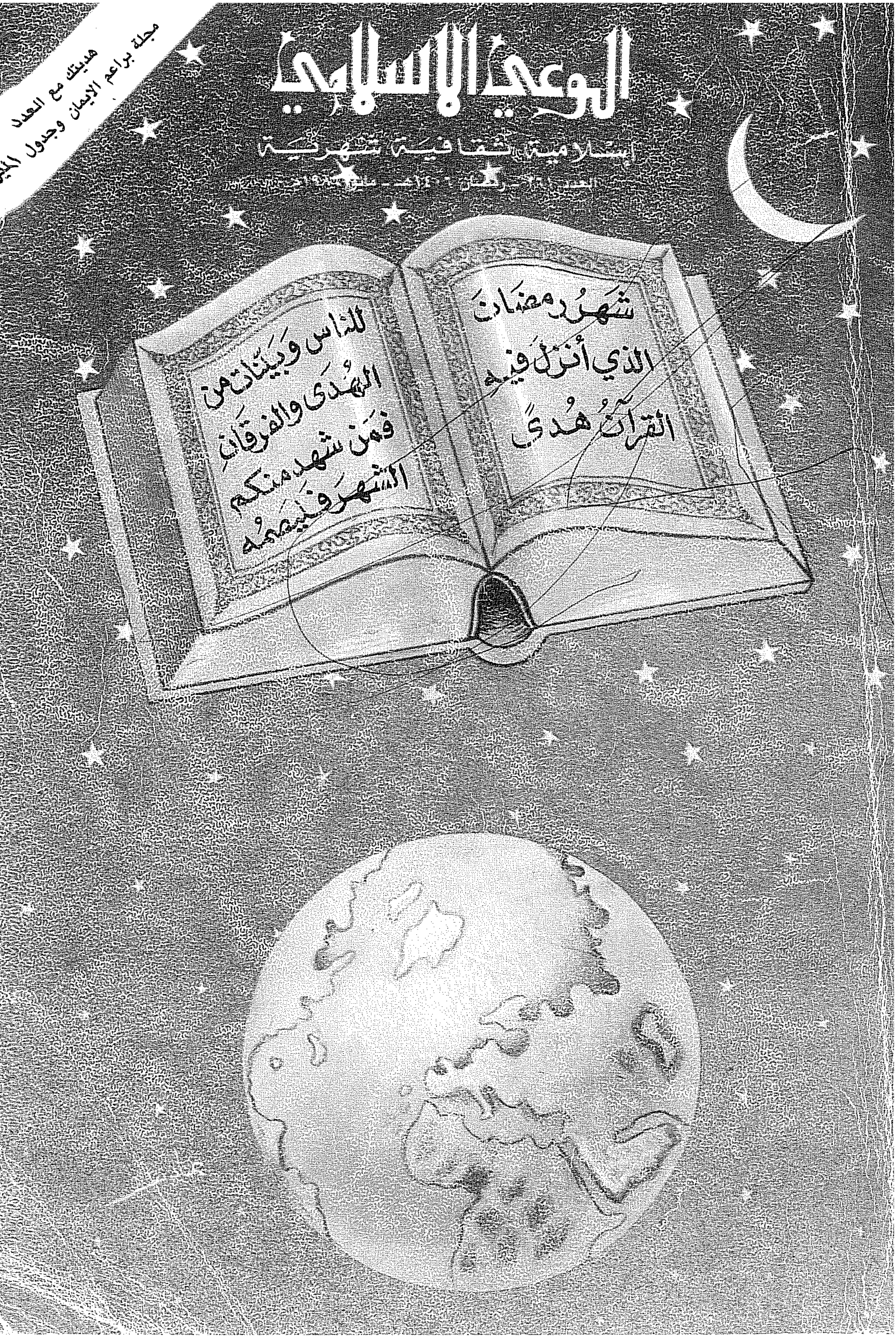


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان وجدول الـ
شهر رمضان
الذي أنزل فيه
القرآن هدى
للناس وبينات من
الهدى والفرقان
فمن شهد منكم
الشهر فليصمه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مَن لم يدع قولَ الزورِ والعملَ به فليس للهِ حاجةٌ في أن يدعَ طعامَه وشرابَه.

رواه الجماعة إلا مسلماً

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦١ ـ رمضان ١٤٠٦ هـ ـ مايو/يونيو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى الإسراء والمعراج



حادثة الاسراء طليعة فتح بيت المقدس في عهد عمر رضي الله عنه .

احتفالا بذكرى الاسراء والمعراج أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم حفلا حضره الأستاذ / خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية والأستاذ / عبدالرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد للحج والشؤون الاسلامية كما حضره عدد من الأئمة وجمهور كبير من المواطنين .

بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم ألقى بعدها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية كلمة في هذه المناسبة قال فيها :

إن حادثة الإسراء والمعراج تحتل مكانة عظيمة في حياة صاحب الذكرى وتاريخ الدعوة ونفوس المسلمين ، فهي في مراحل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مرحلة الانتقال من هموم الأرض وأحزانها ساريا الى مجمع الأنبياء ، ثم عارجا الى ملكوت السموات ليكون من الموقنين ، وهي في تاريخ الدعوة فرصة لرص صفوف القلة المؤمنة ، تمهيدا لبناء دولة الاسلام على كواهل الصديقين ، ممن لا يخالجهم شك في قبول كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو الصادق في وحي السماء ، وهو المصدوق في

> وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يناشد الأمة الإسلامية أن تكثف التعاون من أجل القضايا الإسلامية .

الإخبار عن هذه الرحلة المباركة وغيرها من بشائر النصر والتمكين ، وهي أيضا تمثل في نفوس المسلمين الحقوق التاريخية لهم في بيت المقدس والمسجد الأقصى ، فكأنها طليعة الفتح المبين الذي ارتفعت ألويته في عهد عمر رضي الله عنه ، ثم تجددت معالمه حينا بعد حين .

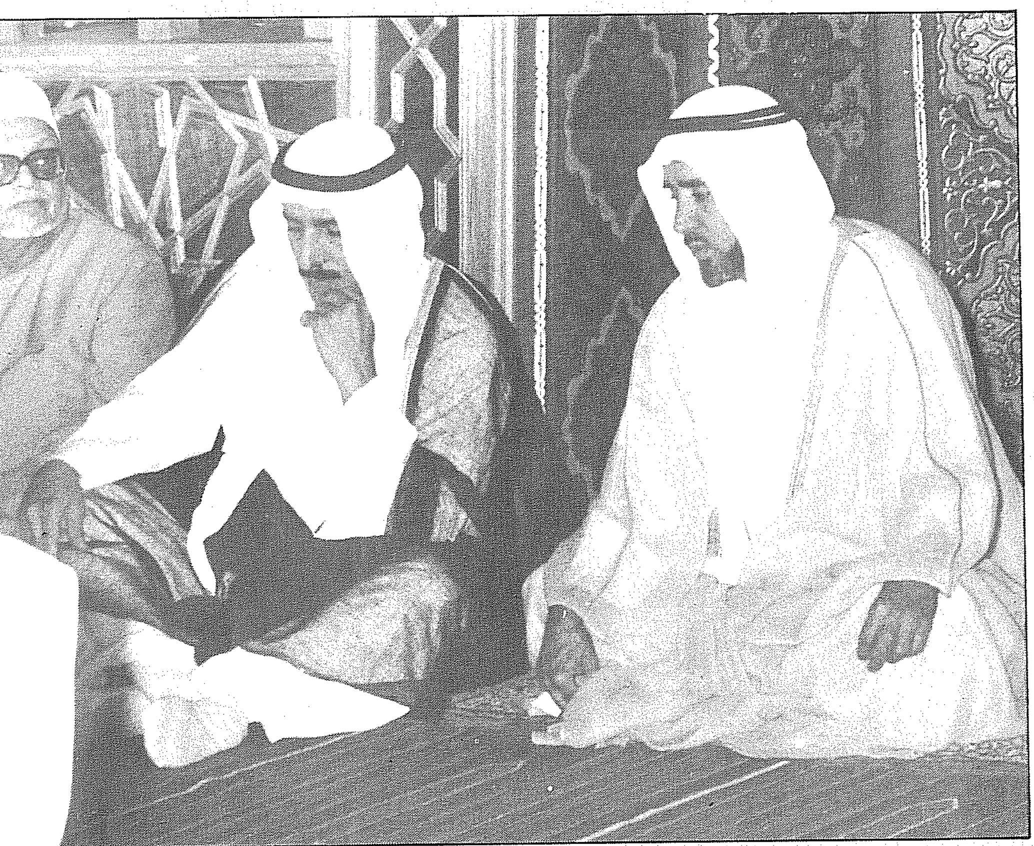
المسجد الأسير

وها هو المسجد الأقصى مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومنطلق معراجه ما زال يئن تحت نير الاحتلال الغاشم وما زال هدفا لمؤامرات الإحراق والتهديم والتدنيس سعيا الى تغيير معالمه ومحو هويته الاسلامية . وكيف يتاح للمسلمين حماية مقدساتهم ودرء المخاطر المحدقة بهم وهم متفرقو الكلمة ، بأسهم بينهم شديد تنخر فيهم الخلافات من الداخل على شتى المستويات ، مع أن ديننا دين الوحدة ونحن مأمورون بالاعتصام بحبل الله جميعا وموصوفون بأننا أمة واحدة .

● منهج للنهوض بالأمة ●

ولم يمر على المسلمين عهد هم أحوج فيه الى إزالة اسباب الفرقة من هذه الظروف العصيبة التي نعيشها ، فما أجدرنا ان نستعرض العوامل المختلفة التي أدت بنا الى هذا المصير ، وان نسعى بجهود مشتركة للتغيير الاصلاحي المنشود .

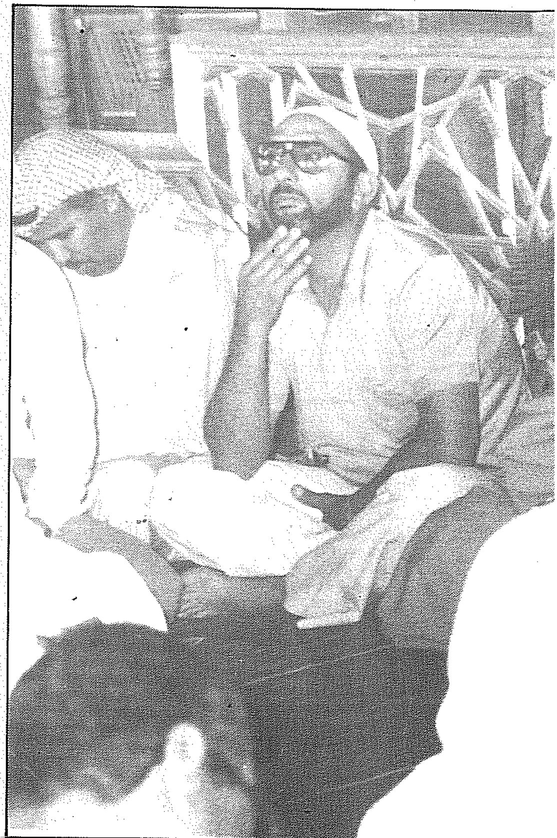
- فالخلاف في الرأي لا يزول الا بالحوار الهادئ البناء ..
- والتصحيح للاخطاء سبيله الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- والتطوير والتجديد لا يكون على حساب الاصالة والقيم الثابتة .
- والحرص على جوهر الدين وحقائقه لا يتيح مجالا للغلو او التشتت ..
- وخدمة الصالح العام باخلاص لابد لها من وسائل مأمونة ..
- والتحقق باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يجعلنا اشداء على الكفار رحماء فيما بيننا ..
- والنهضة الصحيحة لا سبيل اليها الا بالتزام الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا في جميع المجالات .



- وليس الايمان بالتمني ، ولا الاصلاح بالتشكي ، وانما بجهود عملية مشتركة للتغيير المنشود ، مصداق ذلك قول الله تعالى : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

واذا كان من واجب كل مسلم الاهتمام بأمر المسلمين ، والتفكير في أحوالهم والسعي فيما يصلح شؤونهم العامة ، امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . فاننا في هذه المناسبة نناشد الأمة الاسلامية - ممثلة في حكامها وحكمائها وشعوبها في كل مكان - تكثيف التعاون من أجل قضايانا الاسلامية ، وعلى رأسها قضية فلسطين وبيت المقدس وحماية المسجد الأقصى من المؤامرات الدائبة ضده .

وأملنا عظيم أن يرتئب الصدع في صفوف المسلمين عامة ، وتخيب جهود الأعداء في توسيع الشقاق واستمرار النزاع الدامي بين إخوة الاسلام وعلينا الا نيأس من مساعي إصلاح ذات البين وأن نكرر النداء تلو النداء للصلح المنشود حقنا للدماء وصونا للأموال



والطاقات ، فكل خسارة في بلد مسلم هي خسارة لجميع المسلمين ، وفرصة متاحة لأعدائنا المتربصين بنا ، والمتطلعين الى هدم عقيدتنا وشريعتنا وتفريق جماعتنا . و« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » والمسلمون كالجسد الواحد تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدعلى من سواهم .

كما نتطلع الى اليوم الذي نرى فيه انتصار المجاهدين الأفغانيين في معركة تحقيق الذات الاسلامية وندعو الى دعمهم بالتأييد المادي والمعنوي ، وهو جهد بالمال وجهاد بكلمة الحق ، وهما ضروريان

علينا ان نكرر النداء لإيقاف النزاع الدامي بين المسلمين

وقال :

كيف يحمي المسلمون مقدساتهم وهم متفرقو الكلمة ؟

لنجاح الجهاد بالنفس وبذل المهج في سبيل الله حماية للعقيدة الاسلامية ، ونصرة للمستضعفين الذين يقولون : « ربنا اجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » .

وفي الختام أنتهز هذه المناسبة لأقدم الى صاحب السمو أمير البلاد والى سمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء والى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أسمى الأماني داعيا الله عزوجل أن يعيد الى هذه الأمة عزتها ويحقق أمانيها في النصر والتقدم والأمن والرخاء وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

وما النصر إلا من عند الله

استقبل أهل مكة الدعوة الجديدة استقبالا مزعجا ، وعاملوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن به معاملة قاسية جافية ، وواجه المستضعفون ألوانا من الاضطهاد الغادر والتعذيب الفاجر ، وكادت الدعوة تتوقف وهي تشق طريقها في صخر عنيد ، ولم يكن هناك ما يدعو الى هذا المسلك النابي ، ما دام الاسلام يدعو الى الاقتناع الحر والتأمل الواعي والمنطق السليم ، فمن انشرح صدره لهذا الدين الجديد دخل فيه دون إكراه ، ومن صدف عنه فله ما اختار دون جبر أو معاناة .

ولكن عبّاد الأصنام قرروا مخاصمة من يؤثر التوحيد على الشرك ، ولو أدت هذه الخصومة إلى إعلان الحصار والمقاطعة أو استعمال أسلوب المصادرة والحرمان ، أو التصفية الجسدية إذا لزم الأمر ،

ولكن المسلمين واجهوا كل ذلك بالصبر والصمود ، وتحملوا في ذات الله الكثير ، رجاء أن يثوب الوثنيون الى رشدهم ولكن هيهات ... ما دام هدفهم القضاء على الدعوة في مهدها ،

وإزاء هذا الطغيان الآثم اضطر المسلمون إلى الهجرة ثم إلى حمل السلاح لرد العدوان وسحق آثاره ، وشاء الله أن تكون أول مواجهة تزلزل قواعد الشرك هي مواجهة الحق للباطل في موقعة بدر ، في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة ،

وكانت هذه الموقعة من بدايتها إلى نهايتها بتدبير الله سبحانه ، لم يحدد المسلمون مكان المعركة ولا زمانها ولكن الله هو الذي حدد الميعاد كما قال في محكم آياته : (**ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا**) الآية ٤٢/الأنفال .

ومما لا شك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه للخروج الى ملاقاة قافلة تجارية ضخمة لقريش بقيادة أبي سفيان ، ليسترد للمهاجرين بعض أموالهم التي صادرها المشركون قبل الهجرة وبعدها ، وسار بمن أمكنه الخروج معه ، ولم يستحث متخلفا ولم يدر بخلد واحد منهم أنه مقبل على يوم من أخطر أيام الاسلام ، ولو علموا ان هناك معركة لاستعدوا لها استعدادا حربيا ملائما ، وما سمح لمسلم أن يبقى في المدينة ، ولذا فترت الهمم عندما تأكد لهم ان القافلة افلتت من أيديهم ، فغالب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الفتور العارض ، وأصر على ضرورة تعقب المشركين ، فاختفت على عجل ظاهرة التردد وانطلق المسلمون خفافا نحو غايتهم وخلف قائدهم ، وما كان ترددهم خوفا من الموت ، ولكنهم لم يعرفوا الحكمة في خوض معركة لم يستعدوا لها كما غاب عنهم أن الله أراد أمرا أسمى من العير وبين ذلك في قوله : (**وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ...) ٧ ، الأنفال.وتنفيذا لمراد الله التقى الجمعان في معركة رهيبة ، وما هي إلا جولات حتى تهاوت صفوف المشركين تحت مطارق الايمان ، ونصر الله جنده وهزم الأحزاب وحده في يوم من أيام الله الخالدة ، ولم تغرب موقعة بدر عن فكر الناس لحظة ، بل ظلت أحداثها معالم مشرقة على طريق الدعوة لاعلاء كلمة الله ، وما ينبغي للمسلمين كلما وافاهم السابع عشر من رمضان أن يذكروا أحداث معركة بدر كملحمة بطولية وفقط بل عليهم أن ينفعلوا بها ، ليأخذوا لحاضرهم مددا من ماضيهم ، وهم يعلمون من أحداثها ما يمنحه الله من وسائل العون والتيسير لعباده المؤمنين .: وما تقرر من أن النصر ليس بكثرة الجند ولا بقوة الحديد والنار ولكن النصر يهبه الله للمؤمنين العاملين بمقتضى ايمانهم وصدق الله العظيم (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**) . الروم/٤٧ .

أما لماذا نصر الله المسلمين في بدر ؟ لأنهم كانوا مع الله فكان الله معهم ، ورأت الفئة المؤمنة قليلة العدد والعدة ، صورا من طلائع العون الالهي ، رأت الطبيعة من حولهم وكأنها مسخرة لهم تعطيهم ما يحتاجون إليه من وسائل التأييد ، هداهم ربهم الى السيطرة على نبع الماء فاستطاعوا بذلك ان يحددوا نتيجة المعركة ، أنزل عليهم من السماء مطرا خفيفا طهرهم ورطب الجو حولهم ، وجعل الرمال تتماسك تحت أقدامهم ، غشاهم النعاس أمنة منه فأذهب خوفهم وشرح صدورهم ، رحم الله تضرعهم واستغاثتهم فاستجاب لهم وأنزل الملائكة بشرى لهم ، وألقى الرعب في قلوب الذين كفروا كما قال سبحانه : **(إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)** الآية/١٢ الأنفال. وبصفائهم الروحي وبنور الايمان في قلوبهم ارتفعوا إلى صفوف الملائكة واختلطوا بهم في يوم النصر الخالد ، نصر الله المسلمين في بدر ، لأنهم تدافعوا ركضا إلى الله بائعين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، لا لدنيا يصيبونها ولا لذكر تسير به الركبان ، ومن أجل العقيدة استهانوا بالحياة فهم لا يرون في الموت فناء مطلقا بل يرون أن وراءه حياة أسعد وأبقى من هذه الحياة ، لأنهم تعلموا من القرآن أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، وأمنوا بأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ، من أجل هذا كانوا وهم في الصف يحسون

بضربات السيوف كأنها مصافحة الملائكة ومن أجل هذا نظر عمر بن الجموح الى ثمرات كان يأكلها بعد أن سمع الوعد المحمدي بالجنة لمن يقتل في سبيل الله وقال : أليس بيني وبين الجنة إلا هذه الثمرات ! ثم قذفها وحمل بسيفه على المشركين فرحا بلقاء ربه . نصر الله المسلمين في بدر لأنهم التفوا حول قائدهم يسمعون له ويطيعون بحب غامر وتضامن صادق وإيثار كريم ، عبر عن ذلك المقداد بن عمرو بكلمات ابيض لها وجه التاريخ ، استهلها بقوله . إمض يا رسول الله لما أراك الله فنحن معك ... وانصت الزمن الى

صوت سعد بن معاذ وهو يقول فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ... إلى غير ذلك من عزائم وبطولات صنعها الايمان وقت الشدائد والأزمات أعزت جند الله وأذلت أعداءه ، ويحق الله الحق ويبطل الباطل ويرد دائما كيد المعتدين ، وفي جو هذه السنة المقررة لحقت الهزيمة المشركين ، لأنهم اعتمدوا على كثرتهم

ووفرة سلاحهم ، وخرجوا للمعركة طغاة متجبرين يحادون الله ورسوله ، خرجوا بالخمور المترعات والنساء الراقصات ، فأخزاهم الله وأذلهم بما لم يكن في الحسبان ولم يخطر لهم على بال ، ودفنت قريش في وادي بدر سيادتها على العرب ، وشدت هامات المشركين الأسرى بالأغلال والقيود ، وساروا وراء دواب المسلمين وخيولهم ، واستقبلت المدينة أبطالها بالتهليل والتكبير ، وعادت فلول الشرك الى مكة بالبكاء والرثاء وصدق الله العظيم (**وقد خاب من افترى**) الآية/ ٦١ سورة طه ..

ما أحوج الأمة في مآسيها المعاصرة إلى رجال كرجال بدر ، وإلى ايمان كايمان اهل بدر ، ما أحوجها إلى أن تسترد كرامتها وتربط حاضرها بماضيها ، حين تهتدي الى طريق الله وتعيش في معية الله ، جدير بأمة الاسلام ان تنفعل بأحداث بدر ، وأن تأخذ منها كثيرا من الدروس والعبر ، عسى ان تخرج من المحن برؤوس مرفوعة وجهاد مشكور ونصر مبين ، وعسى أن تعود إليها الكلمة ويرجع اليها مجدها الغائب من جديد ، وذلك إذا اتجهنا إلى الله وكنا صادقين معه لا يكشف ما نزل بنا ما نحن عليه الآن،فلسنا مع الله ما دمنا متفرقين متناحرين،يضرب بعضنا رقاب بعض ، لسنا مع الله ما دمنا نطلب النصر من غيره أو نخاف سواه ، لسنا في معية الله وقد تركنا شريعته تنال منها الأقلام المأجورة ، وتعتدي عليها المذاهب الحاقدة ، ان النصر المنشود مرهون بنصرنا دين الله ، إنه وحده القادر على نصر الآخرين كما نصر الأولين ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

رئيس التحرير

حسن فتاح

أضواء

وقد تعرض القرآن الكريم لهذه المادة ومشتقاتها في أربعة عشر موضعا

الأول

قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيام** » ١٨٣ / البقرة والمخاطب المكلفون،وكتبه عليهم إيجابه والزامهم به ، وهو أحد أركان الاسلام الخمسة لحديث ابن عمر في الصحيح : « بني الاسلام على خمس » ومنها « وصوم رمضان » متفق عليه وهو في الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر الى غروب الشمس ويبلغ أعلى درجاته إذا اجتنب الصائم كبيرها وصغيرها لحديث البخارى « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى وحسبك من فضل الصوم ان الله تعالى اضافه الى نفسه كما في حديث الصحيح : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به » متفق عليه .

الثاني

قوله تعالى : « **وأن تصوموا خير**

على الصوم

للاستاذ / محمد السيد الداودي

لكم » ١٨٤ / البقرة وقد وردت هذه الآية في سياق تحديد ايام الصوم من قوله تعالى (**اياما معدودات**) وهي شهر رمضان ، ثم تعرضت الآية لحكم الصوم مع المرض ولحكمه مع السفر .

أما الصوم مع المرض فقال جمهور من العلماء ـ اذا كان مرض يؤله ويؤذيه او يخاف تماديه او يخاف تزيده صح له الفطر ، أما الصوم مع السفر فحسبنا فيه ما اورده القرطبي بالنص « اختلف العلماء في السفر الذي يجوز فيه الفطر والقصر بعد إجماعهم على سفر الطاعة كالحج والجهاد ويتصل بهذين سفر صلة الرحم وطلب المعاش الضروري ، اما سفر التجارات والمباحات فمختلف فيه بالمنع والاجازة والقول بالجواز ارجح ، واما سفر العاصى فمختلف فيه بالجواز والمنع والقول بالمنع ارجح »

وقوله تعالى : « **وعلى الذين يطيقونه فدية** »

أي الذين لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة كبيرة وجهد كالشيخ الفاني فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم فدية .

والخلاصة ان المريض والمسافر اذا افطرا صاما من الايام التالية بقدر ما افطرا في الأيام السابقة ، ،

والصوم في هذه المواطن افضل من

الإفطار ، وهذا هو المعني بقوله تعالى : « **وأن تصوموا خير لكم** » .

الثالث

قوله تعالى : (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) ١٨٥ / البقرة والمراد الهلال الدال على الشهر فهو من إطلاق المسبب وإرادة السبب ومن هنا فرؤية الهلال موجبة للصوم بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » متفق عليه قيل في جامع الاحكام ما نصه : « وذلك يوجب اعتبار عادة كل قوم في بلدهم ، وحكى ابو عمر الاجماع على انه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلدان كالاندلس من خراسان . قال ولكل قوم رؤيتهم إلا ما كان كالمصر الكبير ، وما تقاربت أقطاره من بلدان المسلمين ، ثم قال بعد : ان البلاد اذا تباعدت كتباعد الشام من الحجاز فالواجب على اهل كل بلد ان تعمل على رؤيته دون رؤية غيره ، وان ثبت ذلك عند الامام الاعظم ما لم يحمل الناس على ذلك فان حمل فلا تجوز مخالفته » ..

الرابع

قوله تعالى : « **أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** » ١٨٧ / البقرة ، أصح ما يقال في معنى الرفث أنه كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته ،

الخامس

قوله تعالى : « **ثم اتموا الصيام الى الليل** » ١٨٧ / البقرة والمراد استمروا في صيامكم الى ان يدخل الليل ودخول الليل يتحقق بغروب الشمس ، فاذا غربت الشمس فهو مفطر اكل او لم يأكل ، وفي حديث مسلم : « اذا غابت الشمس من هاهنا وجاء الليل من هاهنا فقد أفطر الصائم » قالوا : ومن افطر لغيم ثم ظهرت الشمس فعليه قضاء اليوم .

السادس

قوله تعالى : « **فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك** » ١٩٦ / البقرة، وصدر الآية يأمر باتمام الحج والعمرة ، والمراد باتمامهما اداء جميع مناسكهما على اكمل وجه مع اخلاص النية لله، فإن حال دون الاتمام حائل من عدو او مرض او جور سلطان او نحوها فعلى الحاج ان يقدم قربانا ، وليس للحاج ان يحلق رأسه او يتحلل من إحرامه حتى يتحقق ان قربانه قد بلغ المكان الذي يحل فيه ذبحه ، فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى حلق رأسه

فليحلق وعليه فدية من صيام او صدقة او ذبيحة » .

السابع

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم** » ١٩٦ / البقرة، أقول في « يجد » ضميران ضمير الفاعل وضمير المفعول فضمير الفاعل عائد الى الحاج وضمير المفعول عائد الى الهدي وهو القربان ، والمعنى فاذا لم يجد الحاج القربان الذي يقدمه لعدم المال او الحيوان صام ثلاثة ايام في الحج آخرها يوم عرفة وسبعة بعد الفراغ من اعمال الحج والعودة الى الاوطان فعدتها عشرة أيام ، وهذا لمن تمتع باستباحة محظورات الاحرام بعد ادائه العمرة انتظارا لأن يحرم بالحج .

الثامن

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين** » ٩٢ / النساء والآية مسوقة في حكم القتل الخطأ وموجز القول على نحو ما ذكره استاذنا المغفور له الشيخ عبدالجليل عيسى في كتابه « تيسير التفسير » قال رحمه الله : « وان كان المقتول خطأ كافرا من قوم بين المسلمين وبينهم معاهدة بالا يقتل احد الطرفين من الآخر ، ومثل المعاهدين اهل الذمة ، وهم الذين يعيشون مع المسلمين وتحت حكمهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، فعلى القاتل دية تسلم الى اهل المقتول وتحرير رقبة مؤمنة اي فالواجب في قتل المعاهد والذمي كالواجب في قتل المسلم فمن لم يجد رقبةً او لم يجد ثمنها فعليه صيام شهْرين قمريين متتابعين لا يفصل بين يومين منهما إفطار في النهار » .

التاسع

قوله جل ذكره : « **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم** » ٨٩ / المائدة والآية واردة في ايضاح كفارات الايمان وفيها من الفقه ما يلي :

اولا : الأيمان ثلاثة : لغو ، ومنعقدة ، وغموس .

فاللغو ما لم يقصد به عقد اليمين كقول الحالف لا والله وبلى والله غير قاصد عقد قسم ، ولذا فقد عرفوه بانه ما يجري على اللسان بدون قصد القسم وهذا لا كفارة فيه لأنه لغو لا يعده الشرع يمينا .

والمنعقدة ما يقصد به عقد اليمين وله صورتان : الاولى : ان يقول الحالف والله لا افعل كذا فيفعل .

والثانية ان يقول : والله لافعلن كذا ثم لا يفعل وهذا النوع وحده هو الذي تجب فيه الكفارة .

والغموس وله صورتان ايضا : أن يحلف الرجل ما فعلت وقد فعل ، أو ان يحلف لقد فعلت ولم يفعل ، وهذا النوع كذب محض ولا كفارة فيه .

ثانيا : الكفارة اطعام عشرة مساكين غداء وعشاء من معتاد ما تطعمون

اهليكم الذين تحت رعايتكم فلا يجوز لمعتاد اكل اللحم والخضر والفاكهة ان يطعم الخبز والجبن مثلا ، ويجوز ان يعطي المسكين ما يكفيه طعام يوم . او كسوة العشرة وهي في حق الرجل الثوب الواحد الساتر لجميع جسده وتزيد المرأة غطاء تغطي به رأسها .
ثالثا : النوع الثاني من الكفارات « تحرير رقبة » وليس للتعليق عليه كبير فائدة اذ لا رق اليوم .
رابعا : النوع الثالث من الكفارات صوم ثلاثة ايام ، وذلك اذا تعذر عليه الاطعام او الكسوة او تحرير الرقبة « إن وجدت » وشرط ابو حنيفة تتابعها ، ولم يشترطه مالك ولا الشافعي في احد قوليه .
خامسا : سمى النوع الثالث من الايمان « غموسا » لأنه يغمس صاحبه في جهنم اذ هو كذب محض ، وفي حديث البخاري لما سأل الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم وما اليمين الغموس ؟ فأجابه : « التي يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها كاذب » .. وروى مسلم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اقتطع حق مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » فقال رجل « وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ قال « وان كان قضيبا من أراك » .
اقول : ويلحق باليمين الغموس ما يفعله ذوو الدين الضعيف من استئجار اخرين من أمثالهم ليؤدوا ايمانا كاذبة امام القضاء في مقابل مبلغ مالي مفروض لاحقاق باطل او لابطال حق وهؤلاء يجب تحاشيهم واسداء النصح اليهم .

سادسا : من حلف الا يفعل برا كالتصدق والاصلاح بين الناس وبر الوالدين فعليه ان يحنث وان يكفر وان يفعل ما حلف الا يفعله .
سابعا : لاقسم الا بالله جل شأنه او بأحد أسمائه الحسنى أو بصفة من صفاته كعزته وقدرته ، وكل يمين بغير الله باطل والحلف بالقرآن او بالمصحف جائز ، واما الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحنابلة : « يمين منعقدة وعلى الحانث كفارة » والحق غير ما ذكروه .

العاشر

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا** » ٤ / المجادلة . والآية واردة في بيان كفارة الظهار وأصل الحكم أن الرجل إذا ظاهر من امرأته ثم اراد العودة الى جماعها :
١ ـ ان يعتق رقبة « عبدا أو أمة » وذلك غير ميسور الآن لانعدام الرق .
٢ ـ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا .
٣ ـ فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا
قال القرطبي في كتابه « الجامع لاحكام القرآن » فلا يجوز للمظاهر الوطء قبل التكفير فان جامعها قبل التكفير أثم وعصى ولا يسقط عنه التكفير .
أقول : وأما سبب نزول الآية واما الظهار معنى وصورة واما تفصيل كفاراته فيرجع في كل اولئكم الى مظانه ..

الحادي عشر

قوله تعالى : « **أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره** » ٩٥ / المائدة .
والآية مسوقة لبعض مناسك الحج ، وهي ان من احرم بالحج حرم عليه قتل الصيد والحكم مصبوب على من تعمد قتل الصيد وهو محرم . فما الواجب عليه اذن ؟

يجب عليه ان يقدم للبيت من النعم عدد ما قتل من الصيد ، أو أن يكفر باطعام مساكين ، او ما يضاهي ذلك من الصيام قال مالك رحمه الله ـ احسن ما سمعت في الذي يقتل الصيد فيحكم عليه فيه انه يقوم الصيد الذي أصاب فينظر كم ثمنه من الطعام فيطعم لكل مسكين مدا او يصوم مكان كل مد يوما ذلك ليذوق عاقبة اعتدائه .

الثاني عشر

قوله تعالى « **إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا** » ٢٦ / مريم . ذلك أن مريم لما أحست حملا بعيسى ولم يمسسها بشر ولم تك بغيا اصابها حياء شديد عزلها عن قومها ثم لما الجأها المخاض الى جذع النخلة نابها بعض الجزع فتمنت ان لو ماتت من قبل ، ولم تك في عداد الاحياء فناداها الملك لا تجزعي يا مريم فانما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا،وهاهو ذااليوم يبرز للوجود سيدا رفيع القدر ، فهزي النخلة ، وكلي من رطبها ، واطمئني فإن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، وان رأيت أحدا من الناس فسألك عن هذا المولود فقولي : « **إني نذرت للرحمن صوما** » أي إمساكا عن الكلام فلا اجيب احدا ، والغاية من صمتها إحالتها الجواب على ابنها في قوله تعالى « **فأشارت إليه** » مريم / ٢٩ قال الزمخشري « فيه أن السكوت عن السفيه واجب ، ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها » .

الثالث عشر والرابع عشر

قوله تعالى « **والصائمين والصائمات** » ٣٥ / الاحزاب .
والآية تذكر الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وهم المذكورون في الآية ومنهم الصائمون والصائمات اقول : وقد كان يغني جمع المذكرين عن جمع المؤنثات على حد : « **وكانت من القانتين** » ١٢ / التحريم وإنما ذكرت الآية النساء مع الرجال لحديث رواه النسائي في سننه عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت للنبي (يا نبي الله ما لي اسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن ؟ فانزل الله تعالى : « **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات** » ..

الصوم

ماذا يقصد بالضمير ؟

اولا : عند اللغويين :

تكاد معاجم اللغة العربية تجمع على أن الضمير هو السر الذي يخفيه المرء داخل نفسه **جاء في لسان العرب** : الضمير : السر وداخل الخاطر والجمع ضمائر .
وقال الليث : الذي تضمره في قلبك ضمير تقول : أضمرت في نفسي شيئا ، وقيل بمعنى مفعول - أي بمعنى (مضمر) وأنشدوا للأحوص بن محمد الأنصاري : -

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر

وجاء في اساس البلاغة للزمخشري : اضمرت شيئا في قلبي اخفيته .. **ومن المجاز** : أضمرته البلاد اي اخفته قال الطرماح :
يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد

ورقابة الضمير

للاستاذ / توفيق محمد سبع

وقال الأعشى من هذا المعنى أيضا :

ارانــا اذا اضمـرتـك البـلا
د نُجْفَى وتقطــع منـا الــرحم

وفي المعجم الوسيط : أضمر الشيء اخفاه ويقال : اضمر في نفسه امرا : عزم عليه . هذا ـ ولم يستعمل القرآن الكريم كلمة « الضمير » .. لكنه اشار بقوة الى الأثر الذي تحدثه رقابة الضمير في حياة الناس .

قال تعالى : « **وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين** » يونس/ ٦١ .

فهو في القرآن رقيب يستمد صحوته وتألقه من الله عز وجل .. أي أنه قوة معنوية من قوى النفس تحرسها من المخالفات .. وتحول بينها وبين

الشهوات .. فهو بهذا ليس الضمير المجرد الذي يقول به الأخلاقيون والفلاسفة وعلماء النفس .. وانما هو موصول بفاطره ومنشئه لا ينفصل عنه في لحظة من ليل او نهار !!

ثانيا : علماء النفس والضمير :

عندما تتجول في كتب علم النفس وتتفحص ما قالوا ـ فسوف تخرج بعد طول التطواف وعناء الرحلة بمعان تقريبية ليست دقيقة ولا محددة ولا تشفي نفسا ، ولا تقنع عقلا ، ولا تروى غلة .. وما تزال العيادات النفسية في بلاد العالم المتحضر قليلة الأثر ، تتجه بالمريض الى شطحات تائهة ، وعوالم خافية ، وهذه العيادات تختلف في وسائل العلاج تبعا للمدارس التي تعتنقها وتؤمن بها ..

وربما أنفق المريض عمره في التردد على الطبيب النفسي دون أثر ظاهر أو نتيجة حاسمة .. **وربما كان من الاعجاز القرآني** أنه لا يدقق في بحث ماهية الشيء بقدر ما يهتم بإبراز ثمراته ونتائجه .. لأنه ليس كتاب علم ينظم البحوث ويدقق في الحقائق .. وانما هو كتاب هداية وايمان .. وما يشتمل عليه من بعض الحقائق العلمية .. انما يجيء عرضا في طريق الايمان لكن هذه الحقائق الموجزة تكون واضحة الدلالة قوية الايحاء تفتح للعلماء والدارسين افاقا رحبة للبحث المفصل والمعرفة الهادية ..

فالضمير وان لم يذكر في القرآن بلفظه .. لكنه قد احتل في آي الذكر الحكيم مكانا مرموقا في عشرات الآيات التي تركز على ثمرته في حجب الرذائل واذاعة الفضائل ونشر الخير في هذا الوجود .. وذلك كاف في التنويه بالضمير ..

ومنذ نزول القرآن الكريم اكتسبت المعاني النفسية منه تحديدا ودقة ، واضفى عليها من الضياء ما جعلها تزدهر وتتألق في اقلام المفكرين الاسلاميين من أمثال ابن تيمية وابن القيم ـ وابن مسكويه ـ والغزالي .. وغيرهم .

لقد اعطى هؤلاء الأعلام دفعة قوية لذلك العلم .. « **علم النفس** » واسبغوا عليه من الواقعية ما جعله اكثر فاعلية في حياة الناس .. وبثوا فيه مشاعر التقوى والايمان، كانت المعرفة النفسية عند فلاسفة الدنيا من يونان وغيرهم شائهة ضالة شاردة حتى نزل القرآن فسكب عليها من النور ما جعلها واضحة المعالم ، سديدة الوجهة ، بارزة الأثر .. موصولة بالله .

والضمير من بين البحوث التي دارت في هذه الآفاق المعتمة عند علماء النفس القدامى .. خذ مثلا نموذجا لهذا الكلام الذي لا ينشىء المعرفة الدقيقة .. وهو كلام مكرر معاد في جميع الكتب يرى « فرويد » ان الشخصية في نظر التحليل النفسي تتكون من عناصر :

١ ـ (**الهو**) .. وهو في نظر هؤلاء العلماء .. منطقة غير أليفة في الكيان الانساني .. تكمن بها القوى الدافعة منذ الميلاد .. وهي قوى **بدائية غرزية تشبه** قوى الحيوان ولذا

تسمى . « الذات الدنيا » وهي تسيطر في حال الطفولة .. وترتقي بالنمو .. ولذا نرى الطفل يعبر عن هذه الدوافع البدائية بصراحة ويسقطها على العالم الخارجي بغير أدنى تحرج او شعور بالخجل لأنه على الفطرة

والعنصر الثاني : من عناصر الشخصية (الأنا) ويعرف عند « فرويد » بالذات الوسطى .. ويسير في الحياة وفق المنطق والعقل والواقع (فكأنه الهو اذا ارتقى) وتسعى هذه الذات الوسطى دائما للتوفيق بين مطالب « الذات الدنيا » والذات العليا التي سيأتي الحديث عنها .. فكأن مهمته التنسيق بين المطالب البدائية التي يرمقها المجتمع .. والمطالب الرفيعة التي تلائم العرف .

ويأتي العنصر الثالث : وهو « الأنا الأعلى ـ او الذات العليا » ومهمته تحقيق المبادىء الأخلاقية والتحكم في السلوك .. فهو على حد تعبيرهم خلقي متزمت متشدد متمسك بمبادىء الأخلاق إنه السلطة الداخلية الرادعة في الانسان .. ويقف ضد شهوات « الهو » ويكون حارسا ورقيبا عليها **والعلاقة** كما ترى بين هذه العناصر المكونة للشخصية **علاقة الصراع** الذي يحدث في العقل الباطن « اللاشعور » هذا العنصر الثالث من عناصر الشخصية وهو الأنا المثالي يسميه علماء النفس الضمير، وأنت بعد هذه الجولة التي تحرينا فيها الايجاز تدرك ان الافكار المتقدمة افتراضية تقريبية لا تمنح اليقين ولا تعطي الثقة ..

بين المعنيين اللغوي والنفسي للضمير :

اذا كانت المعاجم اللغوية كما قدمنا تنص على أن الضمير هو ما أخفيته في نفسك ، واضمرته في باطنك من سر ولم تبح به لأحد فإنه بهذا التصور يبدو وثيق الصلة بمعناه عند علماء النفس فإن السر والتكتم هو الذي يسود الموقف في كلا المعنيين ، لأن العوالم النفسية التي أشرنا اليها سابقا عند علماء النفس تخفى من الاسرار والنزعات والشهوات والغرائز والعواطف والعقد ما لا يعلم تأويله الا الله !! إنها عالم يعج بالخوافي .

على ان هناك رباطا قويا يوثق الصلة بين المعنيين السابقين بشكل أقوى .. ذاك انها جميعا تصدر عن العقل الباطني المسمى « باللاشعور » وهو عالم خفي مستور .. بل إن المرء ليحاول في كثير من الأحيان أن يكون له مثل هذا العالم السري .. ويجعله بمثابة المنطقة المحرمة المحاطة بالأسلاك الشائكة .. التي لا يقتحمها سواه . واذن فالترابط بين المعنيين قائم والصلات واشجة !! انه تطابق في وحدة المصطلح .. وفحوى الدلالة ..

ثالثا : القرآن والضمير :

لم يرد في القرآن لفظ الضمير بالذات .. وان اشار في صراحة الى ثمرته وفحواه وسمى ذلك « بالنفس اللوامة » وهي تعني الذات العليا او

المثالية التي يقول بها علم النفس وعندما نتأمل بدقة معنى « النفس اللوامة » ندرك التوافق بين معناها ومعنى الضمير لأنها تعني : النفس التي تلوم صاحبها على مقارفة الرذائل وارتكاب المخالفات .. وهذا بالضبط ما يعنيه الضمير .. فالذي يطلق عليه القرآن « **النفس اللوامة** » هو ما يعرف عند النفسيين بالضمير .. وقد أقسم الله عز وجل بتلك النفس اللوامة في القرآن فقال جل شأنه : « **لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة** » القيامة ١ ، ٢ ان كلا من الضمير والنفس اللوامة يتلخص عملهما في المراقبة الساهرة على امن الناس ، كالشرطي اليقظ الذي يؤدي واجب الحراسة في اخلاص ووفاء .

ولكي نعزز هذا الاتجاه .. ننقل اليك ما قاله المفسرون في معنى النفس اللوامة .. وجلهم من الصحابة او التابعين الذين كانوا على بصيرة من دلالات الالفاظ وعلى نور من الله .

يرى **الحسن البصري** رضي الله عنه ان النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها وتعاتبه فيما يصدر عنه من سيئات ، وتناقشه في تصرفاته مناقشة عسيرة فيقول : « ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ؟ ما اردت بأكلتي ؟ ما أردت بحديث نفسي ؟ وان الفاجر يمضي قدما يعاتب نفسه » **وقال الحسن بن علي** : ليس أحد من اهل السموات والارضين الا يلوم نفسه يوم القيامة وعن سعيد بن جبير وعكرمة : النفس اللوامة التي تلوم على الخير والشر تقول : لو فعلت كذا وكذا !!

وابن عباس رضي الله عنه يقول : « هي النفس اللؤوم .. (اي المبالغة في اللوم صفة على وزن فعول من اللوم) ويحتمل ان الصفة « لؤوم » مشتقة من اللؤم .. وليس من اللوم ويؤيده قوله بعد انها النفس المذمومة وقد جاء الذم من كثرة تردد هذه النفس وتنبهها الى مهمة التأنيب والردع !!

وعن مجاهد : رضي الله عنه : هي النفس التي تندم على ما فات وتلوم عليه .. ويرى **قتادة** رضي الله عنه انها نفس فاجرة « لوقوعها دائما في المحظورات » !!

وكلها كما نرى أقوال متقاربة .. ولعل اجمعها للمعنى وأوفاها بالغرض ما جاء على لسان الحسن البصري ! والأقوال الأخرى تسانده ولا تناقضه وسواء اعتبرنا تلك النفس طيبة ام شريرة فهي زاجرة رادعة ومن يرى انها طيبة فلأن رسالتها الزجر على فعل المعاصي .. ومن رآها فاجرة فلوقوعها في المخالفات .. وهذا واضح .. ولكل وجهة !

خاطرة ذاتية : أرى ان القسم بهذه النفس يعطي مضمونا واضحا وهو اشعار القلب البشري منذ يبدأ في قراءة هذه السورة « **القيامة** » بأنه محاصر متابع لا يستطيع الهرب ولا الفكاك من عثراته لا ملجأ منها ولا منجى الا بغفران الله .. وهذا الشعور الذي أشرت اليه لا يزال يتنامى ويتصاعد حتى يبلغ أقصى مداه كلما مضينا في قراءة السورة .. وتأمل قوله سبحانه « **بل يريد الانسان ليفجر أمامه** » القيامة (٥) فهو تعبير عن

وساوس النفس الأمارة .. لأنها نفس تأمر بالشر وترتوي من معين الشهوة وقد اقيمت **النفس اللوامة** حارسة على تلك النفس الأمارة تتنبه لدسائسها وتتيقظ لوساوسها وتقاوم فجورها .. وتلومها على المعاصي والمخالفات !!

وفي الجمع بين هاتين القوتين المعنويتين في سورة القيامة ما يوحي بأن « **النفس اللوامة** » هي الضمير لأن تلك وظيفة مقاومة خسائس النفس الامارة وإسكات وساوسها وعندما ترتقي النفس اللوامة وتمضي صعدا في ممارسة نشاطها من الزجر والتأديب فانها تتحول بمرور الزمن الى النفس « المطمئنة » التي أشاد بها القرآن في قوله تعالى « **يـأيتهـا النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** » الفجر ٢٧ ـ ٣٠ انها النفس التي سكنت فيها كل شهوة وهدأت كل جائشة وسكتت دواعي الاثم فاستسلمت الى حمى الله .. ومضت في حرمه القدسى تستزيد من الطاعة وتكثر من الذكر وتتسامى في القرب منه سبحانه فهي على ذلك نفس راضية مطمئنة ترى في سلوكها الهدوء والتروي وتلمح على وجه صاحبها نضرة النعيم .. لا تستشعر تلك النفس شقوة ولا بأسا لانها مع الله على ميعاد !! وتلك النفس انما تجيء ثمرة مجاهدات ورياضات لا يقدر عليها الا العمالقة الصبارون !!

هل الضمير فطري او مكتسب ؟ :

أرى أن أصل النشأة لذلك الضمير فطرية .. أي أنه جزء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ومن ثم فهو يولد مع الانسان .. وهو خير بطبعه لكن عوامل البيئة وصراع الحياة يحولانه الى ناحية الخير او الشر « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » .. وإذن فبذرة هذا الضمير فطرية .. فمن عناصر تلك الفطرة وجود الضمير الذي يستحي من المخالفات ولا يستريح الى الشر ..

وكلما استقى المؤمن من نبع الايمان ازداد هذا الضمير تألقا وتوهجا فهو في رقي دائم ، ونتيجة للتأثيرات الخارجية الضارة تتلوث النفس فتكون نفسا أمارة .. ثم تحاول الخلاص فتكون لوامة ، ثم مطمئنة .

وهذا التدرج هو الذي يقول به علماء النفس وفلاسفة الأخلاق .. لكنهم مع اعترافهم بالتدرج يغضون النظر عن صلة هذا الضمير بالله !! ولم تتألق تلك الصلة الا في كلام المفكرين الاسلاميين .. الذين استقوا من نبع القرآن وعندما نقول « بالضمير » فإننا لا نعني الا الضمير الموصول بالله .. وهو مصدر يفيض عليه الخير ، ويمنحه البركة ويزكي آثاره ويحقق ثمرته ويجعل له قيمة رفيعة في المجتمع ودورا جليلا في الرقابة .. وذاك هو أنفس ما تحققه تلك الصلة الكريمة !!

ومهما يكن من شيء فإن القرآن يستعمل كلمة النفس بمعناها العلمي الحديث كثيرا .. وهي تلك القوة الكامنة في الانسان والتي هي مجمع الخير والشر ومستقر الغرائز المحركة

لذلك الجسم المادي ومن ثم فقد عرف علم النفس بـأنـه علم الطبيعـة البشرية .. وعلى الرغم من استعمال القـرآن لتلك الكلمـة كثيرا نـرى الوضوح المعنـوي يسودهـا فهذه الكلمـة وغيرهـا من المصطلحـات النفسية في الجو القرآني لا تحتاج الى وقفات طويلة .. يتأمل فيها الانسان ويدقق او يستشير المعاجم .. وهي تشكل مادة علمية خصبة لمن أراد ان يتحدث عن علم النفس القرآني .. وسوف تلهمه هذه الدراسة معاني جديدة .. وتفجر أمامه اتجاهات نافعة تثرى هذا العلم وتوجهه الـوجهة السديدة ..

صلة الصوم بالضمير :

إن الصائم إذ يمارس الصوم ولا رقيب عليه الا ضميره المؤمن إنما يتيح الفرصة لذلك الضمير ان يؤدي رسالته .. لأنه يحرسه من ان يرى مفطرا عاصيا لربه والصائم بهذا التصور مفوض عام من ربه ليراقب نفسه ، وكأنما يدربنا ربنا بالصوم على نوع من الحكم الذاتي الذي نراقب فيه أنفسنا بأنفسنا دون ما حاجة الى قوانين أو أجهزة متابعة بشرية !! إن هذا الضمير الحارس انما يستمد صحوته وتألقه من رقابة الله عز وجل ، فيظل دائمـا متقد الشعلة ، موصول الضياء ، باسطا سلطانه على الانسان . وهذه الرقابة الدقيقة لله .. ينميها الصوم ويقويها ويمنحهـا التـألق والازدهـار لأنـه يمارسها ممارسة عملية في الاشراف عـلى النفس وحـراستـهـا مـن الشهوات ..

فالصوم هو التجربة العملية التي تهيىء الفرصة لسلاح المراقبة أن يؤدي واجبه واذا كانت كل التكاليف الشرعية تفتقر الى ذلك السلاح فإن افتقار الصوم اليها أشد وأقوى لأن الصوم في معناه الـدقيق كف عن الشـهـوة وعـزوف عن الطـعـام والشراب ..

ولا تجد النفس أشق ولا أقسى من تنازلها عن شهواتها الحلال إرضاء لله وابتغاء ما عنده من الثواب لذلك كانت في امس الحاجة الى الضمير او النفس اللوامة على ما وضحنا آنفا .. في تلك المعركة الرهيبة !!

والصائم انما يخضع لهذه المحكمة الداخلية .. محكمـة الضمير .. او محكمة النفس اللوامة .. خضوعـا مباشرا .. فلا يقع في حبائل الشيطان ولا يتورط في عقابيل النفس الأمارة انها في الواقع تنقذه من كل ذلك .. بما تصدره من إنذارات اللوم والتوبيخ كلما هم بالإفطار أو حدثته نفسه الأمارة به ..

ولو ارتفعت تلك الرقابة عن الصائم لحظة واحدة لأكل وشرب وتنعم وتلذذ في رمضان متخفيا عن أعين الناس ثم يبرز الى المجتمع بعد ذلك لابسا شارة الصائمين فمن ذا الذي يستطيع ان يكشف امره ؟ بل من ذا الذي يميز بين صائم ومفطر ؟ انه الضمير المؤمن الحي .. يظل متيقظا عاملا آمـرا زاجـرا يكافـح الشـهـوات ويـدعم الطاعات في السر والعلن .. وما احوج المجتمع كله الى اصحاب الضمائر الحية ، وما اروع ان يعيش الناس

جميعا تحت مظلة الضمير !!
واذا صح ان الصوم يربي في الصائم شعور المراقبه ويوقظ ضميره الحي ، فما أحرى أن يستصحب المسلمون رقابة ضمائرهم طوال العام .. لا في رمضان فحسب .. وما اجدر ان نتقي الله ونراقبه في كل موقع في اعمالنا واقوالنا في سلوكنا ومقاصدنا وبذلك يتطهر المجتمع من كل فساد وانحراف لأن تلك الانحرافات لا تقع الا في غيبة الضمير الحي .. لأن هذا الضمير يخلق في صاحبه تحرجا من ربه وحياء من ذنبه وشعورا بالأسى الممض كلما غامس شهوة أو قارف منكرا .. وبذلك يهيىء هذا الضمير للمجتمع ان يحيا حياة نظيفة يأمن فيها كل فرد على نفسه وعلى عرضه وماله .. وعلى حاضره ومستقبله جميعا !!

في ظلال الضمائر الحية :

لو تألقت رقابة الضمير في مجتمعات المسلمين لما وجدنا بينهم من يتآمر على بلده او يستغل موقعه من السلطة ، او يتحكم في الناس بالقهر والجبروت .. او يتجسس عليهم في أخص شئونهم او يتفنن في إذلالهم والنيل منهم .. او ينفق اموال الدولة في سبيل الشيطان لو بسط الضمير رقابته على الناس لما وجدنا من يزور او يرتشي او يسرق او يعبث بكرامة الوطن او يتجر بهمومه ومصائبه ..
لو عاش الناس تحت مظلة الضمير لما انحرفت اقلام وزلت اقدام وأثرت نفوس من المال الحرام .. ولكانت وسائل إعلامنا معبرة عن مشاعرنا مترجمة لايماننا لاتقول الا خيرا ولا تعطي الا فضلا .. اننا في الواقع نريد إعلاما يعكس آمالنا واخلاقنا وقيمنا .. ويتتبع الحملات الضالة ووسائل الغزو الفكري ليرد عليها ويدحضها فلا يقع الشباب في حبائلها .. هذا بعض ما ينشئه الضمير الحي من أمن للحياة والأحياء !!
وشتان بين رقابة السلطة ورقابة الضمير الحي .. الاولى تخضع للهوى والشهوة .. وتتحكم في مصاير الناس ومستقبلهم وتكبت حريتهم وتصادر آراءهم وتتجنى على الصغير والكبير فتلصق التهم بالأبرياء وتستعمل صنوفا من الارهاب لحمل الناس على الاقرار بجرائم لم يعملوها ووقائع لم يشهدوها وتقتحم عليهم خلوتهم وهم في اخص شئونهم وتوقع بهم الأذى والنكال !!
وكم من آراء نافعة تحذف بقلم الرقيب لأنه يخشى عواقب اليقظة الفكرية .. كم من احرار شرفاء الحقت بهم « الرقابة » صنوف العذاب إما بدافع الحقد الاسود او الفكر المنحرف او خوف المنافسة ..
وتمعن هذه الرقابة البشرية في التصدي لأسرار الناس حتى تفضح شئونهم وتتغلغل حتى لتوشك ان ترصف لهم ممرات عقولهم .. وتندس بين فراشهم .
فأين هذا كله من رقابة عادلة تتجه لانقاذ الانسان من عثراته وإيقاظه من غفلاته وهي في كل ذلك تسبغ عليه العطف والحنو .. وترجو له النجاح والفوز ؟!

بين رقابة الضمير ورقابة القوانين :

مهما يكن من شأن القوانين الوضعية وصرامتها فإنها لا تحكم الانسان الا من ظاهره ، اما قلبه وشعوره ووجدانه فانها لا تستطيع ان تنفذ اليهاءوقد يبدو ظاهر الانسان في ظل اللوائح حسنا جذابا صالحا بينما باطنه سيء وضيع !!

والانسان قد يظهر للناس في رمضان صائما يلبس زي العبادة .. بينما هو مفطر يخالس القوانين ويأكل في بيته .. هنا تقف القوانين الوضعية عاجزة عن ضبطه اما الذي ينفذ اليه في خلوته فهو ضميره المؤمن ونفسه اللوامة .

وهنا يتضح قصور اللوائح البشرية تماما .. لأن ظاهر الانسان ليس شيئا يذكر امام باطنه .. الذي تصدر عنه النية والقصد وهو إن صلح من الباطن صلح ظاهره لا محالة !! اما حين يتناقض الظاهر مع الباطن فهنا يكمن النفاق المضلل الذي يرفضه الدين ويشن عليه حربا شعواء .. على ان القوانين واللوائح انما يضعها الانسان بنفسه ويطبقها بارادته والانسان مجموعة من الشهوات والرغبات فهل تسلم هذه القوانين من عبث الانسان ؟ واي قوانين تلك التي تستوعب آمال الانسان وتلائم قواه المختلفة ؟ ان الانسان مخلوق ضعيف تلاحقه الشهوات ويهدده النسيان ويلازمه الضعف فهل يستطيع مع هذه الآفات ان يضع لنفسه لائحة تحكمه او قانونا يضبطه ؟ لقد حكم الله على الانسان بانه مخلوق ضعيف حيث قال جل جلاله « **وخلق الانسان ضعيفا** » النساء ٢٨ وهو ضعف عام شامل .. ضعف في الارادة تهدده الشهوة وضعف في الذاكرة يهدده النسيان وضعف في الجسم يهدده المرض وضعف في العاطفة تهدده الرغائب المتصارعة . فهل يصلح هذا الضعيف لوضع قانون يحكمه ؟ ان الذي يضع للانسان دستوره الذي ينظم سلوكه ، ويصوغ باطنه ويستوعب آماله ويستغرق نوعه وجنسه ويصلح لحاضره ومستقبله معا ويلائم طموحه .. وينعش وجدانه وروحه .. انما هو ربه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه .. « **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » الملك ١٤

على ان هناك فرقا واضحا بين قانون يضعه الانسان بيديه وقانون يضعه رب العزة والجلال ، الأول يحتال عليه ، ويستخفي منه ، وتجدي عنده التعلات والمعاذير .. ولا يوجد الوازع الباطني الذي يحمل الانسان على تطبيقه ..

اما ضمير الرجل المؤمن .. فهو حاضر لا يغيب « **افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** » الرعد ٣٣ « **إن الله كان عليكم رقيبا** » النساء ١ « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم** » المجادلة ٧ فكيف الافلات من هذه الرقابة ؟ وهل يمكن ان يحتال

عليها ؟ او يستخفي منها ؟ هل يمكن ان تميل مع الهوى وتنحرف عن القصد ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ان هذا الضمير المؤمن هو صمام الأمن لكل ما نشكوه من قصور اللوائح البشرية وفشلها في إنقاذ الانسان ؟

ان هذا الضمير هو علاج كل ما نشكو منه من أوصاب .. وهو الحارس الذي لا ينام ، انه محكمة أمن داخلية ونقطة حراسة تثوي في باطن الانسان . وأين تقع اللوائح البشرية من ذلك كله ؟ إن الصوم هو الذي يمد هذا الجهاز الرباني بالطاقة التي تمكنه من اداء رسالته في ذم النفس وكفها عن بوائقها وشهواتها .. ويقيم عليها رقيبا من داخلها يضبطها ان حاولت ، ويحرسها ان غافلت ويقومها أن اعوجت ويؤنبها كلما همت بمعصية ، ويوبخها كلما حاولت الشهوات العارمة ان تستنزلها من مرقاها العالي لتعصي الله جل جلاله بالفطر في رمضان !!

ومن أجل ذلك كله اختص الله الصوم بالثواب العظيم ، حيث يقول في الحديث القدسي « **يترك طعامه وشهوته من أجلي .. الصوم لي وأنا أجزي به** » .

درس الساعة من هذا المقال :

ان تهتم الدول الاسلامية على الصعيد العام بتكوين الضمير الحي ، ودعم شعور المراقبة والخوف من الله لدى الافراد والجماعات عن طريق التربية الاسلامية ، والقدوة الصالحة في جميع مجالات الحياة ولوسائل الاعلام دور مهم في تحقيق هذه الغاية .. بان تتقي الله فيما تعرضه على الشباب من آراء ، وما تبثه من أفكار ،

ثم هناك وسيلة أخرى لا تقل خطرا عن التربية .. وهي التأثر بالقدوة الفاضلة في مواقع العمل المختلفة .. وانما تلتمس القدوة من المدير في مصنعه والحاكم في سلطانه ، والمعلم في دروسه ، والوالد في منزله ، كل هؤلاء لو استقامت خلائقهم لكانت مصدرا عمليا للتأسي والاقتداء

فلنجتهد في ايجاد الضمائر الحية ، بغرس روح المراقبة في المجتمع لتسلم حياتنا من الضلال ولنلقى الله على هدى ونور وفي هذا بلاغ للناس .. والله ولي التوفيق

صور من السلوك الحضاري في الفتوحات الاسلامية

للاستاذ : سعد صادق محمد

تاريخ المسلمين مليء بالثقافات الواسعة ، مزدحم بالعلوم الإنسانية مزدان بالمعارف الراقية .

والحضارة الاسلامية ، تمتاز بالأصالة والعمق ، وتنفرد بالتنوع والتجديد ومادخل المسلمون بلداً إلا صنعوا فيها حضارة زاهية ، واشاعوا في جنباتها ما علمه لهم دينهم من التسامح والحب والأمان والعدالة وتركوا فيها العمران والبناء ..

لقد فتح المسلمون بلادا ، امتدت مساحتها من الصين شرقا ، الى بلاد الأندلس غربا وساد الحكم الإسلامي تلك الرقعة الواسعة التي تبلغ حوالي ٣٠٠ مليون كيلومترا مربعا ، فنعمت تلك الشعوب بأقصى ما تطمح اليه من الرفاهية والقوة والحضارة والعدالة والبناء ..

حضارات العرب في سجلات المؤرخين :

وهذا التاريخ العظيم ، هو ما شد انتباه المؤرخين والباحثين عربا ومستشرقين ليقولوا كلمة حق في تاريخ الحضارة الاسلامية في مجلدات ،

وليسجلوا في صفحاتها ما ترك العرب من بصمات عريضة .. بصمات ظهرت في جوانب عديدة صنعها العرب في تلك البلاد لتخدم البشرية على امتداد الأزمان والأحقاب ، ومن أراد أن يتثبت من هذا ، فليرجع الى المؤلفات العديدة التي سجلت هذه الجوانب ، وكلها تتحدث عن فضل العرب .. وعن آثارهم التي تركوها فيما كانوا يحلون فيه من بلاد وأمصار .

ومن هذه الجوانب ، اخترنا في هذا المقال جانب العلاقات الانسانية والمعاملات الراقية التي سار على أساسها العرب مع سكان البلاد المفتوحة ، ولاشك أن هذه السياسة العربية الحكيمة ، أسلوب حضاري لم تشهد الانسانية مثله قبل الفتوحات الاسلامية .

وننقل هنا ـ بكل فخر وتجلة ـ كلمات سجلها أحد المستشرقين الذين شدتهم الحضارة العربية ، وأثارت انتباههم مآثر الاسلام ، هو الدكتور غوستاف لوبون ، حيث يقول في مقدمة كتابه « حضارة العرب » :

« أدرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في غيرهم ، أن النظم والأديان ليست مما يفرض قسرا ، فعاملوا أهل كل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في الغالب ، اذا ما قيست بما كانوا يدفعون سابقا ، في مقابل حفظ الأمن بينهم ، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل دينهم ».

سياسة المسلمين قبل الفتوح :

لقد ثبت من روعة المعاملة الاسلامية والعربية لغير المسلمين من الشعوب أن قادة المسلمين عندما كانوا يسعون الى فتح بلد ، يرسلون رسلا حاملين اليهم شروطا للوفاق ، وكانت هذه الشروط واحدة في كل بلد يفتحونه ، ومن أمثلة ذلك ما عرضه عمرو بن العاص على المصريين ، فقد منحهم حرية دينية تامة ، وعدلا مطلقا ، واحتراما للأموال ، وجزية سنوية ثابتة لا تزيد على خمسة عشر فرنكا عن كل رأس بدلا من ضرائب قياصرة الروم الباهظة ، فرضي المصريون طائعين شاكرين بهذه الشروط دافعين للجزية سلفا ، وقد بالغ المسلمون في الوقوف عند حد هذه الشروط والتقيد بها ، فأحبهم المصريون الذين ذاقوا الأمرين من ظلم عمال قياصرة القسطنطينية النصارى ، واقبلوا على اعتناق الدين الاسلامي وتعلم لغة العرب أيما إقبال .

سياسة المسلمين بعد الفتوح :

ان الفتوحات الاسلامية عاملت سكان البلاد المفتوحة على اساس إنساني كريم فلم تفرق بين جنس وجنس ، وبين لون ولون ، بل انها اتسعت لكل الناس ، وابدت من سعة الأفق لسكان البلاد المفتوحة مالم يتهيأ مثله الآن للحضارة الغربية في أرقى صورها فحين كان الخلفاء يبعثون جيوشهم لفتح البلاد ، كانوا يوصون قواد هذه الجيوش كيف يتعاملون مع أصحاب هذه البلاد المفتوحة ليبلغوهم الدعوة الاسلامية ، وفيما يلي صورة من هذه المعاملات الاسلامية الراقية .

وصية أبي بكر لقواده في الحروب :

فأبو بكر الصديق « رضي الله عنه » حين يبعث قواده الى القبائل في حروب الردة ، يوصيهم :.. اذا نزلوا بقبيلة ان ينتظروا وقت الصلاة ، وأن يؤذنوا فإن سمعوا أذان من بإزائهم ممن جاءوا لحربهم ، لم يقاتلوهم حتى يسألوهم عن إسلامهم ما هو ؟ فإن عرفوا الاسلام ، كما أنزله الله على رسوله ، فهم آمنون ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وإن جحدوا من الاسلام شيئا كانوا قد أعطوه لرسول الله ، قاتلهم المسلمون ، حتى يذعنوا ، ويقبلوا الاسلام كاملا غير منقوص ..

فهذه الحادثة تؤكد لنا ـ أول ما تؤكد ـ أن المسلمين ليس من طبيعتهم الوحشية والتخريب ، ولو كان من طبيعتهم ذلك ، لأسرعوا الى قتل المرتدين عن دفع الزكاة ، خاصة ان أبا بكر رضي الله عنه أصرّ على أداء هذه الزكاة لأن الامتناع عن دفعها أمر هادم لركن من أركان الاسلام ، وقال « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه » ..

ولكن الذي حدث ، أن أبا بكر طلب من قواده أن يستوثقوا من رغبتهم في منعهم دفع الزكاة ، قبل أن يقاتلوهم ، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على روح الخلق الطيب الذي يأمر الاسلام اهله أن يتعاملوا به مع أناس حديثي عهد بالاسلام .

ثم نقرأ وصية ثانية لأبي بكر يوصي بها أسامة بن زيد ، وهو ذاهب للقتال في مشارف الشرق ليؤدب من تسول له نفسه هناك بالعدوان على الجزيرة .

يقول أبو بكر لأسامة بن زيد في هذه الوصية « لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا إمرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا

حضارة الاسلام

تتضاءل أمامها

الحضارات الاخرى

تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولابعيرا الا للأكل وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ».

فالوصية ـ كما يراها القارىء ـ تهدف الى احترام آدمية الناس ، بعدم التعرض لهم بالخيانة والحقد والغدر والقتل والتمثيل .

كذلك تهدف الوصية الى حفظ ممتلكات الناس بعدم إفساد نخيلهم وشجرهم بقطعه ، وحرقه حتى لا يحرقوا مما يخرجه لهم من ثمار ونبات .

كذلك تهدف الوصية الى الإبقاء علي حيواناتهم ـ من شياه ، وبقر ، وبعير او غيرها فيما يستخدمونها في ركوبهم .

ولم تقف وصية أبي بكر لأسامة عند هذا الحد ، بل امتدت الى احترام عقائد القوم ، وصيانة أماكن عباداتهم ، وعدم التعرض لهم فيما فرغوا أنفسهم له فأمره أن يدع الذين يجلسون في الصوامع يتعبدون بما هم عليه من دين وما يعتنقون من عقائد ..

وهكذا نرى ان توجيهات أبي بكر ، لم تتجه الى التخريب والهدم ، بل على العكس من ذلك ، اتجهت الى البناء والصيانة ، أليست هذه حضارة تتضاءل أمامها الحضارات وتنحني لها الجباه ؟

ولاشك أن هذه الوصية والتوجيهات تعتبر دستورا في الحرب ، يتعامل به المتحاربون الأبرار الذين يحاربون من أجل الحق والعقيدة والخير ، لا من أجل السيطرة والتحكم والسيادة ..

وعندما فتحت فارس في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، ظل اهلها على دينهم ومعتقداتهم في مقابل دفع الجزية فتركت الأرض لأهلها يزرعونها على أن يؤدوا جزءا من غلتها ضريبة عقارية وهي الخراج وكان من أثر هذه السياسة الحضارية الحكيمة ، أن أقبل كثير من أهل فارس على الاسلام مما ساعد على التوسع في فتح بلاد المشرق ..

عهد وثيق من عمر :

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان من تسامحه وانسانيته انه كتب عهدا وثيقا لأهل إيلياء ، قرر لهم فيه حرية الدين والتملك والحياة مع فرض الخراج عليهم ، كل حسب قدرته المالية ، وقد سجل التاريخ هذه المعاملة الراقية ، يقول عمر في عهده :

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما أعطي عبدالله عمر أمير المؤمنين اهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لانفسهم ، واموالهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها : لا تسكن كنائسهم ، ولاتهدم ، ولاينتقص منها ، ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى اهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ... الخ ما جاء في عهد الأمان .

فهذا العهد صدر من مسلم لغير المسلمين ويهدف الى صيانة الأنفس

إني لم أبعث اليكم

الـولاة ليضربوا

أبشاركم ويأخذوا أموالكم

ويتحرى حفظ الممتلكات لهذا الشعب او أي شعب آخر وهو كذلك يعتبر مثالا للكرم والسماحة التي لا يجدها المرء إلا عند أهل الحضارات والرقي والرفعة .

كما أُثر عنه ، أنه أجرى الصدقات على كثير من ولايات الدولة البيزنطية وخفف عن أهلها الضرائب ، ورفع عنهم الاضطهاد ، وأمنهم على حياتهم .

يقول عمر أيضا لسكان أحد الأمصار إني لم أبعث اليكم الولاة ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ، ولكن ليعلموكم ويخدموكم .

ولم ينس عمر الذميين في آخر وصاياه ، حيث عهد الى من يخلفه بما يجب القيام به في حقهم حيث قال : فأوصيه بذمة الله ، وذمة رسوله ، ان يوفي لهم بعهدهم ولا يكلفوا الا طاقتهم .

ولم يفرق المسلمون ـ في ايام عمر ابن الخطاب ـ بين اليعاقبة والملكانية من المصريين في المعاملة ، فتركوا الارض للمصريين ، وعملوا على حمايتهم وامنوهم على انفسهم ونسائهم واولادهم ، فشعر المصريون براحة كبيرة لم يعهدوها منذ زمن طويل .

وكذلك أعادوا الأمن والنظام الى البلاد ، وعنوا عناية كبيرة بالقضاء وزراعة الارض ، وجباية الخراج وإنشاء الأحواض والقناطر والسدود وبنوا مقاييس النيل وكان من اثر هذه الاصلاحات ان تحسنت حال القبط وازدادت ثرواتهم

وعمرو بن العاص ـ بعد استيلائه على حصن بابليون كتب عهدا لقبط مصر بحماية كنائسهم وحذر رجاله من مغبة إخراجهم منها ، وتركهم أحرارا .. على أن يدفعوا الجزية ، وكفل لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية ، وخلصهم بذلك من العبء الثقيل الذي كانوا يحيون فيه في ظل الحكم الروماني ، ولم يرتكب عملا من أعمال السلب والنهب كما يفعل بعض الغزاة في العصور المتأخرة .

كما كان عمرو سمحا رحيما مع اهل الاسكندرية ، ولم يقس عليهم وصنع ما يكسب به قلوبهم ، وأجابهم الى مطالبهم ، وأصلح سدودهم وترعهم ، وانفق الأموال الطائلة على شئونهم العامة .

واستردت بلاد الشام ايام الحكم الاسلامي ما أضاعته من الرخاء منذ زمن طويل وبلغت درجة رفيعة من الرقي في العهد الأموي ، وكان العدل بين الرعية دستور المسلمين ، وترك المسلمون الناس أحرارا في أمور دينهم ، وأظل المسلمون اساقفة الروم ومطارنة اللاتين بحمايتهم ، فنال

هؤلاء مالم يعرفوه سابقا من الدعة والطمأنينة ، وبلغت الصناعة والزراعة درجة رفيعة في بلاد الشام وازدهرت بسرعة كبريات المدن الشامية كالقدس وصور وصيدا ودمشق .

وتمتعت شمال افريقيا بالتسامح والعدل تحت حكم المسلمين ، في الوقت الذي كانت اسبانيا تئن فيه من فوضى الظلم الطبقي ، ومن الاضطهاد والفساد السائد في البلاد من تحكم الطبقة الممتازة من الأشراف ، تحت حكم القوط الدخيل الجائر .

لقد جذب التعامل المتحضر ، والعلاقات الانسانية البناءة التي عرفها سكان شمال افريقيا من الفاتحين المسلمين .. جذب الاسبان الى التمتع بمثل هذه المعاملة الانسانية الرفيعة والى التخلص من الحكم القوطي الجائر .. وفعلا عندما فتح المسلمون اسبانيا احسنوا سياستهم مع اهلها بوجه عام ، إذ تركوا لهم اموالهم وكنائسهم وقوانينهم وحق المقاضاة الى قضاة منهم ، ولم يفرضوا سوى جزية سنوية تبلغ دينارا (١٥ فرنكا) عن كل شريف ، ونصف دينار عن كل مملوك ، فرضي سكان اسبانيا بذلك طائعين ، وخضعوا للمسلمين من غير مقاومة .

أما اليهود الذين ذاقوا الذل والهوان في حكم القوط ، فقد أسرعوا الى الدخول في الاسلام ، وعدوا المسلمين مخلصين لهم مما حل بهم من المظالم، فتنفسوا الوانا من نسائم الحرية ، فسمح لهم المسلمون بمزاولة التجارة ، وممارسة مختلف نشاطات العمل التي حرموا منها في الماضي ، كما أمنهم المسلمون على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وسمحوا لهم بحرية الملكية واستطاع كثير منهم العمل في مجالات العلوم والآداب والفلسفة فنبغوا ونبهوا

ولم ينس المسلمون جموع الرقيق ـ وهم الاسبان الاصليون ـ الذين حل بهم الشقاء والبؤس والحرمان ، فأعطوهم كثيرا من الحقوق المدنية ، وسمحوا لهم بزراعة الارض على حسابهم في مقابل دفع الخراج عنها ، وكان هَمُّ المسلمين منصرفا الى توطيد الاسلام بين الأجناس المختلفة من سكان الاندلس ، فانقادوا الى حكم الاسلام طواعية وحبا وانجذابا ، لما وجدوا في المسلمين من التسامح والأمن والحق الذي كانوا ينشدونه .

كذلك دان بالاسلام عدد كبير من افراد الطبقة الوسطى الذين كان يقع عليهم عبء دفع الضرائب ، وجمع الأموال لأغنياء القوط .. دان هؤلاء بالاسلام ورحبوا بالفاتحين المسلمين ، واغتبطوا بالتسامح الديني ، وحسن

دانوا بالاسلام ورحبوا

بالفاتحين المسلمين

واغتبطوا بالتسامح الديني

المعاملة الاسلامية التي رفعت عنهم الأغلال والقهر والظلم ، ففرحوا بهذه المزايا التي حصلوا عليها بالقاء زمامهم للمسلمين .

هذه صورة مشرفة من السلوك الحضاري الذي سجله التاريخ للفاتحين المسلمين فلقد تصرفوا مع أصحاب البلاد التي فتحوها بمنتهى الحكمة والانسانية والكرم ، ومن سكان هذه البلاد من كانوا يختلفون معهم في العقيدة ، ومع ذلك لم يشعر المسلمون هؤلاء بمذلة الخضوع لهم ، والانتصار عليهم ، لأنهم لم ينتهزوا فرصة الانتصار ليفتكوا بهم ، او يلقوا الرعب في قلوبهم ، باستعمال القهر والتحكم فيهم كما فعل الغزاة من غير المسلمين كالافرنج والترك والمغول ، حين غزوا بلاد العرب وكما يفعل الاستعمار المعاصر .

ولقد كان من أثر ما تحلى به الفاتحون المسلمون من العدل والتواضع والتسامح ـ كما سجل المؤرخون ـ ان الفتوحات الاسلامية تمت بسرعة مدهشة كما حدث في قرطبة ومالقة وغرناطة وطليطلة باسبانيا ، إذ فتحت هذه المدن أبوابها للغزاة المسلمين ترحيبا بمقدمهم .

ولاشك أن هذا يعتبر ردا حاسما وشديدا على من يدعي من الغرب أن الاسلام انتشر بالقوة ، وفي هذا يقول أحد الباحثين الغربيين المنصفين « ان القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن ، فاذا حدث ان اعتنق بعض الأقوام النصرانية الاسلام ، واتخذوا العربية لغة لهم ، فذلك لما رأوه من عدل المسلمين الغالبين مما لم يروا مثله من ساداتهم السابقين ، ولما كان عليه الاسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل »

وكفى هذه شهادة غالية ، يعتز بها المسلمون اليوم .. والى ان يشاء الله .

صيام رمضان والانطلاقة الجديدة

○ الصوم عبادة قديمة لم تخل أمة من الأمم السابقة من افتراضه عليها ، وهذا يعني أنه لا يشق أمره على الناس .. وهو في الاسلام ركن أصيل من الأركان الخمسة التي يقوم عليها الدين الحنيف ، وقد فرضه الله سبحانه وتعالى على الأمة الاسلامية تحصيلا لتقواه عز وجل .. قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » البقرة : ١٨٣ .

للاستاذ / محمد الدسوقي محمد

● والصوم عبادة سامية ، ومن يؤدها حق الأداء ترتفع به الى مراتب السعادة ، ودرجات النجاح والثواب العظيم .. قال صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم ، فلا يرفث يومئذ ولا يسخب ، فان سابه احد ، او قاتله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح بصومه » رواه مسلم .

فاذا لم يرق او يسمُ الصوم بصاحبه الى الغاية منه وهي التقوى -

وكان مجرد إمساك شكلي عن المفطرات من طعام وشراب فقد افتقد الصائم حسن الأداء ، والاخلاص فيه ، وحرم بهذا الثواب العظيم الذي اعد للصائمين .. يقول صلى الله عليه وسلم : « **رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر** » رواه النسائي وابن ماجه .

وصوم رمضان يكون بالإمساك ـ من طلوع الفجر الى غروب الشمس طوال الشهر الكريم ـ عن كل مفطر من مطعم ، ومشرب ، وجماع مع هجر الأخلاق السيئة ، والأعمال الضارة بالآخرين ، والصفات الوضعية .. قال صلى الله عليه وسلم : « **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** » رواه البخاري .

○ رمضان شهر القرآن ○

وصوم رمضان المبارك يأتي مذكرا باحداث اسلامية عظيمة سيظل التاريخ يزهو بها الى يوم الدين .. ففي رمضان المبارك نزل القرآن الكريم .. قال تعالى : (**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...**) البقرة : ١٨٥) .

وحري بالصائم أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم ، وأن يجتهد في أن ينهل منه ما يحصنه ضد مغريات الحياة وتيارات الحاضر الإلحادية ، فالقرآن الكريم هو سبيل البشرية الاول لتحقيق السعادة والأمن والعزة . بما حوى من قيم ومبادىء الهية عادلة وحكيمة ... قال تعالى : « **وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** » النمل : ٦ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد عظيم الثواب للمجتهد في قراءة القرآن وفهمه والأخذ منه لمواجهة أمور الحياة .

حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : اي رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، فيشفعان** » رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي قال الهيثمي اسناده حسن وقال غيره فيه ابن لهيعة .

ومع صوم رمضان تذكر ليلة القدر التي يفوق خيرها خير الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم .. وهي ليلة روحية يحييها المسلمون بقراءة القرآن الكريم ، والصلاة

استمرارية الروح الرمضانية ضرورة لتذويب ادواء المسلمين المعاصرة ، وفي مقدمتها الفرقة والتمزق والصراعات

والذكر ، وتطوف فيها الملائكة بالذاكرين مصلية عليهم ومستغفرة لهم .

وإحياء ليلة القدر بالعبادة وتلاوة القرآن له من الله عز وجل الخير العظيم .. يقول ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » رواه البخاري ومسلم .

انتصارات المسلمين الحربية في رمضان :

ويرتبط صوم رمضان المبارك بانتصارات المسلمين الحربية في الشهر الكريم .. ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت أحداث غزوة بدر الكبرى ، وكان أول انتصار حاسم للحق على فلول الشرك والضلال .. وفي شهر رمضان من العام الثامن للهجرة تفضل رب العزة سبحانه وتعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام وعلى المؤمنين بفتح مكة .. قال تعالى : (**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلُنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا**) الفتح : ٢٧ .

وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة قدم وفد الطائف الى المدينة المنورة معلنين استجابتهم لنداء الحق ودخولهم في الاسلام ، وكذلك فعل ملوك حمير .

هذه بعض أحداث التاريخ الاسلامي في عهد النبوة ، وهناك من الأحداث الكثير الذي حدث في الشهر المبارك بعد عهد النبوة ، ففي رمضان عام اثنين وتسعين للهجرة انتصر طارق بن زياد على « رودريك » في معركة قوية وحاسمة ، وفي نفس الشهر من عام خمسمائة واربعة وخمسين من الهجرة استولى الناصر صلاح الدين على قلعة صفد الحصينة ، وفي رمضان سنة ستمائة وثمان وخمسين للهجرة هزم المماليك جيوش التتار في عين جالوت .

وصيام رمضان المبارك ما فرض إلا على القادرين فكان بذلك تحمله ايسر واحب الى النفوس المؤمنة ، وقد رغب الاسلام الحنيف في التعجيل بالفطر تخفيفا على الناس ورحمة بهم فقال صلى الله عليه وسلم : « **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر** » رواه البخاري .

ونصح الرسول عليه الصلاة والسلام بتناول شيء من المواد السكرية في بداية عملية الإفطار حتى يعود مقدار السكر في الدم الى معدله الطبيعي .. يقول صلى الله عليه وسلم : « **إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة ، فمن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور** » رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

□ **لا عزة للمسلمين ولا كرامة بغير العودة الى كتاب الله ، وسنة رسوله .**

وقد أكد الأطباء أهمية أن يفطر الصائم على تمرات أو أية مواد خفيفة تحتوي قدرا من السكر ثم الانتظار وقتا قليلا يتناول بعدها وجبة الافطار ، وقالوا إن في ذلك تعويضا لما فقد الجسم من سكر نتيجة الصوم ، وتنبيها للمعدة حتى تستعد لاستقبال الطعام بعد طول فراغ .

واوصى الاسلام بالسحور حتى لا يصاب الصائم بوهن ، او ضعف شديد او إرهاق نتيجة الإمساك عن الطعام والشراب وقتا طويلا .. قال عز وجل : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل**) البقرة : ١٨٧ .

ودفعا للضرر عن المسلمين ، وتخفيفا عليهم يبيح الاسلام الفطر لمن لا يقدر على الصوم ، او لمن يضره الصوم متى نصح بذلك طبيب مسلم حاذق .. قال رب العزة سبحانه وتعالى .. (**أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) البقرة : ١٨٤ .

ومن دلائل سمو التشريعات الاسلامية ، ورحمة الشارع تحريم الصوم على الحائض والنفساء حتى تطهرا خوفا من الإضرار بهما نتيجة فقدانهما كميات كثيرة من الدم دون تعويض ... قال تعالى : (**يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) النساء : ٢٨ .

الصيام ومجاهدة النفس :

والصوم في الحقيقة لا يقلل من قيمة الانتاج اذا كان الصائم مسلما حقا يرى في الصيام عبادة وصلة مباشرة بين العبد وربه ، ذلك أنه من خلال هذا يجتهد ما وسعه الجهد لانجاز واجبه على خير وجه ساعيا الى إرضاء الله تعالى المطلع على كل شئونه .. قال عز وجل : (**وهو معكم اينما كنتم**) الحديد : ٤ ، ويقول عز من قائل : (**ان الله كان عليكم رقيبا**) النساء / ١ .

فاذا كان هناك من الناس من ينهزم أمام صيام رمضان ، فيقل إنتاجه ، ويركن الى الراحة والنوم ويدعي ان الصوم نال منه واضعف قواه ، فإن ذلك لا يعدو كونه زعما كاذبا من دس الشيطان ووسوسته لبعض ضعاف النفوس الذين تجذبهم أقل الاشياء وابسط المغريات للعصيان فالصيام لم يشرع مطلقا لتعطيل الناس وتقليل انتاجهم ، وانما جعل لمجاهدة النفس ، والسيطرة عليها وتوجيهها لخير المجتمع .

ولا شك ان الصيام يقوي إرادة الانسان بشكل ملموس فهو تدريب عملي على كبح جماح النفس ، والوقوف امام الشهوات الجسدية من اكل وشرب وغيرهما بشيء من التوازن ، والتحكم العاقل ، ومن ثم يعتدل مزاج الانسان في رمضان وفي غير رمضان ويسهل عليه الانتصار على مغريات حياته .

وهناك من فوائد الصيام الكثير الذي يستشعره كل من يصوم رمضان المبارك صوما حقيقيا خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى .. وقد وضح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سمات الصوم الحقيقي المقبول عند الله عز وجل ، وعلى ضوء ما حدد المصطفى عليه الصلاة والسلام يمكن للصائم ان يستشف ما عليه عبادته ويتعرف على ثمرة طاعته ، وذلك بالكف عن المعاصي ، والتحلي بمكارم الاخلاق ، والصدق في القول والعمل ، فإذا ما ظهر غير ذلك من كذب وزور ورذائل فليسارع الصائم الى مراجعة نفسه التماسا لمواطن الصلاح وانتهاء من إتيان الموبقات .. قال صلى الله عليه وسلم : (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه**) رواه البخاري .

الالتقاء الفكري للمسلمين :

وفي رمضان المبارك تتوحد المشاعر والأحاسيس والاهداف وتتوجه النوايا لدى المسلمين ـ في صدق وإخلاص في مشارق الارض ومغاربها لتحقيق هدف سام هو الانتصار على هوى النفس ، والفوز برضوان الله تعالى ..

وهكذا يأتي رمضان من كل عام ليوجد بين الناس على مدى ثلاثين يوما اسباب الوحدة والتقارب والترابط والتواصل .

ورمضان في عامنا هذا يأتي كعادته محملا بكثير من المكرمات الربانية

□ هذان هما الفريقان المتحاربان .. فأين الفئة الثالثة المأمورة شرعا بالاصلاح بينهما ، وإيقاف نزيف الدم الاسلامي المنهمر ؟

والفيوضات الإلهية على العباد ، غير ان حال هؤلاء العباد لم يعد يرضي، مخلصا لله ودينه ، فبينما يأتي الشهر المبارك مجددا عوامل الترابط والوحدة بين المسلمين نجد أبرز أدواء المسلمين المعاصرة هي الفرقة والتمزق والصراعات التي لا ناقة لهم من ورائها ولا جمل ، والفائدة كل الفائدة انما تعود على أعداء الاسلام وخصومه الذين يبذرون بذور الشر في بلاد المسلمين ، ثم يوحون للمسلمين كي يقوموا على أمرها ويرعوها حتى تنتج نارا يكتوى بها المسلمون انفسهم !!!

ان حال المسلمين في الحاضر تدعو الى ضرورة التوجه نحو الالتقاء على قدر كبير من الفكر في مجالات الحياة المعروفة وأيسر الطرق لتحقيق هذا

الالتقاء المسارعة للأخذ بقيم الاسلام وتعاليمه وأحكام شريعته فالاسلام بمبادئه السامية هو القادر على تقريب المسافات التي أوجدها المستعمر بينهم سواء أكانت مسافات مكانية أم مسافات فكرية .

والتوجه نحو وحدة الفكر والصف والكلمة الاسلامية أمر ضروري ومهم لدفع مخاطر أعداء الاسلام بعيدا عن المسلمين هنا وهناك .. ذلك أن حاضر الامة الاسلامية مؤلم فهذه دول كاملة تمر بها المجاعات التي تستغلها جماعات التنصير لإكراه المنكوبين من اهل تلك الدول على الخروج من دين الاسلام ـ والعياذ بالله ـ والدخول في ملتهم أمام الحاجة للدواء او الطعام ، ومع هذا التوجه يكون العمل الجاد والبناء الحريص على الإبقاء على الخير في النفوس الاسلامية وعدم ترك اخوة لنا فريسة سهلة لأعداء الله ولمغرياتهم .

حقن الدماء الاسلامية :

وتلك اقليات اسلامية تعاني الظلم والاضطهاد ، وتجبر على تغيير عقائدها وأسماء أبنائها الى أسماء صليبية ولا تجد لها سندا أو عونا في مواجهة هذا الظلم وذلك الاضطهاد فهل تكون الروح الرمضانية العظيمة دافعا الى التوجه نحو تعارف الشعوب الاسلامية في شتى أطراف الارض وتقاربها لتصبح كما قال فيها رب العزة سبحانه وتعالى : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة ..**) الأنبياء : ٩٢ .

إنه من أولويات ما يجب تحقيقه بين المسلمين في المشارق والمغارب التعاون والتناصر والتوحد لصد مكائد أعداء الاسلام التي يتفننون في إيذاء المسلمين بها في كل وقت

وعلى جانب آخر نجد ما يؤلم المؤمنين حقا اذ يهدر الدم الاسلامي بغزارة بأيد اسلامية .. فريقان يتصارعان منذ خمس سنوات دون سبب واضح ، ودون كسب محدد يسعيان لتحقيقه وفريق ثالث يقف مكتوف الأيدي أمام الفريقين المتحاربين رغم ان أوامر الله تعالى في هذا الشأن واضحة ولا تحتاج الى

تأويل : **(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ..)** الحجرات : ٩ .

هذان هما الفريقان المسلمان المتصارعان ينزفان دما .. فأين الفئة الثالثة التي أمرها ربها عز وجل بالصلح بينهما او بتأديب الباغي حتى يعود عن بغيه ؟.. من المؤلم الا يكون لهذه الفئة الثالثة وجود حقيقي ، او ان يكون وجودها متساويا مع عدمه !!

من الواجب ان تستغل الروح الرمضانية الحاضرة لتصحيح الكثير من الأمور المعوجة ، ووضع الاشياء في موضعها الصحيح ، وفي بداية ما يتحتم إصلاحه السلوك الشخصي لبعض المسلمين ممن يعيشون ازمة مع اسلامهم حين يتعاملون مع التعاليم الدينية من خلال متطلباتهم الشخصية لا من خلال متطلبات الاسلام ، وبهذا يحملون الدين أخطاءهم الشخصية ، وهكذا نجد بعض أبناء المسلمين يسيئون الى قيم ومبادىء دينهم حين ينصرفون عن الأخذ بمنهاجه ، ومن ثم تحدث الفجوة الواسعة بين السلوك والتصرف المشاهد وما يتطلبه الدين .

ان شهر الصوم فرصة عظيمة لاصلاح الكثير مما تعاني منه الأمة الاسلامية في حاضرها . ومما يرى فيه اعداؤها منافذ للوصول الى ابنائها عن طريقها لبث القلاقل والشكوك والترويج للشبهات حول الدين الحنيف .

لقد ارتفعت الأصوات المؤمنة مطالبة بتطبيق أحكام شريعة الله منهاجا للحياة والحكم في الكثير من ديار الاسلام ، وفي المقابل ظهرت الأصوات الداعية الى تهيئة المناخ بين الناس لاستقبال حكم الله ، فهل هناك أفضل من هذه التهيئة الروحية والتعبئة الايمانية التي يعيشها الناس في رمضان ؟ انها فرصة يجب أن تغتنم كي نصل بإسلامنا الى غاياتنا الكبرى في السمو والقوة والعزة والتقدم .. فهل نحن فاعلون ؟

وتوراتهم تصفهم

يقول أحد المفكرين عن اليهود : « كلما اطلت درس أطوارهم تبلّجت لي من ختلهم ودهائهم مشاكل جديدة .. فهم على الشعوب وباء روحي أسوأ أثرا من الموت الأسود .. » .

إننا نرى ونسمع من حين لآخر الكثير من تصرفات اليهود ، التي يحاولون من خلالها أن يثبتوا للعالم أنهم شعب مقدام يتصف بالرجولة والشجاعة والتضحية .. بينما هم أبعد الناس عن هذه الصفات !! يحاولون من خلال بعض الأعمال الاستعراضية أن يدخلوا في روع العالم انهم ينتمون الى فصيل متميز من البشر لا يدركه في إقدامه وشجاعته اي فصيل آخر !!

من هذه الأعمال الاستعراضية ما هو قديم ، ومنها ما هو حديث .. إننا لن نذهب بعيدا في ضرب الأمثلة الموغلة في القدم ، بل يكفينا في هذا

بالجبن!

للأستاذ/ احمد عيسى الأحمد

المقام ان نذكر بعض ما قام به اليهود في السنوات الأخيرة لابراز صورتهم في ما يعتقدون أنه تضحية وشجاعة ..!

فقد حدث عند اختطاف الفريق الرياضي الاسرائيلي قبل اكثر من عشر سنوات في المانيا الغربية ان طالب المختطفون بإطلاق سراح إخوان لهم يرزحون تحت التعذيب والتنكيل في سجون اسرائيل مقابل اطلاق رهائنهم .. وابلغت اسرائيل بذلك ، فتظاهرت بالموافقة على مطالب الخاطفين بينما أخذت تعد خطة دموية لمهاجمتهم بالتواطؤ مع أطراف عديدة أخرى ..وفي اللحظة التي بدا فيها ان اسرائيل قبلت بالمطالب وفي طريقها للإفراج عن الفدائيين المعتقلين في سجونها ، هاجمت قوات اسرائيلية تمركزت في مطار ميونخ بالمانيا حيث يوجد الخاطفون ورهائنهم ، بالتواطؤ مع السلطات الالمانية الغربية،في جنح الظلام الخاطفين مستخدمة احدث وسائل الهجوم الليلي بواسطة الأشعة تحت الحمراء وبقيادة جنرالهم موشي ديان !! اما ماذا كانت النتيجة ، فلا يهم من وجهة نظر الاسرائيليين !.

المهم الحركة الاستعراضية التي قام بهـا مـا يسمى بجيش الـدفـاع الاسرائيلي لرفع المعنويات ولنفي تهمة الجبن الملتصقة بالشعب اليهودي .. وعلى الرغم من كل الحيل والمراوغات التي قامت بها اسرائيل إلا أن النتيجة كانت مقتل أعضاء فريقهم الرياضي واستشهاد الفدائيين الذين قـاموا بالعملية ..

ومرة اخرى تقوم اسرائيل بحركة استعراضية أكثر إثارة عندما هاجمت في عملية مماثلـة مطار عنتيبي في اوغنـدا بالتـواطؤ ايضا مـع دول أخرى .. وطالما ان اسرائيل وجدت بـين يـديهـا أحـدث مــا أنتجتـه التكنولوجيا في مجال أسلحة الدمار ، وما زالت تعربد في السماء العربية !! من هنا كانت شهيتها مفتوحة لمهاجمة المفاعل النووي العراقي في بغداد .. ولكن هذه المرة دون ذنب اقتـرفه المفاعل النووي !! ولكنها الشهيـة الاسـرائيليـة في التـدمـير والقتـل والتخريب !!

وقد توجت اسرائيل هذه الأعمال الاستعراضية بعملية تونس وضرب مقر منظمة التحـرير الفلسطينيـة هناك .. وعلى الرغم من بشاعة هذا العمل ووحشيته وانه تم بالتواطؤ ايضا مع الغير .. وعلى الرغم من ادعاء اسرائيل انها انما تفعل ذلك لملاحقة الفدائيين الفلسطينيين .. فإن الـدافـع لارتكاب هذه الجرائم هـو نفي الجبن عن اليهود ولاظهارهم بمظهر الأبطال الشجعان !! وقد نسي اليهود او تناسوا ان كل هذه الافعال انما هي من فعل الجبناء .. لأنه لا يكون متوحشا شرسا الا الجبان .. اما الشجاع فلا يكون الا كريما رحيما شهما بعيدا عن الافعال الدنيئة .. يأنف من مهاجمة الضعيف ويعفو عن القوي اذا وقع تحت رحمته !! لا يغدر وانما يواجه خصمه وجها لوجه !!

فالجبن اذن صفة أصيلـة من صفات اليهود .. إننا لا نزعم هذا الزعم بالباطل ولكنها التوراة .. توراة اليهود .. هي التي تدمغهم بهـذه الصفة ، وتقصرها عليهم !!

○ التوراة وجبن اليهود ○

لقد ورد في التوراة اشارات عديدة تدل على ما في طبيعة اليهود من جبن متأصل فيهم .. من هذه الاشارات .. عندما خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من ارض مصر ، وعرف فرعون مصر بخروجهم شد مركبته واخذ قومه ولحق بهم .. وعندمـا اقتـرب الفرعـون وقومـه من بني اسرائيل دبَّ الـرعب فيهم ونسوا المعجزات التي أنزلت على نبيهم على مرأى ومسمع منهم فماذا عملوا .. تقول التوراة : « فلما اقترب فرعون رفـع بنو اسـرائيل عيـونهم واذا المصريون راحلون وراءهم . ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل الى الرب . وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور في مصر اخذتنا لنموت في البرية ، ماذا صنعت بنا حتى اخرجتنا من مصر . اليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قـائلين كفَّ عنـا فنخدم المصريين لأنه خير لنـا ان نخدم المصريين من ان نموت في البرية .

فقال موسى للشعب لا تخافوا الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون .. » (سفر الخروج ١٤ : ١٠ ـ ١٤) .

لقد استمرأوا حياة الذل والعبودية ! فقد كان أجدادهم من قبل يعملون مرتزقة في خدمة الغير يؤدون اعمال السخرة كالعبيد ! لذلك جبنوا عندما رأوا المصريين في اثرهم ، فطلبوا من موسى ان يعود بهم الى مصر ليعيشوا هناك العيشة التي اعتادوها ، وهي عيشة الذل والمهانة !! فخير لهم أن يموتوا وهم عبيد خانعون من أن يموتوا رجالا يدافعون عن المبادىء التي جاءهم بها نبيهم موسى عليه السلام !! ولماذا يدافعون عن تلك المبادىء والمثل وهم لم يؤمنوا بها أصلا !! لقد نكصوا على أعقابهم عند أول مواجهة .. وتخلوا عن نبيهم رغم كل ما تحمله من أجلهم .. هؤلاء هم بنو اسرائيل الأوائل الذين (**ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله**) .. ولم يهدأ بالهم ويستكينوا الا بعد أن طمأنهم موسى الى انهم لن يتعرضوا للخطر ولن يقاتلوا ، وما عليهم الا ان يمضوا معه ويراقبوا ما سوف يحدث فقط،لأن الله سيقاتل عنهم !! هل هناك على ظهر البسيطة قوم اكثر جبنا وأحط خسة وذلا من هؤلاء القوم ؟!

ونمضي مع التوراة فهي تدلنا على مواطن الجبن عند اليهود .. فقبل غزو أرض كنعان أرسل موسى بعض الجواسيس من بني اسرائيل ليستطلعوا الارض ويعرفوا كنهها وطبيعة الشعب الذي يقطنها .. وليجيئوا بمعلومات مفيدة قبل الإغارة على البلاد .. تقول التوراة عن مهمة الجواسيس : ـ « وقال لهم اصعدوا من هنا الى الجنوب واطلعوا الى الجبل وانظروا الأرض ما هي ، والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف ، قليل ام كثير . وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها أجيدة أم رديئة . وما هي المدن التي هو ساكن فيها امخيمات أم حصون . وكيف هي الأرض أسمينة أم هزيلة . أفيها شجر أم لا .. وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض . وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب » .. (سفر العدد ١٣ : ١٧ ـ ٢٠) .

وذهب الجواسيس .. فوجدوا الأرض عامرة بالخيرات .. كروم العنب ، أشجار الرمان .. التين .. كل أصناف الفواكه .. المدن والقرى .. تنبض بالحياة .. أينما ذهبت وحيثما توجهت ، شعب الأرض يعمل .. بالتجارة .. بالزراعة .. وحتى الصناعة .. عرفتها أرض كنعان قبل إغارة بني اسرائيل عليها .. خلاصة القول كانت البلاد التي يدعي اليهود أنهم أقاموا فيها حضارة من صنعهم .. كانت تلك البلاد ـ وهي ارض كنعان او فلسطين ـ مزدهرة بحضارة عربية ضاربة في اعماق التاريخ .. فقد صنع فيها العرب الكنعانيون ـ وهم أول الأقوام التي قطنت تلك الارض في التاريخ المدون ـ صنعوا فيها حضارة في مختلف مناحي الحياة ، وعندما غزاها الاسرائيليون الذين كانوا بلا حضارة ويعيشون قبل ذلك على اطراف

حضارات الامم .. اخذوا منها ما اصبحوا يفاخرون بانه من صنعهم .. حتى اللغة التي دونوا بها توراتهم لم تكن الا لغة الكنعانيين انفسهم ، لأن اليهود لم تكن لهم لغة خاصة بهم !!

نعود الى سياق حديثنا عن جبن اليهود فنقول إن الجواسيس وجدوا الأرض تفيض لبنا وعسلاً كما وصفتها التوراة : « فصعدوا وتجسسوا الأرض من برية صين الى رحوب في مدخل حماة . صعدوا الى الجنوب واتوا الى حبرون .. واما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين . واتوا الى وادي أشكول وقطفوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة بين ا ثنين مع شيء من الرمان والتين . فدعي ذلك الموضع وادي أشكول بسبب العنقود الذي قطفه بنو أسرائيل من هناك . ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوما . فساروا حتى أتوا الى موسى وهارون وكل جماعة بني اسرائيل الى برية فاران الى قادش وردوا إليهما خبرا والى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض . واخبروه وقالوا قد ذهبنا الى الارض التي أرسلتنا اليها وحقا انها تفيض لبنا وعسلا وهذا ثمرها .. » (سفر العدد ١٣ : ٢١ ـ ٢٧) .

لقد كانت أرض كنعان تفيض بالخيرات ، لدرجة أن زرجونة وهي قضيب الكرم ـ تحمل عنقودا واحدا من العنب احتاجت الى ان يحملها اثنان من الرجال !! ولشدة انبهار جواسيس بني إسرائيل بما رأوا من أمر الكروم وعناقيدها الضخمة ، فقد اطلقوا على المكان الذي قطفوا منه عنقود العنب (وادي اشكول) ، ليذكرهم بهذه الثمار الغريبة التي لم يروا مثلها في حياتهم ..!

ومن العجيب ان الصهاينة يدعون ان بني اسرائيل عندما دخلوا فلسطين للمرة الاولى كانت الأرض خرابا او شبيهة بالخراب ، وخالية من السكان ! فدخلوها وأقاموا فيها حضارة من صنعهم !! اي كذب وتزييف لحقائق التاريخ الثابتة أعظم من هذا الكذب والتزييف !! انهم يناقضون أنفسهم ، فهذه توراتهم تشهد على كذبهم وتبين الحقائق الناصعة التي لم يستطيعوا إخفاءها .. إذا كانت الأرض عامرة بالمزروعات والفواكه على اشكالها .. واذا كانت المدن والحصون قائمة في كل مكان .. واذا كانت الحياة تدب اينما ذهبت . فهل يعني ذلك ان الأرض خربة وخالية من السكان ؟! ناهيك عن الوان الحضارة الأخرى في مختلف نواحي الحياة سواء أكانت اجتماعية أم أدبية أم غير ذلك .. حتى الجانب الديني من حياة الكنعانيين ، اقتبسه بنو اسرائيل ـ على وثنيته ـ وتخلوا عن الميزة الوحيدة التي تميزهم عن غيرهم ، ألا وهي ميزة التوحيد بالله سبحانه وتعالى ، وهي الرسالة التي حملها اليهم نبيهم موسى عليه السلام فلم يطيقوها بل تركوها الى عبادة الأصنام والأوثان !!.

ولكن دعونا نكمل الرواية التوراتية على لسان الجواسيس الذين ذهبوا ليستطلعوا الأرض تمهيدا لغزوها .. فقد وصفوا حال الأرض وما فيها من

خيرات حتى قالوا : « إنها تفيض لبنا وعسلا » .. فكيف كان حال السكان انفسهم الذين يقطنون الأرض قبل بني اسرائيل ؟

يقول الجواسيس : « غير ان الشعب الساكن في الارض معتز والمدن حصينة عظيمة جدا . وأيضا قد رأينا بني عناق هناك . العمالقة ساكنون في أرض الجنوب والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن . لكن كالب أنصت الشعب الى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها . واما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد الى الشعب لأنهم أشد منا ـ فاشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني اسرائيل قائلين : الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها ، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة » (سفر العدد ١٣ : ٢٨ ـ ٣٣) .

هذه هي الصورة التي نقلها الجواسيس عن أهل البلاد الأصليين .. إنهم قوم أشداء ، جبابرة طوال القامة .. وبعد ان وصف الجواسيس الارض لموسى وقالوا: انها تفيض لبنا وعسلا) عادوا واشاعوا بين اليهود غير ذلك فقالوا: ان الأرض قاحلة تأكل ساكنيها !! الغرض من ذلك واضح .. وهو انهم جبنوا عن مواجهة أهل الارض ، وبذمهم لها قد يقتنع بنو اسرائيل بعدم الذهاب لمهاجمة سكانها خوفا منهم .. ومن الواضح أن الجواسيس يناقضون أنفسهم .. فكيف تكون الأرض قاحلة وقد أحضروا من ثمرها ما يشهد على كذبهم !! فقد أحضروا العنب والرمان والتين وغير ذلك مما تنبت الأرض ، وهي ادلة دامغة على عدم صحة ما يقولون !!

اما ماذا كان رد الفعل عند بني اسرائيل بعد عودة الجواسيس فقد « رفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة . وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني اسرائيل وقال لهما كل الجماعة : ليتنا متنا في أرض مصر او ليتنا متنا في هذا القفر . ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الارض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا واطفالنا غنيمة . أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر . فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » . (العدد ١٤ : ١ ـ ٤) .

لقد صعق بنو اسرائيل عندما علموا أن موسى يعتزم الدخول بهم بلاد كنعان .. فأخذوا يصرخون ويبكون .. لم يناموا الليل خوفا وجزعا !! أوصالهم ترتجف .. إنهم لا يريدون أرضا ولا لبنا ولا عسلا !! طالما ان هناك قوما لن يتنازلوا عن ذلك بسلام !!

لقد وصل بهم الأمر ، من خوفهم وجبنهم ، ان اخذوا يتآمرون على موسى ليقيموا رئيسا جديدا من بينهم يناصرهم في النكوص عن أمر موسى والعودة بهم الى مصر !

وعلم موسى بما في نفوسهم وما يضمرون فقال موبخا إياهم على جبنهم : « .. جئنا الى قادش برنيع ،

فقلت لكم قد جئتم الى جبل الأموريين .. اصعد تملك .. لا تخف ولا ترتعب . فتقدمتم الى جميعا وقلتم دعنا نرسل رجالا قدامنا ليتجسسوا لنا الأرض .. فأخذت منكم اثني عشر رجلا .. رجلا واحدا من كل سبط . فانصرفوا وصعدوا الى الجبل واتوا الى وادي أشكول وتجسسوه . واخذوا في أيديهم من أثمار الأرض ونزلوا به إلينا .. وقالوا جيدة هي الأرض .. لكنكم لم تشاءوا ان تصعدوا .. تَمَرْمَرْتُم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا الى أيدي الأموريين لكي يهلكنا .. الى أين نحن صاعدون ؟ قد أذاب أخوتنا قلوبنا قائلين : شعب أعظم واطول منا .. مدن عظيمة محصنة الى السماء ، وأيضا رأينا بني عناق هناك . فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم ، الرب يحارب عنكم .. ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم .. وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلا : لن يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة » (التثنية ١ : ١٩ ـ ٣٥) .

يتبين لنا من هذه الأمثلة أن الجبن طبع أصيل في اليهود .. ومهما بذلوا من محاولات لتغيير هذه الصورة ، فانها سرعان ما تنكشف ليظهروا على حقيقتهم ! ولعل جبنهم هذا ناشىء عن نفوسهم الذليلة .. فالله سبحانه وتعالى كتب عليهم الذلة والمسكنة الى يوم الدين وأخزاهم بشر أعمالهم .. يقول تعالى : « **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » . (آل عمران : ١١٢) .

ونختتم مقالتنا بأبلغ ما قيل في جبنهم .. هذا هو ردهم على موسى عندما دعاهم لدخول الارض المقدسة ، نقرأ الرد من القرآن الكريم : « **قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** » . ثم يقول القرآن على لسانهم (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) . (المائدة : ٢٢ ، ٢٤) .

هؤلاء هم اليهود !! حتى نبيهم تخلوا عنه وقالوا له : اذهب انت وربك فقاتلا !!! أي إيمان هذا الإيمان .. وأي نوع من البشر هؤلاء .. لم يجد موسى فائدة ترجى منهم ، فماذا كان جوابه عليهم :

« **قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** » . صدق الله العظيم ..

مكانة العرف

في كتاب « **ابو حنيفة** » للشيخ محمد ابو زهرة حديث عن العرف ودوره في التشريع يقول :

الأصل في اعتبار العرف دليلا شرعيا ، ما روى موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : « **ما رآه المسلمون حسنا ، فهو عند الله حسن** » فان ذلك الأثر يدل بعبارته ، ومرماه ، على ان الأمر الذي يجري عرف المسلمين على اعتباره من الأمور الحسنة يكون حسنا ، وان مخالفة العرف لا تخلو من حرج وضيق ، والله تعالى يقول : « **ما جعل عليكم في الدين من حرج** » .

وان العلماء اذ يقررون ان العرف اصل من اصول الاستنباط يقررون انه دليل حيث لا يوجد دليل شرعي ، فهو دليل حيث لا كتاب ولا سنة ، واذا خالف العرف الكتاب والسنة ، كتعارف الناس في وقت من الأوقات بعض المحرمات كشرب الخمر واكل الربا ، وغير ذلك مما ورد تحريمه نصا ، فهو مردود لأن اعتباره اهمال للنص ، واتباع للهوى ، وابطال للشرائع ، فما جاءت الشرائع لتقرير المفاسد ، وان تكاثر الأخذ بها يدعو الى مقاومتها ، لا الى اقرارها .

العرف يعتبر ان كان عاما ، ولم يخالف النص من كل الوجوه وبالاولى يترك به القياس ، لأنه حينئذ يقبح القياس بل انهم يصرحون بان تعامل الناس يخصص النص العام ، وذلك اذا كان العرف عاما ، فمثلا قد ورد نهى النبي الانسان ان يبيع ما ليس عنده ، ولكن جرى تعامل الناس من اقدم العصور على جواز الاستصناع ، فكان ذلك التعامل مخصصا للنص ، فكان النهي فيما عداه .

ومن ذلك انه ورد نهى الشارع عن بيع وشرط ، وحكم ابو حنيفة وصاحباه ، ان كل شرط فيه منفعة لأحد العاقدين اذا شرط في العقد يفسد ، الا اذا كان يقتضيه العقد كاشتراط تقديم الثمن في البيع ، او يؤكد مقتضاه كاشتراط تقديم كفيل بالمهر ، أو ورد به نص كجواز اشتراط تأجيل الثمن ، او جرى به عرف فان الشرط في هذه الحال يعتبر صحيحا ، ولا يفسد به البيع ، فاعتبر جريان العرف عند ابي حنيفة وصاحبيه مخصصا للنص الناهي ، كما خصصه الأثر ، وقد خالف زفر في قضية جريان العرف بشرط فلم يعتبره مسوغا للصحة ويظهر من هذا ان زفر لم يعتبر العرف ، كما اعتبره ائمة المذاهب مخصصا لعموم النص ..

شخصية العدد

أبو هريرة وعاء من العلم

للدكتور / علي احمد السالوس

انا لا نعجب عندما نجد المستشرقين والملاحدة يهاجمون راوية الإسلام ، فهدفهم لا يخفى على المسلم الفطن اللبيب ، ولكن العجب ان نجد ممن ينتسب للإسلام من يردد أباطيلهم وأكاذيبهم المفتراة ، ويقدمها للمسلمين كأنها حق صريح وعلم صحيح ، هكذا دون حياء أو خجل !!

ولهؤلاء سلف غير صالح من أهل الأهواء والضلال . ولا أستطيع هنا أن أقدم ترجمة كاملة لهذا الصحابي الجليل ، فسيرته العطرة أفردها أكثر من عالم في كتاب او أكثر ، غير أني اكتفي بذكر بعض الحقائق من باب الذكرى ، فانها تنفع المؤمنين ، حتى يعرف القارىء الكريم من قال فيهم الامام ابن خزيمة : « إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار » .

عاش أبو هريرة أكثر من ثلاثين سنة قبل إسلامه ، ثم هداه الله عز وجل وشرح صدره للاسلام في عام خيبر ، والمعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر في المحرم ، وتم فتحها في صفر في العام السابع من الهجرة ، وقد شهدها أبو هريرة وأسهم له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعنى هذا أن أبا هريرة رضي الله عنه أسلم في بداية العام السابع . وقد عاش في الاسلام خمسين عاما أو يزيد ، لأنه مات سنة ٥٩هـ على الأشهر ، وقيل بأنه مات قبل هذا بعام او عامين .

عندما أسلم لزم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه مدة أربع سنوات الا قليلا . وساعد على هذه الملازمة أنه كان من أهل الصفة : ذلك المكان المظلل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يعتبر أول مدرسة في المدينة المنورة ، ومثوى لفقراء المسلمين . وبارك الله عز وجل لأبي هريرة في هذه الفترة الزمنية القصيرة التي صحب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحفظ الكثير من الحديث النبوي الشريف حتى أصبح أشهر من لجأ الى الصفة وأعلم من تخرج في تلك المدرسة وعريفها بفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وتفرغه وإخلاصه وجده في طلب العلم .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٠٨/٤) :

« أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، راضيا بشبع بطنه ، فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث دار . وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والانصار بحوائطهم . وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث . وقال

: يا رسول الله ، اني قد سمعت منك حديثا كثيرا ، وانا اخشى ان انسى . فقال : ابسط رداءك . قال : فبسطته ، فغرف بيده فيه ، ثم قال : ضمه ، فضممته ، فما نسيت شيئا بعد ».

وحديث بسط الرداء ذكره البخاري في كتاب المناقب من صحيحه ، في باب ملحق بباب علامات النبوة ،

وذكره الحميدي في مسنده (٢/٤٨٣) ، وزاد : « وقام آخر فبسط رداءه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبقك بها الغلام الدوسي » .

روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : « انكم تقولون:إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل حديث أبي هريرة ؟ وإن اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق ،

وكنت ألزم الرسول صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد اذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا . وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل اموالهم ، وكنت أمرأ مسكينا من مساكين الصفة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه : إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه إلا وعي ما أقول ، فبسطت نمرة علي ، حتى اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها الى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء ». وفي رواية « فما نسيت شيئا سمعته بعد ».

ويعقب الحافظ ابن حجر على هذا الخبر فيقول :

« والحديث المذكور من علامات النبوة ، فان أبا هريرة كان احفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره »

شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم :

أما شهادة خير البشر صلى الله عليه وسلم . لأبي هريرة التي أشار إليها ابن عبد البر فإنا نرى ما يبينها في حديث شريف .

ففي الجزء الثالث من المستدرك (ص٥٠٩) نقرأ ما يأتي : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس ابن محمد الدوري ، ثنا أبو النضر ، ثنا أبو الأحوص ، عن زيد العمى ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« أبو هريرة وعاء العلم »

ولم يتكلم الحاكم على الحديث ، قال الذهبي في تلخيص المستدرك (٣/١) : لم أره يتكلم على أحاديث جمة ، بعضها جيد وبعضها واه » . والذهبي الذي تعقب الحاكم في كثير من الأحاديث ، وبين أنها ضعيفة أو موضوعة ، لم يشر الى أي وهي في إسناد هذا الحديث الشريف . وربما كان هذا كافيا لقبوله ، حيث إنه من

أحاديث الفضائل ، فقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا :

« إذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا » .

المسدد في الذب عن المسند لابن حجر) والذهبي نفسه قال في سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٤) :
كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة . واستدل بأحاديث أشار إلى صحتها ، وذكر من الأدلة ما يثبت ما ذهب إليه هو وغيره من الأئمة ، ثم ذكر هذا الحديث الشريف ولكن بلفظ : « أبو هريرة وعاء من العلم » بزيادة « من » . وهذا يدل على قبوله وعدم رفضه ، وإن لم ينص على صحته .

وبالنظر في رجال الاسناد نرى إن الحديث صحيح أو حسن على الأقل عند بعض الأئمة ، وعند أكثرهم يعتبر ضعيفا لا يحتج به في الحلال والحرام ، ولكن يكتب . أي إن هذا الحديث يقبل من حيث الإسناد

أما المتن فله ما يعضده ، ويشهد بصحته ، وقد يكفي ما سبق من الأحاديث الشريفة ، وما بينته من الدلالات ، وما أثبته الأئمة من أن حفظ أبي هريرة من علامات النبوة ، ولكن فلنزد الأمر وضوحا وتأكيدا . في كتاب العلم من صحيح البخاري نجد « باب حفظ العلم » . ونقرأ أحاديث الباب فنراها كلها تتعلق بحفظ أبي هريرة وحده . ويأتي الحافظ في الفتح ليفسر مسلك الإمام البخاري ، فيقول : « لم يذكر في الباب شيئا عن غير أبي هريرة ، وذلك لأنه كان أحفظ الصحابة للحديث ، قال الشافعي رضي الله عنه ، أبو هريرة احفظ من روى الحديث في عصره .

وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول : كان يحفظ على المسلمين حديث النبي صلى الله عليه وسلم ».

هكذا فليكن الحفظ :

ومما يثبت حفظه ما رواه الحاكم بسنده : » حدثنا أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم ، أن مروان دعا أبا هريرة ، فأقعدني خلف السرير ، وجعل يسأله ، وجعلت اكتب . حتى اذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك ، فمازاد ولا نقص ، ولا قدم ولا أخر ».

وصحح الحاكم الخبر ، ووافقه الذهبي . (انظر المستدرك ٣/ ٥١٠) .
وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٨) ثم عقب بقوله : « قلت : هكذا فيلكن الحفظ . قال الشافعي : أبو هريرة .. الخ وذكره ابن حجر في الاصابة (٤/ ٢٠٥) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ١٠٦) .
ويبين لنا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه سبب حفظ ابي هريرة رضي الله تعالى عنه :

حدث محمد بن قيس بن مخرمة ان رجلا جاء الى زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فسأله عن شيء فقال له زيد : « عليك بأبي هريرة ، فاني بينما انا وابو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا ، فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه . قال زيد : فدعوت انا وصاحبي قبل ابي هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ، ثم دعا ابو هريرة فقال : اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي ، **وأسألك علما لا ينسى** . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمين . فقلنا : يا رسول الله ونحن نسأل الله تعالى علما لا ينسى ، فقال : سبقكم بها الغلام الدوسي ».

قال ابن حجر : « اخرجه النسائي بسند جيد في العلم من كتاب السنن » (الاصابة ٤/٢٠٨ ، وذكره في تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٦) واخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥٠٨) وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ولكن الحاكم رواه عن طريق حماد ابن شعيب ، فتعقبه الذهبي وقال : قلت : حماد ضعيف .

وفي سير اعلام النبلاء (٢/٦٠٠) ذكر هذا الخبر وقال : « أخرجه الحاكم ، لكن حماد ضعيف » .

وفي موضع آخر من السير (٢/٦١٦) ذكر الخبر باسناد آخر ، فيه الفضل ابن العلاء بدلا من حماد ، ثم قال : « تفرد به الفضل بن العلاء ، وهو صدوق ».

وفي موضع ثالث (٢/٦٢٨) قال الذهبي :

« وفي سنن النسائي أن أبا هريرة دعا لنفسه : اللهم إني أسألك علما لا ينسى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمين ».

شهادة ابن عمر :

وابن عمر رضي الله تعالى عنهما بين حفظ أبي هريرة وعلمه وفضله ، أما الذين ذكروا أنه كذبه وسخر منه فقد وقعوا في خطأ جسيم ، حيث أخذوا من الأخبار ما يشتهون ، وتركوا منها ما يثبت ما لا يريدون . ولننظر مثلا الى هذا الخبر الصحيح عن ابن عمر نفسه :

فإنه مر بأبي هريرة وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ، القيراط أعظم من أحد . فقال له ابن عمر : أبا هر ، انظر ما تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم !!

فقام إليه أبو هريرة ، حتى انطلق به الى عائشة ، فقال لها : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله ، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي ولا صفق بالأسواق ، إني إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها ، وأكلة يطعمنيها .

فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه ».

(انظر الخبر ، وبيان الشيخ شاكر لصحة اسناده ، في المسند للإمام احمد جـ ٦ ص٢١٣ ، حديث رقم ٤٤٥٣ ط دار المعارف) والخبر انتهى بشهادة ابن عمر ، ولكن الطاعنين يذكرون الجزء الأول فقط !! أما غيرهم فإما أن يذكر الخبر كاملا ، أو يكتفي بذكر الشهادة ، فهي المقصود من إيراد الخبر .

فالحاكم يذكر الخبر كاملا في المستدرك (٣/٥١٠ ـ ٥١١) ، ويقول : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

والذهبي في تلخيص المستدرك يكتفي بشهادة ابن عمر ، ويعقب بقوله : « صحيح » . وفي سير أعلام النبلاء يذكر الخبر بتمامه ، ويقول : رواته ثقات (٢/٦١٧) . وفي موضع آخر (٢/٦٢٩) يذكر الشهادة وحدها . ويضيف ابن حجر شهادة أخرى ، وهي قول ابن عمر : « أبو هريرة خير مني واعلم بما يحدث ».

(الاصابة ٤/٢٠٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٢٦٧) وذكر أيضا أن ابن عمر قال : « أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر : هل تنكر شيئا مما يقول ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجَبُنّا . فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا ». (انظر الاصابة ٤/٢٠٩) .

حفظ ونسوا :

ومراجعة بعض الصحابة الكرام لأبي هريرة يرجع في الغالب الأعم الى حفظ أبي هريرة ونسيان غيره ، فحفظه من معجزات النبوة كما رأينا ،

ويرجع أيضا إلى أنه سمع مالم يسمعوه . روى الحاكم بسنده عن محمد بن عمرو بن حزم : أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينكره بعضهم ، ويعرفه البعض ، حتى فعل ذلك مرارا ، فعرفت يومئذ أن أبا هريرة احفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعقب الذهبي على هذا الخبر . (انظر المستدرك ٣/٥١١) ولكن الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٦١٧) ذكر

الخبر وقال : رواه البخاري في تاريخه ، وهو عن محمد بن عمارة بن حزم الأنصاري ، وفيه : « أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بضعة عشر رجلا ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مرارا . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

وروى الترمذي والحاكم أن طلحة رضي الله تعالى عنه سئل عن كثرة

أحاديث أبي هريرة فقال : « **والله ما نشك أنه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم . إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طرفي النهار ثم نرجع ، وكان هو مسكينا لا مال له ولا أهل ، وإنما كانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيثما دار ، فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع** ».

وهذا الخبر ذكره أيضا البخاري في التاريخ وأبو يعلي (انظر تحفة الأحوذي ٤/٣٥٣) والذهبي في السير (٢/٦٠٥ ، ٦٠٦ ، وفي حاشية ٦٠٦ بيان لصحة الإسناد) وابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٠٩) ، وابن حجر في اكثر من كتاب ، وزاد في الإصابة (٤/٢٠٩) قول طلحة : « قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا ».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٠٩) .

« قال شعبة : عن أشعث بن سليم ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة ، فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عن أبي هريرة ؟! فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني مالم أسمعه منه » والخبر أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥١٢) ، وذكره الذهبي في السير (٢/٦٠٦) وقال ابن حجر في الاصابة (٤/٢٠٥) : ـ

قال وكيع في نسخته : حدثنا الأعمش عن أبي صالح قال : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرجه البغوي من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش بلفظ : ما كان أفضلهم ولكنه كان أحفظ . (وانظر المستدرك ٣/٥٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٩٧) وابن حجر بعد أن ذكر عدة أخبار تبين حفظ وفضل هذا الصحابي الجليل ، قال : والأخبار في ذلك كثيرة . (الإصابة ٤/٢٠٨) وابن كثير ذكر قول أبي صالح بلفظ : « كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن بأفضلهم ». (البداية ٨/١٠٦) وفي موضع سابق (٨/١٠٤) قال ابن كثير :

قد لزم أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه فلم يفارقه في حضر ولا سفر ، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه،وتفقه عنه ، وكان يلزمه على شبع بطنه .

ثم ذكر حديثا رواه الامام أحمد ، وفيه : « قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يحببني وأمي الى عباده المؤمنين ، فقال : اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم إليهما » قال أبو هريرة : فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني . ثم عقب الحافظ ابن كثير على هذا الحديث بقوله :

وقد روى مسلم من حديث عكرمة عن عمار نحوه . وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس ، وقد شهر الله ذكره بما قدره ان يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة والإمام على المنبر ، وهذا من تقدير الله العزيز العليم ، ومحبة الناس له رضي الله عنه .

من أسباب كثرة مروياته :

وهكذا نرى أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قد بورك في الفترة الزمنية القصيرة التي شَرُف فيها بصُحْبةِ خير البشر صلى الله عليه وسلم ، والى جانب هذا فقد بارك الله سبحانه وتعالى له في باقي عمره في الإسلام حيث استطاع أن يعوض كثيرا مما فاته فلم يكتف بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن كبار الصحابة الذين أدركهم : مثل أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي بن كعب أستاذ مدرسة التفسير بالمدينة في عصر التابعين وأسامة بن زيد حِبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة وغيرهم من الصحابة الكرام البررة رضي الله تعالى عنهم ، وكان هذا من أسباب كثرة مروياته ، حيث امتد عمره بعد عصر النبوة ، واحتاج الناس الى علمه .

أما الذين رووا عنه فما أكثرهم .. قال الإمام البخاري : روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو اكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم . (سير أعلام النبلاء ٢/٥٨٦ ، والبداية والنهاية ٨/١٠٣ ، والاستيعاب ٤/٢٠٩ ، والإصابة ٤/٢٠٥ ، وأضاف ابن حجر : وكان أحفظ من روى الحديث في عصره) ترى : أيمكن أن يروي عنه مثل هذا العدد ، وأن يثقوا به ويلجأوا إليه ما لم يجدوا عنده العلم الصحيح النافع والكلم الطيب الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هذا فحسب ، فإنه وُجِدَ في عصر لم يَشِعْ فيه التدوين ، وَقَلّ مَنْ دَوّنَ السنة الشريفة ، ومع هذا بالبحث نجد أن عشرة قد دونوا بعض ما سمعوا منه ، وأول صحيفة كاملة وصلتنا هي صحيفة همام بن منبه كتبها عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(انظر من كتب عنه في ص٩٧:٩٩ من كتاب الدكتور محمد الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي) .

ونتيجة لهذا الاهتمام المشكور بالرواية عن هذا الصحابي الجليل وصلنا من الأخبار التي رويت عنه (٥٣٧٤) ، روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من هذه الأخبار (٣٨٤٨) ، واتفق الشيخان على (٣٢٥) ، وانفرد الإمام البخاري بثلاثة وتسعين ، والإمام مسلم بتسعة وثمانين ومائة .

وهذه الروايات التي زادت على خمسة آلاف انما هي بالمكرر ، وذكر الدكتور الأعظمي في كتابه : أبو هريرة في ضوء مروياته (ص٧٦) أن أحاديثه في المسند والكتب الستة هي ١٣٣٦ حديثا فقط ، وذلك بعد حذف الأسانيد المتكررة . وهذا القدر يستطيع طالب عادي أن يحفظه في أقل من عام ، فما بالك بمن كان حفظه من معجزات النبوة .

والفرق بينهما أن الطالب يبذل مجهودا ليحفظ ، ثم من طبيعته النسيان ، أما الإعجاز فظهر في الحفظ بالسماع وعدم النسيان .

وأحب أن أختم هذه الكلمة الموجزة بذكر شيء من أقوال بعض الأئمة والحفاظ :

قال الامام الشافعي في الرسالة (ص ٢٨١) :

« أبو هريرة أحفظ من روي الحديث في دهره ».

وقال الحاكم في مستدركه (٣/٥١٢) . « قد تحريت الابتداء من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ، لحفظه لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وشهادة الصحابة والتابعين له بذلك ، فإن كل من طلب حفظ الحديث من أول الاسلام والى عصرنا هذا فانهم من أتباعه وشيعته ، إن هو أولهم ، وأحقهم باسم الحفظ ».

وفي الصفحة التالية ذكر أسماء الصحابة الذين رووا عنه ، وعددهم ثمانية وعشرون ، منهم : زيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من أكابر الصحابة رضي الله عنهم . وقال بعد ذكرهم :

« فأما التابعون فليس فيهم أجل ولا أشهر وأشرف وأعلم من أصحاب أبي هريرة ، وذكرهم في هذا الموضوع يطول لكثرتهم ، والله يعصمنا من مخالفة رسول رب العالمين ، والصحابة المنتخبين ، وأئمة الدين من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، رضي الله عنهم أجمعين في أمر الحافظ علينا شرائع الدين أبي هريرة رضي الله عنه ».

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

« كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة » (٢/٥٩٤) .

« احتج المسلمون قديما وحديثا بحديثه » (٢/٦٠٩) .

« إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم . وأدائه بحروفه » (٢/٦١٩) .

« قد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث » (٢/٦٢١)

« ... فهو رأس في القرآن ، وفي السنة ، وفي الفقه ». (٢/٦٢٧) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١١٠) .

« قد كان ابو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم ».

خاتمـــة :

هذا هو أبو هريرة وعاء العلم ، فكيف نجد في عصرنا من ينسب نفسه للإسلام ويعرض عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، والائمة الأعلام الهداة المهديين ، ويأخذ بقول الضالين المضلين ؟!

هذا المسلك يفسره العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر فيقول :

« قد لهج أعداء السنة ، أعداء الاسلام ، في عصرنا ، وشغفوا بالطعن في أبى هريرة ، وتشكيك

الناس في صدقه وفي روايته . وما إلى ذلك أرادوا ، وإنما أرادوا أن يصلوا ـ زعموا ـ إلى تشكيك الناس في الإسلام ، تبعاً لسادتهم المبشرين .

وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن ، أو الأخذ بما صح من الحديث ـ في رأيهم . وما صح من الحديث في رأيهم إلا ما وافق أهواءهم وما يتبعون من شعائر أوربة وشرائعها . ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن ، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن ، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون !! وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب ، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديما .

والإسلام يسير في طريقه قدُما ، وهم يصيحون ما شاؤوا ، لا يكاد الإسلام يسمعهم ، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم ، وإما يدمرهم تدميرا . ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون ، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون ! بفرق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين ، زائغين كانوا أم ملحدين ، كانوا علماء مطلعين ، أكثرهم ممن أضله الله على علم !! أما هؤلاء المعاصرون ، فليس إلا الجهل والجرأة ، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها ، يقلدون في الكفر ، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم !! » أ . هـ . (المسند للإمام أحمد بشرحه ١٢/ ٨٤ ـ ٨٥)

رحم الله تعالى أبا هريرة جزاء ما قدم للإسلام وأهله ، وجعلنا من محبيه ، وجمعنا معه في واسع جنته .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو المستعان ،،،

رؤية وتأمل

المتهم البريء

○ كان شيخنا ـ رحمه الله ـ رجلا عاملا في حقل الدعوة الاسلامية ، كان خطيبا مفوها ، وكاتبا مبدعا ، وعالما فاضلا ، وبالاضافة الى ذلك كان خفيف الظل ، مرح الدعابة ، قوي الملاحظة ، سريع النكتة ، وكانت مجالسه تجمع بين العلم والايمان والأدب والفكاهة .

غير أنه رحمه الله قد ابتلي بالسيجارة .. ما يكاد يفرغ من واحدة حتى يتناول الأخرى ، وفنجان القهوة لا يختفي من أمامه .. فاذا ما قدم رمضان « خرمت » رأس الشيخ ، وطرح عمامته جانبا ، وتباعدت أوصاله ، وتوقف عقله عن التفكير ودارت رأسه من شدة الإعياء .. ونسب الشيخ حالته تلك إلى رمضان الذي حرمه السيجارة والفنجان .

ونسي شيخنا ان مأساته في انه ترك نفسه فريسة لعادة سيئة ـ وهي التدخين ـ صارت تتحكم فيه ووقع أسير فنجان القهوة .. فإذا ما حرمهما أصابه ما أصابه .. وجاء رمضان ليعيد إليه توازنه وليحرره من أسر عاداته ، وليرتفع به فوق مطالب الجسد ، وإن شيخنا كان يعلم هذا وأكثر منه ، ولكنه الانسان مهما كان مركزه لا يريد ان ينظر داخله ليرى عيوبه ، ولكنه يحاول ان يعلق أخطاءه في أعناق الغير ، فلم يجد شيخنا غير رمضان ليكون المتهم البريء .

○ وصاحبنا موظف نشط ، مشهود له بالكفاءة والاخلاص في عمله ، حاضر الذهن ، قوي الملاحظة ، ذو همة عالية ، وقبيل رمضان يقول له رئيسه ، عليك بإنجاز ما يمكن إنجازه لأن رمضان قادم ، وسوف نكون صائمين ، والعمل في رمضان شاق ، وفترة العمل فيه قصيرة .

وهكذا ـ يستقبل صاحبنا ـ رمضان بالكسل والخمول ، ويتحول توقد ذهنه ، وعالي همته إلى تراخ وتبلد وإهمال .. يولد ذلك عنده ما زرعه فيه رئيسه من ان رمضان وصيام رمضان مدعاة للتراخي والخمول . اضف الى هذا ان أجهزة الدولة كلها شبه معطلة نهارا ، وجرت العادة على ان تستقبل مناسباتنا الاسلامية بتعطيل العمل ،

وذاك ما يتنافى مع رمضان .. فرمضان شهر جهاد ، وشهر انتصارات ، وشهر عبادة وتقوى وشهر صوم ،! وكان السلف الصالح عبادا بالليل ، فرسانا بالنهار أما رمضان اليوم فهو المتهم البريء .

○ وأجهزة الاعلام ترصد حشدا هائلا من التمثيليات والمسرحيات ، والأغنيات ، وغير ذلك من وسائل اللهو ـ المفسد في الغالب والمضيع للوقت ، والمحبط للعمل ، يقضي الصائم طوال ليله أمام التلفزيون في متعة أقل ما يقال عنها انها غير مفيدة .. ويقولون : إن ذلك تسلية للصائم ، وإذا كان هناك برنامج خاص برمضان ضمن هذا الحشد الهائل من التفاهات .. ضاع أثره ان كان له أثر ، لتبقى الكلمة البذيئة والصورة الفاحشة ، والهدف الخبيث هي العالقة بذهن الصغير والكبير.، وكأن رمضان يتطلب ذلك كله ، ان رمضان هو المتهم البريء . فقديما كان يستقبل المسلمون رمضان كما كان يفعل نبيهم صلى الله عليه وسلم . فكيف كان محمد صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان ؟ كان يستقبله بالعبادة والطاعة والعمل الجاد ، وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر .

كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة ويزيد على عادته فيها في غير رمضان ، وكان المسلمون الأولون يحيون ليالي رمضان بتلاوة القرآن وتدبر معانيه ، والعمل بأحكامه .

○ ونحن نطالب بأن نقف وقفة متأملة في كيفية استقبالنا لرمضان ، ونحاول ان نستفيد من درس الصوم في الاستعلاء على مطالب الجسد ومراقبة الله في كل شيء والاخلاص في العمل ، وأن نجعل من رمضان شهر الانتصارات في الحاضر كما كان في الماضي ، شهر بدر ، وفتح مكة ، وموقعة القادسية وعين جالوت ، الى غير ذلك ، فهل ينهض المسلمون في رمضان فيرفضوا الذل والتبعية ويتوقفوا عن سفك دمائهم بأيديهم ويخلصوا المسجد الأقصى وما حوله من دنس اليهود ؟

هذا ما نأمل ، وما ذاك بمستحيل ، اذا توحدت الهمم ، وقويت العزائم ، وسرنا في ظل شرع الله .

ودعاؤنا ان يتقبل الله صومنا ويثيبنا عليه ، ويوفقنا للصالحات .

قصة لا تنسى

أسرة من المدينة

للاستاذ / محمد المجذوب

كانت أما ثانية بحق . لم تكد تستقر في ذلك البيت حتى أحس الأيتام الثلاثة بأثرها الطيب ، الذي أعاد إليهم الأنس الذي فقدوه بوفاة والدتهم التي كانت لهم خير الأمهات ، وكانت لوالدهم من خيار الزوجات .

ولم يكن ربّ هذه الأسرة ليفكر بالزواج بعد فقيدته الصالحة ، لولا ما وجده من حاجة هؤلاء الصغار إلى امرأة حانية تحسن رعايتهم ، ولولا إلحاح الولدين الكبيرين عليه بضرورة زواجه ، إذ تعذر على أي من زوجتيهما النهوض بعبء إخوتهما ، الذين لا يقوم بأمرهم إلا امرأة تتفرغ لهذه المهمة .

ولقد وفقهم الله فرزقه تلك الزوجة التي عرفت كيف تعوض صغاره عن الأم ، وتوفر له كل ما يعوز رجلا مثله في الستينات من عمره ، فلا تنتظر من ينبهها إلى واجب ، أو يذكرها بإحسان ، إذ كان لها من طبيعتها الكريمة ، ومن نشأتها الدينية ، ما يدفعها إلى القيام بمسئولية البيت على أحسن الوجوه .

وهكذا مضت الحياة بهذه الأسرة في جو هنيء قلما يعكر صفوه خلاف ، ولا يجد الشيطان سبيلا للتسلل إليه ، إذ كان التفاهم والمودة والاخلاص هي الحصن الذي يصونه من المنغصات والمكدرات .

وقد عرف لها الجميع هذا الفضل ، فلايجد الحاج علي راحته إلا عند ما يعود من متجره إلى منزله ، حيث تستقبله بابتسامتها التي تسري عن نفسه كل المتاعب التي عاناها مع الناس ، وإذا عاد الصغار من كتابهم تلقتهم بجديد من الحفاوة ، التي تجدد شعورهم بجمال الحياة ، فيهرعون إليها متسابقين إلى قبلاتها ، وعلى شفتي كل منهم النداء الذي تحبه « ماما .. » وليس الكبار بأقل من هؤلاء تعلقا بها ، فلا يكاد أحدهم ينقطع عن زيارتها مع زوجه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وطبيعي أن تصبح هذه المرأة موضع ثقة الجميع وتقديرهم ، حتى أن أبا كمال - زوجها - قد أراح نفسه من كثير من الأعباء بإسنادها إليها ، فهي أمينة سره ، وموضع مشورته حتى في شئون تجارته ..

وعلى الرغم من كل التطورات التي اعترت حياة الناس في هذه المدينة المباركة فقد آثرت استبقاء الحياة في بيتها على صلة وثيقة بالماضي القريب ، الذي ألفته في كنف أهلها وحيّها ، فلم تكثر من المطالب ألتي يقتضيها ذلك التطور ، كما يفعل بعض الجيران ، من الذين أبوا إلا الانسياق المسرف مع التغيرات الجديدة ، ولولا رغبة الزوج والأولاد في تجديد بعض محتويات البيت ، لما استبدلت بأزيار الماء تلك الثلاجة ، التي تقوم بمهمة التبريد عن طريق الوقود النفطي ، ولا كانت لتفكر قط بإضافة هذه الأرائك من القطيفة الذهبية إلى أثاث المنزل ، زيادة على مراتبه التقليدية الموروثة ، بل لولا رغبة الزوج وولديه لما استعاضت عن خبز التنور المنزلي بتلك الأقراص التي يفضلها الكثيرون هذه الأيام ، إراحة لأهل البيت من متاعب الطحن والعجن والقيام المضني أمام النار .
وقد ضاعف من ميلها إلى المحافظة على منهج الآباء تلك الذكريات التي لا تستطيع نسيانها عن أيام الحرب العالمية الأولى ، وما حملته لسكان المدينة المنورة من أنواع المحن وأصناف البلاء ، ولا سيما بعد الحصار الذي ضربه جنود الشريف حسين عليها ،

فقطع صلتها بالخارج ، حتى اضطر قائد حاميتها فخري باشا التركي ، إلى تقنين مواردها من ثمرات النخيل وبعض المزروعات الضرورية ، فيحجز أكثرها لجنوده ، ويرحل الناس عن المدينة إلى حيث شاءوا من نجد أو الشام ، إنقاذا لهم من المجاعة التي بدأت تجتاحهم .

صحيح أن الله قد أنعم على والدها فكان مع أسرته بين القلة التي أذن القائد العسكري ببقائها في البلد لحاجة الجنود إلى أعمالهم ، فكان بيتهم أحد عدة بيوت وقاها الله الحاجة بما استبقى لهم من مواردهم الزراعية التي صودر معظمها ، ولكن نجاتهم من ذلك الشظف لا تستطيع أن تحجب عن أعينهم مناظر البؤس الذي أكره بعض المُخَدّرات من كرام البيوتات على العمل في أشغال الطريق ، التي أحدثها ذلك القائد لتسهيل حركات جنوده المدافعين عن المدينة ، فكانت الواحدة منهن تقضي نهارها في نقل الأتربة على رأسها مقابل قرصين من الشعير ، تقوت بهما نفسها وأهلها الذين فقدوا العائل .

أجل . لقد حفرت هذه الذكريات آثارها عميقة في قلب نفيسه ، فهي لا تنفك تستحضرها في خيالها ، ومعها صور الوالد الصالح الذي لم يزده ذلك الواقع الرهيب الا تشبثا بحبل الله ، وإقبالا على التقرب إليه بأنواع العبادات والتضرع الحار لانقاذ حرم نبيه من براثن المحنة التي لا كاشف لها غيره .
ولكن ان نسيت كل شيء من حياة ذلك الوالد فإنها لا تستطيع أن تنسى تلك الموعظة التي كثيرا ما كان يرددها على أسماعهم : (يا أبنائي .. تعلمون أن الله قد يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، تكفيرا لذنوبهم ، أو تذكيرا بفضله عليهم ، حتى يثوبوا إليه فيرد عليهم ما فقدوه من إحساناته .. فأكثروا يا أبنائي من ذكر الله ، واسألوه في انكسار أن يزيل هذه الغمة عن مدينة حبيبه ، كما أزالها من قبل في عام الرمادة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. .

وتسأل نفيسة الصغيرة أباها عن عام الرمادة ذاك ، فيقص عليهم ما أصاب مسلمي المدينة فيه من انقطاع الغيث وجفاف الأرض ، ثم وافاهم فرج الله بالنعم الغامرة التي لا تحصى ..
ومن هنا .. من هذه الذكريات تعلمت نفيسة أن تكون دائما على وعي لأنعم الله فلا تزدري شيئا منها ، ولا ينسيها إقبال الحياة



ما وراءها من الادبار ، فهي لا تواجه من أفضال الله جديدا إلا تذكرت قانونه الذي على أساسه يكون بقاء النعم أو زوالها : (**لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**) ابراهيم ـ ٧ .

وياليها من صدمة بالغة تلك التي ضربت حياة نفيسة عندما رأت زوجها وقد أكب على وجهه فوق بلاط الحمام ، وهو يرسل الأنين الموجع !، فليس بالخطب اليسير أن تزلق قدما شيخ مثله في الخامسة والسبعين فلا يستطيع التماسك قبل أن يرتطم رأسه بالأرض .. ولم يكن في البيت أحد يساعدها على إسعافه فلبث مكانه ، ولبثت هناك تسنده وتضغط بيدها على موضع الجرح في جبهته ، لتوقف سيلان الدم حتى وصل أحد أولاده .. وبأسرع ما يمكن دبروا أمر نقله إلى مستشفى الملك في شارع المناخة .. وشد ما كبرت المصيبة عندما تبين الطبيب المناوب كسرا في فخذه ، وارتجاجا في مخه !

وأسر الأطباء إلى ولده بأن خير علاج لأبيه هو ملازمة الفراش في بيته ، فليس لمثله في تقديرهم مجال للأمل باستعادة السلامة ، وكل ما يستطيعون هو الذي أجروه من تضميد للجرح ، ورد لعظام الفخذ إلى موضعها ، وتجميد هذا الوضع بضواغط الجبس ، ويبقى الأمر بانتظار المعجزة من الله .

وطال عناء الشيخ وطال صبر الزوجة أكثر على عنائها في رعايته .. وكان عليها أن توزع وجودها بينه وبين الأيتام ، إلا أن توجيهاتها الطويلة الحكيمة في تربية هؤلاء قد خففت عنها الكثير من الأعباء ، فهم الآن متعاونون في خدمة بعضهم بعضا ، وقد ألف كل منهم أن يعني بلوازمه اليومية ، فلا يكلفها كل ما يعوزه كالذي كانوا عليه من قبل ، بل انهم ليساعدونها في خدمة والدهم بكل ما يطيقونه من أعمال ..

والحق أن أحدا من أبنائه لم يقصر في مساعدتها على خدمة أبيهم ، ولكن العبء الأكبر ظل واقعا على عاتقها وحدها ، فالرجل يغالب ألما شبه مستمر وبخاصة أثناء الليل ، حيث يحتاج إلى يد حانية تسوي وضعه وتعينه على قضاء حاجته ، وكل أولئك من الأمور الخاصة بها وحدها ، فعليها أن تقضي معظم الليل إلى جواره ، مصيخة لكل حركة منه لتقوم بتأمين مطالبه دون تأخير .. ومما يزيد في متاعبها الليلية ما طرأ على الرجل من حساسية المزاج إذ بات قليل الصبر-تهيج أعصابه لأتفه الأسباب ..ومع ذلك فهي تقابل هذه الانفعالات بكل ما تملك من قدرة على الصبر والكظم ، ولا تكاد تفوه بكلمة تزعجه إلا حين تخلو إلى نفسها بعيدة عن سمعه وبصره ، فتطلق الحبيس من دموعها ثم لا تلبث أن تمسح عينيها لتعود إليه بابتسامة جديدة .. على أن الرجل لا يعدم لحظات يعود بها إلى سابق عهده من الأناة والحلم ، فيقدر مجهودها نحوه ، ويسمعها الجميل من عبارات الشكر ، التي تزيد في تصميمها على المزيد من الجهد . وهذا ما ضاعف من متاعبها حتى ليطغى عليها الضعف ، ويسري إليها الهزال والشحوب ، فتبدو وكأنها في الستين وهي لما تتجاوز الخامسة والأربعين ..وكان الأولاد يلاحظون عليها ذلك التغير فيروعهم ، ويراجعونها بشأنه يريدون منها أن تعتمد عليهم للنهوض ببعض الأعباء التي تشق عليها ، فترد عليهم بابتسامة الشكر ، وتؤكد لهم أنها على خير حال بفضل الله ، ولا ترضى أن تزيدهم من المشاغل التي تضر بدراستهم .

وشاء الله أن تتحق أخيرا توقعات الأطباء في أبي كمال ، فإذا قلبه يتوقف عن الحركة ذات ليلة ، وبذلك تنتهي مرحلة طويلة من العناء الذي شارك كل من أفراد الأسرة بنصيبه المقدور منه ، حتى واروه التراب في مقره الأخير من بقيع المدينة ..

وشغل البيت ثلاثة أيام باستقبال المعزين ، ومن ثم أقبل أبناء الفقيد وأقرباؤه الأدنون جميعا على الأرملة المجاهدة يرفعون إليها أطايب الثناء على ما بذلت من الجهود في رعاية فقيدهم وتربية صغارهم ..

وتكلم كمال باسم إخوته جميعا مؤكدا لها أن كل ما خلفه المرحوم من مال أو عقار لن يحدث فيه تصرف إلا بمشورتك وموافقتك ..

وقالت أم سعيد ،وهي الفتاة الوحيدة المتزوجة من أبناء بعلها : إن لك في نفس كل منا منزلة الوالدة ، فلك الأمر والنهي وعلينا الطاعة ..

وقال فؤاد ثاني الكبيرين : بل أنت والدة الجميع حقا ، ولن تجدي منا إلا كل ما يجب للوالدة على أولادها من حقوق البر إن شاء الله ..

ولم تتمالك نفيسة بإزاء تلك العواطف الصادقة فإذا عيناها تفيضان بالدمع . وبحرارة القلب الجائش بمشاعر الحب بسطت راحتيها نحو السماء سائلة ضارعة : يا من قدرت بحكمتك أن أكون لهم بمثابة الأم ، وأن يكونوا لي بمثابة خير الأبناء ، اجعلهم من أهل السعادة ، ووفقهم إلى كل ما تحبه وترضاه من قول وعمل .. اللهم أدخل برحمتك أباهم جنات النعيم .. وانطلقت ألسن الجميع تردد في خشوع عميق : آمين .. آمين ..

وقبل أن يتحرك بعضهم للانصراف إلى بيوتهم أشارت نفيسة إليهم جميعا باتباعها ، ومضت في مقدمتهم إلى الغرفة النائية في أقصى المنزل .. ومن مكان خفي هناك استخرجت صندوقين من المعدن القديم ، وجعلت تقول : هذه أمانة أبيكم لدي من الذهب والفضة غير الذي تجدونه في متجره ، فأعطوا كل وارث منه حقه الذي قسمه الله ..

وشد ما كانت دهشة الأبناء بالغة وهم ينظرون إلى هذه الثروة التي لم يكن ليعلم بها أحد إلا الله وهذه المرأة .. ولم يتمالكوا أن يكبوا على يديها يغمرونهما بقبلات الشكر والحب والتقدير .. وهكذا تكون الأسرة المسلمة .

رمضان جاي!!

للاستاذ / محمود محمد بكر هلال

في ليلة من شهر شعبان الذي ... قد راح كالأيام والدنيا شتاء
والجو مربد الجوانب قارس ... والريح في طي الجسوم لها عواء !!!

صفرت فأزعجت الأنام وروعت ... من كان يسرى في الدياجي بالعراء
ورأيتها قد ألمت مزقا على ... جسد بحمل الداء والحرمان ناء

وبدت بجوف الليل سرا غامضا ... وكأنها قطعت من الدهر الرجاء
ودنوت منها أستبين غموضها ... ولعلني أهدي لها بعض العزاء

فسألتها عن قصدها بين الدجى ... والناس قد لزموا المنازل والغطاء
قالت : وأين الناس في هذا الورى ... وهمو ذئاب لم تذق طعم الحياء ؟!!!

تسعى لتفتك أو لتهلك كل ما ... تلقاه في الطرقات من طير وشاء !!!
فعرفت ما تعني وقلت لها : اطمئني ... فالورى عقلوا وشهر الصوم جاء

يهدى الى البر الجزيل ويرتقى ... بالنفس عن أمراضها فالشح داء
ويحض من صاموا ومن قاموا على ... حب التآلف والتعاطف والإخاء

والناس فيه إخوة يسعى بهم ... بر ويجمعهم على التقوى صفاء
ورأيت يوما شاكيا أمعاءه ... من بعد أن أعياه وجدان الدواء

ومضى يعدد ما يلاقي من أذى ... يضني ويحترم الشداد الاقوياء
من هيضة وتصدع وتوجع ... وتمنع عما يطيب من الغذاء

والطب حار فلم يفد وتزايدت ... عما به آلامه والجسم ساء
فهتفت فيه : أما رأيت منائرا ... شعت بأنوار المباهج والضياء ؟

ورأيت في العصر المواكب تحتفي ... بهلاله بين المسرة والغناء ؟
أبشر وبشر مشبهيك وقل لهم ... صوموا تصحوا إن شهر الصوم جاء !

وسمعت صوت مواطن في حينا ... يرغي ويزبد كالبعير له رغاء
في كل حين لا تراه هادئا ... أبدا ويصرخ في الصباح وفي المساء

فكأنه في الحرب يقتحم اللظى ... ويذود عن أرض العروبة والفداء !!!
وكأنه صفارة الانذار في ... ليل غزته طائرات بالفضاء !!!

حتى شكا الجيران واعتزموا على ... هجر الديار إلى ديار في الخلاء
لا ينكبون بمثله فيها ولا ... يلقون ما يؤذي الشيوخ أو النساء

وأتوا إلي فقلت : مهلا واعلموا ... أن الحقوق على الجوار لها وفاء !!!
وهبوه لم يحفظ جواركمو ولم ... يسمع لما أوصى به رب السماء



فتصبروا وتذكروا أنا غدا ... سنراه في صف الرجال الاتقياء !!!
سيصوم عن هذا الصراخ وينتهي ... عما يسيء ؛ فان شهر الصوم جاء !!

شهر يطل على الانام بنوره ... فيكون للناس المصحة والدواء
وترق فيه على الفقير قلوبهم ... ويضيء في أرواحهم فيض الصفاء

وتهيم فيه نفوسهم نحو التقى ... فيشيع فيها ما تحب من الضياء
ويعيش فيها المؤمنون أحبة ... كملائك الرحمن يشملها الرضاء

لا يصخبون ولا يراودهم خنا ... أبدا ولا يأتون ألوان البذاء
وإذا همو سمعوا الأذى مروا به ... مر الكرام الأتقياء الأصفياء !!!

رمضان شهر البر والتقوى سما ... بنفوسهم عن كل ما أزرى وساء !!!
لو مسهم في أي يوم طائف ... أو جال شيطان بهم ذكروا السماء !!!

صاموا وقاموا واستضاءوا بالهدى ... وتوحدوا في الله وانتظم البناء
شهر الصيام أحالهم قلبا حوى ... فيض المحبة والتعاطف والسخاء !!!

فتهنئوا قومي به وتذكروا ... أنا إلى نفحاته الكبرى ظماء !!!
وخذوا من الصبر الذي يوحى به ... زادا ليوم يقتضى منا الفداء

سندك فيه الطامعين ونفتدى ... فيه العروبة بالنفوس وبالدماء !!!
ونلقن الأعداء درسا قاسيا ... فيه لمن يبغى على الوطن ابتلاء

ونعيد للأرض السليبة مجدها ... في همة تفرى الجبال وفي مضاء

القدس

مدينة عربية ثم أصبحت اسلامية

للاستاذ / محمد عزت الطهطاوي

نشرت جريدة الاهرام القاهرية في عدد الجمعة الاسبوعي المؤرخ في ٨ ربيع الاخر سنة ١٤٠٦هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٨٥ ميلادية أنه بأغلبية ١٤٠ صوتا ضد صوتين فقط . اكدت الجمعية العامة للامم المتحدة رفضها الاعتراف بمدينة القدس عاصمة لاسرائيل على اساس انها ارض عربية محتلة من قبل اسرائيل .

رجعة الى التاريخ :

ان المتتبع لتاريخ الاسرائيليين أي العبريين او اليهود كما غلب على تسميتهم عبر العصور يجد ان

اسرائيل المغروسة بالاكراه في قلب الوطن العربي في أرض فلسطين هي الخلاصة العصرية للتعصب اليهودي الكامن المنقوع في الاحقاد العنصرية المريضة التي حرص هذا المجتمع الغريب على تنميتها ، وباستقراء الواقع التاريخي يظهر بجلاء أن هؤلاء اليهود (ويسمون امتهم شعب الله المختار) يدركون في قرارة أنفسهم انهم وعددهم لا يتجاوز في العالم كله الخمسة عشر مليونا لن يتمكنوا من السيطرة على هذا العالم وتحقيق حلمهم الرهيب في استعباده الا اذا رضوا أن يكونوا عملاء وأذنابا ولا يهمهم أي الأمم يخدمون :

١ ـ فقد تعاونوا قديما مع الفراعنة حكام مصر ثم انقلبوا عليهم .

٢ ـ وراحوا ينافقون امبراطوريات العراق القديم ثم خانوها مع حكام فارس عندما قويت شوكة الفرس .

٣ ـ ثم انقلبوا على الفرس وخضعوا للاسكندر المقدوني اليوناني .

٤ ـ ولما ورث حكام الرومان أمبراطورية اليونان دأبوا على مراوغتهم حتى ضاقوا بهم ذرعا فقضوا عليهم ونسفوا هيكلهم سنة (٧٠) ميلادية ثم اقتلعوهم اقتلاعا سنة ١٣٢ ميلادية وشتتوهم في بقاع الأرض .

٥ ـ ومع ذلك بقي في نفوسهم نهجهم القديم وترسب فيهم داؤهم الذميم ايضا ينمو في قلوبهم المظلمة حتى اذا ظهرت أول حركة استعمارية في العصر الحديث بزعامة نابليون بونابرت أسرعوا في خطب ودها ومن بعدها الاستعمار البريطاني .

٦ ـ وبين العصور القديمة والعصر الحديث رأينا الايام الجميلة التي قضوها في أحضان العرب والمسلمين طوال العصور الوسطى مستفيدين لانفسهم من ذلك أثمن ماكانوا يحلمون به وهو إحياء التراث العبري ، والنجاة من الفناء ، والحصول على ركائز من الغنى والجاه .

٧ ـ ولما ظهرت الشيوعية الناشئة في روسيا واوروبا الشرقية تغزلوا في قوتها حتى اذا نالوا منها ما يستطيعون انقلبوا نحو الاستعمار الأمريكي الجديد فربطوا سياستهم بسياسته وانحازوا اليه ـ رائدهم في كل أحوالهم هو المصلحة الخاصة لعنصرهم فقط على حساب جميع العناصر البشرية التي لايضيرهم ان يضحوا بها (كتاب اسرائيل ركيزة الاستعمار بين المسلمين للدكتور / حسن ظاظا الاستاذ بجامعة الاسكندرية) .

مدينة القدس عقدة ادخرها الاسرائيليون منذ أواخر القرن الماضي :

منذ بدأ التخطيط الصهيوني المعاصر نشاطه في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي والقائمون اليهود يحتاطون جيدا في لمس هذه العقدة حتى اضطروا طوال مدة كبيرة إلى أن يتزودوا لها بوجهين يقولان كلامين مختلفين بحسب المستمعين .

الوجه الأول :

هو الوجه اليهودي القح الذي

يتكلم الى اليهود الاقحاح فلا يترك قسما غليظا ولا قولا معسولا في الاستيلاء على القدس وإخلائها من الاسلام والمسيحية إلا قاله ، ولا يكاد ينعقد اجتماع صهيوني كبير او صغير من اللقاء العابر المرتجل في بعض الاعياد والمناسبات الى المؤتمرات الصهيونية العالمية حتى يطلق اسم (اورشليم) كما يسميها اليهود مرات ومرات وسط الحماس اليهودي المتهوس .

الوجه الثاني :

هو الذي تلتفت به الصهيونية الى الأمم الأخرى لتقول لهم كلاما معسولا عن المدينة المتحف ، المدينة المقدسة)لكل الملل والأديان مدينة الله وكانت اسرائيل بهذا الوجه تستجدي رضا الرأي العام المسيحي في أوروبا وأمريكا وتحذر الرأي العام الاسلامي في أفريقيا وأسيا .

وهكذا جعلوا عاصمتهم أولا (تل ابيب) وقنعوا من إرضاء بسطاء اليهود في العالم ببناء (اورشليم جديدة) على أُطراف مدينة القدس التاريخية ، تتكون من بضعة أحياء إلى الغرب والشمال ثم أضافوا اليها أحياء عربية اغتصبوها بالارهاب مثل (البقعة، والقطمون، وبيت صفافا وغيرها) ورضوا بأن تبقى المدينة القديمة (القدس الشريف) تضم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وغيرهما من المعالم والمشاهد الاسلامية والمسيحية جزءا من مملكة الأردن يفصله عن اسرائيل سور معترف به كحدود دولية من هيئة الأمم المتحدة .

تهويد مدينة القدس بعد حرب ١٩٦٧ :

ثم خطت الصهيونية خطوتها الجريئة في حرب حزيران سنة ١٩٦٧ فازالت ذلك السور واحتلت مدينة القدس التاريخية ضمن ما أخذته من أراض عربية ثم اسرعت فاعلنت توحيد القدس أي ضم القدس الشرقية وهي المدينة العربية التاريخية الى مدينة اورشليم الجديدة وإدخالها في مخطط تهويد معلوم لها مرسوم ، ولكي يبتلع العالم كل هذه المغالطات دون صياح كثير قسّم قادة الصهيونية أنفسهم الى جوقات كل منهم يتجه بصوته جهة خاصة تلقى فيها البيانات والتصريحات المناسبة :

فالكورس القومي :

من أمثال بن جوريون وموشي ديان يعلنون أنه لا اسرائيل بدون مدينة القدس التاريخية مدينة داوود كما يزعمون .

والكورس الدبلوماسي :

بقيادة أبا إيبان وإيجال آلون يؤكد أن القدس مدينة الله وأن المعالم المقدسة فيها لها حصانة سماوية لا يمكن المساس بها ، وأن المدينة المقدسة مفتوحة على مصراعيها للناس جميعا من كل الملل والنحل وانها ستظل كذلك .

مدينة القدس كانت قائمة وموجودة قبل وجود اليهود كما تشهد بذلك وثائق التاريخ :

١ ـ ففي اوائل القرن العشرين الميلادي عثر في منطقة تل العمارنة من محافظة اسيوط بجمهورية مصر العربية على وثائق دبلوماسية ترجع الى عهد الفرعون امنوفيس الثالث من سنة /١٤١١/ الى سنة /١٣٧٥/ قبل الميلاد وابنه اخناتون سنة ١٣٧٥ ـ سنة /١٣٥٠/ قبل الميلاد ، وتسمى هذه الوثائق (لوحات تل العمارنة) ومحفوظة في المتحف المصري بالقاهرة في مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسماري واللغة البابلية (لغة اهل العراق القديم).. يتخللها شروح باللغة الكنعانية (لغة فلسطين القديمة) ليس فيها ذكر لما يسمى (اورشليم) وان ماورد عنها كان باسم (اورسالم) وذلك في رسالة كتبها (عبد ـ يحيبا حاكم أورسالم) من قبل فرعون مصر يستنجده بمدد عسكري لصد غارات شراذم من الغجر الرحل اسمهم (حبيرو) اتفق الباحثون على انهم (العبريون) أي اليهود كما ذكر ذلك الأثري (بندلبوري) الذي أشرف زمنا طويلا على الحفائر في هذه المنطقة .

٢ ـ ان المؤرخ اليوناني هيرودوت (سنة ٤٨٤ ـ سنة ٤٢٥) قبل الميلاد لم يذكر في تاريخه المشهور اسم اورشليم ولكنه ذكر مدينة كبيرة في الجزء الفلسطيني من بلاد الشام وسماها (قديتس) مرتين في الجزء الثاني والثالث من تاريخه وقديتس مقصود منها مدينة القدس .

٣ ـ مما يؤكد ذلك أن المستشرق اليهودي الفرنسي (سالومون مونك) ذكر في كتابه (فلسطين) أن اسم (قديتس) على الأرجح هو (مدينة القدس) .. محرفا في اليونانية عن النطق الآرامي (قديشتا) المرجع السابق .

كتاب العهد القديم وهو توراة اليهود يشهد بأن مدينة القدس كانت موجودة زمان ابراهيم الخليل جد الأنبياء :

فلقد أورد سفر التكوين وهو أول أسفار العهد القديم في نصوصه ان مدينة القدس كان يحكمها حكما دينيا ملك عربي من سكان عرب فلسطين هو (ملكي صادق) وذلك زمان ابراهيم الخليل عليه السلام وقد سميت في السفر المذكور باسم (شاليم) وتعني مدينة السلام مما يشير الى أن مدينة القدس كانت موجودة ومباركة قبل ان يبعث موسى وداوود وسليمان عليهم السلام بل من قبل ابراهيم الخليل جد الانبياء عليه السلام والذي كان يدعى وقتئذ كما جاء في السفر المذكور (ابرام) وهذا في قوله (وملكي صادق ملك شاليم .. وكان كاهنا لله العلي وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلي مالك السموات والارض) انظر الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين عدد ١٨ ، ١٩ .

واطلقت على المدينة اسم مدينة القدس بعض أسفار العهد القديم من توراة اليهود وأسماء اخرى مقدسة :

١ ـ ففي سفر أشعياء دعيت باسم مدينة القدس ، كما دعيت بالجبل المقدس (سفر أشعياء إصحاح /٤٨/ عدد ٢ ، إصحاح ٢٧ عدد ١٣) .

٢ ـ وفي سفر نحميا دعيت أيضا كذلك باسم مدينة القدس (سفر نحميا إصحاح ١١ عدد ١) ,

٣ ـ وفي مزامير داود عليه السلام سميت مدينة الله (انظر مزمور ٤٨ عدد١).

٤ ـ وفي سفر زكريا عليه السلام سميت مدينة الحق (سفر زكريا اصحاح ٨ عدد ٣) .

العرب هم الذين انشأوا مدينة القدس وكانوا هم سكانها الاصليين :

ان اليبوسيين هم الذين اقاموا مدينة القدس وأنشأوها في قديم العصور وهم بطن من بطون العرب الأوائل نشأوا أصلا في صميم الجزيرة العربية وترعرعوا في أرجائها ثم استوطنوا ارض فلسطين وبنوا تلك المدينة سنة (٣٠٠٠) قبل الميلاد فسميت باسمهم (يبوس) وعمروها وسكنوا فيها حتى زمن يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام (بعد وفاته) على بني اسرائيل ولم يستطع الاسرائيليون طرد سكانها منها (كتاب مكانة القدس في الاسلام للشيخ عبدالحميد السايح من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر).. فاقام اليهود معهم ويشير إلى هذا قوله في سفر يوشع (وأما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم الى هذا اليوم .. أي اليوم الذي يروي فيهالراوي هذه الوقائع ، وبعد وفاة يوشع بن نون أعاد أبناء سبط يهوذا الكرة على المدينة واستولوا عليها وقتلوا من فيها ثم أحرقوها بالنار كما ورد بسفر القضاة أما بنو بنيامين فلم يطردوا اليبوسيين سكان المدينة فسكنوا معهم

واستمرت المدينة المقدسة منذ عهود إنشائها الأولى حتى السنة الثامنة من عهد داود عليه السلام أي حوالي الف سنة قبل الميلاد تقاوم التسلل العبري والمطامع اليهودية فلا ينال الاسرائيليون منها الا بالتخريب والقتل والاحراق حينا او بالمساكنة والتعايش السلمي حينا آخر ، ثم استولى عليها داود وجعلها عاصمة ملكه وبنى بها هيكلا للعبادة وبعد وفاة داود خلفه ابنه سليمان الذي اكمل بناء ذلك الهيكل ولا يفوتنا ان نشير في هذا المقام الى ان مملكةداود وابنه سليمان عليهما السلام كانت مملكة ربانية في غطاء الهي وليست مملكة عنصرية يهودية كما يزعم الاسرائيليون في زماننا المعاصر (كتاب عودة القدس للدكتور رؤوف شلبي من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية وملحق بمجلة الأزهر عدد رجب سنة ١٤٠٥هـ ـ ابريل سنة ١٩٨٥م .

مدينة القدس بعد وفاة سليمان عليه السلام :

ظلت مدينة القدس بعد وفاة سليمان بن داود عليهما السلام أربعة قرون نهبا للفتن والقلاقل تارة من الداخل وأخرى من الخارج ، وكثيرا ما غزاها الفراعنة والاشور يون والبابليون والعمونيون والفرس واليونان ثم جاء الرومان فاحتلوها بقيادة القائد الروماني (بومبي) سنة ٦٣ قبل الميلاد وقضوا على مقاومة الشعب اليهودي قضاء تاما لكن اليهود أثاروا الفتن وقامت اضطرابات دموية في عهد امبراطور الرومان (أوريانوس) فأدرك أنه لاسلم في البلاد ولا امان مادام اليهود فيها فقاتلهم وقهرهم وأعمل فيهم السيف ومن لم يقتله أمر بطرده خارج البلاد وحرم عليهم العودة اليها واستمرت في حوزة الرومان بعد ذلك ولم تخرج من أيديهم إلا فترة استيلاء الفرس عليها سنة ٦١٤م لكن هرقل امبراطور الرومان استردها منهم سنة ٦٢٧م بعد أن هزم الجيوش الفارسية وطردها من هناك .

كيف أصبحت القدس مدينة اسلامية :

١ - ارتبطت مدينة القدس بالاسلام منذ ان اشرقت الدعوة الاسلامية على هذه الدنيا فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، (اخرجه الامام احمد والطبراني في الكبير)

ولقد اسرى برسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة الى بيت المقدس في شهر رجب من السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية كما هو المشهور ، قال الله تعالى (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) سورة ألاسراء آية ١ .

٢ - ثم عرج به صلوات الله وسلامه عليه من بيت المقدس الى السموات العلى حتى سدرة المنتهى مما يشير الى ان مواريث الانبياء جميعا قد اعادها الله الى رسولنا عليه الصلاة والسلام بوصفه جاء خاتما يرث تركة الأنبياء ويبلغ ويصحح دين الله الذي حملته مواكب المرسلين بعد أن حرفته الأحبار والكهان (كتاب عودة القدس للدكتور رؤوف شلبي).

٣ - ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صلى هو والمسلمون ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا نحو بيت المقدس حتى أذن الله بتحويل القبلة الى المسجد الحرام ، يقول البراء بن عازب فيما رواه عنه البخاري (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان الرسول يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله عز وجل) (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**) سورة البقرة / ١٤٤ .. فكان بيت المقدس اي مدينة القدس أولى القبلتين في اختيار الله تعالى .

٤ ـ إن تاريخ الدعوة الاسلامية يحفظ لصاحب بيت المقدس وكانت تدعى (ايلياء) وقتئذ انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعقد معه صلحا عندما كان عليه الصلاة والسلام آيبا من غزوة تبوك ضد الروم ، تلك الغزوة التي تقهقر فيها جيش الروم ليتخذ مكانه داخل بلاده مدافعا بعد ان كان يريد الهجوم .

٥ ـ وفي خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه بدأ العرب المسلمون فتوح بلاد الشام وتم لهم ذلك بفتح فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس اي مدينة القدس وكان مما شرطه كبير أساقفتها (سفرونيوس) أن تسلم الى الخليفة شخصيا فكان عمر بن الخطاب بعد وفاة الخليفة الأول حيث نص في وثيقة المعاهدة بناء على طلب كبير الأساقفة ألا يسكن القدس واحد من اليهود وشهد على ذلك من حضر وقتئذ من كبار الصحابة وقادة المسلمين العسكريين وهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان (كتاب البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ٧) .

وهكذا بهذا الفتح الاسلامي عادت مدينة القدس الى اصلها العربي العريق .

فضل مدينة القدس :

١ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الارض اول ؟ قال المسجد الحرام قلت ثم اي ؟ قال المسجد الاقصى . (اخرجه الشيخان) البخاري ومسلم .

٢ ـ وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى . (أخرجه البخاري ومسلم) .

٣ ـ وقد روى الامام الطبراني بإسناد صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة) .

فيا أمة الاسلام ويا أبناء العروبة في كل مكان إلى متى تظل القدس في يد أعدائها الاسرائيليين يعملون على تهويدها ومحو صبغتها العربية والاسلامية ؟ والى متى يظل مسجدهاالاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين معتقلا بيد أعداء الاسلام ؟ .

جزاء الصابرين

قال تعالى :
وجه ربهم
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار » .

الشكر
يستوجب
المزيد

قال علي رضي الله عنه : « إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر متعلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قرن ، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد » .

احتمال المشاق

قال كعب بن زهير :

وليس لمن لم يركب الهول بغية ... وليس لرحل حطه الله حامل
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

دعاء

اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ،
اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا ، وأزواجنا ، وذرياتنا ، وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم ، وتقبل صيامنا ، واجعلنا شاكرين لنعمتك .

اللهم أمين

طهرة للصائم

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو ، والرفث ، وطعمة للمساكين » .

عجلة محمودة

قيل في العجلة الندامة ، وفي التأني السلامة ، والعجلة من الشيطان إلا في خمسة أحوال فإنها محمودة :

١ ـ تزويج البنت .
٢ ـ إطعام الضيف إذا حل .
٣ ـ التوبة من الذنب .
٤ ـ قضاء الدين .
٥ ـ تجهيز الميت .

صديق المصلحة

قال حكيم :

صديق المصالح كظلك يلازمك

ما دمت تسير في الشمس .

حر

من كان عبدا للحق فهو حر

أركان الملك

قال أبو جعفر المنصور :

ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر ، لا يكون على بابي أعف منهم ، هم أركان الملك ، لا يصلح إلا بهم .

أما أحدهم : فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم .

والثاني : صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي .

والثالث : صاحب خراج ، يستقصى لي ولا يظلم الرعية ، فإني غني عن ظلمها .

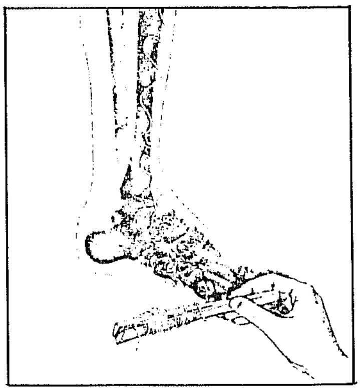
والرابع : صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة .

الثعبان الناري

للدكتور /

حسن فريد ابو غزالة

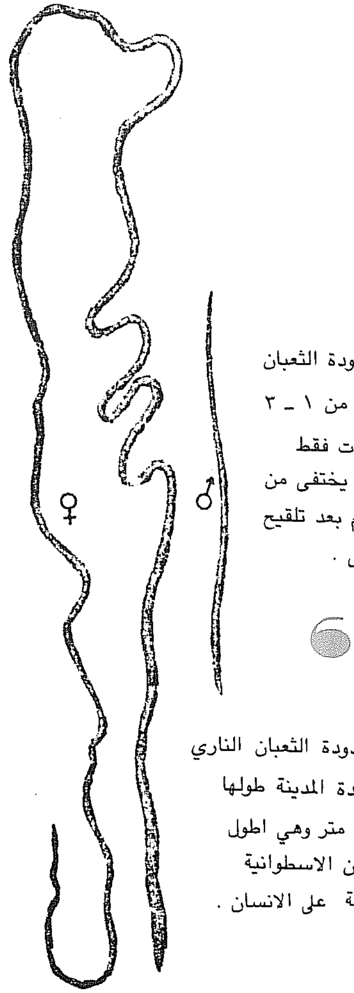
لقد اصابت الحية النارية بني إسرائيل وهم يجوبون صحراء سيناء على شاطىء البحر الأحمر عقب عبورهم اليم كما جاء في نصوص التوراة والمرض يبدو ـ لأول وهلة ـ غريبا على اذن السامع مثيرا للدهشة ولكن أمره معروف عند اقدم الحضارات وأغلب الشعوب التي توجد بها المناطق الموبوءة في العالم هي : وسط افريقيا وسواحل البحر الأحمر والعراق والجزيرة العربية والهند وباكستان ، وتوجد المناطق الموبوءة ايضا في جزر البحر الكاريبي وبعض بلدان امريكا الجنوبية .



علاج الثعبان الناري او دودة المدينة يلف طرفها حول قطعة خشب رويدا رويدا .

وقد عرفه قدماء المصريين وورد ذكره في نصوص البرديات الطبية مثل بردية ايبرس وبردية ادوين سميف ، كما عرفه اطباء الاغريق واطباء الرومان .

وكان الطبيب القديم جالينوس (حوالي عام ١٥٠ م) يسميه مرض الفرتيت ويظن ان سببه افاع صغيرة .



ذكر دودة الثعبان الناري من ١ ـ ٣ ملمترات فقط وعادة يختفي من الجسم بعد تلقيح الانثى .

انثى دودة الثعبان الناري او دودة المدينة طولها حوالي متر وهي اطول الديدان الاسطوانية المتطفلة على الانسان .

وقد عرف هذا المرض في ارض الحجاز في المدن وما حولها ، حيث توجد آبار المياه ، وقد عرف اهل المنطقة مؤخرا أن الآبار هي السبب في انتقاله فأطلقوا عليه اسم المديني او المدينة ، ولكنهم كانوا على قناعة بأن سببه ليس دودة او حية ، بل عرق من عروق الجسم قد انحل وخرج من الجلد ، لهذا يقول عبدالله بن يحيى في كتاب الاختصارات وهو من اطباء القرن التاسع الميلادي .

« ان العرق المديني موجود في البلدان الحارة ، وانه ينتج عن شرب الماء الرديء ، كما ينتج عن البلغم الحار الذي اصبح حادا » .

اما قسطا بن لوقا فيقول في كتابه عن البلغم : ـ

« رأيت في سامراء ـ مرة ـ رجلا تكون في جسده اربعون عرقا ولكنه تخلص منها » .

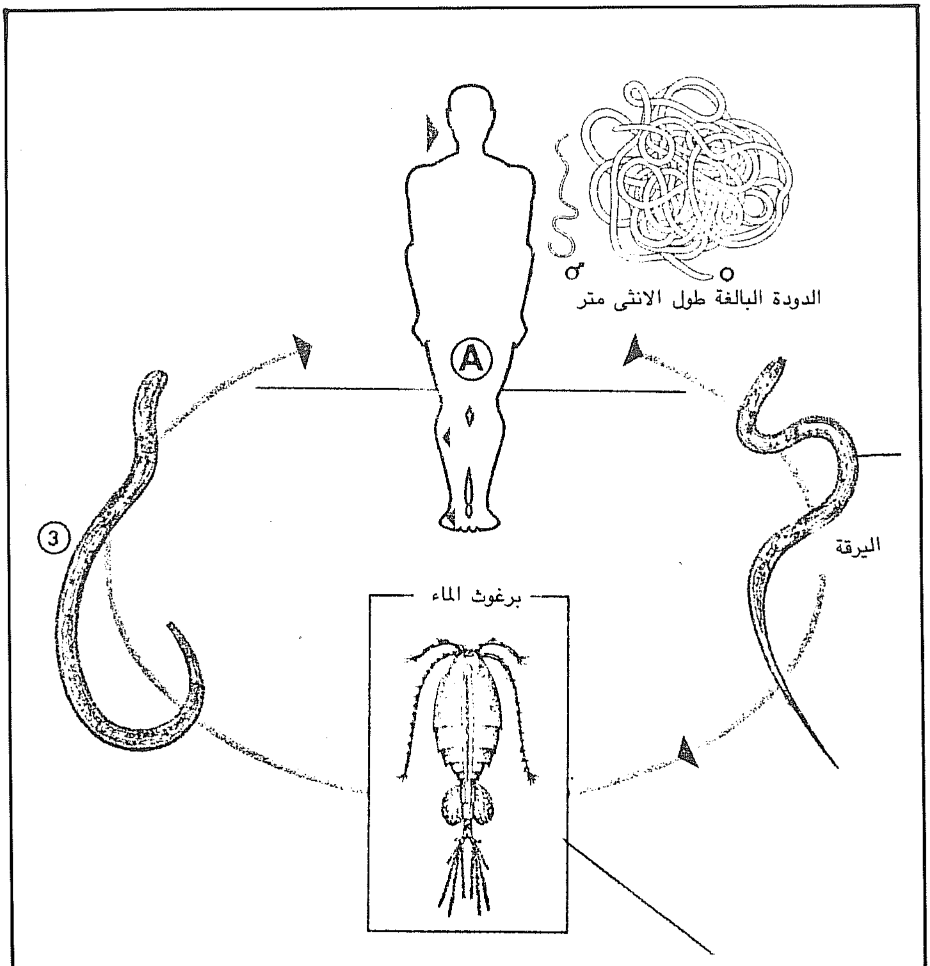
وفي كتاب العلامات لمؤلف مجهول الهوية جاء ما يلي .

« ينشأ المرض لأن عصبا ينحل فيشعر المريض بأن هذا الشيء يتحرك » .

اما الطبيب الاسلامي الكبير ابو بكر الرازي وهو المشهور بوصفه السريري فيقول : « وفي المستشفى رأيت في الجلد شيئا ممزقا ومن ثم فتحنا ذلك المكان دون ان نهتم بالبحث عن العرق ، لكننا فتحنا الجرح حسب الأصول بالأصابع ثم عالجناه فشفي تماما » .

ويستطرد الرازي قائلا : ـ

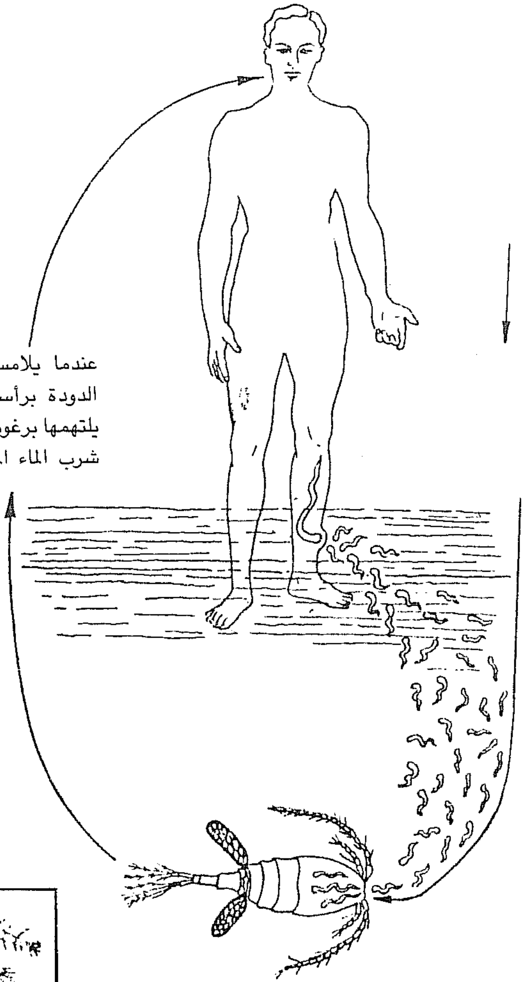
« اخبرني ابن اخت الحصن بن عدويه انه قاسى من عرق المدينة ، وكان العرق قد قطع أكثر من مرة ، ثم أمره رجل من الحجاز أن يأخذ نصف درهم من الصبرة المرة ، ففعل ومن ثم



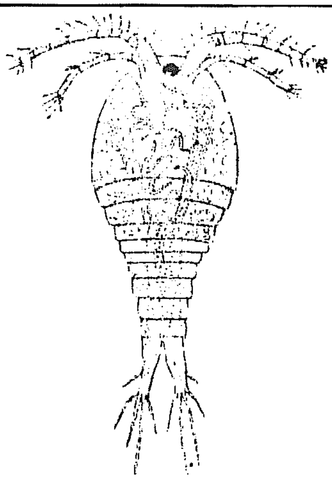
دودة حياة الثعبان الناري او دودة المدينة

توقف الألم في الحال ، ولم يخرج منه أي عرق . لقد كان هذا الرجل ذا مزاج حاد وعروق كثيرة ، وكان كثيف الشعر قوي العضلات .

وقد لاحظت ان العرق المديني لا يخرج فعلا اذا كان اللحم رطبا ، ولكنه يخرج من الاجسام العضلية او الاجسام النحيلة ، كما لا يخرج من الذين يزورون الحمام بانتظام وينزلون في الماء ويأكلون جيدا » ، غير ان الطبيب المستشرق الالماني انجلبيرت كيمفر في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر (١٦٥١ ـ ١٧١٦) والذي قام بجولات عديدة في الشرق : « كان اول من اعطى وصفا دقيقا للدودة وطريقة سحبها من الجلد ، وسبب الاصابة بها شرب ماء المطر القذر وبالرغم من جهله بتفاصيل عدواها الا ان طريقته هي



عندما يلامس الجلد الماء تنفجر الحوصلة وتطل الدودة برأسها ليخرج منها ملايين اليرقات التي يلتهمها برغوث الماء وهو بدوره يصل الى الانسان عند شرب الماء الملوث .

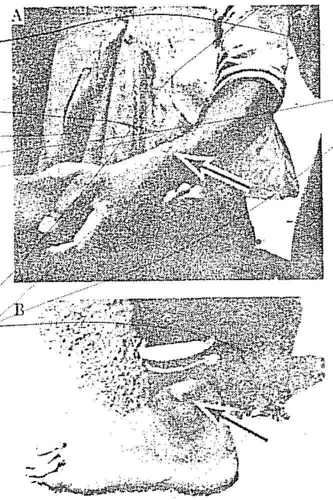


برغوث الماء وهو العامل المتوسط للعدوى

التي لا زالت مستعملـة في علاج الاصابة بالدودة حتى يومنا هذا .

ما هو الثعبان الناري ؟ :

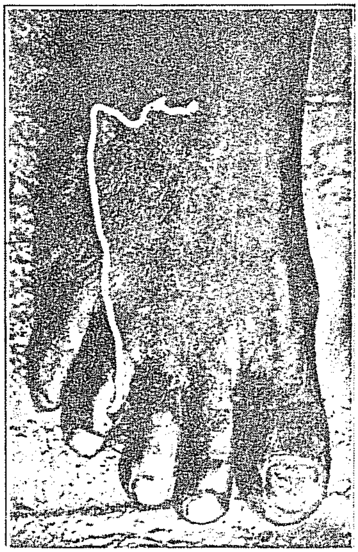
الثعبان الناري هو احد انواع الديدان الاسطوانية الدقيقة ، بل هو اطول دودة اسطوانية تتطفل عـلى الانسان ولكنها رفيعة جدا ، لهذا تظهر وكأنها الخيط الابيض اذ تطول



دودة المدينة او الثعبان الناري
تتكون درنة مكان خروج الدودة
تتحول الدرنة الى حوصلة تنفجر عند ملامسة الماء لتخرج منها الدودة

الانثى حتى تصل الى المتر بينما قطرها لا يتجاوز ١ ـ ٢ ملمترا .
ولكن الذكر على النقيض من الانثى قصير جدا لا يزيد عن ثلاثة سنتيمترات .
وقد اكتسبت هذه الديدان اكثر من اسم سواء عبر تاريخها الطويل العريق ، او من انتشارها في اكثر من موقع في العالم، لهذا فهي تعرف بأكثر من اسم فمنها : دودة غينيا ، ودودة المدينة ، والدودة التنين ، والحية النارية او الثعبان الناري .
وهي تنفرد دون الديدان الاخرى التي تتطفل على الانسان بدورة حياة غريبة .

اذ يصاب بها الانسان من خلال شربه ماء بعض الآبار الملوثة ، حيث تعيش طفيليات من نوع براغيث الماء تسمى السرطان البلوط ، وهذا البرغوث يكون عادة حاملا ليرقات الدودة الصغيرة التي لا تزيد عن جزء من المليمتر .
وتفقس اليرقات في جسم الذي يشرب الماء الملوث بالبراغيث المصابة ، وعادة ما يكون الضحية انسانا او حيوانا كالكلب او الذئب او القط او القرد وربما الارانب ايضا .
فتخترق اليرقات امعاء الضحية وتنفذ الى انسجة جسمه لتكبر وتنمو ، ويتزاوج الذكر والانثى ، فتحمل الانثى بما يقارب ثلاثة ملايين بويضة ثم يموت الذكر ويفنى .
وعندما تنضج البويضات داخل جسم الدودة تقترب من سطح الجلد ، وتكون درنة تتحول الى حوصلة اغلب ما تكون في القدم او الساق فاذا ما حط المصاب اقدامه في الماء انفجرت الحوصلة وخرجت الدودة واطلت برأسها حيث توجد فتحة الخروج فتنطلق اليرقات من بويضاتها سابحة في الماء لتعيش فيه حوالي الاسبوع وفي هذه الاثناء تلتهمها براغيث الماء التي تنقلها بدورها الى من يشرب الماء الملوث من حيوان او انسان .
ان شرط الماء ضرورة لانفجار الحوصلة وقد قيل ان السقائين في الهند تتكون الحوصلة عندهم (التي تنفجر لتطل منها الدودة) في منطقة الظهر حيث يحملون قربة الماء على ظهورهم .



الثعبان الناري او دودة المدينة يخرج من الجلد عند ملامسته الماء لتخرج منه اليرقات الصغيرة

وقد يكون الطين المبلل بديلا عن آبار المياه ، وهذه فرصة افضل لحياة اليرقة التي تعيش في الطين المبلل بضعة اسابيع .

العلاج والوقاية :

لقد وصف الطبيب الالماني انجلبيرت طريقة لعلاج الدودة لا زالت هي الوحيدة حتى يومنا هذا للخلاص من الاصابة .

وتتلخص طريقة الطبيب الالماني بربط الدودة ولفها على عود دقيق يبقى عند موضع انفجار الحوصلة حيث تطل الدودة برأسها ثم يعمد المريض او الطبيب المعالج بدوران العود حتى تلتف الدودة حوله رويدا رويدا باستمرار يوميا ، مع الحذر الا تنقطع الدودة حتى لا تسبب تسمما وتهيجا في موضع الاصابة وحساسية شديدة تؤدي الى الحكة والتورم والاحمرار .

والغريب ان وصف الطبيب الالماني يعترف به الطب الحديث حتى يومنا هذا ولا بديل له بالرغم من جهل الدكتور انجلبيرت بحقيقة الدودة وطريقة عدواها .

اما الوقاية فهي ان يتفادى الانسان الماء الملوث او يغليه على الاقل عند ضرورة الشرب منه ومحاولة حماية الآبار والينابيع من ان يخوض الناس فيها باقدامهم واجسامهم سواء للشرب او السباحة كما يمنع عنها سائر الحيوانات التي تحتمل الاصابة بالدودة .

هذا هو مرض الثعبان الناري او دودة التنين التي عرفها العرب باسم عرق المدينة ، وقد اصابت بني اسرائيل عقب عبورهم اليم خلال سنوات التيه الاربعين في سيناء ، واستشرت بينهم فذكرتها التوراة باسم الحية النارية ..

تنتشر عدوى دودة الثعبان الناري او دودة المدينة او دودة غينيا في شتى بقاع العالم ولكنها تتوطن ساحل البحر الأحمر والجزيرة العربية ووسط افريقيا وايران والعراق والهند وباكستان وجزر الهند الشرقية والغربية ..

الهيئة الخيرية

فعل الخير فريضة والدعوة إليه جهاد

في ميادين الخير والعطاء يتسابق أصحاب النفوس الكريمة .

وعند الشدائد والمحن تتميز معادن الناس .

والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد .

هكذا وصفهم محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

وحاشاك أخي القارىء أن تبخل بالعطاء ونحن ندعوك إلى ما فيه صالحك ، وصالح أخيك ، وصالح أمتك ..

وحاشاك أن تبخل ونحن في رمضان شهر التحرر من كل القيود المعطلة ـ والتعالى على مطالب الجسد ، وشح النفس ، ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة .. فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في رمضان .

حاشاك أخى المسلم أن تبيت شبعانا وأخوك جائع .

وفي رمضان يطيب للوعي الاسلامي أن تستضيف السيد الأستاذ/ يوسف جاسم الحجي ليحدثنا عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية » وأهدافها ونشاطاتها وهي هيئة تكونت في رمضان فهي واحدة من مآثر رمضان .

وعن دوافع التأسس قال سيادته : ـ

والتعاون عليه أمر واجب

لا يخفي على ذى بصيرة ما يواجهه الاسلام والمسلمون في العالم اليوم من محن شديدة وعوز يتطلب من المسلمين المقتدرين المبادرة الى مناصرة إخوانهم في كل مكان ، بأن يتبنوا أعمال الخير والبر والاحسان ـ خاصة لسد حاجات إخوانهم في العقيدة والدين ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى فعل الخير فريضة .. « **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** .. » والدعوة اليه جهادا .. « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير** .. » والتعاون عليه امرا واجبا .. « **وتعاونوا على البر والتقوى** » .

وعلى هدا ، ففي شهر رمضان المعظم سنة ١٤٠٤هـ ، اعلن قيام الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية رائدة في اهدافها ووسائلها ، عالمية في تكوينها واعمالها ، يتمثل شعارها في الآية الكريمة « **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير** » .

فإن كل مؤمن بالله واليوم الآخر ، وكل مسلم في أرض الله .. وكل من أفاء الله عليه من نعمه وفضله واستوجب عليه شكر النعمة حتى تدوم او يزيده الله من فضله .. وكل طامع في جنة عرضها السماوات والأرض ، ومن باع دنياه واشترى الآخرة بما يبذل من مال ـ قل أو كثر إن هؤلاء جميعا مدعوون لتدعيم الهيئة والمساهمة معها وعن طريقها لتحقيق الأهداف التي قامت من أجلها ، والتي هي أمانة في عنق كل منا .

وعن تكوينها ومصادر تمويلها



المؤتمر التأسيسي في احدى جلساته

وغايتها من الاستثمار قال الأستاذ الحجي :

* يقوم على الهيئة شخصيات إسلامية من أنحاء العالم ممن يثق المسلمون بدينهم وكفايتهم يكونون المجلس التأسيسي لهذه الهيئة ، وينتخبون دوريا مجلس إدارتها .

* تسعى الهيئة الى **جمع مبلغ ألف مليون دولار كحد أدنى لرأسمالها ، يساهم فيه المسلمون من مختلف البلدان عن طريق الصدقات المندوبة والهبات والوصايا الخيرية وسائر التبرعات النقدية والعينية ، وكذلك الصدقات الجارية ، والوقف من اراضي وعقارات** وسواها ، كما تقبل **الزكوات المفروضة** وتنفقها في مصارفها الشرعية .

* تستثمر الهيئة أموالها في المجالات المشروعة ليتم الانفاق من ريعها في أعمال الخير والبر وإنقاذ المسلمين من الفقر والمرض والجهل والضياع ، والدفاع عن العقيدة والدعوة في سبيل الله ، فهي من المسلمين وإليهم جميعا دون استثناء .

* تركز نشاطها في المجال الاجتماعي ، والتعليمي ، والثقافي ، والتنموي ، فيما يعود على المسلمين جميعا بالخير ، وبالخصوص الضعفاء منهم وأهل الحاجة أفرادا وجماعات .

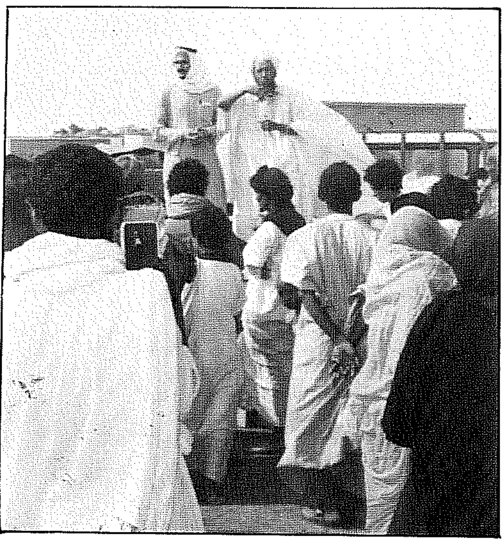
أهداف الهيئة :

وأجمل الأستاذ/ يوسف الحجي

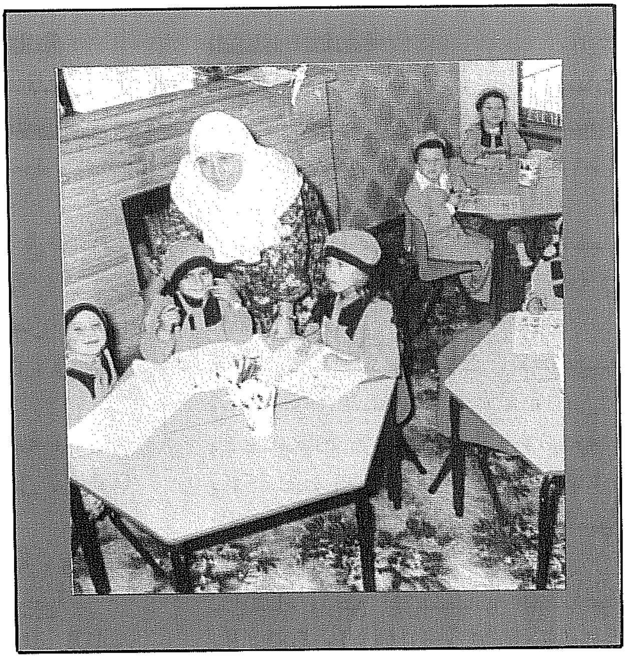
أهداف الهيئة في النقاط التالية :
١ ـ العمل على تهيئة الغذاء للجائع ، والكساء للعارى ، والعلاج للمريض ، والرعاية لليتيم والايواء للمشرد .. وما شابه ذلك ..
٢ ـ تقديم المعونات الممكنة في حالات الكوارث والمجاعات والأوبئة .
٣ ـ الاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطلين ، وتدريب العاملين ، وإقامة المشاريع الاقتصادية .
٤ ـ بناء الشخصية المسلمة ، ونشر الوعي الاسلامي الأصيل ، طبقا للكتاب والسنة .
٥ ـ المساهمة في محو الأمية ، وتعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية .
٦ ـ تبليغ رسالة الاسلام الى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإيضاح الحقائق وكشف الأباطيل .
٧ ـ تقوية الصلات وتنسيق الجهود مع مختلف الأفراد والهيئات الأهلية والرسمية في إطار العمل الخيري ، وتبادل الخبرات والمعلومات ، بالاضافة الى تشجيع الجهود التطوعية .

وسائلها في تحقيق أهدافها :

ولكي نحقق الهدف المنشود لابد من اتباع وسائل تؤدي إليه ، فما وسائل الهيئة في تحقيق أهدافها ؟
قال رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية : ـ
* من وسائل الهيئة في تحقيق اهدافها :
ـ القيام بدراسات علمية وميدانية ترمي الى معرفة واقع المسلمين ووضع الخطط المناسبة .
ـ إنشاء ودعم وتطوير المؤسسات الاجتماعية ، والصحية ، كالمستشفيات ، ودور الأيتام ، والعجزة .
ـ إنشاء المساجد والمراكز الاسلامية ، وتنشيطها ، والمساهمة في نفقاتها بالمناطق المحتاجة .
ـ إنشاء المؤسسات التعليمية والتثقيفية الاسلامية ، كالمدارس ، والجامعات ، والمعاهد والأندية ، والمكتبات ، ودعمها وتطويرها ، بالاضافة الى توفير المنح الدراسية وتوجيه التخصصات .
ـ إنشاء ودعم المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية وتنظيم التعاون فيما بينها .
ـ تقديم معونات عينية ونقدية في حالات الكوارث والمجاعات .
ـ العمل على تطوير اساليب التعليم ، والدعوة بالوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة .



جهود الاغاثة في موريتانيا



الانفاق من ريع المشروعات المقامة .

ادفع دينارًا تنقذ مسلما

- العمل على ترجمة معاني القرآن الكريم والكتب الاسلامية الى اللغات المختلفة .

- وضع سياسة لاعداد الدعاة والمعلمين ، وإنشاء المعاهد لتدريبهم وفق الكتاب والسنة .

- وضع سياسة لتنسيق العمل الخيري مع المؤسسات والهيئات الخيرية الاخرى .

- القيام باستخدام اية وسيلة مشروعة تساعد الهيئة على تحقيق اهدافها .

من نشاطات الهيئة وجهودها :

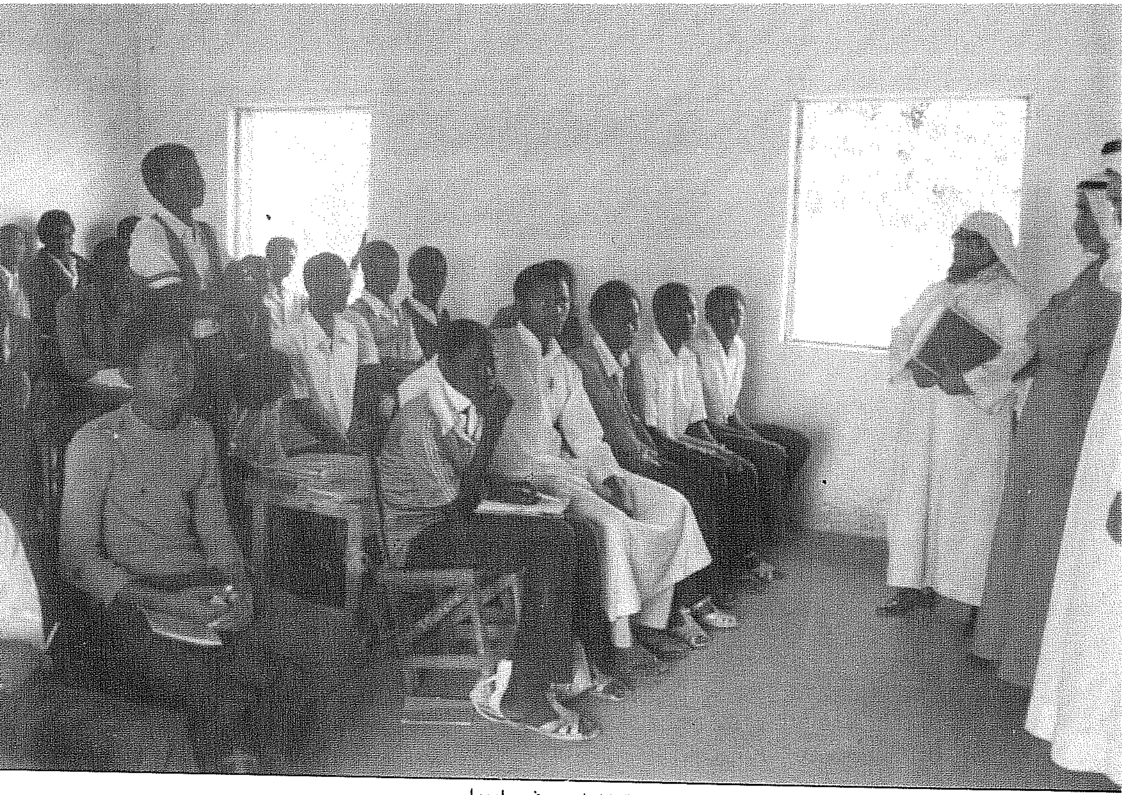
الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية مازالت في دور التأسيس والتكوين ، فمنذ إعلان إنشائها في ١٧ رمضان ١٤٠٤هـ ، وذلك في اجتماع الجمعية التأسيسية ، بدأت الهيئة في اجراءات التأسيس ، وتم إنشاء المقر الرئيسي بدولة الكويت ، وكذلك بدئ في تكوين الجهاز الاداري للهيئة ، على أن يستكمل وفقا للحاجة والنشاط .

وتبذل الجهود الآن للاتصال بالدول والمؤسسات الاسلامية للتعريف بالهيئة ، وايجاد صيغ التعاون والعمل المشترك .

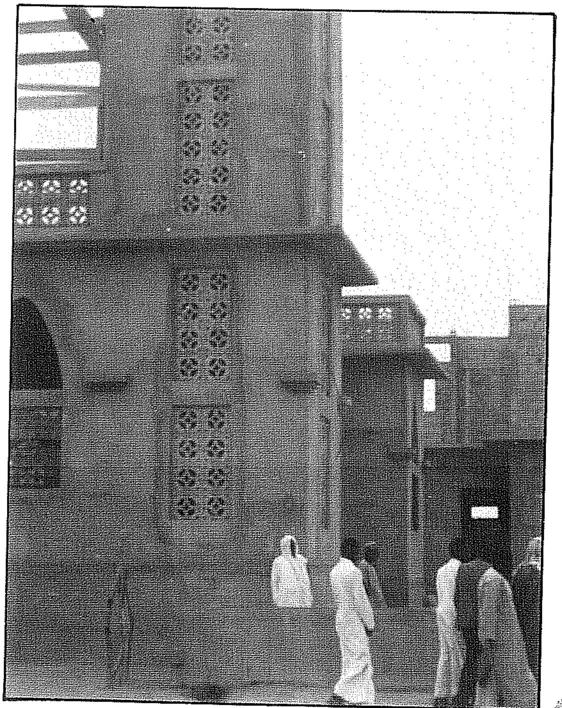
ولقد تم تكوين اللجان المتخصصة للتخطيط للعمل ، ووضع الأولويات للنشاط ، وكذلك وضع أهداف الهيئة موضع التنفيذ ، وأنشطة الهيئة التي تنوي القيام بها تتركز في :

١ - جمع التبرعات من الأفراد ، والهيئات ، والحكومات ، ومن المسلمين كافة .

٢ - استثمار المتحصل من التبرعات

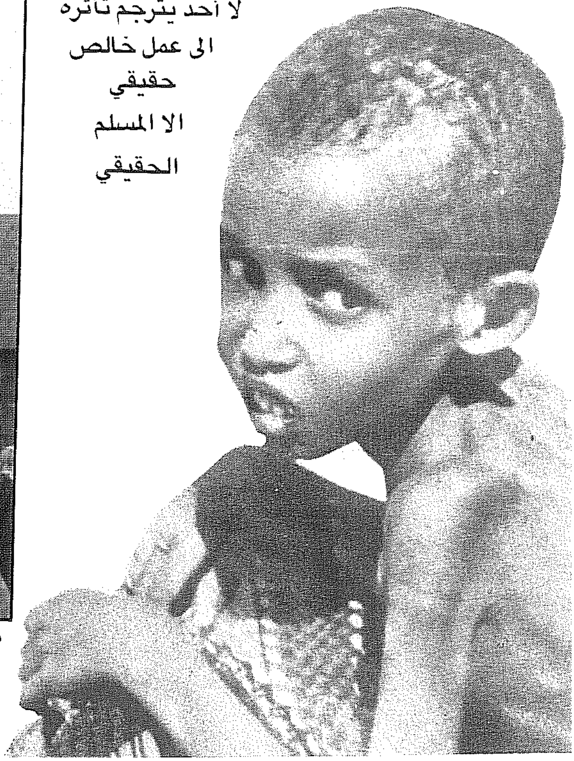


طلبة المدارس في جامبيا



مشروع مسجد السيد عبدالله الربيعة ومدرسة في السنغال

لا احد يترجم تاثره
الى عمل خالص
حقيقي
الا المسلم
الحقيقي





توزيع المواد الغذائية على المحتاجين في موريتانيا

(ما عدا الأموال المخصصة) لايجاد موارد ثابتة لأغراض الهيئة .

٣ - إنفاق عوائد الاستثمار والأموال المخصصة ، والزكاة ، والاوقاف ، لمساعدة المسلمين في النواحي المختلفة ، والصور التي تساعد على إطعام الجائع ، وعلاج المريض ، وتعليم الجاهل ، وإغاثة المحتاج وكساء العريان ، وايصال دعوة الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة الى جميع المسلمين ، وتنمية واستثمار الشخصية الاسلامية في كل مكان بالوسائل المناسبة .

وتقوم اللجان المختصة بوضع التصورات والاساليب التي ستستخدمها الهيئة في انشطتها المختلفة والبرامج المتنوعة في مجالات الدعوة وفقا لمراحل نمو إمكانات الهيئة ، هذا الى جانب الأنشطة المساعدة الأخرى من بحوث ، وإعلام ، وغير ذلك .

والهيئة لم تبدأ بعد رسميا بحملات جمع التبرعات ، ويجري الاعداد لذلك ، ورغم ذلك فإن الهيئة تتلقى تبرعات من أفراد في بلاد مختلفة ، ومشاريع الهيئة المستقبلية ترتبط بالانشطة التي تحقق أهدافها والتي سبق الاشارة اليها ويجري الآن دراستها .

وبوجه عام ، فإن هناك أنشطة يجري تفصيلها لاتاحة الفرصة للمسلمين جميعا للمساهمة في دعم

الهيئة ماليا تحت شعار **ادفع دينارا تنقذ مسلما** لتحقيق التجاوب الشعبي والاسلامي مع اهداف الهيئة .

وبالنسبة لاستثمار ما تحصل عليه من تبرعات فستكون هناك مشروعات متنوعة لتحقيق إنماء موارد للمسلمين ، وتنمية قدراتهم للمساعدة في تحقيق الاكتفاء الذاتي للأشخاص والجماعات والاستغناء عن المعونات والمساعدات الوقتية .

وبالنسبة لصرف عوائد الاستثمار والزكاة والأموال المخصصة ، فسيكون ذلك وفق برامج لتحقيق الاغاثة العاجلة ، والدائمة ، والطويلة الأجل التي تساعد أيضا في تنمية الموارد والقدرات وإنشاء ركائز وموارد دائمة للمحتاجين لتحويلهم للانتاج ، والكفاية ليصبحوا عائلين لغيرهم .

وستتنوع المساعدات الى مالية ، ومهنية ، وطبية ، وتعليمية ، وتثقيفية ، وأنشطة توعية إسلامية ودعوة ، ونشر مراكز الاشعاع الاسلامي التي تتمثل في إنشاء المساجد التي يتركز في كل منها الأنشطة المختلفة التي تفى بحاجات الناس في المنطقة .

وبالرغم من ان الهيئة لا تزال في دور التأسيس ، إلا أنها قامت بتوجيه نداء لأهل الخير لجمع التبرعات وقامت بأعمال الاغاثة لمنكوبي المجاعة في افريقيا ، وقد وزعت المساعدات على عدة دول افريقية ، ونفذت مشاريع زراعية مهنية وغيرها .. كما قامت بإنشاء ودعم مراكز إسلامية ومساجد ، ومدارس ، ومراكز تدريب ، ومشروعات متنوعة في قارات العالم المختلفة .



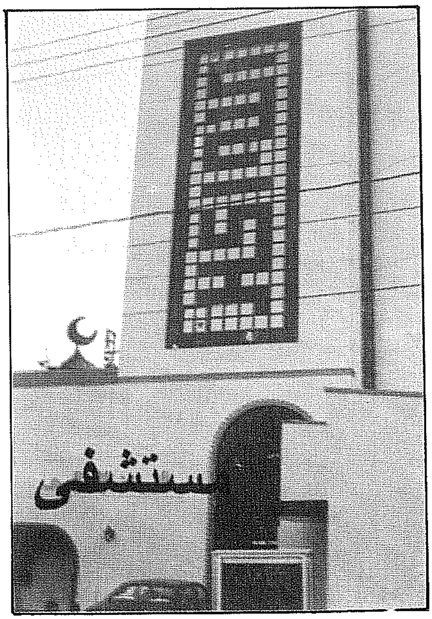
الاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطل والتدريب للعامل واقامة المشاريع الاقتصادية التي تعود بالخير على المسلمين .

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ندعوك إلى فعل الخير فهل تسارع ؟

التبرعات وأرقام الحسابات :

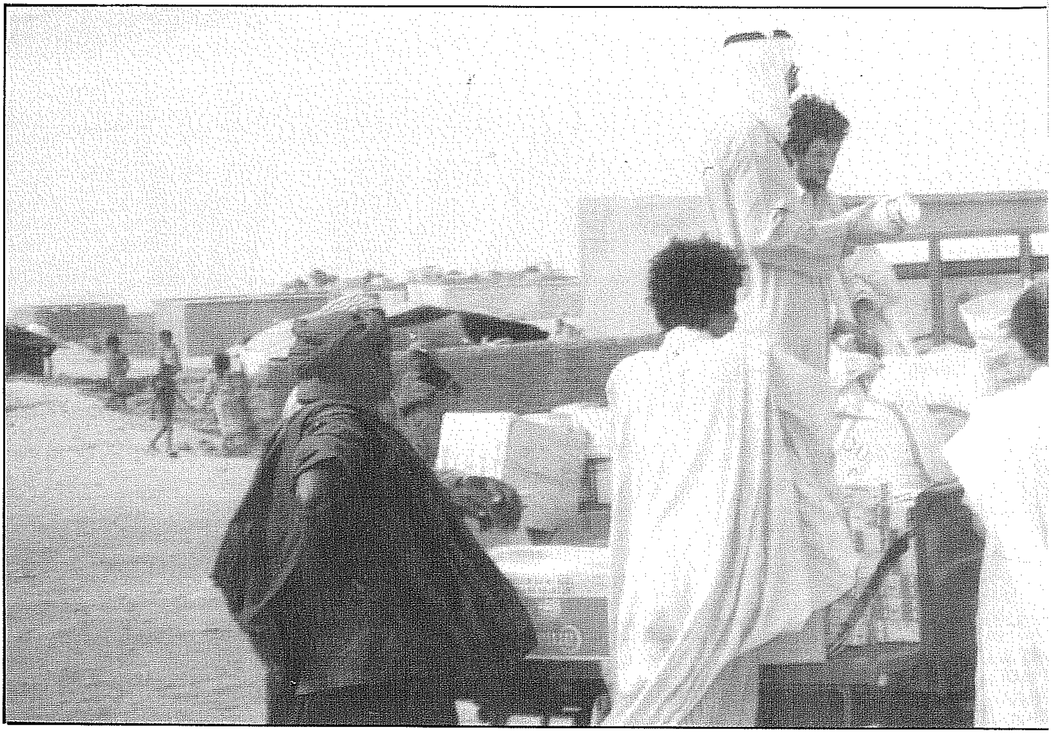
* توجه التبرعات مهما كانت قيمتها ، وحسب إمكانيات كل شخص ، تحت شعار ادفع دينارا تنقذ مسلما ، وذلك في حسابات الهيئة لدى البنوك التالية :

- حـ/ تبرعات رقم ٢٣/٣ بالدينار الكويتي لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/زكوات رقم ١٩/٥ بالدينار الكويتي لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/تبرعات رقم ٢٠٠٣١/٣ بالدولار لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/زكوات رقم ٢٠٠٣٢/٣ بالدولار لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت





- حـ/زكوات رقم ٧٠٤٠ لدى بنك دبي الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (دبي)
- حـ/ تبرعات رقم ٧٠٥٠ لدى بنك دبي الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (دبى)
- حـ/تبرعات رقم ٣٥٠٠ لدى بنك دبى الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (ابوظبي)
- حـ/ تبرعات رقم ٤٧٩٢/٨ لدى بنك التضامن الاسلامي بالخرطوم - جمهورية السودان .
- حـ/ زكوات رقم ٤٧٩٣/١ لدى بنك التضامن الاسلامي بالخرطوم - جمهورية السودان .
- حـ/ صدقات رقم ٧١٧ لدى



جهود الاغاثة في موريتانيا

المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/زكوات رقم ٧١٧ لدى المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/اغاثة رقم ٧٢٣ لدى المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/ رقم ١٧٢٦٩ بالدينار الاردني لدى البنك الاسلامي الاردني ـ عمان ـ المملكة الاردنية
ـ حـ/ رقم ٦٠٤ بالدولار الامريكي لدى البنك الاسلامي الاردني ـ عمان ـ المملكة الاردنية
ـ حـ/رقم ٤١١٦٧ (بجميع العملات) لدى المصرف الاسلامي الدولي للاستثمار والتنمية بجمهورية مصر العربية .

وفي النهاية ندعوك أخى القارىء إلى الجهاد في سبيل الله ، فالجهاد بالنفس لا يتحقق الا اذا سبقه الجهاد بالمال ، بل وبالكلمة الطيبة .

وجزاؤك عند الله سبحانه القائل : « **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا يحزنون** » .

ما ليلة القدر

شف الهوى دنفا كم لاذ بالصبر — واستعذب القلب ما في الحبّ من أسر

طاب الهيام له ، والوجد أرّقه — يهفو لِحَسْنا ، وما في الجيد من دُرّ

جليلة قد سمت ، في الحسن ، طاهرة — نقية أُبدعت من مرهف نضر

عزيزة ما تجلى حسنها أبدا — إلا لعبد أراد الله أن يشري

حسناء زينها بالنور بارئها — واستعذبت قوله : (ما ليلة القدر)

ياليلة سطعت من نور خالقها — يهدي الورى كرما آياً من الذكر

يزهو بها شهر والكون يغبطها — فالله باركها بالنور والأجر

والله فضلها بالذكر شرفها — أعلى بها شرفا عن أشهر غُرّ

آياته نزلت فيها معظمة — في موكب حففت بالنور والطهر

ملائك نزلت في الأرض تحرسها — ترافق الروح والقرآن في أمر

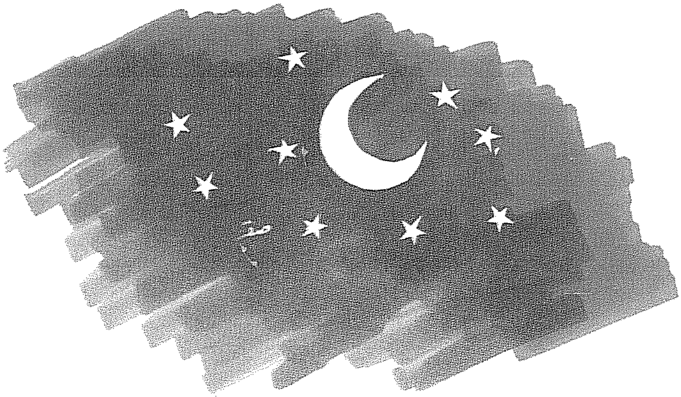
آلى بها الله قد جلت عطاياه — بالعشر قد ذكرت والشفع والوتر

من الغروب تجلى نورها بهرا — يغشى الوجود فلا ينأى الى الفجر

تزهو على أشهر ألف وقد حفلت — فيها النفوس بتقوى الله والذخر

على رسول الهدى من قبل قد كشفت — وشرفت بلقا المختار للخير

محمد خصه الرحمن ، فضله — على الخلائق في الدنيا وفي الحشر



محمد عبدالله القولي

له المقام وكوثر الخلود له ... شفيع أمته في الجود كالبحر
يا نعمة عظمت ياليلة القدر ... يا آية كبرت تاجا على الدهر
كم أنفس حلمت لقياك يا أملا ... كم مقلة سهرت في ليلة العمر
زكوا النفوس وصاموا اليوم وابتهلوا أن يلتقوها بعون الله في يسر
شدوا الإزار وقاموا الليل يسبقهم ... بوح الحنين الى مرآك في جهر
تهفو لمغفرة منهمو مقل ... تحدّر الدمع منها سال في سِرّ
ياليلة خصها الرحمن من أزل ... بالمكرمات وسمى ليلة القدر
تنزل الملك المطواع من صمد ... يقرى السلام لعباد الى الفجر
يرجو الكريم الى الأحباب مغفرة ... (جبريل) يدعو لهم بالخلد والستر
هي السلام فلا سوء يعكرها ... ولا لإبليس في الإيذاء من شر
تقضى الأمور وفيها الرزق محتسب ... ويكتب الله ما يرضى من العمر
جميلة بلجة بالنور ساطعة ... ولا حرور بها وليس من قر
رقيقة طلقة في العشر قد خفيت ... وحكمة الله قد تجلو مع السر
يهفو العباد الى نعمى لمجتهد ... ويسعد الله من يرضى بلا حصر
جليلة هى عند الله بارئها ... كنز الحياة لمن يسعى الى أجر

أدواء القلوب

إن القلب الانساني أهم أعضاء الجسم ، ويجعل القرآن القلب بمنزلة العقل ولا عجب فهو السبب المباشر في حياة المخ ، فهو بمثابة «البطارية» التي يستمد منها محرك السيارة الطاقة والقدرة على الحركة ، واذا سلمنا بأن المخ اداة الشعور في الانسان ، فان القلب أداة الحياة نفسها ، ومن ثم فان المخ والشعور والتفكير جميعا تقوم وتحيا على القلب ، فاذا فسد القلب فسد الجسم كله .

ولقد جعل الله القلب في آياته الكريمة موضعا لشتى الانفعالات والعقائد والاتجاهات العقلية المختلفة ، كما جعله أداة للتفكير والتعقل ، وموضعا للهداية والاطمئنان والرأفة والرحمة والتطهر والايمان والخوف ..

ومن ناحية أخرى فهو مجال للقوة والاشمئزاز والحيرة والغيظ والنفاق والانكار .. كما وصف الله قلوب المنافقين بالعمى ، وقد ختم عليها أو

وأدويتها

للدكتور/ حسن الشرقاوي

طبع عليها فجعلها غير مستعدة لقبول النصح والارشاد والموعظة .

ولا يمحو الشهوة من القلب الا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، ولقد خلق الله تعالى القلوب لتكون مساكن للذكر ، فصارت مساكن للشهوات .
ولقد ورد عن بعض الحكماء قولهم .

إذا لم يستعمل القلب فيما خلق له ، من الفكر في اجتلاب المصالح في الدين والدنيا ، واحتناب المفاسد ، تعطل فاستترت جوهريته ، فاذا ما اضيف الى ذلك فعل ما يزيده ظلمة ، كشرب الخمر ، وطول النوم ، وكثرة الغفلة صار كالحديد يغشاه الصدأ فيفسده ...

وقد أورد ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :
« ان المؤمن اذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فاذا تاب ورجع واستغفر صقل قلبه ، وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه » رواه الترمذي .

وهذه النكتة السوداء على القلب ، هي التي ورد ذكرها في القرآن بلفظ الرين وهو الصدأ الذي يغشى القلب :

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) المطففين/ ١٤

القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها بتلاوة القرآن .

ويقول ابن الجوزى : « الرين أيسر من الطبع ، والطبع ايسر من الاقفال والاقفال أشد من ذلك » .

وللقلوب أقفال خاصة بها دون غيرها ، وأقفال القلوب هي الكفر والعناد ونحو ذلك مما يصعب معه تقبل الدين الحق ومنهاجه القويم وشرعته السمحة .

وقد وصف لنا حذيفة بن اليمان قلب ذلك العبد المذنب فقال : إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا أذنب بعد ذلك نكت في قلبه نكتة سوداء .. حتى يصير قلبه كالشاة الربداء (شديدة السواد) .

وتصف لنا رابعة العدوية اسباب سواد قلوب العباد فتقول :

« شغلوا قلوبهم بحب الدنيا عن الله عز وجل .. ولو تركوها لجالت في الملكوت .. ثم رجعت اليهم بطرائف الفوائد » .

ولقد كان الصالحون يخشون أن تشغل قلوبهم بغير الله ، فإذا احبوا شيئا من الدنيا ووافق هواهم تركوه ، خوفا أن يشغلهم عن ذكر الله ، إذ ان كل من شغل بشيء أحبه ، وإذ شغل الانسان بحب الدنيا انشغل بها قلبه عن حب الآخرة ، والمشغول بالخلق محجوب عن الحق ، والمشغول بالحق محجوب عن الخلق .

يقول ابن الجوزى نقلا عن حارث ابن اسد :

« بلية العبد تعطيل القلب من التفكير في الآخرة ، حينئذ تحدث الغفلة في القلب » .

باع ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جملا فقيل له :

لو أمسكته ولم تبعه لكان خيرا لك ؟ فقال : لقد كان موافقا (أي يوافق هواي) ، لكنه أذهب شعبة من قلبي (أي شغل قلبي به) فكرهت أن أشغل قلبي بشيء دون الله ..

إن من أسباب أمراض القلب النفسية أن تتراكم عليه الشواغل فتتلفه وتفسده ، فالقلب في اصله سليم من كل آفة ، والحواس الخمس وسيلته في الإدراك توصل اليه الأخبار والمعلومات فيترجمها على صفحته ويدونها في شغافه ، لذلك لابد أن يكون ما يمد به القلب من أخبار ومعلومات مما يفيده في الدنيا والآخرة ، وينبغي أن نسد جميع الطرق التي يخشى فيها الفتن والشهوات ، ورب شهوة أو فتنة تعلق بها القلب فكانت سببا في تلفه وهلاكه ..

(ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)
الاحزاب/ ٥٣

ان صلاح القلب ، صلاح للانسان كله ، لذلك يتوجب على الانسان أن يحترز من مجالس السوء ، وأن يتجنب أماكن اللهو ، وأن يحافظ على قلبه سليما معافى من الانشغال بالشهوات واتيان الرذائل وموافقة الاهواء :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب »
(متفق عليه)

ويبصر أئمة الاسلام بعلاجات صدأ القلوب ، فيجيب الحسن البصري على شكوى احدهم من قسوة قلبه .. فيقول : أذبه من الذكر (أي اذب قسوة القلب بذكر الله) .

ويشكو أحدهم الى مالك بن دينار قسوة قلبه فيرد عليه قائلا :

« أدم الصيام ، فان وجدت قسوة فأطل القيام ، فان وجدت قسوة فأقل الطعام » .

دواء القلب خمسة أشياء :
١ ـ قراءة القرآن بالتدبر
٢ ـ خلاء البطن وجلاء النظر
٣ ـ قيام الليل
٤ ـ التضرع عند السحر
٥ ـ مجالسة الصالحين ..

وأفضل الدعاء لعلاج القلب من الآفات والنقائص والقسوة والصدأ أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم :
« اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك »
(اخرجه مسلم وانفرد به)

« يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »
(اخرجه الترمذى)
عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من قوله :
« يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك » .
فقالت عائشة : انك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء ، فهل تخشى ؟ ..
قال : وما يؤمنني يا عائشة ، وقلوب العباد بين أصبعين من اصابع الله ، اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه ..
(اخرجه الحاكم)

يا مقلب القلوب ثبت
قلوبنا على دينك

الزكاة

من أهم السمات التي تحدد مشروعية الزكاة في الاسلام ، أن أثرها لا يقتصر على رعاية حقوق الفقراء ، والقيام بمصالح المجتمع ، من خلال تشريع محكم يضمن للفرد حقه في العمل والكسب ، ويحفظ للمجتمع واجبه عليه في المعونة والتضامن ، بل يتجاوز ذلك النطاق لتكون الزكاة وسيلة لترشيد تداول المال في المجتمع على النحو الذي يحفظ أمنه ويحقق آماله واداة للنهضة الاجتماعية والرقي الانساني ، بما تكفله من وسائل تحقق ذلك المقصد ، وبما تتيحه لكثير من الطاقات البشرية من فرص النمو والارتقاء لتمارس دورها في الحياة سعيا في مناكب الارض بالاصلاح والعمران ، هذا بجانب أنها تقي المجتمع شر الحقد القاتل والانحراف المقيت الذي يقضي على أمنه ويضيع أموال الناس فيه .

.... جاءت مشروعية الزكاة في الاسلام لتكون طريقا يوصل الى كمال التنعم بالمال ليؤدي رسالته في الحياة ويكون كما أراد الله ، أداة بناء ، ومصدر عطاء ، وسفير سلم بين الأغنياء والفقراء ، وقامت على اساس

وسيلة لنهضة المجتمع الاسلامي

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

صحيح من كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وانعقد عليها اجماع الأمة فهي ركن من أركان الاسلام ، وامر معلوم من الدين بالضرورة ، بل هي فرض في كل شرائع السماء ، والالتزام بها حكم يقترن بمعنى التعبد ، وهذان الأمران ينبغي النظر اليهما بشيء من الاهتمام ، لأن وجودهما في الزكاة ، يقرر حقيقة تدفع عن شريعة الله تقوّلا يحاول ان ينال منها ، حين يزعم ان نظام الزكاة في الاسلام قد يدفع فئة من المجتمع الى الكسل والبطالة اعتمادا على ما سيحصلون عليه من مصارفها ، ولا شك ان هذا زعم خاطىء وتصور باطل لأن الحق سبحانه حين شرع الزكاة ، وضع الضوابط المحددة ، التي تضمن تحقيق ثمار المشروعية فيها على أكمل وجه ، بحيث لا يكون لمثل هذا الزعم معها ادنى وجود ، وقبل ان نبين ضوابط استحقاق الزكاة في الاسلام ينبغي أن نبين أمرين على درجة كبيرة من الأهمية يجب النظر اليهما في هذا الخصوص .

اولهما : ان الزكاة فريضة في كل شرائع السماء :

لم يكن امر مشروعية الزكاة قصرا على الاسلام وحده ، بل هي فريضة اجتماعية في كل شرائع السماء، لا يتحقق إخاء انساني الا بها ، ولا تقوم حياة طيبة الا بأدائها ، جاء بها الرسل والانبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما حكى القرآن الكريم ، فقد مدح الله اسماعيل عليه السلام في سورة مريم بقوله : « **وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** » مريم / ٥٥ .

وذكر عن عيسى عليه السلام : « **وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا** » مريم / ٣١ وفي وصايا الله لبني اسرائيل قوله تعالى : « **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » ، البقرة/٨٣ وتحدث القرآن الكريم عن ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام فقال : « **واوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » - الانبياء ٧٣ ، كما قال في اهل الكتاب عامة : « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » البينة / ٥ ، وعلى هدى تلك السنة القويمة ، جاء الاسلام فجعلها فرضا من فرائضه الهامة وقرنها في عدة آيات بالايمان والصلاة اهتماما بشأنها ، وبيانا لخطرها ، قال تعالى : « **واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » البقرة / ٤٣ وقال تعالى : « **وفي اموالهم حق للسائل والمحروم** » الذاريات / ١٩ ثم هدد أصحاب الاموال اذا هم قصروا في حقوق الفقراء ، قال تعالى : « **يمحق الله الربا ويربي الصدقات** » البقرة / ٢٧٦ وعلى هذا النحو كانت الزكاة أمرا مقررا في الاسلام وفي كل رسالات السماء ، ومن ثم كان كل عمل يستهدف جحودها والاستخفاف بأمرها عملا لا يستهدف الاسلام وحده بل يكشف عن تمرد طائش على كل قيم السماء ، ويفصح عن استخفاف سافر بأمر جاء به جميع الانبياء .

جاء تشريع الزكاة في الاسلام على نحو ما ورد في الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الأمة ، ليتسنى أداؤها ، ويستمر القيام بها ، فيخرج الغني القدر الواجب عليه للفقير اذا توافرت شروط الأداء ، ويلاحظ في هذا الصدد ان تشريع الزكاة قد جاء كاملا متكاملا ، يراعي حق الفقير ، ولا يهضم جانب الغني فكانت مصدر خير لهما معا وللمجتمع ككل ، وتحقق التكافل في المجتمع ، وتنقذ الفقير من الضياع ، وهي مقدار قليل القيمة بالنسبة للنصاب ، كما تؤخذ من اوسط المال لا من خياره فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذ كرائم أموال الناس ، وذلك حتى لا يكون في تشريع الزكاة ما يبعث في حياة الاغنياء الاحساس بالغبن ، فقد روى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا الى اليمن قال له : « فإياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب » رواه البخاري فقد دل هذا الحديث الشريف على انه لا يجوز اخذ خيار المال ، لأن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بالمالك الا برضاه ، وهي مع مراعاتها لجانب الغنى استهدفت جانب الفقير ايضا مع وجوبها له ، حيث يتكرر الوجوب في كل عام ، وفي انواع كثيرة من المال كالذهب والفضة والمواشي ، وقد يتكرر

ذلك الوجوب عند الحصاد كما في زكاة الزروع والثمار ، كما ان عائد الزكاة يصرف لعديد من اصحاب الحاجة وكثير من المعوزين على نحو ما ورد في آية المصارف ، كالفقراء والمساكين وابن السبيل والغارمين وفي سبيل الله ، الأمر الذي يدل على اتساع دائرة الخير فيها لتراعي جانب الأغنياء ، وتكلأ برعاية الله ورحمته حاجة الفقراء .

ثانيهما إنها تقترن بمعنى التعبد :

والزكاة مع كل تلك المعاني الجليلة تعتبر ركنا من أركان الاسلام وامرا جاء عن الشارع سبحانه ، يجب الامتثال له ، لأن الالتزام به يدخل في إطار الامور التي تعبد الحق بها عباده ، ومثل هذه الأمور ينبغي ان يتقيد العقل فيها بدائرة الايمان ، حتى لا يتطاول على حكم من أحكام الله ، ولأن إطلاق العنان لعمل العقل كثيرا ما يجر صاحبه الى مجال الغرور المهلك والاستخفاف بقيم الدين ، وفي ذلك ما لا يخفى من الضياع والهلاك .

في مجال الزكاة اراد الحق سبحانه ان يبرز لعباده هذا المعنى ، ليكون هديا ونبراسا يسترشد به المؤمنون عند تناول قضايا الاسلام بالدراسة ومنها مشروعية الزكاة ، ليربأ قوم بانفسهم عن الطعن في دين الله ، ويترفعوا بآدميتهم عن التهكم على احكام الله ، فضرب للناس مثلا بنوعين من التعامل في المال :

الاول : يضفي عليه زيادة محسوسة يراها الحس ويدركها العقل ، ومع هذا الادراك قرر الحق سبحانه ان تلك الزيادة بوار ونقص على نحو ما ورد في الربا قال تعالى : « **وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله** » الروم / ٣٩ .

والثاني : ينقص المال نقصا حسيا ظاهرا ، يقتضيه إخراج جزء منه ، وهذا النقص مدرك بالعقل ومشاهد بالحس ، ومع ذلك قرر الحق سبحانه وتعالى ، أن ما يراه الناس نقصا حاصلا من إخراج قدر من المال في الزكاة ليس كما يقع تحت تصور العقل ، بل هو على خلاف ما يراه ويدركه ، لأنه زيادة ونماء وبركة ، قال تعالى : « **ويربي الصدقات** » البقرة / ٢٧٦ فالأمر اذا لا ينبغي ان يقف الانسان به عند حدود فكره هو ، لأن هناك امرا اعظم من هذا وهو الامتثال لحكم الله ، والاذعان له بواجب العبودية ومن أبسط واجبات الاذعان لله الا ينصب الانسان من عقله حَكَماً على الله ، بل يخضع عقله وقلبه لحكم الله ، لأن فيه معنى التعبد ولا يمكن ان يحيط بسره عقل وهو وثيق الصلة بالزكاة ، لانها مرتبطة بالمال وهو من اعظم النعم بلاء وفتنة ، وقد ارشد الحق سبحانه عباده الى هذا المعنى بقوله : « **وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون** » الروم / ٣٩ ومن خلال هذا المعنى ينبغي النظر الى كل أمور التشريع ومنها الزكاة ..

تشريع منزه عن الشبهة :

وقد اقتضت حكمة المولى تبارك وتعالى ، اختلاف الناس في القدرة وتفاوتهم في الملكات ، وجرت سنته في خلقه بذلك ، قال تعالى : « **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين** » هود / ١١٨ فاختلاف الناس موجود في كل زمان وحاصل في كل مكان ، ومن مظاهر ذلك الاختلاف أن يوجد الغني ومعه الفقير ، ويكون القوي ومعه الضعيف ، ليؤدي ذلك التباين في الملكات مهمة اجتماعية في الحياة ، تحقق عطف الغني على الفقير ، ورعاية القوي للضعيف ، فكان تشريع الزكاة تقنينا منظما لذلك التلاحم الانساني في أدق صوره ، وجاء متوائما مع سنة الله في خلقه ، وعلاجا يلائم مقتضى الفطرة ، لأنها بجانب كل آثار النفع التي تترتب عليها تضمن للمجتمع نهضة طيبة من خلال رعايتها لجانب الفقر فيه ، والفقر ظاهرة لا يخلو منها مجتمع ، وهذه الظاهرة غالبا ما تكون هي البيئة الصالحة لاحتضان الجريمة ونمو المرض ، والخطر فيها عند قيامه لا يقف عند حد بل قد يمتد لينال من المصالح الرئيسبة في حياة الناس ، فيمس عددا من الحقوق التي يقوم عليها كيان المجتمع والجريمة حين تحدث لا تقف عند التعدي على المال بالغصب والسرقة بل تتعدى هذا المجال لتأتي على حياة الناس ، وتودي بأعرضهم ومن ثم كان اهتمام الاسلام بعلاج تلك الظاهرة الخطيرة كفيلا بنزع الغل من قلوب الفقراء والنهوض بهم والأخذ بايديهم على طريق الحياة القويمة ، ان لم يكن بالانتاج والعمل ، فبحماية المجتمع من شرور قد تقع منهم ، وتوجيه طاقاتهم كلها الى النفع العام دون خوف يبعثه عدد من المارقين عليه ، وانشغال بمراقبة فئة من العابثين فيه ، فالزكاة أداة لتحقيق النهضة الاجتماعية وعلاج لظاهرة تعد من أخطر ما يصيب المجتمع وينال من أمنه وكيانه ..

الفقر ظاهرة لا يستهان بها :

ولما كان الفقر ظاهرة اجتماعية توجد في كل مجتمع فقد كفل الشارع لها علاجا يضمن النهوض بالفقراء . ويكفل لهذه الطاقات التي قد تعطلها الفاقة ان تكون عناصر صالحة للعطاء ، ومثل تلك السياسة الشرعية القويمة ينبغي ان تحسب للاسلام لا عليه ، لأن حدوث الفقر في حياة اي فرد غالبا ما يأتي على غير مقتضى إرادته ، ومثل هذا الذي قدر عليه رزقه وغلبه زمانه بأمر لا حيلة له فيه يكون جديرا بالمساعدة وحريا بصرف مال الزكاة له وذلك ما يقرره الشرع ويذعن له العقل ، ومن ثم فإنك تجد لجانب المساعدات في كل دول العالم حظا كبيرا في سياسة عملها ، ولم نسمع من يصرخ بصوته مقررا ان ذلك سيخلف عددا من العاطلين فيها ، فالأمر هنا ظاهر الوضوح في أن المراد بالتهجم لا يستهدف الزكاة ، وانما

يقصد الدين الذي قرر الزكاة ، ولا ينال من حكم فقهي بقدر ما يتجه الى الشريعة التي اخذ الحكم منها ، وهو في حقيقة امره لا يتجاوز نطاق هذا القصد السفيه .

لقد فطر الله الانسان على حب المال ، فهو لهذا لا يدخر وسعا في سبيل تنميته وتحصيله ليحقق في نفسه طموح تملكه والاقتدار به ، لكنه لا يستطيع الوصول الى ذلك اذا أصابه مرض او حدثت له عاهة

او حصل له يتم أو وفاة زوج او عائل ، وأصحاب مثل تلك الظروف يكونون اهلا للعطف وموئلا للرحمة ، لأن حصول الحاجة بالنسبة لهم قد جاء من أمر لاقبل لهم به ، فالعقل والشرع يقرران احقيتهم للمساعدة واهليتهم لاستحقاق الزكاة لأن حجب المساعدة في مثل تلك الظروف قد يدفع ببعضهم الى الهلاك وقد يؤدي بالبعض منهم الى ارتكاب الجريمة ، فالمريض مثلا إن لم يجد ما يدفع به غائلة المرض سيهلك ، والأرملة ان لم تجد ما تعف به نفسها فان ذلك قد يدفعها الى التورط بعرضها ، وما اعظم ما يترتب على ذلك من خطر ، ولهذا كان في دفعه بالتشريع مصلحة للفرد والجماعة معا ، وكانت الزكاة اداة للوصول الى تلك المصلحة .

والحق سبحانه وتعالى ، حين شرع الزكاة على هذا النحو ، وجعل اساس مشروعيتها متوائما مع العقل والحكمة ، قدر وهو العليم بخلقه ، ان هناك خصوما لدينه ، وانهم يتحينون الفرصة للنيل منه ، ويثيرون الشبه حوله ، وحتى لا يتقول خصوم الاسلام عليه بأنه من خلال مشروعية الزكاة ، يدعو الى البطالة ويحرض مستحقيها على الكسل فقد أحكم الشارع تنظيمها ، وحدد ضوابط استحقاقها بالقدر الذي يحول دون حدوثِ ذلك ، وبما يجعلها وسيلة من وسائل التقدم الاجتماعي والعمل المتواصل المفيد ، .

ولذا ، قرر الحق سبحانه لدافعي الزكاة الحدود التي تسهل لهم أداء تلك الرسالة النبيلة ، فحدد لهم مصارفها ، وطلب منهم التثبت من توافر صفة الاستحقاق في آخذها ، وتلك المهمة يختص بها دافعو الزكاة وأولياء الأمور الذين يعملون عليها .

وجاء النص بتحديد مصارف الزكاة في قول الله تبارك وتعالى « **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » التوبة / ٦٠ .

وعلى هذا النحو بين الحق سبحانه بالنص الواضح والتفصيل المحدد ، الحالات التي تستوجب استحقاق الزكاة ، والآية الكريمة أشارت الى عدد المستحقين ، ويظهر من خلال النظر فيها أنهم من ناحية استبانة حالهم ينقسمون الى قسمين :

أولهما : صنف حاله واضح وأمره ظاهر ، وهم في النص الكريم ، العاملون على الزكاة ، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ، وفي سبيل الله وابن السبيل ، واصحاب هذه الحالات

أمرهم واضح ، ومن ثم فإنهم لا يحتاجون في بيان حالاتهم الى زيادة توضيح ، فالعامل على الزكاة معروف بصفته ووظيفته ، وأصحاب الرقاب معروفون ان وجدوا ، والمؤلفة قلوبهم ، حالهم واضح ، وكذلك الأمر بالنسبة للصرف في سبيل الله على المجاهدين ومصالح المسلمين ، لوضوح أمرهم ويسر معرفتهم وابن السبيل الذي انقطعت به الأسباب في سفره عن بلده ومستقره وماله أمره غير خاف ، ومن ثم فإن اصحاب تلك الحالات يعطون من الزكاة لمجرد قيام تلك الأوصاف فيهم بالوضوح الذي لا يحتاج الى زيادة بيان .

ثانيهما : صنف يحتاج أمره الى زيادة بيان واثبات صفة ، وهم الفقراء والمساكين والغارمون ، اما الغارم فانه لا يعطى من الزكاة بمجرد دعواه لأن امره لا يمكن استيضاحه من مظهره ، ولهذا فقد قرر الفقهاء أنه لا يعطى من مال الزكاة الا اذا اثبت وجود الدين عليه وان يكون دَيْنُهُ في طاعة وفي غير إسراف وأن يكون في أمر ضروري ، ومن المؤكد أن هذه الشروط تحدد مركزه في الاستحقاق ، فأمره لا يثير صعوبة ، واما الفقراء والمساكين فإن أمرهم يحتاج إلى بيان ، حيث جعل الشارع علة الصرف لهما هي الفقر والمسكنة وهما كثيرا ما يثيران الاشتباه والخلط ، لأن كثيرا ممن يألفون التسول غالبا ما يتفننون في الظهور بمظهر الفقر والمسكنة ، فمنهم من يتعارج ، ومنهم من يتعامى ، ومنهم من يزعم أنه قد خرج من المستشفى وليس معه أجرة القطار ولا ثمن الخبز ، الى غير ذلك مما يراه الناس في كل وقت ، الأمر الذي يجعل الوقوف على حقيقة وضعهما شيئا عسيرا في معظم الأحوال ، وهو وإن كان يسيرا الى حد ما بالنسبة للمسكين لان شدة حاجته قد تفصح عن أمره ، ومن ثم فان ظروف مدعى المسكنة قد تدل على وضعه ، الا ان الأمر يبقى بالنسبة للفقير على ما هو عليه من ايهام وغموض ، في هذه الحالة قرر الفقهاء ان على الامام أن يتحرى عن هؤلاء الفقراء ، ثم يصرف لهم ما يستحقونه في الزكاة ، فإذا ظهرت حقيقة امرهم ، وثبت خلاف ما صرف لهم به ، فان المزكى يسترد منهم ما أخذوه .

ولا يكونون أهلا للزكاة ، والمعروف ان التحري لا يكون الاعند عدم العلم بوجود علة الاستحقاق ، فان كان الامام يعلمها فلا وجوب للتحري في تلك الحالة ، ومما يدل على ذلك ما رواه عبيدالله عدي الخيار « قال اخبرني رجلان انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسّم الصدقة فسألاه منها فرفع فينا النظر وخفضه » ، فقال : « ان شئتما اعطيتكما ، ولاحظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب رواه ابو داود والنسائي ووجه الدلالة في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يعط هذين الرجلين بمجرد طلبهما . بل قلب فيهما النظر ، وتقليب النظر علامة على التحري ودليل عليه ، وفي هذا ما يدل على مشروعيته ، كما أنه ضروري لحفظ مال الله ، واعطاء المال لمن يستحقه فعلا ، ولما كان حفظ مال

الله ، وإعطاء المال لمن يستحقه أمرين واجبين ، فإن ما يتحقق به ذلك يكون واجبا ، ومن ثم يكون التحري مشروعا على الوجوب ، ولا يخفى ما يؤدى اليه ذلك من حفظ المجتمع ممن يأنسون الكسل طمعا في مال الزكاة وهم قادرون على العمل ، ومن المقرر ان الزكاة لا تجب لغني ولا لقادر مكتسب ، ولا لأحد من بني هاشم .

ولما كانت قدرة البشر محدودة في الوصول الى مدى الاستحقاق الفعلي ، الأمر الذي يجعل عددا من الأدعياء يتخلصون من الحكم الصحيح عليهم فيأخذون الزكاة وهم غير أهل لاستحقاقها ، وهؤلاء لم يتركهم الشارع ، بل بين لهم أن ما حصلوه مال حرام ، يستوجب آكله عقاب الله ، هذا في حال عدم استحقاقهم ، وحتى في حال الاستحقاق فإن الاستغناء عن الزكاة بالعمل المثمر وعفة النفس ، خير وأحب عند الله ، فقد ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة كثير من الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب العمل والسعي ، وتبين ان اليد العليا خير من اليد السفلى . يقول الله تعالى « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » الملك / ١٥ ويقول تعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** » الجمعة / ١٠ ، ولا يخفى ما تدل عليه هاتان الآيتان الكريمتان وغيرهما من الأمر بالسعي في مناكب الأرض بالزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من وجوه النشاط البشري ، والابتغاء من فضل الله .

وفي السنة النبوية : ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره ، خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه او يمنعه » رواه البخارى وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله رواه البخارى ولا يخفى ما يدل عليه ذلك الحديث الشريف من وجوب التعفف عن مال الزكاة وبيان خير اليد المتصدقة على اليد الآخذة ..

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم . رواه البخارى والحديث يدل على قبح كثرة السؤال ، وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما اكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » رواه احمد .

وعلى هذا النحو ، أرشد الفقراء الى الاقبال على العمل قبل أن يمدوا ايديهم بالسؤال ، ليكونوا طاقات منتجة وقوة فعالة في حياة المجتمع

وبهذا تكون الزكاة وسيلة للنهضة الاجتماعية والارتقاء الانساني وهو معنى فيها أردت أن أبرزه في هذا المقال ..

التوحيد والعلاج النفسي

للاستاذ / جمال احمد هيكل

التوحيد هو العقيدة الصحيحة وهو عقيدة وحالة ، وليس من صعوبة كبيرة ان يصبح التوحيد عقيدة ، ولكن الصعوبة ان يصبح التوحيد حالة ، وإن كان ذلك ليس بكبير على ذوي النفوس القوية والإرادة الصلبة اما كون التوحيد عقيدة فهو يستلزم الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان بأن كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وصدق .

اما كونه حالة فهو أن يتطابق سلوك الموحد وأفعاله مع عقيدته وإيمانه ، فليتزم بأوامر دينه ويطبقها تطبيقا جيدا ، وان تكون كل اقواله وافعاله وتصرفاته صغيرها وكبيرها متطابقة مع هدي هذا الدين ، دائرة في فلكه ومبادئه ، ويجب ان تكون هذه الأقوال وتلك الأفعال مقصودا بها وجه الله ، فالإخلاص هو اساس تحقيق العقيدة الصحيحة ، واساس قبول العمل الصالح كما يجب على الموحد ان ينتهي عن كل ما نهى عنه ديننا الاسلامي الحنيف من الافعال والاقوال من الصغائر والكبائر وان يكون إقلاعه عنها مقصودا به وجه الله .

والايمان ينقص ويزيد وفقا لالتزام المؤمن بمنهج الله او عدم التزامه به ، وهذا الايمان هو الذي يثبت انسانية الانسان ويؤكدها ، فمعيار تلك الانسانية يكون بالحضور الدائم في اطار القيم الخالدة والمثل العليا التي لا تتغير ولا تتبدل بتطور الزمان والمكان او تغيرهما ، ومن هنا يبرز دور التوحيد في علاج مشاكل النفس البشرية وآلامها ، فإن كبار مفكري العالم وعلماء الاسلام يجمعون على ان الانحلال والضياع الذي يوشك ان يدمر المصير البشري والانساني ، وكذلك الآلام والمعاناة النفسية التي اجتاحت بني الانسان ، يرجع السبب في هذا كله الى غياب الايمان بالله ، الذي هو ابرز ظاهرة في صميم الفطرة الانسانية ، اذا تخلى المرء عنه انحط الى ترس في آلة ، او ذئب في قطيع ، ذلك ان الايمان بالله هو القوة الرادعة والقدرة الدافعة ، وبغيره لا تكون

هناك مروءة ولا شرف ، ولا سمو ، ولا رفعة ، ولا اخلاق بالمعنى الحقيقي السامي للاخلاق . ويكاد يجمع جميع المفكرين ودعاة الإصلاح فضلا عن علماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها على أن الحل الديني هو الملاذ الاساسي والجوهري لإنقاذ البشرية من مآزق التمزق والتشنج والضياع . فالدين هو مصدر الاخلاق ، وهو حافز النخوة والاستبسال ، والصمود في مواجهة الكوارث والمصائب والأهوال .

والمؤمن وحده هو الذي يرفض الذل ، ولا يزدهيه غرور ، ولا يخضع لارهاب ، ولا يخشى بطش ظالم او جبار ، والانسان المؤمن قانع بما قسمه الله له ، ولذلك تراه غير جشع او قلق فيما يتعلق بجانب الرزق فهو على يقين أن الله تبارك وتعالى قد قدر له رزقه فلن يفوته شيء منه ، وهو يتمثل دائما قول الله تعالى : « **وفي السماء رزقكم وما توعدون** » . ويهتدي بقوله تعالى : « **وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها** » .

فالمؤمن إذن يرضى بقدره في الحياة فيكون في غالب حاله طلقا بشوشا ، لا يتسرب اليأس الى نفسه ولا التشاؤم ، واذا أصابه مكروه ، او افلتت منه فرصة ثمينة ، او وقع في خسارة مالية فانه لا يقع تحت وطأة كابوس الحسرة والندم ، لأن إيمانه بقضاء الله وقدره يدفع عنه ذلك ، وهو مقتنع تماما ان كل شيء يجري في الكون إنما لحكمة يعلمها الله .

والعقيدة الصحيحة تبني شخصية المسلم بناء صحيحا ، فلا نجد عنده الأمراض النفسية ، والعصبية التي تفشت في العصر الحديث وأصبحت من اخطر ظواهره ، فالمؤمن متعلق بالله ، يراه في كل شيء ، يلهج قلبه قبل لسانه بذكره ، ولذلك نجده مطمئن النفس هادىء النفس ، هادىء البال ، قرير العين ساكن القلب مصداقا لقوله تعالى : « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** »

والايمان بالله تعالى واخلاص القلب له ، يطهر النفس البشرية من انحقد والحسد والغش ، ويبعد عنها الهموم والاكتئاب والخوف من الاشياء والكائنات والناس والمستقبل المجهول ، فالمؤمن يكون شجاعا قويا لا يخاف المواقف ولا يخشى على حياته من الموت ، فهو على يقين انه لو اجتمع اهل السموات والأرض ؛ لكي يضروه بشيء فلن يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه ، وهو دائما يردد قوله تعالى :

« **وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا** » .

ان الايمان بالله تعالى وطاعته وعبادته له لذة لا تعادلها لذة ، ومتعة لا تعادلها متعة في الوجود ، هذه المتعة يشعر بها أهل التوحيد العاملين الملتزمين بمنهج الله فنرى أحدهم يقول : « **نحن في سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف** » . وفضلا عن ذلك فإن الايمان بالله والالتزام بمنهجه يهون على النفس البشرية الآمها ومعاناتها ، وفوق ذلك هو سبيل السعادة والهناءة في الدنيا والآخرة ..

رسالة الصيام

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**) .

(رواه البخاري ومسلم)

أركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول ـ النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله .. ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني ـ الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض

والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلَفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة – وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : (**ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر**)
والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم .
روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .
والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر أن عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء . وإن خافتا على الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة ، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب ، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية ، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة ، ثم يختفي ، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما . ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة ، قد يختار بعض الناس أن يصوموا ، بل قد يلزمهم أحيانا ، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة ؟

لا يجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس ، ما داموا هم يرونها ، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما . قال تعالى « **وأتموا الصيام إلى الليل** » وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان :

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط .
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الاكل والشرب عمداً

عند بعض الفقهاء فإن أكل أو شرب ناسياً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا

كفارة .

٣ ـ القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .

٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .

٦ ـ إنزال المنى إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف أنه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المنى باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .

٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .

٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .

٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا

١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .

وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)

١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم • وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط • غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا •

كما يرى الامام مالك القضاء والكفارة أيضا فى الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضى به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشيء ليس فيه غذاء ولا تنقضى به شهوة البطن كالدواء مثلا فان فيه القضاء فقط •

والأمام أبو حنيفة فى هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين

من فطر بشيء لا يشتهيه ، فيوجب الكفارة فى الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ــ عتق رقبة .

٢ ــ صيام شهرين متتابعين .

٣ ــ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب . فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء انه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب أن لا يكون فى المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة .

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .
ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل

يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر :

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .
٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .
٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .
٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .
٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .
٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .
٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .
٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه أفطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .
٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكَّر :

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس . فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم . وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة . وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَنٌ) .
○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .
○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .
○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .
○ أقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان » (رواه أحمد بسند صحيح) .
○ **لا تجعل** شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فَطرَ فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفيء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ : « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه إلى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .
وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .
○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور،قبل الفجربنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .
○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .
« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل لليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .
وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كانلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحا ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة او نحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة او حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم ان العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا انها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة

روى أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبِّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة . روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أَوْفِ بنذرك) . وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما . ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .
٢ ـ النية .

شروطه : الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .

ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرّب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف : الخروج عمدا لغير حاجة ، والرِدة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

أحمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقربًا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** » ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن ، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا ، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها

يجوز إخراجها من أول رمضان ، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة ، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها ، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان ، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد ، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد : فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى . أو من منطقة إلى أخرى ، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك ، كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون ، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها ، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها ..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب

وهم : الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم . وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

صلاة العيد

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه ، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة ، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها ، وتستجم من عناء العمل ، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة ، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها ، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما : عيد الفطر ، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ، ويفرحوا بفطرهم ، وعبادتهم لله ، وعيد الأضحى ، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج - وهو الوقوف بعرفة - ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه : قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود .

التكبير

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر ، والتكبير ، والدعاء ، والاستغفار ، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده ، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام

على المنبر لقوله تعالى : (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس : « هي ايام التشريق وهي اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة » .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود : (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة) . على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها :

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون : الجماعة شرط بلا آذان ولا إقامة .

وقتها

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام ، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء ، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسى المصلي التكبير ، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ..؟

يستحسن اداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران ، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن اداءها بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر ، كضيقه ، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر ، تحقيقا لمعنى الفطر ، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها :

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها : قال ابن عباس : « خرج رسول الله صلى الله وسلم يوم عيد فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما » (رواه الجماعة) .

الخطبة :

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد ، يصعد المنبر ، ويخطب خطبتين خفيفتين ، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد ، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

كما أن خطبتي الجمعة ، تفتتحان بالحمد لله ، وأما خطبتا العيد ، فإنهما تفتتحان بالتكبير ، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا ، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(**سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين**) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع ، فتصلي صلاة العيد في وقتها ، وتصلي الجمعة في وقتها ، ويرى الامام احمد أنه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد . ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد . ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم ، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة .. فعن جبير بن نفير قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك » قال الحافظ : إسناده حسن .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

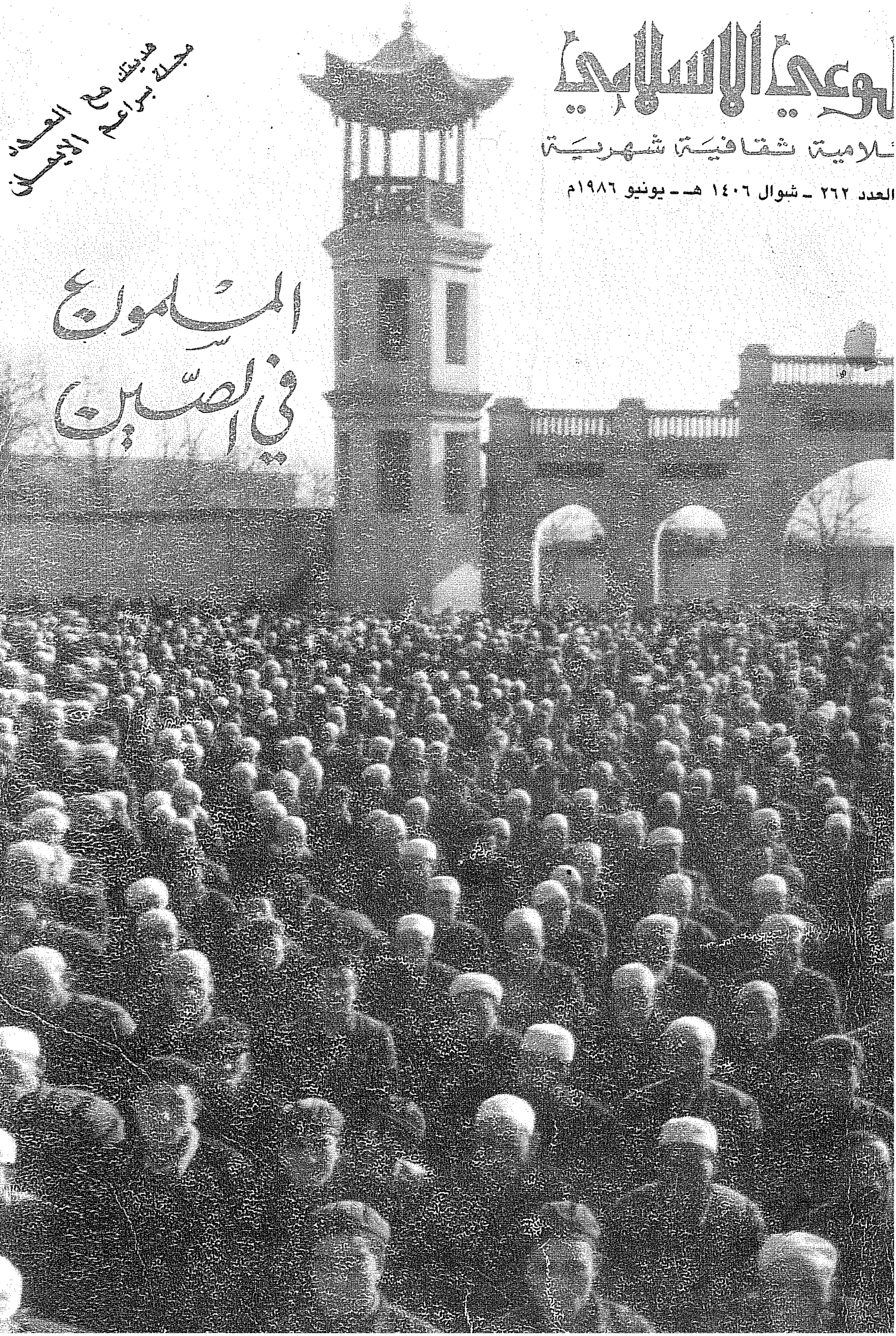
محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

لوعي الإسلامي
لامية ثقافية شهرية
العدد ٢٦٢ ـ شوال ١٤٠٦ هـ ـ يونيو ١٩٨٦م

المسلمون في الصين

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان



قال الله تعالى:

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين

الآية ١٩٥ من سورة البقرة

العدد ٢٦٢ ـ شوال ١٤٠٦ هـ . ـ يونيو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

البلد	السعر
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

استعن بالله ولا تعجز

التقت غاية الصوم مع توجيه القرآن الكريم وهدايته في إثراء القوى المعنوية ، والطاقات الايمانية في نفس المسلم ليواجه الاخطار بهمة عالية ، وصمود مشرف ، ويقابل التحديات بعزم يتميز بالصدق والثبات ، وليس من قبيل المصادفة ، أن يخوض المسلمون الأولون اصعب معاركهم في شهر شوال ، وإنما هو تطبيق عملي وتفسير واقعي لمعنى الصبر وقهر اليأس وتحمل المعاناة ، وكثير من دروس التربية الايمانية المستفادة من صوم رمضان ، كان لهذه التربية أثرها في تغيير مجرى الأحداث في معركة أحد ، وموقعة الأحزاب ، وكلتاهما وقعت بعد رمضان مباشرة ودارت أحداثهما في شهر شوال ،

في أحد كان اللقاء رهيبا بين فئة مؤمنة صابرة ، وفئة حاقدة كافرة ، جاءت تثأر لما أصابها يوم بدر ، وفي جو المعركة ظهرت بشائر النصر للمسلمين اولا ، ولكن حكمة الله اقتضت تمييز الخبيث من الطيب ، عندما رجحت كفة المشركين لفترة عارضة ، افتضح فيها المنافقون أمام أنفسهم وأمام الناس ، وثبت المسلمون في مرحلة الدفاع العزيز ، وحفظوا بعزماتهم مصير الاسلام في الأرض بما قدموه من شهداء ، وبطولات يعز على التاريخ أن يجد لها مثيلا في صفحاته ، قال تعالى « **ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب** .. » الآية ١٧٩ . آل عمران . ما وضع المسلمون أيديهم على الخدود وقد أصابهم ما أصابهم يوم أحد ، وما اعلنوا استسلامهم ، وقد سرت إشاعة قتل النبي صلى الله عليه وسلم على أفواه كثيرة وإنما نجد أنس بن النضر رضي الله عنه يمر بقوم من المسلمين ويقول لهم ما تنتظرون ؟ قالوا :

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه .. ثم استقبل المشركين فقاتلهم حتى قتل .. وبتجمع المسلمين من جديد والتفافهم حول قائدهم ، فترت حدة قريش واكتفت بسلامة العودة وغنيمة الإياب وحتى لا يتحول هذا الانكسار العارض الى يأس يحبط قواهم فيما بعد ، نزلت الآيات تبعث فيهم الأمل من جديد في قوله تعالى : « **قد خلت من قبلكم سنن .. إلى قوله/.. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين** » كانت موقعة أحد في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة ، وفي شوال من السنة الخامسة للهجرة وقعت معركة الأحزاب ، وكانت من أحسم معارك الاسلام . أطبقت الأحزاب على المدينة

وضربوا حولها حصارا طال مداه ، وفي هذا الوقت العصيب ، نقض اليهود معاهدتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وتحالفوا مع المشركين في هذا الحصار العنيد ، واستغل المنافقون الموقف واشعلوا حرب الأعصاب ، وقالوا ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا،و استحكمت حلقات المحنة التي ابتلي

بها المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، ولكنهم استعانوا بالله ولم يعجزوا ، وجابهوا الهم العارض بالأمل في غد كريم ، وربط الله على قلوبهم ، واستعدوا لدفن الأعداء في أرض الخندق ، واختفت نزعات التردد التي بدت هنا وهناك ، وسد الرسول الكريم منافذ اليأس والإحباط وعلا صوت الايمان

وسرت موجة الإقدام في نفوس المسلمين وهم يستمعون الى قائدهم يزف اليهم بشرى النصر وهو يقول : والذي نفسي بيده ليفرجن ما ترون من الشدة وإني لارجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا وأن يدفع الله إليّ مفاتيح الكعبة !

وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله .. وصدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه ، وزادتهم الشدة ايمانا وتسليما ، عبر عن ذلك القرآن الكريم بقول الله تعالى : « **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما** » الآية /٢٢/ الأحزاب . نعم كم في المواقف الاسلامية من دروس مؤثرة وعظات غاليات .

ومن خلال إطلالة تاريخية ، يمكن ان نرى صورة مشرقة لماضي الأجداد والآباء ، لقد واجهوا أهوالا كان يمكن ان تقتلع الجذور من أرضها ، ولكن قوة إيمانهم بالله ربطت على قلوبهم فرفضوا الاستسلام لليأس ، واستطاعوا أن يخرجوا من المحن المدمرة برؤوس مرفوعة وجهاد مشكور ونصر مبين . ونحن من سلالة هؤلاء الابطال الذين لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة ، ما أحوجنا الى الالتزام بهذا الصمود كما صمدوا والعيش في نعمة الله كما عاشوا ، اذا أردنا ان نمسح عن جباهنا تراب المذلة ونضع عن كواهلنا ثقل النكسة ، وأول ما يجب أن نتنبه له هو العمل على مقاومة اليأس وهزيمته لأن اليأس من أخطر الأسلحة التي تحيل حياة الأفراد والجماعات الى بوار مخيف ، وهو ظاهرة خطيرة تترك أعطابها في كل ما تلامسه ، ظاهرة تحبط الامل وتفسد النوايا وتقطع الرجاء ، تقتل في الفرد

روح التطلع والعمل ، تقضي على امل الطالب في النجاح ، وتصرف الفقير عن التفكير في الوفرة ، والمريض عن متابعة الدواء ، وتعوق الجيش عن منازلة الاعداء ، ولخطورة هذا المعول الهدام في بناء الأمة ، نجد الاسلام يحارب اليأس منذ فجر الدعوة . جاء خباب بن الأرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستحث خطاه ويريد حسم الموقف بين الايمان والشرك ، وقد طال أذى المشركين وضاق بعضهم بهذا العذاب المتكرر ، فقال في ألم يا رسول الله الا تدعو الله لنا ؟ فغضب النبي الكريم لهذه العجلة وقاوم اليأس العارض في نفوس أصحابه فقال : « إن الرجل قبلكم كان يمشط بامشاط الحديد دون عظمه من لحم وعصب ، وينشر بالمنشار فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه والذي نفسي بيده ليظهرن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه .. ولكنكم تستعجلون » !!!

كما نجد القرآن الكريم يجعل اليأس من رحمة الله سمة الضالين في قول الله تعالى : « **ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** » الحجر/٥٦ . لا بد لهذه الأمة من الانتصار على اليأس وهزيمته في النفوس ومعاملة الخصوم ، ما دام دينها يحارب هذا الداء ويقهره ويوم تغلبت الأمة على الإحباط النفسي في تاريخها القريب حطمت الأسطورة القائلة .. إن اسرائيل لا تقهر ! واندك خط بارليف في ساعة من نهار وتهاوت نسور اسرائيل وحمائمها تحت مطارق الايمان ، وما زال المحتل الغاصب في فلسطين ولبنان ، يعاني الانهيار

المعنوي أمام صمود المقاومة وصلابتها ، ولم ييأس أصحاب الحق يوما من رجعة المشرد وتخليص الحق المغتصب وعلى امتداد أربعة عقود ما زالت أقدام المحتل مهزوزة مع امكاناته المادية وتقدمه التقني ، بل عجزت صواريخه وقنابله عن حمايته من صخر المقاومة ومن ضربات الفدائيين الأحرار ، وعلى أرض افغانستان استطاع شعبها المجاهد ، أن ينازل أعتى قوة إلحادية في العالم ، ومعلوم أن الجيش الأحمر استطاع أن يغزو المجر في يوم واحد عام ١٩٥٦م كما احتلت قواته في ليلة واحدة تشيكوسلوفاكيا ..

وهي تملك جيشا نظاميا مسلحا لكنها عجزت عن غزو ارض يحميها رجال لا يملكون الا سلاح الايمان ، وامتد الصراع ست سنوات ، والجيش الزاحف يملك اسلحة ترج الارض وتدك الجبال ، ولم يحقق من أهداف الغزو شيئا مذكورا ، وأمام صلابة المقاومة وصمود رجالها الأبطال ، بدأت القيادة الروسية تعرض خطة الجلاء ، والاكتفاء بسلامة العودة من أرض الايمان

وهكذا يريد الله أن يحق الحق ويبطل الباطل وهكذا يريد الله ان يقطع دابر الكافرين ، وهكذا تؤكد الأحداث أن المؤمن الذي يعيش في ظل إيمانه يبقى في أنس من صلته بربه ، ويعيش في أمن وأمان مهما أحاطت به مضايق الشدة وفواجع الكروب وصدق الله العظيم « **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » الأنعام ٨٢ .

رئيس التحرير

حسن منّاع

تمام اليقين هو أن تعبد الله كأنك تراه ، ويقتضي ذلك منذ البداية اجتهادا في تصفية القلب من السوء ، فلا يكون للقلب من شاغل غير الله واستقبال نوره الذي هو نور السموات والأرض ، وهذا النور إذا دخل القلب أضاء جوانبه وانشرح ، قال تعالى :

(أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) الزمر / ٢٢

ومما يعين على ذلك ، الحرص دواما على السير متتبعين خطوات الهادي البشير قولا وعملا وخلقا وحالا ، وأن تكون الآخرة هي الهدف الأسمى وانت تمارس خلال هذا المسير في حلال واعتدال نصيبك من الدنيا غير مهمل أو تارك لهذا النصيب الذي هو بعض نعم المولى حريصا على الشكر العملي الاخلاقي لمانح هذه النعم ، وهي كثيرة لا تحصى كموهبة الحياة ذاتها ، والقدرة ، والعقل ، والنطق والتوفيق في ممارسة هذا كله وغير ذلك من سائر المعاني الشريفة التي شرعها لك كرماً وتفضلا ، وبأداء الشكر الحقيقي سوف تزداد هذه النعم ، وتتفتح لك بعض اسرار الحكمة فيها مما يزيد الامر تذوقا واستمتاعا روحيا بهذه النعم خلال خطوات الاجتهاد والمسير قال سبحانه : **(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)** إبراهيم / ٧

ثم نخطو بعد ذلك خطوة في طريق النور .. فانه متى استنار القلب وتكشفت له بعض اسرار حكمة عمله وتذوق حلاوتها الروحية ، فسوف يجد

الباب مفتوحا نحو السمو الروحي الدائم في مدارج عالم النور وتصبح قرة العين في أفراح التسامي بمباهج العبادات ظاهرها وباطنها مزدادا مع كل نفس صعودا في مدارج العالم

الروحاني .. ومن علامات هذا التقارب المستمر زيادة خشية الله ، ومن دوام الخشية سوف تكون المحاسبة والمراقبة ، ومع هذا كله سوف تحس النفس أنها ما زالت في نقصان ، وأن طريق النور ممتد الى غير نهاية وأن كل خطوة تدعوه الى ما بعدها .. والروح في هذا حريصة تماما على أن تحاول

الوصول الى المقام الذي تنادي عنده في ترحاب بالنداء العظيم : (**يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي**) الفجر/ ٢٧ _ ٣٠

ومع خطوات المسير في هذا التنوير يكون دوام التفكر والتأمل في حكمة الملكوت في مخلوقات الله وآياته ، فإنه تعالى جعل في كل شيء حكمة ، وكل شيء له قانونه الخاص المتوازن مع قوانين الوجود قال تعالى : (**وأنبتنا فيها من كل شيء موزون**) الحجر / ١٩ وبهذا التفكر تتفتح أمام النفس بعض آفاق العظمة الالهية والقدرة

المبدعة ، ومع ثواب هذا التأمل والتدبر ستجد الروح متعتها مع دوام الرقي الروحي في عالمي الجمال والجلال بما لم يكن يخطر من قبل للنفس في حسبان ، وتلك الثمرات هي من ابواب الكشف حيث تبدو الصورة الحقيقية للكون متصلا مرتبطا بعضه ببعض كحبات السبحة في خيطها الواحد ابتداء من دنيا المخلوقات الدنيا كالنمل ، ودنيا النحل صعودا الى المخلوقات السامية كدنيا الانسان والترابط الوثيق بين هذه الملايين من العوالم في حلقات متصلة بقوانين خاصة بها قال سبحانه (**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**) الأنعام / ٣٨ .

وكل قانون من القوانين الخاصة بهذه العوالم يتصل ويتوافق بموازين الحق تعالى مع خصائص وقوانين العوالم الأخرى في شمول عام وتنسيق إلهي بديع ! فقوانين المياه في البحار مثلا تتصل مع قوانين السحاب عندما يكون من قوانين الشمس المشاركة في تبخير هذه المياه لتكوين السحاب الموصولة قوانينه بقوانين المطر ، وقوانين المطر هي مصدر قوانين النبات والحياة على الأرض .

وهكذا:هكذا حتى دنيا المعاني غير الحسية فللمعنويات قوانينها التي قد تتكشف بعض حكمتها لعين البصيرة .

ولما كان الانسان هو سيد الأرض ، فقد سخرت له أصول الكشف عن قوانين كثير من الأشياء التى تفيده

وتزيد إيمانه .. بل إن المتفكر في نفسه ليجد أن النفس لها عدة قوانين مرتبطة ومتواصلة ومتوازنة مع بعضها ، فقانون البصر في الانسان وقانون السمع وقانون الهضم وقانون الفكر كلها متعاونة في تنسيق بينها بديع لخدمة القانون العام للانسان بدليل انه إذا اختل قانون البصر مثلا اختلت وتأثرت بصورة ما قوانين الجسد كله نظرية الجسد الواحد اذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء ، فالحياة السليمة في مجموعها هي التوافق مع قوانين حكمة الله في الكون .

ولما كان للانسان حياة أخرى بعد الموت ، فإن قوانين حياته الأرضية هي إعداد للحياة الأخرى في قوانين تعامله مع الله تعالى ، وقوانين إصلاح نفسه وقوانين معاملاته .

وبتأمل هذه القوانين بعين البصيرة يصبح الانسان موصولا دائما بربه في حالة قرب ويقين مستمر وفي ذلك سعادة الانسان في دنياه قبل أخراه فتهب على روحه دواما نسمات جنات الخلد .

قال أحد الصالحين : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، إذ هو على هذه الأرض قد كشف له من فضل ربه ما يجعله كامل الايمان .

غير ان الانسان في طريق سموه الروحي في مسيرته الى أنوار اليقين سيجد في طريقه عقبات وحواجز عليه أن يجتازها ويتخطاها وقد ذكر الامام الغزالي من هذه العوائق ثلاثة :

أحدها : دنياه إذا لم يكن على حذر من مزالقها ، وهي حلوة خضرة مباركة لمن اتخذها حقلا لآخرته يزرع هنا ليكون الحصاد هناك ولا حرج عليه أن يستمتع ببعض ثمرات ذلك في هذه العاجلة فهذا هو نصيبه الحلو المباح منها ، أما اذا مال إليها كل الميل فسوف تكون حجابا كثيفا أمام بصيرته فتحجب عنه النور وتنجرف به عن سواء الصراط لأن المرء إذا انشغل بشيء تماما حجب عن ضده ، فإن مثل الدنيا والآخرة كمثل الضرتين إن أرضى إحداهما وانصرف عن الأخرى تماما سخطت عليه هذه .

والحكيم الرشيد يحرص على ميزان الأمور ، ولا ينسى حين يتمتع بنصيبه في دنياه ان يجعل هذا النصيب وهو مستمتع به جسرا يعبره في طريق الآخرة ، فتكون أمور دنياه مهما عظمت في يده بعيدة عن قلبه ، فإن القلب يجب أن يظل خالصا لربه مستنيرا بأنواره فاذا اصيب بشيء من أمور دنياه اهتزت يده دون أن يهتز قلبه .

وهناك لبس عند البعض عن حقيقة الزهد في الدنيا اذ لا يصح ان يكون ذلك تركا خالصا لها وإلا فلمن وجدت طيباتها وزينتها التي أحلت له في نطاق ما سبق ذكره قال تعالى : **(ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك)** القصص / ٧٧

والذي قد يهون على المرء إخراج الدنيا من قلبه أن يذكر حقيقتها التي لا ريب فيها وهي انها الى زوال كما قيل في ذلك

هب الدنيا تساق إليك عفوا
أليس مصير ذاك الى زوال
وما دنياك إلا مثل ظل
أظلك ثم آذن بارتحال

وكما قال بعض الصالحين لو كانت الدنيا من ذهب يفني والآخرة من خزف يبقى لآثرت الخزف الباقي على الذهب الزائل .

ونعود فنؤكد أن ذلك لاينافي وجوب السعي في مناكبها وامتلاك نواصيها ، فلو ربح المرء مليونا كل يوم ولم يضع هذا المليون في قلبه ، ولم يغفل عن أداء حقوق ربه فيه لم يخرج به ذلك عن طريق اليقين ، فالزهد هو فيما لا يحل من الشهوات وأما أنها لا تساوي جناح بعوضة فهذا حين تكون حجا با في طريق الآخرة ، قيل لحكيم كيف استطعت ان تخرج الدنيا من قلبك تماما مع أنك موفق في أمورها ؟ قال : لأنني أذكر دائما سرعة فنائها ، وكثرة عنائها ، وقلة غنائها ، وخسة شركائها .

ولقد نستطيع حين نقبل على دنيانا وتحاول أن تشدنا اليها تماما أن نتمثلها بأقراص من الحلوى تشتهيها الأنفس ، غير أنه أثناء صناعة هذه الأقراص جاء خبيث وبصق فيها فالاكل منها عند الضرورات يكون بحذر شديد .

والخلاصة أننا حين نجعل الدنيا مطية لنا في خطواتنا الى الآخرة فلا حرج أن نأخذ من طيباتها فإن ذلك لا يخدش بابا من أبواب اليقين

ثم ننتقل الى عقبة أخرى في الطريق :

إنها النفس ، والنفس والقلب والعقل والروح مسميات قد يجمعها مجال واحد ، وقد هبطت من عند ربها بيضاء طاهرة نقية **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)** الأعراف / ١٧٢

وهذه النفس البيضاء النقية لم تتحول إلى أمارة بالسوء إلا حين استهوتها واستغرقتها شهوات الارض ، وحين صارت هكذا فقد تحولت إلى عدو فظيع لصاحبها ، ولذلك أصبح علاجها يحتاج الى جهاد شديد والمصيبة في شأنها أنها كاللص المختبىء داخل الدار وصدق القائل :

نفسي الى ما ضرني داعي
كيف علاجي وعدوي بين أضلاعي

ومن أساليبها انها تزين لصاحبها القبائح وتزخرفها وتقدم له المبررات ويمكن ان نراها ابنة للشيطان والشيطان يحب دائما زيارة ابنته ، والنفوس الأمارة بالسوء هي مصدر كل ما أصاب الخلائق منذ كانت الدنيا بالتعاون مع ابليس الذي هو وليها ، والذي كان مصدر المعصية الأولى منذ هبط آدم الى الدنيا ثم توالت الجرائم منذ قتل قابيل أخاه هابيل .

وقد نتساءل ما العلاج إذن ؟

إن النفس في حقيقة الأمر لا يصح أن تزيد عن كونها مجرد دابة ، علينا إحكام وثاقها وتلجيمها حتى لا تندفع

هذه الدابة بصاحبها الى المزالق ، فليمسك المرء بلجامها ليحركها كيف يشاء في طريق مستنير بأنوار اليقين ، عندئذ يسلس قيادها وترضخ وتلين رويدا رويدا حتى تصبح نفسا مطمئنة كما جاءت من عند ربها في انتظار النداء العلوي : (**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك**)

وقال أهل اليقين إنه يجب أن تذلل النفس وتقاد بأمور ثلاثة : الأمر الاول الوقوف من شهواتها موقف الفاحص المتمكن فلا تعطى إلا بالقدر المباح والحلال بغير إسراف ، فإن الدابة الحرون تلين اذا نقص علفها .. والأمر الثاني : حمل أثقال العبادات على النفس ، فإن الدابة اذا زاد حملها مع نقص علفها استكانت ـ والأمر الثالث قبل كل شيء ومع كل شيء : صدق الاستعانة بالله وحده والتضرع إليه بالمعونة كما أوصانا سبحانه أن نلجأ اليه : (**إياك نعبد و إياك نستعين**)

.. وبالمواظبة على هذه الأمور الثلاثة يصبح المرء سيد نفسه مالكا لها قابضا بزمامها وبذلك يقف على ابواب اليقين وزاده الأول والأخير هو التقوى .. وبالتقوى تضمن معية الله تعالى قال سبحانه **إن الله مع الذين اتقوا**) النحل ١٢٨ وقال : (**إنما يتقبل الله من المتقين**) المائدة ٢٧

ولتبسيط معنى التقوى ربما يصح ان نذكر ما يقوله السادة الأطباء من أن الوقاية خير من العلاج فالتقوى من وقاية النفس من الوقوع في المعاصي والحرص المتزايد على الطاعات ..
والتقوى في كتاب الله الحكيم تطلق على ثلاثة امور احدها بمعنى الخشية

والهيبة كما قال سبحانه : (**واياي فاتقون**) البقرة / ٤١ والثاني بمعنى الطاعة كما قال تعالى:(**ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**) النور / ٥٢

و الثالث بمعنى : الوقاية من الشرك اي يتقيه ما استطاع بالاجتهاد وطلب المزيد من العلم وقد ذكر الحق في شأن هؤلاء قوله : (**إذا ما اتقوا و آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا**) المائدة / ٩٣

وبالمواظبة على ما تقدم وبذل الجهد سوف يتذوق الانسان حلاوة ذلك ويأتيه نور التوفيق من حيث لم يكن ذلك في تقدير ولا حسبان (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب**) الطلاق / ٢ و ٣

وهناك بعد ذلك عقبة مدافعة العدو الأزلي :

ذلك اللعين الواقف بالمرصاد للمرء في كل مرصد وربما كان ينبغي التحذير منه في بداية الأمر لأنه المفسد لكل مقصد الهادم لكل خير وليس لابن آدم إذا اعتمد على قواه الذاتية ان يقهره إنما السبيل الاوحد الى ذلك صدق العـزم والاستعانـة باللـه عليـه ، فالشيطان مهمته الأولى والأخيرة وكل

اجتهاداته التي كرس لها نفسه هي إضلال عباد الله : **(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا)** فاطر / ٦ فالعاقل لا يدع الحذر منه ساعة من ليل أو نهار ، فله خبرة فظيعة ولديه سجلات لاغواء كل طبقة وكل طائفة بالاسلوب الذي يناسبها ، وله خبرة كبيرة في أن يدس السم في الدسم ،

وتبدو اساليبه دائما مزينة مزركشة براقة ليحببها الى الانسان ولن يستطيع الانسان وحده بقوته الذاتية أن يدفع كيد الشيطان الا بالاستعانة بقوة الله وقد أمر الله الانسان بذلك :

(قل أعوذ برب الناس ..)
على أن تكون الاستعاذة بالله صادرة من قلب موقن بقدرة الله على دفع الشيطان وتأمل قول الحق تعالى :

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)
الأعراف / ١٩٩ و ٢٠٠

فمكائد البشر تستطيع علاجها بالتصالح مع أخيك او العفو ـ أو قبول الأعذار أما مكائد الشيطان فلا دافع لها إلا قوة الله تعالى بالاستعانة به سبحانه بطلب قوي فإن مثل الاستعاذة بالله كمثل « مدفع رشاش » محشو بذخيرة اليقين اما مثل الاستعاذة الضعيفة التي تكون مجرد كلمات جوفاء صادرة عن اللسان وحده دون القلب فإن الشيطان يدرك أنها كالمدفع الذي لا ذخيرة فيه فلا يخاف ولا يتراجع .

فلنكن مع الله قلبا وقالبا .. نملك ناصية النفس في سيطرة كاملة لها لتكون مطية الى الخير .. مع تمام الإدراك أن الدنيا حقل نزرع فيه صنوف الخيرات ونجني من ثمراتها نصيبا لنا مفروضا في دنيانا .. على أن يكون الحصاد الكامل هناك .. ولنحذر الشيطان دافعين إياه بقوة الله .. وبذلك تتفتح لنا أبواب اليقين ـ وبالله التوفيق

والتقوى الإيجابية

للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

الاسلام منهج رباني متكامل ، جاء متساوقا مع الفطرة ، ملبيا نداءاتها ، حاديا مسيرتها ، فليس فيه ما ينبو عنها ، او يتجافى معها ، كما أن الفطرة في رعاية الاسلام : تجد مناخها ومتنفسها ، في غير ما عنت أو قسر .. قال الله تعالى :
« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ...».. الروم / ٣٠ ..

ولقد أخذ الاسلام على عاتقه : ان يرقى بالانسان ، ويتسامى باخلاقياته ، ويفتح له منافذ واسعة ، تحقق له اقصى مراتب الكمال !! إنه يدعوه : الا يخضع للمؤثرات الواقعية ، ويرغبه ان يكبح جماح النفس ، وينظر الى ما اعد له من الكرامة ، ان هو تفوق على النوازع المغروسة فيه !!

ومن هنا : كانت مثالية الاسلام ، التي تأخذ بيد الانسان ، الى مستوى رفيع من الخلق ، يتغلب فيه على طبيعته البشرية ، فيبذل العفو وهو قادر عليه ، ويقدم المعروف للكائدين الجاحدين ، ويصنع الحسنة لمن بادره بالاساءة : يقول الله عز وجل :
« **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » .. الاعراف / ١٩٩

« **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن** » فصلت / ٣٤

والاسلام بهذه المثالية : يربي النفوس تربية عالية ، ويهدهد من شماس القلوب ، حتى تلين للخير ، وتتوجه للفضل والبر ، مؤثرة رضا الله ، مقدمة له على ما سواه ..

والقرآن الكريم : كثيرا ما زكى النزعة المثالية ، ودفع المرء اليها ، لانها قمة السلوك الانساني الكريم ، وهي تحتاج الى نوع من المجاهدة ، وتتطلب مزيدا من الصبر الواثق القوي .

قال الله و تعالى : « **والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** ...» الشورى / ٣٩ ـ ٤٣ ..

« **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » النحل / ١٢٦ ..

إن هذه الآيات ترضي وتتجاوب مع نموذجين من الناس .

نموذج تحكمه الطبيعة البشرية ، فلا يستطيع منها فكاكا ، ويريد ان يعامل الناس بالمثل ، وهو في هذا يستجيب لنداء الواقعية فيه ..

والنموذج الثاني : تتعالى نفسه ، فيتجاوز بها نطاق المادية والترابية . الى مرحلة ازكى وأسمى .. وتلك هي المثالية : التي ينشدها الاسلام لاتباعه ، ومن منطلقها يتحرك المسلم باخلاقه ، ويسعى بين الناس بإحسانه ، لايطيش اذا طاشوا ، ولا ينتقم اذا انتقموا ، وانما يعاملهم بقانون الفضل ، وليس بقانون العدل .. فلا جرم **أن حسنات الأبرار سيئات المقربين** !! وتلك خلة الأنبياء والمرسلين ، ومن رضي الله عنهم من الصديقين والصالحين !!

جاء في صحيح البخاري : « ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله عز وجل بها ».

ان المثالية في السلوك الانساني : غاية يحدوها القرآن ، ويرجوها للمؤمنين به ، وعندما نعت الله المتقين قال فيهم :

« **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** »... ال عمران / ١٣٤

ترى : هل كانت المثاليات في دنيا الاسلام : مجرد شعارات ونظريات ؟

ان تجربة عاصفة ، حزينة مؤثرة : مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم قتل عمه حمزة ، ومثل بجسده في وحشية وضراوة وكان ذلك في غزوة احد ، ويقف النبي أمام جثمان سيد الشهداء ، وقد افعمت نفسه بالمرارة ، فتتملكه الطبيعة البشرية ويقول :

« لئن اظفرني الله بالمشركين لامثلن بسبعين منهم ...» .

ولكن الوحي نزل يسدده ، ويبصره بالمنهج العادل ، والمنهج الفاضل الامثل ، في ظروف صعبة

كهذه ، بل ويغريه ان يختار الطريقة المثلى في ذاك الشأن :

« **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون** » النحل / ١٢٦ ـ ١٢٧ .

ويلوذ النبي بالصبر ، ويتجمل بالرضا ، واثقا في وعد الله ، ويدور الفلك دورته ، وينصر الله عبده ، ويعز جنده ، وتدول أمة الشرك ، ويقف أرباب الكفر وطواغيته امام الرسول محمد في خضوع وذلة ، ويأبى نبي الله الا ان يعاملهم بمثالية خلقية ، انحنت لها هامة التاريخ : لقد قال لهم : « لا تثريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء .» .

ثم يأتيه وحشي الذي قتل عمه حمزة تائبا ، فيقبله النبي ويعفو عنه !! وهذه المثالية السلوكية تأسر قلب وحشي هذا ، فينطلق جنديا مؤمنا يجاهد في سبيل الله ، ويسطر أنصع الصفحات في البطولةوالفداء !!

لقد كان الاسلام صاحب منهج مثالي ، يعالج به قضايا الانسان ، في مجالات السلوك كلها ، ولو تأملت هذه الظاهرة : لوجدتها تتغلغل في أحكامه جميعها : وغايتها تربية الفرد ، وترقية سلوكه !!

خذ مثلا على ذلك : ظاهرة التملك : لقد كان الاسلام واقعيا ، عندما اعترف بها حقا من حقوق الانسان ، يتعانق مع نزعة كامنة فيه : ولكنه من جهة اخرى : كان مثاليا ، حين جعل لمبدأ الملكية ، قنوات إيمانية ، تسير فيها ، فلا يدخلها سحت ، ولا يغشاها ظلم ، ومنع منعا باتا : أن تربو وتزيد ، من اقوات الناس ، وحقوق الجماهير .. بل ان مثالية الاسلام : تعتبر الملكية متنفسا للمجتمع ، فتوجب فيها حظوظا معينة ، لمن ضاقت بهم الايام ، ودهمتهم الجوائح والكروب .. يقول الله :

« **والذين في اموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم** ..».. المعارج / ٢٤ ـ ٢٥ والاسلام يتميز بهذا : على النظام الشيوعي ، الذي يكبت ويسحق نزعة التملك في كيان الانسان ، ويجعله مجرد آلة فليس له من الامر شيء !!

ويتميز ـ ايضا ـ على النظام الرأسمالي ، الذي تقوم الملكية فيه ، على البغي والتسلط ، والابتزاز والاستغلال !!

وهناك صور عملية كثيرة ، بدا فيها طابع الاسلام الأصيل ، وفلسفته النازعة دوما ، الى تعميق المثاليات في جذور الحياة .

إذا تصفحنا القرآن الكريم : وجدنا الله تعالى يأمرنا بالتقوى كوظيفة أولى للايمان ، يتقدم بها الانسان ، فيتحول معه الايمان إلى قوة بانية ، وطاقة محركة ، ومد زاخر .. يقول الحق جل وعلا :

« **قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** .. » الزمر/ ١٠ ...

إننا هنا لم نؤمر بالايمان ، بعد أن خلعت علينا العبودية ، وكأن العبودية خلقة تتعانق مع الايمان فطرة .

« **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** .. » الذاريات/ ٥٦ .

لقد أمرنا الله هنا بتحصيل التقوى ، وهي الصورة العملية الراشدة للعقيدة يدين بها الانسان !! والتقوى ـ هنا ـ ذات مفهوم مشرق معطاء ، لا تتراخى بصاحبها ولا تتقاعس بهممه الكبار ، بل تنطلق به بحاثة جوابة ، نحو الفضائل ، والمكرمات ، يحرسها صوت الدين ، ويحدوها نداء رب العالمين ، فتفتح له أبواب الاحسان ، بل إن شئت فقل إنها تحفزه ليثب إلى قمته ، ليفرغ في ميدانه مواهب الابداع الرباني ، ويضع الحياة على أعتاب الايمان ، في تلاحم قادر ، وتفاعل بناء :

« **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة** » .. أرأيت ؟؟

التقوى تأبى الهوان :

ترى : هل ترضى منك التقوى ـ في منظور الاسلام ـ أن تذل وتستسلم لواقع ضاغط مكبوت ؟ كلا !! وإلا تحولت إلى تمزق نفسي رهيب ، يطيح بكبرياء الانسان ، ويهيل على كرامته التراب .. والتقوى ليست هكذا في لغة الايمان ، إنها حركة دافعة ، ثائرة ـ دوما ـ على الفساد والظلم ، تفتح أمام الانسان أبواب الترقي ، وتصعد به إلى مجالات الكمال ، وتغزو به مواطن العزة والسيادة !! أما إذا حالت بين الانسان والتحليق إلى هذه الآفاق الزاكية موانع زمانية أو مكانية ، فإن التقوى هنا يكون لها دورها : إنها تهمس في أذني صاحبها ، وتصب فيهما هذا النداء الخطير :

« **وأرض الله واسعة** » ..

إنها ليست حركة ضعيفة باهتة ، ترضى بالدون أو تقنع بالفتات !! كلا : إنها مد زاحف ، ومواكبة جادة ، تتجه نحو معالي الأمور ، وعظائم الشئون : وما أرى المتنبي إلا صادقا : عندما قال :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

فإذا هانت العقائد بأرض أنت فيها ، وضيق عليك في دينك ، ورأيت القيم والمبادىء محجورا عليها ، وشاهدت الضياع الأخلاقي ، تكثر نواديه ، وتتسع منافذه ، ولم تقو على أسباب التغيير فلا عذر لك في البقاء حيث يخفت صوت الحق ، ويعلو نعيق الشيطان ، لأن التقوى سلاح عزة ، لاذل معه ، ووهم قوم حسبوا أنها تواكل وانطواء ، ورضى بالأوضاع كيفما تكون ، حتى ولو كانت معاناة تحت مطارق الهوان . كيف وقد قال الله في أمثالهم :

« **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** .. » النساء/ ٩٧

والمسلم التقي يعتبر أرض الله كلها وطنا له ، ما عز جانب الدين ، وخضعت الحياة لسلطان العقيدة !! والمؤمن قد يجد نفسه غريبا في مسقط رأسه وهو بين أترابه وجلسائه ، لأن

الحياة ـ وقتئذ ـ بعيدة عن معناها السامي ، شاردة عن طريقها السديد ، فهي ظلمات تضرب في ظلمات :

« **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** » الأنعام/ ١٢٢

والمسلم التقي ـ كذلك ـ يحتاج الى جرعات وجرعات من الصبر الحازم والعزم الصارم ، حتى يتخطى العقبات الكأداء ، ويعبر جسور المشقات ليحظى بعد ذلك بالراحة الكبرى .

راحة الأنس بالله ، والاحتماء به ، والحياة في كنفه ، بعيدا عن دنيا العبث ، ومتاهات السقوط .

ولذلك كان من لوازم التقوى أن يتحدث الله عن الصبر في سياقها :

« **إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب** » .. الزمر/ ١٠

فإذا أنت أخذت نفسك بالصبر ، سبيلا إلى تحقيق التقوى .. فإني أدعوك إلى أن تسمق ببصرك إلى الذرا العالية ، لتملأ عينيك بمشهد من نزل عليه القرآن ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه أمامك يمشى على ذات الطريق :

« **قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين** » الزمر/ ١١ ـ ١٢ .

ماذا نرى هنا ؟ إننا نرى صورة جياشة ، موارة بالحركة ، ساعية بالأسوة .. وفي الوقت ذاته : نرمق إنسانا عاليا ، ينطلق أمامنا في دروب الحياة محققا مضمون الايمان الرفيع ، في عبادة تصله بالله ، وإخلاص يقيمه على الطريق !!

ضرورة القدوة :

والمتقون لا مندوحة لهم من أن ينسجوا على هذا المنوال ، ويترسموا تلك الخطى ، في رحلة لا ينجح فيها إلا العاملون الذين يدعمون بهذا السلوك مفهوم الايمان ، ويزيلون عنه غشاوة طمست بريقه ، وحجبت سناه !!

والمتقون بهذا المفهوم القرآني الوضيء مسددون في طريقهم ، لأن أنفسهم موصولة بالحق ، فلو عرض لها عارض من الشيطان تلوذ عائدة إلى مقرها ، فلا تنفصل عن عهدها القديم ، وفاء وولاء .. فإن لها من دقة الكشف ، وجلاء البصيرة ، ما يثبتها على المنهج ، ويرشدها إلى الغاية :

« **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** .. » الأعراف/ ٢٠١ .

تلكم بعض سمات التقوى في القرآن ، حركة جسور لصنع المسلم الحقيقي الذي يتمرد على الذل ، ويأبى الهوان ، ويرفض الاتكالية والعجز ، وينطلق في الحياة معتزا بدينه ، يحرسها بالخير ، ويرقيها بالمعروف !!

وبهذه التقوى العزيزة : ساد أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ، وكتبوا للتاريخ الانساني ، صفحات من الطهر والنقاء ، لا تبلى ولا تبيد !!

ومن دعاء عمر : « اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز الثقة » ..

هل تغني النذر

كما ينشأ الأفراد من ضعف وينتقلون في أطوار بين الضعف والقوة . وتنشأ الأمم والحضارات .. تقوى من ضعف وتهرم بعد قوة . تقوى وتشتد لعوامل وأسباب . هي بمثابة أسس قوية راسخة قام عليها بناؤها ، وتشيخ وتضعف حين تتخلى شيئا فشيئا عن هذه العوامل وتلك المقومات التي حفظتها لحين من الزمن .. تزدهر حينا ـ يقل أو يكثر ـ ثم تندثر . لتقوم على أثرها حضارات أخرى .. ثم لا تلبث أن تنهدم هي الأخرى . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ..

تظل معاول الهدم تعمل في بنيانها حتى ينهار على من فيه . مهما كان مظهرها سارا للناظرين . ومهما أحرزت من تقدم ورقى . فكل ذلك لا يغني شيئا ما دام البناء لم يقم على أساس متين يحميها . وينخر السوس في لبها وتهد الأمراض قواها . وأهلها عن ذلك غافلون شغلتهم لذات الدنيا .

قد يكون ذلك السوس ظلما من ولاتها ، وقد يكون فواحش تقترف من أبنائها ينجم عنها أمراض خبيثة لم تكن شائعة في أسلافهم . فتحمل في

طياتها الويل والثبور .

قص الله علينا نماذج كثيرة لألوان شتى من هذه الحضارات التي سادت حينا ثم بادت .. لما ترك ـ ذووها ـ الأدواء تفتك بهم دون مقاومة . فأذاقهم الله .. (**فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا . ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) (العنكبوت : ٤٠) .

وأمرنا أن نسير في الأرض لننظر عاقبتهم ثم نعتبر . حتى لانساق إلى نفس المصير .. (**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسم يظلمون**) (الروم : ٩) .

لم يقدروا نعمة الله حق قدرها . وبدلوها كفرا فأحلوا قومهم دار البوار .

فقد استخلفنا الله في الأرض وحد لنا حدودا أمرنا الا نتجاوزها (.. **ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) (الأحزاب : ٣٦) .

وضمن لنا إذا تمسكنا بما أمرنا عيشة هنية وأبدانا سوية (**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**) (طه : ١٢٣ ، ١٢٤) . فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك . فلا يزال في ريبة يتردد . فهذا من ضنك المعيشة ..

وقد انبهر أناس بحضارة اليوم .. شرقيها وغربيها . وغرهم حسن مظهرها ، ونسوا أنها قامت على غير أساس . فليس لديها عقيدة قوية تحصن ذلك البناء وتشبع النهم الروحي . وما هي إلا فترات تنقضي حتى يخر عليهم السقف من فوقهم . وتتداعى ناطحات السحاب فوق رؤوسهم . لأنهم تركوا الأدواء الفتاكة تشيع بينهم ، فكدرت صفوهم ، ونغصت حياتهم ، وباتوا على وجل مما أصابهم من أمراض جنس وشذوذ ، ومخدرات وخمور ، وانتشار الجرائم وما عدا ذلك مما هو قمين بأن يقوض بنيانهم الذي لم يقم على عقيدة تحميه .. (**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين**) (التوبة : ١٠٩) .

ومن يتابع أجهزة الاعلام المحلية والعالمية المسموعة والمقروءة يبيت على يقين من ذلك . وسنعرض لبعض أخبار تناقلتها هذه الوسائط ليطمئن

قلب كل مرتاب . إلى أن الله جل وعز قد اصطفانا بقوانين كافية ، شافية .
وسنعرض هنا لأربعة من هذه الأدواء التي هي كفيلة بتحطيم أية حضارة ، وإن بلغت من التقدم والرقي ما بلغت .

اولا : الخمور في روسيا :

نشرت دراسة بجريدة أخبار اليوم القاهرية في ٣١ من أغسطس ١٩٨٥ بعنوان : (إدمان الخمور يهدد الحياة في الاتحاد السوفييتي) تقول : إن ٤٠ مليون سوفييتي مدمنون للخمور ، ومليون سوفييتي يموتون سنويا من شرب الفودكا ، ٥٪ من حالات الطلاق سببها الخمر ، وفي عام ١٩٨١ اندلعت في المصانع ٣٩ الف حريقة لأن ٩٨٪ من العمال السوفييت يذهبون الى العمل وهم سكارى !
وتقول الدراسة : إن أكبر مشكلة تهدد الاستقرار والأمن في روسيا هي محاربة انتشار الخمور .

ثانيا : المخدرات في أمريكا :

ان كانت الخمر هي الخطر الذي يهدد الأمن والاستقرار وغيرهما في روسيا وهي تمثل الحضارة المادية في الشرق . فإن خطرا يهدد الحضارة المادية في الغرب والتي تمثلها أمريكا وهو انتشار المخدرات وتعاطيها بشتى أنواعها ..
وقد نشرت إحصائية بنفس الجريدة ونفس اليوم بعنوان : (٥ ملايين امريكي يتعاطون الكوكايين) تقول : ذكر (جون لون) مدير إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية : أن (٥) مليون أمريكي يتعاطون الكوكايين وينفقون مليارات الدولارات عليها سنويا لتعاطي هذا المخدر القاتل ، (٥٠٠) ألف يتعاطون الهيروين ، (٢٠) مليون يتعاطون الماريجوانا وأصنافا أخرى من المخدرات ، وأن الحكومة الأمريكية تنفق ١ ١/٢ مليار دولار سنويا في مكافحة طلب هذه المخدرات .

ثالثا : انتشار الجرائم :

وهل أتاك نبأ الجريمة هناك ، لقد فشلت القوانين الوضعية في ردع المجرمين وأفلتوا منها بحيل شتى . فأصبحت الجريمة هما ثقيلا على الناس يهدد دماءهم وأموالهم واعراضهم . واعترف علماء القانون

هناك بالفشل الذي منيت به القوانين الوضعية في مواجهة انتشار الجريمة .

وهناك تقرير يؤكد أن ٥٪ من الشعب الأمريكي مجرمون ، وأن معدل الجريمة وصل إلى أربع مرات عن معدل الزيادة في السكان . ويذكر مكتب التحقيق انه تقع كل ٢٣ دقيقة جريمة قتل ، وكل دقيقة واحدة تقع جريمة سرقة .

ويرجع أحد فقهاء الجريمة (توماس بريفاس) ذلك الى التغييرات الاجتماعية السريعة في المجتمع الأمريكي والتي أدت الى زيادة حالات السطو على المنازل والبنوك ، وان انتشار المخدرات بين الشباب أدى الى حوادث سرقة السيارات والاغتصاب .

وقد شاع نبؤه منذ حين ـ وقانا الله وحمانا منه ـ وانتشر في بعض أقطار الدنيا ، وأصبح الناس وأمسوا في فزع من ذاك الوباء الذي يعتبر ضربة قاسية للحضارة المادية ، وآية على عجز البشر مهما أوتوا من قوة وحققوا من كشوف علمية يسرت لهم صعود الفضاء مع تقدم مريع في صناعة التسليح والدمار .. إن ميكروبا جديدا يتحداهم ويفزعهم لسرعة انتشاره ولما يحمله من دمار محقق لكل جسد ابتلي به .. لأنه يشل جهاز المناعة في البنية شللا تاما . وينتقل بسرعة عجيبة . وبذلك يصبح المصابون بالأيدز ـ وهم في الأغلب من الشواذ ـ مباءات متنقلة . ومصادر شر يخشاهم الناس ممن يجالسهم أو يعانقهم أو يصافحهم .

ولقد أودي ذاك الوباء بحياة الألوف . فهو لا يفارق جسدا حل به حتى يقضي عليه تماما . وهو يصيب أكثر من (٥٠) شخصا في بريطانيا كل أسبوع ، وهناك ما بين نصف مليون أو مليون أمريكي يعتبرون حملة لهذا المرض دون أن تظهر عليهم أعراضه .

لقد علت الأصوات فزعة من الخطر الذي يدق أبوابهم مطالبة بإعادة الحساب في طريقة الحياة التي يعيشونها .

يقول الدكتور (دوديل) بالمركز الأمريكي لضبط الأمراض :
يجب أن نغير جميعا طريقة حياتنا . ورسالة موجهة للجميع . أن

الطريقة الصحيحة الوحيدة لممارسة الجنس هي الشريك الواحد .
انه ـ الأيدز ـ سيضع نهاية للثورة الجنسية (اي الفوضى والشذوذ في الجنس) . فليست مع الأيدز فرصة للحياة أي فرصة .

ويقول الدكتور (رونالد فرنسيس) من نفس المركز .

بالنظر للمستقبل أي إنسان يمكنه أن يرى أن فرص هذا المرض ستكون أسوأ بكثير من أي مرض تعرضت له البشرية في الماضي .

** مقدمات ونتائج .

انساق القوم وراء شهواتهم .. وانطلقوا يتمرغون فيها فباتوا تتهددهم أشباح مخيفة من صنع أيديهم وما ربك بظلام للعبيد .

وشعروا بخواء روحي رهيب فطلبوا اللذة ونهلوا منها حتى شبعوا فابتلاهم الله بتلك الأدواء التي لا شفاء منها ففزعوا إلى المخدرات والخمر عساهم ينسون ما ألم بهم من شقاء وتعاسة . فكانوا بحق كالمستجير من الرمضاء بالنار . فتحولت مدنيتهم إلى وبال عليهم ، وأصبح نورها ظلمات بعضها فوق بعض . وصدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له : (.. لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ..) من حديث رواه ابن ماجه ..

** فهل تغني النذر ؟؟

هل تغني النذر أناسا غرتهم هذه الحضارة فأخذوا بمعطياتها وأنكروا ما عداها . وسخروا من الذين آمنوا ، ومن دينهم وقيمهم وحضارتهم . وظنوا أن الحضارة هي حضارتهم فقط وأن لا قوانين غير قوانينهم . ولا خير إلا فيما يرونه خيرا ؟!

زين لهم سوء أعمالهم ، وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وهؤلاء قرر الله سبحانه أن النذر لن تنفعهم ولن تغني عنهم فقال : (**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**) (يونس : ١٠١) فسيمضون في غيهم .. وهل تغني النذر أناسا منا وبيننا يطالبون في صراحة أنه لا تقدم لنا إلا إذا سرنا وراء القوم شبرا بشبر ـ وذراعا بذراع . حتى لو دخلوا جحر ضب خرب تبعناهم إليه ؟ عساهم ينتفعون بما حل بالقوم فيعودون إلى الحق ..

وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟..

من ملامح العظمة في الاسلام

للأستاذ سيد خليل الأبوتيجي

لقد شاءت إرادة الله أن تتعاقب الرسالات وأن يكون الاسلام الحنيف خاتم الرسالات السابقة لأنه يكملها ولأنه صالح للبشر جميعا في كل زمان ومكان ، وليس في هذا من شك فقد جمع الاسلام كل ما جاءت به الديانات السابقة من خير للمجتمع الانساني كما أنه اعتنى بكل ما تزكو به النفوس وتسمو به الأخلاق ويحقق سعادة الانسان في الدنيا والآخرة .

أجل .. لقد جاء هذا الدين القيم ليضع أمام البشر منهاج حياة متوازنة مستقرة لا غموض فيها ولا تعقيد .. جاء ليري الانسان في حياته كل شيء وينفسح أمامه الأفق فيبصر نهاية الطريق .. جاء ليمسك زمام الحياة

ويضيء السبيل ويرسم للبشر خطة الحياة على اساس من معرفة الله الحق حين تتحرر العقول وتتفتح الأعين على النور ..

وأمام عظمة الاسلام يقف الانسان في خشوع مأخوذا بما فيه من روعة ووضوح واستقامة حيث لا عوج ولا انحراف قال تعالى « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام/١٥٣ فهو مستقيم .. مستقيم مع الأمي ومع العالم .... .. ومستقيم مع فطرة الكون وناموس الوجود وطبائع الأشياء وحيثما سار الانسان مع طبيعة الاسلام وجد الحق في كل جانب من جوانبه ، وفي أحكامه ومبادئه وسننه وتشريعاته .. والمتحدث عن عظمة هذا الدين كالواقف أمام روضة فيحاء أو حديقة غناء يقلب الطرف فيها من جميل الى أجمل ، ومن رائع الى أروع .

دين الفطرة :

أن أول ما يسترعي نظر المتأمل في عظمة الاسلام هو مسايرته لمنطق الفطرة السليمة النقية ، والفطرة لدى أرباب اللغة ليست عقلا صرفا ولا عاطفة خالصة وإنما هي مزيج من العقل والعاطفة إذا التقيا فلم يطغ أحدهما على الآخر كانت الفطرة سليمة تنشد الخالق وتعرف سبيلها إليه فالعقل وحده لا يمكن أن يستقل بمعرفة الواحد الأحد ولا يصل إلى عرفان الذات العليه إلا إذا صحبه قلب نقي سليم حساس يستشعر جلال الفرد الصمد فلا يندفع وراء الخيال والأوهام ولا يتطلع لما فوق طاقته وقدرته قال تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** » الروم / ٣٠ .

وتلك الفطرة ـ كما يقول الشيخ الباقوري ـ مركوزة في النفس البشرية تتحرى إلى أداء وظيفتها عندما تتفتح مشاعر المرء وتستيقظ مداركه فحينئذ لا يضل ولا يزيغ . فقد التقي العقل والقلب معا .

فدعوة الايمان نداء للفطرة وقرع للقلوب وفتح للأبصار .. فالمؤمن الحق يدرك الصلة بينه وبين كل ما أبدعت يد الله في هذا الكون العجيب ، والوجود المترامي الأطراف . فيحيا في كون صديق يعاطفه ويتجاوب معه إذ يستشعر قدرة الله في كل ما حوله فيعيش دائما في طمأنينة وقرب وأنس بالله . حتى إذا ما وقعت عينه على شيء . أو لمست يده شيئا فكر وتدبر فيشاهد بقلبه الصافي . وبصيرته النافذة من وراء ستر ذلك الشيء المنظور . أو هذا الشيء الملموس فاعله الذي أثر فيه ، والحكمة المتجلية بين خوافيه ، فالقلب الذي يوحد الله يشاهد في كل شيء وحدة الخالق ،

ووحدة التدبير ووحدة الارادة المبدعة . وهكذا يرى يد الخالق بآثارها الحية الواضحة . فيرتقي من الكون إلى المكوّن ومن رؤية الخَلْق إلى رؤية الخَالِقْ ومن النعم إلى وحدانية المنعم فلا تكاد نبضة من نبضات الكون أو خفقة من خفقات الحياة إلا تخاطب العقل والفكر والقلب . وكأن الكون كله يقول: « **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** »الانعام ١٠٢/١٠٣ فالقلب المؤمن بحقيقة التوحيد هو الذي يقطع رحلته على هذه الأرض على هدى وبصيرة فيسير الى هدف واحد حيث يتطلع الى إله واحد لا يطمع إلا فيه ولا يطلب إلا منه ولا يحني رأسه إلا لجلاله وسلطانه . فيحيا آمنا مطمئنا مستقرا حياة الفطرة ـ الصافية النقية

لا ميل ولا التواء بل استسلام لله مع التجرد من كل ما انتجه الفكر وما أثمره النظر وما دار في المخيلة . وما لقنته الأهواء لأن ديننا هو الفطرة المجردة من كل شائبة .. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » رواه مسلم ومن هذا الحديث نفهم أن كل إنسان يولد مفطورا على التوحيد الخالص وإنما أبواه إن كانا غير مسلمين يلقنانه من الزيغ ما ينافي منطق الفطرة السليمة وما ينحرف به عن بساطة الاسلام وصفاء العقيدة .. فالاسلام ليس كلاما يقال ولا يؤخذ بالتلقين الأجوف وإنما هو عقيدة ثابتة في طبيعة النفس البشرية فالانسان مسلم بطبيعته مهتد إلى ربه بفطرته .

قال تعالى« **قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** .. »سورة الأنعام / ١٦١ ويوجه الله نبيه بقوله « **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** »سورة يوسف/١٠٨ فالاسلام منهج فطري واضح الحجة يطابق الواقع ويعتمد في دعوته على سلطان العقل وسيادة المنطق . ودعا إلى النظر والتفكر وعدم التقليد الأعمى كما دعا للتحرر والاستقلال والاعتقاد المبني على أساس وبرهان حتى ليبدو لمن يتأمله بدقة أنه دعوة عقلية أو انقلاب فكري في مواجهة كل ما خالف الفطرة السليمة .

دين العموم والختام :

عرفنا مما تقدم أن الاسلام هو دين الفطرة الانسانية السليمة الصافية كما ينبغي أن يعرف كل عاقل أنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده وهو ما

أوحاه ذو الجلال والاكرام إلى المرسلين كافة من أول أبي البشر الثاني سيدنا نوح عليه السلام إلى خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فهو وحي واحد ورسالة واحدة :

قال تعالى« **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** .. »سورة الشورى /١٣ يقول الامام الرازي « شرع لكم من الدين دينا تطابقت الأنبياء على صحته وقد أراد له صانعه أن يكون خاتما لهذه الأديان جامعا لمحاسنها محتويا لغاياتها .. »ويقول الأستاذ سيد قطب : (بذلك يقرر حقيقة الأصل الواحد والنشأة الضاربة في أصول الزمان ويضيف إليها لمحة لطيفة الوقع في حس المؤمن وهو ينظر إلى سلفه في الطريق الممتدة من بعيد . فاذا هم على التتابع هؤلاء الكرام ..

نوح ـ إبراهيم ـ موسى ـ عيسى ـ محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويستشعر أنه امتداد لهؤلاء الكرام وأنه على دربهم يسير،إنه سيستروح السير في الطريق مهما يجد فيه من شوك . ونصب وحرمان من اعراض كثيرة وهو برفقة هذا الموكب الكريم على الله .) فالاسلام حقيقة قائمة على التوحيد الخالص وقد دعا إليه الأنبياء السابقون جميعهم فلا فرق في جوهره بين رسالة ورسالة .. والداعون شجرة واحدة ومنهجهم واحد وهدفهم واحد هتفوا جميعا بدعوة واحدة قال تعالى« **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** »آل عمران/ ٨٤

فديننا ليس دينا جديدا وإنما هو منهج عام شامل شرعه سبحانه على ألسنة رسله لصلاح البشر ، وقد جعل الله تشريعاته صالحة لجميع الناس على السواء مسايرة للتطورات المتعاقبة والبيئات المختلفة .. والحقيقة التي أحب هنا الاشارة إليها أن كلمة الاسلام من حيث اللغة او الفقه لا تعني اسما للدين الذي نزل على سيدنا محمد فحسب كما انها ليست اسما لدين خاص وإنما هي اسم للدين العام المشترك الشامل الذي نادي به جميع الأنبياء .. فهذه التسمية كما يقول الأستاذ محمد الغزالي (عنوان لحقيقة قديمة بدأت مع الخليقة وسايرت حياة البشر وتسلسلت مع جميع الرسالات التي وصلت الناس بربهم » ومن ثم نقول إنكلمة الاسلام لغة تتسع لكل من أسلم وجهه وفكره وقلبه لله وجعل أعماله كلها خالصة لمولاه قال تعالى:(**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي والى الله عاقبة الامور** ..) لقمان/٢٢ قال تعالى(**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة / ٣

فدينننا نعمة الله الكبرى المسبغة على عباده وقد اختاره الله وارتضاه وطابت له نفوس المخلصين من خلقه ، وهو رباط وثيق لا تنفك عراه ولا تنحل أواصره ولا زوال لدعائمه ، حيث لا يبليه الزمان ولا تبدله الأيام جاء ليضيء

طريق الانسانية وتسمو به في مناحي الحياة عن العباس بن عبد المطلب قال :إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا » « رواه الامام مسلم في صحيحه والترمذي »

ومن هذا الحديث نفهم أن من لم يرض بالله وأوامره ، وبالاسلام وحدوده ونهجه ، وبالنبي محمد وشرعه وسنته لم يذق حلاوة الايمان ولن يجد مذاقه في قلبه ويكون إيمانه صورة لا روح فيها ، فالايمان الحقيقي استسلام لله

وتفويض الأمر إليه مع امتثال أوامره ومتابعة نبيه وطاعة رسوله الداعي الى الخير عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما انه قال : جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم . فقال بعضهم لبعض : إن العين نائمة والقلب يقظان .

فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا . فاضربوا له مثلا .
فقالوا : مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الجنة وأكل من المأدبة . فقالوا : أولوها يفقهها فقال بعضهم :

الدار الجنة والداعي محمد . فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله،ومحمد فرق بين الناس » « رواه البخاري »

وقد جاء في كتاب جامع بيان العلم لابن عبد البر : عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي عليه السلام بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال يا رسول الله : إني أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب قال : فغضب

وقال : أمتهودون فيها ياابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبونه ، أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني » أخرجه أحمد في مسنده .

دين الاستمرار والحيوية :
مما لا يخفي على ذي عقل أن الاسلام منهاج صالح لكل عصر وكل شعب

وجنس ، ومهما تغيرت الظروف فهو ثابت لا يتبدل ولا يتغير لانه يمتاز بالحركة والمرونة والاستمرار والحياة .. ومما يجذب النظر أنه متكامل متناسق يشمل أمور الحياة بمختلف مجالاتها فلست ترى العبادات فيه وحدة معزولة منفصلة عن المعاملات ، ولست ترى جانبا معزولا عن الآخر وما ذلك إلا لأنه منهج رباني لا يصح معه التفرقة والتجزئة وانما ترى العبادات وسائل لتقويم الأخلاق ، وتربية النفوس ، وعلاج الأمراض الاجتماعية والنفسية كما هي في جوهرها باب لحسن المعاملات .. أما القضاء والحكم في نظر الاسلام فهما أمانة ومسئولية كبرى فمنذ أن صدع النبي بدعوته في مكة وهي ترسم لكل مجتمع خطته ، ولكل شعب أسلوبه ، ولكل ظرف نهجه . وتضع لكل مشكلة علاجها فهي دعوة حية مستمرة .. يقول الشيخ عدنان النحوي « هذا الدين لا يتغير مهما ضعف الناس ، والتكاليف لا تتبدل مهما تبدلت الأهواء .. ولكن الأساليب تتجدد ، والعزائم المؤمنة تنهض ، فتستنبط الأساليب النفسية والقواعد التربوية لتأليف القلوب على كتاب الله ، وربطها بمنهاجه حتى تستأنف المسيرة وتمضي القافلة .. ومظاهر المرونة في الاسلام كثيرة هائلة .. فقد اتسع لجميع التطورات ، وراعى مصالح المجتمعات وفتح باب الاجتهاد أمام الجميع وهدفه في ذلك الوصول الى الحقائق السامية وعدم الانحصار والتقوقع في دوائر الضيق والجمود »

تعقيب : مما سبق يتبن أن الاسلام دين الحياة ودواؤها ، ولن تجد البشرية في جميع ما ابتكرته وما تبتكره من فلسفات اجتماعية دستورا ينظم السلوك ، ويجمع شتات الانسانية المتفككة غير دستور الاسلام بما أنزل الله فيه من تشريعات سماوية حكيمة ملائمة للظروف مقدرة للأحوال والتطورات .

ولو عاد المسلمون الى فهم دينهم كما يجب لعادوا إلى أنفسهم وعادت إليهم قوتهم لأن الاسلام قادر على مواجهة التحديات .. ويجب أن يعرف الجميع أن الفلسفات والنظم المعاصرة والحلول المستوردة ذات البريق الخادع إن هي إلا ألوان من العلاج المؤقت .. ولسوف يعود المسلمون إلى دستورهم الحق وإن شاء الله ستنهض الأمة المسلمة وستأخذ مكانتها اللائقة .. ومهما طال الظلام فسينتصر الاسلام قال تعالى(**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران / ١١٠ .

العنف في برامج التلفزيون

للأستاذ / محمد صوانه

إن إمكانية تقدم الثقافة ورفع المستوى الحضاري عند المشاهدين ، تعد أمرا ميسورا من خلال التلفزيون ، ولكن ذلك يعتمد بشكل أساسي على الجهاز المشرف عليه ، ويعود ذلك إلى هذا الانتشار الكبير الذي حققه التلفزيون في السنوات الاخيرة بين اجهزة ووسائل الاعلام المختلفة .

ولعل افتقار مؤسسات التلفزيون في بلدان العالم الثالث إلى وجود لجان استشارية ومختصة ، تقوم بدراسة ووضع الخطط المناسبة للبرامج المعروضة على هذه الشاشة المثيرة ذات الجاذبية الكبيرة ، يجعل من الوضع القائم أمرا غير مقبول لأنه يعتمد على الفوضى وعدم التنظيم ، فهي جهود مبذولة لا هدف لها إلا إشباع رغبات الجمهور المختلفة حتى لو كانت حصيلة ذلك في النهاية برامج متعددة تتناقض بشدة فيما بينها !

وتتمحور برامج التلفزيون (الرائي) حول تقديم الكثير من

التسليـة والإعلانــات والقليــل من البرامج التثقيفية والتعليمية المفيدة ، وتكاد تخلو ـ والحق يقال ـ من برامج تسهم في وصل الانسان بربه وتعريفه بوظيفته ومركزه في الحياة الدنيوية .

وقد قام بعض الباحثين بدراسات عديدة لبحث الآثار البعيدة المدى التي قد يحدثها تعرض الأطفال للتلفزيون ، خاصة وأن حوالي ٨٠٪ من برامج التلفزيون في بلد كالولايات المتحدة تتسم بالعنف !

وفي بلادنا الاسـلامية يستـورد المسؤولــون عن أجهــزة الاعــلام التلفزيونية البرامج الكثيرة جدا من بلاد العالم الغربي ! ويتم عرضها على شاشات التلفزة بلا رقابة ليشاهدها الملايين من شعبنا دون الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الأساسية بين مجتمعنا الاسلامي وتلك المجتمعات الغربية التي تخالفنا في العقيدة من حيث المبدأ ـ ناهيك عما يترتب عليها من اختـلافات وفـوارق خطيرة في المسلكيات والعلاقـات الاجتماعيـة والأسرية ، وفي نظرتنا المتميزة للحياة الدنيوية ، ووظيفة كل إنسان مسلم فيها !!

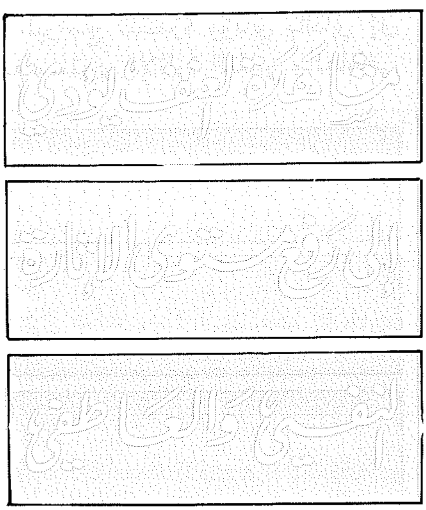
ونعود إلى قضية العنف التلفزيوني وأثره على المشاهدين سواء في ذلك الكبار رجالا ونساء ، أو الأطفال :

يقول بعض العلماء إن الانسان يتعرض خلال يومه الطويل إلى كثير من الإحباطات المختلفة نتيجة تعامله مع نفسه ومع الآخرين ! وتؤدي هذه الإحباطات في النهاية إلى ممارسة العنف !

ومشاهدة برامج التلفزيون تساعد الانسان على نسيان إحباطاته ـ هذا ما تقوله نظرية التصريف (Catharsis Theory) إحـدى نظريـات العنف الاعلامي . والتلفزيون يسمح بهذا التصريف إذ إن مشاهـدة العنف ومعايشته عقليا وعاطفيا من خلال مشـاهدتـه على الشـاشة يسـاعد الإنسان على تصريف ذلك العنف .

ويرى العلماء أن هذا التصريف مهم جـدا لشـرائـح المجتمـع الفقيـرة اجتماعيا واقتصـاديا أكثر من الطبقات الوسطى والعليا التي تستفيد من العلاقات العائلية ووسائل التنشئة الاجتماعية في تصريف إحباطاتها .

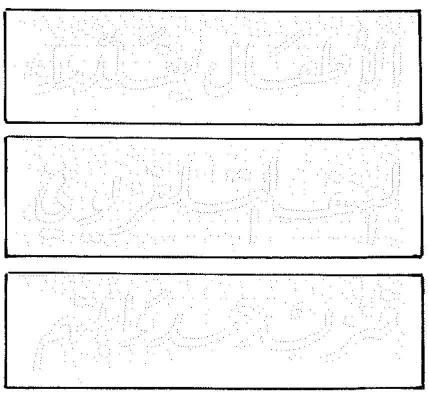
وما أود قوله هنا إن العملية ـ أقصد عملية التصريف لا تتم بهذه البساطة ـ صحيح أن الجلوس أمام الشاشة ينقل المشاهد من حياتـه الطبيعية اليومية إلى حياة أخـرى مختلفة تماما في أحداثها وأناسها ، إنهـا حياة خيـالية يحيـك الكاتب



والمخرج التلفزيوني خيوطها وينفذون أحداثها الدرامية والعنيفة بمهارة مدروسة تجعل المشاهد ينسى واقعه الحياتي - ويعيش في خيال غريب عنه لا يتعلق بمشاكله واهتماماته اليومية فاذا بالساعات تمر سريعة والمشاهد لا ينفك يتابع بشغف وهدوء غريبين أحداثا لا علاقة لها بحياته اليومية - وبالتالي يمر الوقت بسرعة فينسى كما يظن العلماء جميع إحباطاته !!

انظروا .. ! إنهم في هذه البرامج - برامج العنف أو التي يتخللها الكثير من العنف - يعتقدون أن المشاهد ينسى همومه ومشاكله اليومية (التي يسمونها الإحباطات !) ولا يتطرقون بل لا يبحثون في طريقة حل هذه المشاكل والهموم . هم يريدون له أن ينسى همومه لا أن يحلها وينتهي منها ، ولم يدركوا أن تلك الطريقة تؤدي إلى تراكم هذه الإحباطات عنده ، بل إنه يتعلم من أحداث العنف التي يشاهدها في مثل هذه البرامج .

أن مشاهدة العنف بشكل مستمر في البرامج المتلفزة يؤدي بالتالي إلى رفع مستوى الإثارة النفسي والعاطفي



عند المشاهدين ، مما يؤدي إلى احتمال حصول السلوك العدواني عند الأفراد لا سيما إذا كان العنف المتلفز مبررا ، ففي هذه الحالة يصبح التأثر كبيرا وخطيرا .

ويتبع ذلك أمر لا بد منه وهو سهولة تعلم المشاهدين للسلوك العدواني من خلال التعرض المستمر للتلفزيون ، اذ يمكن أن يقوم المشاهد وبخاصة الأطفال بتقليد الشخصيات التلفزيونية التي يشاهدونها ويتابعون تصرفاتها وأعمالها بشغف كبير مما يزيد في عدوانيتهم .

ومن المعروف أن قصص العنف والارهاب يهتم بها الجمهور كثيرا ، لأنها تثيره ، وتدعوه إلى متابعة المشاهدة بشغف ونهم غريبين !

وفي دراسة نشرتها صحيفة التايمز قبل حوالي أربع سنوات قام بها عالمان هما (د. اليكس شميد ، والآنسة جان دي غراف) تناولت موضوع العنف ، خلصت بنتيجة أنه **إذا كان القصد من قصص الإرهاب والعنف هو التسلية فإن تأثر الجمهور وبخاصة المراهقين يكون كبيرا وقد يجد الواحد منهم نفسه مدعوا للتقليد** .

ويقول العالمان إن معالجة الإرهاب والعنف في وسائل الاعلام المختلفة يجب أن تأتي وفق المصلحة العامة .

إن استجابة الانسان لما يشاهده تنعكس على طريقة التصرف عنده ، إذ إن مشاهدة التلفزيون تؤثر على عملية صنع القرار لدى الفرد بشكل لا يشعر به مع الأخذ بعين الاعتبار أن

عزة الأمة ونصرها ينبعان من داخلها

ولا يمكن استيرادهما من الخارج

تأثر الجمهور بوسائل الإعلام ومنها التلفزيون هنا ، يكون من خلال بعض العناصر والمؤثرات الوسيطة ، فتكون وسائل الإعلام عناصر مساعدة .
وقد تلعب وسائل الاتصال الجماهيرية دورا كبيرا في تصميم رؤية الفرد وبنائها على المدى الطويل ، وفي إعادة تنظيم الصورة العقلية لديه لتشكل آراء ومعتقدات جديدة تؤثر بطبيعة الحال على سلوكه وتصرفاته في حياته اليومية .

ويجب أن لا ننسى أن الانسان قد يرفض ما يشاهده على الشاشة ولا يقتنع به ، ولكن يجب أن نتذكر أيضا أن ثقافة الفرد وعمره يحددان مدى تأثره بما يعرض من برامج ، فالطفل مثلا يكون أشد تأثرا واسرع استجابة لما يشاهده ، كما أن تكرار عملية المشاهدة وبشكل مستمر تزيد من عملية التأثر لدى الفرد .

وأخيرا :

فإن الأخطاء الناتجة عن عملية التعرض للبرامج المتلفزة هذه تهدد الأجيال الناشئة والتي تمتاز بسرعة التأثر وقابليته . فهي تقوم بتغيير أنماط الحياة السائدة وبلورة أنماط جديدة كتلك التي تعرض من خلال برامج العنف المعروضة ، كما تؤثر تأثيرا سلبيا على طريقة التفكير وطريقة الحياة والسلوك .

وقد آن الأوان للتفكير في اتخاذ خطوات جادة لإصلاح ما فسد ، نتدارك ذلك الآن وليس غدا ، قبل أن تتراكم الأخطار وتعظم التأثيرات الخطيرة ، وتصبح انماطا حياتية متأصلة في حياة النشء .

فهلموا إلى العمل الجاد ، ولكن يجب التفكير في البرامج البديلة فتوضع لها خطة منظمة لوضع وتنفيذ برامج تلفزيونية تستطيع ان تسهم في تنمية التفكير إيجابيا ، وللوصول إلى نظام حياتي متكامل ليس غريبا عن ديننا وعقيدتنا ، حتى نستطيع أن نتفرد عن غيرنا ونتميز عنهم ولا نكون اتباعا لهم وذيولا ، فعزة الأمة ونصرها ينبعان من داخلها ولا يمكن استيرادهما من الغير .

العقوبة وإصلاح حال البشر

من كتاب (التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي) لمؤلفه الأستاذ عبدالقادر عودة ـ اخترت لك ـ أخي القارىء ـ هذه الفقرة التي تبين الغرض من العقوبة في الاسلام ، يقول عبدالقادر عودة ـ رحمه الله :

العقوبة والغرض منها : العقوبة هى الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع . والمقصود من فرض عقوبة على عصيان أمر الشارع هو إصلاح حال البشر ، وحمايتهم من المفاسد ، واستنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة ، وكفهم عن المعاصى ، وبعثهم على الطاعة ، ولم يرسل الله رسوله للناس ليسيطر عليهم أو ليكون عليهم جبارا ، إنما أرسله رحمة للعالمين وذلك قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ [الغاشية : ٢٢] وقوله : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ [ق : ٤٥] وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء :١٠٧] فالله أنزل شريعته للناس وبعث رسوله فيهم لتعليم الناس وإرشادهم ، وقد فرض العقاب على مخالفة أمره لحمل الناس على ما يكرهون مادام أنه يحقق مصالحهم ، ولصرفهم عما يشتهون ما دام أنه يؤدى لفسادهم ، فالعقاب مقرر لإصلاح الأفراد ولحماية الجماعة وصيانة نظامها ، والله الذى شرع لنا هذه الأحكام وأمرنا بها لا تضره معصية عاص ولو عصاه أهل الأرض جميعا ، ولا تنفعه طاعة مطيع ولو أطاعه أهل الأرض جميعا

ادعوهم لآبائهم

للاستاذ / عبد العزيز بغداد

عنى الاسلام ـ عناية شديدة ـ ببناء المجتمع الاسلامي بناء محكما قائما على أصول ثابتةودعائم قوية ، لذلك دعا الناس إلى أن يقيموا مجتمعا فاضلا يخضعون فيه لقوانينه الاسلامية ، قوانين يستتب بها الأمن ، ويشيع الإنصاف والخير ، وتتاح لكل امريء فرص يحقق فيها خير ما فيه ، وينال سكينة النفس ، ويعيش في وضوح بعيد عن التمويه والفراغ والغش .

من أجل هذه الغاية الفضلى عالج الاسلام قضايا المجتمع علاجا فيه كل الحكمة والصواب وبعد النظر ، وفيه مراعاة مصلحة الانسان النفسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية ، ذلك ان التشريع الاسلامي جاء ليسعد الناس في حياتهم وأخراهم وليحقق لهم مصالحهم بما يتفق وقدراتهم التي أنعم الله بها عليهم .

وموضوع « التبني » من المواضيع التي قدم فيها الاسلام درسا رائعا اجتمعت فيه كل شروط الدرس الناضج . وهو موضوع جدير بأن تعاد قراءته مرات ومرات وان تكتب فيه البحوث والمقالات وتعقد الندوات وتنظم اللقاءات حتى تقتلع بقايا جذوره من بعض العقول والنفوس ، تلك الجذور التي ما تزال مصدر عناء وحيرة بالنسبة للعالم الاسلامي تشده الى الوراء وتبعده عن تحقيق مفهوم الرسالة السماوية التي تطوق المسلمين وتلزمهم بإنقاذها .

لقد جاء الاسلام فوجد نظام « التبني » نظاما متجذرا في الحياة العربية وفي حياة الأمم التي سبقت ، وجدهم يلحقون بأنسابهم وأسرهم من أرادوا عن طريق التبني وبواسطته أكان من حق الرجل ان يضيف الى

أبنائه من الأولاد من شاء ، وحينما يعلن ذلك يصبح الولد المتبنى واحدا من أبنائه ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ، وتبعا لذلك فإنه يحمل اسم الأسرة ويعطيه هذا أن يتمتع بجميع حقوق الأسرة الجديدة .

لقد حارب الاسلام هذا النظام واجهز عليه بشكل غاية في الحكمة والتزام المنطق ومراعاة ما هو أليق للانسان ذلك الاب لا يجوز له أن ينكر نسب من ولد في فراشه فإنه لا يحل له كذلك ان يتبنى من ليس بابن له من صلبه .

بهذا المنطق السليم ، وبهذه الحجة البالغة ، يعالج الاسلام هذه القضية معالجة سليمة في إطار تنظيم المجتمع الاسلامي وتهيئته لتحمل أعباء الرسالة النبيلة .

حينما نرجع الى سورة ـ الأحزاب ـ وهي سورة مدنية والسور المدنية تكفلت جل اياتها بتنظيم المجتمع الجديد ـ نجد

ان بعض اياتها تصدت لموضوع التبني بشكل صريح ومعالجة شافية .
وللتدليل على استحكام وتجذر نظام

التبني في البلاد العربية وشيوعه بين أسرها ، للتدليل على ذلك أن النبي

صلى الله عليه وسلم كان ـ قبل البعثة ـ قد تبنى زيد بن حارثة في الجاهلية وهو

فتى عربي سبي صغيرا فاشترته خديجة ثم وهبته للنبي بعد زواج الرسول منها ولما عرف أبوه وعمه

مكانه طلباه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيره النبي ، فما كان من زيد الا أن اختار رسول الله صلى الله

عليه وسلم على أبيه وعمه فاعتقه النبي وتبناه وأشهد على ذلك القوم ، وعرف منذ ذلك الحين باسم ـ زيد بن

محمد ـ إذن لقد كانت قضية التبني مستساغة في المجتمع العربي ومتعمقة في كيانه ، فرأي الاسلام أنها ليست

طبيعية ، فالعدل كل العدل هو ان يدعي الولد لأبيه لأنه لا يشعر بالوالدية الحق الا الوالد الحقيقي ،

ولا يحس بالبنوة الصادقة إلا من كانت تجري في عروقه دماء طبيعية ـ وهذا هو العدل الحق الذي يضع كل

شيء في مكانه ويقيم كل علاقة على أصلها الفطري . إن أعباء الأبوة وتبعاتها في منتهى الجلال والصدق لا

يحملها إلا الأب الحقيقي ، وإن أعباء وروابط البنوة في غاية الرهافة والسمو لا يمثلها ـ التمثيل الأوفى ـ الا الابن الذي يتحدر من الصلب .

وهذا هو الذي يعطي الاسرة ذلك التوازن السليم الذي يكون سببا من اسباب النمو الأسري نموا جميلا .

وليس كذلك نظام التبني الذي رفضه الاسلام ، لأنه تزوير على الطبيعة والواقع ، تزوير يجعل شخصا غريبا عن الأسرة فردا منها يخلو بنسائها على انهن محارمه ،

والواقع أنهن عنه غريبات ، فليست زوجة الرجل المتبني أمه ولا اخته ولا عمته ولا ابنته إنه أجنبي عن الجميع ، والذي يزيد في خطر وفداحة هذا النظام انه كان يمكن المتبني من أن يكون وارثا من الرجل المتبني او

زوجته على انه ابنهما ، وبذلك كان يحجب ذوي الحق في الارث وكم هي الاحقاد والضغائن التي خلفها ويخلفها هذا النظام في القلوب ! وما أكثر ما كان سببا في قطع أواصر المحبة وصلة الارحام .

لهذه الأسباب وغيرها شجب الاسلام فيما شجب من مخلفات العهد الجاهلي المليء بالفوضى والتنظيمات المجتمعية الفاسدة .
قال الله تعالى :

« **أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا اباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم** » سورة الأحزاب ـ الآية ٥ ـ .

ويذكر المفسرون انه كان يوجد في المجتمع أبناء لا يعرف لهم اباء ، وكان الرجل يعجبه احد هؤلاء فيتبناه ويلحقه بنسبه ويعامله معاملة الابن الحقيقي يتوارث واياه ويثبت له أحكام البنوة .

وفي الوقت نفسه كان هناك أبناء لهم آباء معروفون ـ ولسبب أو آخر ـ قد يلحقهم رجل أجنبي عنهم بنسبه فيعرف هؤلاء بين الناس باسم الرجل الذي تبناهم ويدخلهم في أسرته ، وكان هذا يقع بصفة خاصة في حالة السبي حين يؤخذ الأطفال في الحروب والغارات .

لقد كانت هذه الوضعية تلطخ الحياة البشرية وتهبط بها عن ذلك المرتفع السامق الذي أرادها له الله تعالى ، لذلك أراد الاسلام أن يهيء للمسلمين حياة اسرية ويحكم روابطها

ويجعلها صريحة لا خلط فيها ولا تشويه . والغاية من ذلك هو تخليصها من أسباب الانهيار وتطهير المجتمع من أعراض الفوضى والاضطراب وذلك بخلق كيان سليم تترعرع فيه الاسرة الاسلامية وتنمو في أحضان التنظيم والتوجيهات الخالدة التي دعا اليها الاسلام وهو يقدم هذا الدرس العظيم في موضوع التبني وتتبع اعراضه وحالاته حالة حالة لاجتثاثها وتنبيه المؤمنين لأخطارها .

وبعد أن تدخل القرآن الكريم فأبطل حق الميراث وفق نظام التبني المرفوض ، وبعد ان صرف اهتمام الناس الى ضرورة دعاء الأبناء بأسماء

ابائهم الحقيقيين لما في ذلك من المضامين الانسانية العميقة . أراد تعالى أن يصفي هذه القضية ويزيل كل شك بالنسبة لهذا الموضوع فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرفع

الحرج عن المؤمنين في زواج مطلقات أدعيائهم ذلك ان زيد بن حارثة الذي كان يقال له ـ زيد بن محمد ـ كان قد تزوج زينب بنت جحش ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اضطربت بينهما العلاقات وكثرت شكوى زيد من زوجته الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقد كان النبى يقول لزيد كلما شكا له :

(أمسك عليك زوجك وأتق الله)

وقد تدخل القرآن الكريم في هذه القضية ليبيح زواج مطلقات الادعياء تصفية لهذا الموضوع وتحصينا للمسلمين برصيد من المعرفة الصحيحة التي تقيهم الأخطار الاجتماعية والنفسية الناجمة عما كانوا يقعون فيه من جراء الجهل بموضوع التبني .

وهذا هو ما يفيده قوله تعالى : **« وإذ تقول للذي انعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا »** الأحزاب ـ الاية (٣٧) .

لقد طرحنا هذا الموضوع « التبني » على اعمدة هذه المجلة الغراء لنثير اشكاليته من جديد ذلك انه يلاحظ من خلال تتبع حالته في الاوساط الاجتماعية ـ ان مضامينه الاسلامية غير واضحة في كثير من الاذهان ، ولعل الكثيرين ممن يعيشون هذه الوضعية بالشكل الذي لا يرضاه الاسلام ـ من هؤلاء ـ الذين يعوزهم الوعي بفحوى القضية وتنقصهم المعرفة ، في حين انهم مؤمنون ـ اشد الايمان ـ يشفقون على أنفسهم ان يكونوا أعداء لتعاليم الله ورسوله .

إن إثارة هذا المضوع قد تحدث نوعا من الاضطراب والقلق النفسي لدى البعض واقصد بالبعض اولئك الذين يرشحون أنفسهم لا حتضان بعض اليتامى أو اللقطاء وتبنيهم للتربية والتنشئة .

ومن ثم فإن الحديث في هذا الموضوع يدعو الى شيء من التفريق بين ما هو تبن حرام كذلك الذي تترتب معه احكام البنوة واثارها من اباحة اختلاط وحرمة زواج واستحقاق ميراث في حين ان هناك نوعا من التبني لم يقفل الاسلام دونه الباب بل يجب ان يتسابق اليه ذوو الاريحيات واصحاب النفوس العظيمة .
ذلك ان الحروب وبعض الظروف الاجتماعية قد تقذف في الحياة بأطفال فقدوا آباءهم لسبب او لآخر ، ومن لطائف التربية الاسلامية وما غرسته في شعور المسلمين وفي الضمير العالمي من آداب وفضائل انها ابت على الجماعة المسلمة ان يكون احد من افراد المجتمع في حالة تسيب اوضياع او عدم الشعور بالانتماء الى هذا المجتمع في شكل من اشكال الترابط والالتحام .

ومن ثم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام البخاري وابو داوود والترمذي : قال « انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما . وقد ذكر العلماء ان اللقيط في حكم اليتيم .

فاذا ضم رجل اليه طفلا ضائعا وجعله كابنه في الحنو عليه والعناية به وتربيته : يحضنه ويطعمه ويكسوه ويعامله كواحد من أولاده دون ان ينسبه اليه او يثبت له من احكام البنوة ما يدخله في التبني الحرام ، فإن هذا يدخل في دائرة مضامين الحديث السابق .

ويبدو ان عالمنا ـ اليوم ـ يتفجر بالمآسي ، ويمتليء بمخلفات الحروب التي تخلف وراءها ـ كل يوم ـ مئات الأيتام محرومين من عطف الابوة وحنان الامومة .

وإنها لفرصة لذوي الاريحيات والصفاء والجود والباع الطويل في الصبر والنزوع نحو الخدمة التربوية ، انها فرصة الاباء والجمعيات والمنظمات . و ... فرصتهم في الانقاذ والمساهمة في خلق جيل يحس بعطف الكبار على الصغار ويحس ان القيم الرفيعة هي الخالدة ، وهي التي يكتب لها البقاء .

إن ذلك هو السبيل لبناء أمة مسلمة منتجة تؤمن بالحرية وبان الحياة الوافرة لكل فرد من افرادها شيء تتيحه التربية وان في قدرة الناس وفي قدرة الامة الاسلامية ان تتصدر مرة أخرى العالم وبخاصة اذا نفضت عن تشريعها غبار القرون .

ان ثمة مواضيع كثيرة وشائكة مطروحة امام العالم الاسلامي ، مطروحة امام المجالس العلمية والهيئات الجامعية واصحاب الدراسات التخصصية ليقولوا فيها كلمتهم . وموضوع التبني واحد من المواضيع التي ماتزال تثير اكثر من سؤال وتطرح اكثر من قضية .

ان على الاجتهاد ـ في كنف الدعوة الاسلامية ـ الا يدع الساعات تتفلت من بين أصابعه حاملة سر الحياة الى غير رجعة ، فكل ساعة من ساعات العمر تتيح لعلمائنا ومجتهدينا فرصا للعمل والعطاء وبذلك يصير غير قليل من احلامنا ادنى الى التحقيق وابعث على الرضا .

الفكر الديني بين التراث والمعاصرة

للدكتور / عفت الشرقاوي

تقتضي الضرورة المنهجية قبل الدخول في موضوع هذا البحث تحقيق القول فيما يمكن تسميته بالفكر الديني ، فقد يبدو في هذا المصطلح شيء من عدم الوضوح العلمي ، او ضرب من التناقض الذاتي في رأي كثير من الباحثين ، ذلك ان الدين من الوحي اما الفكر فانه من الجهد البشري ، وشتان ما بينهما ، فكل تأويل ديني اذا صحت مصادره ، واستقام منهج الاستنباط فيه على الأسس اللغوية والشرعية المقررة هو في واقع الأمر من حقيقة الدين ، ولا سبيل الى ان ينسب الى الفكر الانساني في شيء ، يقول تعالى : « واقيموا الصلاة » ، فيقرر الاصولي ان الله يأمر بالصلاة ، على الوجه المفصل في النصوص الدينية ، فلا يكون هذا من قبيل الفكر الانساني في قليل او كثير .

وهذا حق ، ولكن من الحق ايضا ان نقول : ان كثيرا من النصوص الدينية تكشف عن آفاق متفاوتة تختلف باختلاف المتأولين ، وظروف عصرهم وثقافتهم ، فالاجتهاد البشري في هذا هو ما يجوز ان نطلق عليه الفكر الديني ، يقول تعالى : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط** » آل عمران / ١٨ فيجتهد المفسرون في

تأويل قوله تعالى : « **وأولو العلم** » ، **فيقول بعضهم هم** « الصحابة » ، ويقول آخرون هم اهل الكتاب ، اما فخر الدين الرازي فيرى انهم علماء الأصول ، وفي العصر الحديث ذهب صاحب المنار الى انهم « اصحاب العلم البرهاني » القادرون على الاقناع اينما كانوا ؛ ثم يضيف مفسرون محدثون آخرون ان المقصود بالعلم هنا هو معرفة نواميس الكون بقدر ما يطيق البشر ، فمن ادرك هذه النواميس ادرك وحدانية الله ، فللوجود سنن اصيلة ، والانسان يكشف عن أطراف من هذه القوانين كلما ارتقى في سلم المعرفة ، ويوما بعد يوم تتكشف للعقل الانساني حقائق تشير من قريب او بعيد الى قانون الوحدة الذي يشمل نظام الكون ، ويدل على خالق واحد . مثل هذا الاجتهاد في التأويل هو ما نعني بمصطلح الفكر الديني : فهو ديني لأنه يقوم على النص المقدس ، وهو من جهة اخرى جهد فكري من حيث انه اجتهاد بشري يستمد من ثقافة المفسر والظروف الحضارية لعصره ؛ وبعبارة موجزة ، فان الفكر الديني هو كل نشاط ثقافي يعتمد في تأسيس موقفه على فهم معين للنص الديني في حدود المعمول به في شروط التفسير المقبول . مثل هذه النصوص الدينية التي تسمح من حيث مضمونها وصياغتها باجتهاد في التأويل اتاحت ضربا من العلاقة المتجددة بين النص الديني وثقافة العصر ، وقررت مبدأ الحركة في بناء المجتمع الاسلامي . ومن الواضح ان هذه النصوص ليست مما يتصل بقضايا العقائد الأصلية والعبادات والاحكام الشرعية فهذا مما لا يجوز نسبته الى الفكر كما سبقت الاشارة ، وانما ينسب الى الفكر الديني في كل عصر من عصور الحضارة الاسلامية اجتهاد المتأولين لمواجهة ظروفهم الثقافية استيحاء لآفاق النص الديني . ولعل من ملامح هذا الايقاع المتجدد بين النص الديني ، وملابسات العصر ـ ما يدل عليه تاريخ الفكر الاسلامي ، من ميل الى مراجعة الذات ، والحرص على زيادة التمسك بالتراث الديني ، حين يستشعر المجتمع الاسلامي خطرا يتهدده . ومثل هذا الطابع يعبر عن مرونة خلاقة تدعو الى استبطان الذات الحضارية في مواقف الخطر التماسا لتصحيح المسار التاريخي ، وذلك لكي يتخلص المجتمع من زيف تضفيه عليه ظروف التخلف الاجتماعي على مر الزمن ليعود جديدا نقيا .

تلك صفة اساسية من ملامح الايقاع التاريخي بين النص الديني والعقل الاسلامي بحيث نستطيع ان نقول : ان قضية التراث والمعاصرة قضية قديمة في الفكر الاسلامي ؛ بل نملك ان نقرر ان القدرة على المعاصرة الثقافية لا تشكل مشكلة كبيرة عند المفكر المسلم في عصور الازدهار ، لأنه

لا يرى في اجتهاد المعاصرة خطرا يتهدده ، ولكن حين يصبح السعي في سبيل المعاصرة خطرا يتهدد تراثه ـ وذلك في عصور التخلف ـ تنشأ الحاجة الملحة الى مراجعة الاصول ، والتمسك الحرفي بالتراث التاريخي للفكر الاسلامي .

لقد كان جميع المفكرين على اختلاف مواقفهم الثقافية يؤمنون بثبات الأسس الشرعية عبر العصور ، تحمي بذلك وحدة الامة في مسارها التاريخي ، وانما كانوا يجتهدون في تأويل نصوص معينة على أسس من قواعد اللغة والدين اجتهادا يتيح لهم القدرة على مواجهة ثقافة العصر ، اي التعبير عن تجربة اجتماعية جديدة او مواجهة الذات اي التعبير عن تجربة ذوقية خاصة . وهم في ذلك يفرقون بين الأبدي والمتغير في هذه الحضارة ، اي بين عنصر الثبات وعنصر الحركة ، فالمبادىء الأبدية التي تنظم الحياة الاجتماعية والروحية وتضبط امورها على اسس الشرع هي التي تثبت قواعد التركيب الحضاري لهذه الأمة في عالم التغير المستمر ، اما الاجتهاد ـ فيما لا يمس هذه الأصول الثابتة ـ فهو وحده الذي يمنح هذه الأمة القدرة على الحركة في مواجهة ظروف العصر المتغيرة . لقد كان التراث رمزا لعنصر الأبدية الموحد لهذه الثقافة عبر العصور ، والمشكل لرؤيتها الوجودية للكون والحياة ، كما كان رمز المعاصرة واضحا في عصر الحركة لاستكمال القدرة على التكيف مع طبيعة التطور التاريخي .

يكشف تاريخ الحضارة الاسلامية عن علاقة وثيقة بين النص الديني وروح العصر ، فقد كان القرآن الكريم هو القاعدة الثقافية التي قامت عليها نظرية المعرفة عند المسلمين . ففي خدمة النص المقدس نشأت علوم العربية في مهدها الأول ، وفي خدمة حقيقة الاسلام فتح المسلمون عقولهم وقلوبهم لاستقبال الثقافة العالمية ترجمة وتعليقا وشرحا وتأويلا ، بل ان من اشتغل منهم بالفلسفة ، وبالغ في التأثر بفلاسفة اليونان ظلت حقيقة التوحيد ، وحكمة الاسلام تشع بين سطوره ، مهما يكن من أمر رأينا في مذهبه الفلسفي .

لقد ظل الايقاع التاريخي بين النص الديني والعقل الاسلامي ، متجددا عبر العصور ، فالنص مصدر اشعاع دائم لكل مثقف مسلم ، يجتهد فيما لا يمس اصول العقيدة والشريعة المقررة ، ليواجه ثقافة عصره ، ومعارف جيله ، ويحاول ان يضعها في اطار الروح الاسلامية ، ولكن كل محاولة تبذل على هذا الطريق لا تلبث ان تحدث رد فعل لدى مثقفين آخرين يعيدون تقويم التجارب الثقافية السابقة في ضوء قيم التراث الثابتة ، ويطرحون محاولات جديدة ، فكل محاولة على طريق المعاصرة تنتج

محاولة على طريق الاتجاه التراثي كرد فعل لها ، والعكس صحيح ايضا بين الفعل ورد الفعل ، فالحوار متصل بين اجيال المسلمين في حلقات مستمرة

يأخذ بعضها برقاب بعض : بين استشراف المستقبل اي : الرغبة في المعاصرة ، والاحتكام الى الماضي أي : الاعتبار الملتزم بالتراث . وهكذا اتيح لهذه الأمة في جهود مفكريها الدينيين

آفاق من الاجتهاد والتأويل عبر التاريخ . وكان من عبقرية بعض اعلامها انهم كانوا قادرين على طرح صيغ اعمق امعانا في التراث والمعاصرة في وقت واحد ، بحيث انهم

كانوا ينغمسون في الماضي الروحي للأمة ، بقدر حرصهم على صناعة مستقبلها الثقافي من خلال نظرية كلية ذات طبيعة شاملة ، تتعرف الحقيقة الذاتية ، وتستلهمها في استجابتها المستنيرة لظروف العصر الثقافية .

ولقد اجاز الفكر الاسلامي مثل هذا الحوار بين اجيال المثقفين ما دام لا يمس اصول الدين المقررة ، ولقد استلهموا في ذلك الحقيقة القرآنية التي فرقت في تاريخ النبوات بين التراث والمعاصرة ، اذا جاز التعبير، فحقيقة الدين في دورات النبوات التي هي من صميم التصور الاسلامي لحركة التاريخ ثابتة ابدية ، وهي في واقع الأمر ما نستطيع ان نطلق عليه تراث النبوات ، ولكن شرائع هؤلاء الأنبياء تختلف من جهة المعاصرة ، اي من جهة تفصيلات جزئية تتفق

وظروف العصر ، فالتحليل البنوي لحقيقة الدين في الاسلام يكشف عن هذين المستويين من مستويات الدعوة ، يقول تعالى : « **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » المائدة / ٤٨ .

ففي هذه الآية يجد الباحث اولا : الاشارة الى ما نسميه عنصر الابدية في الدين على لسان كل الأنبياء : « **مصدقا لما بين يديه من الكتاب** » فهذا مستوى يمثل الجانب الثابت عبر النبوات فدين الله على ألسنة انبيائه واحد في اصوله ومقاصده ، ومن ذلك التوحيد والاخلاص في الأعمال والايمان بالله واليوم الآخر والاستعداد له بالعمل الصالح : « **إن الدين عند الله الاسلام** » آل عمران / ١٩ حتى الدين الذي اوحى الى نوح والنبيين من بعده ، لأن الاسلام يقر كل وحي سابق ويعترف

به . ومعنى هذا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم ينطوي على كل الأديان السماوية وزيادة هي التي تمثل عنصر التغير في تطور النبوات ، وهذا هو المستوى الآخر الذي يشير اليه قوله تعالى : « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » اي سبيلا وسنة وشريعة في الفروع ، لا في الأصول والعقيدة ،

فهذه الشريعة اخص من الدين ، وهي الأحكام العملية التي تختلف باختلاف الرسل وينسخ لاحقها سابقها . ثم نجد بعد ذلك قوله تعالى : « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » فهنا

الاشارة الى الحكمة في هذا التغيير ، فالله لا يريد للانسانية ان تكون كالبهائم والأنعام ، بل يريدنا ان نؤمن عن حكمة واقتناع ، وأن تكون الشريعة هي التي توجه كل اعمالنا في حياتنا اليومية ، فالبشرية في تطور ، ويختلف استعداد افرادها باختلاف الأجيال ، ولو شاء الله لخلقها على استعداد واحد وألزمها حالة واحدة في اخلاقها واطوار معيشتها ، بحيث تصلح لها شريعة واحدة على مدى الزمان ، لكن الله قد وهب الجنس

البشري العقل القادر على تطوير الحياة .

فالمجتمع الانساني ، لا يشبه مجتمع الحيوان الذي يقف استعداده عند حد معين ، لقد اراد الله ان يجعل الجنس البشري نوعا ممتازا قادرا على صناعة تاريخه ، مرتقيا في اطوار حياته جيلا بعد جيل ، فكل كائن في

الكون هو وما طبع عليه ، فهو مشدود الى مستوى معين من الحياة ، إلا الانسان ، فانه يستطيع بعقله وارادته ان يسمو بمجتمعه ، وأن يسعى الى تطويره ورقيه . لقد منح سانحة فريدة حين قدر له أن يتحمل مسئولية الأمانة وخلافة الله في الأرض لصناعة الحياة والعمران عليها . وهذا ما يدعو اليه النص القرآني في بقية الآية السابقة

« **ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات** » ، فقد قدر الله ان يكون للانسان عقل به يميز ، وقدرة بها يفعل او يترك ، وحرية كافية بها يختار ، ليعمل كل على شاكلته ، في مواجهة ظروف عصره . من اجل ذلك لم تكن الشريعة واحدة تصلح له في

كل اطوار حياته ، وفي جميع أقوامه وجماعاته ، فتطورت اساليب الدعوة ، وناسبت الشريعة حالات الجماعة التي تلقت الدعوة ، وظل تراث النبوة ـ اي حقيقة الدين ـ واحدا عند جميع الرسل ، فهذا مغزى التراث

والمعاصرة في حقيقة كل نبوة ، حتى اذا كانت الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات كان التطور البشري قد بلغ مداه ، وصارت شريعته صالحة لكل زمان ومكان ، فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا شريعة بعد شريعة الاسلام .

بانتهاء النبوات ، أي بانتهاء الدورات الروحية للبشرية ، كما يصورها الاسلام ، يظل القرآن الكريم ابد الدهر مصدر الدين والشريعة معا ، فهذا معنى استمرار العناية الالهية في الناس بعد عهد

النبوة . ولذلك تتجه الأمة الى أئمتها وعلمائها ورثة النبوة فيها ، ليجتهدوا في مواجهة العصر فيما لا يمس الأصول الدينية والتشريعية ، وتظل حلقات النور في عطاء دائم عل ايدي الأئمة ومجددي القرون الذين يبعث الله على رأس كل مائة سنة عالما منهم ،

يجدد لهذه الأمة امر دينها . وجهود هؤلاء العلماء هي في حقيقة الأمر من قبيل فعل المعاصرة الذي يؤكد القديم ، ويستقبل الجديد ، ليظل الايقاع ثابتا عبر التاريخ بين عنصر الأبدية ، وعنصر الحركة في بناء المجتمع الاسلامي . وكل محاولة لقصر فكرة مجدد القرن على احياء العنصر التراثي وحده تجرد الفكرة من جانب عميق من مغزاها الاجتماعي لأن الجانب التراثي أبدي ثابت لا يوصف الاجتهاد فيه بأنه تجديد ، وإنما يكون التجديد المأمول على أيدي مجددي القرون محاولات قديرة للمعاصرة ، تنبع من حقيقة التراث ، وتفيد من ثقافة العصر في عهد جديد ، وتواجه المشكلات الحديثة للأمة بكل الشجاعة الثقافية المرجوة ، وذلك صعودا بحركة التاريخ الى رقي دائم ، واعترافا بتطور واقعي ، لا بد ان يبلغ مداه ، وتعبيرا عن قدرة هذه الأمة على مواجهة العصر بفضل هؤلاء المجددين .

ان حديث مجددي القرون انما ينطوي على تأكيد لعنصر الأبدية في حقيقة هذا التراث باستمرار الرسالة والدعوة في العبادات والشعائر الروحية والدينية لهذه الأمة ، كما أن فيه تأكيدا لعنصر الحركة التاريخية في تطورها الاجتماعي والثقافي وذلك غاية ما تسعى اليه امة من الأمم : ان تكون قادرة على الحفاظ على ذاتها التاريخية وقيمها الروحية والحضارية من جهة ، وان تتحرك في الوقت نفسه في اطار التطور المأمول ، كما تحدده ثقافة العصر ، من جهة اخرى .

من أدب الرجل مع زوجته

جاء في كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي : من ادب الرجل مع زوجته حسن العشرة ، ولطافة الكلمة ، واظهار المودة ، والبسط في الخلوة ، والتغافل عن الزلة ، وقلة المجادلة ، وبذل المؤنة بلا بخل ، واكرام اهلها ، ودوام الوعد الجميل ، وشدة الغيرة عليها .

شخصية العدد

مجاهد بغير طبول

● للدكتور/ غريب جمعة

في هذا العدد يحدثنا الدكتور غريب جمعة عن داعية اسلامي « يعمل من أجل دينه وامته .. فمن هو هذا المجاهد ؟

انه الدكتور / زكي علي .. وهو مقيم في سويسرا .

وعن جهاد الرجل وعمله من اجل الاسلام في ديار الغرب يحدثنا الدكتور / غريب جمعة فيقول :

معالم من حياته في مصر :

ولد الدكتور زكي علي ببلدة انشاص من اعمال مدينة الزقازيق حاضرة محافظة الشرقية ، بمصر في اواخر يناير ١٩٠٥ م ونشأ نشأة اسلامية وتلقى دراسته الاولية والابتدائية والثانوية في الزقازيق والقاهرة . ولما قامت الحركة الوطنية المصرية في مارس سنة ١٩١٩ م وهو بالمدرسة الخديوية بالقاهرة انضم الى الشباب العامل في صفوفها ونشرت له اول مقالة وطنية (في سبيل الاستقلال) بجريدة (النظام) وهو في سن الخامسة عشرة ومنذ ذلك التاريخ بدأ ينشر مقالاته في الصحف ثم التحق بمدرسة الطب المصرية

(بقصر العينى) ونال منها جائزة الطب في يناير سنة ١٩٢٧ ، وعين بعد ذلك طبيب امتياز بقصر العيني وفي سنة ١٩٢٨ عمل طبيبا لشركة النفط الانجليزية (شل) بمدينة الغردقة على البحر الاحمر وهناك ساءته حال الظلم والذل التي يعاني منها الاهالي والعمال المصريون من الشركة فعمل على رد حقوقهم مع توجيه الاهالي الى التمسك بالدين حين كان يخالطهم في مسجد الغردقة . ثم عاد الى القاهرة واشتغل من جديد طبيبا بقصر العيني وافتتح عيادة طبية له بالقاهرة ولما اتسع نطاق عمله الطبي افتتح عيادة ثانية له في (بردين) وغيرها من نواحي محافظة الشرقية .

بعثته الى اوروبا :

رشحته الحكومة المصرية في نوفمبر سنة ١٩٣١ للسفر الى فرنسا للتخصص في الطب وكانت هذه اول مرة يفارق فيها وطنه . ولفتت نظره الحرية التي يتمتع بها العالم الغربي ودعاه ذلك الى التفكير في وطنه الحبيب

الذي كان واقعا تحت الاحتلال البريطاني في ذلك الوقت . وكان ذلك نقطة تحول في حياته ثم انتقل من باريس الى فيينا بالنمسا وبعد عدة اشهر حدث خلاف بينه وبين الحكومة المصرية جعلها تنهي بعثته إنهاء تعسفيا وتقطع عنه المنحة . وضحى الرجل بوظيفته كأستاذ في قصر العينى من اجل

مواصلة اهدافه وبين عشية وضحاها وجد نفسه بلا دخل يقتات منه واصبح يتجول شريدا في شوارع فيينا واقرانه في بحبوحة من العيش ، ويصور ذلك بعبارته العذبة التي تفيض ايمانا فيقول : « وعلى الرغم من ذلك فقد قررت ان

احيا وسط حرماني قاصدا تحقيق آمالي مدركا لكل ما سوف يواجهني من الام الجوع والعرى والعذاب وكثيرا ما كان يتحول جوعي الى صيام تمنيت ان تفوز روحي من خلاله بالتقوى وقوة التحمل بينما يفقد جسدي من قوته وعافيته » .

ثم ينتقل من فيينا الى جنيف ليحيا بها حياة متواضعة وهي المدينة المزدهرة الثرية . ولا يزال حتى يومنا هذا امد الله في عمره ونفع بجهده وخفف عنه آلام ذلك الثلاثى الشاق : الغربة والشيخوخة والمرض . لقد كان

طريق الرجل مليئا بالصعاب والمخاطر ولكنه يحس في كل تجربة يخوضها سواء أكانت نفسية ام جسدية ام مادية انه ضئيل امام القدرة الالهية العظيمة التي تشمله وتحوطه بعين الرعاية ..

نشاطه في أوروبا :

انطلق الرجل كفارس فكت قيود فرسه وقد هالته حال الجهالة بالاديان التي يعاني منها اهل هذه البلاد خصوصا الاسلام والآراء المزيفة التي يرددها بعض الغربيين ، وشرع يجاهد في ميادين متعددة من اجل الدعوة الاسلامية ، فها هو يتصل بالاوساط الاسلامية في باريس للتعرف على احوال المسلمين في غرب اوروبا ، وفي فيينا بدأ يدعو الى الاسلام بعقد الاجتماعات الاسلامية والقاء الخطب والمحاضرات والاذاعة للتعريف بالاسلام ثم يتصل بكثير من المفكرين والمشتغلين بالشئون الاسلامية في الشرق والغرب . وكان من بين من التقى بهم اثناء زيارته لبودابست سنة ١٩٣٣ المستشرق المجري الاستاذ / عبدالكريم جرمانوس . وكان جرمانوس قد الف كتابا باللغة المجرية بعنوان : « الله اكبر » أعلن فيه إسلامه ، وقد تمت ترجمة هذا الكتاب الى الالمانية ثم طلب مؤلفه من الدكتور زكي ان يكتب صفحة الاهداء على الترجمة الالمانية فكتبها بخطه تحت عنوان : « من عبدالكريم جرمانوس الى إخوانه المسلمين) .

ولما كان قد ضحى بوظيفته في قصر العيني فقد عكف على الجهاد الخالص لخدمة الاسلام فضرب في ميدان آخر فأسس رابطة الثقافة الاسلامية في فيينا في اكتوبر سنة ١٩٣٢ . ولنقرأ ما قالته بعض الصحف عن تلك الرابطة في ذلك الوقت :

قالت جريدة « فتى العرب » الدمشقية في عددها رقم ٣٥٩٥ (أيار ١٩٣٤م) : « وللجمعية مكتب وبهو للمحاضرات تلقى به محاضرة كل اسبوع ويجتمع فيه كثير من الخلق من مختلف الطبقات والشعوب ورغم ما يقاسيه الدكتور زكي مؤسس الرابطة من شظف العيش وخشونته في تلك الاصقاع ، اذ ليس له فيها من معين من البشر ولا يساعده احد من الخارج فانه لا يزال مثابرا على جده ونشاطه ولا أغالي اذا قلت إنني لم أجد رجلا يتحمل ما يتحمل هذا الشاب في سبيل الخدمة العامة . وقد دعاني (الكلام للمحرر) اثناء زيارتي لفيينا الى اجتماع في نادي الجمعية ولا ازال اذكره

حتى اليوم اذ يجمع بين العجمي والافغاني والمصري والسوري والتركي والنمسوي وغيرهم ممن قد عرفوا الشيء الكثير عن الديانة الاسلامية ولا يزال يتابع ويواصل السعي للوصول الى النتيجة الطيبة . فلئن كان من واجب الانسانية ان تسجل اسماء ابطال فيجب ان تسجل اسم الدكتور زكي على في عداد اولئك الابطال المغاوير فليس جهاده في تلك الاصقاع بأقل من الجهاد في الصحراء » أ. هـ .

وقالت مجلة « الشبان المسلمون » القاهرية في عددها الصادر في فبراير ١٩٣٥م : « أقامت رابطة الثقافة الاسلامية بفيينا حفلة كبرى بمناسبة انقضاء عامين على تأسيسها ، ودعت جمهورا كبيرا من العلماء والادباء والمستشرقين والصحفيين وشباب الجامعة في العاصمة النمسوية ، وقد القى الدكتور زكي علي مؤسس الرابطة خطبة قيمة في هذه الحفلة بعنوان : « اوروبا والاسلام » وقد كتبت المجلة ترجمة تلك الخطبة ولا يتسع المقام هنا لكتابتها .

ولم يقف نشاطه على هذه الرابطة بل اشترك في تأسيس غيرها من الجمعيات الاسلامية في وسط وغرب اوروبا وأسهم في شتى الجهود الصادقة والاعمال التي غايتها نشر الدعوة الاسلامية وإنهاض العالم الاسلامي وتحرير دول آلاسلام من الاستعمار الاوروبي وتحقيق حريتها واستقلالها التام .

وكان على صلة بالامير شكيب أرسلان الذي دعاه ليكون عضوا في اللجنة التي يرأسها الامير لتنظيم أول مؤتمر إسلامي في أوربا عام ١٩٣٥م فلبى الدعوة وانتقل الى جنيف في سويسرا في أواخر سنة ١٩٣٤م ولم يتوقف نشاطه في جنيف بل نما وتضاعف بعون الله فقد اتخذ من جنيف مرصدا يرصد منه احوال العالم الاسلامي خاصة والعمل الخالص لوجه الله اساسا لجهاده ونشاطه باذلا جهوده الدائبة بالقلم واللسان مع نشر العديد من المقالات عن الاسلام واحوال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في الصحف والمجلات العربية والاسلامية في الشرق وفي بعض الصحف الاجنبية في الغرب وفي صحف العرب المهاجرين الى امريكا الشمالية والجنوبية .

ولاؤه لوطنه وجهاده من أجله :

وفي غمرة ذلك النشاط ووسط معتركه لم ينس وطنه مصر وما يقاسيه من عسف وجور فكتب خطابا مفتوحا يفيض غيرة وايمانا ووعيا ووطنية الى الملك فؤاد ملك مصر في ذلك الوقت ومما جاء في ذلك الخطاب :

« ان الشعب الذي رفع رأسه معتزا بالحرية والكرامة القومية في بيت الامة لن يستسلم للنزعات الاوتوقراطية في عابدين (قصر الحكم) ، وان عرشا لا تقوم دعائمه على محبة الشعب والنزول على ارادة الامة واحترام مشيئتها لهو عرش فوق بركان ثائر لا يؤمن له انفجار . قولوا للانجليز يا صاحب الجلالة ، انني لن اقف بمعزل عن أمتي ولأن تؤيدني قلوب امتي

خير من سند قوتكم وسلطتكم ، وعلى السياسة الانجليزية وحدها وزر النكبات التي تشكو منها البلاد ، وعلى الاستعمار البريطاني وحده تبعة البلاء الذي حل بوادي النيل ، ثم خذوا بيد الفلاح يا صاحب الجلالة واستمعوا صرخته المكتومة مما يتقلب فيه من غمرات الفقر والبؤس وعذاب الامراض والعلل ، فأغيثوه وارفعوا عنه الحيف وهيئوا له سبيل الحياة الطيبة والعيش الرغد فهو قوام حياة الوطن ثم ولوا وجهكم شطر الشرق ، وصافوا دول العربية والاسلام فذلك خير من مجاملة دول الغرب الاجنبية التي لا تتقرب منكم وتبذل لكم الود الا على حسب ما تسول لها مطامعها ومصالحها ومنافعها !!! ، فهذا شأن الاجانب في بلادنا ، فخير لجلالتكم ان تعقدوا حبل الالفة واواصر التحالف مع دول العربية والاسلام وتؤلفوا معهم عصبة قوية ترفع نير الاستعمار وتنهض بالعربية والاسلام نهضة تحمل فيها مصر علم الزعامة » .

ولم يتوقف جهاده من اجل وطنه على الكتابة لحكامه فقط بل انه تحدث الى الدنيا كلها من خلال عصبة الامم (الأمم المتحدة الآن) حيث طلب منها قبول مصر عضوا بها قبل الحرب العالمية الثانية . وقد اشارت الى ذلك جريدة كوكب الشرق في عددها الصادر في ٢٥ يناير سنة ١٩٣٦م تحت عنوان : « المسألة المصرية في عصبة الامم » حيث قالت : « قدم حضرة الاستاذ الدكتور زكي علي مذكرة باللغة الفرنسية عن المسألة المصرية الى مجلس عصبة الامم المنعقد في جنيف يوم ٢٠ يناير الحاضر وقد نشرت الجريدة الترجمة العربية لهذه الخطبة .

نشاطه في ميدان الطب :

لم يمنعه اشتغاله بالدعوة الاسلامية من المضي في العمل الطبى فاشتغل طبيبا في بعض المستشفيات العامة والخاصة في جنيف وكطبيب بدل في بعض المدن السويسرية ولم يكتف بالعمل في هذا الميدان بل ان له بعض المؤلفات فيه مثل :

١ ـ رسالة الطب العربي وتأثيره في مدنية اوروبا (بالعربية) سنة ١٩٣١م وقد كتب عنه الاستاذ / ابراهيم الفحام بمجلة الازهر تحت عنوان : من ذخائر المكتبة الاسلامية .

٢ ـ كتب خمسة عشر بحثا نشرت في مجلات طبية في مصر وفرنسا وسويسرا والمانيا وبلجيكا وايطاليا واعتبر احد هذه الابحاث (بالفرنسية) وعنوانه : « الذهانات التالية لعمليات جراحية » معادلا لرسالة دكتوراه في الطب من جامعة سويسرا وقد نشرته مجلة السجلات السويسرية للامراض العصبية والنفسية عام ١٩٤١م .

مؤلفاته عن العربية والاسلام :

قد دعته جامعة جنيف سنة ١٩٤٣ لتدريس اللغة العربية والترجمة منها واليها في مدرسة الترجمة الملحقة بالجامعة فقبل ذلك وقام بهذا العمل خدمة للغة القرآن الكريم على مدى تسعة عشر عاما ، اما مجال التأليف فقد اخذ بحظ وافر فيه حيث صدرت له المؤلفات التالية :

١ ـ كتاب « الاسلام في العالم » بالانجليزية ISLAM In The World . وقد طبع للمرة الثانية في لاهور (الباكستان) سنة ١٩٤٧م ثم نشر في الستينات في نيويورك (امريكا) بدون اذن المؤلف ولا يزال ينشر حتى الآن !!. وقد قال السيد محب الدين الخطيب رحمه الله في مجلة « الفتح » الاسبوعية التي كان يصدرها سنة ١٩٣٨ عن المؤلف : انه واحد من أعلم الناس بين الخمسة عشر مليونا من مسلمي مصر بمسائل العالم الاسلامي .

ولهذا الكتاب قصة لا تخلو من عبرة ، وذلك انه استقبل في الشرق والغرب استقبالا حسنا بفضل الله فأدى ذلك الى ظهور كتاب (بالالمانية) لمؤلف الماني يدعى توما ريشارت بعنوان : « الاسلام على الأبواب » !! وكان ذلك في مدينة ليبزج بالمانيا سنة ١٩٣٩ ، وقد طلب ناشر الكتاب الالماني سالف الذكر من الدكتور زكي علي ان يسمح له بترجمة كتابه الى الالمانية فأرسل اليه نسخة لهذا الغرض ولكن كان لا بد من عرضها اولا على الدكتور جوبلز وزير الدعاية والبروباجندا في عهد هتلر فرفض ذلك الوزير ان يترجم الكتاب لأن ما ذكر فيه عن نظام الاسلام ونهجه لا يتفق مع مبادىء النظام الهتلري ، فعاد الناشر يرجو المؤلف ان يكتب فصلا عن **المانيا والاسلام خلال العصور** لنشره في ختام الكتاب ، واستجاب المؤلف لطلبه فبعث اليه الفصل المطلوب (بالالمانية) وعرض من جديد على وزير الدعاية الهتلرية ومع الاسف حذف منه جانبا كبيرا فيه بيان لسمو الاسلام فوق القوميات والعصبيات والعنصريات والسلاليات وفوق النظم البشرية والوضعية سواء أكانت ليبرالية ام دكتاتورية ... الخ . ثم نشر الكتاب والفصل دون اخذ ولا رد مع المؤلف . ولهذا لا يذكره من بين مؤلفاته (بالألمانية) بسبب ما حصل فيه من حذف ومسخ .. وهكذا طبيعة الدكتاتورية في كل زمان ومكان .

٢ ـ « لمحات في الاسلام » (بالانجليزية) GLIMPES of ISLAM صدرت الطبعة الاولى منه في جنيف سنة ١٩٤٤م والثانية في لاهور سنة ١٩٥٤ .

٣ ـ « اوروبا والاسلام » (بالفرنسية) EUROPE er LAISLAM نشر في جنيف سنة ١٩٥٤م وترجم الى العربية في لبنان ونشرته دار الكشاف في بيروت سنة ١٩٤٩م بدون اذن المؤلف .

٤ ـ « اللغة العربية في العالم » (بالفرنسية) La Langue Arabe dans Le Monde نشرته مدرسة الترجمة بجامعة جنيف سنة ١٩٥٠م ثم ترجمته الى العربية مجلة الانوار في تطوان (المغرب) سنة ١٩٥٠م .

٥ ـ « تأثير الثقافة الاسلامية في الغرب » بالألمانية) Der Einfluss der Islamichen Kultur auf das Abendland وقد نشر في اولتن OLTEN بسويسرا سنة ١٩٦٠ .

٦ ـ « هذه هي الشعوب البيضاء » (بالفرنسية) Tels Sont Les Reuple Blances طبع في لوزان (سويسرا) ونشر في عام ١٩٧٣م .

وقد قامت الدكتورة / نفيسة شاش الاستاذة بجامعة الاسكندرية بترجمة مقتطفات منه الى اللغة العربية ويسرنا ان نضع بين يديك اخي القارىء باقة منها :

يقول مصورا واقع الغرب من خلال معايشته له اكثر من نصف قرن ـ وكأنه ينبه المفتونين من شبابنا ـ : « انه عالم يشعر فقط بحقيقته الحيوية والزمنية ولكنه لا يدرك المفهوم الحقيقي للحياة والمعاني السامية للروحانيات والالهيات ، فبينما يكبر هذا العالم ويزداد بل ويتضخم ماديا نجد انه يتضاءل ويتلاشى نفسيا ومعنويا ، وهذا بطبيعة الحال يشكل خطرا جسيما على هذه المجتمعات. انه عالم ضلت فيه النفوس واهتزت فيه الآراء وضاعت وسط المشاعر ، وهانت فيه الروحانيات . انه عالم اجهدته الحضارة المادية والتكنولوجيا فاصابه الاعياء والتخمة من كثرة تناول العلم بينما هو جوعان وظمآن الى الدين والايمان » .

ثم يوجه رسالة ونداء من اعماق قلبه الى الانسانية كلها دونما تعصب لجنس او لون فيقول : « اصبحت الآن لا اجد منزلي في مصر ولا في اوروبا سأظل دائما غريبا اذن . اين وطني ؟ هل هو الشرق هل هو الغرب ؟ ان وطني الوحيد حيث يوجد المؤمنون لأنهم هم اخواني . وكأنه يريد ان يقول : ان وطن المسلم حيث يرتفع صوت لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ايها الرجال البيض ايتها السيدات البيض . يا من تقرءون سطوري اينما كنتم وايا ما كان لونكم . لا تذكروا اسمي وانزعوا صورتي الموجودة في مستهل هذا الكتاب واقتربوا بنفوسكم وارواحكم مني . اقتربوا ايمكن ان نلتقي جميعا على ارض الايمان بالله ؟ ان الله جلت قدرته هو الذي خلقنا وهو الذي خلقكم مع تعدد لغاتنا والواننا وانني احبه فوق كل شيء ولا اخشى سواه وبقدر حبي له اخشاه اكثر واكثر وبقدر خشيتي له فهو يحفظني اكثر واكثر والمؤمن الحقيقي لا يمكن ان يتخيل الله سبحانه وتعالى لانه لا مثيل له .. والسجود لعظمته يسمح بالايمان الذي لا يمكن رؤيته والصمود الذي لا يمكن تحمله والمعرفة لما لا يمكن معرفته والتقبل لما لا يمكن تقبله :

ثم يختم الكتاب بقوله : « اني اتممت رسالتي بفضل الله وليس لدي ما اقوله بعد ذلك ولكن تأملوا كلمتي الاخيرة : ان الله وهب الطبيعة للانسان والآن فان من الطبيعة ان يهب الانسان نفسه لله سبحانه وتعالى » أ. هـ .

تكريم الغرباء :

كان الرجل قد القى محاضرة بالفرنسية في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٢م في باريس عن تاريخ مدرسة الطب « قصر العيني » في مصر وعلى اثر نجاحها اعد بحثا تاريخيا علميا عن تاريخ الجراحة العربية في الاندلس (اسبانيا) وقدمه الى رئيس جمعية تاريخ الطب الفرنسية ، فبلغ من استحسانه له ان القاه بنفسه نيابة عنه في ابريل ١٩٣٢ امام جمعية تاريخ الطب الفرنسية بباريس واقترح انتخاب المؤلف عضوا بتلك الجمعية (وهي جمعية علمية لا نقابة) . وتم ذلك بالاجماع ولا يزال عضوا عاملا بها منذ ابريل سنة ١٩٣٢ حتى يومنا هذا بفضل الله .

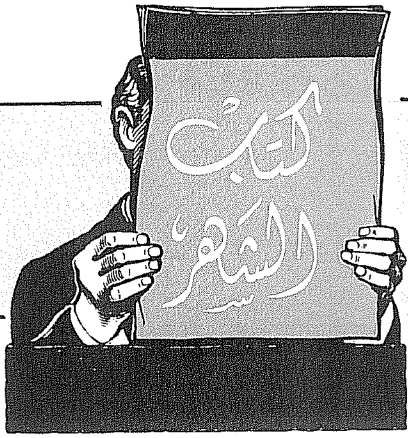
اما في سنة ١٩٨٣ فقد انتخبته الجمعية الطبية بجنيف عضوا مزاملا فيها . وهنا سؤال يفرض نفسه :

ما هو دور نقابة الاطباء والاطباء في مصر والعالم الاسلامي تجاه واحد من الرعيل الأول من الاطباء وعلم من اعلام المسلمين المجاهدين في ديار الغرب على مدى نصف قرن او يزيد ؟ انه يحيا الآن حياة شديدة التواضع وكل امنيته ان يقضي بقية عمره في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه يحيا في هذا العنوان :

Dr : ZAKI ALI
Case Postale Eaux - Vives 10 , Geneve , SUISSE
(سويسرا)

ان اهل الفن يكرم بعضهم بعضا بل وتقام لبعضهم مهرجانات وربما لو وزناه احدهم بميزان الاسلام ما بلغ وزنه قلامة ظفر ، وما احسب الاطباء او غيرهم بأهون على انفسهم وعلى الناس من اهل الفن . وبعد :

فأرجو ان تكون هذه الكلمة وهي جهد المقل كلمة وفاء متواضعة نحو واحد من اعلام الاطباء ، كما أرجو أن اكون قد وفقت في تقديم نموذج من اطيب النماذج (ولا نزكي على الله احدا) لمن يريد ان ينتظم في موكب الدعوة صابرا محتسبا مجاهدا بغير طبول وحسبه ان الله يسمع ويرى .



عرض وتعليق أ لأستاذ :

معالى عبدالحميد حمودة

تأليف :

الحاخام مائير كاهانا



نقدم للقارىء هذا الكتاب الذى يعد كتابا فريدا من نوعه ومميزا ، اذ يعتبر هذا الكتاب ، وثيقة عنصرية قام على تأليفه وإعداده يهودى عنصرى حاقد ، وعضو في الكنيست الاسرائيلي ، ويدعو صراحة الى طرد العرب من وطنهم ، بل يتعدى هذه الدعوة لينسب ذلك الى توراة اليهود التى كتبوها ، فيقول كاهانا مخاطبا أبناء جلدته (أرض اسرائيل ... منحت هذه الأرض لذريتك ، من نهر مصر « النيل » حتى النهر الكبير « الفرات ») .

وهذا الكتاب شهادة حقيقية وصريحة تكشف عن أطماع التوسع الصهيونية في المنطقة .

ان كتاب (**شوكة في عيونكم**) كتاب خطير ، ويحمل نظرية عنصرية غاية في الخطورة

وبعد فإننا نضع الكتاب الخطير بين يدى القارىء العربى - وغير العربى - ليعرف الجميع .. ماذا يجرى في الكيان الصهيونى ، **ولنسأل أنفسنا بعدها ماذا فعلنا أو ماذا خططنا لمواجهة خطط كاهانا** الذى يقف وراءه آلاف من أفراد الكيان الصهيونى مؤيدين وموافقين على كل ما يدعو ويروج له .

الحاخام مائير كاهانا من عائلة حاخامية كانت تقيم في (صفد) وهاجرت في مطلع القرن الحالى الى

شوكة في عيونكم

الولايات المتحدة . ولد كاهانا في أول اغسطس ١٩٣٢ في حي (بلاتيوش) بنيويورك وسمي مائير مارتن كاهانا . قام والده الحاخام (تشارلز كاهانا) بتثقيف كاهانا بتعاليم الصهيونية العسكرية ، وقد أكمل مائير هذه الثقافة في إطار عمله ضمن حركة الشبيبة (بيتار) وظهرت عنصرية وتطرف كاهانا بعد ذلك بسنوات طويلة ،

نشر كاهانا في الولايات المتحدة كتابا باسم (ليس بعد) وكان عنوانه شعارا لمنظمة الدفاع اليهودى ، وزعم كاهانا في كتابه أن العالم اليهودى يواجه إبادة أخرى ، وأن المنقذ المخلص لليهود هو كاهانا نفسه بنظرياته المتطرفة .

وصل كاهانا ـ بعد ذلك ـ الى فلسطين المحتلة عام ١٩٦٩ وبدأ يعمل في القدس على رأس حركة جديدة أطلق عليها اسم (دوف) **أى قمع الخونة** ، وأصبح كهانا خلال فترة قصيرة شخصية يشار إليها في المجابهة السياسية في إسرائيل وحول حركته الى حزب ليتم انتخابه عضوا في الكنيست عام ١٩٨٤ .

اشتهر كاهانا بمطالباته المستمرة الداعية الى طرد العرب من فلسطين كحل جذرى للقضية الفلسطينية ، وقام بتنظيم المسيرات اليهودية الى القرى العربية في فلسطين المحتلة لإرهاب المواطنين وحملهم على الهجرة الى الخارج ، إضافة الى تورطه في العمليات الإرهابية المسلحة ضد المواطنين العرب وإعلانه عن **استعداده الشخصى لنسف المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل اليهودى محلهما** .

○ الكتاب ○

يقول كاهانا في مقدمة كتابه إنه توصل الى استنتاج لإنهاء الخلافات بين العرب واسرائيل وهذا الحل يكمن في هجرة العرب ، فإذا لم يوافق العرب على الهجرة فيجب طردهم من فلسطين .

وتحت عنوان (**يجب علينا إخلاؤهم**) يقول كاهانا : إن هدفه من

كتابه هذا محاولة إقناع اليهود بأنه من واجبنا فعلا ترحيل العرب .

○ الفصل الأول ○

يتحدث كاهانا فى هذا الفصل مستخدما الخبث اليهودى الدنس محاولا أن يستشهد بآراء بعض المواطنين العرب من أن اليهود والعرب لن يستطيعوا أن يعيشوا معا ، ويكشف كاهانا بعد ذلك عن وجهه القبيح المجرم وأفكاره العنصرية عندما يقول بالحرف الواحد (ليست هناك إمكانية بأن يعيش يهود أرض إسرائيل والعرب في إطار دولة يهودية صهيونية ، إن الدولة اليهودية تعنى تفكيرا وعلاقات يهودية وتعنى حضارة يهودية ، وروحا يهودية في جمهور يهودي . وفوق كل ذلك تعنى سيادة يهودية وسيطرة يهودية في هذه البلاد) .

ويقول كاهانا بعدها (.. وفي النهاية سيهددون - أى العرب - الأغلبية اليهودية بوساطة نسبة التكاثر الطبيعى العربي . والحل الوحيد هو ترحيل فورى للعرب من أرض إسرائيل الى أرضهم ، أى أرض بلاد العرب

○ الفصل الثانى ○

عنوان هذا الفصل هو (معا في إسرائيل) ويتكلم فيه كاهانا عن ازدياد عدد السكان العرب وازدياد عدد الطلاب العرب في إسرائيل ، ويستشهد كاهانا بما قالته صحيفة معاريف اليهودية في هذا الصدد ، ويستخدم الحاخام الارهابى عبارات معينة ذات مدلولات خطيرة مثل (إسرائيل هى الدولة المضيفة للعرب) و (إسرائيل دولة ذات سيادة) و (القدس عاصمة إسرائيل الأبدية) .

ويصف كاهانا العرب بأنهم متطرفون لمجرد أنهم يطالبون بالحصول على حقوقهم وأراضيهم ، بل ويصل كذب وتضليل الحاخام العنصرى الى القمة عندما يورد كاهانا بعض فقرات يصور فيها العرب بأنهم يضربون اليهود ويعتدون جنسيا على نسائهم وفتياتهم ويحرمون اليهود من المرور في بعض الأحياء سيرا على الأقدام وليس بغريب على هذا الحاخام العنصرى أن يقلب الأوضاع كلها ويكذب ويظل يكذب وفي النهاية يصدق الأكاذيب التى روجها هو بنفسه ؟

○ الفصل الثالث ○

أما هذا الفصل فعنوانه (التعايش مع الشعب الفلسطينى) يواصل فيه كاهانا قلب الحقائق والوقائع التاريخية ، فيتحدث عن مذبحة عام ١٩٢١ التى وقعت في مدينة يافا العربية ، وعن طريق قلب الحقائق يقرر الحاخام الكاذب المنافق أن العرب هم الذين دبروا المذبحة وذبحوا اليهود بوحشية رهيبة وأن زعماء اليهود بعد كل ذلك اجتمعوا وقرروا مصالحة العرب
وبعد هذه المذبحة التى قام بها اليهود

وقلب كاهانا وضعها ، يتحدث عن مذبحة عام ١٩٢٩ ووصل الأمر بالحاخام كاهانا الى القول بعبارة علينا ان نقرأها جيدا ونحن نتابع ما يجرى الآن في الكيان الصهيوني ، قال الارهابى كاهانا بالحرف الواحد إنه نشأت أسطورة دينية سياسية تقول إن النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما عرج الى السماء راكبا البراق اختار مكانا قرب الحائط لربط البراق به ، ثم يصور رجل الدين الارهابى اليهودى المذبحة التى وقعت عام ١٩٢٩ بأن العرب هم الذين قاموا بها ، وذبحوا اليهود ، وأن القوات البريطانية هى التى بدأت بتفجير الموقف ؟

ثم يواصل كاهانا قلب الحقائق فيقول إن اليهود ذبحوا في صفد ، والخليل ، وغير ذلك من المذابح وقلب كاهانا الأوضاع فجعل العرب المجنى عليهم هم الجناة ، وجعل اليهود الجناة مجنيا عليهم ؟

ويختتم كاهانا صفحات الفصل الثالث بالحديث عن مذابح قام بها العرب ؟ اعتبارا من عام ١٩٣٦ الى ١٩٣٨ ؟ والرد الوحيد على كلام كاهانا ، لو كان هذا حدث فعلا ـ وليته حدث ـ لما كان هناك يهودى واحد على قيد الحياة في فلسطين .

○ الفصل الرابع ○

يحمل هذا الفصل عنوان (وثائق واستقلال) يتكلم فيه كاهانا عن بعض الوثائق محاولا تطويعها لاثبات أن الكيان الصهيونى لم يسرق أرض الشعب الفلسطينى ، ومحاولا إظهار الشعب الفلسطينى بأنه لا أرض له ، وأن اليهود كما زعم لم ينقطعوا عن العمل والصلاة الى الله من أجل العودة الى الأرض المقدسة .

بعدها يثنى كاهانا ـ وله الحق ـ على الأمم المتحدة في قرارها الصادر في ٢٩ تشرين الثانى عام ١٩٤٧ الذى أقرت بموجبه إقامة دولة يهودية في أرض فلسطين .

ويقول كاهانا (إن دولة إسرائيل هى وطن اليهود الذين يتوجهون ثلاث مرات يوميا في صلواتهم الى القدس ، ليس الى مكة أو الى روما) .

ويمضى كاهانا في حديث خطير وهام عن تحديد الهوية اليهودية والصهيونية وكيف أن إسرائيل يجب أن تكون يهودية ، فإذا وافق العرب على ذلك فلا اعتراض وإذا لم يوافقوا فليرحلوا خارجها .

ويكشف كاهانا عن تصوره للوجود العربى في فلسطين من أنه يجب أن يحيا كما تريد الدولة اليهودية له أن يحيا ، فإن لم تعجبه تلك الحياة فعليه أن يتركها لأن الشعب الفلسطينى (شعب لاجئين) .

ويظل الحلم المؤرق لكاهانا ممثلا في تلك الزيادة الجنونية في النسل العربى في فلسطين ، بل يصل الأمر بكاهانا الى محاولة الاعتراض على هذا التقسيم الإلهى من أن معدل زيادة نسل الشعب الفلسطينى في ازدياد ، ومعدل وفيات الصهاينة في ازدياد ، ويكاد كاهانا يصرخ مطالبا يهود

العالم بالهجرة فورا الى الكيان الصهيوني للتغلب على زيادة السكان العرب .

ويعصف جنون العظمة بكاهانا الى حد أنه هاجم كل قادة ومخططي سياسة الكيان الصهيوني الذين صرحوا - في تخطيط متقن - أنه يمكن التعايش بين العرب واليهود في فلسطين ، ويمضي الفصل الرابع كله في تقديم محاورات ووثائق تقرر أن اليهود يجب أن يكونوا هم الأغلبية والعرب هم الأقلية وإلا فالطرد لازم لهم .

○ الفصل الخامس ○

عنوان هذا الفصل هو (عرب إسرائيل : آباء وأبناء وبنات) وهو فصل الأرقام ، ويورد فيه كاهانا حسب خوفه المتزايد من نمو الشعب العربي الفلسطيني ونسبة وجود أبنائه في المدارس فيقول :

في عام ١٩٤٨ كان ما نسبته ٣٢,٥٪ فقط من أبناء العرب في اسرائيل يرتادون المدارس بصورة منتظمة ، أما الآن فقد بلغت نسبتهم ٩٢٪ مقابل ٦٠٪ في الاردن و ٤٠٪ في مصر والعراق وليبيا و ٢٠٪ في الجزائر و ١٥٪ في اليمن .

ويورد كاهانا كيف أن عدد الدارسين العرب قفز إلى ١٢ ضعفا وهناك ١٥٠٠ طالب عربي يدرسون في الجامعات الاسرائيلية وان عددهم - حسب معدل الزيادة السكاني - يزداد بدرجة خطيرة .

ويتساءل كاهانا موجها سؤاله إلى رئيس حكومة الكيان الصهيوني (ألم يدرك رئيس الحكومة أن العرب المتعلمين بالذات هم الذين سيصبحون في المستقبل الأكثر خطرا من زعماء المستقبل للثورة الفلسطينية الوطنية ؟)

ولا ينسي كاهانا أن يقدم نصائحه و توصياته في هذا المقام بوجوب التقليل تماما من عدد الطلبة العرب الفلسطينيين وإغلاق الطرق أمامهم حتى لا يحصلوا على التعليم ، بل وصل الاجرام الكاهاني إلى المطالبة باغلاق روضات الاطفال العرب

عنصرية ما بعدها عنصرية ، وحقد أعمى تفوق على حقد النازية نفسها . ويبدى كاهانا حنقه من الوحدة الوطنية التي يتمسك بها الشعب الفلسطيني عندما سأل ذات يوم أحد البقالين من قرية، كفار كناء شمال الناصرة هل هو مسلم أو مسيحي ؟ فرد عليه البقال : كلنا عرب وينادى كاهانا بوجوب اتباع أسلوب إيقاع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين من الشعب الفلسطيني لعل هذا الاسلوب يوقعهم مع بعضهم البعض ويخدم في النهاية أهداف دولة الارهاب الصهيوني

ويظهر كاهانا استنكاره الشديد لمظاهر الابتهاج التي انتشرت بين الشعب الفلسطيني عندما وقعت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وكيف أن العرب الفلسطينيين أبدوا عدة صور مقاومة وبطولات - سماها كاهانا إرهابا ، وينعى كاهانا على الحكومة

الاسرائيلية أنها سمحت لهؤلاء بالتعليم والعمل في المصانع الاسرائيلية وقدمت لهم الكثير من الأشياء .

ويظهر حقد كاهانا من سرده لعشرات من الأمثلة التى توضح أنه على الرغم مما يتعرض له الطلبة العرب الفلسطينيون من مضايقات ومشاكسات من قبل السلطات الاسرائيلية واليهود (المخلصين) فإن الطلبة العرب اظهروا تمسكا وصلابة وعنادا ، بل وإن البعض منهم نفذ بعض عمليات ثورة فتح (التخريبية) كما يحلو للصهاينة تسميتها .

بل وصل الأمر بالحاخام الدنس أن طالب الحكومة الاسرائيلية بتقليل دورات المياه والمراحيض للطلبة العرب الفلسطينيين ..

○ الفصل السادس ○

يحمل هذا الفصل عبارة (شيطان الديمغرافيا) عنوانا له ، ويتحدث كاهانا في هذا الفصل عن (الاحصائيات) أو علم الديمغرافيا ، مشيرا إلى جنونه المطبق من نمو الشعب الفلسطيني وازدياد سكانه ،

ومنبها الحكومة الاسرائيلية إلى ان الوضع إذا استمر على ما هو عليه فسيتحول اليهود قريبا إلى اقلية وسيتحول الشعب الفلسطيني الى اغلبية ، ويقول بالحرف الواحد (إن السلاح العربي الرئيسي في حربهم ضد اسرائيل اليهودية هو الأطفال) (لم يتوقف العرب عن الأعمال الارهابية لكنهم ظلوا يلدون الاطفال بكثافة قاتلة) (يوجد لدى العرب عدد عظيم من النساء في سن الحمل وسيستمر هذا الوضع عشرات السنين) (العرب يتكاثرون بنسبة أكثر من تكاثر اليهود ، وبعد سنوات قليلة ستكون نسبتهم ٤٥ في المائة من السكان) والحقيقة أن نمو الأطفال العرب وزيادة نسل الشعب الفلسطيني أمر مخيف لقادة الكيان الصهيوني كلهم إذ أورد كاهانا تصريحات لوزراء الدفاع والاقتصاد والثقافة والخزانة والتموين والصحة تبين خوفهم من هذا الأمر .

وينتقل كاهانا في هذا الفصل الى الحديث عن أن نسبة زيادة الهجرة إلى فلسطين من قبل اليهود تصل إلى الصفر ، وأن الهجرة اليهودية من فلسطين الى خارجها من قبل اليهود في ارتفاع مستمر ويطالب كاهانا أصدقاء اليهود في الدول كلها بالعمل على بذل أى مجهود واستغلال أية فرصة سياسية للضغط من أجل إجبار اليهود خارج فلسطين على الهجرة إليها .

ويهاجم كاهانا ظاهرة الاجهاض المنتشرة في الكيان الصهيوني ويطالب بمنعها لأن اليهوديات فقط هن اللائي يمارسن الإجهاض ، بل ويسير كاهانا في نفس المخطط الصليبي المعروف بالمطالبة بتنظيم نسل العرب وعدم تنظيمه بين اليهود ويورد في هذا عدة أرقام وإحصائيات بالغة الدقة .

وينهي الحاخام الارهابي كلامه فى هذا الفصل بضرورة طرد العرب وأطفالهم وعدم السماح لليهوديات بالزواج منهم .

○ الفصل السابع ○

عنوان الفصل هو (تناقض بحد ذاته) ويتكلم فيه كاهانا عن التناقض الموجود والممثل فى الحلم اليهودى الصهيونى والدولة الاسرائيلية الحديثة ، ويقصد الارهابى أن سلوك الكيان الصهيونى الآن عن طريق عدم طرده العرب أو أستئصالهم يخلق تناقضا دينيا لا توافق عليه التوراة ويقول كاهانا معارضا توجيه أى لوم لليهود على ما يفعلونه بالعرب

(لا داعىأبدا لأن يظهر اليهودى اعتذارا .. إن الشعب اليهودى غير ملزم بأن يقدم أى تفسير لأحد)
(إنه يجب ألا تطبق المساواة على العرب واليهود ، فاليهود هم اصحاب الارض والبلاد اما العرب فلاحق لهم فمن اين اذن المساواة)

(إن اسرائيل دولة يهودية ويجب عدم السماح للعرب ان يكونوا اغلبية)
(اذا كان العربى لا يريد أن يعيش فى اسرائيل فعليه ان يذهب ليعيش فى واحدة من اكثر من عشرين دولة عربية)
ويورد كاهانا تصريحا لاسحاق رابين وزير دفاع الكيان الصهيونى عندما كان رئيسا لحكومة الكيان الصهيونى قال رابين (يجب أن نمنع حدوث وضع تكون فيه اغلبية يهودية غير كافية . ولن نسمح أبدا بأن تكون هناك أقلية يهودية)

○ الفصل الثامن ○

يبدا هذا الفصل ـ
ـ بعنوان : عالم واحد ، وهو فصل يتكلم فيه الحاخام كاهانا واضعا نظريته الارهابية العنصرية كنموذج يجب الاحتذاء به من قبل كل اليهود ، وقدم كاهانا الذى نعترف بثقافته المتعددة واطلاعه المحكم الدقيق ، نماذج من لبنان وسرد وقائع القصد منها تأليب المسيحيين على المسلمين ، وناقش مسألة الأكراد فى العراق وإيران ، والأفغانيين ، والباكستانيين ، والسنيين والعلويين والدروز ، وأقباط مصر العربية ولم يترك الحاخام الارهابى الفرصة تمر فى هذا المقام بالذات والقى باللائمة فى الفتنة الطائفية التى وقعت فى عام ١٩٨٠ على المسلمين ثم تحدث عن تركيا وقبرص ، وقد هاجم كاهانا مباشرة الدين الاسلامى وتطبيق الشريعة الاسلامية ، ثم وصل إلى هدفه النهائى من إيراد كل تلك النماذج من أنه من حق (الشعب) اليهودى ان يقيم دولته الواحدة اليهودية روحا وقلبا وسلوكا ومعاملات وأن أية معوقات (فلسطينية) تعرقل تحقيق ذلك يجب نسفها تماما وإبادتها .

○ الفصل التاسع ○

عنوان هذا الفصل هو (نحن أبناء ابائنا) والمغزى من هذا العنوان يلخصه كاهانا فى عبارة هامة ذات دلالات خطيرة إذ يقول (إنه لا يوجد شعب على استعداد لأن يعيش إلى الأبد فى وضع الاقلية تحت سلطة شعب آخر على الأرض التى يعتبرها الأول أرضه)

وعبر دراسة هامة يقدم الحاخام مائير كاهانا تصوره من أنه يجب على اليهود الاستيقاظ جيدا لمواجهة أية محاولة لاعادة القومية العربية الى الفكر العربى ، بل يحذر كاهانا اكثر من أن الوحدة الاسلامية بالذات اذا تمت ووقعت فإنها ستكون السلاح الماضى الوحيد الذى سيقطع أى احلام او أمال لإقامة الدولة الصهيونية العالمية من النيل الى الفرات ..

ويقول كاهانا (يجب أن نعلن لليهود بأنه لا توجد فلسطين ولا فلسطينيون)

ثم يقول كاهانا مختتما الفصل التاسع إننا امام مشكلة أبناء لم يتعلموا من اخطاء آبائهم فبعد مضى مئة سنة على عودة اليهود الى فلسطين ، وبعد مضى ثمانين سنة على قيام الحركة الصهيونية السياسية ، وبعد عشرات الاضطرابات وبعد أربعة حروب كبيرة ، وبعد أكثر من ثلاثين سنة على قيام الدولة اليهودية ، لا زال أبناء اولئك الآباء يؤمنون بإمكانية إقناع العرب للعيش معهم بسلام)

○ الفصل العاشر ○

يصرخ كاهانا في هذا الفصل بعبارة هى عنوان هذا الفصل (الوقت ينفد) ويشن فى هذا الفصل الحاخام مائير كاهانا هجوما منتظما وخطيرا على السياسى الأديب عضو الكنيست الاسرائيلى عن مدينة الناصرة (توفيق زياد) ويصف كاهانا العضو العربى فى الكنيست الاسرائيلى بالخيانة والغدر لأنه طالب بحصول العرب على حقوقهم .

ثم يتناول كاهانا بكل الصراحة مستوى أخلاق اليهود الهابط بل قال بالحرف الواحد

(إن الظاهرة المخجلة المتمثلة فى وجود عاهرات يهوديات يعملن فى خدمة الزبائن العرب فى البيارات وعلى طول الساحل وفى الفنادق الرخيصة وفى بيوت تل ابيب أيضا معروفة جيدا) وينادى كاهانا بوجوب منع الزواج المختلط بين العرب واليهوديات ، ويطالب بمطالب عنصرية إجرامية كلها تستهدف تقليص دور العرب

وحرمانهم من حقوقهم والضغط عليهم ومصادرة اراضيهم ونسف بيوتهم . وعن المشروعات التى يطالب بها كاهانا ـ قبل نفاد الوقت ـ يقول بالحرف الواحد عنها (إننا سنحاول بالتاكيد زيادة نسبة الولادة اليهودية ، وتقليل نسبة الولادة العربية ، وتشجيع الهجرة إلى اسرائيل)

○ الفصل الحادى عشر ○

عنوان هذا الفصل هو (فصل فقط فصل) ويبدا كاهانا هذا الفصل بعبارة كاذبة تدق على الوجدان الدينى لدى الصهاينة إذ يقول (كانت معجزة عام ١٩٤٨ أن الله أنقذ اليهود الذين كانوا فى دولة اسرائيل من العرب ومن أنفسهم . إن أكبر بركة حظي بها اليهود مع قيام دولتهم كانت الهروب العشوائي الذى ينقصه المنطق الذى جاء نتيجة للرعب الذى تملك العرب) بعدها يورد الحاخام الارهابى عدة أمثلة من مجتمعات أوربا تلك المجتمعات المنتصرة فى الحروب التى تطرد سكان البلدان الأُصلية وعلى الرغم من أن مائير مثلا لم يذكر ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من طرد الهنود الحمر سكان أمريكا الأُصليين والتشابه العضوى بين أمريكا واسرائيل فى قيام امريكا والكيان الصهيونى ، إلا أن مائير كاهانا يناقض فصول الكتاب الاولى التى زعم فيها أن العرب ارتكبوا المذابح ضد اليهود ، فيعترف كاهانا بالحقائق التاريخية التى حدثت فيقول : (فى تموز ١٩٤٨ نجح يهود إسرائيل فى طرد الموجات العربية)

ثم يصف كاهانا العرب بأوصاف لا نستطيع كتابتها حرصا على مشاعر القراء العرب ، وإيمانا منا بأن الأجدى أن ننقل فكر ونظرية كاهانا العنصرية ونتدارسها ونعرف كيف يخطط وبماذا يخطط وما هى أهدافه ..

ويصل كاهانا إلى إلقاء اللوم على الجيش الصهيونى عقب حرب ١٩٦٧ ويعترض كاهانا الارهابى على عدم قصف مدينة القدس القديمة وعدم قصف المسجد الاقصى وتدميره وتدمير الحرم الابراهيمى .

ويختتم كاهانا هذا الفصل بعبارة تقول :

(فى نهاية الامر يجب على اليهودي ان يتذكر جيدا : أنه لا يوجد لدى اسرائيل أى خيار فى أن تجلس مكتوفة الأيدي وتسمح للعرب بالنمو والتكاثر ، هذا غير معقول)

○ الفصل الاخير ○

يختتم مائير كاهانا هذا الحاخام الارهابى العنصرى كتابه بالفصل الثانى عشر الذى يحمل عنوانا دراميا هو (آخر الامر : فعلا يوجد رب لاسرائيل) وفى بدايته يقول كاهانا إن طرد العرب من إسرائيل هو نظرة يهودية تعتمد على تعاليم دين التوراة ، بل يقول (إن طرد العرب واجب دينى) .

ويتحدث كاهانا عن الاكذوبة المدوية المعروفة بشعب الله المختار ، وينادى بالعمل على تحقيق إقامة مملكة اسرائيل مستشهدا بالتوراة التى كتبوها ، مملكة من النيل إلى الفرات . ويورد كاهانا بعض خرافات وأساطير التوراة المتداولة ليؤكد بها ان الله ـ تعالى ـ يضع كل قدرته من أجل خدمة اليهود وتغلبهم على أعدائهم ، ويقول

بالحرف الواحد . (إذا قضيتم على العرب فستحظون بحق توريث الأرض لأبنائكم)

ويقول مختتما كتابه :

(إن جرأتنا في طرد العرب تعتبر من العناصر الرئيسة في تعجيل قدوم الخلاص الكامل)

(من غير شعب إسرائيل الذى يقف الرب إلى جانبه)

(من يحتل الجيوش في ستة أيام ويستريح فى اليوم السابع)

(ان طرد العرب من البلاد هو عمل أكثر من كونه قضية سياسية . إنه موضوع دينى . واجب دينى)

(يجب أن نرتعد خوفا من غضب الله إذا لم نفعل ذلك ونطرد العرب)

(لا يمكن ان يكون هنالك آخرون يعيشون الى جانب الشعب الاسرائيلى)

(كل من كان غير يهودي لاحق له فى البقاء فى هذه الارض)

(اطردوهم من البلاد ، وتخلصوا منهم نهائيا ، فهذا هو الحل)

وينتهى الكتاب الخطير ، كتاب **(شوكة فى عيونكم)**

ولكن ما الهدف من عرضنا لهذا الكتاب ؟ لا يحسب القارىء أننا نهدف إلى التركيز على عبارات الحاخام مائير كاهانا ونعرضها للقارىء وينتهي الأمر بانفعال اللحظة الذى نجيده جميعا ، ولكن الهدف أن نبصّر القارىء بالخطة الصهيونية المقبلة لتصفية الشعب الفلسطينى بلسان أحد رجال الديانة اليهودية المتداولة ، بلسان الحاخام مائير كاهانا الرجل الذى عرض منذ سنوات قليلة ان يشترى طائرة ويزودها بالسلاح ويقوم بنفسه بنسف المسجد الأقصى ، الرجل الذى ضرب عرض الحائط بكل المواثيق ووضع كتابا خطيرا ـ بالغ الخطورة ـ هدفه الاول والأخير إقامة مملكة اسرائيل المزعومة وطرد العرب من فلسطين ، والسيطرة النهائية على كل مقدرات منطقة القدس .

إننا وضعنا كلمتنا فى عرض هذا الكتاب للقارىء ، ليفكر ويعرف ويفهم .. فالمصيبة العظمى أننا من خلال صراعنا مع العدو الصهيونى لا نفكر ولا نعرف ولا نفهم حقيقة الصراع .

إن حقيقة الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني أنه يخطط فعلا لإبادة المجتمعات العربية والاسلامية ويخطط لضرب الاسلام ، وهدم مقدساته ، ويخطط لابادة الشعب الفلسطينى ،

فهل فهمنا ، وهل عرفنا ، وهل قرأنا ؟

مائدة القارئ

لا تجزع

قال الشاعر :

ولا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول

قائد جيش المسلمين

قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما سأله عن سعد بن ابي وقاص قائد جيش المسلمين في القادسية : ـ
قال : اعرابي في نمرته ، اسد في تامورته (عريسة الاسد) نبطي في جبايته يقسم بالسوية ، ويعدل في القضية وينفر في السرية ، وينقل الينا حقنا نقل الذرة .

تقدم

قيل ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه اربعمائة من العلماء والفضلاء واياس يقدمهم .

فقال المهدي : اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث .

ثم التفت اليه وقال : كم سنك يا فتى ؟
فقال سني ـ اطال الله بقاء الامير ـ سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جيشا فيهم ابو بكر وعمر .
فقال له : تقدم بارك الله فيك .

افلا يشكرون

قال تعالى : « اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون » ـ الايات من سورة يسن .

سيد الاستغفار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، اعوذ بك من شر ما صنعت ، ابوء لك بنعمتك علي ، وابوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب الا انت .

اختيار

قال لقمان لابنه : اذا اردت ان تؤاخي اخا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب والا فاحذره .

تغير الزمان

قال القرافي :

لا نشك ان كثيرا من قضاة زماننا وشهودهم وولاتهم وأمنائهم لو كانوا في العصر الأول ما ولوا ولا عرج عليهم ، وولاية هؤلاء في مثل ذلك العصر فسوق فقد حسن ما كان قبيحا واتسع ما كان ضيقا ، واختلفت الاحكام باختلاف الزمان .

المذنبات

للاستاذ/يوسف وهبي

شهد العالم ظاهرة فلكية نادرة تجات في مرور « المذنب هالي » قرب كرتنا الارضية حيث قطع مدارها .

وقد استعدت الوكالات الفضائية لهذا الحدث بكل وسائلها لدراسته فاطلقت ستة أقمار صناعة :

- قمرين تابعين للاتحاد السوفياتي هما فيكا ١ وفيكا ٢ . VEGA 1 / 2
- قمر صناعيا امريكيا « انتيركومتاريو » Intrecometario
- قمرين يابانيين هما « بلانت ١ وبلانت ٢ »
- وقمراتابعاللوكالة الاوروبية للفضاء « جيوتو » Giotto

هذه الأقمار وضعت في اماكن مختلفة عبر مدار هذا المذنب .

ففي ٩ مارس الماضي اقترب القمر الصناعي بلانت ١ الى مسافة ٢٠٠,٠٠٠ كيلو متر من المذنب ، هذا القمر مزود بآلات رصد جد دقيقة من كامرات للأشعة ما فوق البنفسجية وعقول الكترونية ومهمته تحليل بخار ماء المذنب .

أما القمر جيوتو الذي أطلق في يوليو ١٩٨٥ فسيكون مركز المهمة حيث انه سيظل خلال خمس دقائق قريبا من المذنب على مسافة ٥٠٨ كيلو متر هذه المدة الوجيزة ستستغل الى اقصى حد وسيتسبب في تعطيل أجهزة القمر الصناعي دون إصلاح إلا انه اثناء هذه اللحظات سيكون قد تبادل تلك المعلومات مع الأقمار الخمسة الاخرى ، هذه المعلومات ستدرس فيما بعد في المركز الاوروبي للابحاث الفضائية بالمانيا .

إن اهتمام العلماء بدراسة المذنبات راجع لكونها تحمل معها أسرارا جد مقنعة حول نشأة الكون بصفة عامة ومجموعتنا الشمسية بصفة خاصة ..

فما هي اذا هذه المذنبات كيف تنشأ ، ما محتوياتها ؟

قبل ان نجيب على هذه الأسئلة لنلق أول الأمر نظرة جد بسيطة على هذا الكون ان جل الباحثين في الكون وتطوراته اكدوا ان هذا الكون كان اول الأمر عبارة عن جسم في منتهى الصغر ، ذي حرارة وكثافة جد عالية ، فحدث فيه انفجار أدى الى تمدده وبالتالي ادى الى انخفاض

درجة حرارته وكثافته ، وهكذا بدأ يكبر ويتسع مكونا ملايين المجرات والسدم بكل أنواعها وإننا نجد اشارات جد واضحة لهذه العملية الكونية وردت في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ..

« **أولم يـر الـذين كفـروا أن السمـوات والأرض كـانتـا رتقـا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون** » الأنبياء / ٣٠ .

« **والسماء بنيناها بايـد وإنا لموسعون** » الذاريات ٤٧ .

بين هذه المجرات توجد مجرتنا « سكة التبانة » او الطريق اللبني واذا أردنا أن نقيس أبعادها فإنه لا المتر ولا الكيلومتر يصلحان لأن يقاس

بهما بل است[illegible]ت وحد[illegible]اس جديدة هي سـر[illegible] [illegible]ي السنـة الضوئية .. [illegible] التبانة » حلزونية الشمس ، قطرها مائة الف سنة ضوئية وارتفاعها عشر ذلك .

هذه المجرة مثلهـا مثل غيـرها تحتوي على ملايين الملايين من نجوم وأنظمة شمسية وكـواكب وتوابـع وكويكبات وغازات وثقوب سـوداء ومذنبات ...

لقد شوهدت **المذنبات** منذ ٢٣١٦ قبـل الميـلاد ، وذكـرت في حضارات الاغريق والصين وغيرها من الحضارات .

ويبلغ عدد المذنبات التي شوهدت منذ تلك الحقبة الى الآن ما يقرب من ١٦٩٤ مذنب ، ٤٠٠ منها ظهرت في المائة سنة الأخيرة .

من الأساطير القديمة والحديثة يعتقد بأن ظهور هذه المذنبات ستجلب للبشر عواقب وخيمة وستسبب لهم قلقا واضطرابا ، كما أنها تمثل إنذارا بكـوارث ستحصل مثـل الحـروب والجوع والأمراض ، وخاصة ظهورها المفاجيء دون علة . فمثلا ظهور المذنب هالي سنة ١٩١٠ أفزع العالم وظنوا أنه سيصطدم بالارض .

وقديما قالوا إنها الملائكة أو أناس من الفضاء تزور الارض .

والحقيقة أن المذنبات ليست لها أية تأثيرات لا سلبية ولا إيجابية على شئون الناس وليس ضروريا أن يظهر ضوء في السماء لكي يعلن عن حرب أو

كارثة . فالناس عادة لا تنظر الى السماء ولكن في حوادث خاصة تتوجه ببصرها الى فوق فترى ما ترى . الا ان هذه الأضواء الموجودة دائما قد

تكون نيازك او شهبا او نجما او مذنبا او شيئا آخر ..

اما علماء الفضاء القدماء فقد كانوا يظنونها دخانا يتصاعد من الأرض ولم يعرف أن هذه المذنبات موجودة خارج الغلاف الجوي الا في حدود سنة ١٥٧٧م وفي القرن الثامن عشر عرف ان ما يسمى بالمذنبات انما هي اجرام فلكية تدور حول الشمس مثلها مثل الكواكب السيارة . هذه النتيجة استخلصها الانجليزي ايدموند هالي EDMUND HALLEY (١٦٥٦ ـ ١٧٤٢) حيث لاحظ في ١٧٠٥ ان مذنبات ١٥٣١ ـ ١٦٥٧ ـ ١٦٨٢ هي نفس الاجسام تدور حول الشمس في مدار قد يكون اكثر اتساعا من مدار الكوكب بلوتون وانه ببعض معادلات صديقه نيوتن استنتج ان هذه الاجسام ما هي في الاصل الا جسم واحد يغوص في اعماق الفضاء ويعود بعد فترة محددة تقدر بست وسبعين سنة في المعدل . وعلى هذا الاساس فانه سيظهر من جديد عام ١٧٥٨ .

وفعلا فقد ظهر المذنب في تلك السنة دون ان يستطيع هالي مشاهدته بنفسه ، ومن ثم اطلق عليه اسمه . ان اصل المذنبات حسب آخر النظريات في هذا المجال نظرية الفلكي الهولندي جان اورت JAN OORT اصلها سحابة ممدودة يطلق عليها اسم اورت OORT تحتوي على مئات الملايين من المذنبات لا نرى منها سوى ١/١٠٠٠٠٠٠ كتلة هذه السحابة لا تتعدى عشر كتلة الارض . وعندما يكشف عن مذنب بالتليسكوب على بعد ساحق من الشمس فانه يصعب التمييز بينه وبين نجم في الفضاء ولا يفرق بينهما إلا بالحركة . فما يظهر منه هو النواة وحولها سديم على شكل شعيرات ثم ذيل .

وان ٩٠٪ من المذنبات لا تملك في أول الأمر هذا الذيل . وعند اقترابها من الشمس فإن نواتها تحاط بطبقات لامعة مضيئة ، وكلما انقبضت هذه النواة زالت طبقة فيزداد لمعانه ويطول ذيله اكثر فأكثر وهذا الذيل يصل الى اقصى طوله عندما يكون في اقرب نقطة من الشمس ، كما ان هذا الذيل يكون دائما في الاتجاه المعاكس للشمس حيث يتبع النواة عندما يقترب منها ويسبقها عندما يبتعد عنها ..

مدار المذنبات ؟؛

شكلها اهليجي وخاصة المذنبات ذات فترات ظهور محددة وحركات دورية مضبوطة الى حد ما .

فأصغر مدة دورية للمذنبات هي للمذنب إينكي ENCKE ذلك انها لا تتعدى ثلاث سنوات . هذه الفترة تمتد وتطول الى آلاف السنين او اكثر عند مذنبات أخرى ، فالمذنب الأكثر لمعانا الذي ظهر سنة ١٨٤٣ سوف لن يظهر الا سنة ٢٣٥٥ كما أن المذنب دوناتي DONATI الذي ظهر سنة ١٨٥٨ سيعود مرة أخرى عام ٢٠٠٠ . وهناك ما له فترات أكثر من ذلك مثل مذنب ارند رولند AREND ROLAND الذي شوهد في ليلة من

ليالي ربيع ١٩٥٧ سوف لن يمر امام الأرض إلا بعد ملايين السنين .. وهذا راجع الى أن النجوم والكواكب العملاقة تخلق جاذبية معاكسة للشمس مما يجعل بعض المذنبات تتخذ مدارات واسعة جدا قريبة من خط مفتوح مثل المذنب السابق .

وبالنسبة للمذنب هالي فإن سبب اختلاف التباين في مواعيده راجع الى تذبذب قوة الجاذبية التي تؤثر على مساره أثناء مروره بجوار الكواكب وخاصة كوكب المشتري .

الراس :

ان قطر الرأس يختلف من مذنب الى آخر ويتراوح ما بين خمسين الف ومائة الف كيلو متر ، وقد يصل في بعض الاحيان الى مليون وثمانمائة الف كيلو متر (١٨٠٠٠٠٠) كلم . كما هو الشأن للمذنب الذي ظهر سنة ١٨١١ حيث ظل بارزا اكثر من ١٧ شهرا . هذا الرأس يكبر تحت تأثير ضغط الاشعاعات والرياح الشمسية .

النواة والذيل :

أما النواة فانها تكون صغيرة ليست لها علاقة بحجم المذنب نفسه مكونة من اجسام متجمدة من غبار وغازات خاصة عندما يكون المذنب بعيدا عن الشمس . وعند اقترابه نحوها فان هذه النواة تسخن فيبدأ المذنب في اطلاق الغازات ، فيكبر الراس من جراء الرياح الشمسية وضغط الاشعاعات التي تعمل على دفع الجزيئات والذرات والغازات الى الوراء . وهكذا يبدأ الذيل في التكوين .

هذا الذيل هو ما يثير إعجاب الناس وانتباههم ، وقد يختلف من مذنب الى آخر فمذنب سنة ١٨١١ بلغ طول ذيله ١٧٦ مليون كيلو متر ومذنب ١٨٤٣ بلغ طول ذيله ٣٢٠ مليون كيلو متر اي اكثر من قطر مدار الارض . هذه الذيول تصل كثافتها من ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ مليار مرة اقل من كثافة الغلاف الجوي من مستوى سطح الارض . وهذا يفسر كيف ان الأرض قد قطعت ذيل مذنب ١٨٦١ و ١٩١٠ دون ان يحدث شيء .

كما ان هناك مذنبات تملك اكثر من ذيل واحد على شكل متقطع او متموج مثل مذنب ذي شيسو الذي يملك ستة اذناب براقة .

والمذنبات بالاضافة الى انها تعكس الأضواء الساقطة عليها فانها بنفسها تشع الضوء وطيف المذنبات عادة يكون عبارة عن حزام لخطوط الغازات المتكونة من الكربون ، الهدروجين الاكسوجين ، الازوت ، وعندما يكون المذنب في الحضيض ،

فان خطوط الطيف تكون للنيكل الكروم الحديد والكوبالت ، هذه الغازات تتجدد عند النواة من جزيئات الكربون ، الميثان ، النشادر ، ثاني اوكسيد كربون ، والآزوت فتنطلق من

الذيل بعدما تتأين بالأشعة ما فوق البنفسجية . اما فيما يخص كتلة المذنبات فانها جد صغيرة بحيث أن الكواكب تؤثر على مداراتها إلا أن هذه الأخيرة لا تتأثر بها بتاتا ، فمثلا في سنة ١٨٨٦ اخترق المذنب بروكس BROOKS كل اقمار المشتري دون أن يحدث أي تأثير على مداراتها بينما تأثر المذنب ونقصت فترة مداره الى

عشرين سنة ، كما أن شعيرات المذنب تكون جد دقيقة لدرجة ان ضوء النجوم يتخللها دون تأثير عليها وهذا يعلل ضعف كثافتها ..

موت المذنبات :

كلما يمر مذنب من الشمس فانه يدفع ضريبة حيث تسيل غازاته وتتطاير منه اطنان من الغبار الكوني ، وهكذا تفقد المذنبات محتوياتها شيئا فشيئا .. وهذا يعني أن المذنبات كباقي الاجرام غير خالدة وانها ستنطفىء وستموت مثل مذنب اينكي ENCKE الذي سيختفي تماما في حدود شهر فبراير ١٩٩٤ هذه المحتويات التي تتطاير منه تسقط على شكل شهب او نيازك .

الشهب والنيازك :

الشهب هي أتربة كونية أو قطع من الصخور تدخل المجال الجوي بسرعة قد تصل الى ٥٨ كيلو متر في الثانية ، فتبدأ القطع الساقطة الاحتكاك بجزيئات الهواء في الطبقات العليا ، فتشتعل من جديد وتتوهج قبل ان تصل الى مسافة ٨٠ كلم من الأرض فتحولها الحرارة الى غبار دقيق هذه الشهب تكثر في أوقات خاصة

« ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » الحجر / ١٦/١٧/١٨ .

اما النيازك فهي أجسام أكبر بكثير من الشهب ترتطم بالأرض على هيئة كتلة صلبة محدثة في بعض الأحيان دمارا ناتجا عن موجة الضغط والزلزلة ..

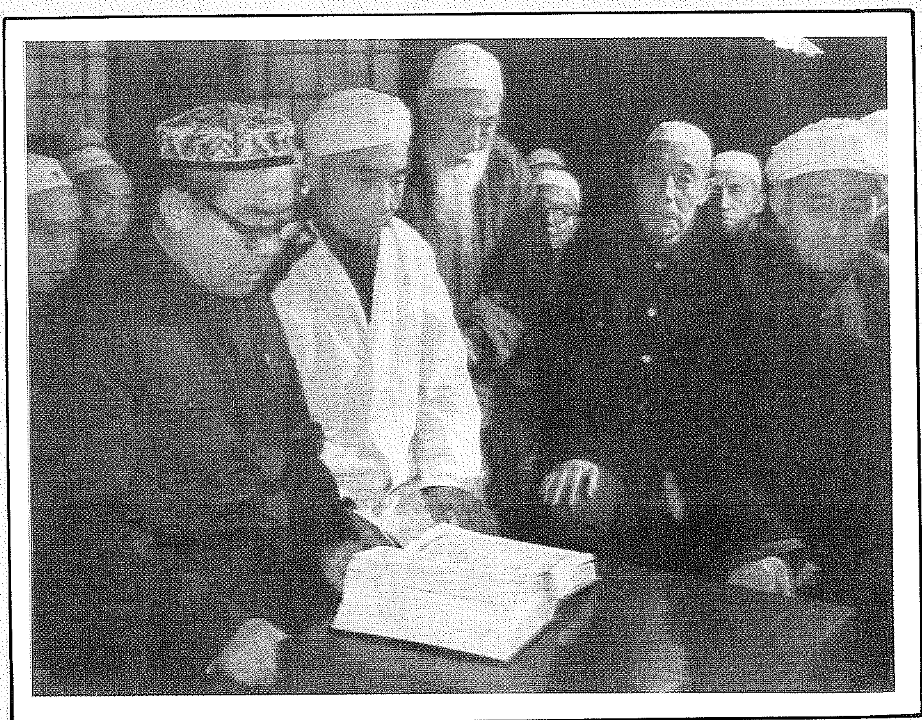




استطلاع

للاستاذ :

عبدالستار محمد فيض



نائب سكرتير جمعية شنغهاي الاسلامية يتلو آيات من القرآن الكريم .

الاسلام والمسلمون في الصين

تحتل الصين مكانة مرموقة في العالم نظرا لكثافتها السكانية الهائلة ، وحضارتها العريقة ، كما تتميز بدخول الاسلام الى ارضها منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والمسلمون في العالم سواء في الصين أم في غيرها إنما هم أخوة تجمع بينهم رابطة الاسلام . وفي السنوات القليلة الماضية انتهجت الصين سياسة الانفتاح على الخارج ، فبدأ بذلك الترابط الأخوي بين المسلمين في الصين والمسلمين في البلدان الأخرى .

وفي مقالنا هذا سوف نلقي بعض الضوء على جمهورية الصين الشعبية بمعالمها الجغرافية والتاريخية ، ونركز على تاريخ دخول الاسلام الى تلك البلاد ، وأحوال وأوضاع المسلمين فيها .

تقع جمهورية الصين الشعبية في شرق آسيا ، وتبلغ مساحتها ٤,٣ مليون ميل مربع ، وتعتبر أول دولة في العالم من ناحية كثرة السكان البالغ عددهم ألف مليون نسمة ينتمون إلى ثلاث قوميات هي : الصين والسيكنيك والتيبت .

ومدن الصين تعتبر من أحسن وارقى المدن الآسيوية ، كما تشتهر بنمط خاص في العمارة يظهر على مبانيها ومنشآتها .

وتنقسم الصين إداريا الى اربع وعشرين ولاية ، وتنقسم تلك الولايات إلى عدد من المناطق والألوية

ومن أهم الأماكن الأثرية في الصين سورها العظيم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع ، وقد بناه الامبراطور « شن » في القرن الثالث قبل الميلاد ، ويبلغ طوله ٢٨٠٠ كم ، وكان القصد من بنائه هو حماية الامبراطورية الصينية من غزو قبائل منغوليا الشمالية ، ولايزال هذا السور باقيا إلى الآن ..

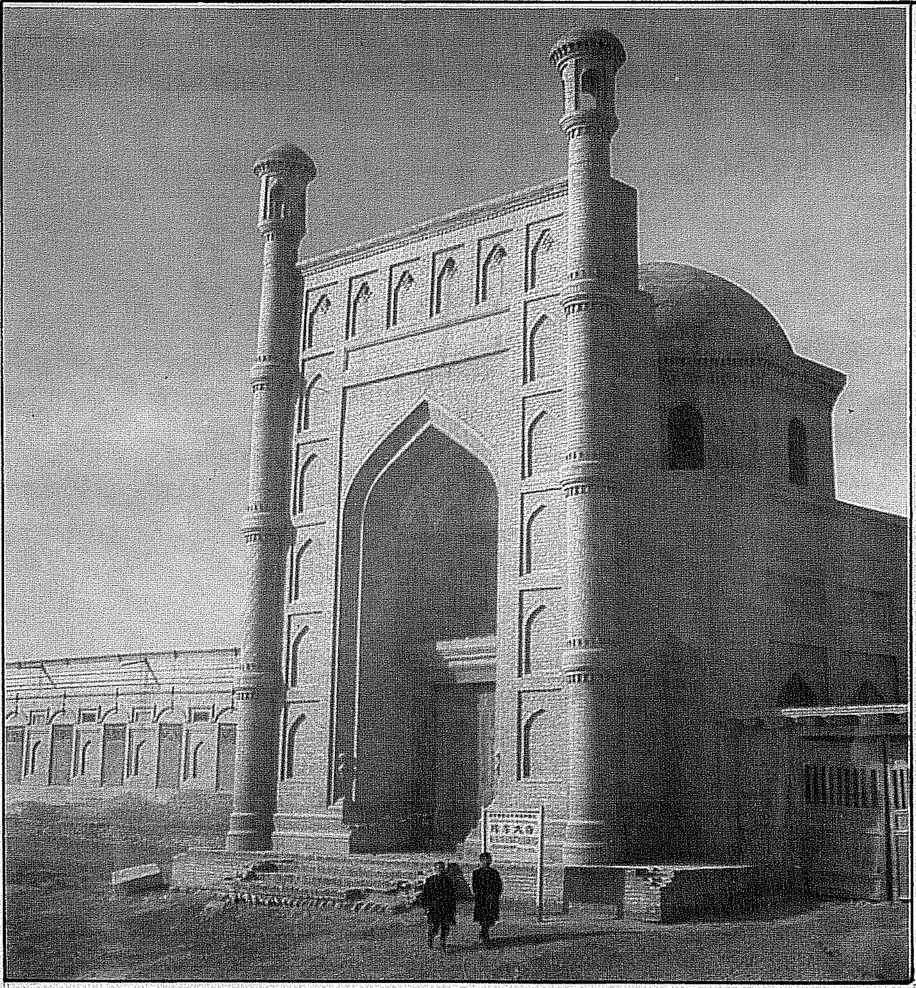
وتاريخ الصين مليء بالعجائب والأحداث ، وحضارتها تمتد إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

وكانت الصين قديما تنقسم إلى عدة قبائل لكل منها استقلالها الكامل ، وقد قامت أول امبراطورية في الصين عام ٢٣٥٧ ق/م ، ثم تعاقبت على الصين عدة ممالك ، وفي عام ١٩١١م قامت ثورة الدكتور « **صن يات صن** » الذي اعلن الصين أول جمهورية آسيوية بعد الاطاحة بامبراطورية « **المانشوس** » التي حكمت البلاد ٢٦٨ عاما ، وخلال النصف الأول من القرن العشرين تناحر الجنوبيون والشماليون على زعامة البلاد ، وفي عام ١٩٤٩م استطاع الشيوعيون بزعامة « ماوتسي تونج » وهم ثوار الشمال السيطرة على البلاد وفي عام ١٩٥٩م خضعت منطقة التيبت لسيطرة الصين المباشرة ، وكانت التيبت قد تعرضت للفتح الاسلامي في عهد يزيد بن معاوية والوليد بن عبدالملك وغيرهم من الخلفاء .

أما منطقة سيكنيك فقد كانت موطنا لقبائل الأيجور وهم من عناصر الاتراك الشرقيين وقد فتحها المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٥ هـ ، وفي عام ١٧٦٠م احتلها الصينيون وضموها اليهم ، ومعظم سكان هذه المنطقة من المسلمين وتعتبر من أكبر مقاطعات الصين مساحة .

إن وجود الاسلام في الصين يمتد إلى قرابة أربعة عشر قرنا ، وتعداد المسلمين الصينيين يقدر بنحو مائة مليون مسلم ينتشرون في مناطق شاسعة من أرض الصين

وقد انتشر الاسلام في الصين عن الطريق البحري والطريق البري التجاري المسمى بطريق الحرير ، وأول ذكر للاسلام في تاريخ الصين كان أيام أسرة « تانج » (٦١٨ ـ ٩٠٧م) كما جاء في كتاب تاريخ الحدود الغربية ، وكان سكان الصين آنذاك يسمون المسلمين الاوائل



جامع كوتشة في منطقة شينجانغ

« **هوى** » ويقولون إنهم أتوا من بلد اسمها « **تشي كوى** » أي الجزيرة العربية . وتقول بعض الأخبار التاريخية : إن الصينيين كانت لهم معرفة جيدة بالاسلام بعد وفاة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بخمس سنوات ، ومن المعروف أن الاسلام قد انتشر واستقر بميناء « **شانج آن** » خلال حكم اسرة « **تانج** » التي استقبلت العديد من السفارات العربية في القرنين السابع والثامن الميلادي ، ومع انتشار الاسلام في آسيا دخل كثير من المسلمين إلى الصين وأقاموا فيها وفي عام ١٣٣ هـ حدثت أول موقعة بين الصينيين والمسلمين انتصر فيها

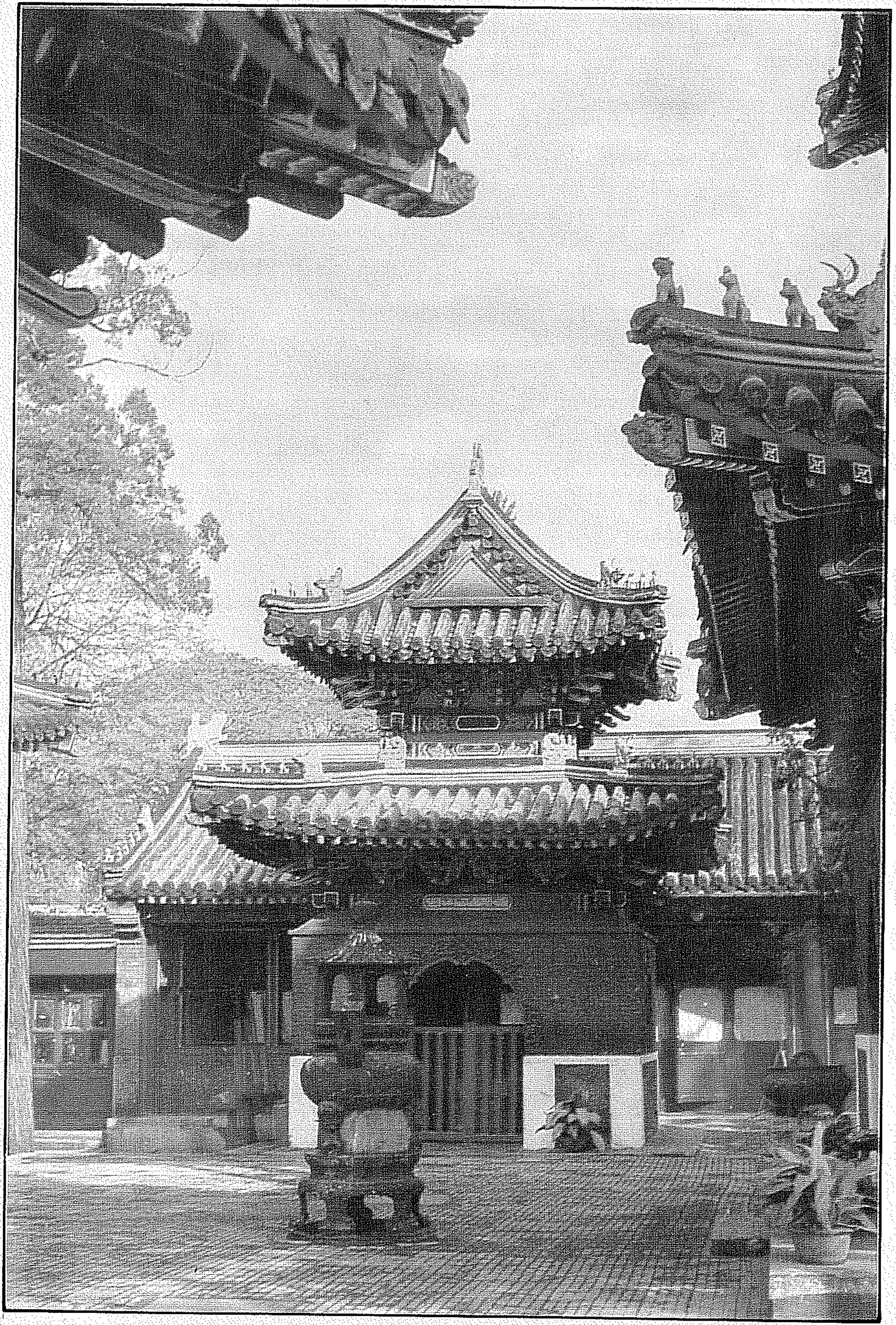


المسلمون الصينيون في انتظار إقامة الصلاة في باحة مسجد دونغي ببكين .

المسلمون رغم التفوق الصيني الكبير في العدد ، وفتح الباب امام الدعوة الاسلامية ، وصار المسلمون في وسط آسيا هم الشعب الغالب .

وفي عصر الخليفة المنصور حدثت ثورة ضد الامبراطور « هسوان تسونج » طلب الامبراطور على إثرها معونة الخليفة العباسي فأرسل إليه أربعة آلاف جندي وصلوا الصين واستولو على بعض المدن من الثوار واستقروا فيها ، وتزوجوا من نسائها ، وكانوا نواة للمجتمع الاسلامي في الصين .

وقد تعرض المسلمون في الصين على مختلف العهود والعصور إلى شتى أنواع الاضطهاد ورغم ذلك فقد حافظ



مئذنة جامع نيوجي

المسلمون على كيانهم ومعتقداتهم إلى يومنا هذا ، ففي عصر أسرة « ماتشو » (١٨٦٤م) تعرض المسلمون لحرب إبادة راح ضحيتها عشرة ملايين مسلم في الشمال والشمال الغربي ، وعندما ثار المسلمون ونادوا بالجهاد أبادت قوات الماتشو مقاطعات إسلامية بأكملها

وحتى عام ١٩١١م كان المسلمون يتعرضون من آن لآخر لمذابح جماعية . وعند نهاية العهد الامبراطوري وقدوم الجمهورية تغير الحال نوعا ما ونظر إلى المسلمين على أنهم إحدى الكيانات القومية ذات الاعتبار ، ونص الدستور على حرية

العقيدة والدين فاستفاد المسلمون الصينيون من ذلك كثيرا وبدأوا في تنظيم أنفسهم ، وكونوا جمعية ترعى مصالحهم وتحافظ على وجودهم . ولم تخل هذه الفترة أيضا من الاضطهاد ولكنه كان يسيرا إلى أن قدمت الشيوعية إلى الصين ، وهنا بدأ وضع

جديد بالنسبة للاسلام والمسلمين فقد أخذ المسئولون الشيوعيون يعملون على تخريب الاسلام وتدميره ، وقد استخدموا كل وسيلة لوقف نمو الاسلام ، ولجأوا إلى ترجمة الكتب

الشيوعية إلى اللغات المحلية عند المسلمين لنشر الشيوعية والفكر الماركسي بينهم . لقد قضى النظام الشيوعي على المكاسب التي حققها المسلمون خلال عهد الجمهورية والتي اثمرت عن إنشاء معهد بكين

الاسلامي الذي استفاد من نسق التعليم الازهري ، وصار يخرج مجموعات من العلماء والأئمة تسد الحاجة المحلية للمجتمع الاسلامي هناك إضافة إلى البعثات الأزهرية التي كان لها طيب الأثر في نهضة المسلمين .

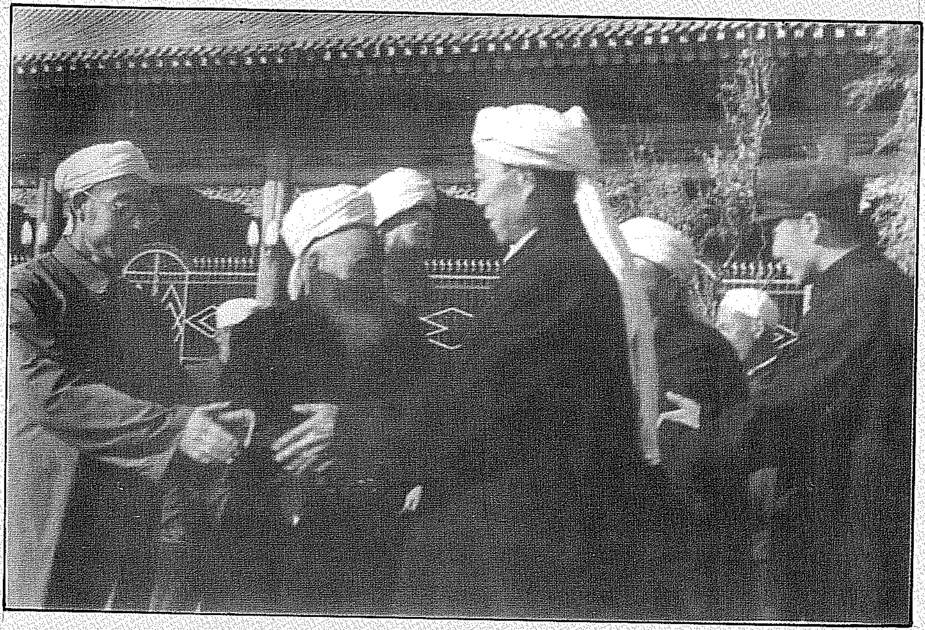
لقد احرقت الثورة الثقافية الكتب الاسلامية وأغلقت المؤسسات والمعاهد والصحف وأوقفت نشاط علماء المسلمين ، ولكن هذا

الاستئصال قد خفت حدته فبعد وفاة « ماوتسي تونج » والقضاء على عصابة الأربعة شعر المسئولون الصينيون بضرورة الانفتاح على كافة الجهات بما فيها الدول الاسلامية ، وكان من نتيجة هذا الانفتاح أن أصدرت حكومة الصين في يونيو عام ١٩٧٩م تعليماتها بالسماح للمسلمين في بعض المناطق أن يقوموا بتأدية شعائرهم الدينية ، وفتح بعض المساجد التي كانت قد تحولت إلى متاحف للزيارة .

والمسلمون في الصين ينتمون إلى فئات وأجناس متعددة أهمها :

الجنس التركي - وهم يعيشون في سيكنيك (التركستان الصينية) .

جنس الهوى - ويقطنون في المناطق الداخلية المجاورة لمنطقة سيكنيك وأجداد جنس الهوى خليط من الرحالة والتجار المسلمين من العرب والفرس الذين استوطنوا الصين وتزوجوا من نسائها .



المسلمون يتبادلون التهاني بعد صلاة عيد الفطر المبارك

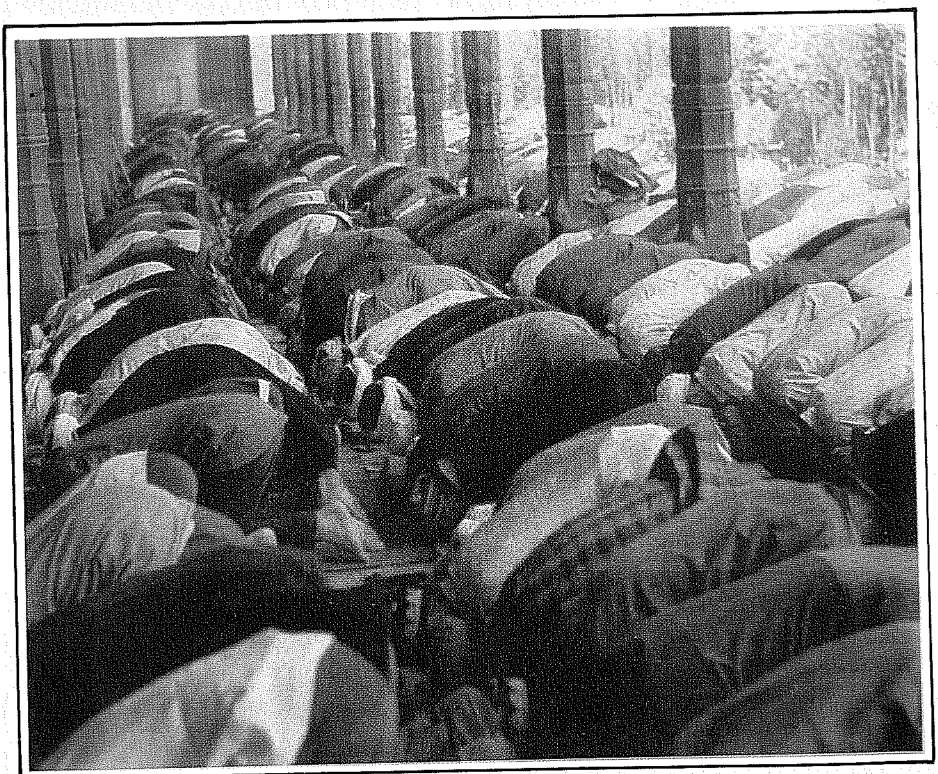


اعتاد المسلمون اعداد الأطعمة لبعضهم البعض في العيدين الاسلاميين المباركين .

المسلمون الصينيون -وهم متفرقون في بقية انحاء الصين .

ولو تجولنا في في هذه المناطق وبخاصة المناطق ذات الطابع الاسلامي والتي يقطنها أغلبية إسلامية لشاهدنا الكثير من التقاليد والعادات والآثار الاسلامية ففي بكين عاصمة الصين يوجد مركز الجمعية الاسلامية الصينية التي يرأسها السيد محمد علي تشانج وتشرف الجمعية على المعهد الاسلامي التابع لها والذي يقوم على تخريج أئمة وخطباء مساجد لعموم الصين ، وقد قامت الجمعية بطباعة ربع مليون نسخة من القرآن الكريم ، كما ترجمت العديد من أمهات الكتب الاسلامية إلى اللغة الصينية ، وتقوم هذه الجمعية حاليا بإرسال الوفود الاسلامية إلى الخارج وتنظيم حملات الحج للمسلمين الصينيين . وتصدر الجمعية مجلة باسم (المسلم الصيني) باللغة الصينية ولغة أهل الشمال .

وفي بكين يوجد مسجد (**نيوجي**) الذي يضم مكتبة تحتوي على بعض المخطوطات والكتب الاسلامية وملحق به شعب لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم .



الصينيون يؤدون صلاتهم المفروضة جماعة

أما مدينة (**شيئان**) فهي تقع في الجهة الغربية الشمالية من الصين بمقاطعة شانتي ، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين نسمة ، وهي مركز حضاري واقتصادي ، وكانت تشكل بداية ونهاية طريق تجار الحرير ، ومحطة اتصال قديمة بين العرب والصين . وبها مسجد (**خواجييه**) الذي يعتبر أثرا حضاريا مهما في المدينة ، وتبلغ مساحته ثلاثة عشر ألف متر مربع ، وهو مبنى على الطراز الصيني القديم منذ أكثر من ١٢٠٠ عام ، وقد ساهمت رابطة العالم الاسلامي وباكستان في ترميمه وتجديده .

ويعتبر إقليم سيكينك الذي يقع في المنطقة الشمالية الغربية للصين وتبلغ مساحته سدس مساحة الصين من أغنى أقاليم الصين بالذهب والنفط والمحاصيل الزراعية والمراعي ، وأغلب سكانه من المسلمين ، ولغتهم من اللغات الرسمية المعترف بها وهي تكتب بالأحرف العربية وتوجد الآن في الاقليم حركة نشطة ومستمرة لاعادة تعمير المساجد القديمة التي خربت في السابق وإنشاء مساجد جديدة ، ويبلغ عدد المساجد حاليا في هذا الاقليم اثني عشر ألف مسجد .

وفي مدينة (**اورمشي**) عاصمة الاقليم يوجد المسجد الأبيض ، وهو من المساجد الكبيرة الشهيرة المزدحمة دائما بالمصلين .

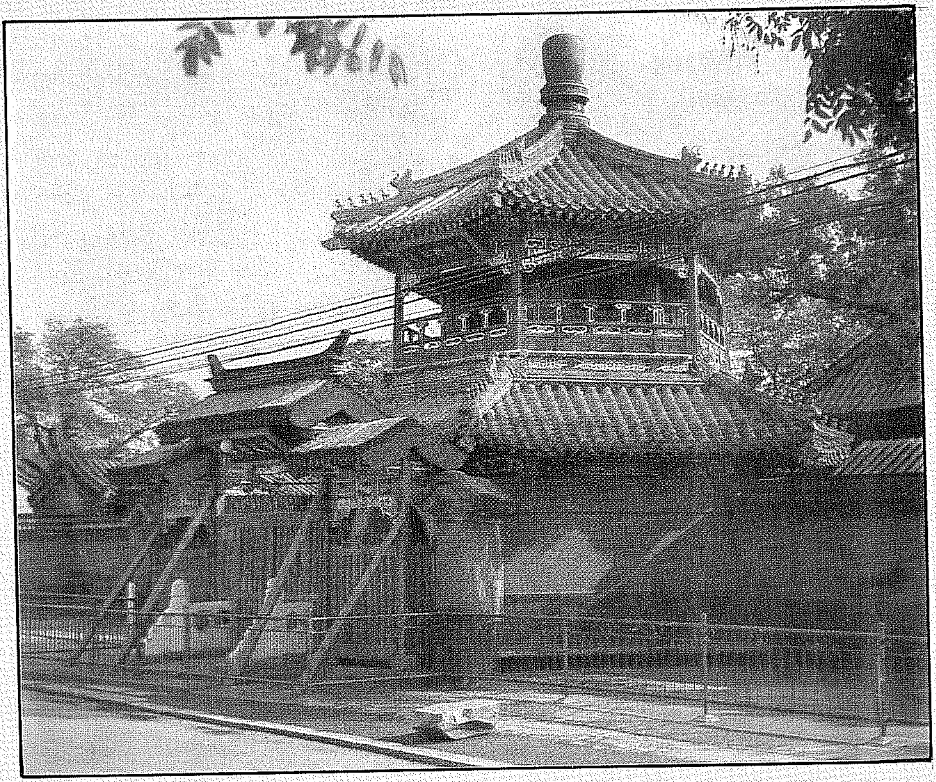
وتعتبر مدينة (**كاشغر**) أهم مدن الاقليم من الناحية التاريخية والميزة الاسلامية اذ يوجد بها أكثر من مليوني مسلم .

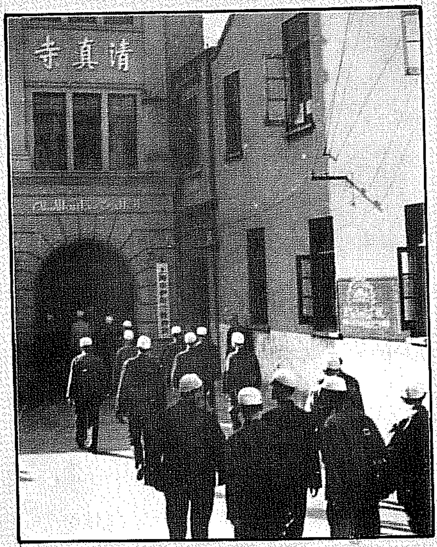
أما مدينة (**تورقان**) التي تبعد حوالي مائتي كيلو متر عن العاصمة (**اورمشي**) فإن أغلبية سكانها من المسلمين ، ومن أشهر مساجدها مسجد القاضي ومسجد المدرسة البيضاءويرجع تاريخ هذه المدينة إلى ألفي سنة ، ومن معالمها الأثرية « برج سليمان » الذي يستخدم كمصلى للأعياد وبه منارة كبيرة ، وقد أسسه احد حكام المسلمين منذ ثلاثمائة عام .

وهناك أيضا مدينة (**شن شين**) التي تشتهر بمسجدها الكبير المسمى (شوق النبي) والذي أسس في القرن الاول للهجرة على الطراز الصيني

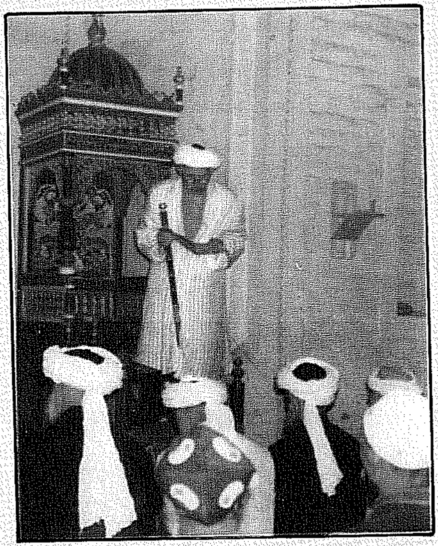
وأخيرا اقليم (**نينغشيا**) وهو إقليم ذاتي الحكم لقومية (**هوى**) التي تدين بالدين الاسلامي وعاصمته مدينة (**ينتشوان**) ويقطنها ما يزيد على سبعين ألف مسلم ، وقد انعقد في هذه العاصمة في سبتمبر عام ١٩٨٥م مؤتمر التعاون الاقتصادي والفني الدولي الاسلامي وذلك لأول مرة في الصين بعد انفتاحها على العالم الاسلامي كما وضع في الوقت نفسه حجر الأساس للمركز الثقافي الاسلامي ، واقيمت الاحتفالات بهذه المناسبة ، وظهرت اللغة العربية لغة القرآن الكريم في شوارع المدينة تحمل عبارات الترحيب بالضيوف القادمين من كافة البلدان الاسلامية .

إن عدد المساجد في اقليم (**نينغشيا**) يربو على ألفي مسجد من أشهرها مسجد تونغشين ومسجد نقوان الحديث البناء في مدينة ينتشوان .





مسجد شياوتا وبوان في شنغهاي



امام جامع كاشغر يلقي خطبة الجمعة .

ويقوم على إحياء الشعائر الدينية في هذه المساجد ما يقرب من ألفي إمام وما يزيد على ثلاثة آلاف وتسعمائة دارس لعلوم اللغة العربية والفقه الاسلامي ، وتهتم الجمعية الاسلامية هناك بإعداد الأئمة من خريجي المعهد الاسلامي . أما المركز الاسلامي الذي وضع اساسه في ١٨ سبتمبر ١٩٨٥ فيضم مسجدا وأكاديمية ومكتبة ومتحفا إسلاميا ومساكن للخبراء المسلمين ومستشفى على مساحة قدرها ستون ألف متر مربع .

إن آفاق التعاون بين مسلمي العالم وبين مسلمي الصين تنصب كلها على تدعيم الكيان الاسلامي للمسلمين الصينيين ، والحفاظ على شخصيتهم الثقافية المتميزة ، وتخفيف الآثار السلبية التي تركتها العزلة التي سبقت سياسة الانفتاح ويمكن إيجاز عناصر هذا التعاون في الآتي :

□ التركيز على دعم الاتصال الثقافي بين العالم الاسلامي والمسلمين الصينيين ويتمثل ذلك في تقديم منح دراسية في الدراسات الشرعية والعربية على المستويين الثانوي والجامعي لأنها أضمن السبل في المحافظة على وجود الاسلام في الصين ، ولو رجعنا إلى آثار البعثات الصينية التي درست في الأزهر من قبل وما قامت به من إنجازات في المحافظة على الوجود الاسلامي في الصين لتبين لنا أن هذا السبيل هو الأكثر ضمانا ونفعا للاسلام هناك .

□ المطالبة بإعادة فتح معهد بكين الاسلامي ومده بكل ما يحتاج إليه ، فهذا المعهد كان أزهر الصين ، وهو الذي أمدها بالطاقات اللازمة للمحافظة على البناء الاسلامي هناك وقد كان إيقافه إيقافا لمسيرة الاسلام في الصين .

□ إيفاد الدعاة والمقرئين بصورة دورية إلى هناك مع التركيز على شهر رمضان المبارك والمناسبات الدينية مما يرفع معنويات المسلمين ويعمق روحانيتهم .

□ توسيع نطاق الحج بصورة أوسع وإزالة كل العقبات التي تحول بين المسلمين الصينيين وبين الحج ، وإذا كانت الحكومة الصينية تتعلل بالنفقات المالية ففي إمكان الدول الاسلامية أن تتبنى إيفاد الحجيج من الصينيين على نفقاتها .

□ اعادة طبع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية والتي توقفت منذ عام ١٩٤٩م .

□ دعم نشاط الجمعية الصينية الاسلامية ومعاهدها بالمساهمة في طبع الكتب الاسلامية المؤلفة باللغة الصينية أو المترجمة عن العربية ، وتزويدها بما لا يتوفر لديها من كتب أخرى ، وكذلك طباعة المخطوطات الاسلامية الموجودة في المساجد القديمة والمكتبات بعد تصنيفها .

□ تقديم المساعدة العاجلة لترميم المساجد القديمة الآيلة للسقوط في عموم مقاطعات الصين .

وقفة تأمل

انعكاسات الطاعة

قال صاحبي :

لقد دخل الرياء والنفاق في كل شيء .. ففسدت علاقات الناس ، وبطلت أعمالهم .. بل تكاد تلمس الرياء والنفاق في كل كلمة ينطق بها إنسان ـ إلا من عصم الله ـ مرءوس ينافق رئيسه ، ومحكوم يداهن حاكمه . وهذا يعمل من أجل أن يقال عنه كذا وكذا .. وآخر يظهر بملابس التقوى والورع فإذا ذهبت تفتش داخله رأيته يتاجر بالدين .. يلبس مسوح الرهبان وهو شيطان .. وإنك يا صاحبي لتجد العجب العجاب في كل يوم .. الصلاة يدخلها الرياء .. والزكاة تفسدها مداخل شيطانية في نفس مخرجها .. والحج قد يكون سعيا وراء لقب وفقط .. وهكذا حتى العبادات دخلها الرياء وإذا جاز ذلك في علائق الناس ـ وهو غير جائز ـ فما ينبغي لانسان أن ينافق ويرائى في عبادته لله الذي يعلم السر وأخفى .. والويل كل الويل للمرائين ـ قال تعالى : (**أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون .**)

وإن الرجل ليأتي يوم القيامة فيسأل عما عمل ، فيقول عملت كذا وكذا من أجل مرضاة الله ، فيقال له : بل عملت ليقال عنك .. وقد قيل .. ويذهب به إلى النار .

قلت لصاحبي :

هذا حق .. ولذا كان رسولنا يستعيذ بالله من النفاق والرياء وسيىء الاخلاق .. وعلمنارسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه .. ولكي نعايش الاخلاص واقعا محسوسا .. جاء رمضان ليكون المدرسة التي نتعلم فيها الاخلاص .. ذلك أن الصوم عبادة ترك ـ ترك للطعام والشراب ، عبادة امتناع عن الحلال من بزوغ الفجر إلى غروب الشمس . عبادة لا يدخلها رياء .. فليس هناك من يتقرب الى البشر بالامتناع عن الطعام والشراب ، ذاك لأنه يمكنه الاختلاء إلى نفسه فيفعل ما يشاء ثم يبدو أمام الناس صائما .. ولكن صوم رمضان يجعلنا في معية الله دائما .. خلونا بأنفسنا ، أم كنا مع الغير .. ففي الصوم نتعلم أن نعبد الله سبحانه كأننا نراه ، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا ولذا

فالصوم المقبول لا جزاء له عند الله إلا الجنة .
تلك واحدة تعالج بها داء الرياء والنفاق وسيىء الاخلاق المتفشى بين الناس الآن .

قال صاحبي :

ثم ماذا ؟

قلت : وفي رمضان يسن الاعتكاف .. وهو الاقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة إلا لضرورة ، على نية التقرب الى الله .

وليس الاعتكاف كما قد تتصور انقطاعا عن الدنيا ، إهمالا لشأنها ، وإدارة ظهر للحياة ، لا ، بل هو تزود بشحنة إيمانية نواصل بها السعي الخير في الدنيا ، ثم هو ليس فرضا لازما ، بل سنة يفعلها ذو النفوس الزكية ، والارواح الطاهرة ، وتتأكد سنيته في العشر الأواخر من رمضان . الاعتكاف يا صديقي فرصة نخلع فيها حب الدنيا من نفوسنا كما نخلع أحذيتنا عند دخول المسجد . فرصة نتعالى فيها على المطالب المادية .. فإذا ما خرجنا إلى الحياة بعد ذلك خرجنا لنغير الواقع المؤلم .. ونصحح المسار .. بهمة المؤمن ، وعزيمة التقي ، وورع الذي يخشى الله ،

- يخرج المعتكف من معتكفه لتكون الدنيا في يده يستخدمها فيما يرضي الله ، لا في قلبه يحرص عليها ويرتكب الحرام من أجل متعها الفانية .
- الاعتكاف إذن رياضة روحية تنشط فيها القيم السامية ، ويتعمق الولاء لله ، فلا شاغل للانسان إلا الطاعة والعبادة ، والأنس برحمة الله .
- وإن من عادة الانسان أن يغير من مسار حياته المألوف بين وقت وآخر ، حتى لا يصاب بالملل ، فكان الاعتكاف من هذا القبيل .

وبعد .....

يفرح المسلم بالانتصار على نوازع نفسه ، يفرح المسلم بالاشراق الذي يغمر قلبه ، فيخرج صدقة الفطر توسعة على المحتاجين في العيد .. ويعيش الفرحة الجماعية ، حيث تختفي مظاهر البؤس والشقاء في أعياد المسلمين ـ أو هكذا ينبغي أن يكون ..

ولكن هناك قتلة في عالمنا اليوم يقتلون البسمة على شفاه الصغار ، ويغتالون الحياة في دماء الشباب ، ويصنعون المأساة في ديار المسلمين .. وأراك أخي ـ لست في حاجة إلى أن أضع يدك على موطن الداء .. فكلنا مصابون .. وإن لم نسع إلى تغيير ما نحن فيه .. نبق في دائرة الحلم ، والامل الكاذب ، وشتان بين امل نعمل من أجل تحقيقه .. وأمان فارغة .. مجرد شعارات وكلمات ..

فإلى العابثين بأرواح الاطفال والشيوخ والنساء والشباب ـ كفاكم مهزلة ـ وحكموا عقولكم إن بقيت في رءوسكم عقول .. والله يتولى الصالحين .

فهمي الامام

المجمع الفقهي الإسلامي

أجرى اللقاء :
خالد بو قماز

فقهنا الاسلامي علم واسع زاخر بالأحكام التي تعالج كل قضايا المسلمين في القديم والحديث . وهو مرن في معالجته لكل قضيــه تمس واقعنا ، وفي نفس الوقت يعتمد على أصول ثابتة من الكتاب والسنة .

وقد قيض الله لهذا العلم رجالا أفذاذا وهبهم الله القدرة على استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية ، فلم يتركوا قضية إلا وأخرجوا لها حكمها في ضوء فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله ومعرفتهم بمقاصد الشريعة الغراء .

واليوم .. قد هيأ الله سبحانه لهذا العلم رجالا يحملون رايته في عصرنا الحاضر ، الذي تشابكت فيه القضايا ، وجد الكثير من المسائل التي تحتاج إلى حكم إسلامي .. يراعي مصالح الناس في ضوء شرع الله .

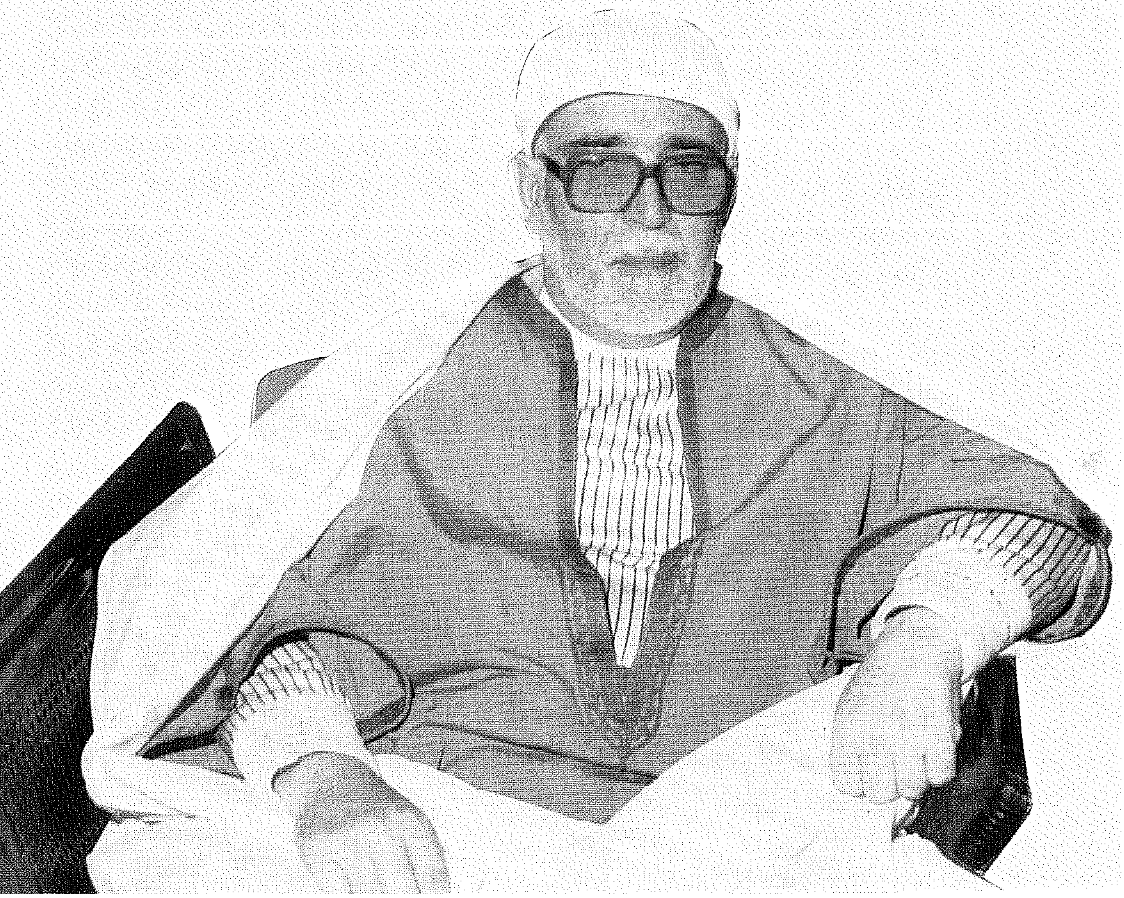
فكان أن انبثق مجمع الفقه الاسلامي عن منظمة المؤتمر الاسلامي .

وقد اغتنمت « الوعي الاسلامي » فرصة زيارة فضيلة الشيخ محمد الحبيب بن الخوجه الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي ـ لدولة الكويت ، فأجرت معه الحوار التالي ..

ويطيب لنا نشره لتعم فائدته .. وصدق الله العظيم .. « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

من أهداف المجمع

- تحقيق الوحدة الإسلامية نظرياً وعملياً
- دراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها.



س : متى بدأ التفكير في إنشاء مجمع الفقه الاسلامي وما الأسباب التي دعت الى إنشائه ؟

ج : لقد شغلت قضية الاجتهاد أفكار العديد من الفقهاء وكان الرأي الأسَدّ فيها الأخذ بما صدع به الأئمة من قرن حيث دعوا الى الاجتهاد وحملوا المفتين والعلماء عليه واضطلع بعضهم به ، واتجه النظر في العصر الحاضر عند البارزين من العلماء وقادة الفكر الى الاجتهاد الجماعي بعقد المؤتمرات والدعوة الى تكوين هيئات ومؤسسات مختصة بهذا الشأن .

واعتبارا لكل هذه الأحوال وانطلاقا منها وخدمة للاسلام ودعما للفقه الاسلامي وإثراء له قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف (ربيع الاول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١م) إنشاء مجمع للفقه الاسلامي تلتقي فيه اجتهادات الأمة الاسلامية لبلوغ هدفين أساسيين :

١ - تحقيق الوحدة الاسلامية نظريا وعمليا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

٢ - شد الأمة الاسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا اصيلا لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الاسلامية .

س : على اي اساس يتم اختيار أعضاء هذا المجمع ، وهل ستكون المذاهب الفقهية كلها ممثلة في هذا المجمع ؟ وحين تمثيل المذاهب الفقهية في المجمع فما دور المجمع حينئذ في التقريب بينها ؟

ج : تنص المادة السابعة من الباب الرابع من النظام الأساسي للمجمع على ان يكون لكل دولة من دول منظمة المؤتمر الاسلامي عضو عامل في المجمع ويتم تعيينه من قبل دولته .

وعندما طلب الى الدول تعيين أعضائها في المجمع أشير في الطلب الذي حرر لهذا الغرض الى الشروط التي يتعين ان تتوفر في المرشح للعضوية ، وهي التي نص عليها النظام الاساسي للمجمع في المادتين السادسة والتاسعة من الباب الرابع .

١ - ان يكون أعضاء المجمع من الفقهاء والعلماء والمفكرين في شتى مجالات المعرفة الاسلامية .

٢ - يشترط ان تتوفر في عضو المجمع الخصال التالية :

أ - الالتزام بالدين الاسلامي عقيدة وسلوكا .

ب - سعة الاطلاع وعمقه في العلوم الاسلامية عامة والشرعية منها بوجه خاص فضلا عن معرفته بواقع العالم الاسلامي .

ج - الا يكون قد صدر ضده حكم مخل بالشرف أو الأمانة .

د - ان يكون متمكنا من اللغة العربية .

ثم ان للمجمع ان يضم (بقرار) الى عضويته من تنطبق عليهم شروط العضوية الآنفة الذكر ، من علماء وفقهاء المسلمين وممثلي الجاليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ، ومن المنظمات الاسلامية التي تخدم نفس الأهداف التي يرمي المجمع الى



تحقيقها ، بشرط الالتزام بالعضو الواحد لكل دولة أو جالية أو منظمة ، على ألا يتجاوز عدد الأعضاء العاملين في المجمع من غير الأعضاء ، ربع عدد الأعضاء الذين يمثلون دولهم . ولهؤلاء الاعضاء حق التصويت .

أما الشق الثاني من السؤال المتعلق بتمثيل المذاهب الفقهية في المجمع فجوابنا عليه هو أن قادة الدول الاسلامية عندما تعلقت ارادتهم السامية ببعث هذا المجمع لم يفكروا قط بقصره على مذهب دون آخر من المذاهب الاسلامية . وأن النظام الاساسي الذي وضعته الدول الاسلامية ووافقت عليه في المؤتمر الاسلامي الثالث عشر لوزراء الخارجية ، جاء مؤيدا لذلك بما نص عليه في المادة السابعة (الباب الرابع) من أن يكون لكل دولة من دول منظمة المؤتمر الاسلامي عضو عامل في المجمع ويتم تعيينه من قبل دولته ..

ويظهر من ذلك أن إرادة الدول الاسلامية اتجهت الى أن تكون كل المذاهب الاسلامية ممثلة في المجمع .

وقد سبق أن قلت في الكلمة التي

يتكون المجمع من ثلاث شعب وهي شعبة التخطيط وشعبة البحوث والدراسات وشعبة الفتوى

القيتها في افتتاح الدورة الثانية للمجمع التي انعقدت بجدة في ١٠/٤/١٤٠٦ هـ : « أن الأمل معقود على هذه الدورة في أن ينتهي فيها الدرس للقضايا المطروحة عليها الى الأخذ بالأقوى حجة ودليلا والأوفق والأصلح وجها وحكما . ولا ينبغي لدارس او لمجتهد في المسائل في مثل هذا المجمع الذي يقضي فيه للجماعة ، جماعة أهل الحل والعقد لا للفرد ، أن يتعصب لمذهب بعينه او لرأي بذاته . » واشرت في هذا الصدد الى ما ذكره إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك الجويني حين قال في هذا الشأن : « من ترقى الى رتبة الفتوى واستقل بمنصب الاستبداد في الاجتهاد فلا يتصور في مطرد الاعتياد انطباق فتاويه واختياراته في جميع مسائل الشريعة على مذهب امام من الأئمة . فإن مسالك الاجتهاد وأساليب الظنون كثيرة وجهات النظر لا يجويها حصر » وبإزاء مآخذ الاحكام المتناهية يقول رحمه الله :

« للشرع مبنى بديع ، وأس هو منشأ كل تفصيل وتفريع ، وهو معتمد المفتى في الهداية الكلية والدراية ، وهو المشير الى استرسال أحكام الله على الوقائع مع نفي النهاية . وذلك ان قواعد الشريعة متقابلة بين النفي والاثبات والأمر والنهي ، والاطلاق والحجر ، والاباحة والحظر ، ولا يتقابل قط اصلان إلا ويتطرق الضبط الى احدهما وتنتفي النهاية عن مقابله ومناقضه » .

س : ما أهم منجزات المجمع منذ إنشائه وما أهم القضايا التي بحثها ؟

ج : اود في مستهل الاجابة عن هذا السؤال أن أوضح أن المجمع أنشيء ، كما أشرت إليه سابقا ، منذ أعلن عن ذلك قادة الدول الاسلامية في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة والطائف سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١م) ، ومنذ ذلك التاريخ الى الثامن من ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ (٣١ ديسمبر ١٩٨٤م) اضطلعت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بمهمة الاعداد والتنظيم للاجتماع التأسيسي للمجمع الذي شرف برئاسة جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية حفظه الله ، والذي حضره وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والعدل في الدول الاسلامية أعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي ، ولاجتماع الدورة الأولى لمجلس المجمع الذي حضره الاعضاء الذين عينتهم دولهم لتمثيلها فيه . وقد تم خلال الدورة تكوين شعب المجلس الثلاث وهي :

شعبة التخطيط ، وشعبة البحوث والدراسات ، وشعبة الفتوى ، كما صدر عنها النص النهائي المعدل للنظام الاساسي للمجمع الذي كان قد صادق عليه المؤتمر الاسلامي الثالث عشر لوزراء الخارجية ، ونص اللائحة التنفيذية للمجمع ، والخطة العامة لبرامج المجمع .

اما انطلاقة المجمع فقد ابتدأت بحمد الله في التاسع من ربيع الثاني ١٤٠٥ (أول يناير ١٩٨٥) عندما شرعت أمانته العامة في المهمة الموكلة اليها وذلك بعد ان انتصبت في مقرها بجدة في المبنى الذي تبرع به لها مشكورا جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية .

وقد بادرت أمانة المجمع بربط الصلة بالجامعات الاسلامية والمؤسسات الاسلامية التي تشترك معها في خدمة أهداف المجمع وذلك قصد استشراف امكانات التعاون في الأعمال العلمية المندرجة ضمن الخطة العامة التي وضعها المجمع خلال دورته الأولى . كما ربطت الأمانة العامة علاقات بمختلف وزارات الأوقاف والثقافة بالبلاد الأعضاء قصد تمكين المجمع من الافادة مما يصدر عن هذه المؤسسات من منشورات وكتب تتصل بالفقه الاسلامي .

والى جانب هذه الاتصالات ، طلبت أمانة المجمع من كافة الأعضاء موافاتها بأبرز المسائل التي تعرض للمجتمعات الاسلامية في معاملاتها اليومية ، وبتصوراتهم بشأن إنجاز المشاريع العلمية المقررة في النظام الأساسي للمجمع وفي خطة عمله الشاملة وهي الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، والفهرسة التحليلية لمصادر وامهات الكتب الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي ، ومجلة المجمع .

ولقد تجمعت إثر ذلك حصيلة هامة من المسائل المشار اليها ، ومن التصورات المختلفة المطلوبة ، فدعونا الى عقد دورة لشعبة التخطيط في شعبان ١٤٠٥ هـ حضرها ثلة من الفقهاء والعلماء يناهز عددهم العشرين ، اصدروا في نهاية أشغالهم برنامج عمل مرحلي للمجمع تحددت فيه بحسب الأولوية موضوعات الفتوى وموضوعات البحوث والدراسات ، والاختيارات الاساسية لأعمال الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، وفهرسة الكتب الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي ، ومجلة المجمع .

وفي ضوء ذلك ، وزعت الموضوعات على الأعضاء وعلى ثلة من الخبراء الذين تم اختيارهم لما عرفوا به من مستوى علمي رفيع ، وذلك قصد استكتابهم في مجالات اختصاصهم

ابتدأت انطلاقة المجمع في التاسع من ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ـ بعد افتتاح مقره في جدة .

فيما حددته شعبة التخطيط من موضوعات .

ثم جاء انعقاد الدورة الثانية للمجمع من ١٠ الى ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ (٢٢ - ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م) حضرها جل أعضاء المجمع وسبعة عشر خبيرا ، وتمخضت كما هو معلوم عن عدة قرارات في موضوعات الفتوى وفي موضوعات البحوث والدراسات . كما صدرت عن تحديد مناهج محددة لمشاريع الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي .

أما موضوعات الفتوى فقد تعلقت بالمسائل التالية :

زكاة الديون - زكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية ، والقاديانية ، وأطفال الانابيب ، وبنوك الحليب ، وأجهزة الانعاش .

وكانت موضوعات البحوث والدراسات تتصل بالمسائل التالية :

استفسارات البنك الاسلامي للتنمية ، التأمين وإعادة التأمين ، حكم التعامل المصرفي بالفوائد ، وحكم التعامل بالمصارف الاسلامية ، توحيد بدايات الشهور القمرية ، وخطاب الضمان .

وقد نوقشت كل هذه المسائل بصورة ضافية على أساس ما قدم بشأنها من دراسات وأصدر المجمع ما توصل اليه من بيان الحكم الشرعي في بعضها ، وأرجأ بعض الموضوعات الى الدورة القادمة لاستيفاء البحث في بعض جوانبها .

س : لكل مؤسسة خطة عمل مدروسة وواضحة ، فما أهم الخطوط الرئيسة التي شملتها خطة المجمع ؟

ج : لقد سبق أن أشرت الى ان الدورة الاولى للمجمع وضعت خطة شاملة للعمل المجمعي ، وقد تولت بعد ذلك شعبة التخطيط تحديد برنامج عمل مرحلي اشتمل على المسائل التالية :

١ - تحديد (٢٧) موضوعا في مجال البحوث والدراسات منها مسائل تتعلق بأصول الفقه ومسائل فقهية ، وقد اشرنا آنفا الى أن المجلس تولى بحث خمسة موضوعات منها ، أصْدَرَ بشأن بعضها قرارات ، وأرْجأ البعض الآخر الى الدورة القادمة .

٢ - تحديد (٢٠) موضوعا في مجال الفتوى ، عرض منها على الدورة الثانية للمجمع ستة مواضيع ، فصدرت بشأن بعضها قرارات وأرجىء الباقي الى الدورة القادمة .

٣ - تحديد المنهج المتميز الذي تسير عليه الموسوعة الفقهية باعتبارها موسوعة جديدة تجمع مزايا الموسوعتين القائمتين ، وتتكامل معهما وتلتزم بالترتيب الموضوعي وتنحصر مادتها في الدراسات والبحوث المنصبة على فقه المعاملات .

٤ - تحديد منهج لوضع معجم تعريفي بالمصطلحات الفقهية .

٥ - تحديد جدول للموضوعات التي يتعين درسها في لقاءات أو ندوات بالتعاون بين المجمع والجامعات والمؤسسات الاسلامية الأخرى .

٦ - تحديد الكتب والمخطوطات من التراث الفقهي الاسلامي ، التي يتعين نشرها وتحقيقها لتضاف الى

المصادر المتوفرة التي يحتاج اليها الباحثون والدارسون . وتتعلق هذه الكتب والمخطوطات بكتب آيات الأحكام وأحاديث الأحكام ، وكتب الخلاف العالي (الفقه المقارن) وكتب القواعد الفقهية ، والأشباه والنظائر ، والفروق والرسائل المفردة لموضوع او مسألة والكتب الاساسية (الامهات) في كل المذاهب .

س : هناك قضايا عامة تشغل أذهان كثير من المسلمين وبخاصة ما يتعلق منها بامور المعاملات الاسلامية . فهل سيكون للمجمع دور بارز في حل حاسم لهذه القضايا والمسائل التي ينتظر الكثير من المسلمين حكما شافيا وقاطعا فيها ؟

ج : إن من أهم ما يتميز به دور المجمع هوالانكباب على المشاكل التي تشغل بال المسلمين والعمل على التوصل الى إيجاد الحل الصحيح الشرعي لها ، ولقد سبق أن أشرت إلى أن المجمع قد تولى في بداية انطلاقته في العمل التعرف عن طريق ممثليه في الدول الأعضاء على المشاكل التي تشغل المسلمين في تلك الدول ، وذكرت أننا حصلنا على العديد من المسائل فعرضناها على شعبة التخطيط التي تولت بشأنها ضبط قائمة مرتبة حسب الأولوية . وقد عرضت بعض هذه المسائل على المجمع ، وقد ألمحنا آنفا الى ان المجلس قد أتخذ منها الموقف المناسب بعد إشباعها نقاشا .

وستتلو هذه الموضوعات التي تم بحثها موضوعات أخرى كثيرة تتصل



الموسوعة الفقهية بأيد أمينة لا هم لها سوى خدمة الشريعة الاسلامية وعرضها عرضا صحيحا واضحا يبرز مزاياها وقدرتها في معالجة المشكلات

بالمعاملات والوان التصرف المالي والاقتصادي في البلاد الاسلامية .

ونحن نجزم بأن العلماء في كل مصر قد استوقفتهم هذه القضايا ونظروا فيها وتتبعوا أحوال الممارسات لها وتكونت نتيجة لذلك آراء متعددة بشأنها ، فيها ما يساير التطورات العصرية ومقتضيات الحياة الجديدة ، وفيها ما يوجه إلى وجوب الأخذ بالأصول الشرعية والقواعد الاساسية في الفقه الاسلامي لتحديد الحكم بشأنها . وطبيعي أن يحصل مثل هذا . كما أنه من الطبيعي ان تعرض هذه القضايا على المجمع . ودور المجمع بدون شك يتمثل اولا في استيعاب الآراء وجمع مختلف الاتجاهات التي للعلماء ورجال الاقتصاد بإزاء هذه المشاكل ، ثم هو بما يجمع بين افراده من علماء وخبراء ورجال المذاهب الفقهية المختلفة ، يدرس المشاكل والقضايا على ضوء ما عرض من دراسات وما أعقبها من مناقشات لينتهي بعد ذلك الى القول الفصل الذي يراه المجمع متمثلا في أغلب أعضائه من أهل الحل والعقد . فإذا كان جمهورهم قد اخذ بمذهب أو رأي أو حكم معين لقوة حجته ولكونه الأصلح والأوفق باحوال المسلمين ، فإن ذلك هو الذي يقضي به إن شاء الله وتكون به الاستعانة على حل القضايا المعقدة والمسائل المتشعبة .

س : في العالم الاسلامي مؤسسات اسلامية وموسوعات فقهية ، فهل ستكون هناك حلقة اتصال بين المجمع وهذه المؤسسات ؟

ج : لقد وضع المجمع في طليعة اهتماماته ربط الصلة بالمؤسسات الاسلامية الشبيهة كي يتسنى إيجاد صيغ من التعاون والتنسيق تضفي على عمل المجمع مزيدا من الدقة والفعالية ومن ثم فإن المجمع يضم في عضويته ممثلين عن مجمع الفقه الاسلامي بمكة المكرمة ، وعن مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ، وعن مؤسسة آل البيت بالأردن ، كما ان الأمين العام للمجمع يشارك كعضو عامل في كل هذه المؤسسات . أما بالنسبة للموسوعة الفقهية بالكويت ، فقد عينت مقررها العام ليكون عضوا عاملا في المجمع .

وهكذا يتضح لكم أن حلقات الاتصال بين المجمع والمؤسسات الاسلامية المماثلة ، هي ليست قائمة على العلاقات المتواصلة فحسب ، بل أصبح الأمر يتعلق أيضا باشتراك فعلي في الأعمال المجمعية ، مما يحقق التكامل بين كل هذه المؤسسات .

والى جانب هذه العلاقات ، فقد أتاحت لنا زيارتنا للكويت الالتقاء بمعالي الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة والتخطيط ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ،

التي سبق وأن ربطتنا بها صلات كثيرة من أبرزها اللقاء مع معالي الدكتور رضا سعيد عبيد مدير جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وعضو مجلس أمناء المنظمة . وكان لهذا اللقاء الذي تم بمحضر بعض أعضاء مجلس أمناء المنظمة وأمينها العام المساعد الدكتور أحمد رجائي الجندي أثر بالغ في دعم الروابط بين المجمع والمنظمة اللذين يشتركان في الاهتمام بالمسائل الطبية المستحدثة التي يتطلع المسلمون الى بيان حكم الشرع فيها ، وإبراز الوجهة الحكمية التي تستهدفها الشريعة الاسلامية في كثير من التصرفات البشرية وما ينجم عنها من أوضاع صحية سواء عن طريق الاسباب الوقائية او عن طريق انواع العلاج .

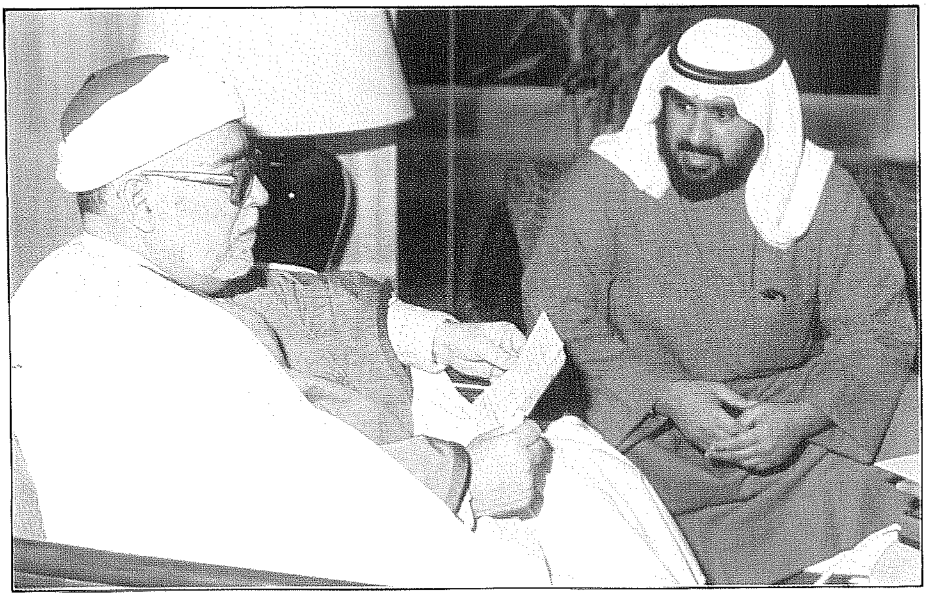
وقد توصلنا بحمد الله مع المنظمة الى ضبط صيغة من التنسيق بيننا تكفل لعملنا المشترك مزيدا من الدقة والنجاعة .

س : زرتم فضيلتكم مجلة الوعي الاسلامي ووقفتم على المراحل التي تمر بها هذه المجلة واطلعتم على كثير من الموضوعات التي تعالجها وعلى النهج الذي تسير عليه فما الانطباع الذي خرجتم به من هذه الزيارة ؟

ج : لقد سعدت حقا بالزيارة التي اتيحت لي لوزارة الأوقاف في الكويت ، حيث شرفت بالحديث الى بعض المسئولين فيها وتجولت في بعض اقسامها وبخاصة قسم الموسوعة الفقهية والمعاجم ، ومجلة الوعي الاسلامي . وأن ما استرعى انتباهي وأثار إعجابي هو ما وقفت عليه من ان كل الأعمال في الأقسام المشار اليها تسير على اسس علمية منظمة تبعث الاطمئنان في النفوس . وقد حضرت جلسة من جلسات اللجنة العلمية بالموسوعة وهي تتألف من علماء اجلة ، وعلى رأسهم شيخنا العلامة فضيلة الشيخ بدر المتولي عبدالباسط ، أخذ الله بيده ، فزادني ما سمعته وما شهدته خلال هذه الجلسة ، تأكدا بأن ذلك الاثر الاسلامي العظيم الذي تسهر وزارة الأوقاف الكويتية على انجازه ، واعني بذلك الموسوعة ، هو بحق بأيد أمينة لاهم لها سوى خدمة الشريعة الاسلامية وعرضها عرضا صحيحا واضحا يبرز مزاياها وقدراتها في معالجة المشكلات الانسانية .

أما عن مجلة الوعي الاسلامي التي سعدت كذلك بزيارتها والوقوف على بعض مراحل انجازها ، فلا يسعني الا القول بأنها من المنجزات التي يعتز بها كل مسلم لما تفتحه في صفحاتها من نوافذ متعددة على الفكر الاسلامي ، وما تتطرق اليه من قضايا تطرحها الصحوة الاسلامية العارمة

وضع المجمع في طليعة اهتماماته ربط الصلة بالمؤسسات الاسلامية الشبيهة كي يتسنى ايجاد صيغ من التعاون والتنسيق .



التي يشهدها عالمنا الاسلامي اليوم والتي تمضي قدما على رغم ما يعترضنا من تحديات تستهدف مقدساتنا وحضارتنا التليدة وتراثنا العريق ، في تنوير البصائر وهداية المجتمع الاسلامي بمختلف عناصره عن طريق أبواب المجلة المتعددة من دراسات تاريخية وفتاوى شرعية وتعريف بالرجال والائمة السابقين ، وتوجيه للناشئة وبخاصة الأطفال عن طريق « براعم الايمان » .

وقد رأينا مع الاعتزاز والاكبار الجهود الموفقة التي تقوم بها العصبة الكريمة من العلماء والمراقبين والفنيين في أجهزة المجلة ، ومن ثم فاننا ننوه بدورهم الكبير في الدفاع عن الاسلام والمسلمين والمواكبة للمجتمعات الاسلامية مواكبة تحقق لها الاتجاه في الطريق السليم والأخذ بأقوم الوسائل لبناء الغد الأفضل واسترجاع أسباب العزة والكرامة في مختلف البلاد العربية والاسلامية .

مجلة الوعي الاسلامي من المنجزات التي يعتز بها كل مسلم لما تفتحه في صفحاتها من نوافذ متعددة على الفكر الاسلامي .

ولا يفوتني في ختام هذا الحديث ان اتقدم بالشكر لأسرة المجلة وللعلماء الذين تشرفت بلقائهم والحديث معهم في مختلف أقسام وزارة الاوقاف الكويتية وأخص بالذكر منهم معالي وزير الاوقاف وسعادة وكيل الوزارة ، على ما يبذلان من جهود من أجل دعم الثقافة الاسلامية وتحقيق إشعاعها في مختلف مجالات الحياة ..

من توجيهات الإسلام في تربية الشباب

للاستاذ / عبدالحفيظ الخطيب

يزعم قوم أن الدين منفصل عن الحياة ، يريدون بذلك حبس الدين في نطاق ضيق محدود معزول عن الحياة والأحياء ، حتى يتسنى لهم صبغ المجتمع بصبغة خاصة توافق أهواءهم وميولهم .

والواقع الملموس أن الدين هو الحياة ، والحياة هي الدين .

الدين : هو الحياة الجادة البناءة المضبوطة برفيع السلوك وكريم الخلق .

الحياة : هي الدين المنطلق الى الخير ، الحياة : التي ارادها الله - سبحانه وتعالى - وشد الانظار اليها حينما قال : **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)** القصص / ٧٧

وعلى هذا الأساس ينبغي ان يعرف رأي الدين في تنشئة الأطفال ، وبناء الشباب . لقد حرص الدين كل الحرص على خلق مجتمعات فاضلة وذلك بتوجيه كامل العناية للأبناء في مراحل حياتهم حتى يبلغوا سن النضوج والاكتمال ، ويصلوا مرحلة الثبات في الأمر ، والعافية على الرشد .

ولا شك أن كل إنسان مشوق الى

إثبات وجوده ، والتعبير عن ذاته وامتداد حياته بعد موته بالخلف الصالح والذرية المباركة .

وما من إنسان وعلى امتداد التاريخ الطويل إلا تفجر في قلبه الحنين الى تمثيل نوعه ، وسأل ربه الذرية الطيبة والأبناء الصالحين .

فهذا سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ تغلبه عاطفته ويحمله التصاقه الطبيعي بولده أن ينسى تمرد هذا الولد وعصيانه لربه فيهتف من أعماق قلبه في لوعة وأسى خائفا عليه من الهلاك فيما يحكيه القرآن الكريم : (**ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين**) هود / ٤٥ .

وهذا أبو الأنبياء ، وإمام التضحية والفداء ، سيدنا ابراهيم ـ عليه السلام ـ تتوق نفسه الى نعمة الولد ، فيقول فيما يقصه القرآن الكريم : (**رب هب لي من الصالحين**) الصافات / ١٠٠ .

وما من نبي الا وحرص كل الحرص على أن تكون ذريته في موضع المثل الأعلى والقمة من الخلق والدين ، وخطاب سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ لأبنائه : (**يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**) البقرة / ١٣٢ .

ليدل دلالة قاطعة على ذلك .

وهذا نبينا محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يشيد بنعمة الولد ، ويبين أنه امتداد لحياة أبيه ، ورحمة متجددة له ، فيقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فيما يرويه الامام مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ

« إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »

ومن صفات التشريف والتكريم لعباد الرحمن ملازمتهم دعاء ربهم الذرية الطيبة والولد الصالح : « **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما** » الفرقان / ٧٤ .

والقرآن الكريم حينما قال : (**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**) الكهف / ٤٦ .

لم يرد إلا المال الطيب ، والولد الصالح الطاهر ، وحينما ختم الآية بقوله : (**والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا**) لم يقصد نقض القضية الأولى او التوهين منها : وإنما أراد عدم الافتتان بالمال حتى يطيب مصدره ، وعدم الافتتان بالولد حتى لا تهمل تربيته .

ولقد وضع الاسلام لتربية الأبناء القواعد السليمة التي قامت عليها أجيال صالحة علّمت الدنيا : أدب القول ، وعلو الهمة ، وكمال المروءة ، وعفة الطعمة ، وشرف الجهاد ، وسمو القصد ،ونشرت أنوار الله في أرض الله ، ورفعت ألوية العدالة والكرامة التي سعدت بها الدنيا في القديم ولن تسعد إلا بها في الجديد ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والمسئولية في تربية الشباب متعددة ، تبدأ بالأبوين ، وتمتد الى المدرسة ثم الى البيئة ثم الى الدولة كلها ممثلة في وسائل الاعلام بأجهزتها المتنوعة والمتعددة .

ومسئولية الأبوين هي الاساس الشامخ الذي عليه يتحدد مصير الشباب في كل جيل من الأجيال ، فان بناء الآباء والأمهات على أساس من الأخلاق وقواعد الايمان أهم من بناء القلاع والحصون ، ومن قواعد هذا الدين ﴿ أن كل مولود يولد على الفطرة السليمة ودين الله الحق ﴾ وأمراض الانحراف وتيارات الانحراف إنما تأتي من إهمال الأبوين وتفريطهما في أمانة الله التي ائتمنهما عليها قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » رواه ابو يعلي والطبراني والبيهقي .

واسترعى الله الآباء في أبنائهم وشدد الحساب على هذه الرعاية فقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ومسئول عن رعيته، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » رواه البخاري ومسلم، ثم يصعد المسئولية محذرا من التفريط او التهاون في الاحساس بها مع ملازمة استشعارها بصفة تصاحب وعيه ويقظته فيقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » رواه ابن حبان في صحيحه. والاسلام كعادته في العلاج لمشاكل الحياة ينظر اليها دائما من الأساس حتى يكون العلاج من الجذور مستأصلا أسباب الشر مبقيا على وسائل النفع والخير ، فنظر الى مسئولية الابوين عن صلاح الشباب مبتدئا من القاعدة لأن كل شباب منسوب لأبوين انجباه بعد اتفاقهما على الزواج والتقائهما على كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان من وصاياه التي يجب ألا تغرب عن الذهن ، ولا تغيب عن البال :

● ـ التريث في الخطبة : لأن الزواج رابطة العمر ، فلا بد من الأناة في اختيار شريكة الحياة على قواعد الدين وهديه ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا اليهم » رواه ابن ماجة والحاكم وصححه ابو نعيم من حديث عمر . وأباح الدين للخاطب أن ينظر الى من يريد زواجها ، حتى يقدم على حياة هادئة مقتنعا بأنه هو الذي اختار حتى لا تصاب الأسرة في المستقبل بهزة اجتماعية تسيء الى الأبناء في مستقبل حياتهم . أخرج الترمذي والنسائي عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة ، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « انظرت اليها ؟! » قال : لا .. قال : « انظر إليها فإنه أحرى ان يؤدم بينكما » اي اجدر أن يجمع الله بينكما وتتفقا على ما فيه صلاح أمركما .

● ـ اختيار الزوجة الصالحة : لقد كان من وصايا هذا الدين القصد الى خلق مجتمع فاضل وشباب صالح أن يتجه طالب الزواج الى الزوجة الصالحة والى المنابت الطيبة ، قال ـ تعالى : (**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين**

حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه) البقرة / ٢٢١ .

● ـ اختيار الزوج الصالح : من وصايا الدين الجديرة بالحرص عليها أن يتخير الآباء لبناتهم الأكفاء الصالحين ، وأن يجعلوا أساس التفاضل في الاختيار قائما على الدين والايمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

ولقد نظر الدين نظرة تقدير الى العقيدة فجعلها المحرّك الأكبر والموّجه الخطير ، فبمقدار نقاء العقيدة وصفائها يكون اتجاه المرء وسلوكه وتصرفاته ، لأن الانسان من داخله مدفوع بقوة غيبية تسيطر عليه فيما يدع ويأخذ ويحب ويبغض فإن صلحت تلك القوة صلح كل شيء ، يشير الى ذلك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » رواه البخاري كما أمر الدين الآباء بتعليم الأبناء حب تعظيم الله وتقديسه وتوحيده والاخلاص له في السر والعلن ، وتوقير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحبه مع حب الله سبحانه وتعالى ، حتى يجد الشباب لذة الايمان وحلاوته وذلك معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه الا الله ، وان يكره ان يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » رواه مسلم . كما أمر الآباء بتربية الأبناء على العزة والكرامة والارتباط بالله، فلا ترفع الأكف إلا له ، ولا تلتمس الحاجات إلا من فضله ، حتى يتفتح الشباب على رياض الايمان ، وتثبت قدمه على معالم اليقين . وحث الدين على اتباع الحكمة والموعظة الحسنة في تربية الشباب فلا تكون قسوة تهدم الكيان ، وتعقد النفس ، وتطفىء جذوة العقل وتقضي على الشخصية ، وهذا شر ما يجنيه الآباء على أبنائهم كما أنها لا تكون عطفا ينشأ بها خاملا ضعيف الارادة هش العزيمة ، تهزه أوهى الأحداث ، وأضعف الصدمات .

وخير ما يشد الى هذه المبادىء الدينية القويمة ويجمعها كمقاصد وصية لقمان لابنه ، التي سجلها القرآن الكريم ، لا قصصا يروى ، ولا حديثا يردد ، ولكنها صور هادية ونصائح وافية ينبغي أن يرجع اليها كل من هو في واقع المسئولية عن تربية الشباب الذين هم رجاء الأمم وأمل الشعوب . فمنها في جانب العقيدة : **(يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ .

وفي جانب الاجتماعيات : **(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما**

وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) لقمان ١٤ و ١٥ وفي جانب الضمير والمراقبة والقيام بالواجب : **(يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)** لقمان / ١٦ .

وفي جانب العبادة وتكوين الرجولة وعدم الضعف أمام ضغوط الحياة : **(يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)** لقمان / ١٧ .

وفي جانب الاخلاق والسلوك ومخالطة الجماعة : **(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)** لقمان / ١٨ و ١٩ .

ولقد كان للشباب في الاسلام ، دور رائع على امتداد التاريخ حين تأدب بأدب الاسلام ، وحافظ عليه المسئولون عنه فمن الشباب من نافس الشيوخ في فهم القرآن الكريم حتى لقب بترجمان القرآن وهو عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كما كان منهم كبار المحدثين عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كعبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ..

وها هو اسامة بن زيد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على جيش إلى الشام ، وعاب فريق من المنافقين ان يؤمر أسامة الشاب على كبار المهاجرين ونقباء الأنصار ، وبلغت الرسول مقالتهم فغضب ورد عليهم بقوله : " إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ، وأيم الله ان كان لخليقا لها وأيم الله ان كان لاحب الناس الي ، وأيم الله إن هذا لها لخليق وأيم الله ان كان لاحبهم الي من بعده ، فاوصيكم به ، فإنه من صالحيكم » رواه مسلم .

وهذا سعد بن أبي وقاص اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأول من أراق دما في سبيل الله ، وشهد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المشاهد كلها ، ورمى بألف سهم يوم أحد دفاعا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجمع له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الفداء بين أبيه وأمه فقال : « ارم فداك أبي وأمي » رواه مسلم على هذا النظام كان شباب الاسلام في فجر الاسلام ، وبمشيئة الله ـ تعالى ـ سيأتي الوقت الذي سيصل فيه شبابنا حاضرنا بما ضينا الباهر ، وأنه لقريب ، وليس ذلك على الله ببعيد ..

الفكر التربوي

ابن خلدون

للدكتور/محمود عبدالحميد حسين

مقدمة :

اجتاز ابن خلدون في حياته أربع مراحل تمتاز كل مرحلة منها بمظاهر خاصة من نشاطه العلمي والعملي :

المرحلة الأولى : مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي ، وتمتد من ميلاده سنة ٧٣٢هـ إلى سنة ٧٥١هـ ، وقد قضاها كلها في مسقط رأسه بتونس .

المرحلة الثانية : مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية ، وتمتد من أواخر سنة ٧٥١هـ إلى أواخر سنة ٧٧٦هـ ، قضاها تنقلا بين بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى ، وبعض بلاد الأندلس .

المرحلة الثالثة : مرحلة التفرغ للتأليف ، وتمتد من أواخر سنة ٧٧٦هـ إلى أواخر سنة ٧٨٤هـ ، قضى نصفها الأول في قلعة ابن سلامة ، ونصفها الثاني في تونس ، وتفرغ خلالها لإعداد كتاب « العبر

وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » ويسمى هذا الكتاب بمقدمة ابن خلدون الشهيرة .

مرحلة وظائف

التدريس والقضاء ، وتمتد من أواخر سنة ٧٨٤هـ إلى أواخر سنة ٨٠٨هـ ، قضاها كلها في مصر .

لابن خلدون في مسائل التربية والتعليم وتاريخهما ، وفي علم النفس التربوي والتعليمي Educational psychology وما يتصل بذلك ، بحوث قيمة أصيلة ، تضعه في صف كبار الأئمة المجددين في هذه الميادين ، وتشغل هذه البحوث في مقدمته قسما كبيرا من المقدمة السادسة من الباب الأول ، ونحو عشرة فصول في آخر بابها الخامس ، ومعظم بابها السادس ، وهو الباب الذي يستغرق وحده نحو ثلث المقدمة .

ففي الفصول الأخيرة من الباب الخامس درس مواد كسب المهارة والصناعات بما في ذلك صناعة الخط والكتابة مبينا مقومات كل مادة منها وتاريخها وأهميتها وطريقة تلقيها واتقانها وما تتوقف عليه من مَلَكات .

وفي الباب السادس عرض لتاريخ جميع العلوم والفنون المعروفة في عصره ، حتى فنون السحر والطب الروحاني مشيرا إلى أئمة كل مادة منها ، ووسع القول في تاريخ التربيةوالتعليم لدى كثير من الأمم الاسلامية في المشرق والمغرب ، مبينا رأيه في الطرق المتبعة لدى هذه الأمم ، وموضحا ما ينبغي أن تسير عليه التربية في مختلف مراحل الطفولة والشباب ، وذلك حتى تحقق أغراضها الفردية والاجتماعية من أيسر طريق وأقصره ، وحتى تجيء أساليبها متفقة مع طبائع المتعلمين ومسايرة لتطورهم ونموهم من الناحيتين الجسمية والعقلية .

ومن الملاحظ أن ابن خلدون قد تناول النفس الانسانية وطرق إدراكها للمحسات والمعنويات ، ومظاهرها الإدراكية والوجدانية والنزوعية ، وطريقة كسب المعلومات ، وما إلى ذلك من موضوعات تتصل بعلم النفس التعليمي والتربوي في عدة فصول من مقدمته وبخاصة تلك الفصول التي وضع لها العناوين الآتية :

١ ـ فصل في « أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة او الرياضة »

٢ ـ « عالم الحوادث الفعلية إنما يتم بالفكر » .
٣ ـ « في العقل التجريبي وكيفية حدوثه » .
٤ ـ « إبطال الفلسفة وإفساد منتحلها » .

يضيق المقام عن ذكر جميع آرائه في هذا الصدد ، فحسبنا أن نضرب لذلك بعض أمثلة تشهد بأصالته وعظيم مكانته في هذا المجال ، وقد شهد بذلك كثير من أئمة التربية في العصر الحديث ..

فمن ذلك ما يوجهه الى طريقة التعليم السائدة في عصره من مآخذ وما يشير به من علاج لإصلاحها إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « وجه الصواب في تعليم العلوم وطرق إفادته » ما يلي : « وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفادته ، ويحضرون المتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلوم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ، ويحسبون ذلك مرانا على التعليم وامعانا فيه ، ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله ، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها ، فإن قبول العلم والاستعداد له ينشأ تدريجيا ويكون المتعلم أول الأمر عاجزا عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه »

ويضيف ابن خلدون في نفس المجال قوله « اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا ، وقليلا قليلا يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن » .

وقد عرض ابن خلدون لقضية المختصرات المسماة بالمتون ، والتي كانت تتخذ في عصره أساسا للتعليم ، وهو يذكر في الفصل الذي جعل عنوانه « كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم » ما يلي :
« ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم ، يولعون بها ، ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم ، وصار ذلك مخلا بالبلاغة ، وعسرا على الفهم ، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها

تقريبا للحفظ ، وهو فساد في التعليم ، وفيه إخلال بالتحصيل ، وذلك لأن فيه تخليطا على المبادىء ، بإلقاء الغايات من العلم عليه ، وهو لم يستعد لقبولها بعد ، وهو من سوء التعليم كما سيأتي » .

وقد اهتم ابن خلدون ايضا بقضية دراسة كتب كثيرة تتكرر فيها الحقائق العلمية نفسها بعبارات وأساليب مختلفة ، وهي الطريقة التي كانت سائدة في عصره ، إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل » :

« اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم ، وتعدد طرقها ، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك ، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل ، ويحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ، ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها » .

وكان لابن خلدون موقفه الواضح بصدد التشدد في معادلة المتعلمين ، إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « الشدة على المتعلمين مضرة بهم » ما يلي :

« من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر ، وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخنث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء ، حتى أنهم يوصفون في كل أفق وعصر بالحرج ، ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد ، وسببه ما قلناه ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده الا يستبدوا عليهم في التأديب » .

أردت في هذا المقال أن أوضح كيف أن الفكر الاسلامي له قدم راسخة في مجال الدراسات التربوية ، وكيف أن المفكر الاسلامي قد توصل إلى آراء وأفكار ونظريات متقدمة في مرحلة سابقة من تطور الفكر الانساني ، وأن كثيرا من الآراء والأفكار الحديثة والمعاصرة إنما تستمد أصولها من اسهامات المفكرين المسلمين في هذا المجال ، وحرى بالباحثين والدارسين العرب والمسلمين أن يعتمدوا في دراساتهم على هذا التراث العلمي الأصيل لمفكري الاسلام دون أن ينبهروا بالنظريات التي يعرضها علماء الشرق والغرب على السواء فهذه النظريات الحديثة هي امتداد لما سبق أن أرساه مفكرو الاسلام

من اخبار العالم الاسلامي

الكويت :

المركز الاسلامي الافريقي

أكد وكيل وزارة الاوقاف محمد ناصر الحمضان امس على ضرورة دعم العلاقات بين المؤسسات والهيئات الاسلامية وتوحيد الجهود لحل مشاكل العالم الاسلامي .

واوضح في حديث لكونا ان مجلس امناء المركز الاسلامي الافريقي الذي ترأس اجتماعاته بمقر المركز بالخرطوم مؤخرا قرر تأجيل بعض المشروعات وتخفيض ميزانية عام ٨٧ لتصبح ٥ ملايين و ٣٣٣ الف دولار وذلك لمواجهة الظروف المالية المستجدة .

وقال ان المجلس قرر ان تبدأ الدراسة في كلية الدعوة والتربية في العام الدراسي ٨٧ ـ ٨٨ بحيث لا يزيد عدد الطلاب عن ٤٠ طالبا لكل كلية وان يتم اختيار الطلاب حسب الحصص التي اجازها المجلس .

وحول توصيات المؤتمر ذكر السيد الحمضان ان المجلس قرر ارسال برقية شكر لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله بمناسبة وصول المطبعة المهداة من الكويت للمركز .

○ بيت الزكاة : يرعى ٩ آلاف يتيم في ٢١ دولة

أعلن مدير ادارة المؤسسات الخيرية في بيت الزكاة في تصريح لاحدى الصحف المحلية بأن عدد الايتام المكفولين من قبل مشروع كافل اليتيم بلغ ٩ آلاف و ٣٧٠ يتيما يتوزعون على ٣٣ هيئة في ٢١ دولة عربية واسلامية ..

وان المبالغ المحصلة بلغت قيمتها مليوني دينار ، ونبه الى أن المشروع سيدخل في السنة الثانية الوحدة المتنقلة لتسهيل تحصيل المبالغ من المواطنين ، وذلك من خلال تواجدها في أكثر من ٣٠ منطقة سكنية بالقرب من الجمعيات التعاونية ، وأضاف أن تكلفة اليتيم تشمل السكن والتغذية وتكاليف الملابس والمصاريف الشخصية والصحية وتكاليف الدراسة واللوازم المدرسية .

هذا ويقوم بيت الزكاة بالدفع للهيئات كل ثلاثة شهور او ستة شهور مقدما أو مؤجلا بحسب الوضع المالي للهيئة .. أما بالنسبة للهيئات فيشترط لقبول دعم الهيئة من قبل مشروع كافل اليتيم ان تكون ذات وضع قانوني خاص ومعترف به في ذلك البلد قدر الامكان ووجود تزكية للهيئة المشرفة على الايتام من وزارة الاوقاف وأن تكون لها خبرة سابقة في مجال الاشراف .

السعودية :

بلغ عدد مدارس تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة تسعا وثمانين مدرسة للبنين يدرس بها أربعة آلاف وخمسمائة وستة وأربعون طالبا كما بلغ عدد مدارس تحفيظ القرآن بمكة المكرمة للبنات اثنتين وعشرين مدرسة يدرس بها ألف وستمائة وثمان وثلاثون طالبة .

وتقوم هذه المدارس بعدة أنشطة دينية مختلفة منها قيام الطلبة بامامة المصلين في صلاة التراويح خلال شهر رمضان المبارك وذلك في عدد من مساجد مكة المكرمة وجدة والطائف .

ومن جهة اخرى بلغ عدد الطلبة بمعهد تحفيظ القرآن بمكة المكرمة مائتين واثنين وستين طالبا ممن أتموا حفظ القرآن كاملا .. كما يضم المعهد جناحا للطلاب القادمين من خارج المملكة والذين يتلقون دراسات داخل المعاهد الدينية بمكة المكرمة وجامعة أم القرى ويبلغ عددهم ثلاثمائة طالب .

أكثر من ٤٥٥ ساعة الكترونية كبيرة ذات أشكال جمالية مختلفة يتم حاليا تركيبها في الميادين الرئيسية في مكة المكرمة .

ومما يذكر أن بعض هذه الساعات ناطقة بعدة لغات لكي يتمكن حجاج بيت الله الحرام من معرفة الوقت .

وتبلغ التكاليف الاجمالية لهذا المشروع أكثر من ٩ ملايين ريال .

ومن ناحية اخرى يتم حاليا تنفيذ عدد كبير من مشروعات التجميل بالعاصمة المقدسة تبلغ تكاليفها أكثر من ٦٠ مليون ريال تشتمل على انشاء وتوسعة بعض الحدائق العامة ورصف وانارة بعض الشوارع الرئيسية المهمة بالاضافة الى توسعة الميادين وتجميلها وتزفيت ورصف وتشجير بعض الشوارع الفرعية .

معهد لإحياء التراث الإسلامي

صرح الدكتور محمود أسد الله وكيل جامعة أم القرى للدراسات العليا والبحث العلمي انه بعد الموافقة على إنشاء معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى تجرى حاليا الدراسات النهائية في ادارة الجامعة من قبل مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح

ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي لاخراج هذا المعهد الى حيز الوجود واحداث عمادة مستقلة للمعهد لاحياء التراث الاسلامي . ومن المقرر ان ترفع نتيجة هذه الدراسات الى مجلس الجامعة في جلسته المقبلة والذي سيقرر تعيين العميد للمعهد .

● اجاز المجمع الفقهي لرابطة العالم الاسلامي في دورته الاخيرة تخزين معاني وترجمات ونصوص القرآن الكريم في الكمبيوتر على ان تتم البرمجة باشراف علماء التفسير وان تكون النصوص باللغة العربية وبالرسم العثماني .

مصر :

تقوم وزارة الاوقاف بحملة لترميم سبعة مساجد اثرية في القاهرة وعدة محافظات على مستوى الجمهورية . وستشمل هذه الحملة ترميم مساجد عمرو بن العاص والسيدة نفيسة والظاهر بيبرس والامام الليثي بالقاهرة وسيدي اسماعيل الامبابي بامبابة والشيخة صباح بطنطا والمسجد الكبير بالمنصورة .

● أصدر وزير العدل المصري قرارا باعطاء صفة الضبط القضائي لعدة جهات في الازهر الشريف ، منها مدير عام البحوث والتأليف والترجمة وادارة البحوث لضبط
ومصادرة المصاحف المحرفة

وكذلك الاحاديث النبوية المخالفة للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥م والمعروف انه قبل صدور هذا القرار كان دور الازهر يقف عند التنبيه لمثل هذه المخالفات فقط .

● اعلن وزير الاوقاف المصري مؤخرا ان الفيلسوق الفرنسي المسلم جارودي قد ابلغه الاتفاق مع المسؤولين في اسبانيا على انشاء جامعة اسلامية بقرطبة وان عمدة قرطبة قد تنازل عن احدى قلاع الاندلس لتكون مقرا للجامعة ، وأكد وزير الاوقاف على مساهمة مصر في هذه الجامعة بالمال والدعاة والعلماء المتخصصين .

تونس :

اختتمت في تونس اعمال ندوة الاقتصاد الاسلامي والتكامل الاسلامي والتكامل التنموي في الوطن العربي التي بحثت على مدى ثلاثة ايام مجموعة من الدراسات المتعلقة بالنظام الاقتصادي والنقدي الاسلامي وتجربة المصارف الاسلامية والاستثمار والاوراق المالية في منظور الاسلام .

وقد اكدت الندوة على مقدرة النظام الاقتصادي الاسلامي على حل مشكلات التنمية والتكامل في المجتمعات الاسلامية مع عقيدتها وتطلعاتها الحضارية وضرورة التوجيه نحو دعم القطاعات الانتاجية الزراعية والصناعية لتقليص الاعتماد على التوجيه والعمل على تعميم مبدأ المشاركة بدلا من التمويل الربوي .

وأشارت الندوة الى ان استراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي اقرتها القمة الاقتصادية في عام ١٩٨٠ تستهدف تحقيق اهداف التنمية الشاملة والمتوازنة وهو ما يتطلب توظيف كافة الطاقات العربية المادية والبشرية والفنية واحداث تغيير هيكلي في بنية الاقتصاد العربي لتحقيق قدر كبير من الاكتفاء الذاتي والامن الغذائي وتعميق التطور العلمي والتقني والصناعي .

وطالبت الندوة الدول العربية بالاعتماد على مفاهيم النظام الاقتصادي الاسلامي في المساهمة باعادة صياغة النظام الاقتصادي العالمي وضرورة تدريس الاقتصاد الاسلامي في الجامعات وانشاء مركز ابحاث متخصص في الدراسات الاقتصادية الاسلامية على ان تخصص البنوك الاسلامية نسبة من ارباحها لاقامة هذا المركز .

السودان :

أعلن عبد السلام سليمان سعد رئيس البعثة الاقليمية لمنظمة الدعوة الاسلامية بجنوب كردفان بالسودان ، ان ٤٠٠ رجل وامرأة بجبال النوبة قد اعتنقوا الاسلام خلال الاشهر القليلة الماضية .

قامت ادارة البعثة بتوزيع الملابس على المسلمين الجدد إذ أن غالبيتهم كانوا من الوثنيين العراة .

فلسطين :

قال الدكتور عبد العزيز الخياط وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الاردني ان عدد المساجد في الضفة الغربية المحتلة بلغ (٦٥٥) مسجدا تقوم وزارته والحكومة الاردنية برعايتها سواء من ناحية صيانتها او بتعيين مؤذنيها وأئمتها وخطبائها .

الصين :

ذكرت وكالة انباء الصين الجديدة أنه تم افتتاح معهد للفقه الاسلامي في منطقة (نينجسكسيا) شمال غربي الصين المستقلة التي تسكنها أقلية كبيرة من المسلمين .

ماليزيا

منعت ثماني طالبات في جامعة ماليزيا للتكنولوجيا من حضور المحاضرات لارتدائهن الحجاب ويأتي هذا المنع في اعقاب توجيهات من وزارة التربية بمنع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب بدعوى تجنب الارتباك في التعرف عليهن !!

وقال ناطق باسم الجامعة أن هذا المنع سيظل قائما ما دامت الطالبات يتحدين قواعد الوزارة . وأضاف في نصيحة قانونية حول امكانية فصل الطالبات اذا ما استمررن في التصرف ضد تعليمات الوزارة .

البرتغال :

تم افتتاح مسجد في (لشبونة) عاصمة البرتغال ، وهو اول مسجد يقام في البلاد بعد ثمانية قرون ، وكان العمل لانشاء المسجد قد بدأ قبل خمسة أعوام ولا يزال في طور البناء ، الا أن اعمال البناء قد كلفت الى الان مليونا ونصف المليون دولار وكانت من تخصيصات الدول العربية وباكستان . علما بأن عدد المسلمين اليوم في البرتغال قد بلغ خمسة عشر الفا .

الفتاوى

○ ورد سؤال من مركز شباب القادسية في الكويت عن تاريخ بناء البيت وفي السؤال استفهام عن الحكمة في اختيار سيدنا ابراهيم مكانا قفرا في واد غير ذي زرع ليقيم فيه أهله ؟

- وردت روايات كثيرة عن قِدَم هذا البيت ، وعن حج آدم عليه السلام لهذا البيت ، ومن جاء بعده من الأنبياء عليهم السلام والذي يهمنا من هذه الروايات من غير أن نتعرض للبحث عن مدى صحتها ، أن مكان البيت كان معروفا لسيدنا ابراهيم عليه السلام ، قال تعالى (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم**) إن ابراهيم عليه السلام كان يعرف ان هنا مكانا مقدسا سماه بيت الله المحر م وجعل الغرض من المجيء اليه واسكان أسرته بجواره أنهم يقيمون الصلاة ويعبدون الله تعالى ، فتقديسه للبيت ليس من وقت رفع قواعده مع ابنه اسماعيل عليهما السلام ، وليس إنشاء البيت من هذا التاريخ لأنه حين ناجى ربه بهذا الدعاء كان اسماعيل طفلا رضيعا والبيت لم ترفع قواعده إلا بعد أن شب اسماعيل ورفع القواعد كان على الأساس القديم للبيت العتيق ، هذا ما يشير إليه النص القرآني .

أما لماذا اختار سيدنا ابراهيم هذا المكان بالذات ، مع أنه لا يشجع في حينه على الإقامة فيه ، فلا نقول إنه محض المصادفة ولا نقول إنه اختيار شخصي لسيدنا إبراهيم وإلا لاختار لهاجر وابنها مكانا خصبا مؤنسا مطمئنا ، الأمر يرجع الى توجيه الله تعالى لسيدنا ابراهيم في هذا الاختيار ، وإن ذلك كان بإخبار من الله سبحانه لذا خضع ابراهيم لأمر ربه ، خضوعا تاما بكل ايمان واطمئنان ، ولم يقبل في ذلك مناقشة أو مراجعة ، ولما قالت له هاجر كيف تذهب وتتركنا في هذا الوادي لم يلتفت اليها ومضى ، فأحسّت بأن زوجها ابراهيم مأمور بذلك فقالت : آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم . فاطمأنت لأمر الله ورضيت به وفعلا كان اختيار هذا المكان مصدر خير وبركة على العالم الاسلامي كله ، وجعله الله مهوى الأفئدة وقبلة الصلاة ومشرق الهدى والنور .

○ القارىء السيد عطا من كفر الدوار ـ بحيرة ـ جمهورية مصر العربية يسأل عن الخروف الميت هل يمكن الانتفاع بصوفه أم لا ؟

ـ من المقرر شرعا أن الميتة محرمة وان المحرم منها اللحم ، وما عدا اللحم يجوز الانتفاع به فعظم الميتة وقرونها وشعرها ينتفع به وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرّ على شاة ميتة فقال .. هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا إنها ميتة فقال إنما حرّم أكلها .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ هذه الآية (**قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة** ...) الأنعام/١٤٥ وقال إنما حرم ما يؤكل منها وهو اللحم أما الجلد والسن والعظم والشعر والصوف فهو حلال .

ومن هذا يعلم ان لحم الميتة حرام وما عداه مباح .

○ قارئ من لبنان ذكر اسمه واسم زوجته في رسالته وتعمدنا عدم التصريح بالأسماء بعدا عن الإثارة ومحافظة على الأسرار . يقول : أم زوجتي تحرض زوجتي دائما ضدي وكلما حضرت عندنا يحدث نزاع في الأسرة فهل أمنعها من الحضور ؟

ـ نادرا ما تحدث كراهية المرأة لزوج ابنتها ، وهذه الصورة تحدث قليلا ، ولا ننصح بطردها أو بمقاطعتها لأن هذا التصرف ليس علاجا للمشكلة ، ونقول للسائل: زوجتك لا ترضى بإهانة أمها بل ستنتقم لأمها بإهانة أهلك : على أن منعها من الحضور فيه قطيعة رحم حتى لو استطعت التأثير على الزوجة لتقاطع أمها فقد أعنتها على قطيعة وعقوق . خير من هذا أن تتفاهم مع أم زوجتك وتؤكد لها أنها أمك الثانية ، وحاول ان تزورها مع زوجتك على فترات وتأخذ لها بعض الهدايا لأنها رسول المحبة وفي الحديث الشريف ، تهاودوا تحابوا . وعلى زوجتك ان تتعاون معك في تهدئة الخواطر والاصلاح بينكما ليتم السكن في البيت والاستقرار والمودة . المفروض ان الأم تسعى في سعادة ابنتها ومن السعادة إشاعة المحبة في بيت الزوجية وان عجزت في سعيك الحميد ومنعتها فلا تمنع زوجتك من زيارة أمها ورحم الله امرأة عربية وضعت أساس البيت السعيد ليلة زفاف ابنتها بوصية جاء فيها : كوني له أَمَةً يكن لك عبدا .. وعليك بالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة

ثم تقول إياك ان تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، الى أن تقول . فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا ... بمثل هذه الوصية تعيش الزوجة في سعادة وتؤدي أمها واجبها نحو ابنتها ومن اختارته زوجا لها .

○ قارئة لم تذكر اسمها صريحا بل أشارت إليه بحروف تقول : زوجي لاحظت عليه الكذب ولما قلت له : إن الكذب حرام قال:هذا كذب أبيض وهو مباح وتسأل هل يكون الكذب مباحا ؟ وتقول أرجو بيان الحكم خاصة وأنه يحرص كثيرا على قراءة مجلة الوعي الاسلامي .

ـ مما لا شك فيه أن الله تعالى توعد الكاذبين بقوله : (**فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) وبقوله (**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديث له (... وان الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) كما جعله صلى الله عليه وسلم آية من آيات النفاق اذ قال : آية المنافق ثلاث وان صلى وصام وزعم أنه مسلم (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان) وقد حرّم الاسلام الكذب لما يترتب عليه من ضرر يلحق الأفراد والجماعات أما أن يقول قائل هذا كذب مباح ويجعل من هذه الكلمة مسوغا لأنواع الكذب ، فهو مخدوع أو مخادع !

لا يباح الكذب على إطلاقه ، ولكن في أضيق الحدود إذا كان لا يترتب عليه ضرر . ويباح في ثلاثة أشياء : في الحرب وفي الإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديثها له . ولكن ما جاء من الإباحة في هذه الحالات لا يكون بصريح الكذب وانما يكون بالتورية والتعريض كمن يقول في الحرب مات قائد العدو ليبعث في نفوس المسلمين القوة والأمل . هذا أمر مباح لأن فيه مصلحة المسلمين ومن ينقل كلاما طيبا وثناء جميلا بين المتخاصمين من أجل استئناف التآخي والتآلف بينهم هذا الفعل مباح وان كان لم يصدر منهم ، والزوج إذا كان يظهر الود لزوجته ليستعيد الصفاء وليدوم الحب بينهما فلا يعتبر كاذبا فيما يحدثها به في ذلك أما اذا كذب عليها بقصد الخداع والتغرير أو أن يأخذ منها حقا ليس له فهذا من الكذب المحرم لما يترتب عليه من ضرر وجور ، كذلك الزوجة مباح لها استرضاء زوجها وتأكيد الحب له وليس لها ان تكذب في مخالفته وعصيان أمره ، أو تبديد ماله الى غير ذلك من صور الإضرار به .

وعلى هذا فليس من خلق المسلم ان يكذب ولو مزحا أو لهوا ، وليس له أن يظلم نفسه أو أن يخدع غيره باعتقاد إباحة الكذب وهو أمر لا يرضاه دين ولا يقره خلق سليم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

○ **القارىء سريع عبد الغني شارع الكتان رقم ٨ مولاي الحسن تطوان المغرب**

ـ الأفضل ترك الطير يغدو ويروح واذا وضعته في قفص فهيىء له الجو المناسب ووفر له الطعام والشراب والعيش مع جنسه .

○ **قاريء من سلطنة عمان اسمه عبدالله بن راشد من هاشل .. ولاية السويق**

ـ نقول له إن الزواج عن طريق المأذون زواج شرعي لأن المأذون يحرص على استيفاء شروط العقد . أما بالنسبة لما جاء في مادة الأحياء من شرح الجهاز التناسلي . فهذا جائز لضرورة العلم والتعليم .

○ **القارىء محمد ناصر الأكرمي الهندي المقيم بالمملكة العربية السعودية**

ـ نعم أجاز الفقهاء للإمام أن يقرأ من المصحف وهو يصلي صلاة التراويح والعطور تعتبر طاهرة ، وأكل المسلم مع المشرك في إناء واحد يجوز إن كانت هناك ضرورة لذلك . والأفضل عدم المشاركة .

○ **القارىء محمد فرج من تونس**

ـ نعم يجوز رمي جمرة العقبة بعد منتصف ليلة العيد عند بعض الفقهاء أما رمي الجمار الثلاث بعد ذلك فيبدأ من الزوال الى غروب الشمس ويجوز تأخير الرمي إلى الليل إن كان ذلك لعذر ، ويجوز التوكيل في الرمي لعذر كشدة الزحام أو خوف مرض أو ضرر وخاصة لكبار السن والحوامل والمرضى .

○ **القارئة : م . ح . س القاهرة** يجوز لك قراءة القرآن الكريم والتسبيح ولو من غير حجاب في البيت ويشترط لقراءة القرآن ان تكوني على وضوء . أما الفوائت من الصلاة فيجب قضاؤها وتحسب من وقت وجوبها بالبلوغ .

○ **القارى : م . ى . س من مركز كوم حمادة بحيرة ج م . ع .**

ـ بادر بالتوبة الصادقة واحمد الله الذي حفظك من الوقوع في الفاحشة واقطع صلتك بها . إن أردت أن ترضي ربك وضميرك وتنجح في دراستك ، لا تيأس من رحمة الله ومغفرته وصدق الله العظيم (**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة** ...) الآية / ٣٢ النجم .

رسالة الزكاة

قال تعالى :

« وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكَاةَ وأطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

روى الطبراني في الاوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع اغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدارما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس** : **شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)** .

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

اما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ».

على من تجب الزكاة : ؟

تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة

الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن ، والركاز .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا **كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه ابو داود .

بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي ٤ $\frac{١}{٤}$ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوى الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات .... وهذا ما افاد به بعض تجار الذهب بالكويت

واما درهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

فاذا كنت تملك ذهبا او فضة على شكل سبائك او عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا - (٨٥ غراما) » وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

.. وإن كان ابو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة اخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر

الجاري وكذلك الامر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

زكاة العملة المعدنية

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية .

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على اساس نصاب الذهب .

حيث انه اعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب ان نلاحظ بعناية ان قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن الى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب ان يراعى كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي الى ان مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية .. في مصر .. في العراق .. الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما ان نصاب الزكاة قد يختلف ايضا من سنة الى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولا سيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على ارقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على اساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت ان عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية او من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك ان تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لان قيمة النصاب هي :
٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك اقل من نصاب .
وعندنا سؤال يقوم في الأذهان ...
وهو : لنفرض ان النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا او اكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام ابو حنيفة يرى انه لا يضر النقصان عن النصاب أثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .
أما غيره فيرى أنه لا بد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من ايامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .. ؟
قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .
وقال الامام أبو حنيفة بل تجب في الحلى المباحة زكاة .

ومن المعلوم ان المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، اما استعمال الأواني والتحف من الفضة او الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية او فضية وعلى كل الاواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل او المرأة وتحسب على اساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلى المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها احيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة الى الادخار ...

وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم او بعقود من الماس او اللؤلؤ او غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلى زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلى لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل احد من الفقهاء ان عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلى الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في اخر كل عام .

للأئمة والفقهاء المجتهدين أراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن ان نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر او آخرين إما أن يكون :

١ ـ دينا حيا « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته او عند طلبه .

٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل او جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكى عن المدة الماضية كلها سنة او اكثر .

اما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل او جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

ومن عليه دين ؟

ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية .... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

وقال الحنفية .... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .
ونحن نميل الى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة الجارية نصابا عند تمام الحول .
والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .
وما رواه ابو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم اخرج صدقته .
فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء اكانت أصلا من الاصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والاسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية : ـ
١ ـ ان تكون عنده نية التجارة فيها .
٢ ـ ان تبلغ قيمة السلعة او السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .

والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة ، فيأتي المالك اخر العام ويجري جردا عاما لمتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الاثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت زكاها باخراج ربع عشرها وإلا فلا زكاة وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب اثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .

وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة

من حين نيته التجارة فيها ...
ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي اخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .
ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .
ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس او عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الاجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة والعقار الذي يسكنه صاحبه ، او يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته والحول .

يرى بعض الفقهاء المعاصرين ان الاسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .
اما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد ارباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة ويرى بعض العلماء ان تزكي الاسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة

ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من ارباح .

زكاة الزروع والثمار

وردت أيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما اخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع . والثمار ، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : (**وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده**) .

ويقول تعالى : (**يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون**) (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ... (**فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر**) رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة الى سقي .

اما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط ان يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والارز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط ان يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

نصاب الزكاة فيها :

وقد سبق ان عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

اما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم ان تبلغ الثمار او الزروع النصاب ، وهوخمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الارز من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولا شك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** .. والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا أنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ..

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو البر الرزين** .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ ان مد النبي صلى الله عليه وسلم يساوى : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة التار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

المقدار الواجب إخراجه

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز ولا يزكي عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل .. وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكي مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

العدد	الواجب
من ٣٠ الى ٣٩	تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة .
ـ من ٤٠ الى ٥٩	مسنة وهي مالها سنتان .
ـ من ٦٠ الى ٦٩	تبيعان .
ـ من ٧٠ الى ٧٩	مسنة وتبيع
ـ من ٨٠ الى ٨٩	مسنتان
ـ من ٩٠ الى ٩٩	ثلاثة أتباع
ـ من ١٠٠ الى ١٠٩	مسنة وتبيعان
ـ من ١١٠ الى ١١٩	مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

نصاب الابل خمس منها فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٥ الى ٩	شاة
ـ من ١٠ الى ١٤	شاتان
ـ من ١٥ الى ١٩	ثلاث شياه
ـ من ٢٠ الى ٢٤	اربع شياه
ـ من ٢٥ الى ٣٥	بنت مخاض (وهو التي دخلت في سنتها الثانية)
ـ من ٣٦ الى ٤٥	بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
ـ من ٤٦ الى ٦٠	حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
ـ من ٦١ الى ٧٥	جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
ـ من ٧٦ الى ٩٠	بنتا لبون
ـ من ٩١ الى ١٢٠	حقتان

فاذا زادت ، ففي كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	اربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائة شاة .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه ..

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات

العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .
وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .
والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .
وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها الذهب والفضة والنحاس وليس منها النفط والكبريت ونحوها .
والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .
والركاز : **يشمل النوعين : المعادن والكنوز**
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (في الركاز الخمس) .
ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .
فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدرالذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق

الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .
فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون او يكسبون اقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لانعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم اداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لاصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .
وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .
ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .
ولكن لا يصح أن يبني بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .
لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الاصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزي صرفها اليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .
٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .
٣ ـ الآباء والابناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .
٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع امامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى الا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ

إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم .. وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل .

نقل الزكاة من بلد إلى بلد

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلو مترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن اجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو اغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الراي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

هل تجب في مال الصبي زكاة ؟

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه ..

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والاولى الأخذ بالرأي الأول .. إذ الزكاة (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال .. ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي ..

من مات وعليه زكاة

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

التهرب من الزكاة

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ..؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

الدعاء للمزكي

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣) ..

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صَلِّ عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة ، (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

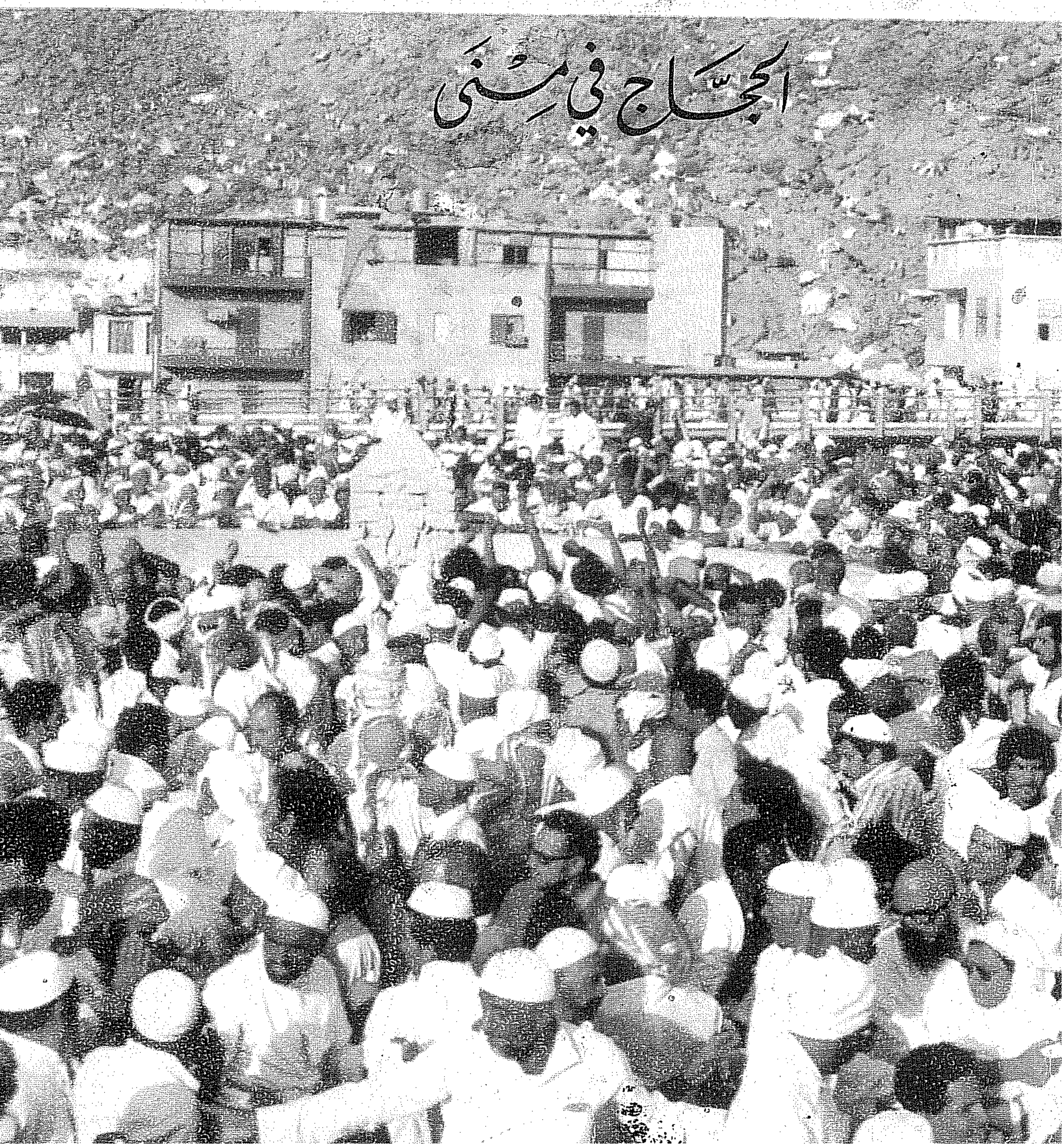
ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

هديتك
مع العـــدد
مجـلة
بـراعـم الايمان



الحجاج والعمار وفد الله

إن دعوه أجابهم

وإن استغفروه غفر لهم

رواه النسائي وابن ماجة

العدد ٢٦٣ ـ ذو القعدة ١٤٠٦هـ ـ يوليو ١٩٨٦م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٦٦٣٠٠-٢٤٢٨٩٣٤

البلد	السعر
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

تتميز مناسك الحج باستحضار ذكريات خلدها التاريخ وباركها الاسلام ، في رحابها يتنبه الفكر وتهفو القلوب إلى ماتوحي به من أحداث مليئة بالعظات والعبر ، كأنها مرآة صادقة ، تنظر فيها الأجيال المتعاقبة صور الماضي المشرق بالرضا والحق والايمان ، ليأخذوا أنفسهم بما توحيه من دروس المجد ، وما تمليه من مواقف إيمانية يصلح بها أمر الآخرين كما صلح بها أمر الأولين ، هذه المناسك توحي بأن دين الله في الأولين هو دينه في الآخرين ، وتعلن شرف انتساب المسلمين إلى أبيهم إبراهيم هو الذي سماهم من قبل ، قال تعالى (**وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما**

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ...) ٧٨ الحج

وهو الذي دعا ربه أن يبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . وقد حكى القرآن الكريم ذلك ، يقول الله تعالى (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**) البقرة / ١٢٩ . وهو الذي رفع قواعد البيت العتيق ومعه ولده اسماعيل ، وظل البيت المحرم مطلع فجر الهداية ورمز التضحية وباعث الايمان ، مهما تطاولت القرون وامتد الزمان ، وسيبقى بيت الرجاء والأمل ، في جنباته الطهر والنقاء ، وفي رحابه تتنزل الرحمات من رب لاتتوقف عطاياه ، ولا تسد أبوابه ، ومن دخله كان آمنا ، وهو الذي أذن في الناس بالحج فصحا الكون ، ولبى الوجود هذا النداء وصغت له قلوب الأجيال عبر الزمان واستجابت له النطف في الأصلاب والأجنة في الأرحام ، ونادته السماء عليك الأذان وعلينا البلاغ ! إنه نبي الله وخليله ، إنه أبوالانبياء الذي وفى وأعلن كلمة التوحيد بعزيمة صادقة ، وحجة دامغة ، وبيان أخاذ ، فأفحم دعاة الشرك وحطم آلهة الكفر ، وبنى على أنقاضها صرح الهداية والايمان ، وذلك بعد جهاد مرير وصراع طويل ، ما وهن فيه وما ضعف وما استكان ، وماكانت تزيده المحن إلا ارتباطا بالله وإيمانا به ، وتسليما لأمره ، فأعزه الله ونصره وأنجاه من نار موقدة ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه (**قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين**) من ٦٨ إلى ٧٠ سورة الأنبياء . نبي الله وخليله الذي رفع بأمرالله قواعد البيت ، يشاء الله له أن يقيم صرح الايمان وأن يجسد معنى التضحيةوالفداء ، بصورة عز منالها في أي مكان من الأرض ، لأنها صورة صنعتها السماء ، هيأت لها ابراهيم وهاجر واسماعيل ، أما إبراهيم عليه السلام فقد تحدثت عنه الآيات في خمس وعشرين سورة من سور القرآن ، وأما هاجر

فقد سطرت على جبين التاريخ حروف الايمان ، إذ جاء بها زوجها في مكان قفر لاأنيس به ولا جليس ، ولا ماء ولا ظل ، لا يغري بالاقامة حيث انعدمت فيه مقومات الحياة ، وتفاجأ هاجر بتركها مع طفلها الرضيع ، ويعود خليل الله قافلا ، ولما نادته كيف تتركنا في هذا المكان الموحش ؟ لم تسمع منه جوابا يرد لهفتها ، بل يلوذ الأب الحاني والزوج الوفي بالصمت الرهيب ، فأيقنت أن ذلك أمر لا اختيار له فيه ، فقالت آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم ، فاطمأنت ورضيت بحكم الله وترجمت هذا الرضا بقولها إنه لا يضيعنا ! ولما اشتد العطش بولدها مناط أملها وقرة عينها ، جدت في البحث له عن شربة ماء لتنقذ بها حياة طفلها الذي أرهقه الظمأ ، فأخذت تهرول وسط الجبال وبطون الوادي السحيق ، في صعود وانحدار ، أخذت تتردد بين الصفا والمروة ، وأسلمت نفسها وولدها لله ، ولم تفقد الأمل لحظة في رحمته ، فأسعفتها عنايته وفجر ماء زمزم ينساب عذبا دافقا ، ونبعا ميمونا مباركا من عهد هاجر إلى يوم الدين ، ومن هنا كان السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله .

وكان من بناة الصرح الايماني اسماعيل . جاء إلى الدنيا بعد شوق ورجاء وتضرع ودعاء ، هتف به قلب ابراهيم عليه السلام مناديا ـ رب هب لي من الصالحين ـ وكان خليل الله في شوق إلى ذرية صالحة ترث منه الحكمة والكتاب ، ليسود دين الله الأرض وتزول معاقل الشرك والوثنية ، لم ييأس لحظة من رحمة الله ، رغم هرمه وكبر سنه وزوجته سارة عجوز عقيم و يهيء الله الأسباب وتهبه جاريتها هاجر فتلد اسماعيل يرضع لبان الايمان ويشب في بيت النبوة وفي رحاب البيت العتيق ، ويشاء الله أن يمر اسماعيل عليه السلام بامتحان رهيب ، حين رأى ابراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبحه، أي بلاء هذا ؟ وأي إنسان يمكن أن يتحمل هذا الخطب الجسيم ؟ ولم يطل الصراع النفسي داخل ابراهيم كنبي مرسل وكوالد إنسان ، مادامت رؤيا الأنبياء حق وأنها وحي من الله واجب التنفيذ ، وهنا تظهر قوة الايمان وتتحقق الحكمة من الرؤيا ، وهي

الاسلام لله والامتثال لأمره والرضا بقضائه ، وهنا يتجلى بر الابن بأبيه لتنفيذ أمر الله ، من أجل هذا وذاك قبل اسماعيل التنفيذ راضيا قانعا مختارا ، وأراد أن يزيل الخوف والتوتر النفسي عن والده فألح عليه ان يمضي في تنفيذ أمر الله ، وتصور الآيات هذا المشهد الايماني يقول الله تعالى (**فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين.وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم**) الصافات/ ١٠٢ ـ ١٠٧ وجاء الفرج بعد الكرب واطمأنت النفوس المؤمنة إلى عون الله وفرحت القلوب الموحدة بنعمه ورضاه ، وكان الفداء رحمة للعاملين ، إذ نجى الله به اسماعيل عليه السلام الذي جاء من نسله هادي الأمة وسيد البشر ، جاء محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا لعل هذه الصور المشرقة يستحضرها المسلمون أينما حلوا وحيثما ارتحلوا حتى لايغيب عنهم جلال الايمان في مواطن الشدة والكرب ، عليهم أن يذكروا مواقف أبيهم إبراهيم ليتخذوه أسوة وقدوة كما قال الحق سبحانه (**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه**) وعسى أن تغلي في عروقهم دماء العزة فيدركوا في فلسطين قبره الشريف ويردوا عن حرمه كيد اليهود وهم يحفرون حوله بدعوى البحث عن الهيكل المزعوم ما أحوج الأمة إلى هذا النمط من الايمان تجمع به الصفوف وتحرر المقدسات ، وتدخل التاريخ من جديد وتكون خير أمة أخرجت للناس .

رئيس التحرير

حسن منّاع

الوصايا

للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

الوصايا باب من أبواب الخير ...

وهي بهذا المفهوم شاملة لقوله تعالى : « **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** » الأنعام/١٥١ بعد ان ساق سبحانه وتعالى مجموعة من أوامر الدين الهامة ، ونواهيه المؤكدة .. ولذلك كانت وصايا الله تعالى الى خلقه في القرآن الكريم تحمل معنى الأمر الواجب الطاعة ، والعهد اللازم التنفيذ .. ومثل ذلك في قوله تعالى : « **ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** » ،

(ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام/١٥٢ ، ١٥٣ .. وقوله جل من قائل في سورة النساء/١١ : « **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين .. الآيات**) فان هذه التوصية خاصة بقسم المواريث بعد إخراج الوصية من ثلث المال ، والدين المستحق من كل المال ، ثم يعطي كل ذي حق حقه من تركة الميت حسب ما قسم الله (**للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن**) النساء/٣٢ وذلك بدون إضرار .. أو تبديل في نظام القسمة ، أو احتيال على تحكيم الهوى والغرض .. لما في ذلك من تعد لحدود الله الموجب لعقابه كما قال تعالى في ختام آية المواريث : (**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعدحدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) النساء/١٣و١٤ .. ومن هذا القبيل قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : (استوصوا بالنساء خيرا فان المراة **خلقت** من ضلع أعوج ، وان اعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا) فالوصية هنا بمعنى الأمر الواجب ، لأنها جزء من أوامر الدين ، حيث أمر الله بالاحسان الى الزوجة ، ومعاملتها بالرفق والمعروف في قوله تعالى : **(وبالوالدين إحسانا وبذي القربى والیتامی والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم)** النساء/٣٦ فقد فسر الصاحب بالجنب بالمرأة في بعض الوجوه (البيضاوي/١١١) وهو ما اختاره الطبري .. وقد زاد الفقهاء في مفهوم الوصية قيدا يفيد أنها لا تكون إلا تمليكا مضافا لما بعد موت الموصى بطريق التبرع سواء كانت تمليكا لأعيان أو إدارة أو منافع .. ولأنها تبرع .. لم تصح شرعا ممن ليس أهلا للتبرعات كالصبي والمديون .. لأن وفاء الديون التي للعباد مقدَّم على الوصية .. لوجوب الأول ، وسنية الثاني .. قال علي كرم الله وجهه : (انكم تقرؤون الوصية قبل الدين ..) أي في قوله تعالى : [**من بعد وصية يوصى بها أو دين**] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بالدين (الزيلعي جـ ٦ : ١٨٥) وهذا إذا كان الدين مستغرقا كل المال .. أما لو كان غير مستغرق .. جازت الوصية في ثلث ما يتبقى بعد الدين قال صاحب الكشاف : فإن قلت : لم قدَّمت الوصية على الدين مع أن الدين مقدَّم عليها في الشريعة ؟ .. قلت : لأن الوصية تشبه الميراث في عدم العوض عنها .. فكانت أمرا شاقا على الورثة ، ويظن التهاون فيه من قبلهم .. فقدَّمت على الدين بعثا الى المسارعة في أدائها ، والتحرز من إهمالها .. ولذا جيء بكلمة أو لافادة الأهمية المشتركة .. ولما كانت الوصية بالمال أو المنفعة معلقة بموت الموصي .. لم يعتبر

قبولها أو رفضها في حال الحياة .. لأن أوان ثبوتها بعد الوفاة ، أما الوصية الى الغير بالادارة والتصرف نيابة عنه بعد وفاته فيجوز ردها أو قبولها حال الحياة .. والوصية للغير بالمنافع فقط دون الأعيان جائزة مثل الوصية بثمار الأرض أو بسكنى الدار مدة معينة أو مدة حياة الموصى له .. أو حياة ذريته .. أو أبدا .. وحينئذ إذا انتهت مدة الانتفاع عادت الى ملك ورثة الموصي بمنافعها ، وكان القياس يأبى جواز الوصية .. لأن وقتها بعد الموت .. وهو ليس وقتا للتمليك لأن الميت زال ملكه بعد وفاته .. ولكن الشارع الحكيم أجازها للضرورة رفقا بالناس ، ورحمة بالأمة ، وتوسعة لفرص الخير والبر والثواب أمام طالبيها ، فإن العمر قد يقصر عن اكتناز الخيرات ، والموت قد يفجأ المرء بدون إعداد له ، وتهيؤ لما بعده .. ومجالها المحدد شرعا هو ثلث التركة .. حتى لا يضار الورثة .. وقد جعل الله لهم الأكثر .. وجعل للوصية الأقل تحقيقا للتوازن بين مصلحة الموصي .. ومنفعة ورثته .. فقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال : (جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي .. فقلت يا رسول الله قد بلغ بي من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي .. أفأتصدق بثلثي مالي ؟ .. قال : لا ، قلت : فالشطر (أي النصف) يا رسول الله ؟ .. قال : لا .. قلت : فالثلث ؟ .. قال : الثلث .. والثلث كثير .. أو كبير ، إنك ان تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) أخرجه البخاري .. وعلى ذلك لو أوصى الموصي بأكثر من ثلث ماله لا تصح وصيته في الزائد عن الثلث كما لا تصح أساسا لقاتله ولا لوارثه .. إلا بإجازة الورثة .

ثم الوصية عند الفقهاء تختلف أحكامها باختلاف أحوالها وهي إجمالا قسمان واجبة ومستحبة .. فالوصية الواجبة أنواع :

(١) إن كان على صاحب المال حقوق مستحقة لله تعالى : كالزكاة أو الصيام أو الحج التي فرط فيها .. ولم يؤد حق الله فيها وجب عليه الوصية بها للورثة من ثلث المال .. وعلى الورثة تنفيذها عملا بقوله تعالى : (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) فإن قصروا أثموا .

(٢) لو كان عليه حقوق للعباد مثل الديون .. خرجت ديون الصحة من كل ماله .. وخرجت ديون المرض المعلومة الأسباب كثمن دواء وغذاء معلومين من كل ماله أيضا .. وعلى الورثة إنفاذها حتى لا يقعوا تحت طائلة العقوبة .

(٣) الوصية التي كانت واجبة للوالدين والأقربين في أول التشريع ثم نسخت بآية المواريث ، وهي المعنية بقوله تعالى : (**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين**) البقرة/ ١٨٠ قال البيضاوي/ ٣٧ في شرحه لهذه الآية : وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث ، وبقوله عليه الصلاة والسلام : (إن الله أعطى كل ذي حق

حقه ألا لا وصية لوارث) رواه احمد وأبوداود وهذا الحديث وان كان خبر آحاد إلا ان الأمة الاسلامية بفقهائها وعلمائها تلقته بالقبول فصار مشهورا وإن لم يكن متواترا .. ومثله تنسخ به الأحكام القرآنية لأنه يوجب علم الطمأنينة وهو فوق غلبة الظن ودون اليقين .

(٤) الوصية الواجبة : وقد نص القانون المصري في مادته ٧٦ على ما يأتي : (إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذي مات في حياته ، أو مات معه ولو حكما ، بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا في تركته لو كان حيا عند موته .. وجبت للفرع في تركته وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث) ومن أحكامها : أنها تثبت لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا ، ومن أحكامها ايضا توزيع هذه الوصية الواجبة على نظام الميراث العام للذكر مثل حظ الأنثيين ويحجب كل أصل فرعه ، ولا يحجب فرع غيره ، ويبطل ما زاد على الثلث ويعود لبقية الورثة ، ويشترط عدم إرثهم من هذا الميت ولو قليلا ، وألا يكون الميت قد أعطاهم بدون عوض في حياته هبات أو غيرها قدر هذا الثلث .. وهذه الوصية الواجبة ليست من فقه الأئمة الأربعة المشهورين ولكنها اقتبست من عموم الأدلة مثل الآية السابقة ومثل قوله صلى الله عليه وسلم (ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) رواه البخاري ومسلم وإليها ذهب ابن حزم وسعيد بن المسيب والحسن البصري وطاووس واحمد وداود الظاهري .

(٥) الوصية المندوبة .. وهي ما زاد على ما تقدم ، وأفضلها ما كان للأقارب غير الوارثين كالآباء الكافرين أو الأرحام المحجوبين بغيرهم في نظام المواريث .. وقد جاء الحث عليها والترغيب فيها .. لأنها من الآثار الحميدة التي تتبع صاحبها بوصول الثواب اليه ، وزيادة الخير له بعد موته وفي القرآن الكريم : (**إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم**) يس/ ١٢ والآثار التابعة للميت منها ما هو خير وبر ومنها ما هو شر ومفسدة .. وكل منهما لاحق بصاحبه إن خيرا فخير وإن شرا فشر ... وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنها رحمة بالناس ، وان تشريعها على خلاف القياس للرفق بالمقصرين وغيرهم للاستزادة من أعمال الخير ، واستدراك ما عسى أن يكون قد وقع فيه الموصي من تقصير في العمل ، أو نقص في الحسنات .. وميدان الوصية المندوبة فسيح وأوسع من أن يحيط به العد .. فيشمل الوصية للفقراء والمساكين وعمارة المساجد وإيواء أبناء السبيل ، وطلاب العلم ، والمديونين ، ومن نزلت بهم كوارث وغير ذلك .

للاستاذ /
أحمد العناني

أدب العلم في الإسلام

الاسلام لم يقتصر على أنه كان السبّاق في إنشاء أدب عام للحياة الانسانية ، وأدب خاص بكل فئة منها وعلى رأسها جميعا فئة العلماء الذين فضلهم الله على غيرهم تفضيلا صريحا ، ولكنهَ هو الذي وضع قواعد هذا الأدب الانساني إلى يوم الدين ..

ولقد أحسن الأوروبيون إلى أنفسهم وإلى الدنيا حينما نقلوا في بضعة القرون الممتدة بين بداية الحرب الصليبية بنهاية القرن الحادي عشر للميلاد ، ورسوخ ما سموه بعصر النهضة في القرن السادس عشر ، أقباسا كثيرة من آداب الاسلام وتقاليده وطريقة تفكيره ، وكانوا عندئذ إنسانيين ، وكان التأثر المعلن أو غير المعلن بثقافة الاسلام هو الحافظ على شيء من الانسانية في ثقافة أوروبا وحياتها ، فلما انفصلوا عن كنيسة روما - لأسباب جوهرية تناقض العقل في نصوصها وسلوكها - أخرجهم ذلك التمرد عن سائر أشكال التقاليد والمؤسسات والمفاهيم المرعية إلى تمرد علماني إلحادي انتهى بالعالم اليوم الى هذه الازمة الرهيبة الخطيرة في شئون السياسة والحياة

حتى ليوشك أدنى الأخطاء أن يؤدي إلى احتراق العالم بوسائل التدمير التي لم تجد من الأيدي النظيفة والنفوس المؤمنة ما يعطيها توجها انسانيا راحما كرحمة الاسلام الذي ساوى في الرحمة بين الناس على اختلاف عناصرهم وأديانهم وألوانهم وأوضاعهم .

وكان أصدق الأوروبيين لهجة في ملاحظة هذه الظاهرة الخطيرة الرئيسة السابقة لقسم الدراسات الاسلامية والشرقية بجامعة ميلانو (في كتابها عن خصائص الحضارة الاسلامية بالايطالية) دكتورة فاجليري التي لاحظت أن غياب القرآن هو السر الكامن تحت كل مصائب الحياة المعاصرة ، لأن ذلك الغياب أفقد الحياة الاوروبية كل أثر للتوجهات الانسانية مما أنتج حضارة ظالمة «براجماتية» ، نفعية مادية ، حضارة عنصرية تعطي للآري الأوروبي كل شيء ، وتعتبر كل جنس آخر وكأنما هو كطفيليات النبت البري تحت شجرة وارفة مثمرة معززة .. حضارة نشأت في ظروف طلاق تام بين الدين وأجهزة عقل علماني ملحد ، يؤمن بالحس وحده ، ويتعامل مع كل شيء بمنطق الأرقام وحساب الأرباح والخسائر ..

فأين ذلك من الربط المحكم عندنا بين العلم والدين ، وتفسير النفع على أنه أولا وقبل كل شيء معرفة الحلال من الحرام والتوصل إلى رضوان ذي العزة والجلال .. كتبنا في إطار العلم العام وثقافتنا وقرآننا وأحاديث رسولنا وسلوك علمائنا وشعوبنا وخواصنا وعوامنا كلها تربط العلم بصلاح الفرد وصلاح المجتمع والتقاء الناس على ما ينفعهم في آخرتهم مع الحرص على ما ينفعهم في حياتهم ايضا .. (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) البقرة/ ٢٠١ ورسالة العلم في أوسع إطاراتها هي خشية الله تعالى : (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فاطر/ ٢٨

والعلم رسالة تجمع الملائكة والبشر إذا ما تداعى الأخيرون لفهم كتاب الله واستكناه أسراره والتثبت من معانيه ورسالته ، فعندئذ تلقي الملائكة بأجنحتها عندهم ، تراهم ولا يرونها بطبيعة الحال . والمسلم الذي يدرس علوم الدنيا يقصد بدراسته نفع المسلمين وتسهيل أمور حياتهم باكتشاف له أو اختراع أو تدبير فإن الحق جل جلاله يحتسب له أجرا عن كل منتفع بعلمه .

● وليس في روح الاسلام ، ولا في توجهاته أدنى إمكان مهما قل لتصور شيء « مادي » منفصل عن « شيء » « روحي » ، أو انفصام بين روح وجسد ، ومادة ومعنى ، وتلك هي حقيقة الفطرة السليمة ، وإلا فمن ذا يستطيع أن يفصل جمال الزهرة أو الشجرة عن كيانهما الحياتي .

مسئولية العلم وأدب العلماء :

أعطى الاسلام العلم مكانة المسئولية الأولى في الحياة الاسلامية ، لأن الشريعة التي يقوم العلماء على سدانتها لها الكلمة العليا فوق السلطة التنفيذية .. ومن روح الاسلام كان

يتكلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه : « لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن اسأت فقوموني » لكن الاعانة أو التقييم تكون بالمعرفة اليقينية الناتجة عن العلم - منقولة وعقلانية - ولقد نهضت امرأة للفاروق عمر رضي الله عنه تذكره بخطأ ما ذهب إليه استنادا منها إلى قوله تعالى : (**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**) النساء/ ٢٠ ، ٢١ فأسقط في يد عمر وقال كلمته المشهورة : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

● ومن هنا لم يكن أحد يملك لنفسه شيئا أمام كلمة القاضي ولو كان ذلك هو أمير المؤمنين كما حصل مرارا وتكرارا في تاريخ الاسلام إلى أن جاء حكم السلاجقة الذين كانوا هم والأتراك من بعدهم يتصرفون وكأنما ليس في الاسلام وحكمه وحياته إلا الجهاد وأمور الجهاد ومصاولة الأعداء ، لذلك ودون توجه سيىء منهم ، جعلوا كلمة القاضي تحت كلمة الحاكم أو قائد الجيش ، وهي غلطة يعتبرها العارفون من أفدح الأخطاء التي أضرت بالحضارة الاسلامية ومسيرتها .

لقد كان أدب العلم على مستوى قدره الذي لا يعلوه قدر شيء سواه في الحياة الاسلامية ، وكان العلماء يدركون جلال مسئوليتهم وشرف ما يتعاملون به فكان الامام مالك رضي الله عنه لا يتحدث في شأن حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلا مغتسلا متطيبا وفي أفضل هيئة له وأحسن ملابسه ، وكان الامام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه لا يمد رجله ناحية بيت استاذ له مهما بلغ به الجهد في جلسته ، ولم يكن من أخلاق العلم التهافت على أهل الدنيا بل كان مما يعيب العالم سعيه إلى حاكم مهما بلغ شأنه إلا أن يكون ذلك المسئول في حاجة له فيسأله أو يستنصحه ، ولم تكن عملية نقل المعرفة تتم إلا في الظرف المواتي كل المواتاة معطي العلم دون آخذه ، فعلى الطالب ان ينتظر مهما طال به الانتظار دون حق له في تأفف أو انزعاج ، وتروى في هذا تفاصيل غاية في الروعة عن الامام البخاري صاحب الصحيح رضي الله عنه لا سيما في رحلاته في الحجاز واليمن طلبا للحديث ، واستزادة من التثبت من رواته .

والواقع أن ثروتنا في باب العلم وأدب العلم لا يمكن أن تضارعها ثروة في الدنيا أو ترقى الى مستواها ، ولقد كان الامام الغزالي رضي الله عنه من أكثر من فصلوا في هذا الباب مفردا في بعض كتبه الجامعة كإحياء علوم الدين ، أو رسائله المتخصصة كرسالة « أيها الولد » مجمل موقف القرآن والسنة والتقاليد الاسلامية من كل لون من ألوان آداب العلم وأهله .. وإنك لتجد فصولا عن هذا الموضوع في أمهات كتب الأدب والمصادر الاسلامية ، فهناك أدب

المتعلم مع العالم ، وأدب العالم مع المتعلم ، وأدب العالم مع ذوي السلطان ، وأدب أهل العلم مع الناس ، وهناك الأدب الاسلامي العام في تقديم كل مادة اسلامية أو أثر علمي أو خطبة أو مشروع فكرة ، فذكر الله تعالى والاستعانة به ، والاستهداء بنوره ، وشكر نعمته ، وطلب المزيد من العلم بإذنه ، والتعوذ بالله من آفات العلم من الكبر والغرور ، ثم الصلاة والسلام على رسول الله ، وربما ثناء الكاتب على أساتذته ومشايخه ثم دعواته لتلاميذه .. ثم ينتهي التقديم للدخول في المتن ..

والروح العامة في ذلك كله هي حفظ العلم في وعاء التقوى والابقاء على العلم في حدود الوسيلة فلا ينقلب إلى غاية أبدا . وإلا صار بيد الشيطان وسيلة للطغيان كذلك فإن المعرفة مسئولية خطيرة جدا لأن الله سبحانه وتعالى الذي أعد للعالم العامل بعلمه أجرا عظيما فإنه جعل حسابه على المخالفة عن أمر ربه عسيرا ، وهذا متسق تماما مع توجيه الحق سبحانه وتعالى ، اذ هو حين لبى طلب حواريي عيسى ابن مريم عليه السلام بأن ينزل عليهم مائدة من السماء ربط الاجابة بمسئولية مضاعفة (**إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين**) المائدة/١١٢ فلما بينوا له انهم ينشدون طمأنينة القلب بشاهد حسي ، بالرغم من ان الله تعالى رفعهم بصحبته ونور معرفته عن مستوى الآخرين ، دعا عيسى عليه السلام ربه بتنزيل المائدة فكان جواب الحق عند تنزيلها . (**قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين**) المائدة/١١٥ .

والحقيقة أن من أحسن من عنوا بتصنيف آداب العلم وأخلاق أهله الشيخ محمد سليمان وكان قاضيا بدمياط في كتابه : « من أخلاق العلماء » فقد أوفى حقا فيما جمع ، وإن كان على طريقة وقته لم يلق نظرة تحليلية على ما جمع ليصل إلى نظرية واحدة متماسكة ، مقررة لكل تلك الأخلاق سارية فيها ، وهي في اعتقادي ، كون المعرفة في الاسلام وسيلة لشيء أهم وأعظم ألا وهو رضوان الله تعالى بصلاح النفس ، وصلاح الدنيا بالكسب الحلال .. وقد جمع المؤلف مجموعة نفيسة من القصص الرائعة عن تقاليد التواضع والزهد ، والاعتراف بالجهل ، وتحري الحقيقة الدقيقة ، والصبر في الطلب ، والتبحر في المعرفة ، ومجانبة التسرع أو الاندفاع لمراكز المسئولية ومناصب القضاء والوعظ والافتاء بخاصة ، والتضحية بالمنافع الدنيوية ، والصدق الصريح المستعلن ، والاستماتة في رفض أي هدية أو منفعة من طرف من طرفين متنازعين في القضاء ، والرجوع عن الخطأ حالما يتبين الصواب ومواجهة السلطة التنفيذية بالحق مهما كان ذلك مغضبا أو مخيفا وعمل المرء بعلمه ، ومواصلة طلب العلم مدى الحياة .. الى آخر تلك الصفات التي وضعت للعلم أدبا

متكاملا وتقاليد شاملة كل مناشط المعرفة ومشكلاتها مع الناس ..

ومن الفصول الممتعة الرائعة في أدب العلم ما كتبه صاحب « عيون الأخبار » في باب العلم فقد كتب كلاما رزينا متكاملا في هذا الموضوع .. كذلك يخصص ابن عبد ربه صاحب العقد فصلا مطولا عن موضوع العلم والعمل به .. أما عبد الرحمن ابن خلدون فهو فضلا عما كتب في هذا الموضوع يقدم لنا في الحق درسا عظيما بالتزامه توصيل المعرفة بعد ذكر الله سبحانه وتعالى والتواضع لله ، وختام كل فصل بشكره الله عز شأنه على توفيقه إياه في بسط نظريته او فكرته تاركا إياها مفتوحة لنقاش الآخرين وإبداء ما عندهم دون أن يدعي ان علم شيء ما انتهى إليه .

المنهج العلمي التطبيقي المهتدي :

ولقد كان قمة الرسالة العلمية الاسلامية ذلك المنهج العلمي التطبيقي المهتدي الذي كان من أروع هدايا الاسلام إلى الانسانية على مدى العصور .. وربما تجلى ذلك المنهج فيما يجده الانسان من وسائل التبصر في الظاهرات واستقصاء ما بينها من وجوه الشبه والخلاف توسلا الى افتراض تعميمي يجري تطبيقه على حالات مستجدة متنوعة فإن نجح في كل مرة أصبح نظرية علمية تكشف عن سنة جديدة خافية من سنن الله تعالى في الكون ، أو هو المتابعة التطبيقية لتدوين تغير النتائج بتغيير العوامل المؤثرة فيها ، ثم المقارنة والدراسة والوصول الى التعميم كما كانوا يفعلون في الأندلس ـ كالعلامة ابن البتاني مثلا ، أو في الدراسة السريرية لأحوال المريض مع تدوين المتغيرات والمؤثرات كما فعل أطباء المسلمين لأول مرة في تاريخ الانسان وعلموه للعالم كله من بعدهم ، فإن المسلمين في كل ذلك خطوا خطوة عظيمة غابت عن أذهان الاغريق ألا وهي عملية التطبيق المختبرية ، أما مااهتدى له المسلمون ولما يهتد له سواهم بعد فهو هذا العلم المهتدي ، العلم الذي يظل في نطاق الوسيلة ، أو القوة المسخرة لسعادة الناس .. وليس القوة الجامحة التي كادت تهلك العالم بحربين عالميتين ، وتذيبه فرقا ورهبة من حرب ثالثة لا تبقي ولا تذر .

إن المسلمين كانوا وينبغي أن يظلوا قارئين باسم الله تعالى وفاقا لأول أمر انزله الله تعالى مع جبريل الى رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم : (**اقرأ ... باسم ربك**) وليس في القراءة باسم الله تعالى قنابل ذرية ولا اسلحة جرثومية ولا هجمات على الموادعين والعزل ، وذلك هو منهج العلم التطبيقي المهتدي وفقنا الله لاعادة أدب العلم الى حياة اسلامية عزيزة مهتدية موفقة وهو ولينا ونعم المولى ونعم النصير .

القرآن والإبل

للاستاذ / سعد عوض المر

كما يأمرنا ربنا الغفور أن نقرأ قرآنه المسطور فانه ايضا يحثنا أن ننظر في كونه المنظور سواء في قلب السماء أم في أعماق الحصباء (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس/ ١٠١ ، ولم لا ننظر ؟ وفي هذا النظر ذكر (**الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري**) الكهف/ ١٠١ ، ولم لا نذكر ؟ وفي هذا الذكر عبادة (**واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين . إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته**) الاعراف/ ٢٠٥ و ٢٠٦ ولم لا نعبد ؟ وقد خلقنا الله تعالى من أجل تلك العبادة (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) الذاريات/ ٥٦

لكن .. هل هذه النظرة التي أرادها الله منا حين أمرنا بها هي تلك النظرة العابرة التي نمر بها معظم الوقت فوق الخلق دون أن نتذكر فنذكر او نتفكر فنشكر ؟ بالطبع لا .. انها ليست تلك النظرة الساذجة التي تأتينا فلا تؤثر فينا او نلقيها فلا نتأثر بها ، أو كتلك التي ذم الله بها أصحابها (**وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون**) يوسف/ ١٠٥ ، ان هذا ما نلمحه بين ثنايا كلمة (ماذا) التي أوردها الله تعالى حين أمرنا بالنظر في الآية الاولى بعد المائة من سورة يونس تلك التي نجد فيها هذا التوجيه الإلهي لهذا العقل البشري نحو أنوار البحث والتأمل في قدرته التي نطق بها جميع الخلق

لهذا السبب ولغيره من الاسباب أمرنا العزيز الوهاب أن ننظر الى الإبل (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت**) الغاشية/ ١٧ ، لقد وجهنا الله الى طبيعة تلك النظرة بلفظ (كيف ؟) كي نتعمق بها في البحث

عن كيفية خلق هذا النـوع الذي يـختلف عن غيـره من الحيوانـات الأخرى ، ان خلق الإبل دليل للوصول الى سبيل الحق ولم لا ؟ وآية الابل تشدنا الى رؤية عظمة الصانع في ابداع صنعته وأسرار حكمته . في طلاقة قدرته كي يتواءم كل مخلوق مع بيئته ، ان هذا بعينه ما أخبرنا به المصطفى صلى الله عليه وسلم حين بين لنا بأن كل مخلوق ميسر لما خلق له .

النظرة الاولى للإبل تتمثل في تلك الصورة الخارجية لها :

إن أول ما يلفت النظر الى الجمل هو حجمه الكبير ، كذلـك أطرافـه الطويلة التي تساعده على سرعة عدوه وخفة حركته ولم لا ؟ وكل قدم فيه تنتهي بخف عريض يسهل له السير فوق الرمال سواء كانت خشنة فلا يتألم أم ناعمة فلا تغوص في أعماقها خلال حباتها بسبب ثقله أو ما قد يكون فوقه من أحمال ، كذلك يوجد على جانبي ذيله الطويل شعر كثير ـ يحمى الاجزاء الخلفية الرقيقة من أي أذى .

رقة الجمال تتمثل في جمال رقابها :

اذا . نظرنا لتلك الرقبة سنجدها مرتفعة كجذع النخلة ، لقد خلقها الله هكذا في هذا الجمل من أجل سهولة حصـوله ويسر وصوله الى طعامه نتيجة لارتفاعه عن سطح الارض ، كذلك ليستعين بها على النهوض بأثقاله وأحماله إلى أعلى ، ويالالعجب لما نجد : فبسبب بعد الرأس « مكان المخ » عن القلب « مكان ضخ الدم » خلق الله له في بداية الشريان الذي يحمل الدم إلى الرأس شبكة من الشعيرات الدموية الرقيقة تعرف بـ (reta- merabile- caroticum) كي تتحكم في تنظيم كميات الدم التي تندفع الى المخ أو تعود منه أثناء ارتفاع الرأس أو انخفاضها حتى لا تقل كميات الدم عن معدلها المطلوب أو تزيد .

إعجاز خلق الجمل يتركز في رأسه :

لقد خلق الله رأس الجمـل في حجمها الصغير الذي نراه ـ بالنسبة لجسمه ـ كي يسهل عليـه حملها وتحريكها هنا وهناك إلى أعلى أو إلى أسفل خاصة وأن الرقبة التي تحمل تلك الرأس الصغيرة ليست بقصيرة ، إن الواقف أمام الجمل يستطيع أن يرى بوضوح عينيه اللتين تمتازان بحدة البصر ترتفعان من فوق رأسه بعض الشيء في نفس الوقت الذي ترتدان فيه قليلا نحو الخلف كي يتسع لهما مجال الرؤية ، لقد غطاهما الله بجفنين كبيرين بارزين تنمو على حافتيهما رموش قوية تقيهما ضوء الصحراء الشديد الذي يزيد عن غيره بسبب قلة الظلال لندرة الـزرع وانعدام الاشجار التي تحمل أوراقا عريضة أو كثيفة ، كذلك من أجل حمايتهمامن دخول أية أتربة قد تثار نتيجة لهبوب رياح أو تحرك رمال ، كذلك الحال اذا ما نظرنا الى فتحتي

الانف ـ التي تتمتع بحاسة شم قوية ـ سنرى فوقهما صمامين يقفلانهما حينما تشتد العواصف حتى لا تندفع فيهما حبات الرمال ثم تنفتحان بعد ذلك مرة اخرى حين يصفو الجو ، كذلك نرى فتحتي الاذنين الخارجيتين محفوفتين بشعر يعمل حاجزا طبيعيا واقيا ضد الاتربة الهشة التي تأتي مع كل هبة .

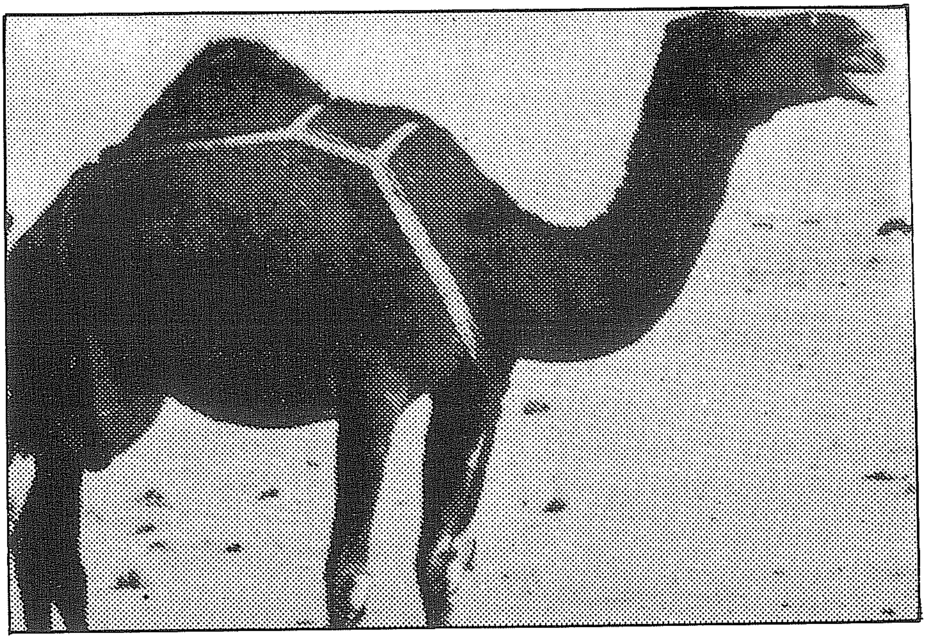
وقبل أن نترك الرأس بما حوى يجب أن نتوقف برهة كي ننظر لحظة الى ذلك الفم الذي نرى فيه تلك الشفة العليا التي شقها الله شقا ثم نصغى برهة اخرى الى تساؤل قدنسمعه منك همسا : لماذا خلقها الله بهذا الشكل ؟ حينئذ سترد علينا الحكمة : لقد شقها البديع الحكيم بتلك الهيئة كي يستطيع الجمل أن يتناول كل أنواع النباتات الصحراوية ذات الاشواك الحادة ـ رحمة منه تعالى ـ كي لا يتألم حينما يقضم ما يريد أن يأكل أو يجرح فكه أو ينزف فمه .

درع الجمل نراه في جلده ووبره :

واذا ما انتقلنا لتلك المخدات القرنية ذات الجلد السميك في مقدمة الصدر وعند الرسغين وعلى الركبتين وفوق المرفقين فاننا حتما سنقول : لقد جعلها الله في ذلك التكوين كي تكون للجمل مرتكزا يرتكز عليها وقت البرك أو عند القيام حتى تحمى بدنه من أضرار الاحتكاك برمال الحصباء كذلك عدم الاحساس بسخونتها ، واذا ما أطلنا النظر الى هذا الوبر الذي يعلو جلده سنجده كالرداء الدافىء الحنون الذي لا ينخلع عنه أبدا كي يحميه الزمهرير فهو غطاء عازل يتحرك مع صاحبه أينما ذهب خاصة بالنسبة لهذا الجمل ذي السنامين (Bactrian Camel) الذي ينتشر في آسيا الوسطى والتي يكون الشتاء فيها باردا للغاية .

صبر الجمل في جسمه وسنامه :

كثيرا ما رأيت السنام فوق الجمل .. فهل تخيلت مرة هذا السنم مثل الجمل ؟ اذا كان الجواب بالايجاب ؟ هل سألت نفسك لماذا خلقه الله بهذا الشكل ؟ اذا أجبت وقلت : بانه يساهم في علو الراكب كي يصل بسهولة الى غايته حينما يرى اطول مسافة ممكنة بسبب هذا الارتفاع ، قلنا لك : لقد جئت فقط بواحدة .. أما الكثير الكثير فما زال خافيا ، واذا أردت المزيد .. فانظر لتلك الدهون التي يحتويها السنم ثم راقبه حين يكون ضامرا او بعد أن يكون منتفخا ، ثم استنتج بنفسك أسرار ذلك بعد ، لكن إياك أن تظن أو تعتقد ان هذا السنام هو ذلك المكان الأجوف الذي يحل محل المعدة كي يحفظ الماء أو يخزنه مثل قربة مفرغة ، كذلك لا تظن بسبب هذا القول أن الأكياس الصغيرة التي تنتشر على جدران معدة الجمل تعتبر مخازن ماء كما كان يعتقد : انها فقط تحتوي على سوائل هاضمة منفرة أشبه بحساء الباز لاء الخضراء .



الإبل والماء والبيداء :

لاشك ان سر الحياة فوق هذا الكوكب هو ذلك الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي والذي بدونه لا يستطيع انسان ولا حيوان أن يعيش الا فترة قصيرة من الزمان حتى تلك الميكروبات **(وجعلنا من الماء كل شيء حي)** الانبياء/ ٣٠ ، انه ذلك

الماء الذي يتمثل في ذلك الجزء الاكبر من كل جسم والذي بدونه لا يتم هضم او تخلص أو ابعاد أي مواد ضارة أو زائدة عن الحاجة

سواء عن طريق البول أو البراز أو العرق ، كذلك بدونه لا يستطيع الجهاز الدموي أن يؤدي دوره كما يجب ، بسبب ما ينشأ من لزوجة دموية ، كما يعتبر الماء من أهم الوسائل التي تنظم وتوزع درجة الحرارة في الجسم ، ويمكن إيجاز القول بأن الماء ضروري لمختلف أنواع النشاطات في مختلف أنواع الخلايا لكل الاحياء ، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوقف لحظة أو لحظات أمام حرف الجر (من) ذلك الذي سبق كلمة الماء في الآية المباركة السابقة ولم لا ؟ وهذا الحرف يجرنا الى تذكر مكونات الماء خاصة هذا الاكسجين الذي لا يستطيع أي انسان أو حيوان أن يعيش بدونه حتى تلك الاسماك .

ولما كانت البيئة التي تحيا فيها الإبل غالبا ما يندر فيها الماء ، فلقد تجلت قدرة الحق في خلقه بتلك الصورة كي تجعله يحتفظ باكبر قدر من هذا الماء أطول مدة ممكنة دون أن

يفقد منه الكثير سواء عن طريق إدرار البول أو افراز العرق : لقد هيأ الله جهازه البولي في شكل يضمن عدم اخراج البول الا مركزا ، كذلك جهازه الهضمي الذي جعله في صورة تتحكم في عدم اخراج فضلات الطعام الا ممتصة تماما على هيئة براز جاف جدا حتى أنه يمكن ايقاد النار في هذا الروث مباشرة ولم لا ؟ وامتصاص الدم للماء يمتد حتى القولون ، لقد خلق الله معدة الجمل من ثلاث غرف ، بينما زادها في معدات المجترات الاخرى غرفة اخرى تلك المسماة (بأمِّ التلافيف) التي تعمل كجهاز ترشيح كي يصل الطعام سائل القوام ، اما بالنسبة للعرق فانه لا يبدأ في الخروج الا عند درجة (٤١ مئوية) ، كذلك خلق الله للجمل وبرا كثيفا شعره خشن كي يتبخر فيه دون أن يتسرب منه : أي يتبخر بين شعره الكثيف (كأنه جهاز تكييف) يتكثف فوق سطح جلده دون أن يتعرض لهواء جو أو لفحة حرومن ثم لا يستمر في التدفق ، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى فلقد قلل الله جل جلاله في جسمه عدد غدده العرقية لنفس السبب .

واذا علمت ان الجمل يستطيع أن يعيش بدون ماء مدة قد تصل الى عشرين يوما فلا تندهش .. لأن الله قد وضع فيه تلك القدرة على تحمل فقدان الماء بنسبة قد تصل من ٢٥ ـ ٣٠٪ من وزنه دون أن تتأثر خلاياه أو أنسجته أو دمه ، بعكس الحيوانات الاخرى التي تموت اذا ما فقدت من أجسامها ما يعادل ١٢ ـ ١٤٪ من وزنها ماء ، فاذا جادلت وقلت : ان سبب ذلك يعود الى قيام الجمل بشرب أكثر من تسعين لترا من الماء في المرة الواحدة ، قلنا لك : لا .. ليس هذا هو السبب لان الجمل لا يشرب ابدا أكثر مما يجب أو أزيد مما يحتاج لأنه لا يحتاط الى مستقبل أو يتوقع أي نقص في ماء فيشرب أكثر ، انه يشرب كل هذه الكميات في دقائق معدودات كي يعوض ما فقده من ماء ، انه لا يختزنه في كرشه كما يظن البعض بل تمتصه خلاياه كلها وأنسجته حتى ذاك الدم بعد أن يصل الى أمعائه كي يدخره من أجل استهلاكه على فترات .

ما وضعه الله في الجمل لبقاء الماء والأجل :

إن عملية المحافظة على الماء في الإبل تتمثل في تلك الطرق التي لا تتوافر لغيرها في تخزينه كذلك تلك الوسائل التي تساهم في ترشيد استهلاكه ، لقد خلق الله الحيوانات (من حيث ثبات أو تغير درجة حرارة أجسامها تبعا لاختلاف درجة حرارة الوسط الذي يحيط بها) **صنفين** ، ان العلماء يطلقون على تلك الحيوانات الاخيرة (ذوات الدم البارد) بعكس الاولى (ذوات الدم الحار) التي تعتبر الإبل واحدة منها ، لكن الإبل تختلف عنها لانها تنفرد بخاصية تجعل أجسامها تتحمل تأرجحا في درجة حرارتها يتراوح ما بين (٤٠°م) نهارا و (٣٤°م) ليلا دون

أن يسبب ذلك الفرق (٦°م) اي فقد للماء عن طريق البخـر الذي يتم بوساطة انتقال الحرارة ، لقد قدرت كمية الماء التي يوفرها الجمل نتيجة لهذه الخاصية بخمسة لترات يوميا .

كما يلاحظ في الجمل انه لا يلهث ابدا ولا يتنفس من فمه ، ان هذا يعتبر سببا آخر يسهم في عدم فقد جزء آخر من ماء الجسم الذي يحتفظ به مهما مشى او جرى ، لقد خلق الله فوق ظهره سناما من نسيج ضام يعادل حوالي ٢٠٪ من وزنه الكلي مهمته اختزان الدهون وامتصاص الماء ، لذلك اعتبروه مخزنا للطعام ولم لا ؟ وتلك الدهون تعتبر من أهم واعظم الاطعمة التي تقي الجسم وتبقيه اذا استمر الجوع لفترة طويلة ، كذلك تقيه مخاطر قلة الماء لأن عملية تمثيل الدهون ينتج عنها كميات كبيرة من الماء .

دم الناقة ليس ككل دم من حيث تأثره بزيادة أو نقص الماء :

حينما يحدث جفاف في بدن الانسان أو جسم الحيوان فان هذا ينعكس بالطبع على نسبة الماء في جميع أجزائه خاصة في بلازما الدم ذلك السائل الذي تسبح فيه كرات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية ، لكن .. هل يتم نقص الماء بنسبة واحدة في كل الاجزاء ؟ الواقع لا : ان نسبة فقد الماء من البلازما هي أكبر من نقصه في جميع الانسجة والخلايا : فمثلا حينما يفقد الانسان ١٠٪ من ماء جسمه فان البلازما تفقد من مائها ما يعادل ٢٥٪ مما ينتج عنه لزوجة في الدم (Viscosity) فتقل سيولته وسرعة سريانه في أوعيته الدموية ، ومن ثم لا تتم عملية الايض (METABOLISM) وبالتالي يتعرض الجسم الى تغيير كبير ومفاجىء في درجة حرارته بسبب تلاشي أي وجود للاكسجين مما يحدث عنه انفجار في المخ ، أما في الجمل فإن الأمر يختلف تماما : لقد وجدوا ان انخفاض ٢٩٪ من ماء جسمه يعني انخفاض ٤٠٪ من حجم سوائل أنسجته تلك التي تتمثل في ـ حوالي ٢٥٪ من ماء خلاياه و ١٠٪ من ماء بلازما الدم ، لذلك فإن زيادة اللزوجة في دم الإبل غير واردة هنا على الاطلاق ، والعكس صحيح : فمهما شرب الجمل من ماء فإنه لا يضار لزيادة نسبته في دمه بعد سريانه فيه .

ان طبيعة كرات الدم الحمراء في الجمل تختلف عن كرات الدم الحمراء سواء في جسم الانسان أم الحيوان فكما خلقها الله قادرة على مقاومة الضغط والانكماش نتيجة لقلة الماء كذلك جعلها قادرة على مقاومة الانفجار بوساطة خاصية (التماسك الجدارى) عند زيادة الماء أي عند فقد تركيز البلازما التي تحيط بها :

وهذا ما يعرف (بالضغط الحلولى) الذي يتمثل في ضغط معين ينشأ عن تركيز بعض عناصر معدنية في البلازما مثل (البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والكلور .. الخ) فاذا ما تناقص هذا الضغط الحلولى لبلازما الدم في الانسان او الحيوان لكثرة

نسبة الماء فيه فإن الغشاء المحيط بالكرات الحمراء يبدأ في التمزق ، والعكس صحيح : فحينما ترتفع درجة هذا الضغط تبدأ هذه الكرات في الانكماش والضمور بصورة سريعة مما يؤدي في كلتا الحالتين للموت ، وهذا بالطبع لا يحدث للكرات الحمراء في دم الجمل كما يوجد في سائر الحيوانات الاخرى حيث ان كراتها تكون على شكل أقراص ليفياوية أهليجية .

لبن الناقة ينطق بالحق : ان في خلق الابل آية تستوجب النظر :

في أواخر عام ١٩٨٤ تناقلت وكالات الانباء العالمية أخبار ما توصل اليه بعض العلماء عن حقائق مثيرة عن لبن الجمال بعد أن قاموا بابحاث استهدفت المقارنة بينه وبين لبن الحيوانات الأخرى مثل البان الأبقار

والجاموس والماعز والحمير حتى لبن حواء ، لقد اكتشفوا قدرة لبن الناقة على البقاء في المناطق الحارة سليما سبعة ايام بعكس تلك الالبان الاخرى التي تفسد في نفس يوم حلبها أو بعد يومين على الاكثر إذا ما تركت في جو شديد الحرارة خاصة لبن المرأة الذي يفقد صلاحيته عند درجة ٣٠° مئوية ، كذلك لا يتخثر لبن الجمال الا بعد مضي مدة طويلة تصل أحيانا الى شهر كامل بعكس لبن البقر الذي يتحول الى جبن بعد مضي أربعة عشر يوما فقط . لقد حاول العلماء التوصل الى اسرار ذلك الاختلاف البين بين لبن الجمال وغيره من الالبان فأرجعوا ذلك الى تلك الاحتياجات المعيشية الصعبة وتلك الظروف المناخية القاسية التي تحيط بالجمال سواء في ندرة الماء أم في قلة الغذاء ، لذلك خلق الله لبن الناقة كي يكون بديلا للماء في ظروف الجفاف،وأيضا للغذاء عند انتشار القحط .. أي انه يعتبر مأكلا ومشربا معا في آن واحد .

وهنا نترك هؤلاء العلماء يواصلون أبحاثهم في هذا المجال دون ازعاج ، لأن ما قيل أو ما سيقال عن تلك الجمال لم ولن يرد الا على سبيل المثال (نتركهم وشأنهم) كي نلقي نظرة اخرى على أرقام أحد الجداول التي بينت لنا اختلاف مركبات بعض أنواع الالبان خاصة فيما يتعلق بآخر عبارة جاءت في الفقرة السابقة لنشاهد معا وجود أعلى نسبة للدهون يحتويها لبن الجمال ـ باعتباره مأكلا ـ حيث بلغت حوالي ٥,٣٨٪ من وزنه بينما لا تتجاوز في لبن البقر سوى ٣,٥٪ وفي لبن الحمير ١,٢٦٪ أما في لبن المرأة فتبلغ ٣,١٥٪ ، أما من ناحية كونه مشربا فإن الأمر لا يكلفنا سوى النظر في نفس الجدول لنشاهد النسبة الكبيرة من الماء التي يحتويها هذا اللبن : انها تبلغ حوالي ٨٧,٦٪ .

واذا كان لابد من خاتمة .. فلا أجمل ولا أحلى من أن نقرأ معا قول الخالق للخلائق : قول الحق للخلق (**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**) لقمان/ ١١

الهوى والميزان

للدكتور / عماد الدين خليل

(١)

للوهلة الاولى ، ومن خلال الالغاز والمعميات التي تعتمدها الفلسفات الغربية الوضعية ، وتحيط نفسها بها .. من خلال حملات الاكبار والتقدير التي انصبت على شخصيات الفلاسفة من كل مكان .. من خلال مركب نقصنا الحضاري الذي خيل الينا كما لو كان الفيلسوف الغربي انسانا غير عادي ، انسانا ذا قامة مرتفعة ، وفكر خلاق يجتاز المغاليق ، ورؤية للكون والحياة لا تقبل خطأ على الاطلاق ..

(٢)

للوهلة الاولى تتبدى الفلسفات الغربية للمرء بحجم اكبر بكثير من حجمها الحقيقي وبريق يكاد يسلب العين القدرة على الابصار .

وكلنا نذكر ما كان يفعله مدرسونا في الاعداديات وهم يحكون لنا عن هذا الفيلسوف الغربي او ذاك من خلال مادة (التاريخ الاوروبي) .. بوجل وانكماش وبتقدير مبالغ فيه يصل حد التضاؤل والصغار ، ونذكر كذلك طبقة من الاساتذة الجامعيين اعمق ثقافة من المدرسين واكثر تخصصا ،

كانت هي الاخرى تحدثنا عن الفلسفة الغربية كما لو كانت حقا مطلقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

ولا زلت اذكر مدرس التاريخ في الاعدادية ، وهو يخطو بحذر وتريث خلال شرحه لفقرات من الكتاب خصصت للفيلسوف الالماني (هيغل) والفلسفة المثالية ، وكنا نحن نقول في انفسنا : اذا كان مدرس المادة غير قدير على اقتحام بحر (هيغل) العميق فأنى لنا ان نجتازه بعقلياتنا الساذجة وثقافتنا المتواضعة ، ولا زلت اذكر كذلك استاذ الفلسفة في كلية التربية وهو يحدثنا عن الفلسفة المثالية لهيغل ، كيف انه اراد ان يعطينا جانبا من فلسفته كما لو كانت مسلمات مطلقة ، ولكنها مسلمات غامضة ، معماة ، ما كانت تزيد الرجل وفلسفته في نفوسنا الا اجلالا وإكبارا !!

(٣)

وما كان الأمر بهذا الذي تصورناه او صور لنا ، **وما هكذا يجب ان يكون** .. فإن المثقف المسلم على وجه التحديد ، ناهيك عن المتخصصين منهم ، يتحتم ان يمتلك ابتداء .. نعم « ابتداء » .. ما يمكن تسميته بالنظرة الفوقية المستقلة الواثقة التي ينظر بها ويقيس ويزن كل ما يقوله العقل البشري شرقيا كان أم غربيا ، ولا يسلم به بسهولة حتى لو طرحه اعظم الفلاسفة والمفكرين . كما انه يتحتم الا يشعر ازاءه بأي قدر من النقص او الاعجاب المفرط الذي قد يجنح به بعيدا عن الموقف العلمي الذي يتطلبه منه هذا الدين .

إن المسلم ينظر بنور الله ، ويعاين الاشياء بتعاليم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويزن بموازين الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فكيف تسوغ له نفسه ا[illegible] ينزل عن موقعه العالي هذا ، و[illegible] استشرافه من الآفاق المفتوحة ، [illegible] الحفر الضيقة والمسالك المتداخلة والشعاب المسدودة لفكر هذا الرجل او ذاك مما قد يتضمن الكثير من الخطأ والانحراف والفساد ؟

(٤)

وثمة بداهة قد نغفل عنها لوضوحها في كثير من الاحيان ، فان الفلسفة الوضعية لو كانت حقا مطلقا كما صور لنا وخيل الينا ، لما نقض بعضها بعضا ، وهاجم بعضها بعضا ، ونفى بعضها بعضا .. ولما شهدت ساحات الفكر والثقافة عشرات ، بل مئات والوف ، من الفلاسفة كان يحلو لكل واحد منهم ان يطرح ادعاء تقليديا اصبح بمثابة القاعدة التي يحذو حذوها الجميع : ان ما تقوله فلسفته هو الحق المطلق ، وان ما وراءها من فلسفات لا يعدو ان يكون خدعة وضلالا ، او هو - على احسن الاحوال - محاولات تتضمن الكثير من الشروخ والاخطاء .

(٥)

في كتاب الاديب الفرنسي (اندريه موروا) عن حياة الروائي الروسي الشهير (ايفان تورجنيف) نقرأ هذا

المقطع : « في غضون السنوات التي امضاها تورجنيف في المانيا كان هيغل الفيلسوف الذي يلتف حوله المثقفون الروس لأنه كان يقول بأن كل ما هو حقيقي نابع من العقل في الوقت الذي كان فيه هؤلاء يقبلون المجتمع كما وضعه التاريخ . ذلك ان الناس يطلبون دائما من كل مذهب ان يكون دليلا عقليا على مشاعرهم واعمالهم !! فالشباب الروسي الذي كان يخضع في سنة ١٨٤٠م للقيصر كان يعرف انه مستبد ، ولكنه كان يعبده على الرغم منه ، وهذا الشباب كان يتوهم بانه واجد في « **فلسفة الحق** » لهيغل حججا واسانيد لتعليل خضوعه .. كانوا يقولون له : إن الدولة كيان حي وهي هي كما اوجدها التاريخ ، ولا يستطيع فرد او مجموعة ان يغيرها تبعا لاهوائه . وهكذا لا يوجد مجال للمناقشة في ضرورة الطاعة المطلقة للقيصر فذلك امر واضح جلي في حد ذاته ..

ويمضي موروا الى القول بأن : « تلك كانت نظرية هيغل كما رأتها جماعة اليمين . على ان هرزن ـ الذي يمثل جماعة اليسار ـ كان يتبين انه يمكن ان يستمد من هيغل بالذات الدليل على شرعية كل مقاومة للاوتوقراطية اذ انه لو صح ان كل ما هو حقيقي نابع من العقل ، فالثوري ـ اذ يوجد ـ يعتبر جزءا من التاريخ « اذا كان العقل يعزز النظام الاجتماعي القائم فان كل مقاومة له ما دامت موجودة تعد معززة كذلك » وهكذا تشكلت من فلسفة هيغل صورة اخرى اخذت بها جماعة اليسار .

(٦)

وهكذا استعملت فلسفة هيغل لتبرير موقف اليمين الخاضع للقيصر ولتبرير موقف اليسار الثائر على القيصر .

وهذه الميوعة الفكرية التي نجدها هنا تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال لا تقتصر على الفلسفة المثالية التي وصفها «ماركس» و«انغلز» بانها تمشي على رأسها ، فحسب ، ولكنها تنسحب على الفلسفة المادية نفسها التي صاغها ماركس وانغلز . فانك واجد فيها ما يسوق الشيوعيين لمساندة وضع ما ، وواجد فيها ـ كذلك ـ ما يدفعهم الى الثورة عليه والاطاحة به .. وهم يبررون هذا وذاك بأنه (التكتيك) الذي يخدم الستراتيجية في نهاية المطاف ..

اقرأ على سبيل المثال ـ ما يقوله الاديب المجري المعروف « ارثر كوستلر » الذي خبر التجربة الماركسية بانتمائه اليها السنين الطوال ، ثم ما لبث ان ارتد عنها بسبب ما وجده فيها من عيوب وتناقضات .. انه يقول : فيما نحن بصدده « كانوا يلجأون احيانا ، الى نبذ الحقائق واغفالها بحيلة بسيطة تتلخص في وضع الكلمة بين قوسين واعطائها جوا من السخرية والمرارة « ماضي تروتسكي الثوري » ، الهذيان « الانساني » للصحافة « الحرة » .. الى آخره ، وكان هذا الاسلوب لشدة إملاله يفعل في النفس فعل التنويم المغناطيسي ان ساعة من هذا الهذيان

« المنطقي الجدلي » كانت تدع الانسان لا يدري افتى هو ام فتاة ، وتجعله مستعدا لاعتناق اي منهما بمجرد ظهور الأخرى بين قوسين . لقد كنا على استعداد لأن نؤمن بان الاشتراكيين هم (أ) اعداؤنا الحقيقيون (ب) حلفاؤنا الطبيعيون ، وان الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية (أ) يمكنها ان تعيش مع بعضها بسلام (ب) لا يمكنها ان تعيش مع بعضها بسلام ، وان انغلز عندما قال : إنه لا يمكن قيام الاشتراكية في دولة بمفردها كان يعني عكس ذلك تماما . بل لقد تعلم الواحد منا ان يبرهن بالاستدلال المنطقي على ان كل من يخالفه في الرأي هو عميل للفاشية لأنه (أ) لمخالفته لك في الرأي يساعد على تفتيت وحدة الحزب (ب) بعمله على تفتيت وحدة الحزب يساعد على انتصار الفاشية فهو اذن (جـ) من الناحية الموضوعية عميل للفاشية ولو كان من الناحية الشخصية قد تعرض للتعذيب في معسكرات الاعتقال على ايدي الفاشيين .

إن كلمات « عميل » او « الديمقراطية » او « الحرية » الخ .. كانت تعني عندنا في الحزب شيئاً آخر يختلف تماما عن معناها في الاستعمال العام ، بل كان معناها عندنا يتغير بعد كل تحول في سياسة الحزب ، فكان موقفنا من هذه التغييرات كموقف اللاعبين في لعبة الكروكي « التي يقوم اللاعبون فيها بضرب كرات من خشب بمضارب في ايديهم لكي تمر من اطواق خشبية ثابتة » بين الملكة واتباعها حيث كانت الاطواق تنتقل عبر الملعب ، والكرات قنافذ حية ، مع اختلاف واحد هو ان اللاعب عندنا اذا اخطأ واضاع دوره وقالت الملكة « اقطعوا رأسه » كان الأمر ينفذ بكل جد (الصنم الذي هوى ترجمة فؤاد حمودة) ، (ص ٥٨ ـ ٥٩ (دمشق ـ ١٩٦٠) .

(٧)

ان هذا التميع في الموقف ازاء الحقائق ، واتخاذ زوايا نظر مختلفة ، بل متضادة يذكرنا بموقف القادة الماركسيين من مسألة الجنس والزواج ، فيما تناولناه بشيء من التفصيل في مكان آخر ، فقد اعتبروه في البدء رذيلة بورجوازية تصديقا لما قاله ماركس وانغلز ، ثم لما شاع الزنا في الاتحاد السوفياتي عبر سني تأسيسه الاولى ، وفاض الكأس ، واعلن لينين تصريحه الشهير الذي هاجم فيه هذا التصور وحث على العودة الى الزواج كأفضل صيغة للعلاقات الجنسية ، عاد الماركسيون فاكدوا ضرورة الزواج كمؤسسة محتومة في العلاقات الاجتماعية .

فاذا تساءلت ، يقول كوستلر ، « اليست هذه هي الفضيلة البورجوازية التي استنكرناها من قبل ؟ قيل لك « ان هذا التساؤل يدل على انك لا زلت تفكر بالطريقة الآلية لا بالطريقة المنطقية الجدلية . اذ ما هو الفرق بين البندقية في يد رجل الشرطة والبندقية في يد عضو الطبقة العاملة الثورية ؟ ان الفرق بين البندقية في يد

رجل الشرطة والبندقية في يد عضو الطبقة العاملة الثورية ، هو ان رجل الشرطة من اعوان الطبقة الحاكمة وبندقيته اداة للعدوان ، بينما هذه البندقية نفسها في يد عضو الطبقة العاملة الثورية اداة لتحرير الجماهير المضطهدة . وهذا القول يصدق عن الفرق بين ما يسمونه « **الفضيلة** » البورجوازية و**الفضيلة** العمالية . ان نظام الزواج الذي يعتبر في المجتمع الرأسمالي مظهرا من مظاهر الفساد والتحلل يتحول « منطقيا » الى عكس ذلك في المجتمع العمالي السليم ، فهل فهمت أم تحب ان أعيد جوابي بطريقة محكمة اكثر من هذه ؟ » (المرجع السابق ص ٥٧ و ٥٨) .

(٨)

ويتذكر المرء الآية القرآنية الكريمة : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم / ٢٣ فكأنها قد تنزلت لكي تدمغ هذه الظنون والأهواء البشرية .. فما يلبث الا ان يزداد اعتدادا بموقفه الايماني واعتزازا بعلمه الالهي وموقعه الفوقي الذي يمنحه - بالتصور العقيدي المتكامل السيادة على العالمين !!

موازنة بين العلم والمال

قال علي كرم الله وجهه :
العلم خير من المال
لأن العلم يحرسك وانت تحرس المال .
والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق .
هلك خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر .

على هامش حجية الاجماع

١

للأستاذ الدكتور/محمد فوزي فيض الله

كل الذين كتبوا في أصول الفقه ، من لدن الامام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - حتى هذا العصر ، قرروا أن أدلة الأحكام هي : **الكتاب والسنة والاجماع والقياس** ، إلا من شذ .
وقد عمل أئمة الفقه ، منذ صدر الاسلام بالاجماع ، واتخذوه حجة في إثبات الأحكام .

وترجع نشأة الاجماع إلى عصر الصحابة ، إذ كان المجتهدون منهم معروفين ومحدودين ، لا يتجاوزون العشرين ؛ وكان الشيخان - أبوبكر وعمر ، رضي الله تعالى عنهما - يجمعانهم في الوقائع للشورى ، فيما لانص فيه ؛ فإذا أجمعوا على حكم ، قضى به كل منهما ، كما روي ذلك البغوي .

وبعد انقضاء عصر الصحابة ، وتفرق المجتهدين في الأمصار المفتوحة ، انتشرت الرحلات العلمية ، وتحرك أهل العلم ، من العلماء والمتعلمين ، في طلب العلم والتعليم . رغم صعوبة المواصلات ، وبعد المسافات ؛ إذ كان ذلك معتبرا من العبادات ، ومن أعظم القربات ، و

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » . وتنوقلت بذلك الفتاوي والاجتهادات ، في الوقائع الحادثة ؛ وتصدى لها المجتهدون بالتأييد أو المخالفة ؛ فنشطت الحركة العلمية ، وكانت رحمة وخيرا وبركة على الأمة ، وكان من آثارها تدوين السنة والفتاوي والأقضية والأحكام .

ولا تجد في صدر الاسلام مسألة ، لم يتناولها الأئمة بالدراسة ، ووضع الحكم الشرعي لها ، بالحل أو الحرمة ، استنباطا من الأدلة .

واعتبر الفقهاء المتأخرون بما صدر عن السلف ، من أحكام اجتهادية ، وسلموا لهم بما اتفقوا عليه . واعتبروه إجماعا لا تجوز مخالفته ؛ ونظروا فيما اختلفوا فيه ، واعتبروه محل اجتهاد .

ولما كتب الامام الشافعي رسالته المشهورة ، وهي أول ما وصلنا من كتب الأصول ، قرر أن الاجماع أصل معتمد في الاجتهاد ، إلى جانب الأصول الثلاثة الأخرى ؛ ومضى الكاتبون في الأصول على ذلك . بل قال الشافعي في رسالته المذكورة : « ونحكم بالاجماع ثم القياس » فقدمه على القياس ؛ والاجتهاد عنده هو القياس ؛ بل هما – على حد تعبيره – : « اسمان لمعنى واحد » .

ولهذا قرر الأصوليون مصدرية الأحكام ، للكتاب والسنة والاجماع والقياس : وإن كان الخوارزمي (المتوفى عام ٣٨٧) يرى أن الأصول المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع ، وأن المختلف فيها هي : القياس والاستحسان والاستصلاح .

وكتب الفقه تنضح بالاجماع ، في القديم والحديث ، وأهل العلم والفقه يقرون الاجماع ، ويسلمون به ، حتى ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في فتاويه ، وله فيه كلام محرر راق .

غير أن ابن حزم – رحمه الله تعالى – يرفض الأخذ بالاجماع ، ويقول – كما نقل عنه الآمدي : « ولا يمكن البتة أن يكون إجماع من علماء الأمة ، على غير نص ، من قرآن أو سنة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – » .

وقد أنكر ابن حزم من قبل أيضا القياس ، مع أنه هو الاجتهاد ، كما قال الشافعي ؛ فما المجتهد إلا القائس .

وقد أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – في مناسبات كثيرة ، إلى حجية القياس : في حديث الخثعمية في الحج عن الوالد ، وحديث عمر في قياس قبلة الصائم على مضمضته ، وغيرهما .

ولهذا صرح ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بأن القياس الصحيح حق ، بل ثبت القياس في القرآن في العقديات ، كما يقول ابن القيم أيضا في كتابه القيم (إعلام الموقعين) ، حيث أقيمت الحجة على الحياة بعد الموت ، بأصل النشأة الانسانية ، وبحياة الارض بعد موتها ، كما قال تعالى **(وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج)**

ومع هذا كله ، وغير هذا ، رفض ابن حزم الأخذ بالقياس ، وهو ثابت ، بلا شك ، ولم يخالف في حجيته أحد من الأئمة الموثوقين ؛ حتى قال الامام النووي في شرح مسلم ، في جواز

القياس : « وهو مذهب العلماء كافة ، ولم يخالف فيه إلا أهل الظاهر ، ولايعتد بهم » .

وقال حجة الاسلام ، الامام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ في المستصفى وهو يفيض في حجية الاجماع ، ويتحدث عن الظاهرية الذين أنكروه ، من بعد الصحابة : « وهو فاسد ، لأن الأدلة الثلاثة على كون الاجماع حجة ، أعني الكتاب والسنة والعقل ، لاتفرق بين عصر وعصر » .

فكما لا يلتفت إلى الظاهرية ـ التي انتشرت في القرن الثالث ، ثم انقرضت بعد الخامس ، ولم يقدر لها أن تحيا بعد اندثارها بإحياء ابن حزم لها ـ كما لا يلتفت إليها في انكارها القياس ، لا يلتفت إليها في إنكارها الاجماع ، وهذا باتفاق الأئمة المعتبرين ـ كما رأينا منهم ـ لأن القياس والاجماع ، هما اللذان يمثلان دفقة النبض الحي ، في الاجتهاد الاسلامي ؛ ولهذا لم يصلح المذهب الظاهري للحياة ، فاندثر لعدم قابلية الحياة فيه ، وهي الاجتهاد المتمثل في الاجماع والقياس .

ألا أن الاجماع ، يمثل مع القياس ، الخط العريض ، لفقهاء المسلمين ، الذين أورثوا العالم كله ، ثروة فقهية حقوقية ، سجلتها الأسفار وتناقلتها الأفواه ، وتوارثها الأجيال عبر السنين ؛ ولا شك أنها قادرة ـ بأصولها وفروعها وما يتخرج عنها ـ على تقديم الحلول لجميع المشكلات الحادثة ، ومسايرة ركب الحياة ، والتقدم العلمي ، في كل عصر ومصر ، بمعزل عن أهل الجحود ، وأهل الجمود .

والاجماع في تصور معظم الأصوليين ، هو : اتفاق المجتهدين من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد وفاته ، في عصر ، على حكم شرعي .

وهذا التعريف هو الذي كتب له القبول والخلود . وعرفه الآمدي بأنه اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ في عصر من الإعصار ، على حكم واقعة من الوقائع .

١ـ لا ينعقد الاجماع باتفاق غير المجتهدين .

٢ـ ولا باتفاق بعض المجتهدين ، دون الذين عاصروهم ؛ لا فرق بين الخلفاء وبين غيرهم ، ولا بين الصحابة والتابعين . فلو اتفق الصحابة ، وخالفهم التابعي المجتهد في عصرهم ، لم ينعقد الاجماع ، لأن المتفقين لم يكونوا كل المجتهدين .

٣ـ وكذلك لا يختص الاجماع بالصحابة ، خلافا للظاهرية ، ولا بإجماع أهل المدينة ، ولا أهل البيت ، ولا أهل الحرمين ، ولا أهل المصرين ـ البصرة والكوفة ، لأنه اتفاق بعض المجتهدين لا كلهم .

نعم ربما كان إجماع المجتهدين في عصر الصحابة ، أيسر منه في العصور المتأخرة ، لأنهم كانوا في حاضرة الخلافة ، ونهاهم عمر رضي الله عنه

بثاقب نظره عن مغادرتها ، إلا بإذن منه ، ليشركهم في الحكم ، ويستشيرهم في الأمر ؛ فكان من السهل اجتماعهم ، للتداول في الوصول إلى الحق ، وبذلك تيسر الاجماع .

لكن هذا لا ينفي إمكانه بعد ذلك ؛ لأن الحركة الفقهية الاجتهادية ، والمناظرات المذهبية ، اتسع نطاقها بعد عصر الصحابة ؛ وحرص الأئمة على التعرف على اجتهادات بعضهم ، ومناقشتها ؛ وأيد الخلفاء مناظراتهم ، وتقرر بذلك مسائل الخلاف ، ومواطن الاجماع ، وذاعت بين أهل الفقه .

ويقول (ماكدونالد) فيما كتبه لدائرة المعارف الاسلامية عن الاجماع : « ينكر الوهابيون اليوم تعميم هذا المبدأ ، يتبعون في ذلك المذهب الظاهري ، الذي اندرس الآن ، ويقصرون الاجماع على إجماع الصحابة » .

ونسي أن يضيف إلى الظاهرية ، ما نص عليه إمام الحرمين في البرهان ، من أن « أول من باح برد الاجماع في السمعيات (لا العقليات) النظام ، شيخ النظامية من المعتزلة ، وتبعه الروافض » .

فربما تمسك هؤلاء النفاة ، بأنه :

١ـ تتعذر معرفة جميع المجتهدين ، لتباعد الأمصار ، وتباين البلاد .

٢ـ ولو عرفوا ، فإنه يتعسر اجتماعهم على حكم مظنون ، مع تباين المذاهب ، وتفاوت الأنظار ، واختلاف الفطن والقرائح

٣ـ وبأنه لا يؤمن أن يرجع بعضهم عن رأيه ، قبل أخذ رأي الباقين .

٤ـ وبأنه لو فرض إجماعهم يتعذر النقل عنهم تواترا .

قالوا : ولهذا قال الامام أحمد : « من ادعى الاجماع فهو كذاب ، لعل الناس قد اختلفوا ، ما يدريه ، ولم ينته إليه ؛ فليقل : لانعلم الناس اختلفوا » .

٥ـ وقالوا : إن الله أمرنا عند التنازع ، بوجوب الرد إلى الله والرسول ، لا الاجماع ؛ ولم يرد في حديث معاذ المعروف رجوعه إلى الاجماع .

١ـ بأن الأجيال من الكفار عبر العصور ، يطبقون على أحكام في العلوم ، وفي النظريات والفلسفات ، ويتفقون على ضلالات مدركة ، كما يقول أهل الأصول .

٢ـ ونعلم اتفاق أصحاب أبي حنيفة والشافعي وغيرهم على مسائل في المذاهب ، مع تباين الديار ، بسبب الرحلات العلمية ، والحرص على الأخذ عن أهل العلم شفاها

٣ـ وإن يصعب اجتماع أهل العلم، فإنه لا يمتنع أن يقوم مؤتمر في بلد مسلم ، يجمع علماء المسلمين فيه ، ويطرح الوقائع ، ويقف على اتفاقهم أو اختلافهم في الحكم فيها ؛ كما هو الشأن في مجمع الفقه الاسلامي في جدة في أيامنا ، وفي مجمع العلم والأدب في عصر سيف الدولة أيام الحمدانيين ، ومجامع اللغة العربية في العصر الحديث .

٤ـ ولقد حدث إجماع الصحابة ومن بعدهم على كثير من المسائل ، ونقلت إلينا إجماعات الفقهاء ، في أمهات الكتب الفقهية المعتبرة الموثوقة المحررة ، بما لايفسح المجال لأي شك ، وإنها متوارثة بالتواتر .

٥ـ وحديث معاذ لم يذكر فيه الاجماع ، لأنه لاوزن له في عصر الرسالة .

٦ـ وقولة أحمد لعلها لا تثبت عنه ؛ ولعله رجع عنها ، لأنه يعمل بالاجماع ، وكتب الحنبلية طافحة بالاجماعات ، وباللاأعلميات ، التي أقرها أحمد .

٧ـ ولقد تيسر الاجماع في أيامنا ، لسهولة المواصلات وسرعتها ، فتيسر الاتصال بأهل العلم ، والاطلاع على آرائهم وهم في بلادهم ، أو وهم مجتمعون في أي قطر من أقطار العالم .

لقد أصبح تحقق الاجماع في أيامنا ممكنا بأيسر مما كان يتحقق في عصور السلف ، بالهواتف ، واللاسلكيات ، والتلكسات ونحوها ، فضلا عن الاستكتابات والندوات ، والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات ، وغيرها .

على أن تعريف الآمدي المتقدم للاجماع ، وهو من كبار أئمة الأصول ، لا يشترط فيه اتفاق جميع المجتهدين ، بل جملتهم .

والمشكلة تقوم في العثور على المجتهدين ، فأين المجتهد اليوم ؟ وطلابنا في الشريعة ـ مثلا ـ أكثرهم أئمة ومجتهدون بالفطرة ، بلا تحصيل للاجتهاد ، ولا تكلف للتعمق والبحث .

إنه لا يكفي في الواقع مجرد معرفة الأصول والفقه ، لممارسة الاجتهاد ، بل لابد من بلوغ مرتبة الاجتهاد بالتحقق بشروطه ، فلا يعتبر حكم من لم يبلغ مرتبة الاجتهاد .

كما تقوم المشكلة أيضا ، في تهيؤ المجتهد الورع التقي ، فقد ذهب معظم الأصوليين إلى اشتراط الورع في أهل الاجماع ؛ والفسقة وإن كانوا بالغين في الفقه مبلغ الاجتهاد ، لا يعتبر خلافهم ولا وفاقهم ـ كما يقول إمام الحرمين ـ فإنهم بفسقهم خارجون عن الفتوى ، والفاسق غير مصدق فيما يقول ، وافق أو خالف .

والذين ترجموا للنظام ، المنكر للاجماع ، ذكروا من فسقه ما تتهافت له أقواله وآراؤه ، مما لايليق بالعامة ، فضلا عن أهل العلم والاجتهاد .

والشبهة التي يتذرع بها المنكرون للاجماع ، هي أنّا مأمورون بنص القرآن الكريم ، برد الأمر عند النزاع إلى الله ورسوله فقط ، لا إلى الاجماع ،

وهذه شبهة تحمل ردها ، لأن الرد إلى هذين المصدرين الكريمين ، إنما يكون عند النزاع ؛ والاجماع على حكم ما ، يعني أنه لانزاع فيه ، ولا معنى للاجماع إلا عدم النزاع .

الواقعية والمثالية في الاسلام

الدكتور / محمد أحمد العزب

حين نتأمل تعريف الواقعية والمثالية في غير الاسلام ، وتعريفهما من الوجهة الاسلامية ، نكون قد بدأنا نمسك على الفور بطبيعة المدخل الذي يمكن من خلاله أن نفضي إلى واقعية بلا كذب ، وإلى مثالية بلا تزوير .. أو فلنقل : إلى واقعية مثالية تكسر طوق انحصارها في ما هو واقع فحسب ، وإلى مثالية واقعية ، ترفض أن تصير مجرد همهمة فارغة بلا قابلية للتحقق الوجودي .

فالواقعية - في غير الاسلام - معناها : «ذلك المذهب الذي يقرر وجود العالم الخارجي مستقلا عن الفكر » والمثالية - في غير الاسلام - معناها : « الميتافيزيقا أي ذلك الميل الفلسفي الذي يرجع جميع أنواع الوجود الى الفكر سواء أكان فرديا أم لا . فمعنى وجود الاشياء ، هو إدراك الانسان لها . ولا وجود لها في ذاتها » .

هذه تعريفات آثرت أن أنقلها حرفيا عن : « معجم المصطلحات العربية » حتى لا يظن بنا نوع من الافتيات على هذه الواقعيات او هذه المثاليات ، فما الذي تمخض عنه هذا التصور غير الاسلامي للواقع وللمثال على السواء ؟

تمخض عنه أن المثالية أصبحت تحديقا في غير الواقعي ، أي مجرد حركة جوفاء فارغة من المضمون ، فإذا أحسنا بها الظن إلى مدى أبعد ، كانت مجرد حركة مليئة بالمضامين الخرافية والأسطورية التي ترفض الواقع ولا ترشده ، وتحلق فوقه ولا تحلق به ، وهذا نزوع مدمر من كل اتجاه ، لأن الفكر المثالي حين يعيش واقع الخرافة لا واقع الواقع ، إنما يمهد في نفس اللحظة لتدمير الواقع بالخرافة ، وتدمير المثال بتفريغه تماما من مضمونه التاريخي .

وإذا كانت المثالية - في غير الاسلام - تحليقا غير مسئول في الفضاء الأسطوري والخرافي - فإن الواقعية - في غير الاسلام كذلك - تقف من ذلك على النقيض ، أي أنها تلتحم بالواقع التحاما مباشرا ، ولكن

على انه واقع بلا ضمير ، واقع ينزع في صدوره عن شرية مطلقة ، في بواعثه وظواهره معا ، واقع محكوم بالخسة ، والنذالة ، والجبن ، والاغتصاب ، والشر بلا حدود ، حتى أن فيلسوف هذه الواقعية : « بلزاك » كان يقول على لسان أحد أبطاله : « يجب أن تسقط بين الناس كقنبلة ، أو تتسلل بينهم كوباء ، أما الشرف فلا فائدة منه ، إن الناس ينحنون أمام قوة العبقرية وهم يكرهونها » ..
وعلى هذا النحو من التشاؤم والسوداوية المطلقة عمقت الواقعية من مفهومها الأساسي : في المسرح ، والقصة ، والتصوير ، والنحت ، والفلسفة ، وقاد زعماؤها عملية الابداع الفني والفكري تحت رايتها الوبيلة من هذا المنظور .

ولم تستطع هذه الواقعية ان تنجو حتى من مخالب بعض سدنتها ، فقد هب العديد من هؤلاء يرفضون انحصار الواقع في هذا الفهم الغليظ ، حتى صرخ أحدهم : « يجب الا نقصر ذلك الواقع على العالم الخارجي الموجود بشكل مستقل عن وعينا ، فالشيء الموجود بشكل مستقل عن وعينا هو المادة ، اما الواقع فيضم جميع التأثيرات المتبادلة العديدة التي يمكن أن يدخل فيها الانسان بقدرته على التجربة والفهم ، إن الفنان الذي يرسم منظرا طبيعيا يستفيد بقوانين الطبيعة التي اكتشفها علماء الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا ، لكن ما يصوره في الفن ليس هو الطبيعة المستقلة عن شخصه ، وإنما هو المنظر الطبيعي كما يبدو من خلال إحساسه ، ومن خلال تجربته الخاصة ، وليس الفنان مجرد أداة مرتبطة بجهاز حسي يستطيع إدراك العالم الخارجي ، بل هو ـ ايضا ـ ينتمي إلى عصر معين ، وطبقة محددة ، وأمة بعينها ، وله مزاجه الخاص ، وشخصيته المستقلة ، ولهذه كلها دورها في تحديد الأسلوب الذي يرى به ، ويعاين ، ويصور المنظر الطبيعي ، إنها جميعا تشترك في خلق واقع أكبر بكثير من مجرد مجموعة الاشجار والصخور والسحب مجموعة الأشياء التي يمكن أن توازن أو تحسب أو تقاس ، إن هذا الواقع تحدده جزئيا نظرة الفنان الفردية والجماعية ، والواقع في شموله هو مجموع العلاقات بين الذات والموضوع ، لا ماضيا فحسب ، بل ومستقبلا ايضا ، لا أحداثا فحسب ، بل وتجارب ذاتية ، وأحلاما ومخاوف وعواطف وخيالات كذلك » ... فإذا كان ذلك من المنحى الفني ، فما بالنا بالمنحى العقيدي الذي ينطوي على مفردات هائلة هذه بعض جزئياتها الصغيرة ؟

وإذن ، فنحن حين نرفض الواقعية ـ غير الاسلامية ـ والمثالية ـ غير الاسلامية كذلك ـ إنما نرفض بالتحديد نوعيات من الخرافة الساذجة التي لا تحرك الواقع في اتجاهه الصوابي ، لانها مشغولة عن هذه المسئولية بتأمل اسطوري فارغ من المضمون !! ونرفض كذلك نوعيات من التعامل الأبكم مع هذا الواقع الكبير ، الذي يضم ملايين الارتفاعات الشاهقة ، ولا يعيش هكذا كما

يريدونه بائسا في قاع أنحطاط واقعي مخيف .

من قال إذن : بأن المثالية الراشدة يمكن فقط أن تكون تحديقا في المضمون الخرافي والاسطوري ؟ مع أنها من الوجهة الاسلامية تحديد مثال ينبغي للواقع أن يزحف صوبه بلا إبطاء ، حتى يحيله إلى مثال واقع ، وليس مجرد مثال محايد !!

ومن قال : بأن الواقعية الراشدة يمكن فقط أن تكون حركة دائرية لا تتطلع إلى ما هو خارج نطاقها المادي الغليظ ؟ مع أن كل الأديان السماوية ما جاءت إلا لكي تنقذ هذا الواقع من انحصاره البائس في واقعيته المحدودة ، وتشرف به على واقع أجمل وأرقى ، واقع تتسع أرجاؤه حتى تصبح الأرض مجرد واقع على خريطته الكبيرة !!

وإذا اتفقنا أساسا على ان الاسلام الحنيف هو الدين الذي أصّل للواقعية والمثالية معا من وجهات متكافئة ، فلماذا لا نتفق كذلك على أن الواقع المسلم المعاصر يبدو في أشد الحاجة إلى عودة حميمة للاحتماء بقلاع إسلامه من جديد ؟

لقد تخلى الواقع المسلم المعاصر عن واقعيته ومثاليته جميعا .. إلا من عصم الله .. وحين فعل ذلك بدا واقعا معطوبا .. فارغا .. ممزقا .. كاسدا .. متسولا بلا حدود !! وتخلت المثالية المسلمة المعاصرة عن مثاليتها وواقعيتها جميعا .. إلا من عصم الله .. وحين فعلت ذلك ، بدت مثالية خائفة .. منزوية .. عاجزة .. غير قادرة على توصيل ذاتها إلى الآخرين !!

لماذا هذا البوار التاريخي ؟ .. وفي أيدينا مشاعل قهرت كل التاريخ .. وظلت صامدة مضيئة قادرة على الاشعاع والتواصل ، وفضح كل زوايا الاعتام والاظلام ؟ ربما كان مثل هذا البوار التاريخي .. لاننا تصورنا أن مجرد انتمائنا إلى الاسلام .. شكلا لامضمونا .. وقولا لا حركة فاعلة .. يمكن أن يعصمنا من الانهيار الذي نعاني بعضه الآن .. وهذه هي الوضعية المضللة التي حذرنا الاسلام من مجرد اقترافها .. فالايمان تكليف .. ومكابدة عمل .. ومسئولية وجود .. وحافز فتح مع كل الوجود حتى يسلم وجهه لله .. ليس الايمان ابدا أن أقول .. آمنت .. ثم انحرف .. ولكن أن أقول : آمنت ... ثم استقيم : « قل امنت بالله .. ثم استقم » رواه احمد

والانحراف هنا ليس مجرد انحراف سلوكي صغير .. ولكنه انحراف عن الفقه الحقيقي ... وانحراف عن القتال المصيري .. وانحراف عن التطور العاقل .. وانحراف عن الحضارة الممتلئة .. وانحراف عن الواقع النظيف .. وانحراف عن المثال الفاعل !! والاستقامة هنا ليست مجرد استقامة سلوكية محدودة .. ولكنها استقامة على المنهج الشمولي اي على طريق الحق... والخير .. والازدهار .. والتفتح .. والانماء .. وتعلية كل الوجود المسلم محتوى وإطارا ...

ولو أن المعادلة كانت مجرد انتماء شكلي إلى الاسلام ثم لا شيء ، أي

مجرد رفع الشعار، لما كابد الرعيل الاول معاناة صدامه مع كل القوى التاريخية المعاصرة له .. ولما انتضى المسلمون سيوفهم في وجه أعتى قوى مسلحة في العالم آنذاك .. ولما أمرنا نحن بالمرابطة في سبيل الله .. على الحدود ... والثغور .. والتخـوم .. حتى لا تكون فتنة .. ويكون الدين لله .. ولكن المعادلة كانت وما تزال وستظل إن شاء الله، انتماء وجود إلى وجود، أي انتماء وجود إنساني إلى وجود عقيدي، يتبادلان من خلاله جدل الحياة، وحتمية الكون، وبقاء النظير في النظير !!

ولماذا نجهد ذاكرتنا المكدودة في تعليـل هذه الـوضعية الحضـارية المخيفة التي نحياها !!

إن البوار التاريخي الذي نعاني منه الآن .. حصاد طبيعي .. او لنقل غير طبيعي .. للواقع الممزق الذي نعاني منه الآن وقبل الآن ..... هذا الواقع الممزق .. هو الآخر حصاد طبيعي .. او غير طبيعي .. لبعض تصورنا الآني المريض .. لما ينبغي ان يكون عليه الواقع المسلم اي ان المثال الذي وضعه البعض في غيبة من الوعي الاسلامي شـرطا لـواقعية اسلامية جديدة .. كان مغلوطا من بعض جوانبه على الأقل.

والمحصلة : هي ما نرى من تمزق في العالم الاسلامي .. وتشتت في الفكر الـديني .. وتخلف في الـوضـع الحضاري .. وارتباك في العلاقات الـدولية .. لأن شـرط النهـوض الاسلامي ينبغي أن يبدأ من هذا المنطلق : أن يكون قرآني الصدور .. محمدي السيف .. إسلامي الموقف .. وبعدها تجيىء واقعية مسلمة بحجم كل الواقع وكل المثال .. أما أن نقاتل بسيوفهم أو بلا سيف .. ونندفع براياتهم او بلا راية .. ونتحرك في اتجاههم أو بلا اتجاه .. فإن ذلك يعني على الفور اننا نسير اشواطا مخيفة الى الوراء .. واننا نقتل اروع مافينا .. تطلعا إلى أقبح ما في ايدي الأغيار ... لأننا سنصل في النهاية ـ إن وصلنا ـ إلى واقع يصادم طبيعة الواقع الاسلامي، وإلى مثل منافية بطبيعتها للمثال الاسلامي .. وماذا يمكن أن ننتظر، حين نفقد المنطلق ؟ غير أن نفقد القرار ؟!

من هنا .. فإن الواقعية الاسلامية المعاصرة لا ينبغي أن تظل تنظيرا فكريا مجردا .. ولا ينبغي ان تظل المثالية الاسلامية المعاصرة حلما غير مأمول الوصول .. وإنما ينبغي ان تستحيل الواقعية الاسلامية الى تعبير عن واقع حي .. والمثالية الاسلامية إلى تجسيد لمجرد القيمة في مطلق الفعل .. وعندهـا .. يجوز لنـا أن نتحدث عن واقعية اسلامية حقيقية .. وايضا عن مثالية اسلامية حقيقية .. فرضا شروطهما على التاريخ يوم كان التاريخ رجالا لا مجرد سطـور ..

وسيعيد التاريخ نفسه إن شاء الله .. فنتحدث بصيغ قـرآنية صـرفة ..

ونتحرك بنا لا بسوانا .. ونتجه إلى الله بقلوب تتسع لعطاياه .. وليس ذلك ببعيد إن شاء الله !!

احراق العرب مكتبة الاسكندرية

كذبة

اتهام العرب بإحراق مكتبة الاسكندرية كذبة قديمة ظلت تتردد في كتب بعض المستشرقين والكهنة والمؤرخين زمنا طويلا حتى افتضح أمرها وانكشف سترها على أيدي بعض المؤرخين الأوروبيين المنصفين الذين ظهر مما كتبوه عن تلك المكتبة أنها أحرقت مرتين على ايدي الرومان وذلك قبل أن يفتح العرب الاسكندرية بوقت طويل. وكنا نظن أن ظهور الحقيقة بهذا الوضوح والجلاء سوف يؤدي الى اختفاء هذه الأكذوبة من الكتب التي تتناول التاريخ الاسلامي، ولكن تبين - وهذا مما يؤسف له حقا - أن البعض يصرون على ترديد الاكذوبة لأمر في نفوسهم يبدو أنه بلغ من الاستحكام حدا أصبح معه مرضا وبيلا وداء عضالا لا برء لهم منه.

فمنذ أيام أطلعني شاب أقوم بالإشراف على أطروحته التي يعدها للحصول على درجة الدكتوراة على كتاب اشتراه من معرض القاهرة الدولي للكتاب وكان يبدو عليه الأسى بشكل واضح وهو يسألني هل حقا أن العرب عندما فتحوا الاسكندرية احرقوا مكتبتها التي كانت تعد إحدى عجائب الدنيا السبع، وأنه كان يوجد بها نصف مليون كتاب تحتوي على أعظم ما أنتجته عقول العلماء والمفكرين على مر العصور؟ فلما سألته من أين جاء بهذا الكلام أسرع الى الكتاب

مفضوحة

للدكتور / احمد علي المجدوب

يقلب صفحاته وكله ثقة ، بل وما يشبه التحدي ، حتى وقف عند صفحة اطلعني على ما فيها ، وكان قدوضع خطا بالقلم بامتداد السطر الذي عبرت كلماته عن هذه الاكذوبة . وعدت الى قراءة عنوان الكتاب على الغلاف الأزرق الأنيق ، فإذا به « تاريخ الكنيسة المسيحية » واسم مؤلفه سمير نوف ، وهو كما يبدو من اسمه روسي ولكن المعرّب عربي يدعى « المطران الكسندروس جحا » فعدت الى الصفحة التي وردت بها الأكذوبة ظنا مني بأنني لم ألتفت الى تعليق او تعقيب أو تصحيح ربما يكون المطران العربي الفاضل قد وضعه في المتن بين قوسين او في الهامش على عادة المعربين الذين يهمهم اظهار الحقائق ، ولكنني ، للأسف لم أجد شيئا من ذلك ، فقلت لنفسي لعل الكتاب قديم صدر وعرب قبل افتضاح الاكذوبة ، وللمرة الثانية عدت أقلب الصفحات الأولى للكتاب باحثا عن تاريخ الكتاب ، فإذا بي أفاجأ بأنه صدر في سنة ١٩١١ في طبعة ثالثة وأنه عرب في منتصف عام ١٩٦٤ أي بعد أن كان أمر الأكذوبة قد افتضح وعلم به القاصي والداني ، وبعد أن هلل له الكتاب العرب في الصحف والمجلات والكتب فرحين ببراءة ساحة اسلافهم ، فلماذا يأتي المطران الكسندروس جحا بعد كل هذا الوقت ويبعث تلك الأكذوبة من

قبرها ويفسد بها عقول الشباب الذين لم يعاصروا الضجة التي اقترنت بها الأكذوبة سواء في حياتها أو حين موتها ، ولماذا لم يعقب على ما قاله المؤلف الروسي الجاهل حتى لا يتسبب في إصابة الشباب ممن قد يوقعهم حظهم العاثر في كتابه بإحساس بالنقص والدونية لانتمائهم الى أسلاف أجلاف متبربرين جهلاء جنوا على الانسانية اعظم جناية فحرموها من ثروتها العلمية والفكرية التي جمعتها خلال عشرات القرون ، والتي لا يمكن تعويضها بسهولة مما كان من شأنه أن أخر رحلة الانسان على طريق التقدم .

ونظرت الى الشاب الحزين في اشفاق وأنا أقول له يا بني لا تصدق هذا الكلام ، انه كذب فلم يحدث أن أحرق العرب مكتبة الاسكندرية لسبب بسيط هو انه لم تكن هناك مكتبة بالاسكندرية عندما فتحها أجدادك لأن الرومان أجداد أصحاب الفرية كانوا قد سبقوا وأحرقوها مرتين لا مرة واحدة ، ولو أن أجدادك وجدوها لحافظوا عليها ولاستفادوا مما كان فيها من كتب كما فعلوا بما وجدوه من كتب في كل دولة من الدول التي فتحوها ، واليك ما قاله بعض المؤرخين المنصفين من أبناء الغرب ، ان كنت لا تصدقني .

يقول جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب »« وأما احراق مكتبة الاسكندرية المزعوم فمن الأعمال الهمجية التي تأباها عادات العرب ، والتي تجعل المرء يسأل : كيف جازت هذه القصة على بعض العلماء الأعلام زمنا طويلا ؟ وهذه القصة دحضت في زماننا فلا نرى ان نعود الى البحث فيها ، ولا شيء أسهل من أن نثبت بما لدينا من الأدلة الواضحة ان النصارى هم الذين احرقوا كتب المشركين في الاسكندرية قبل الفتح العربي بعناية كالتي هدموا بها التماثيل ولم يبق منها ما يحرق». ويضيف لوبون قائلا : « لم يكد فتح الرومان لها « اي للاسكندرية » يتم حتى اخذت تنهض وتنتعش وصارت ثانية المدن في الدولة الرومانية ، ولكن هذا الرخاء كان مؤقتا ، فهي لم تلبث ان صارت مسرحا للخلافات الدينية ، وتوالت فيها الثورات والفتن منذ القرن الثالث مع ما قام به القياصرة من أعمال القمع ، ولما أصبحت النصرانية دين الدولة الرسمي أمر القيصر النصراني « ثيودوز » بابادة معابدها وتماثيلها وكتبها الوثنية كما ذكرنا ذلك آنفا » .

هذا ما قاله جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » الذي نشره سنة ١٨٨٤ ، أي قبل أن ينشر الروسي « سمير نوف » كتابه عن تاريخ الكنيسة المسيحية « فهل لم تتح له الفرصة ليقرأ هذا الكتاب ؟ واذا لم يكن قد قرأه ، وهذا في حد ذاته عيب خطير وخطأ كبير ، من شأنه أن ينتقص من القيمة العلمية للكتاب فهل فات المطران الكسندروس هو الآخر أن يقرأه ،

على الرغم من ذيوع صيت الكتاب والضجة التي أثارها عند صدوره نظرا لما اشتمل عليه من آراء خالفت معظم ما كان أعداء الاسلام قد أشاعوه عنه . أم أن المطران سوف يتعلل بأن كتاب لوبون كان قد نشر باللغة الفرنسية التي قد يزعم أنه لا يقرأ بها ، ولكن ما رأيه في أن الكتاب قد ترجم الى لغات أخرى كثيرة منها الانجليزية والالمانية والاسبانية ، أم أن المطران لا يعرف إلا اللغة الروسية ؟!

أما اذا افترضنا ان كتاب « لوبون » لم يصل الى يد المطران لسبب أو لآخر ، فإننا نستبعد أن يكون قد تعذر عليه الحصول على الكتاب الشهير للمؤرخ الانجليزي « ادوارد جيبون » الذي عنوانه : « اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها » الذي صدر في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وعلى سبيل التحديد في الفترة من عام ١٧٧٦ الى ١٧٨٣ ، حيث إن هذا الكتاب يهم المطران والذي يعنيه كما هو واضح أن يقدم للناس فكرة كاملة عن تاريخ الكنيسة المسيحية ، والا فلماذا تحمل عناء ترجمة كتاب سمير نوف ؟ أم أن المطران لم يجد في كتاب « جيبون » ما يروى ظمأه الى الطعن في الاسلام والكيد للمسلمين ، بل وجد فيه ما يسيء ، الى الكنيسة المسيحية وتاريخها ، الذي وصفه « جيبون » بأنه مشين فصرف النظر عنه تماما حتى أنه لم يلاحظ ما قاله المؤرخ الانجليزي في الفصل الحادي والخمسين من المجلد الثالث الذي تناول فيه أكذوبة إحراق العرب لمكتبة الاسكندرية .

ومع ذلك ولفائدة المطران (العالم) فإننا سنذكر له ما قاله « جيبون » لعله يتذكره إذا فكر في ترجمة كتاب آخر من تلك الكتب التي تشتمل على أكاذيب من هذا النوع المفضوح .

يقول جيبون : « ولكني أميل بشدة ـ وهذا رأيي الخاص ـ الى إنكار هذه الواقعة ونتائجها كلية فالواقعة حقا غريبة » ولا يكتفي جيبون بالإنكار فقط ، بل يسوق مبررات منطقية لإنكاره للواقعة المزعومة فيقول : « إن ما نسب الى عمر بن الخطاب من أنه أمر بإحراق المؤلفات اليونانية التي كانت المكتبة تضمها بزعم أن عمر قال : « إنها لو كانت تتفق وكتاب الله فلا فائدة منها ولا حاجة بنا الى حفظها ، وان كانت مخالفة فهي ضارة ويجب إعدامها » هذا القول ـ في رأي جيبون ـ يتناقض مع شريعة فقهاء المسلمين الصحيحة السليمة . فهم يقررون في جلاء ان كتب اليهود والمسيحيين الدينية التي تم الاستيلاء عليها بحق الفتح لا يجوز مطلقا إحراقها . أما كتب العلوم الدنسة الأخرى ككتب التاريخ والشعر والفلسفة فمن الجائز استخدامها لينتفع بها المؤمنون . كذلك برر جيبون إنكاره للواقعة ، بما سبق ان أصاب مكتبة الاسكندرية من كوارث على أيدي المسيحيين أنفسهم ، كالحريق الذي اشعله

قيصر عمدا دفاعا عن نفسه ، والتعصب الضار لدى المسيحيين الذين وجهوا حماسهم الى تدمير آثار الوثنية ، ومن بينها المكتبة ، مما ينفي ، حتى لو افترضنا ان العرب قد احرقوها ، أن يكون ما بقي بمكتبة الاسكندرية وبغيرها من كتب يصل الى أربعمائة او سبعمائة الف مجلد ، اتهم العرب بأنهم وزعوها على حمامات المدينة ، وكان عددها اربعة آلاف حمام ، بحيث أن ستة أشهر لم تكن كافية إلا بصعوبة لاستهلاك هذا الوقود الثمين .

وينفي جيبون أن يكون ما بقي بمكتبة الاسكندرية وبغيرها من كتب يصل الى هذا العدد المزعوم ، ويقول بسخريته المعهودة : « ولكن إن كانت المجلدات الضخمة التي ألفت في النزاع الذي اثاره أتباع آريوس أو أتباع الطبيعة الواحدة ، هي التي أحرقت حقا في حمامات الاسكندرية فقد يسلم الفيلسوف وعلى شفتيه ابتسامة ، بأن هذا كان في النهاية من مصلحة البشرية .

ويدلل جيبون على أن ما فقدته البشرية من تراث فكري ، اذا صح ما زعم عن إحراق العرب لمكتبة الاسكندرية لم يكن شيئا له قيمة كما ادعى بذلك الذين اتهموا العرب .. وذلك بقوله : « ومع ذلك فينبغي ان نذكر مع الحمد والشكر ان كوارث الأيام وأحداثها قد تركت لنا مؤلفات كلاسيكية كانت لها الصدارة بإجماع الآراء ، في العالم القديم ، من حيث العبقرية والشهرة . فمعلمو المعرفة القديمة الذين وصلوا الينا كانوا قد تصفحوا وقارنوا كتب أسلافهم . فلا يمكن أن يزعم أحد حقا أن نظرية هامة أو كشفا نافعا في الفن أو الطبيعة قد حرمت منه القرون الحديثة المحبة للاستطلاع » بقي ان نعرف من أين جاءت تهمة إحراق العرب لمكتبة الاسكندرية .

يقول « ادوارد جيبون » إن تهمة احراق المسلمين لمكتبة الاسكندرية ظهرت أول ما ظهرت في كتاب لأبي الفرج ، وهو كما نلاحظ اسما عربياً ، فمن هو ابو الفرج هذا . جاء في دائرة المعارف الاسلامية أن هذا الاسم هو لابن العبرى غريغوريوس ابو الفرج : مؤرخ عربي وآخر القدماء من مؤلفي السريان ، ولد عام ١٢٢٦ ميلادية في ملطية وكان أبوه طبيبا يهوديا اعتنق النصرانية ، ومن ثم جاء لقبه « ابن العبري » الذي اشتهر به ولم يكن يميل اليه كل الميل .

ويقول المستشرق الفرنسي « سيديو » في كتابه تاريخ العرب العام « ما نصه : « وانتهى الينا من أبي الفرج الملطي كتاب (تاريخ مختصر الدول) منذ بدء العالم ، وفي هذا التاريخ أخبار ذات قيمة عن العرب ، والمغول وفتوح جنكيز خان . وولد ابو الفرج هذا في ملطية ، ومات سنة ١٢٨٦ ميلادية ، ويعرف ابو الفرج بابن العبري ايضا ، وكان من طائفة السريان اليعاقبة فصار اسقفا على

جوباس ثم اسقفا على لاقبين ثم مفريانا (والمفريان كلمة سريانية معناها المثمر ، والمفريان هنا بمعنى نائب البطرك كما اصطلح عليه السريان اليعاقبة) على يعاقبة المشرق ، ولأبي الفرج عدة رسائل في اللاهوت والفلسفة ، والف ابو الفرج تاريخه ذلك بالسريانية فطلب اليه بعض الأصحاب أن ينقله الى العربية ففعل .

وهكذا نعرف أن مصدر الأكذوبة هو الأسقف غريغوريوس أو ابن العبري كما كان يعرف ، ومن ثم فإننا لا يجب أن ندهش اذا كان من يبعث الاكذوبة من قبرها السحيق هو المطران الكسندروس جحا . ولكن ما يبعث على الدهشة ، بل والأسى ان الرجلين ينتميان الى طائفة لم ينلها من المسلمين والعرب أي أذى او ضرر ، بل عاشت بينهم آمنة مطمئنة تنعم بالحرية والسلام ، بل ان هذه الطائفة بالذات حظيت بحماية العرب لها من اضطهاد الطوائف النصرانية الأخرى ، وتقلد بعض المنتمين اليها ارفع المناصب في الدولة الاسلامية فكان منهم الكتاب والوزراء والاطباء الذين يأمنهم الخلفاء على أرواحهم . فلماذا يتعمدون الإساءة الى الذين أكرموهم واحسنوا اليهم . وهل هذا هو ما دعا اليه وبشر به السيد المسيح عليه السلام ؟

والأعجب من هذا والأغرب أن الأنجليز والفرنسيين وغيرهم ممن عرفوا بمعاداة الاسلام والكيد له لم يجرؤوا على ترديد هذه الأكذوبة بعد ان تبين لهم افتضاحها وتناقضها مع حقائق التاريخ الثابتة فهذه دائرة المعارف الامريكية ، فيما اشتملت عليه من بيانات عن مكتبة الاسكندرية لا تذكر أن العرب هم الذين احرقوها ، بل تذكر الحقيقة ، وهي : « أن المكتبة دمرت اثناء الفترة البطلمية ، فقد لحق الدمار بالجزء الأساسي من المكتبة بسبب النار التي اشتعلت في منطقة البروكيوم عند غزو يوليوس قيصر للاسكندرية سنة ٤٧ قبل الميلاد . كما نهبت المكتبة في الحرب الاهلية التي وقعت أثناء حكم الامبراطور الروماني أورليان في نهاية عام ٢٠٠ ميلادية وبقيت مجموعة الكتب التي في مكتبة السيرابيوم حتى سنة ٣٩١ ميلادية عندما قام المسيحيون عقب صدور مرسوم الإمبراطور ثيودوسيوس ، بتدمير المعبد وكتبه الأدبية الثمينة .

أما الموسوعة العربية الميسرة وهي معربة عن الموسوعات الأمريكية فإنها تضيف الى ما تقدم انه « لما وصل يوليوس قيصر الى الإسكندرية نشبت معركة بحرية واشتعل حريق هائل أتلف دار صناعة السفن وما جاورها من المباني ، وفيها مكتبة الاسكندرية العظمى ، وذهب المؤرخ بلوتارك الى أن مقدار ما التهمته النيران في تلك الحادثة بلغ اربعمائة ألف

مجلد ، وبذلك فقدت الحضارة تراثا لا يمكن ان يعوض . رأى يوليوس قيصر أن يعوض مصر عن هذه الخسارة العلمية ، فأهدى الى كليوبطرة ما يقرب من مائتي الف مجلد ، غنمها من مكتبات ملوك برجامون ، وقد اودعت هذه المجموعة احد المعابد . والمعروف ان هذا المعبد ومكتبته قد دمرا اثناء الثورات التي وقعت في سنة ٣٦٦ م اما مكتبة السرابيوم فقد امتدت اليها في القرن الرابع يد التدمير ، فنقل بعض كتبها الى القسطنطينية وتشتت الباقي حوالي ٣٩١ م .

كذلك فإنه لم يرد أي ذكر لاحراق العرب مكتبة الاسكندرية فيما كتب في دائرة المعارف الامريكية عن عمرو بن العاص الذي فتحها وكل ما ذكرته هذه الدائرة انه قام بتدمير سور المدينة بعد ان استردها من الرومان الذين كانوا قد عادوا اليها من البحر .

وهكذا نلاحظ ان الرومان لم يكتفوا بإحراق مكتبة الاسكندرية في عهد يوليوس قيصر ، بل ونهبوا مكتبات ملوك برجامون فجمعوا الى الإحراق السرقة والنهب لأن هذا كان ديدنهم في كل بلد دخلوه ، وليس العرب هم الذين أحرقوا ونهبوا أيها المطران .

وأخيرا فإن الشباب المسلم يواجه خطرا عظيما يهدد عقله وفكره ، بل وكل مقومات شخصيته لأنه عندما يقرأ في كتاب منشور باللغة العربية وعليه اسم من قام بترجمته وهو على ما يبدو قسيس عربي أن اسلافه احرقوا مكتبة الاسكندرية وجعلوا من كتبها التي بلغ عدد مجلداتها حوالي الخمسمائة الف مجلد طعاما للنيران على الرغم مما كانت تحتوي عليه من علم وفن وأدب فحرموا بذلك البشرية من هذا التراث الانساني العظيم ، فإنه يكون معذورا اذا شعر بالضيق والاستهجان لسلوكهم الهمجي ورأى في انتسابه عارا وأي عار .

وأنت ايها المطران الذي لا أدري بماذا أصفه نصيحتي إليك أن تخلو الى نفسك وتراجع ما قاله السيد المسيح عن أحبار بني اسرائيل الذين كانوا يفعلون مثل فعلك ، فلعلك تثوب الى رشدك وتكف عن هذا اللغو وتتقي الله في أناس أكرموك واحسنوا اليك فإذا بك ترد إحسانهم بالاساءة وكرمهم بالجحود ، وأعلم ايها الرجل ان الله الذي تعبده لا يرضي عن سلوكك هذا وسيحاسبك عليه وعلى غيره فلا تظنن انك بما تفعل تتقرب اليه ، فهو جل شأنه لا يرضى بالكذب ولا يحب الكذابين والمفترين والظالمين . هداك الله وشفاك مما انت فيه ..

قرأت لك

من كلام النبوة

في حجة الوداع خطب رسول الانسانية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطبته الخالدة الجامعة ـ كما رواها ابن هشام في كتابه « السيرة النبوية » الجزء الرابع ، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه ، قال :ـ

« أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلّغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لاتظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لارباً ، وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله ، وان كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، وكان مُسترضعا في بني ليث ، فقتلته هُذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يُضلُّ به الذين كفروا يحلّونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ماحرم الله ، ويحرّموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر ،الذي بين جمادي وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لايأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غيرمبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمُن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامريء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم : اللهم هل بلغت ؟

يقول ابن إسحاق :ـ

فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد .

الخمور

والأضرار الفسيولوجية والاجتماعية

للمهندس / محمد عبد القادر الفقي

هي أم الكبائر .. وربيبة الشيطان .. وساترة العقل .. تعددت أسماؤها وتغيرت مع تغير الأيام .. وعرف الانسان شرورها وآثامها ، ومع ذلك فالنواسيون لا يزالون يتداوون بسمومها في المشرق وفي المغرب ، وما كانت يوما بدواء ، وإنما هي الداء الذي يخامر العقل فيغطيه ، ويفتك بالخلايا العصبية للمخ ، حتى يصير وعي الانسان في إجازة .. وحدث ما حلا لك الحديث عما يمكن أن يحدث في مثل هذه الاجازة المرضية النفسية من أوبئة أخلاقية وجرائم .

ويقول الدكتور عبد العزيز اسماعيل في كتابه القيم عن « الاسلام والطب الحديث » يتناول تفسير قول الحق سبحانه وتعالى : « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** » .. البقرة / آية ٢١٩ .

« الخمر أساسها مادة الكحول ، وهذه المادة توجد بنسبة خفيفة في جسم الانسان في عملية هضم المواد السكرية (الجلوكوز) مثل الموجود في العسل ، ولها فوائدها طبيا ، ولكن يظهر أن هذه الفوائد مقصورة على هذا القدر البسيط جدا ، فإن زاد عن

ذلك أحدث ضررا ، خصوصا إذا كان التعاطي لمدة طويلة ، فإنه يحدث التهابا مزمنا في الأعصاب وفي الكلى ، وتصلبا في الشرايين ، وتحجرا في الكبد ، وضعفا في القلب » .

كثيره وقليله ضار :

ويستطرد الدكتور عبد العزيز اسماعيل قائلا :

« ورب سائل يقول : لم لايؤخذ منه (أي الكحول) مقدار بسيط ، والجواب أن الكحول يختلف عن أغلب المواد في أنه حتى بالمقادير البسيطة تحدث أضرارا في قوة الارادة والتحكم وتزداد به الانفعالات النفسية ، وهذا هو الخطر لأن الشخص يصبح شخصا آخر ، وإرادته تصبح غير إرادته الطبيعية ، مع علمه بضرر

الزيادة في حالته الاعتيادية فإنه لايقوى على منع نفسه وهو تحت تأثير (المقدار) البسيط منه ، وقد يحدث

الشيء البسيط منه حركة انتعاش ، ولكن ضعف الإرادة يجعل الشخص عبدا لعادة شرب الخمر » .

وهو تفسير معقول ومقبول لنفهم حديث المصطفى ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ الذي يحرم شرب

الخمر، حتى ولو كانت بكميات قليلة ، حيث يقول ـ عليه أفضل الصلاة والسلام :

.. « ما أسكر كثيره فقليله حرام »

تأثيرات فسيولوجية متعددة :

وحتى تتبين لك خطورة الخمر ، دعني أنقل لك رأي الطب في التأثيرات الفسيولوجية للكحول ، يقول الدكتور هشام إبراهيم الخطيب في كتابه (الوجيز في الطب الاسلامي) « إن للكحول تأثيرات فسيولوجية عديدة » ، وكلها ضارة ، ذكر منها ما تفعله بالقلب والأوعية الدموية ، حيث تزيد من سرعة دقات القلب ، وترفع الضغط الانقباضي مما يؤدي إلى حدوث توسع في الأوعية الدموية والجلدية ، وهذا بدوره يسبب زيادة التعرق ، ومن ثم يحدث انخفاض في درجة حرارة الجسم .

وبالنسبة للمعدة فإن الكحول يؤدي إلى زيادة إفراز حامض الهيدروكلوريك ، وهذا بدوره يؤدي إلى احتقان الأغشية المخاطية ومن ثم يحدث ـ مع الإدمان ـ التهاب المعدة الحاد .

ولا يمر الكحول في مكان إلا وينشر فيه الفساد والعدوان ، فهو يسبب حدوث تهيج في الأغشية المخاطية للفم والبلعوم ، ويؤدي إلى التهاب المرىء ، وعادة ما يعقب شرب الكحول حدوث تقيؤ شديد نتيجة لما يحدثه من تمزق في منطقة اتصال المرىء مع المعدة .

ومن الشائع أن ترى أعراض اضطراب وظيفة الجهاز الهضمي في النواسيين الذين يعاقرون الخمر ، خاصة : القيء والغثيان في الصباح ،

بالاضافة الى الأعراض الأخرى كانتفاخ البطن والتقيؤات الدموية ، وزيادة كمية البول نتيجة لتثبيط إطلاق الهرمون المضاد للإبالة من الغدة النخامية .

وشهد شاهد من أهلها :

إن الأبحاث العلمية التي تجري في دول العالم حول التأثيرات الفسيولوجية للكحول مستمرة ، وصيحات الاستنكار لا تنتهي ، والدعوة الى نبذ الخمر والمشروبات الكحولية ينادي بها الكثيرون من العقلاء في المجتمعات الشرقية والغربية التي ألفت شعوبها شرب الخمر أكثر من الماء .

إن الأبحاث العلمية الحديثة تضيف الى الأضرار الفسيولوجية التي أشرنا إليها أضرارا أخرى ، لعل أخطرها تأثير الخمر على الجنين وهو في رحم أمه ، حيث تحدث له عدة إصابات خلقية - بسكون اللام - كتوقف نمو الدماغ ، وصغر حجمه ، مما يؤثر على ذكاء الجنين ، وكذلك فإن الخمر تؤدي الى حدوث بعض العيوب في قلب الجنين أيضا ، مما يسبب تأخرا في نمو جسمه بصفة عامة ، وفي نفس الوقت، يكون ذلك الجنين معرضا للإصابة بأمراض التخلف العقلي ، كالعته والبلاهة .

وقد شهد شاهد من أهالي هذه المجتمعات بتأثيرات الخمر الفسيولوجية على مخ الانسان ، وهو العالم الفسيولوجي (بيرتون ألتورا) من جامعة يورك ، فقد قال في بحث نشر له : « **إن الكحول الذي يوجد في كأسين من كؤوس الكوكتيل يكون كافيا لكي تنقبض الأوعية الدموية في المخ ، ومن ثم ينخفض تدفق الدم فيه عن الحد الضروري مما يؤدي إلى حرمان بعض خلايا المخ العصبية من الأوكسجين الذي يتيح لها أن تقوم بوظيفتها بشكل مناسب** » .

وقد قام هذا العالم مع زوجته العالمة الفسيولوجية (بيللا) بدراسات على فئران التجارب والكلاب فاكتشفا أنه مع زيادة جرعات الكحول يتناقص تدفق الدم في المخ ، ويعلقان على ذلك بقولهما :

« إذا كان هذا هو ما يحدث في مخ الانسان ايضا ، فسيكون لدينا تفسير جيد للحالات المتباينة - بين بني البشر - من التسمم الكحولي » .

ومن المعروف أن التسمم الكحولي ينجم عن تناول كمية كبيرة من الكحول سواء كان الشخص معتادا على تناوله أم غير معتاد ، وتؤدي هذه الحالة - غالبا - إلى حدوث اضطراب في المشي والحركة ، بالإضافة الى الاعتداءات والمشاجرات التى لا مبرر لها ، وربما تؤدي الى ارتكاب الجرائم الجنسية وحالات الاغتصاب ، وهناك قصص كثيرة تحفل بها المخافر ومكاتب الشرطة عن جرائم اخلاقية تتم في حالات السكر والتسمم الكحولي .

ومن الخمر ما قتل :

ويقول الفسيولوجي (التورا) أيضا :

« ومع زيادة استهلاك الكحول ، فإن النقص المتزايد لتدفق الدم ، يؤثر أكثر ما يؤثر على مناطق المخ ، وهناك احتمال أن تعقب حالة الشعور بالنشاط والخفة (التي تنتاب شارب الخمر إثر تعاطيها) حالة من هبوط القدرة الجسدية ، وغياب الوعي ، والوفاة في بعض الأحيان » !

والخمر قد تؤدى إلى الموت .. ، ومع ذلك لا يتورع الكثيرون عن تجرعها ، ولا تتورع بعض الحكومات في تيسير طرق صناعتها وبيعها وتداولها وشربها ، إما بدعوى السياحة ، أو بدعوى التصنيع ،

عود على بدء :

ونعود لنستكمل ما نقلناه عن (التورا) ، حيث يضيف مفسرا كيف تزيد الخمر من معدلات حوادث السيارات :

« **إن بعض مناطق المخ التي ترتبط بالتفكير والتذكر وتحريك العضلات والتخلص من فضلات الجسم تحتاج أكثر من غيرها إلى تدفق الدم بمعدلات عالية ، وحرمان هذه المناطق مما تحتاجه من دم قد يكون فيه التفسير لارتفاع معدل حوادث السيارات بالنسبة للمخمورين** » .

ويكون أثر الخمر أشد خطورة على هؤلاء الذين يحتسون الخمر بكميات لم يعتادوا عليها ، فيحدث لهؤلاء أن تؤدي قلة إمدادات الدم في المخ إلى ما يشبه « السكتة المخية » ، والذين ماتوا نتيجة لذلك اكتشف الاطباء عند تشريحهم أن بعض الأنسجة في المخ لديهم تالفة وميتة ، ويعتقد الأطباء والباحثون أن هؤلاء يموتون لأن الكحول يمنع سريان الدم في أجزاء معينة من المخ .

اختلال الميزان :

إن المخ هو الميزان الذي يضبط حركة الجسم وكل ما فيه من أجهزة .

والخمر تؤدي إلى اختلال الميزان ، فاختلال التوازن !

وقد بينت الأبحاث العلمية التي أجراها (التورا) مع زوجته على الفئران أن الأوعية الدموية التي في المخ تكون ذات حساسية عالية جدا بالنسبة للكحول ، على النقيض من الأوعية الدموية التي توجد خارج المخ ، والتي تتأثر بشكل أقل ، ولا يظهر عليها أي أثر ملموس إلا في حالات تعاطي كميات كبيرة من الكحول ، لأن هذه الأوعية الخارجية تفرز عندئذ من المواد ما تقاوم به الكحول ، وهي مقدرة لا تتحقق في المخ .

الخمر والإبداع الأدبي والفني :

وإذا كانت للخمر هذه التأثيرات الضارة على المخ ، فمن الطبيعي أن تنعكس هذه التأثيرات على الانتاج الفكري للانسان ، وعلى إبداعه الأدبي والفني .

لقد وصف الخمر كاتب من أكبر الكتاب الانجليز في كتاب له فقال :

« إني لا أحس أني في شعوري وإدراكي إلا إذا كنت متأثرا بالخمر ، ولكني في هذا الوقت وأنا سكران لا اعرف نفسي الأولى ».

لا يعرف هذا الكاتب نفسه الأولى أثناء السكر ، فكأنه في الحقيقة أضاع نفسه ، لأن عادة الخمر كانت شديدة عنده حتى أنه في الأوقات التي لا يشرب فيها يشعر - على حد وصفه - بكآبة وبؤس ، ولا يحس نفسه سعيدا ، وكأن شيئا ما ينقصه ، حتى إذا شرب شعر بسعادة ، ولكنها سعادة زائفة ، لأنه لا يكون في هذه الحالة طبيعيا ، بل هو سكران ، وقد مات هذا الكاتب في شبابه بالسل ، مع أنه لو عاش لم يستبعد ان يكون اكبر شاعر وكاتب كما قال عنه النقاد .

إن هذه الحكاية التي أوردناها هنا إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الخمر - حتى قليلها - لا يزيد قوة التفكير العميق ، بل يضعفها .

الكحول والكبد :

الكبد - كما هو معروف - بمثابة مرشح للجسم من السموم .
ويؤدي الكحول الى حدوث تشمع في الكبد ، ويسمى هذا التشمع بتشمع لينيك ، نسبة الى العالم (لينيك) أول من وصفه عام ١٨١٩م .
ومدمنو الكحول تظهر عندهم تشمعات كبدية ، وفي المراحل الأولى من التشمع ، يكون الكبد متضخما أصفر اللون ، وفي النهاية يتلف ويصغر حجمه .

ويؤدي الكحول ايضا الى تحويل الكبد إلى خازن للمواد الدهنية بمعدلات تفوق الحد الاعتيادي ، مما يسبب تشحم الكبد ، ومن ثم تقل كفاءة تخزينه للمواد الضرورية كالبروتين والجليكوجين .

المضار الاجتماعية للخمر :

ولايقتصر وباء الخمر في اضراره على من يتعاطاها فحسب ، بل تمتد إلى نسله ، وإلى المجتمع المحيط به .

يقول الطبيب المرحوم « محمد سعيد السيوطي » في كتابه « معجزات في الطب للنبي العربي محمد - صلى الله عليه وسلم » إنه « قد ثبت طبيا أن نسل مدمني الخمور ومافيه من ضعف في الجسد والعقل (بسبب إدمان الخمر) ينتقل من جيل إلى جيل .. إن رب العائلة السكير يهيىء لزوجته وأولاده فراش المرض لعدم استطاعته العمل عدد الساعات اليومية التي يعملها الرجل المعافى من إدمان الخمرة بسبب انصرافه الى اللهو وقلة انتاجه اليومي وضعف قوته العضلية او الفكرية ، الأمر الذي يؤدي إلى تناقص مورده اليومي المعاشي » .

وقد أدرك هذه الحقيقة من قبل عالم الطبيعة الانجليزي (تشارلز داروان) فقال قولة حق يجدر أن تصبح مثلا : « الكحول أخطر على البشرية من الحرب أو الجوع أو الطاعون مجتمعة .

وقد جاء في تقرير لأكاديمية العلوم السوفيتية وصلت فقرات منه الى وكالة (فرانس برس) في ديسمبر ١٩٨٤ ان مادة الكحول تتسبب سنويا في موت مليون سوفيتي ، في حين يولد طفل بين كل ستة اطفال مصاب بالعته او بعاهة وراثية، وطبقا للاحصائيات ، فإن الفرد السوفيتي يستهلك في المتوسط ثلاثين لترا من الفودكا بينما تضم البلاد السوفيتية أكثر من ٤٠ مليون من مدمني الخمر والسكارى .

ويعتقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي أن محاربة المشروبات الكحولية سوف تؤدي إلى زيادة الانتاج وإلى تحسين الاقتصاد السوفيتي .

واستنادا إلى الاحصائيات الرسمية تعتبر المسكرات من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى الموت المبكر في الاتحاد السوفيتي ، وليس أدل على ذلك من انخفاض متوسط عمر الانسان هناك من ٦٧ الى ٦٢ عاما في السنوات العشرين الماضية ، رغم التقدم العلمي المرموق في مجال مكافحة الأمراض ومقاومة الأوبئة .

سبب رئيسي لحوادث الطرق

والخمر سبب رئيسي لحوادث الطرق الناتجة عن السياقة المتهورة الناجمة عن احتسائها .
وليس هذا بغريب على مادة تستر العقل ، وتفقد الشعور بالوعي .
وسنكتفي هنا بمثال واحد جئنا به من سويسرا .

● تقول رابطة شركات التأمين السويسرية إنه سجلت زيادة مضطردة في عدد حوادث الطرق الناتجة عن قيادة سكارى الخمور ، وأشارت هذه الرابطة الى أن حوادث الطرق الناجمة عن مثل هذه السياقة المتهورة كانت في عام ١٩٧٤ نحو ٥٦٦ حادثا ، لكنها ارتفعت بعد ذلك بنسبة ٢٨ بالمئة لتصبح في عام ١٩٨٤ وحده ٧٢٢٢ حادثا ! أرقام مخيفة .. لكنها عين الحقيقة .. فالخمر وراء كل بلاء ، وخلف كل حادثة !

وتفسد الأخلاق الحميدة :

والخمر تفسد الأخلاق الحميدة ، وهذا شيء غير غريب بعد أن عرفنا أضرارها الفسيولوجية على المخ والأعصاب .

إن شارب الخمر يتحول من شخص هين لين الطباع إلى شخص عنيد ومشوش مشاغب سيىء الخلق ، وتأثير الخمر هذا سيان في تعاطيه بجرعات صغيرة يومية أو بمقادير كبيرة وتزول المروءة عن شارب الخمر فيؤدي به ذلك إلى سلوك طريق الفساد والاجرام ، وتدل الاحصائيات على وجود علاقة وثيقة بين عدد الجنايات وبين كون السكر من أول الأسباب في ارتكاب تلك الجرائم .

وفي دراسة عن دور الخمور في ارتكاب جرائم العنف تمت في الولايات المتحدة الامريكية تبين أن أكثر من نصف عدد نزلاء السجون الامريكيين احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة التي اوصلت صاحبها الى الزنزانة .

ويقول تقرير اصدره مكتب إحصائيات العدالة الأمريكي إن أكثر من نصف النزلاء المحكوم عليهم في جرائم عنف اعترفوا بأنهم احتسوا الخمر قبل ارتكاب جرائمهم ، وقد أعد هذا التقرير بناء على مسح لمجموعة من نزلاء السجون المحكومين بجرائم العنف قوامها ٣٢,١١٢ سجينا ، وانتهى المسح الى ان نسبة ٥٤ في المئة من مجرمي العنف احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة ، اما النسبة لجميع الجرائم ، بما فيها جرائم السطو والاخلال بالنظام العام دون عنف ـ فكانت ٤٨ بالمئة .

ويتضمن التقرير الامريكي نسبا اخرى اكثر دلالة على الدور الذي يلعبه احتساء الخمر في السلوك الاجرامي ، فقد تبين أن سبعة من كل عشرة أدينوا بجريمة القتل غير العمد احتسوا الخمر قبل الجريمة والنسبة هنا هي ٦٨ بالمئة ، أما بالنسبة لمجرمي القتل العمد مع سبق الاصرار فهي ٤٩٪ إن كل هذه الارقام التي أوردتها هنا في هذا المقال إن دلت على شيء فإنما تدل على ما تفعله مادة الكحول برأس من يتعاطاها فتدفعه الى ارتكاب الجريمة التي ربما لم يدبر لها .

ولعل خير خاتمة ننهي بها هذا المقال هي كلمة قالها وزير الداخلية السوفيتي فيدورتشوك لمجلة (إكوميونست) في معرض تعليقه على ارتفاع نسبة إدمان الخمور في الاتحاد السوفيتي : « إن الخمور تعتبر السبب في ثلثي الجرائم وفي انتشار السوق السوداء » فهل نحن متعظون ؟

متى سنغلق كل الأبواب أمام تجارة الخمور في بلادنا الاسلامية ، وأمام تعاطيها بمختلف مسمياتها ؟ ومتى نعي قول الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » سورة المائدة/ ٩٠

مؤمن آل فرعون

للاستاذ / عبد الكريم الخطيب

أولا : النصوص القرآنية :

ورد ذكر هذا الداعية ، أو الرسول ، في موضعين من القرآن الكريم : أولهما في سورة « يس » والآخر في سورة « غافر » والتي تسمى (سورة المؤمن) أيضا ..

ما جاء في سورة (يس) :

يقول الله تعالى ، مخاطبا رسوله الكريم بما يتلوه على مشركي قريش ، ليكون لهم منه عبرة ، علهم يرجعون عما ركبوه من كبر وعناد :

« **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ۝ إذ أرسلنا إليهم**

اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا اليكم مرسلون . قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون . قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون . وما علينا إلا البلاغ المبين . قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أإن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون . وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . ومالى لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون . أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون . إني إذن لفى ضلال مبين . إني آمنت بربكم فاسمعون . قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون . بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » يس (١٣ ـ ٢٧) ..

وهذه الآيات المباركات ، تقرر أكثر من حقيقة :

اولا : أن هناك أهل قرية ، أرسل الله تعالى إليهم رسولين كريمين ، فكذبوهما ، وأبوا أن يستجيبوا لدعوتهما إلى الايمان بالله وحده .

ثانيا : أرسل الله تعالى رسولا ثالثا إلى هذه القرية ، ليشد به أزر الرسولين القائمين بالدعوة إلى الله ..

ثالثا : مضى أهل هذه القرية في ضلالهم ، فلم يقبلوا دعوة هؤلاء الرسل الثلاثة ..

رابعا : رمى أصحاب القرية هؤلاء الرسل الكرام ، بالشؤم والتطير منهم ..

خامسا : جاء من أقصى المدينة ـ وهي القرية المشار إليها ـ رجل يسعى إلى هؤلاء القوم ، يريد إنقاذهم مما سوف يحل بهم من بلاء ، إذا هم ساروا في طريق عنادهم وضلالهم ، فنصح لهم أن يتبعوا هؤلاء الرسل ، الذين يدعونهم إلى الهدى ، دون ان يسألوهم أجرا على هذا الذي يدعونهم إليه ..

سادسا : تصرح هذه الآيات المباركات ، بأن هذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة ، كان ناصحا ومرشدا لقومه ، ولم يكن رسولا ، إذ يقول : « يا قوم اتبعوا المرسلين » ..

الرجـــل المؤمـــن كان مرشدا وناصحـــا

ولـــم يكـــن رســـولا

ما جـــاء عن مؤمن آل فرعون

صورة مشابهـــة لمؤمـــن القرية

هذا ، ويكاد المفسرون لهذه الآيات المباركات ، يجمعون على أن هؤلاء المرسلين هم رسل عيسى ـ عليه السلام ـ أرسلهم إلى أهل أنطاكية ، فأرسل رسولين أولا ، فلما لم يستجب أهل أنطاكية لهما ، أرسل رسولا ثالثا ، ليعينهما على أداء الرسالة .. ثم يذكر المفسرون أسماء هؤلاء الرسل ، مع اختلاف الأقوال في أسمائهم .. ثم يقوم مع هؤلاء الرسل رجل مؤمن ، يدعو قومه إلى الاستجابة لدعوة هؤلاء الرسل ، فلما أبوا هتف مناديا إنه من المؤمنين ..

وننتقل بعد هذا ، إلى ما جاء في سورة (غافر) والتي تسمى (سورة المؤمن) ..

ما جاء في سورة غافر . أو سورة المؤمن :

يقول الله تعالى في سورة غافر ، والتي تسمى (سورة المؤمن) :

﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ٭ وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ٭

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ٭ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ٭ وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ٭ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ٭ ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ٭ يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ٭ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ٭ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ غافر / ٢٦ ـ ٣٥ .

وفي هذه الآيات المباركات من سورة (غافر) او (المؤمن) صورة مشابهة تماما لتلك الآيات المباركات ، التي أشرنا إليها من قبل ، من سورة (يس) .. ويتبين وجه الشبه بينهما فيما يلي :

إيمـــان السحرة كان إرهاصـــا لايمـــان

كثـــير مـــن مـــلأ فرعـــون ســـرا

أولا : أن ما جاء في سورة (يس) يتحدث عن آهل القرية «، وهي المدينة أيضا ـ وقد أرسل الله تعالى إليهم رسولين ، فكذبوهما ، فعززهما الله سبحانه برسول ثالث ، فما كان من أهل هذه القرية ـ أو المدينة ـ إلا الامعان في الكفر والضلال .. وهذا ما كان من فرعون وملئه ، كما جاء في سورة (غافر) أو (المؤمن) .. حيث أرسل الله تعالى إلى فرعون رسولين كريمين ، هما ، موسى وهارون ، عليهما السلام ، فكفر بهما فرعون وقومه ، وعزم على أن يقتل موسى ، الذي آمن به السحرة ، بعد أن ألقى عصاه ، وأفسد ما جاءوا به من السحر .

فإيمان هؤلاء السحرة الذين كان فرعون يعتمد عليهم في إبطال ما جاء به موسى ، من إلقاء عصاه ، فإذا هي ثعبان مبين ، وإدخال يده في جيبه ، ثم إخراجها ، فإذا هي بيضاء من غير سوء ـ هذا الايمان من السحرة كان إرهاصا لايمان كثير من ملأ فرعون سرا ، وكان على رأس هؤلاء المؤمنين ، ذلك الرجل الذي أجرى الله تعالى له ذكرا كريما في القرآن الكريم ..

وهذا الرجل المؤمن ، كان من آل فرعون ، ومن المقربين إليه ، كما كان موضع أهل الرأي عنده ، وأنه حين عزم فرعون على قتل موسى ، كما يقول الله تعالى على لسانه الأثيم : « **وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** » . حين عزم فرعون على قتل موسى ، تحركت عزيمة هذا الرجل المؤمن من آله ، والذي قيل إنه كان ابن عم فرعون ، وقال لفرعون ، وهو في مجلس مستشاريه : « **أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم** » .. فإن منطق العقل ، وداعي الحكمة ، يقضيان بالتدبر ، والنظر فيما يدعو إليه موسى ، وقد جاء بالبينات الظاهرة ، والمعجزات القاهرة ، من ربه ، وليس له من جريمة يستحق القتل عليها ، بل يجب اتباعه والايمان بربه الذي أرسله ..

ومن جهة أخرى ، فإن موسى إما أن يكون كاذبا فيما يدعو إليه ، ولا يضر هذا الكذب إلا صاحبه ، وإما أن يكون صادقا فيما وعدكم من خير في الدنيا والآخرة ، إذا أنتم آمنتم بما يدعوكم اليه ، وهنا لا تحرمون هذا الخير الذي وعدكم به .

ثانيا : ويمضي الرجل المؤمن في دفاعه عن الحق الذي يدعو إليه موسى ، مذكرا فرعون وملأه ، بما بين أيديهم من نعم الله عليهم ، والتي هي في معرض الزوال ، إذا هم ساروا في طريق ضلالهم ، ولكن فرعون يحسم الأمر برأيه القاطع .. فيقول تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : « **يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض**

فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا » ـ ثم يقول سبحانه على لسان فرعون : « **قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** » غافر / ٢٩ .

ثالثا : وحين يرى الرجل المؤمن عدم إصغاء فرعون لما يدعوه إليه من ترك التعرض لموسى بالقتل ، يمضي في حديثه إلى فرعون وملئه ، فيقول ما ذكره الله تعالى على لسانه :«وقال الذي آمن **يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد.يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد**» . غافر٢٠-٢٢

إن هذا الرجل المؤمن يذكر فرعون وملأه بما سوف يلقاهم يوم التناد ، وهو يوم القيامة حيث ينادى فيه الموتى من القبور ، فإذا هم قيام ينظرون ،.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « **واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج** » (سورة ق / ٤١ ـ ٤٢) ..

ومع هذا التحذير من الرجل المؤمن ، لفرعون وملئه ، فإن القوم وعلى رأسهم فرعون لم يلتفتوا إلى هذا التحذير ، وبدا للرجل المؤمن أن على وجه فرعون سحبا متراكمة من العناد والضلال ...

وهنا ينظر الرجل المؤمن في تاريخ الفراعنة ، وما فيه من مثل قريب من تلك الأمثال التي ذكرها لقومه ، عن يوم الأحزاب ، الذي طلع على قوم نوح ، وعاد وثمود ، والذين من بعدهم ، بالهلاك المدمر لهم ، ولكل ما أقاموا على هذه الأرض من مدن عامرة ، وقصور شامخة .

والمثل الذي رآه الرجل المؤمن ماثلا ، محفورا في آثار القوم ، هو يوسف عليه السلام ، وقد آمن به الفراعنة ، وأقامه فرعون في مصر يومئذ أمينا على خزائن الأرض ، واصفا إياه بالقدرة على أداء الرسالة بصدق وأمانة ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى ، على لسان فرعون : « **وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين** » (سورة يوسف / ٥٤) ..

وقد اتخذ الرجل المؤمن ـ من يوسف عليه السلام : كما أشرنا ـ مثلا ، يذكر به فرعون وقومه ، فيقول ما ذكره الله تعالى على لسانه : « **ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب** » غافر / ٣٤ .

وقد مضى القوم مع يوسف ـ عليه السلام ـ بين مصدق بدينه الذي يدعو اليه ، وبين شاك ، أو مكذب له ..

فلماقضىيوسف ، وأفلت من أيدي القوم هذا الخير الوفير ، الذي كان ينبغي لهم أن ينالوه على يديه ، تطلعوا إلى هذه الشمس الغاربة من أفقهم في حسرة وأسى ، وانتظروا أن تطلع عليهم شمس أخرى ، في صورة يوسف جديد .. فلما طال انتظارهم ، جيلا بعد جيل ، انصرفوا وصرفوا ابصارهم عن ترقبه ، وقالوا في يأس وألم : « لن يبعث الله من بعده رسولا » ..

وهاهو ذا الرسول المنتظر ـ بعد طول غيبة ـ يجيء اليهم في شخص موسى ـ عليه السلام ـ مؤيدا برسول آخر معه ، هو أخوه هارون ـ عليه السلام ، ثم يؤيدهما الله تعالى برجل مؤمن ، من آل فرعون ، ومن ذوي المكانة عند فرعون وملـئه .

ثم هاهو ذا فرعون ، يتأثر بتحذير هذا الرجل المؤمن ، فلا يبادر بتنفيذ وعيده الذي توعد به موسى بالقتل ، وينتظر حتى يتدبر الأمر في تنفيذ هذا الوعيد !!

وهنا يجيء أمر الله تعالى لموسى ـ عليه السلام ـ أن يسرى بقومه ليلا ، طالبا النجاة له ولقومه من عدوان فرعون عليهم ، ويستجيب موسى لأمر ربه ، ويخرج بقومه ليلا ، دون أن يشعر بهم أحد .

وفي الصباح يعلم فرعون بما حدث ، فيجمع جنوده ويتبع موسى وقومه مسرعا يريد اللحاق بهم ..

وعلى شاطىء البحر الغربي من سيناء ، يرى قوم موسى طلائع فرعون وجنوده ، ويأخذهم الفزع .. ولكن موسى يبعث الطمأنينة في قلوب قومه ، مذكرا إياهم بوعد الله له ، بنجاته من فرعون ، وكيده .. وفي هذا يقول الله تعالى : « **فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ◎ قال كلا إن معي ربي سيهدين ◎ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ◎ وأزلفنا ثم الآخرين ◎ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ◎ ثم أغرقنا الآخرين ◎ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين** » (سورة الشعراء : ٦١ ـ ٦٧) ..

هذا الرجل المؤمن :

ونعود بعد هذا العرض ، لهذا الرجل المؤمن ، مستصحبين معنا ما ذكرناه في سورة (يس) وباحثين عن الصلة الجامعة بين ما ذكر عنه في هذه السورة الكريمة ، وما ذكر عنه في سورة (غافر) ، والتي تسمى أيضا (سورة المؤمن) ونسأل :

أهو مجرد رجل مؤمن من آل فرعون ؟ قد حمله إيمانه على أن ينتصر لدعوة موسى ، ويدفع عنه ما توعده به فرعون من القتل له ، ولرؤوس قومه ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : « **وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون** » (سورة الأعراف : ١٢٧) ..

أهو الايمان وحده الذي دعا هذا الرجل المؤمن ، ان يحاج فرعون عن موسى ودعوته ، أم أنه رسول من عند الله ، ليساند موسى وهرون ، ويؤازرهما ؟

ونقول ـ والله تعالى أعلم ـ : إن الله سبحانه ، قد ذكر في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبيا بأسمائهم ولم يذكر اسم هذا الرجل المؤمن من بينهم ..

ومن جهة أخرى ، فان الله تعالى قد ذكر في القرآن الكريم ، أن هناك رسلا لم يقصصهم ، كما يقول سبحانه مخاطبا رسوله الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه : « **ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك** » (١٦٤ : النساء) ..

فليس إذن بالمستبعد أن يكون مؤمن آل فرعون هذا رسولا ، ممن لم يذكرهم الله بأسمائهم في القرآن الكريم ..

ثم هناك إشارة واضحة إلى أن الموقف في سورة (المؤمن) هو نفس الموقف في سورة (يس) وأن فرعون هو المشار اليه في هذين الموقفين ..

ففي سورة (يس) يقول الله تعالى على لسان أصحاب القرية التي جاءها المرسلون : « **قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم** » (١٨ يس) ..

وهذا التطير ، والتشاؤم من المرسلين ، هو التطير والتشاؤم من فرعون وملئه ، إذ يواجه موسى ومن معه بما ذكره الله تعالى على لسانه ، حيث يقول جل شأنه : « **فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون** » الأعراف)١٣١ ..

وفي هذا إشارة من قريب إلى أن مؤمن آل فرعون ، هو صاحب الموقفين في سورتي (يس) (والقصص) .

ثم هناك إشارة أخرى ، وردت في السورتين ، وهي أن هذا الرجل قد جاء من أقصى المدينة ، أي من أطرافها ، حيث مساكن الملوك والأمراء والوزراء ..

ففي سورة (يس) يقول تعالى : « **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين** » (٣٠ : يس) وفي سورة القصص ، يقول الله سبحانه: « **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين** » القصص / ٢٠ .

فهذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، هو هو ، الذي كان عينا لموسى وناصحا له ، ومؤيدا لدعوته ..

وبعد ، فهذا مبلغ ما وصلنا اليه من النظر في أنوار آيات من القرآن الكريم ، فإن يكن صوابا فهو من الله ، وان يكن خطأ فمني ، واستغفر الله ، « وفوق كل ذي علم عليم » صدق الله العظيم ..

فرعـــون يتأثـــر بتحذيـــر الرجـــل المؤمن

فـــلا يبـــادر بقـــتل مـــوسى

اخوتنا في خطر

للأستاذ / محمد نعيم عكاشة

ان الدعوة الاسلامية بالخارج في حاجة ملحة الى التخطيط العلمي الموحد والتنظيم الفكري المتلازم بجانب الدعم المادي والمعنوي من مختلف الهيئات والمؤسسات الاسلامية في العالم العربي بوجه عام وأثرياء المسلمين بوجه خاص ..

كما بات من الضروري تأسيس هيئة عالمية لشئون الدعوة بالخارج تكون بمنأى عن التيارات السياسية والمذهبية على ان يتبع هذه الهيئة صندوق مستقل لتمويل الدعوة وتطوير وسائل التبليغ وفق مقتضيات العصر وحسب الاحتياجات الفعلية لكل

اقلية مسلمة بالخارج ، وكذلك العمل على انشاء المؤسسات الخيرية لرعاية فقراء المسلمين في دول افريقيا وآسيا ، وانشاء المدارس والمعاهد الاسلامية الخاصة في دول اوروبا وامريكا ..

* * *

وتأتي في المقام الأول من حيث الأهمية اوضاع الأقليات

المسلمة في العالم والتي تواجه مشاكل عديدة ومتباينة ..

ففي معظم دول افريقيا وآسيا تعيش جماعات المسلمين حياة الفقر والجوع والمرض .. وهو ثالوث مخيف يؤثر على كيان المسلمين الاجتماعي ويحصر وجودهم في حدود اقليمية ضيقة بتلك الدول .

وقد رأيت اثناء جولاتي بالخارج الشيء الكثير الذي يبعث على المرارة والأسى .. وكان السؤال المطروح والذي يتردد على السنة كل من التقيت بهم هناك .. **ماذا تصنع كلمة الدين وحدها اذا لم يدعمها سلاح المال** .. وهل من المقبول ان يقال للجائع مثلا : **دع طعامك ، او للعاري لا تستر جسمك ، او للمريض . لا موجب للدواء** ؟!

بالطبع لا ..

قلت : إن الاسلام هو دين التكافل الاجتماعي بين جماهير المسلمين اينما وجدوا وحيثما كانوا .. وما اشاهده يتنافى كلية مع قيم هذا الدين وتعاليمه الحنيفة .

وفي نفس الوقت تساءلت كيف يواجه أبناء الاقليات المسلمة في هذه الدول وحدهم التحديات الضخمة التي تفرض عليهم وهم يرون باعينهم ما تغدقه الهيئات التبشرية والعناصر الصهيونية من مال وكساء ودواء على كل من يترسم خطاها ويعمل بتعاليم دينها بجانب آلاف المدارس على مختلف مراحل التعليم تغري هؤلاء الابناء للالتحاق بها بالمجان .. او نظير رسوم رمزية تدفعها لهم المؤسسات الخيرية وهي منتشرة بأنحاء البلاد وتعمد في الظاهر الى مساعدة كل الفقراء بينما في الحقيقة والواقع تمارس نشاطا معاديا للاسلام ، وتغذية كل ما من شأنه ان يزعزع عقيدة المسلمين كأقلية ، باستغلال فقرهم وحاجتهم وترويج مجموعة من الاكاذيب ضد الدين الاسلامي وتعاليمه الصحيحة ..

الدعوة الاسلامية .. كيف ؟

وماذا تفعل الدعوة الاسلامية وهي مجردة من سلاح المال في مواجهة هذه التحديات وامام تلك الظروف القاسية ..؟! وهل يعقل ان يعمل الدعاة المسلمون في هذا المحيط وعددهم في الغالب لا يتعدى ستة او عشرة افراد في كل دولة .. حقيقة انهم يتقاضون مرتبات من الدول العربية :

مثل الازهر ووزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة وغيرها من المؤسسات .. كما ان لهؤلاء الدعاة من المؤهل العلمي والثقافي ما يمكنهم من الدعوة للاسلام ولكن في نطاق محدود للغاية لانهم بالطبع لا يستطيعون مواجهة القوى المعادية ، وما توزعه الهيئات التبشيرية من الأطعمة والاكسية والمسكن والعلاج تحت اشراف المبشرين الذين يملكون المال وينفقون بلا تقتير ، ويتيحون

كافة الفرص المناسبة لابناء البلاد في حدود شرط واحد : هو اعتناق دينهم والدخول في مذهبهم ..!!

وهذه هي اسباب ردة بعض هؤلاء الفقراء ، ودخولهم في المسيحية واليهودية نتيجة للمعاناة والعيش تحت وطأة ظروف قاسية تفوق طاقة البشر .. **والمسئول عن ذلك من ؟**

انها قضية اسلامية مشتركة تحتاج الى تكتيل الجهود لدرء هذا الخطر الداهم عن عقيدتنا الواحدة ..

وقضايا الأقليات المسلمة في الغرب والكتلة الشيوعية ماذا ؟

واذا انتقلنا الى قضايا الأقليات المسلمة في الدول الشيوعية وكذلك في دول اوروبا الغربية وامريكا .. نجد ان من اهم هذه القضايا ما يتعلق بكيانها العقائدي والفكري .. وهو تنشئة الأبناء في جو الغربة على مبادىء الاسلام والحفاظ على الاصول والتقاليد الدينية الواجبة .. ونبدأ بالكتلة الشيوعية ..

فمن الثابت ان هذه القضية تتضخم بصورة حادة داخل الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية الدائرة في فلكه ، فالدين هناك محظور تماما ، والإلحاد مفروض على كافة طوائف الشعب ، وأطفال المسلمين يلحقون قسرا بمدارس الدولة الرسمية ليلقنوا في صغرهم افكار ماركس ولينين ، ونبذ حقيقة الوجود الإلهي بكل صوره ومعانيه الروحية السامية ..

وذوبان الشباب المسلم كيف ؟

ونتيجة لهذا الضغط والقهر المتزايد ذابت اجيال المسلمين الشابة في محيط الفكر الماركسي الملحد ، ولم يبق في تلك الدول سوى العجائز من اجداد وآباء لا حول لهم ولا قوة وذلك باستثناء « كوادر » الحزب الشيوعي التي تتسمى بالاسلام لأغراض سياسية بحتة ؟!

وربما يقول قائل كيف .. وهناك عشرات الجوامع والعديد من المصاحف وهو قول مردود بأن هذه الجوامع تحولت الى متاحف لا تفتح أبوابها الا في حضور الوفود الاسلامية الزائرة اما المصاحف فإنها لمجرد التبرك ويصعب على غالبية المسلمين هناك قراءتها ..

ورغم التضييق في ممارسة الشعائر الدينية فإن العجائز من المسلمين يؤدون الصلاة خفية .. وعند سماع القرآن الكريم تدمع عيونهم وان كانوا لا يفهمون معانيه على وجه سليم .

ثم ماذا في اوروبا وامريكا ؟

ويقابل هذا الواقع المؤلم في المعسكر الشيوعي .. المادية الطاغية في مجتمعات الغرب وامريكا التي تغرق افرادها في الشهوات والسموم .. حقيقة أن الدين موجود ، وحرية العبادة وممارسة الشعائر مكفولة للجميع ولكن الروابط الأسرية مفككة بل تكاد تكون معدومة بالمرة وبالتالي فإن مقومات المجتمع الانساني الاسلامي مفقودة .

ناشئة المسلمين بالعالم في خطر

والأقليات الاسلامية تبحث عن بر الأمان

وناشئة المسلمين اين ؟!

واذا كنا قد فقدنا الأثر في المجتمعات الشيوعية .. فإنه لا ينبغي ان نغفل هذا الخضم من المادية المغرقة او نقلل من حجم الغزو الفكري الصهيوني الذي يتغلغل في مختلف أجهزة الإعلام من صحف وإذاعة وتليفزيون وسينما وغيره وحيث تتأثر بدرجة كبيرة حياة الطفل التربوية

والثقافية ويتعرض بالتبعية مستقبل ناشئة المسلمين للخطر حتى بات من الضروري أن تمد الدول العربية والاسلامية يد العون والمساعدة الى تلك الأقليات لحماية أبنائها من الخطر الزاحف والوصول بهم إلى بر الأمان ..

هيئة عالمية للدعوة كيف ؟!

ويتطلب ذلك بالضرورة تأسيس هيئة عالمية للدعوة تشترك في عضويتها سائر الدول الاسلامية وبخاصة الدول الغنية على أن تتولى هذه الهيئة التخطيط الموحد لشئون الدعوة في الخارج وذلك على اساس علمي مدروس ووفق مقتضيات العصر وفي ضوء احتياجات كل أقلية من العون المادي والعيني ..

على ان تكون هذه الهيئة مدعمة بالعلماء وكبار الشخصيات الاسلامية البارزة من المفكرين ورجال الاقتصاد والمال .. وان تكون في جميع خطوات عملها مستقلة وبمنأى عن التيارات السياسية المختلفة .

ومما لا شك فيه ان ما تعانيه الدعوة الاسلامية بالخارج من ضعف يرجع أساسا الى توزع الجهود وتباين الآراء وعدم الترابط والتلازم في مناهج الدعوة في اي دولة من دول العالم الخارجي ، وهو ما ادى ايضا الى قصور كبير في وسائل التبليغ الموجهة للخارج ، وبالذات الى نحو ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في ديار الغرب ويتهددهم كغيرهم خطر الذوبان اذا لم نبادر بمساعدتهم بشكل فعال ومؤثر بدلا من تركهم في مفترق الطرق كما هو الحال ..

عناصر الحياة الدينية كيف ؟!

ان عناصر الحياة الدينية في اوروبا وامريكا .. وأعني به التعليم الديني ورعاية الأسر تكاد تكون معدومة تماما والكثير من المسلمين هناك على ثقافة دينية بسيطة بل وخاطئة في الغالب وهذا بطبيعته يلقى مسئولية كبيرة على

عاتق علماء المسلمين وبالتالي على الهيئات والجامعات الاسلامية على مستوى العالم العربي والاسلامي كله للمبادرة في إعداد جيل جديد من الدعاة المزودين بسلاح العقيدة القوية ومعطيات العلم الحديث ..

جيل يجيد اللغات الاجنبية وكذلك اللهجات المحلية وقادر بالدرجة الاولى على مخاطبة الا وروبيين وسائر الشعوب قاطبة بلغة العصر ..

وصندوق عالمي للدعوة :

وعلى ان يتبع هيئة الدعوة العالمية صندوق مستقل تساهم في تمويله جميع الدول العربية والاسلامية كل بحصة سنوية ثابتة وكذلك تخصيص نسبة معينة من أموال الزكاة المجموعة لصالحه بالاضافة الى تبرعات أثرياء المسلمين ..

ومن خلال هذا الصندوق يتم الصرف على مشروعات الدعوة بالخارج وإنشاء المؤسسات والمدارس التي تخدم جماهير المسلمين على وجه العموم ..

الأولويات .. ما هي ؟!

وتبعا للأولويات التي اراها ضرورية من وجهة نظري ..

■ إنشاء مدارس اسلامية (خارجية وداخلية) في شتى انحاء العالم يتلقى فيها الطالب المسلم تعليمه الابتدائي والثانوي حسب المناهج التعليمية المعمول بها في كل دولة . بجانب الدراسات الاسلامية ولغات المسلمين من : عربية وفارسية وتركية وملاوية وأردية لمن يشاء من الطلاب ..

وبالنسبة للقسم الداخلي يمكن اقامة الطلاب في جو دراسي إسلامي وتعويدهم على اداء الصلوات الخمس في اوقاتها بالاضافة الى تنظيم برامج ثقافية في اوقات الفراغ للتعريف بالبلاد الاسلامية ..

■ السعي لدى الحكومات الاجنبية للاعتراف القانوني بالديانة الاسلامية للاقليات مثل اهل الديانات الأخرى ، ورعايتهم رعاية كاملة .. دينيا واجتماعيا وثقافيا ..

■ تقوية الروابط بين شباب الأقليات المسلمة واشقائهم في الدول العربية عن طريق الزيارات والاستضافة في معسكرات جماعية تتاح من خلالها فرص التعارف والدراسة معا ..

■ تكوين جمعيات « اصدقاء الاسلام » في دول اوروبا وتنظيم ندوات دينية وثقافية وفكرية يشترك بالمحاضرة فيها كبار العلماء والمفكرين الاسلاميين على مستوى العالم الاسلامي لتوضيح مفاهيم الاسلام في مختلف قضايا العصر ومستحدثاته ..

■ دعم المراكز الاسلامية بالخارج وتزويدها بالعلماء لنشر اللغة العربية ، وتعليم مبادىء الاسلام الصحيحة وكذلك الرد أولا بأول على كل ما يثار من مزاعم وأباطيل حول التاريخ الاسلامي ..

ويبقى سؤال أخير

ان النشاط المتزايد الذي تقوم به القوى المعادية للاسلام بالخارج والذي اوضحت سلفا جانبا منه، بالاضافة الى ما تطالعنا به الصحف يوميا من نشاطات مكثفة لوقف المد الاسلامي بالخارج فضلا عما ترصده الهيئات التبشيرية والصهيونية من أموال طائلة لمحاربة الاسلام والعروبة ..

هذا النشاط المعادي يجب التصدي له بقوة وبصورة فعالة ومؤثرة .. ولا ينبغي السكوت عليه والاكتفاء بقول .. **ماذا نفعل** ؟! او الدخول في مجال المجاملات على حساب الدين .. فالعالم الشيوعي والغربي على السواء يوجهون للاسلام الضربات المتتالية، وهما معا كالسوس ينخر في جسم الأمة الاسلامية ..

ومن هنا اصبح لزاما على كل الهيئات والمؤسسات الاسلامية بل وعلى كل مسلم غيور على دينه العمل بكل همة ونشاط لحماية دينه وعرضه وان يرتبط ذلك بإنشاء وكالة لإغاثة فقراء المسلمين ووكالة أنباء اسلامية لتناقل أنباء وقضايا المسلمين في جميع اقطار العالم بكل دقة وأمانة ..

ان ما ذكرته من مطالب إنما هو أمر حيوي وملح وما زلت أنادي بتنفيذه على وجه عاجل، وان كنت قد طرحت هذه المشروعات امام كثير من المؤتمرات الاسلامية التي عقدت من قبل الا أنه وحتى الآن لم تتخذ اية خطوة إيجابية في هذا الصدد..

ولعل السؤال الاخير ؟!.. والذي يبقى بدون إجابة .. أيعز على أمة الاسلام التي تملك اكبر الطاقات البشرية وفي حوزتها المليارات المقنطرة من المال والذهب .. أيعز على هذه الامة وهي خير أمة أخرجت للناس .. ان توجه الكثير مما تملكه لصالح مشروعات الدعوة الاسلامية ونشر مبادىء العقيدة بين الناس غربا وشرقا .. وفي كل مكان ..

وحتى يعرف العالم اجمع انه ليس من الاسلام ان يموت فرد من الجوع وآخر من التخمة .. فالاسلام هو دين التراحم والتكافل والإخاء الانساني مهما تباعدت الشقة وطالت المسافات بين أبنائه ..

وصدق عز من قائل : (**ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) **الانبياء/ ٩٢** .

والله ولي التوفيق وهو يهدينا الى سواء السبيل ..

مائدة القارئ

لبيك اللهم

اخي ـ الحاج ـ تركت اهلك ، ومالك ، ووطنك .. ولبيت نداء الحج الخالد وقلت مع وفد الرحمن : « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .
فاحرص على ان يكون عملك خالصا لله ، وتزود من التقوى فانها خير زاد ، واغتسل من ذنوبك ، لتعود نقيا طاهرا كيوم ولدتك امك .

سر النهوض

قال ابو القاسم الشابي :ـ

لا ينهض الشعب الا حين يدفعه   عزم الحياة اذا ما استيقظت فيه
والحب يخترق الغبراء ، مندفعا   الى السماء ، اذا هبت تناديه
والقيد يألفه الاموات ما لبثوا   اما الحياة فيبليها وتبليه

وصية

عاد رجل مريضا ، فقال له : ما تشتكي ؟
قال : وجع الخاصرة .
قال : والله كانت علة ابي فمات منها ، فعليك بالوصية يا اخي .
فدعا المريض ولده وقال له : يا بني اوصيك بهذا ، لا تدعه يدخل علي مرة اخرى .

الفضيلة

قال الحكماء : الفضيلة بين طرفي الافراط والتفريط ، فالانفاق الكثير هو التبذير ، والتقليل جدا هـو التقتير ، والعدل هو الفضيلة .

سبحان الله

كل شيء هو نفسه الا الانسان فكثيرا ما يكون غير نفسه : شجرة الورد ، والتفاح ، والحنظل تعبر عن طبيعتها في صدق دائما ، فتنتج ثمارها من جنسها ، ولا تخرج شجرة التفاح حنظلا يوما ما . اما الانسان فلا يعبر عن حقيقته دائما ، فقد يعبر عن جوعه وهو متخم ، وعن حبه وهو كاره وعن اخلاصه وهو يخفي الاجرام ، وان يقول غير ما يفعل .

سماحة العلماء

نقل عن أبي حنيفة انه قال : « هذا الذي نحن فيه رأي لا نجبر أحدا عليه ، ولا نقول : يجب على أحد قبوله بكراهة ، فمن كان عنده شيء أحسن منه فليأت به .

لا تغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه : ان رجلا قال للنبي - صلى الله عليه وسلم : أوصني ،
قال : « لا تغضب » .
فردد مرارا ،
قال : «لا تغضب » رواه البخاري .

الاشتغال

في لغتنا الجميلة ، الاشتغال : هو ان يتقدم اسم على عامل من حقه ان يعمل فيه لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره ، او في اسم مضاف إلى ضمير ذلك الاسم ، تقول : كتابك قرأته . والعاجز اخذت بيده .

الحج وصحة المسلم

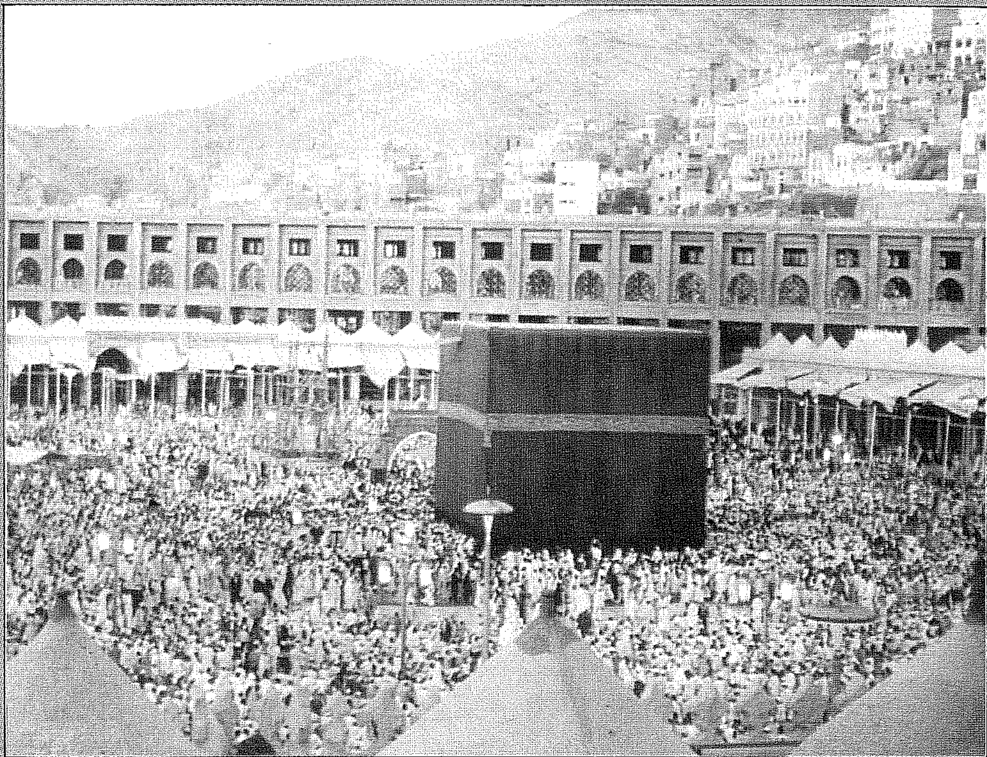
للدكتور/ كمال الزناتي

يتوجه المسلمون إلى مكة المكرمة في أيام معلومات من كافة أنحاء العالم حجاجا وعمارا تلبية لقول الله تعالى (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**) الحج/٢٧ والحج فرض على المسلم البالغ العاقل المستطيع مرة في العمر .

قال تعالى (**وأتموا الحج والعمرة لله**) البقرة/١٩٦ والاستطاعة هنا مالية ، واجتماعية ، وبدنية ، فالقدرة البدنية واجبة لكثرة الأعمال من سفر ، وذهاب إلى مواقيت ، وطواف واستلام حجر ، ووقوف ، ورجم وذبح قربانا لله تعالى ، ولابد للحاج من الإحاطة ببعض الأمور مثل :ـ

١) بطاقة الحج الصحية :ـ

اللياقة الصحية مطلوبة ليستطيع الحاج أن يتحمل ما يصادفه من مشاق أثناء السفر وأداء الفريضة وقد أعدت الدول العربية في الخليج بطاقة الحج الصحية التي تعتبر هوية شخصية وسجلا مصغرا فيها اسم الحاج وعنوانه بالكامل وعنوان الحملة المشترك فيها ، وعنوان البعثة الطبية وفيها تسجيل طبي كامل لحالته الصحية كما تتضمن البطاقة أيضا تقريرا وافيا عن حالة القلب والجسم عامة وفصيلة الدم والأمراض التي يعالج منها ونتيجة الفحوص المخبرية التي أجريت له والأدوية التي يستعملها و حساسيته لبعض



الأدوية ، حتى يتفادى الطبيب كتابتها له أثناء الحج إذاما احتاج للعلاج ، وفيها تسجيل للعلاجات المعطاة له أثناء موسم الحج ، وتسجيل للتطعيمات المطلوبة من السلطات الصحية السعودية ، وهي تحل محل الشهادات الدولية في موسم الحج ، كما أنها تحوي إرشادات طبية مناسبة .

ولأهمية هذه البطاقة يجب على كل حاج الحصول عليها وحملها معه في سيره ليقدمها إلى الطبيب قبل أن يفحصه إذا ما احتاج لذلك قبل أن يصف له أي دواء ، وفيها يسجل الطبيب المرض الذي تعرض له الحاج أثناء الحج والدواء الذي وصفه له وإذا ما أصيب الحاج بحادث أو فقد الوعي يستطيع المسعف أو الطبيب التعرف على حالته الصحية ومعالجته حسب المعلومات الموجودة في بطاقة الحج الصحية .

٢) وسيلة السفر :ـ

عند اختيارك وسيلة السفر يجب أن تكون ملائمة لك ولراحتك فإذا كان السفر بالسيارة لمسافات طويلة فإن بعض الحجاج يصاب بورم في القدمين وآلام عضلية بالساقين وخاصة البدينين أو المصابين بتمدد أوردة الساقين (الدوالي) والمسنين قليلي الحركة ، وتحريك عضلات الساقين يساعد على منع هذه الحالة ، كما أن

آلام الرقبة وآلام الظهر تزول بالحركة بين فترة وأخرى .

٣) الإنهاك الحراري وضربة الشمس :-

يأتي الحج ولعدة مواسم في شهور الصيف حيث ترتفع حرارة الجو وتزداد المشقة ويتعرض الحاج للانهاك الحراري أو للضربة الحرارية التي كانت تسمى في السابق (ضربة الشمس) وبما أن أمراض الإنهاك الحراري والضربة الحرارية يحدثان نتيجة تأثير ارتفاع حرارة الجو وتأثيرها المباشر على وظائف الجسم إلا أن الأعراض تختلف اختلافا بينا فأمراض الإنهاك الحراري تبدأ تدريجيا نتيجة تعرض الجسم لدرجة حرارة عالية مع وجود رطوبة في الجو ولا يشترط التعرض المباشر للشمس إذ قد يحدث في الظل بسبب الجو الحار مع التعرق الكثير ، وتكمن خطورة الانهاك الحراري في أنه يعوق الحاج عن إكمال مناسكه علاوة على أنه في بعض الحالات الشديدة يؤدي إلى الضربة الحرارية ، وهي من الأمراض الخطرة التي قد تودي بحياة الانسان .

والمصاب بالإنهاك الحراري يشكو من ارتفاع بسيط في درجة الحرارة وقد تكون حرارة الجسم طبيعية في بعض الحالات مع ضعف عام ودوار وصداع ، وشعور بالعجز والتعب مع أقل مجهود ، ويتكاسل عن أداء الصلاة في المسجد .

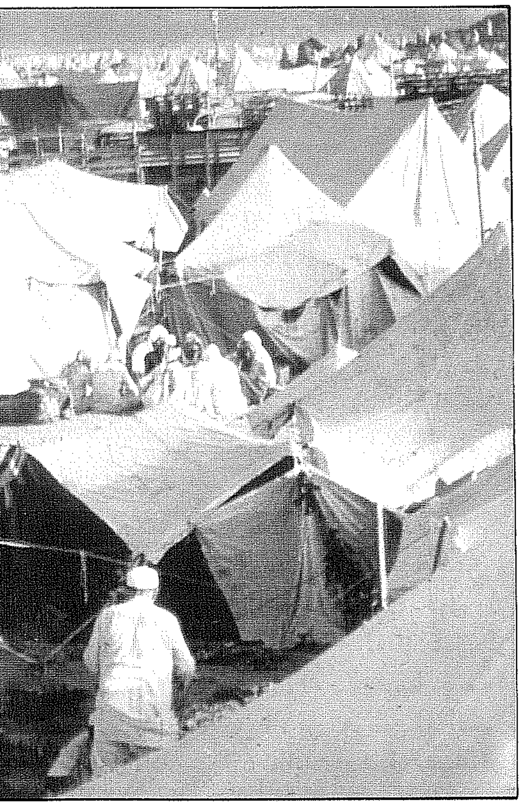
● الاحساس بالغثيان وفقدان الشهية .

● شحوب في اللون . ويغطي الجلد عرق بارد .

● يقل إفراز البول عن معدله المعتاد (مرتين في اليوم) .

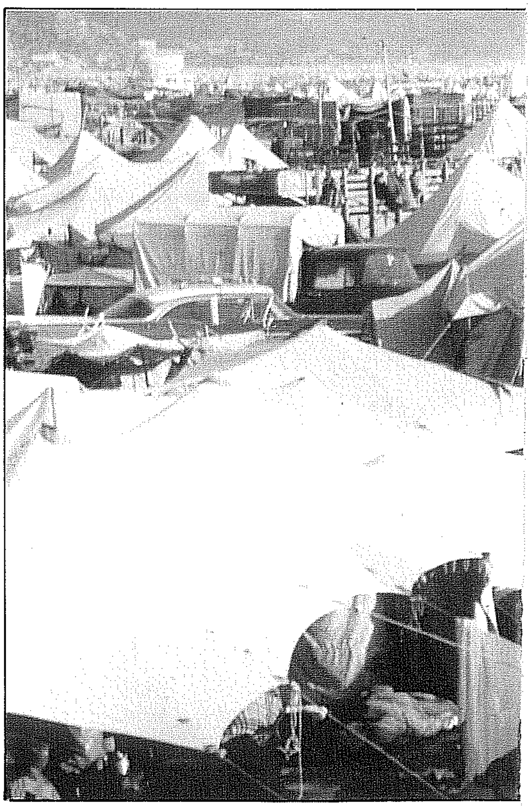
- وجود بعض تقلصات عضلية متكررة خاصة في بطن الساق .

- والأمراض المزمنة مثل داء السكري وارتفاع ضغط الدم ، والضعف العام والالتهابات المزمنة والبدانة تزيد من احتمال الاصابة بأمراض الانهاك الحراري ، ولذلك على الذين يعانون من هذه الحالات أن يراجعوا الأطباء بصفة مستمرة عند الشعور بأي عارض للتحكم في حالاتهم في وقت



مبكر ، وعليهم الاقلال من المجهود العضلي عند ارتفاع درجة حرارة الجو كلما أمكن ذلك .

وفي حالات الاصابة بالضربة الحرارية ترتفع درجة حرارة الجسم لأكثر من (٤٠) درجة مئوية ويحمر الجلد من عملية التعرق ، نتيجة اضطراب داخلي في ميكانيكية الجسم ، وتغير في سلوك المريض وقد تحدث له تشنجات وفي لحظات يقع مغشيا عليه في غيبوبة قد تنتهي بالوفاة ، وتتضاعف الاصابة بالضربة الحرارية من عام إلى عام بسبب وقوع الحج في أشهر الصيف .



يمكن الوقاية من الإنهاك الحراري بما يلي :ـ

١ـ تجنب حرارة الجو الشديدة والحرص على الإقامة والصلاة في الظل وفي مكان مكيف أو فيه مراوح كهربائية .

٢ـ الاقلال من المجهود العضلي كالمشي في الأسواق ساعات عديدة عند اشتداد حرارة الجو وارتفاع نسبة الرطوبة فيه ومن الأفضل استعمال المظلة الواقية من أشعة الشمس إذا كنت مضطرا .

٣ـ شرب الماء بكثرة وبكميات كافية ولاداعي لأقراص الملح وإنما يكفي بأن يضاف الملح إلى الطعام بشكل عادي وزيادة عن المعدل قليلا إلا إذا كان هناك مانع طبي .

٤ـ لابد للحاج أن يتفادى الاحساس بالعطش إذ أنه علامة على حاجة الجسم إلى الماء ويراعى أن يكون الماء من مصدر مأمون باردا وليس مثلجا ، والعطش ليس بعلامة كافية لأخذ السوائل بل يكفي الوجود في الجو الحار . فإذا كان الانسان بدينا فإنه يحتاج إلى شرب جالون من السوائل في اليوم ، وما يروي الظمأ ليس هو بالكمية اللازمة للجسم فإن ما يلزم للجسم يزيد مرة ونصفا عما يروي الظمأ ولكي يعرف الانسان أنه قد أخذ الكمية اللازمة من السوائل على الأقل يتبول مرتين في النهار .

٥ـ الابتعاد عن الازدحام وإذا اضطر فلا يطيل .

٦ـ الالتزام بالراحة التامة عند

الاصابة بأي مرض خاصة إذا كان مصحوبا بارتفاع في درجة الحرارة حتى لايكون سببا في نقل العدوى إلى غيره في المسجد .

٤) الرشح والانفلونزا :ـ

تكثر بين زوار المدينة أثناء موسم الحج فقط ذلك أنه عند زيارة مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه يشتد الزحام ، ويجهر الناس بالدعاء ، وتختلط الأنفاس ، وينتشر الرذاذ من فم كل حاج ليصيب غيره ، مما يؤدي إلى الاصابة بالانفلونزا أو أمراض الجهاز التنفسي ، فابتعد عن الزحام وليكن سلامك على رسول الله بصوت خاشع ولا تطل .

٥) الاسهال وارتباك الهضم :ـ

الاسهال قد يحدث نتيجة :

١ـ طريقة النوم الخاطئة دون غطاء والتعرض لتيارات الهواء .

٢ـ شرب مياه غير معروفة المصدر وقد تكون ملوثة ، أو السوائل المختلفة التي يجهزها الباعة المتجولون .

٣ـ عدم غسل الفواكه والخضروات قبل تناولها .

٤ـ إسناد عملية تجهيز واعداد الطعام لعمال النظافة مما يؤدي إلى تلوث الطعام في بعض الأحيان .

٥ـ ترك الأكل مكشوفا عرضة للذباب ثم العودة لاكله .

٦ـ تناول أطعمة غير مضمونة المصدر .

٧ـ تلوث الحليب أو الروب بالميكروبات خاصة إذا لم يكن محضرا بطريقة سليمة وصحية .

٨ ـ إلقاء قشور الفاكهة والمخلفات من الأطعمة في الطرقات حيث إنها السبب في تكاثر الذباب وعدم استعمال أكياس القمامة ووضعها في صناديق البلدية .

٩ـ استعمال المعلبات التي انقضى تاريخ صلاحيتها أو التي لم تحفظ جيدا في مكان بارد .

٦) الغذاء :ـ

ـ يتوجب على الحاج أن يكون أكله بسيطا سهل الهضم مثل الخضار المطبوخ والمجهز أولا فأولا ، فهو مفيد وأنسب لصحة الانسان مع الإقلال من تناول اللحوم نظرا لأنها عسرة الهضم .

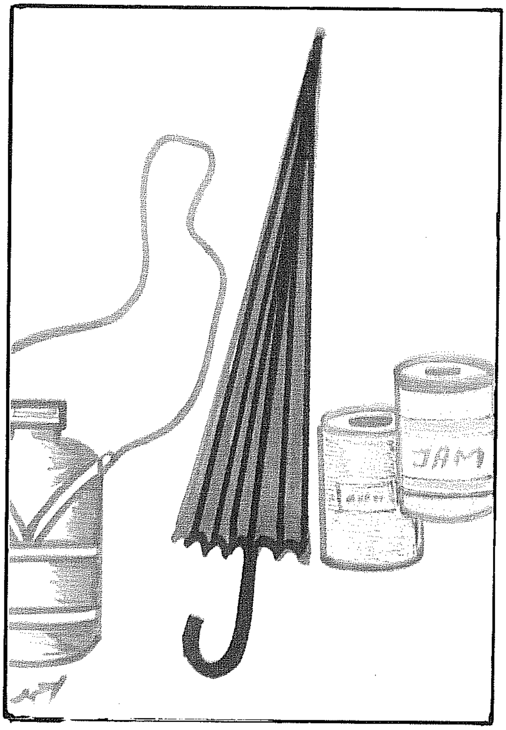
ـ يجب غسل الفواكه قبل استعمالها بالماء الجاري والصابون ولاداعي لاستعمال المطهرات كالبرمنجانات لأن تأثيرها لايزيد عن الماء الجاري والصابون .

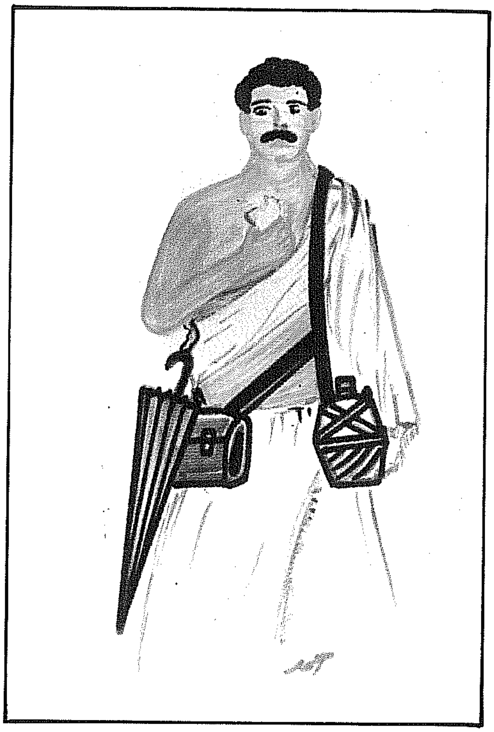
ـ وإذا أردت تناول الحليب فالأفضل أن تستعمل الحليب المعلب الجاهز مع مراعاة حداثة صنعه وعدم وجود انتفاخ أو صدأ في العلبة .

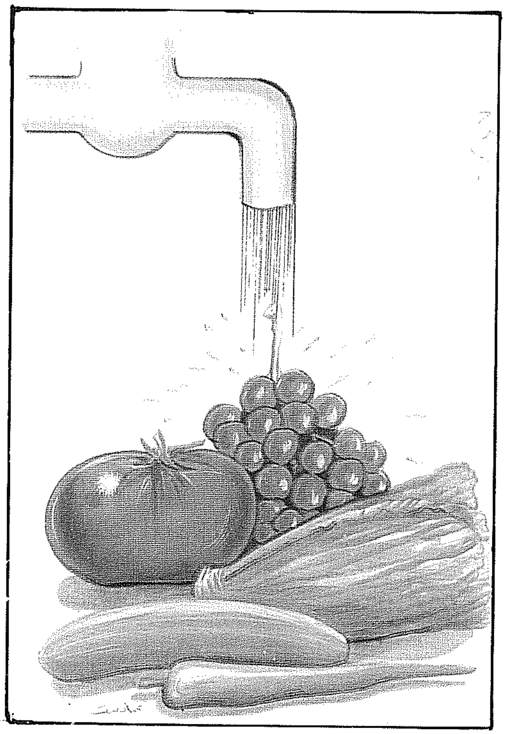
ـ تناول الخبز المعبأ في أكياس حافظة لأنه يكون أقل عرضة للتلوث .

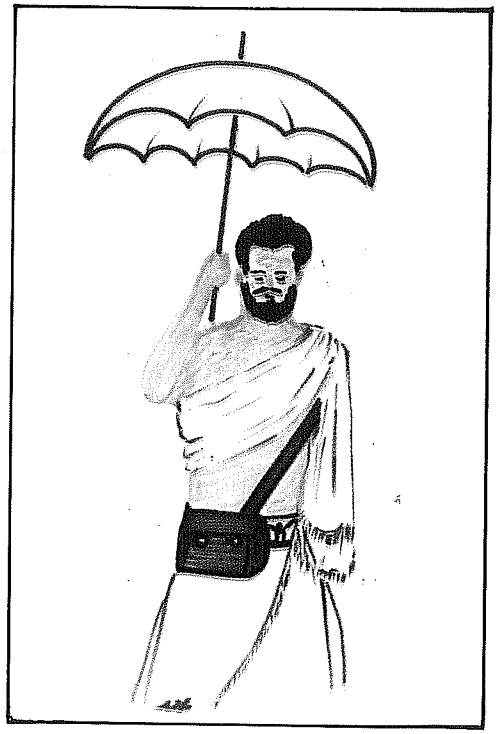
٧) النظافة في الحج :ـ

ـ المسلم لايمكن أن يؤدي فرائض الدين على الوجه الأكمل والصحيح إلا إذا كان نظيف الجسم والثوب والضمير ، فالنظافة جزء من العبادات


JAM







والحاج هو أول من يلتزم بالنظافة . والاستحمام ينشط الجسم ويساعد الجلد على أداء وظائفه الطبيعية فيقلل من الإصابات بالإنهاك الحراري ويزيل العرق ورائحته .

● نظافة الثوب : قال تعالى : (**يابني آدم خذوازينتكم عند كل مسجد**) الأعراف/٣١ ومن الأفضل أن تكون الملابس في موسم الحج من الملابس القطنية الخفيفة الواسعة الفضفاضة فاتحة اللون خالية من المواد الصناعية مثل النايلون والبولستر التي لاتمتص العرق بسهولة مثل القطن فان امتصاصه للعرق يساعد على التعرق مرة أخرى وبالتالي تنخفض درجة حرارة الجسم ، كما يفضل للسيدات عدم استعمال المشدات والملابس الضيقة .

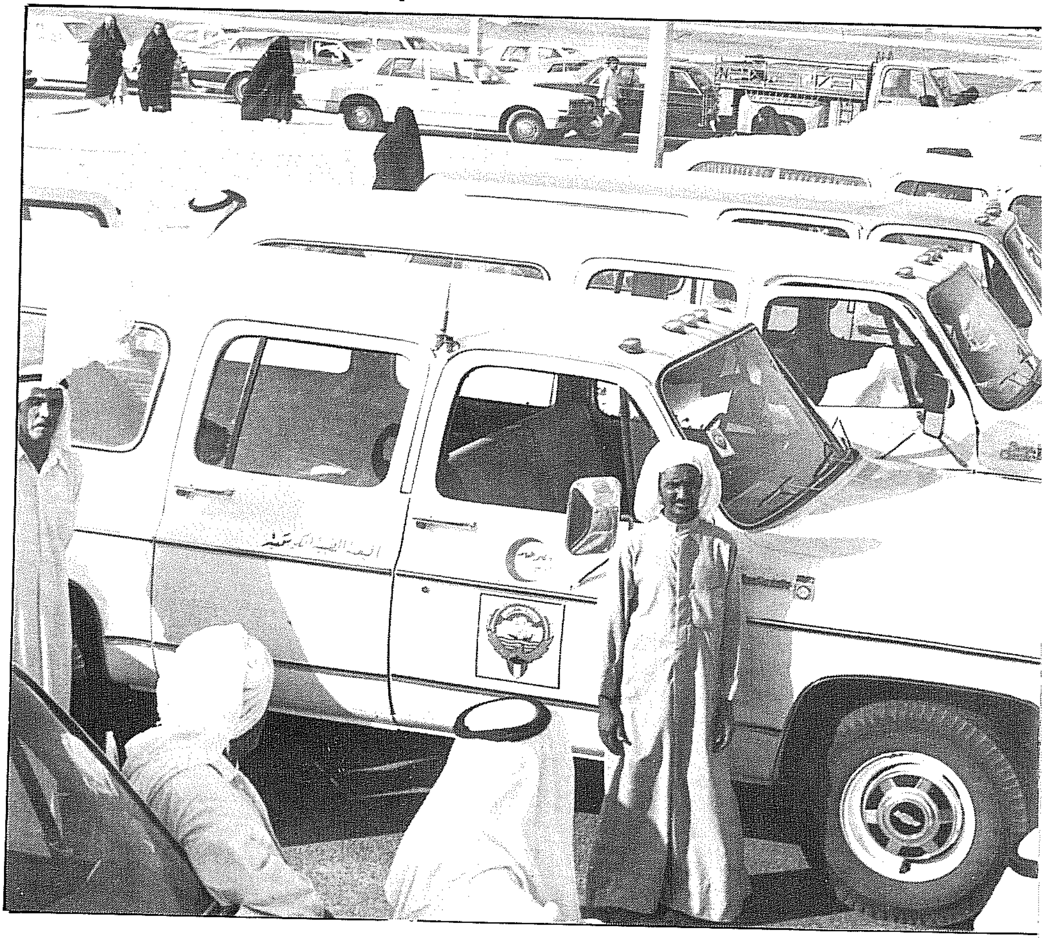
● نظافة المسكن والمحافظة على الهدوء داخل السكن حتى يحظى كل حاج بقسط من الراحة والنوم حفاظا على صحته وأن يتجنب الحاج التدخين في غرف النوم وترك الأطعمة مكشوفة في الغرف ويجب أن يحرص الجميع على عدم إلقاء الفضلات في الممرات وعلى نظافة دورات المياه وأن توضع فضلات الأكل في أكياس القمامة مع إغلاقها تجنبا للروائح المنبعثة منها وحفظها بعيدا عن الذباب حتى يسهل جمعها في صناديق البلدية المعدة لذلك ونظافة ماء الشرب من الأمور الهامة فلا يجوز تناول ماء الشرب إلا من مصدر تطمئن إليه ، ويجب استعمال السواك أو معجون الأسنان والفرشاة للمحافظة على



نظافة الفم وسلامة الأسنان امتثالا لقول الرسول الكريم « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » رواه أحمد .

٨) الراحة :ـ

لاتنس نصيبك من الراحة وأعط جسدك قسطا كافيا من النوم الهادىء لأن الإفراط في السهر يرهق البدن ويقلل من مناعة الجسم ويؤثر على طاقة الانسان في حسن أداء المناسك وإذا شعرت بالتعب وأنت تؤدي نسكا



فاسترح فيمكنك مثلا الاستراحة بين الأشواط أو في أثناء السعي وأن تشرب من الماء ما يرويك ويجدد نشاطك فالعبادات ليست إسقاطا لفرض ولكن تدريبا على كيفية التعامل مع الحياة بطريقة تليق بكرامتك وكرامة الوجود في عبودية حقيقية للخالق الذي سخر لنا ما خلق

٩) تأجيل الحج :ـ

يستحسن تأجيل الحج عند وجود :

ـ اضطراب نفسي .

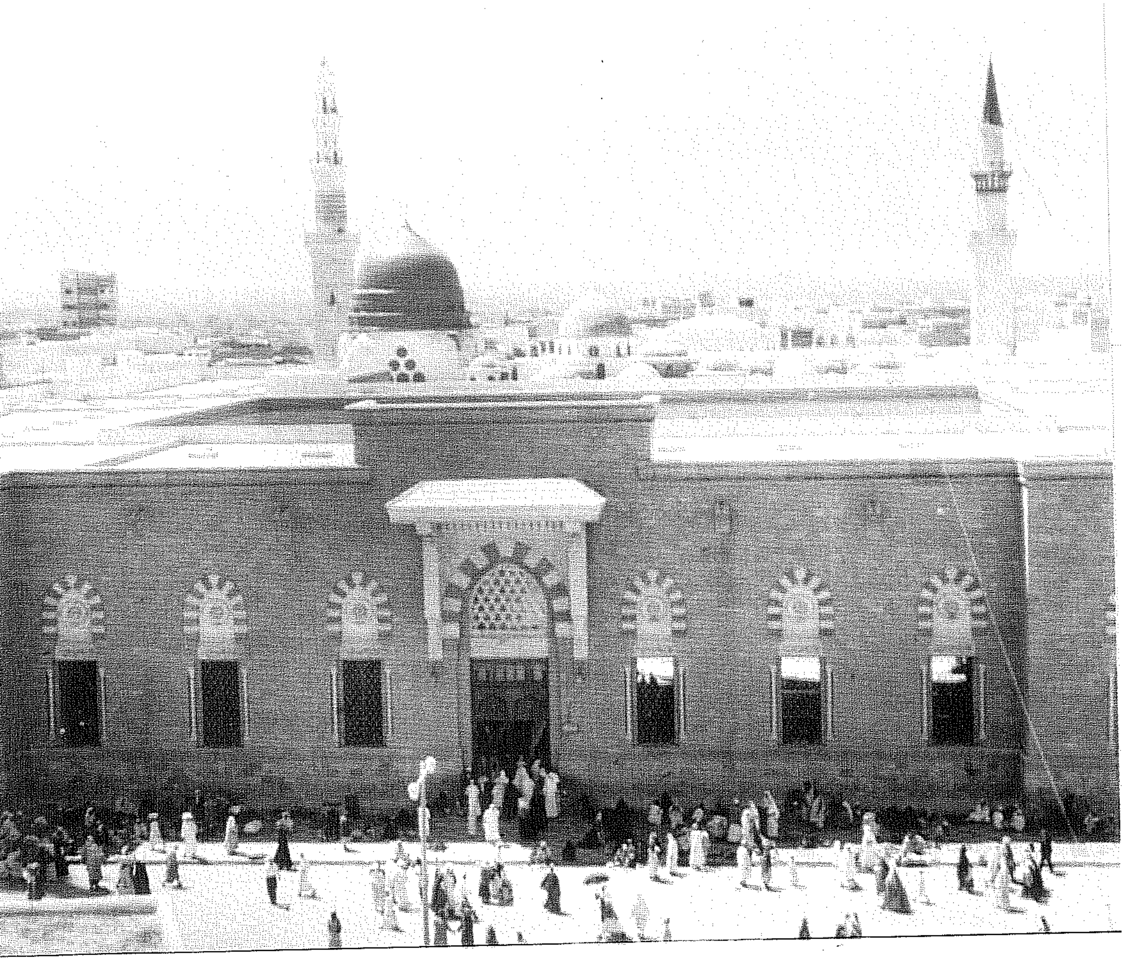
ـ الإصابة بداء السكري ولم تتم السيطرة عليه علاجيا .

ـ ارتفاع ضغط الدم المصحوب بمضاعفات كهبوط بعضلة القلب مثلا ، وفي حالة انسداد الشريان التاجي وحدوث خلل في ضربات القلب أو قصور في الدورة الدموية

ـ السل المتقدم حتى يتم التحكم فيه بالوسائل العلاجية .

ـ الإصابة بالصرع أو الفالج .

وكثيرا ما نرى مسنين أدوا فرضهم ويصرون على الحج نافلة لهم في هذه



الأيام وأمنيتهم أن يقضي إليهم أجلهم وهم في الحج لتشفع لهم الأرض التي يدفنون فيها . ولكن من يدري فقد تكون له بقية أجل فتزداد حالتـه سوءا ، علما بأن الانسان لايدخل الجنة إلا برحمة الله وليس لشفاعة الأرض التي يدفن فيها .

أما الحامل فيستحسن أن تؤجل الحج إلى ما بعد الوضع سواء كان الحمل في الشهور الأولى أم في الشهور الأخيرة ، حتى لاتتأثر صحة الأم أو الجنين ، ففي الشهور الأولى قد تتعرض الحامل لبعض الأمراض في أثناء الحج ومن هنا سيضطر الطبيب المعالج إلى اعطائها الدواء ، ومن المستحسن عدم وصف أي دواء في الشهور الأولى من الحمل إلا عند الضرورة القصوى حفاظا على الجنين من التعرض للآثار الضارة للعقاقير الطبية وما تسببه من تشوهات خلقيه في الجنين ، كما أن هنـاك سيدات لهن تـاريخ سـابق لإجهاض متكرر في الشهور الأولى من الحمل . ومثل هؤلاء السيدات عرضة للإجهاض في أثنـاء الحج نتيجـة للمجهود الذي يتعرضْنَ له ، أما في الشهور الأخيرة من الحمل فإن أمر الولادة المبكرة وارد فـلا تستطيع الحامل تكملة مناسك الحج علاوة على ما تعانيه في الشهور الأخيرة من العناء والتعب نتيجة الحمل نفسه .

خصائص العقيدة الاسلامية

للأستاذ / محمد صلاح الدين الازهري

للعقيدة الاسلامية مزايا تختص بها وحدها دون سواها من سائر الأديان الحاضرة وسأذكر ابرزها وأوضحها ،رداعلى الخصوم وبيانا للجاهلين وازالة لما يلحق ببعض النفوس الضعيفة من الشكوك والأوهام .

الخاصة الأولى : عقيدة الفطرة السليمة :

ان العقيدة الاسلامية هي عقيدة الفطرة الانسانية السليمة ، ومعنى الفطرة السليمة : ما خلق الانسان عليه من الغرائز والميول والعواطف والتفكير دون أن تتأثر بما يغير نقاءها من أثر البيئة وسوء التوجيه .

والانسان بطبعه مفطور على التدين والاعتقاد بوجود قوة قاهرة عظيمة فوق قوته وفوق قوة من سواه من العالمين ، يطمئن اليها في حالة أمنه ويسره ،ويلجأ اليها في ساعة خوفه وعسره ، ويدعوها إذا نزلت به المصائب وضاقت به الأحوال ، كما يشكرها إذا ذهب خوفه واتسع رزقه وزالت عنه الأحزان .

والعقيدة الاسلامية موافقة لهذه الفطرة السليمة الأصيلة ، لا تصادمها ولا تقاومها بل هي تقويها وتغذيها وتقيها من الانحراف والضلال .

فالمسلم يعتقد ان لهذا الكون خالقا عظيما قادرا حكيما جل عن التصور وتعالى عن التشبيه والتمثيل ، لا يعتريه ضعف ولا عجز ولا غفلة ، ولا يطرأ عليه نقص ولا فناء ، بيده الأمر واليه المرجع وعليه تعرض الأعمال يوم الحساب والجزاء ، هذه العقيدة الواضحة الصريحة لا تصادم الفطرة ولا تحيد عنها ، بل إنها تخلصها من كل ما يعتري الانسان من القلق والحيرة والاضطراب .

الخاصة الثانية : عقيدة العقل والعلم والتفكير الصحيح

ومن خصائص العقيدة الاسلامية أنها عقيدة العقل والعلم والفكر الصحيح ذلك أنها تتفق مع العقل ولا تعطله ، وتساير الفكر ولا تخالفه ولا تضع أمامه السدود ، ولا تقول للمسلم (أطفىء مصباح عقلك وسلم وأنت أعمى) ولكن تقول له (**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الآية ٣٦ الاسراء . فهي تطلق العنان للتفكير وتفك عنه القيود والأغلال ، وتأمر كل إنسان بالتأمل والنظر في كل ما يحيط به ويشاهده ويحس به من قريب أو بعيد ، ما صغر منه وما عظم وما استقر في الارض وما علا في السماء من جمادات ومن أحياء (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت**) الغاشية/١٧ ـ ٢٠ وهنا يأمر الله نبيه أن يذكر الناس دون إجبار ولا إكراه حيث قال تعالى : « **فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر** » ٢١ و ٢٢ الغاشية .

إن المرء اذا أطلق العنان لعلمه وتفكيره دون أن يعتريه شيء من غشاوات الغي والضلال ، فإنه لابد أن يصل إلى هذه النتيجة الحتمية تلك،أن لهذا الكون خالقا قادرا حكيما واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن صفات النقص والعجز والمشاركة والتصور والمثال .

هذا ما يقتضيه العقل ويصل إليه الفكر المجرد ويحتمه العلم ويقرّ به العلماء المنصفون ، وكل ما عدا ذلك من إنكار الخالق أو تعدد الآلهة أو تشبيه الله بشيء من مخلوقاته أو تصوره أو إمكان رؤيته بأبصارنا في حياتنا الدنيا أو إدراكه بالحواس ، كل ذلك يأباه ويخالف العقل ويصادم العلم واليقين ، والعاقل الحر يعتقد أن لهذا الكون خالقا عظيما لا تدركه الأبصار وهو على كل شيء قدير . وفي القرآن الكريم كثير من التوجيهات والتنبيهات إلى النظر والبحث والتفكير في عظيم مخلوقاته وبديع آياته في هذا الكون الكبير وما يحويه ، ثم يختم ذلك بالتنويه بقيمة العقل ووجوب استعماله وعدم تعطيله : أنظر إلى قوله تعالى في ختام تلك اللفتات : (**ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون**) (**لقوم يتفكرون**) (**لآيات لأولى الألباب**) (**أفلا تتفكرون**) (**قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون**) (**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**) والآيات التي تلفت الأنظار والعقول كثيرة تبلغ المئات .

وقد بين الله تعالى أن الانسان مسؤول عما أعطاه إياه من السمع والبصر والادراك وجميع الحواس ، وذم من عطلها وغفل عنها ، وشبههم بالأنعام . انظر إلى قوله سبحانه :

« **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم**

آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » ١٧٩ الأعراف .

ولم يثبت حتى الآن أن حقيقة علمية واحدة صادمت أو خالفت شيئا من العقائد والحقائق والأخبار التي جاء بها الاسلام ، رغم التقدم العلمي والسبق الصناعي والتوسع الفكري ، بل إن ذلك التقدم يؤيد ما أقره القرآن الكريم والسنة النبوية ويقوي حجته ويكشف عن صدقه وثبوته .

الخاصة الثالثة عقيدة بعيدة عن الخرافات والأوهام :

من خصائص العقيدة الاسلامية الخالصة : أنها بعيدة كل البعد عن الخرافات والأوهام ، فلا أوثان ولا أصنام ولا عبادة كواكب ولا نجوم ، ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول ،والشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يكسفان لموت ولا لحياة والأنبياء الكرام ليسوا آلهة ولا أبناء آلهة ولا من الملائكة ، وإنما هم بشر كسائر البشر يعتريهم المرض والألم والجوع والظمأ والموت والحياة ، وإنما خصهم الله بحمل رسالته وتبليغ شريعته ، رحمة بعباده وقطعا لحجة المنكرين الجاحدين الجاهلين الضالين .

هذه أبرز خصائص العقيدة الاسلامية القوية القويمة ، تساير الفطرة في تفكيرها ، وتسير معها في طريقها السوي الصحيح ، لا تقاومها ولا تنحرف بها عن الصراط المستقيم .

يؤيدها .العلم في حقائقه وكشوفاته وإدراكه لما كان خفيا عن الأنظار والأسماع ، ولا ترضى عذر المعتذرين الغافلين الذين يقولون إذا ما دعوا الى الحق واليقين : « **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** » الزخرف ٢٣ .

انها تحارب تقليد الآباء والأمهات والمجتمعات الجاهلية الخاطئة من غير بصيرة ولا هدى « **واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** » ١٧٠ ـ البقرة .

دين ينبذ الخرافات ويحارب الأباطيل والاساطير وكل ما تأباه العقول وترده الأفهام .

الخاصة الرابعة انها عقيدة الرسل والأنبياء :

انها العقيدة التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل الكرام .

« **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون ، قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** » ٨٣ ـ ٨٥ آل عمران .

العلم هو الخاصية المميزة للانسان

للدكتور/كارم السيد غنيم

يرفع الله سبحانه قدر العالمين باياته ، فهم القادرون على فهم أوامره ، وهم الذين كلما ازدادت معرفتهم بها ازداد قربهم من ربهم وإدراكهم لمقاصد كلامه العزيز : (**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالِمون)** العنكبوت/ ٤٣ والفضل في علمهم هو في الأصل راجع إلى مولاهم عز وجل ، فهو سبحانه الذي وهبهم القدرة على إدراك العلوم وفهم أسرار الآيات . وقمة البشر هو رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم فإننا نجد الحق تبارك وتعالى يقول في شأنه (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)** النساء/ ١١٣ ويمتن الله عز وجل على عباده المؤمنين فيقول : (**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون . فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)** البقرة/ ١٥١و١٥٢ . ولقد كانت الخاصية التي ميز الله بها آدم وذريته هي « العلم » (**قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم)** البقرة/ ٣٣ فأصبحت صفة العلم هي الخاصية المميزة للانسان عن سواه ، وهكذا

لا يتميز الانسان إلا بما أوتي من علم . وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسنته زاخرة بما يرفع أهل العلم ويعلي قدرهم وفي نفس الوقت يحملهم مسئولية جسيمة ، تلك هي قيادة البشرية وريادة الانسانية .
فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء » رواه أبوداود والترمذي وابن ماجة .

وإنه لمن المعلوم لدى العقلاء أن خير العلم ما عمق صلة العبد بربه وبنى جنسه ، وحدد له موقعه من الكون ونبهه إلى آيات الله المنظورة ؛ كما أعانه على فهم آياته المسطورة .

إن كل معرفة صحيحة هي في الحقيقة معرفة قرآنية إسلامية ، ولقد فهم أسلافنا هذا ووعوه جيدا ، ومن ثم فقد حفظوا رسالة هذا الدين وأعلوا بذلك رسالة العلم . وإذا كانت الأمة الاسلامية قد تعاقبت عليها أحقاب اختلفت بين القوة والضعف ، والتقدم والتأخر ، والنشاط والجمود ، إلا أن هذه الأمة لمعدنها الأصيل وجوهرها النقي لا تخلو حقبة من حقباتها من علماء أفاضل حملوا مشاعل المعرفة وأدوات العلم عبر الأزمان ، وكان منهم رواد في كافة العلوم والبحوث العلمية ، حتى أضحى جليا أمام المنصفين من غير المسلمين أن المنهج التجريبي في البحث العلمي هو منهج علماء المسلمين الذين ساروا في العلم بكل دروبه فبرعوا وذاع صيتهم ، وتلقفت أوروبا مؤلفاتهم وآرائهم ونسجت عليها حضارتها .

صاغ علماء المسلمين هذا المنهج في وقت كان الظلام الدامس يخيم على أوروبا ، وكان العلم قبلهم ، والذي أخذوه من اليونان ، يحلق في أجواء الفلسفة أكثر مما يلجأ للتجريب . وإنه لمن الواضح أن العلوم بكافة تخصصاتها ، وخاصة التطبيقية منها ، هي من أخطر أسلحة هذا العصر التي يفتقر إليها العالم العربي والاسلامي في مواجهة تحديات أعدائه وتفوقهم فيه بمسافة طويلة ، فالأمة الاسلامية ـ كما يرى العقاد والغزالي وغيرهما من الغيورين على حياة الأمة ـ في أمسِّ الحاجة إلى نوابغ متخصصين وخبراء عباقرة من خيرة أبنائها المسلمين ، من ذوي الغيرة على الدين والأمة ، بقدر حاجتها إلى دعاة مخلصين واسعي الثقافة .
إن المستعرض لتاريخ العلوم في حياة المسلمين يستطيع أن يضع ستة من قادة المسلمين على القمة في الحركة العلمية وريادتها هم : المأمون ، وهو الذي

أنشأ بيت الحكمة ، ونظام الملك ، وهو الذي أسس المدارس النظامية ، ونور الدين زنكي ، وكان راعيا للعلوم في سوريا ، والحاكم بأمر الله ، وهو الذي أنشأ دار الحكمة في القاهرة ، وصلاح الدين الأيوبي الذي حمى التراث العلمي من عوغاء التتار ، ثم السلطان أولغ بيك في سمرقند ، وهو مؤسس النهضة العلمية في الدولة التيمورية وقد نبغ في عصره جمشيد غياث الدين الكاشي وغيره . كذلك كان الحال في الأندلس (غرب العالم الاسلامي) فقد أصبحت قرطبة في ظل عبدالرحمن الثاني (٨٢١ - ٨٥٢م) ومن خلفوه (حتى ١٠٠٩م) مركزا هاما للنشاط الفكري والرخاء الاقتصادي وازدهار العلوم وإن لم ينضج العلم العربي هناك إلا متأخرا عن نظيره في الشرق الاسلامي ، ويرجع ذلك حسب آراء أغلب المؤرخين إلى ظروف سياسية .

ومما لاشك فيه أنه لابد للعلم من إيمان يحرسه ودين يرشده ، وذلك كله في الاسلام يعد من مبادئه ، وعلم هذا شأنه وخطته وهدفه ، يجب أن تتوفر فيه سمات (أو قسمات) أساسية منها : الاثراء الايماني ، والنفع العام ، وعدم ابتغاء الافساد به ، والوقوف به عند حدود معينة فلا يحق له أن يلج الأمور الغيبية . **كما يجب على القائمين به أن يتميزوا بخصائص منها : الاخلاص في العمل ، وابتغاء وجه الله ، وتحقيق الخلافة المنوطة بهم على هذا الكوكب الأرضي ، وأن تكون هويتهم الشخصية إسلامية ، وأن تقترن علومهم بأعمالهم وسلوكهم ..**

وأما (العقل) فخلاصة أقوال العلماء فيه أنه القوة العاقلة المدركة ، وهو لم يرد في القرآن بلفظه ، وإن وردت صفاته وتعددت أبعاد نشاطه . أما أداة العقل في القرآن الكريم فهي « القلب » (**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**) الحج/ ٤٦ والسر - والله أعلم - في إغفال ذكر العقل بلفظه كأداة لمستوى معين من الادراك ، وإضافة ذلك الادراك إلى القلب ، هو ألا يفهم أن المراد من عقل الأشياء مجرد الوقوف بها عند الجانب التجريبي والمعملي الجاف ، دون التجاوز إلى مجالي الانفعال والوجدان اللذين هما من الحركات القلبية ، إذ أن الوقوف بالأشياء عند مرحلة المعرفة المجردة ليس

مراد الدين ، وإنما يراد مع الادراك لها التعاطف معها ، وغمرها بدفء الاحساس ، وحرارة الوجدان ، بحسبان المدرك فردا من جملة المدركات التي تشكل في مجموعها الكون الكبير ، والتعاطف مع المدركات شرط لادراكها إدراكا صحيحا وكاملا ، ذلك أن المدرك إذا لم يكن ذا حس يعطفه إلى الأشياء كانت خبراته مفتقرة إلى الإجادة والإتقان ، أما إذا أحسَّ كونه الذي يعيش فيه بالمفهوم الذي ذكرناه ، استقر في وجدانه أن ثمة صلة تجمع بينه وبين الكون كله ، تلك الصلة هي العبودية لمعبود فرد هو الله ، وهذه خصيصة انفرد بها الاسلام .

ولقد احتوى القرآن الكريم على آيات كثيرة تحث على استعمال العقل وعدم إهماله ، وتنعي على الذين يتركون عقولهم بدون نماء أو حتى استخدام ، ووصلت النصوص إلى ٣٥٠ أو يزيد ، وكلها تشير إلى العقل ومرادفاته ومعانيه المختلفة ، وقد استخدم القرآن فيها كل الألفاظ كالتفكر والتدبر والحكمة واللب والنظر والرشد والرأي والعلم والفقه والقلب والفؤاد ، إلى غير ذلك من الألفاظ والمصطلحات التي تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها وخصائصها ، مما يعتبر إيحاءات قوية بدور العقل وأهميته بالنسبة للانسان . وإذا كان العقل آلة التفكير فالعلم ثمرته ، وحسبنا دلالة على هذا أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حينما أرسله ربه بالرسالة لم يقدم حجة لها إلا ،و كان طريقها العقل والنظر والتفكر ، ولم يشأ له ربه أن يحقق ماكانوا يطلبون من خوارق حسية تخضع لها أعناقهم : (**وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين. أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون**) العنكبوت/ ٥٠ و٥١ وقد ارتفع القرآن بالعقل ، وسجّل أن إهماله في الدنيا سيكون سببا في عذاب الآخرة، فقال حكاية لمايجري على ألسنة الذين ضلوا ولم يستعملوا عقولهم في معرفة الحق والعمل به (**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**) الملك/ ١٠ .

وإن المتقلب بين دفتي القرآن الكريم ليجد أن المظاهر الكونية والظواهر الطبيعية فيه تشكل صفحات حية متطورة أمام العقل البشري ، عليه أن يتصفحها وأن يعيها ، وأن يحاول الاهتداء إلى نواميسها وأسرارها التي تنطوي عليها ، وتكمن في ثناياها ، والتعرف على ما ترمز إليه من دلالات على وجود قوة عليا ، موجدة ومسيطرة ، والعقل ـ دينا ـ مطالب بالنظر في الكون كله ، على رحابة آفاقه وبعد أعماقه .

وأول أنواع التفكر هو التفكر في حكمة خلق الله للانسان على ظهر هذه الأرض ، وقد سخر له كل ماحواه الكون وتضمنه ، وأمره بعمارته وعدم الخمول فيه حتى يمكنه تحقيق الهدف الأسمى من وجوده على ظهر هذه الأرض ألا وهو خلافة الله ، ونهاه عن الإخلاد في الأرض والركون إلى متاعها وزخرفها ومباهجها ، وأمره بالاستعداد في هذه الدار إلى المقر الأساسي والحياة الباقية السرمدية وهي الدار الآخرة بعد الموت والبعث والقيامة .

وختاما ، فإن الانسان يلمس الامتزاج الكامل بين المعطيات الدينية وبين البحوث والنتائج والحقائق العلمية

وإذا كان القرآن دعا بكل وضوح إلى التقلب في أرجاء ما يحويه الكون من مخلوقات ، فإن لهذه الدعوة أو للعرض الذي قام به القرآن للكون خصائص هي : الدعوة إلى الالتفات إلى الكون ، الشمول والاحاطة ، الديناميكية الدائبة ، الطواف من أشهر سنن الله الكونية ، وترشيد النظرة الانسانية إلى الكون .

كتاب الشهر

استراتيجية

الكتاب الذي نتعرض له اليوم بالعرض والتحليل .. هو كتاب « استراتيجية العالم الاسلامي » الذي أصدرته وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية منذ عدة سنوات .. وهو بأقلام نخبة من علماء ومفكري المسلمين .. ويضم ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط .. ويعالج مجموعة من القضايا التي تهم العالم الاسلامي ..

فيتناول الدكتور عبد الحميد الهاشمي قضية التطور العلمي في ظلال القرآن الكريم وخصوصيات التفكير في إطار الاسلام ووسائلنا للتطور العلمي المعاصر وهل لدى المسلمين فكر علمي موضوعي ؟

ويتحدث الاستاذ عمر الحكيم عن الجغرافية الاسلامية .. فيتناول العالم الاسلامي في خضم الصراع العالمي ومقدرة الاسلام وقوته والمواد الخام الزراعية والصناعية وتزايد السكان في العالم الاسلامي وخصوبة البلاد الاسلامية .

ويتناول الاستاذ محمد المبارك .. مجتمع الأمن العالمي وعوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية ووجوب

العالم الاسلامي

التحرر من التبعية الفكرية المنبثقة عن الحضارة المادية .. ويستمر الكتاب في استعراض آراء العلماء فيتحدث الدكتور محمد أمين المصري عن المعاني الدخيلة على الأمة الاسلامية نتيجة لخضوع الأمم الاسلامية للاستعمار ومحاولات عزل العقيدة الاسلامية عن الحياة .. ويتناول الاستاذ أحمد محمد جمال موقف الاسلام من مبدأ القومية .. وفضل الاسلام على القومية العربية .

وفي الفصل الأخير من الكتاب .. يقدم لنا الاستاذ عبد الرحمن حبنكه تصوره لمنهج التثقيف الاسلامي العام وإعداد مصنفات إسلامية حديثة وميثاق إسلامي عام بعيد عن النقاط الخلافية .

والكتاب - كما رأينا - من خلال عرضنا للموضوعات التي يحتويها .

عرض وتحليل :
محمود بيومي

جدير بالعرض والتحليل .. إذا أردنا أن نصل الى صيغة صحيحة لاستراتيجية العالم الاسلامي .

التفكير العلمي لدى المسلمين

ادعى بعض المستشرقين .. أن التفكير لدى المسلمين لا ينجح إلا في نطاق « التأمل الباطني » أو « السرحات الشعرية والأدبية » أو في عالم الروحانيات والمثل .. فليس - في زعمهم - للعقل الاسلامي نشاط في

من خصوصيات الفكر العلمي عند المسلمين أنه فكر أخلاقي ذو سمو وأمانة .

مجال العلوم الموضوعية والكونية والتطبيقية .

وهذا الادعاء يفترض وجود فروق عنصرية بين الجماعات والدماء البشرية .. وهو ادعاء يرفضه علم السلالات البشرية .. بل هو نتيجة التعصب الديني ضد الاسلام والمسلمين .. فتاريخ الفكر الانساني وعلومه يؤكد أن النهضة الأوروبية الحديثة لم تكن من عدم ، ولم تكن امتدادا مباشرا لحضارة الاغريق والرومان .. لأن النهضة الأوروبية بدأت في القرن ١٥ الميلادي بينما انقرضت الرومانية والاغريقية في القرن السابع الميلادي .. وما بينهما وهو فترة ثمانية قرون كانت ظلاما وجهلا وانحطاطا ساد اوروبا .. وفي هذه الفترة كان يحمل الثقافة الانسانية والحضارة العالمية ،.. العلماء المسلمون في المشرق الاسلامي ومغربه في الاندلس .. وكانت اللغة العربية هي اللغة العلمية العالمية .

ثم إن كثيرا من الكتب العلمية للنهضة الفكرية الاسلامية لكبار الأطباء والرياضيين والكيميائيين والفلكيين والجغرافيين والنباتيين لاتزال شاهدة وموجودة بنسخها الأصلية أو المترجمة الى اليوم في دور الكتب الكبرى في دول العالم الأوروبي .

من خصائص الفكر العلمي عند المسلمين

من أهم خصائص الفكر العلمي عند المسلمين .. أنه فكر موضوعي لايصدق الخرافة .. ذلك أن المسلم العادي لا ينظر الى الكون وما فيه إلا انه أمور موضوعية مسخرة له .. عليه أن ينتفع بها .. والانتفاع لا يكون إلا بدراستها وفهمها .. والخصوصية الثانية أن العلماء اعتمدوا الملاحظة الموضوعية طريقا للعلم واكتشافاته . ونجد ذلك واضحا في إنتاج العلماء المسلمين مثل ابن سينا وهو من واضعي علم الصيدلة في العالم .. بعيدا عن الشعوذة التي كانت سائدة في الأدوية .

والخصوصية الثالثةأنه فكر يستخدم التجريب .. حيث اعتمد العلماء المسلمون في دراساتهم الطبيعية على التجارب سبيلا في اكتساب المعلومات واكتشاف القوانين العلمية .. ففي طريقة استخدام المواد الكيميائية وتأثيرها كان التجريب سبيلهم .. وفي استخراج الأدوية من المعادن والنبات والحيوان كان

التجريب طريقهم دون شعوذة أو تدجيل إغريقي أو روماني .

ومن خصوصيات الفكر العلمي عند المسلمين .. أنه فكر اخلاقي ذو سمو وأمانة .. ذلك أن الاسلام دين العلم ودين الحياة السامية واليد المسلمة كانت وفية لمصادر العلم ذكرت اساتذتها ولو كانوا من غير المسلمين وكانت أمينة لم تنهب كتب الأمم المغلوبة .. انما عمل المسلمون بوحي من إدراكهم العلمي الفطري على حفظ تلك الكتب في أماكنها صيانة لها ثم عملوا على ترجمتها الى العربية لنشر فوائدها بعد أن أسندوا الشيء لفاعله والرأي لقائله ..

هذه هي أخلاق العلماء المسلمين نتيجة للتربية الاسلامية وتهذيبها .

أما الخصوصية الخامسة فهي ان الفكر الاسلامي في مجال العلوم .. إنساني النزعة عالمي المستوى .. لم يحتكر علما .. بل وضع تجاربه وتطبيقاته للناس جميعا .. وهذا الاتجاه العلمي السليم يدل على الثقة العلمية .

وسائل التطور العلمي في إطار الاسلام

إن التعليم .. هو الوسيلة للوعي الذاتي ولتحرير الشخصية المسلمة مما علق بها من رواسب .. والتعليم اذا اقتصر على فئة محدودة .. كان محدود الأثر .. فما هي الوسائل الايجابية والجدية لتطورنا العلمي ـ نحن المسلمين ـ؟

لاشك أن وسائل تطورنا تتركز في نشر التعليم وإحياء الوعي الثقافي بحيث تشمل أبناء العالم الاسلامي .. فالتربية الاسلامية في نظامها التعليمي تعتبر التعليم فريضة على كل مسلم .. كما أنها تقدم الفرص المتكافئة الى جميع أبناء الأمة فقيرها وموسرها .

ومن وسائل التطور ايضا .. توجيه ذوي المواهب العلمية .. فللمجالات العلمية والفنية والأدبية اهميتها في حياة الأمة ولها أفرادها الموهوبون .. فقد اكتفى المستعمر لأمتنا الاسلامية بوضع مناهج تخدم أهدافه .. وأهمل العقيدة الاسلامية لأنه عدو الاسلام وأهمل الاتجاه الصحيح في تعليم أبنائنا ..

أما الوسيلة الثالثة لتطورنا العلمي ـ نحن المسلمين ـ فهي أن نقتبس وننقل ما لدى غيرنا من نافع ومفيد .. وذلك أن التطور العلمي إنما يبدأ بالنقل والاقتباس وحسن الاستخدام واتقانه الى أن يسير التطور نحو التجديد ثم الاختراع والاكتشاف .. بشرط أن نحسن الانتقاء لما يفيدنا ويلائم بيئتنا ومجتمعنا الثقافي وعقيدتنا الاسلامية .

ثم نأتي إلى الوسيلة الرابعة وتتركز في تشجيع الروح العلمية .. بحثا وملاحظة وتجريبا وتنقيبا واكتشافا .. باعتبارها الوسيلة الدائمة في التطور العلمي .. وهذا التشجيع للروح العلمية الموضوعية يقوم على مصدرين متوافرين في عالمنا الاسلامي هما :

على الأمة الاسلامية مسئولية قيادة الركب العلمي الانســاني وتخليص الانســان من الجاهلية .

الطاقة البشرية والخامات الطبيعية النافعة .

وهنـا تكمن مسئـوليـة الأمـة الاسلامية في قيادة الركب العلمي الانساني وفي خلاص الانسان من الجاهلية .. قيادة تؤمن بالله وتسخر مظاهر الكون لخدمة الانسانية .

العالم الاسلامي والصراع العالمي

يبدو العالم الاسلامي كأنه لا رأي له في الصراع العالمي الحالي .. ولا في مقدرات العالم ولا مصير المسلمين الحــالي أو البعيـد نتيجـة لهـذا الصراع .. بل يبدو العالم الاسلامي وكأنه غائب عن هذا الصراع .. وكأن دور المسلمين أصبح مقصورا على اقـامة العبـادات والانطـواء عـلى أنفسهم .. بل إن العالم الاسلامي الآن .. هو الجبهة الجـديدة التي تجرب فيها القوى العالميـة جميع اسلحتها **الفكرية** والأخلاقية من شيـوعيـة واشتـراكيـة وعلمـانيـة وإباحية .. كما تجرب فيه اسلحتها السياسية والعسكرية .

فهل العالم الاسلامي ضعيف الى هذا الحد .. بسبب عقيدته أو بسبب فقره المادي أو بسبب عدوه الضئيل أو بسبب موقعه الجغـرافي أو بسبب انقطاع دوره التاريخي في تقرير مصير العالم والتحكم فيه ؟

إن العقيدة الاسلامية .. لا تزال كما هي وكما أنزلها الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .. صافية لم يلبسهـا شرك ولا تـزييف ولا تحوير .. ولقد حركت المسلمين قديما وفتحت لهم طريق الحضارة .. ولقد تمكن المسلمون من نشر هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها .. ولم يظهر على وجه الأرض مذهب من المذاهب قدم للبشرية تفسيرا شاملا للحياة وحافزا لها ومنظما ومتناسقا متكاملا كما جاء الاسلام .

ولا يزال الاسلام قادرا على تحريك العالم .. بل إن الاسلام حفظ كل بلد اسلامي وقع في قبضة الاستعمار من الذوبان في بوتقة المستعمر .. فهل يكـون الاسـلام سببـا في ضعف المسلمين ؟

إن المنطق السليم والواقع يردان على مثل هذا الادعاء .

فهـل يمكن أن نعلـل ضعـف المسلمين الحالي بفقرهم المادي ؟

إن بلاد المسلمين تمتد من الشرق الى الغرب على ١٧ ألف كيلو متر من ايريان الغربية الى رأس الأخضر في

السنغال ، وتمتد من الشمال الى الجنوب على ٦ آلاف كيلو متر من تركستان الغربية وجنوبي الأورال الى زنجبار وتشتمل على مناطق هي من أهم مناطق العالم .

وبلاد المسلمين تقع على البحر الأبيض المتوسط وهو أهم بحر في العالم في قيمته التاريخية والتجارية والحربية .. والمسلمون يملكون في هذا البحر الساحل الجنوبي كله والساحل الشرقي كله ..

كما يملك المسلمون أكبر قسم من ساحل افريقيا الغربي على المحيط الأطلسي من طنجة حتى خليج بيافرا ، ويملك المسلمون سواحل البحر الأحمر كلها .. وبذلك فهو بحر اسلامي ، ويملك المسلمون قسما من ساحل أفريقيا الشرقي وساحل آسيا الجنوبى من باب المندب الى كراتشي ويملكون سواحل ماليزيا وسواحل اندونيسيا كلها .. وهم أصحاب الممرات البحرية الاجبارية كلها وأصحاب عقد المواصلات العالمية تقريبا .. فهم أصحاب الشاطىء الجنوبي لمر جبل طارق وهم أصحاب قناة السويس وباب المندب .

وبفضل هذا الموقع .. فإن المسلمين يملكون عصبا قويا من أعصاب الحرب والسلم..ولا أدل على أهمية هذا الموقع من محاولة كل من الكتلتين العالميتين .. التسلل الى البلاد الاسلامية بشتى الوسائل .

ثروات زراعية وتعدينية هائلة

ويملك المسلمون في بلادهم ثروات زراعية وتعدينية هائلة لا يمكن للعالم أن يستغني عنها في السلم ولا في الحرب .. فالعالم الاسلامي يملك ايضا المواد الخام الزراعية والصناعية والبترول .. بل ان المناطق الاسلامية بالاتحاد السوفيتي ذات اهمية حيوية كبيرة بالنسبة للاقتصاد هناك .

لقد صمد الاسلام كعقيدة تحرك الجماهير الاسلامية وتحميهم من المحاولات التي يبذلها أعداء الاسلام .

فإذا انتقلنا الى الناحية السكانية .. نجد أن العالم يتزايد سكانه بسرعة جنونية ويجمع خبراء علم السكان .. أن الأقوات على سطح الأرض لن تكفي البشر .. والعالم الاسلامي هو صاحب أكبر تزايد في عدد السكان ـ رغم حملات تنظيم النسل ـ فإنهم سيؤلفون عام ٢٠٠٠ خمس سكان العالم .

وعلى هذا .. لن يفيد البشرية في تقديم الأقوات .. الا البلاد الحارة ذات الأمطار الوفيرة أو ذات المياه الجوفية الكثيرة وذات المساحات الواسعة والسكان القليلين .. وهذه البلاد هي البلاد الاسلامية ، فالقسم الغربي من آسيا لا يزال غير مستثمر للزراعة ، بل يكاد يكون مهملا من الناحية

ان توفير الغذاء للبشر سيعتمد على العالم الاسلامي الذي سيحتل المكانة الأولى من الاقتصاد العالمي .

الزراعية .. فسهول العراق وايران وافغانستان والباكستان صالحة لاعطاء ثلاثة محاصيل سنويا وتقديم أقوات نباتية تكفي ألف مليون نسمة .

أما في افريقيا فالمستقبل العظيم للصحراء وللسودان الغربي والشرقي وللدول الاسلامية الواقعة على خليج غينيا .. فالصحراء الكبرى كنز تعديني ، وتسبح على بحر من الماء العذب غير قابل عمليا للنضوب .. أما البلاد الاسلامية الواقعة على خليج غينيا والسودان الشرقي وتشاد .. فلم يزرع حتى الآن سوى عشر أراضيها .. وستغدو هذه البلاد المنتج الأول للحوم وللزيوت النباتية .

إن توفير الغذاء للبشر .. سيعتمد في المقام الأول على العالم الاسلامي الذي سيحتل المكانة الأولى في الاقتصاد العالمي ، ومن المتوقع أن تكون الزيادة الكبرى في عدد المسلمين مفتاحا لحل الكثير من مشاكلهم الحالية ولايقاف التآمر عليهم من قبل الاعداء .

إن عودة المسلمين الى تبوء مكانهم في العالم بفضل الاسلام وبقوة الاسلام هو العامل الاساسي في إشاعة السلام بين الأمم في المستقبل كما أشاعه المسلمون في الماضي .

عوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية

إن المسلمين حين يحلون مشاكلهم عن طريق الاسلام الذي يدعوهم الى التعاون .. إنما يساهمون في حل مشكلات البشر جميعا ويخدمون الانسانية كلها وينقذون الحضارة من كارثة الدمار نتيجة الصراع المستمر .

ولدى الشعوب الاسلامية رصيد عظيم يمكن استثماره لتحقيق التعاون .. ذلك أن ثمة عوامل موجودة قائمة وليس عليهم إلا أن يعوها حق الوعي ويقدروها حق قدرها ، ويفسحوا لها المجال لتقوم بدورها أحسن قيام في خدمة الهدف التعاوني .

ولاشك أن عوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية كثيرة ومتعددة من أهمها : العقيدة التي تربط بين الشعوب المسلمة .. فإن بين هذه الشعوب وحدة في النظرة الى الوجود وفي المفاهيم الاساسية في الحياة .. فوحدة العقيدة بين الشعوب الاسلامية هي أساس وحدة التفكير ووحدة المفاهيم والاتفاق في قواعد

السلوك الاساسية .. كما أن الثقافة الاسلامية تعتمد على مصدرين هما القرآن الكريم والسنة النبوية وما يشتق منهما من عقائد وأحكام .

ولغة القرآن الكريم .. لغة ثقافية مشتركة بين الشعوب الاسلامية،بها تقام شعائر الدين .. وقد اتخذت أكثر الشعوب الاسلامية الحرف العربي لكتابة لغاتها .. والتشريع الاسلامي هو في الأصل المرجع في العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة والمعاملات المالية وغيرها وشعائر العبادات هي أيضا من أهم عوامل التقارب بين الشعوب الاسلامية .

التحرر من التبعية الفكرية الأجنبية

من العوائق القائمة في العصر الحاضر والتي يجب التخلص منها .. التبعية الفكرية للأمم الأجنبية البعيدة عن الاسلام أو المعادية له .. فقد تولدت في البلاد الاسلامية ـ خلال القرن الماضي ـ تيارات فكرية متصلة بالتيارات الفكرية المنتشرة في الحضارة الغربية وصيغت هذه التيارات الفكرية في صورة مذاهب وإيديولوجيات سياسية واقتصادية،وذلك بتأثير الثقافة الاوروبية .. وهي في جملتها تشق طريقا في الفكر والحياة غير طريق الاسلام .. وترسي أسسا للمجتمع غير أسسه وتقيم روابط تحل محل الرابطة الاسلامية .

إن التحرر من التبعية الفكرية ومن المذاهب المنبثقة عن الحضارة المادية الأهداف والمنقطعة الصلة بالله وبالقيم الاخلاقية ، شرط ضروري لتحقيق أمن المجتمعات الاسلامية .

المخططات الاستعمارية لمقاومة الاسلام

في مؤتمر القدس الذي دعا اليه المستشرق « زويمر » تم الكشف عن العديد من المخططات الاستعمارية لمقاومة الاسلام .. إذ يقول هذا القس موجها حديثه الى المبشرين : « إنكم اعددتم شبابا في ديار المسلمين .. لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم عن الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الاسلامي،اذا تعلم فللشهوات وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء .. كما قبضنا على

التحرر من التبعية الفكرية الغربية شرط ضروري لتحقيق أمن المجتمعات الاسلامية .

تعاليم الاسلام وآدابه لا تعترض على مبدأ القومية كوحدة اجتماعية .

جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية » .

ويقول المستشرق الانجليزي « جب » في كتابه « أين يتجه الاسلام ؟ » « فقد الاسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق حتى انحصرت في طقوس محدودة ، ثم يقول : « ان العالم الاسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة علمانيا في كل مظاهر حياته » .

ويناقش الكاتب في هذا الفصل .. المعاني الدخيلة على الأمة الاسلامية فيستعرض الفتن التي سجلها التاريخ الاسلامي منذ مقتل الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه .. ويتحدث عن المتغيرات التي طرأت في مجال للدعوة الاسلامية .. ويرى أن التغير في مفهوم حمل الدعوة .. يكوّن الضعف الداخلي في الأمة الاسلامية ويمهد لدخول الاعداء وغلبتهم .. وذلك لأن الأمة التي يفقد أبناؤها حمل الرسالة تفقد معاني الجهاد وتفقد قيمة الحياة .

وحين يُفهم الاسلام أنه رسالة يجب ان تبلغ للعالم .. تصح المفاهيم .. وحين يصح معنى التوحيد يرى المؤمن من مستلزمات الايمان ... أن تكون صلاته ومحياه ومماته لله ..

موقف الاسلام من مبدأ القومية

إذا تدبرنا تعاليم الاسلام وآدابه .. أدركنا أنه لا يعترض على « القومية » كوحدة اجتماعية ينتمي اليها الفرد .. كما لا يتنكر الاسلام لحب المرء لأمته وحنينه لوطنه .. فالرسول عليه الصلاة والسلام قال عن مكة : « إنك أحب بلاد الله الي الله ، وأحب بلاد الله إليّ ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » .

ولكن الاسلام يرفض مبدأ القومية التي تجعل ولاء الفرد وإخلاصه للمصلحة القومية قبل أي اعتبار آخر من دين أو خلق أو عدالة .. ومن هنا جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تنكر مبدأ القومية المتطرفة : « ليس منا من دعا الى عصبية ، أو قاتل على عصبية » وقوله : « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » .

وقبل ذلك .. نجد القرآن الكريم يقرر أن ولاء الفرد وإخلاصه يجب أن

يكون لخالقه عز وجل قبل نفسه وأهله وولده وقومه .. مع حث القرآن - في الوقت نفسه - على حب الانسان لوالديه وبرهما وحب الزوجة والأولاد ورعايتهم وحماية مصالحهم .

إذن .. فلا نسب بين المسلمين الا الاسلام .. ولا امتياز للون أو عنصر على لون أو عنصر آخر .. ولافضل ولا كرامة لانسان على أخيه الا بالتقوى والعمل الصالح والخلق الكريم .

فلا نكران للقومية العربية

من حيث إنها حقيقة اجتماعية تاريخية لا تنكر .. فالعرب هم وعاء الاسلام الأصيل .. العرب هم أئمة الدنيا وقادة الشعوب الى الخير وخلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام .

منهج التثقيف الاسلامي

ويتناول الكتاب في الفصل الأخير .. موضوع التثقيف الاسلامي العام ، فيضع خطة لنشر الوعي الاسلامي الصحيح نلخصها فيما يلي :

- وضع ميثاق إسلامي عام يمكن أن يلتقي عليه معظم المسلمين ومن طبيعة هذا الميثاق أن يكون بعيدا عن النقاط الخلافية .
- وضع منهاج للتثقيف الاسلامي العام .
- اعداد مصنفات اسلامية حديثة ملائمة للغة العصر وأسلوبه الكلامي ، أو انتقاء المناسب منها وينبغي أن تكون هذه المصنفات بعيدة عن إثارة الخلافات المذهبية ، وأن تكون ايجابية في عرض جوانب الحق ، وأن تكون ذات مستويات تتناسب مع مستويات جماهير المسلمين ، على أن يتم نشرها بينهم بنسبة كافية .
- العمل على إعداد جيش المثقفين ثقافة اسلامية حسنة . مقرونة بوعي والتزام واتزان ، وينبغي أن تكون دوائر التثقيف الاسلامي في حالة اتساع مستمر .
- توجيه هذا الجيش المتزايد الى التوعية الاسلامية العامة بمستويات تتناسب مع حال الجماهير المختلفة .

قال حكيم :

« إذا أردت أن تخطط لعام فازرع القمح ، وإذا أردت أن تخطط لجيل فشجّر الأرض ، وإذا أردت أن تخطط للعمر كله فعلِّم الناس » .

وقفة تأمل

التربيـــة أولاً..

○ داخل المسجد النبوي الشريف .. حيث تشد الرحال إليه ، وحيث الصلاة فيه تفضل الصلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى .

○ داخل المسجد النبوي الشريف .. وقف صاحبنا أمام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرئه السلام ، ويصلي ويسلم عليه ، ويشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ويطلب من الله أن يجزيه عن أمة الاسلام خير الجزاء .. ويعطيه الوسيلة والفضيلة . درجة عالية في الجنة .

○ ثم سلم على خليفته الصديق أبي بكر ، وعلى أمير المؤمنين عمر ، ودعا لهما بخير .. ثم غادر المكان وسط زحام شديد كادت تنخلع أضلاعه ، ولكن الشوق ، وتفاعل الايمان داخله ، أنسياه كل معاناة .

○ وبعد أن خرج من الزحام اكتشف أن حافظة نقوده قد سرقت .. واستغرب صاحبنا ماحدث ، فهؤلاء جميعا ، قد قدموا لأداء مناسك الحج ، ولزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والعيش ساعات في جو ترددت فيه أنفاس محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وليمشوا على أرض خطت عليها أقدام السابقين الذين رضي الله عنهم ، ورضوا عنه من المهاجرين والأنصار .

○ فكيف يتعرض ـ إذن ـ لحادث السرقة ؟ وذهب ليبلغ شرطة الحرم النبوي ، وهناك يجد عددا من الحجيج قد تعرضوا لما تعرض له ، بل يجد من اضطرته الظروف للتسول ـ وهو الرجل الشريف العفيف ـ لأنه فقد كل شيء ،

○ ودار الحديث بين من جمعت بينهم الآلام والحيرة والشعور بالضياع . وتعددت الثقافات والجنسيات ، فجاءت التعليقات متباينة ، واحد يقول : إن المسئولية تقع على عاتقنا نحن ، فما كان ينبغي أن نحمل معنا وسط الزحام ما يغري بالسرقة ، وآخر قال : بل هي مسئولية السلطات المختصة ، فيجب أن تدقق في هويات الناس وتعرف من جاء للعبادة فعلا ، ومن جاء لينشر الفساد ، وتصادر الفساد قبل وقوعه .

وثالث يقول : لقد تعرضت لحادث سرقة عند زيارة مسجد السيد البدوي - وإن كان ذلك غير جائز - فظهرت كرامة السيد البدوي فظهر المسروق . وطبعا نحن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسوف أطلب منه أن يظهر المسروق . وقال رابع :- لقد جاءنا محمد صلى الله عليه وسلم بشرع الله ، وتطبيق شرع الله مسئولية الانسان ، ولو أحسنا تربية الناس على الايمان والأخلاق الحسنة ، لما حدث ما حدث ، وشرع الله يطالبنا بتنفيذ حكمه في حد السرقة ، ولو طبق هذا الحد في ديار المسلمين جميعا لما وقع ما وقع الآن ، ولكن التربية فاسدة ، والأحكام معطلة ، ولا يستطيع الأموات أن يفعلوا شيئا من أجل إعادة ما سرق .

○ ثم - يا أخي المسلم - لو ذهبت تعدد المظاهر السلبية الكثيرة ، والتي تتناف مع قدسية الرحلة ، حيث الهجرة إلى الله هجرة الوطن والأهل والمال ، للتزود بالطاعة ، وإحياء ذكريات عزيزة ، لو ذهبت تعدد هذه المظاهر لوجدت الكثير الكثير .

أناس ذهبوا إلى الحرمين الشريفين لمجرد التسول .
وأناس رحلوا إلى هناك لمجرد السرقة .
وأناس يؤذون الناس في الطواف والرمي ، ويطأون أعناق الرجال .
وآخرون لمجرد العودة بلقب حاج ، وبذاءة اللسان لاتفارقهم .
وآخرون يستغلون الحجيج أبشع استغلال ، والحاج ضائع وسط الجموع الهائلة .
وعود كثيرة قبل أن تقدم على الحج ، ولاشيء منها عندما تعايش الحالة .

○ ونحن نهيب بكل من له دور أن يعمل على تيسير أداء شعيرة الحج على الناس ، فهم ضيوف الله سبحانه وتعالى ، وواجب علينا أن نكون في خدمتهم ، وأن نعمل كل ما فيه راحتهم .

○ وتفاديا لكل العيوب والمثالب التي أشرنا إليها ، ولم نشأ أن نبسط الحديث فيها ، يجب أن نربي المسلم تربية إسلامية صحيحة ، فنغرس فيه الفضيلة ، ونبعده عن الرذيلة ، عندها يكون حجنا مبرورا ، وذنبنا مغفورا ، ونعود وقد تخلصنا من ذنوبنا . أو بدون ذنوب - كما ولدتنا أمهاتنا ، وبالله التوفيق .

فهمي الامام

قصة قصيرة

العودة

وقف عند أبواب المدينة العتيقة ... المآذن الشامخة تخترق فضاء الكون .. يهم بالدخول .. تخونه قدماه .. حَمَامَات بيضاء تحط حوله .. أحيانا تحط واحدة منها على كتفه آمنة لا تكاد تخشاه أو تفزع منه .. إنه يرتعد .. يخاف منها .. إنسان يرتعد من حمامة !!

تطفر الدموع دافئة .. لا .. بل ساخنة من عينيه الكليلتين .. ينفض عنهما الدمع يمسحه بكم ردائه .. يتقدم قليلا .. ينظر إلى الأفق في رجاء ولهفة .. المآذن الشامخة تتعالى مرة أخرى .. يشع منها الضوء والطهر والرهبة أيضا .. تخونه قدماه .. يتراجع .. الناس .. كل الناس .. من حوله يتحركون .. يهللون ويكبرون بعضهم يلبي .. لبيك اللهم لبيك .. بشر هؤلاء أم ملائكة ؟

يسأل نفسه في دهشة فأرديتهم بيضاء ، وسواعدهم عارية ـ رؤوسهم مكشوفة . أقدامهم لا يكاد يمسكها على ظهر الأرض سوى ارتباطهم الجسدي بها ـ بعضهم يمضي حافي القدمين .. أفي يوم الحشر نحن ؟ .. رباه من أين أتى كل هؤلاء ؟ .. عاد يسأل نفسه .. انشقت فجاج الأرض .. أم هم نبتوا هنا فجأة ؟ .. إنه يشعر بضيق ، يود أن يخرج من ثيابه الثقيلة عاريا كيوم ولدته أمه .. ولكن هل يملك أن يفعل

ذلك ؟ .. لا .. لا .. لابد أن يخرج من أفكاره الكابوسية أولا .. يرسل البصر كرة وكرتين وثلاثا إلى الأفق الصافي فيلمح المآذن الشامخة ممشوقة تكاد تتكلم بألسنة كثيرة ولغات متعددة .. لكن ما بالها صامتة ؟!

تتأجج نيران الندم في قلبه تتمدد الرهبة في وجدانه وكأنه آت من جزر الفجيعة يحمل أسمال القهر والعذاب .

تعود أسراب الحمامات البيضاء ، تحط على جدران الدور المستحدثة المحددة لبداية أو نهاية المدينة العتيقة .. إنها بمثابة السور القديم الذي كان يحدد مداخل المدن التاريخية .. هديل الحمام يتسلل إلى وجدانه يحفر فيه جدولا صغيرا من الآهات العذبة ، فينزف وينزف ، ثم يواصل البوح من داخل أعماق الذات .. ابتعدي أيتها الملائكة الطائرة .. ابتعدي يا طيور الصفاء والنقاء .

فأنا ملوث .. أركض في ساحة إثمي .. أبوء بذنبي .. أشرب من قارورات الندم والألم .. لم أترك ظلا استظل بحماه .. ظلمت نفسي وظلمت الآخرين . سلبت النوم من عيون بريئة .. سرقت السكينة من قلوب طاهرة غضة .. خدعت الطيبين .. أكلت مال المسكين واليتيم .. عصافير خضراء تمر مرفرفة فوق رؤوس البشر الذين يتكاثرون .. بعضهم يأوى إلى الداخل .. وبعضهم ينقلب إلى الخارج .. الحركة دائبة .. صاحبنا وحده ساكن هادىء ، فهو ليس معهم ، وكأنه لا يمضي على دربهم .. إنه هناك يعيش ملحمة العذاب والندم والبوح .. يذرف الدمع على أبواب المدينة العتيقة .. تاريخه القديم يطل عليه من فوق حافة الزمن .. مسكينة أنت ياآمنة .. مسكينة يابنة أخي .. إنها في عمر الزهور . أين هي الآن ؟ هاجرت .. تركت الاهل والدار .. وهل كان لها أهل سواك يا (..) ؟ إن كانت قد ضلت الطريق فأنا المحرض المسئول ، فقد تركها أخي رضيعة او صاني بها .. ماتت امها وتركتها على عتبات الصبا .. اموالها ، كل أموالها ـ كانت عندي أمانة .. هي ايضا صارت في كنفي .. لقد فرطت فيما ائتمني أخي عليه .. ترى ماذا أقول له يوم أن القاه .. ؟ تخشاه يارجل ولاتخشى الله !!

لقد قامرت بالأموال ـ لا لم أقامر ـ الأموال هي التي قامرت .. لست شريرا بطبعي . لا بل أنا شرير .. المال ليست له أرجل .. المال لا يملك عقلا ولا فكرا ، لماذا تنكر الحقيقة ؟ لقد قامرت بأموال آمنة طمعا في المزيد .

ـ كنت أفعل ذلك لصالح آمنة .

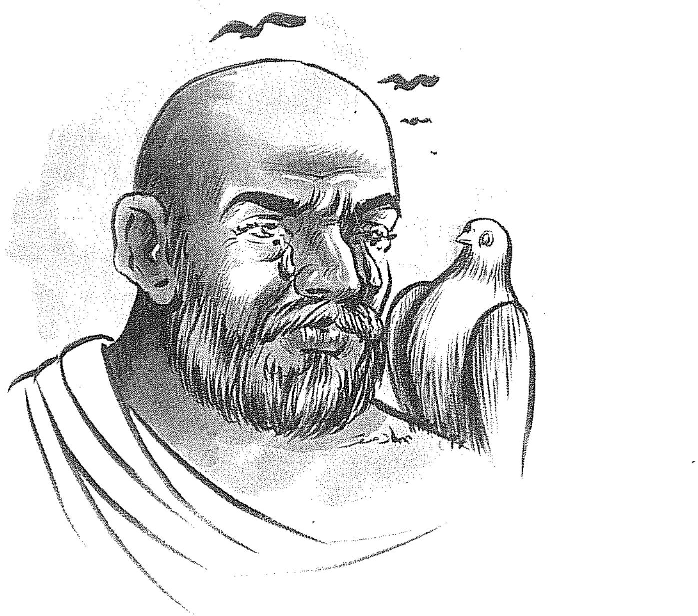
ـ لا/لا تكذب على نفسك ـ من الممكن أن أكذب على العالم كله أما على نفسي فلا .. لم أكن مستعدا أن أسلم آمنة بنت أخي ما يزيد عن مالها . كنت سأضمه الى مالى ـ لم أكن شريرا .. لم أقامر قبلها .

ـ ولكنك كنت سيء الخلق خداعا مداهنا منمقا غشاشا .. بوق سيارة يصرخ .. إنه يقترب كاد أن يضيع تحت عجلات السيارة المسرعة وهو تائه في دوامة أفكاره .. أنقذه الزحام .. دفع به من طريق السيارة المسرعة رجل عملاق .. ليتك تركتني يا رجل لأخرج من دوامة الألم .. رأسي تكاد تنفجر .. ضاعت أموالي وأموال آمنة .. وضاعت آمنة ايضا ، إنه يتفرس وجوه الناس ، النساء بالذات .. ترى هل أجدها بينهم ؟ .. غير معقول .. أبحث عن إبرة في كومة من القش !! .. ولماذا تأتي إلى هنا ؟ .. هزه الاعياء جلس على قارعة الطريق .. فجأة جلس بجواره شيخ كبير طاعن في السن ، يبدو أن الزمان قد أرهقه ، فاشتعل رأسه شيبا !!

ـ السلام عليكم .
ـ وعليكم السلام .
ـ عطشان يا ابني .. هل معك ماء ؟ .. مسكين يا والدي .. اصبر قليلا ـ سأعود حالا .. جفف دموعه بطرف ردائه .. مضى وهو يردد ما سمعه من المذياع بالأمس (رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير) القصص/ ٢٤ هجم على « برادة » بائع .. أخذ زجاجة ماء .. نسي أن يعطي البائع ثمنها .. استوقفه البائع
ـ صح النوم يا حاج ؟

قذف إليه بضعف الثمن .. عاد مسرعا .. لم يجد الشيخ الكبير ..هرول في الزحام .. بحث عنه .. كادت سيارة تدهمه ..
ـ أين الرجل .. أين ذهب ؟! يا للحظ السيء .. شربة ماء في سبيل الله لا أجد من يقبلها ! هل ما زال مالي ملوثا ؟ .. لقد ربحته هذه المرة من عرق جبيني .. ليس فيه شبهة حرام .. يبدو أن عرق جبيني نفسه ما زال ملوثا ..

ابتهل إلى الله في ضراعة .. فاضت عيناه من الحزن .. نظر إلى الأفق الأعلى وسحابة الدمع تحجب عنه الرؤى .. لم يعد يبصر شيئا غير المآذن الشامخة وكأنها تتحداه .. دخلت إلى بؤبؤ عينيه .. هذه المرة تجاوزت البصر .. دخلت إلى سمعه بل دخلت إلى قلبه ووجدانه ..



الهتاف الرباني يتردد من بعيد ومن قريب|من يمين وشمال ، من أعلى ومن أسفل يحاصره من كل مكان « الله أكبر .. الله اكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد .. حي على الصلاة .. حي على ... » حائر ماذا يفعل .. مرهق لا يدري كيف ينظم أفكاره أو يسيطر على خواطره ؟ لا مفر .. لابد من الاجابة .

فجأة عاد الشيخ الكبير إلى الظهور ، دفعته إليه طائفة من الكتل البشرية إنها تتحرك بيد مد وجزر مثل موج البحر ..

ـ أين أنت يا أبي ؟ لقد جئت لك بالماء ..

ـ اسقني يا بني .. أطفىء غليلي ، أوشكت على الموت ستفوتني صلاة الجماعة .. لم أعد أستطيع السير على قدمي .. أرهقني صعود الجبل .. كنت هناك ..

ـ هناك ! أين كنت يا والدي ؟

ـ كنت أزور جبل النور لأستنشق شيئا من عبق النبوة .. يا لها من روعة .. هل ذهبت إلى هناك يابني ؟ .. هل ملأت قلبك وعينيك من عبير الذكريات ؟

ـ لا .. يا والدي ، لم أذهب إلى هناك ولا إلى هنا .. إني حائر خائف جبان

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله .. دعني أحملك على كاهلي .. وأمضي بك إلى رحمة الله ..

ـ رحمة الله .. أين هي ؟

ـ في كل مكان .. إنها أقرب إلينا من حبل الوريد .. أركض معي .. لقد صرت قويا مثلك .. إني بلقائك سعيد .

ـ لا . يا والدي دعني أحملك .. أنت لا تقوى على مواصلة السير .. استو على كتفي .. مد رجليك حول عنقي .. أمسك برأسي .. دلني على الطريق . لم يكد المؤذن يقيم الصلاة حتى كان الرجلان في ساحة الحرم .. « الله أكبر » دخلت بلسما إلى شغاف القلب النازف ، أوشك الجرح الغائر أن يلتئم .. بعد أداء الصلاة عاد ليحمل صاحبه الشيخ ليطوف به حول الكعبة .. الحمامات البيضاء ترفرف في وداعة .. العصافير الخضراء تنقر القلب .. السعادة تطل عليه من ألف باب .. الجلال يغطي كل شيء .. إنها رحمة الله وتوبته .. السكينة تطرق أبواب وجدانه .. فجأة لمح وجها مشرقا كوجه آمنة .. ضاع في الزحام .. جرى خلف الوجه المشرق .. دفعته الكتل البشرية المتماوجة .. توقفت في حلقه الدعوات ، وانساب الدمع مرة أخرى ليتناثر أشتاتا على الساحة المباركة .. يود أن يغسل هذه الساحة بسيول من ندم ودمع وتوبة !!

جاءه صوت من بعيد :

ـ تذرع بالصبر .. لا تيأس .. تذكر أن رحمة الله قريب من المحسنين ، استولت عليه الدهشة .

ـ من أين يأتي الصوت .. لابد أنه ينبعث من الداخل .. آه كم في هذا الداخل من أعاجيب .

عاد الصوت من جديد :

ـ لا تيأس .. تذرع بالصبر .. تذكر أن ..

حاول أن يهرب من الصوت .. إنه يحمل اليه صورا من الماضي البعيد والقريب ، لم يكد ينتهي من الطواف حتى مضى هائما على وجهه في الآفاق .. ساقته قدماه إلى هناك .. إلى حيث امتطى سيارة تتجه نحو الميناء .. تحسس ملابسه ـ أين وثيقة السفر وأين « تذكرة » الركوب .. دخل إلى أول باخرة مسافرة ؟!!

حاول أن يرمي ببقايا همومه وأحزانه في عرض البحر الهائج .. لم يفلح .. همومه في الداخل لا تفارقه ..

عاد إلى هناك .. ليبدأ رحلة البحث من جديد موقنا أن رحمة الله تكمن خلف الوجه الغائب .. وجه آمنة ..

الإداري الناجح في هدي سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم

للدكتور/احمد شوقي الفنجري

يعتبر حسن الإدارة من أخطر وأهم العوامل في نجاح الأمم وتطورها في عصرنا الحاضر فبغير الإدارة الرشيدة لا يمكن أن تنجح مؤسسة حكومية أو شركة تجارية .. أو مصنع كبير أو صغير .. ويسوء الانتاج على مستوى الدولة والأفراد .. وتعم الفوضى ويظهر الفساد والتقصير في كل مجالات الحياة .

ومن أهم اسباب تخلف الدول الاسلامية في عصرنا الحاضر .. قلة الاداريين الأكفاء بينهم فكثير من الاداريين يوم يتولى منصبا رئاسيا فانه يتغير تغيرا كليا بين يوم وليلة .. وأول شيء يفعله أن يعبس في وجوه من كانوا زملاءه بالأمس .. ويتكلف معهم في الحديث ثم يبدأ يضع بينه وبينهم حاجبا وحاجزا .. فلا يقابلونه الا بصعوبة ومراسيم طويلة .. واذا قابلوه لم يأذن لهم بمحاورته أو إبداء رأيهم في سير العمل .. وقد لا يكون ذلك من باب التعالي والكبرياء ولكنه يتصور أن من أصول الادارة ألا يتباسط الرئيس مع مسئوليه حتى لا يفقد هيبته بينهم وحتى يضمن طاعتهم لأوامره .

وهذا تفكير ساذج .. وفهم خاطىء لمعنى الادارة .

فلا هو من حسن الادارة ولا هو من خلق الاسلام ..

لقد جاء الاسلام بتعاليم في الادارة .. ابتداء من ادارة البيت والأسرة الى ادارة البنوك والمصانع والشركات .. إلى إدارة الدول بحيث لو

اتبعناها لأصبحنا بحق خير أمة اخرجت للناس .. ولنا في ذلك خير قدوة ومثل في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرف التاريخ كله رجلا أوتي الحكمة وحسن الادارة مثل الرسول في إدارته لشئون المدينة وحله مشاكلها .

● - وأول مثل يضربه الاسلام في حسن الادارة أن الاداري الناجح يجعل من نفسه **القدوة الصالحة لغيره** فاذا طالبهم بالالتزام بمواعيد العمل كان هو أول من يحضر وآخر من يغادر .. واذا وضع خطة عمل ابتدأ بنفسه في تطبيقها .

وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمر أصحابه ببناء اول مسجد في المدينة .. ابتدأ بنفسه فحمل الحجارة على كتفه الشريف فجاء الصحابة يرجونه أن يستريح وهم يعملون .. وقالوا له « نحن نكفيك ذلك يا رسول الله » ولكنه صلى الله عليه وسلم يأبى الا أن يعمل مثلهم ليكون قدوة لهم .

وفي غزوة الخندق قسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - العمل في حفر الخندق على أهل المدينة جميعا .. ولكنه كان اول من تناول المعول وضرب به الصخر .. وكان كلما واجه المسلمون صخرة قاسية لا تشقها المعاول يستعينون به فيضربها بمعوله ويعينهم عليها .. وهذا كله جعلهم يتغنون :

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل

● - ومن صفات الاداري الناجح ان علاقته **بمرؤوسيه تقوم على المحبة** والاحترام المتبادل اكثر مما تقوم على الخوف من الجزاء والعقاب :

فبعض الرؤساء ما ان يتولى المسئولية حتى يبدأ عهده بخطابات الانذار والوعيد والتهديد للمخالفين والمقصرين .. ويعممها على الجميع المحسن والمسيء .. وهذا اسلوب جارح واحمق ونتائجه عكسية .. فالانسان بطبيعته يحب الخير ويأسره المعروف والمعاملة الكريمة .. واذا صدر اليه امر باسلوب كريم اندفع الى التفاني في ادائه واتقان العمل اكثر مما يفعل اذا كان الدافع هو الخوف من الجزاء والعقاب .. وكان الأولى به ان يبدأ عهده بخطابات المحبة والاكرام والحث على التعاون والانتاج قبل خطابات التهديد والوعيد .

وقد كان اصحاب رسول الله يتفانون في طاعته .. والاستجابة لاوامره اتقان العمل ارضاء لله ومحبة للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كله لا يمنع وجود العقاب والجزاء للمسيء .. ولكن العلاقة الرئيسية يجب ان تقوم على الحب المتبادل والاحترام للجميع وفي ذلك يقول - صلى الله عليه وسلم - خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » رواه مسلم .

● - وبعض الاداريين والرؤساء **يحب المظاهر الكاذبة** ويرضي غروره ان يرى مرؤوسيه يقفون له اذا ظهر وينحنون له اذا تكلم واذا مشى يسيرون خلفه في خنوع .. وهذا نوع من الكبرياء الساذج الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه احمد .

ويقول ايضا « من احب ان يمثل الرجال له فليتبوأ مقعده من النار » رواه احمد .

لقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هيبة في قلوب الناس لم نر لاحد مثلها .. ومع ذلك فقد كان يأبى ان يقف له الناس او ينحنوا له .. وكان يقول لهم « لا تعظموني كما يعظم الأعاجم ملوكهم » رواه مسلم .

ورأى عمر بن الخطاب رجلا من زعماء العشائر يسير في الطريق وخلفه اتباع له يعظمونه امام الناس فعلاه عمر بدرته وقال له « إياك ان تعود لذلك فإنه فتنة للمتبوع وذلة للتابع » .

ودخل على عمر بن عبد العزيز رجل واراد ان يقبل يده فغضب عمر وقال له « قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خدعة ولا نحب ان نذل احدا .. او يخدعنا احد » .

لقد حرم الاسلام هذه المظاهر الكاذبة لأن فيها ذلة للمرؤوسين . والاسلام يريد لأبنائه الكرامة وعزة النفس .. كما ان هذه المظاهر فتنة للرئيس ولا يطلبها الا الساذج الأجوف الذي لا يستطيع ان يسير الامور بعلمه وحسن ادارته وبمحبة الناس له .

● - والاداري الناجح يعتمد في ادارته على **الشورى** ويقبل النصيحة والرأي .. من مرءوسيه فالانسان مهما بلغ من العلم ومهما علا مركزه فهو بحاجة الى رأي الآخرين .. وخبرتهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«من استشار لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة لم يعدم غيا » رواه مسلم عن ابن عباس .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو زعيم الامة وقائدها من اكثر الناس مشورة لاصحابه في امور الدنيا عملا بقوله تعالى « **وشاورهم في الأمر** » وكان يقول لاصحابه « من اراد امرا فشاور فيه امرءا مسلما وفقه الله لارشد أمره » رواه الطبراني .

وبديهي ان المرؤوسين والموظفين اذا احسوا انهم شركاء في الرأي وفي خطة العمل شعروا بالمسؤولية وعملوا على نجاحها . واقبلوا باخلاص وحماس على تنفيذها .

● والاداري الناجح لا يجعل بينه **وبين مرؤوسيه حجابا** او مانعا بل عليه ان يستقبل الكبير والصغير .. وان يزورهم في مقر عملهم .. وان يستمع الى شكواهم ومشاكلهم .. فبهذه الوسيلة لا يخفى عليه شيء من دقائق العمل واسراره .. وتصله اخبار المسيء والمنحرف قبل ان يستفحل امرها،كما يعرف الاخطاء وهي في مهدها وفي ذلك يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم

من ولي من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة ، احتجب الله عنه يوم القيامة . رواه احمد

ومن هنا ابتدع بعض فقهاء المسلمين اصطلاحا سموه « **سهولة الحجاب** » ويقول احد فقهاء الشريعة في تفسير هذا المبدأ .

« لا شيء اضيع للعمل من شدة الحجاب على الرئيس .. ولا أهيب

للمسئولين والعمال من سهولة الحجاب لان المسئولين اذا وثقوا بسهولة الحجاب على الرئيس احجموا عن الظلم والانحراف » .

ومن الحكم البالغة في هذا المجال وصية الخليفة ابي بكر الصديق الى احد قادته اذ يقول له « واسمر بين اصحابك تأتك الاخبار وتعلم الاسرار» اذ ان جلوس القائد مع ضباطه وجنوده وتسامره معهم يفتح له باب العلم والمعرفة بأخبار الجيش واسراره فلا يعيش في برج عاجي او في عزلة عن الأحداث .

● وبعض الاداريين يخاف من **الموظفين الأكفاء او ذوي الشخصية القوية** ولا يحاول الاستعانة بهم خوفا من معارضتهم له .. وفي نفس الوقت يفضل ان يقرب منه المداهنين والمتملقين الذين يوافقونه في الرأي وهذا طبعا يؤدي الى ضعف الانتاج وتراكم الاخطاء فهؤلاء المنافقون هم الذين يسميهم الرسول « **بطانة السوء** » ويأمر اصحابه « احثوا في افواه المداحين التراب » رواه ابن ماجه . ويضيف رسول الله المستشار المؤتمن فيقول « اذا اراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق اذا تذكر أعانه وان نسى ذكره واذا اراد الله بالأميرشرا جعل له وزيرسوء إذا تذكرلم يعنه وإذا نسي لم يذكره » رواه ابو داود في الامارة .

وآفة بطانة السوء هذه انها تضل صاحبها أو أميرها بكثرة مدحه على الخطأ والصواب .. مما يصيبه بالغرور ويعمي بصيرته حتى يتصور انه كالآلهة معصوم من الخطأ وبذلك يزداد خطأ وضلالا .

● والاداري الناجح **يضع الرجل المناسب في المكان المناسب** :

فلا يرفع الى المناصب الكبيرة احدا لقرابة اومحسوبية او علاقة شخصية ولكنه يراعي مصلحة العمل اولا .. ويراعي ربه وضميره في اختيار مسئوليه لخدمة الناس .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«من ولي من امر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة او قرابة وهو يعلم ان في المسلمين من هو خير منه فقد خان الله ورسوله » رواه ابو داود .

● والاداري الناجح **يراقب اعمال موظفيه بنفسه** .. وحبذا لو يندس بين المراجعين ليرى بنفسه انجاز العمل .. ويسمع شكواهم وقد كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يفعل ذلك بنفسه . وكان يقول : « ايما عامل لي ظلم احدا وبلغتني مظلمته فلم اعبرها فانا ظلمته » ويقول ايضا لاصحابه « أرأيتم اذا استعملت عليكم خير من علمت ثم امرته بالعدل أكنت قضيت ما علي » قالوا نعم قال : « لا حتى انظر عمله اعمل بما امرته أم لا » .

● والاداري الناجح لا يفرط في **العقاب عن الأخطاء** ..

كما انه لا يفرط في التسامح مع المخطىء والمهمل ..

فبعض الاداريين يتصور انه اذا اتبع القسوة او المبالغة في العقاب على أهون الاسباب كان ذلك رادعا وعبرة لكل العاملين معه .. حتى لا يتهاونوا في العمل .. وهذه سياسة خاطئة : فعلاوة على ما فيها من الظلم فهي تنشر

بين العاملين جو الرهبة والخوف من العمل بما يعرقل الاعمال .. وخير وسيلة هي التوسط بين الشدة والتسامح .. بحيث يصبح الجزاء من جنس العمل . فالله تعالى يقول « **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** » النحل/١٢٦ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان شر الرعاء الحطمة » رواه مسلم ومعناه ان شر الناس من يتولى امر قوم فيعمل على تحطيمهم لأقل هفوة .

● ـ والاداري الناجح **يدافع عن حق مرؤوسيه** ويحب لهم الخير والزيادة في الراتب والرزق تماما كما يحب لنفسه . فلا يختص نفسه بخير لا يعمهم جميعا .. ويحرص على مكافأة المحسن والمجتهد .. وعلى تشجيعهم لمزيد من الانتاج ويتعاطف معهم في المحبة والمصيبة ويدافع عنهم ازاء مشاكل العمل وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من رجل يولى من أمر الناس شيئا لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه الا لم يجد رائحة الجنة » رواه الطبراني .

● والاداري الناجح **دقيق في التنظيم والتخطيط** .. يضع الخطط للمستقبل القريب والبعيد .. ويتابع تنفيذها في حزم ومثابرة ولا يترك الأمور للفوضى والصدفة وقد كان رسول الله يضع بنفسه خطط المستقبل ويشرف على تنفيذها . فكان اذا اراد غزوة اعد لها قبلها بشهور .. ومن روعة تخطيطه وتصميمه ما فعله في غزوة الخندق .. فقد علم ان جيش المشركين سوف يصل بعد شهر وانه لا بد أن ينجز الخندق في هذه المدة القصيرة فأخذ يقيس طول الخندق بالذراع وعرضه وعمقه .. وأخذ يحسب مقدرة كل إنسان على الحفر .. وقدر بذلك عدد الايدي اللازمة للحفر في هذه المدة الوجيزة ليلا ونهارا .. وكلف كل فرد بمنطقة معينة .. وبهذه الدقة المتناهية كان الخندق كله قد تم حفره قبل وصول جيش المشركين فانبهروا من المفاجأة وقال أبو سفيان «هذا ليس من فعل العرب» .

كانت هذه هي بعض صفات الاداري المسلم متخذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة ومن تعاليم الاسلام منهجا وسبيلا ولو اتبع المسلمون هذه التعاليم في عصرنا الحاضر عن فهم صحيح لأصبحنا بحق خير أمة اخرجت للناس .

فبهذه التعاليم سوف تعم المحبة والتعاون والثقة المتبادلة بين الحكام والمحكومين .. وبين الرؤساء والمرؤوسين .. وبين مدراء المصانع والشركات .. وموظفيهم وعمالهم ...

وبهذه الوسيلة وحدها يقبل الجميع على العمل في حماس وإخلاص ويزيد انتاج المصانع والشركات .. بل انتاج الأمة كلها ويعم الرخاء على الجميع .

التغيير

بالثقافة الإسلامية

للأستاذ/ محمد بن علي بن جبرة

إن المتأمل في التاريخ الغربي المعاصر يلاحظ بدون عناء أن ميزة القرن العشرين هو هيمنة الفكرة القائلة بأنه لم يوجد شيء قبله في أهم المجالات الثقافية والحضارية ، وأن الغرب هو مركز الثقافة العالمية ، وأنه يتحتم على جميع شعوب العالم الانصهار في بوتقة المذهب الغربي المادي . ولكن نتائج التحاليل المحققة أظهرت لنا العقم العام للثقافة الغربية ، وأن الحل يكمن في ثقافة إسلامية تغييرية بديلة متكاملة تبني إنسانا متوازن الأبعاد .

والحق ما شهدت به الأعداء يقول المفكر الانجليزي « أرنولد توينبي » **لقد وصلنا نحن الغربيين** إلى آخر المطاف وحان الوقت لأن نطوي الشراع لأننا لانستطيع أن نتبين أكثر مما أمامنا بوضوح إذا سرنا أبعد من ذلك .. ولكن في وسعنا أن نقف في أمر واحد وهو أن الدين سيكون الأساس الذي ستقوم عليه الحركة المضادة ذات القوة المركزية الجذابة »

وقد استطاع الغربيون خلال القرن التاسع عشر اجتياح عدد من الأقطار الاسلامية ، ثم استكملوا بعد الحرب العالمية الأولى ضرب الدولة العثمانية والسيطرة على البقية الباقية من تلك الأقطار . وكان العنف والقوة

القاهرة سبيلهم إلى ذلك .. ثم أصبح الغزو لديارنا غزوا ثقافيا بعد أن كان عسكريا .. فانتشرت المعاهد الأجنبية (التبشيرية والعلمانية) في طول البلاد الاسلامية وعرضها ، وعملت على نشر الأفكار الهدامة بين جيل من المثقفين المسلمين ضعيف الايمان ، فكانت النتيجة أن انتشر التفكك الأسري ، والاضطرابات الاجتماعية والنفسية ، والادمان على المخدرات ، والانتحار والاجرام .

والآن تقف البلاد الاسلامية أمام مفترق طريقين فإما أن تتوغل في طريق التغريب واستبدال موضوعات بموضوعات وإما أن تعود إلى أرضنا الطيبة وثقافتنا الاسلامية الاصيلة والوقوف عليها بثبات ورسوخ ، وعدم الخوف من الدفاع عنها أمام الارهاب الفكري وطغيان التغرب بل التحول من الفكر الدفاعي إلى الفكر المنهجي التغييري الجذري ، وتحقيق وعي وتقدم في مختلف مناحي الحياة .

إن وصول المسلمين في منحى التطور الحضاري إلى نقطة هبط فيها مستوى الأداء الفردي والجماعي هبوطا لا نجد مبررا للمكابرة فيه ، كما لانجد داعيا لالتماس الأعذار في شأنه ، يجعلنا نختار الوقوف على أرض الاسلام . **أو يجب علينا** أن ننتظر حتى تصبح أوربا إسلامية فنستورده منها ونطبقه في جميع مجالات حياتنا ؟ **أو هل نحن** بحاجة إلى أن نلدغ من الجحر عشرات المرات حتى نتعلم ؟

فالقضية اليوم ليست قضية تحديد مسؤولية ولوم وعتاب بقدر ما هي قضية سعي للتغيير وبناء الوعي الذاتي للأمة الاسلامية .

مكونات الهبوط الحضاري

إن أولى الخطوات نحو التغيير هي نبذ مكونات الهبوط الحضاري والانتهاء عن ممارستها فكرا وعملا ، إذْ إنَّ مفهوم التغيير يعني أن شيئا قد ينتهي وأن شيئا آخر يوجد بديلا عنه ، والله سبحانه يقول : (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) (الحشر ٧) ومن بين مكونات الهبوط الحضاري :

- انتشار اللفظ والكلام على حساب الفعل الحضاري والعمل من أجل التطور .
- الانكفاء على الماضي واجترار أمجاده والخوف من المستقبل .
- غياب القدوة العملية والاستراتيجية المضبوطة .
- غياب الحريات الدنيا وانتشار القمع والتجزئة السياسية والفكرية

هذه بعض كوامن الخلل ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر إلا أنه بات من

الضروري الحديث والبحث حول سبل الخلاص على ضوء الظروف المحيطة والامكانات المتوفرة . ذلك أن التغيير يحتاج إلى معالجة العديد من المشاكل الكامنة في أرض العمل الاسلامي نفسه وإيجاد الحلول لها . كيف توحد كل هذه الطاقات الداعية إلى الاسلام ؟ وكيف تمنع الفتنة لئلا يقع بأس المسلمين بينهم ؟ كيف نتخطى حالة التفرقة فتتوحد الأمة الاسلامية وتنسق جهودها دون الوقوع في الحزبيات والعقلية الضيقة ؟ كيف نجعل كل الجهود التي تبذل في سبيل الاسلام تتكامل وتتفاعل إيجابيا حتى لو بقيت مختلفة الاجتهاد فيما بينها ؟

إن إنجاز مثل هذا الواجب الشاق وهذه المسؤولية العظيمة يستلزم إمكانيات مادية ومعنوية هائلة ، وقد وهب الله تعالى المسلمين كل هذه الامكانيات بشكل وفير والحمد لله .

ففي مجال الامكانيات المعنوية نجد أن تعاليم الاسلام البناءة والتحررية التي تتجلى في كتاب الله وسنة رسوله وأصحابه واتباعه الأبرار قد أنارت حياة المجتمع الاسلامي وجعلته مستغنيا عن أية عقيدة وفكرة أخرى .

وبالاضافة للعطاء الثقافي والمعنوي الاسلامي الذي يضمن عظمة المسلمين فإن الله قد وفر العوامل المادية ووضعها تحت تصرف المسلمين بشكل جعل العالم يمد يده من مختلف الجهات إلى هذه المائدة المعطاءة الوفيرة ، ذلك أن العالم الاسلامي يمتلك أعظم المنابع والطاقات التي تضمن التقدم الصناعي والعلمي .

مقومات التغيير بالثقافة الاسلامية

يمر التغيير بالثقافة الاسلامية عبر توحيد الفكر في جميع الدول الجغرافية وإعطاء الفرصة لتحقيق الثورة الثقافية الكاملة من أجل التغيير وإقامة المجتمع الجديد عبر مؤشرات ومقومات نذكر منها :

أولا : **دراسة المجتمعات الاسلامية** دراسة سليمة مع تطبيق المنهج العلمي ولا يتيسر ذلك إلا بفهم الاسلام على حقيقته . ولا يمكن أن تدرس هذه المجتمعات من خلال الفهم الغربي الرأسمالي والماركسي للاسلام كدين وعقيدة أو أيديولوجية ونظام . ولايمكن أن يفهم تاريخ هذه المجتمعات إذا لم يفهم موقع الاسلام في حياتها وتاريخ الظواهر الاجتماعية الراهنة : الوحدة ، القومية ، الاقتصاد ، المرأة ، العائلة ، الشورى ، القيم ، الأدب ...

أو بكلمة أخرى إذا لم يفهم ذلك كيف يمكن أن يكون لدينا منهج علمي في دراسة هذه المجتمعات وتاريخها وظواهرها المختلفة ناهيك عن إيجاد الحلول لما يعترضها من مشاكل ومعضلات .

إن الاحتكام إلى النتائج الواقعية التي أمامنا « المنهج التجريبي » وهي في أساسها من ثمرات فكر التغريب وسياساته وبرامجه ودراساته ، لايدع مجالا للشك في إصدار الحكم على فشل سياسات التغريب في بلاد الاسلام .

كما أن الاعتبارات الموضوعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية تثبت أن الاسلام هو الأصلح لمعالجة قضايا الأمة المتعددة ، ولا يمكن ذلك إلا إذا كان المنطلق عقيديا ، أي لابد من أن يقوم الاسلام أساسا على العقيدة والايمان الخالص .

ومن بين محاور دراسة المجتمعات الاسلامية :

- دراسة حكم القرآن الكريم والسنة المطهرة بالنسبة للقضايا والمشاكل موضوع البحث
- دراسة التراث الفكري الاسلامي حول تلك القضايا .
- دراسة القضية في موقعها من التاريخ الواقعي .

ثانيا : توظيف الدراسات والأطروحات الفكرية والمقومات الأدبية الاسلامية ثقافة وأشكالا مختلفة للخروج من حالة البيات والنوم الحضاري إن صح التعبير . وينبغي ألا نخشى الحوار والنقاش ، ولا نحسب أن اختلاف الآراء والحلول مما يذهب بروعة الدين ووحدة المؤمنين ، ذلك أن مهمة المفكرين ليست أن يصوغوا فكرا دينيا عاما خالدا تقبله الانسانية في جميع عصورها ومجتمعاتها فهذا ما استأثر به رب الناس الذي نزل الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين ... وإنما مهمة المفكرين أن يقدموا اجتهادا إنسانيا يستلهم مباديء الدين وأصوله ليصوغها في قوالب أكثر تحديدا وأقرب لمعالجة الواقع الذي يعايشه الناس . ولا شك أن ملامسة الواقع وتفصيل القول أدعى لاختلاف وجهات النظر ، لكن المهم أن نستلهم مصدرا واحدا وهو النصوص الاسلامية ونستهدف هدفا واحدا وهو العمل الخالص لوجه الله تعالى ومرضاته ، عند ذلك يمكن تحريك مختلف جوانب الثقافة الاسلامية لمعالجة المشاكل والتحديات التي تواجه الأمة .

ثالثا : تشريك جماهير الأمة في النهوض

إن مشروع التغيير لايمكن أن يتحقق إلا بقيام المشروع الحضاري الاسلامي الجديد الذي يشد جماهير الأمة أجمعهم إلى محور حركي ينظم طاقاتهم ، إذ إنه من غير العملي محاولة فرض برنامج تغييري يتناقض مع ضمير الجماهير ومعتقداته ووعيه ومنهجه في الحياة . لقد أثبت الواقع فشل الحلول القومية النخبوية في معالجة قضايا الأمة الاسلامية مثل (**العلمانية** ، **الاشتراكية** ، **القومية** ..) ذلك ان البرامج التغييرية الحقيقية لاتولد الا في احشاء المجتمع ولاتقوم إلا بالجماهير . فكيف يمكن أن تكون هناك نهضة او تنمية او وحدة او عدالة مالم تأخذ الجماهير ذلك كله على عاتقها وتستطيع أن تتفاعل معه وتتبناه وتدافع عنه .

إن التغيير لابد أن يأتي من القاعدة وليس من القمة . وإن مقولة التلاحم مع الجماهير والتعبير عن ارادتها ومصالحها واستنماخها وجعلها مصدر السلطة والقوة لايجب ان تبقى مجرد شعارات تلمع كالحلي الزائفة بينما يجري على ارض الواقع عكس ذلك . ومن هنا يمكن القول أن الذي يحقق الترجمة الفعلية لتلك المقولة هو المنهج الذي يستمد من الثقافة الاسلامية ويتواصل مع تراث البلاد وتاريخها ونمطها الحضاري مع تقدير الوقائع التي قامت خارج هذا التصور عبث المحاولات التي تسعى لتلقين الجماهير وعيا بعيدا عن الاسلام

رابعا : تحديد وتحديث المنهج الثقافي :

إن التغيير نحو مستقبل أفضل يستوجب تحديد الهوية والمنهج الثقافي للأمة قبل تحديد حلول مشاكلها التي تواجهها . وهذا لايعني الانهزام أمام مشاكل الواقع الراهن والهروب من المواجهة الفعلية نحو النظريات الباردة ، ذلك أن صورة مجتمعنا الحالي ما هي إلا محصلة أنماط حضارية ومنهجية ثقافية سادت في عصور الانحطاط والاستعمار وما بعده ، كذلك مشروع المستقبل هو حصيدة مجموع الأسس الثقافية والحضارية التي تتبناها الأمة في واقعها اليوم .

إن نظرة فاحصة لعملية التغيير التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنها مرت أساسا عبر ثلاث مراحل وهي :

أ) مرحلة تحديد المنهج العقائدي والثقافي والحضاري : وهي الفترة المكية ..

ب) مرحلة الهجوم على مشاكل الواقع : وهي مواجهته صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش في بداية الدعوة .

ج) مرحلة اقتراح الحلول الصحيحة في المعالجة : وهي فترة بناء الدولة في المدينة .

وكل عملية تغيير لابد أن تمر عبر هذه المراحل الثلاث ، ولا مفر من تحقيق المرحلة الأولى باعتبارها شرط الدخول في المرحلة الثانية والثالثة .

كذلك مما ينبغي أن نعني به في حياتنا المعاصرة العمل الجاد من أجل بعث ثقافي جديد ويكون هذا من خلال مؤسسات التعليم وأجهزة الثقافة ، وتشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر ، والاهتمام بالبرامج الثقافية في أجهزة الاعلام المختلفة مع اعتبار أن الثقافة هي الارتقاء المعنوي لشعب من الشعوب ، بحيث تعبر عن قيمه الأصيلة وآماله وتطلعاته إلى حياة أفضل .

خامسا : الشمول في عملية التغيير :

لقد أدرك الاستعمار أن السيطرة العسكرية والاقتصادية والسياسية ضرورية ولكن غير كافية لتحقيق سيطرته الدائمة على الشعوب الاسلامية

وذلك لأمكانية ضربها « **هذه السيطرة الجزئية** » من خلال قوى محلية أو من خلال قوى معارضة عالمية . ولهذا عمد إلى جعل سيطرته في الجذور تكتسي صبغة شمولية . وقد تطلب هذا تركيزا على الجانب الثقافي وضرب الوحدة الاسلامية .

ولهذا لايمكن حصر معركة التغيير في جانب دون جانب آخر ، وعلى مناضلي التغيير أن يبصروا بعين ثاقبة شاملة ، ولا يبقوا خلفهم ثغرات للالتفاف عليهم وتطويقهم . والثقافة الاسلامية غنية بمكونات التطلع الحضاري من ذلك :

ـ تحرير عقولنا ونفوسنا من أفكار المستعمر ومفاهيمه ونظرياته ومعاييره قال تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) (المائدة ٣)

ـ التخلي عن مختلف أنماط الحياة الغربية وعاداتها في السلوك والمعيشة والاستهلاك وتنظيم العلاقات الانسانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يكن أحدكم إمعة ..» « بمعنى تابع في فكره وسلوكه »"يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت". وذلك حفاظا على استقلالية المسلم ومنهجه الثقافي والحضاري .

ـ تجاوز الفكر الاقليمي أو الحدود الجغرافية التي رسمها الاستعمار وفرق فيها بين الاخوة (**إنما المؤمنون إخوة**) (الحجرات ١٠) (**وإن هذه أمتكم أمة واحدة** ..) (المؤمنون ٥٢)

إن هذه المكونات وغيرها لايمكن أن تتم إلا عبر حركة أصيلة شاملة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

هذا وإن مشكلة المسلمين ليست قصور الفكر والثقافة الاسلامية عن تقديم البديل لذلك كما يروج لذلك اليساريون ، بل إن المشكل الأساسي هو تغييب الشعوب الاسلامية ومفكريها الذين يعبرون عن هويتها عن الفعل والعمل من أجل بناء الانسان والدولة . ولا يستطيع أفراد أن يضعوا السبل والحلول للتغيير بالثقافة الاسلامية ، ذلك لأن المشكلات متداخلة ومعقدة غير أن الجهد المشترك يمكن أن يأتي أكله الطيب إذا ما توفرت النوايا الصادقة والاخلاص لله تعالى الذي قال في محكم كتابه : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ..) (العنكبوت ٦٩)

طهارة السماء وتلوث الأرض

للدكتور/ فؤاد محمد محمود العارضة

حاجة الانسان إلى رحمة الله ورعايته

خلق الله الانسان لحكمة سامية وغاية نبيلة ووضعه في الأرض واستخلفه فيها قال عز وجل : (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة**) البقرة/ ٣٠ ومن حكمة الله في خلق الانسان . عبادة الله تبارك وتعالى كما قال جل شأنه : (**وما خلقت الجن والإنس إلاليعبدون**) الذاريات/ ٥٦ .

وعبادة الله تتجلى في طاعة الله قولا وعملا فنصلى ونصوم ونزكي ونحج ونعمل صالحا ونعمر الأرض . فالعمل الصالح ثمرة العبادة وميزان التفاضل بين الناس كما قال تعالى : (**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**) الملك/ ٢

ولم يخلق الله الانسان عبثا ولم يدعه وشأنه في الارض ولكن جعله تحت يده ورحمته فهو وسائر المخلوقات معلق بمشيئة الله ورحمته

قال عز وجل : **(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)** المؤمنون/ ١١٥ .

والحياة الدنيا دار ممر واختبار وبلاء للانسان ومرآة للآخرة ففيها يصنع الانسان مستقبله الحقيقي الدائم كما قال تعالى :

(ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) الاسراء/ ٧٢ .

وفي واقع الامر والحقيقة لو ترك الانسان وشأنه دون أن تمتد اليه يد العناية الالهية ودون أن ترعاه عين الله لضل وضاع وهلك فنور الله الذي يغمر الكون كله ويضيء السموات والارض يضيء له الطريق ويهديه سواء السبيل فأي انسان لا يستضيء بنور الله ولا يتبع سبيله يضل ويهلك في الدنيا والآخرة وكما أنه يستحيل أن يحيا الانسان والحيوان والنبات على وجه الارض بدون المطر الذي ينزل من السماء وبدون الشمس وحرارتها ونور القمر كذلك يستحيل أن يعيش الانسان حياة انسانية حرة كريمةراقية وبغير ذلك تصير حياة الانسان في الارض كحياة الحيوان في الغابات .

وتتجلى رحمة الله بالانسان ورعايته له في أنه علم أدم أبا البشر الاسماء كلها وجعله اول نبي لنفسه وزوجه حواء وبعث رسلا وأنبياء من البشر يحملون كتبا سماوية وشرائع وعلم الانسان ما لم يعلم . قال تعالى :

(اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) . العلق/ ٣ ـ ٥ .

نزول الأديان السماوية

وقد ماشى نزول الأديان السماوية وارسال الرسل الحياة البشرية في مراحل عمرها ونموها وتطورها . وقد تبع أدم عليه السلام رسل وأنبياء كثيرون منهم نوح ولوط وابراهيم وصالح وموسى وعيسى وسليمان وداود عليهم الصلاة والسلام وكان خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد حمل الأنبياء والرسل من الله تبارك وتعالى الى خلقه وعباده كتبا وشرائع سماوية تهديهم سواء السبيل وتكشف لهم الكثير من حقائق الوجود وأسرار الحياة وتشفى نفوسهم وصدورهم من الأمراض النفسية والأخلاقية وتربطهم بالله خالقهم وبالحياة الآخرة وأشهر هذه الكتب السماوية صحف ابراهيم وموسى والزبور والتوراة والانجيل وخاتمها القرآن الكريم . ويلاحظ أن الرسل والأنبياء الذين سبقوا محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل كل منهم الى قومه خاصة تمشيا مع الفترات الزمنية التي ظهروا فيها وظروف البيئات البشرية التي بعثوا فيها وتطور الحياة البشرية . ففي مرحلة البلوغ والنضج من حياة البشرية أرسل الله تبارك وتعالى رسوله الأعظم محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الرسل وآخر الأنبياء وأنزل عليه خاتم كتبه

السماوية وجامعها وناسخها القرآن الكريم بعد أن توزعت الناس الأديان السماوية السابقة وقد أصابها تحريف وتغيير على أيدي شياطين الإنس وأبالسة البشر وتفرقت بهم السبل واتبعوا طرقا عديدة في التعبد والتدين . فأراد الله عز وجل أن يجمعهم على صعيد واحد هو الأخوة الانسانية في ظل الاسلام الحنيف الذي حوى وطوى تحت جناحه ما سبقه من أديان سماوية وحل محلها في هذه المرحلة من حياة البشرية وحتى يوم القيامة فهي قد أدت دورها في حينها وجاء الآن دور الاسلام الحنيف الذي يحتويها وينسخها ويكمل أداء رسالتها الانسانية . ولا أدل على ذلك من أنه يحترف بها جميعا ويعتمد كل الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله إلى عباده وورد ذكرهم في الكتب السماوية الأصلية .

وهكذا تكون الأديان السماوية من مشكاة واحدة ونبع واحد فجوهرها واحد وغايتها واحدة وجوهرها الإيمان بالله وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد والايمان بالملائكة والرسل والأنبياء واليوم الآخر وبيان أصل الانسان وبداية خلقه ومصيره . وثمرتها الطيبة المباركة التحلي بمكارم الأخلاق والفضائل السامية وتوكيد الأخوة الانسانية والتعايش السلمي والمساواة والحرية والعدالة الاجتماعية لجميع البشر على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأن مقياس التفاضل بين الناس جميعا هو التقوى والعمل الصالح والخلق الكريم وليس المال والجاه والسلطان الحسب والنسب كما قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه البخاري ومسلم . ولكن بحكم تكوين الانسان الجسماني والعقلي والنفسي واختلاف الناس في عقلياتهم ونفسياتهم وطباعهم وثقافاتهم وبيئاتهم ومصالحهم اتخذوا مواقف مختلفة متباينة من الله خالقهم وهذا التباين والاختلاف يرجع الى حرية التدين والتعبد التي سمح الله بها للانسان . قال عز وجل : (**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) الكهف/ ٢٩ . وقال تبارك وتعالى : (**فذكر إنما أنت مذكر.لست عليهم بمصيطر**) الغاشية/ ٢١ـ ٢٢

وفي جو الحرية والانطلاق سار الناس في طريق معرفة الله و التقرب اليه خالق الخلق ورب الكون . ولا ريب في أن الله العلي القدير قادر لو شاء أن يجعل البشر جميعا على دين واحد قال جل شأنه : (**ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة**) النحل/ ٩٣

وفي ثورة شهوات الانسان الحيوانية وغرائزه البهيمية وطغيان مصالحه الدنيوية العاجلة يضل عن طريق الله .. وينزلق إلى مستنقع الشيطان .

ما يحفز الإنسان على العمل

ومنطلق الانسان الى العمل ومركبته الحياتية مصلحته الشخصية

ومنفعته الذاتية . فالمصلحة هي محور علاقة الانسان بأخيه الانسان وبسائر المخلوقات . فالمؤمن يعبد الله ويطيعه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه

والفرق بين المؤمن والكافر هو أن المؤمن يغرس ليجني في الدار الآخرة والكافر يزرع ليحصد في الحياة الدنيا . وهكذا كل انسان في كل زمان ومكان . فلا أحد يزرع إلا ليحصد ولا يدفع إلا ليقبض سواء في الدنيا أم في الآخرة . وكل شخص صياد وحصاد

كما قال أحد الشعراء :

كل من في الوجود يطلب صيدا
غير أن الشباك مختلفات

ويسير الانسان في حياته على ضوء عقله ومعرفته بدافع من مصالحه وحوائجه وطموحاته وأحلامه . وبقدر ما يكون المرء واسع الأفق نافذ البصيرة تراه مستنيرا مهتديا في حياته سمحا مرنا في مواقفه وتصرفاته ، فبالعقل عرف الانسان الله تعالى وآمن به واهتدى الى صراطه المستقيم وعرف الخير من الشر والحق من الباطل والصواب من الخطأ ، وبقوة الفكر والارادة حلّق الانسان في السماء وغاص في أعماق البحار واخترق الجبال وطوى البر وقرب البعيد وجعل هذا العالم الرحب الفسيح صغيرا مرئيا ووضع الوحوش المفترسة والجوارح الضارية والثعابين السامة في الأقفاص في حدائق الحيوان .

وهكذا يكون العقل ميزان أقدار الناس وسلم الصعود والسمو ومناط التكليف والمسئولية لذلك رفع الله التكليف والمسئولية عن الطفل والمجنون .

والايمان بالله تعالى مدخله العقل ومستقره القلب فلا إيمان ولا علم ولا عمل بلا عقل فالعقل مفتاح الايمان وباب العلم كما أن العلم والايمان دليل على العقل فوصف الله العزيز الحكيم المؤمنين بأنهم أولو الألباب فقال : **(الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)** الزمر/ ١٨ .

لذلك دعا الله تعالى الناس الى التفكر في ملكوت الله وخلقه لمعرفته والايمان به وحده لا شريك له وادراك عظمته المتناهية وقدرته المعجزة وحكمته البالغة .

أثر الأديان السماوية في حياة البشر

والأديان السماوية أنزلت في مراحل مختلفة متباعدة لبناء الانسان المؤمن الطيب المثمر في كل زمان ومكان ، وصنع حياة انسانية حرة كريمة ينيرها العلم والايمان وطريقها الحق والخير والجمال ودستورها الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والأخوة الانسانية والتعايش السلمي والتسامح الديني والوطني والقومي وتهدم ما بين الناس

كل من في الوجود يطلب صيدا غير أن الشباك مختلفات

من حواجز نفسية ومادية وفوارق طبقية وتمييز عنصري وما ينغص حياتهم من عنجهيات قومية ووطنية وتعصبات طائفية إذ تشعرهم بأنهم اخوة في الانسانية فهم أبناء أب واحد وأم واحدة وربهم واحد . وقد خلقهم الله ليتعارفوا و يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وليتبادلوا المنافع ويتعايشوا سلميا في ظل خالقهم وربهم ورب الكون كله الله نور السموات والارض كما قال عز وجل : (**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/ ١٣

ودين الله يجتث ما في النفس البشرية الأمارة بالسوء والمفطورة على الأثرة والأنانية من شعور بالكبر والغرور والاستعلاء ونزعة التسلط والاستبداد والعدوان . وهذا الدواء الشافي نجده في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . قال الله تعالى (**ولا تصعّر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور**) لقمان/ ١٨ . وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة .

وهكذا الدين السماوي الحق ، يبرأ من هذه المشاعر الشيطانية والنزعات الشريرة العدوانية التي تجعل الحياة البشرية جحيما لا يطاق . فأي مذهب أو دين يغرس في نفوس أتباعه وأصحابه روح التكبر والاستعلاء والتفوق والتسلط بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو على أساس من القوة والجاه والمال لا يكون من السماء النقية الطاهرة بل من الأرض الموبوءة الملوثة بالشياطين والأبالسة والأفاعي والذئاب والثعالب البشرية ، وسموم الأفاعي البشرية أكثر وأفتك من سموم الثعابين الحيوانية وضحايا الوحوش البشرية أكثر من ضحايا الوحوش الحيوانية .

عنصرية اليهود وغرورهم وافتراؤهم :

تجسدت هذه المذاهب الأرضية الملوثة السامة في الشعارات الخرقاء التي رفعها الصليبيون القدامى والمحدثون وفي التعصب الديني اليهودي الأعمى والعنصرية

الصهيونية العشواء الشعواء الحمقاء وفي شعور اليهود بالتفوق والاستعلاء والتعالي على الآخرين والادعاء بأنهم شعب الله المختار وأن الله معهم وحدهم اختصهم دون سائر البشر بالذكاء والتفوق والسيادة وخلافته في الارض وأنه ربهم وحدهم وقد وعدهم بأرض الميعاد . وتدعى أيضا أن الله قد أباح لهم ما لم يبحه لغيرهم كما أجاز لهم اتباع كل الطرق والوسائل والأساليب بما فيها ازهاق الأرواح البريئة وقتل الأطفال والنساء والشيوخ وانتهاك المقدسات والمحرمات وقتل المصلين وتسميم الأبرياء ونسف المنازل على رؤوس أصحابها في سبيل الوصول الى أهدافهم وتحقيق مصالحهم وقد علمتنا الحياة أن الذي يرى أنه فوق الناس سيجد نفسه آخر الأمر تحتهم واسفل منهم كما علمتنا أن الثعابين والوحوش البشرية تلقى نفس المصير الذي تلقاه الثعابين والوحوش الحيوانية .

ومن بدع الصهيونية العجيبة وتخريفاتها الغريبة الفذة اعطاء حكم ذاتي للسكان لا للأرض مع العلم بأن الانسان من الأرض وإليها وفيها مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ومأواه ومولده ومسرح حياته ومثواه الأخير كما يقول المنطق السليم منطق الحق والخير والعدل يقول هذا المنطق القويم إن الحق هو القوة التي لا تقهر ولا تموت وليست القوة هي الحق كما يقول أبالسة الأرض وشياطين الانس . ومنطق الحق والخير يقضي بأن كل انسان له كل الحق في أن يعيش حرا كريما في وطن حر مستقل وبأن الدار أحق بها اهلها والأرض لمالكها الأصلي الذي ورثها عن آبائه وأجداده وليس هناك أي حق فيها للأجانب الدخلاء والغزاة المستعمرين كما يقول أحمد شوقي :

أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس
كل دار أحق بالأهل الا
في خبيث من المذاهب رجس

فالحرية في الوطن والحياة الحرة الكريمة حق طبيعي الهي لكل انسان وقد خلق الله الناس أحرارا متساوين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » . فالذي يعتدي على حرية الانسان يعد متعديا لحدود الله ومغتصبا لحق اخيه الانسان في الحياة الحرة الكريمة في أرضه ووطنه .

الناس اخوة في الانسانية أبوهم آدم وأمهم حواء وربهم واحد وأصلهم واحد والى الله عز وجل مصيرهم جميعا ولا فضل لانسان على آخر الا بالعلم والايمان والتقوى والعمل الصالح . وهذا هو ميزان التفاضل السليم العادل الأوحد بين الناس جميعا . ولا يمكن ان يكون ميزان التفاضل والتقدير للون أو الجنس أو المال أو الجاه او السلطة فلا يد للانسان في لونه وشكله وعنصره وليس في مقدوره ادخال تغيير أو اجراء تعديل في صورته وخلقته، فالله تبارك وتعالى هو الذي خلق الناس مختلفين أشكالا وألوانا وصورا وألسنة قال عز

وجل : (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**) الروم/٢٢
لذلك لا يؤثر الله جل شأنه فردا على فرد ولا شعبا على شعب إلا لتقواه وصلاح عمله . قال عز وجل : (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) . وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » . رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة .

هذا هو المنطق السليم الذي يدحض ادعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار فدعواهم هذه يرفضها العقل والمنطق ويأباها الخلق الكريم والذوق السليم . فبأي كتاب او منطق يجعل الله اليهود شعبه المختار وصفوة البشر ويضعهم فوق سائر خلقه وعباده وهم من نسل آدم وحواء ولا يفضلون غيرهم لونا وشكلا وعقلا وهم خبثاء لؤماء في طباعهم وأخلاقهم وسرائرهم ، أشرار مفسدون أينما حلوا ونزلوا وهكذا لا يلام انسان ولا يعاب على افتقاره الى شكل وسيم وقلب سليم انما يلام ويعاب على ما يصنعه بيده ويستطيع التصرف فيه فلو كان أمر الانسان في يده وطوع بنانه لجعل من نفسه مثالا للحسن والجمال والكمال لذلك يجب على الانسان الذي اعطاه الله مالا أو جاها أو قوة أو سلطة أو علما او ذكاء أن يستخدمه في ميدان الحق والخير والعدل واسعاد الناس ومسح دموعهم وتفريج كربهم لا في ميدان الباطل والشر والظلم وشقاء الناس وحنقهم . فما يجلب للانسان الخير والشرف ان يضع قوته وطاقته وماله في خدمة الحق والعدل وهدم الباطل وتحطيم القيود والأغلال من أيدي الناس وأعناقهم كما قال شاعر حكيم :

شرف الفتح ان تحطم قيدا
عن رقاب الورى وتنشر عدلا

وفي الواقع ان المال والسلطة والقوة محك طباع الناس ومرآة معادنهم وأخلاقهم

طهارة السماء وتلوث الأرض

ويحرم دين الله على الناس اتخاذ أساليب انتهازية لا أخلاقية ووسائل دنيئة للوصول الى ما يبتغون من مال وجاه وسلطة ، كما انه يحرم الغايات الخسيسة والأهداف الحقيرة . ففي نظر شريعة السماء ان الغاية الشريفة لها وسيلتها الشريفة والغاية لا تبرر الواسطة . أما شياطين الانس وأبالسة الأرض فهم الذين عندهم الغاية تبرر الو سيلة ويتبعون أساليب « مكيافلية » ملتوية لا يتورعون عن سلوك أحط السبل واتخاذ أقذر الوسائل للوصول الى اغراضهم الدنيئة وغاياتهم الحقيرة ولا يحللون ولا يحرمون .

وهكذا يضعون مبادىء الحق والعدالة والشرف والضمير والانسانية تحت أقدامهم لبلوغ

أغراضهم الدنيوية غير المشروعة واهدافهم اللاانسانية المحرمة .. وهذه الأخلاق وهذا المسلك مستحيل أن يمت الى السماء بصلة ، فالسماء نقية طاهرة كماء المطر والنسيم العليل .

فالدين السماوي الحق يحرم على الانسان أن يسفك دم أخيه الانسان أو ينتهك حرمته ويمس عرضه بسوء أو ينهب أرضه وماله وداره بغير حق كما قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » مسند الامام احمد ص ٤٩١ .

فأي مذهب أو دين يبيح لأتباعه إلباس الحق بالباطل وانتهاك المحرمات والعدوان على الناس لا يتصل بالسماء من قريب أو بعيد وهو من صنع الانسان الأناني الجشع الشهواني بطبعه والمحب للسيطرة والتسلط بطبيعته، والأمارة نفسه بالسوء بفطرتها ، ومنطق السماء الحكيم يقول إن الأرض كلها ملك لله تعالى خالقها ، والبشر عيال الله وعباده فلا يمكن ان يختصها بجماعة معينة من الناس دون سائر الخلق لمجرد سواد عيونها ولون بشرتها فهي لعباد الله الصالحين العاملين المعمرين ولا نصيب فيها للكسالى الخاملين والمفسدين المخربين ، كما قال عز وجل : (**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**) الأنبياء/١٠٥ .

فأي جماعة ترى ان من حقها أن تستأثر بها على غيرها أو تنتزع ما تشاء من أرض غيرها رغم أنفها وارادتها تكون معتدية ظالمة ويكون منطقها منطقا شيطانيا جهنميا ينبع من الأنانية المفرطة والتعصب الأعمى والعنصرية العمياء

ومن ثمار الأنانية الفردية والقومية والوطنية الاحتكار والاستئثار بالخير من علم وايمان ونبوة ومال وأرض على سائر الناس فليس للخير والعلم والايمان والعدل والحرية وطن واحد ولا شعب خاص ولا احتكار ولا استئثار في الخير والحق والعلم والدين والحرية لجميع الناس على حد سواء.

والحياة الحرة الكريمة حق الهي مقدس لكل انسان وليست حكرا على جماعة معينة كالماء والهواء والشمس والقمر ونحو ذلك .. فالذي لا يحب لغيره ما يحب لنفسه ولا يعامل الآخرين بما يحب ان يعاملوه به .. لا ينتسب الى السماء منبع الخير والحق والجمال والطهر والنقاء انما منبته الأرض المليئة بالأوبئة والآفات والآثام والأوحال والمستنقعات والأشواك والإجرام . وقد بلغت العدالة الانسانية عصرها الذهبي في ايام المسلمين المؤمنين الأولين الفاتحين والهداة المصلحين فقد جنى الناس الذين احتكوا بهم وعرفوهم من شجرة الاسلام الطيبة المباركة ثمار الرحمة والعدالة واستضاءوا بأنوار علمهم وايمانهم وحضارتهم العربية

الاسلامية الروحية المادية ، وذلك كله من فضل الله تبارك وتعالى عليهم ، فقد صاروا في ظل الله حملة رسالة سماوية مباركة وهداة مصلحين وأحرارا محررين ولم يكونوا غزاة مستعمرين همهم التسلط على الضعفاء والمساكين ونهب خيراتهم وثرواتهم بكل الطرق والوسائل والأساليب المباحة والمحرمة ، فالأساليب « الميكيافيلية » والطرق الانتهازية اللاأخلاقية من صنع أبالسة البشر وشياطين الناس فالسماء تحرم التسلط على الناس والاستبداد بالأمور كما قال تعالى : **(وأمرهم شورى بينهم)** .

وهكذا الدين السماوي الصحيح النقي يدعو الى ان يعلم العالم الجاهل ويهدي المهتدي الضال ويأخذ القوي القادر بيد الضعيف العاجز وينفس الغني الموسر عن الفقير المعسر كربته فلا جشع ولا طمع ولا استغلال ولا ابتزاز ولا استئثار ولا استعلاء في شريعة السماء .

وفي شريعة السماء الحق هو القوة ولا تكتسب القوة حقا ليس لها وفي شريعة الانسان البعيد عن السماء أن الحق للقوة ولا حق للضعيف المسكين وهذه هي شريعة الغاب ، فالانسان فيها يحترم وجوده ويصان حقه ما دام قويا قادرا على الدفاع عن نفسه وظلم الآخرين كما قال الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

فاذا صار ضعيفا عاجزا افترسه القوي الظالم وأكله .

وشريعة السماء تحفظ للانسان حقه ووجوده سواء أكان قويا أم ضعيفا . وفي ذلك قال تلميذ الرسول البار وصديقه الحميم وخليفته الأمين أبوبكر الصديق رضي الله عنه مخاطبا المسلمين عندما تولى أمر الخلافة الاسلامية : اني وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه والضعيف منكم قوي حتى آخذ الحق له » .

وخلاصة القول ان ما نراه في الأرض من شر وظلم وسفك دماء زكية وسلب ونهب وجشع واستغلال وفساد لا يمت الى السماء بصلة فالسماء مطلع النور والهدى ومشرق العلم والايمان ومنبع الخير والبركة والرحمة والحق والعدل والجمال والطهارة ولكن منبته الأرض ومصنعه الانسان المفطور على الجشع والأنانية والحسد وحب السيطرة والتسلط والاستعلاء والتكبر ، فالانسان يتبع نفسه الأمارة بالسوء ويجرفه تيار شهواته البهيمية وغرائزه الحيوانية .

عبير الملاحم

للأستاذ/ محمد منير الجنباز

أعِدْ يا زماني عهود الأماني ... ودعني أراها بعيني ثوان

امتع روحي بصرح علاها ... واطلق لَسْنا فصيح البيان

فإني بشوق لنفح هداها ... وحسبي صداه بكل كياني

اتوق لفجر يبيد الليالي ... يفوق سناه بريق الجُمان

له من شعاع الاباء مضاء ... كسيف أعدّ ليوم الطعان

أيا فجر إني أريد رجالا ... سعوا في بلادي لأعلى مكان

فكانوا أسودا وصانوا حدودا ... فعزت بلادي بُعيْد الهوان

فلحظ هواها يطوق جيدي ... وسهم رضاها بحبٍّ رماني

وصوت حُداها كلحن هزار ... يرتل مجدا عظيما شجاني

أشم عبير الملاحم حتى ... أحس كأن الجهاد دعاني

فأرفع نفسي اطاول نجما ... وأشعر أني طليق العنان

تظلل رأسي سيوف جدودي تصاول بهاغ كبرق يماني
واسمع طرقا لباب دمشق بسمر الزنود ونصل السنان
فيقبل يصغي ويفتح قلبا ولا من صدود له او توان
عبير الهداة يطوف ويغري بأن السلام له شعبتان
إقامة عدل الحياة مليا وفيض الحنان بكل اتزان
فأين جدودي واين نَداهم وأين زمان الهدى من زماني
فهذا زمان يئن ويبكي وران الظلام جثا فوق ران
وأضحى الحليم يحار ويخفي زفيرا ويحبس فيض المعاني
ايا ربي هذي العوالم حيرى ولا مَن يقود لبر الامان
يسيرون نحو السراب سكارى ويصغون لهوا لعزف القيان
واعداء قومي يعدون جيشا لحرق الديار وكسب الرهان
اذا ما استطاعوا إزالة فكر وجعل القلوب فدى للغواني
فإن البلاد ستضحي يبابا وترمى العقول بحرب عوان
ونحن الذين ملكنا كتابا وحصناً تَفَوّق عبر الزمان

* * *

أعيدوا لسمع الزمان هداه فعز الجدود سما باقتران
لئن عاد مجد الدنى في يدينا فإن الوئام يرى في ثوان
وذاك لأن الشعوب ستصحو من التيه عند فواق الجنان
وتنفض عنها العمى بازدراء فعين الضياء لها مقلتان
تصافي الندى في ارتياد المعالي وتسكب حبا لعين الحسان
أيرضى الزمان يعود الينا أم الشوق يفني وتفنى الاماني ؟

الاشاعة

تحت هذا العنوان كتب الأخ السعيد ابراهيم الفقي .. يقول : لقد عرفت الاشاعة بأنها أخبار مشكوك فيها وفي صحتها ويتعذر التحقق من أصلها ، وتتعلق بموضوعات لها اهمية لدى الموجهة اليهم ويؤدى تصديقهم او نشرهم لها الي إضعاف روحهم المعنوية .. او هي : « النبأ الهادف الذي يكون مصدره مجهولا ، وهي سريعة الانتشار ذات طابع استفزازي او هادىء حسب طبيعة ذلك النبأ » .

وقد ثبت عبر العصور ان الاشاعة ركن أساسي في الحرب النفسية ، حيث انها اقوى الوسائل لإحداث البلبلة في الحرب والسلم ، لزعزعة الايمان بالعقيدة والنيل من امن الوطن وصموده في وجه التحديات والتيارات .

وترويج الإشاعة له اسس وطرق مختلفة تدور حول النقاط التالية :

١ ـ ان تكون بشكل خبر أو رواية مختصرة وملائمة لشغل حيز من تفكير المواطن العادي لتتمكن بعدئذ من تحوير فكره .

٢ ـ أن تبث في ظرف من الغموض والالتباس فالغموض يولد الشك ، والاشاعة تنمو في الشك وتؤثر في الرأي العام .

٣ ـ أن يكون الناس في حالة من التوجس والخوف من حدوث شيء ما ، فاذا ما ظهرت الاشاعة تبلورت حولها الهواجس وتحول التوجس الى خوف حقيقي وهذا هو هدف الحرب النفسية .

٤ ـ ان تكون الاشاعة في صالح جماعة أو مذهب أو طائفة ، وضد عصبة وجماعة أخرى لتشعل نار الكراهية والعداء والعنف والتوتر .

٥ ـ أن تعبر عن القلق الدفين أو النقد الحبيس فتأتي الاشاعة فيكون تداولها منفذا للتفريغ والتنفيس عن الحالة النفسية الداخلية .

والاشاعات المتواترة التي يطلقها الأعداء ضد وطننا تسير في هذا المنهج الخبيث .. ونستطيع تصور الجهاز الضخم الذي يقوم بصنع وإطلاق الاشاعات المدروسة الفعالة عبر أجهزة حديثة .

وقد صنف علماء النفس الاشاعة الى ثلاثة انواع رئيسة وهي :

١ ـ اشاعة الخوف : ويستهدف منها إثارة القلق في نفوس السكان

٢ ـ إشاعة الأمل : وتستند الى عوامل مغايرة تماما لاشاعة الخوف والتي يرجو فيها ناشروها ان تكون حقيقة .

٣ ـ اشاعة الحقد : ويستهدف منها عادة إرباك الرأي العام وخلق حالة من الاضطراب ممزوجة بالكراهية بين صفوف العدو لعرقلة سير انتاجه الحربي وبالتالي كفاحه من أجل قضاياه .

ثم يقول الأخ / السعيد ..

وقد عالج القرآن الكريم قضية الاشاعة ونبه الى خطرها في إجمال من خلال رده على مفتريات الافك فقال : « لولا اذ سمعتوه ظنُ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ، وقالوا هذا إفك مبين » النور / ١٢

كما امر الله تعالى في سورة النور بعدم تداول الخبر فقال سبحانه : « **ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » » النور / ١٦ وهذه احدى الوسائل لهدم الاشاعات لأن حياة الاشاعة في تناقلها ، وفي سورة الحجرات نجد الآية الكريمة تدعونا الى التثبت من الخبر والنبأ الذي يلقى الى مسامعنا او تقع عليه اعيننا قبل ان نتداوله ونذيعه على الناس .. حيث قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** .. » فالله يدعونا الى التمسك بالثقة والتماسك الاجتماعي ويعد ناقل الأُخبار عن الناس قاذفا يستحق الجلد ـ في مواضع ـ والعقاب الاجتماعي بعدم قبول الشهادة .

ونهاية ، فإن الاشاعة نوع من الحروب النفسية التي ذاقت ويلاتها شعوب وجماعات ، وما زالت تعانيها شعوب ، يجب علاجها ومقاومتها ونشر أمصال الوقاية ضدها في كل مكان وزمان بعدم ترديدها وإعداد أجهزة خاصة للرد عليها وتفنيدها ، ونشر الثقة المتبادلة ، وإيضاح وتفسير كل المشاكل التي تثار حولها إشاعة ما ، والاهتمام بالتربية السليمة التي تنشيء المواطن الصالح ...

الفتاوى

(من أحكام السعي)

وردت اسئلة كثير من القراء خاصة بالحج ورأينا أن ننشر أهمها في موسم الحج وبالله التوفيق

○ سؤال من الأخ القاريء أحمد الشرقاوي من طنطا جمهورية مصر العربية يقول هل السعي يشترط فيه الطهارة أم لا ؟ وما حكم من قدر على السعي وركب عربة ؟ وإذا أقيمت الصلاة والساعي أتم أربعة أشواط ماذا يفعل ؟

ـ بالنسبة للطهارة في السعي ، يرى جمهور الفقهاء أنه لا يشترط في السعي الطهارة ، واستدلوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حين جاءها الحيض قال لها ـ فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي ، رواه مسلم وإنما تشترط الطهارة في الطواف عند الجمهور ، وما عداه يجوز مع الحدث . وأيضا ثبت أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما قالتا . إذا طافت المرأة بالبيت وصلت ركعتين ثم حاضت فلتطف بالصفا والمروة ، وبهذا يتبين أن الطهارة ليست شرطا في السعي بين الصفا والمروة ، ولكن الأفضل أن يكون المرء على طهارة في السعي وغيره من مناسك الحج ، ويجوز الركوب في السعي للقادر على المشي مع الكراهة ، أما المريض أو كبير السن أو المرأة الحامل وكل من كان به عذر فله أن يركب ولا كراهة في ذلك ، بل إن بعض الفقهاء يرى أن المشي للقادر عليه واجب ، ومن ركب من غير عذر عليه إعادة السعي إن كان في الوقت متسع ، وإن فاته الوقت ، عليه دم ، وأجابوا عن ركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السعي بأنه صلى الله عليه وسلم بدأ السعي ماشيا فلما كثر عليه الناس ركب ليروه ويسألوه ، وهذا أمر يجيز الركوب ، أما من عرض له عارض أثناء السعي ، أو أقيمت الصلاة أثناء السعي كما جاء في السؤال ، فله أن يقطع السعي لهذه الامور الطارئة ، وبعد الفراغ منها يكمل الباقي من الاشواط .

وقد ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما ، كان يطوف بين الصفا والمروة فألح عليه البول فتنحى ودعا بماء وتوضأ ثم قام فأتم على ما مضى ، هذا ويلاحظ أن السعي يكون بعد الطواف لا قبله ولا بأس من تأخير السعي بعد الطواف حتى يستريح قبل السعي ، ولو طاف بالنهار وأخر السعي إلى الليل جاز كما فعل بعض الصحابة . وفي ذلك تيسير على الناس .

○ **بعض القراء من المغرب ومصر وتونس لهم ملاحظة على موقف المسلمين يوم عرفة حيث يقضون هذا اليوم العظيم في أكل وشرب ونوم في الخيام بصورة لاتناسب عظمة هذا اليوم ، ويتساءلون هل هذا المظهر يؤثر في صحة الحج ؟**

ـ من حيث صحة الحج فإنه صحيح ، لأن المطلوب هو حضور الحجاج في هذا المكان من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر يوم النحر ، ومن الأفضل أن يجمع الواقف بين جزء من النهار وجزء من الليل ، فلا يغادر عرفات إلا بعد غروب الشمس في هذا اليوم ومن لم يدرك النهار وحضر ليلا أجزأه ذلك مادام حضوره كان قبل الفجر من يوم النحر ، ولكن لاينبغي أن يأتي الحاج من بلاد بعيدة وقد ترك أهله وماله ووطنه ثم يقضي هذا اليوم في أكل وشرب ونوم فقط لأن هذا الموقف فرصة للتعرض لرحمة الله ومغفرته ، على الحاج أن يجد في الذكر والدعاء والعبادة ملجأ في التوبة والإنابة ، ليقبل الله توبته ويرحم تضرعه ، بل على حجاج بيت الله أن يستحضروا وهم في عرفات موقف رسول الله صلى الله عليه وسلموخطبته الجامعة التي حرم فيها الدماء والأعراض وأوصى بالنساء والضعفاء وألغى الربا وبين للناس منهج الاسلام ، حسب هذا اليوم شرفا نزول الآية الكريمة (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة/٣ وقد ثبت أن الله من فضله يباهي الملائكة بأهل عرفة ، فمن الواجب أن يكونوا في درجة من السمو الروحي تؤهلهم لهذا التكريم ، لهم أن يأكلوا ويشربوا وينامو ليستعينوا بذلك على مواصلة الجد في العبادة والطاعة . إن يوم عرفة يوم إسلامي مشهود ، يجب أن يتخذ منه المسلمون فرصة لعقد مؤتمر إسلامي عام يبحثون فيه قضايا المسلمين ووسائل تحرير الأرض والمقدسات ليكونوا خير أمة أخرجت للناس .

○ **أكثر من قاريء يقول إني أدخل مكة المكرمة لارتباطي بأعمال تجارية فهل يجب الإحرام من الميقات أم لا ؟**

ـ من المعروف أن الذي يقصد دخول مكة نوعان ، نوع يريد الحج أو يريد

العمرة ، وهذا النوع لايجوز له أن يجاوز الميقات المعروف للقادم حسب الجهة القادم منها لمن قصد مكة للحج أو العمرة أما القادم من المدينة فميقاته آبار علي ، لايجوز لأي منهم أن يجاوز الميقات المحدد له إلا بالاحرام ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت وقال . هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج أو العمرة ـ رواه البخاري ومسلم ، فإن جاوز الميقات بدون إحرام ، وجب عليه أن يعود إلى الميقات ويحرم منه ، فإن لم يرجع وأحرم من مكانه يلزمه ذبح شاة ، النوع الثاني لايريد الحج ولا العمرة ، ولكن يريد دخول الحرم لحاجة متكررة أو غير متكررة ، كالحطابين وناقلي المؤن والسائقين ومن يزاول أعمالا تجارية أو صناعية داخل الحرم أو خارجه ومثل هؤلاء المدرسون والمهندسون والموظفون الذين يخرجون من الحرم ويعودون إليه ، هؤلاء لايكلفون بالإحرام كل مرة ، لأن في ذلك حرجا ومشقة ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد حجا ولا عمرة في فتح مكة ، وروى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر ، قال مالك ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ محرما ، كما ثبت أن المسلمين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يدخلون مكة لحوائجهم ولم يأمر النبي واحدا منهم بالإحرام ، وعلى هذا من أراد دخول مكة لحج أو لعمرة وجب عليه الإحرام من الميقات ، ومن أراد أن يدخلها لقضاء حاجة أو مصلحة لا يجب عليه الاحرام ، دفعا للحرج وتيسيرا على الناس وما جعل عليكم في الدين من حرج .

○ ورد إلى المجلة أكثر من سؤال حول جواز دفع قيمة الهدي لما فيه من راحة الحجاج وعدم تعرضهم لمواجهة مشقة الحصول على الذبائح وقت الزحام عليها .

ـ لم يجرؤ أحد من العلماء ، على الافتاء بجعل قيمة الهدي محل ذبح الهدي ، لأن التقرب إلى الله تعالى يكون بإراقة دماء هذه الذبائح لحكمة يعلمها الله سبحانه والعلماء يذكرون أن هذه القربة تذكر بحادث الفداء يوم عزم إبراهيم على ذبح ولده إسماعيل عليهما السلام امتثالا لأمر الله ، كما جاء في القرآن الكريم ، (**فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن ياإبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم**) على أنه من الناحية الاقتصادية يحصل به نفع لأهل البادية ، تحقيقا لدعاء ابراهيم عليه السلام (**فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) ابراهيم/٣٧ ومعلوم أن الماشية رأس مال أهل البادية وموسم الحج فرصة متاحة ليبيعوا فيها ماشيتهم ويحصلوا على رزقهم منها ويمكن التغلب على

تكدس اللحوم بتوزيع أيام الذبح فأيام النحر كلها زمن للذبح ، والحرم كله مكان للذبح ، على أن الذبح ليس مقررا على كل حاج فالمفرد مثلا لايطالب بذبح ، ومما لاشك فيه أن هذه المشكلة قد أخذت طريقها للحل بقيام المسئولين في المملكة العربية السعودية بتنفيذ مشروع جمع اللحوم وتجفيفها وترتيب توزيعها على فقراء المسلمين طول العام ، وبجانب ذلك على المسلمين أن يتخيروا أطيب الذبائح ليقبل عليها الفقراء والمساكين ، كما قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم**) أما أن تقوم الصدقة مكان الذبح فهذا غير جائز شرعا .

حكم من مات في المدينة أثناء الحج

قارئة من الدار البيضاء بالمغرب تسأل ، خرج والدي للحج أول مرة وكان كثيرا ما يطلب الموت في المدينة المنورة واستجاب الله دعاءه وجاءه الأجل في المدينة فهل له ثواب الحج وهل سقط عنه الحج أم أحج عنه ؟

والدك رحمه الله تعالى ان كان قد أدى أعمال الحج وكانت الزيارة بعد الحج فقد ادى الحج ، ولا يلزم أن تحجي عنه ، أما إذا كانت الوفاة في المدينة قبل اداء فريضة الحج ، يعني ذهب للزيارة اولا كما هو المفهوم من السؤال فلا يكون قد أدى فريضة الحج لانه لم يسع ولم يطف ولم يقف بعرفة ولم يؤد اركان الحج وبهذا لا يعتبر قد حج ولكن له ثواب واجر قال تعالى :« **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** » والرسول صلى الله عليه وسلم قال : انما الأعمال بالنيات .. وما دام قد خرج ناويا أداء الفريضة فلا يحرم من ثواب هذه النية ان شاء الله ..

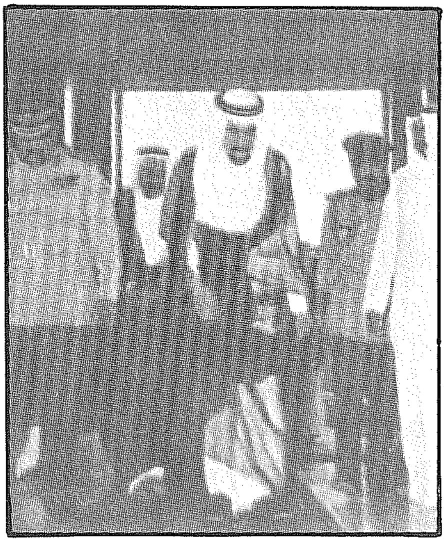
وبهذا ينبغي ان تحجي عنه ان كنت قد أديت الحج عن نفسك من قبل ، لأن من يحج عن الغير يشترط أن يكون قد حج هو عن نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال له : أحججت عن نفسك ؟ قال لا : قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة . لك ان تحجي عنه إن سبق لك الحج وأن ترسلي من يحج عنه بالشرط المذكور . هذا بر واحسان وصلة للوالدين .

ولا تحزنوا لوفاته بالمدينة لما رواه الطبراني باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من استطاع منكم ان يموت في المدينة فليمت فإن من مات بها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة .

وقد سأل عمر رضي الله عنه ربه ان يموت بالمدينة فقد روى البخاري عن زيد بن اسلم عن أبيه ، ان عمر قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفعلا مات شهيدا في سبيل الله ودفن مع صاحبه ابي بكر رضي الله عنه بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم .

مع الصحافة

الكويت — افتتاح المسجد الكبير



ادى صاحب السمو امير البلاد صلاة العيد في المسجد الكبير .
وادى الصلاة بمعية سموه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح والشيوخ ورئيس مجلس الامة احمد السعدون والوزراء والنواب وكبار رجالات الدولة وجمع غفير من المواطنين .
وبعد انتهاء شعائر الصلاة انتقل سموه ومرافقوه الى قصر السيف حيث استقبل المهنئين بالعيد السعيد . وقد ترافدت جموع كثيرة من المواطنين لتقديم التهنئة لسموه وسمو ولي العهد حيث تجلت روح الاسرة الواحدة بتكاتفها وتراحمها في صبيحة هذا اليوم الكريم . ثم توجه سمو الامير جريا على عادة سموه في كل عيد بزيارة عدد من مناطق العاصمة لرد التهاني بالعيد السعيد .

هذا وكان في استقبال سمو الامير وسمو ولي عهده سعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وكبار المسئولين بالوزارة .

وقد استقبل سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح المهنئين من المسؤولين والمواطنين في قصر الشعب صبيحة يوم العيد . وقد توافد عدد كبير من المواطنين لتقديم التهاني معبرين عن فرحتهم بهذا اليوم ومؤكدين ولاءهم للكويت وقادتها الابرار .

السعودية — ١٥٠٠ مرشد يعملون داخل الحرم المكي

قامت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين بتعيين الف وخمسمائة مراقب ومرشد للعمل المؤقت خلال الحج وذلك لتوجيه وارشاد الزوار والمعتمرين .

وذكر نائب الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد أن الرئاسة قامت بتأمين خمسة الاف خزان متنقل لمياه زمزم المبردة منها الفان حول صحن المطاف وثلاثة الاف موزعة على كافة ارجاء الحرم بالاضافة على تجهيز خمسة وثلاثين مجمعا لمياه زمزم موزعة على ادوار الحرم . كما ان هناك ثلاثة مجمعات لمياه زمزم خارج الحرم لتعبئة الجوالين الخاصة بالمواطنين والمقيمين كما خصص سبيل المغفور له الملك عبدالعزيز لتعبئة الجوالين والوايتات لتوزيع ماء زمزم في الاحياء والقرى التابعة لمكة المكرمة وما حولها كما تقوم الرئاسة خلال شهر رمضان المبارك بتزويد المسجد النبوي الشريف بماء زمزم حيث ينقل اليه خمسون طنا يوميا .
واضاف بأن الرئاسة قامت بتهيئة سطح الحرم المكي الشريف بعد تسويته لاداء الصلاة فيه تخفيفا من ازدحام المصلين داخل الحرم المكي الشريف .

المدينة المنورة تستعد لاستقبال الحجاج

عقدت لجنة الحج الفرعية بالمدينة المنورة اجتماعا برئاسة الامير عبدالمجيد ابن عبدالعزيز امير منطقة المدينة المنورة ورئيس لجنة الحج الفرعية وضم الاجتماع الادارات ذات العلاقة باعمال الحج .
ويأتي هذا الاجتماع امتدادا للاجتماعات السابقة وذلك بهدف الوقوف على سلبيات موسم الحج الماضي لكل ادارة كما تم خلال الاجتماع ايجاد الحلول المناسبة لتلافي تلك السلبيات بما يحقق تقديم افضل الخدمات لضيوف الرحمن الى جانب مناقشة عدد من الموضوعات منها تشكيل لجنة عامة من الادارات المختصة تندمج فيها اللجان العاملة وذلك لمراقبة إسكان الحجاج وعدم افتراشهم للشوارع والارصفة الى جانب مراقبة الاجانب مزاولة التجارة وبخاصة على الارصفة خلال موسم الحج لما لها من اثار سلبية .. كما نظر المجتمعون في نقل مقر استقبال الحجاج السابق الى مقر مناسب ومجهز بالمظلات والمرافق العامة لضمان راحة الحجاج .
كما اتخذت اللجنة الترتيبات اللازمة بمنع الأشخاص الذين يقومون بإسكان الحجاج بدون تصاريح ومعاقبة من يضبط بذلك . وفي نهاية الأجتماع أكد الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة على اهتمامات الحكومة بتقديم كافة الخدمات لحجاج بيت الله الحرام بما يكفل راحتهم وأداء فريضتهم وبكل يسر .. كما حث الادارات ذات العلاقة بمتابعة الأعمال واللجان بما يعطي العمل الجدوى المطلوبة .. وقد حضر الاجتماع وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة سعد الناصر السديري وأمين المدينة المنورة المهندس عمر قاضي ومدير شرطة منطقة المدينة المنورة اللواء حمد العريفي .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

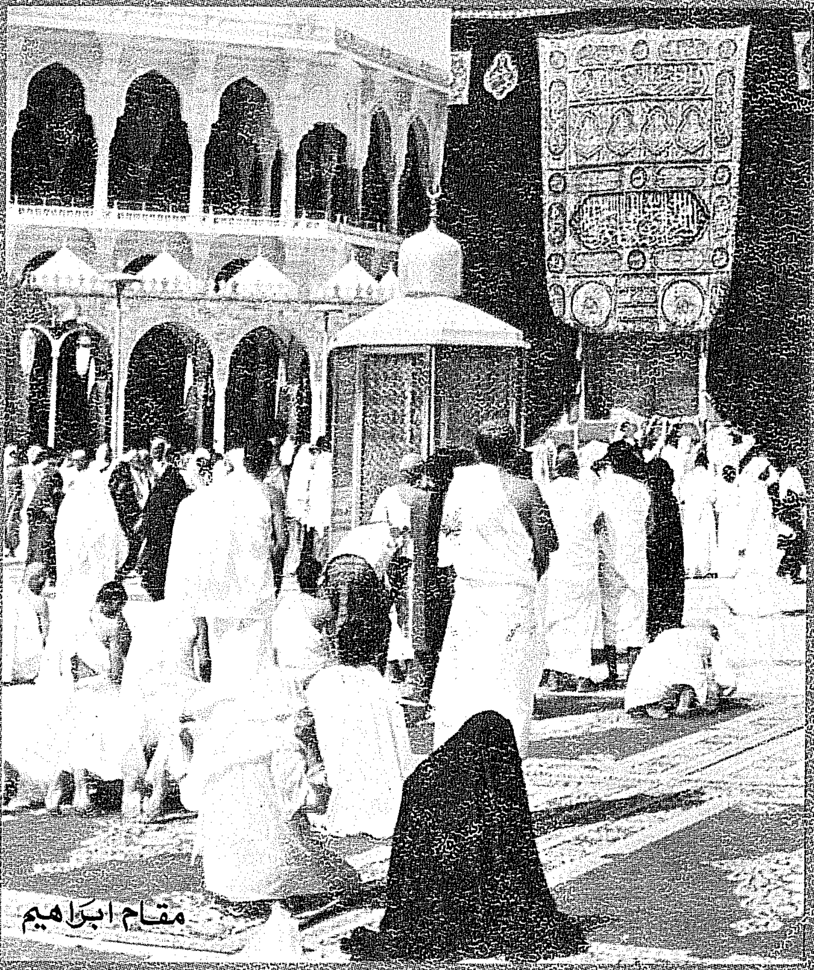
بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

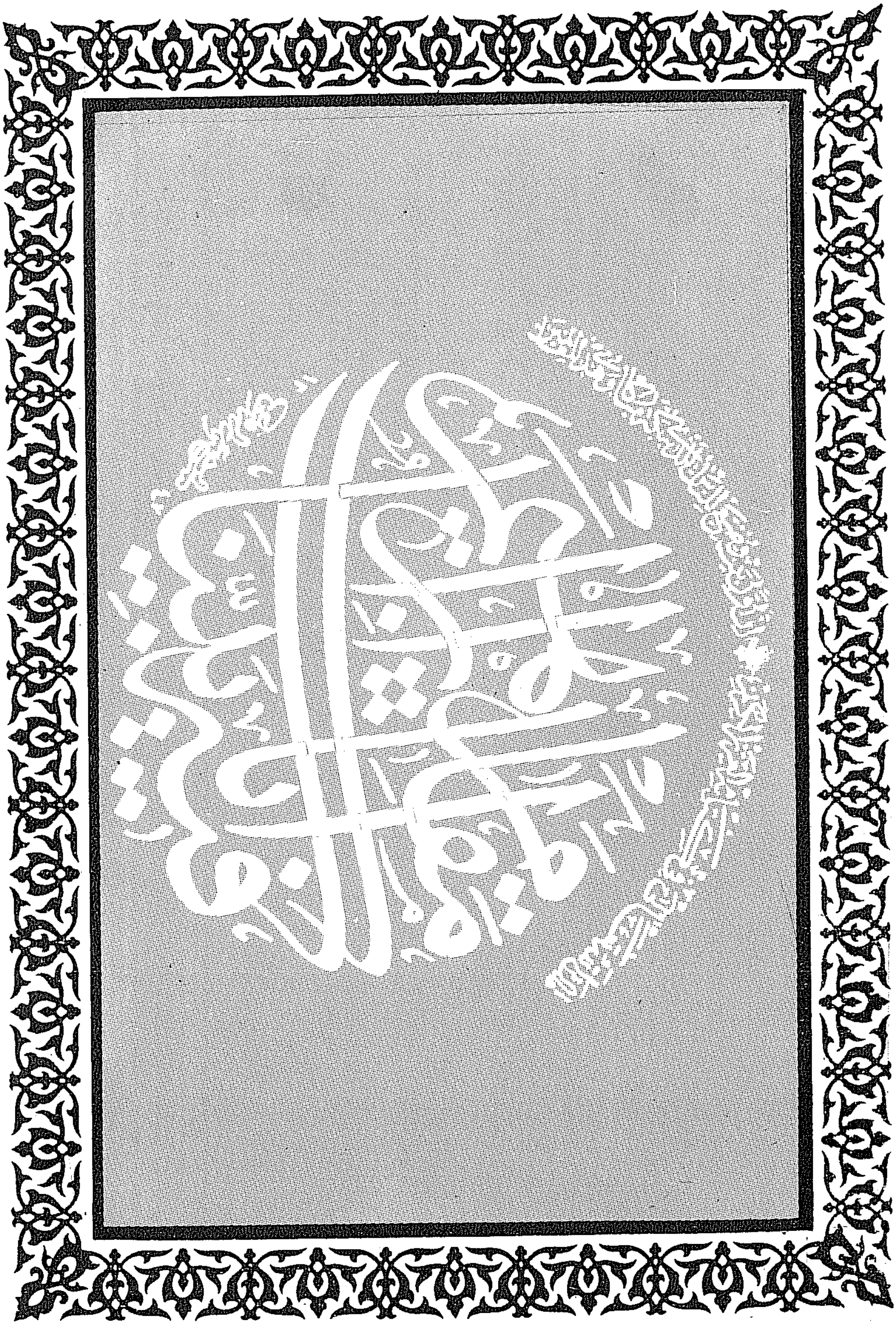
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٤ - ذو الحجة ١٤٠٦ هـ / اغسطس ١٩٨٦ م

هديتك مع العدد مجلة براعم الايمان



مقام ابراهيم



الوعي الاسلامي
AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٤ ـ ذو الحجة ١٤٠٦هـ

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

وكلكم مسئول عن رعيته

مما هو معلوم من التاريخ بالضرورة ، أن عداوة الغرب الصليبي والشرق الملحد للاسلام وأبنائه لا تقف عند حد ، وأن تخطيطهم للقضاء عليه لا ينتهي عند غاية ، لذا ما ترك الاستعمار بلادا احتلها ، إلا بعد أن أسس فيها قواعد للتبشير ، تتظاهر بالرحمة في صورة مدارس أو ملاجىء أو مصحات ولكنها آوكار تنطلق منها الدعوات التي تحمل في ثناياها غزوا فكريا ، من شأنه أن يصرف الشباب بالذات عن دينه والتمسك بتراثه ، بأسلوب أخاذ يسوق السم في العسل ، وحرص الاستعمار على التسلل إلى فكر الشباب وعقله ، ليطبعه بالطابع الغربي سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وينمي فيه روح التمرد على تقاليده وآداب دينه ، أما لماذا استمات الاستعمار في محاولات صب أجيالنا الناشئة في قوالب تافهة ؟ فلأنه راقب الثورات التي اشتعلت في أرجاء الشرق ضد الغزاة المغيرين على بلاد الاسلام ، فوجد جماهير الشباب ، هم الذين قهروا الطغاة ، وخطوا مصارع الأعداء ، بإيمانهم وتضحياتهم وحماستهم الملتهبة ، وإقدامهم الرائع ، كما لم يغب

عن بال المستعمر أن النهضات الكبيرة في الأمة ، ترجع إلى ما يبذله الشباب فيها من جهود وهمم وأيضا لم يغب عن فكره أن الشباب هو أمل الأمة المرجى وفجر غدها المأمول ، ومن أجل القضاء على هذا الأمل ، اعتمد المستعمر على الغزو الثقافي للعالم الاسلامي ، فاتخذ كل الوسائل المتاحة لعزل الاسلام عن المجتمع ، منها على سبيل المثال أن صاغ المناهج الدراسية في البلاد المحتلة صياغة علمانية تتهم الدين بالرجعية والرهبنة ، وكرهوا الشباب في تراثه ، بما جعله ينظر إلى كنوز العلم والمعرفة نظرة استخفاف وسخرية ، ثم عمدوا إلى إثارة التشكيك في العلماء بالطعن فيهم وبالاستهزاء بهم رسما وصورة ، ولم تخل تمثيلية من تصوير العالم الديني بصورة يندى لها الجبين الحر ، وذلك لينطبع في فكر الشباب كراهية الدين وعلمائه ، ونجح الغزو الثقافي إلى حد ما في إرخاص المثل الرفيعة والقيم الأخلاقية الفاضلة ، واستطاع بالخبث والدهاء أن يعزل كثيرا من الشباب عن تراثه الأصيل ، وأن يحوله إلى عبادة المادة وادمان الشهوات والملذات ، وتفتحت مشاعر الشباب المسلم في عصر الناس هذا ، فوجد الممرات إلى متاهات الانحراف ومزالق الفتن مفتوحة الأبواب ، معبدة الجسور ، والعبور اليها سهل ميسور ، ولم يجد الشباب في نفسه عزما يقاوم نداء الجنس وشهوة النزوات الرخيصة ، وبخاصة في فترة المراهقة التي هي أخطر ما يمر به الانسان في مراحل حياته ، وفي غيبة الوعي الاسلامي والتربية الدينية ، وفي عزلة الشباب عن دينه والانحراف به عن مسيرة آبائه وأجداده ، تلقفته الدعاوى السافرة إلى المروق والإلحاد ، وسيطرت المبادىء الهدامة على فكره وعقيدته ، وكان للبهائية والقاديانية وغيرهما في هذا المجال نشاط ملحوظ ، بعد أن تغلغلت الشيوعية في العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، كما سجل ذلك ـ إيدن ـ في مذكراته ـ واذا كان الشرق والغرب على خلاف حاد فيما بينهم يأخذ طابع الحرب الباردة تارة والحرب الساخنة تارة أخرى ، وإذا كانت الرأسمالية تعلن عداوتها للشيوعية ، فإن هؤلاء وأولئك يتفقون فيما بينهم على تحطيم عقيدة الاسلام وإثارة الفتن بين المسلمين وإشعال الحرب ضدهم

وفيما بينهم كما يسهر الكفر الحقود على إجهاض الصحوة الاسلامية إذا وجدت المناخ المناسب لها ، وإذا نادى بها عقلاء الأمة وتحرك من أجلها الشباب الغيور ! ومما لا شك فيه ان كثيرا من شبابنا أصبح يعاني الكثير من الحيرة والقلق والتمزق والضياع ؛ وإذا تركناهم من غير علاج عز الدواء واستعصى الشفاء وسارت الأمة بخطوات سريعة إلى الزوال والفناء ، فمشكلات الشباب أصبحت في حاجة إلى استنفار كل المسؤولين عن تربية الشباب من آباء ومربين وحكام مؤمنين . الكل مسؤول عن تربية الشباب في جو إسلامي رشيد ، وخيرهم من صان هذه الأمانة وأدى إليها حقها منذ بداية الطريق ، خاصة وان في الشباب خيرا ، ولا يمكن للانحراف أن يسلبه خصائص فطرته الخيرة التي ولد عليها ، وأن من استبد به القلق يبحث دائما عن الطمأنينة ، وأن من تعرض لعذاب الشك يبحث جاهدا عن الخلاص وبرد اليقين ، هذا هو الرجاء والأمل في الشباب الحائر ، إذا توفرت له المحاضن الروحية والجو الاسلامي النقي في البيت والمجتمع ، إن التربية المنشودة تحتاج إلى أصلين لا بد منهما للشباب المسلم ، إلى المنهاج وإلى القدوة .

ومن شرط المنهاج أن يكون واضح المعالم كريم الغاية فياضا بالمثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة ، وخير منهاج ما كان قرآني المصدر نبوي التوجيه ، وإلى ذلك يشير الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنة رسوله » . وقد ثبت من وقائع الأحداث ، أن التربية الاسلامية بما تشمل من عبادات ومعاملات وقيم وأخلاق وآداب وسلوك ، صانت الشباب إلى حد ما من بواعث الفتنة والضلال ، كما انها تحيي الضمائر وتنمي الايمان ، ومعلوم أن الايمان إذا باكر حياة الشباب ، وسكن إلى قلبه ، استطاع ان يصد كل دعوة ضالة ، ويقاوم كل مذهب غوي آثم ، فليس إلا المنهج الاسلامي يربي الشباب ويوثق صلته بالله ، ويزوده بطاقة ايمانية تعينه وتسدد خطاه ، وتواصل مسيرته على طريق مستقيم ، أما غيره من مناهج مستوردة أو مفروضة على الأمة فليس وراءها إلا الدمار

والبوار .

الأصل الثاني يتمثل في القدوة التي تلتزم المنهاج الاسلامي التزاما كاملا وتؤمن به إيمانا لا حد له ، ولا تسمح بالتنكر له أو الخروج عليه ، والقدوة لها أثرها في تطبيق المنهاج وغرس المبادىء والقيم في الأفراد والجماعات ، والناس دائما يقلدون الكبار كما قال القائل :

« وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه »

واذا كان الكبار أمثلة للتدين وجمال الخلق وشرف السلوك أثروا في الناشئين من حولهم تأثير الخير والرشد ، أما اذا كانت القدوة غير صالحة فتلك هي الطامة الكبرى ، وما أصاب المسلمين في تاريخهم الطويل من شر هز مجتمعهم .إلا من وجود قدوة منافقة يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، ويدعون غيرهم إلى ما لا يدعون إليه أنفسهم ، ومن هنا لا ترجى الصلاة من ولد أبوه تارك للصلاة ، ولا ينتظر العفاف والتصون من فتاة أمها سافرة مستهترة ! .. لا تتحقق التربية بمجرد عرض المبادىء والقيم ، ولكن ذلك يتحقق اذا كانت أمام الناس قدوة سلوكية تقرن القول بالعمل وتتمثل القدوة في الحكام بالنسبة للشعوب ، وفي الاساتذة بالنسبة للطلاب وفي الآباء والأمهات بالنسبة للأبناء والبنات وفي الأئمة بالنسبة للمأمومين وفي الكتاب بالنسبة للقراء وكل من له حق الرعاية هو قدوة لرعيته ، ومما هو مقرر أن صلاح الرعية مرهون بصلاح الراعي ، وان الله سيسأل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، وأن من أهمل تربية أبنائه وترك هذا النبت الطري ينمو على عوج حصد مر الثمر وباء بالحسرة والندم ، ولذا قال ابن القيم : من أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء اليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كبارا ... ! ومن قبل ذلك ومن بعد،صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... » .

رئيس التحرير

حسن مناع

ليشهدوا منافع لهم

للدكتور/ سعد عبد المقصود ظلام

(**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم**) الحج/ ٢٧ ـ ٢٨

● الحج هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف ، والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته .

وهو فرصة كبرى للتزود بالتقوى : (**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب**) البقرة/ ١٩٧ وينبغي اغتنام هذه الفرصة لغسل الذنوب وقضاء التفث والوفاء بالنذر والطواف بالبيت وتعظيم حرمات الله ، واجتناب الرجس من الأوثان ، واجتناب قول الزور في صفاء يغمر جوانجه ، واحسان يربطه بالسماء ، واخلاص وإنابة : (**حنفاء لله غير مشركين به**) الحج/ ٣١ والشرك ضياع ما بعده ضياع : (**ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق**) الحج/ ٣١ .

● والحج رحلة للذكر والذكرى والتذكر : (**فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) البقر/ ١٩٨ و ١٩٩ (**فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا**) البقرة/ ٢٠٠ (**واذكروا الله في أيام معدودات**) البقرة/٢٠٣ .

وفي الذكر اطمئنان القلوب : (**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد/ ٢٨ ، وغايته الفلاح : (**واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الجمعة/ ١٠ ، وهو قمة

التـدرج في سلم الايمـان : (**إن المسلمـين والمسلمـات والمؤمنـين والمؤمنات والقانتـين والقانتـات والصادقين والصادقات والصابرين والصـابـرات والخـاشـعـين والخـاشـعـات والمتصـدقـين والمتصـدقـات والصـائمـين والصائمات والحافظين فـروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفـرة وأجرا عظيما**) الأحزاب/ ٣٥

● والحج متعة روحية يعيشها المسلم بكيانه روحا وعاطفة وشوقا ولاشك أن المسلم الذي وحد الله وعبده ، وأقام شعائره . وصفى نفسه وطهرها فصلى وقنت ، وقهر وساوسه وتغلب عليها . وعالج شحـه بالـزكاة والصـدقة ، وأخلص لله العبادة سرا وجهرا فصام وصبر لاشك أن هذا المسلم قد استبد به الشوق لزيارة الله في بيت الله ليرى المشاهد ويعيش بروحه الصافية في محارب الطهر والصفاء .

●وتجيء رحلة الحج بعد أن يكون المسلم قد خرج من رحلة الصـوم ، استدامة لتقـويم الخلق والتصفية الروحية التي خرج بها من صيامه وقيامه في رحلة الثلاثين يوما ، حتى ينتقل بروحه وبدنه إلى أول بيت وضع للناس .

لقد كان يتجه إليه كل يوم مرات ومرات بقلبه في خشـوع وإنابـة ، مصليا ذاكرا ، تائبا شـاكرا وهـو يتشوق لرؤيـة هذه المشـاهد رأى العين ، لينعم بأنوار الحق ، وجلال القـرب ، ويغمس نفسه المكدودة بأوضار الحياة وأوزارها في أضواء القرب ، وجلال الحب ، وماراء كمن سمعا .

● والحـج تـأمـل واستغـراق في مناسكه . والسباحة في بحور النور ، والسياحة في مشاهده :

(**ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين * الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**) الحج/ ٣٤ و ٣٥

وهو تعظيم لشعائر إلله وحرماته .

(**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**) الحج/ ٣٢ (**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**) الحج/ ٣٧ .

وفي تعظيم الشعائر والحـرمات وضـع للنفس في طريق أقوم : (**وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صـراط الحميـد**) الحـج/ ٢٤

(**صـراط الله الـذي لـه مـا في السموات وما في الارض ألا إلى الله تصير الأمور**) الشورى/ ٥٣ وهو طريق بعيد عن الإثم والشرك والظلم :

(**إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**) الحج/ ٢٥

« واحتكار الطعام في الحرم إلحاد » رواه ابو داود وقال. عمر « احتكار الطعام إلحاد » رواه البخاري ومعنى هذا أن السيئات

تضاعف تضاعف الحسنات ، وسئل الإمام أحمد : هل تكتب السيئة أكثر من واحدة ؟ فقال : لا : إلا بمكة لتعظيم البلد الحرام .

لهذا كان الحج ، ولهذا فرضه الله ، وقرن عدم أدائه بالكفر : (**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) آل عمران/ ٩٧ تغليظا على تارك الحج ، وذلك دليل المقت والسخط .

وفيه الدلالة على الاستغناء الكامل ، فكان ذلك دلالة على عظم السخط على من لم يحج ، وشدة الغضب عليه من الله الذي هو غني عن العالمين وعن عبادتهم .

ومن هنا كان اتمام الحج والعمرة بشرائطهما وفرائضهما وأركانهما : (**وأتموا الحج والعمرة لله**) البقرة/ ١٩٦ وقد فرض الحج آخر العبادات ، وكأنه تدريب عليها جميعا ، فيه ما في الصلاة من كونها عبادة روحية ومن الصبر والمشقة كما في الصوم ، وفيه إنفاق وبذل كالزكاة .

لقد هيأت الصلاة العبد للاتصال بالله والارتباط به ، والارتحال اليه يوميا خمس مرات فرضا ، والنفل والتطوع غير محدود ، وكان الصوم رحلة شهر ، والتطوع فيه كثير ، والزكاة غالبت في العبد الشح والحرص والطمع ، والصدقة والهبة والوصية زيادة أجر وزيادة قرب .

وجاء بعد رحلة الصوم بعد أن يكون المسلم قد انتقل إلى حالة من القرب والصفاء والاخلاص ، والمشاهدة ، وتخطى حدوده المادية ، وتغلب على نزواته وغرائزه اليومية شهرا كاملا ، ترك فيه متعه وملاذه طاعة لله وامتثالا لأمره ، وترك الزور وقول الزور .
وهاهو يدخل في عبادة أكبر يلتزم فيها بطاعات وسلوك وخلق لا رفث فيها ولا فسوق ، ولا مكان للصراع الدنيوي ، والظلم والحمق ، إنه يترك نفسه للفيوضات الإلهية والنفحات الربانية ، ويعرض نفسه وروحه وقلبه وجوارحه لهذه الفيوضات وتلك النفحات لتصفيه وتربيه وتزكيه ليخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

فإذا ما انتهى من رحلة دخل في رحلة أخرى اكثر ثراء ، استجابة وراء استجابة ، وطموحا بعد طموح ، يربى الاسلام فيها اتباعه على تذوق العبادة والطاعة ، وتأكيد صلاتهم بالجماعة ، والمجتمع عن طريق صلتهم بالله ، حتى تبقى هذه الصلة نقية كبسمة الفجر ، طاهرة كقطرة المزن ، وضيئة كجلوة النهار ، سامية سمو الحياة والسماء .
كان لابد لهذا المسلم أن تتسع دائرته ، وأن يغالب نوازعه ونزوعه ، وأن يتغلب على كل ما يربطه بالحياة والأحياء ، وشواغله وارتباطاته الآسرة ، قربى الى الله ، وقربا منه ، وتقربا اليه ، تربية لعقيدته ، وتزكية لنفسه ، فهو يفارق الأهل والوطن والأحباب والذكريات ، ويخلع نفسه من أهله وماله ، لارجاء له ، ولا أمل

إلا أن يجيب داعي الله وأن يلبي دعوته ، وهو يتحمل مشقات السفر ، ووعثاء الطريق ، ويكابد ويعاني من أجل غاية واحدة هي أن يشهد المشاهد المضيئة ، ويغسل أدرانه وذنوبه ، ويقف أمام الله في بيت الله خاشعا منيبا ، راضيا قريبا .

إنها رحلة أكبر وأشق ، ومرحلة أكثر وضاءة وسموا ، وتجربة أخصب وأصعب للتغلب على كل ما يغري ويشوق ، فيخلع ما تعود من ملابس وزينة ، وكأنه وهو يخلع الملابس والزينة ، يخلع نفسه من الزخرف الدنيوي .

ومنذ تعلق النية بالإحرام بالحج يبدأ المسلم في تصفية نفسه تصفية بعد تصفية ، لتهيئتها لمرحلة أكبر وأعظم ، وتجرد من شواغل الحياة وهمومها لتجرده من ثيابه ومتعه وشواغله ، فلا يلبس إلا ما يحفظ عورته ، ويصون سوأته ، لتتم المشاركة الأخوية في المظهر والملبس ، ويتحد في الإخاء والشعور ، وينسى كل انسان خاصته وحيثيته ليصبح فقط واحدا من ضيوف الله وما أكثرهم في إخاء رائع ، ومظهر للمؤاخاة فريد .

فدخول شوال يذكر المسلم بحرمتين ، حرمة مكانية:هي بيت الله الحرام ومشاهدة النور والتجرد لدخول حمى المولى في صفاء وروحانية ، وحرمة زمانية: هي أشهر الحج ، والحرمة المكانية دائرتها بيت الله الحرام، وتشمل البلد الحرام كله ، وتتسع لتشمل الانسان والحيوان حتى الشجر ، فكل ما في مكة ومن فيها آمن . يقول الرسول « إن مكة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، ولا يعضد بها شجرة » رواه البخاري .

ويقول ايضا عن مكة « لا يُختلى خلاها ولا يعضد شجرها » رواه البخاري والخلا بالقصر الكلأ الرطب وقال ايضا : « إن هذا بلد حرمه الله » قال تعالى : (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد**) المائدة/ ٩٧

(**يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم**) المائدة/ ٩٥

والحرمة الزمنية ميقاتها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والثلاثة الأخيرة من الأشهر الحرام ويكاد القرآن ينظر إلى هذه الأشهر على أنها هي الحج قال تعالى : (**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**) البقرة/ ١٩٧ .

ومغزى هذا التحريم تهيئة الجو المسلم وصفاؤه ، والعمل على إزالة كل أسباب الخلف والخصام وايجاد نوع من التفاهم وحسن الصلة ، واقرار الأمن والسلام .

وهذه الأشهر تغرس في القلوب عوامل الطمأنينة والأمن ، فالأشهر الحرم مقدسة في الاسلام لاقتل فيها ولا سفك دماء ، ولا ظلم ولا مظالم ، ولا جدال ولا خيانة

الإسلام يعالج النفس التي انفعلت بالشريعة

وتفاعلت معها يعالج فيها الظلم والتعدي والمعصية

ويتعود المسلم على أن يغير سلوكه الذي تعود عليه ، (**فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج**)
والرفث هو الجماع أو التعريض بذكره ، والفسوق اتيان جميع المعاصي ومنها سباب المسلم في الحرم والتنابز بالألقاب ، والظلم أو ارتكابه ، والجدال هو المراء والمخاصمة والسباب والمنازعة والغضب .
إنه تخلية وراء تخلية ، وتربية تتبع تربية .

● والاسلام يعالج النفس التي انفعلت بالشريعة وتفاعلت معها ، يعالج فيها الظلم والتعدي والمعصية ويروضها على أن تطلب الأمن لها ولغيرها ، وذلك بإعطاء نوع من الفسحة والراحة للحب والنبل والأريحية ، ونبذ الفرقة وأسباب الخصام والظلم والعصيان ، ليتعاون المسلم مع الناس ، ويتفاعل معهم بقلبه وروحه ، حتى يصيروا إلى الأمن والطمأنينة ، وتسود المحبة والألفة ويخلصوا إلى التعاون في بر ومرحمة وتقوى : (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) المائدة/ ٢

● وفي كل ركن من أركان الحج وفي كل واجب من واجباته مغزى .

ففي الإحرام معنى القصد إلى الله والارتباط به ، وقطع العهد معه على الهجرة والفرار إليه (**ففروا إلى الله**) ويتعلق بالإحرام مظهر مرئي: يتعلق بالتجرد وخلع النفس من مطالبها الدنيوية ، وكل ما يمنع منه الحاج كالجماع ودواعيه واكتساب السيئات ومخاصمة الرفقاء وعقد الزواج ، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر والتطيب والتعرض للصيد وغيرها .
ومظهر مسموع : وهو التلبية ، يهتف بها المسلم صاعدا هابطا ، وغاديا رائحا ، وعند ملاقاة الرفاق وفي التلبية معنى الالتزام بطاعة الله والامتثال له .

● وفي الطواف انجذاب القلب إلى **القطب الأكبر** ، ودورانه حول قدسيته دوران الهائم المحب حول بيت من يحب .

● والسعي تردد بين مِعْلَمَيْ الرحمة التماسا للعفو والمغفرة ، وتذكرا لمعان إنسانية إسلامية .
فالحاج أو المعتمر يستحضر في نفسه حالة السيدة هاجر أم العرب ، روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « جاء ابراهيم عليه السلام بهاجر وبابنها « اسماعيل » عليه السلام وهي ترضعه ، حتى

وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم ، فوضعهما تحتها ، وليس بمكة يومئذ من أحد ، وليس بها ماء ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم مضى ابراهيم منطلقا . فتبعته أم اسماعيل ، فقالت : ياابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟ وقالت له ذلك مرارا . فجعل لا يلتفت إليها ، فقالت : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذا لايضيعنا

وفي رواية : فقالت له : إلى من تتركنا ؟ قال : إلى الله ، فقالت : قد رضيت ، ثم رجعت . فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لايرونه ، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ،

رفع يديه وقال : (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) ابراهيم/ ٣٧ وقعدت أم اسماعيل تحت الدوحة ، ووضعت ابنها إلى جنبها وعلقت شنها تشرب منه وترضع ابنها ، حتى فني ما في شنها ، فانقطع درها ، واشتد جوع ابنها ، حتى نظرت إليه **يتشحط** ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فقامت على الصفا ، وهو أقرب جبل يليها ، ، ثم استقلت الوادي تنظر ، هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا ؟ فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي إنسان مجهود ، حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا . ففعلت ذلك سبع مرات .

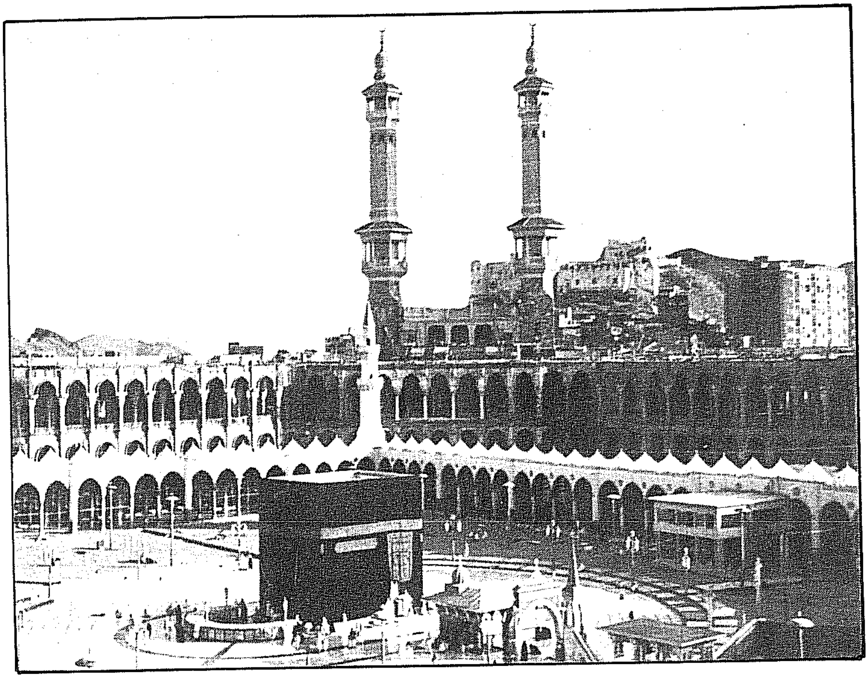
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فلذلك سعى الناس بينهما »

وفي الوقوف بعرفة امتلاء القلوب بخشية الله ، والمهج بالضراعة ، والألسنة بالدعاء ، ورفع الأيدي بالرجاء ، لقد أتم الله علينا نعمة الدين (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة ٣

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة ، فقال رجل : هن أفضل أم من عدتهن جهادا في سبيل الله ؟

قال : هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله ، ومامن يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول : سبحانه وتعالى : انظروا إلى عبادي ، جاءوني شعثا غبرا **ضاحين** ، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ، ولم يروا عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة» . رواه أبويعلي وابن خزيمة وابن حبان واللفظ له

« وما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة » رواه مالك والحاكم موصولا عن أبي الدرداء والوقوف بعرفة سنة



ابراهيم عن مربع الأنصاري قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم » رواه الترمذي وقال حديث حسن

وفي رمى الجمار اشراق القلوب على الأنوار العلوية وصدق العزيمة لله ، ونبذ كل عوامل الشر والإثم والنزعات الشيطانية ، واستحضار لمشهد انساني رائع ، روى البيهقي عن سالم ابن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما أتى ابراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض .

قال ابن عباس : « الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم تتبعون » رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال المنذري صحيح وقال أبو حامد الغزالي « وأما رمى الجمار فليقصد الرامي به الانقياد للأمر ، إظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للنفس والعقل في ذلك » والذبح رمز للتضحية وإراقة دم الرذيلة ، وحرص على بناء صرح الفضيلة ، وذكر الله على ما رزق من بهيمة الأنعام .

وهكذا الحج سلّم من الخير يفضي إلى سلّم ، ودرج في الترقي يصعد إلى درج ، حتى تصفوا النفس وتقرب قربا يصل إلى درجة التلاشي ، ويخرج الحاج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وذلك

لأن قصد البيت إلى التطهر والتحفظ موجب للصفح والغفران واسقاط الذنوب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم .

وكانت متابعة الحج والعمرة تنفي الفقر والذنوب يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » رواه النسائي والترمذي وصححه .

ولذا كان الحج من أفضل القربات وأزكى الأعمال، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » أخرجه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ للبخاري وعنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الأعمال عند الله إيمان لاشك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور » وذكر أبوهريرة « أن الحج المبرور يكفر خطايا تلك السنة »

والحج المبرور هو الحج الذي لايخالطه إثم .

ونفقة الحج بركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أمعر حاج قط » وقيل لجابر : ما الإمعار ؟ قال : الافتقار : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما نقص مال من صدقة » بل إن الصدقة تزكي المال : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم**) التوبة/١٠٣ (**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**) الروم/ ٣٩

وهكذا كل شيء يفعله الحاج له به أجر حتى شربة ماء زمزم . روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له » إن شربته تستشفي به شفاك ، وإن شربته يشبعك أشبعك الله به ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله » رواه الدارقطني . وأخرجه في المنتقى

وفي الحج فائدة جلى للمسلمين فهو مؤتمر سنوي كبير ، يلتقي فيه المسلمون من كل الألوان والأجناس والألسنة في ضيافة ربهم على صفاء ، في أروع آيات العالمية الاسلامية ، فيتعارفون ويتآلفون ويتباحثون في كل ماجد وما يجد .

وهذا المؤتمر صورة مصغرة ليوم القيامة ، فيتذكر الانسان ما سعى ، ويندم ويتوب ويفتح قلبه ليشرب من منابع الضياء ، ويطمئن على صورة الاسلام ومستقبله .

من معاني عيد الأضحى تذكير المسلمين بوحدتهم وأخوتهم

للشيخ/محمد الاباصيري

يوم عيد الاضحى يوم من الأيام المشهودة في الاسلام .. يقوم فيه حجاج بيت الله الحرام برمي جمرة العقبة ، تعبيرا عن هجرهم للشرور والآثام ، والتزامهم لطاعة الرحمن بعد أن أكرمهم الله بضيافته ، ومن عليهم في عرفات بمغفرته ورضوانه .. وفيه يذبحون الهدي والأضحية ، امتثالا لأمر الله ، وعلامة على صدق توجههم إليه ، ورغبة في ثواب إطعام الفقراء ، وعون أهل الحاجة من الضعفاء والمساكين .. وفيه يحلق الرجال من الحجاج رؤوسهم أو يقصرون شعرهم ، ويقصر النساء شعررءوسهن وبهذه الأعمال يحل للحجاج كل شيء كان محرما عليهم سوى الناحية الجنسية بين الزوجين .. وفي هذا اليوم ـ بعد اداء هذه الأعمال يقوم الحجاج بأداء آخر أركان الحج وهو (طواف الافاضة) .. وبأدائه يتحللون التحلل الأكبر الذي يبيح لهم ما كان محرما عليهم من الصلة الجنسية بين الزوج وزوجه .

هذا العيد يشمل ـ بالاضافة الى ما سبق ـ معاني جليلة ـ وإشارات للخير

عميقة ، وأبرز هذه المعاني والاشارات أمران لهما الأثر العظيم في بيان معالم الطريق المستقيم أمام أجيال الاسلام المتعاقبة إلى قيام الساعة .

أولهما ـ ما في هذا اليوم من الابتهاج بالطاعة وإتمام المناسك ، وشهود المنافع الدينية والدنيوية من حجاج بيت الله الحرام الذي رفع قواعده ابراهيم وأعانه في ذلك ولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام .. فهذا البيت علم الوحدة الاسلامية ، والأخوة الايمانية ، ورمز ارتباط القلوب والأرواح على الخير والهدى .. « والحجر الأسود » في هذا البيت الكريم نقطة التقاء المشاعر الانسانية ، والعواطف الاخوانية . فمن صافحه فكأنما يصافح إخوانه من بني الاسلام جميعا ، ومن قبله فكأنما يرسل اليهم على صفحته اخلاصه ومودته ووفاءه .

يقول الأفاكون : إن الكعبة والحجر الأسود من بقايا الوثنيات الجاهلية اعتمدها الاسلام وارتضاها ، وكذبوا ، فما جاء الاسلام إلا ليحطم الوثنية في كل صورها ، وليقضي على عبادة الأصنام .. وما مثل الكعبة والحجر الأسود إلا كالعَلَم تقيمه الدول رمزا لمجدها ، وشعارا لوطنها ، فتخفق له القلوب ، وتنعم برؤيته الأبصار ، لا لذاته ، ولكن لما يشير إليه من معنى عظيم وشعور كريم ، ولقد أراد الله الحكيم العليم أن تكون الكعبة هكذا علما مركوزا على الأرض ، تتجسم به الوحدة الاسلامية ، ويرمز إلى الأخوة الايمانية ، واختار الله ابراهيم » وهو موضع التقدير والتكريم من أهل الأديان السماوية » لإنفاذ تلك الارادة الالهية ، فصدع بأمر الله ، واستجاب لنداء مولاه . وسأله ـ بعد رفع قواعد البيت ـ أن يتقبل عمله ، وأن يبارك له فيما أولاه : (**وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم**) البقرة/١٢٧ و١٢٨

وباختيار الله لابراهيم بانيا للبيت الحرام قطع على الأفاكين حبل الجدل وتشقيق الكلام ، لأن ابراهيم هو محطم الأصنام .

لهذا كان وضعا سليما كل السلامة أن يكون اليوم الذي تتم فيه مناسك الحج بما أشارت من ذكريات ، وما حققت من مبادىء يوم عيد للمسلمين ، يتبادلون فيه السرور والبهجة ، والتعاطف والمحبة ، والتراحم والمودة ، شكرا لله على ما أولاهم من نعمة ، وما أفاض عليهم من فضله ، وما رسم لهم من هد يته .

أما الأمر الثاني في « عيد النحر » فهو أن هذا العيد يذكر المسلمين عامة بمعاني التضحية والفداء في سبيل مرضاة الله ، وبدور الايمان القوى في نجاح صاحبه حين يمتحن ، وصبره حين يبتلى .. فقد امتحن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذبْح ولده اسماعيل قربانا لله ، فأسلَم ابراهيم إرادته لمولاه وأسلم الولد أمره لله ، وكان صبرهما

وانقيادهما ـ مع فداحة الخطب ـ أبرز علامات القوة في الايمان ، وأصدق امارات النجاح في أقسى امتحان .

فلما نجحا من الله بالفداء من المال ، ليكون في ذلك تعليم لكل من في عصر ابراهيم ، ولكل من يأتي بعده ، بأن المال يجب أن يوضع دائما موضع الفداء للمثل العليا ، والقيم الكبرى ، حتى تظل هذه المثل وتلك القيم تظلل الناس برحمتها وعدالتها وإنسانيتها : (**فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن ياإبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين**) الصافات/ ١٠٢ ـ ١١٠

إن هذه المعاني الجليلة تدعو المسلمين أن يترابطوا على الايمان الخالص من شوائب الشرك ، ومنازع النفاق ، وعلى العمل الصالح الذي بينه الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ، وأن يكون سرورهم دائما مرتبطا بما يقدمون من خير فإن لهم بهذا الخير عند الله أجرا عظيما : (**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا**) المزمل/ ٢٠ .

إن الأمة الاسلامية يوم أن تسلم وجهها لله بصدق واخلاص ، وتهتدي في جميع شؤونها بما شرع ، وتقيم حياتها على العقيدة الحقة ، والعبادة الصحيحة ، والمعاملة السليمة ، والجهاد الصادق ، وتترابط فيها القلوب على المودة الخالصة ، والتعاون الوثيق على الخير .. يوم أن تكون الأمة الاسلامية كذلك يكون للأعياد رونقها وبهاؤها وتكون الأمة جديرة بعون الله لها في دنياها ، بالتمكين والعزة والأمن ، وفي آخرتها بنعيم الجنة والنظر الى وجه الله الكريم .

روى مسلم عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل أهل الجنة نودوا يأهل الجنة إن لكم موعدا عند الله لم تروه ، فقالوا : وما هو ألم يبيض وجوهنا ويخرجنا من النار ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر اليه . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى : (**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولاذلة اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**) يونس/ ٢٦

على هامش حجية الإجماع

٢

للأستاذ الدكتور/ محمد فوزي فيض الله

وإذ فرغنا من شبهات منكري الاجماع ، نشير إلى أهم حجج مثبتيه ، وذلك فيما يلي :

١ـ قوله تعالى : « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** » **النساء/ ١١٥**

فإذا أجمع المؤمنون من أهل العلم ، على حكم في قضية ، فمن خالفهم فقد شاقهم ، واتبع غير سبيلهم ، وتعرض لهذا الوعيد .

وأصل هذا الدليل للامام الشافعي ، الذي توصل إليه ـ كما يقول السبكي في قصة طريفة ـ بعد قراءته للقرآن الكريم عدة مرات .

واستدل به الزمخشري ، وقرر « أن الاجماع حجة لاتجوز مخالفتها كما لاتجوز مخالفة الكتاب

والسنة ؛ لأن الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين ، وبين مشاقة الرسول ، في الشرط ، وجعل جزاءه الوعيد الشديد ، فكان اتباعهم واجبا ، كموالاة الرسول - صلى الله عليه وسلم »

٢- واستدل للمثبتين أيضا بقوله تعالى : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) النساء/٥٩ فقرر النيسابوري تبعا للامام الرازي في هذه الآية ، أن المراد بأولي الأمر ، أهل الحل والعقد ، وأصحاب الاعتبار والآراء ، وأنهم إذا أجمعوا على أمر ، وجبت طاعتهم ، وهم معصومون في هذا الاجماع ، ولذلك أطلق الأمر بطاعتهم ؛ والمعصوم ليس بعضا ولا طائفة ، بل مجموع أولي الأمر ، وهم أهل الحل والعقد من الأمة ؛ وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة .

وليت شعري ! كيف تأخذ أعرق الدول ديمقراطية (وكفرا) في عصرنا برأي الأكثرية ، المطلقة أو النسبية ، وتعتبره حكما وقانونا ودستورا ؛ ويتشكك المسلمون في العمل بالاجماع ، الذي يقره أهل الحل والعقد ، والعلم والدين ، والخيرة العدول من المسلمين ؟

٣- وفي السنة أحاديث كثيرة ، هي أقرب الطرق - كما يقول الآمدي - في إثبات كون الاجماع حجة قاطعة ، بروايات مختلفة الألفاظ ، متفقة المعنى ، في الدلالة على عصمة مجموع هذه الأمة ، عن الخطأ والضلالة ، كهذه الأحاديث :

« أمتي لاتجتمع على الخطأ »
« أمتي لاتجتمع على الضلالة »
« لم يكن الله بالذي يجمع أمتي على الضلالة »
« لم يكن الله ليجمع أمتي على الخطأ »
« سألت الله أن لا يجمع أمتي على الضلالة فأعطانيه »
« ماراه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن »
« يد الله على الجماعة »
« من سره بحبوحة الجنة ، فليلزم الجماعة ، .. وإن الشيطان مع الفذ ..»
« من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية »
« من خرج عن الجماعة ، وفارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه »
« عليكم بالسواد الأعظم » .

في أحاديث كثيرة ، رواها الامام أحمد وأصحاب السنن والترمذي ، وآخرون ؛ وهي مشهورة في الاستدلال بها عند أهل العلم ، معمول بها ، لا ينكرها منكر ؛ لأنها متواترة على معنى واحد مقطوع به ، وهو عصمة هذه الأمة فيما تجتمع عليه من حكم ، وأن الاجماع من أصول الأدلة ، ومصادر التشريع الاسلامي .
ولهذا لم يخالف في حجيته الأئمة الموثوقون ، وعدوه في المصادر الأصلية ، في الاستنباط ، وألحقوه بالكتاب والسنة ، بل قال الشافعي في رسالته : « والاجماع أكبر من الخبر المفرد » ولهذا يقدم عليه عند

التعارض .

ذلك أنه لابد للاجماع في ذاته ، من دليل يستند إليه ـ كما يقول أهل الأصول ـ لأن القول في الدين من غير دلالة ولا إمارة ، خطأ وتشه وهوى ؛ ولكن لايشترط لصحته ذكر الدليل معه ، إذ لا يعقل أن تجتمع كلمة الفقهاء الموثوق بدينهم عامة ، بغير دليل ، من قرآن أو سنة أو قياس ، لكن لايجب في اعتبار الاجماع اقترانه بدليله .

وحجيته مسلم بها ، سواء أكان صريحا قوليا ، أم كان ضمنيا سكوتيا . ومن أمثلته التي يطرحها الأصوليون والفقهاء ، قديما وحديثا :

١ـ توريث الجد نصيب الأب عند عدم الأب .

٢ـ وحجب بني الأعيان والعلات (الاخوة الأشقاء والاخوةلأب) بالأب

٣ـ وتجويز عقد الاستصناع ، مع أنه بيع معدوم ، لكن وقع الاجماع على صحته للحاجة إليه .

٤ـ وإيجاب نفقة الأبوين المعسرين على الولد الموسر ، هو بالاجماع ، كما نقله الشوكاني عن البحر ، وذكر له أصولا من الكتاب والسنة .

٥ـ وكذا الاجماع على عدم وجوب الكيل فيما يباع جزافا ، واستثناؤه من شرط الكيل ، أخذا من معنى النص ، كما يقول المحلي ، أو من دليل آخر كما يقول صاحب الجمل من الشافعية في حاشيته .

٦ـ وكذا حوالة الدين ، واستثناؤها من النهي عن بيع الكالىء بالكالىء ، إجماع ، صرح به الشافعية وغيرهم .

٧ـ وكذا بيع السلعة إلى أجل بثمن أكثر من الثمن النقدي ، أفتى بجوازه الفقهاء المعاصرون ؛ وقال فيه فقيه الخليج الشيخ ابن باز : إن هذه المعاملة لابأس بها ، ولم يزل المسلمون يستعملون مثل هذه المعاملة ، فكان كالاجماع منهم على جوازها . وشيخ الاسلام في الفتاوى ينص على أنه إجماع ، ويستظهر له بعمومات الكتاب والسنة .

واعتاد الفقهاء أن يطلقوا الاجماع ، بدون تفرقة بين القولي والفعلي ، ولا بين القطعي و الظني أو السكوتي .

وإن كان الشافعية والمالكية ـ على الجملة ـ لا يرون السكوتي ، لاحتمال أن يكون السكوت لعدم الاجتهاد ، أو لانعدام الرأي ، أو للتوقف ، لتعارض الأدلة .

لكن الحنفية والحنبلية ، يعملون بالسكوتي ؛ إذ يرون أن العلم والاجتهاد ، من أهل التقى والبصر ، لايسكتون عن قولة الحق ، مهما يكن من الأمر ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم . فانبغى أن يكون السكوت عن الحكم المقرر ،من غير إنكار ، ظاهرا في الموافقة ؛ ويبعد ـ في العادة ـ سكوت الكل ، مع اعتقاد المخالفة ؛ فكان إجماعا ، لكنه ظني ؛ والعمل به ليس

بأقل من العمل بظواهر الأخبار والأقيسة .

والاحتمالات المذكورة في السكوتي ، وغيرها ، خلاف الظاهر المعروف عن الأئمة ، من الجرأة في الصدع بالحق ، والدفاع عن الشرع .

وكما تتصور هذه الاحتمالات في الاجماع ، تتصور احتمالات أخرى في أخبار الآحاد : كاحتمالات غفلة الصحابي ، ونسيانه ، وخطئه في التعبير عن المعنى الأصلي ؛ وكلها احتمالات مهدرة عند أهل الحديث ، فكذلك هذه ؛ وليس لكل احتمال وزن أو حظ من نظر .

وقد روي ، في الدفاع عن الحق ، أن معاذا قال لعمر - رضي الله عنهما - لما هم أن يجلد الحامل : إن كان لك سبيل عليها ، فلم يجعل الله لك سبيلا على ما في بطنها ؛ فقال عمر : لولا معاذ لهلك عمر .

ولما هم أن يحدد المهور ، تصدت له العجوز ، وقالت : أني لك هذا ، وقد قال الله تعالى : (**وآتيتم إحداهن قنطارا**) ؟ فقال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر ؛ كل أحد أفقه من عمر .

إن الاجماع ، قطعيا كان أو ظنيا ، يمثل الخط العريض ، والمنهاج السوي الواضح ، لأئمة الفقه والاجتهاد : فهو يطمئن الباحث ، ويؤيد وجهة النظر ، ويبعث على الاستقرار في الفتاوى والأحكام ، ويصرف الجرءاء عن التمجهد والاستهتار بجهود أئمة السلف ، وتمزيق وحدة الصف ، وبعثرة جهود الخلف .

إن الحكم الثابت بالاجماع ، يبعث على العمل به في قوة واطمئنان ، لأنه لايمكن أن يكون إجماع من علماء هذه الأمة الأتقياء ، على غير نص من قرآن أو سنة - كما يقول الآمدي - ونص الشافعي في رسالته « لايمكن أن يجمعوا على خلاف سنة »

ويقول إمام الحرمين في برهانه :

« وجدنا العصر الماضية ، والأمم المنقرضة ، متفقة على تبكيت من يخالف إجماع العلماء ، علماء الدهر ؛ فلم يزالوا ينسبون المخالف إلى المروق ، والمحادة والعقوق ؛ ولا يعدون ذلك أمرا هينا ، بل يرون الاجتراء على مخالفة العلماء ضلالا بينا » .

والحق أن إجماع العلماء ؛ ليس حجة لعينه ، بل لاستناده قطعا إلى حجة . والدليل عليه هو : أن قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه - في نفسه ليس بحجة ، ولكنه مشعر بتبليغ قول الله تعالى حقا وصدقا ؛ وهذا هو المقصود - كما يقول الجويني - وليس وراء الله للمرء مذهب .

وما أعظم قول الامام الشافعي في هذا ؛ وهو عالم قريش ، الذي ملأ طباق الأرض علما :

« ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين ، فقد لزم جماعتهم ؛ ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين ، فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها ،وإنما تكون الغفلة في الفرقة ؛ فأما الجماعة ، فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا

قياس ، إن شاء الله تعالى »

ومن هنا نرى أن ما نقل عن الامام أحمد رحمه الله تعالى - من أنه قال : « من ادعى الاجماع فهو كاذب » محمول - كما هو واضح من كامل نصه المتقدم - على قول القائل : « لاأعلم فيه خلافا » فهذا ليس إجماعا عند العلماء ، ولا هو الاجماع موضوع هذا البحث ، ولا يصح أن يسمى إجماعا .

ومع هذا ، فقد كان أحمد يتمسك بمثل هذا الذي لايعلم فيه خلاف ، ويعمل به ، ويقدمه على القياس ، وإن كان لايسميه إجماعا ، فكيف لا يعمل بالاجماع ؟

وكتب الحنبلية ، والمغنى منها على التخصيص ، تغص بالاجماع ، وبقوله : « لا أعلم فيه خلافا » فكيف يخالف الحنبليون إمامهم ، وهم يكتبون مذهبه ، وكيف يكذب هو ماهم منغمسون فيه وممتزجون به ؟

وإن أصول أحمد هي أصول شيخه الامام الشافعي ، وقواعده الأولى في الاجتهاد ، لاتخرج عن قواعد شيخه ، واضع الأصول ، ومقرر الاجماع ، فكيف يخالفه في الأصول ، وهو الذي يلتقي معه غالبا في الفروع .

وقد لبث الامام أحمد ثلاثين سنة يدعو لشيخه عقب الصلوات ، يقول : اللهم اغفر لي ولوالدي ، ولمحمد بن إدريس الشافعي .

ويقول لولده عبدالله ، لما سأله عن كثرة دعائه للشافعي : « يابني ! كان الشافعي كالشمس للدنيا ، والعافية للبدن ، فهل ترى لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض » ؟

بل إن المعروف عن الامام أحمد ، أنه كان يعمل بالاجماع ؛ فقد ثبت عنه قوله : أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة ، يعني قوله تعالى : (**وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**) .

وإذن ، فلا بد أن يحمل قوله على ماذكرنا ؛ وإذا عمم فلا بد أنه رجع عنه ؛ أو كما قال ابن الحاجب الأصولي : إنه كناية عن قلة وقوعه .

وقد اشتهرت إجماعات ابن المنذر ؛ وكتابه في الاجماع ، لم يصنف مثله ؛ كما يقول الثقات والمترجمون له ، فإنه كما قال النووي : « ابن المنذر النيسابوري ، المجمع على إمامته وجلالته ، ووفور علمه ، وجمعه بين التمكن في علم الحديث والفقه ، وله المصنفات النافعة ، في الاجماع ، والخلاف ، وبيان مذاهب العلماء »

نسأل المولى جل وعز - أن يهدينا سواء السبيل ، ويوفقنا دائما لاتباع الأئمة من السلف المجتهدين ، والتزام إجماع المسلمين .

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، سيدنا ومولانا محمد ، وآله وصحبه .

الخدمة الأساسية المطلوبة للسنة النبوية

للدكتور / محمد شوقي الفنجري

اصطلاح السنة :

السنة لغة هي الطريقة والسيرة حسنة أو قبيحة ، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم (من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من أوزارهم شيء) صحيح مسلم .

وفي الاصطلاح الشرعي هي كل ما أثر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير . أما القول فهي أحاديثه عليه الصلاة والسلام التي قالها في مختلف الاغراض والمناسبات كقوله « لا ضرر ولا ضرار » متفق عليه ، وقوله (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لك امرىء ما نوى) ـ رواه الشيخان .

وقوله « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتهم ؟ افشوا السلام بينكم» ـ صحيح مسلم .
وقوله « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله إلى خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » صحيح مسلم .
وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها ، وكيفية أدائه مناسك الحج .. الخ .

وأما التقرير فهو ما أقره عليه الصلاة والسلام مما صدر عن بعض أصحابه من أفعال و أقوال : سواء بسكوته وعدم إنكاره ، أو بموافقته وإظهار تأييده . فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار كأنه صدر عن الرسول ومن قبيل ذلك إقراره في الأعياد على مثل غناء الجاريتين ، ومثل لعب الحبشة بالحراب في المسجد .

منزلة السنة في الاسلام :

والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي .ويجب العمل بها لقوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**) النساء/ ٥٩ .
والسنة جاءت شارحة مبينة للقرآن . فضلا عن أن القرآن مقطوع به جملة وتفصيلا ، بخلاف السنة فمقطوع بها على الجملة لا على التفصيل .
والسنة مع القرآن على وجهين :
أولهما : بيان وتفسير ما جاء مجملا في القرآن كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها ، وتحديد نصاب الزكاة ، وكيفية أداء مناسك الحج ...الخ .
ثانيهما : إضافة أحكام جديدة لم يرد بها نص من القرآن كإثبات الشفعة ، وجواز خيار الشرط ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتوريث الجدة ...الخ .

تدوين السنة :

أ ـ في عهد الرسول :
في أول عهد الاسلام كان الرسول صلى الله عليه السلام ينهى عن كتابة الحديث مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن ، فكان يقول « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » ـ صحيح مسلم . حتى إذا شاع القرآن

بين المسلمين وأصبحوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار ويميزونه عن الحديث ، سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث . من ذلك ما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال للرسول : يارسول الله إني أسمع منك الشيء فأكتبه ، قال : نعم قال عبدالله : في الغضب والرضا ، قال عليه الصلاة والسلام « نعم فإني لا أقول إلا حقا » سنن أبي داود . ولذلك فقد عرفت في عهد الرسول مدونات حديثية اخرجها بعض الصحابة كابن عباس ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبدالله الأنصاري وكان أشهرها الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو ضمت ألف حديث ، وقد سماها كذلك بقوله (هذه الصادقة فيها ما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه فيها أحد) . هذا فضلا عن أنه كان بين الرسول صلى الله عليه وسلم وكثير من بطون العرب وطوائف اليهود والنصارى وغيرهم ، كتب ومعاهدات مدونة . كما كان الرسول يكتب إلى أمرائه وعماله وقواد جيوشه ، وكذا إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة ، فيما يتعلق بالدعوة إلى الاسلام وبيان أحكامه .

غير أن هذه المدونات كانت قليلة ومحدودة الأحاديث ، إذ كان الصحابة يؤثرون حفظ الحديث عن كتابته تثبيتا لأنفسهم ، وكما عبر أنس بن مالك (كنا نكون عند النبي فنسمع منه الحديث ، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه) .

ب - في عهد الصحابة والخلفاء الراشدين :

كان همهم الأول ، المحافظة على القرآن حيث جمع في عهد الصديق ، ونسخ في عهد عثمان وبعث به إلى الآفاق . فلم يحرصوا على تدوين السنة خشية أن يشغل المسلمون بكتابتها ويدعوا القرآن ، وهو المصدر الأساسي للتشريع الاسلامي . لا سيما وقد اتفق رأي الصحابةحينئذ على أنه لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث إلا بعد قراءة القرآن وحفظه كله أو أكثره ، حتى روي أن عمر بن الخطاب فكر في تدوين السنة غير أنه عدل بقوله (إني كنت اريد أن اكتب السنن ، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، (وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا) .

ورغم ذلك فقد ثبت عن أبي بكر كتابة شيء من السنة ، وكذلك عن عمر بن الخطاب ، وذلك حين أمنوا حفظ القرآن . إلا أن ما دون في عهدهم من السنة ، كان أيضا محدودا وذلك لشدة ورعهم وتقواهم ودقتهم في الرواية عن الرسول (فالذي يحدث إنما يدخل بين الله وبين عباده) . فكانوا لا يروون الحديث إلا عند الحاجة ،

كما أنهم حين يروون الحديث كانوا يتحرون الدقة ، وهذا ما يفسر لنا رفض عمر رواية للصحابي أبي موسى الاشعري إلا بعد أن أيده فيها صحابي آخر قائلا له (أما إني لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

جـ ـ في عهد التابعين :

عزف التابعون كالصحابة عن كتابة الحديث في كراريس خشية أن يشتبه بالمصاحف ولأنهم مثلهم كانوا يفضلون الحفاظ على الحديث بالرواية لا الكتابة، باعتبار أن في الكتابة إضعافا للذاكرة وانصرافا عن العمل بها مرددين قولهم (لا تكتبو فتتكلوا) ، ذاكرين أن أهل الحديث هم الذين يحفظونه بذاكرتهم فيكون جزءا من حديث أنفسهم وذكر قلوبهم وضابط سلوكهم ، وذلك لأن الحفظ لا الكتابة هو سبيل التفقه والخشية حتى أثر عنهم (استعن بحفظ القرآن والحديث للعمل به) ، وانه (ليس العلم ما جمع ودون ، ولكن العلم ما حفظ ووعي) . وكانوا يفخرون بحفظ الحديث ويقول الواحد منهم (ما كتبت حديثا قط) ، وينقل عن عامر الشعبي (١٧ ـ ١٠٣ هـ) عبارته المشهورة ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا سمعت من رجل حديثا فأردت أن يعيده علي) . وقد عبر عن هذا الأسلوب مؤيدا الامام الأوازعي (المتوفى سنة ١٥٧هـ) بقوله (كان هذا العلم ـ يعني الحديث ـ شيئاً شريفا إذا كان من أفواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه ، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله) وقد ازدادت كراهية التابعين للكتابة ، عندما اشتهرت آراؤهم الشخصية ، فخافوا أن يدونها طلابهم مع الحديث فيدخله الالتباس .

ورغم ذلك فقد أثر عن بعض التابعين مدونات حديثية أشهرها الصحيفة الصيحيحة لهمام بن منبه (٤٠ ـ ١٣١ هـ) وهي تضم ١٣٨ حديثا نقلا عن الصحابي أبي هريرة ، وقد أسماها الصحيحة على مثال الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص . وقد نقلها بتمامها الامام أحمد في مسنده ، كما نقل الامام البخاري عددا كبيرا من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى .

د ـ وفي عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ) بدأ التدوين الرسمي للحديث . وقد عبر عن ذلك ابن شهاب الزهري بقوله (أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفترا دفترا ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا)

وقد كان هذا التدوين الرسمي لأول مرة لسببين :

* أولهما : انتشار الاسلام واتساع رقعته وما استتبعه من تفرق الصحابة والتابعين ومجالس العلم ، وهو ما عبر عنه الخليفة عمر بن عبدالعزيز في كتبه إلى الأمصار وبخاصة أهل المدينة (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله)
* ثانيهما : ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية ، وهو ما عبر عنه ابن شهاب الزهري بقوله (لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثا ، ولا أذنت في كتابته)

وقد أعقب ذلك اهتمام العلماء بجمع الأحاديث والتدقيق في تحقيقها حتى روي عن أبي العالية قوله (كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم) . وكانوا يتحققون من الرواية فلا يكتفون بالصلاح والأمانة ، بل يشترطون الحفظ والضبط والاتقان ، ويتشددون في السؤال عن الراوي وسلوكه وأحواله ، حتى يقال لهم أتريدون أن تتزوجوه ، وذلك شعورا منهم بقدر المسئولية وهو ما عبروا عنه بقولهم (الحديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم) .

وقد أسفر القرن الهجري الثاني عن ظهور مدونات حديثية في مختلف بلدان العالم الاسلامي ، مرتبة أسانيدها في أبواب مع فتاوي الصحابة والتابعين . ومن قبيل ذلك موطأ مالك في المدينة ، ومصنفات سفيان الثوري بالكوفة ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام ، وعبدالله بن المبارك بخراسان ...الخ .

علوم السنة :

ولم يمض القرن الثالث الهجري إلا وقد ظهرت المدونات المستقلة في الحديث سواء من حيث الرواية (أي إخراج الأحاديث بأسانيدها) ، أو من حيث الدراية (أي تحقيق الأحاديث من حيث السند ومن حيث المتن) .

ويعتبر هذا القرن هو العصر الذهبي لخدمة السنة ، حيث وجدنا جهابذة أفذاذا وعلماء عمالقة ، أصحاب طاقات ضخمة ، يقفون حياتهم كلها على طلب السنة والرحلة من أجل جمعها وتحقيقها . فعرفت الكتب الستة المشهورة وهي .

١ ـ صحيح البخاري ، وقد أمضى في إعداده ستة عشر عاما ، سمع خلالها من نحو ألف شيخ وجمع نحو ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف حديث ، أخرج منها بعد التحقيق الدقيق بضوابط شديدة التزمها ، نحو ٤٦٠٠ أربعة آلاف وستمائة حديث غير المكرر ونحو ٩١٠٠ تسعة آلاف ومائة حديث بالمكرر واختلاف الروايات .

٢ ـ وصحيح مسلم ، تضمن بغير المكرر نحو ٤٠٠٠ أربعة آلاف حديث صحيح ، وبالمكرر نحو ٧٣٠٠ سبعة آلاف وثلاثمائة حديث ، أخرجها بعد التحقيق من بين ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف حديث مسموعة متحريا في الرجال والمتون .

٣ ـ سنن أبي داود تضمنت نحو ٤٨٠٠ أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، لم يقتصر فيه على إخراج الصحيح فقط بل منه الصحيح والحسن وما دون ذلك اختارها من بين ٥٠٠,٠٠٠ خمسمائة ألف حديث .

٤ ـ سنن النسائي ، وهي في مرتبة سنن أبي داود وأقل السنن حديثا ضعيفا .

٥ ـ سنن الترمذي ، ويعتبر من أجمع كتب الحديث إذ شمل الصحيح والحسن والضعيف كما ذكر المنكر وبين وجه إنكاره .

٦ ـ سنن ابن ماجه وقد ضمه العلماء إلى الكتب الستة لكثرة زياداته واشتماله على أحاديث لم تخرج في الصحيحين والسنن .

وقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء الذين جاءوا بعدهم . فعرفت في مجال رواية الحديث الجوامع ، والمسانيد ، والسنن ، والمستدركات ، والمستخرجات ، والمعاجم ، والفهارس ...الخ .

وعرفت في مجال تحقيق الحديث علوم الجرح والتعديل ، وعلم تاريخ الرواة ، وعلم أصول الحديث ، وعلم علل الحديث ، وعلم أسباب ورود الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ من الحديث ...الخ ، حتى لقد أثر عن علماء الحديث قولهم (إن علوم الحديث تشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة ، كل نوع منها علم مستقل ، لو أنفق الطالب فيه عمره ما أدرك نهايته)

الموقف اليوم :

نخلص مما سبق أن السنة باعتبارها المصدر التشريعي الثاني للاسلام ، قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الأجيال سواء من حيث الرواية أو من حيث الدراية . فقد ثبت لنا أن جانبا من الحديث قد دون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبإذنه ، ثم دون أكثره في عهد الصحابة والتابعين . ثم تضافرت بعد ذلك جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث رواية ودراية ، حتى نشأت حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ مثلها علم من العلوم .

إلا أن أكثر هذه المؤلفات والتي تعدو الآلاف قد جعلت مهمة الباحث اليوم جد عسيرة . ويزيد الأمر صعوبة أن من الأحاديث ما صحت متونة ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلمت من الطعن روايته . كما

أنه في مجالات المعاملات مازال يختلط الأمر بين ما قاله الرسول اجتهادا خاصا كالنهي عن تأبير النخل والفصل في الخصومات ، وبين ما قاله رأيا وإرشادا على سبيل الندب لا للتشريع والوجوب وبين ما قاله تشريعا ملزما وهو الكثير الغالب ، وهل هو تشريع خاص مرهون بظروف معينة أم هو تشريع عام يلتزم به جميع المسلمين في جميع العصور والأمكنة ؟

إنه في مجال الوقوف على السنة ، يشير جمهور العلماء بالاكتفاء بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) . ولكن من المتفق عليه أن الصحيحين لا يحويان كل الأحاديث الصحيحة ، فإن في دواوين السنة العديدة الكثير من الصحاح التي لم ترد بصحيح البخاري أو مسلم .

لقد وضع المستشرق فنسنك بالانجليزية مؤلفه المشهور (مفتاح كنوز السنة) ، ونقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ، وذلك للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب أربعة عشر إماما في السنة وهم البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومالك ، وأحمد بن حنبل ، والدارمي ، وزيد بن علي ، وأبو داود الطيالسي ، وابن سعد ، وابن هشام ، والواقدي . وقد كتب السيد رشيد رضا في مقدمة ترجمته (لو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر عليّ أكثر من نصف عمري الذي انفقته في المراجعة) . كما أعقبه فريق من المستشرقين بوضع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ، جمعوا فيه كافة الأحاديث النبوية التي وردت بمختلف كتب السنة المعتمدة ، ورتبوها حسب الحروف الأبجدية مما يسهل الرجوع إلى أي حديث بمصادره متى عرف أحد ألفاظه ، وهو عمل جليل كان أولى أن يقوم بمثله جماعة من العلماء المسلمين .

وأيا كان الأمر ، فإن السلف أحسن الله إليهم ، قد قاموا بخدمة السنة وتركوا لنا تراثا ضخما غزيرا يتمثل في ألوف المجلدات سواء في مجال الرواية أو مجال الدراية . والمطلوب اليوم الاستفادة من هذا التراث بتيسيره لكل طالب .

وخلاصة القول أننا نحتاج اليوم إلى صحيح جامع مانع ، يجمع كافة الأحاديث الصحيحة مما لم ترد بالصحيحين .

خاتمة وتلخيص :

إن القضية كما عانيتها كباحث في الاقتصاد الاسلامي . ويعانيها كل باحث في الجوانب الاسلامية الأخرى المتعددة تتلخص فيما يلي :

اولا : أن صحيحي البخاري ومسلم وهما المرجعان الاساسيان للسنة النبوية لا يحويان كافة الأحاديث الصحيحة بل لابد من الرجوع إلى مدونات السنة الأخرى من السنن ، والمسانيد ، والمستدركات ، والمستخرجات ،

والمعاجم ...الخ .
ثانيا : إن ما اوردته مختلف مدونات السنة ليس بصحيح كله . وكم من المرات التي يستند فيها أحدنا إلى حديث بسنن أبي داود أو النسائي أو غيره من أئمة الحديث ، فينبري له أحد علماء الدين ليضعفه أو ليكذبه .
إن الخلاف القائم بين المسلمين في مسائل جوهرية أحيانا وثانوية أحيانا أخرى ، هو بسبب اختلافهم حول الأخذ أو عدم الأخذ ببعض الأحاديث النبوية .
ثالثا : إن السنة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي . قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الاجيال سواء من حيث الرواية « السند » أم من حيث الدراية « المتن » ، حتى نشأت حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ بمثلها علم من العلوم .
إلا أن كثرة هذه المؤلفات التي تعدوالآن الآلاف ، قد جعلت مهمة الباحث الاسلامي المتخصص في غير مجال السنة ، جدُّ عسيرة . ويزيد الأمر صعوبة أن من الأحاديث ما صحت متونه ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلمت من الطعن روايته .

رابعا : أننا لم نبذل جهدا كافيا في مجال تيسير الرجوع إلى كنوز السنة ، وذلك بفهرستها وتبويبها في تقسيمات علمية عصرية سواء بحسب الموضوعات أو بحسب الحروف الأبجدية ، مع إقرانها بشروح مبسطة متفق عليها ، وأخرى مفصلة تعرض مختلف الاجتهادات .

خامسا : إن ثمة أمرا جوهريا لم يتم حتى الآن رغم أهميته القصوى ، وهو ترقيم الأحاديث النبوية بحيث يصير لكل منها رقم تعرف به شأن الآيات القرآنية ، وذلك تسهيلا للاستفادة والرجوع إليها بيسر .
ومن المعلوم أن مثل ذلك لا يتم إلا بعد الاتفاق على كافة الأحاديث الصحيحة سواء من حيث الرواية أو من حيث الدراية .

سادسا : إن إعداد مرجع جامع مانع للسنة النبوية على الوجه الذي أطرحه بمختلف أبعاده وضروبه لايمكن أن يقوم به فرد ، وإنما يوكل إلى لجنة تشكل من أئمة الحديث في العالم الاسلامي ، توضع تحت تصرفها كافة الامكانيات المادية والمعنوية .
حقا لقد خدمت السنة النبوية في مختلف العصور ، وبذل في سبيلها أجل وأضنى الجهود . ولكنها اليوم تحتاج إلى خدمة أخرى أجل ، هي جماع ما سبق بذله من جهود ، وهي في المحصلة اقتطاف ثمرة هذا التراث الخالد العظيم وتيسير الرجوع إليه للخاصة والعامة .
فهل من مجيب ؟؟

الرحمة

جوهر الرسالة السماوية

للدكتور/ احمد عمر هاشم

من أبرز ملامح حياة المسلم ، الرحمة ، فهي جوهر الرسالة السماوية وهي من صفات الله سبحانه وتعالى : فهو الرحمن الرحيم ، وبالرحمة نزل الدستور السماوي : (**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**) الاسراء/٨٢

ومن أجلها أرسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وفيها يتركز هدف رسالته ومقصد دعوته قال الله تعالى : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الانبياء ١٠٧ وهي السمة المميزة للمسلمين فيما بينهم ، فهم متراحمون ، يعطف بعضهم على بعض ويواسي كل منهم أخاه ، فمشاعرهم متلاقية ، وأحاسيسهم تنبض بالتعاون والتساند والتعاطف والتآلف ، لا مكان للقسوة بين قلوبهم ، ولا تظهر الشدة أو الغلظة في محيطهم الا مع أعدائهم من الكفار ، وفي ميدان الجهاد في سبيل الله ، قال سبحانه (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح/ ٢٩

ولم تفارق الرحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في لحظة من اللحظات بل كانت طبيعته وفطرته ، حتى مع المشركين من قومه ، فلم يَدْعُ عليهم بل قال : اللهم اهْدِ قومي فإنهم لايعلمون ، وقيل يارسول الله : ادْعُ على المشركين ، قال : «إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » رواه مسلم

ويصفه القرآن الكريم بالرأفة الواسعة ، والرحمة الهائلة التي تحيط بالمؤمنين : (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**) التوبة/١٢٨ والرحماء من عباد الله ، هم موطن الأمل للناس ، ومعقد الرجاء لهم ، وحيث حلوا فعندهم مرافيء الراحة للمتعبين ، وراحة الأمن للمفزعين ، من طلبهم أجابوه ، لأن الله تعالى جعل فيهم رحمته ، أما القاسية قلوبهم ، فالناس بمنأى عنهم فلا يرجوهم أحد ، ولا ينتظر منهم فضل فقد حل عليهم سخط الله ، وفي الحديث القدسي : يقول الله تعالى : « اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي فإني جعلت فيهم رحمتي ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإني جعلت فيهم سخطي » .
وتظل الرحمة مع المسلم في كل خطاه ، كسمة مميزة لشخصية لاتنفك عنها ، إنها تغمر الكيان الانساني في الفرد ، ويشيع روحها في الجماعة ، فتشرق في حياة الانسان مع نفسه ، وتتضاعف في معاملة الانسان لوالديه ، وتتسع أقطار الرحمة لتحتوي الأقارب ، وتمتد ظلالها على الجيران ، وتنداح أبعادها حتى تشمل الخلق قاطبة من إنسان أو حيوان .

أما رحمة الانسان ، بنفسه فتكون بالوقوف بها عند أمر الله ، والانتهاء عما نهى عنه فلا يوردها موارد الهلاك ولا يكلفها من العمل مالا يطاق قال تعالى : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة/١٨٥
وقال : (**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**) البقرة/١٩٥
وعن أبي مسعود رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون » رواه مسلم
وهم المتعمقون الذين يتشددون في غير موضع التشديد .

إن رحمة الانسان بنفسه لها أهميتها وأثرها ، حتى ولو كان ما يأتيه الانسان عملا من أعمال العبادة ، فالاسلام يدعو الانسان إلى إعطاء جسده قسطا من الراحة ، ليستطيع القيام بأعماله وعباداته . عن أبي ربعي حنظلة بن الربيع أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقيني ابوبكر رضي الله عنه فقال : كيف أنت ياحنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات «أي مارسنا ولاعبنا» نسينا كثيرا قال ابوبكر رضي الله عنه فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبوبكر حتى

دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : نافق حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وماذاك ؟ قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي العين ،فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، لو تدومون على ماتكونون عليه عندي ، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن ياحنظلة ساعة وساعة ساعة وساعة» رواه مسلم. تلك هي رحمة الانسان بنفسه شرعها الاسلام وجعل تعاليمه تنادي إليها وتحرص عليها .

وأما عن الرحمة بالوالدين :

فقد نادى القرآن بها ، بعد الأمر باختصاص الله وحده بالعبادة، فقال تعالى : (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**) وعند بلوغهما الكبر يؤكد القرآن جانب الرحمة بهما لدرجة يصل فيها الانسان من الرحمة بحيث لايتضرر منهما مهما كلفه البر بهما ، وأن يخفض جناح الذل لهما ، ولايكتفي برحمته الفانية وانما يطلب لهما رحمة الله الباقية بالدعاء لهما « **إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » الإسراء/٢٣ و ٢٤

وقد روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبويَّ بلغا من الكبر أن ألي منهما ماوليا منى في الصغر فهل قضيتهما حقهما ؟ قال : « لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما »

وأما الرحمة بالأقارب فلها منزلتها عندالله ، وحسب الذي يصل رحمه أنه موصول من ربه ، وحسب الذي يقطعها أنه مقطوع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم :

أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يارب قال : فهو لك » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤوا إن شئتم : « **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم** » رواه البخاري وكذلك الرحمة بالجيران ، تعاونا معهم وتلبية لندائهم ، وإحسانا إلى المحتاجين منهم ورحمة الانسان بالناس عامة قال صلى الله عليه وسلم : « لن تؤمنوا حتى تراحموا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم قال : « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » رواه الطبراني. والرحمة بالحيوان فلا يجيعه ولا يتعبه ولا يقسو عليه ولا يحبسه .

إن المسلم ذو قلب رحيم ، ولاتبدو ملامح شخصيته من غلافها الجسدي ، أو المظهر الشكلي وإنما في النظرة الحانية إلى المحيطين بالانسان ، وفي شعاع روحه وهو يضيء بالود وحب الخير طريق الناس ، وفي قلبه الرحيم وهو يشاطر الناس أحزانهم ويشاركهم أفراحهم ، وفي كفه وهي تمسح دمعة المسكين ،

وتأخذ بيد الضعيف ، وتسدي المعروف للناس ، بهذه الحياة الخصبة التي تترعرع فيها العلاقات الانسانية .وتنبعث منها صنائع المعروف ، تظهر شخصية المسلم ، قائمة على أساس ثابت من الايمان بالله ، أما الذي أقفرت حياته من الايمان فقلبه مقفر من الرحمة وشخصيته تنفر من المعروف ، والناس ينفضون من حوله ، فلا يرجى جانبه ولا تمتد بالخير يداه وهذا الذي لا يرحم الناس في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة ، عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » رواه البخاري

وقد أمر الرسول صلوات الله وسلامه بالرحمة بمن في الأرض حتى يحظى المسلم برحمة ربه ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أبوداود والترمذي .

ذبائح الحج

للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

الذبائح الواجبة في الحج قسمان :
قسم يقصد به شكر الله تعالى على ما أنعم به من أداء الحج والعمرة في سفر واحد ـ لغير أهل الحرم ـ في أشهر الحج .. وذلك في حالتين : القران والتمتع .. إذ يجب في كل منهما بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر أن تذبح شاة لا يقل عمرها عن سنة أو يشترك هو وستة معه في ذبيحة كبيرة من الإبل أو البقر .. لا يقل سن الأولى عن

خمس سنوات .. ولا الثانية عن سنتين .. فيأكل منها ويتصدق وماعدا ذلك من الذبائح يتصدق بها كلها ولا يحل الأكل منها .. وبالنسبة للمفرد بالحج وحده وكذلك للمعتمر تكون الذبيحة سنة .. وهي مطلوبة على جهة التعيين .. فإن عجز عنها لفقر .. أو لفقدان .. أو لغلاء فاحش في الأسعار .. فعليه أن يصوم بدلا عنها ثلاثة أيام قبل يوم عرفة .. لأن صيام عرفة مكروه للحاج .. ثم سبعة أيام إذا رجع إلى وطنه .. وعند أبي حنيفة يجوز صيامها في مكة إذا فرغ من أعمال الحج .. فهذه عشرة أيام كاملة .. ويجوز في هذه الذبيحة أن تذبح بعد الفراغ من أعمال العمرة وقبل الشروع في أعمال الحج للمتمتع .. وإن كان الأفضل إيقاعها بعد الإحرام بالحج .. حتى يقال لصاحبها .. إنه تمتع بالعمرة إلى الحج - في رأي الشافعي رحمه الله تعالى - وهذا أيسر في العمل وارجح في الفتوى ..

والقسم الثاني :ذبائح تكفر المخالفات المحظورة في الحج ..والتي قد تستوجب على مرتكبها إثما في حال تعمد المخالفة .. أو تدفع حرجا ألم بالحاج على النحو الآتي :

١ - ذبيحة لترك واجب من واجبات الحج مثل : ترك الإحرام من الميقات المكاني المحدد لكل أفق وهو ذو الحليفة أو آبار علي لأهل المدينة على بعد (٤٦٤) كيلومترا من مكة ، والجحفة لأهل مصر والمغرب على بعد (٣٢٠) ك .م ، وقرن المنازل لأهل نجد على بعد ٩٤ك .م ، وذات عرق لأهل العراق وايران على بعد (٩٤) كم ، ويلملم لأهل اليمن على بعد ٩٤ كم ، ومثل ترك رمي الجمرات الثلاث او واحدة منها ، وترك المبيت بالمزدلفة حتى يمر جزء من النصف الثاني لليل ، وذلك بعد الافاضة من عرفات ، وترك المبيت بمنى أيام رمي الجمرات ، وترك طواف الوداع .. ومثلها دم القران ودم التمتع ودم الفوات لمن فاته الوقوف بعرفه .. والذبح واجب في هذه المخالفات اولا .. فإن عجز عنه صام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع إلى أهله حسبما ذكرنا آنفا .

٢ - ذبيحة لا لنقص في الواجبات .. بل لزيادة مخالفة بارتكاب محظور من محظورات الحج مثل : حلق ثلاث شعرات فأكثر .. أو تقليم ثلاثة اظافر فأكثر على التوالي ، وكذلك التطيب ، والادهان ، ولبس المخيط أو المحيط ومقدمات الجماع ، والجماع بين التحلل الأول والتحلل الثاني .. وهذه الذبيحة واجبة على التخيير بينها وبين اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ، وفي كل الذبائح يجب أن يكون الذبح أو الاطعام داخل الحرم .. أو يصوم ثلاثة أيام لقوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) البقرة /١٩٦ والمعنى فمن كان منكم مريضا يا معشر المحرمين وتضرر من وجود شعره فحلق ، أو كان برأسه اذى من الهوام ونحوها فحلق فعليه فدية (صفوة التفاسير جـ١ /١١٥)

وقد ورد بيان ذلك في حديث كعب

ابن عجرة رضي الله عنه وقد رواه الشيخان : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أيؤذيك هوام رأسك ؟ قال نعم .. قال : أنسك شاة أو صم ثلاثة أيام أو أطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين)

والفرق بفتح الراء ثلاثة أصع .. وقد قيس على الشعر كل ما دخل في معناه مثل تقليم الاظافر وسائر المخالفات المذكورة لما في الكل من الترفه والاستمتاع المنافي لتقشف الحجاج ، وشعثهم وغبارهم الذي وصفوا به في بعض الاحاديث .

٣ ـ الذبيحة المكفرة للجماع .. وهي أشد أنواع الذبائح ـ وهي بدنة أي بعير ذكرا كان أو أنثى .. ومثله البقرة عند الحنفية ـ وهذا الجماع الموجب لهذه العقوبة الضخمة مفسد للحج ايضا ويوجب قضاءه من قابل اذا وقع في أي وقت بين الاحرام وبين التحلل الأول الذي يتم بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر مع الحلق أو التقصير بعد الرمي .. أما لو وقع الجماع بين هذا التحلل الأول وما بعده من التحلل الثاني الذي يتم عقيب طواف الافاضة .. فلا يفسد الحج وانما يوجب شاة .. وهذا خاص بالرجال أما النساء فلا فدية عليهن بالجماع .. فإن عجز عن البعير والبقرة قدم مكانها سبعا من الغنم فإن عجز قَوَّمَ البدنة بالمال ، واشترى به طعاما ، وتصدق به على فقراء الحرم ، فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوما ، وقد افتى بذلك عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ، وكذا ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم

(كفاية الاخيار/جـ ١ : ٢٣٦) ويصح الصوم في أي مكان من الحل أو من الحرم .

٤ ـ الذبيحة الواجبة بقتل الصيد المأكول البري لا البحري الوحشي لا المستأنس .. فان كان الصيد له مثيل في النعم وهي الإبل والبقر والغنم .. وجب مثله . إن كان كبيرا فكبير ، وان كان متوسطا فمتوسط ، وإن كان صغيرا فصغير ، وإن كان صحيحا سليما وجب مثله ،وان كان سمينا أو معيبا أو هزيلا أو ذكرا أو أنثى وجبت مراعاة المثلية في كل على حدة عملا بقوله تعالى **﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره ﴾** (المائدة/٩٥) والمعنى كما في (صفوة التفاسير ج ٣ :٤٤) لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة ، ومن قتله فعليه جزاء مماثل لما قتل من الإبل أو البقر أو الغنم وهي النعم يحكم به حكمان عدلان من المسلمين لهما خبرة بمسائل الحيوان ، وبقيمته .. والمراد المماثلة في الأحجام والأوزان لا في الأجناس والأنواع ، ويتصدق بلحمه بعد ذبحه في الحرم على فقرائه ومساكينه .. فإن سرق منه اللحم سقط واجب الذبح واشترى لحما مكانه ، وقد جاءت التقديرات المثلية عن الصحابة رضوان الله عليهم .. فقضوا في النعامة ذكرا كانت او أنثى ببدنة ، وفي بقرة الوحش أو حماره ببقرة ، وفي

الغزال وهو ولد الظبي إلى ان يطلع قرناه بمعز صغير : في الذكر جدي ، وفي الأنثى عَناق بفتح العين وهي العنزة قبل بلوغها سنة ، وفي الارنب عَناق ، فإن شاء تصدق بهذا وان شاء قوم المثلى بالمال واشترى به طعاما وتصدق على فقراء الحرم سواء كانوا قاطنين ام مغتربين ، وان شاء صام عن كل مد يوما في أي مكان من حل أو حرم ، وان كان الصيد عديم المثيل من النعم .. كالعصفور والجراد وبقية الطيور ما عدا الحمام .. خيّر بين القيمة والصيام .. أما الحمام وما ماثله من اليمام والقمري وكل مطوق ومطوقة ففي الواحدة منه شاة من ضأن أو معز بهذا قضى الصحابة .. استنادا الى توقيف من صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم اذ أن مثل ذلك التقدير لا مجال للاجتهاد فيه .

٥ ـ الذبيحة التي يتحلل بها الحاج أو المعتمر إذا أحصر بعدو أو مرض عند الحنفية أو بعدو فقط عند الشافعية ومعها الحلق والنية اما المرض عندهم فلا يتحلل منه صاحبه الا إذا اشترطه المحرم حال إحرامه على ربه بأن يقول مثلا : محلي حيث حبستني .. ويرى المالكية ان الإحصار بعدو أو مرض لا يستوجب ذبيحة وإن سن تقديمها ـ وانما ينوي المحصر التحلل في أي مكان أحصر فيه بلا ذبح .. والأصل فيه قوله تعالى : « **وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي** » (البقرة/١٩٦) والمعنى كما في (صفوة التفاسير ج١ ١١٥) أي اذا منعتم عن اتمام الحج أو العمرة بعد الإحرام بهما أو بأحدهما بسبب مرض أو عدو ، وأردتم التحلل من إحرامكم فعليكم أن تذبحوا ما تيسر من بدنة أو بقرة أو شاة ، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق أو التقصير حتى يصل الهدي الى المكان الذي يحل ذبحه فيه وهو الحرم عند الحنفية .. أو مكان الإحصار عند الشافعية .. واستدل الحنفية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كل فجاج مكة منحر) ويقاس على مكة سائر الحرم لأن منى منحر وهي ليست من مكة ، واستدل الشافعية بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أحصر هو واصحابه ومنعوا من دخول مكة عام الحديبية في السنة السادسة من الهجرة تحلل في الحديبية ونحر فيها مع أنها جزء من الحل لا من الحرم وأمر أصحابه أن يفعلوا مثل ذلك . في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق وجامع نساءه ونحر هديه .. حتى اعتمر عاما قابلا) وعلى المحصر بعد التحلل إعادة الحج أو العمرة في السنة القابلة .

ندوة موارد الدولة المالية من وجهة النظر الإسلامية

للأستاذ/محمد عبدالهادي محمد

طالبت ندوة موارد الدولة المالية من وجهة النظر الاسلامية التي عقدت يوم ٢١ إبريل ١٩٨٦ بالقاهرة تحت إشراف البنك الدولي للتنمية وبنك فيصل الاسلامي وكلية التجارة بجامعة الأزهر بضرورة إلزام جميع المسلمين بتطبيق نظام الزكاة كركن من أركان الاسلام وضرورة اعتبار الزكاة محورا لنظام ضريبي يسترشد بفلسفتها .

كما تم مناقشة الأبحاث الهامة التي قدمت في الندوة من كافة جوانبها وقد ترأس الندوة الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي وحضر الدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس الوزراء السابق والدكتور عزت الشيخ عميد كلية التجارة السابق كما حضرها كل من الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والشيخ محمد خاطر مفتي مصر السابق ولفيف من أساتذة الاقتصاد الاسلامي على مستوى الدول العربية والاسلامية .



استعمالات الأملاك العامة

من الأبحاث الهامة التي نوقشت في الندوة بحث قدمه الدكتور/ منذر قحف عن الأملاك العامة يقول فيه : الأملاك العامة منها ما يستعمل كأصول ثابتة لتقديم الخدمات العامة للناس مثل مباني الدوائر الحكومية والقضائية أو الطرقات ، وسائر المرافق العامة ، ومنها ما نص الفقهاء على أنه يستعمل في مصالح المسلمين ، وتشمل هذه الأخيرة كل ملك للدولة لا يتعلق به حق مباشر للناس مما يشتركون فيه ومن هذا النوع من الملك ؛ المعادن في الأرض والينابيع والأنهار والقنوات والكهرباء المستخرج من جريان مياهها .

فقطاعات الصناعات الاستخراجية والماء والكهرباء تشكل المكون الأول للقطاع العام الاقتصادي في الدولة الاسلامية يلي ذلك ثلاثة مكونات أخرى هي :

- الأملاك الوقفية وضرورة استغلالها بما ينتج أفضل عائد للجهة الموقوف عليها
- والأرض الموات أو البيضاء وإحياؤها في مصالح المسلمين
- والقطاع الاقتصادي الناتج عن استعمال فوائض عائدات الأملاك العامة أو إيرادات الدولة غير المخصصة .

أهداف القطاع الاقتصادي في الدولة الاسلامية :

ويرى الدكتور منذر قحف أن **أهداف القطاع العام الاقتصادي تنبثق من**

الوظائف العامة للدولة الاسلامية وخاصة أهدافها الاقتصادية

ويتحدث العلماء والاقتصاديون المسلمون عن هذه الوظائف فيجملونها فيما يلي :

- الادارة العامة ، والقضاء ، وتوفير الأمن والحماية للناس على أنفسهم وأموالهم .
- الدفاع عن الدين ورفعة شأنه ، والدفاع عن أرضه .
- كفالة حد أدنى من المعيشة لمن يعجز عن كفايته سعيه وقدراته ، ولا يسد حاجته التكافل الخاص بين الأفراد إلزاميا كان أم طواعية ، والعمل على تحسين مستوى المعيشة العادي للأفراد والمجتمع بقدر ما يتوفر من موارد .
- إدارة الأملاك العامة في مصالح المسلمين .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسهر على ضمان الالتزام الأخلاقي في العلاقات بين أفراد المجتمع وهيئاته

ومن هنا فإن بعض الأهداف واضح لا يحتاج إلى بيان ، كما أن بعضها الآخر يستدعي شيئا من الايضاح ؛ فالحد الأقصى من المصلحة للمسلمين لا يعني بالضرورة الكمية القصوى من الانتاج ، وإن كان لايتعارض معها بل إن بلوغ الحد الكمي الأقصى هو جزء أساسي من مكونات مصلحة المسلمين .

ولابد من إيضاح نقطة تتعلق بالزهد في خيرات الحياة الدنيا وهو أمر واضح حث عليه القرآن والسنة ويلاحظ أن الترغيب في الزهد في الدنيا وارد في حدود الملك الفردي ؛ بأن يتنازل الانسان عن بعض منافعه الدنيوية لله تعالى ، وهو غير وارد فيما يتعلق بمنافع الآخرين ، **فليس للولي أو الوصي أن يتبرع من أموال من هو تحت ولايته أو وصايته .**

والدولة الاسلامية في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي إنما هي وصية على المسلمين تديره نيابة عنهم لا يجوز لها التفريط بأي جزء من منافعهم المادية في ذلك.وينطبق نفس الأمر على جميع العاملين في هذا القطاع حسب الأحكام الشرعية فهم أيضا ينوبون عن المسلمين في عملهم ، والتفريط في المال العام أكبر بشاعة من التفريط في المال الخاص ؛ لأنه يجعل جميع المسلمين غرماء المفرط يوم القيامة . وهو نوع من الغل الذي ورد التحذير الشديد منه في القرآن الكريم في قوله تعالى (**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**) سورة آل عمران/ ١٦١

فالحجم الكمي للانتاج إذن هو جزء من مصلحة المسلمين التي تهدف الدولة لبلوغ حده الأقصى ؛ على أن هذه المصلحة تشمل الجوانب التوزيعية والاجتماعية والأخلاقية والدعوية كما تشمل المصلحة المستقبلية للأجيال التالية ومجموع ذلك كله هو ما ينبغي أن تعمل الدولة على بلوغ أقصاه في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي . فلا يرد إذن الاعتراض الذي يدعى أن بلوغ الحد الأقصى للانتاج قد يفرط بمصلحة الأجيال التالية أو بالمصلحة التوزيعية في المجتمع لأن ما تسعى الدولة بلوغ أقصاه إنما هو محصلة مجموع هذه المصالح مضافة إلى بعضها بنسق

الدولة الإسلامية في إدارتها للقطاع العام الاقتصادي وصية على المسلمين

تديره نيابة عنهم لا يجوز لها التفريط بأي جزء من منافعهم المادية .

وأوزان ترجيحية تقدر تقديرا علميا حسب الظروف والمعطيات السائدة .

التوازن الاجتماعي

أما التوازن الاجتماعي الاقتصادي العام ، والعدالة في التوزيع ، فيعنيان تداول الثروة وعدم تكدسها ، وتحقيق القسط الاجتماعي من خلال النشاط الاقتصادي ، وعدم السماح بتكون قوى اقتصادية تحتجز لنفسها نصيبا أكبر من حصتها الطبيعية من خيرات المجتمع ،

وكذلك عدم السماح للنشاط الاقتصادي بالانجراف إلى بؤرة نظام طبقي قائم على الأحقاد والتناقضات ، على أن يتم كل ذلك من خلال المؤسسات الاسلامية وبواسطة الاجراءات التي تتطلبها الأوضاع ضمن الحدود الشرعية المعروفة ، وكذلك فإن حماية الاطار الأخلاقي للنشاط الاقتصادي يشمل احترام أصول التعامل الاسلامي في السوق ، ويقوم به جهاز الحسبة كما يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي ، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى العام فيشمل الكثير من المصالح العامة : كإصلاح الجسور ، والمعابر ، والنظافة العامة ، وغير ذلك مما أشار إليه الماوردي من : معونة ابن السبيل وعمارة المساجد والأسواق .

وأخيرا فإنه مما لاشك فيه أن هذه الوظائف الاقتصادية تتسع وتضيق حسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع الاسلامي ومرحلة نموه وحسب التحديات التي يواجهها .

أثر الزكاة على رأس المال البشري في دولة الكويت .

ومن الأبحاث الهامة التي نوقشت في الندوة بحث للدكتور فؤاد عبدالله العمر حول حصيلة الزكاة وتنمية المجتمع دراسة واقعية عن الكويت

اولا الرعاية الصحية في الكويت :
تقوم الدولة مشكورة بتوفير كافة خدمات الرعاية الصحية من مستوصفات ووحدات رعاية متخصصة ومستشفيات عامة أو متخصصة وبالمجان ، وبالتالي فإن دور بيت الزكاة محصور في مجالات معينة منها ما يأتي :

١ ـ يقدم البيت مساعدات شهرية أو مقطوعة لأسر المرضى طوال فترة المرض والنقاهة .

٢ ـ يقدم البيت أجهزة طبية وآلات للمرضى الذين يحتاجون لمثل هذه

الأجهزة كالكراسي المتحركة أو النظارات الطبية .
٣ـ يقدم البيت مساعدات أو قروضا للمرضى الذين تتطلب حالتهم العلاج في الخارج لأمراض مستعصية أو تحتاج إلى تخصص .

ثانيا ـ الرعاية السكنية :

لقد كان للزكاة أثر كبير في تحسين الرعاية السكنية على العديد من الأفراد في المجتمع الكويتي وقد تبلور دور البيت في النواحي الآتية !

١ـ توطين بعض الأسر غير الكويتية التي كانت تعيش في خيام لاتقيها حر الصيف ولا برد الشتاء نظرا لطبيعة حياتها في الرعي وكانت كثيرة التنقل بين العراق والكويت والسعودية . في مساكن مناسبة مما ساعد على توفير الرعاية الصحية والخدمة التعليمية لهم ولأبنائهم
٢ـ تغيير المساكن غير الصحية لبعض الأسر والتي لم تكن تتوافر فيها أدنى متطلبات السكن الصحي مثل تلف المجاري أو صدأ الأنابيب أو وقوعها في منطقة خرائب ونفايات والمساهمة في تحمل جزء أو كل الايجار المقرر .
٣ـ السعي إلى بقاء العديد من الأسر في مسكنها الحالي الذي تتوفر فيه الشروط الصحية وعدم الانتقال إلى مسكن آخر ذي إيجار منخفض وذي ظروف سكنية غير ملائمة بسبب اضطراب دخل الأسرة وذلك بمساهمة بيت الزكاة بجزء أو كل الايجار .
٤ـ تقديم مساعدات أو قروض للأسر الكويتية لتأثيث منازلها أو بيوتها التي تقدمها لها الدولة

ثالثا ـ التعليم والدراسة

من أهم تطلعات بيت الزكاة حسن استثمار رأس المال البشري من خلال استخدام العملية التعليمية في تحقيق أهداف ومتطلبات المجتمع وقد ركز البيت على ثلاثة جوانب هي :ـ
١ـ تسديد الأقساط المدرسية :
قام البيت بتسديد الأقساط المدرسية للعديد من الأسر المستحقة والتي لا تمكنها ظروفها المالية من إلحاق أبنائها بالمدارس .
٢ـ صندوق الطلبة :
نظرا للأهمية الكبيرة لقطاع الطلاب في مجتمعنا والذي يشكل ٢٦٪من عدد السكان فقد سعى البيت إلى تقديم العون المادي والمعنوي لمن يتعثر منهم حيث يتم الاتفاق بين بيت الزكاة وإدارة المدرسة الاجتماعية بوزارة التربية على إنشاء « صندوق الطلبة » وذلك لتقديم المساعدات المالية والعينية للطلاب الذين يتعثرون دراسيا واجتماعيا لأسباب اقتصادية
٣ـ صندوق طالب العلم
وتقوم فكرة المشروع على ابتعاث الطلبة المسلمين الذين لاتسمح لهم الظروف الاقتصادية باستكمال دراستهم حيث يهدف المشروع إلى رفع المستوى التعليمي للمجتمع الاسلامي وتوجيه الطلبة المسلمين نحو الدراسة التي يحتاجها المجتمع لتنميته وتطويره وتكون المساعدات المقدمة على شكل قرض قابل

للاسترداد على دفعات مريحة بعد تخرج الطالب .

ويسعى الصندوق بالتنسيق والتعاون مع الجهات الجامعية والأهلية المهتمة بالجانب التعليمي والثقافي لتوفير منح أو مقاعد دراسية بالمجان لدى الجامعات العربية والاسلامية ويسعى الصندوق إلى ابتعاث ٨٠ طالبا في السنة الأولى و ١٥٠ طالبا في السنة الثانية على المستوى الجامعي والدراسات العليا وفي مختلف التخصصات التي يحتاجها مجتمعنا الاسلامي .

رابعا ـ التغذية :

لا تعاني الكويت من مشكلة سوء التغذية بسبب قيام الدولة مشكورة بتوفير كافة مستلزمات الحياة الكريمة لمواطنيها والذين يقيمون على أرضها ولكن بيت الزكاة لا يزال يقوم بتخفيف آلام الجوع التي تنتاب بعض دول العالم لأن من أهدافه الوقوف إلى جانب الدول المنكوبة وتخفيف حدة الكوارث التي تحل بها ومن بين هذه الدول المنكوبة السودان وكان للبيت شرف السبق في تقديم المساعدات المادية والعينية وهذا باعتراف مدير عام منظمة الدعوة الاسلامية في السودان ـ السيد مبارك قسم الله حيث قال : (إن بيت الزكاة أول مؤسسة تقف إلى جانبنا في محنتنا .)

خامسا ـ الطفولة والأمومة :

وضع البيت في أولوياته الاهتمام بالطفولة والأمومة سواء في الكويت أو خارجها تطبيقا لمفهوم المجتمع المسلم وكان اهتمامه ينصب على الجوانب الآتية .

١ ـ توعية الأسر :

يقوم بيت الزكاة بتوعية الأسر التي تصرف لها مساعدات شهرية أو مقطوعة من خلال خطة واضحة الأهداف ومحددة الوسائل وتهدف هذه التوعية إلى التعرف على الواقع الاجتماعي للأسرة وتحديد مشاكلها ومحاولة مساعدتها بتوجيهها إلى أفضل السبل لعلاج مشاكلها الطارئة ، كما تقوم الباحثات المتخصصات بتكوين علاقة متينة وقريبة بالاسرة وذلك لتحديد نقاط ضعفها من الناحية الدينية او الاجتماعية او الثقافية او الاقتصادية او الصحية واقتراح وسائل علاجها . وتنفذ هذه التوعية بالتعاون مع الجهات الحكومية الاخرى مثل وزارة التربية ، ووزارة الصحة العامة ، والوزارات والمؤسسات الاخرى ذات الاختصاص . وقد كان لهذه التوعية دور كبير في تحسين المستوى المعيشي والصحي للاسروالقضاء على الكثير من الامراض الاجتماعية مثل التفكك الاسري او الطلاق ، كما ربطت الاسرة بقضايا رئيسية تهم المجتمع الكويتي مثل القضية الامنية وتطبيق شعار « كل مواطن خفير » وترشيد استهلاك الكهرباء والماء . وتنفذ التوعية من خلال استخدام اشرطة الفيديو والتليفزيون واشرطة الكاسيت ، والكتيبات ، والاشرطة الدينية وغيرها من الوسائل المتاحة .

٢ ـ مشروع كافل اليتيم :

قال تعالى « **فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة**

الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل قائم على شريعة الله ، وعلى جميع

الدول الاسلامية أن تعيد تنظيم اقتصادياتها على اساس هذا النظام

ربك فحدث » الضحى / ٩ـ١١ .

وانطلاقا من المعاني الاسلامية الأصيلة ، وعملا بواجب التكافل والتراحم بين المسلمين ، قام البيت بانشاء مشروع كافل اليتيم بتاريخ ١٥/١٠/١٩٨٣ وذلك لرعاية الايتام ، وتنشئتهم تنشئة اسلامية خالصة ، وتحسين احوالهم المعيشية والاجتماعية والتعليمية والصحية والنفسية ، وحمايتهم من التأثيرات الفكرية والخلقية التي تمارسها المؤسسات التبشيرية ، وايجاد المحاضن التربوية الطاهرة التي تؤويهم وترعاهم ولقد شمل المشروع (٢٦) دولة عربية واسلامية وتعاقد بيت الزكاة مع هيئات خيرية واسلامية تشرف على الايتام ويبلغ عددها (٣٤) هيئة وجمعية اسلامية وقد تجاوز المشروع الحجم المتوقع له حيث وصل عدد الايتام الى (٨٥١٧) يتيما موزعين على مختلف البلاد العربية والاسلامية وبلغ مجموع المبالغ المتبرع بها للمشروع (٣,٠٥٧,٧٨٩) دينارا .

٣ ـ رعاية الامومة :

يسعى البيت جاهدا الى توفير جو الحنان والعطف على الأسر من خلال توعية الأم بدورها وتهيئة الظروف الاقتصادية والسكنية لابنائها وخاصة إذا كان الزوج كثير المشاكل كمدمن الخمر او المخدرات او مسجونا . وتشجع الحكومة المرأة العاملة على رعاية ابنائها من خلال تشريعات وقوانين واضحة ومتطورة .

١٦ ـ النظام الضرائبي في الاسلام

وعن النظام الضرائبي قدم « البروفيسور » محمد هاشم عوض جامعة الخرطوم السودان بحثه ، فقال :

في السنة الثانية للهجرة فرضت زكاة الفطر ثم زكاة الأموال كاولى الضرائب في الاسلام ـ اذا جاز لنا ان نسمي الزكاة بالضريبة.وبعد ذلك وعلى مدى عامين نزلت آيات الغنائم والفيء وفي العام التاسع الهجري فرضت الجزية على غير المسلمين وخلال خلافة سيدناعمر رضي الله تعالى عنه فرض الخراج على اراضي الفتح واخذ العشر من تجار دار الحرب الراشدين بسلعهم الى ديار المسلمين بغرض المتاجرة وهكذا اكتمل البناء الاساسي للنظام الضريبي الاسلامي والذي لم يتعدل بصورة جوهرية طوال فترة تطبيق حكم الشرع في البلاد الاسلامية وانما عاد وتوسع وتطور على ايدي خلفاء مثل الوليد بن عبد

الملك وعمر بن عبد العزيز والمهدي وهارون الرشيد ولعل من المفيد ان نستعرض فيما يلي الضرائب الاساسية في النظام الاسلامي بغرض اكتشاف المبادىء المضمنة فيها والمرتكزة عليها ولنبدأ بالزكاة نظرا لاهميتها القصوى كاساس للنظام الضريبي في الاسلام .

(أ) الزكاة

الاية (١٠٣) من سورة التوبة (**خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) اوجبت على المسلمين المقتدرين اخراج الزكاة وعلى الإمام جمعها منهم وقد بينت السنة الشريفة الاموال التي تجب فيها الزكاة وانصبتها ومقاديرها وطريقة جمعها وتوزيعها ومن القرآن الكريم والسنة المطهرة نستخلص السمات التالية للزكاة .

وجوب الزكاة

١ - الزكاة صدقة لكنها واجبة كتزكية وتطهير نخرجها من جهة وتحق للفقير الذي تعطى له من جهة أخرى ولهذا تسمى صدقة كما تسمى فريضة .

٢ - تجب الزكاة فقط على المسلم الحر البالغ (أي المالك المتصرف في المال) المالك للنصاب وهو القدر الأدنى من المال . الذي تجب فيه الزكاة .

٣ - تؤخذ الزكاة من أصناف محددة من أموال معينة تشمل الماشية والزروع وعروض التجارة والأموال الهائلة وهناك استثناءات من هذه الأموال بعضها متفق عليه بين الفقهاء وبعضها مختلف عليه كما سنبين فيما بعد .

٤ - يتفاوت مقدار النصاب - كماً أو قيمةً - حسب نوع المال كما تتفاوت مقادير الزكاة مع النوع أيضا ويتضح هذا من أن نصاب الإبل خمسة رؤوس ، والبقر (٣٠) والغنم (٤٠) ، وهو عشرون دينارا للذهب ومائتا درهم للفضة اما الفئات فتتراوح بين إثنان ونصف للأموال السائلة وعروض التجارة و٥٪ للزروع المروية بالألة و ١٠٪ للزروع المطرية و ٢٠٪ من المعادن ٥ - يخضع جمع الزكاة لمباديء وقواعد واضحة تجنب الازدواج الضريبي واخذ الصدقة من اوسط المال ، وملاءمة الوقت لدفع الصدقة ، وقبول العين او القيمة نقدا ، وجواز تقديم إخراج الزكاة قبل موعدها ، ومعاقبة مانعيها او المتهربين من دفعها بمضاعفتها الى ما يصل نصف المال .

٦ - توزع الزكاة على **الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل** ولا يجوز اغفال فئة او تحويل جزء من نصيبهم للأخرين كما توزع الصدقات على الفقراء في المنطقة التي تجبى منها ولا تنتقل الى منطقة أخرى إلا في حالة الاكتفاء أو الضرورة ومن هذا الاستعراض الموجز لملامح الزكاة نستخلص عدة مباديء تقوم عليها هذه الفريضة العظيمة ونراها قواعد ملزمة لواضعي النظام الضريبي الاسلامي وهي كما يلي .

اولا - مساعدة الغني للفقير حق إلهي للفقير وليس تفضلا من الغني عليه ولا واجبا بحكم القانون فيما يجعله قابلا للزوال مع إلغاء القانون او تعديله كما هو الشأن في النظم الوضعية .

ثانيا - الزكاة هي الحد الادنى الواجب على الغني تجاه الفقير والغاية هي إلزام الاغنياء بتوفير احتياجات الفقراء الاساسية والتي حددها الفقهاء مثل ابن حزم بالقوت والسكن الواقي والستائر ورداء الصيف والشتاء ودابة التنقل وأجرة الطبيب واجرة الخادم لمن يحتاج للخدمة واذا لم تكف الزكوات بهذه الاحتياجات جاز للإمام فرض مبالغ إضافية على الأغنياء .

ثالثا - الصدقة حق فقط للفقير العاجز عجزا دائما او مؤقتا بسبب المرض او الدين لاحق فيها لشخص قادر على الكسب ومالك للنصاب .

رابعا - تظهر أنصبة وفئات الزكاة للاموال المختلفة ارتباطا عكسيا واضحا بين النصاب والفئة فالنصاب أعلى ما يكون والفئات أدنى شيء بالنسبة لزكاة الحيوان بينما العكس صحيح في حالة المعادن كما أن عبء الزكاة أعلى ما يكون في الأموال التي تعتمد على الموارد الطبيعية اكثر من اعتمادها على الجهد البشري ورأس المال المستثمر ٢٠٪ في حالة المعادن و١٠٪ في حالة الزراعة المطرية وهو اقل ما يكون في حالة الاموال الناجمة عن انتاج ذي كثافة عمالية ورأسمالية عالية (مثل الزراعة المروية ريا اصطناعيا فهى ٥٪ والأموال العينية والسائلة حيث تبلغ فئة الزكاة اثنان ونصف فقط) .

خامسا - الزكاة ضريبة تصاعدية فهي على الأغنياء دون الفقراء الذين لا يملكون النصاب المفروض

المبادي الضريبية الاسلامية

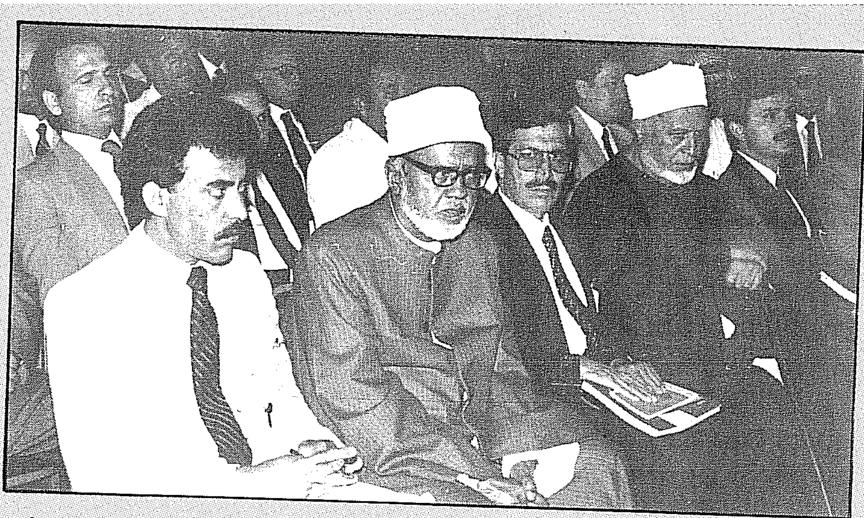
ومن استعراضنا السابق نتوصل الى هذه المباديء الاساسية للنظام الضرائبي الاسلامي .

١ - هناك ضرائب فرضها الكتاب الكريم والسنة المطهرة وأخرى يفرضها الائمة لاسباب تتفق مع الشرع الحنيف ومقدار الأخيرة وانواعها يحدده الواقع .

٢ - بعض الضرائب الاسلامية محددة المصارف والمصادر وبعضها محدد المصادر او المصارف ويترك لأئمة الاجتهاد تحديد ما لم يرد نص بتحديده .

٣ - تهدف الضرائب في الاسلام الى كسر احتكار الاغنياء للثروة وضمان الاحتياجات الانسانية الاساسية لكل فرد وخدمة مصالح الامة بتوفير الخدمات الاساسية وتحريك المدخرات المكنورة حفزا للاستثمار المنتج وكذلك تحقيقا للموازنة بين العبء الضريبي الذي يتحمله المسلمون وغيرهم .

٤ - سد احتياجات الانسان الاساسية حق منحه الله تعالى له وينجم عنه تفضيل المحتاج عند توزيع عائد الموارد الطبيعية والثروات الناتجة عن جهد جماعي من المسلمين بل واخذ ما يكفيه من مال الغني كحق



مشروع له شريطة ان يكون محتاجا وعاجزا ، لا مستغنيا او متبطلا .

٥ ـ تغطي الملاءة الضريبية قاعدة عريضة لكل المستفيدين من خدمات الدولة الاسلامية من مسلمين وغير مسلمين وتشمل هذه الخدمات توفير الحماية للناس ، وتوفير البيئات الاساسية ، والخدمات الضرورية ، والتمكين من استغلال موارد الدولة ، والعطاء والهبات الممنوحة لهم ، وبالتالي تسقط الضرائب في حالة توقف الخدمات كما يستمر تقديم الخدمات لمن عجزوا لاسباب مقنعة عن الدفع .

٦ ـ التصاعدية سمة عامة للضرائب الاسلامية فمع إعفاء الفقراء من دفعها ومع تفضيلهم عند توزيع عائدها تتصاعد الفئات مع ارتفاع العائد وتضاؤل التكلفة بحيث يكون الدفع حسب الاستفادة من موارد الامة والعائد المكتسب منه .

٧ ـ العبء الضريبي الاسلامي اعلى ما يكون حين ينجم الكسب من موارد جماعية لاتتطلب جهدا بشريا او استثمارا كبيرا في المستقبل لتلك الموارد وهو أقل ما يكون في حالة الانتاج ذي الكثافة العمالية والرأسمالية العالية والعائد المكتسب منه .

٨ ـ يراعى في فرض وجباية الضرائب التيسير على المسلمين وغير المسلمين وعدم إرهاقهم أو التعنت مع العاجزين عن الدفع كما يعاقب المتهربين بغير عذر وعن قصد بمضاعفة الضريبة ويفضل دائما أن يمكن المنتجون من الاحتفاظ بأكبر قدر من عائد إنتاجهم لاستثماره في زيادة الانتاج برأسمال أرباحهم .

توصيات الندوة

لقد أكد الحوار والنقاش الذي دار خلال الندوة على أن الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل قائم على شريعة الله وهو قادر على معالجة المشكلات الاقتصادية والمالية التي تواجه البشرية ويتضمن الحلول الناجعة لما تعانيه المجتمعات الاسلامية اليوم .

وتهيب الندوة بجميع الدول الاسلامية أن تعيد تنظيم اقتصادياتها على

أساس هذا النظام الالهي حتى يتم الوفاق بين عقيدة الأمة ونظمها وواقعها التطبيقي لتحقيق الانطلاق بالطاقات البناءة بشكل متناسق وهادف لما فيه خير الشعوب والدول الاسلامية في نموها الذاتي بصفة خاصة والمجتمع العالمي بصفة عامة .
ومن هذا المنطلق ترى الندوة مايلي :
أولا : حيث إن النظام الاقتصادي الاسلامي يعتبر الانسان غاية للنشاط الاقتصادي ومحورا له ولجميع الجهود المتعلقة بتوليد الموارد المالية واستخداماتها فإن الاهتمام الرئيسي في الدول الاسلامية وخططها التنموية ينبغي أن يوجه إلى .
١- إعادة صياغة مناهج التربية والتوجيه الاعلامي وبرامج التأهيل لتقوم على غرس وتأصيل القيم الروحية والأخلاقية الاسلامية في كل جوانب الحياة والتأكيد بصفة خاصة على أن قبول الله لعمل المسلم - هو الغاية والمنتهى - يرتبط بصورة واضحة بمعاني الاتقان والاحسان والدقة والمسئولية وغيرها من القيم الاسلامية العملية والسلوكية ووضع خطة للقوى البشرية بما يكفل تحقيق ذلك .
٢- التأكيد على أن العمل المنتج واجب وحق شرعي ومن ثم يجب توفير المناخ الملائم للعمل وتحديد العلاقات طبقا لمبادىء الشريعة الاسلامية بين الانسان والموارد ، والعمل على رفع كفاءة استغلال تلك الموارد التي سخرها الله للانسان وأوجب عليه إعمارها وتنميتها .
٣- توفير حد الكفاية النسبية الذي يعني مستوى المعيشة الكريم لكل عضو في المجتمع الاسلامي كحد أدنى يكفل انطلاق الانسان لتحقيق تكاليفه الشرعية في إقامة مجتمع القدوة وبخاصة في تعظيم الاستفادة من الموارد المتاحة للفوز بمتاع الدنيا والآخرة .
ثانيًا : إن الزكاة فريضة شرعية ونظام اجتماعي وأداة فعالة لتحقيق التنمية وهي تهدف إلى تزكية الفرد المسلم سواء أكان دافعا للزكاة أو مستحقا لها ومن هذا المنطلق يؤكد الحاضرون على :
١- ضرورة التزام جميع المسلمين بتطبيق نظام الزكاة كركن من أركان الاسلام .
٢- مناشدة الحكومات الاسلامية النظر لتنظيم تطبيق فريضة الزكاة ودراسة التجارب الرائدة التي قامت بها بعض الدول الاسلامية في هذا المجال تمهيدا لتعميمها وضرورة اعتبار الزكاة محورا لنظام ضريبي يسترشد بفلسفتها .
٣- وتحقيقا للعدالة الاجتماعية ينبغي أن تفرض ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين ، فالكل اخوة في الوطن. شركاء في المواطنة والانسانية .
٤- حتى يتم تحقيق ذلك فإننا نوصي بوضع كافة التسهيلات أمام الهيئات التطوعية التي تقوم بجمع وصرف الزكاة ونناشد الدول الاسلامية تشجيع قيام مثل هذه المنظمات ودعمها والاستفادة من التجارب القائمة في بعض البلدان الاسلامية .
٥- كما نوصي بخصم الزكاة المدفوعة وضريبة التكافل الاجتماعي من مقدار الضرائب المستحقة على المكلف ،

خاصة وأن مصارف الزكاة تسد جزءا من حاجات الانفاق العام .

٦ـ التوصية بإنشاء هيئة دولية إسلامية للزكاة في إطار منظمة المؤتمر الاسلامي أو البنك الاسلامي للتنمية ، يكون من مهامها نشر الوعي الاسلامي حول الزكاة ودورها وتقديم الدراسات التي تعين على تطبيقها في الدول والمجتمعات الاسلامية وتنظيم الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة وتنسيق وتبادل الخبرات في هذا المجال وتقديم المعلومات حول حاجات مستحقي الزكاة من المسلمين في أنحاء العالم انطلاقا من عالمية الدين والأخوة الاسلامية .

٧ـ وريثما تقوم هذه الهيئة الدولية للزكاة توصي الندوة البنك الاسلامي للتنمية والمعهد الاسلامي للبحوث والتدريب بالتعاون مع مراكز البحوث المتخصصة والبنوك الاسلامية للقيام بالمزيد من الندوات والدراسات العلمية والفقهية حول الزكاة والأموال الواجبة فيها ، وطرائق جبايتها ، ومصارفها الشرعية ، وإقامة الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة القائمة في العالم الاسلامي ، ونشر المعلومات التي تساعد على تطبيق الزكاة ، والتوعية بدورها بجميع اللغات السائدة في البلدان الاسلامية ، ودعم هذه الهيئات ومساعدتها بكل الوسائل الممكنة .

ثالثاً : لما كان محور النظام الضريبي في الاسلام هو المساهمة في عمارة الأرض وتحقيق القيم ، ويتجلى ذلك في إعطاء الحوافز على الاستثمار وتخفيف العبء ، عن الفقراء ، والحد من الاكتناز وأوجهه الاسراف والتبذير فإن الندوة تؤكد :

١) مناشدة الدول الاسلامية ترشيد النظم الضريبية فيها مستوحية ذلك من مباديء وقواعد النظام المالي الاسلامي

٢) يحق للدولة أن تفرض إلى جانب الزكاة الضرائب التي تراها ضرورية حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع وذلك لاختلاف مصارف كل منهما .

٣) توجيه النظام الضريبي ليوفر المناخ الملائم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية حسب المفهوم الاسلامي بما يمنع الاسراف بكل صورة ويحارب انتشار النماذج الاستهلاكية المستوردة ويحقق العدالة والتكافل الاجتماعيين .

٤) لما كانت الملكية العامة في النظام الاقتصادي الاسلامي تمثل موردا ماليا هاما من موارد الدولة التي تتحمل مسئولية استغلالها وتنميتها واستخدامها في المصالح العامة للمسلمين فإن الندوة ترى :

١ـ ضرورة تحقيق الاستغلال الأمثل للأملاك العامة سواء منها المستغل حاليا أو التي لايستفاد منها وإدخالها في حيز الدائرة الانتاجية .

٢ـ رفع كفاءة القطاع العام كمال مملوك للمسلمين وتدعيم وضعه المالي وتوفير السيولة اللازمة له عن طريق التمويل بالمشاركة وغيرها من الصيغ الاسلامية حتى يقوم بدوره كمصدر أساسي يمول التنمية والموازنة العامة

للدولة .
٣- حصر أملاك وممتلكات الأوقاف في الدول الاسلامية والمحافظة عليها واستثمارها الاستثمار المجدي في إطار الحدود الشرعية وأهدافها الوقفية .

رابعا - انطلاقا من وحدة الشعوب الاسلامية وارتباط مصالحها الاقتصادية وحاجاتها المشتركة لتدعيم اقتصادياتها المحلية والتعاون المتبادل فيما بينها فإن الندوة تؤكد على ما يأتي :

١- ضرورة وضع الحوافز وتوفير الضمانات اللازمة من قبل الدول الاسلامية التي تتوفر فيها فرص الاستثمار لتشجيع انسياب رؤوس الأموال بين الدول الاسلامية .
٢- تدعيم وتيسير التجارة بين الدول الاسلامية وإنشاء وتدعيم المؤسسات اللازمة لذلك .
٣- التعجيل بإنشاء مؤسسات ضمان الاستثماربين الدول الاسلامية على الأسس الشرعية
٤- تشجيع قيام المشروعات المشتركة التي تعمل على تكامل استغلال الموارد في الأقطار الاسلامية المختلفة ومن ذلك توصية البنك الاسلامي للتنمية .
٥- تشجيع إنشاء وانتشار المؤسسات المصرفية والمالية الاسلامية وحثها على توجيه معاملاتها الدولية إلى الأقطار الاسلامية لتقوم بتوظيفها على الأسس الشرعية في خدمة المجتمع الاسلامي .
٦- سرعة العمل على إيجاد سوق مالية إسلامية وإصدار الأدوات المالية اللازمة لذلك .

خامسا - يمانا بضرورة استمرار دعم البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي لاكتشاف جوانبه والتعرف على طبيعته ، وصياغة الحلول التي تشع منه للمشكلات الاجتماعية والاقتصاديةعلى ضوء الشريعة الاسلامية ترى الندوة !

١- ان ظهور معاهد ومراكز البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي وجوانبه المالية والمصرفية بادرة تبشر بخير ينبغي تدعيمها وتنشيطها حتى تتمكن من زيادة انتاجها العلمي وتعميقه ونشر الوعي الاسلامي في قضايا المال والاقتصاد والمصارف على ضوء الشريعة الاسلامية الغراء
٢- ضرورة إدخال الدرسات الاقتصادية والمالية والمصرفية الاسلامية في جامعات البلدان الاسلامية .
٣- يحيي الحاضرون تلك الجامعات التي بادرت بالفعل إلى إنشاء أقسام لهذه العلوم وإدخال مسابقات لها في مناهجها التعليمية ويعتبر ذلك نموذجا ينبغي أن تقتدي به جميع الجامعات الأخرى ، وتدعو الندوة إلى ضرورة تنسيق مناهج الدراسات الاقتصادية والمالية والمصرفية الاسلامية .
٤- ضرورة استمرار الندوات والدورات والمؤتمرات العلمية حول الجوانب المختلفة للاقتصاد الاسلامي من أجل الابقاء على جذوة النقاش والحوار العلميين وتعارف العلماء والباحثين وتبادل خبراتهم وآرائهم وتوعية العاملين في الميادين الاقتصادية والمالية والمصرفية في جميع الدول الاسلامية وتعريفهم بكنوز دينهم الحنيف في علوم المال والاقتصاد والمصارف .

أدب الاختلاف في الاسلام

هذا هو عنوان الكتاب التاسع في سلسلة « **كتاب الامة** » التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر لمؤلفه/الدكتور طه جابر فياض .
وقد اخترت لك ما كتبه المؤلف تحت عنوان « **معالم أدب الاختلاف في عصر النبوة**» حتى نحاول الالتزام بهذا الأدب في واقعنا المعاصر : -
يقول المؤلف :
١ ـ كان الصحابة رضوان الله عليهم يحاولون الا يختلفوا ما امكن ، فلم يكونوا يكثرون من المسائل والتفريعات بل يعالجون ما يقع من النوازل في ظلال هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعالجة الأمر الواقع ـ عادة ـ لا تتيح فرصة كبيرة للجدل فضلا عن التنازع والشقاق .
٢ ـ اذا وقع الاختلاف رغم محاولات تحاشيه سارعوا في رد الأمر المختلف فيه الى كتاب الله والى رسوله وسرعان ما يرتفع الخلاف .
٣ ـ سرعة خضوعهم والتزامهم بحكم الله ورسوله وتسليمهم التام الكامل به .
٤ ـ تصويب رسول الله للمختلفين في كثير من الأمور التي تحتمل التأويل ، ولدى كل منهم شعور بأن ما ذهب اليه أخوه يحتمل الصواب كالذي يراه لنفسه ، وهذا الشعور كفيل بالحفاظ على احترام كل من المختلفين لأخيه ، والبعد عن التعصب للرأي .
٥ ـ الالتزام بالتقوى وتجنب الهوى ، وذلك من شأنه أن يجعل الحقيقة وحدها هدف المختلفين ، حيث لا يهم أي منهما ان تظهر الحقيقة على لسانه ، او على لسان أخيه .
٦ ـ التزامهم بآداب الاسلام من انتقاء أطايب الكلم ، وتجنب الألفاظ الجارحة بين المختلفين ، مع حسن استماع كل منهما للآخر .
٧ ـ تنزههم عن المماراة ما أمكن ، وبذلهم اقصى انواع الجهد في موضوع البحث ، مما يعطي لرأي كل من المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر ، ويدفع المخالف لقبوله ، او محاولة تقديم الرأي الافضل منه .
تلك هي أبرز معالم « **أدب الاختلاف** » التي يمكن إيرادها .. استخلصناها من وقائع الاختلاف التي ظهرت في عصر الرسالة ..

نظام الحسبة

الدكتور/رياض العلمي

الصيدلة عند العرب :

انتقل التراث اليوناني الروماني الى الشرق عن طريق الاسكندرية والعراق وفارس . وكان في الاسكندرية جامعة مشهورة كانت فخر العالم القديم . وظهر في الشرق الأوسط مراكز ثقافية ممتازة حيث ترجم النساطرة عددا من الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية إلى السريانية .

وفي نهاية القرن الخامس الميلادي لجأ عدد من العلماء الى مدينة جنديسابور في ايران فأحدث وجودهم حركة ترجمة قوية فأصبحت المدينة مركزا ثقافيا رائعا تلاقت فيه ثقافات اليونانيين القدماء والنساطرة والهنود والفرس في جو من روح التسامح . كما ازدهر الطب في المدينة وشيدت بها المستشفيات و « البيمارستنات » وكلية للطب .

ومن المرجح أن اللغة العربية كانت معروفة في جنديسابور قبل استيلاء المسلمين على المدينة عام ٦٣٨ م لأنها كانت بالقرب من الحيرة المدينة العربية المشهورة . فكان الاطباء بعد الفتح بقليل يستعملون اللغة العربية .

ومن اشهر العائلات التي ازدهرت في تلك المدينة عائلة بختيشوع لما ضمته من أطباء ماهرين وثق بهم الخلفاء العباسيون فقربوهم وسلموا لهم مقاليد حياتهم وصحتهم وقد أنجبت هذه العائلة ست سلالات متوالية من الأطباء خلال قرنين ونصف .

ومراقبة الأدوية عند العرب

وقد ازدهرت صناعة « الصيدلة » بفضل عدد لا بأس به من العلماء مثل حنين بن إسحق ، وعلي بن عباس المجوسي ، والرازي وابن سينا وابن ميمون وابن البيطار وكوهين العطار والزهراوي ، وابن النفيس .

كما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية زمن الحكم الأموي وكان العرب على درجة عالية من الوعي فلم يمسوا المؤسسات العلمية والدينية التي كانت قائمة في البلاد المفتوحة بأي سوء . ومن معاصري حنين بن اسحق الطبيب سابور بن سهل (المتوفى عام ٨٦٩ م) صاحب « الأقرباذين الكبير » الذي يشتمل على عشرين بابا ذكرت فيه الادوية مرتبة حسب اشكالها « الصيدلانية » وهي : الاقراص ـ الحبوب ، السفوف المعاجين ، اللعوقات ، الاشربة ، المربيات ، المطبوخات ، الاكحال ، الادهان ، المراهم ، المضادات ، الحقن ، الكريمات ، السعوطات ، أدوية الرعاف والقيء والمدرة للعرق والبول .

وأما ابن البيطار فقد ألّف كتابا مشهورا يعتبر اكبر موسوعة خاصة بالأدوية المفردة وصلتنا من القرون الوسطى وهو الكتاب الجامع لمفردات الادوية والأغذية . واحتوى على حوالي ١٤٠٠ دواء لم يكن معروفا منها لدى اليونان سوى أربعمائة صنف فقط اضافها العرب الى المادة الطبية .

نظام الحسبة « والصيدلة »

ان نظام الحسبة مشتق بالاصل

من فكرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يحض عليها الدين الاسلامي الحنيف . ولذلك كان رجال الحسبة ينتخبون من بين الاشخاص الذين يوثق بدينهم وأخلاقهم ويشهد باستقامتهم دون النظر إلى علمهم .
وكان عمل المحتسب مقتصرا على اسداء النصح لجميع أصحاب المهن الحرة بصورة عامة وحثهم على عدم الغش والخداع وأن يعاملوا الناس بالحسنى .
ولا يحق للمحتسب أن يقاضي الناس ولكن عليه أن يعظهم وينذرهم بالعقوبة ويخبر القاضي بالمخالفين لأوامر الدين لكي يعاقبهم .

ولما ازداد عدد اصحاب المهن الطبية وشاع الغش والتدليس في معاملة الناس بعضهم لبعض اصبح من الضروري وضع حد لذلك فتحول نظام الحسبة من إسداء النصح والأمر بالمعروف إلى نظام تفتيش ومحاسبة وامتحان .

وقد ظهرت حوانيت العطارين (بائعي العطر بالأصل) والتي تحول أكثرها لبيع العقاقير وتحضير الادوية . ومن الثابت أنه يعود الفضل إلى العرب في إيجاد حوانيت « الصيدلة » ، وقد كانت اول « صيدلية » أنشئت في التاريخ بمدينة بغداد سنة (٧٥٤) م في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور .

وازداد عدد الأطباء والصيادلة الممارسين لصنعة الطب في البلاد الاسلامية وكان منهم المتعلم الماهر والدجال الجاهل . وقد حدث في مدينة بغداد من عام (٩٣١) م أن أخطأ طبيب في معالجة أحد المرضى مما أدى الى وفاته ، كما شاع عن « الصيادلة » كثرة غشهم للأدوية لذلك قام الخليفة المقتدر بالله (٩٠٨ - ٩٣٢ م) بتعيين الطبيب سنان بن ثابت بن قره رئيسا للمحتسبين .

وكان سنان يمتحن الاطباء والجراحين والكحالين والصيادلة كل حسب اختصاصه في كتب ومقالات حنين بن إسحاق وجالينوس كما نظم الرقابة على جميع اصحاب المهن والحرف وعين بها مأمورين كان يطلق عليهم اسم المحتسبة . كما بلغت عدد المهن التي يطبق عليها نظام الحسبة حوالي ثلاثين مهنة من جملتها « الطب والصيدلة » .

وكان يجب على المحتسب المختص بالصيادلة أن يعظهم أول الأمر وينذرهم بالعقوبة ويمر عليهم للكشف على عقاقيرهم مرة في الأسبوع . ومن أشكال الغش التي كان يرتكبها « الصيادلة » غش الراوند الصيني فكان يغش براوند شامي وعلامة غشه أن الراوند الجيد هو الأحمر الذي لارائحة له ويكون خفيفا واذا نقع في الماء كان له لون اصفر وما خالف هذه الصفات كان مغشوشا .
وقد يغشون الطباشير بالعظام المحروقة ، ومعرفة غشها انها اذا طرحت في الماء رسب العظم وطفا

الطباشير وقد يغشون اللبان الذكر بالصمغ ويغشون التمر الهندي « بالأجاص » . وقد يغشون المر بالصمغ المنقوع في الماء وصفة غشه ان الخالص يكن خفيفا ولونه واحدا ومنهم من يغش قشر اللبان بقشور شجر الصنوبر وصفة غشه أن يلقي في النار فإن التهب وفاحت له رائحة طيبة فهو خالص وإن كان كريها فهو مغشوش .

وقد يغشون الشمع بشحم الماعز كما يرشون الماء على الخيار عند بيعه فيزيد رطله نصف رطل .

وأما جميع الأدهان الطبية وغيرها فإنهم يغشونها بدهن الخل بعد أن يغلي على النار ويطرح فيه جوز ولوز ليزيل رائحته وطعمه ثم يمزجونه بالادهان ومنهم من يأخذ نوى المشمش مع السمسم ثم يعجنهما بعد دقهما ويعصرهما ويبيع دهنهما على أنه دهن لوز . ومنهم من يغش دهن البيلسان بدهن السوسن .

ولم يكتف البعض بالتدليس والغش بل تذهب بهم الجرأة والاستهتار إلى أبعد من ذلك . فيدعون أن لديهم جميع أصناف الادوية ويدفعون لمن طلب منهم دواء أي دواء آخر معتمدين على عدم إلمام الطالب ومعرفته بالأدوية أما رجال الصناعة الذين شملهم نظام الحسبة فهم كثيرون نذكر منهم بعض الامثلة :

الحبوبيين ، الخبازين ، القصابين ، العطارين ، الصيادلة ، الخياطين ، الطباخين ، الصيارفة ، الصاغة ، البياطرة ، الاطباء ، الكحالين .. الخ ..

صفات المحتسب

يجب أن يكون المحتسب رجلا عفيفا خيرا ورعا عالما غنيا نبيلا عارفا بالأمور محنكا فطنا لا يميل ولا يرتشى فتسقط هيبته ويستخف به ولا يعبأ به أحد . ولا يستعمل في ذلك الخسيس من الناس ولا من يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل .

وكان المحتسب يتخذ الأعوان لمراقبة ما يجري من المنكرات وتعزير الناس وتأديبهم وحملهم على التمسك بأهداب الشريعة والدين وتجنب كل ما من شأنه أن يضر بمصلحة الجمهور .

ومع تطور المجتمع وتشعب المرافق وتعددها احتاج المحتسب للقيام بوظيفته إلى مراجع توضح له نطاق عمله وتحدد بدقة مقتضيات المهن والبضائع الخاضعة للرقابة . فأخذ بعض العلماء يدونون هذه البيانات ويرتبونها فصولا متسلسلة بحيث يكون في متناول المحتسب نوع من « الدستور » يستطيع الرجوع اليه .

في مَغَاني طوبكابي

للأستاذ/محمد المجذوب

لا أدري كيف أغفلت الحديث عن هذا القصر ومحتوياته في زيارتي الأولى لتركية ، وأقرب تفسير لذلك هو أني لم أكن قد قررت بعد تسجيل أي شيء عن تلك الرحلة ، فاكتفيت أول الأمر بالنظر والاعتبار ،ثم عرض لي أن أعمد إلى التسجيل فمضيت أكتب بعض الملاحظات .

وطبيعي أن الحديث عن تركية سيظل أبتر إذا خلا من صور الماضي التي تحتفظ بها قصور الخلافة في حاضرتها اسلامبول .

وفي تركية تتلاقى أشتات الروائع في الطبيعة الخلابة التي تعرض لعينيك مظاهر الابداع الالهي ، في الغابات التي تكسو الجبال ، وفي الجداول المترقرقة أبدا في مسيرتها المغنية خلال الأودية والمنخفضات ، وفي البحيرات المستلقية في أحضان المرتفعات والوهاد ، وفي أصناف النعم التي من حقها أن توفر للملايين من سكانها كل ما يعوز الانسان والحيوان من الأمن الغذائي إلى حدود الرفاه ..

هذا إلى عجائب الآثار التي تجمع بين الحضارات المختلفة الموغلة في أعماق التاريخ ، والحديثة التي فاقتها بفنون العمران والمتارف ، المشخصة لبراعة الانسان في عرض مواهبه الممثلة لأبعاد مشاعره وانطباعاته .

ولا جرم أن في قصور اسلامبول كنوزاً لا تقدر من هاتيك الروائع التي يعجز القلم عن الاحاطة بها ... وهي كغيرها من متارف الأمم التي تصور بداية الانحدار في مسيرتها الحضارية ، اذ تسجل مدى انقطاعها عن مصادر القوة التي حفظت كيانها على مر العصور ، حتى بلغت القمة التي ليس بعدها سوى الهبوط ، فإذا هي مشدودة عن الجد إلى اللهو ، وعن الخشونة إلى النعومة ، وعن البواعث الروحية ، التي كانت قيدها المحرك في مراحل التقدم ، إلى البهارج المغرية بالراحة والمتعة ... فتقبل عليها اقبال المتحرق إلى الماء ، يشرب فلا يرتوي حتى يغلبه العجز ، فيفقد حتى قدرة الدفاع عن النفس .. وصدق الله العظيم المؤكد لهذه الحقيقة في قوله الحكيم : **(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** الاسراء/١٦

وما أحق المفكر المؤمن بالتأمل الطويل في مدلول « أمرنا » فهي على أحد وجوه التفسير بمعنى التكاليف الالهية ، التي هدى إليها الانسان لبناء الحياة المثلى ، فمجرد انحرافه عنها مؤد به إلى الفسوق فالدمار ، وأرجحها في تقديري هو المعنى الآخر ، الذي يفيد تكاثر المترفين حتى يغلبوا على المجتمع ، فلا يكون لذلك من العواقب سوى الفسوق والبوار .. ولا سيما أن من معاني « أمر » في اللغة « الكثرة » و « القوة » .

لهذا وذاك رأيت أن أنتهز فرصة زيارتي الثانية لعاصمة الخلافة فأخص بعض الصفحات للنظر في واقع هذه القصور - أو بعضها - والمرور بمحتوياتها أو بعضها ، وأبدأ ذلك بزيارتي لقصر (طوب كابي)

فطوب كابي بالتركية هو (باب المدفع) في العربية ، ولعله سمي بذلك لاقامة قاعدة للمدفعية في أرضه عقب فتح المدينة ... وقد أنشىء بأمر السلطان محمد الفاتح بين أعوام/ ١٤٥٣ - ١٤٧٨م/ ثم الحقت به الأقسام الكثيرة من قبل السلاطين الآخرين الذين اقاموا في هذا القصر بل - القصور

ـ حتى عام/ ١٨٥٣م/ ويشتمل على أربع حدائق ، ولكل حديقة منشآت خاصة من الأجنحة والأقسام والمرافق ، وفي أحد هذه الأقسام يرتفع برج للمراقبة الى اثنين وخمسين مترا .. ولكل من هذه الأقسام اختصاصاته التي منها استقبال السفراء،والمكتبة ، ودائرة الخزينة والمسجد ، وما إلى ذلك من المهام ..

وقد حول هذا القصر ـ أو القصور ـ عام ١٩٢٤ الى متحف تعرض فيه للزائرين أهم محتوياته الخاصة بكل السلاطين الذين سكنوه ، وفي هذه المحتويات روائع الفنون وضروب المتارف ، وأصناف الهدايا ، المقدمة اليهم من رؤساء الدول وغيرهم .. وهي بأسرها تصور المنزلة التي بلغتها الدولة العثمانية في نظر العالم ...

● أولى القاعات التي بدأنا بها مشاهداتنا بعد الحدائق هي المخصصة لعرض الأواني الصينية التي تفوق حد الوصف ، عددا واتقانا وأشكالا وألوانا ، وقد كثرت حتى احتلت أكثر من جناح ...

ومن تلك القاعة إلى القسم الخاص بلوازم الطبخ من الأطباق والقدور ، وقد زينت جدرانه برسوم الطهاة وهم يحملون آنية الطعام في ثيابهم التقليدية الممثلة للعهد السابق ..

وهنا قسم خاص تعرض فيه الأباريق والمباخر النحاسية الرائعة الصنعة ، وعلى بعضها كتابات تدل على أنها منقولة من المسجد الحرام والمدينة المنورة .

ونخلص من هذا القسم الى تتمة ملحقة به تعرض ألوانا من التحف ، بينها أطباق صورت في صدورها رسوم رجال ونساء ، وأشير في تعريفها إلى أنها من عهد السلطان عبد الحميد . ومن العهد نفسه تواجهنا أنواع من الزهريات ـ الفازات ـ النحاسية الكبيرة والمتوسطة ، وكلها مطعم ببعض الملونات النفيسة .

وهاهنا تحف أخرى من الأقداح وغلايين التدخين والأباريق ، وهي من الصناعة التركية المنسوبة الى (طوب كابي) ولعلها مصنوعة في بعض أقسامه ، إلى مصنوعات أخرى من الزجاج الجميل ...

ومن ثم خلصنا إلى قاعة خصصت للأواني الفضية والكريستالية ، وبينها أقداح القهوة ، وصور الرجال وهم يحتسونها ... إلى تحف أخرى منها منقل من الفضة كتب في تعريفه أنه مهدى من راغب باشا إلى السلطان عبد الحميد بمناسبة ذكرى جلوسه الخامسة والعشرين ، وبجانبه هدايا عديدة مقدمة إلى السلطان في نفس المناسبة من التاجر (أنجوزاده) وغيره .

ومن روائع هذا القسم مجسم لمشربة ضخمة صنعت من الفضة ، وتمتد منها صنابير لسيلان المياه ، وتسمى السبيل ، ويراد به مرفق المياه

الموقوف على الناس ابتغاء المثوبة ... وأحسب هذا المجسم يمثل سبيل الماء المنسوب إلى السلطان أحمد بالقرب من جامع (أيا صوفيا) ..

ومن هناك إلى القاعة الخاصة بملابس السلاطين وهي معرض من الترف البالغ .. وأتم ما يعرض من هذه الآثار السلطانية في القاعة التي سميت قاعة الخزينة ، ومن معروضاتها لباس السلطان .. الثالث الحربي بأكمله وبجانبه درقتان ..

ثم واجهة مخصصة للأسلحة السلطانية من سيوف وجعبات للسهام وغدارات إلى مسدسات قريبة العهد ، ونماذج من الخوذ المرصعة بالحجارة الكريمة .

ومن غرائب المعروضات هنا غليونان مرصعان بالحجارة النفيسة وهما من مصنوعات الهند ، ويزيد طول الواحد منهما عن متر ونصف ، وبجوارهما أوان هندية أخرى من الذهب والنفائس الزجاجية ، الى صولجان سلطاني من خشب الأبنوس المرصع ، ومن الروائع الهندية أيضا تمثال لفيل مصنوع من الذهب وقائم على منصة مرصعة على النحو الموجود في مدينة أكرا بالهند .

وعلى جانب إحدى الواجهات خناجر مرصعة بالجواهر ، وهي منسوبة إلى السلطان سليم .. ويبلغ العجز في القلم أقصاه عندما يصل الحديث إلى قاعة الحلي حيث تتمثل مواهب المبدعين في صناعة التجميل .

فهنا جعبات للسهام تفوق الوصف بما عليها من زخارف الترصيع ، تقابلها مصوغة مرصعة باللآلىء الكريمة ، تتوسطها لؤلؤة كبيرة الحجم مستطيلة الشكل تزيد على حجم بيضة الحمامة ، وفي الواجهة نفسها تلك الزمردة التي لم أرولم أقرأ عن مثل حجمها وصفاتها ، وبجوارها خنجر بالغ الروعة مرصع بالماس ... ومن روائع هذا القسم تلك الحلية الماسية المضيئة في وسط العتمة ... وفي اضاءتها ما يؤكد قول بعض ذوي الاختصاص بالجواهر من أن للماس الأصيل خاصية الاضاءة في الظلام .

ولا أذكر بالضبط أين شاهدت أيضا ذلك المهد المصفح بالذهب والمرصع بالحجارة الكريمة ،

ومن هناك نخلص إلى الردهة ـ الاستراحة ـ السلطانية وهي شرفة رحبة لم يبق فيها من أثر الماضي سوى ذينك المنظارين اللذين يطالع من خلالهما الناظر مشاهد مرمرة والسفن التي تمخر فيه ذاهبة آيبة ، إلى ما وراء مرمرة من مناظر المدن والقرى المتناثرة هنا وهناك ..

ويمضي بي الدليل المترجم إلى قاعة وقف منها على تلك الواجهة الصغيرة التي تطالعنا بذلك المنظور الذي يجمع بين الأسى والعبرة .. فهنا جزء من قحف ـ عظم الرأس ـ انساني ، ثم يد مغلفة بمعدن لعله من

الذهب ، وقد عرف هذان الاثران بأنهما من جسم نبي الله يحيى عليه السلام ، وهو الذي قتله العاهل الروماني استجابة لطلب صاحبته حسب رواية أهل الكتاب ..

وما أكثر ما ترى من آثار منسوبة إلى يحيى عليه السلام ولا سند لها من الخبر الوثيق ، ولا فائدة من عرضها للمشاهدين ، سوى الذكرى التي لا تلبث أن تغيب ! .

وتبعت الدليل الى قاعة خالية إلا من العرش المنسوب إلى السلطان محمود الأول ، وقد عملت فيه أنامل ذوي الفن حتى أخرجته على غاية من الروعة اللائقة بالسلاطين .

وفي الجناح الخاص بأسلحة العظماء شاهدنا سيفا مرصعا بالنفائس منسوبا إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وآخر لجعفر الطيار رضوان الله عليه ، وقد نقشت على قرابه رسوم لا تمت الى عهده بصلة ، ثم سيف آخر للسلطان سليمان القانوني ، وبقية هذه السيوف تلك التي شاهدناها في الحجرة المخصصة لآثار رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ... وهي أربعة منسوبة إلى أصحابه الراشدين رضوان الله عليهم ، ويبلغ ثقل بعضها حدا يبعث على الشك في نسبتها اليهم ، إلا إذا أعطوا من البسطة في الجسم والقوة في العضلات ، ما تخف به الأثقال ، وتتصاغر دونه هياكل الرجال !

أما الآثار الأخرى المنسوبة إلى سيد ولد آدم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأقربها للنظر نعل تمثل وضع قدم ، تبرز فيه مواضع الأصابع الخمس ، وقد اتسع مكان الابهام أكثر من الطبيعي ، ولكنه متناسب مع حجم القدم التي هي أكثر من الطبيعي أيضا .

ومن رواية الثقات عنه صلوات الله وسلامه عليه نعرف أنه ذو هيكل مميز بالقوة في كل أجزائه ، فلا غرابة أن يكون لقدمه الشريفة مثل ذلك الشكل .

وهناك بردة يقال : إنها من ثيابه ، وهي كتلك لا تستغرب نسبتها اليه ، كما لا يستبعد أن تكون تلك الشعرات المشار اليها في الوعاء الخاص ، من جمته أو لحيته الطاهرة .. بيد أن المشكلة هي فقدان الدليل المؤكد لذلك ..

فنحن المسلمين لا نقبل الحديث من كلامه إلا إذا نقله إلينا العدل عن أمثاله ، وبهذا المقياس الصحيح نحكم على آثاره الشريفة ، وحتى الآن لم يقم عند علماء المسلمين دليل على أن هذه المعروضات المعزوة اليه موثوقة السند ، نقلها وحفظها الصادقون عن الصادقين .

● ونعود الآن إلى استخلاص العبرة من معروضات ذلك المتحف الذي يهم أمره كل مثقف من المسلمين . وأول ذلك هو خلو ذلك المعرض من آثار القبائل التركية التي سبقت التاريخ العثماني ، وفي ذلك الدليل الحاسم على أن تاريخهم الحضاري لم يبدأ الا بعد دخولهم رحاب الاسلام ، فلم يكونوا قبله أكثر مما كان عليه العرب في ظل الجاهلية، فما ان استنارت قلوبهم بضياء الاسلام حتى دخلوا أبواب التاريخ ، وتسنموا مكان السيادة والتأثير في مركز القيادة العالمية .

- ثم إن مقارنة يسيرة بين آثار الصدر الأول لأمة القرآن وما تمتاز به من معالم البساطة والقوة ، وما يقابلها من مترف السلطان والأبهة التي صار اليها سلاطين آل عثمان في آخر عهودهم ، تصور المنحنى المتجه نحو النهاية المتوقعة ، ولولا تلك القاعة الأخيرة الحافلة بأنواع الأسلحة التاريخية ، الرامزة إلى عهود القوة والكفاح ، لما شاهد الزائر لهذا المتحف الكبير سوى بوادر الضعف الذي يساق اليه المترفون المنعمون ... وهو الواقع نفسه الذي يصور مسيرة الأمم كلها من منطلقات القوة إلى منحدرات الميوعة والتقلص .. وفيه القانون الذي أشد ما يكون انطباقا على واقع المسلمين في بغداد ودمشق والأندلس والهند ، حيث تسلل الضعف الى حياة الأمة ، التي بدأت عظمتها بالعمل لاعلاء كلمة الله ، ثم جاءها دور الانحلال فمسخت طاقتها حتى استقرت عند حدود المغريات المفسدات ..

وما أحرى هذه الذكريات أن تشد المسلم إلى تلك الصورة الخالدة التي يقرؤها في كتاب ربه ، فيرى من خلالها مصاير الأمم التي شط بها السير عن سبيل الرشد ، فكان عاقبة أمرها الخسران والهوان : (**ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** . / الانعام/ ٤٢ - ٤٤) .

و (**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**) ق / ٣٧ .

مائدة القارئ

أول بيت

قال تعالى : إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »
قال الاصمعي : وسميت « بكة » لأن الناس يبكّ بعضهم بعضا فيها اي يدفع .

تربية الاسلام

روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي مريم الحنفي قاتل اخيه زيد بن الخطاب: والله لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم .
قال : يا امير المؤمنين فهل تمنعني حقا لذلك ؟
قال : لا . قال : اذن فحسبي .

يحفر القبور

مر رجل بامرأة تبكي فرق لها : وقال : من الميت ؟
قالت : زوجي .
قال : فما كان عمله ؟

قالت : يحفر القبور .
قال : ابعده الله ، اما علم ان من حفر حفرة وقع فيها .

الزهد

روى ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة : ان رجلا جاء الى النبي - صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله ، واحبني الناس . فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم .

عند الملتزم

دعا اعرابي عند الملتزم فقال : اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى ، فاجعل قراي الليلة الجنة .

العقل .. والجسم

قال حكيم : لو كانت العقول تناسب الاجسام للزمك أن تقول : إن الفيل اعقل الحيوان ولما امكن الغلام ان يقود الجمال .

عبرة أولى

للاستاذ : شوقي محمود أبو ناجي

عبير الضياء بنفسي أَلَمّ
فضوا دربي لتسعى القدم
إلى حيث أنشد عفو الاله
وذنبي كالجرح لم يلتئم
سعيت إلى الباب .. باب المتاب
وبي خشية الخائف المتهم
أقدم رجلا فترتد أخرى ..
.. كأني فوق اللظى المضطرم
وتطفو الذنوب بوجه كريه
على صفحة موجها مدلهم

على صفحة الأمس والأمس ضم
ضلالات نفس تحسّ الألم
ويجثو دعائي وقد بللته
دموع تسر شعور الندم
وهمس الضراعة في كفتيّ
يناجي بضعف مفيض النعم
على الباب .. يارب .. هاقد وقفت
ذليلا وذنبي بصدري جثم
وللذنب عند اختلاج الدعاء
أنين يترجم ماينكتم

ولكن توبة عاص يدق
على باب رحمة من لم ينم
ستحملها تمتمات الملائك
في سمتها المشرق المبتسم

فأسمع صوتا عميق النداء
من الغيب يهتف منذ القدم :

إلى كل عبد .. حضيض الذنوب
دعاه .. فأسرف فيما أثم
فأمسى ولليأس في نفسه
لهاث يرج ارتعاش القدم
أنا الله .. أصفح عن كل عبد
مسيء إذا ما أحس الندم
وليس سواى يجيب الدعاء
ويكشف ما ساء مهما عظم

الزيادات في المسجد الحرام

للأستاذ/ عبدالستار محمد فيض
المصور/ عظمت شيخ

إن الحديث عن تاريخ الحرم يعتبر أساسا ومنطلقا للوقوف على هذا المنجز الحضاري الذي يهم العالم الاسلامي كله . فالكعبة المشرفة تعتبر قبلة المسلمين الخالدة في مشارق الأرض ومغاربها منذ بدء الخليقة ، فهم يتجهون إليها في كل صلاة وسيظلون كذلك إلى يوم القيامة إن شاء الله . والبيت الحرام ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من مرة قال تعالى : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**) آل عمران/٩٦ وقوله : (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**) المائدة/٩٧ كما ذكرته كتب الحديث الشريف فقد



○ منظر للمسجد الحرام والمسعى من الجو .

جاء في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » وكذلك ورد ذكره في كتب التاريخ وقد وصفه المؤرخون في أجمل صورة محببة النفس .

أما من الناحية العمرانية للمسجد الحرام وهو موضوع حديثنا فسوف نتعرض لكل من قام بعمارته أو توسعته ، وتاريخ القيام بها ، وما اشتملت عليه توسعة الساحة المحيطة بالكعبة المشرفة ، وما طرأ واستجد على أروقة وأعمدة وأسوار وأبواب المسجد الحرام ، وكيف كان في الماضي وكيف أصبح الآن .

لقد وفق الله عز وجل بعض خلفاء وملوك وسلاطين الدول الاسلامية إلى القيام بعمارة المسجد الحرام ، والعناية العظيمة به ، وبتجديده وتنظيمه وزخرفته بأبدع وأحسن ما يمكن عمله في مساجد الله .

وقد زيد في المسجد الحرام منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ إلى عهد الخليفة المقتدر

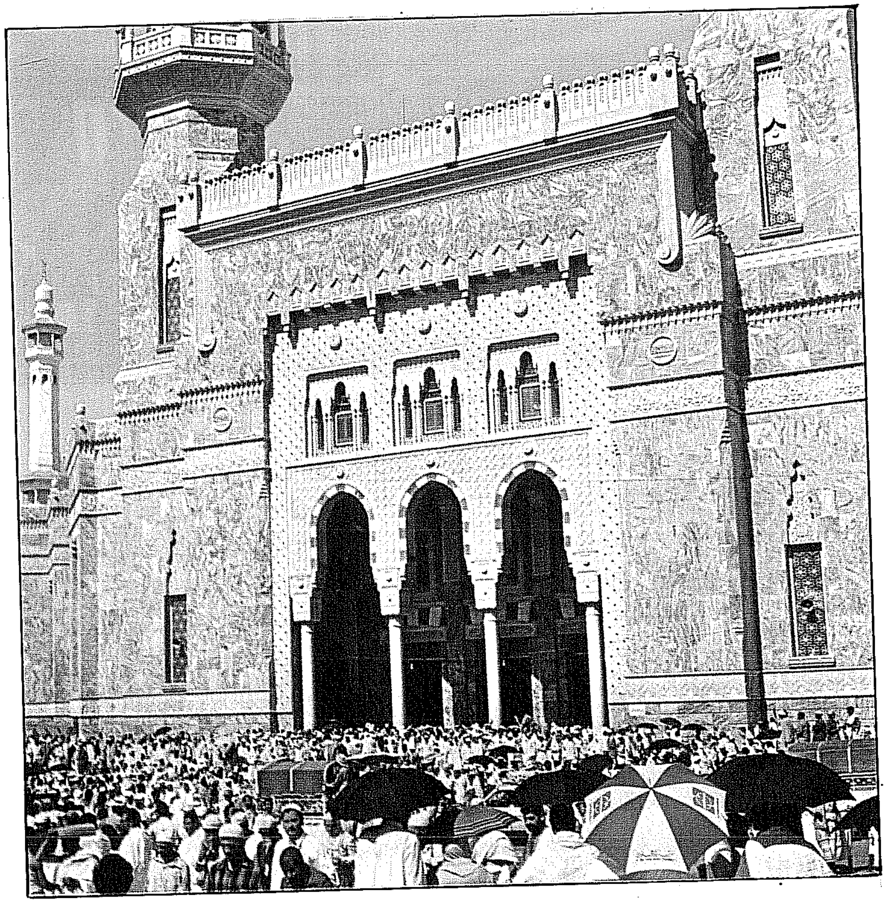
العباسي سنة ٣٠٦ هـ ثماني زيادات ، وجرت فيه عدة عمارات ومرمات في عصور مختلفة ، فقد جرت في عهد السلطان عبد الحميد العثماني عمارة بالمسجد الحرام سنة ١٣١٤ هـ تلتها

عمارات أخرى في تشييد وبناء المسجد الحرام وتوسيعه وإصلاح ما تهدم منه بفعل القدم وكان آخر ما تم في عهد أسرة آل سعود ، حتى بلغ هذا الحد من السعة التي نراه عليها الآن بعد

أن كان في العصر الجاهلي عبارة عن مدار للطواف فقط .

المسجد الحرام قبل الاسلام :

كان المسجد الحرام - منذ بناه إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام هو الكعبة المشرفة إلى أن آل أمر مكة المكرمة إلى قصي بن كلاب الجد الخامس للرسول صلى الله عليه وسلم - عبارة عن فسحة واسعة

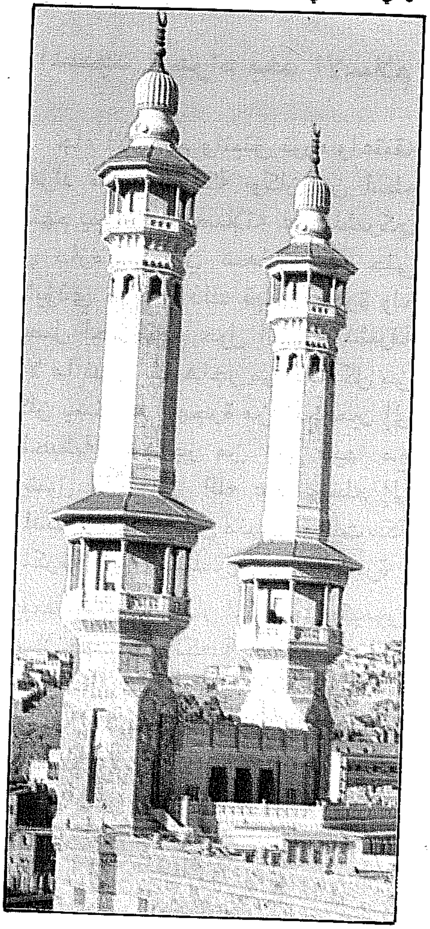


○ الواجهة الحالية لأحد أبواب المسجد الحرام .

حول الكعبة ، ولم يكن حول الكعبة دور مشيدة ، أو جدر محيطة بالمسجد الحرام . فقد كانت القبائل التي قطنت مكة من العمالقة وجرهم وخزاعة وقريش وغيرهم يسكنون في شعاب مكة ، ويتركون ما حول الكعبة تعظيما لشأنها ، فلا يجترىء احد أن يبني بجوار الكعبة دارا أو يقيم جدارا . فلما استولى قصي على مكة وعلى مفتاح الكعبة من خزاعة بعد أن دارت بينه وبينها حرب شعواء جمع قصي قومه من بطون قريش وأمرهم أن يبنوا بمكة حول الكعبة بيوتا من جهاتها الأربع ، وبدأ هو أولا ببناء دار الندوة في الجانب الشمالي ، ثم قسم باقي الجهات بين قبائل قريش ، فبنيت الدور حول الكعبة المشرفة ، وترك للطائفين مقدار مدار الطواف ،

وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكا ينتهي إلى المطاف ، وكان بناء الدور على شكل دائرة ولم يبنوها مربعة الشكل حتى لاتشبه الكعبة ، كما أن ارتفاعها كان أقل من ارتفاع الكعبة احتراما لها ، ولذلك كانت الكعبة ترى من كل أنحاء مكة لعلوها عن بقية الدور المحيطة بها .

وتكاثرت البيوت بتكاثر السكان ، فلم يكن قبل الاسلام ذكر للمسجد الحرام وإنما كل ما كان هو مدار الطواف حول الكعبة ، لأنه لم يكن في العصر الجاهلي صلاة يؤدونها حول الكعبة ، وإنما كان المعتاد عند العرب في جاهليتها الطواف حولها فقط . وكانت لهم مجالس حول الكعبة في الصباح



○ منارتان من المنارات السبع الحديثة للمسجد الحرام .

والمساء ، يستظلون من الشمس بظلها . ويتبعون الأفياء في مجالسهم ، ويتحادثون في شئونهم العمومية والخصوصية ، وكان مدار الطواف في الزمن الجاهلي أشبه بمجلس عموم ، يجتمع فيه عموم الناس ، بخلاف دار الندوة التي كان لايسمح بالدخول فيها إلا لأناس مخصوصين بموجب شروط مخصوصة .

المسجد الحرام بعد الاسلام

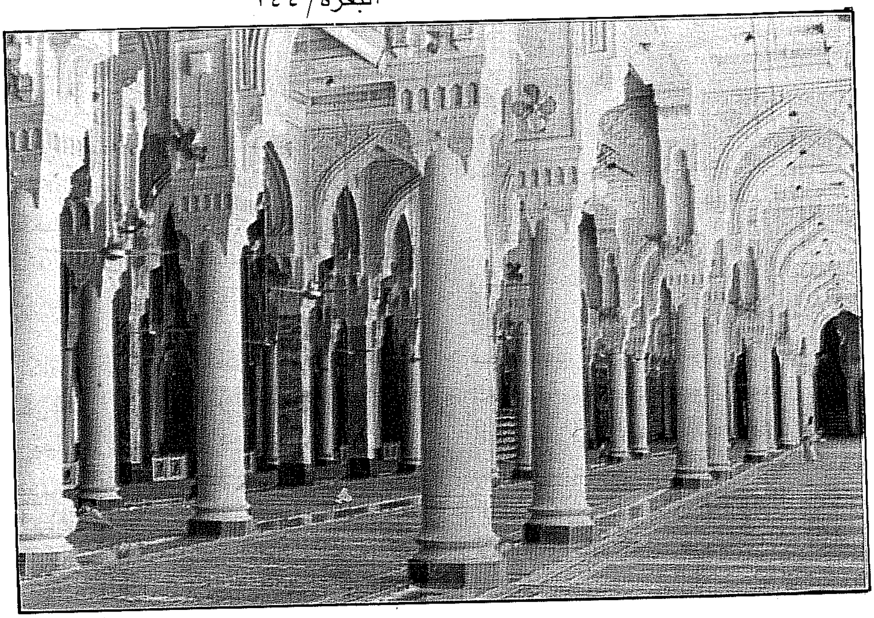
جاء الاسلام وانبثق نوره واعتنقه أفراد من أهل مكة ،وكان من أسلم منهم يستخفي بصلاته عن المشركين في داره ، أو في شعاب مكة حتى لايؤذي ، وكان ذلك قبل الهجرة ولم يصل أحد منهم حول الكعبة المشرفة إلا ما ندر ، ثم هاجر من مكة كل من كان يستطيع الهجرة من المسلمين إلى الحبشة ، وهاجر من بقي فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إلا من حبس منهم ، وخلت مكة المكرمة من المسلمين بعد الهجرة ،

وبعد فتح مكة صار المسلمون يقيمون صلاتهم حول الكعبة جهارا ، ونظرا لقلة سكان مكة لم تكن هناك حاجة إلى توسعة المسجد الحرام ، لأن سعة مدار الطواف كانت كافية لصلاة المسلمين المقيمين بمكة ، ولهذا لم يحدث في المسجد الحرام زيادة ولا توسعة ولا تغيير في العصر النبوي وخلافة أبي بكر الصديق ، وقد أطلق اسم المسجد الحرام على مدار الطواف في زمن النبي وأبي بكر الصديق ، وجاء ذكره في القرآن الكريم بهذا الاسم قال تعالى :

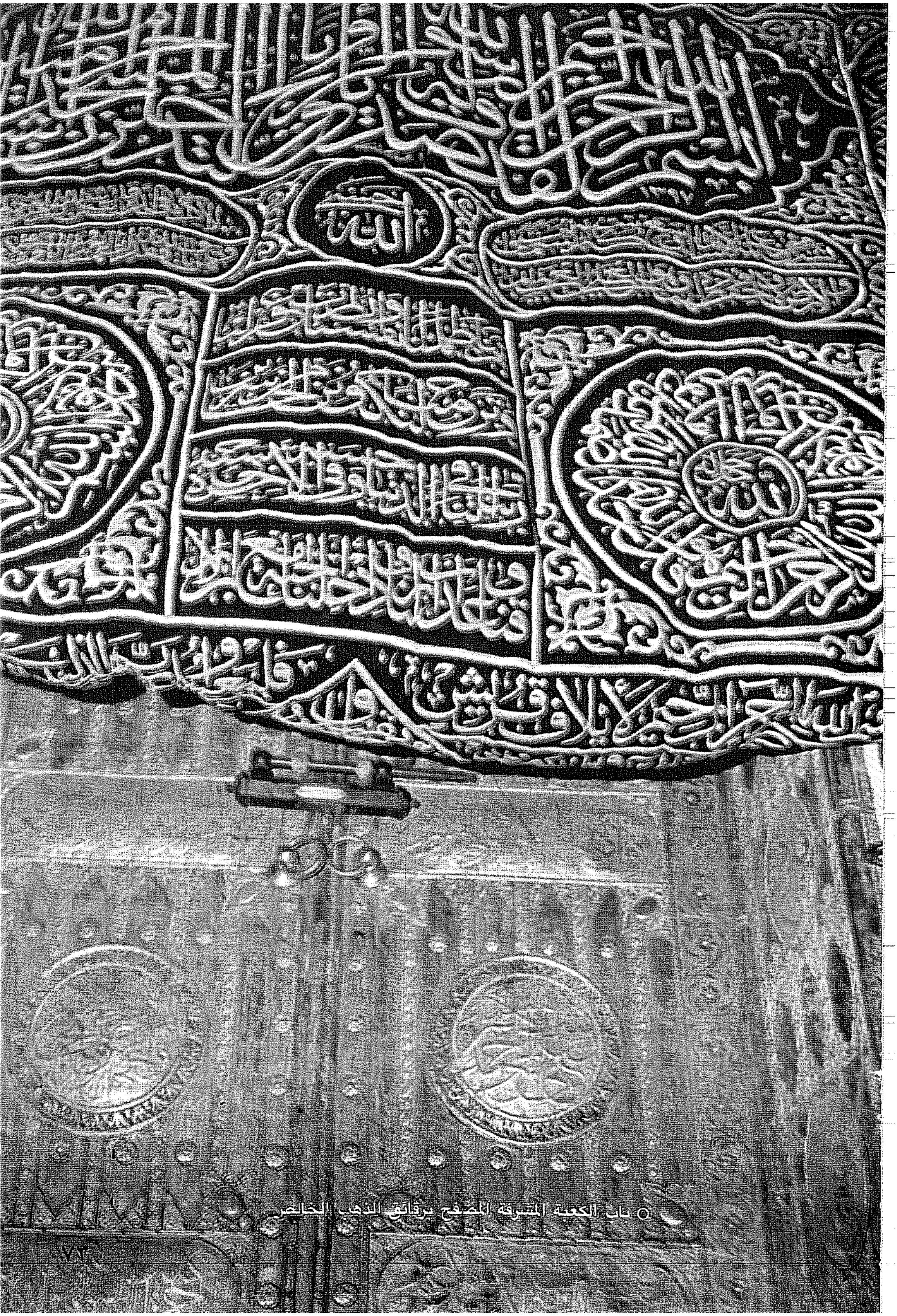
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الاسراء/ ١

وقوله تعالى :

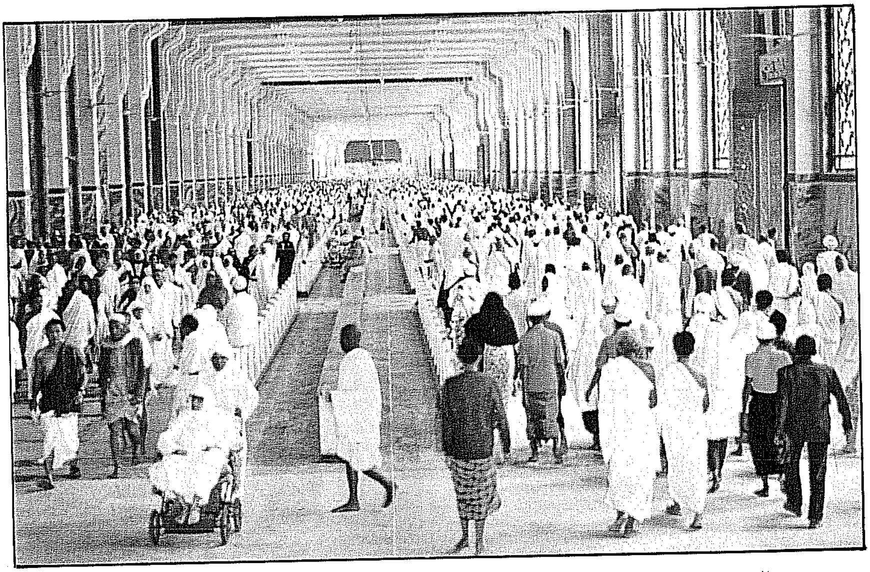
(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة/ ١٤٤



○ جمال التوسعة الأخيرة واضحة على أروقة وأعمدة المسجد الحرام .



○ باب الكعبة المشرفة المصفح برقائق الذهب الخالص



○ السعي بين الصفا والمروة بعد العمارة الاخيرة .

فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كثر سكان مكة ، وازدحم المسجد الحرام بالمصلين ، وحدث أن أبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة بنبأ السيل الذي انحدر من وادي مكة إلى ساحة المسجد الحرام ، فركب رضي الله عنه من ساعته فزعا إلى مكة ودخلها بعمرة في شهر رمضان عام ١٧ هـ ، وبعد إصلاح ما أعطبه السيل رأى عمر كثرة الناس ، وازدحام المصلين في المسجد الحرام ، الذي هو عبارة عن مدار الطواف ، فأمر بشراء دور من تلك الدور الملاصقة للمسجد ، وهدمها وأدخل أرضها إلى المطاف ، وبذلك اتسع المسجد **لأول مرة** عما كان عليه ، وبنى عمر حائطا حول المسجد ، وكان ارتفاعه دون القامة ، ووضعت عليه المصابيح ، فكان رضي الله عنه أول من أحاط المسجد بجدار ، وجعل له أبوابا ، كما كانت بين الدور قبل أن تهدم . ثم بعد أن انتهى رضي الله عنه من عمارة المسجد الحرام ، حوَّل مجرى السيل الذي اعتاد دخول المسجد الحرام ، وذلك باقامة سد أمام هذا المجري بأعلى مكة .

* وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد عدد سكان مكة المكرمة ، وضاق المسجد الحرام بالمصلين ، فاشترى عثمان رضي الله عنه عددا من الدور التي حول المسجد وهدمها كما فعل الخليفة عمر رضي الله عنه ، وضم أرضها إلى المسجد توسعة له ، وكان ذلك عام ٢٦ هـ عندما اعتمر عثمان رضي الله عنه من المدينة وأتى مكة ليلا وطاف وسعى ، ثم أمر ببدء توسيع الحرم وجعل له أروقة ، فكان هو أول من اتخذ الأروقة فيه ، حيث كان قبل ذلك عبارة عن

متسع فسيح ليس له رواق ولا سقف يظلل المصلين ، وكانت هذه هي الزيادة **الثانية** .

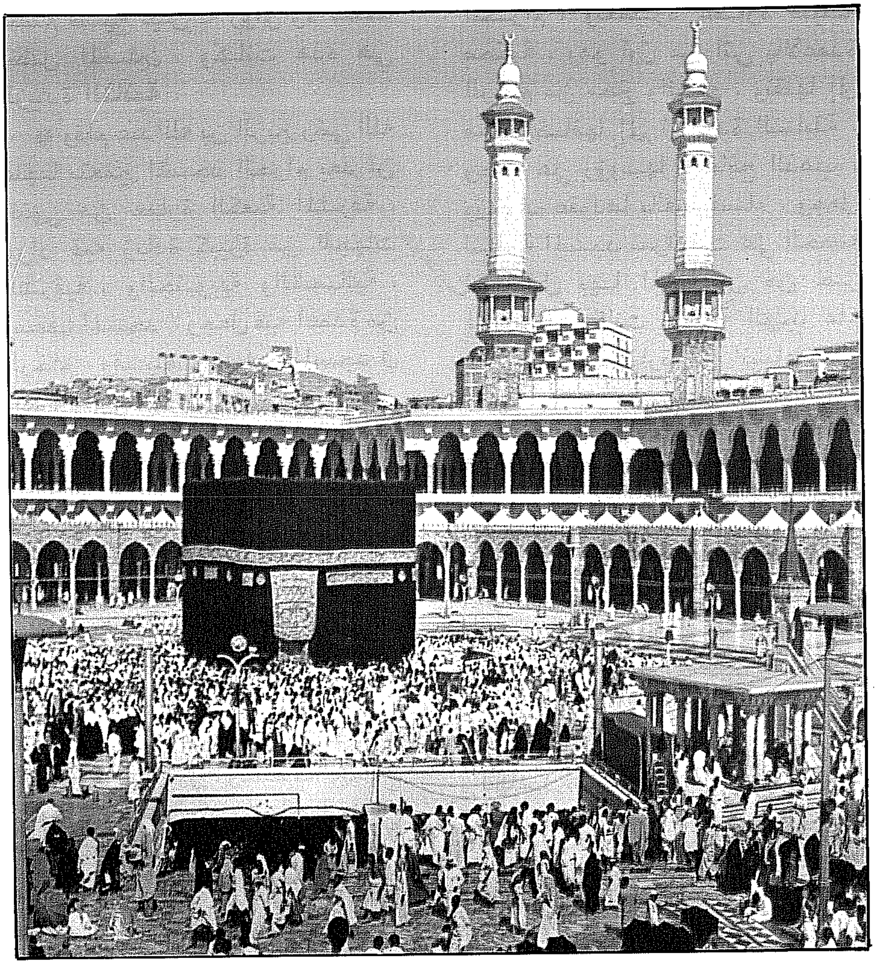
* وقام عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما بتعمير المسجد الحرام بعد أن انتهى من عمارة الكعبة المشرفة ، وزاد فيه زيادة كبيرة من الجهات الشرقية ، والجنوبية والشمالية ، وسقف المسجد ، وجعل فيه أعمدة من الرخام ، وقد بلغت مساحة المسجد في عهده (٣٢٤٠٠) ذراع مربع ، وكان ذلك عام ٦٥ هـ ، وتعتبر زيادة ابن الزبير الزيادة **الثالثة** .

* أما عبدالملك بن مروان فقد أمر بعمارة المسجد الحرام ولم يزد فيه شيئا ، غير أنه رفع جداره وسقفه بالساج ،وجعل على رأس كل عمود من أعمدته خمسين مثقالا من الذهب . فكانت عمارته منحصرة في تجديد البناء ورفع الجدار ، وتسقيفه بالساج المعروف بأنه من أفخر وأقوى أنواع الخشب ، وزينه بالذهب الذي جعله على رؤوس الأعمدة . ولم يزد فيه شيئا عما كان عليه أيام عبدالله بن الزبير ، وكان ذلك عام ٧٥ هـ . وجاءت عمارة عبدالملك للمسجد الحرام نتيجة تهدم بعضه بسبب ضربه بحجارة المنجنيق التي رماه بها الحجاج بن يوسف الثقفي حال حصاره لعبدالله بن الزبير عندما اعتصم بالمسجد الحرام ، وكانت هذه العمارة بعد عمارة الحجاج للكعبة المشرفة بسنة .

أما الزيادة **الرابعة** فكانت أثناء خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي الذي أمر بتوسيع المسجد الحرام ، وتعميره عمارة متينة محكمة ، وهو أول من أتى بالأعمدة الرخام من مصر والشام ، ونقلها إلى مكة وأضافها إلى الأعمدة السابقة ، وجعل على رؤوسها صفائح الذهب ، وزخرف عقودها بالفسيفساء ، وجعل لساحة المسجد سرادقات على الحصا ليستظل بها المصلون من حر الظهيرة . وكانت توسعة الوليد عام ٩١ هـ عبارة عن انشاء رواق واحد يدور حول المسجد الحرام والكعبة المشرفة .

ولما كانت خلافة أبي جعفر المنصور العباسي أمر عامله على مكة بزيادة توسيع المسجد الحرام ، وكانت هذه هي الزيادة **الخامسة** ، فأمر بشراء الدور الواقعة في الجهة الشمالية والغربية وضمت أرضهما إلى لمسجد الحرام . كما أمر المنصور ببناء منارة في نهاية زيادته عند الركن الغربي من الجانب الشمالي وتقدر زيادته ضعف ماكان عليه المسجد قبل ذلك ، وزخرفه بالفسيفساء والذهب وزينه بانواع النقوش ، وألبس حجر إسماعيل بالرخام ، وقد دام العمل في هذه التوسعة ثلاثة أعوام ابتداء من محرم عام ١٣٧ هـ وانتهى في ذي الحجة عام ١٤٠ هـ .

وكانت الزيادة **السادسة** في زمن الخليفة محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي تعادل كل الزيادات الخمس السابقة ، ففي عام ١٦٠ هـ حج الخليفة المهدي وحمل معه اموالا عظيمة اشترى منها جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور في



○ الدور الثاني من المطاف كما يبدو بعد التوسعة الأخيرة

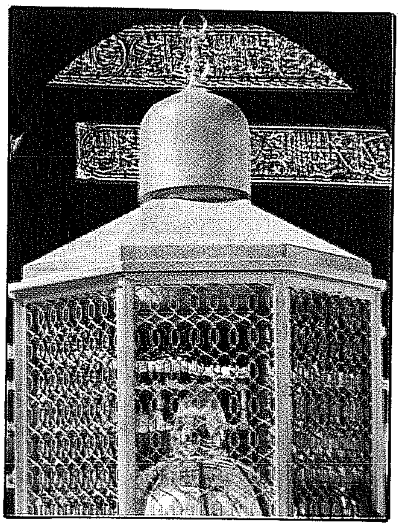
الجانب الشرقي ، وكذلك اشترى الدور الواقعة في الجهة الغربية ، كما زاد من الجانب الشمالي . ثم لما حج الخليفة المهدي للمرة الثانية عام ١٦٤ هـ وشاهد الكعبة المشرفة لاحظ أنها بعد تلك السعة قد صارت إلى الجهة الجنوبية لأن المسجد اتسع من الجهة الشرقية والشمالية والغربية ولم يتسع من الجهة الجنوبية ، فأمر الخليفة بضرورة تربيع المسجد الحرام وتوسيعه من الجهة الجنوبية مهما بلغت التكاليف ، فقام المهندسون بتحقيق رغبة الخليفة ، وتم تربيع المسجد الحرام وانتصفت الكعبة فيه ولم يتم ذلك إلا في زمن الخليفة الهادي ابن محمد المهدي .

لأن المهدي كان قد توفي قبل استكمال التوسعة الجنوبية .

وقد زيد في المسجد الحرام بعد عمارة الخليفة محمد المهدي العباسي التي تقدم بيانها **زيادتان هما السابعة والثامنة** ، وقد قام بهما المقتدر بالله العباسي وهاتان الزيادتان خارجتان عن تربيع المسجد الحرام ، **إحداهما** : في الجهة الشمالية ، وهي المعروفة في العصر الحاضر . برحبة « باب الزيادة » .

وثانيتهما : في الجهة الغربية وتسمى أيضا برحبة « باب إبراهيم » . وقد أجمع المؤرخون على أن الزيادة الأولى التي في الجهة الشمالية كانت موضع « دار الندوة » التي بناها قصي بن كلاب وجعلها مجلسا للشورى ، وبقيت كذلك حتى جاء الاسلام وكان بابها مما يلي المسجد الحرام .

أما زيادة « **باب إبراهيم** » فقد كان هناك بابان قبل هذه الزيادة ، باب متصل بأروقة المسجد الحرام يقال له



○ مقام إبراهيم في شكله الجديد .

« **باب الخياطين** » وبقربه باب ثان يقال له « **باب بني جمح** » وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة زوجة هارون الرشيد ، وقد أدخلت هذه الساحة والداران إلى المسجد الحرام وأبطل البابان « **باب الخياطين وباب بني جمح** » ودخلا في المسجد الحرام ، وجعل باب إبراهيم عوضا عنهما .

هذا ما بلغت إليه زيادة المسجد الحرام من يوم ابتدأ بزيادته عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى زيادة المقتدر بالله العباسي ، وكل ما وقع بعد ذلك في المسجد الحرام لم يخرج عن التعمير والاصلاح والترميم وما شابه ذلك ، ولم يزد فيه شيء لا في طوله ولا في عرضه ، إلى أن جاء عهد آل سعود حيث تم توسعة الحرم توسعة عظيمة بإضافة دور علوي للمطاف والمسعى ورصفت أرضهما بالرخام ، وشيدت سبع منارات رائعة التصميم حول المسجد ، كما جددت جميع الحوائط والأروقة والأعمدة والأسقف والنوافذ ، وأعيد تصميم نقوشها وزخارفها ، وكسيت حوائط المسجد الحرام الداخلية والخارجية بأفخم أنواع الرخام ، وزيد في عدد الأروقة حتى بلغت مساحة الحرم ١٦٠١٦٨ مترا مربعا ، وأصبح يتسع لنصف مليون مصل ، ويحيط بالحرم ساحات أربع خارجية تتسع لوقوف أربعة آلاف سيارة ، وبلغت تكاليف التوسعة السعودية حوالي سبعمائة مليون ريال سعودي ، والصور المنشورة مع هذا المقال أوضح دليل على ضخامة هذا العمل الفني الرائع .

شهد إثبات

كيف يصف فيلسوف أوروبي كبير عالمه المعاصر..؟

للأستاذ / محمد لبيب البوهي

الفيلسوف برتراند راسل من أعظم فلاسفة الغرب في العصر الحديث ، وأثره في احداث عالمية كثيرة في بلاده وخارجها لا يحد ، فقد ظل يمارس الفلسفة أكثر من ستين عاما ومهما قيل في شأن الفلسفة فإنها كما يقول أصحابها هي محاولات الوصول الى أعماق الحقائق واذا لم تصل الى شيء من ذلك فإن لها قدرتها على وصف الظواهر كما تبدو من زوايا لا يراها كثير من الناس .

وهناك فلاسفة على مدى أجيال التاريخ قد وضعوا كثيرا من القيم التي عاصروها موضع التحليل والاختبار تحت مجهر فكر خاص بذلك الفيلسوف .

والفيلسوف الكبير برتراند رسل قد عكف في عمره الطويل على نقد وتحليل سلوك بلاده وأعني بها بلاد الغرب عامة التي تعتبر بحق صانعة الحضارة المعاصرة ، وقد كان الرجل مخلصا من خلال دراساته العميقة في كشف القناع عن كثير من زيف هذه الحضارة ويرفع من قدر آرائه انه صاحب مدرسة في الفكر المعاصر ولا ينكر فضله فيما كان له في كثير من الأحيان من رسم صورة لعالم جديد يسوده في تقديره السلام الشامل ..

وهو يريد بذلك كما يقول أن تتلاشى الصورة القائمة حاليا عن هذا العالم الذي يراه غاية في القبح للأسباب التي سنذكرها فيما بعد من خلال أفكاره وتصوراته المبنية على تقدير تحليلي عميق لمقوماتها لتحل محلها صورة أخرى جديدة بالانسان كما يجب أن يكون .

إنه يقرر في جلاء أن الحضارة المادية المعاصرة قد أصابها التفكك واصبحت كبناء يريد أن ينقض مما أزعج كثيرا من مفكري الغرب أنفسهم وعلى رأسهم هذا الفيلسوف الكبير الذي تميز عن الآخرين بأنه جعل هذه الغاية هدفا لحياته الطويلة .

وهنا قد يلزم الاشارة إلى أن الفلسفة المعاصرة لم تخل من آخرين هبطوا بها الى الحضيض كفلاسفة الوجودية أو الشيوعية مثلا .. من أمثال لينين وماركس من صانعي المذاهب التي ساهمت في نكسة الحضارة وإن خيل لأصحابها أو المخدوعين بها أو الآخذين للأمور ببعض ظواهرها فظنوا أنهم يتقدمون بها إلى الأمام وما يسيرون من حيث لا يشعرون إلا إلى الهاوية التي هي في الانتظار ، وسوف تتكشف حقيقتها المؤلمة على مدى الأيام إن آجلا أو عاجلا والمثل يقول:"إنه لا يصح إلا الصحيح".

كيف يصف برتراند عالم الغرب ؟ :

يصف هذا الفيلسوف الكبير عالمه المعاصر بالتخبط والحيرة وهو يوضح أسباب هذه الحيرة بالطغيان المادي .. حتى ان كل الحروب

المعاصرة رغم أهوالها إنما ترجع في باطن أمرها إلى الرغبة المتزايدة في التفوق المادي .. ولذلك تتجه القوى الغاشمة المسلحة دائما بأطماعها نحو البلاد المستضعفة التي لا تملك من

القوة المادية ما تستطيع ان تدفع بها هذه المطامع .. فينشأ ما يسمى باستنزاف خيرات تلك المناطق التي تسمى باسم العالم النامي .. أو المتخلف والذي لم يأت تخلفه من أسباب ذاتية فحسب .. بل ان الغرب

عمل بكل السبل المباشرة وغير المباشرة لاضعاف هذه المناطق النامية أو المتخلفة ليتمكن دائما من امتصاص رحيق حياتها .. دون أن تكون هناك مقاومة تذكر ويؤكد برتراند راسل ان الطبيعة الغربية نشأت بحكم الطغيان المادي على العدوان حتى صار ذلك العدوان الخفي من طبيعة كيانها .. فهي ما ان تفرغ من الحروب فيما بينها وبين جيرانها حتى تتجه مرة بعد مرة وصورة بعد صورة إلى المناطق المستضعفة .

فالعدوان في تقدير راسل هو قوة كامنة في كيان الغرب المعاصر ,

النار التي تتربص لتهلك الحرث والنسل :

والذي يزعج راسل انه لما كان العدوان قد اتخذ صورة شاملة في العصر الحديث حتى انك لو أمسكت بخريطة العالم لوجدت كل بقعة من هذا العالم تنزف دما ؛ فإن هذا الوجود سيدمر حتما نفسه في النهاية .. وهو يقول: ان الشعار الآن هو أن ينتزع الأخ ما في يد أخيه .. وأن هذه المذابح تتوالى وتتسع ليس على مستوى الأفراد فحسب بل على مستوى الدول .. وقد أصبح معروفا الآن ان هناك دولا قليلة العدد تملك ما تستطيع به في غير عناء ان تدمر الكوكب الأرضي عشرين مرة ، واذا كان الانسان المعاصر قد استطاع ان يدمر في لحظات تدميرا تاما مدينتين كبيرتين هما هيروشيما وناجازاكى في آرض اليابان **منذ أكثر من أربعين عاما فإن هذه** القنبلة التي أهلكت في لحظات مئات الألوف من البشر وجعلت بنيان المدينتين رمادا قد أصبحت هذه القنبلة السالفة الذكر مثلها كمثل قطرة من بحر أو ذرة من جبل حين تقارن بالقنبلة الهيدروجينية أو ما بعدها .. وهناك من رؤساء الدول من لا يغفل في تحركاته حتى وهو في نزهاته أو اجازاته ان يكون بالقرب منه جهاز يعطي انذارا لتدمير نصف الكرة الأرضية الذي يحتله الجانب الآخر .

فالانسانية كما يقول راسل: تمر الآن بفترة رهيبة بالغة الفظاعة .. وكلمة الانسانية لا يمكن ان تطلق عليها بالمعنى الشامل .. فنحن نعيش في عالم كل جهوده وأمواله ومهاراته متجهة إلى القتل والتخريب .. إن هذا العالم قد يحدث فيه ابتكار أو اختراع عظيم .. وفي ذات الوقت تتجه العقول إلى ابتكار ما يتم به تدمير ما صار اختراعه حين يصل إلى الآخرين .. إن هذا الهوس ناشيء من الجنون المادي المغلف بالطغيان والاستعلاء ولكن الأسماء وآسفاه لا تغني عن الحقائق المؤلمة .

التاريخ يشهد بأن أعمال العدوان بدأت من أوروبا :

فهذه البلاد الغربية قبل أن تتجه بعدوانها الى مناطقنا المستضعفة لم تنقطع الحروب بينها وبين أخواتها الا بعد أن ثبت عقم هذا العدوان

بالتجربة .. فحدث بعد ذلك أن اتخذت الطبيعة العدوانية في صورة تشبه تجمع عصابة من العصابات لتوجه ضرباتها الى مجال آخر... هكذا يقول راسل عن قومه .

وقد استمرت الحروب ناشبة في أوروبا بين البروتستانت والكاثوليك وكان هدف كل منهما القضاء على الآخر زمنا طويلا والتاريخ خير شاهد على ذلك ويبرهن راسل على هذا بما حدث عام ١٩١٤ حيث نشبت الحرب الشاملة التي سميت بالحرب العالمية الأولى .. وأن أوروبا التي تدعي قيادة الحضارة هي التي زرعت التعصب في أكثر البلاد التي تسمى بالنامية ..

ومن ذلك هذا التعصب البشع وهو التعصب الصهيوني الذي اتخذ الحقد والعدوان دينا له والشيوعية التي تأتي على كل القيم .

كارل ماركس وفلسفة الحقد والكراهية :

وما زلنا في نطاق شهادة الفيلسوف راسل فهو يصف الشيوعية بأنها المذهب الشنيع القائم على الحقد والذي بناه كارل ماركس على الكراهية وجعل الحقد والكراهية مبدأ عالميا واجتماعيا .. بل كونيا موحيا لاتباعه بأسلوب شيطاني ان كل تطور بشري كما يزعم لهم انما ينهض على تطاحن الطبقات .. وهذا التطاحن لا تستمر نيران أوزاره مشتعلة الا باستمرارية الحقد والكراهية .

وأعود فأؤكد ان هذا البيان ليس من عندي وليس مما يذكره مفكرونا في بلادنا بل هو خلاصة رأي الفيلسوف برتراند ، ومن تقريره الواضح هذا ندرك ما يؤكده من أن الشيوعية ديدنها إثارة الطبقات العاملة ضد الطبقات الموسرة ومن رأيه أيضا ان الشيوعية بدلا من أن تدعو الى التعاون الانساني بين الأغنياء والفقراء لتحسين الأحوال حتى يكون التسامح والمودة والاخوة الانسانية أساسا للعواطف الاجتماعية فإن كارل ماركس يوصي بنسف هذا التعاطف من جذوره .. والعجيب ان

راسل وهو فيلسوف كبير غير مسلم انما يصف العلاج بما يقترب من روح الاسلام دون أن يشير راسل بالطبع إلى ذلك ـ فإنهم يفضلون دائما تقرير المبادىء التي تنبع من فطرة تأثرت جذورها بطريق غير ملموس منهم بروح الاسلام .

علاج الأوضاع الاجتماعية كما يراه برتراند راسل :

إنه يرى أن البلاء كله إنما هو ناشيء من التعصب الذي تتوالد وتفرخ فيه الأنانية ، ويتحول الصراع إلى حقد وكراهية وتطاحن طبقي ليس على المستوى الفردي فحسب وإنما يصبح الحقد والتعصب أسلوبا عالميا عند الدول القوية لافتراس الدول الصغيرة أو المتخلفة التي يسمى أكثرها بالنامية وذلك الافتراس يختلف باختلاف الظروف من زمن إلى زمن

ومن منطقة إلى أخرى .. ويرى راسل ان العلاج عنده يشتمل على **ثلاثة أمور** على كل أمة أن تحرص عليها مهما كانت مستضعفة لتقوية ذاتها والصمود أمام محاولات افتراسها .

أولا : ان تعمل على الاستقرار بشتى السبل فلا تكون هناك أسباب للانقلابات أو النكسات .

ثانيا : ان تعمل بقدر المستطاع على الرخاء الذي يكسب الجميع الرضا والهدوء النفسي مع تنمية مقومات التعاون لأنه اذا انعدم الرخاء في الأغلبية الساحقة نشأ الحقد وترعرعت الكراهية .

ثالثا : التربية الأخلاقية التي تنمي روح التسامح والاخوة والمودة .

❊ ❊ ❊

ويرى راسل أنه إذا أخذت كل دولة بمثل هذا العلاج وقام مخلصون عالميون بنشر هذه المبادىء فسوف يصبح الانسان أخا للانسان مع الحفاظ على عوامل التآخي .

❊ ❊ ❊

أليست هذه بعض البديهيات التي دعا إليها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ؟ وعمل على تأصيلها وجعلها من أصول وركائز ايمان المؤمنين ونذكر وصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يكون المؤمنون اخوة وقول الحق عز وجل : **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** ٩/ الحشر .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالحب الذي لا يكون المرء مؤمنا إلا به - وان الايمان لن يتم حتى نتحاب .

فالفلاسفة من أمثال برتراند راسل وغيره حين يدعوهم داعي الاصلاح ويستلهمون العقل الباطن الذي يأخذ عند نقاء النفس من صفاء البصيرة انما يدعون بشيء يسير أو قليل من الكثير الذي دعا وما زال يدعو إليه الاسلام ولو لم يشر هؤلاء الفلاسفة المصلحون إلى ذلك من قريب أو من بعيد فالحب والمودة والتراحم من ركائز الاسلام بحيث يصبح المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعه بعضا وهذه المعاني مركوزة في الفطرة الانسانية .
فحين يتلفت أمثال هذا الفيلسوف وغيره من دعاة الاصلاح يمينا وشمالا في البحث عن الانقاذ فما أحرى الذين استحفظوا بهذه الأمانة من أن ينهضوا لحمل لوائها كما كان ذلك أول مرة .

❊ ❊ ❊

ولنعد مرة أخرى إلى راسل :

فإنه ظل حتى آخر لحظات حياته يدعو إلى العلاج العالمي الذي أشرنا اليه آنفا ويجمع ذلك في وصايا ثلاث **الاستقرار - والرخاء - والأخلاق** وبذلك ينشأ كما يؤكد عالم متكامل يحيا حياة طيبة بعيدا عن التعصب الذي هو الآفة الكبرى والمستنقع الذي تتوالد فيه جراثيم الحقد والكراهية ثم يرى هذا الفيلسوف بعد

ذلك ضرورة العمل بكل السبل على إزالة أسباب الخوف ويرى انه ربما كان وجود القنابل الهيدروجينية المعبأة في انتظار أية اشارة للقضاء على الكوكب الأرضي وتدمير ما فيه ومن عليه فإن هذا يمكن أن يكون حافزا للأخذ بأسباب العلاج .

* * *

هكذا شهد شاهد كبير على هذه الحضارة وهو من كبار رجالها .

استعراض الأمور في ضوء الاسلام :

وعلى حين يرى راسل ان الخوف من قنابل التدمير الجبارة التي تستطيع القضاء على كل منجزات البشرية وعلى الناس أجمعين فإن الخوف لا يمكن ان ينشأ عنه أسلوب تنظيمي للحياة .. ولنستعرض الأمر في ضوء الاسلام .

فإذا كان العرف العالمي الآن هو محاولة كل انسان أن يغتال حق اخيه بأسلوب مباشر أو غير مباشر .. وان هذا الأسلوب يتصاعد من مستوى الفرد إلى مستوى الدولة وإنك لتجد مصداق ذلك ان كل دولة من دول الأرض تضع لنفسها نشيدا قوميا يصرخ بحقها في الاستعلاء على العالمين ، فتصبح كل دولة في خوف وحذر من جارتها .. فإن ذلك هو عكس ما ينادي به الاسلام تماما فالانسان أخ للانسان في أي زمان ومكان ولا فضل لهذا على ذاك بغير التقوى مهما اختلف جنس الانتماء .

والمحللون لتاريخ الاسلام يرون أن النظام الاجتماعي الذي ساد في العصور الأولى كان قائما مع التوحيد على مقومات الأخلاق في كل نظم الحياة ومناحيها .. سواء في الحرب أم السلام ففي الحرب مثلا جعل الاعداد لها وتنفيذها أخلاقيا ولم يعرف في الوجود في غير الاسلام ما يعرف بالقوة الأخلاقية .. وفي وقت السلم نجد أن الاقتصاد أخلاقي .. والمعاملات أخلاقية .. وكذلك المجتمع الأخلاقي المنبثق من أسرة قامت على الأخلاق .

وهذا هو الأسلوب المفتقد الآن والذي لا مناص منه مهما تعددت وتضاربت أقوال الفلاسفة ورجال الاصلاح وتلك هي مسؤولية أهل الاسلام الآن لانقاذ العالم من الهوة التي يتردى فيها وسينجذبون إليها أرادوا أم لم يريدوا ذلك فيجب أن تستيقظ أمانة المسؤولية التي استودعها الله ضمائرهم وفطرتهم التي فطر الناس عليها .

الاسلام لا يقر التعصب :

فإذا كان التعصب بأساليب خفية في كثير من الأحيان أو ظاهرة في أحيان أخرى هو آفة الحياة المعاصرة فالاسلام ينفي هذا تماما .. وما حل في أية أمة إلا أخذ بيدها إلى التطور في نطاق الأخلاق ، ويشهد التاريخ ان الاسلام في أول أمره أزاح من الوجود أكبر قوتين في ذلك الزمان البعيد كانتا تقومان على ما تقوم به الدول الكبرى المعاصرة من التعصب ... فإن من

طبيعة الاسلام إطلاق كل طاقات النور الكامنة في تكوين كل إنسان كما فطر الله الناس أجمعين عليها .. ومن أجل هذا كان الانتشار السريع للاسلام فسارعت أمم بأكملها إلى الدخول فيه أفواجا فلم يكن مستساغا والاسلام يدعو كل أمة إلى التطور إلى الأفضل أن تقاومه النفوس التي وجدت فيه سعادتها وانطلاق طاقاتها بكل تشجيع وبغير تعصب لتحقيق ذاتها وتحصيل سعادتها .. من ذلك نتبين أسباب عدم وجود مقاومة تذكر في سبيل انتشاره .

والحياة المعاصرة رغم التقدم العلمي والتكنولوجي ، لا تفقه هذه الحقيقة حين تبحث عن الحلول في ميادين الاصلاح ونظرياته .. وهي بذلك تتجاهل حتمية التاريخ التي فحواها أنه مهما طال الزمن فلا يمكن **القضاء على مقومات الفطرة الانسانية**

وقد يتساءل البعض لماذا لا نرى المسلمين الآن في أكثر بلادهم على غير هذه الصورة ؟ والواقع ان ما يحدث الآن ليس إلا ارهاصا لما بعده فقد يحدث كثيرا حتى في حياة أقوى الأفراد أمراض تعقبها فترة نقاهة ..

وكذلك الحال مع الشعوب حين تمر بفترة نقاهة من ضربات القدر حين جاءت تلك الضربات بما يسمى بالاستعمار العسكري أو الاقتصادي أو الغزو الفكري .

والاسلام حين جعل الانسان خليفة في الأرض لم يحصر ذلك التكليف في عبادة مجردة في محاريب العبادة في انفصال عن الدنيا التي هي مزرعة الآخرة .. فهنا الزرع وهناك الحصاد .. ومن شواهد ذلك دعوته الواضحة إلى العلم والاعداد الذي لا يمكن أن يتم إلا بالعلم .. ولقد نذكر أنه ما أن استقر الاسلام في بلاد غريبة عن العرب حتى ظهر فيها علماء **الجغرافيا .. والكيمياء والرياضيات** والفلك .. والطب والهندسة ، وحمل هؤلاء في ضوء الأخلاق الاسلامية مشاعل نور حضارة حقيقية .

وبعد فإن البشرية التي تتردى الآن في الظلمات ما زالت تنتظر هذا النور وتلك هي مسؤولية وقضية المجتمع الاسلامي ككل والوالدين وكل أسرة لإعداد جيل جديد قادر على حمل هذه الأمانة مدرب عليها والله الموفق والمستعان .

الايمان بالبعث بعد الفناء

للشيخ / أُحمد محي الدين العجوز

خلق الله الانسان من عناصر الأرض الترابية ، وجعل هذه العناصر بمقادير محددة ، وموازين متفاوتة ، يتم بها التكوين الإنساني المحكم حسب مشيئة الله وتقديره .

قال تعالى : (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) سورة القمر/٤٩ وقد ظهر لأهل العلم الحديث بواسطة التحليل أن هذه العناصر تتكون من :

الأوكسوجين ، والآزوت ، والالومنيوم ، والبوتاسيوم والحديد ، والزنك ، والسلكوت ، والصوديوم ، والفوسفور ، والفلوريد ، والكوبالت ، والكبريت ، والكربون ، والكالسيوم واللاكور ، والمغنيسيوم ، والمنجنيز ، والنحاس ، واليود والماء .

وهذه العناصر تختلف مقاديرها التي أوصلها الاكتشاف الحديث إلى مائة وثلاثين نوعا . والماء أكبر عنصر في عناصر المخلوقات الحية ، سواء في ذلك الحياة الحيوانية ، أو الحياة النباتية ، إذ ظهر بالتحليل أن الماء في الانسان وسائر الحيوان هو ثمانون في المائة (٨٠٪) . وأن الماء في النبات يتفاوت من (٥٥) إلى (٧٠) في المائة فكان هذا الكشف معجزة علمية باهرة .

والنبات الذي يتغذى منه الانسان يمتص من الأرض بواسطة جذوره خلاصة عناصرها ، فيمد عناصر جسمه بالقوة لتأخذ نموها وتتكامل حسب نظام الفطرة الربانية المحكمة إلى نهاية الأجل المحتوم قال تعالى : (**والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون**) الحجر ١٩

موت الانسان وفناؤه

وإذا مات الإنسان تفنى صورته ، وتزول هيئته ، وتتحلل مواد جسمه العنصرية ، وترجع إلى أصلها في عناصر الأرض ، وتبقى كائنة في عالم الوجود ، إذ تبدأ البكتيريا بعد الموت في تحليلها لتعود إلى أصلها الترابي .
قال الله تعالى : (**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**) سورة طه/٥٥ .

فالمراد من فناء جسم الإنسان انحلال أجزائه ، وزوال صورته وتركيبه لا انعدامه بالكلية من عالم الوجود ، وهذا ما تؤدي إليه الآية (**وفيها نعيدكم**) وتبقى الروح كائنا حسب علم الله ومشيئته إلى يوم النشور .

البعث بعد الفناء :

والبعث هو إعادة الميت حيا بعد فنائه ، والإعادة بنظر العقل السليم ممكنة ، وأهون من الابتداء ، ولو تفرقت أجزاؤه في أماكن مختلفة ، أو دخلت في نمو بعض النبات ، أو كانت أطعمة لبعض الحيوانات ، أو انمزجت في عناصر الأرض ومعادنها أو أصبحت جزءا في بعض الأحجار ، أو الحديد ، فإن الله قادر على إعادتها وتكوينها .
قال الله تعالى : (**كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين**) سورة الانبياء ١٠٤
وقد أشارت بعض الآيات إلى دخول الأجزاء في مخلوقات جديدة .
قال الله تعالى : (**نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون**) الواقعة ٦٠ ، ٦١ أي نخلقكم في أشياء لا تعلمونها ، وعناصر لا تدركونها . وقد أوضحت الآية التالية ذلك بصراحة قال الله تعالى : (**قل كونوا حجارة أو حديدا . أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا**) سورة الاسراء ٥٠ ، ٥١

فالله سبحانه قادر على كل شيء ، وإليه يرجع الأمر كله . قال تعالى عن لسان لقمان لابنه : (**يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير**) صورة لقمان ١٦ .

ضرب الأمثال :

لكل شيء من المخلوقات مثل يشبهه ، وضرب الأمثال يزيد الحقيقة وضوحا ، ويقربها إلى الفهم ، ويثبت لها حكم مثيلها ، وقد سلك القرآن الكريم مسلكا واسعا في ضرب الأمثال لأمور كثيرة يقول في إمكان إعادة الميت حيا :

(**ويقول الانسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا**)سورة مريم ٦٦

فاجاب عن ذلك بضرب المثل فقال : (**اولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا**) سورة مريم ٦٧ يعني سبحانه أنه خلقه من قبل ولم يكن شيئا مذكورا فالذي خلقه أولا قادر على إحيائه ثانيا .

ولكن الانسان المتخلف في عقله ، المحدود في نظره ، لا يقر إلا بالمشاهد المحسوس ، والمعتاد المألوف وينكر ما وراء ذلك .

ولما أعلن النبي صلى الله عليه وسلم لقريش أن الله سيبعث الناس أحياء يوم القيامة ، أنكروا البعث ، واستبعدوه بعد الفناء فقام العاص بن وائل وبيده عظمة ميت نخرة ، وقال : (**من يحيي العظام وهي رميم**) (أي بالية) (وأخذ يفتها في وجهه) فأنزل الله تعالى قوله : (**أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون**) آخر سورة يس .

وحدة الخلايا النوعية :

كل جزء من أجزاء البدن ـ مهما دق حجمه ـ يقال له خلية ، وقد جعل الله طبيعة نظام الخلايا نوعية ، فكان لكل بدن نوعية خاصة ، لها آثارها وخصائصها المتحدة ، وستعود بنفسها عند إعادة التكوين الإنساني يوم القيامة . يوم البعث والنشور .

وقد ثبت في علم الحياة أن أي فرد من إنسان أو حيوان مستقل في خلاياه عن غيره من أفراد جنسه . أو من أي جنس آخر ، وقد سمى علماء العصر هذا الاستقلال الذاتي (**فردية الأنسجة**) كالدكتور المحقق (الكسيس كاريل) .

بعد أن ثبت لهم ذلك في تحليلهم بظاهرتين ، وهما :ـ

١ ـ أنهم جمعوا انسجة لحمية من كبد ضفدعة ! ومن قلبها ، ومن طحال أرنب ، وكذلك من كلية كلب وقطعوها أجزاء دقيقة ، ومزجوها ببعضها البعض ثم بسطوها على لوح المختبر الطبي ، وحدقوا إليها بالمنظار الجرثومي (الميكريسكوب) فشاهدوا خلايا كل نوع تزحف ببطء نحو أخواتها من نوعها بعامل الحياة الجزئية التي تكمن فيها كما أثبت ذلك علماء الحياة. فخلايا القلب تتجمع بقوة الجذب النوعي ، وهكذا خلايا الكبد ، والطحال ، والكلية .

٢ ـ تحقق لديهم عمليا انه اذا وضعت قطعة من جلد الحي كرقعة على جرح مريض ، فانها تلتئم ، وتتماسك وتنمو نموا متكاملا إذا كانت من جسمه وإذا كانت من جسم غيره فإنها تتقلص ، وتنكمش ، ولا تتلاءم ، بل تموت ، وتزول . وسبب ذلك حفاظ الجسم على خلاياه الخاصة لوحدة الطبيعة والخواص ، حسب نظام الخلق والتكوين .

وهذا كله في الخلايا اللينة ، من ألياف اللحم ، والشرايين والأوردة ، والأعصاب ،

وسائر أعضاء الجسم وأجزائه .

أما الخلايا الصلبة كالعظام ، فيجزم المنكر أنها أبعد عن التجمع والتماسك إذا فتتت ، كما سبق ما قاله العاص بن وائل السهمي (**من يحيي العظام وهي رميم**)

فاعلن الله الخالق العليم قدرته على جمعها ، وإعادتها كما كانت ، فقال : (**أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على أن نسوي بنانه**) سورة القيامة ٣ و ٤ .

تعاقب الحياة والموت في الأجسام :

ثبت في النظريات العلمية ، والاكتشافات الحديثة أن خلايا الجسم الحي ، كجسم الانسان مثلا تتآكل وتموت شيئا فشيئا ، ويتجدد غيرها تباعا ، حتى تحل الجديدة محلها .

ويكون التجدد بمقدار المتآكل ، فلا ينقص من أجزاء الجسم وأعضائه شيء ، ولا تختلف في الكمية والكيفية والشكل واللون ، والطبع ، والخاصية .

ويتم هذا التآكل والتجدد باستمرار في كل عشر سنوات . فأجزاء الجسم خاضعة لهذه العملية دائما . ما عدا الخلايا العصبية ، فإنها تبقى بحالها لقوتها ، ومناعتها .

والجسم في تآكله وتجدده كنهر جار من قديم الزمن ، وهو على حاله ، تجري مياهه وتمضي ، ويأتي غيرها كذلك باستمرار ، والنهر هو النهر بحجمه ، وصورته ، ومياهه الجارية ، كأنه هو بعينه منذ زمان بعيد ، فحين بلغ سنه خمسين سنة ، فكأنه عاش خمس مرات ، ومات خمس مرات بتجدد الخلايا ، التي تخلف الخلايا المتآكلة .

ركود الحياة وكمونها :

تبقى الحياة كامنة في خلايا الجسم وقتا بعد الموت كما ثبت في العلم الحديث . وقد تكمن زمنا طويلا بفعل البرودة الشديدة كما جرت عادة الناس اليوم بحفظ اللحوم في الثلاجات المبردة فلا تفسد ، ولا تنتن ..

وقد اتخذت بعض المستشفيات الغربية عامل التبريد ذريعة لتخدير الجسم ، وتنويم قواه الحساسة لإجراء عملية جراحية فيه ، لا يشعر بها المصاب ، فالتبريد الشديد عامل فعال للحفظ والصيانة.

موت النبات وحياته :

إن الارض تحيا بالنبات ، وتموت بيبسه ، وترجع حية كما كانت ، وقد ضرب الله مثلا بها للحياة بعد الموت فقال تعالى : **(وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون)** سورة يس ٣٣

وقال أيضا : **(ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتي إنه على كل شيء قدير)** فصلت/ ٣٩ .

فالنبات تذهب عنه نضارة الحياة من خضرة أوراقه وأزهاره وثماره ، فيصبح عيدانا خالية في فصل الخريف وتعود إليه الحياة بالنمو والأزهار والاثمار في فصل الربيع بقدرة الله تعالى .

أما حبوب النبات ، ونواه فتيبس وتموت ، وتمضي سنون ، ثم تعود الى الرطوبة والافراخ والنمو ، في حياة جديدة بعد الزرع والسقي .

وقد عثر المصريون على حبوب القمح في بعض قبور الفراعنة التي مر عليها آلاف السنين ، فأحاطوها بالعناية العامة بزراعتها وسقيها فأفرخت ونمت.

وكل ذلك أمثلة واضحة ، وأدلة ظاهرة على إمكان الحياة بعد الموت فالله الخالق العظيم الذي خلق السموات والارض ، وخلق الليل والنهار ، والظلمات والنور ، والظل والحرور وخلق العوالم والأفلاك ، ونظم أحوالها وشؤونها وسيرها بحركة الكون العام ، وأبدع خلق الانسان ، وقدر له أقواته ، ونظم أمره بقدرته ، ودبره بحكمته ، هو قادر على بعث الأموات أحياء .

(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) آخر سورة يس .

وقفة تأمل

البيت الإسلامي

● حصوننا مهددة من الداخل .. بل قل نخر فيها السوس .. تطالعنا الصحف اليومية بأخبار أحداث وجرائم كانت نادرة جدا فيما مضى .. فإذا هي اليوم ذات وقع يومي .. والد يهتك بعرض ابنته ، وابن يعتدي على حرمة أمه ، وولد يقتل آباه ، وزوجة مع ابنتها يتخلصان من الزوج الوالد من أجل عشيقهما .

● مأساة ما بعدها مأساة ، وإذا ذهبت تفتش عن الأسباب والعلل وراء هذا الانهيار الأسري .. وإذا أعملت فكرك متعديا ظواهر الأشياء ، فإنك قد توافقني على أن علة العلل تكمن في غياب البيت عن القيام بدوره ، وفقدان الرابطة بين أفراده .

● فالزوج الأب اكتفى بتوفير المال لأسرته ، ثم له حياته الخاصة اللاهية ، لم يعد يعرف عن أولاده شيئا .. كيف هي أخلاقهم ؟ ومن يصاحبون ؟ وما مستوى دراستهم ؟ أهمل الوالد القيام بدوره فكان ضياع الناشئة ، وفساد الأخلاق ، وانتشار الرذائل ، وتعاطي المحرمات .

● والزوجة لاهم لها إلا الاهتمام بمظهرها في الخارج ، أما في بيتها فلا اهتمام بمظهرها ، ولا أولادها ، وأوكلت المهمة للخادمة ، فنشأ جيل على أخلاق ليست أخلاقنا ، وعلى قيم تتناقض مع الفطر السليمة ،

● وفي ظل هذا الوضع الذي لايشعر فيه أحد بوجود الآخر ، ولا

أهميته ، ويفقد فيه الأولاد القدوة ، لابد من أن تقع المأساة ، وعندها لانلوم إلا أنفسنا .

● ولا صلاح لما نحن فيه ، ولا إنقاذ للوضع المتردي إلا بالعودة إلى منهج الله ، ليرتفع على أساسه البنيان الأسري ، ثم البنيان الوطني ، ثم بنيان الأمة الاسلامية الشامخ .

● ومن أجل هذا فإننا نطالب

أولا : بأن يقوم البيت الاسلامي بدوره في التربية الروحية والمادية ، وليست هناك أية مؤسسة اجتماعية مهما كان نوعها تستطيع القيام بهذا الدور نيابة عن الأسرة .

ثانيا : بأن يشعر كل فرد بمدى حاجته إلى بيته وإلى أسرته ، حاجة روحية ، وحاجة مادية ، يتبادل الآراء معهم ، يسمع منهم ويسمعون له ، فيكون أمرهم شورى ، ولابد للأب أن يعمل على توفير الحياة الكريمة لأسرته ، تعاونه زوجته ، وأولاده ؛ كما تقوم الأم بإرضاع طفلها ، وإطعامه الحب والحنان والعطف ، « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

ثالثا : بأن يعود البيت إلى طابعه القديم ، يعد طعامه بنفسه ، دون أن يلجأ أفراده إلى المطاعم ، ويعمل على حماية أفراده من الأمراض والأوبئة ، دون أن يترك ذلك لوزارة الصحة ، أو الشئون البلدية . ويوفر ما يمكن توفيره من حاجاته الضرورية بنفسه ، قديما كان الرجل في الريف الزراعي ، يعمل في الزراعة وتعاونه زوجته ، وأولاده ، أما الآن فمن الغريب أن تجد الريف يستورد طعامه من المدينة ،

رابعا : بأن نعود أولادنا على تحمل المسئولية منذ الصغر ، وعلى العمل الجاد المثمر ، لا أن نترك لهم الحبل على الغارب ، حتى إذا ما فلت الزمام من أيدينا ، قلنا : يا ويلنا أن فرطنا في حق أنفسنا وأولادنا .

فإلى بعث جديد للبيت الاسلامي .. وبالله التوفيق

فهمي الامام

مقدمة في أهداف التربية في الإسلام

للدكتور / عباس محجوب

الأهداف التربوية التي تعمل التربية على تطبيقها في البلاد الاسلامية الآن تتطابق مع المفاهيم الغربية مثل نظريات (جون ديوى) وتلاميذه ممن يرون التربية « وظيفة اجتماعية بمعنى انها من ضروريات كل جماعة انسانية تريد ان تحافظ على بقائها وتتطور في سلم الرقي ، وانها يجب ان تتم في ضوء فلسفة اجتماعية وفي مواقف اجتماعية كذلك ، وان الغاية من التربية هي ايجاد مواطنين يقومون بالوظائف الاجتماعية التي منها الإبقاء على الثقافة وترقيتها واصلاح عيوبها » ويفهم من هذا أن هدف التربية العمل على إيجاد مواطن صالح تكون مهمته الابقاء على ثقافة الجماعة وتهذيبها ونقلها ، وان هذه الجماعة هي التي تضع لنفسها الفلسفة التي ترتضيها والمعرفة التي تعمل لنموها ، والعقلية التي تريد تكوينها والقيم والمثل التي تريد من الافراد ان يتمسكوا بها والمهارات التي يراد منهم إتقانها وقد نجد اختلافا في الاهداف التي تعمل التربية للوصول اليها حسب اختلاف المفاهيم التي تكون المنطلقات التربوية ، فاصحاب المفهوم الاجتماعي يرون ان هدف التربية اجتماعي كما سبق ان ذكرنا وهؤلاء يعضدون موقفهم القائل بأن التربية نقل للتراث الاجتماعي وحفاظ له ، لأن واجبات التربية الاساسية هي المحافظة على تراث الاجيال ونقلها بغثها وسمينها ويرى هؤلاء ايضا ان

التربية تهدف اضافة الى ما سبق للعمل على تقدم المجتمع وتطوره لأن الحياة متغيرة ومتطورة وما يرثه المجتمع ليس شيئا مقدسا وإنما اخذ الصالح منه وتطويره لما هو احسن واجدى هو المقصود .

● اما المثاليون فيرون في اهداف التربية اهتماما بالمحافظة على المثل العليا للمجتمع اخلاقية كانت او قومية او انسانية او اقتصادية لأن هذه المثل هي نتاج الدين والحضارة والتاريخ والثقافة والخبرات الانسانية وعلاقات الامم والافراد ، فالإبقاء على هذه المثل ونقلها الى الاجيال هي هدف التربية الاساسي وهؤلاء يرون في هذه المثل تمثيلا لجوانب الحق والخير ، وان الاديان والفلسفات إنما جاءت لتأييدها وأنها قابلة للتطور والتقدم وانها التي تميز الانسان عن سائر المخلوقات ..

● اما اصحاب المفهوم الفردي للتربية فيرون ان اهم اهداف التربية : هو إعداد الفرد من جوانبه المختلفة لحياته المقبلة وذلك - بتوجيهه الى الاستفادة من خبرات الجماعة السابقة والحالية التي ابتكرتها في مواجهة ظروف الحياة الجديدة وطرق التعامل ومساعدة الفرد على أن يبقى بالشكل الأمثل الذي يتمناه لبقائه ، بحيث تتيسر له متطلباته الفسيولوجية وتطلعاته لحياة أيسر واسهل خالية من التعقيدات والصعوبات وتهدف التربية الفردية كذلك الى تحقيق غايات الانسان واهدافه بالشكل الذي يقره المجتمع ولا يتنافى مع مثله واخلاقياته ولذلك كان على التربية ان تعمل لإبراز الميول والاستعدادات والمواهب الكامنة في الطفل وتنمية هذه المواهب وصقلها وتوجيهها إذ أنها هي الأدوات للوصول الى تحقيق الأماني الفردية ولذلك قال : « هربرت » التربية تكوين الفرد من أجل ذاته بأن نوقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة أما « فرنسيس بيكون » فيرى أن أهم اهداف التربية وجوب إعادة تربية الانسان بطريقة علمية لأن التربية القائمة على العلم جديرة بأن تحسن ظروف الحياة المادية وان تسعد الناس وتعمل على رفاهيتهم واذا استطاعت المدارس ان تنشر المعرفة أدى ذلك الى حل المشكلات المحيرة للبشرية لأن المعرفة قوة ، فإذا تحسنت معارف الناس تحسنت أحوالهم ، وقد نادى جان جاك روسو بأن هدف التربية تكوين إنسان كامل ، وأن على التربية ان تزيل كل شيء لتنمو الطبيعة الانسانية وترقى فالتربية اذن وسيلة لازالة كل شيء يعوق نمو الطفل ويؤثر فيه تأثيرا سيئا .

اهداف التربية في البلاد العربية :

اذا نظرنا الى اهداف التربية في البلاد العربية من خلال اهدافها المعلنة ، نجدها تعمل على تهيئة الفرد للعمل الذي يكسب منه عيشه والمهنة التي يمتهنها في الحياة كما تهدف التربية الى الاهتمام بالناحية الجسمية والاخلاقية للتوصل الى « حسن المواطنة » او المواطن الصالح ، وقد جعلت

بعض البلاد العربية اهدافا للتربية تتمثل في التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي وان يتوصل الى ذلك بتوفير سبل التعليم لكل فرد في الأمة وتهدف التربية ايضا الى الاهتمام بالتقدم العلمي ، وبناء نهضة عربية على اساس من العلم والمعرفة مع الأخذ بالتكنولوجيا الحديثة للانتقال من عصر التأخر الذي تعيش فيه الى العصر الحديث بتطوره العلمي الحديث كما تهدف التربية العربية الى خدمة المصالح العربية وتنشئة المواطن الصالح الصحيح الذكي المؤمن ببلده ، والمستعد للتضحية في سبيل وطنه وانسانيته ، وقد حدد ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي أقره وزراء التربية والتعليم في الدول العربية في بغداد في شهر مايو سنة ١٩٦٤ ثم اقرته جامعة الدول العربية أهداف التربية في الدول العربية فيما يلي : « يكون هدف التربية والتعليم تنشئة جيل عربي واع مستنير ، يؤمن بالله . مخلص للوطن العربي ، يثق بنفسه وبأمته ، ويدرك رسالتها القومية والانسانية . ومتمسك بمبادىء الحق والخير والجمال ، ويستهدف المثل العليا الانسانية في السلوك الفردي والجماعي . جيل يهيىء لأفراده أن ينموا شخصياتهم بجوانبها كافة ويملكوا إرادة النضال المشترك واسباب القوة والعمل الايجابي ـ متسلحين بالعلم والخلق كي يسهموا في تطوير المجتمع العربي والسير به قدما في مدارج التطور والرقي في تثبيت مكانة الامة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة » .

وبالرغم من مضي سنوات على هذه الاهداف العربية ، فلا زالت الأمية في تزايد ، والحريات كلها مهضومة والأمة متخلفة ، والأمة العربية هي الأمة الوحيدة التي سلبت أبسط مظاهر حريتها واستقلالها وذاتيتها والتعصب الاقليمي في ازدياد والتناحر مستمر ، والمواطنة معدومة في أضيق حدودها والاحساس منعدم من المواطنين بالملكيات العامة والغيرة للوطن واهمية التسابق في ميدان العلم . والمعرفة ..

اهداف التربية الاسلامية :

التربية الاسلامية قد تتفق مع كثير من الاهداف السابقة ، ولكنها تتميز عن اهداف التربية الأخرى بما يميزها منها أن أهدافها ثابتة لا تتغير بتغير المجتمعات او الازمنة او الامكنة ، وذلك لسبب بسيط هو انها اهداف إلهية حددها الله سبحانه وتعالى لسعادة البشرية ما داموا على الأرض فالتغير والتبدل يسريان على الوسائل والطرق ولا يسريان على الاهداف بالاضافة الى انها اهداف تشمل حياة الانسان في الدنيا والآخرة ، ولا تقتصر على سعادته في الدنيا وعلى توافقه مع الحياة فيها ، ولعمق هذه الأهداف فانها تعمل لايجاد الانسان الصالح النافع ليس في رقعة من الأرض أو اجزاء منها ، بل الانسان النافع في الأرض كلها المستحق للخلافة المرتفع فوق القيود الاقليمية والجغرافية ، الانسان الذي كلفه الله بحمل الرسالة الإلهية الى البشر جميعا ليكونوا في مستوى ما تعمل هذه التربية الى تحقيقه : (**كنتم خير أمة**

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران ـ ١١٠ **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة ـ ١٤٣ وهذا هو الطريق الى تحقيق الانسان لسر وجوده على الأرض وهو توجيه العبادة خالصة لله سبحانه وتعالى ومساواة البشر جميعا : **(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** الانبياء ـ ٩٢ وتفاضلهم بمدى قربهم من الله سبحانه وتعالى وطاعتهم وخضوعهم له لأن الأتقى هو الأكرم عند الله ، لأنه استمد هذا التكريم من اتباعه لهدى الله وتمسكه بشرعه والتزامه بمنهجه في الحياة وتسعى التربية الاسلامية ايضا الى هدف سام تسعى البشرية كلها اليه وهو تهذيب الاخلاق وتقويمها وتربية الأرواح وبث الفضائل والتعود على الأدب السامي وإعداد الناشئة لحياة طاهرة كلها إخلاص وتوجه الى الله ويمكننا ان نفصل هذه الاهداف في اكثر الاهداف أهمية وهو :

★اخلاص العبادة لله وحده :

الله سبحانه وتعالى يحدد في كتابه الكريم انه خلق الانسان لمهمة ، هذه المهمة هي خلافة الله في الارض ، ولوظيفة هي معرفة الله سبحانه وتعالى: **(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)** البقرة ـ ٣٠ ولقد خص الله الانسان بالمميزات التي تؤهله لهذه الخلافة من حيث القدرة على التعامل بالرموز والقابلية العقلية والنفسية والجسدية لتعمير الأرض وإثراء الحياة فيها كما سخر له الكون كله ليعينه على تحقيق الهدف الذي من اجله استخلف وبسببه وجد على الارض : **(الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)** ابراهيم ٣٢ ـ ٣٤ والآيات التي تتحدث عن تسخير الله الكون للانسان ليتفرغ لمهمته الكبرى كثيرة وقد حدد الله سبحانه ذلك في قوله : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) الذاريات ـ ٥٦ و ٥٧ وقد كانت رسالات الرسل جميعا تبشر بهذه الغاية ، التي تنشأ عن معرفة المخلوق بخالقه وإقامة علاقته معه على اساس من هذه الغاية التي تعمل بقية الاهداف للوصول اليها ، وقد جاء في الأثر : « ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب ، وتكفلت برزقك فلا تتعب ، فاطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وانا أحب اليك من كل شيء » تفسير ابن كثير ص ٢٣٨ ج ١ وقوله : « عبادي اني ما خلقتكم لاستأنس بكم من وحشة ولا لاستكثر بكم من قلة ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ، ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة وإنما خلقتكم

لتعبدوني طويلا وتذكروني كثيرا وتسبحوني بكرة واصيلا » تفسير ابن كثير ص ٢٣٨ ج ١ وقد ركز علماء التربية المسلمين على هذا الهدف فيما كتبوا مثل الماوردي الذي يرى ان هدف التربية اعداد الانسان للعبادة الصحيحة والتكيف مع الحياة الدنيا والعمل للحياة الأخرى لأن : « اعظم الأمور خطرا وقدرا واعمقها نفعا ورفدا ـ ما استقام به الدين والدنيا ، وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لأنه باستقامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة « مقدمة ادب الدين والدنيا» ولأن اخلاص العبادة لله هي مهمة الانسان في الارض وعلة وجوده فيها ، وكانت عبادة الله هي دعوة الرسل جميعا ، وعهد الله الذي اخذه على البشر وجعله في فكرهم وطبعهم وفطرتهم تأخذ به العقول الواعية وتخفق به القلوب الحية وتشرئب اليه النفوس السوية فالبشر جميعا ما امروا الا ليعبدوا الله ويخلصوا له الدين لأن العبادة في مظهرها العام تمثل الترجمة العملية لمشاعر الفرد نحو خالقه وخضوعه له واستسلامه فاذا كانت العقيدة تمثل الناحية النظرية او القلبية فان العبادات في مظاهرها المختلفة مفروضة او غير مفروضة تمثل الناحية التطبيقية والعملية في صلة الانسان بربه ، وفي قوة العقيدة وسلامتها قوة للعبادة لأنها صادرة عن عقيدة ثابتة صحيحة ، والعبادة الصحيحة تتبادل التأثير مع العقيدة فتجعلها قوية راسخة موطدة الدعائم متينة الاساس . وجعلت التربية عبادة الله واخلاص العبادة هدفا لأن العبادة هي حق الله على عباده ، لأنه خلقهم لذلك لحديث معاذ بن جبل قال : بينا انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل ، فقال : « يا معاذ » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال : « يا معاذ » قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال : « يا معاذ » قلت : لبيك رسول الله وسعديك !.

قال : هل تدري : « ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله اعلم قال : « حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » متفق عليه . ومقتضيات احقية العبادة لله تعالى كثيرة ، ولكن يأتي في قمتها الامتثال لأمر الله والخضوع المطلق له ، وجعل العبادة أمرا مقصودا لذاتها لا لغيرها ثم بعد ذلك شكر للمنعم على نعمه التي لا تحصى وللمحسن على إحسانه الذي لا ينقطع ولا يمتنع ، وقد يكون مقتضى العبادة الطمع في رضاه وجنته والخوف من سخطه وناره ، وهذه مرحلة أدنى من عبادة الله لاستحقاقه العبادة لذاته ولا يمنع ذلك ان يعبد رجاء الدخول في الجنة واتقاء العذاب والنار اذ من صفات عباد الرحمن أنهم يقولون : (**ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما. إنها ساءت مستقرا ومقاما**) الفرقان ٦٥ ـ٦٦ وقد اكثر القرآن من وصف الجنة ونعيمها والنار وصور عذابها المتعددة المختلفة ، لكي يعمل المسلم طالبا الدخول في الجنة ورضاء الله ، ومتجنبا النار وسخط الله ولذلك طلب عبدالله بن رواحه من الرسول عليه الصلاة والسلام ان

يشترط لربه ولنفسه فاشترط لله ان يعبد ولا يشرك به شيء واشترط لنفسه ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم فسألوه ما لهم ان فعلوا ذلك فأجابهم بأن لهم الجنة فقالوا ربح البيع ، اذن فهي صفقة بين الله سبحانه وتعالى وعباده .

ان العبادة المقصودة في تربية الاسلام هي التي تشمل الحياة كلها وليست العبادة القاصرة على أداء الشعائر التعبدية وهذا المفهوم الواسع للعبادة هو الذي يقول عنه شيخ الاسلام ابن تيمية الذي سئل عن معنى العبادة فاجاب « العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة ، والصيام والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة .

وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة اليه ، وإخلاص الدين له والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه وامثال ذلك من العبادة». ولأن اخلاص العبادة لله كان سببا في وجود الانسان على الأرض فإن اول دعوة جاء بها الرسل هي اخلاص العبادة لله وعدم الاشراك به : (**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**) النحل ـ ٣٦ ويقول : (**قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن اكون أول المسلمين . قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصا له ديني . فاعبدوا ما شئتم**) الزمر ـ ١١ ـ ١٥ فالعبادة المخلصة لله والتي يربى الاسلام البشر عليها هي التي تقترن بصدق النية وتمتزج فيها الروح بالجسد في سمو وتعال وتظهر آثارها في أخلاق المسلم وسلوكه وتنهى عن الفحشاء والمنكر والتي تخلو من الرياء والمراء والأذى والمن على الله او الناس ، وقد يخطىء الانسان في العبادة ولكنه يفوز باخلاص نيته كالرجل الذي ذكر الرسول صلى الله عليه قصته حين أراد ان يخفي صدقته ويجعلها سرا بينه و بين خالقه الذي لا يغفل ولا ينام فاعطى صدقته مرة لسارق ومرة لزانية ومرة لغني وفي كل يحمد الله سبحانه ، فجاءه في منامه من يخبره ان صدقاته كلها مقبولة لصدق إخلاصه وابتغائه بها وجه الله ، فلعل السارق يتعفف عن السرقة والزانية عن الزنا والغني عن البخل فالأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، والله اعلم بالسرائر والدوافع والنيات .

ان نظرة ابن تيمية العميقة لمعنى العبادة تبين اهمية توفر ناحيتين في العبادة مستمدتين من المدلول اللغوي لها وهما : الخضوع التام والذل للمعبود ثم الحب لمن يخضع له ويذل . والتربية الاسلامية تعمل لتعميق هذا المفهوم في الناشئة ..

من المكتبة الاسلامية

الطبيعة ...

ان الحديث عن الطبيعة في القرآن الكريم ، يعني الحديث عن جانب مهم من جوانب الكتاب المبين ، إذ كانت عنايته بها من أجل تحقيق أهدافه الكبرى فائقة هادفة مؤثرة ..

وكتاب « الطبيعة في القرآن الكريم » يقع في (٥٣٤) صفحة ، درس المؤلف فيه الآيات التي تتحدث عن الطبيعة ، دراسة تجمع بين استنباط النصوص فكريا وعقيديا ، وتذوقها أدبيا وبلاغيا منطلقا من منهج القرآن الكريم نفسه وحقيقته التي لامراء فيها ، من أنه كتاب الله المعبر عن قضايا العقيدة ..

التي نزل من أجلها باسلوب معجز بهر الفصحاء وأعجز الخلق جميعا .

● والكتاب في أربعة أبواب : « الباب الأول » - « مفهوم الطبيعة بين الحضارات الأولى والفلسفة الجاهلية وبين القرآن » . وقد تكلم المؤلف عن مفهوم الطبيعة السماوية ، وعناصر الطبيعة السماوية ، وتأثير الطبيعة السماوية في الطبيعة الأرضية ، ومفهوم الطبيعة الأرضية ، وعناصر الطبيعة الأرضية .. ومفهوم الطبيعة في القرآن الكريم .

وقد بين القرآن الكريم أن عناصر الطبيعة السماوية كلها ، كالسماء والشمس والقمر والنجوم خاضعة للإله الأحد المتفرد ، لا يشاركه في الهيمنة عليها مشارك قال رب العزة والجلال : (**ولله ملك السموات**

في القرآن الكريم

محمد مؤذن

تأليف الدكتور : كاصد ياسر الزيدي
عرض : صلاح أحمد الطنوبي

والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله علـى كـل شيء قـديـر) ١٧/المائدة .

فالسموات بجميع عناصرها ، وكذلك الأرض ، وما بينهما من العنـاصر الطبيعية الأخرى ملك لله ولله وحده ، ويدل على هذا التخصيص تقدم الجار والمجرور « لله » في صدر الآيات ، إشعارا بأنه هو المالك لكل ما ذكر من العناصر . إن القرآن الكريم كان نقلة فكرية كبيرة في عالم الطبيعة ، نقلت الانسان من عالم الشرك إلى عالم التوحيد .

والقرآن الكريم يصف الشمس والقمر وعنـاصر الطبيعة الأخـرى بأنهـا « آيـات » ؛ إظهارا لـربـوبيـة الله سبحانه وتعالى وإبطالا لألوهيتها .

قال تعالى : **(ومن آيـاته الليـل والنــهـار والشمس والقمـر لا تسجـدوا للشمس ولا للقمـر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)** ٣٧/فصلت .

ولقد حث القرآن الكريم على التأمل والتفكر فيما خلق الله من عناصر الطبيعة سماويها وأرضيها ، فأثنى على أولئك الذين ينظرون فيعتبرون ، ويعلمون أن ما في الطبيعة من عناصر إنما هو آية على وجود إله واحد قادر حكيم ولذلك قـال : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعـودا وعلى جنـوبـهم ويتفكـرون في خلـق السموات والأرض ربنا ما خلقت**

هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) ١٩٠ و١٩١/آل عمران .

وليس ثمة شيء ، من الطبيعة خالد في مفهوم القرآن ، بل إن جميع عناصرها فانية زائلة .. ، وليس في القرآن الكريم صراع بين عناصر الطبيعة السماوية وعناصرها الأرضية ، بل ان الانسجام يسود الطبيعة بجميع أبعادها البعيدة والقريبة ..

وما يحصل في الطبيعة الأرضية من تبدلات وظواهر ، ليس مرده حركات الكواكب في السماء كما كان يزعم قدامى الفلاسفة ، بل ان مرده القدرة الإلهية المتصرفة في الكون .. قال تعالى : (**وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** ٣/الرعد .

● وتكلم المؤلف عن المفهومات الأساسية للطبيعة الأرضية في القرآن الكريم ، وبين أن هذه العناصر الطبيعية التي تحيط بالانسان ، ليست شرا له أو أذى كما كان ذلك في التصور القديم ، بل هي نعمة من نعم الله عليه ومنفعة وتجسيد لاحسانه إليه .. وعناصر الطبيعة الأرضية ليست آلهة ، بل انها مفتاح لمعرفة الإله الأحد ، ولذلك فإن كل ما فيها من العناصر « آية » من آيات الله ، وفيها الدلالة الظاهرة على قدرة الله وحكمته . ووضح هذه المفهومات بعد الوقوف على عنصرين من عناصر الطبيعة الأرضية وهما « الماء » و« الشجر » وسبب اختيار هذين العنصرين يرجع إلى أنهما يرتبطان ارتباطا واضحا في صور الطبيعة القرآنية : إذ لا ينفك الماء والشجر .. يتلازمان في أكثر الآيات القرآنية بوضوح ...

قال تعالى : (**أَمَّنْ خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون)** ٦٠/النمل .

● « الباب الثاني » وجاء تحت عنوان : « مفهوم الطبيعة بين كتب الأديان السماوية وبين القرآن الكريم » .

يقول المؤلف : « حين نستعرض آيات الطبيعة في القرآن الكريم ونتتبعها ، لا نجد فيها غالبا ذلك التخويف الذي أشعرنا به العهد القديم ، وبعبارة أخرى إن القرآن لم يجعل الوشيجة التي تربط الانسان بالطبيعة وشيجة الخائف بما يخاف منه أو الضعيف بالقوي بل جعل ما بين الطبيعة والانسان انسجاما وألفة ومودة ورحمة ، فالقرآن لم يرسم للطبيعة صورة في الذهن تحمل الانسان على الابتعاد عنها أو الحذر منها ، بل راح يقربها إليه بالأوصاف التي تحببها إلى نفسه ، فالبحر بكل ما فيه نعمة ورحمة ومنفعة،رحمة حين يحمل الانسان من مكان إلى مكان بالفلك المواخر فيه كالأعلام ، ورحمة حين يجد فيه طعاما شهيا ولحما طريا وزينة وحلية من اللؤلؤ والمرجان وغيرهما من الأحجار الكريمة ....» (الكتاب ص ١٣٨) .

والحديث عن عناصر الطبيعة وظواهرها في القرآن الكريم ، تتوخى فيه العبرة ، وتقصد منه الفائدة

والموعظة .. والقرآن الكريم وضع حدا لمكانة الطبيعة من الانسان ، فليست الطبيعة فيه إلا مظهرا من مظاهر تكريم هذا الانسان وإعلاء شأنه وإشعاره برئاسته لهذا العالم المحسوس .. وقد عبر القرآن عن ذلك بقوله : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) ٧٠/الإسراء .

● والقرآن الكريم لم يعول على الخرق في الطبيعة كوسيلة للايمان ، بل جعل التأمل في صفحة الكون الجميلة القائمة البينة ، أو الهالكة الدارسة وسيلة للايمان وطريقا للخضوع للواحد الديان .

والقرآن الكريم لم يحرم التمتع بما في الطبيعة من نبات وحيوان ، بل أباح هذه المتع وحث الانسان على الاستفادة منها والتلذذ بها ، ما دامت تقع ضمن مفهوم « الطيبات » التي تعني المباحات الحسية بحكم الشرع ، مما تستطيبه النفس وتلتذ به وترتاح اليه . والقرآن الكريم صريح في أن الله وحده هو خالق السموات والأرض ، لم يكن غيره خالقا لهما أو مشاركا له في خلقهما .

● و« الباب الثالث » تحت عنوان : « **الطبيعة وتحقيق المقاصد والأغراض القرآنية** » استدل القرآن الكريم بعناصر الطبيعة وظواهرها ، حية وصامتة بعيدة وقريبة على وجود الخالق القادر الحكيم ، وأنه قد لون هذا الاستدلال ، فكان يجمله تارة ملفتا الانسان إلى الضخم من عناصر الطبيعة كالسموات والأرض ، وما لابس إيجادهما من الحق .. ويفصل آيات ذلك الاستدلال وبيناته تارة أخرى ، فيعرض مثلا من نعم الله الكثيرة في السموات والأرض ، ويبصر الانسان بها ، وينزع تارة إلى سنن الله في الكون ، ويجعلها مدارا لتصحيح فكري كبير ، يقوم على اثبات الخالق والدلالة عليه ، وتارة يهتم بعناصر الطبيعة الحية من طير وحيوان ، ملفتا النظر إلى ما هي عليه من تقدير وإلهام ، ويجعل ذلك كله دليلا على وجود الخالق القادر

والقرآن الكريم يلفت أنظار الناس إلى نعم الله المنزلة من السماء أو المخرجة من الأرض ، كالغيث الذي به يستبشرون ويمرعون ، وكالزرع الذي تنبته الأرض فإذا هو زينة ورزق كريم لهم ولأنعامهم ، ويجعل تلك النعم من آيات الله الدالة على وحدانيته وعلى دحض الشرك الذي كانوا به يدينون . قال رب العزة والجلال : (**يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنَّى تؤفكون**) ٣/فاطر .

وتتجلى أدلة التوحيد أيضا في ظلمات البر والبحر ، وفي إرسال الرياح ، مبشرات بالغيث ، دالات على الخير ، منبئات بالرحمة ، فضلا عن الدلائل الأخرى التي هي من غير الطبيعة كإجابة المضطر عند الدعاء ، وبدء خلق الانسان وإعادته ...

● وتناول المؤلف في هذا الباب أيضا فصلا في تعظيم القرآن الكريم و« إثبات النبوة » و« إثبات البعث والنشور » ...

- ولقد رسم القرآن الكريم صورة فريدة لعظمة هذا القرآن ، تلك الصورة تتجلى في عدد من آياته البينات ، التي تصور تأثيره على عناصر الطبيعة الضخمة ، وهي الجبال والأرض ، وتجعلها ضئيلة تافهة تجاه عظمته وقدسيته ، وما فيه من الحق والخير ، والمثل السامية والمفهومات القيمة العالية .

قال الله تعالى : (**ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا**) ٣١ / الرعد .

وقال عز وجل : (**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**) ٢١ / الحشر .

وقال تعالى : (**والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع . إنه لقول فصل . وما هو بالهزل**) ١١ - ١٤ / الطارق .

- والقرآن الكريم يحث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلن للناس كافة أنه رسول الله إليهم كافة .. قال تعالى : (**قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**) ١٥٨ / الأعراف .

وقد سلى القرآن الكريم الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذ أعرض عنه المشركون وعاندوه - بمشاهد القرى المؤتفكة ، والأطلال الباقية ، والرسوم المماثلة ، تلك التي تثير العبرة وتذكي الموعظة وتذكر بمصارع المكابرين ومصائر الجاحدين المعاندين ...

- واهتم القرآن الكريم بقضية البعث والنشور والقيامة ، كما استدل على البعث والنشور بطرق متفاوتة وأساليب متباينة : من مثل الاستدلال بأحوال السموات والأرض وما بينهما ، والاستدلال بأحوال النبات والشجر ، والاستدلال بأحوال الحيوان والاستدلال بأحوال الليل والنهار ..

- والقرآن الكريم قد جعل الطبيعة وعناصرها وظواهرها مجالا مترامیا لتحقيق أغراضه الهامة التي جاء من أجلها ، تلك الأغراض التي كانت نورا وهداية للبشرية في لياليها الحوالك ، وظلماتها وتأخرها الفكري .. وكانت أشعة ساطعة غمرت المعمورة فجعلتها تسبح في نعيم الايمان ورحمة السعادة والاطمئنان ، والتي ما تزال البشرية اليوم تفتقر إليها ، وسط هذا الصراع الذي يكاد أن يودي بها ويطويها طي السجل للكتب ويذهب بمالها من عمران وكيان .

ومن هذه الأغراض : الحث على التمتع بالطيبات الحلال وتحرير الفكر من الأوهام الوثنية ... ، وتربية النفس الانسانية ، ... والازراء بالمنافقين والكافرين وتوهين أعمالهم .. ، والحث على الانفاق في سبيل الله .. وتوهين آلهة المشركين .. وإعظام الكلمة الطيبة والازراء بالكلمة الخبيثة ، والدلالة على تدرج الاسلام في الرقي ، والدلالة على فناء العالم ... ، والحث على الايمان

والتقوى والعمل الصالح ...

● وجاء « الباب الرابع » تحت عنوان : « **أسلوب القرآن الكريم في وصف الطبيعة** » ، وقد عرض المؤلف فيه لأسلوب القرآن الكريم البلاغي في وصف الطبيعة : فقد حفلت آيات الطبيعة في القرآن بالتشبيهات الرائعة المصورة للمعاني أصدق تصوير وأبلغه وأروعه .. قال تعالى : (**فكانت وردة كالدهان**) ٣٧/الرحمن في صفة السماء يوم القيامة ..

وقال تعالى : (**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**) ٣٩/يس ... **واستعارات القرآن رائعة فريدة** ، وأروعها فيما يبدو تلك التي اختصت بالطبيعة كقوله : (**والصبح إذا تنفس**) ١٨/التكوير . وقوله تعالى : (**وفجرنا الأرض عيونا**) ١٢/القمر ، وقوله تعالى : (**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار**) ٣٧/يس .

كما حفل بأساليب الإيجاز والاطناب .

فمن الايجاز قوله تعالى : (**هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا**) ١٢/الرعد . ففي إبهام الخوف والطمع من المعنى ما لا يتوافر فيما لو ذكر المخوف منه والمطموع فيه ، والتقدير خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث .

ومن روائع الايجاز قوله تعالى في صفة الأرض : (**أخرج منها ماءها ومرعاها**) ٣١/النازعات.فقد أغنت لفظتا الماء والمرعى عن أشياء كثيرة في الطبيعة .

أما الاطناب فهو ملحوظ في آيات كثيرة تصف الطبيعة وقد يأتي على وجه التفصيل كما في قوله تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) ١٦٤/البقرة .

« **والتصوير** » وسيلة من وسائل القرآن الفعالة في تحقيق مقاصده وأغراضه وفي إظهار المعاني وتقريبها .. قال تعالى في تصوير ذهاب أعمال الكافرين هباء : (**مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد**) ١٨/ابراهيم .

« **والتناسق** » ظاهرة أسلوبية عند وصف الطبيعة في القرآن الكريم : ومن التناسق الموسيقي (**والضحى * والليل إذا سجى* ما ودعك ربك وما قلى ...**) الضحى/١ ـ٣ ومن التقابل : (**الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان**) ٥ و ٦/الرحمن.فالتقابل بين أربعة عناصر طبيعية اثنان منهما سماويان وهما « الشمس والقمر » والآخران أرضيان وهما « النجم والشجر » والنجم : النبات الذي لا ساق له .

... هذا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله على نعمة الاسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الأعياد في الإسلام

للدكتور/ عبدالغني الراجحي

جاء في سورة الفجر قوله تعالى : (**والفجر وليال عشر . والشفع والوتر . والليل إذا يسر**) حيث أقسم الله بمخلوقاته من الظواهر الكونية الدالة على أنه فاعل مختار ، بقدرته وجدت الأشياء ، ومن فضله ، أعطاها لعباده ليعرفوه ويشكروه ويعبدوه وحده لاشريك له . فالفجر آية قرآنية في أول السورة وهي في الوقت نفسه آيه تكوينية من آيات الله التي أمر بالنظر فيها والاعتبار بها وكذلك كان القَسَمُ بالليالي العشر وقد أقسم الله بهذه الأوقات لشرفها ومزيتها ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته لتوكيد المعاني التي يقسم عليها . والفجر هو الحد الفاصل بين الليل والنهار ، بين الظلمة والضياء ، وهو عبارة عن ظهور عمود الضياء يشق سواد الليل فيكون الصباح كما قال تعالى في آية أخرى متحدثا عن ذاته العلية : (**فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم**) الأنعام/٩٦ والمعنى وإن كان ظاهرا في أي فجر ، وفجر أي يوم ، إلا أن بعض المفسرين قالوا : إن المراد به هنا هو فجر عيد الأضحى وذلك لمناسبة ما جاء بعده من قوله تعالى (**وليال عشر**) فإن فجر عيد الأضحى

يكون صبيحة آخر ليلة من الليالي العشر الأولى في ذي الحجة . إلا أن المفسرين اختلفوا في المراد بهذه العشر المذكورة في هذه السورة الكريمة فاستمسك بعضهم بأنها هي العشر الأولى من ذي الحجة ورأى بعضهم أنها العشر الأخيرة من شهر رمضان وبقليل من إمعان النظر يمكن أن يقال : إن الآية صالحة لهذا وذاك في وقت واحد . فالقرآن ذكر الليالي العشر ولم يعينها ولم يحددها ومن عظمة القرآن وبلاغته أنه حمال وجوه فالنص الكريم صالح لان يكون في العشر الأواخر من رمضان لاعتبارات وملاحظ وصالح في الوقت نفسه أن يكون في العشر الأوائل من ذي الحجة لاعتبارات وملاحظ والاعتبار هنا وهناك هو الفضل والخير والبركة التي جعلها الله لعباده المسلمين في هذه العشر ، وفي تلك العشر الأخرى . والله يفضل بعض الأوقات على بعض لما يقع فيها من الخير والفضل والبركة وإقبال العباد على خالقهم بالعبادة والطاعة وإقبال الله على عباده بالعطاء والفضل والاكرام وفي خصوص العشر الأوائل من ذي الحجة حديث صحيح يقول فيه صلى الله عليه وسلم « ماالعمل في أيام أفضل عند الله من العمل في عشر ذي الحجة » كما أن هناك حديثا آخر يعمم فيه الرسول الكريم فضل الله على عباده في أيام تهب عليهم نفحاته سبحانه وتعالى فيقول صلى الله عليه وسلم « إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » .

فإذا كان في عشر رمضان الأخيرة فضائل ومزايا رمضانية من ليلة القدر . والاعتكاف فيها والصيام والقيام ويوم الجائزة في العيد«عيد الفطر» فإن في عشر ذي الحجة وفي أواخرها تقع فريضة الحج حيث يهرع الحجاج المسلمون إلى بيت الله الحرام مقبلين على الله هاتفين له « لبيك اللهم .. لبيك» حيث الوقوف بعرفة والافاضة منها إلى مزدلفة ومنى ثم العودة إلى الطواف والسعي بين الصفا والمروة ، ورؤية زمزم والمقام بعد المشعر الحرام ، حيث يشهد الله ملائكته أنه قد غفر لهؤلاء الحجيج من الناس فمن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، والاسلام يجبّ ماقبله والتوبة تجبّ ما قبلها والحج يجبّ ما قبله .

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم في ساح بيت طاهر الشرفات

إقبال من العباد على ربهم وزيارة بيته ضارعين خاشعين وإقبال من الله على عباده بحسن ضيافته لهم والافاضة عليهم من كرمه وغفرانه ومثوبته وفي حديثه القدسي « طوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره » .

ويوم عرفه ليس في جبل عرفات فقط ولكنه في سائر بلاد المسلمين يوم موعود مشهود مشروع صومه لغير الحجاج يصومه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ويعفى منه الحجاج تخفيفا لاعباء صعوبات الحج عنهم

فيقول صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » إن صيام يوم عرفات لغير الحاج عملية ربط بارعة لمشاعر المسلمين أينما كانوا بإخوانهم الواقفين بعرفة يبتهلون إلى الله قائلين له « لبيك اللهم .. لبيك » بمعنى إجابة لك بعد إجابة . دعوتنا فأجبناك ولبينا النداء حيث تقول : (**يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**) الأنفال / ٢٤

ثم يوم العيد على رأس هذه الليالي العشر وما أدراك ما يوم العيد إنه يوم النحر يوم الأضحيه والتضحية والأضاحي والأضحى يوم إراقة الدماء قربانا إلى الله كما قال صلى الله عليه وسلم « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أفضل من إراقة دم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها تشهد لصاحبها". وفي حديث آخر"سمنوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم » . وفي هذا يربط القرآن بين الكوثر والكثير من المزايا التي اعطاها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين النحر في هذا اليوم وبعد صلاة العيد فيقول الله سبحانه : (**إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر**) سورة الكوثر فمن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله وقد ثبت في صحيح السنة النبوية أنه صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين أقرنين فسمى وذبح وقال إنها خليلية إبراهيمية ملة أبينا إبراهيم وسنته فإنه لما ابتلي بذبح ولده إسماعيل وقال له : (**يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى**) **فقال له ابنه** : (**يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**) الصافات / ١٠٢ فما كاد يفعل وينفذ أمر ربه ويضحي بولده وفلذة كبده حتى أدركته-قبل أن ينفذ فعلا رحمة الله ورعايته ، فلما اسلما وتله للجبين والشفرة على رقبته ناداه ربه إنقاذا للموقف : (**يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين**) الصافات / ١٠٤و ١٠٥ وفداه الله بذبح عظيم ذبحه بدلا عن ولده وفداء له كما جاء ذلك في صريح القرآن الكريم . وإن إراقة الدماء يوم النحر في سائر بلاد الاسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مشاركة صريحة وواضحة للحجاج المسلمين في بلد الله الحرام شاركوهم في الاحتفال بيوم عرفة فصاموه وشاركوهم في الاحتفال بالذبح يوم العيد فكأنهم يحجون معهم وإن كانوا بعيدين عنهم ، فإن أخوة المشاعر والمواجد والأحاسيس الدينية من أقوى الروابط والتناصر بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لايفرق بينهم اللون أو النسب أو العنصرية أو الأبعاد والحدود الجغرافية فهم جميعهم ينصهرون في بوتقة واحدة هي بوتقة العبادة والطاعة لله والتقوى ، لافضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى . إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ثم ماذا في فضائل عشر ذي الحجة، التكبير المشهور الذي يبدأ من ليلة العيد ويستمر أياما بعده يجأر المسلمون به إلى ربهم في نشيد واحد وعبارات واحدة مأثورة لازالت ترن في سمع الوجود منذ اربعة عشر قرنا من الزمن حتى يومنا هذا . أليس هو الآخر مظهر وحدة وتوحيد بين المسلمين في مواجدهم ومشاعرهم ومظهرهم ومخبرهم ؟

سبحانك ربي ما أعظم دينك الحنيف وما أعظم تشريعاتك التي نقلت بها الأعياد بين الناس من أيام لهو ولعب ومتع بالشهوات الحيوانية إلى أيام مباركة فيها الجدية والأصالة والقيم الروحية والايمانية التي لايسعد بدونها مجتمع بشري مع عدم تحريم ما أحل الله من الزينة والطيبات والبهجة والسرور فتكون الأعياد في الاسلام مظهرا من مظاهر المصالحة بين حقوق الدنيا وحقوق الآخرة كما قال سبحانه : (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا**) القصص/ ٧٧

إذا الايمان ضاع فلا أمان ولادنيا لمن لم يحيي دينا
ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الشقاء لها قرينا

نعم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة وجد عند أهل المدينة يومين يلعبون فيهما ، ويلهون فقال لهم ما هذان اليومان فقالوا ، اتخذناهما في الجاهلية عيدا نلهو فيهما ونلعب فقال صلى الله عليه وسلم إن الله أبدلكما خيرا منهما عيد الفطر وعيد الأضحى والعيدان الفطر والأضحى وإن كان فيهما الزينة والبهجة والسرور والتوسعة والطيبات من الرزق إلا أن فيهما من المعاني الايمانية والروحانية والدينية جانبا كبيرا فأولهما هو يوم الجائزة يأتي على رأس ركن من أركان الاسلام هو الصيام والثاني يأتي في يوم الأضحية على رأس ركن هام من أركان الاسلام هو الحج وهكذا تطعم دنيا الناس بدين الله ، وهكذا لايهدم الاسلام حياة الناس ودنياهم فيكبت منهم الفطر والغرائز ولكنه فقط يعدلهاويعليها ويتسامى بها فلا كبت مطلق ولا انطلاق مطلق ولكن الاعلاء والتوجيه والتسامي وهذا هو العلاج السليم الذي قررته أخيرا علوم النفس والاجتماع جاءت عليه شريعة الاسلام قبل أن تخلق علوم النفس والاجتماع بأربعة عشر قرنا من الزمن .

وهكذا لاتجد في تشريع من تشريعات الاسلام إلا الوسطية بين الكبت والانطلاق وهي الاعلاء والتوجيه والتسامي .

ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون .

حتى يكون المعوق منتجاً

تحت هذا العنوان كتب الأخ الأستاذ أحمد جودة حميدة يقول :ـ

إن الطفولة تمثل طورا هاما من أطوار حياة الانسان فهي اللبنة الأولى لبناء الرجال فإن صلحت هذه اللبنة صلح المجتمع كله ،

وإذا كان الطفل يحتاج إلى الرعاية والتوجيه والتربية الصحيحة فإن هناك فئات معينة من الأطفال تحتاج إلى رعاية خاصة حيث يختلف أفرادها عن غيرهم من الأطفال ممن هم في سنهم اختلافات جوهرية ويطلق على هذه الفئات من الأطفال (الأطفال المعوقون)

ويرجع وجود الطفل المعوق في أي مجتمع إلى عوامل كثيرة تتعلق بمستويات الذكاء والصحة وعوامل الوراثة والبيئة وعدد غير قليل من العوامل المتشابكة المعقدة .. هذا ما أدركه الانسان ، ولكن مشيئة الله فوق كل شيء ودور المجتمع مهم في إحداث التوازن بين الطفل المعوق وبيئته وهو دور خطير تلعب في إنجاحه كثير من الوسائل الحديثة والتقليدية ومن بينها الإعلام بصفة عامة ولما كنا

ننتمي إلى المجتمعات النامية فإن الاهتمام بقضية الطفل المعوق أمر واجب من أمور التنمية المطلوبة هذا إلى جانب مطلب إسلامي يثيب الله عليه ، وواجب إنساني ، وإذا نظرنا إلى مجتمعاتنا وجدنا أن الهرم السكاني في هذه المجتمعات عريض القاعدة منخفض الارتفاع نسبيا حيث تمثل الطفولة فيه نسبة كبيرة وربما يفسر هذا سر التسمية التي يطلقونها على مجتمعاتنا فيقولون انها المجتمعات الشابة هذا ويرى البعض أن من اسباب انتشار ظاهرة الأطفال

«المعوقين» مايعانيه الطفل من أمراض وسوء تغذية واضطراب نفسي فنقص الغذية مثلا يؤثر في مستقبل الطفل بعد مرحلة البلوغ في شكل ضعف جسماني يؤدي إلى التأثير على حاسة أو أكثر من حواس الطفل ، كما قد يؤدي إلى حالات التخلف العقلي .

وتتركز احتياجات الطفل المتخلف عقليا إلى التكيف مع المجتمع المحيط به سواء كان ذلك المجتمع ضيقا على مستوى الأسرة أم متسعا على مستوى الأصدقاء أو المدرسة أو مركز التأهيل ، كما تدور احتياجاته النفسية حول العطف والتشجيع والمعاملة اللينة ، والحوافز المادية كالهدايا .

كما تتمثل حاجاته الاجتماعية في زيارات المتخصصين لأسر المتخلفين ، وبث الثقة في المتخلف وسط أسرته ، وإتاحة الفرصة له للاعتماد على نفسه ، وحاجته إلى التثقيف الملائم والمتوازن مع نسبة ذكائه ..

وتدريب حواسه وإكسابه مهارات جديدة ، وهو محتاج إلى التكيف الثقافي مع غيره من البشر ومع المجتمع بصفة عامة وإذا ما راعينا ذلك في تعاملنا مع الطفل المعوق ، أمكن أن نجعله قوة فاعلة ، وأن نشعره بأهمية دوره في المجتمع ، بل قد نجد منه ما يتفوق به على الصحيح ، فالكفيف إذا ما شعر بالحنو والمودة ووجد التقدير والقبول في المجال الاجتماعي ، وإذا ما شعر بأنه قد حقق التقدم والنمو الفكري انعكس ذلك على شخصيته ،

وعلاقاته وميوله وهواياته ، وأتى في بعض المجالات بما لم يأت به كثير من المبصرين،ومن هنا يجب في أي مجتمع الاهتمام بمشاكل الطفل المعوق الاجتماعية والنفسية ووضع الأسس والقواعد المنهجية التي من شأنها أن ترقي بمستواهم المعنوي والمادي ،

حتى يكون الطفل المعوق منتجا مؤثرا في مجتمعه من خلال عملية توجيهه وإرشاده نفسيا إلى أن يتحقق له التكيف الذي يستند إلى عملية التعديل الذاتي في شخصيته أكثر مما يستند إلى محاولة تعديل النظرة الخارجية إليه مع إتاحة الفرصة له بالمشاركة في برنامج

النشاط الاجتماعي كالرحلات والزيارات والحفلات حتى نجعله يشترك بنفسه في تعديل وجهة نظره في نفسه واقتناعه بأنه في استطاعته أن يقوم بكثير من الأعمال التي يقوم بها الطفل أو الأطفال الأسوياء في المجتمع .

الفتاوى

(من احكام الأضحية)

يسأل بعض القراء عن وقت ذبح الأضحية ، وهل يجوز للمسلم أن يضحي بعد يوم العيد ؟ وهل تجوز الشركة في الأضحية .. وما كيفية توزيعها ؟

- لا يجوز ذبح الأضحية الا بعد طلوع الشمس من يوم العيد ، يعني بعد صلاة العيد أو بعد مقدار صلاة العيد لمن لم يصل العيد ، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء » . وقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة والخطبتين فقد أتم نسكه وأصاب سنة المسلمين » ومن لم يستطع ان يذبح يوم العيد له أن يذبح إلى غروب اليوم الثالث من أيام التشريق يعني رابع يوم العيد ، ويرى كثير من الفقهاء ، أن وقت الذبح ينتهي بانتهاء اليوم الثالث من أيام العيد ، ويجوز أن يشترك سبعة اشخاص في بقرة أو بدنة ، أما كيفية توزيع لحم الأضحية ، فإنه يسن للمضحي أن يأكل من أضحيته ، ويهدي منها ويتصدق على الفقراء ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلوا وأطعموا وادخروا » له أن يفعل ذلك وله حرية تقدير التوزيع ، والأفضل أن يأكل المضحي الثلث ويتصدق بالثلث ويدخر الثلث . قال تعالى : (**فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر**) . ويراعى أن يقدم للفقراء أطيب اللحم . أما ما يفعله بعض الناس من ادخار أطيب اللحم لنفسه ثم يقدم للفقراء الأطراف ، أو لحما لا يرغب هو فيه ، فهذا لم يحقق الغرض من الأضحية لأن الأصل فيها إطعام الفقراء والتوسعة عليهم . والله تعالى يقول : (**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**) .

(حدود الستر)

القارىء احمد الطيب من السودان يقول : الاسلام يدعو إلى ستر المسلم وأعرف شخصا مستهترا ويفعل أشياء تخل بالشرف هل أستر عليه أم أن الستر حرام ؟

ـ نعم وردت أحاديث فيها دعوة إلى ستر المسلم ، حتى لا تشيع الفضيحة في المجتمع المسلم كقوله صلى الله عليه وسلم « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » . ولكن للستر حدود فالستر مطلوب اذا كان لا يضيع به حق على الأفراد أو المجتمع كمن فعل معصية وقعت وانتهت والابلاغ عنها يثير الفتنة مثلا ، والمستور الحال اذا فعل معصية لا يشتهر بها والستر يعينه على التوبة والاستقامة ، فلا معنى لفضيحته والتشهير به .
أما من يعزم على ارتكاب معصية أو يدبر لها أو يمارسها فيجب نهيه عنها والعمل على منع المعصية وانكارها باليد أو باللسان أو بالقلب اذا عجز لقوله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .
أما اذا كانت الجريمة تمثل الاعتداء على العرض أو المال أو النفس فيجب منعها باليد واللسان ولا يكفي هنا إنكارها بالقلب فإن عجز يستعين بغيره ولو برفع الأمر الى المسؤولين عن حفظ الأمن لاتخاذ الوسائل الممكنة لمنع وقوع الجريمة .
هذا بخلاف المعصية التي لا يتعدى ضررها الى الغير كسماع الملاهي مثلا فصاحبها ينبغي ستره مع نهيه ومحاولة تغيير المنكر كما ذكرنا .

(حديث النفس)

قارىء من الكويت يقول كنت حلفت في نفسي ألا أدخل بيت أخي ولم ينطق بذلك لساني فما حكم هذا اليمين لو دخلت بيته ؟

ـ إذا عزم الانسان على شيء ما ، ولكنه لم يتلفظ به ، ولم يفعله ، فإن الله لا يؤاخذه بذلك ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به » .
في أول الاسلام كان الانسان يؤاخذ بحديث النفس ، لقول الله تعالى : (**وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** ...) .
فصعب هذا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خفف الله عنهم ذلك ، ونزل قوله تعالى : (**ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ...) ففرح بها الصحابة لما فيها من تخفيف الحكم الأول ، وعلى هذا فالقارىء إذا دخل بيت أخيه لا حرج عليه ولا تلزمه كفارة ، لأن يمينه لم تنعقد ، كذلك من يجري الطلاق على قلبه ولم ينطق به لا يعتبر طلاقا ولا تترتب عليه آثاره ، لأن الله من رحمته بالأمة تجاوز عما تحدث به أنفسها .

القارئة لطيفة حمد من « أبوظبي » تقول : احرص على قراءة المجلة واهتم بقراءة الفتاوى وأرجو بيان حكم المصحف القديم ولا أستطيع القراءة فيه كيف أتخلص منه مع المحافظة على كلام الله تعالى ؟

- اذا كانت صفحات المصحف بالية أو ممزقة ولا يمكن الانتفاع منها في القراءة ، يمكن جمعها وحرقها ، والمتخلف من الحريق يدفن أو يلقى في البحر ، وذلك صيانة لكتاب الله الكريم من الامتهان وعدم الاحترام.وسيدنا عثمان رضي الله عنه تخلص من المصاحف التي فيها آيات وقراءات منسوخة بحرقها ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ذلك .

في ذلك حماية للآيات القرآنية وعدم تعرضها للامتهان ، ولاينبغي بحال من الأحوال التهاون بتركها للأولاد يعبثون بها ، ولا يجوز إلقاء أوراق المصحف في الشارع ووضعها في أكياس القمامة كما يصنع ذلك من عندهم رقة في دينهم أو جهل بوجوب احترامها . إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وعلينا ان نتقرب إلى الله بتقديسه وصيانة المصحف الذي يضم آياته إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون .

● **الى القارىء السيد دقاس عبد القادر مسلم - وجده - المغرب .**
للافادة بأن رفع الصوت على وجه يشوش على المصلين ولو بقراءة القرآن غير جائز ويستثنى من ذلك درس العلم . روى عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال (الا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة) .

● **الأخ الرفاعي عبد العزيز هادي - الرباط - المغرب .**
نفيدك بأن العلماء لم يجيزوا التأمين على الحياة لأن نظامه يبعد عن التعامل الاسلامي .

● **نقول للأخ القارىء - مختار مصطفى النزهي - ج .م .ع . إن الزكاة تجب في العائد من العقار إذا بلغ نصابا وحال عليه الحول بواقع ٢,٥٪ .**

● **الى م .س .م .- مكناس - المغرب .**
نأسف لعدم الإجابة على أسئلتكم لأن الرسالة خطها غير واضح .

فهرس عام مجلة

الوعي الإسلامي

لعام ١٤٠٦هـ

السنة الثانية والعشرون

فهرس الموضوعات

فهرس الكتاب

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
	هلال خير ورشد	٢٥٣	٤
	واستعن بالله ولا تعجز	٢٦٢	٤
	وبالحق أنزلناه وبالحق نزل	٢٦٠	٤
	ورضيت لكم الاسلام دينا	٢٥٤	٤
	وكلكم مسئول عن رعيته	٢٦٤	٤
	وما النصر الا من عند الله	٢٦١	٨
التحرير	مكتبة المجلة :	٢٥٧	١٢٠
		٢٥٣	١٢٢
الأستاذ توفيق محمد سبع	الصوم ورقابة الضمير	٢٦١	١٨
الأستاذ توفيق محمد سبع	القرآن والتغيير النفسي	٢٥٦	١٠
الأستاذ/جابر حسين الديب	اللغة/العربية لغة القرآن	٢٥٨	٢٨
الأستاذ/جابر سيد جابر	القيمة في الفكر الاسلامي والوضعي	٢٥٨	٦١
الأستاذ/جابر محمد حسن خليل	هكذا يفكر اليهود	٢٥٤	٤٧
الأستاذ/جمال أحمد هيكل	التوحيد والعلاج النفسي	٢٦١	١١٠
الدكتور/حسن فريد أبو غزاله	أمراض الخمر	٢٥٥	٦٧
الدكتور/حسن فريد أبوغزاله	الثعبان النارى	٢٦١	٨٠
الدكتور/حسن فريد أبوغزاله	ضريبة الشيطان (الايدس)	٢٥٦	٨٦
الدكتور/حسن الشرقاوى	أدواء القلوب وأدويتها	٢٦١	٩٨
الأستاذ/حسنى عبد الحافظ	أمراض الكلى والمثانة	٢٦٠	٩١
الأستاذ/ خالد بو قماز	حوار حول المعاملات الاسلامية	٢٥٦	٧٢
الأستاذ/ خالد بو قماز	كلية الشريعة (استطلاع)	٢٦٠	٧٥
الأستاذ/ خالد بو قماز	المجمع الفقهي الاسلامي	٢٦٢	٨٦
الأستاذ/ خالد بو قماز	المعهد الديني (استطلاع)	٢٥٧	٨٠
الأستاذ/ راتب السعود	الفكر التربوي عند ابن سينا	٢٥٣	٥٢
الأستاذ/ راتب السعود	في ذكرى مولد الرحمة	٢٥٥	١٢
الأستاذة/ رضا ابراهيم يوسف	متى نسلم الزمام للاسلام	٢٥٣	١١٦
الدكتور/ رياض العلمي	نظام الحسبة	٢٦٤	٥٤
الأستاذة/ سامية عبد اللطيف الشرقاوى	الطلاق ودور المراة	٢٥٦	١٠٨
الأستاذ/ سعد صادق محمد	صفات المتقين	٢٥٩	١٢
الأستاذ/ سعد صادق محمد	صور من السلوك الحضاري	٢٦١	٢٨
الدكتور/ سعد عبد المقصود ظلام	ليشهدوا منافع لهم	٢٦٤	٨
الأستاذ/ سعد عوض المر	القرآن والابل	٢٦٣	١٧
الشيخ/ سليمان التهامي	الوحدة الانسانية	٢٥٧	٥٠
الأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي	الخط العربي	٢٥٤	٧٢
الأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي	من ملامح العظمة في الاسلام	٢٦٢	٢٤
الأستاذ/ سيد سيد عبد الرزاق	تربية النفس	٢٥٣	٣٩
الأستاذ/ الشبراوي طاهر محمد	عظة وعبرة في تحويل القبلة	٢٦٠	١٠٢

اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	الصفحة
	هل استوعبنا الدرس	٢٥٩	٤٨
	النضال ضد القهر	٢٥٥	٤٦
	وماذا بعد ؟	٢٥٤	٣٦
الأستاذ/ فهيم حافظ الدناصوري	حوار حول الاسراء	٢٥٦	٢٨
د/ فؤاد محمد العارضة	طهارة السماء وتلوث الأرض	٢٦٣	١١٢
الدكتور/ كارم السيد غنيم	العلم هو الخاصية المميزة للانسان	٢٦٣	٨٠
الدكتور/ كمال الزناتي	الحج وصحة المسلم	٢٦٣	٦٨
الأستاذ/ مجدي عبد العظيم عثمان	ابن النفيس (شخصية العدد)	٢٥٧	١٠٦
الأستاذ/ مجدي عبد الفتاح سليمان	أثر التعامل بالربا	٢٥٦	٦٧
الشيخ/ محمد الأباصيري خليفه	من معاني العيد	٢٦٤	١٦
الدكتور/ محمد أحمد العزب	قراءة جديدة في كتاب الهجرة	٢٥٣	٢٩
الدكتور/ محمد أحمد العزب	الواقعية والمثالية في الاسلام	٢٦٣	٣٤
الأستاذ/ محمد اسماعيل فرج	الأخلاق الاجتماعية في الاسلام	٢٥٤	٣٨
الأستاذ/ محمد بن علي بن جبرة	التغيير بالثقافة الاسلامية	٢٦٣	١٠٦
الأستاذ/ محمد جاد البنا	العودة (قصة)	٢٦٣	٩٦
الأستاذ/ محمد الحسيني عبد العزيز	المسلمون والعلوم الجغرافية	٢٥٩	٨٢
الأستاذ/ محمد الحسيني عبد العزيز	المسلمون والعلوم الفلكية	٢٥٥	٨٦
الدكتور/ محمد الدسوقي	دعائم العلم في الاسلام	٢٥٧	٥٦
الأستاذ/ محمد الدسوقي	الاسلام والقضاء على انحرافات الشباب	٢٥٩	٦٠
الأستاذ/ محمد الدسوقي	الدعوة والتحديات المعاصرة	٢٥٦	٣٤
الأستاذ/ محمد الدسوقي	صيام رمضان	٢٦١	٣٥
الأستاذ/ محمد رجاء حنفي	موقعة حطين	٢٥٥	١٠٠
الأستاذ/ محمد الرواشدة	جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين	٢٥٤	٨٢
الأستاذ/ محمد سيد بركة	جابر بن حيان	٢٥٣	٩٣
الأستاذ/ محمد السيد الداودي	أضواء على الصوم	٢٦١	١٢
الدكتور/ محمد شوقي الفنجري	الخدمة الأساسية للسنة النبوية	٢٦٤	٢٤
الأستاذ/ محمد صلاح الدين الأزهري	خصائص العقيدة الاسلامية	٢٦٣	٧٧
الأستاذ/ محمد صوانه	العنف في برامج التلفزيون	٢٦٢	٣٠
المهندس/ محمد عبدالقادر الفقي	الخمور	٢٦٣	٤٦
المهندس/ محمد عبدالقادر الفقي	ظهر الفساد في البر والبحر	٢٥٩	٩٠
المهندس/ محمد عبدالقادر الفقي	خواطر علمية	٢٥٦	٥٤
الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوي	أجل ليست الديمقراطية هي الحل	٢٥٦	٤٤
الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوي	سنة الزوجية	٢٥٣	٤٤

الفتـــاوى

إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب ـ مكتوب بخط واضح ـ ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر . (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة اخرى) .
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة او بحث
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي.ـ ص ب ٢٣٦٦٧ دولة الكويت (الصفاة) 13097

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر :	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان :	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب :	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس :	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن :	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ السعودية :	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
	الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
	الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان :	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي :	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين :	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي :	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي :	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر :	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○ :	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

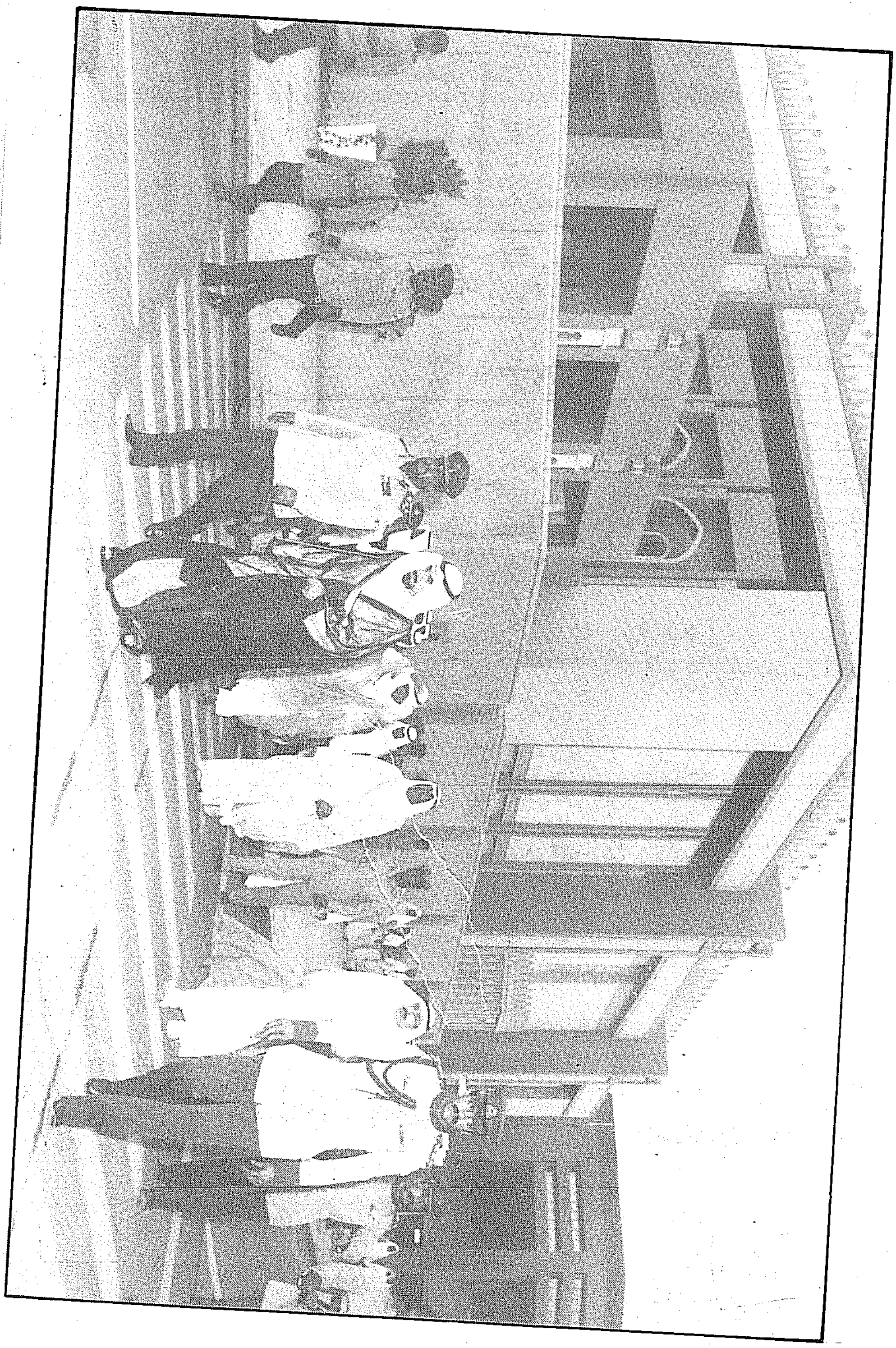
محتويات العدد

مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٦٥ - محرم ١٤٠٧ هـ / سبتمبر ١٩٨٦ م





الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٥ ـ محرم ١٤٠٧ هـ / سبتمبر ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

الشباب في ماضيه وحاضره

مهما امتد الزمان وتعاقبت الأجيال ، فالهجرة المحمدية حدث تاريخي مجيد ، لايغرب عن وجدان المسلمين مابقيت الحياة ، وكيف لا والهجرة جاءت نقطة انطلاق للدعوة التي اجتازت الحدود والسدود ، وأعلت كلمة الله التي حاربت الأرباب وقهرت الأصنام ، وحررت الجباه من السجود لغير الله ، كما حررت الانسان من رق الطواغيت ، وخلصت العقل البشري من قيود الجهل وأغلال التقليد ، وتبدل بالهجرة سير التاريخ ، وسادت في الأرض مباديء الحق والعدل والإخاء والمساواة ، في ظل وحدة رضيها الله لهذه الأمة ، (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء/٩٢ . وكل خير أصابه المسلمون كان عقب هجرة رسالة التوحيد إلى يثرب وكان للشباب دور حاسم في إنجاح الهجرة ، حيث بذل الشباب في حماية الركب المهاجر تضحيات غاليات ، وهو يتحدى مؤامرة قريش في شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة ، تمثلت في موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، يخرج ساعة الخطر ، ويرقد مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يعلم أن الموت منه قريب ! ولكنه لايبالي بالسيوف المشرعة في قبضة الشباب المضلل ، ويسعى إلى موت تتوقف عليه حياة دعوة ونجاة داعية اختارته السماء رحمة للعالمين ، في الهجرة انتصر الايمان على حب الحياة في موقف أبي بكر رضي الله عنه ، وهو في الطريق إلى المدينة يمشي أمام الرسول مرة ويمشي خلفه مرة ، ويقول يا رسول الله أخاف الطلب من خلفك فأسير وراءك ، وأخاف العدو يترصدك فأكون أمامك بأبي أنت وأمي يارسول الله ! ثم هو لايبالي بفراق أهله وماله ووطنه ، ويخرج من أجل العقيدة في سفر لا يعلم إلا الله مداه ، وهذا عبدالله بن أبي بكر يعرف اتجاه المشركين نهارا ويأتي بها إلى الرفيقين في الغار ليلا ، ليكونا على بينة من الأحداث الدائرة ، وهذه أسماء بنت أبي بكر ، تعد الطعام للركب المهاجر ، وما استطاع أبوجهل أن يعرف منها حرفا من أسرار الهجرة وقد لطمها لطمة أطارت قرطها من أذنها ، وعبدالله بن أرقط مولى أبي بكر ، يريح الأغنام عند الغار مساء كل يوم كي يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها ، ولتطمس حوافر الأغنام آثار الأقدام ، وتنجح خطة الهجرة بمشاركة الشباب المؤمن الذي أدى دوره بكل صدق وحب وتضحية وفداء ، في أعظم حدث وأخطر مرحلة . ونحن نعلم من تاريخ ديننا أن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ فجر الدعوة اهتم بتربية الشباب تربية قرآنية ،واتخذ دار الأرقم أول مدرسة لهذه التربية التي امتدت على نطاق واسع في المدينة بعد الهجرة ، وصادفت هذه التربية الفطرة السليمة والعقول الواعية ، وصنعت من الشباب رجالا صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، وعاشوا رهبانا بالليل ، ووطئت سنابك خيلهم حصون الشرك ومعاقل البغي في كل مكان ، فاستحقوا من الرسول الكريم أن يلفت أنظار الأمة لهم وهو يقول (أوصيكم بالشبان خيرا ، فإنهم أرق أفئدة ، لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة ، فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ .) ولقد كرم النبي صلى الله عليه وسلم الشباب في شخص أسامة بن زيد إذ ولاه إمارة الجيش ولم يتجاوز

العشرين من عمره ، وسار على هذا المنهج خلفاؤه من بعده ، وعلى سبيل المثال نجد الخليفة عمر رضي الله عنه يقرب عبدالله بن عباس في مجلسه مع أشياخ الصحابة ، على حداثة سنه تقديرا لقوة صلته بالله ودقة نظره في كتاب الله . وهذا عبدالله بن الزبير يحمل بشارة النصر في معركة افريقيا إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ومع بطولته الحربية كان قانتا لله عابدا ، إذا دخل في الصلاة ينسى ما حوله ، وقد مرت قذيفة منجنيق بين لحيته وصدره وهو يصلي فما أحس بها ولا اهتزلها ولا قطع من أجلها قراءته ولا تعجل ركوعه لأنه كان مع الله بكل حواسه ومشاعره ، هذه بعض أمثلة لشباب تربى في جو إسلامي رشيد ، ولما قلت العناية بتربية الشباب ، وانصرف الناس عن الالتزام بمنهج الاسلام ، أصبح الشباب يعاني الكثير من الحيرة والقلق والضياع ، وذلك بقدر بعده أو محاولة إبعاده عن قيم الاسلام ومنهجه ، مما جعله فريسة سائغة للدعوات الضالة والمذاهب الغوية الآثمة ، وسرت العدوى المدمرة التي انتقلت من شباب الغرب الصليبي وشباب الشرق الملحد ، إلى شباب العالم الاسلامي ، عن طريق الاستعمار السياسي ، والاتصال الحضاري والثقافي ، عبر كثير من الأساليب التي تغلف السم بالعسل ، وكان لها قوة التأثير في الأوساط الاسلامية ، وتأثر بها فكر الشباب ، وتغير من أجلها سلوكه ، حتى صار الكثير من شبابنا يأتي من الأعمال التي تجرح الفضيلة وتخدش الحياء في غير ما خجل واستحياء لأنه لم يجد من يقوده إلى طريق الله المستقيم ، ولا من يؤدبه بأد ب السماء ، بل وجد التناقض الاجتماعي في البيت والمدرسة والسوق وأماكن تجمع الشباب ، فإذا تأثر بوعظ واعظ أو توجيه مدرس ، وتفتح قلبه لمبادىء الاسلام الصافية النقية ، سرعان ما ينكر ذلك عندما يلمس نقيضه في بيته ومجتمعه ، وينكر هذا التناقض عندما يشاهد قصة إسلامية على شاشة التلفاز ، أو يسمعها من المذياع ، يتأثر بها إلى حدما ثم بعد ذلك يرى أو يسمع أغنية تلهب الغرائز أو تمجد الميوعة ، أو يشاهد رقصة خليعة تغريه بمصير غير كريم ، وبهذا

يصعب أن تعقد مقارنة بين ماضي الشباب وحاضره ، شباب الماضي المجيد كان يبكي إذا لم يقبل في صفوف المجاهدين لصغر سنه ، وكان يحرص على الموت في سبيل الله أكثر من حرصه على الحياة ، وبعض شبابنا في التاريخ المعاصر يبكي جزعا يوم يطلب للتجنيد من أجل الدفاع عن الدين والوطن ، كان الشباب القرآني يذوب حسرة إن فاتته التكبيرة الأولى مع الإمام : وفي يوم الناس هذا شباب لايعرف ماهية الصلاة ولا الطريق إلى بيت الله ، كان شباب الأيمان لا يشبع من تلاوة القرآن وفهم آياته ، وبعض شباب العصر لا يشبع من ترديد الأغاني وعشق الألحان ، إلى غير ذلك من صور غريبة على مجتمعنا المسلم ، وأفكار وافدة زرعها المستعمر قبل أن يرحل وليس معنى هذا أن الساحة خالية من شباب عف المشاعر نظيف السلوك ، بل نجد في مجتمعاتنا - رغم ما فيها من التناقض المذكور - شبانا يتميزون باستقامة فكرية ، وغيرة دينية تمدهم بقوة المدافعة والثبات ، وتحجزهم عن العواصف التي تطوف من حولهم . الأمر الذي مهد للصحوة الاسلامية المباركة أن تنطلق في دنيا المسلمين ، تهدي الحائر وترشد الضال وترد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا ، وتعيد إليهم أمجادهم من جديد ، وحتى يجني المسلمون ثمار هذه الصحوة عليهم أن يعملوا حكاما ومحكومين على ترشيدها ، وإزالة العوائق من طريقها خاصة وأن أعداء الاسلام يحاولون كتم أنفاسها ، ويتواصون فيما بينهم بمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو ، كما صرح بذلك مستشرق ألماني في كتابه - الاسلام قوة الغد - قال : إن انتفاضة العالم الاسلامي صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها . يدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو .. وقد غاب عنه وعن أمثاله قول الحق سبحانه (**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) التوبة/٣٢

رئيس التحرير

حسن مناع

الخشوع

للأستاذ / محمد حسين يحيى محمد

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

فالقرآن كتاب الله الخالد ، ومعجزة النبي الكبرى الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم ليخرج به الناس من الظلمات الى النور ، ومن الجهالة الى العلم والمعرفة ، فإن الله سبحانه وتعالى قد مدح في قرآنه المنكسرين لعظمته الخاضعين والخاشعين لها ، فقال سبحانه وتعالى : « **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** »الأنبياء/٩٠ استجاب الله دعاء من ذكر من الأنبياء قبل هذه الآية لأنهم كانوا صالحين ، يجدون في طاعة الله ، ويتسابقون في فعل الطاعات وعمل الصالحات طمعا ورجاء في رحمة الله وخوفا وفزعا من عذابه سبحانه ، وكانوا له متذللين خاضعين يخافونه في السر والعلن.

ووصف ربنا سبحانه وتعالى المؤمنين بالخشوع في أفضل وأكرم وأشرف عباداتهم ، والتي عليها يحافظون ، فقال سبحانه وتعالى : « **قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون** » المؤمنون/١ ـ٢ قال ابن عباس ـ خاشعون : خائفون ساكنون أي هم خائفون متذللون في صلاتهم لجلال الله وعظمته .

وأصل الخشوع : هو لين القلب ورقته وانكساره ، وسكونه وخضوعه ، فاذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعة له ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » متفق عليه . «فاذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء ، وما ينشأ منها حتى

الكلام » ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه « اللهم لك ركعت وبك آمنت ، ولك أسلمت أنت ربي خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين » رواه مسلم .

وقال الشيخ سيد قطب في تفسيره : (والخشوع صفة القلب ، والجوارح الدالة على تأثر القلب بجلال الله واستشعاره هيبته وتقواه .

ثم يفسر قوله تعالى في سورة المؤمنون : « **الذين هم في صلاتهم خاشعون** » ، فيقول : تستشعر قلوبهم لرهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله ، فتسكن وتخشع فيسري الخشوع منها الى الجوارح والملامح والحركات ، ويغشي ارواحهم جلال الله في حضرته ، فتختفي من أذهانهم جميع الشواغل ، ولا تشتغل بسواه ، وهم مستغرقون في الشعور به مشغولون . بنجواه سبحانه ، ويتوارى عنهم كل ما حولهم فلا يشهدون الا الله ، ولا يحسون الا إياه ، ولا يتذوقون الا معناه ، ويتطهر وجدانهم من كل دنس ، وينفضون عنهم كل شائبة » « كتاب في ظلال القرآن » .

وقد وصف الله الأرض في كتابه بالخشوع ، قال تعالى : « **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير** » **فصلت** / ٣٩ .

أي ومن البراهين والعلامات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته انك ترى الأرض يابسة جرداء لا نبات فيها تشبه الرجل الخاضع الذليل « **فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت** » أي فاذا أنزلنا عليها المطر تحركت حركة شديدة وانتفخت وعلت بالنبات ، وأخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار « **إن الذي أحياها لمحيي الموتى** » أي أن الإله الذي أحيا الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الأموات ويبعثهم من القبور « **إنه على كل شيء قدير** » أي لا يعجزه جل وعلا شيء فكما أخرج الزروع والثمار من الأرض المجدبة ، فإنه قادر على إحياء الموتى » .

« ان اللسان عاجز عن تصوير البلاغة في جمال الأسلوب القرآني ، فتأمل الروعة البيانية في قوله تعالى : « **ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء**

اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير » وتصور التناسق الفني في التعبير والأداء ، وتأمل لفظ الخشوع والاهتزاز والانتفاخ للأرض الميتة يبعثها الله كما يبعث الموتى من القبور إنه جو بعث وإخراج وإحياء وياله من تصوير رائع يأخذ بالألباب » (صفوة التفاسير) .

ولقد وصف ربنا سبحانه الأصوات بالخشوع في قوله تعالى : « **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا** » طه/١٠٨ ، البدن ونفاق القلب » رواه الترمذي .

وأصل الخشوع الحاصل في القلب إنما هو من معرفة الله سبحانه ومعرفة عظمته وجلاله وكماله ، فمن كان بالله أعرف فهوله أخشع ، ولهذا المعنى وصف الله سبحانه في كتابه العلماء بالخشية ، قال تعالى : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** »

فاطر/٢٨ قال ابن كثير رحمه الله : أي انما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة

اللهم إني أعوذ بك

من علم لاينفع وقلب لايخشع

فخشوع الأصوات سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها وقد ذلت وسكنت أصوات الخلائق هيبة من الرحمن جل وعلا فلا تسمع في ذلك اليوم إلا صوتا خفيا لا يكاد يسمع .

والانسان متى تكلف تعاطى الخشوع في جوارحه وأطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه كان ذلك خشوع نفاق فقد روى أبوبكر الصديق رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله ، وما خشوع النفاق قال ، خشوع للعظيم القدير أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر » تفسير ابن كثير . ووصف ربنا سبحانه العلماء من اهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال تعالى : « **إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا** » الاسراء ١٠٧ ـ ١٠٩ وقد قبح الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب الله وتدبره ،

قال تعالى : « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** »الحديد/١٦ أي : أما حان للمؤمنين ان ترق قلوبهم وتلين لمواعظ الله ، ولما نزل من آيات القرآن العظيم المبين ولا يكونوا كاليهود والنصارى الذين اعطاهم الله التوارة والانجيل ، فطال عليهم الزمن الذي بينهم وبين أنبيائهم حتى صلبت قلوبهم ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة . قال ابن عباس : « قست قلوبهم » مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ القرآن ، فالله يحذر المؤمنين أن يكونوا مع القرآن كاليهود والنصارى حين قست قلوبهم لما طال عليهم الزمان « وكثير منهم فاسقون » وكثير من أهل الكتاب خارجون عن طاعة الله رافضون لتعاليم دينهم من فرط قسوة القلب .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من قلب لا يخشع فعن زيد بن أرقم « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » رواه مسلم .

واخيرا .. نسأل الله ان يجعلنا من الذين تخشع قلوبهم ، وتلين جلودهم ، وقلوبهم لذكر الله ، انه سميع مجيب الدعاء ، وصلى الله على الهادي البشير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

لا عصبية في الإسلام

للدكتور/ عبدالفتاح محمد سلامة

الاسلام في مضمونه الأصيل : دعوة عريضة ، مفتوحة ممتدة ، لاتعرف الانزواء والانكماش .. وإنما تنطلق من مفهوم واسع ، يتلاحم مع الكون والحياة ، ويواكب حركات الناس ونشاطاتهم ، في رحلة مأنوسة ، يعبرون فيها قفار الباطل ، وشعاب الظلام ، إلى نور الهداية ، وسعة الايمان .

(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) الأنعام/١٢٥

وعندما صاح الاسلام في الناس صيحة البعث ، فاهتزت لها جنبات الدنيا .. تلقفته النفوس الحائرة ، وتعلقت بحباله القلوب الواجفة ، التي عصرها الذل ، وعصف بها الطغيان .

لأنها شامت منه الملاذ والملجأ ، في عقيدة تصل الخلق بربهم ، دون شفيع أو وسيط ، وتحطم الحواجز بينهم ، في مساواة عجيبة ، تحلق بالانسان في سماء الفطرة بلا حدود

(يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) ..البقرة/٢١ ..
(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ..) ..النساء/١

بهذا التجريد في الخطاب : كانت دعوة الله لخلقه ، أن يتجهوا إليه وحده ، من غير أن يكون ثمة تمايز بينهم ، في شكل أو لون أو لباس أو هيئة ، أو جنس أو طائفة .. إلى غير ذلك من العوارض التي تغشى

الناس لآدم وآدم من تراب

الجماعات البشرية ، وليس لها يد في كسبها أو التخلص منها .. ولايمكن أن تغني عن الانسان شيئا ، إذا خاب سعيه ، وطاش سهمه ، في مجال القيم الانسانية ، والسلوك الديني !!!

يقول رسول الله : « يؤتى بالرجل العظيم البدين فلا يزن عند الله جناح بعوضة ..» رواه الترمذي ...

ومن ثم فإن الاسلام قد نبذ كل بواعث التعصب ، وجعلها دبر أذنيه ، وشن حملاته الشعواء على دعاة الفرقة ، وهواة الانقسام ، الذين يريدون أن يستعلوا على الناس ، تحت ستار عصبية بغيضة ، أو حزبية ضيقة ..

يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « ليس منا من دعا إلى عصبية ..» رواه أبوداود ..

والاسلام لايعترف بأي نزعة عنصرية متسلطة ، ولا يقر النعرات الجاهلية الجوفاء ، مهما كان الدافع لها .. فإن الله ـ جلت قدرته ـ لم يخلق بعض الناس من ذهب ،

والبعض الآخر من خشب .. فالناس قاطبة منحدرون من سلالة واحدة ، ومن طينة واحدة ، ومن مادة واحدة :

(**فلينظر الانسان مم خلق * خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب * إنه على رجعه لقادر**) الطارق/٥ ـ ٨ ..

والناس بحكم الخلقة تناسلوا من أبيهم آدم ، وآدم قد سله الله من طين :

(**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** ..) المؤمنون/١٢ ...

ويقول النبي الكريم : « كلكم لآدم وآدم من تراب .. » رواه أحمد ..

فليس ثمة شيء يدعو إلى الغرور والتعالي ، ويبعث على العصبية المقيتة سواء كان مالا ، أو جاها ، أو حسبا ، أو لونا ، أو جنسا .. فإن هذه الأمور لا فضل للانسان فيها ، لأنها من عند الله ـ جل ثناؤه ـ فالمال مال الله على الحقيقة ، ونحن مستخلفون فيه : يقول عز وجل :

(**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**) الحديد/٧ ...

(**وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** ...) النور/٣٣

والجاه والحسب من معطيات الله للانسان ، وهو قادر على سلبهما في أي وقت يشاء ، والأيام دول ، والدهر يومان ، يوم لك ، ويوم عليك :

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) آل عمران/ ٢٦ .

ويقول الشاعر :

هي الأيام كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

واختلاف الألسنة والألوان : من آيات القدرة المتعاظمة ، التي يقف العلماء في محاريبها متأملين خاشعين :

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم/ ٢٢

وعندما خلق الله الأمم : على أجناس متعددة ، وأعراق متباينة ، لم يكن ذلك ليتعصب جيل على جيل ، أو يفخر قبيل على قبيل ... فالناس عند الله سواء ، وهو ربهم وهم عباده دون استثناء : ذرأهم في الأرض للتعارف والتآلف :

الإسلام حطم قلاع الجاهلية وأذهب نخوتها

(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات/ ١٣ ..

إن عصبية الجنس لاتغني فتيلا ، في مضمار الخير ، وميادين الرجولة ، عندما يفلس دعاتها ، وتخلو جعبتهم من رصيد الطاعة والبر والمرحمة ..

ومن ثم كان هذا النداء ، من سيد الرسل ، وأمير الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم : يقول فيه لأتباعه :

« الجنة لمن أطاعني ولو كان عبدا حبشيا ، والنار لمن عصاني ولو كان هاشميا قرشيا ..» رواه ابن ماجة ..

ويهدر الاسلام موازين التفاخر بالآباء والأحساب والأنساب ، ويعدها من بقايا الجاهلية ، ويحاربها حربا لا هوادة فيها .. يقول النبي الكريم :

« لِيدَعَنَّ قوم التفاخر بآبائهم أو ليكونن أهون عند الله من الجعلان » رواه النسائي ..

ويقول : « إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ..» رواه مسلم .. وعندما يخلي الاسلام ميدان التفاضل من عصبية الجنس واللون وغير ذلك من الاعتبارات .. فإنه يبقيه

فسيحا لدور العمل الناهض ، والتقوى البانية ، فبهما يتفاوت الناس ، وتتباين قدرهم ، وتتمايز درجاتهم !!!

إنها مقومات يرتفع بها قدر الحياة ، وترقى بها الانسانية ، وتحيا بها الأمة .. وما عداها يمثل إرث الشيطان ، ودعوته الناكصة ، المهزومة المستسلمة ، التي تعطل بها الطاقات ، وتخور بها العزائم ،

وتشتعل بها نار العداوة ولهيب البغضاء .. ولقد حذر الرسول الأمجد صلى الله عليه وسلم أتباعه من هذه الدعوة ، وبخاصة أهله وعشيرته .. يقول صلوات الله وسلامه عليه مخاطبا لهم :

« لا يأت الناس بالأعمال وتأتوني بالأحساب والأنساب ، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..رواه أصحاب السنن .

ويقول لفاطمة الزهراء : « يا فاطمة اعملي فلن أملك لك من الله شيئا ..»

ويقول للعباس : « يا عباس عم النبي اعمل فلن أغني عنك من الله شيئا ..» .

وفي موقف من المواقف التاريخية النابضة بالحياة ، الفياضة بالعطاء : حطم الاسلام كل أسوار التعصب ، للجنس أو اللون ، وراح يقدم للبشرية دروسا ، في تكريم الانسان : أيا كان : **ورد** : « أنه كان بين أبي ذر الغفاري وبلال الحبشي كلام : فاحتد أبوذر عليه وقال له : يا ابن السوداء !!! ويعلم النبي الجليل بهذه المقولة ، فيغضب : ويقول لأبي ذر :

« أعيرته بأمه ؟؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، طف الصاع طف الصاع (جاوز الأمر حده) .. ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء إلا بالتقوى والعمل الصالح ..» ..

ويقوم أبوذر وينام على التراب ويقول : والله لا أنهض حتى يطأ بلال خدي بقدمه ..

ولا يترك الرسول هذه التجربة المثيرة حتى يبني عليها ذلكم التوجيه الحاني العطوف فيقول :

« إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن فعلتم فأعينوهم ..» رواه البخاري !!!

إن الاسلام لايقدر للعصبية رأيا ، ولايقيم للطائفية وزنا ، والمسلم الحق له شعار واحد يهتف به من أعماق الحس ونبضات الوجدان : هو ما صاح به **الشاعر فقال** :

أبي الاسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

إن الأمر الالهي الذي تلقاه أمير الدعاة وأمين المصلحين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ياأيها المدثر قم فأنذر) ما زال قائما وسيظل على مدى أنفاس هذه الدنيا وأطرافها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولقد نهض صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر بكفاءة وأمانة وعزيمة واقتدار حتى أوفى على الغاية وبلغ الأمانة وعهد بالبلاغ الى أصحابه وأتباعه من بعده فتحملوها وتفانوا في سبيل تحقيقها في ظل قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)
آل عمران/ ١١٠ .

مع الدعوة

المنهج والقدرة

للشيخ / محمد عبدالواحد احمد

إن قيام جماعة من الأمة برعاية هذه الدعوة التي قام بها سلفنا الصالح ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي فهي ـ أي هذه الجماعة ـ هي الوسط الذي يتنامى فيه هذا المنهج ويتحقق حينما تتخذ هذه الجماعة ركيزة منهجها من الايمان بالله في اطار الأخوة الحانية والحب الرائق والود العذب والتكافل الشامل .

إن الدعاة إلى الله تعالى هم طلائع البعث الإلهي لطبقات البشرية وهم الذين اقتضت سابقة الفضل لهم وعوائد الاحسان اليهم ان يتصدروا الصفوف ويستقبلوا العواصف الهوج التي يثيرها أصحاب التقليد الذين يقفون في منحنى خطر أمام

مسيرة الدعوة في إحياء القديم البالي والتمسك بقولهم : (**إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف/ ٢٣ .

إن الدعاة إلى الله وهم ورثة الرسل وحملة المنهج الإلهي وخدام الفكر الراشد يمثلون حملة الإعلام في كل مجتمع وينهضون بمهمتهم في طبيعة خيرة ونفوس وادعة لينة وخلق رضي رحيب فالناس في حاجة الى كنف رحيم والى بشاشة سمحة والى ود يسعهم وحلم يظلهم وعقل سديد يتحمل عنهم عوائق الحياة وظلم المعترك الذي يتخطف الناس بعضهم من بعض .
انهم يضعون قول الله تبارك وتعالى لنبيه الهادي البشير صلوات الله عليه وسلامه (**واخفض جناحك للمؤمنين**) الحجر/ ٨٨ موضع التطبيق فيخففون من حدة النفس بما يشيعونه في اتباعهم من رفق ورحمة وحنان كما يخفض الطير جناحه حين يهم بالهبوط ليحتضن صغاره باللطف والمرحمة والإشفاق وانهم ليتمثلونه صلى الله عليه وسلم في إطار هذا التوجيه الشامل له ولمن بعده (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) الأعراف/ ١٩٩ .

وكأن الله تبارك وتعالى يقول لنبيه صلوات الله وسلامه عليه هذا منهجك ومنهج الدعاة من بعدك وهو الاطار المحدد الذي يحقق لك نجاح دعوتك والوصول الى غايتك مع ما في ذلك من المعاناة التي قد تضيق بها صدور الرجال وطاقات الأبطال .

ولكن ، ألا يكون هذا الثناء العطر الذي نسبه الله تبارك وتعالى الى هؤلاء الدعاة الذين قد يعترض دعوتهم نوازع النفس وأطماع الهوى . ألا يكون وصف طريقهم ومسيرتهم بالأحسن والأفضل في قوله تعالى (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين**) فصلت/ ٣٣ من الجزاء المعجل لهم ـ وما عند الله خير وأبقى ..
إن الصبر والتسامح والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر ، يرد النفوس الجامحة الى الهدوء والثقة فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ومن الجماح إلى اللين ومن الجفوة إلى الوصل ومن القطيعة إلى المودة : (**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) بما أودعه في النفوس الثائرة من حكمة مؤثرة ونبرة هادئة وبسمة حانية .
وهذا بالطبع إذا كان العدوان على الانسان ـ كإنسان ـ أما إذا كان العدوان على العقيدة وتجاوز حدود ماشرع الله حينئذ فالجد والدفع والحزم والعزيمة التي تستمد طاقتها من عزة هذا الدين ومكانة شريعة الله بين الصالحين وما يلقى هذه الخلة المتوازنة مع استقامة المنهج الرباني (**إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**) فصلت/ ٣٥ .
● ان هذا القرآن الكريم يرسم بذلك سنة الله في الدعوات ويضع هذه القاعدة الأصيلة في مسيرة الخير في هذا المجتمع البشري قاعدة الصبر ـ

والصبر الجميل (**فاصبر صبرا جميلا**) وهو الصبر المطمئن الذي لا يصاحبه سخط ولا قلق ولا شك في صدق وعد الله بالنصر صبر الواثق من العاقبة الراضي بقدر الله وإرادته الموصول بحكمته وحسن تدبيره (**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**) الاعراف/ ٥٤ انهم يصبرون لدعوة الله فليس لهم منها شيء ولا لهواهم مطلب ولا يحق لهم ولا ينبغي ان ييأسوا من إصلاح ما نشدوه من إشراق المنهج الوضيء المضيء لحياة الانسان .

● ان الذين يتصدون للدعوة ويتحملون عناءها لن يتركهم الله وحدهم قط ولن ينسى جهادهم انه يمنحهم معيته ويفيض عليهم عونه ويرفع عن جزائهم ميزان التقدير (**انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)الزمر/ ١٠ .

● ان الدعوة لله منهج وسبيل يتحملها الدعاة بكل طاقاتهم وعزيمتهم وليس عليهم ان يبلغوا ما يريدون إلا ما يشاؤه الله انهم دعاة وما عليهم الا البلاغ (**فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**) الرعد/ ٤٠ ، (**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**) القصص/ ٥٦ ان الداعية غير مكلف بإن يبعث موتى العقول ومن تنكروا لفطرة الله التي أقامها فيهم أساسا لحياة الانسان فكل ما يجري في هذا الكون يتم على سنن مرسومة وبقدر معلوم وسنة الله لا تستعجل والله لا يعجل بعجلة أحد - وحسب الداعية أنه اقتدى بالأنبياء والمرسلين وتشبه بذوي المناهج التي تنهض عليها الأمم وتحقق مكانتها في هذا الوجود .

● إن الذي يعيش لنفسه قد ينعم ببعض الراحة حسا ومعنى ولكنه يعيش منسيا عن الله والناس قد سقط من عداد الرجال الذين عهد إليهم أهل القدوة بمتابعة الدعوة فهم في عرف وجودهم أحياء ولكن عند الله والناس أقرب الى من واراه الثرى وغمره التراب .

ان الدعاة إلى دين الله هم حماة العقيدة وحراس على ثغور هذا الدين وهم أعزة عند الله صنعهم الله على عينه ووالاهم بلطفه وعطفه وأقامهم على مشارف الأمن في هذه الحياة . فهم لا يخشون إلا الله ولا ينحازون إلا إلى حزب الله - فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين .

ان المتصدر والمستشرف بالدعوة إلى الله لا بد أن يتجرد من حوله وقوته الى حول ربه وقوته فكل ما عدا الله هالك وكل ما سوى الله فان،وكل عزيز بغير الله ذليل ولا بد أن يرتكن إلى مدد ربه الذي لا ينقطع وان تخلف تبعا لحكمة القدير تمحيصا للمؤمنين واذلالا للمنكرين الجاحدين .

لقد وقف الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إلى جوار الكعبة بعد أن أسمع أهل الشرك ما يكرهون من كتاب الله عز وجل . وقف وهو مجهد منهوك القوى من فرط ما قابلوا قوله بالايذاء والاعتداء وقف يقول : والله ما كانوا أهون علي منهم حينذاك .

ان الدعاة ـ لا يهونون من شأن الحياة ولا يبغضون الناس في العيش ولايعادون دنياهم ولا يصرفون الناس عن الانتفاع بما أودع الله فيها من كنوز الخير وما أحله من طيبات الرزق : (**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**) الأعراف/٣٢ انهم يوجهون قلوبهم للآخرة مع ضمان عدم اهمالهم لحاجتهم إلى العيش الطيب فصلاح الآخرة وحسن الجزاء فيها يتقضي صلاح هذه الدنيا ، والايمان بالله يقتضي حسن الخلافة في الأرض وحسن الخلافة في الأرض يعني استعمارها والتمتع بطيباتها .

انه لا تعطيل للحياة في الاسلام انتظارا للآخرة وان حسن الاستعداد للآخرة يفيض على المؤمنين في دنياهم بركة العيش ورغد الحياة وسكينة النفس قال تعالى : (**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**) الأعراف/٩٦ .

● وقد يقول قائل ما بال بعض المسلمين إذن يعانون من الجدب ومن النزاع والخلف ويقفون في مؤخرة العالم الذي يلهث وراء المطامع ويتخذ كل سبيل لتحقيق غايته دون التزام بخلق أو تجمل بمعروف .

وفي الحق ومن واقع الحال وشواهد التاريخ إن أسلافنا حين حققوا منهج الاسلام في حياتهم فاضت عليهم بركات الرزق وسعة العيش وطيب الحياة .. وحين تخلوا عن ذلك وقع ما نشهده الآن ـ وليس الملوم هو الاسلام ولكن الملوم هم المسلمون الذين ركنوا إلى الفرقة وانتجعوا الكسل وتفرقت أهواؤهم شيعا وأحزابا .

على ان ما يعيش فيه غير المسلمين من سعة في الرزق أو وفرة في الأموال ليس من نوع الرزق الذي وعد الله به أهل الايمان والتقوى فهو رزق مقابل جهد ، وهو في الوقت نفسه خال من مقومات نمائه وهو الايمان .

فكم من أمة غنية قوية ولكنها تعيش في شقوة مهددة في أمنها مقطعة الأواصر بينها يسود فيها القلق ويتهددها الانحلال فهي قوة بلا أمن ومتاع بلا رضا ووفرة بلا قناعة وهو حاضر زاه بهيج ولكن ينتظره ابتلاء ونكال إن البركات الحاصلة مع الايمان والتقوى بركات في الأشياء وبركات في النفوس وبركات في العمر والعمل والأهل والمال والولد .. ووعد الله لن يتخلف وهو الوفي بما وعد ومن أوفى من الله عهدا ومن أصدق من الله قيلا .

إن الداعية يضيء للناس بمنهج ربه طريق الأمن والأمان ويبصرهم بما يصلح دنياهم وأخراهم من عمارة الدنيا بالأمل وعمارة الآخرة بالتقوى وصالح العمل (**اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**) والحمد لله أولا وآخرا .

متى ستنطلق كتائب النصر ؟

للاستاذ / محمد عيسى صوانه

عندما انصرف المسلمون إلى تعمير الدنيا وتصريف أمورها بكثير من الاهتمام انحرفوا عن منهج الله ، فتغلغل الوهن في صفوفهم ، وضعف الوازع الديني لدى أجيالهم المتلاحقة ، فنشأ الأبناء في بيئات ضعيفة الايمان ، لا يصيبون من الاسلام الا بمقدار لا يكفي لاحداث التغيير المنشود !!

ولا يختلف اثنان في أن مصائب الأمة الاسلامية نتجت عن تركها لفريضة الجهاد ، وبسبب قعودها عن العمل على إصلاح ما فسد من أمورها ، فتداعت الأمم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعة الطعام . يروي أبو هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان : (كيف بك يا ثوبان اذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه ؟ قال ثوبان بأبي أنت وأمي يارسول الله أمن قلة بنا ؟ قال : لا أنتم يومئذ كثير ، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن . قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال) رواه احمد والطبراني .

ونحن نرى اليوم معظم شباب المسلمين - وهم رأس مال الأمة - جل همهم ملاحقة صرعات الغرب وتقليدها ، فامتلأت دور السينما بشباب هم في عمر الزهور . وانتشرت تجارة أفلام « الفيديو » المحطمة للاخلاق ، وتحققت بذلك أحلام أعداء الاسلام الذين عجزوا من قبل عن الصمود أمام جيوش المسلمين رغم تفوقهم عليها عدة وعددا .

ويتطلع الكثير من الصادقين الحريصين على مستقبل الاسلام ويتساءلون : هل الى خروج من سبيل ؟!

أجل .. إنه بالعودة الى الاسلام . فلن يصلح أخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .. إن من لم يشرب من النبع النقي لن يسلم من العلل ! وإن بيوت الله هي وحدها المرشحة لاحتضان جيل الانقاذ جيل المجاهدين في سبيل الله ، ففيها تعقد الرايات ، ومنها ستنطلق كتائب النصر بإذن الله .

وفي تاريخنا الطويل مرت الأمة الاسلامية بحالات ضعف عندما كانت تبتعد عن منهج الله وتضعف العقيدة في النفوس ، ولكن الله سبحانه كان يقيض لها من قادتها : **(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)** (النور/٣٧)فينتشلون المسلمين من براثن الغفلة والخنوع والتكالب على الدنيا ، ويقودونهم الى النصر المؤزر على أعدائهم .

ففي القرن السادس الهجري قام صلاح الدين الأيوبي بقيادة المسلمين بعد أن وحد دويلاتهم الى النصر على الصليبيين الذين كانوا يعيثون في البلاد فسادا . ولم يتحقق له ذلك الا بعد ان رفع معنويات الجند والناس على السواء ، ودعم صناعة السلاح ، ونشر العلم من خلال المدارس الدينية ، وأعاد للمساجد دورها الريادى في تمتين العقيدة في نفوس الناس وتدريس القرآن وعلومه ، فنزع حب الدنيا من قلوبهم ، وانطلق بكتائب حفظة القرآن مجاهدا في سبيل الله ، لم يستقر حتى طهر بيت المقدس من دنس الصليبيين ، ورشه بماء الورد وأمر بعمارته وإعادته منارا للعلم ومدرسة للقرآن .

ولم يكن طموحه رحمه الله يقف عند استعادة المسجد الاقصى ، بل كان يقول : « انه متى يسر الله سبحانه وتعالى لي فتح بقية الساحل ، قسمت البلاد وأوصيت وودعت ، وركبت هذا البحر الى جزائره ، وتعقبت الفرنج حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت » !

لقد ترك هذا البطل المجاهد لقادة المسلمين وجندهم درسا ينبغي أن لا ينسوه أبدا عندما عرض عليه قصر جميل ليتخذه مسكنا فقال : « هذا منزل لا يصلح لمثلي ابدا ، وإن منزلي خيمة تعصف الرياح من خروقها ، وإنها لأحب الي نفسي من هذا القصر وغيره من زخارف الدنيا » . وليس هذا بغريب على رجل عرف عنه دوام ذكره لله تعالى ، وكثرة تلاوته للقرآن وبكائه عند سماعه ، وكان يحمل كتاب الله في جيبه دائما ، وسأله الناس عن سر انتصاره فأخذ القرآن من جيبه وقال بهذا القرآن انتصرت : جمعت الأمة تحت رايته ، فحللت حلاله وحرمت حرامه ، فآتانا الله ما آتى أهل القرون الاولى من النصر .

ان التغني بأمجاد تاريخ أبطال المسلمين دون اقتفاء آثارهم والاستفادة

من تجاربهم العظيمة ، سيؤدي الى تكريس الشعور بالاحباط لعدم القدرة على تحقيق انجازات مشابهة ، فلابد من التشمير عن سواعد الجد والعمل ، ولنحرص على تنشئة الشباب المسلم ـ منذ سني حياتهم الاولى ـ تنشئة اسلامية جهادية وعقيدية متينة .

وعلينا أن نعد جيل النصر إعدادا سليما وفق منهج التربية المتميز في الاسلام فتضطلع الأسرة بدورها التأسيسي جنبا الى جنب مع المدرسة والمسجد والمجتمع ، وتبقى الاسرة هى المطالبة بتكثيف الجهود في حالة عدم قيام أى من هذه المؤسسات ـ لسبب أو لآخر ـ بدورها على الوجه الأكمل ، للحيلولة دون حدوث اى خلل لا يمكن تداركه بعد فوات أوانه بسهولة .

العقيدة أولا :

إن البندقية لا تستطيع أن تقاتل وحدها في ساحة المعركة ، فهي بحاجة الى أيد متوضئة تحملها ، يدفعها إيمان بنصر الله ، متينة لا تنقصها العزيمة ، تصبر ساعة الخطوب ولا تلتفت الى الوراء مطلقا !

واذا لم يكن جندنا أصحاب عقيدة راسخة تدفعهم الى طلب الشهادة في سبيل الله طلبا حثيثا ، كما يطلب الاعداء الحياة بل أشد من ذلك ، فانهم لن يحققوا لأمتهم أى نصر أبدا .

وأما الذين يحملون قرآن ربهم في صدورهم فلن يفكروا بالمرة بالفرار من لقاء العدو ، فآيات الجهاد تدفعهم الى الاعداد لمجاهدة الكفار والمعتدين ، وآيات الثبات توطن في نفوسهم الصبر على المجالدة طمعا بالفوز برضوان الله عز وجل ومحبته ، وبالحياة الخالدة التي وعدهم الله بها بقوله : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)** آل عمران/ ١٦٩ .

وفي حروب الردة عبرة لنا كبيرة ، ودرس لا ينسى . فقد صمد حفظة القرآن الكريم على مجالدة المرتدين ، وسطروا بدمائهم الزكية صفحات استشهاد عظيمة في الذود عن هذه العقيدة التي اختلطت بدمائهم ، فأصبحوا أثبت من أن يفكروا بالرجوع أو التردد ! فأقدموا وقاتلوا واستشهدوا وانتصروا . كيف لا وهم يحفظون قول الحق عز وجل : **(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)** النساء ٧٤ . **(لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما)** النساء/ ٩٥ **(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)**

الانفال/ ٤٥ **(وإن جندنا لهم الغالبون)** الصافات/ ١٧٣ **(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)** البقرة / ٢٤٩ .

أجل ، إن رجالا يحفظون هذه الآيات ، ويدركون معانيها لا يمكن أن يتكاسلوا عن أداء واجبهم في المرابطة والاعداد للجهاد ، وفي تاريخنا الناصع أمثلة أكثر من أن تحصى لرجال جاهدوا في سبيل الله ما أحياهم الله ، انظروا الى خالد بن الوليد سيف الله المسلول عندما رأى نفسه يموت على فراشه بكى ، فقد عز عليه ذلك إذ كان يمني نفسه أن يقتل باحدى ضربات السيوف او طعنات الرماح او رميات السهام التي لم تترك شبرا من جسمه الا وكان لها أثر فيه ! فوصف موتته كموت البعير !

ثم ما الذي أخرج هؤلاء القوم من بطن الجزيرة العربية الى حيث انتهى بهم الجهاد فماتوا بعيدا عن (وطنهم الأم !) غير أنهم أدركوا انهم مكلفون بتبليغ دعوة الاسلام الى الناس كافة مهما بلغت التضحيات ، ولم يقولوا كما قال المخلفون من قبل ـ وكما هو حال المسلمين اليوم : **(شغلتنا أموالنا وأهلونا)** الفتح /١١ . ولكنهم أدركوا معنى قوله تعالى :**(يأ يها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفون العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** الصف/ ١٠ ـ ١٣ .

إنها العقيدة الراسخة حقا ، لقد أدركوا أن واجبهم عظيم وأن القيام به يحتاج لمجاهدة النفس والتغلب على ضعفها أولا ، وأيقنوا ايضا أن نصر الله لا يناله إلا من طلبه بشرطه : **(يأ يها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** محمد/٧ . وها نحن نرى شواهد أضرحتهم تتوزع في بقاع شتى من العالم الاسلامي بعد أن تخرجوا من المدرسة النبوية العظيمة التي سمت بأرواحهم وطهرت نفوسهم ، فانطلقوا ينشدون حياتهم في تحرير الناس من ظلام الكفر وعبادة العباد الى نور الايمان وعدل الاسلام وعبادة الله الواحد القهار .

لقد كانوا (رهبانا بالليل فرسانا بالنهار) وجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد ، وخاضوا كثيرا من المعارك التي غيرت وجه التاريخ ودحرت أطماع المعتدين على مر العصور ، فهذا خالد يقود المسلمين الى النصر على الروم في اليرموك ، وعندما عاد الصليبيون من جديد جاء صلاح الدين ودحرهم في حطين ، ولما دخل هولاكو بالتتار الى بلاد المسلمين قاد الملك المظفر قطز كتائب النصر عليهم في عين جالوت ، وأخضع محمد الفاتح بلاد الصرب للمسلمين

بعد أن دك حصون القسطنطينية ، ودخل طارق بن زياد بالمسلمين الى الأندلس فأقاموا فيها حضارة عظيمة ، وأما قتيبة بن مسلم فقد أخذ الجزية من ملك الصين وداس على ترابها الذي أحضر اليه بصحاف الذهب ليبر بيمين قطعها على نفسه فقال الشاعر :

وملوك الصين تهدى تربها ... لفتانا في صحاف الذهب !

فما الذي كان يحفز هؤلاء الابطال على تحمل الصعاب ، وما الذي كان يمنحهم التفوق والغلبة على الاعداء الذين كانوا يتفوقون عليهم بأعدادهم وتجهيزهم ؟ وهذه شهادة أحد قادة الغرب الذين اهتموا بدراسة جميع المعارك الاسلامية وأفادوا من تجاربها ، يقول مونتغمرى : (لم تكن أهم مميزات الجيوش الاسلامية في تجهيزاتها وتنظيمها ، ولكن في معنوياتها ، وكانت معنوياتها وليدة دينها) !

للخروج من الذل :

قال تعالى : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) المنافقون/٨ والمسلمون اليوم اذا أرادوا أن يعيشوا أعزاء ويتخلصوا من الذل فعليهم أن يدركوا أن الجيل الذي يستطيع بعون الله تحقيق النصر ليس هو الذي يلهث وراء مخلفات الحضارة الغربية الزائفة ، ولكنه الجيل الذي سيتربى في مدرسة القرآن ، الجيل الذي يؤمن بعقيدته فلا تهزه الجبال ، الجيل الذي يتوضأ في اليوم خمس مرات ، وليس الجيل الذي لا يدخل المسجد الا محمولا على الاكتاف !!

إن هذا الشباب التائه لم يجد من يدله على ربه الكريم ، فلم يعرف دينه حق المعرفة ، وهذا واجب عظيم لم يقم به الآباء ابتداء ، أما في المدرسة فقد تراجع الاهتمام بالتربية الاسلامية ، فوضعوا لها حصة أو حصتين في الاسبوع يتحول المدرس فيهما الى مدافع عن الدين وسط سيل الاسئلة المنهمر من التلاميذ عن أمور لا أثر لها في حياتهم ! فأين هؤلاء من أسامة بن زيد رضي الله عنهما عندما أمَّره الرسول صلى الله عليه وسلم على جيش فيه الصديق والفاروق وسيف الله المسلول ؟؟ !!

إننا بحاجة الى قائد ينير لنا الطريق من جديد ، فيتربى على يديه جيل عزيز ، يكون شعاره كما قال الشاعر يصف المجاهدين الأفغان :

قد حملنا في الصدور المصحفا ... ومضينا في ركاب المصطفى
نصرع الباغي ولا نرهبه ... وبسيف الله نخزى المرجفا

فإن العيش في ظلال التربية القرآنية يحرك في النفس البشرية الشابة طاقات هائلة ، فتواجه بها مصاعب الحياة وأزماتها الطارئة مهما عظمت .

ولقد صدق الشاعر نفسه عندما قال :

ليس في موطني الكبير عظيم ... يستحق الثناء غير الشهيد
أو امام يقودنا لجهاد ... في رحاب الاقصى لدحر اليهود

أجل فـ :

اسلامنا لا يستقيم عموده ... بدعاء شيخ في زوايا المسجد
اسلامنا لا يستقيم عموده ... بقصائد تتلى لمدح محمد
اسلامنا نور يضيء طريقنا ... اسلامنا نار على من يعتدي

تربية جهادية :

إننا بحاجة الى تربية جهادية من شأنها أن تنقذ أبناءنا من الضياع وتجعل منهم مشاعل تضيء الطريق لهذه الأمة حتى تقوم بدور الخلافة في الارض ، وتستعيد دورها ومكانتها الحقيقية :(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**) البقرة/١٤٣ (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/ ١١٠

وفي منهجه الجهادي وضع لنا الرسول صلى الله عليه وسلم نبراسا في التربية كفيلا بتربية النفوس على حب الجهاد والاستشهاد : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق) ، (من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة) رواه الترمذي . (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض) أخرجه النسائي . فعندما يتربى أبناؤنا على مثل هذا فاننا نأمل بإذن الله أن يحدث التغيير المطلوب فنحيا حياة عزيزة وكريمة ، لأن الله سبحانه يقول : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/ ١١ .

وهذا واجب عظيم . يجب ألا نقصر فيه أبدا ، فقد توعد الله تعالى من أصبحت الدنيا جل همه ومبلغ اهتمامه وقدمها على طاعته لربه وجهاده في سبيله فقال سبحانه : (**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) التوبة/ ٢٤ .

الشباب بين الأصالة والمعاصرة

للأستاذ / محمود قطام

قبل الحديث عن قضية الشباب بين الأصالة والمعاصرة ، ينبغي علينا أن نحدد المفاهيم العامة لهذين المصطلحين (أصالة - معاصرة) ماذا نقصد بالأصالة ؟ هل هي الماضي بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات ؟ أم أنها التاريخ والتراث والجوانب القيمة في حياة السلف الصالح .؟ أم أنها الجمود والتوقف عند عتبات الماضي والتغني بأمجاد الأجداد فقط .؟

وهل المعاصرة تعني حياة الحاضر بكل ما فيه .؟ أم أنها تعني استيراد منجزات الحضارة الغربية واستخدامها فقط ؟

إن قضية الأصالة مرتبطة عمليا بعقيدة وتراث وحضارة الأمة ومنجزاتها عبر التاريخ البشري منذ ظهور الرسالة الاسلامية الرائدة

عملت على نقل الناس
من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد
ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام
ومن ظلام العصور إلى نور التوحيد والايمان .

ويمكن القول بأن قضية الأصالة والمعاصرة بدأت تشق طريقها منذ بدايات الاحتكاك الاستعماري الأجنبي بالوطن العربي والانسان العربي وخصوصا منذ الترهل الذي أصاب دولة الخلافة الاسلامية التي أصبحت مضرب الأمثال لدى الدوائر الاستعمارية الغربية والشرقية على حد سواء . حيث سموها في أواخر أيامها بالرجل المريض كناية عن ضعفها وتراجعها .

وقد صاحب عملية الاحتلال العسكري للكثير من الأجزاء والبقاع العربية والاسلامية عملية غزو فكري وحضاري كان أشرس وأشد من

الاستعمار العسكري حيث كان ميدانه النفوس والارادات العربية والاسلامية فقد كانت المواجهة الحضارية الشاملة التي جاءت بها أوروبا إلى الوطن العربي والاسلامي حاملة معها منجزات نهضتها ووسائل تقدمها وحضارتها بشقيها العلمي

والتقني إضافة إلى اعتقادها أن حضارتها هي الأفضل والأعلى وما دونها لا زال في مؤخرة الركب وقيمها هي المقياس الوحيد لكل نهوض وتقدم تؤمن بذلك وتبشر به في عالمنا العربي الاسلامي الذي أصيب بهذه الصدمة الحضارية وعاش حالة الانبهار التي افقدته القدرة على التمييز والرؤية الصحيحة بعد أن توقف العقل المسلم عن العطاء والابداع والابتكار والفعالية وخرجت الأمة من الساحة وافتقدت الفاعلية الحضارية وخيم عليها الركود وسادها مناخ التخلف بثالوثه الخطير: الفقر والجهل والمرض .

ما موقف الشباب العربي ؟

لقد وقف الشباب العربي في شتى ديار العروبة والاسلام موقفا انقساميا وانشقاقيا لازلنا نعاني من آثاره ونتائجه المدمرة الأمرين حتى الآن ...

فهناك فريق وقف من الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي موقف الانبهار والاعجاب وكال المديح والرغبة في تبنيها فكرا وقيما وسلوكا وممارسة وتقنية باعتبارها المنقذ الوحيد للأمة من وهدة الجهل والتخلف وسبيل الشباب للعطاء والانتاج والفاعلية والمشاركة ، واعتبر هذا الفريق من الشباب العربي الذي كان جله من الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وعلى أيدي أدوات الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي ، ان

التغلب على عقدة النقص ومعالجة الأزمة النفسية وردم فجوة التخلف تكون بتبني الحضارة الغربية بشقيها النظري والتطبيقي .

كما اعتبر أن الأصالة بما تحويه من عقيدة وفكر وثقافة وتراث الأمة وقيمها مرحلة تاريخية عبرت حياة الأمة وانتهت إلى هذا الحد ولا داعي لهذه الأصالة إلا في حالة اعتبارها جزءا من الماضي وتراثا صلح لزمان ومكان معين ولا يصلح لزماننا ومكاننا الآن ناسين أو متناسين أن محور الأصالة ممثل في عقيدة الاسلام الذي يعتبر شريعة ودستورا ومنهج حياة صالح لكل زمان ومكان،لم ولن يكون دينا كهنوتيا صالحا لفئة دون أخرى وصالحا لزمان دون آخر .. بل هو منهج حياة شامل ومتكامل ومتوازن لايغلب جانبا على آخر لقوله تعالى **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)**

القصص/٧٧ وكما جاء في الأثر ، « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وهذا الفريق من الشباب لازال يعيش وهم المعاصرة،فقد اخفقوا في تقديم البديل أو المساهمة بأي نهوض أو عمل مبدع فهم يقومون بالتقليد والاستيراد والاستهلاك دون الانتاج ويعيشون وهم المعاصرة لكنهم في الحقيقة يعيشون حالة من العجز والاحباط .

أما الفريق الثاني من الشباب العربي : فقد وقف موقفا نقيضا لموقف الفريق الأول ، وهذا الفريق أقرب ما يكون إلى الأصوليين الذين اعتبروا أن الأصالة والمعاصرة لهذه الأمة تكون من خلال العودة إلى الأصول والعيش ضمن معطيات العقيدة ، ورفضوا رفضا قاطعا قضية استيعاب الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي سواء في جانبها العلمي النظري أو التطبيقي ناسين أو متناسين أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها كما ورد في الحديث وليس أولى بالحق من صاحب الحق .. بل ينبغي علينا أن نأخذ الحق وإن جاء من الأجناس القاصية عنا كما يقول الفيلسوف العربي الكندي فليس منقصة بحق الاسلام والعروبة وليس عارا على الشباب العربي أن يأخذوا بجوانب العلوم الطبيعية والتطبيقية، فعالمية العلم وإنسانيته تركت الباب مفتوحا للجميع ينهل ما يشاء .. لكن المرفوض أن تمتد عملية الأخذ إلى قيم وفكر وممارسات الحضارة الغربية، فهذه مسألة ثقافية وأقليمية ، وقومية الثقافة لاتسمح لنا بأخذ قيم حضارات الأمم الأخرى طالما أن لدينا من القيم والأفكار والسلوكات والمعلومات التي لايتعارض وجودها مع شتى أنواع المعرفة والعلوم .

فالالتجاء ألى التراث والاحتماء بالتاريخ يعتبر رد فعل طبيعي لحماية الحالة النفسية للأمة من الذوبان في مراحل المواجهة الأولى ، **لكن تبقى المشكلة المطروحة هنا أن معالجة تخلف أي مجتمع من المجتمعات ونقله إلى المعاصرة المطلوبة**

لايتحقق برواية أمجاد ماضيه واستغراقه في نشوة الفخر والاعتزاز واستسلامه للمديح الذي قد ينقلب إلى مانع ومعوق حضاري بدل أن يكون دافعا إلى تجديد العمل على ضوء هذا الماضي وشاحذا للفاعلية لأن ظاهرة الاغراق في مدح الماضي ومثاليته والفخر به إذا تجاوزت الحدود المطلوبة للحماية قد تنقلب إلى معوق يبتعد بالماضي عن قدرة الأشخاص عن الافادة من حيث يقتصر على تعظيم البطل

ويعجز عن محاكاة البطولة ، ذلك أن النهوض والتقدم والمعاصرة لايمكن أن تتحقق بالاستيراد من خارج الوطن وقيم الأمة ، كما أن **دعاة التراث من الشباب لم يستطيعوا الارتكاز إلى الماضي ويتزودوا منه لتغيير الواقع وصناعة المستقبل ، حيث إنهم اقتصروا على الانتصار العاطفي للتراث والتاريخ واكتفوا به عن الفعل الحضاري** .

لذلك لابد من العمل على هضم التراث واستيعابه وليس القفز من فوقه والعمل على تطبيق الاسلام كفكرة وعقيدة ومنهاج حياة على واقع الناس والبدء عمليا بالممارسة الاسلامية في شتى مناحي الحياة والانتقال من مرحلة المبادىء والتعميم إلى مرحلة البرامج والتخصيص لتقديم الحلول الاسلامية المنهجية والمبرمجة لقضايانا ومشكلات الشباب المعاصرة .

أما الفريق الثالث من الشباب العربي : فقد وقف موقفا توفيقيا وسطا وقال نحن مع الأصالة بكل جوانبها الفكرية والعقيدية والسلوكية ولكن بنفس الوقت مع المعاصرة

بجوانبها التقنية والتطبيقية والعلمية ، وكأن لسان حالهم يقول لا ضير بأن نكون عربا ومسلمين وبنفس الوقت تستخدم السيارة الأميركية مثلا أو السلاح الروسي أو تقتني التلفزيون الياباني ، على أمل أن تتم عملية الهضم والاستيعاب الحضاري لمنجزات الحضارة الغربية ، بحيث يصبح لدينا في نهاية المطاف تقنية عربية وإسلامية .

إضافة إلى اقتناع هذا الفريق من الشباب العربي بأن الالتزام بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة لا يتعارض مع الانفتاح المرشد على حضارات وثقافات الشعوب والأمم الأخرى ، ولاسيما وأن الانغلاق والجمود والانكفاء على الذات والعزلة ليست من صفات الاسلام .

وقفة مع

حقوق الانسان

للأستاذ شوقي محمود ابوناجي

قبل أن يستدير العام الميلادي المنصرم ١٩٨٥ موليا ظهره ليصبح ماضيا يستقر في جوف التاريخ ، كان الهدوء قد عاد الى أروقة الأمم المتحدة بعد صخب الدورة الحادية والأربعين : الذي لم تحجبه الجدران ، فتسلل إلى الشوارع المؤدية إلى هذا المبنى المهيب ، إذ شهدت هذه الشوارع - لأول مرة - مبالغة في احتياطات الأمن ؛ في صورة عيون تتنمر ، وأجهزة حديثة تتلصص : في خوف متحفز يقف وراءه ويذكي جذوته محللون ومعلقون يجسمون مقدمات وأحداثا ونتائج قد لا يكون لها وجود إلا في خيالاتهم . ولكن وسائل الاعلام عندما تحول هذه الأحاسيس إلى ذبذبات تجوب فضاء الكرة الأرضية ، تستطيع أن ترسم الفزع الذي حدا بالمسئولين في المنظمة الدولية إلى طباعة بطاقات تتعذر على ذكاء التقليد والتزييف ، لم يستثن من حملها غير الملوك والرؤساء ومبعوثيهم الرسميين .

وإنه لمن المفارقات التي تثير الضحك والأسى معا ، أن مجلس الأمن الذي تأوى إلى كنفه الشعوب المستضعفة تنشد أمنا .. اضطره الخوف إلى أن يبالغ في الاحتياطات ليضمن الأمن للمؤتمرين فيه !!

والذي يدعو إلى الدهشة أيضا أننا عندما نستعرض الكلمات التي ألقيت في هذه المناسبة نجدها في الغالب تحمل عبارات المجاملة والمواساة والعزاء للشعوب المنكوبة والتي يخنقها العدوان ، أو أمنيات لزعماء الدول أن تكون الأمم المتحدة كنفا للعدالة ، وشعاعا للحق ، ومنبرا للحرية . مما يعطي انطباعا أنها لم تنجح في تحقيق هذه الأهداف خلال السنوات الأربعين التي انسلخت من عمرها المديد .!

والتجربة المؤسفة حقا تكشف - بما لا يدع مجالا للشك - أن الواقع في هذه المنظمة لا يسمح بالإفراط في تعليق الآمال عليها ، وها هي ذي قراراتها التي تستغرق غير قليل من الوقت في الأخذ والرد والمساومات ، والدقة المتناهية في انتقاء الألفاظ الزئبقية ، لاتعدو في غالبيتها أن تكون حبرا على ورق ؛ إذ ليس لدى المنظمة إمكانيات التنفيذ .

ولا شك أن الأحداث التي زامنت هذه الدورة كانت تجهر بالسخرية اللاذعة من المتحلقين في الجمعية العامة ، ومن فلسفة المصطلاحات التي يستشهدون بها في حماس تهتزله جدران القاعات .

وكأن هذه الأحداث كانت على موعد مع هذه الدورة وتلك الاحتفالات « بمرور أربعين عاما على قيام هذه المنظمة » . فقد دفع الغرور إسرائيل أن تمد يد التسلط لتدمر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، بمنطقة حمام بلاج جنوبي العاصمة التونسية ، مع استمرارها في الاعتداء على الجنوب اللبناني بمباركة أكبر الدول وأكثرها تشدقا بحقوق الانسان !

ولسنا ننسى القرصنة التي قامت بها هذه الدولة الكبرى - أمريكا - أيضا من اختطاف طائرة مدنية عربية معتدية بذلك على سيادة مصر وإيطاليا معا .

وكأننا على موعد أيضا مع إعلان منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي الذي صدر في نهاية ١٩٨٥ والذي أعلن انتهاكات حقوق الانسان قد انتشرت في العالم على نطاق واسع خلال عام ١٩٨٤م وشملت ١٢٣ دولة وأن الجرائم المرتكبة في هذه الدول ضد حقوق الانسان قد تراوحت بين الاعتقال السياسي والتعذيب والتصفية الجسدية ، والاعدام بعد محاكمات صورية وغير عادلة ، كما أوضح التقرير أن جرائم انتهاك حقوق الانسان ليست وقفا على نظام سياسي أو مذهبي بعينه ، ولكنها ترتكب في الولايات المتحدة مثلما ترتكب في الاتحاد السوفيتي ، وتحدث في إسرائيل وجنوب إفريقيا العنصرية ، مثلما تحدث في نيكاراجوا ، وأن الجرائم لم تعد مقصورة على الحكومات ، وإنما ترتكبها أيضا الجماعات المعارضة في كثير من البلدان .

عن صحيفة الاهرام ١٩٨٥/١/٢٠

وعن عمد أو غير عمد تناست التقارير ما كانت تمارسه حكومة الفلبين ضد الأقلية المسلمة التي تعيش في جزيرة ميندناو . وما تمارسه حكومة اثيوبيا ضد مسلمي أريتريا . وما يحدث من خداع

للبشرين في إندونيسيا وقبائل الفولاني . والمساندة السافرة من الولايات المتحدة لعمليات إسرائيل ضد الفلسطينيين في فلسطين المحتلة ، وفي لبنان ، ومساندة القوات العسكرية في السلفادور ، واحتلال جرانادا ، وشن حرب غير معلنة مع نيكاراجوا وما تقوم به الشيوعية في أفغانستان .. وأخيرا في اليمن الجنوبي ، وما يلاقيه الأمريكيون المنحدرون من أصل عربي من إرهاب على أيدي المنظمات اليهودية المتطرفة والمنتشرة في أمريكا والتي كان آخرها مصرع « أليكس عودة » بقنبلة انفجرت فيه وهو في مكتبه ، باعتباره المدير الاقليمي للجنة محاربة العنصرية ضد العرب في أمريكا .

كان هذا في أكتوبر ١٩٨٥م ، وقبلها في أغسطس عثر على قنبلة زمنية أمام مكتب اللجنة في بوسطون ، وبعدها ـ في نوفمبر من نفس السنة ـ التهم حريق المقر الرئيسي في واشنطن ، وفي نفس الوقت تتلقى المساجد والمؤسسات العربية والاسلامية في أمريكا تهديدات بالتفجير .

وذرا للرماد في العيون ، وحتى تظل الدولة تنتهك هذه الحقوق وكل مبادىء القانون الدولي .. لكي تظل صاحبة وثيقة جيفرسون في تمثيلها لدور بطل حقوق الانسان ، أرسلت وفدا من الكونجرس يضم ستة أعضاء للاجتماع ببيتر بوثا رئيس جنوب إفريقيا في ٩/١/١٩٨٦ ... وبالطبع لم يسفر الاجتماع الذي استغرق ٩٠ دقيقة عن أية آمال في إجراء إصلاحات هامة في جنوب سياسة الفصل العنصري التي تتبعها حكومة بريتوريا ضد المواطنين السود في جنوب إفريقيا وإقليم ناميبيا ، وقد اعترف رئيس الوفد الأمريكي « وليم جراي » للصحفيين بعد الاجتماع بأنه لم ير أملا في هذا الاصلاح . (صحيفة الأخبار المصرية) ١٠/١/١٩٨٦

وبين كلمات رؤساء الوفود ، يستوقفنا ما أشار إليه الشيخ الصباح الأحمد الجابر الصباح « رئيس الوفد الكويتي ومبعوث أمير الكويت ، في سخرية لاذعة إلى أن هذه القضية « الفلسطينية» عاصرت الأمم المتحدة منذ قيامها .

وفي حين ندد الشيخ الصباح بعجز مجلس الأمن الدولي عن مواجهة تطورات هذه القضية التي تهدد السلام الدولي ، نوه بما اتخذته الجمعية العامة من عشرات القرارات التي كفلت حقوق الشعب الفلسطيني ، وهي حقوق غير قابلة للتصرف ، بما فيها حقه في تقرير مصيره ، وعودته إلى دياره ، وإقامة دولته ، لكن الشيخ الصباح ألمح في سخرية ـ أيضا ـ إلى أن هذه الجمعية التي عبرت عن اهتمامها بحل هذه القضية .. هي نفسها التي ساهمت في خلق المشكلة حين قررت التقسيم ، وحين أدخلت إسرائيل في عضويتها قبل أن يتاح للشعب الفلسطيني إنشاء دولته .

ولا شك أن كلمة الشيخ الصباح قد لخصت بذكاء موقف المنظمة من القضية الفلسطينية .

وانفضت الدورة الحادية والأربعون كما انفضت سابقاتها ، باستماع الوفود إلى الكثير من الخطب الرنانة ، وانشغالها في المساومات على قرارات استقرت في ملفاتها الأنيقة بين أضابير الأمم المتحدة .

وانصرف وفود الـ ١٥٩ دولة عائدين إلى بلادهم بعد معايشتهم لدراما ممتعة !!

ولنا أن نتساءل بعد ذلك :

ما هي المحصلة التي جنتها الشعوب المستضعفة و المعتدى على سيادتها منذ اعلان المنظمة في سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥ على أنقاض عصبة الأمم ؟!

فماذا تحقق من هذه المباديء الأربعة ؟

وهل آن لنا أن نقف باهتمام أمام البديهيات الاسلامية التي تضمن الكرامة للجنس البشري ، ثم ننظر بعد ذلك إلى الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، لنرى البون الشاسع بينهما في رسم السبيل والتطبيق ؟

من نافلة القول أن نعلن أن الاسلام هو أول من قرر المباديء الخاصة بحقوق الانسان في أكمل وأرقى وأنصع الصور ، وأن ما كفله الاسلام من عدالة ومساواة ، وما أقره من كرامة للجنس البشري لم يعرف من قبل في أمة من الأمم مهما سجلت من حضارات .

ولسنا نجانب الصواب إذا قلنا : إنه كلما بلغت أمة من الآمم شأوا في الحضارة كانت في المقابل من أكثرها إهدارا لكرامة الانسان على اختلاف الأزمنة والامكنة ، مما لم يحرك ضمير حاكم يدعى العدل ، أو فيلسوف يجاهد في غرس المباديء .. وعلى سبيل المثال وبإيجاز .

بينما تعطي الكتب المقدسة للهنود البراهميين حق حمل الأسفار المقدسة وتخولهم الوظائف الدينية ، وللكشتريين وظائف الحرب والمحافظة على الأمن ، تجعل للفسائيين الأرض والتجارة وما يتعلق بها ، أما السودرا « المنبوذون » فهم رجس ونجس ولا يجوز أن يتعامل معهم أصحاب الوظائف العليا إلا معاملة السيد للمسود .

وكبير فلاسفة اليونان « أرسطو » يقرر أن الآلهة قد خلقت الناس على صنفين .. صنف زودته بالعقل والإرادة وهم اليونانيون ، وصنف آخر لا ترتفع منزلته على منزلة الرق .

ولم يجاوز الرومان هذه النظرة ، ولم يعدلوا عن هذه القسمة التي جعلت الروماني سيدا وما عداه عبدا .

وتشبث بهذه النظرة بنو إسرائيل الذين يعتقدون أنهم شعب الله المختار وأنهم يفضلون العالم ، والدارس لأسفارهم يرى إلى أي حد دس أولئك على شريعة موسى ـ عليه السلام ـ ما يبيح لهم احتقار وظلم الآخرين ، ويحضهم على إبادة أعدائهم .

« لا تأكلوا جثة ما . تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس للرب إلهك » سفر التثنيه ـ الاصحاح ١٤

« لاتقرض أخاك بربا، ربا فضة أوربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا . للأجنبي تقرض بربا ولكن

لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها » سفر التثنية ـ الاصحاح ٢٣

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ادعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ، وإن دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فهو غنيمة لك فتغنمها لنفسك ؛ وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك » سفر التثنية ـ إصحاح ٢٠ ص ٣١١

ناهيك عما ورد في « التلمود » مما أكدلهم وجوب القتل الجماعي ، وقد سجل التاريخ الحديث منه مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها . والاعتداء على المقدسات الاسلامية التي كان آخرها على المسجد الأقصى باشتراك أعضاء من الكنيست « البرلمان الاسرائيلي » .

والذي يجب أن نعلمه ولا نتغافل عنه أنهم يغرسون في أبنائهم هذه المباديء فقد نشرت صحيفة ها آرتس الاسرائيلية في ملحقها الأسبوعي يوم ١٩٨٥/٩/٢٠ تقريرا لاحدى المدرسات الاسرائيليات تعلم اللغة العربية لطلاب إسرائيليين في المرحلة الاعدادية ، وقد ضمنت تقريرها حصيلة إجابات الطلاب حول ما يعرفونه عن العرب وما يشعرون به عند سماعهم كلمة « عرب » .

كتب أحد الطلاب : « إن أول ما أشعر به حين أسمع كلمة « عربي » هو الاشمئزاز والغضب الشديد ، وتلوح في مخيلتي ذكريات كل ما قامت به هذه الحيوانات ضد الشعب اليهودي الذي سلبت منه الأرض »

وكتب آخر : « إنني أشعر ـ كيهودي ـ بأنه يتوجب علي أن أنتقم لشهدائنا وألا أتنازل للعرب ولو عن سنتيمتر واحد ، وأملي أن نصل في المستقبل إلى إلقاء جميع العرب في البحر » .

وكتب ثالث : « سيعلم كهان العرب كيف يغرقون ؟ وسنقدمهم جميعا طعاما للأسماك » وهو يصف العرب في إجابته بأنهم « قمامة »

فهل علم هؤلاء وهؤلاء أن الاسلام جاء ليرفض رفضا حاسما أن تكون اللغة أو اللون أو الدين مثار تمييز أو سبب فرقة ؟

(**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم . إن في ذلك لآيات للعالمين**) الروم/ ٢٢

وبالنسبة للناس أنفسهم يجب أن يكون هذا مثار تعارف لا تناكر وائتلاف لا اختلاف .

(**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**) **الحجرات / ١٣**

والبشر جميعا سادة في الأرض ، ولكنهم أمام الله ـ سبحانه وتعالى ينتظمهم سلك العبودية له وحده . وقد قام ميثاق الأمم المتحدة على أربعة مباديء

فلسفية فكان النص :ـ

نحن شعوب الأمم المتحدة : ١ـ وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جلبت أحزانا على الانسانية ـ مرتين ـ يعجز عنها الوصف وخلال جيل واحد . ٢ـ أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم ـ كبيرها وصغيرها ـ من حقوق متساوية . ٣ـ وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي . ٤ـ وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدما ، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية افسح . (**إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا**) مريم / ٩٣ ـ ٩٥

وأن الانسانية معنى مشترك بين الناس جميعا .

(**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**) النساء/١

أما الاعلان الحقيقي لحقوق الانسان فقد سبق به أعظم المصلحين « محمد صلى الله عليه وسلم » كل من اجهدوا انفسهم بعد ذلك في استخلاص المباديء :

« يأيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عندالله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب »

وفي مجال التطبيق لم يذكر التاريخ أن أحدا من الملوك أو الرؤساء ـ الذين صاغوا وثائق للحقوق ـ نزل ليخالط السواد ويشاركهم أحاسيسهم كما كان يفعل حكام المسلمين ، وإمامهم ومعلمهم في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم الذي أمره الله أن يعرف نفسه للناس : (**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي**) الكهف / ١١٠ ولم يستنكف أن يهديء من روع مَنْ لجلجته هيبته « صلى الله عليه وسلم » عند لقائه ، ولا يجد « صلى الله عليه وسلم » غضاضة في أن يذكر لهذا المرتهب أنه ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في مكة . ولا زلنا نقرأ ما عاتبه به رب العزة ، ولم يكن قد استجاب لوجهاء قريش ، الذين طلبوا أن يكون المستضعفون في مؤخرة الصفوف بعد أن رفض « صلى الله عليه وسلم » طلبهم بطرد هؤلاء المؤمنين من مجلسهم وتروى كتب التفسير أنه ـ صلى الله عليه وسلم ربما فكر أن يتألف هؤلاء الوجهاء بإفساح مكان لهم في الصدارة ، فإذا بالوحي يحسم القضية قبل أن يجهر فيها برأي :

(**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا بعضهم ببعض**) الانعام/ ٥٢ و ٥٣

وبهذا وضح أن المحاباة لامكان لها في المجتمع الاسلامي ، أما التمييز بسبب اللون ، والذي ظل باقيا إلى يومنا هـذا في أكثر الأمم تشـدقا بالمباديء فقد محاه الاسـلام من النفوس محوا لا ردة فيه .

سمع مرة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أباذر الغفاري يحتد على بلال وهو يحاوره ويقول له : يا ابن السوداء . فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وانتهز أبـاذر وقال : « أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤوه » رواه احمد ثم اتجه إلى أبي ذر وقال : « يا أباذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية » رواه البخاري ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو عمل صالح ، فوضع أبو ذر خده على الأرض وأقسم على بلال أن يطأه بحذائه حتى يغفر الله له زلته هذه ، ويكفر عنه ما بدر منه من خلق الجاهلية الأولى .

ولأن الانسان في الاسلام لا يقوم على أساس لون بشرته ، فقد كان الصحـابي الجليـل « عبـادة بن الصامت أسود اللون ، وكان على رأس الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص إلى المقوقس عظيم القبط في مصر ، فطلب المقـوقس أن يتكلم غيـره ضيقـا بسـواده ـ فردوا عليـه : إن هذا أفضلنا رأيا وعلمـا ، وهو سيـدنا وخيرنا ؛ وقد أمره الأمير علينا فلا نخالف أمره .
أما قضية الحرب والسلم مع غيره المسلمين فقد حسمها قول الله تعالى :

(لا ينهـاكم الله عن الـذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين * إنمـا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الـدين وأخـرجـوكم من ديـاركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
الممتحنة / ٨و٩

فإذا فتحت البلاد ؛ فلا مجال للمقارنة بين معاملة الاسلام لأهلها ومعاملة المغتصب الحديث لأصحاب الأرض الحقيقيين الذين يستذلهم الغازي ، ولا يرى لهم حقا في معاملة انسانية ولا يرى ضيرا في أن يعمل فيهم القتـل الجمـاعي ، في حـين الاسلام لا ينتقص من حق المعاهد أو كرامته قلامة ظفر ، ويحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم :

« من قتل معاهدا لم يرح رائحـة الجنة » رواه البخاري

وقصة المصري الذي ضربه ابن عمرو بن العاص فشكاه إلى عمر بن الخطاب فقضى له وأعطاه درته قائلا له : « اضرب ابن الأكرمين » هذه القصة مشهورة في كتب التاريخ ، ونحن ـ العرب والمسلمين ـ نلقنها للنـاشئـة كي نغـرس المبـاديء الاسـلاميـة ، ومـا أروع التعليق العمري الناصع الذي وجهه إلى عمرو ابن العاص : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟! »
ومن وصايا الصديق أبي بكر المشرقة للجيوش :

« وأوصيكم بتقوى الله ، ولا تعصوا ، ولا تغلوا ، ولا تجبنوا ، ولا تهدموا بيعة ، ولا تحرقوا نخلا ، ولا زرعا ، ولا تذبحوا بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ، ولا صبيا صغيرا ، ولا امرأة ، وستجدون قوما قد حبسوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له »

وقد وصل الأمر في حماية حرية العبادة إلى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عندما حضر إلى إيلياء، لعقد الصلح مع أهلها نظر ـ ووراءه جيشه ـ إلى بناء بارز قد ظهر أعلاه وطمس أكثره ، فسأل : ما هذا ؟ قالوا : هيكل لليهود قد طمسه الرومان بالتراب ، فأخذ من التراب بفضل ثوبه وألقاه بعيدا ، فصنع الجيش صنيعه ولم يلبثوا إلا قليلا حتى بدا الهيكل ليتعبد فيه اليهود .

أما القصة التي لا نجد لها نظيرا في التاريخ قديمه وحديثه لتقف شاهدا على عدالة الاسلام تدحض حجج المبطلين الجاحدين ، فهي أن قتيبة بن مسلم فتح أرض سمرقند من غير أن يخيرهم بين الاسلام والمعاهدة أو القتال حتى كان أهل خرسان يقولون : إن قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدرا ، فشكا أهل سمر قند إلى عمر ابن عبدالعزيز وقالوا : ظلمنا قتيبة وغدر بنا ؛ فأخذ بلادنا ، فكتب إلى واليه يقول له : « إن أهل سمر قند قد شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم ، فإذا أتاك كتابي فأجلس إليهم القاضي فلينظر في أمرهم ، فإن قضى لهم فأخرج العرب من معسكرهم قبل أن يظهر عليهم قتيبة » ، فأجلس الوالي القاضي ، واستمع إليهم ، فقضى أن يخرج الجيش إلى معسكره وأن ينابذهم على سواء ، فيكون الأمر صلحا أو فتحا ، وحينما رأى ذلك أهل سمرقند ، أدركوا عظمة الاسلام وعدالته وعدالة رجاله فقالوا : رضينا بما كان ، ودخلوا في دين الله أفواجا» عن الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٥

هذه لمحات ـ في عجالة ـ توضح البون الشاسع بين نظرة الاسلام الذي يستمد تعاليمه من وحي إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إلى قضية حقوق الانسان ، وبين النظم الوضعية التي يختطها البشر للبشر ، ويكفي في الأولى أن يكون الحكم كله لله ، وفي الأخرى أن تعزى إلى النفوس التي لاتنجو من الأهواء مهما توافرت النوايا الطيبة .

يسألونك

تمهيد

تضيق صدور مؤمنة كثيرة بما يلقى المسلمون هذه الأيام من عنت وشدائد في أطراف الأرض، ويتساءلون إن كان قد مر بالناس ماهو اشد مضاضه وافدح إيلاما مما نحن واقعون فيه من ضيق حازب، وأوطان أسيرة منتهبة، وسجون في أرض العدو وأراضينا نحن وبأيدينا تغص بأناس،الله تعالى أعلم بحقيقة حالهم، أكثرهم الموقوف بشبهة أو ظنة، أو ربما لهوى في رأس مقتدر على ظلم، ناهيك عما ابتلي به وطن العرب من أقصى الأرض على شواطيء الأطلسي إلى أدناها من بلاد آسيا بنقص في الأغذية يتهددها بخطر مبير، وأحوال لا داعي للخوض فيها تدفع الناس إلى مثل التساؤلات التي أشرت إليها آنفا ...

عن أكثره للتاريخ

ومن الناس من بيسره الله ـ لأمر ـ تيسير الود والرغبة، يعززهما الجد والدأب، وذلك توفيق منه عز شأنه، ومنهم من يهييء له مدرسين أكفاء لعلم التاريخ، وهم أكثر المعلمين ندرة وإن كان المعروضون تحت أسم مدرسي التاريخ والاجتماع أكثر المعلمين عددا في هذه الأيام التي لم

عن التاريخ

للأستاذ/ أحمد العناني

يعد الحكم على أمر فيها سهلا ..

ولقد كان لكاتب هذه السطور مدرس مسلم ، كان يحمل شهادة الدكتوراة بحق وحقيق ، واقتدار مهيب ، وكان إنسانا يحب دينه ، ويحب أهل دينه ، ويقرأ تاريخهم برفيف الحب الحاني من صميم قلبه ، وبتفكر الذهن الملهم بهدي الله ، وإلى ذلك الاستاذ المرحوم أنسب عملي في التاريخ والحديث المسعد الذي أسمعه من تلاميذي جزاه الله خيرا ، فقد عني به عناية كبيرة وكان يصر على أن أعده بمواصلة الاهتمام بالتاريخ ..

ويسألني لذلك كثير من طلابي السابقين وإخواني وأصدقائي نتيجة ما يرون من اهتمامي عما إذا كنت أتوقع المزيد من المآسي على ضوء قراءات تاريخية محضة ، وبطبيعة الحال فإن أحدا لا يستطيع أن يقطع بأمر يكون في غد مهما تكن حكمته في أمس ، لكن محاولة استشفاف المستقبل على ضوء المعطى من الماضي أمر يحبذه الحق جل جلاله ويدعو إليه ، ويلوم تاركيه ، يقول جل من قائل (**أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون**) السجدة/ ٢٦ (**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها**

أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) الروم / ٩ .

(كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) الدخان / ٢٥ ـ ٢٩ .

يرينا الحق جل جلاله في هذه المواقع وغيرها من كتابه العزيز وجه العبرة في زوال الأمم ، أو تمزيقها كل ممزق ، وذلك حين تحيد عن الطريق ، وتكفر بأنعم الله ، وتتغاضى عن المنكر الصارخ المعلن ، وتسكت عن فوادح الكبائر ، وأريد الآن أن أتعرض لتساؤل البعض عن بعد الشقاء الذي تتورط فيه الأمم ، وإلى أي مدى يمكن أن يمتد ...

○ الواقع التاريخي الاسلامي ○

تظل أمة الاسلام بخير وبلهنية عيش ما ظلت متحدة متراصة الصف ، وما دامت عازمة على رضوان الله تعالى والتجمل بكل خلق أوصى به الدين ، فإن غيرت ما بنفسها فإن الله سبحانه وتعالى لا يستثني أحدا من سننه وأحكامه فهي جارية على كل الخلق دون استثناء وإذا زعم زاعمون من أهل الكتاب بأن فلانا فداهم بدمه ، أو أنهم صدر بحقهم تفضيل من الله تعالى فذلك ما يرفضه الاسلام رفضا قاطعا ، وانظر في هذا التحذير لحواريي عيسى عليه السلام حين طلبوا من الله مائدة من السماء تطمئن بنزولها قلوبهم ، وتكون عيدا لأولهم وآخرهم فحذر الله نبيه وعبده عيسى عليه السلام بأنه منزل تلك المائدة ولكنه إذا ما تردد في الدين واليقين بعد ذلك أحد من أولئك الطالبين للمائدة فإنه سيعاقبهم عقابا ، ويعذبهم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين ،وتأكيدا لواقع ازدهار المسلمين بوحدة الحق ونشدان رضوان الله تعالى فإن المرء يستطيع أن يرى ذلك كواحد من أبرز معالم تاريخ المسلمين .

ففي بدر جاء النصر مجلجلا رائعا مبطلا كل الحسابات المادية عن وسائل النصر والفشل ، وذلك لأن صف المسلمين في عزمهم وتوادهم وصلواتهم كان صفا متحدا ملتحما متوازنا ،وفي أحد جنحت قلوب إلى الغنيمة فأدارت رؤوس أصحابها فتركوا مواقعهم في المعركة دون إذن وتولوا ينشدون الدنيا ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام ثبت في موقعه ومعه فئة الخلص من أحبابه إلى أن تقشع الشر عن سبعين شهيدا مسلما ، ولولا بسالة الرسول عليه الصلاة والسلام والخلص الأبرار من المستميتين من حوله لتحول الأمر إلى هزيمة كبرى ..

قرن الفجائع والمآسي ـ الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي

وبالرغم من كل ما نسمعه عن

ازدهار الحضارة والثقافة الاسلاميتين وتقدم العلم المذهل في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي) فإن الناس ذاقوا من صنوف العذاب ما سوف أسرد جانبا منه في هذه الفقرة .. ولكن انظر أسباب ذلك :ـ كان للمسلمين مجموعة من الخلفاء أمراء المؤمنين في وقت واحد ، مع أن الاسلام لايتيح إلا لموحد واحد أن يكون (أمير المؤمنين وإمام الموحدين) .

كان هناك عبدالرحمن الناصر ينادى عليه بامارة المؤمنين في الأندلس، وفي أفريقية بعد زوال دولتي الأغالبة والأدارسة ومجيء العبيديين صار اسماعيل المنصور زعيمهم ينادى بأمير المؤمنين ، وكان هناك بالطبع أمير الفاطميين ثم الخليفة الذي لا يتمتع بغير الاسم واللقب في بغداد ألا وهو خليفة العباسيين ، ثم هناك أمير القرامطة في هجر ورجاله يدعونه أمير المؤمنين،وانظر ماذا فعل الله تعالى بالناس نتيجة ذلك التفرق .

في الفترة من ١٠٩٨ ميلادية إلى ١٠٧٦م كان الصليبيون يجتازون كامل الأراضي السورية واللبنانية والفلسطينية وجنوب الأردن ، وفي الوقت نفسه كان القرامطة ما يزالون في هجر يقتلون الحجاج بالآلاف ويهاجمون بيت الله العتيق في مكة وكأنما هو بغير حرمه فيفعلون في داخله ما لا يعلم مدى بشاعته غير الله ، وكانوا يستحلون أخذ السبايا من الأكثرية الصامتة من المسلمين فيأخذون الفتيان والصبايا سبايا ويقتلون أويبعثرون كل من عدا ذلك من شيوخ وأطفال ونساء . قبل أن يأتي الصليبيون إلى القدس الشريف عام ١٠٩٨ أرجل خيولهم إلى الركب في دماء المسلمين وكان البيزنطيون من روم الأناضول قد طمعوا في المسلمين قبل أن يتداعى لمساعدتهم في بغيهم صليبيو أوروبا فدخلوا دمشق عام ٣٥٨ للهجرة وأحرقوا طرابلس كما أحرقوا لاحقا حمص وذلك بعد سبي مائة ألف من الصبيان والفتيات وترك غيرهم إما للقتل أو للتضور جوعا وعريا بعد نهب المدن ثم حرقها وفي عام ٣٥٩ هـ دخل البيزنطيون أنطاكية وسبوا منها عشرين ألفا من شباب المسلمين وشاباتهم ونزح أهالي حلب إلى البراري فيما عدا جماعة اعتصموا بالقلعة فقبل الروم مصالحتهم .

وفي اثناء وقوع تلك الرزايا كان جنود الأتراك والديلم يتطاحنون على أسلاب المصادرات والنهب من الناس ، وكانت أحوال الحرب سائدة دون توقف بين البويهيين في العراق وناصر الدولة بن حمدان أمير الموصل وشقيق سيف الدولة الحمداني الذي توفى قهرا وغما نتيجة ما أصاب الثغور من هزائم متعاقبة ... وقد دب الذعر ، وعم الخراب وانتهى عصر الزراعة الزاهر فيما بين النهرين وخرب نظام الري الرائع الذي حول العراق إلى جنة من جنات الدنيا فرجعت الأراضي إلى التلف وأصبحت قفارا خالية ولم تكن تلك هي المرة الوحيدة التي أدى فيها تفرق المسلمين إلى رزايا مدمرة من غضب الله تعالى .

كان ذلك حصاد الفرقة وله في تاريخنا أمثال وأمثال ، فما تزال الفرقة تذيق المسلمين الأهوال ، أما ما أصاب الناس بغضب من الله تعالى لأحوال من الترف والانحلال وتعطيل الشريعة فذلك ما تكتب فيه المجلدات وتعجز عنه الأوصاف .. منه مثلا ما أصاب حاضرة الاسلام العظمى في الأندلس ـ أي قرطبة ففي خلال فترة وجيزة من القرن الخامس للهجرة تحولت المدينة الزاهرة إلى حال من الحزن والتدمير فقدت به كل شيء ـ كانت إلى عهد قريب أيام عبدالرحمن الناصر أعجوبة الدنيا ومعجزة الزمان القديم بأسره . وحسبك أن يبلغ عدد سكانها المليونين ، وأن تكون أحياؤها منسقة حسب الحرف والمهن والصناعات ، وكذلك أسواقها الحاشدة الحافلة بالبضائع والصنائع كما كانت تتمتع بأعجب وأدق نظام للري عرفه العالم ضمن قنوات حجرية تعادي فيها طلبة العلم والفقهاء مع الجيش والأمراء ، والعمال مع أصحاب الأعمال ، وتمرد المزارعون على العمل في الحقول وانقسم الناس إلى أحزاب لا تعرف في خصومتها الرحمة فمنهم المتصل بإشبيليه ، ومنهم المتصل بالأفرنج ومنهم أنصار للجيش الصقلبي المرتزق ، وآخرون لا يمنحون ولاء لغير رجل بربري (وكان البرابرة يشكلون قرابة نصف المسلمين) وآخرون من العرب انحازوا إلى منطقة لهم من غربي أسبانيا لا ينازعهم فيها أحد ، هذا فضلا عن المولدين من أبناء غير العربيات المتزوجات من عرب

.. وكانت النتيجة أنهم جميعا خسروا المعركة حيث استولى عليهم سكان الشمال الغربي الأسباني ...

ومن يشأ أن يراجع أو يقلب في تاريخنا ، في أي موقع من وطننا الاسلامي الكبير ، وأي عصر من عصورنا فإنه واجد أن تفرق الكلمة والترف هما بداية المآسي والسقوط

إن شرف هذه الأمة ومجدها ، وعجائب اقتدارها وهي في الوضع الصحيح مرتبطة جميعها بالتحام الصفوف تحت قيادة جادة عازمة تؤمن بنصر الله وتعمل على رضوانه .

ومما ينبغي على المسلمين معرفته استقراء من ماضي هذه الأمة أن ما ينطبق على غير المسلمين لاينبغي أن يفكر في تطبيقه على المسلمين بالضرورة . إن الله تعالى قد آتاهم دينا واضحا حاسما مهيمنا على الدين من قبله ، ممتازا أولا ببساطته وسهولة فهمه وثانيا بشموله سائر تفاريع الحياة وأنشطتها ، ولايمكن أن يعني قبول الوضع الذي يبطل فيه حتى مجرد التفكير في استئناف العمل بالشريعة الالهية إلا على أنه تمرد على الله تعالى وخروج من عونه ورحمته ونصره .

لقد حدد الاسلام لنا شخصية متميزة فليس في سمات المسلم ما هو خاف أو ملتبس مع غيره ... نحن أهل التوحيد الخالص الذي لايزعم أي زعم عن ذات الحق جل جلاله ، ولا يقيم واسطة بين العبد وربه ،الدين الذي يشترط نظافة النفس مع نظافة الثوب وصدق الباطن مع صدق

الظاهر ، وعبادة الله تعالى دون عبادة الحياة والركون إليها وقصر الهمة على البحث عن ملاهيها أو جعلها غاية بدل أن تكون الوسيلة إلى سعادة الدار الآخرة ..

إن أعدى أعداء المسلمين هو هذه الحال التي لا يحاول المسلمون فيها أن يتحاوروا بالحسنى لاستعادة وحدة التوحيد ووحدة القلوب مثلما ان الكتاب واحد والكعبة واحدة ، وصالح المسلمين شيء واحد .

كما أنه ليس في الاسلام وجود لحرية جماعية أو فردية إذا ما قضى الله ورسوله أمرا .. ليس هناك مجال للفلسفة الفارغة ، وانتحال المعاذير حين يحظر الله تعالى التبرج كتبرج الجاهلية الأولى ، أو يجعل أكل الربا كالتخبط من مس الشياطين ، أو يجعل ترك الزكاة موازيا للشرك ، أو يحمل على كل من يحدث حدثا يريد به تفريق كلمة المسلمين أو إيجاد بدعة من بدع الشر والمنكر .

ذلك تاريخ عزتنا وذلنا وأسبابهما لمن أراد أن يستقريء التاريخ ، وإنه لممكن أن ننحدر إلى أسوأ بكثير جدا مما نحن فيه على قدر ما نرضى بزيادة الترف وتفرق الكلمة .. نسأل الله تعالى الهدى والرضا انه سميع .

ذات النطاقين

تقول أسماء بنت الصديق ـ رضي الله عنها : « صنعت سفرة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيت أبي حين أراد ان يهاجر ، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما يربطهما ، فقلت لأبي : ما أجد إلا نطاقي .

قال : شقيه نصفين فاربطي بهما » فلذلك سميت ذات النطاقين .

صمود وإصرار على الحق

للأستاذ / عبد الغني أحمد ناجي

الحق الذي انبلج نوره ليضيء النفوس هو دين الله الحنيف ، ومن ينط به حمل المشعل الهادي من الله للخلائق هو أحب خلق الله إلى الله عز وجل . فكان المتوقع في ظن العقول غير الفاحصة أن يمهد الله تعالى لدينه الحنيف كل سبيل ، وأن يمحو من طريق الداعي حامل المشعل كل العقبات والعراقيل ، حتى تنتشر الدعوة في كل الأرجاء والأنحاء دون أدنى تعب أو عناء ، كان هذا هو المتوقع ، ولكن الله الخبير لم يرد ذلك بحكمته البالغة ، وعدله الحكيم ، فجعل نور دينه لاينتشر في الأكوان إلا بعد جهد جهيد ، وكفاح مضن ، وصبر منقطع النظير في صمود عجيب ، وتضحيات أعجب .

ونحن هنا لانسرد تاريخ الهجرة ، أو نحكي أحداثها ووقائعها ، فذلك معروف ومشهور لدى كل مسلم قلّب يوما صفحات التاريخ الاسلامي ، ولكننا نريد الوقوف عند كل حدث تاريخي يدعم عنصر الصمود في تلك الهجرة العظيمة ، تجلية للعبرة ، وإيضاحا للدرس أمام كل من يجابه في حياته عظائم الأمور ، ويريد خوض خضمها حتى يصل إلى شاطيء أمين عنده هدف سام نبيل .

لقد كان الهدف أمام محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ـ بعد أن حمل عبء الرسالة ـ ألا يوجد على البسيطة من يسجد لغير الله ، وكانت غايته أن تظلل المحبة والأخوة خلق الله في كون الله الرحيب ، إذ في الأخوة والمحبة سعادة مهيئة لرضا الله ، ورضا الله تعالى غاية الغايات أمام الحصفاء من البشر ، فما أسمى الهدف ، وما أنبل الغاية !! . ولكن الوصول إليهما دونه أخطار جسام ، فالقوم عالقون بما ورثوا من الآباء والأجداد إلا من هدى الله منهم ، فانساب نور الحق مشعشعا في قلبه ، والقوم في تعلقهم هذا بقديمهم قد ركبوا الرؤوس ، وعزموا على أن يطيحوا بكل مايقف في سبيل اعتزازهم بباطلهم ، واعتدادهم بضلالهم ، وهنا نشهد موقفين من العزم والاصرار والصمود أمام قوى مناهضة ، فالحق في يد ابن عبدالله يصر على الانطلاق حتى يملأ الأرض هداية وعدلا ، والباطل في أيدي المشركين الضالين يصر على الجمود والالتصاق بأرض تزكم الأنوف من عطن ضلالها وعفن جورها وفسادها ، وفرق بين صمود وصمود ، وإصرار وإصرار ، يدرك ذلك الفرق كل من يفحص الغاية من وراء كلا الصمودين ، فغاية الحق هداية الخلق ، ومأرب الباطل إغواء الغافل ، وتصارعت القوتان ، وليس لقائل أن يقول :

أين قوة الحق يومئذ ؟ وقد كان أتباعه من القلة والضعف بحيث كانوا لايستطيعون أن يردوا عن أنفسهم أذى الجانب الآخر ؛ لأن القوة الحقيقية هي التي تحرز النصر في النهاية ـ والعبرة بالخواتيم ـ كما جاء في الأثر ، فالحق كان يلوذ بقوة معنوية وأدبية دونها كل القوى في الوجود ، وإلا لانهار صرحه من أول ضربة وجهت إليه من جانب أتباع الباطل وأشياعه ، وما أضل الغافلين الواقفين عند القوة المادية حاسبين أنها كل شيء !! ، فبم يفسرون صمود أنصار الحق وهم في باديء أمرهم قلة قليلة لاتملك من وسائل الدفاع المادية شيئا ؟

فوقوف تلك القلة المؤمنة يومئذ في وجه الكفر والالحاد لايفسر إلا بأن أنصار الحق كانوا يملكون قوة خفية في القلب والروح ، جعلتهم في قلتهم كالأطواد الشامخة أمام هوج الرياح والأعاصير ، إنها قوة العقيدة التي تغلغلت في النفوس ، فجعلت مصدر الصمود من الداخل لا من الخارج ، والمؤمن ينظر إلى داخله فيجد نفسه أقوى من كل جحافل الكفر والطغيان ، والكافر ينظر إلى خارجه وبهرجه فيعتمد على قوة مادية لاتغنيه شيئا ؛ لاعتمادها على خواء عقائدي ، وفساد قلبي .

لقد حاول المشركون أن يطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره ، وسلكوا كل سبيل لإرجاع محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن دعوته فباءوا بالفشل والخسران ، وكانوا كمن يحاول أن يحجب ضوء الشمس براحتيه ، أو يسد مجرى البحر المتدفق بإلقاء نفسه في لجحه

لابد من التضحية وتحمل الأذى في سبيل الأهداف السامية

المتلاطمة ، فكل يوم يمر على الجانبين المتصارعين يزيد من صمود أنصار الحق ، وتضعضع موقف الباطل . إن لجوء الكفار إلى الغدر والبطش بصاحب الحق بعد أن عيل صبرهم ، وفشل سعيهم ، وبعد أن قلبوا الأمر على وجوهه فلم يجدوا أمامهم سوى هذا الأسلوب : أسلوب الغدر الذي ينم عن تأجج نار الغيظ في صدورهم ، نقول : إن لجوءهم إلى هذا الأسلوب يدل على بدء انهيار قوتهم ،

وتداعي ماظنه الواهمون عندهم من صمود وإصرار ، فالرجل الذي يعجز عن الإدراك السليم ، والمنطق السوي ، وتعوزه الحجة الناصعة فيجنح إلى البطش ـ هو رجل ضعيف وإن كان يبدو قويا في مرأى العيون .

فالصمود الحق يومئذ كان في جانب المؤمنين الذين انهالت عليهم ألوان العذاب من قوى الشرك والبهتان فلم يضعفوا ، ولم يستسلموا ، ولم يتزحزحوا من حول النور الذي أحاطتهم هالاته ـ قيد شعرة ، وما فتئوا يحملون المشاعل الهادية للبشرية جمعاء ، حتى بلغ السيل الزبى ، وجاوز الاضطهاد مداه ، ولم يعد أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد آله مرأى أتباعه في لظى العذاب والنكال من أشياع الباطل والضلال ـ لم يعد أمامه ليحمي نفسه وأتباعه ، وليبقى على النور ساطعا وضاحا سوى الهجرة ريثما يمن الله تعالى على قوة الحق المعنوية بقوة مادية يرهبها العدو الضال ، فيتزن لها تفكيره ، فإما أن يهتدي بهدى الله الذي أرسل به رسوله الكريم ، وإما أن يهادن ويسالم ، ويترك نور الله ليصل إلى القلوب مبددا ظلام الكفر والالحاد .

وكأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلب الأمر على وجوهه فلم يجد ـ حتى يحقق الإصرار على الحق ، والصمود في وجه الباطل سوى هذا الحل ، وهو الهجرة ، فكانت الهجرة التي غيرت وجه التاريخ ، وكانت مثلا أعلى في الصمود والاصرار على الحق متى تبين ، والتمسك بالهدى حينما يبزغ فجره ، ويطلب الأتباع والأشياع لحمله إلى كل البقاع والأصقاع .

وليس لقائل أن يقول : أين القوة والصمود في موقف جماعة فروا من بلدهم إلى آخر ؟ لأن العقل الحصيف يدرك نتيجة ما لو أنف المسلمون الهجرة ، واستنكفوا الخروج من بلدهم وهم في هذه القلة العددية الضئيلة ، بل نحن الذين نقول : كيف

يكون الاصرار والصمود على الحق إذا لم تكن التضحية بالأهل والولد والبلد في سبيل مبدأ عادل وحق مبين ـ إصرارا وصمودا ؟

إن الشخص لايوسم بالصمود إلا إذا وقف فوق قمة شاهقة من النجاح بعد جهاد طويل ومرير ، وهاهوذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يقف فوق تلك القمة الشاهقة يوم أن فتح الله له مكة بلده الحبيب الذي أخرج منه ، وهو أحب بلاد الله إليه ـ كما حدث ـ وقف فوق تلك القمة وأمامه على السفح هؤلاء الذين كانوا بالأمس يزهون بقوتهم المادية ، والذين تآمروا عليه وعلى من معه ، وبيتوا النية على الغدر ، ولولا عناية الله الحكيم لتم لهم ما أرادوا . إنه الآن يقف فوق القمة ، وكأني به في موقفه الشامخ يتنفس الصعداء بعد كفاح ونضال ، ثم يقول في أريحية الانسان ، وإنسانية النبي ، يقول لمن آذوه وأخرجوه : « .. اذهبوا فأنتم الطلقاء » !!

إن الذي يقرأ تاريخ السابقين إلى الاسلام ويتمثل مشاهد تعذيبهم على أيدي الكفار ـ ليدهش أيما دهش ، وترتسم أمامه أكثر من علامة استفهام ، لماذا يتحمل هؤلاء هذا اللهيب من العذاب ؟ ولماذا يتركون أحب مايملكون ؟ ويهجرون أعز ما يستوطنون ؟

ولكن الذي يراهم في مآلهم بعدما عادوا إلى بلدهم في عزة قوية ، وقوة عزيزة ـ ليجيب السائل المندهش آنفا : إنه الايمان العميق ، والعقيدة الراسخة ، والاصرار على الحق الذي جاء هاديا ، والصمود أمام باطل زاهق أراد الله له أن يزول **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** .

حتى الطريق إلى المهاجر « **يثرب** »ـ كانت تكتنفه الأخطار والمهالك ، ولكن ذلك لم يثن صاحب الحق والدعوة إليه عن المضي فيما أمره الله تعالى ، لقد سار أو سرى في صمود عجيب معتمدا على مولاه ، فكان في سيره صامدا ، وفي لجوئه إلى الغار صامدا ، وفي تخطيطه الحصيف لنجاح الهجرة صامدا ، وفي قوله لصاحبه ـ والخطر محدق بهما ـ : (**لاتحزن إن الله معنا**) ـ صامدا صمودا أي صمود !!

وبعد ، فلعل عنصر الصمود في الهجرة النبوية يكون نبراسا لكل صاحب حق أبلج ، حتى يعلو الحق على الباطل فيدمغه .

شخصية العدد

صاحب الهجرتين

للاستاذ / عبدالرحمن البجاوي

أحد السابقين الأولين إلى الاسلام ، الذائدين عن العقيدة الاسلامية ما كان يريده أعوان الباطل والمشركون ، وصاحب الهجرتين الخالدتين في تاريخ دعوة الاسلام ، هجرة الحبشة والمدينة المنورة ، والحارس المدافع عن رسول الله منذ شرح الله صدره للاسلام ، وصاحب المشاهد والغزوات كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحامل اللواء للمهاجرين في فتح مكة ، وحواري الرسول عليه الصلاة والسلام .

نسبه وإسلامه :

إنه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب ، يلتقي نسبه مع نسب الرسول في جده قصي ، وكنيته أبو عبدالله ، أما أمه فهي صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ، التي تعهدته بالتربية منذ صغره بعد وفاة والده العوام .

وقد أسلم في سن بين الثامنة والسادسة عشرة على يد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حيث دعاه مع عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيدالله ، وسعد ابن أبي وقاص

فاستجاب لدعوة الحق دون مراء .

وقد تعرض للأذى من عمه (نوفل) الذي حاول أن يثنيه عن عقيدته ولكنه صمد كما صمد آل ياسر وبلال وقال لعمه : لا أكفر ابدا .

الهجرة إلى الحبشة :

عندما اشتد إيذاء الكفار للسابقين إلى الاسلام أذن لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في الهجرة إلى الحبشة قائلا: « إن بالحبشة مَلكاً لا يظلم عنده أحد ، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجا » فكان أول من خرج مع عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ، وسارت أول قافلة إلى البحر تضم عشرة من الصحابة كان أميرهم « عثمان بن مظعون » ثم تتابعت قوافل المهاجرين إلى الحبشة حتى بلغ عددهم ثلاثة وثمانين عدا النساء والأطفال ويروي ان النجاشي أهدى الزبير حربة من حراب الحبشة جاهد بها مع رسول الله ، كما أكرم النجاشي

ضيوفه المهاجرين ، وكان خير جار آمنهم على دينهم ، ولم يسلمهم إلى أعدائهم من قريش الذين أرسلوا ابن العاص - قبل اسلامه - وعبدالله بن أبي ربيعة في محاولة يائسة للقضاء على المهاجرين في مهاجرهم الجديد ، وكان جعفر بن أبي طالب لسان الدعوة وسفير الاسلام لدى النجاشي الذي وصفه النبي بأنه « رجل صالح » وكبر عليه أربعا . شرح صحيح البخاري لابن حجر

إلى المدينة المنورة :

وبعد أن أعلن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إسلامه ، الذي وصفه ابن مسعود بأنه كان فتحا على المسلمين ، عاد الزبير إلى مكة حيث تزوج أسماء بنت أبي بكر وهاجر بها مع موكب النور إلى المدينة المنورة ، وكانت حاملا فوضعت ابنها عبدالله ابن الزبير ، الذي يعد أول مولود في المدينة ، حنّك الرسول صلى الله عليه وسلم فاه بتمرة ، فجرى رحيق النبوة في هذا الوليد الذي دمغ الله به كذب اليهود ، وقطع ألسنتهم ، وأبطل سحرهم المزعوم : « **ولا يفلح الساحر حيث أتى** » ٦٩ / طه .
وآخى الرسول بين الزبير وبين عبدالله ابن مسعود في مكة ، ثم بينه وبين مسلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري في المدينة التي أصبحت منطلقا جديدا للدعوة وواحة خصبة انتشر منها نور الاسلام إلى الأرجاء .

نماذج من جهاده :

وقد أبدى الزبير ضروبا من الشجاعة في القتال منذ صغره ، وفي غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ فيروي البخاري أن الزبير قال: « لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وهو يكنى أبا ذات الكرش ، فقال : أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات . قال هشام فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها »

أما في غزوة أحد سنة ٣ هـ فقد كان الزبير قائدا مع أبي بكر على سبعين من المهاجرين والأنصار ، الذين أذن لهم النبي في تعقب قريش بعد نصرها ، واستطاعا بلباقتهما

الحربية أن يعدلا موازين المعركة بعد أن خسر المسلمون لمخالفة الرماة أمر قائدهم ، وأضحت قريش تخشى هذا الجيش الذي برزت طلائعه والذي بدا « أنه قادم ليشن مطاردة رهيبة ، فأغذت سيرها وأسرعت خطاها إلى مكة » وفي هذا الشأن الرائع نزل قوله تعالى :« **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** » ١٧٢ / آل عمران .

وروت السيدة عائشة لعروة بن الزبير قولها : يا بن أختي : « لما أصاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أصاب يوم أحد ، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال : « من يذهب في إثرهم ؟ فانتدب منهم سبعين رجلا . قال : كان فيهم أبو بكر والزبير »رواه البخاري

حواري رسول الله :

وفي غزوة الخندق برزت شجاعة الزبير ، كما برزت شجاعة أمه صفية ، التي وجدت يهوديا يطوف حول خيمتها ، فاعتجرت ثوبها ، وأخذت عمودا فقتلته ، ولم يمنعها من أخذ سلبه إلا أنه رجل (سيرة ابن هشام ج٣ ص ١٨٢) . ونادى الرسول قائلا : من يأتيني بخبر القوم ؟ ثلاثا ، فقال الزبير : أنا ، فقال الرسول « إن لكل نبي حواريا وإن حواريي الزبير بن العوام » (فتح الباري ج ٦ ص ٥٢، حديث رقم ٢٨٤٦). وقتل بسيفه ياسر اليهودي الذي كان يحوش المسلمين بحربته فأثنى الرسول على الزبير قائلا : فداك أبي وأمي !! وعندما قتل نوفلا بن عبدالله بسيفه فشقه نصفين ، فقيل حينئذ ما رأينا سيفا مثل سيفه ، فأجاب والله ما هو بالسيف ولكنها الساعد !! وكأنه يؤكد ما يقرره دارسو العبقرية العسكرية في عصرنا من أن العبرة بالمقاتل لا بالسلاح .

فارس الظعينة :

كما حضر صلح الحديبية وندبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لطلب الظعينة التي حملت رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، فامتطى فرسه ، مع علي بن أبي طالب ولحقا بالمرأة عند روضة (خاخ) وأخرجا منها الكتاب الذي كاد يكشف سر غزو رسول الله إلى مكة (فتح الباري ج ٧ ص ٥١٩ باب غزوة الفتح) ، وكان الزبير حامل راية رسول الله في فتح مكة سنة ٨ هـ وشارك في فتح مصر وموقعة اليرموك في عهد عمر بن الخطاب ، وكانت جراحه الغائرة أوسمة نالها بشرف جهاده لاعلاء كلمة الله ، وقد روى ابنه عروة أن أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك : « ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب بها وأنا صغير »(المرجع السابق

خصومة على الماء :

وقد وقعت خصومة على الماء بين الزبير وحاطب بن أبي بلتعة في المدينة ، حيث كان للزبير بستان يجاور

بستان حاطب ويعلو عليه ، وأراد الزبير أن يسقى أرضه بالماء الذي يمر طبيعيا من أعلى إلى أسفل ، ولكن حاطبا أراد أن يسقي أرضه أولا ، فاحتكما إلى النبي الذي قال للزبير اسق ثم أرسل الماء إلى أسفل عند جارك ، فقال حاطب ، أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال الزبير : أحسب أن هذه الآية أنزلت في ذلك ثم تلا قوله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » (النساء آية ٦٥)

اختياره الأسماء :

وقد أنجب من الأبناء عبدالله ، والمنذر ، وعروة ، وعاصم من أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وشجاعة عبدالله وأمه لا تزال مضرب المثل أمام الأجيال ، كما أنجب من غير أسماء خالدا وعمرا وعبيدة وجعفر ابن الزبير وكلهم قد أعقب عدا عاصم الذي مات غلاما ، وكان يسمي أبناءه بأسماء الشهداء عسى أن يستشهدوا على حين سمى صديقه : « طلحة بن عبيدالله » أبناءه بأسماء الأنبياء ، وقد علم ألا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) .

كما كان يعمل بالتجارة راسما لنفسه منهج المسلم الصادق العقيدة ، فلا يشتري ما كان معيبا ، ولا يرد ربحا مهما كان قليلا ، وقد كان من الأثرياء إلا أنه مات مدينا ، نظرا لما كان عليه من ودائع ، وأوصى ولده عبدالله بقوله : بع مالنا فاقض ديني ، وإن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي . فقال عبدالله ، يا أبت من مولاك ؟ قال : الله ، فكان ابنه يقول : يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ، وظل أربع سنوات ينادي بالموسم ، ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه وقد سدد الله الدين وقسم الباقي من التركة على بني الزبير وبناته ونسائه وقد روى هذه القصة مطولة الامام البخاري في باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا . فتح الباري ج ٦ ص ٢٢٧ حديث رقم ٣١٢٩ .

الزبير محدثا :

وقد روى البخاري ومسلم حديثين اتفقا عليهما ، وانفرد البخاري بسبعة أحاديث ولم يزد ما رواه أصحاب السنن له عن ٣٨ حديثا ، وما هذا إلا لأنه كان ـ مع عدالته ـ يتحرج من رواية الحديث متذكرا قول رسولنا : « من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ».

خاتمة حياته :

وقد استنكف عن القتال في وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ في خلافة علي بن أبي طالب هو وطلحة بن عبيدالله ، فتعقب الزبير رجل يدعى (عمرو بن جرموز) وقتله غيلة وغدرا وهو في منصرفه إلى المدينة فلقي ربه في موضع يعرف بوادي السباع على مقربة من البصرة ، وعندما جاء قاتله إلى علي صاح آمرا بطرده قائلا : بشر قاتل ابن صفية بالنار وقبل الامام سيفه عندما رآه قائلا « سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله !!»

من أجل إعلام إسلامي ناجح

المبدأ

اقتضت إرادة الله جل في علاه أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين . وأن تكون رسالة الاسلام عالمية، لكل فرد على وجه الأرض نصيب فيها،وقد كانت الدعوة في مكة محصورة يضيق حولها الخناق والوحي يتنزل يخبر النبي أن الدعوة عالمية والرسالة للناس كافة : قال تعالى (**وما هو إلا ذكر للعالمين**) القلم/٥٢ (**نذيرا للبشر**) المدثر/٣٦ (**إن هو إلا ذكر للعالمين**) التكوير/٢٧

وتعددت آيات القرآن الكريم التي تضع توصيفا لدعوة محمد .يجعلها عالمية للناس كافة : (**إن هو إلا ذكر للعالمين** ص/٨٧(**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الأنبياء/١٠٧ (**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**) الفرقان/١

(**إن هو إلا ذكر للعالمين**) يوسف/١٠٤ (**إن هو إلا ذكرى للعالمين**) الانعام/٩٠ وانتقلت الدعوة إلى يثرب مهاجرة من مكة والقرآن يبين للنبي أن العالم يجب أن تصله الدعوة وتبلغه الرسالة فيقول الحق سبحانه في سورة مدنية ..

(**وأرسلناك للناس رسولا**) النساء/ ٧٩ وأمر الحق نبيه أن ينادي في الناس (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**) الأعراف/١٥٨ .

وبين الرسول عالميه دعوته بقوله (**وأرسلت إلي الخلق كافة وختم بي النبيون**)وخاطب الرسول اليهود وهم أهل كتاب بدعوته فقد أمره الحق بذلك وقد كان الخطاب لليهود واضحا :

بنقاط التلاقي

للأستاذ / محمود يوسف مصطفى

(**وآمنوا بما أنـزلت مصدقـا لما معكم**) .. البقـرة/٤١ (**يا أيهـا الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم**) النساء/٤٧ هكذا كان النبي يعلم منذ البداية أن الدعوة عالمية يخاطب بها الناس أجمعين فنقل دعوته بالحكمة وسار بها بدقة وفق تخطيط وضعـه وأراده الحق جل وعلا . انطلق النبي بدعوته مرحلة بعد أخرى يشرحها للناس في كل مكان ولقبيلة بعد أخرى لابلاغها للناس كافة .

خاطب النبي الأصدقاء المقربين ومن هم محل ثقته ثم أمره الحق أن ينذر عشيرته الأقربين ثم أنذر من حولهم من العرب قاطبة ثم أنذر العالمين . قـال تعـالى (**وأنــذر عشيـرتـك الأقربين**) الشعراء/٢١٤ ثم أمره الحق بدعوة مكة أم القرى ثم الانتقال لدعوة العرب (**ولتنذر أم القرى ومن حولها**) الانعام/٩٢ (**لتنذر أم القرى ومن حولها**) الشورى/٧ .

بذل الرسول جهودا جبارة لابلاغ الناس دعوته وترك لنا ميراثا عظيما في مجال الدعوة يحوي هـذا الميراث أساليب وتكنيكات في مجال الأقناع سبق بها الرسول جهود علماء الاعلام والاتصال الذين نسبوا لانفسهم فضل السبق في التوصل الى كثير من اسس وقواعد الاعلام والاتصال في هذا القرن الذي نعيشه : ونسي هؤلاء أن رسولنا محمدا هدي بفطرته إلى كثير من قواعد الاعلام ونظرياته ونماذجه منذ ألف وأربعمائة عام . ومن بين

تكنيكات وأساليب الاقناع التي وعاها رسولنا وجسدها في دعوته ذلك التكنيك الذي نحن بصدد الحديث عنه وهو تكنيك البدء بنقط التلاقي في رسالة الاتصال أو الدعوة وهو ما ينبغي على دعاتنا أن يعوه جيدا ولا سيما عند تقديم الاسلام على الساحة الدولية والتخاطب مع العناصر غير المسلمة عن هذا الدين الذي ختم به الحق جل وعلا رسالات السماء .

فلم يعد من غير المقبول أن تستفيد جهود التبشير وكذلك أصحاب الدعوات والمذاهب الهدامة من قواعد وأساليب الاقناع التي توصلت إليها آخر البحوث في مجال الاعلام والدعاية . من غير المقبول أن يحدث ذلك ونبقى نحن دعاة الاسلام (وقد أؤتمنا على توصيل رسالته إلى الناس) نردد دعوته ونحمل فكره بأساليب قديمة ولقد طرح العلم بدائل أشد فاعلية منها .

ولعل من الأمور الملفتة للنظر أن ما يتوصل إليه الباحثون الغربيون في مجال الاعلام ونظرياته من جديد يكتشفونه بعد البحث والدراسة ، هذا الجديد (وقد ثبت هذا بعديد من البحوث) نجد إشارة إليه في قرآننا وسنة نبينا .

إذن فليس من المعقول أن يصدر الغرب لنا فكرا وعقائد ومذاهب مستخدما في ذلك تكنيكات إقناع وأساليب إغراء واستمالة يحويها تراثنا الاسلامي إذ استخدمها المسلمون الأوائل لخير البشرية ويستخدمها أعداؤنا اليوم استخداما سلبيا لتسميم عقولنا وهدم تراثنا .

نطرح الآن هذا التكنيك الذي خلفه لنا رسولنا ضمن ميراثه في مجال الدعوة وهو « البدء بنقط التلاقي » عند الحديث عن الاسلام إزاء الجماهير المختلفة المخاطبة بالدعوة الاسلامية .

فقد يحدث المرء بفكرة ما أحد الناس وهو يتفق معه في أمور ويختلف معه في أخرى ومن المستحسن والأمر كذلك أن يبدأ صاحب الفكرة بالنقط التي يلتقي عندها الطرفان فهي التي تجمع بينهما وتسهل الحديث فلو بدأ المتكلم بالاختلاف ما انتهى إلى الاتفاق ولا سيما إذا كانت الخلافات عميقة .

ولذلك حرص النبي وهو يخاطب أهل الكتاب بالدعوة على أن يركز على نقطة الالتقاء بين الاسلام وبين الديانات السابقة وهي نقطة التوحيد فالديانات السماوية كلها تدعو إلى التوحيد ، قال تعالى على لسان عيسى (**ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم**) المائدة/١١٧ وكان موسى ومن آمنوا معه دعاة إلى التوحيد (**قالوا آمنا برب العالمين.رب موسى وهارون**) الشعراء/٤٧ ، ٤٨ فنقطة الالتقاء بين الأديان السماوية هي التوحيد (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا**) آل عمران/٦٤ .

طلب النبي من أهل الكتاب الايمان به وبرسالته مستندا في ذلك إلى عقيدتهم وكتبهم فهي تأمرهم بالايمان به فهو جزء متمم لايمانهم برسلهم وكتبهم .

وأوجد النبي ودعاته نقاط التقاء بينهم وبين أتباع موسى على حدة وأتباع عيسى كذلك . كما أوجد النبي نقطة

التقاء مع الوثنيين العرب . ونوضح ذلك على النحو التالي :

* مع اتباع موسى :

بالاضافة إلى التوحيد الذي يجمع بين الاسلام وأتباع موسى أوجد النبي في دعوته إياهم نقطة أخرى تقرب بين الطرفين وهي بشارة التوراة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم « ألا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فإن كنتم لاتجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم » ويقول لهم « أسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم »

والدعاة من أصحاب النبي يذكرون ذلك لليهود « إتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته »

فالرسالة الاتصالية للدعوة الاسلامية تخاطب اليهود وتستند إلى ما يقع في دائرة معارفهم من حقائق مستمدة من كتبهم وترتكز الرسالة على مايقع في نطاق علومهم الدينية التي كانوا يتدارسونها مع أحبارهم وأهل العلم فيهم .

* مع أتباع عيسى:

التقت الدعوة الاسلامية مع النصارى حول نقاط تجمع بينهما فعندما التقى جعفر بن أبي طالب بالنجاشي وطلب منه النجاشي شيئا مما جاء به النبي قائلا لجعفر هل معك مما جاء به النبي عن الله شيء ؟ فقال جعفر : نعم . قال النجاشي فاقرأه عليَّ . فقرأ عليه جعفر سورة مريم فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ثم قال إن هذا . والله والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة .

وبذكاء حاد يختار جعفر سورة مريم التي فيها ذكر ميلاد المسيح وولادته لأنه يخاطب رجلا مسيحيا فكان ذلك ادنى بهدايته وأقرب لاستجابته وهكذا أوجد الداعية « جعفر » نقطة تجمع بينه وبين النجاشي عبر عنها النجاشي بقوله : « إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة .»

والتقى أتباع محمد بذلك واتباع عيسى في هذه النقطة التي سبق أن عمل النبي على إبرازها يوم كتب إلى النجاشي يشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه . والنجاشي لايرى غير ذلك وانما يجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى ما يتطابق مع ما عنده ولذلك يقول للنبي : « إن عيسى ورب السماء والأرض لا يزيد على ماذكرت » وما قدمته الدعوة الاسلامية على يد النبي ودعاته من أمثلة بيناها توضح ضرورة أن يكون الداعية الاسلامي كقائم بالاتصال عما يجمع بينه وبين المتلقي الذي يتوجه إليه بالدعوة ويحاول أن يبدأ به ويركز عليه في رسالته . ولعل هذا الذي مارسه النبي ودعاته إنما يلتقي مع ما يسمى في الاتصال بالخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل . فأساس عملية الاتصال تحقيق العمومية أو الشيوع وهو مالايتم إلا إذا تحقق حد أدنى من التداخل بين مجال خبرة المرسل

والمستقبل يؤدي إلى إيجاد الفهم المشترك الموحد لمعنى الرسالة الاتصالية بين المرسل والمستقبل وإلى إحداث الاتصال الحقيقي المبني على المعرفة التبادلية المشتركة للرسالة بين طرفي عملية الاتصال » .

« فالمتلقي للرسالة يتفهمها في ضوء خبراته السابقة وحاجاته وكلما تشابهت خبراته مع خبرات المرسل المتصلة بموضوع الرسالة زاد فهمه وبناء عليه فإن اعتبار المرسل للخبرات الموجودة عند المستقبل أمر هام لنجاح عملية التفاهم . والاطار الدلالي أو التجربة المتراكمة عند المرسل والمتلقي والتي يطلق عليها الخبرة المشتركة بينهما : والمصدّر يستطيع وضع أفكاره في رموز والمتلقي يستطيع فكها على أساس هذه الخبرة المشتركة .» « وإذا لم تتوفر هذه الخبرة المشتركة لايمكن حدوث الاتصال» « فعندما لا يكون هناك مجال للخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي فإن الاتصال عندئذ يكون مستحيلا » .

« ويعتمد نجاح عملية الاتصال على أن يكتشف القائم بالاتصال والمتلقي يشتركان فيه من خبرات وأن يكون كلاهما واعيا بذلك » .

* مع الوثنيين من العرب

« حرص النبي وهو يدخل مكة للحج في العام الذي عقد فيه صلح الحديبية أن يشترك معه العرب ممن ليسوا على دينه في أداء هذه الفريضة فقد كان الحج فريضة يؤمن بها العرب على اختلاف دياناتهم . واصطحب النبي ومن معه من أتباعه الهدي وساقوه أمامهم علامة السلم والحج وكذلك كان المشركون يفعلون .»

ولم يكن المشركون عندئذ قد منعوا بعد من الحج والطواف . فبحث النبي والمسلمون عن النقطة التي يمكن أن تقرب بين الطرفين وتجعل المشركين متعاطفين مع المسلمين بحيث لاينضمون لقريش . حتى أن سيد أحابيش قريش عندما رأى الهدي ينساب في عرض الوادي قال لقريش « ما على هذا حالفناكم : أيصد عن البيت من جاء معظما له » .

وبذلك ضمن النبي ألا تجتمع عليه العرب اجتماع الأحزاب كما سبق أن حدث في غزوة الخندق .

* التركيز على الأفكار والحقائق والأمثلة المألوفة للمتلقي

وامتدادا لما سبق وتأكيدا على أهمية الخبرة المشتركة فإن على الداعية لا يضمن رسالته أفطارا وحقائق وامثلة إلا إذا كان على يقين قدرة المتلقي على فهمها واستيعابها . فهذه الأفكار والحقائق تعد من نقط التلاقي التي يمكن عن طريقها نقل المعنى المنشود وإذا كان نجاح عملية الاتصال متوقفا على الخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي فإن الرسالة الاتصالية كلما كانت مرتكزة على أفكار ذات صلة بالمتلقي كان المتلقي قادرا على التعلق بها . كان ذلك في صالح عملية الاتصال . وقد هدى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بفطرته فكان يورد من الحقائق والأمثلة ما هو متعلق

بالمخاطب ومألوف بالنسبة له وربما كانت الحقيقة التي يذكرها النبي لمستمع بعينه غريبة وبعيدة عن فهم غير، لو ذكرت له.

التقى النبي في رحلته إلى الطائف بغلام لعتبة وشيبة بني ربيعة واسمه عداس فسأله النبي « من أي البلاد أنت وما دينك يا عداس؟ قال نصراني من أهلي نينوى : (قرية على ضفة دجلة في أرض الموصل) فقال له النبي : « من قرية الرجل الصالح يونس بن متى » قال عداس : وما يدريك ما يونس بن متى؟ فإني والله قد خرجت منها (يعني نينوى) وما فيها عشرون يعرفون من يونس بن متى. فقال النبي : ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي ».

وهكذا يقدم النبي لعداس الحقيقة التي تجعله قادرا على أن يقرب ويجمع بينه وبين عداس وتجعله يتعلق به وبكلامه ويتعاطف معه. وهي حقيقة تستدعي إلى ذهن المخاطب صورة مألوفة لديه أكثر من غيرها،وكان النبي يستطيع أن يحدثه عن عيسى فهو نصراني ولكنه يذكر اسم يونس وقد كان معلوما لدى عداس أن نينوى هي بلد النبي يونس.

وقد أحدث النبي بذلك جوا من الألفة والمودة والتقارب بينه وبين عداس حتى أن الرجل عندما سمع هذا الكلام « انكب على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه وهو يقول ما في الأرض شيء خير من هذا يعني النبي ».

ولس عتبة وشيبة هذا التعاطف من غلامهما للنبي فقال أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك يريد أن النبي أفسد الغلام.»وتأثر عداس بكلام النبي فقد وجد له بمحمد شبه شريك في الاعتقاد في بلد الاشراك ». وهكذا يلتقي النبي مع عداس في التوحيد والمعرفة بيونس وبلده نينوى.

ويواجه حاطب بن أبي بلتعة المقوقس حاكم مصر بالدعوة الاسلامية فاستشف حاطب من عظات التاريخ واحدة كانت أجدى العظات فقال له : « إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى (يعني فرعون) فأخذه الله نكال الآخرة والاولى. فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك». فحاطب كداعية يعرف امثلة كثيرة للطواغيت الذين طغوا وتجبروا ولكنه اختار له المثل ذا المغزى والمدلول بالنسبة له فهو مألوف له. ففرعون جلس على عرش مصر قبل المقوقس. قال تعالى (**ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون** » الزخرف/ ٥١

هكذا كان رسول الله والدعاة من أصحابه يتوجهون بالدعوة على ضوء المعرفة بخصائص المخاطب وبالنقاط المختلفة التي يمكن أن يبتدأ بها الحديث أو الحوار فيتحقق التأثير المنشود والاقناع المرتقب تأسيسا على أن هذه النقاط يود المتلقي لو حدثه أحد عنها ان تقع ضمن معارفه ولا تصطدم مع مشاعره وأحاسيسه.

وحتى نخرج بالكلام من حيز الفكر إلى أرض الواقع ومن النظرية إلى التطبيق فإن على دعاتنا و بخاصة الذين يحملون أمانة نقل دعوة الاسلام إلى غير العرب عليهم أن يراعوا (حسب علمي

المحدود ورأيي المتواضع) النقاط التالية :ـ

أولا : أن هناك عددا كبيرا من المذاهب والعقائد والأفكار التي تقف وراءها جهود منظمة وأموال طائلة بهدف الترويج لهذه الأفكار والمذاهب ومحاولة خلق مكان لها في عقول بني الانسان في كل مكان من العالم .

ثانيا : أن عددا كبيرا من هذه المذاهب إن لم يكن جميعها تتفق فيما بينها على نقطة واحدة وهي العداء للاسلام والمسلمين .

ثالثا : أن القائمين على نشر هذه المذاهب والترويج لها يستخدمون أساليب وتكنيكات إقناع متعددة مستفيدين بذلك من نتائج البحوث العلمية في مجال نشر الأفكار والاقناع .

رابعا : إذا كان أهل الباطل والمبطلون قد وظفوا العلم لخدمة أهداف غير نبيلة تسعى لافساد العقول وتسميم الأفكار فاجدر بالمسلمين ودعاتهم ألا يتخلفوا عن قافلة الزمن وأن يتنبهوا جيدا إلى ضرورة العمل على الاستفادة من آخر ما أبدعته العقول في مجال توصيل الأفكار والترويج لها . ووضع النتائج العلمية أمام الدعاة وتوضيح كيفية الاستفادة منها .

خامسا :ضرورة توفير حد أدنى من المعرفة بالبيئات التي تنطلق فيها الدعوة إلى الاسلام أو التي تزحف عليها جهود التبشير أو تغزوها المذاهب الهدامة . ووضع ذلك في متناول الدعاة إلى الاسلام حتى يتمكنوا من الدعوة على بصيرة وهدى .

سادسا : من الأهمية بمكان أن يراعى دعاتنا المسلمون الابتعاد عن الاصطدام بالمشاعر أو التهجم على التقاليد بل عليهم أن يوضحوا موقف الاسلام من أي شيء دون النقد أو التجريح . فالقرآن الكريم يوجه الدعاة إلى أن الرسالة الاتصالية يجب ألا تتضمن شتما أو تجريحا يباعد بينهم وبين الناس (**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**) الانعام/١٠٨ فالداعية لا يترك لب الدعوة ويهتم بأمور ليست من خلق الداعية كالسب والشتم « فسب آلهتهم لايؤدي بهم إلى الهدى ولا يزيدهم إلا عنادا وقد يجر المسلمين إلى سماع ما يكرهون من سب المشركين لربهم الجليل » .

سابعا : يجب مراعاة البدء بنقط لا تختلف حولها وجهات النظر حتى لاينقطع جسر الاتصال فالداعية يبني جسورا من الفهم وعليها ينقل فكره ودعوته فلو قطعت هذه الجسور من البداية ما تهيأ موقف اتصالي يتيح عرض الدعوة ومضمونها . وفقنا الله للمهمة التي أرادنا لها : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**) آل عمران/١١٠ .

الاقتصاد الاسلامي

الانفاق والادخار في الاسلام

للدكتور/عز الدين فراج

حث الاسلام المؤمن على الاعتدال ، ونفره من أمرين ، التبذير والتقتير ، اذ في الأول حفظ جسمه وماله ، وفي الثاني حفظه من الألم والحسرة . قال تعالى :

(ولا تبذر تبذيرا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ ـ ٢٧ .

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء/ ٢٩

نهى الاسلام المسلم عن ان يبخل بماله وامره أن ينفقه في مواضع الانفاق المشروعة وكذلك نهاه عن ان يسرف في الانفاق ويتجاوزه الى حد التبذير ان كلا من هذين النقيضين ذميم ، لأن التفريط والافراط في كل أمر مجلبة للضرر وسوء العاقبة واستحقاق للوم والنقد .

الاسراف يفسد الأخلاق ، ويحطم القيم ، لأنه يؤدي الى الترف والانحلال ، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال ، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب ، وقد تصير أمرا مقبولا .

والاسراف الى جانب اضراره الأخلاقية يحول دون توافر أهم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبددها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة ، مما ينجم عنه عادة إثارة القلاقل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الاضرار وانتشار الخلل في الحياة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرَّم الأسراف إنما أراد حماية الاخلاق وحماية الانسان من اوزار الترف والانحلال ، وان يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التي تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

واذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسان في الانتفاع بالمال محظورا ، فان الوجه المقابل لهذا هو التقتير والبخل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظور كذلك ، لأن الضرر الذي يسببه التقتير ونحوه كالضرر الذي ينجم عن الاسراف وما يشبهه ، فهذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقتير ، وذم الشح والبخل ، وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين ان البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين اليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقائه .

(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ماآتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) النساء/٣٧ .

(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) آل عمران/ ١٨٠

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينتظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الاموال التي جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب .

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة/ ٣٤ ـ ٣٥

الاسراف وكنز المال وأثره في الاقتصاد العام :

إن التبذير والاسراف يبدد الثروة ، والكنز وما جرى مجراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمة لمختلف الاضرار والاخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما اليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلا عن أثره في تربية النفوس واستقامة نظرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصادي من الضعف، والاستقرار الاجتماعي من القلق والاضطراب .

اعتدال الانفاق والادخار من أجل الأبناء والاحفاد :

يضع الاسلام لنا الميزان الصحيح للحياة وللانفاق والادخار فيقول : « الاقتصاد نصف المعيشة » فإن المال لا يبقى مهما كان كثيرا مالم يصاحبه اعتدال في الانفاق وحسن التدبير .

ولو كان الاقتصاد والتدبير والادخار للغد ينافي الايمان بالله الرازق والتوكل عليه ما وجدنا القرآن والاحاديث تعطيه هذه المنزلة وتأمر به وتجعله ميزان الرجل في حياته ولو كان الادخار للاولاد وتدبير شئونهم بعد الممات منافيا للتوكل والايمان بالله ما وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي احد اصحابه بمراعاة اطفاله بعد وفاته .

فقد روى سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه قال :

« عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع اشرفت منه على الموت ، فقلت يارسول الله بلغني ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي واحدة أفأتصدق بشطره (أى نصفه) قال : لا، الثلث والثلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك اغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .

فاذا كان الادخار في الاسلام واجبا للأبناء والأحفاد من بعد عائل ! فهو أيضا يراه الاسلام ضروريا للشعب كله . لأن كل هذه المدخرات باستغلالها في مشروعات الاستثمار والتنمية تقدم للابناء والأحفاد عائدا يعينهم في هذه الحياة ، فضلا عما يترتب على هذه المشروعات من زيادة الانتاج وتحسين الميزان الاقتصادي للشعب كله .

وتحققت الأسطورة

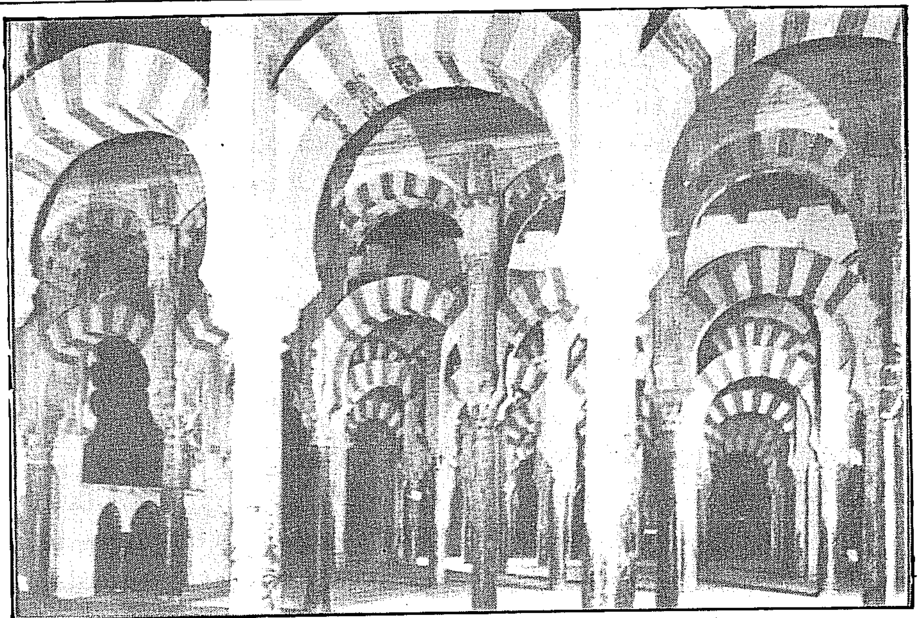
للأستاذ/ عمر بدر الدين

وللأساطير في التاريخ مسرى ومجرى ، هي في حياة الشعوب راسية ، تطفو أحيانا تتسنم ذروة القمة ، وتغوص أحيانا في ثنايا القاع ، وهي إن طفت تصيدها المؤرخون يقلبون وجهها ، وإن غاصت تبعها الباحثون متأملين يعللون بها ما كان ويكون في حياة الشعوب ..

من مشارف قصر الحمراء في الأندلس ، ومن قباب المجد العربي في أوروبا ، ننظر إلى اسطورة تناقلها الناس وعاشت بينهم ردحا من الزمن ، تقول لنا كيف خرج العرب من الصحراء القاحلة الجرداء ، لا يملكون غير دوافع العقيدة الحرة الحقة لواء يسيرون تحته ، فاجتازوا العقبات ، ما منعهم بحر واسع الرقعة ، ولا صدهم هجير شمس لافحة الشعاع ، ولافت في عضدهم قلة عدد أو ضعف عدة ، فنزلوا أوروبا لتتحقق الأسطورة ..

في الأندلس ، في طليطلة ، بيت مهجور مقفل ، قيل إن قفله لعلة ارتآها أهل الحكمة ، وقد حرص الحكام والناس أن يظل البيت مقفلا حتى لايتحقق ما أنذر به المنذرون ، حتى جاء الحاكم الغرير (لذريق) فتحدى مشاعر السابقين ومعاصريه ، ورأى في ناصحيه من حاشيته جهلا وتخريفا ، الادلال بالقوة والاغترار بالسلطة جعلاه لايخشى نذيرا ، وفتح البيت المهجور فوجد تابوتا به رقّ عليه رسوم لرجال لهم السحنة العربية ، وأمر بقطع الرق ليرى ما بداخله ، فوجد مكتوبا عليه من الداخل : (اذا فتح هذا البيت وهذا التابوت المغلقان بالحكمة دخل القوم الذي صورهم في التابوت الى جزيرة الأندلس) ..

تلك هي الأسطورة .. وعلى السواء



ما يروى من وقائعها يخالف الحقيقة أو يجانبها فلنا نحن مسرى آخر في الرواية .. فلعل سقوط عهد (لذريق) المغرور كان على غير ما توقع المعاصرون فأذهلتهم المفاجأة التي وصلت حد المعجزة ، ومن هنا لجأوا الى الأوهام في تعليل ما حدث ..

فكأنهم بهذا إنما لجأوا إلى هذه الأسطورة في تبرير هزيمة (لذريق) ليقولوا للبسطاء والسذج من المخدوعين : أن (لذريق) وجيشه القوي هزما أمام العرب القليلي العدد والعدة لأنه خالف الكهنة ، وأن العرب لم ينتصروا لعدالة القضية التي يحاربون من أجلها وإنما انتصروا لأن البيت المهجور فتح .. وواقع الأحداث يؤكد للناظر الحر أن ذلك منهج في التعليل مبتسر خاطيء يجانب الصواب .. واقع الأحداث واستقراء أحوال (لذريق) وجيشه وعهده ورؤية حال المسلمين وما كانوا عليه يجعلنا نلجأ إلى تعليل منطقي آخر وهو أن (لذريق) كان سيهزم حتما حتى ولو بنى فوق هذا البيت غلافا من حديد يحميه من الفتح ، فعوامل الهزيمة للذريق وحاشيته ومناصريه تجمعت وكانت كامنة في نظامه القائم على الظلم والعسف بالأحرار وعوامل النصر كانت تسبق العرب إلى الأندلس لأنهم يسيرون خلف راية ترفرف بالحق وتعلو بالصدق وتنادي بالحرية وتهزها نسائم العدل .. ولقد شهد شاهد من أهل الأندلس .. في أقليم (سبتة) بالأندلس .. أحد رجال الحكم وأحد ولاة (لذريق) يجمع المخلصين من أبناء أمته ذوي الرأي الصائب ممن ارتأى فيهم نوازع الاعتدال والعدل ووضعت حال البلاد على بساط البحث في ذلك المنتدى

الحر .. السوس ينخر في عظام الأمة و(لذريق) الفاسد لايرعى في الحق ذمة ، وأخبار العاصمة يندى لها الجبين ، والناس جميعا قد جمدهم رعب العسف ، ولم يعد الرجل يأمن على عرضه أو يضمن لقمة عيش شريفة وسط الغوغاء الذين مكن لهم (لذريق) في كل مرافق الدولة ومكنهم من رقاب الناس . الرشوة عمت ، والحرية وئدت في النفوس . ودماء الناس يمتصها أخطبوط الضرائب الباهظة لتصب في خزائن (لذريق) وأتباعه يبعثرونها في الفساد وينفقونها في ملذاتهم الرخيصة ، واستعرض القوم المخلصون الآراء .. لابد من حل وإلا ضاعت الأمة وتحللت بعوامل الفساد وقضت الكارثة على الظالمين والمظلومين . ولم يكن في إمكان تلك القلة الحرة أن تفعل شيئا ، فعيون الطاغية تكاد تحصي نبضات القلوب وتقرأ ما يدور في ذهن الأحرار من أفكار . ولكن (يوليان) حاكم اقليم (سبتة) يعرض حلا اهتدى إليه بعد طول بحث وأناة ، فهناك على مرمى البصر عبر البحر قوم يفخر حصى الأرض بعدلهم وتزهو الحقيقة بانتسابها إلى عقيدتهم ، قوم العدل أساس ملكهم ، غنيهم كفقيرهم ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وتساءل الجمع بلسان واحد ، أهم المسلمون ؟ فيومىء (يوليان) بالايجاب فلا أمل للأندلس وشعبها إلا في جيش الحق وقوة المسلمين تحرر الأمة من ظلم طغاة أبنائها ويحمل أحدهم الرسالة بطلب العون والتحرير إلى (موسى بن نصير) حاكم المغرب ، رسالة يذكر فيها (يوليان) إلى موسى بن نصير أن العرب سيجدون في الأندلس من الأنصار للحق قدر ما للباطل فيها من أنصار وأهلا براية الاسلام تخفق على ربى الأندلس وتدفع عن شعبها الظلم الذي غلبها على أمرها ، ويبعث موسى بتلك الرسالة إلى الخليفة (الوليد بن عبدالملك) يستطلعه الرأي ويرى الوليد إرجاء الأمر بعض الحين لأن جيوش المسلمين كانت مثقلة آنذاك بفتوحاتها في بحر الظلمات وشمال إفريقيا .. ولم يقنع موسى بن نصير بذلك فاستدعى طارق بن زياد والى طنجة وأمره باعداد عدته لأمر جلل .. وارتأى موسى أن يراجع الخليفة في الرأي ، فدوافع المسلمين تهزم في نفوسهم أي شعور بالمشقة وهم يستجيبون لنداء قرآنهم ويعلمون أن القرآن قال عنهم : (**ولا ينفقون نفقة صغيرة ولاكبيرة ولايقطعون واديا إلاكتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون**) التوبة/١٢١ وهم بالصبر والايمان كثير .. وتخايلت أمام الخليفة فطنة موسى بن نصير وحسن تقديره للأمور فالعهد به صواب الرأي .. فوافقه الخليفة ونصحه باختيار أصلب الرجال عودا وأحسنهم تصرفا وأن يستعمل عليهم أهل الفطنة وأصحاب الحرب ممن خاضوا المعارك وخبروا البلاد واطمأن قلب الخليفة حين علم باختيار موسى لطارق بن زياد .. واجتاز طارق بجنوده البحر ووطئت أقدام جند الله جنوب أوروبا ، وما كاد المقام يستقر

بهم على أول بقعة حتى هرع الجند ذات ساعة يبحثون عن طارق ، فالسفن تحترق ، وارتفعت ألسنة النيران تلتهمها .. وارتفعت هامة القائد العربي شامخة مطمئنة من النصر ، وفي كلمات واثقة موجزة ساءل جنده : وما حاجتنا إلى السفن ؟ أهو الخوف ألا نعود ؟ وهل جئنا لنعود ؟ أحاديث عن العودة ولم تبدأ المعركة بعد ؟ دعوا عنكم هذا يا جند الله ، وأخلصوا النية لله ، والله إني لألمح بشائر النصر وأثق في بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشرى رأيتها في منامي وكأني أراها الآن تحضرني ورسول الله يبشرني بالفتح ويأمرني بالرفق والوفاء ، وانطلقت من لسانه كلمات عظيمة صارت مثلا يحتذى لكل قائد أتى بعده : (أيها الناس .. أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ، فليس والله إلا الصدق والصبر ولتعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مآدب اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته .. واستمر فيهم يوقظ حمية الاسلام في النفوس وإيمان العقيدة في القلوب ، فهم أصحاب رسالة وأتباع دين جاءهم به أشرف خلق الله ، عقيدة تفرض عليهم نجدة المستجير وإغاثة الملهوف ، وفي الأندلس نفوس مظلومة تطلب الحرية والعدل على يد جند الحق ، وانطلق جيش الاسلام يحطم قلاع الظلم وجيوش الفساد ورفرفت راية الحرية على ربوع الأندلس تحركها نسائم العدل .. لم يكن غزوا بقصد الاستيلاء والتحكم بل كان فتحا يبغي حرية الانسان الذي كرمه القرآن .. فلكل أن يقرر ما يراه بعقله وأن يتبع ما يهتدي إليه قلبه دون قيد من ظلم أو إرغام على اعتناق فمن دخل الاسلام فهو أخ له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فالجزية لقاء دولة ترعى حريته وتدافع عن أرضه وعرضه حتى يهديه الله .

تحققت الأسطورة التي عاشت قبل (لذريق) في أذهان القوط من أهل الأندلس وساعد عشاق الحرية جند الله على دحر الظلم وهدم قلاعه وتحت مباديء العدالة الاجتماعية دخلوا في دين الله أفواجا ، وفي ظلال الراية الحبيبة خرجت من المساجد ومن منابر الحرية التي أقامها الاسلام في الأندلس حضارة فتنت أوروبا فأخذت بها .. عقيدة مؤمنة حرة أخرجت أوروبا كلها من ظلام الجهل إلى حضارة علمية تقية أدت إلى نهضة أوروبا وعلى السواء كانت الأسطورة حقا أم كذبا فلن تستطيع أوروبا أن تنكر أن نهضتها وتنويرها شربته عقولهم من منابع النور حول أعمدة جامع قرطبة وغيره من المنارات المسلمة العربية .. ولعلنا يا مسلمون .. ولعلنا ياعرب لانتسى .

في يد الله

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الاميري

يُطِلُّ ... بماذا يُطِلُّ «المحرَّمْ»؟
بفتحٍ قريبٍ وعيشٍ مُكرَّمْ!

أمِ العامُ كالعامِ... والعمرُ يجري؟
ويا لضراوةِ عامٍ تصرَّمْ!

فواجعُ في «الكونِ» ويلاتُها
براكينُ فتكٍ وهتكٍ عرمرمْ

وجرحُ «فلسطينَ» يزدادُ نزفاً
وقد كانَ لطمةَ ذاكَ «المعتصمْ»

ونكبةُ «لبنانَ» لو شامَها
وليدٌ، لكانَ مِنَ الهولِ يَهرَمْ

وَكَمْ مِنْ مَصائِبَ جَلَّتْ وَحَلّتْ
بِلَيْلِ خُؤُونٍ وَتَفْرِيطِ أَشْرَمْ[1]

وما مِنْ حَسيبٍ ولا مِنْ نَكيرٍ
وَمَنْ يُنْكِرُ الجُرْمَ، والكُلُّ أَجْرَمْ؟!

بلاءُ العبادِ وداءُ البلادِ
يَسُوقُونَها مِنْ ضَياعٍ لِمَغْرَمْ!

وَحَتْفُ «الزَّعاماتِ» في الأَدْعياءِ
يُحِلّونَ في النَّاسِ ما اللهُ حَرَّمْ

ونبكي وَنَضْحَكُ لا عَنْ رِجاً
وَحَبْوَى، ولكنْ خَلِيٌّ ومُغْرَمْ!

وأَمّا الجِهادُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ...
فَرأْيٌ مَرِيجٌ وَعَزْمٌ مُخَضْرَمْ

١- المنشق

تَفَطَّرَ قلبيَ ... يا وَيْحَ قلبي
عليلٌ ، وهمّي بقلبي تَضَرَّمْ

شكاتي إلى اللهِ لا تنتهي
ضراعاتُها ، واصطباري تَبَرَّمْ

تأوّهتُه عائذاً ... لائذاً ...
ومَنْ لاذ باللهِ هيهاتَ يُحْرَمْ

فلا يأسَ ، رغمَ اشتباكِ الدّواهي
وما لي عن الشّيءِ (حَمٌّ ولا رَمٌّ) (1)

يدي في يدِ اللهِ مُستسلماً
لما اللهُ في الكونِ أمضى وأبرَمْ

١- لا قليل ولا كثير

التآمر الشيوعي على القضية الفلسطينية

للأستاذ/ علي خليل شقرة

ما من أحد يجهل دور الدول الغربية الاستعمارية في زرع ورعاية الدويلة اليهودية في أرض فلسطين العربية الإسلامية، خاصة دور الدولتين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.
فبريطانيا صاحبة الوعد الذي أصدره وزير خارجيتها اللورد بلفور وسمي باسمه والذي أعطى لليهود - عطفا على أمانيهم - ما ليس لهم من أرض فلسطين وهي الدولة المنتدبة على فلسطين التي هيأت كافة الأجواء والظروف لقيام دولة إسرائيل.

والولايات المتحدة الامريكية هي التي وقفت وتقف دائما الى جانب اسرائيل بكافة الوسائل وفي كافة الميادين والمحافل.
ولكن الكثيرين يجهلون دور دول المعسكر الآخر: المعسكر الشرقي الذي يتمثل في الدول الشيوعية في قيام ودعم اسرائيل، بل ان الكثيرين يرون في هذه الدول نصيرا وظهيرا للحق العربي الاسلامي في فلسطين.
والحقيقة أن دور هذه الدول الشيوعية يضاهي دور الدول الغربية الاستعمارية في نشوء ودعم إسرائيل فالعلاقات وثيقة وحميمة بين

الصهيونية والشيوعية ، ولقد ثبت بالدليل القاطع أن اليهود هم الذين رتبوا نجاح كارل ماركس وعملوا على إشاعة نظريته في العالم ، فقد جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون : « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل » .

واليهود أيضا هم وراء الثورة الشيوعية التي قامت في روسيا في عام ١٩١٧ م ، فلقد كان جميع قادة الثورة الشيوعية كلينين وستالين وتروتسكي وكامينيف وزيتوفيف - باستثناء ستالين المتزوج من يهودية-يهودا .

ولقد لعبت الشيوعية دورا تضليليا خطيرا في قيام إسرائيل قبل عام ١٩٤٧ عندما كان الشيوعيون يدعون العرب سكان البلاد الأصليين إلى استقبال المستوطنين اليهود بالترحاب بدعوى أن هؤلاء المهاجرين المستعمرين هم من الطبقة العاملة الكادحة الذين جاءوا لمساعدة الطبقة العاملة العربية للتخلص من الرجعية والاستغلال ، ففي مناسبة يوم العمال المصادف الأول من أيار عام ١٩٢٠ صدر بيان عن الحزب الشيوعي في فلسطين جاء فيه : « يا عمال فلسطين وفلاحيها الكرام يعيش معكم العمال اليهود الذين لم يأتوا لاضطهادكم بل ليعيشوا معكم .. إن هذا العامل اليهودي جندي الثورة جاء يمد يده إلى أيديكم كزميل لكم لمقاومة الماليين الانجليز واليهود والعرب ومصيركم واحد »

ولقد استمر هذا الدور التضليلي حتى عام (١٩٤٧) م عندما صدر قرار التقسيم الذي قضى بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وأعطى لليهود القسم الأخصب من أراضي فلسطين فوقفت الدول الشيوعية موقف المؤيد لهذا القرار المدافع عن باطل اليهود في فلسطين **ووقف مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة آنذاك أندري غروميكو ليقول « لقد رفض الاتحاد السوفيتي الرأي القائل بإعلان استقلال فلسطين في دولة واحدة وأقر خلق دولتين دولة يهودية ودولة عربية ومن حق اليهود أن يبنوا هناك دولة ديمقراطية ! .. ولليهود روابط وحقوق تاريخية أزلية في فلسطين »** ولقد أيد الشيوعيون العرب هذا القرار .

فأي فرق بين دور بريطانيا الاستعمارية التي أصدرت وعد بلفور وبين الاتحاد السوفيتي (نصير الشعوب) الذي أقر وأيد قرار التقسيم ؟!

فوعد بلفور أعطى لليهود ما ليس لهم من فلسطين وقرار التقسيم كذلك ووعد بلفور جاء عطفا على أماني اليهود في فلسطين - كما جاء في الوعد - وقرار التقسيم جاء بناء على روابط اليهود وحقوقهم التاريخية في فلسطين ! وبريطانيا خانت وعودها للعرب بالاستقلال والتحرر والشيوعيون خانوا وعودهم ودعواهم بالإخاء والوحدة .

وفي عام (١٩٤٨)م عندما قامت الحرب وقفت الدول الشيوعية موقف المساند لليهود بالرجال

والسلاح ويكفي لمعرفة عظم هذا الدور الشيوعي في قيام إسرائيل أن نقرأ ما كتبه إسحاق رابين ـ وزير الحرب الاسرائيلي الحالي ـ في مذكراته ص ٤٧ : « ولولا السلاح الذي تسلمناه من تشيكوسلوفاكيا طبعاً بأمر من الاتحاد السوفيتي لما استطعنا الصمود في حرب عام ١٩٤٨ عندما أغلقت جميع الدول الغربية مخازنها بوجهنا »

ولقد استمرت الدول الشيوعية في الاعتراف بإسرائيل ودعمها بعد قيامها برغم أنها احتلت كافة أراضي فلسطين بما فيها القسم المخصص للدولة العربية بموجب قرار التقسيم .

وفي حرب عام (١٩٦٧) م مازلنا نذكر النصيحة الغالية التي أسداها الاتحاد السوفيتي للدول العربية بألا تكون البادئة بالحرب ، فحققت إسرائيل بهذه النصيحة ما كانت ترجوه من المباغتة والغدر فاستولت على ما تبقى من أراضي فلسطين وصحراء سيناء وهضبة الجولان .

وبعد هذا التاريخ تظاهرت هذه الدول بقطع علاقاتها الرسمية مع إسرائيل دعماً للحق العربي ولكن العلاقات غير الرسمية بين الطرفين عن طريق تبادل الوفود الثقافية وغيرها استمرت دون انقطاع ، والكل يعرف أن الدول الشيوعية هي دول ديكتاتورية تسيطر فيها الدولة على كافة نواحي الحياة فلا يمكن لوفد غير رسمي أن يغادر البلاد إلى أية جهة دون موافقة السلطات الرسمية ، فكيف إذا كانت هذه الجهة معادية كإسرائيل ؟!

بل لقد تمت لقاءات رسمية بين الطرفين كاجتماع السفير الاسرائيلي لدى فرنسا مع السفير السوفيتي هناك في شهر تموز عام ١٩٨٥ وفي هذا الاجتماع الذي تناقلته وكالات الأنباء آنذاك أعرب السفير السوفيتي عن رغبة بلاده في إعادة العلاقات مع إسرائيل قائلاً إن قطع العلاقات كان بمثابة خطأ فادح وخطوة حساسة غير مدروسة أساءت إلى الاتحاد السوفيتي بصورة كبيرة .

وكاجتماع وزير التجارة الخارجية البولندي مع السفير الاسرائيلي لدى بلجيكا .

ولقد تم مؤخراً إقامة شبكة اتصالات هاتفية بين الصين وإسرائيل في أعقاب زيارة وفد صيني لإسرائيل .

ويكفي دلالة على العلاقات الوثيقة بين الشيوعية والصهيونية : أن رئيس دولة إسرائيل حاييم هيرتسوغ قد افتتح يوم ٨٥/١٢/٤ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) وكان مما قال : « إن الكثيرين من أوائل رواد الحركة الصهيونية قد استمدوا إحياء ثقافياً وفكرياً من الاتحاد السوفيتي ، **وأشاد بخطاب غروميكو الذي ألقاه عام (١٩٤٧) دفاعاً عن قيام إسرائيل أمام الجمعية العمومية للامم المتحدة** قائلاً : « إننا نكن التقدير للتأييد الكبير من الاتحاد السوفيتي في ساعة مصيرية لإقامة دولة إسرائيل وإن الخطاب الرائع الذي ألقاه السيد أندري غروميكو في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام (١٩٤٧) قد أصبح وثيقة تاريخية

وأخلاقية غير منسية في فصول ولادة إسرائيل ونشأتها وأضاف قائلا :

إن المساعدات التي

تلقيناها من الشرق هي التي مكنتنا من الدفاع عن أنفسنا »

فكيف يفتتح رئيس دولة إسرائيل الصهيونية العنصرية مؤتمر هذا الحزب (التقدمي) الذي يدعي معاداة العنصرية والصهيونية ؟!
ولكن الغرابة تزول إذا عرفنا أن مائير فلنر زعيم الحزب الشيوعي الإسرائيلي كان أحد الموقعين في شهر آيار عام (١٩٤٨) على الوثيقة التي سمحت لابن غوريون بإعلا ن قيام دولة إسرائيل !
إن النظرة الشيوعية لصراعنا مع اليهود تنطلق من النظرة الماركسية التي ترى أن سبب كل صراع هو التناحر الطبقي وأن انتصار الماركسية كفيل بالقضاء على الطبقية ! وبالتالي القضاء على أسباب النزاع !
ولقد انتصرت الماركسية في دول عدة منذ سنوات طويلة ، فلماذا لم تقض على أسباب النزاع بين هذه الدول كالنزاع بين الاتحاد السوفيتي والصين وبين الأخيرة وفيتنام الذي وصل إلى حد النزاع المسلح ؟!
ولاشك أن هذه النظرة الشيوعية خطيرة جدا فإسرائيل قد تهزم العرب أكثر من مرة ولكنها لاتستطيع أن تهزم الرفض العربي المسلم الراسخ في نفوس العرب والمسلمين ، ولكن الشيوعية بإبعادها الصراع عن حقيقته وتصويره على أنه صراع طبقات ودعوتها للتعاون والإخاء بين العرب واليهود قد تؤدي إلى تضليل الكثيرين وإزالة الرفض لكيان إسرائيل من نفوسهم .
فحقيقة صراعنا مع اليهود كما بينه القرآن الكريم وأكدته الأيام أنه صراع عقائدي مستمر منذ بداية الدعوة الاسلامية قال تعالى : (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**) البقرة/١٢٠
وقال تعالى : (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) البقرة/٢١٧
ولم تفلح كل العهود والمواثيق المبرمة مع اليهود على الرغم من رعاية المسلمين لها في صرف اليهود عن أهدافهم الخبيثة وكيدهم للمسلمين قال تعالى : (**ولا تزال تطلع على خائنة منهم**) المائدة / ١٣
وليس من حل لهذه القضية إلا بأن نضع الصراع في موضعه الصحيح ونتعامل مع اليهود باللغة التي يفهمونها .

وفي ضوء هذه المواقف الشيوعية

للحق

العربي ومساندتها للمطالب العربية في المحافل الدولية : فكل ما تطالب به هذه الدول هو انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام (١٩٦٧) حتى يتسنى إيواء اللاجئين الفلسطينيين !

وليس من اعتراض عندها على شرعية قيام إسرائيل بعد ذلك

وكذلك السلاح الذي تحصل عليه بعض الدول العربية من الدول الشيوعية لايمكن أن يكون إلا انطلاقا من هذه النظرة فهو تسليح للدفاع عن النفس ولنقرأ ما كتبه السيد إسماعيل فهمي وزير خارجية مصر الأسبق في كتابه « التفاوض من أجل السلام » ص/١٩٧/

حول هذه النقطة حيث قال للرئيس السوفيتي الأسبق ليونيد بريجينيف في أحد لقاءاتهما : « .. فقد حصلت إسرائيل من الولايات المتحدة على مساعدة عسكرية كافية حتى تتفوق ليس فقط على مصر بل أيضا على كل الدول العربية مجتمعة وقد حصلت إسرائيل أيضا على مساعدة إقتصادية في صورة منح وقروض بالإضافة إلى أحدث تكنولوجيا صناعية وقد مكنت هذه المساعده العسكرية والاقتصادية بالاضافة إلى الضمانات السياسية التي تمنحها الولايات المتحدة إسرائيل من الوصول إلى مرحلة أصبحت فيها تستطيع تحدي كل العالم العربي والاستمرار في سياستها العدوانية والمتعنتة على حساب جاراتها».

وكذلك قضية اليهود السوفييت الذين يحظر الاتحاد السوفيتي هجرتهم إلى إسرائيل : فالمعروف أن الدول الشيوعية كانت تمد وباستمرار الكيان الصهيوني بالمستوطنين وبخاصة الرجال المدربون المحاربون ، ولكن الحظر جاء انطلاقا من مصلحة الدول الشيوعية ونظرا لضيق مجال المهن الحرة في الدول الشيوعية فإن اليهود يتجهون في هذه الدول إلى مجالات التعليم مما يجعلهم يمتهنون أرقى المهن ويحتلون أرفع المناصب فالسماح لهم بترك البلاد يسبب خسارة فادحة لهذه الدول وربما كشفا لأسرار عسكرية واقتصادية كبيرة. هذا بالاضافة إلى أن كثيرا من اليهود الذين هاجروا من هذه الدول إلى فلسطين عادوا وتركوها بعدما عانوا من المشاكل الاقتصادية ومشاكل التفرقة العنصرية فهم يرفضون الهجرة حاليا .

فحظر هجرة هؤلاء اليهود ليس من باب دعم الدول العربية أو عقاب إسرائيل وإنما هو لمصلحة الدول الشيوعية واليهود معا .

فلابد والحالة هذه من التحرر من سيطرة الدول الغربية والدول الشرقية وألا نرجوا منهم نصرا لحق أو دفعا لباطل وصدق الله العظيم إذ يقول : **(يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض)** المائدة/ ٥١

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) العنكبوت/ ٤١

ولابد من العودة إلى مصدر قوتنا ومنبع عزتنا : دين الاسلام قال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/ ١٠٣

(إن ينصركم الله فلا غالب لكم) آل عمران/ ١٦٠

افغانستان

□ في عهد عمر بن الخطاب .. عرفت افغانستان الاسلام سنة

□ الاسلام وحد افغانستان بعد أن كانت ممزقة سياسيا

□ التاريخ يعيد نفسه . القلة المؤمنة تنتصر على الأكثرية الملحدة

عرفت افغانستان قبل خمسة آلاف سنة باسم آريانا ، « اي موطن الشعب الآري » عندما اتخذت القبائل الآرية من المناطق الشمالية في سلسلة جبال الهندكوش موطنا لها .

وفي القرن الخامس الميلادي عرفت هذه المنطقة باسم خراسان اي بلاد المشرق ، واستمر ذلك الاسم حتى القرن التاسع عشر الميلادي ثم عرفت بعد باسم افغانستان وهي تعد بتكوينها الحالي قطرا داخليا تحيط به اليابسة من جميع الجهات ، وتقع في قلب قارة آسيا وتبلغ مساحتها ٢٧٠ الف ميل مربع ، ويحدها من الشمال الجمهوريات الاسلامية التابعة للاتحاد السوفياتي ، ومن الجنوب والشرق باكستان ، ومن الغرب ايران ومن الشمال الشرقي ، جمهورية الصين الشعبية

والشعب الافغاني نتاج عناصر بشرية متعددة نزحت الى افغانستان على فترات متعاقبة واستقرت فيها ، ويعد الجنس القوقازي أقدم العناصر البشرية التي استوطنت افغانستان كما يوجد بها عناصر بشرية أخرى

الفتح الاسلامي

للاستاذ/عبدالحسيب عبدالحفيظ الخناني

٢٢ هجرية

وحضاريا وعقائديا وقضى على جاهلية المجتمع الأفغاني ..

تـركيـة ومغـوليـة وتتـريـة دخلت افغانستان في عصور مختلفة خلال غزو الاتراك والمغول والتتار لتلك البلاد قبل الاسلام :

ولقد كان المجتمع الافغاني قبل الاسلام منعزلا في اقليمـه لغويـا وفكريا ، وكان يسود بينه الشعور بالحاجة الى ترك التنـابذ والفـرقة وتوجيه الفكر الى الاتحاد والتآلف واستقبال عهد جديد أصاب العالم برجة اصلاحية لم يقتصر اثرها على الجزيرة العربية فقط ، بل شمل كل البلدان .. وهو عهد ظهور الاسلام .

دخل الاسلام افغانستان فغير كل شيء فيها ، وكان فرصة للالتفاف والتوحد حول دين الله ، وخرجت الجماهير ترفع راية الجهاد في سبيل الله لتنشر دين الله في تلك البقاع وما حولها .

الفتح الاسلامي :

وتذكر الـروايات التـاريخية ان العرب فتحوا افغانستان سنة ٢٢ من الهجرة بعدما قضوا على فلول الفرس في معركة نهاوند ثم سيطروا على كل الطرق والبلاد المؤدية الى افغانستان

مثل طبرستان وجرجان وقمومي .
وفي سنة ٣١ هجرية نكث اهل خراسان (افغانستان) بعهدهم بعد وفاة الفاروق وثاروا على عمالهم مثلما فعل اهل فارس وكرمان وسجستان فندب عثمان بن عفان أمير البصرة عبدالله بن عامر لقمع ثورتهم واسترداد بلادهم فتوجه اليها واستعادها في عامين ثم توالت بعد ذلك الفتوحات الاسلامية ومعاركها في أنحاء افغانستان .

فوضى الحياة الافغانية

وقبل هذه الفتوحات الاسلامية كانت افغانستان مقسمة بين الحكام سياسيا ، وبين الأديان عقائديا ، والامارات جغرافيا ، والآداب حضاريا ، واللغات ثقافيا ، ولم تكن لها حكومة مركزية تدير شئونها وتلفها حول العاصمة المركزية وتدافع عن حدودها بحيث تظلل البلاد ظلال الوحدة الوطنية والقومية ، وفي هذه الحالة من الفوضى السياسية والصراعات الوطنية الدائرة بين الامراء والحكام والاديان والآداب . كان للاسلام موعد على تلك الارض فراح يطرق ابوابها رافعا راية الوحدة والاخاء والترابط الاخوي تحت كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » ففي عصر عمر بن الخطاب قضى الجيش الاسلامي على الامبراطورية الساسانية في بلاد فارس بسهولة ولم يكلفهم الفتح كثيرا من الحروب كما كان متوقعا منذ بدأ الجهاد الاسلامي في هذه الجبهة الشرقية ، ثم ارسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاحنف ابن قيس الى افغانستان فكان اول قائد اسلامي من العرب يضع قدمه على ارض افغانستان سنة ٢٢ هجرية ، بعد ان كلفه ثاني الخلفاء الراشدين الفاروق رضي الله عنه بتعقب يزدجرد الثالث الذي هرب من الجيش الاسلامي الى افغانستان فحارب في « هرات » الافغانية وفتحها كمافتح الاقاليم الشمالية الاخرى .. ثم توالت الفتوحات في الجنوب الغربي وابلى جميع القواد المسلمين في حروبهم على ارض خراسان الافغانية بلاء حسنا واثبتوا كفاءتهم في قيادة الحرب وكسبها في هذه البلاد التي عانى من مواجهتها الاسكندر وجيشه الجرار فقد كان كلما فتح اقليما من الاقاليم الافغانية ثار في وجهه اقليم آخر ، الا ان المسلمين تمكنوا في فترة قصيرة ان يثبتوا اقدامهم في افغانستان وان كان هناك نوع من المقاومة التي تحولت لصالح الاسلام واهله بعد ذلك في نشر الدعوة الاسلامية في البلاد الآسيوية الاخرى .

الصراع الحضاري :

ومع الفتوحات الاسلامية في الجنوب الافغاني انتشرت اللغة العربية وآدابها في الاقاليم التي افتتحها المسلمون واستوطنوها بعد ذلك،وبذلك غرسوا البذور الاولى للغة العربية في تربة خصبة انبتت نباتا حسنا افاد العالم الاسلامي ، فقد اخرجت هذه البلاد العديد من الفقهاء

والمحدثين والفلاسفة والمفكرين والمفسرين والاطباء والجغرافيين فضلا عن الادباء والشعراء عبر عصور اسلامية مختلفة قديمة وحديثة وقد خدم هؤلاء الافغانيون العلم والادب خدمة كبرى بسبب جدهم وجهدهم في مواصلة البحث واجتياز الصعاب وبعد المعارك الحربية التي شهدتها افغانستان في عهد الفتوحات الاسلامية بدأت الصراعات الدينية والثقافية والادبية واللغوية التي انتشرت على اثارها العناصر الحضارية الاسلامية في البلاد الافغانية واستمر الصراع الحضاري والثقافي الاسلامي مع الالوان الحضارية القديمة التي كانت تشبه حضارة المجتمع الجاهلي في الجزيرة العربية الى حد كبير نحو قرن من الزمان حتى تغلب الطابع الاسلامي على حياة افغانستان اخيرا ، فتغيرت فيها الحياة السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والادبية وغير ذلك من جوانب الحياة الانسانية وكان الاتجاه الاسلامي في ذلك الوقت يمثل الضربة القاضية للديانة البوذية في البلاد الافغانية بعد ان تلقت البوذية عدة ضربات في الاقاليم الافغانية الخراسانية الآرية على ايدي دولة الهياكلة في طخارستان .

الحياة العلمية والادبية

ورغم ان الحياة العلمية والأدبية في افغانستان كانت راكدة أيام ظهور الاسلام الا ان القصور الملكية في العاصمة كابول لم تخل من العلماء والشعراء والأدباء ولقد استمرت هذه الحركة العلمية والثقافية تعاني من الركود اثناء الحروب الى ان ظهرت الحركة العلمية الاسلامية والادبية العربية حيث سيطر الاسلام على الحياة العلمية والادبية والاجتماعية بعد ان انتشر في ربوع افغانستان وآمن به الافغانيون عن عقيدة واخلاص .

وكأني الآن بالتاريخ يعيد نفسه حيث يدافع المجاهدون الافغان عن صبغتهم الاسلامية وهويتهم ضد الشيوعيين الملاحدة بلا سلاح متطور او معدات عسكرية حديثة الا قوة الايمان بالله سلاحهم القوي العتيد الذي يردون به كيد الكائدين ويزهقون به الباطل باسلحته وقوته وعتاده وصدق الله العظيم اذ يقول « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** » البقرة ـ ٢٤٩ .

واقع الأمة الإسلامية المعاصر في حوار مع شيخ الأزهر

أبرز أدواء الأمة الإسلامية الفرقة والتمزق والخلافات

على مدى أكثر من ألف واربعين سنة خلت من الزمن قام الأزهر الشريف بدور عظيم في خدمة الاسلام والمسلمين ، وإعلاء راية التوحيد .. فمن الأزهر خرجت مشاعل الهداية الربانية لتجوب أنحاء العالم داعية إلى الحق .. إلى الاسلام .

ومن الأزهر خرج رجال غيروا وجه الحياة المعاصرة ، ورفعوا لواء العدالة ، وحولوا الكثير من المفاسد إلى الصلاح ، وأجبروا الطغاة والمستعمرين على الجلاء عن أراض إسلامية كثيرة بجهادهم الذي سيظل التاريخ المعاصر يتيه به طويلا .

ولا يزال الأزهر الشريف ـ على العهد به ـ الكعبة العلمية التي تشد إليها الرحال من كل حدب وصوب طلبا للمعرفة الدينية مقرونة بالعلوم الدنيوية الحديثة .. وهو شامخ برجاله الذين أحسنوا حمل الرسالة ، وأدوا



أجرى الحوار : محمد الدسوقي محمد

الأمانة على خير وجه .

والأزهر بماضيه المشرق يعايش كل صغيرة وكبيرة تمر بها الأمة الاسلامية في الحاضر سواء فيما بين المسلمين بعضهم البعض ، أو فيما بينهم وبين غيرهم .

وإذا كان حاضر الأمة الاسلامية يحوي المتناقضات ، وينم عن اضطراب شديد ، وخلل في موازين عديدة فهناك جوانب أخرى مشرقة تحتاج الى دعمها للوصول من خلالها إلى تحقيق عزة المسلمين وقوتهم ، وسيادتهم .

من هنا كانت الانطلاقة لبدء الحوار مع فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر :

○○ قلت للإمام الأكبر شيخ الأزهر :
يعيش المسلمون في الحاضر صحوة إسلامية تتجلى في المطالبة بالأخذ بالحل الاسلامي للقضاء على المشكلات التي تراكمت نتيجة الانغماس في العمل بالمذاهب الوضعية .. فما الطريق إلى استمرارية هذه الصحوة ؟

■ يقول فضيلته :
ـ الاصلاح يبدأ دائما بالتعرف على مواطن العلة .. شأننا في ذلك شأن الطبيب الذي يجتهد في علاج مريضه ، فهو قبل أن يصف الدواء لا بد له من التعرف على مواطن الداء .

وهكذا ينبغي أن يكون قادة الصحوة الاسلامية في مستوى معرفي يتيح لهم الوقوف على أدواء المسلمين ، ومن ثم التوجه نحو علاجها ، وتخليص المجتمعات الاسلامية منها .

ولعل أبرز أدواء المسلمين المعاصرة هي الفرقة والتمزق والخلافات التي تطفو على سطح العلاقات في العالم الاسلامي بين الحين والحين .. وهي خلافات ليست عميقة الجذور في نفوس الناس ، فالأمة الاسلامية ـ والحمد لله ـ بخير ، وترعى فيما بينها ـ إلى حد كبير ـ قول الله تعالى : « اتقوا الله ما استطعتم » . والمسلمون في الحاضر بخير ، ذلك أنهم يقومون بفروض دينهم وشعائره في حدود الاستطاعة بعد أن انتهت ـ في الغالب ـ حالة التبعية للدول الاستعمارية .. تلك التبعية التي أثقلت كاهل المسلمين بالمشكلات ، وضاعفت آلامهم زمنا طويلا .

غير أن هذا الاستعمار ما زال مسيطرا فكريا على الأمم أو الشعوب الاسلامية ، وقد كان المستعمرون متفاوتين في درجة السيطرة الفكرية لكنهم تركوا أثرا سيئا يتمثل في وجود مدارس ثقافية متعددة في العالم الاسلامي .. وهي كلها مدارس وضعية لا تتلاقى مع القيم والمبادىء الاسلامية السامية .

وهذا هو الذي أحدث هذه الفرقة الفكرية ، بل والفرقة السياسية أيضا ، فإذا أردنا لهذه الصحوة ـ التي لا جدال في أنها واقع ـ أن تستمر رشيدة ، وأن نصل من خلالها إلى الغاية الكبرى في تحقيق قوة المسلمين ، وعزتهم ، وسيادتهم فلا بد من العمل المخلص والجاد من أجل تنقية الصفوف ، واستقامتها .

ولا بد من الالتقاء على قدر كبير ومشترك من الفكر في المجالات الحياتية المختلفة من اقتصادية ، وسياسية ، وعسكرية ، واجتماعية ، ونحوها .. ولن يتحقق هذا الالتقاء الفكري في مختلف القضايا التي تواجه المسلمين إلا بالعودة إلى المنابع الاسلامية الصافية .

● أين حقوق الانسان ؟ وأين حرية العقيدة التي يتشدق الغربيون برعايتهم لها ؟ بل أين هيئات الأمم المتحدة من الظلم الواقع على المسلمين في بلغاريا وتايلند والفلبين وغيرها ؟

إن العودة بالمسلمين إلى إسلامهم الصحيح أخذاً بمنهاج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ضرورة عصرية تقتضيها الحياة الحاضرة بما حوت من أزمات ومشكلات لا خلاص منها إلا بمنهج الاسلام الحنيف .

وأؤكد أن العودة بالمسلمين إلى أصولهم الحقيقية ، ومنابعهم الصافية أمر ضروري ، ويجب أن نعمل لبلوغه تحقيقا لمكانة الأمة الاسلامية التي جعلها الله تعالى باستمساكها بشرعه الحنيف خير أمة .. قال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠ .

والقواعد والأصول الاسلامية ثابتة صالحة للأخذ بها في كل مكان ، وفي كل زمان ولا يضير المسلمين أن تكون الفروع مختلفة ، ذلك أن اختلاف الفروع وتجددها إنما هو تميز حتى تحتوي الأحكام الاسلامية كل جديد في الحياة عن طريق خاصية « الاجتهاد » وبعمل ومثابرة العلماء والمفكرين والمجتهدين .

واستمرارية الصحوة الاسلامية تتطلب إعادة النظر في كل ما تقدمه أجهزة الاعلام في ديار المسلمين ، فلا بد من الاقلاع عن مجاراة ومحاكاة الاعلام غير الاسلامي فيما يقدم من مواد وبرامج تدعو إلى الاباحية والالحاد .

تقويم اقتصاد المسلمين

○○ وأسأل فضيلة الإمام الأكبر :

يتخذ البعض من العلاقات الاقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين تكأة لعرقلة التوجه الاسلامي المعاصر والحيلولة دون بلوغ المسلمين لغايتهم السامية في الاحتكام لشرع الله ، إذ يلوحون بأن اقتصاديات المسلمين ستنهار نتيجة انصراف غير

● لاخلاص للمسلمين من مشكلاتهم بغير العودة إلى الكتاب والسنة .

المسلمين عن التعامل مع المسلمين على الأسس الاسلامية .. فكيف ترون هذه المزاعم ؟

■ يجيب فضيلته بقوله :

لماذا نبادر إلى الذيل ونترك الرأس ؟ .. لا بد أن نتوجه إلى اصلاح الرأس أولا حتى يستقيم السلوك ، وليستقيم الناس في أخلاقهم الخاصة ، ومن ثم تقوى روابط الاخوة بين المسلمين أجمعين .

نريد أن ننقي صفوفنا من المخالفات ، والمتناقضات مع أحكام الله سبحانه وتعالى على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب ثم يأتي بعد ذلك دور البحث في المشكلات الاقتصادية المتشابكة مع غيرها لنعمل على تقويمها واستقامتها مع احكام الدين الحنيف .

ونحن لا نفرض تحريم الربا على غيرنا ، وإنما نفرضه على أنفسنا ، ولا بد من أن تكون معاملات المسلمين فيما بينهم في نطاق شرع الله سبحانه وتعالى .

والحقيقة أن المسلمين بأيديهم أن يقضوا على مشكلاتهم وأزماتهم الاقتصادية المعاصرة متى خلصت النيات ، وقويت العزمات ، وأحسن التوجه نحو تحقيق خير المسلمين بالتكامل فيما بينهم ، فالأمة الاسلامية ـ بفضل من الله تعالى ـ تملك مقومات هذا التكامل . غير أن الخلافات والمشكلات التي يعيشها المسلمون الآن تقف حجر عثرة في طريق تحقيق هذا التكامل الذي سيدفع حتما بالأمة إلى مكانة رفيعة بين الأمم .

والعودة إلى أحكام الاسلام ، والعمل بشريعته لن يضر مطلقا بالجانب الاقتصادي في ديار الاسلام ، ويكفي لتوكيد ذلك أن نتذكر معا أن حياة القرشيين الاقتصادية كانت تقوم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على التبادل التجاري مع القبائل المجاورة ، ومنها غير المسلمين ـ وتنزل آيات القرآن الكريم لتقضي بمنع المشركين من دخول البيت الحرام ، ومثل هذا ولد شيئا من الخوف من انهيار الناحية الاقتصادية في قريش لدى البعض غير أن القرآن الكريم أزال هذا الخوف وأكد أن الغنى الحقيقي إنما هو في رضوان الله عز وجل ، قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم)** التوبة/٢٨ .

ان تطبيق أحكام الله تعالى يمثل الغاية السامية والكبرى التي تتبعها عزة المسلمين ، وقوتهم ، وسيادتهم .

دحض عمليات التنصير

○○ **قلت :**

العمليات التنصيرية تزداد وتشتد ضد التجمعات الاسلامية في كثير من البلاد التي تعاني من النكبات والأزمات ، وتعيش ظروفا غير عادية ، لدرجة أن القائمين على تلك العمليات لم يجدوا حرجا في أن يعلنوا أن زيارة « بابا روما » الأخيرة لعدد من دول أفريقيا كانت لإيقاف المد الاسلامي .. ترى ما واجب المسلمين في مواجهة تلك العمليات ؟

■ يقول فضيلة شيخ الأزهر :

ـ ينبغي في هذا المجال أن تكثف جهود القائمين على أمور الدعوة الاسلامية على المستوى العالمي المعاصر في البلاد التي يوجه أعداء الإسلام إليها أنظارهم وجهودهم ، وعلى الدعاة أن يعملوا على إحياء روح التواصل بين الشعوب الاسلامية تحقيقا ودعما لروح التناصر فيما بينها لمواجهة تلك الأمور المؤلمة التي تقوم على انتهاز الفرص ، واستغلال الأحداث الطارئة .

ومن المؤسف أن بعض الدول الافريقية في الحاضر يبلغ عدد المسلمين فيها نسبة عالية تمثل الأغلبية ، ومع ذلك تجدها لا وجود لها لضعفها داخليا ، ولفرقتها،شأنها في ذلك شأن الأمة الاسلامية كلها .

والمأمول أن تنشط جهات الدعوة الاسلامية وتتكامل ، ذلك أنه لا يمكن ان تتحقق قوة المسلمين ، أو عودتهم الى وحدتهم في الكلمة والصف إلا إذا سار عمل الدعاة سيرا متوازيا مع المشكلات المعاصرة ، بحيث يحسن الدعاة اختيار طرق وأساليب الدعوة التي تصلح لكل قطر أو بلد أو مجتمع .

والعمل لدفع عمليات التنصير عن الشعوب الاسلامية ليس مهمة العلماء وحدهم ، فالعلماء مهمتهم تنتهي عند الكلمة لكن الحكومات لها في هذا المجال دور كبير .. وحين أذكر أجهزة الدعوة إنما أعني كل من يحمل العبء ويضطلع بالمسؤولية تجاه نشر الاسلام وفي المقدمة الحكومات الاسلامية .

والعمليات التنصيرية كثيرة ومتعددة ولا بد من مواجهتها بالعمل الجاد الحريص على الابقاء على الخير في النفوس الاسلامية ، ولا بد من التكامل والتعاون بين مختلف المؤسسات والمنظمات الاسلامية في هذا المجال .

أمة المسلمين واحدة

○○ **وأسأل فضية شيخ الأزهر :**

تعاني الأقليات الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها من ظلم واضطهاد السلطات غير الاسلامية لا لشيء إلا لردها عن دين الله

تعالى .. ورغم الصيحات المستغيثة لهذه الأقليات فلا عمل للأمة الاسلامية يرفع الظلم أو ينهي الاضطهاد .. فما تعليقكم على هذا ؟

■ يجيب فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق :

ـ إن الاسلام الذي ندين به والقرآن الذي أنزله الله هاديا للتي هي أقوم قد جعل المسلمين أمة واحدة ، وقد حرص نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم على تأكيد اخوة المسلمين فقال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه احمد .. وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » رواه الترمذي .

وهذا هو القرآن كلام الله يتلى علينا وفيه قوله تعالى : **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات/ ١٠ ..وقوله تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/١٠٣ .

إن الاسلام بنى أمة متحدة ، ومجتمعا مترابطا يتواصى بالخير وبالحق وبالصبر .. ذلك المجتمع الذي وصفه رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام بقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه أحمد ، وبقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » متفق عليه .

هذه توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى ما ينبغي أن تكون عليه مسؤولية الشعوب الاسلامية بعضها تجاه بعض . إذ لا بد من قيام العلاقة بين هذه الشعوب مهما اختلفت لغاتها وألوانها ومواقعها على أرض الله .. ولا بد أن تكون العلاقة علاقة تعارف شامل وتقارب إلى درجة الانصهار في بوتقة واحدة حيث مثلها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد .

ومن أوليات ما ينبغي الاهتمام به بين الشعوب الاسلامية التعاون والتناصر والتعاضد للوقوف ضد أولئك الذين اتخذوا بلاد الاسلام هدفا لغزوهم وأسلحتهم واضطهادهم ، وذلك بوصفهم مسلمين مستمسكين بقيم وتعاليم واحكام دينهم الحنيف .

إن الأمر خطير .. ولقد آلمتنا الأنباء المفزعة عن القتل والتدمير والتشريد للمسلمين في بلغاريا وغيرها .. تلك الأنباء التي رددتها بعض الصحف في بلاد العرب والمسلمين على استحياء وكأن الأمر لا يعني هذه الأمة شعوبا وحكومات وحكاما بينما تفيض أنهار الصحف بالغث من الأخبار والحوادث .

لقد أخرست وسائل الاعلام العربية والاسلامية على اختلاف أشكالها ، وألسنتها ، وألوانها ـ إلا القليل ـ عن فضح هذه المخازي ونشرها

على الشعوب الاسلامية بل وعلى العالم كله . بينما توافقت الصهيونية والشيوعية على القضاء على الأقليات الاسلامية تنقض عليها واحدة بعد الأخرى .

إن تصفية هذه الأقليات عار وإثم كبير يلحق بالعالم الاسلامي ، وهو مسؤول عما يحدث الآن للمسلمين في بلغاريا وغيرها من الدول . إن منظمة المؤتمر الاسلامي مسؤولة مسؤولية كبرى عن تحريك الشعوب الاسلامية وحكوماتها وحكامها للوقوف ضد هذه الاغتيالات الجماعية للمسلمين في بلغاريا والفلبين وتايلند ، وجنوب افريقيا وغيرها .. وهي مطالبة بفضح هذه الاعتداءات .

أين حقوق الانسان وحرية العقيدة التي يتشدق بها الغرب والشرق على حد سواء ؟ أين مجلس الأمن ؟ وأين هيئات الأمم المتحدة المتخصصة وجمعيتها ؟

● ان الأزهر الشريف طالب منظمة المؤتمر الاسلامي بتحمل الأمانة بالتحرك السياسي باسم شعوب المسلمين لحماية الأقليات الاسلامية في تلك البلاد من القتل والتشريد ، ومن تأييم النساء ، ويتم الصغار ، ومن إفساد العقيدة ، ومن الاكراه على الخروج من الاسلام بالتعذيب والتغريب والقتل .

وعلى المسلمين أن يتذكروا كيف قامت شعوب أوروبا وأمريكا بل وحكوماتها ضد إحدى دول أوروبا الشرقية حين ناهضت المسيحية والمسيحيين فيها ، وانتصرت هذه الشعوب وحكوماتها المسيحية ضد الشيوعية فهل انتم فاعلون أيها المسلمون ؟

● إن النداءات تتعالى ضد التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا وغيرها ، وأولى بالحكومات الاسلامية أن تتنادى بحماية الأقليات الاسلامية ، وان تتبنى هذه القضية في المحافل الدولية ، وهذه من أولى مهام المسلمين . ولو أحسنت الأمة الاسلامية التوجه نحو تحقيق وحدتها وقوتها لاستطاعت أن تبسط حمايتها على المسلمين الذين يعانون من الظلم والاضطهاد على أيدي غير المسلمين .. إننا نجد أية دولة من الدول الكبرى تمد نفوذها لحماية رعاياها في أي مكان لكن تمزق الأمة الاسلامية يحول بينها وبين تحقيق ذلك ، بل لعلي لا أبالغ حين أقول إن الأقليات الاسلامية تكتوي بنار فرقة المسلمين وخلافاتهم ففرقة المسلمين هي التي أضرت بالأقليات الاسلامية .

حماية الشباب من الغزو الفكري

○○ **قلت** :

يتعرض الشباب المسلم لعمليات غزو فكرية متعددة تهدف إلى تذويب هويته الاسلامية وإحلال الصور البالية من التبعية



الفكرية الهدامة للشرق أو الغرب محلها .. وهذا من شأنه أن يصيب الأمة الاسلامية في شبابها الذين يمثلون الأمل والمستقبل .. فما الطريق للوصول بالشباب إلى شاطىء النجاة ؟

■ يقول الامام الأكبر في معرض إجابته على هذا التساؤل .

● المؤلم في الحقيقة أن وسائل الاعلام في بلاد المسلمين تبث وتنشر على الناس كل ما من شأنه أن يساعد ويساند القوى الأخرى التي تروج للأفكار الفاسدة ، والآراء الوافدة على ديارنا ، والثقافات التي لا تصلح لشبابنا ، ولا تفيدنا في شيء .. ولذا فإنه من الضروري أن يتوجه القائمون على هذه الأجهزة إلى الأخذ بالثقافة الاسلامية لتقدم للناس ما يصلح حالهم ويدلهم على الطريق المستقيم .

وينبغي للقائمين على التعليم في ديار الاسلام أن يعيدوا النظر على وجه السرعة في المناهج الحاضرة لتوفير المزيد من العناية بتدريس مادة التربية الاسلامية أو الثقافة الاسلامية بحيث يكون للقرآن الكريم الدور الأعلى والأسمى في التربية في مختلف مراحل التعليم .

إننا حين نفعل هذا نكون قد أزلنا هذه التقلصات الفكرية الموجودة بين شبابنا والتي تظهره على أنه يعيش فراغا دينيا شديدا .

أما تلك الجرعات البسيطة التي تعطى للطالب في مراحل التعليم الأولى ثم تنقطع عنه في مراحله العليا ، وفي الوقت الذي يتفتح فيه عقليا لكل المعلومات والمعارف فإنها ليست كافية للحد من الدور المؤثر لتلك الوسائل المغرية التي تعمل لخدمة المذاهب الدخيلة على ديارنا .

ومن عجب أن المذاهب المعاصرة سواء أكانت اجتماعية، أم سياسية، أم اقتصادية لها نشراتها وكتبها وإذاعاتها ووسائلها الميسورة والجذابة .. في حين نجد أن الثقافة الاسلامية غائبة لا يقوم عليها أحد، وهذا من شأنه أن ينفر المتخصصين من العمل لها.

ووسائل الاعلام التي تملكها الدول الاسلامية ـ ولا أعني دولة معينة ـ لا تعني بعرض أو تقديم الثقافة الاسلامية .. اللهم إلا في القليل من برامجها.

ومن هنا يجدر بنا أن ندعو تلك الأجهزة الى العناية بعرض المبادىء الاسلامية بكثافة، خاصة أننا في هذا العصر ندرك يقينا ما لأجهزة الاعلام الحديثة من أثر قوي في نفوس الناس.

لا بد أن تتوجه هذه الأجهزة إلى تذكير الناس دائما بما يصلح من شؤونهم في شتى أمور حياتهم، وينبغي أن يتوجه المسلمون إلى الاستفادة بهذه الأجهزة لخدمة الدعوة الاسلامية، فليس معنى نجاح أعدائنا في استخدامها لخدمة الشر أن نرغب عن تطويعها للخير، وإنما معناه أن نجتهد لنجعل منها أدوات ووسائل لبذر الخير، وإصلاح شؤون الناس في الدنيا والآخرة.

ولا بد أيضا من قيام كافة الأجهزة داخل ديار المسلمين بالعمل لتنمية الالتزام بالأخلاق والمبادىء الاسلامية لدى الشباب المسلم طواعية، واختيارا عن طريق تجلية حقائق الدين الحنيف، وشرح قضايا الشباب وإبراز الحلول الاسلامية الناجعة لها.

والذي لا يخفى على أحد، ولا ينكره إلا جاحد أو مكابر أو جاهل أن حلول المشكلات العالمية المعاصرة موجودة، وجاهزة في الاسلام بما حوى من أحكام وقيم ومبادىء، ذلك أن الاسلام يتميز على غيره من الديانات التي سبقته، وعلى النظم والمذاهب والنظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحديثة والمتضاربة التي تسود العالم المعاصر، والتي يقدمها مبتدعوها إلى العالم الاسلامي كثقافة عالية ليوقعوا الخلل في صفوف المسلمين، وليصرفوهم عن التماس علاج عللهم في الدين الحنيف وفي مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

إن الاعلام الخارجي يوجه سمومه إلى الشباب المسلم باعتباره مستقبل الأمة بغية إفراغ صدورهم من قيم الاسلام وأحكامه، ولتحل محلها أفكار خبيثة من شأنها إحداث فرقة بين المسلمين، وهذا يحتم أن تكون للمسلمين وقفة لمواجهة هذا كله.

الأزهر يمد يد المعاونة للجميع

○○ قلت لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر:
برغم تعدد المنظمات والمؤسسات والجمعيات القائمة على أمر

الدعوة الاسلامية فنحن نلحظ أن فكرة الغرب عن الاسلام لا تزال يشوبها بعض الخلط ، ويعتريها بعض التشويه .. فهل ترى ان هناك حاجة لتوحيد عمل تلك الجمعيات والمنظمات تحت إشراف هيئة واحدة مثل الأزهر الشريف ؟

■ يقول فضيلة الشيخ جاد الحق :

ـ نحن لا نطالب إطلاقا بأن يفرض الأزهر نفسه على أية جهة من الجهات العاملة في حقل الدعوة الاسلامية ، ولكن الأزهر دائما يؤكد أنه يمد يد المعاونة والتكامل مع كل الجهات ، ونحن نطلب الحد الأدنى الذي يمكن ان يقبل وهو التكامل بين المنظمات والمؤسسات القائمة على نشر الاسلام الحنيف .

لقد أصبنا في عصرنا هذا بداء حب الذات ، والإعلام عنها بشتى الطرق ، فكل جهة تريد ان تعلن على الناس أنها تعمل ، وفي أحوال كثيرة يسبق الاعلان عن العمل تحقيق العمل نفسه .

ولا بد في الحاضر من التوجه نحو التكامل ـ لا مجرد التنسيق بين المنظمات والجهات القائمة على أمر الدعوة الاسلامية حتى يخرج العمل منتجا ومثمرا في هذا المجال .

ويتساءل الامام الأكبر شيخ الأزهر : ماذا يضر لو عمل عالم الأزهر مع الجهة التي تستطيع أن تقدم المعونات المادية .. وبهذا نضمن وجود الكلمة مع المساعدة المادية ؟ ... وماذا يضر لو قامت المؤسسات الغنية ببناء المؤسسات التعليمية في البلاد التي تحتاج اليها ، ثم يوفد الأزهر مبعوثيه ـ على نفقته ـ لتعليم أبناء المسلمين في هذه المؤسسات الجديدة ؟ أعتقد أن التعاون بين المنظمات القائمة على الدعوة الاسلامية لن يضر بأحد ، أو بمنظمة من المنظمات ، وإنما سيفيد في مجال الدعوة فائدة عظيمة ما أحوجنا إلى الوصول إليها .

● جماعات التنصير تنشط في ظل المجاعات والكوارث لتستغل حاجات الناس للطعام والدواء وهو عمل مرفوض

والأزهر يعلن ـ من خلالكم ـ استعداده التام للتعاون مع كل الجهات القائمة على أمر الدعوة الاسلامية في شتى أنحاء العالم ، والأزهر لا يتعامل مع الحكومات وحدها ، وإنما يتعامل مع الشعوب ذاتها ايضا ، فالجمعيات التي ترسل إلينا في طلب مدرسين أو دعاة نرسل إليها بما يسد حاجتها ما دمنا نجد في هذا فائدة تعود على المسلمين .

أكرر مرة أخرى .. الأزهر لا يفرض نفسه على أحد ولا هيئـه أو جمعيـة ، ولا يطلب زعامة من نوع معين ، وإنما يطالب بضرورة التوجه نحو إيجاد تكامل بين الجهات القائمة على الدعوة الاسلامية في سائر أنحاء العالم .

الحاجة ملحة للمعالجات الاسلامية

○○ **وأسأل فضيلة شيخ الأزهر :**

كيف ترى حاجة المجتمعات الاسلامية المعاصرة الى القدوة القابلة للتقليد والمحاكاة والمسايرة على طريق دعم التوجه الاسلامي المعاصر ؟

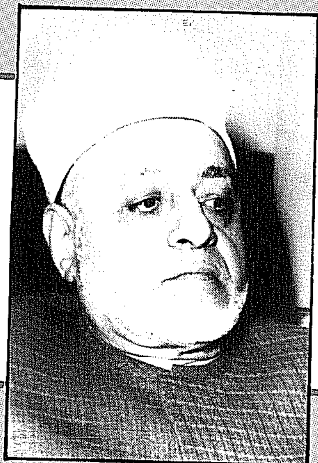
■ يقول :

ـ في الواقع هذا أمر على درجة كبيرة من الأهمية بعد أن أكثر الناس في مجال الوعظ العام ، وأسهبوا فيه .. **ذلك ان تقديم الممارسة العملية للناس من شأنه أن يكون أقوى في التأثير ، ولذا أرى أن الدعاة مطالبون بأن يقدموا من أنفسهم ومن ممارساتهم نماذج عملية لما يدعون إليه من مثل عليا وأخلاق فاضلة وقيم سامية .**

ونحن على مستوى الأمة ـ أفرادا وجماعات ـ علينا أن نقدم مؤسسات تلتزم بهذا الدين ، ونقدم ممارسات تبين فاعليته في التأثير وصناعة الحياة .

هنالك مجال واسع لاقامة مؤسسات تقدم للناس ما يشبع حاجاتهم اليومية في إطار اسلامي ، فعند تقديم المعالجات والحلول في إطار إسلامي سوف يكون الأثر عظيما في جذب الناس للاسلام .

إن هذا الانسان الذي قامت مؤسسة إسلامية بتأمين فرصة التعليم له على أعلى المستويات ، والذي أشبعت حاجاته المادية الملحة عن طريق مؤسسات إسلامية لا شك في أن استمساكه بالاسلام سيكون أقوى لأنه رأى القدوة في كثير من الممارسات داخل المجتمع سواء أكانت هذه الممارسات فردية أم جماعية .



● على المسلمين ان يتيقظوا .. فالاستعمار الفكري هو البديل الجديد للاستعمار العسكري !!

نحن بحاجة إلى وجود القدوة على المستوى الفردي ، وبحاجة إلى مؤسسات تقدم هذا الدين في مستوى معالجات متكاملة لواقع الحياة ، وهذا ـ بعون الله تعالى ـ سوف يقود إلى مزيد من المؤسسات ومزيد من العطاء ليلتزم المجتمع بكل قطاعاته بأحكام الشريعة الاسلامية ، ومن ثم تكون للأمة الاسلامية مكانتها التي اختصها الله تعالى بها .. قال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران/١١٠ .

الاسلام أمن ... وأمان

○○ كلما ذكرت الشريعة الاسلامية حلا للبعض أن يضع في طريقها المعوقات ، ولعل أخطر ما ظهر في الآونة الأخيرة ذلك السيل من الكتابات التي قصد منها إلى التقليل من شأن الشريعة وصد الناس عنها .. فكيف ترون هذه العراقيل ؟

■ يقول الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر :

ـ أثار موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية حوارا ارتفع صوته ، وعلا صراخه ، حتى جاز أن نسميه جدلا خرج عن الجادة ، وانحرف عن الهدف ، فصار قضية ساخنة ومثيرة تتصارع حولها الأقلام ، وتجري بها أنهر الصحف .

وبرز في هذه الجولة حول الشريعة ـ ولا أقول عليها ـ من اخترعوا ألقابا ومسميات دخلوا بها على الناس حتى يصيخوا السمع لما يقولون ، أو ليقرأوا ما يكتبون ، فهذا كاتب إسلامي ، وذاك مفكر إسلامي .. مسوغات ورخص ابتدعوها واخترعوها لأنفسهم حتى يبيعوا ما يخترعون من فكر وأوهام باسم الاسلام إحياء للجدل حول العلمانية والاسلام ، وجعل الاسلام دينا ودولة أو أنه دين فرض لعبادة الله ولا شأن له بحياة عباد الله

على هذه الأرض ، وخلط وبعد عن استيعاب أصول الاسلام وفروعه ومقاصده ، ودوامات من الفكر يتوه فيها الحكماء والعلماء .

لئن هذا الجيل قد انتبه بعد رقاد إلى العودة إلى الذات .. ذات المسلمين وسماتهم وليس إلا الاسلام سمة لهم .. الاسلام في عدله .. الاسلام في حرصه على العلم والتعليم .. الاسلام في حرصه على الترابط والتكافل الاجتماعي .. الاسلام في تربيته للفرد وللجماعة وللأمة .. الاسلام في حرصه على السلام الاجتماعي والألفة بين طوائف الشعوب والأمة فلا تفرقة بسبب اللون ، أو الفقر ، أو الغنى ، ولا اضطهاد بسبب الدين .

لقد حرم الاسلام الغش في العقود ، وحمى من لا يحسن التعاقد ، وحث على عمارة الأرض ، وإشاعة الحياة والأمن والأمان ، وجاء بفروض محددة لا تقبل الاجتهاد في صلة الانسان المسلم بالله ، كما بين الحلال والحرام في التعامل في مجالات الحياة الاجتماعية بين بني الانسان .. قال تعالى .. (**وفصل لكم ما حرم عليكم**) - لأنه أقل بكثير مما أحل - وقال : (**وأحل لكم ما وراء ذلكم**) ، فالاسلام دين السماحة والتسامح ، وهو دين النظافة والطهارة والعفة .

ويعود فضيلة شيخ الأزهر للتساؤل من جديد : هل نختلف كل هذا الاختلاف حول الاسلام ، ونتجادل لا بقصد الفهم وإنما في لجاجة وغلظة ؟ لقد أمطر بعضهم الاسلام وشريعته وابلا من السخط وكثيرا من النقد دون أن يستوعب هذه الشريعة بل دون أن يفقه قول الله تعالى : (**وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**) آل عمران/٧٨ .

هذا الجدل الصارخ الذي انعزل عن الطريق الحق نحا بالقضية - قضية تطبيق الشريعة الاسلامية - إلى سيل من الصد عن سبيل الله تعالى ، وعن الاستقامة الى تحريف متعمد للمفاهيم والقيم الاسلامية .

إن حرية الكلمة مكفولة بشرط ألا تضر بالقيم الأساسية للاسلام وللمجتمع الاسلامي ، فليس من حرية الكلمة أن نسخر من بناتنا وسيداتنا الملتزمات ، وأن نغريهن بالخروج عما التزمنه بدعوى أن لفظ « الحجاب » لم يرد في القرآن الكريم أو أنهن إنما لجأن إلى هذا الالتزام لفقرهن وعجزهن عن مسايرة التطور الحضاري ، وكأن الحضارة ليست إلا في عري النساء وتبذلهن !! .. إن الصحف والمجلات أصبحت مصدرا هاما للتثقيف والمعرفة ، وعلى القائمين عليها أن يفتحوا صفحاتها لما يصلح عملا بقول الله تعالى : (**وقولوا للناس حسنا**) البقرة/٨٣ .

وقفة تأمّل

الهجرة إلى الداخل

○ ما أحوجنا نحن المسلمين إلى وقفة مع أنفسنا .. نتأمل ما بداخلنا قبل أن نتأمل ما حولنا »
ما أحوجنا إلى أن نجلس ساعة مع النفس نتحدث إليها وتتحدث إلينا .. نخاطبها بمنهج الله ..
ونسألها ماذا يشغلها ؟وماذا يهمها ؟وما الهدف الذي تسعى إليه ؟ وهل التزمت بالمنهج ؟ أم إنها انساقت وراء شهواتها وزين لها الشيطان طريق الغواية .. فضلت وتاهت ؟

★★★★★★★★

○ في ذكرى الهجرة التي كانت فتحا واستعلاء وانتصارا على كل القيم الأرضية .. لا بد لنا من هجرة إلى داخل أنفسنا .. لنرى هل نحن سائرون على درب المتقين أو نحاول السير على دربهم أم تعددت بنا السبل .. فأغوتنا الشياطين ؟

○ لقد بدأ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتربية أُصحابه تربية فردية أولا .. مما جعلهم ينتصرون على كل ما حولهم .. فهذا بلال .. رضى الله عنه ـ ينتصر على الاحساس بالألم .. ويكون وهو تحت التعذيب الشديد أقوى من الطغاة والظالمين .. وهو يردد أحد .. أحد .. .

وآل ياسر .. لم يكن أمامهم إلا أن يصبروا على سياط الظالمين .. وفي الصبر انتصار علي الضعف .. وإذلال للمتكبرين .

○ وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه ـ ينفق ماله في شراء العبيد .. وإعتاقهم لوجه الله ، فتحررت نفسه من حب المال .

○ وعمر رضي الله عنه .. يعلن إسلامه منذ اليوم الأول .. فلا خوف .. ولاقيمة .. ولاوزن للكفار مكة في نظره ، لأنه على الحق .. وهم على الباطل .. فذهب إلى أبي جهل يخبره بأنه قد آمن . فيمشي أبو جهل في الطرقات يقول لقد صبأ ابن الخطاب . وعمر من خلفه يقول .. لم أصبأ ولكني أسلمت .

وآخر وآخر من جيل الصفوة الذى رباه محمد صلى الله عليه وسلم .. فهاجروا إلى داخل أنفسهم فخلصوها لعبادة الله وحده . ولا قيمة لشىء إلا إذا كان يحقق مرضاة الله ورسوله ، ولما تفرغت نفوسهم للطاعة ، أخرج الله منها حب الدنيا بكل مافيها من أهل ، ومال ، ووطن ، وكان الله ورسوله أحب إليهم مماسواهما ..

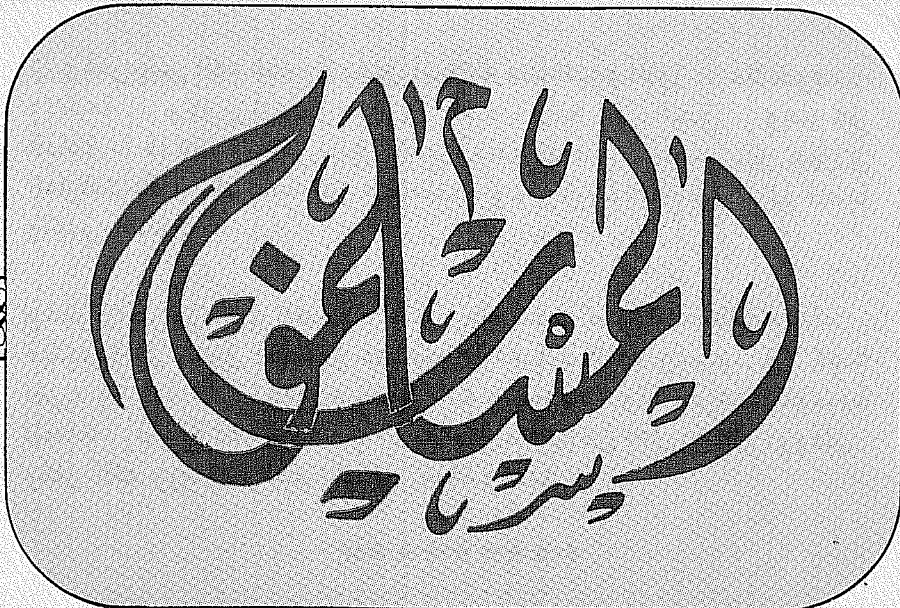
★★★★★★★★★

○ بهذا الانتصار على النفس ، وقهر الشهوات المفسدة والتعالى على المتع الزائلة .. كانت هجرتهم إلى يثرب انتصارا .. انتصارا على حب الأهل والمال والوطن .. كانت هجرتهم فتحا .. حيث بنوا نواة الدولة الاسلامية بقيادة رسول الانسانية في المدينة المنورة لأول مرة في التاريخ الانساني .
دولة شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله .. فعزوا وانتصروا وسادوا واتسعت الدولة الاسلامية إلى ماشاء الله لها أن تتسع .

○ واليوم ما أحرانا أن نسلك سبيل الصالحين فننتصر على الذات والشهوات ، ونتحرر من الأمراض والعلل التي تكاد تفتك بنا .. لابد أن نحقق النصر الداخلي على أنفسنا أولا حتى يتحقق لنا النصر الخارجي ثانيا . ولن يتحقق هذا إلا إذا تحقق ذاك .

○ إن الهجرة كانت في حقيقتها نصرا .. نصرا على الذات ومطالبها ، ونصرا على الاعداء لأنهم لم يصلوا إلى ما أرادوا ، ولا بد لنا من السير على نهج السابقين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .. وبالصبر على الطاعة ، والاستغفار من الذنب .. يتحقق لنا وعد الله بالنصر .. كما حققه لمصطفاه ـ صلى الله عليه سلم ـ ـ « فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار » .

فهمي الامام



العرب والمسلمون رواد في علوم الكيمياء والصيدلة والطب بما درسوا وأجروا من تجارب وما شاهدوا من تفاعلات أثناء التجارب وبما لاحظوا من تطورات على المواد فكانت التجارب مستفيضة والفحص المعملي مستمراً وتحليل الأملاح ضروريا للوصول الى النظريات ، وتدوين الملاحظات بدقة وعملية المقارنات بين النتائج متواصلة ليتم العمل بإتقان ولتكتسب الخبرة ولتحقق الدراسة والفحص الواعي العميق الهدف الذي يسعى إليه العلماء مما كان موضع إعجاب العلماء في العصور الحديثة .

ومن رواد علم الكيمياء الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان أول من عني بالترجمة من اليونانية في علوم الطب والكيمياء حتى أطلق عليه حكيم آل مروان وقد امتدحه ابن النديم في كتاب الفهرست بقوله : « خالد بن يزيد بن معاوية كان خطيبا وشاعرا فصيحا حازما ذا رأي ، وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء ..»وهذه كانت نقطة الانطلاق لخطوات موفقة ظهرت آثارها فيما بعد ، فالخطوة بداية الطريق لاكتساب المعرفة تليها التجارب والملاحظات وإجراء المقارنات وهذا هو الأسلوب العلمي الحديث للبحث الصحيح .

ويعود الفضل لخلفاء المسلمين في تشجيع البحث العلمي تنفيذا لتوجيهات الدين في طلب العلم وانه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

وفي مؤلفات العرب والمسلمين الأوائل ما يؤكد جهودهم المثمرة في ميدان التحليل الكيميائي حيث قرروا

وعلم الكيمياء

للأستاذ/ محمد الحسيني عبدالعزيز

ان النتائج التي يحصل عليها العالم عند قيامه بتحليل البول مثلا يتوقف على اللون والقوام والوضوح من عدمه والرواسب والكمية والرائحة والرغوة وأقل فرق يجب إدراك أسبابه وأخذه بعين الاعتبار وان البول المطلوب تحليله يجب أن يكون في الصباح وأن على المريض ألا يشرب في ليلة الفحص ماء كثيرا أو يتناول فواكه كالرمان أو الزعفران وعليه الا يقوم بأعمال شاقة قبل الفحص وأخذ البول لتكون النتائج دقيقة وصحيحة .

ومن أشهر الرواد جابر بن حيان الذي ولد في مدينة طرسوس عام ٧٢٠م وأمضى الشطر الأكبر من حياته في مدينة الكوفة وقد استمد أصول بحثه مما قرأه من علوم اليونان لكنه أعاد تنظيم المعلومات وتقويمها وفقا لما توصل إليه أثناء تجاربه ويعتبر أول من استحضر حامض النتريك حتى أطلق عليه علماء أوروبا "أبو الأحماض لاستخراجه حامض الكبريتيك (زيت الزاج) وغيره من الأحماض ، واكتشف كربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم وكلتاهما ذات اهمية في صناعة الأدوية ، كما اكتشف الماء الملكي وحجر جهنم (نترات الفضة) وقام بتركيب الزرنيخ وحجر الكحل من الزرنيخ والإثمد .

واعتمد على التجارب العملية في تحضير كثير من المواد وتمكن من إذابة الذهب وقام بتحضير طلاء يمنع صدأ الحديد ، وابتكر أنواعا من

الكتابة لتدوين المخطوطات الثمينة وورقا خاصا لا يحترق وصنع الأصباغ للشعر، وصحح أخطاء من سبقه من علماء اليونان وقال: إنه عندما يتحد الزئبق مع الكبريت تتكون مادة جديدة من هاتين وانهما لم يفقدا ماهيتهما الأصلية وكل ما حدث أنهما تجزأتا الى دقائق صغيرة ثم امتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض، فأصبحت العين المجردة لا تستطيع التمييز بينهما حيث ظهرت المادة الجديدة من الاتحاد متجانسة تماما، وهذه النظرية التي توصل إليها لا تختلف عن الحقيقة العلمية الخاصة بالاتحاد الكيميائي الذي يتم عن اتصال ذرات العناصر بعضها ببعض، وبهذا سبق جابر العالم الانجليزي دالتن بتأكيده هذه الحقيقة بعد وفاة عالمنا المسلم بألف عام.

وقد توصل في أبحاثه التجريبية الى عمليات التبلور والتكلس وذلك عن طريق تبخير المواد التي قام بتحضيرها، واعتبر السموم من المواد الكيميائية التي يجب على عالم الكيمياء أن يهتم بها، وقسم السموم إلى حيوانية كمرارة الأفعى ومرارة النمر، ونباتية كالأفيون والحنظل والسوكران، وحجرية مثل الزرنيخ والزئبق، وأوضح خصائص كل قسم وأوصافه وفصل ذلك في كتابه السموم ودفع مضارها، وقسم الكتاب إلى عدة أبواب الأول منه يختص بأوضاع القوى الأربع ومالها من الأدوية المسهلة والسموم القاتلة؛ والثاني أسماء السموم وطريقة معرفة الجيد منها والكمية المناسبة للعلاج، والباب الثالث أوضح فيه بيان أصناف السموم التي تخص بعض أبدان الحيوان، والرابع علامات التسمم في الأجسام وطريقة العلاج، والخامس عن السموم المركبة واغراضها والباب الأخير عن الأدوية التي تعالج السموم.

وامتازت مؤلفات عالمنا بالدقة في وصف التجارب التي ضمنها كتابه بطريقة مبسطة يسهل على أي قارىء أن يفهمها في سهولة، ومما ذكره عن إحدى التجارب قوله «خذ من النوشادر النقى المسمى بالبلوري رطلا، ومن الزنجار الجيد المتخذ من النوشادر والنحاس المحرق والخل رطلا، ومن كلس قشر البيض رطلا، واخلط الجميع بعد السحق كل واحد على حده، ثم اجعله في الشمس قليلا وضعه في برينة (وعاء) طويلة العنق، ثم ضع على رأسها أنبيق وَحَكِّمْه الوصل، وإن كان الإناء في جوف قدر فيها رماد كان أجود «حمام رملى» ثم أوقد نارا متوسطة ثم خذ ما قطر فإذا انقطع افتح رأس القرعة وروح عليها بمروحتين حتى تعلم أنه قد صار مثل ما أدخلته إليها يعني البرد والصلابة، ثم عاود عليه النار والأنبيق فإنه يقطر مثل ما قطر أولا فإذا انقطع أعدت عليه الترويح، ثم أعدت عليه التقطير حتى يتقطر نصفه أو أكثر».

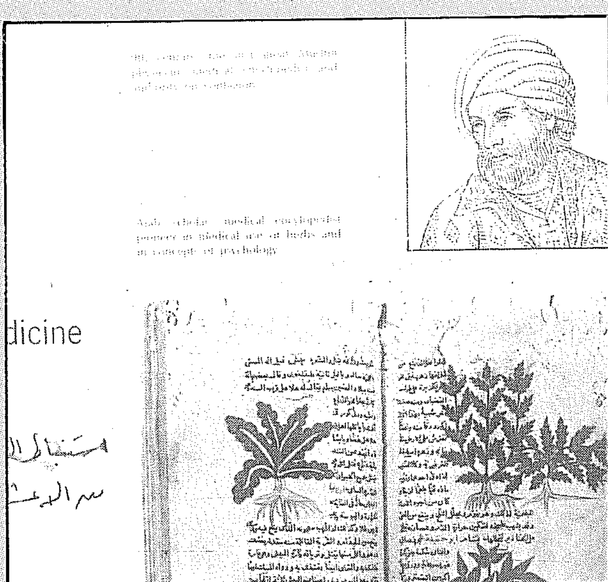
ولعالمنا إرشادات لكل من يريد أن يدرس مهنة الكيمياء والصيدلة تعتبر من أفضل ما كتب في هذا المجال فيقول في كتابه «**العلم الإلهي**» عين

الغرض من التجربة واتبع التعليمات الخاصة بها ، واختر للتجربة الوقت الملائم ، ولمعمل التجارب مكانا منعزلا ، ومن نصائحه للباحث أن يتحلى بالصبر والمثابرة والتحفظ وانه ليس المهم كثرة انتاج العقاقير لكن الأفضل منها جودة التدبير ..

وأدلة نبوغه اكتشافه للورق غير القابل للاحتراق ، والمداد الذهبي وعملياته الخاصة بتحضير الأحماض والأملاح واكتشافه لعمليات الترشيح والتذويب والتبلور والتكليس والأختزال والتبخير والتصعيد التي استفاد منها في تحضير العقاقير من الأملاح المعدنية ومنهج البحث العلمي واستخلاص النباتات الطبية ، مما جعل علماء أوربا يعترفون بفضله ويمتدحونه حيث أن العالم (هو لميارد) الأستاذ الكيميائي في كلية (كلفتون) بانجلترا يعتبره من مشاهير الكيميائيين في ميدان العصور الوسطى وفي ترجمة كتبه إلى اللغة اللاتينية لغة العلم في تلك العصور .

أبو بكر الرازي ٨٦٥ ـ ٩٢٥ م

من أشهر علماء الكيمياء والطب ابوبكر الرازي الذي صنف في الكيمياء وأسرارها والعقاقير وتحضيرها ووضع أساس فلسفة النظريات الطبية ووضع الأسس الثابتة والقواعد الصحيحة لتعليم الطب وممارسته ونظام العمل في المستشفيات وأدخل في التجارب الكيميائية أجهزة وأدوية وأدوات لم تكن معروفة من قبل ، وقسم المواد الكيميائية إلى مواد حيوانية ونباتية ومعدنية ، وقسم المعادن بدورها إلى أقسام ستة على حسب خواص كل منها وشرح في كتابه (أسرار الأسرار) طرق تحضير المواد وتنقيتها وخلطها وفصلها وبهذا يعتبر من أهم المراجع الكيميائية التي اعتمدت عليها الدراسات الكيميائية في الجامعات الأوروبية وما زالت نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في جامعات المانيا .



ومـمن لهم الفضل على علم الكيمياء عز الدين الجلدكي الذي وضع قانون التفاعل الكيميائي ، والذي يحدث بين العناصر بنسب ثابتة وهذا القانون توصل إليه العالم الانجليزي براوسب بعد خمسة قرون من وفاة الجلدكي .

كمـا نبه إلى خطـر استنشـاق الغازات والأبخرة التي تتصاعد أثناء اجراء التجارب وأوصى بضرورة اتخاذ الاحتياطات في أثناء اجراء التجارب خوفا من أضرار الغازات ، ولهذا أوصى بوضع قطعة من القماش أو القطن على الفم والأنف على أن تكون مبللة بدهن البنفسج وهذه اشبـه بالكمامة التي تستخدم للوقاية من الغازات السامة في عصرنا الحديث .

ودرس الجلـدكـي القلـويـات والحمضيات واستطاع اضافة مواد تخفف من قوة الصودا الكاوية أثناء تحضير الصابون لئلا تؤثـر كثرة الصودا الكاوية على الثياب فتؤدي إلى تلفها .

ومن اكتشافاته توصلـه إلى فصل الذهب عن الفضة ، وذلك بمعاملتهما بحامض النيتريك وماء النار وينتج عن التفاعل ذوبان الفضة في المحلـول والحصول على الذهب نقيا خالصا ومازالت هذه العملية تستعمل في تقدير عيار السبائـك المشغولـة الذهبيـة والفضية .

وقـد وفـق إلى وصف المـواد الكيميائية وذكر خواصها وقال إن كل مادة يتولد منها بالاحتراق الـوان خاصة ، ومن أوصافه للمواد وصفه للرصاص بقوله : الرصاص جسم ثقيل بطبعه يذوب بالنـار سريعـا ويحترق فيها وعندما يطرق يحتمل الطـرق حتى يسرع إليـه التفتت والتقصف وهو سريع الصدأ والتأثر بالحموضة بواسطة خل العنب .

وأهم مؤلفـاته « **نهـايـة الطب** » و(التقريب في أسرار التركيب) ويبلغ كل كتاب منهما نحو ألف صفحة ويضم الكتابان أوصاف المواد وطرق تحضيرها وتنقيتها وتفاعلاتها وناتج اتحـادهـا وخـواصـل فصلهـا ، والتغيرات التي تطرأ عليها أو تحدث بـالاضـافـة أو الفصـل ، وكيفيـة المحافظة على نقاء المواد .

ومازالت مؤلفاته موضع تقديـر العلماء في الكليات الجامعية لأنـه أوضح فيها شروحا عن طرق التقطير باوراق الترشيـح وبالحمـام المائي والتقطير المزدوج ، كما كان أسلوبه العلمي في البحث من أفضل الطرق التي يجـدر بطـالب الكيميـاء أن يستخدمها في أبحـاثه ليصـل إلى النتائج العلمية الصحيحة .

ومن مشاهير علماء الكيمياء في المغرب أبو القاسم المجريطي الذي عاش في القـرن التاسـع الميـلادي وتتجـلى اهتمـامـاتـه بتجـارب الاحتـراق والتفاعلات التي تنتج عن الاحتراق والتغيرات التي تتم عن أوزانها وتعتبر ابحاثه وتجاربه أساس كافة النظريات الكيميائية الخاصة بالوزن الذي يتغير بالاحتراق .

وكتابه « **رتبة الحكيم** » يعد من الكتب الهامة في ميدان الكيمياء لما قدم من نظريات اثبتها بتجاربه وأكدتها الأبحاث العلمية الحديثة و نصح طالب الكيمياء بدراسة مؤلفات جابر



بن حيان والرازي بالاضافة إلى علم الفيزياء والفلك لأنها تصقل العقل وتساعد في الابـداع مع ضـرورة الانصـراف إلى التعمق في البحث وإجراء التجارب وملاحظة التفاعلات والمشاهدة لاستنباط النظريات العلمية الصحيحة .

وقد وضع علماء الكيمياء المسلمون هـذا العلم في خـدمـة الانسـان واستنبطوا المواد التي تخدم أغراض الانسان واستعمالاتـه وتمكنوا من تحضير مواد لتنظيف الجلد من الشعر وإكسابه بريقا ولونا مائلا للاحمرار ، وابتكروا مادة تستخدم في معالجة الكسور والعظام وذلك بخلط كبريتات الكالسيوم مع زلال البيض مع تسخين المخلوط وقد أسهم هذا الاكتشاف في تخفيف آلآم المصابين بالحوادث وشفائهم وإعادة كسور العظـام إلى الحالـة الطبيعية والتي طورت حديثا وعرفت باسم تجميل الكسور .

والجدير بالذكر أن علماء الكيمياء أسهموا كذلك في خدمة علم الصيدلة والعقاقير بتحـديد الـوزن المناسب ضمن المركبات الطبية التي تتطلب عمليات وتفاعلات وتجارب كالتبخير والتصعيد والتبلور لاعداد العقاقير الخاصة بعلاج المرضى واعدادها من الاعشاب أو من الأملاح المعدنية وذلك باجرائها في درجة الحرارة المناسبة والكافية لاتمام العمليات بنجاح ودقة وليس أدل على فضل علماء العرب في الكيمياء من المسميات والمفردات التي تعود إلى جذور عربية .

هذه نماذج لجهود علماء الكيمياء العرب والمسلمين وأثرهم في تطوير النظـريات والأبحـاث الكيميـائيـة ومساهمتهم الفعالة في تقدم الكيمياء حتى بلغت الذروة في عصرنا الحديث عصر التقنيات والابتكار .

الانترفيرون

معجزة العصر

للدكتور/نبيل سليم

اعلن العلماء الباحثون عن أسلحة جديدة ضد السرطان في الجمعية الامريكية للسرطان انه تم بنجاح تجربة مادة الانترفيرون في علاج ٥٠٪ من مرضى السرطان ، وبسبب هذا النجاح ورغم أن البحث العلمي في هذا المجال ما زال يجرى على قدم وساق الا ان المختبرات العلمية في كل انحاء العالم بدأت تتسابق الى انتاج الانترفيرون .
فقد اعلن العلماء ان مادة الانترفيرون

والتي يرجع الفضل في اكتشاف طريقة استخلاصها . من كرات الدم البيضاء ـ إذ أنها مادة طبيعية مضادة للفيروسات ـ للعالم الفنلندي كاري كانتل . والانترفيرون هو مادة تنتج في الجسم بطريقة طبيعية في مواجهة الالتهابات الفيروسية ، وذلك لانه يتدخل بطريقة ما في تكاثر الفيروسات ، وتم استخدامه في مقاومة الامراض الفيروسية ، ثم اتجه البحث العلمي الى تجربته واستخدامه كمادة تمنع تكاثر الخلايا السرطانية ، ودلت النتائج الأولية على أن الأنترفيرون يعمل كمادة مضادة للفيروسات وكذلك كمادة مضادة للخلايا السرطانية .

ولكن هل يحقق « **الانترفيرون** » نجاحا في معالجة السرطان والفيروسات بشكل نهائي يضاهي ما حققه البنسلين من نجاح في معالجة البكتريا مثلا ؟

ان معامل الابحاث العلمية في العالم اجمع تتسابق للحصول على الانترفيرون ، والاعتمادات المالية تنهال عليها من كل مكان على أمل الحصول على هذا الدواء الذي يعتبر « معجزة العصر » فقد يعود الفضل اليه في خلاص عالم اليوم من مرض السرطان اللعين .

ثمن الجرام يساوي ٤٠ مليون دولار !!

ان قصة الانترفيرون معروفة منذ زمن بعيد ، ولقد مرت بطفرات متعددة ، فالانترفيرون كمادة طبيعية معروف منذ اكثر من عشرين عاما ، كما انه معروف باعتباره سلاحا مطلقا ضد انواع الفيروسات وامراض السرطان ، غير ان الجرام الواحد منه يساوي ٤٠ مليون دولار ! ، وهو من حيث ثمنه « معجز » كذلك !!

وتعتبر فنلندا هي المورد الرئيسي للعالم « للانترفيرون » وانه وان كان الانترفيرون لم يأخذ بعد فرصته الحقيقية في اثبات النتائج المرجوة فذلك مرده للصعوبة البالغة التي يلقاها العلماء الباحثون في الحصول على بعض ملليجرامات منه !! ولكن حسب ما يقوله بعض علماء الاحياء فانه في اليوم الذي سنتمكن فيه من انتاجه بوفرة ، سوف تتحقق معجزات علاجية كثيرة ولقد رصدت الولايات المتحدة الاميركية اعتمادات مالية ضخمة لاجراء الابحاث على الانترفيرون ومن المأمول أن يصبح السلاح الأشد فتكا بالفيروسات ، ومن ثم القضاء على الامراض السرطانية كما هو الحال بالنسبة لتأثير البنسلين على البكتريا ، وعندما ينقض الفيروس على الخلية ، فانه يصيبها في نواتها ، اي في جوهرها حيث تتكون الرموز الوراثية ويعمل على تزويرها ، وتحويرها واغتصابها ، والفيروس « جزيئية نصف حية غير قادرة على التكاثر بوسائلها الخاصة ، ولذلك فانها تجبر الخلية ـ التي ستموت فيما بعد ـ على خلق سلالات على شاكلتها لتهاجم الخلايا الاخرى « وهلم جرا » .. وفيما بعد فان الجسم الذي يضم هذه الخلايا تتاح له الفرصة

لصنع اجسام مضادة ، تعمل على ابطال الفيروس !! .

فعندما يغزو احد الفيروسات خلية بشرية ينطلق جرس الانذار ويبدأ الحامض النووي للخلية D.N.A في التحول الى مادة اخرى هي حامض الريبونيوكليك الذي ينتج بدوره نوعا جديدا من البروتين « انترفيرون » وبالرغم من ان الانترفيرون لا يؤثر مباشرة على الفيروس ، الا انه ينشط الخلايا المجاورة للخلية المصابة ، لكي تنتج بروتينا آخر يعتبر المادة الحقيقية المضادة للفيروس .

حقيقة الأنترفيرون

كان لاكتشاف المضادات الحيوية اثر بالغ الاهمية على الميكروبات والبكتريا ، لان الكثير من الامراض التي تسببها هذه الكائنات الدقيقة يمكن الآن شفاؤها بواسطة المضادات الحيوية ، ولكن العلماء لم يعرفوا الا القليل عن الفيروسات الى عهد قريب ، وبالتالي لم تكن هناك اسلحة جديدة وحقيقية ضد الامراض الفيروسية ، والآن يبدو ان الانترفيرون ، وهي المادة التي تفرزها الخلايا تلقائيا نتيجة للغزو الفيروسي تلعب دورا أساسيا وهاما ، في الشفاء من الامراض الفيروسية .

وقد وجد ان مادة الانترفيرون التي تتكون نتيجة لغزو نوع معين من الفيروسات يؤثر ايضا على الانواع الاخرى من الفيروسات ، ولكنه لا يستطيع الا حماية نوع واحد من الخلايا البشرية وهي التي تكون من نفس نوع الأنسجة التي انتجته ، بمعنى ان الانترفيرون الذي يتكون في انسجة الرئة مثلا عند الاصابة بأحد الامراض الفيروسية لا يستطيع حماية الانواع الاخرى من الانسجة ولكنه يحمي الرئة من الاصابة باي امراض فيروسية اخرى ، وعند حقنه في شخص سليم يعطيه مناعة مؤقتة ضد امراض الرئة التي تسببها الفيروسات . وعندما يغزو الفيروس احدى الخلايا تعلن حالة الطوارىء في الخلية ويبدأ الحامض النووي د.ن.أ في افراز مادة حامض الريبونيوكليك الذي يؤثر بدوره في الخلية لانتاج الانترفيرون .

ثورة العقاقير

لقد امكن في التطبيقات العملية تحضير الانترفيرون صناعيا باستخدام مختلف انواع الانسجة الحية وحيوانات التجارب ، لان الفيروسات لا تعيش الا داخل الخلايا الحية فقط .

كما امكن ايضا تنشيط خلايا المرضى لانتاج الانترفيرون بكميات كبيرة ، وذلك باستخدام بعض المواد الاخرى مثل مادة « ستاتولون » او مادة « هيلينين » وهي مواد مستخرجة من عائلة البنسلين وعندما تحقن هذه المواد داخل الجسم تنشط خلايا لافراز الانترفيرون .

وقد وجد ان جميع انواع خلايا الجسم البشري يمكنها افراز الانترفيرون في الظروف الفسيولوجية العادية ولكن لفترة مؤقتة ، ولا ينشط

افراز الانترفيـرون الا عند الغـزو الفيروسي فقط .

وقد قام العالم م. هـ هيلمان باجراء تجارب عديدة قام فيها بحقن مادة حـامض الريبـونيوكليـك المحضرة صناعيا في فئران التجارب فوجد انها تعطيها مناعة ضد جرعات قاتلة من فيروسات الالتهاب الرئوي وفيروس الحمى المخية ، وقد اثبت الانترفيرون فعاليته ضد فيروس الالتهاب الرئوي حتي اذا ما حقن الفئران المريضة بعد ٧١ ساعة من اصابتها بـالالتهاب الرئوي يعطي نتيجة طيبة للغاية ومن العجيب انه لم يلاحظ ظهور اي نوع من الحساسية عند استخدام مركبات حامض الريبونيوكليك الصناعية ، او افراز مواد مضـادة لها بـواسطة الجسم البشري .

لهذا فالدراسات تجري الان بهمة ونشاط في اماكن كثيرة من العالم لانتـاج المـواد التي تنشط افـراز الانتـرفيرون داخـل الجسم ، وقد انتهت آخر البحوث الحديثة جدا الى فعالية الانترفيرون حتى ضد بعض الانـواع الاخرى من الميكـروبـات والطفيليات الى جانب الفيروسات ، فقد نشر أخيرا في المجلـة الطبية البريطانية اللانسيت عدة بحوث تشير الى فعالية الانترفيرون في الشفاء من مرض التراكوما « الرمد الحبيبي » كما نشرت منذ ثلاثة اشهر بحوث اخرى اجراهـا الباحثـان « رينيه جاهيل » في جامعة نيويورك ، وجاك ريمنجتون من جامعة ستانفورد ، تفيد وتؤكد فعالية الانترفيرون ضد بعض انواع الملاريا . ومن المعروف ان طفيل الملاريا لا يمت بصلة من قريب او بعيد للفيروسات ، وبالرغم من هذا فهو لا يستطيـع غـزو الجسم في وجـود الانترفيرون .

واهمية هذه البحوث ترجع الى انه يمكن معرفة الكثير عن طريق تأثير الانترفيرون ، وايضـا عن عمليات البناء والهدم الميتابوليزم ، الخاصة بـهـذه المـادة ، فقـد وجـد ان الانترفيرون ، بعد تكوينه مباشرة ، يترك الخلية المصابة ، ويتجـه الى الخلايا السليمة المجاورة لها حيث يقوم بعمل جرس الانذار ، فيدفعها الى تكوين البروتين المضاد للفيروس ، وهذا الاخير يتحد مع الريبوسومات الخاصة بهذه الخلايا ويمنع انتقال الحامض النووي اليها وهذه الخطوة الاخيرة اي اتحاد الحامض النووي للفيروس مع ريبوسومات الخلية ، هي اهم مرحلة الانقسام للفيروس وبدونها لا يمكن للفيروسات ان تتكاثر ويتوقف نموها فتتحطم بسرعة ، ومن المعروف ان الفيروسات لا تستطيع مواجهة الحياة بمفردها ، فهي تحتاج الى الخلايا الحية لكي تغزوها ثم تتكاثر بداخلها فاذا لم تستطع ذلك فانها تموت فورا .

حث الكرات البيضاء

ومن حسن الحظ فانه يتوالد في الحال رد فعل سريع متمثلا في الانترفيرون الطبيعي الذي يفرزه الجسم ، وعلى حد رأي الاستاذ العالم ليك مونتانير بمعهد باستير بفرنسا ، فان كل كائن

حي ينتج « الانترفيرون » في انسجته اذ ان جميع الحيوانات وكذلك النباتات تعد اسلحتها الكيميائية الحيوية في حالة اعتداء الفيروس عليها ، و« الانترفيرون » يوقف ـ او على الاقل يبطىء ـ من نشاط الخلايا وبالاخص فانه يمنع قراءة « الشفرة الوراثية » وبالتالي فان الخلايا المنبهة ترفض الاستجابة للفيروس المعتدي فلا تصنع له سلالات بسبب ان هذه الخلايا تكون قد شكلت حركتها بعلامة انذار تكون في مصلحتها .

ان اكتشاف علامة « الانذار » الكيميائية الحيوية المدهشة تم عام ١٩٥٨ ومنذ ذلك الوقت والعلماء عاكفون على اجراء التجارب المتواصلة للوقوف على كنه هذا الدواء الطبيعي وقد استطاعوا بالفعل التوصل الى العديد من النتائج ، فتمكنوا من اكتشاف فاعليته في شفاء السرطان فضلا عن فاعليته في القضاء على الفيروسات .. ولا يزال الكثير من فعالياته محل الدراسة والتمحيص .

ان « الانترفيرون » يمنع النشاط الوراثي للخلايا كما يوقف ايضا تكاثرها ، هذا التكاثر الذي يعد علامة من علامات السرطان ، ولكن قد يرجع ذلك ايضا الى تقوية المناعة العامة في الجسم ، فبعض كرات الدم البيضاء تختص باصطياد الاجسام الغريبة ، وملاحظة سلامة الجسم بمساعدة « الجزيئية المعجزة » التي تنشطها وتمكنها من الاستدلال بسهولة على الاجسام الداخلية والخلايا الشاذة خصوصا السرطانية منها ، والانقضاض عليها والفتك بها .

شرعية الجزيئية المعجزة

ومهما كانت التفسيرات قلت او كثرت ، فان فاعلية « الانترفيرون » في القضاء على السرطان قد اثبتت شرعيتها ! على الاقل بالنسبة لسرطان العظام Osteosarcoma اي الورم العظمي اللحمي فقداجريت تجارب اكلينيكية عديدة ، وقد استعملت في علاجه كمية ضئيلة من الانترفيرون برهنت على قدرتها في القضاء على الفيروس ونتيجة لذلك فقد استغلت في التركيز على الامراض السرطانية التي تعتبر غالبا من اصل فيروسي . ومن جهة النظر المنطقية فانه لما كان « الانترفيرون » يحدث المناعة الطبيعية في الجسم ، فانه من المأمول ان يقضي ايضا على الانواع الاخرى من السرطان .

ومع ذلك فما زلنا بعيدين كل البعد عن معرفة المدى الذي سيصل اليه هذا الدواء المعجزة الذي اغرى المعامل واستثار الخيال واجتذب المعونات المالية بسخاء ، وان كان من المعروف ان « الانترفيرون » لا يوزع بالتساوي على البشر ، فان البعض ينتجه بكمية اكبر مما ينتجه البعض الآخر !

وتزداد الامور تعقيدا بعد ان ثبت وجود اكثر من نوع للانترفيرون « حوالي سبعة انواع » ومكونات كل واحد منها مختلفة كل الاختلاف عن مكونات الآخر بالرغم من أن لها ـ كما يبدو ـ نفس المفعول !!

وثمة شيء اخر مثير للحيرة ـ ذلك ان

« الانترفيرون » الذي يفرزه الجسم لا يعمل الا لبضع ساعات قبل ان يتلاشى تدريجيا .

ولكن رغم هذه المعوقات فان التجارب المبشرة بالخير تعتمد بلا شك على القدرة على امكانية اعداد مادة « الانترفيرون » ، ذلك ان المنتج الرئيسي لهذه المادة في الوقت الراهن يستعمل الكرات البيضاء المستخلصة من دم المتبرعين ، ويعمل على غزوها بفيروس يجبرها على افراز مادة الانترفيرون النفيسة ،، وهذه الكرات البيضاء تنتج سنويا « عشر » جرام من الانترفيرون تستخلص من ثلاثين الف لتر من الدم الطازج ، ومن هنا تجيء التكلفة الخيالية لهذه المادة .

الا ان طبيبين بفرنسا توصلا الى تكنيك مشابه ولكنهما يستعملان فيه خلايا طحال الانسان وهذه الوسيلة اقل تكلفة من الاولى ومع ذلك فانها ما تزال باهظة التكاليف ولذلك فان هذين الطبيبين يؤكدان ان الحل الامثل لانتاج كميات كبيرة وبأسعار معقولة يعتمد على « هندسة الوراثة » .

التجارب الاولى على الانسان

وفي بداية هذا العام اعلنت شركة بيوجين السويسرية انها تمكنت من انتاج مادة الانترفيرون البشرية عن طريق بكتيريا معدلة ثم زراعة العنصر الوراثي فيها ، وهو المسئول عن تخليق هذه المادة .

وبمجرد اكتشاف البكتريا ذات الخمسة ارجل التي تنتج مادة « الانترفيرون » بيسر وغزارة سوف يكون من السهل العمل على زراعتها وتكاثرها .

ومن بين الامراض الفيروسية التي يعتمد علاجها اعتمادا كليا على الانترفيرون مرض التهاب الكبد الوبائي Endemicity المفجع والذي لا نملك لعلاجه اي دواء ولكن امكن القطع الان بان الانترفيرون قد اثبت فاعلية كبيرة في مواجهة هذا المرض المخيف .

وعلى اية حال فان مادة « الانترفيرون » التي لم تصنع بعد كدواء متداول احدثت ضجة كبيرة في جميع الاوساط الصناعية واستقطبت الاعتمادات المالية التي بدأت تنهمر عليها من كل مكان لاجراء التجارب اللازمة للحصول عليها .

وما تزال معركة « الانترفيرون » الصناعية قائمة ، ومن المتوقع ان تستمر فترة طويلة ، فالمستقبل يحمل معه الكثير لهذا الدواء المعجزة ، وقد يمكننا التغلب على كل او معظم الامراض التي تسببها الفيروسات للانسان بعد انتاج واستخدام الانترفيرون .

ماذا فعل اليهود

للاستاذ/ معالى عبد الحميد حموده

كثير من المسلمين في مجتمعاتنا يظنون (الآن) أن الكيان الصهيوني يعمل من أجل السلام ، بل وهناك الكثير من المسلمين وقعوا تحت تأثير الاكاذيب والمزاعم التي تقول إن يهود القرن العشرين يعملون من أجل السلام ، في حين أن الأمة العربية والاسلامية لا تعمل من أجل السلام .
ومن الناحية الأخرى هناك الكثير من المسلمين يعرفون أن يهود القرن العشرين لا يمكن مطلقا أن يعملوا من أجل السلام ، ويعرفوا أن يهود الكيان الصهيوني إنما قد وضعوا خططا جديدة تعمل من جهة على خداع الأمة الاسلامية عن طريق ترديد نغمة العمل من أجل السلام ، ومن جهة أخرى يخطط قادة العصابات الصهيونية مع الاستعداد بالمال والسلاح والدعم اللانهائي من الولايات المتحدة الاميركية على تنفيذ المخطط الصليبي الصهيوني الذي يرمي إلى ابتلاع كل قطر من اقطار الأمة العربية والاسلامية .

مع مواثيق الله ؟

وبعيدا عن الافتراضات والمزاعم ، وبعيدا عن السياسة العالمية (الميكافيلية) التي تقول: إن الغاية تبرر الوسيلة ، وبعيدا عن قرارات الأمم المتحدة التي باتت حبرا على ورق ، وبعيدا عن المفاوضات والبيانات المشتركة وغير ذلك من وسائل تمييع القضية والصراع الدائر بيننا وبين الكيان الصهيوني ، فإننا نلجأ إلى كتاب الله تبارك وتعالى نتعرف منه على اليهود ، وماذا فعلوا مع مواثيق الله تعالى ، وهل هم قوم يعملون من أجل السلام حقا ، أم أنهم شذاذ الآفاق الذين خالفوا الله سبحانه ، وهو خالقهم ، ولم ينفذوا أي عهد قطعه الله عليهم ، وكتاب الله هو الرد الشافي على هؤلاء الذين مازالوا يحلمون - أحلاما وردية - بأن الكيان الصهيوني يمكن له أن يلتزم بالميثاق والعهد والمعاهدة ؟؟؟

قال تعالى في كتابه الكريم :

(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) (البقرة/٨٣)

هذا ميثاق من المواثيق التي أخذها الله تعالى على بني إسرائيل ، ومع ذلك

لم ينفذ الميثاق إلا القليل منهم ، وهذا الميثاق بالذات يعني أن الله تعالى قد منح اليهود في القديم المقومات لكي يكونوا (أمة) ولكن اليهود هم اليهود رفضوا المقومات الشرعية وتحولوا إلى كيان إجرامي مخالف لكل القواعد والأصول ، ولم يلتزم اليهود بالميثاق مع الله تعالى .

والذي يهمنا أن نقوله ونأخذ منه العبرة ، أن الله تعالى ليس منحازا لأحد ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، والله سبحانه ليس عنده شعب مختار وليس عنده (أمة مميزة عنصرية) ولكن الأمة التي يمنحها الله تعالى تأييده ونصره وعونه هي الأمة التي تنفذ شريعة الله وتحكم بكتابه الكريم وتطبق قانونه سبحانه وتحيا بالعدل والحق والخلق القويم ، هذه الأمة هي التي يكلؤها الله برعايته وعنايته ، ويسبغ عليها من فضله وكرمه .

أما (الأمة) التي تخالف ربها وتأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف ، ولا تعبد الله بل تعبد الأوثان والعجل الذهبي والحية النحاسية ـ كما فعل اليهود ـ وتقترف هذه الأمة كافة الموبقات والجرائم بين أفرادها والأمم الأخرى ، وتحيا هذه الأمة على سفك الدماء والقتل والاستيلاء على اراضي وحقوق وممتلكات الغير فإن الله تعالى ـ جزاء وفاقا ـ يسلب من هذه الأمة مقوماتها وكيانها وخصائصها ، ويضرب عليها الذلةوالمسكنة ، ويشتتها في الأرض ، فلا تقوم لها قائمة ولا كيان شرعي .. وهذا ما جرى لليهود .. ولن تقوم لليهود قائمة ولا كيان شرعي مهما فعلت العصابات الصهيونية وقادتها ومجموعة الإرهابيين الذين يحكمونها ..

ولا يختلف إثنان على أنه ليس هناك أخطر من قوم حاربوا وسائل الهداية التي ارسلها الله لهم ، ونحن نعلم أن قمة وسائل هداية الناس هم الانبياء والرسل عليهم السلام ، فماذا فعل اليهود مع الرسل والأنبياء ؟ ماذا فعل اليهود مع ميثاق الله الذي أخذه الله عليهم بشأن الأنبياء والرسل الكرام عليهم من الله السلام ؟

قال تعالى في كتابه الكريم :

(لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) المائدة/ ٧٠

حتى الرسل والأنبياء عندما أرسلهم المولى تبارك وتعالى إلى اليهود لم يجد القطيع الهائج المائج وسيلة إلا أن يكذب فريقا منهم ويقتل الفريق الثاني ، بل وصلت جرائم اليهود الى أنهم كادوا يقتلون السيد المسيح رسول الله عليه السلام لولا أن الله تعالى أنقذ نبيه ورفعه إليه ..

وتتعدد المواثيق في القرآن الكريم ويسجلها الله تعالى في كتابه المحفوظ لتكون قرائن لا يستطيع اليهود الهروب منها ، ولتكون من جهة أخرى عظة وعبرة لنا ونحن نتعامل في قضايانا والمعركة المدوية الرهيبة التي يقوم الكيان الصهيوني بالإعداد لها كل يوم وكل ساعة مستهدفا إبادة الأمة العربية والاسلامية عن طريق الانفراد بكل قطر على حدة ، حتى يتحقق للكيان الصهيوني الأحلام الشيطانية التي تطالب بإقامة

امبراطورية ما يسمى بإسرائيل من النيل إلى الفرات .

ويثبت القرآن الكريم أن اليهود لم ينفذوا أي ميثاق أخذه الله تعالى عليهم ، ويقرر القرآن الكريم أن اليهود عندما كفروا وفسقوا وسلكوا سلوك العصابات الاجرامية وفجروا وغدروا بكل شيء واستهانوا بأوامر الله ومواثيقه ، كان لازما أن تنطبق عليهم سنة الله تعالى .

قال جل وعلا في كتابه الكريم :

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) المائدة/١٣

نقض اليهود المواثيق مع الله تعالى الخالق الأوحد سبحانه : ورفضوا الإيمان بالله تعالى ، ورفضوا الانتماء إلى البشرية ، ورفضوا أن يكون الخلق الكريم قوام حياتهم ، وفسقوا وفجروا وزنوا وأفسدوا في الأرض ، ولم يكن هناك بد من أن تحل عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، فتلك هي سنة الله تعالى ولن تجد لسنته سبحانه تبديلا ولا تحويلا ..

وتثور أسئلة كثيرة في عقول الشباب المسلم وهو يرى أن الصراع بين الأمة الاسلامية والكيان الصهيوني يميل الى جانب اليهود أعداء الله ، وتخرج الكثير من التساؤلات للشباب المسلم .. تقول تلك التساؤلات ..

ـ ألسنا خير أمة أخرجت للناس ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيدة التي حباها الله بالإيمان والعلم ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيده في هذا الكون التي أعطاها الله القرآن الكريم ، هذا الكتاب المقدس الذي تولى الله سبحانه وتعالى حفظه إلى يوم القيامة ؟

ـ ألسنا الأمة الوحيدة التي أمرها الله تعالى أن تنطلق بدين الله إلى كل بقعة من بقاع هذا الكون البعيد المترامي الأطراف ؟

ـ ألسنا أمة كبيرة منحها الله كافة الموارد والثروات وأسباب القوه ؟

ـ كيف إذن ونحن بكل هذه المزايا والصفات يتغلب علينا كيان غير شرعي يقوده مجموعة من الإرهابيين يستولون على كل شيء ، ويطردون ابناءنا من ديارهم ، ويطبق معنا الكيان الصهيوني ابشع وسائل النازية الحديثة ؟ وتمتد أياديه إلى هنا وهناك تفتك وتبيد وتدمر ، كيف أن الله تعالى لعن اليهود ومع ذلك هم على تلك الحالة من القوة والبطش والسيطرة ؟

ـ كيف لثلاثة ملايين من شذاذ الآفاق يفعلون هذا كله في مواجهة مليار مسلم في هذا الكون ؟

هي اسئلة كثيرة تدور في عقول الشباب المسلم الذي يرى أراضيه تدمر ويطرد منها ، ويرى ثروات العالم المسلم يستولي عليها اليهود والصليبيون ويرى قوات الكيان الصهيوني تضرب هنا وهناك ، ويرى هذا كله وتنتابه الدهشة التي تصل إلى حد الاستنكار لكل ما يجري ..

ونقول وبالله التوفيق ، نحن فعلا خير أمة أخرجت للناس ، ولكن أمتنا تقاعست عن العمل بأسباب هذه الخيرية التي منحها الله لها ، فتركت الجهاد في سبيل الله وتقوقعت بين

جدران بلادها وقد عطلت الجهاد في سبيل الله تعالى ، والجهاد في سبيل الله لو كان غير معطل لما استطاع اليهود أن يشنوا عدوانهم على بقعة واحدة من تراب الأمة العربية والاسلامية ، ولما كان في وسع الكيان الصهيوني والكيان الصليبي الممثل في الولايات المتحدة الأميركية أن يفعلا بنا ما يفعلانه من حرب وإبادة وتجويع وإفساد في مجتمعاتنا

ونحن أمة لن يستقيم حالها إلا إذا عادت الى الله تعالى ، وحكمت بكتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . لقد جربت بعض مجتمعاتنا أساليب متعددة للحكم ، جربت بعض مجتمعاتنا المسلمة الرأسمالية الغربية العفنة ، وجربت بعض مجتمعاتنا الاشتراكية (الشيوعية المقنعة) وجربت بعض مجتمعاتنا الحكم الارهابي ، وجربت مجتمعاتنا الأفكار القومية تارة ، والأفكار العلمانية تارة أخرى ، ولم يفلح أي مجتمع حكم المسلمين بتلك الأشكال الملعونة اللا إسلامية ، بل إن العجب العجاب أن الاستعمار بكافة جنسياته وأشكاله حمل عصاه ورحل عن الأمة العربية والاسلامية ، ومع ذلك فما زالت كثير من مجتمعاتنا تحكم بتلك القوانين الوضعية التي وضعها لنا الاستعمار وأعوانه وعملاؤه ..

ونحن فعلا أمة حباها الله بالايمان وأمرها أن تتلقى العلم لتستطيع بالايمان والعلم أن تواجه كل شيء في هذا الكون ، ولكن للأسف الشديد ابتلى الله بعض المجتمعات بالبعض الذين يرون أن الايمان والاسلام لا يعنيان الا أن نقرأ القرآن الكريم ونقوم بأداء الصلاة وينتهي الأمر ، والمريب أن الجهل ، بكل انواعه ما زال متفشيا في العديد من مجتمعاتنا العربية والاسلامية .

ونحن فعلا الأمة الوحيدة في هذا الكون التي اعطاها الله القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولكن الحقيقة المرة تقول إننا لم نعمل بالقرآن الكريم ولا بالسنة النبوية الشريفة ، فالقرآن المجيد لم ينزله الله على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم لنضعه في الحافلات ونتبرك به ونزين به منازلنا ، ولكن الله تعالى أنزل القرآن الكريم لنعمل به ونحيا ، ويكون دستورا لنا في حياتنا داخل مجتمعاتنا وخارجها ، نستمد منه نظامنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري والخلقي ، ومعه السنة النبوية الشريفة حتى يتحقق فينا ما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ، كتاب الله وسنتي ،) رواه الحاكم .

ونحن فعلا الأمة الوحيدة التي أمرها الله بالانطلاق بالاسلام لتدعو به البشرية كلها ، ولكن الحقيقة المؤسفة تقول إننا لم ننطلق بدين الله ولم ندع الى رسالة الاسلام ، بل وصل الأمر ببعض مجتمعاتنا إلى التقاعس والتخاذل فبلاها الله بقطيع التبشير والتنصير وعملاء التبشير والاستشراق ، وأصبح الاسلام يتلقى الطعنات داخل بعض

المجتمعات المسلمة التي تنادي بالثورية والتقدمية وغير ذلك ..

ونحن فعلا أمة كبيرة منحها الله تعالى كافة الموارد والثروات ومع ذلك فإننا لم نحسن استغلالها مطلقا ، ويكفي تدليلا على ذلك ان الكثير من موارد وثروات بعض الأقطار العربية والاسلامية في أيدي النصارى ، وتعود الفوائد من تلك الثروات إلى الكيان الصهيوني ، ونحن غارقون في دوامة الاستثمارات العالمية وغيرها .. ولو احسنا التصرف الاسلامي في مواردنا ، ولو ابتعدنا عن الربا وكافة أشكاله لاستطعنا أن نجمع ثرواتنا ومواردنا ونجلب أسباب القوة المتنوعة التي تكون معنا ، ووقتها لن يستطيع أعداء الاسلام من الصليبيين واليهود أن يفعلوا بنا أي شيء .

إننا نواجه ثلاثة ملايين من شذاذ الآفاق ، ومعهم ملايين من الصليبيين الذين يقفون معهم ويمدونهم بكافة أسباب القوة والتأييد والمعاونة والمساعدة ، والجواب بسيط للغاية ، فأعداء الإسلام على كافة مشاربهم يتحدون تماما ويتماسكون ويتعاونون ويتعاضدون ويتكافلون عندما تكون الأمة الاسلامية ، والاسلام ، هما الهدف . وهم يتعاونون ويتحدون ونحن نتفرق ونختلف ونتنافر ، هم يساعدون الكيان الصهيوني بكل شيء ونحن نبخل على إخواننا الذين يواجهون المجاعة والفقر والجهل والمرض، هم يتفننون في تقديم المساعدات لعصابات الكيان الصهيوني ، ونحن مازلنا على أبسط تصوير لم نجهز مواردنا وقواتنا المسلحة ، بل ولم نتفق على سياسة واحدة لمواجهة هذا الأخطبوط الخطير الصليبي الصهيوني ، الذي يخطط لخنقنا بأصابعه الملوثة تمهيدا للقضاء علينا جميعا .

إننا نقولها من فوق منبر مجلة الوعي الاسلامي واضحة وصريحة ، ألسياسة الاعيبها ومداخلها ومخارجها لن تعيد لنا الحق السليب ، إن الاسلام وحده هو الذي يعيد لنا حقوقنا ، وهو الوسيلة الوحيدة التي نستطيع بها مواجهة أعداء الاسلام مهما كانت قوتهم ومهما كانوا يملكون من سلاح ومال وموارد وإعلام وصحافة وغير ذلك .

إننا عندما نواجه العدو الصهيوني والعدو الصليبي بالتخطيط الاسلامي وبإعداد القوة المتنوعة وبتخليص اقتصادنا من المعاملات الربوية من جهة ، وتخليصه من أيدي النصارى واليهود من جهة أخرى ، وعندما نطهر مجتمعاتنا من تلك الأفكار الملحدة تارة ، والهدامة تارة أخرى وعندما نحكم مجتمعاتنا بما أنزل الله ، وعندما نتجمع ولا نتفرق ، وعندما نعتصم بحبل الله جميعا ، وعندما تتخلص مجتمعاتنا من أمراضها الأخلاقية والاجتماعية ، وعندما نحارب هذه الأمية المتفشية في ربوع أمتنا العربية والاسلامية ، وعندما يكون سلاحنا الإيمان والعلم والخلق الكريم ، وعندما نفعل هذا كله لن تجرؤ أية قوة على وجه الارض من العدوان علينا وسلب حقوقنا وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه وترابه الوطني ، ولن تستطيع أي قوة غربية

أو شيوعية أو صهيونية أن تفعل بنا أي شيء ..

وعود إلى ما بدأنا به هذه الكلمة .. إن اليهود لم يلتزموا بتنفيذ العهود والمواثيق التي أخذها الله عليهم ، ورفض اليهود تعليمات الله تبارك وتعالى وأوامره ، بل إن اليهود عصوا الله فتركوا ما أمرهم الله به ، وفعلوا ما نهاهم الله عنه .

والى هؤلاء الذين يصيبهم التضجر والتأفف من أن الكيان الصهيوني يراوغ في تطبيق المعاهدات والمواثيق والمعاهدات ، وإلى هؤلاء الذين انخدعوا بما تقوله زعيمة الصليبية العالمية في العصر الحديث من أنها شريك كامل في عملية السلام في الشرق الاوسط ، وأنه في وسعها الضغط على الكيان الصهيوني للسير في عملية السلام ، وإلى هؤلاء الذين ظنوا أن اليهود يمكن أن يسيروا في إجراءات السلام في المنطقة ..

إلى هؤلاء جميعا ، وإلى شعوبنا العربية والاسلامية ، وإلى شبابنا المسلم نقول : إن اليهود لا يعرفون شيئا اسمه السلام ، فالسلام في نظرهم كما قاله كبيرهم الإرهابي مناحم بيغن ، ارهابي مذبحة دير ياسين ، السلام في نظرهم هو سلام المقابر ، فاليهود لن يتوقفوا مطلقا عن تحقيق ما يريدون من محاولة إبادة الأمة العربية والاسلامية .. ومن يقف وراء اليهود يعلم هذا جيدا ويخطط من أجل تحقيق ذلك ..

إن اليهود وصلوا الى هذه (القوة) لأننا نحن الذين تقاعسنا وتراجعنا وصدقنا هذه المحاولات الصليبية الصهيونية المزعومة عن إحلال السلام ، وقد تحول الكيان الصهيوني (إلى عملاق) لأننا نحن الذين أتحنا له أن يفعل ذلك وأن يصل الى ما وصل اليه .

إن اليهود رفضوا مواثيق الله ، فلا يحسب البعض أننا عند اليهود أعز من الله حتى يلتزموا معنا بالمواثيق وينفذوا أحكام المعاهدات التي أبرموها ، والمعاهدات الأخرى التي يتم الاعداد لها ..

إن اليهود لن يردعهم أي شيء إلا عندما تعود هذه الأمة إلى ربها وتحكم بشريعته ، وتجهز قواتها المتعددة ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتجمع كلمتها على العقيدة العظيمة : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اما غير ذلك ، وأما موالاة اليهود والنصارى فالقرآن الكريم يقرر النتيجة النهائية لهذا الولاء وذلك التحالف والتعاهد .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) المائدة/٥١

الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

تأليف : الدكتور/أحمد عبد الحميد غراب

عرض وتحليل : الدكتور/كارم السيد غنيم

ظهر كتاب (الشخصية الانسانية في ضوء القرآن الكريم) لصاحبه الاستاذ الدكتور/أحمد عبد الحميد غراب عام ١٩٨٥ في (١٧٥) صفحة من القطع الكبير ، وقامت بنشره الهيئة المصرية العامة للكتاب . وهو يضم تصديرا بقلم فضيلة الشيخ محمد الغزالى ، ومقدمة ، ثم أربعة فصول تباينت أحجامها فكان أقلها الاول (١٢ صفحة) وأكبرها الثاني (٨٨ صفحة) ، لحقتها قائمتا المراجع : العربية (٤٩ مرجعا) والاجنبية (٢٠ مرجعا) ، وانتهى الكتاب بفهرس المحتويات . إضافة إلى ذلك فقد قام المؤلف بذكر بعض من المراجع في حواشى الصفحات المتوالية ، جلها مذكور في قائمتي المراجع التي وردت في نهاية الكتاب .

في بداية هذا التحليل نود الإشادة بسهولة الاسلوب الذي كتب به المؤلف كتابه ورصانة العبارة الموجزة البعيدة عن الحشو أو الإطناب ، وتكامل الموضوع وخطورته ، ولا ننسى توفر الدقة والضبط الطباعي الذي أخرج الكتاب في أبهى شكل .

يصف صاحب التصدير مؤلف هذا الكتاب بأنه رجل واسع الاطلاع على العلوم الدينية والثقافات الغربية ، وله خبرة بأحوال العصر ، وطبائع الجماعة الاسلامية هنا وهناك ، وله إلمام دقيق بتاريخنا الثقافي ، واحساس بالزاد الفكري والروحي

الذي يناسب أمتنا في هذه الأيام .

استغرقت مقدمة الكتاب تسع صفحات ، وكانت بعنوان (**الشخصية الانسانية في غير الاسلام**) ، ويقول المؤلف في بدايتها : يقوم تصنيف الشخصية الانسانية في غير الاسلام على مقاييس بشرية جاهلية مختلفة ، ترتكز في معظمها على الأهواء والظنون ، فبعضها يقوم شخصية الانسان من حيث الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، أو من حيث جنسه أو لون جلده ، أو مقدار دخله ، أو من حيث قوميته أو وطنه ، وبعضها يقوم شخصية الانسان من حيث بنية جسمه أو تركيب مزاجه ، وبعضها الآخر يقوم الانسان من حيث موقفه من الناس . وأخذ المؤلف يشرح هذه العبارة فأورد تصنيف الناس في مجتمعات الهنود والمجتمعات الفارسية واليونانية والرومانية والبريطانية والامريكية ، وانتقل إلى بيان التصنيف العلمي النفسي وهو الذي لم يجده خيرا محضا أو شرا محضا ، فهناك تصنيف طبي قديم لشخصية الانسان إلى **أربعة أنواع** : حاد الطبع ـ بارد الطبع ـ غضوب ـ متشائم ، وتصنيف نفسي **إلى نوعين** : انطوائي وانبساطي ، وتصنيف آخر تبعا لبنية الجسم إلى **ثلاثة أنواع** : الشخصية الاجتماعية ـ الشخصية المحبة للسيطرة ـ الشخصية المحبة للتفكير . بعد ذلك أخذ المؤلف يبين كيف أن هذه التصنيفات كلها تقوم على الظنون والأهواء ، وكيف يجانبها الصواب في تقويم شخصية الانسان ، وانتهى إلى بيت القصيد ، وهو تقويم الاسلام (أو القرآن) للانسان ، فهو لا ينظر إلى طبقة الانسان أو جنسه أو قوميته أو بنية جسمه أو لون جلده أو مواقفه من الناس ، بل مقياس القرآن في تقويم الانسان هو : موقف الانسان من هدى الله .

ومن الدوافع التي جعلتنا نصف مؤلفنا الجليل بالجودة وبقية الصفات آنفة الذكر أنه حدد هدفه من تأليف هذا الكتاب ألا وهو بيان التصنيف القرآني للشخصية الانسانية ، ثم أوضح الضوابط التي التزم بها في هذه الدراسة ، وأهمها الرجوع إلى القرآن في كل ما يترك وما يدع في هذا الموضوع الخطير ، واتباع منهج القرآن وهو منهج التبين عن طريق الوصف والخصائص العامة للشخصيات ، وضرب الأمثلة وايراد النماذج لها ، واكتشاف الأسباب والمسببات للهدى والضلال ، ثم محاولة الاستفادة من هذا المنهج في محاولة إخراج الناس بكتاب الله من الظلمات إلى النور . أما الدوافع التي شحذت همة المؤلف للقيام بتأليف هذه الدراسة القيمة فهي :

١ ـ أن معظم ما هو متاح للدارس المسلم اليوم (طالبا أم أستاذا) في موضوع الشخصية الانسانية هو كتابات الغربيين ولا سيما في التربية وعلم النفس .

٢ ـ ان الدراسات الاسلامية المعاصرة في هذا الموضوع مازالت قليلة ، وبعضها يجنح إلى الخطابيات والمبالغات ، أو مكتوب بروح اعتذارية

انهزامية ، أو مكتوب من وجهة نظر لا اسلامية رغم أنه يلبس مسوحا اسلامية .

٣ ـ أكثر الذين أعطوا موضوع الشخصية المسلمة حقها من علمائنا المسلمين خلطوا الأفكار المستمدة من القرآن والسنة ، بأفكار أخرى مستمدة من مصادر غير اسلامية .

٤ ـ إن معظم المفكرين المسلمين المعاصرين (إلا قليلا منهم) يعطون الموضوعات السياسية والاقتصاد والتشريع اهتماما اكبر مما يعطون لموضوع الشخصية المسلمة ، ولاشك أن تلك الموضوعات تستحق الاهتمام الشديد ، ولكن موضوع الشخصية المسلمة لا يقل عنها أهمية إن لم يزد .

٥ ـ إن الاسلام يقدم للناس غالبا في صورة مبادىء وتعاليم نظرية والحقيقة أن عظمة الاسلام تتجلى دائما في شخصيات حية تقدمه بالسلوك والقدوة .

٦ ـ عدم تبيين جوانب الشخصية المسلمة بكل صفاتها وخصائصها تبيينا كافيا بالمقارنة بأنواع الشخصيات الأخرى التي وردت في القرآن ، أدى ذلك إلى ظهور من يكفر ويغلو في التكفير بين المسلمين اليوم ، وإلى إصدار فتاوى سريعة وأحكام عامة بالايمان والكفر !!

احتوى الفصل الاول : (**الهدى**) على ثلاث جزئيات :

الاولى في (خصائص الهدى) ، وهذه الخصائص هي :

(١) الهدى الحق هو هدى الله الذي جاء في القرآن (وفسرته السنة) .

(٢) هدى الاسلام هو من الله وليس من البشر ، أي أنه رباني المصدر .

(٣) منهج الهدى القرآني وحي سماوي ، أي لا تحريف ولا تناقض ولا باطل فيه .

(٤) المنهج القرآني في الهدى يقود الانسانية إلى حياة راشدة حكيمة تقوم على الفضيلة .

(٥) الطبيعة العامة للاسلام هي النور ، إذا فهو واضح بنفسه وموضح لغيره طريق الخير بالصورة التي يقبلها العقل وتتفق مع الفطرة السليمة ، دون غموض أو خرافة أو تكليف فوق الطاقة .

(٦) وحدانية المصدر هي منطلق العظمة أيضا في هذ الهدى ، فالمصدر فيه هو الحق تبارك وتعالى والطريق فيه هو الاسلام ، أي أنه النور ، والنور دائما يأتى مفردا في القرآن أما الظلمات فتأتى دائما جمعا ، إذا الطرق الملتوية كثيرة أما الطريق السليم فواحد ، وهو طريق النور القرآنى .

(٧) هذا الطريق هو حقا الطريق المستقيم .

(٨) شمولية الهداية الاسلامية في كل جوانب الفردية والاجتماعية .

(٩) صلاح المنهج الاسلامي لكل زمان وكل مكان مع تشجيع الفكر البشري على الابداع المتطور بتطور الزمان والمكان .

(١٠) احتوى الاسلام على كل ما جاء في الرسالات السماوية السابقة من أسس عامة ، واضافة إلى ذلك فهو مهيمن عليها أي أكمل منها جميعا .

في **الجـزئيـة الثـانيـة** (نعمـة الهدى) يوضح المؤلف أنه باتباع الانسان للهدى القرآني يخرج من الظلمات إلى النور ، وينتقل من الشقاء إلى السعادة ، ومن جلال هذه النعمة أن ورد الدعاء بها في أكثر من سورة في القرآن ، وقد من الله على المؤمنين بها ، وهي النعمة التي تؤهل المهتدي لأكرم صحبة في دار البقاء ، ولا فضل للانسان في إحرازها ، بل الفضل فيها لله وحده .

بعـده عرج المؤلف عـلى بيـان (الجهـد الانساني في الاهتـداء) تـوضيحـا لمـا أورده في السطـور السابقة . هل معنى أن الفضل لله وحده في إسباغ نعمة الهدى على الانسان أن ليس للانسان جهد في اختيارها ؟ أجاب المؤلف عن السؤال بأن هناك بعض الجهد ، وشرح ذلك بالتفصيل تحت العناوين الجانبية التالية :

١ ـ جهد المعرفة .
٢ ـ جهد الارادة .
٣ ـ جهد العمل الصالح .

والعجيب أن الكافر نفسه قد بذل جهدا في رفض هذه النعمة ، كيف ذلك ؟ هذا ما ختم به المؤلف الجزئية الثالثة .

آخر جزئيات الفصل الاول كانت في (أهمية تبيين الهدى) وتقديمه للناس بأسلوب مفهوم ومشوق ، يحببهم فيه ولا ينفرهم منه ، مع إبراز أنه البديل الوحيد لحل مشكلاتهم . وقد وردت آيات كثيرة تؤكد أهمية هذا التبيين ، ففى القرآن آيات تبين أن حكمة الله قضت ألا يكون هناك عقاب إلا بعد التبيين ، وآيات تبين أمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ ، وآيات تبين أن مهمة التبيين مهمة الأنبياء ، ثم العلماء ، وآيات توضح لعنة الله على كل من كتم هداه ، وحال بين نوره وبين الناس . وختاما ، فإن التأكيد القرآني لهذه المسألة الخطيرة يدل على حقيقتين :

١ ـ تبيين الاسلام للناس مسئولية كبرى تقع على عاتق العلماء والدعاة لأنـهم ورثـة الأنبيـاء . وواجـب الحكـومـات (الاسـلاميـة) أن تساعدهم لا أن تقتلهم كما كان اليهود يقتلون أنبياءهم بغير حق .

٢ ـ أن تعاليم الاسلام إذا شرحت للناس ببساطة ووضوح يقبلها كل ذي عقل سليم وفطرة مستقيمة ، وأن الاسلام ينتشر بالاقناع لا بالاكراه .

الفصل الثاني في هـذا الكتاب القيم ، هو أكبر الفصول حجما ، فقد احتوى على ثلاثة مباحث : الأول : في (الخطـوات الطبيعيـة السليمـة لـلاهتداء ، الثـاني : في (الجـوانب الأسـاسية للسلـوك الاسلامي) ، والثـالـث : في (الآثـار النفسيـة للاهتداء) .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم « **وليعلم الذين أوتوا العلم أنـه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم** » الحج/ ٥٤ ، هذه الآية دار حولها المبحث الأول من الفصل الثاني ، وقـد انتظم ثلاث جزئيات هي : العلم والايمان والعمل ، وهي الخطوات الثلاث التي تشكل في نفس الوقت العناصر الأساسية في

تكوين شخصية المسلم ، أي شخصية المهتدى ، ومن ثم فهي متداخلة ومتكاملة ولا تغنى واحدة منها عن الاخرى .

أولا : العلم :

استهل المؤلف كلامه فيه ببيان الحقيقة المروعة وهي أن معظم اتباع دين العلم (أي الاسلام) يتخبطون في ظلمات الجهل ، وهو جهل فاضح ومركب ، جهل بدينهم الذي يدعوهم إلى خير الدنيا والآخرة ، ومن ثم يدعوهم إلى المعرفة المتكاملة بعلوم الدنيا والآخرة ، وهم يجهلون كليهما ... فمعظم المسلمين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، ثم يعكسون هذا الظاهر على الاسلام ، فيرونه ويمارسونه على أنه دين الصور والأشكال والمظاهر والطقوس ، وهو أيضا جهل مركب : لأنه ليس لدى الكثيرين من المسلمين الشجاعة الكافية للاعتراف بهذا الجهل ومحاولة تداركه .

والمعرفة الاسلامية العامة ، أو المعرفة بالاسلام ، ليس معناها حشو ذهن المسلم بمعلومات كثيرة عن الاسلام ، فالعلم القليل النافع خير من الكثير المتمثل في معلومات مكدسة في الذهن لا يستفاد منها في تغيير الواقع النفسي والاجتماعي والسياسي للمسلمين ، أو معلومات مشوشة مضطربة لا تعين على توضيح مشكلة فضلا عن حلها ، أو أقوال مكررة مملولة منقولة عن مقلدين لمقلدين ، لا أصالة فيها ولا اجتهاد ولا مواجهة لمشكلات العصر وتحدياته ، كما هي حال معظم الانتاج الفكري والفقهي خلال القرنين الماضيين . وهذه المعرفة لها خصائص تميزها عن غيرها من أنواع المعرفة هي : أنها شاملة وأنها متكاملة ، وأنها تغييرية ، وأنها تستوعب كل طاقات المسلم ، وأنها تربط المسلم بالله وبالأخلاق الربانية .

ما هي ثمرات هذه المعرفة ؟ ما هي أخلاق علماء الاسلام ؟ ماهي المصادر والطوائف التي يعج بها العالم اليوم ؟ كل هذه الاسئلة أجاب عنها المؤلف على عجل كى ينتقل الى بيان أنواع العلوم الاسلامية الضرورية لكل مسلم قويم الاسلام وهي : القرآن وعلومه ـ السنة وعلومها ـ العقيدة ـ الفقه وأصوله ـ الأخلاق الاسلامية ـ السياسة الاسلامية ـ السيرة والتاريخ الاسلامي ـ اللغة العربية وعلومها ـ المؤامرات على الاسلام ـ فقه الدعوة والعمل الاسلامي . ثم أضاف المؤلف إلى هذا وذاك علما خطيرا ـ وإن كان قد ورد في ثنايا كلام العلماء السابقين في شكل إشارات عابرة ـ هو علم (تدبر القرآن) .

علم (تدبر القرآن) هو أحد العلوم الاسلامية التي نص عليها القرآن ودعت إليها السنة المطهرة . تحدث المؤلف فيه عن كيفية إحياء القرآن للنفوس ، وعقد مقارنة رائعة بين هذا الاحياء وبين إحياء المطر للأرض بعد موتها ، وهذا وجه من وجوه الاعجاز التي دعا المؤلف إلى بيانها وبيان أمثالها للناس . ثم شرح بالتفصيل (شروط التدبر) ، فلكي يحدث هذا الآثر ، أي إحياء النفوس بالهدى ، يجب أن تتوفر في الشخص

صفات هي :
١ ـ أن يكون مسلما عاملا بالاسلام .
٢ ـ أن يكون ملما بالعلوم التي أشار المؤلف إليها آنفا .
٣ ـ أن تكون صلته بالقرآن مباشرة .
٤ ـ أن تكون صلته بالقرآن مستمرة .
٥ ـ أن يكون تدبره مصحوبا بخشوع القلب . وقد ترسل في شرح هذه المسألة الأخيرة لخطورتها في حياة المسلم .

أما عن (مراحل التدبر) ، فقد اقترح المؤلف على إخوانه المسلمين برنامجا لحلقة تدبر القرآن ، قائلا أن جوانبها ليست قواعد جامدة بل يمكن تعديلها طبقا لاجتهاد أصحاب الحلقة . هذا وإن كان قد سبق مؤلفنا الجليل علماء آخرون في بيان هذه المسألة (مثل الأستاذ الداعية سعيد حوى) فإنه قدم مجرد اقتراحات جديرة بالتقدير .

الجانب الأخير في علم (تدبر القرآن) هو بيان (منهج التدبر) ، ولكي يحدث ذلك قام المؤلف بشرح نموذج من القرآن (سورة الطلاق) يمثل وحدة المعرفة والسلوك ، فهذه السورة تجمع بين التشريع والعقيدة والعبادة والأخلاق والتاريخ والعلوم الكونية ، وبذلك تمثل وحدة المعرفة وتكاملها وارتباطها الوثيق بالسلوك الانساني . وهذا المنهج يحقق المزايا التالية :
١ ـ يعلمنا أن ندرس الفقه .
٢ ـ يعلمنا أن نعنى بالموضوع الواحد ، ونتتبعه في القران كله ، ثم في السنة ، ثم في تراث ورثة الأنبياء ، ثم البحث عن إمكانيات تطبيقه في حياة الفرد والجماعة .
٣ ـ سيؤدي استخدام هذا المنهج إلى مراجعة بعض العلوم الاسلامية والعربية وكتابتها من جديد بروح قرآنية ، ومن هذه العلوم : علم التوحيد ـ التاريخ الاسلامي ـ علم الاجتماع ـ الأدب العربي .
٤ ـ ولعل أهم ما يحققه هذا المنهج في تدبر القرآن هو : تربية الشخصية المسلمة تربية قرآنية متكاملة .

ثانيا : الايمان :
أ ـ الايمان بالله الواحد :

ما هي الآثار النفسية لعقيدة التوحيد ؟ كيف تتناقض عقيدة التعدد ، وكيف تتناف مع وحدة الكون ومع الشخصية الانسانية ؟ هل هناك تعدد آلهة محسوس ، وتعدد غير محسوس ؟ هل هناك رق محسوس ورق معنوي ؟ ما هو المغزى الأعظم لسياسة تحرير الرق في الاسلام ؟ هذه الأسئلة قد أجلى المؤلف الاجابات المناسبة لها وعرضها في بساطة ويسر ثم انتقل الى مسألة هامة هي : كيف تحارب عقيدة التوحيد الغرور ، وكيف أن هذا الغرور يعتبر احدى السمات البارزة في (الحضارة) الغربية الحديثة ؟ وهنا أوضح المؤلف أن هذا الغرور يأتي نتيجة لعوامل كثيرة من أهمها :
١ ـ الانجازات العلمية والتكنولوجية لهذه الحضارة
٢ ـ الاتجاه العلماني السائد في كل نواحيها .
٣ ـ تعدد الآلهة في هذه (الحضارة) . وختمت هذه الجزئية

ببيان أن طريق الهلاك لا محالة هو طريق الحضارة الغربية الحديثة ، فهي سائرة دون أن تدرى نحو الهاوية المحققة .

ب ـ الايمان بالغيب :

معناه ـ الايمان بالغيب يكون عنصرا أساسيا في شخصية المسلم ويميزها عن شخصية الكافر ـ نتائج الايمان بالغيب على فكر المسلم ووجدانه وأخلاقه ، وقد عدد المؤلف فيها ست نتائج ضرورية للشخص حتى يحيا حياة هانئة مستقرة . وفي آخر هذه النتائج بين أن الايمان بالغيب يمثل ذروة الشعور الاسلامي بالمسئولية الخلقية ، فالمسلم يفعل الخير ويجتنب الشر لدوافع ترجع إلى تربيته على الهدى ، وأهم هذه الدوافع اثنان هما : تقوى الله ـ الايمان بالعواقب .

كان آخر جوانب المبحث الأول (العمل) ، فالايمان أخلاق حسنة وأعمال صالحة ، وللخلق الحسن في الاسلام خصائص من أهمها سبع خصائص . ثم شرح صفات المؤمنين المتقين في القرآن ، وهي تسعة ، وختم ببعض النصوص القرآنية التي وردت فيها أهم هذه الصفات .

المبحث الثاني من الفصل الثاني يتناول فيه صاحبه (الجوانب الاساسية للسلوك الاسلامي) وهي : العبادات ـ أداء الامانات ـ تجنب المحرمات .

في **العبادات** تكلم المؤلف عن **الصلاة** : وأوضح أنها سلوك انساني يومي يصل المسلم بخالقه ، وهي نشاط نفسي وجسمي متكامل ومتكرر يسهم في حفظ طاقات المسلم لا سيما وقت الشباب من أن تبدد في أنشطة ضارة ، وهي أيضا نشاط يؤدي إلى تكوين عادات حسنة عند المسلم ومعاملة طيبة للناس وبخاصة المسلمون منهم . كذلك **فالانفاق** من العبادات ، فلقد تكرر وصف المؤمنين بالانفاق ، كما تكرر الأمر به والحث عليه في آيات كثيرة تزيد على الأربعين آية . بين المؤلف أن الانفاق غير الزكاة ، ومصادر الانفاق التي يجب أن ينفق منها المؤمن ، ثم موقع الانفاق في الاسلام ، والوجوه الستة التي يجب ان يوجه فيها الانفاق ، وشروطه . وخص بالشرح

الزكاة : أنواعها ، مصادرها ، مصارفها ، مفهوم الصدقة . ثم انتقل إلى **الصيام** ، وصحبه **الاعتكاف** ، ثم **الحج** ، ثم **الجهاد** .

الجزئية الثانية في هذا المبحث كانت (**أداء الأمانات**) : ما هي الأمانة ؟ ما هي حقوق الوالدين ؟ ما هي حقوق الأولاد ؟ ما هي حقوق الزوجية ؟ كيف تتحقق صلة الرحم ؟ ما هي حقوق الجوار ؟ ما هي حقوق المسلمين ؟ ما هي حقوق غير المسلمين ؟ ما هي حقوق الرعية ؟ ما هي حقوق البيئة الطبيعية المحيطة بالانسان من حيوان ونبات وجماد وغلاف جوي وغيره ؟ بعد أن تناول المؤلف الاجابة على هذه الأسئلة ، عرج على بيان الأخلاق التي ترتبط بأداء الأمانات ، وهي العدل ، الوفاء بالعهد ، الصدق ، والصبر .

آخر جزئيات هذا المبحث كانت في (تجنب المحرمات) : من المحرمات التي تحدث عنها المؤلف نجد : الشرك بالله – عقوق الوالدين – قتل النفس – الفواحش – الكسب الحرام – جميع الرذائل التي تؤدي إلى الفرقة بين المسلمين – جميع صفات المنافقين والكافرين . وهنا أجمل المؤلف كلامه الذي سوف يفصله في المسألة الأخيرة في الفصل اللاحق .

دار الحديث في آخر مباحث الفصل الثاني حول (الآثار النفسية للاهتداء) ، واستهل المؤلف حديثه بقوله : يتحرر المؤمن بالله – المهتدى بكتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم – من جملة من الأمراض النفسية والعقلية المنتشرة بين الناس ولا سيما في هذا الزمان ، ومن أخطرها الخوف والحزن ، ويتحقق بسكينة النفس .

(١) التحرر من الخوف :

مصادر الخوف في العصر الحديث – دور الايمان الخالص في تبديد الخوف – التوكل ودوره في التحرر من الخوف – الغيب ودوره في ذلك – الايمان والعزة والتخلص من الذلة – الخوف من الله يبدد الخوف من الناس – الشعور بالرضا – تصوير حياة الانسان الظالم في المجتمع . بعد أن تكلم المؤلف عن التحرر من الخوف واشتمل كلامه على هذه الجوانب ، ختم بالاشارة إلى .

(٢) التحرر من الحزن :

فقدم له تعريفا ثم بين كيف يذهب الحزن من المؤمن المهتدى ، وما هي فوائد هذا التحرر .

ناقش صاحب الكتاب في هذا الفصل منه نموذجا عظيما للانسان المهتدى هو (الهادى المهتدى الكامل صلى الله عليه وسلم) ، واشتمل ذلك على جانبين فقط هما : الحكمة والرحمة والكرم والزهد مجتمعة معا ، ثم تحطيم الرسول لأغلال الكفر ، وهذه الأغلال كثيرة وثقيلة ، تخنق النفس البشرية ، وتحيل الانسانية إلى شقاء ، وشرها :

١ – تأليه البشر ، أي عبادة الانسان لنفسه أو لغيره من البشر .

٢ – عبادة المادة ، أي حب الدنيا ومتاعها المادي .

٣ – التعصب للقبلية أو القوم أو الوطن أو الجنس أو تقاليد المجتمع أي تقاليد الآباء والأجداد .

٤ – السلوك الكافر في الحياة ، وتنتظمه أخلاق على رأسها الجحود بنعم الله لاسيما نعمة هداه .

انتقل المؤلف ، بعد بيان شخصية المهتدى وتوضيح جوانبها في الفصل السابق ، إلى تحديد ملامح (شخصية الضال) في الفصل الثالث . مبتدئا كلامه بتصنيف الضال إلى : ضال كافر ، ضال غير كافر .

أولا : شخصية الضال الكافر :

الانسان الضال الكافر هو من لا يؤمن ولا يعمل بهدى الله ، بعد أن تبين له أنه الهدى ، أي يرفض الاسلام بعد علم وعن اختيار وتعمد ، فلا يرضى به دينا ، ولا بالله ربا ، ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

وتندرج تحت هذه الشخصية شخصيات اخرى هي :

١ ـ المشرك :

وهو من يتخذ مع الله إلها أو آلهة أخرى .

٢ ـ الملحد : وهو من ينكر وجود الله كما ينكر الوحي والرسالة والبعث والجزاء ، وهم في العصر الحالي يتمثلون في الشيوعيين والوجوديين والعلمانيين ، وكثير ممن يسمون في الغرب فلاسفة ومفكرين وعلماء .

٣ ـ الكتابي : وهو المنتمي إلى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، وهم جميعا يكفرون بالاسلام .

٤ ـ المرتد : وهو المسلم الذي خلع ربقة الاسلام من عنقه وبدل إيمانه كفرا .

٥ ـ المنافق : وهو من يظهر الايمان ويبطن الكفر .

ولكل شخصية من هذه الشخصيات صفات وخصائص معينة تميزها عن غيرها ، ولكنها جميعا تشترك في صفات وخصائص عامة تجمعها ، ومجموع هذه الصفات والخصائص ، أي اجتماعها في إنسان ، هو ما يكون الشخصية الضالة الكافرة ، أي شخصية الكافر .

ثم انبرى مؤلفنا يشرح من صفات شخصية الضال الكافر عشر صفات هي على التوالى :

(١) **الجحود** : وهي إنكار النعمة وعدم الاعتراف بفضل المنعم ، ومن ثم عدم القيام بشكره ، وهو يجحد نعمتين : نعمة الهدى ، ونعمة الخلق والتسوية والرزق والاستخلاف في الارض ..

وعقد المؤلف مقارنة بين شخصية الجاحد وبين الكلب العقور ، ثم بين آثار الجحود على شخصية الجاحد ، وآثاره على المجتمع عموما ، وأنهى هذه الصفة ببيان موقعها في المجتمعات الاسلامية اليوم .

(٢) **اليأس** : ومن معانيه في القرآن معنيان : اليأس من رحمة الله ، الجزع عند الشدة ، وبين المعنيين صلة وثيقة ، أوضحها المؤلف ، ثم أوضح الصلة الوثيقة ايضا بين اليأس والجحود .

(٣) **الشح** : وهناك علاقة بين الشح وكفر النعمة ، وأمثلة ذلك : سخرية كفار مكة ـ قديما ـ من فكرة الانفاق على الفقراء حينما أمر بها الاسلام ـ منافقو المدينة كانوا « لا ينفقون الا وهم كارهون » ـ اشتهار كثير من الأحبار والرهبان بأكل أموال الناس بالباطل والتعامل بالربا ـ قصة قارون وما لقيه جزاء شحه .

(٤) **الاسراف** : بين المؤلف أنه لا يوجد تناقض بين تأصل صفة الشح وكذلك صفة الاسراف في نفس الكافر ، فالشح في أشياء ثم الاسراف في أشياء اخرى . والمعاني المختلفة للاسراف كما أوردها القرآن ـ إضافة إلى الاسراف في إنفاق المال : ـ الزيادة على قدر الاعتدال في الطعام والشراب ، المداومة على ارتكاب المعاصي والذنوب ، الافساد في الأرض وهو يشمل كل أنواع التخريب المادي والمعنوى للحياة الانسانية .

(٥) **الترف** : حدد المؤلف معناه ثم وسائله المتنوعة ثم آثاره على المجتمع ، وبين موقف الاسلام منه ، وضرورة تحمل المشقات والخشونة لتقدم أي مجتمع ، وخص بالذكر من الناس المطالبين بذلك العلماء والدعاة إلى الله .

(٦) **الغرور** .

(٧) **الطغيان** .

(٨) **مــوالاة الكفــار ومعــاداة المسلمين** .

(٩) **المكر السيء** : ويمكن تقسيم مكر الكافرين بحسب وسائلـه الى نوعين :

أ ـ الحرب السافرة : أي محاولـة القضـاء على الاسـلام عن طريق التصفية المادية للمسلمين بوسائل مادية كقتل زعمائهم أو إبادة جماعات كبيرة منهم واحتلال أراضيهم ونهب ثرواتهم .

ب ـ الفتنة : وهي أكبر من القتل ، وهي محاولة إخراج المسلمين من إسلامهم بكافـة الوسـائل المـادية والمعنـوية ، المـالية والاعـلاميـة ، المباشرة وغير المباشرة . ما هو دور المسلمين إزاء هذا المكر السيء الذي يقذفون به من الكافرين ؟ ما هي آثار المكر السيء على شخصية الماكر ؟ ثم كانت آخر الصفات .

(١٠) **الواقعية المادية** .

حاول المؤلف البحث عن (أسباب إضـلال الكـافـر) ـ فهي كثيـرة ومترابطة ومتداخلة ـ لكنه اقتصر على سببين رئيسيين هما : اتباع الهوى ، وحب العـاجلة ، بعـده قدم بعض النماذج القرآنية لشخصية الكافر وهي :

١ ـ فرعون .

٢ ـ قارون .

٣ ـ الوليد بن المغيرة .

٤ ـ المنسلخ عن آيات الله : وهو العالم الذي لم ينفعه علمه ، فلم يعمل به .

ثانيا : شخصية الضال غير الكافر :

بين المؤلف أنواع الضالين غير الكافرين وأشهرهم :

١ ـ الضال من أهل الفترة : وهو الذي عاش ومات قبل الاسلام ولم تبلغه رسالته .

٢ ـ الضال الأمى : وهو الذي عاش فترة من حياته في الجاهلية وفترة في الاسلام .

٣ ـ الضال الجاهل بوجود الاسلام : أي لم يسمع عن الاسلام قط ، ولا يعرف عنه شيئا على الاطلاق .

٤ ـ الضـال الجـاهـل بمحتـوى الاسلام : وهو الذي لا يعرف عن الاسلام سوى نطق الشهادتين ، ولا يدري عنهما شيئا في الفهم والمقتضى والتطبيق .

٥ ـ الضال الاعرابي : وهو الذي قبل الاسلام بلسانه ، لكن الايمان لم يدخل قلبـه ، . وهنا فصل المؤلف جوانب مريرة من واقع المسلمين في عامة العـالم الاسلامي في العصر الحالي .

٦ ـ الضال المكره : وهو الذي أكره على الكفر لكن قلبه مطمئن بالايمان .

ناقش آخر فصول الكتاب ملامح وجوانب في (شخصية المنافق) ، وهو الانسان الذي يظهر غير ما يبطن ، ويقول ما لايعتقد وما لا يفعل ، وإجمالا هو الذي يتظاهر بما ليس فيه . وشخصية المنافق شخصية مريضة ، منقسمة على نفسها ، فكأنه شخصيتان متصارعتان في جسد واحد ، احداهما تعبر عن نفسها خلال المظاهر الخارجية التي يراها ويسمعها الناس ، والأخرى تعبر عن نفسها بالمشاعر والاعتقادات الداخلية التي لا يطلع عليها أحد ، كمشاعر الحب والبغض واعتقادات الايمان والكفر . تكلم المؤلف عن منبع الصراع بين هاتين الشخصيتين ، ثم شخص أعراض هذا المرض وهي :

خداع النفس - الكذب - الفسق - الافساد في الأرض مع ادعاء الاصلاح - السفه واتهام المؤمنين به - التظاهر بالايمان أمام المؤمنين - مراءاة الناس بأعمال الخير والعبادة - كثرة الحلف للمؤمنين ليخدعهم أنه واحد منهم - اختلاق الأعذار - جمال الظاهر وخراب الباطن - التآمر على المسلمين - الانتهازية واللعب على الحبلين - الذبذبة وعدم الالتزام بالمبادىء أو الأخلاق الفاضلة . ثم أشار المؤلف إلى ما يسمى « الحياد » بين معسكرات الشر اليوم في الشرق والغرب ، وإن هذا ليس من الاسلام في شيء . أنواع النفاق اثنان :

أ - **نفاق التملق** ، وشرح فيه فلسفة النفاق الاجتماعي .

ب - **نفاق الكفر** ، سواء كان ذلك في الماضي أو في عصرنا الحالي (الطابور الخامس) . ما هي خطة الاسلام في معاملة المنافقين ؟ هل هي العزل والابتعاد أم هي التسامح والاختلاط مع الحذر والحيطة ؟ كيف السبيل إلى علاج مرض نفاق التملق ، وحتى يصف العلاج ، قام المؤلف بتحديد الأسباب فوجدها : الخوف والطمع . وبعلاج هذين السببين يعالج نفاق التملق . هل هناك علاج لنفاق الكفر ؟ إنه صعب جدا ، ولكن مؤلفنا حاول أن يجد له علاجا . ثم انتهى الفصل الأخير - وبالتالي الكتاب كله - بتقديم نموذج لشخصية المنافق عبدالله بن أبي بن سلول .

وفي ختام هذا العرض والتحليل ، نضرع إلى الله سبحانه أن يثيب صاحب الكتاب ثوابا جزيلا جزاء ما قدم من مجهود كبير في هذه المحاولة الجادة لبناء الشخصية المسلمة حتى تسهم في عملية التغيير الجذري لأوضاع المسلمين الحاضرة .

الفتاوى

(الرقية وأحكامها)

○ قارىء من الدار البيضاء بالمغرب بعد ثنائه على الجهد المبذول في المجلة يقول :

- ذهبت لزيارة صديق مريض واخذت ارقيه فقال احد الجالسين إن الرقية حرام فهل هذا صحيح ؟

أولا - الممنوع هو كتابة أوراق يعلقها المريض أو يربطها على ذراعه وتسمى بالتمائم لما ثبت أن وفدا من عشرة أشخاص جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه على الاسلام فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا ما شأنه ؟ قال إن في عضده تميمة فقطع الرجل التميمة فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من علق فقد أشرك .

ثانيا - الرقى نوعان نوع كان معمولا به في الجاهلية ونهى الاسلام عنه لاحتوائه على سحر وطلاسم ليس لها معنى مفهوم قد يكون في هذا الكلام شرك ولا يوجد هذا النوع الآن الا نادرا .

أما النوع الجائز فهو الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » . وعائشة رضي الله عنها تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ : قل هو الله أحد . وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتكى ومرض كان يأمرني أن أفعل ذلك به .

ولما مرض أبوهريرة رضي الله عنه وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل فقلت بلى بأبي أنت وأمي قال : بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فرقى بها ثلاث مرات .

هذا ولا ينبغي الاعتقاد بأن الرقى هي العلاج الوحيد ولكن بجانب الرقى علينا المبادرة بعرض المريض على الأطباء للتداوي كما جاء في البخاري تداووا فان الذي خلق الداء خلق الدواء .. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مشروعية الوضوء للأمم السابقة

قارىء من جامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية يقول : هل كان الوضوء مطلوبا للصلاة في الأمم السابقة وهل كان يباح لهم التيمم أم لا ؟

في أصح الأقوال إن الوضوء كان في شرع من قبلنا من الأمم وكان الأنبياء السابقون يتوضؤون هم وأتباعهم لصلواتهم ، وفي قصة جريج الراهب التي رواها الإمام احمد . انه قام فتوضأ فصلى ركعتين ثم كلم الغلام الذي نطق ببراءته ، ولكن هل كان مشروعا بالاركان والسنن المقررة في الاسلام ؟ وهل كانت الاسباب المبطلة للوضوء هي نفس الأسباب المعروفة عندنا ؟ لا نستطيع الحكم في ذلك ، والثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي ،كما جاء في رواية الطبراني عن بريده وعلى هذا فالمسلمون يشتركون مع الامم السابقة في أصل الوضوء ، ولكن امتنا اختصت بالغرة والتحجيل .. والغرة غسل جزء من مقدم الرأس زائد عن المفروض من غسل الوجه ، والتحجيل غسل ما فوق المرفقين والكعبين والدليل على انهما من خصائص هذه الأمة قول النبي صلى الله عليه وسلم إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل . رواه احمد والشيخان .

اما بالنسبة للتيمم فهو مما اختصت به هذه الأمة ، ولم يكن مباحا للامم السابقة ، قال تعالى : « **وان كنتم مرضى او على سفر او جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** » ومما جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا الى آخر الحديث) ..

وهذا من تكريم الله لهذه الأمة والتيسير عليها .

الزواج في الاسلام

من عجمان تقول في رسالتها

○ : أحد أبنائي يزيد عمره عن ثلاثين سنة وصحته جيدة ونحن في نعمة والحمد لله ولكنه معرض عن الزواج ويقول دعوني أتفرغ للعبادة فما هو رأي الشرع في ذلك ؟

ـ الزواج من غير شك نعمة امتن الله بها على عباده قال تعالى **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الآية ٢١ الروم .

وقال سبحانه **(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)** الآية ٧٢ سورة النحل .

ووردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ترغب في الزواج وتدعو إليه وإذا لم يكن عنده مانع من موانع الزواج الطبيعية فدعواه ان الزواج يصرفه عن العبادة دعوى غير صحيحة ولا يحل له ولا لغيره من الشباب القادر على الزواج أن يعرض عنه بدعوى التفرغ للعبادة إذ لا رهبانية في الاسلام وعلى الانسان أن يعمل للدنيا كما يعمل للآخرة بحيث لا تطغى العبادة على حظوظه المباحة له في الحياة كما لا تطغى دنياه على آخرته **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)** ولو كان الزواج يصرف عن العبادة ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا الصالحون .

* أراد نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الأديار والصوامع».

وفيما رواه البخاري ان جماعة من الصحابة ذهبوا الى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا بها قالوا أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال

أحدهم أما أنا فأصوم الدهر فلا أفطر وقال الثاني وأنا أقوم الليل فلا أنام وقال الثالث وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بين لهم خطأهم فيما زعموه وقال انما أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له ولكني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .

○ على هذا الشاب ألا يرغب عن سنة نبيه وليعلم ان العبادة ليست حرمانا وانقطاعا . فإعفاف نفسه عبادة وإنجاب أولاد لعمارة الكون عبادة ، وان كان لديه مانع فلا يخجل من الأخذ بالأسباب لعل الله يجعل له من أمره يسرا .

ردود قصيرة

● الى القارىء مصطفى اسماعيل عثمان بشركة مطاحن شمال القاهرة

ـ ما يعرض لك من أفكار أثناء الصلاة لا يؤثر في صحة الصلاة واذا حصل لك شك في عدد ركعاتها فعليك ان تبنى على الأقل وان تسجد للسهو .

● والى القارىء احمد محمد هلال من سماحة مركز أجا دقهلية ج .م .ع

ـ من توفي في حياة أبيه أولاده يرثون نصيب أبيهم من الجد بعد وفاته بمقتضى قانون الوصية الواجبة بشرط ألا يزيد استحقاقهم من الميراث عن الثلث .

● قارىء من مدينة تطوان بالمغرب

ـ ننصحه أن يبحث عن عمل آخر بدلا من عمله في فندق يبيع الخمر وان كان لا يقدم هو الخمر للنزلاء وله ان يستمر في عمله بالمصبغة حتى يجد العمل المناسب .

● القارىء ـ مهندس عبده اسماعيل حسين ـ تليفونات سوهاج ج .م .ع

ـ عليك ان تعرض أمر بدل الانتقال على المسؤولين للموافقة أو لتعديل اللوائح المالية بحيث تساير الواقع ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

● القارىء ـ الحسن / هـ / ب / و / ز من اشافوطن ـ المملكة المغربية

ـ ما دامت خطيبتك صاحبة دين ورضيت بك زوجا فامض في مراسم الزواج بها وحاول استرضاء والديك ، وما يجوز لهما ان يصرفاك عنها بدعوى أنها ليست من بلدكم ، يكفي انها ذات دين والرسول صلى الله عليه وسلم يختم حديثه الشريف في ذلك بقوله عليك بذات الدين . ولم يقل احد بمنع الزواج لاختلاف البلد أو الوطن وصدق الله العظيم : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

الصحافة

● المسجد الكبير :

قال مدير إدارة المسجد الكبير فيصل مقهوي : إن إدارة المسجد أنشئت بقرار وزاري في شهر ابريل ٨٦ وهي تضم نخبة من الشباب الكويتيين الذين يؤدون اعمالهم في خدمة المسجد كما يوجد قسم فني للاشراف على اداء التكييف والكهرباء والصوت في المسجد وصيانة مرافقه .

وقال ان المسجد يضم مكتبة كبيرة ستكون متخصصة في العلوم الاسلامية وسيكون افتتاحها بعد العيد استكمال اعدادها بشكل نهائي وتضم المكتبة نحو ٦ الاف كتاب وسيرتفع العدد الى ١٦ الف كتاب في موضوعات العلوم الاسلامية المختلفة .

كما ان هناك قائمة للندوات تتسع لاكثر من ٢٠٠ شخص ستخصص للندوات ، اما المحاضرات والمناسبات الكبيرة فستكون داخل المسجد .

وبالنظر لما تقوم به ادارة المسجد من نشاطات فكرية وادارية فانها تشبه الى حد كبير المراكز الاسلامية الموجودة في العالم الاسلامي ، ولدى المسؤولين في الادارة العديد من الافكار لتطوير عمل ادارة المسجد الكبير وخصوصا في ا ستغلال المكتبة والقاعات وغرف الباحثين في المكتبة التي ستخصص لمن يرغب في اجرا بحث اسلامي معين .

وعن تصوراته لاستقطاب النشاطات الشبابية فان السيد مقهوي قال ان هناك العديد من الافكار والنشاطات مثل المحاضرات والندوات التي سيدعي اليها كبار العلماء والباحثين والمفكرين الاسلاميين ، يدعي اليها



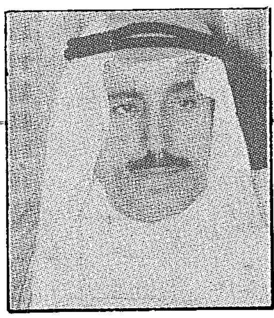
الشبـاب المسلم لتمضيـة اوقـات مفيدة .

وذكر مدير ادارة المسجد انه منذ افتتاح المسجد فان صلاة الجمعة لـ تنقـل من اي مسجد اخـر سوى المسجد الكبير نظـرا لانه اصبـح المسجد الرسمي للدولة كما ستنقل منه جميع الاحتفالات الدينية للدولة مثـل احتفالات الهجـرة والاسراء والمعراج وليالي رمضان المبارك وصلاة الاعياد .

والجدير بالذكر ان المسجد مـزود باجهزة فنية وكاميرات ومعدات ثابتة تمكنـه من نقل شعـائـر الصـلاة والاحتفالات محليا ، وكذلك الى دول مجلس التعاون والدول الاخرى .

وتتجه النية حـاليا لتعيـين احد الخطباء الكويتيين الاكفاء خطيبـا دائما للمسجد .

وقال مقهوي انه سيكون للمسجد موسم ثقافي ثابت يبدأ من شـهر اكتوبر ويستمـر طيلـة فتـرة النشـاط في الكويت .



● سنـة حسنة تلـك التي سنتها الكويت بتخصيص يوم مفتوح يلتقي فيه كل وزير في وزارته مع المواطنين والمقيمين من أصحاب الحاجات وممن لهم مطالب خاصة بهذه الوزارة أو تلك ويعمل الوزير على تحقيق مطالبهم وتذليل الصعاب أمامهم . فقد استقبل وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ/ خالد الجسار في ديوانيته أكثر من خمسين شخصا . استمع منهم وتحـدث إليهم وحقق بعض مطالبهم وأحال بعضها على جهـة الاختصاص كما تم اقناع البعض بعدم أحقيته في طلبه .

واضاف الوزير : شيء جميل ان نرى اصحاب الحاجات وهم يطرقون ابواب الوزراء بكل عفـوية وصـدق وهم يطرحون قضـاياهم حيث يقـابلهم الوزير بنفسه وينظر لكل شكوى على حـدة .. ونتمنى ان يستمـر هـذا الاسلوب لحل جميع مشاكل المواطنين والمقيمين كما ان هذه المواجهات بين الوزير وبينهم ستجعله يعرف الكثير من الحقائق .

واستطيع ان اقول: ان كل المشاكل المطروحة تحل خلال اسبوع وجميع المشاكل التي طرحت عليّ قد حل اكثرها باستثناء التي تحتاج الى فترة اجرائية عادية لحلها .

واود ان اؤكـد بأننـا لا نستقبل المواطنين والمقيمين فقط يوم الاثنين ولم نخصص هذا اليوم « لنرتاح » بقية ايام الاسبوع بل على العكس ان ابوابنا مفتوحة طيلة ايام الاسبوع ومستعدون لمقابلة اي مواطن او مقيم للاستماع منه لاية مشكلة .

الكويت :

● وقع رئيس الهيئة الاسلامية الخيرية الشيخ يوسف جاسم الحجي عقد بناء مسجد على نفقة محسن كويتي في مدينة شوان داو في جمهورية الصين الشعبية وتقدر قيمة المشروع بحوالي خمسين الف دينار كويتي ويتسع المسجد لحوالي ٣٠٠ مصل ويستغرق انجازه ١٦ شهرا من تاريخ تسلم الموقع . ويشتمل المشروع بالاضافة الى المسجد على فصول لتعليم القرآن الكريم وتدريس الشعائر الاسلامية والدعوة .

● قال مصدر مسؤول في مكتب التربية العربي لدول الخليج ان الكويت تبرعت خلال العام الماضي بمبلغ عشرة آلاف دولار كاسهام في تغطية العجز في ميزانية برنامج تعليم اللغة العربية في مدرسة الامم المتحدة الدولية . ومما يذكر ان دولة الكويت تسهم سنويا بمبلغ خمسة آلاف دولار كالتزام سنوي في تكاليف تدريس اللغة العربية في هذه المدرسة . وقد عرض المجلس التنفيذي لمكتب التربية العربي لدول الخليج اقتراحا بدعوة الدول الاعضاء فيه للاسهام بمبلغ عشرة آلاف دولار من كل دولة اسوة بما فعلته الكويت ليمكن تغطية نصف العجز في الميزانية تقريبا ، او المساهمة بمبلغ خمسين الف دولار من الوفر في ميزانية المكتب ، وذلك بهدف الحفاظ على الاستمرار في تنفيذ برنامج تدريس اللغة العربية بالمدرسة المذكورة .

البحرين

● دعت جمعية البحرين للفنون التشكيلية الفنانين البحرينيين والخليجيين للمشاركة باعمالهم الفنية المرتبطة بالايات القرآنية الكريمة والمعاني والمآثر الاسلامية النبيلة في مشروع بيت القرآن الكريم هذا بجانب اللوحات والاعمال الفنية المعبرة عن مشاعر الفنانين واحاسيسهم ورؤيتهم الخاصة بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري وسوف تكون المشاركة بان يقوم كل فنان تشكيلي بتقديم لوحة من انتاجه لتحفظ في قاعة مخصصة للفنون الاسلامية المرتبطة بالقرآن والايات القرآنية الكريمة ارتباطا مباشرا .

مصر :

● أبدى شيخ الأزهر استعداده للسفر إلى إيران بنفسه من أجل العمل على إنهاء الحرب العراقية الايرانية ودعا منظمة المؤتمر الاسلامي إلى أن تأخذ دورها في عرض هذه الحرب على مجلس الأمن لاتخاذ قرار جماعي بشأنها . وقال : إنه لو رغبت أمريكا والاتحاد السوفييتي في وقف الحرب لما استمرت لحظة واحدة .

● تم في مصر إنشاء أول مجمع للمتسولين يتم تدريبهم فيه على العمل بالورش والمزارع لاتاحة الفرصة أمامهم للعمل الشريف بعد انتهاء فترة التدريب .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

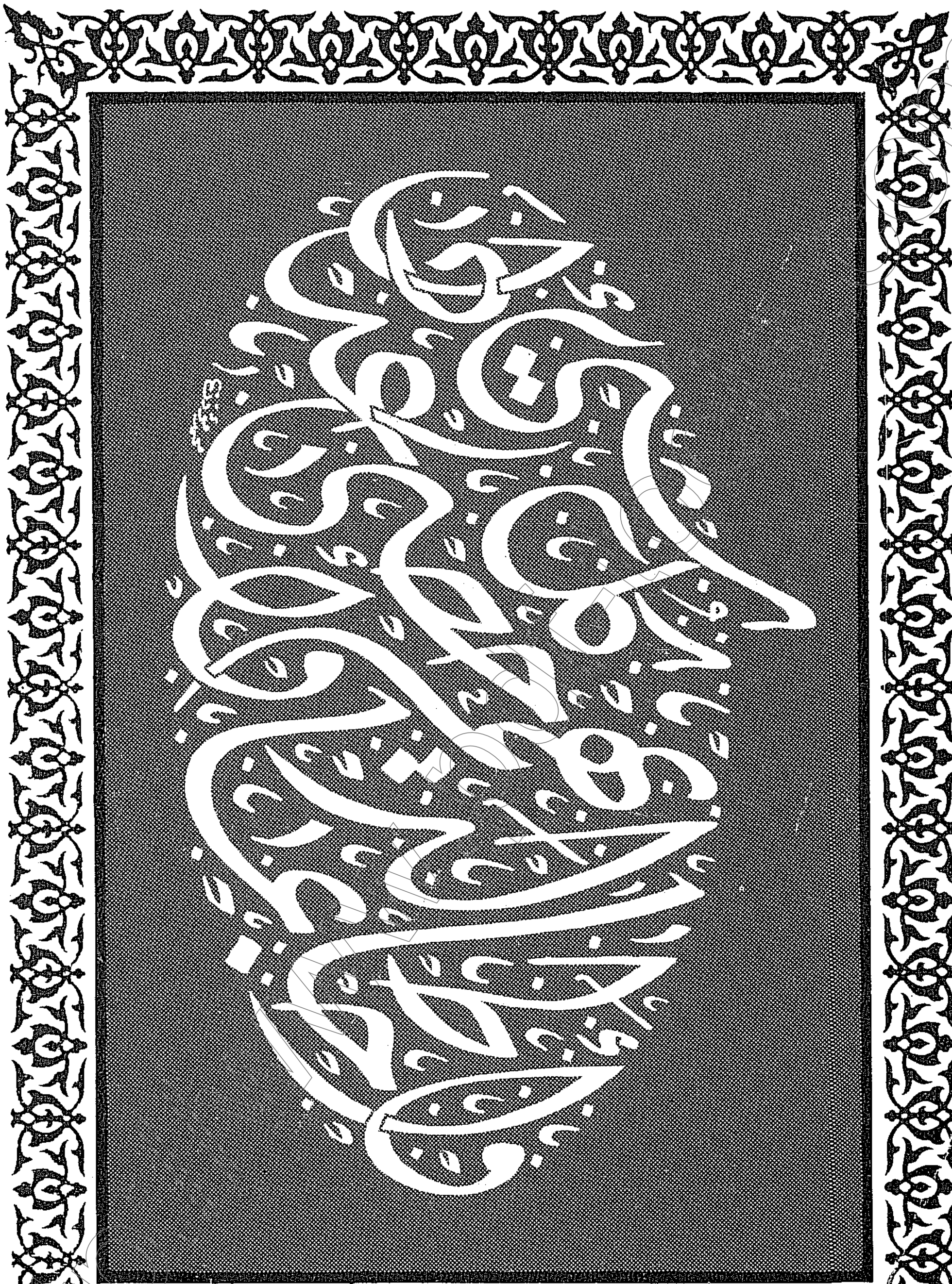
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٦ - صفر ١٤٠٧هـ - أكتوبر ١٩٨٦م





هديتنا
مع العدد
مجلة
براعم الايمان



الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٦ - صفر ١٤٠٧هـ - أكتوبر ١٩٨٦م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

إن الذكرى تنفع المؤمنين

احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ جريا على عادتها ـ بذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، بالمسجد الكبير ..

افتتح الحفل بتلاوة القرآن الكريم ، ثم كلمة سعادة الأستاذ وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، وتتابع الخطباء الذي ألقوا كلماتهم التي تتناسب وجلال المناسبة ، واستخلصوا منها الدروس والعبر .

ويطيب لـ « الوعي الاسلامي » أن تهنيء المسلمين جميعا بالعام الهجري الجديد داعية الله جلت قدرته أن يجعله عام خير ، وألفة ، ووحدة بين العرب والمسلمين ، ونأمل أن يتغلب المسلمون والعرب على واقعهم الحالي المؤسف ، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله حالهم إلى أحسن حال ... ومع نص كلمة سعادة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ خالد الجسار : حيث حمد الله وأثنى عليه ، وصلى وسلم على رسول الانسانية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :



الهجرة هي المنعطف الحاسم في تاريخ الأمة

كلما أظلنا عام هجري جديد كانت لنا إطلالة على ما مضى من تاريخ الاسلام في دولته الأولى ، وامتلأت نفوسنا بمعاني تلك الحادثة الجليلة ، لننظر في أمر حاضرنا ومستقبلنا .. فالهجرة هي المنعطف الحاسم في تاريخ هذه الأمة ، وكل نجاح حصل بعدها فهو من نتائجها .

لم تقتصر أهداف هذه الحادثة على تحول القلة المسلمة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وهم آنئذ مستضعفون مضطهدون والدعوة تواجه طريقا مسدودا ، بل استهدفت هذه الموجة البشرية الفاضلة ايجاد مركز استناد في « يثرب » بعد ما صارت محضنا للاسلام والتقى فيها صبر المهاجرين بتضحيات الأنصار وإيثارهم ، ومن هذا الرعيل الأول والجيل المثالي تكون السور

الحصين لدولة فتية رائدة هي الحد الفاصل بين عهد الاستضعاف وعهد التمكين في الأرض وهي التخطيط والتنفيذ لمستقبل هذا الدين الحنيف الهادف الى اعلاء كلمة الله وانقاذ الانسانية من الظلم والباطل .

واذا كانت حادثة الهجرة لا تخفي عنا تفاصيلها لما يتكرر من استذكارها ـ فان دروسها وعبرها لا تنتهي ، ومعانيها السامية تمثل نماذج فاضلة نصب أعين الدعاة والهداة ولا سيما شعور المسلم أن الله معه في هجرته ونصرته وجهاده ودعوته ، وهذا الشعور الايجابي يفعم نفسه بالأمل مهما ضاقت به السبل واشتدت عليه وطأة الظروف العصيبة لقد كانت هاتان الجملتان

(لا تحزن ، انّ الله معنا) روح الهجرة وشعار الرسول صلى الله عليه وسلم في أصعب المواقف ، حيث أحاط الكفار بالغار وأحكموا حوله الحصار ، واكتملت جميع الأسباب المادية للغلبة عددا وعدة ، فلم يبق الا الموازين الغيبية النابعة من عمق الايمان بالله ويقين الثقة بوعده ونصره ، والاستمداد من عونه وتأييده ، بعيدا عن الأسباب المادية لتوازن القوى واختلالها .. ومع وجوب مراعاة ذلك فانه لا مناص من اعطاء الاعتبار الأكبر للقوة الروحية القائمة على ربط الأعمال بالأهداف والايمان بخالق الأسباب وأنه لا يعجزه شيء ولا حول ولا قوة الا به .

ما أكثر الهجرات الفردية والجماعية في حياة الانسانية ولكن شتان بين هجرة لدفع الأذى الخاص أو الحصول على رغد العيش ، وبين الهجرة النبوية التماسا للتربة الخصبة التي تثمر فيها الدعوة وتؤتى أكلها في مشارق الأرض ومغاربها وتؤدي الى فتح طريق

الدعوة الى قلوب الناس قبل فتح ديارهم حيث رافق ذلك تحول المسلمين من قلة مستضعفة الى كثرة متعاونة ، وجاء الاذن بالجهاد للدفع عن النفس وتحقيق الذات ، وللدفاع عن مسيرة الدعوة وتكوين الأمة الداعية الى الخير ..

إن الصراع بين العراق وإيران فيه إضعاف للأمة الاسلامية وتمكين للعدو الغاصب

لقد كانت الهجرة تأكيدا لما يتصف به هذا الدين من أنه نظام متكامل ومنهج حياة وأنه لا يعم خيره أنحاء الأرض الا اذا تحولت مبادئه إلى واقع عملي ومجتمع سوي تعلو فيه راية العقيدة ،

ويحتكم فيه الى شريعة الله في جميع شؤون الحياة ، ويؤدي فيه المسلم شعائر دينه ومشاعره آمنا مطمئنا ، ومن ثم تنطلق جحافل الدعوة المنوطة بالأمة التي أخرجت للناس ، لتحررهم من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ومن جور الأديان المحرفة والملل الباطلة الى عدل الاسلام ..

لئن انقضت أحداث الهجرة في حينها ورافق ذلك الفتح المبين الذي لا هجرة بعده ولكن جهاد ونية فإن لكل مسلم فرصة لتحصيل ثواب الهجرة ومنزلتها ، فإن « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم المهاجر من هجر السلبية إلى الايجابية ، وهجر التفرقة الى الوحدة المعتصمة بحبل الله ، وهجر الضعف الى القوة المادية والمعنوية ، وهجر الخور والتخاذل الى علو الهمة وإرادة التغيير ، انه من يهاجر من الاقامة على الضيم إلى الغربة مع العزة واقتحام المخاطر في سبيل الحق يهاجر من الأنانية والأثرة إلى الفداء والإيثار نحتفل هذه الليلة بعظمة رسول الله في هجرته والدوافع لها والباعث عليها وأهدافها السامية ، كل ذلك في سبيل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه الأزلي ودين الأنبياء من قبله .. فليت المسلمين اليوم يهجرون الصراع الدائم والخلاف المستمر الذي أضعف قواهم وحطم عزيمتهم ومزقهم شيعا وأحزابا .

ومن المؤسف أن ذلك يرتكب باسم الاسلام ودفاعا عن الاسلام ، وكتاب الله ينادي (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا**) .

ان الصراع الدموي الذي يدور بين الدولتين المسلمتين العراق الشقيق وايران الجارة المسلمة، فيه إضعاف للأمة الاسلامية وتمكين للعدو الغاصب المحتل لديار المسلمين ، وان النزاعات المتتالية بين أجزاء الجسد الواحد من وطننا الكبير تجعل موقفنا ضعيفا في نصرة قضايانا العادلة في ظرف لا تنجح فيه إلا الجهود المتكاتفة حتى للدول القوية الماضية شوطا بعيدا في المدنية والتقدم .

علينا أن نستذكر أن من أهم معاني الهجرة اذابة الفوارق فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الأوس والخزرج بعد عهد طويل من الحروب الطاحنة فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخوانا وكانت المؤاخاة وكان بناء المسجد مركزا للاشعاع ومنطلقا للدعوة ومقرا للدولة ، ففي ذكرى الهجرة استحضار للاخوة الايمانية وفي العام الجديد وقفة للحساب ومحطة للتجديد والتطوير .

وفي ختام كلمتي هذه أدعو الله عز وجل أن يجعل هذا العام عام خير وسلام وعزة للمؤمنين ، وأرفع إلى سمو أمير البلاد وولي عهده الأمين التبريك بالعام الجديد أعاده الله علينا وعلى المسلمين في كل مكان وهم في أحسن حال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

خــبر الأذان

قال ابن إسحاق :

فلما اطمأنّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانُه من المُهاجرين ، واجتمع أمرُ الأنصار ، استحكم أمرُ الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرِضت الزكاةُ والصيام ، وقامت الحدُود ، وفُرِض الحلالُ والحرام ، وتبوّأ الإسلام بين أَظْهرهم ، وكان هذا الحىّ من الأنصار هم الذين تبوّءوا الدار والإيمان . وقد كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين قدِمها إنما يجتمع الناسُ إليه للصلاة لحين مَواقيتها ، بغير دَعْوة ، فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِمها أن يجعل بُوقاً كبُوق يهود الذين يدعون به لصَلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالنَّاقوس ، فنُحِت ليُضرب به للمسلمين للصلاة .

فبينما هم على ذلك ، إذ رأىعبدُ الله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبد ربه ، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج ، النداءَ ، فأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بى هذه الليلة طائف : مرّ بى رجلٌ عليه ثَوْبان أخضران ، يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت له : ياعبد الله ، أتَبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ؟ قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لاإله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح ، حىّ على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لاإله إلا الله .

فلما أخبَر بها رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقُم مع بلال فأَلْقِها عليه ، فليؤذّن بها ، فإنه أَنْدَى صوتاً منك. فلما أذّن بها بلالٌ سَمِعها عمرُ بن الخطاب ، وهو فى بيته ، فخرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو يجرّ رداءَه ، وهو يقول : يا نبىّ الله ، والذى بعثك بالحقّ ، لقد رأيت مثل الذى رأى ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : فلله الحمد على ذلك .

نظرات في آية

يقول الله تعالى ، في سورة يونس ، الآية ٣١ : « **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** » .

فيما أبدع وصور في هذا الوجود ، وما أقام بين يدي الانسان من دلائل ناطقة بتلك القدرة ، شاهدة على تلك الحكمة ..

ومع هذا فقد ضل عنها كثير من الناس ، فصرفوا عنها عيونهم ، وأغلقوا دونها عقولهم ، وقلوبهم فكانوا من الذين قال الله تعالى فيهم : « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » (سورة الأعراف : ١٧٩)

وقد جاءت هذه الآية من سورة يونس ، لتوقف الضالين ، الكافرين

● السمع والبصر .. ومكانهما في الانسان ●

في هذه الآية الكريمة ، عرض معجز لبعض قدرة الله تعالى وعظيم حكمته ،

من كتاب الله

للاستاذ / عبد الكريم الخطيب

بالله ، في ساحة المحاكمة في هذه الدنيا ، قبل وقوفهم بين يدي الله يوم القيامة ، ومطلوب منهم أن يجيبوا على هذه الأسئلة « من يرزقكم من السماء والأرض ؟

« من يملك السمع والأبصار ؟

« من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟

« من يدبر الأمر ؟

ولن يجد إنسان ذو مسكة من العقل ، وهو يواجه بهذه الأسئلة ، واحدا ، واحدا ، إلا ان يقول الله .. الله ربي ، ورب كل شيء ، وخالقي ، وخالق كل شيء !!

فالذي يرزق الناس ، مما ينزل من السماء من ماء ، وما يخرج من الأرض من نبات ، هو الله وحده ، ولن يجد أحد جوابا غير هذا ، لأنه ليس من المخلوقات من يفعل شيئا من هذا ، واذن فليس إلا الله ، القائم على هذا الوجود ، خلقا وأمرا : « **ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربُّ العالمين** » (الأعراف : آية/٥٤)

وليس من يملك السمع والأبصار ، فيمد بهما الانسان ، وييسر له بهما سبيل الحياة ، إلا الله وحده ، خالق كل شيء ، ومالك كل شيء ..

وليس من يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، إلا الله رب العالمين . فقد خلق الانسان من تراب ، كما يقول تعالى : « **أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا** » (سورة مريم آية/٦٧) ..

ثم من هذا الانسان كان ذلك الجسد الميت ، الذي فارقته الروح ، والله تعالى يقول : « **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون** » (سورة البقرة : آية/٢٨) .

وليس هناك مدبر لهذا الوجود ، وحافظ لنظامه الذي أقامه عليه ، إلا الله خالق هذا الوجود ، ومدبر لنظامه كما يقول تعالى : (**إن الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا**) (فاطر/٤١) ..

● الناس في مواجهة هذا الامتحان ●

هذه الأسئلة ، وكثير غيرها . يجب أن يوردها الانسان على نفسه وأن يتلقى الجواب عليها من النظر في هذا الوجود ، وفي ذاته خاصة ، ثم يتلقى الجواب عليها مما يطوله إدراكه ، ويستشعره قلبه .. ولكن كثيرا من الناس ، لا يلتفتون الى شيء من هذا ، ولا يشغلون أنفسهم به ، حيث استعبدتهم ماديات الحياة ، واستهلكتهم شهواتها ، ولهوها ، ولعبها ، .. كما يقول تعالى :(**وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون**) (يونس/٩٢) .. ويقول سبحانه : « **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون** » (النحل ١٠٨) .. ويقول جل شأنه لرسوله الكريم : (ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) (الكهف/٢٨) ..

ولهذه الغفلة المستولية على اكثر الناس ، نزلت عليهم رحمة الله ، فأرسل فيهم الرسل ، وأنزل على رسله الكتب ، التي من شأنها أن تسمع الصم وتهدى العمي ، ولكن قليل من الناس هم الذين استضاءت بصائرهم ، وانشرحت صدورهم ، فآمنوا بالله واستقاموا على صراطه المستقيم . كما يقول تعالى : « **كما بدأكم تعودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون** » (الأعراف/٢٩ و ٣٠)

● السمع والأبصار .. وما شأنهما ؟ ●

وهنا أمور يجب أن نقف عندها في قوله (**أم من يملك السمع والأبصار**) ..

فأولا : لم أسندت اليه تعالى ملكية هاتين الحاستين « السمع والأبصار » مع انه سبحانه له ملكية كل شيء في الانسان ، وفي سائر المخلوقات كلها في السموات والأرض .

ثم لم كانت إضافة هاتين الحاستين الى الله تعالى بالملك ؟ « أم من يملك السمع والأبصار » ؟ ولم لم تكن إضافتهما إليه سبحانه بالخلق دون الملك ، لأن ذلك أظهر في تقديرنا ، اذ قد يملك الشيء ، من لايخلقه ،

ولايوجده ، بل تصير ملكيته له من خلق من يَخْلُقْ ، وايجاد من يوجد ؟

والجواب على هذا :

أن السمع والبصر ، هما أظهر حاستين عاملتين في الانسان ، ومؤثرتان تأثيرا ظاهرا في حياته ، فلا تكتمل صفات الادراك للانسان الا بهما فاذا فقدهما سدت دونه جميع منافذ الحياة ، فلا يرى شيئا في هذا الوجود ، ولا يسمع صوتا من قريب او بعيد .. أنه ميت وان كان يمشي على رجلين ، فهو يتخبط في أمواج الحياة تخبط الغريق ..

فعن طريق السمع والبصر جاءت المعرفة الى الانسان ، وتكونت مدركاته ، وأخيلته ، وتصوراته ، وعن طريق السمع والبصر ، تتحول هذه المعرفة الى قوى دافعة ، تحرك الانسان ، وتوجهه الى غاياته في الحياة .. لهذا يقول الله تعالى : « **ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » (سورة الاسراء/ ٣٦) فالسمع والبصر ، هما الحاستان اللتان تمدان الفؤاد - القلب - بما يبعث مشاعره ، ويحرك اتجاهات دوافعه .. وبغيرهما لا تكون للقلب حياة ، ولا أثر في الحياة .. والسمع والبصر ، هما الحاملان للقلب . بما يحملان من خير أو شر ، ومن هدى أو ضلال ..

واما عن التعبير بملكية الله تعالى للسمع ، والبصر ، دون التعبير بخلق الله سبحانه لهما ، مع أنه خالقهما وخالق كل شيء - فإن الملكية تطلق يد المالك فيما ملك ولا ينفى هذا ان يكون المالك ، هو الخالق . فهو يخلق ويملك ما خلق ..

فالتعبير بملكية السمع والبصر لله تعالى ، يعني ان الله سبحانه ، وان منحهما للانسان ، فإن ذلك لا يخرجهما عن سلطانه ، و أنهما يعملان في خدمة الانسان ، اذ يعملان بقدرة الخالق سبحانه ، وبتصريفه لهما ، وهو جل شأنه القادر على ان يسلبهما الانسان ، ويبطل عملهما ، كما يقول الحق تبارك وتعالى : « **قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدفون** » (سورة الأنعام آية ٤٦) ..

ما جاء في الآية الكريمة من إفراد السمع ، وجمع البصر ، بقوله سبحانه وتعالى :

« **أمن يملك السمع والأبصار** » فما دلالة هذا ، وما السر الذي ينطوى عليه ؟

ان الذي يتتبع الآيات القرآنية في الكتاب الكريم ، التي تتحدث عن السمع والبصر ، يجد ظاهرتين واضحتين ، هما :

أولا : الجمع غالبا بين هاتين الحاستين ، مع تقديم السمع على البصر دائما ، كما في قوله تعالى « **حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون** » (فصلت : آية/ ٢٠) ويقول جل شأنه : « **وماكنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا**

جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون » (فصلت آية ٢٢) .. ويقول جل شأنه « **ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ماكانو به يستهزئون** »
(الأحقاف آية/ ٢٦) وهكذا من آيات الله التي تجمع بين هاتين الحاستين ، مقدمة حاسة السمع على البصر !

وثانيا : مجيء السمع مفردا دائما ، حيث لم يرد في القرآن الكريم جمع هذه الحاسة على (أسماع) مع مجيء البصر ، مفردا حينا ، وجمعا على « ابصار » أحيانا اخرى . كما نرى ذلك في الآيات السابقة ، وفي كثير غيرها .. وكذلك اذا عدل عن لفظ البصر ، الى لفظ (العين) فإنه يأتي مفردا ، ومثنى وجمعا ، كما يقول تعالى على لسان امرأة فرعون في شأن موسى عليه السلام : « **وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لاتقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا** » (القصص آية/ ٩) وكما يقول سبحانه وتعالى فيما أنعم به على الانسان : « **ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين • وهديناه النجدين** » (سورة البلد آية/ ٨ - ١٠) .. ويقول جل شأنه : « **يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور** » (غافر آية/ ١٩) ..

وهكذا جاء وضع السمع فى كلام الله تعالى مخالفا بينه وبين البصر ، حيث يجيء السمع مفردا دائما ، ويجيء البصر مفردا او مثنى أو جمعا ..

والسر في هذا - والله اعلم - هو ان بين السمع والبصر اختلافا فى وظيفتهما ، من وجوه :

أولا : السمع هو طريق الى شيء واحد ، هو الصوت الذي يدخل منه الى العصب الخاص به في المخ والصوت - وإن اختلف قوة وضعفا ، أو رقة وخشونة - هو على أي حال شيء واحد في النوع ، وإن اختلف في الدرجة .. وإنه مهما تزاحمت الأصوات على السمع ، فإن السمع لا يقبل منها إلا صوتا واحدا ، أو يلفظها جميعا إذا تزاحمت عليه ، ولم يستطع أن يعزلها عن بعضها ..

أما البصر ، فهو طريق الى هذا الكون كله ، وما فيه من عوالم وأكوان ، وأشكال وألوان ، ومن ناطق وصامت ، ومتحرك وساكن ، وجامد وسائل ..

فالبصر بالقياس إلى السمع هو أبصار ، حيث يتعامل مع مالايحصى من الأشياء ، حتى إنه في النظرة الواحدة ، ليفتح عشرات القوى المبصرة ، فتجيء إليه بأكثر من منظور .

ولهذا جاءت آيات الله داعية الناس إلى النظر في هذا الوجود ، للاستدلال على وجود الخالق ، وما أبدع في خلقه من آيات علمه ، وقدرته ، وحكمته ... فقال تعالى : « **قل انظروا ماذا في السموات والأرض وماتغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون** » (يونس آية/ ١٠١) وقال سبحانه وتعالى : « **وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا**

منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » (سورة الأنعام آية/ ٩٩) ..

ويقول جل شأنه : « **أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت ● وإلى الجبال كيف نصبت ● وإلى الأرض كيف سطحت** » (سورة الغاشية آية ١٧ ـ ٢٠) ويقول تبارك اسمه : « **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** » (سورة الذاريات آية ٢١) ..

ثانيا : أن السمع لا يستطيع أن يضبط أكثر من صوت واحد ، في حال واحدة ، والا اختلطت عليه الأصوات ، وذاب بعضها في بعض ، وعسر على الادراك عزلها وتمييزها ..

وذلك على خلاف البصر ، فإنه ينقل كثيرا من المرئيات في حال واحدة ، ويحتفظ لكل مرئى بصورته دون أن يختلط بعضها ببعض ، ثم ينقلها الى الادراك منفصلة ، كما ينقلها إليه مجتمعة .. فالانسان يرى بنظرة واحدة أعدادا كثيرة من الناس ، بأزيائهم ، وأشكالهم ، وألوانهم ، يرى الواقفين منهم والجالسين ، كما يرى المائدة ، وما عليها من ألوان الطعام ، والجالسين حولها واحدا واحدا .

فالبصر ـ وهذا شأنه ـ هو أكثر من حاسة ، إنه أبصار ، وليس بصرا واحدا ، ولهذا جاء في القرآن الكريم جمعه على أبصار ..

وثالثا : السمع مقيد بوجود الصوت الذي يطرق الأذن ، والذي يمكن أن يتعامل معه ، فإذا لم يكن ثمة صوت ، تعطل السمع وخيم عليه الصمت المطبق

أما البصر ، فهو عامل دائما مادام الانسان في حال اليقظة ، فحينما يفتح الانسان بصره ، يجد أمامه ما ينقله اليه بصره من أشياء لا تكاد تحصى ، في أي مكان ، وفي أي زمان ..

رابعا : وهو أكثر من هذا كله في النظم القرآني بالمحل الأول ـ هو أن البصر ، يستطيع ، أن يمسك بالأشياء التي يراها ، ويقف إزاءها ما شاء له الوقوف عندها ، فاحصا ، متأملا ، متدبرا ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : « **الذي خلق سبع سموات طباقا ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير** » (الملك آية ٣ ـ ٤) ويقول الحق سبحانه : « **ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين** » (الحجر آية/ ١٦) ...

وهذا ابراهيم ـ عليه السلام ـ قد تعرف الى ربه قبل أن تأتيه رسالة السماء ، بالنظر في ملكوت السموات والأرض ، وفي هذا يقول الله تعالى : « **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جَنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم**

يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » (سورة الأنعام آية ٧٥ ـ ٧٩) ..

وهكذا وصل إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى التعرف على ربه ، من خلال ماخلق الله ، بعد أن فرغ من النظر فيما على الأرض ورأى أن ليس فيها من خلق شيئا منها ، رفع بصره الى السماء ، فلما رأى كوكبا أي نجما ، قال هذا ربي ، فلما غرب هذا النجم ، صرف بصره عنه ، وقال : لاأحب الآفلين .. ثم رأى القمر بازغا ، فقال هذا ربي ، فلما رآه يغرب ، توجه الى ربه ليهديه إلى سواء السبيل .. فلما رأى الشمس بازغة ، قال هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما غربت الشمس ، تهاوت في نظره تلك الآلهة جميعا في الأرض وفي السماء ، وقال : إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا ، وما أنا من المشركين ، فإن الاله لا يظهر في صورة من الصور ، ولايختفي ابدا ، بل هو ظاهر في مخلوقاته ، باطن بذاته : « **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** » (الحديد / آية ٣) ..

● السمع والبصر .. مرة أخرى ●

اذا كان للبصر هذا المكان المكين في حياة الانسان ، وفي تلقى المعارف من هذا الوجود ، وفي تغذية العقل والقلب بها ، فإن ذلك لا ينقص من قدر السمع ولا يجور على مكانته العظيمة من الانسان ، وامداده بالكثير الموفور من العلوم والمعارف .. بل إن السمع في هذا المقام ، أطول يدا ، وأمكن مكانة من البصر ..

ولذا نجد القرآن الكريم قدم السمع على البصر ، في كل آية اجتمعا فيها ، ولم يقدم البصر على السمع في أي موضع جمع بينهما ،..كما يقول تعالى في أهل الكفر : « **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** » (البقرة آية/ ٧) .. وهكذا في جميع الآ يات التي جمعت بين السمع والبصر .. فرسالات رسل الله ، انما يتلقاها الناس بآذانهم ،، ويسمعونها بأسماعهم .. فيهدي الله من يشاء ويضل من يشاء ..

ولهذا يقول الله تعالى : « **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** » (سورة الأعراف آية ٢٠٤) فالله تعالى يدعو عباده المؤمنين إلى الاستماع لما يتلى من آيات الله ، لا إلى مجرد السماع ، كما يدعو الى الانصات وسكون الجوارح ، حتى تتصل كلمات الله بالقلوب ، فيزداد المؤمنون إيمانا إلى إيمانهم .. ويقول سبحانه : « **فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب** » (سورة الزمر آية ١٧ ـ ١٨)

وفي أهل البغي والضلال ، يقول الله

تعالى : « **ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم** » (سورة الجاثية آية ٧ ـ ٨) ويقول سبحانه وتعالى فيهم أيضا : « **وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم** » (لقمان آية/ ٧) .. ويقول جل شأنه محذرا المؤمنين من حال أهل الضلال مع ما يلقى إليهم من كلام الله : « **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون . ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون** » (الأنفال آية/ ٢٠ ـ ٢٣) ..

وهكذا تكشف آيات الله تعالى عن السمع وآثاره ، حيث يكون رسول هدى يحمل الى صاحبه نور الهدى والايمان ، على حين يكون شيطانا مريدا يلقى في قلب صاحبه الهوى ، والضلال ..

أما إذا تحدث القرآن الكريم عن البصر ، فانه يتحدث عنه باعتبار أنه عضو من أعضاء الجسد وحاسة من حواسه ، فهو عين كما يتحدث عنه باعتبار أنه جهاز متصل بالقلب فهو بصر ، وأبصار ، وبصيرة أيضا .. فقال تعالى « **فاعتبروا ياأولى الأبصار** » (سورة الحشر آية/ ٢) وقال سبحانه وتعالى « **والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار** » (سورة آل عمران آية ١٣) ..

ولهذا اشتق من البصر : البصيرة ، والبصائر ، والتبصرة ، فقال تعالى : « **بل الانسان على نفسه بصيرة** » (سورة القيامة آية ١٤) وقال سبحانه وتعالى « **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ** » (سورة الأنعام آية/ ١٠٤) وقال جل شأنه « **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** » (سورة ق آية ٧ و ٨) .

وبعد فما أرانا بعد هذا الوقوف الطويل على ساحة هاتين الكلمتين : السمع والبصر ، في نظمهما القرآني ـ ماترانا الا قد حسونا حسوة من هذا الكوثر العذب المتدفق ، وان كانت تنفع الصدى ، ولا تشفى الغليل وذلك هو جهد من قصر باعه ، وقل علمه فمن كان ذا باع فليرد وليرتو ، وليرو الظمأ ، ومن كان ا علم فليأت بعلمه ما وسعه العلم ، وسيبقى بعد ذلك مورد لوارد ، وعلم لعالم الى يوم الدين قال تعالى « **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** » (سورة الكهف آية ١٠٩) ..

حقوق الأبناء على الآباء

للأستاذ/ عبدالفتاح السيد عبدالفتاح

اهتم الاسلام اهتماما كبيرا بالأبناء، فهم ثمرة الحياة وأمل الأمة ... فأطفال اليوم هم شباب الغد وعماد المستقبل . وإن الرجل حين يؤدب ابنا له ويربيه على الايمان والفضيلة يكون قد أدى واجبه نحو أمته ونحو نفسه ونحو ربه .

فالطفل هو أغلى ما يملك الانسان في الحياة بعد الايمان بالله ورسوله ولهذا قال الشاعر :

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض

والطفل امتداد لحياة الأب وعمله على الأرض .. لهذا كان من الواجب على الآباء الاهتمام بتربيتهم . وبذل أقصى العناية والرعاية في تربية أبنائهم لأنهم مسئولون عنهم وعن تربيتهم أمام الله يوم القيامة.. يقول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) التحريم/ ٦ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن » رواه مسلم ..

ولقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم الدستور التربوي في قوله : « الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » . رواه مسلم ..

ولما كان الأبناء في الآخرة شفعاء لآبائهم وأمهاتهم إن ماتوا صغارا وحسناتهم يوضع مثلها في ميزان

آبائهم وأمهاتهم إن كبروا صالحين . وعاشوا مؤمنين متبعين منهج الله ورسوله منفذين ما جاء به القرآن وما جاءت به السنة الشريفة
فقد قرر الاسلام لهم حقوقا منها .

النفقة :

فنفقة الأبناء ذكورا كانوا أم إناثا واجبة على الوالد حتى يشتد عود الذكر ويستطيع أن يعول نفسه أو حتى تتزوج الأنثى . والأب المستطيع الذي يقصر في الانفاق على أولاده ذكورا كانوا أم إناثا آثم عند الله لأنه بذلك يعرضهم للضياع والتشرد ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » . رواه أبو داوود ومسلم في صحيحه .

وقوله عليه الصلاة السلام : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » متفق عليه .

وقد جعل الاسلام نفقة الرجل على أهل بيته وأسرته مقدمة على أي نوع آخر من أنواع النفقة . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول » . رواه البخاري .

كما حرص الاسلام على عفة المرأة وحياتها ورقتها وجمالها ، ولأن الله يعلم أن بعض الآباء أكثر ميلا للذكور من الاناث ، فقد جعل ثواب الآباء في النفقة على الاناث عظيما . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه : السبابة والتي تليها » . رواه مسلم .

والمراد من الحديث أن من قام برعاية بنتين أو أختين أو غيرهما ، فأنفق عليهما وأحسن أدبهما جعله الله يوم القيامة في منزلة الجار الملاصق للرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة . وهذا يدل على عظم الانفاق على الاناث . وذلك لأن الأنثى بطبيعتها اضعف من الذكر ، وأشد حاجة إلى الرعاية والعطف .

التسوية في المعاملة :

إن إيثار بعض الأبناء على بعض يعود على الأولاد بأسوأ العواقب في حياتهم المقبلة لما يولده من روح الحقد والحسد والشر في نفوسهم ، وما ينزعه من عواطف الحب والحنان والتعاون والمودة فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين الآباء من جهة أخرى ، هذا إلى جانب ما قد تسببه التفرقة في المعاملة من إصابة بالعقد والأمراض النفسية التي تعرضهم للانحراف والتشرد ، فينقلبون على آبائهم وإخوتهم ويحدث مالا تحمد عقباه ويصبحون آفة في المجتمع .

إن إيثار بعض الأبناء على بعض ولا سيما إيثار البنين على البنات . كما يحدث عادة في بعض مجتمعاتنا

هذا النوع من الايثار هو من أقبح الفعال وأرذل الخلال . التي حاربها الاسلام . في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » . متفق عليه .

والأصل في هذا الموضوع ما رواه النعمان بن بشير ، قال إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأرجعه » .

وفي شرح الامام النووي للحديث قوله : « في هذا الحديث أنه ينبغي أن يسوي بين أولاده في الهبة ، ويهب لكل واحد منهم مثل الآخر ولا يفضل ، ويسوي - على الراجح - بين الذكر والأنثى . وهذا هو الصحيح المشهور لظاهر الحديث الذي لم يفرق بينهما » .

ومن هذا ندرك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد لمس جانبا خطيرا في علاج المفاضلة بين الأولاد ، حيث بين أن الأب في حاجة إلى برهم جميعا ، وأن المفاضلة نوع من الجور الذي يسبب البغضاء بين الأولاد كما إنه يسبب قطيعة الرحم ، وقد يسبب عقوق الأب .

ومن المعلوم أن الاسلام حرص حرصا شديدا على توفير أسباب الوئام في الأسرة الواحدة ، فحض على صلة الرحم وجعل القطيعة من الكبائر وحض على بر الوالدين وجعل العقوق من الكبائر ، فكل شيء يؤدي إلى القطيعة والعقوق يأخذ حكمهما ، ومما لاشك فيه أن التفضيل بين الأبناء يؤدي إلى القطيعة والعقوق .

أما إذا كان التفضيل له مبرر شرعي مثل عجز أحد الأولاد لمرضه ، أو شدة ضعفه ، أو عزوف الناس عن التزوج بإحدى البنات ، أو كان أحد الولدين بارا والآخر عاقا ، أو كان أحدهما متدينا والآخر فاسقا مستهترا ، هنا يقال : إن التفضيل مباح أو مكروه .

وكما أفتت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بالاباحة ..

التربية والتعليم :

إن تربية الأبناء وتعليمهم في مرحلة مبكرة تربية صحيحة من أهم واجبات الآباء أو واجبات البيت عموما نحو الأبناء والمجتمع باعتبار أن البيت هو المدرسة الأولى للأطفال ، فإذا لم يقم بوظيفته في التربية والتعليم فلا تعوضه أية مدرسة أو مؤسسة أخرى .

ولقد عنى الاسلام بتربية الأولاد وتقويمهم عناية بالغة وإن هذه العناية لتمتد إليهم وهم في طيات الغيب قبل أن يدرجوا على هذه الأرض ، فقد هيأ لهم المغرس الطيب والمنبت الحميد ، باختيار الأم الصالحة ذات الدين والخلق . فقال تعالى :

(**فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله**) النساء/ ٣٤ .

فالتربية الحسنة حق على الآباء والأمهات . والتربية الحسنة كما يعنيها الاسلام هي التربية المتفقة مع المنهج القرآني وأهدافه في صياغة الشخصية المسلمة وهي أمانة في عنق الوالدين ، إن قصروا فيها ووقع الأبناء في المعاصي ، وانحرفوا عن

طريق الله فإنهم يعذبون على ذلك يوم القيامة .

فعلى الآباء أن يعرّفوا أبناءهم بربهم ونبيهم وكتاب الله واليوم الآخر وما فيه . وبرسل الله ليؤمنوا بذلك . وعليهم أن يزرعوا في أنفسهم تقديس وتعظيم شعائر الله تعالى ، وكل ما جاء به الدين من عبادات وأخلاق ومعاملات . وعليهم أن يعلموهم الصلاة ويجبروهم على أدائها بالكلمة وهم أبناء سبع ويضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، لقول الرسول صلىّ الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر . وفرقوا بينهم في المضاجع » . رواه أبو داوود .

وعليهم أن يؤدبوهم بآداب الشرع ويغرسوا في نفوسهم حب الله ورسوله فيأتمروا بما أمر الله ورسوله وينتهوا عما نهى الله ورسوله .

وعلى الآباء أن يوجهوا أبناءهم ويرشدوهم في تخير أصدقائهم ولا يدعوهم يصاحبون الأشرار والفاسدين والعصاة من الناس .

فإن الأخلاق تعدي ، والمرء على دين خليله ، وصاحب السوء لا خير فيه لنفسه ، فلا يكون فيه خير لغيره . والوقاية خير من العلاج .

ومن حقوق الأبناء أيضا : أن يختار الأب الاسم الحسن لابنه وخير الأسماء ما عبد وحمد ، فإن الأسماء الحسنة تؤثر في تكوين شخصية الولد وترفع معنوياته ، وأما الأسماء القبيحة فإنها تنضح على الخلال والصفات وتجعل حياة الولد مليئة بالعقد والعثرات . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم » . رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح » . رواه الترمذي .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة » .. رواه الترمذي .

ثم على الوالد أن يحيط أولاده بالحنان والرحمة مع التربية والتوجيه ، وأن يربط بينه وبينهم برباط الحب فهو أقدس رباط وأدومه ، دخل الأقرع بن حابس على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم . فقال عليه الصلاة والسلام : « إن من لا يرحم لا يرحم » رواه البخاري . هذه بعض حقوق الأبناء على الآباء والتي يجب على الآباء أن يؤدوها لأبنائهم لكي تكون الأسرة متماسكة برباط الايمان . لأن إغفال هذه الحقوق يؤدي إلى انحراف الأبناء وخروجهم على حدود الآداب والشرع والدين .

والآباء الذين يهملون في تربية أبنائهم هم أول من يقع عليهم ضرر ذلك لأن الابن الذي لا يأخذ حقه في التربية السوية على منهج الاسلام غالبا ما يكون عاقا لوالديه .

وهذا العقوق عقوبة معجلة في الدنيا ، غير عقوبة الآخرة ، ولا يلومن المهمل إلا نفسه .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ..

الاسلام يعالج النفوس بالأضداد

للدكتور/ محمد محمد الشرقاوي

للاسلام منهجان في طب النفوس ، وعلاج القلوب ، وشفاء الأخلاق والأفكار

أولهما : طريق التحصيل والاستزادة ، والسعي وراء البحث العلمي ، والافادة العقلية والروحية والخلقية عن طريق السماع أو التلقي من العلماء الثقات ، أو الاستنباط من التجارب التي جرت بها سنة الأولين ، أو تواطأ عليها عرف المعاصرين ، أو توصل لها علم التجريبيين في مجال الملاحظة والاستقراء والاستنباط .. وفي ذلك جاء قول الله تعالى : (**وقل رب زدني علما**) طه / ١١٤ وقوله تعالى : (**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولو الألباب**) الزمر / ٩ وفي آية اخرى : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) المجادلة / ١١ .. وقال جل شأنه : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة / ١٠٥ .. والمنهج الآخر : هو العلاج بالأضداد لتهذيب العقول ، والأرواح ، وحملها على المقاومة والمغالبة .. حتى تتولد المناعة والحصانة ضد الهوى والغرور والجماح .. وعلاج بعض الأمراض ان لم يكن كلها بالأضداد قاعدة طبية مأثورة عن أبقراط في طب الأجساد .. فكان ابقراط (٤٦٠ ـ ٣٦٥) ق. م يأخذ بنظرية الطبائع الأربع في الجسم وهي البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة ، وتمثلها الأخلاط الأربعة : البلغم والدم والسوداء والصفرا .. التي تناظر العناصر الأربعة .. الماء والهواء والتراب

والنار .. فالجسم يكون صحيحا اذا تساوى فيه مزاج هذه الأربعة في الكيفية والكمية .. ويكون منحرفا اذا زاد أحد العناصر او نقص او امتنع عن الامتزاج بالعناصر الأخرى .. وسبل العلاج العام هو إعادة هذا التوازن الى طبيعته الأولى بالوسائل المناسبة (التراث العلمي للدكتور محمد فؤاد باشا / ١٦٠) وما ذكرناه في طب الاجساد .. نقول مثله أو قريبا منه في طب الانفس والارواح ولنا على ذلك في الدراسات الاسلامية أمثلة منها :

١ ـ يقول الله تعالى : **(هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات)** آل عمران / ٧ .. فالمحكم من القرآن هو اللفظ الواضح المعنى الذي لا يحتمل نسخا ولا تأويلا ولا تخصيصا وهو يمثل الأكثرية المطلقة من آيات الكتاب الحكيم مثل الاخبار عما حدث من سير السابقين ، أو عما سوف يحدث من أحوال القيامة والموت وما وراءه ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الجهاد ماض الى يوم القيامة) لأن امتداد الحكم ليوم القيامة ينفي احتمال النسخ وغيره .. اما المتشابه وهو أقل القليل من آيات الذكر الحكيم فهو الذي ابتلى الله تعالى به عباده ، وأمرهم بالتوقف فيه ، والعجز عن ادراكه ، والاقرار بالجهل بين يديه .. لأنه ـ في تعريف علماء اصول الفقه ـ هو الذي خفي منه المعنى المراد ، ولم يستدل عليه لا بعقل ولا بنقل ولا بوجه أصلا .. مثل حروف أوائل بعض السور كألم ، وألر وألمر وكهيعص ، ونون ، وص ، وق ، و حم ، وحم عسق .. ونحو ذلك مما يوهم التشبيه للذات الأقدس بالمخلوقات وهو الذي ليس كمثله شيء ، ولم يكن له كفوا احد كالآيات التي تثبت لله تعالى بعض الجوارح كقوله تعالى : **(ولتصنع على عيني)** طه / ٣٩ و **(يد الله فوق أيديهم)** الفتح / ١٠ وقوله تعالى : **(وجاء ربك والملك صفا صفا)** الفجر / ٢٢ مع تنزهه تعالى عن الجارحة والجسمية والمكان والجهة .. فهذا كله من قبيل المتشابه الذي عالج فيه الاسلام عقول الراسخين في العلم بضد ما هي بسبيله من العلم والتعلم ، والبحث والتبحر .. فقد أمروا بالاحجام عن الخوض في معرفة كنهه وخفاياه بقوله تعالى على قراءة الوقف : **(فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله)** ثم يستأنف الكلام : **(والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)** آل عمران / ٧ فعلى هذه القراءة التي هي ارجح القراءتين يستأثر الله تعالى وحده بعلم المتشابهات كما استأثر بعلم مفاتح الغيب في قوله تعالى : **(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو)** الأنعام / ٥٩ وقد فسرت في آية أخرى **(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)** لقمان / ٣٤ وعلى العلماء الراسخين ان يسلموا

بالعجز ، ويقروا بالجهل ويقولوا : **آمنا به كل من عند ربنا** .. ثم يطلبوا من ربهم التثبيت على هذا الموقف بقولهم .. (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**) آل عمران /٨ ..

ذلك لأن خطاب الله لهم بما لا يفهمون معناه جائز ، وبما لا يدركون سره جائز، ومنه (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الاسراء / ٨٥ .. فكما ابتلى الله طلاب العلم بالاستزادة منه .. ابتلاهم بالتوقف والتسليم والاذعان بالعجز والقصور ، والمذلة والهوان بين يدي العليم الخبير الذي قال : (**وفوق كل ذي علم عليم**) يوسف / ٧٦ ومثلهم في ذلك كمثل الجواد الأصيل الذي يرتاض من مكبح العناق .. كما يرتاض الجواد الآخر بالعدو والاسراع .. وأما قراءة الوصل (**وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم**) فهي وان كانت قراءة صحيحة مرجوحة لكنها ظهرت في عالم الاجتهاد الظني الذي لا يفيد يقينا ولا قطعا وذلك حين ظهر أرباب البدع واخذوا يخوضون في تأويل المتشابه بما يثبت الجسمية لله والمشابهة للحوادث ، تعالى الله عن ذلك علو ا كبيرا .. فتصدى لهم الغيورون من علماء الأمة وحاربوهم بنفس السلاح الذي هاجموا به الاسلام واولوا المتشابه ظاهرا لا حقيقة فقالوا : ان يد الله تأويلها قدرته ، وعين الله : علمه ، ومجيء الله اي امره وهكذا .

٢ ـ ومن العلاج بالاضداد قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه : من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) رواه البخاري .. والمعنى كما في رياض الصالحين ج ٢ ـ ٩٤٤ : ان من اذنب ذنبا فكفارته فعل الطاعة المقابلة له .. فإن أوهم كلامه تعظيم المخلوقات . فليبادر بتعظيم الخالق وتكذيب نفسه فيما اوهمت به ، وان اراد انفاق المال في الحرام ، فليبادر الى إنفاقه في الحلال ، وإن عزم على المشي في المعصية .. فليراجع نفسه ويمش في طاعة .

٣ ـ ومن العلاج بالاضداد لتهذيب الغريزة ، وكبح جماح الشهوات استعمال الصيام بكثرة عند الشباب التواقين للزواج عند عدم القدرة على مئونة النكاح .. حيث دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى اضعاف طبائعهم اضعافا صحيا دينيا .. تلتقي فيه العبادة بالرياضة ، والصلاح بالاصلاح .. في قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) رواه البخاري .. والوجاء هو قطع الشهوة .

٤ ـ ومن العلاج بالاضداد لاستقامة العبادات ، وحسن قبولها ، ومجاراة الفطرة السليمة في طبائعها وخلائقها الاساسية .. الاقبال على الطاعة وقت

انفتاح العزم لها ، والاقبال عليها .. والكف عنها .. حين ينوء صاحبها بحملها ، وتثقل على نفسه وجسمه مراعاتها .. فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا .. « حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد » رواه البخاري .. ويفسره الحديث الآخر : (عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا) رواه البخاري .

٥ ـ ومن العلاج بالأضداد حرمان القاتل من الميراث والوصية .. وذلك اذا تعجل القاتل الحوادث ، واستبق الاقدار ، وامتدت يده بالقتل لمورثه او الموصى له .. حيث إن الميراث والوصية لا ينفذان إلا بعد الموت .. فيعاقبه الشارع الحكيم بحرمانه كلية من الميراث أو الوصية ، لأنه تعجل المنفعة بطريق غير مشروع . فيرد عليه قصده الآثم بضد ما أراد ، وعكس ما قصد ، أخرج ابن ماجه ، والنسائي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس للقاتل شيء » رواه النسائي ويقاس على ذلك الوصية لأنها اخت الميراث في الاستحقاق بعد الوفاة ويرى الشافعية أن القتل مطلقا ولو كان بحق كمن قتل قريبه دفاعا عن النفس يحرم من الميراث لعموم الحديث السابق ، وكذلك القتل بسبب ولو من غير قصد كمن دهم مورثه بسيارة أو نحوها ـ وإن كان المالكية يخالفون الشافعية في القتل الخطأ الذي لا قصد فيه فيورثون القاتل المخطىء ـ وجرى عليه قانون الأحكام الشخصية في مصر ـ ويرى الحنفية أن القتل بسبب متوسط بين فعل الفاعل وقتل المقتول لا يمنع من الميراث كمن حفر بئرا للمنفعة فوقع فيها المورث ومات .

٦ ـ ومن العلاج بالأضداد تكليف البائعين وعارضي السلع في الاسواق بتبيين العيوب التي في البضاعات ، والتنبيه عليها ، وإطلاع المستهلكين والمشترين على حقيقتها ، وعدم إخفائها أو التستر عليها او التلفيق فيها ، وذلك لأن الاسلام دين الوضوح والرؤية الصريحة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : (لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك) رواه ابن ابي عاصم في كتاب السنة باسناد حسن .

روى ابو هريرة رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » .. قال : اصابته السماء يا رسول الله .. قال : (أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) رواه مسلم ..

حرية الكلمة

من

المنظور الاسلامي

للدكتور/ عبدالفتاح محمد سلامه

لعل الاسلام الذي شرفت به الانسانية على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : أول نظام رباني ، يعمق في النفس البشرية أصول الحرية ، ويرسخ جذورها ، بل ويفجر على الصعيد الكوني طاقاتها المخبوءة ، راعيا وثباتها ، حاديا مواكبها لتزدهر الحياة بمعطياتها ، وتتألق فوق ساحتها قيم العزة والفضيلة !!!

ولا مرية في أن الحرية أثمن من الحياة وأغلى ، لأن حياة في ظل العبودية نوع من الموت البطيء ، يفرغ على صاحبه ذلة وهوانا ، فيفقد بذلك القدرة على الحياة الفاعلة ، ويصبح دوره انهزاميا متخاذلا ، لأن مقومات الوجود الحقيقي قد سلبت منه ، وتبددت على أعتاب النفاق والخوف ، فهو لايحس بالحياة ، ولايدرك لها مغزى .. وقديما قيل :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وكذلك قبل :

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

والاسلام دين يحترم حرية الفرد ، ولكن في إطار واع من الانضباط يحجزه ان يمارسها بطريقة خاطئة ، فيدمر بها حياة الآخرين ، ويتعرض بها لسعادتهم ، ولكن عندما تجاوز الحرية قدرها ، وتبرز منها نتوء العداوة ، وتتجسد فيها تخوم الكراهية ... هنا ينبرى الاسلام ، آخذا بزمامها ، مصححا لها المسار ، حتى لاتشط ولا تنزلق ، فيشقي بها أصحابها قبل غيرهم من سائر الناس ، ويتحول الوجود الى مسخ شائهة ، بل إن شئت فقل : يغدو وكأنه المسبعة ، يأكل قويها ضعيفها دون رادع أو زاجر !

وعن القالب الذي يجب أن تتحرك فيه الحرية التي لاتؤدي إلى الهدم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فجعل الذين في أسفلها إذا أرادوا الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا نأخذ منه الماء حتى لانؤذي من فوقنا ؟ فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ..» .. رواه مسلم ..
إن للظلم أنيابا حدادا ، وللبغى أظافر شرسة ، إذا تركت على هواها فإنها ستوغل في دماء الضحايا والأبرياء ، ولكن إذا ما كانت هناك عين ساهرة ، ورقابة صارمة ، تمنع العابثين ، وتأخذ على أيديهم ، فإن امور الحياة ستسير في خطى متزنة ، وفي إيقاع هادىء ، إلى غاية كريمة يحمدها الناس جميعا ... ولهذا ورد عن رسول الله أنه قال :
«انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قالوا : يارسول الله : ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تكفه عن الظلم فذاك نصرك له ..» رواه أبو داود ..

مسئولية الكلمة

ثم تأتي حرية الكلمة لونا من الوان التعبير عن الحرية العامة للانسان !!!
والاسلام يقف من الكلمة موقف المؤيد المناصر ، إذا كانت جريئة خالصة ، يعلو بها حق ، ويندحر بها باطل ، أو انطلقت من الحناجر ، لتعبر عن وجهة

راشــدة في هذه الحيـاة ، أو كان المقصود بها هداية ضال ، أو نصيحة عابث غوي ، أو كانت تحمل فكرا مستنيرا ، وتصور رأيا ثاقبا ، أو كان الهدف منها نقـدا نزيهـا ، يظهر المحاسن ، ويبرز المساوىء .
إن الكلمة إذا امتلكت هذا الرصيد ، وسارت في تلك القنوات ، فإنها ستكون طاقة بانية ، تتغير بها معالم الحياة ، وتشاد بها للفضيلة دولة ، ويقوم بها للحضارة سلطان !!!

وأنت إذا قرأت القرآن الكريم ، وتصفحت السنة النبوية الطهور .. وجدت حشدا من النصوص ، التي تزكي الكلمة العاقلة ، وترفع من شأن الكلمة الشجاعة ، التي تحطم بها مواقف اليأس ، وتتفجر منها وثبات العزيمة ، وتشرق من ثناياها ومضات الاقدام ...

فمن القرآن الكريم نقرأ :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) آل عمران/١٧٣ و ١٧٤

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ..) .. التوبة/٤٠ ..

(قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) .. الكهف/٣٧ و ٣٨ ..

الكلمة في مدرسة الجهاد طاقة بانية :

وتعتلي الكلمة ذروة الجهاد وسنامه وتقتعد مكانها في أعلى عليين من درجات الشرف الانساني ، والوهج البطولي الايماني ، ومن ثم تقدم الزاد ، وتعطي الأسوة !!!
وتتكفل السنة الراشدة بإبراز دور الكلمة في صناعة العقيدة ، وتأصيل دعائم الجهاد والاستشهاد ، حين تكون قبسة من نور الحق ، يهدر بها لسان المؤمن ، وتتماوج لها أحاسيسه ، ويجيش منها كيانه !!!

نقرأ من السنة النبوية :

« أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. » رواه مسلم

« سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان فأمره ونهاه فقتله » رواه النسائي ..

« إن أمتي إذا استحيت أن تقول للظالم ياظالم فقد تودع منها » رواه الترمذي ..

ولقد شهد التاريخ دور الكلمة في خلق المواقف في أشد الساعات ضراوة وحرجا ... فلقد قال الرسول لأصحابه في غزوة بدر : «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض».... فقال عمير بن الحمام ، وكان في يده تمرات يأكلها : بخ بخ !!!
فقال له الرسول : لم تبخبخ ياعمير ؟
فقال : رجاء أن أكون من أهلها ! فقال الرسول : فأنت من أهلها ! فقال عمير : والله لئن بقيت حتى أكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة .... ثم

امتشق حسامه ، ومضى إلى صفوف الكفار وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة للنفاد
إلا التقوى والبر والرشاد

وما زال يجالد القوم حتى قتل !!!

أما عن دور الكلمة في مجال المشورة وإبداء النصح فإليك :

لقد نزل رسول الله بالناس منزلا في غزوة بدر ، فنهض الحباب بن المنذر وقال : يارسول الله !!! أرأيت هذا المنزل أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه ؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال النبي : بل هو الرأى والحرب والمكيدة !!! فقال الحباب : يارسول الله : إن هذا ليس بمنزل !!! ولكن أرى أن ننزل أدنى ماء من القوم فنحفر فيه حوضا نملؤه بالماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون !!! فأعجب رسول الله بقوله ، ونزل على رأيه .

وهل أتاك نبأ العجوز التي عارضت عمر بن الخطاب وهو على منبر رسول الله : فما زاد على أن قال :أصابت امرأة وأخطأ عمر .

تلك هي حرية الكلمة من المنظور الاسلامي .. فالاسلام لا يكمم الأفواه ، ولا يحبس الحناجر ، ولا يطارد الفكر الحر ، ولا يخاصم الرأى المستنير ، لأنه ليس دين كهنوت ، ولأنه يرفض التحجر العقلي ، ويمقت الجبن وعدم الشجاعة في إبداء الرأى ، متى لم يكن الباعث عليه هوى مطاعا ..

الاسلام يحاصر الكلمة الخبيثة :

أما إذا انحرفت الكلمة عند رسالتها ، فأصبحت لاهية عابثة ، مخربة مدمرة ، تقوض أركان الفضيلة ، وتحيي موات عصبية ذميمة .. أما إذا استحالت إلى غمز ولمز ، وقحة على الأعراض ، وتطاول على الكرامات ، أما إذا خفت بها صوت الحق ، وانتفش بها ريش الباطل ... فإن الاسلام حينئذ يلاحقها ، ويحاصرها ويطاردها ، لأنها أصبحت معول هدم ، وأداة تعويق وتخريب ، بل ما أشبهها بالشجرة الخبيثة :

(اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) .. إبراهيم/ ٢٦

فكلام الانسان الذي تنفرج به شفتاه مسئولية كبرى عليه ، ولهذا رأينا تحذيرا شديدا للثرثارين الذين يطلقون لألسنتهم العنان ، فيسقطون بها إلى مهاوي الافك والجريمة :

يقول رسول الله : « إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا ، من غضب الله عليه ، يهوي بها في النار سبعين خريفا .. » رواه البخاري ..

ويقول : « وهل يكب الناس على مناخيرهم في النار الا حصائد ألسنتهم .. » ؟؟ متفق عليه !!!

سفانة بنت حاتم الطائي

للاستاذ/ يحيى بشير حاج يحيى

امرأة كالنساء ، ولكنها تعد في الرجال ، إذا برز الرجال للرجال !! فهي من أجود نساء العرب ، كما كان أبوها من أجود رجالهم . تعلمت مكارم الأخلاق منه . فلما اشتد ساعدها كادت تسبقه !

يعطيها القطعة من الابل مابين العشرة إلى الأربعين فتهبها للناس ! وينظر حاتم إلى ما ينفق ، وإلى ماتنفق ، ويرى أن المال إذا اجتمع عليه جوادان أهلكاه ، ولم يبقيا منه شيئا . فيقول لها : إما أن أعطي وتمسكي ، وإما أن أمسك وتعطي ، فإن الأمر إذا استمر على ما هو عليه لم يبق شيء من مال .

فتقول له : والله لاأمسك أبدا ..
فيقول حاتم : وأنا ـ والله ـ لا أمسك أبدا

فتقول سفّانة : فلا نتجاور .. فيقتسمان المال ، ويفترقان !! تلك سفانة ابنة حاتم الطائي ، وأخت عدي وارث مجد أبيه في الجود والكرم ، يبعث إليه الرجل يستعير منه قدور حاتم ، فيرسلها ملأى ! فيعجب ويقول : أردناها فارغة .

فيرد عدي : إنا لانعيرها فارغة ..
سجية نشأ عليها في بيت حاتم ، تجعله يحس بأن كل ما حوله له حق عليه ، حتى كان يفت الخبز للنمل ويقول : إنهن جارات ولهن حق !!

أفمثل أهل هذا البيت ، وهم يتسابقون في مكارم الأخلاق ، يبقون بعيدين عن الاسلام ، وهو يدعو إلى مكارم الأخلاق ؟!! ولكن عديا كان ملكا في قومه ، وهو على دين النصرانية . فما له وللاسلام يدعو إليه قرشي من بني هاشم؟؟ لقد أحس عدي بكره شديد منذ سمع بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يجد في نفسه مايدفعه للايمان به ، فهو في ملك ودين وشرف . وماذا يمكن ان يبلغ بالاسلام ، لو آمن به ؟

كان عدي ـ على كرهه لرسول الله ـ يتوجس أن تدهمه سراياه ويحسب لذلك حسابا ، وقد احتاط لنفسه فأمر أحد رعاته أن يهيىء له جمالا سمانا ، تكون قريبة منه ، وأن ينذره إذا سمع بوصول جيوش لمحمد ، ليكون على أهبة الاستعداد للرحيل .

وغشيت خيول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك البلاد ، وآذن الراعي سيده عديا وقرب اليه اجماله ، فاحتمل اهله وولده ميمما وجهه شطر أهل دينه من النصارى في الشام ، ولكنه خلف ابنة لحاتم ، اصبحت في جملة السبايا التي رجع بها المسلمون .

● ● ● ● ●

وضعت سفانة مع غيرها في حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا تحبس فيها . وسفانة امرأة تستلفت النظر جمالا وفصاحة وتسترعي الاهتمام أصلا وخلقا .. كانت تعرف ذلك في نفسها كما يعرفه الآخرون ، ويبدو بعضه للناظر إليها ..

ويمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بها ، فتقف له ، تكلمه بفصاحة لسان ، وشجاعة قلب : يارسول الله ! هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن علي منّ الله عليك .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ومن وافدك ؟

قالت : عدي بن حاتم .

قال : الفار من الله ورسوله !!

وصمتت سفانة ، ومضى رسول الله ، وتركها ، ليتردد في جنبات نفسها ، : أجل .. الفار من الله ورسوله ، والمحتمل أهله هاربا ، والتارك ابنة حاتم ـ وهاهي ذي

ويمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في اليوم الثاني ، فتقوم له ، وتقول ماقالت بالامس ، فيجيبها بمثل ما أجابها .

وفي اليوم الثالث أرادت أن تقوم ، ولكنها تذكرت مارد به عليها في اليومين الفائتين ، إلا أن علي بن أبي طالب أشار إليها من خلفه ، أن قومي فكلميه .

وقبل أن يتجاوزها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ارتفع صوتها :
يارسول الله ! هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليَّ مَنَّ الله عليك .
كانت سفانة إلى كرم الأصل ، وجود اليد ، فصيحة اللسان إذا تكلمت أعجبت ، وإن استرسلت أدهشت !! وإن من البيان لسحرا .
« كان أبي سيد قومه ، يفك العاني ، ويحمي الذمار ، ويقري الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشي السلام ، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائبا » .
أوليس الذي يتصف بتلك الخلال جديرا بأن يشفع في نفسه ، ويشفع للآخرين بسجاياه ؟ ,

وقد كان .. فتلك ـ وايم الله ـ صفات المؤمنين الذين يحبون مكارم الأخلاق ، والله يحبها . ولجدير بحاتم لو كان مسلما أن تغمره الرحمة ، ولكن لم يقل يوما من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .
فخلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبيلها ، وقال لها : لقد فعلت .. فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ، ثم آذنيني .

● ● ● ● ●

وما أجمل أن يرحم العزيز وقد ذل ، والغني وقد افتقر ، والشريف يعرف له قدره ، وقد هان .

وما أجمل ماقالت سفانة ، وهي تدعو: اعترافا بالصنيع ، وردا للجميل ، ووفاء للاحسان . فكان الدعاء أبلغ مما قالته في الرجاء : « أصاب الله ببرك مواقعه،ولا جعل لك إلى لئيم حاجة،ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببا في ردها عليه .

● ● ● ● ●

مَرَّ على سفانة وقت كانت تنتظر فيه من يحملها إلى أخيها ، وفي كل يوم تقضيه بين المسلمين كانت ترى في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خصالا تعجب بها ، وهي من هي في معرفة خلال الرجال ، وكرائم الفعال .
يأتيه الرجل يطلب منه ، فلا يجد عنده شيئا ، ويكره أن يرجع خالي اليدين ، فينادي عليه أن اذهب إلى فلان فاستدن علي ،فيتعجب من بحضرته !! أن لو كان عندك لما أمسكت ، فكيف ترسله ليستدين عليك ؟!
ويقول آخر : أنفق ـ يارسول الله ـ ولا تخش من ذي العرش إقلالا .. فيبتسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رضى بما قال .. لقد وجدت سفانة جودا لا كالجود ، وكرما فاق كرم أبيها ! وأبوها من هو بين أجواد العرب .

أما ـ والله ـ إن مايدعو إليه لهو الحق ، وهو الطلبة التي يبتغيها قاصدها .. ولئن بلغت أخاها لتقولن له ما تقول ، فليس من الحزم أن يحيد الرجل عن الحق إذا ظهر له ، ويتجنب الخير إذا وافقه ..

● ● ● ● ●

وقدم من تثق به ، وليبلغها أخاها ، فجاءت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالت : « يا رسول الله ! لقد قدم رهط من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ » .

فأذن لها ، وقد كساها ، وأعطاها نفقة ، وحملها على ما يوصلها . فمضت إلى أخيها حتى قدمت الشام .

كان عدي يتحرق شوقا إلى أخبارها . وإنه لقاعد في أهله ينظر القادمين ، حتى طلعت ظعينة .

أتكون سفانة ؟! ولكن أين سفانة ؟ فهي في السبايا عند محمد منذ احتمل أهله ، وولى هاربا ..

وتهادى الركب حتى اقترب منه فإذا سفانة هي هي . خفق قلب عدي ، وصبغ الحياء وجهه ، ولم يجد ما يقوله لها ، وقد تملكته فرحة اللقاء ـ ووقفت سفانة تلومه ، وقد ذكرت تركه لها من دون أهله ، ولم يجد عدي عذرا يعتذر به ، فرقت له ولانت . وجعل عدي يسألها ، ومضت سفانة تجيبه ، وهو لايكاد يصدق مايسمع !!

ـ ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟؟

ـ أرى ـ والله ـ أن تلحق به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله .. وإن يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن ، وأنت أنت .

قال عدي : هيه ، ياسفانة ..

قالت : رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة ، رأيت خصالا تعجبني ، رأيته يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير .

ـ وماذا ؟؟

ـ ومارأيت أجود ولا أكرم منه !!

ـ لنعم ما رأيت ـ ياسفان ـ ولنعم ما تقولين . والله ـ إن هذا الرأي !!

● ● ● ● ●

وخرج عدي حتى قدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة فدخل عليه ، وهو في المسجد ، ومضى معه حتى بلغ منزله . تستوقفه المرأة الكبيرة الضعيفة ، فيقف لها طويلا تكلمه في حاجتها . ويزداد عدي يقينا أن ليس شأنه شأن ملك !! ويدخل إلى منزله ، فيدفع إليه وسادة من أدم محشوة ليفا ، ويجلس على الأرض !!

ويحك يا ابنة حاتم ! انت والله - بالرجال لبصيرة .. والله ما هو بملك ، ولقد دخلت على الملوك قبل !
لم يبق إلا أن يكون نبيا ، وها هوذا يعرفني ما أجهل ، ويكشف لي خبيئة نفسي ، وعما كان يمنعني من الدخول في الاسلام .. لعلك - ياعدي - إنما يمنعك من دخول هذا الدين ماترى من حاجتهم ؟! فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ماترى من كثرة عدوهم ، وقلة عددهم ؟!

ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم ؟! .. كان عدي يعلم أن أتباع الأنبياء هم الفقراء والضعفاء ، وأن ذوي السلطان ، ومن بيدهم القوة لاترضيهم دعوة الرسل .. وأن المستضعفين من المؤمنين تخطفوا ، وقتلوا تقتيلا .. وكذلك فعل بأتباع ابن مريم ، وبمن آمن من قبل ..

● ● ● ● ●

هزت كلمات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلب عدي هزا .. فكيف تفر - يا عدي - وإلى أين ؟؟

أفرك أن يقال : لا إله إلا الله ، فهل من إله إلا الله ؟ أفرك أن يقال : الله أكبر .. فهل من شيء أكبر من الله عز وجل ؟
وصمت عدي ، ثم نطق بالشهادتين ؛ فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم -

وفي تلك اللحظات التي تحول فيها عدي من الكفر إلى الايمان لاح طيف سفانة أمام عينيه ، وكأنه يبصرها ! وخفق قلبه لها ، حتى أنه ليكلمها ؛ ويحك يا ابنة حاتم ! ما أعلمك بالرجال ! إن أسرك فك أسري ، ولعمري لأنت أفضل بني حاتم ..
ليت حاتما كان حيا ليرى أي تاج ألبس عدي ، وهو بين يدي محمد ؟! - صلى الله عليه وسلم .

التدخين بين الطب والدين والاقتصاد

للاستاذ / عاطف شحاتة زهران

بينما تطالعنا تقارير عن تناقص عدد المدخنين في العالم المتقدم. تطالعنا تقارير أخرى عن ازدياد المدخنين في العالم المتخلف والنامي، ولسوء الحظ ان العالم الاسلامي يقع في الطرف الثاني، وقد اضحى التدخين مشكلة تواجه المسلمين شبابا وشيبا. وشغل الكثير بكيفية معالجتها. للحد من انتشارها. بعد ان اكدت البحوث والدراسات الطبية العديدة ما ينجم عن التدخين من مضار. وسمعنا عن جماعات في اوروبا تكرس جهودها لمحاربة التدخين بإقناع المدخنين بالاقلاع عنه بشتى الطرق. ونتيجة لهذه الجهود رأينا عدد المدخنين في المانيا يقل بنسبة ٢٠٪ على سبيل المثال.

وذلك يلقي تبعات كبيرة على أجهزة التربية والاعلام والصحة والدعوة بالدول الاسلامية،وعليها ان تتكاتف جميعا لمحاربة التدخين ولبيان ما يلحق المدخن من اضرار صحية ومالية ودينية.

ولقد بذلت جهود عديدة من هذه

الأجهزة حتى اصيب بعضها بالسأم لكثرة الحديث . وذلك عيب خطير ..اذ تقاس الجهود بالنتائج ، فلا المدخنون أقلعوا عن التدخين ولا سئموا منه ولا قلت نسبة انتشار التدخين . وذلك يجب ان يدفعنا لمضاعفة الجهود لا لليأس .

وهذا جهد ضئيل في هذه القضية نتناولها فيه من عدة جوانب هي :

أ ـ آثار التدخين على الصحة .

ب ـ رأى الاسلام في التدخين والأموال التي تنفق عليه ، وكيف عالج الاسلام الغضب بطرق أنفع ؟

ج ـ مسؤولية أجهزة الاعلام في الحد من انتشاره .

د ـ دور القدوة في انتشار التدخين او الحد منه .

الأضرار الصحية

حين نحاول إبراز آثار التدخين على الصحة علينا ان نرد الأمر للمنظمات الصحية والأطباء . فأهل مكة أُدرى بشعابها كما يقال .

ـ ففي تقرير لمنظمة الصحة العالمية وهو التقرير رقم (٦٩٥) عن التدخين في دول العالم النامي ، وقد اشترك في اعداده عشرة من خبراء المنظمة من المهتمين بالتدخين .

● يقول التقرير : « إن التدخين وانتشاره في الدول النامية مسؤول عن وفاة مليون انسان سنويا نتيجة للأمراض الناتجة عنه والتي تبدأ من الاصابة بأمراض القلب المختلفة وأمراض الجهاز التنفسي ، واصابات الشعب الهوائية الى الاصابة باخطر امراض العصر .. ـ السرطان ـ وبخاصة سرطان الرئة الذي تزيد نسبة الاصابة به بين المدخنين في الدول النامية الى تسعة أضعاف نسبة الاصابة بالنسبة لغير المدخنين .

وطالب التقرير في خاتمته بضرورة تكوين أجهزة متخصصة لمكافحة انتشار التدخين،والأبحاث التي تؤكد العلاقة الوثيقة بين التدخين والسرطان كثيرة ، فلقد أكتشف بعض العلماء من خلال دراساتهم ان نسبة الوفيات الناتجة عن سرطان الرئة ارتفعت حوالي ٤٠٠٪ خلال عشرين سنة ، كما لاحظوا أن نسبة بيع الدخان قفزت في الفترة نفسها بنفس القدر ٤٠٠٪ مما جعل الأطباء والعلماء يبحثون عن العلاقة بينه وبين امراض شرايين القلب والأمراض الأخرى . وأثبت العلماء أن ٩٨٪ من المصابين بالسرطان الرئوي كانوا من المدخنين .

ويتعرض المدخنون الذين يزيد سنهم عن (٤٥) سنة ممن يدخنون (٢٥) لفافة او اكثر في اليوم للاصابة بمرض سرطان الرئة بمعدل خمسين مرة ، اكثر مما يتعرض له الأشخاص الذين لا يدخنون ، ولقد توصل العلماء الى قرار حاسم وهو أن الدخان يتضمن مادة تسبب السرطان .

رأي الدين

من القواعد الدينية والفقهية أن (**لا ضرر ولا ضرار**)فالاسلام بتعاليمه

حافظ على النفس والصحة ، ونهى عن كل ما يضر بهما . فالصحة هبة من الله لنا . وهي أمانة لدينا ، أمرنا بالمحافظة عليها قال تعالى : **(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)** البقرة/ ١٩٥ .

واذا كان الاضرار من التدخين ثابتًا فهذا يجعل المسلم يتوقف ليفكر فيما سيقدم عليه ، وفي النتائج والآثار ـ الدينية والصحية ـ التي تعود عليه .

وحين يقول الدين كلمته فانما يعول على الآثار والمخاطر . ولذا سنورد رأيين لاثنين من علمائنا الاجلاء في التدخين حتى يقف المسلم من أقوالهما على حكم الدين في التدخين .

أ ـ فتوى الشيخ حسنين مخلوف

مفتي مصر الاسبق :

قال فضيلته في فتوى له بعد ان عرض لآراء العلماء :

الاصل في التدخين الاباحة ، الا لعارض يوجب تحريمه أو كراهيته التحريمية لضرره الشديد بالنفس أو بالمال أو بهما ، أو تعاطيه في المسجد أو في أثناء سماع القرآن لما فيه من المنافاة لتعظيم كلام الله .. »

ب ـ فتوى الشيخ يوسف الدجوي

أما الشيخ يوسف الدجوي ـ رحمه الله ـ وكان عضوا بهيئة كبار العلماء فقال عن الدخان :

« يجب النظر لحال شاربه وما يترتب عليه شربه . فمن كان يضره شرب الدخان ويؤثر في صحته حُرّم عليه شربه للاجماع على تحريم ما يؤذي البدن ، فإن حفظ البدن من الكليات التي أجمعت الشرائع على وجوبه .. ومن لا يضره شربه ولكن يحتاج لثمنه في ضرورياته المعيشية سواء كان ذلك لنفسه أو لمن تجب عليه نفقته كزوجته وذوي قرابته حُرّم عليه شربه ايضا . وإن لم يكن هناك ضرر بدني أو مالي فلا حرمة ..»

● التدخين والضرر المالي ●

أعطى الله سبحانه المال للبشر وعرفهم مسؤوليتهم نحو كسبه وإنفاقه فلا يحل لمسلم ان ينفقه فيما ليس مشروعا . لأن الله سائله عن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ كما انه مسؤول عمن يعول ممن تلزمه نفقتهم ، وعليه الا يضر بحاجاتهم الضرورية . وهو حين يؤثر الانفاق على شهوته ويقصر فيما يلزمهم فهو آثم بذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت . » ! رواه أبو داود والله سائل كل راع عما استرعى حفظ ام ضيع . والمدخن يضيع ماله والله يكره للمسلم ان يضيع ماله فيما لا يعود عليه بالمنفعة .

كما نهى عن الاسراف الذي هو مجاوزة الحد فقال : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف/ ٣١

والاسراف هو ما فوق الاعتدال . وقالوا : لو انفق الرجل مدا من ماله في غير حق كان تبذيرا ، ولو أنفق ماله كله

في الحق لم يكن مبذرا .
ولاشك ان المدخنين ، غالبا ما يحرمون أولادهم من ضرورياتهم في السكن أو المطعم أو الملبس او غير ذلك بما يقتطعونه من دخولهم ثمنا للذاتهم ، وهم من جهة صرفوا مالا في غير حقه ، ومن جهة اخرى أضاعوا من يعولون حين حرموهم بعض ضرورياتهم ، هذا اذا غضضنا النظر عن الضرر الصحي الثابت طبيا وهو لايفرق بين الفقراء والأغنياء .
ولو وجه المدخنون وغالبيتهم من الفقراء هذه الأموال وجهات اخرى لعادت على أسرهم وأوطانهم بفوائد كبرى خصوصا وهى أموال طائلة تستنزف على مدى السنين التي يقع فيها المدخن أسير السيجارة .

التدخين والغضب

ظاهرة تفشت في مجتمعاتنا وهي غريبة عنها . ويجب التيقظ لها . إننا نراها في اجهزة الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة . حين نرى احد الممثلين ولهم مكانتهم عند المتلقين ـ يتأزم به موقف ما ـ يخرج (سيجارة) ويشعلها موهما أو متوهما أن في السيجارة مفعول السحر في تذويب الهموم وتبديد الأحزان وتفريج الكروب .. !! وهو ان لم يفعل ذلك نجد من يوعز اليه بأن يفعل . يحدث هذا فيما نراه من أفلام ومسلسلات ، وما نقرؤه من قصص قصيرة وطويلة ، ويحدث مثل هذا ايضا في الحياة العامة ، وأصبح هذا أمرا متعارفا عليه في أمثال هذه المواقف ـ فمن الذي غرس في مجتمعاتنا تلك العادة ، حتى صارت كالحقيقة التي لا تناقش ؟ ومن الذي أوهمنا بذلك والاسلام غني بتوجيهاته في معالجة هذه المواقف حين عامل المسلم كبشر له غرائزه وطبيعته ..

يغضب ويفرح ، ويسر ويساء الى غير ذلك من الغرائز . ونراه من اجل ذلك اصدر توجيهاته للتغلب على ما يعتري النفس من نقائص .
فقد امر رسول الله صلى الله عيه وسلم ان يقال عند الغضب :
« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » متفق عليه .
وأمر المسلم بأن يكف غضبه ويكظم غيظة ابتغاء وجه الله فقال :
« ما جرع عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالي » رواه ابن ماجه .
وغضب عمر بن الخطاب رضى الله عنه من رجل وأمر بضربه فقال له رجل : يا أمير المؤمنين « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فكان عمر يقول : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » يتأمل في الآية ويتدبرها .
وروى أنه كان في بني اسرائيل ملوك يتخذ كل واحد منهم حكيما . اذا غضب أعطاه صحيفة فيها : « ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه » .
واليوم نجد من يصدفون عن هدى الاسلام في مواجهة الغرائز الفطرية ويبحثون عن الدواء في غيره .

فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . ! أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين !! ونسوا أو غفلوا ان الله لا يجعل دواء الأمة في دائها !

● القدوة وأثرها ودور أجهزة الاعلام ●

للقدوة أثر لا يستهان به في التربية عموما والطفل مرآة بيضاء تعكس ما يراه في مهده الأول .. ولديه ولع بتقليد أبويه فيما هو حسن وما هو قبيح . وهوينشأفيجدأباه أو أمه(وهما معا يدخنان فينشأ على ما كان عوده أبوه . اذ يرى في أبويه بطولة ، ويظن أن التدخين هام وأنه من مكملات الشخصية السوية . ثم يكبر ويجلس امام « التليفزيون » فيرى شخصيات كبيرة في الفن والرياضة والسياسة تدخن امامه . وبعد حين يدخل المدرسة فيرى المدرس يدخن . ويخدم ذلك كله حبه للتدخين حتى يعتقد أنه من سمات النجاح في المجتمع . ثم انه حين يتصل بالطبيب للاستشفاء يرى الطبيب يشعل سيجارته . وبعد ذلك نقول له : التدخين ضار بالصحة ! وهل يكون ذلك الامثاراً السخريته !!؟ فقد ثبت في دراسة أجريت عن مدى انتشار التدخين تمت ضمن مشروع تقييم انتشار التدخين في مصر ان ٤٦,٨٪ من الأطباء يدخنون ، وأن ٥٤,٤٪ من المدرسين يدخنون ، ١٨,٥٪ من الرياضيين يدخنون ، ٧٠٪ من طلبة الجامعة يدخنون .

وثبت أن ٩٦٪ من الأطباء يعتقدون أن التدخين ضار بالصحة ، و ٦٧٪ من المدرسين يعتقدون نفس الحقيقة ، ومعنى ذلك أن ٣٣٪ من المدرسين لا يعتقدون أن التدخين ضار بالصحة . فعلينا حماية للجيل الجديد على الأقل أن نطهر البيئة التي يتربى فيها أطفالنا ، وهم فلذات أكبادنا وآمالنا . فلنتق الله فيهم ولا نضيعهم .

وعلى أجهزة الاعلام الجماهيرية الا تحسن من صورة المدخن في أنظار المتلقين اذا كنا صادقين في محاربة التدخين . وعليها أن تبذل جهودا مكثفة في عقد المؤتمرات والندوات الجماهيرية . فليست الحملة على التدخين بسيطة . إنما هي في حاجة الى تكاتف الأسرة والمدرسة والمسجد والسينما والتليفزيون والصحافة في هذه الحملة . وللأطباء الدور الرائد في هذا الميدان .

والاسلام يفضل المؤمن القوي على المؤمن الضعيف ... القوي في عقيدته وفي بدنه وفي عقله وفي إرادته .

وأخيرا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ولا تزر وازرة وزر أخرى .... والله يقول الحق وهو يهدي السبيل !!

وقفة تأمّل

خطبة الجمعة

اعتلى شيخنا المنبر .. وحمد الله .. وأثنى عليه بما هو أهله .. وصلى وسلم على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال : أما بعد ..

وانطلق شيخنا يحدث الناس زمنا امتد ساعة أو قاربها .. وكان حديثه عن الحج .. لم يترك شاردة ولا واردة إلا أتى عليها .. والناس أمامه قد شغلهم عن السماع له معاناتهم من شدة الحر ، وطول الانتظار ، وكثرة الكلام ، وقصور طاقتهم عن الاستيعاب .. وشيخنا يواصل حديثه .. وكأنه عرف كيف يبدأ ، ولم يعرف كيف ينتهي ، وكأنه قد نسي أو تناسى أن كثرة الكلام ينسى بعضه بعضا .. وأن خير الكلام ما قل ودل ، وأنه ينبغي للخطيب أن يراعي حال السامعين ، وكان يكفيه أن يتحدث في جزئية من جزئيات الحج هذه المرة ، أو يعالج هدفا من أهدافه في خطبة جمعة ، وفي خطبة أخرى في يوم جمعة آخر يتحدث عن جزئية جديدة ، أو يعالج هدفا من أهداف الحج السامية .

ولكن شيخنا ـ قد اعتاد على الاطناب في موضعه وفي غير موضعه ، وكان يقول للمصلين وهو يخطب « أعلم أن فيكم من يقول عني .. الله يخرب بيتك طولت علينا » ومع ذلك فهو مستمر ، ويقول لهم : « من لم يعجبه حالنا ؛ فليذهب إلى مسجد آخر ، عند خطيب آخر ، لا يطيل الحديث ، فالمساجد كثيرة والخطباء كثر » . وقد اعتاد شيخنا أن يستخف بعقول سامعيه ،

ما هكذا يا شيخنا تكون خطبة الجمعة .. وما ينبغي لك أن تجعلها عذابا للمصلين ، وإذا كنت تريد المحاضرة في موضوع فليكن في غير خطبة الجمعة ، ولأناس يسمعون لك ، ويرضون بذلك ، حتى تؤتي الدعوة ثمرتها المرجوة .. ولتخاطب مستمعيك على أنهم علماء فاهمون ، فترقى عبارتك في غير تكلف ، وتبتعد عن ترديد عبارات غير مستساغة ولا مقبولة .

يا شيخنا .. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظه بين فترة واخرى ولم يكن يطيل عليهم ، بل كان كلامه صلى الله عليه وسلم يحصيه العاد ، وهو كلام النبوة الذي لا يشبع منه المسلم ، فما بالك بحديثنا الذي يمكن الاستغناء عن خمسة وسبعين في المائة منه دون أن يختل المعنى .

رأفة بإخوانك المصلين يا شيخنا ، وجزاك الله عنا خيرا ،
واقرأ معي أول خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت في سيرة ابن هشام ـ وقف معها وقفة متأملة ـ يقول ابن اسحاق :
كانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ـ أنه قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :
أما بعد ، أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
وخطبة أخرى :
قال ابن إسحاق :
ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى ، فقال :
ان الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئآت أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينه الله في قلبه ، وأدخله في الاسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه . أحبوا ما أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقس عنه قلوبكم ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي ، قد سماه الله خيرته من الأعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ؛ ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن ينكث عهده ، والسلام عليكم .

ترى كم تستغرق هذه الخطبة النبوية من زمن ؟ وكم احتوت من معان ؟ وإذا كان الناس يحتاجون ـ الآن ـ إلى شرح بعض النصوص ، فليكن في الحدود التي توصل المعنى .. وفقط ، وجزى الله خطباءنا عنا خيرا .

فهمي الامام

كتاب الشهر

الاجتهاد

للدكتور/ محمد شوقي الفنجري

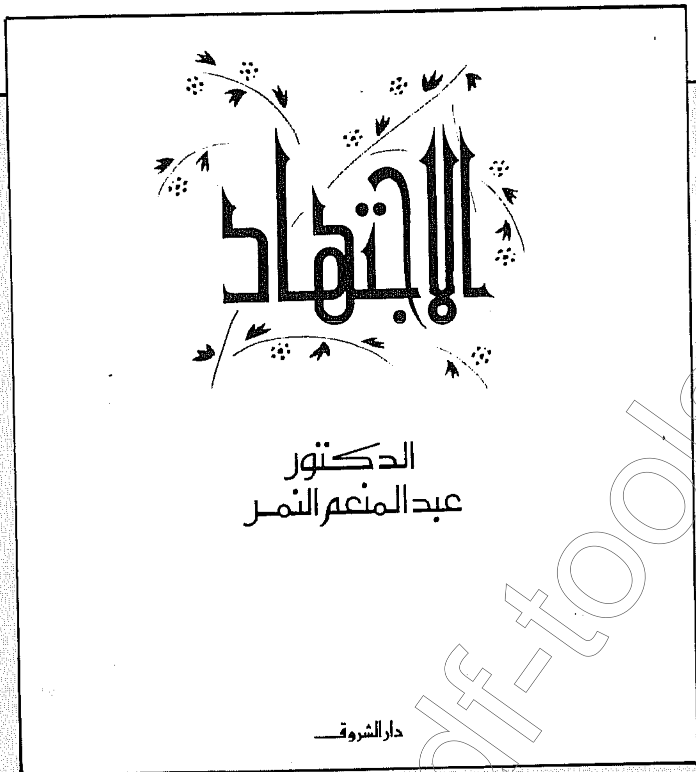
أولا ـ من حيث المؤلف

فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالمنعم النمر غني عن التعريف ، فهو وكيل مشيخة الأزهر ووزير الأوقاف سابقا ، وهو عضو بارز نشيط بمجمع البحوث الاسلامية « هيئة كبار العلماء بمصر » كما أنه عضو أكاديمية البحث العلمي والمجالس القومية المتخصصة والمجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للصحافة والمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .

وهو قبل ذلك صاحب ستة وعشرين مؤلفا اسلاميا ، تعرض لحكم الاسلام في مختلف مشكلات العصر ، بهدف الرجوع بالأمة في فهمها للدين والحياة الى الأساس الأول : كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف قبل الاختلافات .

ثانيا ـ من حيث الكتاب

والكتاب الحالي « **الاجتهاد** » ، هو آخر ما صدر له حديثا بالقاهرة ، ويقع في نحو اربعمائة صفحة ، وقد جاء في قمة مؤلفاته الاسلامية ، اذ هو خلاصة قراءاته الواسعة واجتهاداته الكثيرة خلال نصف قرن . إذ فضيلته ـ حفظه الله وأطال عمره ـ من مواليد ١٩١٣ بدسوق ـ كفر الشيخ وقد حفظ القرآن في طفولته ، ودخل الأزهر سنة ١٩٢٦ وحصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين والعالمية من كلية اللغة العربية



والدكتوراه من جامعة الأزهر ، وقام بالتدريس والمحاضرة بمختلف الجامعات العربية والاسلامية .

ويعرض الكتاب لتاريخ **الاجتهاد** ، الذي هو المصدر الثالث للتشريع الاسلامي بعد القرآن والسنة ، فيبين لنا كيف كان الاجتهاد ، وكيف صار .

فنراه يعرض تفصيلا لاجتهادات السابقين : **صحابة كانوا أم تابعين أم أئمة ، وكيف تصرفوا إزاء النصوص القطعية منها والظنية الدلالة ، وإزاء الأمور التي لم يرد بها نص أصلا** ، مبينين حكمها الشرعي على ضوء المصلحة باعتبارها مناط الشرع ، وما اختلافهم في الآراء الا تبعا لاختلافهم في تقدير أو تحقيق هذه المصلحة ، وان ذلك مما أثرى الشرع الاسلامي واظهر يسره ومرونته كتشريع عالمي صالح لكل زمان ومكان .

ثم نراه يعالج بدقة ووضوح ، كيف توقف الاجتهاد لما انتفت أجواؤه ممثلة أساسا في : حرية الرأي ، وحرية تنقل العلماء بين الأقطار الاسلامية ، وثقة الناس فيهم لعفتهم عن تحكم الدنيا فيهم .

حتى اذا انتفت هذه الأجواء ، غلب التقليد على العلماء ورضوا به خطة لهم ، الى ان أصبح أغلبهم عالة على فقه الأئمة الأربعة ، والذين أصبحت أقوالهم بمنزلة نصوص القرآن والسنة ، بل واحيانا مقدمة عليهما وبذلك نشأت سدود بين الأمة وبين نصوص الشريعة تضخمت شيئا

فشيئا الى ان وقع البعد عن الكتاب والسنة . وازدادت بالتالي الفجوة بين مقتضيات الحياة وبين الأحكام التعسفية التي أصدرها علماء الدين المتأخرون ، والذين قصروا علمهم على ما في الكتب القديمة مع عجزهم أو سكوتهم مددا طويلة عن الخروج بالحكم الشرعي المناسب للناس ، خاصة وان بعض الأحكام في المسائل الفرعية التي قررها السابقون بناء على ظروف زمانهم لم تعد صالحة ولا محققة للمصلحة التي هي هدف الشرع الاسلامي ومبتغاه .

ولا يكتفي المؤلف كغيره ، بإطلاق صوته بالاجتهاد وضرورته ، وانما نراه يبدي آراءه الفقهية في مختلف المسائل المستحدثة كالتأمين والبنوك وشهادات الاستثمار .. الخ . وذلك بعد ان يشرح أصوله الفقهية التي يستند اليها ، والتي من أبرزها التفرقة بين نصوص العبادات التي لا اجتهاد فيها الا ما تعلق بالمسائل الفرعية التفصيلية ، ونصوص المعاملات التي يتسع مجال الاجتهاد فيها خاصة بالنسبة لنصوصها ظنية الدلالة ، بالاضافة الى الاجتهاد اللازم وجوبا فيما لم يأت فيه نص أصلا بحيث تأثم الأمة كلها اذا انتفى منها المجتهدون في أي عصر من العصور .

هذا وقد حرص المؤلف في دعوته للاجتهاد في مجال المعاملات ، وعدم التقيد بآراء الفقهاء القدامى ، والفتوى بموجب ما تقتضيه المصالح المتغيرة بحسب ظروف الزمان والمكان أي (مراعاة مقتضى الحال) ، أن يزيل شبهة التجرؤ على النصوص بدعوى المصلحة أو الاحتجاج بما قرره بعض علماء أصول الفقه بأن (المصلحة الراجحة اذا عارضها نص أو اجماع ، غلبت المصلحة على النص والاجماع) ، باعتبار ان غاية الشرع الاسلامي هو تحقيق المصلحة وحيث توجد المصلحة فثمة شرع الله . وذلك بتأكيد فضيلته المتكرر ؛ بأن الذي يقرر غلبة المصلحة هم : « أهل الذكر والتخصص والخبرة ، لا أهل الهوى والغرض أو ناقصو العلم » . ويضيف فضيلته بأنه رغم ذلك ، اذا كان هناك خوف من سوء استغلال هذه القاعدة الأصولية ، فإن ذلك لا يمكن ان يعطل المبادىء وان الحقيقة في النهاية هي التي ستبقى : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** الرعد/١٧ وانه اذا كان هناك من أساءوا أستغلال الحرية والديمقراطية فهل يعني هذا ان نحجب الحرية والديمقراطية والشورى عن الناس ؟

ثالثاً : التعرض لقضايا أصولية فقهية دقيقة

ولكي يصل المؤلف الى اهدافه بعيدة المدى ، تعرض لقضايا ومسائل أصولية فقهية دقيقة للغاية ، مما عبر عنه الإمام ابن القيم : « هذا موضع مزلة اقدام ومضلة أفهام » .

ومن قبيل ذلك بيان أنواع السنة

واختلاف الحكم الشرعي بحسب كل نوع . وهنا يبرز المؤلف مؤكدا في صراحة ووضوح ؛ بأنه ليست كل أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام عن وحي ، بل يتعين التفرقة بين : ما صدر عن الرسول عليه الصلاة والسلام كمبلغ أو مشرع ، وما صدر عنه كإمام أو حاكم ، وما صدر عنه كمحكم أو قاض في خصومة ، وما صدر عنه كفرد أو إنسان . ولقد أوفى المؤلف هذه القضية الدقيقة حقها من الدراسة والاقناع ، مبينا بالأمثلة العديدة ان الصحابة أنفسهم كانوا يفرقون بين ما كان من أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام في مقام التشريع فيسلمون به ويطيعون ، وما كان في غير مقام التشريع فيتوقفون أو يعارضون ، وانه اذا أشكل عليهم أمر سألوا عنه الرسول عليه الصلاة والسلام أهو حكم ملزم لهم أم هو اجتهاد فيناقشونه ؟ .. وذلك كما حدث في مراجعة الحباب بن المنذر للرسول في غزوة بدر بتغيير الموقع وسؤاله أهذا عن وحي أو عن رأي وتدبير منه ، فلما اخبره انه الحرب والمكيدة أشار بموقع آخر أخذ به الرسول . ومثله مراجعة اهل المدينة للرسول عليه الصلاة والسلام حين تفاوض مع آل غطفان لرجوعهم عن محاصرة المدينة في غزوة الأحزاب نظير تمر يدفعه اهل المدينة لهم ، وذلك بقولهم نحن لم ندفع لهم شيئا قبل الاسلام فكيف وقد أعزنا الله به ، فأعرض عنهم . وكما حدث في نهيه عن أكل لحوم الحمر الأهلية وكسر قدورها الفخارية لنجاستها ، ومراجعة سيدنا عمر له بالاكتفاء بتطهيرها بالغسل فوافقه . ومثله نهيه في خطبة الوداع عن قطع اشجار الحرم ، ومراجعة العباس له لاستثناء شجر الاذخر لاستفادتهم منه وعدم استغنائهم عنه فوافقه . ولو كان الأمر عن وحي لما وافقه .. الخ . وقد ذكر القرآن ما يدل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يجتهد ، وذلك في عتابه للرسول في **أسرى بدر/ الأنفال/٦٧** ، وفي إذنه السريع لبعض المسلمين « المنافقين » بالتخلف عن الخروج معه للجهاد « **التوبة/٤٣** » . وفي إعراضه عن الأعمى ابن مكتوم واقباله على محادثة كبار مشركي مكة أملا في إسلامهم (**عبس/١ ـ ١٤**) . وقد جاء في الحديث الصحيح عن الرسول عليه الصلاة والسلام : « إنما أنا بشر مثلكم ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر » ، وقوله في تحكيم : « إنما أنا بشر وانتم تختصمون إليّ ... » .

ومن القضايا الدقيقة أيضا التي تعرض لها الكتاب ، بيان المصلحة المعتبرة وضوابطها . وهنا يبرز المؤلف مؤكدا في صراحة ووضوح ، انه في مجال المعاملات اذا تعارضت المصلحة الراجحة مع ظاهر النص والاجماع ، قدمت رعاية المصلحة على طريق البيان أو التخصيص للنص أو الاجماع . وهو في ذلك يتفق مع رأي الفقيه الحنبلي الطوفي ، والذي ثارت ضده الاعتراضات ، فدلل المؤلف بأمثلة

عديدة على ان الطوفي بهذا لم يأت بجديد مخالف ، وأن ما أبداه هو أصل معمول به منذ عهد الصحابة والتابعين ومسلم به لدى مختلف الفقهاء والأئمة ، ولكن التصريح به ربما يكون هو الجديد ، والعادة جرت على أن الناس ترى أو تعمل الشيء احيانا ولكنها تكره التصريح به .

وأوضح المؤلف انه من قبيل ألاجتهادمع النص في عهد سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عدم إقامته الحد على السارق عام المجاعة ، ورفضه إعطاء المؤلفة قلوبهم إعمالا للنص القرآني بشأنهم ، واجازته قتل الجماعة بالواحد خلافا لأصل المساواة في القصاص وان النفس بالنفس والعين بالعين ، واثباته الطلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد على خلاف الأصل بأن يعتبر طلقة واحدة .. الخ . واقرار الصحابة له في ذلك كله . ومثله - في الخروج على النص-أجازة سيدنا عثمان رضي الله عنه - التقاط ضالة الإبل ، على خلاف الأصل بنهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن التقاطها حماية لها حتى يأتي صاحبها ، وذلك لما تبين له ووافقه الصحابة أنه في زمن الرسول كان المجتمع عربيا محدودا لا يغشاه أغراب فكان الأمان موجودا ، أما في زمن عثمان فقد تغير الوضع بعد أن صارت المدينة عاصمة كبرى لعالم إسلامي واسع وأتى اليها الناس من كل مكان في الشرق والغرب ، فجاء الحظر على التقاط الإبل الضالة ، وتغيرت المصلحة واصبحت في التقاطها حماية لها حتى يأتي صاحبها . ومثله تضمين سيدنا علي ابن ابي طالب الصناع والأجراء فيماتحت أيديهم ، خلافا لنص الحديث النبوي : « لا ضمان على مؤتمن » ، وتبريره ذلك بقوله : « لا يصلح الناس الا ذلك » . حتى وجدنا القاضي شريح الذي عينه عمر بن الخطاب وامتد عمله بالقضاء عشرات السنين يحكم في أواخر حياته بأحكام تخالف ما سبق أن أصدره أيام الخلفاء الراشدين ، ولما سئل عن ذلك قال : « تغيرت الذمم فكان لا بد أن تتغير الأحكام » ، وهو ما عبر عنه الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز بقوله : « تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من فجور » . ومثله في العدول عن النص في عهد التابعين إجازتهم للتسعير على خلاف ما أثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام من النهي عن التسعير ، وعدم قبولهم توبة المحارب وايقاف عقوبته اذا جاء تائبا وسلم نفسه قبل القبض عليه خلافا للنص والاجماع .. الخ . وفي عهد الأئمة فتوى الامام « **أبي حنيفة** » بإعطاء بني هاشم من الصدقة على خلاف النص والاجماع ، وفتوى الإمام الغزالي بقتل أسرى المسلمين اذا تترس بهم عدو على خلاف النص والاجماع ... الخ .

ومن القضايا الدقيقة ايضا التي تعرض لها فضيلة المؤلف ، دراسته الجديدة المتعمقة حول العلة والحكمة . وهنا يبرز المؤلف

مؤكدا ، بأن رفض بناء الأحكام على الحكمة رفضا مطلقا ، هو مسلك غير صحيح وغير علمي . ثم ينطلق بحماس ، مدعما رأي الأقلية المجيزين للتعليل بالحكمة سواء أحيانا أو مطلقا دون تحفظ . ويربط هذا بأن أساس تحريم الربا هو الحكمة لا العلة ، وذلك بظلم المدين واستغلاله ، بحيث يستبعد وصف الربا عن الكثير من المعاملات متى انتفى عنها صفة الظلم والتظالم . ويشير فضيلته في صفحة ٣٣٨ و٣٦٤ من كتابه الاجتهاد ، بأن ذلك هو ما انتهى اليه مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، حيث قرر في آخر اجتماع عقد له في سنة ١٩٨٤ شرعية عوائد شهادات الاستثمار ، غاية الأمر كما رأي مجلس المجمع أن تستبدل بكلمة : « فوائد » كلمة : « أرباح » أو عطية أو منحة لإزالة الشبهة الحاصلة عن كلمة : « فوائد » في أذهان الناس .

ومن قبيل القضايا الدقيقة التي تعرض لها المؤلف في تفصيل ووضوح ، أيضا قضية تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة ، حتى ان الامام الشافعي حين قدم الى مصر أفتى بمذهب مخالف لما سبق ان أفتى به في العراق ، ويؤكد المؤلف ان عدم مراعاة المصلحة بتغير الزمان والمكان هو جهل وتضليل ، طالما ان اعتبار هذا التغيير لا يخرجنا عن دائرة الشرع وقواعده الأصولية ، وهو ما عبر عنه علماء أصول الفقه بأنه : « خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان » . ونضيف بأن لشيخ الاسلام ابن تيمية تعبيرًا دقيقاً في هذا الخصوص ، هو قوله بأنه : « خلاف تنوع لا خلاف تضاد » .

ومن قبيل ذلك أيضا دراسته الجديدة المتميزة حول : « **من الذي يجتهد** » . والتفرقة بين المجتهد المطلق أو العام وبين المجتهد الجزئي أو الخاص . ثم تأكيده ، بأن الاجتهاد اليوم أيسر مما كان ، اذ آيات الأحكام مجمعة ومفسرة ، والأحاديث كذلك مدونة بدرجاتها ، وكل ذلك مشروح شرحا وافيا من شراح متعددين وفي كتب متعددة في متناول الجميع . وعبر عن ذلك في تقديم كتابه على غلافه بقوله : « الاجتهاد ليس صعبا ، وليس غولا كما يتصور البعض ويغشاهم الخوف منه ويرتعدون .. بل إنه صار الآن أسهل مما كان في الماضي ، حيث توفرت لدى الباحثين كل المراجع اللازمة في مسيرة الاجتهاد ، مما لم يكن بعضه متوفرا زمن الأئمة المجتهدين .. فأصبحنا ولا عذر لنا ، ولكن يظهر انه من طول ما قعدنا وتربعنا تيبست عظامنا ، حتى هبنا الوقوف والحركة .. ولكن الى متى ؟!! » .

ورغم معالجة الكتاب لأدق المسائل الفقهية ، على نحو ما تقدم ، مما يتصور معه أنه للقارىء المتخصص في الشريعة وحده ، إلا أنه في الواقع للقارىء غير المتخصص ايضا ، وذلك بما حرص عليه المؤلف من تقديم المادة بأسلوب سهل على كل قارىء ، ومن تبسيط وتقريب في عرض القضايا

التي عقدها التأليف في العصور المتأخرة ، حتى أصبحت صعبة الفهم حتى على المتخصصين .

رابعا : القيمة العملية للكتاب

والكتاب يمزق غلالة الخوف والتهيب الذي أحاط بنا زمنا طويلا ، ويفك القيود التي قيدنا انفسنا بها دهورا . فالاجتهاد فرض ديني على المسلمين في كل عصر كالجهاد ، وكلاهما جهاد في سبيل الله : هذا في ميدان ، وذاك في ميدان .

فلا بد كما يصرح بحق ، المؤلف ، أن يتحرك القادرون على الاجتهاد ويجتهدوا ، ولا بد ايضا من توفير الجو الذي يتحركون فيه بأمان ، فهم يؤدون أو يقومون بغرض ديني نيابة عن الأمة كلها . وحسبهم قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر » هو أجر اجتهاده ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » .

وكما يقول المؤلف في صدر كتابه : إن قضيتنا الجديدة هي أن نتخلص من وهم توقفنا عن الاجتهاد بدعوى انه ما ترك الأوائل للأواخر شيئا وأنه لم يكن في الامكان أبدع مما كان ، بل أن نشعر بواجبنا إزاء شريعتنا ومجتمعنا وننظر في صلب القضية وهي ذات شقين :

أ ـ **الشق الأول** : الأحكام الفرعية التي قررها السابقون الكرام على ضوء ظروفهم والمصلحة في أيامهم . وهذه لا بد ان ننظر فيها من جديد على ضوء ظروفنا والمصلحة في أيامنا ، ولا نأخذ كل قول قضية مسلمة حتى ولو كان مخالفا لظروفنا ومناقضا للمصلحة في أيامنا .

ب ـ **الشق الثاني** : الأحداث الجديدة التي لم يسبق لهم قول فيها أو في موضوع يشبهها ولا يمكن إلحاقها به . فهذه تحتاج لحكم شرعي جديد ، وعلينا ان نعمل عقولنا ونجتهد على ضوء الأصول المعروفة لاستنباط حكم لها ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نلحقها تعنتا بحكم سابق لمجرد وجه من وجوه الشبه بينهما .

لقد اختلف الصحابة والائمة في آرائهم ، ومع ذلك لم يوجه أحد منهم كلمة نابية لمخالفيه ، واذا تجادلوا فبالتي هي أحسن . وما هو حاصل اليوم من تجريح بعض العلماء لمخالفيهم في الرأي ، هو سد لباب الاجتهاد وتعطيل للشرع ، وهو عادة سلاح العاجزين وأسلوب المنحرفين .

خامسا : اليقظة التحررية أو الصحوة الحقيقية :

ولقد بين المؤلف في أكثر من موضع ، بأنه ما داخ العالم الاسلامي وتخبط في متاهات الطرق المستعارة ، إلا لأن الذين سيطروا على زمام الأمور فيه كانوا غير واعين وغير ملتزمين بالثقافة الاسلامية بل متشبعين بالثقافة الغربية . وكان من أهم

أسباب ذلك جمود علماء الدين وعدم اجتهادهم . وتقيدهم بالكتب القديمة وإصرارهم على اقوال وآراء الفقهاء القدامى ، بل وتعبيراتهم ومصطلحاتهم التي لم تعد مفهومة أو ملائمة للغة العصر ، فانصرف عنهم ولاة الأمور ولم يتجاوب معهم العامة .

وأظهر المؤلف في وضوح ، **بأنه ليس من سبيل للوقوف في وجه الفساد المستورد ، سوى إحياء روح الاسلام بالاجتهاد ، وتقديم البديل ممثلا في الحلول الاسلامية الكفيلة بالإصلاح ، وإن في هذا وحده اليقظة التحررية أو الصحوة الحقيقية .**

وكما قلنا في كتاب المذهب الاقتصادي في الاسلام إن اكبر ضربة وجهت إلى الاسلام هو العزوف عن الاجتهاد والركون إلى التقليد ، فامتنعت المواءمة بين تعاليم الاسلام وواقع المسلمين ، وكلما امتد بهم الزمن بعدوا عن الاسلام في قوته ووضوح مبادئه والتزموا بعادات وتقاليد وتفسيرات بعيدة عن الاسلام ، فتأخر بذلك المسلمون وتمكن منهم المستعمر . وانه مهما قال واطنب المسلمون في دينهم ، فإن العالم الخارجي لن يصدقهم ، ولم يقدّر احد الاسلام الا اذا رأى في المسلمين انفسهم المثل الطيب الذي يعيش ما يقول ويؤمن به . وهم لن يمثلوا الاسلام أو يعيشوا به ، إلا إذا عرفوه معرفة واعية سليمة من مصادره الاولى القرآن والسنة ، واتصلوا به اتصال سلوك وتطبيق .

ومن هنا فإننا نشاطر فضيلة المؤلف الرأي بأن نقطة البداية هى فتح باب الاجتهاد في مختلف تحديات العصر ومشكلات اليوم ، بهدف الكشف عن حلولها الاسلامية . وعلى أن يتم ذلك وهو أمر اساسي ، بدون تعصب أو حساسيات بين علماء الاسلام أو تجريح بعضهم بعضا ، فالجميع مسلم مؤمن ينشد الحقيقة والحل الأمثل في دائرة الشرع ووفقا لأصوله وقواعده العامة . ولندرك جيدا أن اختلاف الرأي متوقع حتما ، بل هو مستهدف ومطلوب ، إذ كما سبق أن أشرنا هو : « خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان » ، او هو : « خلاف تنوع لا خلاف تضاد » . وأن ساحة الله لم تضق بالمجتهد وإن أخطأ ، فكيف يضيق بعض العلماء بآراء اخوانهم المخالفين ، وكل يرد عليه الخطأ والصواب . وحينئذ يعيش الفكر الاسلامي أحداث يومه لا وقائع أمسه ، وحينئذ تعود للاسلام حيويته ، ويعود إلى حقيقته الأصلية رسالة حضارية لا مجرد شكليات ومظاهر .

ولقد أحسن فضيلة المؤلف في كشفه عن تخلف وضياع المسلمين ، حين ركنوا إلى الكتب القديمة واكتفوا من قرآنهم بالتبرك وحفظ بعض آياته دون التفقه والعمل بتوجيهاته ، فتعطل أو صدأ هذا : « الدينمو » الذي أمد المسلمين الأوائل بالقوة والعزة والضياء . حتى كان يقال على الواحد منهم إنه قرآن يمشى على الارض . وأدرك أعداء الاسلام خطورة هذا « الدينمو » وفاعليته ،

فركزوا جهودهم على بقائه مهملا وابعاد الأمة عن التفكير الجدي فيه، والقرآن يأبى للعقل أن يتعطل أو تشل حركته، كما يأبى لأمة أو جماعة الاستعباد أو الاذلال لحاكم من بنيها أو غير بنيها، وهو كله دعوة للايمان والعمل، وصرخة للتحرر والقوة والتقدم. ليكون المسلم بحق خليفة الله في أرضه، وصدق الله العظيم: **(من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)** الاسراء/ ٧٢

سادسا: انطباعاتنا بشأن الكتاب:

والواقع أن كتاب **(الاجتهاد)**، هو من كتب القمة والشوامخ المضيئة على مر الأيام، والتي تتوج وتزين كل مكتبة، وتفيد وتثرى كل قارىء.

ولقد حقق المؤلف بهذا الكتاب أملا يتطلع إليه كل باحث اسلامي، ألا وهو عرض علم أصول الفقه عرضا جامعا مبسطا، وبأسلوب ولغة العصر بعيدا عن المصطلحات المعقدة والالفاظ المهجورة والتعبيرات التي عفا عليها الزمن، مع تعرضه للمسائل المستجدة والقضايا المستحدثة واجتهاده فيها باستظهار حكمها الشرعي ملتزما بأصول الشريعة وقواعدها العامة. وهو بذلك يعتبر اضافة جديدة في علم أصول الفقه، يجزيه الله عنه خير الجزاء.

خاتمة:

إن الصحوة الاسلامية في جوهرها، هي حركة اجتهاد واحياء لديننا، بواسطة تجديد الفكر الاسلامي وتصحيح مساره. فهي مشروع حضاري لإنهاض الامة الاسلامية، او هي بعبارة اخرى الاصلاح باسم الاسلام وبمقتضى تعاليمه، باعتباره البديل الوحيد لانقاذنا وتخليصنا من الهيمنة الاجنبية شرقية كانت أم غربية وما جرته علينا من نكسات ونكبات.

ولقد وفق المؤلف فضيلة الشيخ الدكتور النمر، حين أكد في أكثر من موضع من كتابه، وبدقة ووضوح، أن هذه الصحوة لن تتحقق الا بإصلاح التعليم الديني في كافة مدارس وجامعات العالم الاسلامي، وعلى رأسها الأزهر الشريف، لتكون الثقافة الاسلامية كما ارادها الله مصدر قوة وتحرر وجذب واشعاع وتقدم، لا كما أرادها المستعمر أو بعض ولاة أمورنا الضالين مصدر تخدير وتجميد واستسلام ومظاهر وشكليات. وانه لن تتم ايضا هذه الصحوة الا بفتح باب الاجتهادعلى مصراعيه، **وأن الشرط الأول للاجتهاد والافتاء**: هو استيعاب متغيرات العصر ومتطلبات الواقع في ضوء مقاصد الشريعة.

والواقع أن كتاب الاجتهاد صرخة مدوية، صادرة من اعماق عالم واع مخلص، لاخوانه من علماء الدين في عصرنا الحاضر، بالتزام التفكير والتدبر الذي هو دعوة القرآن، واعتبار تحقيق المصلحة التي هي مناط الشرع،

وولوج باب الاجتهاد باعتباره فرضا لازما على كل عصر ، بحيث إذا لم يوجد فيه مجتهد كان على ولي الأمر أن يعد علماء لذلك ، لتستمر الشريعة في عطائها وليجد المسلمون باستمرار احكاما شرعية للأحداث المستجدة ، بل ليجدوا الاحكام المناسبة لمصلحة الناس في كل عصر ولو كان قد سبق للماضين ايجاد حكم لها ، اذ ان الاحكام تتغير بتغير الظروف والاعراف وتدور مع المصلحة وتحقيقها لتنظيم امور الناس ، فلا يلاقون بخسا ولا إرهاقا من بعض الاحكام التي أصبحت تتنافى والمصلحة لتغير الظروف .

فالاجتهاد ليس فحسب المصدر الثالث للشريعة بعد القرآن والسنة ، بل هو قوام وروح هذه الشريعة ، وتعطيله أو العدول عنه إلى التقليد ، هو بمثابة تجميد للشرع بل حكم عليه بالزوال والفناء ، ليخلص الجو لهيمنة الافكار والانظمة الاجنبية شرقية كانت ام غربية ، وبالتالي يستمر استغلالنا واستغفالنا لصالح الاجنبي وقلة من ولاة امورنا الضالين .

جازى الله الصديق المبجل الشيخ الدكتور النمر على كتابه المنير الشامخ القيم ، موضوع هذه الدراسة . وقد اسعدنا بقراءته ، فحرصنا على عرضه والتعليق عليه. وإذا كان قد اسعدنا خبر تقدير مصر لمساهماته العلمية في خدمة الاسلام ، فمنحته جائزة الدولة التقديرية ، **الا اننا نرى أن التقدير الحقيقي والمكافأة الكبرى ، هو الاستفادة من بحوثه ودراساته ، والأخذ بمقترحاته في اصلاح التعليم الديني خاصة بالأزهر الشريف ، وإخراج توصياته الى حيز التنفيذ** .

اطال الله في عمر فضيلة الشيخ الدكتور النمر ، ليرى ثمرة عمله ، ووفقنا الله جميعا سواء السبيل .

هذا الكتاب الذي عرضه الدكتور/ الفنجري .. قد يثير تساؤلات وقد تتخذ معه موقفا .. وقد تعارضه في بعض ما ذهب إليه أو توافقه ، غير أن كتاب « الاجتهاد » جهد عالم جليل حريص على خدمة دينه ، ولا مانع أن تخالفه الرأي لكن ينبغي أن يكون خلافنا خلاف علماء مخلصين لدينهم ، ومن هنا فالوعي الاسلامي تفتح صفحاتها للكلمة الهادفة الطيبة خدمة لقضايا أمتنا الاسلامية ، ونسأل الله الهداية والتوفيق .

غزو من الداخل

للأستاذ / جمال سلطان

لعلنا لا نأتي بجديد عندما نقول : إن الاسلام يواجه في طور نهضته الحديثة والمعاصرة ، تحديات بالغة الصعوبة والتعقيد ، من خلال عداءات متعددة الجوانب ، ومختلفة الدوافع ، ومتغيرة الأساليب ، زاد من ضراوتها أخيرا ما أظهرته الدراسات التبشيرية ، والاستشراقية « الاستعمارية » الحديثة ، فضلا عن الواقع المعاصر ذاته ، من تغلغل الفكرة الاسلامية في ضمير مجتمعاتها ، على الرغم من كل محاولات الاذابة والاماتة ، إضافة إلى الهاجس الذي ما عاد مستترا اليوم ،

لدى كافة القوى المعادية للاسلام ، مما أظهرته عمليات الرصد المستمرة والدقيقة ، من قابلية هذه الفكرة للتفجر والانبعاث ، في صورة دفق حضاري جديد ، لا ينقصه سوى مجرد الايقاظ والتنبيه .

إلا أن ما نريد أن نلفت الذهن إليه هنا ، هو أن تركيز البحوث الاسلامية المعاصرة ، على التحديات الخارجية ، والهجومات التبشيرية والاستشراقية على حد سواء ، قد أدى إلى شغلنا طويلا عن إدراك تحديات أخرى ، بالغة الخطورة ، تنبع من داخلنا ، وبين أظهرنا ، ولسنا نبالغ إذا قلنا : إن هذه الهجومات الداخلية ، هي أبلغ خطرا ، وأعمق أثرا ، من أي بث معاد آخر ، يمكن أن تقوم به أجهزة الهدم ، والغزو الفكري ، بما تتغلف به من ستارات مضللة ، تخدع الكثيرين عن طبيعة مسالكها ، وحقيقة اهدافها .

ومن الضروري هنا ، أن نعيد إلى ذاكرة المسلم المعاصر ، شيئا مما أثبتته مقررات مؤتمرات التبشير الحديثة ، من مشاريع خطط جديدة ، تهدف إلى اتخاذ أقرب المسالك ، التي تؤدي إلى غزو العالم الاسلامي فكريا ، وعلى وجه التحديد ، نذكّر بذلك التقرير الخطير ، الذي خلص بعد تأمل العديد من الدراسات النظرية ، والاستقراءات الواقعية في ديار المسلمين ـ إلى التأكيد على « أن تبشير المسلمين ، يجب أن يكون بوساطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها »

وإذا أضفنا إلى ذلك ، ما قرره « أ . لوشاتلييه » ، من أن الهدف الأول ، والمقصود الأكبر ، من عمليات التبشير في ديار المسلمين بالذات ، هو « هدم الفكرة الدينية الاسلامية » .

استطعنا أن نكشف عن أحد المسالك الخطيرة ، التي يتوجه إليها البث الفكري المعادي ، وذلك هو مسلك : « هدم الفكرة الاسلامية عن طريق أحد أبنائها » أو بتعبير آخر « الغزو من الداخل » .

ويدفعنا إلى إعادة هذا البيان إلى ذاكرة المسلم المعاصر ، طول التأمل ، في هذا السيل الدافق من الدراسات الجديدة ، التي تخوض في قضية « التراث الاسلامي » ، ولاسيما تلك الدراسات التي خرجت ـ ولماتزل ـ من مداد أقلام ، عرف عنها « العداء العقائدي » لمعطيات الفكرة الاسلامية ، المبثوثة في هذا التراث ، والمستقاة من منارتيه وعماديه ، كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومما يدعو للريبة ـ كذلك ـ في هذا المنحى الجديد ، إحاطة أوساط التبشير ، والاستشراق المعاصر ، لتلك الدراسات وأصحابها ، بالعطف البالغ ، والرعاية غير المألوفة ولا السوية ، وحرص هؤلاء وأولئك ، على الترويج لتلك الدراسات والأبحاث ، في ديار المسلمين ، وفي الواقع الفكري الأوروبي المعاصر ، الذي بدأ يشهد تحولا ملحوظا صوب الفكرة الاسلامية ، حيث يقدمون هذه الأبحاث على أنها تمثل « الفكر الاسلامي العقلاني الثائر

والمستنير » .

ويزيد هذه الريبة عندنا عمقا ، وتأكيدا ، ما تبثه هذه الأبحاث والدراسات ذاتها ، في ثنايا سطورها ـ عفويا أو عن قصد ونية ـ من تلميح وتصريح ، تكشف فيه عن أهدافها الحقيقية المستترة خلف هذا التوجه الجديد منهم ، والمثير للدهشة .

إنا قد وجدنا هذه الأهداف ، تكاد لا تخرج قيد أنملة ، عن مفاد المخطط الذي وضعته محافل التبشير في مطالع هذا القرن ، لتشويه التراث الاسلامي ، وهدم الفكرة الاسلامية .

هذا من جانب النظر الخارجي ، ودلالات المواقف والمنطلقات المشبوهة ، أما من جانب « المضامين الهدامة » التي تحملها هذه الدراسات ، فهذا ما سوف نعرض له الآن ـ بعون الله ـ من خلال نموذج معبر ، تمام التعبير ، عن هذا التيار الجديد ، وأبعاده الخطيرة .

هذه الدراسة بمثابة « اطروحة » لنيل درجة الدكتوراة ، قدمت تحت إشراف « رجل دين مسيحي » وقد ترشح صاحبها ، من قبل دوائر الاستشراق الأوروبي المعاصر ، لنيل جائزة عالمية شهيرة ، بوصفه : « شاعرا أو مفكرا إسلاميا ثائرا » !!

وإن كنا نهتم هنا ، بعرض ما قدمته الدراسة ، من رؤى فاسدة ، تهدف إلى تشويه « الفكرة الاسلامية » ذاتها ، في نظر الانسان المعاصر ، إلا أنه لا يفوتنا التنبيه على ماقدمته هذه الدراسة ، من تشويه واسع لوقائع التاريخ الاسلامي ، حتى في اشرق صفحاته ، ونكتفي هنا بعرض نموذج لهذا التشويه في طرح الدراسة تصورها لحادث تولية أبي بكر الصديق للخلافة ، إذ تقول الدراسة : « إن النبوة / الملك / الخلافة » تأسست والنبي يحتضر ، في مناخ اقتتال ، بل يمكن القول بأنها تأسست بمبادرة شبه انقلابية ، أي بشكل من أشكال العنف ، الأقوى لا الأحق ! هو وارث النبوة/ الملك ، أو هو الخليفة » ..

وهذه الأكذوبة ، هي ـ بنصها ـ رجع الصدى ـ من الداخل ـ لمقولات وسموم « يوليوس فلهوزن » في كتابه « تاريخ الدولة العربية » ، وهي تزوير مفضوح للوقائع ، يدركه من له أدنى دراية بالواقع العربي آنذاك ، وموازين القوة فيه ، ولنا أن نسأل : أي قوة تلك التي كان يملكها أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ وتفوق بها على بني أمية وبني هاشم وبني العباس ، فضلا عن الأوس والخزرج ، أصحاب الدار ، وهو الذي عجز . قومه عن حمايته في مكة ، فأجاره « ابن الدغنة » ليحميه من بطش قريش ؟! ، أي قوة تلك التي يملكها الصديق ، والتي مكنت له من تحقيق « الانقلاب بالقوة » ؟! اللهم إلا أن تكون قوة الحق والبصيرة والسبق في الخيرات ، تلك التي دفعت المسلمين إلى أن يقولوا « رضيه رسول الله لديننا ، أفلا نرضاه لدنيانا » ، والتي جعلتهم يكبرون في أنفسهم أن يتقدموا رجلا هو « ثاني اثنين إذ هما في الغار » ، حتى أن رجلا مثل عمر ، وهو من هو في الاسلام ، يقول : «كان والله أن أقدم ، فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك

إلى إثم ، أحب إليّ أن أتأمر على قوم فيهم أبوبكر .

أم أن كل خلاف في الرأي ، وكل تباين في الاجتهاد ـ وهو ما لاتخلو منه حتى أرقى مجالس الديمقراطية اليوم ـ يعد اقتتالا ، وانقلابا ، وعنفا ؟!

بيد أننا ـ كما قدمنا ـ ، يهمنا في هذا المقام ، عرض ما قدمته الدراسة من آراء في الفكرة ذاتها .

تعرض الدراسة ، لبعض المفاهيم والقيم التي تطرحها الفكرة الاسلامية ، ولا سيما مفهوما « الحق ، والحرية » فتقرر صراحة ، أنهما « شكلان آخران للظلم والعبودية ! » ، ثم تذهب إلى أن الايمان بمعطيات النصوص القرآنية والبناء عليها ثقافيا ، هو إهدار ومناقضة لحق « الحرية » عند الانسان ، وتقرر : « يصح القول في المنظور الاتباعي ، بأن الثقافة العربية ، مؤسسة على الشرع لا على الحرية » ويؤسفنا أن نقول : إننا لا نستطيع جوابا محددا على هذا الطرح المغلوط لمفاهيم جوهرية في الاسلام ، وذلك ـ ببساطة ـ لأن الباحث لم يطرح لنا أي مفهوم ، يصلح للجدل والمحاورة ، وفق منهج علمي واضح ، ولتوضيح الأمر : فالباحث قدم رؤية تناقضية لمصطلحي « الشرع » و« الحرية » ، وافترض التناقض بينهما ، وأبسط الزام له هنا ، أن يحدد للقاريء ، ما هو مفهومه « للشرع » ، وما هو مفهومه « للحرية » ، بيد أنه قد أهدر هذا الشرط العلمي والمنهجي عندما قدَّم في بحثه أنه تعمد الاهمال ، لضبط وتحديد « ما هية المفهومات والمعاني »

وقد سبق لنا ـ في غير هذا المقام ـ أن نبهنا إلى خطورة التلاعب بالمصطلحات في أطروحات المعاصرين ، الخائضة في التراث ، وانعدام الضبط فيها ، وما يشكله ذلك من فوضى بالغة ، تعكس اضطراباتها على ذهن القاريء ووعيه ، بل هي ـ بلا ريب ـ إحدى السبل الجديدة ، للدس الهدام والتخريبي في تراثنا الاسلامي

ويمكننا أن نبرهن على ذلك ـ هنا ـ من خلال استكشافنا لاستخدامات الباحث لمصطلح « الحرية » ، وذلك أن وجدناه يصف الحركات « الالحادية » في التاريخ الاسلامي ، ودعوتها إلى إزالة « الدين » و التدين » بأنها حركات « تحررية » وانها تضع لنا « أسس الحرية » ، فيعلق ـ مثلا ـ على بعض المواقف والمقولات « لابن الريوندي » و لرازي » قائلا : « هكذا يقدم الرازي وابن الريوندي ،أساسا عقليا جديدا للحركات الثورية التحررية ؟! ، ولكل حركة تحررية على صعيد النظر والعمل ، كان فكرهما تأسيسا نظريا للحرية ؟! ، ولهذا كان تمهيدا لتأسيسها تأسيسا عمليا في الثورة »

ففي هذا النص جاءت « الحرية » لدى الباحث ، مرادفا « للالحاد » ، ومن ثم فنحن في غنى عن مناقشته عندما يطرح « الايمان » و « العقيدة الاسلامية » ، كنقيض للالحاد ، أو « الحرية » كما يفهمها !

وتمضي الدراسة على هذا الصعيد ، محاولة إبراز معالم الالحاد ، في جرأة ظاهرة ، وتقول : « يمكن القول بأنه ليس هناك إله خارج الذات الانسانية ؟! فالانسان هو إله الانسان ، كما يعبر « فويرباخ » ومثل هذا الهدم المكشوف ، قد كان يمكننا السكوت عنه ، كقناعة ذاتية لباحث ، يبقى شرها دفين نفسه ، إلا أن الأمر يتعدى الذاتية عندما يقدم هذا التخريب للعالم أجمع ، بما فيه العالم الاسلامي على أنه «الفكر الاسلامي الثائر والمستنير» وكذلك ، يتعدى الأمر الذاتية حين يقول الباحث في وضوح : « إننا حين نحاول نحن العرب في القرن العشرين ، أن ندرس تراثنا الماضي ، فإن ما يجذبنا فيه ، هو بالضبط النتاج المرتبط بمنحى التحول ، وهو النتاج الذي رفضه أسلافنا في الماضي ، بشكل أو بآخر ، وما يزال حتى اليوم ، خارج بنية المجتمع العربي الأساسية »

أي أن دراسته للتراث ، إنما تهدف إلى بعث الفكر الالحادي فيه ، والذي لفظته الأمة من قديم ، والعمل على جذب الذهن العربي المعاصر إليه ، أي أنها تهدف إلى تخريب التراث بأشياء من داخله ، هكذا يهدف الباحث ، الذي دعا منذ عهد قريب ، لمناقشة « أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي » ؟!

وتمضي الدراسة في افتئاتها على الاسلام ، فتقرر أنه لم يقدم للمرأة أي جديد يؤثر ، وكل ما فعله أنه قنن نظرة الجاهلية لها ، أو كما يقول بنصه : « لم يغير الاسلام طبيعة النظرة الى المرأة ، كما كانت في الجاهلية ، أو طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة ، واكتفى بأن نظم هذه العلاقة !! ، فوضع لها قانونا ، وجعلها تتم وفقا لطقوس معينة ؟! »

ونحن لا ندري بالضبط كيف ارتضى الاسلام وضعية الزواج في الجاهلية ، سواء من ناحية الاباحية العددية المطلقة ، أم في جانب حقوق المرأة فيه ـ على ما فصلته مباحث علم الفقه ؟ ولا ندري ، ما هي الطقوس التي وضعها الاسلام لمسألة « وأد البنات ، وكيف « قنن » الاسلام حرمان المرأة من الميراث ، بل كيف ارتضى جعلها هي نفسها مما يورث ؟! وغير ذلك من المهانات التي رفعها الله عن المرأة ، يوم أكرمها بالاسلام ، مما حدا بالباحثين أن يفردوا البحوث الكاملة ، للمقارنة بين حاليها في الجاهلية والاسلام .

ولم يسلم كتاب الله العظيم ، من هذا التجريح الموتور ، فتعرضت الدراسة لما أسمته « الحب في الاسلام » لتخرج بأعجب المفاهيم ، وأجرأ الطعون ، مما لم يستطعه الكثيرون من أعداء الاسلام الخارجيين أنفسهم فتهرف الدراسة بقولها : « تجمع الآيات القرآنية بألفاظها ودلالاتها ، على تصوير الحب تصويرا جنسيا » ، ولم يكلف نفسه ذكر آية واحدة ، أو تحديد لفظ واحد ، أو توضيح دلالة واحدة !!

ثم تغرق الدراسة في الافك والجرأة بغير حياء حين تقول : « الحب في القرآن قرار أو علاقة ، يقررها

الرجل ، وعلى المرأة أن تخضع ، فليست الغاية الحب ، بل التيه الجنسي ؟! » وهكذا وجدنا من أسمته دوائر الاستشراق « بالمفكر الاسلامي الثائر المستنير » ؟! وجدناه ـ بإشراف وتوجيه قسيس مسيحي !! ينسب إلى القرآن ، إنه كتاب يدعو إلى « التيه الجنسي »؟! تعالى الله وكتابه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، ذلك الكتاب المجيد ، الذي نص في محكم بيانه **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** (آية ٢١/ الروم) ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية الكريمة ، في موضوعها ، لكفته ، شاهد عدل ، ونبراس هدى ، « لقوم يتفكرون » .

ويطول بنا المقام لو ذهبنا نستقصي ما تبثه هذه الدراسة من سموم وأباطيل ، في تراث الاسلام ، وصلب مقدساته ، وحسبنا ما قدمنا من نماذج ، بيد أننا لا نفارق هذا العرض ، دون أن نعرض لرؤية صاحب هذه الدراسة ، لمفهوم « الحداثة » ، لما له من دلالة هامة في تحديد أبعاد « هذه الدراسات المشبوهة » ، وهو يقرر في القسم الثالث من دراسته ، بأن « الحداثة » ـ من زاوية تصوره الأدبي ـ « ظاهرة تتمثل في تجاوز القديم العربي ، وتصهره في قديم أشمل : يوناني ـ مسيحي ـ كوني ؟!

وليس من ريب في أن القديم العربي ، هو المحور « العربي ـ الاسلامي » ، وقد انتهت الدراسة إلى طرح تصور « الحداثة » في تجاوز المحور « العربي ـ الاسلامي » إلى المحور « اليوناني ـ المسيحي »؟!

ترى ، هل خرجت هذه الدراسة ، عن المنهج الذي خطته محافل التبشير الحديثة ، والتي رعت هذه الدراسة ، ذلك المنهج الذي يهدف إلى « هدم الفكرة الدينية الاسلامية ، برسول من داخلها » ، أو بتساؤل أوضح : هل ثمة من شك في أن هذه الدراسة ، هي إحدى التطبيقات العملية الجديدة ، لهذا المنهج ؟!

على أننا نؤثر ـ في ختام مقالنا ـ أن نسجل هذا الجواب ، بكلام صاحب الدراسة نفسه ، وبما خطه قلمه ، فها هو ذا يحدد أهدافه قائلا : « وإذا كان التغيير يفترض هدما للبنية القديمة التقليدية !! ، فإن هذا الهدم ، لا يجوز أن يكون بآلة من خارج التراث العربي ، وإنما يجب أن يكون بآلة من داخله ، إن هدم الأصل ، يجب أن يمارس بالأصل ذاته ؟!! »

يحق لنا أن نسأل : إلى أي مدى ستظل هذه التيارات المشبوهة ، تعبث بمقدسات الأمة ، وتراثها ، وقضاياها المصيرية ، وعقول أبنائها كذلك ، في ظل رعاية من صمت آثم ، أو حتى كلمات العتب ، الحيية الخجلى ؟

دور الإعلامي المسلم

ينبغي على رجل الاعلام العربي المسلم أن يفصل دائما بين الأوهام والأمنيات وبين حقائق الأشياء والآمال ... فلا يجعل الوهم واقعا ولا الأمنيات الطيبة أخبارا ... بل يجعل المساحة بين الخيالات والأمنيات والحقائق والأرقام ثابتة وواضحة ..

كما ينبغي على رجل الاعلام المسلم أن يفرق بين الواقع العربي المعاصر و قدرات الانسان العربي المسلم ... فالانسان العربي المسلم لديه من القدرات والملكات ما يذهل العالم لو اتيحت له الفرصة المناسبة ، وذلك بأن تستحث طاقاته وتكون كما أراد الاسلام لها أن تكون ليتمكن من أداء دوره معتمدا بعد ذلك على العلم الحديث ... فالعلم الحديث ليس ابن الحضارة الغربية وحدها لكي نتردد في احتضانه وتنشئته وتكييفه ولكنه تمخض أبدى متراكم من الخبرة البشرية وحضارات شتى عديدة أسهمت فيها معظم شعوب الأرض الحية ..

وكان لحضارة الاسلام النصيب الأوفر في وضع دعائمه وتصحيح مناهجه وطرح الكثير من معطياته ... ولقد طرح القرآن الكريم حشدا من الحقائق في ميادين شتى منها الفلك والطبيعة والجغرافية والطب ..

فعلى رجل الاعلام العربي المسلم أن يدعو إلى بدء عصر تكنولوجيا اسلامية ، وذلك بالاعتماد على العقل المسلم من أجل أن يكون أكثر قدرة على استيعاب المتغيرات وحتى يأخذ بتلابيب الطاقة والقوانين العلمية التي تحيل الطاقة الى حركة وأمل وفعل وتطبيق وإبداع ... فقد أصبحنا في حاجة إلى عملية تنقية ثقافية ، وأصبحنا أحوج من أي وقت مضى إلى

في التنمية

للاستاذ / أحمد جودة المزغوني

الذين يحملون عقل المهندس المسلم ومبضع الطبيب المسلم ونحن نعترف بأن ما أصاب العقل العربي المسلم من صدوع وكسور وتقطيع فصده عن المضى إلى غايته وحال بينه وبين أداء رسالته نحو مواكبة التطور

لا يمكن أن يعالج بكتاب أو مقال أو محاضرة أو بحث ، بل بحصر القوى الاعلامية بما فيها من طاقات بشرية وأجهزة اعلامية ومعدات ومؤسسات وتوجيهها لتحقيق اهداف أمتنا المسلمة حتى نستعيد دورنا الحضاري في كافة المجالات العلمية .

فالحضارة الاسلامية كانت سباقة في إغناء المعرفة الانسانية في كافة علومها فقد أسس علم الجبر على يد محمد بن موسى الخوارزمي وهو الذي تعمق في هذا العلم مدى أبعد من الاغريق ، وكتابه « الجبر والمقابلة » قدم للعالم تعبيرا خاصا عن هذا الفرع من الرياضيات ويعد أفضل كتاب في مادة الجبر حتى الأزمنة الحديثة ..

وأدخل البتانى [توفى عام ٩٢٩م] النسبة في علم المثلثات كما هي معروفة اليوم وتبعه عالم عربي لامع في الرياضيات هو أبو الوفا [توفى ٩٩٧م] الذي اكتشف معادلة لجمع الزوايا وهو الذي اكتشف أيضا الخط الذي يقطع القوس ..

وبرز في الفيزياء الحسن بن الهيثم وهو الذي عارض إقليدس وبطليموس في زعمهما أن العين ترسل إشعاعات إلى الشيء المنظور تمكن من رؤيته ، وأصر على أن عملية الرؤية تحدث عندما يرسل المنظور إشعاعات تدخل العين ، وقد وجد لدى تفحصه قدرة القمر على الاشعاع ، ولإثبات فرضياته قام بتجارب أدت إلى اختراع آلة التصوير ، وتشير الأبحاث الحديثة في مخطوطاته إلى أنه كان مدركا تمام الادراك دور الرياضيات في نظريته في البصريات ، وقد خلص الباحثون إلى اعتباره ـ بكل جدارة ـ مؤسس علم الفيزياء بالمعنى الحديث للكلمة .

وبرز في الكيمياء جابر بن حيان والذي كان له فضل إجراء التجارب على المواد العضوية الحيوانية والنباتية .. وسجل ملاحظاته وتجاربه التي أدت إلى تحضير حامض الأزوت لأول مرة في التاريخ ، وقدم وصفا كاملا لعملية تحضير الفولاذ وتصفية المعادن الأخرى وعملية صبغ الأقمشة ودباغة الجلود والدهان لصنع الملابس الواقية من الماء وكيفية حماية الحديد من الصدأ ، كما عرف صناعة حامض الخل إلى جانب وصفه بدقة بعض العمليات الكيماوية كالتبلور والانحلال والتكرير ..

وكان الرازي رغم شهرته في ميداني الطب والفلسفة ذا قدم راسخة في مجال الكيمياء إلا أن اهتمامه تركز على الكيمياء المختبرية أكثر من الكيمياء العامة وفرضياتها .

وفي علم النبات التقينا بعالم الطبيعة القرطبي أبو جعفر الغافقي .

وفي الطب اقتبس الأطباء عن الأغريق النظريات الطبية التي تشكل قاعدة ثابتة ومرضية لعلاج المرضى ، إلا أن الأطباء المسلمين ركزوا على الأمور العملية بدلا من النظرية في العلاج الطبي ، وقاموا بكثير من الاكتشافات الطبية وأحرزوا تقدما كبيرا في فن الاستطباب ، وكان من أشهر هؤلاء الزهراوي والرازي وعلي ابن عيسى وعمار الموصلي .

أما في مجال العلوم التطبيقية فيكفي ان نشير الى دور الحضارة الاسلامية في تطوير استخدامات الري والميكانيك وتحسين صناعة الورق وتكرير السكر واختراع البارود وغيرها الكثير ..

وليس هناك ثمة داع لاستعراض أو حتى الاشارة الى اسهامات المسلمين الكبيرة في حقول العلوم الانسانية كالتاريخ والاقتصاد والقانون والسياسة والتربية ومناهج البحث والاجتماع والنظم الادارية والآداب والفنون وتأثيرها في مجرى الحضارات البشرية وبخاصة الحضارة الغربية ، فهي أوضح للعيان وأشد حضورا من أن يشار إليها أو يدلل عليها ...

فعلى رجل الاعلام العربي أن يجعل المواطن العادي يحس بمشكلة التنمية داخل وطننا وأن يؤكد على اهمية اشتراك رأس المال مع الطاقة البشرية مع الثروة الطبيعية ، وأن يدافع عن خطة عربية شاملة للتنمية وأن يدعو إلى ذلك ، ثم عليه ان يشرحها ويفسرها يوم تخرج إلى حيز التنفيذ .

فالاعلام الناجح هو الذي يجعل المواطن العادي يحس بدوره في تنمية أمته ويشارك في تطويرها ، ويحثه على التسارع الحضاري عملا وإنجازا وإبداعا مسئولا بعيدا عن الكسل والاتكال ، وذلك في ضوء ديننا الاسلامي الحنيف الذي يؤكد موقفه من العمل الحضاري من خلال رؤية متوازنة تضم جناحيها على كل ما هو روحي أخلاقي ومادي جسدي ، ونحن نقرأ كتاب الله وسنة رسوله بإزاء تأكيدات عديدة من آيات وأحاديث ، تضع الجماعة البشرية المؤمنة في قلب العالم وتدفعها الى ان تبذل جهدها من أجل التنقيب في أعماق التربة ،

ونتلمس ذلك بوضوح من خلال آيات وأحاديث نبوية لا حصر لها .

ولا يختصر دور رجل الاعلام العربي المسلم على نشر الأخبار والمعلومات الخاصة بخطط التنمية وأهدافها بين جماهير وطننا العربي بل يجب ان يعمل جاهدا على تأييد المواطنين لهذه الخطط حتى يمكن تحقيقها وبذلك يمكن عن طريق الحملات الاعلامية عن الخطط الموضوعة ان تنشط بعض العلاقات النائمة بين الأجزاء المختلفة لنظام ما ، الأمر الذي يؤدي إلى رفع الانتاج داخل هذا النظام ..

وإذا ما كان الفرق بين تطلعات الجماهير وتوقعاتها من خطط التنمية شاسعا صار على رجل الاعلام المسلم أن يقلل من تطلعات الجماهير ليصل بها إلى واقعية تساعد على الوصول إلى الاهداف المتوقعة من خطط التنمية ، أما إذا قام رجل الاعلام برفع التطلعات أكثر من اللازم فيما يسمى عملية التسخين الاعلامي للرأي العام ، وفيه تظهر وسائل الاعلام الجانب الايجابي فقط لخطط التنمية دون توضيح للجوانب السلبية على الرأي العام ، الأمر الذي يشبع رغبات وهمية نفسية عند المواطنين اشباعا مؤقتا إلى أن يصدم الرأي العام بالجانب السلبي لخطط التنمية ..

وبالرغم من أهمية دور رجل الاعلام في عملية التنمية إلا أنه في حد ذاته لا يكفي لحدوث تطور المجتمع بل لابد من وجود عناصر أخرى لكي نسير في عملية التنمية نذكر منها :

- بناء جيل جديد بواسطة التدريب الملائم .
- تطوير الاقتصاد الزراعي ورفع انتاجيته .
- بناء شبكة مواصلات حديثة وتأمين ما يلزم من الطاقة .
- تطوير وتشجيع التجارة الخارجية .
- تطوير وخلق احساس وطني عند الجماهير لانشاء الوعي لديهم بضرورة التكامل الاجتماعي والعمل المشترك .

وعلى رجل الاعلام العربي المسلم أن يعمل جاهدا في أن يتناول هذه العناصر الضرورية للتنمية كمحتوى له حتى تساعده على دفع عملية التنمية من أجل تقوية عزيمة المواطن العربي وتنمية شعوره الوطني لكي يتمكن من حل مشاكله ..

وأخيرا فعلى رجل الاعلام العربي المسلم العمل بتلك التوجيهات من أجل إعداد مواطنين يقومون بدورهم في منطقة عربية واحدة تعيش بين دول أخرى ، فعملية التنمية تتطلب مواطنين ذوي قدرة على تحويل تفكيرهم من الأحداث المحلية الى الوطنية والدولية .

الاسلام

ربما يثير هذا العنوان : « الاسلام .. وقضيـة الشكـل والمضمـون »..

إشكالية فكرية لا تلبث أن تزول ، لأن مصطلـح « الشكـل والمضمـون » مصطلح أدبي نقدي يعالج به الفكر الفني الناقد بعض المحاولات الغاشمة التي تريد أن تعزل - في العمل الفني - بين ما هو شكل محض ، وما هو مضمون محض ، مع بداهة أن مجرد تصور شكل خاو من المضمون ، أو مضمون عار من الشكل ، تصور باطل تماما ، على الأقل في العمل الفني الذي يتدامج فيه الشكل والمضمون تدامجا عضويا يبطل معه أي تصور لوجود أحدهما في غياب الآخر .

وفي يقيني أن قضية التدامج العضوي بين الشكل والمضمون في الاسلام قضية أولية ، ربما بتعديل طفيف ينقلها من التوجه إلى قضايا الابداع في الفن إلى قضايا السلوك العقيدي في المسلم .

فالمسلم الذي يمارس الاسلام شكلا بلا مضمون مسلم مرفوض منذ البداية ، فلا اللحى المرسلة ، ولا المسابح الطويلة ، ولا تمتمات الشفاه بلا ملال ، ولا العكوف على لزوم المسجد ، ولا استنبات زبيبة الصلاة في الوجه ، ولا التشنج الزاعق كلما عرضت آية .. يمكن أن تكون دلالة وجود إيماني إذا كانت لا تترجم موقفا سلوكيا شاملا يتعامل به هؤلاء مع الواقع ، ومع الانسان ، ومع الكون ، ومع الله .. وربما كان حصاد الوجود

وقضيَّة الشكل والمضمون

للدكتور/ محمد أحمد العزب

التاريخي لهؤلاء الرجال الجوف أَوْبَلَ على مسار الحركة العقيدية من حصاد الوجود التاريخي للملاحدة والرافضة والمارقة غير المقنعين .. لأن لدى الجماهير المسلمة حصانة طبيعية ضد هؤلاء، وانخداعا ساذجا بمظهرية أولئك .. ومن هنا تصبح خطورة الوجود المسلم الخادع أفدح بكثير لأن الذين يتلقون عنه يخيل إليهم أنهم يتلقون عن منهج إسلامي صحيح ، ومتى فشت هذه الظاهرة وتمددت بجذورها الوبيلة في التربة التاريخية المسلمة ، فقد يمكن أن تشكل واحدا من محاور الاقتلاع العقيدي ، أو تزييف ما يمارس الجيل المسلم على الأقل من إيمان ..!!!

ولو أننا أحصينا أحجام الاحباطات التي يفرزها سلوك هؤلاء الجاهلين بالدين الذين يبالغون في التزام الشكل ويهدرون مبالغين كذلك قيمة المضمون ، لعرفنا إلى أي مدى تكون فداحة هذا النمط السلوكي ، وإلى أي مدى كذلك تكون تأثيراتهم الباهظة في حركة المد الاسلامي الذي يحسرونه عن الفعل الحقيقي بهذه الانفصامية السوداء !!

ولنتصور تاجرا .. أو طبيبا .. أو رائدا دينيا .. يلتزم حرفية الشكل الديني ويبالغ في احتذاء النمط الخارجي الذي يومىء إلى حتمية التزامه العقيدي .. ولنتصور أننا تعاملنا معه .. فوجدناه تاجرا غاشا ، أو طبيبا وحشا ، أو رجل دين بلا دين .. ماذا يمكن أن يكون رد الفعل

الذي يصيبنا من سلوكات هؤلاء ؟ أوشك أن أؤكد أن الشكل هنا يستحيل ليس إلى لعنة ذاتية، فتلك جريمة محتملة، وإنما إلى اتهام ظالم يتوجه بأصابع الادانة إلى الدين عند كثير ممن لا يتعمقون النظر أو يصححون الحكم .. وهذا هو المخيف !!

والمذهل أننا نعايش هذه الظاهرة الوبيلة ولا نجسر على فضحها، أو الإيماء الرافض إليها، ربما لأننا أقصر قامة من أن نجهر بقضية الحق الذي هو جوهر الايمان، وربما لأن فينا نحن ملامح من هذه الظاهرة الوبيلة، وبلا شعور نمارس لونا من خداع الذات أو تلهيتها عن جنوحها السلوكي .. ولن يغفر التاريخ لنا هذه الوضعية الدامية، لأن المدخل إلى كل هزائم التاريخ يبدأ من هنا، من نقطة أن نرى المأساة ونغني، أو من نقطة أن نراها ونحجب رؤيتنا بأيدينا حتى نهرب من بطولة الشهادة .. أو من نقطة أن نرى ونمتلك الوعي بما نرى، ولكننا نحاصر هذا الوعي الفاهم بأسوار غليظة من اللامبالاة السيئة .. وفي كل وضعية من هذه الوضعيات هوة نحفر قراراتها بأيدينا، ونجهض في ظلامها التاريخي كل ما نحتاز من انتصارات !!

نحن - المسلمين - نصاب بالاحباط حين نرسم لهؤلاء صورة عقيدية ملتزمة، ثم نفاجأ باهتراء هذه الصورة عند أول ممارسة حياتية تصل بيننا وبينهم . وتكشف أمامنا عن عالم دميم يسكنه هؤلاء المتاجرون بالشكل ..

أما غير المسلمين الذين يتوقون إلى الاسلام كحركة عقيدية تحتوي الآن والما بعد وتمارس الدين والدنيا، وتزاوج بين الكلمة والفعل، وتوحد الجوهر والاطار وتتعامل مع الواقع اليومي كأنها تقرأ من كتاب الله، ومع كتاب الله كأنها تلمس به مفردات الأشياء .. فإن إحباطهم يوشك أن يكون أفدح، إذا ماصادفوا هذه النماذج الرديئة التي تزحم الهواء بالكلام، وتعجز أن تعطي حتى ذرة من الفعل الوسيم .. لأن غير المسلمين الذين يتوقون إلى الاسلام يفرون إليه من جحيم واقع غليظ، يدوس على كثير من قيم الحق والخير والجمال، ويحاصر إنسانية إنسانه في واقع مادي لا يتنفس هواء القيم، ولا يتيح لهذا الواقع أن يكون أعلى من ذاته حتى بقياس ضئيل .. فإذا صادفوا هنا في هذه النوعية مثل هذا الانحدار السلوكي الذي يشمموا منه هناك، أصيبوا تماما بمحنة الاحباط وتمزق الآمال ..!!

إن غزو الاسلام للعالم كان بإهداء هذا العالم نوعية من الرجال والنساء، جسدت مضامينه بلا خطابة وبلا وضعيات مظهرية خالبة، لأن هذه النوعية كانت بؤر إشعاع حقيقي بما تمارس من فعل تواصلت فيه دورات المثال والواقع، فكان جذبها الخارق أقوى من أن تكفه معاندة غاشمة، أو يكبحه شرود عرقي مريض ..

ومن هنا نبع إيمانهم بهذه الحكمة الجليلة :

« **فعل رجل في ألف رجل ، أجدى من قول ألف رجل في رجل** » وكان حرصهم الحريص على أن يكونوا هم أول ضحايا نداءاتهم إذا حزب الأمر ، وآخر حاصدي ثمراتها إذا أفاء عليهم التاريخ .. كان جريحهم يؤثر صاحبه بحسوة من الماء وهو صديان .. وكان جائعهم يقدم زاده للوافدين وهو عاصب بطنه بحجر .. وكان قائدهم يعانق الصدمة الأولى ويرفض أن يظل على سرير القرار .. وكانوا كما قيل فيهم بحق : (رهبان بالليل . وفرسان بالنهار) .

بكل ما يحمل هذا القول من عناق القيمة والفعل في جدلية تاريخية رائعة ..

هل هذه دعوة إلى تفريغ المسلم المعاصر من مضمونه المادي ، وإحالته إلى رباني جديد ؟ رباني نعم .. ولكن تفريغه من مضمونه المادي غير وارد على الاطلاق ، فليس هناك دين ـ غير الاسلام ـ احتفى بالمادة احتفاءه بها ، أو دفع أتباعه إلى الحلول في التاريخ كما فعل ، ولكن دفعه واحتفاءه جميعا كانا يتمان من خلال شمولية تضع المثال في قلب الواقع ، والنموذج في تلافيف التطبيق ، والفعل في واجهة القول ، لأن انشطار المعادلة إلى شكل متحوب ، ومضمون مجرد ، يحيل المعادلة ذاتها في النهاية إلى صفر كبير ، والاسلام إيجاب ومعادلة صوابية لابد أن تنجب نتيجة بحجم عطائها العريض .. والعجيب أن القرآن الكريم يقرن في نداءاته دائما بين الايمان والعمل ، ولكننا نؤثر الأخذ بجانب الايمان غير المكلف ، ونتعامي عن حقيقة أن مثل هذا الايمان مرفوض ، لأن الايمان كما حدده حامل لواء هذه الدعوة هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ..

هل هي اذن دعوة إلى عصمة غير مستطاعة ؟؟؟

أبدا ، فنحن أول من يؤمن بحتمية الخطأ الآدمي ، وبحتمية القصور الآدمي كذلك ، ولكننا نؤمن أيضا بأن الخطأ الآدمي ليس القاعدة ، وبأن القصور الآدمي لا ينبغي أن يظل هو القاعدة ، ففي وسع البشر متى شارفوا إيمانهم العقيدي أن يوائموا بين الشكل والمضمون من جهة ، وأن يحققوا في ذواتهم قدر ما يستطيعونه بلا إدعاءات ، وأن يقفوا في قضية السلوك عند حد لا يجوز التنازل عنه . من ضرورة تقديم الحب على الكراهية والتآزر على الافتراس ، والمناصحة على الختل ، والمواجهة على الكذب ، والمشاركة على الأنانية ، والود على قطع الأنامل ..

وإذن فالذين يفهمون الاسلام شعارات لا سلوكا مرضى ، ينبغي أن يعالجوا من صرع التخيل الأصفر .. والذين يأخذون الاسلام شكلا لا مضمونا ، مرضى ينبغي أن يعالجوا من سوداوية الانفصام الرهيب .. والذين يركضون إلى غد إسلامي يتعانق في ساحاته الشعار والسلوك ، والمضمون والشكل ، والمحتوي والاطار .. هم وحدهم أمل هذه الدعوة ، وهم فرسانها القادمون من عصور الغياب على صهوات فهم حقيقي نفرش له الدروب بالحب والدماء !!..

مائدة القارئ

عام جديد

قال تعالى : (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) .

الآية/ ٥ من سورة يونس

كفانا كلاما

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوّال .

وصية

يقول عمرو بن عقبة : لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي : تقطعت عنك شرائع الصبا ، فالزم الحياء تكن من أهله ، ولا تزايله (أي تفارقه) فتبين منه ، ولا يغرنك من اغتر بالله منك ، فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك ، فإنه من قال فيك من الخير ما لا يعلم إذا رضى ، قال فيك من الشر مثله إذا سخط .

فاستأنس بالوحدة من جليس السوء تسلم من غب عواقبهم .

طرفة

حضر أعرابي مائدة الحجاج في يوم عيد ، فلما أخذ الناس في الأكل ، أراد الحجاج أن يتلاطف مع ذلك الأعرابي ، فقال : من أكل من هذا شيئا ضربت عنقه ، فامتنع الناس كلهم عن الأكل ، واعترتهم الدهشة الا الأعرابي فإنه أخذ ينظر إلى الحجاج مرة ، وينظر إلى الحلوى مرة أخرى ، ثم قال : يا أمير أوصيك بأولادي خيرا ، وشرع يأكل سريعا ، فضحك الحجاج وأمر له بصلة .

قدرة الله

ان الدماغ البشري يفوق أي عقل الكتروني بالاف المرات ، ولا يستطيع أحد معرفة أسراره إلا الله سبحانه وتعالى ، فسبحان الخالق العظيم .

حكمة

إن تكن طاعة الحق فضيلة ، فعصيان الباطل فضيلة أكبر .

يبكي من الفرح

مما روته عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى بيت أبي بكر - رضي الله عنه - في وقت لم يكن من المعتاد أن يأتي فيه . وبعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لأبي بكر : أخرج عني من عندك .

فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فداك أبي وأمي .

فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة .

تقول عائشة : فقال أبوبكر : الصحبة يا رسول الله .

قال : الصحبة .

قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبابكر يبكي يومئذ .

العمل الصالح

قال الشاعر يحذرنا من الارتكان إلى متع الحياة ويدعونا إلى العمل الصالح :

فاصبر على مر ما تلقى وكن حذرا
من غدرها فهي ذات الختر والغيل
واشدد بحبل التقى فيها يديك فما
يجدي بها المرء إلا صالح العمل
واحرص على النفس واجهد في حراستها
ولا تدعها بها ترعى مع الهمل

تركيا الحاضر



أجراه/ فهمي الامام

● كانت مركز الخلافة الاسلامية لعدة قرون .
وكان التنافس بين الخلفاء في بناء المساجد على أشده ، وما تزال مساجدها القديمة ومآذنها الشامخة دليل مجد وعظمة .

● حمل أهلها لواء الاسلام ففتحوا البلاد واتسعت دائرة الخلافة الاسلامية .
فماذا حل بها حتى صارت دولة لا دينية ؟

● نال منها الأعداء من الداخل والخارج .. حتى هدموا البنيان .. ولكن بقيت قواعده .. وعلى هذه القواعد قام بنيان جديد .

● تآمروا على الخلافة فأجهزوا على « الرجل المريض » ـ كما كانوا يقولون ـ وبدلا من أن يداووا علله قتلوه ، واقتسموا التركة فيما بينهم .

● أوهمونا ان الدين رجعية والتدين تخلف ، ولكي ننهض ونتقدم فلنتحرر من عقدة الدين .

● ثم أشاعوا الفساد في كل مكان .. فما نهضنا ولا تقدمنا ولا تحررنا عندما تخلينا عن تحكيم قرآننا ، أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .



● عابوا على الغابرين ظلمهم وفسادهم ، فلما حكموا هم وعايشناهم صرنا نترحم على الظالمين السابقين وندعوا لهم بالمغفرة ، فهم بالنسبة لهم صالحون .

● واليوم إذا ما شاهدت أصحاب البلاد ، وجدت الموظف في مكتبه يحتفظ بخشبة نظيفة يؤدي عليها صلاته في موعدها .

● ورأيت ظاهرة الحجاب منتشرة بين الفتيات .

● ورأيت المساجد تغص بالمصلين ، فالمسجد في حي من أحياء استانبول ضاق بالمصلين في صلاة الظهر ، وكان معظمهم من الشباب ، ٩٠٪ من الشباب .

● إنك واجد في بلاد الأتراك حضورا إسلاميا رائعا . ممثلا في المساجد التي تحكي قصة عهود مضت وفي الشباب الذي يمثل الصحوة الاسلامية المباركة .

● وإذا كانت هناك بعض المظاهر السلبية ؟ فقل لي : أي مجتمع يخلو منها ؟

● وطلائع اليوم تبشر بالغد المأمول . في عودة المسلمين صفا واحدا ، وبنيانا واحدا ، إذا اشتكى بعضه اشتكى كله .

الجوامع التركية

تحكي قصة الخالدين

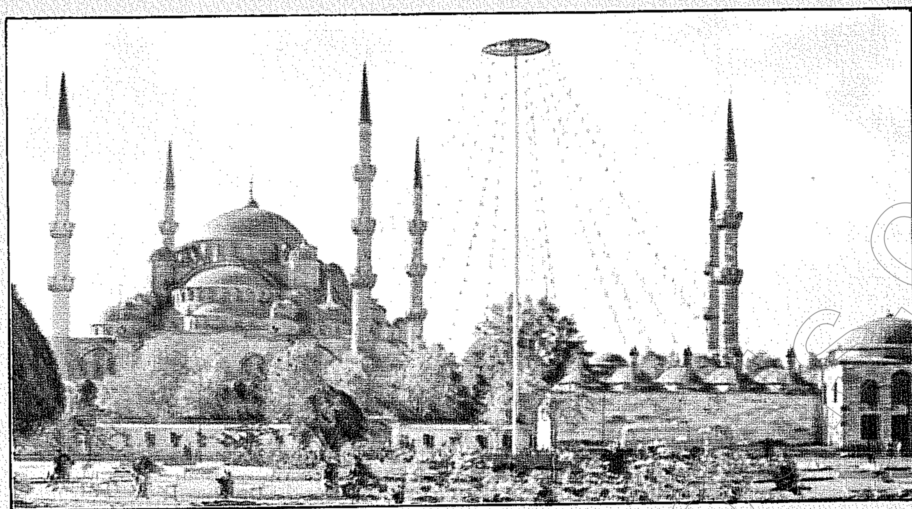
لم يدّع واحد ممن أشادوا هذه الجوامع الصلاح والتقوى ، بل اعترفوا بذنوبهم ، وسألوا الله المغفرة ، واهتموا بشيئين هامين : **أولهما** : الجهاد في سبيل الله ، ففتحت جيوشهم البلدان شرقا وغربا ، ورفعوا راية الاسلام على كل مكان وصلوا إليه .

ثانيهما : بناء المساجد وعمارتها ، وتلك بعض مآثرهم شاهدة لهم ، حيث كان المسجد في عهدهم مدرسة المسلمين ، ودار فتواهم ، ومقر عبادتهم ، ومجلس حربهم ، ومنطلق جيوشهم .

والآن نستعرض في إيجاز بعض هذه المساجد .



فخامة المساجد التركية



جامع السلطان احمد

بعض مساجد تركيا

مسجد السلطان احمد :

بناه المهندس محمد أغا بأمر السلطان احمد الأول عام ١٦١٦ ، وله ست منارات ، وتعود أسباب شهرته الى جمال أحجاره القرميدية الزرقاء ،

وهي إحدى أفضل القطع في بنائه ، ويطلق عليه البعض اسم « الجامع الأزرق » .

ويقع في ساحة السلطان احمد ، وهو من أجمل جوامع استانبول بسبب الفسيفساء التي تزين جدرانه ، وقبته التي يبلغ ارتفاعها ١٩٠ قدما .

وفي مسجد السلطان احمد .. التقينا بإمامه الشيخ أمر الله بن خطيب أوغلي .. وهو شاب مسلم مثقف ثقافة إسلامية طيبة ، يجيد التحدث بالعربية ، ويؤم المصلين في أوقات الصلاة الخمسة ، وعندما يقيم المؤذن الصلاة يخرج الامام من غرفة خاصة له بالمسجد متجها نحو المحراب ،

وبعد الانتهاء من الصلاة توزع « المسابح » على المصلين فيسبحون ويكبرون ويحمدون ، ثم يقرأ الشيخ بصوته الندي آيات من القرآن الكريم ، فقد تلا الشيخ أمر الله سورة البروج بعد صلاة العصر تلاوة خاشعة مؤمنة ، وبعد الفراغ من أداء الصلاة ، تجمع حول الامام عدد من الشباب المسلم من تركيا وخارجها ، أكثر من خمس جنسيات جمع بينها الاسلام كل يشكو هموم وطنه وأمته ، ويدعو الله أن يوحد جمع المسلمين ويؤلف بين قلوبهم .



مسجد عذاب كابي



مسجد بايزيد

جامع عذاب كابي :

شيد على نفقة محمد باشا كبير وزراء السلطان سليمان القانوني عام ١٥٧٧م ، ويقع عند نهاية جسر أتاتورك ، وهو مشيد فوق صف من الدكاكين ، وشكله مستطيل ومنارته منفصلة عنه ، ولكنها تتصل به بقنطرة ، وأعمال الرخام والبلاط تشكل الديكور الداخلي له .

جامع بايزيد :

شيده السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢م) بن السلطان محمد الفاتح ويقع في ميدان الحرية (ميدان بايزيد سابقا) باستانبول .

وهو مبني على الطراز الكلاسيكي ، و قبته الرئيسية ترتكز على أربعة أعمدة من طراز رجل الفيل وعلى عامودين من الرخام السماقي الصلب ، ومدخل الجامع مسقوف بنصف قبة وكذلك المحراب وتوجد أربع قباب على الجوانب ، مزينة جميعها بالنقوش الجميلة ، والكتابات المخطوطة باليد ، ويضم الجامع خزانا لماء الوضوء ، منحوتا على الحجر بطريقة خاصة ، كما يشتمل على نزل للمسافرين ومطعم للحساء ومكتبة عامرة بالكتب أصبحت في الوقت الحاضر مكتبة بايزيد العامة ، بينما أصبحت مدرسته الدينية مكتبة للبلدية .



مسجد الفاتح

أيا صوفيا :

كانت كنيسة شيدت في سنة ٣٢٦ بعد الميلاد في عهد كونستانتين الكبير امبراطور البيزنطيين ، ويقال إن مشيدها هو كونستانس بن كونستانتين الأول ، وافتتحت للعبادة سنة ٣٦٠م . وبعد أن تعرضت للحرائق والزلازل أعيد تشييدها عدة مرات ، وعندما دخل الصليبيون مدينة استانبول أحرقوها ونهبوا محتوياتها فرممها الامبراطور ميكائيل الثامن ، وأعادها إلى الوجود سنة ١٢٦١م .

وقد أطلق عليها الأتراك اسم « أيا صوفيا » بعد فتحهم استانبول سنة ١٤٥٣م . وقد صلى السلطان محمد الفاتح صلاة الجمعة فيها ، وأمر بتحويلها إلى جامع ، وبنى لها منارة خشبية في الزاوية الجنوبية مع محراب .

وبعد مدة من الزمان أزيلت المنارة الخشبية من الوجود ، وشيدت محلها منارة من القرميد ، وفي عهد السلطان بايزيد الثاني بنوا لها منارة من الحجر .

ولقد بنى السلطان محمود الأول مكتبة جميلة في الطرف الجنوبي من الفناء الداخلي وتعتبر مكتبتها المليئة بالمخطوطات النادرة من المكتبات الشهيرة عالميا ، وأقام النافورات للوضوء والشرب ، ثم أنشأ مطعما للحساء بالمجان في صحنه الخلفي .

وهناك حكايات عديدة تدور حول « أيا صوفيا » ، منها أن العلامات المطبوعة



أيا صوفيا

جامع السليمانية :

بناه المهندس « سنان بين ١٥٥٠ ـ ١٥٥٧ بأمر السلطان سليمان القانوني فوق هضبة من هضاب استانبول السبع ، وتحتوي مكتبته العامرة على كتب قيمة مخطوطة .

يقع خلف جامعة استانبول في منطقة بايزيد ، وهو ذو أربع منارات مشتملة على عشر شرفات يقال إنها بنيت للدلالة على أن السلطان سليمان القانوني هو رابع من تولى زمام السلطة بعد فتح استانبول ، وهو العاشر في تسلسل سلاطين بني عثمان .

وللجامع ١١ بوابة ، ومنبر الجامع ومحرابه تحفتان رائعتان مصنوعتان من خشب الأبنوس . وهناك بالقرب من الجامع تقع دار الافتاء ، حيث التقينا بسعادة الأستاذ/ صلاح الدين قايا مفتي استانبول ، ودار بيننا حوار ، بحضور الأستاذ/ عمر بيجر ـ عضو لجنة الفتوى ، والأستاذ/ أمر الله بن خطيب أوغلي ـ إمام وخطيب مسجد السلطان أحمد الأول .

رحب سعادة المفتي بمجلة الوعي الاسلامي ، وأشاد بدور الكويت في خدمة الاسلام والمسلمين ، وعبر عن سعادته بزيارته الكويت ، وزيارة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويتية . ثم قال : إن تركيا اليوم تشهد نشاطا إسلاميا ملحوظا ، وعودة محمودة إلى رحاب الدين الاسلامي



جامع السليمانية

يقول المفتي :

إن محبة الأتراك لدينهم الاسلامي دفعتهم إلى بناء الجوامع حيثما استوطنوا ، كما أن أصحاب الخير والاحسان منهم قد شيدوا مع الجوامع المدارس والمستشفيات ، ومصحات الأمراض العقلية ، ومطاعم الحساء ، والدكاكين لأغراض اجتماعية وإنسانية ، ومن أجل أن تكون هذه المؤسسات ، أوقافا للجوامع توفر لها ريعا كافيا لصيانتها والصرف عليها ، ولقد عني الأتراك قديما وحديثا ببناء المساجد ، فيبلغ عدد المساجد الجديدة في العام الواحد من ٦٠ إلى ٧٠ مسجدا تقام على نفقة المسلمين ، وهناك شخص واحد تبرع بثمانين مليون ليرة تركية لانشاء مسجد .

إن ولاية استانبول وحدها تضم ٤٥٠ مسجدا ، ويقال إنها كانت في الماضي تضم ألف مسجد ومع أن بعض الجوامع والمساجد قد دمرته الحروب والزلازل والنيران فإن بعضها لا يزال شامخا بقوته ومتانته رغم عوادي الزمن ، وبلوغه من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ عام .

إن هذا الذي تراه في تركيا دليل على محبة الأتراك لدينهم الاسلامي العظيم تلك المحبة التي هي الدافع الوحيد لقيامهم بتشييد بيوت الله وصيانتها في الحاضر والماضي ..

(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) .



في استانبول ٤٥٠ مسجدا

ففي بلادنا اليوم ٣آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، في استانبول وحدها ٢٢٠ مدرسة منها ، تخرج كل عام ٨٣٠ طالبا قد أتم حفظ القرآن الكريم بأكلمه . هذا بالاضافة إلى وجود ٣٧٤ مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة والخطباء يبلغ عدد الدارسين فيها حوالي ٣٠٠ ألف طالب وطالبة ، كما أن عندنا أعدادا من العاملين في مجال الدعوة إلى الله من خريجي كليات الالهيات ، وكما تعلم فان في تركيا ٢٧ جامعة ، تضم ٨ كليات لدراسة الدين ، ولا يفوتني أن أذكر أن هناك أعدادا هائلة من الفتيات المسلمات يقبلن على حفظ القرآن الكريم وفهمه ودراسته .

وعن دور المساجد في تركيا :

قال سيادة المفتي :ـ

إننا نعلن عن مسابقات لشغل وظيفة إمام وخطيب ، فيتقدم إلينا عدد كبير من الخريجين فنجري لهم الاختبارات العلمية ، ونختار الأفضل خلقا ودينا وعلما وثقافة ، ومن يحسن العربية وهذا شرط أساسي ، ويحفظ القرآن الكريم ، ومن يقع عليه الاختيار ويجتاز المسابقة بنجاح يعين بوظيفة إمام وخطيب بأحد مساجد تركيا القديم منها والحديث، وهي كما رأيتها عامره بالمصلين والحمد لله ..

وهناك دروس دينية تلقى بالمساجد ، ويستقبل الامام المصلين بعد الصلاة ، ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم الدينية ، وإذا لزم الأمر أحال إلينا من يريد الفتوى الشرعية في أمر يحيره ، ونحن نفتيه بحكم الله في مسألته كما نفهم من ديننا الحنيف ،

وبالمسجد العديد من المصاحف ، وكتب التفسير مع شرحها بالتركية ، وكتب الحديث وشرح لها بالتركية ، وبكل مسجد مكتبة صغيرة تحوي المفيد من الكتب الاسلامية .

ونستغل فترة الصيف ـ والطلبة في إجازة من مدارسهم ـ فنعقد دورات دراسية بمساجدنا لطلاب المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية لتعليمهم امور دينهم ، ومدارستهم كتاب ربهم والاقبال منهم عظيم والحمدلله .

اللغة العربية :

وقال الأستاذ/ صلاح الدين مفتي استانبول ، لما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم كان لابد من الاهتمام بها ، ومعرفة قواعدها ، وأسرارها . ومن هنا جاء تدريسها على المستوى الرسمي للدولة ، وعلى المستوى الخاص ، وهي الآن في تركيا على المستوى الرسمي تعامل كاللغة الانجليزية والفرنسية (فهي لغة رسمية عند الحكومة) وهناك إقبال هائل من طلبة الجامعات على تعلم اللغة العربية ، وكما تعلم فنحن نشترط في الامام أن يكون حافظا للقرآن ، مجيدا للحديث باللغة العربية .

خطبة جمعة :

قلت لفضيلة المفتي .. لقد صليت الجمعة يوم ١٩٨٦/٦/٢٠ في مسجد « أغا » وسعدت كثيرا لأن الخطبة كانت بالعربية ، حيث بدأ

الخطيب خطبته الأولى بقوله : الحمد لله حمدا دائما ، والصلاة والسلام

على رسوله » ثم حدد موضوع الخطبة بالنهي عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات

مستشهدا بقوله تعالى : (**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا**) .

وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وفي الخطبة الثانية : حمد الله وصلى على رسوله ، ودعا للمسلمين بالمغفرة والرحمة ، وذكر قوله تعالى (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) .

وكان يشرح ما يذكره باللغة التركية وهو على المنبر حتى يفهم من لا يعرف العربية وهم كثيرون ، ومع ذلك لم تستغرق الخطبتان أكثر من خمس دقائق .

فعقب مفتي استانبول قائلا : خير الكلام ما قل ودل .



مسجد محرمة سلطان كامي

تعريف :

● تبلغ مساحتها ٧٨٠٠٠ كيلومتر مربع ، تقع ٩٧٪ منها في قارة آسيا ، و٣٪ في قارة أوروبا وهي بذلك الدولة الوحيدة في العالم التي تجمع بين أوروبا وآسيا .

● ويصل عدد سكانها الى حوالي ٥٠ مليون نسمة ، يعيش ٥٧٪ منهم في الريف التركي الجميل ، ويبلغ عدد سكان استانبول قرابة خمسة ملايين نسمة ، أما أنقرة وهي العاصمة اليوم فيبلغ عدد سكانها قرابة ثلاثة ملايين .

مناخها :

في الشمال مناخها هادىء مرتبط بالبحر الأسود ، أما قلب الاناضول فيسيطر عليه المناخ القاري ـ بارد شتاء ، حار صيفا .. وعلى سواحل البحر الأبيض جنوبا ، وبحر إيجه ، وبحر مرمرة غربا ، يكون المناخ معتدلا على مدار السنة .

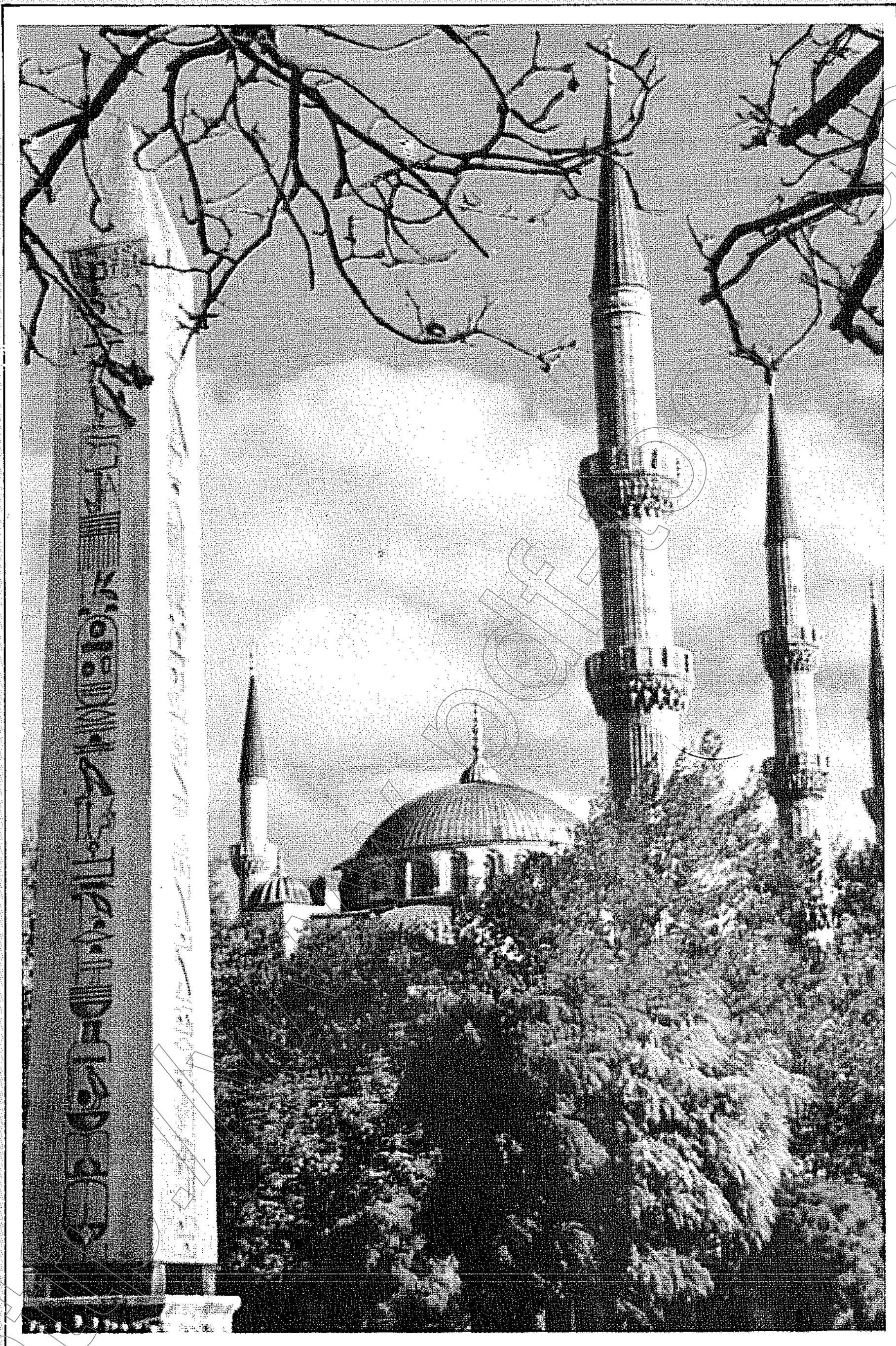
الحضور الاسلامي :

: إذا كان ٩٩٪ من الشعب التركي مسلما والحمد لله ، فلم لا يذاع الأذان من الاذاعة والتلفزيون ، وأين دور البرامج الاسلامية فيهما ؟

قال سعادته : نتوقع في القريب أن يذاع الأذان من الاذاعة والتلفزيون ، ونحن نسير في طريق يوصل إلى هذا الهدف إن شاء الله ، ونحن من جهتنا نرفع الأذان عاليا في سماء تركيا كلها من فوق مساجدها الشامخة والشاهدة على عظمة الاسلام ومجده .

وتناول طرف الحديث الأستاذ/ عمر بيجر : فقال هناك بعض البرامج الدينية ، وإن كانت ضعيفة ، وتأتي في أوقات غير مناسبة ، وقد نشارك في بعض البرامج التي تتعرض لقضايا تمس الدين ، ومع هذا فإن لنا نشراتنا الخاصة ، ومطبوعاتنا الخاصة ، ولنا مجلة إسلامية شهرية تصدر عن رئاسة إدارة الشئون الدينية في أنقرة ، كما أن هناك شركات خاصة تصدر نشرات دينية ، وقال الشيخ أمر الله : نعم هناك بعض الجرائد التي تنشر سمومها وجراثيمها لإضعاف الوازع الديني لدى المسلمين ، ونحن من جانبنا نبذل كل ما في استطاعتنا لمقاومتها والرد عليها بل القضاء عليها .

وهناك بفضل الله ـ صحوة إسلامية في تركيا ، تتمثل في شباب يعمل بتعاليم الاسلام ، ويتسلح بالثقافة الاسلامية .



مدرسة الاسلام الأولى

دور الدين في المعاملات

وقال مفتي استانبول الأستاذ / صلاح الدين ..إن الأبواب مفتوحة أمام من يريد معرفة أحكام الدين في أي أمر يهمه ، ومن يستفتنا نفتـه بالحكم الاسلامي ، وهو بعد ذلك مخير ـ في نظر الدولة ـ بين أن يطبق شرع الله ، أو يأخذ بالقانون المدني ، والحكومة لا تتدخل إذا أراد المسلم أن ينفذ أحكام دينه ؛ وأغلب المسائل التي تعرض علينا متعلقة بالميراث ، والنكـاح ، والطلاق ، ومسئوليـة الانسان عن تطبيق أحكام دينه مسئولية فردية أمام الله سبحانه .

وبالنسبة للمعاملات المالية ، فاننا نبين حكم الله في المعاملات الربوية ، وأنها حرام ، ونحذر من أكل أموال الناس بالباطل .

وهنا قال الأستاذ عمر : لقد ا فتتح في استانبول بنك فيصل الاسـلامي ، وعليه إقبال شديد من المسلمين ، والمسلم الحق يتعامل معه ولا يتعامل مع البنوك الربوية .

مساهمات عربية :

يقول الأستاذ/ صـلاح الدين .. مفتـي استـانبـول : إن هنـاك مساهمات من بعض الدول العربية خـدمة للقـرآن الكـريم واللغـة العــربيـة ، فبعض القنصليـات العربية تشرف على إعطاء دروس في اللغة العربية ، وقد أعدت كلية أصول الـدين تفسيرا للقـرآن الكريم باللغة التركية السهلة قامت بنشر وطبع مليون نسخة منه رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية السعودية ، وأرسلتة إلينا هدية ، وقمنا نحن بتوزيعه على المساجد والهيئات والتجمعـات والشخصيات الاسلامية مجانـا . هذا بالاضافة إلى ما نوفره من كتاب « ريـاض الصالحـين » وشرحـه باللغة التركية ، وهو موجود بوفرة إلى جانب صحيح البخاري مترجما إلى التـركية من إعـداد رئاسـة الشئون الدينية بأنقرة .

حاضر يبشر بمستقبل باهر :

دعك من الشكليات والمظاهر ، وغص في أعماق الشعب التركي ، فـإنك واجده شعبا مسلما متمسكا بدينه ، واطرح بعض الظواهر السلبية جانبا ، لتتكشف لك الحقيقة ، وتعلم أن الله سبحانه حافظ دينه ، وسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .

وفي الختام : حيا سيادة المفتي مجلة الوعي الاسلامي ووزارة الأوقـاف وأشاد بدور الكويت في خدمة الاسلام والمسلمين .. ودعا إلى بذل الجهود من أجل وحدة الصف العربي والاسلامي ، ووقف الحرب الدائرة بين العراق وإيران ، صيانة لـدماء المسلمـين الزكيـة ، ودعو نا الله من اجل أمتنا.. اللهم آمين .

دور الثقافة الإسلامية في الدعوة الى الله

للاستاذ / عبد العزيز بغداد

عندما نثير موضوع الثقافة الاسلامية فإننا نثير في ذات الوقت قضية تستدعي منا الاعجاب والتوقير، وتلفتنا بحسرة الى زمن كنا فيه طليعة المبدعين الذين يكبون بذكاء وقصد وعناية لاتفتر وشوق لا يخبو سعيره على اسرار المعرفة نكشف اللثام عن بعضها وعما يتصل بالفكر والقلب ثم نتركه هبة للتراث الانسانى المتراكم.

إننا نقرأ في سفر الثقافة الاسلامية فصولا بليغة بعد فصول بليغة عن نواحي التقدم المعرفي الاصيل الذي مكن للمسلمين ان ينفذوا الى اعماق

القلوب ليسكنوا فيها بذور الايمان عن طريق استشفاف جوهر الكلمة المعبرة والتشريع الصادق والحكمة البليغة. واذا كانت الثقافة هي عبارة عن تعديل السلوك وتقويم المعوج فإن الثقافة

الاسلامية في معناها العميق هي الاسلوب الذي نستطيع به أن نزكي النفوس ونكون العقل وان نشحذ الذهن وأن نمده بكل الطاقات التي تمنحه القدرة على القيام بالدور الناجح .

ومعنى هذا ان الثقافة الاسلامية هي عبارة عن التقاليد الموروثة الاسلامية وعن المناهج الرشيدة التي قام بها الصالحون من قبل وعبر فترات التاريخ الاسلامي الزاهر والتي نلمسها في العلوم الاسلامية كلها وفي آداب الاسلام وفي الفنون الاسلامية :

نلمسها في العلوم : لكون العلوم مقوما حضاريا . ولكونها اداة تقويم للأذهان واصلاح للعقول .

نلمسها في الآداب : لأن الآداب تعبير عن السلوك ولأن الآداب تعبير جميل عن الاهواء والميول وعن المعاني والاغراض وعن كل مايلابس الفرد ويدغدغ مشاعره ويتسلل الى اعماقه وعن كل ما يلابس الجماعة من احوال اجتماعية وغيرها .

وحقيقة الثقافة الاسلامية انها لا تكون علما فقط وليست ثقافة أبدا ولكنها بحكم ما حققت من تقويم المعوج وبحكم ما هذبت من سلوك وبحكم ما عدلت من عمل فإنها بذلك تكتسب المعنى الشمولي للثقافة وهذه هي النظرية التي رددها كثيرا العلامة عبد الرحمن بن خلدون حين اعتبر ان بين الثقافة والعلم فوارق كثيرة فالعلم بحد ذاته معرفة وليس حتما أن يكون مقوما للاذهان ولا محسنا للسلوك . فكم من عالم لاسلوك له . فالثقافة إذن غير العلم لان الثقافة تتولد عن العلم ولايلزم أن توجد معه .

واذا كان المربون معجبين حتى الآن بما كتبه « مونتاني » في كتابه «التجارب » والذي يقول فيه ليس «الغرض من التعليم ان نحشو الادمغة بكثير من المسائل ولكن الغرض من ذلك ان نهذبها ونحسن تكييفها » فان الثقافة الاسلامية هى كل ذلك وهي غير ذلك .

هي كل ذلك لانها تتصل بالعلم وترتبط به وتتولد عنه وهي غير ذلك لأنها قدمت في الماضي ومازالت تقدم حتى اليوم اشياء كثيرة تصلح ان تكون عنوانا على الحضارة الفكرية الانسانية .

اننا نعلم ان الامة العربية في فجر الاسلام لم تكن شيئا مذكورا وأن الذي رفع من مقامها وأنار السبيل امامها ووجهها التوجيه الصالح واخذ بيدها حتى ارتفعت الى عنان السماء واستطاع الناس بعد ذلك ان يرتووا من مواردها إنما كان ذلك بسبب الاسلام وبسبب المعرفة الاسلامية .

والثقافة الاسلامية لاتكون لمن يجهل القرآن ولا تتحقق لمن يتنكر للسنة ولا تثبت لمن يجهل احوال الصحابة واعمالهم وتراثهم وما كان لهم من انشطة واجتهاد ولايمكن ان تلمس عند الذين لا يدركون حقيقة القياس وحقيقة الاجتهاد ومعنى الاجماع .

ومعنى هذا كله ان التفاعل الحضاري كان الأصل فيه التلقى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان الامر الثاني فيه هو النظر فيما يدعو اليه الشارع وكان الأمر الثالث هو الالتفات إلى الاحوال الراهنة في المجتمع الاسلامي الاول وما جاء من التشاريع لتطبيق تلك النصوص والنفاذ الى جوهرها .

ونستطيع ان نؤكد ان مصادر التشريع الاسلامية ومصادر الثقافة الاسلامية لم تنشر ظلالها في دنيا التشريع فقط بل تجاوزت ذلك الى اشياء اخرى :

فالقرآن وهو كتاب يتلى ويتعبد بتلاوته ويستمد الحكم التشريعي منه قد كان ايضا موضع دراسة وسبيل استنارة وطريقا للتوعية في كثير من مجالات

الحياة فلم يكن مقصورا على الناحية التشريعية فقط بل أفاد العلماء والادباء والبلغاء والخطباء وكان زادا للناس جميعا .

وكذلك السنة النبوية فيما هذبت من سلوك فهي ليست تشريعا فحسب فان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « جوامع الكلم »

ثم ان من عمل الصحابة واقوالهم وما اثر عنهم مايعتبر دستورا في الحياة الاجتماعية كل ذلك كان سبيل درس وتمحيص وموضع نظر دقيق وبذلك تكونت الامة الاسلامية في الجيل الاول

وبامتصاص معاني القرآن والالتحام به والنفاذ إلى لبه ارتبطت القلوب بالاسلام وفهمته فهما صحيحا ولم تعد تريد به بديلا وتكونت عقب ذلك جماعة من الرواد ارادت بفعل الانجذاب السحرى أن تتأمل القرآن الكريم وتتأمل حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وان تستمد من ذلك كله وتستخلص كثيرا من المعاني تنويرا للفكر وخدمة للدعوة الاسلامية وتخليدا لها فكانت لذلك نتائج عظيمة من ثمارها علم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلوم الشريعة من فقه واصول .

وإلى جانب هذه العلوم جاءت علوم اخرى اعتبرت علوم الوسائل وهي التي اخذت على اهلها الاشتغال باللغة مادة وإعرابا ، وقواعد في النحو والصرف ، وأخذت عليهم ايضا الاشتغال بأسرار التعبير وافانين القول من بلاغة وبيان ومعان .

كل ذلك كان يحتاج الى جهود متواصلة كي يحقق الازدهار الفكري الذي بلغ ذروته في القرن الرابع الهجري والذى أعطى نفسا قويا للدعوة الاسلامية مازلنا نمتاح منه لغاية الآن وسيظل معينه ثرا تغترف منه الاجيال المتعاقبة كلما طغت الايديولوجيات الهدامة والدعوات الملحدة .

والى جانب الثقافة الاسلامية الخاصة هناك ما يسمى : الثقافة الاسلامية المشتركة التي أكب عليها المسلمون تحقيقا للتفاعل وبحثا عن السند

الجديد للحياة الجديدة في الاسلام ، ودفعا للدعوة إلى الله . فعندما انتقل المسلمون إلى البلاد الآهلة بالروم والفرس والأقباط وعندما استطاعوا ـ بفعل الدعوة وبفعل ما أحدثه فيهم الفكر الاسلامي وعناصر الثقافة الاسلامية ـ عندما استطاعوا بذلك أن يتوغلوا في المشاعر ، تحول الجميع إلى أمة إسلامية مهتدية بنور الدين ومتمسكة بنوره الساطع وعروته الوثقى التي هي القرآن ، ومرتبطة بالآداب العربية في إطار ما اكتسبته من ذوق رفيع وفهم ثاقب .

كل ذلك يسر أمام هؤلاء أن ينقلوا إلى العربية كثيرا من الفنون ومن الكتب اليونانية ، ثم استطاعوا بتجاربهم الخاصة أن يستنبطوا علوما وان يكتشفوا أسرارا وأن يتحولوا من الدراسات الذاتية أو الدراسات الاسلامية الخاصة إلى الدراسات القائمة على التجارب الانسانية مدفوعين بما كان يحركهم من تعاليم الاسلام التي كانت لا تفتأ توصي بارتياد الآفاق واستكناه أسرار الطبيعة .

وهكذا اتجه المسلمون إلى دراسة الحكمة والطب والصيدلة والبيطرة كما اتجهوا إلى دراسة العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة ، والعلوم الطبيعية من طبيعة وكيمياء وفلك ، وإلى الجغرافية بما قاموا به من رحلات ووضعوا من خرائط . واتخذوا لهم المراصد لرصد الأجرام ومخابر لتحليل المعادن كما اكتشفوا كثيرا من الفنون ووضعوا الصناعات .

كل ذلك ضمنوه في مؤلفات جديرة بأن يبقى ذكرها مستمرا وأثرها واضحا حتى نعود إليها مسترشدين بما كان لأسلافنا من جهد في ضبط وتحقيق الحضارة الانسانية .

وكل ذلك قد تم في حظيرة الأمة الاسلامية متجاوبا مع مادعت اليه الشريعة من ضرورة استغلال البحث العقلي الانساني واستثماره إلى أبعد حد في ظل هداية الدين وروح الاسلام .

إن هذا يؤكد ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ أن الثقافة الاسلامية ، سواء الخاصة أو المشتركة ، قد شاركت مشاركة جبارة في تحقيق الازدهار الحضاري وفي الدعوة إلى الله تعالى ،

وذلك لما كان في أحشاء هذه الثقافة من طواعية واطمئنان ومن قدرة على تدبير الأمور ، ولما كان في المسلم من معرفة وإخلاص في التبليغ الذي يلج به إلى أعماق المخاطبين فيحرك الوجدان الديني ويضرب على أوتار الايمان .

وقد شهد بذلك رجال أوروبيون وكتب التاريخ : فكم كان يهرع العلماء من اوروبا للأخذ عن علماء الأندلس المسلمين .

ولسنا نشك في أنه أثناء هذا الأخذ لابد أن يحدث نوع من الهداية والتنبيه إلى ما في الشريعة الاسلامية من صدق ومراعاة لمصلحة الانسان

الدينية والدنيوية . وبهذا الشكل نستطيع أن نثبت للثقافة الاسلامية مفهوم الشمولية التي لم تكن خاصة ولا مقصورة على العالم الاسلامي .

بل كانت شاملة للانسانية كلها . ومعنى هذا أن في عمق الثقافة الاسلامية رابطة ذهنية تفرض أن يكون الناس متحابين في الله ، ومن ثم لم تكن الثقافة الاسلامية مادة للترفيه

أو الاستهلاك ، بل إنها زاد ملهم ألهم أجيالا متعاقبة من شباب الأمة العربية فكانت موجات من الحياة الدافقة بالخير والحكمة والفضيلة والقرب من الله . ومن ثم كان العلماء والمؤلفون ينصون في مؤلفاتهم وبالضبط في مقدمات هذه المؤلفات خاصة تلك المؤلفات التي كانت تسمى موادها « وسائل » كانوا ينصون على أن هذه العلوم تطلب للكشف عن معاني القرآن الكريم أو لحماية الانسان من الخطأ في تلاوة القرآن أو للتعمق في دراسة أسرار التشريع الاسلامي .

وبهذا الفهم ، وبهذه الثقافة استطاعوا أن يملأوا الدنيا نورا ، وأن يعمروها بمعاني الاكبار والمجد والخلود .

وهنا ينبغي أن نقف وقفة افتخار واعتزاز أمام تلك المؤسسات التي استطاعت أن تحفظ على الناس دينهم ولغتهم وآدابهم . وهي الأزهر والزيتونة والقرويين . لقد كانت هذه المؤسسات ـ عبر تاريخها الطويل ـ قادرة على أن تبقي على كيان الأمة العربية والاسلامية ، وذلك بما نفثت في روحها من طاقات ، وبما لقنت من مباديء المعرفة الاسلامية والعربية وبذلك تمكن روادها من أن يكونوا وراء كثير من الانتفاضات الطامحة التي أعادت للأمة العربية والاسلامية مجدها وشرفها وحقها المسلوب .

ومن الخير للدعوة الاسلامية أن يعود لهذه المؤسسات نشاطها القديم مدعوما بأساليب متطورة وطامحة تنفض عنها غبار السنين وتزيح ما تراكم عليها خلال سنوات التخلف .

وبذلك نؤصل في الأجيال رغبة نهمة في استبطان أسرار العربية واستكشاف مضامين التشريع الاسلامي ، وبذلك أيضا ننشيء ـ مرة أخرى ـ جيلا بعد جيل ينهل العلم من أصفى منابعه فينعشه ويطفيء ظمأه ويقدره بعد ذلك على إتقان البحث والاستفادة والافادة ، وهذا مطلب مهم من مطالب الدعوة إلى الله التي سلاحها المنطق وقوة الحجة والاقناع .

وقد آن لهذه المؤسسات أن تعود لمسرح الحياة لتعيد للثقافة الاسلامية لمعانها وشبابها وتجعلها قواما من العمل الصالح وبذلك تخرج للحياة جيلا جديدا من العلماء القادرين على مواكبة الحياة وعلى الكشف عما في صلب الدراسات الاسلامية من قدرة على أن يقود الاسلام الحياة وأن يكون نبراسا لهذا العالم الحائر .

وقد آن الأوان أيضا لمؤسساتنا التعليمية والتربوية أن تعيد النظر في مناهج التربية الاسلامية وأن تقدمها للناشئة مصفاة وأن تكشف عن وجوه القوة والخير والفضيلة الموجودة في دنيا الثقافة الاسلامية التي قلنا عنها : إنها تتسم بالشمول التام وتتضمن خيري الدنيا والآخرة .

وهذه خطوة تفرض الا يترك أمر هذه الثقافة للاعتباط أو التهميش بل لابد من الاعداد لها وتكوين جيل من الأساتذة والمربين الذين يستطيعون

أن يمثلوا هذا الدور الكبير وأن يربطوا بين الماضي والحاضر وأن يساهموا في إذكاء جذوة الدعوة إلى الله بوساطة قوالب الثقافة الاسلامية وأساليبها الناجعة .

ونظرا لما تتصف به الثقافة الاسلامية من تفتح وتطلع إلى الأمام فإنها لا تنكر على شباب الأمة أن يطلب المعرفة أني وجدها ، وذلك لتوسيع الآفاق والأستزادة في ميدان الخبرة .

لكن ذلك مشروط في البداية بتحصين هؤلاء الشباب بالأصول الاسلامية وامدادهم بمعانيها الانسانية الرائعة وبعقول صقلت ودربت على إحكام التفكير وسلامة الحكم وقدرة مكينة على العمل المنظم وتشوق إلى اكتشاف المجهول .

إننا عندما نرسل شبابنا إلى البلاد الاجنبية للدراسة والبحث وفق الصورة السابقة ، فإننا نكون مطمئنين إلى أنهم سيزدادون فهما للحياة ولقدرة الاسلام على صنع الرجال وتكوين الأبطال .

وهذا من شأنه أن يجعل هذه البعثات ـ فيما بعد ـ قوة في الدعوة إلى الله وتوحيده والتزام حدوده . قال الله تعالى :

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة/ ١٢٢

إن حملة الثقافة الاسلامية مطوقون بأمانة إنسانية غالية ينبغي أن يسعوا سعيا لا يكف ولا ينى . إلى تمحيص تراثها واستصفاء روائع الاسلام الدائمة الألق ، وتفسير معانيه بتعبيرات كل عصر ونقلها نقلا حافزا خلاقا . إلى العقول والنفوس المشوقة كي تلبي نداء السماء وتفيء إلى أمر الله تعالى .

طهارة القلب

للأستاذ / مصطفى بوهلال

لحمة في صدر كل إنسان خافقة عاملة ، صغيرة الحجم هامة الشأن ، عليها مدار النجاح ومنها الخلاص .. هي صمام الأمان - إن استوت على الطريقة المثلى - الأمان على سلامة الجسم ، وحسن

الاستقامة والهداية .. وهي مسعر الخسران - إن جنحت الى الاعوجاج .. الخسران للجسم والمصير دنيا وآخرة .. انها القلب ،

منظم دورات الدم ومنقيه ، ومنسق توزيعه على أجزاء البدن .. القلب موطن شتى الانفعالات والعقائد والرشاد ، والرأفة ، والرحمة ،

والتزكي ، والخوف ، والرجاء والقسوة والاشمئزاز ، والحسرة ، والغيظ والايمان والكفر والنفاق ..

فالقلب أداة الحياة والمنشط ، فإن آمن بالله المصور تبارك ، هدي الى صراط مستقيم ، ومنه سرى الاهتداء ، وتوزع الى سائر الأعضاء . فإن استقر الدين بالقلب المؤمن جرت المبادىء مجرى الدم في الشرايين وانه لدم زكي طاهر لا ينتج الا أعمالا وحركات مستقيمة !!

قال الله تعالى : (**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**) التغابن / ١١ - من هذا البيان الإلهي نادى رسول الله صلى

الله عليه وسلم - بتزكية القلب ، فإن في طهارته صلاحا شاملا ، وان في نجاسته فسادا مدمرا .. نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأوعى وأنذر ، قال : (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح

الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) البخاري .

ولقد استبان ان المناشدة بتربية القلب ، هي المفتاح والعمدة لبلوغ النجاة ، فأولى المراتب توثيق صلته بالله القادر المطلع على السرائر المحاسب العادل ، تقدست أنواره . قال تعالى :

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ق/ ١٦ .

فالله تعالى معنا على الدوام ومؤيدنا بعونه وكرمه إن اتقيناه ، والقلب المتصل بالله دوما يمده المولى بنور من عنده : **(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)** البقرة/ ٢٥٧ .

ولذا تلقى هذا القلب المؤمن الذاكر ، مطمئنا معافى سعيدا ، محصنا من الأمراض كالحقد والأثرة ، واليأس والطمع ،

والحسد والقسوة والملل .. وكيف يخالطه شيء من ذلك وهو عامر بالثقة في الله ، مزود ببركاته وأفضاله ، مطمئن منشرح بما أعطاه ربه من توفيق ومدد

واهتداء : **(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** الرعد/ ٢٨ .

وإنك لواجد مطمئن القلب بذكر الله ، هذا المؤمن المتيقظ الضمير والعقل والروح تجده في محاسبة مستمرة لقلبه ، في عراك داخلي معه ومشادة .. في مراجعة يقظة لهذا القلب حتى يحافظ على صلاحه ،

ويزكي توبته النصوح ، لذا تلقاه حذرا منتبها مستعينا بالبارىء المعين في سلوكه ، خاشعا له سبحانه في التعبد والذكر ، خشية الانزلاق والمروق عن الصواب ،

فهو - إذن - دائم الرهبة من الآثام .. وما أروع تصوير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقلب المسلم المتيقظ المتحفز على الدوام ' ء بال الفضيلة وإجلاء الرذيلة ، حين :صل فقال :

« إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا (أي نحاه بيده فوق أنفه) ...
- البخاري ومسلم .

فمن شأن المؤمن ذي القلب المطمئن : الاستمرار على تنظيفه من الأكدار وحمايته بالتوبة والانتباه للصالح من الطالح .. على جعل هذا القلب مفتوحا على الغير بالرحمة ، فعن ابن عمر قال :

«صعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المنبر فنادى بصوت رفيع فقال : يا معشر من قد أسلم بلسانه

ولم يفض الايمان الى قلبه : لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ،

ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » رواه الترمذي .

وان مؤذي المسلمين ومتتبع عوراتهم ومحصي أخطائهم لشقي قلبه ، لأنه لم يشفق لم يرأف ، لم يلن ، لم يخلص النصح ، لم يعف فيرفع أذاه عن خلق الله .. لم يرحم نفسه ولم يرحمهم فإنه لشقي .. شقي .. عن أبي هريرة ـ

رضي الله عنه ـ قال : « سمعت أبا القاسم يقول : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » ـ رواه الترمذي .

إلا أنه لمن أوسع الرحمات وأسمى السعادة غسل القلب من الآثام .. وصيانته من الوقوع في العصيان ، وتنظيفه من الشر ،

وجعله القاضي العادل والحارس الفاضل في كل نزاع وأمر ، وعندها يتوطد الأمن ويعم الخير ، ويتم الفوز ... لقد حصل ما أثار ويثير القلوب ، ويدغدغ العقول ويحيي

النفوس .. ذلك أنه في لحظة ضعف .. في هجمة عارمة من الاشتهاء .. في زحفة للفتنة والتبرج كاسحة .. في جولة

للشيطان كائدة : سها قلب وغلب ، فارتعش للزينة وخفق خفقات غير

مشروعة ، فانتشى الجسد كله بنشوة الجنس ، بل قل : وتنجس الجسد بالشهوة الحرام فكان عقاب الله .

لقد سقطا في أحضان الفاحشة ..

هوى في المحظور

خارج المدينة المنورة ـ ! واستفاق القلب حين بردت الشهوة ، فلعن ابليس لعنا مؤبدا ، ووبخ القلب الخافق توبيخا كاويا ، وأقبل

المقترف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر أذيال الحسرة والندم .. أقبل يقوده قلبه الحارس الفاضل عله ينقى ويبرأ ويكفر .. !

سعى ما عز بن مالك وقد دان قلبه ، إذ (الكيس من دان نفسه)

أقبل المذنب الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليستعين به على تطهير قلبه الآثم .. فصرح معترفا

شاهدا على نفسه ـ حيث لم يره أحد ـ تائبا متنظفا .. فماذا قال ؟

قال : « يا رسول الله إني زنيت ، فأعرض عنه ، فتنحى تلقاء وجهه فقال له : يا رسول الله إني زنيت ؛

فأعرض عنه حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات . فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله ـ

صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أبك جنون ؟ قال : لا .. قال : فهل

أحصنت ؟ قال : نعم .. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذهبوا به فارجموه ...) رواه مسلم .

اختار ماعز تحصيل البراءة بالحد (الرجم) من غير أن يسأل أو يشهد عليه من الشهود أربعة ، مع أن له طريقا الى سقوط الإثم بالتوبة ـ كما يقول الإمام النووي ـ

لتيقن سقوط الاثم ، بخلاف التوبة فيخشى أن لا تكون نصوحا فلا يسقط الإثم ..

وانه ليس اعتراف مباهاة وتبجح ، كما يتجاهر به معاصرون لنا ، إنما هو قمة القمم في العزم على تطهير القلب ، إنما هو أوثق الصلات وأعلاها بالخالق تعالى ،

فإليه المرجع والمآب ، ومنه التقى والصفح .. ولم يخف الإعدام رجما فؤاد غاوية أخرى .. لم يرهب الغامدية وهي الساعية للتطهر ايضا ما حصل لسابقها ،

وهي المرأة الرقيقة الوجلة ، وكيف ترهب وهي مسارعة إلى مغفرة من ربها ورضوان ، «فقالت : يا رسول الله ، إني قد زنيت فطهرني ، وأنه ردها فلما كان الغد قالت يارسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى .

قال : أما لا فاذهبي حتى تلدي ..

فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته . قال : اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها .. » رواه مسلم .

وماج الناس ناقمين ، لكن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حين قال عن ماعز : «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم » وحين

قال عن الغامدية : «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم»وهل وجدت توبة

أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى ! فاللهم اغفر لنا ولجميع المسلمين ، وتب علينا وارحمنا يا أرحم الراحمين .

من قصص

المذاهب المعاصرة

هكذا تقول

التصور الوجودي :

عندما يريد المهندس أن يقيم عمارة ، فإنه يتخيل أولا الوضع التصميمي الذي ستكون عليه تلك العمارة . ارتفاعها ... عدد طوابقها .. احجام حجراتها ألوانها . نوع زجاجها الى كل ما يتصل بها حتي الأشياء الكمالية فيها .. من بروز ونقوش الى غير ذلك . مما يجعل العمارة قائمة في ذهنه صورة متكاملة في خياله ـ يضعها بعد ذلك رسما على الورق ثم ينقل هذه الصورة تنفيذيا الى الطبيعة .

هذه الفكرة عن العمارة هي صورتها ـ تصميمها ـ الوضع الذي ستصير اليه بعد وجودها .

اي ان كينونة الشيء هو وجوده ـ والفكرة التي اقيم عليها هذا الشيء هي الصورة أو المثال .

وبين هذين الأمرين : الصورة والأصل تذهب الفلسفة وتجيء وقد اجمع كثير من الفلاسفة على ان الصورة تسبق الوجود .. وان وجود الشيء دليل على وجود تصور مثالي له سابق عليه .

واستدل كثير من الفلاسفة من ذلك على وجود الله . إذ ان وجود الصورة يقتضي بداهة وجود المصوِّر .. لأنه هو الذي ينشيء الكائن على هذه الصورة التي قدرها من قبل .

وفي دنيا الناس ـ والأشياء غالبا ما يأتي الوجود أقل كمالا من الصورة التي لا تستطيع عملية الإخراج ان

الوجودية

للاستاذ محمد/ لبيب البوهي

تاتي بها كاملة قبل تحويل الفكرة إلى عمل ، ولذلك ذهب كثير من الفلاسفة والمفكرين الى ان جهاد الانسان وسعيه يدوران حول تكميل ذاته حتى يصبح مطابقا للصورة الكمالية التي فطر عليها أو قريبا منها .

ماذا تقول الوجودية في ذلك ؟ :

ولكن الفلسفة الوجودية تقوم على عكس ما تقدم بيانه .. فهي لا ترى ان هناك صورة مثالية سابقة على الوجود . ولذلك فهي تفقد ميزة المرونة في معالجة الحياة ، ذلك ان الفطرة التي تجعل الوجود قائما على صورة مثالية سابقة تجعل للمشاكل حلولا . لأن الحل عندئذ يكون في تصحيح الوضع للرجوع به الى الأصل أي الى الفطرة التي فطر عليها وجوده .

فالوجودية لا تعترف بفطرة كامنة في الانسان .. ولذلك فهي لا تربط صاحبها بأي مثل ولا تقدم له صورة يسعى إلى تحقيقها في ذاته ليقترب من الكمال .

لاشيء من ذلك وهي بذلك تناهض أية فكرة دينية تتجه بالانسان الى التسامي او الى طريق الله .

وبذلك توصى اصحابها بعدم الارتباط بأية فكرة سابقة لا تنبع من ذاته وتوحي اليه بلذة الاحساس بكبرياء كاذبة شيطانية بأنه هو إله نفسه .

واذا كانت كل المحاولات الفلسفية الجادة تحاول ان تنير لصاحبها طريقا ما فإن الوجودية لا توقد له شمعة ولا تمهد له طريقا وتقول له انت صانع نفسك وإله وجودك فانطلق على هواك

لا علاقة لك بشيء ولا بالآخرين .

الحيرة في دروب الحياة :

ولما كان الانسان الوجودي هو إله ذاته فسوف تتعدد الآلهة وتتشابك طرائقها وتضطرب لأن التقدير الوجودي لانسان ما سوف يختلف عن التقدير الوجودي للآخرين ..

والوجودية تجادل عن نفسها في ذلك فتقول انها لا تقبل توجيها يأتي من خارج الذات وهو قول عقيم وغير منطقي لأن وجود الفرد تحكمه قوانين تربط بينه وبين الآخرين سواء اراد ذلك او لم يرد ، فهو لا يستطيع تنفيذ هواه الذي هو عبد له ، وبذلك يعيش في قلق وصراع نفسي قد يستعذبه كما يستعذب الأجرب حك جلده .

الوجودية والأديان السماوية :

ومما تقدم يتضح ان الوجودية تعارض كل دين سماوي وكل فلسفة أخلاقية ، لأن الفرد الوجودي غير مكلف بالأخذ بتقليد سابق او بعرف او بتوجهات من اي مصدر كان لأنه هو وحده خالق مشيئته ، وعلى ذلك فليست لديه أية تعليمات لتحقيقها ، وليست أمامه حقيقة ما على الاطلاق ، فالحقيقة الأولى والأخيرة هي انه موجود محاصر في قوقعة ذاتية في انفصال تام عن كل شيء وكل احد وهذه هي لذته - وكبرياؤه .. وحريته ، فلو رأيت خمسة وجوديين مثلا فلن تجد خيطا يربط بين احدهم والآخر ، ولو وجدت عشرة أو لو صار كل أهل الأرض وجوديين فهناك بقدر عدد سكان الارض ذوات منفصلة لا تتشابه في شيء الا ان يكون ذلك مصادفة .

من هو اللا وجودي ؟ :

وفي العرف العام فإنه يمكن في تقدير الموازين الانسانية ان نعتبر المخلوق الوجودي هو لا وجودي بالنسبة للحياة ذاتها ، فهو غير مرتبط بها ولا يهمه مصيرها ، أو اي أمر من امورها ، فهو في حالة عدم نفساني يجتر ذاته الفردية .

وقد تكون هناك بعض اتجاهات « لهيدجر » و« سارتر » من فلاسفة الوجودية يجيزون فيها ان يتصل فيها الفرد الوجودي بالوجود العام اذا كان ذلك يطابق هواه ، ولكن لا يكون بصورة تجعل الانسان الفرد حاملا لأمانة ما إزاء الكون كما يكون الجزء بالنسبة الى الكل ، فهو كطائر له حرية الطيران مع السرب او ينفلت عنه ، والوجودي قد ينظر الى الآخر المرتبط بأمانة ما إزاء الكون وإزاء الآخرين بأنه ليس وجوديا فحسب اي معدوم الوجود الذاتي ، بل إنه جبان وضعيف لأنه يربط وجوده بما هو خارج عنه .

وانت تقول لهم ان ذلك سيجعل الوجودي دائما في قلق وهم لأنه لا يستند الى القواعد التي ارسى عليها الكون أصوله ، فيقولون : نعم - نحن نرحب بهذا القلق النفساني لان من شأنه ان يجعل الفرد الوجودي يقظا متحفزا معتمدا فقط كالطير على جناحيه هو .

الانطلاق المتحرر الكاذب :

والوجوديون يسمون الانطلاق المتحرر مع رغبات النفس عملية خلق ، لأنها تبيح لصاحبها عمل ما يشاء ويختار ، وهذه هي غاية الوجود عندهم دون شرط للاتصال بالوجود الكوني العام الذي يحد من حريته ، وهو غير مهتم بشيء من عمار الكون أو خرابه ، ولكنه بسبب وجوده مع الآخرين . فإن ذلك يشبه وجود راكب منفرد في قطار يحوي مجموعات من الآخرين ، ولكنه حر في الجلوس معهم أو الوقوف بعيدا ، او حتى حريته في أن يهبط في أية محطة يشاء ، او يقفز من النافذة ، بل ربما وجد لنفسه الحرية في ان يفك احد مساميره .

لماذا نشأت الفكرة اللا دينية ؟ :

لأن الوجودي لايعترف بشيء غير مرئي .. وبما أن القيم والقواعد والفضائل هي مجرد أفكار مجردة لم يساهم في وضعها فهو لايعيرها تقديرا أو اهتماما .. والوجودي لاينظر إلى ماخلفه السابقون ولايربط نفسه بأفكار لهم ، إنما هو يبدأ تكوين ذاته تلقائيا منذ أحس بوجوده هو ، وهذا الاتجاه يفتح أبواب التيه والضلال لأنه لايرتبط بتجارب البشرية والقيم التي نجمت عن هذه التجارب ، ومهما يكن من أمر ، فإن هذا الادعاء مجرد وهم تزينه النفس ولا سند له من الواقع الحقيقي ، وأبسط مايؤيد بطلان زعمه أنه رب ذاته وخالق ارادته ومشيئته وأن ذلك ليس كله من صنعه كما يتصور ، لأنه من سلالة سابقة ورث عنها على الرغم منه مقوماته الذاتية والعقلية وغير ذلك مما هو معروف .

الله ... ومشاكل الوجودية :

وسارتر ـ لا رضي الله عنه ـ يعلن أنه لايوجد لدى الله أى حل لأي مشكلة من مشاكل الوجود وذلك لسبب بسيط وهو أن الله غير موجود باعتراف سارتر وإخوانه .. كما يرى على هذا الاساس بطلان الحلول الدينية لمشاكل الانسان بالاضافة الى أن الوجودى لم يختر هذه الحلول فلا وجه لأن تفرض عليه فرضا .. فالدين عند هؤلاء القوم مجرد خرافة وهو مجرد نسيج من التصورات الغيبية .. وعلى هذا التقدير فإنه لايوجد حل مشترك او متشابه للمشكلة الواحدة ، لأن الحل ينتج من دراسات فكرية للمشكلة ولما كان كل وجودي يختلف عن الآخر ذاتا وفكرا فلن يوجد لشيء ما تقييم متفق عليه . وهذا هو السبب في عدم وجود تعاليم أو وصايا يتواصى بها الوجوديون سوى : تقديس الذات ـ والقلق الفكري ـ والوحدة ـ والفرار من الدين .

كيركجارد وفلسفة الصمت :

وكيركجارد هو أول دعاة الوجودية ، وقد ولد بالدانمرك عام ١٨٥٥ وتقوم فلسفته على مبدأ الشك في كل شيء فلا يوجد شيء حقيقي ، فلا حيلة للانسان الا أن يتقوقع داخل ذاته .. ويمجد

كيركجارد الصمت وهو عنده صلاة الذات وغذاؤها لأنه يقطع حبل الاتصال بالغير ، ولعل هذه هى الحسنة الوحيدة في المذهب الوجودي إذا أتخذ الصمت سبيلا للتفكر ومحاولة اكتشاف أسرار الباطن : ولكن الوجودية لاترى ذلك دائما مادامت تنكر المنطق والفضيلة والدين . وهى المنابع الأصيلة التي يهتدي بها الفكر السليم .

الى اين تنتهي عبادة الذات ؟

ترى الوجودية انك لست موجودا ، إذا اعتنقت فكرة سبقك اليها غيرك ، فلا سبيل أبدا للاقتداء بشيء أو بأحد ـ لأن هذا هو الخروج عن الذات وفيه تدمير وجودها ، ولكن عليك أن تفتح الطريق لانطلاق إرادتك ، فإذا تلاقت في طريقها مع مايوحى به إبليس فأهلا بإبليس وبما يوحي اليه لأنه قد التقى بغير تدبير سابق مع ذات الوجودي في حرية ـ فحرية النفس الوجودية هى في اختيار الفعل بلا ضغط ولا إيحاء ولا مساندة عقائدية . ومادام قد اختار الفعل بحرية كاملة فهو إذن مسئول مسئولية تامة عما ينشأ عن هذا الاختيار من نتائج وتبعات .
وهذا الشعور القوى بالمسئولية الفردية يجعل الوجودي على يقظة دائمة مصحوبة بالقلق والألم ، ولابأس في ذلك ولاحرج لأن هذا هو طبيعته التي وجد عليها .

الوقوع تحت سيطرة الغرائز :

وهناك ظاهرة تتضح لنا من خلال ماتقدم هى أنه طالما أن الوجودي لايهتدي بقدوة ولا بفضيلة ولابدين ، فهو سيقع حتما تحت سيطرة الغرائز والهوى ، لأن كل حياته ستنبع من أعماق النفس التي ليس في أعماقها غير ذلك حين تكون الغرائز في عنفوان ضراوتها ، وكل سعادته في الظن بأنه يحسن صنعا . ولايخون حقيقته و« كيركجارد» يقول إنه يمكن لوجودي ما أن ينتهي به الأمر الى الايمان اذا ماجاء ذلك نابعا من ذاته ، وهو تأويل أقرب الى الوهم إذ ليس هناك مايساند هذا الاتجاه ، فالايمان لاينبع من فراغ

الخطيئة والوجودي

وكلمات الخطيئة أو العيب ليس لها تقدير أو حساب عند الوجودي لأنه لم يفعل الا ما دعته إليه نفسه ، وهو على استعداد لاحتمال نتائج ذلك بلا حرج ، وعليك انت ان تسمي ذلك عيبا او إثما أو اتباعا للهوى ، فأنت حر ، كما أنه أيضا حر وله شأنه في انطلاقه الذي يراه .
والعجيب أن الشاب غير المحصن بتعاليمه الدينية والذي حرم من النشأة الصالحة قد يجد في ذلك ما يأسر لبه ويثير شهيته لممارسة ما تستنكره الفضائل لأنه وجد في الوجودية صكا يبارك له نزواته .

محور الحياة الوجودية هو الجسد :

وذلك كما يقول الفيلسوف جبريل

مارسل فكل إنسان تنبه للوهلة الأولى فوجد جسده، فالجسد هو الكيان الذي وجدت الذات نفسها فيه، ومن هذا الجسد يبدأ الانبعاث الخارجي فلا مقياس عند الوجودي الا بما يؤثر أو يتأثر به جسده، وهذا الجسد غير مرتبط بصورة ما أو بقيمة ما. أو بنصيحة ما سابقة لوجوده.. ويقول «مارسل» إن الوجودية لاتكون مطية أبدا للمجتمع أو لما يسمى بالقيم أو الفضائل، فهذه قيود تعترض مجرى النهر فتعوق سريان التيار.

وفي المجتمع الوجودي لايهتم إنسان بما يصيب الآخرين إلا في حدود مايحققه لذاته، فالمجتمع والناس هم مجرد آلات يمارس من خلالها وجوده.. والوجودي يعلم أن كل شيء له ضده، فالليل أمامه نهار، والأرض أمامها سماء كذلك الوجود يواجه العدم أي الموت الذي يخافه كل الخوف، لأنه ينهى كل شيء، فليس هناك إله ستعيش الى جواره في حياة أكثر سعادة، ولذلك فعليه أن ينهي حسابه مع الحياة في فترة دنياه.

الحقل الذي تنتعش فيه المذاهب الهدامة:

وجدت الوجودية على سبيل المثال بعض حظها لدى الشباب الذي عانى بعد الحرب فراغا روحيا واجتماعيا وتدميرا للنوازع الانسانية، حيث انهارت الأعصاب لما أصاب الأسرة والحياة والحب والعواطف، والزوجات والأولاد فأصيبت القيم المعنوية إزاء ذلك بصدع كبير، ولم تجد النفوس المنهارة عزاء كافيا، ولذلك كان المرعى الخصيب للوجودية في محيط الشباب الذي لم يحصن بالتجارب الانسانية او بوصايا الدين.

والوجودي حين رأى هذا الدمار يصرخ قائلا: إذا كان الله موجودا فكيف سمح بهذا الدمار لبني البشر؟.. وهو لايحاول أن يصغي بأن الانسان بانحرافه عن طريق الله هو الذي جلب على نفسه هذا المصير فالبشرية تعاقب نفسها بما قدمت، وعليها أن تعود بعد هذا العقاب الى الطريق السليم إذا أرادت ألا تعاقب مرة أخرى ولنضرب مثلا عجيبا نختم به هذا المقال فالوجوديون يرون أن «زليخا» امرأة العزيز التي راودت فتاها يوسف هى مخلوقة وجودية بدرجة كاملة لأنها بمنتهى الحرية والصراحة عبرت عن ذاتها بمحاولة ممارسة أحاسيس وجودها ـ أما يوسف فليس وجوديا على الاطلاق لأنه لجأ الى الفرار من نفسه مستنجدا ومستغيثا بقوة خارجية منقذة.

فماذا تبقى بعد ذلك لدى الانسان المسلم ليضع الوجودية في الميزان؟!

تأديب المتعلم

فطر الله تعالى النفس البشرية ـ وهو أعلم بها ـ على حب غريزة التملك وجبلها على الخوف والرجاء ولذا شرع الثواب والعقاب ، فتفزع النفس عند مواطن الترهيب والنذير ، وتطمئن عند التبشير والترغيب في فعل الخير فتسارع الى عمله لتحصل على ثوابه في الدنيا والآخرة فيستقيم حال الفرد والجماعة .

وأغلب الآيات الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية في السنة عن العقاب هي أصلا لتأنيب المذنب وتأديبه وزجره ورده عن فعل السيئات ، فينزع إلى وجوه الخير ويكتم ويقاوم نوازع الشر في نفسه وتتفجر ينابيع الخير في داخله ومن ثم فالعقاب حق شرعه الله لكل ولي أمر له القوامة والسلطان على أمر من أمور المسلمين ، فشرع الاسلام منهجا قويما يسير عليه الحاكم والقاضي والزوج والمعلم والوالد في تأديب من يعولونهم ويرعونهم ومن ثم قرر علماء التربية في الاسلام عدة مبادىء في العقاب مستمدة من مبادىء الاسلام نفسه هذه المبادىء هي على الترتيب : النصح والارشاد ، ثم التأديب على انفراد ، ثم التقريع على رءوس الاشهاد ، ثم الضرب آخر الأمر .

والذي نعنيه في مقامنا هذا الطريقة المثلى في تأديب المتعلم أثناء التعلم والوصول الى تصور اسلامي عام كما رسمه علماء المسلمين من خلال رؤية اسلامية خالصة في فكرهم التربوي الاسلامي ، ولا شك أن السنة النبوية المطهرة عالجت هذا المقصد الذي تعنى بدراسته في مواطن وأحاديث كثيرة يضيق المقام عن حصرها ،

في المدرسة الاسلامية

للاستاذ/ علي السيد السيد فايد

فهذا ابو مسعود الانصاري يروي عن نفسه فيقول : « كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا : اعلم أبا مسعود ! لله أقدر عليك منك عليه ، فالتفت ، فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: هو حر لوجه الله ، فقال : « اما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار » رواه مسلم .

ونفهم من حديث ابو مسعود أن ضرب الغلام إثم وجرم كبير ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم تفعل للفحتك النار » يقصد عتقك له وإعطاءه الحرية . والرسول صلى الله عليه وسلم يحدد السن التي يباح فيها ضرب الطفل ضربا غير مبرح في قوله : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه البخاري .

ففي سن ما بين السابعة والعاشرة تتكون لدى الطفل القيم والمبادىء وهي أخصب مرحلة لتكوين الضمير الديني ، ولذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يرسم سياسة عامة في رياضة الاطفال وتأديبهم على فعل العبادات التي تتطلب إرادة صلبة ورياضة طويلة للتعود على أدائها فتصبح عادة متأصلة في نفسه اما دون السابعة من عمره فيؤخذ باللين والرفق واللطف والترغيب في فعل الصالحات من الأعمال واتباع كافة المبادىء السابقة ما عدا الضرب وأما الطفل الذي يتجاوز عمره العاشرة فانه يعي كل ما يفعله فلا بأس من ضربه ضربا خفيفا عند الضرورة مع

الحرص على الاتيان بكل جميل أمام الطفل ليقلده ويقع في نفسه مايدعى الى عمله ، فالطفل ابرع من غيره في التقليد والمحاكاة فاحذر من فعل السوء والقبيح امامه ولا تعاقبه الا على فعل السوء وترك المعروف ، وللعقاب مراتب وضروريات ومحاذير يراها علماؤنا التربويون كما سيتضح ان شاء الله .

العقاب بين الواقع والتبريرات :

والعقاب يتراوح بين النظرة المؤنبة والعبس في وجه الطفل والتأنيب والتقريط المؤلم في غير جرح للكرامة والعزل والحرمان من التقدير الاجتماعي للطفل بين أقرانه وغيرها من صور والوان العقاب المتعددة حتى تصل الى العقاب الصارم (الضرب) وهو اجراء سلبي لا يأتي بنتيجة ايجابية في تربية الصبيان فكثيرا ما يتسبب في كسر نفوسهم كسرا لا يجبر ، وكثيرا ما يتسبب في أمراض نفسية وعصبية لهم ، وهنا تصدق الحكمة القائلة « الضرب قتل بدون اراقة دماء » لانه يشوه معالم الشخصية السوية في مهدها ويعرقل نمو السلوك السوي داخل الانسان ، ويشب الاطفال بسببه على الجبن والخوف من مواجهة المواقف الجديدة والاحجام عن المبادأة التي تتطلبها مواقف الحياة الاجتماعية ،ويشكل الأطفال على الانطواء أو العدوان على الأخرين ، ونعتقد أن ضحايا الامراض النفسية والعصبية وضحايا التشرد جلهم - في اي مجتمع - يرجع الى ذلك الاسلوب التربوي الخاطىء المنافي لابسط قواعد الانسانية ويجافي روح الدين الاسلامي فهذا معلم يستخدم سوطا غليظا يقرع به الاطفال على رؤوسهم وآخر يضرب الاولاد ضربا مبرحا على أقدامهم والأفظع من هذا ترى معلما يضرب على الوجه أو يأمر زميل التلميذ بأن يقوم بتأديبه بالضرب على الوجه وغالبا ما يقرن المعلم الضرب بالتقريظ والتقبيح المنافي للشرع .. وترى آخر يضرب بقدمه او يصدم رأس الطفل في السبورة ولا عجب ! ولست مبالغا في قولي هذا فهو لا يتجاوز الواقع الذي نعد قطعة منه عشناه ولمسناه عن كثب اثناء تعلمنا صغارا والان اثناء تمرسنا بهذه المهنة الشريفة .

والسبب في نظرنا أكبر من أن يكون جهل المعلمين بالأساليب المثلى والطرق الصحيحة في معاملتهم مع الأطفال المتعلمين فالواقع التربوي يعكس متناقضاته وعيوبه من خلال جزئياته فلا تزال غالبيتنا تستمد خبرتها التربوية بالتقليد والمحاكاة لزميل قديم في مهنة التدريس ، وهذا لا شك غاية الجمود والتحجر ، فالمعلم في أمس الحاجة الى الاعداد الأكاديمي والتربوي السليم الذي يتفق وروح العصر ، وهذا لا شك موجود بالفعل ولكن تعتريه بعض نواحي القصور ومن العجيب كلما زجرت معلما على انتهاجه هذا الأسلوب المهين التمس لنفسه مبررات واهية لا تكفي بالطبع لأن تكون سببا في ارتكاب جريمة لا تغتفر الا بعتق رقبة من الرق او ما يعادلها بمقتضى العصر كما دل على ذلك من حديث ابو مسعود السابق

فمنهم من يعتقد أن العقاب (الضرب) وسيلة فعالة في تعليم الولدان ، ومنهم من يلتمس لنفسه العذر بأنه يتحمل مسئولية تدريس مناهج طويلة والمشرف عليه لا يرحم في وضع التقريرات وينهي لك تبريره بأنه قطعة من نظام تعليمي سئ ، ونجد الكثير منهم يعترف ضمنا بعدم صحة ما يسلكه من أساليب في تعامله مع الاطفال .

روى لي أحد الأصدقاء عن نفسه أن كل من أخطأ من التلاميذ في حفظه أو قصر في عمل الواجب الدراسي أو تباطأ في الاجابة على سؤال فانه يضع قطعة من النقود في صندوق وضع بالفصل ليشتري بنفس النقود علبة من الحلوى ويفوز بقطعة منها كل من اجتهد وحصل دروسه وحفظ النصوص واسرع في الاجابة . وقال الصديق هذا لا يمنع التلميذ ذا المستوى المتوسط ان يحصل على قطعة من الحلوى بالاجابة عن سؤال يتناسب ومستواه . ورغم ان الصديق جزم بفاعلية هذه الطريقة التربوية الا انه لم يداوم عليها لماذا ؟ قال : ان اللوائح والأطر التعليمية تمنعني من أن أستمر بهذه الطريقة فجمع النقود على هذا النحو ينافي الأطر المنظمة للعملية التعليمية لأنها لم تنص على شيء من هذا القبيل . وبالوقوف على طريقة الصديق التي تعتبر مجدية حقا فهي تجمع بين الثواب والعقاب في تعليم الولدان وتنم عن روح المبادرة من قبل المعلم وان كان لم يستمر لتبريره السابق الذي يدفعنا لان نقول مرارا وتكرارا إن المعلم نقطة على محيط دائرة نظام تعليمي كامل يتحرك حيث تتحرك .

وطريقة الصديق تبدو لاول وهلة انها حل ناجع وطريقة سليمة في علاج المواقف التعليمية مع التلاميذ ، ولكننا لو امعنا النظر في الابعاد والمرامي الحقيقية التي تحققها هذه الطريقة فسنجدها تركز على الناحية المعرفية ، فشغله الشاغل المحتوى العلمي ومدى حفظ التلميذ له وتدوين الواجب المدرسي المقرر عليه ، وأغفل اهم الجوانب التي تشكل خطوطا رئيسة من أهداف العملية التعليمية والتربوية ، ألا وهي السلوك العملي والمواقف الأخلاقية له داخل المدرسة وخارجها فتركيز الصديق على جانب واحد جعله يغفل السلوك الاخلاقي والصحي والاجتماعي للتلاميذ .

وثمة ملحظ أخير لطريقة الصديق ان اسلوب العقاب الذي استخدمه كان تأثيره أقل فاعلية لأن القطعة المعدنية التي يدفعها الطفل فوتت عليه عقابا اشد يعمل له ألف حساب لتلاشيه فسهل عليه الأمر واستهان به .

وعلى كل فنحن على موعد مع أعلام الفكر التربوي الاسلامي وارائهم في عقاب وتأديب المتعلم لعلنا نعي عنهم ما يقوم مسيرتنا ويعالج بعض مشاكلنا التربوية .

● تأديب المتعلم عند الامام القابسي ●

هناك من الاسباب ما يجعل المعلم يؤثر الرفق والعفو مع التلاميذ بدلا من

العقاب ، فيجب ان يكون العفو أسبق من العقاب ، والصبر مقدمة الحساب ، والقابسي أخذ بهذه القاعدة فأمر المعلمين بالرفق مع الصغار ، فالرفق بالكبير المذنب مرغوب فما بالك بالطفل القاصر الذي لم تنم قواه العقلية بعد والتي هي موطن الادراك والفهم والتكليف فيقول : « ومن حسن رعايته لهم ان يكون بهم رفيقا » ويستشهد الامام القابسي للرفق بالولدان في التعليم من القرآن الكريم والسنة النبوية وما ورد في الأثر عن السلف الصالح ، وفكر القابسي التربوي في جملته يصدر عن روح اسلامي خالص فاجتهادات القابسي في مضمار التربية لا تخرج عن دائرة الدين الاسلامي الحنيف .

والمعلم في نظر القابسي بمنزلة الوالد وعوض للأطفال عن آبائهم لانه هو المختص بأمرهم ، المكلف بتأديبهم ورعايتهم ، وهذا يتطلب منه ألا يكون : « عبوسا ابدا من الفظاظة المقوتة ويستأنس الصبيان بها فيجرءون عليه ولكنه اذا استعملها عند استئهالهم الأدب صارت دلالة على وقوع الأدب بهم فلم يأنسوا اليها فيكون فيها اذا استعلمت ادبا لهم في بعض الاحايين دون الضرب » فالواجب على المعلم ألا يديم العبوس في وجوه التلاميذ ، وعلة ذلك نفسية لأن تكرار شيء ما يورث الاستئناس واذا استأنسوا العبوس اعتادوا عليه والعادة تميت الشعور وبذلك تنعدم فاعلية الشعور وتأثيره المطلوب فضلا عن ذهاب هيبة المعلم ، فيجب على المعلم أن يستعملها في موضعها وقد يقرنها بالضرب عندما يستحق الجرم ذلك .

والامام القابسي يرسم سياسة عامة وخطوات رشيدة .. للمعلم يتبعها في فصله مع تلاميذه نوجزها في الآتي :

- يجب ان يحيط المعلم نفسه بسياج من الوقار والهيبة ، فلا يتبسط للتلاميذ ويضحك لبعضهم حتى ولو صدر منهم ما يرضيه .
- لا يعاقب بالضرب اول ما يصدر من التلميذ خطأ او تقصير بل عليه أن يصبر وينبه مرة بعد مرة ولا يستخدم معه اسلوب العزل والتوبيخ بالفاظ تصبح القابا يلصقها اقرانه به فيعيرونه بها .

واذا فشلت الاساليب السابقة من العقاب واستحق الضرب فلا بأس « اعلم ان الضرب من واحد لثلاثة « واذا ظهر من التلميذ ما يستأهل عليه اكثر من ذلك كأن يكون ارتكب جرما ، او هرب من المدرسة او حصل منه تقصير مستديم في كتابة الواجب المدرسي او اهمل في حزبه او أي امر يرى المعلم بحسه التربوي أنه يستحق عليه التأديب فوق ثلاث عليه ان يرجع الى ولي أمر الطفل ويستشيره في حال طفله ويبين له ما يستحق فان أذن له فليضربه من ثلاثة الى عشرة ولا يتعداها : « وصفة الضرب هو ما يؤلم ولا يتعدى الالم الى التأثير المشنع او الوهن المضر » والقابسي هنا يقرر مبدأ تربويا سبق به عصره ، وهو ضرورة ارتباط المدرسة بالمجتمع .

- ويرى القابسي انه لا مانع من

الـزيـادة عن العشـرة مـع بعض الصبيان سيئي الخلق جافيي الطبع وهذا في القليل النادر ، وينصح بعدم توكيل احد الصبيان بضرب وتأديب زميله فان هذا يجلب النزاع ويشيع الكراهية والبغضاء بينهم ، ويجب تجنب الرأس والوجه عند الضرب ، وعلة ذلك واضحة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجوه لما فيه من اهانة واذلال ، والضرب على الرأس قد يوهن الدماغ ويتفق القابسي مع ابن سحنون في ان الضرب على الرجلين « اي القدمين » فيـه امن وسلام « الضرب غير المبرح » عن الرأس والوجه .

● نصح القابسي بخروج التلاميذ قدرا من الوقت للعب والترويح عن النفس وتناول الطعام وهذا لعمري ما تجري عليه المدرسة الحديثة من وجود فترة راحة في منتصف اليوم الدراسي .

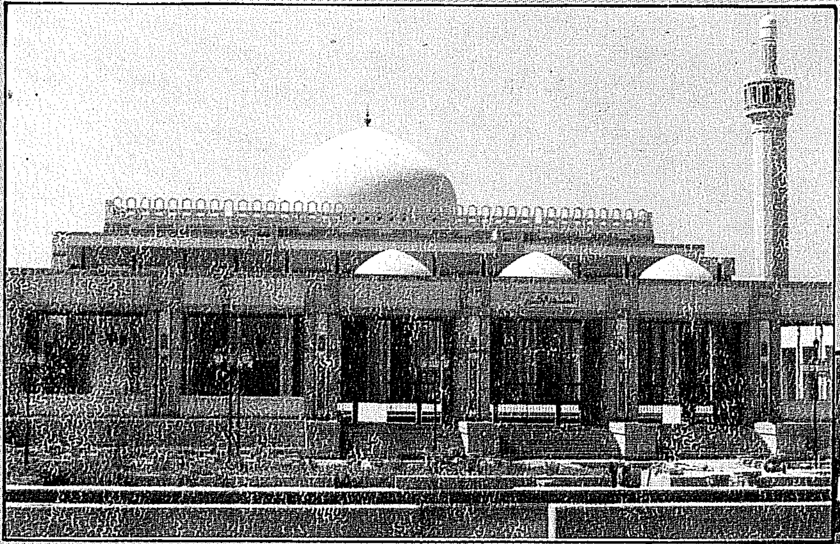
● وينصح بألا يعاقبوا بمنعهم من اللعب والأكل لأنه عقاب صارم مبرح فـالطفل لا يستغني عن حـاجتـه الضرورية من الأكل مدة طـويلة وحرمانه منه قد يجعله شرها في كبره وقد يلجأ الى السرقة ليشبع هذه الحاجة الفطرية ، وحرمانه من اللعب وهو لا يستغني عنه ولو لوقت يسير يعطل نموه السليم .

● تأديب المتعلم عند الامام ابي حامد الغزالي ●

قضية ثواب وعقاب الطفل من القضايا التي لاقت اهتماما عظيما عند الامام الغزالي فقد دون لنا عصارة فكره وخلاصة تجربته التربوية أثناء عمله بالتدريس ، ويعتبر الغزالي تعليم الطفل وتربيته نوعا من الريـاضة والتمـريـن الـروحي والتـهـذيبي والمعلمون ضمن من يتحملون هذه الامانة التي تعلق في اعناقهم،ودورهم في التهذيب والتربية لا يقل عن دور الآباء،والصبي في طفولته يمر بمرحلة هامة تعد الاساس لما يبني عليه فإن كان الاساس متينا خرج البناء قويا راسخا ايضا ، والامام الغزالي يقرر قواعد عامة لكـل مرب في تـربيـة الاطفال ، فينصح المربي ان يجزي الطفل عن كل فعل محمود ولم يحصر وجوه الاثابة لانها تتسـع وتضيق وتتباين وتختلف باختـلاف الافراد والبيئـات فلكـل مـوقف حيثيـاتـه وظروفه ، والمهم في المكافأة التي يحصل عليها ان تحقق له السعادة والغبطة بين اقرانه ويأخذها على الملأ فيفوز بالتقدير الاجتماعي منهم « ثم مهما ظهر من الصبي،خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس » واما اذا ظهر من الطفل ما يخالف الصحيح « فينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره » ولعل الامام الغزالي يقصد من العفو والتغافل عنه وتجنب فضح السر على الملأ لكشف إعوجاج سلوكه «ولا سيما اذا استتره الصبي واجتهد في اخفائه» الا يجرؤ ولا يبالي بالمكاشفة ، بعد ذلك و « ان عاد ثانيا فينبغي ان يعاتب سرا ويعظم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا وان يطلع عليك في مثل هذا فتفضح بين الناس »

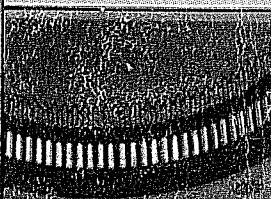
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٦٧ - ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / نوفمبر ١٩٨٦ م



استطلاع

المسجد الكبير
ص ٦٨





الدين ضرورة إنسانية
ص ١٥

دعائم الحكم في الإسلام
ص ٤٨

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ ٱلْأَنبِيَاءِ : ١٠٦

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ

١٣٨٨

الدين ضرورة إنسانية

للأستاذ / محمد سيد بركة

الدين شيء لازم في حياة الانسان لايستطيع أن يعيش بدونه .. « فهو فطرة من الفطر التي فطر الله الناس عليها وهو ضرورة كضرورة الضوء للعينين والهواء للرئتين والروح للجسد .. »

« وفي الطبع الانساني جوع إلى الاعتقاد كجوع المعدة إلى الطعام .. » وقد رافق الدين مسيرة البشرية منذ يومها الأول ..

« .. وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصيل العقيدة الدينية في طبائع بني الانسان منذ أقدم أزمنة التاريخ .. »

والدين هو النظرة الشمولية للحياة والطبيعة والعالم ولا غني عنه للانسان سواء كان هذا الانسان يعيش في صحراء افريقيا أم يعيش في قلب أمريكا ..

« إن كل دين هو منهج للحياة بما أنه تصور اعتقادي .. أو بتعبير أدق بما أنه يشمل التصور الاعتقادي وما ينبثق منه من نظام اجتماعي بل من منهج يحكم كل نشاط الانسان في هذه الحياة الدنيا » ..

والدين هو الذي ينظم العلاقة بين الخالق والمخلوق وينظم العلاقة بين الأرض والسماء وهو قيمة خلقية .. فالانسان ذو غرائز طبيعية واستعدادات نفسية وميول فطرية وهذه الغرائز والاستعدادات والميول هي التي توجه الانسان وترسم له خط

سيره فإذا تركت وشأنها نزعت به الى شر منزع فهناك من الناس من تغلب عليه الشهوة البهيمية فيكون في ممارسته لها أحط من البهائم .. ومنهم من تغلب عليه الشهوة الغضبية فيكون في ظلمه وبغيه وانتقامه أضرى

من الوحوش المفترسة .. ومنهم من تغلب عليه الشهوة الشيطانية فيكون مثل إبليس في المكر والكيد والخبث والنفاق والرياء والكذب .. والدين وحده بعقائده وشرائعه وآدابه ومثله هو الذي يطهر النفوس من هذه النقائص البهيمية والغضبية والشيطانية وهو الذي يهذب الغرائز ويعليها ويوجهها إلى الخير والبر ..

وهو الذي يكبح جماح الشهوة البهيمية فتكف عن التدلى والتسفل والشره،ويمنع الشهوة الغضبية من

الاسترسال في الظلم والبغى والعدوان ويوجهها الى الشجاعة في الحق ومواجهة الباطل بالعنف،ومناصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ..

والدين هو الذي يطارد وساوس الشيطان وحظه في النفس ويحول شروره وآثامه إلى الصدق والاخلاص ..

« والدين هو الموجد للضمير ، والضمير هو الشعور النفسي الذي يقف من المرء موقف الرقيب يحثه على أداء الواجب وينهاه عن التقصير فيه ويحاسبه بعد أداء العمل مستريحا للاحسان ومستنكرا للاساءة .. »

« وكلمة الدين لا تعني عند الغربيين المتشبعين بالثقافة اليهودية المسيحية ما تعنيه عند المسلمين ، وقد يكون من الخطأ أن نكتفي بترجمة كلمة دين العربية باللفظ Religion فالمسألة ليست لفظية بقدر ما هي ذات ارتباط ببناء كل من المعتقدات والتصورات وما يترتب عليها من طرائق السلوك ومنازع التفكير ..

إن مفهوم الدين عند المسيحى الكاثوليكي مثلا ينطلق اساسا من الارتباط بالكنيسة بوصفها مؤسسة يتمتع فيها البابا بسلطة مطلقة في كل ما يتصل بتنظيم الروابط بين الانسان والرب الذي يتجسد عندهم في الثالوث المقدس وهذه السلطة يمارسها البابا

بصفته وارث القديس « بطرس الحواري » وهي تخول له حقوقا منها تلقى الاعتراف من الأتباع ، ومنح الغفران بواسطة هيئة من الأساقفة والرهابنة المرتبين في درجات بعضها فوق بعض ..

أما عند المسيحي البروتستانتي فإن رجل الدين لا يتميز عن غيره بشيء والناس لا يأتون إليه ليجلسوا أمامه على كرسى الاعتراف ويقروا بذنوبهم بين يديه وليس من حقه أن يبيع أحدا من عباد الله عقارات في الجنة من

خلال صكوك الغفران،وله كرجل دين أن يتزوج إن شاء كما أن الطلاق يتم إذا توافرت دواعيه ومبرراته،ومريم أم المسيح في نظر البروتستانت ليست أكثر من امرأة صالحة ، وهذا المفهوم يتفق معه الاسلام بصورة عامة ، ولكن الاسلام يضيف إليه أمورا أساسية كوحدانية الله تعالى المطلقة ، و عبودية عيسى عليه السلام لله ، وأنه لم يصلب،بل أنقذه الله سبحانه وتعالى

من مكر اليهود وغدرهم وأن محمدا ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل والأنبياء، وأن شريعته التي جاء بها من عند الله هي تمام الشرائع وكمال الدين الذي ارتضاه

الله لعباده في الدنيا والآخرة وعلى هذا فإن الفكر الديني مرتبط عند كل طائفة وملة بما لها من معتقدات وما تمارسه من شعائر وما تؤمن به من شرائع ..

والدين الاسلامي مصطلح شامل جامع، فهو نظام للحياة الكاملة الشاملة لنواحيها الاعتقادية والفكرية والخلقية والعملية .. يقول الله تعالى :

« **إن الدين عند الله الاسلام** » آل عمران (اية ١٩) « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » (آل عمران ٨٥) « **هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » (التوبة ٣٣) « **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله** » (الانفال ٣٩)

وخلاصة القول :

إن طبيعة أي دين صحيح هو شموليته لنظام الحياة الواقعية فلن يكون للدين معنى إذا هو تخلى عن تنظيم الحياة الواقعية بتصوراته الخاصة وبمفاهيمه الخاصة وشرائعه الخاصة وتوجيهاته الخاصة، فليس من طبيعة الدين أن ينفصل عن الدنيا وليس من طبيعة الدين ان ينحصر في المشاعر الوجدانية والأخلاق التهذيبية بعيدا عن الحياة الواقعية فكيف يتسنى للدين أن يشرع طريقا للآخرة لايمر بالحياة الدنيا ؟!

إذن كيف تم الفصام النكد ـ كما يسميه المرحوم سيد قطب ـ بين الدين والدنيا وأصبح مفهوم الدين عند معظم الناس هو مجرد طقوس وشعائر تعبدية لا تتعدى المكان المهيأ لها .. كيف حدث هذا ؟ وفي أي مكان ؟! وإذا كان هذا قد حدث في مكان ما لظروف وملابسات فهل ينطبق هذا المفهوم على كل دين سواء حدثت مثل تلك الظروف أم لم تحدث .. أم ماذا ؟ تلك إذن قضية أخرى ..

أثر القرآن الكريم في رسول الله صلى الله عليه وسلم

للاستاذ / حيدر قفه

« القرآن كلام الله » كلمة كبيرة خطيرة ، لايدرك معناها ، ولا يحس خطرها وما توحي به من جو مفعم بالرهبة والخشوع ، إلا أولئك الذين أنعم الله عليهم ، ففتح قلوبهم وعقولهم ، ومنحهم من فيوض رحمته ما يجعلهم يعيشون في الناس بأجسادهم ، ومع الله في عليائه وسلطانه وهيمنته بأرواحهم ، فسعدوا بالإحساس ، وسعدوا برحلة القلب والوجدان ، أكثر من سعادة الملوك في دنياهم وملكهم .

أما أولئك الذين غلبت عليهم شقوتهم ، وبلدت الماديات أحاسيسهم ، وقتلت الدنيا ببهرجها الزائف أرواحهم ، فعاشوا كالأنعام بل هم أضل فإنهم يمرون عليها ـ كلمه « القرآن كلام الله » ـ مرور الدواب الجائعة على صرح ممرد ، او خطيب مفوه ، فإذا حرك هذان في الدواب شيئا ، حركت الكلمة فيهم شيئا .

وأكثر الناس تأثرا بكلام الله ، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإحساسه بالقرآن إحساس مميز ، وتأثره تأثر مميز ، لايدانيه إحساس أحد من البشر مهما علا مقامه في الزهد والورع والتقرب إلى الله ، لم لا ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي نزل عليه القرآن ، وتلقاه من لدن حكيم عليم .

هذا القرآن ثقيل قوي ، لم يأتمن الله تعالى عليه إلا جبريل : القوي الأمين (**نزل به الروح الأمين**) الشعراء/١٩٣ (**ذي قوة عند ذي العرش مكين**) التكوير/٢٠

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على هيئته التي خلقه الله عليها،فامتلأ رعبا وخوفا.فهذا هو الملك القوي الذي اختاره الله لينقل كلامه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأي كلام ؟ إنه القرآن ، القوي ، الثقيل ، دستور الحياة (**إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا**) المزمل/٥ .
لم لا يكون تأثره صلى الله عليه وسلم تأثرا خاصا مميزا ؟ وهو الذي كان الوحي ينزل به عليه ، فكان لثقل القرآن وثقل الوحي ، تكاد نفسه صلى الله عليه وسلم تزهق ويتغير وجهه وتحمر عيناه كأن به الحمى ، ويعرق جسده حتى يتفصد من جبينه العرق كأنه الجمان وإن كان الجو باردا ويثقل جسده حتى يكاد لثقله يرض ما تحته ولربما بركت ناقته وهو عليها لثقل ما يوحى إليه ، حتى يكاد ينكسر عضدها من ثقل القرآن،ولشدة صوت الوحي وصلصلته تكاد تصم أذناه صلى الله عليه وسلم،لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وقد رأى عجائب قدرة الله ؟ فهذا البراق ، عجيبة الله التي لم ير مثله بشر ، وهؤلاء الأنبياء والرسل ، وعلى تباعد أزمانهم وديارهم ، أمامه في ليلة واحدة ، وهذه السموات ومن فيهن ، رآها رأي العين ، ورأى سدرة المنتهى ، والأنهار الأربعة ، والبيت المعمور

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وهو المخاطب بهذا القرآن ، خطابا مباشرا ، لا يحتمل التأول ، في أكثر من موضع ، وفي أكثر من مجال (**والله يعصمك من الناس**) المائدة/٦٧ (**فإنك بأعيننا**) الطور/٤٨ (**ما ودعك ربك وماقلى**) الضحى/٣ (**ألم نشرح لك صدرك**) الشرح (**عفا الله عنك لم أذنت لهم**) التوبة/٤٣ (**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**) المائدة/٦٧ (**لم تحرم ما أحل الله لك**) التحريم/١ (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) الأعراف/١٩٩ وغيرها .. وغيرها .. في كل مقام ، وعند كل حادثة ، نجد الخطاب المباشر موجها أو مرشدا ، أو معاتبا أو مواسيا

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وهو الذي يخبر بالغيب فيراه وقد تحقق عيانا جهارا (**غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين ..**) الروم ٢ ـ ٤ (**فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم**) الفتح/٢٠ (**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**) الفتح/١ (**وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**) الصف/١٣ .

وترفع عنه الحجب حتى يعرف ما يدور بين الرجل والرجل ، أوبين الرجل وزوجه لا ثالث لهما ، أو بين الرجل ونفسه لا ثاني له ، فلا يملك الواحد منهم إذا كشف أمره إلا أن يقر له بالنبوة .

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ؟ وقد مرت بنا المؤيدات الطبيعية ، والمسببات الوجدانية لهذا التأثر ، التأثر الذي لايدانيه فيه بشر ، ولا يحس به متبتل ، ولا يرقي إليه متعبد . هذا الاحساس الفريد المميز بالقرآن ، الذي لم ولن ينال شرف الاحساس به ، وعلى درجته مثله ، هو الذي نجده عنده (صلى الله عليه وسلم) ، وكان يتمثل في سلوكه بعد ذلك ، فيراه صحابته .

كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة الليل أطال في قراءة القرآن استعذابا له ، وعيشا في أفيائه ، حتى ربما أرهق من خلفه ، فعن حذيفة (رضي الله عنه) قال صليت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة ، فافتتح البقرة ، فقلت يركع عند المئة ، ثم مضى ، فقلت يصلي بها في ركعة فمضى ، فقلت يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ،ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحوا من قيامه .. رواه مسلم .

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ، فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء . قلنا وما هممت ؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رواه البخاري .
وربما يستغرق صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن ، ويستولي عليه الاحساس بمضمون الآيات والعيش في أجواء القرآن ، وقد تستغرقه آية واحدة فلا ينفك يرددها طوال الليل لا يحيد عنها ، ولا يتجاوزها إلى غيرها ، فقد روي أبوذر (رضي الله عنه) قال:قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا ليلة بآية يرددها وهي « **إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** » المائدة/١١٨ ـ رواه النسائي

وكان لطول قيامه في الصلاة تتضرر قدماه ، فلا يأبه بهما ، ولا يلتفت للمحذرين فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال«أفلا أكون عبدا شكورا»ـ متفق عليه

وهل يكون القيام إلا بالقرآن ؟ وهل يستعذب القيام إلا من استعذب القرآن ، وعاش معه وبه ؟

وكان (صلى الله عليه وسلم) إذا قرأ القرآن في الصلاة بكى ، حتى يسمع نشيجه . فعن مطرف بن عبد الله الشخير عن أبيه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. رواه أبو داود والنسائي

وكان (صلى الله عليه وسلم) يحب سماعه من غيره ، وربما بكى لإحساسه بجلال الموقف عند تصور الوقائع ، فقد روي مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا أبا موسى ، لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة » فقال أما والله لو أعلم أنك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا «تفسير ابن كثير»

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال ـ قال لي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اقرأ على ـ قلت يا رسول الله ؛ أأقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية « **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** » قال: ـحسبك الآن ـ فالتفت فإذا عيناه تذرفان » أخرجه الجماعة

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في كل حال قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا ، ومتوضئا ، ومحدثا ، ولم يكن يمنعه من القراءة إلا الجنابة ، فعن عليّ (رضي الله عنه) قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم:يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ، ويأكل معنا اللحم ، ولم يكن يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة «رواه الخمسة»
وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ، ويرجع استعذابا له ، وتحسينا لصوته بالقرآن وهو القائل صلى الله عليه وسلم « ما أذن لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به » متفق عليه .
وعن البراء بن عازب (رضي الله عنهما) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه » متفق عليه وعن عبد الله بن مغفل قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها . قال معاوية لو شئت أن أحكى لكم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلت . وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه ثلاث مرات .

وكان من تأثره صلى الله عليه وسلم التزام القرآن سلوكا وعملا وخلقا ؛ لا يخرج عنه ، ولا يقدم عليه رأيا أو هوى أو مصلحة ، حاشا لله .
فعن سعد بن هشام قال : انطلقت إلى عائشة فقلت يا أم المؤمنين ، أنبئيني عن خلق رسول صلى الله عليه وسلم . قالت ألست تقرأ القرآن قلت بلى ، قالت فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن . « رواه مسلم »

وكان لتأثره بالقرآن لايشغل بغيره ، وقد أراد الله أن لا يختلط في جوفه القرآن والشعر . **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له)** يس / ٦٩ ـ فعلى الرغم من أنه صلى الله عليه وسلم نشأ في بني سعد ، أفصح القبائل ، وكان جده عبد المطلب ، الذي ما ولد له ذكر أو أنثى إلا ويقول الشعر وكان صلى الله عليه وسلم من أفصح أهل الضاد قاطبة ، لما منحه الله من جوامع الكلم ، إلا أنه كان لايحسن حتى الاستشهاد بالشعر وروايته ، وكثيرا ما كان يقدم فيه أو يؤخر ، فيتمه أو يصححه له أبوبكر الصديق (رضي الله عنه) أو يقف فيقول : كيف قال يا أبابكر ؟ فينشده أبوبكر البيت .

وبعد ، فإن ما ذكرناه من تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن غيض من فيض ، ولا يستطيع باحث أن يحيط بهذا الأمر ، ولا أن يستقصيه ويتغلغل إلى أعماق نفس الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال النصوص التي وصلتنا ، فلا يعلم حال الرسول صلى الله عليه وسلم إلا الله عز وجل ، ولا نملك نحن إلا أن نقول مطمئنين : إن تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن كان تأثرا مميزا خاصا ، يعجز الوصف عنه ، ويجل على الاستكناه والتصوير .

قرأت لك

الذكر عند لقاء العدو وعند الخوف من الحاكم

روى أبو داود والنسائي عن أبي موسى : أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » .

وروى ابن السني : أنه ﷺ كان في غزوة فقال : « يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين » قال أنس: فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها.

وروي أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خِفْتَ سلطاناً أو غيرَه فقل : لا إله إلا الله الحليمُ الكريم ، سبحان الله ربِّ ، سبحان الله ربِّ السموات السبع وربِّ العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عَزَّ جارُك ، وجَلَّ ثناؤك ».

وروى البخاري عن ابن عباس قال : « حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيل » قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس : إنَّ النَّاسَ قَدْ جمَعوا لكم » .

وعن عوف بن مالك : أن النبي ﷺ قضى دين رجلين . فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل . فقال النبي ﷺ : « إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكَيس ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل » .

ما يقول إذا استصعب عليه أمر

روى ابن السني عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهلَ إلا ما جعلتَه سهلاً . وأنت تجعل الحَزنَ سهلاً » .

ما يقول إذا تعسرت معيشته

روى ابن السنّي عن ابن عمر عن النبي ﷺ : « ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله على نفسي ومالي وديني ، اللهم رضّني بقضائك ، وبارك لي فيما قُدِّر حتى لا أُحِبَّ تعجيل ما أخَّرْت ، ولا تأخير ما عَجَّلْتَ » .

من كتاب فقه السنة

في ذكرى

خاتم الأنبياء والمرسلين

للاستاذ/ محمد نعيم عكاشة

بعد أيام قلائل ..

تحين ذكرى مولد الرسول الكريم وتبقى حياته الشريفة النموذج الأعلى والرفيع الذي يتطلع اليه البشر من فضائل ومكارم ومعا ل ومثل ، كما تبقى على مر الأزمان وتعاقب الأجيال ثراء وعطاء لكتابات المفكرين والمؤرخين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

فقد أغناه الله بالخلال والشمائل التي لم توهب لمخلوق سواه ، وعصمه من ضلال الشرك وفساد الجاهلية ، حتى ان بحيرى الراهب حاوره ذات مرة وهو صبي فقال : يا غلام : أسألك باللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال : « سل ما بدا لك ، ولم يقسم بما يقسمون به » ـ فقد كانت نفسه لا ترضى أن تعظم غير خالقه ..

ناهيك عن حميد خصاله التي كانت تثير عجب الناس وتشد انتباههم رغم حداثة سنه فيتساءلون : كيف أتيح له مالم يتح لأمثاله ؟ ويجيء الجواب الذي يدفع فضول الناس وينفي الدهشة عنهم : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » ..

وعندما اصطفاه الحق تبارك وتعالى بعثه إلى الناس برسالة القرآن .. المعجزة الكبرى التي لم يعهد بها إلى نبي من قبله ، فقد كانت معجزات الانبياء السابقين حسية مادية ، أما معجزة محمد صلى الله عليه وسلم فكانت كلاما محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

وهنا يثور السؤال الذي يتردد كثيرا .. لماذا كانت معجزات السابقين حسية ومعجزة النبي معنوية !؟ والجواب : ان الاسلام شريعة أبدية عامة خاطب بها محمد صلى الله عليه وسلم : الأبيض والاسود والأحمر والحاضر والمستقبل : **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** سبأ/٢٨ .. كان ما جاء به عاما لأنه الفطرة الانسانية الكاملة ..

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ما من الأنبياء من نبي إلا قد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحي الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » من حديث أبي هريرة

وفي هذا دلالة على الصلة القوية بين انزال القرآن معجزة وبين الارادة الالهية ليكون الدين الاسلامي هو دين البشرية الباقي الخالد ..

كما أن الرسالات قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانت محلية ، أي قاصرة على بلد الرسول وزمنه ، ولم تتجاوز مكانها وحدودها أو تمتد للأجيال اللاحقة .. ولم يختم الحق تبارك وتعالى تلك الرسالات أو يقطع الوحي الا حينما كانت الرسالة الجامعة الشاملة الوافية باحتياجات البشر في الحاضر والمستقبل وإلى يوم الدين ..

وكان الكتاب المعجزة هو آية محمد صلى الله عليه وسلم .. والاسلام خاتم الرسالات السماوية التي جاءت لاصلاح المجتمع الانساني كله وتوطيد أركانه على مبادىء اجتماعية عادلة رحيمة .. وشريعة تتدفق بالحيوية والمرونة والصلاحية لكل زمان ومكان ، فلم تقتصر على زمن دون زمن ، أو تناسب فئة دون أخرى ، بل هي صالحة لكل عصر وزمان ، ووافية بحاجة كل أمة وجيل .. كما انها بخلاف الأديان الأخرى الوحيدة التي تجمع بين مزيتين : العبادات والمعاملات ..

الذكرى .. والماضي :

وفي حضور الذكرى العطرة تتزاحم على الفكر أحداث الماضي البعيد التي فتحت عهدا جديدا .. وتاريخا حافلا بالمبادىء الانسانية الخالدة ..

فقد كان العالم قبل ظهور الاسلام على شفا التدهور بعد أن انهارت المثل الدينية وحل الفساد والطغيان في أقصى الشرق والغرب ، وخفت بريق الحضارة وأوشك بنيانها ان ينهار ..

وفي الجزيرة العربية : اخلاط من البشر يعيشون في فوضى واضطراب لا يجمعهم نظام ولا تردهم عن الغي شريعة ولا قانون .. الأقوياء يفتكون بالضعفاء ، والأغنياء يسرقون الفقراء .. والحياة كلها تموج بالكفر والضلال والشهوات ..

ووسط هذا الظلام الحالك كانت الانسانية في مسيس الحاجة إلى الهداية والاصلاح .. إلى القائد والمنقذ والمعلم الذي يأخذ بيدها ويهيء لها طريق الرشاد ، ويحرر العقول من الجمود والغواية ..

وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بدين جديد يرمي إلى ادماج الجنس البشري في وحدة من الالوهية ، ويسوي بين البشر جميعا في الحقوق والواجبات .

دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه بالرفق واللين إلى سبيل الله ، وترك عبادة الأصنام ..

فقالوا : (**بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا**).. فرد القرآن عليهم : (**أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) البقرة/ ١٧٠

جادلهم بالحق وقارعهم بالحجة ، ولكن قومه آذوه وسفهوه هو وأصحابه ، وتحمل الرسول المشقة في قوة وعزيمة ، والأذى في صبر وجلد عظيمين .. وبعد جهاد طويل ومرير استطاع ان يجمع القبائل المتنافرة المبعثرة في الصحراء تحت لواء الاسلام ، وأن يجعل من الاعراب القساة الغلاظ أناسا مهذبين ، يولون وجوههم شطر السماء ، ويعبدون الخالق وحده ..

أمة الفضيلة والمساواة

ولم يعرف التاريخ أمة اجتمعت على الفضيلة كما جمع محمد صلى الله عليه وسلم قومه نحو أسمى الغايات وهو : نشر العدل والاخلاق الفاضلة والمساواة التامة .. فالكل في شرعته سواء ، لافرق ولا تفاضل ولا تمييز بين الناس إلا بالعمل الصالح وبميزان العدل ، لا يميل الهوى ولا بالانساب والاحساب حتى صاح فيهم بقول الله تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/١٣ .

... وينبوع رحمة وحنان :

كانت دعوته ينبوع رحمة وحنان ومحبة .. تحرك بين قومه بالقرآن ، ودعاهم إلى الله بخلقه وعمله وسيرته ، لا بمجرد الأقوال والألفاظ ، فتولدت فيهم القدوة ، وكانت الاستجابة لدعوته عن رضى واختيار ، وليس عن قسر وإكراه ..

أفقرهم .. وأغناهم :

وعلى امتداد حياته الشريفة تعاظمت مبادئه وتسامت رسالته في الدفاع عن حقوق الانسان وحرية الأوطان إلى منزلة لا يطاولها مطاول و لايدانيها أي نظام في العالم كله ..

وقد عاش صاحب الرسالة لله وفي سبيل الله ، لم يبغ مغنما أو يميز نفسه بشيء من أعراض الدنيا والسلطان .. بل ظل طيلة حياته قائدا ومعلما

ومرشدا ..يقود امته على مبادىء الحق والعدل والشورى ، ويعلمها ويرشدها إلى وجوه البر والخير والصلاح والعزة والمنعة ..

وكانت معيشته أقرب إلى الفقر ، يمر عليه اليوم وربماً لايجد في بيته ما يسد جوعته وإذا سأل أهله هل عندكم من طعام وقيل لا . قال : « اللهم اني

صائم »!؟ .. وهو الذي عرضت عليه بطحاء مكة أن تكون له ذهبا فقال : « لا يارب ، أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا شبعت حمدت وشكرت ، وإذا جعت احتملت وصبرت » ـ رواه الترمذي .

وأراد أن يسلك المسلمون من بعده النهج القويم .. ان يعضوا بالنواجذ على كلام الله وأقوال رسوله : فقال : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتي » ـ متفق عليه .

كما خاطبنا صلوات الله وسلامه عليه على لسان القرآن الكريم بقوله :

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ـ آل عمران / ٣١ .

بالقرآن .. سادوا :

وقد سار المسلمون الأوائل تحت راية القرآن ، وهدى الرسول ، فكانوا أمة واحدة قوية يخشاها كل طامع ومعتد .. ويخطب ودها كل سلطان وحاكم ..

وما أحوج المسلمين في هذا العالم المضطرب إلى الرجوع لدينهم والتأسي بسيرة رسول الله .. وأن يتخذوا من منطلق الذكرى العطرة المتجددة سبيلا لتضييق شقة الخلاف بينهم ، وتذويب السحب المتجمعة في سماء العلاقات الأخوية ..

إن مراجعة النفس فضيلة وهي واجبة بالضرورة وخاصة في هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها العالم العربي والاسلامي .. ويكفي ما نراه اليوم نتيجة الانقسام بين المسلمين ، فقد أصبح الأخوة المتحابون في الله متخاصمين متشاحنين بل وفي بعض الديار اعداء متحاربين ؟!

فالخلاف الناشب لا يخدم قضية الدين والمصير ، ولا يحرر الأرض المغتصبة ، أو يستخلص الحق السليب،وبقاؤه على صورته أو اتساع نطاقه لا يفيد منه سوى أعداء الاسلام والصهيونية الذين يتربصون بالعالم الاسلامي الدوائر ، ويضمرون الشر للاسلام وأهله ..

حكموا شريعة الله :

لقد آن الأوان لكي يعتمد المسلمون على أنفسهم ، وأن يحكموا شريعة الله في كل أمور دينهم ودنياهم .. فالشرق والغرب على السواء كالسوس ينخر في جسم الأمة العربية ، ومن مصلحة الاثنين معا بقاء الصراع دائرا ومحتدما بل وسد كل منافذ الصلح والوفاق بين قادة المسلمين وحكام العرب ..

ولماذا ننحي التوجيه القرآني جانبا ؟! وهو يقول : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) ـ الحجرات / ١٠

.. ونزيف الدم الذي يجري في بعض الدول الاسلامية ، والخراب والدمار الذي لحق ببعضها الآخر لماذا لا تتكتل الجهود ، وتبذل المساعي المكثفة لإنهاء هذه الحروب .. والله يقول : (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**

فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) الحجرات/ ٩ .

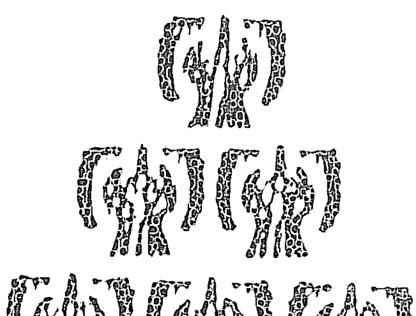
فأين نحن من أمر الله ؟!

ودعونا بكل صراحة نتساءل . ماذا جنى المسلمون من وراء خلافاتهم الطويلة سوى الضعف والتأخر والتخلف ؟! .. بينما تكتل اليهود المشتتون في القارات الخمس داخل المنظمة اليهودية العالمية انطلاقا من العقيدة الدينية .. وكيف تحالفت قوى الغرب والشرق مع الصهيونية العالمية لايجاد اسرائيل في قلب المنطقة العربية وتمكينها من اغتصاب مساحات واسعة من الاراضي العربية ، ومحاولة السيطرة على الثروة الطبيعية في الوطن العربي ؟ وأكثر من ذلك ..

ما نراه اليوم من عربدة أمريكا واسرائيل في أراضي لبنان الشقيق ، وفي المنطقة العربية ، وكذلك الاستعمار الروسي للشعب الأفغاني المسلم وقد قارب عامه السابع .. بالاضافة إلى ما تطالعنا به الصحف كل يوم من اضطهاد المسلمين في كثير من دول العالم .. وقتل المئات منهم في الهند ..

كل هذا وغيره ..

يفرض على حكام العرب وقادة المسلمين أن يتدبروا الأمر ، وأن يسعوا من جديد لوحدة الكلمة والصف وعودة الوئام والصفاء بينهم ، ولم شمل الاسلام الشتيت والوقوف في عزم وقوة أمام التحديات الضخمة ، التي تواجه كيانهم ودرء الأخطار التي تحدق بعقيدتهم وعروبتهم .. والله نسأل أن تبعث فيهم ذكرى مولد الرسول الكريم روح الأخوة والتآلف والمحبة ،.



ارفعوا أيديكم عنا

التمهيد : جرت العادة أن يحتفل المغاربة ـ أبا عن جد ـ كباقي الدول الاسلامية بميلاد النبي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان مولدا ينبيء عن تحول عظيم في تاريخ الانسانية والحضارة . .

وإذا احتفل المغاربة بهذه مناسبة فإنهم لا يخرجون عن حدود الشريعة الاسلامية ـ كتلاوة الذكر الحكيم ، واستذكار السيرة النبوية .
ولكن هناك من يرى أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدعة لا يحق للمسلمين القيام به !! وهنا ، لابد لنا من تحديد مفهوم البدعة ، ونعرف ما هي البدعة المنهي عنها ، وغير المنهي عنها ، لكي نقف على حقيقتها حتى تطمئن القلوب :ـ
قال حرمة بن يحيى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول : « البدعة بدعتان : بدعة محمودة ، وبدعة مذمومة . فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم » واحتج بقول عمر رضي الله عنه عند اجتماع الناس لصلاة التراويح (نعمت البدعة)
وروى البيهقي في مناقب الشافعي أنه قال : « المحدثات من الأمور ضربان :

السنة النبوية

للأستاذ / احمد متفكر

ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثـرا أو إجماعـا ، فهذه البـدعة الضالة .
وما أحدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه بدعة غير مذمومة »

ويقول الامام النووي : « البدعة في الشرع هي إحداث مالم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة الى حسنه وقبيحة »

أمـا سلطان العلمـاء العز بن عبد السلام فيقسم البدعة إلى خمسة أقسام :
« واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة» ثم يوضح السبيل إلى فهم هذه التقسيمات فيقول : « .. والطريق في أن تعرض البدعة على قـواعد الشريعة ، فإذا دخلت في قواعـد الايجـاب فهي واجبة ، أو قـواعد التحريم فهي محرمـة ، أو الندب فمندوبة ، أو المكروه فمكروهة ، أو المباح فمباحة » وذكر لكل قسم من هذه الأقسام الخمسة أمثلة .

ولابن الجـوزي رأي صـريـح وواضح في هذا الصدد حيث قال : (وقد جرت محـدثات لا تصـادم الشريعة ، فلم يروا (أي الصحابة) بأسا بفعلها ، كما في جمع عمر الناس على صلاة التراويح ، وقوله (نعمت

البدعة هذه) وجمع القرآن في المصاحف من أهم أمور الدين ، ولكن الصحابة أحدثوه في زمانهم ، وفي الأزمنة التالية لأزمانهم ظهرت كثير من المحدثات وأقرها أهل العلم والفقه في هذه العصور ثم يضيف قائلا : « ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم »

البدعة الحسنة :

بعد استعراضنا لتعريفات البدعة ، بقي لنا أن نتساءل هل في إحياء ذكرى ميلاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مخالفة ومعارضة للشريعة الاسلامية ؟

سئل الامام ابن حجر عن عمل المولد فأجاب : « أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها . فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة والا فلا » .

وقال الامام أبوشامة والسيوطي والسخاوي وابن حجر وكثيرون «إن أحسن ما ابتدع وإن لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة الماضية ما جرت به العادة من العناية بأمر المولد النبوي الشريف ليلته أو يومه بحيث يقع الاجتماع وإظهار الفرح والاحسان للفقراء ، وقراءة القرآن والذكر وإنشاد القصائد النبوية وقراءة قصة المولد ، وما اشتمل عليه من ذكر معجزاته عليه الصلاة والسلام »

وعلى هذا الاساس نرى أنه لا مانع من الاحتفال بهذا اليوم شكرا لله تعالى على بعث الرسول الأمين لهداية الناس وإخراجهم من الضلالة إلى الهدى

وقد صدق الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم حيث قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده » رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمدونه على أن هداهم للاسلام : « أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة ». رواه مسلم

قال ابن حجر معلقا على الحديثين :

« وفي الحديثين دليل واضح على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له ، وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة . فأي فضائل أجل من هذه فبدعة المولد وإن لم تنقل عن أحد من السلف الصالح أعني القرون الثلاثة المشهود لها بالخير ، لكنها حسنة مندوبة ، لانطباق قواعد الندب في أدلته العامة عليها »

أما جلال الدين السيوطي فيقول :

« إن أصل عمل المولد الذي هواجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم ورواية الأخبار الواردة في مبدأ النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وبما وقع في مولده الشريف من الآيات ، ثم يعد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير

زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وعلى آله ، وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف » .

وسئل الإمام أبوزرعة بن العراقي عن فعل المولد أمستحب ، أم مكروه ؟ وهل ورد فيه شيء أو فعله من يقتدي به ؟

فقال : « إطعام الطعام مستحب في كل وقت ، فكيف إذا انضم لذلك السرور بظهور النبوة في هذا الشهر الشريف ، ولا نعلم ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها ، فكم من بدعة مستحبة بل واجبة » .

ويعلل مفتي لجنة الافتاء الشرعي باندونيسيا الشيخ عبدالقادر بن أحمد بلفقيه الدواعي الموجبة لاقامة ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فيقول : » لعل الناس بعد عهدهم بالنبوة وكثرة اهتمامهم بأمر دنياهم استحسنوا عمل هذه الموالد مشتملة على تاريخ من تقام له ، وبيان أعماله وفضائله ، ونشر ذلك على العامة والخاصة على وجه يشتمل على إظهار الفرح والسرور »

وهذه شهادة أخرى للامام السخاوي : « ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان ، وسرور أهل الايمان من المسلمين لكفى »

ذكرى المولد :

قال الشيخ شلتوت : « ذكريات الاسلام نوعان :

نوع هو ذكريات اجتماعية ليس فيها تشريع ديني خاص ، ولا ترتبط بنص ديني معين ، وللمسلمين في هذا النوع أن يختاروا من أحداثهم ما يرون أنه جدير بالذكرى يذكرون الناس فيه بعوامل تلك الأحداث ونتائجها ، ويكون في أيدي الجيل الحاضر مصباحا من الماضي يسترشدون به في مستقبلهم » الى أن قال : « .. ومن ذلك ما اتخذه المسلمون في عهودهم الأخيرة من ذكريات أحداثهم ، كذكرى الهجرة وذكرى ميلاد الرسول » .

لم يكن السلف الصالح ـ أصحاب القرون الثلاثة الأولى ـ بحاجة إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لقرب عهدهم بنور النبوة وانشغالهم بنشر الدعوة الاسلامية التي تلقوها من منبعها الصافي ، جاهدين مجاهدين بأرواحهم وأموالهم ، حتى حدا بأحد المستشرقين إلى أن يقول : « إما أن تكون الدنيا في عهد هؤلاء القوم قد صغرت فجابوها وساروا فيها بهذه السرعة ، وإما أنَّ الأرض كانت تطوى من تحت أرجلهم » .

لكن الأجيال المتأخرة لما رأت بعد عهدها بالنبوة ، وانشغال الناس بأمر دنياهم وزخرفها ، خصوصا في عصرنا هذا الذي طغت فيه الماديات على الروحيات ، واستحوذت على أفكار الناس وعواطفهم أسماء غريبة ذات شأن في شتى المجالات العلمية ، والفكرية ، والسياسية ، فطغت صفات هؤلاء ، وكثر الاهتمام بمناقبهم ، وأفكارهم في الحياة ، على صفات الرسول العظيم الذي أنار للانسانية سبيل رقيها وسعادتها .

إننا أمام جيل ابتعد عن الشريعة الاسلامية ، فلا نسمع منه قال الله ، قال رسول الله .. وإنما نسمع قال سقراط ، قال لينين ، قال المستر فلان .. وهكذا دواليك .

لهذه الأسباب وغيرها ، استحسن السلف من العلماء عمل المولد ، وإظهار الفرح والسرور لصاحب هذه الذكرى ، وبيان أعماله وفضائله ومعجزاته ، ونشرها بين العامة والخاصة ، رجالا ونساء ، شيوخا وأطفالا .

لكن أخوف ما أخاف منه أمام هذا التقدم العلمي ، وهذه المبتكرات الحضارية أن تختلط علينا السبل ، وأن تهمل القيم الروحية لدينا بسبب التهافت على المقومات المادية ..

وأخشى ما أخشاه أن تتفكك اللحمة الروحية في أجيالنا الصاعدة ، فيوضع الشك والتردد في قلوبهم ، وتتقلص لديهم المثل العليا ، والتقاليد الحضارية العريقة .

فاحتفال المسلمين بيوم ميلاده صلى الله عليه وسلم يجب أن يقوم على أساس من البحث والتمحيص ليقدموا نتيجة جهدهم وعملهم الدؤوب إلى الذين لا يعلمون ..

إن أكثر ما توحي به هذه الذكرى الخالدة اليوم هو العودة إلى الرسالة السماوية التي تحمل عبأها هذا الرسول الأمي ـ لتكون هاديا وحافزا لأجيالنا الفتية في فهم واقعهم ومتطلبات عصرهم .

فالقرآن كتاب لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي معجزاته ، ولا تتوقف أسراره على عصر دون عصر .

ما أحرانا في ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم أن نعيد تقويم أنفسنا وأعمالنا لنعرف أين نحن من نبينا .. وأين نحن من رسالته الالهية التي خلفناها وراء أظهرنا : « فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده ، كتاب الله وسنتي » رواه البخاري .

ولكي نرضي الله والرسول لابد أن نجعل من ذكرى ميلاد من أخذ بيد الانسانية فانتشلها من الهمجية التي تردت فيها أجيالا متطاولة .. نعم كي نفوز برضى الله ورسوله لابد أن نجعل من ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم أعظم مثال يجب أن يحتذيه المسلم للوصول إلى التخلق بأشرف الاخلاق ، وأحسن مدرسة يجب أن يتعلم فيها كيف يكون الصدق في القول ، والأخلاص في العمل كما يجب على المؤمن أن يقوم باذاعة ما اكتمل له من فضائل ، وما اجتمع له من شمائل ، وماله من فضل سابغ على أمته ، بل على الانسانية جمعاء ، إعترافا للرسول الأعظم بالجميل الذي أسداه .

ميلاد الرسول

تاريخ وحياة وثورة

للأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي

كما تتجدد الطبيعة بحلول فصل الربيع الذي يكسوها بهجة ونضارة تتجدد النفوس وتتسامى الأرواح كلما هل على الدنيا هلال ربيع الأول الذي يحمل الينا أطياف ذكرى عطرة ندية تطل على العالم الاسلامي بأريجها الزكي فتغمر القلوب بالفرح وتبعث البهجة في النفوس ... وما أحرانا معاشر المسلمين ونحن نستقبل هذه الذكرى الجليلة أن نستضيء بنورها فنتقي مهاوي الزلل ونستلهمها الهداية فنتجنب مساقط الردى ، ونستوحيها العبرة فتمدنا بالدروس المفيدة والقدوة الطيبة لأن فيها من الخصوبة والثراء ما يوحي للفكر المتأمل بمعان كثيرة لا يغني فيها مقال واحد ولا قلم واحد فهي غزيرة حية فياضة متجددة ، وستبقى رمزا خالدا لدعوة الخير والحق والفضيلة وعلامة بارزة في تاريخ البشرية لأنها ذكرى النور الذي غمر الوجود إيذانا بميلاد الحق وبشيرا بقيام دولة التوحيد واندثار الباطل وصولته وسقوط الشرك ودولته قال تعالى : (**لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) آل عمران/ ١٦٤ .

أجل .. لقد كانت الدنيا قبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم تتخبط في ظلمات حالكة وتصرخ فيها النوائب والفتن وتضطرم فيها الخطوب والمحن وقد عمت الفوضى العالم فلا عقيدة ولا خلق وإنما فريق من الناس يعبدون الأصنام ويقدسون الأحجار وفريق يقدس الكواكب والنجوم التي يصيبها الكسوف والأفول ، وقطيع من البشر يوقدون النار بأيديهم ثم يسجدون لها من دون الله

حتى ضل الجميع عن الصواب وخرجوا عن التوحيد وجانبوا الفطرة الصافية واتبعوا الأهواء وظلت الدنيا هكذا سفينة حائرة في خضم مظلم وليل حالك تتطلب نور الفجر الذي ينقذها ويبدد الظلام وينتشلها من أوحال الضلال .. وبينما الكون غارق في ظلمته إذ تفتحت مغاليق الغيب فبزغت شمس محمد عليه الصلاة والسلام تضيء في ظلمات الأيام لتعالج الشرك

بالتوحيد والضلال بالهدى وتنير السبيل بعدما التبس الحق بالباطل ، وأراد الله لليل البهيم أن ينجلي وللنور أن ينتشر وللحق ان يعلو وللباطل أن يزهق وللعدل ان يعم فأمر محمدا أن يصدع بدعوته ليدل الخلق على الحق فترى الانسانية الضالة نهاية الطريق،فجهر الرسول بأمر ربه فأطلق العقول من قيود الأوهام وزكى النفوس من دنس الأباطيل وارشد التائهين في بيداء الجهالة والشرك الى نور التوحيد فكان الهادي البشير والسراج المنير والنور لكل ضال والموقظ لكل غافل ، ومن ثم كان ميلاده فخرا للبشرية الحائرة التي كانت من قبل في ضلال مبين ..

ويقف الزمن ويخشع الدهر ويرهف الكون السمع وصاحب الذكرى يتحدث عن نفسه إذ يقول : « أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى ورؤيا أمي آمنة » كلمات مشرقة ستبقى في خلد الزمن كلما قرأ الانسان دعوة ابراهيم الخليل : (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**) البقرة/ ١٢٩ .

وستبقى هذه الكلمات خالدة كلما ردد لسانه بشارة سيدنا عيسى في قوله تعالى : (**وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**) الصف/ ٦ أما الرؤيا فقد ورد في كتب السيرة والمصادر الصحيحة الموثقة ان السيدة آمنة أم النبي رأت حين حملت به كأنه خرج منها نور أضاء قصور الشام » رواية ابن الجوزي وقد ذكر ابن اسحق انها كانت تحدث بأنها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع على الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد « البداية والنهاية ج ٢ » .

من البشر .. ولكن .

فهو صلى الله عليه وسلم من البشر ولكنه أنفس وأغلى باصطفاء الله له حيث اختاره واجتباه وأعده وأهّله ليضطلع بأعباء رسالته ، ومن يتأمل حياته الشريفة يجدها سلسلة من مظاهر الرجولة الحقة والبطولة الفذة إيمان لا تزعزعه الشدائد وصبر على المكاره يترفع عن السفاسف وهيام بمعالي الأمور فقد كان نموذجا فريدا يمثل الفضيلة في أجلى مظاهرها والشجاعة في أبهى صورها وقد ضرب في ذلك المثل الأعلى فبرغم ما اعترض طريق دعوته من عقبات وتحديات وبرغم الأسوار العالية التي أقامها أعداء الله حوله وحول أصحابه وبرغم التعدي السافر على الفئة المؤمنة فقد وقف موقف الثبات وصبر صبرا جميلا ولم يتسرب اليأس إلى قلبه وخاض معركته ضد الباطل الغشوم والفساد المستشرى ، خاض معركة الجاهلية والاسلام داعيا بإذن ربه صبورا مجاهدا ليتعلم الناس كيف يخوضون المعارك وكيف يثبتون على المبادىء برغم الشدائد وتحمل النبي ما تحمل صابرا محتسبا ليعلم المسلمون من بعده أنهم مطالبون بتحمل مسؤوليتهم كاملة في نشر دعوة الله كما تحملها رسول الله قال تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/ ١٠٤ .

فالدعوة إلى الله قضية بالغة الأهمية لأنها تبعث في الأمم كوامن الحياة ودوافع العمل بمنهاج الله وبهذه المهمة كانت أمتنا الرائدة،لأن الاسلام افترض على مبتغيه أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر فلا يميل بهم الجور على أنفسهم ولا على الناس وهذا خلق الأمة الاسلامية وهذا ما يميزها بأنها الأمة الوسط وأنها خير أمة أخرجت للناس وقد ولاها الله الشهادة على سائر الأمم وفي ذلك دليل على اتصافها بالعدل إذ لا يشهد إلا العدول وكفى هذه الأمة بهذا الوصف شرفا قال تعالى « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** .. » البقرة ١٤٣ .

مولد أمة وبداية حياة .

ومن ثم نقول إن ميلاد محمد لم يكن مجرد إعلان دين جديد فحسب بل كان في الحقيقة اعلانا لحياة جديدة تخلصت الانسانية فيها من براثن الجهالة والشقاء وانتقلت من طور التعثر والضلال الى طور النضج والرشاد لأن دعوة الاسلام كانت روحا جديدة سرت في هذا الكون الهامد الذي ماتت فيه مبادىء الحق والعدل والفضيلة فإذا الحياة بهذا الدين تأخذ طريقها المستقيم ... ولا يرتاب باحث ولا ينكر منصف أن الاسلام كان هو المنقذ الحقيقي الذي طالما انتظرته البشرية أزمانا طوالا وتطلعت إليه أحقابا من

الزمن ولكنها لم تجده ولم تره حتى جاوزت مرحلة الصبا وبلغت أشدها ورشدها وأصبحت جديرة بأن تضطلع بأعباء خاتمة الرسالات الإلهية وقد انجابت السحب السود حينما بدأت الدعوة الاسلامية هاتفة بوحدانية الله وتحرير العقول والقلوب من الشرك وأوهام الزيغ والضلال ، ولا يخفي على ذي عقل ان هذه الدعوة دعوة عقائدية فكرية تنشد السمو بالانسان وقد حققت ذلك حيث استطاعت ان تصنع من أمة جاهلة متنافرة غير آخذة بأي سبب من أسباب الحضارة أمة قوية وأمدتها بأسباب النمو والارتقاء حتى كونت امبراطورية ضخمة تبعث الروعة والعجب وتملأ النفس رغبة في التحدث عنها لأن دعوة محمد استطاعت في فترة وجيزة ان تجعل من هؤلاء الضاربين في بيداء الجهالة الغارقين في ظلام العصبية هداة ومرشدين للعالم أجمع . كما جعل من بنيه أمة ضربت للأمم أروع الأمثال في الايمان والعلم والمدنية ولا يزال ذكرها شذى يتضوع على مر الأزمان والعصور وقد حملت أمة محمد الراية وعلمت الدنيا كيف يتحقق العدل وكيف يكون التسامح وهكذا نعمت البشرية بحياة طيبة وحضارة لم تعهد إلا في ظلال الاسلام الذي احال الخمول يقظة والجمود نهضة ..

ولو قارنا بين حضارة الاسلام التي رسمتها قوانينه المثالية وتشريعاته الواقعية وبين الحضارات المعاصرة التي اصطنعها العالم الغربي أو توصل إليها بعد ثورات وحروب ودماء لأدركنا حقا مدى عظمة هذه الأمة التي أحيت الكرامة البشرية بتحرير الانسان من عبوديته لأي شيء إلا لله الذي يخضع لذاته وسلطانه كل شيء في الأرض والسماء قال تعالى :

« **ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه** » الأنعام/١٠٢
وينبغي أن يفهم كل عاقل أنه لن يعود للعالم الصاخب المضطرب الخائف المتعثر أمنه وسلامه إلا إذا ساد حكم الله ورفعت راية القرآن وتوحدت الصفوف وتلاقت القلوب المتنافرة ..

وبلا ريب لو عاد المسلمون لدينهم واتحدوا لما رأينا المصائب والكروب وانقلابات الحروب ، وما بقيت الأمة الاسلامية ذات التاريخ والمجد في مؤخرة ركب الحياة .

وقفة تأمل :
هذه ذكرى المولد النبوي .. مشرقة ناصعة ، يقف أمامها الانسان إجلالا وإكبارا لما يرى فيها من مناحى العظمة ومواطن الاعجاب ، ومن قديم الزمان يتنافس المسلمون في كل صقع ونجع وتحت كل كوكب في كيفية الاحتفال بها

حيث تلقى الكلمات وتسمع القصائد ويفيض المتحدثون والخطباء في الحديث عن عظمة النبي وبيان فضله على العالم كله

واليوم ونحن مع إطلالة هلال ربيع الأول للصفحة السابعة من صفحات القرن الخامس عشر من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام نتوقف قليلا مع ذكرى مولده الكريم نستوحيها ونستهديها لعلنا نصحح مسيرتنا إلى العزة والكرامة .. لعلنا نحيل الكلام الى اعمال فنبلغ السؤدد والفلاح ... وإن هذه الذكرى الجليلة لتوحى إلينا بضرورة الدعوة الى الله وأن نؤدي واجبنا نحو ديننا ونبينا الذي بلغنا ما أوحى إليه من ربه وحملنا أمانة الدعوة إلى الله . كل منا على قدر طاقته وعلى هذا فكلنا مسئولون أمام الله عن ديننا القيم

والواجب علينا معاشر المسلمين على سطح الكرة الأرضية أن ننبذ الخلاف والشقاق وأن نقوى روابط الإخاء والشعور بالتبعة حتى تشق السفينة الماخرة عباب البحر برغم العواصف الهوج والتيارات الجارفة والأمواج العاتية قال تعالى « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » محمد / ٧ وقال « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » .

مائدة القارئ

هذا هو نبينا

قال تعالى : (يـأيها النبي إنـا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله باذنـه وسراجـا منيرا * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا * ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .
الآيات ٤٥ ـ ٥٨
من سورة الأحزاب .

الاصلاح بين الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ » .
قالوا : بلى . قال : « إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة » . والمراد كما بين الرسول الكريم : أن فساد ذات البين تحلق الدين ..

اصبر

لأنك إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا .
وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا .

الظن

الظن : هو اعتقاد الأمر الراجح .
والوهم : اعتقاد المرجوح .
والشك : اعتقاد الطرفين .
قال ثعلب : العرب تجعل الظن علما ، وشكا ، وكذبا .
فإذا قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين ، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك ، فالظن شك ، وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب .

فالظن بمعنى اليقين كما جاء في قوله تعالى : (**الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم**) .

والظن بمعنى الرجحان كما جاء في قوله تعالى : (**إن ظنا أن يقيما حدود الله**) .
والظن بمعنى الكذب كما جاء في قوله تعالى : (**إن هم إلا يظنون**) .

ـ بتصرف من مجلة الأزهر ـ

أعمى يقود بصيرا

يحكى أن بشار بن برد سمع رجلا غريبا يسأل عن منزل أحد سكان البصرة ـ حماها الله مما تتعرض له الآن ـ فقال له بشار : سر في هذا الطريق ، فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه على يمينك ، فقال له : ألا ترشدني ؟ فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ؟ قال : إني أمسك بيدك وأنت تقودني ، ففعل . ثم أنشد :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

ابدأ بنفسك

قال الشاعر :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدي ... بالرأي منك وينفع التعليم

الحقوق والواجبات بين الزوجين

قال الله تعالى : (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) ٣٦/يس (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/٢١ .

أساس النظرية

بالنسبة للرجل : لكل حق واجب يقابله

للرجل : حق القوامة على الزوجة .
عليه : واجب النفقة لها .
للرجل : أن تقر زوجته في بيته .
عليه : أن يؤانسها بالبقاء معها .

للرجل : حق تعدد الزوجات بشرطه
عليه : أن يعدل في النفقة والقسم .

للرجل : أن ينوب عنها في استثمار مالها .
عليه : ألا يأكل من مالها إلا برضاها .

بالنسبة للمرأة : عليها التزام إزاء كل حق وواجب للرجل .
المرأة تلتزم : بالسمع والطاعة لزوجها .
المرأة تلتزم : ألا تخرج من ماله إلا بإذنه .
المرأة تلتزم : أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه .
فإن كان من الداعين إلى الله ، أو الباحثين في العلم شاركته في الثواب إن أحسنت رعايتها له .
المرأة تلتزم : ألا يطأ فراشه من يكره ، وإن كان من أهله ، أو أهلها .

المرأة تلتزم : استئذانه في استثمار مالها إن أرادت أن تباشر ذلك بنفسها .

من الكتاب والسنة

للأستاذ / عبد الحميد مصطفى الشيخ

○ أدلة النظرية من الكتاب والسنة ○

١ ـ حق القوامة ، وواجب النفقة ، دليلهما من الكتاب قول الله سبحانه : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ...)** النساء/ ٣٤ .

والتزام المرأة أمام حق القوامة ، وواجب النفقة ، دليلهما من الكتاب قول الله سبحانه : (.. **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ..) النساء/ ٣٤ .

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ما استفاد المؤمن من دنياه بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة : إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرّته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » رواه ابن ماجة من حديث أبي أمامة .

فالتزام المرأة بالسمع والطاعة لزوجها ، وعدم إخراج شيء من ماله إلا بإذنه أمر واجب عليها .

٢ ـ حق الرجل في إقرار امرأته في بيته ، دليله من الكتاب قول الله سبحانه : **(وقرن في بيوتكن)** الأحزاب/ ٣٣ . والخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو عام في المؤمنات ، ولقد أمرنا الله بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الكريم : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**) الأحزاب/ ٢١ يقتدى به الرجال والنساء في الشريعة . الرجال فيما عرف من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته ، والنساء فيما أمرت به أمهات المؤمنين من الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم .

فأمر الله بإقرار النساء في البيوت جاء مخاطبا به أمهات المؤمنين والحكم شامل لنساء الأمة .

فإذا خرجت المرأة من بيتها لحاجة بإذن زوجها فعليها أن تلتزم بقول الله عز وجل : (**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**) النور/ ٣١ .

○ الزينة الظاهرة هي الوجه والكفان ○

وفيما أخرجه أبوداود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها مرسلا أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه » .

○ الزينة الباطنة هي ما وراء ذلك ○

والزينة الباطنة هي التي لا ينبغي أن ترى خارج البيت ، فلا يطلع عليها إلا الزوج والمحارم ومن لا أرب له في النساء ، وهي ما زاد على الوجه والكفين إذا لبست المرأة ثياب خدمتها في دارها .

وعليه أن يؤانسها بالبقاء معها ، فإن كان من العلماء المشتغلين بالبحث العلمي ؛ أو الدعوة إلى الله ، فلها مثل أجره إن أحسنت رعايتها له ، لضمان تطور العلم في الأمة وهو من فروض الكفاية ، قال تعالى : (**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) التوبة/ ١٢٢ .
ويلزمها أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه .

فإن شغبت عليه لانشغاله عنها أحيانا بسبب ذلك ، أو بسبب الدعوة إلى الله ، أو قابلته بعدم الرضا ، أو أساءت معاشرته ، أثمت ولا أجر لها ، ويحق له استبدالها بأخرى ، وهذا من قبيل المباح الذي شرعه الله لمصلحة الزوجين ، لأن عقد الزواج ، إنما يبنى على المودة والرحمة ؛ وسببه المصلحة المشتركة بين الرجل والمرأة ، وهو من هذه الجهة ، كعقد العمل الفردي ، يجوز فسخه إذا تغيرت المصلحة ، ولهذا شرع الله الطلاق لفك عرى الزوجية ، عندما يخرج أحد

الزوجين عن مقتضى واجبه الشرعي نحو الآخر ، وتتعذر الحياة .

○ اختلاف المشارب والطباع لاختلاف التربية والنشأة ○

وإن اختلاف المشارب والطباع ؛ إنما هو من اختلاف التربية والنشأة ، ولذا يقول الشاعر العربي :

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

يستوي في ذلك الذكر والأنثى .

○ عند استبدال الزوجة يدفع لها المهر كله ○

فإذا تعذرت الحياة بين الزوجين ، وعزم الرجل على استبدالها بأخرى ، دفع لها المهر كله ، إن كان شيء منه قد بقي في ذمته ، وقد شدد الله في ذلك على الرجل لأنه الجانب الأقوى على جلب المال ، ولما كان سر المعاشرة بين الزوجين عرضة للكشف بسبب الطلاق ، خاصة من جانب الرجل ، شدد الله في كشف ذلك السر ، حتى لا يقف أحد الزوجين من الآخر موقف الحرب فتنقلب المودة والرحمة إلى عداوة وتشهير قد يعود على الأولاد بالضرر في مستقبلهم ، خاصة إن كُنَّ من البنات .

قال تعالى : (**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**) ٢٠ و٢١/النساء .

○ وعد الله أن يغني كلا الزوجين من سعته بعد الطلاق ○

وقد وعد الله أن يغني كلا الزوجين من سعته بعد الطلاق . قال تعالى : (**وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما**) النساء /١٣٠ فيعطيه زوجة توافقه ، ويعطيها زوجا مشاكلا لها ، فإن الأضداد تصلح بها الحياة إذا تفرقت وتلاقى كل مع إلفه ، لكن الله عز وجل قد أعلى قدر العلماء على غيرهم ، بسبب ما بذلوا من جهد في تطوير العلم لترقية الحياة ، والحفاظ على بيضة الأمة ، فهم كالشموع التي تحترق لتضيء للناس ، ولذا عوضهم في الدار الآخرة ، حيث أعلى الله قدرهم .

وهناك من النساء من تتمنى أن تكون زوجة لأحد العلماء ، تشاركه تبعات الحياة الفاضلة ، فتسعده وتسعد به ، بخلاف من تبغض العلم ، وتكره جوار العلماء ، فهذه يسعدها رجل ليس من أهل العلم ، لأنها لا يعنيها إلا حظ نفسها منه .

ومن سقطت من منزلة رفيعة تبوأها زوجها بالعلم ، لن يكون حظها بالدرجة نفسها بعد الطلاق ، لإعراضها عن حياة العلماء ، الذين جعلهم الله من أهل خشيته قال تعالى : (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) ٢٨/فاطر . ورفع درجتهم

في الدنيا والآخرة ، قال سبحانه : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) ١١/ المجادلة .

ولذا قال الله في فضل العلماء : (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**) ٩ / الزمر .

فالمساواة بين الجاهل والعالم ، لا يقرها أولو العقول في الدين والعلم ، وزوجة العالم ترتفع معه إلى منزلته ولو لم تكن من أولى العلم ، فمن تثنى عزم زوجها عن بحثه ، أو دعوته إلى الله ، مؤثرة حظ نفسها على واجب رعايتها له ، يحرمها الله من مشاركته في ثواب علمه الذي هو من فروض الكفاية ، ويؤخرها عن منزلته واللحاق به في الدنيا والآخرة .

٣ ـ أما تعدد الزوجات فهو حق للرجل بشرط العدل في النفقة والقسم ، ودليله من الكتاب قول الله سبحانه : (**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** ..) ٣/ النساء .

والعدل المطلق بين النساء مستحيل لقول الله عز وجل : (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ..) ١٢٩ ـ النساء والميل كل الميل منهى عنه لأنه يجعل الزوجة كالمعلقة ، التي لا هي متزوجة ولا هي مطلقة ، أما الميل اليسير الذي لا يضر بالحقوق قبله الله من المؤمنين ، ووصاهم بالاصلاح وتقوى الله ليجتهدوا في تحقيق العدل بين النساء وقد وعد عليه بالمغفرة ، لأن جبلة الرجال تتنافى مع العدل المطلق في هذا الباب ، والله أعلم بخلقه ، قال سبحانه (**فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما**) ١٢٩/ النساء .

○ النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاته ○

وكان صلى الله عليه وسلم وهو أسوتنا الحسنة إلى الله يعدل بين زوجاته ، فيقسم بينهن ، روى ابن سعد في الطبقات الكبرى من حديث أبى قلابة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ، يعني الحب بالقلب .

والله عز وجل يقول : (.. **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ..) ٣/ النساء .

ويلزم الزوجة حينئذ ألا يطأ فراش زوجها من يكره ولو كان من أهلها ، أو من أهله .

٤ ـ له أن ينوب عنها في استثمار مالها ، ولا يأكل منه إلا برضاها .

وعليها أن تستأذنه إن أصرت على مباشرة ذلك بنفسها . ودليله من الكتاب : لما كان للمرأة ذمة مالية مستقلة عن الرجل لقوله تعالى : (**للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**) ٣٢/ النساء وكان للرجل حق إقرار المرأة في البيت ، لقوله تعالى : (**وقرن في بيوتكن**) ٣٣/ الأحزاب . فلا تباشر

حق استثمار مالها إلا بالخروج من البيت ، ويلزمها استئذان زوجها ، ولما كان ذلك يؤدي إلى الحرج لحاجتها لمعاملة الأجانب ، وقد يتحرج الزوج من ذلك ، فله أن ينوب عنها بتوكيل منها لدوام المعاشرة .

وعليه ألا يأكل من مالها إلا برضاها ، قياسا على جواز الأكل من المهور . قال تعالى : (**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء/ ٤ .

○ إجمال بعد تفصيل ○

وقد أجمل الله حقوق النساء بعد تفصيل في قوله سبحانه : (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**)٢٢٨/ البقرة .

فكل ما يطلبه الرجل من المرأة لاشباع بطنه أو إشباع فرجه ، أو يجلبه لكساء بدنه ، لها مثل ذلك عليه ، من كافة الحقوق التي لم تفصلها النصوص المحددة السابقة في أساس النظرية ، كحفظ السر من الزوجين قال تعالى : (**وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**)٢١/ النساء .
وكتزين كل من الزوجين للآخر ، كما جاء في الخبر « إذا نظر إليها سرته » فلها مثل ذلك من زوجها وكعدم تميزه عليها في الطعام واللباس ، ونحو ذلك من كل ما يدخل في مفهوم المعاشرة بالمعروف وهو ما لا يقع تحت حصر .

○ قوامة الرجل ميزان للأسرة ○

أما الدرجة التي يتميز بها الرجل عن المرأة ، فهي القوامة ، أي رئاسة الأسرة ، وهذه لا نزاع فيها ، وإن طمحت إليها بعض النساء لتتفوق على رجلها ، قال تعالى : (**الرجال قوامون على النساء**) .

ولو حدث خلل في النظرية ، بأن صارت القوامة الفعلية بيد المرأة ، لضعف في شخصية الرجل ، أو لطغيان شخصية المرأة ، فإن سفينة الأسرة صائرة حتما إلى الغرق ، وهو مآلها الوحيد الذي ليس لها مآل سواه ، وكفى بذلك فساداً للحياة الزوجية ، التي جعلها الله بميزان ، تسلم فيه من الشرور ، مابقي قيادها بيد الرجل ، قال تعالى : (... **بما فضل الله بعضهم على بعض**) (**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) ٣٠ / الروم .

دعائم الحكم في الإسلام

للدكتور/ محمد الدسوقي

مما لا ريب فيه أن الاسلام دين ينظم علاقة الانسان بخالقه ، كما ينظم علاقة هذا الانسان بأخيه الانسان ، ومن ثم كان دينا ودولة ، عقيدة وشريعة .

وهذه الحقيقة لم تكن موضع خلاف أو جدل بين علماء المسلمين عبر تاريخهم الطويل ، فما صدر عن واحد منهم قول أو رأي يخالفها ، فالاجماع منعقد على أن الاسلام نظام سياسي واقتصادي واجتماعي ... الخ ، لأنه دين الحياة المتجددة النامية ، الحياة التي تحترم الانسان لذاته دون نظر إلى شيء آخر .

وفي العصر الحاضر أصبحت هذه الحقيقة موضع خلاف ونقاش بين المسلمين ، وظهرت بعض المؤلفات التي تحاول أن تثبت أن الاسلام دين لا دولة ، أو أنه إذا كان قد صلح لعصر الجمل والصحراء فإنه غير صالح لعصر الصاروخ والفضاء .

وكان مرد ذلك الخلاف الى عوامل شتى أهمها الغزو الفكري الذي خطط له المحتلون والدخلاء ، لكي يمكنوا لثقافتهم في بلادنا ، وقد نجحوا فيما خططوا له الى حد كبير ، فنشأت أجيال لا تعرف عن تاريخها ودينها شيئا ذا بال ، على حين كان لديها

بعض الالمام بطرف من الثقافة والقوانين الأجنبية ، فأصبحت لا تتحمس للاسلام كشريعة للحياة بل ذهبت إلى أبعد من ذلك فنادت بالأخذ بقوانين الأمم التي سبقتنا في مضمار الحضارة المادية ، وظنوا ان هذا سبيل الخلاص من الضعف والتخلف ..

ومع هذا لم تستطع حملات التشويه والتشكيك ان تبعد الأمة عن جوهر دينها ، أو أصوله العامة ، وإن أورثتها ألوانا من الصراع الفكري ما تزال آثاره قائمة حتى الآن .

إن الاسلام دين ودولة ، فقد قرر التشريعات التي تعالج كل شؤون الحياة ، ولا سبيل للالتزام الصحيح والكامل بهذه التشريعات بغير الدولة التي ترعى الحقوق ، وتقيم الحدود ، وتهيىء للأمة كل أسباب القوة التي تدرأ عنها المعتدين والبغاة ، وتكفل لها منزلة القيادة والريادة ، فالاسلام إذن نظام سياسي ، والسياسة فيه لا تنفصل عن العقيدة ، فهي مظهر من مظاهرها ، وهو لذلك ذو طابع مستقل ، ولذا لا ينبغي اطلاق المصطلحات الحديثة للأنظمة السياسية المختلفة على الاسلام ، وإن تلاقى مع بعضها في بعض الخصائص والسمات ، لأنه نظام فريد يقوم على أسس تختلف اختلافا جوهريا عن الأنظمة البشرية جميعها ، ومن ثم يجب ان يظل لهذا الدين استقلاله في تشريعاته وسماته ، وألا نلجأ الى محاولة تلمس أوجه الشبه بينه وبين غيره من الأنظمة الوضعية ، فهذه المحاولة تسيء إلى الاسلام ، لأنها على الأقل تضعه في مرتبة واحدة مع تلك الأنظمة ، وهو بلا مراء في مرتبة لا يرقى إليها أي نظام سواه ..

ولنظام الحكم في الاسلام دعائم أساسية توضح مبلغ تفرده عن كل الأنظمة التي عرفتها البشرية في الماضي والحاضر ، وأهم هذه الدعائم ما يلي :

أولا : الدستور الالهي

يقوم نظام الحكم الاسلامي على دستور إلهي ، وهو القرآن الكريم ، وبهذا الدستور لا يلتقي هذا النظام مع غيره من الأنظمة الوضعية ، لقيامها جميعها على دساتير بشرية ، وهذه الدساتير تتسم دائما بالقصور والأهواء ، ولذلك كانت عرضة للتغيير والنسخ والالغاء ، إن الدستور القرآني لا يقبل النسخ أو الزيادة أو التعديل والتبديل فهو كامل وثابت وخالد إلى يوم الدين ، لأنه كلام الحق تبارك وتعالى : (**لا تبديل لكلمات الله**) يونس/ ٦٤ .

والقرآن الكريم من هذه الناحية ينقذ البشرية من فوضى التجارب التشريعية ويضع أمامها أقوم طريق للحياة وليس عليها إلا أن تسلك هذا الطريق ، وتدع ما سواه (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الاسراء/ ٩ .

والكمال واضح في الكتاب العزيز غاية الوضوح ، فقد استوعبت التشريعات القرآنية كل جوانب النشاط والسلوك الانساني في دائرة الفرد والأسرة والحي والشعب والناس قاطبة في صورة قواعد كلية ومبادىء عامة غالبا ، وقامت السنة

النبوية ببيان ما يحتاج من آيات القرآن الى بيان ؛ ومن ثم تعد السنة النبوية مع هذا الدستور الخالد أشبه ما تكون بالمذكرة التفسيرية للقانون ، فهي خادمة له لشرح مقاصده ،

وتفصيل قواعده ، ولذا كانت المصدر الثاني للتشريع في الاسلام . ولأن نصوص الكتاب والسنة متناهية والحوادث غير متناهية دعا الاسلام الى الاجتهاد ، وهو لايعني إنشاء

الأحكام وإنما إظهارها ، وقد حرر علماء الأصول شروط الاجتهاد ومجاله ومصادره وهي كلها تؤكد ان المجتهد يبذل جهده لاظهار حكم الله فيما يجد من أقضية لا تتناولها النصوص بطريقة مباشرة ..

على أن القرآن يحذر أشد التحذير من اتخاذ غيره قانونا ويحكم به ، ويخرج من يفعل هذا من جماعة المؤمنين ، ويصفه بالكفر والظلم والفسوق (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**) المائدة/ ٤٤ وفي آية أخرى (**فأولئك هم الظالمون**) المائدة/ ٤٥ وفي آية ثالثة (**فأولئك هم الفاسقون**) المائدة/ ٤٧ .

إن القرآن لم ينزل ليكون تمائم أو ليتلى في المحافل والمقابر ، أو ليوضع في حجرات المنازل والمكاتب والسيارات للتبرك والزينة ، وإنما أنزل ليكون هدى للناس ، يحكمونه فيما شجر بينهم من أمور ، ويأخذون بتعاليمه كلها دون تفرقة بينها ، لتصبح حياتهم تعبيرا صادقا عن هذا الدستور ،

وتطبيقا حيا لمبادئه وشعائره (**أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين** » الأنعام/ ١١٤ .

فهذه الآية تشير إلى أنه من غير الطبيعي ومن غير المعقول كذلك أن يلجأ المسلم إلى غير الله في كتابه في الحكم بين الناس فهو منزل من عند الله بالحق ، وما جاء فيه من مطلوبات ومنهيات ليس كمثله شيء في إقامة حكم سليم .

وإذا كان القرآن دستور الحكم في الاسلام فإن هذا لا يعني أن النظام الاسلامي في الحكم صورة من الحكومة الدينية التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى ، فقد كانت هذه الحكومة تمثل أسوأ الأنظمة السياسية لقسوتها وتسلطها ، ولما كان يدعيه رجال الدين من أنهم يستمدون سلطانهم من الله ولرفضهم بسبب هذا الزعم أن يعترفوا بأي حق لمراقبتهم أو الوقوف أمام تصرفاتهم ..

هذه الحكومة الدينية التي مارست كل ألوان الاستبداد والفساد وادعت انها معصومة من الخطأ ، وأنها فوق مستوى النقد والمحاسبة والمعارضة ،

والتي دفعت بزعماء الاصلاح في أوروبا الى الثورة على الكنيسة ورجالها والانتهاء بثورتهم إلى فصل الدين عن الدولة ـ هذه الحكومة لا علاقة للنظام الاسلامي بها ، ولا وجه للشبه بينه وبينها ، وإن حاولت الأقلام التي تحارب الاسلام أن تصور النظام السياسي الاسلامي وكأنه الحكومة الدينية التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى ، والغاية التي تحرك تلك الأقلام هي تنحية الاسلام عن مجال الحكم والاقتصاد وسواهما من شؤون الأمة ؛ خوفا على أنفسهم لا حرصا على تقدم المسلمين ونهضتهم .

ثانيا ... الانسانية ..

ولقيام نظام الحكم في الاسلام على دستور إلهي كان نظاما انسانيا يحترم الانسان لذاته دون نظر إلى عرض آخر من عوارض حياته . وانسانية الاسلام تبدو جلية في كل ما جاء به من تشريعات وأحكام صلح عليها أمر الدنيا والآخرة ، وتتمثل مع هذا بصورة عامة في أمرين :

أ ـ المساواة .
ب ـ العدالة .

والمساواة في الاسلام ترتكز على حقيقة لا ينبغي المراء فيها وهي وحدة الانسانية من حيث نشأتها ومصيرها ، فالناس جميعا خلقوا من أب واحد وأم واحدة ، ومردهم الى الله ليحاسبهم على ما قدمت أيديهم في الدنيا إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، ومن ثم يرفض الاسلام كل ما يسيء الى تلك الحقيقة ، ولذا لا يمنح بعض الناس امتيازات وحقوقا لا يتمتع بها سواهم ، فالكل عباد الله ، وهم أمام تشريعه سواء لا محاباة ولا تمييز ، وقد روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها ان قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ، ثم قام عليه الصلاة والسلام فخطب فقال : « إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (سنن الترمذي) .

إن المساواة بين الناس في جوهرها تعني احترام آدمية الانسان لذاته ، وتعني ان كل ألوان التمييز والتفاضل التي لجأ اليها الطغاة والقاسطون امتهان لآدمية الانسان وكرامته ، ومحاولة للخروج به عن نطاق العبودية الخالصة لبارئه ، لذلك كان تقرير المساواة في الاسلام آية انسانية هذا الدين القويم .

والقوانين الوضعية لم تتخلص بعد من عقد الجنس واللون والدين فنجد قوانين دولة كأمريكا التي تزعم أنها رائدة العالم الحر تفرق بين البيض والسود في مجالات كثيرة حتى في مجال العبادة ناهيك بالدعاوي العنصرية التي كانت من أسباب الحروب المدمرة والمآسي المروعة ، وطرد الشعوب من أوطانها ، وتحكم الأقليات الدخيلة في اصحاب الأرض الشرعيين ، الى غير ذلك من دلائل تخلف القوانين الوضعية في مجال احترام آدمية الانسان ، وتحقيق المساواة بين الناس .. وأما العدالة فنتيجة حتمية للمساواة ، فلا معنى للمساواة بدون عدالة ولا تكون هذه بغير تلك ..

وما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من نصوص عن العدالة وكذلك ما نقل من آثار عن السلف الصالح يعكس في مجموعه موقف الاسلام الصريح من هذا الموضوع ، وهو العدل المطلق الذي يسمو فوق الاشخاص والاهواء ، إنه العدل الذي يقر الحقوق لذويها ، ويعمل على حصولهم عليها مهما تكن منازلهم الدنيوية ، أو عقائدهم الدينية ، ويدفع كل ظلم يتعرض له أي انسان مهما يكابد ولي الأمر من أجل هذا .

ومن النصوص التي تتحدث عن العدل قول الله تعالى : « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا** » (النساء/ ٥٨) .

فالآية تأمر بالعدل بين الناس جميعا ، لا بين المسلمين فحسب ، ولا مع أهل الكتاب دون غيرهم ، فالعدل في الاسلام حق لكل إنسان بوصفه إنسانا والمسلمون مأمورون بالحكم بالعدل بين الناس ، المؤمن منهم والكافر والعربي والعجمي والصديق والعدو (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) (المائدة/ ٨) فالعدل مكفول للاعداء ، لا يظلمون ولا يبخسون حقهم (**وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى**) (الأنعام/ ١٥٢) ، فالقرابة قد تضعف الانسان حين يقف موقف الشاهد او القاضي فلا يعدل في قوله أو حكمه ، ومن هنا ينبه القرآن إلى هذا مؤكدا دعوته إلى قول كلمة الحق والعدل ، ومراقبة الله وحده ، فهو أقرب إلى المرء من حبل الوريد .

ولا ريب في أن كفالة العدل للاعداء والأهل والأصدقاء ، ووجوب الحكم في حالة من التجرد الكامل من مشاعر الكره والغضب والحب والمودة لهو الانسانية في أروع صورها وذروة قيمها ..

فأي نظام سياسي كالاسلام يلغى فوارق الجنس واللون والعقيدة ليحقق الأخوة الانسانية ، ويقيم العدالة الكاملة بين البشر ، ليكفل لكل ذي حق حقه دون اعتبار لشيء آخر ، إنه نظام كرم الانسان واحترم آدميته ، فكان خليقا بأن ينفرد بوصفه الانساني الذي لا يرقى إلى آفاقه نظام سياسي من صنع البشر .

ثالثا : الشورى ..

تعد الشورى دعامة أساسية من دعائم الحكم في الاسلام ، وحديث القرآن عنها يبين أنها أولا صفة لازمة لكل مسئول حتى يكون بحق فيما يتولى من شئون مسلما ، وهي ثانيا صفة من صفات المؤمنين في مرتبة إقامة الصلاة والاستجابة لأمر الله .

يقول الله تعالى : (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) آل عمران/ ١٥٩ .

فهذه الآية ـ وقد جاءت في معرض الكلام عن هؤلاء الذين اخطأوا من المسلمين عند مباشرة القتال في غزوة احد فكانت الهزيمة في هذه الغزوة ـ تدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التجاوز عما كان من هؤلاء ، وأن يتبع معهم المعاملة الرحيمة الكريمة تأسيا بمثل ما فعل الله عز وجل معهم (**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم**) آل عمران/ ١٥٥ .

وتأمر تلك الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا بأن يشاور أصحابه لا في أمور الجهاد وملاقاة الكفار فحسب ، ولكن في كل شأن من شئون الحياة الدنيا ، وأن عليه بعد المشورة أن يتخذ القرار متوكلا على الله دون اعتماد على سواه (**فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) .

وأمر الرسول بالشورى أمر لحكام المؤمنين في الأجيال القادمة بعده وما مهد لهذا الأمر من حديث عن طرف من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحي بأن الحاكم حين يشاور المسلمين يجب عليه أن يقف منهم موقف السماحة وسعة الصدر ولين الجانب ، فلا يضيق برأي ، ولا ينفر من خلاف ، ويهيىء للناس حرية تامة في إبداء الرأي بصراحة ووضوح في كل المشكلات ، وهذه قمة الديمقراطية وأما وصف المؤمنين بالشورى فقد ورد ذلك في آية تحدثت عن صفات عديدة للمؤمنين « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم . ومما رزقناهم ينفقون** » (الشورى/ ٣٨)

فكل مؤمن يستجيب لله في كل وقت ، لا يحيد عن طريق الحق ، ولا ينسى خالقه ، فهو دائم الاتصال به في الصلاة والضرب في الأرض والانفاق مما رزقه الله من المال والعلم والجاه . والآية الكريمة لا تأمر بالشورى ،

وإنما تقرر حقيقة يجب أن تظل قائمة ، وهي أن الأمة تعالج مشكلاتها بمنطق التعاون والتكافل الفكري عن طريق التشاور ، فهو الحل الأمثل لمشكلاتها ، ووضع للأمور في نصابها .

وما دامت الشورى صفة لازمة لكل مسئول في الأمة ، وما دامت حقيقة ينبغي أن تظل قائمة بين المؤمنين فإنها بلا جدال دعامة اساسية من دعائم الحكم الاسلامي ، وهي بمفهومها الشامل تعنى أن هناك مسئولية جماعية وراء كل رأي أو قرار يستخلص من الشورى وهذه المسئولية تفرض على كل فرد في الأمة أن يلتزم بتنفيذ ذلك القرار أو الرأي ، لأنه شارك في اتخاذه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

على أن الشورى ليست مطلقة بحيث تمتد الى كل أمر ، فهي تجب فقط فيما ليس قطعيا مما جاء في الكتاب والسنة ، أما القطعى فهو خارج عن نطاق الشورى اللهم إلا في حدود التنفيذ والتنظيم .

والشورى مع هذه مقيدة بأن تدور في نطاق التشريع الاسلامي وروحه العامة ، فلا تخالف نصا أو قاعدة معلومة من الدين بالضرورة وبهذين القيدين تتناول الشورى جميع الأمور والمسائل التي تتعلق بمصالح الأمة ، كادارة الشئون العامة ، والتخطيط لبناء الدولة القوية ومراقبة المسئولين .. الخ .

والذي يلاحظ ان الاسلام قرر مبدأ الشورى ولم يقرر شكلا معينا لتطبيقه ، وهذا من شواهد عالمية الاسلام ، وصلاحية تعاليمه لكل زمان ومكان ، فالشورى اصل من أصول الحكم الاسلامي ، فلا يقوم هذا الحكم بدون ذلك الأصل ، ولكن الصورة التي تعبر عن هذا الأصل لم تحد تحديداً ملزما لكل عصر ومصر ، وانما ترك ذلك للظروف ومقتضيات الأحوال ، وما هو أولى وأجدر بتحقيق المبدأ ، وهيمنته على الأمة في كل الأمور .

رابعا : احترام الحريات

لا كرامة للانسان ، أو لا معنى لحياته إذا فقد حريته وأصبح عبدا لغيره من البشر أو لشهوات نفسه الأمارة بالسوء ، ولذا كان من دعائم الحكم في الاسلام حماية الحريات والذود عنها ، وكان الانسان في ظل هذا الحكم مكرما متمتعا بإرادته الحرة واستقلاله الشخصي في التصرفات ما دام أهلا لذلك ، وهو في مقابل تمتعه بإرادته واستقلاله الشخصي يتحمل بعض التبعات والمسئوليات ، أو يخضع لبعض القيود والحدود .

ومرد الحريات في الاسلام إلى تحرير الانسان من عبودية غير الله وإلى أن الناس جميعا سواسية لا ينبغي أن يستعلي بعضهم على بعض أو يسلب بعضهم حرية أو كرامة بعض ، وإنما يتمتع الجميع بالحرية كحق طبيعي في إطار المفاهيم والقيم التي تحمي الحرية من العبث والفساد . إن الانسان الذي كرمه ربه ، وسخر له هذا الكون وأرسل إليه الأنبياء يملك بإرادته وحريته أن يؤمن

بخالقه أو يشرك به ، ومن هنا كان مسئولا ، لأنه منح أسباب الاختيار (وهديناه النجدين) البلد/ ١٠ (**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**) البقرة/ ٢٥٦ ولاشك في أن

حرية العقيدة في الاسلام هي في الواقع تقرير لسائر الحريات من حيث المبدأ فإذا كانت صلة الانسان بخالقه تقوم على الاختيار والحرية فإن صلة الانسان بأخيه الانسان تقوم على الحرية من باب أولى ..

ولأن مبدأ حرية العقيدة حقيقة مقررة في الاسلام يعيش غير المسلمين في المجتمع الاسلامي في حرية من حيث ممارسة شعائرهم الدينية ما داموا لا يتخذون هذه الحرية سبيلا لفتنة المسلمين في دينهم .

وجميع الحريات التي كفلها الاسلام مقيدة بالمبادىء التي جاء بها هذا الدين كما أومأت آنفا ، فلا تؤدي إلى الاضرار أو تسوق إلى الفوضى

والانحلال ، وإنما يجب أن تمارس الحريات في نطاق القيم الاسلامية التي ترسي في الأمة دعائم القوة ، قوة الايمان والعلم والاخاء والتكافل ومكارم الأخلاق .

والجدير بالاشارة في الحديث عن احترام الحريات انها وإن كانت مظهرا من مظاهر تكريم الانسان فهي تفتح أمامه الأبواب المشروعة لانطلاق طاقاته ، فيبدع كل فرد فيما هو ميسر له ، وهذا يرتد على الأمة كلها بالتقدم والرخاء والقوة ، والاسلام دين العزة ودين التقدم والحضارة ولا سبيل إلى هذا بغير العمل المثمر والعطاء المبدع في شتى مجالات الحياة ، ولا عطاء ولا عمل بغير حرية ، فاحترام الحريات تعني سموا بالانسان وتفجيرا لطاقاته لا كبتا لها ، فيصبح عنصر بناء وانتاج لا عنصر استهلاك وتدمير .

وبعد فتلك أهم دعائم الحكم في الاسلام ، ومنها يتضح مدى تفرد هذا الحكم واستقلاله وتباينه عن كل أنظمة الحكم البشرية تباينا جوهريا وأن ما قرره الاسلام من أصول الحكم هو وحده التشريع العادل الذي يعيش في كنفه الناس كافة أحرارا أعزة لا يخافون ظلما ولا هضما ، فليس بعد تشريع الله تشريع ، ولا بعد حكمه حكم ، ومن عدل عن حكم الله فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**) المائدة/ ٥٠ .

مشكلات الشباب المعاصر

للدكتور/ عبد الرحمن العيسوي

هناك كثير من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى معاناة عدد كبير من الشباب المعاصر من المشكلات والأزمات والأمراض النفسية والعقلية وبالرغم من الرخاء المادي والتقدم العلمي والتكنولوجي إلا أن هناك نسبة كبيرة من الشباب تعاني من المشكلات . ذلك لأن العلم الحديث لم ينجح في تحقيق سعادة الانسان وإحساسه بالرضا والتكيف مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه .

ويخطيء من يظن أن مشكلات الشباب ترجع إلى عامل واحد بعينه ، فما هي هذه العوامل التي تؤدي إلى نشأة المشكلات التي يعاني منها المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة ؟

أسباب المشكلات والامراض النفسية

١ـ الظروف العالمية والحروب الباردة والساخنة والتهديد بالحرب وانتشار الأسلحة النووية الفتاكة التي تهدد بالقضاء على الانسان وعلى حضارته . إن الصراع الدولي يجعل إنسان العصر يشعر بالتوتر والقلق ويفتقد الشعور بالأمن والأمان . إن إحساس الفرد بأنه يعيش في عالم تحكمه القوة المادية الغاشمة والتنافس البغيض وتسلط الأقوى على الأضعف يجعله لا يأمن على حياته في حاضره وفي غده .

٢ـ من العوامل المسئولة عن معاناة الشباب ارتفاع مستوى الطموح عندهم بما يفوق مستوى الاقتدار .

فالشاب يطمح في الثراء والمركز المرموق والحياة الناعمة دون أن تؤهله قدراته الطبيعية على تحقيق هذه الأهداف والأغراض . فهو ، دون أن يكون مستعدا للكفاح والنضال والتضحية والبذل والعطاء يرغب في تحقيق هذه الأهداف بين عشية وضحاها . والمعروف أن الانسان إذا وضع لنفسه أهدافا يعجز عن تحقيقها ، فإنه يشعر بالفشل والاحباط وفقدان الثقة في نفسه وفي قدراته . وقد يسقط هذا الشعور بالفشل على المجتمع كله فيشعر بالسخط والضجر نحوه .. والحقيقة أن حاجات الانسان المعاصر لا تعرف الحدود فهي متزايدة بصورة مضطردة ، ويشجع على هذا الاضطراد ما يزخر به عالم اليوم من الآلات والمعدات وأدوات الراحة والاستمتاع والترف ، فما أن يقتني الشاب سيارة مثلا إلا ويطمح في استبدالها بغيرها من السيارات الفارهة والفاخرة .

٣ـ من الأسباب المؤدية إلى القلق النفسي في هذا العصر سرعة التغير التكنولوجي بما يفوق سرعة التغير من القيم والمعايير الخلقية والمعنوية اللازمة بضبط السلوك ومن أمثلة ذلك أن انشطار الذرة واختراع أجهزة الفيديو والسيارة وغير ذلك من المخترعات عم انتشارها دون أن يواكب ذلك المعايير الخلقية التي تضبط استعمالها وتجعلها أدوات خير لا شر ووسائل إسعاد لا شقاء وأدوات بناء لا تدمير .

٤ـ إلى جانب هذه العوامل والظروف الخاصة بكل منا واستعداداته الوراثية ، تلك الاستعدادات التي تنقلها إليه الجينات Genes من آبائه وأجداده فالانسان إذا ولد ولديه ضعف ما في استعداداته التكوينية يصاب بالمرض إذا ما توفرت الظروف البيئية التي تعمل على ظهور هذه الاستعدادات الموروثة .

٥ـ وللظروف البيئية تأثير كبير على مدى تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية . فالفرد منذ ولادته يتأثر بما يتعرض له من خبرات القسوة والحرمان والعنف والطرد والنبذ والإهمال أو الحب والعطف والدفء والحنان والاشباع . ولا يقل أسلوب التدليل والحرية المطلقة والإذعان لمطالب الطفل عن القسوة والحرمان في نشأة الفرد . وتلعب الاسرة دورا رئيسيا في تشكيل شخصية الفرد وصقلها . وكذلك تسهم المدرسة في تحقيق تكيف الفرد بما توفره له من العلم النافع ومن فرص الاكتساب ونمو قدراته واستعداداته ومواهبه .

كذلك فإن المجتمع برمته يسهم في صقل شخصية الفرد بما يوفره من فرص الاشباع المشروع والنشاط الايجابي والتعبير عن الذات . إن المجتمع المتزمت يخلق أفرادا متزمتين .

٦ـ ومن أهم الأسباب في انتشار القلق في هذا العصر هو بعد بعض المجتمعات عن حظيرة الايمان وعن المباديء

والعقائد الدينية التي تسبب الشعور بالسكينة والاستقرار والهدوء والرضا والزهد والقناعة والانضباط والالتزام والشعور بالأمان .

٧ـ ويرجع كثير مما يعانيه الشاب إلى خطأ الأسرة والمجتمع في التعامل مع الشاب والمراهق ، والنظر إليه على أنه مازال طفلا يتعين عليه عدم الاستقلال بشخصيته عن شخصية الوالدين .

وقد يخلق هذا النمط من التعامل ما يعرف بأسم « صراع الأجيال » ، أي الصراع بين قيم الآباء والكبار عامة وقيم الشباب ووجهة نظرهم لأمور الحياة .

٨ـ من أساليب التعامل الخاطئة مع الشباب والمراهقين الإلحاح الشديد على الطالب بالتفوق العلمي بما يفوق قدراته وطاقاته الطبيعية دون النظر إلى أن لقدرات كل منا حدودا و (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) . البقرة / ٢٨٦ .

٩ـ ومما يؤكد أن مشكلة الشباب والمراهقين ترجع إلى ظروف الحضارة الحديثة وبما تمتاز به من التنافس الشديد والطموح العالي ، والتخصصات العلمية الدقيقة ، وصعوبة الاستقلال الاقتصادي بالنسبة للشاب ، مما يؤيد هذا الاتجاه ، الدراسة الميدانية التي أجرتها عالمة الأنثروبولوجيا « ماجريت مد » عن المراهقة في المجتمعات البدائية ، حيث وجدت أنها مرحلة خالية تماما من المشكلات والأزمات والتوترات . ذلك لأن الطفل هناك ما أن يصل الى حد البلوغ الجنسي حتى يتزوج وينتقل إلى مجتمع الرجال ويستقل اقتصاديا . ونستطيع أن ندرك هذا الأثر الضار للحضارة الحديثة إذا قارنا حياة الانسان البدائي وحياة الفرد المتحضر ، وما تمتاز به الأولى من البساطة والسهولة والاشباع وما تمتاز به الثانية من التعقيد والتنافس والصراع ، وطول أمد « الطفولة » الاقتصادية للشاب بسبب الحاجة الى التخصص العلمي الدقيق . وجملة القول في مشكلة الأسباب أن الانسان محصلة التفاعل بين مجموعة العوامل البيئية كالعادات والتقاليد والفقر والغنى ، ومجموعةالعوامل الوراثية كما تظهر في صفات كالطول والوزن ،

وكذلك مجموعة العوامل والظروف « الولادية » أي ما يتعرض له الطفل من الأخطار أو الصعوبات داخل الرحم وتلك التي تؤدي إما إلى صقل قدرات الفرد ومواهبه أو إلى طمسها واضمحلالها ، وتوجيهها إما إلى الخير وإما إلى الشر . فالنزعات الإلحادية والفلسفات المادية البغيضة من عوامل شقاء الانسان في المجتمعات الغربية .

نماذج من مشاكل الشباب :

تدل بعض الدراسات الميدانية علىأن الشباب يعاني من أنواع متعددة من المشكلات : الجسمية والنفسية

والاجتماعية والأسرية والاقتصادية والعاطفية والدراسية والاسكانية والفكرية أو المذهبية . وفي بعض هذه الدراسات وجد أن الطالب العادي يعاني من خمس مشكلات في المتوسط من مجموع المشكلات التي عرضت في الدراسة وعددها عشر مشكلات . وإن كانت أغلبية هذه المشكلات تنحصر في المشكلات النفسية والدراسية والأسرية وفيما يلي نماذج من تلك المشكلات :ـ

١ـ الشعور بالقلق الدائم والتوتر والانفعال لأتفه الأسباب والشعور بعدم الراحة .

٢ـ الشعور بالحزن والاكتئاب وانكسار النفس وانخفاض الروح المعنوية والإحساس بالغم .

٣ـ شرود الذهن والسرحان وفقدان القدرة على التركيز والعجز عن تركيز الانتباه .

٤ـ مشكلة النسيان وضعف الذاكرة ، حيث يشعر الطالب أن ذهنه قد أصبح صفحة بيضاء .

٥ـ مشكلة الأرق والسهاد وعدم الاستمتاع بالنوم الهادىء العميق وما يصاحب ذلك من الأفكار السوداء التي تتشبث بذهن الشاب المؤرق .

٦ـ الشعور بالإثم والذنب ولوم الذات وتأنيبها وتعنيفها على بعض الأخطاء .

٧ـ مشكلة التأخر والفشل الدراسيين وما يصاحب ذلك من الشعور بالإحباط وفقدان الثقة بالذات والشعور بالنقص .

٨ـ التمرد على السلطة الوالدية والرغبة في التحرر من سلطان الأسرة .

٩ـ صراع الأجيال ، ومؤداه الصراع بين قيم الآباء والكبار عامة وبين معايير الشباب ومفهوماتهم الجديدة واعتبارهم أن الآباء على خطأ .

١٠ـ مشكلة فراغ الذهن وحاجة الشاب إلى المبادىء النافعة والمعايير الصالحة التي توجه سلوكه وتضبطه .

١١ـ مشكلة التدخين وما يتعرض له الشاب من أضرار صحية ومن انتقادات الآباء والكبار .

١٢ـ يواجه الشاب مشكلة كبرى عندما يصبح عليه أن يختار الدراسة الملائمة التي تشبع طموحاته وطموحات الأهل والتي تتفق مع قدراته واستعداداته وذكائه العام .

١٣ـ مشكلة اختيار المهنة من المشاكل الرئيسية التي يعاني منها قطاع كبير من الشباب ويقف حائراً أمام هذا الاختيار .

١٤ـ في مرحلة الشباب كذلك تظهر مشكلة الزواج وتكوين الأسرة وما يتطلبه ذلك من حسن الاختيار ، ومن الأعباء المادية .

١٥ـ يعاني بعض الشباب من مشكلة ضعف الشعور بالثقة بالنفس والاعتماد عليها والتواكل .

١٦ـ هناك المشاكل العاطفية ولا سيما في المجتمعات التي تسمح بالاختلاط بين الجنسين .

١٧ـ يعاني بعض الشباب من المشاكل الجسمية كضعف الإبصار أو الضعف العام أو قصر القامة وما إلى ذلك .

١٨ـ هناك نسبة قليلة من الشباب تعاني من ضعف الدخل وقلة الموارد الإقتصادية .

١٩ـ وهناك مشكلة تسرع الشباب وخاصة في مجال قيادة السيارات وعدم اتسام سلوكهم بالروية والانضباط .

٢٠ ـ الصراع بين الاهداف المتعارضة للمراهقين ، كأن يرغب في التوظف والاستقلال الاقتصادي وفي نفس الوقت يرغب في الاستمرار في الدراسة النظامية .

٢١ـ مشكلة ارتفاع المهور ونفقات الزواج ، مما يحول بين الشاب وبين الاشباع الحلال وتكوين الأسرة .

هذه نماذج من المشاكل الواقعية التي يسجلها الشباب ، ولكن بدون شك يشترك معهم في الاحساس بها كلها او بعضها اخرون من أبناء المجتمع ، ذلك لأن الشباب إن هم إلا قطاع من قطاعات المجتمع يتأثر ويؤثر بما يجري فيه من الأوضاع والنظم .

وإذا كان الأمر كذلك فإنه من الجدير بالاهتمام أن يهتم المجتمع والفرد والأسرة بالتعرف على وسائل الوقاية والعلاج من هذه المشكلات التي ولاشك ، تبدد طاقات الشباب وتهدرها وتصرفهم عن العمل والانتاج والجد والاجتهاد والكفاح والنضال والمثابرة والصمود وتحدي صعوبات الحياة والانتصار عليها والتمتع بالحياة المتكيفة .

أساليب الوقاية والعلاج :ـ

١ـ من أهم أساليب الوقاية والعلاج وأكثرها فعالية وتأثيرا وإيجابية العودة إلى حظيرة الايمان والتمسك بآداب الدين وفضائله ومبادئه السمحة وتعاليمه الرشيدة من الزهد والقناعة والرضا وأداء العبادات والتكاليف والبر والإحسان والعفو والتسامح والتوبة والصبر والطهر والطهارة . فقد دلت البحوث الحديثة على أهمية حياة التدين والايمان في تمتع المؤمن بالصحة النفسية والعقلية والثبات والاتزان والانضباط والشعور بالقناعة والرضا والجدية وما إلى ذلك من علامات الصحة النفسية .

٢ـ ولما كان لكل حالة من الحالات المرضية أسبابها وظروفها الخاصة ، فإنه يتعين دراسة كل حالة للوقوف على هذه الأسباب وعلاجها بمعرفة الأطباء النفسيين والاخصائيين في المجالات المختلفة .

٣ـ وينبغي توفير الرعاية النفسية والجسمية والروحية والاجتماعية والاقتصادية للشباب المسلم .

حين يتساقط الوضعيون
أهواء الذات

للأستاذ / عماد الدين خليل

إن نسبية الفكر الغربي ، وقلقه ، وتأرجحه ، وعدم استناده على أرضية ثابتة من اليقين والعلم ، تجعل صنما فكريا من صنميات أوروبا وواضع أسس الفلسفة الوضعية : (أوغست كونت) يتخذ ، بسبب من دوافعه الذاتية التي لا تقوم على أي أساس موضوعي ، موقفين متناقضين من المرأة !

ففي رسالة بعنوان « رسالة فلسفية في التذكار الاجتماعي » يبعث بها أوغست كونت إلى محبوبته (كلوتيلد دي فو) يغير رأيه في المرأة ومكانتها الاجتماعية تغييرا تاما !! « فقد كان منذ أشهر يكتب إلى تلميذه (ستوارت ميل) فيرى أنه ليس في المرأة أمل ولا خير ، أما الآن فهو يرى المرأة عنصرا أساسيا في الاصلاح الاجتماعي الذي وقف نفسه عليه » .

والسبب في هذا الانقلاب الفجائي من النقيض إلى النقيض هو أنه في الأولى كان يحب امرأة قبلت الزواج منه ولكنها خدعته فدفعته إلى محاولة الانتحار والالتحاق بمستشفى المجانين حينا من الدهر ، وفي الثانية أحب فتاة لم يتح له الزواج بها لكنها منحته نفسها وأحبته حبا صادقا !!

ونقارن هذا العبث بالموقف الديني من المرأة .. الموقف الثابت الواضح المنبثق عن علم إلهي محيط بتكوين هذا الجنس وخصائصه ووظائفه المناسبة ، فنراه شاسعا هائلا ، ونرى الذين يتجاوزونه صوب الأحكام النسبية المتغيرة كأحكام (كونت) إياها ويريدون أن يتعاملوا على أساسها المتقلب مع المرأة ، يستحقون الرثاء والازدراء !

وإذا كان موقف (كونت) مؤسس واحدة من أشد الفلسفات أهمية وانتشارا في أوروبا يغير رأيه بسبب دوافع ذاتية صرفة ، وفي واحدة من المسائل الأساسية في الحياة البشرية : المرأة ، فكيف يرجى لفلسفته أن تمنح اليقين لتلامذتها والمعجبين بها ، بل كيف نفسر تحولها - وغيرها كثير من الفلسفات البشرية العاجزة - إلى ما يشبه الدين الذي ينحني الغربيون لمسلماته ويعتقدون أنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ ألا ينسحب الأمر على معظم الفلسفات والعقائد الوضعية إن لم نجازف فنقول : كلها !

وهذا آخر

اليكم مثلا آخر : (سيسرون) الخطيب والأديب والسياسي الروماني المعروف (الذي قتل سنة ٤٣ ق . م) ..كان الأوروبيون ينظرون إليه عبر قرون وأجيال متطاولة ، وحتى العصر الحديث ، نظرة إعجاب يبلغ حد التقديس لشخصية تكاد تتميز بالكمال فلا يعتورها أي نقص على الاطلاق !

« لقد نشأوا - كما يقول طه حسين - على أن سيسرون هو الصورة الصادقة للجد الذي ليس بعده جد ، والحزم الذي ليس بعده حزم ، والارتفاع عن صغائر الأمور ، والتنزه عما يشين رجل الصدق . وهو الذي تولى منصب القضاء الأعلى في الجمهورية فكان أنزه القضاة وأعفهم ، وتولى رياسة الجمهورية فكان حازما صارما .. سديد الرأي .. وتولى الحكم في أحد الأقاليم فكان مثالا ممتازا للنزاهة والعدل والصرامة .. واشتغل بالمحاماة فكان أفصح المحامين لسانا ، وأمضاهم حجة ، وأرحمهم للضعيف ، وأرأفهم بالمظلوم .. وقد قاوم الدكتاتورية والطغيان والاستبداد بيده ولسانه وقلبه ، ولقي حتفه في هذه المقاومة حين ائتلف الطاغيتان أنطونيوس وأوكتافيوس وأهدرت بهذا الائتلاف دماء كثير من أعلام الجمهورية » .

ولكن الأستاذ (جيروم كاركوبينو) عضو المجمع العلمي الفرنسي ومدير مدرسة المعلمين العليا في باريس - سابقا - يعرض على الفرنسيين والأوروبيين عموما - في كتاب كبير ذي مجلدين ، عمل على تأليفه السنين الطوال ، وتميز بدقة البحث وعمق الاستقصاء - صورة عن سيسرون تختلف عما ألفه المعجبون !

فإذا بالرجل يبدو على حقيقته : « سياسيا متقلبا مسرفا في التقلب ، أنفق حياته كلها ملتمسا لمنفعته الخاصة القريبة الحقيرة ، مخادعا للناس عن نفسه وعن آرائه وعن سيرته ، فهو يزعم انه أنقذ الجمهورية حين كان رئيسا لها من خطر الثورة ، مع أن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه كان صديقا لكاتلينا زعيم الثورة ، ولم يهاجمه إلا حين عجز عن أن ينتفع به . وهو يزعم أنه كان نصيرا للنظام الجمهوري حين ظهر يوليوس قيصر ولكن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه

تقرب إلى قيصر حتى ظفر منه بالعطف والعفو والأمن ، وظل يتملقه ما استقامت له الأمور ، فلما قتل فرح، بقتله وابتهج لموته ، وظاهر قاتليه . وهو يزعم أنه نصير للنظام الجمهوري بعد مقتل قيصر ولكن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه تملق أنطونيوس ما وسعه التملق وتملق أوكتافيوس ما وجد إلى تملقه سبيلا ، فإذا كان الرجلان قد قتلاه لأنه تنكر لهما قبل ائتلافهما فهما لم يزيدا على أن قتلا خصما سياسيا كاد لهما وألب عليهما بعد أن كان لهما صديقا يبتغي إلى مودتهما الوسائل . فحبه للنظام الجمهوري كذب إذن لأنه لا يحب إلا نفسه ولم يبتغ إلا منفعته . وأخلاقه لم تكن ذات خطر فقد كان شرها إلى المال تعترف عليه كتبه بأنه ارتشى من قيصر أولا ، ومن غير قيصر ثانيا ، وبأنه ملك في روما وفي خارج روما ثماني عشرة دارا من تلك الدور الفخمة التي كان الأغنياء الرومانيون يملكونها . وهو يطلق امرأته التي عاشت معه خمسة وثلاثين عاما .. لسبب واحد هو أن امرأته لم تمكنه من ثروتها حين احتاج إلى هذه الثروة .. وهو يدفع ابنته إلى الزواج والطلاق ثلاث مرات للمال وحده حتى تموت البائسة حزنا .. ثم هو يزعم أنه كان رجلا شريفا في سيرته السياسية وفي كل ما يتصل بالانتخاب خاصة ولكن كتبه تشهد عليه بأن سياسته لم تكن إلا مداورة ومصانعة ، وأنه كان يصطنع من إفساد الانتخاب برشوة الناخبين وأخذ أصواتهم بالترغيب مرة وبالترهيب مرة أخرى ، ما كان يصطنعه غيره من المرشحين لمناصب الدولة ...الخ » .

وجدير بالذكر أن مؤلف الكتاب جيروم كاركوبينو إنما اعتمد في كشف القناع عن الوجه الحقيقي لسيسرون على رسائل سيسرون نفسه إلى صديق عمره الزعيم ورجل المال والمثقف الروماني : أتيكوس !

ومن الذي قام بنشر هذه الرسائل الشخصية (الخاصة جدا) ففضح بذلك صديقه العزيز وأظهره على حقيقته ؟

إنه أتيكوس نفسه !

لماذا ؟

الفلسفة التي تبرر الخيانة

. الجواب يكمن في (فلسفة) أخرى راجت في أوروبا عبر العصور ، ووجدت لها جيشا من الأتباع والعباد والمعجبين الذين اتخذوها من دون العقائد والأديان ، عقيدة ودينا !

الأبيقورية !

كيف تبيح هذه الفلسفة ، أو العقيدة الوضعية ، أن يخون صديق صديقه وأن يعريه أمام الأجيال باطلاعهم على رسائل كان الرجل يريدها سرا خالصا بينه وبين صديقه ؟

لنرجع إلى بداية القصة علنا نعرف الأسباب ..

« كان أتيكوس قد أحب مذهب أبيقور واتخذه لنفسه دينا ، وتأثرت به حياته العقلية ، كما تأثرت به سيرته اليومية أشد التأثر وأقواه.والقراء يعلمون أن أخص ما يمتاز به مذهب

أبيقور من الناحية الخلقية ، هو أن يجعل اللذة غاية الغايات للانسان ، ويرى أن هذه اللذة لا تخلص ولا تستقيم لطلابها إلا إذا برئت من الألم ، فلم تعقبه ولم تورط فيه .. ومذهب أبيقور يمتاز كذلك بأنه حرر الانسان من خوف الموت وما يمكن أن يكون بعد الموت . فالآلهة لا يحفلون بالانسان ولا يسألونه عن عمله ولا يجزونه بالخير خيرا ولا بالشر شرا ، وإنما الانسان مسؤول عن نفسه أمام نفسه أثناء الحياة ، فإذا أدركه الموت فقد عاد إلى العدم الذي خرج منه حين دخل الحياة . وأذن فليس للانسان إلا أن يفكر في حياته هذه التي يحياها ، يلتمس فيها لنفسه الخير والمنفعة ، ويصرف فيها عن نفسه الشر والمضرة ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

والصداقة نفسها عرض من أعراض هذه الحياة ، لا تلتمس لنفسها وإنما تلتمس لما تتيح للانسان من لذة ومنفعة ، فالانسان خليق أن يلتمسها ويستمسك بها ما أتاحت له لذة ومنفعة ، وهو خليق أن يجتنبها ويتخلص منها إن عرضته لشر أو ضر ، وهو خليق ألا يحفل بها ولا يلتفت إليها إن لم تغن عنه شيئا » .

ليس شيئا جديدا

صورة بشعة حقا للعلاقات البشرية وهي تتميع بهذا الشكل المفجع وتفتقد أية قيمة حقيقية ثابتة تستند إليها وتمنحها الديمومة والاستمرار .. والأنكى من هذا أن تفككا رهيبا كهذا يصيب وجه الحياة البشرية بالدمامل والبثور ، ويقتل وجهها المضيء الجميل ، إنما يجد تبريره العقلي في فلسفة ما من الفلسفات البشرية المعوجة القائمة على الميل والظن والهوى وما دام أن الفكر الوضعي لايمكن - بحال - أن يتحرر من الميول والظنون والأهواء ،فإنه سيظل يلد فلسفات قاتمة كهذه ، سيئة إلى الحد الذي يقف بصراحة ، بل بوقاحة ، أمام تفرد الحياة البشرية ، ونقائها ، وسعيها الجاد صوب الأحسن والأرقى ، ويرغمها على أن تمارس العلاقات بصيغها اللاإنسانية كما يحدث في المجتمعات الحشرية سواء بسواء ..

وهكذا فإن الفلسفة البرغماتية (الذرائعية) التي انبجست في أمريكا ليست شيئا جديدا على خارطة الفكر الوضعي ، كما أن (الوضعية) و (الفرويدية) و (الداروينية) وحتى (الماركسية) من قبلها ليست شيئا جديدا .

وسيظهر ألف مرة أخرى

إن (أبيقور) قاعد هناك في خلايا المخ وحجيرات الدماغ ، ومالم يتحرر العقل الأوروبي ، بالدين الحق وحده ، من أسر الميول والظنون والأهواء ، فإن أبيقور سيظهر ألف مرة أخرى مرتديا حينا ثياب عالم نفسي تحليلي كفرويد ، أو عالم حياة كدارون ، أو اجتماع واقتصاد ككونت وماركس ..

وسيظل الزوج يخدع بزوجته والزوجة تخون زوجها ، والصديق الحميم يغدر بصديقه ما دام أن هؤلاء جميعا يجدون في (الفلسفة) إسنادا لأفعالهم القبيحة تلك ، وتبريرا لمارساتهم الموجهة ضد (الانسان) ابتداء ..

تمزيق الأقنعة

فما الذي دفع أتيكوس إلى خيانة صديقه سيسرون والكشف عن رسائله الشخصية التي مزقت القناع عن وجهه ومرغت قدسيته في الوحل ، وأعطت للأمبراطور الروماني أوكتافيوس المبرر لقتله ؟

إنها الأبيقورية .. كيف ؟ لنقرأ : « كانت الصداقة التي ادخرها أتيكوس لخليله الوفي الحميم سيسرون صداقة قوية متينة ما جلبت له نفعا ولذة ، وكان سيسرون مصدرا للذة والنفع جميعا ..» .

فلما استأثر أوكتافيوس مع أنطونيوس بالسلطان الروماني توثقت الصلات بين عظيم السياسة الرومانية وأتيكوس عظيم المال الروماني ، وتجاوز الأمر حدود الصداقة إلى المصاهرة ، وازدادت الوشائج قوة ،

ووجد أتيكوس نفسه يندفع إلى نشر الرسائل الخاصة التي كتبها إليه سيسرون ، فيسقط الأقنعة عن وجه صديقه القديم في سبيل أن يمنح صديقه الجديد المبرر لمقتل سيسرون ولما يجف بعد دمه !

كما إنه يمنح ـ لحسن الحظ ـ باحثا مدققا مثل «كاركو بينو» لكي يعتمد على هذه الرسائل في كتابه عن سيسرون فيسقط بذلك واحدا من الأصنام الكثيرة التي استعبدت العقل الأوروبي طوال قرون ..

وعندهم الجواب

وهكذا .. فإذا خان زوج زوجه وخدع صديق صديقه فإن الجواب عند أبيقور ، وإذا غدر شعب بشعب وذبحت طبقة طبقة أخرى كان الجواب عند هيغل وماركس ، وإذا تجاوز إنسان ما حدود المحرمات ففسق بها ، وجد في فرويد محاميا قديرا على تبرئة ساحته . عشرات بل مئات من الآلهة والأرباب المزيفة ، ومن الأصنام المبعثرة على قارعة كل طريق ، كانت ـ وستظل ـ تحكم عقل الانسان وتتحكم في وجدانه وروحه في كل زمن ومكان .

ولن يتحرر الانسان ـ بحق ـ إلا بالدين القادم من عند الله ، العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة ، المهيمن الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، الخبير الذي يعلم من خلق وهو بكل خلق عليم . وليس ثمة بعد الدين الحق ، إلا ما قاله القرآن الكريم بكلماته المعجزة فاختصر به مأساة الحياة البشرية ، ومنحها ـ في الوقت نفسه ـ الطريق الذي يخرج بها إلى بر الأمان الوضيء ، النظيف السعيد : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم / ٢٣ .

وقفة تأمل

آلام المخاض

● كان في ميلاد محمد بن عبد الله ميلاد أمة . ولد يتيما فقيرا ، فآواه الله وأغناه ، ورفع ذكره « **ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى** » وكان هداية للعالمين ، ومرشدا للانسانية ، وآخذا بيدها إلى حيث النجاة والأمان .

● وقاسي ما قاسى من أعداء الحياة ، وأصحاب النفوذ والسلطان ، الذين رأوا فيه وفي دعوته ضياعا لأوضاعهم الفاسدة ، ومكانتهم الاجتماعية ، فكيف يتساوون بالأراذل ـ كما كانوا يسمون أتباع الرسل .. « **وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا** » .

● ولكن الله اختار لدينه رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأشادوا الصرح الاسلامي بحكمة الشيوخ - أبي بكر وعمر وامثالهما رضي الله عنهم ـ وهمة الشباب ـ علي بن ابي طالب ومصعب بن عمير وغيرهما رضي الله عنهم ـ وتمثلت عزة الاسلام في بلال بن رباح الحبشي ، وصهيب الرومي ، فسادوا الدنيا . وعزت بهم الحياة .

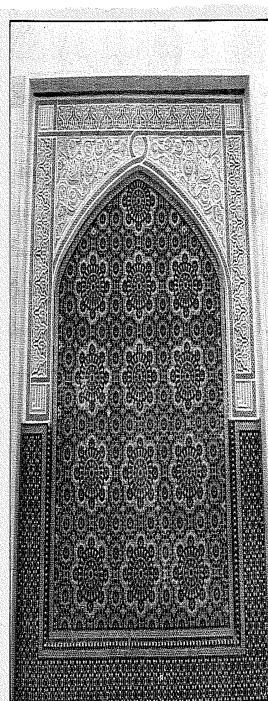
● وانضوى الجميع تحت راية الاسلام في ظل التوجيه المحمدي . والشريعة الالهية ، فأنشأوا أول مجتمع فاضل في تاريخ البشرية وامتدت دولة الاسلام شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا . فاتسعت دائرة الضوء ، وعرف الانسان كرامته .

● وفتح القوم بلادا بقرآنهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وسلوكهم الفاضل أكثر مما فتحوا بسيوفهم ـ سيوف الحق والعدل ـ وهل آتاك نبأ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الذى تسلم مفتاح القدس . ودخلها هو وجند المسلمين صلحا ، وكتب للنصارى

● وفي مطالعة لصفحة الواقع .. نجد العدو ، قد ...
احتلاله للأراضى العربية والاسلامية ، وفرض نفوذه على المنطقة ، وبني علاقات مع دول العالم ، وفي كل يوم يحرز نصرا .
ونحن بالمقابل نفقد صديقا كل يوم ، ونقطع أواصر القربى بيننا ، ونتقض البنيان حجرا حجرا ،ونصر على مواصلة القتال فيما بيننا - وليس قتال عدونا « لا قدر الله » فما أحلمنا على عدونا ، وما أقسانا على أنفسنا !!

● نشن المعارك في أرضنا لنريق دماءنا ، والعدو في فرح ، فقد كفيناه العناء ، وإذا ما دعونا إلي وحدة بين العرب والمسلمين على أساس من كتاب الله وسنة رسوله . قام منا من يحطم جسور الوحدة . ويطفيء مصباح الهداية ، ليعم الظلام ، ولكن لا يأس من الاصلاح ، فكلما اشتدت آلام المخاض الذى تعيشه أمتنا كان ذلك إيذانا بميلاد جديد لأمة الاسلام ، ميلاد يحاكى ميلادها أول مرة في تاريخ الوجود الانساني .. وعلى صاحب الرسالة الخالدة أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

فهمي الإمام



خالد بو قماز

تصوير
عبدالرحيم
ابو شماله

مسجد الكويت الكبير

محمد مؤذن

للمساجد رسالتها السامية ودورها العظيم في حياة المسلمين ، فقد أنشئت لتكون مقرا للعبادة ومجلسا للشور ى ومكانا للقضاء ومنطلقا للجيوش ومعهدا للدراسة والتعليم ، ثم تطورت رسالتها حتى أسهمت في حفظ التراث الاسلامي والعربي بمكتباتها التي تضم أمهات الكتب وأنفس المخطوطات والتي حفظت لنا تراثنا العلمي والثقافي على مر العصور ، وبهذا ظلت المساجد مشاعل تضيء ، وقبسا يهدي ، ومنهلا فياضا للعلم والدين وموئلا للعلماء الذين يؤدون رسالتهم في ثقة واطمئنان .

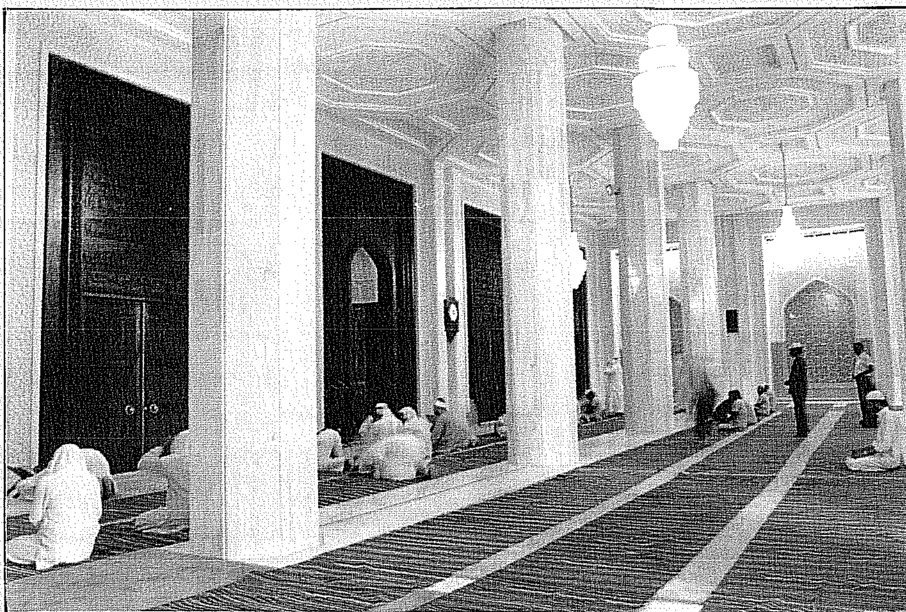
لقد

اهتم الكويتيون ببناء المساجد منذ أمد بعيد ، وكثيرا ما رأينا المسجد يقوم ببنائه أحد أبنائها على نفقته الخاصة ثم تتولى وزارة الأوقاف بعد ذلك الإشراف عليه إشرافا كاملا ،

هذا إلى جانب المساجد الأخرى التي اقامتها الوزارة وما أكثرها ، وبهذا انتشرت المساجد في أنحاء الكويت حيث لا يخلو حي من أحيائها من مسجد ، إن لم يكن أكثر هذه المساجد يلتقي فيها المصلون لأداء شعائرهم والتشاور في أمور دينهم ودنياهم ، ومع ذلك رأى المسؤولون في الكويت أن يقيموا مسجدا كبيرا للدولة يراعى في اختيار مكانه على أن يكون في موقع مهم من العاصمة ، وأن يكون قريبا من المقر الرسمي والرئيسي للأمير ومجلس الوزراء وبعد البحث وجدوا أن أنسب مكان له هو القطعة التي كان مقررا أن تقام عليها المكتبة المركزية ، وبالمشاورات والتنسيق بين وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاشغال العامة تم الاتفاق على اختيار هذا الموقع للمسجد الكبير الذي يضم أيضا مكتبة إسلامية لا بأس بها ، وبالهمة العظيمة والقصد الشريف تم إنشاء هذا المسجد الكبير « مسجد الدولة الرسمي » .



المشربيات .



المصلى اليومي .



النافورة والشلالات

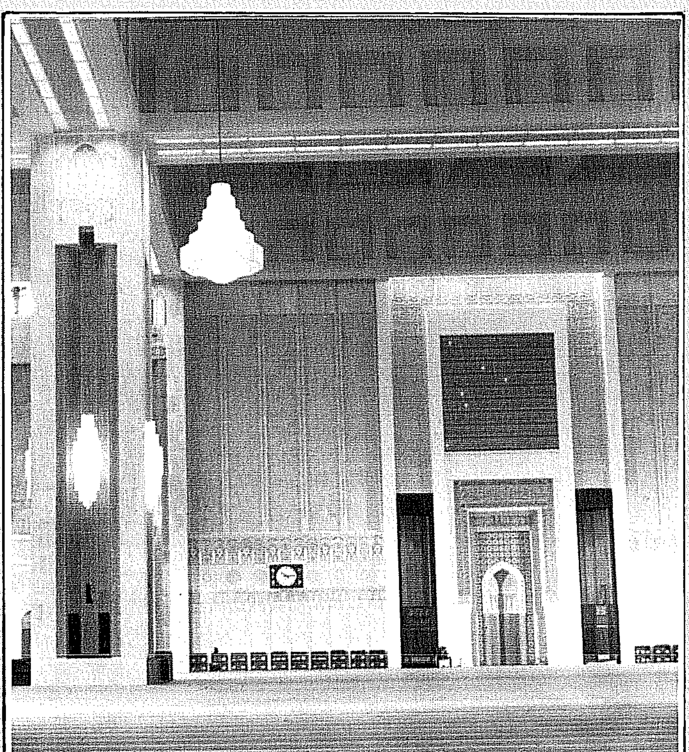
تنفيذ المشروع

بعد

فقد قرر المسئولون تكليف أحد المستشارين العرب وهو أستاذ في الفن الاسلامي

وقد راعى في تصميمه أن يكون مزيجا من الروح الاسلامية وخصائص البيئة الكويتية ، وقد أشرفت وزارة الأشغال على تنفيذ هذا المشروع وأسندت العمل فيه إلى إحدى الشركات وبعض المقاولين من الكويتيين والعرب والأجانب لتنفيذ جميع الأعمال التي يحتاج إليها المسجد في إنشائه والتي تستوجب توفير المواد الخام اللازمة من أخشاب ورخام وزجاج واعمال كهربية وتبريد وغيرها .

بدأ العمل في هذا المشروع الضخم على قدم وساق ، واشترك فيه أكثر من خمسين مهندسا ، وأربعمائة وخمسين موظفا وعاملا من مختلف التخصصات يعملون جميعهم بهمة ونشاط وصدق وأمانة وإخلاص واستغرق العمل في هذا المشروع أربع سنوات حتى بدا على النحو الذي هو عليه الآن .

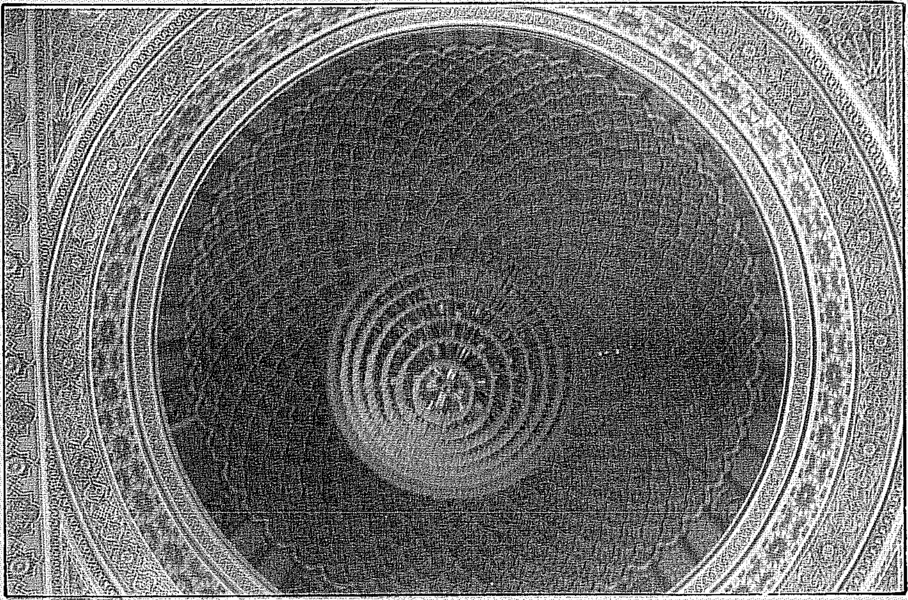


المحراب والمنبر

مساحته ٤٥ ألف م٢. يتسع لـ ٧٠ ألف مصلٍّ



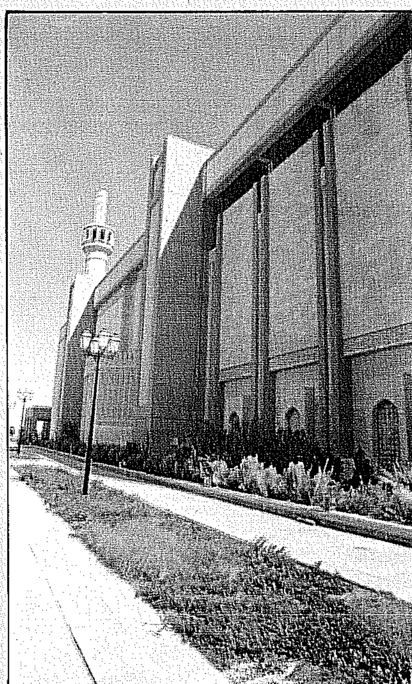
الرواق الكبير



أحد قباب المسجد

مساحة المسجد وتكاليفه

أمّا المساحة الكلية لهذا المسجد ومرافقه فتبلغ خمسة وأربعين ألف متر مربع تقريبا ، والمساحة المغطاة منه تصل إلى عشرين ألف متر مربع وتتسع لحوالي عشرين ألف مصل ، وقد استخدمت في هذا البناء الضخم حوالي خمسة وعشرين ألفا من الأمتار المكعبة من الخرسانة المسلحة وبهذا بلغت تكاليف هذا المسجد بمرافقه المختلفة حوالي ثلاثة عشر مليونا من الدنانير الكويتية .



المسجد من الخارج

المسجد من الداخل

يضمّ المسجد الكبير « الرواق الكبير » وهو خاص بصلاة الجمعة والعيدين والاحتفالات بالمناسبات الدينية ومساحته تصل إلى خمسة آلاف وثلاثمائة متر مربع تقريبا ، وتتسع لحوالي ثمانية آلاف مصل والرواق قطعة فنية رائعة يتجلى فيه الفن العربي الاسلامي الأصيل .

وللمسجد عشرة أبواب يستطيع المصلون الدخول إليه من خلالها وهي مصنوعة من «الخشب الساج» الذي جلب من الهند ، وقد حفر عليه بالخط الفارسي عبارة « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد ، اللهم إني أسألك من فضلك »

ويعلوها مربع كتب فيه بالخط الكوفي « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » كما يوجد في كل جانب من جانبي الرواق الشرقي والغربي بابان يفتحان في أثناء الصلاة لييسر على المصلين دخولهم وخروجهم

المنبر والمحراب

وضع المنبر الكبير المصنوع من الخشب الفاخر في وسط هذا الرواق وللمنبر بابان خشبيان يصل



نافورات .

ارتفاعهما إلى ثلاثة أمتار وقد نقشت عليهما بعض الآيات القرآنية الكريمة .

أما المحراب فقد زين بالأقواس الاسلامية المطعمة « بالفسيفساء » الجميلة ، وقد زين المنبر والمحراب بالعديد من الآيات القرآنية التي كتبت بأنواع الخطوط العربية المختلفة « بسم الله الرحمن الرحيم ، **(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)**
(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)
(فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)
(توبوا إلى الله توبة نصوحا) .

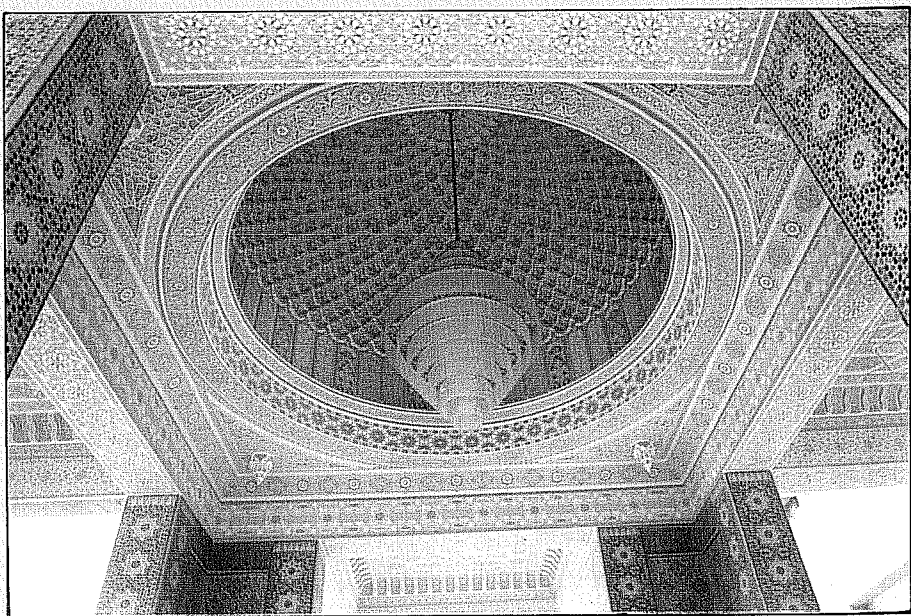
وقد أحيط المحراب « ببرواز » أرضيته ذات لون أصفر نقشت عليها بالخط الكوفي الجميل « سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر »

وتوجد على جانبي المحراب ستة محاريب صغيرة ثلاثة في كل جانب وكما توجد على الجانب الأيمن للمنبر غرفتان صغيرتان خاصتان بالاذاعة والتلفزيون لنقل صلاة الجمعة والعيدين والاحتفالات الدينية .

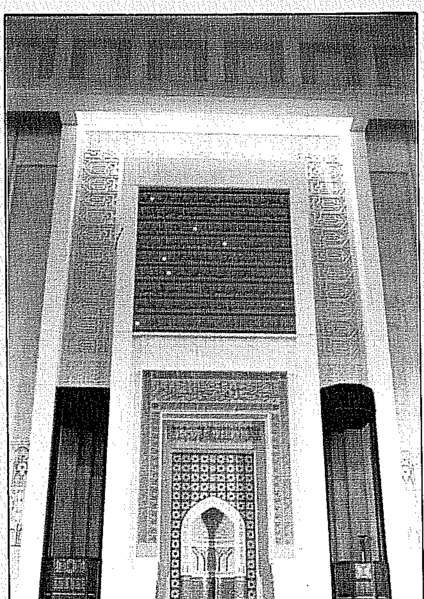
وصف القبة



قطر القبة المقامة في هذا المسجد تسعة وعشرين مترا كما يبلغ ارتفاع أقصى نقطة فيها اثنين وأربعين مترا ، وقد زينت هذه القبة بمائة نافذة صغيرة تسمح بدخول الضوء الطبيعي إلى داخل الرواق في أثناء النهار كما توجد خلفها إنارة لتركيز الضوء



براعة الفن الاسلامي تبدو في هذه الزخرفة .



على وسط القبة في الليل .
أما قاعدة القبة «الطيان» وهي الجزء الأسفل منها فقد كتبت عليها آيات قرآنية على طول مائة وواحد وثمانين مترا وبارتفاع ثلاثة أمتار وأما الجزء الباقي من القبة فمغطى بالجبس المنقوش حتى وسطها وقد كتبت عليه أسماء الله الحسنى فوق « السيراميك » الايراني الجميل ويحمل هذه القبة أربعة من الأعمدة الضخمة التي كسيت بالرخام الجميل

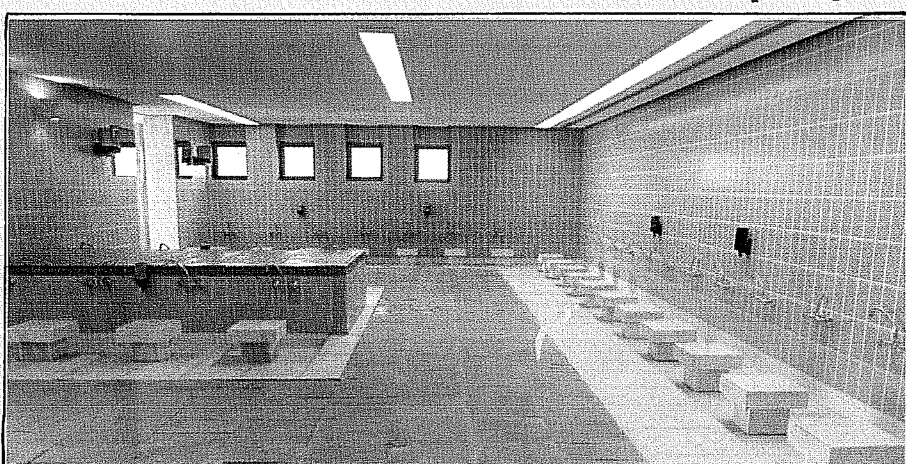
وزين كل عمود بمجموعة من « الفسيفساء » ذات الألوان المختلفة ، وقد صممت على الطريقة الأندلسية كما توجد أربع قباب صغيرة . نقشت عليها نقوش مغربية وتدلت من كل واحدة منها ثريا من « الكريستال » الخالص .

السقف والحوائط الجانبية

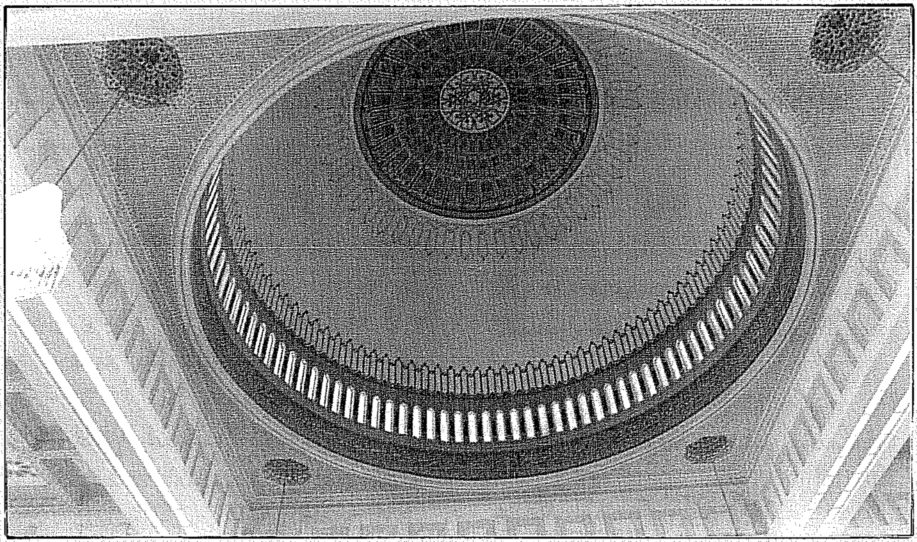
يتكون سقف المسجد من أسقف مربعة صغيرة لكل واحد منها نقش خاص يميزه عن الأسقف الأخرى ، وهي كلها بنقوشها المختلفة تشكل لوحة فنية رائعة ومتجانسة وعلى كل من جانبي السقف اثنتان وعشرون فتحة مغطاة بقباب صغيرة مصنوعة من « الفيبرجلاس » الشفاف الذي يسمح بدخول ضوء الشمس الطبيعي في أثناء النهار، كما توجد مجموعة من الفتحات المربعة المغطاة بالزجاج أما الحيطان الجانبية فمغطاة بالرخام وعلى كل جانب من الرواق الكبير ثمانية أقواس كبيرة زينت بالنقوش المغربية والجبس « والزليج » المغربيين وتعلو هذه الحيطان نوافذ طولية الشكل صنعت من «خشب الساج» المحشو بزجاج فرنسي ملون .

المصلى اليومي

يأتي في نهاية الرواق الرئيسي رواق أقل منه مساحة خصص للصلوات الخمس اليومية ويفصل بين الرواقين خمسة أبواب إذا فتحت أصبحا رواقا واحدا كبيرا ويظهر ذلك واضحا في صلاة الجمعة وعند إقامة الحفلات الدينية ، وقد غطيت حيطان هذا الرواق الصغير بالنقوش المغربية والجبس « والزليج » ، وقد صمم لهذا الرواق محراب خاص به حينما تغلق الأبواب الخمسة حتى تؤدى فيه الصلوات الخمس اليومية وعلى مدار السنة ويتسع لحوالي ثلاثمائة وخمسين مصليا .

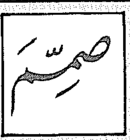


المتوضا .



القبة

مصلى النساء



المسجد على أن يخصص للنساء مكان للصلاة فكان الطابق الثاني الذي بنى فوق الرواق الصغير والذي يتسع لأكثر من خمسمائة مصلية وغطي هذا المصلى الخاص بالنساء بالسراميك والخشب المنقوش بنقوش إسلامية جميلة ، ويوجد به مستوضأ خاص بالنساء وهو منفصل تماما عن مصلى الرجال ويطل على الرواق الرئيسي من خلال إحدى عشرة مشربية وهي من الداخل لا تحجب الرؤية ولا الصوت عن النساء في حين أنها لا تسمح للمصلين برؤية النساء عملا بتعاليم ديننا الحنيف التي توجب عليهن الستر والحجاب .

الرواق الصغير

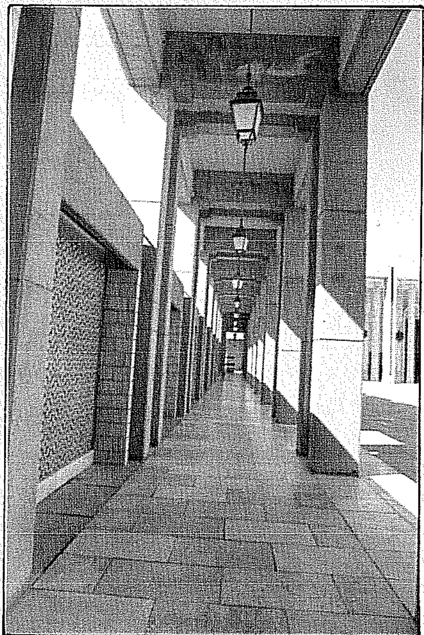


مخرج من الرواق الرئيسي والمصلى اليومي ، يحتوي على أعمدة يصل ارتفاعها إلى ثلاثة وعشرين مترا مغطاة بالرخام « التربنتين » الايطالي ، أما السقف فإنه مغطى بالجبس المنقوش وتتدلى منه تسع عشرة ثريا صنعت في سوريا من النحاس الذي زين بزجاج ملون جميل

ولهذه الثريات طابع حضاري إسلامي عتيق وكل واحدة من هذه الثريات تزن ثلاثمائة كيلو جراما أما أرضه فهي مغطاة بالرخام «الكرارة» الأبيض الناصع المطعم برخام بني اللون في شكل مربعات .

الصحـــن الـــرئيسي

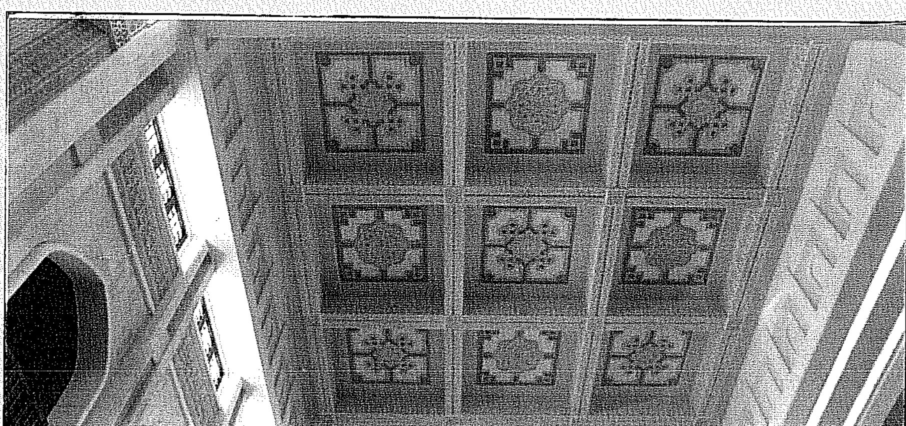
يؤدي الرواق الصغير في نهايته إلى الصحن الرئيسي للمسجد والذي تبلغ مساحته خمسة آلاف متر مربع وأرضه مغطاة بحجر « الكوتا » المستورد من الهند، يحس من يسير فوقه بعراقته وأصالته .



احد الأروقة الجانبية .

الأروقة الجانبية

ويتفرع من الرواق الصغير رواقان جانبيان عرض كل منهما اربعة أمتار وأرضهما مغطاة بالرخام الجميل ويرتفعان عن مستوى أرض الصحن بحوالي عشرين سنتيمترا أما ارتفاع الأورقة الجانبية فيصل إلى أربعة أمتار ونصل من الرواق الشرقي إلى الدرج الذي يؤدي إلى مواقف السيارات والذي جهز تحت صحن المسجد تجهيزا جيدا ، أما من الناحية الشمالية والجنوبية فيؤدي الرواق الثاني إلى المتوضأ .



سقف المسجد

المتوضأ

يحتوي على أكثر من مائة وأحدى عشر حماما وأكثر من مائتي صنبور للوضوء كما تتناثر في هذا المتوضأ مبردات للمياه وأحواض لغسل الأيدي والوضوء أيضا ، أما أرض دورة المياه فمغطاة بنوع من الحجر ذي السطح الخشن الذي يحمي المتوضيء من الانزلاق .

المخارج

توجد من الناحية الشرقية للمسجد ثلاثة مخارج تؤدي إلى المستوى العلوي المعد لمواقف السيارات ، تناثرت فيها أحواض الزراعة ونافورات المياه التي تتخللها

الاضاءة الكهربية وعلى جانبي المخرج الشرقي يوجد مدخل ومخرج إلى مواقف السيارات وبجوار مدخل

المواقف مدخل آخر يؤدي إلى غرفة « الماكينات » وتبلغ مساحتها ستة

آلاف متر مربع تقريبا وتحتوي على ماكينات التكييف ومولدات احتياطية ومولدات كهربية وغرفة مراقبة وملاحظة لأي عطل أو خلل بالمسجد ، وتؤدي غرفة الماكينات هذه إلى الدور العلوي حيث مكاتب الفنيين والمهندسين القائمين على إدارة هذه الماكينات وإصلاحها .

المسجد من الخارج

إنّ الخارج من المسجد من ناحيته الشمالية يجد الصحن الشمالي وقد احتوى على أحواض للزراعة ونافورات للمياه وشلالات تناثرت فيها المصابيح الكهربية الجميلة هنا وهناك والتي تروق من يقع بصره عليها أثناء الليل وهذا الصحن على مستويين من الارتفاع حيث يعلو جزء منهما عن الآخر بمقدار خمس درجات وهو مغطى بحجر « الكوتا » وواجهة هذا الصحن تفتح على شارع الخليج وقصر السيف ، وتغطي ساحته الخارجية بأحواض الزراعة والزهور ويحيط بهذه الساحة رواق عرضه أربعة أمتار ، وبها أيضا مدخل إلى المئذنة التي يبلغ ارتفاعها أربعة وسبعين مترا من سطح الأرض وبها مصعد يؤدي إلى الشرفة العليا المزينة بنقوش جميلة وإضاءة بديعة تعطي منظرا رائعا ساعات الليل .

ومن الناحية الغربية للمسجد أعد مدخل سمو الأمير ومواقف لسيارته وسيارات المرافقين لسموه وبجانب هذا المدخل ساحة واسعة مفتوحة

تناثرت فيها أحواض الزراعة والزهور وأشجار النخيل ، وأما من الناحية الجنوبية فتوجد ساحة كبيرة مفتوحة أيضا فيها نافورات المياه وأحواض الزراعة وأشجار النخيل وتتصل بالمسجد بمخرجين من الرواق الكبير

مواقف السيارات

أعدت هذه المواقف تحت الأرض وتتكون من أربعة أدوار على مستويين وموقف آخر سطحي وتتسع هذه المواقف لخمسمائة وخمسين سيارة كما يوجد بها مصعدان .

المكتبة وملحقاتها

تقع في الجانب الشمالي للمسجد ، ومقامة على مساحة ستمائة متر مربع تقريبا ومكونة من ثلاثة أدوار في الدور السفلي منها غرفة المعدات التي تشتمل على « ماكينات » التكييف الخاصة بالمكتبة ، أما الدور الأول فقد اعدت فيه قاعة للمحاضرات على مساحة مائة متر تقريبا وتتسع لمائتي مقعد ، وقد جهزت هذه القاعة بالوسائل السمعية والبصرية ، وفي هذا الدور أيضا مخزن كبير للكتب والمراجع وفي الجزء الجنوبي من هذا الطابق أعدت غرف للقراءة والاطلاع ملحق بها مكاتب لموظفي المكتبة .



مدير ادارة المسجد السيد/ فيصل مقهوى

أما الدور العلوي فسيعد لاجراء البحوث وغيرها ، والكتب التي تحويها هذه المكتبة خاصة بالدراسات الاسلامية وهي من هذه الناحية تعتبر من المكتبات المتخصصة علما بأن بها قسما للمخطوطات الاسلامية .

إدارة المسجد

نظرًا للجهد الكبير الذي بذل في إنشاء هذا المسجد سواء من الناحية المادية أم من الناحية المعنوية رأت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية أن تكوِّن للمسجد إدارة خاصة به تدير شؤونه الفنية والادارية فاختارت نخبة من الشباب الكويتي النشيط لهذه المهمة على رأسها الأخ الفاضل فيصل المقهوي وتتكون الادارة من

جهازين أحدهما يشرف على الشئون الادارية والثاني يشرف على الشئون الفنية .

وتتكون الشئون الادارية من الأقسام التالية :

١- شئون العاملين وكل ما يخص موظفي الادارة

٢- الأرشيف الذي يقوم على حفظ كل ما يتعلق بالمسجد

٣- عقد الندوات والمحاضرات المختلفة

٤- الاعداد للاحتفال بالمناسبات الدينية وصلوات الجمع والأعياد والاشراف التام عليها

٥- استقبال كبار الشخصيات والزوار الذين يرغبون في زيارة المسجد للاطلاع على مدى إمكاناته ومميزاته

كما تتكون الشئون الفنية من الأقسام الآتية :

أ - الاشراف على الأجهزة والمعدات الخاصة بالمسجد وصيانتها

ب - الاتصال الدائم بالشركات الخاصة التي تقوم على صيانة المسجد ونظافته .

ج - الاتصال بالجهات المعنية للوفاء بحاجات المسجد ومستلزماته .





اجتماع للجنة الاشراف برئاسة وكيل وزارة الأوقاف محمد ناصر الحمضان

اللجنة الاشرافية

ألفت

لجنة عليا برئاسة وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد / محمد ناصر الحمضان وعضوية كل من السادة وكيل وزارة الاعلام والوكيل المساعد بوزارة الأشغال العامة ومندوبين عن كل من الديوان الأميري ومكتب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ومهمتها الاشراف الدائم على المسجد وتوابعه وكل ما يتعلق به مما يساعد على أداء رسالته الاسلامية على أكمل وجه .

افتتاح المسجد

تمّ

بعون الله افتتاح المسجد الكبير رسميا صباح يوم الأحد الأول من شوال عام ستة واربعمائة بعد الألف من الهجرة الموافق للثامن من يونيه عام ستة وثمانية وتسع مائة بعد الألف الميلادي في صلاة عيد الفطر المبارك بحضور حضرة صاحب السمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد وولي عهده رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله وكبار المسئولين وأعيان الكويت ووجهائها وأعضاء السلك الدبلوماسي الاسلامي وجمهور كبير من المصلين

في ذكرى المولد النبوي

إلى أحمد المصطفى

للأستاذ / محمد علي الطعمي

لا تقل أين هند ودعد
ودع اللهو فالأمور تجد
تلك ليلة تفيض عطاء
ومن الله فيضها مستمد
وعلى الأرض ألقت شذاها
فإذا الأرض زهر وورد
والتباريك مياسة في دلال
عبقت منها سهول ونجد
ولد الهادي فسبح شاد
وعلى الشادي سرور ووجد
ثابت أصله بمجد عريق
وجدوده الشم منهم معد

يـا بنـي الضـاد تيـهـوا فخـارا
وتـعـالـوا بـالأهـازيـج نحـدو

فمـن اليـوم تصبحـون نسورا
ولكـم في الحيـاة حـل وعقـد

يـا ليـالي الـهنـا هلمـي تبـاعـا
فـأنـا الصـادي ومـاؤك ورد

أطلـب الـري في كـل واد
فـإذا الـوادي سـراب مكـد

شقـى النـاس بـالـعبـادة حتـى
غـاب عنـهـم صـواب ورشـد

فمـن الصخـر ينحتـون إلـهـا
والقـرابـين حـولـه لا تـعـد

دميـة يـدرج الصبـي عليـهـا
ويـهـابـهـا الكبـير الأشـد

واذا الـعقـل غـاب سنـاه
يستـوي عنـده شقـاء وسـعـد

يـا رسـول الـهـدى عليـك سـلام
يـوم شـانـك الكنـود الألـد

وأتـاك الطـغـاة في صـولجـان
ورمـاك منـهـم سفيـه ووغـد

وإذا النـاس عـاشـوا فسـادا
دب فيـهـم شقـاق وحقـد

ترك الكأس يا معنى ودعها
إنها شقوة وموت ولحد

واستمع الى كتاب كريم
يتغنى به اللبيب الأسد

محكم الآي لا ريب فيه
والعلوم من نبعه تستمد

ورسول الأنام بث هداه
فنبا الطاغي وفاز المجد

وتمارى في الهدى سفهاء
وبدا منهم خصام وكيد

والسفيه من يكتم حقا
ويحيد عن نهجه ويصد

وضعاف النفوس كثر لئام
ولهم صولة وأخذ ورد

كيف يصنع النبي بقوم
بينهم وبين إبليس عهد ؟

وقلوبهم تكن .... عداء
والعداء في عرقهم محتد

رب شر تأبط شرا
والرزايا من هوله تشتد

وأعد النبي للخصم جيشا
ضاربا عليه درع وزند

تلك سنة الحياة إذا ما
حرف الدين ملحد مستبد
وقتال عنيف دارت رحاه
جعل الحرب نارها تسود
أي كر وأي فر أتاها
والمنايا في قلبها تربد ؟
وأتى النصر للنبي وفتح
والفتوحات من عزمه تستجد
وإذا النصر جاء لقوم
طلعت شمسهم وطاب المرد
يا بلادي كبري بالتهاني
واهتفي فقد تحقق وعد
صرت قبلة ومهبطا ومزارا
وإليك النفوس تهفو وتغدو
أنت شعلة للأنام ورمز
لا يسامى على الزمان وخلد
شهد الله أنك فجر
وعطاء للعالمين ومجد
نزل الوحي في ربوعك حتى
صرت آية ومالك ند
عشت يا أمة الضاد فخرا
ومنارا وللدين طود
فإلى وحدة الصف هيا
وليكن بيننا صفاء وود

المثل الأعلى في الكمال الإنساني

للأستاذ / صلاح أحمد الطنوبي

قال الله عز وجل : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » آية ٢١ ـ الأحزاب .

وقال الله جل ثناؤه : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) . آية ٤ ـ القلم .

وقال الله تبارك وتعالى: (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**) آية ١٥ ، ١٦ ـ المائدة

وقال الله جل جلاله : (**يـأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا.فأما الذين آمنو بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيمـا**) . آية ١٧٤ ، ١٧٥ ـ النساء

لقد كان ميلاد النبي « صلى الله عليه وسلم » أكبر حدث في تاريخ البشرية ، وأشهر ثورة لـلإصلاح الاجتماعي ، وإيذانا بفجر جـديد أشرقت شمسه عـلى الانسانيـة ،

فكشفت عنها غيوم الجهل وظلمات الوثنية ، وأطلقت القلوب والعقول من قيود الخرافات والأوهام ، ومن التقاليد البالية والعادات المستهجنة ..

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

في فجر الأثنين من الأسبوع الثاني « شهر ربيع الأول » الموافق إبريل سنة ٥٧١م وهي السنة - على المشهور - المعروفة بعام الفيل ولد محمد بن عبدالله « صلى الله عليه وسلم » من أبوين فقيرين في المال ،

غنيين في الجاه والحسب والشرف ، فأبوه عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي سيد مكة ،

ويرتفع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وأمه آمنة بنت وهب أفضل فتاة في قريش حسبا ونسبا ، وابنة سيد بني زهرة شرفا ومجدا .

روى مسلم في صحيحه عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

فهذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه « صلى الله عليه وسلم » .. ويقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « أنا من أنفسكم نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » .

وقال النسابة الكلبي : تتبعت للنبي « صلى الله عليه وسلم » خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله تعالى في أنبيائه ، وهم صفوة الله تعالى من عباده ، أرسلهم إلى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون الناس إلى إجابتهم أسرع ، وإلى أوامرهم أطوع ..

● صبر الرسول « صلى الله عليه وسلم » على المكاره في سبيل الدعوة :

لما كثر إيذاء المشركين للنبي « صلى الله عليه وسلم » بعد موت عمه أبي طالب ذهب إلى الطائف ، وهي بلدة تقع شرقي مكة ، يلتمس عند ثقيف العون والمنعة ، ولكن القوم ردوه جميعا وأنكروا دعوته فمكث عشرة أيام يتردد على بيوتهم صابرا على ما يلاقي ، محتملا كل أذى في سبيل الله تبارك وتعالى ، فلما رأى منهم تصميما على إنكاره وزيادة في إيذائه همَّ

بالرحيل ، وقال لهم : « إذا أبيتم فاكتموا على ذلك » ، خشية أن يطير الخبر إلى مكة ، فيتضاعف بلاؤهم ويزداد فلم يفعلوا ... ، بل أغروا به سفهاءهم ، وجعلوا يقفون له صفين يسبونه ، ويقذفونه بالحجارة ، وكم حاول زيد بن حارثة الذي كان يرافقه في هذه الشدة الدفاع عنه ، ولكن لم تجد مع القوم محاولة ، وشج رأس زيد ، وسال الدم من أقدام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على الأرض .. ، ولما اطمأنت أنفاسه أخذ يرفع شكايته لربه : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ،

وهواني على الناس .. يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدوٍ ملكته أمري ، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا

بك » . اورده ابن هشام في السيرة ، والهيثمي في المجمع ونسبه للطبراني ـ وفيه محمد بن اسحاق

● عظمة النبي « صلى الله عليه وسلم » :

كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أطهر الناس قلبا وأعظمهم خلقا وأكرمهم حسبا ، وأشرفهم نسبا ، وخيرهم أما وأبا .. ما قال كلمة نابية ، ولا لفظة جافية ..

كان « عليه الصلاة والسلام » عظيما ، وكانت عظمته « صلى الله عليه وسلم » عظمة حب ورحمة .. عظمة إخاء ومودة ... عظمة بر وعطف ..

قال جل ثناؤه مخاطبا محمدا « صلى الله عليه وسلم » :

(وإنك لعلى خلق عظيم) آية ٤ ـ القلم

(وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) آية ١١٣ ـ النساء

كان النبي « صلى الله عليه وسلم » عظيما في سياسته ..

قال تبارك وتعالى :

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آية ١٥٩ ـ آل عمران

● محمد « صلى الله عليه وسلم » نموذج كامل للحضارة الراقية :

إن محمدا « صلى الله عليه وسلم » قد مثل بحياته كل أطوار الحضارة في مراحل رقيها ..

إنه لا انفصام في حياته « عليه الصلاة والسلام » بين قول وفعل ،

وظاهر وباطن ، وجوانب شخصية وجوانب اجتماعية ، وأعمال دنيوية وأعمال أخروية إنها جميعا كل متسق لا تصطدم وسائله ، ولا تتعارض غاياته ، وهي كلها ناضجة بالمستوى الانساني الذي يشكل المضمون الحي للحضارة .

في ظلال النبي « عليه الصلاة والسلام » وجد الإنسان النموذج الذي وجدت فيه كل الفضائل ..

الشجاعة .. الصبر ... الرحمة .. العدل .. التسامح ... العفة ... حسن

العشرة .. الزهد والقناعة ... الرفق .. الوفاء .. الصدق .. الأمانة .. التواضع .. الحكمة .. التفكر .. التدبر .. الطاعة ..

وإذا كان الحق هو ما شهدت به الأعداء .. فإننا نورد بعض شهادات العباقرة من مفكري الغرب والشرق وإن كانوا لا يؤمنون بنبوءته وعقيدته ومن ذلك ما قال الفيلسوف الانكليزي (برناردشو) :

« إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد ، هذا النبي الذي أحل دينه في موضع الاحترام والإجلال ،

فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، خالد خلود الأبد ، وإني أرى كثيرا من بني قومي قد دخلوا في الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا) ، وإذا أراد العالم النجاة من شروره ، فعليه بهذا الدين ، إنه دين السلام والعدالة والسعادة ، في ظل شريعة محكمة ، لم تنس أمرا من أمور الدنيا إلا رسمته ، ووزنته بميزان لا يخطيء أبدا ... »

وقال أيضا : « إن محمدا يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، إنني أعتقد لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث ،

لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة ، إن محمدا هو أكمل البشر من الغابرين والحاضرين ، ولا يتصور وجود مثله في الآتين » .

وقال العالم الفرنسي (لامارتين) : « إن حياة مثل حياة محمد ، وقوة كقوة تأمله ، وتفكيره وجهاده ، ووثبته على خرافات أمته ، وجاهلية شعبه ،

وبأسه في لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان ، وإيمانه بالظفر وإعلاء كلمته ، ورباطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية ، إن كل ذلك أدلة

على أنه لم يكن ليضمر لأحد أذى ، أو يعيش على باطل ، فهو فيلسوف وخطيب ، ورسول ومشرع ، وهاد للانسان إلى العقل ، وناشر للعقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب ، وهو

مؤسس دين لا فرية فيه .. فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك ؟ وأي آفاق بلغ أي إنسان من مراتب الكمال ما بلغ محمد ...؟!!

وقال « تولستوي » الأديب الروسي الكبير :

« ... ومحمد لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد ، بل اعتقد أيضا بنبوة موسى وعيسى ، وقال : إن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم .. وفي سن دعوته الأولى احتمل كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانات القديمة شأن كل نبي قبله - نادى أمته إلى الحق - ولكن هذه الاضطهادات لم تثن من عزمه ، بل ثابر على دعوة أمته ، وقد امتاز المؤمنون كثيرا من العرب بتواضعهم وزهدهم في الدنيا ، وحب العمل والقناعة ...

ومن فضائل الدين الإسلامي أنه أوصى خيرا بغير المسلمين ، وأمر بحسن معاملتهم ، ولا يخفي على أصحاب البصائر العالية ما في هذا من التسامح العظيم ..

ولا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين ، الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ، ويكفيه فخرا أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما ، ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام » .

قال شاعر باكستان محمد إقبال :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا .

وصلى الله تعالى على محمد النبي الآمي وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما كثيرا .

قيم اسلامية في أدب الرافعي

للأستاذ عبدالرحمن البجاوي

لقد نكبت الأمة الاسلامية في مطلع هذا القرن بفئة من الباحثين الذين يمموا وجههم شطر أوروبا ، فارتشفوا سمومها ، وخلبهم بريقها الزائف وحضارتها المادية ، ثم عادوا إلى أمهم ، فصوبوا نحوها سهامهم ، محاولين النيل من صرح العقيدة الشامخ ، تارة باسم التجديد لا التقليد ، وأخرى باسم المدنية والحرية ، حتى تكسرت نصالهم ، وذاقوا وبال أمرهم ، مصداقا لقوله تعالى : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) آية /١٧ الرعد .

ومن أعلام الأدب الذين نذروا أنفسهم لدحض شبهات المفترين ، وتفنيد دعاوي المغرضين والمخدوعين بآراء المبشرين والمستشرقين ـ جاحظ القرن العشرين ، ومؤيد الدين ، وحارس لغة القرآن ، وامام البيان (**مصطفى صادق الرافعي**) .

لقد ولد عام ١٨٨٠م في **بهتيم** وحفظ القرآن الكريم في صغره ، والتحق بالمدرسة الابتدائية حيث نال شهادتها سنة ١٨٩٧ وتنقل بين طنطا ودمنهور والمنصورة من مدن مصر ، حتى استقر به المقام في طنطا ، حيث عمل كاتبا بالمحكمة ، وأصيب بحمى التيفوئيد التي أذهبت سمعه ، وعكف على قراءة أمهات الكتب ، والرجوع إلى مصادر العربية في عصورها الزاهرة ، وصار يكتب للصحف والمجلات ، حتى أضحى ملء السمع والبصر ، وقدم للمكتبة العربية ما يزيد على خمسة عشر كتابا ، منها إعجاز القرآن ، وتاريخ آداب العرب،وتحت راية القرآن ، و وحي القلم ، والمساكين ، وديوان الرافعي . ومن القضايا التي عالجها بصدق وموضوعية ورؤية هادفة ، قضايا شغلت - ولا تزال - أذهان شبابنا ، كقضية المرأة وحجابها ، وما يتصل بها من تعدد الزوجات والزواج بأجنبيات ، وقضية العربية والدفاع عن القرآن والسنة المطهرة ، والاشادة بالاسلام وحضارته وإصلاح الأزهر والجامعة ، وتربية الشباب تربية إسلامية ، وبيان مساوىء المدنية الغربية والأمريكية التي تقتحم أبصارنا وأسماعنا عبر وسائل الاعلام الموجهة وغيرها ، وسنحاول إلقاء الضوء على بعض هذه القضايا في أدبه تبصرة لشبابنا وإنصافا لهذا النابغة الذي حورب طوال حياته حتى وفاته في العاشر من مايو سنة ١٩٣٧م .

أولا : الحجاب الاسلامي للمرأة :

لاريب أن قضية المرأة الاسلامية وحجابها الذي يراد به منع الغواية والتبرج ، وحفظ الحرمات وآداب العفة والحياء ، قد شغلت أذهان بعض الباحثين في القرن الحالي ، وأخرج في هذا المجال (قاسم أمين) كتابيه تحرير المرأة ١٨٩٩ ، والمرأة الجديدة ١٩٠٠ فلاقت دعواه صدى في أوساط دعاة التغريب أمثال (أحمد لطفي السيد ١٨٧٢ _ ١٩٦٣) ومنصور فهمي الذي قدم بالفرنسية رسالة للسوربون عنوانها « حالة المرأة في التقاليد الاسلامية وتطوراتها » تحت إشراف (ليفي بريل) وطبعت سنة ١٩١٣ وفيها يتجنى على الاسلام والمرأة وتعدد الزوجات ، وجاء بعدهما سلامة موسى (توفي ١٩٥٨) فدعا إلى تمزيق الحجاب وإباحة الزواج العرفي ، وقد تصدى الرافعي لهذه الدعوى الهدامة قائلا : « قد أخطأ جماعة السفور .. إنهم جاءونا بالجاهلية الثانية وإنهم طبوا للمرأة المسلمة كذلك الطب الذي أساسه الرائحة الزكية في البخور » وهو يعني طب المشعوذين والدجالين ، كما سمي الرافعي كتاب قاسم - تجرير المرأة - بالجيم - لا تحريرها - بالحاء ، وأكد أن الحجاب ليس إلا « الرمز لما وراءه من أخلاقه ومعانيه وروحه الدينية ، وهو كالصدفة لا تحجب اللؤلؤة ولكن تربيها في الحجاب تربية لؤلؤية » .

وقد أعجب الرافعي بكاتبة انجليزية خالطت المتحجبات المسلمات ودرست معاني الحجاب فلما رجعت إلى بنات جنسها كتبت « إذا كانت الحرية التي كسبناها ... ستزيل من القلوب كل ما يحرك أوتار الحب الزوجي فما الذي نكون قد ربحناه ؟! » وقررت هذه الكاتبة أنه لابد من الحجاب الشرقي ليتعلمن من جديد فن الحياة الحقيقية .

وقد دعا سلامة موسى إلى مساواة المرأة بالرجل في الميراث مما جعل الرافعي يكتب عن المرأة والميراث مبينا « أن ميراث البنت في الشريعة الاسلامية لم يقصد لذاته ، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لاخراج نتيجة صحيحة من العمليتين معا ، فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية وجب عليها أن تدع من ناحية أخرى تقابلها » ولأن الحكمة السامية من هذا الميراث أن المرأة لا تدع نصف حقها لأخيها يفضلها به ؛ وإنما تتركه لامرأة أخرى هي زوج أخيها ، فتكون قد أعانت أخاها وأسدت للأمة عملا أسمى بتيسير زواج امرأة من النساء ، فهل عقل هذا الحاقدون على الاسلام وشريعته الغراء ؟!

كما أوضح الرافعي أن دعوى حرية المرأة دعوى لفظية يثرثر بها الملحدون وتجار العقائد ، وهي في مضمونها دعوى إلى شرود المرأة وانسلاخها من الدين وفضائله وكبريائها الزائفة على الأنوثة والذكورة . وقد نتج عن إطلاق لفظة « الحرية للمتعلمة » إطلاق حرية الزواج والجري وراء العواطف والغريزة ؛ مما ادى إلى فساد حالها ، وهو ما يعاني منه عصرنا ويربأ عنه الذوق الفطري ويبرأ منه الله ورسوله .
وهل ننسى ما جره مصطفى أتاتورك (١٨٨١ : ١٩٣٨) بدعوة السفور في تركيا واقتفاء أثر الغرب ، وما كان من
تذويب شخصية المرأة المسلمة وتنكبها حصن الاسلام الحصين ؟! لقد سجل الرافعي داعية الاسلام خواطره هذه شعرا حيث كتب قصيدة عنوانها (التبرج) يخاطب فيها المرأة المسلمة قائلا :

أما تخشين أنك في طريق
يرف به الحرام على حلالك ؟
وأن ذئاب هذا الحسن تمشي
مسعرة اللحاظ على غزالك ؟
وحالك للأبوة كل عار
وعار للبنوة كل حالك
برزت لقتل ذلك أم لهذا ؟
فما هذا وذلك من رجالك !!

ثانيا : دفاعه عن لغة القرآن :

لقد ساهم الرافعي مساهمة جليلة في الدفاع عن الفصحى ومحاربة الدعاوي التي نادت بالعامية ، أو إيجاد لغة وسط بينها وبين الفصحى ، أو نبذ الاعراب من أواخر الكلمات ، أو استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية كما وجدنا عند أعداء لغة القرآن بداية من (ويليام ولكوكس) ولطفي السيد وعبدالعزيز فهمي وسلامة موسى ولويس عوض في مصر ، واسكندر معلوف في سوريا ومارون عبود وسعيد عقل في لبنان ونهاية بأتاتورك في تركيا .

وقد رد على أحدهم قائلا : « إننا لا نفهم كيف يكون إحياء العربية باستعمال العامية ؟ وكيف يرضي لغة القرآن التي تأبى إلا أن تتقيد بها اللهجات الأخرى كما محت من قبل لغات العرب جميعها وردتها إلى لغة واحدة هي القرشية ؟ » وضرب المثل على ركاكة العامية بما شاهده ـ ولازال موجودا في صحفنا ومجلاتنا وقاعات الدروس والمحاضرات وفي الأجهزة المرئية والمسموعة ـ مؤكدا أن « العربية بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدا فلا تهرم ولاتموت لأنها الفلك الدائر لكتاب الله وسنة رسوله » . كما ربط بين الاعتداء على العربية والدين الاسلامي ، وجعل غاية الهجوم عليهما واحدة فقال : « لن تجد ذا دخلة ـ نية ـ خبيئة لهذا الدين إلا وجدت له مثلها في اللغة » وهذا ارتباط عضوي يظهر لنا من تتبع أهداف هؤلاء الذين عبر عنهم حافظ ابراهيم قائلا :

سرت لوثة (الافرنج) فيهم كما سرى
لعاب الأفاعي في مسيل فرات

وأفاض الرافعي في مجابهة خصوم الفصحى الذين حاولوا أن يثنوه عن (الجملة القرآنية) شارحا الأسباب التي أدت إلى ضعفها كالمستعمر الذي يهدم الأمة في لغتها وآدابها ، أو النشأة على مثل منهج الترجمة في الجملة الانجيلية ، أو الجهل بفصاحة العربية لغة القرآن الذي أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته ، وأكد أن القرآن والسنة النبوية المطهرة « يعملان في حياة أهل الأرض بنور متمم لما يعمله نور الشمس والقمر » وأن دنيا الصحراء ستلد الدنيا المتحضرة مصداقا لقول رسولنا (صلى الله عليه وسلم) : « ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل » وهو إشارة إلى انتشار الاسلام بعد ظلام آفاق الانسان الروحية وسقوطه في حمأة المفاتن المادية ، التي تطمس معانيه وكما يشيب النهار ويأتي الليل فلابد أن يبزغ فجر الاسلام الوضاء .

ثالثا : الاشادة بالاسلام ودحض شبهات أعدائه

لا مراء في أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قد شرع لأمتنا النهج القويم والموصل إلى سعادة المؤمن في الدنيا والظفر برضاء الله في الآخرة ، وقد صمد هذا الدين لكافة النوائب التي أثارها المتعصبون في الشرق والغرب ضده لأن عماد فلسفته المثالية تقوم على « أن النفس هي أساس العالم ، والنظام الخلقي هو أساس النفس،وأن العمل الدائم هو أساس النظام،وأن روح العمل الدائم تكون فيما يشق بعض المشقة ـ دون عسر ـ وفيما يسهل بعض السهولة ولايبلغ الكسل والاهمال وأكبر غرض للاسلام هو أن يجعل خشية الله تعالى قانون وجود الانسان على الأرض كما أنه « وضع طابع الجنة على أعمال الجنة وطابع النار على أعمالها وحاط كل فرد حياطة رياضية بما يكلف من أعمال جسمه وحواسه » وقد قال تعالى : (**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) آية ١٨/ ق ، وقال (**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**) آية ٤٦/ فصلت .

ومن هذا الفهم لفلسفة الاسلام نجد الرافعي قد تحدث عن الصيام الذي نحذف فيه تاريخ البطن شهرا ليحل محله تاريخ النفس ، وسمي الصيام (مدرسة الثلاثين يوما) ، كما سخر من دعاة الاشتراكية الذين يريدون المساواة بين الناس في المأكل والمشرب والملبس ولكن قوانينهم القاصرة فشلت لأنها كالطلاء الذي يخفي دخائل نفوسهم ، أما الصوم فهو في نظر

الرافعي « فقر إجباري تفرضه الشريعة على الناس ليتساوى الجميع في بواطنهم سواء من ملك المليون ومن ملك الدرهم » وهو قانون إلهي يؤدي إلى الاطمئنان النفسي والمساوة الحقة كما أنه تربية للارادة التي لاتبلغ أعلى منزلتها إلا « حين تجعل شهوات المرء مذعنة لفكره مصرفة بالحس الديني المسيطر على النفس ومشاعرها » .

وعن معجزة الاسراء نجده يحلل قوله تعالى : (**لنريه من آياتنا**) آية ١/ الاسراء ، فيوضح أن تحويل فعل الرؤية إلى (**لنريه**) بدلا من (**ليرى**) إشارة إلى تحويل الرائي (صلى الله عليه وسلم) من شكل إلى شكل فيرى بغير حجاب الحواس مما مرجعه إلى قدرة الله لا قدرة نفسه عليه الصلاة

والسلام ويعلق على هذا النسق القرآني بقوله : « هذه معجزة أخرى يسجد لها العقل فتبارك الله منزل هذا الكلام » ويتعجب من حال الأمة الاسلامية التي خرق رسولها ناموس الكون وأعجز العقل البشري فيقول متحسرا متعجبا :

كيف يستوطيء المسلمون العجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟!
كيف يركنون إلى الجهل وأول أمرهم آخر غايات العلم ؟!
كيف لا يحملون النور للعالم ونبيهم هو الكائن النوراني الأعظم ؟!

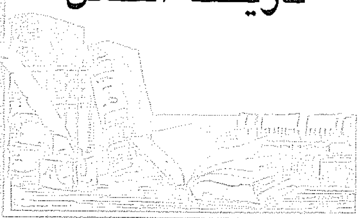
وقد دحض شبهات الملحدين والمارقين عن تعدد الزوجات ، وقولهم : إن الرسول إنما استكثر من النساء لأهواء نفسية محضة ، ورد على هؤلاء الذين لا يتهمون أنفسهم بتعدد المرأة خليلة ليس لها حق على أحد وكأنها كالسكير تتقاذفه الشوارع من جدار إلى جدار مقررا أن هذا التعدد « **إعلان لشرعية الرجولة والأنوثة ودينية الحياة الزوجية .. وليس كما يقع في أوروبا وأمريكا من أن الزوج يتعدد عند المرأة** » وناقش تعدد زوجات الرسول في مقال (درس من النبوة) مقررا أن قصة تخيير الرسول لنسائه في سورة الآحزاب آية ٢٨ ، ٢٩ هي خير دليل يرد على زعم شهوة النساء « إذ ليست هذه لغة الشهوة .. وليس فيها معنى من حرارة القلب ولا حرف من لغة الدم » فهل عقل المتعصبون هذا المغزى من هذه القصة ؟

وكم حمل على السياسة التي تحارب المساجد بالمراقص ، والعقائد بحرية الفكر ، ومحاربة الزوجات بالمومسات ، داعيا شبابنا إلى محاربة اللهو في قوله : « لو فهم الشباب أن أماكن اللهو في كل معانيها ليست ألا غدرا بالوطن في كل معانيه ! ولو رجع الدين الاسلامي كما هو في طبيعته آلة حربية تصنع من الشباب رجال القوة ! ولو أيقن الشباب أن فرائض هذا الدين ليست إلا وسائل عملية لامتلاء النفس بمعاني التقديس ! »

وهكذا كان الرافعي في سيرته ومنهجه معتمدا على فلسفة القرآن والسنة داعيا إلى تحرير النفس الانسانية من رق العبودية مبددا أوهام المضللين . فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

من طرائف

تاريخنا الحافل



جلست إليه والغضب باد في وجهها وهي تتشاغل برفو ثوب لإحدى بناتها الثلاث ، ولم يكن هو يدرك سببا بالذات يجعل امرأته على مثل تلك الحال النكدة فلا تبدي سرورا بمقدمه ، ولا جزعا لذهابه ، ولا سؤالا عن حاله أو مشاركة في همومه .... ولو كان يعلم السبب لهان الخطب ، ولكنه كان رجلا حسن الحالة ليس بالغني ولا بالفقير ، له من زوجه بناته الثلاث اللواتي يعزهن إعزازا ما يبلغ امرؤ فيه أكثر منه ، وقد جعل لهن خادمة ووقف نفسه لسعادتهن .

ولم يعجبه الحال ، ولكنه كان يحب دائما أن يتمثل إحدى صفات الرسول صلى الله عليه وسلم حين يدركه الغضب ويشتد به ، فينهض إن كان جالسا وقد يسير خطوات هنا وهناك إن كان واقفا حتى تتبدد سحابة السخط ،

ويسكت صوت الغضب ، فإذا ما تمالك نفسه تراه عاد بعدة جديدة من جميل الصبر ، و حسن التريث والاصغاء والتسامح العجيب ..

ونظرت البنت الكبرى إلى والدتها نظرة عتاب مرير وهي ترى أباها يبارح البيت ولما يكد يدخل إليه ، وقد راعها أن تلاحظ لأول مرة خطوطا في جبينه لا جرم كانت من أثر المعاناة ولا سيما بعد تبدل سلوك والدتها حياله ....

كان الرجل يعرف في الحقيقة سر فتور زوجته ، ولكنه لايرى لنفسه أبدا أن يسعى لها بما يحل عقدة غضبها ، ومن ذا يفعل كل ما يستطيع إلا الأحمق المتهور ؟ ولكنه لم يكن يجادلها ولاهي تجادله أمام البنات .. لقد كانا قبلا حكم الله تعالى في الذي رزقهما من البنات وتعاهدا على ألا يثيرا بمحضرهن شيئا مما قد يضار به حسن تربيتهن ، وقال لها مواسيا حين رزق البنت الثالثة .. استمعي إلي يا خديجة ، هؤلاء البنات إيماءة سعد لنا من رحمة الله تعالى أليس الذي يهذب ابنته ويحسن تهذيبها ويعلمها فيحسن تعليمها تكون له ردءا من النار كما نادى بذلك سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولاحظت صدق لهجته عندئذ ، وكانت امرأة قد تشك في لون السماء وهي تراها في يوم صافي الأديم ، ولكنها لايمكن أن تشك في تعلق زوجها بالجنة .. فهو دائما يهمس حيثما توجه « اللهم رب اجعلني مع الذين صدقتهم وعدك الحق فهم في الجنة لا يبغون عنها حولا » ثم كيف ترتاب فيه وهي تعلم علم اليقين أنه أهلك معظم ماله في مرضاة الله سبحانه وتعالى ينفق سرا وينفقُ علانية ، وينفق إذا جن عليه الليل ، وينفق في وضح النهار ، ويتهلل سعادة وحبورا بكل ما يبذله في الله .. أليس ذلك هو البرهان على صدق العبادة ورضاء المولى ؟

ولكن ما بالها هكذا تغيرت ؟ .. لقد كانت أشد غيرة على زوجها الوُضين ابن عطاء من غيرتها على روحها وحياتها ؟ أليس هو ابن عمها الذي أحبته في البادية قبل أن يتحولا إلى هذه المدينة الهائلة المعجبة التي شادها المنصور على جانبي دجلة ؟ ألم تقل له غداة انحلت عقدة الحياء عن لسانها ، والله يا ابن العم معك وفي حماك لو عشت على حبتي تمر لا أجد سواهما يقيمان أودى ما فتر لك حب في قلبي .

فما بالها اليوم تلاحيه ، وتغاضبه ، وتقطب جبينها في وجهه ؟ أليس هو الذي تحيا تحت أمان بيته وستر ردائه هي وبناتها الثلاث ...؟

شيء وقر في صدرها ضحى ذلك اليوم أنها كانت مخطئة في حق زوجها ملومة أشد اللوم وأفدحه . ليست تدري أهي نظرات العتاب الصامتة في عيني ابنتها على ما يصيب أباها من نكد من أمها ؟ أم هي كانت غافلة ناسية .. وعقدت العزم على أن تستغفر الله مما فعلت ، واستعاذت بالله وحوقلت وأسفت كثيرا ... وتذكرت ابنة خالها هند وما كانت تتباهى به

أمامها ، وما كان يبدو عليها من آيات الغنى ... لكنها في هذه المرة لم تستشعر غيرة بل أحست باحتقار لتلك المرأة ، ثم أحست بزراية لنفسها هي أيضا ... كيف جاز أن تنساق وراء تحريض ومغايرة لتخرج لزوجها بخلق جديد لم يألفه فيها ... وأحست كأنما نار ملتهبة تتميز غيظا في كيانها .. أعوذ بالله .. ما الذي فعلته بنفسها وبزوجها وكيف نسيت مدى الخطيئة في مغاضبة الزوج ...؟

وعادت بها الذاكرة إلى منازلهم في ديار بني شيبان إذ الحياة طلقة كوجه النهار والأفكار أحلام مطمئنة كنسيج الليل الرخي الأنسام ثم مضت مع الذكريات كأنما هي محمولة على زبد تيار دافيء الماء مواتي الحركة إلى أن أحست وكأنما ارتطمت سفينة أحلامها بصخرة اعترضت سيرها في عرض البحر .. وصلت إلى اللحظة التي دار بينها وبين زوجها ذلك النقاش : قالت له يا أبا عطاء ألم تخبرني ذات يوم أن أبا جعفر المنصور يقيم لك وزنا أكثر ألف مرة من سورة بن سليم، والحر بن عبدالرحمن ، وانك فعلت وفعلت مما لم ينسه لك ؟ قال أبوعطاء زوجها : صدقت يا خديجة ، فما الذي تبغينه من هذا السؤال ؟

قالت متنهدة أستغفر الله العظيم .. أتكون صديق الخليفة الحميم فعلت بحقه كذا وكيت وكذلك من أعمال المعروف وهو بعيد من الخلافة والاستخلاف بعد الجنة عن إبليس ، والآن ترى أية حاضرة عظمى شاد حتى ليخال للناس أن الجن كانت في عونه ... فأين في الدنيا مثل هذه الحاضرة الجميلة ؟ فقال لها مبتسما : لو كان أبو جعفر من المفرطين ما بني هذه الحاضرة الجميلة .. والله إن أمر الناس لعجب لو أنفق ذو مال مالا عليهم قالوا لم يعمر ولم يثمر ، ولو حرص واجتهد وقارب وسدد ودقق فلم يضع درهما إلا في موضعه وبنى وأسس ، وملأ الدنيا عدلا قالوا بخيل ...

ثم راحت تدور الأيام ، وزوجها ينصح لها أن تعود بالبنات إلى مضارب بني شيبان حيث الحياة سهلة رخية بسيطة ، وحيث لا يجد الناس عند بعضهم فضول مال يتحاسدون فيها ولكنها امتنعت عليه ... كانت ترى حولها النسوان يرفلن في الدمقس والديباج وتمسن في الحلي والجواهر ، ولم تكن في الحق أدنى جمالا من أحسنهن ... ولكن واأسفاه .. كم وريدة سهلة وحشية ليس لها غير ضوع رائحة واهنة تراها وقد وضعوها في الأصص ، وأوقفوا على سقيها جهد الخدم ، وكم في المقابل من وردة جورية مياسة فواحة بأريج يملأ القلب سعادة تراها لقىً في مكان رخيص ، مطروحة جانبا لا يلتفت لها أحد ...

تغير حالها ولكنها لم تفاتح زوجها أبدا بما كان يساورها من الأفكار ، ومع أنها كانت تنتظر بفارغ الصبر أن تكبر بناتها فيشاركنها فرحاتها وأحزانها إلا أن شيئا حال دونها ودون أن تفضي بذات نفسها إلى كبرى بناتها ؛ إلى أن

حل الله تلك العقدة ، وأدركت فداحة خطئها في حق زوجها فما إن عاد متأخرا ساهما ينقل خطوات كخطى الخارج لتوه من مشفى آواه شهورا حتى فاجأته بإشراقة ابتسامتها وحسن هندامها ، فظن أنها تهيىء لطلب تطلبه منه ، أو أمر ربما انتهى إلى شر ... ولكنها احتملت غضب إصرارها على أن تسوي موقفها إلى إن تأكد من إخلاصها ..

قالت له معاتبة ؟ « وغضبت مني وأطلت غيابك سحابة اليوم كله ، وهذا الموهن من الليل ؟

قال متنهدا ثم ما لبث أن ابتسم .. لقد دعاني أمير المؤمنين بعد أن استطال غيابي عنه ..

فقفزت بلهفة تقول .. حقا ؟

قال وماذا في الأمر فتهتاجين له ؟ استمعي إليّ أقل لك ما جرى كأنك حاضرة .. جاءني رسول منه يستزيرني ويشكو انقطاعي عنه ، فذهبت لتوي ، فلما خلوت إليه قال يا أبا عبدالله « ما مالك » ؟ قلت : الخير الذي يعرفه أمير المؤمنين ؟ قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال لي ، أربع من النساء في بيتك ؟ .. قلت : نعم يا أمير المؤمنين ! ، وظل يردد ويقول أربع .. أربع نساء أنت حقا أيسر العرب ، أربع مغازل يدرن في بيتك !

وانفجرت خديجة ضاحكة تقول « لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ! ثم قالت : ثم ماذا ؟

قال لها وخرجت فإذا رجل يعترضني وراء سور القصر بعد أن خلفته ورائي وأنا أشكر الله تعالى أنني مازدت ولا أنقصت من وصف حالي فلا حاجة بي إلى عون يأتيني بغير رغبة من مؤتيه وحاجة أكيدة مني له ..قالت خديجة : تريد الحق يا أبا عبدالله .. ؟ والله إني لا أتمنى المال إلا لأمر واحد .. أن نجد راحلة ونفقة لنعود بها إلى منازل شيبان لا حاجة بنا إلى هذه الدور والقصور إذا كان ثمن العيش فيها التحاسد والتناجش ..

وهما كذلك قالت له ، ولكنك لم تخبرني خبر الرجل الذي اعترضك وأنت خارج من مجلس أبي جعفر .

قال أي والله يا خديجة .. كان رجلا سفيها .. كان يلقب أمير المؤمنين المنصور ، بلقب الدوانيقي ..

وابتسمت خديجة قائلة .. أحسبه يشير إلى تهمة الناس للمنصور بأنه يعني بمحاسبته عماله حتى على الدانق والدرهم ..

قال أبوعبدالله ، وأحسست به كأنما يلطمني على وجهي ، فقلت له يا رجل استح من الله واربع على ظلعك ... أتدري ما أنت قائل في حق أمير المؤمنين ..؟ ألم تكن بايعته ورضيت طاعته ؟

قالت خديجة : هذا ما ينبغي لك يا أبا عبدالله .. سواء أعطيت أم منعت ..
قال ابو عبدالله : معاذ الله أن أكون من المادحين مع الأخذ الذامين مع المنع
وفجأة دق على الباب دقا متواصلا ، لم يكن ينتظرا من احد ونهض أبو
عبدالله فإذا جماعة من شرط أبي جعفر ، وارتاعت خديجة وكاد يغمى عليها
حين لم يعد لديها ريب في أن الكلام نقل على غير حقيقته إلى المنصور فأرسل
جلاوذته وراء زوجها .. وتمنت لو أنها كانت بدلا من مغاضبته والتدلل عليه ،

اختارت ما كان على الدوام أحب إلى قلبها .. العودة الى منازل شيبان ومناظر
الصحراء .. أليست كانت هناك أقرب إلى الله ، وأصدق خشوعا في
الصلاة ؟ وكادت تقع على وجهها من شدة الرهبة وهي تسمع من بعيد لغطا
بين زوجها وحرس المنصور ، وما لبث عبدالله أن ظهر وفي يده ثلاث صرر

.ومعهن رسالة من أمير المؤمنين تقول : بسم الله الرحمن الرحيم من أبي
جعفر المنصور إلى أخيه الوضين بن عطاء . بارك الله لوالد البنيات في بنياته ،
وهذا ما رآه أمير المؤمنين من حقهن في بيت المال ، ينلنه حقا غير ممنون ، ولم

تر خديجة أسعد منها وزوجها وبناتها وقد عدن إلى مضارب شيبان والريح
تدفع أطراف بيت الشعر، والعمد يصدر عنهن أنين وصرير ، والفكر سارح لم
يبق فيه إلا أثارة من خيال بغداد والقصور .

إلى الذين يبحثون عن الطعام ، ويرحلون خلف اللقمة من مكان إلى مكان .

صرخة جوع

للاستاذ يحيى بشير

وأد الجوع صراخ المتعبين
في دموع الصمْت ، في قاع الأنين
واستبدّ الهم في أشباحهم
فهو باد في محيّاهم ، دفين
وسقوا البؤس بكأس من ردى
آه ! ما أقسى حياة البائسين
أعظُمٌ ناتئة تحكي الأسى
ووجوه يابسات بعد لين
رب طفل ذاب من فرط الطوى
كيف يُذوي الموت زهر الياسمين ؟!
رقّ منه الجسم حتى ما ترى
غير ألواح ، وعزم الواهنين
وعيون غائرات مثّلت
خيبة المضنى ، وآلام السنين

دبّ في الأرض ، وأضناه الونى
كدبيب المقعدين العاجزين
لم يجد في الثدي ما يطعمه
فتولى عنه في يأس حزين
ومضى يبحث فيما حوله
عن بقايا من بقايا الجائعين
وفتاة كان فيها للصِّبا
رونق للحسن في ألحاظ عين
عاد ذاك الحسن في أسمالها
نضرة تخفى ، وأحزاناً تبين
أي بؤس - يا إلهي - لفّهم
ورماهم بين أعواد وطين
عزّت اللقمة فيهم وغدت
ألماً يكوي بطون المتخمين
منعوها ، وهي من أقواتهم
وانتحت في كف شيطان لعين
ثمن اللقمة تبقي رمقاً
أن يزيغوا في دروب الهالكين
فابعث اللهمّ في أعماقنا
رحمة تنهلّ كالماء المعين
وأنِرْ بالحب أبصار الألى
خطفت بالتبر والدرّ الثمين
علّ هذا الحزن يغدو فرحة
ويفيض البر بين العالمين
يا بني الاسلام ، هذي شدة
لا يرجّى - اليوم - غيرٌ المسلمين
كيف يحلو العيش ، والجوع برى
إخوة في الدين ؟ هل يرضاه دين ؟

مناهج العلم في جامعة الإسلام الخالدة

للدكتور

بكر مصباح تنيرة

ما ارتقت أمة ، وارتفعت مكانتها ، وعز جانبها ، وازدهرت حضارتها في التاريخ القديم والحديث ، إلا وكان العلم بمعناه الشامل أساسا لكل ما حققته من تقدم في مختلف نواحي حياتها ، وما وصلت إليه من سؤدد ومنعة بين الأمم . وعلى الضد من ذلك فإن التجارب تفيدنا ، بأن الجهل آفة الحضارات ، فهو يورث التخلف والاضمحلال ، ويغلق أبواب البحث والتفكير أمام العقول ، ويبعث الوهن والعجز في النفوس ، ومن ثم يضعف مقومات الأمة وكيانها ، بل غالبا ما يؤدي في النهاية إلى وقوعها فريسة

لغيرها من الأمم القوية . ومن روائع ماورد في التراث عن العلم وأثره ، ماذكره الماوردي في « أدب الدنيا والدين » حيث قال :

« **تعلم العلم ، فإنه يقومك ويسددك صغيرا ، ويقدمك ويسودك كبيرا ، ويصلح زيفك وفاسدك ، ويرغم عدوك وحاسدك ، ويقوم عوجك وميلك** » .

والتاريخ الاسلامي في مراحله المختلفة خير دليل على ذلك . فقد بلغ المسلمون أوج الحضارة في عصورهم الزاهرة عندما حفلوا بالعلم وجميع فروع المعرفة . وانكبوا بجد واجتهاد ، يدفعهم الايمان والاخلاص ، على البحث في كل شأن من شئون الحياة ، وكل ظاهرة من ظواهر الكون ، فصنفوا المؤلفات العديدة، وجددوا مناهج البحث العلمي ، النظرية منها والتجريبية ، وطوروا النظريات القديمة ، مثلما اكتشفوا قوانين ونظريات جديدة ، في الرياضيات والطب والفلك والكمياء والطبيعة والفلسفة والمنطق ، وهم في كل ما وصلوا إليه لم يهملوا تراث الحضارات السابقة ، بل استفادوا مما صح منه ، وأضافوا إليه ، وانتشروا في أرجاء الأرض التي أورثهم الله إياها ، يعلمون ويتعلمون ، فصدق في وصفهم قول الشاعر :

أقلامهم سايرت أسياف صولتهم
للسيف فتح وللأقلام عرفان

وكان مرشدهم الأول ، وجامعتهم الخالدة التي تخرجت منها مواكب الفقهاء والعلماء والمفكرين والفلاسفة والأدباء واللغويين ، أمثال مالك بن أنس ، «وأبوحنيفة » والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وجابر بن حيان ، والكندي ، وابن سينا ، والغزالي ، والجاحظ ، وابن خلدون ، هذه الجامعة : **(القرآن الكريم)** . وذلك عندما صح فهمهم لآياته البينات ، ويقينهم العميق بها ، وما ورد فيها من دعوة إلى العلم ، وبيان مناهج البحث ، وحث الانسان على التأمل والتفكير في ظواهر الكون ، والتحرر من قيود الوهم والخرافات ، وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

(**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) ص/ ٢٩ .

(**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**) النساء/ ١٧٤ .

(**ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل/ ٨٩

(**ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا**) الكهف/ ٥٤

(**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الإسراء/ ٩ .

وقد نبههم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، إلى خير القرآن ، ومفاتيح علومه فقال : « خيركم من عَلِمَ القرآن وعلّمه » رواه البخاري .

وكان المسلمون بخير وقوة وسؤدد ، يوم أن تمسكوا بالقرآن ، وحفظوه صغارا وكبارا وأدركوا جواهره ، واهتدوا بهديه في القول والعمل معا ، واستمدوا من آياته العلم الصحيح ، والمنهج القويم ، فسادوا الأمم ، وفتحوا العقول ، وارتقوا في مدارج الحضارة ، حتى غدت مدنهم وجوامعهم منارات للعلم ، وقبلة لطلابه . وكانت علومهم ومؤلفاتهم ، تدرس في جامعات أوروبا في روما وباريس ولندن . واختلف حالهم في عصور الاضمحلال والظلام ، عندما عم بينهم الجهل ، وتطرق إلى قلوبهم الوهن ، وسيطر على عقولهم الوهم ، وبهرتهم مظاهر المدنية الحديثة ، فقلدوا قشورها وانصرفوا عن سبر أغوارها وتمحيص جوهرها مثلما فعل أجدادهم في الحضارات القديمة : اليونانية والرومانية والفارسية . فرضوا بمتاع الحياة ، وضلوا الطريق المستقيم الذي اختاره الله لهم ، واختلطت عليهم الأمور ، ونسوا أن العلم نعمة وهبها الله للانسان ، وأن الاسلام عَظمَّ العلماء ، وجعل طلب العلم فرضا على كل مسلم . والعلم في الاسلام لاحدود له ولا قيود عليه ، إلا ماحرم الله رحمة بعباده . فقال تعالى :

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الاسراء/٨٥

العلم نعمة الله على الإنسان

العلم هو أول ما أنعم به الله على الانسان بعد الحياة ، وميزه به عن سائر مخلوقاته بما وهبه من قلب واع ، وعقل مفكر ، ولسان ناطق ، واذن تسمع . فقال تعالى :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل/٧٨ .

ومن حكمة الله ، أن جعل العلم وسيلة الانسان لمعرفة عظمة الخالق فيما خلق ، وإدراك نفسه وروحهُ وجسده ، والتعرف على الكائنات الحية التي تشاركه الوجود على هذا الكوكب الأرضي ، من نبات وحيوان ، ثم التأمل والبحث في ظواهر الكون من حوله .

فقال تعالى :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم) العلق ١ ـ ٥ .

يقول الإمام محمد عبده في تفسير « **جزء عم** »

« أي أن الذي صدر أمره بأن تكون قارئا وأوجد فيك ملكة القراءة والتلاوة ، وسيبلغك فيها مبلغا لم يبلغه سواك ، هو الذي عَلّمَ الإنسان جميع ماهو متمتع به من العلم ، وكان في بدء خلقه لايعلم شيئا . ثم إنه لايوجد بيان أبرع ولادليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات » .

ومن عظيم فضل الله على الانسان ، أن شرفه بالعلم على الملائكة ، فقال تعالى :

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ＊ قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ＊ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون) البقرة/ ٣١ ـ ٣٣ .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره :
« هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة ، بما اختصه من علم اسماء كل شيء دونهم » .
لذلك امتازت الدعوة الاسلامية عن غيرها من الدعوات السماوية السابقة ، بأن جعلت العلم هو الطريق القويم إلى الدين الصحيح ، والتوحيد الخالص والهداية الربانية . ولم تكن المعجزات الحسية من وسائلها إلى توحيد الله وعبادته والعمل بشريعته ، بل خاطبت العقل بالمنطق والبرهان ، ودعته إلى التفكير والتأمل والاهتداء إلى الصراط المستقيم ، ألا وهو الاسلام الحنيف . فقال تعالى :
(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ .
يفصل ذلك الإمام محمد عبده في « رسالة التوحيد » فيقول :

« جاء القرآن فانتهج بالدين منهجا لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة ، منهجا يمكن لأهل الزمن الذي أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة ،وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل أقصر سورة منه ، وتناول من مقام الآلوهية ما أذن الله لنا أو ما أوجب علينا أن نعلم لكن لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته ، ولكنه ادعى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الأكوان ومافيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا إليه . » .
ويقول في « الاسلام والنصرانيه مع العلم والمدنية »

« معجزة القرآن جامعة من القول والعلم ، وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم ، فهي معجزة عرضت على العقل وعرفته القاضي فيها ، وأطلقت له حق النظر في أحنائها ، ونشر ما انطوى في أثنائها . وله منها حظه الذي لا ينتقص ، فهي معجزة أعجزت كل طوق أن يأتي بمثلها . ولكنها دعت كل قدرة أن تتناول ما تشاء منها .»
ولم يدع الله الانسان عند هذا الحد من العلم ، دون أن ينعم عليه بالوسائل والأدوات التي تعينه في البحث ، وتساعده على اكتشاف

الحقائق والاستفادة مما في هذا الكون من خيرات ، بل فصل له مبادىء البحث العلمي في القرآن

مبادىء البحث العلمي في القرآن :

من المعروف عند العلماء ، أن البحث العلمي يقوم على مبادىء أساسية ، لابد أن تتوفر كي يؤتي البحث ثماره المرجوة منه ، في كشف الحقائق ، ووضع القوانين والنظريات التي تنظم العلاقات بين موجودات الكون على كثرتها واختلافها في التكوين والخصائص والوظائف . وأول هذه المبادىء التي لايستقيم البحث العلمي بدونها ، حرية التفكير ، وهي أعم وأشمل من حرية البحث ، ولابد من أن تتوفر دون أدنى قيد حتى ينطلق العقل الانساني بما وهبه الله من ملكات إلى رحاب العلم اللانهائية . وحرية التفكير تنبع في الأصل من مصدرين أساسيين ، **أولهما** : طبيعة تكوين العقل الانساني نفسه ، والذي تنتشر مكوناته وأدواته المادية في أعضاء الجسد ، وتشمل أجزاء المخ والحواس المتصلة به وبوظائفه الجمة . وقد شاء الله بواسع علمه ، وبديع صنعه ، أن يكون هذا التكوين متحررا من أي قيد يحد من حرية التفكير . **وثانيهما** : الضوابط الخارجية التي تؤثر على طريقة التفكير عند الانسان ، وتتمثل هذه الضوابط بالعقائد الدينية أو الدنيوية ، أو قوانين ونظم اجتماعية ، وما يتولد عنها من مفاهيم وقيم تؤثر بالضرورة على موضوعات الفكر ومنطق التفكير ، ومن ثم مناهج البحث واسلوب تناولها لدراسة الأشياء والظواهر . وهذه الضوابط مثلما يقررها الاسلام تحرر العقل من القيود . فدعا سبحانه وتعالى العباد في كثير من آيات القرآن المجيد ، إلى التفكير العلمي بمطلق الحرية فيما أبدع في هذا الكون من كائنات حية وسماوات وكواكب ونجوم وبحار وأنهار وجبال وليل ونهار . فقال تعالى :

(**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت * فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمصيطر**) الغاشية/ ١٧ ـ ٢٢ .

ثم يوجه جل شأنه ، دعوته الصريحة القوية ، إلى هذا الانسان ، كي ينطلق للبحث ويستدل عن طريق البرهان على كيفية بدء الخلق ، فقال تعالى :

(**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير**) العنكبوت/ ٢٠ .

فتأمل قوله سبحانه : (**كيف بدأ الخلق**) إنه الاعجاز القرآني الذي يبين للانسان منهج البحث الصحيح الذي يفرض التنقيب والدراسة والمقارنة لإجلاء الحقيقة بجوانبها المختلفة ، ذلك أنه لم يقل : « **متى بدأ الخلق** » وهو استفهام يفيد الزمن ، وتحديد تاريخ بدء الخلق ، ويكثر حوله الخلاف بين العباد ، بل ويصعب إثباته إثباتا قاطعا ، هذا فضلا عن أنه

لايؤدي إلى كشف عظمة الخالق فيما خلق .
قال تعالى :
(**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس/١٠١
ثم يحدد الله عز وجل ، الظواهر التي يجب أن يوجه إليها الانسان اهتمامه وتفكيره ، ويتخذها موضوعات لبحثه العلمي ـ وهذا ماحدث خاصة منذ بداية العصر الحديث ـ ويعتبر تحديد موضوعات البحث مبدأ له أهميته وضرورته . فقال تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) البقرة/ ١٦٤ .
وقوله تعالى :

(**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون**) الأنعام/٣٨ .
ويفصل الله خصائص الظواهر كي تكون عونا للانسان في اكتشافها والاستفادة منها ، فقال تعالى :
(**ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار * يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار * والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير**) النور/ ٤٣ ـ ٤٥ .
وقد نهى الله وحذر عباده من أن يخوضوا فيما ليس لهم به علم ، وهذا مبدأ اساسي لايكمل البحث العلمي إلا به ، حيث لايجوز أن يقوم البحث على الرأي الذي لايسنده برهان ، فقال تعالى :
(**ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الإسراء/٣٦ .
(**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين**) لقمان/٦ .
وفي مقدمة المباديء التي حض على اتباعها المولى عز وجل ، التجديد بمعناه الواسع ، والاجتهاد للارتقاء بالانسان دوما نحو الأفضل . كما نهى سبحانه وتعالى عن التقليد الأعمى ، ذلك أنه يعطل الملكات التي أنعم بها علينا ، من عقل وحواس وجوارح ، فيقول تعالى :
(**وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) التوبة/١٢٢ . هكذا يقرن الله في محكم آياته ، الجهاد في سبيل إعلاء كلمته ، بالاجتهاد في دينه وبذا يكون قد اجتمع للمسلم المؤمن العامل فضيلة العلم والعمل معا . يقول

تعالى : (**إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/١١ .

ثم ينهي عن التقليد الذي يؤدي إلى الجمود ، ويحذر من شرعوا فيه ، فيقول تعالى :

(**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولايهتدون**) البقرة/ ١٧٠ .

بل أكثر من ذلك ، فالله يتوعد من يسيء استخدام حواسه ، وأعضائه ولا يفكر ويتأمل في بديع صنعه ، فيقول تعالى :

(**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الأعراف/ ١٧٩ .

وينبه جل شأنه عباده إلى جواهر العلوم في الجامعة الخالدة في القرآن الكريم فيقول تعالى :

(**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) محمد/ ٢٤ .

هكذا يتضح لنا من هذه الآيات ، أن الله قد أنعم على الانسان بالعلم وزوده بوسائله وأدواته ، مثلما فصل له مبادئه ومناهجه وضرب له الأمثال كي يتمكن من الوصول إلى الحق والحقيقة ، في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة أيضا . فغاية العلم في الاسلام الهداية إلى الطريق المستقيم والارتقاء بالانسان إلى أعلى مراتب التقدم والحضارة الروحية التي تجعله في مصاف الملائكة ، والمادية التي تمكنه من الاستفادة مما سخر الله له من مخلوقات في هذا الكون ، من نبات وحيوان وماء وجماد ليؤدي رسالته المكلف بها على هذه الأرض يقول تعالى :

(**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات ومافي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير**) لقمان/ ٢٠ .

تكريم العلماء في القرآن والسنة :

لقد رفع الله مكانة العلماء وكرمهم ، وبين ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولا غرابة قط في هذا المنهج الإلهي الذي تميز به الاسلام ، فالعلماء هم أمناء جامعة القرآن ،

المطالبون ببيان أحكامه للناس وشرح علومه وكشف أسراره حتى يكونوا على بينة من دينهم ومعرفة بما لهم وماعليهم وإدراك تام لعظمة الله في مخلوقاته . يقول تعالى :

(**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**) آل عمران/١٨ .

يقول الامام الغزالي في (إحياء علوم الدين) شارحا هذا الشرف الرباني للعلماء : « فانظر كيف بدأ سبحانه

وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا » .

ويقول تعالى :
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) المجادلة/ ١١ .

تأمل هذه المنزلة الرفيعة التي أنعم بها الله على العلماء ، وهذه المسئولية التي حمّلهم إياها إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، حتى لايضل الناس في بيداء هذه الحياة وتستحوذ عليهم الشياطين ، وتملكهم أهواؤهم بدلا من عقولهم . فتكريم العلماء إنما هو مسئولية وأمانة في نفس الوقت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« العلماء ورثة الانبياء » رواه أبوداود والترمذي

« اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . رواه مسلم

« فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي » رواه الترمذي « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » رواه أبوداود والترمذي .

ونعود فنقول ، لما كان **القرآن** هو جامعة هذه الأمة ، وكان العلماء أمناء هذه الجامعة ، كانت الأمة الاسلامية هي رائدة الحضارة الانسانية ومعلمة الأمم والأجيال عبر العصور ،

والتراث الاسلامي الخالد يشهد بذلك . ورب قائل إن العلوم تطورت وأن التقدم التكنولوجي استحدث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، وهذا صحيح ، ولكن يبقى لكل بناء أساس يجب أن يقوم عليه ، وأساس ذلك كله القرآن الكريم ، الذي كان نزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وتبليغه للناس ، وإيمان العرب به ، واجتهادهم وجهادهم في سبيل القيام بهذه الأمانة ، هو العامل الأساسي الذي فتح العقول وازال الجمود والركود والتقليد الذي كان سائدا قبل ذلك . واذا ما عاد المسلمون وفطنوا إلى مابين أيديهم ، وجدُّوا واجتهدوا كما فعل أجدادهم ، وتركوا التقليد والقشور ، وعمدوا إلى اللب والجوهر ،

فبإذن الله تعود حضارتهم هدى ورحمة ؛ نورا للعالمين ، يقول تعالى :
(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف/ ٥٢ .

حوار مع

يعيش الانسان في المجتمع الأمريكي بوجه خاص في انهزام روحي وقلق فكري فقد طغت المادة على حياته كلها فهناك إفلاس في كل شيء .. إفلاس في الأخلاق .. إفلاس في الحياة الاجتماعية . فتفككت الروابط الأسرية وانتشرت الأمراض الاجتماعية الخطيرة وأصبحت الحياة مضطربة لا استقرار فيها كما أفرزت مناهج التربية المشبوهة ونشاطات المنظمات الكنيسية التي أورثتها أوربا لأمريكا لونا من الحقد والصور المشوهة لعظمة الدين الاسلامي المنقذ لكل هذه الأمراض المتفشية في مجتمعاتهم ... ووسط تلك الدوامات والأمراض الاجتماعية التي استقرت في لب العقلية الأمريكية أنار الله سبحانه وتعالى قلبها بالاسلام فبعث فيه الراحة والاطمئنان تلك هي ليلى وتمان رمزي الأمريكية التي أسلمت من تلقاء نفسها بعد أن دفعتها الفطرة السوية إلى التفكير في الاسلام فأخرجها الله من الظلمات إلى النور .

من خلال دراستي بكلية الاعلام في جامعة تامبو فيلادیفیا حيث كنت أدرس مجموعة دراسات عن تاريخ الشرق الأوسط والعلوم السياسية فيه وبعد شهرين من تلك الدراسة كان عليَّ أن أدرس بعض الدراسات عن الاسلام ودوره في إتخاذ القرار السياسي في الشرق الأوسط فذهبت لمكتبة الكلية واستعرت كتابا عن تفسير معاني القرآن باللغة الانجليزية ترجمة جورج

سيل سنة ١٧٣٤ وهذا الرجل ترجم تلك المعاني ليس من أجل خدمة القرآن بل لكي يحارب به الاسلام ويثبت للعالم أن المسلمين كفار ، وكان هذا الكتاب هو الوحيد في المكتبة وبعد قراءته أحسست بشيء غريب وتعجبت من كلام القرآن فتعبت نفسيا وأصبحت لي مشكلة فحاولت حل تلك المشكلة بقراءة مجموعة أخرى من كتب الاسلام ، ولكن كلما كنت أقرأ أكثر كان ضميري يتعب أكثر وأصبح يوجد عامل تضاد كبير بيني وبين نفسي فاستمررت في قراءة الكتب الاسلامية لدرجة أنني تركت الدراسة في الكلية نفسها من كثرة دراستي للاسلام وبعد شهرين من قراءتي للكتب الاسلامية اقتنعت شخصيا بشهادة الاسلام وهي أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ولكنني كنت غير مستعدة لدخول الاسلام لوجود مشاكل كثيرة منها انني كنت عضوا في الكنيسة ومن أسرة متمسكة بالدين المسيحي ووالدي كان من كبار رجال الكنيسة ... كما أن هدفي ليس البحث عن دين جديد بل دراسة بعض المعلومات عن ذلك الدين واستمررت في القراءة بعد اقتناعي بالاسلام فأصبحت في ثورة نفسية شديدة فكان لابد من إسلامي ودعوت الله أن يساعدني في الاستمرار ، وعلمت أن

○ الاسلام منتهى التقدم والحضارة

الكلية بها مسجد لمسلمي طلبة الشرق الأوسط فتشجعت نفسيا وذهبت لذلك المسجد بالتحديد في اكتوبر عام ١٩٧٩ بعد الظهر مع العلم أنني بيني وبين نفسي أسلمت ... أسلمت قبل ذهابي للمسجد وكنت لا أعلم شيئا عن أدب المسجد فرأيت رجلا جالسا يقرأ القرآن فحاولت التحدث معه فلم يرد عليَّ ثم حاولت مرة أخرى بعد زجره بالقوة فقطع قراءته وقال لي ماذا تريدين فقلت له أن أسلم فانبسطت أسارير وجهه وأخذني لمكتبة الطلبة وشرح لي الشهادتين وجلس معي ثلاث ساعات كتب فيها بعض الالفاظ باللغة العربية عن طريقة الوضوء وطريقة الصلاة وعلمني بعض الاساسيات باللغة العربية وحفظتها تماما ودعا لي بزيادة الايمان ... وبعد اسلامي أحسست بشيء كبير دخل كياني واسترحت جدا من اسلامي ولا تستطيع أن تتخيل مدى راحتي النفسية فعندنا في الولايات المتحدة مشاكل كثيرة من ناحية الجرائم والمعاكسات فبعد اسلامي وارتدائي للحجاب « الزي الاسلامي » وهو الجلباب الطويل مع غطاء الرأس أحسست باحترام كامل من جميع من حولي وأصبحت في أمان لا يضايقني أحد سواء في الشارع أو في الأوتوبيس وهذا هو الذي ربطني بالاسلام ..

○○ وحول موقف الأهل والصديقات من اسلامها ؟

● والدي توفي قبل اعلان اسلامي الرسمي توفي في فبراير عام ١٩٧٩ ... أما بقية الأسرة فلم يكن لهم موقف فكل فرد حر في اتخاذ طريقه أما صديقاتي فنصفهن تركني ونصفهن سألني عن ماهية الاسلام ، وحاولت اقناعهن بالدين الاسلامي وأنه الدين الخاتم والدين الصحيح وبعد ثلاثة أشهر من اسلامي تركني النصف الآخر ولم يتصل بي .

○○ وعن موقف الأساتذة في الكلية قالت :

● لم تكن هناك مشاكل كثيرة ولكنهم كانوا في دهشة من إسلامي وكنت في جامعة نصف أساتذتها يهود ومعظم الطلبة بها يهود .. كما أنني عندما كنت في الثانوية ايضا ٩٩٪ من الطلبة والاساتذة يهود .. كما أنني كنت صهيونية أي كنت مؤيدة للدولة المسماة بإسرائيل والحي الذي كنت أقطن به وهو الشمال الشرقي لفيلاديفيا ٩٩٪ منه يهود حتى رئيس الجامعة التي كنت أدرس بها يهودي فلابد أن أتطبع بالفكر اليهودي ، ولكن وجد حدث جعلني اتخذ موقفا ، عندما كنت أقرأ جريدة النيويورك تايمز وكانت جريدتي المفضلة قرأت مقالة صغيرة جدا عن انفجار قنبلة وسط مخيمات الفلسطينيين واللاجئين في لبنان كان يلهو بها اثنا عشر طفلا وقد وقعت أثناء ضرب اسرائيل

○ الاسلام دعا إلى إنصاف المرأة منذ بداية فجره .

○ الاسلام منتهى الانسانيـة ... منتهى العدالـة ... منتهى حفظ الحقوق .

للفلسطينيين ولم تنفجر ، ثم انفجرت عندما كان يلهو بها هؤلاء الأطفال المساكين بعد أن عثروا عليها فماذا حدث؟ عشرة أولاد توفوا في الحال واثنان تشوها ولم تذكر الجريدة أكثر من هذا ... هذه المقالة أو الخبـر جعلني أفكر في القنبلة أتت من أين ؟ ومن الذين أعطوها لليهود ؟ أمريكا بالطبع هي التي اعطتها لليهود لكي تدافع بها عن نفسها في لبنان ، هذا جعلني أفكر مرة ثانية أنه ليس كل الفلسطينيين ارهابيين وهذا جعلني استمر في اسلامي ..

○○ وعن اسمها قبل الإسلام وسبب اختيارها لاسم ليلى وما هي الجامعة التي كانت تدرس بها ؟

● اسمي قبل الاسلام هو : ليسالوت وتمان وبعد الاسلام اخترت اسم ليلى كما أنني كنت أدرس بكلية الاعلام جامعة تامبو فيلاديفيا وكانت تبعد عن مقر إقامة اسرتي .

○○ وما هي خطواتها بعد الإسلام ؟

● قالت استمررت في قراءة المزيد والمزيد عن الاسلام وذهبت إلى الكلية لا ستعير مرة أخرى ترجمة القرآن وعندما رأتني أمينة المكتبة بالزي الاسـلامي جلست وتحدثت معي واتضح لي أنها مسلمة أيضا وقالت ليست هذه الترجمة المفروض أن تطلعي عليها وأحضرت لي ترجمة مصحف لمترجم باكستاني مسلم وهو عبدالله يوسف وترجمه عام ١٩٣٤ وهذه الترجمة أفضل ترجمة فيها تفسير تحت كل صفحة قرآن كان في منتهى السهولة واليسر وعندما كنت اقرأ تلك الترجمة لا أمسك مشاعري وأبكي على الفور لأنه كان يشرح التعمق والجمال في التفسير ، ثم سهلت لي أمينة المكتبة التعرف على مسلمين أمريكيين ، وارتبطت بجامع في فلاديفيا وأحسست أنني دخلت أسرة كبيرة وحصلت على الليسانس مع العلم أنني كنت أعمل سكرتيرة في مكتب الوافدين (شئون الأجانب) وهو مختص بشئون الطلبة الأجانب .. وتقابلت مع شاب سعودي لا تسعفني الذاكرة ذكر اسمه وإنما أذكر أنه من عائلة الحسان وكان طالبا بالماجستير وتعرف علي كمسلمة وأعطاني خمسة أسماء سعوديين طلب مني ارسال خطابات لهم وأطلب منهم مساعدتي في استمرار طريقي في الاسلام وقال سوف يجيبونك بالرد ، وكتبت خطابات باللغة الانجليزية ترجمها لي هذا الأخ المسلم إلى العربية

ثم بعد ذلك سافرت لكندا لاستكمال دراستي العليا في أتاوا حيث إن ٩٠٪ من أقاربي يعيشون في كندا وكنت أريد تكملة دراستي العليا في الديانة باللغة العربية ولكن أهلي و صديقاتي طلبوا مني دراسة العلوم السياسية لأن مستقبلها مفتوح وواسع وذلك كان في شهر ديسمبر ١٩٨٠ وكنت أقيم مع إحدى قريباتي في أتاوا وعنوان خطاباتي التي أرسلتها لأصحاب السمو والمعالى الخمسة على ذلك العنوان .

خطاب صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز مفاجأة لم أكن أتوقعها

ثم جاءت المفاجأة التي لم أكن أتوقعها خطاب من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي وبه شيك بخمسة آلاف دولار ولم أر في حياتي هذا المبلغ الاجمالي وأرسلها لي بدون أن يقابلني أو حتى يعرف من أنا ثم بعد شهر اتصل المسئولون بالسفارة السعودية بي وأبلغوني ان المسئول يريد أن يقابلني وذهبت إليه فأبلغني بالمفاجأة الثانية أن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام بالمملكة العربية السعودية قد تبرع بمبلغ عشرة آلاف دولار للصرف منها على دراستي وقد استلمت المبلغ ولرغبتي في الدراسة الاسلامية والعربية فكرت في الاتجاه لمصر وفي الواقع كان للمبلغين أثر كبير في نفسي لأني وجدت اشخاصا على مستوى المسئولية في كل مكان يتلمسون هموم الناس ويدفعون من حسابهم الخاص مبالغ كبيرة بهدف مساعدتهم ليشقوا طريقهم في الحياة بشرف فهذا هو منتهى الانسانية خاصة وأن الأميرين السعوديين لا يعرفانـي وليس لي علاقة بأي مسئول سعودي آخر فهذه هي الرابطة الحقيقية للاسلام والقائمين بأمره بعد الله .. واتجهت بعد ذلك إلى إمام جامع أتاوا بكندا الشيخ توفيق شاهين وطلبت منه النصح في سبيل أن يوجهني لمحاولة تلمس المكان المناسب لمواصلة دراستي الاسلامية والبحث عن المناخ الجيد ، وقد أشار عليَّ بالاتجاه لمصر لمواصلة دراستي بالأزهر وكتب لي خطابات لشيخ الازهر في محاولة للوقوف معي ومساعدتي في هذا المجال عند ذلك اتجهت إلى السفارة السعودية بكندا أوضحت لهم رغبتي في الدراسة بالأزهر الشريف وقد وجدت منهم كل الموافقة ومن هنا انطلقت إلى مصر وقطعت دراستي بالماجستير بكندا وأنا في منتصفها لكي أبدأ من جديد في المجال الذي أؤمن به وأحبه وهو دراسة الاسلام ... وكانت أياما صعبة في البداية فأنا من شمال امريكا والجو هناك بارد ووصلت إلى مصر في أشهر الصيف وكان الجو حارا لاهبا ثم كان ثاني يوم وصولي صيام رمضان

○ بعد شهرين من قراءاتي للكتب الاسلامية اقتنعت شخصيا بشهادة الاسلام .

المبارك ، ومن هنا وجدت صعوبة قاسية ، لكنني تغلبت عليها بفضل الصبر وذهبت الى الأزهر ودرست دراسات خاصة في اللغة العربية في شهر سبتمبر سنة ١٩٨١ وأمضيت فيها مدة سنتين اتقنت من خلالها التحدث باللغة العربية والكتابة بها وحفظ جزء من القرآن الكريم وهذه الدراسة الخاصة أهلتني لدخول جامعة الأزهر وهي فترة قياسية على العموم فهناك من يبقى فيها خمس سنوات في الدراسة الخاصة ، ولم يتمكنوا بعد من اتقان هذه الدراسة « اللغة العربية والعلوم الاسلامية والتاريخية » وحاليا أعمل لاكمال دراستي وتسجيلي بكلية البنات جامعة الأزهر « كلية الانسانية قسم التاريخ الاسلامي » دراسات عليا ومشكلتي الآن في التسجيل للدراسات العليا بكلية البنات هي قبولي ، وكنت في هذه الظروف قد أنفقت على الدراسة والسكن والحج المبلغ الأخير الذي وصلني من الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وكنت في حالة صعبة جدا لا أريد مغادرة مصر حفاظا على ديني ودراستي الاسلامية، وأنا لا أجد أي مصروف أعيش منه بالاضافة الى تكاليف الدراسة ، ففوجئت بأن المسئولين بالمكتب التعليمي السعودي بالقاهرة وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز عبدالله العبدان الملحق التعليمي السعودي بالقاهره يطلبني ويبلغني بالمكرمة الملكية من **جلالة الملك فهد بن عبد العزيز** فزاد يقيني بالاسلام حيث وافق على منحي (٤٥) الف ريال والصرف منها شهريا على دراستي وسكني حيث أصرف مبلغ (١٢٥٠) ريال شهريا ، ومشكلتي الآن هو أن يتم تسجيلي في الأزهر في قسم التاريخ الاسلامي للدراسات العليا واستمرارية المنحة ، لأتمكن من مجابهة الحياة ، وحاليا عملت بحوثا منها مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وطفولته الى ان شق صدره صلى الله عليه وسلم ، إشراف الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والثاني مهد الحضارة الانسانية إشراف الدكتور بدوي عبداللطيف رئيس جامعة الأزهر السابق والآن أدرس المؤرخين العرب ومناهج البحث والحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامي على الدكتور محمد الطيب النجار ..

○○ كيف وجدت الاسلام والمسلمين بعد أن آمنت برسالة الاسلام ؟

● معظم المسلمين الذين قابلتهم في أمريكا لا يلتزمون بالشعائر الدينية

○ المرأة المتحجبة لها كيان واحترام بينما المرأة المتبرجة تمتلك حليا ثمينة تنثرها دون وعي على قارعة الطريق .

بالصورة المطلوبة ولكن الاسلام منتهى العدالة منتهى الانسانية ومنتهى حفظ الحقوق ... الاسلام دعا إلى انصاف المرأة منذ بداية فجره ، بينما المرأة في الأديان الأخرى ومنها المسيحية لا تحفظ لها الحقوق فهي عبارة عن قطعة تعمل وتكدح دون أن يكون لها كرامة أو حق ، بينما الاسلام أباح للمرأة أن تعمل وتحتفظ بحقوقها المادية والانسانية دون تدخل أحد والرجل المسلم الحقيقي يحترم هذا ويؤمن به ... الاسلام منتهى التقدم والحضارة ، بينما الأديان الأخرى منتهى التخلف ... المرأة المحجبة لها كيان واحترام تشعر به وتحسد عليه ، كما تكتسب احترام الرجل وتحافظ على نفسها ايضا وتجبر الآخرين على احترامها ، بينما المرأة المتبرجة أشبهها بامرأة تمتلك حليا ثمينة تنثرها دون وعي على قارعة الطريق وتمتهن نفسها وتذلها ..

أملي أن أرى كل بنات المسلمين وقد طبقوا الاسلام جوهرا ومظهرا .

○○ وبسؤالها عما تنوي عمله في المستقبل خدمة للاسلام بعد استكمال دراستها العليا ؟

● قالت ما أريد عمله بعد استكمال دراستي أريد أن أعمل بحوثا في الأديان المقارنة ... كما أود ترجمة الكتب الاسلامية والعربية إلى اللغات الأخرى خاصة وأن معظم الكتب المترجمة المطروحة عن الاسلام والمسلمين غير واضحة وفي الغالب تشمل سموما بين سطورها ضد الاسلام والمسلمين وأتمنى في المستقبل البعيد أن أعمل مدرسة بالجامعة بالشرق أو الغرب وإن كنت أفضل الغرب لامكانية التأثير فيهم ومخاطبتهم بلسانهم لادراكي تماما للنواحي النفسية والسيكولوجية فيهم وكيفية التوصل إليهم فهم لا يعرفون عن الاسلام ولا المسلمين إلا الصحراء والجمال والخيام ، بينما الاسلام والمسلمون وأرض المسلمين في منتهى الرقي والحضارة والأخلاقيات النبيلة وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في هذا وأن يقويني ضد المغريات الدنيوية لأكون واحدة من بنات الاسلام المخلصات لربهم ونبيهم محمد والدين الاسلامي الحنيف ..

كان حوارها دليل اليقين والايمان الحقيقي بعظمة الاسلام فدعوة صادقة للوقوف بجانب تلك الفتاة الامريكية المسلمة لتكون داعية من دعاة الاسلام في المجتمعات الغربية ..

● **القاريء أحمد نصار من جامعة الاسكندرية بمصر يسأل عن مسخ بني اسرائيل في العصور السابقة إلى قردة وخنازير كما قال الله تعالى** (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) **يسأل عن كيفية هذا المسخ .**

★ تحدث القرآن الكريم عن جماعة من اليهود كانوا في زمن داود عليه السّلام ، تمردوا على الله تعالى وخالفوا امره ، وقد طغى عليهم حب المادة ، وهذه طبيعتهم وهذا خلقهم في كل مصر وعصر ، يتوارثون ذلك جيلا بعد جيل ، هذه الجماعة من اليهود استباحوا ما حرم الله تعالى من اشتغالهم بالصيد يوم السبت ، وكان ذلك ابتلاء واختبارا لهم ، فعاقبهم الله سبحانه بالمسخ ، كما قال في كتابه الكريم (**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) وفي آية أخرى جاء قوله تعالى (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) .

وفي معنى هذا المسخ يذهب بعض المفسرين إلى أن المسخ كان حقيقيا ماديا ، بمعنى أنهم تحولوا من صورهم الآدمية إلى صور وأشكال القردة والخنازير ، وأن هذا المسخ كان لفرقة منهم في زمن سيدنا داود عليه السلام ، ويرى غيرهم من المفسرين أن هذا المسخ كان معنويا ، وأنهم لم يخرجوا عن صورهم الآدمية ، والمقصود أنهم بتمردهم على أوامر الله تعالى ، وجرأتهم على المعصية واسترسالهم في الشهوات ، وخضوعهم للنزوات . مسخت قلوبهم مع بقائهم في الصورة الآدمية . وقد جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي قوله :

ـ مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة ـ وإنما هو مثل ضربه الله تعالى لهم ، وقال مجاهد ـ ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قول الله تعالى (**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا**) .

هذا ولعل المعرضين عن الله والغارقين في شهواتهم يعتبرون ويتوبون الى الله من قريب .

○ من الحقوق الزوجية ○

● **قاريء من الكويت يحمد في زوجته صلاحها وأخلاقها غير أنه يشكو من أنها لا تحب أن يتفرغ للقراءة والتأليف ويسأل هل هذا حقها شرعا ؟**

★ هذه المشكلة يعاني منها بعض الأزواج والزوجات ، الزوج يريد أن يشبع هوايته في القراءة والكتابة وخاصة إذا كان مشغولا بالتأليف ، والزوجة يضايقها انصرافه عنها وتكره إقباله على القراءة والكتابة وتعتبر ذلك طغيانا على حقها ، وعلاج هذه المشكلة يتطلب من الزوجة أن تسارع في هواه ، وتعمل على تحقيق رغبته ورضاه ، مادام ذلك في طاعة وفي نشر علم وثقافة تنفع الناس من حقه عليها أن توفر له الوقت المناسب والجو المريح ، فالسيدة عائشة رضي الله عنها ، كانت ترى ميل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العبادة فتسارع إلى هواه وتقول له ، أوثر هواك على هواي .

ما ينبغي أن تزعجه أو تلومه وتعترض رغبته ، حتى لا يؤدي ذلك إلى الملل منها ، وقد يحمله هذا الأسلوب على أن يكرهها . مع أنه حاليا يحبها ويقدرها ، ولكن الوقوف ضد رغبته المشروعة قد يحول قلبه عنها ، وقد يحمله ذلك على ترك البيت والاتجاه إلى مكان لا يحس فيه بمضايقات من جانبها ، هذا أسلوب منها غير حكيم ولو كان مشغولا عنها بفعل محرم أو لهو غير بريء أو ممارسة معصية مثلا لكان لها الحق في منعه والتصدي له ، لكنها والحالة هذه ، عليها أن تحمد الله وأن تشجعه وتكون عونا له في مهمته بقدر ما تستطيع .

وفي الوقت نفسه يجب على الزوج ألا ينصرف عنها انصرافا يجعلها تحس بالوحشة وبإهماله لها . عليه أن يعطي للزوجة حقها المناسب ، ومادام يقدر فيها جانب الصلاح والخلق الكريم ، فلا ينبغي أن يظلمها بالتفرغ لغيرها ولو كان مع كتاب أو تأليف ، الزوجة الصالحة نعمة ، عليه أن يسترضيها ويرعى شعورها ولا يجعل الغيرة تتمكن من قلبها ، الاعتدال في الواجبات مطلوب ، لعل الزوج قد قرأ ما جاء في الحديث الشريف « إن لبدنك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ... »

● القارئة م. ح. م من البحرين تقول إنها متزوجة وموظفة ولكنها عند اغتسالها من الجنابة تجد مشقة شديدة في غسل شعرها حيث يصعب ترتيبه وتسريحه والوقت لا يتسع لذلك وتسأل هل يكفي صب الماء على الشعر من غير نقضه .

★ عند غسل الجنابة أو الحيض أو النفاس يجب تعميم بشرة الجسم بالماء وذلك عند جميع الأئمة . ومن البشرة بشرة الرأس . قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء فعل الله به كذا وكذا من النار » رواه احمد .

يجب على المرأة وعلى الرجل عند الاغتسال تعميم الجسم بالماء ، وأن يصل الماء إلى منابت الشعر ، وإذا كان الماء يصل إلى منابت شعر رأس المرأة لم يلزمها نقض الضفائر ، بل يكفيها افاضة الماء على رأسها مادامت تعلم أن الماء قد وصل إلى

أصول الشعر . روي أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله إني امرأة اشد ضفر رأسي أفأنقضه للجنابة ؟ قال إنما يكفيك أن تحثي عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضي على سائر جسدك فاذا أنت قد طهرت) رواه احمد ومسلم والترمذي أما إذا كان الشعر غزيرا وحجبت كثافته وصول الماء إلى منابت الشعر يجب نقض الضفائر ضمانا لوصول الماء إلى أصوله .

وليس ضيق الوقت عذرا يبيح للمرأة أن تتعجل ولا ترعى أصول الاغتسال المشروع وعلى هذا .

إن كان الماء يصل إلى أصول الشعر يكفي صبه على الرأس من غير حاجة إلى نقض الضفائر وإلا وجب نقضه حتى يكون الاغتسال صحيحا .

● اكثر من قاريء أرسل يقول من المشاهد في المطار عند التوديع أو الاستقبال ، عادة التقبيل للنساء والرجال ، وقد يكون بينهم غير محارم ، وذلك باسم الأعراف والتقاليد فهل هذا جائز ؟

★ من المقرر دينا ومما هو معلوم بالأدلة الشرعية أن المرأة ليس لها أن تصافح أو أن تقبل غير المحارم من الرجال سواء كان ذلك عند القدوم من السفر أو عند التوديع في السفر ، أو كان ذلك في الأعياد أو غيرها من المناسبات ، حرام على المرأة أن تمس رجلا أو أن يمسها رجل أجنبي عنها ولو كان قريبا لها غير محرم كابن عمها أو ابن خالها مثلا لا يجوز باسم العرف أن تقبله أو أن يقبلها ، كما لا تجوز المصافحة وقد اجمع أهل العلم على تحريم ذلك وإنكاره لمافيه من فتح باب الفتنة وقد روي معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » .

هذه العادات محرمة شرعا ، وما ينبغي أن نترك أوامر الاسلام ، ونتمسك بتقاليد تنافي الأخلاق والفضيلة ، يكفي في التوديع والاستقبال السلام اللفظي والدعاء للمسافر ، بدلا من المصافحة والمعانقة والتقبيل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ لم يضع يده في يد امرأة وهو يبايعهن · إن التهاون في آداب الاسلام جر على المجتمع كثيرا من البلاء والفساد ، يجب الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف ، وأن نرفض كل ما هو دخيل على الآداب الاسلامية . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم .

ضبط لفظ القرآن

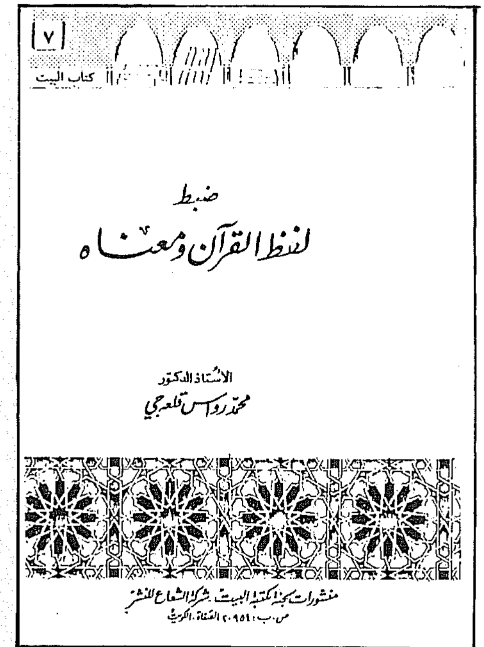
أمران لو وجدا في أي كتاب لذهبا به ، ورغم تعرض القرآن الكريم لهما فقد بقي محفوظا بحفظ الله تعالى له ، وباجتهاد المسلمين في حفظه .

فما هذان الأمران ؟ ذاك ما يحدثنا عنه الأستاذ الدكتور/ محمد رواس قلعه جي في كتيبه بعنوان « ضبط لفظ القرآن ومعناه » والكتيب من إصدار « كتاب البيت » تحت رقم ٧ . ومن منشورات لجنة مكتبة البيت . بالكويت .يقول المؤلف : هذان الأمران هما : أ ـ الرخصة بقراءة القرآن بالأحرف السبعة . ب ـ النسخ .

الأول : يعرض القرآن للتبديل فيه . والثاني : يعرضه للزيادة أو الانقاص . لكن ذلك لم يحدث بفضل الله « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » .

○ **وعن القضية الأولى قال الدكتور قلعه جي : نعتقد اننا لو تتبعنا السير الطبيعي للمشكلة وسرنا معها بمنطق البساطة لا التعقيد ... لوجدنا ان الأمر أهون مما صوره لنا الباحثون فيه .**

ثم حدثنا ان القرآن نزل بلهجة قريش في مكة ، وفي المدينة ، وكان ميسورا للمسلمين أن يقرءوه بلهجة قريش ، ولكن بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله وفيهم من طبع لسانه على لهجة قبيلته من قبائل العرب لا يستطيع تقويمه على لهجة قريش ، لتكيف تجاويف فمه تكيفا معينا لا تجدي معه حيلة ، وأدرك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم أبعاد المشكلة بعد ذلك فسأل الرسول الكريم ربه التخفيف عن هؤلاء ، فاستجاب الله له .. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى



الله عليه وسلم قال : « أقرأني جبريل القرآن على حرف ، فراجعته ، ثم لم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

ثم استعرض المؤلف ما فعله عثمان ابن عفان رضي الله عنه من جمع الأحرف السبعة في مصحفه ، ثم نشأة القراءات وهي غير الأحرف السبعة ، فالأحرف السبعة لهجات تختلف في طريقة النطق ، أما القراءات ، فهي روايات مروية عن أئمة في القراءة عدهم البعض سبعة ، وعدهم البعض عشرة . وهناك قراءات متواترة، وقراءات شاذة لا تصح الصلاة بها ، وليست قرآنا ، ولا يجوز تداولها إلا للعلم أو التعليم .

ثم أبان جهد العلماء في صيانة القرآن وحفظه لا من التحريف بالزيادة والنقص والتبديل فحسب ، بل وبأدائه بنفس الكيفية التي أدى بها رسول الله كل حرف من حروفه .

● ثم عالج المؤلف قضية الناسخ والمنسوخ ... فأبان معناه اللغوي ... وهو الازالة ، ومعناه الشرعي مناسب لمعناه اللغوي ، يقول ابن قدامه معرفا النسخ : « رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه » .

والعلة في النسخ : أن النقلة التي تعانيها الجماعة التي اختارت الاسلام ليست بالأمر الهين ، وأن من الحكمة أن يكون لها عون على هذه النقلة ، فشرع الله لها من الأحكام الموقوتة ما يتناسب مع الوضع الموقت ، حتى إذا ما انتهى هذا الوضع ، وتمت النقلة ، واستقرت الأمور ، كان من الحكمة استبدال الأحكام الموقتة بأحكام أخرى دائمة ، ثم عاب المؤلف على من أنكر وقوع النسخ في القرآن ، وقال : إنه موقف ضعيف في مواجهة اعداء الاسلام

الذين يثيرون الشبهات ، ولو قوبلت كل شبهة بالانكار لا بالرد لما بقي ايمان ولا إسلام .

واستشهد المؤلف بالآيات التي تثبت وقوع النسخ في القرآن الكريم .

ثم بين المؤلف أن دعوى النسخ لا تقبل الا بعد توفر أربعة شروط ـ التعارض بين النصين الناسخ والمنسوخ ، التأكد من السابق واللاحق ، انقضاء مدة كافية بينهما تتحقق فيها حكمة النسخ ، ألا يمكن الجمع بين النصين .

ويحدد المؤلف المجال الذي يرد فيه النسخ ، وصوره ، وأنواعه .

ثم ينتقل للحديث عن طائفة أغرمت بالنسخ ، فجمعت آيات ادعت وقوع النسخ في أحكامها مما يخيل للقارىء أن الأصل في كتاب الله النسخ لا الإحكام ، وهذا تطرف لا يرضي ـ كما يقول المؤلف ! إن السيوطي حصر النسخ في كتاب الله في عشرين آية ، وقد ناقش الزرقاني في مناهل العرفان دعوى النسخ في هذه الآيات التي أوردها السيوطي فلم يقر النسخ الا في عشر آيات منها . مثلا : « **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خير الوصية للوالدين والأقربين** » فهذه الآية منسوخة بآية المواريث .

○ ثم تعرض المؤلف لتفسير القرآن الكريم ، عن ونقل الماوردي قوله « التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهله ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل » .

ثم استعرض الكاتب مدارس التفسير ، وأشهر كتب التفسير بالمأثور ، وأشهر كتب التفسير بالرأي .

والذي دعا المؤلف إلى أن يعالج هذه الأبحاث الثلاثة ، هو :

أولا : رغبته في تذليل صعاب البحث في الأحرف السبعة وصلتها بالقراءات .

ثانيا : اسراف الناس في الحديث عن النسخ في القرآن الكريم ، فهم ما بين منكر ومفرط .

ثالثا : تجرؤ الناس ـ من غير اهل الاختصاص ـ على تفسير القرآن الكريم دون مراعاة قواعد التفسير .

فجزاه الله خيرا ، ونفع الله به . آمين .

من أخبار العالم الإسلامي

الكويت

شارك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية خالد احمد الجسار في المؤتمر الاسلامي الخامس الذي عقد في مدينة باكو عاصمة جمهورية اذربيجان بالاتحاد السوفيتي وقد استمر المؤتمر الذي بدأ اول اكتوبر ثلاثة ايام حيث ناقش موضوعي الاسلام والسلام والقضية الفلسطينية .

واشتمل جدول أعمال المؤتمر في اليوم الأول على كلمة لمفتي الاتحاد السوفيتي الدكتور/ شمس الدين بابا خان ثم كلمة لمفتى أذربيجان شيخ الاسلام باشا زادي ثم كلمة مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ثم كلمات من بعض المنظمات العالمية وبعض الوزراء المشاركين . وشكل المؤتمر لجانا لمناقشة اهم قضايا المؤتمر مثل الاسلام والسلام والقضيةالفلسطينية واختتم المؤتمر أعماله متخذا القرارات والتوصيات .

ويذكر أنه يوجد في الاتحاد السوفيتي أربعة مراكز دينية في مدن باكو وطشقند وأوفا وقزان وأن المؤتمر الاسلامي الأول عقد في مدينة سمرقند عام ١٩٧٧ كما عقدت ثلاثة مؤتمرات في عام ١٩٧٩ و ١٩٨٠ و١٩٨٢ في مدينة طشقند .

في المؤتمر العالمي الأول للمصارف الإسلامية

دعا رئيس مجلس ادارة بيت التمويل الكويتي الى تطبيق مباديء الدين الاسلامي تطبيقا كاملا في العبادات والمعاملات والسلوك والاخلاقيات والى تصحيح المسار من منهج ربوي الى منهج مشروع . وقال رئيس مجلس الادارة احمد بزيع الياسين في بحث عن الربا قدمه الى المؤتمر العالمي الأول للمصارف الاسلامية الذي انعقد في استنبول ان الامة الاسلامية مدعوة في هذه الايام وبسرعة لاعادة النظر في المنهج المستورد وتغييره بالالتزام بمنهج الله تعالى .

وعرض الياسين في بحثه للايات القرآنية والاحاديث النبوية التي حرمت الربا وعرف معناه الفقهي واكد على ان الفائدة المصرفية التي تقدمها البنوك التجارية هي من الربا المحرم شرعا وايد ذلك بقرارات المؤتمرات الفقهية وفتاوي العلماء .

واشار الياسين الى عدد من الاضرار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن الربا فذكر منها زيادة التكلفة على السلع بمقدار ما تحمله من فوائد بسيطة او مركبة وتركيز الثروة عند فئة قليلة من الناس غير منتجة تعيش على كدح الاخرين وتراكم الدين على

المدين بزيادة الفائدة مما يترتب عليه عجزه عن الوفاء حتى يعلن افلاسه او يبيع ما عنده ليسدد دينه وفوائده .
ومن الاضرار الاجتماعية التي اشار اليها الياسين مشاعر الحقد والكراهية والحسد بين طبقات الناس وتسلط الفئة الدائنة على المدينين وتسيير السياسة التي يفرضونها على مجتمعاتهم . واوضح الياسين ان الله سبحانه وتعالى حين حرم الربا فانه احل البيع والقراض والشراكة والايجارة والوكالة في الوقت نفسه .

رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت يؤكد على اهمية دعم وتوثيق التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلاد الاسلامية وسبل توسيع التبادل بينها

اشاد رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبدالعزيز الصقر بنتائج اجتماعي الغرفة الاقتصادية الاسلامية والغرفة العربية ـ التركية اللذين عقدا في استنبول من ٢١ الى ٢٥ من شهر سبتمبر .
وابلغ الصقر الذي عاد الى البلاد بعد ان ترأس وفد الكويت الى اجتماعي الغرفتين وكالة الانباء الكويتية ان مؤتمر الغرفة الاقتصادية الاسلامية اكد على اهمية دعم وتوثيق التعاون الاقتصادي والثقافي والتجاري بين البلاد الاسلامية وسبل تنمية وتوسيع التبادل التجاري في ما بينها . وقال ان كافة المؤتمرين الذين يمثلون غرف تجارة وصناعة ٤٣ دولة لمسوا مدى الرغبة الصادقة لدى الدول الاسلامية في توثيق وتوسيع التعاون الاقتصادي الجماعي المشترك . وذكر الصقر ان المؤتمر بحث موضوع مقاطعة الدول الاسلامية للعدو الصهيوني وقال ان ممثلي الغرف الاسلامية اكدوا على الالتزام بالمقاطعة الاقتصادية الاسلامية لاسرائيل . واضاف ان ممثلي الغرف الاسلامية شددوا على اهمية تشجيع تسويق المنتجات الفلسطينية الزراعية والصناعية في الضفة الغربية المحتلة . وذكر الصقر ان مؤتمر الغرفة الاقتصادية الاسلامية ناقش الحرب الدائرة بين العراق وايران وبعث ببرقيتين للرئيس العراقي صدام حسين والرئيس الايراني علي خامنئي ناشد فيهما الطرفين ضرورة وقف الحرب الدائرة بينهما والاحتكام الى العقل والتفاوض لانه لا يصح نشوب او استمرار حرب بين دولتين مسلمتين وجارتين .

سلمت وزارة الاشغال العامة مندوبي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ثلاثة مساجد بعد ان تم انجازها واصبحت جاهزة للاستعمال في المناطق التالية :
مسجد نموذج (١٠) بادارة الجمرك البري بمنطقة الصليبية .
مسجد نموذج «١٣» في منطقة ابوحليفة قطعة ٦ .
مسجد نموذج ١٥ بمنطقة السالمية قطعة ١٣٤ .

مجلس الجامعة يقر قريبا انشاء قسم للاعلام بالآداب

صرح مصدر مسؤول بجامعة الكويت بان مشروع انشاء قسم الاعلام، الذي بدأ التفكير به منذ ١٠ سنوات واستغرقت دراسته ٤ سنوات سيعرض على مجلس الجامعة من اجل اقراره، وستبدأ الدراسة به مع بداية السنة الدراسية المقبلة، حيث سيتم قبول اعداد محددة من الطلبة.

واضاف المصدر ان قسم الاعلام سيكون تابعا لكلية الاداب ومقره في الشويخ، وسوف يتضمن ٨ تخصصات ان لم يكن اكثر، تشمل التصوير والاخراج والتحرير وغيرها.

وتعكف اللجنة التنفيذية التي تشرف على المشروع حاليا على وضع شروط خاصة لقبول الطلبة بالقسم، على ان لا تقل مدة الدراسة به عن ٥ سنوات تبدأ بدراسات في اللغة العربية واللغات الاجنبية الاخرى بالاضافة الى مواد الجغرافيا وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة، وبعد سنتين تحضيريتين في دراسة هذه المواد ينتقل الطالب للاختصاص باحد فروع الاعلام.

●●●

السعودية

اول مستشفى متخصص لعلاج الادمان بالسعودية

ذكرت وكالة الانباء السعودية انه تم افتتاح اول مستشفى سعودي متخصص في علاج ادمان المخدرات مؤخرا في الدمام.

وذكر محمد وافر العمري مدير المستشفى ان هناك مركزا ثانيا مماثلا سيفتتح في الرياض.

واضاف: ان المستشفى يقدم خدماته لمدمني المخدرات والعلاج الحديث لاعادة تأهيل المدمنين.

وهو مزود ايضا بقسم لعلاج مدمني الخمر وقدم خدماته للسعوديين والاجانب ومواطني دول الخليج.

١٣ غينيا اشهروا اسلامهم

اشهر ١٣ رجلا وامرأة من غينيا اسلامهم بمكة المكرمة واوضحت رسالة بعث بها مجلس التنمية لرابطة العالم الاسلامي وترجمة الكتاب الاسلامي الخاص بافريقيا ان اقبال هؤلاء على الاسلام واعتناقهم اياه كان ثمرة جهود المجلس ودعوتهم الى الاسلام في المدن والقرى.

جراحة ناجحة لعلاج زيادة العرق

القاهرة توصل طبيب مصري الى طريقة مطورة لعلاج زيادة العرق وقصور الدورة الدموية بالذراعين . وقد جرى اعتماد العملية الجراحية الخاصة بذلك بعد ان اجريت بنجاح على ١٨٨ حالة كما قدم الدكتور سليمان محمد سليمان بحثا عن هذه الطريقة نشرته مجلة كلية الجراحين الملكية بانكلترا في عددها الاخير .

ويقول الدكتور سليمان ، وهو استاذ الجراحة بالاكاديمية الطبية العسكرية بالقاهرة ، ان زيادة العرق تعتبر من الحالات المهمة والشائعة التي تسبب مضايقات كثيرة .

وتتميز هذه العملية بانها افضل الطرق التي تمارس في العالم لاستئصال العصب السمبثاوي داخل الصدر حيث يتم اجراؤها عن طريق جرح طوله ٣ سم اسفل الرقبة فوق الترقوة .

ويتم الوصول الى العصب عن طريق عمل نافذة خلال الياف العضلات دون تقطيعها كما يحدث في الطريقة السابقة وبهذا يمكن تجنب التأثير الضار لقطع العضلات حيث يسبب فيما بعد ضعفا بالعضلة وانخسافا مشوها فوق الترقوة هذا الى جانب ان جرح العملية اقصر من الطريقة السابقة التي يصل طوله الى ١٢ سم .

مكاتب المقاطعة لاسرائيل في الدول الاسلامية

اعلن نائب مدير مكتب مقاطعة اسرائيل في دولة الامارات احمد الصباغ ان توصيات سترفع الى مؤتمر القمة الاسلامي المقبل الذي سيعقد بالكويت لانشاء مكاتب للمقاطعة الاسرائيلية في كل دولة اسلامية .

وقال عقب عودته من جدة الى ابوظبي بعد حضور اجتماع مكتب مقاطعة اسرائيل التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي الذي عقد في جدة في ان الوفود الاسلامية المشاركة قد وافقت على اصدار قوانين خاصة بانشاء مكاتب للمقاطعة الاسرائيلية في كل دولة اسلامية مشيرا الى ان الوفود التي شاركت في الاجتماع ستعرض ذلك على المسؤولين في دولها تمهيدا لرفع توصيات بذلك الى مؤتمر القمة الاسلامي المقبل في الكويت .

وذكر ان القوانين الاسلامية الجديدة للمقاطعة الاسرائيلية ستكون مماثلة للقانون العربي المعمول به حاليا .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

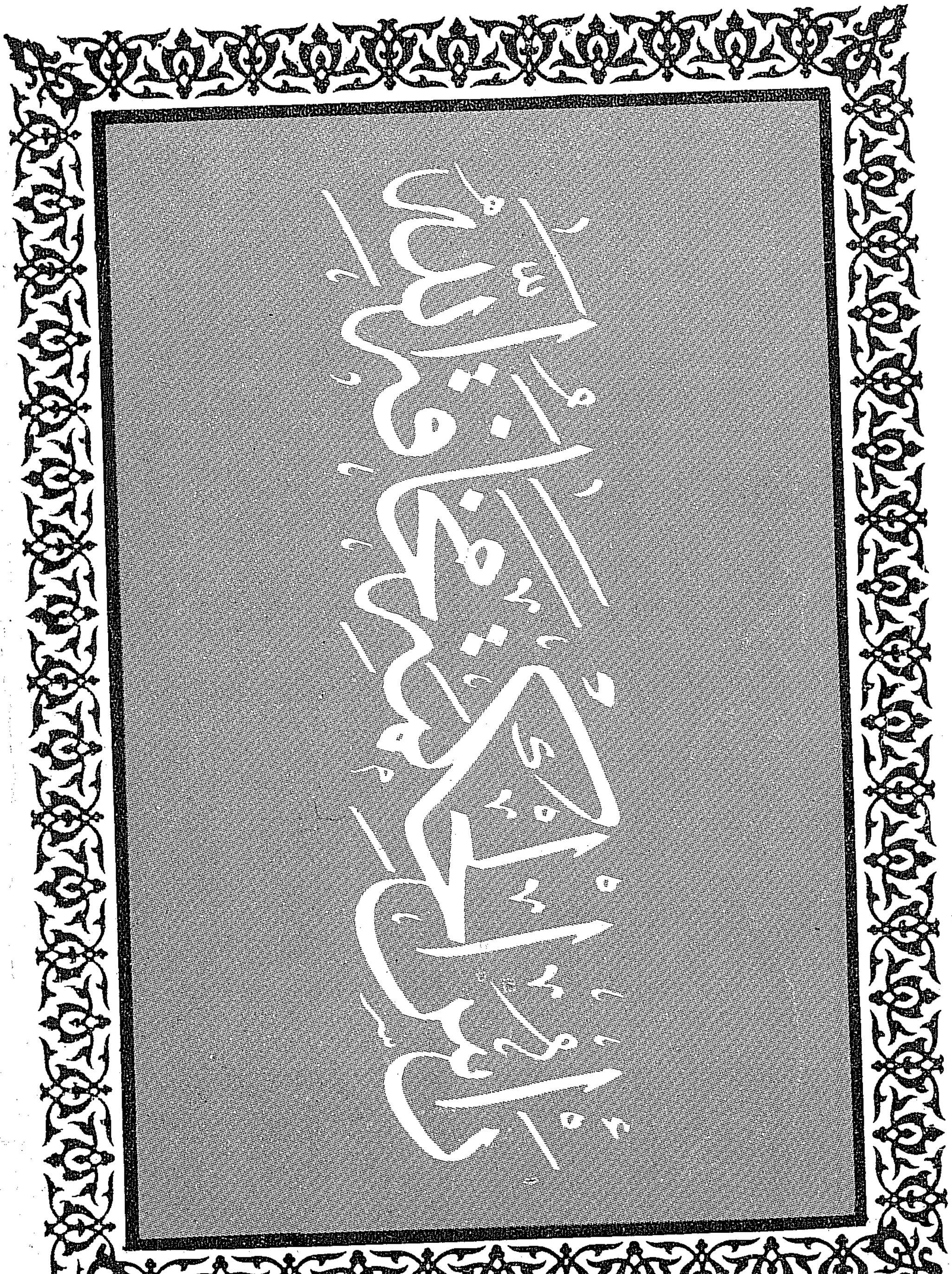
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٦٨ - ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م

المركز الإسلامي الأفريقي

ص ٤







الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٨ ـ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفنا

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

ثمن النسخة

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى المولد..

في ولادة محمد صلى الله عليه وسلم

ولادة مبدأ ونهضة أمة

احتفلت الكويت بذكرى المولد النبوي الشريف في المسجد الكبير وحضر الحفل جمهور كبير من المسلمين ، وبدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد الأستاذ / خالد الجسار وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابع الخطباء ، واستمتع الحاضرون بحديث فضيلة الشيخ محمد متولى شعراوي

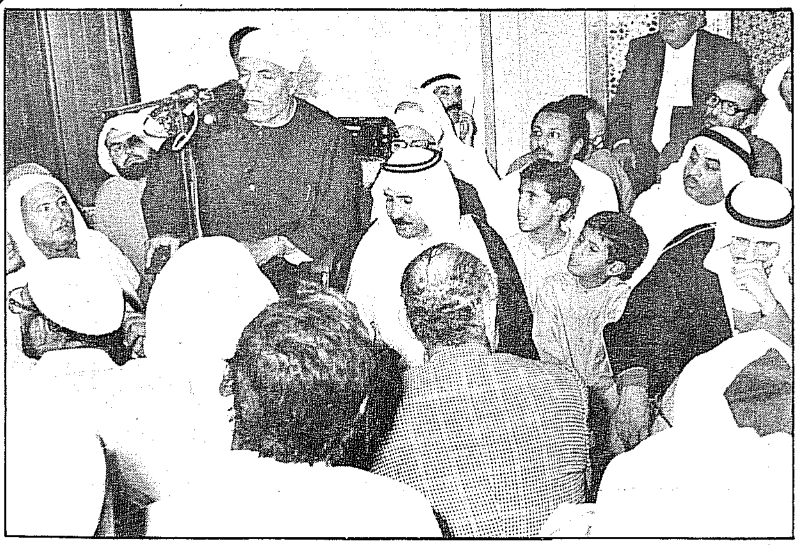
والوعي الاسلامي يطيب لها أن تهنيء المسلمين جميعا بهذه الذكرى الطيبة ، راجية أن يعيدها الله على الأمة الأسلامية ، وقد تخلصت من خلافاتها ، وتوحدت صفوفها .

ومع نص كلمة معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية :ـ



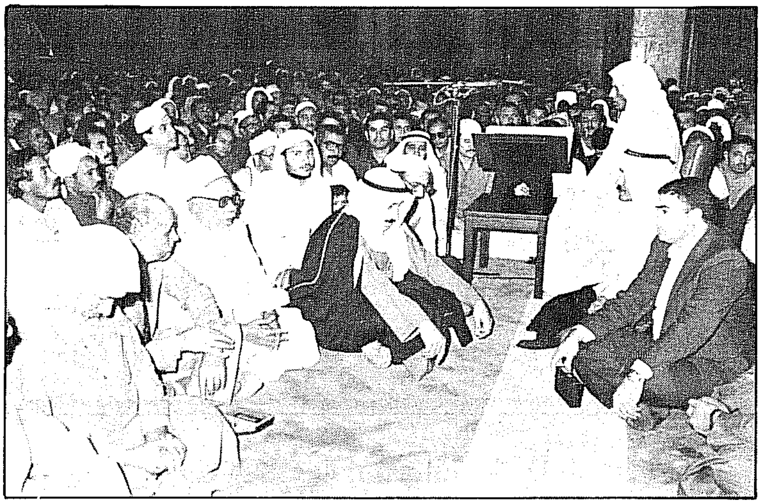
الحمد لله ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وآله وصحبه ، ومن اتبع هداه وسلك منهجه الى يوم الدين .
وبعد ، فها نحن نستقبل الذكرى السنوية العطرة لمولد النبي (صلى الله عليه وسلم) والتى نتخذ منها فرصة لا تمل للتعليم والتعلم ، ومناسبة يحلو تكرارها لعرفان النعمة والشكر عليها ، ووقفة للتأمل فيما أفاء الله من بركات وخيرات ببزوغ ذلك السراج المنير (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا) .

لقد كان وجوده صلى الله عليه وسلم نقطة تحول جذرى في وجود الانسانية ، ومنعطفا خطيرا في تاريخها ، فهي لم تزل ، ولا تزال ـ تقطف الثمار التى صاحبت ولادة الرسول وظهور رسالته من نهضة فكرية ثابتة وحضارة حقيقية صامدة ، سرت



روحها في أوصال العالمين عصرا بعد عصر وجيلا بعد جيل ، وكلما ازدادت البشرية في الرقي المادي النابع من علمها بظاهر الحياة الدنيا تضاعف شعورها بالحاجة الى الدين القويم الذى ينقذها من غفلتها عن المصير الأخروى المحتوم،ألا انه دين الاسلام كما جاء به سيدنا محمد وكما فهمه خلفاؤه الراشدون من بعده .

إن الاحتفاء بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم ليس ـ كما هو الحال في ميلاد غيره ـ تخليدا شخصيا للذات ووقوفا عند فقرة من سنى العمر ، وإنما تنويه بولادة مبدأ ، وتذكير بنهضة أمة كان قوام حياتها الاسلام ، ولم يكن عبثا اختيار العرب عقب أميتهم الطويلة وتبعيتهم التقليدية للدول الكبرى في جاهليتهم وعزلتهم عن ذلك العالم المضطرب ليكونوا حملة الراية ودعاة الحق وقادة الشعوب وان هذا الدور الماضى لهم قد ناط بهم وبجميع الأمة الاسلامية مسئولية تاريخية خالدة



ومهمة أممية لتبليغ الدعوة والجهاد قولا وعملا وسلوكا لإعلاء مبادىء الاسلام، والحفاظ على جوهره بما آتاهم الله من مزية البيان ، وما رباهم عليه من مقاييس التفاضل بالتقوى والعمل الصالح والتنافس في العطاء الانساني .

من حق صاحب الذكرى علينا أن نعيد سيرته في كل نفس ، وأن نضع منهجه موضع القدوة في كل بيت وأن نختار لحياتنا العامة والخاصة هديه ومناقبه وأخلاقه ، وهذه هي الطريقة التي تأسي بها الرعيل الأول فكانوا بحق (خير أمة أخرجت للناس) وتحولوا من رعاة الى دعاة ، وجابوا العالم المعروف في زمنهم مبشرين بسلوكهم بدعوة الاسلام ليرى الناس فيهم نماذج فاضلة تصلح أوضاعهم بلسان الحال قبل المقال ، وتقدم لهم النتائج مقرونة بالمناهج ، فليس الإيمان بالتمنى أو التغني بأمجاد الماضى بل هو إعادة حية له ، وتحقيق فورى لمكاسبه .

في كتاب الله وسنة رسوله العلاج لما نعانيه من داء الفرقة والتنازع

علينا أن نتدبر أمرنا في كيفية استعادة دورنا الريادى والموقف القيادى بعد أن نستأصل أسباب الفرقة على شتى المستويات وننقي من أحوالنا وأوضاعنا وتصرفاتنا كل ما يورث الشك في المبادىء التي ندعو اليها . وصدق الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه حين قال : « لا ينتفع بحق لا نفاذ له .. » .

هذا ، ولا يخفي ما ألم بهذه الأمة من مصائب ونكبات مزمنة بحيث تداعت عليها الأمم ، لا من نقص في الأموال والأنفس والثمرات ، ولكن بتسرب الوهن اليها والغفلة عما تركه فيها صاحب الذكرى مما لا تضل ما اعتصمت به وهو كتاب الله

وسنة رسوله،ففيهما العلاج لما نعانيه من داء الفرقة والتنازع وما يشغل بالنا من مشكلات المجتمع ومعضلات الاقتصاد وأزمات السياسة ، وقضايا التربية ومتاهات الفكر الدخيل الذى اختلطت فيها الشبهات بالحكمة المنشودة .

نسأل الله عز وجل أن يجعل مستقبل هذه الأمة خيرا من حاضرها ، وأن يلهم حكماءها وحكامها تجديد أمر دينها ودنياها في ضوء ما بعث له النبي صلى الله عليه وسلم (ربنا

وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) .

ويطيب لي في هذه المناسبة الشريفة أن ارفع الى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح والى سمو ولي عهده الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح أسمى التهاني وأطيب المباركة داعيا الله أن يجرى على أيديهما ما فيه الخير للأمة الاسلامية ، وأن يجعل الخير العميم في لقاء قادة الامة الاسلامية في مؤتمرهم الاسلامي المرتقب على ربوع الكويت ، ويتحقق بذلك قول الله تبارك وتعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ويد الله مع الجماعة ، وكل عام وأنتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع سورة المؤمنون

الوحدة العضوية في السورة القرآنية

للدكتور/ عبد الغني الراجحي

القرآن الكريم وسائر الديانات السماوية والكتب السماوية تنزيل من حكيم حميد . ومن الحكمة والدقة ومناسبة الكلام لمقتضى الحال أن تكون هذه الديانات والكتب المنزلة معبرة عن أحوال من نزلت عليهم وما يشيع في مجتمعاتهم من الظواهر التي تأخذ الديانات في علاجها والحديث عنها بالاتصال بها والالتحام معها ومجابهتها والتعامل معها بما يتلاءم مع رسالة الديانات المنزلة من القضايا الدينية والاجتماعية والاصلاحية التي تتفشى في بيئة الرسالات . فلما كان القرآن الكريم وكانت الرسالة المحمدية تتنزل آياتها في مجتمع فيه كافرون يناصبون الاسلام العداء وفيه منافقون هم أشد ضراوة وخبثا ومكرا في الكيد للاسلام وعداوته وفيه مؤمنون آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والتحموا بالاسلام والقرآن التحاما صار مضرب الأمثال ... وجدنا في نفس هذا القرآن الكريم سورة باسم « المؤمنون » تتحدث عن صفاتهم واحوالهم وثوابهم عند الله ثم سورة باسم (الكافرون) تحسم موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منهم ومعهم فيقول لهم "**لكم دينكم ولي دين**"... ثم سورة باسم (المنافقون) تتحدث عن المنافقين وما يتصفون به ويقومون به من خسيس الخصال والأفعال والغش والخديعة والتلون كالحرباء .

وليس المعنى في ذلك ان سورة المؤمنون قد استوعبت كل ما يتعلق بالمؤمنين فليس فيها إلا هم وصفاتهم وليسوا هم وصفاتهم في سور أخرى ... كلا . ففي نفس سورة المؤمنون أشياء أخرى كثيرة من الآيات الكونية والقصص القرآنية وتهديد أهل مكة وتقليم أظفار بغيهم وأحاديث عن الجنة والنار وغير ذلك .

كما انه في سور أخرى كثيرة كثير من صفات المؤمنين وذكر أحوالهم مع الثناء عليهم وما وعدوا به من النعيم المقيم في الآخرة،ومرد ذلك وأساسه أن كتاب الله لا يخضع لتقسيمات الأبواب والفصول والالتزام في كل سورة بشيء خاص لا يوجد في غيرها ولا يوجد غيره فيها . بل كان كتابا متشابها مثانى يثني فيه الكلام ويكرر في الموضوع الواحد في أكثر من موضع و سورة وآية . يشبه بعضه بعضا في المعاني والإعجاز وطريقة العرض واسلوب الأداء كما قال هو عن نفسه **(الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)** الزمر/ ٢٣

فالسورة الواحدة يمتزج فيها القصص بالأحكام الشرعية . بالآيات الكونية بذكر يوم القيامة بالثناء على المؤمنين والوعيد للكافرين ومخلوقات الله في الارض وفي السماء والماء والهواء والانسان والحيوان،صنع الله الذي أتقن كل شيء . الى غير ذلك مما لا يستطاع حصره من المعاني التي تتناولها وتكررها آيات الذكر الحكيم .

فبعد أن رأينا أن للمؤمنين سورة تسمى سورة « المؤمنون » فيها صفاتهم والثناء عليهم وان للكافرين سورة تسمى سورة « الكافرون » تحدد موقف المسلمين منهم فليس الكافرون من دينهم الصحيح في شيء وليس المسلمون من دينهم الباطل في شيء . وأن للمنافقين سورة خاصة تسمى سورة « المنافقون » تكشف فضائحهم وتعدد سيئاتهم . نعود فنرى في سور أخرى كثيرة عودة من الذكر الحكيم إلى ذكر هذه الفرق الثلاثة التى هي صلب المجتمع الذي يعيش فيه الرسول ونزل عليه القرآن . وكانت لها التصاقات شديدة برسول الاسلام والتعامل معه سلبا أو إيجابا . وكانت لها انعكاسات شديدة على مسيرة الدعوة الاسلامية وكانت الدعوة الاسلامية والسيرة النبوية بجملتها وتفصيلها حصيلة لاتصال هذه الأطراف الثلاثة بالاسلام ونبى الاسلام . فليس غريبا ولا موضعا للاعتراض أن يكثر الحديث ويكرر في القرآن الكريم عن هذه الاطراف الثلاثة . وليست البلاغة إلا المناسبة لمقتضى الحال، وكانت أحوال هؤلاء الناس في الأنواع الثلاثة تقتضي هذا التكرار والحديث عنهم مدحا للمؤمنين للاقتداء بهم،وذما للكافرين والمنافقين لاظهار قبحهم والتحذير منهم والبعد عنهم . والتكرار وهو من أقوى أساليب البيان ، سلاح من أسلحة الدعوة الاسلامية ، سلاح البيان والكشف والايضاح بالأسلوب البليغ الذي يتأثر به العرب أرباب البلاغة والفصاحة والبيان .

ولعل هذا هو السر والمدعاة لأن نرى اول سورة البقرة ـ بعد الفاتحة ـ والبقرة أولى الزهراوين وسنام القرآن وأطول وأول سورة فيه ـ بعد الفاتحة ـ نرى إفاضة في أولى آياتها في ذكر هذه الاطراف الثلاثة المؤمنون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة ويؤمنون بما انزل اليهم وما أنزل من قبلهم وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . خمس آيات تتحدث عن المؤمنين حديثا طلياً شهياً يسيل عليه لعاب من يمعن النظر فيه . ثم يأتي ذكر الكافرين في آيتين اثنتين من جوامع الكلم يستوي عليهم الانذار وعدمه وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم، ثم تكون آيات المنافقين ثلاث عشرة آية لا يملك الانسان السوى السليم الفطرة اذا قرأ ما فيها عن المنافقين وأحوالهم وأفعالهم إلا أن يفغر فاه متسائلا متعجبا أفي الناس ناس بهذه الأخلاق ؟ يخادعون الله ورسوله وفي قلوبهم مرض : (**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**) البقرة/ ١٤" **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صمٌ بكم عمي فهم لا يرجعونِ ، أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين.يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير**) البقرة/ ١٦ـ ٢٠

والمفسرون يربطون بين هذه الاقسام الثلاثة في أول سورة البقرة وبين آخر السورة التي قبلها سورة الفاتحة من حيث أن السابقة في ختامها قوله تعالى فيما يعلمه للمسلمين أن يقولوه (**اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) الفاتحة ٦ـ٧ .

فإن ذلك يشتمل على أعلى الأنواع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم النوعين من الضالين والمغضوب عليهم الذين يندرج تحتهم الكافرون والمنافقون ولا يتنافى ذلك مع إدخال اليهود والنصارى في هذين الوصفين فإنهم بوجه أو بآخر كافرون بصريح قوله تعالى (**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة . رسول من الله يتلو صحفا مطهرة . فيها كتب قيمة**) البينة/ ١ـ٣

وهذا المنزع الذي نزع اليه كثير من المفسرين في ربط اول سورة البقرة بختام سورة الفاتحة منزع جدير بالاعتبار والدرس والبيان يأخذ على عاتقه ربط أول كل سورة في القرآن بآخر السورة التي قبلها . وهو منزع يحتاج الى طول باع وسعة اطلاع

ولباقة وفروسية وشفافية لاستطلاع واستخراج هذه الروابط والمناسبات بين أول كل سورة وختام التي قبلها وكأن هذا المنزع الدقيق يريد أن يجعل القرآن كله وحدة عضوية يفضي بعضها الى بعض ويرتبط بعضها ببعض كأعضاء الجسم الواحد لكل عضو شخصيته واستقلاله لكنه مع الاعضاء الاخرى مربوط بأقوى الروابط . وهكذا سور القرآن لكل سورة شخصية مستقلة وسور يحيط بها وأول ونهاية لكنها مع ذلك كله مرتبطة بما قبلها وما بعدها من السور كأن السور القرآنية واحات متعددة لكنها داخل واحة كبرى واحدة كالبيت الكبير الواحد لكنه من حجرات متعددة يتصل بعضها ببعض وترى من الداخل متناسقة ومن الخارج كأنها شيء واحد . لأنها في النهاية بيت واحد .

وأول ما نجده من هذا القبيل في هذه السورة الكريمة سورة المؤمنون هو المناسبة الواضحة بين ما في أولها وما في آخر السورة التي قبلها ففي آخر التي قبلها قوله تعالى (**يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير**) سورة الحج ٧٧ و ٧٨ ففي هذا القدر من الكلام تذكير للعباد بفعل الخير والفلاح والصلاة والزكاة . وذلك كله نراه في فاتحة السورة الكريمة من البدء بذكر الفلاح كأنما كان تحقيقا لرجاء الفلاح في قوله في ختام السورة السابقة لعلكم تفلحون فجاءت هذه الفاتحة قد أفلح المؤمنون وفي صفات المؤمنين المذكورين هنا . ما هو مذكور هناك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة واعتبار المؤمنين حين يؤدون هذه الأشياء مسلمين ذكروا في قوله هناك (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا

ولعل ما هو مذكور من الفلاح في نهاية السورة السابقة في قوله تعالى لعلكم تفلحون كان هو السبب في تصدير الكلام في السورة التالية بالحرف (قد) فإن ما في نهاية الأولى مدعاة لترقب الفلاح وانتظاره . ومن طبيعة الحرف (قد) أنه كما يقول النحاة وعلماء العربية يقع في صدر الأخبار المنتظرة والمتوقعة فإذا كان الناس في انتظار الأمير ليخرج فإنهم يقولون قد خرج الأمير على نحو قولنا قد قامت الصلاة لأن الناس بعد الأذان يرقبون ذلك وينتظرونه وليس في القرآن الكريم كله سورة بدأت بالحرف قد الا هذه السورة وسورة المجادلة التي كان الناس في توقع وانتظار نزول أحكام تتعلق بالظهار بعد جدال المرأة التي ظاهر منها زوجها وجاءت تجادل رسول الله وتشتكي الى الله ... وفي صحيح مسلم وغيره أن رسول الله أخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي عليه قال عمر ابن الخطاب فمكثنا ساعة ثم سري

عنه فرفع يديه نحو السماء وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأعطنا ولا تحرمنا واكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا،ثم قال لأصحابه نزل علي هذه الساعة عشر آيات من قرأهن وعمل بما فيهن دخل جنة الله ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى قوله هم فيها خالدون فحالة الوحي والدعاء من الرسول بهذا الدعاء لاشك أنه أثار في الصحابة توقع خير كبير . فجاء الحرف « قد » .

أما السورة الكريمة في حد ذاتها وارتباط بعضها ببعض في وحدة عضوية متماسكة فإن ذلك يتجلى لنا إذا ما ألقينا على السورة نظرة إجمالية من أولها الى آخرها لنجدها ونراها مشتملة على ثلاثة مقاطع من المعاني والأفكار والقضايا التي تعالجها كأن كل مقطع فيها عضو من أعضاء الجسم الواحد . المقطع الأول من أول السورة إلى نهاية الآية ٢٢ في قوله تعالى (**وعليها وعلى الفلك تحملون**) المقطع الثاني يبدأ من قوله تعالى « **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه** » الآية ٢٣ الى الآية ٥٢ . المقطع الثالث من الآية ٥٣ الى ختام السورة الكريمة تمحض الحديث فيه عن خاتم المرسلين مع قومه المكيين لا تخرج آية واحدة عن هذا النطاق بينما كان المقطع السابق عليه متمحضا في قصص السابقين من نوح ومن بعده الى عيسى وفي ذلك من المناسبة بين هذين المقطعين مالا يخفي فكله على درب النبوات والرسالات والهدايات والتربية الروحية التي لم يحرم الله منها البشرية على طول العصور والدهور وكذلك كان المقطع الأول في معان متقاربة ومتآخية يجمعها أنها كلها تتعلق بالانسان وتربيته الروحية بالايمان والاسلام مع تربيته البدنية والجسدية بخلق الله له وبالنعم الحسية التي أفاضها الله على بنى البشر من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم ـ السماء والماء والنبات والحيوان في اسلوب رتيب فيه وحدة البدء في كل معنى جديد بالحرف قد .
قد أفلح المؤمنون الآيات . **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** . الآيات .
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين . الآيات . إلى قوله **وعليها وعلى الفلك تحملون** آية ٢٢ أما المقطع الثاني فيبدأ كذلك بالحرف قد في قوله تعالى « **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه** » الآيات ٢٣ وما بعدها الى نهاية الآية ٥٢ يتخصص كله في حكاية أحوال السابقين وقصص الأولين وما جرى على الساحات الدينية من النضال بين الرسل وأقوامهم نوح وهود وصالح وموسى وهارون وعيسى ابن مريم ورسل اخرى كثيرة ذكرت إجمالا في هذا المقطع الذي ختم بقوله تعالى « **يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم.وإن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون**» المؤمنون / ٥١ ـ ٥٢ بعدها يبدأ المقطع الثالث الذي يستمر إلى ختام السورة ويتخصص للمعركة الدائرة رحاها بين خاتم المرسلين وأهل مكة .

تبليغ وانذار وتبشير وجزاء وثواب وعقاب وتبصير بما يكون في يوم القيامة من المشاهد والمواقف والوزن الحق والجنة والنار . والاسلام والدعوة الاسلامية في مكة في نهاية هذا الطريق طريق النبوات والرسالات جاء الحديث عنها في نهاية السورة وهي النهاية في الامتداد التاريخي والزمني لجميع الديانات وقصص الانبياء وطالت هذه الرحلة في السورة الكريمة لأنها بيت القصيد ومربط الفرس وبالغت في تقليم أظافر بغي اهل مكة وبيان أنهم في غمرة ساهون .

وانهم وانهم . الى آخر السورة الكريمة التي ختمت بقوله تعالى «**ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين** » المؤمنون ١١٧ و١١٨ فيكون ذلك شبيها برد العجز على الصدر لذكر الفلاح هنا في الختام بعد ذكره اولا في فاتحة السورة الكريمة وإن كان مذكورا هنا لنفيه عن الكافرين ومذكورا هناك لاثباته للمؤمنين . فإن المؤدى واحد لان فلاح المؤمنين مؤداه عدم فلاح الكافرين ، لانهم لم يتصفوا بالصفات التي كانت حيثيات واسبابا لفلاح المؤمنين واستحقاق رحمة الله وغفرانه .

ألا ترى الى لطف المدخل وشفافية الانتقال من المقطع الأول الى المقطع الثاني . فإن الأول ينتهي بالحديث عن الأنعام وما فيها من العبرة وفي نهايته قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون فيكون الفلك هنا مشعرا بالدخول على قصة نوح التي كان بطلها هو الفلك المذكور فيها في هذه السورة مرتين وهو نعمة في المقطع الأول كما هو نعمة في الثاني . ثم إلى لطف المدخل من المقطع الثاني الى المقطع الثالث . فإن المقطع الثاني ينتهي بالحديث عن الرسل جملة موجها النظر الى وحدة أمتهم مأمورين بتقوى الله لكن تقطع امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم من الكفر فرحون فيقع الانتقال من ذلك الى المقطع الثالث الذي ينطلق من هذا المنطلق مسترسلا في ذكر ما كان بين خاتم النبيين وكفرة مكة كأنما كان قصص المقطع الثاني السابق كالمقدمة والتمهيد لذكر قصص خاتم النبيين في المقطع الثالث وكأنما كان نهر القصص السابق في المقطع السابق أخذ يصب في بحر قصص المقطع الثالث قصص خاتم المرسلين المقصود علاجه وتحليله وشرح قضاياه . وهكذا تتماسك آيات السورة الكريمة تماسك الأعضاء في الجسد الواحد وهكذا نجد الوحدة العضوية في السورة الكريمة «الر **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » هود/١ .

من فقه الدعوة والحركة

للدكتور/ محمد محمود متولي

لكل دعوة إصلاحية في القديم والحديث والشرق والغرب جانبان .

أولهما :

كيف تبني نفسها من الداخل وهذا يعني بناء المنتسبين إليها بناء صحيحا وقويا في العقيدة والأخلاق والمعاملة وكل ضروب الفكر والسلوك التي يحتاج إليها أفرادها ، ثم كيف تكون الأخوة بينهم متينة لدرجة الإيثار من الأخ لأخيه ولو كان جائعا ، والتضحية من أجل الجماعة والمبدأ بكل غال ورخيص ، وحفظ غيب الفرد والجماعة وهذا يستدعي أن يتعلموا الشدة في الحق وأعني الصلابة النظيفة العفة المتخلقة بكل جميل الشيم، عن طبع لا تطبع، عن فطرة لا عن تصنع .

ولا أقصد أبدا الأقنعة الزائفة كالزهد والتشدد بينما تحت تلك القشرة الهشة تكمن الأطماع والتلونات والنهامة،ومثل هؤلاء أخطر شيء على الجماعات في إبان تكونها

وبعده . لقد كان القرآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت ويبني ويكشف الزائف والمنافق فينقي

الجماعة أولا بأول،أما الآن فمن أين لنا بكشف خبء الناس إلا على ضوء التجارب وما أكثر الجراح الناتجة عنها .

وثانيهما : إذا بنينا أنفسنا فهل يكفينا هذا وهل يسكت عنا أعداء فكرتنا ؟

والجواب لا،وعلينا أن نجيد التحرك بالمباديء التي آمنا بها داخل المجتمع الذي نعيش فيه ، ونود إصلاحه إذ لا يكفي أن نكون لبقين أذكياء علماء ،

وإنما لابد لبناء الجماعة من الاستمداد من صبر أيوب،وقوة موسى ورحمة عيسى، وعمر نوح، وفطنة محمد ـ عليهم السلام جميعا .

وعلينا مع العقل الذكي والقلب الواعي أن نحسن فهم طبيعة الناس وسرعة الحركة والفراسة في اتخاذ القرار المناسب لصالح المجتمع الذي نعايشه . فمجتمعاتنا يختلط فيها الغث بالسمين، والمتحفز بالقاعد والباذل بالبخيل، ولذا فإن التحرك داخلها يشبه التحرك داخل حقل مليء بالألغام أو نهر مملوء بالتماسيح بالاضافة إلى المنتفعين من انحراف المجتمعات المتعايشين على موروثات ألفها الناس وهذه تحتاج إلى دراسة وصبر حتى نقدر على صرف الناس عنها ولا نصطدم بالقضية التي حكاها

القرآن : (**إنا وجدنا آباءنا على أمة**) فإذا وضعنا في الاعتبار السلطة القائمة المجتهدة في استقرار المجتمعات التي تحكمها وهي لا تريد أن يحرجها أحد أو تتشوه صورتها . إذا فعلنا ذلك وجدنا أن الحركة تحتاج إلى هدوء وصبر وأدب وجعل إنجاح الدعوة فوق كل اعتبار دون الصراخ والسباب ووصف الحال القائم بكل المثالب قبل أن نصلح شيئا من حاله ولا من حال المجتمع ، وكلمة مهمة جدا هي :

أن إجهاض أي حركة دينية قد يحدث ردة إلى العكس من مبادئها ـ أو قد يقضي عليها أو يعوق مسيرتها بالاضافة إلى أنه يمحصها ويكشف أصيلها من زائفها

(**وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين**) وأمر آخر وهو أن أعداء الاسلام فكريا وإعلاميا واستعماريا .. ساهرون يبغون أن تنتصر مبادئهم وأن ننهزم أمامهم ومعهم أجهزة وجند وكيد يجعلنا ندرك مدى الصلابة التي تحتاج لها الحركة بالدعوة في المجتمعات حتى لا يقضي عليها قبل نضجها ومن التجارب الماضية والحاضرة يتبدى أمامنا أننا بإزاء البناء والحركة في حضرة أنماط **ثلاثة** قد توجد معا متعاصرة وقد يتعاصر بعضها دون كلها

الأول : نموذج النجاح في البناء والحركة

الثاني : نموذج النجاح في البناء دون الحركة .

الثالث : نموذج النجاح في الحركة دون البناء .

والأول رجاله نزر يسير وإن لم تخل منهم الساحة الاسلامية ولكن على العموم كان نجاحهم لشمائل لم

تتح مجتمعة لغيرهم وبعضهم انضوى تحت لوائه ملايين من الناس وفي أقطار شتى ، وكانوا مصلحين

محددين على قدم النبوة الراشدة ما سال لعابهم إلى زخرف الدنيا ومتاعها .. ولكنهم كانوا متخففين من المتاع والأطماع ، وهذا سر نجاح الدعاة على مدار التاريخ ، بالإضافة إلى سعة الأفق والبصر بطبائع الناس والتربية باللفتة وبالبسمة وبالكلمة وبالإغضاء عن الهفوات ، فأما في الحركة فقد أجمع معاصر وهم جميعا على حبهم والسماع لهم وكان الشعار : الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، مثلهم الأعلى في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان :

أوسع الناس صدرا ولا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حدود الله وكان لا يفضح أحدا في نصحه له .

كذلك كانت لهم قدرة فذة على استلال غضب الخصوم حتى يصبحوا جندا للدعوة كما فعل الرسول الأكرم مع فضالة بن عمير

ومصعب مع سعد بن معاذ ؛ فأما التقطيب والعبوس وتصنع الوقار وانتقاص أقدار الناس وعدم احترام كل كبير قوم فكلها منفرات لا محببات .

والصنف الثاني نجح في البناء دون الحركة حيث أوتي علما أو قدرة على التربية أو سموا روحيا ولكنه لدى الحركة بدا ضيق الصدر عجلا خائفا متخبطا مواقفه تتناقض بين الشجاعة والخوف والإيجابية والسلبية ، احتكاكه بالمجتمع وخبراته به لا تؤهله للحركة فيه لذا سرعان ما تتراكم المشاكل التي تواجهه لعنايته بالجزئيات أكثر من الكليات ...الخ .

والصنف الثالث : يملك مقومات الحركة ولا يملك مقومات البناء لنقص في بنائه العلمي أو التربوي أو الخلقي أو حبه للظهور أو فرط حماسه وكلها أشياء تعجل بنفرة الناس منه وسرعان ما يعجل عجزه وكثرة حديثه عن نفسه بانفضاض المدعوين من حوله،والنموذجان الثاني والثالث موجودان ، ومن الأول يوجد أناس ولكن يحول المناخ العام دون ظهورهم ، وقد تحمل الأيام حسب قدر الله بواكير ظهور أفراد منهم مؤهلين للبناء وللحركة .

ومن ألوان النموذجين الأخيرين من اتخذوا للبناء صورا اتخذت التكفير والتجهيل ونحوهما شعارات لها ، فحدث منذ البدء فجوة بينها وبين المجتمعات التي تعيش فيها

جعلتها تعيش بمعزل عن بيئتها بحيث لا تنفعل ولا تتفاعل بما يدور حولها والنتيجة : تفرقنا وتنابزنا بالألقاب وقامت حرب معلنة او غير معلنة كلنا فيها مغلوبون

وفي هذا الجو وجد المرتزقة ممن لا يعنيهم الاسلام والمسلمون في قليل أو كثير فرصة سانحة فركبوا الموجات فلما جد الجد تبخروا أو كانوا سبب المصائب لغيرهم فضاع شباب

وتصامت آذان وسمعنا ورأينا من يقولون للآخرين : أنتم لستم من أهل قبلة !!

ونتساءل : إلى متى ؟ كما كانت الحدة سببا في أحيان كثيرة في استعداء السلطة . والنتيجة ايضا ضرر الاسلام والمسلمين ، ولئن نفعت الحدة مرة فإن الهدوء ينجح مرات والحماس مطلوب والهدوء مطلوب ومخاطبة العقل وتقديم المقدمات والتحليلات والنتائج هي في البناء أجدى من الحماس الأجوف ولا يتصور أحد أنه بخطبة أو مقالة يستطيع أن يصلح مجتمعا أو يقلب حكما أو يبنى أمة ، لأن الأمم تبنيها التربية المتسللة إلى القلوب قطرة قطرة ... وجمع الأنصار حتى يمكن التغيير دون هدم أو إهراق دم ، ولو صبر الدعاة حتى انساحت دعوتهم لجنت الدعوات ثمارا حلوة للصبر وعلينا أن نذكر ان البناء يستلزم نصابا أخلاقيا كما تشير الآية الكريمة :

« **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا** » .

وفي سبيل البناء قد يطردون من ديارهم فعليهم الا يجزعوا : « **الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله** » ..

ومن البدهي ان تدارسنا للقرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام يعيننا على تدبر دروس غالية نحن في أمس الحاجة إليها ومنها :

درس سيرة النبي الكريم وصحبه الكرام ، كيف بناهم وجمعهم وتحرك بهم وقد كانوا مقهورين في مكة ـ فأخرج من الضعف قوة ومن الفرقة وحدة ومن الذلة عزة ومن الفقر غنى ومن الضياع دولة ، فلما أصبحت للايمان دولة استمر درس البناء حتى علا صوت الاسلام في الدنيا كلها .

ومن الدروس ايضا : معرفة ما انتهت معرفته والتساؤل عن جديد يضاف لمعارفنا وارتياد آفاق جديدة في العلم النظري والعملي في السياسة وفي الاقتصاد وفي القيادة ... ولا ينبغي أن يصل العلم الى ما وصل إليه ونحن مازلنا ـ نتساءل عن قضايا محددة تمثل سببا دائما للخلاف والتمزق ...

قد يكون من الضروري التذكير وبيان المفاهيم لكن ليس من الضروري ان نتداعى الى ندوات تعقد من أجل أشياء أشبعها القدماء بحثا ودرسا .

ومنها : ضرورة احترام التخصص لأن إهداره يهدد بالدمار . ولا يمكن أن يضيع طبيب أو مهندس أو دارس دين عقدين من عمره في الدراسة ثم يأتي من ليست له مثل معرفته ليقول له : أنت لا تعرف شيئا، فهذا في الحقيقة عقوق بل إنه مما سبب مشاكل كثيرة في المجتمع الاسلامي في هذه الايام،وليس كل من قرأ كتابا ولم يتلق العلم على أساتذته عالما فيه وإنما

العلم بالمثابرة والتعلم والتلقي وموقف الاســلام موقف وسط بـين تفريط المغالين وافراط المتهاونين .

وهذا الخط واضح في العقيـدة والعبادة والمعاملة والاخلاق .

ودرس آخر : اننا مطالبون بتقديم تصور واضح لما ندعو الناس إليه ما أغراضه ، ما مناهجه ، ما مبادئه ؟ وهل العودة التي نريدها للاسلام عـودة إلى الشكـل أم عـودة إلى

الموضـوع ؟ فإن قيل عودة إلى الشكل قلنا : أي شكل يراد ؟ هل هو الخيمة والجمل والسيف ، إن الاسلام لا يرفض العلم ولا يحارب العقل ولا يرفض جهده في منجزاته الحضارية ونحن لا نكره أن نعيش على منهج

سلفنا الكريم ولكنا نحب أن نقلدهم في قوة عقيدتهم ومتانة أخلاقهم وحسن معاملتهم فأمـا التطور الحضـاري فنحن أعلم بأمور دنيانا ـ ما دام ذلك لا يتعارض مع اصول ديننا ، وقواعد عقيدتنا ، ومنهج شريعتنا ـ

وكما قلت سلفا لكل دعوة منهج ومـلامح في شتى نـواحى الحيـاة ومطلوب منها توضيحه للناس فإذا

كان ما لديهم معوجا أوضحنا لهم المستقيم من مبادئنا وإذا كان باطلا .. الخ .

وكل الحركات الاسلامية الا القليل قصرت في توضيح ملامحها الا بعضا هنا وهناك .

كـانت ثريـة في الفكر والعمـل وواضحة في المبدأ والهدف ، فانضوى الناس تحت لوائها وخلفت فكرا زاخرا بالروائع وسجلا حافلا بالحواريين والأنصار .

وعموما فنحن في حاجة الى الرجل الناجح في البناء والحركـة وأرحام الأمهات ما عقمت وفي قلب العالم الاسـلامي أجنة سيتمخض عنهـا ولاشك ـ والمخلص لدينه يرجو ربه أن تكون دافعة إلى خير وقائدة إلى رشد ،

ثرية علميا ، مخلصة بعيدة عن الرياء والتظاهر، بعيدة عن الحدة والعجلة تتخذ من الاصدقاء ما ترفع به لواءها وتحيد الأعداء عن صراعها إذا لم تستطع ضمهم إليها والأمر محتاج الى الروية والأناة وعمق الدرس ووعي التجارب وصدق الله العظيم .

« **ادع الى سبيـل ربك بـالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضـل عـن سبيلـه وهـو أعلم بالمهتدين** » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ « **من د ل على خير فله مثل أجر فاعله** » .
والله الموفق

حاجتنا إلى الاجتهاد في القضايا الطبية المعاصرة

للدكتور/ أحمد شوقي الفنجري

العلاقة بين الدين والطب :

يختلف الاسلام عن غيره من الأديان في أنه الدين الوحيد الذى جاء للدين والدنيا معا .. والذي اقام على ظهر الأرض دولة وحكومة هي دولة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة .. ثم نزلت من السماء مباشرة كافة التعاليم لادارة هذه الدولة ومن ضمن التعاليم ما يختص بنظام الحكم . ومنها ما يختص بالنظام الاقتصادي ، والنظام الاجتماعي .. والعسكري . وبطبيعة الحال فقد شملت هذه التعاليم النظام الصحي للدولة .

أما الهدف من هذه التشريعات الصحية .. فهو :

أولا : اقامة المجتمع الاسلامي الصحي المثالي الخالي من الأوبئة والأمراض المستوطنة، المنيع والحصين ضد الأمراض الوافدة .

ثانيا : خلق الفرد المثالي في صحته .. وبدنه وعقله ونفسيته .. والذي يستطيع الجهاد وحمل الرسالة الى أقصى بقاع الأرض .

الأبواب التي شملتها التشريعات الطبية الاسلامية

لقد شملت تعاليم الاسلام الطبية كل ما يعرف في عصرنا الحديث بالصحة العامة » Public Health والطب الوقائي Preventive Medicine

كما انه تناول مهنة الطب العلاجي بالتنظيم وهذه هي الأبواب الرئيسة التى شملتها :

أولاً : أوامر في صحة البيئة الاسلامية ونظافتها :
ومن ذلك نظافة البدن والأيدى والأسنان والأظافر والشعر .
ونظافة الملابس ونظافة الطعام والشراب ، كما نص على نظافة الشوارع والبيوت والمدن وعلى نظافة موارد المياه كالأنهار والآبار والشواطيء .

ثانيا : أوامر لمنع الأمراض المعدية :
وتشمل الحجر الصحي وعزل المريض وعدم الدخول على الوباء وعدم الفرار منه وغسل الأيدى قبل الدخول على المريض والاستعانة بالطب والدواء وكل وسائل العلاج الحديث في الوقاية والعلاج .

ثالثا : أوامر في مكافحة القوارض والحشرات والحيوانات الناقلة للمرض الى الانسان :

فمن ذلك أمره بإبادة الفئران والعقارب والثعابين .. وقتل الحشرات الضارة كالبراغيث والقمل والذباب .. وأمره بقتل الكلاب الضالة ، والكلب العقور واعتبار الخنزير كله نجس .

رابعا : أوامر في التغذية :
وهذه الأوامر ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

الحث على تناول الغذاء المفيد للجسم مثل لحم البر ولحم البحر وكل مشتقات اللحوم والعسل والتمر واللبن وكل ماله قيمة غذائية .

والقسم الثاني :
ينظم للمسلم نظام طعامه فمنع الاسراف في الطعام والأكل بدون جوع والأكل حتى التخمة .. وابتدع نظام الحمية عند المرض ووضع نظاما لراحة المعدة والأمعاء بالصوم الذي لا إسراف فيه ولامبالغة وحرم الصوم الأبدي .

والقسم الثالث :

يتناول المحرمات بسبب ضررها بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير وما اكل السبع اي الحيوانات الضارية ، وشرع الذبح الحلال واللحم الحلال ..

خامسا : الصحة الجنسية :
وهو يتناول تثقيف المسلم بأمور الجنس وغوامضه وتكوين الجنين ونموه ثم تعليمه كيف يختار زوجته بل وتعليمه طرق المعاشرة الجنسية السليمة ، ثم أوامره للنظافة الجنسية مثل طهور الرجال والاستحمام بعد الجماع والاستنجاء بعد البول والغائط وعدم إتيان النساء في المحيض .. الى جانب تحريم الزنا واللواطة والشذوذ ثم تحليل الطلاق وتعدد الزوجات في الظروف التي تقتضيها

سادسا : الصحة النفسية والعقلية :

وهي تعاليم لمنع اسباب التوتر العصبي والذهني .. وذلك بالأمر بالايمان بالله وقدره والصبر عند

الشـدة والمحنة والمصيبـة والمرض وتحريم اليأس .. والانتحار والعنف والظلم والغدر . والأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف أعباء الحياة . ثم منع كل بؤر التوتر في المجتمع كالمقامرة والربا والمضاربة واللهو غير البرىء والضجة وتحريم كل مغيبة للعقل او مفترة للشعور كالخمر والمخـدرات وكراهية التدخين .

سابعا : **تشجيع اللياقة البدنية** :

بالحث على الجهاد والعمل اليدوي وتشجيع الألعاب الرياضية الجماعية كركوب الخيـل والسباحـة والرمي والمبارزة والمصارعة والتسابق بكل انواعه وكـراهية السمنـة والكرش والخمول .

ثامنا : **الصحة المهنية** :

وهي اوامر لحماية الأجير كالعامل والفلاح والخول «اي الخدم» ووقاية الأجير من أخطار المهنة وتعويضه عن اصابة العمل وتوفير العلاج والدواء والمسكن الصحي له ولأسرته وتحديد ساعات عمله وتعويضه عن الزيادة واعطائه حقه قبل أن يجف عرقه .

تاسعا : **رعاية المسنين** :

وهو فرع من فروع الطب الحديث أول من ابتـدعـه اطبـاء المسلمـين .. واستمدوه من آيات القرآن الكريم وتعاليم الرسول (صلى اللـه عليه وسلم) التي تأمر بـرعايـة الآباء والأمهات .. والجدود ومن في سنهم من المعمـرين واحتـرام ضعفـهم والصبر عليهم اذا مرضوا أو خرفوا وإفراد مرافقين لهم عند العجز

واول من كتب عن هذا الباب هو ابن سينا في كتابه القانون تحت عنوان « طب المسنين والشيوخ »

عاشرا : **رعاية الأمومة والطفولة** :

وهي أوامر لرعاية الأمهات عامـة والحامل والمرضع خاصة .. وعدم تحميل المرأة بالواجبات الشاقة مثل الرجال الى حد اعفائها من حضور الجماعة في المسجد ومن واجب الجهاد في ميادين القتـال واعتبار رضاعة الطفل مكافئة لجهاد الرجل .. والموت اثناء الولادة مكافئا للشهادة في الحرب وشجع على الرضاعة الطبيعية وجعلها حولين أو عامين لصحة الطفل وللاقلال من فرص الحمل المتوالي .

حادي عشر : **وضع التشريعات لتنظيم مهنة الطب العلاجي وهي الجراحة والأمراض الباطنيـة .. ومن ذلك** :

١ ـ **الرخص الطبية** : فالاسلام اول من أمر ألا يزاول مهنة الطب الا من يعرف بعلمه « من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهـو ضامن » رواه النسائي وابو داود .

٢ ـ **آداب مهنـة الطب وسلـوك الأطباء** : وذلك في اطار من الاداب العامة الاسلامية .

٣ ـ عـدم الاقتصار عـلى الدعـاء والعبادة ووجوب مراجعة الطبيب عند المرض .

٤ ـ حث أهل العلم والطب على الاجتهاد في المهنة وتطوير وسائل العلاج والدواء .. بقوله (صلى الله عليه وسلم) «لكل داء دواء علمه من علم وجهله من جهل .. فاذا أصاب دواء الداء برأ المرض باذن الله » متفق عليه .

الاجتهاد في التشريعات الطبية واجب محتوم :

لقد حرص الاسلام في جميع تعاليمه الطبية أن يتناول الخطوط العريضة والقواعد الرئيسة للصحة العامة دون الدخول في التفاصيل الدقيقة والصغيرة . ومن هنا جاءت جميع التشريعات الاسلامية في هذا الميدان مرنة حتى تستطيع أن تساير التطور العلمي على مر العصور .

وبذلك فقد ترك الاسلام للعلماء المختصين المجال للاجتهاد في استنباط التشريعات الدينية التي تناسب عصرهم وزمانهم . واذا كان ما نعرفه اليوم من تشريعات فقهية هو حصيلة اجتهادات علماء القرن الرابع والخامس الهجري حسب علوم عصرهم وزمانهم .. فما أحرانا اليوم ونحن في القرن الخامس عشر الهجري أن نجتهد حسب عصرنا .

بل ان الاجتهاد في هذا الميدان بالذات أصبح في عصرنا هذا ضرورة عاجلة وفريضة ملحة حتى تساير الشريعة هذا التطور العلمي المذهل في مجالات الطب ..

وبديهي أن تكون هناك شروط في المجتهدين في هذا الميدان نلخصها في كلمتين اثنتين : **ـ العلم بالطب ـ والعلم بالدين** .

وفي الشريعة الاسلامية قاعدة هامة تقول إن الرأي في القضايا العلمية المتخصصة يكون أولا لرجل العلم المختص المسلم الفاهم لدينه . وحبذا لو وجد الطبيب المسلم الذي يجمع بين الأمرين :ـ
التخصص في الطب ، مع العلم بالفقه والشريعة .
فإذا لم يوجد فيكون الرأي لرجل الطب مع رجل الشريعة معا وهذا هو ما تقوم به مؤتمرات الطب الاسلامي هذه الأيام ..
ولكن لا يجوز أبدا للطبيب المختص أن يفتي برأي دون علم بقواعد الشرع .. كما لايجوز لرجل الشريعة أن ينفرد برأي دون علم بقواعد الطب أو دون رأي الطبيب المختص .

أمثلة من القضايا الملحة التي تحتاج إلى الاجتهاد

١ـ تشريح الانسان والحيوان :

فقد أصبح هذا العلم ضرورة ملحة سواء لمعرفة علوم الطب .. أم لاكتشاف جريمة ام مرض كما في الطب الشرعي .

٢ـ تحديد النسل :

فقد أباحت الشريعة الاسلامية مبدأ العزل كوسيلة لتحديد النسل .

والعزل في مفهومه وغايته لا يختلف عن الوسائل الحديثة لمنع الحمل . ورغم أن هذه القضية محسومة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فما زال هناك خلاف بين المجتهدين في الرأي حول تحديد النسل .

٣ـ ختان المرأة :

وهي قضية خطيرة على صحة المرأة والمجتمع .. وهي السبب في انتشار المخدرات في العالم الاسلامي .. ورغم أن جميع الأحاديث في هذا المجال ضعيفة لم يثبت منها شيء وبعضها مكذوب إلا أننا نجد من لايزال يعتبر ختان المرأة أحد أوامر الاسلام وهو منها بريء ..

٤ـ نقل الأعضاء والتطوع بها

سواء أثناء الحياة أو بعد الموت فرغم تطور هذا العلم بسرعة رهيبة إلا أن المسلمين حتى اليوم لم يصلوا إلى قرار شرعي حاسم في هذه القضية إنقاذا للمرضى ..

٥ـ الأبحاث التجريبية على الانسان والحيوان :

مدى مشروعيتها إذا كانت في صالح الشخص وفي صالح الانسانية .

٦ـ الجراحة التجميلية :

فقد تطورت هذه الجراحة في اهدافها واساليبها . وبعد ان كانت وسيلة للرفاهية أصبحت وسيلة حيوية أقل ما توصف به أنها تصلح نفسية الانسان ومعنوياته .. علاوة على فوائدها العلمية .

٧ ـ الاجهاض لأسباب طبية ملحة :

مثل الخوف من تشوه الجنين وخاصة بعد ان أصبح بالامكان التأكد من ذلك قبل ولادته .. ومثل الخوف على حياة الأم مثل حالات تسمم الحمل وغير ذلك كثير ..

٨ ـ بعض الوسائل التي جدت في علاج العقم في الرجال والنساء مثل :

إ ـ زراعة الخصية والمبيض .
ب ـ الرحم الظئر أو المؤجر .
جـ ـ بنوك الأجنة وبنوك المنى وما يتبع ذلك من اختلاط الانساب .
د ـ التحكم في جنس الجنين .

كل هذه القضايا وكثير غيرها تحتاج منا الى إعادة نظر .. والى اجتهاد جديد في الشريعة والفقه وخاصة انها لم تكن معروفة في عصر المجتهدين السابقين ولم تكن تخطر ببالهم . وليكن دافعنا الى ذلك خدمة ديننا وشريعتنا وحتى لايصبح الدين مهجورا لا يعمل به الا فوق المنابر وبين جدران المساجد بل ليكون الدين للحياة والواقع .

الأساس الديني للتربية السلوكية

للدكتور . محمد محمود رضوان

إن التحدي الأكبر الذي تواجهه مجتمعاتنا الاسلامية في عصر تواكبت فيه جحافل الغزو الفكري والقيمي المناهض والمنظم ـ هو ضرورة تحصين أبنائنا وبناتنا منذ الصغر بتربية دينية رشيدة ، تمكنهم من نقد ما تحمله التيارات الوافدة ، والمغريات الزاحفة ، نقدا يقوم على عقيدة راسخة ، وفكر واع ، ثم التصرف ـ في مواجهتها ـ على أساس من المبادىء والقيم الاسلامية الأصيلة التي أراد لها الله سبحانه وتعالى أن تكون صالحة لكل زمان ومكان ..

ولكي نحدد معالم الطريق لهذه التربية ، ينبغي أن نشير في البداية إلى أن هناك مرحلتين من مراحل العمر لهما خطر أي خطر في العملية التربوية والتوجيهية ، أولاهما فترة الطفولة الأولى التي تبدأ في البيت قبل سن المدرسة ، ثم تمتد طوال سنوات المرحلة الابتدائية ، وترجع أهمية هذه الفترة إلى أنها فترة تكون العادات

والاتجاهات . وفيها يوضع الأساس للشخصية الانسانية ، وكلما بكرنا في غرس اتجاه معين ثم تعهدناه بالري والنماء ازداد على مر السنين تثبيتا وتأصيلا ..

وأما المرحلة الأخرى فهي فترة المراهقة والفتوة ، وهي تلك التي تقع في نهاية المرحلة المتوسطة ، وطوال المرحلة الثانوية ، وترجع أهميتها إلى أنها الفترة التي يتجه فيها الفتيان إلى التفكير في الكون والحياة وأسرار الوجود ، ويستكينون ـ حينما لا يجدون إجابات صريحة شافية مقنعة عن تساؤلاتهم ـ إلى التشكك والاسترابة ، ومن ثم الحيرة والقلق ، كما أنها الفترة التي يتطلع فيه الفتى أو الفتاة إلى مثل أعلى يتخذه أسوة ونبراسا ، وقد يجد هذا المثل ـ طبقا لما أخذ به من تربية وتوجيه وما ألم به من ظروف وأحداث ـ في بطل رياضي ، أو في شخصية تاريخية ، أو في نجم سينمائي .. أو في مجرم من عتاة المجرمين .. ومن هنا كان لهذه المرحلة ـ أيضا ـ خطورتها .. ولكن دعنا نقصر حديثنا اليوم على مرحلة الطفولة الأولى ..

ونعود إلى سؤالنا : ما معالم الطريق في هذه التربية الدينية التي هي الوسيلة الوحيدة لتحصين أبنائنا ضد التيارات الهدامة الوافدة ، ولهدايتهم إلى السلوك القويم الذي ينفعهم في معاشهم ، وينفع ، مجتمعهم ، ويكون لهم زادا للدار الآخرة ؟

في اعتقادي أن الأساس الأول لهذه التربية هو ابتغاء الوسيلة التي تحقق غاية ما أجلها من غاية ، وأعني بها : « أن يؤمن الطفل ـ منذ يبدأ في الادراك ـ بالله القادر العظيم المنعم ، إيمانا يقوم على حب الله ، وخشية الله »

ولكي نحقق هذه الغاية مع أطفالنا ، هناك خطوات لابد أن تتخذ . على أن تحظى كل خطوة بما تستحق من عناية ودعم وتثبيت .

فأما الخطوة الأولى فهي ان نلفت نظر الطفل باستمرار وفي كل مناسبة تسنح ، إلى الانسان وخلقه .. إلى ما في جسم الانسان من إبداع ودقة ، ثم إلى الكون وما فيه من عجائب .. إلى الحيوان والنبات .. إلى الشمس والقمر والنجوم ...إلى البحر والجبال والأمطار .. وواضح أن هدفنا ـ في هذه الفترة بالذات . هو إثارة عجب الطفل وانبهاره بهذه المخلوقات العجيبة المعجزة ، ويعقب هذه الاثارة ـ بالطبع ـ نسبة كل هذه المخلوقات إلى خالقها .. إلى الله سبحانه وتعالى ، وبسط كل ما يمكن أن يعيه فكر الطفل من عجائب هذه المخلوقات ، وقدرة الله صانعها. ..

والخطوة الثانية ـ بعد أن يستقر في ذهن الطفل إيمان بالله القادر ـ أن يوجه إلى هذه المخلوقات من زاوية أخرى ، أعني من حيث ما تشتمل عليه من منافع للناس وبخاصة تلك المنافع التى تنصب عليه هو ، ومن ثم

ينظر إليها على أنها نعم أنعم الله بها عليه - وعلى غيره من الناس - ليسعدهم .. فلكل عضو من أعضاء الجسم - بالاضافة إلى دقة صنعه - منفعة للانسان الحي .. ثم ما سخره الله للانسان من حيوان ونبات وشمس ونجوم .. إلخ .

فإذا اجتمعت لله الخالق القدرة على كل شيء ، ثم الاحسان على الانسان بما تفضل به من نعم ، فها هنا يدلف المربي في منطق سهل يشير إلى أن النتيجة المحتومة هي :
إيمان بالله القادر
وخشية لله القادر
وحب لله المنعم
والايمان والخشية والحب هي - في نظري - أساس بناء الشخصية المتدينة بالنسبة للسنوات الأولى من حياة الطفل ..

نريد أن نؤصل هذه العاطفة بقوة في قلب الطفل الصغير .. فنحن نذكره بها في الصباح وفي المساء وحينما يهجع .. نذكره بها في كل مناسبة .. حينما يصحو من نومه ليذكر الله الذي آواه . وحينما يتناول طعامه ليشكر الله الذي رزقه وأغناه وحينما يشفى من مرضه ليشكر الله الذي عافاه .. وهكذا وهكذا .. ثم تأتي العبادات في مناسباتها فتربط بهذه المعاني ، فالصلاة ما هي إلا دعاء لله وشكر على ما تفضل به وأنعم ، وسعادة بالوقوف بين يدي من تحب ، وإذ يتعلمها الطفل ويتعلم الوضوء والتطهر استعدادا لها - في هذا الاطار - فسوف يكون لها معنى أجل من تعلمها بالأسلوب التقليدي الروتيني الذي لا يزيد عن مجرد القيام بحركات ، أو ترديد كلمات ، وسوف يكون لها مردودها المبتغى وهو النهي عن الفحشاء والمنكر ..

ولسوف تتأتى مناسبات كثيرة ننتهزها - كمربين وموجهين - لنؤصل المعاني التي أشرنا إليها والتي اعتبرناها أساس عقيدة الطفل في هذه الفترة ، فقد يتأصل مفهوم « القدرة » مثلا بأن نضيف إلى معلومات الطفل « قدرة الله على علم ما في الصدور » ، وقد يتأصل مفهوم « حب الله » بأن نضيف إلى معلوماته أمثلة من رحمة الله بخلقه .. وهكذا ..

فإذا اطمأننا إلى رسوخ هذا الأساس القائم على العقل والتفهم في غرس العقيدة الدينية في صورتها المبسطة الملائمة لمرحلة الطفولة الأولى - فإن ثمة غاية أخرى يمكن أن تبنى على هذا الاساس ، واعني بها . « البلوغ بالطفل الى مرحلة الايمان بالله ايمانا يجعله يأخذ بكل ما امر به فيفعله ، وكل ما نهي عنه فيتجنبه قضية مسلمة حتى ولو لم يفهم الحكمة فيما أمر به اونهي عنه .

وهذه قضية قد يختلف معي فيها بعض المربين اما أنا فقد اعتنقتها منذ زمان ، وطبقتها حينما كنت أقوم بتربية الصغار وازددت بها على مر الأيام اقتناعا وايمانا ..
ويعبر بعض القدماء عن هذا المعني بأنه إيمان العجائز وأنا لا تهمني التسمية كل ما أريده أنني في مرحلة

مبكرة من عمر الطفل أبني إيمانه بالله وحبه له وخشيته على أساس من الوعي والتفهم لقدرة الله وجليل نعمائه .. وهذا الأساس يكفي - كبداية لأن يسلم وجهه لله ، وأن يثق بكل ما يأمر به أو ينهي عنه سواء أفهم الغاية من الأمر أو النهي أم لم يفهمه .. وليت شعري إنك لترى الصديقين المتآلفين المتحابين يأخذ أحدهما كلمة الآخر مأخذ الصدق والثقة ولا يخطر على باله ان يناقشه في العلل والأسباب لأنه واثق أن صاحبه لن يغشه أو يخدعه وأنه إنما يبغي له الخير ، فما بالك إذا كان الأمر بين العبد وربه ؟ وخاصة إذا كان العبد طفلا صغيرا لم تنضج بعد قدرته على الحكم والتعليل ؟

وليس معنى هذا ان نحرم الطفل حقه الانساني وحقه التربوي في التفهم وادراك العلل والأسباب للتوجيهات والأوامر والنواهي وإنما الذي نقصده هو الا تكون الاستجابة للتوجيهات الالهية والائتمار بالأوامر الالهية ، والانتهاء عن النواهي الالهية الا يكون ذلك مشروطا بالفهم والادراك للعلل والأسباب والا لحدث خلل في العقيدة ذلك لأننا - نحن الكبار الدارسين-

لانزال نعجز عن فهم الكثير من هذه العلل والاسباب ، فهل كان من المعقول أن نرجيء طاعة الله فيها الى أن يأتي اليوم الذي نصل فيه إلى تفهم عميق لها ، وربما لا يأتي هذا اليوم أبدا ؟

هل أتاك ما رواه أحد الصحابة الأجلاء قال :

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا منه حديث الايمان قبل أن نتعلم القرآن الكريم ثم تعلمنا القرآن الكريم فازددنا به إيمانا » رواه ابن ماجة .

فها أنت ذا ترى أن مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية بدأت بغرس الايمان بالله في قلوب صبية المسلمين ، أما الدراسات التي أخذوا بها عن طريق القرآن الكريم وتعاليمه فكانت خطوة تالية لتثبيت الايمان وزيادته .

إن الأساسين اللذين يمكن أن يبنى عليهما غرس الايمان في قلوب الصغار هما « قدرة الله في خلقه » ثم « نعم الله على الانسان » .

وهما السبيل - كما قلنا - الى بث حب الله وخشيته فيهم ..

ومن الميسور بعد ذلك وبعد أن يبلغ الطفل حد طاعة الله في توجيهاته حتى اذا لم يفهم عللها وأسبابها - من الميسور للمربي حينئذ أن يدعو للقيم الدينية وأن يغرس في نفوس الصغار السلوكيات التي تدعو الي مكارم الاخلاق كالصدق والأمانة وبر الوالدين والرحمة والايثار وحسن المعاملة وتوقير الكبير والاخلاص في العمل ورعاية الجار الخ .. وذلك لأنها توجيهات من الله الذي يحبونه ويخشونه .. ومن ثم فهم يطيعونه لأنهم يرغبون في ان يرضوا حبيبهم وهل هناك باعث على الطاعة اقوى من الرغبة « الحب » أو الرهبة « خشية الله وتقواه »؟ فما بالك اذا اجتمع الباعثان معا ؟

طريق المرجع والمآب

في

رحلة الإنسان نحو الله!

للأستاذ / محمد لبيب البوهي

الله سبحانه أقرب إلينا من أنفسنا،وتنبهنا إلى هذه الحقيقة آيات كتابه الحكيم بقوله تعالى (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**) ١٦/ ق وذلك أمر مستقر ومستمر حتى عودة الروح إلى مستقرها عنده .

والسعداء هم الذين تسكن قلوبهم هذه الحقيقة فتهدأ تلك القلوب وتطمئن وتستضيء في سيرها نحو ربها بأنوار هذه الهداية ، إنهم دائما في إحساس مستمر بأنهم تحت سمع الله وبصره وعلمه فيأخذهم منه الحياء - والحياء شعبة من الايمان كما ورد في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله .. إلى قوله - والحياء شعبة من الايمان »

والحياء خير كله فهو حبل من حبال الله يستعصم به من اهتدى ، يشده هذا الحبل إلى سواء الصراط عند كل فكر شارد ، أو وسواس خبيث ، أو خاطر لئيم كأنه يقول له بلسان الحال تمهل واسترجع فإن ربك يسمع ويرى ..

أولئك هم الذين (.. **إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**) ٢٠١/ الأعراف .

والذين يغفلون عن هذه الحقيقة إنما يحجبهم عن ربهم الوهم ... ولله سبحانه المثل الأعلى فقد تكون الشمس ساطعة تشرق بنور ربها على الكون فيضع الانسان على عينه ورقة أقل من حجم كفه فلا يرى الشمس ولكنها رغم هذه الورقة قائمة يراها المبصرون ..

فالله تعالى معنا وهو سبحانه أقرب إلينا من أنفسنا كما تقدم آنفا وما يقصد به من أقوالنا حين نردد كلمات السير إليه سبحانه والعودة والرجوع فإن المعنى هو كشف هذا الحجاب الذي هو الوهم الذي متى أزحناه بنور اليقين أشرقت أنوار الحقيقة .

نحن لسنا ملك أنفسنا ولسنا في هذه الدنيا إلا ضيوفا عليها،ومقرنا الأصلي عنده ، وإلى هذا المقر المرجع والمآب وجئنا لفترة زمنية لاداء مهمة كلفنا بها ورسم لنا أسلوب أدائها وتفضل فأشهد أرواحنا ذاته العلية تشريفا لنا (**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**) ١٧٢/ الأعراف .

فالانسان هو روح هبطت بإذن ربها إلى الأرض إلى حين ، وفي حياتها المؤقتة الأرضية منحت بيتا تسكنه إلى حين هو الجسد ،لتكون أعضاء وجوارح هذا الجسد آلات لها في أداء مهمتها ، ولكي تُعانَ على رسالتها ، فكأن أول ما خلق الله لها هو العقل ثم زوده بالعلم ، ثم أرسل الرسل للتوجيه السديد والتقويم ، والطريق السليم أن تهتدي أعمال الجوارح بالعقل الذي يصقله العلم والذي يستمد بعد ذلك أو مع ذلك أنواره في المسير من ينابيع القلب المستضيء بأسرار الحكمة وفطرة الروح وهذا هو الأسلوب الأمثل الذي تكون إليه المجاهدة ..

فالانسان هو ضيف على الأرض لأن بيته ومستقره الأصلي هناك ، ولذلك ذكر أحد الصالحين رأيه عن الموت فقال إنني ارى الموت مجرد نداء للرجوع ، يقال يا فلان لقد آن لك أن تعود فأقول لبيك ربي وأودع جسدي الترابي ، وأنفضه عني وأذهب ..

☆ ☆ ☆

فالانسان هو ابن الخلود بعد عبور الجسر الأرضي ، إلى حيث لا زمن وإنما أبدية في نعيم لا حدود لمداه ، وهذا من فضل الله على الانسان ـ ودليل حبه ، لأنه سبحانه صانعه ، وكل صانع يحب ما صنع ، وهذا الحب يشمل الخلائق أجمعين ما أخذوا بالفطرة النقية التي فطرهم الصانع العليم الحكيم القدير عليها ، لافرق في التمتع بهذا الحب بين جنس وجنس ، ولا لون ولا عصبية ، فلو حسن إسلام إنسان في أستراليا مثلا أو في أقصى الأرض فهو أحب وأقرب إلى الله من إنسان عاص في أي بلد عربي أو إسلامي .. وبالعلم يزداد الايمان وبزيادة الايمان يزداد المرء معرفة بربه فيزداد له حبا وتفيض عليه أنوار وبركات الحب الإلهي ـ (**يحبهم ويحبونه**) ٥٤/ المائدة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** ٥٦/ الذاريات
قال أي ليعرفوني ..

فحب الله لعبده مقرر مؤكد لمن عرفه وأدى حق المعرفة وواجباتها ، وبذلك يمهدون لأنفسهم ، وقد يحب بعض الناس أن يسأل .. مادام الحق سبحانه غنيا عن الناس فلماذا خلقهم ؟ ولقد ترى أنه خلقهم ليتفضل عليهم من خزائن بركاته وخيراته ورحمته . فهناك كنوز من الخير ليس إلى تحديد مداها من سبيل فهي لا تنفد لأنها بين حرفي الكاف والنون،لهذا الفضل قد نرى أنه خلقهم ليتفضل عليهم بهذه الكنوز .

☆ ☆ ☆

ومما يؤكد فضل الله وحبه للانسان أنه يحب أن نسأله وأن نكثر من طلب الخير **(ادعوني استجب لكم)** ٦٠ /غافر .

(و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ١٨٦/ البقرة ألا يؤكد لك ذلك قدر محبته لك ؟! إنك إن سألت أقرب الناس خيرا من عنده مرة بعد مرة ضاق بهذا الإلحاح وتكرار السؤال ولكن الشاعر الألمعي يقول

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يغضب

إذن فنحن أحباب الله .. خلقنا ليتفضل علينا .. وأن حياتنا الأرضية هي فترة عبور للجسر بين الأولى والآخرة التي هي خير وأبقى ، والحكيم من يدرك في كل لحظة أنه في حالة مسير وسفر وعبور لهذا الجسر ..

وبداية خطوات المسير هي المعرفة ـ معرفة الله كما تقدم ـ ومعرفة حقيقة الفترة الأرضية .. والاستضاءة بأنوار القلوب النقية في سفرنا المؤكد هذا ..
ولقد بلغ هذا اليقين بأقوام أنهم كانوا يسمون أنفسهم أهل الأنفاس يقول الواحد منهم إن في كل نفس أبديه حقا لله أؤديه . وهم في خطوات مسيرهم في سعادة كأن الجنة قد جاء ت إليهم قبل أن يذهبوا إليها ويؤكد هذا بقوله (لوكشف الغطاء ماازددت يقينا)

ولهذا الاطمئنان القلبي المكتسب من حق المعرفة تصبح النفس راضية مرضية تتقدم نحو ربها على بصيرة ينكشف عنها حجاب الوهم رويدا رويدا مع الحرص دائما على أن نكون من الذين يحبهم ويحبونه بالمواصفات التي وضعها لتحقيق هذا الهدف السامي العظيم .

ومن حب الله لعباده أن من أسمائه الحسنى الودود أي الذي يمنح عباده مرتبة فوق الحب ، وهي المودة ، والمودة أصفى درجة من الحب ومن فضله على عباده أنه سبحانه أعطاهم هذا الشرف كما أن حب العباد لربهم على نوعين حب يستحقه تعالى لأنه مانح النعم دنيا وآخرة ، والموفق الهادي إلى طريقه ، وحب لذاته تعالى لما يتبدى للبصيرة من آيات الجمال والابداع في الكون وقد عبرت عن ذلك رابعة العدوية بقولها عن هذين النوعين :

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا

وهذا كله يستلزم غاية الأدب والخشية والهيبة والتعظيم والخوف من الإبعاد والرجاء الدائم لفضله ..

وهنا نقطة من الخير تأملها فالخوف من الله ليس كخوف اللص من رجل الشرطة ، وإنما مثله ولله تعالى المثل الأعلى قد يكون كخوف الابن من أبيه الذي يحبه،ومن أقوال رجال الله أن الخوف سراج القلب فالخوف من الله يشده إلى لزوم بابه ، على حين أن خوف اللص يدعوه إلى الفرار والابتعاد عنه ، فالمحب لمولاه يخشى تقلب القلوب أو طغيان مباهج الدنيا ، فخوف المؤمن من الحرمان مستمر حتى وهو في برزخه أو أمام موازين الحساب يوم الحشر حتى يجوز جسور جهنم الى شاطىء الأمن في جوار ربه وشعاره في استمرار خوفه قول الشاعر .

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يأتك الكدر

فهو في حذر دائم طوال حياته ، ولكن الرجاءيلطف من هذا الخوف بل يضيف إليه جلالا ، وإحساسا روحيا باطنيا بكرم الله ، والطمع في فضله ، إذ إنه سبحانه من أبواب رحمته أن جعل باب التوبة دائما مفتوحا على مصراعيه يرحب بالتائبين وهو سبحانه لحبه لعباده لا يقف أمره للتائبين عند مجرد محو السيئات بل يضع مكانها حسنات ويدخل التائبين في زمرة أحبابه قال تعالى : **(إلا من تاب و آمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)** ٧٠/ الفرقان .

☆ ☆ ☆

وعن أبي الدرداء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام في حديث قدسي « قال ربكم عز وجل : عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئا

غفرت لك على ما كان منك ..» وكما أن الخوف هو من توقع عذاب في مستقبل الزمان بعد الموت فإن الرجاء يقوى الأمل في عفو الله الكريم عند اللقاء ، فلا بد للمؤمن من الرجاء مع الخوف ، لا يلهيه أحدهما عن العمل مع الأخذ بالتوبة النصوح حين يغلب الانسان ضعف ما ..

هناك إذن ثلاثة أبواب من أبواب فضله؛ الحب .. والخوف والرجاء ..

والمؤمن من أجل الفوز بالرضوان الأبدي في النهاية لا ينسى أن هناك عدوا يتابعه فهو الشغل الشاغل للشيطان الذي ليست له من مهمة سوى العمل على الانحراف بعباد الرحمن عن طريق الصراط، ولما كان الايمان يزداد وينقص فإن المرء في حال زيادة إيمانه يضعف شيطانه حتى ليكون أمامه كالبعوضة حجما أو كالذبابة أما حين يتناقص الايمان فإن شيطانه يتغذى بمعاصيه حتى لقد يبلغ كالفيل حجما أمام صاحب الايمان الضعيف ...

ولكن الله الكريم الرحيم يمد يده إلى عبده دائما بحبل النجاة من عدوه ذاك ، ما أخذ المرء بالاسباب المؤدية إلى أن يظل القلب مستضيئا بأنوار الهداية ، ففي القلب المستنير المؤمن كل مؤهلات السير الآمن فوق جسر الحياة .

☆ ☆ ☆

إن قطار الأيام يسير بنا فوق جسر دنيانا إلى محطة النهاية ، فالناس جميعا سفر في هذا القطار .. منهم من هو في الركب في الدرجة الممتازة من أصحاب الذرى **والقمم العليا** في التقى واليقين ، وصوالح الأعمال ومنهم من هم دون ذلك درجات ودرجات ولكن قطار الايام يسير بهم جميعا حتى محطات الوصول ، وعلى كل أن يقدم ما جاء به من زاده الذي سيوضع في موازين التقدير والحساب لتحدد درجات خلوده .. وهناك آخرون تخلفوا في زوايا ومتاهات الشهوات ، فيقادون خلف الآخرين وهم في نصب مما شغلوا أنفسهم به وعذاب (**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**) ٧٢/ الاسراء .

☆ ☆ ☆

ما أعظم سعادة الانسان في الدارين حين يسير على هدى وبصيرة (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**) الروم/ ٣٠

عندئذ سيحيا بإذن ربه حياة في الدنيا طيبة ذلك وعد غير مردود (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة**) ٩٧/ النحل .

هناك إذن سعادة مضمونة هنا قبل أن تكون هناك ، ومن الأقوال المأثورة أن من حسنت بدايته حسنت نهايته .

كن كما شئت في دنيا الناس أغناهم من مال حلال ومتاع طيب في غير فرح بالفاني الذي هو في اليد دون القلب (**إن الله لايحب الفرحين * وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين**) ٧٦/٧٧/ القصص

☆ ☆ ☆

إن مثل الدنيا كمثل الآخرة لا ينجح في أيهما عمل مالم يكن هناك هدف يسعى صاحبه لتحقيقه والوصول إليه ، فإذا كان هدفك الخلود في جنات النعيم إلى جوار رب كريم رحيم غفور فضع هذا الهدف نصب عين البصيرة . إنك تبني دارك هناك بما تبعث به من هنا من مواد البناء حتى إذا ما انتهى بك إلى هناك **قطار** لايام وجدت بنيانك شامخا في انتظارك فإذا كان العكس فلا يلومن إنسان إلا نفسه

سأل أحد الملوك واعظا فقال : **لماذا نخشى الموت** ؟

فأجابه : لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم فأنتم تخافون الانتقال من العمار الذي هو كل مالكم هنا إلى الخراب الذي هناك

☆ ☆ ☆

إن الفرح الحقيقي ليس بما جمعت اليدان من حطام وإنما بما قدمت من خير وعمل صالح تستضيء بنوره في رحلتها الأبدية في طريق المرجع والمآب سعيدة تسبح بحمد ربها مرددة

(**هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق الباريء المصوّر له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**) ٢٢ ـ ٢٤/ الحشر

توجيهات الاسلام في المحافظة على الصحة

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من سنن الله ـ عز وجل ـ ان البقاء في الكون للأصحاء والاقوياء ، فهم الـذين يستخلفهم الله في الارض فيعمرونها ، ويصلون الى خباياها واسرارها ، ويكشفون عن خيراتها وكنوزها . وما توجت امة بتاج الشرف ولا ارتقت ذروة المجد الا بقوة ابنائها ، وصحة ابدانهم ، وفراهة اجسادهم ، لأن ذلك وسيلة الى سلامة عقولهم ، ونضج تفكيرهم ، ومضاء عزيمتهم ، وسداد اعمالهم .

ومن الحكم اليونانية : (العقل السليم في الجسم السليم) .

وقد ثبت في علم النفس ان هناك صلة قوية بين الجسم والعقل ، فما يؤثر في الجسم يؤثر في العقل ، وما يؤثر في العقل يؤثر في الجسم ، ولكي يستطيع الانسان القيام بأعباء الحياة يجب ان يكون قويا في جسمه ، سليما في بدنه .

وقد عني الاسبرطيون قديما بالناحية البدنية ، والقوة الجسمية كل العناية حتى قال أحد حكمائهم : « ان الحياة عدو لا يستطيع التغلب عليه الا من كان قويا في جسمه شديدا في بأسه » .

وقد بعث نبينا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بطب القلوب والأبدان فجاء بخيري الدنيا والآخرة ، كيف لا وقد أرشدنا خالق الانسانية ومربيها الخبير بأمراضها وأدوائها ، الحكيم في طبها وعلاجها ، البصير بعللها وشفائها ما يترتب عليه صلاح اجسامنا ، وزكاة نفوسنا لو عملنا بمقتضى ذلك الارشاد ، قال ـ تعالى : **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين * قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)** سورة الاعراف/ ٣١ ، ٣٢ .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « اذا صلى أحدكم ـ أي اراد ان يصلي ـ فليلبس ثوبيه ، فإن الله أحق من تزين له ، فإن لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ، ولا يشتمل أحدكم في صلاته اشتمال اليهود » رواه الطبراني والبيهقي .

وكان الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ اذا قام الى الصلاة لبس اجود ثيابه ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ان الله جميل يحب الجمال ، فأتجمل لربي وهو يقول : « **خذوا زينتكم عند كل مسجد** » .

وهنا نجد ان الاسلام قد أباح لنا التجمل بأنواع الزينة ، والتوسع في التمتع بالمشتهيات ، والتلذذ بالوان الطيبات ، ولكن على شريطة القصد والاعتدال ، وحسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية .

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ انه قال : « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان : سَرَفٌ ومخيلة » كما نهانا عن كل ما يترتب عليه الاضرار بنا فقال تعالى : **(ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما)** النساء/ ٢٩ . وقال : **(وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)** البقرة/ ١٩٥

وعن علي بن الحسين بن واقد ، انه قال : «إن الله جمع الطب كله في نصف آية من كتابه ، فقال تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** .

وعن المقداد بن معد يكرب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فاعلا ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه وثلث

لنفسه » رواه الترمذي .

ولا غرابة في ذلك فإن الانسان يستفيد من الإقلال من الطعام والشراب : صفاء القلب ، وانفاذ البصيرة ، وتزكية النفس ، وصحة البدن .

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها ، الشِبَعْ ، فإن القوم لمّا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم » رواه البخاري .

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه : « اياكم والبطنة من الطعام والشراب ، فإنها مفسدة للجسم ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيها فإنه اصلح للجسد وأبعد عن السرف » .

وقال بعض الحكماء : « اكبر الدواء تقدير الغذاء » .

« عناية الاسلام بصحة الأبدان »

وقد ابدى الاسلام اهتماما كبيرا بجسم الانسان ، فنراه يقيم للصحة اعتبارها ، ويجعلها في عداد النعم العظمى .

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ انه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » رواه البخاري .

فما منح الانسان بعد الايمان بالله ـ عز وجل ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم ـ شيئا اعظم من نعمة العافية في البدن والصحة في الجسم ، والسلامة في الاعضاء .

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « من أُصبح منكم آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذي

وهذا هو الطب قد عني في هذا العصر بنظافة الاسنان ، وتقوية اللثة ، وقد كان للاسلام فضل السبق في ذلك حيث رغب في السواك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا ان أُشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » رواه البخاري . وقد اكتشف البروفسور (رودات) مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة في جامعة (روستوك) بالمانيا الديمقراطية سرا علميا اثبت فيه ان السواك الذي يستعمله العرب منذ مئات السنين كفرشاة للاسنان من أرقى وسائل تنظيف الأسنان لاحتوائه على مادة فعالة قاتلة للميكروبات تفوق في مفعولها (البنسلين) .

وقد مزج الدين الحنيف حق البدن بحق الله ـ تعالى ـ كما في الصلاة : اذ لا بد قبل الشروع فيها من طهارة كل من : البدن والثوب والمكان .

اما طهارة البدن فلقول الله ـ تعالى ـ (**يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا**) المائدة/ ٦ واما طهارة الثوب فلقول الله تعالى : (**وثيابك فطهر**) المدثر/ ٦ واما طهارة المكان الذي يصلي فيه فلحديث

ابي هريرة رضي الله عنه حيث قال : «قام اعرابي ، فبال في المسجد ، فقام الناس اليه ليقعوا به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دعوه واريقوا على بوله سجلا من ماء او ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » رواه الجماعة الا مسلما .

ومع ذلك فالصلاة أعمال رياضية ، وتمرينات نظامية وحركات جسمانية تؤدي بعد عبادة الله عز وجل الى صلاحية الجسم حيث انها تكسب صاحبها قوة وفتوة ونضرة وحيوية . وقد عني الاسلام بتطهير المنازل وإصلاح المساكن وتنظيفها وذلك بكنسها ورشها وإزالة القمامة منها ، واصلاحها يكون بالتهوية وفتح النوافذ لدخول الشمس والهواء وقتل الجراثيم والميكروبات ، وتطهيرها يكون بإبعاد الحشرات الضارة ومحاربتها بالمبيدات والمهلكات حتى لا تظل خطرا على ساكنيها والمقيمين فيها بما تنقله من الامراض المختلفة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون اكباءهم في دورهم » رواه البزار في مسنده .

كما حذر من التبول في الطرقات وتحت الظل وفي موارد المياه خشية تعرض المواطنين للإصابات بالطفيليات كالبلهارسيا والانكلستوما وغير ذلك .

فعن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه » رواه البخاري .

واعجب من هذا انه احل لنا الطيبات ، وحرم علينا الضار الخبيث الذي يوهن من القوة ، ويضعف الصحة ، ويذهب العقل ، قال الله تعالى : (**ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**) الاعراف/١٥٧ . والخبيث : ما تضرر به الجسم او العقل لهذا حَرّم الله الميتة والدم ولحم الخنزير والمخدر والمسكر ، وكل مشروب يحمل مكروبا قد يقضي على الافراد او الجماعات ، او ارتكاب فعل حرمه الله كالزنا او اتيان الزوجة في زمن المحيض ، قال تعالى : (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهّل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب**) المائدة/ ٣ .

وقال تعالى : (**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**) الاسراء/٣٢ .

وقال تعالى : (**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن**) البقرة/٢٢٢ .

الاسلام ومشروعية التداوي

ولما كان الانسان في هذه الحياة عرضة للآلام والامراض نجد الاسلام

يأمر بالتداوي من كل ما يعرض له من علل وسقام .

عن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب ، فقالوا : يا رسول الله انتداوى ؟ فقال : نعم يا عباد الله تداووا ، فإن الله ـ عز وجل ـ لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد .

قالوا : وما هو يا رسول الله ؟

قال : « الهرم » رواه الإمام احمد .

وقال : « تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داء الا وضع له دواء الا السأم » اي الموت ، رواه الترمذي .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (لكل داء دواء) تقوية لنفس كل من المريض والطبيب ، وترغيب في طلب العلاج والبحث عنه ، فإن المريض اذا اعتقد بأن لمرضه دواء يزيله ويريحه من آلامه برأ من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وتحسنت حالته المعنوية ، وكذلك الطبيب اذا علم ان لهذا الداء دواء استطاع ان يبذل قصارى جهده في سبيل طلبه حتى يتيسر له ويهتدي اليه .

العلاج النفسي

وإنا لنرى في قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئا » وهو يطيب نفس المريض علاجا نفسيا توصل اليه الطب الحديث ، فإن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوصي بتقوية نفس المريض ، والعمل على تخليصه من غزو الأوهام المضرة بالتفاؤل وفتح باب الأمل ، فالتفاؤل والاستبشار وحسن الظن بالله ، وحسن الرجاء عوامل تقوي الروح ومن الخير أن يعيش الانسان متعلقا بالرجاء ولو الى امد محدود ، فلو انه وقع في البلاء بعد ذلك كان قد استفاد هذه المدة التي مضت وهو متعلق بالرجاء فحسن الظن بالله من العبادة (**انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون**) .

الزهد في التداوي ليس من التوكل

ويزعم البعض بأن ترك التداوي من التوكل ومن الرضا بالقضاء والقدر وقد فاتهم ان ربط الاسباب بمسبباتها لا ينافي التوكل على الله ، كيف وقد احتجم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما ثبت ـ ايضا ـ انه بعث الى ابي بن كعب طبيبا فعالجه ثم كراه على ذلك .

وفي المسند والسنن عن أبي خذاعة ـ رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ارأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا ؟

فقال : "هي من قدر الله".

واذا نظرنا في ديننا الحنيف نظرة الباحث المدقق ، وتأملنا في تعاليمه السامية علمنا انه دعا الى كل ما يوصى به رجالات الطب والحكمة ، ولوجدنا ان محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبذل غاية جهده في تطهير العقيدة من أدران الشرك والوثنية كما نراه يسدي الينا النصائح الغالية في كل ما يترتب عليه سلامة الأبدان والأعضاء وابعادها عن كل ما يضرها او يوهن قوتها ويذهب بنضارتها .

عن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد » رواه البخاري .

والعدوى : انتقال المرض من جسم مريض الى جسم سليم ، وهذا الانتقال يكون بواسطة جراثيم تسمى ميكروبات ، وهي كائنات حية صغيرة جدا لا ترى بالعين المجردة ولكل مرض معد ميكروب خاص به ومتى انتقل الى الجسم السليم وكان قابلا له تكاثر فيه وظهرت اعراض نفس المرض على ذلك الجسم بعد مضي مدة محددة وبذلك تظهر الحكمة من قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : « وفر من المجذوم كما تفر من الاسد » فهذه العبارة صريحة في إثبات العدوى على أبلغ وجه ، فقد شبه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتك مرض الجذام بصاحبه بفتك الاسد بفريسته .

الحجر الصحي

ولم يفت الاسلام ان يدعو الى الحجر الصحي عند حدوث الوباء حتى لا تنتشر الامراض المعدية بين الناس على نطاق واسع .

فعن اسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطاعون آية الزجر ابتلى الله ـ عز وجل ـ به ناسا من عباده فاذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه » رواه مسلم .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « قال الفار من الطاعون كالفار من الزحف ، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد » رواه احمد وقال حديث صحيح .

وذلك لأن الوباء اذا وقع في بلد فإن الفار منه يشيعه في بلاد اخرى فيصيب به كثيرا من عباد الله في بلاد الله ولذلك أمره الاسلام ان يبقى في بلد الوباء ولا يخرج منه خشية انتشار العدوى وهذا ما يسمى بالحجر الصحي في عصرنا الحديث .

هذه هي بعض الارشادات التي جاء بها الاسلام في المحافظة على الصحة وقد اثبت الطب صحتها وعظم نتائجها في الوقاية وحفظ الصحة .

وقد جاءت هذه الارشادات بجانب الارشادات الأخرى التي رسمها الاسلام لعلاج القلوب ووقايتها من أمراضها : كالشهوة ، والغضب ، والحقد ، وما اليها مما يفسد على الناس مجتمعهم ، وهذه وتلك اذا ترسمها الانسان سلم في قلبه وعقله وفي صحته وبدنه ، فتسلم له اداة التفكير والنظر في معرفة الحق ، وتسلم له آلات العمل في تنظيم الحياة وعمارة الكون ، كما يحب الله ويرضى .

وبذلك تكتمل له سعادة الدنيا والآخرة والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

من كنوز تراثنا

المستقصى في الأمثال

أهمية المستقصى

ترجع أهمية كتاب المستقصى في الأمثال إلى أنه ليس مجرد معجم للأمثال العربية فحسب ، بل يبحث عن مسائل اللغة والنحو والصرف ويتناول القصص التي تتعلق بالأمثال العربية ، ويزيل الأستار عن أغلاط كتاب العرب في ضرب الأمثال ، ومعانيها ، لذلك يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ، ويحتوي على أمثال رائجة أو كما يقولون نافقة سوقها . كما أنه كتب بأحسن نمط ورتب على حروف الهجاء بأحسن ترتيب بحيث نجد الامثال المطلوبة والشروح والتعريفات التي تتعلق بالأمثال ، وهو لايكتفي ببيان مبدأ الأمثال وموضع استعمالها بل يصور لنا الحياة الانسانية والعادات والتقاليد والأعراف والأحوال الاجتماعية والهيئة الاقتصادية . فهذه الأمثال السائرة ـ والمثل صوت الشعوب ـ في العصر الجاهلي توضح لنا مقدار معرفة العرب بطبائع الحيوان سواء كانت من الوحوش والسباع أو من الدواجن ، وبعادات الطيور وحشرات الأرض . وإذ كان الزمخشري مؤلف الكتاب ـ الذي نحن بصدد العرض له اليوم ـ عالما لغويا ونحويا معا لذلك كان من السهل عليه أن يعالج الكثير من قضايا اللغة والنحو والصرف بين دفتي الكتاب ، وبناء عليه أصبح المستقصى موسوعة كبيرة تجمع بين قديم اللغة وحديثها بالاضافة إلى ما فيه من تاريخ اجتماعي لاحوال العرب ،

أمثال العرب للزمخشري

رؤية تحقيقية

للدكتور/ يسري عبدالغني

وشمائلهم وأخلاقهم ، ومزايا لغة الناطقين بالضاد .

ومن دواعي العجب أن كثيرا من الكتب في الأمثال قد طبعت وحققت في الشرق والغرب إلا هذا الكتاب الذي عثرت على طبعة عثمانية قديمة له لاتتوافر فيها شرط من شروط التحقيق العلمي السليم ، وفجأة وأنا أنقب عن تراث الزمخشري لاعداد بحث علمي عنه عثرت على طبعة حديثة بيروتية وبالاطلاع على هذه الطبعة لكتاب المستقصى اكتشفت أن نفس الطبعة ما هي إلا صورة طبق الأصل من الطبعة العثمانية القديمة وغير المحققة !!!

وعلى كل نحن نأمل في تحقيق علمي سليم لهذه الموسوعة الزمخشرية والتي لها أهمية كبرى وبخاصة في الأمثال ، مع أن عددا كثيرا من كتب الزمخشري مثل « الكشاف » في تفسير القرآن و« أساس البلاغة » في اللغة ، و « المفصل » و« ربيع الأبرار » في النحو والمأثورات قد طبعت ، ولا شك أن الزمخشري والميداني شقا لنفسيهما طريقا واحدا واختارا موضوعا واحدا وأخذا الأمثال من منبع واحد وغيرهما من المصنفين سلكوا طريقا غير الذي اختاره الزمخشري

والميداني ولم ينسج على منوالهما أحد من المؤلفين سابقا .

الزمخشري وأسلوبه

ولد أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في خوارزم (فارس) في سنة ٤٦٧ هـ الموافق ١٠٧٥م وقد مات في سنة ٥٣٦هـ - ١١٤٤م في جرجانية في خوارزم ولقب بجار الله لأنه أقام في مكة المكرمة مدة ولسنا في حاجة الى أن نترجم تفصيلا للرجل وذلك لأن الرجل غني عن التعريف و إذا أردنا الحديث عنه فهو يحتاج إلى دراسة مطولة وعودة سريعة إلى الكتب المتداولة بيننا تعطينا أهم ملامح شخصيته ومن هذه الكتب :

١- شذرات الذهب لابن عماد جـ ٤ ص ١١٨
٢- نزهة الألباب للانباري ص ٤٦٩ - ٤٧٣
٣- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان جـ ١ ص ٢٨٩
٤- معجم المطبوعات لسركيس ٩٧٣
٥- وفيات الأعيان لابن خلكان بولاق ١٢٩٩هـ الجزء الثاني ص ١٠
٦- دائرة المعارف الاسلامية (إنسائكلوبيديا أوف إسلام) جـ ٤ من صفحة ١٢٠٥ - ١٢٠٧ أو مجلد ١٠ من ٤٠٣ إلى ٤١٠
٧- بغية الوعاة للامام السيوطي - ص ٣٨٨
٨- إرشاد الأريب لياقوت الحموي جـ ٧ من ص ١٤٧ - ص ١٥١

كان الزمخشري عالما كبيرا وإماما في اللغة والنحو وهو أحد أفذاذ اللسان العربي ولا شك أن علمه الغزير وأسلوبه الرصين ومطالعته العميقة جديرة بأن تدرس وتذاكر وآثاره الأدبية تليق بأن تحفظ بعناية تامة وأن تقدر بعظيم التقدير .

وفد الزمخشري على مكة في أسفاره طلبا للعلم ، وأقام بها ردحا من الزمن حيث حضر على (ابن وهاس) - ورغم ذلك فشهرة الزمخشري في الأدب كانت قبل ذلك . ولما مر ببغداد في طريقه للحج رحب به هبة الله بن الشجري .

وكان الزمخشري فقيها لغويا يفضل العربية تفضيلا على الرغم من أصله الفارسي . توفي في خوارزم يوم وقفة عرفات ٥٣٨هـ وظل قبره قائما فيها إلى أيام ابن بطوطة ، وقد استطاع هذا الرحالة أن يشاهد قبره هناك .

المستقصى بين مؤلفات الزمخشري

١- « **الكشاف** » هو أعظم مؤلفات الزمخشري شأنا ويسمى « الكشاف عن حقائق التنزيل » والذي أتمه سنة ٥٢٨هـ ، ولا يحفل بالتقليد إلا احتفالا ضئيلا ، ولا يقتصر على الشرح النحوي فحسب بل يعني أيضا عناية كبيرة بإبراز مواطن البلاغة ، فأثبت بذلك أنه يؤيد القول بإعجاز القرآن . والتفت الزمخشري التفاتا خاصا إلى الناحية اللغوية من تفسيره .

٢ـ « **المفصل** » ألف هذا الكتاب في سنة ٥١٣هـ ويعد إلى يومنا هذا من أمهات الكتب النحوية لأجل أسلوب بيانه وتبويب مسائل النحو بوضوح وبلاغة .
٣ـ « **أساس البلاغة** » هو قاموس للغة العربية من الناحية المجازية وهو يبين وجوه معاني الكلمات واستعمالها النادر في كلام العرب .
٤ـ « **الفائق** » وهو معجم غريب الحديث وفيه جمع جار الله الزمخشري الألفاظ الغريبة التي استعملت في الحديث النبوي الشريف وشرحها شرحا مفصلا وانتهى من تأليف هذا المعجم في سنة ٥١٦هـ .
٥ـ أما كتاب « **المستقصى في الأمثال** » فقد كتبه بعد رجوعه من مكة ، وأتمه في سنة ٤٩٩هـ ، وهو مجمع للأمثال رتبه على حروف الهجاء .
ونسخ « **المستقصى** » توجد في كثير من البلاد في الشرق والغرب ولها شهرة فائقة في العالم ، فالداعية التي دعته إلى تأليف معجم الأمثال كما يقول الزمخشري في مقدمة كتابه : « إن للأمثال مكانا راسخا في الأدب العربي وكما أن عامة الناس يستعملونها أثناء كلامهم على ما تقتضي الأحوال ، كذلك الأدباء والكتاب يستعملون الأمثال في إنشائهم ورسائلهم فيكون لها تأثير بليغ في النفوس ، إذ كانت الأمثال قرائض أفكارهم ونتائج تجاربهم ، فلذلك تعطي الأمثال فكرة الأشخاص الذين كانوا يستعملونها » .

ويؤكد الزمخشري أيضا أن الأمثال تصور أخلاق الناس وعاداتهم سواء كانوا متمدنين أم غير متمدنين ، وإنها أيضا تدل على ما كانت العرب تعرف من عادات الحيوان والطيور وغيرها ، وصحيح ما قيل « إن الشعر ديوان العرب » والعرب بفطرتهم مطبوعون في الشعر ، وإنهم كانوا يحفظون أنسابهم ومآثر أسلافهم في الشعر ولا شك أن الشعر كان مخزن علمهم ومنتهى حكمتهم ، به يبدءون أمورهم ، وبه يختمون ، وكان الشاعر في الجاهلية يتصور المدافع للذود عن حياض القبيلة والمحافظ على مكانتها وكرم عنصرها ، وكذلك الأمثال العربية التي هي صوت العرب وفلسفتهم ومرآة لأحوالهم العقلية والاقتصادية فهي ميزان يوزن بها رقي الشعوب وانحطاطها .

لقد جمع الزمخشري مادته من كل ناحية من النواحي ، ومن كل بيئة من البيئات ، ومن كل شئون الحياة الانسانية ، وكانت غايته من وراء ذلك أن يجمع في كتابه من كل أقسام الأمثال سواء كان جيدا أم رديئا ، علميا أم عاميا ، فالأمثال التي كانت في صدورهم نقلها الزمخشري إلى القرطاس من غير أن يميز بين الجديد والقديم ، فأتى كتاب المستقصى محتويا على : (الجزء الأول ١٩١٧ مثلا ، الجزء الثاني ١٥٤٤ مثلا)
في الوقت الذي يحتوي أشهر كتب الأمثال والمتداولة لدينا وأعني به كتاب الأمثال للميداني يحتوي على ٢٧٦٣ مثلا .

مخطوطات المستقصى

توجد مخطوطة هذا الكتاب في كثير من مكتبات الشرق والغرب ، ومع أن أهمية هذا الكتاب لاتخفى على كل متعامل مع التراث من الأدباء والمحققين ، ولكنه للأسف لم يطبع إلى الآن طبعة علمية محققة تحقيقا سليما . وقد وفقني الله تعالى في الاطلاع على ثلاث مخطوطات :

أولا : المخطوطة الآصفية :

وتسمى كذلك لأن أصلها في المكتبة الآصفية والتي تسمى الآن المكتبة القومية المركزية في حيدر آباد بالهند ، وتوجد تحت رقم ٤٧٣ وذكرها بروكلمان (في الجزء الأول من كتابه ص ٢٩٢) . وهذه النسخة كاملة ما عدا مثلا واحدا وهو « كما تدين تدان » وهو لايوجد في هذه النسخة مع أنه يوجد في النسخة المصرية التي لدينا أصلها ، ولا يوجد في النسخة الرامفورية الهندية أيضا ، إنها تشتمل على ٢٤٧ بابا وكل صفحة منها تتضمن تسعة عشر سطرا وتفيد الصورة التي اطلعنا عليها منها أن الكتابة واضحة جلية إلى سبعين صفحة ، ولكنها ليست كذلك من ص ٧١ إلى آخر النسخة ولا تقرأ إلا بشق الأنفس ، وتوجد في ثلاثة مواضع منها البياض ، والأمثال التي تركها الكاتب لعدم استطاعته التثبت منها وهي كالتالي :

م	المثـــل	رقمه في النسخة
١ـ	ولكن من يمشي سيرضى بما ركب	١٤٠١ في نفس النسخة
٢ـ	هامة اليوم او غد	١٤٣١ في نفس النسخة
٣ـ	هل نبتت البقلة إلا الخقلة	١٤٤٤ في نفس النسخة

ولنا عدة ملاحظات على هذه النسخة :

أ ـ المخطوطة غير مشكلة إلا بعضها .

ب ـ الفصل الأول فصل الهمزة أكبر الفصول يحتوي على ٢٦٢ صفحة .

ج ـ الفصول الباقية من الباء الى الياء تشتمل على ٢٢٨ صفحة .

د ـ المخطوطة تشتمل ٣٤٦١ مثلا .

هـ ـ على الغلاف سماه المصنف : « كتاب المستقصى » وفي آخره سماه « المستقصى في أمثال العرب » بعد أن أتمه .

و ـ اشترته المكتبة الآصفية في سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦م .

ز ـ يوجد على حواشي الكتاب شرح لبعض الكلمات المغلقة .

ح ـ لاتوجد في النسخة الآصفية عبارة متكررة إلا في موضع واحد وهو : ماله أمر ولا إمرة التي أعيدت في فصل الميم أيضا ، وعادة الكاتب أن يكتب « أتا » مكان « أتى » ـ « يابن » مكان « يا ابن » أما الألفاظ مثل مال وفال وقال فهي غير واضحة أحيانا .

ثانيا : النسخة المصرية :

توجد هذه النسخة بقسم المخطوطات في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٥٧٨ (في الأدب) وتشتمل على ١٧٣ بابا ، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطرا ، كتبت بخط النسخ ، ولكن يسهل علينا أن نقرأه ، والعبارة كلها مشكلة وترتيبها يختلف عن ترتيب النسخة الآصفية الهندية ـ فقد حذف منها ٦٤ مثلا ولا أعلم سببا لحذفها ، وأضيف مثل واحد فقط وهو « كما تدين تدان »وهذا المثل لايوجد في النسخة الآصفية ولا في الرامفورية . ولا يوجد فيها التكرار في بيان الأمثال .
« أما المثل ما له أمر ولا إمرة » (رقم ١٢٠٦) فهو يوجد بالنسخة كما يوجد في النسخة الآصفية وهو هفوة الكاتب .
وكان البياض الوحيد في النسخة المصرية (نسيج وحده) (المرقم ١٣٥٥)

ثالثا : النسخة الرامفورية

أما النسخة التي توجد في مكتبة رامفور الهندية فهي تشتمل على ١٨٦ بابا كتبت بخط النسخ ، ولكنها تقرأ بسهولة ، ودون عليها تاريخ الكتابة ٩٦٦هـ (١٥٥٨م) . أما اسم كاتبه فهو محمد بن صديق الحاص وكتب الكاتب في آخر هذه النسخة التي لدينا صورة منها مايلي :

« تم الكتاب والحمد لله رب العالمين ضحى يوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الأول سنة ٩٦٦ هـ بخط الفقير إلى الله تعالى محمد بن صديق الحاص رزقه الله تعالى العلم والعمل به إنه على ذلك قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » .

عودة إلى النسخة الآصفية :

إن النسخة الآصفية جديدة وهي مؤرخة في ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م وهذه النسخة الجديدة منقولة عن نسخة مكتبة الرضا ـ برامفور وعلى حواشيها ملاحظات عبدالله محمد بن يوسف السورتي العالم الكبير الذي كان مدرسا بجامعة الملية بدهلي ثم صار مترجما في دار الترجمة بالجامعة العثمانية وتحرير الكاتب الذي كتبه في آخر الكتاب كما يلي :

« قال محمد السورتي سلمه ربه : قد قابلت هذه النسخة على النسخة المحفوظة في المكتبة النوابية برامفور الهندية وتاريخها سنة ٩٦٦ هـ وصححتها في أكثر المواضع ولله الحمد ولكن بقي اختلاف خفيف من تقديم المتأخر وتأخير المتقدم » .

ونفهم من كلامه انه قاله مساء الاثنين لثمانية تبقى من ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ .

وهذه العبارة تدلنا على أن الأستاذ السورتي قابل النسخة الآصفية بالنسخة الرامفورية وأنها تختلف في كثير من المواضع . وتحريره الثاني على حاشية تلك الصفحة كما يلي :

« بلغ مقابلة وصحح بحسب الجهد والطاقة ، والحمد لله وحده وصلى الله على مالا نبي بعده قاله أبو عبدالله محمد بن يوسف السورتي رضي الله عنه وعن والديه وغفر لهم ، وعفا عنهم وذلك ليلة الخميس لثمانية عشر خلت من شوال سنة ١٣٣٧ هـ والحمد لله أولا وآخرا ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العليم .»

في هذه العبارة بين السورتي أنه قابلها بنسخة المكتبة الرامفورية وصححها بقدر ما استطاع وغيرها أحسن تغيير بحيث لم يترك مجالا لآخر ، لذلك أرى أن يعتمد أي محقق لكتاب المستقصى على هذه النسخة لكونها أصح النسخ .

لايمكن للمحقق أن يبدل عبارة الأصل ، لذلك وضعنا بعض الأصول للتصحيح والتحقيق :

● **الأول** : يوجد في النسخة المصرية (دار الكتب) بعض الحواشي على الأمثال التي تتعلق بها فوضعها على مكانها المناسب ضرورة لابد منها .

● **الثاني** : يجب تصحيح الأغلاط الفاحشة ، وعلينا مقابلة النسخ بما ألف وطبع من أمثال العرب كمجمع الأمثال للميداني وكتاب « الفاخر » للضبي وكتاب الأمثال للعسكري .

● **الثالث** : أضيف الاعراب في بعض المواضع ، وحذف في بعضها الآخر وعلينا أن نلتزم الأصح في المتن ونقترح وزن الأشعار وتحديد بحرها ، ومراجعة الآيات القرآنية وتخريجها هي والأحاديث النبوية الشريفة كذلك تحقيق وضبط الأشعار والتعريف بالشعراء قدر الاستطاعة .

● **الرابع** : علينا بترتيب الأمثال على ترتيب حروف الهجاء التي توجد في النسخة الآصفية ، وحسب ترتيب الآصفية نعد الأمثال ونضعها تحت الأرقام من الرقم الواحد إلى آخره في كل جزء من المستقصى .

● **الخامس** : عمل فهارس علمية مرتبة تتفق مع أسلوب التحقيق الحديث للأعلام والقبائل والأماكن والأمثال والأشعار .

عدد الأمثال : العبارة التالية توجد على صفحة عنوان النسخة الآصفية لكتاب المستقصى للعلامة الزمخشري :

جملة ما في هذا الكتاب من الأمثال باعتبار مواقعها ومضاربها ، لا باعتبار

اختلافها ألفاظا فقد يتكرر لفظ كلب ، أشجع من كلب ـ إلى غير ذلك ،.فالحصر باعتبار نوادر الأمثال ، هذا العدد ٣٢٦٤ مثلا من الأصل المقابل عليه " هكذا قاله الكاتب . وأما العدد الحقيقي للأمثال التي توجد في النسخة الآصفية فهو كما يلي :ـ

البيان	عدد الأمثال
في باب الهمزة من الجزء الأول	١٩١٧
في بقية الأبواب من الباء إلى الياء	١٥٤٤
الجملـــــــة	٣٤٦١

ويأتي هذا الجموع بعد ما زيد فيه المثل المرقم ٧٨١ في الجزء الثاني وحذف منه المثل المرقم بـ ١٢٥٦ من الجزء الثاني أيضا ، وعدة الأمثال هذه تختلف بمائة وسبعة وتسعين مثلا عما قاله كاتب النسخة الآصفية أما مقابلة عدد الأمثال بنسختيْ الآصفية والمصرية كما يلي :ـ

الأبواب	النسخة الآصفية/	النسخة المصرية	عدد الاختلاف
الهمزة	١٩١٧	١٨٩٩	١٨
من الباء إلى الياء	١٥٤٤	١٤٩٨	٤٦
المجموع	٣٤٦١	٣٣٩٧	٦٤

قصة [illegible] في الطبعة العثمانية

قلنا إن هذا الكتاب للزمخشري طبع طبعة متواضعة أصدرتها دائرة المعارف العثمانية ، وجاء ناشر لبناني ليصور هذه الطبعة وينسبها إلى نفسه وقد أكتشفت هذه السرقة بمحض الصدفة ، والشيء الغريب أن دار الكتب المصرية أشترت هذه الطبعة المسروقة سنة ١٩٨٠ خلال معرض القاهرة الدولي للكتاب وفي خزائنها الطبعة العثمانية المسروق منها ولديها أيضا مخطوطة أصيلة لهذا الكتاب ؟!!!

المهم في الأمر أن الدائرة العثمانية والحق يقال قدمت خدمات جليلة لتراثنا فأخرجت الكثير منه' ورغم تواضع المستوى التحقيقي لها فقد قدمت هذا التراث للباحثين وبقي على الباحثين أن يعيدوا تحقيق ما أخرجته دائرة المعارف .

ومن

النساء نوابغ في العلم

للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي

من البدهيات التي لا تقبل الجدل أن الاسلام دعا إلى العلم وحث عليه ، وأظهر فضله وأعلى شأنه ، ووردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن فضل العلماء وتشيد بذكرهم وتبين منزلتهم العظمى وأن الله أعد لهم درجات رفيعة ومنازل عالية وجعل لهم آثارا باقية وذكرا خالدا ..

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم برسالته الخاتمة لينير للناس طريق العلم ويقول فيما يرويه ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

وليس من شك في أن المرأة داخلة بطبيعة الحال في هذا الأمر لأن كلمة المسلم تشمل الرجل والمرأة على السواء .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخصص من وقته جزءا للنساء يعلمهن فيه ، ومما ورد في ذلك ما رواه مسلم وذكره النووي في رياض الصالحين عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي

جالسة ، فقال : مازلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» .

وفي رواية الترمذي : «ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته» .

وفيما يرويه النووي أيضا في كتابه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار ، قالت امرأة منهن : مالنا أكثر أهل النار ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن . قالت : ما نقصان العقل والدين ؟ قال : شهادة امرأتين بشهادة رجل ، وتمكث الأيام لا تصلي» . رواه مسلم .

وهذه المحاورة تشهد بأنه كان مجلس تعليم يقوم على أحدث وسائل التربية التي تحيي إيجابية المتلقي وتؤيد المعلومة بالدليل والبرهان .

وكانت المرأة فيما رأينا من هذين المثلين حريصة على طلب العلم والاستزادة منه ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ضنينا بالعلم على طالبه ولكنه كان حريصا على أن ينفع أصحابه ويروي ظمأهم من العلم منتهزا في ذلك كل فرصة ممكنة ، وكان يحيي من يراه مقبلا على ذلك مشجعا له وفيما يروي من الأخبار أن امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : يارسول الله غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما تعلمنا فيه فخصص لهن النبي صلى الله عليه وسلم يوما .

وفي القصة الآتية دليل آخر على رغبة المرأة المسلمة في العلم وحب النبي صلى الله عليه وسلم لاشباع هذه الرغبة فيهن ..

أورد ابن الأثير في (**أسد الغابة**) ، في ترجمة أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل هذه القصة :

أتت أسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي يارسول الله أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة ، فآمنا بك وبإلهك ، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وأن الرجل إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم

أولادكم ، أفما نشارككم في هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله . ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يارسول الله ، ما ظننا ان امرأة تهتدي إلى مثل هذا ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال : افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها (أي حسن مصاحبتها له) وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت المرأة وهي تهلل ـ أسد الغابة الجزء ٧ ص ١٩ ـ وأصبح يطلق على هذه المرأة رسول النساء .

إقبال المرأة على العلم وتفوقها فيه

لقد أقبلت المرأة على العلم منذ فجر الاسلام ، وكان لطبيعتها السهلة وحسن استعدادها ، وحبها لدينها وعمق إيمانها أثر كبير في تفوقها الذي ظهرت صورته المثلى في أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فهذه عائشة رضي الله عنها يؤثر عنها أنها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفين ومائتين وعشرة أحاديث وكانت فيما تقص صاحبة كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٨٠ ـ أنها أفصح أهل زمانها وأحفظهم للحديث ، روي عنها الرواة من الرجال والنساء ، وكان مسروق إذا روى عنها يقول : حدثتني الصديقة بنت الصديق ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا ، وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ..

وعلى منوالها نسجت الصحابيات الفضليات .. وكانت لها جارية اسمها بريرة لازمتها وأخذت عنها ونعمت بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها ، وبلغ من فطنتها انها كانت ذات فراسة صادقة حدثت عنها صاحبة الدر المنثور قالت : روي عن عبدالملك بن مروان أنه قال : كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لي يا عبدالملك إني أرى فيك خصائص وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر فإن وليته فاحذر الدماء فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق» .

حتى إذا ما تقدمت الدولة الاسلامية واتسعت رقعتها وكثرت الفتوح أقبلت النساء على العلم وأخذن يتفيأن ظلاله ويتنشقن عبيره ويتعلمن فنونه ويتفوقن فيه ، حتى رأينا نماذج من نساء عالمات في كل فن من فنون العلم الاسلامي المزدهر في آفاق الأمة الاسلامية ..

وكان العلم آنذاك دينيا خالصا يدور في فلك القرآن والسنة ، وحتى العلوم اللسانية التي جدت من بلاغة ونحو وصرف إنما نشأت لتخدم القرآن والسنة ..

ولذلك انصرفت همة المتعلمات إلى تلك الفنون العلمية الذائعة .

ولكن ذلك لم يمنع ـ نتيجة الاختلاط بالشعوب الأخرى ، وشيوع الترف وكثرة المال ـ أن نجد وسائل اللهو التي نشأ في ظلها الغناء وآلاته ، ومالت بعض الجواري بطبيعتهن إليه ، بجانب ما تعلمن من شعر وروين من أدب .

ولكن حديثنا هنا يعني إقبال المرأة على العلم ونبوغها فيه عبر العصور الاسلامية المختلفة ، ونستشهد على هذا الحديث ببعض النماذج لنوابغ المتعلمات والعالمات .

لم تقف جهود المرأة عند حد طلب العلم بل تجاوزته بعضهن إلى التشجيع عليه وتيسير سبله ووسائله ،وحدثنا الذهبي في كتابه دول الاسلام عن ست الشام بنت أيوب أخت صلاح الدين انها وقفت على طلب العلم مدرستين إحداهما الشامية الكبرى أو البرانية وكانت بظاهر دمشق،والثانية هي الشامية الصغرى أو الجوانية ، وقد توفيت ست الشام هذه سنة ٦١٦هـ ..

وكانت زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة الرشيد لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة منهن ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها دوي كدوي النحل من قراءة القرآن ، إنه لون من التشجيع على طلب العلم والمعرفة ، وكانت لزبيدة هذه مآثر أخرى في سبيل الخير والبر تتحدث عنها كتب التاريخ والتراجم ..

وظهر نبوغ كثير من النساء في رواية الحديث وذكر الذهبي في كتابه كثيرا منهن :

فهذه كريمة بنت أحمد المروزية روت الصحيح وتوفيت بمكة سنة ٤٦٥هـ ولها مائة سنة،ومسندة أصبهان فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية توفيت سنة ٥٢٤هـ ولها دون المائة،ومسندة العراق الكاتبة فخر النساء شهدة بنت الأبري توفيت سنة ٥٧٤هـ وقد نيفت على التسعين .

وفي سنة ٧١٦هـ توفيت ست الوزراء ابنة عمر بن أسعد المنجا التنوخية راوية الصحيح ومسند الشافعي ولها ثلاث وتسعون سنة .

وتوفيت المعمرة المسندة أسماء بنت محمد بن سالم صصري التغلبية بدمشق عن خمس وتسعين سنة عام ٧٣٣هـ

والراوية المسندة زينب بنت يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام روت الكثير وعمرت سبعا وثمانين سنة وتوفيت سنة ٦٣٥هـ

وكانت زينب بنت الكمال تلقب بمسندة الوقت توفيت سنة ٧٤٠هـ وماتت بكرا عذراء وهي ابنة اربع وتسعين سنة .

ولا يستحق لقب المسند إلا من توافرت فيه شروط الضبط والرواية ،

قال القاسمي في قواعد التحديث ص ٧٤ والعبارة ننقلها من كتاب شذرات من علوم السنة للدكتور محمد الأحمدي أبوالنور ـ المسند بكسر النون ـ هو من يروي الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد روايته .

وفي ضوء هذا التعريف يمكن إدراك منزلة هؤلاء النساء العالمات اللاتي وقفن أنفسهن على رواية الأحاديث ومعرفة متونها وساعدهنّ على قوة الضبط وجودة الحفظ روح العصر الذي توفرت فيه إمكانات الضبط والرواية وانتشرت فيه المدارس العلمية المختلفة وكثر فيه العلماء الأجلاء الذين تتلمذ عليهم طلاب وطالبات حازوا قصب السبق وملكوا ناصية التفوق .

والنماذج السابقة نلاحظ أن الله مد في أعمارهن وإذا اجتمع طول العمر مع حسن العمل والدأب في التحصيل والجد في الدراسة استطاع المتعلم أن يحقق ما يصبو اليه ، لاسيما إذا ساعده على ذلك خلق قويم وتقوى وصلاح ، ومن عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم ، وصدق الله العظيم إذ يقول : (**واتقوا الله ويعلمكم الله** ..) البقرة/٢٨٢ .

ويذكر لنا ابن خلكان شواهد أخرى على ذلك ، فيقدم لنا في وفيات الأعيان ج١ ص ٣٥٢ زينب بنت أبي القاسم عبدالرحمن بن الحسن بن أحمد المعروفة بزينب بنت الشعري . كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء ، واخذت عنهم رواية وإجازة سمعت من أبي محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر النيسابوري ، وأبي القاسم زاهر وأبي بكر وجيه ابني طاهر ، وأبي المظفر بن عبدالكريم بن هوازن القشيري ، وغيرهم ، وأجازلها الحافظ أبوالحسن عبدالغافر بن اسماعيل الفارسي والعلامة أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما ـ وأجازت هي أحمد بن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، توفيت بمدينة نيسابور سنة ٦١٥هـ وقد نيفت على التسعين .

وفي كتاب ـ درة الحجال في أسماء الرجال-عدة نساء ترجم لهن المؤلف ، تفوقن في الحديث وروايته منهن :

خديجة بنت عبدالرحمن المقدسية ، سمعت من أبيها ومن القزويني ومن أحمد بن عبدالواحد والزبيدي وأجازلها الفتح بن عبدالسلام وأبومنصور ، ولدت سنة ٦١٦هـ وتوفيت سنة ٧٠١هـ .
وخديجة بنت محمد بن محمود ، سمعت من الزبيدي ثلاثيات البخاري وسمعت الفخر الأربلي وتوفيت سنة ٦٩٩هـ .
وزينب بنت أحمد بن كامل الصالحية الشيخة الصالحة المسندة ، سمعت أبا جعفر بن ظفر زد سمعت عليه الفوائد الغيلانيات . أخذ عنها ابن رشيد بمنزلها بسفح قاسيون وأجازت له سنة ٦٨٤هـ .

وعائشة بنت عيسى بن عبدالله بن أحمد بن قدامة بن مقدام ولدت سنة ٦١١هـ وسمعت أباها وجدها الموفق وأبا عبدالله محمد بن خلف بن راجح وابن الزبيدي وغيرهم وأجازت لابن جابر ، وتوفيت سنة ٦٩٧هـ وغيرهن ..

إن البيئة العلمية تركت أثرها من غير شك في أبنائها وبناتها ، وطبعتهم بطابع العلم الذي اشتهر إذ ذاك وهو رواية الحديث .

ومن اللائي يذكرن بمزيد من الفضل في ذلك زينب ابنة محمد بن عثمان بن عبدالرحمن الدمشقية ترجمت لها صاحبة كتاب الدر المنثور وقالت عنها : إنها كانت من أحسن نساء زمانها منظرا وأعذبهن مقالا وأفصحهن منطقا وأعلمهن بالفقه والحديث ، وكان أبوها يعرف بابن العصيدة حدثت بالاجازة العامة عن فخر الدين بن الحجار وغيره ومن تلاميذها الحافظ ابن حجر وله منها إجازة وعمرت أكثر من مائة وعشر سنين وكانت حلقة درسها لا تقل عن الخمسين طالبا للحديث ولم يسمع بامرأة مثلها فتحت حلقة درس واجتمع فيها طلاب مثل حلقة درسها ولها رسائل في الفقه والسنة استند عليها كثر من العلماء .

مجالات أخرى

ولم تقف جهود المرأة في العلم عند حدود الحديث بل تجاوزتها إلى الفقه والنحو والصرف والبيان والعروض

ومن المبرزات في ذلك عائشة بنت علي ابن محمد بن عبدالغني .

قالت عنها صاحبة الدر المنثور : إنها كانت عالمة عاملة كاملة تعلمت النحو والبيان والعروض والحديث وأقامت حلقة للتدريس سمعت عن زوجها الحافظ نجم الدين الحسني وعن الإمام ابن الخباز وغيرهما ، وانتفع الناس بمعارفها وعلومها ، حتى إنها فاقت أهل زمانها .

وعائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر . حضرت النحو والفقه والعروض على جماعة من مشايخ العصر وأخذ عنها جملة من العلماء الاعلام وانتفع بها خلق كثير من الطالبين ولها ديوان شعر بديع في المدائح النبوية ومن تآليفها مولد جليل للنبي صلى الله عليه وسلم ، اشتمل على فرائد النظم والنثر ، ولها قصيدة في البديع سارت بذكراها الركبان ، استقرأت فيها صنوف البديع في أسلوب غير متكلف توفيت في القرن العاشر ـ الدر المنثور ص ٢٩٣ .

في الأدب والنقد والشعر

ولم يكن الشعر بمنأى عن العلم في العصور الغابرة ، بل إن كبار الشعراء والأدباء كانوا علماء أجلاء ولعل خير من يستشهد بهن في ذلك السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما قال عنها ابن خلكان:كانت سيدة نساء عصرها وأجملهن واظرفهن وأحسنهن أخلاقا ، ولها نوادر طريفة مع الشعراء ، من ذلك ما يروى انها وقفت

على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء والشعراء وكان صالحا زاهدا فقالت له : انت القائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي
ذهبت نحو سقاء الماء أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الأحشاء تتقد

فقال نعم . فقالت : وأنت القائل :
قالت وأبثثتها سري وبحت به
قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصري

قال نعم : فالتفتت إلى جواريها وقالت : هن حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم .

وكان معظم نساء أهل البيت عالمات عارفات ، وقد عرف عن السيدة نفيسة بنت حسن الأنور انها من الصالحات التقيات العالمات البارعات في العلم ويروى أن الامام الشافعي رضي الله عنه حين دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث ولما توفي رثته بقولها : رحمه الله كان يحسن الوضوء ، وهو رثاء بليغ يدل على معرفة كاملة ، لأن الوضوء أساس العبادة وإذا أتقن الأساس أتقن كل شيء بعده .

ومن أديبات النساء العالمات اللاتي أوردهن ياقوت الحموي في كتابه القيم معجم الأدباء حفصة بنت الحاج الركوني ، قال عنها : إنها شاعرة أديبة من أهل غرناطة ، ذات حسب وأدب وجمال ومال ، جيدة البديهة رقيقة الشعر ، أستاذة وليت تعليم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبدالمؤمن بن علي ، سألها يوما أن تنشده فقالت ارتجالا :

يا سيد الناس يا من
يؤمل الناس رفده
أمنن علي بطرس
يكون للدهر عده ..
تخط يمناك فيه
الحمد لله وحده

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية فإن السلطان كان يكتب في رأس المنشور بخط غليظ : الحمد لله وحده ج ١٠ ص ٢٢٠

وبرعت بعض النساء في الخط ، وكان الخط حينئذ علما له أصوله وأساتذته ، ومن البارعات في هذا الفن اللاتي ذكرهن ياقوت في معجمه أم الفضل بنت الحسن بن علي العطار ، صاحبة الخط المعروف والتي توفيت سنة ٤٨٠هـ ، وكانت تكتب على طريقة ابن البواب الذي هذب طريقته ابن مقلة فتفوق عليه . وكتب الناس على طريقة أم الفضل ، والى جانب شهرتها في الكتابة كانت راوية للحديث الشريف ـ معجم الأدباء ج ١٦ ص ١٧٢ ـ ومنهن الكاتبة عائشة بنت أحمد القرطبية وترجمت لها صاحبة الدر المنثور ـ ص ٢٩٢ وقالت عنها : قال ابن حيان : لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعادلها علما وفهما

وأدبا وفصاحة وشعرا ، وكانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة ، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف توفيت سنة ٤٠٠ هـ قال عنها صاحب المغرب : إنها من عجائب زمانها وغرائب أوانها .

ومما يحسن الختام به ما يجب أن يكون موضــع الاعتبار عنـد ربات الحجال وهو الخلق القويم وحسن المعاشرة الزوجية ومعرفة حق الزوج وهذا من أعظم الفقه وأنفع العلم ، ولنساء العرب العاقلات قديما وصايا لبناتهن في ذلك تكتب بماء الذهب وتنتفع بها من تريد أن تبني لنفسها وأمتهــا مجدا عـريضــا . واعتنى الاسلام بذلك عناية بالغة .

حدث شريح القاضي عن زوجته زينب بنت حدير فقال : خطبت زوجتي إلى عمها فزوجني إياها وكانت من بني تميم ، قال : فما بلغت منزلي حتى ندمت وقلت : تزوجت إلى أغلظ العرب

وأجفاها وهممت بطلاقها ولكني تريثت وقلت : إن رأيت ما أحب أمسكتها وإلا طلقتها ، فلما زفت إلي قلت : يا هذه إن من السنة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا من شرها ،

فقمت أصــلي ثم التفت فإذا هي خلفي ،فصليت . وحين اقتربت منها قالت : على رسلك ، فأمسكت فقالت :

إن الحمــد للــه وحــده أحمــده وأستعينه ، إني امرأة غريبة وأنت رجــل غريب لا أعـرف أخلاقـك ،

فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأنزجر عنه ، فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدمت خير مقدم على أهل دار زوجك وأنت سيدة نسائهم ، أحب كذا وأكره كذا .

ثم زارتنا أمها على رأس الحول فسألتني عن حال زوجتي معي فقلت : كخير امرأة ، إنها ابنتك قدكفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب قال شريح : فما غضبت عليها قط إلا مرة واحدة كنت لها ظالما فيها .

إن هذا هو حسن التبعل الذي أشار إليه الحديث الشريف المذكور آنفا في قصة أسماء الأشهلية . وهو أعظم أنواع الفقه ورأس الفضائل ، وقديما قالوا بالأدب يطلب العلم ، والأدب يفضل العلم .

إن الفتاة إذا جمعت بين العلم والخلق فقد بلغت أقصى ما يطمح إليه المجتمع السوي السليم ، وإذا ما تفوقت المرأة في عصرنا في علوم الدنيا فعليها أن تتذكر أن هناك جانبا مهما

يجب عليها أن تتفوق فيه،ذلك هو علوم الدين ، وبذلك تكون قد أحكمت أمرها وكملت نفسها وأرضت ربها وأدت رسالتها وقدمت للدين والوطن أعظم الفتيان وأكمل الرجال وخير الأجيال .

مائدة القارئ

جند الله

قال تعالى : ـ « ولقد سبقت كلمتنا لعبـادنا المـرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون » .

الآيات ١٧١ ـ ١٧٣ من سورة الصافات

في صلاح الفرد صلاح المجتمع

قال الشاعر :

رأيت صلاح الفرد يصلــح أهله
ويعـديهم داء الفساد إذا فسـد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحــه
ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

إذا أردت

قيل : اربعة تؤدي الى أربعة : العقل إلى الرياسة ، والرأي إلى السياسة ، والعلم إلى التصدير ، والحلم إلى التوقير .

الصبر على الأذى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أحد أصبر على أذى يسمعه ، من الله عز وجل ، إنهم يجعلون له ندا ، ويجعلون له ولدا ، وهو مع ذلك يرزقهم ، ويعافيهم ، ويعطيهم » . رواه مسلم .

دعاء

اللهم إنك تعلم أني ما كفرت بك مذ آمنت ، ولا أضمرت لك في قلبي غير ما يضمر المؤمنون الموحدون ، فاغفر لي آثامي وذنوبي ، فإني ما أذنبت عنادا لك، ولا تمردا عليك ، ولكنها النفس غلبتني على امري ، وحالت بيني وبين طاعتك ، وأنت أجل من أن تقاضيني مقاضاة الدائن غريمه ، لأنك كريم ، والكريم يمنح العطية منحا ، ولا يقرضها قرضا ، ويسبغ نعمته الوارفة الظليلة حتى على العصاة والمجرمين .

بتصرف من كتاب النظرات

عون الله

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجنى عليه اجتهاده

حكمة

الفقر يخرس الفطن عن حجته .

الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم .

بين الهدية

للدكتور/ محمود محمد عمارة

« استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له : ابن اللتبية على الصدقة . فلما قدم قال : هذا لكم . وهذا لي . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر . فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي .

أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا .

والذي نفس محمد بيده : لاينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه :
بعير له رغاء . أو بقرة لها خوار . أو شاة تيعر . ثم رفع يده حتى رأينا عفرتي ابطيه ثم قال :
اللهم هل بلغت . مرتين » رواه مسلم

*****

والرشوة

يحرص الاسلام على توثيق الروابط بين المسلمين توثيقا يحتفظ بالجماعة صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

ومن تدبير الاسلام في هذا الباب ما شرعه من أدب التهادي بين المسلمين على نحو يذهب بالشحناء . ويجدد المودة .

وأسلوب المفاعلة في الحديث يشير إلى مفهوم الهدية الذي يعني تبادل الهدايا .. لا أن يستقل طرف بها . ولا يهم حجم الهدية . بل والأهم منه أن يشعر المتهاديان بأن لكل منهما لدى صاحبه تقديرا وأنه في بؤرة شعور أخيه .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية . ويثيب عليها » رواه البخاري

على معنى أنه يتقبل الهدية شاكرا .. ثم يترجم هذا الشكر عمليا عن طريق هدية أخرى .. ربما كانت أحسن منها . من حيث كان المهدي الأول باذلا .. ثم بادئا بالفضل .

* * *

وللتهادي ضوابطه المانعة من الانحراف :

فعلى المهدي إليه واجب الدعاء والثناء والتعويض إن أمكن . وأن يحتفظ بكرامته وقيمه فلا يبيعها ثمنا للهدية .

وعلى المهدي واجب السرور بقبول صديقه لها .. وألا يغالي بها .

لتظل الهدية واقفة بالاثنين على كلمة سواء . محققة هدفها .

يقول الامام الغزالي :

« من أدب التهادي :

إظهار السرور بالهدية وإن قلت .
والدعاء لصاحبها إذا غاب .
والبشاشة إذا حضر .
والمكافأة عند القدرة .
والثناء عليه إن أمكن .
وترك الخضوع له .
والتحفظ عن ذهاب الدين معه .
ونفي الطمع .

❊ ❊ ❊

وعلى المهدي :
أن يرى الفضل للمهدي إليه .
وأن يظهر السرور بقبوله لها .
وأن يشكر المهدي إليه .
وأن يستقل هديته وإن كثرت » .

❊ ❊ ❊

○ انقلاب الهدية إلى رشوة ○

لكن الاسلام وهو يحض على التهادي إنشاء للمودة وإبقاء عليها هو نفسه الذي يرفض الهدية إذا فقدت مضمونها الاسلامي الجامع المانع :
يروى عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه رد الهدية يوما فلم يقبلها .
فقيل له : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها .
فقال : كانت له هدية . ولنا رشوة .
لأنه كان يتقرب بها إليه لنبوته . لا لولايته .
ونحن .. يتقرب بها إلينا .. لولايتنا !

❊ ❊ ❊

ومعنى ذلك أن الهدية للموظف تعامل مع المنصب .. بدافع المصلحة الشخصية .. ولامجال فيها للمعاني الانسانية النبيلة المستهدفة بالتهادي إبقاء عليها . واستثمارا لها .
وهذا سر فزع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
البادي في هذا الحديث الشريف .

❊ ❊ ❊

○ مضاعفات الرشوة ○

المفروض أن للموظف راتبا شهريا يكفيه .. أو لابد أن يكفيه !
ومن ثم فلا ينبغي أن يمد يديه للآخرين ..
وإلا .. فإن قبوله الرشوة ولو تحت اسم الهدية معناه :
أن يشتري الراشي ضمير المرتشي :
أ ـ فيرقى استثناء .
ب ـ ينقل تعسفا .
ج ـ يغمض العين عن الخطأ فيختل العمل .. وتكون الخيانة وتضيع الأمانة .
د ـ يتقدم الضعفاء المهازيل .. ويستأخر المتازون . ويصير الأمر على ما يقول الشاعر :

تقدمتني أناس كان خطوهمو
وراء خطوي لو أمشي على مهل !

هـ ـ ومعنى ذلك كله ضرب النظام في صميمه ضربة موجعة يترنح بها .. حين تغيب القيم الضابطة .. ويختفي الحارس الأمين .. ليلعب المكر وحده على الساحة .. من غير نكير ! وليوضع الرجل المناسب في الموضع الذي أهلته له رشوته لا كفاءته . فيضيع الانتاج .. ويستعد الغزاة لقفزة يجتلون بها البلد !!

○ ولهذا غضب الرسول ○

وتفاديا لهذا المصير المرعب .. يتخذ الحاكم هنا اجراءات غير عادية :
أ ـ اجتماع طارىء في المسجد .
ب ـ يعتلي المنبر خطيبا .
ج ـ خطبة مركزة شديدة اللهجة .
« أفلا قعد في بيت ابيه .. أو في بيت أمه »
د ـ رسم صورة رهيبة منفرة يرى بها المرتشي نفسه في الآخرة وهو يحمل أوزاره كاملة .. حملا غير قابل للإ نابة كما كان يفعل في الدنيا ..
فبالاضافة الى العذاب المادي .. سوف يسبقه عذاب نفسى لايطاق :
انه سيحمل ما سرقه شخصيا .. وسوف يمضي في مظاهرة مبكية مضحكة مع غيره من السارقين .. في صخب ناشىء من شياه تيعر .. وأبقار تخور .. !!
وياله من مصير !
هـ ـ ولا ننسى أن اسم المرتشي يعلن هنا للناس بصراحة .. لا كما نفعل في الدنيا من اخفاء اسم القطط السمان سترا لهم .. واغراء لهم . وان أبينا . بمزيد من الغنى الحرام !

❊ ❊ ❊

○ قضية قومية ○

لقد كان الموقف واحدا .. لموظف واحد .. ومع ذلك فقد استدعى هذه الاجراءات المشددة .. قبل أن يستشري .. ويسري بالعدوى الي غيره من الشرفاء ..
مع ملاحظة أنه صلى الله عليه وسلم لم يصدر قرارا بعزله حتى يناقش القضية مناقشة موضوعية على مستوى الأمة كلها :
فهذا الذي يزعم أن له مالا خاصا أهدي اليه .. عليه أن يقعد في بيته .. ليرى بنفسه صدق ما يقوله ﷺ : سوف يعيش وحيدا بعد أن تخلى عنه طلاب المصلحة ..
وسوف لا يجد حتى من يقرئه السلام !!

❊ ❊ ❊

○ لماذا يغضب رسول الله ○

أ ـ يغضب الرسول صلى الله عليه وسلم احقاقا للحق أولا ..
ب ـ ثم لمصلحة الأمة وصيانة للمال العام .
جـ ـ ثم .. ان في موقفه عليه الصلاة والسلام رحمة بالمرتشي اذا تاب .. إنه يصونه من مستقبل مظلم سيلاقيه .
ولنا أن نستبين هذا المعنى مما يحدث أحيانا : في بعض الدول الأجنبية : ما دام الحاكم حيا .. فالاعلام ساكت .. بل يبارك ظلمه : إنه يسرق .. ثم يجود بحفنة من مال .. فنقول : كريم !!
وقد يقتل أحيانا .. ثم يعفو .. فنقول عفا وتفضل !
فاذا مات الحاكم ..
هب الاعلام ينبش قبره !
اذن فالرسول صلى الله عليه وسلم يحمي الموظف من هذا كله بلهجته الشديدة . واجرائه الحاسم حماية له من ذلك كله .. ثم حماية لأولاده من بعده وأحفاده .

وفي النهاية حماية للنظام من الرشوة المؤدية الى سقوطه ولو بعد حين .

* * *

○ من نبل الماضين ○

جاء في « عيون الأخبار » جـ ١ ص ٥٢

« حدثنا اسحق بن راهويه قال :
ذكر لنا أن امرأة من قريش . كان بينها وبين رجل خصومة . فأراد أن يخاصمها الى عمر .
فأهدت المرأة الى عمر فخذ جزور . ثم خاصمته اليه . فوجه القضاء عليها .
فقالت :
يا أمير المؤمنين :
افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ الجزور !!
فقضي عليها عمر وقال :
إياكم والهدايا .. وذكر القصة

* * *

قال اسحاق :
كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبد الله الثقفي على الكوفة . فكان يقضي بين الناس .
فأهدى اليه رجل سراجا من شبة - الشبة بفتح الشين والباء - النحاس الاصفر » وبلغ ذلك خصمه . فبعث اليه ببغلة .
فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج . وجعل صاحب السراج يقول :
ان أمرى أضوأ من السراج !
فلما أكثر عليه قال :
ويحك إن البغلة رمحت السراج فكسرته !!

* * *

وأنت واجد في هذه النقول حقائق منها :
١ - محاولات ماكرة لأكل أموال الناس .. بالمال ..
٢ - تحقق هذه المحاولات بعض النجاح .
٣ - وصول المحاولة حتى قصور الحكام تدق عليهم الباب .
حتى عمر رضى الله عنه .. والذي لقن المرأة درسا في إحقاق الحق لا لاينسى ..
ولولا يقظته رضى الله عنه لأحدثت الرشوة في الحكم شرخا لا يلتئم وجرحا لا يندمل !
لقد قال عمر لأبي هريرة رضي الله عنهما :
من أين لك هذا ؟ ..
قالها لمحدث عن الرسول لا يشق له غبار ..
وقالها لخالد : وهو القائد المغوار ..
ولم يشفع لهما بلاؤهما في الله ..
فأبو هريرة .. وخالد .. كلاهما يفنى ..
أما الحق .. فيجب أن يظل سيد الموقف .. ومسترد الأمل .. ومستودع القوة ..
ألا وان الطهارة مبدأ ضمت عليه أحاديث أبي هريرة ..
ثم هي مما جاهد في سبيله سيف الله ..
فاذا اهتز المبدأ .. فتجب مساءلة من هزه حتى ولو كان .. أبا هريرة .. أو كان خالدا !

تشويه سمعة الأنبياء

صناعة يهودية

للأستاذ / أحمد عيسى الأعسم

كلنا يعلم أن اليهود هم قتلة الأنبياء .. فما من نبي ظهر فيهم إلا وأثر عنه توبيخه لهم على عصيانهم وخروجهم عن دعوة الأنبياء بتوحيد الله سبحانه وتعالى والسير في طريقه .. ولكنهم لم يأتمروا بأوامر أنبيائهم .. بل وصل بهم الأمر الى تكذيبهم وحتى قتلهم .. يقول تعالى : «**لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون**» المائدة / ٧٠ .

ويقول تعالى « **وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين** » (البقرة : آية ٩١)

وجاء في سفر إرميا « طوّفوا في شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنسانا أو يوجد عامل بالعدل طالب الحق فأصفح عنها ؟ وإن قالوا حيّ هو الرب فإنهم يحلفون بالكذب .. ضربتهم فلم

يتوجعوا ، أفنيتهم وأبوا قبول التأديب .. تعاظمت معاصيهم .. بنوك يا أورشليم تركوني وحلفوا بما ليست آلهة .. ولما أشبعتهم زنوا وفي بيت زانية تزاحموا . صاروا حصنا معلوفة سائبة ، صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه .. اصعدوا على أسوارها واضربوا .. لأنه خيانة خانني بيت اسرائيل وبيت يهوذا ، يقول الرب : **لذلك هأنذا أجلب عليكم أمة من بعيد يا بيت اسرائيل .. أمة قوية .. فيأكلون حصادك وخبزك .. يأكلون غنمك وبقرك .. يهلكون بالسيف مدنك الحصينة .. اسمع هذا أيها الشعب الجاهل والعديم الفهم ، الذين لهم أعين ولا يبصرون ، لهم أذان ولا يسمعون .. صار لهذا الشعب قلب عاص متمرد ... خطاياكم منعت الخير عنكم ، لأنه وجد في شعبي أشرار .. بيوتكم ملآنة مكرا .. تجاوزوا في امور الشر .. لم يقضوا في دعوى اليتيم .. وبحق المساكين لم يقضوا . أفلأجل هذه لا أعاقب يقول الرب ، أولا تنتقم نفسي من أمة كهذه .. » (إرمياه: ١ ـ ٢٩) .**

هذا الكفر والعصيان ، ومخالفة رسالات الأنبياء وقتلهم . اختص به اليهود دون غيرهم ، وقد وصل الأمر مداه في عصيانهم وفجورهم ووحشيتهم ، حتى صرخ أنبياؤهم متألمين من وحشيتهم وشغفهم بالقتل وتعطشهم الى الدماء ...

جاء في سفر حزقيال : « ...قد كثّرتم قتلاكم في هذه المدينة وملأتم أزقتها بالقتلى . لذلك هكذا قال السيد الرب : قتلاكم الذين طرحتموهم في وسطها هم اللحم وهي القدر . وإياكم أخرج من وسطها . قد فزعتم من السيف فالسيف أجلبه عليكم .. وأخرجكم من وسطها وأسلمكم الى أيدى الغرباء وأجرى فيكم أحكاما . بالسيف تسقطون .. فتعلمون أني أنا الرب الذي لم تسلكوا في فرائضه ولم تعملوا بأحكامه » . (حزقيال ١١ : ٦ ـ ١٢)

على الرغم من كل ذلك فإنه من المستهجن أن يلجأ اليهود الى أحط الأعمال بتلفيق أقبح ما يمكن أن يقدم عليه انسان .. فقد ألصقوا بأنبيائهم أعمالا منحطة لا يتصورها عقل .. ألصقوا بهم القتل والزنا والاحتيال والنصب .. ولم ينج نبي من أنبيائهم الا ووصموه بإحدى هذه الصفات !!

صفة داود عليه السلام عند بني اسرائيل

دعونا الآن نلق نظرة على سيرة نبي كريم من أنبياء الله المرسلين الى بني اسرائيل لنرى كيف جعلوا صورته عندهم في كتبهم المقدسة .. إنه النبى داود عليه السلام ...

لقد وصمت التوراة التي بأيدينا داود وجعلته قاتلا وزانيا !! نعم .. هذه صفة النبي العظيم داود .. في توراة اليهود !! إن الانسان ليصعق من هذا الافتراء على نبى كريم يضرب المثل في حسن عبادته .. ولكنها الحقيقة .. نعم إنها الحقيقة التي لا

لبس فيها .. أن تقول توراة اليهود إن النبي داود كان قاتلا وزانيا !! كيف كان ذلك ، هاكم القصة .....

تقول التوراة إنه بينما كان داود يتمشى على سطح قصره واذا به يرى امرأة تستحم في البيت المجاور له .. لقد كانت المرأة جميلة جدا .. فسأل عنها ، قيل له إنها امرأة رجل اسمه (**أوريا الحثي**) كان يحارب في جيش (**يوآب**) قائد الجيش .. وهنا انتهز داود الفرصة فأرسل في طلبها .. وعندما علمت أن داود الملك هو الذى يطلبها بادرت من فورها الى الذهاب اليه في قصره المنيف .. وهل لها أن تخالف طلبا للملك ؟!

وتفترى التوراة على داود ظلما فتقول إنه اضطجع معها !! ولم تلبث أن حبلت فأخبرت داود بذلك .. وكان لا بد ـ إمعانا في حبك الرواية التوراتية ـ من أن يتصرف داود وبسرعة لايجاد مخرج من المأزق الذى وضع فيه نفسه .. فهو الآن قد زنى بامرأة ضابط في جيشه موجود في ساحة المعركة ، يحارب الأعداء !! وكأن جريمة الزنا ليست كافية لتشويه صورة النبي الكريم .. فلا بد من إلصاق فرية أخرى بداود لا تقل بشاعة عن الأولى .. فوجدوا أن صفة (قاتل) تتناسب والوضع الذى أصبح فيه داود !!

إذن تنعطف الرواية من جديد إلى مسرح آخر .. فيرسل داود رسولا الى يوآب قائد الجيش وهو في أرض المعركة ، يطلب منه أن يرسل أوريا الحثي على جناح السرعة لمقابلة الملك لأمر هام جدا !!

ويندهش يوآب .. ماذا يريد الملك من أوريا .. وكيف يطلبه والجيش كله مندفع في معركة فاصلة مع الأعداء !! إن أي خلل يصيب جناحا من أجنحة الجيش قد يؤثر على سير المعركة كلها ، ويقلب ميزان القوى لصالح الأعداء .. فلم يكن أوريا جنديا عاديا .. بل كان ضابطا قديرا يعتمد عليه في المعارك !!

إذن لا بد أن يكون في الأمر سر كبير سيكشفه له أوريا بعد عودته !! ولا بد أن يكون هذا السر متعلقا بسير المعركة ، وكيفية التخطيط لكسبها في النهاية .. وهزيمة الأعداء هزيمة منكرة !. إذ ما هو الأمر الخطير العاجل الذى يؤرق الملك ويجعله ينتدب من أجله ضابطا من أكفأ الضباط ليطلعه عليه ، غير أمر المعركة التي يخوضها جيش الملك بكامله !!

هذه الخواطر طافت بمخيلة يوآب الذى كان كل همه الانتصار في المعركة ، والخروج منها وأكاليل الغار تزين جبينه !! ليس هذا فحسب .. بل كان يرنو إلى رؤية بنات صهيون وهن يرقصن رقصات الفرح والنصر ، وتتردد على شفاههن الأغانى التي تمجد يوآب .. القائد المنتصر !! كانت هذه الأفكار تدغدغ خاطره .. لم لا يحدث ذلك ؟!

ألم تخرج بنات صهيون الى الشوارع يهتفن لداود عندما تغلب على بطل الفلسطينيين جليات أو (جالوت) بضربة من مقلاعه .. وهو الفتى اليافع الذى لم يكن على شىء من الحنكة العسكرية التي يتحلى بها هو !! لقد خرجت بنات صهيون وقتها

يرقصن في الشوارع وهن يرددن : « ضرب شاؤل ألوفه وداود ربواته » . (صموئيل الأول ١٨ : ٧) ...

ولكن شتان بين الحقيقة والخيال !! خيال يوآب سرح به بعيدا عن الواقع الذي كان يمارسه داود !! أوهام يوآب كانت منصبة على الحرب الضروس المشتعلة بينه وبين بني عمون وتشديد الحصار المضروب على مدينتهم (ربة عمون) التي هي (عمان) عاصمة الأردن حاليا .. بينما كان داود يتنزه ويتصيد النساء بعيدا عن هموم الحروب والمعارك !! فما أن لمح امرأة تستحم حتى هام بها فأمر بإحضارها مستغلا المنصب الكبير الذي يتبوأه .. وكان ما كان من شأنهما حتى حبلت المرأة ! هذا هو الوضع الذي أرادت توراة اليهود ان يكون عليه نبي الله داود عندما ارسل في طلب (أورويا الحثي) منجبهة القتال !!

ماذا تقول التوراة ؟!

دعونا نلق نظرة على نص توراة اليهود الحالية .. جاء في سفر صموئيل الثاني ما يلي : « وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جدا . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي . فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها . وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى .. فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إليّ أوريا الحثي ..» (صموئيل الثاني ١١ : ٢ ـ ٦) .

وينصاع يوآب لأمر الملك . ويرسل أوريا على الفور إلى داود .. وما أن حظي أوريا بالحضرة الملكية حتى سأله داود عن سلامة يوآب والجيش ونجاح الحرب .. وكلها أسئلة بعيدة عن الغرض الحقيقي الذي من أجله استدعى أوريا . بعدها طلب داود من أوريا أن ينزل إلى بيته ليستريح بعد العناء الكبير والجهاد المتواصل ضد الأعداء ! فهو يستحق أن ينال قسطا من الراحة في بيته !! فأخذه الحرس من عند داود للمبيت في بيته عند زوجته ..!

وتقع المفاجأة !! فقد وجدوا أوريا في الصباح نائما عند باب قصر الملك مع الخدم ولم يذهب لينام في بيته وفي حضن امرأته كما أمره الملك حتى يستر الفضيحة ! وتثور ثائرة الملك فيستدعي أوريا ويسأله عن سبب عدم مبيته في بيته .. فماذا كان جواب أوريا الانسان العادي لا النبي !

« قال أوريا لداود : إن التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي . وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر » ! (صموئيل الثاني ١١ : ١١)

هكذا إذن .. الجندي العادي في جيش داود يرفض أن يأخذ قسطا من

الـراحة بينمـا زملاؤه في الجيش يحاربون !! ضميره يؤنبه إن ذهب إلى بيته ورأى امرأته ، بينما إخـوانه بعيدون عن بيوتهم وعائلاتهم !! كيف يستمتع بطيب الإقامة بعيدا عن أرض المعركة وبنو قومه في خضمها !! لقد أبت عليه نفسه شيئا من ذلك .. سبحان الله .. إذا كان هذا هو الحال مع فرد عادي .. فكيف يكون الحال مع الملك والنبي العظيم داود عليه السلام .. الأمر مختلف تماما في نظر توراة اليهود . فالنبي زان مخادع .. يتآمر للإيقاع بأوريا!!

ولكن دعونا لا نستبق الأحداث لنرى ماذا أرادت التوراة الحالية لداود أن يفعل !!

عندما سمع داود رَدّ أوريا طلب منه البقاء عنده ذلك اليوم ليطلقـه في الغد ... ثم أمر بإعداد مائدة عامرة بالخمور ودعاه إليها وأعطاه خمرا حتى أسكره !!

لم تنفع الحيلة الأولى مع أوريا بأن أخذ داود يثني عليه وعلى بطولاته واستبساله في المعركة الأمر الذي يستحق معه أن يستريح قليلا في بيته !! فبدت شهامته ونبله وأخلاقه العالية وأبت عليه أن يفعل ذلك !!

إذن لابد من حيلة أخرى علها تنفع معه وتقوده إلى بيتـه لينام هنـاك ويضطجع مع أمرأته ! وهـو بيت القصيد ..

لقد سكر أوريا ! فهذه هي الوسيلة الوحيدة الباقية التي يمكن ان تقوده ليستقر في بيته .. فإذا كان يرفض الذهاب إلى هناك وهو بكامل وعيه .. لنبل محتده ومثله العليا ، فلا حرج عليه الآ ن من الذهاب بعد ذهاب عقله مع كؤوس الخمر التي احتساها !! لذلك فقد طلب داود أن يأخذوه إلى بيته ليبيت فيه مع امرأته !!

وللمرة الثانية يرفض أن ينام في بيته ، فوجدوه في الصباح عند باب القصر مع الخدم ! .. ماذا دهاه ؟ حتى وهو ثمل يرفض التنازل عن كبريائه ومثله !!

داود يأمر بقتل أوريا !!

فأمره الملك بالعودة إلى أرض المعركة وزوده ، بخطاب سري مغلق موجه إلى قائد الجيش يوآب .. ماذا كـانت محتويات الخطاب ؟ دعونا نقرأ النص من التوراة : « **اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضـرب ويموت** .. » (صمـوئيل الثاني ١١ :١٥) .

إنه أمر ملكي بقتل أوريا مع سبق الإصرار والترصد ..

وتستمـر التـوارة : « **وكـان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة وحـاربـوا يـوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثـي ايضـا** » (٢ صم ١١ : ١٦ ـ ١٧)

وأبلغ داود بالخبر الذي أبلغه بدوره إلى بتشبع امـرأة اوريا ... فناحت على زوجها ثم أرسل إليها داود وضمها إلى بيته وأصبحت امرأته .. ومن تصاريف القدر أن تكون هذه

المرأة هي والدة النبي سليمان عليه السلام ... أما ابن السفاح فقد ضربه الله بالمرض فمات حسب رواية التوراة .جعل مؤلف هذا النص التوراتي الرجل اوريا أعظم خلقا وأمانة من النبي داود!! جعله يحافظ على مصالح الشعب بتعلقه بقتال أعدائه أكثر من الملك والنبي داود الذي كان غير عابيء بمصالح شعبه ... فكان همه والحرب دائرة مع الأعداء أن يتصيد النساء ويلاحقهن هكذا أرادت التوراة للرجل العادي ان يتصرف بشهامة ونبل وكبرياء !! بينما يتصرف النبي العظيم كواحد من المنحرفين الذين خلت نفوسهم من كل قيمة اخلاقية !!

وهناك ميزة أخرى فضل بها كاتب النص التوراتي أوريا على داود ... فبينما كان داود يدبر لخيانة أوريا مرة أخرى ، ولكن هذه المرة بقتله والتخلص منه بعد أن أعيته الحيلة ، كان أوريا ـ على النقيض من ذلك ـ أمينا محافظا على أسرار سيده الملك ... فهو لم يحاول أن يعرف طبيعة السر الذي تضمنه الخطاب وكان فيه مقتله ... ولو كان فعل لسارت الأمور وجهة أخرى ولترتبت على نتائجها أحداث جديدة !!

وهكذا نجد الكاتب التوراتي أغرق داود في الاثم .

إنها صنعة أحبار اليهود وحاخاماتهم الذين جاءوا فيما بعد وأعادوا صياغة أسفار التوراة من جديد بعد ضياعها ، فحرفوها وشوهوها ومسخوا كل فكرة خيرة !! وجعلوا سيرة الأنبياء عليهم السلام مثالا لما أرادوا هم وأجيالهم من بعدهم أن يكونوا عليه !! نزعوا كل صفات القداسة التي تضمنتها آيات التوراة الأصلية وفيها شريعة الله الحقة كما هي في الكتب السماوية الأخرى التي تجعل من الأنبياء صلوات الله عليهم نماذج فريدة يقتدي بهم البشر وبسيرهم ، تلبسهم ثوب القداسة والتطهر وتنزههم عن كل أساليب الدنس والانحراف والغواية ... فهم المعصومون في هذا الخضم البشري المتلاطم ، اختارهم رب العزة لحمل الرسالة والأمانة ونشر المحبة والوفاق بين الناس اجمعين .

● داود في التراث الاسلامي ●

بعد كل ما رأينا من افتراءات وتشويه في سيرة دواد عليه السلام على أيدي كتبة أسفار اليهود التي اعتبروها مقدسة ... لابد ان نتعرض لسيرته وفق الرؤية الاسلامية لنتعرف على المكانة العظيمة التي كان عليها نبي الله داود ... الذي يضرب المثل به في حسن العبادة فكان يصوم يوما ويفطر يوما ..

يقول تعالى : « **ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوِّبي معه والطير وألنا له الحديد** » (سبأ : ١٠)

ويقول : « **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ۞ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ۞ والطير محشورة كل له أواب ۞ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** » (سورة ص : ١٧ ـ ٢٠)

ويقول : « .. **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين۝ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** » (الأنبياء : ٧٩ ـ ٨٠)

الخطاب .. والمراد بالحكمة النبوة ، وهي بذلك تكون هبة من الله دون أن تكون نتيجة بحث أو درس .

ويقول تعالى عن داود : « **وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب** » (سورة ص : ٢٥)

هذا هو النبي الكريم داود وصفته في القرآن الكريم ... لقد اختصه رب العزة بنعم عظيمة منها :

١ ـ لقد سخر الجبال تسبح معه بكرة وعشيا .

٢ ـ تسبيح الطير معه كما تفعل الجبال ايضا .

٣ ـ عُلِّم منطق الطير ، فقد جاء في سورة النمل : « **وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين** » النمل (الآية : ١٦)

قال البيضاوي في تفسيره : الضمير في « أوتينا ، وعُلِّمنا » يعود لسليمان ولأبيه أو له وحده . ويقول الأستاذ عبد الوهاب النجار إنه يتكلم عنه وعن أبيه . وقد ورث سليمان أباه في العلم والحكمة .

٤ ـ إلانة الحديد له ، إذ جعله الله في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بآلاته أو بقوته .

٥ ـ علمه صناعة الدروع المركبة من حلق الحديد ، وكانت قبل ذلك تعمل صفائح ، فكان هو الذي نسجها من حلق الحديد بحيث أصبحت أخف من الدروع الأخرى . وهذا ظاهر في قوله تعالى : « **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم** » .

٦ ـ تشديد ملكه ، بأن قواه الله في الملك وجعله منصورا على اعدائه .

٧ ـ آتاه الله الحكمة وفصل (وفصل الخطاب :) فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل .

٨ ـ ان الله تعالى أنزل عليه الزبور كما في قوله تعالى : « **وآتينا داود زبورا** » . (الاسراء : ٥٥)

٩ ـ وهبه الله صوتا جميلا حتى كانت الجبال والطير ترجع في التسبيح معه كلما رجع فيه . ويقول الطبرى في تاريخه إن الله لم يعط أحدا من خلقه مثل صوته ، فكان إذا قرأ الزبور ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها ، وإنها لمصيخة تسمع لصوته ، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته .

وقد أورد ابن كثير حديثا رواه الشيخان والترمذي عن أبي موسى الأشعري جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة . لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود » .

أما حكاية فتنة داود بزوجة أوريا وافتراء التوراة على نبي الله وادعاؤها أنه اقترف الفاحشة وتآمر على قتل اوريا لأخذ زوجته .. فإن الرؤية الاسلامية ترد كل هذه الافتراءات . إذ إن المفسرين يرون أن فتنة داود المقصودة يدل عليها ما جاء في قوله تعالى : « **وهل أتاك نبأ الخصم إذ**

تسوروا المحراب ﴾ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق .. » الى آخر الآيات الواردة في سورة « ص » من (٢١ - ٢٦) . وهم يرون أن قوله تعالى على لسان داود : « قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه » ، أن هذه كانت خطيئة داود عليه السلام ، لأنه قال : « لقد ظلمك » من غير تثبت ببينة ولا إقرار من الخصم .

وروى مسروق عن عبدالله بن مسعود قال : ما زاد داود عليه السلام على أن قال (أكفلنيها) أي إنزل لي عنها ، أو تحول لي عنها وضمها لي . والمعنى عليه أن داود عليه السلام سأل (اوريا) أن يطلق إمرأته كما يسأل الرجل الرجل أن يبيعه جاريته ، فنبهه الله عز وجل على ذلك وعاتبه لما كان نبيا وأنكر عليه ان يتشاغل بالدنيا بالتزيد منها .. وأما غير هذا فلا ينبغي الاجتراء عليه . وما قيل إنه أمر بتعريض أوريا للقتل حتى قتل فتزوج امرأته ، فهو هزء وافتراء . لذلك قال (علي) رضى الله عنه : « من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين » .

أما ابن حزم فيعلق على هذه المسألة في كتابه الملل والنحل بعد أن يورد الآيات الكريمة : « **وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب** » الى قوله تعالى : « **فغفرنا له ذلك** » فيقول : وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود ، وإنما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية .

ومن قال إنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه .. وأما قوله تعالى عن داود : « **وظن داود أنما فتناه** » وقوله تعالى : « **فغفرنا له ذلك** » فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة ، فقد كان عليه السلام يدعو في أن يثبت الله قلبه على دينه ، فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة .

ويقول عبد الوهاب النجار : ولعل داود رأى أنه أسرع بالحكم عندما قال ما ورد في الآية الكريمة : « **لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه** » قبل سؤال المدعى عليه ، وعلم أنه تجاوز الحق بذلك « **فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** ».. هذا هو الذي ينبغي المصير اليه وهو اللائق بمقام داود الذي يقول الله تعالى فيه « **نعم العبد إنه أواب** » .

أما العلامة فخر الدين الرازي فيرد افتراءات التوراة على داود ويفندها ويثبت بطلانها من عدة وجوه فيقول إن ما روى عن عشق داود امرأة اوريا وانه احتال حتى قتل زوجها فتزوجها ، فلا يليق بالأنبياء ، بل لو وصف به أفسق الملوك لكان منكرا . ثم إن الله تعالى اختص داود

بأوصاف حميدة منها قوله تعالى : « ذا الأيد » أي القوة في الدين . ووصفه بكونه « أوابا » ، والأواب هو الرجاع الى ذكر الله تعالى . وقال تعالى : « **إنا سخرنا الجبال معه**».. « **وشددنا ملكه**».«**و آتيناه الحكمة**»... ثم يقول : « **يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض** » ... « **وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب** ».

إن كل هذه الأوصاف الحميدة التي اختص رب العزة بها نبيه داود لا يمكن أن يكون صاحبها عاشقا قاتلا . يقول الرازي : فثبت بهذه الوجوه براءة نبي الله داود عما نسبه اليه الجهال .

كلمة لابد منها

وبعد ...

إن غرض حاخامات اليهود وأحبارهم في تزييف النصوص المقدسة لتوراة موسى الأصلية ... وإدخال نصوص كالتي قرأناها آنفا تعرض بالأنبياء عليهم السلام وتشوه سمعتهم ـ وهم المعصومون ـ كل ذلك الغرض منه ألا يجدوا حرجا هم وأجيالهم القادمة من بعدهم في فعل المنكرات وارتكاب الفواحش والبعد عن الاخلاق والقيم الرفيعة ... وان يكون ذلك سنة وشريعة يتبعونها !!

فأين الديانة وأين القداسة في مثل هذه النصوص التي يعتبرها اليهود مقدسة ! إنها نماذج للقبح الأخلاقي والفساد الاجتماعي وانعدام كل أثر لدعوة الانبياء لاتباع الدين القويم والأخلاق الفاضلة التي هي أساس كل رسالة سماوية .

إن أحبار اليهود لم يفطنوا وهم يكتبون أسفار التوراة من جديد أنهم سلبوا الأنبياء صفتهم وتقولوا عليهم ما لم يقولوا وافتعلوا ما لم يفعلوا ... لقد صوروا نبيا كريما مثل داود على الصورة التي رأينا ... لم يكن يشغل باله بالدعوة الدينية وتقرير مبادئها ونشرها ... بل صوروه وكأنه لا رسالة له يؤديها الا ما أرادت له التوراة على نحو ما رأينا ... ليس داود فقط ، وانما هذا هو حال الأنبياء الذين تعرضت لهم توراة بني اسرائيل .. تنزه الأنبياء عن كل افتراءاتهم ..

يقول تعالى عن رسله المكرمين : « **إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار** »(سورة ص : ٤٦ ، ٤٧) .

أما أولئك القوم من بني اسرائيل الذين تقولوا على أنبياء الله وحاولوا تشويه سيرهم ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعاثوا في الأرض فسادا ... فأين يذهبون من عقاب رب العالمين ... إن الله العادل ، الذي لا يظلم مثقال ذرة سيبعث على بني اسرائيل من يسومهم سوء العذاب جيلا بعد جيل إلى يوم القيامة ... فهو العالم بحالهم وبما يضمرون ، لذلك جاء حكمه عليهم في كتابه العزيز : « **وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم** » (الاعراف : ١٦٧) . صدق الله العظيم .



المؤتمر الخامس والعشرون

أفتتح وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، السيد محمد ناصر الحمضان اجتماعات الدورة الخامسة والعشرين لمجلس أمناء المركز الاسلامي الأفريقي في دولة الكويت في الفترة الواقعة ما بين ٤ ـ ٧/ اكتوبر/١٩٨٦ هذا وقد ترأس هذه الدورة السيد الحمضان حيث مثل دولة الكويت فيه وبما أن مجلة الوعي الاسلامي تعمل على نشر الثقافة الاسلامية في العالم الاسلامي عامة والوطن العربي بخاصة .

ومن أهدافها الرئيسة التعريف بنشاطات المؤسسات الاسلامية في كل مكان .

والمركز الاسلامي في السودان يعتبر إحدى هذه المؤسسات النشيطة



المركز الإسلامي الافريقي في السودان

لأمناء المركز

اعداد : الاستاذ / خالد بوقماز

التي تؤدي دورها الفعال في مواجهة النشاطات التبشيرية والحركات الهدامة ، كما يعمل المركز على نشر الثقافة الاسلامية بين أبناء القارة الافريقية ، لذا وجب على المجلة التعريف بالمركز وبيان رسالته الرائدة وإبراز دوره الطليعي الذي يقدمه للاسلام والمسلمين في أفريقيا .

نشأة المركز :

في عام ستة وستين وتسعمائة بعد الألف الميلادى ـ فكر بعض المواطنين السودانيين في إنشاء معهد ديني لأبناء الوافدين المسلمين من الأقطار الأفريقية المجاورة بهدف تعليم الاسلام واللغة العربية .



ولتحقيق هذا الهدف المنشود تكونت لجنة من أهل الخير للاشراف على تنفيذ المشروع ، وقد تم - بعون الله - إنشاء هذا المركز (المركز الاسلامي) واعتبر مؤسسة تعليمية أهلية ، وقد افتتحت ابوابه للدراسة عام سبعة وستين وتسعمائة بعد الألف الميلادي إلا أنه لسوء الحظ توقفت الدراسة فيه في عام تسعة وستين وتسعمائة بعد الألف الميلادي .

ولكن حكومة السودان تحركت مجددا لفتح المركز في عام واحد وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي فأصدر مجلس الوزراء السوداني عام اثنين وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي القرار رقم ثلاثمائة وواحد وخمسين في الأول من مارس أجاز فيه المشروع .

كما قررت الحكومة السودانية آنذاك أن يكون المركز الاسلامي الأفريقي مؤسسة إسلامية متكاملة ، تدعى للاسهام فيها كل الدول الاسلامية المتقدرة ، وقد رحبت بالدعوة كل من : مصر - المملكة العربية السعودية - ليبيا - الكويت . ثم انضمت إليها فيما بعد - قطر - الأمارات العربية المتحدة - المغرب - وقد انسحبت ليبيا فيما بعد .

قيام المركز

في التاسع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بعد الألف الهجري الموافق الثالث

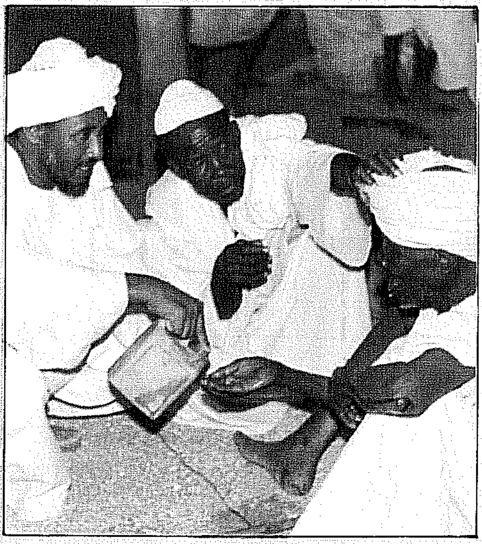
والعشـرين من مارس عـام اربعة وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي قام رئيس الجمهوريـة السودانيـة آنذاك بوضع حجر الأساس للمركز ، وقد حددت حكـومة السـودان في الجنوب الأقصى من مدينة الخرطوم قطعة أرض تبلغ مساحتها مئة وثمانين ألف متر مربع ، تلك الأرض أقيمت عليها مباني المركز التي شملت : المسجد ـ فصول الدراسة ـ سكن الطلاب ـ مبنى الادارة ـ المكتبة ـ مساكن الاساتذة والعمال ـ المخازن والورش التعليمية ـ نادي الطلاب ـ وحدة علاجية ـ وحدة خدمات .

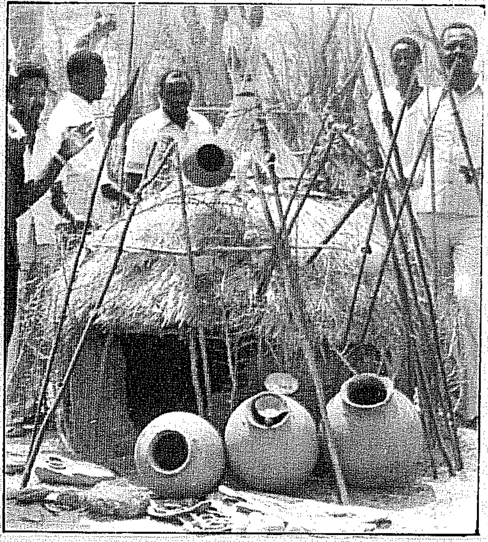
أهداف المركز :

- العمل على نشر الاسلام وتعميق وتوثيق الثقافة الاسلامية في أفريقيا .
- العمل على تثبيت وتوضيح العقيدة الاسلامية بين المسلمين في افريقيا .
- اعداد الدعاة للاسلام
- التعاون مع الهيئات الاسلامية الأخرى على نشر الاسلام والثقافة الاسلامية .
- خدمة المجتمعات الاسلامية عامة والأفريقية بخاصة .

قبول الطلاب

بدأ قبول الطلاب للدراسة في المركز الاسلامي عام سبعة وتسعين وثلاثة مائة بعد الألف الهجري الموافق عام سبعة وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي وقد جابت لجنة المركز العديد من الدول الافريقيـة غير العـربية واختارت عددا من الطلاب حسب المنح الدراسية التي حددها مجلس الأمناء وبلغ عددها آنذاك ستين منحة دراسية وكان أصحاب هذه المنح من







ندعوك للمساهمة في صد الهجمة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين

عدة دول أفريقية هي : تانزانيا ـ زنجبار ـ أوغندا ـ السودان . ثم تزايد هذا العدد حتى بلغ سبعمائة وخمسين طالبا يمثلون اثنتين وثلاثين دولة إفريقية وسوف يزداد هذا العدد عند بداية هذا العام الدراسي الجديد .

اقسام المركز

لكي يحقق المركز أهدافه فقد رئي تقسيمه إلى أربع شعب تخصصية شعبة التعليم ـ شعبة الدعوة ـ شعبة البحوث والنشر ـ شعبة الخدمات الاجتماعية . تؤدي كل شعبة منها غرضا أساسيا مع تكملة كل منها للأخرى ، هذا وقد تأخر قيام شعبة الخدمات الاجتماعية حتى الآن .

شعبة التعليم

تعتبر شعبة التعليم من أولى الشعب التي تأسست بالمركز وتختص بالاشراف على أنواع التعليم النظامي المختلفة التي توجد بالمركز .

* تعليم ثانوي أكاديمي .
* تعليم ثانوي دراسات إسلامية وعربية .
* تعليم ثانوي دراسات فنية .
* دبلوم دعوة ودراسات إسلامية « بعد الثانوية » .
* دبلوم تربية (بعد الثانوية) .

شعبة الدعوة

تأسست هذه الشعبة في غرة محرم سنة إحدى وأربعمائة بعد الألف

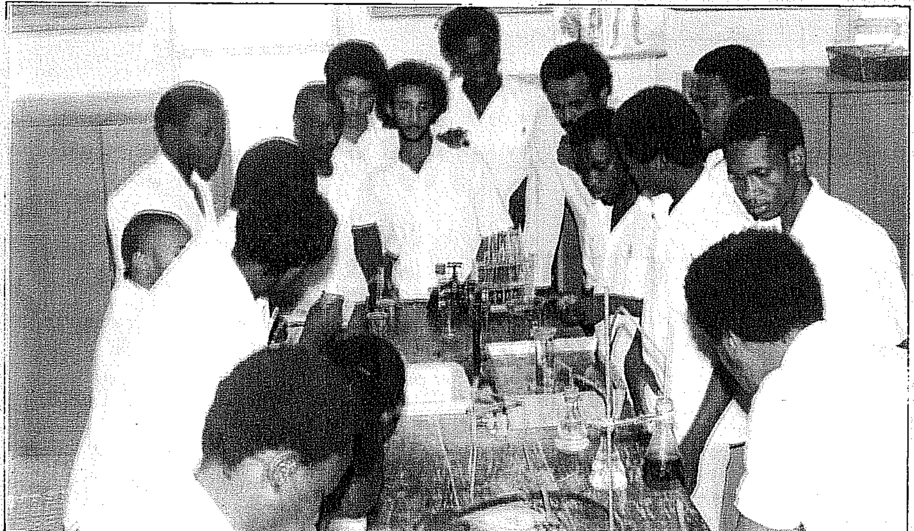
الهجري وقد حددت مسؤولياتها بالآتي :

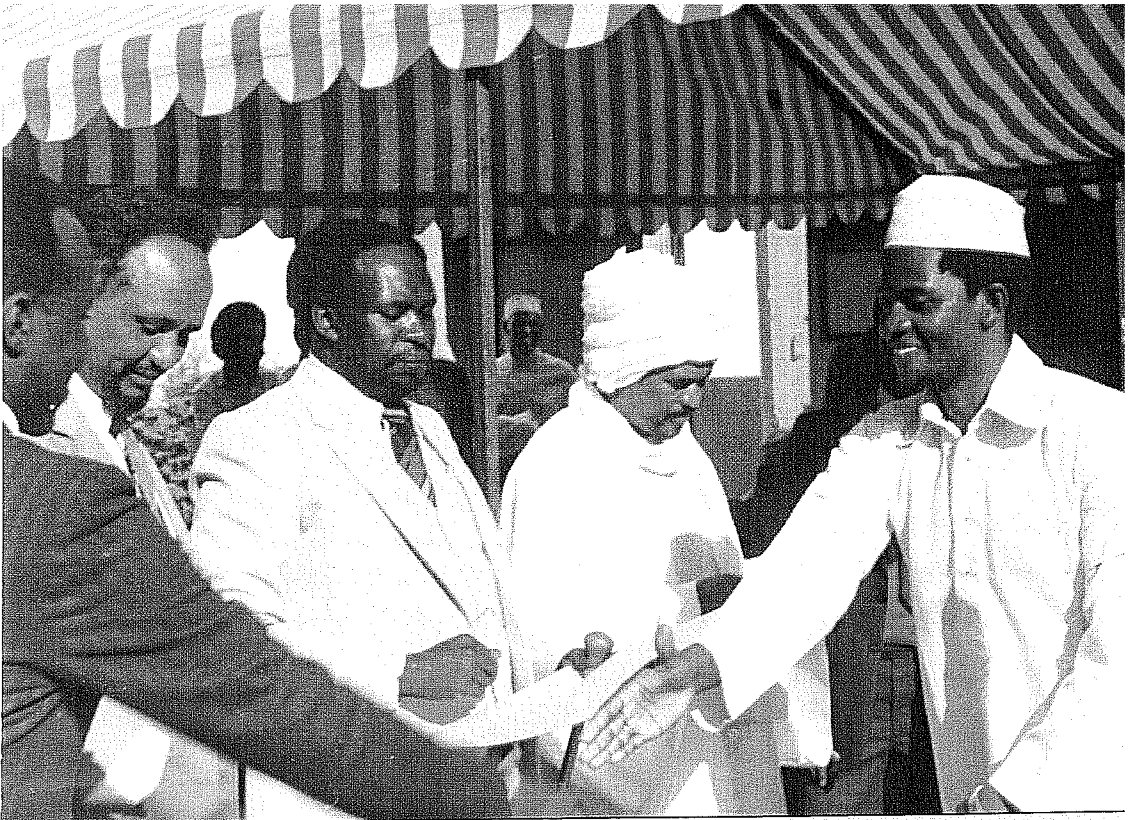
* الاشراف على تدريب الوعاظ والدعاة وأئمة المساجد .
* العمل على نشر الثقافة الاسلامية بإفريقيا .
* القيام بتوثيق العلاقات والتعاون ما بين المركز الاسلامي والمراكز والمؤسسات الاسلامية التي تعمل في إطار الدعوة الاسلامية داخل السودان وخارجها .
* تبادل الوفود والدعاة بين السودان ومختلف الدول للقيام بالدعوة الاسلامية .

شعبة البحوث والنشر

جاء قيام هذه الشعبة متأخرا بالنسبة لشعبة التعليم وقد بدأ عملها في مطلع العام الدراسي واحد وثمانين واثنين وثمانين وتسعمائة بعد الألف الميلادي . وتقوم الشعبة بإجراء الدراسات والبحوث عن أوضاع المسلمين في أفريقيا ومؤسساتهم التعليمية والثقافية واحوالهم الاقتصادية والاجتماعية بغرض توفير المعلومات والاحصاءات والوثائق التي تنير الطريق أمام الهيئات والمؤسسات التي ترغب في نشر الدعوة وتقديم العون لها ، كما تهدف إلى :

● تبني البحوث التي تعني بالدور الاسلامي الحضاري في أفريقيا والدراسات التي تبرز السمات والملامح الاسلامية في حضارة وتاريخ وثقافة أفريقيا .
● تشجيع البحث في مجال الكشف عن واقع المسلمين في البلاد الافريقية وأسباب مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية .





● تشجيع البحوث التي تهتم بتصحيح المفاهيم التاريخية وتقويم الأخطاء عن تاريخ أفريقيا .

● توجيه الدعوة والعمل الاسلامي في أفريقيا بناء على نتائج الدراسات والبحوث

● نشر الثقافة الاسلامية وتعميقها عن طريق الحصول على الكتاب الاسلامي بوسيلتين « الترجمة ـ التأليف » ويتبع هذه الشعبة .

المكتبة والوثائق

تضم مكتبة المركز الاسلامي أكثر من خمسة عشر ألف كتاب ، والكتب ذات عناوين وبحوث مختلفة تشمل مختلف النواحي الثقافية ، كما يوجد بها أكثر من « مئتي دورية » ونحو ستمائة وخمسين وثيقة وهي عبارة عن تقارير ومقالات ووثائق كما تضم سبعين اطروحة جامعية من بينها بعض المخطوطات والكتب النادرة والرسائل الجامعية ، وتعتبر المكتبة مصدرا غنيا للباحثين والدارسين لتوفر مادة البحث لدراسة الاسلام والثقافة الاسلامية في أفريقيا .

المجلات

● نشرة المركز : تعتبر مجلة اعلامية شهرية تلقي الضوء على مختلف النشاطات التي تقام في المركز ونشاطات الجمعيات الاسلامية في أفريقيا كما أنها تتناول بعض المواضيع ـ على قصرها ـ التي تبين أوضاع المسلمين في أنحاء العالم .

● دراسات افريقية : يصدر المركز مجلة نصف سنوية تحت عنوان دراسات أفريقية وتحوي مواضيعها العديد من القضايا والدراسات التي تتعلق بأوضاع المسلمين في أفريقيا والعالم ، كما تهتم باللغة العربية والتعليم الاسلامي وانتشار الاسلام في أفريقيا وتتصدى لنشاط البعثات التبشيرية وتعطي صورة واضحة عن المجتمعات الأفريقية المسلمة ، ومن ثم تتعرض للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين أفريقيا والعالم الاسلامي ، وتعرف بالمؤسسات العملية التي تعمل في حقل الدراسات الأفريقية ، وعلى الرغم من قصر عمر الشعبة الذي لا يتجاوز السنوات الخمس ، فقد حققت في هذه المدة البسيطة انجازات اهمها :

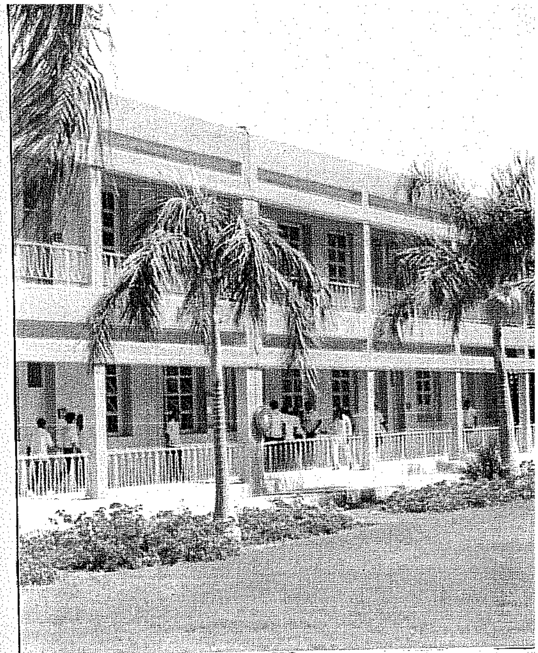
* سلسلة الاسلام في افريقيا .
* سلسلة مباديء الاسلام « التعريف بالعقيدة الاسلامية » .
* دراسة مؤسسات التعليم العربي والاسلامي في أفريقيا .

* رصد النشاط التبشيري والأفكار والاتجاهات المناوئة للعقيدة الاسلامية .

* ترجمة بعض الكتب المختارة إلى اللغات الأجنبية التي يتحدث بها أكثر المسلمين في أفريقيا .
* دراسات منوعة .

اعتمد المجلس ٢٤٩٠٠ دولار لحلقة الشباب الافريقي المسلم





إنقاذ مسلمي افريقيا واجب جماعي وفردي

تمويل المركز

قرر مجلس الأمناء في الاجتماع السابع المنعقد بالخرطوم في السادس والعشرين من شوال عام سبعة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف الهجري الموافق التاسع من أكتوبر عام سبعة وسبعين وتسعمائة بعد الألف الميلادي . أن تكون أنصبة الدول المشتركة في ميزانيتي التشغيل والتشييد كما يلي :

- المملكة العربية السعودية ٢٥٪
الكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر ١٥٪
- جمهورية مصر والمملكة المغربية وجمهورية السودان ١٠٪ .

الادارة :

تتألف من مجلس الأمناء وهذا المجلس مشكل من ممثلي الدول المساهمة في المركز وتعتبر السلطة العليا فيه .

مجلس الأمناء

هذا المجلس يعقد سنويا اجتماعين للبحث في :

- **اقرار الميزانية السنوية للمركز .**
- **وضع خطة الدراسة .**
- **تحديد السياسة العامة .**
- **تعيين مدير المركز ونائبه وأعضاء مجلس الادارة ويكون اختيارهم من خارج أعضاء المركز**

مجلس ادارة المركز :

يأتي هذا المجلس في المركز الثاني بعد مجلس الأمناء من حيث السلطة الادارية وهو مؤلف من :

- رؤساء الشعب التخصصية .
- خمس شخصيات أخر يعينها مجلس الأمناء .

ومن أهم اختصاصات

مجلس الادارة :

اقتراح اللوائح التنفيذية ـ والميزانية السنوية ـ وخطة الدراسة ـ ومنح الشهادات العلمية



المركز الاسلامي الافريقي

يعمل على نشر الثقافة الاسلامية بين أبناء افريقيا

عقد أمناء المركز الاسلامي الأفريقي (ومقره الخرطوم) اجتماعهم الخامس والعشرين في الكويت في الفترة ما بين ١ صفر ١٤٠٧/هـ - ٤ صفر ١٤٠٧/هـ الموافق ٤/اكتوبر - ٧ اكتوبر ١٩٨٦/م . وقد حضر ممثلا للدول المشاركة في المركز كل من السادة :

الاستاذ/ محمد ناصر الحمضان عن دولة الكويت

الاستاذ/ بدر المطيري عن دولة الكويت

الشيخ/ عبدالله بن ابراهيم الانصاري عن دولة قطر

الاستاذ/ امين عقيل عطاس عن المملكة العربية السعودية

الدكتور/ سعود بن محمد البشر عن المملكة العربية السعودية

الدكتور/ عبدالله عبد الشكور كامل عن جمهورية مصر العربية

الدكتور/ عبدالله محمد دفع الله عن جمهورية السودان
الشيخ/ عثمان احمد عبدالرزاق عن جمهورية السودان
الاستاذ/ حسن سالم الحوسني عن دولة الأمارات العربية المتحدة
الاستاذ/علي محمد العجلة عن دولة الإمارات العربية المتحدة
الدكتور/ ابراهيم بن محمد أبو عباه مدير المركز الاسلامي الأفريقي

تغيب عن الاجتماع :
مندوب المملكة المغربية

هذا وقد افتتح وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد محمد ناصر الحمضان - رئيس هذه الدورة - اجتماعات الدورة الخامسة والعشرين لمجلس أمناء المركز الاسلامي الأفريقي بكلمة قال فيها :

ارحب بكم في اجتماعكم الخامس والعشرين في دولة الكويت التي قدمت ومازالت تقدم كل ما من شأنه رفع كلمة الاسلام والمسلمين، وما كان هذا ليتم لولا دعم أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح اللذين يتابعان كل ما تقوم به وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في هذا الشأن داخل الكويت وخارجها .

ثم وجه كلامه إلى الحضور قائلا :

أنتم من موقع عملكم تقع عليكم مسئولية كبيرة وهي دفع عجلة العمل الاسلامي وصد الهجمة التبشيرية التنصيرية الشرسة التي لم يقصد









منها فقط تنصير غير المسلمين وإنما غزت المسلمين في عقر دارهم واستغلت بذلك الظروف التي يعيشها اخواننا المسلمون في كثير من بقاع العالم ، والناظر إلى عالمنا اليوم يجد دماء المسلمين وأموالهم وممتلكاتهم وحرماتهم كلها أصبحت مباحة بأيدي بعضهم بعضا ولا يستفيد من ذلك إلا أعداء الاسلام .

أما آن الأوان لاعادة النظر في هذه الحال المؤسفة للمحافظة على أرواح إخوانهم وجمع شملهم وتوحيد صفوفهم ليتصدوا لاعدائهم صفا واحدا كالبنيان المرصوص .

كما أكد الوكيل الحمضان حرص الدول المؤسسة للمركز الاسلامي الأفريقي في الخرطوم على القيام بواجبها نحو المسلمين عامة والأفارقة بخاصة .

ونوه بالجهد الكبير الذي يقوم به المركز والنشاطات العديدة التي يقدمها لأبناء المسلمين في القارة الأفريقية .

● كلمة الدكتور أبراهيم محمد أبوعباه « مدير المركز الاسلامي الأفريقي) القى الدكتور ابوعباه كلمة شكر فيها المؤتمر على اختياره مديرا للمركز الاسلامي الأفريقي ، ثم ذكر أن هذه المؤسسة تقف دليلا حيا على نجاح العمل المشترك بين الدول مما

المطبعة المهداة إلى

المركز من دولة

الكويت في طريقها

إلى العمل

يعتبر ثمرة التعاون والانسجام التام بين الدول المؤسسة من جانب وأجهزة المركز التنفيذية في الجانب الآخر ثم أشار الدكتور ابوعباه إلى أن الدراسة في كليتي (التربية ـ الدعوة) اللتين افتتحتا مؤخرا ستبدأ قريبا .

واضاف أن هناك مشروعا آخر شغل إدارة المركز خلال العامين الماضيين وهو المطبعة المهداة إليه من دولة الكويت وقال : إن العمل في هذا المشروع أشرف على نهايته . ثم أعرب عن أمله في أن يبدأ العمل التجريبي به في غضون اسابيع قليلة قادمة،وبعد عدة جلسات انتهى المؤتمر إلى اتخاذ .

القرارات التالية :

١ـ وافق المجلس مبدئيا على اعتماد تكلفة طبيبة زائرة على أن تقدم الادارة دراسة تفصيلية لاجتماع المجلس



القادم .

٢ـ وافق المجلس على إحداث وظيفة « فني صيانة » على أن تقدم دراسة بمواصفات الوظيفة للاجتماع القادم .

٣ـ قرر مجلس الأمناء أن ترفع له مذكرة في الاجتماع القادم حول قبول خريجي الدبلومات بالكليتين والاعتبارات المختلفةالتي تتصل بهذا الأمر .

٤ـ وافق مجلس الأمناء على أن تستمر إدارة المركز في إجراءات تشغيل المطبعة تشغيلا تجريبيا لمدة عام مع تقديم تقرير مفصل لاجتماع المجلس القادم ، كما يجب ألا يترتب على ذلك أي التزامات مالية على المركز بشأن تعيين العاملين لأكثر من ستة أشهر .

٥ـ اشارة الى قرار المجلس السابع عشر في اجتماعه التاسع عشر بتحديد القيد الزمني بتمويل منح الدراسات العليا لخريجي المركز . قرر المجلس الابقاء على القيد الزمني . واذاكانت هناك حالات فردية فتعرض على المجلس .

٦ـ وافق المجلس على اعتماد ٢٤٩٠٠ دولار لحلقة الشباب الأفريقي المسلم .

٧ـ أجاز الأمناء خطة قبول (٢٥٠) طالبا للعام الدراسي ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨ هـ على النحو التالي :

اسم البلد	العدد
١) جيبوتي	٥
٢) كينيا	٨
٣) تنزانيا وزنزبار	١٥
٤) يوغندا واللاجئون	١٥
٥) اثيوبيا	٥
٦) ارومو	٥
٧) ارتريا	١٢
٨) موزمبيق	٥
٩) جزر القمر	١٠
١٠) ملاوي	٥
١١) تشاد	١٥
١٢) نيجيريا	٢٠
١٣) بورندي ورواندا	٥
١٤) مالي	٨
١٥) السنغال	١٠
١٦) غينيا كوناكري	٦
١٧) غامبيا	٨
١٨) زامبيا	١٠
ودول الجنوب الافريقي	
١٩) السودان	٢٧
٢٠) غانا	٥
٢١) سيراليون	٥
٢٢) ليبيريا	٥
٢٣) افريقيا الوسطى	٤
٢٤) زائير	٥
٢٥) الصومال	٨
٢٦) ساحل العاج	٥
٢٧) بوركينا فاسو	٥
٢٨) بنين	٥
٢٩) النيجر	٥
٣٠) بلاد مختلفة	٤
المجموع	٢٥٠



٨ـ وافق المجلس على تجديد فترة خدمة نائب المدير للشئون المالية والادارية الاستاذ/ محجوب محمد الحسين لمدة ثلاث سنوات .

٩ـ قرر المجلس ان تكون سلطة تعيين عمداء الكليات من اختصاص مجلس الأمناء كما قرر ضمهم لعضوية مجلس الادارة بحكم مناصبهم .

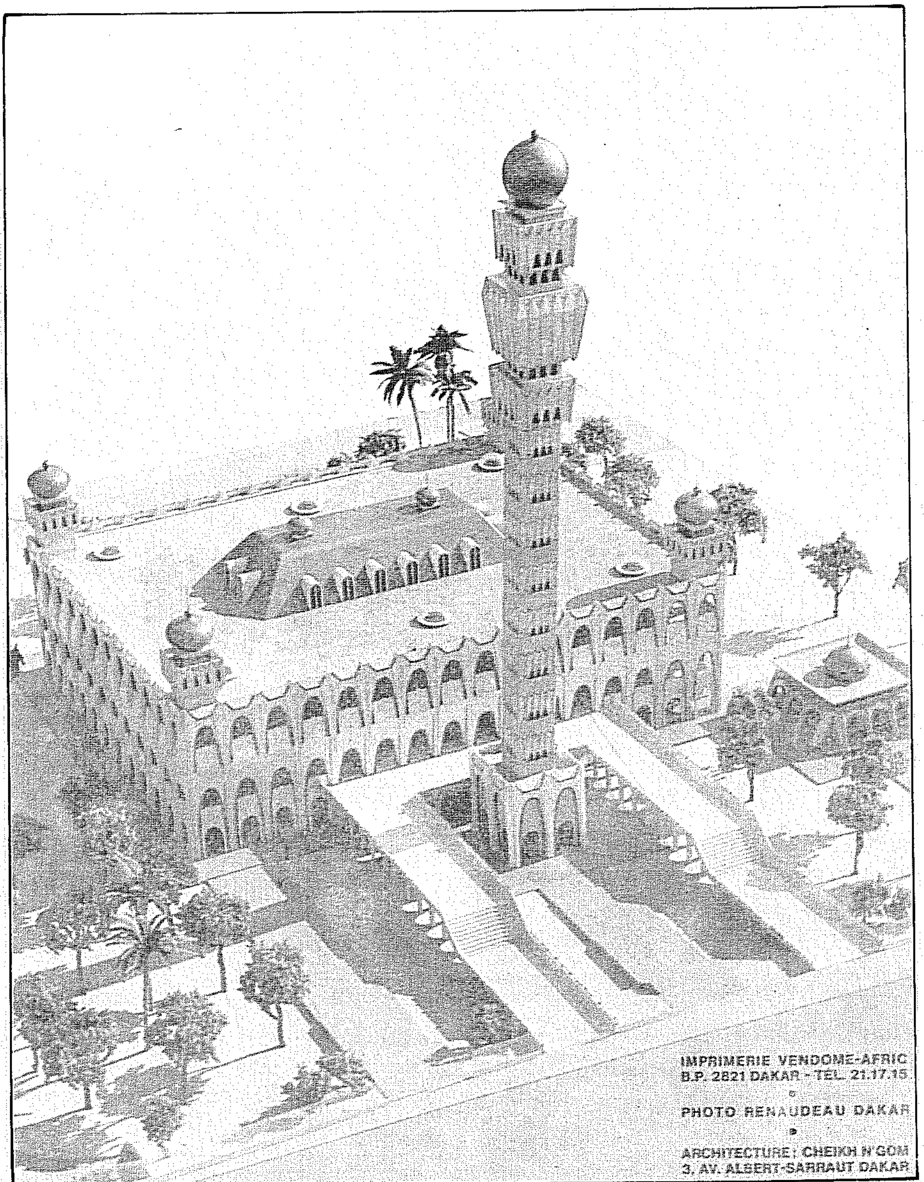
١٠ـ وافق المجلس على استمرار الصرف على بعض البنود حسب القرار الثامن في الاجتماع الثالث والعشرين .

١١ـ وافق المجلس على اختيار المذكورين بعد أعضاء في مجلس إدارة المركز :

الاستاذ/ احمد محمد كبوش
البروفسور/ عبدالرحمن الطيب
البروفسور/ حسن الفاتح قريب الله
السيد/ مهدي الفكي
الدكتور/ الطيب زين العابدين

١٢ـ قرر المجلس ان يعقد دورته القادمة بالخرطوم في يوم السبت ٢٨ رجب ١٤٠٧هـ الموافق ٢٨ مارس ١٩٨٧م .

أخي المسلم .. ماذا تعرف عن جمهورية السنغال ؟ وهل تعلم أن ٩٥٪ من سكانها مسلمون ، وأن عدد سكانها يبلغ الآن ستة ملايين نسمة ، وانها كانت لعدة قرون جزءا من امبراطورية اسلامية كبرى ، بل قامت بها امبراطوريات حاولت احداها توحيد المسلمين وانشاء وطن اسلامي واحد لهم يمتد من السودان شرقا الى السنغال غربا أي يشمل كل افريقيا الوسطى من شرقها الى غربها ؟



المسلمون حول العالم

جمهورية السنغال

إعداد : عرفات العشي

اذا أردت أخي المسلم أن تعرف المزيد من المعلومات عن هذا البلد الاسلامي فتعال معى لنلقى أخا قادما من السنغال . إنه الأخ ابو بكر سي ، سفير السنغال السابق في القاهرة ورئيس جمعية النهضة الاسلامية في السنغال ، والذى زار الكويت مؤخرا .

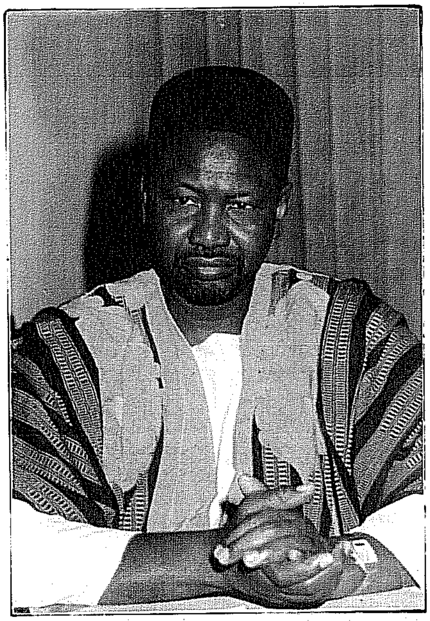
وبعد تبادل عبارات الترحيب مع ضيفنا الكريم سألناه أن يحدثنا المزيد عن نفسه وبلده الاسلامي فقال : يشرفني أننى كنت أول مسئول عن تنمية انتشار اللغة العربية ـ لغة القرآن في السنغال ، فقد لعبت اللغة العربية دورا مهما في تأمين عدد كبير من المنح الدراسية لطلاب السنغال في البلاد العربية المختلفة وكنت قائما بأعمال السفارة هنا في الكويت ، وأنا الآن متفرغ للدعوة الاسلامية .

قلت للضيف الكريم : قبل أن نتحدث عن جمعية النهضة الاسلامية التى ترأسها حبذا لو تعطينا فكرة عن

السنغال في الماضي والحاضر : **فقال** : السنغال بلد يطل على المحيط الاطلسي ، عاصمتها دكار ، تحدها موريتانيا من الشمال ، ومالي من الشرق ، وغينيا وغينيا بيساو من الجنوب ، وتقع في وسط أراضيها جمهورية غامبيا . وكما قلت فان السنغال عريقة في اسلامها ، اذ دخلها الاسلام في القرن الاول الهجري على يد التجار العرب دون أي غزو مسلح ولا سيف ، ولم تحدث أية إراقة للدماء ، فعندما فتح القائد العربي المسلم عقبة بن نافع الفهري شمال إفريقيا تزوج امرأة من قبائل السنغال وبدأ العرب المسلمون ينشرون دعوة القرآن في سائر بلاد إفريقيا الغربية ، ما وراء الصحراء ، وقد قام زعماء مسلمون أفارقة في عصور عديدة باقامة ممالك اسلامية كبرى في غرب إفريقيا ، منهم البطل عمر الفوكى ، الذي كان بمثابة صلاح الدين في العالم العربي ، اذ فتح الله عليه كثيرا من البلاد ، وظلت السنغال تحت حكم اسلامي حتى منتصف القرن الثامن عشر . ومن قبل مملكة عمر الفوكي ، امبراطورية عثمان دان فوديو التي كانت من اعظم الامبراطوريات الاسلامية ، وكذلك فتوحات البطل أحمد والشيخ الحاج مالك سي والشيخ عبد الله نياس وغيرهم كثير .

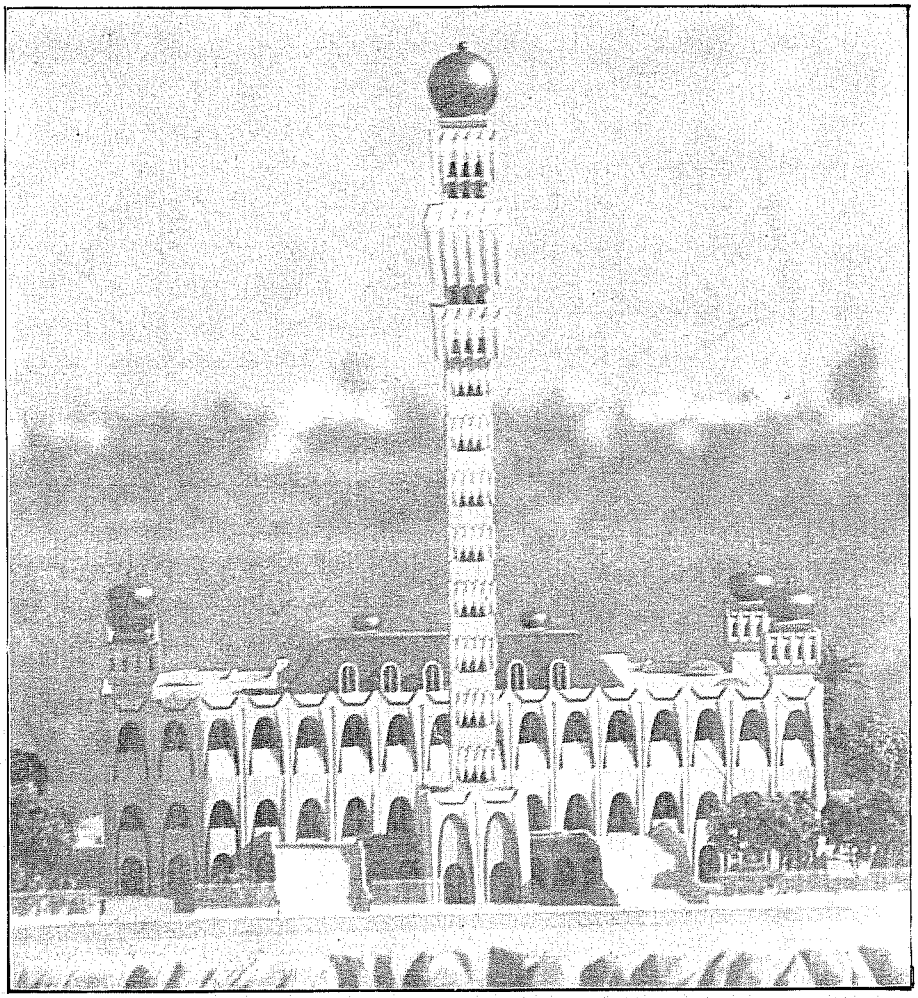
قلت للأخ ابو بكرسي ، ماذا عن انتشار الاسلام ؟

خاض المسلمون صراعا



مع المبشرين النصارى الذين سعوا الى انتزاع المسلمين من دينهم ، وحمل الدعاة لواء الدعوة ونشر القرآن الكريم وتحفيظه حتى يئس المبشرون النصارى منهم ، حيث درّسوا الى جانب علوم القرآن الحديث والسيرة واللغة العربية وفقا لمناهج الأزهر القديمة وهكذا حافظت السنغال على هويتها الاسلامية بالرغم من شراسة الهجمة الاستعمارية التبشيرية عليها ، وغدا كثير من السنغاليين ينطقون بالعربية وكأنها لغتهم الأم كما حفظ الكثيرون منهم القرآن الكريم .

قلت للأخ ابو بكرسي وماذا عن جمعية النهضة الاسلامية التي ترأسها فقال : انشئت هذه الجمعية عام ١٩٧٥ عندما كنت قائما بأعمال



السفارة السنغالية هنا في الكويت ، وكنت أنذاك مسئولا كذلك عن شئون التعليم الخارجية ، وفي عام ١٩٨٢ عدت من القاهرة الى السنغال وتوليت ادارة تعليم اللغة العربية في بلادي ، وكان أول مجيئ الى الكويت في عام ١٩٦٩ م للحصول على منح دراسية منها . فتفضلت الكويت مشكورة بتقديم كل عون مناسب .

أما جمعية النهضة الاسلامية فتضم كوادر الخريجين من الجامعات العربية والاسلامية ويتلخص نشاطها في تأسيس المدارس ونشر الدعوة الاسلامية بكل حرية ، والدليل على ذلك أنني أنا شخصيا كنت سفيرا لبلادي في عدد من الدول وأنا الآن كما ترى متفرغ لهذا العمل . ولدينا الآن ٥ مدارس تابعة للجمعية . والمشروع

الذى نحن الآن بصدده هو انشاء دار الاسلام للتربية والثقافة وحماية الايتام، وهو أكبر مشروع اسلامى تؤسسه جمعية النهضة في دكار العاصمة وسيقوم برعاية الايتام من الاطفال والعجزة وتحفيظهم القرآن الكريم وغرس تعاليم الاسلام بينهم وتوجيهات السلوك الاسلامي في صفوفهم . وتقدر تكاليفه بمائتي الف دولار امريكي . وقد عرضنا هذا المشروع على المسئولين في وزارة الأوقاف فوجدنا منهم تجاوبا كريما ، والاجراءات جارية لتقرير مساعدة مناسبة للمشروع . ولنا أمل في الحصول على تبرعات غير رسمية كذلك من اخواننا المحسنين في الكويت .

ثم سئل الضيف الكريم عن جولته الحالية فقال : جئت الى الكويت مباشرة في طريقي لاداء مناسك العمرة ، وكان سفيرنا الحالى في الكويت الاستاذ صالح امبكي من دعاة الاسلام وهو من اوائل الذين تخرجوا من ابناء السنغال في الخارج ، ويرجع الفضل لهم بعد الله في تأسيس الجمعيات فلدينا الآن اكثر من ٣٦ جمعية اسلامية في السنغال يضمها وينتظمها اتحاد عام ينسق نشاطاتها . وقد قمت بزيارته فتفضل بتسهيل هذه الزيارة للكويت الشقيق ، وربما أزور عددا من البلاد العربية وفقا لما اتلقاه من الدعوات .

والآن ماذا عن المنجزات الحالية ويجيب الأخ ابو بكرسى عن هذا السؤال قائلا : بعد موجة الاستقلال في افريقيا بدأت حكومة السنغال تركز على تنظيم الثقافة الاسلامية ، وقد أنشأ العلماء
مدارس أخرى حديثة وحصلوا على مساعدات من الدول العربية ، ويمكن تلخيص المنجزات بالآتي :

١ ـ هناك مشروع الجامعة الاسلامية في طوبى

٢ ـ المعهد الاسلامي والجامع في تيواوون
٣ ـ الجامع الكبير والمعهد الاسلامي للمجاهد الاكبر الحاج عمر فوكي طال وكذلك في مدينة كاولاخ من اهل نياس .

٤ ـ اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية الذي يضم ٣٦ جمعية ، وانا من نواب رئيس الاتحاد الذي يرأسه الشيخ عبد العزيز سي الابن وللسنغال بعثات في الخارج لاتقل عن ١٧٠٠ مبعوث معظمهم في الازهر الشريف بمصر ، ورئيس الجمهورية هو رئيس اللجنة الثقافية والاعلام في منظمة المؤتمر الاسلامي . ولا يخفى عليكم أن الامين العام السابق للمنظمة نفسها كان من السنغال وهو الدكتور كريم جاي .

وهكذا يتضح أن السنغال تشهد بعون الله نهضة اسلامية طيبة مثلما يحدث في بلاد اسلامية حيث تقوم عودة ميمونة الى الاسلام .

بهذه الكلمات نختتم لقاءنا بالأخ ابو بكرسي بعد أن رجونا له التوفيق في مهمته الاسلامية .

يا أُخْتَ هارون

للأستاذ/
كمال عبدالكريم الوحيدي

ولقد ذكرتُك بُكْرَةً وعشِيَّا
يا أُخْتَ هارونَ البتولَ مليّا
وذكرت روحاً قد أتاكِ مُبشِّرا
بفتىً لغيرِ أَب يكون نبيّا
فلجأتِ منهُ إلى الإلهِ مَروعَةً
لمّا تَمَثَّلَ كالإناسِ سَوِيّا
وأجاب إني من لدن ربِّ الورى
أُرْسِلْتُ كي أَهَبَ الغُلامَ زَكيّا
وعَجِبْتِ أن تلدى وأنتِ نقيَّةٌ
من غيرِ تزويجٍ ولستِ بَغِيّا
أوَ تعجبينَ وذاك أمرُ هينٌ
عند الإلهِ ولن يكونَ عَيِياً

هي نفحـةٌ من روحِ رَبٍّ قادِرٍ
في الغيبِ بـاتَ قـرارُهُ مَقْضِيّـا
وَحَمَلْتِ مَرْيمُ بالمسيـحِ بقدرةٍ
كبـرى وأمرُ اللـه كـانَ جَليّـا
وبِهِ انْتَبَذْتِ عن العِبادِ بمنزل
خلفَ الجبالِ اخْتَرْتِـهِ شَرْقيـا
وَآتى المخاضُ بقربِ جِذع يابس
وَرَجَـوْتِ لِو مِتّي وكنتِ نَسِيّـا
فَعَلا نِداءُ يـابتولُ اسْتَبْشِـري
أَدْنـاكِ قد جَعَـلَ الإلهُ سَـريّـا
هُزِّي بهذا الجِذْعِ رَغْمَ جفافِهِ
يُسْقِطْ عَليْـكِ من الثِّمارِ جَنِيّـا
فَلْتَـأْكـلي ولْتَشْـرَبي ولْتَهْنَئي
وانْو الصِّيامَ إِذا أَتَيْتِ نَدِيّا
وبِهِ أتيتِ لقومِ سوءٍ أَجْرَموا
وإِليْـكِ قالـوا : قد أَتَيْتِ فَـرِيّا
يا أُختَ هارونَ التّقيِّ أبوكِ لم
يُعْرَفْ بِفُحشٍ أَوْ نَجِدُه شَقيّـا
وَلَـدَتْكِ أُمٌّ بـالعفافِ تَسَـرْبَلَتْ
مـا قيلَ كـانتْ فـاجِـراً وَبَغِيّـا
وأَشَرْتِ ، قالوا : لا نكلِّمُ من بَدا
في المهد طفلاً ليس يفقـهُ شيّا
أبِنا سَخِرْتِ : وتُمْسِكينَ أمامنا ؟
فـأجابَ : إِني قـد جُعِلْتُ نَبِيّا
اللـهُ أعطاني الكَتـابَ مُكَـرِّمـاً
بَـرًّا بـوالِـدَتي ولستُ عَصِيّـا

وأُمِرْتُ أَن أُعطي الزَّكاةَ لأَهلِها
وأُقِيَم أَركــانَ الصَّــلاةِ رَضِيّــا
ثم الســلامُ عــليَّ يــومَ ولادتي
حتَّى المماتِ ويوَم أُبْعَثُ حَيّـا
يا مريمُ العذرا بَرِئْتِ من الخَنا
يــامن رَعــاكِ صَغيــرةً زكــريّــا
الله صانكِ من يهودَ وغَـدْرِهِمْ
وَحَمَى المسيحَ وكانَ قبلُ حَفِيّا
مــا أَنْــتِ إِلْا آيــة صِــدِّيقَــةٌ
وفَتــاكِ عيسى مُنْذُ كــانَ صَبيّــا
إن جاء عيسى يا بتول بلا أَب
فَـأَبـوكِ آدمُ كيفَ جـاء خَلِيّـا
إن كـانَ عيسى مُذْ أَطَـلَّ نَبيَّنا
فكـذاكَ أُرْسِلَ بـالنُّبُـوَّةِ يحيى
واللــهِ ما قتـلَ اليهـودُ نَبيَّـنـا
كـلاّ وما صلبـوا فتىً مَرْضِيّـا
واللهِ ما صَلَبوا الحبيبَ وإِنَّما
صلبــوا شَبيهاً تـابِعًا حُـورِيّـا
وَعَلَيْهِمُ غَضَـبُ الإلــهِ وَلَعْنَـةٌ
وَلَـهُمْ جَـهَنَّمُ يَخْلُـدونَ جِثِيّـا
يـا مريمُ العـذرا إِلَيْـكِ تَحِيَّتي
وإلى المسيـحِ أَبُثُّهـا ولِيحيى
ولبيتِ لَحْمَوقـد تَضَرَّجَ تُـرْبُها
من جُـرْحِنا بِـدَمٍ يسيلُ نَقِيّـا
عاثَ اليهودُ بِمَهْـدِنا وبقُدْسِنا
وَعَلَـوْا هُنــاكَ تكبُّـراً وعِتِيّـا

البيروني

البيروني : بكسر الباء بعدها ياء مد ثم راء بعدها واو مد فنون فياء . ولا يقال : البيروني بفتح الباء ، لأن النسبة إلى (بي - رون) ،

قالُ السمعاني في الأنساب :

(بي رون) تعني بالفارسية : خارج المدينة ، وسمي البيروني كذلك لأن أهله كانوا يقيمون خارج المدينة للتخلص من دفع المكوس (الجمارك) على بضائعهم . وبيّن ياقوت الحموي الأمر بأوضح من هذا فقال : وهذه النسبة (البيروني) معناها (البراني) لأن بيرون بالفارسية معناها (برا) ، وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلا ، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم . كأنهم لما طالت غربته عنهم صار غريبا ، وما أظنه يراد به إلا أنه من أهل الرستاق . (أي القرى المحيطة بالمدينة) .

فبيرون إذاً معناها (**برا**) وهي التي يستعملها الآن كل العرب في عامياتهم بمعنى (**خارجا**) ، ولعلها تحريف عن (بي رون) أو هكذا استعمالها - قديما - في لهجة أهل خوارزم . فالبيروني .. إذا : هو البراني كما يقول ياقوت ، وكان أهله يسكنون خارج المدينة . إذ كانوا تجارا فيمارسون تجارتهم هكذا ليتخلصوا من دفع الضرائب للسلطان ، وهي المكوس ، وكانت ربما ارتفع مقدارها جدا في بعض الأحيان .

على أن ابن أبي أصيبعة والشهرزوري زعما أن البيروني سمي

ريحان الحضارة الاسلامية

للأستاذ : منذر شعار

كذلك لأنه منسوب إلى مدينة (بيرون) بالسند ، وليس ذلك بشيء وليس في السند مدينة بهذا الاسم وليس البيروني سنديا . وإنما رد ذلك مجموعة من العلماء من شرق وغرب كما جاء ذلك ، في دائرة المعارف الاسلامية .

وإنما وقع ابن أبي أصيبعة والشهرزوري في هذا الوهم - على جلالة قدرهما - إذ ظنا أن (بيرون) هي نفس مدينة (بارن) القديمة في السند .ولم يثبت ذلك ، وثبت ما قاله أكثر العلماء عن أصل الكلمة ، وأجلهم ياقوت الحموي على ما بينا ، وكان ياقوت لاينقل من دون أن يسأل ويشافه ويتحرى ، شأن العلماء الأمناء .

واسم البيروني : محمد بن أحمد ، وكنيته أبو الريحان ، وقال هو عن نفسه : أنا بالحقيقة لا أعرف جدي . وولد سنة ٣٦٢ هـ في أول ذي الحجة ، ويوافق ذلك الرابع من أيلول عام ٩٧٣ م . وكان مولده في قرية اسمها خيوة ، تابعة لمدينة (كان) عاصمة خوارزم في ذلك الوقت ، وخيوة تقع على شاطىء نهر جيحون (أموداريا الآن) ، على بعد مائتي كيلومتر جنوبي بحيرة آرال .

ولا تسمى (خيوة) كذلك الآن ، ولكن تسمى (مدينة البيروني) ، كذلك سماها الاتحاد السوفيتي تخليدا لذكرى هذا العالم الاسلامي الكبير .

وخوارزم بلاد اسلامية كان لها دور قديما في الحضارة الاسلامية بما أخرجت من علماء وكتاب ، وهي الآن داخلة ضمن جمهورية تركستان السوفيتية ،

والبيروني قد يسمي عند علمائنا ومؤرخينا قديما بالخوارزمي ، ولم يسمه ياقوت الحموي بالبيروني إلا مرة واحدة .

واليوم ، ومما يدل على رفعة البيروني في العلوم وانغماره بالعبقرية . أن ثلاث دول تتنافس على نسبته إليها ، وهي الاتحاد السوفيتي وتركيا وإيران .

أما الاتحاد السوفيتي فيرى أن البيروني يمثل القومية الأوزبكستانية الداخلة ضمن الاتحاد السوفيتي ، لأن أوزبكستان الآن تضم سمرقند رطاشقند وبخارى وترمذ ، وهناك قضى البيروني شبابه الأول عالما مشهودا ، ثم أخذه السلطان محمود الغزنوي إلى عاصمة ملكه وقضى البيروني فيها ردحا من حياته عالما فذا ، ثم صار ذلك الموطن الآن داخلا في جمهورية طاجيكستان السوفيتية ، فإن ذلك مندوحة أيضا عند الاتحاد السوفيتي لينسب إليه عالمنا الكبير ، وطاجيكستان تقع على حدود أفغانستان ، كذلك مولد البيروني ـ كما ذكرنا كان في خوارزم ، وهي الآن أيضا في جمهورية تركستان السوفيتية كما قلنا .

فالاتحاد السوفيتي اليوم حريص كل الحرص على نسبة البيروني إليه ، ولقد أطلق على جامعة سوفيتية في مدينة طاشقند جامعة البيروني ، وكرّم المتحف الجيولوجي بجامعة موسكو هذا العالم المسلم . إلى جنب تكريمه عمالقة علماء الجيولوجيا في العالم ، وذكرنا آنفا أن الحكومة السوفيتية أطلقت على القرية التي ولد فيها البيروني اسم (مدينة البيروني) ، وتكب الآن جامعة لييننغراد ـ مع جامعة برنستون الأمريكية ـ على دراسة آثار البيروني بشغف وإجلال ، كما أصدرت أكاديمية العلوم السوفيتية منذ سنوات مجلدا عن البيروني وأبحاثه ومؤلفاته .

وأما إيران فتعد البيروني منها ، لأن بلاده قديما كانت امتدادا لبلاد فارس ، وكان البيروني يعرف الفارسية ويكتب بها أحيانا ، فهو أقرب إلى إيران في الاصل واللغة .

وأما تركيا فتراه تركيا ، لان بلاده وشعبها داخلون في الجنس التركي . في أواسط آسيا ، وفي اعتقادهم أن البيروني كان تركمانيا ، كما سرد ذلك الأستاذ علي الشحات في كتابه عن البيروني .

هذه الدول الثلاث تتنافس على نسبة البيروني إليها ، لكن الهند اليوم لا تنسب البيروني إليها جنسا ، لكن حضارة وعلما ، فالبيروني قضى فترة من حياته في دولة الهند الكبرى السبكتكينية ، وطاف بلادهم ، وكتب عنهم كتابا عظيما لا يزال أعجوبة المؤلفات عن الهند ، وسيأتي ذكره ، والهند الآن ترد الجميل ، وتنشر بكل اخلاص مؤلفات البيروني . على أحسن طراز نشر وتحقيق ، وتقوم بذلك فيها دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن .

وأما البيروني نفسه فيرى نفسه عربيا مسلما ، ويقول في مقدمة كتابه : (الصيدلة في الطب « أو الصيدنة في الطب » :

ديننا والدولة عربيان توأمان ، يرفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماوية ، وكم احتشد طوائف من التوابع . وخاصة منهم الجيل والديلم ، في إلباس الدولة جلابيب العجمة ، فلم تنفق لهم في المراد سوق ، وما دام الأذان يقرع آذاننا كل يوم خمسا ، وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفا صفا ، ويخطب به لهم في الجوامع بالاصلاح ، كانوا لليدين والفم (أي واقعين تحت سيطرة العروبية)
وحبل الاسلام غير منفصم ، وحصنه غير متثلم » .

والبيروني ـ رحمه الله ـ هو صاحب هذه الكلمة البليغة التي تعدل كتبا ومحاضرات :

« أن أهجى بالعربية أحب الي من أن أمدح بالفارسية » .

والبيروني في الاساس عالم فلكي ورياضي ، فهو أصلا عبقري علم الفلك وعلم الرياضيات ، وعلا ـ مع هذا ـ في علوم أخر كالفلسفة والتاريخ والجغرافية واللغات ، كما كتب في الاقتصاد والنبات ، وكان يعرف اللغات : العربية والفارسية والسنسكرتية والهندية والخوارزمية ، لغة بلاده ، واليونانية والسريانية ، حتى أطلق عليه لقب الأستاذ ، فيقول مؤرخونا :
الاستاذ أبو الريحان البيروني ، وكذا يسميه الغرب اليوم ، فاسمه عندهم : Master Aliboron وبهذه المناسبة نذكر أن ابن سينا ـ وهو معاصر للبيروني وصديقه ـ يسمى عندنا : الشيخ الرئيس ، ويحرص الغربيون على ذلك فلا يتركون أمام اسمه كلمة (الرئيس) ، وهذا من مفاخر حضارتنا وأولية رجالها في العلوم والفنون .

وكان البيروني أعجوبة في شغفه بالعلم واقباله ـ بكل جوارحه ـ عليه ، ولا أدل على ذلك من هذه الحادثة التي رواها ياقوت الحموي عن النيسابوري : أن قاضيا من أصحاب البيروني قال : « دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه ، وقد حشرج نفسه ، وضاق به صدره ، فقال لي في تلك الحال : كيف قلت لي يوما حساب الجدات الفاسدة ؟ » (يعني بعض طرق الحساب) فقلت له اشفاقا عليه : أفي تلك الحالة ؟ قال لي : يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة .. ألا يكون خيرا من أن أخليها وأنا جاهل بها ؟ فأعدت ذلك عليه ، وحفظه وعلمني ما وعد ، وخرجت من عنده ، وأنا في الطريق ، فسمعت الصراخ » .

وكان البيروني طيلة حياته مجلا للعلم والعلماء ، مدركا قيمة العلم في الكون وفي الشعوب . ونقل هو في كتابه عن الهند قولا لبراهما ، فقال : « فهذا (براهمة) أحد فضلائهم يقول : إن اليونانيين وهم أنجاس لما تخرجوا في العلوم وأنافوا فيها على غيرهم وجب تعظيمهم » وقد أشار الدكتوران محمد جمال الفندي وإمام ابراهيم أحمد ، في كتابهما عن البيروني الى أن هذا هو رأي البيروني أساسه يعززه بقول (براهما) في مناسبة عرضت .

وقد عرض المؤرخون سيرة حياته ،

فبنيوا أنه نشأ في خوارزم ، مسقط رأسه . وفيها تعلم حتى بلغ ثلاثا وعشرين سنة ، وأول ضوء علمي في تاريخ حياته أنه كان تلميذا لأحد علماء النبات اليونان ، ثم تتلمذ على أبي نصر منصور بن علي بن عراق في الفلك .

وحين برزت له شهرة في العلم رحل إلى الدولة السامانية في سمرقند ، وكان نصر بن أحمد الساماني قد تولى السلطة في خوارزم من الخليفة المعتمد العباسي وأسس الدولة السامانية ، وفي ظلال بني سامان التقى البيروني بابن سينا ، ثـ حدثت اضطرابات رحل على إثرها العالمان كلاهما إلى دولة الأديب العالم قابوس بن وشمكير في جرجان ، وكان لقبه الرسمي (شمس المعالي) وهناك ـ وقد سعد جدا البيروني ـ ألف كتابه : « الآثار الباقية من القرون الخالية » . وفي جرجان هذه التقى البيروني بعالم كبير في الفلك هو أبو سهل المسيحي الذي يعد البيروني نفسه تلميذه المخلص .

ثم حدثت اضطرابات ايضا في جرجان وسقطت دولة قابوس بن وشمكير فعاد البيروني الى خوارزم وقد اصبحت عاصمتها الجرجانية ، (اورغنج) الآن ، وصارت تحت حكم دولة المأمونيين ، وقد قربه أمير خوارزم ـ مأمون بن مأمون البيروني ، وجعله استاذا في مجمع العلوم الذي أسسه في خوارزم . وكان معه في المجمع ابن سينا وابن مسكويه .

وبعد ذلك عظم شأن محمود بن سبكتكين ، اعظم ملوك المسلمين في تلك الفترة ، وكان قد أقام دولة كبرى مركزها غزنة ، وتقع الآن داخل حدود افغانستان ، وجاء محمود فاستولى على دولة المأمونيين اجتياحا وقبض على البيروني مع غيره أساري وكان ظن محمود بالعلماء سيئا إذ كان شديد التدين ويرى أهل الفلك والفلسفة وما إلى ذلك مارقين زنادقة ، فقتل من قتل ، ثم قرب البيروني للقتل ، لكن شفع له في آخر لحظة أحد الوزراء فقال للملك : (هذا إمام وقته في علم النجوم وإن الملوك لا يستغنون عن مثله) ، فعفا عنه محمود وأخذه معه أسيرا ، إلى غزنة ، وجعله محددة إقامته في قرية هناك اسمها (جيفور) هي الآن قرب كابل) ، ثم تقرب البيروني من قلب محمود بأن أخذ يشرح آيات القرآن شرحا علميا ، وذلك حين واتته فرصة لما طلب إليه محمود تفسير قوله تعالى : (**وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا**) سورة الكهف ، ويعد البيروني أول من شرح آيات القرآن العظيم شرحا علميا ، وتبعه في ذلك ابن رشد ، وابن طفيل ، وابن باجة ، وإخوان الصفا ، وقد بين البيروني للسلطان محمود الغزني حقيقة الآية الشريفة (على ما يرى حول القطب من ظهور دورة الشمس كاملة كمالا بحيث لا يوجد به الليل) .

ولما غزا محمود الهند وطاف في أرجائها في فتوحاته المظفرة ، اخذ البيروني معه ، فطاف الهند كلها ، وكان محمود بن سبكتكين من الملوك المجاهدين ، الذين نشروا الاسلام بقوة في بقاع الهند ، وهو الذي أوصل

كلمة الله إلى سفوح جبال هملايا وهضبة الدكن ، وحصل له من المجد والقوة واتساع المملكة مالم يحصل لملك غيره ، فأثرت جولة البيروني معه فتعلم لغتهم ودرس شئونهم كلها ثم اخرج كتابه عن الهند الذي يعد نسيج وحده في التاريخ والجغرافية والعقائد والآداب كافة .

ولما توفي محمود حظي البيروني جدا عند ابنه مسعود الذي تسلطن بعده ، وكان مغرما بالعلوم ، فألف له البيروني كتابه المشهور (القانون المسعودي) وسماه باسمه ، كما ألف لأخيه مودود كتابا اخر سماه الدستور .

وقد بقي البيروني في غزنة حتى مات سنة ٤٤٠هـ ، في رجب ، ويوافق ذلك الثالث عشر من كانون الأول عام ١٠٤٨م ، لكن المستشرق (مايرهوف) يرى انه لا يمكن أن تكون وفاة البيروني قبل عام ٤٤٢هـ (١٠٥٠م) لانه يقول في كتابه (الصيدلة في الطب) إنه نيف على الثمانين ، فإذا صح أن ميلاده في عام ٣٦٢ تعين أن يكون على قيد الحياة عام ٤٤٢هـ ، وتكون وفاته في هذه السنة أو بعدها .

ألف البيروني كتبا كثيرة يصل عددها إلى ثمانين ومائة كتاب ، رأى ياقوت فهرستها بمَرْو في ستين ورقة بخط مكتنف ، وقد أثبت البيروني نفسه أسماء كتبه في كتاب سماه (الفهرس) ، وقد يكون ياقوت رأى فهرس البيروني نفسه ، ومن أجلّ هذه الكتب :

١ ـ القانون المسعودي ، في الهيأة والنجوم ، والعرب يسمون علم الفلك علم الهيأة ، وهذا الكتاب ثالث كتب البيروني ، ألفه عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠م) وأهداه إلى السلطان مسعود الغزنوي كما مر آنفا ، ويعد أعظم موسوعة في الفلك والجغرافية والهندسة والرياضيات ، ويعد أعظم تواليف البيروني بل هو أعظم ما ألف في علم الهيأة ، يربي على كل أثر في موضوعه قبله ، ويقع في ثلاثة أجزاء ، تضم اثنين وأربعين ومائة باب . وقد طبعت الكتاب دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند عام ١٩٥٤م ، معتمدين على النسخ السبع القديمة الموجودة حاليا في المكتبات الشهيرة في العالم .

وقد قام الغربيون بدراسات كثيرة حول هذا الكتاب الفذ أجلها ما قام به كارل شوي ونشرها في مجلة ايزيس عام ١٩٢٣م . وبعد وفاة شوي اكمل نشر بحوثه عن الكتاب بولويس روسكا وهنريش فلينر في هانوفر عام ١٩٢٧م .

وفي لندن نشر رامزي رايت Ram-sy Wright دراسة للجانب الفلكي من الكتاب ، وكذا قامت الجمعية الجغرافية الايطالية بدراسات وتحقيقات قام بها (فيوريني) أسهمت في كشف النقاب عن علوم هذا الكتاب الكبير .

وفي هذا الكتاب تبين أن ما نسب في الغرب إلى نيوتن غريغوري من بعض قوانين الرياضيات والهندسة ذكره كله البيروني في هذا الكتاب ، قبل نيوتن بستمائة عام . كما تبين من هذا الكتاب أن البيروني أول من استعمل

النسب المثلثية بمعناها الحديث .

٢- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة هذا اسم الكتاب الذي ألفه البيروني عن الهند ، وجعل اسمه بيتا من الشعر أو شطرين من الرجز ، ويسمى هذا الكتاب أحيانا (طريق الهند) ، أو (كتاب الهند) .

وهو كتاب تاريخ وجغرافية وعقائد ودين وفلسفة وأدب وعادات وتنجيم وفلك ، وقد طار علماء الغرب إعجابا بهذا الكتاب من ناحية واحدة هي أن معالجة البيروني للموضوعات في هذا الكتاب كانت دائما على مستوى أكاديمي ، وكان البيروني مسلما عربيا يعالج قضايا وثنية ودينية فاسدة في نظره فلم يمنعه هذا من أن ينقل الحقائق بصدق وحياد علمي رفيع .

يقول الدكتور إدوارد سخاو « البيروني يعتبر من وجهة نظر تاريخ العلوم أكبر ظاهرة علمية في الحضارة الاسلامية ، ذلك لأن جميع الكتب التي ألفت عن الهند قبل البيروني تعتبر لعب أطفال بجانب تحقيقات البيروني العلمية » .

ويقول الأستاذ بيلر في صدد تعليقاته على ما كتبه اليونانيون والصينيون عن الهند قبل البيروني : « إن كل ما كتبه هؤلاء أشبه بما يكتب للصغار ، فلا يقارن بما ألفه البيروني في ذلك » .

وقبل طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن نشر الكتاب المستشرق الألماني الدكتور إدوارد سخاو ، الوارد ذكره آنفا ، في ليبزج سنة ١٨٧٨م ، باذلا جهودا قيمة في التحقيق ، مقدما له بمقدمة جليلة ، ثم نشر له ترجمة إنكليزية في لندن عام ١٨٧٩ .

٣- الصيدلة في الطب : وقد يقولون : الصيدنة ، قال ابن أبي أصيبعة في هذا الكتاب « استقصى فيه معرفة ما هيات الأدوية ومعرفة أسمائها ؛ واختلاف آراء المتقدمين فيها ، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه ، وقد رتبه على حروف المعجم » .

وقد ألف البيروني هذا الكتاب في آخر حياته ، كما مر آنفا ، ونشر الكتاب المستشرق ما يرهوف بعد دراسة تفصيلية له مع ترجمة مقدمته ، في برلين عام ١٩٣٢ ، ثم نقله إلى الفارسية أبوبكر بن علي بن عثمان الكازاني ، ثم عثر على نسخة عربية ناقصة في مكتبة بمدينة بروس ، والبيروني يذكر المفردات الطبية في هذا الكتاب بالأسماء الفارسية والبلوشية والاغريقية والسندية والأفغانية والسريانية والهندية . ويقوم حاليا بدراسة هذا الكتاب وبعض رسائل البيروني الأخر في علم الأقرباذين (علم الأدوية) وبعض العلوم الطبية الكيميائي السوفيتي عبدالله كاديموف من كلية الدراسات الشرقية بجامعة البيروني ، التي ذكرنا أن السوفييت أقاموها في طشقند .

٤- الآثار الباقية من القرون الخالية

هذا أشهر كتب البيروني وأغزرها مادة يبحث في الشهر والسنة واليوم

عند مختلف الأمم القديمة ، ويبحث في التقاويم وما أصاب ذلك من التعديل والتغيير ، وفيه جداول تفصيلية للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية ، وأشياء كثيرة من هذا القبيل .

حقق هذا المخطوط الدكتور سخاو وهو استاذ بجامعة برلين عام ١٨٦٨ ، وترجم إلى الانكليزية وطبع في لندن عام ١٧٨٩ ، وليبزيج سنة ١٨٧٨ عن نسخة اخرى ، كما أن المستشرق الروسي ميكائيل رسليه حقق هذا الكتاب أيضا.

وللبيروني كتب عظام غير هذه منها المطبوع بتحقيق العلماء في شرق وغرب ومنها الضائع المفقود ، وللبيروني في تلك الكتب أبحاث في علوم الجيوديسيا وهو علم يبحث في شكل سطح الأرض ومساحة بعض بقاعها . وعلم الاستراتيغرافيا علم طبقات الأرض والجيوكيمياء (علم كيمياء الأرض) .

وقد أجل علماء العصر ، في الغرب عالمنا البيروني إجلالا عظيما لما رأوه من رفعته التي لا تدرك في العلوم وسبقه في نظريات ظن أنها من اختراع العصر . فقال سخاو : « البيروني أكبر عقلية ظهرت في التاريخ » ويطلق (جورج سارتون) على العصر الحادي عشر الميلادي الذي عاش فيه البيروني اسم (عصر البيروني) .

ويقول كارلونالينو في عام ١٩١١ : « إن أبا الريحان البيروني أكثر الفلكيين ذكاء وأوسعهم علما» .

وإن من عجائب البيروني أنه أول من ذكر قناة السويس في مصر ، ولم يكن اسمها كذلك ، وذكر ذلك في كتاب له اسمه : «تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » ، فبين أن الفرس القدماء فكروا بحفر القناة « ارتفاقا وطلب تعميم المصلحة » ، وبدأوا بالعمل ، ثم توقفوا ، حتى جاء أحد البطالسة بعد مائتي سنة تقريبا فكمل العمل وأتم القناة . على يد مهندسه « أرخميدس » المشهور ، ثم جاء أحد ملوك الروم فردم القناة « منعا للفرس عن ورود مصر منه » .

كما ذكر البيروني في الكتاب نفسه أن مضيق جبل طارق كانت فيه قنطرة يعبر عليها المشاة من المغرب إلى الأندلس ، بناها أحد ملوك الروم القدماء ، ثم طمها الماء وخربت ، وكانت ترى للعابرين في المراكب من المغرب إلى الأندلس ، وذكر البيروني أن هذه القنطرة مذكورة في كتاب رومي اسمه (جاوغرافيا) باسم (معبرة هرقليس) .

وكذا مما يسترعي الانتباه هنا أن فكرة كثافة الأجسام والقانون المتعلق بها والمعروف الآن بقانون أرخميدس ، وما اتصل بذلك من قصة طريفة فيها حمام وحوض و (وجدتها ، وجدتها) ـ كل ذلك في محل شك إزاء تجربة فريدة في الموضوع نفسه ، والقانون عينه ، أجراها البيروني واستنبط منها نظرية وصنع جدولا رائعا لكثافة الأجسام ، وهذا الموضوع أثاره **الأستاذ محمد مبارك « أحد فضلاء الشام في مقالة له بمجلة الرسالة المصرية في العدد ٤٢** ، من السنة الثانية ، الصادر يوم الاثنين ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٤ ، بين

فيه أن كل تواليف أرخميدس ، الذي هو قبل البيروني ، كانت في الهندسة والرياضيات ، لا في الفيزياء والطبيعيات وعلى الأقل أن ما ترجم إلى العربية من كتبه ـ قديما ـ كان كذلك حسب قوائم ابن النديم في « الفهرست » ، والقفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، وحين أظهر البيروني نظريته وتجربته ونشرهما وتلقفهما علماء وقته والذين من بعدهم ، لم يذكر واحد منهم أن لأرخميدس تجربة في الباب نفسه ونظرية ، على تقصي علماء المسلمين قديما لمثل هذا الأمر وتحريهم ، وأمانتهم وإنصافهم ، وعلى انه غير معقول أنهم يعرفون سبق يوناني لمسلم ويتواطئون كلهم على ستره وغمطه والسكوت عنه ، مع تنوع مشاربهم وأهوائهم وأجناسهم وأزمانهم ، فهذا يثير الشك القوى في أن قانون أرخميدس وقصة حمامه شيء نسج بعد وألصق بالغرب وجيء به الى الشرق من غزو الاوروبيين لبلاد المسلمين ، مع أن التجربة التي أجراها البيروني وكون منها نظرية الكثافة مطولة مشهبة ، وقد ذكرها كلها الامام سعد الدين التفتازاني في كتابه « شرح المقاصد » ، وهو كتاب في علم التوحيد ، ولعل القراء يشتد عجبهم ويقولون : ما لكتب التوحيد وعلم الطبيعة ؟ فالجواب أن علم التوحيد كان مبنيا على الفلسفة ، لا لشيء إلا لتسلح المؤمن بكل الاسلحة التي يستطيع بها تثبيت الايمان في نفوس الناس والرد على أباطيل أعداء الاسلام الذين يتصدون لمحاربته (علميا) كما يدعون ، والفلسفة قديما **ثلاثة أقسام** : إلهيات ، وطبيعيات ، ورياضيات ، وقد تبين من كلام البيروني في التجربة والنظريات العلمية التي استنبطها منها الدقة المفرطة ، والمنهج العالي حتى قال التفتازاني عنه : « .. بعدما بالغ في تنقية الفلزات من الغش ، وفي تصفية الماء . وكان ذلك من ماء جيحون ، في خوارزم ، في فصل الخريف ، ولا شك أن الحكم يختلف باختلاف المياه واختلاف أحوالها بحسب البلدان والفصول » .

هذا هو أحد علمائنا ، وتلك هي أنوار من حضارتنا . وهذه ولا فخر ـ أوليتنا في العلم والتاريخ .

الأخطاء المطبعية

مرض الكتاب الحديث

للأستاذ / عباس عباس سيد احمد

في فترة من الزمان انقضت كان شاغل هواة القراءة : أين يوجد كتاب كذا ، وكيف يمكن الحصول عليه ؟ أما الآن فقد اختفت هذه التساؤلات ، أو تكاد تختفي ، فالكتب صارت موفورة في كل علم وكل فن .

لكن التساؤل الأولى الآن هو : أين يوجد الكتاب الذي لا تعكر صفوه الطباعة الرديئة إذ الملاحظ أن رداءة الطباعة صارت موضع شكوى القراء أكثرهم ، وأصابت الكتب إلا قليلا منها !!

وحين نقول رداءة الطباعة لا نقصد ما يتصل بحجم الحروف ولا عدد السطور ، ولا ما يتصل بالترقيم ، ولا غير ذلك مما يستحق أن يوضع في الاعتبار عند تقويم الكتاب ، وإنما نقصد الأخطاء المطبعية التي صارت في أيامنا هذه ظاهرة مزعجة ، وهذه الأخطاء المطبعية تتفاوت قلة وكثرة بين كتاب وكتاب ، كما تتفاوت في الكتاب الواحد من حيث النوع ، فمنها ما يقتدر على اصلاحه بسهولة كتآكل حرف من كلمة أو سقوط كلمة من جملة لا يصعب تعيينها من السياق ، لكنّ من هذه الأخطاء نوعا غليظا يسيء إلى المادة العلمية التي يضمها الكتاب ، كما يسيء إلى القارىء بما يعطيه من معلومات إما ناقصة ، وإما مشوشة ، وقد يغلق أمام ذهنه باب الفهم فيتركه حائرا لا يهتدي إلى معنى على الاطلاق !

ربما كان من أمثلة هذا النوع

التاريخ المحرف ، والكلمة التي تحل مكان أخرى وهي لا تمت إليها بصلة ، والجزء الذي يسقط من العبارة ويتركها عصية على الأفهام ، **وأفحش هذه الأخطاء الزيادة على الآية القرآنية ، أو الإنقاص منها** .

وبعض من يحدثونك عن أسباب هذه الظاهرة ـ ظاهرة شيوع الأخطاء المطبعية في الكتب التي يتم طبعها في أيامنا هذه يلصقون تهمة حدوثها بِعَمَلَةِ المطابع ، فهم على حد قولهم دون المستوى المناسب من حيث الثقافة ، وكذلك من حيث إجادة العمل .

وقد يعزو بعض الناس وجود هذه الظاهرة التي إن شئت فسمها تشويه الكتاب الحديث الى أن جماعة من أصحاب رءوس الأموال الطفيلية وجهوا جانبا من أموالهم إلى تجارة الكتب ، واستقدموا لهذا الغرض المطابع التي يحتاجون إليها في إخراج الكميات التي يريدون عرضها على السوق ، وهم ـ غالبا ـ لا يمتون إلى العلم ولا الثقافة بأسباب ولا يغارون على أي منهما ، وليس الكتاب في نظرهم إلا سلعة يبيعونها بعد الترويج لها ، وليس يهم أن تكون صالحة أو فاسدة .

وأيا كان ما يذكر من أسباب ابتلاء الكتاب بمرض الأخطاء المطبعية فإن هذه الأسباب لا تعنى طالب الكتاب ـ أعنى قارئه ـ في قليل ولا جليل ، إنما الذي يعنيه أن يبرأ الكتاب من هذه الأخطاء التي تتشبث به منذ عدة أعوام ، لا فرق بين أن يكون كتاب تراث أو لا يكون ، وأن يكون مجال بحثه علما دينيا أو علما دنيويا أو أدبا أو غير ذلك ، وأن تكون المطبعة التي أخرجته مملوكة للحكومة أو للأفراد ، بل إن الكتب المدرسية هي أيضا صارت عرضة للأخطاء الكثيرة ، مع أن خطأ الكتاب المدرسي جناية على التلميذ ليس في وسعه أن يتحاشاها ، وليس في وسع أستاذه أن يقيه إياها ، فالتلميذ شديد الثقة في الكلمة المطبوعة وإنه ليعتقد أن الخطأ يجوز من الأستاذ ، ويستحيل على الكتاب .

ومن العجيب أنك لو راجعت نسخة من كتاب طبع حديثا على نسخة من الكتاب نفسه تم طبعها بأول مطبعة عرفتها البلاد العربية لهانت في ناظريك النسخة الحديثة إلى الحد الذي يسهل عليك معه أن تردها إلى بائعها دون أن تسترد ما دفعته ثمنا لها !!

أليس ذلك مؤسفا حقا ؟

ألم يكن المنتظر أن نجد كتاب أيامنا التي صارت بها كلمة التكنولوجيا مسموعة من أفواه الخاصة والعامة وقد فاق نظيره الذي تعرض لتجارب المطبعة يوم عرفت درجات من الجودة . بدل أن يتردي إلى هذا الدرك من الرداءة ؟

وإنه لمن الظلم إلصاق تهمة رداءة الكتاب بعمال المطابع في زمن عفى على طريقة الطبع بوساطة رَصّ حروف معدنية ، وارتقت فيه الطباعة في العالم كله رقيا عظيما ، كما ارتقى صنع كل شيء حتى آل صنع الكنافة فيه (والكنافة عربية وكان صنعها يدويا خالصا) الى اختصاص الآلات الحديثة .

أما ما يقال من أن المتهم بكثرة الأخطاء في الكتاب إنما هو مجموع الناشرين إياهم فذلك يصدق إذا كانت الكتب التي يتولون نشرها هي التي أصيبت وحدها بكثرة الأخطاء، وليس ذلك بصحيح.

ولقد يصدق أن هؤلاء الناشرين الذين تتساوى قيمة الكتاب في موازين كسبهم وخسارتهم بقيمة الأطعمة المعلبة أو المبيدات الحشرية هم المسئولون عن إغراق السوق بكتب ذات محتوى هابط، لكن ما نحن بصدد الحديث عنه فليسوا مسئولين مسئولية كلية، ولا جزئية فيه إلا حين يكون الكتاب لمؤلف صار إلى رحمة الله، أما الكتب التى مايزال مؤلفوها أحياء فإن المسئولية عما يلحقها من تشويه أو يقع فيها من أخطاء لا تحط إلا على هؤلاء المؤلفين أنفسهم، إذ عليهم مراجعتها مراجعة دقيقة في أثناء الطبع، ثم التنبيه إلى ما يقع فيها برغم كل الاحتياطات بعد الفراغ من الطبع، وقبل أن تصير إلى أيدي القراء.

ولست أدري ما الذي جعل المؤلفين يتراخون عن أدائهم هذا الدور في هذه الأيام؟ وتساوى ذوو الشهرة منهم بمن لا شهرة لهم وصار من عرف بالدقة العلمية كمن عرف بالتساهل!! هل أصيبوا بما أصيب به طلاب الأعراض الدنيا، حتى صار التأليف يعني عندهم بدل غرس القيم وترسيخها صفحات تطبع لأجور تدفع؟

قبل عدة شهور نسب الى واحد من مشاهير الأدباء النَّيْل من قدر عالم ديني يجله أبناء البلاد العربية، وذلك في بحث نقدي يحمل اسم هذا الأديب فما كان اعتذاره الا بأنه برىء مما نسب اليه لأنه يقدر فضل الشيخ العالم، وبأن الناشر هو المسئول عن الذي حدث بما خلطه في أصول البحث من تشويه، وبأنه ـ أي الأديب ـ من عادته ألا يراجع ما ينشر له لا في أثناء الطبع ولا بعد الفراغ منه، ومثل هذا العذر محسوب على الأديب.

وقبل هذه الواقعة كانت الأوساط الاسلامية قد فارت فورة نقمة على البهائيين إثر اكتشاف سلطات بلد عربي تنظيما لهم يتعارض مع القانون، وانبرى بعض الكتاب من الغيورين على الاسلام يفضح البهائية، ويوضح للناس ملابسات نشأتها، وزيف منحاها، ولؤم نوايا أتباعها، فمن هؤلاء الكتاب من نشر في ذلك بحثا، ومنهم من أدلى بدلوه في مناقشات صحفية، لكن شخصية اسلامية يُشْهَدُ لها بغزارة العلم في ميدان العلوم الاسلامية والعربية نشرت سلسلة من المقالات في جريدة يومية واسعة التداول، ثم إن الجريدة بعد فترة جمعت المقالات في كتاب، وكنت قد لاحظت في أثناء متابعة المقالات أن الآية رقم ٩١ من سورة يونس ذكر جزؤها الأول هكذا: «الآن وقد عصيت (من) قبل» أي بزيادة حرف الجر (من)، وقد جاء هذا الجزء في الكتاب على الصورة التي جاء عليها في الجريدة!!! فهل وجود الزيادة في آية قرآنية لا يستحق التنبيه إليه؟ فلماذا تتركنا هذه الشخصية التي نجلها نوشك أن نظن أنها لا تعود

إلى قراءة ما تكتبه بعد طبعه ونشره .

ولها كتاب جليل وضعته في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو كتاب صالح لأن يفيد منه القارئون مهما اختلفت مستوياتهم العلمية والثقافية أسوق منه هنا ثلاثة نصوص مرتبة ترتيب ورودها في هذا الكتاب بعد ذكر مناسبة كُلٍّ قبل ذكره

مناسبة النص الأول : تعيين بعض مهاجري القبائل إلى الحبشة بأسمائهم والنص : « وعبدالله بن جحش ابن عمة المصطفى أميمة بنت عبد المطلب ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان » .

مناسبة النص الثاني : ذكر بعض السرايا التي سيرها المصطفى عليه السلام في شبه الجزيرة لتدريب أصحابه على مواجهة قريش مواجهة عسكرية ، والنص : « وبعدها (أي سرية عبيدة بن الحارث) سرية عبدالله بن جحش ابن عمة المصطفى أميمة بنت عبد المطلب » .

مناسبة النص الثالث : الحديث عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة بنت أبي سفيان ، والنص : « من قبل أن تشرف « رملة » (هو اسم ام حبيبة » بالزواج من المصطفى آمنت به نبيا مع زوجها الأول عبيد الله ابن جحش ، وهاجرت معه الى الحبشة ، فلم يلبث أن ارتد عن الاسلام » .

وبعد .. فعندما يقرأ هذه النصوص الثلاثة قارىء ذو ثقافة محدودة أو قارىء مثقف ليس له معرفة جيدة بتاريخ الاسلام ورجاله الأول ، أو كان ممن لا يعنون باستيضاح المراجع ما يخفى عليهم فإنه لابد واجد رجلا نشازا ، فهو أسلم معرضا نفسه لانتقام مجتمع قريش ، ثم هاجر إلى الحبشة طلبا للأمن على الدين والنفس والزوجة ، ولم تكن الهجرة سهلة ، ولا التضحيات قليلة ، ولكن يلغى الرجل في مهاجره فجأة كل تضحياته ، ويهدم كل شيء ، يخرج من الاسلام ليدخل في دين غيره وغير ما كان عليه من قبله ، ويتخلى عن زوجته الصالحة لأنها لم تشأ أن تتبعه في ردته ، وهو إذ يتخلى عنها لا يعبأ كيف تعيش في بلد هي غريبة فيه !!

وعندما ينتقل القارىء إلى النص الثاني يدهشه أن يجد الرجل نفسه وقد صار بعد سنوات من الحوادث السابقة قائد سرية خطيرة من سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم مما يعني أنه عدل عن الردة ورجع إلى الاسلام ، وإذ يشك القارىء أن يكون رجلا آخر لن يلبث شكه أن يزول فإن الرجل في كل من النصين له نفس الاسم : عبدالله بن جحش ، وموصوف بالصفة نفسها : ابن عمة المصطفى أميمة بنت عبد المطلب .

لكن عندما يقرأ النص **الثالث** يجد أن اسم الرجل اختلف بزيادة حرف الياء فصار عبيدالله بعد ان كان عبدالله ، فإن كان القارىء ممن درسوا في المرحلة الثانوية فسوف يكون تفسيره لذلك ان الاسم : عبدالله صغر تصغيرا صرفيا ، وإلا فسوف يقول لنفسه إن الزيادة خطأ مطبعي ... ولكنه على أية حال سوف يجد نفسه أمام تساؤلات تحتاج إلى

أن يجاب عنها : ـ
ـ لماذا لم يرجع الرجل الى زوجته التي ظلت بالحبشة وحدها الى العام السادس الهجري ؟
ـ أهو الذي رغب عن الرجوع اليها ؟ والسبب غير مفهوم
ـ أهي التي أبت أن تستأنف الحياة الزوجية بسبب ما سبب لها من جرح في السابق ؟ ولماذا لم يتدخل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أحد من صحبه لرأب الصدع ، وإصلاح ذات البين ؟
ـ هل كانت أحكام الاسلام هي التي قضت أنه لا رجعة ؟
ـ كيف يأتمن الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا كهذا الرجل فيجعله قائد سرية من سراياه ، أما كان من الجائز أن يعرض السرية وأهدافها للضياع إذا عاودته نوبة من نوبات تقلبه ؟ وماذا كانت الحاجة إلى مثله ، وإن في كل من صحابة الرسول الكفاية ؟

● بلبلة سوف تستبد بالقارىء وتتركه نهبا للتخمينات وسط ظلمات في بحر لجي !! مع أن الشخصية صاحبة الكتاب (وما أكثر دفاعها عن الاسلام والمسلمين) لو نبهت الى أن النص الأول من النصوص الثلاثة حدث به تحريف اسم الزوج الأول للسيدة أم حبيبة حيث جاء عبدالله بن جحش **وصحته عبيدالله بن جحش** لما كان مجال لأن يتخبط القارىء كل هذا التخبط .

أجل ... فعبدالله بن جحش اسم رجل ، وعبيدالله بن جحش رجل آخر ... إنه أخوه ولكنه مختلف عنه ، فعبدالله ليس الذي كان زوج أم حبيبة وإنما هو عبيدالله ، وعبدالله لم يرتد عن الاسلام ولكن الذي ارتد هو عبيدالله ، وعبدالله كان قائد السرية التي أضيفت إلى اسمه ، وإنه لجدير بشرف هذه القيادة فقد كان يلقب بالمجدَّع في الله كما يسجل كتاب الاصابة أما كتاب أسد الغابة فيسوق في الحديث عنه هذه السطور .

«أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة هو وأخواه أحمد وعبيدالله ، وأختهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم حبيبة وحمنة بنات جحش ،فأما عبيدالله فإنه تنصر بالحبشة ومات بها نصرانيا وكانت زوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة » .

وبعد .. فإن مؤلف أي كتاب هو المسؤول كما سبق أن قلت عن كل سقطة تدسها عليه الآلة التي تسمى المطبعة ، إنه مسؤول أمام نفسه ، إذ كيف يرضى لنفسه ـ وكتابه ممثل له ـ أن تنام عينه عن الشوهات التي تنتشر في أثناء صفحاته وهو سهر في تأليفها ، وبذل في ترتيبها جهودا لا يعرفها إلا من كابد مشقة الكتابة !! ثم هو مسؤول أمام الحقيقة التي يعلن إيمانه بها ، ويريد أن يشيعها ، ثم أمام القراء الذين يلتزم بهدايتهم إلى آفاق جديدة من الحق والخير .. وبقدر ما للكاتب من منزلة يكون حجم المسؤولية .

أما كاتب الدراسات الاسلامية فمسؤوليته أخطر من غيره من

أصحاب الأقلام في كل مجال ، فما ظنك حين يكون في مكان الصدارة بين الكتاب الاسلاميين على المستوى الوظيفي الرسمي وغيره ؟ أفلا يشفق وكتبه لا بد أن تكون مراجع لمن هم في الدرجات الأدنى أن ينقل الخطأ منها ناقل حسن النية ، أو متسرع دجال ، أو متاجر بالعلم ، أو خبيث دساس ، فيصبح الناس وقد صار الخطأ صوابا والباطل حقا .

وليقرأ القارىء الكريم السطور الآتية في المسألة نفسها مسألة الزوج الأول للسيدة أم حبيبة من يكون ، ليتأكد من صحة ما أقول :

« أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية رضي الله عنه ، وكانت قد هاجرت مع زوجها عبدالله (هكذا) إلى الحبشة ، وقد كان مسلما ، ولكن غلبت عليه الشقاوة فتنصر وهو بالحبشة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ليزوجه أم حبيبة ، ووكله في العقد عليها ، وبعث بها إليه مع من عنده من المسلمين » ، هذه السطور من كتاب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، ويقرؤه ألوف الألوف من الشباب في كل عام !! ألا تميل كما أميل إلى أنها أي هذه السطور اعتمدت على النص الأول من النصوص الثلاثة التي عرضتها عليك من قبل ؟ غير أنها لم تكتف بأن نقلت اسم الزوج الأول لأم حبيبة كما ورد بالنص الذي اعتمدت عليه : عبدالله وإنما أغفلت بقية الاسم ؟ **لماذا** ؟ لأن المؤلف ربما أدرك أن اسم الرجل بتمامه يحدث بلبلة فأراد ان يتفاداها ، وليته ما ذكر من الاسم شيئا ، فما فائدة أن يعرف القارىء أن اسم الرجل عبدالله دون أن يتعين له من **عبدالله من بين الرجال الذين** كان اسم كل منهم عبدالله وهم كثير منهم العبادلة الأربعة وعبدالله بن أم مكتوم ، وعبدالله بن أبي ربيعة ، ويوجد ثلاثة من الرجال كل منهم يسمى عبدالله بن جحش وغيرهم وغيرهم من مسلمين ومشركين في فترة صدر الاسلام .

تسألني : ولماذا تميل إلى أن هذه السطور اعتمدت على النص الأول من النصوص الثلاثة التي سبق أن ذكرتها ؟ **وجوابي** عن ذلك أن الكتاب الذي نقلت منه هذه السطور تم طبعه مرات عدة ، والسطور على حالها دون اختلاف بين طبعة وأخرى لا في جملة ، ولا في كلمة،مما يحمل على الميل إلى أن المؤلف مطمئن الى أنها خالية مما يجافي الحقائق ، وإلا لتدارك ما فيها يصلحه بعد الطبعة الأولى أو الطبعة الثانية ، إذ ليس مما يتصور أن يقف ساكنا إذا كان قد تأكد له أن إحدى الغلطات الغليظة موجودة بين السطور إلا أن يحسب السكوت عن تصويبها ـ لا سمح الله ـ هينا وهو عظيم .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

طهر

للأستاذ / سليم زنجير

أرسلت لي رسالةً مقلتاها ... تسفح الوجد فوق طرف كسير
لم يكن بيننا رسول سوى الشوق .. وفيه ماضي اللظى والهجير
تستحث الهوى، وتعتب حينا ... ثم ترثي هدر الشباب النضير
ما تريدين - ويحك - اليوم مني ! ... من صباك المدلّه المسعور
والذي بيننا من البعد ما زال .. عصيَّ التقريب والتيسير
فدعيني - يا أخت - ثم دعيني ... في شئوني، أو فارشفي من نميري
أنا - يا أخت - لست أهدر عمري ... وشبابي لم يدر معنى الفتور
أنا قلب أكابد الدهر ما عشت ... بما فيَّ من هدى وشرور
أمتطي صهوة الحياة بعزم ... وأخلي صغارها للصغير
لا أرى العمر وحده الحب صرفا ... بل صراعا بين الدجى والنور
لا أرى الحب موجة من ضلال ... بل أرى الحب غيمة من عبير
تمطر القلب، تخصب الروح - إما ... تعب المرء - بالحنان الوفير

★ ★ ★

لا تظني الينبوع جف، ولكن ... عف كبرا عن الأراضي البور
لا تظني هجري السفوح هروبا ... قبل أن تدركي إباء الصقور
لي طموحي، ولست أرضى بأن ... أحصر عمري في سحر وجه مثير
ولقد أستحي من الله إذ يسري ... خيالي لمنكرات الأمور
يستطيع السقوط من شاء، ما شاء، ... ويعيا بالطهر غير الطهور
رب حر يعيش بين عبيد ... غربة الفكر والمنى والمصير
عف طهرا بغير عجز وحرمان، ... ومن حوله ذوات السفور
يتحاشى مراتع الفحش، حتى ... يطرد الفحش عن جموح الشعور
فهو في نشوة من الطهر، يجني ... لذة لم تدم لأهل الفجور
يرفع الرأس حيث كان إذا انسل ... شقي كالقنفذ المذعور
سفر أيامه أمام بنيه ... مشرق، مقنع أمام الضمير
إن تملى المرآة أبصر فيها ... وجه بر، لا فاسق مخمور

الفيديو والخطر الكامن

● عن الفيديو قالت فرنسا : خطر على عقول الأجيال . وقالت بريطانيا أداة

● إذا كان التلفاز قد سيطر على كل مقومات الأفراد ، وملك عليهم عقولهم ، وقضى على الذاتية الفردية فيما بينهم ، فجمع الأسرة في إطار الألفة والترابط ، أو كما يسمى بلغة الاعلاميين « الحميمية » وجعل كل انسان تأخذه الدهشة والعجب وهو يرى العالم كله بين يديه داخل حجرته ، أو في مخدعه ، إلى غير ذلك من الخصائص والميزات التي يتمتع بها التلفاز ، فإن للفيديو ـ ذلك الجهاز الذي يمثل ظاهرة من أخطر ظواهر العصر التكنولوجية في عالم الاتصال ـ أبعادا أخرى تفوق أبعاد التلفاز إلى حد ما .

فالفيديو ، هذا الضيف الوافد الذي طرق أبواب المسلمين وتربع في معظم بيوتهم فجلسوا الساعات يلهون بذلك المولود الاتصالي الجديد الذي يعتبر أقوى الوسائل الاعلامية تأثيرا في توجيه سلوكيات الفرد والمجتمع ، يحتوي على عقلية الفرد وعواطفه ووقته ، فهو لا يرتبط بمواعيد ارسال محددة ، ولا توجد هناك رقابة تتحكم في نوعية أفلامه وبرامجه ، إلى غير تلك القيود التي توجد في التلفاز ، فالفرد هنا هو الرقيب الوحيد على شرائط الفيديو التي يشاهدها ، ويقضي أمامها الساعات حسب هوايته وميوله ، فيلهو أمام فيلم يتسلى بمشاهدته ويضيع وقته ، أو يستعين به على البحث العلمي في شتى أنواع المعرفة ، واذا أخذنا في الاعتبار ان الانسان فضولي بطبيعته يتطلع إلى كل ما هو جديد وغريب ومثير ، فقد يصعب عليه في معظم الأحيان أن يختار المادة التي تناسبه وتلائم سنه ومستواه الفكري والثقافي ، وقد تطغى عليه نزوة عابرة ، أو تنتابه حالة من اللامبالاة ، وعدم المسؤولية ، فيختار

في ديار المسلمين

للأستاذ / عبد الحسيب عبد الحفيظ الخناني

لتدمير أخلاق الشباب .. وتكالب عليه مجتمعنا المسلم بلا وعي !!

الأفلام والبرامج التي تهدد معالم شخصيته وشخصية مجتمعه فيكون ضياع الشخصية هو المصير المحتوم ، ويكون انهيار السياج الأخلاقي هو النتيجة المتوقعة .

● حرية المشاهدة ●

والواقع ان الانسان عند مشاهدة جهاز الفيديو ، يكون قد تأهب واستعد لتلك المشاهدة ذهنيا ونفسيا وعصبيا ، مما يجعل تأثير المادة المعروضة على شاشة الجهاز يفوق تأثير مثيلتها التي يعرضها التلفاز ، مع الأخذ في الاعتبار الفرق بين نوعية المادتين المعروضتين ، فالفيديو يستحوذ على كل اهتمامات الفرد الذي ينتقي الفيلم ويختار الوقت الملائم له ، ومن هنا فإن حرية المشاهدة متوافرة بشكل يجعل الفيديو يسيطر سيطرة تامة على عقل المشاهد وعواطفه مما يؤدي إلى شعوره بالسلبية وعدم التحاور الذهني مع المادة المعروضة .

وحتى في محيط الأسرة يجلس الأفراد سلبيين أمام جهاز الفيديو دون نقاش أو محاورة اللهم إلا بعض المناوشات والانتقادات البسيطة جدا التي قد تحدث في بعض الأحيان ، ولا يتم نقاش إلا بعد انتهاء المشاهدة ، وبذلك تقل فرصة انتقاء الطيب من الخبيث من الأفكار المطروحة ، وتكثر فرص تلقي الفرد بلا تميز بين ما ينبغي أن يشاهد وما ينبغي أن يستبعد ، وفي هذه الحالة يكون الطريق ممهدا وميسورا لعمليات الغزو الفكري التي تستهدف مبادىء الانسان وتقاليده وأخلاقياته عن طريق هذه الوسائل الاعلامية التي يمثل الفيديو أخطرها وأكثرها فعالية

في توجيه فئات المجتمع توجيها يتسم في معظمه بالانحراف الأخلاقي وخاصة لدى النشء والشباب من أبناء الأمة ، وخاصة إذا كانت كأمتنا الاسلامية المستهدفة في دينها وعقيدتها وشبابها من الأعداء الذين يحاولون هدم أخلاقياتها وتمييع ذاتيتها التي تعتبر هي الذاتية الوحيدة المتماسكة والمستقلة في المجتمع الدولي ، والتي تملك منهجا متمايزا بين الأمم الأخرى في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة والاعلام .

خطر على الأجيال

وتشير الاحصاءات التي أجريت مؤخرا في هذا الصدد إلى أن ارتفاع معدل اقتناء الأفراد للفيديو يشكل خطرا ثقافيا على عقول الأجيال الحالية والقادمة على السواء ، فقد أوضحت الدراسة التي قام بها المركز الاعلامي الدولي بفرنسا ، أن عدد أجهزة الفيديو قد زاد بصفة خاصة بعد مايو ١٩٨١ ، وأن نسبة الأفراد الذين يؤيدون وجود الفيديو في منازلهم أو يبحثون عنه خارج المنازل تبلغ ٦٠٪ ، في حين أن النسبة الباقية (٤٠٪) تكتفي بمشاهدة القنوات الثلاث للتلفاز الفرنسي .

كما بينت الدراسة أيضا أن خطر الفيديو يكمن في إساءة استخدامه لا سيما عند الشباب الذين ينظرون اليه على اعتبار أنه رفيقهم الذي يقتل عندهم الشعور بالفراغ فضلا عن أنه اعلان لرغبتهم في الاستقلال عن كل ما يفرض عليهم بصفة عامة ومن جانب الشاشة الصغيرة بصفة خاصة ، بالاضافة الى أنهم يعتبرونه وسيلة من وسائل الخلاص المؤقت من تعقيدات الحياة ومشكلاتها . فإذا وضعنا في اعتبارنا كل هذه الدوافع أدركنا مدى خطورة هذا الجهاز خاصة عند جيل الشباب الذي لا يجد رقيبا على ما يشاهده وما يختاره سوى رغبته وميوله التي قد تشكل في كثير من الأحيان خطرا على عقولهم ، وتسهم بشكل أو بآخر في خلق أجيال لا تحمل سوى فكر وثقافة الفيديو .

تدمير أخلاقي

أما في بريطانيا ، فقد انتشرت موجة افلام الفيديو بين الأسر الانجليزية ، الأمر الذي أثار ضجة كبرى بين الرأي العام البريطاني مما استدعى مجلس العموم البريطاني أن يعقد جلسة عام ١٩٨٤ لمناقشة كيفية تنظيم وبيع وعرض هذه الأفلام وقد اعترف مسؤول الرقابة البريطانية بأن افلام الفيديو تشكل خطرا كبيرا على النشء وان الاحصاءات البريطانية أثبتت ان معدل العنف والجريمة قد ارتفع بشكل ملحوظ نتيجة لانتشار افلام الفيديو .

ونادى مسؤول الرقابة البريطانية بضرورة قيام مجلس العموم البريطاني بوضع ضوابط وقيود لتنظيم بيع هذه الأفلام قبل تداولها في الأسواق ، وقال إنه لا يمكن ان تكون

هذه الأفلام تربوية مفيدة إلا اذا أحسن اختيار موضوعاتها وصياغتها بطريقة مهذبة حتى نحمي شبابنا من الانحراف والتردي في مهاوي الرذيلة . وهذا يوضح لنا أن الفيديو قد حمل معانى أخلاقية مدمرة ،

فالمادة التي يعرّضها هي في معظمها مادة هابطة لا تتفق مع الذوق العام فقد انطبعت في أذهان الناس فكرة أن الفيديو هو الجزء المتحرر من التلفاز ،

وأنه جهاز التسيب والممنوع والمحرم ،

وليس هناك استعمال رشيد وحكيم لمثل هذا الجهاز ، ومع ذلك فعندما قدم للدول الاسلامية تكالب عليه المسلمون بلا وعي وحرصوا على وجوده في منازلهم وأمام شبابهم وفتياتهم !!

ايجابيات وسلبيات

وجهاز الفيديو في حد ذاته لا يمثل مشكلة فهو أداة من أدوات الاتصال والإعلام ، ولكن خطورته تكمن في كيفية استخدامه وتوجيهه حيث يمكن ان يوجه فيما ينفع المجتمع ، أي مجتمع ، أو فيما يضره ، وذلك يرجع الى السلوك الانساني الذي يستغله ويوجهه .

وهو كظاهرة له سلبياته وإيجابياته ، ولا شك أن سلبياته واضحة أمامنا وضوحا لا يحتاج إلى كلام ، وخاصة إذا بحثنا في موجة الأفلام الممنوعة واللاأخلاقية المنتشرة في أنحاء وطننا العربي المسلم .. ولكن علينا أن نقوّم تلك السلبيات حيث يتحول الفيديو من جهاز يتحالف مع الشيطان لحث الشباب على الانحراف ويبدد طاقاتهم وقواهم فيما يضرهم ويضر أمتهم الى جهاز بناء .. وأداة ايجابية تسخر في خدمة الأمة والحفاظ على تراثها وفكرها وثقافتها .. حيث تقوم الأجهزة الاعلامية والتعليمية وغيرها من الأجهزة التوجيهية والمعنية بتربية أبنائنا وتثقيف شبابنا ، بالاشتراك في انتاج البرامج الثقافية والأفلام العلمية التي تخدم طلابنا في علوم الطب ، والتشريح والكيمياء والجغرافيا والجيولوجيا والمعادن ، والكشف عن الثروة النفطية المترامية في باطن أرضنا الاسلامية والتي تجعل منا قوة اقتصادية كبرى في العالم .

نشر الدعوة الإسلامية

هذا في الجانب التعليمي والذي تتبناه المدارس والجامعات بالتعاون مع أجهزة الإعلام ..

أما في الجانب الإعلامي الاسلامي ، فالفيديو يمكن أن يؤدي لنا خدمة عظيمة في مجال الدعوة الاسلامية عن طريق انتاج الأفلام الاسلامية التي تشرح للناس جميعا عظمة الاسلام واشراقه الحضاري على جميع الأمم وفي كل العصور حتى يستطيع الشباب أن يعرف حقيقة دينه وحقيقة ما يراد به من الأعداء ، فيتصدى للتيارات الفكرية الوافدة

التي تحاول النيل من الاسلام وتفريغ عقول المسلمين من كل ما هو اسلامي في الفكر والثقافة والحضارة حيث لم يعد الصراع بين الأمم صراع أسلحة عسكرية بقدر ما هو صراع فكري تستخدم فيه الأسلحة الثقافية والاعلامية في ذلك العصر الذي نعيشه والذي يسمى عصر الصراع الايديولوجي بين الأمم .

● علماؤنا ومفكرونا .. أين دورهم ؟ ●

من هنا فإنني أشير اشارة قد لا تكون خافية على علمائنا ومفكرينا والمهتمين بالثقافة الاسلامية الى الخطر المحدق بتراثنا العربي وثقافتنا الاسلامية التي تقوم أول ما تقوم على الاخلاق ، والتي يجب انقاذها قبل أن تضيع معالمها وتتشوه صورتها في عيون أجيالنا القادمة ، وقد آن الأوان لمفكري وعلماء الاسلام أن يقوموا بدورهم المنشود في حماية شبابنا من خطر الفيديو بوضع استراتيجية اعلامية اسلامية بهدف تحويل هذا الجهاز الى وسيلة للبناء ولا يكتفون بالقول ان الفيديو حرام ، في الوقت الذي لا نفعل فيه شيئا لتحويل هذا الطريق المؤدي الى الحرام الى طريق للحلال ، ونجد أبناء يهود يوظفونه في خدمة مصالحهم القومية والدينية بل والسياسية ، فلقد اغتصبوا فلسطين وزيفوا الحق وكسبوا الرأي العام العالمي بعد ما ضللوه وخدعوه وكل ذلك عن طريق الإعلام .

وأذكر في هذا المقام أن جماعات الضغط اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية تستغل الفيديو في الضغط على اعضاء الكونجرس لمنع المساعدات الأمريكية للدول العربية وتحويلها لاسرائيل ، بل لقد اكتشف البوليس في إحدى الدول الأوروبية تنظيما يهوديا يهدف إلى التأثير على رئيس الدولة وعلى قادة الرأي العام عن طريق الفيديو ، وفي بروتوكولات حكماء صهيون نجد الفقرة الخاصة بالإعلام تنص على أن « الإعلام هو الوسيلة الثانية ـ بعد الدينار ـ في إفساد أخلاقيات الأمم » ويقصدون بذلك الأمم غير اليهودية ، والاسلامية منها بصفة خاصة .

وبعد فلعلنا نتحرك من أجل حماية أجيالنا من خطر الفيديو وتحويله الى أداة تساعد على بناء الكيان المسلم ، وترسيخ ذاتيته وإظهار هويته على الكيانات الأخرى ، فالفيديو لا يقل خطورة عن الإذاعة والتلفاز ويجب على العلماء والمفكرين ورجال الإعلام والثقافة والتربية في وطننا العربي المسلم أن يفعلوا شيئا تحمدنا عليه الأجيال القادمة .. فهل من إجابة عملية أرجو ذلك .

كلام في الفن :

دقائق حداد على انتحار المداد

للاستاذ/ أحمد المزاري

قالوا قديما : من ضاق عقله اتسع لسانه ..

واليوم .. قد يطول لساني ويتسع ، وقد يجاريه صوتي فيمتد ويرتفع ، فدعني في البداءة أعتذر ، أدعك في المختتم تقدر حجم عقلي كيفما تشاء ..

حكوا وقالوا : إن خنزيرة عيرت لبؤة بطول زمن الحمل وقلة الولد ، وافتخرت عليها بضد ذلك .

فقالت اللبؤة : لقد صدقت ، إني ألد الولد بعد الولد .. ولكنه أسد ..

وقال بعضهم : الفن ضرورة .. وآه لو أعرف لماذا ؟ ..

وقبل أن يصير ضيق اللســان شــاهدا آخـر على ضيق العقــل ، أستدرك فأقول : إن نسبية أينشتين قد أفقدت الزمن ـ في اعتقادي ـ كثيرا من قيمته وأهميته كمقياس للارتقاء العقلي وغير العقلي .. فأنت كبشر ، محدود بناموس يجعل يومك بضعا وعشرين ساعة لا تزيد ولا تنقص ، ولا يهم إن كان قلبك يدق بضعا وسبعين دقة في الدقيقة أو أكثر ، مادام لا يغير من حجم اليوم شيئا .

وأنت كمجموعة من الأجهزة التي تعمل دون تراخ منذ مولدك ، مقيد بمدى كفاءة هذه الأجهزة وقدرتها على الاستمرار ، ومربوط في الوقت عينه ، إلى قدر مجهول لا تدري متى ينزل بك ، ولن يرده عنك آن حلوله صحة البدن أو وفرة العيش ، كما لن يجلبه إليك شدة السقم أو كثرة الضنك .. وأنت كشيء خلق من عدم ومرده إلى العدم أيضا ، موكول إلى فطنتك في

شغل المسافة بين العدمين ، وإنه إن تكن هنالك بعد ذلك حياة أخرى . وهي كائنة لا محالة ـ فعليك وحدك يقع عبء التدبير لها .. كم كان جدك حكيما حين قال : « أحكم السفينة فإن البحر عميق ، واستكثر من الزاد فإن السفر طويل ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير » ..

الغاية الآن واضحة ، وسهم البوصلة يحدد الاتجاه الصحيح ، غير أنا بقيادة أرجلنا أمهر منا بقيادة السفن ، لذا نستأذن جدنا الكريم في اتخاذ طريق البر ، فهو على أي حال أسلم لمن لا يعرف العوم ، وعندي أن الكبوة أهون من الغرق ..

الفن كامن في كل كائن ، أما التصرف والارادة فعلى الانسان مقصوران ..

لا يختلف اثنان على أن صانع السجاد فنان كالرسام ، وأن صانع الأحذية فنان أيضا كالمصور ، فأياً نحبذ اليوم وأيا نرجىء إلى الغد ؟..

للطبيعة من الأصوات عدد غير محصور ، قد تفضل منه السجع والعندلة ، وقد يغلب عليك طبعك القديم حين تسمع نعيق الغراب فتستبشر أو تعيبه فتتطير ، أما إن كنت ناظما أو ناثرا ، فللصريرُ عندك أوقع من درداب الطبل عند غيرك ، ودعنا مما يستحسن المفئود ، فطنين بعوضة فذة ، كاف لإلقائه على ظهره ، ووجيب قلبه مدى دهره ، وذلك كما لا يخفي على لبيب ، من شدة الطرب .. هيا الآن إلى مثال أخذ يحطم الصخر حتى صنع تمثالا يظهر عريه وخفاياه .. ترى ماذا عساك تصنع إذا قيل لك إن هذا التمثال لموسى أو داود عليهما السلام ؟.

لقد سول لصاحب الصنم غروره وكبره أن يصيح فيه بعد أن أتمه : والآن انطق .. فهل تدعني بدوري أهمس في أذنك : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ، وإن الجنة لا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من كبر أو غرور ؟ ...

مجمل القول في هذا الأمر ، أن صوت الطبيعة أيا ما كان ، ولونها كيفما بان ، أفضل عندي من كل ذلك حين يصدر من فم امرىء مخنث أو يده ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن للانسان عقلا يؤثر فيما يصدر عنه بشكل مباشر أو غير مباشر ، وهو أمر كافٍ لإخراج الطبيعة عن طبيعتها . ودعنا لا نلتفت إلى دعاوى المدعين بأن الفن للفن ، فنحن إن سلمنا بخلوص الخاطرة الأولى للفن ، نخدع أنفسنا فيما يتلوها إن قلنا إنه للفن أيضا .. إن إعمال العقل صناعة .. يتبعها عرض وطلب .. فجدال وافتعال غضب .. ثم ينتهي كل ذلك بالبيع والكسب ..

* * *

إن كل تقدم تكنولوجي تنعم اليوم به ، هو ثمرة نظرات طوال إلى حركات وأجرام الطير والحيوان والنبات وغيرها ، وهي جميعا عبيد أرقاء لشتى أغراضك .. هي أدوات الطبيعة التي تحيط بك .. كلها مسخر لك .. لك وحدك حق الارتقاء والتقدم ، أما هي فجاثمة عند قدميك .. خاضعة

لك .. لا يغير أيها جلده إلا أن تأذن له وتأخذ بيده ، ولكن .. حذار حذار من اللعب بالنار ، فإنك لا تدري أن الإقدام على خطو خطوة دون دراسة قد يخفي شيئا ويظهر سواه .. ألا ترى العلماء يجدون في البحث عن أصل الأشياء ثم لا يكادون يكشفون إلا القليل ؟ .. إن جدك الآخر غير الحكيم قد لعب بالباقي فطوره وأضاع أصله ..

لعل البغل العقيم أسعد حظا من غيره ، فهو على الأقل يعرف أبويه ، ويستطيع بذلك أن يدفع عن نسبه مظان السوء ، أما الدجاجة المسكينة فأصبحت ألعوبة العلماء ، وأمست مثار جدل أهل بيزنطة ، وصارت لاهم لها إلا النقنقة والقوقأة ، بديلا لولولة النساء على عزيز مات ... إن الطبيعة لا عقل لها ، بيد أن هناك ناموسا يحكمها منذ الأزل ، وضمن هذا الناموس قاعدة بسيطة قامت منذ سقطت على الأرض قطرة ماء ، ومنذ داعبت غصنا ما نسمة عابرة ، وهي تتمثل في قولهم : إن لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه .. ، ولو تطلعت الآن حواليك ، ناظرا إلى رد الفعل الناجم عن التدخل في ناموس الطبيعة الثابت ، لراعك الإلحاد العجيب في كل مكان ، لا يكاد يدع وجها إلا ترك عليه شيئا من بصماته ، ولا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا دس أنفه بين ثناياها .. ولقد تولد من تلك الوجوه ، وجوه أخر أكثر ضلالا وأشد خطرا ، تمهد الطريق لاستمرار الغي والفساد ، وتنادي بألا إله والحياة مادة ، وأن ليس للقوم إلا الحياة الدنيا ، وما يهلك إلا الدهر .. خلق الانسان على غير شبيه ، فمالكم تنسبونه إلى القرد والسمكة والدودة ؟ .. أضاع نسبه هو الآخر كما ضاع نسب الدجاجة ، أم أشهدتم خلقه ؟ .. وإذا كان القرد وصاحبنا هم أول الخلق ، فماذا يقف الآن بينهم والتطور إلى آدم ثانية ؟..

إن حفاة العقول اليوم جمع غفير ، فإن رأيت أن بعض القوم مسخر لبعضهم الآخر دواما وأبدا ، فاعلم أن ذلك لا يعقل إلا أن يكونوا قد دفنوا ألبابهم يوما ما في مكان ما تعلوه غمامة ، ثم عادوا بعد حين للبحث عنها ، فوجدوا الغمامة قد مضت ، فقنعوا من الغنيمة بالإياب ، وعاشوا ليأكلوا مثلما أكل غيرهم ليعيش .. إن محاولة الانسان أن يحل شيئا فشيئا محل الإله ، وإن تجاوب صوته في الآفاق ، بلعن الزمن وسب الدهر ، واستنكار الغيب والقدر ، لدليل واضح على صيرورته الآن ، ذلك الانسان الحيوان ، الذي يحس ولا يحس ، ويعقل ولا يعقل ، ويمر عليه الزمن فَيَكْبُرُ ولا يَكْبَرُ ، ثم تنتهي قصة الألوهية المزعومة بالموت ، فلا يتعظ من رأي أو من سمع ..

* * *

أين نحن الآن من غايتنا المقصودة ؟ .. يبدو أن الطريق قد مال بنا بعض الشيء ، فمعذرة وصفحا صديقي القارىء ، فالحديث كما تعلم

ذو شجـون ، بيد أنهـا مقصـودة ومبتغاة ، مادامت تدور بنا في فلك مرسوم ، موضوعه موقف الانسان من الطبيعة .. كتاب الله المنظور ، ومصدر الإلهام الأول ، لكل من يمارس العمل الانساني .. ولكن لابأس من دورة يسيـرة ، تعـود بنـا إلى الطـريق الواضح ، وما عليك إلا أن تتجمل بالصبر ، فالعبقرية كما يقـولون - صبر طويل ..

لايعيب الكاتب إبطاؤه وقلة ما يكتبه قدر ما يعيبه تسرعه وهوان إنتاجه ، فالزمن لا يبقى على عمل يتم في غيبته أو من وراء ظهره .. قد تكتب في لحظة مالا يعمر أكثر من لحظة تتلوها ، وقد تكتب في أخرى ما يعمر أبد الدهر .. قد يلوح أن زمن الكتابة في الحالين واحد ، فما الذي حكم لهذه بالخلود وتلك بالعدم ؟..
إنه ببساطة زمن الفكر الذي سبق كلا منهما ، حتى بعد التسليم لكليهما بالصدق ..
وقد تفتح أحد المراجع العلمية ، فترى أن زيدا من العلماء قال شيئا ما قد لا يتجاوز السطر كتابة ، لكنه استغرق من التجارب في إثباته ما يوازي عمره كله ، فصار بهذا حقيقا بالتوقيع أدناه دون منازع .. فهل لدينا في الأدب ما يعارض ذلك ؟ .. نعم لدينا منه ما نكتفي بذكر بعضه :
فمن حيث الصدق يكفينا ما رد به بعضهم على من سأله : مابال المراثى أجود أشعاركم ؟ .. قائلا له :
لأنا نقول وأكبادنا تحترق ..
ومن حيث الوجازة فيغنينا فيه جواب من سئل : لم لا تطيل ؟ .. فقال : لم أجد المثل السائر إلا بيتا واحدا .. الأدب بيئة شاعرة ، يرتع في أفنائها كل وجدان ، وينهل من معينها كل صديان ، وتتطلع إلى مرآتها كل عين ملأى بأدمع الفرح أو الحزن .. والشعر في ذاته ، مقياس للانهائيات الأحاسيس والمشاعر عند كل ناظم ، وهو إن تناول في القصيدة الواحدة لونا واحدًا - من ألوان الشعر ، دل على ضعفه أو عجزه عن التصدي لبقية الألوان ، فالقوة تولد القدرة عـلى خوض الدروب العدة دون الإخلال بوحدة الموضوع ، وهو ما يـدعيه المحدثون عند نقدهم لأجدادهم قد يظلم البحر المعنى بحيث يطغى لونه على لونه ، وقد تجور عليه القافية أيضا حتى ليسود حرفها على حرفه ، أما في النثر فلا بحر هائج ولا قافية تحكم ، بل كل يملك عنان قلمه ، لا يكاد يحز به أمر ، حتى يستوفيه حقه من المعالجة ، ولا تتراءى له خاطرة إلا أفرغها في صحائفه ، لا يقيده في ذلك إلا الجدة والطرافة ، مادام يملك قلما قلما لا مبراة وأنبوبا ..
كل منا لديه وتر معلق ، يشده ساعة الفرح والحماسة ، ويرخيه آن الحزن والفتـور ، يتفق في ذلك الشعـراء والعوام ، غير أن لكل قالبا ...، والشعر والنثر كلاهما يستعين بالآخر ، ولا يستغني أي منهما عن صاحبه ...

* * *

إن لمحة عاجلة إلى التاريخ ، تظهر صيـرورة الأدب العـربي - بعـد

انضوائه تحت راية الاسلام ، واصطباغه بصبغته المميزة ـ أدبا إسلاميا قائما بذاته بين سائر الآداب ، لا يخضع لمدارسها أو مناهجها ، فله مدرسته الخاصة ومنهاجه الأقوم ، ولا يجاريها في ابتذالها أولا معقوليتها ، لأن له من أمانة التبليغ وشرف المقصد ما يربأ به عن التدني إلى ما دون الأمانة والشرف ، وصار ما سواه من آداب ، جاهلية جهلاء ، دون النظر إلى موقعها من الزمان أو المكان ..

قد يلجأ إلى الرمز حين لا يبيح الظلم إلا الرمز ، وقد يمتطي الواقعية الصادقة في تبيان مساوىء الحكم والأوضاع الاجتماعية ، حين يكون العدل شيمة الحكام ، وهو في ذلك لا يأخذ عن مدارس الآخرين ، فالرمز والواقعية ليسا مقصورين على أمه دون أمة ولا زمان دون زمان .. لكنه أبدا لا يلجأ إلى الإباحية الماجنة والتهتك الرخيص ، حتى وإن راج سوقهما ، أولاح أن أولي الأمر يغضون عنهما .. وهو في كل ذلك لا يبحث عن كسب مادي ، قدر ما ينظر إلى الدنيا كأولى تليها آخرة .. وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ، فالعامية الأدبية بكل أوجهها لا تسود إلا أن تسبقها إلى ذلك عامية اجتماعية ، ويرحم الله زمانا كان خليفة القوم فيه أفصحهم لسانا وأوفاهم بيانا ، ويوم يلتوي لسان السلطان ، ينتشر الداء بين المقربين فالذين يلونهم حتى يبلغ الأدباء ، وعندها تكون الطامة .. لهذا كان لابد من تقييد للبلاغة حتى لا تتفلت يوما من مواقعها على اللسان ، والثغور الكائنة بين الأسنان

* * *

عند الميلاد نكون كلنا أطفالا ، فهل نصبح بعد تقدم العمر رجالا ؟.. لاشك أن عثرات الطريق تنقص من حجم القافلة ، بيد أن القافلة لا تهتم بالكم قدر ما تأبه للكيف ، يكفي لنجاحها رجل .. وجمل .. وكلب .. وكلنا يود أن يكون الرائد ، ولكن ما حيلتنا إن كان بعضنا يكتفي بالرغاء والنباح ؟

الكلمة الطيبة صدقة يبخل بعض الناس أن يبذلها دون مقابل .. ، وهي في كتاب الله سبحانه كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، غير أن بعضهم يأبى أن يزرعها في القلوب التي اجدبت دون أن يحصل على ريعها قبل أن تنبت .. وشر من هؤلاء .. أولئك الذين يقودون الناس إلى الضلال ويسعون في الأرض فسادا بدعوى أنهم ينشرون الفن الجميل وما هو بجميل ..

والكلام كالعمل ، خيره خير وشره شر ، فإلى المتكلمين والناثرين أقول ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيرا أو ليصمت » ..

انتهت دقائق الحداد على أبحر المداد التي تضيع على الصحائف هدرا ، وأرجو ألا تكون هذه الدقائق قد ذهبت سدى .. من حياتكم الغالية .. ودمتم ..

الفتاوى

[حكم زواج المحلل]

○ أحد قراء المجلة رمز إلى اسمه ببعض الحروف وصرح بأنه من مدينة الخليل يقول في رسالته إنه طلق زوجته طلاقا شرعيا ثلاث مرات متفرقات وله منها أولاد كبار وأولاد صغار ويريد ان يعيدها اليه وسمع كثيرا من الآراء بالنسبة للمحلل وينتظر الجواب على صفحات المجلة .

★ مما لا شك فيه ان الاسلام لم يشرع الطلاق إلا عند استحالة استمرار الزوجية ونهى عن سوء استعمال حق الطلاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب إذا سمع حالفا يحلف بالطلاق وقال «أتلعبون بدين الله وأنا بين أظهركم من كان حالفا فليحلف بالله أوليصمت » .. وكان سيدنا عمر يجلد من يحلف بالطلاق وبعض الفقهاء يسميه يمين الفساق ، لأن الطلاق يدمر المودة والسكن ويفرق الشمل ويعرض الأولاد للتشريد والضياع ، خاصة اذا كان الطلاق هو الثالث ، الذي يجعل الزوجة محرمة على زوجها حتى تنكح زوجا غيره .
صاحب هذا السؤال وأمثاله أعطاهم الاسلام فرصة المراجعة بعد الطلاق الأول ثم اعطاهم فرصة أخرى للمراجعة بعد الطلاق الثاني ، فإذا تسرع أحدهم وأوقع الطلاق الثالث بانت منه زوجته ولا تحل له حتى تتزوج غيره زواجا حقيقيا لا نية فيه للتحليل ويؤسفنا تسرع بعض الأزواج بايقاع الطلاق ، وكان من الممكن ان يجد حلا آخر غير الطلاق مهما اشتدت غضبته ومهما بلغت ثورته ، ما ينبغي ان يكافىء بالطلاق زوجة كافحت معه وربت له أولادا كبارا وقد فرق بينها وبين صغارٍ همْ في حاجة الى رعايتها وحنانها ! ما عاد ينفع الندم بعد فوات الأوان .. أما موضوع زواج التحليل فانه زواج باطل لا ينعقد ما دام الزوج الثاني يقصد تحليلها للأول لأن هذا النوع من الزواج يخالف الآية الكريمة : (**فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**) إذ المراد بنكاح الغير ان يكون المقصود منه دوام العشرة وتحقيق المودة والسكن بمعنى ان يكون أبديا غير مؤقت ، فان طلقها بعد ذلك باختياره أو مات عنها وانقضت عدتها يمكن ان تعود للزوج الأول ، أما زواج التحليل فانه كبيرة من كبائر الاثم والفواحش ، حرمه الله ولعن فاعله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لعن الله المحلل والمحلل له » رواه احمد .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له . رواه الترمذي . وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل .

زواج التحليل كذب وخداع لم يشرعه الله في دين،وفيه من المفاسد ما لا يخفى على أحد لعل المسرفين في الطلاق يعتبرون ! ولعلهم يخافون الله وغضبه عليهم .

[العمال وأداء الصلاة]

○ أرسل بعض العمال في مدينة الاسكندرية سؤالا الى المجلة بعد ثنائهم عليها وهم يؤكدون أن اسمها يطابق رسالتها .. والسؤال عن حكم تأخير أداء الصلاة عن وقتها إذا كانت طبيعة العمل الاستمرار . و أن صاحب العمل لا يسمح بالصلاة في وقتها .

★ من المقرر شرعا أن الصلاة تؤدى في أوقاتها المعينة لها كما علمها جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم .. علمه بداية كل وقت ونهايته والاسلام قد توعد من يترك الصلاة أو يفرط في أدائها في وقتها بالعذاب الأليم ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولا هم يستعتبون ، وبالنسبة للعمال وأصحاب المهن والحرف ، يمكنهم أداء الصلاة في فترة الراحة المقررة لهم قانونا أو باستئذان صاحب العمل ، أو بأدائها في مكان العمل ان أمكن ، فإن لم يتيسر هذا ولا ذاك ، بمعنى أن وقت الراحة يكون بعد فوات الوقت ، أو ان صاحب العمل ـ هداه الله ـ لم يأذن ، أو أن مكان العمل لا يمكن فيه أداء الصلاة ، حينئذ يجوز الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم وبين المغرب والعشاء جمع تأخير ، وفي ذلك سعة للعمال الذين لا يستطيعون ترك أعمالهم إلا في وقت الراحة ، ويراعى الترتيب بين الصلوات في حالة الجمع كما يشترط لصحة جمع التقديم **شروط أربعة** : أن ينوي الجمع عند تكبيرة الاحرام في الصلاة الأولى ، وألا يفصل بين الصلاتين إلا بقدر الاقامة والوضوء الخفيف ، أن يوجد العذر المبيح للجمع عند الافتتاح وعند السلام من الأولى ، وأن يستمر العذر الى نهاية الثانية ، أما إذا زال العذر أو لم ينو الجمع أو انصرف إلى عمل بعد الصلاة الأولى وجاء بعد فترة ليجمع الثانية فالجمع لا يصح ،! لأنه فقد شروطه كما يرى ذلك جمع من الفقهاء لا كل الفقهاء وانا لنأسف كثيرا لصاحب العمل الذي آتاه الله من فضله ثم هو لا يشكر نعمة الله عليه وينهي عن الصلاة ، لعله يقتدي بغيره من أصحاب المؤسسات والأعمال الذين يخصصون في مواقع العمل مصلى للعاملين عندهم على أن هذه الظاهرة الاسلامية نراها في كثير من الوزارات والمؤسسات والحمد لله .

[حول الوفاء بالنذر]

○ قارئة من الكويت تقول نذرت أني إذا اشتريت سيارة جديدة أذبح كبشين للفقراء . وبعد شرائها تكاسلت عن الوفاء بالنذر وبعد شهرين تحطمت السيارة تماما في حادث فهل هذا بسبب عدم الوفاء بالنذر ؟ وهل يلزمني الوفاء بالنذر بعد فقد السيارة ؟

★ لا يتوقف الحادث على عدم الوفاء بالنذر ، إنما هو بقضاء الله وقدره وليست هناك علاقة بين الحادث وعدم الوفاء بما نذرت . إذ لو لم يكن هناك نذر والحادث مقدر وقوعه لا بد من نفاذه في الوقت المحدد له ، لأنه بإرادة الله تعالى ولا يقع في ملكه إلا ما يريده ، ومثل هذه الحوادث لها أكثر من سبب كالسرعة التي يمارسها كثير من السائقين في تهور ، ولا يعتبرون بما يرون أو يسمعون عن الحوادث الدامية المروعة ، ومن أسبابها غفلة السائق أو خلل في السيارة الى غير ذلك من ظروف وملابسات .

أما سؤال القارئة عن لزوم الوفاء بما نذرت ، فلتعلم أن الوفاء بالنذر لازم قال تعالى : (**وليوفوا نذورهم**) وأثنى على عباده الصالحين بقوله سبحانه (**يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا**) على أن النذر لم يكن معلقا على بقاء السيارة سليمة ، بل على شرائها وقد تم الشراء فوجب الوفاء وبهذه المناسبة يلاحظ أن كثيرا من الناس إذا نذر ، يرجو من وراء نذره تحقيق نفع مادي أو مصلحة شخصية ، كمن يعلق الوفاء بالنذر على شفائه ، أو الربح في تجارته ، أو كسب قضية له ، أو النجاح في الامتحان مثلا فيتصدق على الفقراء أو يبني مسجدا إلى آخر ما يلتزم به من وجوه البر والطاعات اذا تحقق طلبه فإذا لم يتحقق له مراده لا يتصدق ولا يصوم ولا يفعل القربة .. مثل هذا مثل البخيل الذي لا يخرج من ماله شيئا الا بعوض ولذا جاء في الحديث الشريف :

« وانما يستخرج به من البخيل » .

لو تقربنا إلى الله بالبر والاحسان دون أن نربط ذلك بغرض من الأغراض سواء حصل المراد أم لا ، لكان الثواب اعظم وأفضل ، ولذا كره كثير من العلماء الالتزام بالنذر لما فيه من تضييق على النفس وإلزامها بأعمال كانت غير لازمة .

[ابن الزوج والخلوة]

○ أحد قراء المجلة ذكر اسمه الأول فقط ـ عاطف ـ من صيدا في لبنان ويسأل عن حكم الخلوة بين الزوجة وابن زوجها هل هي جائزة باعتباره من المحارم أم لا ؟

★ زوجة الأب بالنسبة لابن زوجها ـ لها أن تبدي زينتها أمامه باعتباره من المحارم ، يجوز لها كشف الرأس أو الرقبة أو بعض الذراع ، لأن الاسلام أراد رفع الحرج عن المرأة ، فأباح لها أن تبدي بعض الزينة لمحارمها ومنهم أبناء الزوج ، إذ لو كلف الاسلام المرأة وهي تسكن في بيت واحد مع أبناء زوجها وتأكل وتشرب معهم لو كلفها أن تغطي جسمها كله من رأسها الى قدميها كلما دخل عليها أبناء الزوج أو كلما دخلت هي عليهم ، لكان في ذلك حرج ومشقة ومعاناة ، لهذا قال الله تعالى (**ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن** ...) الى آخر الآية/ ٣١ سورة النور .

وابن البعل بمقتضى هذه الآية الكريمة اعتبر من المخالطين دائما ، فلم يطلب من المرأة ان تتحفظ منه كالأجنبي ـ ولكن ليس معنى هذا ان يصبح ابن البعل كالابن تماما وانما يراعى الفرق بينهما ، فالابن لا يمكن أن تحدث فتنة بالخلوة معه ، بخلاف ابن الزوج وخاصة اذا كانت زوجة الأب شابة وجميلة ، وابن الزوج شاب يقاربها سنا ، هنا تخشى الفتنة بسبب الخلوة ، وعلى هذا نص الفقهاء بقولهم إن كل ما أبيح في مثل هذا الموضوع يحرم عند خوف الفتنة . فلو فرض أن الزوج في سفر أو أنه مريض أو بلغ سن الشيخوخة وزوجته شابة لا ينبغي مع هذا اباحة الخلوة مع ابن زوجها الشاب حتى لا يكون الشيطان ثالثهما .. وفرق بين الخلوة والتستر ، فإذا أبيح كشف عضو باعتباره من المحارم فلا تجوز الخلوة التي فيها ريبة وخاصة إذا كان عندهما أو عند أحدهما رقة في الدين والخلق .. وكم باسم القرابة المحرمية وقعت فتن وزلت أقدام ينبغي الحيطة والحذر صيانة للأعراض والأسر ما دام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت

● خطة شاملة لتغطية أعمال القمة الاسلامية الخامسة والتي ستعقد في الكويت في النصف الثاني من شهر يناير القادم .

صرح بذلك وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر .. وأكد معاليه أن وزارة الاعلام ـ كعهدها ـ ستقدم كافة التسهيلات للصحافيين الذين سيقومون بتغطية اجتماعات القمة مشيرا الى ان الدعوات ستوجه الى الصحافيين العرب والاجانب لهذا الغرض خلال الشهر المقبل .

ووعد الوزير بالعمل والتنسيق الجاد بين الوزارة وبين جمعية الصحافيين الكويتية والتعاون من أجل إظهار صورة الكويت الحقيقية والمشرفة في الخارج .

الدعوة إلى وضع استراتيجية لعمل المصارف الإسلامية

أكد رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي أحمد بزيع الياسين على أهمية وضع استراتيجية لعمل المصارف الاسلامية تحدد أفضل الطرق إلى تحقيق غاياتها مستفيدة من تجاربها وخبراتها السابقة على أن تشمل هذه الاستراتيجية الجوانب المالية والاستثمارية وتسعى إلى توحيد الفكر والسياسة .

وأضاف في لقاء مع ـ كونا ـ أن الاستراتيجية المقترحة يجب أن تتسم بالمرونة لاستيعاب التطورات غير المنظورة في الأوضاع الاقتصادية القطرية والاقليمية والعالمية وأن تعمل على توجيه الموارد المالية للأمة الاسلامية لاحداث التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي من خلال المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية .

وأوضح البزيع العائد من استانبول بعد أن حضر المؤتمر العام الأول للمصارف الاسلامية الذي عقد في العاصمة التركية مؤخرا تحت رعاية رئيس الوزراء التركي تورجوت أوزال أن المؤتمر ناقش ١٤ بحثا في مجالات العمل المصرفي والمالي الاسلامي وساهم في تقديم هذه الابحاث ٥٤ مصرفا ومؤسسة إسلامية يمثلون ١٤ دولة .

السعودية

توزيع كتب اسلامية

قام مركز توزيع الكتب برابطة العالم الاسلامي خلال شهر ذي القعدة الماضي بتوزيع ٢٥,٧١١ كتابا اسلاميا باللغة العربية على المراكز والهيئات الاسلامية والأفراد داخل المملكة العربية السعودية وفي شتى أنحاء العالم .

فقد بلغ مجموع الكتب التي وزعت داخل المملكة وحدها ٢٠,٨٩٣ كتابا ، وبلغ عدد الكتب التي وزعت خارجها ٤٨١٨ كتابا .

كما قام المركز بتوزيع ١٣,٢٨٩ مصحفا شريفا في شتى أنحاء العالم .

ومن جهة أخرى فقد قام المركز ايضا بتوزيع ٣,٩٨٨ كتابا باللغات الانجليزية والفرنسية والأردية والتركية والاندونيسية والسنغالية .

ويأتي هذا العمل في اطار جهود رابطة العالم الاسلامي من أجل نشر كتاب الله الكريم والثقافة الاسلامية واشباع حاجة المسلمين من الكتب على قدر الحاجة في شتى أنحاء العالم خاصة دول الأقليات المسلمة .

وفي شهر شوال الماضي بلغ عدد الكتب التي وزعتها الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي على الجمعيات والمراكز الاسلامية والأفراد داخل المملكة وخارجها ٤٣,٧٤٩ كتابا اسلاميا باللغة العربية منها ٢٦٤٠٨ كتب داخل المملكة ١٧٣٤١ كتابا خارج المملكة .

كما بلغ مجموع المصاحف التي وزعت خلال نفس الفترة ١٧,٠٣٢ مصحفا .. كما تم توزيع ١٨,٠٠٥ كتب باللغات الأخرى التي يتحدث بها المسلمون وهي الانجليزية والروسية والفارسية والهوساوية والاندونيسية والفرنسية والتركستانية والأردية والتركية والألمانية .

بلغ عدد الذين أشهروا اسلامهم خلال الشهر الماضي في مدينة ينبع سبعة اشخاص . وذكر رئيس المحكمة الشرعية في ينبع احمد الخطابي ان الذين اسلموا اربعة رجال من الفلبين ورجل هندي وامرأتان من الفلبين وقد بين لهم فضيلته محاسن الدين الاسلامي وحثهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أبوظبي

مستشفى لكبار السن والمعاقين

تقرر إنشاء مستشفى عالمي بأبوظبي لتقديم الخدمات العلاجية لكبار السن وتأهيل المعوقين وذلك بتكلفة تبلغ ١٧,٥ مليون درهم ما يقارب ٥ ملايين دولار .

وسيتم انشاء هذا المستشفى في اطار مشروعات مدينة أبوظبي الطبية ووفقا لأحدث النظم العالمية ويتسع لحوالي ١٥٠ سريرا علاجيا لكبار السن و ٥٠ سريرا علاجيا لرعاية وتأهيل المعاقين بالاضافة إلى جميع الخدمات العلاجية الأخرى .
كما سيضم المستشفى لأول مرة بالامارات مركزا علميا متكاملا لأبحاث علاج أمراض الشيخوخة ووسائل الوقاية منها مشيرا إلى أن الأعمال الانشائية بالمستشفى ستبدأ في وقت قريب من العام الحالي .

البحرين

تختار البحرين القمح السعودي

البحرين ـ : قال مسؤول بحريني كبير امس ان البحرين ستخفض مشترياتها من القمح الاسترالي تخفيضا كبيرا حيث ستتحول الى الشراء من المملكة العربية السعودية .
وقال السيد محمد الباقر التاجر مدير الامدادات في وزارة التجارة والزراعة البحرينية لرويتر ان هذه الخطوة اتخذت لأسباب اقتصادية بحتة وانها ستخفض رسوم الشحن وتكاليف النقل على نحو كبير وأشار الى انه بعد استكمال العمل في الجسر الذي يربط البحرين بالسعودية فان صوامع « القمح » في الدمام ستصبح مصدر امدادات البحرين باحتياجاتها من القمح .

وقال متحدث باسم السفارة الاسترالية في الرياض ان بلاده لم تبلغ رسميا بقرار البحرين الا أنه أعرب عن خيبة أمل .

وتمد استراليا البحرين بالقمح بشكل منتظم منذ عدة سنوات حيث تصدر اليها سنويا أكثر من نصف وارداتها من القمح التي تتراوح بين ٤٠ ألفا و٤٥ ألف طن من القمح .

القاهرة

مؤتمر دولي حول موضوع التربية الاسلامية

تنظم جامعة القاهرة في يناير المقبل مؤتمرا دوليا حول موضوع التربية الاسلامية ومن المقرر ان يستدعي لهذا المؤتمر الاسلامي عدد من المفكرين المسلمين في أوروبا وأميركا بالاضافة إلى علماء الدين وأساتذة التربية وعلم النفس في العالم الاسلامي .

وسيبحث المؤتمر الأسس النفسية للتربية الاسلامية ومناهج التعليم من حيث الدوافع والأهداف وتحديد المفاهيم الاساسية للتربية الاسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

مفتي مصر يدعو إلى وقف حرب الخليج

دعا الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي مصر الجديد الى وقف الحرب العراقية الايرانية الدائرة منذ سنوات حقنا لدماء المسلمين وطالب الأمة الاسلامية والعربية بإزالة الخلافات وتوحيد الكلمة .

وأكد مفتي مصر في حديث لصحيفة « الأهرام » القاهرية أن من أهم الأمور التي تعكف دار الافتاء المصرية على بحثها وبيان الرأي الصحيح فيها مسألة توحيد أوائل الشهور العربية حتى لا يحدث اضطراب بين المسلمين في هذه المسألة .

مؤتمر الطب الاسلامي

سيعقد في القاهرة قريبا مؤتمر الطب الاسلامي ، وقد صرح وزير الصحة العامة الكويتي الدكتور عبدالرحمن العوضي بأنه سيشارك في اجتماعات هذا المؤتمر الذي سيعقد في مقر جامعة الدول العربية .

ويعتبر هذا المؤتمر أول مؤتمر يشارك فيه أكبر تجمع من أطباء ورجال دين وقانون في الدول العربية والاسلامية ويناقش المؤتمر ١٢٠ بحث علميا تتناول المجالات الطبية وفي مقدمتها الهندسة الوراثية ومستقبل الانسانية واستخدام الوسائل الطبية غير المشروعة مثل تغيير البصمة والتحكم في جنس الجنين .

كما يناقش المجتمعون عددا من القضايا الطبية الحديثة التي تستدعي وقفة اسلامية موحدة تستفتي فيها مواقف الشريعة الاسلامية ومعرفة مدى سلامة هذه الاجراءات الطبية وتقرير مدى صلاحية تطبيقها في البلاد الاسلامية ومناقشة مدى صلاحيتها من وجهة نظر الانسانية ، والميراث الشرعي ومدى قبول الشريعة الاسلامية لها .

وسيناقش المؤتمر لأول مرة قضية « الرحم المؤجر » كما حدث في بعض البلدان الأوروبية حيث يتم تأجير رحم سيدة يزرع فيه جنين الوالدين لوجود عيب خلقي في رحم الزوجة .

وسيتشكل في هذا المؤتمر لجان فقهية منبثقة عن المؤتمر لدراسة بحوث المؤتمر .

وسيلتقي الدكتور العوضي خلال وجوده في مصر بنظيره المصري الدكتور محمد دويدار لمناقشة تدعيم وتعزيز العلاقات الصحية بين الكويت ومصر .

الأردن

رئيس البنك الاسلامي يدعو الى اقامة سوق اقتصادية إسلامية

دعا الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الاسلامي للتنمية إلى إقامة سوق اقتصادية إسلامية تتولى مواجهة المشكلات الاقتصادية العالمية التي تنعكس على اقتصاديات العالم

الاسلامي .

وقال الدكتور أحمد محمد علي في حديث نشرته صحيفة صوت الشعب الأردنية اليوم أن التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية ضرورة حتمية في سبيل التقليل من الآثار السلبية للسياسات الاقتصادية والتجارية بين الدول التي تتبعها الدول الصناعية .

وأكد ضرورة التبادل المشترك في النشاط الاقتصادي بين الدول الاسلامية لتدعيم بعضها البعض تجاريا واقتصاديا .. ومنح البنوك الاسلامية الناشئة الفرصة لكي تنمو وتقوم بدور فاعل في الأنشطة الأقتصادية الجديدة والقائمة .

فلسطين المحتلة

حذر رئيس مكتب الاحصاء الاسرائيلي أمس من تآكل مستمر في تعداد سكان الكيان الصهيوني جراء تزايد الهجرة الخارجة وانخفاض الهجرة الوافدة وجمود معدلات الولادة .. وأوضح موشيه سيكرون في مؤتمر صحفي ان عدد من غادروا الكيان الصهيوني بصورة دائمة عام ٨٥ بلغ ١٥,٣٠٠ فرد بينما وفد اليه ١٠,٦٠٠ مستوطن فقط أي بنقص مقداره ٤٧٠٠ .

وذكر «سيكرون» ان عدد سكان الكيان الصهيوني كان في أكتوبر ١٩٨٦ ما مجموعه ٤,٣١ ملايين شخص منهم ٣,٥٥ ملايين يهودي و٥٩٠ ألف مسلم و١٠٠ ألف مسيحي و٧٣ ألف درزي وتشمل الأرقام سكان الشطر الشرقي من القدس المحتلة ومرتفعات الجولان السورية المحتلة .

وأوضح « سيكرون » ان عدد سكان الضفة الغربية المحتلة يبلغ على درجة التقريب ٨١٣ ألفا وعدد سكان قطاع غزة ٥٢٥ ألفا .

بنغلادش

شيخ الأزهر : انهاء حرب الخليج أمل المسلمين في العالم

دعا شيخ الأزهر في حديث صحفي في بنغلادش المسلمين في سائر أنحاء العالم الى ان يرتفعوا فوق الخلافات والشقاق وان يعودوا الى وحدتهم الاسلامية

وتطرق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في حديثه الى الحرب العراقية الايرانية فقال ان انهاء هذه الحرب هو أمل المسلمين جميعا في سائر أنحاء العالم ، واعرب عن أمله في أن يتوصل مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد في شهر يناير المقبل بالكويت الى حل هذه المشكلة .

وأشار الى ان هذه الحرب ليست ضارة للدولتين المتحاربتين فحسب بل للأمة الاسلامية كلها وترتب عليها توقف الكثير من مشروعات التتنمية بين الشعوب حيث استنزفت موارد الدولتين وموارد الكثير من الدول الاسلامية الأخرى فضلا عن ان القتال محرم بين المسلمين .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة – الكويت

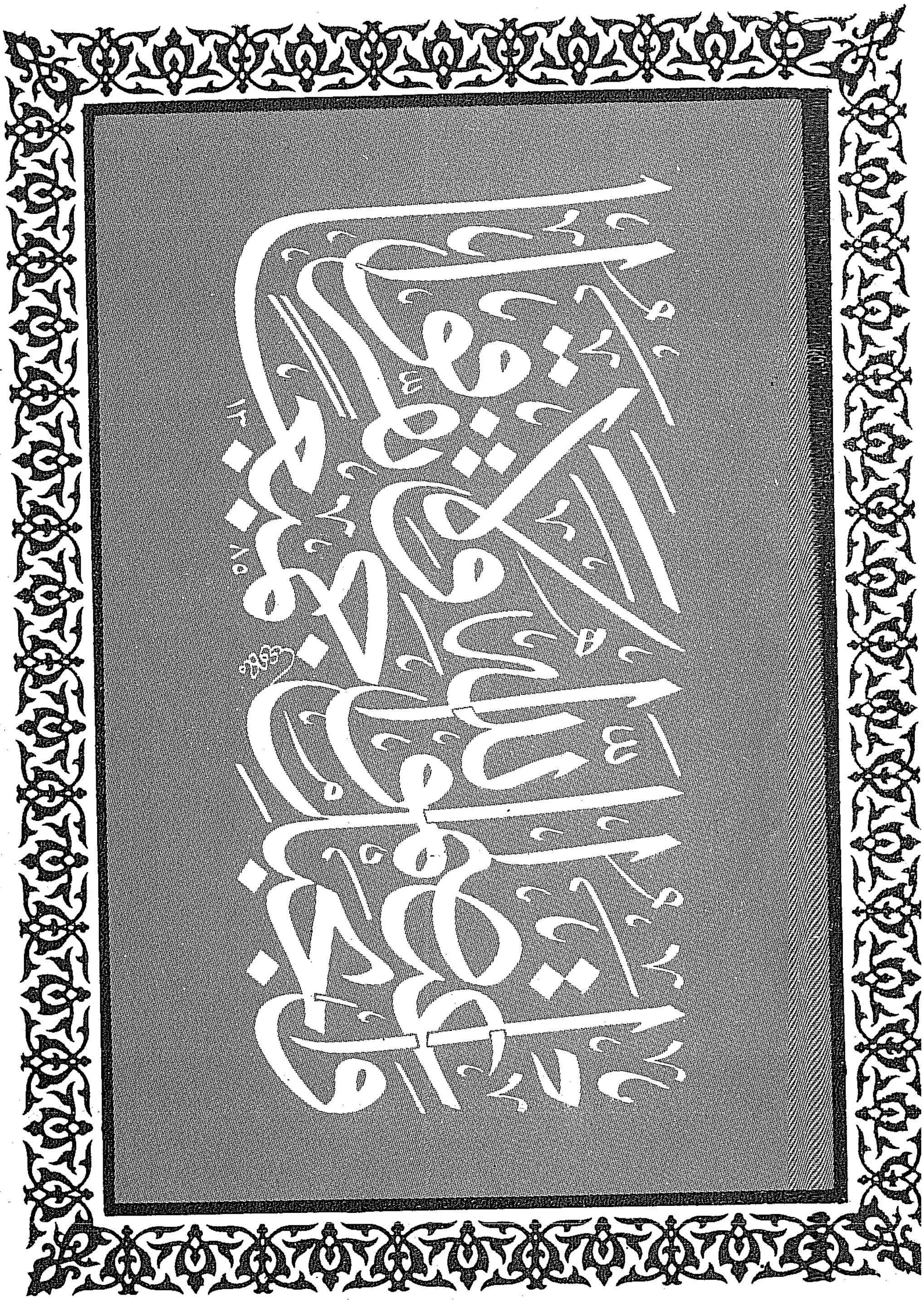
الوعي الإسلامي

هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٩ ـ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م





الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦٩ ـ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٦ م

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المــزيد من الــوعي ،

وايقــاظ الــروح ،

بعيدا عن الخــلافـات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي مؤتمر القمة الاسلامي

يشهد التاريخ بأن العرب قبل الاسلام ، كانوا أمة تائهة في رمال الصحراء ، وكانت العصبية القبلية تشعل بينهم حروبا شرسة يطول أمدها ، ولا تخمد نارها حتى تأتي على كل مقومات الحياة ، وتدمر كل مالديهم من طاقات ، كما يسجل التاريخ ذلك في اقتتال المناذرة والغساسنة ، وفي تصويره للأحداث المروعة ، في يوم بعاث وحرب داحس والغبراء ، فلما جاء الاسلام حول هذه الأمة المتصارعة المنهارة ، إلى أمة جديدة في عقيدتها وسلوكها ، متميزة بالترابط والتراحم والوحدة، هذه الوحدة ، قاوم بها الاسلام العنصرية،تلك النزعة الضالة ، التي قاست منها البشرية كثيرا من الصعوبات والمحن والمعاناة ، ويكفي أنها أشعلت في هذا القرن حربين عالميتين أسود بهما وجه التاريخ ، وأن الصهيونية العالمية تنشط في كل مكان وفي الوطن العربي بالذات في ظل العنصرية ، مما جعلها تنظر إلى غير اليهود نظرة الحقد والعداء والاستعلاء ، ومما تميز به الاسلام أن أبطل المزاعم العنصرية وأكدت مبادئه أن

الناس سواسية ، وأنه لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى ، دعا المسلم إلى الايمان بأنه أخ للمسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره ، وأن يكون دائما مصدر خير وبر ورحمة ، وداعية سلام وأمن ومحبة ، يعلو في دنياهم صوت الأخوة ونداء التناصر والتكافل ، تضمهم مسيرة واحدة في ظل وحدة جامعة ، يشعرون معها أنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ومما لاشك فيه أن أعداء الأمة أرادوا لها أن تعيش بغير روح ، وقد علموا أن روحها الاسلام ، وأنه القادر على أن يعيد إليها حيويتها ، ويوحد صفوفها ، وأنه لا شيء غير الاسلام يبدل العداوة بين طوائفها إلى مودة ورحمة وإخاء ، ويحول الخلاف بينهم إلى نظام وتعمير ، فعملوا جاهدين على أن يغيب الاسلام من بلاد المسلمين ، ومع اختلافهم في النظم والمبادىء اجتمعوا لضرب الاسلام في كل مكان ، ولاجهاض الصحوة الاسلامية بكل الوسائل ولذا سهرت أجهزة متخصصة ، ورصدت لها ميزانيات ضخمة ، وجمع الحقد بين يهودي غادر وصليبي كافر وملحد فاجر ، ومعهم عملاء مأجورون ، يحركون الفتنة سافرين أو مقنعين ، ونجحت الجبهات المعادية في زرع الفتن وإهدار القيم وإراقة الدماء الزكية بيد الأعداء وبيد الأشقاء !! واشتعلت حرب الدمار في كل ساحة إسلامية ومنطقة عربية ، وقودها الناس والثروات وحصادها التمزق وإثارة الأحقاد ، ومخلفاتها تخريب وتدمير وإرهاب ، ولو كان هذا الصراع بين المسلمين وأعدائهم الخائفين من تجمعهم أو الطامعين في ثرواتهم ، لهان الأمر أمام وعد الله سبحانه بإظهار هذا الدين وإعزاز أهله ولكن فجيعة الأمة في مأساتها الدامية ، في حرب تدور رحاها بين جارتين مسلمتين بصورة مروعة ، القاتل فيها من بيئة المقتول وأهل ملته ، والظالم فيها من بني عم المظلوم وقبيله . والشهداء من الجانبين كنا نعدهم للنزال يوم الملحمة ، يوم تحرير الأرض والمقدسات ، يوم الثأر لضحايا الغدر والعدوان ، في لبنان وأفغانستان وغيرهما من كل بلد يقول وا إسلاماه !!

لا يرضى الله ورسوله أن تعود الجاهلية ، من جديد إلى مجتمعنا المسلم ، في صورة فتن وحروب تدور رحاها بأيد مسلمة ، ولا يسمح

ضمير أو عرف أو قانون بقتل الأبرياء ، وقصف المدن العامرة وتخريب المنشآت الهامة إلى غير ذلك من إهلاك الحرث والنسل ومن إثارة الرعب وتهديد السلام ولكي تبقى للمسلمين قوتهم نهاهم الحق سبحانه عن التنازع حتى لا يذلوا، وحتى لا يقهروا إذا ما فشلوا وذهب ريحهم ، قال تعالى (**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** » « الآية٤٦/ سورة الأنفال » . وإذا ما نشب خلاف بين جماعتين مسلمتين وجب على المؤمنين أن يبادروا إلى الاصلاح بينهما ، ولو أدى الأمر إلى قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ، قال تعالى (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين**) « الآية ٩/ من سورة الحجرات » . وفي خطبة الوداع قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم مباديء وشرائع وقيما، ابتدأ بأهمها قائلا « أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. إلى أن قال فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .. » لذا وجب على المسلمين كل المسلمين مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم ، أن يكون لهم دور فاعل ومؤثر في إخماد الفتن وإعادة السلام بين طوائف الأمة في كل بقعة من بقاع الأرض وذلك من منطلق الايمان بأن العمل الجماعي لنصرة الاسلام وجمع الصف المسلم ، فريضة يوجبها الدين وضرورة يمليها واقع الأمة ، ولما كانت حرب الخليج من أهم ما يحرك الأمة ويستنفر قواها وكل طاقاتها لنزع الفتيل الملتهب وإطفاء الحريق المدمر ، بادرت دولة الكويت بتوجيه الدعوة إلى حكام العالم العربي والاسلامي لعقد مؤتمرهم التاريخي على أرضها المسالمة ، وإلى هذا المؤتمر الاسلامي تتطلع الأنظار ، وتتوجه القلوب ، وبه ترتبط الآمال ، آمال الشعوب العربية خاصة والاسلامية عامة ، وهي تضع بين يدي المؤتمر أعظم أمانة وأخطر مسئولية . مسئولية إيقاف الحرب وإقرار السلام ، وتصفية الخلافات التي فرقت الأمة إلى شيع

وأحزاب ، نعم على القادة والحكام أن يفتحوا بالاسلام أبواب التاريخ من جديد ، بالاسلام دون سواه تتحقق الوحدة المنشودة ، وتحت لوائه تتآلف القلوب المتنافرة ، وتتجمع القوى المتناثرة ، وتعرف الأمة غايتها وتهتدي إلى طريقها ، وتغسل ذل الانكسار بعز الانتصار . هذا ومما يعجل باجتياز الصعوبات وحل المشكلات ، دفن الأحقاد و تناسى ما أثير من فتن وخلافات ، لمواجهة العدو المشترك ، بما يرد كيده ويفضح تآمره ،وشاءالله قبل انعقاد المؤتمر الاسلامي أن يسقط القناع ويعترف عدونا المشترك بجريمة شحن الأسلحة ، لتسعير الحرب ومواصلة التدمير على أرضنا العربية المسلمة في غيرما خجل أو حياء . لعل هذه المحنة وغيرها تذكر عقلاء الأمة وحكامها بما يراد لها من شر ودمار ، ولعله ابتلاء تعقبه عافية ، فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا .

ومع الظروف الضاغطة والأحداث المتلاحقة ، يقوى الايمان بضرورة هذا التجمع الكبير وأنه سيكون فاتحة خير لأمة أرادها الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، وإنا لنضرع إلى الله بقلوب مشغولة بالدعاء وأيد مرفوعة بالرجاء ، أن يحقق أمل الأمة ورجاءها ، وأن يجمع القادة على كلمة سواء ، وأن تبدأ من ساحة المؤتمر مسيرة السلام ، في صفاء وحب ووفاء . وبالله المستعان نعيذ مؤتمر المسلمين من شر الخلافات والأنقسامات ، آملين أن تصح فيه العزائم وتصدق النوايا وتلتئم الجراح ، ونربأ به من اتخاذ قرارات وتوصيات لا تأخذ طريق التنفيذ وتظل حبرا على ورق لا قدر الله ، نعوذ بك يا رب من شماتة الأعداء وخيبة الرجاء ، ونسألك أن توفق أمة الاسلام قادة وشعوبا إلى العمل بكتابك واتباع سنة نبيك وأن تهديهم صراطك المستقيم ، ليكونوا أهلا لنصرك القريب ، وصدق الله العظيم **(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** « الآية ٧/ سورة محمد » .

رئيس التحرير

حسن مناع

قرآن كريم

صاحب الجنتين

للأستاذ / عبد الكريم الخطيب

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) .

في قصص الأنبياء التي عرضها القرآن الكريم بيان مبين لما أخذ الله به أهل الضلال والبغي من أقوامهم من مهلكات أتت عليهم وعلى كل ما معهم في الدنيا ثم ماتوعدهم به سبحانه من عذاب خالد في جهنم في الآخرة .

وكما ذكر القرآن الكريم قصص الأنبياء مع قومهم فقد ذكر قصص بعض الأفراد من الأقوام والأمم من الذين تتمثل فيهم معالم الرشاد والحكمة أو الطيش والغرور وهؤلاء موجودون في كل مجتمع وإن غلب على أهله الصلاح والتقوى أو غلب عليهم الضلال والفساد .

ومن هذه القصص قصة « صاحب الجنتين » .

يقول سبحانه « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا » .

فصاحب الجنتين ، قد أوسع الله له في الرزق ، فجعل له الجنتين من أعناب

يحيط بهما نخل كأنه سور لهما ، على حين أنبتت أرض الجنتين مع الأعناب ، زروعا ذات ثمار مختلفة الطعوم والألوان ..

ثم يقول تعالى بعد هذا :

« **كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر** » .. أي أن كلتا الجنتين قد أعطتا ثمرهما كاملا ، لم ينقص منه شيء بسبب آفة تسلطت عليهما ، أو عواصف اقتلعت أشجارهما ، أو زلزال ابتلعهما ..

وكان جديرا بذلك العطاء الجزيل لهاتين الجنتين من الثمار ، أن يملأ قلب صاحبهما حمدا لله ، وولاء لعبوديته ، لأنه اذا نظر إلى صاحبه الذي صحبه معه ، لم يجد بين يديه شيئا من مثل هاتين الجنتين اللتين هما له . ثم إن صاحب الجنتين لم يتكلف لهاتين الجنتين جهدا في جلب الماء إليهما ، بل كان هناك نهر يجري بينهما بالماء الغزير الذي لا ينقطع ، ثم كان لهذا الرجل غير هاتين الجنتين زروع أخرى تحمل إليه ثمارها : « **وكان له ثمر** »..

انه لرزق عظيم ، وعطاء جزيل ، لو استقبله ذو عقل رشيد ، لرصد أيامه ولياليه لحمد الله المنعم بهذا الخير الوفير ، ولأدى للفقراء والمساكين حقهم من بر واحسان .. ولكن الذي كان من هذا الرجل على غير هذا تماما ، اذ لم يكتف بعدم شكر الله وحمده ، وبامساك يده عن الاحسان الى الفقراء والمساكين ، بل أعلن كفره بالله ، وأنكر أن تكون هذه النعم التي بين يديه من عند الله ، بل واتخذ من هذه النعم داعيا إلى الاستعلاء على غيره ، والتلويح لهم بالكفر بالله ، إن كانوا يريدون أن يكونوا مثله أصحاب جنات وثمر ..

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى :

« **فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** »..

فهو بهذا الحوار الذي أجراه مع صاحبه الذي أخذه معه إلى جنتيه ، يستعرض له هذه النعم التي بين يديه ، ويتعالى بها عليه ، ويحاول جاهدا أن يخرجه من إيمانه بالله ، ومن رضاه بما قسم الله له من رزق ، هو كثير في عينيه ، وإن كان قليلا محقرا في عيني صاحبه ..

فصاحب الجنتين يفخر على صاحبه بأنه أكثر منه مالا ، وأعز منه عشيرة ، ولم ينظر إلى آفات كثيرة في كيانه ، من شراهة ، وجوع نفسي ، فهو وإن كان كثير المال عزيز العشيرة ، لايزال يلهث جريا وراء المال ، لا تسكن له نفس ، ولا يهدأ له بال ..

ويسمع صاحبه هذا الذي يبدو لعينيه فقيرا ، متلهفا الى شيء مما بين يديه من مال وجاه ـ يسمع هذا التفاخر عليه بقوله له : « **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » فلا يعطي له أذنه ، ولا يرد عليه جوابا .

وهنا ينتقل صاحب الجنتين بصاحبه إلى معرض آخر من معارض التفاخر والتعالى ، لعل ذلك يحرك من مشاعره مالم يحركه قوله له :« **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** »...

وفي هذا يقول الله تعالى عن صاحب الجنتين :

« **ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا** »..

فها هو ذا يصحب صاحبه المؤمن ، الذي يراه فقيرا في عينيه ، إلى جنته ، ليريه منها ما تزخر به من فاكهة ، حتى يشهد من هذا الواقع الذي يراه رأى العين ، هذا الثراء العريض الذي لم يكن لهذا الفقير المؤمن شيء منه .. وهو يقدر أن ذلك مما يثير أشجانه ، ويحرك نوازعه الى الكفر بالله ، حتى يكون له شيء من مثل ما معه ، فان لم يخرج به ذلك عن الايمان بالله ، فلا أقل من أن يشيع في نفسه الألم والحسرة على ما هو فيه .. هكذا فكر وقدر هذا الغوى الأثيم ..

لقد دخل هذا الضال الكفور ، جنته ، وهو ظالم لنفسه حين أطغته هذه الجنة التي تفيض بالثمر ، ويغذيها نهر جار يتدفق بالماء لريها من غير جهد ، فكان منه هذا القول الآثم : « **ما أظن أن تبيد هذه أبدا** » ثم امتد به الزيغ والضلال إلى أن يقول بعد هذا :« **وما أظن الساعة قائمة** » ثم ساقه هذا الضلال الى التغرير بنفسه ، فقال بعد هذه المراكب التي ركبها ، وجرى بها في بحر الضلال :« **ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا** ». وهكذا تجرفه تيارات الغرور إلى التألّي على الله ، وحجز مكان مكين له في الدار الآخرة ، فتكون له هناك جنة خير من جنته تلك التي بين يديه في هذه الحياة الدنيا .

وفي قوله تعالى :« **ودخل جنته** » مع أنهما جنتان ، إشارة الى أنه حين دخل جنتيه من أحد أبوابهما ، تحولتا في نظره إلى جنة واحدة ، إذ كانتا متصلتين ببعضهما ، وكانتا كذلك على حال واحد بما فيهما من نخيل ، يحف بهما ، ومن أعناب تقوم في أرضهما ..

إن الجنتين ـ في نظر صاحبهما ـ هما جنة واحدة ، إذ مدتا أيديهما اليه بكل ما فيهما من ثمرات النخيل والاعناب ، فقال قولته الآثمة : « **ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا** »..

وهكذا الذين يستولي عليهم الشيطان ، ويزين لهم الباطل فيلبسه لباس الحق ، والله تعالى يقول : « **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون . أولئك لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون** ». (سورة النمل : ٤ ـ ٥)..

الرجل المؤمن وموقفه من صاحب الجنتين :

وإذ يمضي الكافر صاحب الجنتين في غوايته وضلاله ، وفي كبره وعناده ، بما يلقي به في أذن الرجل المؤمن ، من تعال عليه ، وكفر بالله ، دون أن يلقاه المؤمن بالتسفيه لمقولاته ، والاستخفاف بغروره ، حتى إذا قال عن جنته : « **ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها**

منقلبا » ـ عندئذ لم ير الرجل المؤمن أن يسكت على هذا الضلال والكفر ، وإن كان قد سكت من قبل عن استخفاف هذا الكافر به ، واستعلائه عليه بقوله :« **انا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » لأن ذلك هو واقع من جهة ، ثم هو خاص بشخصه من جهة أخرى أما ان يتجاوز الأمر ذلك ، إلى التطاول على الله ، والتألّي عليه بأن تكون له مكانة عالية في الآخرة ، كما كانت له مكانة عالية في الدنيا ـ فإن الأمر هنا يقتضي وقفة رادعة زاجرة ، مع هذا الكافر العنيد ، فربما كان له مزدجر هنا ، ورجعة إلى الله ..

وفي هذا يقول الحق سبحانه على لسان هذا الرجل المؤمن :

« **قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي احدا . ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن انا اقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** ».

هكذا يلقي الرجل المؤمن ، هذا الغبي المفتون بغناه ، وما رأى من حال جنتيه ، فيقول له :« **أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا** ».

والاستفهام هنا استفهام إنكاري ، ينكر فيه الرجل المؤمن على صاحب الجنتين هذا الجحود بنعم الله ، حتى لقد أغراه ذلك إلى الكفر بالله ، ثم غرته الأماني الكاذبة فرسم لنفسه صورة في الآخرة مثل صورته في الدنيا ، وماله فيها من مال ،وجاه ، وسلطان !!

ولو نظر هذا الغوى الغبي إلى شخصه ، وكيف كان مادة من تراب ، قبل أن يتخلق نطفة في صلب أبيه ، ثم انتقلت هذه النطفة إلى رحم أمه ، فكانت علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما يكسو تلك العظام ، ثم نفخ فيه الخالق سبحانه نسمة الحياة ، حتى تم حمله وخرج إلى الحياة طفلا .. وهو في جميع هذه المراحل يتغذى من دم أمه ، وينمو .. ثم ها هو ذا رجل يصول ويجول بين الناس ، ويملأ الحياة من حوله تيها وعجبا ، ثم تطاولا على الله وكفرا .. « **يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم .الذي خلقك فسواك فعدلك.في أي صورة ماشاء ركبك** » (سورة الانفطار : ٦ ـ ٨) ـ ولو نظر هذا الجهول إلى نفسه ، وكيف جاء إلى هذه الدنيا ، لصغر شأنه في عينيه ، وللجأ إلى حمى ربه مؤمنا طائعا ..

وإذ يكشف الرجل المؤمن عن ضلال صاحب الجنتين ، ويفضحه أمام نفسه ، ويريه خيانته لربه ، وكفرانه بنعمه إذ يفعل الرجل المؤمن هذا بصاحبه ، فانه لا ينتظر منه جوابا ، بل يدعه ليختار لنفسه ما يشاء ، من هدى أو ضلال ، ولكنه يطلع عليه بصورته هو المشرقة بأنوار الايمان بالله ، وإقراره بالعبودية له وحده ، فذلك أدعى لهذا الشارد عن الله ، أن يقترب منه ، ويأخذ الطريق إلى الله معه .. فيقول له ، كاشفا عن نفسه ، بعد أن كشف عن صاحبه ..

« **لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي احدا** ».. اي فاذا كنت انت يا صاحب

الجنتين قد كفرت بربك الذي أنعم عليك بهذا الذي بين يديك ، فإني أنا لا أقول إلا أن ربي الله ، ولا أشرك بربي أحدا ، ولا اتعبد لغيره ، من مال ، أو جاه ، أو أي مخلوق من خلقه ، مهما أوتي من قوة وسلطان ..

ثم يمضي المؤمن ، فيكشف لصاحب الجنتين عن الهاوية التي سقط فيها ، حين نظر الى جنته ، فعبدها من دون الله ، وجعل ولاءه كله لها .. فيقول له :

« **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن أنا أقلَّ منك مالا وولدا. فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** ».

إنه يقول لصاحب الجنتين ، لقد كان جديرا بك إذ دخلت جنتك أن تذكرالمنعم عليك بها ، قبل ان تفتن بها ، وتنسي من أعطاك إياها .. فلقد كان من حق المنعم عليك بها ، أن تقول حين ترى هذه النعمة :« **ما شاء الله لا قوة الا بالله** » .. ففي هذا القول إقرار بأن كل نعمة إنما هي من مشيئة الله ، وما قضى به لمن شاء من عباده ، وانه لا قوة الا بالله ، يمنحها ، من يشاء من خلقه لحكمة عنده ... وفي هذا تسليم لله بكل شيء ، وانخلاع من كل قوة إلا القوة المستمدة من الله ، وذلك هو الايمان الحق ، والتوحيد الخالص ، والاستسلام المطلق لله رب العالمين : « **الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** » (سورة الاعراف : ٥٤)..

ثم يمضي الرجل المؤمن فيقول لصاحبه هذا : « **ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** ». أي انه كان الأولى بك إذ رأيت هذه النعمة التي أنعم الله عليك بها ، أن ترد ذلك إلى الله وحده ، وأن تقول : **ما شاء الله ، لا قوة الا بالله** .. فانك ان فعلت هذا لم يكن منك ان تفخر علي بقولك: « **انا اكثر منك مالا وأعزّ نفرا** »اذ ان ذلك لم يكن منك ، وإنما هو من الله ، الذي بيده كل شيء ، وانك لن تستطيع مهما كانت قوتك أن تحتفظ بجنتك ، ولا أن تحرمني من أن ينعم الله عليّ إن شاء بما شاء : « **فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك** » فلا يمكنك حينئذ أن تقول ما قلت : « **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » بل إن الله تعالى قادر على أن يسلبك جنتك هذه التي حملتك على الفخر والزهو ، ثم الكفر بالله ، حيث يرسل عليها حسبانا من السماء ، أي مطرا عظيما مزعجا ، يقتلع زروعها وأشجارها ، « **فتصبح صعيدا زلقا** » أي أرضا ملساء ، لا تمسك ماء ، ولا تنبت زرعا « **أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا** » أي أن هذا النهر الذي يجرى فيها ، قد يأذن الله تعالى له أن يغور في الأرض ، فلا تستطيع ان تحصل على قطرة منه !! ثم انك إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فان الله تعالى عسى أن يؤتيني خيرا من جنتك .. وقد تلقى صاحب الجنة هذا القول من صاحبه ، في عجب ، ودهش ، وفي إنكار شديد ، لأن يحدث شيء منه .. فهذه جنته قائمة أمام عينيه ، وهذه زروعها الناضرة ، وثمارها الناضجة بين يديه ، فكيف

يكون لصاحبه أن يقول هذا القول ، ويلقي على أذنيه بهذه النذر ؟ إن ذلك من صاحبه إنما هو عن حسد له ، واستشفاء لما في نفسه من هذا الحسد ، ثم هاهو ذا ولا شيء معه !

عاقبة الظالمين :

واذا كان الله تعالى قد توعد أهل البغي والعدوان ، والكفر به ، والجحود لنعمه ، بالعذاب الأليم الخالد في نار جهنم ـ فإنه سبحانه يأخذهم في الدنيا ببعض ما اكتسبوا من سيئات ، ليكون في ذلك عبرة لهم ، ولغيرهم ، وإن كان ذلك لا يدفع عنهم شيئا من العذاب الأكبر ، الذي ينتظرهم في الآخرة :« **وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى** » (سورة طه : ١٢٧)..

فهؤلاء أقوام الرسل ، ومن وقفوا في سبيل دعوتهم ، قد أخذهم الله في الدنيا بالبأساء والضراء ، ورماهم بالمهلكات التي أتت عليهم ، كما يقول تعالى : « **فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » (العنكبوت : ٤٠)..

وهذا صاحب الجنتين ، قد أخذه الله في الدنيا بما أتى على جنتيه من دمار شامل ، فاشتملت عليه الحسرة ، واستبد به الجزع ، ورأى بعينيه ذهاب كل ما كان بين يديه ، فأصبح فقيرا معدما ، فلبس ثوب الفقر بعد أن نزع ثياب الجاه والسلطان ، وذلك هو البلاء العظيم ، فان مشاعر الحاجة بعد الغنى اشد مرارة من حاجة الفقير في فقره ، ولهذا جاء في الأثر : « **ارحموا عزيز قوم ذل** »..

ثم يقول تعالى فيما أخذ به صاحب الجنة أو الجنتين :

« **وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي احدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وماكان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** »..

فلقد أحاط الدمار بثمر هذا المغرور بجنتيه ، واشتمل الخراب على كل ما فيهما .. وفي الاحاطة بالثمر وتدميره ، تدمير لكل ما في الجنتين ، من أشجار وزروع ، وخص الثمر بالهلاك والدمار ، لأنه هو موضع أمل صاحب الجنتين ، ومبعث زهوه وفخره ، وتعاليه على الناس ، وكفره بربه .

وحين رأى صاحب الجنتين ما حل بهما من دمار لم يبق لهما أثرا ، صعق من هول هذا المصاب ، فأخذ يقلب كفيه ، ويضرب احداهما بالأخرى ، ألما وحسرة ، ويقول :« **يا ليتني لم أشرك بربي أحدا** » فاذا كان هذا مالقيه في الدنيا من الندم والحسرة على ما أصابه من ذهاب جنتيه ، وضياع ما أنفق عليهما من مال

وجهد ـ فان ندمه وحسرته في الآخرة يكون اضعافا مضاعفة لما وقع في قلبه من ندم وحسرة في الدنيا ، حين يقاد الى نار جهنم ، فيقول : « **يا ليتني لم أشرك بربي أحدا** » ولكن هذا الذي يتمناه في هذا الموقف ، لا يحصل منه على شيء ، كما يقول تعالى على لسان أهل الكفر والضلال ، وهم يساقون إلى عذاب السعير : « **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا،يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا** » (سورة الفرقان : ٢٧ و ٢٨).

ثم يقول تعالى عن هذا الكافر الجَحُود :

« **ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا** » أي انه لا يجد في هذا الموقف الذي يساق فيه إلى جهنم من ينصره من عذاب الله ويشفع له عنده ، وما كان منتصرا هو بذاته ، وبما كان له من مال وجاه .. فقد تخلى عنه الأنصار ، وشغل كل واحد بحاله في هذا الموقف العظيم : « **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله** » (سورة الانفطار : ١٩)..

ويختم هذا المشهد المثير بقوله سبحانه :

« **هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا** » اي هناك في موقف الحساب والجزاء ، يتجرد الناس جميعا من كل ماكان لهم في دنياهم من جاه ، وسلطان ، حيث يكون مصيرهم الى ما يقضي به الله وحده ، فهو سبحانه الذي يتولى مصائرهم جميعا ، إما الى الجنة ، وإما الى النار : « **وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا** » (سورة الكهف : ٤٨).

لقد جاء الناس جميعا الى موقف الحشر ، كما خلقهم الله ، حين ولدوا من امهاتهم ، عراة ، حفاة غرلا ، اي غير مختونين ، لا يملكون من حطام الدنيا شيئا .

اما من آمنوا بالله ، وعملوا الصالحات ، فانهم يكونون في أمن وسلام ، والى جنة رضوان ، واما الذين كفروا وأفسدوا في الأرض فانهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ، ثم يكونون حطبا لنار جهنم .. فالله هو خير ثوابا ، وخير عقبا ، لمن آمنوا به ، واستقاموا على صراطه المستقيم .. فالولاية الحق هي ما كانت لله ، وهي التي يكون ثوابها عظيما ، وعاقبتها خيرا وفيرا ، ومأوى أهلها الجنة ، خالدين فيها أبدا .

وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

فهل عرفت بعد هذا ـ أيها المؤمن ـ مقام إيمانك بربك ؟ وهل استقمت على ما يقضي به هذا الايمان من ولاء لله ، وذكر دائم بحمده وشكره ، وخوف ملازم من حسابه وعقابه ؟

انك ان تفعل هذا كنت على طريقك ـ إن شاء الله ـ إلى جنة عرضها السموات والأرض ، اعدت للمتقين .. والله يوفقنا ويوفقك إلى ما فيه مرضاته وحسن مثوبته .

الإيجابية الإسلامية

للأستاذ / عبد السلام الأحمر

لا شك أن جاذبية الاسلام تكمن في اهتمامه الكبير بالدنيا والآخرة على حد سواء ، بل لا يعدو الحقيقة من يقول بان الترابط المتين بين الدنيا والآخرة هو في الأساس وسيلة ناجحة لصلاح الدنيا ، وخطة محكمة للرفع من مستوى الحياة في جميع نواحيها .

فالاسلام يعرض الوجود البشري على انه مركب من شقين اثنين دنيوي واخروي وبالتالي فلا حيلة لا كتمال الوجود وإسعاده في شق الا باعتبار الشق الآخر واعتماده في التصور والمنهج ، تلك حقيقة يعرفها الراسخون في العلم وتخفى على الجاهلين بالدين وطبيعته الشمولية وايجابيته المطلقة .

والذي سأحاول الاشارة اليه فيما يلي هو أن الاسلام يعطي الحياة الدنيوية من المقومات والأسس ما يرتقى بها في سلم الكمال المنشود ، ويسعدها بشكل فريد يستعصي على المذاهب الوضعية بلوغه او الاقتراب منه .

● مغزى الحياة ●

عندما نتصدى لركام التصورات البشرية بشأن مغزى الحياة ، ونحاول العثور فيه على شيء مقنع عقليا ومثمر عمليا ، فإننا نقف على مزالق تصورية بالغة السوء تحاول اختزال القضايا الهامة والجذرية لحياة الانسان الى حد السطحية الملفوظة ،

وتزج بالفكر في دوامة من الغموض والتيه تبقى معها أهم الأسئلة وأكثرها إلحاحا معلقة وبدون جواب فنسمع عن أزلية الكون وهلاك الانسان وحصر وجوده بين تاريخي الميلاد والوفاة ، وعن انبثاق الحياة وما بها من كائنات بالصدفة العمياء وعن عبثية الحياة وانعدام أي مغزى لها .

ومثل هذه التخرصات تحدث في البال تشويشا مزمنا ، وتصيب العقل ببلبلة معوقة ، تثنيه عن المضي قدما في سبيل العمل والبناء .

أما التصور الاسلامي فيفيد صدور العالم عن خالق واحد في ذاته وصفاته ، منزه عن كل عيب او قصور ، متصف بكمالات لا حد لها ، خلق الانسان مسؤولا عن مصيره في الدنيا والآخرة ، واستخلفه في الارض بعدما زوده بالعقل والحرية ، وأنزل عليه الكتاب محتويا على منهج الحياة الصحيح ، المحقق لسعادة الدارين .

ان هذا التصور يفك رموز الحياة ويحل الغازها المحيرة ، ويجعل المرء يحيا في عالم أعد بعناية ليتلاءم مع طبيعته ، ويتعاون معه لأداء وظيفته فيه على أحسن وجه ، فلا تناقض ولا ابهام ، بل كل شيء في المحل الذي يلزم ان يكون فيه ، يؤدي الدور الذى حدده له الباري سبحانه دون تقاعس او كسل . « **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون** »(آل عمران/ ٨٣) .

وهذا التصور يشبع نهم الانسان الفطري لمعرفة الجواب عن الاسئلة المعلومة : كيف جاء الى الوجود ؟ ولماذا جاء ؟ والى أين يسير ؟ ويجعله على بينة من أمره حتى لا يقع في أسر فكره القاصر ومداه الضيق ، ويذهل عن الهدف من وجوده ووجود العالم من حوله ، وحتى ينطلق في طريق واضح المعالم ، معلوم المراحل والنهاية .

● تكريم الانسان ●

تكاد المذاهب الوضعية في نظرتها للانسان تجمع على الإمعان في إهانته ، والحط من قدره ، وكأن هذه النتيجة مكسب ثمين للبشرية وضرورة أكيدة لا يسعى اليها دون تحر أو تثبت ، «فالد روينية» أرجعت نسب الانسان الى الحيوان ،

« والفرويدية » حصرت دوافعه وغاياته في الاشباع الجنسي ، أما « الماركسية » فأتت على ما بقي من مقومات الانسانية فيه عندما سلبته حريته وارادته ، وسلمت زمام أمره لوسائل الانتاج وتقلباتها . والغريب ان هذه التصورات الانتقاصية ،

تدعى بعد ذلك كله تكريم الانسان وتعزيز مكانته !.

ولقد خضعت البشرية عبر تاريخها الطويل ولا زالت الى معايير تقييمية عديدة ، تنصب على الشكل والعرض دون النفاذ الى الروح والجوهر ، بحيث جعلت قيمة الانسان كامنة فيه تمنحها إياه عوامل وراثية ، والتقسيمات العنصرية ، والانتماءات الطبقية والجغرافية .

وكل هذه المعايير تلتقي عند نتيجة واحدة؛ تمريغ الكرامة الانسانية في التراب ، وتجريد الانسان من أعز ما يملك ، واشعاره بتفاهته ودونيته . ولا يخفى الانعكاس المباشر لذلك على اخلاقه وسلام نفسه ومجتمعه .

اما الاسلام فيطرح التكريم الانسانى من ناحيتين متكاملتين :

اولا : ان الانسان يتمتع بتكريم اولي واصيل لمجرد انه انسان . « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحـر ورزقناهم من الطيبـات وفضلناهم على كثـير ممن خلقنا تفضيلا** » (الاسراء ٧٠) .

ثانيا : ان هناك تكريما يكتسبه اذا حقق شروطه في نفسه بجهد جهيد ومعاناة متواصلة . « **إن اكرمكم عند الله أتقاكم** » (الحجرات ١٢) ؛

وهذا النوع من التكريم يفتح ذراعيه لكل الناس عـلى اختلاف ألـوانهم وتباين اشكالهم وتبـاعد اقـاليمهم وتفاوت مراكزهم الاجتماعية : وكل واحد باستطاعته ان ينال منه على قدر عمله ، وكلما ازدادت تقوى الانسان ازدادت معها مساهمته في نفع الناس وبناء الحياة الفاضلة التي تسعد الجميع ؛ ومن ثم يلاحظ ان الاسلام ربط بين كرامة الفرد وكرامة الجماعة .

● الاخوة البشرية ●

الانســان مجتمعي بطبعــه لا يستطيع لوحده النهوض بأعباء الحياة المتشعبة جدا ، وشعوره بالعجز يدفعه بتلقائية للعيش داخل جماعات بشرية تؤمن له حاجاته عن طريق التعاون وتوزيع المهام والأدوار ، واذا صارت المصلحة الشخصية والمنافع المادية المشتركة هي الباعث الوحيد على انضمام الفرد الى الجماعة ، فإنها في ذات الوقت توشك في أية لحظة ان تنقلب الى سبب في تصدعها وانشقاقها كلما طغت المصلحة الفـردية عـلى المصلحة الجماعية او العكس . الشيء الذى يوهن عراها ويصيبها بالتفكك والانقسام .

فالعامل المادي وحده لا يصلح اساسا لبناء الجماعة المتماسكة أمام هـزات الدهـر واستفحال الأهـواء والنزوات ، إنه في احسن الحالات يَـرُصُّ صفَّ الجمـاعـة ويعبئهـا للانقضاض على جماعة أخرى دونها عدة وعددا ، ويغـريها بـاستعمار أرضها واستعباد أهلها ونهب خيراتها فيتعرض الأمن البشري للخطر نتيجة نشوب حروب طاحنة تأكل الناس وتسـومهم سـوء العـذاب ؛ ونفس النتائج يؤدي اليها قيام الجماعة على عنصر العرق أو الوطن ؛ مما يجعل الجماعات تتعدد ، والحواجز بينها تتأبد ؛ لتشكل مبررا قائما للنزاع والعداوة بين البشر .

واذا تأملنا التصـور الاسلامي نجده قد جعل التعاون المادي عنوانا للأخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة ، وأحد مقتضياتها العملية . اما اساس الاخوة هذه ؛ فـوحدة الخالق « الله » ووحدة الابوين « آدم وحواء » ووحدة العنـاصر « قبضة التـراب ونفخـة الـروح » ووحـدة المسـؤولية في الأرض « الالتزام بشرع الله » ثم وحدة المصير « جنة او جحيم » .

وقد جاءت العبادات والمعاملات لتكريس مدلول الأخوة وإعطائه المكانة اللائقة به ؛ حتى لا تبقى الأخوة شعارات فارغة لا اثر لها في سلوك الناس وواقعهم .

● الآمال العظيمة ●

من البديهي أن الانسان لا يحتاج في رحلة الحياة إلى الاستجابة المتكررة لحاجات الجسد فحسب ؛ بل يحتاج اكثر من ذلك الى أمل كبير يترقب بلوغه في مستقبل أيامه ، ويستعين به في قطع أشواط العمر وتبديد وحشتها والتخفيف من غلوائها ؛ وما من انسان الا ويحمل بين جنبيه آمالا غريبة عن عالم الأرض لأنها تتجاوز مقاييسها المحدودة ، وتسبح في آفاق بعيدة عن المألوف ، ولا يكون هذا هروبا من الواقع بقدر ما هو تجاوب بين انعكاساته وأشواق الروح المتطلعة الى عالمها الرحب السامق .

وكم يشقى المرء حين لا يجد متنفسا لهذه الآمال الملازمة لاحساسه ، ويحاول كبتها بكل الوسائل ، انها اقوى دليل على حالة الاحباط والفشل والخيبة المستمرة التي تنطبع بها حياته الى الموت .

وقد تكرست هذه الخيبة اكثر في الحياة المادية المعاصرة ، **وقد مر على الناس حين من الدهر ظنوا أثناءه أن النهضة العلمية والصناعية التي انطلقت في القرون الاخيرة سوف تطرد الاحزان والشقاء الى غير رجعة من حياة البشر ، وتعمرها بالرفاهية والبهجة ؛ وما هي الا سنوات قليلة حتى ملأت الحسرة القلوب وخابت الظنون ؛**

فتأزم الانسان وصدم صدمة عنيفة وهو يرى العلم معقد الآمال يهدد حياته بالزوال ؛ والمؤشرات على ذلك كثيرة يفصح عنها السلوك والتعبير ،

فإبان انتفاضة الطلبة في فرنسا عام ١٩٦٨ وجدت العبارة التالية مكتوبة على جدران جامعة السوربون « إننا لا نريد عالما ، الضمانات فيه على الا نموت جوعا ؛ تعطى مقابل أخطار الموت سأمة » .

فالانسان يحمل في صدره طموحا عظيما لنيل سعادة أبدية كاملة لا يهددها مرض او جوع ولا ينهيها موت في الآجل او العاجل ؛ وهذه السعادة لا سبيل لتحقيقها الا عن طريق الايمان بما أعده الله من جنة ونعيم لعباده المؤمنين ؛ فهذا الامل هو أعظم ما يستطيع العقل البشرى تصوره ،

واحلى ما يمكن ان يراود خياله ، فإذا تمكن الايمان به من قلبه خليت حياته من اليأس القاتل والخيبة المدمرة ،

وكلما تخلفت آمال الدنيا لاذ بآمال الآخرة واحتمى بها من الانهيار النفسى المهلك .

● البذل والتضحية ●

ان الانسان لا يقدم على عمل معين حتى تبدو له فائدته المحتملة . فما يمليه العقل من تصرفات ويحدده من

مـواقف تـأتي دائمـا تبعـا لمنطق المصلحة والمضرة دفعا لهذه وجلبا لتلك ؛ وهذا ما يعطى للفعل الانساني شكله المميز ويطبعه بطابع الحيوية والجد او خلاف ذلك بطابع الخمول والتـردد ، وذلك حسب المـردودية والنتيجة .

ولكي ندفع بالانسان الى الاخلاص في العمل واستفراغ الجهد بلا تخاذل او التواء نحتاج الى امرين اثنين :

الرفع من قدر النتيجة الى اعلى حد

ممكن ، وتقوية الايمان بحصولها .

لكن اذا اقتصرنا في تحديد النتيجة على الناحية المادية واجهتنا صعوبات من جهتين :

اولا : من جهة الاعتقاد بحصول النتيجة ؛ ذلك لان ارتباط النتائج بـالاسبـاب لا يكـون الا نسبيـا ومحتملا ، وحتى حين حصول النتيجة

لا ضمانة لدينا على حصول الانتفاع بها وقد يلحقها الفناء او الفساد أو يلحق صاحبها المرض او الموت .

ثـانيا : من جهـة القيمة المـادية للنتيجة ، حيث اننا لا نملك ان نرفعها الا بحسب مـا تقتضيه الحـاجـة

والمصلحة العامة ، ولا يمكن اطلاقا الخروج من هذا الضيق الحرج الا

باعتماد المقابل الاسلامي الذي يتكون من شقين متكاملين :

اولا : المقابل المادي وهو محدود في قدره حسب ما تقتضيـه الظروف المادية ؛ وليس اكيد الوقوع ولا دائم الوجود ، لكنه قريب المنـال يعجل للانسان في هذه الحياة .

ثانيا : المقابل الغيبى وهو الثواب الأخروي أي النعيم العظيم في جنات الخلد ، والمؤمن لا يشك ابـدا في حصوله .

والمقابل الاسلامي بطبيعته هذه يحفز الانسان على العمل بلا كلل ولا وهن ما دامت النتيجة بهذا الحجم الكبير ، ويرى انها حاصلة لا محالة كلا او بعضا ؛ كما أن غلبة هذا الفهم ورسوخ هذا الاعتقاد في أذهان الناس داخل المجتمع يؤدى بهم الى بذل الجهد كله واتقـان العمل فيـزداد الانتاج ويعم الرخاء المادى وترتقى الاخلاق وكلها ثمرات تجنى في الدنيا قبل الآخرة .

خاتمة

وهكذا كلما تناولنا شأنا من شؤون الحياة المتعددة ، وبحثنا في قضايا الانسان والحلول المطـروحة لهـا ، والتصـورات المنصبـة عليهـا ، ثم قـارنـاهـا الى الحـل والتصـور الاسلاميين ، خلصنـا الى الحقيقة الثابتة ؛ وهى ان الاسلام اكثر تجاوبا مع العقل والمصلحة الانسانية في كل جوانبها ، وانه اوسع نفعا وأكمل ايجابية .

كيف نعد

الأم المسلمة

للأستاذ / محمد الصالح عزيز

ما من شك في أن الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق ، وذلك بحكم صلتها القوية واتصالها الطويل بأبنائها وبحكم تأثيرها القوي على شخصياتهم وقدرتها على توجيههم الوجهة التي تريد وتلقينهم المبادىء والقيم التي تؤمن بها ؛ وقديما قيل : المرأة التي تحرك سرير الرضيع بيمناها تستطيع أن تحرك العالم بيسراها ..
لذلك تولي كل الأمم على اختلاف مذاهبها ومشاربها عناية فائقة لإعداد المرأة لتقوم بهذه المهمة على الوجه الأكمل .. ونحن ـ المسلمين ـ مع إيماننا بعظمة دور الأمومة ، لا زال اهتمامنا بإعداد الأم هامشيا في أحسن الحالات معتقدين أن تلقينها بعض المبادىء الدينية كفيل بأن يؤهلها لدورها العظيم الذي أصبح علما يجب الاستعداد لخوض غماره على الوجه المرغوب ، وذلك بما يلي :

● الإعداد النفسي :

لا شك أننا تحت تأثير الفكر الغربي والفلسفة المادية التي تعطي الانتاج المادي الأولوية في الحياة أصبحنا نستنقص من بعض الادوار الاجتماعية الهامة لبعض الأدوار الاجتماعية الأخرى التي تدر أرباحا مالية أكبر وبذلك أصبحت الأم وهي تعكف على طفل صغير تهبه المشاعر الانسانية لترفعه من مرحلة الحيوان إلى مرحلة البشرية كيانا بشريا متوازن العقل والعواطف

والمدارك ، لا تساوي ـ هذه المهمة ـ شيئا يذكر بالقياس إلى أختها التي تشتغل خارج البيت والتي تجد من أفراد مجتمعها كل التبجيل والتقدير ، الأمر الذي دفع بكل امرأة في مجتمعاتنا إلى أن تفقد شخصيتها ، فلم تعد تشعر بأهميتها ولم تعد تشعر بثقل الدور الاجتماعي الذي تقوم به وهي ترعى بيتها وتربي أطفالها ، بل أصبحت ناقمة على أنوثتها وكأن الأنوثة أمر يستحى منه ومعرة ينبغي التخلص منها بأي طريقة وأصبحت تشعر أنها لا تحقق كيانها ولا تجد شخصيتها إلا اذا عملت موظفة أو عاملة في إحدى المؤسسات . إن الأمر يقتضي أن نعيد للمرأة ثقتها في نفسها وفي قدراتها ، ونشعرها بعظم مسؤوليتها

وهي أم تسهر على تربية أبنائها وتنشئهم النشأة السليمة ، وأن نحررها من شعورها بالنقص لكونها امرأة ، فتتحرك وتتطور في سياق فطرتها ووفق كيانها المستقل ، معتزة بأنوثتها فخورة بدورها الذي لا يستطيع أن يؤديه عوضا عنها أي مؤسسة أخرى .

الثقافة الدينية

إذا كانت الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل الدروس الابتدائية في تعامله مع الحياة ، وإذا كان ما تبذره في أبنائها من عقيدة وقيم في السنوات الأولى من حياتهم لن يمحى أبدا مهما تراكمت عليهم عوامل الافساد والانحراف ، كان لا بد أن تتسلح ـ أي الأم ـ بثقافة دينية أساسية تكون لها هاديا لتلقين أبنائها القيم الاسلامية السليمة ، وتقوّم ما اعوج من سلوكهم وما انحرف من تصوراتهم أثناء تعاملهم مع البيئة الثانية والبيئة الثالثة ..

ولا نعني بالثقافة الدينية أن تكون هذه الأم متخصصة ومتبحرة في علوم الشريعة وأصول الدين ، بل أن تكون على معرفة بأهم خصائص التصور الاسلامي ، وبأهم أصول العقيدة الاسلامية ، وأن تحصل على قدر كاف وضروري من القرآن حفظا وتفسيرا ، وأن تطلع على سيرة السلف الصالح من الرجال والنساء وما قدموه للاسلام من تضحيات تكون مادة لقصص تحكيها لأطفالها ومثالا تقتدي به في سلوكها أمامهم ، وأن تكون على علم بالحلال والحرام في كل ما يختص بشؤون حياة أبنائها اليومية في البيت وفي الشارع لتردعهم إذا انحرفوا ؛ وتبين لهم الخطأ إذا أخطأوا ، وتشكرهم إن احسنوا ، وان تكون على اطلاع بما يهدد الاسلام ـ عقيدة وشريعة وعبادة ـ من نظريات هدامة فتستعد لتحصين أبنائها من شرها . بما تختاره لهم من قصص أو مسرحيات أو مشاهد تليفزيونية أو غيرها .. بهذا الحد الأدني من الثقافة الدينية يمكن للأم المسلمة أن تكون على أتم الاستعداد لأداء دورها الدعوي في بيتها ، فتمد الحركة الاسلامية بما تحتاجه من الرجال ..

الإعداد العلمي :

من المؤكد أن تربية الأطفال أصبحت اليوم علما قائما بذاته له أصوله وله

قواعده ، وأن إهمال هذا الجانب وتجاهله ، هو تعد خطير على حق الأطفال بعد أن تأكد لدى علماء التربية وعلم النفس أن السنوات الأولى التي يقضيها الطفل بين أحضان أمه وأبيه وهي سنوات التكوين « فيها ترسخ لمدى الحياة كلها شخصية الطفل وطبعه وذكاؤه ، وفيها يتعلم أكثر من أي فترة أخرى بصفة طبيعية أكثر وبنشاط أكثر » وبعد أن تأكد علميا أن نمو الذكاء يبلغ نسبة ٥٠٪ قبل سن الرابعة ويصل إلى ٨٠٪ في السنة الثامنة ، وبعد أن أثبتت البحوث أن العامل الأساسي الذي يتحكم في نجاح الطفل في المدرسة ليس خبرة المعلم وليست أقيسة قاعة التدريس وليست جودة الكتب ، فكل ذلك ليس له إلا تأثير بسيط على تنوع النتائج التي يتحصل عليها الطفل ، أما العامل الاساسي في النجاح المدرسي فهو في مرتبة أولى بلا منازع الإطار العائلي الذي يعيش فيه الطفل .

كل هذه الحقائق تجعل الأم المسلمة في حاجة أكيدة وملحة الى حد أدنى من العلوم التربوية تساعدها على أن تجتاز بأبنائها مرحلة طفولتهم ـ خاصة ـ في أمان فكان من الضروري أن تكون على علم وعلى دراية بوسائل معالجة مشاكل كل مرحلة من هذه المراحل ، فتعرف متى تستعمل العقاب البدني ومتى تتجنبه وتعرف ماذا تقدم لأبنائها من لعب ، ومتى تسمح لهم باللعب ومتى تمنعهم منه ، وتعرف ماذا يقرأ أبناؤها في كل مرحلة من مراحل طفولتهم حتى تنمو مداركهم العقلية والنفسية نموها الطبيعي ، وتعرف ميول أبنائها في فترات طفولتهم المختلفة فتستجيب لها بما يجب من الحكمة والتبصر .

إن هذا القدر البسيط من العلوم التربوية ضروري وكاف لأن تقوم الأم المسلمة بتربية أبنائها التربية السليمة التي تحصنهم مستقبلا من خطر العقد النفسية وما ينجر عنها من آلام وأتعاب تصاحب الطفل حتى آخر مرحلة من عمره .

◎ التربية الغذائية :

بات من الثابت أن التغذية أصبحت علما قائما بذاته له أصوله وقواعده بعد أن تم اكتشاف أنواع مختلفة ومتعددة من المواد الغذائية (فيتامينات ، املاح معدنية ، حوامض أمينية ، سكريات .. الخ) وبعد أن تأكدت حاجة أجسامنا وأنسجتها وخلاياها إلى ما يساعدها على التجدد المستمر والبناء المتجدد ..

فإذا كان الغذاء ناقصا يتعرض الجسم إلى خلل وتعطيل في النمو ويتسبب في ظهور أمراض سوء التغذية ـ وما أخطرها عندما تبدأ عند الاطفال ـ ومن ناحية أخرى فإن الذين يتناولون أكثر من احتياجات اجسامهم يتعرضون هم أيضا بسبب هذا الإفراط في الأكل إلى امراض خطيرة من أولها مرض السمنة الذي يسبب عطبا في العمل الطبيعي للقلب ولأعضاء أخرى في الجسم .

لهذه الأسباب ولغيرها يتعين على الأم

المسلمة ان تلم بقسط أدني من التربية الغذائية فتعرف مكونات الغذاء الكامل ، وفي غياب البعض منها ، بماذا يمكن تعويضها ، تعرف دور الفيتامينات في مساعدة الجهاز البدني على القيام بمهامه المختلفة ، وأن غيابها أو غياب بعضها يسبب أمراضا مختلفة ، وتعرف أنواع الأملاح المعدنية ودورها في تنظيم مختلف التطورات الداخلية للجسم ، وتعرف في الأخير كيف تحضر لأبنائها غذاء متكاملا متوازنا بأبسط التكاليف ، فتساهم في البناء الاقتصادي للأسرة بالاضافة إلى ما يوفره الغذاء الكامل للأفراد من سلامة البدن ، وبالتالي سلامة العقل ..

● التربية الصحية :

المرأة المسلمة أولى الناس بأن تدرك أن العقل السليم في الجسم السليم ، ولا يكون الجسم سليما معافى إلا إذا روعيت قواعد الصحة الضرورية امتثالا للقاعدة الشهيرة : **الوقاية خير من العلاج** ، فتربي أطفالها على الالتزام بقواعد النظافة الأساسية :

* نظافة اليدين بغسلهما بالماء والصابون قبل تناول الطعام وبعد الخروج من المرحاض ، إذ تشكل اليد الوسخة خطرا كبيرا على صحة صاحبها وصحة الناس الذين يعيشون معه .

* نظافة الوجه والأذنين في الصباح لازالة الغشاء الصمغي السطحي الذي تراكم أثناء النوم وكذلك قبل النوم لازالة الأوساخ التي تراكمت طوال النهار .

* نظافة الفم والأسنان يوميا بعد كل وجبة طعام .

*نظافة الرجلين قبل النوم بالماء والصابون .

نظافة الأعضاء التناسلية مرة كل يوم بالاضافة إلى الاغتسال العادي عند قضاء الحاجة .

* نظافة الشعر مرة في الأسبوع على الأقل ومشطه وتسريحه يوميا بمشط شخصي لأن ذلك يساعد على تنشيط الدورة الدموية ، وبالتالي تقوية الشعر مع العناية بقصه في الوقت المناسب .

ولا بد للأم من أن تراقب أبناءها في ذلك حتى تصبح النظافة خلقا متأصلا فيهم قبل ان يفرض عليهم الوضوء للصلاة عند البلوغ كذلك من الضروري أن تكون الأم المسلمة على دراية بمعالجة بعض الأمراض العادية ، فتوفر في بيتها صيدلية صغيرة تحوى جملة من الأدوية الضرورية تناولها من يستحقها قبل أن يستفحل المرض بصاحبه .. فكم طفل مات بين يدى أمه وهي تنظر إليه لا تعرف ماذا تفعل .

التربية الجمالية :

« الانسان ينفر من الثياب الوسخة ولو كانت حريرية ، ويكره الشعر المشعث ولو سكب عليه صاحبه جميع أنواع العطور ، ويدخل بيتا فيرى فيه دلائل الغنى ، ولكن يبصر الصور النادرة مكدسة فتثور أعصابه من مرأى ذلك الاضطراب والتشويش ،

ثم يدخل بيتا آخر فيرى الامتعة القليلة منسقة منظمة فترتاح نفسه » ، ذلك أن النفس تنشرح لكل جميل .. والمنظر الجميل أو الصوت الجميل يوفر للأطفال الجو الملائم للنمو نموا طبيعيا ويساعدهم على التأقلم مع الحياة بسهولة ويوفر لهم الجو الملائم للإبداع والعمل والإلهام ، وكلنا يذكر تجربة الطبيب ابن سينا عندما استعمل الموسيقى لمداواة مرضاه .

لذلك كان لا بد للأم المسلمة أن تكون على جانب هام من الاهتمام بالناحية الجمالية في كل ما يحيط بها وبأطفالها .. والتربية الجمالية – للأسف – ليست علما يلقن ، ولكنها إحساس وثقافة تؤصل في الانسان منذ نشأته حتى تصير جزءا من شخصيته .. والأم المسلمة أولى الناس ان تكتسب هذه الثقافة وتكسبها أطفالها فتربيهم على حب الجمال وتقديره والإعجاب به ، فتحرص على أن يكون البيت جميلا في حديقته وأثاثه وألوانه وأن يكون هناك تناسب بين أثاث الحجرة ولونها وما فيها وألا تخلو الحجر من أزهار جميلة بديعة التنسيق ، وتعودهم – أطفالها – مثلا على :

- وضع باقة من الزهور في البيت .
- تغيير مظهر البيت بتغيير تركيب الأثاث من حين لآخر .
- وضع قليل من العطر كل يوم .
- تعليق لوحات فنية جميلة .
- زيارة مكان جميل وإبراز مواطن الجمال فيه .
- تعويدهم على ترتيب امتعتهم وتنظيم فراشهم كل صباح إن بإمكان كل أم أن تقوم بهذه المهمة مهما كان وضعها الاجتماعى لأن الفقر ليس مانعا من أن يكون الشخص أو بيته على هيئة جميلة مريحة إذا استعمل شيئا من الذوق والحكمة

بهذا .. يمكننا أن نحصل على جيل لا يلقى بالنفايات في الحافلات العمومية ولا بالاوساخ في الطرقات ولا يقطع أزهار الحدائق العمومية وأشجارها ولا يتفوه بالألفاظ البذيئة في البيت وفي الشارع .. ذلك هو جيل الحضارة .

● التربية الجنسية :

ولا نعني بها التربية الجنسية المبتذلة التي أفرزت في بعض مناطق من العالم أجيالا تتعاطى الخطيئة على قارعة الطريق كما تتعاطاها الكلاب ، والتي تجد في بعض بلداننا الاسلامية من يدعو إلى ادماجها في البرامج التعليمية وجعلها مادة مستقلة كبقية المواد الأخرى ، فليس من شك في أن « تلك الدعوة مشبوهة سافلة الغرض خبيثة المقصد ، تنبعث منها رائحة كريهة تزكم الأنوف وترسم في الذهن قبل الواقع صورا مؤذية ومنفرة وهي تزيد من اتساع الخرق وتعمل على استفحال التفسخ الخلقي – دعوة تفوق في تأثيرها الإباحي الرهيب كل الوسائل الأخرى كالتلفاز والسائحات

المتبرجات ، ذلك أن تلك كلها وسائل قذرة تسعى جاهدة الى تهيئة الأجواء لتقبل مثل تلك الدعاوى الباطلة والآراء الضالة وهي دعوة لا يرجى منها كبير نفع أو قليل نفع إلا بالقدر الذي سنرى فيه الفجور والفسوق على كل صعيد قد اكتسب شرعية الممارسة في وضح النهار في كل أرض وتحت كل سماء تماما كالحيوان الأعجم » إنما نعني بها التربية التى تساعد الأم على القيام بواجبها في تلقين أطفالها القيم السامية والمفاهيم السليمة حول الجنس ما دامت « شؤون الجنس قائمة عندنا مندمجة في حياتنا العادية غير مقنعة ولا متوارية نألفها ونعيشها ونمارسها كما نألف اللهجة التي نتكلمها والعادات التي نتعاطاها » التربية التي تساعد الأم على الإجابة على العديد من الأسئلة التي سيلقيها عليها أطفالها في يوم من الأيام ، وهى عملية شاقة تتطلب تبسيط المعلومات وتقديمها صحيحة واضحة .. وستطرأ على الأطفال في يوم من الأيام تغييرات فيزيولوجية تبعث فيهم الحيرة والقلق والخوف ، فلا يجدون غير الأم يبحثون عندها عن تفسير لهذا التغير المفاجيء فتطمئنهم وتشرح لهم سر ذلك في جو ملؤه الثقة والاحترام ، وفي حالة رفض الأم أو هروبها من الإجابة عن ذلك يلجأ الأطفال حتما الى الشارع يبحثون عن ضالتهم ..

لكل ذلك وجب أن تكون الأم المسلمة مستعدة لمواجهة مثل هذه الحالات ومعالجتها بالطريقة التي تحافظ بها على سلامة أبنائها من الانحرافات ومن الإصابة بالعقد النفسية الخطيرة .

إن ما ذكرناه يعتبر ـ في اعتقادى ـ الحد الأدني مما يجب أن تعد له الأم المسلمة حتى تقوم بمهمتها على الوجه المطلوب ، مما يستوجب صياغة جديدة لبرامجنا التعليمية تفصل بين ما يقدم للإناث وما يقدم للذكور ، وتراعي تخصصات كل من الجنسين .

حقا إن الأم مدرسة لا تقل قيمة وخطرا عن المدارس النظامية التي نوليها كل اهتماماتنا قصد تطويرها وتحسينها ، بينما الأولى أن نهتم بإعداد الأم ، فهي خير ضمان لنجاح المسيرة الحضارية .

العقيدة

ومنطق العمل الاسلامي

للأستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

قد يكون من الحكمة ألا نقدم على تهويل شأن التيارات الفكرية الوافدة علينا وتضخيم مخاطرها قبل التصدي لها لأن الاسلام كفيل ـ لو عملنا على نشره في عقول الناس ـ بالهيمنة عليها وإلغائها تماما كما فعل في السابق مع الثقافات الفارسية واليونانية والرومانية . لقد واجه المسلمون منذ عهودهم الأولى مدد التيارات الفكرية الوافدة عندما نشطت عوامل التوسع الحضارى ، وازدهرت حركة العمران والتشريع ، ولكنهم بسبب احتفاظهم بدينهم ، وتمسكهم بثقافتهم الأصيلة ؛ لم يرهبوا ثقافات الأمم الأخرى ، بل طوعوها لخدمة قضاياهم .

وهنا بالتدقيق يكمن الفارق الأساسي بيننا وبينهم . لقد سعى أسلافنا منذ تدفق التحولات الثقافية والاجتماعية الأولى إلى استيعاب تلك التحولات وهضمها وارتفعوا بالتالي إلى مستواها وأعملوا فيها اجتهاداتهم ؛ فأصبحت ملكا لهم يتصرفون فيه كما لو كانت من إبداعهم ، ولكن دون تخل ولو عن قليل من تراثهم وأصالتهم .

لقد كانت عقولهم برغم الفارق الزمني بيننا أعمق وأقدر على التمثل والهيمنة . أما نحن فبسبب انفصال حياة الناس منذ قرون عن دائرة التشريع وعدم إدراك طبيعة القوة عند اسلافنا لم نقدر أن نفهم عصرنا الفهم الصحيح ، فضلا عن التأثير فيه .

إن الاهتداء إلى طرح السؤال الصحيح يقود حتما إلى الجواب الصحيح ؛ وفي حالتنا الراهنة فإن التساؤل الهام ينبغي أن يتجه إلى الحلول الأولية التي تتناسب وأحوالنا الراهنة ، ومن المؤكد أنها لا تخرج عن نطاق العمل الكبير لتدعيم العقلية الاسلامية أو نشر الثقافة الاسلامية الأصيلة الكفيلة بتوعية الناس وصنع عقول اسلامية ، وهي التي كانت بلا شك سر قوة أسلافنا ونجاحهم .

□ بين العقيدة والمنطق :

ولأن الوعي الفكرى يسبق بالضرورة كل بناء ، توجهت أعمال الاسلام الأولى إلى نشر العقيدة على أصول المنطق ، فبدأ يزرع فكرة التوحيد الخالصة ، ويقاوم جذور الشرك والأوهام ، ويرشد العقول إلى حقائق واضحة الأصول ، فطرية الجذور ؛ لا ألغاز فيها ولا تعقيد ؛ فهذا الكون العظيم حادث بالضرورة ، شاهد على فاطره الحكيم ، والرسل بشر أخيار لتوجيه خطى العباد ، والوحي دستور للهداية والرشاد ، وهكذا سائر معالم العقيدة : صافية مبسطة وواضحة زكية ، تخاطب العقل وتوقظ الوجدان ، وتستجيب لطبيعة الفطرة .

على أن الاسلام ليس وحده الذي أقام دعائم الحق على أسس التفكير السليم ، والتوجه الرشيد ، وحارب الخرافة وسبل التعقيد ، فجميع الديانات السماوية جاءت بهذه الأسس والمقتضيات ، ولكن ارتباط اليهودية أو المسيحية مثلا بثقافة الشرك اليونانية الرومانية ؛ أخضعهما لسلطان أهواء العباد في التعدد والخرافة الذي ظل ملتصقا بهما إلى اليوم .

ولكن الاسلام بسبب أصالته الذاتية سلم من ذلك التلبيس برغم ما أصبغه عليه هوى العامة من ظلال الخوارق وهالات التهويل ؛ والتي بسبب التفريط والتراكم أشاعت روح (الدروشة) وفسحت المجال لأفهام سقيمة أحلت العادات المتحجرة محل المنطق الاسلامى الرشيد .

○ ثوابت القرآن :

لقد رسم القرآن الكريم لحركة الفرد والمجتمع مسارا أخلاقيا تدور

حوله أفعال العباد ؛ إذا ما تجاوزته تكون قد عرضت نفسها لمخالفة السنن الإلهية ؛ وبالتالي إلى الهلاك المبين : (**فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين**) (الأنعام : ٦)

وفي مقابل ذلك نجد أن خلود الحقيقة ومعاني الخير التي هي سبيل النصر ثابتة على الدوام في حياة المجتمعات ؛ وإن تعرضت لسيل التراكمات السلبية وغزو الباطل لقيمها من حيث كونها حاوية لكل الثوابت التي تحفظ للجنس البشري كيانه ، وما سوى ذلك طلاء خادع يزول بزوال تأثيراته : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) (الرعد ١٧) .

وعلى هذا الأساس يكون التصدي لمختلف الأفكار الوافدة على مجتمعنا خاضعا بالضرورة للثوابت التي رسمها المنهج القرآني ؛ فما يخالفها يطرح وما يتمشى معها ينتفع به ، وإذا رُمْنا الاستفادة من تلك الثوابت فعلينا أن نتتبع مسيرة الاسلام المباركة في غرس العقيدة وصنعها لدى الناس على ركائز المنطق والفطرة ؛ لأنها أول خطوة عملية ينبغي أن تقطع في سبيل العمل الاسلامي الراهن .

إن انبهار الكثير من أبناء المسلمين بالانموذج الغربي إنما هو نتيجة طبيعية لجهلهم بالانموذج الاسلامي ، وإذا كانوا اليوم منغمسين في مشاغل زحمة الحياة بمنعطفاتها وإغراءاتها ، فمن الطبيعي أيضا ألا تتوفر لديهم فرص معرفة صحيحة لهذا الدين ، فيظلون أبدا على حالهم مكتفين بمعارفهم الموروثة عن الآباء والأجداد ، وقلما تضطرهم ظروفهم تلك إلى السعي عما وراء ذلك .

○ بين واقعين :

إن حصيلة الانحرافات وروابط الجاهلية التي كانت سائدة في المجتمع قبل مجيء الاسلام شبيهة بدون شك ـ ولو في جوانب معينة ـ بواقعنا الحالي ؛ ولذلك فإن الأصول التي صلحت لنهضة المجتمع الاسلامي الأول صالحة مرة أخرى للنهوض الجديد ؛ باعتبار أن كيان الانسان وطبائعه الأولية لا تتغير ؛ بشرط النظر الدقيق في شؤون المستحدثات وظروف الحياة المعاصرة وما أحاط بها من تعقيدات وأنماط جديدة .

على أن ذلك يبقى مشروطا أيضا بمبدأ عدم الافراط في إدانة الواقع ، وتكريس عقلية اليأس التي ينبغي ألا تمس وجدان المسلم الصادق : (**ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**)(يوسف :٨٧) .

إن ما يدعم فكرة تشابه الواقع القديم والحديث هو أن الدين كان أمرا هامشيا في حياة البشر ؛ ولكن دعوة الاسلام المباركة جعلت منه في وقت وجيز عاملا أساسيا للبناء والتغيير . ولأن ذلك يعود أساسا لعاملين اثنين هما : واقعية التعاليم الاسلامية ذاتها وقدوة الرسول الرائدة ؛ فإننا لم نعدم الجانبين : فنصوص القرآن بيننا ،

وتطبيقات السنة مدونة ومحفوظة في تراث الأمة ؛ ويمكن الاستلهام من أنوارهما في كل وقت ومكان .

وعلى هذا الاساس تعتبر كل محاولة لا تلتصق بهذا الواقع بقدر كبير أو تخرج عن دائرته بمقدار يسير محاولة ميئوسا منها مثل جل تجارب النهوض التي طبقتها شعوبنا وباءت بالإفلاس .

إن المطلوب الأكبر في الاسلام هو عبادة الله تحقيقا لقوله تعالى : **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** (الذاريات : ٥٦) ولهذا يشترط في كل عمل تغييري أن يعطي هذا الأصل أكبر مساحة في جدول تصميمه .

ولأن مفتاح الأمر كله يعود إلى هذا الأصل لا بد أن نضع في اعتبارنا دائما أن الغاية العظمى هي دفع الانسان ليعرف خالقه ويعبده حق عبادته عن طريق سائر العبادات ووسائل القربى فنكون قد سرنا في المنهج المطلوب الذي أرساه الرسل منذ آدم إلى خاتم الانبياء عليهم جميعا أفضل السلام .

إن تنوير ضمير الفرد بزرع قيم الاسلام خليق بأن يخدم أكبر الأغراض ويختصر أبعد المسافات ، ولهذا ينبغي التأكيد على أن دور الدراسات الأكاديمية المتعلقة بأصول علم الكلام والجدل والمباحث الموغلة في التجريد والتقعيد يكون مجالها في مرحلة لاحقة ، لأن منطق العقيدة الاسلامية يرشدنا إلى مسالك العمل القريبة من الفطرة والوجدان ، وفي مراحلنا الراهنة نحتاج أكثر إلى دراسات قريبة من روح القرآن والسنة لأن مقتضيات منهج العمل الجديد تستدعي تركيزا على الأصول الأولية قبل الفروع .

إن منطق العقيدة الاسلامية أرشدنا إلى أن المطلوب الاسلامي الأوكد لا يتعدى مرحلة التخطيط الذكي لايصال الأصوات والأفكار الاسلامية إلى عقول الناس عبر وسائل التأثير المتاحة ، وإن امتحان الزمان علمنا أن سبل إنجاح التشريعات الاسلامية هي أن تتحول فعليا إلى برامج واقعية .

وإن المدقق في آيات القرآن وبخاصة المتعلقة بمسألة التبليغ المبين يجدها لا تطالبنا بأكثر من ذلك ؛ إذ المطلوب دائما تبليغ رسالة الله إلى البشر بلا كلل .

وما لم يتحقق ذلك في مرحلة أولى طويلة فإن التفكير في مرحلة لا حقة مضيعة للوقت قد لا يقرها الاسلام .

ويلكم ثواب الله خير

للدكتور / محمد محمد أبو موسى

لم تخل المجتمعات الاسلامية يوما من فئة تنطوى صدورها على معاداة دين الله ، وهذه الفئة كانت ولا تزال تنفث أحقادها على هذا الدين العظيم في مجالات مختلفة ، وهي غالبا مجالات حيوية وذات أثر في كيان المجتمع ، ولكن العيون الساهرة على حراسة الدولة الاسلامية كانت ترصد هؤلاء وترد غيظهم وحقدهم .

ولابد ان يستيقن المسلمون ان هذه الفئات مستمرة وان على اهل الحق حراسة هذا الحق ، وهم على الثغر ابدا يتوارثون هذا الشرف جيلا بعد جيل ، حتى تشرق الارض بنور ربها ويوضع الكتاب . وهذه الفئة المحاربة لله ولرسوله تزيت في زماننا بزي العلم والحكمة والتفلسف والتمذهب الذي ينتمي بهم الى أيديولوجيات ليس لهم فيها الا التحصيل الناقص المضعوف وهم من أصحابها بمنزلة التلميذ المتخلف من صاحب الرأي ، ومن هنا كانت الحراسة ذات تكاليف لانها تقتضي ضرورة سعة الاطلاع ووفرة التحصيل ودقة النظر ، ووجب على جند الله أن يحققوا في أنفسهم اهلية هذا الشرف السا مق الذي لا يناله إلا من كابد وأخلص وصدق في مكابدته وإخلاصه ،

ان الذين يتعرضون لهذا التيار المعاند لشرع الله ودين الله يجب ان يكون نظرهم أعمق وأن يكون فقههم أوفر وصوتهم أضوأ ، ومقالتهم أنور . وعليهم ان يفعلوا ذلك وإلا يفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير .

ولا أريد هؤلاء المعاندين من ذوي العلم المتسع والفقه الدقيق والمعرفة الزاكية .. لا ... لم يقع في نفسي يوما وانا اطالع ما يكتبون انهم على شيء من ذلك ، وإنما هم على شيء آخر يحتاج الى سعة المعرفة ومرونة في الفكر ودقة في النظر اكثر مما تحتاج مجادلة العالم لانهم يلبسون الباطل بالحق ، ويروغون ، ويزيفون ، ثم يحكمون التلبيس والروغان والتزييف وكشف هذا كله باب من أبواب المعرفة لابد ان يكون ذا غور، وذا سعة ، ودقة إدراك ، وحسن تلطف .

والذي يتلاعبون به الآن على الساحة هو عدم جدوى تطبيق الشريعة الاسلامية هكذا مجابهة ومكاشفة ، يقولون ذلك في مقالاتهم ومحاضراتهم ومحاوراتهم « وسهراتهم » وتنشر الصحف الكثير من ذلك ، وهذا وان كان يجري في مصر الا ان لهم في بقية الاقطار الاسلامية اشباها ورفقاء ويتنادون بذلك جهارا ، وفي بعض الاقطار التي لا تسمح نظمها بهذه المعالنة يتخافتون فيها سرارا ، وهذا أمر بين لا يجهله الا من يغمض عينيه ويسد أذنيه .

ولا أفهم معنى للقول بعدم صلاحية الشريعة للتطبيق في زماننا الا رد هذه الشريعة والمسلم قد يعطل حكما من أحكام الكتاب والسنة ويكون عاصيا ما دام مقرا بهذا الحكم أما حين يقول بعدم الجدوى منه فذلك شيء فوق المعصية والفسوق .

وهؤلاء يقولون ان تطبيق الشريعة رجعة الى التخلف وتدمير الحضارة والمسلم يأخذ ما آتاه الرسول وينتهي عما نهاه عنه (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) الحشر/ ٧ . والإذعان لحكم الله هو قاعدة الاسلام (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) النساء : ٦٥

ومن رد ما آتاه الله ورسوله وصرف الناس عن صراط الله لا يكون من اهل القبلة الا اذا خدعنا انفسنا وتلجلج الحق في صدورنا وأمسكنا عن الجهر بذلك مخافة أن نُتَّهم بأننا نحكم على عقائد الناس ، وهذا ليس سبيل المؤمنين .

نعم ان الحكم في هذا الباب يجب ان يكون حذرا وان يكون محفوفا بالتردد والخوف من المخاطرة ، ولكن هذا يجب ان يكون له حد يقف عنده والا ادخلنا في زمرتنا من هم من ألد اعدائنا واتيحت الفرصة لتخريب الاسلام في نفوس المسلمين من داخل الحياة الاسلامية نفسها وهذه هي الحالقة ويقولون في حججهم التي يحتجون بها لتأكيد تعطيل الشريعة انه لم تقم حكومة دينية ، ولم تطبق الشريعة الاسلامية الا في عهد الخلفاء

الراشدين ثم انحسر ظل الشريعة عن سياسة الدولة ثم كان يطبق في مراحل داكنة اصطنعت فيها الشريعة سبيلا الى القهر والاستبداد ولهذا صور في زماننا فقد قامت حكومات دينية في بعض الاقطار وجرّت الخراب على الساحة الاسلامية ، كما حاول بعض المستبدين ان يقنع استبداده فطبق الشريعة وزاد الشعب المقهور قهرا الى آخر ما يقولون ..

والقارىء الحصيف يفهم ان مفهوم الدولة الاسلامية او الحكومة الاسلامية يعني قيام أمر الجماعة على شرع الله وهذا غير مصطلح الحكومة الدينية التي تقوم على الحق الإلهي لأن الحكومة الدينية بهذا المفهوم استنبطت مقومات مصطلحها من تاريخ الغرب المسيحي وهذا واقع آخر ومغاير تمام المغايرة ولا وجه للخلط ولا للمقارنة وفي الوقت الذي كانت سلطة الكنيسة فيه تطالب بإعدام علماء الفيزياء والكيمياء والفلك واحراق كتبهم كان علماء الشريعة في تاريخنا هم أنفسهم يدرّسون لطلابهم علوم الفيزياء والفلك ، وكان الشافعى يحاضر طلابه في الطب مع الفقه واصوله .

والذين يطالبون بتطبيق الشريعة لا يطالبون بتنصيب إمام لا يسأل عما يفعل ، ولا حكومة لها حق إلهي ولا شيء من هذه (التخاريف) التي يهيج بها بعض الكتاب حول هذا الموضوع ، وانما يقولون للحاكم المسلم ما قاله الله سبحانه (**إنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**) النساء : ١٠٥ ويقولون مقالة اهل الشريعة التي تقرر أن بيعة الحاكم في اعناق الأمة لا يحيد عنها الا فاسق ما دام هذا الحاكم قائما على امر الله يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يعطل بابا من أبواب الشريعة فإذا أحلت قوانينه ما حرم الله ، وحرمت قوانينه ما أحل الله فلا بيعة له ، هذه خلاصة ما يطالب به الداعون الى تطبيق الشريعة ، وليسوا هم الجماعات الاسلامية وحدهم وانما هو مطلب المسلمين كافة ومن المغالطة أن ينسب هذا المطلب الى ما يسمى بالتيار الاسلامي وان يقال انهم وحدهم يطالبون الأمة بأن تخضع لأمر الله ونهيه ومن عداهم من اهل القبلة لا يطالب بذلك .

أما أن الأمة عاشت تاريخها كله وهي مارقة عن شرع الله الا في أزمنة محدودة وداكنة فهذا كلام فاسد لاننا لم نعرف حكما فرض على المسلمين قانونا يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله إلا في العصر الحديث ، نعم كانت هناك مخالفات ، وكان هناك قصور واختلال في كل مرحلة من مراحل التاريخ وهذا شيء آخر كان يكثر أو يقل بمقدار درجة التزام الحاكم بالتطبيق وأخذه نفسه ومن حوله على منهج الله ، وتطبيق الشريعة يقتضي أن تتوفر في الجماعة صفوة من فقهاء الشريعة لها بصر بأصولها وفروعها ، تستطيع ان تستخلص من فقه الكتاب والسنة ومقالة السلف الأحكام السديدة لقضايانا المتجددة ، والا يتخلف النظر الفقهي المستنير عن ملاحقة التطورات النشطة

في حياة المسلمين ويقتضينا الإنصاف أن نقول إن نشاط الحركة الفقهية الآن ليس على مستوى جيد وأخشى أن يكون يومه أفضل من غده لاننا نرى ضعفا ظاهرا في اعداد اجيال الفقهاء في كافة الأقطار الاسلامية ، ويجب ان تكون الدعوة الى تطبيق الشريعة مقترنة بالدعوة إلى تأسيس التعليم على أصول المعرفة الاسلامية وهذا يقتضي تغييرا اساسيا في كثير من مناهجنا ، وكل أمة من أمم الأرض تقوم فيها الدراسة على اصول معارفها وحضارتها حتى تصاغ الأجيال صياغة متميزة تحمل طابعا خاصا ، والواقع عندنا خلاف ذلك تجد الشخصية ذات الطابع الاسلامي غريبة وشاذة ، وكأنها وشاح قديم ، وكذلك الثقافة العربية والاسلامية باب محصور جدا وضيق جدا ويشغل مساحة هامشية في الحياة الفكرية وحين تحلل الظواهر تحليلا دقيقا تجد ان هذا الواقع الفكري قائم وراء هذا التمزق في قضية تطبيق الشريعة لأن فريقا منا صاروا اساتذة في الجامعات وهم غرباء تماما عن المعرفة العميقة للفقه الاسلامي وتياراته المتدفقة الباهرة خلال تاريخ ممتد ، وهؤلاء الغرباء منهم من سقط في هذه الوهدة ووقف على قارعة الطريق يدعو الناس إلى أن يردوا امر الله ونهيه ، كما يجد من ينتزع الأمة انتزاعا عنيفا من محيطها الفكري والحضاري المؤسس على المعرفة الاسلامية والعربية الى دائرة التلقي عن الغير وتكرار معارفهم في الفلسفة والآداب والمعارف كلها وهذه المعرفة الاسلامية لا يدافع عنها من يجهلها ، وهذا الدين العظيم لا يدفع عشيرته الى الاستضاءة بهداه والاقتباس من نوره من لم يدرك حقائق عظمته .

ولو نظرت في هذه المقالة الخبيثة من جهة ثانية لوجدتها تلتقي مع مقالة بعض المستشرقين الذين كانوا يجاهرون بعداء الاسلام ، وبيان ذلك ان هؤلاء يقولون: إن تطبيق الشريعة وقعت تحت ظله منكرات مثل التعذيب بالصلب وسلم العيون والإحراق في التنور ، والمطالبة بتطبيق الشريعة عودة بنا الى هذا .

والواقع ان هذا حدث ويحدث الآن في الانظمة الديمقراطية ما هو أبشع منه بل إن وسائل التعذيب قد تطورت مع تطور المعارف الانسانية وقد نبغ منا رجال في هذا الباب ، وهؤلاء الكتاب الذين يرمون تاريخ المسلمين بسبب هذه الصور الكريهة والمتخلفة هم سدنة عهود سقطت في أبشع من هذه الصور وأصحاب هذه الأقلام يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم ، ولا يجوز أبدا أن نضيف سلوكيات شاذة وقعت في المجتمع المسلم إلى الاسلام لأن الاسلام دين الرحمة ويحرم ذلك ويضعه في إطار الكبائر التي يذكر في سياقها الشرك بالله ، وغريب جدا أن يقال إن تطبيق الشريعة الاسلامية يؤدي إلى هذا ، وهذا كما يقال إن تحريم الغش والتدليس والتآمر يؤدي إلى الغش والتدليس والتآمر .

ولو تأملت هذا وجدته يخرج من ا ستنقع لذي يخرج منه قـول المستشرقين أن سبب تأخر المسلمين هو الاسلام وما تنطوي عليه عقائده من أفكار تعمل عملها في تخذيل الطاقة الانسانية وإبطال فاعليتها من مثل التوكل على الله الذي يدعو المؤمنين إلى أن يبطلوا كل ذواتهم ويصبحوا بشرا مهملا ، والواقع أن المسلمين لم يتخلفوا إلا لأنهم ابتعدوا عن آداب هذا الدين العظيم وهذه مسألة واضحة .

ومسألة تعليق السلبيات الكريهة على الاسلام والصاقها به وانه سببها هي النغمة المشتركة في كلام الصليبيين وكلام من يعارضون تطبيق الشريعة .

ثم لماذا يتجه بعض الكتاب الى أمثال هذه السلبيات في تاريخ المسلمين ولا يتكلمون الا عنها ؟ وكأن تاريخنا كله صلب ونفي وتشريد ؟ هذه نزعة عداء سائدة في كثير من الكتابات ، فإذا كان أصحاب الفلسفة وتاريخ الحضارات لا يرون في تاريخنا الا السلب والنهب فإن رفقاءهم ممن يكتبون في الآداب والفنون لا يرون في تراثنا الأدبي إلا نفاقا وزيفا وملقا ولا يرون في علومنا الا سذاجة وتخلفا وضعفاً ، لا نرى واحدا من هؤلاء يكتب فيما أشاعه الاسلام من العدل والرحمة في تاريخ الانسان ، بينما نرى رجالا من غير المسلمين ممن شيمتهم الانصاف يذكرون ذلك بتقدير واعجاب،لم أقرأ لواحد منهم كلمة كهذه الكلمة النبيلة التي كتبها توماس آرنولد في أثر الاسلام في تاريخ الاسبان وكيف كانت صفحته في تاريخ هذه البلاد صفحة مشرقة باهرة ،

وكيف كانت سيرته من أعظم السير وازكاها يقول توماس في اختصار جزل جامع ، « أدخل العرب الظافرون الاسلام في اسبانيا سنة ٧١١ وفي سنة ١٥٠٢ اصدر فرديناند وإزا بيلا مرسوما يقضي بإلغاء شعائر الدين الاسلامي في جميع ارجاء البلاد ، ولقد كتبت اسبانيا الاسلامية في القرون التي تقع بين هذين التاريخين صفحة من انقى الصفحات واسطعها في تاريخ اوروبا العصور الوسطى وقد امتد تأثيرها من ولاية بروفانس الى الممالك الاوروبية الأخرى ، واتت بنهضة جديدة في الشعر والثقافة ومنها تلقى طلاب العلم المسيحيون من الفلسفة اليونانية والعلوم ما أثار في نفوسهم النشاط العقلي حتى جاء عصر النهضة الحديثة » .

هذه مقالة رجل مؤرخ ليس من المسلمين وهذه مقالات المنتسبين الى الاسلام ؟!! والله يهدي من يشاء الى ما يشاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ،

قرأت لك

المظالم

كانت هناك سلطة قضائية أعلى من سلطة القاضي والمحتسب ، هي سلطة قاضى المظالم . ولا غرو فقد كانت محكمة المظالم بمثابة محكمة الاستئناف العليا فى هذا العصر ، تعرض عليها القضايا إذا عجز القاضي عن تنفيذ حكمه في قضية رجل من علية القوم .

وقد دعت الحالة إلى إنشاء محكمة المظالم لوقف تعدي ذوي الجاه والحسب . ولهذا كانت المظالم تسند إلى رجل جليل القدر كثير الورع .

وقد نظر الرسول فى الشرب الذى تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الأنصار لحضره بنفسه وقال للزبير : أسبق أنت يا زبير ثم الأنصارى ، فقال الأنصارى : إنه لابن عمك يا رسول الله ، فغضب الرسول من قوله وقال : يا زبير أجره على بطنه حتى يبلغ الماء إلى الكعبين . وإنما أمر بذلك تأديباً له . ولم يجلس للمظالم أحد من الخلفاء الراشدين ، لأن الناس كانوا فى صدر الإسلام بين من يقوده التناصف إلى الحق أو يزجره الوعظ عن الظلم إلا علياً كرم الله وجهه ، فإنه احتاج إلى النظر فيها . على أنه لم يفرد لسماع المظالم يوما معيناً أو ساعة معينة ، وإنما كان إذا جاءه متظلم أنصفه ، ثم أفرد الخلفاء الأمويون يوما خاصاً للنظر فى أحوال المتظلمين وتصفح قصصهم . وأول من فعل ذلك عبد الملك بن مروان . لكنه كان إذا وقف منها على مشكل إحتاج فيه إلى حكم رده إلى قاضيه ابن إدريس الأزدى ، فكان ابن إدريس المباشر وعبد الملك الآمر . وهذا يدل دلالة واضحة على حسن تصرف عبد الملك وعدالته واحتياطه فى أمور المسلمين .

وكانت محكمة المظالم تنعقد برياسة الخليفة أو الوالى أو من ينوب عنه . وكان صاحب المظالم يعين يوما يقصده فيه المتظلمون إذا كان من الموظفين لكى يتفرغ لأعماله الأخرى بقية الأسبوع ، إلا إذا كان من عمال المظالم المنفردين بها فيكون له النظر في جميع الأيام . وكانت محكمة المظالم تنعقد فى المسجد كغيرها من المحاكم التى يعقدها القضاة

من كتاب تاريخ الاسلام للدكتور/حسن ابراهيم

ابن جماعة وآراؤه في التربية وطرق التدريس

للدكتور/عباس محجوب

هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة الحموي الشافعي . ولد عام ٦٣٩ هـ وتوفي عام ٧٣٣هـ .
له مؤلفات في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير ، وله رسالة في الكلام عن « الاسطرلاب » . وهو أشبه في ذلك كله بعلماء عصره ، وكما كان العلماء يولون القضاء فقد اشتغل بذلك وكان خطيبا في القدس والجامع الأموي

آراؤه في التربية وطرق التدريس :

سنتحدث عن ذلك من خلال كتابه « تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم » وقد ذكر بروكلمان أنه ألف هذا الكتاب عام ٦٧٢هـ ١٢٧٣م .
وقد ذكر في سبب تأليفه له أن رتبة الأدب ومكانة التربية وحاجة الطلاب هي التي دفعته إلى تأليف كتابه الذي استمده من سماعه من مشايخه أو مشاهداته أو اطلاعه ، ومع أنه تأثر بل اعتمد كثيرا على من سبقه من علماء عصره أو قبل عصره ممن ألفوا في التربية تأليفا مستقلا أو متضمنا في كتبهم إلا أنه لم يذكر ذلك في كتابه .

مفهوم التربية والعلم

يرى ابن جماعة في مقدمة كتابه أن غاية العلم هو الأدب المرادف عنده لمعنى التربية ، وإن احق الناس بالأدب والتربية هم أهل العلم حيث أن اجتماع العلم والأدب (أي التربية) هو الذي يؤدي إلى ذروة المجد وأحقية وراثة الأنبياء ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يربون انفسهم كما قال ابن سيرين « كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم » والمقصود بالهدى السيرة والهيئة والطريقة وأحسن الهدى وقال الحسن:إن الرجل كان يخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين ، ولأنهم كانوا يطلقون الأدب على تربية النفس ؛ فإن مفهومهم للأدب كان يدور حول التربية ومعانيها ، وقد قال مخلد بن الحسين لابن المبارك « نحن إلى كثير من الأدب أحوج من كثير من الحديث » .

منهجه في كتابه :

رتب المؤلف كتابه في خمسة أبواب :

الباب الأول : في فضل العلم وأهله وشرف العالم ونسله .

الباب الثاني : في آداب العالم في نفسه ومع طلبته ودرسه .

الباب الثالث : في آداب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورفقته ودرسه .

الباب الرابع : في مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الأدب .

الباب الخامس : في آداب سكني المدارس وما يتعلق بها من النفائس .

أولا ـ فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه :

يذكر المؤلف مجموعة من الآيات والأحاديث التي تبين مكانة العلماء عند الله ودرجتهم ، وكيف خصهم الله بالذكر بعد نفسه والملائكة في قوله تعالى : (**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط**) والعلماء هم خير البرية لأنهم يخشون الله ولأن الله أراد بهم خيرا فجعلهم فقهاء في الدين وورثة للأنبياء وفضلهم الرسول صلى الله عليه وسلم على العباد ، والمؤلف في إيراده للآيات والأحاديث والمأثور مما قيل في مكانة العلماء يود أن يبين أن الاشتغال بالعلم لله أفضل من نوافل العبادات البدنية من صلاة وصوم ودعاء ؛ لأن نفع العلم يعم صاحبه والناس ؛ بينما يقتصر نفع العبادات النافلة على صاحبها ، ولأن العلم مصحح لغيره من العبادات فهي تفتقر إليه وتتوقف عليه ، زيادة على أن العلم يبقى أثره بعد موت العالم بينما تنقطع العبادة بموت صاحبها ؛ ولأن بقاء العلم إحياء للشريعة .

من هم العلماء المقصودون :

هم العلماء العاملون الأبرار الذين قصدوا بعلمهم وجه الله ورضاه ، وليس لأغراض الدنيا ومحاباة السلطان وتزييف الباطل وغير ذلك مما يمارسه بعض العلماء في كل عصر وحين ، ومن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من طلب العلم ليجاري به السفهاء ، أو يكاثر به العلماء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار » والأحاديث في هذا الباب كثيرة أورد المؤلف مجموعة منها .

ثانيا ـ آداب العالم في نفسه وطلابه وعلمه :

أما آداب العالم في نفسه فتتمثل فيما يأتي :

١) مراقبة الله في السر والعلن ، ومراعاة ذلك في حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله ؛ لأن العلم أمانة وما منح من الحواس والمفهوم أمانة ، ومراقبة الله تقتضي أن يكون العالم خاشعا متواضعا وقورا .

٢) صيانة العلم كما فعل علماء السلف ، وذلك بالمحافظة على عزته وشرفه وعدم إذلاله بالذهاب به إلى غير أهله إلا إذا اقتضت مصلحة دينية راجحة على مفسدة أن يذهب به إلى الملوك وولاة الأمر ، أو كان المأتى إليه من الزهد والعلم في المنزلة العلية فيتردد عليه لافادته .

٣) أن يزهد في الدنيا بقدر لا يضر بنفسه أو عياله وبقناعة معتدلة والعالم أولى بتحقير الدنيا والتعلق بها لمعرفته لها ولفتنتها وتعبها ونصبها .

٤) تنزيه علمه من التوصل به لأغراض الدنيا من جاه وشرف ومال .

٥) التنزه عن دنيء المكاسب ورذيلها ومكروهها شرعا وعادة ، وكذلك تجنب مواضع التهم ، وما ينقص المروءة من الأفعال ، وما يستنكر ظاهرا .

٦) المحافظة على شعائر الاسلام وظواهر الأحكام ـ كالصلاة في جماعة ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإفشاء السلام والصبر على الأذى ، وبذل النفس في مرضاة الله ، والتمسك بالسنن ومحاربة البدع .

٧) المحافظة على المندوبات الشرعية ـ القولية والفعلية ـ كتلاوة القرآن ، وذكر الله بالقلب واللسان ، ومأثور الدعاء بالليل والنهار ونوافل العبادات مع التفكير في معاني القرآن وأوامره ونواهيه ، وأن يلتزم بورد راتب لا يخل به لقراءة القرآن كله سبعة أيام مرة .

٨) التمسك بمكارم الأخلاق في معاملة الناس ، وذلك بطلاقة الوجه وإفشاء السلام والاطعام وكظم الغيظ وكف الأذى واحتماله والايثار والانصاف والسعي في حاجات الناس والتلطف بالفقراء ، والتحبب إلى الجيران والأقرباء .

٩) تطهير ظاهره وباطنه من رديء الأخلاق ، كالغل والحسد والبغض والغضب لغير الله والغش والكبر ، والرياء والعجب ، والبخل والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والحمية والعصبية لغير الله والغيبة والنميمة ، والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس ، وغير ذلك من الآفات التي تعم بين العلماء في زماننا هذا ، وتنتشر بين الناس عامة .

أما الأخلاق المرضية للعالم والمعلم فهي دوام التوبة والاخلاص واليقين والتقوى والصبر ، وكل ما هو معلوم من الأخلاق الحسنة-مما علم عن معلم البشرية صلى الله عليه وسلم .

١٠) الجد والاجتهاد بالحرص على الازدياد والمواظبة على الأوراد والأشغال قراءة ومطالعة وفكرا وتعليقا وحفظا وبحثا ، وأن يكرس وقته كله للعلم والعمل مع أداء واجبه نحو نفسه أو زوجه وضيفه وقوته مع عدم تكليف نفسه فوق طاقتها حتى لا يسأم ويمل .

١١) الحرص على الاستفادة من العلم حتى إذا كان المستفاد منه أقل درجة أو سنا أو منصبا لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ، وقد قال الحميد وهو تلميذ الشافعي : صحبت الشافعي من مكة إلى مصر فكنت استفيد منه المسائل وكان يستفيد مني الحديث ، وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على « أبي » وقال : أمرني الله أن أقرأ عليك (**لم يكن الذين كفروا**) .

١٢) الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف وقد وضع لذلك شروطا هي :

أ ـ العناية بما يعم نفعه وتكثر الحاجة إليه .

ب ـ العناية بما لم يسبق إلى تصنيفه « أي التجديد في البحث »

ج ـ تحري الوضوح في العبارة دون تطويل ممل أو إيجاز مخل .

د ـ تهذيب تصنيفه وتكرار النظر فيه وترتيبه .

هـ ـ أن يكون المصنف ممن ظهرت أهليته وعرفت معرفته .

ثالثا ـ آدابه مع درسه أو طريقة التدريس ووسائله :

١) التطهر ولبس الثياب الجميلة ونية بث العلم وتعليمه للفائدة الشرعية ولابلاغ احكام الله التي أؤتمن عليها مع نية الاجتماع على ذكر الله والسلام على إخوانه والدعاء لهم وهذا ما اصطلح عليه في طرق التدريس الحديثة بتحديد هدف الدرس القريب والبعيد .

٢) أن يدعو دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته وأن يديم ذكر الله حتى يصل إلى مجلسه ودرسه وإذا وصل عليه :

أ ـ أن يسلم على من حضر .

ب ـ أن يصلي ركعتين في غير وقت كراهة .

ج ـ سؤال الله بالتوفيق والاعانة والعصمة .

د ـ أن يجلس مستقبلا القبلة بوقار وتواضع وسكينة .

هـ ـ صيانة بدنه من التحرك الكثير ويديه من العبث ، وعينيه من النظر في غير حاجة .

و) أن يتقي المزاح وكثرة الضحك لأنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة .

ز) الا يدرس وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه أو قلقه أو نعاسه ، أو في برد مؤلم ، أو حر مزعج .

٣) الجلوس في مكان بارز مع مراعاة ما يأتي :

أ ـ الفوارق الاجتماعية بين الدارسين .

ب ـ فارق السن والصلاح والشرف .

ج ـ التلطف والاكرام بحسن السلام وطلاقة الوجه .

د ـ القيام لأكابر أهل الاسلام تكريما .

هـ ـ الالتفات للطلاب بقدر الحاجة ولمن يسأله أو يبحث معه مهما كانت سنه .

٤) كيفية بدء الدرس وهو ما نسميه بمقدمة الدرس أو التمهيد :

أ ـ قراءة شيء من كتاب الله تبركا وتيمنا .

ب ـ الاستعاذة من الشيطان وتسمية الله وحمده والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم .

ج ـ الدعاء لنفسه وللحاضرين وآلهم .

٥) كيفية توزيع المواد الدراسية :

اذا كان المدرس في مدرسة لها نظامها التزم بذلك وإن لم يكن قدم الاشرف والأهم من المواد فيبدأ بتفسير القرآن ثم الحديث ثم أصول الدين فالفقه فالمذهب فالخلاف أو النحو أو الجدل ، وربما ختم الدرس ببعض الرقائق من عظة وزهد وصبر ، ويراعى في كل ذلك ما يأتي :

أ ـ ربط الدروس بعضها ببعض .

ب ـ انهاء الدرس في مكان وقف مناسب .

ج ـ ألا يذكر شبهة في الدين ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر بل يذكرها جميعا أو يتركها جميعا .

د ـ عدم الاطالة في الدرس بما يبعث الملل أو التقصير إلى درجة الاخلال مع مراعاة مصلحة الحاضرين في التطويل أو التقصير .

٦) طريقة إلقاء الدرس :

أ ـ ألا يرفع صوته زائدا على الحاجة ، ولا يخفضه حتى لا يسمع وألا يجاوز صوته مجلسه إلا إذا حضر ثقيل السمع فيعلو صوته بقدر ما يسمعه .
ب ـ إعادة الكلام ثلاثا ليفهم .
ج ـ جعل فواصل بين المسائل بأن يسكت قليلا .

٧) كيفية ضبط الدرس أو الفصل :

أ ـ صيانة المجلس او الدرس من اللغط ورفع الأصوات واختلاف جهات البحث .
ب ـ التلطف في المناظرة والفراغ من مسألة إلى أخرى .
ج ـ البعد عن المنافسة والشحناء واخلاص القصد لله للفائدة
د ـ التذكير بعدم المماراة بعد ظهور الحق ، وأن القصد هو إظهار الحق وصفاء القلوب ، وطلب الفائدة .

٨) كيفية العقاب ومتى يكون :

لا يذكر ابن جماعة العقاب بالضرب بل يوصي أن يكون العقاب بالزجر لمن أخل بآداب الدرس بواحد مما يأتي :
أ ـ تعدي في بحثه أو ظهر منه لدد أو سوء أدب أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق .
ب ـ من كثر صياحه بغير فائدة .
ج ـ من أساء إلى غيره من الحاضرين أو الغائبين .
د ـ من ترفع في الدرس على من هو أولى منه .
هـ ـ من نام أو تحدث مع غيره أو ضحك أو استهزأ بأحد الحاضرين .
و ـ فعل ما يخل بأدب الطالب في الدرس .

ويستحسن أن يكون له نقيب يقوم بتنظيم الحاضرين بترتيبهم وتنبيه النائم والغافل ، ويأمر بالسماع والإنصات للدروس وهذا ما هو معمول به في المدارس من اختيار طالب لهذه المهمة .

٩) الأمانة في العلم وتوزيع الاسئلة :

وملازمة الانصاف في البحث يقتضي من المعلم أن يلتزم بما يأتي :
أ ـ ألا يترفع على سماع أي سؤال مهما صغر .
ب ـ أن يعبر عن مراد السائل إذا عجز عن بيانه لحياء أو قصور مادام قد عرف المعنى وأن يرد عليه .
ج ـ أن يوضح عدم علمه بأي سؤال لا يعرف إجابته لأن الأمانة بذكر عدم العلم دليل على قوة الدين وتقوى الله ، وطهارة القلب ، وكمال معرفته ، وقد روي عن ابن عباس قوله : « إذا أخطأ العالم-لا أدري-أصيبت مقاتله » .

١٠) تأليف قلوب الطلاب للدرس وذلك يقتضي اتخاذ الوسائل التي تحبب الطلاب للدرس وترغبهم في المواظبة عليه مثل :
أ ـ أن يتودد للغريب في الدرس لينشرح صدره لدرسه ويجذبه إليه
ب ـ أن يمسك عن الشرح إذا دخل أحد حتى يجلس .

ج ـ أن يعيد ماقاله أو يلخصه .
دـ أن يكرم من جاء آخر الدرس فلا ينهي الدرس بمجرد حضوره وليزد قليلا في الدرس أو الشرح خاصة إذا كان المقبل فقيها .
هـ ـ أن يراعي مصلحة الجماعة في تحديد أوقات الدروس .
١١) **التمهيد لنهاية الدرس** :
إذا كان التمهيد للدرس لازما فإن التمهيد للنهاية يكون لازما وذلك بما يشعر بنهاية الدرس والأمر متروك للمدرس وعليه أن يبقى قليلا بعد الدرس لأسباب منها :
أ ـ عدم مزاحمة طلابه في الخروج .
ب ـ الاجابة على من له بقية سؤال في نفسه .
ج ـ الا يركب بينهم إذا كان يركب شيئا .
١٢) **التخصص في التدريس والمادة** : بحيث لا يتصدر للتدريس من لم يؤهل نفسه لذلك حتى لا يكون موضع استهزاء وسخرية .

ثالثا ـ آداب المعلم مع طلبته

١) أن يحدد هدف تعليمه في ابتغاء وجه الله تعالى ونشر العلم وإحياءالشرع ومناصرة الحق ، ودحر الباطل ، واستمرار الخير في الأمة بكثرة المتعلمين وثواب تعليمه وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ، ودخوله في سلسلة العلم بين الرسول صلى الله عليه وسلم والعلماء ، وإعداده في جملة مبلغي وحي الله وأحكامه .
٢) ألا يمنع طالبا من العلم لعدم تجرد نيته لأن بركة العلم تجعل النية خالصة فقد يطلب العلم لغير الله ثم يكون له وحده ولأن إشتراط إخلاص النية في تعليم المبتدئين مع عسره عليهم يفوت عليهم العلم بل على الشيخ أن يتدرج في تحريض الطالب على إخلاص النية في العلم .
٣) الترغيب في طلب العلم ويكون الترغيب بتدرج أيضا باتباع ما يأتي :
أ ـ تذكير الطالب بفضل العلم والعلماء وما أثر في ذلك ، وما أعد الله للعلماء من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء .
ب ـ الاقتصار على الميسور .
ج ـ الاهتمام من الدنيا بقدر كفايته وا لا يتعلق بها ويغرق همه فيها ، وأن يعرض عن طلبها .
٤) الحب وإحسان المعاملة ويتبع في ذلك ما يأتي :
أ ـ أن يحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لها .
ب ـ الاعتناء بمصالحه ومعاملته كأعز أبنائه حنوا وشفقة وإحسانا .
ج ـ الصبر على جفائه إن حدث او نقصه أو سوء أدبه أحيانا .
د ـ أن يعذره ويوجهه بلطف وأدب لا بتعنيف وتعسف قاصدا حسن تربيته وإحسان خلقه وإصلاح شأنه .

هـ ـ أن يلمح له إن كان ذكيا ويصرح له إن لم يفهم مع مراعاة التدرج في التلطف .
و ـ أن يؤدبه بالآداب السنية ويحرضه على الأخلاق المرضية ويوصيه بالأمور العرفية على الأوضاع الشرعية .
٥) اتباع الطرق السهلة في نقل المعلومات لطلبته وذلك باتباع :
أ ـ سهولة الالقاء في تعليمه واللطف في تفهيمه .
ب ـ تحريضه على طلب الفوائد وحفظ النوادر .
ج ـ إجابة كل سؤال يوجه إليه من غير تغيير له .
د ـ مراعاة قدرات الطلاب العقلية والذهنية فيما يعلمه .
هـ ـ لا يجيبه على مالم يتأهل له ويستعد عقليا وعلميا لفهمه ويرغبه في الاجتهاد والتحصيل حتى يتأهل لذلك .
٦) بذل الجهد في إفهام الطلاب وذلك باتباع الوسائل الآتية :
أ ـ تقريب المعنى بما يحتمله الذهن من غير إفراط ولا تفريط
ب ـ إعادة الشرح وتكراره لمن لم يفهمه .
ج ـ البدء بتصور المسائل ثم توضيحها بالأمثلة والدلائل وهذا ما يسمى بالطريقة الكلية في طرق التدريس .
د ـ توضيح الأدلة والحكمة والعلة في المسائل وفروعها وأصولها .
هـ ـ ذكر ما شابه المسألة وناسبها وقاربها أو فارقها مع توضيح مأخذ الحكمين والفرق بين المسألتين .
و ـ ذكر الكلمة الصريحة بدل الكناية إذا لم يتم التوضيح إلا بها ، أو الكتابة أيضا إذا كان في المجلس أو الدرس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه أو جفائه .
٧) أسئلة اختبار شفهية يراعي فيها ما يلي :

أ ـ شكر من فهم الدرس وأصاب .
ب ـ التلطف في الاعادة لمن لم يجب لأنه ربما استحيا من قول « لم أفهم» حياء أو لضيق الوقت .
ج ـ عدم سؤال أحد هل فهمت ؟
د ـ أن يأمرهم بمتابعته وإعادة الشرح بعد فراغه لترسيخه في أذهانهم .
٨) **الاختبارات المفاجئة** وذلك باعادتهم لما حفظوه ، وامتحان ضبطهم لما قدم لهم من قواعد ، ثم ذكر مسائل على أصول سابقة أو دليل مذكور .
٩) **توجيه الطلاب حسب قدراتهم** وذلك بتعليمهم ما تتحمله عقولهم ولا يؤدي إلى سأمهم أو ضجرهم وتوجيههم الى الكتب التي لها قابلية وفهم عندهم ثم الانتقال بهم إلى ما هو أحسن لفهمهم لأن الطالب يفرح لما يناسب ذهنه ويقل نشاطه لما يدل على قصوره ، وأن تعد له الأهم فالأهم .
١٠) **توضيح أساسيات العلوم والفنون** وذلك بالتركيز على :
أ ـ ما يحتاج إليه الطالب من علمي التفسير والحديث ، وأبواب أصول الدين

والفقه والنحو والصرف واللغة إلخ ..
ب ـ ذكر ما لا يسع الفاضل جهله كأسماء المشهورين من الصحابة والتابعين ، وكبار الزهاد والصالحين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة والنقباء الاثنى عشر والبدريين والفقهاء السبعة والأئمة الأربعة إلخ ..

١١) المساواة بين الطلاب فلا يفضل بعضهم على بعض إذا تساووا في الصفات والعمر والتحصيل والتدين ويمكنه أن يفرق بينهم في حالات معينة مثل :
أ ـ إكرام وتفضيل أكثرهم اجتهادا وتحصيلا ليقتدي به غيره ؛ وهذا مثل فصول المتفوقين في عصرنا .
ب ـ إذا اقتضت مصلحة تقديم أحد على الآخرين في عمل . ومن المساواة أن يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء ويكثر من الدعاء لهم .

١٢) الاهتمام بالطالب في كل أموره ويتحقق ذلك في مظاهر كثيرة منها :
أ ـ السعي في مصالحهم الدنيوية وحاجاتهم بماله' وصلاته .
ب ـ إعانتهم على طلب العلم الذي هو أفضل القربات .
ج ـ السؤال عن الغائب وتفقد أحواله .
د ـ زيارتهم في منازلهم حال غيابهم أو مرضهم .
هـ ـ تفقد أحوال أهليهم إذا سافر أحد منهم ، وتلبية حاجاتهم .

١٣) توقيع العقاب على المسيء إذ إن عليه مراقبة سلوك طلابه وأخلاقهم فمن ارتكب محرما أو مكروها أو أساء الأدب أو صاحب من لا تليق عشرته عاقبه بواحد مما يأتي متدرجا في العقوبة :
أ ـ ينبه تنبيها عاما من غير تعريض ولا إهانة .
ب ـ يخاطبه ويوجهه سرا دون علم أحد .
ج ـ يكتفي بالاشارة والتلميح لمن ينفع معه ذلك .
د ـ ينهاه جهرا ويزجره علنا إذا تمادى ليتعظ غيره .
هـ ـ يطرده ويعرض عنه إذا لم تجد العقوبات السابقة كلها .

١٤) التواضع والتكريم للطالب

على المعلم أن يتواضع لطلبته ويكون لينا معهم عملا بقوله تعالى (**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**) ويتحقق التكريم لهم باتباع ما يأتي :
١) مخاطبتهم بأحب الأسماءإليهم تعظيما وتوقيرا وتكنية من له كنية .
٢) الترحيب بهم متى التقى بهم ، وجلسوا معه ، سائلا عن أحوالهم وأحوال أهلهم .
٣) معاملتهم بوجه طلق مع إظهار البشر وحسن المودة وإظهار المحبة .

هذه هي أفكار ابن جماعة التربوية فيما يتعلق بآداب المعلم أما آداب المتعلم فربما عدنا إليها في فترة أخرى ، ونلاحظ أن هذه الأفكار تصلح للتدريس في كليات التربية في برامج طرق التدريس لأنها خلاصة تجارب المسلمين في مجال فن التدريس وطرقه ووسائله .

التدخين والصحة

للدكتور/ رياض العلمي

تحتوي ورقة نبات التبغ على خليط منوع من المواد الكيماوية والعضوية وغير العضوية كالتي توجد في أوراق النباتات الأخرى . وعند حرق ورقة التبغ يخرج منها دخان يحوي مزيجا من الغازات غير المتجانسة والأبخرة المكثفة والذرات السائلة .

إن كل سنتمتر مكعب من دخان السيجارة يحتوي على ملايين الجزئيات من هذا المزيج مع العلم بأن درجة حرارة الجمرة المشتعلة قد تصل الى حوالي ٨٥٠°م لدى امتصاص الدخان ، وتندفع مركبات عديدة إلى نهاية السيجارة ومعظمها قد تأكسد أو تلف .

ولذا فإن أغلب العناصر السرطانية التي توجد في قطران دخان السيجارة غير موجودة في العادة في ورق التبغ الطبيعي لأنها تظهر نتيجة للتفاعلات الكيماوية المعينة التي تحدث في أثناء احتراق ورقة التبغ وتأكسد المواد المنطلقة منها .

ومن المدهش حقا أن نعلم أنه قد أمكن التعرف على أكثر من ٢٠٠٠ مادة في دخان السيجارة كمخلفات للتدخين منها ما يلي :-

١ـ النيكوتين

قلوي سائل قاتل إذ يكفي حقن ٥٠٠ ملغرام منه في دم الانسان لتؤدي إلى وفاته فورا . ولمادة النيكوتين تأثير مباشر على خلايا الجهاز العصبي فيهيجها ثم يعقب ذلك هبوط في النشاط والقوى الحيوية . كما أن النيكوتين يؤثر على الألياف العضلية ويسبب ارتخاء العضلات .

وللنيكوتين أيضا تأثيرات أخرى على الجهاز العصبي المركزي منها الخمول والضجر والغثيان والقيء إذ إنه يؤثر على مراكز الحس المختصة في الدماغ نفسه .

٢ـ غاز أول أكسيد الكربون

عمل الهيموجلوبين الأساسي هو حمل الاوكسجين عن طريق الدم إلى أنسجة الجسم المختلفة بما في ذلك الجزء الذاهب إلى عضلات القلب وعضلات المخ . يتحد أول أوكسيد الكربون مع هيموجلوبين الدم بنسبة أكبر من اتحاده مع الأوكسجين بنسبة قد تصل إلى ٢٠٠ صنف مما يعطل عمل الهيموجلوبين الاساسي ويؤدي ذلك الى أمراض خطيرة كالذبحة الصدرية .

٣ـ القطران

يسبب القطران التهابات مزمنة في الفم والشفتين واللسان كما قد يسبب لها السرطان . ولدى وصول القطران إلى المعدة يسبب لها التهابات ويؤذي القطران قرحة المعدة ويؤخر عملية التئامها بل قد يحولها إلى قرحة سرطانية . للتأكد من ذلك انظر إلى الغليون الذي تستعمله لترى مقادير الرواسب المتبقية فيه عند تنظيفه .

٤ـ ذرات الكربون

هذه الذرات تدخل الشعب والقصبات الهوائية مع الدخان وتسبب تقلص المسالك الهوائية وبذلك تقلل من كميات الهواء والأوكسجين الداخل إلى الرئة . وبذلك يحرم الانسان نفسه من أهم عنصر في الحياة .

ولذلك فإن المدخنين غالبا ما يشكون من السعال . وتزداد نسبة إلسعال المزمن بازدياد عدد السجائر المستعملة يوميا بدليل أن المدخن الذي يتوقف عن التدخين يختفي منه السعال وتذهب جميع أعراض السعال المزمن في مدة وجيزة . يضاف إلى ذلك أن الغدد المخاطية في الغشاء المخاطي في القصبات الهوائية التي تتضخم عند التدخين تعود إلى سيرتها الأولى الطبيعية بمجرد التوقف عن التدخين .

والمسالك الهوائية قد حباها الله ببطانة من الشعيرات أو الأهداب ولكن ثبت أن دخان التبغ يضعف عمل هذه الأهداب .

ويؤثر الدخان على الدم إذ يضعف من نشاط كريات الدم البيضاءالكبيرة التي تقوم عادة بالتهام الجراثيم

والميكروبات التي تصل إلى الرئتين حتى يبقى الجهاز التنفسي في حالة صحية طبيعية خالية من الأمراض . يؤدي ذلك إلى زيادة الالتهابات الشعبية والتي تتحول إلى الإزمان . والالتهاب الشعبي المزمن له مضاعفات أهمها اتساع القصبات الهوائية وانتفاخ الرئة مما يسبب نقصا في الطاقة التنفسية للصدر .

ولاشك أن الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأعراض الشريان التاجي في القلب تزداد في المدخنين إذ يقدر معدل الوفاة بمرض الشرايين التاجية وهي المسئولة عن تغذية عضلة القلب بالدم أعلى بين المدخنين بنسبة ٧٠٪ من غير المدخنين ولا غرابة من ذلك لأن القلب يتأثر بما يصيب الرئتين فضلا عن أن الدخان نفسه له تأثير مباشر على القلب وعلى الأوعية الدموية .

هذا ويعاني المدخنون كثيرا من الخفقان والشعور بالاضطرابات القلبية وعدم انتظام ضربات القلب محدثا تقطعا في نبضات القلب . إن السبب في ذلك هو النيكوتين الذي يؤدي إلى زيادة في إفراز الكاتيكولومين (الابنفرين الخ) محدثة اضطرابات في نظام القلب الذي غالبا ما يزول ويشفي بعد الاقلاع عن التدخين .

إن التدخين أيضا يسبب مرض تضييق الشرايين المحيطية المعروفة باسم بيرجر ، ولذا كان من الضروري منع مرضى الأوعية الدموية عن التدخين وتوعيتهم بأضراره لحمايتهم من المرض الوبيل الذي يؤدي إلى بتر الأطراف .

فالنيكوتين يتسبب في تغييرات في جدران الأوعية الدموية الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى إحداث تصلب الشرايين وبالتالي حدوث ارتفاع في ضغط الدم وزيادة حدوث انسداد الشرايين ومنها الشرايين التاجية للقلب .

أما عن السرطان فحدث ولا حرج . إذ ينتشر مرض السرطان الرئوي بشكل واضح بين الأشخاص المدخنين خاصة هؤلاء الذين بدأوا التدخين منذ حداثة سنهم . والذين يدخنون بمعدل ٣٠ ـ ٤٠ سيجارة يوميا لفترة تبلغ ما بين ٢٠ ـ ٤٠ سنة . هذا وتدل الاحصائيات على أن نسبة الوفيات من أمراض القلب تزيد بنسبة ٥٠ ـ ١٥٠٪ بين المدخنين . فلدى دخول الدخان إلى القصبة الهوائية تترسب المواد الكيماوية كالقطران عند تفرع القصبة الهوائية لدخول الرئتين مما يسبب مرض السرطان حيث وجد أن هذا المكان أكثر تعرضا للتغييرات السرطانية . نتيجة التدخين . وقد لوحظ أن من بين الموتى بسرطان الرئة يوجد أحد عشر مدخنا مقابل واحد غير مدخن .

وفي انجلترا حصل انخفاض في معدل إصابة الأطباء بسرطان الرئة عندما نقص عدد المدخنين منهم كما أجريت تجارب على الحيوانات فظهر سرطان الرئة في الكلاب بعد تعرض الرئتين لدخان ثماني سجائر بدون فلتر يوميا لمدة تسعة وعشرين شهرا .

وللتدخين آثار سيئة على الفم والجهاز الهضمي أيضا . فالأسنان تتلوث عادة باللون الأسود نتيجة للمواد

الداخلة للفم مع الدخان الذي لايزول حتى باستعمال الفرشاة ويزداد اللون اسودادا كلما زاد المدخن تدخينا وتتفاقم المشكلة عندما يهمل المدخن نظافة أسنانه فتتراكم الترسبات وتحدث التهابات حادة في اللثة .

واللسان يتأثر أيضا من تلك المواد ويحدث ما يسمى « اللسان الأسود » وتتصاعد من الفم الروائح الكريهة المنفرة التي تزعج من حوله .

والتدخين يحدث تهيجا في الغدد اللعابية والغشاء المخاطي المبطن للفم ويسبب التدخين فقدان الشهية وفقدان الشعور بالجوع وقد يؤدي ذلك إلى الهزال .

والتدخين يؤخر التئام القرحة المعدية وقرحة الاثنى عشر كما لوحظ أن الوفيات بسبب هذه الأمراض بين المدخنين تبلغ ٣ ـ ٤ أمثالها بين غير المدخنين .

ويحدث التدخين العصبية لدى القولون الأمر الذي يسبب له الخمول في وظيفته ويعاني الانسان من ذلك .

والتدخين يسبب سرطان الفم والحلق والبلعوم والمريء وإن معدل الوفيات بهذه الأمراض بين المدخنين يبلغ أربعة أضعاف المعدل بين غير المدخنين .

وتؤكد الاحصائيات أن هناك حوالي مليوني إصابة سنويا في الولايات المتحدة بالتهاب الجيوب الأنفية بسبب التدخين . وقد تبين أن من بين كل مائة مصاب بالتهاب الجيوب يوجد ٧٥ من المدخنين (أي بنسبة ٧٥٪) ويستحسن عند الالتهاب بالجيوب الأنفية أن يمتنع المدخن عن هذه العادة ولو مؤقتا لأن التدخين يزيد من حدة الالتهاب ويزيد من الآلام .

والتدخين يسببْ حساسية في الجلد خاصة بيْن الأصابع وتحدث بقع صفراءاللون بالجلد . وقد تتحول هذه إلى حبيبات صغيرة مصحوبة بحكة جلدية شديدة وتنتهي باكزيما ، وقد تنتشر في جميع الأصابع .

ومن أخطر المشاكل ما يحدث للمرأة وجنينهافإن تأثير التدخين على الجنين يعتبر كارثة . فالمرأة الحامل تصاب باضطراب في الهرمونات الجنسية كما تصل المرأة المدخنة إلى سن اليأس في عمر مبكر عن الحدود الطبيعية بفترة زمنية قد تصل إلى عشر سنوات ويحرمها ذلك من الإنجاب فضلا عن تأثير ذلك على حالتها النفسية والعصبية .

والمرأة الحامل تعاني من مشاكل التدخين وقد تتعرض لولادة مبكرة وتنجب طفلا قليل الوزن بمعدل كيلوغرام أقل من الطفل الطبيعي كما تكثر هذه الحالة بنسبة تصل من اثنين الى ثلاثة أضعاف ما يحدث بين الامهات غير المدخنات كما يصل معدل الاجهاض . ووفيات الأطفال حديثي الولادة إلى الضعف بين الأمهات المدخنات في أثناء الحمل عن غير المدخنات .

أما حليب الأم فقد أثبتت التحاليل الطبية أنه بالنسبة للمرأة التي تدخن عشرين سيجارة يوميا تفرز حوالي نصف ملجرام من النيكوتين السام في كل لتر من من حليبها مما يسبب التسمم المزمن لدى الأطفال الرضع .

جدول
نسبة الوفيات بسرطان الرئة

كندا	١٤٪
بريطانيا	١٤٪
الولايات المتحدة	١٢٪
السويد	٨٪
اليابان	٤٪

ويمثل الخمر عند الرجال المدخنين خطرا أكبر فتناول الاثنين معا يمثل ٧٥٪ من حالات سرطان الفم بين الرجال لتفاعل التبغ مع الخمر، وتصل هذه النسبة بين هؤلاء من ٦ - ١٥ مرة عنها في غير المدخنين الذين لا يتناولون الخمر.

هذا ولسرطان المريء علاقة واضحة بالتدخين كما أن تناول الخمر يشكل عاملا مساعدا والاعتقاد السائد أن التبغ يمثل خطرا سرطانيا أكبر من الكحول.

والإحصائيات تدل على أنه في الولايات المتحدة يوجد حوالي ٥٤ مليون لايزالون يدخنون حوالي ٧٠٠ مليار سيجارة وتقدر الأضرار بالصحة بأكثر من ٣٠ مليار دولار لقد كانت نسبة التدخين بين الاميركيين حوالي ١٢٥٠ سيجارة سنويا عام ١٩٢٥ و ٣٥٢٢ سيجارة عام ١٩٥٠ ولكن نسبة التدخين وصلت إلى الذروة بينهم عام ١٩٦٤ إذ وصلت إلى ٤٣٣٦ سيجارة للشخص الواحد ولكن بعد ذلك بدأت بالانخفاض التدريجي.

وختاما فإن مرض الانتفاخ الرئوي عند المدخنين يظهر بنسبة ٦ أضعاف ما هي عليه عند غير المدخنين أما بالنسبة للاصابة بالنزلات والالتهابات الشعبية المزمنة فإنها تبلغ ١١ ضعفا.

« ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »

صدق الله العظيم

جدول
الأمراض التي يسببها التدخين

● أنواع السرطانات:	● أمراض القلب والأوعية الدموية:	● أمراض الجهاز التنفسي:
ـ سرطان الرئة	ـ زيادة سرعة القلب	ـ التهابات القصبات
ـ سرطان الشفة	ـ زيادة الدهن في الدم	ـ إنهاك عمل الشعيرات والأهداب
ـ سرطان المريء	ـ زيادة تقلص الأوعية	ـ انتفاخ الرئة
ـ سرطان الحنجرة	ـ زيادة ضغط الدم	ـ ضيق التنفس
ـ سرطان الفم	ـ نقص أوكسجين الخلية	ـ تقليل التنقية الهوائية
ـ سرطان المثانة	ـ تقصير	ـ ضعف القدرة الالتهامية للحويصلات

وقفة تأمل

فوضى الظلم

● لاحظ عالم ملاحظة ذكية .. حيث شاهد ـ كما شاهدنا ـ صغار الدواجن ... عندما ينقر واحد منها الآخر .. فإن ذلك الآخر قد ينقر من نقره ، أو ينقر آخر يقف إلى جواره .. وهذا الأخير ينقر ثالثا لا ذنب له ، والثالث ينقر رابعا .. وهكذا تسرى عدوى النقر بين الصغار .

● وتلك الظاهرة .. ظاهرة فوضى الظلم ـ موجودة بين بني البشر ، فإذا ما تعرض الموظف لضغط من رئيسه ، وكان مضطرا إلى الصبر والاحتمال ، بل الابتسام مقابل الإهانة ، فإنه بمجرد أن يصل بيته ، يدخل في عراك مع زوجته ، دون ذنب منها ، وذلك حتى ينفس عن غيظه ، وما لاقاه في عمله ، والزوجة قد تدخل في عراك معه ، وقد تصبر على كره ، وتنعكس حالتها على صغيرها ، فتضربه لأتفه الأسباب ، والصغير هذا ، قد يعتدي على أخيه الأصغر منه ، وهذا الأصغر قد يحطم لعبته ، أو يعتدي على قط أليف يحبه أخوه ، وهكذا تتسع دائرة الظلم حتى تنتقل إلى الحيوان .

● وقد يقتل إنسان أخا له في الانسانية ، فتقتص قبيلة المقتول ، من قبيلة القاتل ، وتأخذ ثأرها من أي شخص فيها ، ليس مهما أن يكون هو القاتل ، وهكذا يستمر الاعتداء ، وتدور دائرة الثأر بلا توقف ، ويكون ضحيتها الأبرياء .

● وهكذا الحال بين الدول ، تعتدى إحداها على الأخرى ، فإذا لم تستطع الرد في الموضع الذي ينبغي أن ترد فيه ،ضربت في أي موضع آخر ، ويموت الأطفال والنساء والشيوخ ، ويهلك الحرث والحيوان ، وتهدم الدور ، وتزهق أرواح الأبرياء . ويضطر الأفراد للرد ، فينتشر الارهاب ، والأرهاب المضاد .

●وتعتدى دولة على أخرى لمجرد أن تورطها في قتال . وتتوسع من دائرة الحرب ، هكذا يولد الظلم ظلما ، ويصير الظلم ظلمات . وتعم الفوضى عالمنا ... ولا ينجو منها حتى الحيوان .

● وما العلاج ؟ وما الحل ؟ . أليس هو أولا في نشر العدل ؟ إن تحصين حدودنا بالعدل هو أقوى من كل سلاح ، ثم الوقوف في وجه الظالم ، ونصرة المظلوم ، مصداقا لما أرشدنا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انصر اخاك ظالما أو مظلوما . فلما استغرب القوم كيف ينصرون الظالم .. قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمنعه من ظلمه » .

● إن عالمنا الاسلامي يعج بالفتن ، والله قد حذرنا منها .. قال سبحانه : « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » . ونحن أحوج ما نكون إلى طائفة من الحكماء لتعيد للأمة عقلها ، وتواجه مكائد الشياطين ، تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فإن آتت الدعوة ثمارها فبها ونعمت ، وإلا كان على المخلصين أن يقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله ، وصولا إلى الصلح ، وإنهاء الخلاف .

● إن الله سبحانه قد حرم الظلم على نفسه ، فكيف يستبيحه الانسان ، حتى صار خلقا ، قال الشاعر :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

● أملنا كبير في أقطاب الأمة الاسلامية ورؤسائها الذين سيعقدون مؤتمر قمتهم الاسلامية على أرض الكويت أن يعالجوا مشاكلنا ، ويقتلعوا جذور الفتنة ، بوحي من كتاب ربهم وسنة رسولهم ، ويد الله مع الجماعة ، وبالله التوفيق .

فهمي الإمام

من خزانة المعرفة

في البحث الفقهي

للدكتور/ محمد الدسوقي

يعد الفقه الاسلامى ثروة تشريعية لم تعرف البشرية نظيرا لها في تاريخها الطويل ، فهذا الفقه يمتاز بالسعة والغنى بالنظريات والقواعد القانونية في تنظيم الحقوق والالتزامات ، ومصالح المجتمع بصورة شملت كل شعب القانون المعروفة إلى اليوم ، كما أنه يمتاز بالموضوعية والتحرر من النزعات العنصرية أو الطائفية ، وبناء أحكامه على أسس من التوازن بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة ، فضلا عن مرونة أصوله ومصادره سواء ما كان منها نصوصا كالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وما كان منها طرقا وقواعد ومقاصد كالقياس والاستحسان والاستصلاح وسد الذرائع والعرف .

والفقه الاسلامى مع هذا أصيل في نشأته ومصدره ، وليس مستمدا من الفقه الروماني أو التلمود اليهودى - كما يزعم جمهور المستشرقين ومن سلك سبيلهم من الباحثين .

وهذه الخصائص التى امتاز بها الفقه الاسلامي ، وجعلت له تلك المنزلة التى اعترف بها أحرار المفكرين في الشرق والغرب كان مردها إلى اجتهاد الفقهاء الذين ضربوا أروع الشواهد على الاخلاص في البحث والدرس وتركوا لنا تراثا علميا

رائعا يدل على عبقريتهم واستقلالهم الفكرى .

واذا كان الاجتهاد هو أساس بناء الفقه فإن هذا الاجتهاد مجاله الأحكام الظنية دون الأحكام القطعية ، فهذه الأحكام دلت عليها النصوص او القواعد الأصولية بأسلوب لا يحتمل خلافا كالأمر بوجوب الصلاة والزكاة والحج وأن البيع حلال والربا حرام .. إلى غيرذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، فمثل هذه الأحكام ليست مجالا للبحث الفقهي ، ولا يتصور اختلاف حولها .

أما الأحكام الظنية فهى التى دلت عليها النصوص أو طرق الاجتهاد بأسلوب ليس قطعي الدلالة ، فهو من ثم يفسح المجال للرأي ، والتفاوت في الحكم مثل مقدار الرضاع الذى يؤدى إلى تحريم الزواج ، ومقدار ما يمسح من الرأس في الوضوء ، لأن دلالة اللغة في النص القرآني في هذين الموضوعين تحتمل الاختلاف .

كذلك يدخل في دائرة الأحكام الظنية كل ما يجد في حياة الناس من نوازل أو أقضية لم تتناولها النصوص بطريقة مباشرة ، فكل ما يجد من أمور يحتاج إلى بحث واجتهاد لبيان حكم الشرع فيه .

وقد أومأت آنفا إلى أن الفقهاء يعتمدون في اجتهادهم على النصوص من الكتاب والسنة أو وسائل الاجتهاد التى حرر معناها علماء الأصول ، وسبقوا بما فعلوا كل علماء القانون في العالم كله ، ومن هذه الوسائل العرف .

ويطلق العرف على ما تعارفه الناس وساروا عليه فأصبح مألوفا لهم سائغا في مجرى حياتهم ، سواء أكان قولا أم فعلا أم تركا .

ولا فرق بين العادة والعرف لدى بعض الفقهاء ، ومنهم من يرى أن العادة تطلق على ما اعتاده كل إنسان في خاصة نفسه ، كما تطلق على ما اعتادته الجماعة ، على حين أن العرف لا يطلق إلا على ما اعتادته الجماعة فهو من ثم أخص من العادة ، فكل عرف عادة ، وليس كل عادة عرفا

ومن الفقهاء من ذهب إلى غيرذلك ، فرأى أن العرف أعم من العادة وليس اخص منها .

ولعل الراجح أن كلا من العرف والعادة سواء في الدلالة ، فهما اسمان لما ألفه الناس واعتادوه وساروا عليه في حياتهم ، وهذا هو الذى يدل عليه كلام الفقهاء .

ويختلف العرف عن الاجماع ، لأن هذا هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور ، ولذا لا ينعقد إلا باتفاق هؤلاء المجتهدين جميعا ، أو جمهورهم على رأى من يذهب إلى صحة الاجماع باتفاق أكثر المجتهدين .

أما العرف فهو سلوك يسود بين الناس دون اتفاق منهم على هذا ، وإنما ساد لعوامل متباينة ليس من بينها أن الناس اجتمعوا وقرروا أن يأخذوا بهذا العرف في معاملاتهم ، ولا فرق في الأخذ به بين مجتهد وغير مجتهد فهو أمر مألوف للكافة ، أو عادة شعبية تشمل كل افراد المجتمع ، أو العامة والخاصة منهم .

اقسام العرف :

ينقسم العرف الى عدة اقسام باعتبارات مختلفة ، فهو من حيث انواعه ينقسم قسمين :

أ ـ العرف القولي .

ب ـ العرف العملي .

ويتجلى العرف القولي في استعمال كلمات في غير ما تدل عليه في أصل الوضع اللغوى ، أو قصر دلالتها على معنى دون آخر ، ومن ذلك مثلا تعارف الناس على اطلاق كلمة « الولد » على الذكر دون الأنثى مع أنها في اللغة تطلق على الاثنين ، ، قال الله تعالى : « **يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** » (النساء / ١١) وكذلك تعارف الناس على ألا يطلقوا لفظ اللحم على السمك مع أنه بنص الكتاب العزيز لحم « **وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا** » (النحل / ١٤) .

والعرف العملى سلوك يتعارفه الناس فيما بينهم ، كتعارفهم البيع بالتعاطي : أى البيع بالمتاولة دون استعمال لصيغة الايجاب والقبول ، وذلك لأن تحديد أسعار السلع ـ غالبا ـ ومعرفة جودتها أغنى عن ذلك ، وأصبح من يرغب في شراء سلعة يدفع ثمنها ويحملها دون أن يكون بينه وبين من يبيعها حديث حول الرغبة في الشراء ، والموافقة عليه .

وينقسم العرف من حيث عمومه وخصوصه قسمين :

أ ـ العرف العام

ب ـ العرف الخاص ..

ويراد بالعرف العام العرف الذى يشترك فيه غالبية الناس في جميع البلاد في وقت من الأوقات ، ويدخل ضمن هذا العرف كثير من الظواهر الاجتماعية العامة ، وكذلك ما اصطلح عليه الناس من قواعد ورموز أخذت طابعا دوليا كإشارات المرور مثلا .

والعرف الخاص هو الذى يصدر عن فئة من الناس تجمعهم وحدة من زمان معين أو مكان كذلك ، أو مهنة خاصة كالاعراف التى تشيع في بلد أو قطر خاص ، او تسود بين أرباب مهنة أو علم أو فن .

وينقسم العرف من حيث الصحة والفساد قسمين :

أ ـ العرف الصحيح

ب ـ العرف الفاسد .

والعرف الصحيح هو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، فهو لا يخالف نصا من نصوص الشريعة ، ولا قاعدة من قواعدها ، كتعارف الناس الاهداء إلى العروس قبل الزفاف ، وجعلهم المهر قسمين : حالا ومؤجلا . واما العرف الفاسد فهو على العكس من العرف الصحيح ، : إنه يحل الحرام أو يحرم الحلال كالتعامل بالربا أو شرب الخمر جهارا ، أو كشف العورات أو عدم إقامة الشعائر الدينية كالصلاة في الحفلات وما أشبه ذلك .

والعرف الفاسد لا يقره الاسلام بحال ، فهو فضلا عن مخالفته للنصوص والقواعد التشريعية يزحزح الأمة شيئا فشيئا عن أصالتها وخصائصها الذاتية ، فلكل أمة أعرافها التى تمثل هويتها ، وتعكس ما يملأ وجدانها من القيم والمفاهيم ،

وإذا ظلت محافظة على هذه الاعراف بقيت لها ملامحها التي تميزها عن سواها وإذا فرطت في أعرافها فإنها بلا جدال ستأخذ بأعراف أخرى، أعراف تمسخ فيها أصالتها، وتصبح بعد مرحلة زمنية أمة غريبة عن القيم والمبادىء التى كانت لها، وبها اختلفت عن غيرها من الأمم، ومن ثم تفقد مع اصالتها حريتها وكرامتها، إن لم ترفرف في سمائها أعلام غازية ..

فالعرف الفاسد هو الذى يخالف النصوص والقواعد التشريعية، وينسحب مدلوله كذلك على كل عرف يترتب عليه ذوبان شخصية الأمة في أعراف وافدة، وإن لم تخالف النصوص صراحة، وهذا وذاك في الاسلام محظور .

اما العرف الصحيح فإن الاسلام وهو دين الفطرة والحياة يحترم هذا العرف، ولذا كان لجمهور الفقهاء تعويلهم عليه في الاجتهاد واستنباط الأحكام، ولكنهم وضعوا لهذا العرف عدة شروط لاعتباره او للأخذ به، ومن أهم هذه الشروط ألا يوجد في الواقعة التى يراد تحكيم العرف فيها نص من كتاب أو سنة، وألا يكون العرف معطلا لنص أو معارضا لأصل من الأصول الشرعية، وأن يكون مضطردا بين الناس أو غالبا، وألا يعارض العرف تصريح بخلافه، فمثلا إذا كان العرف الجارى تعجيل نصف المهر، وتأخير نصفه، بيد أن الزوجة اشترطت تعجيل كل المهر وقبل الزوج ذلك فإن العرف لا يحكم في هذه الحالة، لأنه لا يلجأ إليه إلا إذا لم يوجد ما يفيد مقصود العاقدين صراحة .

أدلة اعتبار العرف الصحيح :

استدل الفقهاء على حجية العرف الصحيح بأدلة من الكتاب والسنة، فمن الكتاب قول الحق تبارك وتعالى : « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** » (البقرة / ٢٢٨) .

قال صاحب تفسير المنار في الجزء الثاني ص ٣٧٥ : والآية تدل على اعتبار العرف في حقوق كل من الزوجين على الآخر، ما لم يحل العرف حراما أو يحرم حلالا مما عرف بالنص .

قال الله تعالى :« **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » (الاعراف / ١٩٩) وعرف القرطبي في تفسيره العرف بأنه كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن إليها النفوس . وجاء في الجزء التاسع ص ٥٣٦ من تفسير المنار : ان العرف في الآية عام يراد به المعروف في الشرع، كما يراد به المعهود بين الناس في المعاملات والعادات .

ومن السنة ما روى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » رواه الامام احمد في مسنده . فهذا الحديث يدل بعبارته ومرماه على أن الأمر الذى يجرى عرف المسلمين على اعتباره من الأمور الحسنة يكون عند الله أمرا حسنا (أصول الفقه للشيخ ابو زهرة) .

والفقهاء مع استدلالهم على حجية العرف بنصوص من الكتاب والسنة

استدلوا أيضا على هذه الحجية بأن مراعاة الأعراف الصحيحة تطبيق لقاعدة اليسر ونفي الحرج ، وهى من قواعد التشريع الاسلامى الاساسية فكل ما جاء به هذا التشريع يوائم وسع النفس البشرية ، ولا يشق عليها الالتزام به . وحين تعجز عن هذا أو يلحقها ضرر بالغ يسقط عنها ما فرض عليها ، وتصبح مأمورة بما رخص الله فيه ، رفعا للحرج والمشقة « **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** »(المائدة / ٦) « **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا** » (النساء / ٢٨) « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » (البقرة / ١٨٥) .

وما دام التشريع يقوم على اليسر دون العسر ، فإن مراعاة الأعراف الصحيحة تعنى تقدير ما ألف الناس من عادات في حياتهم ، تيسيرا عليهم ، ورفقا بهم ، وعدم مراعاة ذلك يوقع الناس في حرج وضيق ، ولا حرج ولا ضيق في التشريع ، فكان العرف الصحيح من ثم دليلا من الأدلة التى تبني عليها الأحكام ، لأن ما تعارفه الناس ، وما ساروا عليه ، صار من حياتهم ومتفقا ومصالحهم ، ولذا وجبت مراعاته في استنباط الأحكام دفعا لحرج أو مشقة ، ومراعاة لحاجة أو مصلحة .

فالعرف (لكل ما سلف) مصدر من مصادر البحث الفقهى ، غير أنه ليس مصدرا مستقلا ، فالمصدر المستقل هو القرآن الكريم ، وما عداه من المصادر والقواعد ترجع إليه ، وتدور في فلكه ، وليس لها بذاتها استقلال تشريعي خاص .

ولاعتبار العرف مصدرا تشريعيا أصبح مقررا لدى الفقهاء أن « العادة محكمة » وأن « الثابت بالعرف كالثابت بالنص » وأن « المعروف عرفا كالمشروط شرطا » ..

وألف العلامة ابن عابدين الفقيه الدمشقي المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ ارجوزة في العرف ، قال في مستهلها :

والعرف في الشرع له اعتبار ..
لذا عليه الحكم قد يدار

أثر العرف في البحث الفقهى :

للعرف أثر كبير في البحث الفقهى وبخاصة في أحكام الأيمان والنذور والزواج والطلاق والمعاملات ، كما أن العرف مصدر من مصادر الاختلافات بين الفقهاء ، لأنه يتفاوت من بيئة إلى اخرى ومن عصر الى آخر .

فأما أثره في الأحكام فإنه يتجلى فيما صدر عن الفقهاء من آراء حكموا فيها العرف ، وهذه الآراء من الكثرة والتنوع بحيث يتعذر استقراؤها كلها ، ويمكن الاجتزاء بطرف منها ..

تعد مدرسة الاحناف اكثر من غيرها اهتماما بالعرف ، فقد جاء في المبسوط للامام السرخسى وهو موسوعة فقهية شرحت كتب ظاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ ، وهذه الكتب عماد المذهب الحنفي - جاء في المبسوط صور كثيرة لأحكام فقهية تأثرت بالعرف أو عبرت عنه ، قال الامام السرخسى في كتاب الايمان في الجزء الثامن ص ١٣٣ : الأيمان

مبنية على العرف والعادة ، فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا ، وما لم يتعارفوا الحلف به لا يكون يمينا ... ولهذا قال محمد رحمه الله في قوله : وأمانة الله ، إنه يمين ، ثم سئل عن معناه (أى عن معنى القسم بأمانة الله) فقال : لا أدرى فكأنه قال : وجد العرب يحلفون بأمانة الله عادة فجعله يمينا وقال الامام محمد في كتابه الأصل : واذا حلف الرجل لا يأكل لحما ، ولم يكن له نية فأكل سمكا لم يحنث ؛ لأن اللحم واليمين إنما تقع على معانى كلام الناس .

وروى أن بيع الثمار على الاشجار بعد أن يتناهى عظمها (أي بعد أن تبلغ نهايتها في الكبر والنضج) بشرط الترك إلى أجل معلوم يكون فاسدا عند الامام أبي حنيفة ، ولكن الامام محمد يرى أن هذا البيع صحيح ما دام شرط الترك لمدة يسيرة ، وعلل لهذا بأنه ليس في اشتراط الترك لمدة يسيرة شيء مجهول من ملك البائع ، وهو شرط متعارف بين الناس ، فيكون العقد سالما باعتبار العرف (المبسوط ج ٣٠ ص ١٣٥) .

وكان الامام محمد يذهب إلى الصباغين ويسأل عن معاملاتهم ، وما يديرونه فيما بينهم ، وما كان يفعل ذلك إلا ليكون حكمه في مسألة تتعلق بشئون الناس وتتصل بعاداتهم أقرب إلى هذه العادات ما لم تخالف أصلا من أصول الشرع .

وجوز المالكية وبعض الأحناف بيع الثمار على الاشجار ، إذا ظهر بعضها ولم يظهر البعض الآخر كالبطيخ والباذنجان والعنب ونحوه ، للتعامل به عرفا ، للضرورة مع أن بعضها معدوم ، وبيع المعدوم غير جائز .

ومما يتصل ببيع المعدوم وجوازه للعرف صحة بعض العقود التى تتناول أمورا موصوفة في الذمة ، أو تتعلق بالقيام بعمل مستقبلا ، فهى تقع على معدوم ، بيد أن الفقهاء أجازوها للعرف ، تيسيرا على الناس ، وذلك مثل عقد الاستصناع والاجازة وما أشبه هذا ..

ولأن العرف يتغير من عصر الى عصر ، ومن مكان إلى مكان كان من عوامل الاختلافات في الآراء الفقهية ، لا بين فقيه وآخر فحسب ، وإنما كذلك في آراء فقيه واحد عاش في بيئتين مختلفتين من حيث الأعراف والتقاليد ، فالامام الشافعي مثلا كان له في العراق مذهب فقهي ، فلما انتقل الى مصر ، ووجد أن الأعراف في هذا القطر تختلف عنها في أرض الرافدين غيرٌ من آرائه واجتهاداته ، وأصبح له مذهب جديد في مصر ، وحملت آراؤه التي قال بها في العراق اسم مذهبه القديم ، وهو في هذا لم يخالف أصلا من أصول البحث الفقهي ، فقد فقه مقاصد الأحكام ، ولم يكن على غير علم بأعراف كل بيئة حل بها ، فجاءت اجتهاداته تطبيقا حيا لروح الشريعة ، وقواعدها العامة .

صحيح ان الاختلاف بين مذهبي الشافعي القديم والجديد ليس مرجعه إلى العرف وحده ، فقد وقف بعد تركه العراق على أحاديث لم يكن على علم بها من قبل ، ومع هذا كان للعرف أثره ودوره في اختلاف آرائه بلا جدال .

وأما عن أثر العرف في الاختلافات

فى الآراء بين الفقهاء فيظهر في كثير من المسائل منها على سبيل المثال أن النساء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمح لهن بالخروج إلى المساجد للصلاة فيها غير متطيبات فلما كان عصر التابعين ، وظهرت بوادر الفساد فى المجتمع رأى بعض الفقهاء منع النساء من الخروج إلى المساجد ، لتغير العرف .

وأثر عن الامام أبي حنيفة أنه روى عن بعض التابعين أنه قال : يؤم القوم (أى في الصلاة) أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا .

وقال الامام محمد بن الحسن تعليقا على هذا : وبه نأخذ ، وإنما قيل : أقرؤهم لكتاب الله لان الناس كانوا في ذلك الزمان ، اقرؤهم للقرآن افقههم في الدين فإذا كانوا في هذا الزمان (أى عصر نشأة المذاهب) على ذلك فليؤمهم أقرؤهم فإن كان غيره أفقه منه وأعلم بسنة الصلاة وهو يقرأ نحوا من قراءته فأفقههما واعلمهما بسنة الصلاة أولاهما بالامامة ..

فالامام محمد في هذه المسألة راعى فيها تغير الاعراف لتغير الزمان .

وقد أفتى المتأخرون من الفقهاء بجواز اخذ الاجرة على تعليم القرآن والقيام بالشعائر الدينية كالامامة والخطابة «يوم الجمعة والعيدين» ، وهذا يخالف ما كان مقررا عند العلماء من قبل ، لأن العرف قد تغير ، ولم يعد من يتولى مثل هذه الشعائر يقوم بها حسبة ، فكان من المصلحة أن يعطى هؤلاء رواتب حتى لا تهمل الشعائر الدينية ، أو لا يعلم الأطفال القرآن الكريم أحد .

وكان بعض الفقهاء يكتفي بظاهر العدالة بالنسبة للشهود ، فهو لا يطلب ما يفيد عدالتهم من ثقة يشهد لهم بهذا ، وكان ذلك لغلبة العدالة في عصره ، فلما تغير الزمان ، وفشا الكذب ، وضعف الضمير لم يكتف بعض الفقهاء بظاهر العدالة ، وقرروا أنه لا بد من تزكية الشهود (أى اظهار عدالة الشاهد وصلاحيته للشهادة بوساطة ثقة) للمحافظة على حقوق الناس وعدم ضياعها .

فاختلاف الرأى في تزكية الشهود مرده إلى تغير الزمان والعرف .

ويتضح من هذه المسائل ان العرف مصدر من مصادر الاجتهاد والبحث الفقهي وأنه أيضا سبب من أسباب الاختلافات في الآراء بين الفقهاء وهذه الاختلافات ترجع إلى تغير الزمان ، وتباين البلدان ، وليس إلى اختلاف الدليل والبرهان ، ومن ثم كان من القواعد الكلية في الفقه الاسلامى قاعدة تقول : لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان .

وكتب الامام ابن القيم (ت : ٧٥١ هـ) في كتابه القيم إعلام الموقعين الجزء الثالث فصلا ممتعا في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأحوال والنيات والعوائد استهله بقوله : « هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التى في أعلى

رتب المصالح لا تأتى به ، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ، ومصالح كلها وحكمة كلها » .

ثم أورد بعد ذلك صورا عديدة من الاجتهادات والآراء التى عكست أثر البيئة ، ودلت على خصوبة التشريع ، وبينت أن الجمود على المنقول من غير مراعاة الزمان وأهله فيه تضييع لحقوق كثيرة ومخالفة لقواعد الشريعة المبنية على التخفيف واليسر ودفع الضرر والفساد .

والذى يمكن استخلاصه من كل ما سبق ما يلى :

أولا :

إن الاسلام دين الفطرة ودين الحياة ، وهو صالح للتطبيق الدائم ، هذا الدين لم يلغ الخصائص الذاتية للشعوب ، ولكنه هذبها ووجهها الوجهة السديدة حتى لا تقع فريسة للاقليمية الضيقة ، أو النزعات العنصرية الفاسدة ، وتظل قوة خير وإصلاح في نطاق المفهوم العام للوحدة الاسلامية .

ثانيا :

وإذا كان الاسلام لم يلغ الخصائص الذاتية للشعوب التى آمنت به فإنه مع هذا يحرص أبلغ الحرص على أن تحافظ هذه الشعوب على هويتها الاسلامية ولهذا يحارب كل عرف فاسد أو وافد يؤثر على هذه الهوية ، أو يقضي عليها بعد مرحلة زمنية بالذبول والأفول ، وهذا يعنى أن كل الدراسات الاجتماعية في الوطن الاسلامي ينبغي عليها ان ترصد كل مظاهر الغزو الاجتماعي ، وتقدم من الدراسات ما يحول بينها وبين النماء والبقاء ، لأن خطر هذا الغزو أفدح من خطر الغزو العسكرى ، ولذلك تسعى الأمم التى تحافظ على أصالتها لصد تيارات الأعراف والعادات التى تمسخ هذه الأصالة ، أو تشوهها .

ثالثا :

إن البحث الفقهى يحتاج إلى وسائل متعددة ، منها فقه مقاصد الشريعة ومراميها مع الخبرة الدقيقة بأحوال الناس فى عصر المجتهد وما جرى عليه عرفهم ، وما فيه صلاح لهم او فساد ، وبذلك يتجنب الانحراف عن غايات الأحكام ، ولا يكون في بحثه الفقهي مبتوت الصلة بمشكلات عصره ، وأحداث زمانه ، وظروف المجتمع الذى يعيش فيه .

رابعا :

إن الاختلافات الفقهية كانت بعيدة كل البعد عن النزوات والأهواء ، وهي آية من آيات حيوية الفكر الاسلامى وقوته ، وأن هذه الاختلافات تركت لنا ثروة من الآراء والنظريات التشريعية التى تدل على خصوبة الفقه الاسلامى ، وصلاحيته لأن نستمد منه اليوم ما نستهدى به في علاج كثير من مشكلاتنا الراهنة في ضوء شريعتنا الغراء .

خامسا :

إن العرف مبنى في الغالب على مراعاة الحاجة والمصلحة ، ودفع الحرج والمشقة ، وأنه عند التحقيق ليس دليلا شرعيا مستقلا ، وأنه كما يراعى في استنباط الأحكام يراعى في تفسير النصوص .

الإسلام
والمؤسسات المرفوضة

للأستاذ / احمد العناني

تمهيد

• كما تشق فترة المراهقة على الداخلين من الصبيان الى سن الشباب ، وكما يحدث الحمل والولادة آلاما وعسرا في حياة المرأة كذلك تشقى الانسانية شقاء عظيما ، قد يكون أحيانا دمويا مدمرا واحيانا مقلقا مزعجا كلما انتهت من عصر ودخلت فترة الانتقال الحرجة الى عصر جديد ..

وقد كانت الانسانية تقاسي مخاض العصر الجديد بتضحيات هائلة وعلى سبيل المثال فإن الدولة الرومانية قبل ان يكتسحها التبشير النصراني بالدعوة الى الاخوة البشرية وخلاص

المظلومين من العبودية دفعت ثمنا باهظا من تعذيب المؤمنين الجدد تعذيبا وحشيا كاد ينعدم نظيره في التاريخ من قبل ، ولم تستطع النصرانية ان تدخل في تسوية مع

أباطرة الدولة الرومية الشرقية الا بعد ان اورثها ذلك فتنا مدمرة طاحنة بعضها يتعلق بأصل العقيدة وطبيعة السيد المسيح مما لامجال للتفصيل او الخوض فيه الآن .

ان للتغير شروطا ومقتضيات منها مثلا الهجوم على المؤسسات القديمة فسيدنا ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام بادر قومه بالهجوم على مؤسستهم الدينية الوثنية بتحطيمه كامل اصنامهم ولم تكن الا رحمة الله قادرة على اسقاط خاصية الإحراق من النار التي أججت للانتقام منه وحين نجاه الله تعالى لا نراه يتوقف ابدا وإنما يستمر في طريقه حتى يصل الى اعماق الجزيرة العربية لينشيء فيها اول بيت لعبادة الله جل جلاله في الارض لقد كان يتمثل فيه نظام حياة جديدة مستقيمة لا قوة للنظام القديم على مواجهتها .

كيف يسير التاريخ :

لم يعرف قدر ابن خلدون ، واهمية انطلاقته من مفاهيم القرآن الكريم عن حركة الحياة مؤرخ مثل البريطاني آرنولد توينبي الذي تعتبر نظريته في سير التاريخ إجهازا تاما على مقولة اليهودي الخطير كارل ماركس ، الذي اهمل عظمة الانسان ونشاط العقل البشري ، وجعل من تغير وسائل الانتاج تغييرا كاملا للتاريخ ..

فالناس الذين يستعملون المحاريث الآلية مثلا هم اطلاقا غير الناس الذين يستعملون المحاريث التي تجرها الدواب بقوة العضل واللحم اما توينبي فهو يرى ان التاريخ يسير وفق محصلة القوى لردود الفعل الانسانية على امواج التحديات المتلاحقة في الحياة البشرية وبذلك فهو يعطي الانسان دورا مؤثرا في حركة التاريخ في مقابل الحتمية المؤنسة للمفكر اليهودي ماركس .

الحقيقة ان الحياة تنشيء للنظام القديم المستقر تحديا من طبيعة الأشياء والحاجة الى التغير بحثا عن الأصلح والاكثر تكيفا مع تطور العقل البشري وهذا التدافع المستمر المحقق للاهداف الغائية من الحياة المقترنة تفاصيلها بعلم الله تعالى يرد وصفه في القرآن الكريم بقوله جل وعلا «**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**» الحج/ ٤٠

الانسان وغاية الاستطاعة في علم الخلق والنهاية :

كان لتدافع الافكار والمباديء وصراع الاجناس والاصول على مدى حلبة الانسانية الواسعة وامتداد الآماد البعيدة منذ خلق الانسان الى ظهور الاسلام آثاره التي حققت حدها الاقصى بوصول النضج الذهني الى مرحلة الاسلام ، لقد بلغت الانسانية تمام رشدها بظهور الاسلام ولكن

ذلك لم يتم بغير دفع وتدافع وتحديات وردود عليها .. ذلك بأن أبا الاسلام الذي اولى المسلمين هذا الاسم هو ابراهيم عليه السلام ، السابق لعهد التوراة ولموسى عليه السلام ، ولذلك فإن علم حقيقته قاصر على الله جل جلاله ، وهو يخبرنا أنه عليه السلام كان مسلما «**إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون** » ويقول جل جلاله « **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل**» الحج/ ٧٨

لكن البشرية التي لم تكن بلغت رشدها العقلي مالبثت ان اعطت للوثنية فرصة الرد على التحدي الذي انشأه ابراهيم عليه السلام فنرى أن العرب في مكة من ذرية اسماعيل عليه السلام اختلفوا فتسلطت عليهم قبيلة جرهم الوثنية التي مالبثت ان جاءت بأصنامها فنصبتها في الكعبة ومازال غيرهم يفعل نظير فعلهم حتى أصبح الباقون على حنيفية التوحيد الاسلامي افرادا بعدد اصابع اليد وربما اختلط الأمر عليهم والتاث حتى تغيم تماما .. ولم يكن الحال عند غير العرب بأفضل فبالرغم من رسالة موسى وهرون عليهما السلام فان امر الحنيفية واجه اعنف التحدي من توجه وثني حسي ابتدئ بعبادة العجل واختلطت الامور كما يرد

وصف ذلك في السور المطولات وبخاصة البقرة وآل عمران الى ان طلعت على الكون رسالة الختام بدين مهيمن على كل ماسبقه،معزز لكل ما انزل الله تعالى من قبله،مفصل كل ما اجمل مصحح كل ما ادخل بقصد او بغير قصد على الحنيفية الاسلامية من تصحيف وتحريف ، ومقدم لبشرية بلغت نضجها العقلي المتخطي كل مراحل المعجزات الحسية دينا كاملا هو الاسلام المتمم المتكامل برحمة الله تعالى « **اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**» المائدة (٣)

الظاهرة الفذة - الدين الاسلامي

ان الدين الاسلامي الخالد هو شرع الله المتكامل الذي لايأتيه النقص من بين يديه ولا من خلفه ، وهو دين يقوم على محاور ثابتة كنور الله الأبدي الثابت ومتغيرات في التفاصيل من حول هذه المحاور يجب ان تتبدل بتبدل الزمان ،

ويجب ان ينهض لهذه المهمة نفر من اهل العلم والحكمة من المسلمين والا فإن مقاساة المسلمين تكون شديدة لتخلفهم عن اللحاق بركب الاسلام السائر بمحاور الحق التي فيه مع الزمن .

ان ماينطبق على هذا الدين الاسلامي الخالد لايمكن ان يقارن به شأن المؤسسات البشرية التي طالما ظهرت وتهاوت ولم يبق لها أثر في الوجود ... لقد كانت هناك شرائع وقوانين وضوابط في

المؤسسة الأثينية او الرومانية فأين ذلك كله الآن ؟ بل اين اصبحت بعد مجرد قرن من الزمان .. ان ديموقراطية بركليس لم يبق لها أثر حين اجتاحت اثينا جحافل الاسكندر بعد قرن من الزمان ولم تشفع لها بلاغة ديموستنيز اعظم خطباء زمانه ولم يبق عابد واحد في هياكلها وكذلك فإن الجمهورية الرومانية التي عاشت منذ الانتصار على قرطاجنه عام ١٤٦ قبل الميلاد الى ظهور قوة قيصر (يوليوس قيصر) عام تسعة واربعين قبل الميلاد لم تعش إلا اقل من قرن واحد ،

وكان مصير شيشرون اشهر خطباء زمانه المدافع عن الجمهورية ان شنق وعلق على شجرة من لسانه ..

وحين جاء اغسطس قيصر الى الحكم في الثلث الأخير من نفس القرن اصبحت جمهورية روما وتقاليدها في كل شيء أثرا بعد عين .

انني لا ازعم هنا ، ومعاذ الله ان ازعم ان أحدا لم يتمرد على ديننا الاسلامي الخالد .. لا .. لقد تمرد كثيرون جدا واريقت دماء كثيرة جدا لكن الاسلام بنور الله الحق بأسسه وهندسته صانه الله تعالى من كل عبث او تيبس،وكيف يمكن ان تزول دعوة من الله الى الناس جميعا بأنهم متساوون لأنهم من نفس واحدة خلقوا ، وانهم إنما يختلفون شعوبا وقبائل وألوانا لكي يتعارفوا ولكي تتحرك عقولهم برؤية الاختلاف وتحريكه للفكر الى غايات مقررة في سنن الله الحكيم المجيد « **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير**»

والخطاب موجه للناس جميعا والاختلاف سره التعارف والقيم المتمايزة الشرعية

هي الناشئة عن التقوى وتقوى الله تعالى هي حسن الايمان العامل عملا صالحا فيما يرضي الله تعالى في خلقه،والناس

خلقوا من آدم الذي جعل الله له من نفسه زوجه حواء ثم كان منهما البشر جميعا

فكيف يصح خلاف على اساس الدم والعرق واللون ، والدم والعرق واللون كلها من أصل واحد

ان سلامة الاسلام وتحريكه النفوس بكل الفعالية التي عرفت له يوم نزوله يجعل منه الدين الاسلامي الخالد الذي لايحاكي ولايقاس به سواه ، ولايتبدل ..

ان الايام تكشف عيوب المؤسسات البشرية فما تلبث هذه ان تنهار تحت وطأة التغيير وضربات المتمردين عليها

بحق لكن التمرد على الاسلام اثبت انه هو الباطل وهو الفاشل على مر العصور لقد قامت حركات للمزدكيين وللفوضويين ،

وللابيقوريين وللخرميين ، وللزنادقة ، وللعرقيين ، والمتمذهبين بغير ما اراد الله وللفرنج وللقرامطة ،

ولما اوجده الاستعمار اخيرا من مذاهب كافرة في الهند وافريقيا .. تلاشت كلها وانهارت امام جبروت الصرح الذي بنته قدرة الله تعالى .

لكن وقوف المسلمين الذي يجعلهم متخلفين عن السير الثابت للاسلام و شريعته المثلى مع الزمن ، نتيجة خلافاتهم او تقصيرهم انما ينشيء لهم هم تحديات ينبغي ان يواجهوها بصدق

العزيمة على التوجه نحو شريعة الله الخالدة قرآنه جل جلاله ، وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم ، وضرورة الاجتهاد على نورهما ، والقياس على نهجهما لحل مشكلات التغير الآتية في حاجات الدنيا المتغيرة لتغطية الفجوة المؤلمة بين الشريعة الوطيدة وما ينبغي ان يصنعه البشر على منوال طريقتها وهداها ..

ماذا يريد دعاة التغيير :

من السخف ان يتصور دعاة التغيير انه يمكنهم ان يسددوا أية ضربة للشريعة الاسلامية الخالدة
فإن كانوا يزعمون انهم يريدون منهج الحق والعلم فليتفضلوا ليروا موقف الاسلام من الحق والعلم
ليروا دينا له الفضل كله كاملا في المنهج العلمي التطبيقي الذي نفع الناس ، وأمرع به الخير ونشأت منه الصناعات وتقدم به وعلى هداه البشر اجمعون !!

هل يريدون غير دين رفع اهل العلم الصادقين حتى ألقت الملائكة اجنحتها لهم ورفع الله قدرهم فجعلهم ورثه الأنبياء ؟

هل يريدون عدلا وعدالة اجتماعية وتكافلا وضمانا للحد المعقول من كرامة كل انسان ورأب فجوات الفقر والحاجة .. أليس ذلك كله في رحاب الاسلام ؟

ام تراهم يريدون هجوما على الظلم والطغيان فهل الاسلام غير عقيدة قائمة بالحق وللحق متجددة ضد الظلم على مر الزمان !

اما إن كانوا يريدون أن ينتقدوا تصرفات المسلمين فذلك امر مفتح الابواب على مصاريعها .. فإن خطأ بعض المسلمين اذا ما صحح فذلك بالتمام هو ماتستهدفه شريعة الاسلام الخالدة !!

لكن الاسلام عدو الظلم لايمكن تحميله أوزار الظالمين فتلك محاولة رخيصة اسقطها الاسلام منذ القرون الاولى لوجوده

والاسلام دعوة الى العلم والعمل والعدالة والصدق لايمكن ان تعزي اليه أفعال الجهلة ومزاعم المفترين ..

ان بشائر التجدد في وجود المسلمين على هدى الله تعالى ووفق هذا الدين آخذة بالبزوغ والانتشار وهي ستخمد نقيق الضفادع ، وهرير الكلاب الذي لم ينقطع فيما قافلة الاسلام تسير وتتغلغل وتسير ..

وسبحان الله ، يظن بعضهم انه أطفأ شمعة من هذا الدين فإذا له شمس بزغت من موقع آخر .. ومعاذ الله ان يطفيء نور الله أحد من العابثين او المفترين .

ترجمة القرآن الكريم

للاستاذ / مجدي عبدالعظيم عثمان

ذهب كارل بروكلمان الى القول « بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لاتكاد تعرفه أيه لغة من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمن طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا .

وفي عام ١١٤٣ صدرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللاتينية في أوروبا بطلب من بطرس المبجل راهب

«ديركلوني» بفرنسا ، وكانت في ذلك الوقت مركزا هاما للثقافة العربية ، ولم تنشر هذه الترجمة الا بعد اربعة قرون

، ثم توالت بعد ذلك ترجمات كثيرة للقرآن الكريم بكل لغات الدنيا ولهجاتها المختلفة .

ولكن هل يمكن ترجمة القرآن الكريم ؟ وقد قال أحد المستشرقين في هذا الصدد : .

« نحن نختلف مع المسلمين في كوننا نعتبر كتابنا مقدسا سواء قرأناه باللغة الاصلية أم بلغتنا الحالية ، أما المسلمون فيعتبرون القرآن كلمة الله وإنه لتنزيل من رب العالمين ، وأن الله هو الذي يخاطبهم وليس النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ولذلك فإن القرآن الكريم لايمكن ترجمته الى لغة أخرى لأن المترجم مضطر أن يورد في ترجمته قدرا من التفسير يستعين به على إظهار معانيه بالاضافة إلى ذلك فإن المسلم سواء كان فارسيا أم تركيا أم هنديا أم أفغانيا أم من أهل الملايو فإنه يؤدي القرآن الكريم باللغة العربية ، وأن يتلفظ بالشهادة باللغة العربية ، يضاف الى ذلك اننا نجد

لغات الشعوب التي أعتنقت الإسلام قد غمرها منذ البداية سيل من الألفاظ العربية ، ولو أن أحدا أراد أن يكتب شيئا بالفارسية بحيث تكون كتابته خلوا من الألفاظ العربية لتعسر عليه الأمر » .

ومن هذا يتضح أن الترجمة الحرفية لا يمكن الوصول إليها والحصول عليها مع المحافظة في نفس الوقت على المضمون الأصلي والاحاطة بجميع معانيه ، فاللغة العربية تحمل في طياتها من أسرار اللغة مالايمكن التوصل إليها ، ونقلها بنفس المعنى والمحتوى والمضمون إلى لغة أخرى ،

وفي ذلك ذهب ابن قتيبه وغيره من العلماء إلى أن كل كلام بليغ لا يمكن ترجمته بنفس بلاغته من لغة الى أخرى .

فمن العسير ترجمة القرآن الكريم إلى أية لغة أخرى ، وإن من يزعم أنه أستطاع أن يترجم القرآن الكريم فإن هذه الترجمة الحرفية ما هي إلا

تشويه لمعاني القرآن وتبديل وتغيير لكلام الله ، فالقرآن الكريم معجزة في ألفاظه ومعانيه ، وإن من ينظر إلى مثل

هذه الترجمات والى نصوص القرآن ليدرك الفارق الكبير بينهما ، فإذا كان الإنس والجن قد عجزوا عن الاتيان

بمثل هذا القرآن ، فإن ، المترجمين قد عجزوا أيضا عن ترجمة نصوصه إلى أية لغة أخرى .
أليس هذا في حد ذاته إعجازا ؟ !

ومن ذلك الذي يستطيع أن يترجم كلام الله ؟ !!

تفسير القرآن

أما الترجمة التفسيرية فهي جائزة شرعا ، ولكن بشرط أن يكون المترجم ضليعا في اللغة العربية من ناحية وخبيرا باللغة التي يترجم إليها من ناحية أخرى ، كما يجب الأخذ في الاعتبار إلى أن مايترجم من قرآن إلى لغات أجنبية أخرى لا يمكن اعتباره قرآنا ، وإنما هو بعض معانيه ولذلك لا يجوز التعبد بتلاوته أو الصلاة به

وبالاضافة إلى ذلك يجب تحري الدقة والوقوف بحزم تجاه التراجم التي يقوم بها بعضهم بغرض تشويه القرآن الكريم والاساءة الى الاسلام والمسلمين ، ولذلك نرى أن على رابطة العالم الاسلامي وكافة المنظمات الاسلامية الأخرى مسؤولية متابعة الترجمات التي تصدر بالتصحيح والتعليق **والزام** الناشرين بأخذ توصيات هده الهيئات الاسلامية مأخذ الجد والامتثال .

وفي الفترة الأخيرة ظهر الكثير من ترجمات القرآن الكريم وبلغات كثيرة ، ولكن كل هذا راجع الى ضعف هذه الأمة وتقهقرها بعكس ما كانت عليه في الماضي ، فإذا رجعنا الى الماضي لنأخذ منه شاهدا أو درسا لعرفنا أن القرآن الكريم لم يترجم الى لغات الناس المختلفة ، بل كان الكثيرون يأتون الى بلاد العرب ليتعلموا العربية ، ثم

يقبلوا بعد ذلك على دراسة القرآن الكريم بلغته الأصلية ، فقد كانت اللغة العربية هي اللغة السائدة في العالم واصحابها هم حكام هذا العالم ، وكان للقرآن فضل كبير في انتشار اللغة العربية على نحو لم تعرفه أية لغة أخرى .

ولكن ما أشبه الليلة بالبارحة ، وما أشبه ما تعانيه هذه الأمة الآن بما كان يعانيه المجتمع العربي في عصور الجاهلية فعندما بدأ المسلمون يضعفون ويتفرقون ويستعينون بغير المسلمين على تحطيم بعضهم اهينوا ووهنوا ، ضعفوا وذلوا ، تكالبت عليهم أمم الارض زاحفين عليهم من الغرب والشرق ، فلم يدركوا الأخطار التي تحيق بهم ، وأن عدوهم يحاول انتهاز الفرصة تلو الفرصة للقضاء على هذه الأمة ، فإن الذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية .

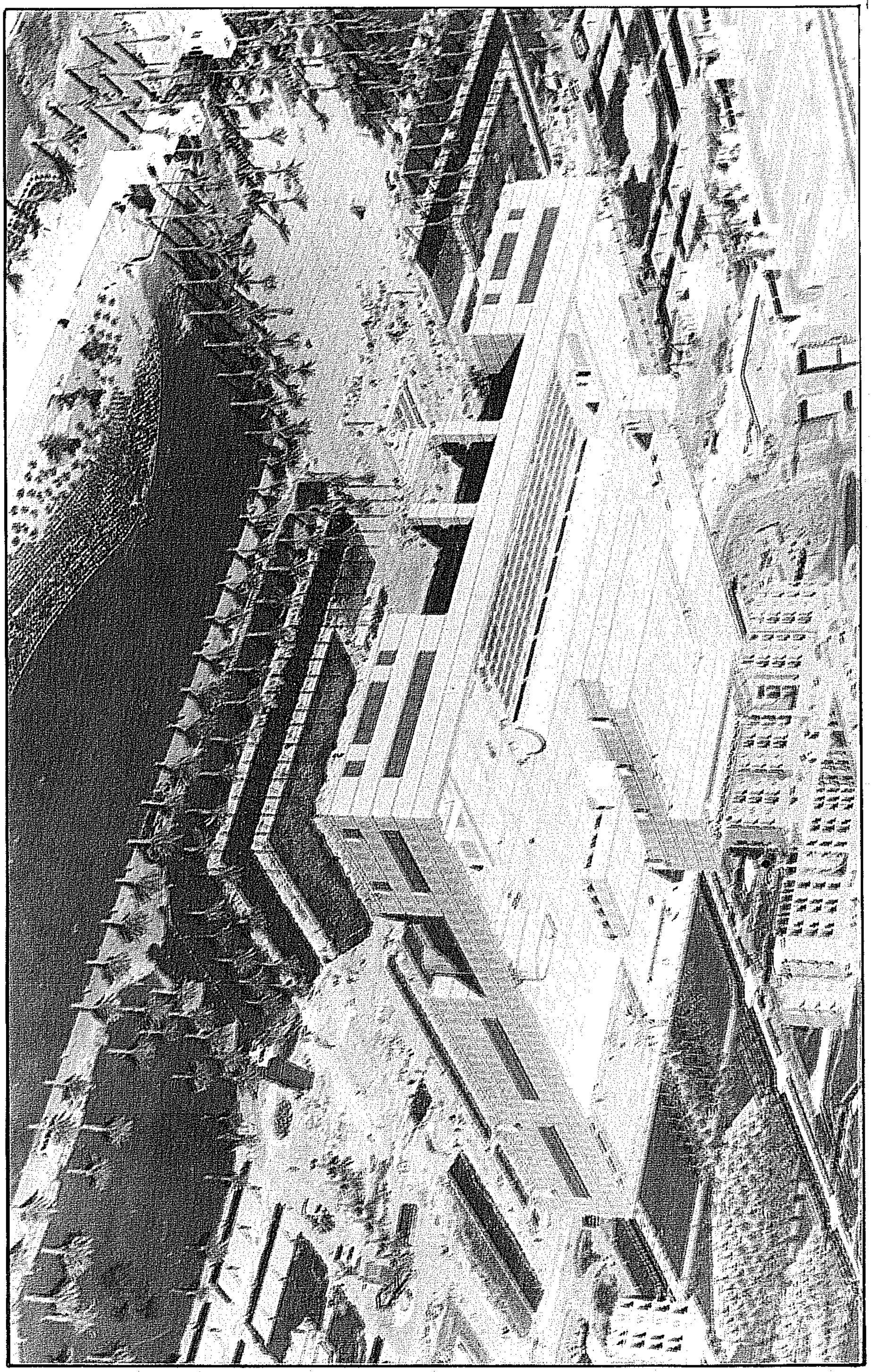
وبالتالي ضعفت لغتهم وصاروا يبحثون ويلهثون الى ضرورة ترجمة روائعهم ونقلها الى لغات الناس المختلفة .

فمتى نعود الآن إلى ماكنا عليه من قبل من عز ومجد .....

وعندما سمع الوليد بن المغيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن عاد إلى قومه ، وهو العربي الذي شهد اسواق العرب في عكاظ والمجنة وغيرها ، وسمع الكثير من روائع الشعر الجاهلي ، قال : : والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ، ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن اسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه .

فهذه كلمة رجل لم يؤمن ولكنه عرف مدى العلاقة بين بلاغة القرآن الكريم وبلاغة اللغة الجاهلية ، ويأخذ في اعتباره كما يأخذ كل من عايش نزول القرآن وجود عدة لغات وقت التنزيل ، ومدى أهميه اختيار الله سبحانه وتعالى للعربية وتشريفها على سائر اللغات باختيارها لغة لكتابه الأخير .

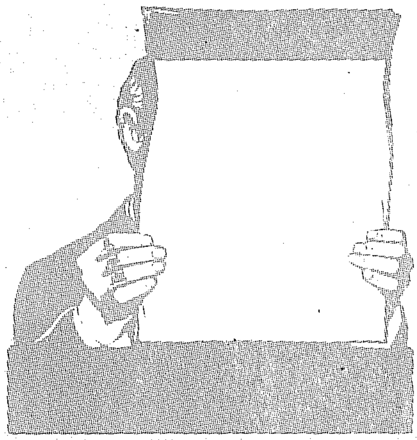
« إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »



قصر المؤتمرات



ومؤتمر القمة الإسلامي الخامس



إعداد : الأستاذ

خالد بو قماز

يعتبر قصر المؤتمرات من أبرز إنجازات الفن المعماري الرفيع في الكويت .
ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من العاصمة .
وتبلغ مساحته نحو نصف مليون متر مربع ومساحة المباني فيه تشتمل على مائة واربعين الف متر مربع .

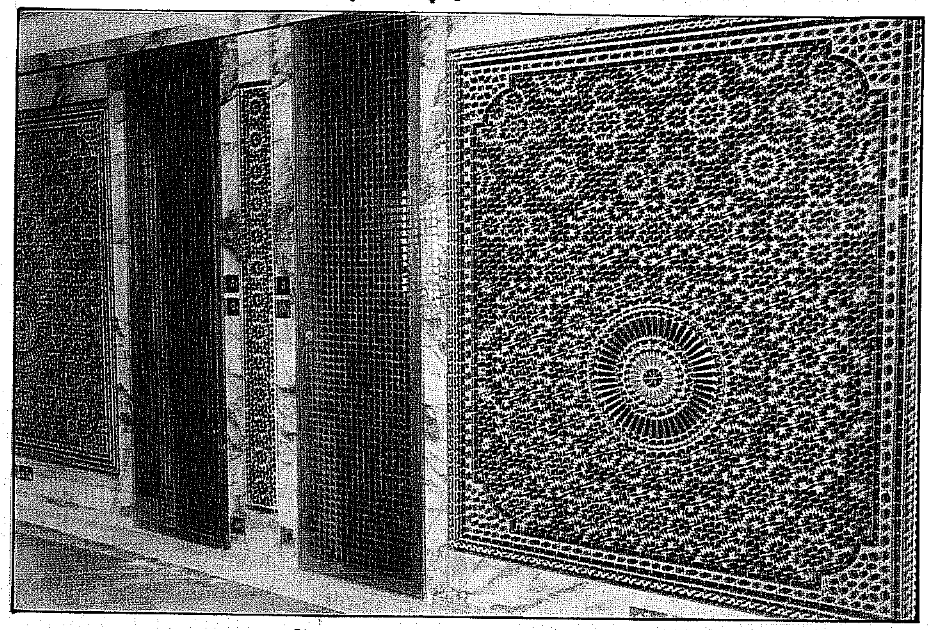
وقد عهدت وزارة الاشغال العامة في الخامس عشر من مارس عام أربعة وثمانين وتسمائة وألف إلى ثلاثة مكاتب استشارية كويتية بتصميم المشروع وإدارة أعمال البناء .
وقد تم إنجاز هذا المشروع الضخم في فترة قياسية لا تتعدى العامين
واشترك في هذا الإنجاز خمسة وثلاثون مقاولا رئيسيا ، وحوالي ثلاثمائة مقاول فرعي .
وروعي في تصميمه فن التكنولوجيا الحديثة والجمع ما بين الطراز الاسلامي والبيئة المحلية التي تتمثل في الساحات الواسعة والتي تبدو واضحة في ساحة النخيل ، وساحة الواحة .

ويبدو الطراز الاسلامي واضحا بالنقوش والفسيفساء على الجدران . بالاضافة الى بعض الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الجميل .
كما تمت زراعة حدائق قصر المؤتمرات بأربعمائة ألف نخلة وشجيرة ونباتات صغيرة مما حول المقر الى حديقة جميلة .

المبنى الرئيسي :
يقع على قاعدة مرتفعة من الارض وتحيط به المزروعات من ثلاث جهات ويتكون من ثلاثة أدوار ، ويربط المبنى الرئيسي بالمباني الفرعية ممرات مسقوفة تساعد اعضاء الوفود على التنقل والوصول الى قاعة الاجتماعات بسهولة .

الطابق تحت الأرضي ويحتوي على :
المكتبة :

التي تبلغ مساحتها ألفا وتسعمائة متر مربع وتستوعب حوالى مائة الف كتاب .



طراز اسلامي تبدو فيه الفسيفساء الجميلة

المركز الاعلامي :

يشغل إحدى وأربعين غرفة خاصة مجهزة بكافة وسائل الاتصال الحديثة والتي تخدم ستمائة إعلامي .

المُصلى :

مساحته أربعمائة وخمسون مترا مربعا ، وهو مهيأ لراحة المصلين كما أنه يحوي مكانا خاصا للوضوء .

الطابق الارضي :

ويشتمل على أماكن متعددة الأغراض والتي منها :

قاعة الاجتماعات الكبرى :

وتبلغ مساحتها الفا وستمائة وخمسين مترا مربعا وهي مجهزة بأحدث الأجهزة الالكترونية. وهي تضاهي مثيلاتها في العالم من حيث التقنية المعمارية وفلسفة التصميم وهذه القاعة صممت لغرضين أساسيين :

١ ـ استضافة المؤتمرات العالمية والمحلية على كافة المستويات

٢ ـ استعمالها كمسرح قومي

تسع هذه القاعة لحوالي الف ومائة وخمسين مشاهدا وقد هيئت لاستضافة ستة واربعين وفدا ، فضلا عن مائتين وأحد عشر مقعدا للمراقبين وكبار الزوار .

تتميز هذه القاعة بوجود نظام تصويت آلي ـ نظام ترجمة فورية (ست لغات) ـ نظام الدائرة التلفزيونية المغلقة ـ نظام العرض

نظام الاتصال الداخلي ـ نظام كامل للصوت والتحدث ـ ستديو تلفزيوني ـ نظام المعلومات المرئية ـ ويشمل هذا الطابق المبنى الرئيسي الذي يحوي العديد من القاعات «قاعة الاستقبال» «قاعة الاستراحة» إضافة الى غرف الاجتماعات وعيادة طبية ، ومكاتب للإدارة .

الطابق الأول :

ويحوي الجناح الأميري ، وغرف الاجتماعات ، ومكاتب أخرى .

المناظر الطبيعية :

يتخلل المبنى الرئيسي في قصر المؤتمرات والمباني السكنية الأخرى حدائق غناء تتميز بكثرة أشجار النخيل فيها ونوافير مياهها المتعددة لري هذه الحدائق وزيادتها جمالا .



احدى النوافير الجميلة



منظر للنخيل داخل القصر



المباني السكنية والفن المعماري البديع

المباني السكنية :
وهي مخصصة لاستضافة رؤساء الدول والوفود المرافقة لهم .

عمارتها :
مزيج من الطابع الاسلامي القديم وفن العمارة الحديثة وتتألف من ستة أبنية وتتسم بالبساطة . سميت هذه الأبنية بأسماء مواقع كويتية شهيرة . الجهراء ـ وارة ـ كاظمة ـ فيلكا ـ وربة ـ بوبيان
وكل بناء منها يتألف من ثلاثة طوابق إضافة الى الطابق الأرضي ويحوي كل بناء على ستة أجنحة . وبهذا يبلغ مجموع عدد الاجنحة مائة وثمانين جناحا وتتسع هذه المباني لاستضافة الف ومائتي شخص وهي مزودة بكل وسائل الراحة .

وفيها مكان خاص لإقامة رئيس الدولة ـ وجناح خاص للاستقبال ـ وجناح للوزراء ـ وجناح لمندوبي الدول .

هذا ... وكان السيد وزير الاشغال العامة قد عقد مؤتمرا صحافيا بقصر المؤتمرات بوصفه رئيسا للجنة التحضيرية لمؤتمر القمة الاسلامي الخامس .وذلك بمناسبة قرب انعقاد المؤتمر على أرض الكويت المضياف ويطيب للوعي الاسلامي أن تنقل الى قرائها ما دار في هذا المؤتمر الصحفي .
التقى السيد الوزير ـ المهندس عبد الرحمن الحوطي ـ بالصحافيين ووكالات الأنباء في قصر المؤتمرات الكائن بمنطقة مشرف .



وزير الاشغال والصحفيون في جولة داخل القصر

وتحدث عن استعدادات الكويت على مختلف الأصعدة لاستضافة القمة الاسلامية القادمة، وحضر هذا المؤتمر اعضاء اللجنة التحضيرية العليا والمؤلفة من السادة.

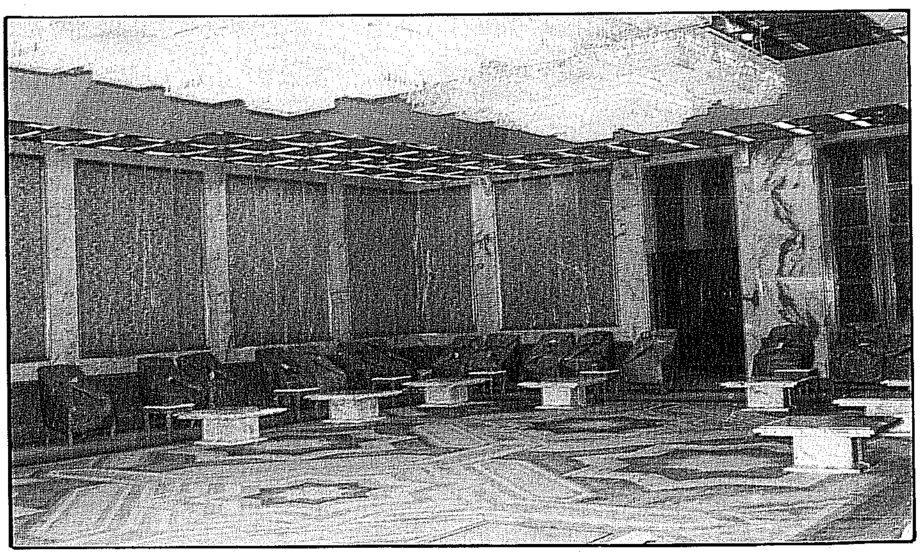
سليمان ماجد الشاهين : رئيس لجنة التنسيق

المهندس محمد الصانع رئيس لجنة الخدمات الفنية

رضا الفيلي رئيس اللجنة الاعلامية

العقيد ناصر العثمان رئيس اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة الأمنية.

وقد افتتح السيد الوزير المؤتمر بكلمة رحب فيها بالحضور ، وأوضح



احدى قاعات قصر المؤتمرات

أن الكويت تتبنى منهجا سياسيا واضحا ومتوازنا مع مختلف الدول وهي تعمل على تعزيز التضامن العربي والأخوة الاسلامية لتحقيق المبادىء والمثل السامية العليا التي جاء بها ديننا الاسلامي العظيم .

ثم بين أن الكويت تحظى بعلاقات خاصة ومميزة مع مختلف دول العالم

وأضاف السيد الحوطي أن حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله قد قام . في ختام مؤتمر القمة الاسلامي الرابع الذي عقد في المغرب خلال شهر يناير عام « ١٩٨٤ » ـ بتوجيه الدعوة إلى إخوانه ملوك ورؤساء الدول الاسلامية للالتقاء بهم على أرض الكويت في مؤتمرهم الخامس في شهر يناير « ١٩٨٧ » وقد لاقت هذه الدعوة ترحيبا وقبولا من كافة رؤساء الدول الاسلامية كما ذكر الوزير الحوطي أن مبعوثي حضرة صاحب السمو « أمير البلاد » قد نقلوا الدعوة الرسمية الى الدول الأعضاء لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، والتي يبلغ عددها ست وأربعين دولة .

كما أوضح السيد الوزير أن الدعوة وجهت إلى عدد من المنظمات والهيئات الدولية لحضور المؤتمر بصفة مراقب .

وقد أصدر مجلس الوزراء الكويتي الموقر قراراً رقم « ١٣ » بجلسته رقم « ٣٦ »/ ٨٥ بتاريخ ٢١/٧/١٩٨٦م بتشكيل لجنة عليا للتحضير لهذا المؤتمر . وقد باشرت هذه اللجنة عملها فور صدور قرار تشكيلها ، كما حظيت برعاية صاحب السمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء .

وقد لاقت هذه اللجنة منهما حفظهما الله ـ كل تشجيع ودعم ، كما حظيت بالتعاون والمساعدة من كافة الوزارات والجهات الأخرى المعنية .

وتفرعت عن هذه اللجنة العليا لجان أخرى متخصصة .

كما تشكلت لجنة خاصة للمتابعة والعمل بشكل متناسق ومتعاون مع اللجان الأخرى لإنجاز المهام الموكلة اليها .

وهذه اللجان :

لجنة المراسم :

ومهمتها إعداد الترتيبات الخاصة بإرسال الوفود التي تحمل دعوة حضرة صاحب السمو ـ أمير البلاد ـ إلى رؤساء الدول الاسلامية كما أنها تختص بمراسم استقبال وإقامة وتوديع رؤساء الدول وأعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر .

اللجنة الأمنية :

وهي التي ستتكفل بتأمين سلامة وأمن الضيوف منذ حلولهم أرض الكويت وخلال فترة انعقاد المؤتمر حتى مغادرتهم البلاد .

لجنة المقر والضيافة :

وتختص هذه اللجنة بتوفير احتياجات قصر المؤتمرات وما يلزمه من تأثيث وخدمات فندقية ورعاية صحية ومواصلات .



اعضاء اللجنة التحضيرية العليا

لجنة التنسيق :

وهـذه اللجنـة تختص بـأمـور السكـرتريـا داخل المؤتمـر ، ومن مهامها التـرجمة الفـورية لكلمـات رؤساء الوفود ، وطباعتها ، وتوزيعها على أعضاء المؤتمر .

اللجنة الإعلامية :

ومهمتها تغطية المؤتمر إعلاميا عن طريق الإذاعة والتلفزيون .
وكذلك إعداد البرامج الخاصة بهده المناسبة . وذلك لبثها أثناء انعقاد المؤتمر تحت اسم « اذاعة مؤتمر القمة الاسلامي الخامس » .

كما أنها ستهيىء مركزا إعلاميا خاصا في قصر المؤتمرات يستوعب حوالي ستمائة إعلامي سيحضرون المؤتمر وذلك لتغطية أعماله .

هذا وستصدر هذه اللجنة كتابا تحت عنوان « الاسلام والمستقبل » .

لجنة الخدمات :

مهمتهـا الاشراف عـلى تشغيل وصيانة جميع الخدمـات في قصر المؤتمـرات وتوفـير ما يلـزم قصر المؤتمـرات من أجهـزة راديـو ، وتلفزيون ، وفـاكسميلي ، وتلكس ، وهاتف دولي .

اللجنة المالية :

وهي اللجنـة المعنيـة بـأمـور الميزا يـه ومهمتها الإشراف والرقابة على المصروفات وتوفير المخصصات المالية اللازمة لانعقاد المؤتمر .

كما أوضح الوزير الحوطي أن قصر المؤتمرات لم ينشأ لمؤتمر القمة الاسلامي فقط وإنما للاستفادة منه في أغراض متعددة منها .

١ ـ ان يكون مقرا دائما للمؤتمرات الدولية التي ستعقد في الكويت مستقبلا .

٢ ـ القاعة الرئيسية فيه تستخدم « مسرحاقوميا » تقام عليه العروض المسرحية الهادفة .

٣ ـ القاعات الأخرى فيه مهيأة لأن تكون قاعات للمعارض التي ستقام مستقبلا من حين لآخر في الكويت .

٤ ـ المكتبة مكانها المبنى الرئيسي وستجهز هذه المكتبة مستقبلا على أن تكون مكتبة قومية وستضم أهم الكتب والدراسات والأبحاث المتعلقة بمنطقة الخليج العربي.

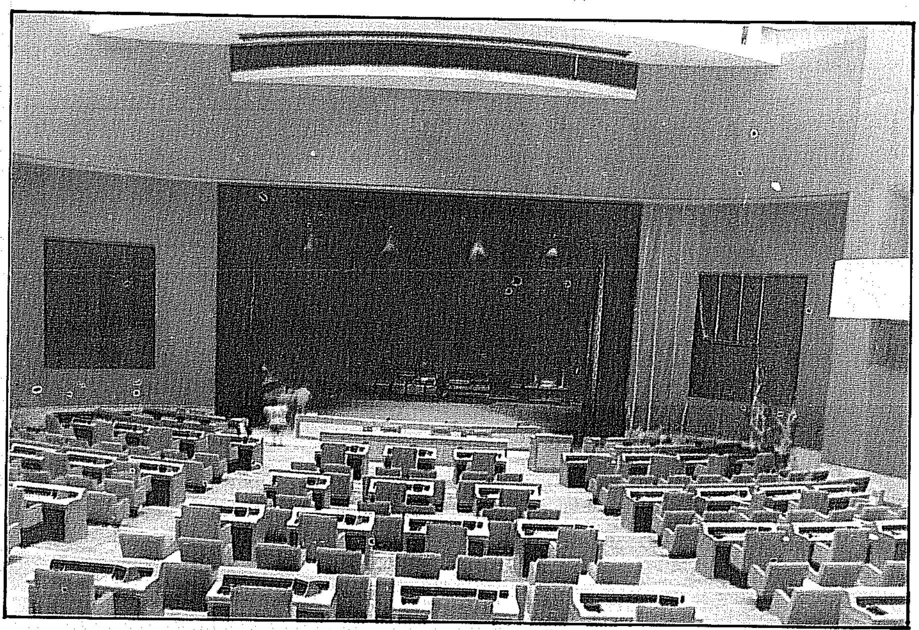
٥ ـ المصلى وهو يتسع لحوالي اربعمائة وخمسين مصل .

وفي ختام المؤتمر وجه السيد الحوطي كلمة الى المواطنين والمقيمين أكد لهم فيها وجوب تعاونهم مع اللجنة التحضيرية للترحيب بالضيوف .

كما طالب بالحرص على نظافة وجمال الكويت وفاء لها وحرصا على سمعتها ومكانها اللائق بين الدول .

وقبل أن يغادر السيد الوزير واعضاء اللجان المرافقة له قصر المؤتمرات طرح بعض الصحفيين ومراسلو وكالات الأنباء بعض الاسئلة على اعضاء اللجنة التحضيرية العليا .

ومن أهم المسائل التي نوقشت في هذا الحوار قضية جدول أعمال المؤتمر والتي أجاب عنها السيد



قاعة الاجتماعات الرئيسة

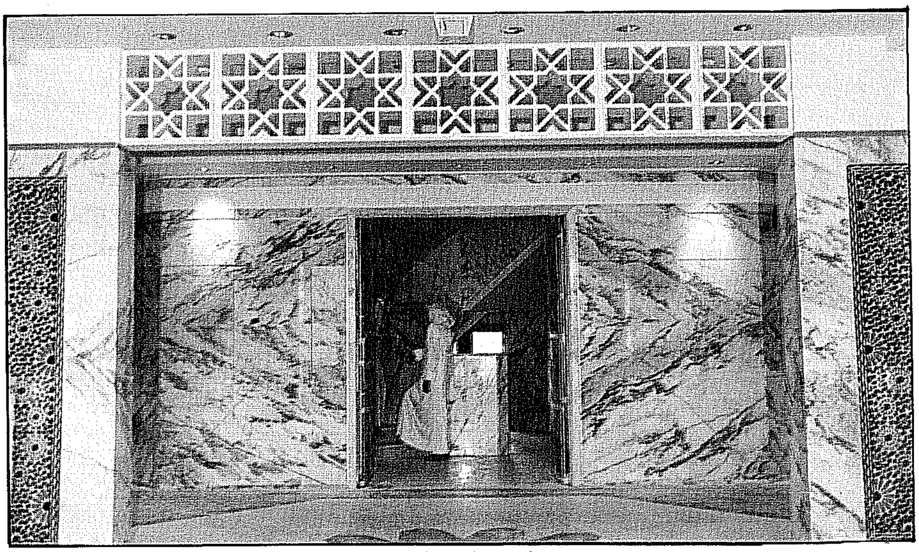


احدى اجتماعات اللجان

سليمـــان الشـــاهـــين وكيـل وزارة الخارجية ورئيس لجنة التنسيق مع الأمانة العامة واوضح بذلك بأن جدول اعمال المؤتمر سيكون مركزا على ثلاثة بنود رئيسية .

المسائل السياسية والإقتصـادية والإعلامية :

وقـد بين السيـد الشاهـين أن المسائل السياسية هي الأهم واضاف بأن تسع قضايا تهم العالم الاسلامي ستبحث في هذه القمة الاسلامية . والتي منها **القضية الفلسطينية** ،



مدخل من مداخل القصر الرائعة

وقضيـة الشرق الاوسط ، وهمـا ستكـونان محـور العمل والنقـاش العربي والاسلامي في هذا المؤتمر . وهاتان القضيتان كانتا المُحرِّك الأهم لقيام منظمة المؤتمر الاسلامي الذي بدأ أول أعماله إثر حادثة حـريق المسجد الأقصى عام « ١٩٦٩ » ثم ذكر أن المؤتمر سيناقش قضايا أخرى تحت هذا البند والتي منها **الحرب العراقية الإيرانية** ، **والوضع في أفغانستان** ، **وجنـوب افريقيـا** ، **وناميبيا** واوضح السيد الشاهين .

بأن **الأزمة الاقتصادية** في شرق افريقيا ستكون من بين القضايا المهمة التي سيناقشها المؤتمر بالرغم من أنها ذات وجه اقتصادي إلا انها ستضم الى الجانب السياسي لسبب الأهمية التي توليها الدول الافريقية لمشكلة الساحل الافريقي .

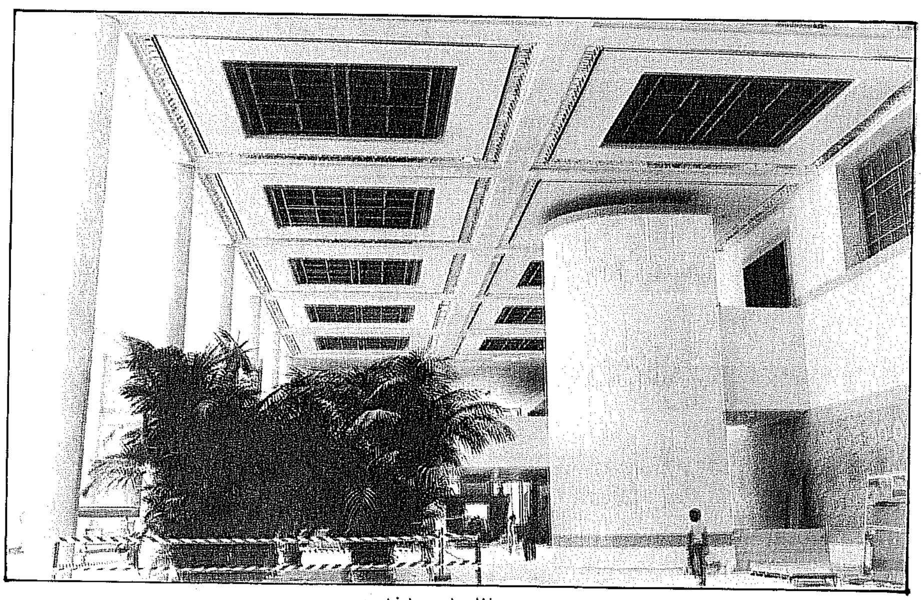
وأضاف بأن آخر البنود هو بند **الإرهـاب الدولي** بجميـع أشكالـه وصوره .

محكمة العدل الاسلامية :

وحول موضـوع محكمة العـدل الاسلامية أجاب السيد الشاهين بأننا خطونا خطوات جيدة وحثيثة في هذا المضمار . وأعرب عن أمله بأن يتم إقرار هذا المشروع بصيغته النهائية خلال القمة الاسلامية المقبلة ، وذكر

أن الكويت كانت قد حصلت على الدعم من الدول الاسلامية بعد أن اقترحت

إنشاء هذه المحكمة ، والتي اقترحت الكويت أن تكون مقرا لها ، كما أن أول مؤتمر للخبراء بشأن إنشاء هذه المحكمة كان قد عقد في الكويت .



منظر لممر داخلي

تهني بضيفك يا كويت

للأستاذ/ محمد عبدالله القولي

قلب الكويت إلى الأحبة ظامي
ووجيبه بلقاهمو متنامي

طرب الثرى واهتز من حب لهم
تتعانق الذرات من تهيام

روض المحبة والاخاء تألقت
تستقبل الأحباب كل همام

فالمكرمون من القلوب شغافها
ولقاؤهم من أطيب الأيام

أعلى لواءك يا كويت وهللي
قد جاءك الضيفان كالأعلام

ضمي ضيوفك يا كويت توافدوا
لبوا ندا (للقمة الاسلامي)

من كل صوب أقبلت راياتهم
ووجوههم بالبشر فيض غمام

وقلوبهم خفقت بحب ضمهم
في دوحة الاسلام خير إمام

أهلا بكم في موطن ثان لكم
يزهو بكم فرحا على الأقوام

يا قادة نذروا النفوس لأمة
تحتاج منها كل ذي إقدام

فيكم أمانيها وفيكم قدرة
تجسيد آمال وحسن قيام

هذي الخطوب جديدها وقديمها
تدعو الرعاة لوحدة ووئام

يا قادة الركب المؤمل فوزه
هـلا أنرتم دربـه المتـرامي

في جمعكم رهب لقلب عدوكم
إن تخرج الثمرات من أكمام

فالكفر أحدق خافيا أو سافرا
بالمكر أو بـالغدر والاجـرام

كم محنة حلت بأمتنـا وما
شبـع العـداة من المصـاب الدامي

صلى الاله على النبي محمد
فرجاله في الصدق كـالأعلام

كـل يسابق للمكـارم والعلا
ويهـز كـل مهند صمصـام

لا يرهب الأعداء مهما كاثروا
واسترهبوه بأبشع الايـلام

فسلاحه الايمـان لا ثلم به
لا ينثني من طعنة وحمام

وجزاؤه جنات عدن خالـدا
أو نصرة الديان ذي الاكرام

فالعمر من رب الوجود مقدر
والفوز أن يحظى بمسك ختام

تيهي بضيفك ياكويت أعزة
وأجلـة والعز بـالاسـلام

لولاه ما عزت ليعرب رايـة
وسواه ما أمسى على إكرام

لولاه ما سعد الأنام بشرعة
تهدي إلى الرحمن ذي الانعام

ولتهنئي بثمار غرسك طيبا
دومي (كويت) بعزة وسلام

مائدة القارئ

ذلك عيسى

قال تعالى :ـ « **قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون** » .

الآيات ٣٠ ـ ٣٤ من سورة مريم

نصيحة

اتق الله ، ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم ، وعلى ظهورهم .

عثرات الكرام

قال علي كرم الله وجهه : أقيلوا ذوى المروءات عثراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه .

قال الشاعر :

هاك الدليل لمن أراد غنى ... يدوم بغير مال

وأراد عزا لم توطده ... العشائر بالقتال

ومهابة من غير سلطان ... وجاها في الرجال

فليعتصم بدخوله ... في عز طاعة ذى الجلال

عبد الله

سأل النجاشى ملك الحبشة المهاجرين إليه من المسلمين : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟
فقال : جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ
يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول .
تقول أم مسلمة ـ رضي الله عنها ـ راوية الخبر : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عودا ، ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ماقلت هذا العود .

الدعاء

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :
(أنا لا أحمل هم الاجابة ، إنما أحمل هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء كانت الاجابة معه) .

حسن الخلق

قال أحد الصالحين : لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق ، لأن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه مقتوه .

آمنت بالله

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (قال : رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق ، فقال له : أسرقت ؟
قال : كلا ، والله الذى لا اله الا هو .
فقال عيسى : آمنت بالله وكذبت عيني » أخرجه البخارى
والمقصود بآمنت بالله : صدقت من حلف بالله .

الحوصلة المرارية

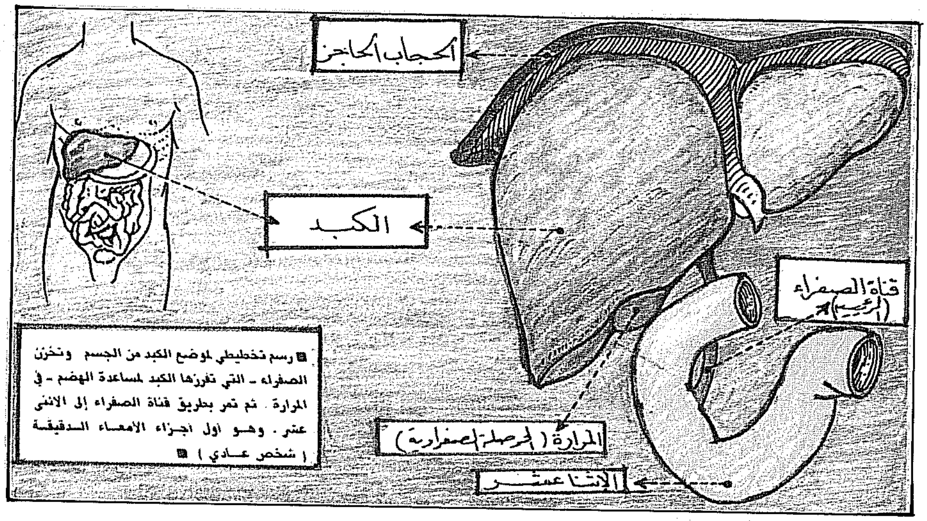
للدكتور/ غريب جمعة

دخل الرجل على الطبيب وهو يضع يده على بطنه ويصرخ قائلا :
عندي المرارة يا دكتور .. عندي المرارة يا دكتور ! . وحاول الطبيب تهدئته ثم سأله ليعرف منه ماذا يعني بالمرارة : وأين موقع المرارة من بطنك ؟ وأجاب الرجل : لا أدري ولكن بعض الجيران هو الذي شخص حالتي . وهنا توقف الطبيب عن أسئلته وبدأ يستمع لشكواه ، وبعد الكشف عليه طلب إجراء بعض التحاليل والفحوص الطبية وكانت نتيجة ذلك لا صلة لها بالمرارة مطلقا .

وعندئذ قال الطبيب لمريضه :
لا تتعجل ولا تندفع في تشخيص أية حال مرضية لمجرد كلام تطوع به (غير مشكور) واحد من الجيران وعليك بسؤال أهل الذكر حتى تضع قدمك على طريق الشفاء بإذن الله .

وعلى كل هجام على العلم بصفة عامة وعلى الطب بصفة خاصة أن يسير على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبوداود والنسائي وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن » .

وفي الحديث أمر شرعي وهو إيجاب الضمان (الدية) على الطبيب الجاهل ، فإذا تعاطى علم الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة ، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس وأقدم بالتهور على مالم يعلمه فيكون قد غرر بالعليل . فيلزمه الضمان لذلك . وهذا



■ رسم تخطيطي لوضع الكبد من الجسم وتخزن الصفراء - التي تفرزها الكبد لمساعدة الهضم - في المرارة . ثم تمر بطريق قناة الصفراء إلى الاثنى عشر . وهو اول اجزاء الامعاء الدقيقة (شخص عادي) ■

إجماع أهل العلم .

ورحم الله القائل :

يا باري القوس بريا ليس يحسنه
لا تظلم القوس وأعط القوس باريها .

وهيا بنا أخي القاريء نتحدث عن بعض أمراض الحوصلة المرارية التي يشكو منه الكثير - خاصة السيدات - رجاء الإفادة والله المستعان .

كلمة عامة (تشريحية) :

تعتبر الحوصلة المرارية (وتسمى الحوصلة الصفراوية ايضا) بمثابة كيس صغير يشبه ثمرة الكمثري يمكنه أن يتسع لحوالي من ٣٠ الى ٦٠سم (سنتيمتر مكعب) من السائل . وهي توجد على السطح السفلي (الحشوي نظرا لعلاقته بالأحشاء) من الكبد . وتمسك في الكبد بنسيج خلوي وبأوردة صغيرة تسير فيها إلى داخل الكبد ، كما تمسك بالغشاء البريتوني الذي يمر على سطحها السفلي . وفي أحوال نادرة قد تكون مطمورة داخل الكبد أو طليقة فيها أو ملتصقة بها بطية "بريتونية قصيرة". وتتم تغذية الحوصلة الصفراوية بالشريان الحوصلي

والوريد الحوصلي . أما أعصابها فهي تسير جنبا إلى جنب مع الشريان الحوصلي وتشمل أليافا من العصب السمبثاوي قادمة من الضفيرة الجوفية وأليافا من العصب الحائر الأيمن ومن العصب الحجابي الأيمن وتوجد الأوعية الليمفاوية بصحبة هذه

الأعصاب ، أما قناة الحوصلة المرارية فيبلغ طولها حوالي بوصة أو أكثر وهي تقابل القناة الكبدية المشتركة ثم تسير معها لمسافة قصيرة قبل أن تتحد بها لتكون القناة الصفراوية الرئيسية .

تركيب الصفراء (المرارة) ووظائفها :

قبل أن نتحدث عن وظائف الحوصلة الصفراوية لابد من الحديث عن تركيب الصفراء ووظائفها .

والصفراء والمرارة كلمتان مترادفتان تطلقان على المادة التي تفرزها الكبد وقد يطلقها بعضهم على الحوصلة الصفراوية نفسها أو على بعض الأمراض التي تصيبها فيقال :

مرض الصفراء . ولكن الذي نعنيه هنا هو المادة أو السائل الذي تفرزه الكبد ، وهي مادة ذات مذاق شديد المرارة وتحتوي على مادة صفراء مائلة للاخضرار تكسب هذه العصارة لونها المميز وتسمى تلك المادة بالصبغة الصفراوية أو « البيليروبين » ويعتبر البيليروبين من الفضلات الضارة

بالجسم التي ينبغي أن يتخلص منها ، وتتولى الكبد العظيمة القيام بهذه المهمة ضمن وظائفها التي تزيد عن تسعين وظيفة : (**صنع الله الذي أتقن كل شيء**) النمل/٨٨ حيث تفرزها في عصارة الصفراء لتجد طريقها إلى خارج الجسم عن طريق الأمعاء مع سائر الفضلات التي يتخلص منها الجسم في البراز ،

وفشل الكبد في القيام بهذه المهمة أو حدوث انسداد بالقنوات الصفراوية يؤدي الى احتباس تلك الصبغة (البيليروبين) في الجسم وزيادة معدلها بالدم ثم انتشارها في أنسجة

الجسم المختلفة والجلد والأغشية المخاطية وملتحمة العين (بياض العين) وينتج عن ذلك اصفرار الجلد وبياض العين ويعرف ذلك بمرض الصفراء كما يسميها بعضهم من قبل ، وربما تسأل أخي القاريء :

ومن أين يأتي هذا البيليروبين ؟ إنه يأتي من الهيموجلوبين الموجود بكرات الدم الحمر وهو الذي يعطيها صبغتها الحمراء . والمعروف أن كرات الدم الحمراء تعيش في المتوسط حوالي مائة وعشرين يوما وفي نهاية هذه المدة تكون قد وصلت إلى طور الشيخوخة الفانية فتتحول إلى « الجراج »

الخاص بها وهو الطحال حيث تنحل لتخرج منها هذه المادة ، ويأتي الخلاق العليم بكرات دم حمراء شابة جديدة لتحل محل العجوزة الفانية بحيث يظل عدد كرات الدم الحمراء في الجسم ثابتا باستمرار استبقاء للحياة من واهب الحياة جل وعلا .

وبعد أن تفرز الكبد عصارة الصفراء تمر عبر شبكة هائلة من القنوات تنتشر بين خلاياها ثم تأخذ في جمع شتاتها في قنوات اكبر فأكبر حتى تنتهي بقناة واحدة تتصل بالحوصلة

الصفراوية ثم بالقناة الصفراوية الرئيسة (انظر الرسم) . وتسكب القناة الرئيسة عصارة الصفراء في الاثنى عشر وهو الجزء العلوي من الأمعاء الدقيقة . والجدول التالي يبين التركيب الكيميائي للصفراء .

المادة	النسبة المئوية
١ـ ماء	٪٩٧
٢ـ أملاح صفراء	٪٠,٧
٣ـ صبغات صفراوية	٪٠,٢
٤ـ كوليسترول	٪٠,٠٦
٥ـ املاح غير عضوية	٪٠,٧
٦ـ أحماض دهنية	٪٠,١٥
٧ـ دهون	٪٠,١
٨ـ ليسيتين	٪٠,١

وبالنسبة لأملاح الصفراء فإنها تنشأ من اتحاد الصوديوم أو البوتاسيوم بأحماض خاصة مثل :
حمض جليكوكوليك (Glycocholic Acid أو حمض التووروكوليك (Tornocholic Acid ولهذه الأملاح وظائف هامة هي :

١ـ تقلل من ترسيب الكوليسترول في القنوات المرارية وتكوين حصيات بها .

٢ـ تنشيط إنزيم الليبيز (Lipase) الذي يقوم بهضم الدهون

٣ـ تسهيل هضم وامتصاص المواد الدهنية حيث تتيح الفرصة للعصارات الهاضمة لهضم المواد الغذائية الأخرى مثل البروتينات والنشويات وتقلل التخمر في الأمعاء .

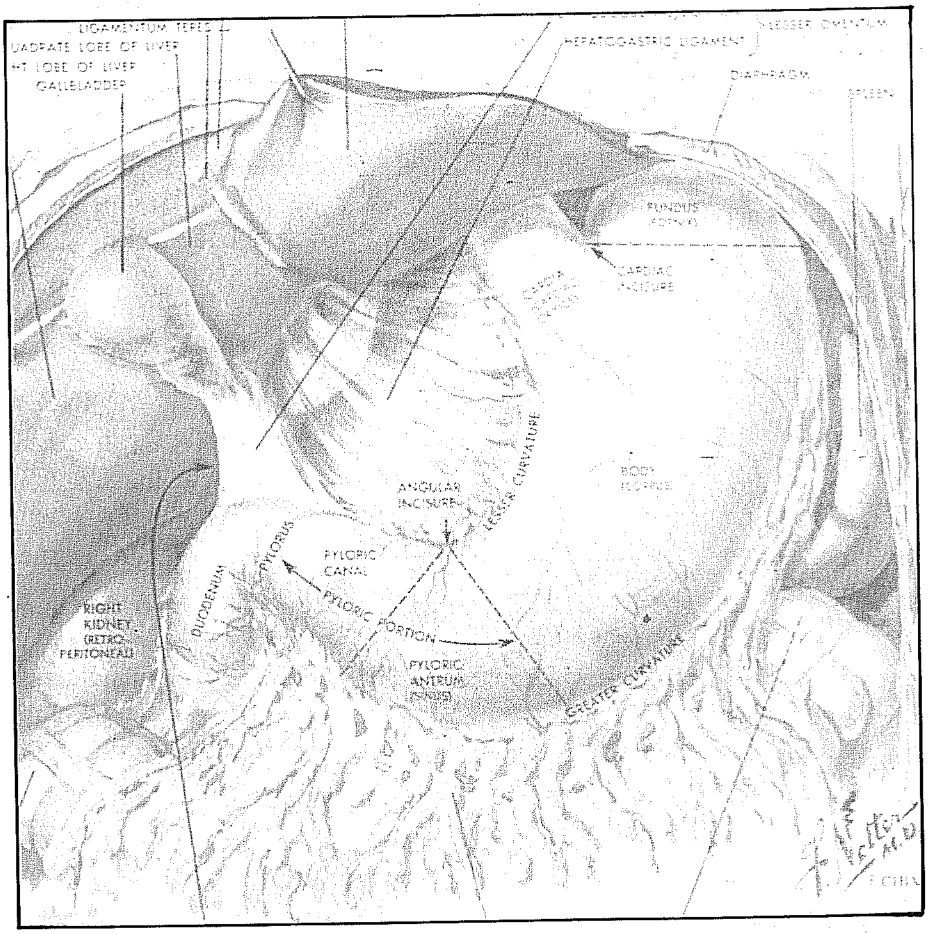
٤ـ تنشيط حركة الأمعاء وبالتالي يسهل هضم وامتصاص الدهون حيث إن الدهون لها تأثير مثبط على انقباضات الأمعاء.

٥ـ تساعد على امتصاص الدهون والفيتامينات الذائبة فيها حيث تتحد معها وتكون مركبا قابلا للذوبان في الماء .

٦ـ تساعد عمل الانزيمات (الخمائر) الهاضمة للدهون وذلك بتفتيت الحبيبات الدهنية الكبيرة الى حبيبات صغيرة مما يؤدي إلى زيادة سطح الدهون المعرضة للانزيمات .

وظائف الحوصلة الصفراوية :

والآن ننتقل إلى الحديث عن وظائف الحوصلة الصفراوية وتعتبر الوظيفة الرئيسة لها هي اختزان عصارة الصفراء (المرارة) التي تفرزها الكبد حتى وقت الحاجة إليها في أثناء هضم المواد الدهنية وتقوم الكبد بإفراز حوالي ٨٠٠ ـ ١٠٠٠سم^3 (سنتيمتر مكعب) من الصفراء في اليوم ولكن سعة الحوصلة الصفراوية لا تزيد عن ٣٠ ـ ٦٠سم^3 وعلى الرغم من ذلك فإنها تستطيع أن تختزن كمية الصفراء المفرزة خلال ١٢ ساعة ! حيث أودع الخالق جل وعلا فيها خاصية تركيز الصفراء واختصار حجمها إلى أقل من الخمس وذلك عن طريق امتصاص كمية كبيرة من الماء والأملاح وهذا التركيز لا يقلل بحال من الأحوال من تأثير الصفراء في عملية الهضم كما أشرنا من قبل . وتؤثر الحوصلة الصفراوية على تفاعل الصفراء حيث تحوله من القلوية إلى الحموضة .



وخلق كل شيء فقدره تقديرا :

ذكرنا آنفا أن عصارة الصفراء تختزن إلى وقت الحاجة إليها في عملية الهضم وعلى ذلك فإن الحوصلة المرارية ليست كخزان مثقوب يتسرب منه الماء بداع وبغير داع ولكنها تعمل بطريقة في غاية الضبط والإحكام

وتأمل ما يحدث :

عند مشاهدة الطعام أو تذوقه أو شم رائحته تنشأ ردود فعل منعكسة تؤدي إلى تنشيط العصب الحائر (Vagus Nerve) الذي يغذي العضلات الارادية في جدار الحوصلة الصفراوية وقناتها والعضلة العاصرة المحيطة بنهايتها وينتج عن ذلك تفريغ الصفراء عن طريق انقباض الجدران وارتخاء العضلة العاصرة في نهاية القناة . أما عندما تصل كتل المواد الدهنية التي قذف بها الانسان إلى جوفه ، منطقة الاثنى عشر فإن ذلك يؤدي إلى إفراز هورمون من الغشاء المخاطي للاثنى عشر يسمى هورمون : كوليستوكينين بانكريوزيمين

(Cholecystokinin — Pancreozymin C. C. K)

وينطلق هذا الهورمون في الدم ليصل إلى العضلات الارادية في جدران الحوصلة الصفراوية وقناتها ويؤدي كذلك إلى تفريغ الصفراء . وفي نفس الوقت ينشط هذا الهورمون إفراز عصارة البنكرياس التي تساعد على هضم المواد الغذائية .. وهكذا ترى أخي القاريء أن العملية تتم بمنتهى الضبط والاحكام وصدق الله العظيم إذ يقول :

(الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا)

الفرقان/ آية ٢ .

أي خلق كل شيء فهيأه لما أراد به من الخصائص والأفعال اللائقة به تهيئة بديعة بحكمته وفق إرادته .

تشوهات خلقية في الحوصلة المرارية :

وننتقل الآن إلى نقطة جديرة بالذكر وهي التشوهات الخلقية (التي يولد بها الانسان) . وهذه التشوهات قد تكون مصحوبة بأعراض مرضية يشكو منها المريض وقد لا يشكو من أية أعراض في بعض الأحيان وأهم هذه التشوهات :

١ـ انسداد القناة المرارية في الوليد مما يؤدي إلى اصفرار الجلد وبياض العينين وهذه الحالة تحتاج لتدخل جراحي ولكن عاقبتها غير مأمونة .

٢ـ وجود أكثر من قناة متصلة بالحوصلة الصفراوية وتفتح في الكبد وكذلك وجود أكثر من شريان كبدي مع اختلاف طريقة تفرعه وقد يفاجأ الجراح بما ليس في الحسبان بأن يجد قناة مرارية في غير مكانها أو شكلها أو يجد شريانا كبديا في غير موضعه .

٣ـ ازدواج الحوصلة الصفراوية وذلك بوجود حاجز بداخلها وقد يؤدي ذلك على المدى الطويل إلى حدوث التهابات مع تكوين حصوات بها .

٤ـ انتفاخ الجزء السفلي من القناة المرارية على هيئة كيس ليصل حجمه إلى حجم الحوصلة المرارية نفسها أو أكبر ويتدخل ذلك في عملية انتقال عصارة الصفراء من الكبد إلى الأمعاء .

التهابات المرارة :

وتنقسم إلى نوعين :

أولا : الالتهاب الحاد :

ينشأ هذا الالتهاب عن وجود حصاة او حصوات بالمرارة تؤدى الى انسداد مجرى العصارة الصفراوية وبالتالي ركود هذه العصارة مما يساعد على تكاثر البكتريا وحدوث التهاب يؤدي إلى تحول تلك العصارة إلى صديد وتحول المرارة إلى كيس صديدي . وفي أغلب الأحيان يحدث أن تتضخم المرارة وبذلك تتزحزح الحصاة التي تسد طريق العصارة الصفراوية من مكانها وتفتح لها الطريق لكي تسري في القنوات المرارية وتتحسن الحالة . أما في حالات نادرة فقد تبقى الحصاة في

مكانها (أي تسد الطريق أمام العصارة الصفراوية باستمرار) ثم تتمدد المرارة ويزداد الالتهاب وقد يؤدي ذلك - لا قدر الله - إلى انفجار المرارة مع حدوث خراج حولها أو التهاب بتجويف البطن البيرتوني

وهو في منتهى الخطورة . وقد تنفجر المرارة داخل عضو قريب مثل الاثنى عشر أو القولون وتؤدي إلى حدوث ناصور مراري وقد ينشأ التهاب المرارة الحاد - على الرغم من عدم وجود حصيات بها - بسبب انواع من البكتريا تصلها عن طريق الكبد أو الدورة الدموية أو الليمفاوية أو من عصارة البنكرياس .

الأعراض :

تتمثل أعراض التهاب المرارة الحاد فيما يأتي :

حدوث ألم مفاجيء في الناحية اليمنى من أعلى البطن يكون على هيئة تقلصات شديدة في حالة وجود حصيات . اما اذا لم توجد حصيات فإن الألم يكون بصورة أخف وعلى هيئة ثقل في الناحية اليمنى من البطن وعادة ما يكون مصحوبا بقيء وغثيان في معظم الحالات وارتفاع في درجة الحرارة ، وفي الحالات الشديدة يحدث ارتعاش في اليومين الثاني والثالث من حدوث الالتهاب مع اصفرار بسيط في العينين . وعندما يفحص الطبيب مريضه ويضغط بيده في الناحية اليمنى من أعلى البطن تزداد حدة الألم كما لا يتمكن المريض من إكمال أخذ نفس عميق عند استمرار الضغط باليد . وفي بعض الحالات قد يحس الطبيب بورم تحت يده وهو عبارة عن المرارة المنتفخة وبعض الالتصاقات .

ونحب أن نلفت النظر إلى أن أي ألم مفاجيء في البطن لا يعني التهابا حادا بالمرارة كما أشرنا في أول المقال وإنما هناك بعض الحالات المرضية التي تعطي نفس الأعراض مثل : التهاب الزائدة الدودية خصوصا في حالة ارتفاعها عن مكانها ووجودها بالقرب من الكبد وكذلك انفجار قرحة المعدة والالتهاب الحاد بالبنكرياس .

وعلى ذلك فلابد من عمل التحاليل والفحوص الطبية اللازمة لتشخيص الحالة تشخيصا سليما مثل : الكشف على المريض بعناية تامة وعدم الثقة بالنفس إلى درجة الغرور ، وتحليل الدم لمعرفة عدد كرات الدم البيضاء وعمل أشعة عادية وأشعة بالموجات فوق الصوتية وهي طريقة جديدة ولكنها تعطي نتائج باهرة تخدم الطبيب المعالج والمريض على السواء .

العلاج :

يتمثل العلاج عادة في الراحة التامة بالفراش ووضع أنبوبة بالمعدة لسحب العصارة المعدية باستمرار مع عدم تناول شيء بالفم وإعطاء المحاليل عوضا عن ذلك .. وإعطاء مضادات حيوية ثم ملاحظة المريض في مستشفى متخصص . وفي معظم الحالات يستجيب المريض بإذن الله

لهذا العلاج وتنخفض درجة الحرارة وتخف حدة الألم وعندئذ يمكن إعطاء المريض سوائل بالفم مع استمرار العلاج حتى تتحسن الحالة تماما ثم تستكمل الأبحاث لمعرفة سبب الالتهاب . ها هو وجود حصاة أو حصيات او اورام بالمرارة او غير ذلك فإذا كان سبب الالتهاب لا يزال قائما كالحصيات والأورام فإنه ينصح باستئصالها في وقت لاحق حتى لا يتكرر الالتهاب والأمر متروك للطبيب المعالج .

ثانيا : الالتهاب المزمن :

الأعراض :

قد يشكو المريض في بعض الحالات من وجود أعراض شبيهة بأعراض الالتهاب الحاد ولكن بصورة خفيفة ومزمنة . وفي حالات أخرى قد يشكو المريض خاصة إذا كان بدينا من اضطرابات هضمية مثل الشعور بالامتلاء والانتفاخ والتجشؤ والغثيان

والاحساس بحموضة في المعدة عقب تناول الطعام . وتزداد هذه الشكوى بعد تناول الأطعمة الدهنية . كما يلاحظ الطبيب عند الضغط على البطن آلاما متفرقة في أماكن غير محددة ولكن غالبا ما تتركز في مكان المرارة .

وعند عمل أشعة بالصبغة على المرارة نلاحظ أنها تأخذ الصبغة ولكن تركزها ببطء وتفرزها ببطء أيضا ، وعلى ذلك فإن الشكوى من عسر الهضم مع نتيجة الأشعة تشير إلى أن سوء الهضم ناتج عن وجود اضطرابات المرارة التي فقدت القدرة على التركيز وبذلك يمكن أن نطلق على هذا المريض : مريض التهاب المرارة المزمن .

العلاج :

في حالة عدم وجود حصيات عند مريض التهاب المرارة المزمن لوحظ أنه يتحسن عندما يتناول طعاما سهل الهضم خاليا من المواد الدهنية عسرة الهضم وبتناول الأدوية المسكنة والمانعة للحموضة ومثل هذا المريض لا يجني فائدة كبيرة من استئصال المرارة .

أما في حالة وجود حصوات فلابد من التدخل الجراحي باستئصال المرارة إذا كانت حالة المريض الصحية تسمح بذلك أو باستعمال بعض الأدوية التي تذيب الحصوات المرارية أو باستخراج الحصوة إذا كانت في القناة المرارية وذلك عن طريق سحبها أو توسيع عنق القناة باستخدام المنظار الضوئي للأمعاء مع وجود شاشة للأشعة ويجب أن يتم ذلك بالطبع داخل مستشفى مجهز تحسبا لحدوث أية مضاعفات .

وبعد ...

فما أريد أن أشق عليك أخي القارىء بالاطالة أكثر من ذلك ولكن يبقى لحصاة المرارة حديث آخر إن شاء الله وهو وحده المستعان .

الإعلام الإسلامي

الفرض والكيفية

للأستاذ / ابراهيم عيسى

قبل أن نتطرق إلى إثبات فريضة الإعلام في الإسلام يجب توضيح أن الإسلام دين إعلامي بطبيعته، ومن عنده أدنى إلمام بالمفردات والمصطلحات الإعلامية الحديثة يجد أنها مقتبسة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فعلى سبيل المثال لا الحصر :

- **الخبر** : وهو من أهم مفردات العملية الإعلامية واحد الأخبار ، وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم نجد أن لفظ أخبار استخدم استخداما دقيقا فلقد قال الله تعالى : « **يومئذ تحدث أخبارها** » الزلزلة (٤) فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها .

- **النبأ** : وهو أيضا من مفردات الإعلام الحديث وتكرر في القرآن الكريم بكل مشتقاته أكثر من مرة قال تعالى على لسان هدهد سيدنا سليمان « **وجئتك من سبأ بنبأ يقين** » النمل (٢٢) وقال « **قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم** » التوبة (٩٤)

- **المقالة** : ولا تخلو جريدة يومية أو مجلة اسبوعية من المقالات التي تعالج قضايا مختلفة وفي الحديث الشريف

« **نضّر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من وراءهم** » « حديث صحيح في السنن ومسند الإمام أحمد ومستدرك الحاكم .

إذن فالإسلام دين إعلامي والإعلام دين الله الحق فرض على كل مسلم على نحو ما سنبين .

● فريضة الإعلام في الإسلام ●

يقول الله تبارك وتعالى : « **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** » البقرة (١٥٩ ١٦٠)

في هاتين الآيتين الكريمتين دليل قاطع على أن ضرورة الإعلام عن دين الله الحق ليست مقصورة على الرسول صلى الله عليه وسلم فقط بل تتعداه إلى جميع المسلمين الذين آمنوا برسالته ممن يملك القدرة على ذلك ، ومن يتقاعس عن أداء هذا الواجب المقدس فهو ملعون ، وفي الآيتين وعيد له كما أن فيهما وعدا بالتوبة لمن أدى هذا الواجب .

وقد يتوهم البعض أن واجب الإعلام لا يلزمه لأنه ليس من العلماء بدليل قوله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » آل عمران (١٠٤) ولكن الجواب والرد على هؤلاء يجيء في تفسير الإمام ابن كثير لهذه الآية ، فالمقصود منها أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة **بحسبه**

كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** » .

فكل واحد من الأمة مطالب بالقيام بالدعوة بقدر طاقته من العلم والكفاية والبيان ، وهو مطالب ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا ، وأعلم بالأحكام الشرعية ومخاطبة الناس بأساليب متعددة تتفق مع ظروفهم المختلفة ،

ولديهم دراية واسعة ومعرفة دقيقة بأحوال المجتمعات وظروفهم السياسية والاجتماعية والمعيشية وكذلك معرفة اللغات الأجنبية لأن الاسلام دين عالمي بطبيعته .

◎ جــزاء القـــائــم بـــالإعـــلام الإسلامي ◎

وقد جعل الله تعالى جـزاء القائم بالإعلام الاسلامي عظيما فقال « **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » فصلت (٣٣)

فمثلما توجد آيات قرآنية وأحاديث شريفة فيها تكليف اعلامي ينطوي على التبليغ والبيان والدعوة كذلك توجد آيات وأحاديث كثيرة فيها وعد من الله سبحانـه وتعالى بـالتوبـة والمغفرة لمن يؤدي ما عليه نحو الدعوة الاسلامية .

◎ كيفيـــة ممــارســة الإعـــلام الإسلامي ◎

وسائل الإعــلام الإسلامي كثيـرة ومتاحة ولا ينقصها سوى التخطيط السليم من قبل الخبراء المسلمين في هذا المجال فمنها الاتصال الشخصي بين الفرد والفرد ، وكذلك الاتصال الجمعي كمــا يحــدث في الخطب والندوات والمحاضرات ومنها الرسائل وارســال البعثات كمــا كان يفعـل الرسول صلى الله عليه وسلم مع أمراء وملوك الدول من حوله وهــذه هي الوسائل الضرورية وان كانت محدودة بإمكانات العصر فإنها تطورت الآن حتى أصبحت جماهيرية كالصحافة والإذاعــة والتلفزيـون ناهيك عن محطـات الأقمار الصنـاعيـة التي اصبحت منتشرة في العالم وفي الدول العربية ، ورغم هذا التطور الهائل في وسائل الإعلام إلا أننا مازلنا عاجزين عن إحداث التأثير الذي احدثه الدعاة الاوائل بالوسائل المحدودة .

لذلك ، وبما أن المجال لا يتسع للحديث المفصل عن كيفية القيام بالإعلام الاسلامي من خلال الوسائل القديمة والحديثة فإننا سنكتفي بالحديث هنا عن كيفية ممارسته كما كان يمارسه الرسول صلى الله عليه وسلم

كان عليه الصــلاة والسلام يتبـع استراتيجية اعلامية في دعوته لـو اتبعناها نحن في عصرنا الذي تطورت فيه وسائل الإعلام لأحدثنا تغييرا هـائلا ولتفـوقنـا عــلى الغـربيـين والشيـوعيـين في هــذا المجــال . والاستراتيجية التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تقوم على تناقل الأخبار وروايتها فقد كان يقول لأصحابه « **تسمعون ويسـمع منكم ويسـمع ممن يسمع منكم** » رواه ابو داود بإسناد حسن فهذه السياسة النبوية في الإعلام كفيلة بخلق شبكة اعلامية تبدو أمامها جميع الشبكات الإعلامية الضخمة في وقتنا الحاضر شيئا لايذكر .

إذن يجب على كل مسلم ـ باعتبار أن الإعلام عن دين الله الحق واجب عليه ـ أن يأخذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم طريقته في الإعلام ، ولو فعلنا ذلك لاستطعنا أن نبني جهازا

إعلاميا لايقوى على مواجهته أي شكل من أشكال الإعلام الغربي أو الشيوعي . كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم استطاع أن ينشيء بمنهجه هذا دولة ذات قيم ومبادىء على النقيض لما كانت عليه تماما في وقت قياسي لم يتجاوز ثلاثة وعشرين عاما مابين نزول الوحي ووفاته ،

إن اهمالنا لاستراتيجية الرسول صلى الله عليه وسلم الإعلامية وعدم الاستفادة منها في وقتنا الحاضر لجهل كبير برسالة الإسلام ومنهج دعوته « **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء** » البقرة (٢٧٢)

إذن فإن مهمته صلى الله عليه وسلام مقصورة على اعلام الناس بالرسالة التي كلفه بها الله عزَّ وجلَّ ثم هو بعد ذلك غير مسؤول عن هدايتهم **فإن الله يهدي من يشاء**

وقد يقول قائل: إن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي والعربي تقوم على تناقل الأخبار ورواياتها كما كان يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يفعلوا .

ونقول شتان بين الحال في عهد الرسول والحال في عهدنا . ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان المصدر الأول الذي ينهل منه الإعلاميون من أصحابه واتباعه هو القرآن الكريم والسنة الشريفة . وهذا المصدر هو نفسه الحق وقول الصدق الذي لا يعرف التلفيق والتزوير . أما في عهدنا فإن وسائل الإعلام في العالم الإسلامي والعربي تعتمد في نقل الأخبار ورواياتها على الوكالات الأجنبية المرتبطة بالفلك الصهيوني أساسا وتخدم مخططات الغرب والشرق المعادية للإسلام ، ووصل الأمر بالمسلمين بل وبجهاتهم الإعلامية إلى عدم الثقة برواية الصحفي المسلم الملتزم حتى ولو كان مراسلهم نفسه اذا تناقضت مع رواية هذه أو تلك من الصحف أو الوكالات الأجنبية

ولذلك نجد أننا عاجزون عن إحداث التغيير الذي أحدثه الرسول صلى الله عليه وسلم رغم بساطة الأدوات التي كان يستخدمها ولا يعني ذلك غير خسارتنا الكبيرة التي خسرناها في سبيل تطوير هذه الوسائل .

حوار مع أمين عام مجمع البحوث الاسلامية

الصليبية والعلمانية والصهيونية يطالبوننا

أنشيء مجمع البحوث الاسلامية التابع للأزهر الشريف ليكون بديلا عن هيئة كبار العلماء سابقا .. ويضم حاليا أكثر من عشرين لجنة علمية وفنية متخصصة تحت إشراف عشرات من علماء المسلمين في العالم .. ويتبعه عدد من المراكز الاسلامية في البلاد الغربية ، خلاف ما يقوم به من جهود في القارة الأفريقية وآسيا ، حيث أقام مدينة للبعوث الاسلامية يستقبل فيها الطلاب الوافدين للدراسة بمعاهد الأزهر وكليات جامعته .

وقد تناوب رئاسة المجمع عدد من علماء الأزهر الشريف كان آخرهم الدكتور عبدالفتاح عبدالله طه بركة في الخامس من شهر يوليو الماضي ١٩٨٦ .. فكان لذلك الاختيار صدى طيب في نفوس علماء المسلمين عامة والأزهر خاصة .

وفي أول حديث للدكتور عبدالفتاح بركة في الصحافة العربية والاسلامية ، صرح **للوعي الاسلامي** بأن مجمع البحوث قد انتهى بالفعل من تقنين الشريعة الاسلامية حسب مذهبين من المذاهب الأربعة ، وهو في المراحل النهائية من إعداد المذهبين الثالث والرابع لتكون جاهزة بالصورة التي يتعامل بها رجال القوانين الوضعية .

ثم تحدث فضيلته عن دور المجمع والمنظمات الاسلامية في علاج المشكلات التي تعاني منها الأقليات الاسلامية ووسائل التصدي لتذويب



أجرى الحوار :
أبو إسلام أحمد عبدالله

بعدم التعصب ثم يقتحمون بيوتنا بالأباطيل

أجيالها وللحملات التنصيرية الشرسة ، والاستعمارية المقيتة في فلسطين وأفغانستان وجنوب آسيا وغيرها .

وعن التطرف والارهاب صرح أنهما مصطلحان محدثان في بلادنا ، وغريبان على طبيعة شعوبنا وإسلامنا ، وإنما أتت غازية لأفكارنا بغرض التشكيك والتشويه وإثارة الفتن ، ولو رفعت وسائل الإعلام العلمانية يدها لأمكن معالجة القلة النادرة التي تأثرت بهما ..

إن حقيقة هذه المصطلحات الغربية أنها تستخدم ضد كل من يطالب بحقوقه الانسانية المشروعة من الذين احتلوا أرضه وطردوه من دياره ، وشردوه من وطنه ، في حين يخططون لأعمال القرصنة ويسفكون الدماء بأيدي بعض المغرورين الذين يحملون الهوية العربية أو الاسلامية بين كل عشية وضحاها ، فيموت المئات وتهدم البنايات حسب المخططات الصهيونية والصليبية بأيد عربية زج بها،والتاريخ الطويل شاهد إثبات ..

● ● ●

□ وفي بداية الحديث مع الدكتور عبدالفتاح بركة سألناه أن يعرفنا في إيجاز بمجمع البحوث الاسلامية ودوره في نشر الدعوة الاسلامية فقال :

● مجمع البحوث الاسلامية هيئة فنية علمية متخصصة أنشئت عام

● لابد من علاج عاجل وحاسم لمشكلات الاجيال الجديدة في بلاد الغربة ..

١٩٦١ حين صدور القانون المصري المشهور بقانون « إعادة تنظيم الأزهر » والهيئات التي يشملها . فتحدد لعضويته خمسون عضوا من علماء المسلمين ، يعملون في أكثر من عشرين فرعا تخصصيا تتناسب مع تكاثر احتياجات العصر ومهماته من البحث والتدقيق وإخراج الفتاوي والأحكام والدراسات والاستفسارات الفقهية في سرعة تتناسب مع مقتضيات العصر ..

ثم هو من جانب آخر له نشاطه الواسع في محيط إتاحة الفرصة لهذه البحوث وهذه الدراسات والفتاوي والأحكام لكي تصل إلى أكبر عدد من المسلمين الراغبين في الحصول عليها . وهي مهمة عظيمة وكبيرة ومتسعة ، لأنها فوق كل ذلك تتابع بصفة دورية كل ما يجد في حياة المسلمين من قضايا ومشكلات ، وتحاول التوصل فيها إلى أحكام إسلامية تتناسب معها وتتلاءم مع معطيات هذا العصر .

من جانب ثالث فإن المجمع يعني بإبراز تراثنا الاسلامي والعربي في صورة متجددة وواضحة ثم يقوم بنشره بين الناس ، المسلم وغير المسلم ، في محاولة علمية لتقديم تراثنا في صيغة مقبولة وميسرة مع الحفاظ على الصبغة الاسلامية ، خلوا من الأخطاء والشبهات التي علقت في أذهان المسلمين والمستشرقين جهلا أو قصدا ..

الجاليات الاسلامية .. في محنة

□ تتعرض الأقليات الاسلامية في الغرب والشرق لصراعات وخلافات وتحديات فكرية وحضارية ومذهبية . مادور مجمع البحوث الاسلامية في علاجها ومقاومة آثارها ؟

● أجاب الدكتور بركة بقوله :

هذا مثال من القضايا التي تجد على المجتمعات الاسلامية في العصور الحاضرة .. فوجود هذه الأقليات أو الجاليات الاسلامية في بلاد غير مسلمة يعرضها للذوبان فيها ، خاصة الأجيال الجديدة التي تقع تحت تأثير التقاليد والعادات والثقافات ووسائل الإعلام المختلفة والمغريات الحديثة التي فيها كثير مما يخالف تعاليم الاسلام وتقاليده وآدابه ، فتنشأ الأجيال الجديدة في حالة صراع شديد بين ما يجد عليه أهله - أصحاب التقليد والآداب الاسلامية - وبين ما يجري عليه المجتمع الذي يمارسون فيه حياتهم من إباحيات وشذوذ وضلال ... فيصاب بالتمزق منذ الصغر ، ويكون الخيار أمامه بين شكلين متناقضين من أشكال الحياة ،

ولاشك أنه سوف يجد من الأيسر عليه الاستقرار على الوضع الذي يقبله المجتمع الواسع ، ونبذ ما يرى عليه أهله من محافظة واحترام وآداب .. وتلك هي قمة المحن التي يعيشها الآباء والأمهات في الغربة ..

ومن هنا تبدأ مهمة مجمع البحوث بتزويد هذه الجاليات بالدعاة والكتب والمنشورات التي تشرح بصورة مبسطة ومقبولة أركان الاسلام وسبل التعايش وسط هذه المجتمعات وكيفية التعامل معها ، والردود المقنعة والعلمية المبسطة على كل ما يثار من قضايا ومفاهيم تشكك المسلم الصغير في عقيدته .

من هنا نستطيع القول باطمئنان إنه يمكن الحفاظ على هوية هؤلاء الأجيال ، وبتعاون من أسرهم يمكن التصدي بطريقة غير مباشرة لأي شكل من أشكال التذويب التي تجري بصورة اجتماعية تلقائية .. ومن ثم تكون لهم شخصيتهم المتميزة ، ويكونون دعاة إلى الله بسمتهم وهديهم .

سألت أمين عام مجمع البحوث الاسلامية :

□ **أظن أن ما وضحته فضيلتكم هو ما تراه واجبا .. فما الخطوات التطبيقية نحو أداء هذا الواجب ؟**

حصاد العمل الاسلامي

● باختصار شديد نحن أمام مراحل ثلاث تحكم دعوتنا في مثل هذه المجتمعات :

المرحلة الأولى : محاولة الاحتفاظ لهذه الأجيال بالفكرة الواضحة الصحيحة عن الاسلام وروافده .

المرحلة الثانية : بث روح الشجاعة فيهم والاقتناع الكامل بدينهم والجهر بعظمته في مقابل ما يرون ويسمعون .

المرحلة الثالثة : أن يكونوا بتمسكهم هذا واقتناعهم بدينهم وعقيدتهم صورة نموذجية متميزة تجذب الأنظار إليها ليروا فيها مالم يروه في مجتمعاتهم فيكونوا بذلك دعاة إلى الله بعلمهم وتفوقهم وأدبهم ونظافتهم وجرأتهم في الحق .

ولكل مرحلة من هذه المراحل عناصرها الخاصة بها ، منها ما أتيح تحقيقه بالفعل ، ومنها ما هو في خطتنا القريبة ، ثم منها ما هو على الورق مجرد آمال وطموحات ..

أما ما تحقق بالفعل فهو :

أولا : يوجد عدد ليس بقليل من المراكز الاسلامية التي يشرف عليها مبعوثو الأزهر كالتي في ألمانيا وانجلترا وهولندا وأمريكا وغيرها . وقد لا يكون بعض هؤلاء المشرفين تابعين للأزهر بصورة رسمية لكنهم على كل حال تعلموا في الأزهر ودرسوا على علمائه ، ولهم في ذلك خبرتهم وقدراتهم التي زودهم بها الأزهر الشريف .

ثانيا : يحرص مجمع البحوث على إرسال عدد من الدعاة والمبعوثين على مستوى عال من دراسة المجتمعات الغربية والفقه الاسلامي والأفكار والتيارات المذهبية التي يمكن أن يلتقوا بها حتى يتمكنوا من التصدي

لها وإعلام المسلمين المغتربين بها وتوعيتهم بما قد يستشكل عليهم في أمور دينهم ، والمشاركة في وضع الحلول الاسلامية لمشكلاتهم ما أمكن ذلك .

اما الثالثة والأخيرة : فهي دعم المراكز والمنظمات الاسلامية المختلفة بأمهات الكتب والمراجع ومجموعات الفتاوى الاسلامية .. ورغم أن هذا الجهد يسد ركنا كبيرا ، إلا أننا نأمل في مضاعفته إقرارا بأنه لا يتواكب بحال من الأحوال مع أهدافنا وطموحاتنا . وندعو الله التوفيق في تحقيق ذلك .

الامكانات البشرية والمادية

□ رغم كل هذه الجهود ، فإن مشكلات متعددة تحول بين الدعوة الاسلامية وقلب القارة الأفريقية في مواجهة المخططات الصليبية العالمية . فكيف يمكن كسر الحصار المفروض عليها وما تقييمكم لما بذل من جهود في هذا الجانب على وجه الخصوص ؟

أجاب الدكتور عبدالفتاح بركة قائلا :

● لا شك أن مثل هذا السؤال المطروح يجد صداه في نفس علماء المسلمين جميعا .. ولذا فإنه يسرني أن أقول : إن الذي يتولى التصدي لهذا الخطر الشرس سواء في إفريقيا أو غيرها من المناطق التي يمارس فيها التنصير ليس المجمع وحده ، بل إن هناك جهات كثيرة في بلاد العالم الاسلامي من مؤسسات ومنظمات وهيئات تقوم بجهد مشكور ..

أما بالنسبة للمجمع ، فرغم أننا جميعا نسير نحو هدف واحد وغاية واحدة ، فالمجمع لعله هو الهيئة الأكثر قدرة وكفاءة من حيث توافر الامكانات البشرية ، وقد تكون هناك هيئات أخرى أكثر قدرة وكفاءة من حيث وجود الامكانات المادية .. وعلى كل حال فالجميع يكمل بعضهم بعضا .. والذي ييسر لنا استغلال إمكانياتنا البشرية من العلماء والمتخصصين بصورة واسعة ، أن الجهات التي يبعثون إليها هي دائما أقرب إلى فهمنا وإدراك ما نبتغيه لديهم بسهولة ، لأنهم عانوا ويعانون مثلما عانينا من قبل من الاستعمار والتنصير والمنصرين الكثير والكثير بعد ماض طويل من الاسلام الصحيح في عهوده الأولى . ولذا فهم يستجيبون لعلمائنا ودعاتنا بسرعة وسهولة ويقدرون هذا الجهد ويحترمونه ويجاهدون في تطبيقه جهادا صادقا . وهذا يعكس نفسه على نشاطنا .

والصورة ليست دائما هكذا ، إذْ إن هناك بلادا إسلامية يحكمها غير المسلمين .. وهناك نوع آخر من البلاد لم تكتحل عيناها بعد بنور الاسلام ، أو اكتحلت بصورة خفيفة في بعض الطوائف أو القرى أو القبائل .

جحود الجهلاء والمتآمرين

ومن هاتين الأخيرتين تأتي المخططات التنصيرية متسللة إلى المسلمين ، حيث يتم التنفيذ بصور شتى من صور التآمر والارهاب والاحتكار والتجويع والكذب والاستغلال تقوم بها منظمات

ومؤسسات كثيرة مزودة بكل الوسائل والامكانات المادية والفنية والبشرية التي تعمل على نطاق واسع وتمول من جهات كثيرة فلا تبالي بما تنفقه هنا أو هناك لامن حيث أنه يبذل على نشر رسالتهم الصليبية فحسب ، بل من حيث إنه يساعدهم على تمكين نفوذهم وتوطيد قواهم وتثبيت جدرانهم وإرساء قواعدهم للتمكن من استنزاف هذه القارة البكر ، وقطف ثمارها الطبيعية من ناحية أخرى .

ولا مناص من الاعتراف أننا لا نرسل مبعوثينا إلا إلى الجهات التي تطلب منا .. والتي نسعى إلى الوصول إليها وننجح في ذلك .. لأن هناك نفوذا كبيرا للقوى الصليبية كثيرا ما يعوق إرسال مبعوثينا . ونحن نأسى لذلك ، لأننا نعامل كل الأديان بروح سمحة ورحابة صدر ، ولا نحاول مصادرة رأي صاحب فكر أو عقيدة قبل أن نناقشه وندعوه إلى كلمة سواء بيننا وبينه دون حساسية أو تحد أو تسلط أو فرض قوة ..

ومع ذلك فإن كثيرا من مبعوثي الأزهر لا يجدون السماحة بل يجدون الجحود والتضييق والتعصب والعنصرية من زبانية هؤلاء المتآمرين الذين يحاولون السيطرة على القارة واستغلال فقر سكانها وجهلهم وسيطرة الطغاة عليهم فيكبلون حكوماتهم بالمعونات الخفية ضاغطة على قرارهم فلا يملك الواحد منهم من أمر نفسه غير رفض وجودنا أو التعامل معنا أو قبول مساعداتنا . .

وحمدا لله أننا نعمل في كل ميدان يتسع للعمل ، وكلما اتسع الميدان زاد البذل والعطاء .. وهو يكلفنا الكثير فنستعين بالله سبحانه وتعالى ونطلب منه المزيد .

المال ودعوة الباطل

□ الأستاذ الدكتور عبدالفتاح بركة ..

نعلم أنه كان لفضيلتكم جولات واسعة في بعض البلاد الأفريقية .. فكيف ترون المنافذ الصليبية التي يسلكها المنصرون ، وما وسائلهم التبشيرية للسيطرة على المسلمين وبث سمومهم في أفرادهم وتجمعاتهم ؟

● أجاب أمين عام مجمع البحوث الاسلامية قائلا :

المنظمات التنصيرية لا تكف عن توزيع النشرات المسمومة والخطابات المجهولة التي تروج للصليبية العالمية .. إلا أنها في ذلك السبيل تستخدم طرقا ملتوية وسخيفة وغير مهذبة مما لا يليق مع الدعوات التي يتبنونها .. وهو الأسلوب الذي يفضحهم ويفضح أخلاقهم وسلوكهم ..

● كل الجهود التي تبذل في أوروبا وإفريقيا لا تتواكب مع أهدافنا ..

والغريب أنهم في هذه البلاد التي ينشرون فيها خبائثهم يروجون عن المسلمين التعصب والتطرف والارهاب ، ويطالبونهم بالتزام جانب الأدب والعدل والانصاف والحياد في معاملة الأديان الأخرى .. وذلك واقع عندنا بدون طلب ..

إنهم عندما يحاولون التحدث عن الاسلام أو كتاب الاسلام أو رسول الاسلام تجدهم يجانبون معاني الأدب والانصاف والعدل فيحاولون بعصبية مقيتة وغبية أن يثيروا الغبار على تاريخ الاسلام ورجاله وآدابه ، والطعن والتشكيك والتزييف المتعمد في نصوص كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ..

فانظرهم في القارة العذراء يستغلون جهل المسلمين وفقرهم وعدم الالمام بأركان دينهم لبعد علاقتهم بالمسلمين من جراء الحصار المفروض عليهم قهرا وظلما .. فيعمدون إلى توزيع مصاحف قرآنية بدلوا فيها وكذبوا وحذفوا وزادوا لعنهم الله ..

وانظرهم والشيطان يقودهم إلى الباطل حيث رأيت في إحدى جولاتي بعثة صليبية من النساء المتزييات بزي الرهبنة ، ينزلن في القرية أو المدينة ويوزعن أنفسهن كأفراد « الميليشيات » أو مجموعات « المافيا » معهن أوراق تحمل عناوين وأسماء منازل المسلمين فيقتحمن علي النساء بيوتهن وهن آمنات،فيروعنهنّ بكلمات لا تليق عن الاسلام ، ملبسات الحق بالباطل ، صادات عن دين الله ، يبغين الطريق عوجا لا استقامة فيه ..

والعجب أنني رأيت النسوة بفطرتهن يطردنهن ويطاردنهن قاذفات خلفهن بهداياهن ..

والحق أن استعمال المال والجنس في باب الدعوة إلى الباطل إستغلال سيىء لا يليق بدعوة كريمة ، لأن الحقَ دائما في غنى عن أن تستعمل له المغريات خبيثها وطيبها ، لأنه ـ الحق ـ مستغن بحقه عن ذلك .. ولو أنهم فعلوا ذلك بين الوثنيين لقلنا إنهم معذورون .. أما وأنهم يعلمون أن القرآن حق ، والاسلام حق ، والرسول حق .. فهذا هو الاستغلال البشع الذي نترفع عنه وعن الذين ينهجونه بمؤامراتهم الخبيثة والخفية .

المخططات وإزالة الشبهات

□ يقال بين الحين والآخر ، إن الاسلام في أفريقيا وفي أوروبا بخير ولا خوف عليه ، وأنه رغم الحملات التبشيرية والاغراءات المادية والجنسية وشراء الحكام وزيارات رؤساء الكنائس العالمية ، فإن هناك مدا إسلاميا واسعا في أفريقيا .. ما حقيقة هذا القول ؟

● نحن نعلم أن في الاسلام قوة ذاتية لأنه حق .. وكل حق فيه قوته الذاتية .. وكونه ينتصر يوما ويتوارى يوما لا يعني أنه ضعيف أو أنه غير حق ، لأن الحق حق في ذاته بصرف النظر عن اعتناق الناس له أو انصرافهم عنه .. لكن المشكلة أن من ينصرف عن الاسلام فلعدم رؤيته لحقيقته بسبب الغشاوة التي يحاول

● القول بالمد الاسلامي في العالم أخشى أن يكون إشاعة صليبية لتحديرنا ..

أعداء الله أن ينشروها .. أو أنه يميل مع الهوى ولا يطبق تكاليف الاسلام ومسؤولياته ..

من هنا نجد أن انتشار الاسلام كان بنور دعوته ، وما على الدعاة غير كشف الغمة عن العيون وعن القلوب ، وإزالة الشبهات ، ودحض المفتريات والأكاذيب ..

أما أن الاسلام ـ رغم كل الظروف التي يعيشها المغتربون في أوروبا وأمريكا ، والحصار الذي يعيشه المقهورون في القارة العذراء ـ ينتشر .. فلست أدري أهي حقيقة ، أم إشاعة تروجها مؤسسات التبشير لكي تركن إليها المؤسسات الاسلامية فتهدىء من روعها وتحد من نشاطها وتقلل من جهودها ، على أن جهود المبشرين لا تضر بالاسلام شيئًا ؟!!!

إن جهود المنصرين لا تكل ولا تتعب ولا تهدأ .. وتأثيرها كبير وفعال وخطير .. ولهذا أرجو من المسلمين أن ينتبهوا إلى مثل هذه المخططات الاعلامية والمؤامرات الصليبية الملتوية .. وألا يركنوا لأساليب التخدير الاعلامية التي يروجها الصهاينة والملاحدة لغض الطرف عن مكائدهم للاسلام وللمسلمين ..

الوعي ووحدة الهدف

□ ثم سألت الدكتور بركة :
في مواجهة التحديات الصليبية والصهيونية والشيوعية ، ما مدى إمكانية عقد مؤتمر عالمي ينظمه مجمع البحوث لتوحيد الجهود ومساندة المجاهدين في فلسطين وأفغانستان وجنوب آسيا وأريتريا وغيرهم ؟

● أجاب فضيلته :

وما المانع .. إن مثل هذا المؤتمر عمل مرغوب فيه ويمكن عرضه بين المقترحات الأخرى على هيئة المجمع ومجلسه لدراسته ومناقشته واتخاذ الرأي فيه .. فللمجمع مهمته العلمية التي لا تنفصل عن قضايا المسلمين ، ويستطيع بجهوده الفنية والاعلامية تسليط الضوء عليها وتحديد خطوات العمل وتوحيد الجهود ، وبيان الأحكام الفقهية والشرعية لكل مجتمع من هذه المجتمعات راجين من وراء ذلك أن تتفتح الأذهان والأفهام فتعي تطورات التاريخ وآثار الأحداث ومجريات الأمور .. ومن ثم تبذل كل الجهود للتوصل إلى صيغة مناسبة للنهوض باخواننا المجاهدين من كبوتهم ، وتقيلهم من عثرتهم ، وتجمعهم على كلمة سواء لبذل كل ما يستطيعون من أجل وحدة الصف ووحدة الحركة ووحدة الهدف .

وإن إعطاء التأييد وإثارة الحماس وإبراز القوة ، فيه بلا شك ما يجعل هؤلاء المجاهدين يشعرون بأن وراءهم



● « التطرف » و « الارهاب » لفظان محدثان على شعوبنا لإثارة الفتنة بيننا .

مددا ، وأمة تساندهم ، وقلوبا تنبض بنبضهم ، وعقولا تشاركهم تفكيرهم وجهودا لا تتوانى في البذل من أجل نصرتهم ..

التعاون العلمي ضرورة عصرية

□ من الظواهر الواضحة على ساحة العمل الأكاديمي الاسلامي ، عدم التنسيق بين المؤسسات والهيئات والمنظمات الاسلامية المتخصصة فكان نتيجة ذلك تعدد الجهات التي تقوم بالعمل الواحد . فكيف يمكن علاج مثل هذا التعدد توفيرا للجهد والمال والوقت ؟

● هذه الأنشطة العلمية لم تعد قاصرة على الهيئات والمنظمات ، إنما يشارك فيها كثير من الأفراد من علماء المسلمين المشهود لهم بالخبرة والمعرفة في هذه الميادين .

ولا نستطيع أن نفرض حجرا على أحد مادام عنده الأهلية والكفاءة لتحقيق التراث وإحيائه ونشره بين المسلمين .. وينبسط هذا المفهوم على المؤسسات أيضا .. فيصبح المطلوب فعلا أن يكون هناك تنسيق بين هؤلاء جميعا أفرادا وجماعات . فالمفروض أن كل من يقوم بعمل في هذا الباب عليه أن يراجع ما تم قبله فيه حتى لا يتكرر الجهد بغير ضرورة وبدون مقتضي .

من هنا فإن مهمة تحقيق التراث تتضمن فيما تتضمنه ، التحقق من أن مثل هذه الأبحاث لم تحقق من قبل .. وهذا يستوجب أن يدخل في إطار التنسيق العملي والرسمي بين الجهات المتخصصة .. حيث تتخاطب فيما بينها ، وتتشاور ، وتتدارس الأعمال المطروحة للبحث قبل الاقدام عليها ووضعها موضع التنفيذ .. بل إن ذلك سوف يساعد على بث روح التعاون فيما بينهم بتقسيم الأعمال الضخمة على أكثر من جهة ، ووضع الخطط اللازمة لجدية الإشراف والمتابعة .. وأقرب مثال مركزا السيرة والسنة في الخليج العربي وفي مصر .. وما يمكن أن يكون بينهما من تنسيق وتوزيع الجهود والخروج بنتائج شاملة وموحدة ..

القوانين حسب المذاهب

□ في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية عام ١٩٧٧م اقترح الشيخ الماليزي عبدالجليل حسن ، عضو المجمع بأن يقوم المجمع بتقنين للشريعة الاسلامية بالأسلوب الذي تقنن به القوانين الوضعية ، لسد أبواب التحرج من تطبيقها في بعض البلاد الاسلامية . هل تم ازاء هذا الاقتراح أي خطوات تنفيذية ؟

● كانت تثار هذه النقطة حقيقة من رجال القانون الذين يجدون صعوبة بالغة في فهم النصوص الشرعية بصيغتها التي يعرفها علماء الأزهر والمسلمين ، لأنهم تعودوا على دراسة النصوص القانونية في صورة مخالفة لتلك الصيغ التي تعودها فقهاء الاسلام ..

من هنا كانوا يطالبون باستمرار وضع مسائل الفقه وأحكامه في صورة مواد وبنود كالتي يعرفونها في دراساتهم للقانون الوضعي ، وهذه الفكرة بدأ في تنفيذها بالفعل فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله ، وشكلت اللجان أيامها .. ولعلَّ اقتراح الأستاذ عبدالجليل حسن إنما كان صدى لهذا العمل المجيد الذي كانت تقوم به لجان المجمع في صبر ودأب .

وفي علمنا حتى اليوم ، أنه قد تم تقنين الشريعة الاسلامية حسب مذهبين من المذاهب الفقهية ، حيث رأت لجان المجمع أن يقنن كل مذهب مستقلا حتى تتاح الفرصة لكل دولة من الدول التي تتمذهب بمذهب معين من هذه المذاهب وحتى تستطيع أن تجد بغيتها في سهولة ويسر ، وأن يصبح بإمكان من لا يتقيد بمذهب منها أن يضع قوانين شاملة لنفسه من بين ما ورد فيها بما يتناسب مع احتياجاته الاجتماعية ومقتضيات

● لابد من إعادة النظر في كل المفاهيم المستوردة وردها إلى أصولها .

المجتمع الذي سيطبق عليه هذا القانون ..

وعلى حد علمي أيضا أن قوانين المذهبين الآخرين في المراحل الأخيرة بفضل الله سبحانه وتعالى .. وقد تم طباعة معظم ما قنن .. وبعد الانتهاء منها جميعا ، تصبح تحت طلب أي جهة من الجهات ذات الصفة التشريعية أو القانونية أو القضائية ..

ولاشك أن في إتمام مثل هذا العمل الضخم تيسيرا لكل من يريد من حكام المسلمين أن يطلع على شرع الله بأسلوب سهل وبسيط .. ليتأكدوا أنه أفضل من كل القوانين الوضعية التي يدورون في فلكها ، ويرون إلى أي حد يسهل عليهم تطبيقها في شعوبهم ، وأن يلزموا بها هيئاتهم التشريعية والقضائية والتنفيذية لما فيها من يسر وسرعة لأنها تسير على مقتضى العادة وسماحة الفطرة الانسانية ..

الصحوة ومناعة الأخطاء

□ **قلت لفضيلة الدكتور عبدالفتاح بركة :**

تحتل الصحوة الاسلامية مركز الصدارة في اهتمامات العلماء والدعاة وبعض الحكومات العربية وأجهزة الصحافة والاعلام الاسلامي ..

ما تقييمكم لهذه الصحوة ، والأخطاء التي وقعت فيها ، وكيف نتفاداها ؟

● أجاب قائلا :

الصحوة الاسلامية ، الحمدلله .. صحوة مباركة .. وهي تسمى صحوة ونحن نسميها بما سميت به .. وإن توجد فيها أخطاء فهذه مسألة من طبيعة الأمور ، فكلما ، وجدت حركة أو نشاط أو تيار فكري أو عمل ناجح لابد أن يصادفه بعض العثرات وبعض الأخطاء ، خاصة إذا كان هنالك من يحاولون التطفل والتدخل والتسلل لمحاولة تشويه صورتها ، وتغيير مسارها ، فيندس في طياتها من ليس من أهلها بهدف الانحراف بها إلى غير طريقها المرسوم لها أو المتوقع منها .

وعلى كل حال فهذه الأخطاء لعلها من تلك التي تزيد مناعتها وحصانتها ، ومثل هذه الأخطاءالتي تصاحب صحوتنا المباركة مسألة تتفق مع طبيعة الأمور ، ذلك أنه يقابل كل فعل رد فعل .. وإذا وجد التطرف من جانب ضد الاسلام وأهله ، فلا شك بل ضروري أن نجد من هؤلاءالذين يتمسكون بدينهم من يتطرف في غيرته وحميته .. لأن المسلمين بطبعهم معتدلون ، والتشدد ليس لهم ولا لاسلامهم فيه نصيب ، وما أسرع أن يعود هؤلاء الذين غالوا في تشددهم وغيرتهم وحميتهم إلى حظيرة الاعتدال والوسطية الكريمة ..

ليس إذن في ذلك ما يقلقنا ، لأن الاسلام بعزته يفرز عناصر العلاج بتعاليمه ومبادئه ، فيقوم المعوج دون الحاجة لأكثر من إيضاح مشكل أو تفسير معضل أو إزالة شبهة .. وبمجرد أن تذكر كلمة « لا إله إلا الله وقال الله،وقال الرسول » ما أسرع أن يثوب الشارد ويعود المتمرد إلى الأنس

● أتم مجمع البحوث وضع قوانين الشريعة الاسلامية مذهبيا في قوالب القوانين الوضعية ..

الاستقامة ، رغم أنهم قلة قليلة ..

فلماذا تضخم وسائل الاعلام العلمانية الأمور ، وتزيد من حساسيتها ، تجاه هؤلاء الذين هم بفطرتهم النقية التقية أقرب الناس إلى الحق وأخوفهم منه وأعرفهم به ؟..

« صك » التطرف من صنعه ؟

□ سؤالي الأخير لفضيلة الدكتور عبدالفتاح بركة أمين عام مجمع البحوث الاسلامية :

من خلال ما تطرقتم إليه في إجابتكم السابقة ، نود لو تحدد لنا معنى لفظي « التطرف » و « الارهاب » وموقف الاسلام منهما ؟

● إن هذين اللفظين مستوردان على منطقتنا ، لأننا ، والتاريخ شاهد على ما نقول ، شعوب يأمرها دينها بالمسالمة واحترام الأديان ، حتى تلك التي يتآمر علينا أهلها اليوم .. فالارهاب مثلا ، مصطلح يطلق على كل خارج عن القانون .. ونحن جارينا هذا الاستعمال تقليدا ، كما نجاري مصطلح « التطرف » بمعناه الذي أشاعوه ، وهو يطلق عند العامة على كل مسلم يخرج على المسلمين بأحكام ليست شائعة بينهم ويرون أنها تعطل من مصلحة دنيوية أو تحد من سلوك درج عليه العامة كمصافحة النساء للرجال أو سفور النساء وغير ذلك فأطلق عليهم لفظ « التطرف » ..

والحقيقة أن « التطرف » بالصورة التي يريدون أن يوصموا بها المجتمعات الاسلامية الناضجة اليوم ، كان يستعمل فيما سبق باسم « الخوارج » وهم الذين تشددوا في أحكامهم على الناس حتى دمغوهم بالكفر وأنهم مخلدون في النار ..

وأنا هنا لست في مجال الدفاع عن هذه « القلة » التي تنهج هذا النهج الأخير اليوم ، إنما أرى أنهم قريبون من الطريق ، غير نافرين عن المعرفة بالحق حتى يقال إنهم متطرفون ، والمسألة كلها تعود إلى شيء من الجهل الناتج عن ردود الأفعال ضد ما رأوه من ضغوط وقهر وقعت على الاسلام ومورست في المسلمين في مناطق شتى في أنحاء العالم ..

من هنا نرى أن لفظ « التطرف » بالمعنى المستعمل الآن ، يساء استعماله في كثير من الأحيان عندما يدفعون به كل فكرة يتحدث بها عالم مسلم ليدحض بها باطلا ، أو يفضح منكرا ، فيكون هذا تطرفا في الفكر وتعصبا في العقيدة ، لأن فكرته تبين زيفهم وافتراءاتهم ..

ونسألهم بدورنا : **ماهو الاعتدال إذن ؟**

ونستفسر منهم : هل هو اعتدالكم أنتم الذين صككتم هذه الألفاظ عداوة للاسلام وكيدا للمسلمين تدفعون بها كل إنسان يتحدث باسم الاسلام والاله الواحد الأحد ؟!!

الحقيقة هي لفظة كالسلاح ذي الحدين ، وينبغي أن نميز بين الوجهين حتى لا نصبح جميعا في يوم من الأيام « متطرفين » .. لأن التطرف في بلادنا ليس ظاهرة اجتماعية حتى يشغلنا بها العلمانيون في وسائل الاعلام التي يمتطونها .. بل الحقيقة أنها صور فردية يمكن علاجها على قدرها ..

أميتوا الباطل بالصمت عنه

□ ثم يستطرد فضيلته قائلا :

وكذلك « الارهاب » .. لفظ يستخدم الآن بصورة غير معناها الحقيقي ، لفظ مستحدث يقصد به استعمال العنف ضد القانون .. ويقصد به في الغرب كل من يطالب بحقوقه الوطنية المشروعة لاسترداد أرضه أو الذود عن عقيدته ..

وهو في المعنيين السابقين لا ينطبق على كثيرين ممن يطبق عليهم في بلادنا .. إنما يجب أن يطبق فقط على قطاع الطرق والذين يحاربون ضد قضايا خاسرة ليست من قضايا العدل أو القانون .. كهؤلاء القراصنة الذين يستفزون الناس ويستنزفون الدماء والأموال ، هؤلاء فقط هم الارهابيون .. وذلكم الذين يستذلون الشعوب ، ويستعبدون الأمم ، ويقتطعون الأرض ويستعمرونها ويقيمون فيها المستوطنات والقواعد العسكرية ..

وانظروا بعين الحق الأسمى لهؤلاء الذين يدافعون عن عقيدتهم الاسلامية وهؤلاء الذين يبذلون الدماء دفاعا عن مساجدهم وديارهم وأوطانهم ويطالبون بأدنى حقوقهم الوطنية والانسانية .. كيف يستباح إطلاق لفظ الارهاب عليهم زورا وبهتانا ..

لذا نقول إن موقفنا من « التطرف » و « الارهاب » بالمعاني الصحيحة لهما هو موقف الرفض وعدم القبول ، خاصة إذا كان في ديار المسلمين وأموالهم واقتصادهم .. أما أن تستخدم هذه الألفاظ في غير معانيها ، فهذا تلبيس على الناس ، وإلباس للحق بالباطل ، وتزييف وتزوير وبهتان على الشعوب الاسلامية ..

وكم أتمنى أن يقاطع الاعلام الاسلامي بكافة تقنياته ، مثل هذه المصطلحات ، عملا بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أميتوا الباطل بالصمت عنه » .. والله الموفق إلى سواء السبيل ..

من المكتبة العربية

أوروبا والاسلام

تأليف الدكتور / عبدالحليم محمود حسن

عرض وتحليل : محمود بيومي

الكتاب الذي نتعرض له اليوم بالعرض والتحليل .. هو كتاب «أوروبا والاسلام» لمؤلفه المرحوم الدكتور / عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق .. والكتاب يقع في ٢٠٣ صفحة من الحجم المتوسط .. حيث يقرر مؤلفه في مقدمة الكتاب : أن الغرب الآن في حالة روحية مضطربة متأرجحة .. ومن الممكن أن يتجه الى الاسلام » ثم يتساءل ماذا أعدت الهيئات الاسلامية لتوجيه الغرب نحو الاسلام !!

ويقول أيضا : «لقد كتب الكتاب كثيرا عن علاقة الغرب بالشرق سياسيا وكتبوا عن علاقة الشرق بالغرب اقتصاديا .. ولكن التفكير في صلة الشرق بالغرب - دينيا - واحتمال نشر الدعوة الاسلامية بين ربوع الغرب لم يسترع عناية الباحثين الى الحد الذي يتناسب مع جلال الموضوع وخطره .

منهج البحث

وقد اختار المؤلف منهجا لبحثه هذا .. فناقش في الفصل الأول من كتابه علاقة الاسلام بالمسيحية .. ثم انتقل لبيان علاقة أوروبا بالمسيحية في

الفصل الثاني .. ثم ناقش في الفصل الثالث علاقة الغرب بالاسلام .. وعرض في الفصل الرابع لنماذج من المفكرين الغربيين الذين أنصفوا الاسلام في كتاباتهم .. وقسمهم الى قسمين : قسم أو فريق أعلن اسلامه وجابه الرأى العام في بيئته بعقيدته الاسلامية ، ثم أخذ يدعو اليها مكرسا وقته وجهده لنشرها ، وفريق أحب الاسلام ومدحه ولاندري ماذا أسر في نفسه !

وتناول في كتابه فكر بعض الكتاب الغربيين ـ الذين اعتنقوا الاسلام ، وقارن بين فكرهم وفكر المستشرقين .. كما أفرد فصلا خاصا قدم فيه النصائح الى المستشرقين موضحا أثر الحضارة الاسلامية في أوروبا خلال القرون الوسطى وعصر النهضة وأثر المسلمين في ميدان الفكر .

الاسلام والمسيحية

أوضح الكاتب .. التكريم الذي أحاط الاسلام به مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام مستشهدا بآيات من القرآن الكريم .. فبينما يفتري اليهود على مريم افتراء نزهها الله عنه ..

وبينما يرميها قتلة الأنبياء بالفاحشة ويتهمونها بالزنا .. إذا بالقرآن الكريم وبالجو الاسلامي كله ـ قديمه وحديثه ـ يعتبرها قديسة صديقة .

وبينما ينكر اليهود على عيسى عليه السلام نبوّته ويرمونه بالكذب ، إذا بالاسلام يعترف بنبوته وبأنه عبدالله ورسوله وأنه مبارك وأنه وجيه في الدنيا والآخرة

ويقول المؤلف : وبينما ينكر بعض مؤرخى الأديان .. مجرد وجود المسيح عليه السلام اذ لم تثبت لديهم الأدلة التاريخية على وجوده !! وعللوا المسيح والمسيحية بأنهما من اختراع القديس بولس .. وأن المسيح ليس إلا أسطورة لم يكن لها وجود إلا في خيال القديس بولس .. إذ بالاسلام يوجب على اتباعه ـ وجوبا حتميا ـ الايمان بعيسى عليه السلام ..

فعيسى عليه السلام .. جزء من إيماننا نحن المسلمين .. ونبي معصوم مبرأ من المعصية ، وأمه صديقة اصطفاها الله وطهرها .

أوروبا .. والمسيحية

ينتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة موضوع أوروبا والمسيحية فيذكر لنا مآسي محاكم التفتيش ، وماكانت تقوم به من إحراق بالنار ورمي في الزيت المغلي وخلافه . وتعرض للأثر الاخلاقي الذي غمر الانسانية في أوروبا من جراء هذه المحاكم .. حيث عم الرياء والنفاق خوفا على الأموال والأرواح وانتشر الكذب والمداهنة بصورة لامثيل لها .. ووقر في أذهان الناس أن العدالة خرافة من الخرافات واسطورة من الأُساطير .

وقد سجل التاريخ أيضا .. ذلك الصراع العنيف بين المسيحية ورجال العلم والفكر الحر .. فالكثير منهم أحرق أو شنق أو زج به في أعماق السجون وكل ذلك باسم الدين !!

وحين جاء عصر النهضة .. تنفس الناس الصعداء .. وكانت النهضة تحررا من السيطرة الطاغية ، وتخلصا من سيطرة رجال الكنيسة والكهنوت .. حيث فقدت الكنيسة سيطرتها .. حتى أتى القرن الثامن عشر والكنيسة تحلم بإعادة سابق سيطرتها على العالم الأوروبي ، وتسعى لاسترداد مافقدته من سلطان على الضمائر والنفوس والقلوب .

حملة على رجال الدين المسيحي

يقول المؤلف ، شعر الكتاب بالخطر يتهدد الانسانية ، فحمل «فولتير» و«روسو» وغيرهما حملة شعواء على رجال الدين المسيحي .. وتخطت حملتهم رجال الدين الى المسيحية نفسها فأخذوا يقوضون قيمها ويهدمون بأقلامهم قدسية المسيحية !!

فكتب «رينان» عن المسيح عليه السلام كتابا يثبت فيه «أن السيد المسيح لم يكن إلها ولا ابن إله ، وإنما هو انسان يمتاز بالخلق السامي والروح الكريمة»

كما اشترك «بابيه» استاذ علم الاجتماع في جامعة السربون مع زميلين له في تأليف كتاب ينحو هذا النحو .

والملاحظ .. أنه إذا قوضت فكرة المسيح الإله او المسيح ابن الإله فقد انهارت المسيحية الحالية من أساسها .

كما توصل « جني بير » استاذ تاريخ الأديان بجامعة السوربون و « مسيو لويس » المتخصص في كتب العهد القديم إلى أن المسيحية الحالية ليست مسيحية المسيح ولا تمت اليه بصلة ، اللهم الا صلة الاسم فقط .. وانتهي « جني بير » الى ان المسيحية الحالية مدينة للقديس « بولس » أما التثليث فهو فكرة لا يطمئن اليها الفؤاد ، وبعيدة كل البعد عن رسالة المسيح .

كل هذه المؤلفات بعثت الشك في نفوس الناس .. واذا زلزل الشك عقيدة معينة .. فإن الشاك يتطلع الى غيرها .. وقد اتجه بعض من عصف بهم الشك الى الاسلام .. فأسلموا واعتصموا بدين الله خاتم الأديان .

العرب والاسلام

يتساءل المؤلف قائلا : ما الذي يمنع الغربيين من دخول الاسلام ؟ ويجيب عن ذلك بقوله : من المؤسف ان بعض هذه العوامل يرجع الى المسلمين انفسهم الى جانب العوامل الأخرى الخارجة عن الاسلام والمسلمين وحدد الاسباب كما يلي :

● الكنيسة : وماأعدته من مخططات تبشيرية وصد الهجوم عن الديانة المسيحية .

اما فيما يتعلق بالتبشير فانه من الأولويات عندها ان يعرف المبعوث لغة القوم المرسل اليهم فيدرس عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم ومواطن الضعف فيهم والوسائل التي تجذبهم ،وان يعلم ـ فضلا عن ذلك ـ بعض مباديء الطب وكيفية الهجوم على الديانة

المتوطنة وكيفية الدعوة لديانته والقدرة على تشويه ديانات الآخرين !!

● **اما الاسباب التي ترجع الى المسلمين** .. فتتعلق بامر نشر الاسلام في الخارج فيقول : اذا كان الدين الاسلامي ينتشر في الخارج فإنما ينتشر بقوته الذاتية رغم الهجوم عليه ورغم العقبات التي تعترض طريقه .. اما الدعاة الذين توفدهم الحكومات الاسلامية فلا أثر لهم في هذا المجال حتى الآن !!

ذلك الى جانب ان الغربيين يستمدون فكرتهم عن الاسلام من مجرد رؤيتهم للمسلمين ، وحال المسلمين اليوم لايعطي المدلول الطيب عن الاسلام ، حيث فرقت بينهم الأهواء والشهوات ، وأن صلة المسلمين بالاسلام تكاد تكون صلة إسمية .. وطالب المسلمين بأن يكونوا مرآة حقيقية يتمثل فيها الاسلام قويا ساميا .

● **اما السبب الثالث لعدم انتشار الاسلام في الغرب** - كما يراه المؤلف - فهو طريقة عرض الاسلام وكتب المسلمين انفسهم .. فكتب علم الكلام مجرد جدل لا ينتهي .. وكذلك كتب التفسير التي يتبارى فيها النحويون واللغويون .

وفي هذا المجال يقول : إن عرضنا للدين الاسلامي على هذا النمط من العرض جعل كتبنا لا يتيسر فهمها للأجانب .. ولو لم يكن في الاسلام تلك القوة الذاتية التي تستولي على القلوب وتغمر الأفئدة .. لضاق بهذه الكتب المسلمون انفسهم .. الاسلام إذن بحاجة الى عرضه عرضا سهلا ميسرا قويا وباساليب متنوعة وصور مختلفة حتى نتلافى هذا التقصير .

مفكرون .. انصفوا الاسلام

انتقل المؤلف بعد ذلك لاستعراض آراء الكتاب الغربيين الذين درسوا الاسلام وفهموه ، حتى أن بعضهم آمن به واعتنقه ودافع عنه .. وذكر منهم : « الكونت هندي دي كاسترى » الذي نشر كتابه « الاسلام سوانح وخواطر » حيث تحدث في كتابه عن كثير من جوانب الاسلام وشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ورد على مزاعم الكتاب الغربيين وأباطيلهم .

وتحدث ايضا عن الكاتب الانجليزي « كارلايل » الذي ألف كتابا بعنوان « الأبطال » افرد فيه فصلا عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه : « من العار .. ان يصغي اي انسان متمدين من أبناء هذا الجيل الى وهم القائلين .. ان دين الاسلام كذب وان محمدا لم يكن على حق » الى ان قال « لقد آن الأوان أن نحارب هذه الإدعاءات السخيفة المخجلة .. فالرسالة التي دعا اليها هذا النبي ظلت سراجا منيرا اربعة عشر قرنا من الزمان »

وتحدث المؤلف عن « تولوستوى » أديب وكاتب روسيا .. ومن مآثره أنه حينما رأى الحملة الظالمة على الاسلام وعلى رسول الاسلام كتب يقول « لاريب ان هذا النبي من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة

الاجتماعية خدمة جليلة .. ويكفيه فخرا انه هدى أمة برمتها الى نور الحق ، وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا .. ويكفيه فخرا أنه فتح طريق الرقي والتقدم ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به الا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما ، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال » .

مفكرون .. اعتنقوا الاسلام

وانتقل المؤلف الى الحديث عن المفكرين الذين اعتنقوا الاسلام .. فتحدث عن « اللورد هيدلي » الذي آثار اعلان اعتناقه للاسلام ضجة كبيرة ، وقد قوبل بجفاوة بالغة وهو في طريقه لأداء فريضة الحج .. وقد نقل عنه قوله عن الاسلام : ليس هناك في الاسلام الا إله واحد .. نعبده ونتبعه .. إنه إمام الجميع وفوق الجميع ، وليس هناك قدوس آخر نشركه معه »

وقد رد « اللورد هيدلي » على افتراءات المفترين بقوله » إن تعاليم القرآن الكريم قد نفذت ومورست في حياة محمد صلى الله عليه وسلم الذي أظهر اشرف الصفات الخلقية التي لا يتسنى لمخلوق آخر اظهارها » .

وتحدث ايضا عن « الفونس اتيين دينيه » الذي ولد في باريس سنة ١٨٦١ ميلادية حيث اعتنق الاسلام واطلق على نفسه اسم « **ناصر الدين** » وله رسالة بعنوان « **اشعة خاصة بنور الاسلام** » وقد قام بدراسة الاناجيل من جديد .. حيث اخفقت المسيحية في إرضاء ضميره الديني ، واخفق العقل في قيادته الى النور .. فدرس الاسلام دراسة عميقة ــ واعتنقه ، ودافع عن العقيدة الاسلامية .

ومن المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الاسلام ايضا « دينيه جينو » الذي اطلق على نفسه اسم الشيخ عبد الواحد يحيى والذي نشأ في فرنسا من أسرة كاثوليكية .. حيث درس الاسلام فبهرته أشعه الاسلام الخالدة ، فكتب العديد من المقالات التي تبين فضل الثقافة الاسلامية على الغرب .

لو كان الاسلام الحقيقي معروفا في اوروبا .. لكان من المحتمل ان ينال ـ اكثر من أي دين آخر ـ العطف والتأييد لأنه والحق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه .. لقد نقلت أوروبا الكثير من الثقافة الاسلامية .. ولعل أثر المسلمين في ميدان الفكر كان أقوى شأنا ولم يكن أثر الاخلاق الاسلامية باقل من ذلك شأنا في أوروبا .. ولعلنا بعد هذا نتساءل أين الدور الايجابي للمنظمات الاسلامية العالمية للقيام بواجبها في مجال التعريف بالاسلام ونشره في الخارج !!؟

قصّة قصيرة

الصديقان

للاستاذ/ محمود مفلح

للمرة الثانية يسافر إلى المدينة ، إلى مشفى المدينة .. في المرة الأولى لم يجد الطبيب المختص ، قالوا له « راجعنا السبت القادم » ، رجع يترنح من الألم ، منذ السابعة صباحا حمل حقيبته الجلدية الباهتة ، وودع صديقه أبا خالد ووقف على الطريق الترابي ينتظر قدوم سيارة متجهة إلى المدينة ..

بعد ساعة وصل ، وقف في الطابور ، قال له الطبيب : يجب أن تحلل ، نتيجة التحليل بعد ثلاثة أيام ، رجع إلى القرية ثانية والألم لا يغادره لحظة .. استقبله أبوخالد ..

- خير إن شاء الله ..

- طلبوا مني تحليل الدم .. والله أنا خائف يا صديقي ..

- توكل على الله يا رجل .. ما شاء الله وجهك يطفح بالعافية ، قم،قم اغسل يديك لنأكل .. صاحت عصافير بطني ..

- لم أجد أشهى من طعامك يا أبا خالد .. سيدة بيت تعجز عنه .. صحة وعافية .. كُلْ . والباقي على الله سبحانه ..

ثلاث ليال مرت ولم ينم ، يضرب أخماسا بأسداس ، يعاني آلاما لا تطاق .. ماذا لو حدث لي شيء في هذه الغربة .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أطلت شمس اليوم الرابع .. حمل حقيبته الجلدية الصغيرة من جديد .. كانت فيها نقوده ، هو لا يضع نقوده في المصرف ، حقيبته هذه هي مصرفه الوحيد .. إنها لا تلفت النظر .. تتحرك كلما تحرك .. وفي الليل تأوي مثله إلى النوم ، يدسها تحت المخدة .. بعد أن يقرأ ما شاء الله أن يقرأ .. قبل أن ينام .. وصل المشفى كان الصباح ربيعا منعشا والنسمات الرخية من جهة الشرق توقظ الحياة في جسده ، وسفوح الجبال التي تحتضن المدينة مكسوة بالخضرة .. المشفى كالعادة تعج بالمرضى ، أكثرهم من البدو الذين مازالوايشربون من مياه الآبار الملوثة وهم يغمضون عيونهم ويقولون لا يموت الواحد حتى يحين أجله ، ومع ذلك يؤمون المشفى .. يجدون فيها أرضا تلمع ومن حولها أشجار وورود ومقاعد خشبية نظيفة يضعون عليها طعامهم ويأكلون ..

* * * * *

ـ أنت محتاج إلى عملية مستعجلة يا أستاذ !؟

قالها الطبيب بعد أن دقق النظر في نتيجة التحليل ، من وراء نظارته ذات الدوائر الكثيرة .. خذ هذه الاستمارة .. واملأها ..

ـ الأسم عبدالغفار محمد سالم

العمر : ٥٥ عاما

الجنسية : عربي احترقت أرضه واغبرت سماؤه

موجز عن حياته : ماض ضاع بين المقاعد والطباشير والأحلام المنكوسة وحاضر أضيع ومستقبل بظهر الغيب ولكنه لا يخرج عن دائرة الطباشير العربية .

ـ الأهلية : متزوج وله عشرة أبناء ، كبيرهم يمتهن التسكع في الشوارع الخلفية في أقصى الشمال حيث الشتاء الذي يئن تحت وطأة صقيع بلا نار ولا رفيق له سوى سيجارته ينتظر آخر الشهر كي ينتصب منذ الفجر أمام مبنى البريد ليتسلم الرسالة المسجلة من الغريب فيها « شيك » يحمل مصروف الكتيبة أي العائلة الكريمة !! ، يسرق نصفه لسجائره وربطات عنقه وأصبغة شعره المسبسب ومغامراته الخائبة .. وصغيرهم لم يزل صديقا لثدي أمه .. في أسفل الاستمارة التوقيع ـ ولكن التوقيع على ماذا ؟!

الطبيب الجراح غير مسؤول في حال الوفاة ..!! حال ماذا ؟!
كأنه لأول مرة يسمعها .. توقف قليلا ، دعك جبينه ، صوب إلى الطبيب نظرات بلهاء .
- ما بك يا أستاذ لماذا لم تُوقِّع ؟! . عمليتك لا تحتمل التأجيل .. ثم أردف .. ثم إنها بسيطة لا تستاهل كل هذا التردد ..
- لماذا إذن هذه الرصاصة .. في حال الوفاة ؟! هل ساقني القدر من أقصى الشمال لأعانق مصيري هنا .. على تخوم المجهول .. إن لهجة الطبيب لا تحمل قدرا مقنعا من الصدق ، وهو يعرف كيف يخدر شعور المريض قبل أن يخدر جسده .. لن أوقع ..
- يا أستاذ ليس لدينا وقت للانتظار ، المرضى كثيرون ، إما أن توقع و إما أن تنصرف بلا علاج . علاجك الوحيد هو العملية الجراحية !
.. همَّ أن يقول نعم سأنصرف ولكنه تذكر الآلام الكاوية التي تخترق جسده الهزيل كل ليلة .. تناول القلم و بيد مرتعشة كتب اسمه الصريح ووقع تحته ..

* * * * *

تناول الطبيب الاستمارة ، دقق في المعلومات جيدا أشار إليه .
مع الممرضة من فضلك . وقد راحت تصعد السلم إلى الطابق الثاني دون أن تنظر إليه ..
- إلى أين يا أخت ؟!
لم تلتفت إليه .
أعاد السؤال بانكليزية عرجاء ، نظرت إليه وابتسمت .. دخلت غرفة مظلمة ، ضغطت على زر الكهرباء . كانت أكداس من الملابس مرصوصة فوق بعضها بانتظام ، ناولته إزارا سماويا ، قالت : بعربية مكسرة .. أنت بخلع كلو كلو .. بلبس هادا .. ثم خرجت ..
ولكن كيف أنا بخلع ملابسي كل كلو ..!؟هل من المعقول أن ارتدي هذا الكفن الازرق ؟! أول الغيث قطر يا عبدالغفار .. إنها الخطوة الأولى إلى النهاية المحتومة .. ماذا لو رأتني « أم العيال » على هذه الحال .. رجعت الممرضة بابتسامتها التي خرجت فيها ..
مدت يدها إلى خزانة قريبة أخرجت « طاقية » زرقاءأيضا وأمرته أن يضعها على رأسه ثم أشارت إليه أن يتبعها ..
دخلت غرفة بها ثلاثة أسرة وأشارت إلى سرير قرب الباب . هذا سريرك .. رقم ٢٥ ، اسمك الآن المريض رقم ٢٥ ...!!
ماذا حل بك اليوم يا عبدالغفار ، حتى اسمك هرب منك ..

* * *

لو مت لقالوا مات سرير رقم ٢٥ .. الناس هنا غدت أرقاما .. إن أحدا في هذه البلدة لا يعرفك .. كل شيء من حولك يوحي بالنهاية .. ما الذي جاء بك إلى هنا .. تذكر طفله الرضيع .. بكى ذات ليلة ، اشتد بكاؤه قالت زوجه إنه جائع يا عبدالغفار .. يريد حليبا مجففا ، كان الطقس باردا .. لبس معطفه القديم وخرج .. سأل أكثر من محل قالوا له لا تتعب .. الحليب مفقود والزيت مفقود والسكر مفقود .. أنت فقط أنت فقط موجود يا عبدالغفار .. أنت المثقف وتجهل أن هذه المواد مستوردة وتأبى الدخول إلا إذا دفعنا مهرها .. والمهر هوالعملة الصعبة .. والعملة الصعبة طارت مع خبر كان .. ألم تعلم طلابك الأفعال الناقصة يا أستاذ .. وأن أخبارها .. قد تطير .؟! رجع والطفل مازال يبكي .. عندها فقط قرر الرحيل ..

اشتد .. أله ., ما هذه النار التي تأكل أسفلك .. تحرق أحشاءك .. أمضيت عمري لا أدخل عيادة طبيب ولا مشفى إلا زائرا مريضا أو مشيعا جنازة ..

فجأة انطلق فحيح الألم حادا كالسكين ، كاويا كالجمر أطلق صرخة جعلت المرضة تجري مهرولة إليه وتسأل في دهشة « إيش في ، إيش في .. »

لو كنت أدري أنني سألبس كفني هذا لرجعت إلى بلدي أو لبسته بين أهلي وأولادي .. أو أطلب نقلا من تلك القرية اللعينة على الأقل .. مدير التعليم يعرفني . لا أكذب لن يتردد في نقلي إلى المدينة لأتخلص من علب الفول والسردين والدجاج المثلج .. الدجاج المثلج المستورد ثقب أمعائي ، ولكن أبا خالد هو الذي كسر ظهري .. أغراني بالبقاء ..

خمس سنوات كانت مدة كافية لأترك هذه القرية ، صدئت فيها روحي ، جئتها وبها سيارتان واليوم بها سيارتان ، أهلها طيبون صحيح ولكن صحتي أهم .. قلت لأبي خالد أريد أن أطلب نقلا ، احتقن وجهه ثم دمعت عيناه ، بكى كالطفل وقال بلهجة حزينة ـ هل أخطأت معك في شيء يا أخي ؟

ـ لا يا أبا خالد حاشاك ولكن صحتي تتدهور .. أنت ترى ..

ـ توكل على الله ، واطرد عنك وساوس الشيطان فسوف تشفى بإذن الله .. تعرفت عليه في الطائرة .. جئنا معا ودخلنا إلى مدير التعليم معا .. وكان تعييننا كذلك في هذه القرية معا . كان في مثل سني ، ترك زوجته وأولاده مثلي هناك .. أعود إلى حجرتنا المشتركة الوحيدة المتواضعة .. أجد كل شيء جاهزا ، الطعام وبعده الشاي بالنعناع والوجه الطلق الأليف والأحاديث التي لا أدري كيف يصوغها هذا الصديق الحميم ، أحاديث لها طعم العسل بعد زمن طويل من الجوع ..

* * * * *

فتح عينيه لأول مرة كان سقف الحجرة يدور ، وكانت الممرضة على مقربة منه تدور .. وابتسامتها تدور ، زجاجة الماء على المنضدة بجواره تدور .

أحس كأنه في حلم ، لم يتأكد من حقيقة وجوده ، تحسس جسده جيدا كانت أصابعه مبتلة بالعرق ، قطرات العرق على جبينه .. حاول أن ينطق لم يستطع .. بصعوبة بالغة قال أين أنا ؟!

ـ أنت هنا يا أخي .. الحمد لله على سلامتك .. مبروك نجحت العملية .. قالها أبوخالد وهو يعانقه ويجفف قطرات العرق على جبينه ..
أحس بالارتياح .. أنت والله أصيل يا أباخالد .. قالها دون أن يستطيع نطقها ، شفتاه جافتان حولهما بياض كالملح ، رفع أبوخالد رأسه .. أسنده إلى صدره ، قرب من فمه كوب ماء بارد .. اشرب اشرب يا أخي .. رطب حلقك أنت عطشان .

أدرك أنه مازال يعاني من آثار التخدير ..
ـ أنت أصيل يا أبا خالد
ـ عيب يا أخي لا تقل هذا نحن أخوان جمعتنا العقيدة والغربة والكفاح .
ولكنني أثقلت عليك ؟

ـ لا تقلّ هذا .. لو كنت أنا مكانك .. لكنت أنت الآن مكاني انقبض وجه عبدالغفار .. تغير لونه ، أمسك بطنه بقوة .. وصر أسنانه
ـ إيه .. أبا خالد .. أنا بحاجة إلى الحمام ..

اتكأ على كتفه ـ خطا خطوته الأولى بحذر بالغ ، أطلق الجرح شررا كاويا .. كاد يصرخ ، وهو يغالب موجة شرسة من الألم المفاجيء
ـ تماسك يا أخي ، كن جلدا ، استند على كتفي .. لا ترهق نفسك .. خطا خطوته الثانية وذراع أبي خالد تلتف حول خصره ، تخفف وقع الخطوات .. خفت صوت الألم ..

ـ غدا تشفى تماما بإذن الله .. العملية نجحت تماما ، آلامك سوف تختفي إلى الأبد ونعود إلى القرية معا .
.. لا تقل ذلك يا أبا خالد .. قل نعود إلى هناك،كل الطيور تعود إلى أعشاشها .
سنعود.نعود بإذن الله ..

كقطرات الندى على زهرة ذابلة تساقطت كلمات أبي خالد .. جفف دمعات صغيرة زحمت عينيه ، أحس بشيء من الراحة .. اتسعت مساحة الحلم أمام عينيه ..

في ظهيرة اليوم التالي ، في الثانية بعد الظهر تماما قدم أبوخالد يحمل في يده كيسا صغيرا من البلاستيك ..
جلس قبالته ، رآه أحسن حالا ، ولكن بقايا عواصف الألم لا تزال تجري في وجهه وعينيه ..
أين الزملاء يا أبا خالد .. ؟!

إنهم خلفي قادمون . لكنني سبقتهم ، قال ذلك وكفاه تخرجان من الكيس حبات التفاح الأحمر اللامع وأصابع الموز المعطر قبل أن تخرج لفافة من الورق ..

كانت دجاجة حمراء لم تزل ساخنة ، كان لأول مرة يأكل دجاجا مشويا على الفحم منذ شهور .. إنه يعرف النكهة المتميزة لدجاج أبي خالد عندما يشويه على الفحم .. أكل بشهية ، نسي ألمه وقطرات الليمون تتساقط من ليمونة كانت بيد صديقه على أوصال الدجاجة هنا وهناك .. وأبوخالد منهمك في استخلاص اللحم ووضعه أمامه .. أكل كثيرا .. كأنه ليس مريضا ولم يكن تحت مباضع الجراحين بالأمس .. ولم يطلق صرخات متفجرة قبل قليل .. وأبوخالد إلى جانبه تناول تفاحة ناضجة وراح يقشرها .. ويقطعها قطعا هندسية متساوية ليقدمها إلى صديقه المريض .

الفتاوى

حول ترجمة القرآن الكريم

ورد سؤال إلى المجلة بتوقيع دارسة بدار القرآن الكريم في الكويت عن ترجمة القرآن الكريم هل هي جائزة شرعا أم لا ؟

ترجمة القرآن الكريم ، بمعنى توضيح معاني الآيات القرآنية وتفسيرها بلغة أجنبية من أجل تيسير فهمها لغير الناطقين باللغة العربية ـ جائزة شرعا ـ كأن تكتب الآية أو الآيات من القرآن الكريم باللغة العربية مستقلة ومنفصلة عن الترجمة ، ثم تكتب الترجمة بعد ذلك لتفسير المعنى وتوضيح مدلول الآيات .

الترجمة بهذه الصورة جائزة وعلى القادرين من المسلمين أن يقوموا بها في كل عصر ، التزاما بواجب التبليغ الذي أوجبه الله على المسلمين ، وتمكينا لغير العرب من الوقوف على أسرار القرآن الكريم ومقاصده ، وبيانا لما فيه من إعجاز ودلالات تعمق مفهوم الايمان ، ومن المعلوم أن كثيرا من غير العرب خدموا الاسلام أجل الخدمات بعد أن فهموه ، هذه الترجمة تساعد على رد المفتريات وإبطال الدعاوي الكاذبة التي يحاول أعداء الاسلام إثارتهافي الأوساط غير العربية .

أما ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بمعنى أن يأتي المترجم بالآية فيضع مكانها لفظا حرفيا مرادفا لها باللغة الاجنبية ، فهي غير ممكنة ، وغير جائزة شرعا ، غير ممكنة لأنها تستلزم وجود مفردات في اللغة الأجنبية مساوية تمام المساواة لمفردات القرآن الكريم العربية ، وتستلزم أن تكون اللغة الأجنبية مساوية للعربية في الأسلوب البلاغي والبياني . وهذا محال وغير ممكن إطلاقا . أما أنها غير جائزة فلأنها غير ممكنة من جهة ومن جهة أخرى فيها ادعاء بوجود مماثل للقرآن الكريم وذلك تكذيب صريح للآية الكريمة (**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) .

فالترجمة الحرفية غير جائزة وترجمة المعنى مطلوبة لخدمة الاسلام والمسلمين .

للزوج أن يشارك

قاريء من بلد شقيق مجاور لدولة الكويت يقول ماتت زوجتي وعند دفنها منعني أهلها من النزول إلى القبر والمشاركة في دفنها بدعوى أنها أصبحت أجنبية عني وأحب أن أعرف الحكم في مثل هذه الحالة .

كثير من الفقهاء يرى أن للزوج أن يغسل زوجته إذا ماتت ، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث منها . عن عائشة رضي الله عنها قالت:رجع إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعا في رأسي وأقول : وا رأساه ، فقال بل أنا وا رأساه ، ماضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك رواه احمد وابن ماجه .

كما ثبت أن سيدنا عليا رضي الله عنه غسل السيدة فاطمة رضي الله عنها .
وجاء في كشف الغمة للشعراني أن عبدالله بن مسعود غسل زوجته حين ماتت . وجاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة . أن الزوج لو مات فإن للزوجة أن تغسله لو أرادت وذلك بالاتفاق . وإذا ماتت الزوجة غسلها زوجها إن أراد إلا أن أبا حنيفة منع ذلك لأنها بالموت صارت أجنبية عنه .

وبناء على رأي الجمهور الذي يبيح للزوج أن يغسل زوجته له من باب أولى أن يشارك في دفنها ويودعها الوداع الأخير ، حتى على الرأي القائل بأنها بالموت صارت أجنبية لا ينبغي منعه من ذلك لأن الكفن يعتبر حائلا فلا يقال إنه مسها وهي أجنبية ، هذا التشدد قد يؤدي إلى قطيعة بين الزوج وأهل زوجته ، وفيه حرج للزوج من غير موجب ، الزوج لا يجب عليه القيام بغسل زوجته أو إدخالها القبر بنفسه ، ولكنه يجوز له ذلك ، وخاصة وهو يودع شريكة حياته وأم بنيه وبناته .

ماالحكم إذا ضاعت الزكاة ؟

أحد المقيمين في الكويت يقول أخذت الزكاة معي و أنا مسافر إلى بلدي ولكنها ضاعت مني في الطريق فما الحكم ؟ نفس السائل يقول عند إعطاء الزكاة للفقير أخبره أنها زكاة أم لا ؟

ضياع الزكاة لا يسقط فريضة أدائها ، بمعنى أن من ضاعت منه الزكاة

قبل إخراجها يجب عليه أن يعيد إخراجها ، لأن ذمته لا تبرأ إلا بأدائها للمستحقين لها ، وضياعها فوت فرصة الأداء ، ومن ضاعت منه يتحمل الأداء ، وكان عليه أن يحتاط لصيانة مال مملوك للغير .

أما الجواب عن السؤال الثاني ، فإنه يجوز إعطاء الزكاة للمستحق دون أن يخبره المزكي بأنها زكاة ، ومعلوم أن الزكاة نماء ومنه نماء الأخلاق والمحبة والمودة والتصريح لآخذ الزكاة بأنها زكاة ، أمر قد يجرح شعوره بالألم النفسي وربما يفسره بأنه نوع من المنّ والأذى ، ولو لم يقصد المزكي المن والأذى قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ..) كما جعل الله تعالى الخير في إخفائها حيث قال (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)**

وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ـ رجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

من هنا يتأكد فضل إخفاء الزكاة وأن ذلك خير من الجهر بها وإعلام الفقير بذلك ، إلا إذا كان في إظهارها مصلحة تعود على الآخذ والمعطي بأن يعرف الفقراء موعد إخراج الزكاة ويحضروا إلى المكان المعين لتسلمها وبذلك لا تفوتهم فرصة الحصول عليها ، وكأن يقتدي به أهل الأموال في التصدق والعطاء ، كل ذلك بشرط عدم إحراج الفقير أو جرح شعوره والبعد عن شبهة المن والأذى ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .

ردود قصيرة

القاريء جبر خليفة الصعيدي من بسيون غربية ج. م. ع

من حلف على زوجته بالطلاق إن ذهبت إلى مكان ما ثم ذهبت يعتبر طلاقا معلقا ويرجع فيه إلى نية الحالف فإن كان قصده التهديد ولم يقصد إيقاع الطلاق فعليه كفارة إطعام عشرة مساكين ، وإن قصد طلاقها إن ذهبت تقع به طلقة ويراجعها إن كانت الطلقة الأولى أو الثانية وإن كانت الطلقة الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره من غير قصد التحليل وإن طلقها أو مات عنها الزوج الثاني تحل للزوج الأول بعد انتهاء عدتها .

* * * * *

القاريء م . ج أكادين المملكة المغربية

صلاتك خلف الامام الذي وصفته خير لك من الصلاة منفردا خاصة وأنه لا يوجد إلا هذا المسجد الذي يؤم الناس فيه،الإمام المذكور حسابه على الله إن كان آثما ولا حرج عليك ولا تنصرف عن صلاة الجماعة .

* * * * *

القاريء عزت باز السيد . الحسينية شرقية . ج. م. ع

ما ذكرته من وصية الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف . ادعاء كاذب لا حقيقة له وهذا الاسم لا وجود لمسماه وهذه الظاهرة بتدبير أعداء المسلمين لشغلهم بالكتابة لغيرهم وحملهم على ذلك بتخويفهم إذا لم يستجيبوا لما طلبوا،عليك أن تحرقها لما فيها من ذكر أسماء الله وأنصح بذلك من تأتي إليهم هذه الرسائل .

* * * * *

القاريء مصطفى محمد عبدالدايم ـ البتانون ـ منوفية ـ ج. م. ع.

الشطرنج لون من ألوان اللهو المعروفة . والفقهاء اختلفوا في حكمه منهم من قال بالاباحة ومنهم من قال بالكراهة ومنهم من قال بالتحريم والراجح أنه إذا لم يختلط به قمار . ولم يؤخر اللاعب عن أداء الصلاة في وقتها . وصان من يمارسه عن الكذب والسب والشتم فإنه يكون مباحا وإذا لم تتوفر الشروط السابقة يكون لهوا محرما .

* * * * *

القاريء عثماني . م مركز ج ، ح صحاب . الرشيدية ـ المغرب

ما أخذته من فائدة يعتبر ربا ، والتخلص منه بإعطائه للفقراء أو إرساله إلى المجاهدين أو إلى الجهات التي تعاني المجاعة . لا يحل لك الانتفاع به أو إعطاؤه لمن وجبت عليك نفقته ولا تساهم به في بناء مسجد ولا تلوث مالك بالربا بعد ذلك ..

واقرأ إن شئت قول الله تعالى :

(وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

« الآية/ ٢٧٥ سورة البقرة »

مع الصحافة

التجنيد عبر التاريخ

مقال نشرته مجلة حماة الوطن ، لكاتبه المقدم الركن / محمود عبد الرزاق الياسين :
نقتطف منه ما يلى

لقد عرفت الدول العربية نظام التجنيد وطبقته وتطور هذا النظام مع تطور الحضارة . وعن بعض الحضارات القديمة يقول المفكر موريس كوروزييه في كتاب « تاريخ الحضارات العام » لقد عرف المصريون التجنيد في اعقاب الامبراطورية الوسطى بعد الغزو الذي قام به الهكسوس للبلاد ، وفي الدولة الاشورية ظهرت الخدمة الالزامية أيام الحرب ، وقانون حمورابي الشهير يكشف القناع عن وجه جنود اتخذوا الجندية مهنة لهم .

● اما الهيلينيون فقد أنشأوا جيشا دائما وقسموه الى وحدات مختصة بالمهام المختلفة .

ويقول الدكتور اومان في كتابه « تاريخ فن الحرب في العصور الوسطى » ان الدولة البيزنطية كانت تجند الشباب المعروفين بالشجاعة والتقيد بالنظام .

● اما في صدر الاسلام ، وبعد ان أذن للرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال في الآية الكريمة (**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة**)

فقد بدأ التجنيد في الاسلام ، وكان مبنيا على الالزام الادبي لمستطيعه بخلاف القوانين العسكرية الحديثة المعمول بها في معظم دول العالم المتطور التي تحاكم كل من تسول له نفسه الهرب من الخدمة الالزامية سواء كان في زمن الحرب او السلم ، وقد جاء في قوله تعالى : (**ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) .

وأمرت تعاليم الاسلام أن ينفر المسلمون للجهاد إذا استنفرهم الإمام ، ولم يعف من القتال إلا من عجز عنه ، وقد حدد الله تعالى الذين يعفون من الخدمة العسكرية في قوله الحكيم (**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله**) .

أما في عهد الخليفة الصديق رضى الله عنه فقد ارسى مبدأ التطوع ، كما فعل في حروب الردة وما تبعها من معارك في عهده ، وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اختلفت طرق الحشد والتجنيد في الدولة الاسلامية

الفتية ، والتي ترامت اطرافها واتسعت رقعتها ، فافتتح عمر ديوانا سمى ديوان الجيش ، وفي العصر الحديث أخذت معظم دول العالم بمبدأ الاعتماد على قوات الاحتياط لمقابلة الظروف الطارئة في زمن الحرب .

الغافلون عن التقنية يموتون حضاريا

مقال نشرته مجلة الدعوة السعودية . كتبه قسم التحقيقات جاء فيه : -
على الرغم من هذه الصورة القاتمة التي تمثل واقع العالم العربي والاسلامي بوجه عام إلا أن الوقت مازال يسمح والظروف مازالت مهيأة لأن يخرج القوم من عزلتهم ، ويسهموا في بناء الحضارة العالمية ويستعيدوا أمجادهم العلمية الغابرة في صورة ازهى .
فهناك المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية التي انشئت عام ١٤٠٢ هـ كجهاز تابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي الذي يضم في رحابه اكثر من ٤٢ دولة اسلامية .. والتي نستطيع ان نقول ان طموحاتها كبيرة إذ هي فعلا حققت بعض الانتصارات على مجال المحاور الأربعة التي يشرف عليها مجلسها العلمي :

١ - الاعلام العلمي والتكنولوجي .
٢ - تنسيق البحث العلمي بين الدول الاسلامية .
٣ - تشجيع الاستثمارات العلمية داخل المجتمع الاسلامي .
٤ - مساعدة الدول الاسلامية على استعمال العلوم والتكنولوجيا من أجل تنميتها .

إننا مطالبون كمسلمين لنا حضارتنا أن نأخذ ما نأخذه من الانجازات العلمية في صورتها الغربية لنعززها ونرشدها ونضيف إليها البعد الروحي كي تتلاءم مع متطلباتنا .
ونحن في مرحلتنا الحالية - على الأقل - نحتاج إلى التعلية العلمية التي تبنى وترمم الجسور المنهارة .
لابد من إيجاد حلول فعالة لا جتذاب الطيور المهاجرة من شباب علماء المسلمين وشيوخهم ممن استحوذ عليهم الغرب محاولا بذلك نفع تقدمه العلمى من ناحية واستنزاف ذلك العالم الثالث او المتخلف من ناحية اخرى حتى / يظل متخلفا وبالتالى .
يظل سوقا استهلاكيا لتصريف منتجاته .
لا بد وأن يغير العالم الاسلامي من نمط تفكيره وأن يدخل مسلحا بسلاح الايمان الى قاعات العلم ومراكز الابحاث سواء في الجامعات او خارجها ولا بد من مؤازرة كل مراكز الأبحاث وضمها جميعا ضمن إطار مركزى كمنظمة المؤتمر الاسلامي يكون له احقية التنسيق والتخطيط ووضع خطوط التكامل . إن الأمر - يا أبناء الأمة - جد وليس بالهزل .. اننا في معركة صراع حضاري وإذا كان هذا الجيل لم يتمكن من حصد الانجازات فليزرع الأشجار الباسقة من أجل أجيال الأبناء والحفدة ، ولنتذكر دائما أن الغافلين عن التقنية يموتون حضاريا .. وويل لأمة ماتت حضارتها .

من اخبار العالم الاسلامي

الكويت

في احتفال تخريج دفعة من رجال الحرس الوطني

اعلن سمو العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله رفض الكويت لكل التهديدات الموجهة ضدها وقال ان شعب الكويت مصمم على الدفاع عن وطنه وعزته وكرامته وعلى مساعدة اخوته العرب انطلاقا من احساسه الوطني والقومي .

واكد سموه ان الكويت اعلنت اكثر من مرة أنها تنشد السلام وتنبذ العدوان ولكن يجب ألا يفهم من ذلك « اننا نخشى القتال لان مسؤولية الدفاع عن ارض الكويت امانة في اعناقنا جميعا » .

واضاف سموه في كلمة له في حفل تخريج وحدات جديدة من الحرس الوطني ودفعة من ضباط الاختصاص ان الكويت قد اسهمت وتسهم في حدود امكانياتها نحو اشقائها واصدقائها انطلاقا من احساسها بواجبها الوطني والقومي ، كما انها لن تتأخر في دعم الأخوة العرب في اي مكان .

دورة للمدرسين في تجويد القرآن

اعتمد وكيل وزارة التربية المساعد للتخطيط والتنمية رشيد الحمد قرارا بتنظيم دورة تدريبية لمدرسي ومدرسات التربية الاسلامية في المرحلة الابتدائية في تجويد القرآن الكريم للعام الدراسي الحالي ، بهدف أنماء خبرات ومهارات المتدربين المتعلقة بتلاوة القرآن الكريم والتعريف بمخارج الحروف ، ودراسة احكام التلاوة والتجويد اضافة الى التدريب العملي على تلاوة القرآن الكريم وفق احكام التجويد ، وتعويد المتدربين الالتزام بالقراءة الصحيحة وحثهم على تطبيقها في الفصول الدراسية .

سلطنة عمان

اول جامعة عمانية

افتتح السلطان قابوس سلطان عمان اول جامعة في سلطنة عمان تحمل اسمه وتقع في منطقة الخوض القريبة من العاصمة .

وتضم جامعة السلطان قابوس في المرحلة الاولى خمس كليات هي الطب والهندسة والعلوم والزراعة والتربية والدراسات الاسلامية وتستوعب ٥٤٠ طالبا وطالبة .
كما تضم الجامعة قاعة مؤتمرات كبيرة ومركزا للكمبيوتر للاتصال بمراكز المعلومات الدولية ومستشفى تعليميا لخدمة كلية الطب واماكن للاعاشة للاساتذة والطلاب والطالبات .

السعودية

خادم الحرمين يدعو الى العناية بالمساجد

اكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عاهل السعودية على ضرورة العناية بالمساجد والاهتمام بها لانها بيوت الله التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .
وقال انها مدرسة الاسلام ومكان العبادة وموطن تصفية القلب من ادران المادة والالتجاء الى المعبود الواحد الاحد واخلاص العمل له وحده وهي مأوى العلماء ومعاهد العلم .
واشار الملك فهد في كلمة وجهها بمناسبة بدء الاسبوع السنوي للعناية بشؤون المساجد الى ان هذه المناسبة تعتبر مناسبة طيبة لتجديد الهمة ومضاعفة العمل في هذا الشأن والبحث عن طرق جديدة لبلوغ الهدف وحث الجهود لأداء الامانة .

واضاف خادم الحرمين الشريفين ان القائمين على امور الدولة في المملكة العربية السعودية وضعوا نصب اعينهم هدفا ساميا لا يحيدون عنه هو حمل رسالة الاسلام واعلاء كلمة الله والالتزام الكامل بالسير على سنة الشريعة المطهرة والسعي الى خدمة الاسلام ورفع لوائه عاليا .

السعودية ـ البحرين

الجسر اختزال للجغرافيا وتدعيم لممرات الاتصال

قالت الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية انه بافتتاح الجسر بين دولة البحرين والمملكة العربية السعودية وقد تم اختزال الجغرافيا واعادة تدوين ممرات الاتصال ودروب التشابك ..
جاء ذلك في بيان اصدرته الامانة العامة لمجلس التعاون بمناسبة افتتاح الجسر الذي يربط بين دولة البحرين والمملكة العربية السعودية .
واكد البيان أنه بافتتاح الجسر ستبدأ مرحلة اخرى تختفي فيها حواجز البحر وتباعد الصخر ويحل مكانها وحدة الجغرافيا ترجمة لوحدة المصير التي تربط دول مجلس التعاون ووحدة المسيرة نحو المستقبل .

مصر

توصيات المؤتمر السابع لمديري الاستثمار من العمليات بالبنوك الاسلامية الذي عقد بالقاهرة بدعوة من بنك فيصل الاسلامي المصري

نجح المؤتمر السابع لمديري الاستثمار والعمليات بالبنوك الاسلامية الذي عقد بالقاهرة بدعوة من بنك فيصل الاسلامي المصري في الاتفاق الكامل حول اهمية اوراق العمل والبحوث التى قدمت للمؤتمر لتدارسها ومنها بحث عن عقود المشاركة في الارباح ، وبحث عن تعاون البنك الاسلامي في تمويل التجارة الاطول اجلا بين الدول الاسلامية ، وبحث حول مشروع صندوق الاستثمار والاوراق المالية الاسلامية ، وكذلك استعرض المؤتمر مشروعات الاستثمار المعروضة للتمويل المشترك وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيات حول تلك الموضوعات اهمها :

* التأكيد على ان نظام الاقتصاد الاسلامي نظام متكامل وقادر على معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتمويلية التي تعاني منها دول العالم الاسلامي .

* ضرورة العمل الجماعي المتواصل من جانب البنوك الاسلامية لوضع الحلول امام الحكومات الاسلامية لازالة العقبات التى تحول دون قيام البنوك الاسلامية باستثماراتها لدى دول العالم الاسلامي .

* تشجيع قيام المشروعات المشتركة التى تعمل على تكامل استغلال الموارد في الاقطار الاسلامية وذلك عن طريق دراسة فرص الاستثمار المتاحة لدى بعض البنوك الاسلامية وتهيئة المناخ الاستثماري المناسب وعرضها على البنوك الاسلامية الاخرى للمشاركة في تمويلها .

* التأكيد على اهمية تبادل المعلومات والوثائق النمطية بين البنوك الاسلامية للاستفادة منها في تطوير اعمالها .

* اوصى بأن تقوم البنوك الاسلامية بدراسة المشروعات الواردة بتقرير هيئة الاستثمار في مصر وانتقاء ما تراه مناسبا منها بالتعاون مع البنوك الاسلامية المصرية .

* التوصية بدراسة البحث المعد من قبل اتحاد الغرف العربية الخليجية حول قيام منطقة عربية حرة للمشروعات المشتركة ودراسة الموضوع من قبل البنوك الاسلامية لما قد ينتج عنه من فرصة لتيسير انشاء المشروعات المشتركة .

وقد ابدى كل من ممثلي بيت التمويل الكويتي وبنك البركة البحريني رغبتهم في استعاضة الاجتماع الثامن لمديري الأستثمار العمليات في البنوك الاسلامية والمقرر عقده في شهر ابريل نيسان ١٩٨٧ م .

الأردن :

١٫٥ مليون دينار للأردن من الصندوق العربي

قدم الصندوق العربي للانماء الاقتصادى والاجتماعي قرضا للمملكة الاردنية الهاشمية بقيمة ١٫٥ مليون دينار كويتي (حوالي خمسة ملايين دولار اميركي) بموجب اتفاقية وقعت بين الطرفين في مقر الصندوق ، وذلك لتمويل مشروع رعوي في منطقة الرويشد ، كجزء من تطوير مشروع كبير مشترك بين أربع دول عربية في حوض الحماد لتنمية الانتاج الحيواني .

أكاديمية اسلامية للعلوم واستراتيجيات التخطيط

اعلن في عمان عن قيام الاكاديمية الاسلامية للعلوم وذلك خلال المؤتمر الاول للاكاديمية الذي عقد في عمان بحضور عدد كبير من مفكري الدول الاسلامية .

وناقش المؤتمر الذي افتتحه الأمير حسن ولي عهد الأردن النظام الاساسي للاكاديمية واختيار اعضائها المؤسسين واستعراض مراحل تأسيسها .

واكد الدكتور علي كناني ، مدير عام المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتي تتخذ من جدة مقرا لها في كلمة له خلال المؤتمر ان الاكاديمية ستركز بصفة خاصة على استراتيجيات التخطيط على المدى البعيد الذي يتيح ابتعاثا علميا للامة الاسلامية مشيدا بدور العلماء الباحثين المنتشرين في الاقطار الاسلامية والعديد من الدول المتقدمة لما احرزوه من نجاحات باهرة .

وأكد الدكتور فخر الدين الداغستاني رئيس الجمعية العلمية الملكية في الاردن على اهمية الاكاديمية في المجالات المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا لارشاد المؤسسات العلمية في الدول الاسلامية واقامة انشطة ثقافية وبرامج اكاديمية في العلوم والتكنولوجيا وتشجيع الروابط بين الباحثين في العالم الاسلامي .

الجزائر

اكد الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ان العدوان المتعدد الاشكال الذي تواجهه اليوم الامة العربية والمعادي لكا ما هو عربي ومسلم انما يندرج في محاولة الصهيونية وحلفائها فرض هيمنتها على العالم العربي والاسلامي .

جاء ذلك في خطاب القاه امام المجلس الشعبي الوطني الجزائري وتحدث فيه عن سياسة بلاده في الداخل والخارج وجهودها من اجل التنمية .

وقال ان ما يشهده العالم العربي من نزاعات وتمزق يمس مساسا خطيرا بمصداقيته وبرصيده في الكفاح

ويزيد العدو قوة وجرأة مشيرا الى الجهود التي بذلتها الجزائر لعقد مؤتمر قمة عربي لبحث كل القضايا والاتفاق على ما يوحد كلمة العرب وتجاوز الخلافات في الاراء .
واشار الرئيس الجزائري الي الجهود التي بذلتها بلاده من اجل عقد لقاء وطني فلسطيني في الجزائر مؤكدا ان تؤدي دورها التاريخي في استعادة وطنها وحقوقها المشروعة الا بعد استعادة وحدتها ومصداقيتها .

ووصف الحرب العراقية الايرانية بانها مأساة مؤكدا ان الجزائر التي بذلت كل الجهود من اجل وضع حد لهذا النزاع ما تزال تبذل كل ما في وسعها لايقاف النزيف الدموي بين الاشقاء واحترام الوحدة الترابية والحدود الدولية المعترف بها لكلا البلدين .

باكستان

جاد الحق التقى الثوار الافغان ودعاهم لتوحيد الصفوف

دعا الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الازهر الثوار الافغان ان يكونوا قوة واحدة ولا يسمحوا بحدوث أي خلافات فيما بينهم وان تظل صفوفهم متآلفة حتى يتحقق لهم النصر .
جاء ذلك خلال لقائه بالمجاهدين الافغان في اقليم بيشاور الواقع على الحدود الباكستانية الافغانية والذي يقيم فيه ثلاثة ملايين من اللاجئين الافغان .
وحث شيخ الازهر المجاهدين الافغان على المضي قدما في نضالهم وكفاحهم من اجل نصرة دينهم والحفاظ على اوطانهم من المعتدين ..

باكستان مستعدة للتعاون «نوويا» مع الدول الاسلامية

صرح الجنرال محمد ضياء الحق رئيس باكستان بان بلاده على استعداد للتعاون مع الدول الاسلامية في مجال التكنولوجيا النووية .
واوضح رئيس الدولة الباكستانية في تصريح ادلى به للصحافة عقب الاجتماع الثالث للجنة العلوم والتكنولوجيا المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي ... ان البرنامج النووي الباكستاني لا يخدم الا الاغراض السلمية . واضاف انه يرحب باي دولة اسلامية تريد التعاون مع باكستان في اطار هذا البرنامج .
وفي رسالته الموجهة لوفود ٢٥ دولة اسلامية في ختام اعمال اجتماعها الذي استمر اربعة ايام في اسلام اباد اعرب الجنرال ضياء الحق عن اعتقاده بان لجنة العلوم والتكنولوجيا نجحت في جعل العالم الاسلامي يدرك ضرورة الصحوة العلمية .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

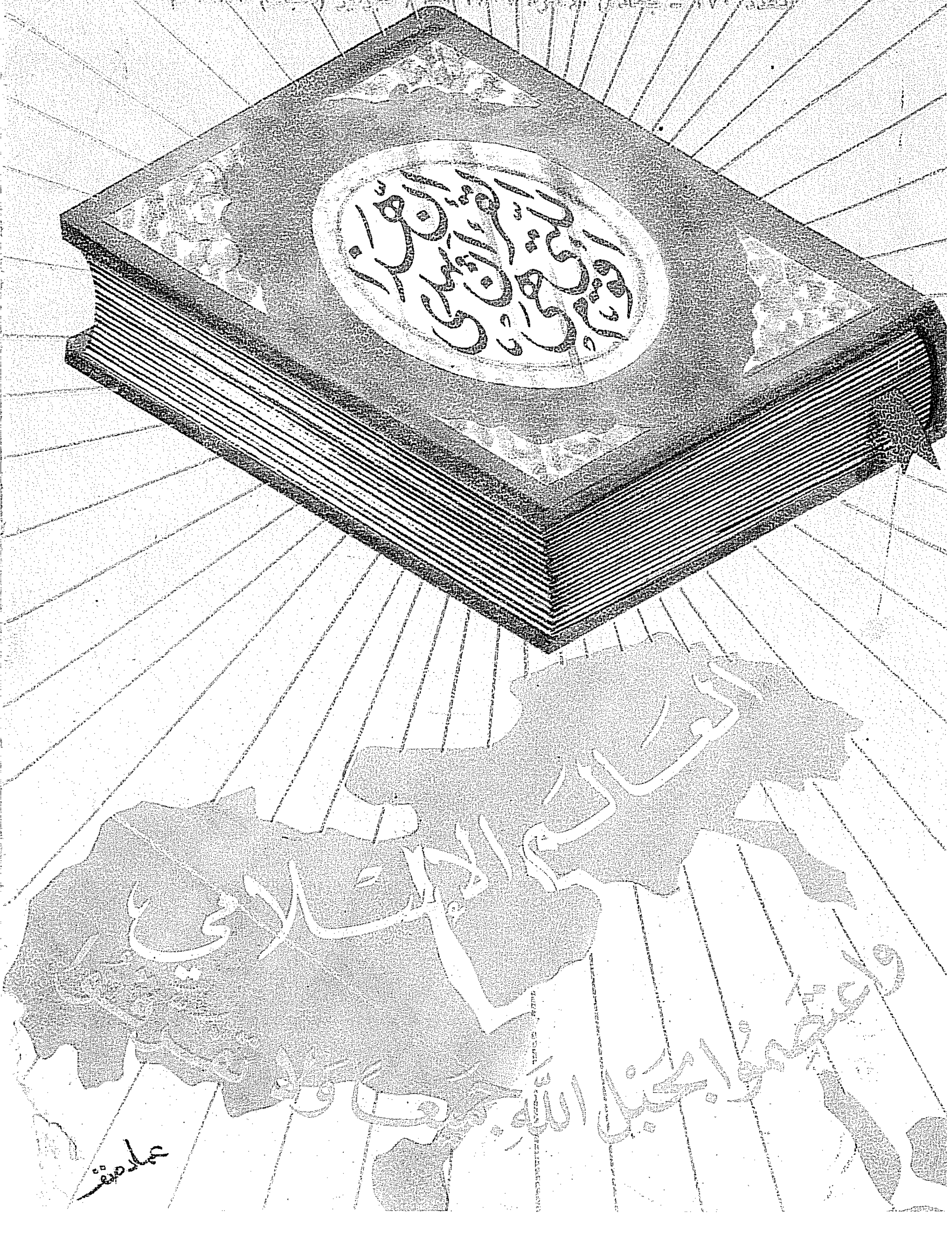
ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٧٠ – جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٧ م



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٠ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المــزيد من الــوعي ،

وايقــاظ الــروح ،

بعيدا عن الخــلافــات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لا . ولن يغيب عن فكر القادة المسلمين وشعوبهم ، أن مؤتمرات تجمعهم لبحث قضاياهم في لقاء إسلامي كريم ، أمر يزعج أعداء الأمة ، هؤلاء الأعداء مهما بلغت حدة الخلاف بينهم يتحالفون من جديد لضرب الاسلام وإثارة الصراع والفرقة بين طوائف الأمة سرا وعلانية ، هم يتوجسون خيفة

من كل نداء يدعو إلى وحدة الصف المسلم ، ويرتعدون من كل انتفاضة تنادي بالجهاد واستعادة الأمجاد ، تأكد ذلك في كتاب « الاسلام قوة الغد العالمية » للمستشرق الألماني (باول شمتز) الذي صدر منذ خمسين عاما تقريبا وجاء في أحد فقراته « إن انتفاضة العالم الاسلامي صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها ويدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو ... » ثم قال « وإن الروح الاسلامية لا تزال تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم ، وستظل كذلك مادامت الشعوب الاسلامية قد ربطت مصيرها بتعاليم الاسلام ، واعتقدت أنه الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة .. » هذا القول وغيره ممن يرصدون التحركات الاسلامية ، يفرض على قادة الأمة وشعوبها بذل المزيد من الحذر واليقظة ، ومواجهة المحاولات الحاقدة ، بإخلاص اللقاء وصدق النوايا وصحة العزائم ، في إيمان يخزيهم، وصمود يرد كيدهم إلى نحورهم، وصدق الله العظيم (**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط**) الآية ١٢٠ سورة آل عمران .

لا . ولن يغيب عن نظر القادة المسلمين وشعوبهم ما يرونه من صور الغزو الثقافي التي هي أشد خطرا على المسلمين من الغزو العسكري طالما يقابل بالثورات ومواصلة النضال حتى يرحل ، أما الغزو الثقافي فإنه يتسلل إلى الأفكار والعقول بأسلوب أخاذ يسهل على المخدوعين الانتماء إليه والدفاع عنه ، ولهذا الغزو أكثر من وسيلة توصله إلى غايته المرسومة ، كالتبشير والاستلاب الفكري ، وإحياء الدعوات الهدامة ، ودعم الحركات المعادية وإغراق المجتمع بوسائل الترف والخلاعة باسم التطور والتقدم ، وتتجدد المأساة بتجدد الثقافة الوافدة وهجمات الغزو الفكري عن طريق التبعية الثقافية والمناهج الأجنبية وبريق الحضارة المادية ، التي تقبلناها من غير يقظة ودون حذر ، ولم تجد في الساحة مقاومة تذكر !!

ومما يعصر القلوب بالأسى والألم ، ان خطر هذا الغزو لا يحركه الاستعمار وحده ، بل الأخطر منه أن يتبنى الفكر المعادي للاسلام وأهله بعض من ينتمون إليه ، من مخدوع مبهور ، أو سلبي متخاذل أو عميل مأجور يثير الفتنة ويزرع الارهاب أو يساند الفساد والانحلال ، ليقوى التغريب ويتم

البعد عن القيم والتقاليد ، ومن هنا دعا الاسلام إلى بتر العضو الفاسد ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » رواه مسلم والنسائي،ولم لا يتم القضاء على عناصر الإرهاب والفساد وقد تفرقت الأمة الى شيع وأحزاب ، يكيد بعضهم لبعض ويكفر بعضهم بعضا ، حتى أعيتها وعورة الطرق ، واجهدها الصراع ومزقتها الفتن ؟ وهذا أمر يفرض على العرب كل العرب وعلى المسلمين أينما كانوا ، أن يقفوا صفا واحدا في مواجهة الهجمة الجديدة الزاحفة على ديننا الحنيف وأرضنا الطيبة وتاريخنا الأصيل , على القادة ومن ورائهم الشعوب أن يبادروا إلى إصلاح حالهم من الداخل ، وأن يصدوا حركة التمزيق الفكري الوافدة من الخارج ، بصورة إيجابية فاعلة ومؤثرة ، تعتمد على نشر الوعي الاسلامي ، وإحياء الإخاء وتعميق عواطف الحب في الله ، في ظل تحريك مسيرة الاسلام التي توقفت أو أريد لها أن تتوقف ، في وقت تقدم فيه شذاذ الآفاق وعباد البقر ..!!

مما لاشك فيه أن طريق الخلاص من المحن التي أصابت وتصيب أمة الاسلام ، طريق لا تخفى معالمه ، ومن معالمه تجدد انتمائنا إلى الاسلام والتزامنا به وعودتنا إلى تاريخنا نستلهم في جوه وسائل الأعداد والاستعداد ، فلا نكتفي بشعارات ، من غير أن يكون وراءها إعداد وتربية والتزام ، كما لا ينبغي أن نتغنى بأمجاد الآباء والأجداد من غير أن نصنع مجدا تذكره الأجيال القادمة وتزهو به أيامنا الحاضرة ، إن أمتنا بحمدالله تملك تراثا ضخما لم يملكه غيرها من الأمم ، أعدادها البشرية تزيد على الف مليون بل اكثر ، وأرضها تمتد بين المحيطين الأطلسي والهادي ، مواقعها وممراتها يحسب لها العالم ألف حساب ، كما تملك من الأموال ثلث ثروات العالم ، ومع فيض القدرات ووفرة الأمكانات لم نلحق بركب سلفنا وكانوا أقل عددا وأفقر مالا ، بل أصبحنا موضع الأطماع والمساومات ، وذلك يرجع إلى الاعتصام بحبل الله إلى الايمان الذي وجد في الأولين استعدادا وتجاوبا وفي الآخرين هجرا أو تنكرا وإعراضا ، وكل ساعة تمر في حياة الأمة وهي بعيدة عن دينها تدفع ثمنها غاليا ، ومعلوم أن ما أصاب المسلمين من فتن ومحن وكوارث ، هو بسبب منهم ووجود الاستعداد والقابلية لذلك ، ولا يمكن التخلص من الواقع الذي انتهوا إليه إلا بمعالجة أسباب العجز ،

ودوافع السقوط ، على أن تكون المعالجة مستوعبة لموطن العلة ومحاولة الوصول إلى العافية ، ولا عافية نرد بها الهزائم والنكسات ونحقق عزا لا ذل معه ونصرا لا مهانة بعده ، إلا عن طريق الاسلام ولا طريق سواه . يذكر التاريخ في صفحاته البيضاء ، أن صلاح الدين وضع حدا للهزائم والنكسات أمام الحملات الصليبية التي استهدفت كيان الأمة وفكرها وعقيدتها وثرواتها ، على مدى قرنين من الزمان ، استطاع أن يبدل ذل الهزائم إلى عزة النصر وشرف التحرير ، بعد أن بدل هوية المنطقة ، وغير مناخها الفكري وجدد إيمانها بالله وبنى جيلا مسلما حرر به القدس وقهر به الطغاة ، هذا النصر الكريم الذي أعز الله به المسلمين أذهل العالم شرقا وغربا ، وتناوله المؤرخون والباحثون بالدرس والتأمل ، وانتهت أبحاثهم إلى أن المسلمين تنبهوا إلى أسباب النصر ، فأخذوا بها أنفسهم ، عقيدة وسلوكا وإيمانا والتزاما،وإذا التزم القائد صلح أمره وإذا صلح الراعي صلحت الرعية ، وقبل أن يخوض صلاح الدين ـ رحمه الله ـ معركة التحرير ، حارب المنكر وأغلق اندية اللهو وحانات الخمر ، واهتم ببيوت العبادة وكرم العلماء ، وقضى على واقع التجزئة والتمزق والتناحر ، وأعد القوة المعنوية الى جانب القوة المادية فاستجابت له الشعوب التي توافدت من كل مكان . جاءوا مؤمنين بأنهم أبناء عقيدة واحدة ، يؤلف الاسلام بينهم ويجمعهم في الآلام والآمال ، وانضمت كتائب الحق في جيش تحرك من أجل المقدسات الاسلامية دون اعتبار للجنس أو اللون او الوطن ، وانتصر المسلمون بالأمس في موقعة « حطين » على أقوى أمم الأرض ، حين حكموا بالاسلام وشريعته ، ولم يستوردوا لحكمهم أنظمة شرقية أو دساتير غربية وحين اعتمدوا على الله وبايعوه على النصر أو الشهادة ،فنصرهم وثبت أقدامهم .

هذا التاريخ المجيد لا يغرب من تاريخ الأمة ، ولا يغيب عن فكر القادة ووعي الشعوب،ولعل مؤتمرنا الاسلامي يبدأ مسيرته على طريق الله ، ويعيد إلى دنيانا هذه الأمجاد من جديد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير

حسن مناع

الإخاء في

نظام اقتصاد روح الاسلام

ان الاسلام يدعو إلى الإيثار ، وتربية الشعور الذاتي ، والأخوة الدينية ، هذه الأخوة التي تربط بين المسلمين ، وتجعل منهم أسرة واحدة ، أخوة تجعل المسلم يفرح لفرح أخيه ، ويحزن لحزنه ، ويمد له يد المعاونة عند الحاجة ، ويهديه إذا ضل ، ويرشده إذا غوى ، ويرحمه إذا ضعف ، ويعامله بما يحب أن يعامل به ، ويحفظه في ماله وعرضه حاضرا وغائبا .

ويبين هذا كله قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » رواه مسلم .

ولقد ظهر الإخاء واضحا جليا في صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وفي أصحابه ، في تعاونهم وتوادهم ، وفي تعاطفهم وتراحمهم ، وفي تعاملهم بالبر والرحمة ، فكان صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه ، ويتكلم معهم ، ويبدؤهم بالسلام ، ويداعب أطفالهم وكأنهم أولاده ، ويحث أصحابه على زيارة المرضى ، وتشييع الجنازات ، والعطف على الفقراء ، والرحمة بالمساكين ، والبر باليتامى ، ويبشرهم بالجنة إن هم فعلوا ذلك .

الإسلام والظروف السياسية والاقتصادية

للأستاذ / محمد رجاء حنفي

الإيثار أبرز مظاهر الإخاء

ومن أبرز مظاهر الإخاء أن يؤثر المسلم غيره على نفسه ، ويقدم ما فيه منفعته وخيره على منفعته وخير نفسه ، ولقد اتصف المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة الحميدة ، فكان المسلم من الانصار يحب أن يقتسم ماله وداره مع أخيه المهاجري ، الأمر الذي أدى إلى حد ما إلى تخفيف آلام المهاجرين في غربتهم ، فقد كانوا يتألمون لفراق الأهل والأحبة في « مكة » .

وكان من أثر إيثار الأنصار للمهاجرين أن قال المهاجرون للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بذلا من كثير ، لقد كفونا المئونة ، وأشركونا في المهنأ ،حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ... فجاوبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا ، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم » . رواه احمد

الإخاء نابع من القلب :

ولم يكن هذا الإخاء متخذا شكلا صوريا ظاهريا ، بل كان نابعا من القلب بكل ما فيه من صفاء ونقاء ، ولقد قال المولى تبارك وتعالى في شأنه : « **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في**

سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ـ سورة الأنفال : الآية (٧٢) .

وقد قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فكان المهاجري يرثه أخوه الأنصاري إذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجر ، ولا توارث بينه وبين قريبه غير المسلم ، ويدل على ذلك قول الله عز وجل : « **والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر** » ـ سورة الأنفال : الآية (٧٢) .

فمن هذا القول نعلم أن الولاية في الميراث ، لا في النصر والمؤازرة ، ولذلك أوصى حمزة بن عبد المطلب ـ رضى الله تعالى عنه ـ في بداية موقعة « أحد » بأن يرثه أخوه في الله زيد بن حارثة ـ رضي الله تعالى عنه ـ في حالة استشهاده .

بيد أن التوارث بالاخاء لم يستمر طويلا ، فقد نزل قول الله تبارك وتعالى : « **والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم** » سورة الأنفال : الآية (٧٥) . فنسخت هذه الآية الكريمة سنة التوريث بالمؤاخاة ، لأن المسلمين خرجوا من موقعة « بدر » منتصرين غانمين ، وهزموا « قريشا » ، وألحقوا بها خسائر فادحة ، وأمنوا جانب التهديد بهجوم خارجي ، ووهنت شوكة المنافقين واليهود بالمدينة ، ولم يعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى موادعتهم وإلى محالفتهم ، لأنهم صاروا خاضعين لقانون الدولة الإسلامية مرغمين ، وقد أصبح أولو الأرحام للمهاجرين والأنصار مسلمين ، فلا مبرر لحرمانهم من الميراث في أقاربهم ، بيد أن نفى التوريث لا ينفى الإخاء نفسه ، لأن هذه العاطفة قويت بمرافقة الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وإعلاء كلمته .

يقول عبد الرحمن السهيلي في كتابه « الروض الأنف » في هذا الشأن : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام ، والتأم الشمل ، أنزل الله سبحانه : « **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** » ، أعنى : في الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة ، فقال : « **إنما المؤمنون إخوة** »الحجرات ـ ١٠ ، يعني في التواد وشمول الدعوة .

الإخاء قضى على أسباب الفرقة:

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلما رأى بادرة من بوادر الانقسام ، أو ظاهرة من ظواهر التفرق قضى عليها في وقتها ، وأخمد نار الفتنة في مهدها ، فقد ساء اليهود وآلمهم وحز في قلوبهم ما شاهدوه من تآخى الأنصار ، وتعاطفهم على بعضهم البعض ، واجتماعهم بعد

التفرق والانقسام ، فدبروا مكيدة ليوقعوا بها بين قبيلتي « الأوس » و« الخزرج » حتى تشب الحرب بينهما من جديد ، فبعثوا غلاما الى جماعة من الفريقين يذكّرهم بيوم «بعاث» ذلك اليوم الذي انتصرت فيه قبيلة «الاوس» على قبيلة «الخزرج» ، فحدث نقاش بين الفريقين ، وحميت نفوسهم ، واشتد الغضب بهم .

وعندما بلغ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما حدث ، وأنه قد غضب بعضهم على بعض ، وتنادوا بشعاراتهم ، وتواعدوا إلى « الحرة » ، قام من فوره مسرعا إليهم ، وأخذ يهدىء من ثورتهم ، ويسكتهم ، وهو يقول : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » ، فندموا على ما بدر منهم ، وثابوا إلى رشدهم ، واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح .

وقد امتنَّ المولى تبارك وتعالى عليهم بهذه الوحدة في قوله عز وجل : « **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » ـ سورة آل عمران : الآية (١٠٣) .

وبلغ من حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلافى أسباب الفرقة أنه كان لا يخص أحدا بشرف أو بفضل ، فعند وصوله إلى « المدينة » مهاجرا من « مكة » ، ترك ناقته تبرك حيث شاء لها المولى تبارك وتعالى أن تبرك ، ولم يؤثر أحدا من الناس بالنزول عنده مراعاة لشعور الآخرين .

وعندما توفى أسعد بن زرارة ـ رضي الله تعالى عنه ـ نقيب « بنى النجار » ، أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أوائل الأنصار الذين بايعوه في « مكة » ، ووجده المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عند وصوله إلى « المدينة » يقيم الصلاة للمهاجرين والأنصار ، لما توفى هذا الصحابى الجليل جاء أتباعه من « بنى النجار » قائلين : إن هذا كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه ، يقيم من أمورنا ما كان يقيم ... فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « أنتم أخوالى، وأنا بما فيكم ، وأنا نقيبكم » .

ولم يشأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن يختار من بينهم نقيبا خلفا لأسعد بن زرارة ، كي لا يحدث بينهم ما يؤثر على وحدتهم ، وعلى إخائهم ، لأن النقابة كانت من مفاخر العرب ، فلم يرد أن يخص بذلك البعض دون البعض .

الإخاء يتفق وطبيعة الإسلام:

إن دعوة الإخاء تتفق وطبيعة الاسلام ، لأنه دين المحبة ، والمودة ، والسلام ، ولهذا كون الجماعة الإسلامية القوية ، التي لا تأخذ بالظلم ، ولا ترضى بالذل ، ولا تقبل الهوان ، وإنما تثبت في كل مجال ، وتأخذ بالزمام .

والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فلولا الأخوة الإسلامية التي ربطت بين المسلمين برباط متين مقدس ،

لاستطاع المستعمرون بعد ان اقتسموا البلاد الإسلامية أن يقضوا على شخصيتها ، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك ، لأن الإخاء الذي يربط المسلم بأخيه المسلم إخاء أرواح لا إخاء أبدان ، والارتباط بينهم ارتباط إيمان لا ارتباط أوطان .

إن الاخاء مبدأ من المبادىء النبيلة السامية ، التي تنشر بين الناس روح التسامح ، وروح التعاطف ، وتشيع بينهم التراحم والإيثار ، فإن كان الاخاء في سبيل الله عز وجل ، وفي سبيل إعلاء راية الدين ، بلغ الحب بين الناس أقصى درجاته ، ووصلت المودة بينهم أقصى مبلغ ، لأنه إخاء دائم لا ينفصل ، ولأنه من صنع المولى تبارك وتعالى ، وهو الذي يتعهده بعنايته ، ويتولاه برعايته ، وصدق الله عز وجل حيث يقول : « **انما المؤمنون إخوة** » - سورة الحجرات :الآية (١٠) .

أخوة غايتها وهدفها الإيمان بالله جل شأنه ، ذلك الإيمان الذي يعد أصدق وسيلة لتحقيق الأخوة البارة ، التي ظهر أثرها واضحا في التكافل الفريد الذي تم بين المهاجرين والأنصار ، والذي أثنى عليه المولى تبارك وتعالى في قوله الكريم : « **والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » - سورة الحشر : الآية (٩) .

أخوة حب وتعاون ، وعطف وتسامح ، وأرواح لا أبدان ، واتصال لا انفصال ، وكفاح في سبيل إعلاء راية الدين ، وإيثار ونبل .

فباسم الإيمان بالله عز وجل يتجه الفرد والمجتمع جميعا في وحدة متراصة ، وكيان متماسك ، تسرى فيه روح واحدة ، وتعمل عملها في الجسد الواحد ، الذي لا يتأثر لأي شيء يصيبه ، في أي جزء من أجزائه .

إن الروح في الجسد هي سر حياته وسبب تماسكه ، وسبب سمعه وبصره وإحساسه وإدراكه ، وكذلك الإيمان في حياة الناس وأحوال المجتمع ، هو سر الحياة والتماسك ، وسبب اليقظة والإدراك ، والأخوة الصادقة والتعاون البار ، وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول : « **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا** » - سورة الشورى : الآية (٥٢) ، والموحى به كله مرجعه إلى الايمان بالله عز وجل ، إذ يقول الله عز وجل : « **ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان** » - سورة الشورى : الآية (٥٢) .

هذه الغاية التي هي غاية الفرد والمجتمع على السواء ، هي التي أسند إليها المولى تبارك وتعالى كل الصفات التي تصون الفرد ، وتحمى المجتمع ، وهذه الصفات موجودة في صدر سورة « المؤمنون » ، حيث يقول المولى تبارك وتعالى : « **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم**

غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون » ـ سورة المؤمنون : الآيات (١/ ١٠) .

ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في شأن هذه الآيات : « أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة » . رواه الترمذي

وباسم هذه الغاية طالب الإسلام بتحقيق الفضائل الإنسانية ، التي تعصم سلوك الناس ، وتحقق التعاون والبر بينهم .

وباسم هذه الغاية نهى الإسلام عن كل ما من شأنه أن يحول دون كرامة الفرد ، وترابط الجماعة .

ولقد ظل الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ متأثرين بما غرسه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في وجدانهم وشعورهم ، من بذور المودة والمحبة والإخاء حتى بعد وفاته .

وقد أنتجت هذه البذور ثمارها في الأمة الإسلامية ، فكانت إذا هوجمت دافعت ، وإذا حاربت انتصرت ، وإذا أقدمت على أمر كتب لها فيه النجاح والفوز ، وإذا اعتدى عليها عدو كانت عاقبته الهزيمة والمذلة والانكسار .

تلك هي الأمة التي يقف المولى تبارك وتعالى إلى جانبها ، يؤيدها بعونه ، ويكتب لها النصر والسمو والرفعة على الدوام ، وصدق الله جل شأنه حيث يقول : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ـ سورة الروم : الآية (٤٧) .

فصلاة الله عز وجل وسلامه عليك يا رسول الله ، ويا حبيب الله ، يا من بعثت بالرسالة الشاملة ، الجامعة المانعة .

وصلاة الله وسلامه عليك يا من زكى الله عز وجل عقلك فقال : « **ما ضل صاحبكم وما غوى** » ـ سورة النجم : الآية (٢) .

وزكى لسانك فقال : « **وما ينطق عن الهوى** » ـ سورة النجم : الآية (٣) .

وزكى فؤادك فقال : « **ما كذب الفؤاد ما رأى** » ـ سورة النجم : الآية (١١) .

وزكى بصرك فقال : « **ما زاغ البصر وما طغى** » ـ سورة النجم : الآية (١٧) .

وزكى صدرك فقال : « **ألم نشرح لك صدرك** » ـ سورة الشرح : الآية (١) .

وزكى خلقك فقال : « **وإنك لعلى خلق عظيم** » ـ سورة القلم : الآية (٤) .

فكنت لهذا ، ومن أجل هذا قدوة صالحة ، و : « **أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » ـ سورة الاحزاب : الآية (٢١) .

السرايا والفتوح

للأستاذ / مصطفى بوهلال

يرنو هذا المقال ، الى مدارسة قضية في سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لدوافع ، منها : تراكم الاتهامات الاستشراقية والغربية ، وتوالي بث الأغاليط المغرضة في كتابة المعاصرين التاريخية !

ولقد شاع استعمال مصطلح (السَرِيَّة) في كتب السيرة النبوية ، والتاريخ ، مختصا ـ في مرحلة نشوئه ـ بفريق من المجاهدين اختارهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجههم لتنفيذ مهمة ، محددا لهم الهدف ، فيسرون ليلا مسرعين متسترين .. والفرق بين السرية والغزوة ، أن هاته يحضرها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذاته .

فالسرايا بعوث نبوية ، مهمتها استطلاعية ، أو تعليمية ، أو ردعية ، أو تبليغيـة ، وقد يعقبها ـ عند الرفض ـ تناوش وقتال .

وعن علة تخلف الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن السير ضمن السرية ، بيانه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (لولا أن أشق على أمتي ، لأحببت أ لا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله ، ولكني لا أجد ما أحملهم عليه ، ولا يجدون ما يتحملون عليه ، فيخرجون ويشق عليهم أن يتخلفوا بعدي ...)

وأول سرية تحركت هي سرية حمزة ـ رضي الله عنه ـ لاعتراض قافلة قريش التجارية بقيادة أبي جهل بعد سبعة أشهر من الهجرة ، سرت

من المدينة إلى ساحل بحر العيص ، ورجالها ستون .

وآخر السرايا بعث في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، قبل وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقليل ، أي سرية أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ الى الشام .

أحصى المؤرخون السرايا فكانت سبعا وأربعين ، غير أن ابن اسحاق (سيرة ابن هشام) ذكر ثماني وثلاثين ، أما الإمام النووي فجعلها ستا وخمسين سرية ولا جدال في أن السبب الأول من إرسال السرايا هو التعريف بالدين الجديد ، هو تبليغ الدعوة ، هو إشعار الناس

بالاسلام ودولته الناشئة ، هو التحرك الدائب لنشر الاسلام ، هو النداء الخالص للاقبال على الكلمة الحق ..

ومما يحزّ في النفس ، ميل الصائدين في الماء العكر ، ممن ينتسبون إلى البحث العلمي من دعاة التنصير وأذنابهم ، إلى التي هي أسوأ ، ولا أسوأ من اختلاق الشبهات وتلفيق التخمينات المنحرفة عند تحليلهم لدوافع السرايا والغزوات !

كتب يوسف هل ـ الاستاذ المحاضر بألمانيا ـ سنة ١٩٠٧ م في كتابه (الحضارة العربية) :

(إذا كانت بلاد العرب قد غزت نفسها ، فإن ذلك جر عليها الضنك الذي تجلبه الحروب عادة ، حيث استنفدت موارد البلاد الضئيلة بطبيعتها ... ولذلك ظهر الآن الحافز الذي كان يدوي منذ زمن بعيد مناديا بعبور حدود شبه جزيرة العرب ، والنزول في البلاد المغرية التي تجاورها) .

ويفترى د / فيليب حتي ـ أستاذ آداب اللغات السامية بجامعة برنستون ، سابقا ـ موسعا حجم الفرية :

(إن الدين كان أكبر عامل في خلق تلك الروح المتحفزة التي أبداها المسلمون ، ولكن ذلك ليس كافيا وحده لتعليل الفتوحات ، فكثرة الجيوش كانت تتألف من البدو الذين خرجوا من ديارهم المجدبة إلى الأمصار الخصبة في الشمال بدافع الحاجة الاقتصادية لا بدافع الغيرة على الدين ...) ويواصل : غايتها (الغزوات) الأولى الغنيمة ـ لا الفتح الدائم ـ والاستعمار) .

وتتوالي أصداء الشنشنة ، لتوقع ـ وقد أوقعت ـ كثيرين ممن ينتسبون إلى بلاد الاسلام في حبائلها ، فهذا يراع أستاذ يردد مع المرددين ذاك التمويه الكائد :

(مشكلة عويصة هي مشكلة أصل فكرة الفتح وحوافز الفتح .. فمن الصعب ، إنكار إرادة دينية تبشيرية وحماس ديني في الطبقات المسيرة على الأقل ، وهذا لا يعني نفي قوة الحوافز الاقتصادية عند عامة الأجناد ،

واللف وراء الغنيمة والنهب . ليس من بد ، من الاعتراف بهذا الأمر الأخير ،

وليس في ذلك ما يجرح العواطف ، فقد كانت الفتوح دينية وكذلك استعمارية ...)

.. هذه قلة من وقاحات حاقدة ، صدرت - في الأصل - من أناس لم يقرأوا السيرة النبوية بوعي ، ولا الدين عن روية ، ولا التاريخ الاسلامي بحق ،

دحض الافتراء :

من المشهود به لدى المطلعين ، أن السرايا مرحلة وإن كانت مغايرة فى

استراتيجيتها للدعاية السلمية البحتة - في الفترة المكية - فإنها غير

منفصلة عنها تماما ، ذلك أنها جاءت بعد استنفاد كل وسائل إيصال كلمة

الله تبارك إلى عباده ، من ارتياد الرسول - صلى الله عليه وسلم -

أماكن التجمع - الكعبة ، الأسواق - لدعوتهم إلى كلمة سواء ، إلى مروره -

صلى الله عليه وسلم - بأوطان القبائل العربية - كالطائف ، وكندة ، وبني

حنيفة ... - إلى امره من اسلم وتعلم تبليغ من لم يسلم ولم يتعلم .. هذا من جهة ومن جهة اخرى جعلت السرايا بشير خير وسلم للمجتمع ككل ، لا نذير شؤم وحرب ، على نحو ما سيتضح في إبانه ، فهي تشكيلة مأمور بها شرعا مقبولة عقلا لنشر العقيدة الصحيحة واستتباب الأمن .

مشروعية إعلان السلاح :

مكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو الى سبيل الله تعالى

بالحكمة والموعظة ، دون أن يشهر على أحد سلاحا رغم ما ناله وأصحابه

القلائل من الأذي والضيم ، وحين اشتد الأمر بعد عشر سنوات من

الصبر ، أذن المولى تبارك وتعالى له بالقتال ، قال ابو بكر بن العربي ،

(والصحيح أن أول آية نزلت (في القتال) آية الحج ، ٣٩)

« **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** » ثم نزل : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين** ... » (سورة البقرة ، - ١٩٠ ومابعدها) فكان القتال إذنا ، ثم أصبح بعد ذلك فرضا ، لأن آية الاذن في القتال مكية ، وهذه الآية مدنية متأخرة .)

مباديء القتال في دعوة الاسلام :

١) **القتال من أجل التوحيد** ، وإعلاء شرع الاسلام : (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله ، فمن قال لاإله الا الله فقد

عصم مني نفسه وماله إلا بحقه ، وحسابه على الله) .

وفي حديث آخر : (جاء رجل الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه . فمن في سبيل الله ؟

قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .)

٢) تربية المقاتل المسلم :

لا ينازع أحد في (بشرية) الانسان ، ونزوعه إلى إشباع ميوله ،

ومنها الميل إلى الغنم المادي ، غير أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم

يترك صحابته ومن تبعهم ، دون بيان ضابط ، فقد أعلى فيهم إيقاظ الضمير

باتجاه تغليب سعادة الروح بإرضاء الرب تعالى أولا ، ثم إن وردت الجائزة

الدنيوية فمرحبا . وإذن فتحليل الغنيمة ، كان من الله سبحانه وتعالى حيث قال رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن الله فضلني عن الأنبياء ، أو قال أمتي على الأمم ، وأحل لنا الغنائم)

وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ : « أن رسول الله ـ صلى الله عليه

وسلم ـ قال : تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة ، أو

يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة .) .

أرأيت أن المغنم ليس هو الهدف ؟ أرأيت أن القتال . في الاسلام ـ ليس

من أجل الارتزاق ؟ وأنه لو لم يرخص الله تبارك الغنائم للمجاهدين في سبيله

لما مدوا أيديهم ، فهم أوفق الناس إلى اتباع الأوامر واتقاء الشبهات والتعفف بالاسلام .

ولقد رفض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طلب صنديد من

الفرسان المشاركة في معركة ، من أجل الربح المادي ، رغم احتياج

الجيش المسلم لهذا الصنديد : روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

(خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة ، أدركه رجل قد كان يذكر منه

جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين

رأوه ، فلما أدركه ، قال للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جئت لأتبعك

وأصيب معك : قال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : تؤمن بالله ورسوله . قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ... الحديث .)

إن الايمان النظيف لمدرسة تخرج دعاة الخير والتآخي والتعاون .. نعم ، وليس الرسول ـ عليه الصلاة

والسلام ـ كما بدا أولا لذاك الصنديد وكما حلا لحاقدي هذا الزمان ، ليس

الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ رئيس عصابة متلصصين ، او قائد متصعلكين ، ولا (ضابط) مرتزقة ، ولا زعيم جوالة من قطاع الطرق كما تخيلوا ، وبئس ما فاهوا .!

وإنه لفرق عظيم بين إباحة الغنيمة ، وبين الإغارة من أجل

السلب ..! تلك ليست في المقام الأول من الملاقاة بالعدو ، ثم هي محاطة

بخلق وأنفة ، ومقننة بحدود وضوابط أما هاته فهمها إشباع

شهوات النفس في قسوة ، دون وازع ولا ضابط ، فهي الدافع والمدار والمعاد من أي التقاء وصدام !

وللتقليل من التجاوزات وحذفها ، ما فتىء الرسول ـ صلى الله عليه

وسلم ـ يرشد ويدرب ، فقد قال أبوهريرة « رضي الله عنه » : (قام

فينا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكر الغلول (غل غلولا : خان في المغنم) ... فعظمه وعظم أمره ، قال :

« لا ألفيَنَّ أحدكم يوم القيامة : على رقبته شاة لها ثغاء ، على رقبته فرس

له حمحمة ، يقول : يا رسول الله أغثني .! فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك .! .. الحديث)

وهذا البيان آت من قول الله تبارك وتعالى :

(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) سورة آل عمران آية/١٦١

ولذا قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من وجد تموه غل ، فاضربوه ، واحرقوا متاعه »

فالنهب والخطف والطمع والخيانة جرائم شنيعة ، شن عليها الاسلام حملة صارمة حازمة !

٣) القتال هو ثالث خطوة من مسيرة الحوار :

ينادي القوم إلى دعوة الاسلام بالتي هي أحسن ، ويكرر النداء ، فإن أبوا

وكابروا طولبوا بدفع الجزية ، فإن امتنعوا يحكم السيف كما جاء

بالحديث النبوي : « .. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث

خصال أو « خلال » فأيتهنَّ ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ..»

وهذا برهان شاهد على سمو الدعوة الجامعة أتباعها على الإخاء

والعدل والتسامي ، لا على الابتزاز والاستعمار والتعصب والتناحر :

أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالرحمن بن عوف على رأس سرية

إلى دومة الجندل ... وقال : « .. اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا

تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا . فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم ..»

وسروا ، فمكثوا ثلاثة أيام يدعونهم إلى الاسلام ، فأبوا إلا السيف ، لكن

في نهاية اليوم الثالث أسلم ملكهم (الأصبغ بن عمرو الكلبي) وكان

نصرانيا ، فتبعه الآخرون ، فأين الاستعمار وقد عاد الداعون إلى

مدينتهم المنورة بعد أن علموا المهتدين مما علمهم الله ورسوله ، وبقي المتعلمون أسياد وطنهم لم يغبطهم في خصب موطنهم أحدا !؟

٤ ـ المقاصد من إرسال السرايا :

أنثني إلى التفتيش المكثف عن أهداف تنظيم السرايا ، بعد الذي عجلت :

ـ حماية العقيدة الاسلامية ودولة الاسلام الناشئة بيثرب ، أي تأمين الدعوة .

ـ الكشف عن أن المسلمين قوة صامدة بقيادة النبي ـ عليه الصلاة

والسلام ـ فهم ليسوا اللقمة السائغة كما يحسبون ، بل هم قادرون على الرد

والردع وإنجاح العمليات الأمنية لنشر الطمأنينة تحت ظل الاسلام .

ـ في بعث السرايا إدخال الوهن والفشل في صفوف المنافقين

والمشركين واليهود .

ـ إشعار قريش وحلفائها بأن السلم لن يتحقق إلا بالتفاهم مع المسلمين

والتفكير في أمر الدين الجديد والاقبال إليه بدل الاعراض والصلف .

ـ تدريب عسكري للجيش الاسلامي ، وتربية على الجهاد الاسلامي .

ـ تأديب الكائدين المعتدين الجبارين الفسقة الذين لا يرعون إلاًّ ولا ذمة .

ولتجلو معاني تلكم الحقائق ، يتأكد النظر في تفاصيل السرايا من مظانها .

والخلاصة أن السرايا غايتها نشر الدين ، وإحقاق الحق ، وإزهاق

الباطل ، وصد الظلمة المعاندين ، فهي حركة تأكدت لإيقاف ماعليه

المجتمع من تناحر وتيه ، وفكر معطل وقلب زائغ ، وقبلية وتشتت .

والاسلام احق بتسيير تلك الحركة وأهدى ، لما قام عليه من مباديء الحق

والحرية والكرامة والمساواة والعدالة .. هي ـ بهاته الأسس

والهدفية ـ لم تكن حروب عصابات جائعة ، ولا كمائن إرهابية لقطع

الطرق والحرابة والسلب والتصعلك كما يلهج أعداء الاسلام عن هوى

غالب وجهل متمكن ، إنما هي إسراء بالانسان من الكفر والعصيان إلى الايمان والخير ..!

بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم

للدكتور/ ابراهيم على ابو الخشب

قد يكون من مكرور القول ومعاد الحديث أن نقول: إن النبى صلى الله عليه وسلم أرسله ربه في العرب . وهو أفصح الناس بيانا ، وأقومهم لسانا ، وأقواهم برهانا . وأقدرهم على كمال المنطق وإفحام الخصم الذى عساه أن ينازله في مجال القول ، وميدان الحديث ، أو مضمار البلاغة والفصاحة ، وأن قومه الذين كانوا يواجهونه بلغوا في ذلك كله شأوا بعيدا .
وشوطا نائيا ودرجة عالية ، وغاية لا يمكن لأحد أن يدانيهم فيها ، وما كان لهم من جاه يباهون به ، ولا مجد يرددون الحديث فيه ، ولا تراث يختالون به على الناس ، وراء هذا النتاج الأدبي الرائع من القول الذي يرويه الرواة ، من نثر بارع ، أوشعر رائع ، أو حكمة ذائعة ، وخطبة شائعة ، ومثل تتناقله الركبان ، وتدور به أندية البيان ، ولم يكن من منطق الإنصاف ، ولا من قانون العقل ، ولا من دستور الذوق ، ولا من طبيعة الحال ـ كما يقولون ـ أن يكون ذلك الرسول الذى يبعثه الله اليهم . أو يظهره عليهم ، أقل منهم كفاية ، أو أدنى منهم استعدادا ، لأن ذلك التخلف سيكون من ورائه عجزه عن القيام بالواجب ، ووقوفه دون البلوغ للغاية ، وهنالك ينالون من الداعى والدعوة .
وكان من عادة العرب احترامهم للقول الجزل ، والمنطق الفصل ، والبلاغة الخلابة ، والبيان العذب ، ونزولهم على حكم ذلك كله ، وخضوعهم لإرادته ، واكبارهم لفرسان ذلك الميدان .

وهم يكلون إليهم الزمام ، ويخصونهم بالاحترام ، ويجعلون في أيديهم القيادة والسيادة . ولهذا كان لا بد لمحمد صلى الله عليه وسلم أن تتوفر له كل هذه المعانى حتى لا تقف في وجهه من العقبات والمشاكل ما عساه أن يعوق ركب الدعوة . أو مسيرة الرسالة « **والله غالب على أمره** » وقد نشأ هذا الرسول منذ نعومة أظفاره يرتضع أفاويق البيان ، ويتعود على اساليب الفصاحة . ولا يعرف أحد عنه إلا المثل الطيب للقول الحلو ، والمنطق الجيد ، واللفظ الذى يصيب موضعه من حبات القلوب . وهذا هو الجاحظ يصف ذلك البيان فيقول « هذا هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، وبعد عن التكلف . واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر . وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقى ، فلم ينطق إلا بمحض الحكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشد بالتأييد ، وأوزر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه ، ونماه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين الافهام ، وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السمع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، وإنما بذ الخطب الطوال بالكلام القصير . وهو لا يتلمس الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق . ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، لا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطىء ولايعجل ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس قط بكلام أعم منه نفعا ، ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم » وليس الجاحظ بالرجل الهين على الناس ، ولا الخفيف الميزان ، أو الصغير الحجم ، أو القليل الرأي بين أرباب الرأى والعقل ، ولكنه هذا الانسان الذى تخضع له القلوب ،

وتذعن له الأفئدة . وتتطامن له الرقاب ، ويشهد له أساطير البيان واللسان ، وقوله حجة ، ومنطقه برهان ... أما أديب العربية مصطفى صادق الرافعى فإنه لا يرى أن ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من فصاحة تعدى بها طور المعاصرين له – حينئذ – أوفاق بها الذين كانوا معه في بيئة واحدة . أو درجوا معه على أسلوب واحد من التربية والتهذيب ، ليست راجعة إلى فطرة خاصة ميزته ، ولا كفاية نادرة قد انفرد بها . ولا ذكاء خارق وهبه الله إياه .

ويقول في كتابه الذى سماه « **إعجاز القرآن** » ولا نعلم أن هذه الفصاحة كانت له صلى الله عليه وسلم إلا توفيقا من الله وتوقيفا . إذ ابتعثه الله للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم . ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة ، ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات .

وعلى اختلاف مـواطنهم ، فمنهم الفصيح والأفصـح ، ومنهم الجافي والمضطرب ، ومنهم ذو اللوثة والخالص في منطقه . إلى ما كان من اشتراك اللغات وانفرادها فيما بينهم ، وتخصص بعض القبائل بأوضاع وصيغ مقصورة عليهم ، ولا يساهمهم فيها غيرهم من العرب إلا من خالطهم أو دنا منهم دنو المأخذ . فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك على حقه كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها ، وتبادره بحقائقها ، فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم ، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطابا ، وأسدهم لفظا ، وأبينهم عبارة ، ولا يعرف ذلك لغيره من العرب ، ولو عرف لتناقلوه وتحدثوا به ، واستفاض فيهم ، ومثل هذا لا يكون لرجل من العرب إلا عن تعليم أو تلقين أو رواية عن أحياء العرب حيا بعد حي وقبيلا بعد قبيل حتى يفلي لغتهم ، ويتتبع منطقهم ، مستفرغا في ذلك متوفرا عليه ، وقد علمنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتهيأ له شيء مما وصفنا .

ولا يتهيأ لأحد من سائر قومه على ذلك الوجه . فليس إلا أن يكون ما خص به صلى الله عليه وسلم من ذلك كان توفيقا وإلهاما من الله جل وعلا . وما هذه سبيله مما لاننفذ نحن في أسبابه . ولا نقضي فيه بالظن ، فقد علمه الله أشياء كثيرة لم يكن يعلمها ، حتى لا يعيا بقوم إن وردوا عليه ، ولا يحصر إن سألوه . ولا يكون في كل قبيل إلا منهم . لتكون الحجة به أظهر . والبرهان على رسالته أوضح .. وليس هنالك من شك في وجاهة هذا الرأي الذي يراه الرافعي ، ولا يطعن ذلك بحال فيما جاء به الجاحظ . وأظنه لو كان معاصرا للرافعي لما أنكر عليه ذلك . ولا خالفه فيه . ونحن من جانبنا لا نخالف أديب العربية في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد زوده الله بفيض من الإلهام ، وغمره بمعنى من التوفيق ، وقوى جانبه بألوان من المعرفة ، وهو بهذا يكمل حسه ، ويزكي نفسه . ويصقل عقله ، وينير بصيرته ، ويدعم حجته ، لأن رسالته كان عمادها المعجزة ، وبرهانها عناية الله ، واعتمادها على التحدي ،

وكل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من قول كان ذروة في البلاغة . أو قمة شامخة من الفصاحة . لم يتهمه فيه مكابر ، أو يعبه عليه معاند ، أو يثر الغبار في وجهه أحمق ، وقد أخذ سبيله إلى القلوب ، وطريقه إلى الأفئدة ، التي استقبلته بالرضا . وتلقته بالقبول ، وأخذته بالارتياح . وأصغت إليه بالإعجاب والإكبار . وهو يخاطب الوجدان ، ويهز الضمير ، ويوقظ العقل ، ويلامس الاحساس ، وينبه الوعي والادراك ، والعمل بأقواله صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأن مصدرهما واحد (**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى**) وليست تلك السنة لقصور كان في القرآن تداركته ، أو نقص كملته ـ غير أنه في تعرضه للأحكام ، وبيانه للتكاليف ، وكشفه للحقائق ،

ربما كان كليا يحتاج إلى تفصيل ، أو مجملا يحتاج إلى إيضاح ، أو عاما يحتاج إلى تخصيص . وهي ـ حينئذ ـ تتولى ذلك كله .. والله الذي أعجز بالقرآن صناديد قريش حين تحدى به الفحول ، جعل محمدا صلى الله عليه وسلم معجزة زمانه ، وحكيم قومه . وأستاذ فلاسفة الدنيا . إذ تفجرت منه ينابيع العلم ، وجرى على لسانه فصيح القول . وهو لم يتعلم في مدرسة إلا هذا الكون الذي سبح في أنحائه ، وعب من هوائه ومائه ، ولم يجلس إلى أستاذ إلا جبريل أمين وحي ربه إليه ، والذي كان همزة الوصل بين الأرض والسماء ، ولقد كان من أثر القرآن والسنة في تنمية ملكات المسلمين ، وإذكاء قرائحهم ، وتقويم عقولهم ، واستقامة ألسنتهم ، أن صارت لهم مسارب إلى الفهم . ومسالك إلى الرأي ، ومنافذ إلى الفقه ، جعلت منهم كفايات ممتازة .

وأفكارا ناضجة وآراء موفقة . لا تلبث إذا عرضت لها حادثة لم تجد لها نصا صريحا في كتاب الله وسنة رسوله أن تدأب لطلب الحكم لها على هدى ما عرفت ، وشاكلة ما علمت ، لتصل إلى النور الذي يكشف لها موضع قدميها من الأرض التي تقف عليها .. ولما كانت السنة هذه تلي القرآن في درجة البلاغة والفصاحة ، وكان المسلمون يستعينون بها في فهم آياته ، ويعتمدون عليها في حل معضلاته ، كان تأثيرها في اللغة والأدب يجيء في المرتبة الثانية بعده ، وقد أهدت إلى العربية وافرا من التراكيب الجزلة ، والعبارات الفخمة ، والأساليب القوية ، والتشبيهات الرائعة ، والاستعارات الجميلة ،

والكنايات اللطيفة ، والمعاني الطريفة ، ومن أمثلتها في تصويره صلى الله عليه وسلم للبيان يأخذ بزمام القلب ، ويملأ جوانب النفس ، ويشعل نيران الرغبة ، ويتحكم في الوجدان ، ويفرض سلطانه على هواتف الأحلام « إن من البيان لسحرا » ونحن نعلم أن للسحر إرادة قاهرة ، وحكما نافذا . واستبدادا لا تحوله قوة ، ولا تخضعه قدرة ، ولا تقف عمله الجيوش الجرارة ..

ولا نود أن نستقصي الأمثلة كلها من هذا النوع ، ولا أن نتحول عن الغرض الذي يتناوله عنوان هذا المقال ، وكتب الصحاح موفورة بهذا النوع ، ولكننا نود أن نقول للناس إن هذا الرجل الذي أرسله ربه على فترة من الرسل فحول مجرى التاريخ . وغير معالم الدنيا ، وأشاع العدالة ، وقضى على الضلالة ، وأزال الحجب عن العيون ، أيقظ الأدب من الركود ، وأنهض اللغة من الجمود ، وجعل للضاد سلطانا ، وكان ظهوره في الجزيرة بمثابة هذا الأمل الذي كانت تصبو إليه ، فلما تحقق لها طاولت به ، وتبوأت مكان السيادة ، وعاشت به فوق الشمس ، لتقول للناس أنا خير أمة أخرجت للناس .

الدين والإلحاد وقضية الحضارة

للأستاذ/ محمد جمال محمد عرفه

لاشك أن الدين ـ بمعنى الاعتقادات ـ قد لعب دورا مؤثرا في مسيرة الحياة الانسانية على مر العصور ، وأظهر قدرة حيوية متدفقة نحو تعبئة الجماهير وشحذ طاقاتها باتجاه ما ، وبسبيل تحقيق هدف ما .

بعبارة أخرى ، إن أحد أهم مؤهلات الاعتصام به تتمثل في قدرته ـ أي الدين الحق ـ على قيادة الإنسانية بذلك الإعتقاد (الصادق) نحو الكمال العلمي والرشد الفكري ، وأسباب استكمال الحضارة من دون صدها عن العلم النافع ويبقى إفلاس الدين ببعد اعتقاداته عن الصدق وتوجهها للعمران .

الدين .. والحضارة

الدين اعتقاد وجداني وسلوك .. هو مصدر إلزام ذاتي كعقيدة ومنطلق للسلوك بموجب هذا الإلزام ، وهو أخيرا نظام اجتماعي ومنهج حياة . ولا شك أن [illegible] الاعتقاد (الصادق) من أهم أسباب تطور الانسانية وانتشار العمران ، باعتبار أن الحياة تسير وفق سنن ونواميس إلهية محددة ، من وافقها دانت له ومن خالفها انقلبت عليه ، ولذلك لم يكن غريبا أن نشاهد أثر هذا الاعتقاد الديني على تدرج التطور البشري وأن نلمس كذلك أثر تدهور الدين على عصور التفسخ الانحلالي الإلحادي ،

حتى أنه إذا تصورنا رسما بيانيا يصور العلاقة بين الاعتقاد الديني ،

وبين تطور العمران ، لها لنا تعرج هذا الخط الذي يعبر عن تخبط الاعتقاد

الإنساني ، ويجسد حقيقة الحضارة المزعومة . فيوم أن سارت البشرية

على هدى الدين الحق الذي جاء به الأنبياء جميعا استوت لهما البسيطة

ودانت لهما كل أسباب السعادة والرخاء ، إلا أن حياد البشر عن جادة

الصواب ، ومخالفة اعتقادهم الفاسد لهذه السنن والنواميس الإلهية ، أدى

إلى حصول العداء بينهم وبينها ، فلم يعودوا يملكون مفاتيح ادارة عجلة

الحياة السليمة ، وهبط خطهم البياني إلى أسفل سافلين . فجُعل لحال

اعتقادهم أثر في زيادة هلاكهم والتسبب فيه . وقد يحتج في ذلك بأنه

فعل الله ، إلا أن الثابت أن مراد الله في الأديان كلها منذ النشأة إلى ختم الرسالة واحد يتمثل في حفظ النظام في العالم وصلاح أحوال أهله الذين هم عباده ، ألا ترى إليه سبحانه يسجلها في قرآنه الكريم :

(وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) وقوله على لسان بعض رسله **(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)** وقوله **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)** .

فالذي يضر هو التعاليم المؤثرة في نفوس الأتباع من الاعتماد على أوهام

باطلة لا تلائم نمط التطور ونظم العمران ، فلا تلبث هذه التعاليم أن

تصادم ما تقتضيه نواميس العمران الحقه ، فيجيء الهلاك السريع . وما

سقوط الانسان المعاصر . خاصة من الجهة الفلسفية والأخلاقية .. سوى

مظهر لإنكاره نفسه ، وانغلاق الآفاق التي تجعل لحياته معنى وترشده في

سيره وعمله وفكره وهي هذا الدين الحق . ولهذا نجد أن الطريق الذي

سار عليه التطور العملي والتقني في الحضارة الغربية المعاصرة اتجه نحو

التضاد مع الطبيعة والبيئة والحاجات الفطرية الى الإنسان حيث عدم التكامل مع الطبيعة والانسان ذاته ،

مما أخل بالتوازنات البيئية والمعيشية ، ذلك أنها ـ أي الحضارة الغربية ـ قد ركزت على البعد المادي دون اعتبار

كبير للبعد المعنوى الديني ، رغم أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بإنجازاتها المادية ، بل باحتفاظ

الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسن الأحوال الاجتماعية والسياسية للشعوب ، وللإنسانية في مجموعها ، وأن تكون عادات التفكير خاضعة لهذه المثل بطريقة حية ثابتة .

فحينما يعمل الأفراد على هذا النحو كقوى عاقلة متدينة تؤثر في ذواتها وفي

المجتمع ، يمكن حل المشاكل التي تثيرها وقائع الحياة ، والوصول إلى تقدم خليق بالتقدير من كل ناحية ، وليس العنصر الحاسم في تقويم الحضارة ما أنجزته من أعمال مادية ، بل يتوقف مصيرها على كون الفكر - السليم - يسيطر على الأحداث أو لا يسيطر .

ولهذا كان دور الحضارة الاسلامية في دوريتها المعاصرة أن تعيد مسار هذا التطور الملتوي إلى اعتداله حيث سير العلوم والتقنيات ضمن خصوصية نسقها الحضاري الإسلامي ، حيث التكامل بين الروح والمادة وحيث العمران السليم غير المدمر .

ومن هنا نجد أهمية صدق العقيدة - التي ينعكس تأثيرها على الحضارة - وهو ما يقاس بقدرتها على شق طريق التقدم والتمكين للبشرية ، مع بقاء إمكانية فساد اعتقادها بتصادمها مع نواميس وسنن هذا الوجود الواحد .

وهذه الفرضية هي التي تظهر صدق العقيدة الاسلامية التوحيدية حيث قوتها تنبثق من سيرها في طريق هذه السنن والنواميس الالهية ، ومن ثم الدفعة الروحية والمعنى المتجدد في مسيرة المسلم الإلهية . حيث مناصرة العلم والعلماء وتعزيز مكانة الأخلاق وقيم العدالة والمساواة والإيثار وغيرها ، كما تبقى موازنته بين الحاجات المادية والمطامح الروحية في صورة انسجام وليس تنافر أو تصارع .

إن الدين في المنهج الإسلامي ليس مجرد نشاط روحي ، إنه منهج الحياة الانسانية بكل مقوماتها وحيث البدء بالإنسان وتصحيح مركزه في هذا الوجود ووظيفته وحقوقه وواجباته ، فهو ليس إلها يحارب الألهة ، كما أنه ليس مجرد ترس في آلة .. إنه خليفة في أرض الله وقد سخر له كل ما عليها ثم هو في كل ذلك لا يصادم نواميس الكون التي فطر عليها ، إنه بالخلاصة يخالف الوثنيات القديمة والمعاصرة على السواء في منطلقها ومنتهاها .

رحلة الإلحاد في طريق الدين

إذا اقتصرنا على فترة مايسمى بعصور التنوير أو النهضة الأوروبية - بإعتبار أنها بداية تعاظم الحقبة الإلحادية في العصر الحديث فإنه يمكن التمييز في إطارها بين مراحل مختلفة تتسلسل بين : تناقض بين الدين - كما صورته الكنيسة الغربية - والحياة ، استمر في صورة شواهد إلحاد ، ثم حالة الإلحاد التام كما صورته الماركسية ، وحيث جوهر هذا الإلحاد من القرن السادس أو السابع عشر حتى العشرين علماني (Seculor) بأي فهم من مفاهيم العلمانية الثلاثة : .

العالمية (Worldly) - العلمية (Scientific) - اللادينية أو الفصل بين الدين والدولة (Non SPiritual) .

* فإلحاد القرن السابع والثامن عشر بدأ فلسفيا وانتهى سياسيا ، فتوماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٨) في كتابه (Levithan) وفي معرض حديثه الفلسفي عن العقد الاجتماعي وصل لمفهوم سيادة الدولة باعتبارها المصدر

الوحيد للقانون والأخلاق، وكذلك الدين ومن ثم انتهى سياسيا لمواجهة أي سلطة تعارض سلطة الدولة ، وبالأخص الكنيسة (ممثلة الدين) . وكذلك الفيلسوف اليهودي الهولندي باروخ سبينوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧) بدأ من فكرة العقد الاجتماعي الفلسفية ، وانتهى القول :

(إن السلطة المدنية هي الحاكمة في الدين وهي حامية حقها في ذلك مطلق ، ولا يكتسب الدين قوة القانون إلا بإرادة السلطة ، ومظاهر العبادة يجب أن تصرف تبعا لأمن الدولة وفائدتها والولاء للدولة أرفع صور التقوى !) كذلك نجد آراء جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) وليبنتز وروسو وغيرهم تدور حول سلطة الدولة ورفع وصاية الكنيسة وهو ما عمم فيما بعد على الدين .. أي دين . اي إن الفلاسفة الماديين والموسوعيين في صراعهم مع المؤسسات الاجتماعية والسياسية الموروثة من ماضي العصور الوسطى ،

كانوا يصطدمون بالكنيسة التي كانت إذ ذلك واحدا من جوانب الدولة يمنح بركته للاستبداد عن طريق (الحق الالهي) وكان صراعهم مع الدين صراعا من أجل الحرية ضد الطغيان ، ولذلك يرون الدين (اختراعا) ابتدعه الطغاة حتى يقول البارون دولباخ في كتابه (المسيحية من غير ستار) إن الدين هو فن إسكار الناس بالحماسة لمنعهم من الاهتمام بالمصائب التي ينزلها بهم أولئك الذين يحكمونهم .

وإذا كان هؤلاء قد كشفوا بعض صور استغلال الدين من قبل النظام ففشلهم ينبع من رؤيتهم للدين على أنه مجرد اختراع دون أن يتساءلوا ولو عن الحاجات الانسانية التي جاء الدين تلبية لها ، ولا عن القيم والنظم التي تطورت في إطار الدين .

** أما إلحاد القرن التاسع عشر فهو علماني عالمي وعلماني علمي ، بعبارة أخرى هو يكافح العقيدة الدينية باعتبارها تفسيرا للكون لم تثبت علميته بعد !

فمع ازدياد التطور التكنولوجي وظهور عشرات الاختراعات بدا للعلماء الغربيين أن كل شيء خاضع للقياس الكمي وللفحص المجهري ، حتى أنهم توغلوا فلسفيا في علوم اللاهوت ، وتطرفوا في صفات الله بحجة العلمية التجريبية . فكان تخبطهم حتى القول بقياس الأمور الميتافيزيقية بالأدوات المادية ! رغم استحالة ذلك من الوجهة المنطقية .

*** وأما الإلحاد الماركسي ، فرغم أنه يلحق بإلحاد القرن التاسع عشر ، إلا أن له معطياته الذاتية التي تتمثل في كونه قمة الإلحاد التام (حيث الكفاح ضد المعتقدية) فضلا عن سيطرته على القرن العشرين الذي صار إلحاده من إلحاد الماركسية والوجودية .

الإلحاد الماركسي . بعبارة اخرى صور باعتباره نتيجة لإيمان الماركسية الزائد بالانسان . حيث جوهره إنسي مُنطلقه ليس رفضا . بل هو تأكيد إستقلال الإنسان أما نتيجته فهي رفض كل محاولة لحرمان الإنسان من قدرته المبدعة والمبدعة لذاتها وهذا هو

ما لخصه ماركس الشاب في مقدمة أطروحته سنة ١٨٤١ م · إن الفلسفة حين تتبنى شعار (بروميثيوس) : أنا ضد كل الآلهة ، تعمم هذا الشعار على كل أرباب السماء والأرض ، الذين ينكرون على الوعي البشري أن يكون الإله الأعلى ، فهي تأبى أن يكون لها منافس

والماركسية بذلك - في رأي روجيه جارودي - لم تلحق جديدا بالانسان فهي وريث إنسية (فيختته) و(هيجل) ، التي أعادت للإنسان ماكانت الأديان تنسبه للسماء ، وهي كذلك وريث إنسية (فيورباخ) في إنكارها على الدين أن يفصل الانسان عن خير ما فيه بوضع كل فضائله وآماله في صورة الله !

الماركسية هكذا تعتبر الأديان (انعكاسا) لشقاء فعلي و(احتجاجا) على هذا الشقاء في نفس الوقت ، هي بالمعنى الأول تفسير للنظام القائم وتبرير له معا ، باعتباره نظاما أراده الله ، وأن من الخير الانصياع له ، فالقديس أو غسطين كان يقول مثلا : إن الله قد أدخل الرق في العالم كعقاب على الخطيئة ، وسيكون تمردا على إرادته أن نحاول إلغاء هذا الرق !

أما بالمعنى الثاني ، حيث الاحتجاج ، فالأديان بمثابة محاولة للبحث عن مخرج لهذا الشقاء ، وهذه النقطة الثانية هي التي بحث عنها الماركسيون بحثا تاريخيا وماديا بعبارة اخرى كانوا يدرسون : كيف يمكن للإيمان في ظروف تاريخية يحسن أن تحلل عمليا في كل حالة - أن يلعب دورا إيجابيا وتقدميا ؟ !

إنها بذلك تتناقض مع مقولة (الدين افيون الشعوب) وتجعلها مقولة جزئية ، ذلك أن القول بأن الدين في كل زمان ومكان يصرف الانسان عن العمل والكفاح ، يتناقض تناقضا صارخا مع الواقع التاريخي ، وإنجلز ولينن يسجلان في كتاباتهما الحديث عن (إيمان تلك الجماعات الأولى المحاربة) وكذلك (الروح الثورية الديمقراطية في المسيحية الأولى) .

وخلاصة القول : أنه رغم جرائم (المؤسسة الدينية) كما يصورها الماركسيون وغالبا ما يقصد بها الكنيسة - وأكاذيب (العقيدة الدينية) يضع هؤلاء الماركسيون أيديهم على ما يمكن أن يحمله الإيمان من الخير والمنفعة في ظروف تاريخية معينة !!

على أن المتتبع لكتابات أغلب هؤلاء الماديين الماركسيين يتملكه العجب من عدم ذكر دين الاسلام الخاتم من قريب أو بعيد إنهم يتحدثون عن الديانات الكبرى بإعتبارها المسيحية (واليهودية) والبوذية والزرادشية والطاوية والهندوسية وغيرها من الوثنيات . فأين نصيب الاسلام ؟

فطرة الله التي فطر الناس عليها

إن العقيدة الدينية في رأي جمهرة الباحثين تكاد تكون غريزة فطرية شأنها شأن الغرائز الفطرية

الأخرى ، فالانسان له حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائما ، ومهما غرق الانسان في الظلام ؛ فإن تلك الحاسة لا تغفل عن وظيفتها ، فالانسان يولد وبه إيمان فطري نحو القوة الالهية العليا حتى أنه ليفزع إليها دائما لأنه ضعيف (**وخلق الانسان ضعيفا**) يفتقر إلى القوة وكذلك يفتقر إلى المنهج الذي يعينه على (تبصر) وتلمس سبيله في طرقات الحضارة ، فلا (يصطدم) مع نواميس وسنن الكون .

وما بين (التبصر) و(الاصطدام) تبتدي المسافة بين الدين الحق والالحاد ، ومن ثم حضارة الدين الحق وحضارة الالحاد . فيوم أن سادت حضارة الدين الحق تفاعلت عناصر الايمان الصادق مع عقلية العمران السليم ؛ لتشكل منظومة حضارية رائعة . أما وقد سادت حضارة الالحاد فلم يعد هناك إيمان ولا تخطيط بعقلية هذا الايمان فأنتجت عناصر الفساد وبذرت بذور الفناء ، ورغم ما وصلت إليه من تقدم مادي لم تفلح في تحقيق ذلك التقدم الروحي أو الأخلاقي وإنما ولغت في قيعان الشقاء ، ولم تعد تقدر على شد عود أركانها وانحازت في خطواتها حذو سالفتها الرومانية حذو النعل بالنعل !

ورغم أن حضارة الدين الحق ـ الحضارة الاسلامية ـ لم تعد تملك مثل ما تمتلكه حضارة الالحاد من تقنيات وقدرات ، إلا أن إستقلالها بعقلية العمران السليم وبقاءها على خطى الاعتقاد الصادق ؛ قد وفر لها دعائم الاستمرارية والتواصل رغم معاول الهدم في الداخل والخارج على السواء . ذلك أن منتجاتها الروحية تساير طبيعة السنن والنواميس ، بل ويحار المستشرقون أحيانا في فهم هذه المنتجات بحكم خلفياتهم الالحادية ، فهم لا يتصورون هذا التوافق العقلي ـ الاعتقادي إلا في اليوتوبيا الخيالية Uotopia .

ومن ثم يبدو فلاح أمة الاسلام مرتبطا بتمسكها بمنهجها الالهي وتراثها الحضاري (الروحي والتاريخي) الذي لم ولن ينضب بحكم نبعه الرباني ، ثم كيف لهذه الأمة أن تختار منهجا وإطارا عاما لاعادة بناء نفسها واستئصال جذور التخلف دون أن تأخذ باعتبارها انعكاسات الخبرة التاريخية وتراثها ، وتفتش في ضوئها عن مركب حضاري قادر على تحريك الأمة وتعبئة كل قواها وطاقاتها للمعركة ضد التخلف ؟!

... إن رفض كل معين خارجي ـ أيدلوجي أو مادي ـ بل وقيام الثورة على هذا المعين الخارجي بغية استئصال شأفته وتحقيق جوهرها الروحي والتاريخي ؛ يعني اتجاها نحو هذا المركب الحضاري القادر على تحريك الأمة دون سواه .

وبعبارة أخيرة ، فإن أي إطار حضاري أو نظام اجتماعي لا ينبثق فكريا وأيدلوجيا من الاسلام ، فهو غير مشروع ومحكوم عليه بالفشل وعدم القدرة على قيادة عمليات التحريك الحضاري . وتبقى في النهاية ثقتنا في إمكانية البعث الحضاري الاسلامي .

التاريخ الإسلامي

يتبع علماء الغرب في دراستهم للتاريخ الإسلامي منهجا وإن بدا غريبا ، إلا أنه يتفق بشكل واضح مع أهدافهم الشريرة التي ترمي إلى الفصل بين المسلمين وتفرقتهم ، بل وبذر بذور الخلاف والنزاع بينهم . وذلك بالتمييز في تاريخهم بين ما يخص العرب منهم وما يخص غير العرب ، على الرغم من أن التاريخ الاسلامي وحدة واحدة لا تقبل التجزئة . والأمر الذي يدعو إلى الأسف حقا ، هو ما نلحظه من اقتفاء الغالبية العظمى من علماء التاريخ المسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص لخطى علماء الغرب ، فتراهم فيما يكتبونه يحرصون على أن يكون حديثهم عما يسمى بالتاريخ العربي . وحتى إذا تكلموا عن التاريخ الإسلامي فإنهم لا يتجاوزون فيما يكتبونه الأحداث التي كان للعرب فيها دور ، لأنها إما أن تكون قد وقعت في المناطق التي فتحها العرب ، أو في المناطق التي أقاموا فيها دولتهم .

وأهداف الغرب الشريرة

للدكتور / أحمد على المجدوب

ولم يقتصر الأمر على التاريخ المتعلق بالحروب أو بنظم الحكم أو بالحكام وإنما تجاوزه إلى تاريخ العلم فرأينا من بين العلماء العرب من وقع فريسة سهلة لما كتبه بعض علماء الغرب من بحوث تضمنت تشكيكا في عروبة بعض العلماء المسلمين ، الغرض منها إثارة النعرات العرقية وإلهاب العصبية الجاهلية بإظهار العرب في صورة الجهلاء الذين عاشوا عالة على غيرهم من المسلمين من غير العرب ، فبادروا - أي هؤلاء العلماء العرب - إلى التصدي لهم بالكتابة في موضوع عروبة العلماء ، وبدلا من أن يردوا عليهم من منطلق الأمة الاسلامية الواحدة التي لا يعنيها في كثير أو في قليل عصبية العالم أو عنصره أو موطنه ، وإنما الذي يعنيها هو دينه وتقواه ، ردوا عليهم بانفعال مؤكدين ان العلماء الذين قيل عنهم إنهم ليسوا عربا هم عرب اقحاح ، وكأن كون العالم المسلم ليس من أصل عربي سبة يجب دفعها وبهذا قدموا

لهم الدليل على أن العروبة غير الإسلام ، بل إنها أعظم وأهم ، غافلين عما في هذا المنهج من صبغة عنصرية يرفضها الاسلام وينهى عنها .

ومن يقرأ الكتب التي يصدرها الغرب وتتناول التاريخ الإسلامي يلحظ بجلاء أن واضعي هذه الكتب يتعمدون تجزئة التاريخ الإسلامي ، فيجعلون للعرب تاريخا ولغيرهم من الشعوب التي دخلت الإسلام تاريخا آخر .. من ذلك ما فعله « جوستاف لوبون » الفرنسي في كتابه المشهور « حضارة العرب » وما فعله الجنرال «جلوب» الانجليزي في كتابه « امبراطورية العرب » وكذلك «جاك ريسلر» في كتابه « الحضارة العربية » «وسيديو» في كتابه « تاريخ العرب العام » وهؤلاء وغيرهم يحرصون على أن يكون حديثهم عن العرب كفاتحين وغزاة للأقاليم التي دخلها الإسلام ، ويصورون شعوب هذه الأقاليم كما لو كانت مغلوبة على أمرها ، وخاضعة للعرب ، وليس لها أي دور في الأحداث التاريخية التي وقعت . وهو تصوير خبيث يهدف إلى إثارة حفيظة هذه الشعوب بإنكار ما كان لها من دور بارز في نشر الإسلام والدفاع عن المسلمين سواء كانوا عربا أم غير عرب ليس ذلك وحسب بل إنه في المواضع التي يجد هؤلاء الكتبة أنفسهم مضطرين إلى الحديث عن دور الشعوب الإسلامية غير العربية في التاريخ الإسلامي ، فإنهم يتعمدون تناوله بطريقة تثير حفيظة العرب وتخلق لديهم شعورا بالضيق أو البغض لإخوانهم المسلمين الذين يصورهم علماء الغرب في صورة المغتصبين للحكم او المتسلطين على الشعوب أو القساة الأفظاظ أو غير هذا وذاك من الصفات السيئة والنعوت المشينة التي لا يخلو منها كتاب من كتب التاريخ الإسلامي التي يضعها هؤلاء العلماء ، والتي تتردد كثيرا في كتب علماء التاريخ المسلمين ، بل وكتب غيرهم من الأدباء والمفكرين ، حتى أصبح أمرا عاديا أن يوصف الأتراك بالقسوة والفظاظة ، ، ويوصف المماليك بالظلم والجهل والقهر ، ويوصف غيرهم بالحمق والشراسة والضلال . وفي النهاية فإن الجميع يشتركون في صفة واحدة هي اغتصاب الملك من العرب وتسلطهم عليهم وافتئاتهم على حقوقهم وقهرهم لهم ، ومن ثم فهم مستعمرون لا يختلفون في شيء عن الإنجليز والفرنسيين وغيرهم ممن استعمروا المنطقة العربية .

وهكذا إذا جرت المقارنة بين ما عاد على العرب من استعمار هؤلاء واستعمار أولئك فإن كفة المستعمرين الأوروبيين هي التي ترجح لأنهم على الأقل حملوا إلى العرب الحضارة والمدنية ، بينما حمل إليهم الأتراك التخلف والجمود ، وخلف لهم المماليك الخراب والدمار . ولا نجد للإسلام مكانا في هذه المقارنة ، بل ويختفي تماما مبدأ الأمة الاسلامية الواحدة ويحل محله الشعور بالكراهية المنبعث من العصبية الجاهلية والعنصرية الذميمة ليغطي على كل ما قدمه الأتراك والمماليك للاسلام والمسلمين من خدمات وما بذلوه من تضحيات .

وهذا ما يهدف إليه الغرب ، بل

ويهدف إلى ما هو أبعد منه .
فبعد أن نجح في تجزئة المسلمين وإقامة الحواجز التي تحول دون التقائهم ولا نقول وحدتهم ، بدأ يجزىء العرب الذين طالما خدعهم بادعاءاته الكاذبة عن وحدتهم ، وخداعه إياهم برغبته في حمايتهم من جور إخوانهم الاتراك ، متخذا من الاتجاهات المذهبية والاختلافات الأيديولوجية التي روج لها ونشرها في العالم العربي سبيلا لإثارة المنازعات وطريقا لتفجير الصراعات ، وكعادته فقد اتخذ من التاريخ مرة اخرى أداة للفصل بينهم ، فمضى يبعث من جديد الحضارات القديمة التي كانت قائمة في المنطقة ، ويحيي لدى سكانها الشعور بالانتماء إليها والحماس لها والغيرة عليها ، وعادت الأصوات تردد من جديد دعاوى الفرعونية والفينيقية والقرطاجية والبربرية وغيرها . وكان ذلك بعد أن أفلح المسلمون في استيعاب دعوى القومية العربية ، ورضوا بها على أنها دعوى مرحلية لاتتعارض مع مبدأ الوحدة الاسلامية ومطلب الأمة الاسلامية فهي قومية عربية إسلامية .
ولكن الغرب أراد أن يحول بين المسلمين وبلوغ هذه الغاية بأن يجعلها قومية إقليمية تخلو من عوامل الارتباط وتفتقر إلى إمكانات الالتقاء والوحدة ، بل تضم بين مكوناتها عناصر من شأنها أن تحدث التنافر والتضاد .
وإذا كانت اللغة تعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى الوحدة فمن الممكن ، كما تصور الغرب القضاء عليها بالتدريج وذلك بوساطة تشجيع اللهجات المحلية وتغليبها على اللغة العربية الفصحى التي يمكن إضعافها وذلك بالتنفير منها بزعم أنها صعبة ومعقدة ومتخلفة وعاجزة عن مسايرة التقدم العلمي والتقنى ، والدعوة إلى كتابتها أو كتابة اللهجات المحلية بالحروف الإفرنجية مما يؤدي في النهاية الى القضاء على عامل اللغة إذ يصبح من المتعذر على العربي في المغرب أن يفهم مايقال أو يكتب في المشرق بالنظر الى اختلاف اللهجات بين شطرى الوطن العربى . ليس ذلك وحسب ، بل إن منهج الغربيين في دراسة التاريخ الإسلامي وهو المنهج الذي يقوم على تجزئة هذا التاريخ ، يهدف إلى الحيلولة دون معرفة الشعوب العربية لما بذله إخوانهم المسلمون من غير العرب من جهود على مر التاريخ لحماية العالم الإسلامي ودفع عدوان الغرب عنه . كما يهدف الى منعهم من أن يستمدوا شعورا بالزهو والثقة بالنفس ، وإحساسا بالقدرة على مجابهة الغرب فيما يقوم به من محاولات لإخضاع المنطقة لنفوذه والتسلط على مقدراتها ، واستنزاف ثرواتها ، وإذلال أهلها . فالغرب يهمه بشدة أن يبدو دائما في صورة القوي الذي لم يقهر ، وبخاصة من المسلمين ، ولذلك فإنه يحرص على اتباع منهج يقوم على تجزئة التاريخ الإسلامي بأن يقصره على الحقبة من الزمن التي فتح فيها العرب المنطقة التي يعيشون فيها الآن فيسميها التاريخ العربي تارة ، وامبراطورية العرب تارة أخرى ، وحضارة العرب ،

تارة ثالثة ، وكما هو معروف ، فان هذه الحقبة لا تتجاوز ثلاثة قرون من تاريخ الهجرة ، ظهر بعدها المسلمون من غير العرب ، الذين ضربوا بسهم وافر في الحضارة الإسلامية بمختلف ميادينها ، وعملوا بصدق من أجل نشر الإسلام في آسيا وافريقيا ، ووقفوا بحزم في وجه الهجمات التي شنها أعداء الاسلام من مغول وتتار وفرنجة على العالم الإسلامي ، وأحرزوا من الانتصارات الباهرة ما يستحق أن نفخر به ونشيد به على مر العصور .
ولكن لأننا نستقي تاريخنا ونستمد معلوماتنا بشأنه مما يكتبه علماء الغرب فإننا لا نتذكر إلا ما قام به القواد العرب الأوائل أمثال عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص ، وخالد ابن الوليد ، وعقبة بن نافع وذلك لأن التقسيم الغربي للتاريخ الإسلامي يقوم على الفصل بصورة متعسفة بين المرحلة الأولى من عمر الدولة الإسلامية ، التي كان فيها السيادة والحكم ، وبين المراحل التالية التي آل فيها الحكم إلى غيرهم من الشعوب الاسلامية . أما غير هؤلاء القواد العظام فإننا لا نعرف عنهم شيئا ولا نكاد نذكرهم ، وإذا ذكرنا أحدهم على مضض فانما نفعل ذلك بسبب ما أشيع عنه فقط من أنه عربي أو مستعرب ، مثل صلاح الدين الأيوبي الذي خاض غمار الحروب الصليبية ضد جيوش اوروبا التي جاءت لتقضي على الإسلام .
وعلى الرغم من أن صلاح الدين لم يكن القائد الوحيد الذي خاض غمار تلك الحروب التي دارت رحاها على مدى ثلاثة قرون ، حيث إن هناك غيره من القواد الذين لا يقلون عنه حنكة وخبرة ودراية إن لم يكونوا يفوقونه ، حيث ألحقوا بالجيوش الغازية من الهزائم المروعة ما يعد من الكوارث لا الهزائم إلا أن الغرب لا يحب للمسلمين ان يعرفوا أنهم هزموه وقضوا على جيوشه وحطموا آماله وبددوا أحلامه وحطموا كبريائه لذلك يتعمد علماؤه استخدام منهج التجزئة فلا يتكلمون عن التاريخ الإسلامي ككل بل يتكلمون عن التاريخ العربي الذي يقف عند القرن الحادي عشر الميلادي زاعمين أن الفترة التالية كانت بداية لانحسار المد العربي ولا يقولون الإسلامي ، لأن الجيوش الاسلامية ظلت صامدة بل ولم تلبث أن فتحت اوروبا ووصلت أبواب فينا عاصمة الامبراطورية النمساوية ، بعد أن فتحت القسطنطينية سنة ١٤٥٦ ميلادية وهي التي كانوا قد قالوا عنها انها لا تقهر . وكان استيلاؤهم عليها بطريقة لم تخطر على بال الغربيين ، ولو أنها حدثت منهم لما كفوا عن الحديث عنها ولألفوا من أجلها الكتب ونسجوا الأساطير كما فعلوا بحصان طروادة الذي نضرب نحن به المثل لشدة تأثرنا بهم وانقيادنا لهم ، بدلا من أن نضرب المثل بمراكب محمد الفاتح التي بدلا من أن تسبح في الماء ارتقت الجبال ، ثم انحدرت عليها حتى إذا استيقظ سكان القسطنطينية المنيعة وجدوها في عقر دارهم ، شامخة أمامهم ، تسفه أحلامهم في المنعة ، وتحطم بمدافعها حصونهم التي طالما تحدثوا عن

صلابتها وقوتها وصمودها أمام الفاتحين .

ويا لخيبة محمد الثاني (الفاتح) في أمته التي لو أنها كانت أمة أخرى لمجدته ، كما مجدت فرنسا والغرب كله المدعو (شارل مارتل) الذي قالوا عنه إنه أنقذ أوروبا من المسلمين ، لمجرد أن الصدف شاءت أن ينتصر على سرية من المسلمين عند بلدة تورز او بواتييه سنة ٧٣٢ ميلادية ، فأقاموا له التماثيل في الميادين ، وأنشأوا المتاحف ، وملأوا كتب التاريخ بالحديث عنه ، في حين ملأنا نحن كتبنا بالحديث المغرض عن قسوة الأتراك وفظاظتهم و « استعمارهم » للعرب .

ولولا ان بعض علماء التاريخ الغربيين ، وهم قلة قليلة ، توخوا الأمانة العلمية ، والتزموا بالصدق ، وبالموضوعية ، ما عرفنا شيئا عن معارك أخرى لا تقل أهمية وعظمة وخطورة عن معركة القسطنطينية وكان لها أثر عظيم لا في سير الحروب الصليبية فحسب ، بل وفي مستقبل المنطقة العربية من العالم الإسلامي ، فلولا ما ألحقه الأتراك من هزائم بالجيوش الأوروبية الجرارة التي أقبلت لتقضي على الإسلام فيما توهمت ، ولتفنى المسلمين ، ما كان أحد ، غير الله سبحانه وتعالى ، ليعلم ما كان سيؤول إليه حال العرب ، وماذا كان مصيرهم .

ففي نهاية شهر مايو سنة ١١٤٧ ميلادية غادر (راتيزبون) جيش ألماني يتألف من أعداد بالغة الضخامة . يقول عنه « ستيفن رينسمان » في كتابه « تاريخ الحروب الصليبية » إن المؤرخين الذين هالهم هذا الجيش ، جعلوه مليون محارب ، ومع ذلك فإن هذا الجيش العرمرم لقى هزيمة مروعة على أيدى الأتراك بقيادة السلطان السلجوقى مسعود .

ويقول « رينسمان » عن هذه المعركة : « الواقع أنها لم تكن إلا مذبحة لا معركة » وقد ذهب ضحيتها معظم الجيش الألماني الذي كان قد قدم ليقضى على المسلمين . ولنا أن نتصور ماذا كان سيفعل هذا الجيش بالمسلمين ، لو أنه وصل إلى الشام وانضم إلى ما سبقه من جيوش ؟ وهذا التصور ليس بالأمر الصعب ، فما علينا إلا أن نعيد قراءة كتب التاريخ لكي نعرف ما فعله الصليبيون في القدس التي ذبحوا فيها وفي مسجدها الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وبقروا بطون الحبالى حتى غرق المسجد في بحر من الدماء ، ولم يكن ما فعلوه في دمياط والمدن الإسلامية الأخرى يقل عن ذلك ، وعدد الصليبيين يومئذ أقل بكثير من عدد الجيش الألماني الذي أباده السلطان مسعود .

أما المعركة الثانية الفاصلة ، والتي كان بطلها القائد المسلم العظيم « بايزيد » فقد وقعت في يوم الاثنين ٢٥ سبتمبر سنة ١٣٩٦ ميلادية ، وجرت مع الجيش الصليبي المسمى بحملة « نيكوبوليس » التي يقول عنها « رينسمان » أيضا ، إنها أضخم

وآخر الحملات الصليبية الكبيرة . وكانت ساحة المعركة في هذه المرة في أوروبا لا في آسيا . فإن هزيمة الغرب فيها كانت على حد تعبير « رينسمان » من الكوارث الفاجعة ، إذ راح ضحيتها ما يربو على مائة ألف جندي وضابط أوروبي ، قضى عليهم « بايزيد » بل وقضى على آخر أمل للغرب في القضاء على الإسلام . وانتهى « رينسمان » إلى القول بأنه « لم يعد للحرب المقدسة وجود من الناحية العملية ، وأنه لن تقوم حملات صليبية أخرى لأن بايزيد نقل المعركة إلى قلب أوروبا فهدد جوف العالم المسيحي ببلوغه الدانوب وشواطىء الادرياتيكي وعزل القسطنطينية ، واشتد إحساس البابا بما يهدد العالم المسيحي من خطر » كذلك فإن الدول الغربية لم تعد تظهر أي اهتمام بما يدعوها إليه البابا ، إذ إن آخر تجربة لها كانت بالغة المرارة كما أن الحماس الذي أثارها لن ينبعث من جديد بعد ما حل بها من كارثة .

فمن منا يتذكر اليوم نور الدين أو مسعود أو بايزيد أو غيرهم من القواد المسلمين العظام ؟ أو يتذكر معاركهم العظيمة ومواقعهم المشهورة ؟

إننا لم نعد نعرف غير بونابرت وروميل ومونتجومرى وماك آرثر وأيزنهاور وغيرهم من قادة الغرب وحتى سعد بن ابى وقاص وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص لم يعودوا يبهرون الأجيال الجديدة من الشباب بعد ما لقوا من تهكم من بعض مفكري العرب ، حين قارن بينهم وبين بعض قادة الغرب « فسخر منهم وحط من شأنهم . فإذا كان هذا هو موقفنا من تاريخنا فهل يدهشنا أن يكون هذا هو موقف الغرب من هذا التاريخ ؟

إننا في أمس الحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد ليكون شاملا للأحداث التي واجهها المسلمون في مختلف حقب التاريخ ، وليس ما كان منها قاصرا على حقبة واحدة حتى نبين للأجيال الجديدة أن المسلمين كانوا وما زالوا قادرين على مواجهة المعتدين والقضاء عليهم لأنه ليس هناك شعوب تحتكر التفوق والامتياز وأخرى تحتكر الضعف والهوان ، وإنما الأيام دول والصراع جولات ، جولة هنا وأخرى هناك . وأن نعمل بقوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون** » الانفال/ ٦٠ .

قرأت لك

عاطفة التدين

إن عاطفة التدين تشد زناد النشاط الانساني بقوة ، وتبلغ به أبعد الآماد .

وعندما يفقد المسلمون هـــذه العاطفة بتأثير الاستعمار الثقافي ، فمعنى ذلك أن أمريكا أمـــدّتْ اليهود لا بخمسين طائرة حديثة ، بل بخمسمائة طــائرة ، لا بل بعدد لا يحصى من المقاتلات التي تـدك حصون العرب ، وترغم جيوشهم على الفرار .

إن فقدان العرب لعاطفة التدين وهم يقاتلون إسرائيـــل يساوي حصول إسرائيل على القنبلة الذرية !!

على أننا لا نطلب بالعودة الى الاسلام لتكون هذه العودة إنقاذاً لسمعة العرب السياسية والعسكرية ، واسترداداً لخسائر لم ينقطع الى اليوم سيلها .

لا ، إن هذه النتيجة المحققة سوف تجيء من تلقاء نفسها .

ولكننا نطلب العودة إلى الإسلام ، لأن الإسلام حياتنا ورسالتنا ، ومعاشنا ومعادنا ، واختيار الله لنا ، وتشريفـه لماضينا ومستقبلنا ..!

فكيف نرتد على أعقابنا وننسى الرسالة العظمى التي آثر الله بها جنسنا ولغتنا ، ورفع بها قدرنا وتاريخنا ؟

[من كتاب حصاد الغرور للشيخ محمد الغزالي]

توزيع الأرباح بين المساهمين والمودعين في المصارف الإسلامية

د . رفيق المصري

انعقدت في الجزائر ندوة البركة الرابعة للاقتصاد الاسلامي والبحوث المقدمة للندوة قسمان : بحوث اقتصادية ، وبحوث شرعية .

وتتضمن البحوث الاقتصادية بحثين : الأول للدكتور سيف الدين تاج الدين بعنوان « نحو نموذج إسلامي لسوق الأسهم » (٢٦ صفحة) ، والآخر للأستاذ عبد الرحيم محمود حمدي بعنوان « أفكار أولية حول تقليل مخاطر الاستثمار الخارجي في البلاد الفقيرة » (١٦ صفحة) أما البحوث الشرعية فهي مؤلفة من ثلاثة : اثنان منهما للدكتور حسن عبد الله الأمين ، الأول بعنوان « كيفية احتساب عائد حسابات الاستثمارات من الوجهة الشرعية » (٦ صفحات) . والثاني بعنوان « بند التحميل في شركات التأمين الإسلامية » (٤ صفحات) ، وعليه تعقيب للدكتور الصديق الضرير (٣ صفحات) ، والبحث الثالث للدكتور سامي حمود بعنوان « أصول حساب النفقات وقسمة الأرباح في البنوك الإسلامية » (٢٥ صفحة) .

وينحصر اهتمامنا ههنا بالبحث الأخير ، الذي يتألف من مقدمة ، وعرض ، وخلاصة ، وقائمة مراجع . ويتضمن العرض النقاط الثلاث التالية :

١ ـ الإطار العام للمحاسبة في نظام المضاربة .

٢ ـ النفقات التي يجوز تحميلها على حساب المضاربة .

٣ ـ تحقيق الأرباح وتوزيعها في المضاربة المشتركة .

ويقصد الباحث بالمضاربة المشتركة المضاربة التي ينهض بها المصرف الإسلامي ، وقد وصف هذا المصرف بأنه « مضارب مشترك » ، لأنه بمثابة عامل مضارب يتلقى أموال المضاربة (= القراض) من أرباب أموال متعددين ، أي يعمل لأكثر من رب مال واحد ، فصار شبيهها بـ « الأجير المشترك » أو « العام » الذي يعمل لكل من يطلب عمله ، ولا يختص بالعمل لصالح رب عمل واحد ، كالأجير الخاص .

***

ويتلخص البحث بما يلي :

١ ـ نظام المحاسبة في أعمال المضاربة مبني على أساس بدء العمل بالنقود ، وانتهائه بالنقود ، أي يبدأ بالناض وينتهي بالناض . ذلك لأن المضاربة شركة في الربح الصافي ، وهذا الربح لايسلم لأصحابه الا بعد سلامة رأس المال لأربابه ، أي لا يعرف الربح وحصة العامل منه إلا إذا عرف رأس المال ، ورأس المال دفع نقدا ، فلا بد من إعادته نقدا ، ويكون الفائض هو الربح الذي يتم اقتسامه بين العامل ورب المال .

٢ ـ في المضاربة « الخاصة » ، وهي المضاربة المعروفة في كتب الفقه الإسلامي ، يتم التوصل الى معرفة الربح الصافي بالطريقة الفعلية الآنف ذكرها ، فهذا الربح لا يعرف إلا بتصفية العمل .

أما في المضاربة « المشتركة » ، فيرى الباحث أن الربح فيها لا يختلف عن الربح في المضاربة الخاصة ، إذ يحسب في كل منهما بناء على ما تتم تصفيته فعلا من العروض (= الموجودات بخلاف النقود والديون) والديون . فكما بدأ العمل بالمال الناض (= النقود) ، فلا بد لمعرفة الربح الفعلي من « نضوض » العروض والديون ، أي عودتها نقودا . ويرى الباحث أن تقوَّم العروض في نهاية كل دورة مالية بثمن الكلفة .

٣ ـ نسبة الربح التي توزع على أصحاب الودائع الاستثمارية (= ودائع المضاربة) يجب أن تكون معلومة في مطلع السنة المالية ، ولا يجوز أن يتأخر مجلس إدارة المصرف في الإعلان عنها الى نهاية السنة المالية .

٤ ـ حصة أرباب الودائع الاستثمارية من الربح ، وكذلك النسبة المقررة لصندوق مخاطر الاستثمار ، تعتبران من التكاليف الداخلة في حساب الأرباح والخسائر ، ولا يتم اقتطاعهما على مستوى حساب التوزيع .

٥ ـ يتحمل المضارب المشترك (= المصرف الإسلامي) مصاريفه الادارية من رواتب وأجور وإيجارات وأستهلاكات .. ولا تتحمل المضاربة الا تكاليفها المباشرة . وعلى المصرف الإسلامي أن يحدد لنفسه ، اتفاقيا أو نظاميا (أي بموجب أنظمته) ،

حصة من الربح تكون كافية لتغطية نفقاته وتحقيق ربح معقول لمساهميه .

٦ ـ تقتطع الاحتياطيات الإجبارية والاختيارية ومخصصات أعضاء مجلس الإدارة والأرباح المقرر توزيعها على المساهمين ، من الأرباح الصافية الخاصة بالمصرف ، لأن هذه الاقتطاعات تخص حقوق المساهمين ، ولا علاقة للمودعين بها .

٧ ـ الزكاة يدفعها المساهم في المصرف ، لا المصرف نفسه ، وللمساهم أن يوكل المصرف بدفعها .

* * *

وسأعقب على أفكار الباحث حسب التسلسل الوارد أعلاه .

لاريب أن الفقهاء متفقون على جواز المضاربة بالنقود ، وبصورة أدق بالنقدين (الذهب والفضة) . وقد أجاز بعض الفقهاء **المضاربة بالعروض** اذا قومت بنقود ، فترجع المضاربة الى مضاربة بالنقود ، مع فارق واحد ، هو أن العروض قد بيعت الى الشركة نفسها ، لا الى طرف ثالث ، فلا بد عندئذ من الانتباه الى صحة التقويم ، فقد يكون لصاحب العروض ، التي قد تعمل بها الشركة ، نفوذ ، فيستفيد من التقويم بأعلى من ثمن السوق ، فيربح هو ويتضرر باقي الشركاء .

وقد نقل الكاتب عن **ابن رشد** في بداية المجتهد ٢/ ٣٥٩ (طبعة البابي الحلبي) أن المضاربة بالعروض فيها غرر ، لأن المضارب يقبض العرض وهو يساوي قيمة ما ، ويرده وهو يساوي قيمة غيرها ، فيكون رأس المال والربح مجهولا .

وهذه الحجة لا أوافق عليها الكاتب ولا ابن رشد ، لأن المضارب حتى لو قبض نقودا (ولاسيما اذا كانت نقودا ورقية كما الحال في عصرنا) فإنه يقبضها وهي تساوي قيمة ، ويردها وهي تساوي قيمة غيرها ، قد تكون أقل من قيمتها تحت وطأة التضخم الملحوظ في هذا العصر .

ولا أوافق على الحجة من جانب آخر ، وهو أن رأس المال والربح لا يبقى مجهولا ، لأن العامل المضارب في نهاية المضاربة يشتري لرب المال عرضا مثل عرضه المقدم للشركة ،

والباقي من النقود يمثل ربح المضاربة ، فيكون رأس المال معلوما ، وهو العرض والمفروض ههنا أن يكون العرض مثليا لاقيميا . وأما جهالة الربح فهذا شأن المضاربة ، لا يعرف الربح فيها الا بعد رد رأس المال .

وليس مقصدي ههنا الدفاع عن جواز **الشركة بالعروض** « **المثلية** » إنما قصدي بشكل خاص أن أرفض الحجج الواهية ، وأن أسعى لتنقية الفقه الإسلامى منها .

كذلك نقَل الكآتب عن كتاب **تبيين الحقائق** ٥/٥٣ (طبعة بولاق) أن المضاربة بغير النقود تؤدي الى ربح مالم يضمن ، فربما زادت قيمتها بعد العقد مباشرة ، وهي لا تزال أمانة في يد المضارب ، قبل الشراء بها . وهذه الحجة ضعيفة أيضا ، لأن النقود نفسها قد تؤدي الى ربح مالم يضمن ،

ولا ينتفي هذا الربح الا إذا كانت قيمة النقود ثابتة ، أو حددت قيمتها مرة اخرى عند شراء المضارب بها سلعا لأعمال المضاربة ، وكان الربح بين الفترتين من حق رب المال فقط ، لأنه **ربح رأسمالي** يخص رأس ماله فقط ،

وليس ربحا إيراديا جاء نتيجة عمل العامل بمال رب المال . وإذا وقعت خسارة رأسمالية تحملها رب المال بالمقابل .

ثم ذكر الكاتب جواز **المضاربة بالوديعة** ، وعدم جوازها **بالدين** الذي على العامل المضارب ، وعلل ذلك بأن الوديعة أمانة متميزة . ولكن هذا التعليل غير صحيح ، لأن الدين أيضا متميز ، ولكن لم تجز المضاربة به قبل قبضه من المضارب خشية الربا ، فقد يسعى الطرفان الى إقرار الدين في يد المضارب ، مع عجزه عن سداده ،

فكان لا بد من إحضار المبلغ والسداد ، ليصير هذا المبلغ رأس مال للمضاربة ، ولتتحول العلاقة بين الطرفين من علاقة دائن بمدين الى علاقة شريك بشريكه ، بلا أدنى شبهة .

وذهب الكاتب الى أن التقويم لا يمكن أن يقوم مقام **التنضيض** ، أي لا يمكن الاعتماد في توزيع الربح على فكرة الربح المقدر ، بل لابد من الاعتماد على الربح الفعلي . ولاشك أن قوله هذا صحيح في المضاربة بمفهومها المنقول في كتب الفقه

القديم ، أما المضاربة بمفهومها في المصارف الإسلامية المعاصرة ، فلا مناص فيها من الاعتماد على التقويم ،

لأن المضاربة فيها مستمرة ، وتوزع الأرباح دوريا ، قبل التصفية النهائية لأعمال المضاربة .

وضرب الباحث مثلا بأن مال المضاربة إذا استثمر في شراء مائة طن من الحديد ، وكان المبيع منها فعلا ثلاثين

طنا فالمحاسبة تتم على ماتم بيعه فعلا ، وتبقى السبعون طنا بسعر الكلفة رصيدا مدورا للمضاربة في السنة التالية .

ففي هذا المثال نجد الحاجة الى التقويم ، وعدم إمكان الاعتماد على التحقق النقدي للربح ، حسب عبارة الكاتب . فالربح قد تحقق في حدود الأطنان الثلاثين المبيعة ، ولكن ربح المضاربة لا يتأثر بما بيع فقط ، بل يتأثر أيضا **ببضاعة آخر المدة** التي ذهب الكاتب الى تقويمها بسعر الكلفة ، فلم يقومها بسعر البيع الفعلي ، لأنها لم تبع ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فإن تقويمها بسعر الكلفة فيه نظر ، لأن أرباب الودائع الاستثمارية ليسوا ثابتين في شركة المضاربة ، كما هو الحال في المضاربة بالمعنى الفقهي المنقول ، بل هم دائما في حركة دخول وخروج (= اشتراك وانسحاب) ،

ولابد من أن يأخذ المنسحب حصته من الربح ، على اساس التكلفة الحالية للبضاعة ، لا تكلفتها التاريخية ، ولا بد من أن يعرف الداخل حصته من رأس المال بالنسبة لحصص شركائه الآخرين .

وهذا يذكرني بما هو واقع في كثير من البلدان العربية والاسلامية لدى الأفراد ، حيث يأخذ بعضهم المال

مضاربة ، ولا يحتسب لصاحبه ربحا في نهاية كل دورة مالية ، الا على

أساس تقويم البضائع المتبقية بسعر الكلفة ، وربما انسحب رب المال هذا ،

وقد أخذ أقل من حقه ، لأن رأس المال الذي قدمه حصة في الشركة كانت له قوة شرائية بمقدار ١٠٠ ، فهبطت عند انسحابه الى ٥٠ مثلا ، واعطي

ربحا مقداره ٢٠ فقط ، أي أن الربح الذي أعطيه لم يعوضه عن **خسارته الرأسمالية** . فقد عاد اليه رأس ماله (مع الربح)بمقدار ٧٠ ، أي ناقصا بمقدار ٣٠ . والسبب في ذلك أن شريكه قد قوم البضاعة بثمن الكلفة ،

مع أن رب المال عندما دخل شريكا معه ، فإنما **شاركه في موجوداته** (= أصوله) فإذا خرج من الشركة كان من اللازم أن يصيب مع صاحبه حظا من ارتفاع قيمة الموجودات ، ولو فعل ذلك لعاد إليه رأس ماله مع الربح بمقدار ١٢٠ مثلا ، ولكن صاحبه يستغله ، وليس وضعه بأحسن حالا من الذي كان يخدع في البيوع ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل : لاخلابة ، أي لاخديعة .

وهكذا فإننا نخالف أخانا الدكتور حمود فيما ذهب إليه ، ونرى أن المضاربة المشتركة التي تقوم بها المصارف الإسلامية ، لا بد فيها من التقويم ، ولا بد من أن يكون التقويم بثمن الكلفة الأخير ، لا بالثمن التاريخي السابق .

ولا مفر من أن نقول : إن صاحب الوديعة الاستثمارية في المصرف الإسلامي **شريك في أصول المصرف** (= أمواله ، موجوداته) الناشئة من أموال الودائع الاستثمارية .

وإذا كانت أموال المساهمين وأموال المودعين تستثمر بصورة مشتركة ، فلا فرق بين المساهم والمودع ، فكلاهما رب مال ، له من الحقوق ما

لصاحبه منها . فالمساهم رب مال في شركة وضعية اسس عليها المصرف ، والمودع رب مال في شركة شرعية (هي المضاربة) أسس عليها اجتماع أموال المودعين .

أما في المصارف الربوية ، فهناك تمييز بين المودعين والمساهمين ، لأن المودعين مقرضون ، والمساهمين شركاء . ولا يغرَّنك إطلاق لفظ المودعين عليهم ، فالوديعة في الأصل الشرعي والحقوقي أمانة لا يجوز للوديع أن ينتفع بها أو أن يقرضها الى الغير كما تفعل المصارف . ويسميها أهل القانون « **وديعة شاذة** » أو « **ناقصة** » ولعل احتفاظ المصارف بلفظ « الودائع » يعود الى أصلها التاريخي ، فقد كانت في البداية ودائع حقيقية لايمسها المصرف أو الصيرفي ، وربما تقاضي عليها أجرة ،

ثم أخذ المصرف في إقراضها والانتفاع بفوائد الإقراض ، ثم اقتسم هذه الفوائد مع المودعين . وهكذا فإن ودائع المصارف قروض في حقيقتها ،

وليست تسميتها بالودائع إلا من باب الإشارة إلى أصلها التاريخي . وعلى كل حال فإن وديعة النقود إذا استخدمها الوديع صارت قرضا مضمونا عليه ، كما هو معروف في الفقة .

والفرق في المصارف الربوية بين المقرض (= المودع) والشريك (= المساهم) فرق واضح ، بخلاف الفرق بين مودع شريك ومساهم شريك في المصارف الإسلامية . والتغاضي عن توضيح مثل هذا الفرق في الأصل سبب كثيرا من اللبس في الفروع والتفصيلات . كما أن المساهم له تنظيم إداري يحميه كمجلس الأدارة والهيئة (= الجمعية) العامة للمساهمين ، في حين ان المودع الشريك (وأمواله غير مضمونة كالمودع المقرض) ليس له من بمثله ولا من يدافع عنه ، بل بقى المودعون مشتتين ، مع أن حقوق المساهمين وحقوق المودعين **حقوق متعارضة متزاحمة** ، فزيادة حق المساهم تعود بالنقص على حق المودع .

* * *

ثم إن العامل المضارب في شركة مضاربة حصته المقدمة في هذه الشركة هي حصة عمل ، بخلاف رب المال ، فإن حصته حصة مال .

ومعلوم أن العمل اذا كان مأجورا تقاضى العامل عائده في صورة أجر ثابت مقطوع ، على الزمن (إجارة) ، أو على القطعة والإنتاج (جعالة) .

أما اذا كان العمل شريكا ، كما في المضاربة فيتقاضى صاحبه (العامل المضارب) عائده في صورة حصة من الربح .

ولما كان المصرف الاسلامي شخصية معنوية تمثل المساهمين ، والمساهمون لا يعملون ، ومن يعمل منهم ،

كأعضاء مجلس الآدارة ، وهيئات الرقابة الشرعية ، والموظفين والمستخدمين والعمال ، فإنه يتقاضى أجرا ، فيجب الانتباه في علاقة المصرف مع المودعين المستثمرين الى ألا ينال المصرف على عمله المقدم حصة في المضاربة أجرا ، ثم ينال على العمل نفسه حصة في الربح ، فيزدوج العائد على عنصر واحد ، هو العمل .

وبعبارة اخرى . فإن المصرف الإسلامي يدفع رواتب وأجورا وتعويضات الى العاملين لديه ، فلا يجوز تحميل أرباب المال في شركة المضاربة هذه التكاليف بصفتهم مأجورين ، ثم الحصول على حصة من الربح ، بصفتهم شركاء . فيصير المصرف عاملا اجيرا ومضاربا شريكا في آن معا .

وعلى كل حال فإن تحديد حقوق المساهمين وحقوق المودعين ، من حيث توزيع التكاليف والإيرادات على كلا الفريقين امر لا يمكن حسمه الا بعد تمييز واضح بين مركز كل منهما .

فالظاهر ان كلا من المساهم والمودع رب مال ، قدم ماله على حصة من الربح . فإذا كان كذلك فهما سواء في تحمل التكاليف واقتسام الإيرادات .

وإذا كان ثم تمييز بينهما على أساس بعض الاعتبارات الخاصة أو المرحلية ، فيجب بيانها ، إذ في ضوئها يتحدد نصيب كل من الفريقين في التكاليف والإيرادات . ولم اجد بحثا حتى الآن يوضح هذا الأمر ويؤصله .

وعلى هذا أوافق الدكتور سامي على ماذهب إليه ، من عدم تحميل المودعين المستثمرين بالمصاريف الإدارية للمصرف فهذا هو الأصل في هذه المرحلة كما يبدو ، غير ان هذا لا يمنع عندي من الاتفاق على أن يأخذ العامل المضارب أجرا **وربحا** ، على ان يكون مجموعهما معا عائدا لعمله اي كأن قسما من عمله يعتبر فيه مأجورا ،

وقسما اخر يعتبر فيه شريكا وذلك على أساس أن **الإجارة اذا جازت فجواز الشركة أولى ، ولا بأس بالجمع بينهما .**

وهذا طبعا جائز للعامل في المضاربة ، ولا يجوز لرب المال ، لأن اجر المال يعد ربا محرما في حين ان اجر العامل جائز .

* * *

ونوافق الدكتور حمود على النقطة الثالثة الواردة في ملخص البحث أعلاه .

ذلك لأن عقد المضاربة لابد فيه من الاتفاق ، منذ البدء ، على توزيع الربح بين العامل ورب المال ، لأن العامل يستحق حصته في الربح بالشرط ،

والباقي من الربح يكون للمال . فإذا كان أرباب المال متعددين ، استحق كل منهم حصة في ربح المال بقدر حصته في هذا المال . ولا حاجة للنص

في عقد المضاربة على توزيع ربح المال بين أرباب المال ، لأن التوزيع نظامي بينهم على أساس المال ، ولا يجوز الاتفاق على خلافه ، في حين أن ذلك يجوز في شركة العنان مثلا ، لأن أرباب المال فيها يعملون ، فتزاد حصة رب المال العامل ، في الربح ، بقدر عمله .

والتأخر في إعلان نسبة الربح لأصحاب الودائع لا يجوز ، وفيه شبهة أن مجلس الإدارة يتحكم بهذه النسبة ، وأنه قد يستهدى في ذلك بمعدلات الفائدة الربوية ليوزع أرباحا قريبة منها .

* * *

ونخالف الدكتور حمود في ان حصة أرباح الودائع الاستثمارية تعتبر كلفة على الربح ، لا توزيعا له . فالصواب أنها **توزيع ، وذلك على المستوى الشرعي والمحاسبي ، فالمودعون شركاء في المال كالمساهمين . وحتى** لو ميزنا بين المودعين والمساهمين لبعض الاعتبارات المرحلية ، ، فان حصة المودعين يمكن توزيعها في حساب توزيع خاص ، غير حساب توزيع المساهمين ، ولكن يبقى أن حصتهم توزيع لا كلفة .

وربما دفع الدكتور حمود الى هذا الرأي **اعتبار ضريبي** ، كي تعامل أرباح المودعين في المصارف الإسلامية معاملة فوائد المودعين في المصارف الربوية ، من الناحية الضريبية ، فلا تخضع أرباحهم للضريبة على الأرباح التجارية .

* * *

وأخيرا لا أختلف مع الدكتور حمود في وجوب اقتطاع الاحتياطيات من أرباح المساهمين ، وقد سبق لي التنبيه الى ذلك منذ سنوات طويلة . ولا أختلف معه كذلك في أن الزكاة يؤديها المساهم ، لا المصرف وللمساهم توكيل المصرف بأدائها عنه من أمواله ، سواء كانت أمواله في المصرف أو امواله الأخرى خارج المصرف .

هذا ما بدا لي في التعليق على ورقة الأخ الدكتور سامي حمود ، راجيا أن ينفع الله به ، والحمد لله رب العالمين .

سعيد بن المسيب

الفقيه الرباني

للاستاذ/ محمد بدر الدين

■ ظلت المدينة المنورة عاصمة للدولة الاسلامية الفتية منذ الهجرة المباركة الى أوائل خلافة الإمام ـ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

لقد التف المسلمون الأوائل حول الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقون منه بشائر الوحي وأنوار الاسلام الخالدة . فلما توفي عليه الصلاة والسلام ، آثر جماعة من صحابته الكرام ـ من الخلفاء والعلماء ـ الإقامة في المدينة ، أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وأبي هريرة عليهم جميعا سحائب الرحمه والرضوان ، في حين تفرقت جماعة أخرى في مختلف الأمصار قصد تبليغ الدين ونشر رسالة الاسلام ، فكانت النتيجة أن ازدهرت حركة علمية مباركة في أرجاء البلاد تبعا لتنقلاتهم ونشاطهم الراشد ، وكون كل واحد منهم مركزا علميا بالبلد الذي حل فيه ، فكان عبدالله بن عباس بمكة ،

وأبو موسى الأشعري بالبصرة ، وعبدالله بن مسعود بالكوفة ، ومعاذ ابن جبل بفلسطين ، وعبدالله بن عمرو بن العاص بمصر وأبو الدرداء بدمشق ، .. وبوفاة آخر الصحابة - أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي - سنة ١١٠هـ بمكة بدأ الجيل الاسلامي الثاني يواصل ويبشر بالعطاء من جديد ، والذي أول ما نشأ وامتد في ربوع المدينة التي كانت موطن الرعيل الأول من الصحابة ومنبع كل علم وخير ، فامتازت بفقهائها **السبعة** وغيرهم من أعلام الأمة الذين كانوا الواصل الحقيقي بين عصر الصحابة وعصور المذاهب الفقهية المختلفة التي جاءت من بعدهم ، ومرجع الأمة في الفقه والحديث والفتوى ، وعلى رأس هؤلاء جميعا يقف - سعيد بن المسيب - امتدادا لمدرسة عبدالله بن عمر رضي الله عنهم جميعا .

□ معالم حياته :

هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، أي : سنة « ١٥ هـ » بالمدينة المنورة ، والده المسيب صحابي ، وجده حزن استشهد يوم اليمامة سنة (١٣هـ)

ويؤثر عنه أنه أتي النبى صلى الله عليه وسلم مرة فقال له : ما اسمك ؟ فقال : أنا حزن . فقال صلى الله عليه وسلم : بل أنت سهل . فقال : يارسول الله، اسم سماني به أبواي ، فعرفت به في الناس !! فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك كان سعيد يقول : مازالت تعرف الحزونة فينا أهل البيت (والحزونة هي غلاظة الأرض) .

نشأ سعيد وتربى في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وواكب جميع أحداثها وخالط أهل العلم من الصحابة والتابعين ، فسمع وروى عن ابن عمر ، وعثمان ، وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وعائشة رضي الله عنهم جميعا ، فكان لهذه النشأة أثر كبير في تكوين شخصيته ، خاصة بعد زواجه بابنة الصحابي الجليل أبي هريرة ، فكانت مصاهرة نسب وعلم غزير ، فشب سعيد ملتزما بالسنة المطهرة في الكبيرة والصغيرة من دقائق الأمور وجوانب الحياة .

قال - عاصم بن عباس الأسدي - : « كان سعيد يصافح كل من لقيه ، وكان يكره كثرة الضحك » . وتميزه هذا جعل منه شخصية جذابة ، شديدة الهيبة والحرمة حتى قيل : « ما كان انسان يجترىء على سعيد يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير » .

□ سعة علمه :

اشتهر سعيد إلى جانب تلك الصفات بسعة علمه وشغفه في طلبه ، يقول عن نفسه : « إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد » وكان أحفظ الناس لأحكام الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه

حتى سمي راوية عمر ، قال عنه ـ قتادة : « ما رأيت أحدا أعلم من سعيد » وقال ـ مكحول : « طفت الارض كلها في طلب العلم فما رأيت احدا أعلم من سعيد » وقال ـ علي بن المديني : « لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد ، هو عندي أجل التابعين » ورغم هذه المكانة العلمية الباهرة التي جعلت منه مفتي المدينة الاكبر كان سعيد اذا سئل عن شيء من القرآن قال : « أنا لا أقول في القرآن شيئا » ومما يدل ايضا على جلال قدره وأنه كان سيد علماء زمانه بلا منازع أن ـ الحسن البصري ـ

عالم البصرة الكبير كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد يسأله ، ولذلك كان الزهري وقتادة وشريك يتسابقون للأخذ عنه ، وقد كان هو نفسه يشعر بثقل أمانة العلم وأنه وارث علوم الصحابة ، فكان يردد في

حزم : « ما بقي أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبوبكر وعمر مني » ولئن لم يترك سعيد آثارا مكتوبة على عادة علماء

ذلك العصر لندرة وسائل الكتابة فإنه قلما نجد كتابا في الفقه او التفسير أو

الحديث التي كتبت في عصر التدوين إلا وآراء سعيد واجتهاداته مبثوثة في

ثنايا مباحثها ، قال ـ عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه : « إن مصدر العلم سعيد ، وما كان عالم بالمدينة الا يأتيني بعلمه .....

□ كان يأكل من عمل يده :

ومع اشتغاله بالعلم كان سعيد يعيش من كسب يده من التجارة بالزيت ، وقد كان له في بيت المال بضعة وثلاثون ألفا من الدراهم ،

عطاؤه ، تراكمت بسبب رفضه قبولها ، فكان حين يدعى يأبى ويقول : « لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان » وكان طعامه بسيطا يشمل في الغالب خبزا وزيتا ، ولما حبس صنعت ابنته طعاما كثيرا وبعثت به إليه ، فلما جاءه أرسل إلى ابنته قائلا : « لا تعودي لمثل هذا أبدا فهذه حاجة « هشام بن اسماعيل » ـ امير المدينة ـ يريد أن يذهب مالي فأحتاج إلى ما في أيديهم » .

□ ملازمته للعبادة :

وقد عُرِفَ سعيد ـ زيادة على كل ذلك ـ بالتعمق في العبادة وملازمة القرآن الكريم في البيت والمسجد ، فقد ظل محافظا على حضور صلاة الجماعة قرابة خمسين سنة ، يقول سعيد : « ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة »

ويؤثر عنه أنه حج أربعين حجة ، وما ترك الدعاء والقيام منذ عرف الاسلام [حتى لقب براهب قريش] . كان إذا دخل الليل يخاطب نفسه قائلا :

« قومي يا مأوى كل شر ، والله لأدعنك تـزحفين زحف البعـير » فكان إذا أصبـح وقدمـاه منتفختـان يقـول لنفسه : « بذا أمرت ولذا خلقت » ومع ذلك لم تكن العبادة عنده مرادفة للقيام والقعود ، روى صالح بن زائدة ، أن فتية من « بني ليث » كانوا عبادا ، وكانوا يروحون بالهاجرة الى المسجد ولا يزالـون يصلون حتى

العصر ، فقال صالح لسعيد : « هذه هي العبادة أو تقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان ؟ » فقال سعيد : « ما هذه العبادة ، ولكن العبادة التفقه في الدين والتفكر في أمر الله » .

وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أنس ـ أن بردا ـ مولى ابن المسيب ـ قال لسعيد : « ما رأيت أحسن ما يفعـل هؤلاء ؟ فقال سعيـد : وما يصنعون ؟ قال : يصلي أحدهم الظهر ثم لا يزال صافا رجليه يصلي حتى العصر . فقال سعيد : « ويحك يا برد أما والله ما هي بالعبادة ، أتدري ما العبادة ؟ إنما العبادة : التفكر في أمر الله والكف عن محارم الله » .

○ **مواقفه**

○ **تزويج ابنته** :

من مـواقف سعيـد الشهيـرة والمشهودة في التاريخ قصة تزويج ابنته . وقد كان الخليفة « عبد الملك ابن مروان » تقدم لخطبتهـا لابنه الوليد ، ويذكر المؤرخون أنه أرسل موكبا كبيرا على رأسه مندوب خاص نزل المسجد ووقف على حلقة سعيد فأبلغه سلام أمير المؤمنين وأنه قدم يخطب إليه ابنته لابنه الوليد ولي العهد ، وانتظر الناس أن يستبشر سعيد بهذا التشريف الذي ناله ، ولكنه لم يزد على كلمة « لا » . وحدث أن كان لسعيد تلميذ متين الدين والخلق يـدعى ـ عبداللـه بن أبي وداعة ـ تفقده أياما فلما جاء قال :

« أين كنت ؟ فقال : توفيت زوجتي فـاشتغلت بها . قـال سعيد : ألا أخبرتنا فشهدناها . ثم أراد التلميذ الاستئذان ، فقال سعيد : هل تزوجت غيرها ؟ قـال : يرحمـك الله ومن يزوجني وما أملـك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ قال سعيد : أنا . فاندهش الرجل ثم قال : أو تفعل ؟ قال : نعم . وأمر بالشهود وكتابة العقد . قال ابن أبي وداعة : فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكـر ممن آخـذ وممن أستـدين ، فصليت المغـرب وكنت وحدي صائما ، فقدمت عشائي أفطر وكان خبزا وزيتا فإذا بالباب يقرع ، فقلت من هذا ؟ قال : سعيد . قال :

ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير أربعين سنة إلا في بيته والمسجد . فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له (أي : عدل عن فكرة الزواج) فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت إلي فآتيك ؟ قال : لأنت أحق أن تؤتى . قال : قلت فما تأمر ؟ قال :

إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك ! قال ابن أبي وداعة : رحمك الله ألا انتظرت حتى أحصل مالا وأعد للعرس عدته ـ قال : أما قلت إن معك أربعة دراهم ! ثم دفع العروس وسلم وانصرف . قال ابن أبي وداعة : فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج . [**وقد كنا بعد إذا أعيت العلماء مسألة رجعنا إليه** .] .

□ النهي عن بيعتين :

ومن مواقف سعيد الخالدة أيضا امتناعه عن البيعة لاثنين ، وقد كان عبد الملك بن مروان أوصى بتنفيذ البيعة بولاية العهد من بعده لولديه « الوليد » و « سليمان » ، فقبل الناس وبايعوا إلا سعيد بن المسيب فقد كان يقول في جرأة عجيبة : « لا أبايع ما اختلف الليل والنهار » وظل يفتي بأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين ، فبذل أمير المدينة « هشام بن اسماعيل » في سبيل إقناعه كل ألوان الترغيب والترهيب ولكنه لم يفلح . كان سعيد اذا قال « لا » فليس في الأرض قوة تجعله يقول « نعم » . قال ـ يحيى بن سعيد : كتب والي المدينة ـ هشام بن اسماعيل ـ إلى عبد الملك بن مروان : إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب ، فكتب إليه أن اعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة . فلما قدم الكتاب على الوالي دخل ـ سليمان بن يسار ـ وعروة بن الزبير ـ وسالم بن عبدالله ـ على سعيد بن المسيب فقالوا : إنا قد جئناك في أمر . قد قدم فيك كتاب من عبد الملك بن مروان إن لم تبايع ضربت عنقك ، ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك **الأولى** : أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل : لا ولا نعم . قال : فيقول الناس : بايع سعيد بن المسيب ما أنا بفاعل .

الثانية : أن تجلس في بيتك فلا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبت في مجلسك فلم يجدك . قال : وأنا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . حي على الفلاح ـ ما أنا بفاعل .

الثالثة : أن تنتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك أمسك عنك .

قال : خوفا مخلوق ؟! ما أنا بمتقدم لذلك شبرا ولا بمتأخر . فخرجوا ، وخرج إلى صلاة الظهر ، فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فلما صلى الوالي بعث إليه فأتي به فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك . قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين .

فلما رآه لا يجيب أخرج إلى السدة (ساحة العقوبات) فمدت عنقه وسلت عليه السيوف ، فلما رآه قد مضى أمر به فجرد من ثيابه فإذا عليه تبان (سروال قصير) فقال : لو

علمت أني لا أقتل ما اشتهرت بهذا التبان . فضربه خمسين سوطا ، ثم طاف به أسواق المدينة ، فلما رده والناس منصرفون من صلاة العصر قال : إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة .

□ **هذا فقيه الناس** :

ولما توفي عبد الملك واستخلف الوليد ابنه قدم المدينة مرة ، فدخل المسجد فرأى شيخا قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : سعيد بن المسيب ، فلما جلس ، أرسل إليه فأتاه الرسول ، فقال : أجب أمير المؤمنين .
فقال سعيد : لعلك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيري ؟ فأتاه الرسول فأخبره ، فغضب الوليد وهم به ، فأقبل عليه جلساؤه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : فقيه أهل المدينة ، وشيخ قريش ، وصديق أبيك لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه ، فما زالوا به حتى انفض عنه .

وفي سنة ٩١ هـ حج الوليد بالناس ، فلما اقترب من المدينة أمر عمر بن عبد العزيز أشرافها فتلقوه ، فرحب بهم وأحسن اليهم ، ودخل المدينة النبوية فأخلي له المسجد النبوي ، فلم يبق به أحد سوى سعيد ابن المسيب لم يتجاسر أحد أن يخرجه وعليه ثياب لا تساوي خمسة دراهم ، فقالوا له : تنح عن المسجد أيها الشيخ فإن أمير المؤمنين قادم . فقال : والله لا أخرج منه . فدخل الوليد المسجد ، فجعل يدور فيه ويصلي ههنا وههنا ، ويدعو الله عز وجل . قال عمر بن عبد العزيز : وجعلت أعدل به عن موضع سعيد خشية أن يراه فحانت منه التفاتة فقال : من هذا ؟! أهو سعيد بن المسيب ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ولو علم أنك قادم لقام إليك وسلم عليك : فقال : قد علمت بغضه لنا . فقلت : يا امير المؤمنين : إنه وإنه وشرعت أثني عليه ، وشرع الوليد يثني عليه بالعلم والدين ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه ضعيف البصر ـ وإنما قلت ذلك لأعتذر له ـ فقال : نحن أحق بالسعي اليه . فجاء فوقف عليه فسلم عليه ، فلم يقم له سعيد . ثم قال الوليد : كيف الشيخ ؟ فقال : بخير والحمدلله . كيف أمير المؤمنين . فقال الوليد : بخير والحمد لله وحده . ثم انصرف وهو يقول لعمر بن عبد العزيز : هذا فقيه الناس . فقال : أجل يا امير المؤمنين .

□ **وفاته** :

توفي سعيد رحمه الله في المدينة ودفن في البقيع سنة ٩٤هـ على أرجح الروايات ـ ويؤثر عنه أنه لما اشتد به الوجع في مرض وفاته دخل عليه ـ نافع بن جبير ـ يعوده ، فأغمي عليه فقال نافع : وجهوا فراشه إلى القبلة ، ففعلوا ، فأفاق . فقال : من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة . أنافع بن جبير أمركم ؟ فقال نافع : نعم . فقال سعيد : لئن لم أكن على القبلة والملة لا ينفعني توجيهكم فراشي .

التعليم العربي والاسلامي

محمد مؤذن

○ اللغة العربية تحارب في إفريقيا كما يحارب الاسلام .

الحفاظ على اللغة العربية داخل نطاق المجتمعات الاسلامية ... سواء أكانت أكثريات أم أقليات .. أمر بديهي وحتمي .. ولكن الواقع الملموس على خلاف ذلك ... لأن ما نشهده اليوم يؤكد أن اللغة العربية تحارب بمعرفة الأجهزة المعادية للاسلام كما يحارب الاسلام تماما .

ولابد لنا أن ننظر الى قضية نشر اللغة العربية باعتبارها قضية بالغة الأثر وملازمة تماما لنشر الاسلام ... لأن هذا التلازم أو الترابط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية أمر حتمي .. بالرغم من بعض الادعاءات بعدم وجود علاقة بين نشر الاسلام ونشر اللغة العربية .

حقيقة .. لقد انتشرت الدعوة الاسلامية بلغات مختلفة ... وأصبحت اللغات الأخرى كالتركية والفارسية والأردية لغات اسلامية ... وهكذا نجد أن اللغة العربية قد تعثرت في الانتشار بين شعوب الأمم التي اعتنقت الاسلام ... ولكن هذا لا يمكن أن ينفى الترابط والتلازم بينهما .

وفي العالم ـ اليوم ـ ملايين من المسلمين من كل أمة وكل لغة وكل لون ... فهل نفرض عليهم تعلم اللغة العربية ... أو نعمل على نشرها بينهم ... أم نتركهم فريسة للترجمات الخاطئة للمفاهيم الاسلامية !! لقد احتفظ هؤلاء بلغاتهم الأصلية واحتفظوا باسلامهم وترجموا معاني القرآن الكريم ففهموا دينهم الاسلامي بغير حاجة إلى اللغة العربية .

في القارة الافريقية

للأستاذ / محمود بيومى

○ لا يوجد تعادل بين انتشار الاسلام وانتشار العربية .

بل أكثر من هذا ... فإن مسلمي الصين ـ كما تؤكد الروايات التاريخية ـ هم عرب أصلا ... نسوا لغتهم ولم ينسوا دينهم وظلوا مسلمين... وهذا يؤكد أن الدين الاسلامي يحمل عناصر انتشاره من تعاليمه السامية لا من لغته فقط ..

ولكن في الوقت نفسه نرى أُن نصوص الشريعة الاسلامية توجب على المسلم ان يتعلم قدرا من اللغة العربية ليتمكن من أداء شعائر دينه الحنيف .

● مزاعم أعداء الاسلام ●

ويردد بعض أعداء الاسلام أن ارتباط اللغة العربية بالتراث القومي ... بات اليوم أوثق من ارتباطها بالدين وأن الوازع الديني لا صلة له بضعف انتشار العربية ..

وفي رأيي .. ان العكس هو الصحيح تماما ، وأن اللغة العربية أوثق بالاسلام ... فشعوب الشمال الافريقي قد حال تمسكها بالدين الاسلامي دون القضاء على اللغة العربية برغم جهود المستعمر الجبارة في محو هذه اللغة ... ما عدا الجزائر التي نجحت فيها سياسة « التغريب » ولكن سرعان ما عاد الشعب الجزائري الى لغته العربية .

كما نرى أيضا ... أن فقدان التعادل بين انتشار الاسلام وازدهار اللغة العربية في العالم .. أمر يعود الى قبول الاسلام دينا لا لغة .

● التعريب بفضل القرآن ●

لقد محت لغة القرآن الكريم ... اللغة القبطية في مصر ... واللغة البونيقية في الشمال الافريقي واللاتينية في الشام ... وأهم الدول العربية إنما تعربت بفضل القرآن الكريم... ولذا نرى المسلمين في باكستان توّاقين اليها برغم تغلغل الاستعمار وثقافته ولغته زهاء مائة وخمسين عاما .

وبالرغم من انتشار اللغة الولوفيّة التي يكتبها الكثيرون من الأفارقة بالاحرف العربية ... وبالرغم ايضا من انتشار اللغة الأُردية التي تكتب بالأحُرف العربية ... فإن اللغة العربية ظلت محتفظة بمكان الصدارة في مواجهة اللغات المستعربة الدائرة في فلكها ، والبارزة في ملامح استعرابها بتبني الخط العربي والحرف العربي والنسج على منوال الصياغة العربية واستخدام الالفاظ الدينية والمصطلحات العلمية ... وذلك كله بفضل التأثير الاسلامي في اللغات الفارسية والتركية والأردية وغيرها من اللغات التي يتحدث بها المسلمون في كل أنحاء العالم .

● اللغات الافريقية والاسلام ●

كان لانتشار الاسلام في افريقيا عدة مؤثرات على المجتمعات التي اعتنقت الاسلام وعلى اللغات المحلية المنتشرة في القارة الافريقية ... فكان من أبرز آثار استخدام اللغة العربية كلغة للشعائر الدينية بين الشعوب الافريقية المسلمة ... ان أثرت اللغات المحلية بالعديد من الفاظ القرآن الكريم واستخدام الأبجدية العربية في كتابة هذه اللغات المحلية وتحويل اغلبها من لغات شفوية الى لغات مكتوبة .

ولاشك ان لغة « الهوسا » هي من أكثر اللغات الافريقية انتشارا في هذه القارة ... حيث يتحدث بها أغلب شعوب غرب افريقيا ... وكذلك لغة (الفولاني) ثم لغة « الصنفاي » التي انتشرت وامتدت من ساحل المحيط الاطلسي حتى داخل النيجر ... وكذلك لغة « الوولوف » .. كما تأثرت لغة « الكاتوري » التي كانت أقدم لغة افريقية ، بالاسلام ولغة القرآن الكريم ... وهناك أيضا لغات عديدة مثل لغة « اليوربا » .. فهذه اللغات الافريقية قد استعارت من اللغة العربية اكثر من خمسة آلاف لفظ عربي .

● إحياء اللغة العربية بافريقيا ●

وبالرغم من كل المحاولات الاستعمارية والتنصيرية ... لقطع الصلة بين المسلمين وتعلم اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ إلا أن القارة الافريقية شهدت إصرارا على تمسك المسلمين الأفارقة بهذه اللغة رغم مخططات هدمها ... فاستمر المسلمون في إرسال أولادهم إلى المدارس القرآنية والتمسك بالكتابة العربية ... وما أن حصلت الدول الافريقية على استقلالها حتى عملت

على إحياء اللغة العربية ... فاتخذت مكانتها التعليمية بين المسلمين ... بدءا من تحفيظ القرآن الكريم وتدريس اللغة العربية ، إلى التعليم العربي والاسلامي المتخصص والمتمثل في انتشار المعاهد الدينية .

● سياسة التعليم العربي ●

لقد تغير مفهوم التعليم العربي في افريقيا منذ الاستقلال حتى الآن ... وبدأت سياسة التعليم العربي تتجه من المدارس الخاصة الى تقرير تدريس الدين الاسلامي واللغة العربية بالمدارس الحكومية ... وقامت الجمعيات الاسلامية ـ بتشجيع من الحكومات ـ بانشاء المدارس الثانوية كما أنشئت فروع للغة العربية بالمعاهد والجامعات ... وكذلك الدراسات الاسلامية ... بل إن بلاد الأكثريات المسلمة مثل السنغال ونيجيريا والنيجر قد أنشأت أقساما كاملة لدراسة هذه اللغة في جامعاتها مثل جامعة « داكار » بالسنغال وجامعة « ليجون » في غانا وجامعات أبيدجان ولاجوس وزاريا في نيجيريا .

فالموقف التعليمي الخاص بنشر اللغة العربية في افريقيا .. يتمثل في وجود المدارس القرآنية والكتاتيب والدوكسيات والمدارس الابتدائية الاسلامية التي تمثل فيها اللغة العربية والدين الاسلامي المكانة الأولى ، ثم المدارس الثانوية والمعاهد العربية ودور المعلمين والأقسام الجامعية المتخصصة في اللغة العربية .

○ اللغة العربية احتفظت بمكان الصدارة في مواجهة اللغات المستعربة .

ومما يعرقل مسيرة التعليم العربي في إفريقيا ... عدم وجود مناهج محددة لأغلب هذه المؤسسات التعليمية ... ولقد تمت محاولات لانتاج بعض الكتب المدرسية للغة العربية مثل المحاولة التي قام بها معهد التربية في جامعة « أحمدوبيلو » في زاريا ... وهكذا نجد أن الكتاب المدرسي غير متوفر وغير موحد إلى جانب قلة عدد المدرسين المؤهلين لتدريس هذه اللغة .

● هيئة لوضع المناهج ●

ومن خلال اللقاءات التي اجريتها مع العديد من وزراء الشئون الدينية وزعماء الدعوة الاسلامية في البلدان الافريقية لبحث موضوع نشر اللغة العربية في افريقيا ... تأكد لنا أن حركة التعليم العربي في القارة الافريقية في حاجة إلى تمويل المشروعات التعليمية وتقديم المنح الدراسية وإيفاد المدرسين وتقديم الكتاب المدرسي ... وتأكد لنا ايضا أن العالم العربي قائم بدور الدعم والمنح الدراسية وإيفاد المدرسين ... ولكن القارة الافريقية في حاجة إلى هيئة

○ نشر الوعي الديني يقضي على الأمية الاسلامية ويقتلع آثار التخلف .

تقوم بوضع المناهج المتطورة وتأليف الكتب العربية التي تخدم البيئة الافريقية وتأهيل المعلمين وتدريبهم وتخطيط شامل للعون العربي ... وكل هذا يحتاج الى خطة عمل عربية - افريقية .. تساهم فيها كل وزارات وجامعات ومؤسسات التربية والتعليم ... بعد ذلك يمكن أن ينتشر التعليم العربي والاسلامي بصورة مقبولة شكلا ومضمونا في كل مكان بالقارة الافريقية .

● المنهج الاسلامي للحياة ●

نحن نعرف ان الاستعمار قد رحل عن القارة الافريقية .. لكنه يحاول الآن العودة إلى المجتمعات الافريقية بخدماته المشبوهة سواء أكانت اقتصادية أم علمية ... كما لا يمكن أن يغيب عن بالنا أن أغلب الشعوب الافريقية التي استقلت ... مازالت في مرحلة البحث عن منهج لبناء مستقبلها .. والدول الافريقية الاسلامية ما زالت تعاني حتى الآن من غياب النظرة المتكاملة للاسلام ... رغم تمسك المسلمين بشعائر دينهم الحنيف ... ولكن الاسلام كمنهج للحياة ما زال مسألة مفقودة في هذه المجتمعات .

فالدول الافريقية حتى اليوم ... تتأرجح بين **منهجين** :

إما منهج الدول التي كانت تستعمرها وتعتمد المذهب الرأسمالي ... وإما المذهب الاشتراكي الذي ينشط في القارة الافريقية مزينا لها نظامه ... وهذا يعني أن التنافس على العقل الافريقي هو استراتيجية المؤسسات العالمية بهدف إضعاف واقصاء الثقافة الاسلامية من الساحة الافريقية .

● تنوع الثقافات والديانات ●

الواقع الافريقي يؤكد ان تنوع الثقافات والديانات واللغات والمذاهب .. هو في حقيقته حرب ضارية ضد الثقافة الاسلامية والعربية ... لكن الدول الافريقية تسعى للتحرر من هذه السيطرة الغربية والتخلص من آثارها ... وقد استطاعت افريقيا ان تخترق الحصار المفروض عليها في هذا المجال .

ولكن - في الحقيقة - من أهم المشكلات التي تواجهنا ... هو ازدواجية التعليم ... فالمدارس الحكومية ليس فيها شيء عن الاسلام في مناهجها يمكن أن يخرج أجيالا تسعى لتطبيق الاسلام في حياتها .. بينما المدارس الاسلامية قاصرة على تعليم الاسلام واللغة العربية وتخلو مناهجها من المعارف والعلوم اللازمة للتطور في كافة

النواحي الصناعية والفنية والتكنولوجية .

والمواجهة الحقيقية .... تكون في مجال الثقافة التي تحتم على الأفارقة التبعية الكاملة لها ... لأننا نخشى من انحسار التعليم العربي والاسلامي في القارة الافريقية ... فتسود الثقافة الغربية .. وهذا الامر يوجب اليقظة التامة والعمل المستمر بين المسلمين لإحلال الثقافة الاسلامية والتعليم العربي محل الثقافة الغربية والتعليم الغربي .

ويكون سبيلنا إلى ذلك توجيه البعثات التعليمية الى الدول الاسلامية لا الدول الاوروبية والعمل على القضاء على تراكمات الجهل الذي تعانى منه المجتمعات الاسلامية في افريقيا ...

ومحاربة الفقر العقائدي الاسلامي الذي نتج عن غياب التعليم الاسلامي طوال سنوات الاستعمار ... مع تنمية العلاقات بين الشعوب الافريقية والشعوب العربية .

● التحرك الاسلامي ●

لقد شهدت القارة الافريقية تحركا اسلاميا واعيا ... نتج عنه إنشاء مؤسسات اسلامية متخصصة تعمل في مجالات الدعوة الاسلامية والثقافة والاعلام والتعليم الاسلامي ... وما علينا الا أن نعمل على دفع هذه الحركة الاسلامية الى الأمام لتحقق النتائج المرجوة منها .

نحن في حاجة الى مزيد من نشر الوعي الديني الذي يقضى على الأمية الاسلامية ويقتلع كل آثار التخلف ... حتى تنطلق الحركة الاسلامية في افريقيا لتحقق المزيد من الإنجاز في العمل الاسلامي .

ونحن في حاجة الى دعم التعليم العربي في افريقيا بافتتاح العديد من مراكز نشر التعليم والثقافة الاسلامية وتنشيط نشر الكتب الاسلامية وترجمتها الى اللغات المتداولة في افريقيا .. وزيادة المنح الدراسية المخصصة لأبناء المسلمين لتلقى العلم بالمعاهد والجامعات العربية والاسلامية ... وتكثيف اللقاءات بين شباب المسلمين ودعم العمل الاعلامي الذي يطرد الفكر المعادي للاسلام والمسلمين .

وهذه النقطة ـ بالذات ـ تحتاج إلى خطة مدروسة للعمل الاعلامي الاسلامي ... توزع فيها الواجبات والأعباء على الدول والمنظمات الاسلامية ... مع التركيز على طرح عطاء الاسلام العقائدي في مواجهة الفلسفات والمذاهب والنظم المعادية للاسلام .

رؤية في إسلاميات شوقي

للأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

إذا كان من يستقريء ما يقال عن ذوي الأسماء الجهيرة ، والأعمال الشهيرة يشعر ـ غالبا ـ بالحماس الغامر للإشادة بهم ، فإننا نرى أنه من الأفضل والأجدى أن نتناول مثل هذه الشخصيات الرائدة التي أصبحت تحت عدسة التاريخ بشيء من النظر المثمر النزيه البريء من التهويل والتهوين جميعا ، وذلك حتى نحفظ لها الريادة بعد الرحيل كما اعترفنا لها بتلك الريادة جيلا بعد جيل .

وشاعرنا **أحمد شوقي** هو أحد هذه الشخصيات ذات الذكرى اللامعة ، والسيرة الساطعة ، وهو يعتبر شاعر الاسلام في العربية في العصر الحديث ، ونقول (في العربية) إجلالا لذكرى الشاعر الأشهر محمد إقبال الذي هو شاعر الاسلام الكبير ، وأديبه المقتدر دون منازع .

ونقول هذا لما لشوقي من الروائع الدينية التي تذكر بالاعجاب والثناء . ولعل الشاعر الاسلامي المرموق « أحمد محرم » كان أغزر منه إنتاجا في هذا الحقل مما يجعله شاعر العاطفة الدينية ، وناظم السيرة النبوية إلا أنه كان بديع النظم يشدو في سهولة ، ويتكلم في يسر ، وقلما يحلق .

أما شوقي فإنه - مع إيجازه الواضح بالنسبة إلى محرم - كان بنمطه الحلو الفذ ، وسموقه الشعري الناهد جديرا بأن يكون شاعر الاسلام في العربية ، ومسجل الهواتف الدينية بين الناطقين بالضاد كأحد رواد حركة البعث الأدبي الذي نهض بها رب السيف والقلم محمود سامي البارودي .

على أننا حين نحفظ لشوقي هذه المكانة الغالية لا نغفل عن إبداء رؤيتنا فيما نراه جديرا بالرؤية المتأنية لأن تقديرنا للشاعر يظهر في نقده أكثر مما يظهر في مجاملته ، وشوقي ليس في حاجة إلى إطراء بعد أن حمل لواء الشعر في عصره ، وبعد أن كَرَّمه الأدب تكريما قارب بينه وبين المتنبي وإن كان الفاصل بينهما قرابة ألف عام ، وليس ببعيد عنا قول النشاشيبي : « ظل باب الشعر موصدا بعد أحمد حتى فتحه أحمد » وواضح أنه يقصد هنا أحمد بن الحسين (المتنبي) وأحمد شوقي .

نعم .. إن أمير الشعراء ليس في حاجة إلى إطراء ، ولكننا نحن الذين في حاجة الى مدارسة تراثه العريض ، والكشف عن مواطن السطوع والخفوت فيه لأن الإحاطة بهذه وتلك فيها إثراء لنا على كل حال .

● أين المولد : ●

وعندما نقرأ إسلاميات شوقي بالنظر الدقيق ، والتأمل العميق تصادفنا قصيدته « **ذكرى المولد** » التي يبدو من عنوانها أنها صيغت في مناسبة المولد النبوي الشريف .

ولكم عذرنا شعراء المديح عندما يمدحون فردا عاديا فيبتدئون بالغزل ويميلون إلى الوصف في أغراض بعيدة عن الممدوح استجاشة للمعاني واستلهاما للقول حيث يضيق الطريق عن السير الفسيح .

ولكن في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم - ومجال القول فيه ذو سعة ، وفرسان البيان يتراكضون في مدائحه ، ألم يكن الأجدر بشاعرنا أن تخلص قصيدته تلك لتسجيل الأعمال النبوية الباهرة ، والأخلاق المحمدية الزاهرة لا أن تسير القصيدة ذات اليمين وذات الشمال حتى تشارف النهاية أو تكاد فيتذكر الشاعر المولد في أبيات عجال مما جعل النسب واهيا

بين القصيدة وبين ما وضع لموضوعها من عنوان ! ألم يكن خليقا بشاعر العاطفة الاسلامية هنا أن يصغى إلى هواتف نفسه ، ومشاعره الروحية ، وعواطفه الدينية حتى تأتي القصيدة من أولها إلى آخرها مدحا في الرسول صلى الله عليه وسلم في وحدة متسقة الأوصال ، عضوية الاتصال ؟

● **اغتصاب المجد :** ●

ولنعد إلى قراءة هذه القصيدة التي يسميها شوقي « **ذكرى المولد** » وهي التي تبدأ بعبارة « سلوا قلبي » لنرى الشاعر يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا :

وعلمنا بناء المجد حتى
أخذنا إمرة الأرض اغتصابا

وما نظن أن هناك صيغة تدافع عن دعاوي المتربصين من أعداء الاسلام من المستشرقين والمستغربين جميعا مثل هذه الصيغة التي تزعم أن الاسلام قد قام على (الاغتصاب) إذ أن كلمة (اغتصب الشيء) كما تحدثنا المعاجم العربية تفيد أخذ الشيء قهرا وظلما (القاموس المحيط - المختار - فرائد اللغة - المنجد - المصباح المنير)

وهي دعوى قد كفتنا المراجع المنصفة والكتابات العادلة مؤونة الرد عليها ، ويكفي أن نتذكر ونذكر - والذكرى تنفع المؤمنين - أن المجتمعات التي فتحت قلبها وصدرها للإسلام مرحبة به ، مهللة له بالدعوة السلمية - بدءا بمجتمع يثرب حتى الآن - يفوق عددها كثيرا عدد تلك التي دفعها العتو والعمى عن الحق إلى قتال جند الله من المسلمين ، كما يكفي أيضا أن نتذكر معا أن الاسلام عندما شهر السيف فإنما شهره في وجه الظلم السادر ، والطغيان الغادر، دفاعا عن الحق ، وليس عدوانا على أحد ، وكان ذلك استجابة لقول الله سبحانه وتعالى : (**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**) « سورة النحل الآية ١٢٦ » وليت الشاعر المسلم قد أسعفته العبارة فقال بدلا من ذلك :

وعلمنا بناء المجد حتى
أخذنا الأمر (حقا لا اغتصابا)

حتى ينفي أية شبهة ترد على بال المغرضين ، وكثير ما هم .

ولسنا نشك في أن الرجل يدرك ما ذهبنا إليه ، ويؤمن به ، ولكن يبدو أن حرصه على ضخامة المبنى قد فاق حرصه على سلامة المعنى كما نرى ، أو لعل بعض العجلة قد تسرعت بالشاعر عن التأمل المتروي ، وإلا لما قال عكس هذا في قصيدته « **نهج البردة** » :

قالواغزون ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم

وحجة التسرع واردة ، فقد روى أحد أصدقاء شوقي أنه عندما بدأ في إنشاء قصيدته المعروفة في رثاء رصيفه شاعر النيل حافظ إبراهيم استهلها في بداية الأمر بقوله :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف (الأموات والأحياء)

غير أنه تراجع بعد ذلك وصاغ مطلع القصيدة على الوجه المعروف الآن :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف (الموتى من الأحياء)

فإذا كانت المراجعة واجبة في رثاء حافظ فما كان أوجبها في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .

● تقسيم الأرزاق : ●

ولسنا نفهم كيف ينطلق الفنان بشاعر حتى يتحدث عن تقسيم الخالق سبحانه وتعالى للأرزاق بين العباد بعبارة غريبة على الحس الاسلامي كالتي ذكرها شوقي في قصيدة « ذكرى المولد » حين أقحم (المحاباة) اقحاما في السياق :

يريد الخالق الرزق اشتراكا
وإن يك خص أقواما (وحابى)

فهل ضاقت اللغة العربية ـ على ثرائها ـ لدى الشاعر المقتدر عن الوفاء بكلمة تتفق مع النبض الاسلامي لينهي بها هذا البيت بعيدا عن هذا المنزلق الخطير ؛ وهو يعلم أن المعاجم العربية تقول إن فلانا حابى فلانا أي أختصه ، ومال إليه ، وحاشا لله .

● المنتهى والسدرة : ●

وفي قصيدة الهمزية النبوية يتحدث شوقي عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
والمنتهى والسدرة العصماء

والذي يقرأ هذا البيت يظن أن « المنتهى » شيء ، وأن « السدرة » شيء آخر مع أن السدرة هي « سدرة المنتهى » بنص القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل في سورة النجم **(ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى)** « الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة النجم » وما نظن لدى الشاعر معنى للألفاظ غير الذي عند اللغويين حتى نذهب في التأويل إلى مدى لا تنطق به البَدائِهُ الصادقة ؛ والمدافع بالاحتيال في هذا المجال يحتاج إلى عناء طويل .

● سقراط والتوحيد : ●

وما من شك في أن التوحيد أمر فطري في النفس ، ولقد كان آدم عليه السلام أول الأنبياء وأبو البشر موحدا ، علمه ربه الأسماء كلها ، وسجدت له الملائكة اعترافا بما منحه الله من علم ، ومن ثمة فقد كان هو الأولى بالاستشهاد به ـ عند شوقي ـ من سقراط في مجال الدعوة إلى التوحيد ؛ ومع ذلك نستمع إلى شوقي وهو يقول في همزيته متحدثا عن عقيدة التوحيد السمحة :

بنيت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سقراط والقدماء

ثم ألا يوحي الاستشهاد بسقراط في هذا البيت بأن التوحيد كان وليد الفكر الفلسفي القائم فقط على النظر العقلي ولم يكن هداية فطرية ينجذب إليها المؤمن تلقائيا بما ركب في كيانه ، وبما اهتدت اليه مخيزته في صفاء ؟

وصدق الله العظيم الذي يقول : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن**

أكثر الناس لا يعلمون) « سورة الروم الآية ٣٠ » .

● مبالغات غريبة : ●

ولعلك تحس عند شاعرنا شوقي بالمبالغات الغريبة التي ما كان أغناه عنها عندما تقرأ له وهو يرثي مصطفى كامل زعيم مصر في مستهل القرن العشرين :

لو أن أوطانا تصور هيكلا
دفنوك بين جوانح الأوطان

وهذا جميل ، ولكن الشاعر يقول بعد ذلك :

أو كان للذكر الحكيم بقية
لم تأت بعد رثيت في القرآن!!!

ثم ...

أقسمت إنك في التراب طهارة
ملك يهاب سؤاله الملكان !!!

ألا تثيرك هذه المبالغة الخطيرة في البيتين الأخيرين ؟ وهل سمعنا ـ إلا من شوقي ـ أن القرآن الكريم كان يمكن أن يرثي أحدا ؟

إن المعروف عن القرآن الكريم أنه لم يرث أحدا من الأنبياء فضلا عن الزعماء ، فلماذا يخص الشاعر مصطفى كامل بهذا لو كان الزمن قد تقدم به ؟ وقد مات حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء ، وماتت خديجة أولى أمهات المؤمنين التي طالما ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله سبحانه لم يبدله خيرا منها ، كما مات غيرهما من الكرام البررة رضي الله عنهم أجمعين فما اختص القرآن أحدهم برثاء ، فما لهذا نزل من السماء ..

وناهيك بالمبالغة الثانية حيث اندفع خيال الشاعر اندفاعا فزعم في قسم غليظ أن الزعيم الراحل سيهاب الملكان سؤاله في القبر ؛ وهو معنى لم يرد في شعره عند الحديث عن نبي من الأنبياء ..

وما أسرع ما تذكرنا هذه المبالغات بقول الشاعر العربي الذي أخطأته حكمة الشعر ، وخانه التوفيق وهو يمدح خليفته فأساء إلى ممدوحه قبل أن يسيء إلى نفسه عندما خاطبه بقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار

● الملائكة .. والظمأ : ●

وفي قصيدته « **نهج البردة** » التي يعارض بها شوقي « **بردة المديح** » للامام البوصيري تطلع علينا أبيات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم منها :

وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة
متى الورود ؟ وجبريل الأمين ظمي

وهو ينسب إلى جبريل عليه السلام الشعور بالظمأ يوم القيامة ، ونعلم أن الظمأ دافع عضوي يرتبط بحاجات عضوية في الجسد فأني للملائكة أن تظمأ وتتفق في هذا الظمأ مع البشر من المرسلين ؟ وهل يتفق مع الحس السليم والحدس القويم أن ندفع هنا باصطناع المجاز ؟

● أي ذنب ؟ ●

وفي ذات القصيدة يتجه الشاعر

إلى الله سبحانه وتعالى في دعاء وابتهال :

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل
في الله يجعلني في خير معتصم

ونحن نتساءل : أي ذنب ذلك الذي يجل عن الغفران ؟ ونتناول .. باديء بدء ـ هذه العبارة لغويا فنرى أن (جل عن كذا) تعني : تنزه ، وترفع . فهل يمكن أن يتنزه الذنب عن الغفران ؟ أما كلمة (جل) فقط فتعني : كبر في الحجم ؛ وهي هذا هو ما قصد إليه الشاعر ، وعندئذ أما كان يحسن أن يصاغ البيت على النحو التالي أو قريبا منه :

إن جل ذنبي يا رباه لي أمل
في العفو يجعلني في خير معتصم

إذ أن الله سبحانه قد قضى في قرآنه المجيد : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)** « سورة الزمر ـ الآية ٥٣ »

وأين عبارة شوقي من قول أبي نواس في هذا المضمار :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أو قوله :

يا نواسي توقر وتعز ، وتصبر
ساءك الدهر بشيء وبما سرك أكثر

يا كبير الذنب عفو الله
من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء عن أصغر
عفو الله أصغر

وقد أردنا أن نسوق شعر أبي نواس مثلا في هذا المكان لأنه هو من هو في شعراء الخمريات والمجون ، وكان الأولى به في موقف الاستغفار أن يتوهم أن ذنبه (أجل) من الغفران كصيغة شوقي ، ولكن التوجه إلى الله بالتوبة لا يتسق مع عقيدة المسلم إلا إذا وقر في نفسه أنه واقف بباب من وسعت رحمته كل شيء ، ومن كتب على نفسه الرحمة عز وجل ..

وكم كنا نود أن يلزم شاعرنا الكبير في هذه المواطن من شعره الاسلامي المبدأ الذي أراد أن يأخذ به نفسه وسجله في نهاية مقدمته لديوانه الذي أصدره في عام ١٨٩٨ حيث يقول مبررا إسقاطه لبعض شعره عمدا عند طبع الديوان :

« وقد خشيت أن يقع مثل ذلك في أيدي الناشئة فأسأل عن سوء وقعه ، ويكون إثمه أكبر من نفعه »

وبعد .. فإنما هذه رؤية في بعض ما جاء في إسلاميات أمير الشعراء أردنا أن نعرضها لأن الشعر إذا كان يقف أحيانا خلف غلالات المعاذير فلابد له من أن يقف كذلك أمام مرايا المحاذير ، فما نحسب أن معاذير اللغة والخيال تغني عن محاذير المناسبة والمجال ، ولاسيما إذا كان المجال يقتضي معالجة المعاني التي تتصل من قريب أو من بعيد بالدين الحنيف .

أمل

عصفت بأمتنا الغِيَرْ
وبأرضنا غاب القمر
القدس يسبى والخليل
وأرز لبنان استعر
وبأرض كنعان عتا
ة لوثوا حتى المطر
والمسلمون عليهمو
هبت أعاصير الخطر
ساد الظلام كأننا
نحيا بليل مستمر
واليأس عشش في نفو
س البعض والبؤس ازدهر
فمتى الخروج من الدجى
ومتى النفوس ستستقر ؟
ومتى سندرك أننا
بالدين حتما ننتصر ؟
هذى الأمانيّ العذ
ب تثير في رأسي الفكر

بمناسبة انعقاد مؤتمر
القمة الإسلامي الخامس
بالكويت

يـا قـادة الاسـلام أصـ
بحنـا هشيـم المحتظـر
طمـع الغـريب بـأرضنـا
وبعـرضنـا عـاث الفجـر
ردوا لـنـا أمجـادنـا
فـالحـال صـارت لا تُسـر
إنـي لآمـل منكمـو
فعـلا فهـل مـن مـدَّكر ؟

***

ويلـوح لي أمـل قـريـ
ب إذ أهـلَّ « المـؤتمـر »
فلـعـل فيـه خـلاصنـا
ولـعـل وحـدتنـا تُقَـر
ولـعـل أمتنـا تفيـ
ق مـن الخـلاف المستمـر
ولـعـل نـار الحـربِ تطـ
فـ في الخليـج وتنطمـر
ويسـود لبنـان السـلا
م وبـالمحـبـة يـزدهـر
ويعود دين الحق يسـ
طع بالضياء عـلى البـشر

المهندس
محمد عبد القادر الفقى

مائدة القارئ

● اتقوا الله ●

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » . الآية ٥٧ من سورة المائدة .

العدل ... والفضل

وقف مذنب أمام من أذنب في حقه وقال :

إن الانتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتفضل قد جاوز حد المنصف .

فعفا عنه ..

● الإمام العادل ●

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة إمام عادل . وأبغض الناس إلى الله تعالى ، وأبعدهم منه إمام جائر » .

حديث حسن

●أربع بأربع ●

من أعطى أربعا لم يمنع من أربع : من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب .

هكذا كانت بيوتهم

كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهو وال على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه ، فوقع في كتابه : « ابْنِ ما يسترك من الشمس ، ويكنك من الغيث ، فإن الدنيا دار بلغة » .

إياكم والفرقة

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه في آخر خطبة خطبها :
اتقوا الله جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزابا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا .

● احذر الهوى ●

إذا غلب الهوى المرء أظلم قلبه ، وإذا أظلم قلبه ضاق صدره ، وإذا ضاق صدره ساء خلقه ، وإذا ساء خلقه كرهه الناس .

● اترك العتاب ●

كثرة العتاب تورث البغضاء .

● العقل ●

كل شيء إذا كثر رخص ، إلا العقل فإنه اذا كثر غلا .

● عِلْمٌ لوجه الله ●

قال يزيد بن ميسرة : من أراد بعلمه وجه الله تعالى ، أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليه ، ومن أراد بعلمه غير وجه الله صرف الله تعالى وجهه ووجوه العباد عنه .

● الخئون ●

قال الشاعر :
إذا أنت حملت الخئون أمانة
فإنك قد أسندتها شر مسند

● التربية في الصغر ●

قال الشاعر :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب

استطلاع الشهر

المركز الإسلامي في باريس

حوار أجراه

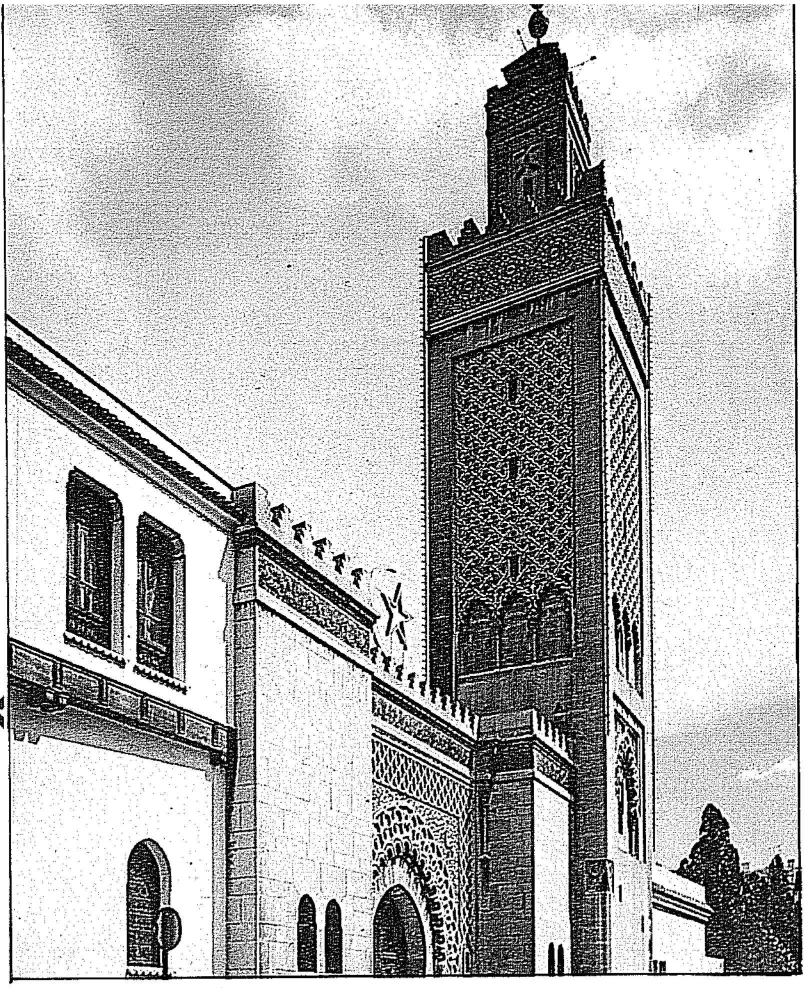
: فهمي الامام

مسلمون.. ولكن

قال صاحبي : إن العرب المسلمين هنا صنفان .. صنف حافظ على هويته العربية .. فهو عربي الوجه واللسان والتقاليد . وصنف حاول الذوبان في المجتمع الذي يعيش فيه ، فانسلخ من عاداته وتقاليده وقيمه ، والتوى لسانه ، غير أنه لم يستطع أن يزيل معالم وجهه العربي ، فهو يعيش بينهم كذلك الغراب الذي حاول أن يقلد مشية غيره ، فلما نبذه المجتمع الجديد لم يستطع أن يعود إلى عالمه القديم .

العرب هنا ـ يا صاحبي ـ صنفان .

صنف جاء حاملا على كاهله تراكمات عهود بائسة ، فهو جاهل ومتخلف ، لا تعجب إذا قلت لك : إن أكثر من هنا لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . وهذا الصنف محدود الأفق ، يعيش الاقليمية البغيضة .. والعرقية الذميمة ، والتعصب الأعمى . فلم تستطع مشاعر الغربة أن توحد بينهم ، ولا المعاملة السيئة من المجتمع أن تجعل منهم صفوفا متراصة ، وهؤلاء من السهل استغلالهم من قبل عناصر تضمر للعرب وللمسلمين الشر .



مدخل المعهد الاسلامي ومسجد باريس ومنارته

هم ـ يا صديقي ـ صورة كريهة لأمة كرمها الله ، وأعلى من شأنها .
وصنف آخر : تخلص كلية مما هو جميل وحسن ، وأخذ من الغربيين أسوأ ما فيهم .. فلا خلق ، ولا دين ، ولا موروثات الأجداد . ففقد كل احترام .. وكانوا أذيالا نجسة لسادة أنجاس .

والنشء الجديد ـ هنا ـ نسل هؤلاء وهؤلاء ، بلا هوية ، وبلا وطن ، وبلا تاريخ .. إن العرب هنا يزيدون على الملايين .. فهم ثلاثة ملايين ، بل أربعة ملايين ـ باسم الله ما شاء الله ـ عدد كبير ، ولكن غثاء كغثاء السيل .
تقول : كان ينبغي أن يكون لهم ثقل في المجتمع الفرنسي .. أقول لك : من لم يحافظ على قيمه وتقاليده ، ويوحد صفوفه ، ويفرض احترامه على الغير ، لا يحترمه أحد .
إننا هنا متطاحنون ، منقسمون ـ شيعا وأحزابا ـ انقسام مجتمعنا العربي . فما تنتظر من المنهزم داخليا ؟!

إمام مسجد باريس يقول :

يعتنق الإسلام من تجاوز الستين
والبعض غيّر دينه من أجل الجنسيّة

يا صديقي : إنهم هنا يشوهون الاسلام ، ويعرضون برامج في التلفزيون الفرنسي تناقش بعض القضايا الاسلامية ، ويستضيفون فيها الشيوعي ، والملحد ، والمتورم ماليا ، وذا الميول الفاسدة من أصحاب المسميات الاسلامية . وبدلا من أن يقولوا الحقيقة الاسلامية الناصعة البياض ، يأخذون في تلطيخ الثوب الأبيض ، فإذا قيض الله لهم رجلا من هؤلاء الذين صدقوا ما عاهدوا الله إليه ، لم يمكنوه من الحديث ، وحجبوا صوته عن المستمعين .

الداء فينا ، قبل أن يكون في غيرنا .. إن اليهود يحسنون عرض قضيتهم ، ويستخدمون كل الوسائل مشروعة وغير مشروعة ، وهم مع قلة عددهم لهم تأثيرهم الكبير على القرار في المجتمع الفرنسي ، وإذا حدث ونشرت مجلة فرنسية مقالا تناصر فيه العرب ، وتقول الحق في قضيتهم ، جاءها التهديد من اليهود ، فتعود المجلة وتعتذر عما نشرته . والعرب لاهون .

أما عن الاسلام .. فهل دخلت مطعما من تلك المطاعم الاسلامية .. إنك واجد على بابها باللغة العربية « ذبح على الطريقة الاسلامية » ، « لحم مذبوح حسب الشريعة الاسلامية » ، وأنا أعلم يقينا أن ٩٠٪ من اللحم لا يجوز أكله شرعا . ثم كيف يكون إسلاميا ، وهو يقدم لك الخمر مع الطعام ، كيف يكون مطعما إسلاميا وهو يعرض في واجهته زجاجات الخمر بشتى أنواعها ، وتدور على موائده كاسات الحرام ؟

يا صديقي : ماذا أقول لك ؟ . لاتخدعنك المظاهر الاسلامية هنا ، فأكثرها لافتات وعناوين بلا مضامين ، وبعض اليهود عربي اللسان ، وهؤلاء شر البرية ، يسيئون إلى الاسلام مختفين وراء لسانهم العربي . والبعض يتاجر باسم الدين ، فما أكثر الجماعات الاسلامية ، وإذا ذهبت تفتش عن عملها ودوافعها والمستور خلفها هالك وأفزعك ما تعلم . القليل القليل منها هو الذي يعمل خدمة لدينه ، ومرضاة لربه . أنت هنا محتاج لألف مصباح



منظر عام للمركز الاسلامي في باريس

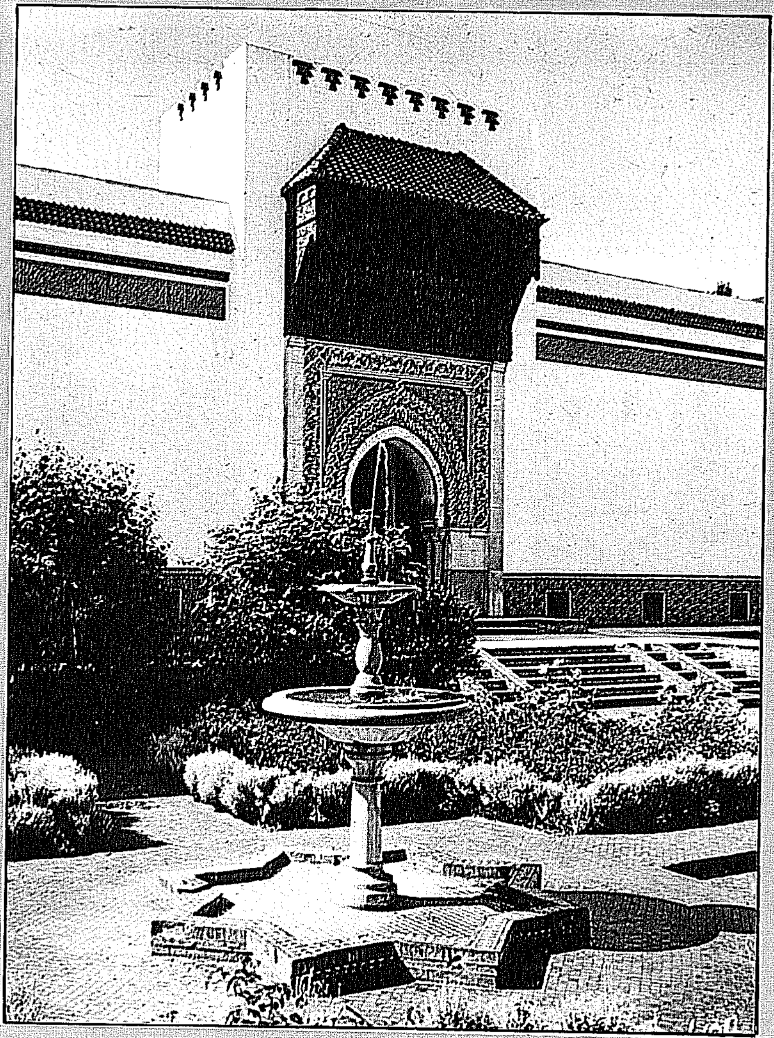
ومصباح . ومحتاج لألف دليل ودليل ، حتى تميز الخبيث من الطيب ، والخبيث كثير يكاد يلتهم الطيب .

ثم إن العرب يعملون في المهن المتواضعة جدا ، ويعيشون في الأحياء القذرة ، ويعاملون المعاملة السيئة ، فلا تنخدعوا بما يقال عن الحرية ، والمساواة ، والاخاء ، والنعيم الخالد في ديار الغرب ، فما ترونه منهم مجرد قشور براقة ، اما في معاملتهم ، وبعيدا عن رقابة القانون .. فقل ما شئت .

قلت لصاحبي : ولماذا أنت هنا ؟

قال : أحضر للدكتوراه من جامعة السربون .. وأنا مغربي « مدرس تاريخ » وبعض المشرفين على رسائل الطلاب من اليهود . وأنا متعطش للعودة إلى بلدي .. لأعمل من أجل وطني وأمتي وديني ..

تمنيت لصاحبي التوفيق .. وودعته وفي رأسي صورة قاتمة للتواجد العربي في باريس . وذهبت إلى المركز الاسلامي هناك .. وكان ذلك وقت صلاة الجمعة ، وقد اعتلى الخطيب الجزائري المنبر ، وحث الناس على الالتزام بتعاليم الاسلام ، وأداء الصلاة والمحافظة عليها ، ورعاية حقوق الوالدين ، واستعرض قصة لقمان ووصاياه لابنه كما قصها القرآن الكريم وحث المسلمين على تربية أولادهم تربية إسلامية صحيحة ، وحذرهم من الاهمال في هذا ، **(يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)** .



صحن المسجد

وقال : إن الفائدة مردودة على الآباء ، فالأطفال هم رجال الغد ، وكما نهتم بتربية أجسادهم ينبغي أن نهتم بتربية أخلاقهم ، وتغذية أرواحهم ، وغرس مباديء الايمان في أنفسهم .. ووسط أمواج الفتن التي تتلاطم في عالمنا المعاصر صار الاب مع اولاده كراعي الغنم إذا غفل عنها أكلتها الذئاب .

ثم استعرض الخطيب ـ بلغة عربية فصيحة ـ آراء الامام الغزالي في تربية الأولاد ، وختم خطبته بتوصية علي كرم الله وجهه لابنه الحسين .. ثم قال : فهل منا من يوصي أبناءه بمثل هذه الوصية ؛ وكان المسجد عامرا بالمصلين ، امتلأ عن آخره بهم ، وافترش كثير من المصلين الشوارع حول المسجد ، وتعطلت حركة السير ،

جمع الاسلام بين المغربي والجزائري، والتونسي، والمصري،

والليبي، والفرنسي، وحد بين الجميع **بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)**.

كانت صلاة الجمعة، فرصة طيبة، يلتقي فيها المسلمون، فيقف كل منهم على أحوال صاحبه،

ويتبادلون الحديث فيما فيه صالح الاسلام والمسلمين، ويستعرضون مشاكلهم، وكيفية معالجتها، ثم التف جمع منهم حول إمام مسجد باريس فضيلة الشيخ/ عبدالمحسن سليم .. يشرح لهم أمور دينهم،

ويجيبهم على استفساراتهم وأسئلتهم.

هذا يسأل عن حكم الحلال والحرام في الذبائح .. وآخر يسأل عن حكم مسألة وقعت بينه وبين زوجته،

وثالث يسأل عن حكم فعل وقع منه في الصلاة، وغيره وغيره، وشيخنا يجيب بابتسامة محببة، وروح طيبة،

وأسلوب جذاب، ومن حوله من يترجم له أو يترجم عنه إذا كان السائل لا يعرف العربية، وإن كان الشيخ عنده إلمام بشيء من الفرنسية. وكان لابد لي أن أحدد موعدا مع الشيخ عبدالمحسن سليم لنجري فيه هذا اللقاء .. وفي مسجد باريس دار هذا الحوار:

قال الشيخ: المعهد الاسلامي ومسجد باريس، أو لنقل «المركز الاسلامي» في باريس، بدأ بناؤه في عام ١٩٢٢م، وتم البناء في سنة ١٩٢٧م.

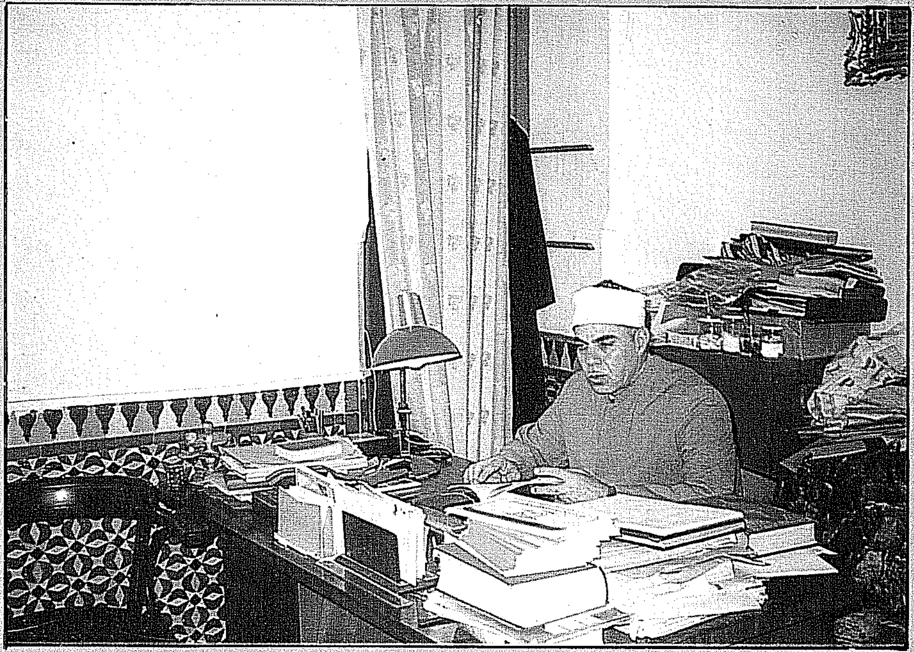
وقد ساهم في بنائه كل الدول الاسلامية، كل ساهم بالقدر الميسور له، غير أن المغرب العربي ـ الجزائر، والمغرب، وتونس ـ قامت بالدور الأكبر، وكانت مساهمتها كبيرة. وأود أن أذكر أن النيجر من الدول التي ساهمت في تكاليف بناء المركز الاسلامي.

ولا يفوتني أن أقول إن منبر مسجد باريس، والذي تراه الآن، أهداه الملك فؤاد ـ ملك مصر في ذلك الوقت ـ إلى المسجد في تاريخ افتتاحه سنة ١٩٢٧م.

وفي ذلك الوقت كان عدد المسلمين قليلا إذا ما قيس بعددهم الآن، فهم الآن قرابة أربعة ملايين ومساحة المسجد تبلغ عشرة آلاف متر مربع، تبرعت بها الحكومة الفرنسية، ثم تم البناء عليها بالصورة التي تراها الآن.

مهام المركز الاسلامي:

ويقوم مسجد باريس بنشاط إسلامي بارز في المجتمع الفرنسي، فأولا نقيم الشعائر الاسلامية، وبخاصة الصلاة، عماد الدين، ونعلم اللغة العربية للمسلمين الجدد ولغيرهم، ونعقد عقود الزواج الشرعية، ونجيب على أسئلة المسلمين، ونأخذ بيد الذين يريدون الدخول إلى الاسلام، ونشرح لهم مبادىء الاسلام النقية بصورة



الشيخ عبدالمحسن سليم يتابع شؤون المسلمين

مبسطة ونعطي شهادة معترفا بها من كل الدول الاسلامية تثبت إسلام من شرح الله صدره للايمان ، بعد أن نتيقن أنه دخل الاسلام عن اقتناع ، وإنه لمألوف لدينا أن يحضر رجل فرنسي قد جاوز الستين من عمره ليعلن دخوله في الاسلام ، إنه قضى حياته في البحث والدراسة ، وبعد أن يئس من كل شيء لم يجد أمامه إلا الدين الاسلامي الخالد .. دين الفطرة ، وفي بساطة ويسر ينطق بالشهادتين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

أترى هذا يخفي وراءه غرضا ؟

إنه ودع الحياة وراء ظهره ، وها هو يرجو أن يلقى الله مسلما . نعم هناك البعض ممن يتخذ من إسلامه ستارا ليتزوج من فتاة مسلمة مثلا ، أو ليحقق مصلحة ما .. ونحن مع هؤلاء لا نعطيهم شهادة تثبت إسلامهم إلا بعد مناقشتهم ، ومعرفة مدى إلمامهم بتعاليم الاسلام ، وتمسكهم بها ،

فإذا تبين أنه جاد في إسلامه أعطيناه الشهادة ، وإذا تبين غير ذلك ، فلا نمكنه من الدخول في صفوف المسلمين ليخربها ، ويسيء إلينا .

قصور بعض المسئولين :

كانت الحكومة الفرنسية تعطينا منحة سنوية تحت بند نشر الثقافة ، وقد درجت الحكومة الفرنسية على ذلك ، فأية جهة تقوم بنشر ثقافة معينة تعطيها الحكومة الفرنسية منحة ، ولما

كنا هيئة تقوم بنشر الثقافة الاسلامية ، فقد حصلنا على ٢٠٠ ألف فرنك كل سنة ، غير أن هذه المنحة توقفت منذ أربع سنوات ، وذاك لأن المسئولين منا لم يقدموا للجهات المسئولة كشف حساب بصرف هذه المنحة .

المعهد الاسلامي :

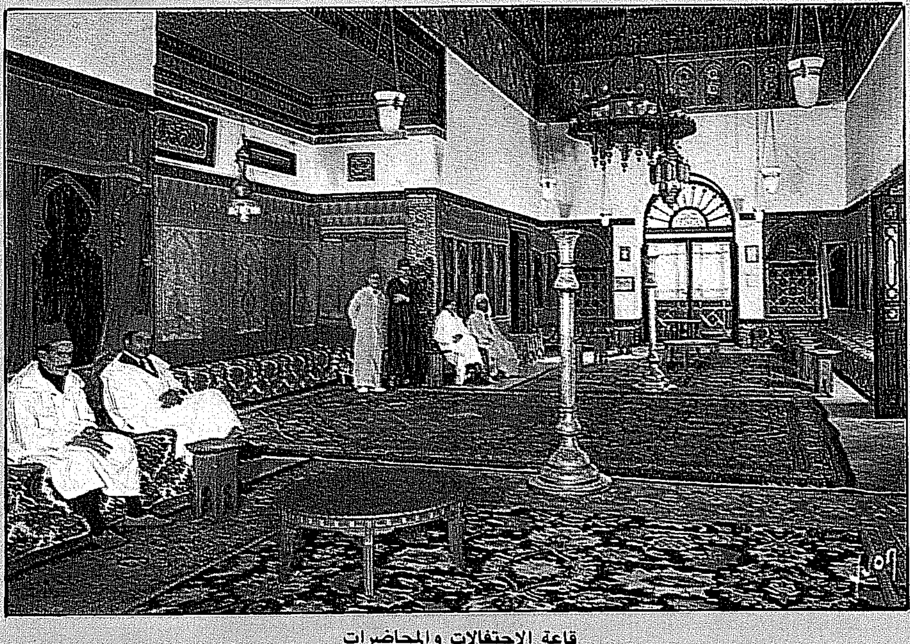
كان يشرف عليه مسئول سابق ، ترك المسئولية في عام ١٩٨٢ ، وذاك المسئول مكث في إدارة المعهد والمسجد ٢٥ عاما ، وهو جزائري ، وعند تركه المسئولية سلم هذه المؤسسة للحكومة الجزائرية لتتولى الاشراف عليها ، فأرسلت وزارة الشئون الدينية بالجزائر الشيخ/ عباس بن الشيخ الحسين عميدا للمعهد والمؤسسة ، وهو الذي يتولى الادارة منذ أغسطس ١٩٨٢م ، يساعده بعض الاخوة العاملون في هذا الصرح الاسلامي الشامخ .

إضافات جديدة :

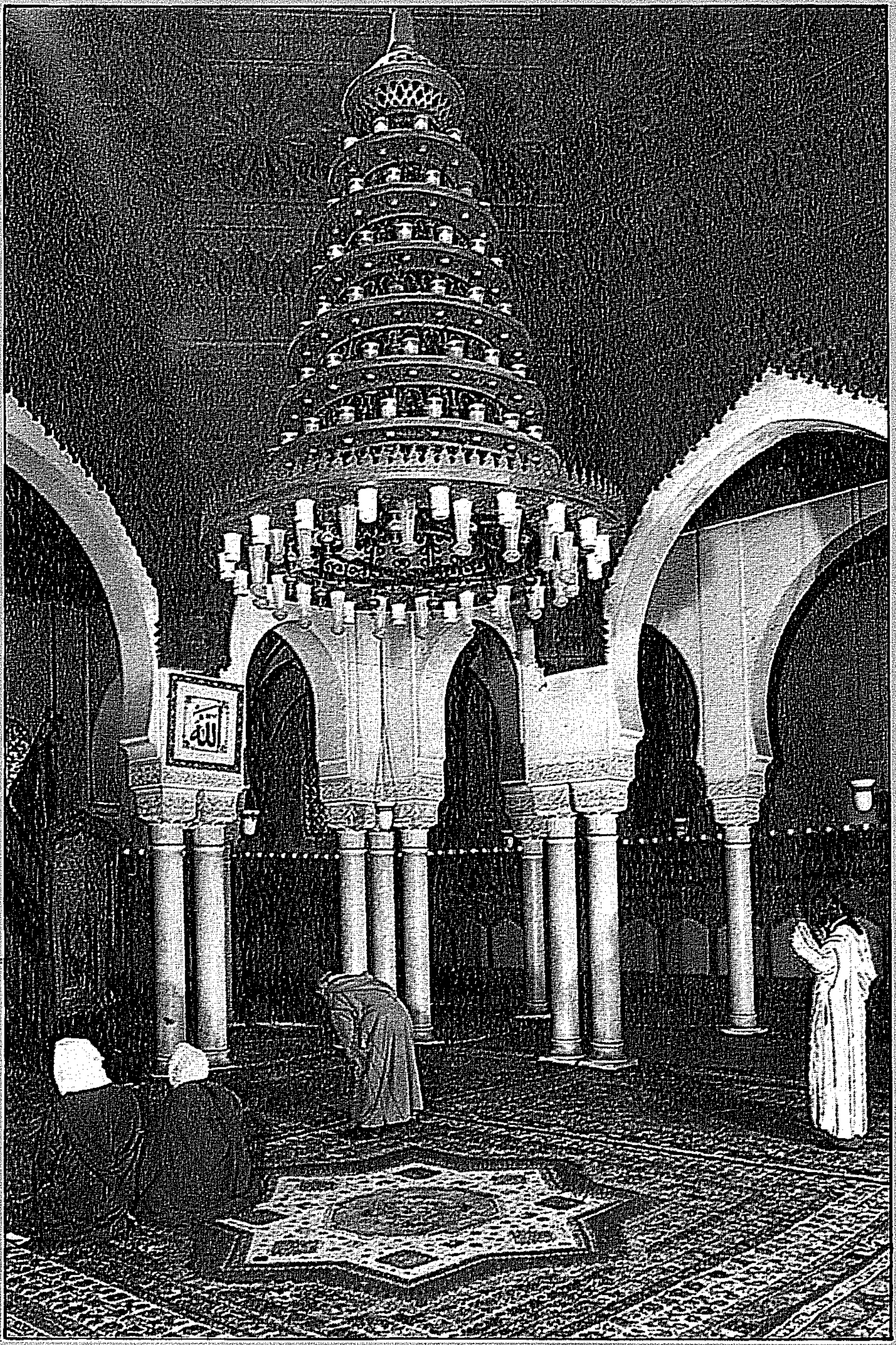
البناء الذي مضى عليه ٦٠ عاما ، لم يحدث به أي تغيير ، منذ إنشائه ، وبعد أن أصبحت الجالية الاسلامية في باريس جالية كبيرة جدا ، كان لابد من التفكير في التوسعة والاصلاحات ،

والاضافات الجديدة ، فتم إنشاء دورة مياه جديدة خاصة بالرجال ،

وأخرى خاصة بالنساء ، وتم تزويدها بما يلزمها من أشياء ، وألحق بها بعض الحمامات الخاصة بالرجال ، واخرى خاصة بالنساء ، وتكلف ذلك



قاعة الاحتفالات والمحاضرات



مكان الصلاة

ثلاثة ملايين ونصف مليون فرنك جديد .

ومازال المسجد في حاجة إلى إصلاحات ، وترميمات في حوائطه وسقفه ، ثم تغطية صحن المسجد لاستعماله في أداء الصلاة وقت الشتاء وعند نزول المطر ، ويمكن رفع هذا الغطاء عندما يكون الجو صحوا .

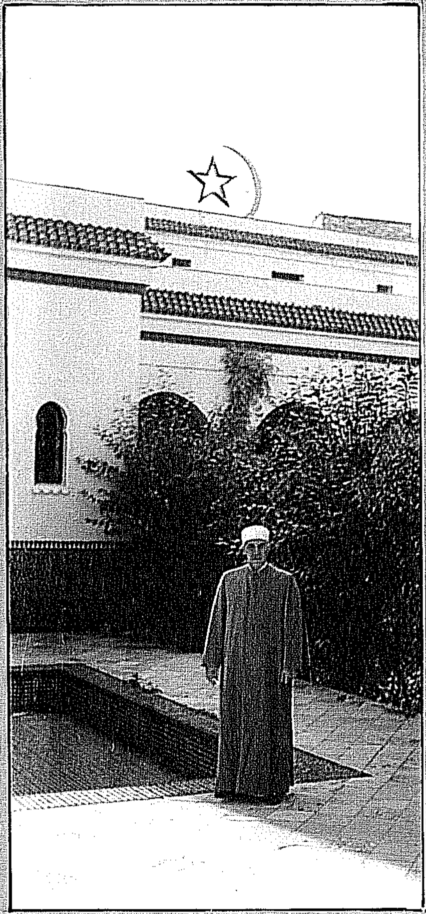
دور الجزائر :

يقول الشيخ/ عبدالمحسن : إن الجزائر تقوم بدور كبير من أجل خدمة الاسلام والمسلمين في فرنسا ، فهي التي تتولى إدارة المركز ، وتساهم بالجزء الأكبر في نفقاته عن طريق وزارة الشئون الدينية هذا بالاضافة إلى مساهمات الدول العربية الأخرى ، وبعض الاخوة المسلمين المحبين للخير وعمله .

أول مسجد في أوروبا :

قال إمام المسجد الشيخ/ عبدالمحسن : إن مسجد باريس يعتبر أول مسجد أنشيء في أوروبا ، ولذا فهو يعتبر الممثل الحقيقي للجالية الاسلامية ، لدى السلطات الفرنسية ، ويقوم بكل الأنشطة الدينية ، دروس في الدين ، وتزويد الداخلين في الاسلام بكتيبات تساعدهم على فهم دينهم ونستمر في متابعة المسلم الجديد قرابة شهر ،

نعلمه خلاله كيفية الصلاة بالعربية ، ونعطيه دروسا في الدين ، وعندنا

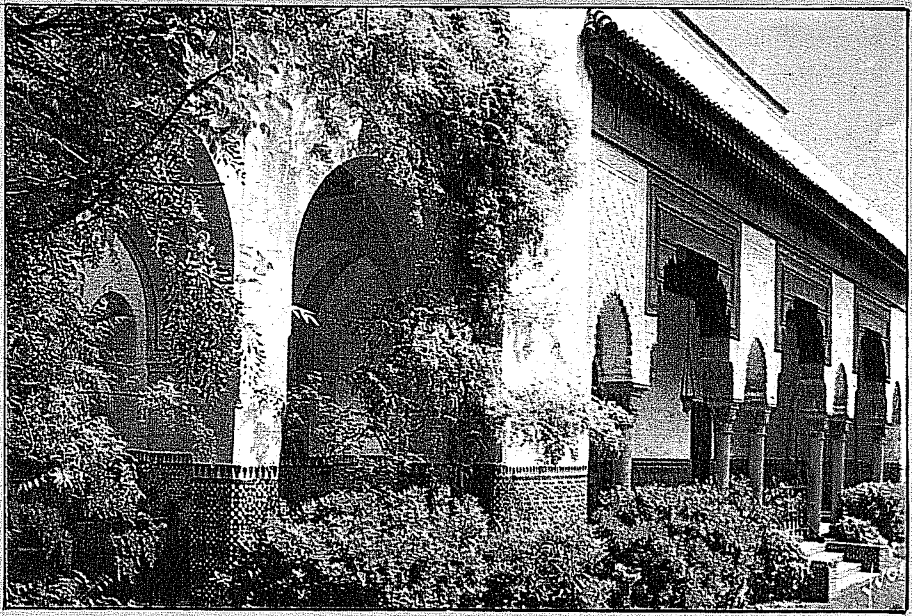


امام وخطيب مسجد باريس

صالة لاستقبال الراغبين في اعتناق الدين الاسلامي ، وعلى العموم ـ وبالاضافة إلى ما سبق ـ فإن المركز الاسلامي في فرنسا يقدم صورة مشرفة عن الاسلام والمسلمين في هذه الديار .

مساجد في فرنسا :

وإذا كان مسجد باريس هو أول مسجد في أوروبا ، وهو المعترف به من



صحن الشرف

الحكومة الفرنسية ، فإنه قد نشأ إلى جواره عدة مساجد أخرى ، يبلغ عددها الآن ألف مسجد في فرنسا ، يتولى المركز الاسلامي في باريس الاشراف عليها ، وتزويدها بالأئمة والخطباء ، وبالكتب والمراجع التي تساعدهم على القيام برسالتهم على خيروجه ، والأزهر الشريف في مصر لا يدخر جهدا في هذا الميدان .

جمعيات .. أم انقسامات :

إن الاسلام دين الوحدة والتجمع ، دين سمح التعاليم ، قوي الحجج والبراهين ، ينتشر بسهولة ويسر في أوروبا ، وبخاصة إذا ما وجد الداعية الواعي ، الفاهم لأساليب ومعطيات العصر ، ولكن ظاهرة تعدد المنظمات والجمعيات الاسلامية ظاهرة ضارة أكثر منها مفيدة .

إن القانون الفرنسي الصادر في سنة ١٩٠١ ميلادية يبيح قيام جمعيات بشروط ميسرة ، ومن هنا فإن كل تجمع يمكنه أن يطلق على نفسه منظمة أو جمعية أو مركزا إسلاميا ، وإن كان هذا يفيد في توفير مكان لاقامة الشعائر الدينية ، فهناك جماعة تكونت ، وطالبت السلطات الفرنسية بالسماح لها باستغلال كنيسة مهجورة لاقامة الصلاة فيها ، فسمح لها بذلك ، ثم تغيرت طبيعة الكنيسة ، وأصبحت مكانا مناسبا لأداء الصلاة ، غير أن تعدد الجمعيات الاسلامية ، يخفي وراءه أشياء أخرى تسيء إلى سمعة المسلمين ، وتشوه الصورة الاسلامية ، وهذا ما نحذر منه .

المصادر المالية :

قلنا إن المصادر المالية تأتي من الحكومة الجزائرية أولا ، ثم من بعض البلاد الاسلامية . ومن السياحة من غير المسلمين ، حيث يحصل المركز الاسلامي ٦ فرنكات من الكبار ، و ٤ فرنكات من الصغار .

اعمال أخرى :

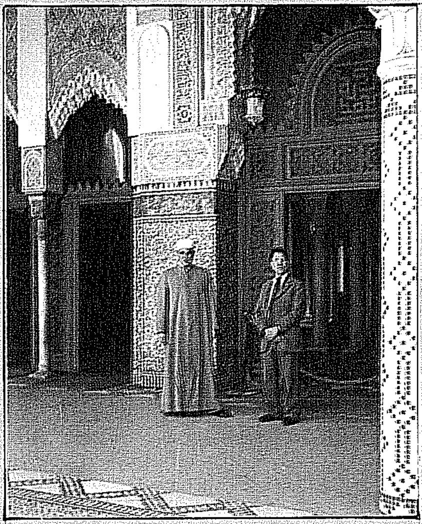
ويقوم المركز الاسلامي هنا بأعمال أخرى ، حيث اشترى أرضا لتكون مقابر خاصة للمسلمين ، ويقوم بتجهيز المتوفي ، من غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ، ودفنه وفق الشريعة الاسلامية . ولا يدفع أهل المتوفي إلا مبلغا يسيرا ، والذين يقومون بهذا العمل يأخذون أجرهم من المركز ، ومن تبرعات بعض المحسنين .

شيء مؤسف :

مع كل ما نقوم به من نشاط في خدمة ديننا الخالد ، إلا أن هناك بعض العرب غيروا أسماءهم المسلمة إلى أسماء غير مسلمة حتى يحصلوا على الجنسية الفرنسية ، إنه شيء مؤسف جدا أن يساوم الانسان على هويته ودينه ، ولكنها والحمد لله فئة قليلة نادرة .

تفاؤل :

واذا كنا نأسف على هذه الفئة التي اشترت الضلالة بالهدى ، فإننا متفائلون بمستقبل الاسلام في هذه الديار ، فهناك ما يزيد على ٢٠٠ ألف مسلم فرنسي ، مسلم حقيقي ،



اعتنقوا الاسلام بعد دراسة وبحث ، ذلك هدى الله .

وبعد هذا .. اطلعت مع شيخنا على المكتبة الاسلامية الضخمة في المركز الاسلامي ، والتي تضم العديد من الكتب باللغة العربية ، والفرنسية ، والانجليزية .

ثم ودعت شيخنا راجيا له التوفيق في عمله . وداعيا إلى بذل المزيد من العطاء ، والخروج إلى الناس في أماكن تجمعاتهم .. حتى لا نجد مسلما يشرب الخمر ، ولا مسلما يرتكب جرائم القتل والسرقة ، ولا مسلما يعيش حياة المجون :

يجب أن يتجاوز الدعاة إلى الله حدود جدران المسجد ، إلى حيث الحياة العامة ، ويعالجوا المتناقضات حتى تبدو الصورة الاسلامية مشرقة أمام غير المسلمين ، فتكون الدعوة سلوكا قويما ، لا مجرد قول لا تربطه بالواقع صلة ، وحي على الفلاح .

إلى القادة والزعماء

قوة المسلمين

إن العالم الاسلامي يتطلع إلى القرارات التنفيذ لتنتهي المآسي .

الوعي الاسلامي يطيب لها وهي تقدم تعريفها بمؤتمرات القمة الاسلامية أن تنشر كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ خالد الجسار بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في دولة الكويت .

ان المسلمين اليوم يمثلون ربع البشرية في هذا العالم ، وهم منتشرون في أرجاء الدنيا شرقا وغربا ، وقد وهبهم الله أجمل بقاع الأرض وأكثرها خصوبة وعطاء ، فكانت ملتقى للحضارات ، ومركز اتصال بين القارات الخمس ، مما زاد في أهمية موقعها ، وهي بعد ذلك متصل بعضها ببعض مما زادها قوة ومنعة ضد الطامعين والمعتدين ، وقد مر على الأمة الاسلامية في سالف عصرها سلطان لا يقهر ولا يغلب ، أخذ بصولجان الملك منهم ملوك ورؤساء عظام ، ساسوا الأرض بقوتهم بالحكمة والعدل والمساواة ، لم يهزم لهم جيش ، ولم ينكس لهم علم ، ولم يرد لهم قول ، فكانت بيضة الاسلام في منعة وقوة ، وكانت قوتهم هذه مستمدة من قوله تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم**



في وحدتهم

السـياسية الحاسمة التي تأخذ طـريقها إلى

المفلحون) وقوله عز وجل : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**) فكان أخذهم بهذه المبادىء الربانية ، وانصياعهم إليها ، واستجابتهم لها ، قولا وعملا مصدر قوة ومنعة وعزة وسؤدد .

إن المسلمين اليوم لا يصلح حالهم إلا بما صلح به سلفهم الصالح ، فهم اليوم في أشد الحاجة إلى الوحدة المتكاتفة المتعاونة يشد بعضهم بعضا مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

إن المسلمين في حاجة إلى وحدة الصف ، وجمع الكلمة ليدرءوا عن بلادهم الخطر الداهم ، والعدو المتربص بهم الدوائر ، متخذا كافة الوسائل والأساليب والسبل لإضعاف المسلمين بإيجاد الفرقة بينهم ، وتشتيت شملهم ، والاستيلاء على مقدراتهم .

إن أعداء الأمة الاسلامية لا يريدون لها جمع الكلمة ووحدة الصف لأن في ذلك ضياعا لمطامعهم التي لا تنتهي إلى حد ، وإحباطا لمخططاتهم البعيدة .

نقول هذا القول ونحن على أبواب اجتماع ملوك ورؤساء العالم الاسلامي في مؤتمرهم الخامس الذي سيعقد على أرض الكويت الطيبة، والتي تريد الخير للجميع ، وقد أعدت لهذا المؤتمر التاريخي كافة متطلباته إعدادا كاملا بتوجيهات من حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله احتفاء وتكريما لضيوفه من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية ، وهو المؤتمر الذي يعلق عليه المسلمون آمالا كبيرة بأن يوفق الله أولياء الأمور إلى كلمة سواء ، ومنهج قويم ، يؤدي إلى حل المشكلات القائمة ، وإنهاء الخلافات التي تكدر صفو الوحدة الاسلامية الواجبة .

إن العالم الاسلامي اليوم تمزقه الخلافات والمنازعات ، وتطحنه الحروب المدمرة كالحرب القائمة بين الجارتين المسلمتين إيران والعراق ، والتي أزهقت مئات الألوف من الشباب ، ودمرت اقتصاد البلدين ، وقد يمتد لهيبها إلى المنطقة وإلى العالم كله .

وهناك القضية الفلسطينية : وطن اغتصب ، ومقدسات انتهكت حرماتها ، وشعب طرد من أرضه ، ولا تزال حملات التشريد لاخلاء فلسطين لشذاذ الآفاق من كل صوب تحت سمع وبصر العالم ومنظماته الدولية .

إن العالم الاسلامي اليوم يتطلع إلى اللقاءات التي يتيحها هذا المؤتمر الاسلامي العالمي ، وما يتمخض عنه من قرارات سياسية حاسمة حكيمة عملية تأخذ طريقها إلى التنفيذ لتنتهي المآسي الناشئة من الخلافات والصراعات التي يتخبط بها العالم الاسلامي امتثالا لقول الله تبارك وتعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

كما يتطلع العالم الاسلامي ايضا إلى مناهج وخطط يتوصل إليها هذا المؤتمر تعود بالخير على المسلمين ليستفيدوا مباشرة من خيرات بلادهم ويتدبروا مقومات نموهم ، وتقدمهم في عالم يحث الخطى نحو المدنية بلا حدود ، وفي ظروف لابقاء فيها إلا للأيدي المجتمعة ، والجهود المتكاملة ، فالمسلمون بحمد الله أقدر الأمم على الاكتفاء الذاتي ، والاستقلال الحقيقي ، والغنى الاقتصادي ، إذا وعوا حقائق المسيرة العالمية وأدركوا مواطن القوة الذاتية لهم مجتمعين .

ويتطلعون أخيرا إلى ما يصل إليه أولو الرأي من الحكام والحكماء فيما تتحقق به نهضة هذه الأمة ورقي هذه الشعوب في ثقافتها وتنشئة شبابها ونجاح مؤسساتها التربوية والاجتماعية انطلاقا مما تنعم به من وحدة الأصول الفكرية في ظل القرآن والسنة ، والتاريخ الاسلامي الواحد في آماله وأهدافه للشعوب الاسلامية في شتى أمصارها .

والله نسأل أن يسدد الخطى ويكلل الجهود بالنجاح ، وأن يلهم ولاة الأمور ما فيه صلاح المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

مؤتمرات القمة الإسلامية

مساهمة من الوعي الاسلامي
في تعريف قرائها بمسيره
مؤتمرات القمة الاسلامية
تنشر هذا التقرير الموجز

القمم الإسلامية بين الأمل والواقع

خيال .. وأمل

كان خيالا وحلما وأملا راود العلماء والمفكرين والأدباء منذ أمد بعيد .. وكان العالم الاسلامي عبدالرحمن الكواكبي أول من نادي بضرورة إقامة تنظيم دولي يجمع في إطاره كافة البلاد الاسلامية وتتجلى آراؤه في كتابه المشهور « ام القرى » حيث تخيل أن مؤتمرا اسلاميا قد عقد في مكة ، حضره ممثل او اكثر لكل قطر اسلامي . وأجرى على لسان كل منهم ما يكشف عن العيوب السائدة في وطنه وعن اسرار تأخر بلاده . وقد اقترح اربع نقاط يدور حولها البحث في المؤتمر الذي تخيله ـ

١ ـ بيان الحال الحاضرة ، ووصف أعراض هذه الحال

٢ ـ بيان ان الجهل هو مصدر الخلل الذي نزل بهم

٣ ـ انذار امة الاسلام بسوء العاقبة اذا تركوا الامور تجري على ما هي عليه .

٤ ـ القاء تبعة ما وصل اليه المسلمون على الحكام والعلماء وتوجيه اللوم اليهم لتفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم .

ورأى الكواكبي ان خير علاج للحالة الاسلامية هو انشاء تنظيم دولي دائم ، لأن التنظيمات مكفول لها البقاء الطويل ، وهو ما لا يتوفر للأفراد .

وهذه الدعوة الى مؤتمر اسلامي عقدت فعلا ، ولكن على صفحات مجلة « المنار » لصاحبها الامام رشيد رضا في عام ١٩٠٠م .



المرحوم الملك خالد وهو يستقبل زعماء الدول الاسلامية

★ فكرة رسمية ★

ثم طرحت فكرة عقد مؤتمر يضم رؤساء الدول الاسلامية لاول مرة ، على هامش انعقاد مؤتمر القمة العربية الثالثة في الدار البيضاء عام ١٩٦٥ من قبل المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية آنذاك .
وكانت الدعوة السعودية تتلخص في تمتين الروابط بين الدول الاسلامية ، والحفاظ على الاماكن المقدسة الاسلامية ومقاومة الغزو الفكري الوافد .

★ القمة الاولى ★

ثم مضى زمن كانت فيه الزعامات مشغولة بالصراع فيما بينها ، فوقعت حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، واحتلت اسرائيل اراضي مصرية ، وسورية ، والضفة الغربية لنهر الاردن ، بالاضافة الى احتلالها القديم لفلسطين ، وحلت النكبة . واذا كانت الآمال والطموحات غير كافية لتجمع بين العرب والمسلمين ، فلتوحد الآلام والمآسي بينهم .

ثم كانت الجريمة الشنعاء التي اقدمت عليها الصهيونية ، اذ دنست المسجد الاقصى ، واحرقته في ٢١ اغسطس ١٩٦٩ ، عندها قرر وزراء خارجية ١٤ دولة اسلامية وعربية ـ كانوا مجتمعين في القاهرة يوم ٢٥ اغسطس ، وبناء على اقتراح سعودي ـ الدعوة الى عقد مؤتمر قمة يضم جميع البلدان الاسلامية .

وفي الفترة ما بين ٢٢ الى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٩ انعقد اول مؤتمر قمة للملوك ورؤساء الدول الاسلامية في الرباط، وقد حضر المؤتمر ممثلون لخمس وعشرين دولة اسلامية هي: -

- دول عربية : الجزائر، مصر، الاردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، السعودية، السودان، تونس، اليمن الشمالي، اليمن الجنوبي، موريتانيا، الصومال.
- دول افريقية غير عربية : تشاد، غينيا، مالي، النيجر، السنغال.
- دول آسيوية غير عربية : افغانستان، اندونيسيا، ايران، ماليزيا، باكستان، تركيا، .

وقد ناقش المؤتمر ثلاثة موضوعات رئيسة هي :

اولا : الموقف الناشيء عن حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧، والاحتلال الاسرائيلي لاراض عربية.

ثانيا : رفض اسرائيل الانصياع لقرارات مجلس الامن، والجمعية العامة للأمم المتحدة بالانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها، والاجراءات التي بدأت تنفيذها لتهويد الاراضي العربية وبالذات مدينة القدس.

ثالثا : حريق المسجد الأقصى الشريف في ٢١ اغسطس ١٩٦٩م.

واعلنت الدول المشاركة في المؤتمر في بيانها الختامي تضامنها الكامل مع الدول العربية في صراعها مع اسرائيل، وطالبت بانسحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م مع عودة القدس الى سابق وضعها قبل حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧م.

واذا كانت القمة الاسلامية الأولى لم تحقق كل مطامح العرب، فانها - كخطوة اولى - تعتبر بداية جيدة لاستقطاب مليار مسلم من اجل دعم قضاياهم.

★ القمة الثانية ★

عقد مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور بباكستان في الفترة ما بين ٢٢ الى ٢٥ من فبراير سنة ١٩٧٤ واشترك فيه ٣٧ دولة، منها ١٩ دولة عربية، و ١٢ دولة افريقية غير عربية، و ٦ دول آسيوية غير عربية، وقد انعقد المؤتمر في ظل ظروف سياسية استجدت على الساحة العربية والاسلامية. ومنها حرب السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣ م،

التي عززت من موقف العرب سياسيا وعسكريا واقتصاديا، بعد ظهورهم كقوة واحدة متضامنة وبعد أن اتخذت الدول العربية قرارا بحظر تصدير نفطها في اثناء هذه الحرب، كما كان هناك الموقف الشجاع للدول الافريقية التي أيدت الدول العربية، وقطعت علاقاتها مع اسرائيل.

★ البيان الختامي ★

وفي البيان الختامي اعلن زعماء وقادة دول وشعوب العالم الاسلامي والمنظمات الاسلامية :



الملك الحسن الثاني ملك المغرب وهو يستقبل سمو امير الكويت في القمة الاسلامية الرابعة

١ ـ ان ايمانهم بأن دينهم المشترك انما يمثل رابطة لا انفصام لها بين شعوبهم وان تضامن الشعوب الاسلامية لايقوم على معاداة أية جماعات انسانية أخرى ، ولا على التفرقة بسبب العنصر او التراث ، ولكن على المبادىء الايجابية الخالدة مبادىء المساواة والاخوة وكرامة الانسان والتحرر من التمييز والاستغلال والكفاح ضد الظلم والقهر .

٢ ـ مشاطرة شعوب أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية كفاحها المشترك من اجل التقدم الاجتماعي والاقتصادي ورفاهية كافة شعوب العالم .

٣ ـ رغبتهم في أن تكون جهودهم في سبيل تعزيز السلام العالمي القائم على الحرية والعدالة الاجتماعية مشبعة بروح المحبة والتعاون مع الاديان الاخرى طبقا لتعاليم الاسلام .

٤ ـ تصميمهم على صون التضامن بين الدول الاسلامية وتنميته وعلى احترام استقلال كل دولة وسلامة اراضيها واجتناب



وفد الكويت برئاسة سمو الامير في قمة الطائف

التدخل في الشئون الداخلية لاي منها وحل ما قد ينشأ بينها من خلافات بالوسائل السلمية وبروح الاخوة والاستعانة كلما كان ذلك ممكنا بجهود الوساطة او المساعي الحميدة من جانب دولة او اكثر من الدول الاسلامية الشقيقة لحل مثل هذه الخلافات .

٥ ـ تقديرهم للدور البطولي الذي لعبته دول الخط الاول والمقاومة الفلسطينية في حرب رمضان وللجهود العربية والتضامن الاسلامي الذي برز بدرجة اكثر في تلك المرحلة الحاسمة .

٦ . تقديرهم لاوجه نشاط المؤتمر الاسلامي وامانته التي ستظل وسيلة تفانيهم في تعزيز التعاون الوثيق والاخوة فيما بينهم وفي غير ذلك من جهودهم المشتركة .

★ قرارات لاهور حول الشرق الاوسط ★

وجاء في الاعلان في الفقرة الثالثة انه بعد بحث الموقف الراهن في الشرق الاوسط اعلن الزعماء ما يلي :

١ ـ ان القضية العربية هي قضية كل البلاد التي تقف ضد العدوان والتي لن تسمح بان يكون لاستخدام القوة ثمرة تحقيق مكاسب اقليمية او اية مكاسب اخرى .

٢ ـ ان يبذلوا العون الكامل والفعال للدول العربية كي تستعيد بكافة الوسائل المتاحة جميع اراضيها المحتلة .

٣ ـ ان قضية الشعب الفلسطيني هي قضية كل اولئك الذين يؤمنون بان من حق كل شعب ان يقرر مصيره بنفسه وبارادته الحرة .

٤ ـ ان استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هي الشرط الجوهري الاساسي لحل مشكلة الشرق الاوسط واقامة سلام دائم قائم على العدل .

٥ ـ ان المجتمع الدولي وخاصة تلك الدول التي تكلفت بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ليتحمل المسئولية الجسيمة المتمثلة في انصاف شعب فلسطين من الظلم الذي اقترف في حقه .

٦ ـ ان القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الاسلام بالاديان السماوية المقدسة ولقد ولي المسلمون لاكثر من ١٣٠٠ سنة شئون القدس كامانة لكل من يعتزون بها ، والمسلمون وحدهم هم الذين يمكن ان يكونوا حراسا محبين امناء عليها لسبب بسيط هو انهم هم الذين يؤمنون باديان الانبياء الثلاثة الراسخة جذورها في القدس .

★ لا مساومات ولا تنازلات بشأن القدس ★

وعلى ذلك فان الدول الاسلامية لا يمكن ان تقبل اي اتفاق اوبروتوكول او تفاهم يتضمن استمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس او وضعها تحت اية سيادة غير عربية اوجعلها موضع مساومات او تنازلات .
ان انسحاب اسرائيل من القدس شرط عام لا محيد عنه لتحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط .

★ اشادة بجهود الكنائس المسيحية ★

٧ ـ ينوه الزعماء والقادة والممثلون بالجهود البناءة التي تبذلها الكنائس المسيحية في العالم كله وفي البلاد العربية بصفة خاصة في لبنان ومصر والاردن وسوريا لشرح قضية فلسطين للرأي العالمي ، ولدى المؤتمرات الدينية العالمية والعمل على تأييدهم للسيادة العربية على القدس والاماكن المقدسة الاخرى في فلسطين .
٨ ـ ان اي اجراء تتخذه اسرائيل لتغيير طابع الاراضي المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة يشكل انتهاكا صارخا للقانون

الدولي وتحديا لمشاعر الدول الاعضاء في المؤتمر الاسلامي وللعالم الاسلامي بصفة عامة .

★ اشادة بموقف الدول الافريقية ★

٩ ـ ان الدول الافريقية وغيرها من الدول التي اتخذت موقفا مشرفا وحازما في تأييد القضية العربية تستحق اسمى التقدير .

١٠ ـ ان الاتجاهات الحالية نحو سلام عادل لا يمكن الا ان تركز على جذور المشكلة وان فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة والاستعادة الكاملة للحقوق الوطنية لشعب فلسطين .

★ قرارات اقتصادية اسلامية ★

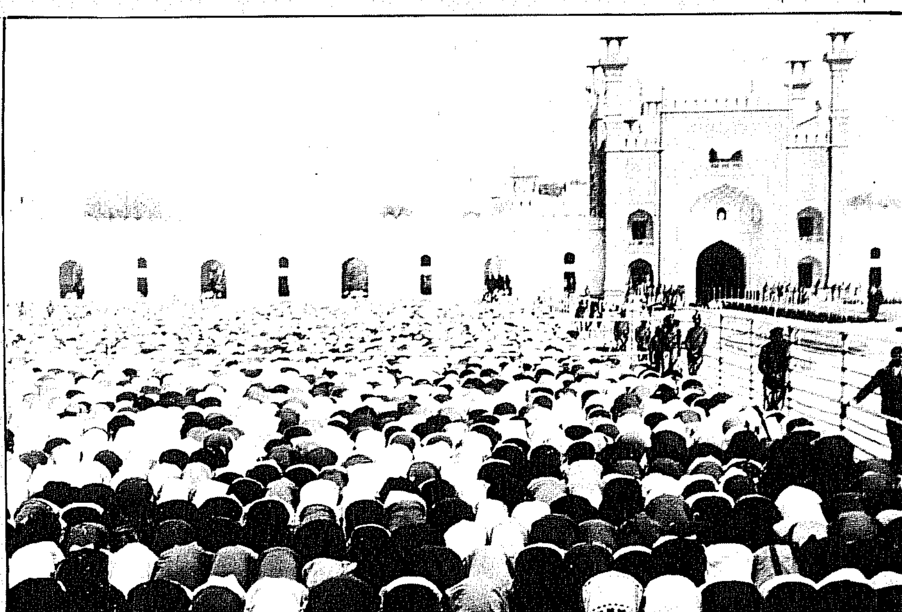
وجاء في البند الرابع من اعلان قمة لاهور عام ١٩٧٤م انه بعد تدارس الزعماء والقادة والممثلين لدول وشعوب العالم الاسلامي الموقف الاقتصادي العالمي بصفة عامة ، والوضع الاقتصادي القائم في البلاد الاسلامية بصفة خاصة على ضوء ما جاء في الكلمات التي القاها رؤساء الدول والحكومات ولا سيما كلمات رئيس مؤتمر القمة ورئيس الجزائر ورئيس ليبيا وادراكا للحاجة الى :

١ ـ القضاء على الفقر والمرض والجهل في البلاد الاسلامية .

٢ ـ انهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية .

٣ ـ تنظيم شروط التبادل التجاري بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بموارد المواد الخام واستيراد السلع المصنعة والخبرة الفنية .

٤ ـ ضمان سيادة الدول النامية وسيطرتها الكاملة على مواردها الطبيعية .



في مسجد لاهور في باكستان

٥ ـ تخفيض المصاعب الاقتصادية التي تواجهها الدول النامية حاليا نتيجة للزيادة الاخيرة في الاسعار .
٦ ـ التعاون والتضامن الاقتصادي المتبادل بين الدول الاسلامية .

قرروا :
انشاء لجنة تتكون من ممثلين وخبراء من الجـزائـر ومصر ، والكـويت وليبيـا ، وباكستان ، والمملكة العربيـة السعوديـة والسنغال ودولة الامارات العربية المتحدة ،

على ان يخول لهذه اللجنة اختيار اعضاء اخرين من الدول الاسلامية المهتمة وذلك من اجل ايجاد الوسائل والاساليب الكفيلـة بتحقيق الاهداف المذكورة وضمان رفاهية شعوب الدول الاعضاء .

وطلبوا من اللجنة ان تبدأ عملها على الفور على ان تقدم مقترحاتها خلال شهرين الى مؤتمر وزراء الخارجية لبحثها وتنفيـذها بصفة عاجلة .

وسوف تعقد هذه اللجنة في جدة بناء على دعوة السكرتير العام الذي يقوم بتحديد

تاريخ الاجتماع خلال مدة لا تزيد عن شهر من انتهاء مؤتمر القمة .

★ موافقة الزعماء على القرارات ★

وجاء في البند الخامس من اعلان لاهور ان الملوك ورؤساء الدول والحكومات والممثلين

وافقوا على القرارات الخاصـة بالقـدس والشـرق الاوسط والقضية الفلسطينيـة

وصنـدوق التضامن الاسـلامي والتنمية والعـلاقات الاقتصـادية الـدولية وامـور

اخرى ، وقد ارفقت مع الاعلان الرسمي الصادر عن المؤتمر وتشكل جزءا لا يتجزأ منه .

★ تـوجيهـات لاتخـاذ مـواقف مشتركة ★

كما جاء في البند السادس والاخير من اعلان لاهور لمؤتمر القمة الاسلامية الثاني انه تحقيقا لهذه الاهداف العامة وغيرها يوجه الملوك ورؤساء الدول والحكومات والممثلون ممثليهم بالامم المتحدة والهيئات الدولية الاخرى لاجراء المشاورات بهدف التوصل الى اتخاذ مواقف مشتركة متفق عليها .

★ صندوق التضامن الاسلامي ★

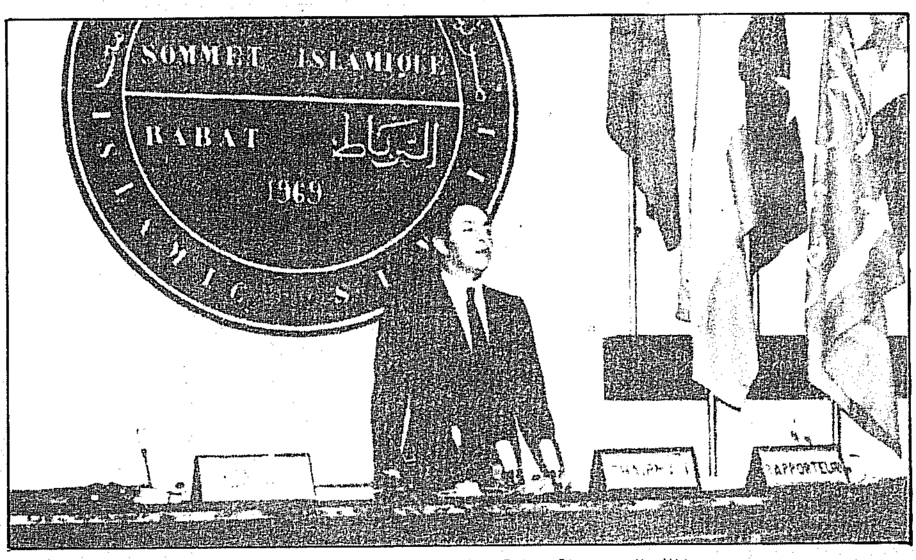
من القرارات التاريخية التي اتخذها مؤتمر القمة الاسلامية الثاني قراره الذي كان ايذانا بميلاد صندوق التضامن الاسلامي لاول مرة وجاء نص القرار كالآتي :
مؤتمر القمة الاسلامي الثاني المنعقد بمدينة لاهور من ٢٩ محرم الى اول صفر ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٤ فبراير ١٩٧٤م .
قرر :

انشاء صندوق باسم « صندوق التضامن الاسلامي » للانفاق على شئون الوحـدة والقضايا الاسلامية وللنهـوض بالثقـافة والقيم والجامعات الاسلامية ، وسيكـون اشتراك الدول الاعضاء في الصندوق طبقا لطاقة كل منها .

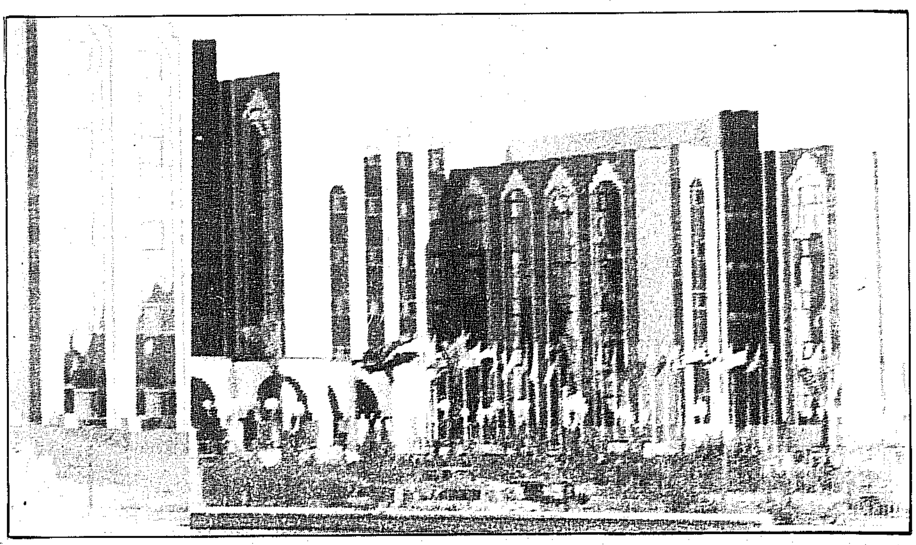
★ القمة الثالثة ★

وعقـد مؤتمر القمـة الاسلامي الثالث في مدينـة الطائف بـالمملكة العربية السعودية في الفترة الواقعة بين ٢٥ إلى ٢٨ من يناير ١٩٨١م بعد أن كانت جلسة الافتتـاح في مكة المكرمة . وقد حضر المؤتمر ٤٢ من ملـوك وأمـراء ورؤسـاء الـدول الاسلامية .

القادة والزعماء يقولون: نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس



الملك الحسن يلقي كلمة الافتتاح في مؤتمر القمة الاسلامي الاول



قاعة اجتماعات مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بالطائف

وكانت هذه القمة الثالثة أول قمة تعقد بعد قيام الثورة الايرانية ، وأول قمة منذ إعلان اسرائيل عام ١٩٨٠ أن القدس ستظل إلى الأبد عاصمة لها . وجاء انعقاد هذه القمة نتيجة للمبادرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية ، وكان مستقبل القدس هو الموضوع الرئيسي الذي سيطر عليها ، خصوصا بعد دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ وكان وليا للعهد آنذاك ـ إلى إعلان الجهاد المقدس من أجل تحريرها .

● البيان الختامي ●

وجاء في البيان الختامي : ـ

« نحن ملوك ورؤساء وامراء الدول والحكومات الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي اذ نجتمع في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد في مكة المكرمة بين ٢٥ إلى ٢٨ من شهر يناير ١٩٨١ نرفع آيات الحمد لله عز وجل ان من علينا ان نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام وفي كنف الكعبة مهبط الوحي وقبلة المسلمين عند مطلع القرن الهجري الجديد في لقاء نتخذ منه منطلقا حافلا بنهضة اسلامية تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي وواقعهم الحاضر ويتطلعون بالارادة الوطيدة الى مستقبل افضل في ظل سياسة التضامن الاسلامي تعيد الى صفوفهم وحدتها ولحياتهم رقيها وازدهارها ولمنزلتهم في مجتمعهم شرفها ليؤدوا دورهم .

ان انتماء المسلمين الصادق الى الاسلام والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهجا للحياة هو درعهم الواقي من الاخطار المحدقة وسبيلهم الأمثل الى تحقيق المنعة والعزة وطريقهم الطويل لبناء المستقبل وضماناتهم التي تحفظ للأمة اصالتها وتصونها من طغيان المادة الجارف وتمدها بالحافز القوي الذي يدفع الامور بها ويستنهض ابناءها من أجل تحرير مقدساتها واستعادة حقوقها ومكانتها لتسهم مع أمم العالم في تحقيق المساواة والسلام والرخاء للبشرية كافة .

ثم مضى البيان يقول : ـ

اننا نؤكد ان الاعتصام بالعقيدة والوقوف في وجه الالحاد والاتجاهات المناهضة للاسلام يحصن مجتمعاتنا من الوهن والضعف في الذاتية الحضارية ويجنبها ما تراه في ماضيها من فرقة وتبعية أوقع العديد من أوطان المسلمين تحت الهيمنة الاجنبية بما في ذلك القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين فتعرضت هذه الاوطان لشتى وجوه الظلم والعدوان وتناقص كسبها العلمي ونصيبها من مواردها المادية فظلت حتى مطلع هذا القرن تحدق بها المخاطر والتحديات في استقلالها وأمنها وفي عزتها وكرامتها .

ومن أجل توثيق عرى التضامن بين الدول الاسلامية أعلن البيان ما يلي : ـ

١ ـ ايمانا منا بأن المسلمين وان تباينت ألسنتهم وألوانهم وتمايزت اوطانهم وأوضاعهم أمة واحدة يعتصمون برابطة الاسلام ويستلهمون في الحياة منهجا لا اختلاف عليه ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعون في العالم برسالة واحدة فيقومون امة وسطا تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك ان تبقى تتنازعها المصالح .

ونحن عاقدون العزم على ان نمضي قدما بتوثيق اواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى أن نتجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق أو يجر إلى الفرقة وأن نفض كل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم إلى مبادىء الاخوة والالفة والترابط وما نؤمن به جميعا من مقاييس العدل والتسامح نستمدها من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا دائما لكل احتكام .

وتمشيا مع طموحات شعوبنا فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا ازاء الشئون العالمية حتى تتكامل مساعينا في

الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات الدولية طلبا لمزيد من الفاعلية للجهود المشتركة وتوضيحا لاتجاهات امتنا ودفاعا عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعما لمنزلتها وحرمتها في العالم .

ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير اراضينا المحتلة وان نتناصر في الدفاع عن استقلالنا وحرمة اراضينا والذود عن حقوقنا ورفع المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين .

٢ ـ ادراكا منا بأن المسلمين تقع عليهم في عالم اليوم مظالم كثيرة وتحيط بهم مخاطر شتى مردها الى منطق القوة والعدوان والى سيادة منهج العنف في السلوك الدولي .

وعلما بأن الاسلام يأبى لاهله ولغيرهم الا الحق والعدل ولا يعرف لمن لا يقاتلنا في ديننا ولا يخرجنا من ديارنا الا البر والقسط كما لا يعرف موالاة الظالمين ولا الرضا بالضيم والاضطهاد .

نؤكد من جديد في وجه العدوان الصهيوني على ارض فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى عزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته .

كما نرفض وندين هذا العدوان ومن يمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني الذي يضمن الانسحاب العادل من أرض فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .

كما نرفض كل محاولة للضغط علينا او على غيرنا من دول العالم لقبول الامر الواقع والاستسلام للحلول الجائرة واننا اذ نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغط بجميع الوسائل وعلى اعداد العدة من أجل تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي اكدتها الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة .

واننا نرى الانتهاكات التي ارتكبت بحق القدس الشريف والاعتداءات على المقدسات الاسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي تمادي العدوان بالقرارات الرامية الى ضم القدس وسلبها من أصحابها الشرعيين دواعي خطيرة تحفزنا الى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره أو يعترف به .

ولذلك فاننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس ونجعل من هذا التحرير القضية الاسلامية الدينية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا حتى يتم باذن الله تحرير القدس والاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واعادتها إلى أصحابها الشرعيين .

وازاء ما اقترف في افغانستان من غزو لاحد البلاد الاسلامية ذات السيادة ومن أنتهاك لحق الشعب الافغاني في تقرير المصير فاننا مصممون على الاستمرار في دعم شعب افغانستان في جهاده وما زلنا نشعر بالقلق ازاء الموقف في افغانستان الناجم عن التدخل الاجنبي المسلح ونؤكد من جديد العزم على السعي لايجاد الحل السياسي للازمة على اساس الانسحاب الفوري واحترام الاستقلال السياسي والوحدة الاقليمية والطابع غير المنحاز لافغانستان وكذلك احترام الحقوق الثابتة للشعب

الافغاني البطل من أجل تقرير مصيره دون تدخل أجنبي .

واننا نعلن عن تضامننا الكامل مع شعب افغانستان المجاهد في سبيل حريته واستقلاله واننا نعرب عن عميق قلقنا ازاء التنافس المتزايد بين القوتين الاعظم من أجل مناطق النفوذ وسعيهم المتزايد لتكثيف وجودهم العسكري في المناطق القريبة والمتاخمة لدول العالم الاسلامي مثل المحيط الهندي والبحر العربي والبحر الاحمر والخليج .

واننا لنؤكد اقتناعنا المشترك بأن سلام الخليج واستقراره وأمن مسالكه البحرية انما هي مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون تدخل أجنبي واعتبارا مما يجري في الكثير من ارجاء العالم من اضطهاد للاقليات والجماعات المسلمة فاننا نعلن ان هذا السلوك هو انتهاك لحقوق الانسان ونيل من كرامته ونتوجه بالدعوة الى جميع الدول التي بها اقليات مسلمة ان تمكنها من ممارسة شعائرها الدينية بحرية كاملة والتمتع بحقوقها المتساوية على اساس المواطنة في كنف الدولة .

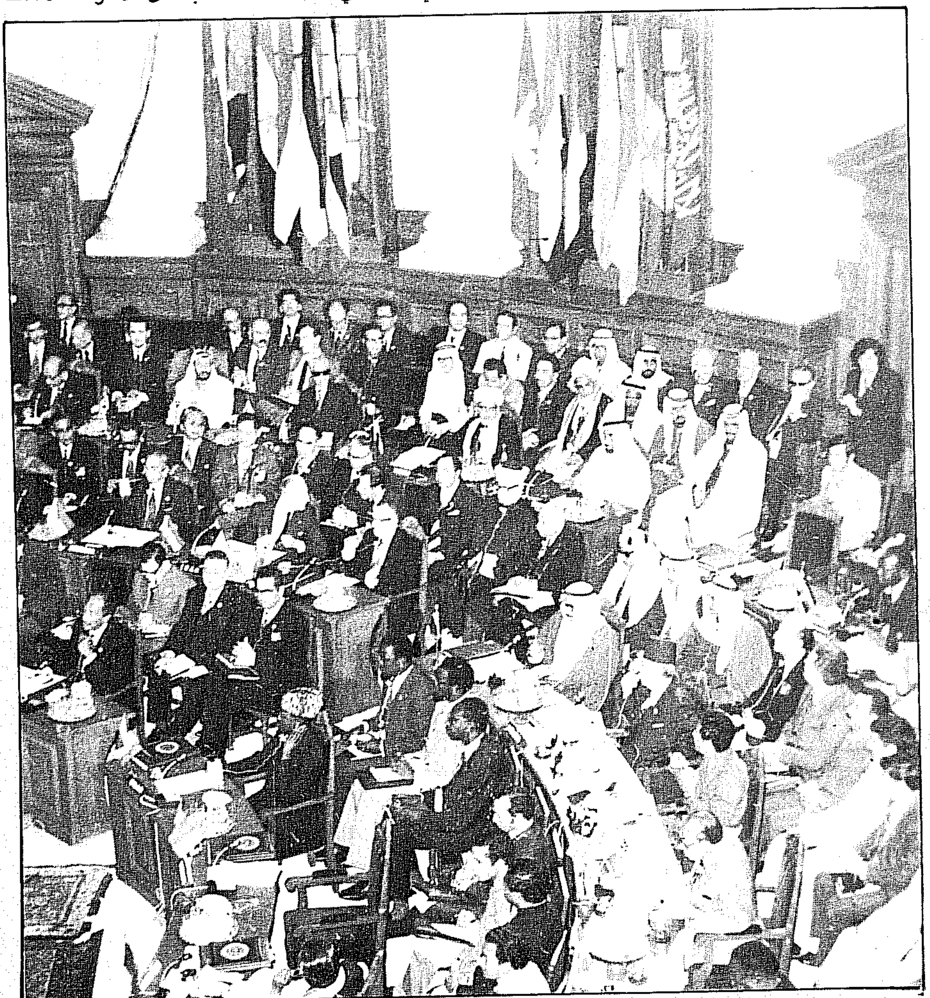
٣ ـ نظرا الى ما يشيع في العلاقات الدولية من شرور العصبية والعنصرية وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح وما يسودها من دواعي الظلم الاقتصادي ومن مظاهر الاستعمار والتسلط على الشعوب الضعيفة .

وطمعا في تعاون قوى الخير في العالم كله لتسود القيم الانسانية الداعية الى الاخاء والعدل والسلام كما قررتها مبادىء الاسلام ورسختها تقاليدنا التاريخية فاننا نتوجه داعين سائر الدول والشعوب الى بناء عالم قوامه صدق النية وتضافر الجهود حتى يسود السلام وتزول اوضاع الصراع والحروب وتسوى المنازعات كلما امكن ذلك وتجري العلاقات بوجه بناء نافع وحتى نسخر الطاقات البشرية للرقي بحياة الانسان ولا تتبدد في سباق التسلح وادوات الفتك والتدمير وحتى يسود العدل وتقوم العلاقات بين بني الانسان على المساواة والاخوة والبر والرحمة لا على التمييز والعسف وحتى تتحرر الشعوب المضطهدة وتأمن شرور الفتن وحتى يطمئن الناس وتكفل لهم حقوقهم الانسانية والاساسية .

واننا نؤكد كذلك حرصنا وندفع غيرنا الى العمل على دعم الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية التي تشكل اطارا صالحا للتعاون بين بني الانسان ومنبرا مهما للتخاطب والتفاهم ووسيلة مرضية لفض المنازعات وعلاج الازمات . واننا نعلن عن شديد استنكارنا لكل الاتجاهات الرامية الى فرض الوصاية على منظمة الأمم المتحدة وتعويق نشاطها وندين اسرائيل والدول التي درجت على انتهاك مبادئها .. واننا لنؤكد اخلاصنا لمبادىء واهداف حركة عدم الانحياز وحرصنا على دعم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وتضامننا الكامل مع دول العالم الثالث .

٤ ـ اعتقادا منا بحاجة شعوبنا الى الاعتصام بدينها والاعتماد على تراثها لبناء مجتمع ملتزم بالايمان والعدل والاخلاق فاننا نؤكد العزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في نظام الحياة لمجتمعاتنا ولتوطيد العلاقات فيما بيننا ومع دول العالم وشعوبها ايمانا منا بأن ذلك خير ضمان لاعلان كلمة الحق والفضيلة ولإقرار العدالة والسلم وهو افضل سبيل الى عز شعوب الأمة الاسلامية ورفاهيتها ... وحرصنا منا على اشاعة الشورى بين المسلمين وعلى ضبط مبادئها في

حياة امتنا ليتم الوفاء بالائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن تزول عن المواطنين دواعي الفرقة والوهن والعمل في سبيل ذلك على تيسير الاتصال بين افراد شعوبنا وهيئاتها المختصة واتاحة فرصة التناصر المستمر ... كما نؤكد حرصنا كذلك على



مؤتمر القمة الثاني في باكستان

رعاية حقوق الانسان وكرامته مستوحاة من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا اساسيا لصيانة حقوق البشر ومصالحهم. كما نؤكد عزمنا على كفالة حرمة الانسان وحرياته وحاجاته الاساسية وسنعمل في سبيل ذلك على اقامة الاسس والوسائل لرعاية الحقوق والمحرمات ونصرة جميع الشعوب المكافحة من أجل الاستقلال والحرية والعدالة وتأييد مبادىء العدل والكرامة في العالم حيثما تعرضت للانتهاك بما في ذلك فلسطين وجنوب افريقيا.

٥ ـ ادراكا لمصالحنا المشتركة نعلن تصميمنا على العمل للقضاء على حالات الفقر التي ما تزال تعاني منها بعض شعوبنا وذلك بدعم تعاوننا الاقتصادي على اساس تكافل امكاناتنا من أجل تطوير التنمية المتناسقة في

بلداننا كما نعلن العزم على دفع النهضة الاقتصادية للبلدان الاقل نموا بيننا كما نعلن حرصنا على ترشيد سياستنا الائتمانية بحيث يتوازن فيها الرقي المادي والروحي. وندعو إلى السعي في اقامة العلاقات

الاقتصادية في العالم على اسس من التكافل والعدل وتناسق المصالح لكي تتلاشى الفوارق الشاسعة بين الدول الصناعية وبين الدول النامية الفقيرة ، ويسود نظام اقتصادي جديد قوامه العدل والتضامن تترشد فيه سياسات التنمية وتتكامل بما من شأنه القضاء نهائيا على المجاعة واخطارها والحرمان وجميع اشكال استغلال الشعوب التي تعاني من آثار الاستعمار والتخلف وبما يحقق لها تنمية مواردها والانتفاع بها ونؤكد من جديد سيادة الدول على مواردها الطبيعية وحقها في التحكم في استقلالها .

٦ ـ ايمانا منا بما نصت عليه مبادىء الاسلام بان طلب العلم فريضة على كل مسلم فاننا نعلن العزم على التعاون في التوسع بنشر العلم وتنويع مؤسساته حتى يتم القضاء على الجهل والامية وكذلك على ترسيخ المناهج الاسلامية في التربية والتعليم وتشجيع البحث والاجتهاد بين العلماء المسلمين ومفكريهم مع التوسع في العلوم والتقنية العصرية ، ونتعاهد ايضا على تنسيق جهودنا في ميدان التربية والثقافة لكي نستمد من مصادر ديننا ومناهل تراثنا

ما يوحد امتنا ويوطد ثقافتنا ويطهر مجتمعاتنا من ظواهر الانحراف ويزكيها بمكارم الاخلاق ويحصن النشء من المبادىء المناهضة للاسلام ويصون أمتنا من الحملات القائمة على استغلال حاجات بعض المسلمين المادية لتفتنهم عن دينهم وايمانا بضرورة نشر مبادىء الاسلام

واشعاعه الثقافي في المجتمعات الاسلامية وفي العالم لادراك مالدى ديننا من قوى روحية ومعان اخلاقية وقوانين تحض على التقدم والخير والرفاه فاننا مصممون على التعاون لتوفير الوسائل المادية والبشرية لتحقيق هذه الاهداف كما نتعهد بأن نبذل مزيدا من الجهد في شتى وسائل الثقافة من اجل التقارب في الافكار بين المسلمين وتنقية الجو الاسلامي من كل ما هو دخيل او مفرق .

ونأخذ على انفسنا العهد كذلك في اطار التبادل والخطط المشتركة لتطوير وسائل اعلامنا ومؤسساته التزاما بهدى الاسلام وتعاليمه بما يكفل لها أثراً فعالا في اصلاح المجتمع وبما يسهم في بناء نظام اعلامي يتصف بالعدل والنزاهة ويتيح لامتنا أن يبرز وجودها بملامحها الصادقة وترد غائلة الحملات الاعلامية الرامية الى محاصرة شعوبنا وتضليلها والتشهير بها .

واننا نذكر بالرضا قيام منظمة المؤتمر الاسلامي ونلحظ بالطمأنينة باطراد تطورها ورسوخ مكانتها في المحافل الدولية رمزا لاجتماع شمل المسلمين واطارا للتفاهم والتقارب بينهم واذ نلحظ كذلك قيام مؤسسات منبثقة عن المنظمة وتواتر المساعي المشتركة في هذا السبيل واننا نلتزم بدعم منظمتنا وتطويرها وتمكينها من الكفاءات الصالحة المقتدرة ومن الموارد الكامنة حتى تنهض بالمهام الجليلة المنوطة بها وان ندعم صندوق التضامن الاسلامي وصندوق القدس وسائر مؤسسات المنظمة ومشروعاتها بما يكفل اداء مهماتها ونتواصى بان نرعى وندعم سائر الهيئات والمؤسسات الاسلامية الدولية والحكومية التي تتمشى مع اهداف منظمتنا لتوثيق عرى الاخوة بين المسلمين ولتكثيف تعاونهم في مختلف الشئون ولتأكيد دورهم في العالم وكذلك نتواصى بان نرعى وندعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الشعبية التي تخدم اهداف ومبادىء ميثاق المنظمة وذلك بما لا يتعارض مع قوانين ونظم الدول الاعضاء .

واننا نهيب بشعوبنا أن تعتصم بتعاليم ديننا وقيمها الحضارية وأن توحد جميع قواها تصديا للتحديات التي تحدث بها وان تتناصر لاصلاح احوالها واداء رسالتها حتى تحقق العزة والكرامة والازدهار واننا لنناشد كل الدول والشعوب ان تبادل الامة الاسلامية دولا وشعوبا مشاعر الاخوة الانسانية المخلصة المسالمة من غير شحناء ولا تظالم ولا طغيان حتى نبني معا معلما

صالحا للانسان ونرقى بمستوى حياته الروحية والمادية . واننا لندعو ربنا أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا وفي مسعانا توفيقا وفي حياتنا خيرا .

الحرب العراقية الايرانية

وجاء في البيان الختامي ان مؤتمر القمة الاسلامية عبر عن قلقه العميق لاستمرار المعارك بين الدولتين الاسلاميتين العراق وايران ، وانه انطلاقا من القرار الذي اتخذه المؤتمر الاستثنائي لوزراء الخارجية بنيويورك في ٢٦ سبتمبر ١٩٨٠ بشأن انشاء لجنة للمساعي الحميدة فقد قرر المؤتمر مناشدة ايران والعراق بأن تقبل الوساطة الاسلامية وتسهل مهمة لجنة المساعي الحميدة ، وقرر توسيع عضوية تلك اللجنة لتشمل كلا من : الامين العام، السنغال ، زامبيا ، باكستان ، بنغلاديش ، تركيا ، غينيا ، منظمة التحرير . ودعا البيان الدولتين الى الوقف الفوري لاطلاق النار بين البلدين ، كما أعلن أن الدول وافقت على انشاء قوة اسلامية ، من أجل تطبيق وقف اطلاق النار إذا دعت الحاجة وبناء على توصية من لجنة المساعي الحميدة .

ثم تعددت اللجان ، والوساطات ، وما تزال الحرب العراقية الايرانية مستمرة ، بل تشتد ضراوة يوما بعد يوم ، وإيران ترفض كل الوساطات من أجل إيقافها .

★ القمة الاسلامية الرابعة ★

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الرابع بمدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية في الفترة الواقعة بين ١٦ و ١٩ يناير ١٩٨٤م ، تلبية لدعوة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ، وبناء على القرار الذي اتخذ في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث .

وقد حضر المؤتمر ملوك وأمراء ورؤساء ٤٢ دولة ، إضافة إلى ممثلين لعدة منظمات وهيئات عالمية .

★ قرارات وتوصيات القمة الرابعة ★

عودة مصر : ـ

واختتمت القمة الاسلامية الرابعة اعمالها بعد ان اتخذت عددا من القرارات والتوصيات التنظيمية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية كان من أبرزها قرار عودة مصر إلى عضوية منظمة المؤتمر الاسلامي مع تشكيل لجنة ثلاثية من الدول الاعضاء والأمين العام للاتصال بالحكومة المصرية بهدف الحصول منها على التزام بمبادىء منظمة المؤتمر الاسلامي وقواعدها على أن تقدم اللجنة تقريرا عن مهمتها إلى رئيس مؤتمر القمة الرابع . كما وافق المؤتمر على قبول سلطنة بروني-دار السلام-عضوا جديدا في منظمة المؤتمر الاسلامي .

فلسطين : ـ

أكد المؤتمر التزامه من جديد بالمبادىء التي ينبغي ان يقوم عليها حل قضية فلسطين والشرق الاوسط وفي طليعتها

الانسحاب من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة في عام ١٩٦٧م واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته في فلسطين .

كما تبنى المؤتمر خطة السلام العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي في فاس ودعا إلى العمل بكل الوسائل بقصد توضيح هذه الخطة وشرح ابعادها ، واعتبر التشريعات الاسرائيلية المطبقة على الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين لاغية وباطلة بموجب القانون الدولي ، كما ناشد المؤتمر الدول الأعضاء التبرع بسخاء لتغطية رأسمال صندوق القدس ورأسمال وقفيتها .

الحرب العراقية الايرانية : -

وحول النزاع العراقي الايراني أعرب المؤتمر عن تقديره لجهود لجنة المساعي الحميدة برئاسة الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري ، ودعاها إلى مواصلة مساعيها لوقف الاقتتال بين البلدين المسلمين وسحب قواتهما الى الحدود المعترف بها دوليا ، وعبر المؤتمر عن ارتياحه لقبول العراق قرارات المؤتمر الاسلامي ومجلس الامن .

لبنان : -

وطالب المؤتمر بجلاء القوات الاسرائيلية الفوري عن جميع الاراضي اللبنانية واعرب عن حرصه الشديد على استقلال لبنان ووحدته وسيادته المطلقة على كل اراضيه ودعم كل الجهود التي تبذل لتحقيق الوفاق الوطني بين اللبنانيين ، واعرب عن قلقه الشديد لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي لأجزاء واسعة من اراضيه وما يلازمه من أعمال تعسفية .

الاعتداء الأمريكي على سورية : -

ومن ناحية اخرى اكد المؤتمر ادانته للاعتداء الجوي الامريكي على القوات السورية في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣م ، كما أكد ان قرارات ارساء القوانين الاسرائيلية وولايتها وادارتها على مرتفعات الجولان السورية المحتلة هو عمل عدواني وغير قانوني وبالتالي فهو باطل ولاغ .

تحالف امريكي اسرائيلي : -

وجدد المؤتمر ادانته للتحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل واعتبر ان هذا التحالف هو عامل تصعيد لتوتر وتفاقم الوضع في الشرق الاوسط وتهديد الامن والسلم الدوليين .

افغانستان والتدخل السوفيتي : -

واعرب المؤتمر عن قلقه ازاء استمرار التدخل السوفياتي في افغانستان وطالب بانسحاب جميع القوات الاجنبية من الاراضي الافغانية .

جنوب افريقيا :

وأكد المؤتمر مساندته ودعمه للنضال الذي يخوضه شعب جنوبي افريقيا كما ندد بالتواطؤ القائم بين هذا النظام والكيان الصهيوني .

محكمة العدل الاسلامية : -

وقرر المؤتمر تأجيل البت في مشروع النظام الاستئنافي لمحكمة العدل الاسلامية الذي قدمته الكويت في مؤتمر القمة الثالث وكلف الامانة العامة دعوة لجنة حكومية من الخبراء لاستكمال دراسة جميع الجوانب المتعلقة بانشائها .

جمهورية القمر : -

وأعرب المؤتمر عن قلقه العميق لاستمرار احتلال اثيوبيا بعض الاراضي الصومالية ودعا حكومة اديس أبابا الى سحب قواتها من الاراضي الصومالية كما أكد المؤتمر وحدة

جمهورية القمر الاتحادية الاسلامية وسيادتها على جزيرة مايوت القمرية واعرب عن تضامنه مع شعب جمهورية القمر وحكومتها لاستعادة حقوقها المشروعة .

قرارات ثقافية وعلمية : ـ

قرر المؤتمر الموافقة على تقديم الدعم المادي والمعنوي للمنظمات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والمتفرعة والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي . كذلك الجامعات الاسلامية والمراكز والمعاهد الثقافية للدول الاعضاء بقصد تمكينها من تحقيق الاهداف السامية التي انشئت من أجلها ومن أجل نشر اشعاع الحضارة الاسلامية .

كما قرر المؤتمر تقديم الدعم المالي اللازم والتبرعات الطوعية السخية إلى صندوق التضامن الاسلامي ووقفيته لتمكينه من اداء رسالته السامية النبيلة والمساهمة في دعم النشاط الثقافي والاجتماعي لمنظمة المؤتمر الاسلامي والاجهزة المتفرعة .

واتخذ المؤتمر قرارا حول اللجنة الوزارية للتعاون العلمي والتكنولوجي التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي . باعتماد الاطار المقترح في الوثيقة الخاصة بمجالات العمل الثمانية التي تركزت عليها خطة عمل اللجنة الوزارية وهي :

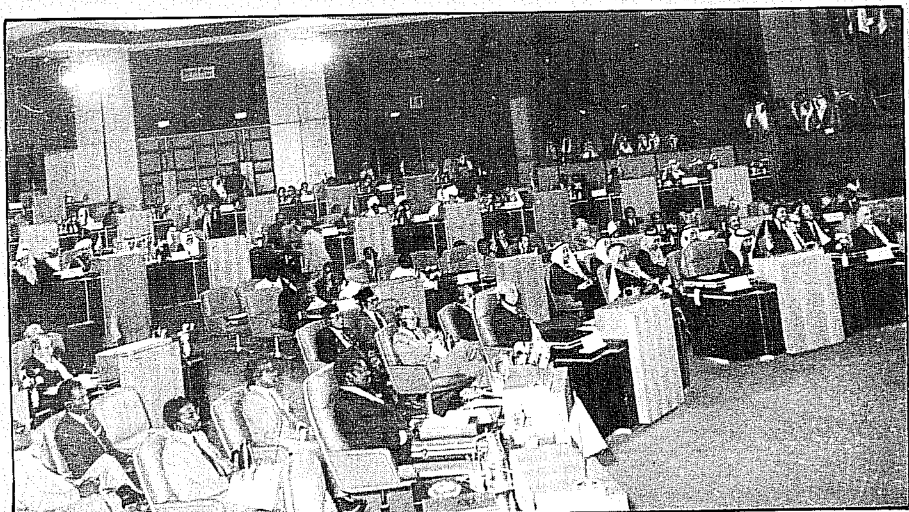
الاغذية والزراعة والصحة وتنمية القوى العاملة والاعلام والتنمية التكنولوجية الحالية والمستقبلية وتنمية الموارد والطاقة .

وطالب الدول الاعضاء بتقديم المساعدات الممكنة إلى اللجنة لتمكينها من تنفيذ خطة العمل .

القمة الاسلامية الخامسة

وتلبية لدعوة كريمة من سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قرر مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عقد دورته الخامسة في الكويت . وقد عبر المؤتمر عن جزيل الشكر وبالغ الامتنان لسمو أمير الكويت .

هذا وكان سمو الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت قد ألقى في ختام مؤتمر القمة الرابع الكلمة التالية : ـ



بعض قادة وزعماء المسلمين

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس المؤتمر ،
إخواني :

يسعدني ونحن نقترب من نهاية مؤتمرنا أن أزجي خالص الثناء والشكر والتقدير لاخي الملك الحسن الثاني على استضافته في هذا البلد العربي المضياف وأن أشيد بما لقيناه من كرم وحسن استقبال . ولعل أعظم ما حققه المؤتمر هو روح الديمقراطية وجو الحرية اللذان شعرنا بهما في كل اجتماعاتنا وخلال كل نقاشاتنا البناءة .

ولقد أتاحت الرئاسة لكل صاحب رأي أن يدلي برأيه ولكل وجهة نظر أن تعرض دون قيود او حدود .
وإذا كانت هناك خلافات في التعبير فإنه لم تكن هناك خلافات في الأهداف .. تلك الأهداف النبيلة المستمدة من صميم ديننا الحنيف ومن توجيهات رسولنا الكريم ومن تطلعاتنا إلى مستقبل مشرق لأمتنا الاسلامية .

ولاشك أن أهمية وخطر الموضوعات التي عالجها أو تطرق إليها المؤتمر هي التي أثرت النقاش وبعثت في الحوار الحيوية التي شهدناها وإنني لعلى ثقة أننا ونحن نبحث عن الحقيقة ونتوخى المصلحة العامة بحماس وقوة فاننا على حرص شديد بالا تتبقى في نفوسنا اي رواسب تؤثر على علاقاتنا العامة أو الخاصة .

وسنعود إلى بلادنا تغمر قلوبنا المحبة ويملؤها الايمان بأن الأخوة الاسلامية تسمو على كل عارض وان اجتهاد كل منا هدفه خير هذه الامة وصلاحها .
صاحب الجلالة رئيس المؤتمر :
لن أستطيع أن أفيكم وأفي شعبكم الكريم حقه من الثناء فقد شعرنا خلال الأيام التي قضيناها بين ظهرانيكم اننا بين الأهل والأصدقاء وكانت التسهيلات والاعدادات التي وفرت لنا ، دلالة أخرى على حنكتكم وقدرتكم التنظيمية . ولن أنسى بصورة خاصة سعة صدركم وقوة احتمالكم وبعد نظركم

سواء خلال إدارة الجلسات أو خلال اللقاءات الخاصة كما كان لتوجيهاتكم الادارية العون للادارة لكي تعطي كل ما تملك لحسن سير المؤتمر .

ثنائي وشكري كذلك للسادة نواب الرئيس وللسيد الأمين العام ومعاونيه والجنود المجهولين الذين جهدوا معنا وسهروا معنا لكي تتوفر الوسائل التي تعيننا على العمل .

صاحب الجلالة رئيس المؤتمر :

حضرات الإخوة :

إن من دواعي سروري وفخري أن اتقدم الى المؤتمر بدعوة من إخوته شعب وحكومة الكويت بأن يعقد اجتماعه القادم في بلادكم الكويت حيث سنحاول ان نقدم بعض ما استطاعت الدول التي سبقت لها استضافة المؤتمر من رعاية ومن تسهيلات ومن تهيئة جو نرجو ان يعين على المزيد من الخطوات على طريق العمل الاسلامي المشترك . وإنني لعلى ثقة انكم ستلتقون بشعب يكن لكم كل التقدير ويعقد على جهودكم الآمال الكبار .

ويسعدني أن يلتقي على أرض الكويت العربية المسلمة ممثلو العالم الاسلامي وحملة الامانة الاسلامية .

فعلى بركة الله نغادر هذا البلد الأمين حاملين معنا أجمل الذكريات وعلى بركته نلتقي إن شاء الله في بلدكم الكويت متطلعين إلى مزيد من العمل الاسلامي لخير بلداننا وأمتنا والعالم أجمع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا وإن الوعي الاسلامي ليطيب لها أن ترحب بقادة وزعماء الدول الاسلامية في قمتهم الخامسة ، والتي ستعقد على أرض الكويت المضياف في ٢٦ من يناير ١٩٨٧م .

راجية الله أن يوفقهم إلى ما فيه خير المسلمين وصالح الأمة الاسلامية ، وآملة أن تجد قراراتهم آذانا سامعة ، حتى تأخذ طريقها إلى أرض الواقع ، فإن مشاكلنا متعددة ومعقدة ، والأعداء يتربصون بنا من كل جانب ، ويشعلون نار الفتنة بين المسلمين ، ومَن غير الزعماء والقادة يملك القرار وتطبيقه ؟! فالله الله في دينكم وأمتكم ، والله يوفقكم .

حول مؤتمر

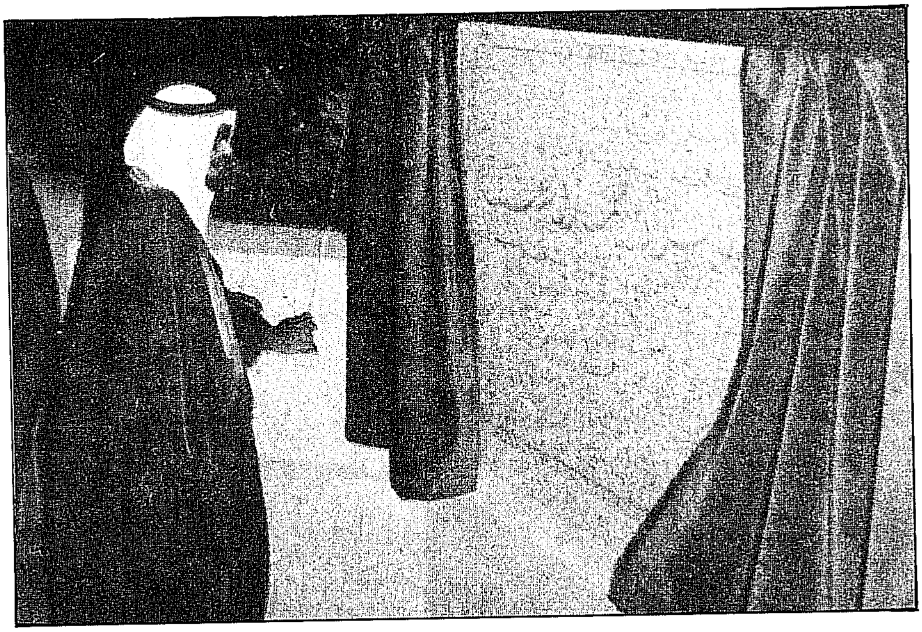
القمة الإسلامية الخامسة

الكويت

افتتح سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قصر المؤتمرات يوم ١٧ من جمادي الأولى ١٤٠٧هـ الموافق ١٧ من يناير ١٩٨٧م .

وقد بدأ حفل الافتتاح بتلاوة مباركة من آي الذكر الحكيم ثم كلمة وزير الاشغال العامة ثم أزاح سمو الأمير الستار عن اللوحة التذكارية لقصر المؤتمرات . وقد رافق سمو الأمير سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح ونائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء وعدد من وجهاء البلاد وأعيانهم وعدد من كبار المسئولين في الدولة ورؤساء تحرير الصحف ورئيس مجلس ادارة الانباء الكويتية .
حيث قام الجميع بجولة داخل القصر شملت قاعة الاجتماعات الكبرى وقاعات الاجتماعات الاخرى . والمكتبة والمصلى ومعرض الاثار الاسلامية . كما زاروا المركز الاعلامي ومكاتب الأمانة العامة والأقسام المختلفة الأخرى .

ثم أدوا صلاة المغرب وتناولوا طعام العشاء ثم غادر سمو الأمير مقر القصر بمثل ما استقبل به من حفاة وتكريم ، ثم تفقد سمو ولي العهد مركز وقيادة الأمن في القصر . واستمع الى شرح مفصل للاجراءات والتدابير الأمنية التي تم اتخاذها وأشاد بالجهود المبذولة . وزود المسئولين بتوجيهاته وأعرب عن تمنياته للجميع بالتوفيق في خدمة



الوطن العزيز بقيادة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله ـ داعيا المولى ان يوفق قادة البلاد الاسلامية الشقيقة ، لما فيه خير ورفعة امتنا الاسلامية المجيدة .

مشاكلنا ليست بالسهلة

أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر : ان جميع الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وافقت على حضور القمة الاسلامية الخامسة التي ستعقد في الكويت يوم ٢٦ يناير .

وقال : إن مشاكل العالم الاسلامي ليست بالسهلة ولا اليسيرة وإذا لم يتم حلها في مؤتمر قمة بهذا الحجم وهذا المستوى والزخم فإن التعقيدات ستزداد . ويصبح من الصعب حلها على اي مستوى اخر .

محكمة العدل الاسلامية

أكد السيد شريف الدين بير زادة الأمين العام لمنظمة العالم الاسلامي ان محكمة العدل الاسلامية ستظهر الى حيز الوجود في القمة الاسلامية بالكويت حيث تم وضع النظام الاساسي لها وسيكون مقرها الكويت وان مهمة المحكمة ستتركز على حل النزاع بين الدول الاسلامية والفصل فيها . وقال : إن من ابرز الموضوعات المطروحة على القمة موضوع الحرب العراقية الايرانية والقضية الفلسطينية والقضية الافغانية الى جانب التسليح النووي الاسرائيلي .

اكد الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية ان بلاده بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تحرص على تقريب وجهات النظر بين القادة العرب .. وتدعو الى التضامن بغية جعله الوسيلة لتأكيد وجودنا بوحدة الارادة والعقل .

وقال ان المملكة العربية السعودية عندما اتخذت من التضامن الاسلامي محورا لسياستها العربية والاسلامية لم تكن تنطلق من فراغ ... فشعوب الامة العربية والاسلامية ليست متضامنة فقط بل ان هناك قبل ذلك حسا جماعيا يوحد بين تطلعات ابنائها وطموحاتهم .

واضاف في حديث ادلى به لوكالة الانباء المغربية ونقلته وكالة الانباء السعودية ان جميع الخلافات العربية هي خلافات هامشية حيث لا توجد هناك قضية رئيسية واحدة يختلف عليها القادة العرب ... فتلك الخلافات هي في جوهرها في الامزجة وليست بالخلاف على هدف او نهج ... مؤكدا تفاؤل المملكة العربية السعودية العميق بان الركب مهما تعثر او تعطل فانه لم يخرج عن الجادة ولن ينحرف عن الهدف.

واوضح الامير عبدالله بن عبدالعزيز ان التضامن ليس محورا فقط للسياسة العربية للمملكة العربية السعودية بل انه المحور لسياستها الاسلامية .

وقال ان المملكة دولة اسلامية دستورا وقانونا الامر الذي يجعلها تطمح الى تطوير التضامن بين المسلمين الى اتحاد او وحدة ... فالاسلام دين توحيد ووحدة وانه يذيب القوميات في بوتقة ويصهر المسلمين كافة في امة واحدة .

واكد ان كل نشاط تقوم به المملكة العربية السعودية داخل مؤتمر القمة او خارجها يهدف الى العمل على تعزيز التضامن الاسلامي كمرحلة من مراحل تحقيق وحدة المسلمين صفا وهدفا وكيانا .

قال سفير المملكة العربية السعودية لدى الكويت : إن ما نريده من القمة الاسلامية هو تكريس الجهود بوقف الحروب الدموية ونبذ الخلافات وتطويق النزاعات وتذليل العقبات التي تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق التضامن فجميع الشعوب الاسلامية تتطلع الى هذا المؤتمر بأمل وصوله الى قرارات وتوصيات تخدم مصالح الامة الاسلامية .

قال الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام : إن القمة الاسلامية في الكويت تعبر عن نفسها وانه يجب على الجميع ان ينتظروا ما ينطلق منها وهي انطلاقة الخير إن شاء الله .

وأعرب عن امله في أن يوفق الله قادة الدول الاسلامية الى ما فيه الخير .

مصر

قال الدكتور احمد عطية المصري رئيس بعثة المصالح المصرية بالكويت : إن الرئيس حسنى مبارك يولى زيارته للكويت لحضور مؤتمر القمة اهتماما خاصا وان الوفد المصري برئاسة الرئيس مبارك سيطرح ورقة عمل مصرية شاملة لكل الموضوعات الاسلامية والعربية وبطريقة اخوية لا تحرج أي جانب . وأكد ان اهمية المشاركة المصرية في هذا المؤتمر تنبع من ثقل مصر اسلاميا وعربيا .

اعرب بعض المسئولين المصريين : **ان من أبرز الموضوعات السياسية التي ستتناولها القمة الاسلامية حرب الخليج وفلسطين والشرق الاوسط والقدس الشريف ومشكلة أفغانستان وانشاء محكمة العدل الاسلامية والنظر في وثيقة حقوق الانسان في الاسلام.**

دعا الرئيس حسنى مبارك ايران الى وقف القتال خلال انعقاد القمة الاسلامية في الكويت واكد الرئيس مبارك انه لا قوة للعرب بدون الاتحاد وجمع الشمل .

الامارات العربية المتحدة

قال سفير دولة الامارات في الكويت إن منظمة المؤتمر الاسلامي هيئة دولية تجمع المسلمين في جميع انحاء العالم واننا ننظر اليها نظرة خاصة تختلف عن غيرها من الهيئات الدولية لان الرابط الذي يجمعنا هو ديننا الحنيف ويمكن لهذه المنظمة ان تقوم بأعظم الخدمات تجاه شعوبها إذا ما خلصت النيات وتمسك الجميع بشعار المنظمة وهو كتاب الله والعمل بما جاء به .

البحرين

اعرب امير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عن امله في ان يتوصل قادة وزعماء العالم الاسلامي الى كل ما يخدم الامة الاسلامية ويدعم التضامن الاسلامي واوضح ان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قامت وتقوم بجهود مكثفة من اجل وقف الحرب العراقية الايرانية وقال : إن بلاده مع كل عمل أو دعوة لتنقية الاجواء العربية وتحقيق التضامن .

الاردن

ذكر في عمان ان الاردن سيتقدم بورقة عمل للقمة حول المدينة المقدسة في الاراضى المحتلة

سوريا

قال نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام : إن سوريا ستشارك في القمة الاسلامية في الكويت .

فلسطين

ناشد رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في مدينة القدس الشيخ العلمى في نداء الى مؤتمر القمة الاسلامي : ناشد الدول العربية والاسلامية التكاتف لانجاح مؤتمر القمة الاسلامي الخامس وتمنى ان يعطى المؤتمر اولوية لبحث وسائل تخليص الاهل والأرض والمقدسات من ذل الاحتلال الاسرائيلي . وتقديم كل دعم ممكن للاهل الصامدين والمشاريع التنموية والمعاهد والجامعات العربية في الارض المحتلة لتمكينهم من التصدى للاحتلال ومنعه من تنفيذ مخططاته بالضم والتهويد .

الجمهورية العربية اليمنية

قال الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية . ان مؤتمر القمة الاسلامية المقبل في الكويت سوف يمهد الطريق تعقد القمة العربية المؤجلة كما أنها ستتسنح الفرصة للزعماء العرب للقاء والتفاهم مما سيمهد الطريق لعقد القمة .

في جدة اكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف الدين بيرزادة ان توقع مشاركة ايران في مؤتمر قمة الكويت طبيعي لكونها من الدول الاعضاء في المنظمة .

بدأت في الكويت إذاعة خاصة تبث برامجها بإسم اذاعة مؤتمر القمة الاسلامية وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة في الكويت . وذلك طيلة شهر يناير . وتتولى هذه الاذاعة بث برامج ومواد خاصة بمؤتمر القمة بالاضافة الى نشرات الاخبار والمقابلات الاذاعية مع الوفود والتعريف بالدول والقضايا الاسلامية .

تونس

قال وزير الخارجية التونسي : إن الدول الاسلامية تعلق امالا كبيرة على مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد في الكويت .

وأضاف : ان الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة الاسلامية في الوقت الراهن تتطلب وحدة الصف وتعزيز التضامن الاسلامي .

باكستان

أعرب الرئيس الباكستاني ضياء الحق بوصفه رئيسا للجنة العلوم والتكنولوجيا الاسلامية المنبثقة عن منظمة المؤتمر بأنه سيطلع قمة المؤتمر الاسلامي الخامس في الكويت على توصيات هذه اللجنة واعرب عن امله في ان تأخذ الدول الاسلامية مكانتها العلمية وتقيم المراكز العلمية المميزة .

منظمة المؤتمر الأسلامي

محمد مؤذن

وحد الاسلام قديما بين شعوب العالم الاسلامي وما يزال هو الرابطة التي تجمع بين المسلمين وإن اختلفت جنسياتهم وتباعدت ديارهم واختلفت الوانهم وتعددت السنتهم وفي عصرنا الحديث عمل الاعداء ومازالوا يعملون من اجل زعزعة البنيان الاسلامي وبث الفتن وزرع الاحقاد بين الدول الاسلامية حتى نشبت الحروب فيما بينها وسالت دماؤنا بأيدينا وتبددت الطاقات في غير موضعها والعدو متربص بنا سعيد بما نحن فيه .

ومن هنا رأى المغفور له الملك فيصل ان يدعو إلى قمة اسلامية تجمع بين قادة وزعماء العالم الاسلامي . وبعد إقدام إسرائيل على حرق المسجد الاقصى في عام ١٩٦٩م رحبت دول اسلامية عديدة بالدعوة واجتمع وزراء خارجية اربع عشرة دولة عربية في القاهرة في ٢٥ اغسطس من ١٩٦٩م وأقروا الاقتراح السعودي ثم عقدت القمة الاسلامية الأولى وكان من توصيات هذه القمة دعوة وزراء خارجية الدول الاسلامية لعقد اجتماع لهم في جدة في الفترة ما بين ٢٢-٢٦ مارس ١٩٧٠م وتقرر في اجتماع وزراء الخارجية :

انشــاء الامـانــة العــامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ليبدأ بذلك أول عمل مشترك على مستوى ملموس من التنظيم بين الدول الاسلامية .

وقد جاء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي بالنص الآتي :

المادة الأولى

تؤسس الدول الأعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي

المادة الثانية

الاهداف والمبادىء :

أ ـ الأهداف :

تتمثل أهداف المؤتمر الاسلامي فيما يلي :

(١) تعزيز التضامن الاسلامي بين الدول الأعضاء .

(٢) دعم التعـاون بين الـدول الأعضــاء في المجـالات الاقتصــاديــة والاجتماعية والثقــافيــة والعلميــة وفي المجــالات الحـيـويــة الأخرى ، والتشاوربين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .

(٣) العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

(٥) تنسيق العمـل من أجـل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ، ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .

(٦) دعم كفـاح جميـع الشعـوب الاســلاميـة في سبيـل المحـافظـة على كرامتهـا

واستقلالها وحقوقها الوطنية .

(٧) ايجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

ب ـ المبادىء :

تقر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحي المبادىء التالية :

(١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء .

(٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .

(٤) حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

(٥) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .

المادة الثالثة

هيئات المؤتمر الاسلامي :

يضم المؤتمر الاسلامي :

(١) مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات .

(٢) مؤتمر وزراء الخارجية .

(٣) الامانة العامة والمؤسسات التابعة لها .

المادة الرابعة

مؤتمر الملوك والرؤساء(*)

ان مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات هو الجهاز الأعلى للمنظمة يجتمع

حينمـا تقتضي مصلحـة الأمـة الاسلامية ذلك ، للنظر في القضايا العليا التي تهم العالم الاسلامي ، وتنسيق سياسة المنظمة تبعا لذلك .

المادة الخامسة

مؤتمر وزراء الخارجية :

(١) أ ـ يعقد المؤتمر الاسلامي على مستوى وزراء الخارجية أو الممثلين المعتمدين ويجتمع مرة كل سنة أو عند الاقتضاء في أي بلد من بلدان الدول الأعضاء.
ب ـ بطلب من أية دولة من الدول الاعضاء أو بطلب من الأمين العام وبموافقة ثلثي عدد الدول الأعضاء يعقد المؤتمر في اجتماع غير عادي ويمكن الحصول على هذه الموافقة بتعميم الطلب على جميع الدول الأعضاء .
جـ ـ يحق لمؤتمر وزراء الخارجية التوصية بعقد مؤتمر للملوك ورؤساء الدول أو رؤساء الحكومات ويمكن الحصول على الموافقة لعقد هذا المؤتمر بتعميم الرغبة في ذلك على جميع الدول الأعضاء .

(٢) يعقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي للمهام التالية :

أ ـ النظر في وسائل تنفيذ السياسة العامة للمؤتمر .
ب ـ مراجعة ما أنجز من قرارات الدورات السابقة .
جـ ـ اتخاذ قرارات في الأمور ذات المصالح المشتركة وفقا لأهداف وأغراض المؤتمر الواردة في هذا الميثاق .
د ـ مناقشة تقرير اللجنة المالية والمصادقة على موازنة الأمانة العامة .
هـ ـ ١ : يعين المؤتمر الأمين العام .
٢ : يقوم المؤتمر بتعيين الأمناء المساعدين الثلاثة(**) بناء على ترشيح الأمين العام .

٣ : يراعي الأمين العام في ترشيحه للأمناء المساعدين توفر الكفاءة والنزاهة والايمان بأهداف الميثاق والتوزيع الجغرافي العادل .

و ـ تحديد موعد ومكان دورة المؤتمر التالي لوزراء الخارجية.

ز ـ دراسة اية قضية تؤثر على دولة او اكثر من الدول الاعضاء في حالة طلب ذلك لاتخاذ الاجراءات المناسبة بشأنها.

(٣) يتم اتخاذ القرارات أو التوصيات لمؤتمر وزراء الخارجية بأغلبية الثلثين .

(٤) يمثل ثلثا عدد الدول الأعضاء النصاب القانوني في أية دورة من جلسات مؤتمر وزراء الخارجية .

(٥) يقرر مؤتمر وزراء الخارجية قواعد الاجراءات التي يتبعها وللتي يمكن اتباعها في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات وينتخب رئيسا لكل دورة ، كما تطبق تلك القواعد في الأجهزة الفرعية التي ينشئها مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات أو مؤتمر وزراء الخارجية .

المادة السادسة

الأمانة العامة :

(١) يرأس الامانة العامة أمين عام يعين من قبل المؤتمر لمدة سنتين(***) اعتبارا من تاريخ تعيينه ويجوز اعادة تعيينه لمدة سنتين أخريين فقط .

(٢) يعين الأمين العام موظفي الامانة من مواطني الدول الأعضاء آخذا بعين الاعتبار توفر الكفاءة والنزاهة فيهم ومراعيا لمبدأ التوزيع الجغرافي العادل .

(٣) لا يجوز للأمين العام ولا للأمناء المساعدين ولا لموظفي الامانة العامة أن يطلبوا أو يتلقوا فيما يتعلق بأداء واجباتهم أية تعليمات من أية حكومة أو أية سلطة خارج نطاق المؤتمر وعليهم أن يمتنعوا عن القيام بأي تصرف قد يسيء الى مراكزهم بصفتهم موظفين دوليين مسئولين أمام المؤتمر وحده . وتتعهد الدول الأعضاء باحترام هذه الصفة فيهم وطبيعة مسئولياتهم والامتناع عن

التأثير عليهم بأي وسيلة عند قيامهم بمسئولياتهم .

(٤) تقوم الأمانة العامة بتأمين الاتصال بين الدول الأعضاء ، وتقوم بتقديم التسهيلات للتشاور ، وتبادل الآراء ونشر المعلومات ذات الأهمية المشتركة بين هذه الدول .

(٥) يكون مقر الامانة في جدة الى ان يتم تحرير القدس لتصبح مقرا دائما لها .

(٦) على الامانة العامة متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر وتقديم تقرير عن ذلك اليه ، وعليها أن تقدم للدول الأعضاء مباشرة أوراق العمل والمذكرات بالوسائل الملائمة في نطاق التوصيات وقرارات المؤتمر .

(٧) على الامانة العامة اعداد اجتماعات المؤتمر وذلك بالتعاون الوثيق مع الدولة المضيفة بشأن النواحي الادارية والتنظيمية .

(٨) على ضوء اتفاقية الحصانات والامتيازات التي يقرها المؤتمر العام :

أ ـ يتمتع المؤتمر في بلاد الدول الأعضاء بالأهلية القانونية والحصانات والامتيازات اللازمة لقيامه بوظائفه وتحقيق أهدافه .

ب ـ يتمتع مندوبو الدول الأعضاء بالحصانات والامتيازات اللازمة للاضطلاع بمهام أعمالهم المتعلقة بالمؤتمر .

جـ ـ يتمتع موظفو المؤتمر بالحصانات والامتيازات اللازمة لقيامهم بوظائفهم حسب ما يقرره المؤتمر .

المادة السابعة

المالية :

(١) ان جميع المصاريف التي يتم انفاقها في سبيل ادارة أعمال الامانة ونشاطاتها تتحملها الدول الأعضاء حسب الدخل القومي .

(٢) تدير الأمانة شئونها المالية طبقا للأنظمة واللوائح التي يوافق عليها مؤتمر وزراء الخارجية .

(٣) تشكل لجنة مالية دائمة من قبل المؤتمر مكونة من الممثلين المعتمدين للدول المشتركة وتجتمع بمقر الامانة العامة وتقوم هذه اللجنة بمساعدة الامين العام بإعداد ومراقبة ميزانية الامانة العامة طبقا للوائح التي يوافق عليها مؤتمر وزراء الخارجية .

المادة الثامنة

العضوية :

تتكون منظمة المؤتمر الاسلامي من الدول المشتركة في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات الاسلامية بالرباط والدول المشتركة في مؤتمر وزراء الخارجية في جدة وكراتشي والموقعة على هذا الميثاق ويحق لكل دولة اسلامية ان تنضم الى المؤتمر الاسلامي بطلب يتضمن رغبتها واستعدادها لتبني هذا الميثاق ويودع لدى الامانة العامة لعرضه على مؤتمر وزراء الخارجية في أول اجتماع له بعد تقديم الطلب ويتم الانضمام بموافقة المؤتمر عليه بأغلبية ثلثي الأعضاء .

المادة التاسعة

تعمل الامانة العامة في اطار الميثاق الحالي وبموافقة المؤتمر على توثيق علاقات المؤتمر الاسلامي بالهيئات الاسلامية ذات الصفة العالمية وتحقيق التعاون لخدمة الأهداف الاسلامية التي أقرها هذا الميثاق .

المادة العاشرة

(١) يجوز لأي دولة من الدول الأعضاء أن تنسحب من المؤتمر الاسلامي باشعار خطي للأمين العام وتبلغ جميع الدول الأعضاء بذلك .

(٢) تؤدى الدولة التي تطلب الانسحاب واجباتها المالية حتى نهاية السنة المالية المقدم خلالها طلب الانسحاب ، كما تؤدي للمؤتمر ما قد يكون عليها من ذمم مالية أخرى إزاءه .

المادة الحادية عشرة

يتم تعديل هذا الميثاق بناء على موافقة وتصديق ثلثي عدد الدول الاعضاء .

المادة الثانية عشرة

أي خلاف قد ينجم بشأن تفسير أو تطبيق أو تنفيذ أية مادة من مواد هذا الميثاق يسوى وديا وفي جميع الحالات عن طريق المشاورات أو المفاوضات أو التوفيق أو التحكيم .

المادة الثالثة عشرة

ان لغات المؤتمر هي : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية .

المادة الرابعة عشرة

تتم المصادقة أو الموافقة على هذا الميثاق من قبل الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وذلك طبقا لأنظمتها الخاصة .

ويصبح هذا الميثاق نافذ المفعول بعد ايداع وثائق التصديق لدى الامانة العامة من قبل الاغلبية البسيطة للدول المشتركة في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الثالث المنعقد في جدة في الفترة من ١٤ إلى ١٨ محرم ١٣٩٢ هـ الموافقة للفترة من ٢٩ فبراير الى ٤ مارس ١٩٧٢ م .

تم تسجيل الميثاق بهيئة الامم المتحدة طبقا للمادة ١٠٢ من ميثاق الهيئة بتاريخ أول فبراير ١٩٧٤.

وتقلب على منصب الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي على التوالي كل من :

السيد / تنكو عبد الرحمن ـ ماليزيا ـ في الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٣ م .

السيد / حسن التهامي ـ مصر ـ في الفترة من ١٩٧٤ حتى ١٩٧٥م .

السيد / أمادو كريم جاي ـ السنغال ـ في الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٩ م .

السيد / الحبيب الشطي ـ تونس ـ في الفترة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٤ م .

السيد / شريف الدين بيرزادة ـ باكستان ـ الذي تولى مهامه في عام ١٩٨٥ م .

من كتاب التضامن الاسلامي
الصادر بمناسبة انعقاد مؤتمر
القمة الاسلامي الخامس
في الكويت
عن وكالة الانباء الكويتية « كونا »

(*) قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف في يناير ١٩٨١م ان تصبح اجتماعات مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات دورية مرة كل ثلاث سنوات .

(**) قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف في يناير ١٩٨١م ان يصبح عدد الأمناء العامين المساعدين اربعة عوضا عن ثلاثة .

(***) كما قرر ان تصبح مدة نيابة الأمين العام اربع سنوات عوضا عن سنتين .

المسلمون والقنبلة النووية الصهيونية

للأستاذ/ معالي عبدالحميد حموده

منذ ان كشفت صحيفة (صنداى تايمز) البريطانية بتاريخ ٥/١٠/١٩٨٦ عن حقيقة الترسانة النووية الصهيونية، والحديث يدور بين المسلمين في كثير من المجتمعات عن امتلاك الكيان الصهيوني للقنبلة النووية الصهيونية، وكثير من المسلمين أخذ الأمر بانفعال اللحظة فثار وهدد - بالكلمات فحسب - ثم انتهى الامر، وكثير من المسلمين انتابهم القلق والتوجس من امتلاك الكيان الصهيوني لهذا السلاح المدمر.

ولكن الغريب والعجيب ان كثيرا من اقطار أمتنا الاسلامية اعتبرت الامر كأنه قيل للمرة الاولى؟ وكأن الكيان الصهيوني لا يمتلك سلاحا نوويا منذ فترة الستينات

واحقاقا للحق فإننا نذكر أن الكيان الصهيوني منذ افتعاله وهو يخطط لامتلاك هذا السلاح، في الوقت الذي انشغلت فيه الامة العربية والاسلامية بالدعوة الى القومية العربية والدخول في معارك مع بعضها البعض، والدفاع عن الزعيم الاوحد، والزعيم المؤمن والتدخل في شؤون الدول العربية الاخرى، وإفساد المسلمين والمسلمات بكل الوسائل وغير ذلك من الاسباب

ونحن في هذا المقال لانكتبه من باب الخوف والهلع والفزع، ولانكتبه كذلك من قبيل التهوين من القنبلة النووية الصهيونية، ولكن نكتبه - علم الله - ونحن نلتزم بالصراحة الكاملة فليس هناك افضل من الصراحة حتى نستطيع ان نعرف مواقع أقدامنا قبل أن تضيع هذه المواضع، وقبل أن تضيع اقدامنا

وكل شيء .
ومن غير المعقول ونحن نواجه عدوا قذرا وضع تحت ابطيه سلاحا نوويا ، من غير المعقول ان نظل نتحدث ونكتب ونعلق وتارة نصدق وتارة نكذب وجود السلاح النووي الصهيوني لدى الكيان الصهيوني الارهابي . من غير المعقول ان نواجه هذا كله بتلك الوسائل العاطفية التي يغلب عليها كثير من الغباء ..
فلن تجدي المقالات الرنانة عندما تضربنا قوات الكيان الصهيوني بالقنبلة النووية ، ولن تفلح الاجتماعات وقرارات مجلس الامن لايقاف الدمار الشامل الذي سوف تحدثه هذه القنبلة النووية ، ولن ينقذنا الاجتماعات والبيانات المشتركة ازاء الاعتداء علينا نوويا من قبل الكيان الصهيوني المجرم .
وقد التزمنا في هذا المقال بالبحث العلمي والمنهج القائم على التحقيق والاثبات حتى نفيق بحق مما نحن فيه ونستطيع ان نفعل اي شيء لمواجهة الكيان الصهيوني .
ولا ينبغي ان نصاب بالهلع والفزع ، ونلطم الخدود ونشق الجيوب ونبكي - والرجال لاتبكي - على حالنا ، او ان نستسلم للخطة النفسية التي يسعى الكيان الصهيوني الى زرعها داخل عقولنا وقلوبنا ولكن علينا ان نفيق وان نخطط ونفعل أي شيء وكأني اتساءل ماذا ينتظر حكامنا وشعوبنا بعد ان علمنا الآن جميعا أن اسرائيل لديها قنبلة في «القبو»، وهو التعبير الذي يستخدمه قادة الكيان الصهيوني لارهابنا واجبارنا على قبول هذا الكيان العدواني .

أما متى كانت البداية .. وما هي الدول التي ساعدت الكيان الصهيوني على امتلاك السلاح النووي ، وما هي الوسائل التي استخدمتها اسرائيل للحصول على السلاح النووي ، ودور الإعلام الغربي في هذا الامر فهذا ما نكشفه في هذا المقال الذي نعتبره انذارًا للعرب والمسلمين من المحيط الى الخليج ، حتى نفيق مما نحن فيه ونجهز انفسنا لمواجهة الكيان الصهيوني الذي لا يبغى من امتلاكه السلاح النووي إلا إبادة الامة العربية والاسلامية ، وتحطيم الحضارة والثقافة الاسلامية وإشعال العالم بحرب عالمية ثالثة ستكون هذه المرة حربا نووية تدمر كل شيء ولا يبقى من الحياة الا الهواء الطلق الملوث بالغبار النووي .

المعروف ان البرنامج النووي الصهيوني بدأ بعد افتعال الدولة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨ ، حيث اظهر المسح الجيولوجي في صحراء النقب عن وجود خامات من الفوسفات تحتوي على اليورانيوم وارسل الكيان الصهيوني مجموعة شابة من العلماء الى سويسرا والولايات المتحدة من أجل البحث والتدريب الخاص في التكنولوجيا النووية .

وفي عام ١٩٤٩ اتجهت اسرائيل الى فرنسا للمساعدة في البرنامج النووي

وبهذا بدأ حلف نووي بين الطرفين . وفي عام ١٩٥٢ تم تأسيس مايسمى بوكالة الطاقة النووية الاسرائيلية تحت ادارة وزارة الدفاع وعملت هذه الوكالة مع وكالة الطاقة النووية الفرنسية حتى تم توقيع اتفاقية للتعاون الفني النووي بين الكيان الصهيوني وفرنسا . وفي نفس الوقت لم ترض الولايات المتحدة الامريكية ان تقف مكتوفة الايدي في عدم التعاون مع الطفل الارهابي المدلل اسرائيل ، فوافقت الحكومة الامريكية على بناء مفاعل نووي ذري بقوة «٥» ميجاوات في (ناحل سوريك) بالقرب من تل أبيب .

وفي عام «١٩٥٤» بدأت الانباء تتسرب عن وجود مفاعلات نووية لدى اسرائيل يمكنها انتاج قنبلة نووية على الفور ، ولعبت اسرائيل اللعبة المعهودة والتي مازالت تمارسها حتى الآن تحت ستار التمويه والخداع فتارة يصرح زعماء العصابات الاسرائيلية انهم لايملكون السلاح النووي ونصدق نحن ذلك ثم يعود الارهابيون الصهاينة في تل أبيب ليصرحوا انهم يفكرون في الحصول على السلاح النووي لمواجهة خطر الامة العربية ونصدق نحن ذلك ثم نعود ونهرب من الحقيقة والواقع فنقول إن اسرائيل لايمكنها ادخال السلاح النووي الى المنطقة ..

في عام ١٩٥٥ بدأت فرنسا صاحبة الجريمة الاولى في تسليح اسرائيل نوويا في بيع طائرات حربية الى اسرائيل بالاضافة الى بيعها للكيان الصهيوني أحد المفاعلات النووية .

وجاء عام ١٩٥٦ ولان اسرائيل تخطط مثل الكلب بمعنى ان الكلب لايترك عظمة واحدة دون ان يأكلها . فاتفقت فرنسا وبريطانيا واسرائيل على شن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ واشترطت اسرائيل على الدولتين امدادها - بكافة وسائل التعاون النووي .

وفي عام ١٩٥٧ وقعت اسرائيل اتفاقية سرية مع فرنسا لانشاء مفاعل نووي صهيوني في (ديمونة) بصحراء النقب . وبدأ العمل في المفاعل عام ١٩٥٨ وزعم قادة الكيان الصهيوني وقتها ان المفاعل ليس سوى مصنع للنسيج وكشفت الحراسة المشددة واجراءات الامن ان مصنع النسيج ليس سوى مفاعل نووي بقوة ٢٤ ميجاوات ووصل الامر وقتها ان ضلت طائرة ميراج اسرائيلية طريقها في الجو فتصدت لها المدفعية الاسرائيلية واسقطتها وقتل قائدها الاسرائيلي . ومرت السنوت وعلمت الولايات المتحدة الامريكية (حامية السلام والديمقراطية) بوجود المفاعل النووي الصهيوني ولكنها عبر اجراءات شكلية لم تفعل اي شيء ، ثم واصلت اسرائيل التعاون مع فرنسا ولا اعلم ما الذي يجب على فرنسا عمله تكفيرا عما قدمته للكيان الصهيوني من مساعدات واسرار نووية ، وفي عام ١٩٦٤ وفي صحراء الجزائر العربية المسلمة اشترك مسؤولون عسكريون اسرائيليون في اختبارات التفجيرات النووية الفرنسية هناك .

وظل التعاون مستمرا بين الكيان الصهيوني وفرنسا في مجال السلاح

النووي وتم اجراء دراسات وابحاث وتطويرات على الاسلحة الجوية الفرنسية والصواريخ التي اشترتها اسرائيل من فرنسا ..
وفي عام ١٩٦٦ حصل ليفى اشكول رئيس وزراء العدو الاسرائيلي على موافقة من الولايات المتحدة الامريكية على مساعدة امريكا لاسرائيل في ابحاثها من أجل انتاج سلاح نووي

اسرائيل تسرق اليورانيوم

عندما توقفت اشكال التعاون النووي بين فرنسا واسرائيل عقب عدوان عام ١٩٦٧ اضطرت عدة شركات امريكية كانت تزود اسرائيل باليورانيوم الى التوقف لأسباب مختلفة اضطرت اسرائيل الى ان تسرق اليورانيوم فسرقت شحنة . تقدر بـ «٢٠٠» طن يورانيوم .. وقام جهاز الموساد (الاستخبارات الصهيونية) بسرقة الشحنة كما هو معروف من ميناء (انتورب) في بلجيكا .
وعلمت عدة دول بواقعة سرقة اسرائيل لشحنة اليورانيوم ولم يحدث أي شيء والغريب ان العالم العربي والاسلامي اصيب بعمى الالوان ، او انه كان ينظر إلى المسرحية الاسرائيلية النووية بشيء من الاعجاب دون عمل أي شيء .

التعاون مع جنوب أفريقيا

وجد الكيان الصهيوني ان سرقة شحنات اليورانيوم لن يتحقق لها النجاح كل مرة ، ومن ثم تفتق ذهن القادة الصهاينة على وجوب التعاون مع قوة مثل اسرائيل في التكوين والمبادىء والممارسات والاهداف .. فكان التعاون مع جنوب افريقيا العنصرية .
وبدأ التعاون مع جنوب افريقيا التي رفضت التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة (النووية مثل اسرائيل تماما) وكانت البداية في أوائل السبعينات فكانت اسرائيل تقدم الاسلحة التقليدية لجنوب افريقيا (بعد قطع الدول الافريقية العلاقات معها) على ان يتم التعاون بين الكيانين العنصريين اسرائيل وجنوب افريقيا في السلاح النووي .
وفي اغسطس سنة ١٩٧٧ كشفت الاقمار الصناعية الامريكية التي تعمل في التجسس ان جنوب افريقيا واسرائيل تستعدان لاجراء اول اختبار للقنبلة الذرية الاسرائيلية في صحراء كالهارى ، وفي ١٢/٩/١٩٧٧ ذكرت مجلة نيوزويك الامريكية ان الاختبار كان لقنبلة نووية اسرائيلية .
وفي ٢٢/٩/١٩٧٩ اكتشف قمر التجسس الامريكي الصناعي ومضات توضح انفجارًا نوويا في منطقة جنوب افريقيا وقدمت وكالة المخابرات المركزية الامريكية تقريرا الى الرئيس الامريكي جيمي كارتر الذي لم يفعل اي شيء وقيل كالعادة ان اللوبي الصهيوني منع الرئيس الامريكي من اتخاذ اي قرار ، وبصرف النظر عن وجود اللوبي او عدم وجوده فإن امريكا اقوى دولة في العالم لاتستطيع الا الركوع لاسرائيل

وطلباتها طالما ان الامر في النهاية هو تدمير الامة العربية والاسلامية .

الدول التي ساعدت اسرائيل نوويا

على رأس الدول التي ساعدت اسرائيل على اجراء الدراسات النووية وبيعها التكنلوجيا النووية فرنسا .. وبريطانيا .. والولايات المتحدة الامريكية .. والمانيا الغربية وكندا .. واستراليا .. وجنوب افريقيا .. ومجموعة هائلة من الشركات الغربية التي تعمل في اليورانيوم والفوسفات وغير ذلك ..

والمعروف ان هذه الدول كلها لاتبخل على الكيان الصهيوني بأي شيء من تقديم التكنولوجيا النووية والمال اللازم والعلماء .. وبمناسبة العلماء فقد زار اسرائيل في شهر واحد عام ١٩٦٦ اربعة عشر عالما ذريا كان اخرهم الاستاذ هاييس البريطاني والاستاذ نونامیکر الامريكي وزاروا معهد وايزمان للابحاث الذرية في رامبرت بالقرب من حيفا ، وبالطبع لم يقم اولئك العلماء النوويون بتلك الزيارة من أجل شرب المرطبات ؟

المفاعلات النووية الصهيونية

يوجد في الكيان الصهيوني الان المفاعلات النووية الصهيونية الاتية .

١ ـ مفاعل ريشون ليزبون ، وتم انشاؤه في نوفمبر ١٩٥٤ ، وتم الاعلان عنه رسميا في ١٢/٢/١٩٥٧ وعمله البحث العلمي وانتاج النظائر المشعة .

٢ ـ مفاعل ناحال سوريك ، تم الفراغ منه في ديسمبر ١٩٥٨ والهدف منه هو الهدف من المفاعل السابق .

٣ ـ مفاعل ديمونا ، اعترفت اسرائيل في يناير ١٩٥٨ بانشائه وهذا المفاعل تم بناؤه بالتعاون بين الكيان الصهيوني وفرنسا ولم تذع حتى اليوم نصوصه الرسمية وهو اخطر المفاعلات النووية الصهيونية على الاطلاق .

٤ ـ مفاعل النبي روبين . وتم بناؤه في يناير ١٩٦٦ وتكلف ٢٠٠ مليون دولار ويستفاد من هذا المفاعل استفادة عظيمة لانتاج السلاح النووي .

كما يوجد لدى الكيان الصهيوني مسرعات ذرية بيانها كما يلي :

١ ـ المسرع الذري في حيفا .

٣ ـ المسرع الذري في رحبوت .

٤ ـ المسرع الذري في الجامعة العبرية بالقدس .

٤ ـ المسرع الذري في تل أبيب .

٥ ـ المسرع الذري في القدس المحتلة (وهو خلاف المسرع الذري الموجود في الجامعة العبرية)

والمعروف ان وجود المفاعلات النووية الصهيونية . والمسرعات الصهيونية سالفة الذكر ـ انها موجودة لانتاج السلاح النووي .. وليس لانتاج الاقمشة او البرتقال او لفافات التبغ ...

معاهد ومؤسسات الذرة في الكيان الصهيوني

١ ـ مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

٢ ـ معهد وايزمان .
٣ ـ مجلس البحوث الوطني .
٤ ـ معهد التكنيون في حيفا .
٥ ـ مديرية العلوم في وزارة الدفاع الاسرائيلية

هل هناك قنبلة نووية صهيونية حقا ؟

سيعجب القارىء دون شك بعد كل الذي قدمناه ، ولكن تعمدنا ان نختار هذا العنوان لنرد به على اولئك الذين مازالوا يدفنون رؤوسهم في الرمال كالنعام ، ويتهربون من مجرد الحديث عن وجود السلاح النووي لدى الكيان الصهيوني .

ونقدم الدلائل الأكيدة لوجود السلاح النووي لدى اسرائيل ؟

* ذكرت مصادر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الكيان الصهيوني قد نجح حتى آواخر السبعينات بانتاج ما يتراوح ما بين ٢٠ الى ٣٠ جهازاً نوويا كالقنابل وقذائف المدفعية ورؤوس الصواريخ وغيرها .

* اذاعت شبكة التلفاز الامريكي تقريرا في فبراير ١٩٨٠ جاء فيه ان اسرائيل اجرت في سبتمبر ١٩٧٩ تجربة نووية في جنوب افريقيا .

* اعلنت امريكا في اوائل عام ١٩٨٥ علنا ان الكيان الصهيوني استطاع بصورة غيرشرعية الحصول على ٨٠٠ جهاز كرايتون لاستخدامها في برامج تطوير القوة النووية الاسرائيلية .

* في عام ١٩٧٣ (وقبل حرب أكتوبر) قامت طائرات الولايات المتحدة الامريكية بالتحليق على علو ٢٥ كيلو مترا بحيث لا تستطيع اسرائيل اسقاطها واكتشفت الطائرات الامريكية ان اسرائيل تمتلك فعلا قنابل ذرية عن طريق استكشاف الطائرات الامريكية .

* في حرب رمضان (اكتوبر ١٩٧٣) ثبت لكل انسان في هذا الكون ان رئيسة وزراء العصابات الصهيونية وقتها (جولدا مائير) أصدرت اوامرها الى موشي دايان بتجهيز القنابل الذرية بعدما لحق باسرائيل بوادر الهزيمة النهائية وقبل تدخل القوات المسلحة الامريكية علنا الى جانب اسرائيل ضد مصر وسوريا في حرب رمضان .

* في اول أغسطس عام ١٩٧٥ صرح (دايل ناهتان) احد المسؤولين في وكالة المخابرات الامريكية ونقلت التصريح جريدة الهيرالد تربيون (بالتأكيد لدى الاسرائيليين قنابل نووية وعددها هو عشرة قنابل) .

* وآخر الدلائل أن جهاز الموساد الاسرائيلي قام باختطاف (موردخاى فانونو) وهو اسرائيلي من يهود المغاربة وهو الذي صرح لصحيفة صنداي تايمز بتاريخ ٥/١٠/١٩٨٦ عن قدرة اسرائيل على انتاج الاسلحة النووية (وكان يعمل فنيا نوويا لمدة عشرة اعوام في مصنع سرى تحت الارض في المفاعل النووي في ديمونة) فلماذا اختطفته اسرائيل اذن من قلد

الشوارع البريطانية ويجرى الآن الاستعداد لمحاكمته في اسرائيل لما كشفه من اسرار تتعلق بالسلاح النووي الاسرائيلي .

* ولأن الكيان الصهيوني لا يريد لأية دولة عربية او اسلامية فقد اقدم جهاز الموساد الاسرائيلي في ٤/٤/١٩٧٩ على سرقة مفاعل نووي فرنسي كان مرسلا للعراق . ثم بعدها تم اغتيال العالم المصري النووي الدكتور يحيى المشد الذي كان مشرفا على البرنامج النووي العراقي . ثم بتاريخ ١٩٨١/٦/٧ شنت الطائرات الصهيونية هجوما مدويا على العراق وتم نسف المفاعل النووي العراقي المعد أصلا للاغراض السلمية .

* واستكمالا لهذا الدور فان الكيان الصهيوني يخطط الآن لتدمير المفاعل النووي الباكستاني «كهوتة» بمقولة ان باكستان دولة اسلامية وانها اذا انتجت السلاح النووي فسوف تقدمه للعالم العربي والاسلامي .. وهناك الآن تجري محاولات خطيرة منها زيارات مسؤولين اسرائيليين لبعض الدول المجاورة لباكستان، واسرائيل تخطط ونحن نائمون محاولة التقرب الى الهند المجاورة لباكستان من أجل ضرب المنشآت النووية الباكستانية . وفي هذا اشعال لحرب جديدة بين الهند وباكستان ، كما ان الكيان الصهيوني يركز زياراته واستعدادته هذه الايام على سريلانكا باعتبارها الأقرب من جهة احتمال قيام طائرات اسرائيلية بالاغارة على المفاعل النووي الباكستاني من جهة سريلانكا .

ماذا نفعل ؟

قلنا في بداية هذا المقال إن من ضمن الخطط الاعلامية النفسية أن اسرائيل تحاول أن تجعلنا اسرى دائرة الرعب والفزع من السلاح النووي وإذا وقعنا اسرى لتلك الدائرة فاننا نكون قد حكمنا على انفسنا بالموت البطيء وياله من عار ان نموت على ايدى اقذر مخلوقات البشرية .. ونقول وبالله التوفيق .. اننا نعرف ان الكيان الصهيوني يمتلك القنبلة النووية الصهيونية ولكن هذا لايجعلنا نصاب بالسكتة القلبية ويصدق فينا قول دافيد بن جوريون الذي قال قبل العدوان الثلاثي بالحرف الواحد .. (إن العرب يهابون القوة) بل اننا يجب ان نثبت للدنيا بأسرها ما هي الامة العربية وما هي امة لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ان اسرائيل تملك السلاح النووي حسنا .. ولكنها لن تستطيع استخدامه ضد العرب الا في حالة واحدة فقط وهي امتلاك الامة العربية والاسلامية للسلاح النووي وهذا منطق حربي واستراتيجي وسياسي جرى استخدامه . بل هو قائم امامنا بين العملاقين النوويين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي . بل هو قائم بين كل دولة تمتلك سلاحا نوويا .. والا قولوا لنا هل تستطيع امريكا تدمير الصين ؟ هل تستطيع روسيا تدمير فرنسا ؟ هل تستطيع امريكا تدمير الاتحاد السوفييتي او العكس ؟ الاجابة

بالنفي لان وجود السلاح النووي بيد كل طرف هو الرادع الوحيد لمنع الطرف الآخر من ضربه بالسلاح النووي .

واذا نظرنا الى البقعة الجغرافية التي انشيء عليها الكيان الصهيوني المفتعل فان اسرائيل لن تستطيع ضرب سوريا بالسلاح النووي ولن تستطيع ضرب الأردن بالسلاح النووي ولن تستطيع ضرب اي دولة مجاورة لها بالسلاح النووي لانها في هذه الحالة سيلحق بالكيان الصهيوني آثار الدمار النووي ...

اذن من هي الدولة التي يمكن أن تستخدم اسرائيل ضدها السلاح النووي ؟ الاجابة بدون اي ذعر او قلق هي مصر العربية المسلمة هي التي سيتم ضربها بالسلاح النووي الاسرائيلي

فاسرائيل تعرف ان مصر العربية المسلمة هي العدو الاول لها .

كما ان اسرائيل تخطط ايضا لضرب أية دولة اسلامية تستشعر منها الخطر .

ونحن نقولها بالفم المفتوح من فوق منبر مجلة الوعي الاسلامي ان مصر الآن ليست ساذجة ، وليست حمقاء ، وقيادتها تعرف هذا جيدا وتخطط له

وما هو الحل ؟

الحل لا يتطلب - رغم ضخامة وخطورة السلاح النووي الاسرائيلي - معجزات هائلة ، ولا يتطلب أعمالا مستحيلة ، فلن نجلب (قنديل الجن) لنستدعى به الجن ليهزم لنا اسرائيل او يردعها ، ولن نشتري (مصباح علاء الدين السحري) لنسخر خدمه لردع اسرائيل ، ولكن الحل يجب ان يكون علميا واقعيا ..

يجب ان نستشعر الاهمية والخطر من الموقف الحالي للكيان الصهيوني ، فاسرائيل خطر كلها سواء كانت ذرية ام غير ذرية ولكن خطورتها تزداد اذا كانت ذرية .

واسرائيل جادة ونحن نهزل .. ومن هنا تكمن الخطورة الكبرى في ان عدونا يزداد كل يوم قوة ، ونحن نزداد كل يوم ضعفا ..

ان عزوف بعض الحكام العرب عن مناقشة امتلاك اسرائيل للسلاح النووي بحجة ان السلاح النووي الاسرائيلي وهم من الاوهام ، هو تهرب من الحقيقة بل هو جريمة مروعة قد يغفر الله تعالي كل الجرائم الا هذه الجريمة ضد الأمة العربية والاسلام والمسلمين ..

صحيح ان هناك اكثر من وسيلة لمواجهة الكيان الصهيوني ، ولكن العبرة ان نجلس معا ونتحد ونتفق ونضع خططا لمواجهة التهديد النووي الاسرائيلي .

إننا يجب ان ننتبه الى الخطر ونتخذ كل وسيلة نساهم بها في دفع الخطر ، ونحن في حاجة الى يقظة وصحوة عربية تدفعنا الى الخروج من حالة الشتات والخلاف والتشرذم العربي والاسلامي .

وانه يجب ان نتسلح بالسلاح النووي

العربي ليس بقصد تدمير الكيان الصهيوني كما يزعم الإعلام الغربي الفاقد للشرف والمصداقية ، ولكن بهدف ردع اسرائيل واذا كان الكيان الصهيوني قد غسل ادمغة المجتمعات الغربية بأن امتلاكه للسلاح النووي القصد منه مواجهة الامة العربية التي ستدمر اسرائيل ، فإننا الآن نقول ان الكيان الصهيوني يمتلك سلاحا نوويا يرمى به الى تدمير الامة العربية والاسلامية فهل نقف مكتوفي الايدي عقولنا تعمل في ميادين تافهة ، ونترك اسرائيل حتى تدمرنا ؟

علينا ان نجمع شمل امتنا العربية الاسلامية وعلينا ان نتخذ قرارات فورية بعودة مصر العربية والاسلامية الى الساحة العربية الاسلامية ، وعلينا ان نوقف هذه الحرب القذرة الملعونة بين العراق وايران ، وعلينا ان نجتمع على كلمة سواء .. علينا ان نجهز القوة وان نستعيد وعينا الغائب وان نواجه التهديد النووي الاسرائيلي ..

ان من ينادي بشراء قنبله نووية هو واهم ساذج فهي ليست مثل لعب الاطفال نستطيع شراءها .. ولكن نحن لدينا في العديد من الاقطار العربية والاسلامية جمع غفير من العلماء النوويين ، ولدينا مال وفير ، ولدينا وسائل عديدة لاستحضار التكنولوجية من بعض الدول الغربية .. بل إننا لاينقصنا أي شيء لانتاج السلاح النووي العربي .. ليكون وسيلة ردع امام السلاح النووي الاسرائيلي الى ان يقضى الله امره المعروف والوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بشأن اليهود .

ان الامة العربية مهددة الآن من قبل اسرائيل ، ومليار مسلم على وجه الأرض يرفضون هذا الاستسلام الغريب لما تفعله اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا واستراليا وكندا بالاسلام والمسلمين ، وهل هناك أخطر من أن تقوم هذه الدول ومعها المانيا الغربية بامداد الكيان الصهيوني بالمال والعلماء والتكنولوجيا النووية وبالسلاح التقليدي وبكل شيء لابادة الامة العربية والاسلامية . بقيت كلمة أخيرة ..

بعد ان قامت الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٧ بضرب هيروشيما بالقنبلة النووية اذاع الميكادو امبراطور اليابان بيانه المشهور وقال فيه .

(لقد اصبح لدى العدو سلاح لانستطيع الصمود أمامه ، فلم يبق امامنا غير الاستسلام)

فهل المطلوب ان نقلد امبراطور اليابان في هذه المقولة وننتظر الى ان تضربنا اسرائيل بالقنبلة النووية الصهيونية ؟

الا هل بلغت اللهم فاشهد .

بأقلام القراء

« إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »

،،، صدق الله العظيم

خطورة الادمان

تحت هذا العنوان كتب الأخ بهيج السيد هلال من ج م ع يقول :

ظاهرة تعاطى المخدرات أصبحت منتشرة في الوقت الحاضر في جميع بقاع الأرض وأصبحت موضع اهتمام بالغ من الجميع وبالرغم من ذلك وما تزال هذه الظاهرة تأخذ شكلا مقلقا للناس خاصة والحكومات عامة بعد أن أخذت هذه الظاهرة تسرى من دولة لأخرى وقد ساعد على انتشارها تقدم وسائل المواصلات فمنذ حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ظهرت نبتة الخشخاش في العراق ثم انتقلت شرقا الى ايران ثم غربا لمصر . وقد قسم العلماء المخدرات الى انواع متعددة : مخدرات طبيعية وهي من أصل نباتي وأخرى صناعية وهذا الأخير مثل المنومات ، المهدئات ، المسهرات أما الطبيعية مثل الأفيون بمشتقاته سواء أكان مورفين أو هيروبيين أو كوكائين أو الحشيش والمتعاطى لهذه المواد تظهر على وجهه بعض الملامح والعلامات هذه العلامات تختلف من شخص لآخر حسب نوع المخدر وحسب الكمية المتعاطاه

ولنلق نظرة على مدمن الكوكائين نجده دائما يميل ... للاستهتار والاهمال كما يصاب بسرعة التنفس ومعظم مدمنى الكوكاين نجدهم يصابون بثقب أو تآكل جدار الحاجز الأنفى .

كما تظهر عليهم آثار حقن المواد المخدرة في العروق لان المتعاطى للمادة هو الذى يعطى لنفسه هذه المواد المخدرة وعادة لا يجيد اعطاء نفسه هذه المواد لذلك قد تلتهب العروق وقد يسبب جلطة تنتقل خلال الدم حتى تصل للقلب .

وتتسبب في انسداد أحد الشرايين وتؤدي للوفاة ونرى الآن ما للخمر من آثار على الانسان فلقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم تحريم الخمر والميسر والانصاب والازلام وأثبت العلم الحديث أضرارها على جسم الانسان ليتأكد إعجاز القرآن الكريم لجميع الناس والأديان . فمن تأثيرات الخمر على جسم الانسان انها تؤدي لفقدان القدرة على التعرف على المكان والزمان

كما تؤدي للوفاة ما لم يتم علاج المدمن كما قد يصاب في العقل فيصبح معتوها وأشهر متاعب الخمر « الغيرة » . لان المدمن يصاب بالضعف فيشك في زوجته ويغار عليها ويعتقد بعض متعاطى الحشيش أنه يطيل العملية الجنسية ولكن العلماء

أثبتوا عكس ذلك لان المدمن لا يمكنه التعرف على الزمان فيخيل له أنها مدة طويلة وأثبت العلماء أن قرحة المعدة وتليف الكبد والنوبات الصرعية والسل الرئوي كلها ناتجة عن تعاطى الخمور وقد خرج العلماء بملاحظة ان الجنين في الام المدمنة للخمر يولد متخلفا عقليا وغالبا يكون مشوها .

سببية عذاب المدمن :ـ

عن سببية عذاب المدمن

عندما يتوقف عن التعاطى ، يقول الدكتور أحمد عكاشة : إن في مخ الانسان مصنع أفيون وهو مسكن للالم فعندما يتعاطى الانسان الافيون يحدث أن يخدع المخ فيتوقف عن انتاج الافيون الطبيعي أو المسكن الصنعي فعندما يتوقف الانسان عن تعاطي هذه المادة تبدأ متاعب الانسان لان المخ توقف عن افراز هذه المادة وأصبح بدون مناعة ضد الألم فيبدأ عذاب المدمن من هنا يزيد الانسان جرعته من هذه المادة الأفيونية أو غيرها فالجرعة الاولى تكون قليلة ثم تزداد الجرعة التالية وهكذا وقد يكون بالانسان عيب خلقى وفي هذه الحالة يكون الانسان بحاجة الى مسكن يسكن به ألمه .

من أسباب الادمان :ـ

يتضح من العرض المتقدم أن التعود (وأسميه بالتعود) لانه يتم أولا ثم يأتى بعد ذلك الادمان فالتعود هو الباب الرئيسي للادمان يبدأ من المنزل وذلك لخروج المرأة للعمل وغياب الأب أكبر فترة عن البيت ويحدث ذلك عادة خلال سن المراهقة فيجب على الآباء أن يوفروا لأبنائهم الراحة ويرافقوهم دائما لكي لا يكونوا فريسة للأخطاء . أخيرا يجب أن يكون الآباء قدوة لابنائهم لأن إدمان الأباء تخريب لحياة الأسرة بما في ذلك انهيار أساس المجتمع ولأن الفرد ما هو الا لبنة في هذا المجتمع .

فالادمان هو بداية النهاية لأنه يصيب عصب الأمة في خيرة شبابها وهذه خطة موضوعة للقضاء على الاسلام والمسلمين لان الشباب هو عماد الأمة العربية وقد علمنا التاريخ ذلك من خلال حرب الصين عام ١٨٤٠ : ١٨٤٢ م .

الفتاوى

(حكم المخدر غير الخمر)

● **يسأل بعض الشباب عن حكم تعاطي مسكر غير الخمر مثل (حبوب الهلوسة) ويقول: إن واحدا منهم يصَّر على أنها غير محرمة لأن التحريم جاء نصا في الخمر وهذه الحبوب ليست خمرا فما الحكم ؟**

★ نود بيان كلمة الخمر بأن الخمر ليست خاصة بتلك المادة الكحولية التي تحدث الاسكار وإنما الخمر كل ما خامر العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة ، ولم يقتصر التحريم على تلك المادة الكحولية المسكرة وفقط ، وإنما يشمل التحريم كل ما كان فيه قوة الاسكار ولو قليلا مهما وضع الناس له من أسماء ، ومهما تكن المادة التي تحدث الاسكار ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشربة تصنع من العسل أو من الذرة أو من الشعير تنبذ حتى تشتد فأجاب قائلا :«كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم .

وسيدنا عمر رضي الله عنه أعلن من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخمر ما خامر العقل ـ وذلك حتى لا تكثر أسئلة السائلين ولا الشبهات التي يثيرها بعض الناس ، وعلى هذا فالمخدِرات بجميع أنواعها تعتبر خمرا وتعاطيها حرام ، مثل الأفيون والحشيش والكوكايين وحبوب الهلوسة وما يستجد من مخدرات وسموم .. حتى العصير إذا تخمر وأسكر يعتبر خمرا ومن الثابت أن هذه المواد تحدث خدرا في الأعصاب وفتورا في الجسم ، وتسبب انهيار الصحة وضعف الشعور والإحساس ، وسوء الخلق وتؤثر في العقل فيصير في ذهول ويتخيل ما ليس بواقع ويختل توازن الشارب ، ويهذي بكلمات غير مفهومة كالمجنون ، فضلا عما وراء ذلك من إتلاف للمال وخراب للبيوت ، بل إن كثيرا من المدمنين سرقوا أو احتالوا وغشوا ودخلوا السجون بسبب المسكر ، وكثير من نزلاء المستشفيات ومراكز الطب النفسي من المدمنين .

من يعارض تحريم ذلك فهو جاهل او مبتلى بهذا الداء ، أو مروج لهذه المواد ويحاول أن يخدع الناس وما يخدع إلا نفسه .

حبوب الهلوسة حرام واسمها يدل على خطرها وتدخل في معنى الخمر المحرمة بالكتاب والسنة والاجماع ، ومن اتجر فيها أو روج لها أو حضر مجلسها ومن يتعاطاها فهو آثم وعليه أن يبادر بالتوبة . ومن لم يتب فأولئك هم الفاسقون .

(زواج الشيوعي)

● **فتاة من أم درمان بالسودان أرسلت تقول : تقدم لخطبتها شاب علمت من أخته وهي صديقتها أنه يعتنق الشيوعية فهو لا يصلي ويفطر رمضان من غير عذر مع أنه من أسرة مسلمة ويتظاهر أمام الناس بالاسلام ، تقول : ماذا أفعل وأبي يصر على زواجي منه ؟**

★ إذا ثبت يقينا أن هذا الشاب يعتنق الشيوعية فهو مرتد عن الاسلام وتطبق عليه أحكام المرتد ، لأن الشيوعية مذهب مادي يجحد كل ما وراء المادة فلا يؤمن بالله ولا بالوحي ولا باليوم الآخر ، ولا بأي نوع من أنواع الغيب ، هذا المذهب الضال يعتبر الأديان خرافة كما قال « كارل ماركس » مؤسس الشيوعية وقال أيضا . الدين أفيون الشعوب . وقال « لينين » الدين خرافة وجهل وقال « ستالين » نحن نؤمن بأن فكرة الله خرافة ..

فإذا كان هذا الكفر الصريح مذهب الشيوعية فكل من يؤمن به ضال مضل ومن يدعي أنه مسلم ويأخذ من الشيوعية جانبها الاجتماعي والاقتصادي فهو ضال مضل أيضا لأنه آثر نظام الكفر على نظام الاسلام المحكم . وإنكار ما علم من الدين بالضرورة كفر بإجماع المسلمين .

الزواج من الشيوعي ولو تظاهر بالاسلام باطل ، وإذا كان الاسلام قد منع زواج المسلمة من الكتابي الذي يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه يمنع الزواج من شيوعي من باب أولى ـ لأنه لا يدين بألوهية ولا يعترف بنبوة ولا حساب . على الفتاة أن تصارح أباها بالحقيقة فالأب المسلم لا يرضى بزواج ابنته من شيوعي أبدا ـ والمسلم وإن كان مقصرا في بعض شعائر الاسلام ، ينفر من الشيوعية مهما كان لهذا المذهب من إغراء ، وما نجحت الشيوعية ببذل الأموال في الأوساط الفقيرة المسلمة . بل خاب سعيها ورجع عنها في النهاية من خدع بها بعض الوقت . هذا الشخص لا يجوز أن يتزوج مسلمة أبدا مادام يدين بالشيوعية ، وإذا مات مصرا على مذهبه فلا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين قال الله تعالى (**ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) .

(لباس الحداد)

● **رسالة من أحد القراء في مدينة طنطا ـ ج . م . ع لم يذكر اسمه يقول زوجتي ماتت أمها فالتزمت بلبس الثوب الأسود وأصرت على ذلك إعلانا عن حزنها لفقد أمها وهي تحرص على قراءة المجلة وخاصة باب الفتاوى**

ساعدونا على إقناعها بالعدول عن رأيها وبينوا لها الحكم الشرعي في ذلك .

★ حرص الاسلام على إبطال تقاليد الجاهلية وعاداتهم ، فنهى عن النياحة والصراخ وعن المغالاة في إظهار الحزن والجزع ، لأن المطلوب من المسلم والمسلمة الرضا بقضاء الله ومواجهة مصيبة الموت بالصبر والايمان ، والصورة التي يعرضها القاريء لايقرها الاسلام ولا يرضاها لأتباعه وإذا كانت هذه الظاهرة تشيع في بعض الأوساط الاسلامية على أنها حداد ، فهذا فهم خاطيء ، لأن الحداد يكون بالابتعاد عن مظاهر الزينة وله مدة معينة بالنسبة للزوجة التي يتوفى زوجها ، هذه المدة مقدرة شرعا بأربعة أشهر وعشر مالم تكن حاملاً فالحداد لها ينتهي بوضع الحمل . كما نص على ذلك القرآن الكريم والسنة،والزوجة التي تحد على زوجها لا تلتزم بلبس السواد ولها أن تلبس ما تشاء من الألوان البعيدة في مظهرها عن الزينة وليست من الحرير أو بها نقش يلفت النظر ، أما غير الزوج فلا يجوز للمرأة الحداد عليه مهما كانت درجة قرابته لها كالأب والأم والابن والأخ وغيرذلك من أقاربها لا يجوز لها الحداد أكثر من ثلاث ليال .

روى البخاري عن زينب بنت أبي سلمة أنها روت عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها سفيان بن حرب . وعن زينب بنت جحش حين توفي أخوها أن كلا منهما دعت بطيب لمست منه ثم قالت : والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا .

وبهذا فلا يجوز لزوجة؟تعلن الحداد أياما وشهورا وتعتبر السواد من الثياب التزاما بالحزن وتعبيرا عنه ، فهذا لا ينفع الميت في شيء ، وليس الوفاء أو البر للميت بشارة السواد وإنما بالدعاء الصالح ، بالصدقة ، بالحج عن الميت إن مات من غير أن يؤدي فريضة الحج ، في ذلك رحمة ومغفرة للميت . وصدق الله العظيم (**وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ..**) .

(ردود موجزة)

★ الى القاريء مازور عاشور . مركز لمريجه ـ جر سيف . إقليم نازه-المملكة المغربية .

ـ منعك لوالدتك عن العمل خارج المنزل بعد أن كبرت واستطعت بالعمل أنت وأخوانك أن توفروا كل المطالب . هذا المنع تكريم لها وليس عقوقا كما فهمت

وجزاها الله خيرا لكفاحها في سبيل العيش وأنتم صغار .

★ القاريء علي الياس علي ، مكتبة الجماهير بوادمدنى - السودان
المبلغ المطلوب منك لمسيحي لم تعرف مكان إقامته حاليا . سلمه لسفارته تتولى هي البحث عنه وتسليم حقه إليه ، وفي ذلك إبراء لذمتك من دين للغير ، ولو كان مسيحيا .

★ القارىء الاستاذ الحبيب الهرقلي - المحامي - شارع الحبيب بورقيبة المنستير
أ) إيداع الأموال بالبنوك الربوية في الحساب الجاري وبدون فائدة يجوز خوفا من استبقائها في المنازل ولم يوجد البديل من المصارف الاسلامية لديكم أما إيداعها بفائدة سنوية قدرها ٧٪ كما ذكرت . فلا يجوز لانها ربا .
ب) سحب الفائض الربوي جائز بشرط عدم الانتفاع به ، وإنفاقه على المحتاجين ممن لم تجب نفقتهم عليك كما يجوز تركه للبنك تخلصا من مال ربوي .
ج) نصاب الذهب عند الفقهاءعشرون مثقالا ويبلغ وزن المثقال او الدينار الذهبي ٤,٢٣١ غم ويبلغ وزن العشرين مثقالا ٨٤,٦٢٠غم

★ القاريء فراس موسى محمود رمضان - عمان - الأردن
زيادة الواو في قوله تعالى في سورة الزمر (**وفتحت ابوابها**) أي الجنة بالنسبة للمتقين دون كلمة (**فتحت**) بدون واو أي أبواب جهنم بالنسبة للكافرين .
قال المفسرون : الحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها أن أبواب السجون تكون مغلقة إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم فتفتح لهم ثم تغلق عليهم بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها فناسب دخول الواو هنا دون التي قبلها .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام

محمود ...

رواه البخاري

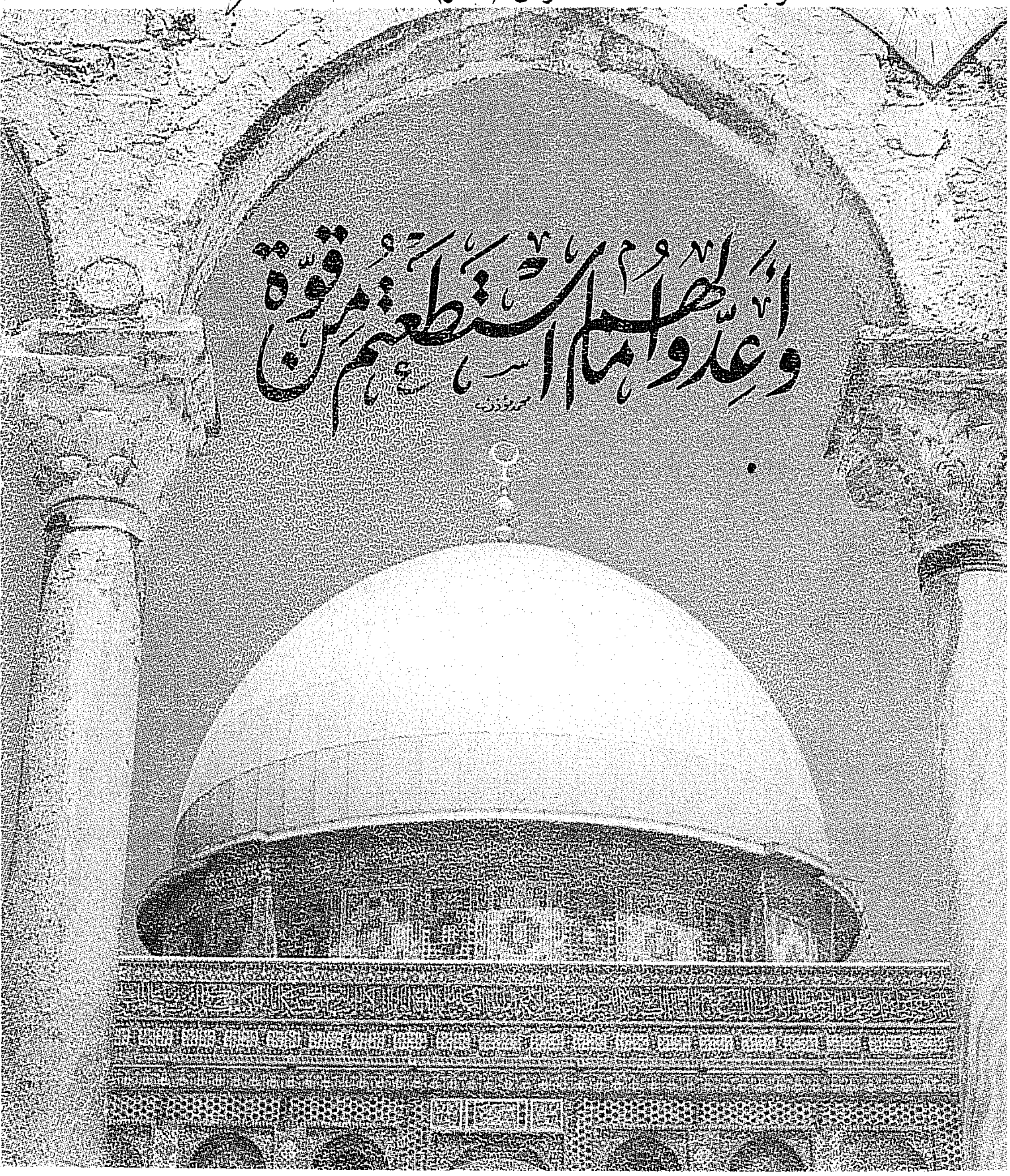
طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٧١ - رجب ١٤٠٧ هـ / مارس (آذار) ١٩٨٧ م



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧١ ـ رجب ١٤٠٧ هـ / مارس (آذار) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

وينصركم عليهم

الاسراء والمعراج من أكبر نعم الله ، على نبيه ومصطفاه ، سيدنا محمد بن عبدالله ، استرد بهما نفسه ، واستأنف جهاده ، وتفجرت لديه طاقات الايمان ، فانطلق إلى غايته لا يخاف قوى الشر مهما ملكت هذه القوى من سلاح الحديد والنار ، وبهذه المعجزة التي لم تحدث لنبي قبله ، نقله ربه من مقام علم اليقين ، إلى مقام عين اليقين ، ولسنا في حاجة إلى تفصيل ما حدث في قصة الاسراء والمعراج ، لتكرار ذكرها كلما وافى المسلمين شهر المناسبة ، بقدرما نحن في حاجة ملحة إلى الوقوف عند ما فيها من عبر ، واستجلاء ما فيها من دروس وإشارات ، لنتعلم منها شرف العيش في معية الله وقوة الصمود وكرامة الثبات ، مهما تهاوت على النفوس مطارق المحن والمعاناة ، بذلك يعيش المؤمن دائما في معية خالقه ، لا يرهب قويا لقوته ، ولا ينافق غنيا لغناه ، لأنه مع أقوى الأقوياء وأغنى الأغنياء ، لقد توالت على النبي الكريم أهوال في مراحل الدعوة ، فما وهن أمامها وما ضعف حيالها ، في الحصار الشامل الكامل لم ييأس لحظة ، ولم يستبعد ساعة الفرج حتى خرج من الحصار أقوى إيمانا وأصلب عودا وأعظم ثقة بربه ، بعد ذلك بقليل يموت عمه أبوطالب ، وكان درعا له في الناس يدفع عنه ويحميه ، كان

يقول له : يا ابن أخي ادع إلى ربك ما أحببت . فوالله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسَّد في التراب دفينا ، وفي هذا الموقف العصيب ترحل من الحياة السيدة خديجة رضي الله عنها ، فيودعها ببالغ الحزن ومرارة الأسى ، وهو يتحدث عنها حديثا يقطر حنانا وعطفا !! مع شدة هذه الأحداث على نفسه ، ومع فجيعة المأساة وثقل المعاناة بمطاردة أهل الطائف له ، لم تزده الدماء النازفة إلا ثقة بربه ، ورجاء في عونه ورضاه ، تجلى ذلك في موقف المناجاة ، وهو يذوب ضراعة واستغاثة معتذرا إلى ربه من ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس ، معلنا حرصه على رضا الله وحبه ، وخوفه من غضبه وسخطه بقوله : « إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي » ..

نعم ما أحوج الأمة في ظروفها الصعبة ، إلى أن تأخذ من سيرة نبيها منهج الصبر في البأساء والضراء ، ومواجهة الواقع بعزيمة لا تلين ، وإرادة لا تقهر ، ولا يطلب أبناؤها أبدا العزة إلا في دينهم ، ولا يخافون إلا ممن يعلم سرهم ونجواهم ، يخافون أن يكونوا قد قصروا في طاعته ، أو أن يكونوا قد اعتدوا على حرماته ، لا يرجون النصر إلا منه ، ولا يعيشون إلا في معيته ، فلا يرهبون قوة الشرق ولا تفوق الغرب ، ماداموا على يقين من قول الحق تعالى : **(وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)** « الآية/ ١٣٦ آل عمران » .

لا يجوز لأتباع ضيف السماء وقاهر الاعداء ، أن يستبعدوا يوم النصر ، ولا ينبغي أن يستبد بهم اليأس والإحباط ، مهما توالت النكسات أو اشتدت النكبات . فدينهم يرفض الذلة ولا يرضى بالهوان ، مهما خفيت معالم الطريق ، ومهما بذل المعسكر الشرقي ومعه المعسكر الغربي من محاولات لإبعاد المسلمين عن مواريثهم وقيم دينهم ، غاية الأمر أن حسم المعركة لصالحنا مرهون بنا قبل غيرنا ، حسم المعركة يحتاج إلى رجال يعودون بالاسلام إلى ينابيعه الصافية النقية ، والذي قامت في ظله أمة قادت الدنيا بالدين ،

وتعامل به المسلمون وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، بقي على المسلمين أن يتعرفوا على الطريق الذي سلكه الآباء والأجداد ، وأن يصمدوا في مواجهة التحديات وألوان المؤامرات مادامت سنة الله تعالى أن يأتي الفرج بعد الكرب ، والنصر بعد الصبر ، لمن يعيش في معيته ، وينطلق ربانيا في العقيدة والسلوك . قال بعض المفسرين إن اتصال الآيات في ختام سورة النحل بافتتاح سورة الاسراء ، فيه إشارة إلى حالة الضيق والألم ، التي عانى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا في مراحل الدعوة ، فنزلت الآيات فيها دعوة إلى الصبر وعدم الضيق باتصال حلقات مكر القوم به ، وفيها عزاء كريم يمسح عن قلبه آثار الجراح التي كانت تصيبه من رميات قومه ، يتجلى ذلك في قوله سبحانه (**واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) « الآيتان ١٢٧ ، ١٢٨ من سورة النحل » .

ثم يعقب ذلك افتتاح سورة الاسراء بقول الله تعالى (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ...**) « الآية رقم ١ من سورة الاسراء » . ويكشف هذا الافتتاح عن الرحلة المباركة في الجو الطهور ، والسير بضيف السماء في عالم النور ، ليطلع على آيات ربه الكبرى ، وليعلم أن كل يوم يمر من عمر الدعوة ، هو خطوة إلى النصر القريب ، وليزداد إيمانا على إيمانه ويقينا فوق يقينه بأن مالك الملك ورب هذه القوى ، هو الذي كلفه دعوة الخلق إلى عبادته ، وأنه معه ، يهديه صراطا مستقيما وينصره نصرا عزيزا .

والقدس وهو حرم الله الآمن سيعود من غربته ، ويتحرر من قيده ، إن عرف أهله الطريق إلى الله وعرف المسلمون معهم العيش في معية الله ، يومئذ يرد الله عن الأقصى المبارك غارات العدوان وأطماع الغزاة ، كما رد عن بيته الحرام الجيش الزاحف المغرور ،

وأهلك (أبرهة) ومن معه وبقيت الكعبة المشرفة وستبقى في مكانها رفيعة المكانة عظيمة الشأن حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

كذلك مما ينبغي أن يتنبه إليه المسلمون ، أن التوجه من المسجد الحرام ليلة الأسراء لم يكن إلى سدرة المنتهى رأسا ، بل كان إلى المسجد الأقصى أولا ليعلموا أن تواجد نبيهم في بيت المقدس فيه إشارة إلى أن هذه البقعة المباركة لها وضع خاص في نفوس المسلمين أينما كانوا ، عليهم حماية هذا المكان من كل عدوان ، ولن يعذروا إن هم قعدوا أو قصروا في حراسته ، ولم ينفروا خفافا وثقالا لاسترجاعه وفك أسره . هذا ومن ابتلاء الله للامة ، تسلط اليهود على الأقصى عام ١٩٦٧ وهم على سمع العالم الاسلامي وبصره يقومون بالحفريات حوله قصدا لهدمه ، كما جاء في تصريح وزير الأديان الاسرائيلي عام النكسة . قال : إن الهدف النهائي لنا هو إقامة الهيكل ، وعندما يحين الموعد لابد من حدوث زلزال لهدم الاقصى ونبني الهيكل مكانه !!

ولكن بعون الله القوي القادر ، وبالاجماع المشرف على تحرير فلسطين وتخليص الأقصى من يد الغاصبين ، وذلك في اللقاء الأخير لزعماء المسلمين في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس على أرض الكويت ، لن تستطيع اسرائيل أن ترفع شعار العودة إلى أرض الميعاد ، أو إقامة هيكل سليمان المزعوم ، فالأرض أرضنا ، والحق معنا ، والقدس حرمنا ، ولن يضيع حق خلفه رجال . لعل هذه الذكرى تكون الأخيرة في ذكريات الحزن والمعاناة ، ولعلها تكون بشارة نصر قريب وبداية تاريخ مجيد ، وتحقيقا للأمر الالهي الصادر بقول الحق سبحانه وتعالى (**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**) الآية ١٤ من سورة التوبة .

رئيس التحرير

حسن مناع

حول اعظم المعجزات الكونية :

الإسراء والمعراج

إنها كشأن المعجزات كلها قد تمت بأمر الله ، غير آن هذه المعجزة لا تدانيها وليس لها شبيه من المعجزات الأخر لرسل الله عليهم السلام ، فلم يكن لها من قبل مثيل ، ولأن أمرها يفوق قدرة العقل فقد بدأت آيات الله في ذكرها بكلمة سبحان : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ،) الاسراء (١)** بدأت آيات الله تعالى بكلمة سبحان ـ وهناك كلمات وأسماء وصفات هي خاصة بذات الله وحده ، فلا تقال ولا يوصف بها أحد سواه منها سبحان الله .. والحمد لله .. وتبارك الله ، فلا تقال لبشر مهما كبر أمره وعظم شأنه حين يراد تكريمه ، أو تمجيده ، أو ذكر مآثره .

وسبحان تدل على التنزيه المطلق المجرد الذي لا نهاية له ولا حدود لكمال الله ، ولا عظمة قدرته ، فحين بدأت الآيات بكلمة سبحان فذلك تنبيه وإعداد لنفس الانسان أن ينحى جانب العقل أو التحليل لما سيأتي ذكره بعد كلمة **سبحان الذي أسرى بعبده** . فالاسراء لم يكن عملا اختياريا من أعمال الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن ذلك مما تأتي به المصادفات ، وإنما هو بأمر الله القادر على كل شيء قدرة لا تحد ، وما دام الأمر كذلك فليس للعقل البشري أن يحلل الأحداث وانما عليه أن يسجد طائعا مؤمنا موقنا بآيات الله ومشيئته وقدرته ، وحين يسجد العقل فإن الأمر يصبح من شأن القلب والوجدان والروح فهي وحدها القادرة بأمر الله على أن تسبح في انوار المعاني النورانية التي يشير إليها هذا الاعلام للانسان بما كان من أمر الله تعالى للنبي الكريم صاحب الرسالة الخاتمة فكأنما يراد لهذه المعجزة للرسالة الخاتمة ، أن تكون هي الأخرى خاتمة لمعجزات رسل الله وأعظم من كل ما سبقها .

النبي إلى السماء

للاستاذ / محمد لبيب البوهي

وتشير الآيات بعد هذه المقدمة الإلهية الى بداية الحدث العظيم بالاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذي هو (**أول بيت وضع للناس**) على الأرض الى المسجد الثاني الذي أقيم بعده (**الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**) .

وقد بورك حول المسجد الأقصى إذ كانت هذه المنطقة مهبط الوحي على كثير من أنبياء الله عليهم السلام .

ولعل الربط بين المسجدين في آية واحدة تنبيه الى وحدة الدين الذي هو الاسلام عند الله ، فاذا كان أنبياء الله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان مستقرهم حول المسجد الأقصى ، فان الصلة بين ما بعثوا به الى الناس وبين الرسالة المحمدية الخاتمة هي صلة ذات اتصال وثيق ، وان المتأمل في عبرة الاسراء ليخرج يقينا بهذا الادراك ، فإن الربط بين جميع رسالات الرسل هي سلسلة ابواب لكتاب واحد كما تكون المراحل التعليمية منذ الحضانة إلى أعلى الدرجات العلمية تكمل كل منها الأخرى حتى تكون المرحلة النهائية هى الختام الجامع الشامل لكل ماسبق ذلك من مراحل لينتظمها في النهاية منهاج واحد ...

وأن اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بسائر انبياء الله السابقين ليلة الاسراء بالمسجد الاقصى وقيامه لهم جميعا إماما في صلاة واحدة ـ ، ان هذا ليؤكد ماسبق توضيحه آنفا من وحدة الرسالة ..

ومادامت الآيات الكريمة قد بدأت بـ (**سبحان**) فلا موضع إذن مع قدرة الله

القادر على كل شيء ان ينشأ جدل ما حول ما إذا كان الإسراء بالروح وحدها أم أنه إسراء متكامل بشخص الهادى البشير روحا وبدنا ، إذ لو كان الإسراء مجرد إسراء بالروح وحدها لما كانت هناك معجزة وما خرج الامر عن أن يكون رؤيا في المنام وهذا يحدث لكثير من الناس وتكون رؤياهم صحيحة إرهاصا لشيء ما سيكون بأمر الله .. حتى لقد يحدث شيء من ذلك لغير الصالحين أو حتى غير المسلمين من خلق الله لأمر يريده سبحانه كسنة من سنن الوجود الكوني كالرؤيا التي رآها صاحب مصر قبل الاسلام بعدد من الاف السنين وهي الرؤيا التي أولها له يوسف الصديق عليه السلام عن البقرات السبع والسنابل السبع (وقال **الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات**) (٤٣) يوسف .

وقال يوسف عليه السلام في تأويل هذه الرؤيا (.. **تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون**)(٤٧ ـ ٤٨ يوسف)
فلو كان الاسراء مجرد رؤيا في المنام لما كان لذلك ان تسبقه كلمة (سبحان) ولما كان في الامر معجزة استحقت ان تكون لها آية كريمة في سورة كريمة تحمل معنى الاسراء ثم إن الآية تشير الى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أسرى بعبده ـ والاشارة إلى (**عبده) تدل على كامل شخصية النبي صلى الله عليه وسلم روحا وجسدا .. ومعجزات الرسل جميعا ، عليهم سلام الله لم تتكرر معجزة اختص بها نبي لنبي آخر .. بل كان لكل نبي معجزته المناسبة لزمان ومكان كل نبي ليواجه بها الناس ، ليدركوا عجز الانسان ولو كان نبيا عن أن يأتي من تلقاء نفسه بهذا الذي يعجز عنه البشر ، وانما هي من صنع عليم بصير حكيم قدير على كل شيء .. واذا تأملت معجزة نوح ومعجزات الرسل من بعده حتي موسى وعيسى عليهما السلام لوجدت انه لم تتكرر معجزة بذاتها .. كما إنه قد لا ينبغي أن نرى كل معجزة قد انقضى أثرها بزوال حينها وزمانها لأن العبر والعظات التي تعبر عنها تلك المعجزات باقية الى آخر الزمان تتحدى قدرة الانسان عن أن يأتي بمثلها من تلقاء نفسه ، مهما عظم شأنه من العلم. خذ على سبيل المثال معجزة الريح التي كانت لسليمان عليه السلام « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه**) (١٢ سبأ)
أن روح هذه المعجزة باقية إلى آخر الزمان ، ولو قيل جدلا إنه قد استطاع الانسان ان يخترع الطائرة والصاروخ ويغزو الفضاء فإن معجزة سليمان تتحداهم لأن الريح التي كان غدوها شهر ورواحها شهر لم تكن من صنع الآت ومحركات وآلات « الكترونية » تتزود بالوقود وكثيرا ما يصيبها العطل ، وانما معجزة سليمان كانت بغير ذلك كله ، وبغير إعداد في المعامل ولا باجتهاد من سليمان نفسه وإنما هي كلمة الله (كن) فكانت ..

ومعجزة عيسى عليه السلام عن إحياء الموتى لم تنته عبرتها بانتهاء زمانها **(وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتي بإذن الله)** (٤٩ آل عمران) ستظل عبر وعظات هذه المعجزة الى آخر الزمان مهما تقدم الطب ويقال انه فعل كذا وكذا فنقول للقائل إن عيسى عليه السلام لم يأخذ الميت الذي أحياه بإذن الله الى معمل ما وعكف على أدوية وآلات ومعدات معملية في تجارب حتى فعل ذلك ، وإنما هي لحظة أوحى فيها إليه من عند الله أن يقف أمام هذا الميت ويقول له انهض بإذن الله فينهض .

وموسى نفسه عليه السلام كان خائفا مما صارت إليه العصا العادية التي كان يحملها وهي ليست عصا سحرية أعدت في معامل الألكترونيات لتقوم بشيء من مهمتها فكل ما كان يعرفه عنها وهي لا تزيد عن قطعة من خشب أو من فرع شجرة فأجاب ربه حين سأله عنها **(قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى)** وقد تعجب موسى وتوجس خيفة وتراجع مبهوتا حين قيل له **(قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى)** « ٢١/ طـه »

لقد كان ذلك تدريبا له من ربه وتنبيها إلى ما سوف يكون لهذه العصا العادية من شأن يحقق معجزة بإذن الله حتى لا يفاجأ بما سوف يحدث حين قيل له مثلا .. **(أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم)** « ٦٣/ الشعراء » .وغير ذلك مما كان لهذه العصا من شأن في معجزات موسى عليه السلام .

ونعود فنؤكد أن كل هذه المعجزات لسائر الرسل عليهم السلام لم يعدوا هم أنفسهم لها شيئا وربما لم يكونوا على علم بما سوف يحدث وكان حدوثه بغير تجارب معملية أو آلات أو معدات .

إن العبر والعظات من هذه المعجزات ستظل قائمة إلى قيام الساعة فلن يحدث لانسان ما مهما بلغ تقدم العلم إلى آخر الزمان أن يأتي طبيب عبقري ليقف أمام قبر ميت ويقول له انهض فيقوم ، كما لن يستطيع علماء الأرض أن يعملوا بساطا تسير به الريح في الفضاء شهرا في غدوها ورواحها بغير آلات من كهرباء وحديد وعرضة لاحتمالات الفساد .

● ● ●

والمعجزة الخاتمة لخاتم الرسل شيء آخر يختلف عن ذلك كله رغم عظمة الاعجاز فيما سبق ، ففي هذه المعجزة انطوى الزمان والمكان فلا تقل كم من الوقت استغرق الاسراء ولا ما هو الزمن الذي تحدد للمعراج بالنبي صلى الله عليه وسلم في أطباق السماء حتى سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى ، أي مأوى الأنبياء والشهداء والصديقين وهي أعلى درجات الجنة .

● ● ●

بل إن أمر الحياة في الجنة لعجب من العجب بالنسبة للصالحين من عباد الله فأعلاهم في الجنة درجة ومنزلة سوف لايحرم من التمتع باجتماع شمل أسرته من الصالحين الذين عاشوا قبله او بعده في دنيا الناس فإذا دخلوا لصلاحهم في درجات دون أحدهم فإن الله لفضله وكرمه يرفع من درجاتهم من أجل صالح كبيرهم ليكونوا معه خالدين في السعادة الأبدية (**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**) ٢١/ الطور .

إن معجزة المعراج لم تكن نزهة أو رحلة سياحية . بل لقد نرى أن الحكمة الالهية أرادت أن يرى الهادي البشير رأي العين الجنة التي يبشر المؤمنين بها والنار التي يحذر منها .. ففي حياتنا الأرضية عندما يعين مدير لمنطقة ما فإنه يطاف به في أرجائها ليكون على بينة مما سوف يباشره فتلك من سنن الله في خلقه ولله ولرسوله المثل الأعلى .

● ● ●

وهناك سؤال قد يثار مادام الأمر كذلك وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار وبعض من فيها فهل الجنة والنار موجودتان الآن !؟ وهل تم حساب بعض الخلائق ؟ أم أن الله سبحانه بقدرته التي لا تحد قد أقام أمام النبي صورة واقعية من حقائق القيامة عندما تقوم ..؟ والجواب ان قدرة الله فوق كل تصور او تأويل ...

ولقد تزينت جنة المأوى لاستقبال الضيف العظيم كما تقام الزينات لمناسبة كريمة او لاستقبال عزيز فقال تعالى في هذا الشأن (**إذ يغشى السدرة ما يغشى.ما زاغ البصر وما طغى.لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) النجم /١٦/١٨

في هذه المناسبة فرضت الصلاة وتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الامر بها من فوق سبع سموات لعظمة شأنها ، وإنه لشرف عظيم للانسان ان يكون له كل ذلك التكريم فيفتح له الرحمن باب مناجاته خمس مرات كل يوم او أكثر ، انه بهذا الشرف الاسمى ينطوى الكون كله حتى كأنه ذرة في افق عبدالله الساجد لعظمة مولاه ، والذى عبر بروحه جسر الدنيا في صلواته بعد ان جعل منها حقلا لآخرته ، فاستطاع ان يسير على هدى وبصيرة على سواء الصراط مهتديا بانوار بصيرته التى تنبع من قلب مستنير بانوار اليقين ،

أشرف المرسلين

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

هنا شريف ومشروف وأشرف .. وتلك الصيغ العربية الأصيلة تعنى ما تقول فأصل الشرف ـ وهو الرفعة والتفوق واكتمال الشخصية ـ موجود في مدلولات الصيغ الثلاث .. ولكن على اختلاف وتفاوت في مستويات المضمون الوضعي والعرفي للكلمات الثلاث .. فلا يتنافى كل منها مع الأخرى في البنية الأساسية للكلمة ولكن تتسامى المفاهيم المتفرعة عنها .. المنبثقة منها .. فاذا قلنا عن قناعة وصدق إن محمدا صلى الله عليه وسلم أشرف المرسلين .. فانما نترجم عن وقائع قرآنية ، وشواهد من السنة الصحيحة .. استلزمت هذه الأشرفية على أوسع نطاق ، وفي أكمل مظهر ومخبر ولا يجرفنا في ذلك تيار الحب الأسمى لذات الرسول صلى الله

عليه وسلم فحسب .. ولكن تلك المقولة نابعة في المقام الأول من فضل الله العظيم الذي يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .. هذا اولا ..

وثانيا هي نتيجة منطقية لكل ما تقرر ذكره .. واشتهر أمره بالنسبة لواقع الحياة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم في دنياه .. والتي سوف يعيشها إن شاء الله تعالى في أخراه .. فالأشرفية بالنسبة له ، والشرفية بالنسبة لغيره من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام مرجعهما الى سعة أفق المسئولية ، وعظمة اكتمال الشخصية وذلك على النحو التالي :

١ ـ ذكر الله تعالى عن الأنبياء والمرسلين منذ فجر الرسالات السماوية الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بلغة التخصيص والتحديد للمرسل والمرسل اليهم .. فقال تعالى في شأن نوح عليه السلام (**ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون**) العنكبوت / ١٤ .. وقال في شأن ابراهيم عليه السلام : (**وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عندالله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون**) العنكبوت / ١٦ ـ ١٧ وقال تعالى في ذكر لوط عليه السلام : (**ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ، أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين**) العنكبوت / ٢٨ ـ ٢٩ ، وقال في الحديث عن شعيب عليه السلام : (**والى مدين أخاهم شعيبا**) العنكبوت / ٣٦ وعن الكلام عن هود وصالح عليهما السلام : (**وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ، وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ، فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا . ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) العنكبوت / ٣٨ ـ ٤٠ والنسق القرآني الكريم في الإخبار عن رسالات الرسل قبل البعثة المحمدية يعطينا تصورا واضحا لا مجال للشك فيه ، أو التأويل له لنطاق رسالة كل رسول على حدة ، وأنها محددة تحديدا بينا بحدود قومه الذين أرسل اليهم خاصة دون غيرهم من سائر البشر .. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في معرض الحديث عن اختصاصاته في النبوة : « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأرسل

الأشرفيّة والشرفيّة مرجعهما إلى سعة أفق المسؤوليّة

الأنبياء الى أقوامهم وأرسلت الى الناس عامة .. » فاذا قيل في شأن عيسى عليه السلام انه أرسل لبنى إسرائيل وهم أولاد وأسباط وفروع يعقوب عليه السلام كما في قوله تعالى : (**واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم**) الصف / ٦ كان معنى ذلك أنه رسول مخصوص بهذه الدائرة التي تدور في هذا الفلك الاسرائيلي وحده .. ولحين ظهور الرسالة الشاملة فيما بعد .

وليس عيسى عليه السلام رسولا الى فرعون وملئه ، ولا الى مدين .. أو عاد .. او ثمود ، وهكذا دواليك في كل حديث عن الأنبياء والمرسلين السابقين .. أما في معرض الحديث عن رسالة الرسول صلى اله عليه وسلم فنجد القرآن الكريم يقرر في آياته المحكمة الشمولية المطلقة لكل من بلغته الدعوة أينما شرقت أو غربت وحيثما طوفت في شمال او جنوب حتى يرث الله الأرض ومن عليها يقول تعالى : (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) والعالمون جمع عالم بفتح اللام وهو كل صنف اتحد في صفة مشتركة .. فالانس عالم والجن عالم .. وهكذا .. ويقول تعالى : (**قل يأيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض**) الأعراف / ١٥٨ قال البيضاوي في تفسير هذه الآية : « الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين ، وسائر الرسل الى أقوامهم » قال تعالى : (**واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**) آل عمران / ٨١

والميثاق : هو العهد المؤكد بيمين ونحوه ، والإصر : العهد ، وأصله في اللغة الثقل ، قال الزمخشري في كشافه ج ١ / ٢٩٠ : وسمي إصرا لأنه مما يؤصر : أي يشد ويعقد ..

الايمان بمحمد ايمان بجميع رسل الله عليهم السلام .

وهذه الآية الكريمة حجة على سائر البشر من تقدم منهم ومن تأخر الى نهاية العالم ، وهي تفيد أن الله تعالى قد أخذ الميثاق المشدد على سائر الأنبياء بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو أدركوه حيا ، فإن لم يدركوه حيا فقد بادروا بتبعيته ونصره والايمان بما جاء به .. فاذا كان هذا هو شأن الأنبياء معه صلى الله عليه وسلم فأولى بذلك اتباعهم .. لأن الايمان به ايمان برسلهم ، والايمان برسلهم ايمان بما أخذ عليهم في دياناتهم المتخصصة من عهود ومواثيق مؤكدة لله تعالى ومنها هذا العهد الموثق بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره .. وبذلك تتم وحدة الأديان السماوية على أساس واحد لا تفرق فيه .. ولا اختلاف به والمعنى : من أجل ما آتيتكم أيها الأنبياء من الكتاب والحكمة ، ثم جاءكم رسول من عندي بكتاب مصدق لما بين أيديكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتصدقنه ولتنصرنه « صفوة التفاسير /ج ٢ /٣٥ » قال ابن عباس رضى الله عنهما : « ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته » .

قال : أقررتم على ذلك الميثاق واعترفتم به ، وأخذتم عليه عهدي .. قالوا : أقررنا واعترفنا .. قال : فاشهدوا على أنفسكم وأتباعكم وأنا من الشاهدين عليكم وعليهم .. ثم عقب القرآن على ذلك بقوله تعالى : **(فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)** آل عمران / ٨٢ : أي فمن نكث بذلك العهد فقد خرج عن طاعة الله .

٢ ـ من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم الحوض والغرة والتحجيل الذي يتميز به تباعه عن غيرهم يوم القيامة حين يردون الحوض الذي اذا شرب منه أحد شربة لم يظمأ بعدها أبدا ..

روى مالك في الموطأ (ج ١ /٢٨) عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن

أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول اله صلى اله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا ان شاء الله بكم لاحقون ، وددت أني قد رأيت إخواننا .. فقالوا : يارسول الله ألسنا بإخوانك ؟ قال : بل أنتم أصحابي ،

وإخواننا الذين لم يأتوا بعد .. وأنا فرطهم (أي سابقهم على الحوض).. فقالوا : يا رسول الله .. كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك ؟ قال : أرأيت لو كان لرجل خيل غر « أي بيض الجبهة » محجلة« أي بيض في ثلاثة قوائم من قوائم الفرس » في خيل دهم بهم « أي سود » ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ، فلا يذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال .. أناديهم الا هلم الا هلم ألا هلم فيقال : إنهم بدلوا بعدك .. فأقول : فسحقا فسحقا»قال ابن عبد البر : كل من أحدث في الدين مالا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض وأشدهم من خالف جماعة المسلمين .

٣ ـ اختصاصه بالكوثر وذلك في قوله تعالى (**إنا أعطيناك الكوثر**) قال أبو حيان : ذكر في الكوثر ستة وعشرون قولا والصحيح هو ما فسره به الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل »

٤ ـ هناك خصائص أخرى كثيرة يضيق المقام عن ذكرها مفصلة ، ونكتفى بالاشارة الى بعضها : ومنها السبع المثاني والقرآن العظيم ، والحكمة ، والعلم ، والشفاعة العظمى يوم الحشر ، والمقام المحمود ، وكثرة الأتباع ، والنصر على الأعداء ، وكثرة الفتوحات ، وخلود شريعته بلا نسخ ولا توقيت كما يشير لذلك قوله تعالى :

(**إن شانئك هو الأبتر**) أي ان كل من يبغضك يا محمد هو المنقطع عن كل خير .. أما أنت يا محمد فان ذكرك خالد أبد الآبدين ودهر الداهرين ، ودعوتك مرفوعة باقية فوق المنابر والمآذن مقرونة بذكر الله ، وصلاة الله وملائكته عليك متجددة بتعاقب الملوين ، وتناسخ الجديدين ، ما ترنم باسمك المترنمون ، وما تعطر بها الذاكرون (**إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)

أفبعد هذا كله تبقى الأشرفية في حاجة الى دليل ، أو تتطلب القال والقيل ..! فقد ثبت إذن الشرف كل الشرف لسائر الأنبياء والمرسلين .. كما ثبت لمحمد صلى الله عليه وسلم مكان الذروة من ذلك الشرف الأسمى ، وموضع القمة من ذلك الكمال الأسنى ويكفيه فخرا قوله تعالى : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) ومن أجل ذلك نقولها بملء أفواهنا ، ومن أعماق قلوبنا : والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه والتابعين .

بر الوالدين

للدكتور / محمود محمد عمارة

عن

أبي هريرة رضى الله عنه قال :
«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنفه . ثم رغم أنفه . ثم رغم أنفه .
قيل : من يارسول الله ؟
قال : من أدرك والديه عند الكبر : أحدهما أو كليهما . ثم لم يدخل الجنة» رواه مسلم

تمهيد :

ما أكثر الذين تعاملهم فتجاملهم مجاملة ترتد اليك حبا واحتراما . وربما تنامي رصيدك من المعجبين بك على مستوى مدينتك أو قريتك . فكنت واسطة العقد .. وزينة المجالس ..

لكن هذا الرصيد من الأصدقاء ـ وان دل على نجاحك بمنطق العرف الاجتماعي ـ يبقى عديم القيمة ـ بالمنطق الإلهي ـ اذا خسرت صوتا واحدا يزن هذه الأصوات جميعا .. وهو صوت أبيك .. أو صوت أمك !!

وذلك ماينبه اليه الحديث الشريف حين يلفت النظر الى أهمية بر الوالدين .. وبخاصة اذا وهن العظم واشتعل الرأس شيبا .

إن الوالد حين يكون غنيا قويا . فإنه بغناه وقوته يدير دفة الأسرة بلا مشاكل ..

فاذا انحسرت قواه .. وصار الولد هو الغني القوي .. فإن بره حينئذ يصبح فريضة لاقيمة لعمل في غيابها .

وفي ضوء الحديث الشريف **نتساءل** :
مامدى أهمية بر الوالدين ؟
وكيف دعا الحديث الشريف اليه ؟
وما هي مستوياته ؟
ومواصلة هذا البر بعزة الفرد والمجتمع ؟
أهمية البر :

تتأكد

أهمية البر من قوله تعالى :
(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الاسراء / ٢٣ و ٢٤
ونستبين أبعاد هذه الأهمية مما يأتي :

● بأمر الله تعالى بالتوحيد . وبعده، مباشرة يجيء الأمر بالاحسان الى الوالدين . فهو يكتسب بالمجاورة أهمية قصوى .

● قضية البر كقضية التوحيد لم تعد تحتمل النقاش أو المساومة فقد قضاها الله تعالى ولا معقب لحكمه سبحانه . **(وقضى)** .

● لايكفي في بر الوالدين مجرد الاحسان .. بل لابد من أعلى مستوياته : (.. **إحسانا**)

● يضمر السياق فعل الأمر «أحسنوا» من حيث كان الاحسان اليهما فطرة تدفع من الداخل ولاتحتاج الى أمر من الخارج !

● المفروض أن يعيش معك الوالدان تحت سقف واحد (.. **عندك**) ولايكفي الراتب الشهري تقذفه لهما من وراء ظهرك . عائدا الى أهلك وولدك .

● أ ـ لايسمعان منك حتى كلمة : أف .

ب ـ وابسط لهما وجهك بالرضا .. وحذار من التجهم عند أداء الواجب .. فهو يحبط هذا الواجب .

جـ ـ واذا كان ولابد من قول : فهو قول معروف .. وكريم ..

● ولايحملنك غناك عنهما على الترفع .. بل كن ذليلا في حضرتهما ذلة لاتحط من قدرك .. ذلة نابعة من الرحمة بهما .. فاذا مات أحدهما أو كلاهما فلتواصل مسيرة البر دعاء خالصا :

(رب ارحمهما) رحمة كفاء ما قدما لي في صغري .. وما أكثر ما قدماه !

أسلوب الحديث :

يحرّض

الحديث على البر بهذا النذير المدمدم :
إن قضية البر صعبة المرتقى :
فهي قصة الولد الصغير .. يكبر

اليوم .. فيسدد بر الحياة الغاربة : أباه وأمه ..
ثم يستقبل حياته الجديدة : أهله وولده ..
وإذن .. فلابد أن يكون لفت النظر قويا :
أ ـ انه يدعو بالذل والهوان جزاء من جنس العمل على من فرط في جنب أمه وأبيه فأذلهما بعد عز .. وأخرهما بعد صدارة .
ب ـ ثم يكرر الدعاء ثلاث مرات تعكس بوقعها عمق الذل المنتظر .. الذي لن يكون خفيفا رقيقا .. وانما هو : ذل .. بمعنى الكلمة !
جـ ـ ثم هو ذل يمتد العمر كله .. بما يرسمه حرف العطف «**ثم**» .. والذي كرر أيضا ليرسم بمعنى التراخي فيه مسار الذل المصاحب للعمر كله .. وان طال به المدى .
د ـ ولايقول صلى الله عليه وسلم ابتداء :
رغم أنف الذي أدرك ..
ولكنه يقطع الصمت حوله بهذه الجمل .. التي تهزهم فجأة .. وكأنها منذر جيش فيذعرهم . ليسألوا واجفين .. فيجيء الجواب ذكرى لاتنسى !

مستويات البر :

إنّ

العيش في ظلال الوالدين نعمة في حد ذاته لا يدرك قيمتها الا المحرومون من هذه الواحة الظليلة ..

لكن ادراكهما عند الكبر هو فرصة العمر الذهبية التي ينبغي أن نحرص عليها من حيث كانت روضة من رياض الجنة ..

وإذا تنفس أحد الأبناء الصعداء يوم أن خلصه الموت من والديه الكبيرين .. فما أكثر الندم من بعد إن لم يمد الله فى عمرهما ليضيف الى بره أضعافه !

وإذا كان المطلوب من البر أعلى مستوياته :
فلأن فترة الضعف أحوج ما تكون اليه ..

وبخاصة إذا انفرد أحدهما بعد موت صاحبه الذي كان يواسيه .. ثم هو من بعده وحيد يجتر ذكريات عزازا لا سبيل الى استردادها مع رفيق العمر .. وشقيق الروح .. ولعل هذا سر تقديم « **أحدهما** » .. على « **كليهما** » وما يفيده التقديم من خصوصية البر بمن بقى منهما فردا .. وبخاصة اذا كانت الأم لما لها من حقوق مضاعفة كفاء ما عانت في تربية ولدها .

وإذا اكتفى الولد الموظف بحصة من المال يدفعها الى والديه مطلع كل شهر .. فقد كان الفلاح في قريتي أذكى منه وأعمق برا :

فبعد أن حصد لوالده جزءا من الثمر يوم الحصاد ...
يحرص على أن يصحبه معه الى الحقل .. ثم يعطيه أجرة العمال .. ليوزع عليهم كما كان .

ثم يقدم اليه المحصول ليأخذ ما شاء . ولن يأخذ بطبيعة الحال الا القدر المتفق عليه .. لكن هناك ما هو أجمل من القدر المأخوذ وهو إبقاء الوالد كما كان على المنصة يأمر .. وينهي .. ويرشد ويوجه .. وتلك أعلى مستويات البر !!

وهي صورة حية تذكرنا بنماذج فريدة في البر عصية على النسيان :

« قال الإمام زين العابدين رضى الله عنه في دعائه لوالديه :

« اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف .

وأبرهما بر الأم الرءوف .

واجعل طاعتي لوالدي . وبري بهما : أقر لعيني من رقدة الوسنان . وأثلج لصدري من شربة الظمآن .

حتى أوثر على هواى هواهما . وأقدم على رضاى رضاهما .

واستكثر برهما بي وإن قل .

واستقل بري بهما وان كثر »

البر وعزة الأمة :

إذا

بقيت خليقة البر ماسكة البيت أن يزول تواصلت الأجيال .. ورآك بنوك تبر والديك فردوا اليك الجميل .. لأنك أكرمت شيخا هو أبوك ..

ولأنك وصلت رحما .. يصل الله من وصلها بالعون والتأييد ..

هذا في الدنيا ..

أما في الآخرة ..

فأنت بخدمتهما لا تنتظر أن تدخل الجنة بعد موتك ..

بل انك ترتع في رياض الجنة فعلا ..

والعجب ممن يفتح له سوق حافل بالخير ثم يعرض عنه مؤثرا رغبة زوجة أو ولد هما بهذه الجفوة عدو له .

نماذج وصور :

حمل

رجل أمه العجوز . ثم طاف بها حول البيت .

فلما سأل ابن عمر رضى الله عنه :

هل وفيت حقها

قال : لا

ولا بطلقة واحدة !

إن لحظة واحدة من الألم أثقل في الميزان من رحلة ألف ميل ..

تحمل فيها أمك العجوز .. الى بيت الله الحرام .. وفي درجة حرارة عالية ..

الى جانب وعثاء الطريق .. كل أولئك لا يساوى لحظة واحدة من ملايين اللحظات التي عانتها في سبيلك

ورحم الله كهمسي بن الحسن » :

كان عاملا يوميا بأجر لا يتجاوز الدرهم ..

ولكنه ظل قائما بنعله القديم .. وثوبه المرقع عائدا لأمه آخر النهار بأجره اليومى قانعا بالخبز الجاف وحصاة الملح .

ورأى في البيت عقربا . فلما أراد قتلها . هربت منه الى جحرها . فأدخل يده في الجحر ليخرجها .. فلدغته . فتورمت يده . ولما سئل عن ذلك قال : خفت أن تخرج هذه العقـرب من جحرها فتلدغ أمي !

وما أكثر الذين يلدغون أمهاتهم اليوم بعقارب من زوجات مستهترات لا تعنٍّ أزواجهن على بر الوالدين ..
ثم لا ينقضى العمر حتى يصيب الله الأسرة بالعذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر .. جزاء وفاقا لتصرف زوجة جعل الله بيتها جنة في حياة أم كبيرة السن واهنة العظم .

فحولته بسوء اختيارها الى جحيم لا يطاق .. ثم تتساءل هذه الزوجة باكية عن سر هذا الشقاء الذي صنعته بيديها .. ويجيئها الجواب قبل أن تموت : لطمة من زوجة ابن من نفس النوع تذيقها وبال أمرها ..

وتجرعها من نفس الكأس علقما !!
وعلى مثل هذه الزوجة إدراك هذه الحقيقـة التي أشار اليهـا بعض العلماء : إن لزوجك مئات من النساء يصلحن لزوجك زوجات .. ولكن ليس له إلا أم واحدة ! .. ومن لا خير له في أمه فلا خير له في أهله ولا في ولده أو مجتمعه !

صلة الرحم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من سره أن يبسط له رزقه ، أو ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

أخرجه البخاري

أهمية الزكاة ومفهوم الصدقة عند ابن حزم

للاستاذ : عبد العظيم جعفر محمد

كلمة (الصدقة) تفيد معنى التبرع وتستعمل في كثير من الأحيان بمعنى الصدقة الواجبة ، أي الزكاة . يقول الماوردي في أحكامه السلطانية : « الزكاة صدقة ... والصدقة زكاة » ، اختلف الاسم واتفق المسمى . والزكاة تعني في اللغة الطهارة والنماء والبركة ، وقد استعملها القرآن الكريم دالة على المعنى الأول (الطهارة) .

قال جل ثناؤه :

« **قد أفلح من تزكى** »(الأعلى/ ١٤) أي تطهر . ويقال في اللغة زكا الزرع أي زاد ، دلالة على المعنى الثاني وهو النماء .

وهذه المعاني ملحوظة فيما استعملت فيه هذه الكلمة كفريضة من فرائض الاسلام ، فهي اسم لما يخرجه المؤمن الغني من حق الله المعلوم لمن ذكرهم الله تعالى في القرآن المجيد .

قال تبارك وتعالى :

« **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » (التوبة/ ١٠٣) أي تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين ، وما يتصل بذلك من الرذائل ، وتزكى أنفسهم بها ، أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات حتى يكونوا بها أهلا للسعادة الدنيوية والأخروية .

ولما كانت الزكاة تمثل ركنا من أركان الاسلام الأساسية يدفعها من تجب عليه لمستحقيها ، محييا بها النفوس ، مشبعا بها البطون ، مزيلا بها الآلام ، حائزا بها الثواب والأجر من الله تعالى ، ولما كانت الزكاة تعني إشاعة العدل الاجتماعي وصولا لمجتمع المساواة المعافى من مثالب التفاوت الطبقي ومضار تكدس المال في أيدي القلة ، حارب سيدنا ابو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مانعي الزكاة ، إذ يعني الامتناع ـ إنكارا لها ـ ارتدادا صريحا عن الاسلام .

روى الامام البخاري رضي الله عنه عن ابي هريرة ، نضرَّ الله وجهه ، قال :

« لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوبكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب بسبب عدم اخراجهم الزكاة وامتناعهم عن تأديتها ـ فقال عمر رضي الله عنه :

« كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله »

فقال :

« والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا ، كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقاتلتهم على منعها .

قال عمر ـ رضي الله عنه ـ :

« فو الله ما هو إلا ان شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق » .

ويؤكد على ذلك ما أورده الاستاذ اللبان في كتابه القيم (العدل الاجتماعي تحت ضوء الدين والفلسفة)(ص ـ٧١ ـ) ما يأتي :

« وقد ظلت الزكاة تجبى في مصر وتصل الى مستحقيها إلى عهد السلطان قلاوون أحد سلاطين المماليك ، فقد شكا إليه التجار ما يلقون من عنت الجباة وسوء معاملتهم ، فأصدر أمره بإلغاء جبايتها ، ففتح بذلك باب الفقر على مصراعيه وحرم الفقراء والمساكين من هذا المورد المالي الأمين الذي كان عونا لهم على تحمل صعاب الحياة ومكارهها » أ.هـ وفي الزكاة مؤشرات عدة ، فهي تذكر المسلم بـ : ـ

● ضرورة شكر الله تعالى وحمده على نعمة المال ويتم ذلك بصرف النعمة فيما خلقت لأجله كما يعرِّفها لنا الشرع .

● أنه عضو في مجتمع ينبغي ان يكون متعاونا متساندا متآزرا .

● أنه عضو في مجتمع يرفع رايات الدعوة للتكافل والتراحم .

● أن الزكاة برهان على الايمان وأنها تطهير للنفس وتزكية لها .

« **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** »(التوبة/١٠٣)

● أن أجر الزكاة وثوابها يبدأ من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف إلى ماشاء الله :

« **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » (البقرة/ ٢٦١)

● أن الزكاة رباط محكم بين العبد وربه والمجتمع الذي يحيا فيه .

والقرآن الكريم يزخر بالكثير من الآيات البينات التي تحث على الصدقة وتبين ثمراتها . وأن مضاعفة الأجر تبنى على إخلاص باذلها . فالاخلاص هو بداية الصدقة المقبولة التي لا يتبعها منٌّ ولا يصحبها أذى ..

« **الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مَنّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »(البقرة/ ٢٦٢) .

أما عن الجانب الترهيبي الذي ورد في شأن المتقاعسين عن أداء الزكاة فنذكر قوله تعالى في محكم تنزيله :

« **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير** » (آل عمران/ ١٨٠)

وللصدقة فوائد دنيوية متعددة اضافة للأجر الجزيل في الآخرة :

« **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه** » (سبأ / ٣٩)

وغير ذلك من البشائر التي يزفها ديننا الحنيف لباذل المال تقربا لله تعالى .

ومما يؤثر عن سيدنا عمر بن عبد العزيز واصفا فضل الصدقة :

« الصلاة تبلغك نصف الطريق ... والصوم يبلغك باب الملك ... والصدقة تدخلك عليه » .

والمال في حقيقته مال الله ، استخلفنا عليه ، وأمرنا بالانفاق منه في سبيله وعلى الفقراء من عباده . فالفضل منه وإليه جل شأنه .

قصدت بهذا المدخل - الذي أسهبت فيه بعض الشيء - تبيان الأرضية التي ينطلق منها مفهوم ابن حزم لمسألة الزكاة . ولربط الجانب الديني والعقيدي بالوازع الانساني الذي تقتضيه الفطرة السليمة ، اورد بعض ما حكاه التاريخ الانساني عن نظرية الصدقة وفلسفتها ، لأن المتتبع لما ورد في هذا الجانب يدرك بيسر بالغ توافق الفطرة الانسانية مع الأوامر الالهية ، كما يدرك أيضا التناسق التام بينهما ، اذ كانت الصدقة في القرون الوسطى تمثل حيزا كبيرا من المثل الاجتماعية العليا وكانت الصدقة عندهم تعنى التكملة الاساسية لنظرياتهم في الملكية الخاصة .

وعن فلسفة الصدقة يقول (سان توماس) مقررا هذا المبدأ الانساني العام :

« ... والوظيفة الاخرى للانسان بالنسبة للأشياء الخارجية هي استعمالها ، وبالنسبة لهذا ينبغي للانسان ان يحوز الاشياء الخارجية لا على انها له خاصة ولكن على انها للجميع ليمكنه أن يقدم منها عن طيب نفس للغير في وقت الحاجة » .

ويقول « سان لوك » :

« ما هو زائد عنك اعط في الصدقة » .

ويقول « سان جيروم »:

« إذا كان عندك أكثر من الضروري لطعامك وثيابك فتصدق به واعلم انك في هذا انما تدفع دينا » ..

فهذه النماذج الفلسفية تبين تكامل

الصدقة والزكاة وتوافقهما مع فطرة الانسان التي ترى في بذل الصدقة تحقيقا لمبدأ التكافل الذي يمليه على افـراد المجتمـع الحس بـالانتمـاء للمجتمع المعني .

مستندا على هذه الخلفية ذات المرتكزات الثلاثة ، وأعنى بها الكتاب والسنة والفطرة السليمة ، جاء ابن حزم بمفهوم متجدد لمسألة الصدقة سجـل به إضـافة جـديدة للفكـر الاسلامي .

وابن حزم الأندلسي يعـد أحد عبـاقرة الاسـلام الذين سـاهموا بـآرائهم البنـاءة في إثـراء الفكـر الاسلامي في شتى جوانبه ، وكان من الذين قدموا أنجع المعالجات للعديد من المشكلات التي ترتبط بحياة المسلم وتؤثر في انتظام علاقة الفرد بربه وبمجتمعه .

ومن المسائل التي شغلت بال ابن حزم نذكر مسألة بقاء الفقر في بعض المجتمعات بالرغم من جباية الزكاة وتـوزيعها عـلى مصـارفهـا حسب الحاجة ، فكانت مناداته بفرض المزيد من (الصدقة الالزامية) على أغنياء الأمة إذا لم تسد الزكاة حاجة الفقراء بسبب التفريط في جبايتها ، أو تهرب الاغنياء من إيتائها .

ودعوته هذه تقوم على مناداتـه بتعادل الظروف الضرورية لأفـراد المجتمع المسلم فيتحقق لهم بذلك النجاح في الحياة وتتأكد بذلك ذواتهم الانسانية .

ومفهوم ضرب فريضة أخرى على أثرياء الأمة غير الزكاة يعتبر ضرورة لقضاء حوائج الفقراء الضرورية ، فمجرد تقديم المال لا يعني تحقيق الغاية التي ترمي إليها الزكاة ، لذا كان من الواجب العمل على تحقيق تلك الغاية لتمكين الفرد المنتمي للجماعة الاسلامية من الحياة الكريمة التي يتوفر فيها الغذاء الكافي والملابس التي تلائم تقلبات الطقس زائدا المسكن المناسب الذي يستره ويأويه .

تصدى ابن حزم لهذه المسألة بعد دراسة متأنيـة ، عالـج فيها كـل الجوانب التي تكمل بعضها بعضا لبلوغ الهدف الذي يرمي اليه الاسلام الحنيـف مـن تحقيـق للتكـافـل الاجتماعي وسكن للنفس يجعل الفرد المسلم يحس بعظمة الانتماء للجماعة الاسلامية .

وابن حزم يرى أنه لا علاج لسد النقص ـ الذي يكون نتاجا للتقصير في جمع الزكاة أو إهمال البعض وعزوف الأخرين عن الاتيان بهـذا الركن الهام ـ إلا بفرض ضريبة بعد الزكاة يسـد بها ذلـك النقص في حقوق المستضعفين وفقراء المجتمع .

لذلك كله ، يرى مفكرنا أنه من الضرورة بمكان إيجاد صيغة مثلى تمكننا من تثبيت مورد مالي يساعد في ردم الوهدة التي يخلفها التقصير في جباية الزكاة وذلك بإثبات المؤشرات التي تـدل عـلى هـذه الفـريضـة الاضافية ـ إن صح التعبير ـ وهو بذلك يدافع عن النظرة (الغائية) للزكاة والتي تحمل روح الشريعة الحقة .

ومنظـور ابن حـزم في فلسفـة الصدقة لم يكن وليد فراغ ، بـل استقراء تام لمنهج متكامـل كانت

بدايته قناعة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ والذي يرى ان الزكاة ما فرضت الا لتدرأ شبح الفقر وتكافحه ، ولتحقيق تلك الغاية السامية يصبح من الواجب تقديم المال الكافي الذي يفي بذلك الغرض حتى وإن زاد عن الفرض المقرر والذي بينته السنة وفصلت أبعاده .

ويستند ابن حزم في هذه المسألة على المصدرين الاساسيين ، الكتاب والسنة ويضيف اليهما الآثار الاسلامية المروية عن كبار الصحابة .

يروي ابن حزم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم ، فإن جاعوا أو عروا فبمنع الأغنياء ، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم » .

وعليه ، يرى مفكرنا أن من أهم واجبات الدولة أن توفر لفقرائها حاجياتهم الضرورية حتى تتحقق لهم انسانيتهم كاملة غير منقوصة ولا مبتورة ، وتثبت لهم الكفاية و التي تعني في منظوره توفير القوت والملبس والمأوي .

جاء في (المحلى) ـ الجزء السابع : ـ

« ... وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكاة بهم .. » .

وجاء فيه ايضا :

« .... ويقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه ومن اللباس للصيف والشتاء بمثل ذلك وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة » .

ويستند ابن حزم في ذلك على الصريح من كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم : ـ

« **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل** » (الاسراء/ ٢٦)

« **وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** »(النساء/ ٣٦) .

فالأمر الاسلامي في الآية الأولى يعني صراحة « الفرض » ، وبتدبر الآية الثانية نستخلص أن منع الاحسان يعني التفريط في حق الله تعالى .

والاحسان للمعدم والفقير يعني في مضمونه توفير الحاجات التي سبق ذكرها من مأكل وملبس ومأوى ، لذا كان حرص الاسلام على بث فضيلة التراحم شديدا .

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : ـ

« من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » . رواه مسلم .

ومفهوم ابن حزم للصدقة مفهوم غائي يقوم على ضرورة استيعاب الزكاة المفروضة لكل ضروريات واحتياجات الفقراء وإلا كان فرض المزيد منها واجبا تحتمه الغاية التي من أجلها فرضت الزكاة .

الأمية وسيكولوجية الكبار

الاستاذ / محمد السعيدي

« اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم »

أول نداء كريم يوجهه رب العزة والجلال ، الى خير أمة أخرجت للناس ، أمة الاسلام التي ارادها قائدة رائدة ، مستجمعة لكل أسباب القوة ، ترفل في حلل التطور والازدهار .

ولم يأمر بطلب الاستزادة من شيء الا من العلم . ومن العلم وحده فأمر قدوة المسلمين العظمى ان يتضرع الى ربه قائلا : «**رب زدني علما** » .

شع هذا النور الالهي الوهاج . ليبدد ظلاما دامسا كان يغشي الكون ، وفي أمة تحالفت عليها ظروف معاكسة .

استبدلت فيها بالوحدة والقوة ، تمزقا وفرقة ، وبالتضامن والتآزر ، تنافرا وتناحرا . وبالعلم والحضارة . تاخرا وجهلا ، وبالحنيفية والتوحيد ، وثنية وخرافات .

فما كاد يلامسها السر الالهي الجليل

حتى هبت تكسر القيود ، وتمزق الحجب ، وتحرق المراحل ، وفي طفرة تاريخية لم تعرف البشرية لها مثيلا . انقلب رعاة الغنم الى رعاة الأمم ، وتحول عبدة يغوث ويعوق ونسرا . الى دعاة التوحيد وحملة مشاعيل النور والعرفان . فكانت تلك العصور الذهبية التى خطت بالجنس البشرى خطوات عملاقة على درب الرقي والحضارة والتقدم ، وكان ذلك الاسهام الاسلامي العربي في تراث الانسانية كله المعبر الذي مرت منه الحضارات القديمة ، والاساس الذي قامت عليه الاختراعات والاكتشافات المدهشة الحديثة .

لقد حقق اسلافنا الأمجاد هذه . يوم كانوا يتسارعون الى تلبية نداء « **اقرأ** »ويوم ادركوا ان دينهم الحنيف يدعوهم الى العلم والتعلم . ويجعل طلب العلم والانفاق عليه والكد في سبيل تحصيله عبادة ، وقربى، وما دام العلم السبيل الأوحد لقوة المسلمين وفرض هيبتهم واحترامهم . فماذا دهانا ؟ ولم انكمش المسلمون وتقهقروا بعد ذلك الماضي الحافل بالمفاخر والامجاد .؟ ولم اصبحنا نلتقط فتات موائد الدول الصناعية المتطورة ، ونمد يد الاستجداء الى مبتكرات العلماء ، واختراعات العباقرة المكتشفين ، نحملق اليها في انبهار واندهاش ، نستهلك ولا ننتج ، ناخذ بعد ان كنا نعطي ؟ وكيف السبيل الى الخروج من السجن والضيق الذي حسبنا فيه قرونا من الانزواء والانطواء . ومن تسلط الغاصب الاجنبي وقهره ، ومن سيطرة فكر متحجر متخلف ، لا يرضاه دين ، ولا يدعمه منطق ؟ سبيل وحيد لا ثاني له . اليقظة والانتعاش ، ثم التطور والازدهار ، يتلخص في تلك الكلمة النورانية المشعة ، التي تضىء القواميس ، وتنير الافكار ، وتصنع المعجزات .

انها العلم . أجل العلم بمعناه الواسع الشامل ، وبمدلوله الديمقراطي الشعبي . الذي تتكافأ فيه الفرص ، وتضمن فيه الحظوظ . وتشمل خيراته وبركاته كل طبقات الشعب ، وتنعكس آثاره الحميدة على الفلاح في حقله ، والصانع في معمله ، والتاجر في دكانه ، والمرأة في بيتها . لا يتقيد بمرحلة عمرية . ولا تحتكره مؤسسة دون اخرى ، برامجه الاحتياجات . ومناهجه الضرورات ، ومقاييسه الكفاءات والتأهيلات ، ومدارسه كل ركن وزاوية من هذا الوطن الظامىء المتعطش .

لا ننكر ما بذلته وتبذله دولنا وشعوبنا من جهود جبارة مخلصة في سبيل تعميم التعليم وتطويره . وما أصبح ماثلا للعيان من آلاف المدارس والمعاهد والكليات والجامعات . والوثبات التي عرفتها ارقام الدارسين اذا قيست بما كان عليه الحال غداة انسحاب الدخلاء .

ولكننا واثقون أن كل تلك الجهود ـ على ضخامتها وصدقها ـ ليست كافية لالتحاقنا بقافلة النمو والتقدم . وان الطريق امام دولنا العربية لاقتحام العصر والاندماج في تكنولوجيته مايزال شاقا وطويلا ويكفي ان نشير ـ بإيجاز شديد الى ما يلمس من نقص في

كل مرحلة من مراحل التعليم في بلادنا وانماطه واشكاله لنتيقن بانه مايزال علينا ان نفعل الكثير إن كنا نطمح أن نخرج من الوهدة ، ونلتحق بالركب :
فمرحلة رياض الاطفال من ٣ الى ٥ والتي يؤكد علماء النفس والتربية ان الخطوط العريضة لشخصية الطفل ترسم خلالها . لا يستفيد منها في عالمنا العربي الا حوالي ٣٪ ممن هم في ذلك السن من ابناء المحظوظين وذوي الامكانات المادية .
وبالنسبة للتعليم الابتدائي في العالم العربي ككل ـ والذي يكون القاعدة الشعبية ، فان احدى الاحصائيات تؤكد ان نصف اطفال هذه المرحلة ممن يتراوح سنهم مابين ٧ / ١٢ أغلبهم من الفتيات لا يتمتعون بمقعد في المدرسة الابتدائية الأمر الذي يجعل حوالي عشرة ملايين طفل عربي ينضافون الى الجحافل المخيفة من الاميين .
ولم تكن تتعدى الطاقة الاستيعابية للتعليم الاعدادي . في جل الدول العربية ٣٠٪ من التلاميذ هم ما بين ١٢ ـ ١٨ سنة . وقد كان للمغرب شرف رفعها في نهاية الموسم الدراسي الماضي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ الى ٤٥٪ .
حتى اذا بلغنا نهاية المطاف لم نجد بالتعليم الجامعي سوى نسبة ضئيلة لنتساءل في حسرة وألم عن فوائد كل ما بذل من جهود ، وما أنفق من أموال .
هذا من الناحية الكمية الصرف ، فاذا أضفنا اليها ـ وهذا هو اللب ـ محتوى مناهجنا ، ومدى تجاوبها مع ظروفنا الاقتصادية والاجتماعية من جهة ، ومع تطور العلم والتكنولوجية في العالم من حولنا من جهة أخرى ، كانت الصورة أشد قتامة وأكثر دهشة .
وحتى في هذا الحذاء الصيني الضيق للتربية في عالمنا العربي فان الفرص غير متكافئة والكفتين غير متعادلتين بين المدينة والبادية وبين الذكور والاناث مما يزيد الوضع سوءا أو المشكلة تعقيدا .
على ان التطور الجذرى الذي ننشده ، والمجتمع النامي الذي نريده ، لا يمكن أن ينهضا على كاهل التعليم النظامي الرسمي وحده .
اننا نريد مجتمعا متعلما يختفي فيه شبح الامية المخيف . ويغسل فيه عارها الشائن . مجتمع يتحرر كل افراده من عقد النقص ، ويتخلصون من الفكر الخرافي الساذج . يتشبعون كرامة واعتزازا ، ويتدفقون حماسة واستعدادا . يتسابقون الى ما ينتظره منهم وطنهم من بناء وتشييد . وتطوير وتجديد .
وان التعليم والتكوين والتوعية لسبيلنا الوحيد لخلق هذا المواطن .
ومتى رتبنا الاسبقيات حسب اهميتها والحاحها . فإن محو الامية وشيوع التعليم يظل المفتاح لكل تغيير والخطوة الضرورية الاولى لاي بعث او يقظة ايمانا منا بأن الامية داء وبيل . يشل الحركة ويعطل الارادة ، ويطمس المواهب ، ويحجب الرؤية،وما استشرى في مجتمع الا عاق تقدمه . وعطل نموه . واركسه في حضيض الشقاء والتخلف . وأي تقدم يرجي لمجتمع ثلثاه لا يقرأون ولا يكتبون . في

عقولهم فراغ ، وعلى ابصارهم غشاوة . لا يدركون الا التافه الحقير مما يضطرب به العالم المدهش من حولهم .

ان تطويق ذلك الوباء الفتاك ومحاصرته يتطلب وقاية وعلاجا وبدونهما معا-وفي نفس الوقت-يعاود الظهور ثم سرعان ما يستشرى ويتفشى .

ان الوقاية ـ وهي الأهم ـ تتحقق باجبارية التعليم الابتدائي وعموميته. وعدم السماح ـ تحت اي ظرف من الظروف ـ بان يظل اي طفل ذكرا كان أو انثى في المدينة او في القرية بالصحراء أو في الجبل خارج جدران المدارس ما دام في سنها فأعظم جريمة ترتكب في حق الوطن وابنائه ان يترك الاطفال مهملين الى أن يفوتهم الركب ليجدوا انفسهم ـ اذا شبوا ـ جهلة اميين .

اننا نصفق للاصلاح الجذري الذي تزمعه وزارة التربية الوطنية المغربية : باستبدال سلك التعليم الابتدائي الحالي بسنواته ومضامينه ، بتعليم اساسي اطول عمرا وأعمق اثرا . يعطى الناشىء الحد الادني من المعارف والخبرات ، الذي بدونه لا يكون مواطنا صالحا ، ويؤهله ليندمج في بيئته ومجتمعه عضوا نافعا منتجا . ويزوده باساليب تنمية المعارف وطرق التعليم الذاتي مدى الحياة . ليَمنعه من الارتداد ثانية الى الامية بجميع مفاهيمها .

كما يجب ان تغلق ـ باحكام وتدبير ـ منافذ الرسوب والتسرب تلك المنافذ التي لا تشكل هدرا وضياعا لجهود التعليم ونفقاته فحسب ، وانما تحطم ما بنيناه .

وتنسف ما شيدناه ، إذ تزج كل سنة بافواج من تلامذة المدارس في صفوف المتسكعين التائهين .

ان التعليم الاساسي المرجو لخير مصل نلقح به اجيالنا الصاعدة لاعطائها المناعة النهائية ضد الارتداد الى حضيض الامية ، والارتكاس في مهاوي الجهل من جديد .

وأما علاج الأمية فيجب أن يتجه ـ بتضحية ونكران ذات وبروح من التطوع والتلقائية والتسابق إلى أداء الواجب ـ نحو هذه الجحافل الجرارة من رجالناونسائنا في المدن والقرى في السهول والجبال في المصانع والمعامل وغيرها لانتشال سواعدنا العاملة وطاقاتنا الخلاقة . وربات بيوتنا من وهدة الجهل ، وظلام الأمية .

إنه في ظروف كظروف عالمنا العربي لفرض عين على كل من يقرأ ويكتب ويحسب أن ينقل نفس المهارات إلى من حرمه الحظ التعس منها ، وإنها لواجهة للعمل الوطني . لا تقل شرفا وخطورة عن جبهات الفداء ، وساحات الاستشهاد .

إن مدارسنا التي تغذي عقول الناشئة ، وتفتق مواهبهم ـ نهارا ـ يجب أن تتحول ليلا إلى أسلاك إنقاذ . يأوي إليها من فاتهم قطار المعرفة ، ويلجأ إليها من يتحرق إلى ما يحقق إنسانيته ، ويعيد كرامته .

إننا إن فعلنا نكون قد ضمنا لمجتمعنا النهوض ، ولاقتصادنا القوة والازدهار ، إذ لامراء في أن القوة البشرية أفضل ميادين الاستثمار ،

وأحسنها عائدة ومردودية ، ومتى كونت ودربت خلقت الأمكانيات ، وصنعت المعجزات .

إن ما نبذله من جهود - حتى الآن - على صدقها وإخلاصها - ليس كافيا للتغلب على ضخامة تلك المشكلة الحضارية وجسامتها . فقد أكد تقرير صادر عن الجهاز العربي لمحو الأمية بين سنتي "١٩٦٦ - ١٩٧١" اننا إذا طفقنا نسير في هذا الميدان سيرنا الحالي ، فلا ينتظر أن نمحو الأمية قبل اثنين وأربعين عاما إذا افترضنا أن عدد الأميين ثابت وهو افتراض غير سليم » .

لأن الفصول التي تفتح حاليا لمحو الأمية لا تستوعب إلا ثمانية في الألف من الأميين ولا تنجح إلا في محو أمية خمسة منهم فقط ؟

انها مشكلة شائكة غاية في الالتواء والتعقيد ، ذات ابعاد اجتماعية واقتصادية وصحية ونفسية .

وساقف عند هذا البعد الأخير اعني « سيكولوجية الكبار » ذلك أن الباحثين اعتبروه المشكلة الكبرى . والصخرة التي تتحطم عليها معظم الجهود . وبمعرفة المعلم لخصائص نفسية من يتعامل معهم يتجنب المزالق . ويتخطى الصعاب ويصل الى أحسن النتائج في أقرب الاوقات وبأيسر الجهود . ان التجارب اكدت ان إقبال الدارسين ذكورا واناثا يكون كبيرا في بداية الامر ثم لا يزال يتناقص الى ان يتلاشي في النهاية او يكاد، ويرجع ذلك الى سوء استغلال الدوافع الحقيقية للمتعلمين وعدم أخذ حوافزهم الباطنية بعين الاعتبار . إن تلك الحوافز هي التي ينبغي ان تملي علينا تخطيط المناهج ، وتحديد الطرق وتاليف الكتب ، واختيار الوسائل . وبوحي منها يجب ان نتصرف حتى نعطي عملنا الحساس المحرج ما يتطلبه من مهارة وكياسة وحسن تصرف ولباقة .

تؤكد الدراسات الحديثة للاسس النفسية للنمو البشري ، ان لفظة « الكبار » تطلق على تلك الفئة من الناس الذين تجاوزوا فترة الفتوة والصبا . ودخلوا فترة الرشد والشيخوخة ، وتمتد هذه الفترة من ٢١ - ٦٠ وتنقسم من الناحيتين البيولوجية والنفسية الى ثلاث مراحل !

١) مرحلة الرشد المبكر ، وتمتد من ٢١ الى ٤٠ وفيها يبلغ الشخص - ذكرا كان او انثى - قمة انتاجه وعطائه .

٢) مرحلة وسط العمر ، وتمتد من ٤٠ الى ٦٠ وفيها يبدأ الانتاج في التناقص والتقلص التدريجيين .

٣) مرحلة الراحة والهدوء ، وتوافق بداية التقاعد من ٦٠ الى نهاية العمر .

على ان هذا القالب الزمني ليس حتميا ان يصب فيه كل الافراد . وانما يختلف باختلاف الظروف الثقافية والصحية والبيئيةوالدينية التي تحيط بالفرد ، ويظل مجرد رسم تقريبي للحالات الغالبة على مراحل نمو الانسان ، يؤكد ايجابية مرور الزمن ، وما يخلفه تعاقب الليل والنهار في الانسان عضويا ونفسيا .

ومن الثابت المقرر ان تعليم الكبار تكتنفه عدة صعوبات لايلمسها الا من

مارس هذا النوع من التعليم . ان الفرق شاسع بين الاساليب التي تتبع في تكوين الناشئة وتعليم الصغار . وبين الدروس التي تنظم لانقاذ الكبار . وزيادة وعيهم ، وتحسين أوضاعهم . ان اولى الصعوبات التي تواجه معلم الكبار تتجلى في احساس الكبير بنضجه ومقاومته لكل مايشعره بانه قد عاد القهقرى الى الطفولة من جديد . وان مقعد الدراسة ليذكي فيه هذا الاحساس . وهو يشعر بأن له من خبراته وتجاربه مايجعله غير متلهف على معارف جديدة فيضعف بذلك إقباله على التعليم وتحمسه له . ثم هو متحرج خجول يتفادى كل ما من شانه أن يكشف عن جهله او يجرح كبرياءه ، لذلك نراه في الفصل يفضل السكوت والاستماع بدل التدخل والمشاركة مخافة ان يقع في أخطاء ان كانت تغتفر وتقبل من الصبي ، فهي تبدو من الكبير سمجة بشعة .

وقد يجد الكبير صعوبات في الانسجام مع المعلم او المادة او الكتاب او الطريقة فيتسرب اليه اليأس والملل .

ويجب ان نفرق بين القدرة على التعلم وبين سرعة التعلم ، فاذا كان التعلم يبدو بطيئا عند الكبار وخاصة في مراحله الاولى فإنه ما يلبث ان يمضي سريعا بعد ذلك . اما القدرة على التعلم فلا تتاثر تاثرا واضحا بزيادة العمر . بل إن هناك موضوعات وقضايا لايستطيع الصغير استيعابها ولايدرك مراميها وأبعادها الا الناضج الكبير .

وحيث إن الكبار أكثر احتكاكا بمشاكل الحياة من الصغار ، فإن تعليمهم يجب ان يرتبط ارتباطا وثيقا بالنواحي الواقعية العملية ويجب ان يخاطبوا بمنطق عميق واضح يساير ما اصبحوا يتوفرون عليه من نضج وقدرات عقلية .

ويتعين ان تكون اهداف تعليم الكبار اهدافا عملية مباشرة تحقق نجاحا سريعا ملموسا .

وتدفعهم الى الاستمرار والاستزادة . والكبار يفضلون التعلم الايجابي ـ بدل التقرير والتلقين ويتحمسون اكثر اذا ما فسح المجال أمامهم في التخطيط ودعوا الى إبداء رغباتهم حول ما يريدون تعلمه من المواد والموضوعات .

ويميل الكثير الى التعلم الذاتي ، ويحس بالفخر ان استطاع ان يعلم نفسه بنفسه فيجب ان نتيح له كل الفرص الممكنة لذلك وان نحفزه ـ بكل الوسائل ـ الى توسيع معارفه وتطويرها . وهو يقاوم ويرفض تعلم المعلومات التي لايدرك فائدتها المباشرة بالنسبة لوظيفته ومركزه ومهامه ولذا يتعين ان تقتصر الدروس المقدمة اليه على ما يسمو بقدراته ويرفع انتاجه ويعمق وعيه .

قرأت لك

معجزة محمدية

بعد أن استعرض القاضي عياض في كتابه "الشفاء" بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم آراء العلماء في حادثة الاسراء والمعراج - قال :

وَالحَقُّ مِنْ هٰذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي القِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الآيَةُ وَصَحِيحُ الأَخْبَارِ وَالاعْتِبَارِ وَلَا يُعْدَلُ مِنَ الظَّاهِرِ وَالحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الاسْتِحَالَةِ، وَلَيْسَ فِي الإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالِ يَقَظَتِهِ اسْتِحَالَةٌ إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : مَازَاغَ البَصَرُ وَمَاطَغَى، وَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا اسْتَبْعَدَهُ الكُفَّارُ وَلَا كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضُعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ، وَافْتُتِنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هٰذَا مِنَ المَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبَرَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالِ يَقَظَتِهِ إِلَى مَاذُكِرَ فِي الحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ صَلَاتِهِ بِالأَنْبِيَاءِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ عَلَى مَارَوَى غَيْرُهُ، وَذِكْرُ مَجِيءِ جِبْرِيلَ لَهُ بِالبُرَاقِ، وَخَبَرِ المِعْرَاجِ، وَاسْتِفْتَاحِ السَّمَاءِ فَيُقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الأَنْبِيَاءَ فِيهَا وَخَبَرِهِمْ مَعَهُ وَتَرْحِيبِهِمْ بِهِ وَشَأْنِهِ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَمُرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ وَفِي بَعْضِ هٰذِهِ الأَخْبَارِ، فَأَخَذَ يَعْنِي جِبْرِيلَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَأَنَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَاذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَآهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ

على الأسراء
قد مضت الليالي

للدكتور/ زيان أحمد الحاج ابراهيم

ألا حمدا لك اللهم طابا ... فمن يحمدك لم يعدم ثوابا

ونضرع أن تجنبنا هوانا ... فمن هزم الهوى رشدا أنابا

ومن أمسى تصرفه المعاصي ... تجرع حسرة وأسى وخابا

وبات مضيعا من صد عطفا ... ومن يطرق لغير الله بابا

* * *

ذكرتك يا رسول الله لما ... رأيت الحق في الدنيا سرابا

وأنا ندعي الاسلام زورا ... وللاسلام ننتسب انتسابا

وأنى كلما أبصرت قومي ... وما صاروا اليه القلب ذابا

مآسٍ ليس يحصيها كتاب ... يفطر بعضها الصم الصلابا

فهاجَتْ لوعتي ونزا فؤادي ... وبات الدمع ينسكب انسكابا

وجاش بخاطري فكر تداعت ... أراني قد أحرت لها جوابا

* * *

أتيت الناس والدنيا ظلام وأمر الكون يضطرب اضطرابا
وشرع الغاب مزهو فخور وشرع الرفق بالانسان غابا
وحوش الانس ليس لها قلوب فأشبهت الثعالب والذئابا
وليس لها سوى الطغيان شرع فتشحذ مخلبا وتحد نابا
قلوب أقفرت من كل عطف وصار البر داخلها خرابا
وأيديها ملطخة فأضحت دماء الأبرياء لها خضابا
وكان العرب للطاغوت ذيلا وللأوثان يحنون الرقابا
وأنهار الدماء تسيل حتى تروى من نجيعهم الترابا

وظل الحال سوءا بعد سوء الى أن بدد النور الضبابا
ببعثة سيد الثقلين طرا فمن صلى عليه فقد أصابا

وعم العدل في الآفاق حتى غزا الأغوار واكتسح الهضابا
ودالت دولة الطغيان لما غدا الاسلام للضعفى ركابا

أزلت الظلم والظلمات عنهم ولم ترهب لأجلهم الصعابا
فبالاسلام قد شيدت ركنا سما حتى بلغت به السحابا

وأحييت المكارم بعد موت كأنك قد بعثت لها الشبابا
فبالاسلام قد شادوا المعالي وفي الجوزاء قد ضربوا القبابا

* * *

ودارت دورة الأيام فيهم وقد سنوا لبعضهم الحرابا
فلما ضيعوا الاسلام ضاعوا أحلوا قومهم دارا يبابا
وباتوا في صراعات وحرب ومن دنياهم الاسلام غابا
وقد أضحوا سيوفا مشرعات ولم تعرف لها يوما قرابا
كوارث في صفوف القوم تترى لها شعر الرضيع زها وشابا
فيوما في الشمال ترى بسوسا ويوما في الجنوب ترى كلابا
وان يممت شرقا تلق هولا وغربا تشهد العجب العجابا
على أبعاضنا أسد غضاب وتلقانا على الأعدا ضبابا

* * *

نمد أكفنا شرقا وغربا لنستجدي ونطرح الكتابا
فعدنا لم ننل حفي حنين كمن يرجو من القيع السرابا
ولو أنا مددناها لرب كريم لم يرد لنا طلابا
فصرنا في الأنام نعد صفرا ولم يحسب لنا أحد حسابا

* * *

قفلنا للجهاد اليوم بابا ولكنا فتحنا الشر بابا
لقد مرت على الأقصى ليال فلا أقصى ولا أحد أجابا
على الأقصى بنى قومي سلام فقد لبس الحداد له ثيابا
على الاسراء قد مضت الليالي على ذكراه أسدلنا حجابا
على الجولان أهريقوا دموعا على سيناء فانتحبوا انتحابا
وفي لبنان إن سكتت زناد أرى الأوطان قد ساغت شرابا
فرمح الخصم لم يصبح بعيدا عدا قوسين أو أدنى وقابا

* * *

أعرنا يا صلاح الدين سيفا يعيد الى صوارمنا الشبابا
ويحيي نبضة الاسلام فينا ويجعلنا بها أسدا غضابا
ويلهب خامد العزمات فينا فنفتح مجدنا بابا فبابا
ونطمس دولة الشذاذ حتى تخر على قواعدها خرابا

* * *

فبالاسلام نقتعد الثريا وبالاسلام نفترش السحابا
وبالاسلام نبني كل مجد ونصبح أمة غضت إهابا
ومن يطلب سوى الاسلام نهجا فقد جعل السراب له شرابا
ومن لم يتخذ لله عهدا فقد تخذ الضلال له ركابا

* * *

سألتك يا رفيع العرش يوما تزيل به عن القلب العذابا
ورد المسلمين جميل رد تكون ثماره نصرا لبابا
نعوذ بوجهك القيوم ألا يظل دعاؤنا لن يستجابا
ووحد صفنا وأنر طريقا لقادتنا وألهمهم صوابا

* * *

فصلوا كلما ذرت شموس وشع بنوره نجم وغابا
على الهادي وعترته سلام فمن صلى عليه جنى الثوابا

وقفة تأمل

فلسطين والقمم الإسلامية..

كانت قضية فلسطين وما تزال هي قضية المسلمين الأولى .. وتمر بنا ذكرى الاسراء والمعراج ، وما يزال الأقصى أسيرا ، وساحاته المباركة تعاني من الدنس اليهودي ، فماذا فعل المسلمون من أجل استرداده ، وفكاك أسره ، وتخليصه من الدنس ؟!

● عقدوا مؤتمر القمة الاسلامي الأول إثر إقدام إسرائيل على إحراقه في ٢١ من أغسطس ١٩٦٩م .

● وكان انعقاد المؤتمر لأول مرة في مدينة الرباط ـ عاصمة المملكة المغربية . في الفترة الواقعة بين ٩ و ١٢ رجب ١٣٨٩ هـ ـ الموافقة ٢٢ و ٢٥ من سبتمبر ١٩٦٩ م .

● وجاء في الاعلان الصادر عن المؤتمر : إن حكوماتهم وشعوبهم ـ الدول المجتمعة ـ مصممة العزم على رفض اي حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس وضعها السابق لأحداث يونيو ١٩٦٧م .

كما أكد الاعلان تمسك المسلمين القوي بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها .

● ثم انعقد المؤتمر الاسلامي الثاني في لاهور ـ بجمهورية الباكستان ـ في الفترة الواقعة بين ٢٩ محرم وغرة صفر ١٣٩٤هـ ـ الموافقة ٢٢ و ٢٤ من فبراير ١٩٧٤م .

● وجاء في البيان الختامي الصادر عن المؤتمر :ـ
ـ ان قضية شعب فلسطين هي قضية كل أولئك الذين يؤمنون بأن من حق كل شعب ان يقرر مصيره بنفسه وبارادته الحرة .
ـ ان استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هي الشرط الجوهري الاساسي لحل مشكلة الشرق الاوسط واقامة سلام دائم قائم على العدل .
ـ ان المجتمع الدولي وخاصة تلك الدول التي تكفلت بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م ليتحمل المسؤولية الجسيمة المتمثلة في إنصاف الشعب الفلسطيني من الظلم الذي اقترف في حقه .
ـ ان القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الاسلام بالأديان السماوية المقدسة ولقد تولى المسلمون لاكثر من ١٣٠٠ سنة شئون القدس كأمانة لكل من يعتزون بها والمسلمون وحدهم هم الذين يمكن ان يكونوا امناء عليها في اطار المحبة وعدم التمييز لانهم وحدهم يؤمنون بأديان الأنبياء الثلاثة الراسخة جذورها في القدس . وعلى ذلك فان الدول الاسلامية لا يمكن ان تقبل أي اتفاق أو بروتوكول أو تفاهم يقضي باستمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس او وضعها تحت أي سيادة غير عربية او جعلها موضع مساومات او تنازلات . وان انسحاب اسرائيل من القدس شرط اولي لا يقبل التغيير لتحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط .
● ثم انعقد المؤتمر الاسلامي الثالث في ـ مكة ـ والطائف ـ بالمملكة العربية السعودية ففي المسجد الحرام كانت جلسة الافتتاح يوم ١٩ من ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ من يناير ١٩٨١م ثم انتقلت الجلسات إلى الطائف . وكان شعار المؤتمر هذه المرة « **دورة فلسطين والقدس الشريف** » .
● وقد صدر عن المؤتمر « بلاغ مكة » الذي جاء فيه :ـ

فاننا نؤكد من جديد ، في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى عزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته ، كما نرفض وندين السياسات التي تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري ، ونرفض كذلك كل مبادرة لاتتبنى الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثله الشرعي الوحيد ، كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الأمر الواقع والاستسلام للحلول الجائرة ، واننا نؤكد

تصميمنا على مواجهة العدوان والضغوط بجميع الوسائل وعلى اعداد العدة لنجاهد من أجل تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي اكدتها الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين .

ثم تعهد بلاغ مكة بالجهاد بما لدى الدول الاسلامية من وسائل لتحرير القدس الشريف .

● وانعقد المؤتمر الاسلامي الرابع في مدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية في الفترة الواقعة بين ١٢ و ١٥ من ربيع الثاني ١٤٠٤هـ الموافقة ١٦ و ١٩ من يناير ١٩٨٤م .

● وصدرت عن مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عدة قرارات وتوصيات ، كان منها ما يتعلق بقضية فلسطين ، حيث تبنى المؤتمر خطة السلام العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي في فاس ودعا الى العمل بكل الوسائل بقصد توضيح هذه الخطة وشرح ابعادها ، واعتبر تطبيق بعض التشريعات الاسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين بأنها لاغية وباطلة بموجب القانون الدولي ، كما ناشد المؤتمر الدول الاعضاء التبرع بسخاء لتغطية رأسمال صندوق القدس ورأسمال وقفيتها .

● هذا ومن اللجان المتخصصة في منظمة المؤتمر الاسلامي لجنة تسمى « **لجنة القدس** » تتلخص أهدافها في دراسة الوضع في مدينة القدس ومتابعة تنفيذ القرارات التي يصدرها وزراء خارجية المنظمة بشأنها ، وكذلك القرارات التي تصدرها الهيئات والمحافل الدولية ، والاتصال بالمنظمات الدولية التي تساعد على حماية المدينة واقتراح ما تراه مناسبا لتحقيق ذلك .

وتتكون اللجنة من أعضاء يمثلون ١٥ بلدا يجري انتخابهم لمدة ٣ سنوات ، ورئيس اللجنة العاهل المغربي الملك الحسن الثاني .

● ثم عقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في مدينة الكويت في الفترة الواقعة بين ٢٦ و ٢٩ من جمادي الأولى ١٤٠٧هـ الموافقة ٢٦ و ٢٩ من يناير ١٩٨٧م .

● وصدرت عن المؤتمر عدة قرارات وتوصيات . جاء منها ما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

١ ـ ان قضية فلسطين ـ قضية المسلمين الاولى ـ هي جوهر مشكلة الشرق الاوسط ولب الصراع العربي الاسرائيلي .

٢ ـ ان قضية فلسطين ومشكلة الشرق الاوسط كل لا يتجزأ في المعالجة والحل وعلى هذا فلا يمكن تجزئة الحل او جعله يشمل بعض اطراف الصراع او قصره على بعض اسباب النزاع دون غيرها .. كما لا يمكن اقامة سلام

جزئي اذ لابد ان يكون السلام شاملا لجميع الاطراف .

٣ ـ أن السلام العادل في المنطقة لا يمكن ان يقوم الا على اساس انسحاب العدو الاسرائيلي الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والتي تشمل .

أ ـ حقه في وطنه فلسطين .

ب ـ حقه في العودة الى وطنه واسترداد ممتلكاته كما كفلتها قرارات الامم المتحدة .

جـ ـ حقه في تقرير مصيره بنفسه ودون اي تدخل خارجي .

د ـ حقه في الممارسة الحرة لسيادته على ارض وطنه وعلى مواردهالطبيعية فيها .

هـ ـ حقه في اقامة دولته الوطنية المستقلة ذات السيادة في فلسطين وعاصمتها مدينة القدس الشريف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

٤ ـ مدينة القدس الشريف ـ عاصمة فلسطين ـ جزء لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية المحتلة ولابد من انسحاب العدو الاسرائيلي الكامل وغير المشروط منها واعادتها الى السيادة الفلسطينية .

٥ ـ ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ولها وحدها الحق الكامل في تمثيل هذا الشعب ، والاشتراك اشتراكا مستقلا ومتكافئا في جميع المؤتمرات والنشاطات والمحافل الدولية المعنية بقضية فلسطين وبالصراع العربي الاسرائيلي من اجل تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني .

وان الحل لا يعتبر شاملا وعادلا ومقبولا اذا لم تشترك منظمة التحرير الفلسطينية في وضعه وقبوله كطرف مستقبل ومتساو ومتكافيء مع بقية الاطراف المعنية كما لا يحق لاي جهة ان تدعي التمثيل او التفاوض حول قضية فلسطين شعبا وارضا وحقوقا ، كل ما يخالف ذلك يعتبر لاغيا وباطلا ولا يترتب عليه اي اثر قانوني .

وكان ذاك هو بعض ما جاء من قرارات وتوصيات مؤتمرات القمة الاسلامية متعلقا بقضية فلسطين وما تزال قضية فلسطين كما هي ، بل مع مرور الزمن تزداد تعقيدا ، ومن أجلها كانت منظمة المؤتمر الاسلامي .. وتبقى القرارات والتوصيات الصادرة مجرد قرارات وتوصيات لا تكتب لها الحياة إلا بتنفيذها ـ فنرى المسلمين اعزة بدينهم ، ونرى المشردين اصحاب الكلمة في وطنهم ، ونرى الأقصى عزيزا مصانا برجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ... فهل تجد قرارات القمة الاسلامية طريقها الى التنفيذ ... هذا ما نأمله .

فهمي الامام

قضايا الإنتاج من منطلق

للأستاذ/ محمد عبدالهادي محمد

تمثل قضايا الانتاج والانتاجية الاهتمام البالغ لكافة الناس ، لأنها تؤثر في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة ،ومن الخطأ أن ندرسها من الجانب الفني بانعزال عن الجوانب العقائدية والخلقية فهي تؤثر في الانسان الذي يعتز بقيمه ومثله وأصالته وهو يؤثر فيها باعتباره أساسها فهو المبتكر المخترع والمجدد . وهو المنتج والموزع والمستهلك،وتناقش قضايا الانتاج في الفكر الاقتصادي الرأسمالي في ضوء مفاهيم ومعتقدات الرأسمالية، كما تناقش في الفكر الاقتصادي الشيوعي في ضوء مفاهيم ومعتقدات الشيوعية ومن ثم فمن العبث أن نطبق مفاهيم رأسمالية أو اشتراكية في مجتمع لا يؤمن أفراده بالمعتقدات الرأسمالية والاشتراكية لأن مآلها إلى الفشل إن آجلا أو عاجلا ، ولقد أكدت التجارب التي خاضتها الدول العربية والاسلامية مرارة هذا الفشل وظهرت

الصحوة تنادي بضرورة دراسة قضايانا في ضوء قيمنا ومعتقداتنا وأكد على ذلك رواد الفكر الاقتصادي

المعتقدات الاسلامية

العالمي الذين يؤمنون بأنه لا يمكن فصــل الاقتصــاد عن المعتقــدات والسلوكيات لذلك كان لزاما ولا مفر من ذلك أن ندرس قضايا الانتاج والانتــاجية من منطلق المعتقــدات والأخلاق والسلوكيات الاسلامية كما بينتها الشريعة الاسلامية وهذا هو محور الدراسة في هذه المقالة .

عــوامــل الانتــاج في الفكــر الاسلامي

هناك اختلاف بين علماء الاقتصاد الوضعي حول تحديد عوامل الانتاج فمن الرأسماليين من يرى أنها أربعة هي : **الأرض « الطبيعة » والعمل والمال والمنظم** . ومنهم من يدمج المنظم مع رأس المال وبذلك تصبح ثلاثة فقط هي الأرض والعمل ورأس المال ويرى فريق آخر من الرأسماليين دمج الطبيعة ورأس المال معا في عنصر واحد هو رأس المال وبذلك تصبح عوامل الانتاج اثنين فقط ، العمل ورأس المال وهذا التخبط في تحديد عوامل الانتاج في الفكر الرأسمالي دليل واضح على عدم اقتناع أنصاره به .

أما في الفكر الاشتراكي أو الشيوعي فيرى أنصاره أن العمل هو المصدر الوحيد للثروة المنتجة وليس للطبيعة ولا رأس المال أي دور بدون العمل، فرأس المال عندهم ليس له دور في الانتاج وهذا يخالف المنطق لأن العمل بدون الموارد الطبيعية وبدون وسائل الانتاج التي تقتني رأس المال ليس له قيمة .

والاسلام له ذاتيته المتميزة لنظرته الى الانتاج وعوامله فينظر إلى الانتاج على أنه كافة الجهود التي تبذل لتكوين ثروة تساعد في الوفاء بضروريات وحاجيات الحياة وترفع الحرج والمشقة وتيسر أمور الحياة وذلك في ضوء أحكام الشريعة الاسلامية .

وتنقسم عوامل الانتاج في الفكر الاسلامي إلى :

○ **العنصر البشري** ، ويقدم العمل ونصيبه من الكسب : الأجر .
○ **الموارد الطبيعية** ، وتقدم العناصر اللازمة للانتاج مقابل الريع .
○ **رأس المال** ، ويساعد في العملية الانتاجية وله حظ من الربح وسنناقش هذه العوامل بإيجاز .

● العنصر البشري

يعتبر الاسلام العمل هو الدعامة الأساسية للانتاج وقد حث القرآن عليه في عديد من الآيات منها قول الله تعالى (**فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**)« الملك/ ١٥ »

واعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة حيث يقول « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » رواه البخاري ويقول « طلب الحلال فريضة بعد الفريضة » رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الحج ولا العمرة ولكن يكفرها الهموم في طلب الرزق » رواه ابونعيم في الحلية/ونهى الاسلام عن المسألة والاستكانة والتواكل فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه » رواه البخاري ويتمثل العمل في الاسلام في الجهد الفكري أو العضلي أو هما معا والذي يبذله الانسان ليحول الموارد الطبيعية إلى سلع وخدمات لسد الضروريات والحاجيات المعيشية بدون سرف أو مخيلة، ويحكم العمل الانتاجي في الاسلام القواعد الآتية :

● تكريم واحترام ذاتية العامل وعدم المساس بإنسانيته .
● مشاركته الحقيقية الفعالة مع الجماعة في اتخاذ القرارات التي هو طرف فيها وفقا لأسس الشورى .
● إيمانه القوي بأن العمل فرض وواجب وعبادة وشرف .
● إيمانه الراسخ بالمحاسبة الأخروية والثواب والعقاب .
● ربط الأجر بالكفاية الانتاجية : لا كسب بلا جهد ، ولا جهد بلا كسب . وسرعة أدائه .

● دعم العامل دون حد الكفاية من بيت مال المسلمين .

● ربط معايير الأداء بالطاقات والأمكانيات .

● العدالة في الثواب والعقاب .

ويؤمن العامل في الاسلام بأن الكسب الذي يرزقه الله إياه ليس غاية في ذاته ولكنه وسيلة لتساعده على عبادة الله في الأرض وأساس ذلك قول الله تعالى (**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**) « الأنعام/ ١٦٢ » فللإنسان مطالبه المادية التي يقوم عليها وجوده البدني وله مطالبه المعنوية التي يقوم عليها كيانه الروحي ولا يمكن الفصل بينهما كما لا ينبغي أن يطغى أحدهما على الآخر مصداقا لقوله تعالى (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**) « القصص/ ٧٧ »

الموارد الطبيعية

تتمثل الموارد الطبيعية في العناصر التي خلقها الله واللازمة للعملية الانتاجية منها على سبيل المثال الأرض ، والسماء ، والمياه ، والهواء ... وغير ذلك مما سخره الله سبحانه وتعالى للبشرية ولقد أشار الله إلى ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم فيقول (**الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار**) « إبراهيم/ ٣٢ ـ ٣٤ » ، إن المتدبر لهذه الآية يستشعر أن الله سبحانه وتعالى سخر كل هذه الأشياء للانسان ولذلك لا يصح مطلقا أن يكون الانسان عبدا لها ذليلا من أجل الحصول عليها وإلا قد عكس فطرة الله ، ومن الإعجاز الرباني أن حاجيات البشرية من هذه الموارد ومن غيرها مقدرة سلفا فلا يخشى أحد من نفادها ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال سبحانه وتعالى (**وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين**) « فصلت/ ١٠ » وقوله (**وخلق كل شيء فقدره تقديرا**) « الفرقان/ ٢ » وتأسيسا على ذلك لا يقيم الاقتصاد الاسلامي مفاهيمه وأسسه على نظرية ندرة الموارد وحاجيات الانسان اللانهائية بل على أساس ضرورة السعي والجد والاجتهاد للحصول على الرزق الطيب الكريم طبقا لمسلمات ثلاث هي :

● خلق الله الكائنات كلها وفق قوانين ونواميس دقيقة سبحانه :

ألا له الخلق والأمر .

● تسخير بعض من هذه الكائنات للانسان حسب حاجته وانتظام حياته وتسخير الانسان لخدمة أخيه الانسان .

● فطرة الانسان السعي والعمل واستغلال الموارد المتاحة لاستخلاف الله في الأرض وعبادته وتأسيسا على

ما سبق لا تعتبر الأرض فقط هي أحد عوامل الانتاج كما يعتقد الأقتصاديون الوضعيون بل كافة الموارد الطبيعية . فهل يمكن أن يتم الانتاج بدون الحياة والهواء والغازات والسوائل والنواميس الكونية ؟ عبثا ما يفكرون .

● (رأس المال)

يتكون رأس المال في الفكر الاسلامي من تجمع فوائض استغلال العنصر البشري للعناصر الطبيعية أي أنه ناتج من عمل الانسان ويستخدم في المساعدة على انتاج الضروريات والحاجيات والتحسينات في دورات تالية .

● (رأس المال بين الفكر الوضعي والفكر الاسلامي)

لقد تضمنت الشريعة الاسلامية القواعد التي تملك وتحكم تكوين استثمار رأس المال وحددت معالم تشغيله ودورانه ليقوم بدوره في العملية الانتاجية وذلك على النحو الذي نبينه في هذا الموضوع .

ويختلف رأس المال في الفكر الوضعي عن الفكر الاسلامي ففي الفكر الرأسمالي ينظرون إليه على أنه **ثروة** قد ساهم الجهد البشري في انتاجها وأحيانا يدمجونه في الطبيعة .

ويؤجر رأس المال نظير فائدة وفي نظر الفكر الاشتراكي أو الشيوعي يعتبر رأس المال ثروة حسب كمية العمل المخزون فيها . والشريعة الاسلامية تنظر إلى رأس المال بأنه لا ينمو ولا يزيد إلا من خلال تفاعله مع العمل عن طريق التقليب في الأنشطة المختلفة وهو بذلك يكون له حظ من عائد النشاط حسب ما يسوقه الله من رزق (فالمال بذاته لا يلد مالا) ومن ثم حرمت الشريعة الاسلامية الفائدة على رأس المال باعتبارها « ربا » وأوجدت البديل الذي هو استثمار المال عن طريق نظم المشاركة المختلفة مثل المضاربة ، وشركات المفاوضة ، وشركات العنان ونحوها من المشاركة المشروعة

ولقد حث الاسلام على المحافظة على رأس المال وتنميته بكافة الوسائل المشروعة وبوسائل كثيرة تقوم على غريزة الانسان لحب تملك ثمرة جهده وجهاده سواء كانت ثمرة مادية أم معنوية وهذا يدفعه إلى العمل بكفاءة عالية لزيادة الانتاج .

ويحكم استثمار وتشغيل رأس المال في الاسلام المعايير التالية :

● **المعيار العقائدي** : ويتمثل في الايمان بأن الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي لهذا المال وأنه سخر له الموارد الطبيعية من أجل تسهيل تفاعل المال مع العمل كما يتمثل في الايمان بالتفاوت بين الناس في فوائد تشغيل المال وكذلك الايمان بالمحاسبة يوم القيامة عن المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه .

● **المعيار الأخلاقي** : ويتمثل في تحلي من يستثمر المال ويشتغل به بالقيم والأخلاق الفاضلة مثل الصدق

قصة قصيرة

التطهر

للأستاذ/ احمد محمود مبارك

كان كل ما حولي بشوشا رغم الليل وظلمة البحر .. صفاء السماء بنجومها المتلألئة،والبشر المشع على وجوه الجالسين حولي يحدث بعضهم بعضا عن النعمة الغامرة التي حباهم الله بها وعن أحداث تجربة روحية عظيمة عاشوها ونهلوا من ضيائها ، كل ذلك ضاعف من شعوري بالارتياح والبهجة .. وطاب لي من خلال نافذة « البوفيه » القريبة من مقعدي أن أجول ببصري في السماء لأشهد فرحة النجوم ، وأن أتسمع في همس النسيم المنعش ابتهالا إلى الله وتمجيدا لعظمته ، وعندما فاجأني عامل « البوفيه » بتقديم كوب شاي لم أكن قد طلبته اعتراني استفسار سرعان ما تبينته ، فقال وهو يشير في اتجاه مائدة قريبة .

ـ لقد طلبه لك الحاج .

ولما وجهت نظري إلى حيث أشار واجهتني ابتسامة مضيئة على وجه بدت ملامحه ليست غريبة عليَّ .. تمعنت في الوجه البشوش في محاولة لتذكره وقابلت ابتسامته المرحبة بابتسامة شكر ، ولما لم تفلح ذاكرتي في تحديد من هو بدا عليَّ الاضطراب والخجل ، وعندئذ اتسعت ابتسامته ونظر إلى سيدة بجواره وبادلها حديثا هامسا .. وحينما أدركت أنه يقوم متوجها إليَّ نهضت مسرعا وتوجهت نحوه باحترام ومددت إليه يدي .. أخذها بين يديه وضمني إلى صدره .. كبر شعوري بالأسف والارتباك « بالتأكيد هو يعرفني جيدا وإلا لما فعل ذلك ، كيف لا أعرفه ؟ إن ملامحه ليست غريبة عليَّ ولكن من يكون ؟» ..
قال للسيدة التي تجلس بجواره :

ـ الحاج محمد صالح زميل قديم وصديق قديم .
ثم ربت على كتفي قائلا :

ـ الحاجة أمينة زوجتي .
حرت ماذا أفعل ؟ وكيف أتصرف ؟ وماذا أقول ؟ .. أنقذ تلعثمي بقوله :

ـ طبيعي ألا تعرفني معك حق .. هذا ما كنت أرجوه .. كنت أريد أن أتغير حتى في شكلي ومظهري بعد أن تغيرت بفضل الله في أمور أهم والحمد لله .. لكنك يا صالح هاديء وديع كما كنت .. مازلت شابا ما شاء الله لم تغيرك السنون .

رمقت لحيته المضيئة وأبدت له عيناي اللتان مازالتا تجهلانه أسفا كبيرا .. فقال لزوجته وكأنه شاء أن ييسر لي وسيلة لتذكره .

ـ لقد كان الحاج صالح أول دفعة في الجامعة وأنا الثاني .. كنا نتنافس دائما منافسة شريفة ، ونتبادل المركزين الأولين منذ دراستنا الثانوية .
ومضى عقلي بشدة فصرخت مبتهجا كطفل .

ـ ياه .. سميح .. الدكتور/ سميح
وجالت عيناي من جديد على وجهه وشكله وأنا أحتضنه بلهفة عصبية غامرة .. قال وهو يتحرك الى المائدة التي أجلس عليها ..

ـ اجلس يا حاج طبيعي أن تدهش ، لم تتوقع أن تراني هنا بالذات وبهذا الشكل أليس كذلك ؟ قيدت الدهشة لساني ، استجبت لذراعه تجذبني لأجلس بجواره

.. ران صمتنا ونحن نرتشف الشاي
وغادر عقلي المكان والزمان إلى حيث ذكرى سنوات مضت .. سنوات طويلة تجاوزت العشرين لم أره خلالها .. تلاشت أستار النسيان المتراكمة واحدة تلو الأخرى وبدت لي « لندن » بضبابها وضجيجها وبرودتها وفكرها المتنوع المتضارب ، سميح عبدالعال .. سبحان الله الهادي .. لقد تركته منذ عشرين عاما غارقا بإرادته في محيط ليل هذه المدينة الملون مزهوا بدكتوراه الطب النفسي وفلسفته الجديدة في حياته وبالتأرجح متعلقا بشعر هذه المدينة الفوضوي الأشقر .. تلعب به الفلسفات المادية كريشة سقطت في أسر زوابع هوجاء .. كان عنيدا حينئذ ومتعبا في جدله الجديد عليه لقد تغيرت كثيرا يا سميح ، إني أخشى عليك ، لست أنت الذي جاء معنا من دلتا النيل حاملا قيم الشرق وطهارة يقيننا .. تتأخر كثيرا وتسهر كثيرا بغير جدوى ولا تشاركنا في صلاة .. تراكمت الرسائل القلقة التي تصل إليك من بلدك ولم تفكر في الرد على رسالة منها .. كانت نظراتك قاسية في سخريتها وأنت تقول كما لو كنت أستاذا يؤنب تلميذا له على قول أحمق ..

ـ يا رجل أوشكنا أن نحصل على الدكتوراه ورغم ذلك لم تزل تعيش بعقلية الشرق القاصرة .. كنت أحسب أن أوروبا والدكتوراة قد طهرا عقلك من الأوبئة التي جئت بها من بلدك وجعلاه يستيقظ من خدر معتقدات بالية . أنا تطهرت من هذه الأوبئة .. لا تلمني .. لُمْ نفسك ..

« كم آلمتني يا سميح كلماتك الطائشة وأسفت كثيرا .. أسفت عليك .. لم أقدر بنور اليقين الذي كنت أوجهه إلى قلبك وعقلك أن أبدد غلس الظلام الذي غشيهما وثوى داخلهما ، كنت تفر من النور فرار الخفاش وتسعى كي تتخبط في الظلام» انتشلني من حالة السياحة الذهنية التي ألمت بي صوته الجهوري يقول رغم قربه مني :

ـ ماذا يا حاج صالح ؟ ما هذا الصمت ؟ أنا أخوك ولقد حدثت زوجتي كثيرا عنك إنها تعرفك قبل أن تراك .. بعد ساعة سيحين موعد نومها إنها دقيقة في تنظيم وقتها .. سنتناول العشاء ثم أذهب بها إلى « الكبينة » لتستريح هي وأعود إليك لنكمل سهرتنا معا .. أوحشتني كثيرا . إنها مفاجأة سعيدة لي .. لا أريد أن أتركك حتى نصلي الفجر معا .

ـ أنا أكثر سعادة يا دكتور سميح لك ما تشاء .
يمتزج صوته المرح بالاعتراض وهو يقول :
ـ دكتور .. دكتور !! أنت أيضا دكتور يا أخي ولكني أقول لك يا حاج ..

ألم أصبح الآن حاجا ؟ إن هذا اللقب أغلى عندي من أي لقب آخر .. لاتقل لي سوى يا حاج ضحكنا
وقالت زوجته :
ـ لقد كانت أمنية عزيزة عليَّ وعليه ، نحمد الله الذي حققها لنا .

* * * * *

وحينما تركني ليوصل زوجته إلى حيث مرقدها ، قمت لأتجول قليلا على ظهر الباخرة .. تشبع الهواء بقدر من الرطوبة وزادت سرعة الباخرة قليلا ، وسكن الليل ، لكن ابتهال الحجيج لا ينقطع ، يحمله الهواء فيسري في الفضاء ، أخاله يصل إلى النجوم فيزيدها ضياء والبدر المشع يبتسم .. وجدت كل كياني يبتهل لله .. سبحان الله .. سبحان الغفور الهادي : « دكتوراه ! .. دكتوراه !! .. الآن

ـ يا سميح لا تريدني أقول لك يا دكتور .. حينما حصلت على الدكتوراة تركت نهائيا سكننا المشترك الذي كنت لا تأتي إليه في سنواتك الأخيرة إلا لماما .. كنا أربعة أصدقاء جئنا معا من دلتا النيل مبعوثين من بلدنا كي نعود إليه بعلم يحتاجه .. لم تعبث الرياح الغربية إلا بك أنت .

ولم تقاوم ، تركت نفسك للرياح والأعاصير مختارا راضيا واتهمتنا بالغفلة والرجعية والجمود وضيق الأفق .. نصحناك .. تماديت إلى أن يئسنا منك .. ولما حصلت على الدكتوراة مثلنا ما عدنا نراك ، تركتنا ولم تأخذ كل حاجياتك من المسكن .. رسائل الأهل تركتها وفوجئنا بأن بعضها لم تفضه .. ظللنا هناك فترة لتدريب عملي وما تبدلنا .. ما انقطعت صلاتنا الجماعية التي انقطعت عنها منذ فترة طويلة حين بددت العواصف نقاءك وطهرك .. ظلت مائدة الطعام الواحدة تجمع الثلاثة الباقين ، وظل حديث الشوق لأهلنا وأرضنا وتقاليد شرقنا يوحد بين مشاعرنا .. شرقنا الذي سخرت منه وتغربت ، اختفيت عنا وكانت أخبارك تصلنا فتزيدني أنا على وجه الخصوص ألما وأسفا ..

صديقي أنت منذ صبانا المبكر ما كنت هكذا،كنت مؤمنا .. عاقلا غيورا على دينك وتقاليدك .. على جانب من الزهد كيف ؟ كيف تتزوج الآن من أجنبية متبهرجة ؟ .. تلك التي شاهدوك معها في سيارتها مزهوا بثيابها

التي لا تستر عورتها كأنثى ، ألأنها كما يقولون ابنة صاحب المستشفى الذي عملت به ؟ أمور غريبة بدت عليك يا سميح ما كنت هكذا أبدا .. في اليوم الذي غادرت فيه « لندن » عائدا إلى بلدي سعيدا أحمل شوق الدنيا إلى الأهل والأرض والمنازل والمساجد والشوارع وإلى صوت أهل بلدي الذي تنكرت له ولم تعد تتحدث بلغتهم حتى مع من يفهمونها ..

في هذا اليوم ناولني زميل في الطائرة مجلة لأطلع عليها وهو يضحك بمرارة مشيرا الى صورة بصفحة داخلية .. نظرت .. كانت بسمتك واسعة وأنت تراقص سيدة شقراء كاسية عارية ، بينما زوجتك التى لا تختلف عنها في منظرها المنحل تراقص رجلا آخر .

قال الزميل هازئا لا تتعجب إذ غير الدكتور سميح اسمه أيضا .
هيه .. هيه .. سبحان الله . سبحانه مغير الأحوال .. أعادني إلى ادراكي لما حولي صوته المرح يقول :

ـ ماذا يا حاج صالح ؟ هل تأخرت عليك ؟ لما لم أجدك على المائدة قلت أكيد هو على سطح الباخرة . دائما تحب نسيم الليل ورؤية النجوم .. لكن الجو أصبح رطبا أليس كذلك ؟ ألا تعود لنشرب القهوة معا .
وافقته بإيماءة وتحركت يداي لتمسك بذراعه واتجهنا إلى « البوفيه » .. تبدلت صفحة وجهه فبدت عليه مشاعر عديدة متضاربة وهو يقول :

ـ لي معك حديث طويل سيجيب على كل تساؤلاتك . هيه .. لم نلتق منذ عشرين عاما .

واسترسل بعد هنيهة صمت، ارتشف خلالها رشفة من القهوة فشجعني على أن أرتشف أنا الآخر وأدارى عنه وجهى قليلا لأشجعه على التفكير فيما يريد أن يقول .. إذ عنّ لي أنه متردد إلى حد ما .. قال :

خشيت يا صالح أن تظن أن زوجتي التي كانت معي هي زوجتي الأولى ، ولذا حرصت أن أقول لك : انها الحاجة أمينة ، ولعلك سمعتها تتكلم بلهجة عربية غير مصرية .

اسمع يا حاج صالح لا أريد أن أسهب في الكلام عن الماضى وسنوات الضياع في « لندن » لا أعادها الله ، لقد انتهى هذا الماضى ... واريته التراب منذ سنوات عديدة .. أحس الآن أنه كان وباء ، وتطهرت منه .. شفيت وتطهرت : « بسرعة الضوء تذكرت مطالبته القديمة لي بأن أتطهر من درن الشرق . فتنهدت براحة »

استرسل .. ذهبت الأولى لحالها وأفقت من سكرتي منذ زمن اخاله الآن قرونا طويلة .. كنت لا اهتم في البداية بسلوكها الغريب المريب .. فقد صرت مثلهم .. لكنى كنت اصحو لحظات وأشعر أن كرامتي ضائعة وأنني أصبحت ألعوبة حينما تلهو بغير ضابط مع أصدقائها وصديقاتها ، وتضحك وأنا أناقشها في ذلك وتزجرني قائلة : لم تزل شرقيا متخلفا .. وحدث ما زلزل كياني بل ما أفاقني حينما تيقنت من خيانتها لي .. رأيت ذلك بعيني .. ثرت . تعجبت من ثورتي الطارئة ورمتنى بنظرات احتقار وسخرية .. وتركت المنزل أياما وحينما واجهت والدها بثورتي قال ببرود :

ـ أمر طبيعي يا دكتور .. يبدو أن بحياتكما مللا أرادت أن تكسره .. أمر طبيعي وستعود الأمور الى حيث كانت .. أنت دكتور نفسى ، وكان يجب أن تفهم هذا من نفسك وأن تتقبله ..

سال الدم من وجهه وأنا أصفعه وأضربه بمقعد أمامي .. طردني واتهمني بالجنون ، طردت من البيت ومن المستشفى ، وأفهمني أصدقاؤه أنه رحمنى إذ لم يبلغ البوليس .. استفحلت حالتى النفسية ، كنت لا أنام الليل رغم المنومات ، وإذا نمت للحظات قليلة تمزق الكوابيس أعصابي المحترقة .. همت في الطرقات بغير هدى ..

أحسست أنني سوف أجن .. استأجرت غرفة في « بنسيون » كانت لدي أموال كثيرة من عملي وكتابتي في بعض المجلات المتخصصة .. لم أبحث عن عمل .. وكيف وأنا على هذه الحال ؟ .. كنت أظنكم هناك .. لم أجد صديقا واحدا من أصدقائي الطارئين أبناء بلدها يقف معي ، هؤلاء الذين كانوا يشاركوننى سهراتى وينظرون بزهو إلى جلدي الغربي الجديد الذي كنت أرتديه حينئذ .. لم تفارقني الكوابيس،اخالها تأتيني في صحوي أيضا .

بدأت أرى أبي .. أبى الذي علمت خلال هذه السنوات السوداء أنه مات .. ولم أكترث .. كنت مجنونا تائها مغيبا .. ترمقنى عيناه الدامعتان بأسى وشفقة وانظر في يديه إلى حبيبات الطين الذى خنته ويحرقني عرق ساعديه .. العرق الذى أكلت من نتاجه وأدرت له ظهري نكرانا .. وأمى التى ماتت منذ سنوات هي أيضا تشيح بوجهها ،

أحسست أننى فرع يابس أصفر ضامر قد فصل عن شجرته . رأيت نفسى أجاهد في بحر مظلم كي أفر إلى شاطىء بعيد منير يلوح لي فتدفعني أذرع الموج القوية إلى حيث القرار ووحوش البحر .. كاد الجنون أن يطبق

عليَّ .. فأسلمت نفسى وأنا الطبيب إلى الأطباء .. والمضحك أننى كما تعلم تخصصت في حالة مرضية قريبة من هذه الحالة .. شهور طويلة مضت ولا جدوى من العلاج والفحوص والتحاليل والجلسات الكهربائية .. كانت الحالة تتفاقم .

وفي عصر أحد الأيام وأنا أجلس مكروبا تائها في حديقة وجدت شخصا يقترب مني قائلا :

ـ ماذا بك يا أخ ؟ يبدو أنك متعب .. أتسمح لي .

وجلس بجواري .. شعرت براحة حينما سمعت لغته العربية ، لم أسمع أحدا يتكلم بالعربية منذ فترة طويلة .. وقلت لنفسي وأنا أتفحصه : كيف عرف أنني عربي حتى يحدثني بالعربية ؟

ورغم شعور الراحة النفسية الذى بدأ يتسلل إلى إحساسي وهنا لم أجد لدي رغبة في أن اتكلم .. إلى أن تكلم هو قائلا :

ـ أنا عربي مثلك من الجزائر .. أخوك أحمد بن قاسم .. ألست عربيا أنت أيضا ؟ أكيد فالدم يحن بعضه إلى بعض . هل لي أن اتشرف بمعرفة الاسم .

قلت بصوت واهن ، لكني أحسست ببريق الألفة في عيني .

ـ محمد سميح ـ وبكيت وأنا أقول ـ من مصر .

اقترب منى واحاط كتفى بيده .. ثم أنهضني قائلا :

ـ أرجو أن تلبى دعوتى .. مسكني قريب من هنا .. أنا أدرس الاقتصاد وأقيم مع شقيقتي التى تدرس الاجتماع هنا أيضا .. مسكننا رحب .

وجدت نفسى مدفوعا نحوه .. منقادا الى الذهاب معه .. كنت كطائر ضل عن سربه وشعر بالأمن وهو يرى قائد السرب أمامه بعد طول ضياع .. وفي مسكنه عرف حكايتي كلها وتمسك بي

ومعه عرفت طريق المركز الاسلامي وأماكن تجمع المسلمين من كل البلاد ، وعدت الى الصلاة بعد طول انقطاع ، كل فرض من فروضها أصليه جماعة مع إخوة جدد عرفتهم مع إخوة هنود ومصريين ويمنيين وأفغانستانيين ومن أبناء الخليج والجزيرة العربية بل من أوروبا نفسها .. أحسست بالصلاة تغسل أدراني وبنور الهدى يطيح بالظلام الكامن داخل أغوار نفسي ، وسألت نفسى نادما كيف ضللت الطريق ونور الهدى في كل مكان ، .. وتعلمت حقائق علمية

أفادتني في مهنتي كطبيب متخصص في الطب النفسي .. لم أتعلمها بحصولي على الدكتوراه ..كنت أشعر وأنا أقرأ القرآن دامعا أن جبال الهم التي تثقل كاهلي تنزاح عني ، وأن الأذرع الأخطبوطية السوداء التي تلتف حول قلبي وروحي تقطع حين أتوجه ناحية القبلة .. لم اتناول عقاقير الأطباء .. امتنعت عن التحاليل والجلسات الطبية ورغم ذلك شفيت .. بل تطهرت يا أخي تطهرت ..

وحينما تفجرت الدموع في عينيه وتسللت إلى وجهه استوقفته والدموع تملأ عيني أيضا وقلت :ـ

ـ كفى يا حاج سميح .. كفى .. دعك مما كان .. الحمد لله .. الحمد لله ..

وقال ونحن نتجول على سطح الباخرة ويدي لم تزل في يده :
ـ لقد كان الحاج احمد قاسم معنا في مكة المكرمة يؤدي الفريضة .. ألححت عليه أن يأتي معنا إلى مصر يمضى مع أخته أياما .. لكنه اعتذر لمشاغله العديدة في الجزائر .. كان قد زارنا كثيرا من قبل ..
لم يدع لي فرصة للتساؤل واسترسل :

ـ إنها أخته .. أمينة أخته زوجتى الفاضلة حفظها الله تزوجنا في « لندن » وكانت سعيدة حينما أخبرتها عن حياتي المستديمة بمصر ..

انها معى في مصر منذ سنوات طويلة في بلدتنا ذاتها .. أخطأت في حق بلدتى ، هكذا كنت أرى ، فعدت إليها معتذرا ، أنشأت مستشفى خاصا ، وساهمت من تلقاء نفسها بمالها معى . وحينما أبدت لي رغبتها في أن الحق بالمستشفى دارا للحضانة لرعاية أطفال العاملات سعدت ،

كثيرا بتفكيرها .. كنت أدرى أنها تحب أن تؤدى الخدمات لوجه الله .. أنا الآن أعمل بهذا المستشفى الذى أصبح شهيرا بعون الله ويشاركني في العمل مجموعة من الأطباء المخلصين ، وهي تدير دار الحضانة بمساعدة صاحباتها من السيدات المؤمنات نعمل بأجور رمزية ولكن الله يبارك فيها كثيرا ....

كان الدعاء قد ارتفع والابتهال إلى الله قد ازداد ، إذ نهض كثير من الركاب الذين ذهبوا إلى مضاجعهم ليستريحوا قليلا قبل صلاة الفجر ، وهاهم يتجمعون الآن وتنشط الحركة في الباخرة .. شاركنا في ترديد الدعاء والابتهال وفجأة قال لي بصوت معتذر :

ـ ياه .. آسف جدا يا حاج صالح لقد تكلمت عن نفسي كثيرا ولم أسأل عنك وعن أحوالك . ابتسمت وأنا أقول :

ـ لا تأسف يا صديقي ، أنت لا تدري مدى سعادتي حينما سمعت كل ما قلت .. عامة أدرى أن أمرى يهمك .. أنا أعمل بالجامعة .. متزوج ولي ابن بالجامعة وابنة بالثانوية .. أعمل في جامعة الاسكندرية وأقيم هناك وزوجتي مدرسة بمعهد المعلمات في الاسكندرية ايضا .. موفق والحمد لله .. و ....

بادرني والفرحة تومض في عينيه :
ـ وأنا رزقني الله بابن وابنة أيضا . الابنة في كلية الطب بطنطا قريبة منا ولله الحمد أذهب بها يوميا الى الجامعة وأعود بها ، ابني مهندس وسنحتفل بزواجه بعد أيام من وصولنا الى بلدنا .

باركت له ، وشاركته فرحته البادية في عينيه .. وحينما قال لي :
ـ إني أدعوك الآن لحضور زفاف ابن أخيك .
قلت له :

ـ بل إني أرجو أن تدعوني أيضا الى شيء آخر .
لم اتركه للانتظار الصامت واسترسلت :

ـ أن أعمل معك في المستشفى يومين في الاسبوع إذ إنني لا أعمل بالجامعة خلالهما لكن لي شرط

قال والسعادة والود يغمرانه :
ـ كل شروطك مجابة .. ما هو الشرط ؟ ان عملك معي شرف كبير لي
ـ ألا أتقاضى أي مقابل .. أعرف أنك تأخذ مقابلا رمزيا . ليكن مقابلي رضاء الله

عانقت يده يدى بشدة وشرعنا ننزل من سطح الباخرة إلى حيث الوضوء إذ سمعنا من ينادي للصلاة ..

الشباب الغربي

الى أين ؟

للاستاذ / محمود قطام

يعاني الشباب الغربي عموما من أزمة ضمير حادة . فهو يعيش في غربة وضياع وفراغ روحي نظرا لسيطرة النظرة المادية على واقع الحياة الأوروبية والأمريكية وجفاف في الروح بدت بوادره على كل صعيد .

وقد ترتب على هذا الفراغ الروحي الغريب من نوعه ميل الشباب الغربي الى الهروب من الواقع الى المخدرات والمسكرات وممارسة العنف بدوافع شتى كالحقد والكراهية كما هو حال مسلسل الجريمة في مدينة اتلانتا الاميركية ضد الاطفال السود والمسلسل الاخير الذي بدأت بذوره في مدينة بريكستون البريطانية ضد الملونين .

أن هذا الوضع الخطير يشير إلى غروب شمس الحضارة الغربية وإشرافها على الزوال لكونها ساهمت في تأجيج حدة الصراع الطبقي وظهور الحقد الاجتماعي الذي ترسب مع الايام نتيجة احتكار فئة البرجوازية لكافة المقدرات الحياتية لجميع أبناء الشعب بمن فيهم من الفقراء المستغلين وما تمخض عنها من قيم مادية متعفنة وفلسفات مادية اتخذت الاجرام والادمان على المخدرات والهوس والشذوذ الجنسي طريقا لها تحت ستار جماعات متعدده الاسماء والمسميات كجماعة الهيبز والباكنز وهاري كريشنا وجماعات السلاسل الحديدية والبيتلز مما أدى بالتالي الى أزمة ضمير حادة لن تنتهي قبل أن تقتلع الاخضر واليابس في المجتمع الغربي .

ويصف ارثر شوبنهاور الحياة الغربية قائلا « إن الحياة تتأرجح من اليمين الى اليسار من الالم الى الملل ويستغيث هذا الغرب المسكين انه سيظل فريسة مصيره فالقدر لا يرحم »ويقول «برنارد شو» الفيلسوف البريطاني الشهير « كنت اعرف دائما ان الحضارة تحتاج الى دين وأن حياتها أو موتها يتوقفان على ذلك »

أما المؤرخ والفيلسوف الاميركي الشهير . ول ديورانت ـ فيقول في كتابه ـ مباهج الفلسفة « وثقافتنا اليوم سطحية ومعرفتنا خطرة لاننا أغنياء في الآلات فقراء في الأغراض وقد ذهب اتزان العقل الذى نشأ ذات يوم من حرارة الايمان الديني ، وانتزع العلم منا الاسس المتعالية لأخلاقنا ، ويبدو العالم كله متفرقا في فردية مضطربة تعكس تجزؤ خلقنا المضطرب »

إن حالة المجتمع الغربي السائرة في طريق مجهول تستدعى ظهور فلسفة أو أيدولوجية تستوعب الحاجات المتزايدة وبالتالي العمل على قيادة المجتمع الى بر الامان ومتابعة مسيرته الحضارية لخدمة الانسانية في حاضرها ومستقبلها ولعل الفلسفة والعقيدة الاسلامية السمحه تستطيع ان تلعب دورا ايجابياوفعالا على هذا الصعيد يقول شبنجلر: في أروع صورة « هي حضارة الاسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية »

اما المؤرخ البريطاني المعروف ارنولد توينبي فيقول : « هناك مصدران ظاهران من مصادر الخطر .. الاول نفسي والثاني مادي في العلاقات الحاضرة بين البروليتاريا العالمية وبين الفئة الحاكمة في مجتمعنا الغربي ومصدرا الخطر هما :

أ : التمييز العنصري

ب : الخمر

وفي مجال الصراع ضد هذين الشرين نجد للفكر الاسلامي دورا يؤديه ويبرهن فيه ـ اذا سمح له بتأدية هذا الدور ـ عن قيم اجتماعية وأخلاق سامية ، فعدم وجود التمييز العنصرى بين المسلمين هو احد ابرز الانجازات الاخلاقية للاسلام ، والعالم المعاصر في وضعه الراهن بحاجة ماسة لنشر هذه العقلية الاسلامية » .

أما الشباب الامريكي الذي يعيش في بلد الديمقراطيات كما تزعم الولايات المتحدة الامريكية فإنهم في وضع لا يحسدون عليه فهم ضائعون تائهون فقدوا صوابهم وضلوا طريقهم ، فهناك حوالي ربع مليون شخص من مختلف الاعمار اغلبيتهم العظمى من الشباب يسكنون الشوارع ويجوبونها على مدار الساعة .. لا سكن لهم ولا ماوى،اللهم الا اذا وجد احدهم بيتا مهدوما يجلس فيه فقط ليأخذ قسطا من الراحة بعد عناء طويل ثم يستيقظ ليدور في دوامة مفرغة باحثا عن قوته ومؤونة يومه وهو يجوب شوارع المدينة .

لقد كانت هذه الظاهرة في البداية مقتصرة على المدن الامريكية الكبيرة ولكنها لم تعد الآن كذلك انهم يشعرون بالخجل كما ينظر الناس اليهم نظرة سخرية متعالية أنهم يشبهون طائفة المنبوذين وهم فعلا المنبوذون الامريكيون الذين يموت منهم المئات سنويا بسبب المرض او عوامل الطبيعة القاسية او الجوع .
ويوجد في مدينة سان فرنسيسكو وحدها حوالي ٤ آلاف مشرد .

ويبدو أن هذه القضية أصبحت إحدى المشاكل التي تواجه الولايات المتحدة وبدأت تطرح على مستوي الكونجرس الأميركي وهي الثمار الأساسية لحضارة التكنولوجيا المادية القائمة على الفردية في كل شيء .

أما في المانيا الغربية فنرى أن الشبان يقومون بالسطو على المساكن الخالية في مدينة برلين الغربية للاستقرار فيها حيث اتخذت طابعا مميزا ومختلفا عن بقية الحركات الاجتماعية الغربية والتي تقوم كردة فعل عن عدم رضى بواقع حضارة القرن العشرين التي غلبت الجانب المادي على حساب قيم ومثل وروحانيات المجتمع .
وقد وصف عالم اجتماع الماني حالة الشباب الغربي بأنها ميؤوس منها وقال يمثل شباب هذا الجيل الخوف واليأس - وشعور الاحباط تجاه المستقبل المحفوف بالمخاطر .
ويضيف قائلا : « يستطيع الشباب اثبات هويتهمبالاحتجاج فقط لانهم يحسون بأن دمار عالمهم المحيط قد افضى الى تدمير نفسياتهم من الداخل » .
أما مجلة نيوزويك الأميركية فقد أجرت مؤخراً دراسة حول ظاهرة القلق لدى الشباب الغربي جاء فيها ان الشباب والشابات في بعض المدن الأوروبية كبرلين الغربية والمدن الأوروبية الأخرى منبثون هناك في الشوارع يقود خطواتهم شباب مثلهم بلا مأوى أو عمل،اقتحموا بيوتا مهجورة وسكنوا داخلها كما جري في العام الماضي في برلين الغربية خاصة،وبات مطلب سقف ما يضلل الرأس عاما في مختلف بقاع القارة الأوروبية ،ويصطدم هؤلاء بالبوليس ويقذفون بالحجارة شبابيك المحلات التجارية والبيوت وهم على قناعة بان ذلك أفضل وسيلة للاتصال بالعالم الكبير .

يقول احد هؤلاء الشباب المحتجين ـ ٢٤ سنة « ابتدأنا بالسكن وسرعان ما رأينا ان المجتمع بأكمله متعفن » .. ان الجيل الأوروبي الحالي فقد كل ثقته بالمستقبل فلا التزامات سياسية ولا أبطال ولا ايدولوجيا حتى ولا تحمس لايجاد حلول ، إنهم لايضعون على جدول أعمالهم مسألة تغيير العالم .

ويمكن إرجاع أسباب هذه الظاهرة الجديدة إلى عدة أسباب محلية فبعضهم يطالب بالمساكن والأخرون يطالبون بتخفيض اجور النقل واخرون يتظاهرون من اجل اقامة مراكز ذات إدارة مستقلة للشباب .

ويعلق أحد المسؤولين الأوروبيين على ظاهرة القلق والنقمة لدى الشباب الأوروبي بأنهم سيتظاهرون ضد الأسلحة النووية والتسليح وضد حلف الناتو او ضد اي شيء آخر .

وهناك اكثر من تفسير لهذه الظاهرة فالبطالة تشمل معظم البلدان الأوروبية وتترك أربعين بالمائة من الشباب بدون عمل والوضع السكني هو أيضا مثبط للعزائم إضافة الى تردي الشارع الأوروبي فكريا وأخلاقيا وأجتماعيا مما يهدد بالتالي مستقبل الحضارة الأوروبية التي لا تقوم دعامتها إلا على عنصر الشباب الحيوى والنشط .

ويعلق أحد المسؤولين الأوروبيين قائلا : « إذا لم نحل المشاكل الحالية فإننا سنتعامل خلال خمس سنوات بقانون الغاب ـ الفوضى الاجتماعية ـ وهناك دراسة اخرى اجريت مؤخرا غطت معظم المدن الالمانية شملت مليون شاب تبين ان نصفهم غير راض عن الاوضاع الراهنة ويفضلون التوصل إلى بديل آخر أي ثقافة بديلة » .

وبعد فإن أزمة الهوية لدى الشباب الغربي Identitycrisis تفاقمت وتزايدت بشكل متسارع بسبب النظام القيميء السائد في العالم الغربي والذي ادى بدوره الى تمجيد القيم المادية على حساب القيم الروحية والاخلاقية والمعنوية .

يقول بول جودمان إن أزمة الهوية تعني إحساس الشباب بالضياع في مجتمع لا يساعدهم على فهم من هم ، ولا تحديد دورهم في الحياة ولا يوفر لهم فرصا يمكن أن تعينهم على الاحساس بقيمتهم الاجتماعية ويركز اريك اريكسون على خطورة ما يسميه غموض الدور والذي يصل الى حد الإحساس بالعجز التام عن عمل اي شيء محدد وربما أي شيء على الاطلاق والذي يصحبه عادة مشاعر الحيرة وعدم الاستقرار والاعتماد على الغير وما إليها

ويضيف اريكسون وما التوحد الزائد المرضي ـ مع بعض الأبطال القدوة والميل الشديد الى جماعات الشباب الا لاحساسهم بغموض الهوية .

ويرى الفيلسوف الفرنسي كارل ياسبرز أن الانسان في حالة غياب عقيدة أو مبدأ يعتنقه يجد نفسه تائها ضائعا بلا هوية تتهدده حالات الوجود الحادة كالقلق والاخفاق واليأس وفقدان الهوية والضياع والاحباط والموت وغيرها .

إن رصد احتمالات المستقبل غير مشجعة ويعرف ذلك الشباب انفسهم وقلقهم ونقمتهم تتعمق فبماذا يفسر السلوك الشائن لشباب بريطانيين ينطلقون في الشوارع يظهرون الغضب في سيماء وجوههم يفتشون عن شخص اسود ليصارعوه،وماذا يشعل غضب هؤلاء الشباب الهولنديين الذين تقول واحده بلسانهم : انها تكره العنف إلا أنها تجد متعة في تهشيم نوافذ البنوك وقذف الاملاك العامة بالطلاء،ولماذا يسير الشباب السويسري الى المعارك مع الشرطة ويعترفون بأنفسهم ان الخطأ الوحيد أن الأوضاع ـ كاملة جدا ؟

وماذا يدفع مطربو الروك الشبان الالمان إلى إعلان حرب شعواء على مجتمعهم من خلال مهاجمتهم الوضع القائم بالحانهم الصاخبة والآتهم الكهربائية وتأليب مواجع المجتمع الالماني المعاصر بمشكلات الهوية التي تمزق الشباب الالماني وتحمل الموجة الالمانية الجديدة سيلا من التساؤلات حول هوية بلد شطر شطرين بعد الحرب العالمية الثانية وحول ماضيها النازي ووجود القوات الأجنبية على أرضها ومجتمعها الراهن الذي وإن كان ينعم برخاء اقتصادي لا مجال للتشكيك فيه الا أنه مجتمع عقيم

وبعد يقول الكسيس كاريل في كتابه ـ الانسان ذلك المجهول . ان الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب لانها لا تلائمنا ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي احرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو احدى الكوارث التي عانت منها الانسانية .. ان الجماعات والامم التي بلغت فيها الحضارة اعظم نمو وتقدم هي على وجه الدقة الامم الاخذة في الضعف والتي ستكون عودتها الى البربرية والهمجية اسرع من غيرها .

خلاصة القول إن النظم التربوية والشبابية والايدلوجية والسياسية في العالم الغربي اخفقت الى حد ما في تقديم حلول عملية وواقعية لمشكلات الشباب الغربي علاوة على كونها لم تعد تستحوذ على اهتمامات الشباب وعجزها حتى الآن عن تلبية حاجات الشباب واشباع تطلعاتهم وهذا الوضع يعني ان الحاجة أصبحت ماسه لنظم تربوية وشبابية وايدلوجية بديلة ولعل الفكر الاسلامي بما يحوى من قيم روحية وعملية مؤهل اكثر من غيره ليكون البديل المقترح لحل مشكلات ومعضلات الانسان المعاصر سواء في الشرق أم الغرب .

القمة الإسلامية الخامسة

يطيب لـ « الوعي الاسلامي » أن تقدم لقرائها
ملفا كاملا عن أعمال المؤتمر القمة الاسلامي
الخامس الذي عقد في الكويت في الفترة الواقعة
بين ٢٦ إلى ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٠٧هـ
الموافق ٢٦ إلى ٢٩ من يناير ١٩٨٧م

نجاح المؤتمر نجاح للشعب الكويتي

القى سمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله كلمة وجهها الى الشعب الكويتي بعد انتهاء اعمال القمة الاسلامية الخامسة ، وتعبر هذه الكلمة السامية عن مدى التلاحم بين الشعب وقائده ، وعن الدور الايجابي الذي قام به الجميع خدمة لضيوف الكويت ، وزعماء الأمة الاسلامية قال سموه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله
والفضل والتوفيق منه والشكر له
والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .
إخواني :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أتحدث اليكم وقد انتهت بكل الخير أعمال مؤتمر القمة الاسلامي الخامس بالكويت .
ولقد كانت كلمات الرؤساء والوفود والمشاركين باقة عطرة من التقدير والشكر أقدمها إلى شعب الكويت الذي حمل مسؤولية المؤتمر .

حفظ الله

إخواني :
إن نجاح المؤتمر هو نجاح للشعب الكويتي وقد تعاونت على تحقيق هذا النجاح عزمات الشباب وحكمة الكبار ويقظة الأجهزة المسؤولة وعمق الاحساس بالواجب والدقة في التخطيط والحزم في التنفيذ والدعوات الصالحات من آباء وأمهات يعيشون الإيمان ويدعون رب العباد بالتوفيق والنجاح ومن قبل هذا وبعده رحمة



الله وحفظه لوطننا العزيز وهو سبحانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

تعاونٌ مثمر

إخواني :

إن الاعداد للمؤتمر وعقده في موعده بالمستوى الذي تم به كان صورة كريمة للتعاون بين جميع الوزارات والاجهزة المشاركة .

وإنني أشكر اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر واللجان المنبثقة منها ورجال الجيش بأفرعه الثلاثة والشرطة والحرس الوطني والاعلام والصحافة وجميع الخدمات المختلفة .

إنني أشكركم جميعا وأود أن أصافحكم فردا فردا وأن أشد على ايديكم التي اعانت على نجاح المؤتمر ورفعت اسم الكويت إلى المستوى العالمي .

المسئوليات والهمم العالية

إخواني :

إن حمل المسئوليات شرف تتطلع إليه الهمم العالية . وعلينا في المرحلة المقبلة مسئوليات على الأصعدة الوطنية والعربية والاسلامية والعالمية .

إن منظمة المؤتمر الاسلامي هي ضمير العالم الاسلامي . وانتم مسئولون عن هذا الضمير وناطقون باسمه في السنوات الثلاث القادمة.

وقد استطاع المشاركون في المؤتمر أن يسيروا بسفينة المنظمة بعون من الله بين العواصف والصخور ، متطلعين إلى أفق جديد تصان فيه دماء المسلمين ويجتمع صفهم في ظل الاخاء والتعاون والسلام الاسلامي .

إن الطريق أمامنا طويل . والعقبات فيه كثيرة والمشكلات كبيرة . وليست لها حلول عند أطراف الاصابع . وعلينا أن نتابع المسيرة الاسلامية مؤمنين بالله تعالى ومتوكلين عليه واثقين من نصره الذي وعده عباده متعاونين مع منظمة المؤتمر الاسلامي ومع الرؤساء والحكومات الاسلامية باذلين ما نستطيع من جهد لتحقيق مقررات مؤتمر القمة الاسلامي الخامس.

ميزان العدل

إخواني :

إن المجتمع الراشد هو الذي يقيم ميزان العدل في الغضب والرضا ولا يترك مجرما دون عقاب ولا يأخذ بريئا بذنب غيره . ويطبق قول الله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ..

ولنحرص جميعا على الوحدة الوطنية التي تحاول بعض الأيدي أن تعبث بقدسيتها . ولندع العدل للقضاء وليكن بيننا الاخاء دون أي تهاون ولا انسياق وراء الذين يحاولون إثارة الفتنة والسوابق ليست منا ببعيد .

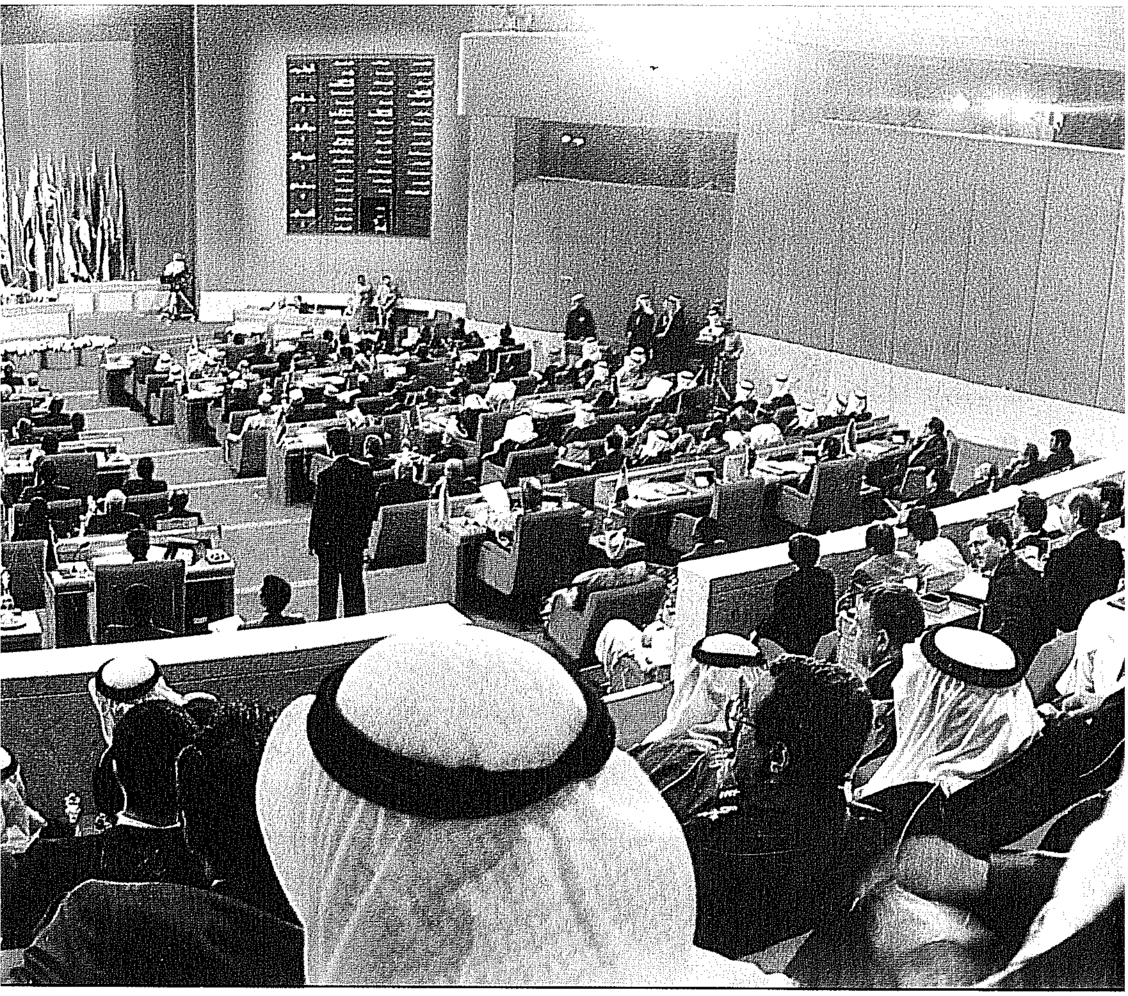
الشعوب بانجازاتها

اخواني
لقد كان المؤتمر صورة كريمة للنمو الرأسي الذي ارتفعت به قامة الشعب الكويتي . والدول لا تقاس فقط بعدد سكانها ومساحة ارضها ولكن بقدرة شعوبها على الانجاز .

وان علينا ان نصون قدرتنا على الانجاز بمزيد من العلم والتماسك ولين الجانب .
وان نصون النجاح بالتواضع لله .

وان نحفظ عهد الاسلام والعروبة والوطن في نور من قوله تعالى .. « واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا » صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .





خالد عبداللطيف بوقماز فهمي عبدالعليم الامام تصوير/ عبدالرحيم أبوشماله	التغطية الاعلامية من قصر المؤتمرات

بحضور زعماء وقادة أربع وأربعين دولة إسلامية أو من ينوب عنهم تم افتتاح مؤتمر القمة الاسلامي الخامس بدولة الكويت مساء يوم ٢٦ من جمادى الأولى ١٤٠٧هـ ـ الموافق ٢٦ من يناير ١٩٨٧م واستهلت جلسة الافتتاح بتلك الآيات الكريمات من سورة الحج ..



ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟
بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

وكأن هذه الآيات جاءت لتخاطب هذا الحشد من الملوك والرؤساء والزعماء لتستحثهم على النهوض بتكاليف الدعوة إلى الله وترسم لهم النهج الذي ينبغي أن يسيروا عليه ، ليحققوا أسباب الفلاح على قاعدة من الايمان والعمل .

ويتمثل ذلك في :

١ ـ إقامة الصلاة ، وتلك علاقة بين المخلوق وخالقه ، يستمد منه سبحانه وحده القوة والعزة .

٢ ـ عبادة الله بصورة عامة ، وكل نشاط إنساني يمارسه الانسان في حياته يمكن أن ينقلب إلى عبادة متى توجهت النية فيه إلى عبادة الله ، وإدراك فضله علينا ، وشكره على ما أنعم .

٣ ـ فعل الخير .. وذاك هو ما نحتاج إليه في كل شؤون حياتنا .

فإذا استقمنا على هذا النهج كنا مسلمين حقا ، وكنا قادة الدنيا ، ونهضنا بأعباء الحياة ، وجاهدنا النفس ، والشهوات ، والأعداء ، وبذلك نأتي في مقدمة الركب الانساني ، وعندما تتشعب بنا السبل ، وتلعب بنا الأهواء ، تتبدد قوتنا ، وتضيع هيبتنا ، ونأتي في ذيل القافلة الانسانية .

ولكن إذا حاولنا النهوض من جديد ، وأخذنا بشرع الله ، وأصلحنا من أنفسنا ، وحشدنا طاقاتنا المادية والروحية ، استطعنا أن نوجه الحياة ـ ليست

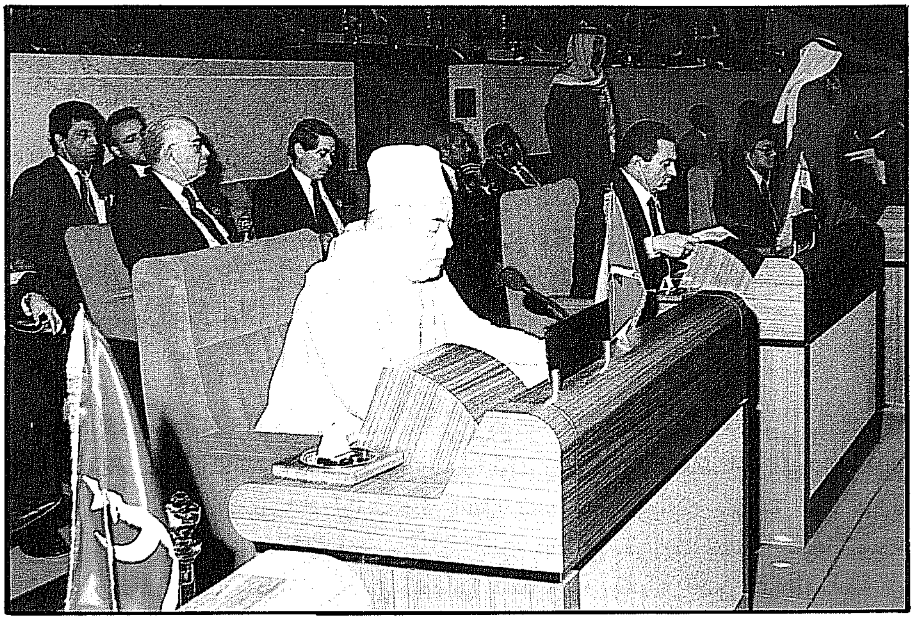
حياتنا فقط ـ بل حياة الانسانية جمعاء إلى الخير والصلاح ، بهذا النداء الالهي إلى الأمة الاسلامية تم افتتاح المؤتمر الذي حشدت له الكويت كل الامكانات وكل عوامل النجاح .

ثم أعلن حضرة صاحب السمو أمير البلاد افتتاح القمة رسميا ، ثم أعطى سموه الكلمة لرئيس وزراء المغرب عز الدين العراقي بصفة بلاده رئيسة الدورة السابقة فقال :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ..

صاحب السمو أمير دولة الكويت أصحاب الجلالة .. أيها السادة .

شرفني شقيقكم صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس القمة فكلفني نيابة عن جلالته برئاسة وفد المملكة الى القمة الخامسة حاملا لجمعكم الكريم عواطف جلالته وتمنياته للمؤتمر بالتوفيق والنجاح تحت رئاسة شقيقه واخيه الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت الذي حباه الله بكل المزايا والخصال الحميدة التي تجعله أهلا لتحمل المسؤولية في هذه الظروف التي تواجه فيها الأمة الاسلامية تحديات تفرض علينا أن نتحلى بالحكمة والسماحة في مواجهة الصراعات . إن الدول الاسلامية التي لبى قادتها دعوة صاحب السمو أمير دولة الكويت جاءوا إيمانا منهم على أن تكون قمة التضامن الاسلامي وجمع الشمل وتوحيد الكلمة والاتفاق على منهج سليم يستمد قراراته من القمم التي عقدت مستوحيا بلاغ مكة والدار



قمة الكويت قمة التضامن الإسلامي وجمع الشمل وتوحيد الكلمة

البيضاء مستعينا بمبادىء الدين الحنيف وشريعتنا السمحة ورسالتنا الحضارية لا يهتز منا ايمان ولا يعوج منا سلوك ولا يتناقض لنا موقف ملتزمين بما ألزمنا الله به والمسلمون وفاء للعهد وأداء للأمانة مدافعين عن الحرية إذا ديست وعن الكرامة إذا أريد لها أن تهون وعن الحقوق إذا اغتصبت عاملين على توحيد أواصر التضامن فيما بيننا متعاهدين على توثيق عرى التآزر والتعاون مصرين على إبقاء ديار المسلمين وحقوقهم وأموالهم وأعراضهم مصونة عاملين على تحرير الأرض المغتصبة وفك اسار القدس الشريف .

صاحب السمو أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ستوزع الأمانة العامة لمنظمتنا على قمتكم تقريرين لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس القمة الاسلامية الرابعة أحدهما عن أعمال القمة الرابعة ومنجزاتها والآخر عن أعمال لجنة القدس وتحركها فيما بين القمتين وعسى أن تجدوا فيهما ما يثلج الصدور ويشرح القلوب من أداء للأمانة واستقامة وإخلاص .

ثم ألقى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اهتدى بهداه .

اخواني أحييكم باسم الكويت وأحمل اليكم ترحيب شعبها وحكومتها وسعادتنا جميعا بهذه المناسبة التاريخية التي يلتقي فيها قادة العمل الاسلامي لأول مرة فوق أرض الكويت وعلى ضفاف الخليج وندعو الله تعالى أن يجعل لقاءكم وجهودكم خيرا للاسلام والمسلمين ودعما للسلام والتعاون .

اخواني ...

أشكر لكم قراركم الاجماعي بانتخابي رئيسا للدورة الخامسة التي نستقبلها من مسيرة منظمة المؤتمر الاسلامي وفي هذا تشريف للكويت ليضاف الى تشريفها بحضوركم وتكريم أدعو الله أن يعينني على تحمل مسؤوليته بتوفيق من عنده وتأييد وتشاور وتعاون معكم وأحس أنني أعبر عما في نفوسنا جميعا حين أتوجه بالشكر والتقدير إلى إخواننا الذين تحملوا مسؤولية رئاسة الدورات السابقة في سنوات متزاحمة الأحداث اشتدت فيها على العالم الاسلامي الضغوط وشهدت ضراوة الصراع فيما بين المسلمين وفوق أرضهم .

ويطيب لي أن أتوجه بالتحية والترحيب إلى جمهورية مصر العربية وشعبها العزيز الشقيق ممثلة برئيسها الأخ محمد حسني مبارك وهي تعود إلى مقعدها في المنظمة فوق أرض الكويت آملين أن يكون عطاء مصر للعمل الاسلامي كجريان نيلها غير مقطوع ولا ممنوع .

كما أنني أرحب بجمهورية نيجيريا التي تنضم إلى ركب عالمنا الاسلامي في هذا التجمع الكبير فتضيف الى طاقاته وقدراته بمقدار مالها من مكانة دولية .

ويسعدني أن أتوجه بالتحية إلى السيد هاميون شودري رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة وإلى السيد خافيير بيريز دي كويلار الأمين العام في هيئة الأمم المتحدة على حضورهما واغتنم هذه الفرصة لأجدد لهما لتهنئة بالثقة التي حازاها من المجتمع الدولي في هذين الموقعين العالميين لما لهما من حكمة واخلاص لقضايا الحق والسلام . وأتوجه بالتحيه إلى كل من تفضل بمشاركتنا في هذا اللقاء من مسؤولي المنظمات والمؤسسات الدولية والاقليمية متمنيا من وراء تعاونهم مع منظمة المؤتمر الاسلامي كل الخير للانسانية والسلام والتقدم .

اخواني ...

منذ انشاء هذه المنظمة وحتى لقائنا السابق في مؤتمر القمة الرابع في الدار البيضاء عاش معنا وجه كريم وعقل مشرق بالفكر هو الأخ احمد سيكتوري رئيس جمهورية غينيا وقد اقتضت ارادة الله أن يرحل عنا .



تقدم المسلمين مرتبط بتعاونهم وتعايشهم في ظل الاخاء

اخواني ...

إن دولنا الاسلامية يجمعها الموقع الذي يجعل منها قارة اسلامية في العالم القديم ولأبنائها وجود ايجابي في قارات الأرض جميعا .

ولقد أثبتت تجارب التاريخ أن أي شعب من الشعوب الاسلامية لا يستطيع أن يتقدم بكل قدراته في معزل عن أشقائه وعن مسار التقدم العالمي وأن تقدم المسلمين مرتبط بتعاونهم وتعايشهم في ظل السماحة والاخاء .

وفي لقائنا هذا وفي كل لقاء نذكر بارتباط قيام منظمة المؤتمر الاسلامي بالمحاولة الآثمة لحريق المسجد الأقصى وان هذه الجريمة حلقة من تخطيط عدواني يشمل الماضي والحاضر والمستقبل والأرض والناس . فالمنطلق هو القضية الكبرى .. المسجد الأقصى والقدس وفلسطين تحريرا وعودة ووطنا ودولة وأمانة للعابدين كما عاشت مئات السنين .

لقد أضحى المكان الذي بارك الله حوله مركز زلازل وتفجرات دائمة منذ استولت أيدي الاستعمار والصهيونية تنزع منه أهله وتزرع فيه غرباء تمتلىء نفوسهم بالعنف والحقد والتطلع إلى المزيد من العدوان على الأرض وأصحابها الشرعيين ومنه اندفعت قواتهم فاحتلت أجزاء من أراضي دول عربية مجاورة بتأييد ودعم مستمرين من بعض الدول الكبرى .

اخواني ...

ان تمهيد الطريق أمام التعاون الاسلامي يقتضي التغلب على العقبات التي تعوق مسيرته وأبرزها الحروب بين الدول المجاورة والصراعات الداخلية في الدولة الواحدة والتدخلات الأجنبية وتأتي الحرب العراقية الايرانية في مقدمة اهتمامات العالم الاسلامي الآن فقد مضى على هذه الحرب سبع سنوات عجاف وحصدت بمناجلها الدامية زهرة الشباب وعصفت رياحها العاتية بآمال السلام والتعاون .

إن أطراف النزاع إخوة أبوهم واحد هو الاسلام والقتلى والشهداء كلهم أبناؤه والانفاق من خزائنه والتخريب فوق أرضه وربنا الرحمن ينادينا «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون».

ومع التقدير لكل الجهود التي بذلها المخلصون فان استمرار الجهود وتكثيفها لايقاف هذا النزيف المتدفق هو ضرورة حياة لكل من الجارتين المتحاربتين وللمسلمين جميعا ..

أما الصراعات الداخلية فلبنان صورتها الدامية المتفجرة وعلينا أن نوالي السعي حتى تجمعها الوحدة الوطنية والتآخي الراشد والسلام .

وتبدو صورة التدخل الأجنبي في أفغانستان ذلك الوطن الاسلامي المنيع الذي استطاع المحافظة على استقلاله بسواعد أبنائه وإيمانهم عبر القرون .. وهم وحدهم أصحاب الحق في أن يقرروا مصيرهم بإرادتهم الحرة دون أي تأثير أو وجود أجنبي .

اخواني ...

إن مواجهة التحدي الحضاري المعاصر هو الميزان الأمثل لارادتنا وقدرتنا . ومع قيام الأجهزة المتخصصة التابعة للمنظمة فإن مما يعين على حسن أدائها وضع اطار عملي يحول دون التكرار والتداخل ويجعل الصدارة للمشروعات لا لكثرة الأجهزة والعاملين فيها ويوجه العناية إلى المشكلات ذات الأولوية وما يرتبط بها من تقنيات ملائمة في حدود الامكانات المتاحة مع تجنيب هذه المشروعات تقلبات السياسة وهزاتها .

إن التحرك الواعي في هذه الميادين كفيل بأن يكون سندا للرشد السياسي وأن ترجيح كفة التعاون على كفة التنازع يفتح الطريق أمام مراحل وآفاق أوسع ينيرها العلم ويرعاها الاخاء .

اخواني ...

ان كفاح العالم الاسلامي من أجل مقدساته وحقوقه في أرضه ورغبته في الحياة الآمنة والتقدم يتشابه مع كفاح إخوتنا الأفارقة في جنوب افريقيا وناميبيا .

وإن الدور الذي تقوم به حكومة الأقلية العنصرية في جنوب افريقيا باعتبارها قاعدة استيطانية توسعية في القارة لا يختلف عن دور اسرائيل في العالم العربي وخططها للعالم الاسلامي .

وإن التعاون الوثيق بين الدولتين العنصريتين سياسيا واقتصاديا وعسكريا وعلميا وما يلقيانه من دعم وحماية من بعض الدول الكبرى ومحاولاتها التوغل في كل من العالم العربي والاسلامي والافريقي تارة بالعنف والارهاب وتارة بتمويل التآمر وتارة تحت ستار المعونة العسكرية أو الاقتصادية أو الخبرة .

كل أولئك يؤكد ان الحكومة العنصرية في جنوب افريقيا هي إسرائيل افريقية وان اسرائيل هي جنوب إفريقيا العنصرية المغروسة في العالم العربي والاسلامي .

إن قادة كل منهما يتتابعون والوجوه تتغير والأدوار تتوزع والخطط توضع ويبقى الهدف في الدولتين واحدا .

اخواني ...

ان لكل منظمة مجالها الذي تعمل فيه وإن مجال هذه المنظمة هو العالم الاسلامي على امتداده وهدفها العمل لخير المسلمين وصالحهم كإخوة لا يفرق بينهم لون أو اقليم أو عنصر .

وإن لكل من القضايا العربية والافريقية منظمتها المتخصصة وان في وضوح اختصاصات المنظمات وتعاونها دون تداخلها عونا على قيام كل منها بمسئولياتها وإنني لعلى ثقة في أنكم ستعملون جاهدين على الالتزام بجدول اعمالنا الزاخر بالموضوعات الهامة وانكم سترتفعون فوق الخلافات والأمور الآنية والهامشية لنخاطب العالم بصوت واحد وهدف واحد عسى الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .

اخواني ...

أما عن الاطار العالمي فمع كل الأخطار التي يتعرض لها مصير الانسانية لا تملك العقول والقلوب المخلصة إلا أن تتطلع إلى نسج جديد في التعامل الدولي ودور مثمر تقوم به الأمم المتحدة متعاونة مع الدول الكبرى والمجموعات الدولية .

وإن أبرز معالم هذا الدور السعي الدائب إلى دعم مبدأ وحدة الانسانية وتربية الأجيال الجديدة عليه من غير استعلاء ولا استخذاء حتى تستطيع أنوار السماحة والايمان بكرامة الانسان أن تمحو ظلام العصبيات الضيقة أو تقلل من شدتها .

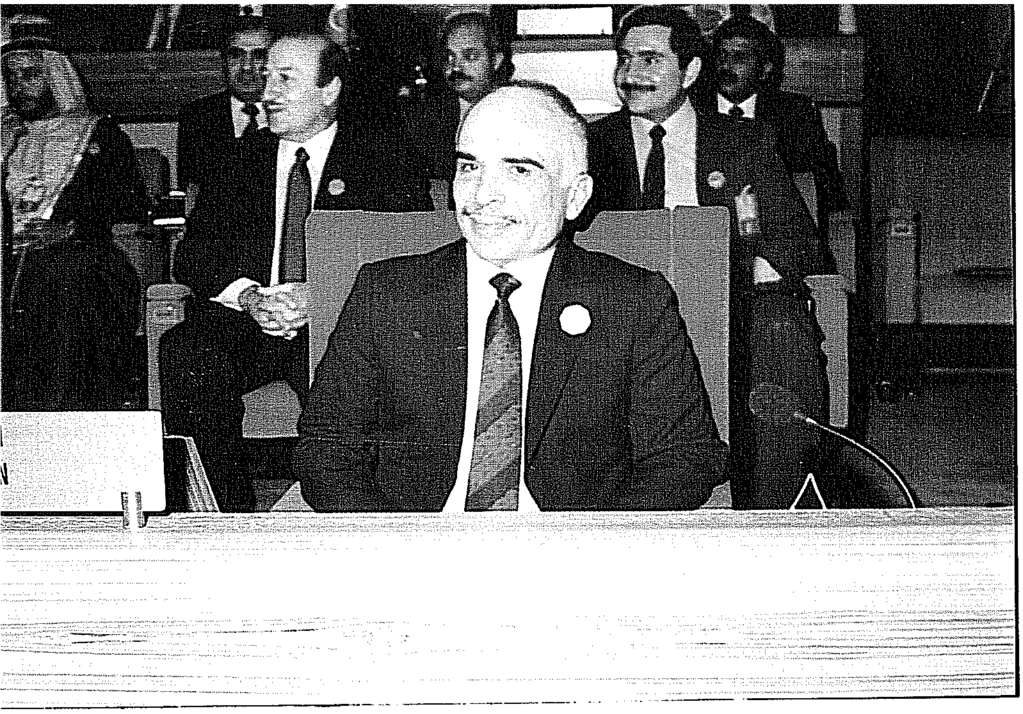
وإننا نأمل في وصول القوى الكبرى إلى صيغة تكفل الأمن لكل منها دون أن يكون هذا على حساب الدول الأخرى وبهذا يمكن أن يتجه جانب من نفقات التسلح إلى الاسهام في بناء حاضر الانسانية ومستقبلها .

إننا ندعو إلى تعاون عالمي لتأمين الانسانية أفرادا ومجتمعات من أخطار الارهاب الطائفي والعنصري والدولي وما يرتبط به من تهديد وابتزاز مع التفرقة الأمينة بينه وبين الحق المشروع في الدفاع الشريف عن الاوطان واستعادة الحقوق السليبة .

هذا الذي ندعو إليه هو مما قامت عليه هيئة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي وما نادى به الاسلام والميثاق العالمي لحقوق الانسان .
ونحن الآن في أشد الحاجة إلى تأكيده قولا وعملا وصبرا على مسؤولياته والتعاون عالميا على السير نحوه ولنبدأ بأنفسنا فيما نستطيع القيام به في مجتمعاتنا الاسلامية .
اخواني ...
من أجل عقيدة سمحاء هي من الله نور وهدى .
ومن أجل تراث عزيز تركه لنا الآباء وعلينا أن نحفظه ونرعاه ونضيف اليه ..
ومن أجل حاضر علينا أن نحسن الافادة من امكاناته .
ومن أجل أجيال جديدة لها علينا حقوق ونود أن نورثها الاخاء والتماسك ليشد بعضها بعضا .
ومن أجل كرامة الانسان ولكل انسان كرامته وأمله في عالم أفضل .
ومن أجل هذا كله علينا أن نسعى إلى السلام ونتعاون على بناء غد مشرق للعالم الاسلامي .
اخواني ...
باسم الكويت وهي تعيش الاسلام دينا والعروبة وطنا والتعاون طريقا والسماحة شعارا والاخاء نورا والتشاور منهاجا والعدل ميزانا والتقدم مسؤولية والسلام غاية لكم منا جميعا التحية والشكر والترحيب بدءا وختاما .
والحمد لله الذي جمعنا على الخير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

ثم اقترح سمو أمير البلاد على المجتمعين انتخاب نفس المكتب الذي انتخب في الاجتماع التحضيري بحيث تكون جمهورية الغابون وجمهورية المالديف وفلسطين نوابا للرئيس والمملكة المغربية مقررا عاما للمؤتمر بصفتها رئيسا لمؤتمر القمة الاسلامي الرابع .





ثم أعطى الكلمة للعاهل الأردني

فالقى جلالة الملك حسين الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

سمو الأخ الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت الشقيقة المعظم . يسعدني يا صاحب السمو أن أتوجه إلى سموكم باسم اخوتي أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسيادة رؤساء الدول العربية الذين شرفوني بالتحدث باسمهم أن أتوجه الى سموكم وإلى الشعب الكويتي الشقيق من خلالكم وإلى حكومتكم الرشيدة بالشكر الخالص على حسن الحفاوة في الاستقبال وبالغ الرعاية التي أحطتمونا وتحيطوننا بها منذ لحظة وصولنا ثرى بلدكم العزيز مقدرين لكم استضافتكم مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في رحاب الكويت المضياف الدي عودنا على فتح ذراعيه لاخوته العرب والمسلمين واستضافته لهم على أرضه .

ويسعدني يا سمو الأخ بشكل خاص أن أذكر بالشكر والعرفان جهودكم المضنية لموصولة في التحضير لهذا المؤتمر وجعله حقيقة ملموسة نجتمع اليوم في فيئه وتحت مظلة الاسلام مبتغين وجه الله ومتوخين خدمة الاسلام والمسلمين سائلين الله عز وجل الفلاح والتوفيق في اعمالنا وضارعين الى الله سبحانه أن يحفظكم ويديمكم بالصحة والسعادة ذخرا لشعبكم وسندا لأمتكم وأن يأخذ بيدكم لتحقيق المزيد من التقدم والازدهار للكويت الشقيق بقيادتكم الحكيمة . أمد الله في عمركم ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أعطى سمو الأمير رئيس المؤتمر الكلمة للرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق ، فقال :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين .

سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس مؤتمر القمة الخامس ..

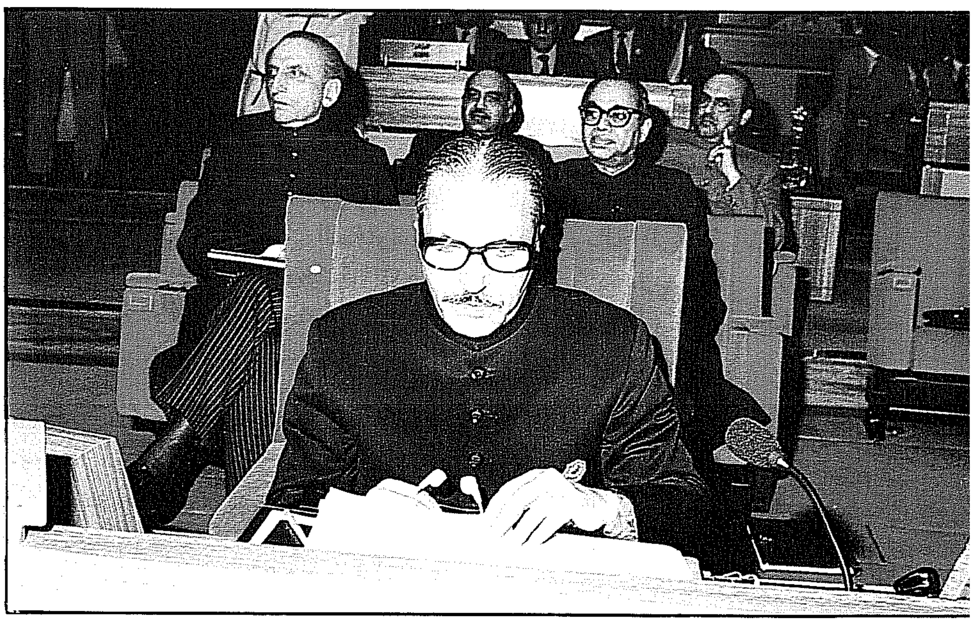
أصحاب السعادة .. أصحاب الفخامة .. أصحاب الجلالة .. السادة رؤساء الوزراء .. فخامة الأمين العام بير زادة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

انه لمن دواعي الشرف العظيم لي أن أعرب بالنيابة عن أشقائي من البلدان الاسلامية في آسيا عن امتناننا الخالص وسعادتنا البالغة لاجتماع هذا المؤتمر الاسلامي في دولة الكويت الشقيقة .

لقد سعدنا كثيرا بالترحيب البالغ وكرم الضيافة البالغة الذي قدمتموه لنا وحكومة الكويت في هذه المدينة الجميلة التي تمثل الحيوية الحديثة للعالم الاسلامي .

إن الترتيبات التي اتخذت من أجل هذا المؤتمر ومن أجل راحتنا تعد عظيمة للغاية . اننا نرى أمامنا تقاليدكم العظيمة وانجازاتكم العظيمة .



إننا نجتمع هنا في لحظة يشهد فيها العالم الاسلامي نزاعات وصراعات تهدد بانقسام الأمة الاسلامية .

ان فلسطين والقدس الشريف ما زالتا تحت الاحتلال .. كما ان أفغانستان تناضل نضالا بطوليا من أجل استرداد حريتها .

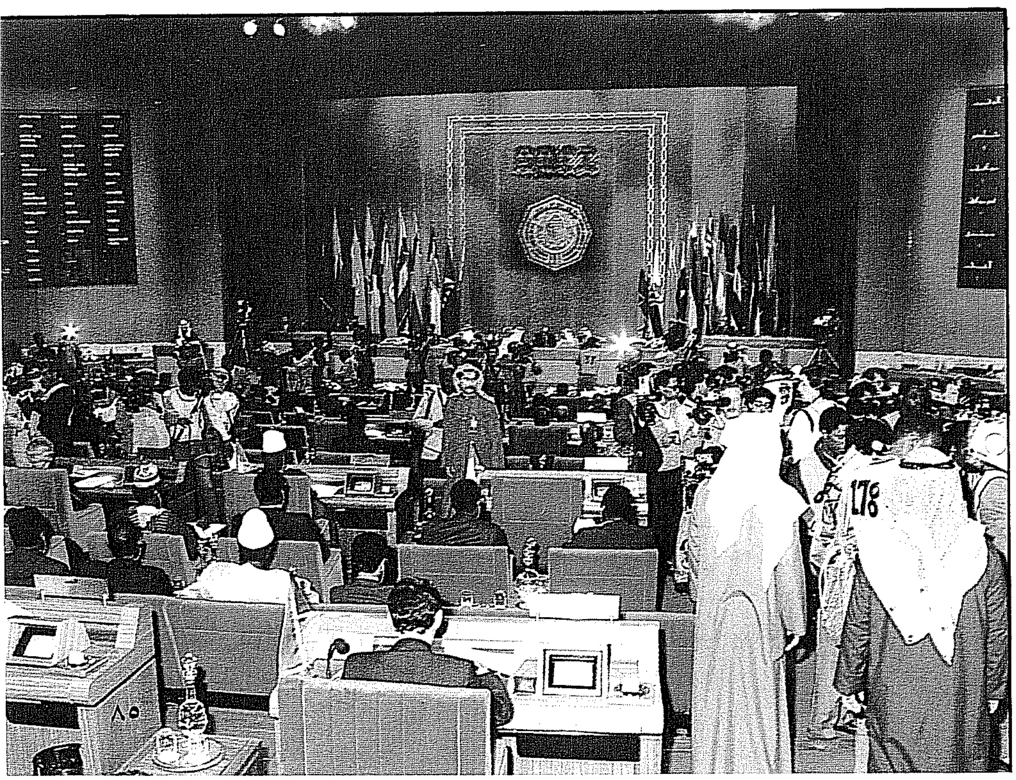
ان نار الحرب العراقية الايرانية لم تنطفىء بعد كما أن لبنان تعاني الويلات .

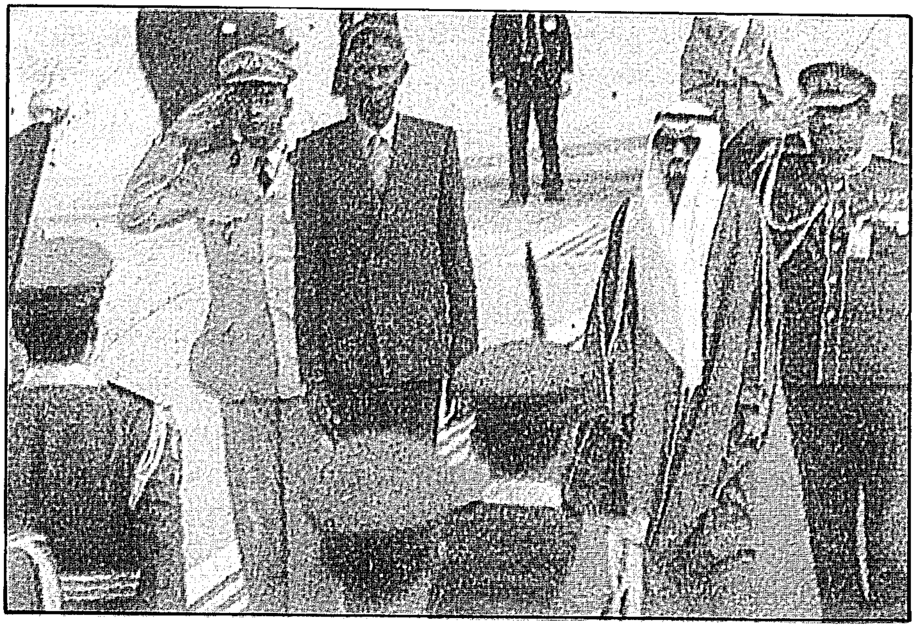
ان تحدي التقدم .. التنمية الاقتصادية يفرض نفسه علينا .. وينبغي أن نغتنم هذه الفرصة ونغتنم هذه الفرصة التي منحها لنا الله بحسن البصيرة والتمسك والشجاعة مستلهمين ضياء السلام والتقدم .

ان الهدف الأصلي والأعلى والأسمى لهذا المؤتمر هو انعاش تمسك الأمة الاسلامية ولهذا الغرض ينبغي أن نسدد خطانا وأن نكرس مواردنا المادية والبشرية من أجل الأمة الاسلامية وأننا ندعو الله العلي القدير ان مؤتمر القمة هذا الذي يعقد في هذه المدينة العظيمة ان يخرج بتصميم قوي من أجل تحقيق آمال شعوبها ومن أجل تحقيق قضية السلم والعدالة في ظلال الاسلام عقيدتنا المشتركة .

وليسدد الله خطانا وأشكركم .

والسلام عليكم ورحمة الله





ثم أحيلت الكلمة لرئيس جمهورية السنغال السيد عبده ديوف ، فقال :

نجتمع اليوم في الكويت أرض العقيدة والكرامة بفضل الله تعالى وبركته في المؤتمر الاسلامي الخامس والرمز الحي لما تمثله كما علمنا خالقنا في القرآن الكريم أن نكون أمة واحدة .

وسنكون خير أمة أخرجت للناس .

سيدي الرئيس قبل أن أواصل كلمتي الموجزة هذه أتحدث باسم الأفارقة وأعرب لكم عن خالص شكرنا وامتناننا ونتقدم لكم بالتهنئة لانتخابكم رئيسا .. وهذه التهنئة مصحوبة بالأمنية لكم بالنجاح والشكر لكم على حفاوتكم البالغة التي تنم عن أصالتكم وقد سعدنا بها كثيرا لأنها تمت في جو من الكرم الاسلامي . والجهود التي بذلت لانعقاد المؤتمر أفضل دليل على نجاحه .. والأمة الاسلامية تتطلع الى هذا النجاح ..

نحن هنا نعرفكم ونعرف ان الجهود قد تمت بفضل حكمتكم .. وهذا يأتي أيضا من شعوركم الوطني وأنتم تقودون دولة الكويت التي تعتبر اليوم من أكثر الدول تحضرا .

واعمار دولة الكويت أدى الى بناء هذه الدولة الفتية بناء منسجما وأصبح اسم الكويت يتردد عاليا خفاقا .

الكويت اليوم هذه يعود تشييدها بالطبع إلى طموحكم وما تقومون به من علاقات حسن الجوار في منطقة الخليج لأن هذه الرابطة هي التي يجب أن تقوم والكويت تبذل كل هذه الجهود في كل المحافل الدولية التي تشترك فيها .

ان للانسانية أملاكبيرا في المستقبل بفضل دول مثل الكويت .

وعلينا من الشرق الأقصى إلى أفريقيا القيام بدور بالشرق الأوسط ونحن نناضل داخل دولنا على أن نأخذ بعين الاعتبار المبادىء الأساسية التي وجدت في ميثاقنا دفاعا عن القضية الفلسطينية والقدس لكي تصبح الأمة الاسلامية قوة حقيقية تدين لها الدول الأخرى بالاحترام وتحتل مكانتها .

وآمل أن ينجح هذا النداء في الكويت .

وبعد أن شكر سمو الأمير الرئيس عبده ديوف على كلمته تحدث السيد شريف الدين بير زاده أمين عام منظمة المؤتمر الاسلامي .. فقال :

سمو أمير الكويت رئيس القمة الاسلامية الخامسة

أصحاب الجلالة

أصحاب الفخامة رؤساء الدول والحكومات

أصحاب السمو

أصحاب المعالي الوزراء

أصحاب السعادة ..

سيداتي وسادتي ...

انه لمن دواعي فخري واعتزازي الكبيرين أن أشارك في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس المنعقد في الكويت .

وأود بادىء الأمر أن أعرب لسموكم عن صادق تهاني وأطيبها لانتخابكم بالترحيب العام رئيسا للقمة الاسلامية الخامسة إن انتخابكم سيدي الرئيس يعكس ما تتمتع به دولة الكويت من أهمية باعتبارها واحدة من الدول المؤسسة لمنظمة المؤتمر الاسلامي كما يعكس اسهام الكويت القيم والبناء في القضايا الاسلامية وولاءها للمبادىء النبيلة التي عظمها ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي وهو أيضا اشادة أنتم اهل لها بحكمتكم وخبرتكم وحنكتكم كرجل دولة ومقدرتكم يا سمو الأمير ولا يساورني أي شك في أن هذا الجمع المهيب من رؤساء الدول والحكومات سوف يتخذ تحت قيادتكم قرارات تاريخية دعما لوحدة الأمة الاسلامية وتضامنها واسهاما في تحقيق رخاء الشعوب الاسلامية في كل مكان .

وان خطابكم القيم والملهم الذي افتتحتم به مؤتمر القمة قد أرسى الوتيرة التي ستسير عليها المداولات حول شتى المشاكل التي تواجه العالم الاسلامي كما ان هذا الخطاب سيكون بمثابة نبراس نهتدي به في مناقشاتنا .

وأود ايضا ان أعرب عن عميق امتناننا لسموكم ولحكومة الكويت وشعبها على ما جرى من ترتيبات ممتازة لعقد القمة وعلى ما لقيناه من ضيافة كريمة وسخية منذ حللنا ببلدكم الذي يقف بين البلدان الاسلامية كرمز للاستنارة ولسياسة تحقيق



الرفاهية للشعب وهي سياسة يندر أن يوجد مثيل لها حتى على مستوى العالم المتقدم .

سيدي الرئيس ..

أود كذلك أن أشيد بجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ورئيس القمة الاسلامية الرابعة لادارته المقتدرة والفعالة للمؤتمر الاسلامي طيلة السنوات الثلاث الماضيات ولقد ظلت المغرب دوما في طليعة المدافعين عن القضايا الاسلامية كما أنها البلد التي شهدت في عام ١٩٦٩ صدور القرار الخاص بانشاء المنظمة والذي جاء في أعقاب ما سرى عبر العالم الاسلامي من شعور بالصدمة والسخط نتيجة للعمل التخريبي الذي قامت به عناصر صهيونية في المسجد الأقصى الشريف واني على ثقة من أن جلالة الملك الحسن سوف يستمر حتى بعد أن سلم مسؤولياته كرئيس للقمة الاسلامية في وضع ثقله ومنح مشورته دعما للقضايا الاسلامية .

سيدي الرئييس ..

سوف أعرض على جلسة لاحقة من جلسات القمة الاسلامية الخاصة تقريرا مفصلا عن المشاكل التي تواجه العالم الاسلامي والأنشطة التي قامت بها المنظمة منذ قمة الدار البيضاء وعليه فسوف أكتفي الآن بالقول ان اجتماعنا هذا ينعقد في مرحلة حرجة من تاريخ أمتنا وان المشاكل التي تواجه العالم الاسلامي معقدة وان حل هذه المشاكل يتطلب قرارات شجاعة وبعيدة النظر كما يتطلب أن تكون استجاباتنا موحدة .

وعلى الصعيد الداخلي فان الدول الاسلامية مشغولة بجهود ترمي الى النهوض بوحدتها الوطنية وتماسكها والقضاء على الفقر والأمية والمرض والارتقاء بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية الشاملة لشعوبها ولقد استطاعت بعض دولنا ان تحرز انجازات باهرة في مجال النمو الاقتصادي والاجتماعي الا ان الوضع الاقتصادي قد ظل في بعض أجزاء العالم الاسلامي على ما هو عليه أو تعرض للتردي وقد تفاقمت الصعوبات الداخلية التي تواجه دولا اسلامية نتيجة دخولها في خلافات ومنازعات ثنائية واقليمية ودولية .
وفي المجال الخارجي سوف تحظى مشاكل رئيسية مختلفة بعناية هذا الجمع الموقر ان استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني واسترداد القدس الشريف يظلان هدفنا الأول والأساسي فالكيان الصهيوني يستمر في احتلال وضم الأراضي الفلسطينية والعربية وهو يعمد الى تصعيد تدابيره القمعية ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة كما يقوم بتهديد الدول العربية والاسلامية وترهيبها وينبغي على الدول اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي أن تناشد المجتمع الدولي أن يتخذ خطوات عملية نحو تحقيق حل عادل ودائم والتبكير بعقد المؤتمر الدولي بشأن الشرق الأوسط تحت رعاية الأمم المتحدة وباشتراك جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

لقد أصبحت استعادة افغانستان لصورتها كبلد مستقل وغير منحاز بعد انسحاب القوات الأجنبية وعودة ما يزيد على خمسة ملايين لاجىء افغاني الى وطنهم قضية من القضايا الرئيسية التي تشغل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .

كما أصبحت الحرب الأليمة الدائرة بين ايران والعراق والتي أسفرت عن خسائر فادحة في الأرواح وعن أضرار مادية جسيمة في البلدين على السواء مبعثا للقلق البالغ في العالم الاسلامي ان ما حدث مؤخرا من تصعيد للقتال بكافة الأشكال يتسبب في زيادة ما يترتب على الحرب من خسائر وضرر كما يهدد السلام الاقليمي والدولي وينبغي علينا الاستمرار في بذل الجهود ومواصلتها سعيا الى انهاء هذا النزاع الأليم .

أما الموضوعات الأخرى التي تشغل الدول الاسلامية فهي كفاح شعب جنوب افريقيا من أجل تصفية نظام الفصل العنصري اللاإنساني وكفاح شعب ناميبيا من أجل الاستقلال الكامل وتزايد خطر الارهاب الدولي واحتياز الكيان الصهيوني لترسانة نووية وحماية المصالح المشروعة لأقليات مسلمة تعيش في أجزاء مختلفة من العالم .. وفي المجال الاقتصادي سوف يستعرض مؤتمر القمة الوضع الاقتصادي الدولي من منظور مصالح الدول الاسلامية والنامية وسوف يقدم قادتنا توجيهات للاسترشاد بها لتنفيذ برامج العمل الاقتصادية بغية النهوض

بالرفاهية الاجتماعية والاقتصادية لشعوبهم وفي مجال العلم والتكنولوجيا سوف تبحث القمة وسائل وسبل تعزيز القاعدة العلمية والتكنولوجية في البلدان الاسلامية بحيث يتحقق لها الاكتفاء الذاتي في هذه المجالات وفي مجال الثقافة والاعلام سوف تبحث القمة التهديدات الموجهة للثقافة والحضارة والعقيدة الاسلامية ووسائل وطرق التغلب على هجمات القوى المعادية للاسلام في هذين المجالين كما ستبحث القمة قضايا تتصل بالسلام والأمن الدوليين والتعاون الاقتصادي الدولي ودور العالم الاسلامي في تسوية هذه القضايا الرئيسية .

ان حضور رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة والأمين العام للأمم المتحدة وممثلي حركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية والأمين العام لجامعة الدول العربية يقدم أبلغ دليل على اهمية التعاون بين منظمة المؤتمر الاسلامي وهذه المنظمات الدولية الكبيرة وعلى اسهام اجتماعات القمة الاسلامية اسهاما له مغزاه في النهوض بالسلام والأمن الدوليين وبرفاهية المجتمع الدولي .

ان أمامنا جدولا للأعمال وقد اعتمد وزراء خارجية الدول الأعضاء في المؤتمر الاسلامي عددا من التوصيات في مجالات مختلفة وذلك خلال المداولات الموسعة التي أجروها في الفترة من ٢٢ ـ ٢٤ يناير للتحضير لمؤتمر القمة وسوف تعرض هذه التوصيات على رؤساء الدول والحكومات للنظر فيها واعتمادها .

أدعو الله العلي القدير أن يبارك عملنا ويسدد خطانا ويوفقنا الى اتخاذ قرارات عملية وبناءة وواقعية تعزز وحدة الأمة الاسلامية وتقوي تضامننا وتؤدي الى تحقيق أهدافنا المشروعة وانني لعلى يقين من أن هذا الجمع الموقر سوف يسهم في دعم السلام والرخاء بما يحقق النفع للبشرية جمعاء أسأل الله العلي القدير أن يبارك ما نبذله من مساع لخدمة الأمة الاسلامية والبشرية .

ثم تحدث السكرتير العام للأمم المتحدة السيد خافيير بيريز دي كويلار ، فجاء في كلمته :

السيد الرئيس ..

أصحاب الفخامة رؤساء الدول والحكومات المحترمين ..

أصحاب السعادة ...

يشرفني أن أخاطب هذا الاجتماع الموقر لزعماء العالم الاسلامي وانني ممتن للدعوة الرقيقة التي وجهها الى سمو الأمير وللضيافة الكريمة التي قدمتها الى حكومته وشعب الكويت ..

لقد اشتهر البلد الذي يستضيفنا أثناء السنوات التي انقضت منذ ظهوره دولة مستقلة بنظام الرعاية الاجتماعية المتقدم فيه والمساعدة السخية التي يقدمها لغيره من البلدان النامية وتملك الكويت في التزامها بالرعاية الانسانية والتضامن والتعاون الدوليين رصيدا لا ينفد في خضم كل ما يشهده التيار الاقتصادي من مد وجزر .



وانها لمن الامتيازات التي يتيحها لي منصبي أن أدعى الى التحدث في المؤتمرات التي تعقدها مجموعات متنوعة من الدول وتتساوى لدى هموم وتصورات ومخاوف الجميع من حيث الاهتمام والأهمية الا أنني حين أقف أمام هذا الاجتماع الذي يضم ممثلي قرابة بليون من سكان العالم ينتشرون في قارتين ويؤمنون بأحد الأديان الرئيسية في العالم فانني أعي بصفة خاصة ما بين القيم العالمية للاسلام وقيم الأمم المتحدة من صلة فمن السمات الجوهرية للاسلام ان الولاءات التي يحركها في النفوس تتجاوز الانقسامات العنصرية أو القبلية أو القومية وتنكر تماما الفلسفات الحصرية الناشئة من المفاهيم القائلة بتفوق شعب على آخر أو ثقافة على أخرى وقد عبر عن ذلك مفكر عظيم في العالم الاسلامي هو محمد اقبال الذي قال مؤكدا .. (ان الاسلام لا يجعل مبدأ الوحدة الانسانية في دم الانسان وعظامه ولكن في عقله والواقع ان رسالته الاجتماعية للبشرية هي: انبذوا العنصرية أو افنوا بحروبكم الداخلية) .

ومن الواضح ان اقبال كان يقصد بعبارة انبذوا العنصرية رفض العنصرية والقومية الضيقة وبهذا التوضيح تتطابق الرسالة التي أعلنها مع رسالة أساسية في ميثاق الأمم المتحدة وينبغي اذن في عصرنا أن يعبر عن تأكيد الاسلام على المساواة بين البشر والاخوة بين الشعوب والعدل بينهم بمراعاة حقوق الانسان في المجتمعات الاسلامية وفي علاقات الدول الاسلامية فيما بينها وفي علاقاتها مع العالم غير الاسلامي .

وبذلك انتهت جلسة الافتتاح العلنية واعلن سمو أمير البلاد رئيس المؤتمر الجلسة مغلقة ، فاقتصرت على اعضاء الوفود الرسمية .

ثم مضى المؤتمر في أعماله حتى اختتم بعد ظهر يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى ١٤٨٧هـ ـ الموافق التاسع والعشرين من يناير ١٩٨٧م ، وتمخض المؤتمر عن القرارات والتوصيات التالية :



تلا وكيل وزارة الخارجية سليمان ماجد الشاهين البيان الختامي التالي:
استجابة للدعوة الكريمة الموجهة من صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت وعملا بالقرار الصادر عن مؤتمر القمة الاسلامي الرابع الذي عقد في الدار البيضاء في الفترة من ١٣ الى ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ من ١٦-١٩ يناير ١٩٨٤ عقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في دولة الكويت.
وقد شارك في المؤتمر ملوك ورؤساء وامراء ورؤساء حكومات وممثلو الدول الاعضاء التالية:
المملكة الاردنية الهاشمية، دولة الامارات العربية المتحدة، جمهورية اندونيسيا، جمهورية اوغندا، جمهورية باكستان الاسلامية، دولة البحرين، سلطنة بروناي دار السلام، جمهورية بوركينا فاسو، جمهورية بنغلاديش الشعبية، جمهورية بنين الشعبية، جمهورية تشاد، الجمهورية التونسية، جمهورية الجابون، جمهورية جامبيا، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جمهورية القمر الاتحادية الاسلامية، جمهورية جيبوتي، المملكة العربية السعودية، جمهورية السنغال، جمهورية السودان، الجمهورية العربية السورية، جمهورية سيراليون، جمهورية الصومال الديمقراطية، الجمهورية العراقية، سلطنة عمان، جمهورية غينيا، جمهورية غينيا بيساو، فلسطين، دولة قطر، جمهورية الكاميرون، دولة الكويت، الجمهورية اللبنانية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، جمهورية المالديف، جمهورية مالي، ماليزيا، جمهورية مصر العربية، المملكة المغربية، الجمهورية الاسلامية الموريتانية، جمهورية النيجر، جمهورية نيجيريا الاتحادية، الجمهورية العربية اليمنية، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.
وحضر المؤتمر ممثلو الاجهزة الفرعية والمراكز التالية التابعة لمنظمة المؤتمر

الاسلامي:
مركز البحوث في التاريخ والفنون والثقافة الاسلامية استانبول، مركز البحوث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للبلدان الاسلامية ـ انقرة، المركز الاسلامي للتدريب الفني والمهني والبحوث داكا، المركز الاسلامي لتنمية التجارة الدار البيضاء، المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية ـ جدة، مجمع الفقه الاسلامي ـ جدة، اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي.
كما حضر المؤتمر ممثلو الاجهزة والمؤسسات التالية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي:
البنك الاسلامي للتنمية ـ جدة، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسيسكو، الغرفة الاسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع، وكالة الانباء الاسلامية الدولية، منظمة اذاعات الدول الاسلامية، منظمة العواصم والمدن الاسلامية، المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامي، الاتحاد الرياضي لالعاب التضامن الاسلامي.
وحضر المؤتمر بصفة مراقب ممثلون عن:
طائفة القبارصة الاتراك، جبهة مورو للتحرر الوطني، منظمة الامم المتحدة، منظمة الوحدة الافريقية، جامعة الدول العربية، منظمة الاغذية والزراعة ـ فاو، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ـ اليونسكو، مفوضية الامم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، لجنة الامم المتحدة لممارسة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ اليكسو، البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، رابطة العالم الاسلامي، جمعية الدعوة الاسلامية، مؤتمر العالم الاسلامي، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية، المجلس الاسلامي الاوروبي، اللجنة الاسلامية للهلال الدولي ـ بنغازي.

كما حضر المؤتمر بصفة ضيف كل من: جماعة المجاهدين الافغان، الامين العام لمجلس التعاون الخليجي.
افتتح المؤتمر سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت وطلب من الوزير الاول للمملكة المغربية ان يلقي بيانا نيابة عن جلالة الملك الحسن الثاني رئيس القمة الاسلامية الرابعة. وتحدث الوزير الاول للمغرب فنقل تحيات جلالة الملك الحسن الثاني الى المؤتمر والى سمو امير الكويت مؤكدا ان ما يتحلى به من خصال حميدة وحكمة وسماحة واناة يجعله اهلا لادارة اعمال القمة على نحو يؤدي الى توثيق عرى تضامن الامة الاسلامية.
واضاف انه يتعين على العالم الاسلامي ان يتحرك الى الامام لا يهتز منه ايمان ولا يعوج منه سلوك دفاعا عن حقوق الامة الاسلامية وحريتها. ودعا الوزير الاول المغربي الى تنسيق الجهود في سبيل تحرير الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة وفك اسار القدس الشريف.
وانتخب المؤتمر بالاجماع سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح امير الكويت رئيسا للقمة الاسلامية الخامسة.
والقى سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس خطابا افتتاحيا رحب فيه باسم شعب الكويت وحكومتها وباسمه شخصيا بالقادة الاجلاء الحاضرين وشكرهم على انتخابه رئيسا للقمة، كما رحب سمو امير الكويت بعودة مصر وبانضمام نيجيريا الى منظمة المؤتمر الاسلامي قائلا ان ذلك يدعم طاقات وقدرات المنظمة. واعرب رئيس المؤتمر عن تعازيه لوفاة الرئيس الغيني الراحل احمد سيكوتوري.

وأكد سمو الامير ان المسلمين في شتى ربوع العالم يجمع بينهم الايمان المشترك ودعاهم الى الوحدة والتضامن من اجل التغلب على العقبات التي تعترض تقدمهم وكذلك من اجل تجاوز الصراعات الثنائية

والانشقاقات الداخلية. واشار رئيس المؤتمر في هذا السياق الى الحرب الايرانية ـ العراقية التي مضى عليها سبع سنوات وحصدت زهرة ابناء الدولتين الشقيقتين ايران والعراق مؤكدا ان استمرار الجهود الرامية الى وضع نهاية لهذه الحرب هو ضرورة حياة. ودعا سمو الامير الى استعادة الوحدة الوطنية والوفاق والسلام في لبنان وشدد على حق الشعب الافغاني في تقرير مصيره دون تاثير او وجود اجنبي.

وقال الرئيس ان مواجهة التحدي الحضاري الذي يواجه الامة الاسلامية هو الميزان الامثل لارادة الشعوب الاسلامية وانه ينبغي توجيه العناية في المقام الاول الى التعاون والتفاعل الوثيق فيما بين الشعوب الاسلامية.

واشار سمو الامير الى التشابه بين نضال شعبي جنوب افريقيا وناميبيا وبين نضال الشعب الفلسطيني والعربي وقال ان جنوب افريقيا واسرائيل دولتان عنصريتان تتعاونان في المجالات السياسية والعسكرية والعلمية وتتدخلان في الشؤون الداخلية لجيرانهما وتنتهجان سياسات عنف وارهاب في مواجهة الشعوب المناضلة من اجل حقها في تقرير المصير والاستقلال.

وقال انه على الصعيد الدولي يجب على منظمة المؤتمر الاسلامي أن تعمل من اجل وحدة البشرية وكرامة الانسان والقضاء على التعصب. كما دعا سموه الى تحقيق امن كافة الدول صغيرها وكبيرها والى خفض نفقات التسلح وتحويل جزء من هذه النفقات لاغراض التنمية ودعا ايضا الى التعاون الدولي لمكافحة الارهاب الا انه يتعين التمييز بين الارهاب وبين الكفاح المشروع للشعوب من اجل حقها في تقرير مصيرها. واعرب سمو الامير عن امله في ان يرتفع القادة الحاضرون فوق خلافاتهم وان يناقشوا جميع البنود بروح من الاخوة والتسامح والتضامن. واحاط المؤتمر علما بمشروع انشاء مستشفى عربي في القدس بديلا عن المستشفى الخيري الذي اغلقته سلطات الاحتلال الاسرائيلي دون ادنى مبرر على سبيل تهويد مدينة القدس. وقد ايد المؤتمر هذا المشروع الانساني وحث الدول الاعضاء على المشاركة في تنفيذه.

وحث الرئيس في ختام كلمته العالم الاسلامي على السعي من اجل السلام وبناء غد مشرق للامة الاسلامية مستمد من ايمانها بالله ومن تراثها الثقافي وكرامة الانسان.

وبناء على اقتراح من السنغال قرر مؤتمر القمة بالاجماع اعتبار الخطاب الافتتاحي الذي القاه صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس وثيقة رسمية من وثائق مؤتمر القمة.

واقترح رئيس المؤتمر انتخاب هيئة مكتب مؤتمر القمة على غرار تشكيل مكتب اجتماع وزراء الخارجية التحضيري ووافق المؤتمر على هذا الاقتراح بالترحيب العام وعلى ذلك انتخبت الجابون والمالديف وفلسطين نوابا للرئيس، كما انتخب المغرب مقررا عاما للمؤتمر وذلك جريا على ما استقر عليه العرف.

والقى جلالة الملك حسين عاهل الاردن وفخامة الرئيس محمد ضياء الحق رئيس باكستان وفخامة الرئيس عبده ديوف رئيس السنغال كلمات بالنيابة عن المجموعات العربية والاسيوية والافريقية. وازجى القادة الثلاثة في كلماتهم الشكر لدولة الكويت لاستضافتها المؤتمر واعربوا عن تقديرهم البالغ للخطاب العميق والملهم الذي القاه رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس والذي ستهتدي به مداولاتهم مستوحية منه روح التضامن والتآخي.

والقى معالي سيد شريف الدين بيرزادة الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي كلمة اشاد فيها بما قدمته الكويت من اسهام ثمين وبناء في القضايا الاسلامية واعرب عن امله في ان تتخذ القمة مقررات تاريخية تعزز وحدة الامة الاسلامية وتضامنها وتسهم في

تحقيق خير الشعوب الاسلامية. وقال معاليه ان العالم الاسلامي يواجه مشكلات معقدة منها الاعتداءات على سيادة بعض البلدان الاسلامية ووحدة اراضيها وعلى ثقافتها وعقيدتها والانقسامات الداخلية وقصور التنمية الاجتماعية والاقتصادية. واضاف ان القضايا الكبرى التي تشغل الامة الاسلامية تتمثل في القضية الفلسطينية والقدس الشريف ونزاع الشرق الاوسط ولبنان والنزاع الايراني ـ العراقي وافغانستان وجنوب افريقيا وناميبيا والارهاب الدولي واحتياز اسرائيل لاسلحة نووية والتهديدات الموجهة للثقافة والحضارة الاسلاميتين والعقبات التي تعترض التقدم في مضمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ودعا الله العلي القدير ان يوفق قادة الدول الاسلامية الى اتخاذ قرارات بعيدة الاثر تعزز وحدة الامة الاسلامية وتضامنها وتتيح للعالم الاسلامي حل مشاكله وتسهم في تحقيق السلام الدولي ورفاهية البشرية.

والقى السيد خافيير بيريز دي كويلار الامين العام لمنظمة الامم المتحدة كلمة احاط فيها المؤتمر علما بما تبذله الامم المتحدة من جهود بغية ايجاد حل للمشاكل التي تواجه الدول الاسلامية بما فيها مشكلة فلسطين والشرق الاوسط والقدس الشريف والوضع في لبنان والوضع في افغانستان والحرب بين ايران والعراق

والمشاكل الاقتصادية التي تواجه بلدانا اسلامية وغير ذلك من القضايا.

ثم استمع المؤتمر الى تقرير رئيس المؤتمر التحضيري لوزراء الخارجية الذي قدمه الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الكويت والذي يسلط الضوء على ما قام به وزراء الخارجية من اعمال تحضيرية لمؤتمر القمة بما في ذلك اعداد جدول اعمال القمة وما انتهوا اليه من توصيات ومشاريع قرارات بشأن القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية تعرض على القمة لاعتمادها وقد اعتمد المؤتمر تقرير رئيس المؤتمر التحضيري كما اقر جدول الاعمال.

ووافق مؤتمر القمة على توصية وزراء الخارجية بتسمية مؤتمر القمة «مؤتمر التضامن الاسلامي».

كما تلقى المؤتمر تقرير صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية ورئيس مؤتمر القمة الرابع واعرب لجلالته عن امتنانه وتقديره لجهوده وانجازاته في تعزيز العمل الاسلامي المشترك وتوثيق عرى تضامن الامة الاسلامية ووحدتها خلال فترة رئاسته للمؤتمر.

واحاط المؤتمر علما بتقرير الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي بشأن عمل المنظمة خلال الفترة ما بين مؤتمري القمة الرابع والخامس واعرب عن تقديره لهذا التقرير.

وبحث المؤتمر واعتمد تقرير جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس وتقرير سعادة السيد داودا كيرابا جاوارا رئيس لجنة السلام الاسلامية وتقرير فخامة الرئيس ضياء الحق رئيس اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي وتقرير

فخامة الرئيس عبده ديوف رئيس اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية وتقرير فخامة الرئيس كنعان افرين رئيس اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري.

واستمع المؤتمر بمشاعر الاخوة الى البيان الذي القاه الرئيس رؤوف دنكتاش والذي عبر فيه عن القضية العادلة للقبارصة المسلمين الاتراك. وقد اكد المؤتمر قراراته السابقة حول قضية قبرص واعرب عن تأييده لجهود الامين العام للامم المتحدة من اجل ايجاد حل عادل ودائم لهذه القضية. وقد امتدحت القمة تعاون المسلمين القبارصة الاتراك مع جهود

الامين العام للامم المتحدة المنتهية باقتراحه حول الاتفاق الاطاري المؤرخ ٢٩ مارس ١٩٨٦ واكدت القمة استمرار تاييدها لجهود المسلمين القبارصة الاتراك لنيل حقوقهم العادلة واستعادة وضع متساو مع القبارصة اليونانيين. وقد دعت القمة الى تقوية التضامن مع القبارصة المسلمين الاتراك.

واستمع المؤتمر بتعاطف وتفهم الى البيان الذي القاه البروفسور عبدرب الرسول سياف ممثل التحالف الاسلامي للمجاهدين الافغان واشار فيه الى الكفاح العادل للشعب الافغاني من اجل تحرير وطنه المحتل واعرب عن تقديره لما تقدمه البلدان الاسلامية من دعم للمجاهدين الافغان.

واستمع مؤتمر القمة ايضا الى بيان من السيد نور ميسواري رئيس جبهة مورو للتحرر الوطني احاط فيه المؤتمر بالاتفاق الذي وقعته الجبهة مع حكومة الفلبين في جدة يوم ٢ يناير ١٩٨٧ تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي والذي يقضي بمنح حكم ذاتي كامل من خلال عملية ديمقراطية لوطن البانجسومورو الذي يضم مندناو وباسيلان وسولو وتاوي تاوي وبلوان.

واعرب المؤتمر عن امله في ان تسفر المفاوضات الجارية حاليا حول منح حكم ذاتي كامل لشعب مندناو والجزر عن نتائج مثمرة في وقت قريب واعلن المؤتمر تضامنه المستمر مع شعب البانجسومورو الشقيق واعتزامه العمل على الصعيدين الجماعي والفردي للتعاون تعاونا كاملا مع جبهة مورو للتحرر الوطني سعيا الى تحقيق الاستقلال الذاتي للبانجسومورو.

وتناول رؤساء الوفود خلال المناقشة العامة قضايا ومشاكل تواجه العالم الاسلامي فاكدوا مساندتهم القوية للقضايا الاسلامية. كما طرحوا عددا من المقترحات والتوصيات الرامية الى تسوية بعض من اهم القضايا التي تواجه الامة الاسلامية.

القرارات

كما اعتمد المؤتمر القرارات التالية:

القضايا السياسية:

اعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن قضية فلسطين والشرق الاوسط يؤكد ان قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي الاسرائيلي وان السلام العادل والشامل في المنطقة لا يمكن ان يقوم الا على اساس انسحاب العدو الاسرائيلي الكامل وغير المشروط من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة فوق ترابه الوطني وبعاصمتها القدس الشريف وتحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد. واكد المؤتمر ان اي حل لهذا الصراع يجب ان تشترك فيه منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع بقية الاطراف الاخرى اشتراكا متكافئا ومتساويا وكذلك في جميع المؤتمرات والنشاطات والمحافل الدولية المعنية بقضية فلسطين وبالصراع العربي الاسرائيلي.

واكد القرار رفض كافة الاتفاقيات والمبادرات الانفرادية واعتبر ان قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لعام ٦٧ لا يشكل اساسا كافيا لحل قضية فلسطين والشرق الاوسط ودعا الى العمل الجاد والمتواصل من اجل تنفيذ خطة السلام العربية واكد ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة وباشتراك جميع الاطراف المعنية بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة ومشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن سعيا الى تحقيق تسوية عادلة دائمة للقضية الفلسطينية ونزاع الشرق الاوسط كما دعا القرار الى تشكيل لجنة تحضيرية لتسهيل عقد المؤتمر

الدولي. وادان القرار سياسة الولايات المتحدة الاميركية لاستمرارها في تقديم الدعم اللامحدود في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها للعدو الصهيوني. ودعا مؤتمر القمة الدول الاسلامية الى تعزيز اتصالاتها مع المجموعة الاوروبية بهدف حثها على اتخاذ مواقف اكثر تقدما انطلاقا من احترام الشرعية الدولية وميثاق الامم المتحدة وقراراتها التي كفلت للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية الثابتة. واعتبر القرار جميع التشريعات الصهيونية في القدس الشريف وبقية الاراضي الفلسطينية المحتلة وهضبة الجولان السورية باطلة ولاغية.

واعتبر ان جميع المستوطنات التي انشأها او سينشئها العدو الصهيوني في جميع الاراضي المحتلة بما فيها مدينة القدس الشريف باطلة وغير شرعية. واشاد بصمود الشعب اللبناني واكد حرصه الشديد على استقلال لبنان وسيادته ووحدته ارضا وشعبا ومؤسسات كما اكد على ضرورة الانسحاب الفوري لجميع القوات الاسرائيلية من لبنان.
ودعا مؤتمر القمة الدول الاعضاء الى الالتزام بعدم اقامة اي نوع من انواع العلاقات المباشرة او غير المباشرة مع العدو الصهيوني كما طلب اليها تقديم كافة اشكال التأييد والدعم الى الشعب الفلسطيني لتعزيز صموده وتمكينه من نيل حقوقه الوطنية الثابتة فدعا الى الاستمرار في اصدار طابع فلسطين وتطبيق احكام المقاطعة الاسلامية ضد العدو الصهيوني والمباشرة في تدريس تاريخ وجغرافية فلسطين كمنهاج موحد ومادة الزامية في جميع مراحل التعليم المدرسية وايد الجهود التي يقوم بها المكتب الاسلامي للتنسيق العسكري مع فلسطين وكذلك الجهود التي تبذلها لجنة مراقبة تحركات العدو الصهيوني ولجنة الخبراء الاسلامية حول الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.
ودعا المؤتمر الدول الاعضاء الى مضاعفة جهودها من اجل القضاء على التمييز العنصري والصهيونية.
وحيا مؤتمر القمة شعب ناميبيا وشعب جنوب افريقيا ودول العالم الثالث الصديقة المحبة للسلام والمساواة وبخاصة دول حركة عدم الانحياز ودول منظمة الوحدة الافريقية. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن مدينة القدس الشريف جدد فيه الالتزام الكامل بما جاء في برنامج العمل الاسلامي وجميع القرارات الصادرة عن لجنة القدس بشأن تمسك الامة الاسلامية بالحفاظ على الطابع العربي والاسلامي لهذه المدينة المقدسة والالتزام بالعمل على تحريرها ودعا الى اجراء التآخي بين مدينة القدس الشريف وجميع العواصم والمدن الاسلامية. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن مرتفعات الجولان السورية اعلن فيه ان احتلال اسرائيل لهذه المنطقة وقرارها بفرض قوانينها وادارتها على مرتفعات الجولان المحتلة عملا عدوانيا وغير قانوني وادان المشروع التدابير القمعية الارهابية ضد المواطنين السوريين هناك. كما اعتمد المؤتمر قرارا بشأن التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل اعلن فيه ان هذا التحالف من العوامل التي تساهم في تصعيد التوتر في المنطقة ودعا الدول الاعضاء الى اتخاذ الاجراءات الفعالة لمواجهة الاخطار الناجمة عن هذا التحالف.

واعتمد مؤتمر القمة قرارا حول اقامة علاقات دبلوماسية مع العدو الصهيوني وادان استئناف بعض الدول لعلاقاتها الدبلوماسية مع العدو الصهيوني وناشد المؤتمر الدول التي تعتزم انشاء علاقات دبلوماسية مع العدو ان تحجم عن ذلك وذلك استنادا لقرارات المؤتمر الاسلامي. واكد المؤتمر مجددا ان

الصهيونية هي شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري طبقا لقرار الجمعية العامة رقم ٣٣٧٩ / د-٣٠/ لعام ١٩٧٥ وقرر ان تقوم الدول الاسلامية بتنسيق جهودها في الامم المتحدة لمواجهة الحملة الاميركية الاسرائيلية لالغاء هذا القرار. واعتمد المؤتمر قرارا بشأن صندوق القدس ووقفيته اكد فيه على اهمية الدور الحيوي والفعال الذي يؤديه صندوق القدس ووقفيته في دعم صمود الفلسطينيين في الارض المحتلة ودعا مؤتمر القمة الدول الاعضاء الى الالتزام بتغطية رأسمال صندوق القدس ووقفيته بمائة مليون دولار لكل منهما. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن وضع المخيمات الفلسطينية في لبنان دعا فيه الى الوقف الفوري لاطلاق النار وجميع الاعتداءات على المخيمات وطالب برفع الحصار عنها وعودة المهجرين اليها وايد جهود جامعة الدول العربية بهذا الخصوص. كما اعتمد المؤتمر قرارا بشأن القضية اللبنانية واحتلال اسرائيل لاراض لبنانية ادان

فيه الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان وطالب بانسحاب اسرائيل فورا من جميع الاراضي اللبنانية المحتلة كما اكد المؤتمر على جميع قرارات وبيانات المؤتمرات الاسلامية والدولية الخاصة بالجنوب اللبناني واعلن مجددا تمسكه باستقلال لبنان وسيادته ووحدة اراضيه وكرر المطالبة بتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي بصدد لبنان وخاصة القرارين (٤٢٥ و٤٢٦ لعام ١٩٧٨م) والقرارين (٥٠٨ و٥٠٩ لعام ١٩٨٢م) وحث المؤتمر على دعم لبنان اقتصاديا وتقديم العون المالي اليه. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن الصراع بين ايران والعراق اعرب فيه عن قلقه ازاء استمرار التصعيد في

العمليات الحربية مما ادى الى خسائر بشرية ومادية فادحة ويشكل تهديدا خطيرا للسلام والامن على المستويين الاقليمي والدولي. واعرب المؤتمر عن تقديره للجهود التي بذلتها لجنة السلام الاسلامية من اجل وضع نهاية للحرب. واكد من جديد ضرورة انهاء كافة العمليات العسكرية فورا والانسحاب الى الحدود الدولية المعترف بها وتبادل اسرى الحرب وحل النزاع بالطرق السلمية. كما دعا المؤتمر الدول الاعضاء الى السعي بشكل جماعي لايجاد نهاية لهذه الحرب. وناقش مؤتمر القمة الوضع في افغانستان واعتمد قرارا اعرب فيه عن قلقه العميق ازاء استمرار التدخل العسكري السوفياتي في افغانستان. وشدد المؤتمر من جديد على الموقف المشترك للدول الاسلامية على النحو الوارد في القرارات الصادرة عن مؤتمر

القمة السابق وكذلك عن المؤتمرات الاسلامية لوزراء الخارجية ورحب المؤتمر بجهود الامين العام للامم المتحدة من اجل التوصل الى حل سياسي لمشكلة افغانستان كما دعا المؤتمر الاتحاد السوفياتي الى سحب قواته من افغانستان حيث ان ذلك سوف يزيل عقبة كبرى في العلاقات بين البلدان الاسلامية وبين الاتحاد السوفياتي. وادان المؤتمر بشدة نظام حكم الاقلية في بريتوريا لاتباعه سياسة الفصل العنصري المقيتة واحتلاله لناميبيا واعتداءاته المتكررة على دول المواجهة المجاورة وقمعه لشعبي جنوب افريقيا وناميبيا. واكد المؤتمر من جديد تأييده للقرارات الصادرة عن الامم المتحدة بشأن القضاء على سياسة الفصل العنصري وتحقيق الاستقلال لناميبيا. كما طالب المؤتمر بفرض عقوبات شاملة وفعالة على نظام

حكم جنوب افريقيا. ووافق المؤتمر على مشروع النظام الاساسي لمحكمة العدل الاسلامية الدولية التي ستعمل على حل المنازعات التي قد تنشأ فيما بين الدول الاسلامية التي تلجأ اليها طوعا وتستند الى الشريعة الاسلامية والمبادىء العامة للقانون الدولي سعيا الى توثيق وشائج الاخوة بين هذه الدول ودعا المؤتمر الدول الاعضاء الى التصديق على النظام الاساسي لهذه المحكمة. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشان الوضع الاقتصادي الحرج في افريقيا يدعو الى وضع خطة عمل لمنظمة المؤتمر الاسلامي ولا سيما في مجال الزراعة بغية النهوض بانتاج الاغذية في افريقيا واعداد برامج معونة

للبلدان الافريقية واهاب بالبلدان الاعضاء ان تساعد البلدان الافريقية الشقيقة في تنفيذ الخطة الافريقية للانعاش الاقتصادي ١٩٨٦-١٩٩٠ التي اعتمدها رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية. كما اعتمد المؤتمر بتوصية من لجنة التضامن مع شعوب منطقة السهل الافريقي قرارا يعرب عن الامتنان للدول الاعضاء التي قدمت عونا ماليا وماديا الى بلدان منطقة السهل ويؤكد من جديد اهمية برامج المساعدة العاجلة والبرامج المتوسطة والطويلة الاجل التي وضعتها بلدان السهل الافريقي. وناشد القرار البلدان المانحة ان تقدم المعونة المالية الضرورية لبلدان منطقة السهل. وناقش مؤتمر القمة مسالة انتاج اسرائيل واحتيازها لاسلحة نووية وما يترتب على ذلك من عواقب خطيرة تهدد امن منطقة الشرق الاوسط وافريقيا وتزيد من خطر انتشار الاسلحة النووية. ودعا المؤتمر جميع الدول والوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنظمات اخرى الى

وقف التعاون العلمي مع اسرائيل بكافة اشكاله التي من شانها ان تسهم في دعم قدراتها النووية. واعتمد المؤتمر قرارا بشان مسالة جزيرة مايوت القمرية يؤكد مجددا سيادة جمهورية القمر على جزيرة مايوت ويدعو الحكومة الفرنسية الى الوفاء بما سبق ان تعهدت به لحل هذه المسالة. واعرب مؤتمر القمة عن قلقه وانزعاجه البالغين ازاء ظهور وتفاقم ظاهرة الارهاب الدولي بكافة اشكالها في مختلف ربوع العالم. واعلن رفضه للمحاولات المغرضة التي تبذلها القوى المعادية للاسلام للربط بين الارهاب وتصعيده وبين المسلمين. وادان المؤتمر ادانة قاطعة كل اعمال الارهاب الدولي الاجرامية. واعلن استعداد الدول الاسلامية للتعاون فيما بينها ومع المجتمع الدولي للقضاء على الارهاب الدولي. وادان مؤتمر القمة في قرار اخر محاولات طمس الفارق بين الارهاب والكفاح التحريري المشروع للشعوب وايد فكرة عقد مؤتمر دولي تحت اشراف الامم المتحدة لوضع تعريف للارهاب الدولي. واعتمد المؤتمر قرارا يدين العدوان الاميركي على الجماهيرية العربية الليبية الذي يشكل انتهاكا لميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي ودعا الولايات المتحدة الى تعويض الجماهيرية العربية الليبية تعويضا كاملا عما لحق بها من خسائر مادية وبشرية نتيجة لهذا العدوان وفقا للقرار الصادر في هذا الشأن عن الجمعية العامة للامم المتحدة. وناقش مؤتمر القمة المحنة التي تواجه ملايين من اللاجئين في كل انحاء العالم والذين يشكل اللاجئون المسلمون عددا كبيرا منهم. وناشد الدول الاعضاء ان تسهم في توفير الاحتياجات الانسانية للاجئين متعاونة مع مفوضية الامم المتحدة

السامية لشؤون اللاجئين وغيرها من المنظمات الدولية فيما تبذله من جهود في هذا الشان. واعتمد المؤتمر قرارا بشان اوضاع المسلمين في البلدان غير الاسلامية مؤكدا تاييده لحقوقهم الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية. وتدارس المؤتمر البند المعنون (مشكلة الاقلية المسلمة التركية في بلغاريا) واطلع على التقرير المقدم من الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي الى المؤتمر حول هذا البند وكذلك على عمل فريق الاتصال. واكد المؤتمر على القرار رقم ١٦/٣٠ الصادر عن المؤتمر الاسلامي السادس عشر لوزراء الخارجية المنعقد بفاس كما طلب المؤتمر بان يبقى الموضوع مدرجا على جدول اعمال وزراء الخارجية الى حين ان تلقى هذه المسالة حلا مرضيا. كما دعا فريق الاتصال الى مواصلة مجهوداته طبقا للمهمة التي اوكلت اليه وتقديم تقرير الى الدورة القادمة للمؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية. واعتمد المؤتمر قرارا يؤكد من جديد ادانة العدوان الاسرائيلي على المفاعل النووي العراقي ورفض اسرائيل الامتثال لقرارات الامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية واستمرارها في التهديد بتكرار عدوانها على العراق ومهاجمة منشات نووية سلمية في دول اسلامية اخرى ودعا المؤتمر الدول الاعضاء الى العمل على اتخاذ خطوات قانونية دولية تستهدف حظر الهجمات المسلحة على المنشآت النووية بغية تامين تطوير الطاقة النووية للاغراض السلمية وضمان امن منشاتها. واعتمد المؤتمر قرارا بشان مسالة المنطقة القطبية الجنوبية يدعو الدول الاعضاء ان تؤيد وتشارك في الجهود المبذولة لاقامة نظام لاستغلال الخامات المعدنية وغيرها من موارد المنطقة القطبية الجنوبية يقوم على الانصاف ومشاركة الجميع دون استثناء ويلقى القبول من المجتمع الدولي ويحقق صالح البشرية جمعاء. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشأن مشكلة القرن الافريقي اعرب فيه عن تاييده وتضامنه مع الشعوب الاسلامية المضطهدة في القرن الافريقي ودعا الى حل المشكلة حلا سلميا وفقا لاحكام ميثاقي الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والمبادىء التي تحكم العلاقات فيما بين الدول. ودعا المؤتمر في قرار بشان احتلال اثيوبيا لمنطقتين من اراضي جمهورية الصومال الديمقراطية الى انسحاب القوات الاثيوبية فورا ودون شروط. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشان الخلاف الاقليمي بين ليبيا وتشاد ودعا فيه البلدين الى تسوية هذه الخلافات بالطرق السلمية وبمناى عن اي ضغط او تدخل اجنبي ووفقا لمبادىء واهداف ميثاقي المؤتمر الاسلامي ومنظمة الوحدة الافريقية. وادان المؤتمر الهجمة الاميركية - البريطانية - الاسرائيلية على سورية وبعض البلدان الاسلامية الاخرى وناشد الدول الاعضاء ان تتعاون في التصدي لهذه الهجمة. واعتمد المؤتمر قرارا اكد فيه مجددا تاييد الدول الاعضاء لاهداف منظمة اليونسكو وغاياتها النبيلة وتقديرها للجهود التي يبذلها المدير العام لليونسكو السيد امادو مختار امبو لتحقيق هذه الاهداف.

القضايا الاقتصادية:

سجل مؤتمر القمة ارتياحه ازاء التقدم الذي احرزته اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري ووافق على توسيع نطاق عضوية هذه

اللجنة لتمكين جميع الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي من الاشتراك في عملها واثنى على الدور الذي ينهض به مكتب التنسيق التابع للجنة في تيسير انشطة اعمالها وحث الدول الاعضاء على استكمال الاجراءات المتصلة بتوقيع النظم الاساسية والاتفاقيات المتصلة بالتعاون الاقتصادي والتجاري والتصديق عليها. كما اعتمد مؤتمر القمة قرارا بشان تنفيذ خطة العمل لتعزيز التعاون الاقتصادي فيما بين الدول الاعضاء يدعو الدول الاعضاء الى تقديم المعونة اللازمة الى اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري واللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي للتعجيل بتنفيذ خطة العمل سعيا الى تعزيز التعاون العلمي والتقني فيما بين الدول الاعضاء. واعرب المؤتمر عن ارتياحه ازاء انشاء نظام اطول اجلا لتمويل التجارة في اطار البنك الاسلامي للتنمية ودعا الدول الاعضاء الى المبادرة الى الاشتراك في هذا النظام. واعتمد مؤتمر القمة قرارا بشان اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي اعرب فيه عن ارتياحه لما تحقق من تقدم في تنفيذ المقررات الصادرة عن الدورات الثلاث التي عقدتها اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي تحت رئاسة فخامة الرئيس محمد ضياء الحق

سعيا الى تعزيز وتوسيع التعاون فيما بين الدول الاعضاء في الميادين العلمية والتكنولوجية. واثنى المؤتمر على ما ابدته بعض الدول الاعضاء المعنية من رغبة في انشاء شبكات اسلامية مشتركة في الميادين العلمية والتكنولوجية، كما اثنى على رغبة بعض الدول الاعضاء المعنية في انشاء وكالة مشتركة فيما بين الدول الاسلامية لتنشيط البحوث وذلك لتعزيز التعاون في مضمار التكنولوجيا المتقدمة. ووافق المؤتمر على اقتراح بشان تعزيز القدرات العلمية والتكنولوجية لاقل البلدان الاسلامية نموا. وطالب الدول الاعضاء بتقديم كل عون معنوي ومادي ممكن لتنفيذ خطة عمل اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي.

الاعلام:

وناقش مؤتمر القمة مسائل متصلة بالاعلام واعتمد قرارا ينوه بدور رئيس واعضاء اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية في توثيق أواصر التعاون فيما بين الدول الاسلامية. وطالب القرار بعقد المؤتمر الاول لوزراء الاعلام في الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي

وذلك لتنفيذ الخطة الاعلامية وادخال تحسينات عليها ولصياغة استراتيجية اعلامية اسلامية ترسي الاساس لنظام اعلامي اسلامي.

القضايا الثقافيه:

اعتمد مؤتمر القمة قرارا حول الشؤون الثقافية والاجتماعية تضمن استعراضا للتقدم الذي تم احرازه في تنفيذ القرارات الصادرة عن مؤتمر

القمة الاسلامي والمؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية وتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية في دورتها الثانية التي عقدت في داكار

في نوفمبر ١٩٨٥م واحتوى القرار ايضا على عدد من الاجراءات المتعلقة بالجامعات الاسلامية في النيجر واوغندا وماليزيا وبنغلاديش.

واستعرض المؤتمر ما تحقق من تقدم في انشاء المؤسسات والمراكز الثقافية الاسلامية ومنها جامع الملك فيصل

ومؤسساته التعليمية والثقافية في نجامينا والمعهد الاقليمي للدراسات والبحوث الاسلامي في مالي والمعهد الاقليمي التكميلي في باكستان

والمركزين الاسلاميين في غينيا بيساو وموروني. واعتمد المؤتمر عددا من القرارات بشان الاجهزة الفرعية والمراكز التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي والمعنية بالشؤون الثقافية

والاجتماعية وهي مركز البحوث في التاريخ والفنون والحضارة الاسلامية باستانبول واللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي واللجنة الاسلامية للهلال الدولي

ومجمع الفقه الاسلامي والهيئات المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي. واعتمد المؤتمر قرارا ينوه بانجازات صندوق التضامن الاسلامي وما يقدمه من معونة الى المشروعات

والبرامج الدينية والثقافية والعلمية لتحقيق خير الدول الاسلامية والاقليات. واعتمد المؤتمر قرارا يدعو الدول الاعضاء الى بذل الجهود

وزيادة التعاون فيما بينها ومع المجتمع الدولي من اجل مكافحة انتاج المخدرات وبيعها وتهريبها كما يدعو الدول الاعضاء الى المشاركة بشكل فعال في المؤتمر الدولي المعني بالعقاقير المخدرة وتهريبها والذي سيعقد في فيينا.

مكان انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي السادس:

استجابة للدعوة الكريمة التي وجهها فخامة الرئيس عبدو ديوف رئيس جمهورية السنغال رحب المؤتمر بعقد القمة الاسلامية السادسة في السنغال واعرب عن خالص شكره وامتنانه لفخامة الرئيس على دعوته الكريمة.

المؤتمر الاسلامي السابع عشر لوزراء الخارجية:

رحب المؤتمر بالعرض الكريم الذي قدمته المملكة الاردنية الهاشمية لاستضافة المؤتمر السابع عشر لوزراء الخارجية في الاردن.

اعرب المؤتمر عن خالص شكره وعميق امتنانه لسمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت لما ابداه من حكمة ونفاذ

بصيرة واقتدار في ادارة اعمال المؤتمر على النحو الذي كفل نجاحه وجعل روح التعاون الايجابي والبناء تسود مداولاته.

واعرب المؤتمر ايضا عن تقديره لما هياته حكومة الدولة المضيفة من

تنظيم دقيق وما أعدته من ترتيبات ممتازة اسهمت اسهاما قيما في سير اعمال القمة بيسر وفعالية.

وبهذا انتهى مؤتمر القمة الاسلامي الخامس . وبين البداية والنهاية كانت هناك مناقشات ومداولات واجتماعات جانبية . سنعرض لها في العدد القادم إن شاء الله .

يوم الكويت الوطني

محمد مؤذن

● تعيش الكويت فرحة الاستقلال الوطني .. الذي تمر بنا ذكراه السادسة والعشرون في الخامس والعشرين من فبراير لسنة ١٩٨٧م .

● والكويت هي البلد العربي الاسلامي الواقع على ضفاف الخليج العربي ، وهي لؤلؤة الخليج ، الشامخة بأمجاد الماضي ، وعز الحاضر .

● وهي وإن كانت محدودة المساحة .. إلا أن تأثيرها الايجابي في محيطها العربي والاسلامي والدولي ملموس ومعروف . فهي دائما رائدة في ميدان الوفاق ، وجمع

الشمل ، ورأب الصدع ، وهي سبّاقة إلى إغاثة الملهوف ، وإعانة المحتاج ، والأخذ بيد الضعيف . وهي فوق هذا إلى جانب العدل والحق ، مناصرة للمظلـوم ، تأبى الضيم ، وتكره العدوان .

● والكويت هي صاحبة الدعوة إلى إنشاء محكمة العدل الاسلامية ، تلجأ إليها الدول الاسلامية عند الحاجة لفض منازعات أو خلافات قد تنشأ بينها وفق أحكام الشريعة الاسلامية الغراء .

● وإننا لنذكر بالاعتزاز والفخر المنجزات العظيمة التي تمت داخل الكويت خلال عمر استقلالها القصير زمنـا .. المبارك انتاجا وعملا .

● فهناك دور القرآن الكريم المنتشرة في ربوع الكويت ، تعنى بدراسة القرآن وحفظه وتـدبره ، وتغـرس في الدارسين والدارسات أخلاق الاسلام وقيمه ، ليتمسكوا به حياة وسلوكا .. وهذا المسجد الكبير .. رمز الاسلام قديما وحديثا .. يعتبر مفخرة من مفاخر الكويت ؛ وقد قدمنا عنه استطلاعا في عدد سابق من أعداد مجلتك « الوعي الاسلامي » .

● وهناك التطور المستمر في العملية التربوية .. ابتداء من رياض الأطفال ، وانتهاء بالجامعة التي تخرج أجيالا مثقفة واعية تتولى الاشراف وإدارة دفة العمل في الكويت الناهض في شتى الميادين ومختلف التخصصات ، وتربية الانسان وتعليمه أهم ما تعتز به الكويت .

● كما أن الخدمات الصحية متوافرة بشكل جيد ، وفي كل عام يضاف لها جديد مما يكشف عنه العلم في هذا الميدان ، والخدمات الصحية كلها بالمجان .. ذلك حتى يسلم للمجتمع بنيانه ، وتصح بنيته فيكون مجتمعا معافى .. يحس الصحة تاجا فوق رأسه .

● وآثار الرخاء الذي أنعم الله به على الكويت .. ظاهرة على المواطن ، وعلى المنشآت العامة ، وعلى الخدمات في إنشاء الطرق ، والاتصالات الهاتفية وفي الاعلام ، صحافة ، وإذاعة ، وتلفازا .

● وإلى جانب كل هذا هناك التطور والتحديث المتواصل في إعداد الجيش الكويتي ، وإمداده بأحدث الأسلحة ، وأكثرها تطورا ، ليكون درعا يحمي البلاد من عبث العابثين ، ويصون الأمن ، ويناضل عن الحق ، لأن الحق بلا قوة تحميه ضائع أمام باطل بأنياب شرسة .

● ودعاؤنا إلى الله أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه ، ونرفع إلى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد ، وإلى ولي عهده الأمين ، وإلى حكومتنا الرشيدة ، وإلى الشعب الكويتي الأبي أسمى التهاني بهذه المناسبة العزيزة ، ودامت الكويت بلاد العروبة والاسلام .



تأليف : الدكتور زكريا البرى

عرض وتحليل : محمود بيومى

حقوق الانسان في الاسلام

الكتاب الذى نتناوله اليوم بالعرض والتحليل .. هو كتاب « حقوق الانسان في الاسلام » لمؤلفه الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف الأسبق في جمهورية مصر العربية .. وأستاذ ورئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة .. وقد أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

وقد أشرف المركز الاسلامى في واشنطن .. على إعداد الترجمة الانجليزية لهذا الكتاب .. أما الترجمة الفرنسية فقد أشرف على إعدادها .. مجلس الشعب المصرى . ولا تتحد هذه الترجمات اتحادا كاملا مع الأصل العربى المنشور ـ كما يقول المؤلف ـ ذلك أن الكتاب قد وضع باللغة العربية في صور متعددة ..

تختلف باختلاف المقام والعنوان .. الذى اقتضى العناية ببعض الأسس دون بعضها تبعا للمناسبة .

ويصف المؤلف الكتاب بقوله : إنه رسالة موجزة في « حقوق الانسان في الاسلام » .. وهو موجه للقارىء المسلم حتى يزداد إيمانا بشريعته .. وللقارىء غير المسلم حتى يقف على شيء من عظمة الاسلام وسماحته ورحمته ورعايته للبشرية .

وقد ألقيت هذه « الرسالة » في مؤتمرات وندوات مختلفة .. داخل مصر وخارجها .. وقد طلبت بعض المنظمات والهيئات العالمية .. نسخة عربية من هذا الكتاب ورحبت مصر بإرسال هذه النسخ .

وقد وصف الفاتيكان .. هذا الكتاب .. في بيان أصدره بأنه « وثيقة ليست عامة للحقوق الانسانية .. وإنما وثيقة اسلامية مستمدة من المصادر الاسلامية في القرآن والحديث التى تكوِّن القانون الاسلامى .. لذا لا يمكن اعتبارها اعلانا للحقوق المطلقة للانسانية لأنها قامت على أساس الدين .. بدلا من الرؤية الفلسفية للانسان .. ويحق لغير المسلمين الذين يقطنون البلاد الاسلامية .. أن يناقشوا حقوقهم من خلال تفسير موضوعى .

● منهج البحث ○

تضمن الكتاب الذى بلغ عدد صفحاته «٦٨» صفحة من الحجم المتوسط .. العديد من الموضوعات مثل : هيئة الأمم المتحدة وحقوق الانسان وموقف الاسلام من هذه الحقوق .. وتحدث عن حق الحرية .. الحرية الدينية ـ حرية المرتد ـ حرية العبادة والشريعة .. ثم انتشار الاسلام وحروبه .. والمذاهب الفقهية وباب الاجتهاد والعقل والنقل والحرية المدنية والحرية السياسية .. والاسلام والرق ثم الشورى في الاسلام باعتبارها لازمة وملزمة

● هيئة الأمم وحقوق الانسان ●

يقول الكاتب : في العاشر من ديسمبر سنة «١٩٤٨» ميلادية .. أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة .. الاعلان العالمى لحقوق الانسان .. بوصفه المثل الأعلى الذى تنشده الشعوب والأمم كافة .. ويضعه جميع الأفراد وجميع أعضاء الجماعة نصب اعينهم .. لضمان توفير هذه الحقوق والحريات ولتهيئة السبيل الى إقرارها وتطبيقها بطريقة فعالة وعلى نطاق عالمى .

وترجع جملة هذه الحقوق في أصولها الى توفير الحرية للناس .. وتحقيق العدل والمساواة بينهم .. اعترافا بالأصالة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة الانسانية ، وبجميع حقوقهم المتساوية والتى لا يجوز النزول عنها .. واستهدافا لعالم يكون فيه الناس أحرارا فيما يقولون وفيما يعتقدون ويكونون في مأمن من الفزع والبؤس .

○ القارىء للقرآن الكريم لا يجد فيه آية واحدة تبيح الرق أو الاستعباد .

● موقف الاسلام من حقوق الانسان ●

وقد بيّن الدكتور زكريا البرى .. موقف الاسلام من هذه الحقوق فأورد أن الاسلام بأصالته قد سبق - في هذا الشأن - سبقا بعيدا منذ نحو أربعة عشر قرنا .. في صورة أدق وأحق وأعمق .. إرساء لدعائم الحرية والعدل والمساواة وتكريما للانسان في كل زمان ومكان .

فالدين الاسلامى .. في حقيقته وروحه وهدفه .. لم يكن إلا إعلاما إلهيا بهذه الحقوق .. والتى يعلو شأنها ويتحتم الالتزام بها .. باعتبارها دينا سماويا يستند الاذعان له الى أعماق الضمير الانسانى وإيمانه بالرقابة الالهية .

فإن أهم هدف للشريعة الاسلامية .. هو تحرير الانسان ورفع شأنه وتوفير أسباب العزة والكرامة والشرف له .. امتدادا لتكريم الله سبحانه وتعالى .. الذى أعلن تكريمه وتفضيله لجميع أفراد النوع الانسانى .

فالرسالة الاسلامية .. تنحصر في تحقيق الرحمة العامة الشاملة للعالمين جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعلى امتداد زمانهم ومكانهم .. ولا يكون ذلك الا بتحقيق العدل والمساواة والكرامة والحرية للناس .. في ظل من الشعور بالأخوة الانسانية .. الذى يجعل هذه الحقوق الانسانية أمرا فطريا طبيعيا .

لأن الاسلام - كشريعة سماوية - جاء لهداية البشرية واخراجها من ظلمات الجهل والبغي والتعصب والاستعباد .. الى نور العلم والعدل والسماحة والحرية .

● حق الحرية ●

تتفرع شجرة الحرية إلى : **حرية دينية وحرية فكرية وحرية مدنية وحرية سياسية .**

● فالحرية الدينية .. هى الحرية التى تقتضى أن يكون لكل إنسان اختيار كامل للعقيدة التى يعتنقها ويؤمن بها .. من غير ضغط ولا إكراه خارجى .. وفي هذا الجانب من الحرية .. يقرر القرآن الكريم أن كل انسان حر في دينه وعقيدته ولا سلطان لأحد عليه فيها .. لأن العقيدة اقتناع داخلى وعمل باطنى لا يجدى فيها الاكراه ولا يحقق غرضا صحيحا .

وتحدث المؤلف عن حرية المرتد فقال : المرتد هو المسلم الذى ينكر

أمرا ثابتا قطعيا يقينيا في الدين الاسلامى .. والرأي السائد في الفقه الاسلامى هو قتل المرتد عن الاسلام .. مما قد يقال معه أنه لا يتفق مع ما تقرر من حرية العقيدة الدينية وعدم الجبر في عقيدة لا يؤمن بها صاحبها .

ويرد على ذلك بقوله : إن قتل المرتد لا يمكن أن يكون عقوبة على الكفر ذاته وتركه للدين الاسلامي .. بدليل أن غير المسلمين من اليهود والمسيحيين الأصليين .. قد كفل لهم الاسلام حرية العقيدة وحمايتها من غير اكراه ولا تضييق .. وانما يكون القتل ـ قتل المرتد ـ عقوبة على الخيانة العظمى والمكيدة التى قام بها .

● قتل المرتد لا يتعارض مع الحرية الدينية ●

فقتل المرتد حينئذ لا يتعارض مع الحرية الدينية .. كما أن المعاقبة على جريمة الخيانة العظمى والخيانة الوطنية لا يتعارض مع الحرية المكفولة للمواطنين بمقتضى الدساتير .. ففي الحرية التزام بالنظام العام الذى تقوم عليه الدولة وعدم الخروج عليه .

ومن أظهر الأدلة على سماحة الاسلام وكفالته لحرية العقيدة وعدم الأكراه والاعنات فيها .. ما شرعه من إباحة الزواج بالمرأة الكتابية غير المسلمة .. ولم يفرق الاسلام في حقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية .

● حرية العبادة والشريعة ●

ينبنى على حرية العقيدة الدينية .. إطلاق الحرية لصاحبها في القيام بعباداتها وممارسة شعائرها والعمل بشريعتها فقد أمرنا بتركهم وما يدينون .. وقد بلغ الأمر في حماية حرية العبادة أن عمر بن الخطاب، في « أمانه » لأهل « إيلياء » أن أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. وألا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم .

● الدعوة الى الاسلام وحروبه ●

يقول الدكتور زكريا البرى : تعتمد الدعوة الى الاسلام على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالأحسن .. وبهذا الأسلوب الحكيم كان انتشار الاسلام الذى أرق أعداء الاسلام فوقفوا منه موقف الاضطهاد والحرب .. فكانت الحرب من جانب المسلمين دفاعا عن العقيدة وتأمينا للدعوة وحماية للمستضعفين .. فما أبيح القتال لنشر الدين وإكراه غير المسلمين على الدخول فيه .. وإنما أبيح لدفع الاعتداء .

إن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم .. هو السلم .. والرسول عليه الصلاة والسلام لم يبدأ بقتال أحد ..

فالقتال في الاسلام لرد اعتداء المعتدين على الحق وأهله .. ولم يكن ذلك للاكراه في الدين ولا للانتقام من مخالفيه .. وهناك أمثلة كثيرة للتسامح الذى بسطه المسلمون الظافرون واستمر في الأجيال المتعاقبة .

● الحرية الفكرية ●

العقل خاصة الانسان وامتيازه وشرفه ، وهو مناط التكليف والخطاب الالهى .. فبالعقل كان الانسان إنسانا ، وكان امتيازه وتفضيله على غيره .. والتفكير فطرة الانسان وعمل العقل ورسالته .

والتفكير ـ بعد ذلك ـ فريضة اسلامية .. يتسع مجالها في كل ما يشمله الكون الفسيح .. وقد أمر القرآن بها وحض عليها في كثير من الآيات القرآنية .. كما كانت الحرية الفكرية أساسا لوجود المذاهب الفقهية وتعددها .. ولم يكن أحد من الفقهاء يرى أن أقواله تلزم أحدا .. ولا أن رأيه هو الحق الذى لا يأتيه

● الشورى المحققة للحرية السياسية واجبة في الشريعة الاسلامية .

الباطل .. بل كان كل منهم يرى مذهبه صوابا يحتمل الخطأ ومذهب مخالفه .. خطأ يحتمل الصواب !!

● باب الاجتهاد مفتوح بشرط !! ●

يقول المؤلف .. الاجتهاد بمعنى بذل الجهد في معرفة أحكام الشرع الاسلامى .. حق ثابت لكل من منحه الله أهلية النظر والبحث .. بل انه من الواجبات الكفائية التى يتوجه فيها الطلب الى الجماعة .. وتأثم الأمة كلها إذا قصرت في القيام به ولم تقم بإعداد القادرين عليه .

ولكنه يتحفظ على ذلك بقوله : وليس معنى فتح باب الاجتهاد في الشريعة الاسلامية في حرية فكرية .. أن يتصدى له من لم يتأهل له .. ولا يكون في هذا حجر على هذه الحرية الفكرية وانما هو الحماية لها .. وليس في هذا كهنوتية اسلامية .. وانما هو التخصص والأهلية .. والقول بغير ذلك يؤدى الى الفوضى والبلبلة الفكرية لا الى الحرية .

فإذا كان الطب مباحا للجميع ، والجندية مباحة للجميع ، والهندسة مباحة للجميع .. ومع هذا فلا يجوز لدجال أن يتعرض لعلاج المرضى .. ولمن لم يتدرب عسكريا أن يكون مقاتلا في الميدان .. ولا لمن لم يدرس الهندسة أن يبنى بيتا أو يصمم سدا .. فإن الفقه الاسلامى شأنه هذا الشأن .. ومباح للجميع في هذه الحدود الرحبة .

● الحرية المدنية ●

يراد بالحرية المدنية أن يكون للانسان حرية التصرف في أموره الشخصية والمالية .. ويقابلها الرق والعبودية التى يفقد فيها الانسان هذه الحرية ولا يكون له أهلية هذه التصرفات بل قد تجعله مملوكا لغيره .

وقد أرسى الاسلام دعائم هذه الحرية .. وجعل لكل فرد سيادة ذاتية .. يملك ويرث ويبيع ويشترى ويرهن ويكفل ويهب ويوقف ويوصى ويتصدق ويتزوج ويتصرف بكل التصرفات التى تحقق المصلحة الفردية والجماعية .. والمرأة هي صاحبة الحق الأول في أمر زواجها ،

ولها أن تتولى عقد زواجها بنفسها في حدود العرف والآداب ـ في رأي فقهاء المذهب الحنفى .

فاذا كان قد حجر ـ في بعض التصرفات المالية ـ على السفيه وذى الغفلة .. فإن الأساس والهدف هو صيانته والمحافظة على ماله والحرص على مصلحته .

ويرى أبو حنيفة .. أن السفه ليس موجبا للحجر على السفيه .. لأن الحجر عليه إهدار لآدميته وكرامته ..

وهى أهم من المحافظة على ماله .. فلا يضيع الأعلى بسبب الأدنى .

● هل اباح الاسلام .. الرق !! ●

يرد الدكتور زكريا البرى .. على ما يثار حول موضوع الرق .. وكيف أباحه الاسلام فيقول : إن الاسلام لم

يجيء بشرع الاسترقاق .. بل جاء بشريعة الحرية .. ورد الأرقاء الى ساحتها التى فطرهم الله عليها .

والقارىء للقرآن الكريم .. لا يجد فيه آية واحدة تبيح الاسترقاق

والاستعباد .. وانما يجد الآيات المتعددة التى تنادى بتحرير الأرقاء ..

وتجعل هذا التحرير من أعظم القرب والطاعات الدينية .. وتجعله كفارة عن المخالفات الدينية .. بل إنه يوجبه على الدولة الاسلامية .

فأسرى الحرب .. يخيّر القرآن فيهم بين أمرين لا ثالث لهما .. المن عليهم بنعمة الحرية من غير مقابل ..

● خير للجماعات أن تخطيء وهى حرة الارادة من أن يفرض عليها رأى ولو كان صوابا .

أو المن عليهم بها في مقابل فداء مالى أو شخصى .. وهو ما يسمى الآن « تبادل الاسرى » .

واذا رجعنا الى السنة النبوية .. وجدنا أقوال الرسول صلى الله عليه

وسلم تحث على العتق « من اعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار » .

وإذا كان الصحابة قد استرقوا في حروبهم .. فإنما كان ذلك ضرورة حربية ومعاملة بالمثل .. حيث كان أعداؤهم يسترقون أسرى المسلمين .. وتسهيلا لاستخلاص هؤلاء الأسرى المسلمين من يد أعدائهم عن طريق التبادل .

فمن انتهك حرمة من الحرمات ، ولم يكن هناك مفر من مقابلته بمثل عمله .. كانت المصلحة في معاملته بالمثل وفي حدود الضرورة .

● خطة الاسلام لانهاء الرق ●

وقد وضع الاسلام خطة عظيمة لانهاء الرق .. فجعل عتق الرقبة .. كفارة للحنث في اليمين .. كما جعله كفارة في الظهار ـ وهو تحريم الرجل زوجته على نفسه ثم رغبته في العودة اليها ـ ثم جعله كفارة للقتل الخطأ ، وكفارة للافطار المتعمد في نهار رمضان وكفارة لضرب العبد .. ثم جعل الاسلام تحرير العبد من مصارف الزكاة .. ثم دعا الى تحرير الرقاب قربة وطاعة لله .

وهكذا تعددت أسباب التحرير بصورة واحدة .. فاذا جاء عالم اليوم .. وحرم الرق .. كان في ذلك مستضيئا بنور الاسلام ومقتبسا من روحه .

● الحرية السياسية ●

ويراد بها أن يكون لكل إنسان ذى أهلية .. الحق في الاشتراك في توجيه سياسة الدولة في الداخل والخارج وفي ادارتها ومراقبة السلطة التنفيذية ..

وقد حرص الاسلام على هذه الحرية .. فأرسى دعائم الحكم على أساس من الشورى والحرية السياسية لجميع المسلمين .. وبين القران الكريم أن هذه الشورى وتلك الحرية من الدعائم التى يقوم عليها المجتمع الاسلامى الصالح .

وقد أقام الرسول عليه الصلاة والسلام .. ركن الشورى الذى تقوم عليه الحرية السياسية .. فاستشار أصحابه يوم بدر وفي غزوة أحد

● اذا جاء عالم اليوم وحرم الرق كان في ذلك مهتديا بنور الاسلام .

● الحرية الفكرية هي التى أوجدت المذاهب الفقهية المتعددة .

وغيرها .. كما كان اختيار الخلفاء الراشدين قائما على أساس بيعة الأمة وحريتها في الاختيار .

وقد تنوعت في ذلك طريقة الشورى وأساليبها بحسب اختلاف الظروف التى أحاطت باختيار كل منهم .. وكان هدفهم دائما .. تحقيق المصلحة وتوفير الحرية السياسية القائمة على الشورى في صور متنوعة من غير مساس بأصلها وجوهرها وحقيقتها .

● الشورى من قواعد الشريعة الاسلامية ●

فالشورى المحققة للحرية السياسية .. **واجبة في الشريعة الاسلامية .. ورأى أهل الشورى ملزم للحاكم .. وهى من قواعد الشريعة الاسلامية** .. وهذا مما لا خلاف فيه .. وقد أجمع الفقهاء أن على الولاة واجب مشاورة العلماء فيما لا يعلمون من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح .

لأن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر .. والخطر على الأمة في تفويض أمرها الى الرجل الواحد ، أشد وأكبر .. لأن الحاكم وكيل عن الامة ومقتضى الوكالة ان يعمل بإرادتها ورغبتها وتوجيهها .

وخير للجماعات أن تخطىء - وهى حرة الارادة في أمر نفسها وأن تتعلم من تجاربها - من أن يفرض عليها رأى ولو كان صوابا .. فإن ضغط الارادة وما يترتب عليه من الضيق والاعنات والارهاق النفسى أشد ضررا في حياة الأمة .

نحو مسرح

اسلامي معاصر

مسرحية ذات فصل واحد

للدكتور /

عماد الدين خليل

الظن والإثم

غرفة السكرتير في المديرية العامة للانشاءات الاساسية يتوسطها ، بموازاة الجدار الايمن مكتب واسع رصت عليه الأضابير ، وعلى جوانبه انتشرت ثلاثة تليفونات وجهازان للانصات . قبالة المكتب ينتظم خط من مقاعد الاستراحة والكراسي الأنيقة .

الغرفة مبطنة بخشب الساج ومفروشة بالسجاد الفاخر وقد علقت على بعض جدرانها خرائط ، وجداول بيانية ، ورسوم خاصة بالهيكل التنظيمي للمديرية .

ثمة باب ذو مصراعين بين هذه الغرفة وغرفة المدير العام . يبدو السكرتير جالسا الى المكتب بتأنق ظاهر ، وهو يتلوى بكرسيه الدوار ذات اليمين وذات الشمال ، وعلى أحد المقاعد التي تقابله يجلس **عبد العزيز السيد** ، واحد من كبار مقاولي المدينة ..

الساعة : حوالي العاشرة صباحا .
السكرتير : (بابتسامة رقيقة) شاى .. أم قنينة بيبسي ؟
عبد العزيز : (بابتسامة مثلها) شكرا .. شكرا جزيلا (يشير الى غرفة المدير العام والى بابها الموصد) هل.. ؟
السكرتير : موجود ، بالطبع .. دقائق وتدخل عليه .
عبد العزيز : (بالابتسامة نفسها) هل .. ؟
السكرتير : منذ اكثر من نصف ساعة وهو مجتمع بالسيد مدير الادارة .
عبد العزيز : لو كنت اعرف ذلك لجئت قبل التاسعة .
السكرتير : نفس النتيجة ، كان يجتمع حينذاك بالسيد رئيس المهندسين .
عبد العزيز : لا اعتقد ان الاجتماع سيطول اكثر ؟
السكرتير : بكل تأكيد .. فهو رجل يحسم الأمور بسرعة ، ولا يتردد طويلا إزاء اتخاذ القرار .. كلمة وغطاؤها كما يقول المثل .
عبد العزيز : (وهو ينزلق قليلا صوب حافة المقعد) وهل ثمة أمور تحتاج الى حسم ؟
السكرتير : (يعود الى التلوى بكرسيه) وهل تعتقد أن الادارة تخلو يوما من مسائل تتطلب الحسم ؟ الادارة مسؤولية يا سيد عبد العزيز ، ولن يقدر عليها كل من هب ودب ..
عبد العزيز : (يرفع صوته) بكل تأكيد ، إنني أعرفه جيدا ، لقد كان يمارس هذه الخصيصة في مسائل المقاولات ايضا ..

السكرتير : (**يضغط على الجرس فيدخل الفراش**) **كوبين من الشاى .. بسرعة ..**
الفراش : حالا ..
عبد العزيز : (بنفس النبرة المرتفعة) لم يكن يدع الأمور تتميع وتفلت من قبضته أنث تعلم أن بعض المقاولين مراوغون ، محتالون ، لا يريدون أبدا ان يصلوا الى هدفهم على خط مستقيم .. كأنهم تخرجوا من ملاعب كرة القدم .. والرجل يكره المناورة ، كما يكره اللعب في ساحة الجد !
(يدخل الفراش بكوبيْ الشاي)
عبد العزيز : (وهو يرشف كوبه) اذا اردت الحق فإننى لم أعد أرتاح لصالح السلمان ، صحيح إنه مقاول كبير وملتزم بكلمته ، الا أنه لا يختلف عن هؤلاء الذين أتحدث عنهم .. مراوغ من طراز أول .
السكرتير : (وهو يرشف من الكوب) مهما يكن من أمر فإنه قد قدم خدمات كبيرة لمديريتنا ، إن معظم المشاريع تمت على يديه .. صحيح إنه يطلب أجورا خيالية ، ولكنه يعرف كيف ينفذ في الموعد المحدد .. ثم إنه مخلص في عمله لم يعرف الغش الى قلبه سبيلا ..
عبد العزيز : (بانفعال مكبوت) يبدو أنك لا تعرفه جيدا ، سلني أنا عنه ، فليس من جرب ، كمن لم يجرب .

السكرتير : (باعتدال) لا يا سيد عبد العزيز ، إنني أعرفه جيدا ، وقد جربته لاكثر من أربع سنين .. إنني أعرف ماذا كان يقول وماذا كان

يفعل .. ليكن في علمك أنه ما من صغيرة أو كبيرة تجرى في هذه المديرية إلا وتمر من خلالي (يشير الى غرفة المدير العام) انه يعتمد علي ويثق بي ، فلا يخفي عني شيئا ..

عبد العزيز : (وهو يعبث بالملعقة ضاربا بها جدار الكوب بين لحظة وأخرى) بكل تأكيد ، ولكني أظن أنك تبالغ بعض الشيء في تقديرك للسلمان

السكرتير : ليست مبالغة ، ولكنه حكم صائب يستمد حيثياته من حشود الوقائع والممارسات ..

عبد العزيز : (محاولا تغيير الموضوع) ها قد مضى ربع ساعة اخرى والسيد المدير العام مشغول باجتماعه .. أتراه سيطول ؟

السكرتير : (بخبث) أتدري ؟

عبد العزيز : (بتلهف) عن أي شيء ؟!

السكرتير : إنه على موعد مع صالح السلمان !

عبد العزيز : متى ؟

السكرتير : بعد ربع ساعة على الاكثر ، اتصل به هاتفيا صباح اليوم واتفق معه على الموعد ..

عبد العزيز : (بانفعال) متى ؟

السكرتير : الحادية عشرة .

عبد العزيز : (ينظر الى ساعته بقلق) ولكنني انتظر هنا منذ اكثر من نصف ساعة .

السكرتير : ولماذا لم تحدد موعدا مسبقا مع السيد المدير ؟

عبد العزيز : ما كنت اعتقد أن الأمور قد بلغت عندكم هذا الحد من التعقيد ، (ينهض بعصبية) يبدو أنني سأضطر الى تأجيل مقابلته ..

السكرتير : انتظر قليلا فلعل اجتماعه بالسيد مدير الادارة ينتهى وتدخل عليه قبل مجيء السلمان ..

عبد العزيز : (يجلس ثانية) اتعتقد ذلك ؟

السكرتير : ولم لا ؟

(جهاز المكالمة الداخلي يخرخش ويسمع صوت المدير العام)

المدير العام : ألَمْ يحضر بعد ؟

عبد العزيز : (يتحفز للقيام) ؟!

السكرتير : (وهو يضغط زر الجهاز) كلا ! ولكنه سيحضر بكل تأكيد ، إنه لا يخلف موعدا .

عبد العزيز : (ينكمش قليلا في مقعده) ..

المدير العام : أدخله عليَّ لحظة وصوله ..

السكرتير : حاضر (يقفل الجهاز) .

عبد العزيز : يبدو أن اجتماعه بمدير الادارة له علاقة ما بموعده مع السلمان ؟

السكرتير : (وهو يبتسم كمن يملك سرا) لا .. فتلك مسألة أخرى ..

عبد العزيز : ولكنه يطلبه ومدير الادارة عنده ..

السكرتير : لعل في الامر علاقة ما .. ولكن تلك مسألة أخرى !!

(ينفتح باب المدير العام قليلا ، ويخرج مدير الادارة ، يسلم وهو يغادر المكان)

السكرتير : (بنوع من الاحساس بالانتصار) الم اقل لك ؟
عبد العزيز : هل تعتقد ان من المناسب ان ادخل عليه اللحظة ؟
السكرتير : (مترددا) والله .. الحقيقة .. في اعتقادى ..
(يدخل صالح السلمان ، يبادل الرجلين التحية .. يقفز عبد العزيز السيد من مكانه ، ويتقدم خطوة صوب السلمان فاتحا ذراعيه)
عبد العزيز : الأخ صالح ؟ كيف حالك يا رجل ؟ ما هذا الانقطاع الطويل ؟

صالح : كثرة المشاغل يا عبد العزيز .
عبد العزيز : أهكذا تكون معاملة محبيك ؟!
صالح : اشتاق لأن التقى بك يوميا كما كنا نفعل أيام زمان ، ولكنها ضرورات العمل ..

عبد العزيز : تبا لهذا العمل ، اذا كان فيه ما يفرق بين الأحباب !
صالح : (بشيء من عدم الارتياح) لست وحدي الذي يخضع للضرورات !
عبد العزيز : أية ضرورات هذه ، قلل يا اخى من ارتباطاتك ، وستجد نفسك قديرا على ذلك ؟

صالح : اذا تخليت عنها من سيتولى مسؤوليتها ؟ (ويضحك)
عبد العزيز : لست وحدك في الميدان على أية حال .. أنا شخصيا اعطي المجال لغيرى من صغار المقاولين لكي ارتاح قليلا وامنحهم الفرصة كي يكسبوا .

صالح : سأحاول في المرة القادمة لكي امنحك الفرصة !!
عبد العزيز : (مداريا هزيمته) على أية حال .. إن امورا كهذه يجب ألا تفرق بين الاحباب ..
صالح : بكل تأكيد (مقتربا من السكرتير) ها قد حان الموعد ..
السكرتير : بالعكس ، لقد مضى عليه اكثر من دقيقتين ، ان السيد المدير العام بانتظارك .
(يدخل صالح..)

عبد العزيز : (وهو يذرع الغرفة وبصوت خافت) أعرفه جيدا .. ألَمْ أقل لك ؟
السكرتير : (وهو يقلب في إحدى الاضابير) ماذا ؟

عبد العزيز : إن رجلا كهذا لا يمكن أن يكون نظيفا .. مراوغ وخبيث ..
السكرتير : ولهذا استطاع ان يهدِّف عليك من نقطة بعيدة !

عبد العزيز : (يصر على اسنانه) لن ادعها تمر !
السكرتير : (ضاحكا) ولكنها مرت ، ودخلت الهدف ، واستقرت في الشبكة !
عبد العزيز : الكلام شيء والفعل شيء آخر ..

السكرتير : (مستمرا على ضحكته) ولكنكما أحباب على أية حال !
عبد العزيز : (وهو يجلس على المقعد ثانية) احباب ؟!
السكرتير : لا ترفع صوتك ، اخشى أن يسمعك ..

عبد العزيز : حبذا لو يسمعنى ، أريده يعرف كيف أنني احتقره من كل قلبي .

السكرتير : يعنى وكما يقول المثل « بين الاحباب تسقط الآداب » !

عبد العزيز : (غير ملتفت الى تعليقه) إنه من جهته لا يقل كراهية .. أنا متأكد من ذلك ، ولكن لا بأس .

السكرتير: مهما يكن من أمر فإنه رجل أعمال ناجح بمعنى الكلمة ، وهو المقاول الأول في البلد ، ولا ارى أن من مصلحتك إعلان الخصومة معه !

عبد العزيز : اتراه سيسحب البساط من تحت قدمي هذه المرة أيضا ؟

السكرتير : (يتصنع الجد) هذه امور ليس من مصلحة الدائرة أن أدخل طرفا فيها .

عبد العزيز : لن يستطيع ..

السكرتير : (يمط بوزه) ..

عبد العزيز : كل ما اتمناه هو أن .. (يطقطق جهاز المكالمة الداخلي فيضغط السكرتير الزر)

صوت المدير العام : هل لا يزال السيد عبد العزيز عندك ؟

السكرتير : نعم .. إنه هنا ..

المدير العام : ليدخل ..

السكرتير : حاضر (يقفل الجهاز) السيد المدير يطلبك .

عبد العزيز : (مباغتا) أنا ؟

السكرتير: طبعا ..

عبد العزيز : ولكن ..

السكرتير : ادخل الآن ، وبعد خروجك سنتناقش في لكن هذه ..

عبد العزيز : وصالح السلمان ؟

السكرتير : (يتلوى بكرسيه) قلت لك هذه امور ليس من مصلحة الدائرة ان اتحدث فيها ..

« يتوجه عبد العزيز السيد الى غرفة المدير ويوصد الباب وراءه .. يدخل رئيس المهندسين »

رئيس المهندسين : (وهو يرتمى باعياء على المقعد قبالة السكرتير) العمل كثير والطاقة محدودة ..

السكرتير : لم تقل لي ماذا جرى في اجتماعك مع السيد المدير ..

رئيس المهندسين : يتنفس بعمق ولا يجيب) ..

السكرتير : لقد خرجت مسرعا كأنك تلاحق احدا ..

رئيس المهندسين : (يضحك) أو كأن احدا يلاحقيني !

السكرتير : يعني ،

رئيس المهندسين : كان على موعد مع مدير الإدارة ، وكرهت أن التقى به هنا وجها لوجه .. إنني اذا اردت الحق لا أطيق رؤيته !

السكرتير : ولكنكما زملاء في دائرة واحدة .. وقبل ذلك ، لقد كنتما صديقي العمر .. ما الذي جرى ؟

رئيس المهندسين : أناني .. تافه .. ومصلحته هي مقياسه الاول والأخير في الحياة .

السكرتير : لا تظلم الرجل ، فإنما هو يعتمد مقياس العصر الذي نعيشه ... نحن جميعا نركض وراء مصالحنا !

رئيس المهندسين : (بغضب) ليس على حساب الآخرين .
السكرتير : من كان يتصور أن اثنين من رؤوس دائرتنا ينتهى بهم الأمر الى ذلك ؟

رئيس المهندسين : لقد اختار هو أن يبدأ المعركة .
السكرتير : اعتقد أنك تبالغ مرة اخرى ..

رئيس المهندسين : يريد أن يشغل المنصب الشاغر الذي ينتظر الرجل المناسب .
السكرتير : وماذا في ذلك ؟ إن خبرته الإدارية تؤهله تماما لأن يكون معاونا للمدير العام .

رئيس المهندسين : (بعصبية) دائرتنا ليست مؤسسة ادارية صرفة .. إنها مؤسسة فنية بالدرجة الاولى ..

السكرتير : (مبتسما) يعني انك تدخل منافسا له ؟
رئيس المهندسين : أبدا .. إنه لم يكن في نيتى يوما أن أتحول عن موقعي الفني الذي ينسجم وطموحي لكي تمتصني المهام الادارية .. لكنه بدأ المعركة ، وتحداني ، وسأعرف كيف استجيب ..

السكرتير : واذا بذلت جهدا أخويا لمصالحتكما ؟

رئيس المهندسين : لن يكون ذلك .. لقد بلغنا ـ كما يقول المثل ـ نقطة اللاعودة .

السكرتير : (يضحك وهو يغوص في كرسيه الوثير الدوار) لقد قلتها قبل ذلك مرارا ، ثم تحققت العودة إثر كل مرة !

رئيس المهندسين : المسألة تختلف هذه المرة !
السكرتير : سبحان الله .. لكنك لم تحدثني عما قاله لك السيد المدير العام ؟

رئيس المهندسين : وماذا تظنه يقول ؟ لقد اثنى على كفاءتي في العمل وإخلاصي للدائرة ، وأكد لي انه يعتمد عَليّ ، وانه يعتبرني ساعده الأيمن ، وموضع ثقته ..
السكرتير : أتراه ..

رئيس المهندسين : (مقاطعا) بكل تأكيد لكني متردد في الأمر .
السكرتير : ومدير الادارة ؟

رئيس المهندسين : إن تصرفه الأحمق قد يدفعني الى تغيير سياستي في هذه الدائرة .. لقد قبلت التحدى ـ كما قلت لك ـ ولن انهزم أمامه ..

السكرتير : لقد اجتمع هو الآخر بالسيد المدير العام .

رئيس المهندسين : أعرف ذلك .. وأنا واثق من أنه استغل الفرصة فسعى لتلطيخ سمعتى لديه لكي يخلو له الطريق ..

السكرتير : حَسِّنْ ظنك يا رجل .. ثم ان المدير لا يسمح لنفسه بسماع ترهات كهذه ..

رئيس المهندسين : ليس مع المدير العام فقط ، ولكنه يثير الشائعات عني في الدائرة وخارجها ..

السكرتير : ليس الى هذا الحد ..
رئيس المهندسين : بل اكثر من ذلك ، انه يقول بأنني وراء صالح السلمان ..
السكرتير : (بدهشة) ماذا ؟

رئيس المهندسين : يرشوني الرجل ، فأرمي بثقلي لكي يتولى كل المشاريع التي تقوم بها الدائرة ..
السكرتير : خفض صوتك فإنه في غرفة السيد المدير العام .

رئيس المهندسين : اعرف ذلك .. إنها ضريبة التفوق والنجاح .. إنني لست وحدي المستهدف ولكنه السلمان ايضا ..
السكرتير : كيف ؟

رئيس المهندسين : ان مدير الادارة يصطنع منافسا للسلمان ، وسيدفع به في اللحظة المناسبة ، انه الآن يعد العدة لكي يحل محل السلمان ، حال تمكنه من الحصول على المنصب الجديد ، وحينذاك سيمارس مع صاحبه لعبة خذ وهات ..
ولكن ذلك لن يكون !!
السكرتير : (يبتسم) هل تعلم ان هذا الرجل موجود هو الآخر في غرفة السيد المدير ؟
رئيس المهندسين : (وقد بوغت) لا !!

السكرتير : كان هنا قبل دقائق يشن حملة قاسية ضد السلمان ، فلما دخل هذا علينا تلقاه عبد العزيز بالأحضان .. ماذا تسمى هذا ؟
رئيس المهندسين : مراوغة محبوكة .. أليس هو صنيعة مدير الإدارة ؟
السكرتير : لا تجر هكذا وراء اوهامك ..

رئيس المهندسين : بل هي الحقيقة بكل تأكيد .. إنه يقوم بمحاولة التفاف ، ويخشى ان يسحب البساط من تحت صالح السلمان .. ان مدير الادارة وراءه .. بكل تأكيد ..
السكرتير : (مبتسما) وانت ، الست وراء السلمان ؟
رئيس المهندسين : (مغضبا) إنك تردد الشائعات الرخيصة .
السكرتير : أبدا ، ولكنك أنت الذى تؤكدها بتصنيفك العجيب هذا !
رئيس المهندسين : (ينهض بعصبية) ان مدير الادارة يلعب لعبة مزدوجة ولكنني من جهتي سأعرف كيف اضرب عصفورين بحجر واحد .. يغادر المكان)
(جهاز المكالمة الداخلية يخرخش ..)
السكرتير : نعم ..
صوت المدير العام : قل للفراش يأتينا بثلاثة اكواب من الشاي ..
السكرتير : حاضر ..

صوت المدير العام : لحظة .. لتكن خمسة اكواب ، واطلب من مدير الادارة ورئيس المهندسين ان يحضرا الى هنا ..
السكرتير : حاضر (يقفل الجهاز) .

المشهد الثاني

« غرفة المدير العام ، انيقة ، مغلفة بخشب الساج ومفروشة بالسجاد الفاخر .. يتصدرها مكتب المدير الواسع ، وتمتد الى يمينه وشماله مقاعد استراحة ذات طراز بديع . وعلى المكتب مزهرية تفوح العطور الزكية من ازهارها الطبيعية وتتبعثر الى جوارها الاضابير والخرائط والاوراق . وثمة الى اليسار مكتبة خاصة باجهزة الستريو والفيديو .. الى آخره .. والى اعلى منها عدة رفوف صفت عليها الكتب والأضابير » .

المدير العام : **(وهو يتلوى على كرسيه ذات اليمين وذات الشمال ، مخاطبا صالح السلمان) إذن فانت ترفض قبول المشروع !**

صالح : بالضبط ، فإن أعمالي تفوق طاقتي ، ولم تعد صحتي كما ترى تتحمل المزيد من الجهد ..

المدير العام : ولكنه مشروع كبير ومعقد ، ولن يقدر عليه غيرك ..

صالح : قبل عدة سنوات كنت اريد ان التهم الدنيا .. لو عرضت عَلَيَّ يومها عشرة مشاريع مثله لهرعت لكي اقول لك هات ! أما الآن !

المدير العام : اربع سنوات تخيفك الى هذا الحد يا مقاولنا الكبير ؟

صالح : قبالة الزمن .. لن يظل احد كبيرا ، انه يعرف كيف يطوينا فيردنا صغارا .. ألَمْ تسمع عن شيء اسمه ارذل العمر ، يقولون إن الانسان ينكفيء فيه الى طفولته ، فيمارس الكثير مما كان يمارسه يومها !

المدير العام : دعنا من ارذل العمر هذا !

صالح : ولكنها قادمة بكل تأكيد .. انه يتحتم علينا ان ننحنى قليلا لكي نسمح لإرادة الزمن بالمرور ، وإلا ارغمنا على الانكسار ..

المدير العام : يعنى ؟

صالح : يعنى انني اعتذر عن قبول المشروع .. لكن اعتزازي بدائرتكم لن يتزحزح وحرصي على مشاريعها سيظل الدافع والمحفز .. ولن آكون وفيا اذا نسيت انها هي التى شقت أمامي الطريق فبلغت ما أنا عليه الآن !

المدير العام : لم يكن ذلك ليحدث لولا كفاءتك ، واخلاصك ، واحترامك لقيمة الكلمة ..

صالح : إنني إذ اعتذر عن قبول المشروع ، اشعر باطمئنان كامل الى انني لن أفرِّط به ، لأن اليد التي ستتولاه ستعرف كيف تنجز المطلوب باكبر قدر من الأمانة والكفاءة والاخلاص (يربت على كتف عبد العزيز)

عبد العزيز : (الذى كان يقلب لعدة دقائق إحدى أضابير المشروع ، يرفع رأسه وكأنه قد بوغت) أنا ؟!

صالح : (بابتسامة هادئة) ومن يكون غيرك ؟

عبد العزيز : ولكن !

اننى كنت ارقب عن بعد انشطتك المتزايدة في ساحة المقاولات وكنت أقول في نفسي إن الرجل سيكون له مستقبل مشهود ..

عبد العزيز : (بشيء من الحياء) مهما فعلنا فلن نكون بأكثر من تلاميذ ازاء معلمهم أو استاذهم ..

صالح : وانني لأرجو ، اذا جرت الأمور وفق ما يشتهيه المرء ، أن تبز معلمك في الحرفة التي برعت فيها ..

عبد العزيز : أشكر لك تشجيعك ومشاعرك المخلصة أيها الأخ العزيز وإنني لأرجو أن أكون عند حسن ظنك !

المدير العام : (ضاحكا) الأهم من ذلك ان تكون عند حسن ظننا وإلا أفسدت علينا المشروع .

عبد العزيز : (ضاحكا هو الآخر) سيكون مشروعكم بمثابة حقل لتجاربي ، ولن يضمن احد النجاح سلفا !

صالح : ألَمْ أقل لك في غرفة السكرتير إنني سأمنحك الفرصة لكي تتعلم (ويضحك وهو يربت على كتف عبد العزيز) .

(يدخل مدير الادارة وفي أعقابه رئيس المهندسين ، يجلسان متباعدين ..)

المدير العام : ليس ثمة جدوى .. لقد اعتذر صالح السلمان عن قبول العرض ..

رئيس المهندسين : (مباغتا) لا !

صالح السلمان : وماذا في ذلك ؟

رئيس المهندسين : ماذا في ذلك ؟ واحد من أكبر مشاريع الدائرة تكلفة واتساعا ، تتخلى عنه يا صالح ؟

صالح : اطمئن .. فسيتولاه رجل لا يقل كفاءة ومقدرة عني ..

رئيس المهندسين : من ؟

صالح : عبد العزيز السيد !

رئيس المهندسين : (بارتباك) ولكن ..

صالح : بهدوء .. لكن ماذا ؟

رئيس المهندسين : اتتخلى عن المشروع باختيارك ؟

صالح : (مبتسما) كلا بطبيعة الحال ..

رئيس المهندسين : (يهز رأسه وكأنه يحدث نفسه) هذا ما خمنته ، لقد انتصر مدير الإدارة في الجولة الاولى .. ولكنني لن انهزم ..

صالح : إن للزمن احكاما ياعبد الحافظ !

المدير العام : (لمدير الادارة بصوت خافض) الا ترى انه متوتر اكثر مما يجب ؟ هل ثمة ما يقلقه ؟ أتراه خائفا من المسؤولية الى هذا الحد ؟

مـديـر الادارة : لا أدري ولكنني اكتشفت عبـر الأيام الأخيـرة أنه يتهرب من مقابلتي .. لقد اضطررت اليوم وهو يمر بي وأنا جالس الى مكتبي ان اسلم عليه فلم يرد عَليَّ ..

رئيس المهنـدسين : (وقـد انتبه لجانب من الحديث بعصبية) طبعا فإن من يطعنك من الخلف ، ويتآمر عليـك ، لايستحق ان تـرد عليـه السلام .

(المدير العام ومدير الادارة ينظر احدهما للأخر دون ان يفقها شيئا .. ينهض صالح السلمان وعبد العزيز السيد)

صالح :(للمدير العام) اسمح لنا بالانصراف فإن لديّ موعدا .

عبد العزيز : وسارجع انا بعد يومين او ثلاثة لمناقشة تفاصيل العرض

المدير العـام : طيب .. (يغادرون الغرفة)

المدير العام : (لرئيس المهندسين) ماذا دهاك ياعبد الحافظ ؟

رئيس المهنـدسين : (بـارتبـاك) لاشيء .. لاشيء ..

المدير العـام : لعلك متخـوف من المسؤولية الجديدة ؟

رئيس المهندسين : (غير منتبه) عشر سنوات وأنا اتحمل مسؤوليتي فما ثم مبرر للخوف ..

المدير العام : **لعلك غاضب عليه لأنه لم يحاول أن ينقذك منها .**

رئيس المهندسين : لادخل له مطلقا بأعمالي إنها أمور فنية صرفة ، لايملك أية خبرة فيها .

المدير العام : ولكنها هذه المرة أُمور إدارية صرفة ! وهو الذي ..

رئيس المهندسين :(مقاطعا) ماذا ؟
المدير العام : هو الذي اختارك لها ، بعد ان اعتذر اكثـر من مرة عن قبولها ، وشجعني على أن تكون انت البديل ..

رئيس المهندسين : يحدق بمديـر الادارة دون أن ينطق بشيء .

المدير العام : لقد قال لي بالحرف الواحد انك اكفأ من يتولى المهمة ، وانه ان كان يشك في قدراته الخاصة فإنه لن يشك فيك !

مدير الادارة : (ينهض لكي يصافح رئيس المهنـدسين ، تهـاني القلبية يامعاون المدير العام .. ولكن حذار من عدم التسليم عَليَّ بحجة أنك غدوت أعلى مني منصبا ، إن المنـاصب مسؤولية عابرة ولن تدوم لأحد ياعبد الحافظ .. (يضحك) ..
رئيس المهنـدسـين : (لا يـزال مندهشا) ولكن ..
المدير العام : لقد صدر الأمر ويمكنك ان تتسلمه من السكرتير !

(ستار)

مــن مكتبة المجلة

في التعبئة الاسلامية

الكتاب الثاني في سلسلة « كتاب البيت » لمؤلفه الشيخ محمود محمد الحامد ومؤدى الكتاب كما قال عنه الناشر : ان الاسلام في طبيعته قوي متين ، وان الضعف الذي يعترى أهله ، ليس إلا فقاعات السطح ، التي سرعان ما تطيح بها قوة التيار الهادر في الاعماق .

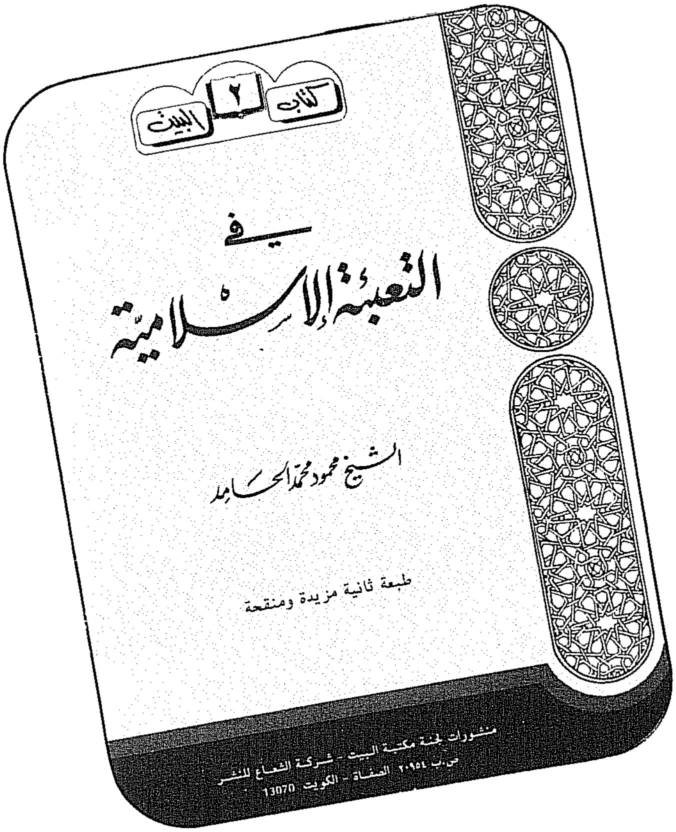
وقد أبان المؤلف في كتابه عن إفلاس المعسكرين الغربي والشرقي وضرب أمثلة لما يعانيه الانسان هناك من قهر وكبت او ما تعيشه المجتمعات من فوضى وإباحية ، وان اوربا في طريقها إلى الانتحار ، وان على الدعاة الاسلاميين أن يراعوا في دعوتهم إلى الله تحقيق عناصر التعبئة لتمثلة في الجنود ، والقائد ، والفكرة أو المبدأ .

والمبدأ تحقيق دين الله في الارض حكما وتطبيقا ويأتي ذلك على محورين :

محور أفقي وهذا يتمثل في الجماهير العريضة التي تسعى إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وتلك الصحوة الاسلامية الراشدة ، .

ومحور عمودي : وفي هذا المحور يكون الاهتمام بالكيف لا بالكم ، وبهذا نكوّن القدوة الواعية الفاهمة التي على أكتافها ينبني النصر .

ثم يمضى المؤلف إلى غايته بعد أن يستعرض حاضر المسلمين الآن فيقول : « إن سبيل النجاة كامن في سلوك خط الجهاد ، وأن كلتا القاعدتين العريضة والصلبة في مكنة المسلمين ، وان المسلمين لا تنقصهم الكفاءات المؤهلة لخوض معركة النصر والبناء الا القائد المباده الذي يحملهم على المضاء ، والذي تجتمع عليه كلمتهم » .



ونحن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يهيىء لهذه الأمة من يأخذ بيدها إلى تطبيق شرع الله في كل ميادين الحياة .

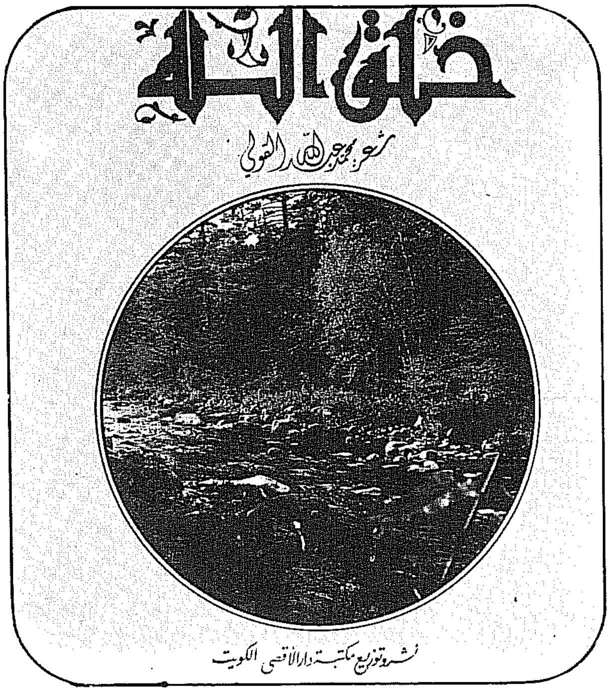
وأجمل المؤلف شروط النصر في : الطاعة ، والقائد الكفء ، والكلمة المجتمعة ، والتقوى ، وخلاص الصف ، والمثابرة بعد الوصول الى الهدف أو جزء منه ، والتضحية .

هذا والكتاب من الحجم المتوسط ، ويقع في قرابة مائة صفحة .

ولا يفوتنا ان نقول إن الكتاب جاء بعبارات لا تتناسب مع رسالة « كتاب البيت » فالمفروض ان يأتي الكتاب خلوا من التراكيب غير المألوفة ، والالفاظ التي تحتاج الى معاجم ، بل كان ينبغي أن تأتي عبارته سهلة تناسب سيدة البيت ، والفتى الناشيء ، والرجل غير المتخصص ، إلى جانب ما قصد إليه المؤلف وهو إفادة الدعاة العاملين .

ونسوق لك مثلا واحدا مما جاء في الكتاب ـ من مقدمته ـ وغيره كثير : « إن قوة الاسلام تكمن في طبائعه وأوابده ، ونواديه ومعاضده ، ينسم على القلوب البئية بعد طول شرود ، فلا يبرح ، ويهضم على الفطر الغريرة فيفردها نجلاء » .

هذا بالطبع لا ينقص من قيمة الكتاب وعظيم فائدته .



« خلق الله »

ديوان شعري للأخ الشاعر/ محمد عبدالله القولى :
وهو من شعراء مجلة الوعي الاسلامي . وقد صدر له هذا الديوان حديثا عن مكتبة الاقصى بالكويت ويقع في « ٢٠٧ » صفحات من الحجم الكبير ، ويضم « ٥٠ » قصيدة مصحوبة بمناظر طبيعية خلابة تنطق ببديع صنع الله ، وعظمته .

« من أجراك يا نهر »

عنوان قصيدة وردت بالديوان نقتطف منها هذه الأبيات التي يخاطب فيها الشاعر النهر قائلا : ـ

قد كنت غيث سحاب سح من زمن وكان للأرض أرحام ومدخر
أبقته عمرا إلى أن حان مولده فأخرجته ، فمن أجراك يانهر
فصفق النهر بالامواه مبتسما اسأل إلها على الآيات يقتدر

وهكذا تحمل كل قصائد الديوان طابع التأمل المؤمن في مخلوقات الله ، فسبحان الخالق العظيم .

الفتاوى

(القرآن المكي والمدني)

○ ورد من بعض حلقات تحفيظ القرآن الكريم أكثر من سؤال عن العلامات التي يعرف بها المكي والمدني من القرآن الكريم .

- عرف بعض العلماء أن المكي هو ما نزل بمكة وأن المدني ما نزل بالمدينة من القرآن الكريم ، ولكن المشهور من الأقوال . أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان في غير مكة وأن المدني ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بمكة .. وقد وضع العلماء علامات يعرف بها القرآن المكي والقرآن المدني . فمن علامات القرآن المكي ، وجود لفظ - كلّا - في السورة فكل سورة فيها لفظ ، كلّا ، تعتبر مكية . ومعروف أن لفظ ، كلّا ، ذكر في القرآن الكريم حوالي ثلاث وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الثاني من القرآن الكريم وكلها مكية .

ومن العلامات وجود آية سجدة في السورة ، ومنها ذكر كلمة (يابني آدم) ، ومنها اشتمال السورة على آية مصدرة بلفظ (ياأيها الناس) لأن الكفر كان غالبا في أهل مكة فخوطبوا بهذا . وهذا في الأغلب الأكثر لأن هذا النداء ورد في سورة البقرة . وهي مدنية ، ومن علامات السورة المكية أنها تتحدث عن العادات المنكرة للمشركين كالقتل ، ووأد البنات واستباحة الأعراض وغير ذلك مما كان شائعا بين المشركين .

ومن علامات القرآن المدني ، دعوة اليهود والنصارى إلى الاسلام ، وإقامة الحجة على فساد عقيدتهم وبعدهم عن الصواب ، ومن العلامات المدنية اشتمال السورة على الإذن بالجهاد وبيان أحكامه ، لأن الجهاد شرع في المدينة ، ومنها بيان قواعد التشريع مفصلة كالعبادات والمعاملات ، ومنها اشتمال السورة على أحوال المنافقين وموقفهم من الدعوة المحمدية وكشف عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين ، ومن المعلوم أن المنافقين لم تنشأ جماعتهم إلا في المدينة ، على أن كل سورة من سور القرآن الكريم لها بيان ضمن إطار يذكر فيه اسمها وعدد آياتها وأنها مكية أو مدنية وهناك علامات أخرى لم نذكرها لعدم اطرادها .

(حول الحسد بالعين)

○ قارئة من كفر الزيات ـ جمهورية مصر العربية:تقول هل الحسد بالعين حقيقة ثابتة وهل للحسد علاج ؟ وهل له وقاية ؟

ـ الإصابة بالعين أمر ثابت في الدين ، والحسد ورد في القرآن الكريم والسنة وأجمع أهل العلم على وقوعه . قال تعالى : **(ومن شر حاسد إذا حسد)**

قال كثير من المفسرين ان سيدنا يعقوب عليه السلام أمر أولاده ألا يدخلوا من باب واحد وأن يدخلوا من أبواب متفرقة ، قال تعالى : **(وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)** لأنه خشى عليهم اصابة العين إذ كانوا على جانب من الهيئة الحسنة والجمال . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « العين حق » رواه البخاري ومسلم ـ والواقع يؤيد ذلك والعقل لا ينكره كما قال الحافظابن القيم « ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام فإنه أمر مشاهد محسوس فالتأثير للروح وينسب الى العين لشدة ارتباطها بالروح ، وروح الحاسد قد تؤذي المحسود ، ولهذا أمر الله تعالى رسوله أن يستعيذ من الحسد » ـ التأثير قطعا بارادة الله تعالى وخلقه ، وإصابة العين سبب من الأسباب ، وللوقاية منها ينبغي لمن عرف أن عينه تصيب الناس كلما أعجبه شيء أو استحسنه أن يقول ، اللهم بارك فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعة لما عان ـ يعني أصاب بحسد العين ـ سهل بن حنيف (إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق) وعلى من خاف على نفسه الحسد أن يستعيذ بالله تعالى ويرقى نفسه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر عائشة رضي الله عنها أن تسترقي من العين ـ هذا ولا ينبغي التوسع في اتهام الناس بالحسد لمجرد الخوف من الحسد ومن أصيب بالعين يقرأ المعوذتين ويقول ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامّة ـ « قال ابن القيم ومن جرب هذه الدعوات عرف مقدار منفعتها وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة ايمان قائلها وقوة توكله وثبات قلبه » وهذا لا يمنع من التداوي فإن الله الذي خلق الداء خلق الدواء .

(لماذا يحارب الاسلام ؟)

○ ورد إلى المجلة أكثر من سؤال من الشباب يقول السائل لماذا تثار الحرب على الاسلام وحده دون غيره من الملل الأخرى ؟

ـ بشيء من التأمل نجد الدعوة الاسلامية من بداية تاريخها إلى عصر الناس هذا تواجه كثيرا من الحقد الفاجر والكيد الكافر ، وأعداء الاسلام يتمثلون في الألحاد والصهيونية والصليبية . وقد حارب المشركون الاسلام خوفا على سيادتهم الموروثة وعلى سلطانهم الذي مكنهم من إذلال الناس ، وقد جاء الاسلام بكشف بطلان عبادتهم للأوثان ، كما عز على اليهود أن يرث العرب النبوة فأعلنوا كراهيتهم للاسلام لذلك وانتقاما من المسلمين لطردهم أسلافهم من الجزيرة العربية ، كما اتفقت الصليبية الحاقدة مع الصهيونية الكافرة على ضرب الاسلام ومحاولة التشكيك فيه والعمل على غربته بين أهله وأمته فقدم الزحف الصليبي من الغرب والزحف التتري قدم من الشرق حينما عجزوا عن مواجهة الاسلام بالحجة والمنطق ، ووقفت الصليبية مبهورة والاسلام ينتشل الملايين في افريقيا وغيرها من قاع الكفر ومراكز التبشير إلى قمة الهداية والايمان . أما الشيوعية فإنها لا تطيق الاسلام لأنه كشف ضلالها وفضح المذهب الشيوعي الآثم الذي لا يعترف بالدين ، حاول هذا المذهب المادي إغراء بعض الطبقات الفقيرة فلم يفلح لأن المسلم مهما عانى في حياته من قسوة الضواغط المادية ، يظل متشبثا بعقيدته غيورا على دينه . كل هذه الجبهات الحاقدة تخاف من الاسلام ومن وحدة المسلمين وتجمعهم تحت لوائه ، كما صرح بذلك وزير المستعمرات البريطانية بقوله « إن الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي أن نحذره ونخافه ونحاربه ثم قال ... إن الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لإقامة وحدة اسلامية وهذا يعني الحذر من هذا الاتجاه حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الاسلام ... » من أجل هذا تثار الحرب على الاسلام من أعدائه دائما .

(حكم بيع المعلبات)

○ القارىء أحمد سعد من جامعة الزقازيق ـ جمهورية مصر العربية يسأل عن حكم بيع المعلبات ومدى صحة هذا البيع في ضوء تحريم بيع المجهول ؟

ـ بيع المجهول يسمى بيع الغرر وقد نهى الاسلام عن بيع الغرر منعا للتنازع والمشاحنة بين البائع والمشتري لأن غبن احدهما للآخر يثير الخصومة بين الطرفين ، وسداً لباب الفتنة بين المسلمين منع الاسلام مثل هذا البيع في تعاملهم . وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اللبن في الضرع وبيع ما في بطن الناقة أو الأنعام ، كما نهى عن بيع الطير في الهواء والسمك في الماء ، وعن بيع ما فيه جهالة للمعقود عليه ، كما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد الناس في زمنه يبيعون الثمار في الحقول أو الحدائق قبل آن يبدو صلاحها ، وبعد تعاقدهم يحدث أن تصيبها آفة سماوية فتهلك الثمار ، ويختصم البائع والمشتري .. يقول البائع قد بعت وتم البيع ويقول المشتري بعت لي ثمرا لم أجده ولم أنتفع به .. فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ونهى عن بيع السنابل حتى تبيض وتؤمن عليها العاهة ، وقال : «أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يستحل أحدكم مال أخيه» ؟ هذه الصور ممنوعة لأن الغرر فيها فاحش يؤدي الى الخصومة والنزاع والى أكل أموال الناس بالباطل . أما اذا كان الغرر يسيرا حسب العرف فلا حرج في مثل هذا البيع ومنه بيع المعلبات موضوع السؤال فالمشتري وإن كان لم ير ما بداخلها ولكن الناس في تعاملهم تعارفوا على تداولها والإمام مالك رضي الله عنه أجاز بيع كل ما تدعو اليه الحاجة ويقل غررها وهذا قريب من مذهب الامام احمد وبعض الفقهاء رضي الله عنهم ، وذلك دفعا للحرج وتيسيرا على الناس فبيع الخضروات والفواكه واللحوم والأسماك المعلبة لا حاجة لفتحها عند الشراء لما في ذلك من خطر وضرر وبيعها جائز شرعا وعرفا على أن التالفة منها يجوز ردها للبائع عرفا وشرعا .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

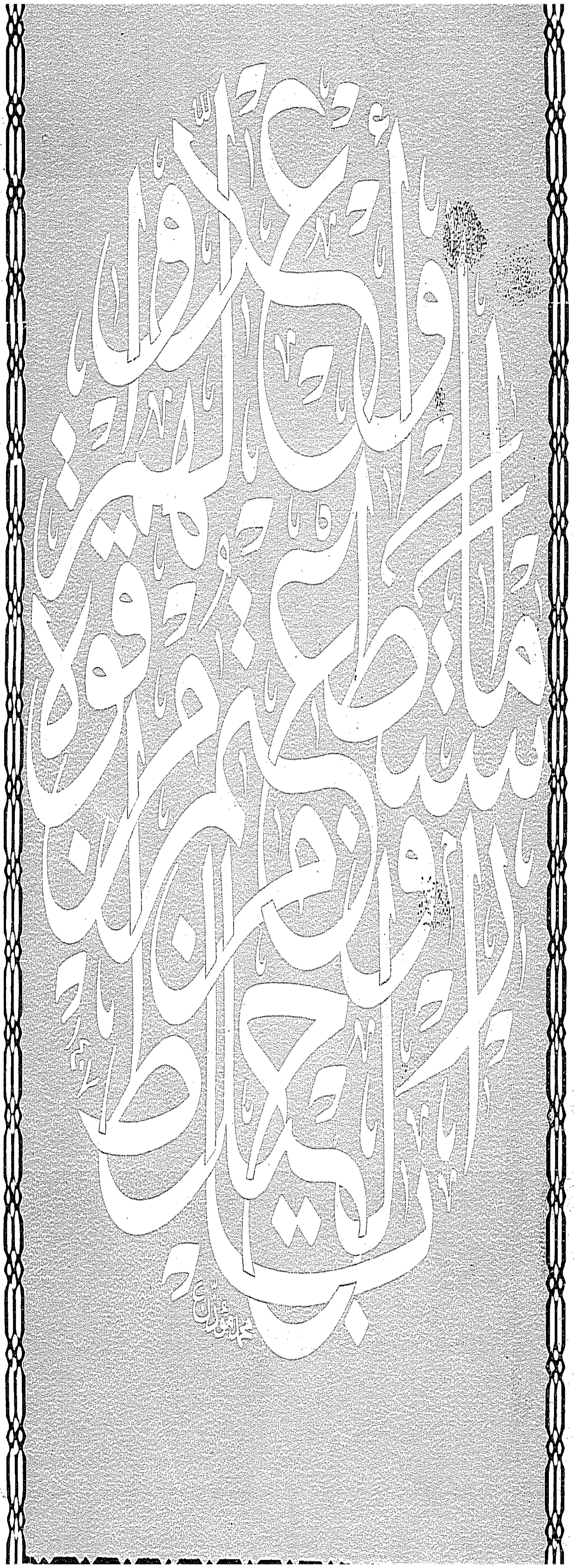
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

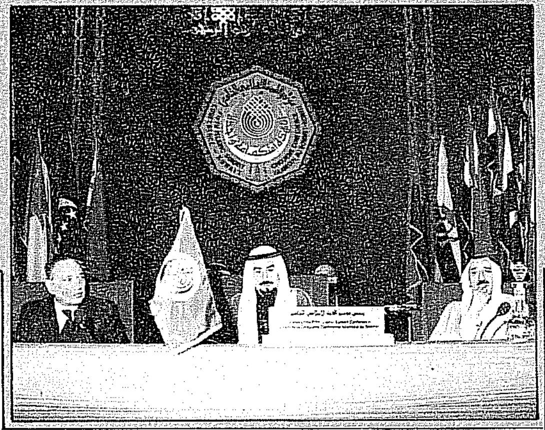
○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٧٢ - شعبان ١٤٠٧ هـ / إبريل (نيسان) ١٩٨٧ م



على هامش القمة الإسلامية



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٢ ـ شعبان ١٤٠٧ هـ / إبريل (نيسان) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

الأمة والبناء الاسلامي

في اللقاء التاريخي وفي ختام مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ، نادى رئيس المؤتمر سمو أمير دولة الكويت ، بضرورة التعاون من أجل بناء الانسان المسلم ، ومما لا شك فيه أن هذا النداء يعتبر رد فعل لما خلفته الآلام والمآسي من إحساس بمرارة الظلم والقهر والتخلف ، ومما تعانيه

الأمة من فرقة وحروب ، طحنت قواها ، وحصدت مقومات حياتها ، وأورثتها التمزق والضياع ، وتحت مطارق الضربات الموجعة ، تنبهت الأمة وتحسست جروحها النازفة ، فوجدت أن ما أصابها كان عقوبة لغيابها الاسلامي ، وابتعادها عن تراثها الخالد ، وبذلك ضلت الطريق وغابت عنها معالم المجد والعزة ، ولذا كان رد الفعل إراديا ، وكان الشعور بالتحدي موقظا لحسّ الحكام والشعوب ، وباعثا في النفوس

صدق النوايا وصحة العزائم ، من أجل بناء الشخصية الاسلامية ، بعد أن توقفت فاعليتها حينا من الدهر ، وإذا استأنفت هذه الشخصية مسيرة العطاء من جديد ، أمكنها بكل قوة واقتدار ، أن تضع عن كواهل الأمة ثقل المعاناة التي طال أمدها وأريد لها أن يطول ، وأن يستخلفها الله في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وكما وعد بذلك المؤمنين العاملين ، قال تعالى:(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ...) الآية/ ٥٥ سورة النور ، ومن هنا يتأكد أن طريق الخلاص الذي لا طريق سواه ، إنما يكون بتجديد الولاء لهذا الدين الذي هدانا الله به وارتضاه لنا ، يكون بالاعتزاز بقيمه ، والالتزام بأحكامه إيمانا وعملا ، يكون بضبط السلوك في ضوء شريعته وآدابه،هذا ومن أجل تحطيم الشخصية الاسلامية ، يتعاون الشرق الملحد مع الغرب الصليبي الكافر في الكيد للاسلام وتحطيم القوى الاسلامية ، ولا خوف من تآمر هذه الجهات المعادية على المسلمين إذا أخذوا حذرهم من عدوهم ، واعتصموا بحبل الله ولم يتفرقوا . الخوف عليهم إن ظلوا في غفلتهم يديرون ظهورهم لأعدائهم ، ويضرب بعضهم رقاب بعض ، وبقدر بعدهم عن منهج الله وضعف انتمائهم اليه ، تحل بهم الهزائم وتتوالى النكسات .

أما الاسلام فلن ينال منه البشر ، مهما تجمعوا للنيل منه والكيد له ، لأنه شريعة خالدة ولأنه دين خير أمة ، أكمل الله به النعمة ، وصحح العقائد ، وجدد به الحياة ، وتكفل بحفظه حيث قال سبحانه:(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الآية/ ٩ سورة الحجر . تشهد بذلك أحداث التاريخ قديمها وحديثها ، وتؤكد انتصار الاسلام في كل المعارك التي أثارها أعداؤه بقصد القضاء عليه وشل حركته ، ولكنهم باءوا

بسوء المنقلب ، وبقي الاسلام درع صمود وعامل مواجهة ، انتصر الاسلام في مواجهته الكبرى للامبراطورية الفارسية وهي في قمة قوتها وحضارتها ، وفي مواجهته للامبراطورية الرومانية وهي في عصرها الذهبي ، وخرج هرقل الامبراطور الروماني ذليلا حزينا بعد

هزيمة جيوشه التي كانت تفوق جيوش المسلمين عددا وعتادا ، خرج هذا الامبراطور المغرور يودع أرض سورية ويقول « سلام عليك يا سورية سلاما لا لقاء بعده » وزال سلطان بيزنطه إلى الأبد ، على يد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، كما يسطر التاريخ في صفحاته البيضاء، انتصار الاسلام الرائع على الحملات الصليبية ومن ورائها أوروبا كلها ، وزال الغزو الصليبي وبقى الاسلام ، وإذا كان التتار قد دمروا حضارة الاسلام ودنسوا عواصمه ، فذلك كان لفترة مقدرة ، ثم ذهب التتار وبقي الاسلام .

لعل الاستعمار في العصر الحديث يعي هذه الدروس ، ويثوب إلى رشده ، ويوقف حملاته المسعورة على الاسلام وأهله قبل أن يلقى مصيره المحتوم ـ «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» ـ ولكن متى اللقاء على دروب النصر ؟ هذا أمل يتحقق ويحين موعده بعودة الأمة إلى الاسلام من جديد ، ومع رحلة الاياب لا يقبل المسلمون غير الاسلام دينا ، ولا يرضون بغير شريعة الله حكما ومنهاجا ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم قالوا سمعنا وأطعنا . يأتيهم نصر الله إذا رفضوا بعزة الايمان التبعية إلى معسكر شرقي أو غربي ، وإذا خالطت بشاشة الايمان قلوبهم ، واختفت من بينهم ظواهر التخلف ونوازع الانحراف فلا يجرون خلف الأطماع والشهوات ، ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ، بهذا يغسلون ذل الانكسار بعز الانتصار ، ويرتفعون فوق الأحقاد والخصومات ، ويحل بينهم الصفاء والحب محل العداء الدامي ، ومعلوم أن ذلك لا يتحقق بين يوم وليلة ، ولا تنفذه شرطة ، ولا يفرضه قانون ، ومما هو معلوم أيضا أن المعركة بيننا وبين عدونا ، لا يحسمها الانتصار في جولة ، ولا يوقفها قرار بإدانة العدوان ، ولا نداءات السلام التي طالما ترددت في أروقة المحافل الدولية ، وإنما نقهر عدونا بوجود الانسان المسلم ، ولكي يوجد هذا الانسان ، لابد له من منهج إسلامي يحقق بناءه ، وينمي تربيته في جو اسلامي رشيد ، وإذا توفر في الأمة الانسان الأقوى ، الانسان المؤمن ، توفرت القوة التي لا تقهر وعاشت الأمة في يقظة دائمة ، واستعداد متواصل يرتبط بالله القوي العزيز ، لذا كان أكبر هم المصلحين

الاسلاميين ، أن ينشأ في الأمة جيل جديد ، يفهم الاسلام بفكر مستنير ، لا يخالطه جمود ، ولا تكدره عصبية ولا يشوبه تخلف أو سلبية ، فهو في ظل الاسلام يتذوق حلاوة الطاعة والعبادة ، وبأدب الاسلام يصحو ضميره فلا يظلم ولا يخون ، ولا يتطاول ولا يستكبر ، ولا يجري وراء فتنة ، ولا يخدعه سراب كاذب ، لأن دينه أمده بالزاد الروحي الذي يصونه عن كل ما يخدش الفضيلة أو يجرح الحياء ،ويملأ وجدانه ومشاعره بحب القيم العليا والمثل الأخلاقية الفاضلة ، من هؤلاء تتجمع كتائب الحق ، وبسلاح الايمان يرهبون عدو الله وعدوهم ويردون موجات البغي عن الوطن والعرض ، ويستردون في قوة،الحق المغتصب ، ويطهرون في عزة مقدساتنا الغالية ، وبيد هذا الجيل المسلم يرتفع لواء التوحيد ، وتتجاوب الأصداء في آفاق الأرض بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ومن هنا كان لابد من بناء الانسان المسلم الذي يؤمن بالاسلام عن بينة ، ويدعو إلى الله على بصيرة ، هذا هو الذي ترتفع به الراية ، وهذا هوالذي ترتجيه الأمة ، وإذا كان لابد للعرب والمسلمين في صراعهم المرير من توفير العتاد الحربي والقوة المادية التي أمر الله تعالى بإعدادها ، فإعداد الجيل المسلم الغيور على دينه ووطنه أقوى من كل الأسلحة ، إذ لا قيمة للسلاح إلا إذا حمله الأبطال والأبطال لا يصنعهم إلا الايمان ، هذا البناء الاسلامي المنشود أصبح أمانة غالية في ذمة الحكام والقادة ، ومسئولية الشعوب وأصحاب الرأي والكلمة ، إن أرادوا شرف الحياة وعز الدنيا وسعادة الآخرة .

وصدق الله العظيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) الآية/ ١٠٥ سورة التوبة .

رئيس التحرير

حسن مناع

حقوق الآباء على الأبناء

للأستاذ / عبد الفتاح السيد عبد السلام

تكلمنا في مقال سابق عن حقوق الأبناء على الآباء وقلنا إن من حق الأبناء النفقة ، والتسوية في المعاملة ، والتربية والتعليم ، وغيرهما . والاسلام عندما يجعل لإنسان حقا من الحقوق يكون في المقابل عليه مثل هذا الحق وهو حديثنا اليوم في هذا المقال .

(حقوق الآباء على الأبناء) فليت الأبناء قدروا حق الآباء وعرفوا فضلهم عليهم وواجبهم نحوهم وعرفوا أنهم سبب وجودهم على هذه الحياة ، حتى يقابلوا الإحسان بالإحسان والفضل بالفضل والنعمة بالنعمة ، والواجب بالواجب ، فإن أقل واجب على الأبناء : الطاعة وحسن المعاملة والبر والإحسان والنفقة إن كانوا في حاجة إليها . وذلك مقابل تعبهم من أجلهم وهم صغار وإنعامهم عليهم . فكم كد الأب وتعب من أجل أولاده وذلك ليعيشهم عيشة كريمة محافظا على صحتهم وكرامتهم وحياتهم . وكم تعبت الأم فقد حملته وهنا على وهن ووضعته وهنا على وهن وكم وضعته في حضنها أياما وشهورا . وكم سهرت عليه لراحته

ومرضت لمرضه وبكت لبكائه . أليس لهم بعد كل هذا واجب نحوهم وحقوق يجب ردها لهم منها : الإحسان والبر .

لهذا فقد شرع الله واجب الإحسان إليهما والبر بهما بعد توحيده وعبادته ، وجعل الإحسان إليهما قضاء وإلزاما وأمراً فقال تعالى : « **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » (الاسراء : آية ٢٣ ـ ٢٤) ..

وقال تعالى : (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربي واليتامى والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخور)**

النساء : آية (٣٦)

لقد جعل الله مرتبة الإحسان إلى الوالدين بعد توحيده وعبادته ولم يقدم عليهما مخلوقا ..

قال الامام النيسابورى في تفسيره :

وإنما جعل الاحسان إلى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها :

أنهما سبب وجود الولد ، كما أنهما سبب التربية ، فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين .

إن إنعامهما يشبه إنعام الله تعالى من أنهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا .

إنه تعالى لا يمل من إنعامه على العبد وان أتى بأعظم الجرائم ، فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وان كان غير بار بهما .

إنه لا كمال للولد إلا ويطلبه الوالد لأجله ويريده عليه ، كما أنه تعالى : لا يرضى لعباده الا الخير ، ومن غاية شفقة الوالدين : أنهما لا يحسدان ولدهما إذا كان خيرا منهما ، بخلاف غيرهما فإنه لا يرضى أن يكون غيره خيرا منه .

ولهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الولد وماله ملك لأبيه حينما جاءه رجل فقال يارسول الله ، إن لي مالا وولدا ، وان أبى يريد ان يجتاح مالي ، فدعا أباه . فلما قدم فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا . فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عما ادعى ولده .

فقال : سله يارسول الله ، هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو إحدى خالاته ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : أنت ومالك لأبيك ..

قال الامام القرطبي : بر الوالدين : موافقتهما على أغراضهما ، وعلى هذا اذا أمر أحدهما ولده بأمر وجبت طاعته فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية .

وعن سعيد بن بردة قال : سمعت أبى يحدث أنه شهد رجلا يمانيا يطوف بالبيت وقد حمل أمه وراء ظهره ويقول :

أنا لها بعيرها المذلل
إن أذعرت ركابها لم أذعر
ثم قال يا ابن عمر : أتراني جزيتها ؟

قال : لا ، ولا بزفرة واحدة .

وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين ، فقال : ألا تقوم إلى خدمتهما وأنت كسلان وقيل : ألا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر إليهما شزرا ولا يريا منك مخالفة في ظاهر أو باطن ، وأن تترحم عليهما ماعاشا ، وتدعو لهما إذا ماتا ..

ومن البر الانفاق عليهما إذا احتاجا . والتوسعة عليهما إن كانت حالتهما أقل من حالة ابنهما أو بنتهما ، وأن يرحم أباه وأمه من الأعمال الوضيعة التي لا تليق بهما ولا يرضى عنها الاسلام ويكفيهما النفقة ..

وعقوق الوالدين : هو إهمال حقوقهما والخروج عن طاعتهما وفعل ما لا يرضيهما وإيذاؤهما ولو بكلمة مرة أو نظرة شزرة .. فمن فعل شيئا من هذه الأشياء استحق سخط الله تعالى وعذابه ، وحرم تأييده وتوفيقه ، وارتكب إثما من أكبر الكبائر .

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ - ثلاثا - قلنا : بلى يارسول الله : قال (الإشراك بالله وعقوق

الوالدين) وكان متكئا فجلس فقال : الا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت) . متفق عليه ..

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من الكبائر شتم الرجل والديه . قالوا : يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) متفق عليه .

وحق الأم في البر أكبر من حق الأب ، وذلك لضعفها وتعبها أكثر من الأب .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال أمك . قال : ثم من ؟ قال : (أبوك) متفق عليه .

قال الامام القرطبي : إن هذا الحديث يدل على أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب . وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع . والتربيه تنفرد بها الام دون الأب .

فهذه ثلاث مشقات يخلو منها الأب ..
ومن بر الوالدين استئذانهما للجهاد

وذلك إذا لم يتعين الجهاد فإذا تعين الجهاد صار فرض عين واجب الأداء على كل مسلم .
ومن بر الوالدين الاستغفار لهما

والدعاء لهما بعد موتهما بالرحمة والعفو عنهما ودخول الجنة والنجاة من عذاب القبر ومن نار جهنم . قال تعالى : (**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**) ..
(الاسراء : آية ٢٤) ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه (إذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : من ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به) . رواه مسلم ..

ومن حقوق الآباء على الأبناء سداد الديون عنهما بعد موتهما . ومن البر بالوالدين بعد موتهما صلة أقربائهما وأصدقائهما .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه) . رواه مسلم .

وعن أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال :

يارسول الله هل بقى من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : (نعم الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما) رواه ابو داود .

هذه بعض الحقوق التي يجب على الأبناء ان يؤدوها لآبائهم . لكي تكون

الأسرة المسلمة متماسكة بـرباط الايمان . وليعلم الأبناء أن إغفال هذه

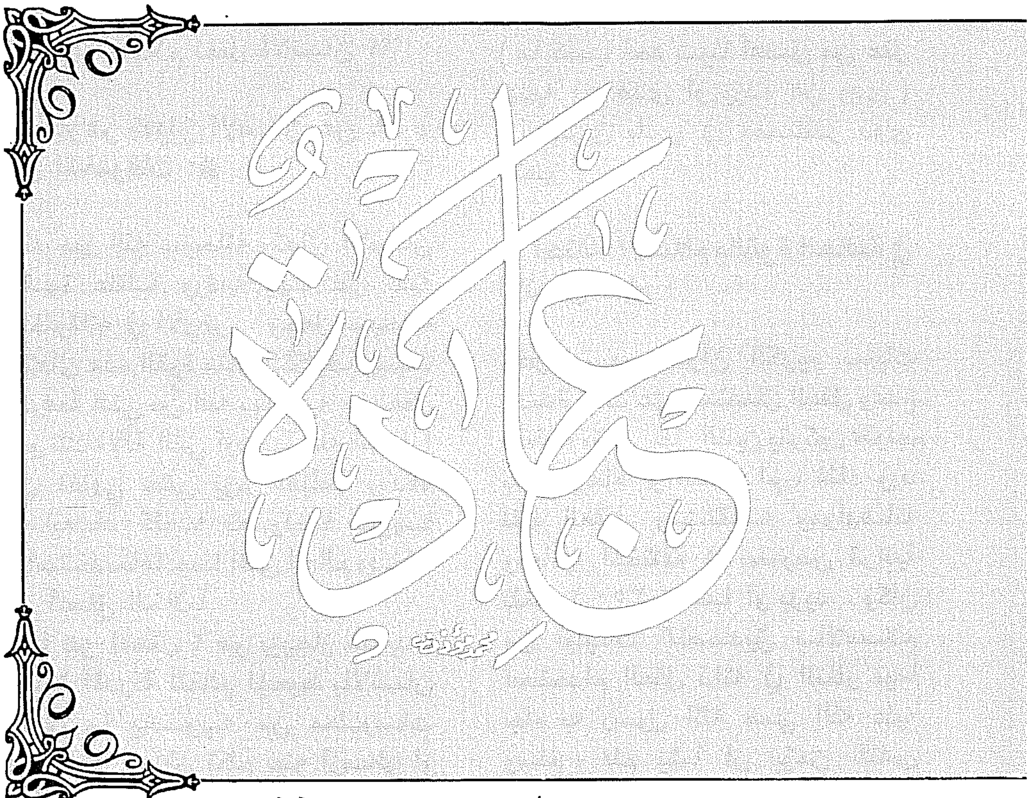
الحقوق نحو آبائهم يعرضهم لغضب الله تعالى وسخطه وعذابه في نار جهنم

في يوم لا ينفع فيه المرء الا ماقدمت يداه . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل ..

التفكر في المخلوقات

لقد أمر الله سبحانه بالتفكر والتدبر في الكائنات وذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وأثنى على المتفكرين فقال « **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك**» (آل عمران / ١٩١) وإن ألفاظا تتكرر في مواضع شتى من القرآن لتدل دلالة واضحة على فضل التفكر وعلو شأن القائمين به ، فتكرار لفظ « **يعقلون**» ٢٢ مرة ، « **تعقلون** » ٥٤ مرة « **يعقلها** » مرة واحدة ، « يذكرون » ٦ مرات ، « يتذكر » ٨ مرات ، « يتذكرون » ٧ مرات ، « تتذكرون » ٣ مرات ، « تذكرون » ١٧ مرة ، « يذكر » ٦ مرات ، « ليذكروا » مرتان ، « يتفكرون » ١١ مرة ، « تتفكرون » ٣ مرات ، « تتفكروا » مرة واحدة ، « يتفكروا » مرتان ، يتدبرون » مرتان ، يدبروا » مرتان ، « يفقهون » ١٣ مرة « يفقهوه » ٣ مرات ، « تفقهون » مرة واحدة ، « تفقه » مرة واحدة ، « يتفقهوا » مرة واحدة ، « يفقهوا » مرة واحدة ، « أولى الأبصار » ٤ مرات ، « أولوا الألباب » ٧ مرات ، « عالمين » ٤ مرات « عالمون » مرة واحدة ، و« علماء » مرتان .

نقول إن ورود هذه الألفاظ في مواقع شتى في القرآن الكريم لأعظم دليل



للدكتور / كارم السيد غنيم

واوضح بيان على اهتمام القرآن الكريم بدعوة الانسان الى التفكر والتأمل وإعمال العقل فيما يحيط به في العالم الفسيح .

واذا وجهنا الطرف نحو السنة المطهرة وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو المسلم الى التفكر في مخلوقات الله ، وعن الحسن البصري رضي الله عنه إن تفكّر ساعة خير من-قيام-أي أداء صلاة القيام في الليل ـ ليلة . وعنه ايضا : من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ، ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ، ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو ؛ وان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة .

والتفكر ـ كما يقرر الإمام أبو حامد الغزالي ـ هو مفتاح الأنوار ، ومبدأ الاستبصار ، وهو شبكة العلوم ، ومصيدة المعارف والفهوم ؛ وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته ، لكنهم جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ، ولم يعلموا كيف يتفكرون وفيما يتفكرون ؟ وما الذي يجنى من وراء التفكر ؟ وقبل هذا وذاك ، ما هى القوة المفكرة في الانسان ، وكيف دعا الاسلام الى استعمالها ، وما هي الحدود والضوابط لحرية الفكر التي

أطلقها الاسلام لعقل الانسان ؟؟؟

● جوهر تمييز الانسان عن غيره من المخلوقات :●

لقد ميز الله سبحانه وتعالى الانسان بقوة عاقلة ورفعه بها عن بقية مخلوقاته في الأرض ، وجعل سبحانه وتعالى هذه القوة مناط التكليف وسبب الرفعة التي منّ الله بها عليه . فالعقل هو تلك الآلة التي أودعها الله أسرارا لن تنتهي حتي يوم القيامة ومدها بأبعاد كلما تعرفنا عليها واستخدمناها جبنا آفاق العالم ودخلنا في أعماق الخلايا .

فما هو العقل ؟ هو بإيجاز شديد : القوة المدركة للعالم المحيط بالانسان بكل ما يحتويه من معلومات ومؤثرات ، ولئن تكلم عنه أرسطو أو الفارابي أو ابن سينا ، فإنهم لم يذهبوا الى أبعد مما ذكرناه تقريبا . أما علماء النفس المحدثين فتدور تعريفاتهم للعقل حول التعبير بالذكاء عنه . بيد أن التعبير الاسلامي عن العقل ينص على أنه الأداة القادرة على الادراك والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن والقبيح .

ويقول أهل اللغة : العقل هو ما يعقل صاحبه عما لا يحسن ، وهو ضد الحمق وهو إما فطرى أو كسبى ، **فالفطري** المطبوع هو ما يشير اليه الحكيم الترمذي في النوادر من رواية الحسن عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل)

وأما **المكتسب** فهو ما يشير اليه الأثر (ما كسب أحد شيئا أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يرده عن ردى) (الفيروز بادى في بصائر ذوى التميز)

★ احتفاء الاسلام بالقوة العاقلة في الانسان : ★

زخرت سور القرآن الكريم بآيات عديدة تحث على استعمال العقل وعدم تعطيله وتنعى على الذين يتركون عقولهم بدون إنماء أو استخدام ، فلقد ورد لفظ العقل ومشتقاته ومرادفاته ومعانيه المختلفة في نصوص قرآنية بلغت (٣٥٠) نصا أو يزيد . وكان من أوليات التصديق بالاسلام استخدام العقل ذاته في النظر فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يشأ أن يؤمن الناس إيمانا منطلقه خضوع رقابهم لخوارق حسية تبهرهم وانما لأمور مجال فهمها العقل « **وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** » العنكبوت ٥٠ ٥١ ، وارتفع القرآن بالعقل وسجل أن إهماله في الدنيا سيكون سببا في عذاب الآخرة ، فقال حكاية لما يجرى على ألسنة الذين ضلوا ولم يستعملوا عقولهم في معرفة الحق والعمل به « **لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير** » (الملك / ١٠) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدين هو العقل ، ولا دين لمن لا عقل

له) ، وقيل لعبد الله بن المبارك : ما أفضل ما أعطى الرجل بعد الاسلام ؟ قال : غريزة العقل ، قيل : فإن لم يكن قال أدب حسن ، قيل فإن لم يكن ؟ قال : أخ صالح يستشيره ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : موت عاجل .

ويمكن تلخيص مظاهر عناية الاسلام بالعقل فيما يلي :

(١) أمر الله سبحانه وتعالى الذين لا يعلمون بالتعلم حيث قال : « **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** » (النحل /٤٣) ، وأمر العلماء بنشر العلم ، ولعن الذين يكتمونه ويبخلون به على الناس .

(٢) أمر الاسلام بالمحافظة على العقل ، وأوجب علينا تنميته بالتفكير الصحيح ، وصقله بالتوجيه السليم ؛ كما أوجب علينا حمايته من كل ما يدخل عليه خللا في عمله ، ومن التشريعات التي توضح ذلك تحريم شرب الخمر وتعاطي المخدرات أو المسكرات أو المفترات وكل ما من شأنه أن يذهب العقل عن إدراكه .

(٣) حرر الاسلام العقل مما أثقله من قيود التقاليد البالية والعادات السيئة حيث قال الله « **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** » (البقرة /١٧٠) . كما ان القرآن الكريم قد نعى على الذين يميلون تبعا لأهوائهم وسيرا وراء ظنونهم ، فقال الله : « **وإن الظن لا يغني من الحق شيئا** » (النجم / ٢٨) .

(٤) لفت القرآن الكريم أنظارنا الى قوانين الحياة ونواميس الكون مؤكدا استمرارها في إتقان محكم وتدبير حكيم حيث يقول الله : « **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** » (آل عمران /١٣٧ / ١٣٨) .

(٥) أمرنا الله سبحانه وتعالى بالبحث في ملكوت السموات والأرض وما بينهما من دابة وكائن وموجود ، فقال في أوضح بيان وأعظم جلاء « **إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** » (البقرة / ١٦٤) .

● **كيف ضبط الاسلام أعمال العقل ورشد حرية الفكر** : ●

الاسلام حينما حرر الفكر وأطلق العقول ، أو حرّم الكبت الفكرى والحجر العقلي ، فإنه رسم الطريق القويم للعقل والفكر ، ولم يتركهما هملا حتى لا تكون فرصة الشطح والخبط ميسورة لهما ، بل وضع لهما الحدود والضوابط التي نوجزها فيما يلي :

(١) لابد للعقل أن يذعن للدين في مسائل خارج نطاق عمله كمجالات الغيب الإلهي (ما وراء الطبيعة) ، وتحديد الخير والفضيلة والأنماط

المثلى للسلوك ، وكافة الأخلاق التي أجلاها الدين واوضح أبعادها .

(٢) من المعروف أن القرآن الكريم - وهو كتاب الأمة الخالد ومنهاجها الرشيد - فيه آيات محكمات وأخر متشابهات ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن نستمسك بالمحكمات استمساكا تاما ، أما الأمور المتشابهة فلا بد أن يفوض الانسان أمرها الى الله إيمانا منه بدقة تقدير الله وإحكام خلقه ومطلق عظمته وقيوميته وحكمته ، فلا يطلق الانسان لعقله العنان في هذه الأمور ، اللهم إلا إذا فتح الله عليه بإلهام إلهي عن بعض الأسرار في متشابه معين ، فله أن يبين طالما لا يناقض هذا عقلا ولا يتعارض مع مبادىء الدين الحنيف .

(٣) الانسان في رحلته الدنيا يصفو بعقله لحظات قد تطول الى سنوات سعيا منه نحو مرضاة الخالق العظيم وحبا فيه ، وهو إذ يسير في هذا الطريق لا يمكنه ان يسلكه الا بالادوات والوسائل التي ترضي الله ، فإذا كان السمو الروحي - وهو القرب من الله - له أسلوب غير الذي شرعه الله ، فإن الانسان يجرى إذاً وراء سراب لاحقيقة .

★ مستويات الادراك لدى الانسان :

ان من أوضح ما قيل في هذا الموضوع ما شرحه الاستاذ عباس العقاد - رحمه الله - فقد رأى أن هذه المستويات الادراكية تنتظم في أربعة فقط هي :

(١) **العقل الوازع** : وهو أدنى مستوى للعقل ، وهو الذي يميز الانسان العاقل عن الانسان المجنون أي هو - بالمفهوم الاسلامي - مناط التكليف ، فإذا ذهب سقط عنه ما كلف به غيره .

(٢) **العقل المدرك** : وهو مستوى أعلى من السابق ، اذ يتم به الفهم والوعي ويشير اليه كل خطاب وارد في القرآن الكريم الى أولى الألباب ، ذلك لأنه معدن الادراك والفهم في ذهن الانسان ، ومن النصوص المخاطبة له قوله الله تعالى : « **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** » (الزمر / ١٨) .

(٣) **العقل الحكيم** : وهو مستوى الفكر والاستخلاص والاستنباط والتذكر والتدبر ، وهو صاحب ملكات أعلى من سابقيه ، وهو المخاطب في قول الله تعالى في مواضع متعددة في القرآن الكريم منها : « **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض** » (آل عمران / ١٩١) .

(٤) **العقل الرشيد** : وهو أرقى مستويات القدرة الادراكية في الانسان ، فهو الذي وصل نضجه وكمل تكوينه ، وبذا فدائرة عمله أرفع مما سبق من أنواع أو مستويات ، وأول خلق الله تحليا بهذا المستوى هم أنبياء الله عليهم السلام ، وهم الذين كانوا يحضون عباد الله الصالحين على السعي في تحصيل مستوى الرشد العقلي .

مصطلحات التفكر ومجالاته :

يقول الامام ابن القيم :
التفكر : سمى هذا العمل بالتفكر لأنه استعمال الفكر ـ أو الفكرة ـ في ذلك وإحضاره عنده .
التذكر : سمى كذلك لأنه إحضار للعلم ـ أي المعرفة ـ الذي يجب مراعاته بعد غيابه عن قلبه ، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى « **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** » (الاعراف / ٢٠١) .
النظر : سمى كذلك لأنه التفات بالقلب الى المنظور فيه .
التامل : سمى كذلك لأنه مراجعة للنظر كرة بعد كرة حتى يتجلى له وينكشف لقلبه .
الاعتبار : سمى كذلك لأنه افتعال من العبور لأنه يعبر الى غيره ، فيعبر من ذلك الذي فكر فيه الى المقصود من الاعتبار ، ولذا سمي أحيانا « عبرة » ، حيث إن تحقيق الاعتبار في النفس يصير كالحال والصفة لها وذلك كقول الحق تبارك وتعالى « **إن في ذلك لعبرة لمن يخشى** » (النازعات / ٢٦) .
التدبر : سمى كذلك لأنه نظر في أدبار الأمور أي عواقبها ، ومنه تدبر القول كما جاء في القرآن « **أفلم يدبروا القول** » (المؤمنون / ٦٨) ، وقول الله تعالى « **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » (النساء / ٨٢) وبذلك نعلم ان التدبر في الكلام هو النظر في أوائله وأواخره ثم إعادة ذلك مرة بعد مرة ولذا جاء التدبر على وزن التجرع والتفهم والتبين .
الاستبصار : وهو استفعال من التبصر ، وهو تبين الأمر وانكشافه وتجليه للبصيرة .
علما بأن بعض العلماء يستخدم لفظ القلب ويقصد به القوة الادراكية لدى الانسان التي هى العقل .
إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر الانسان بالتفكر والتدبر والتأمل على النحو الذي عرفناه سابقا ففى أي المجالات يتفكر وفي أي الأمور يتدبر وفي أي المسائل يتأمل ؟؟
ان أول ما يجب أن يفكر فيه المرء هو حكمة خلق الله له على ظهر هذه الارض ، وقد سخر له كل ما حواه الكون وتضمنه وأمره بعمارته وعدم الخمول فيه حتى يمكنه تحقيق الهدف الأسمى من وجوده على هذا الكوكب ألا وهو خلافة الله فيه ، ونهاه عن الإخلاد والركون الى متاع الدنيا وزخارفها ومباهجها ، وأمر باستثمار هذه الدار بكل ما شرعه له وبينه استعدادا للدار الباقية وهي الحياة الآخرة بعد الموت والبعث والقيامة .
ثم يتفكر الانسان في نفسه التي بين جنبيه ، لا من حيث جوهرها وكنهها وانما من حيث صفاتها وأفعالها وكيفية ترويضها وقيادتها ، فينظر في صفاتها الحميدة فينميها وفي صفاتها الذميمة فيقصيها ، ثم يتفكر المرء في جوارحه التي خلقها الله له ، وفي وظائف أعضاء بدنه عضوا عضوا ، فالعين مثلا خلقها الله للنظر في ملكوت السموات والأرض عبرة وتدبرا ، تستعمل في كل ما يرضى الله من

طاعات وخيرات وعدم توجيهها الى المفاسد من الأمور الا اذا كان القصد إصلاحه . **والأذن** خلقها الله لسماع الصالح من الأقوال حكمة وعلما ووعظا وخيرا وبرا وذكرا ، وأرقاها كلام الله العزيز القرآن الكريم ، **واللسان** خلقه الله لينطق الانسان به الخير والحكمة ويستعمله في العلم والذكر والسؤال عن صالح الأعمال لإتيانها وعن فاسدها لهجرها ، وهكذا يتفكر الانسان في كل أعضائه ووظائفها التي خلقها الله من أجلها . ثم يتفكر الانسان في جلال الله وعظمته وكبريائه ، لا نقول في ذاته فهذا أمر يفوق قدرات العقول ومستويات التصور ، حتى التفكر في طبيعة صفاته وأسرار أسمائه فهو أمر جد خطير ولا يستطيعه كثير من الناس .

إلا أن التفكر في بديع صنع الله وعجائب قدرته وآثار حكمته أمر يمكن للانسان اذا أرسل طرفه في الأشياء مستخدما وسائل وأدوات معينة على ذلك أن يصل الى قسط منه يعود عليه بازدياد إيمانه وعلى أمته بالنفع والاقناع لغير المسلمين . الا أن هناك صنوفا من خلق الله لا يمكن للانسان العاقل الرشيد أن يعمل فيها عقله كالجن والملائكة وأشياء أخرى لا نعلمها حتى الآن « **ويخلق ما لاتعلمون** » (النحل /٨) « **وننشئكم فيما لا تعلمون** » (الواقعة / ٦١) .

ختاما ، نود أن نذكر أولئك الذين آتاهم الله مواهب ومنحهم قدرات وهيأ لهم من أسباب العلوم وألوان الخبرات مايستطيعون به الوصول الى عجائب وغرائب في مخلوقات الله ، نذكرهم بإخلاص النية والسمو بالقصد والغاية في أعمالهم الفكرية ومساعيهم العلمية ، ليكونوا في مصاف الصالحين وورثة الأنبياء والمرسلين ، كيف لا وهم يقضون دنياهم في جد واجتهاد ، متقلبين في التفكر والنظر والتأمل ، لا يتركون ساعة الا وهم بين مسألة يبحثونها أو أمر انتهوا من تقصيه ، أو آخر ترنو عقولهم الى معرفته ، أولئك هم **العلماء** ، « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » (فاطر ٢٨) ، خشية تولد حبا للخالق وتوقا الى الأنس به ، وبالتالي تفانيا في إبراز جوانب حكمته في مخلوقاته التي أبدعتها قدرته

اللهم اجعلنا من علمائك العاملين بما علموا .

تحية إلى الشهداء
والمجاهدين في أفغانستان

أصحاب الأخدود وآثارهم المتبقية في نجران

للاستاذ / أمين محمد عثمان

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

الآيتان (١٦٩ ـ ١٧٠) من سورة آل عمران

(ذو نواس) سفاح الأخدود

من الذين اقترن اسمهم بتاريخ (نجران) الملك (زرعة بن ثبان أسعد) ، الملقب (بذي نواس) ولقب كذلك لارساله ذوائب من شعره على ظهره وهو آخر ملوك التبابعة ..

ويبدو أن هناك من المؤرخين أمثال المؤرخ البريطاني (عبدالله فيلبي) يعتقد أن مدينة (رقمات) كانت عاصمة منطقة (نجران) وهي التي عرفت في التاريخ الاسلامي باسم مدينة (الأخدود) .

والمعروف ان الملك « ذا نواس » كان يهوديا متعصبا لليهودية ، تلك اليهودية الباطلة الزائفة ، التي نبذت (التوارة) التي أنزلت على (موسى) وآمنت بكتاب (التلمود) الذي وضعه كهان اليهود وأحبارهم ليشتروا به ثمنا قليلا ، والتي حولت اليهودية الى ديانة عنصرية متعصبة ، قصيرة النظر ، متعطشة الى شرب الدماء .. وقد أشار القرآن الكريم صراحة الى هذا التحريف الشائن في الكتاب المقدس ، وأنذر الذين قاموا به بالعذاب الشديد ... فقال في الآية (٧٩) من سورة (البقرة) : «**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** » .

واليهود هم عنصر الشر في كل عصر ، ومشعلو نيران الفتن في كل مكان ، وناشرو الاباحية واللا مبالاة في كل مجتمع .

وكانوا في عداء شديد مع النصرانية ، التي آمن بها أهل نجران ، تلك النصرانية السمحة ، التي جاء بها « عيسى » عليه السلام ، وبشر بها حواريوه ، قبل أن يدخلها الزيغ ، ويدب إليها التحريف ، لقد كانت ايمانا بالله الواحد الأحد ، فاطر السموات والأرض ، كما كانت دعوة الى التسامح ، ونبذا للأحقاد التي زرعها اليهود في قلوب البشر ..

النصرانية أسبق أم اليهودية في بلاد اليمن ؟

يذكر مؤرخو العرب ما يستفاد منه أن النصرانية سبقت اليهودية إلى اليمن وأن محاولة أحد ملوك اليمن الحميريين ، الذين تهودوا أن يرغموا نصارى (نجران) على اعتناق اليهودية ، أدت إلى حادثة الأخدود المشهورة ، كما أدت إلى تدخل الحبشة ، وإلى فتح اليمن من قبل الأحباش ، كما هو مشهور في الكتب العربية ..

وقد لخص (السير وليم موبر) في كتابه (حياة محمد) أقوال مؤرخي العرب ، في ذلك ... ونقل « هيوز » في كتابه « قاموس الاسلام » ما خلاصته : « كان ذو نواس الحميري ، في أحد أسفاره إلى « يثرب » قد اعتنق الديانة اليهودية ، وحينما عاد إلى اليمن حاول نشر الديانة فيها ، فلقي مقاومة عنيفة من أهل نجران الذين كانوا يدينون بالنصرانية ، فجهز جيشا كبيرا ، وهدم كنيستهم ، وقتل كثيرا منهم عن

طريق الأخدود ، الذي ورد ذكره في سورة « **البروج** » وكان ذلك سببا في دخول الأحباش الى اليمن » .

وفي رأيي أن اليهودية كانت معروفة في بلاد اليمن قبل ذلك بعدة قرون وكان يعرفها أهل نجران تبعا لذلك قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

وقد قرأت للعالم الكبير الشيخ عبد الوهاب النجار « رحمه الله » في كتابه القيم (قصص الأنبياء) ما يفيد أن اليهودية دخلت إلى بلاد اليمن على عهد (بلقيس) ملكة (سبأ) عاصمة اليمن ، وقد أسلمت على يد (سليمان) عليه السلام وكان سليمان نبيا من أنبياء (بني اسرائيل) وهم اليهود .

والقرآن يشير إلى أن أهل بلاد اليمن في عهد « بلقيس » كانوا يعبدون الشمس من دون الله ، كما جاء في القرآن الكريم في (سورة النمل) على لسان الهدهد ، يخاطب (سليمان) في الآيات (٢٢ ـ ٢٤) وما بعدها :

« **فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين * اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون** » .

كما يشير القرآن الى أن بلقيس قد اهتدت وآمنت بالله حيث تقول في الآية (٤٤) من نفس السورة :

« **قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** » .

وقد جاء في كتاب قصص الانبياء للشيخ عبد الوهاب النجار قوله :

« ولعل اتصال ملكة سبأ بسليمان كان سببا في وجود الديانة اليهودية في بلاد اليمن ... وذلك هو الأساس الذي بنى عليه ذو نواس الحميري ، دخوله في اليهودية نكاية في الدولة الرومانية الشرقية التي أرسلت الى اليمن القساوسة مقدمة لاستعمارها ، فلم ير أنكى لهم من الدخول في اليهودية ، وتعصب لها ، حتى أحرق أصحاب الأخدود ، وكان ذلك سببا في دخول الأحباش الى بلاد اليمن » ..

ومما يؤيد ان اليهودية كانت منتشرة في بلاد اليمن قبل النصرانية ، ما أورده (المسعودي) في كتابه (مروج الذهب) ج٢ ص ٨٠ من أن « سيف بن ذي يزن » قد ركب البحر بعد دخول الأحباش الى اليمن عقب حادثة الأخدود ، ومضى إلى قيصر الروم يستنجد به ، فأقام ببابه سنين ، فأبى أن ينجده وقال له قيصر : « أنتم يهود والحبشة نصارى ، وليس في الديانة أن ننصر المخالف على الموافق ، فمضى « سيف ابن ذى يزن » الى (كسرى) أنو شروان ، ملك الفرس يستنجده ومت إليه بالقرابة وسأله النصرة فأمده بجيش.. الخ » .

كيف دخلت المسيحية نجران ؟

بلغ (ذا نواس) انتشار المسيحية بنجران ، عن طريق أحد المبشرين من أتباع الملة الصحيحة ، الذي قدم الى

(نجـران) من الشام ، ويسميـه المؤرخون الغربيون (فيميون) وتدور حول هذا المبشر اساطير ، نشرتها بعض المراجع العربية ، وخاضت فيها خوضا لا يخلو من المبالغة ..

ومجمل القول في ذلك : أن رجلا من أهل (نجران) اسمه « عبدالله بن تـامر » رأى هـذا الـراهب المبشر « فيميون » فلازمه وتعلق به ، وأثر في قومه بشفائه الأمراض ، حينما يدعو الله بشفائهم ، فدخل كثير ممن شفوا في دينه وبذلك انتشرت النصرانية في (نجران) ذكر ذلك (ابن هشام) في الجزء الأول من سيرته ..

فسار إليهم (ذو نواس) بجند من حمير ـ وقد سبق القول ـ إن ذلك ربما كان لهدف سياسي محض ، وليس بدافع ديني ، لأن اليهودية المحرفة ، تتخـذ الـدين ـ دائمـا ـ شعـارا لأغراضها ونزواتها اللئيمة ... ومهما يكن من شيء ، فقد حفر لهم الأخدود ، وأضرم فيه النيران ..

والأخدود جمعه : أخاديد وهي : الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ، ونحوه ..

ودعاهم (ذو نواس) الى نبـذ الدين الجديد ، والعودة الى دينـه القـديم ، دين الآبـاء والأجـداد ، ولكنهم أبوا إلا أن يتمسكوا بدين الله ، الذي له ما في السموات وما في الأرض ، فأوقع بهم ، وقتل منهم على ما يذكره المؤرخون عشرين الفا ، وقيل مائة ألف، استشهدوا في نار الأخدود ... وكانوا يعرضـون على النار ، ويساومون على الحيـاة أو المـوت ، فـلا يتـرددون ، ولا يتقاعسون ، وانما كانوا يرددون ما ردده (سحـرة فرعـون) في الآية (٧٠) من ســورة (طـه) ومـا بعدها ..

(فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم أنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى * قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى * إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى » .

وجاء في حديث مطول ، رواه « ابن كثير » في تفسيره :

« أن امرأة كانت تحمل بين يديها طفلها الرضيع ، فلما عرضت على النار ، ترددت وتقاعست ، فقال لها الطفل : يا أماه قعي ولا تقاعسي » .

وقد سجل القرآن الكريم هـذه الحادثة المهولة في سورة كاملة سماها سورة (البروج) حيث يقول تعالى :

(والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود * قتل أصحـاب الأخـدود* النـار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذي لـه ملك

السموات والارض والله على كل شيء شهيد * إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير * إن بطش ربك لشديد * إنه هو يبدئ ويعيد * وهو الغفور الودود) .

انتصار العقيدة على الحياة :

ان هذه القصة ـ كما وردت في سورة البروج ـ حقيقة بأن يتأملها المؤمنون الداعون الى الله في كل ارض ، وفي كل جيل ، فالقرآن بايرادها في هذا الاسلوب مع مقدماتها والتعقيب عليها ، والتقديرات والتوجيهات المصاحبة لها ... كان يخط بها خطوطاً عميقة في تصوير طبيعة الدعوة الى الله ، ودور البشر فيها ..

إنها قصة فئة آمنت بربها ، وأعلنت حقيقة إيمانها ، ثم تعرضت للفتنة من جبارين ، بطاشين ، مستهترين بحق الانسان في حرية الاعتقاد بالحق ، والايمان بالله العزيز الحميد ، وبكرامة الانسان عند الله عن أن يكون لعبة يتسلى الطغاة بآلام تعذيبها ، ويتلهون بمنظرها في أثناء التعذيب بالحريق . **كما يفعل (الروس) في المجاهدين (الافغان) .**

وقد ارتفع الايمان بهذه القلوب على الفتنة ، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة ، فلم ترضخ لتهديد الجبارين الطغاة ، ولم تفتن عن دينها وهي تحرق بالنار حتى تموت ..

لقد تحررت هذه القلوب من عبوديتها للحياة ، فلم يستذلها حب البقاء وهي تعاين الموت بهذه الطريقة البشعة ، وانطلقت من قيود الارض وجوانبها جميعا ... وارتفعت على ذواتها بانتصار العقيدة على الحياة فيها .

وفي مقابل هذه القلوب المؤمنة الخيرة الرفيعة الكريمة ، كانت هناك جبلات جاحدة شريرة مجرمة لئيمة ... وجلس أصحاب هذه الجبلات على النار يشهدون كيف يعذب المؤمنون ويتألمون ، جلسوا يتلهون بمنظر الحياة تأكلها النيران ، والأناس الكرام يتحولون وقودا وترابا ، وكلما ألقي فتى أو فتاة ، صبية أو عجوز ، طفل أو شيخ من المؤمنين الخيرين الكرام في النار ، ارتفعت النشوة الخسيسة في نفوس الطغاة ، وعربد السعار المجنون بالدماء والأشلاء .

هذا هو الذي انتكست فيه انسانية الطغاة ، فراحت تلتذ بمشهد التعذيب المروع العنيف ، بهذه الخسة التي لم يرتكس فيها وحش قط ، فالوحوش تفترس لتقتات ، لا لتلتذ بآلام الفريسة في لؤم وخسة ..

وهو ذاته الحادث الذي ارتفعت فيه ارواح المؤمنين وتحررت وانطلقت الى ذلك الأوج السامي الرفيع ، الذي تشرف به البشرية في جميع الاجيال والعصور ..

لقد كان في استطاعة المؤمنين ان

ينجوا بحياتهم ، في مقابل الهزيمة لإيمانهم ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم ، وكم كانت البشرية كلها تخسر ؟

كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير ، معنى زهادة الحياة بلا عقيدة ، وبشاعتها بلا حرية ، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد ؟ إنها الحياة الأبدية الخالدة عند الله للشهداء .

« **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » الآية (١٦٩ ـ ١٧٠) من سورة (آل عمران) .

وقد وقعت هذه الحادثة الرهيبة في مستهل القرن السادس من الميلاد ، ويسميها المؤرخون الغربيون (تعذيب نصارى نجران) ولم يكن ذلك بعيد العهد عن الاسلام فقد أشار اليه القرآن الكريم في سورة (البروج) .

وقد اتخذ الأحباش من ذلك الحادث ذريعة لغزو (بلاد حمير) فأرسلوا اليهم جيشا جرارا انتهت قيادته الى (أبرهة الأشرم) وهو صاحب قصة (أصحاب الفيل) المشهورة

ويقال إن رجلا من أهل نجران قد فر الى (قيصر الروم) وقص عليه ما شاهده في الأخدود ، فأوعز الى (النجاشي) ملك الحبشة ، وحثه على (غزو اليمن) ولما رأى (ذو نواس) سفاح الأخدود ، أنه لا طاقة له بهم ، ركب فرسه واعترض به البحر .. واقتحمه ، فكان ذلك أخر العهد به ، ولعله غرق كما غرق (فرعون) :

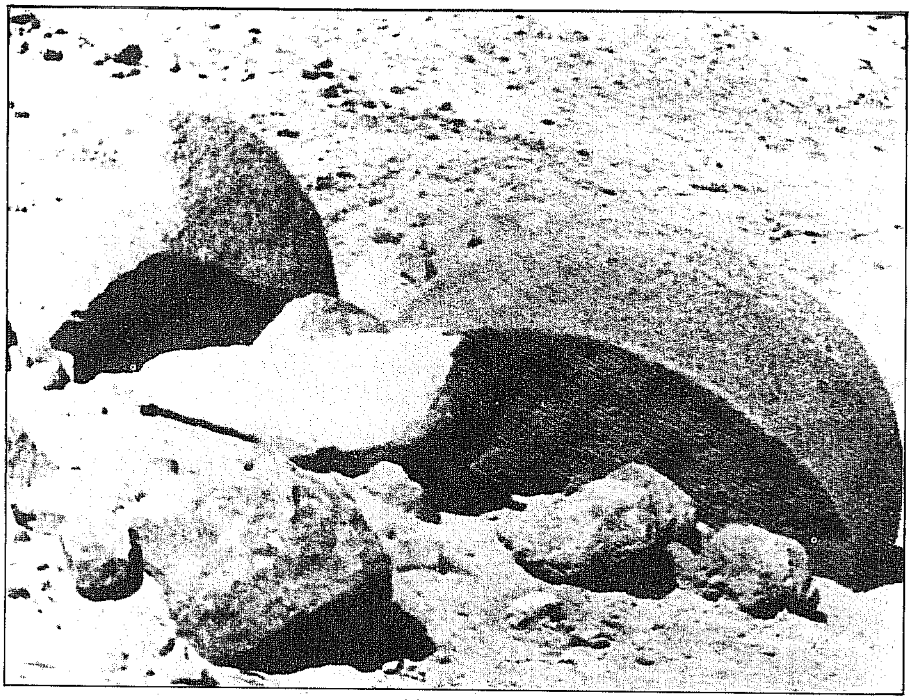
وما من يد الا يد الله فوقها
وكل ظلوم سوف يبلى بأظلم

● آثار مدينة الأخدود ●

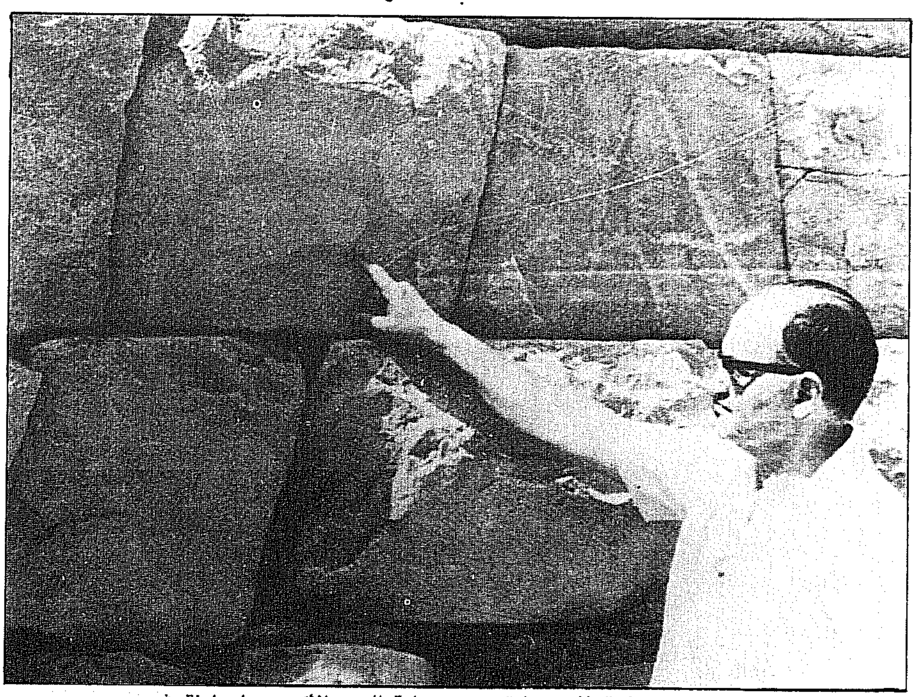
كانت مدينة (الأخدود) عاصمة لنجران ، وقد كانت تسمى مدينة (رقمات) وهي توجد حاليا في نجران ، إحدى الامارات الجنوبية بالمملكة العربية السعودية في الناحية الجنوبية منها بين قرية (القابل) من الشمال ، وجبال (السودا والحمر) من الجنوب ... وقد قمت بزيارة هذه المنطقة وسجلت ما شاهدته فيها من الآثار .

● مكونات الآثار ●

١ ـ إنها تصور لك مساحة ضخمة تحتوى على اتساع هائل من الاطلال والرسوم التي بليت مع تأثير عوامل (التعرية) والتقلبات الجوية ، وهي



أصحاب الأخدود



جدران مبنية بحجارة ضخمة أشبه ما تكون بحجارة الهرم الأكبر وعليها نقوش حميرية بالخط المسند .



حجر رحي ضخم من الجرانيت مرصع بحبات بيضاء لتوهج في الشمس ويرى في الأسفل هاول (مهراس) ضخم .

تلوح (كباقي الوشم في ظاهر اليد) كما يقول الشاعر (طرفة بن العبد) .

ونظرا لقدم المنطقة التاريخي ، وتعاقب الأزمان عليها ... تكاد بعض الأماكن تختفي نتيجة للأتربة الكثيرة ..

وهذه الآثار تحتاج الى من ينقب عنها ، ويكشف أستارها ويعرضها بالطريقة الاعلامية على جماهير الشعوب العربية ..

٢ ـ الأسوار العالية : ومن الواضح انه كان لمدينة (الأخدود) أسوار عديدة تحيط بها من جميع الجوانب والاتجاهات ، وكان لها بوابات ضخمة بنيت من الحجارة الكبيرة ، قريبة الشبه من الحجارة التي بني بها الفراعنة الاهرامات في مصر ، واعتمدت طريقة البناء على الحجارة المقصبة التي يبلغ طول الحجر الواحد عدة أمتار.

٣ ـ جدران ضخمة لقصور هائلة

البناء ، كانت فيما يبدو قصورا للقواد والأمراء .

٤ ـ نقشت على الجدران والحجارة ، التي تكون القصور الضخمة بعض الحروف والكتابات الحميرية بالخط المسند ، مع بعض النقوش الأخرى التي تعبر عن بعض الحيوانات مثل الجمال والخيل والأفاعي ، ورسومات لكف آدمية ، وغيرها من الرسومات التي تعبر عن بيئة سكان المنطقة في تلك الحقبة من التاريخ .

٥ ـ تنتشر على ارض الأخدود قطع الفخار والآجر وتكثر فيها الحفائر .

٦ ـ وكل أنواع النقوش والرسوم ، الموجودة على آثار الأخدود محفورة ومنقوشة بطريقة الحفر الغائر على الحجارة ، وجدران القصور ، وهي طريقة عرفت عند معظم الحضارات ، مثل الحضارة الفرعونية .

٧ ـ ومن المعالم الأخرى التي تزخر بها مدينة الأخدود (حجر رحى) ضخم قطره متران وارتفاعه متران تقريبا ، من حجر (الجرانيت) مرصع بحبات بيضاء وحمراء تتوهج في أشعة الشمس ، ولعله كان يستعمل لاستخراج الزيوت أو طحن الحبوب .

٨ ـ كذلك توجد بئر مثمنة الأضلاع مطمورة ، وهذا يدل على مدى ما كان للانسان داخل هذه المدينة الأثرية من حس هندسي ، وفكر عميق ، جعله يهندس هذه البئر بدقة واتقان .

٩ ـ وبالقرب من الرحى الآنفة الذكر توجد منازل قديمة يطلق عليها قرية (ابن الثامر) نسبة الى (عبدالله بن الثامر) الذي كان حاكما للمدينة ، واستشهد فيمن استشهد من أهل مدينة « رقمات » .

ان الزائر لهذه الآثار لتروعه تلك العظام الهشة السوداء ، والرماد الكثيف الذي يدل على هول الحريق الذي كان في تلك الأيام والتي أصبحت به قصة (أصحاب الأخدود) عبرة سجلها القرآن الكريم في سورة (البروج) ويا لها من عبرة .. !

فقه الامام الشيباني

محمد موذن

للدكتور/ محمد الدسوقي

في عدد شوال سنة ١٣٩٣هـ من الوعي الغراء قدمت دراسة موجزة عن حياة الامام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الاسلامي ،

وأوضحت في هذه الدراسة أن الامام الشيباني على الرغم من عمره القصير نسبيا (١٣١ ـ ١٨٩هـ) ترك تراثا علميا ضخما يشهد له بالعبقرية والاجتهاد المطلق .

إن الامام الشيباني من أئمة مدرسة الرأي بالعراق ، وكان مع أمامته في الفقه أماما في الحديث ، ويكفي دلالة لذلك تلمذته للامام مالك وجلوسه في حلقة هذا الامام نحو ثلاث سنوات ، وروايته للموطأ رواية تمتاز عن سائر الروايات لهذا الكتاب بجمعها بين الفقه المدني والفقه الكوفي في موضوعية تنتصر للرأى لذاته لا لقائله .

والامام الشيباني فضلا عن إمامته في الفقه والحديث هو أول من دون الفقه الاسلامي تدوينا علميا ، كما أنه أول من كتب في العلاقات الدولية كتابة دقيقة شاملة جعلت فقهاء الغرب يعترفون بريادته في هذا المجال ، ومن ثم أنشئت باسمه جمعيات للقانون الدولي في بعض بلدان أوروبا وأمريكا .

وقد رأيت في هذه الكلمة الحديث في إجمال عن فقه هذا الامام ، ثم أتبع هذا بإذن الله بالحديث عن الامام الشيباني محدثا ، وتكون الحلقة الثالثة خاصة بمنزلة هذا الامام بين فقهاء عصره ومحدثيه .

وفقه الامام الشيباني ينتمي الى مدرسة الرأي ، ولذا كانت أصول هذا الفقه هي أصول هذه المدرسة بوجه عام ، وهي في جملتها نص واجتهاد ، غير أن الاجتهاد لدى هذا الامام كان يجنح إلى المصلحة أكثر من ميله إلى القياس ، ويحكم الأعراف أكثر من اخذه بالاستحسان ، ومع هذا توافرت لهذا الفقه خصائص متعددة أهمها ما يلي :

أولا : كان الامام محمد في بعض ما روي عنه يخاطب في المسلم مشاعر الخوف من الله ومراقبته سرا وعلانية ، فهو مثلا يرى أنه يجوز أن تختلع المرأة من زوجها بما تشاء ، بيد أنه يعقب على هذا بقوله : وما نحب للزوج أن يأخذ أكثر مما أعطاها ، وإن جاءالنشوز من قبلها ، فأما إذا جاء النشوز من قبله لم نحب له أن يأخذ منها قليلا ولا كثيرا وإن أخذ فهو جائز في القضاء ، وهو مكروه له فيما بينه وبين ربه (الموطأ برواية محمد / ١٨٨) .

فجواز الأمر قضاء ليس سبيلا لديه للاباحة الكاملة ، فالله سبحانه مطلع على السرائر والضمائر ، يعلم الظالم وغير الظالم ، فعلى الانسان أن يخشى ربه في كل ما يأتي ويذر ، وأن يصلح ما بينه وبين خالقه دائما ، وهذا بلا مراء سبيل الايمان الكامل ، والورع الصادق .

وكان أبوحنيفة يرى أن من تزوج امرأة ممن لا يحل له نكاحها سواء كان عالما بذلك أم غير عالم ، ودخل بها فلا حد عليه ، ولكنه يوجع عقوبة إذا كان عالما بذلك ، أما محمد فيذهب إلى أن عليه الحد إذا كان عالما (المبسوط للسرخسي ج٩ ص ٨٥) .

ورأى محمد يحمل مسحة من الورع ، فمن كان عالما بالحرمة وأقدم على الزواج فقد حاول إضفاء صفة الشرعية على أمر غير شرعي ، وهذا إفراط في المعصية لا يكافئه غير وجوب الحد عليه ، زجرا له ، وإرشادا إلى ما يجب على كل مسلم أن يأخذ نفسه به من تقوى الله وخشيته ورعاية حدوده .

وليس الزواج في هذه الحالة شبهة تدرأ الحد كما رأى أبو حنيفة ، ولكنه ـ لدى محمد ـ كان من أسباب وجوبه ، وهذا يؤكد نزعة الورع في آرائه وفقهه .

ومما هو من قبيل خصيصة الورع في فقه الامام محمد ما جاء في كثير مما روى عنه من الأخذ بالاحتياط ،

وتجنب مواطن الشبهات ، وعدم الاقدام على أمر إلا بعد أن تطمئن النفس اطمئنانا كاملا إلى أن إتيانه لا يترتب عليه أدنى إحساس بالاثم ،

ومن ذلك ، لو أن امرأة كان حيضها في أول كل شهر سبعة أيام ، فحاضت ستة أيام ، ثم انقطع دمها فإنها تنتظر حتى يخاف فوت الصلاة ، فإذا خافت فوت الصلاة اغتسلت وصلت ، ثم يقول محمد : ولا أحب لزوجها أن يقربها حتى تأتي عليها أيامها التي كانت تحيض فيها ؛ آخذا له بالثقة (الاصل ورقة ٤٠) .

فالتعبير بلا أحب يشعر بأن قربان الزوجة في اليوم السابع الذي انقطع فيه الحيض لا إثم فيه ، غير أنه مع هذا يشعر بالنفور من الاقدام عليه ، والرغبة في الامساك عنه حتى تنقضي أيام الحيض المعتادة ، أخذا بالاحتياط أو الثقة على حد قوله .

ثانيا : إذا كان الامام محمد في فقهه يخاطب ضمير المسلم ويأخذ بالاحتياط ، فإن هذا لا يعني أنه كان يضيق واسعا أو يحرم حلالا ، ومن ثم اتسم فقهه أيضا بالتيسير حيث لا يوجد نص ، وليس في هذا تناقض ،

لأن التيسير لا يعني التساهل والتفريط في أداء بعض الواجبات أو المندوبات ، ولكنه في الواقع محاولة للمحافظة على أداء ما أمر الشارع به أو ترك ما نهى عنه عن طريق نبذ التنطع والمغالاة والتكلف ، حتى لا تضيق النفوس بالقيام بما يجب عليها القيام به ، وبذلك ترعى شعائر الدين دون تقصير وتقبل عليها في رغبة دون إحساس بالضيق او الحرج والاعنات ، ومن هنا يكون لهذه الشعائر أثرها الذي من أجله شرعت ، وهو تحقيق معنى العبودية الخالصة لله ، وبذلك يصبح التيسير في جوهره احتياطا ، وهو بهذا المعنى وثيق الصلة بالعبادات . أما المعاملات فلأنها مجال الأخذ والعطاء وتبادل المنافع بين الناس ، أخذ فيها الامام الشيباني بالتيسير كثيرا ، وكان يرفض كل ما يؤدي إلى الحرج فيها ، ويصححها ما وجد إلى ذلك سبيلا مادام لا يوجد نص ، ولهذا أخذ على أهل المدينة أنهم يبطلون بيوع الناس وصلحهم بالظنون ، وذكر في معرض هذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا (الحجة على أهل المدينة ص ٢١٨)

ومما اخذ به الامام محمد بالتيسير في باب العبادات ما روي أن أبا يوسف كان يذهب إلى أنه لا بأس بأن يؤذن للفجر في النصف الآخر من الليل ، ويرى محمد أن آذان الفجر يقاس بآذان سائر الصلوات ، وفي الأذان للفجر قبل الوقت إضرار بالناس ، لأنه وقت نومهم فيلتبس عليهم وذلك مكروه . (المبسوط ج١ ص ١٣٥) .

وفي باب المعاملات جنح الامام الشيباني كثيرا إلى التيسير ، وآية ذلك مراعاة الأعراف وتصحيح المعاملات مادامت جارية عليها ، ولا تتعارض مع نص ، وأيضا تقييد اللفظ المطلق

بالعرف ، فمن وكل رجلا أن يهب ثوبا لفلان على عوض يقبضه منه ففعل ذلك غير أن العوض كان أقل من قيمة الهبة فإن أبا حنيفة يرى أن هذا جائز بناء على أصله في اعتبار اطلاق اللفظ ، فإن اسم العوض يتناول الكثير والقليل ، ولكن محمدا لا يجوز هذا بناء على أصله في تقييد مطلق اللفظ باعتبار العادة (المبسوط ج١٩ ص ٩٣) ..

ولا مراء في أن مراعاة الأعراف وبناء الأحكام عليها ، إنما هو من أجل التيسير ورفع الحرج ، حتى لا ينال الناس عنت في معاملاتهم ، والدين يسر لا عسر ، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه ، فوجب التسديد والقصد ، والايغال برفق ، وهكذا كان الامام محمد في فقهه يرى أن المنبت في أحكام الدين لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

ثالثا : من خصائص فقه محمد الواقعية والوسطية ، يشهد لواقعيته اهتمامه بالأعراف واتصاله بالناس وسؤالهم عن أعمالهم حتى تكون أحكامه عليها أقرب إلى ما تواضعوا عليه من العادات مالم تخالف أصلا من أصول الشرع ، أو قاعدة معلومة من الدين بالضرورة .

وكان مع هذا يراعي تغير الأعراف لتغير الزمان والمكان ، كما كان يخضع اللغة للعرف وبخاصة في باب الأيمان ، وكان يستعمل أحيانا بعض الكلمات التي ذاعت على ألسنة العامة ، وإن لم تكن عربية الأصل أو فصيحة ، مخاطبة للناس بما يفهمون ويعرفون .

وليس إكثار محمد من المسائل الافتراضية قدحا في واقعية فقهه ،

فهذه المسائل غير مجافية للواقع ، وإن كان في بعضها بعد في الفرض والتصور ، لأنها ممكنة الحدوث وجاءت وليدة التفريع الذى أشتهر به الامام محمد حتى عد أكثر فقهاء العراق في القرن الثاني تفريعا للمسائل .

وأما الوسطية ، وأعنى بها عدم التوسع والتضييق فإنها تدخل في باب التيسير ، كما تتصل بالواقعية أوثق أتصال ، لأن الأمر الوسط هو الذى يلقى من الناس بوجه عام قبولا ،

واستحسانا ، فهو من ثم تعبير عن واقع الحياة ، ولهذا كان رأي محمد في بعض المسائل معولا عليه في الافتاء لدى عامة فقهاء الاحناف (المبسوط ج ١٢ ص ٣٥)

وكان محمد يراعي ما هو أنفع للفقراء عند أداء الزكاة ، ويحض على وجوب الاسراع في اخراج هذه الفريضة ، لأنها حق الفقراء، وفي تأخير أدائها إضرار بهم ، وكان يري أن من أخر الزكاة بغير عذر لم تقبل شهادته ، ومع هذا كان يراعي حقوق من تجب عليهم هذه الفريضة ، فلا يحيف عليهم ، او يرى وجوب كرائم أموالهم ، ولهذا ذهب إلى تقويم مال التجارة بالنقد الغالب في البلد على خلاف ما ذهب اليه شيخه أبو حنيفة في تقويمه بأنفع النقدين للفقراء . (االمبسوط ج ٢ ص ١٩١) .

وهذا يؤكد ما أومأت إليه آنفا عن الواقعية والوسطية في فقه محمد ، فهو يراعي مصلحة الجميع في عدالة وانصاف ، لا إفراط ولا تفريط .

رابعا : ومن خصائص فقه محمد الجديرة بالتنويه عدا ما سبق ، نزوعه إلى تحرير الأرقاء ونظرته الى الرق نظرة تدل على احترامه لحرية الانسان وكراهيته لاستعباده ، فهو يذهب إلى أن العتق لا يتجزأ ، فإذا كان عبد بين شخصين مثلا وأعتق احدهما نصيبه فيه وأبي الآخر فإن العبد يعتق كله ، ويستسعى في اداء حق من أبي العتق ، إذا كان من أعتق نصيبه معسرا ، فإن كان موسرا ضمن حصة صاحبه وليس على العبد استسعاء (جامع مسانيد الامام الأعظم ج ٢ ص ١٦٨) .

ومن دلائل حبه للحرية وكراهيته للرق أنه كان يتلمس كل ما يؤدي إلى تحرير الأرقاء ولا يقبل أن يسترق إنسان وهناك منفذ لرفع الرق عنه ، فمن أوصى ان يعتق عنه نسمة بمائة درهم فكان ثلث ما تركه خمسين فإنه لا يعتق عنه شيء ، لأن الثلث لم يبلغ ما أوصى به وهذا قول أبي حنيفة ، وقال محمد : يعتق بالثلث نسمة بالغة ما بلغت وهو قول أبي يوسف (الأصل ورقة / ١٧١) .

وبلغ من تقدير الامام محمد لحرية الانسان أنه إذا اختلف حر وعبد في صبي ، كل منهما يدعيه ، وأقام بينة على دعواه ، وتكافأت البينتان فإنه كان يقضى بالصبى لمن يعيش في كنفه حرا ولو كان غير مسلم . (الأصل ورقة / ٥٦١) .

وتلك النظرة إلى الرق تمثل جوهر الاسلام أصدق تمثيل من هذه المشكلة ، فهذا الدين جاء لتحرير الانسان من عبودية غير الله كالأوثان والطغاة وشهوات الحياة ، وقد وجد الرق ظاهرة متفشية بين الناس ، فسن لها القوانين التى تنقذ المجتمع البشرى منها شيئا فشيئا ، وفي فترة زمنية وجيزة ، ومن الخطأ الفاحش أن ينسب إلى الاسلام تصرف بعض الناس عبر عصور التاريخ ، لأن موقف هذا الدين من الرق واضح كل الوضوح ، وليس في كتابه أو سنة نبيه نص يدعو الى استرقاق إنسان في أية حالة من الحالات ، بل على العكس تجمع كل النصوص على تكريم الانسان واحترام آدميته ، وتحارب كل ألوان التمييز بين الناس ، فهم سواسية يتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح فحسب .

خامسا : وإذا كان الامام محمد من أئمة فقهاء الرأي في العراق فإنه في بعض ما روى عنه ما كان يعدل عن ظاهر اللفظ ، وكان يأخذ بما يدل عليه دون تأويل أو تعليل ، فمن أحيا ارضا ميتة فهي له إذا كان بإذن الامام في قول أبي حنيفة ، وقال محمد : هي له ، سواء اذن له الامام او لا ، لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم : من أحيا أرضا ميتة فهي له ، وهو قول أبي يوسف (المبسوط ج ٣ ص ١٦) .

ومع أخذ محمد بظاهر اللفظ وجنوحه إلى عدم التأويل فإنه كان يقدم الحديث على الرأي إذا تعارضا ، ولو من بعض الوجوه ، فقد ذهب إلى ان

القهقهة في الصلاة تبطلها وتنقض الوضوء ، وقال في رده على أهل المدينة ، حين رأوا أن القهقهة في الصلاة تبطلها ولكن لا تنقض الوضوء : لولا ما جاء من الآثار كان القياس على ما قال أهل المدينة ولكن لا قياس مع أثر ، وليس ينبغي إلا أن ينقاد للآثار (الحجة ص ٢٠٤) .

ولعل أخذ الامام الشيباني بظاهر اللفظ ، وتقديمه الأثر على الرأي إذا تعارضا جاء أثرا من آثار اتصاله بفقهاء أهل الحديث ، فقد جاء أن الامام محمد حين اتصل بهؤلاء الفقهاء خفف من نزعة الرأي لدى فقهاء العراق (الفكر السامي ج ٢ ص ٢٠٩)

وجملة القول أن الامام محمدا ـ كما تدل أصوله وخصائص فقهه التى أوجزت الحديث عن أهمها فيما سبق ـ كان فقيها مجتهدا مطلقا ، واسع الأفق غزير المعرفة ، جمع بين مدرسة الكوفة والمدينة ، فاحترم عقله إذا أعوزه النص ، وأخذ به إذا بلغه دون تأويل ، ودون أن يقدم عليه رأيا ،

بالاضافة إلى ما تلقاه من فقهاء مكة والبصرة والشام وغيرهم مما لم يتح لأحد من اقرانه في عصره تقريبا .

وكان يدرك تماما مهمة الفقيه في الحياة ، وهي ارشاد الناس الى حقائق دينهم ، فلا يحيدون عنها فيما بينهم وبين انفسهم ، أو فيما بينهم ، وبين بعضهم ، كما كان يؤمن بأن الاحكام تدور مع عللها وجودا وعدما .

وكان واقعيا في آرائه ـ على الرغم مما أثر عنه من مسائل افتراضية جمة ـ وليس أدل على واقعيته من احترام أعراف المجتمع ، والأخذ بالمصلحة حيث لا نص ، كما جنح إلى التيسير ورفع الحرج ، ولكنه أيضا راعى الاحتياط في كثير من الحالات ، ولهذا اتسمت آراؤه بالوسطية والواقعية والورع ، فعول على بعضها في الافتاء لدى عامة الفقهاء من الأحناف .

وكان الامام محمد مع هذا كله إنسانا يصدر في آرائه عن مشاعر سامية تفيض بالعطف على الضعفاء كالفقراء والأرقاء ، وكان يمجد الحرية الانسانية أبلغ تمجيد ، ويفضل أن يعيش الانسان غير مسلم حرا من أن يعيش مسلما عبدا .

وهذا كله انعكاس لما كان يتمتع به الامام محمد من عقلية خصبة ، وحرص على طلب العلم لغاية مقدسة ، وعزة في النفس وشجاعة في الحق ، وسوى هذا من الخلال التى اتصف بها ذلك الامام فحقق في عمره القصير نسبيا مجدا علميا رائدا في تراثنا الفقهي ، وفي الثقافة الانسانية بوجه عام ؟

المرأة المسلمة

جاء في كتاب « تربية المرأة والحجاب » لمحمد طلعت حرب : ـ
« أن رفع الحجاب والاختلاط كليهما أمنية تتمناها اوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد اوروبا بالعالم الاسلامي » .

فمما لاشك فيه أن أعداء الاسلام يتربصون في كل مكان ، ينتهزون الفرصة تلو الفرصة لصرف المرأة المسلمة عن دورها الذي وضعه الاسلام لها ، فكانت دعوات السفور والتبرج ، ومساواة المرأة بالرجل، وتحرير المرأة ، وحقوق المرأة ، واعلان حقوق الانسان وحرياته وتحرير الرق ، وما إلى ذلك من الشعارات الرنانة والدعوات البراقة التي تدعو إلى التحلل والتمرد والانحراف عن قيم الاسلام ومبادئه .

● الاسلام وتحرير المرأة ●

كانت المرأة في عصور الجاهلية عارا يجب دفنه وشرا يجب القضاء عليه ، فكانت لا تستطيع ان تبدي رأيا في موضوع ما أو مشكلة حدثت ، كما أنها لم تكن تستطيع ان تمتلك مالا او تنال ميراثا ، بل كان البعض يتصرف فيها بالبيع والشراء والهبة والاجارة ، وكان البعض الآخر يكلفها مشقة السعي عليه وعلى اولاده، وقد يجبرها على الفجور او يخلعها على غيره ، ولا يرى في هذه الأعمال إثما أو عارا .

وكانت بعض القبائل تذهب الى أبعد من ذلك فقد كانت تمقت النساء ، وتكره أن يولد لها بنت، والويل كل الويل لمن تلد بنتا ، وكان من نصيب البنت التخلص منها بوأدها خوفا من



للأستاذة / ميرفت عبد العظيم عثمان

العار أو الفقر .

وقد قال الله تعالى « **وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألاساء ما يحكمون** » النحل : ٥٨ ، ٥٩ .

وفي عام ٥٨٦م ـ أي بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ـ أقيم في فرنسا مؤتمر ضم عددا من رجال اوروبا لبحث حقيقة المرأة ، وهل هي انسان ؟

وبعد جدل طويل ومناقشات كثيرة انتهوا الى إصدار بيان اعلنوا فيه أن المرأة انسان ، ولكنها خلقت من أجل الرجل ولخدمته ، وتلبية متطلباته فقط !

فلما جاء الاسلام انقذ المرأة مما تعانيه من ظلم وجور وهوان ، وتبدل الحال غير الحال حيث وجدت المرأة في الاسلام درعا حاميا ، وسندا قويا يدافع عن حقوقها ويحمي حرياتها ، ومنحها من الحقوق ما منح الرجل .

حيث احتلت المرأة المسلمة في ظل الشريعة الاسلامية مكانة عظيمة تحسدها عليها نساء العالم ، واعتبر الاسلام مقياس مروءة الرجل وكرامته بمقدار إكرامه لأهله وحسن معاملته لنسائه .

ولقد ذهب الكثيرون من كتاب الغرب الى ان للمرأة المسلمة مكانة عالية في ظل إسلامها ، ودعوا الى الاخذ بالنظم الاسلامية كحل لمشاكل مجتمعهم حيث قال العالم الفرنسي جوستاف : ـ

« إن الاسلام قد أثر تأثيرا حسنا في رفع مقام المرأة اكثر من قوانيننا الاوروبية ، وخير طريقة لنقدر التأثير الذي أحدثه الاسلام في تحسين حال المرأة في الشرق نبحث عما كان عليه حالها قبل القرآن » .

● أعداء الاسلام والمرأة ●

إلا أن أعـداء الاسلام ومعهم سدنتهم من المسلمين دعاة التحلل وأصحاب الأقلام المسمومة والأصوات الفاجرة يحرضون المرأة على التمرد والتحلل ، حيث وصفوها بأنها امرأة متخلفة ولن تكون عصرية متطورة الا اذا سايرت المرأة الغربية في كل سلوكها وتصرفاتها ، في عاداتها وتقاليدها لأنها نالت حريتها وحطمت الأغلال وكسرت القيود التي كانت تكبلها ، وانطلقت تحقق ذاتها واستقلالها ، وهي محاولات رخيصة يروج لها بالطبع أدعياء المعرفة والعلم والحضارة بعد ان صاغها اسيادهم في الشرق والغرب ، والغرض من كل ذلك هو تدمير المجتمع الاسلامي من خلال تدمير المرأة المسلمة وإفسادها وجعلها تلهث وراء تقاليد الغرب وتياراته الجارفة .

● أختي المسلمة : ●

يجب الا تبهرك كل هذه المظاهر الزائفة فتلهثي وراء آخر صيحات « الموضة » وخطوط الأزياء ، وما توصل اليه العلم من ادوات للزينة والتجميل ، والسعي الى اقتناء اغلى زجاجات العطور ، وما ابتكر من أحدث تسريحات الشعر ، فكل هذا يجعل المرأة مرتعا خصبا للانحرافات الخلقية ، **فالمرأة لم تتزوج المجتمع حتى تتزين وتتعطر له ، كما ان الاسلام لم يقاوم رغبة المرأة المولعة بالزينة الحلال** ، فكل انثى تحب ان تكون جميلة ، ولكنه ينظمها ويضبطها ويجعلها لرجل واحد هو زوجها ، فالذين يحبون الفاحشة ان تشيع في المجتمع الاسلامي لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة .

فقد قال الله تعالى « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** » المائدة/٣٣ .

فالمجتمع القوي هو الذي تتحمل فيه المرأة عنصر الضبط الاخلاقي ، والمجتمع الضعيف هو الذي تطلق فيه المرأة لنفسها عنان الشهوات ، والاسلام لا يتصور من المرأة المسلمة ان تكون مصدرا لنشر الفاحشة وإشاعة الفساد فأمرها بغض البصر ، وعدم التزين الى غير ما احل الله لها . وقال الله سبحانه وتعالى : « **تلك حدود الله فلا تقربوها** » البقرة : ١٨٧

● المرأة والحجاب ●

فأعداء الاسلام يريدون المرأة

المسلمة سلعة رخيصة في الأسواق والمحافل تجوب الارض ، وتلفت الانظار بتبرجها وخروجها عن حدود الله تتخبط ضالة مضللة بأفكار اعداء الاسلام .

وإنه لا نجاة ولا فوز في الدنيا والآخرة إلا باتباع أوامر الله ورسوله خاصة في أمر اللباس الشرعي الذي يميز المرأة المسلمة المتمسكة بدينها عن غيرها ، ولقد نبهت آيتان في القرآن الكريم على ما يجب ان يكون عليه لباس المرأة المسلمة .

فقد قال الله تعالى « **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهنّ أو ابائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** » النور/ ٣١

وقد فسر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قول الله سبحانه وتعالى « **إلا ما ظهر منها** » .. بالوجه والكفين، وهذا هو رأي جمهور الفقهاء ، وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه حين فسر الآية ، (وليضربن) وليشددن بخمرهن على جيوبهن يعني النحر والصدر فلا يرى منه شيء .

كما قال الله تعالى « **يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » الأحزاب / ٥٩

وفي ذلك بيان صريح وقاطع بفريضة الحجاب ، وعدم التبرج امام الرجال الاجانب لما في ذلك من القضاء على الفتنة والاحتفاظ بالحشمة والوقار ، وصونا لها ولكرامتها من شياطين الانس .

والمرأة التي ترتدي الحجاب تجبر المجتمع على احترامها فلا يتعرض لها احد بسوء بل تنال احترام وتقدير الجميع ، علما بأن الحجاب لم يكن عائقا دون خروج المرأة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لميادين القتال ومزاولة التجارة وحضور الصلاة في المسجد ، **فالحجاب ليس سجنا للمرأة ولا امتهانا لكرامتها ، وانما هو ساتر يحميها من الغواية والفضول ويحصنها من تطفل المتطفلين وعبث الماجنين** .

● شروط ومواصفات جلباب المرأة المسلمة ●

لقد حدد الاسلام للمرأة شروطا للزي الاسلامي الذي ينبغي أن تخرج به من بيتها :ـ

★ فيجب ان يكون ساترا لجميع بدنها ما عدا الوجه والكفين ، ويجب ان يكون غير معطر حتى لا يلفت الانظار اليها ، فعن حديث ابي داود

والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية » .

كما روى ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه انه مرت به امرأة وريحها تعصف فقال لها : يا أمة الجبار أين تريدين ؟ قالت : الى المسجد . قال : وتطيبت له ؟ .. قالت : نعم ... قال : فارجعي واغتسلي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يقبل الله صلاة امرأة خرجت الى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل » .

كما يجب الا يشبه لباس الكافرات ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الحاكم والطبراني ، وان يكون واسعا غير ضيق فلا يشف ولا يبرز جسدها ، فإن الستر لا يتحقق بالثوب الشفاف بل يزيد من فتنة المرأة ، فعن عائشة رضي الله عنها ان اسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في لباس يشف عن جسدها فأعرض عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال :«يا أسماء إن المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا ، وأشار على وجهه وكفيه » رواه ابو داود .

والا يشبه لباس الرجال ، فعن أبي هريرة قال :«لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل » اخرجه ابو داود وابن ماجه والحاكم وأحمد .

وعن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال » أخرجه أحمد في مسنده .

● المرأة ومواكبة العصر ●

أما إذا خرجت المرأة متبرجة كاسية عارية تتهافت عيون الكثيرين من ضعاف الدين بالنظر الخائن إليها ، فإن كل نظرة سهم من سهام ابليس يوجه اليها سواء أكانت تدري أم لا تدري ، وقد روي مسلم واحمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم « صنفان من اهل النار لايرين الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا - احدهما - نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة» .

والكاسيات العاريات اللواتي يلبسن ما يشف وما يصف وما يلفت النظر ، فهن عاريات من التقوى والايمان ، بل ويقعن فريسة سهلة للقيل والقال ، وتحيط بهن الشكوك والتهم ، وتلوك الألسن بسمعتهن في السر والعلانية .

أما إذا كان ارتداء الحجاب ليس ايمانا به ، وانما اتباعا « للموضة » السائدة ومواكبة العصر ، حيث تلجأ بعض النساء الى هذه « الموضة» لابراز جمالهن بشتى الطرق والاساليب فيضعن مساحيق من كل شكل ولون ، والتعطير بأفضل انواع

العطور واقواها ، جامعات بذلك بين أحدث ما وصلت اليه « الموضة » ومواكبة العصر والزي المحتشم والاتيان بحركات تعل عن زينتهن والمشي بطريقة مثيرة ملفتة للأنظار ، فهذا يتناف مع ديننا الحنيف ، فإن المقصود هو الالتزام بالحشمة والوقار عملا بالدين ففي ذلك طهارة للنفس ، وفيه ما هو أعز وأغلى وهو طاعة الله ورسوله وبالتالي الفوز العظيم في الدنيا والآخرة .

قال تعالى « **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما** » الاحزاب : ٣٥

فهل تنتهي المرأة من التقليد الاعمى ، وتكف عن الجري وراء احدث خطوط « الموضة » وتلبس من الثياب ما يستر جسدها ، ويرتفع بها من عالم الغرائز ويسمو بها ويحفظ عليها كرامتها ، وينقذها من ان تكون وسيلة لهو وانحراف وطريق رذيلة وإفساد ، فإذا ارادت المرأة لنفسها الكرامة والنبل فعليها الالتزام بما شرع الله في زيها ، ففيه الخير كل الخير بالنسبة لها ولأهلها .

فقد قال الله تعالى : « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » البقرة : ١٩٥

وقال تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » الحشر : ٧

كما قال الله سبحانه وتعالى : « **واطيعوا الله واطيعوا الرسول** » التغابن : ١٢

عزيزي الزوج : لا تحاول اجبار زوجتك او ابنتك على التبرج والسفور ، ما دامت هي متمسكة بارتداء الحجاب بل يجب مساعدتها على تمسكها بزيها الاسلامي الصحيح فهو فخر الجميع .

عزيزتي الأم : اغرسي في طفلتك حب الحجاب منذ صغرها وحببيه اليها ، وبتعاليم الدين الاسلامي .

اختي المسلمة : اعلمي جيداً أن مدى التزامك بالحجاب هو الدلالة القاطعة على مدى تغلغل الايمان في قلبك .

فلتزدد المرأة المسلمة تمسكا بالحجاب وبإصرار ، ومضيا على الطريق فإنها ما وطئت موطنا الا كتب الله لها أجرا ونالت ثوابا .

سمة المنهج الإلهي

يقول سيد قطب - رحمه الله - في " ظلال القران " عند تفسيره لسورة الدخان : قال تعالى :

« إنا أنزلناه فى ليلة مباركة . إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم » ..

والليلة المباركة التى أنزل فيها القرآن هى - والله أعلم - الليلة التى بدأ فيها نزوله؛ وهى إحدى ليالى رمضان ، الذى قيل فيه : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » .. والقرآن لم ينزل كله فى تلك الليلة ؛ كما أنه لم ينزل كله فى رمضان ؛ ولكنه بدأ يتصل بهذه الأرض ؛ وكانت هذه الليلة موعد هذا الاتصال المبارك . وهذا يكفى فى تفسير إنزاله فى الليلة المباركة .

وإنها لمباركة حقا تلك الليلة التى يفتح فيها ذلك الفتح على البشرية ، والتى يبدأ فيها استقرار هذا المنهج الإلهى فى حياة البشر ؛ والتى يتصل فيها الناس بالنواميس الكونية الكبرى مترجمة فى هذا القرآن ترجمة يسيرة ، تستجيب لها الفطرة وتلبيها فى هوادة ؛ وتقيم على أساسها عالما إنسانيا مستقرا على قواعد الفطرة واستجاباتها ، متناسقا مع الكون الذى يعيش فيه ، طاهرا نظيفا كريما بلا تعمل ولا تكلف ؛ يعيش فيه الإنسان على الأرض موصولا بالسماء فى كل حين.

ولقد عاش الذين أنزل القرآن لهم أول مرة فترة عجيبة فى كنف السماء ، موصولين مباشرة بالله ؛ يطلعهم أولا بأول على ما فى نفوسهم ؛ ويشعرهم أولا بأول بأن عينه عليهم ، ويحسبون هم حساب هذه الرقابة ، وحساب هذه الرعاية ، فى كل حركة وكل هاجسة تخطر فى ضمائرهم ؛ ويلجأون إليه أول ما يلجأون ، واثقين أنه قريب مجيب .

ومضى ذلك الجيل وبقى بعده القرآن كتابا مفتوحا موصولا بالقلب البشرى ، يصنع به حين

يتفتح له ما لا يصنعه السحر ؛ ويحول مشاعره بصورة تحسب أحيانا فى الأساطير !

ويبقى هذا القرآن منهجا واضحا كاملا صالحا لإنشاء حياة إنسانية نموذجية فى كل بيئة وفى كل زمان . حياة إنسانية تعيش فى بيئتها وزمانها فى نطاق ذلك المنهج الإلهى المتميز الطابع ، بكل خصائصه دون تحريف . وهذه سمة المنهج الإلهى وحده . وهى سمة كل ما يخرج من يد القدرة الإلهية .

إن البشر يصنعون ما يغنى مثلهم ، وما يصلح لفترة من الزمان ، ولظرف خاص من الحياة . فأما صنعة الله فتحمل طابع الدوام والكمال ، والصلاحية المستمرة وتلبية الحاجات فى كل ظرف وفى كل حين ؛ جامعة بين ثبات الحقيقة وتشكل الصورة فى اتساق عجيب .

أنزل الله هذا القرآن فى هذه الليلة المباركة .. أولا للإنذار والتحذير : « إنا كنا منذرين » . فالله يعلم غفلة هذا الإنسان ونسيانه وحاجته إلى الإنذار والتنبيه .

وهذه الليلة المباركة بنزول هذا القرآن كانت فيصلا وفارقا بهذا التنزيل :

« فيها يفرق كل أمر حكيم » ..

وقد فرق فيها بهذا القرآن فى كل أمر ، وفصل فيها كل شأن ، وتميز الحق الخالد والباطل الزاهق ، ووضعت الحدود ، وأقيمت المعالم لرحلة البشرية كلها بعد تلك الليلة إلى يوم الدين ؛ فلم يبق هناك أصل من الأصول التى تقوم عليها الحياة غير واضح ولا مرسوم فى دنيا الناس ، كما هو واضح ومرسوم فى الناموس الكلى القديم .

وكان ذلك كله بإرادة الله وأمره ، ومشيئته فى إرسال الرسل للفصل والتبيين :

« أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين » ..

وكان ذلك كله رحمة من الله بالبشر إلى يوم الدين :

« رحمة من ربك إنه هو السميع العليم » ..

وما تتجلى رحمة الله بالبشر كما تتجلى فى تنزيل هذا القرآن ، بهذا اليسر ، الذى يجعله سريع اللصوق بالقلب ، ويجعل الاستجابة له تتم كما تتم دورة الدم فى العروق . وتحول الكائن البشرى إلى إنسان كريم ؛ والمجتمع البشرى إلى حلم جميل ، لولا أنه واقع تراه العيون !

سماحة

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري

قضاؤك ياربِّ .. سمعاً وطاعة
رضيتُ وسلّمتُ ملء القناعةْ

وأسلست عقلي لقلبي فلا
جدالَ وجنّبتُ رأسي صُداعَةْ

نفضتُ غبار الدُّنا عن مُنى
هوايَ ، فمدَّ ليَ الصفوُ باعَةْ

وأطلقتُ قارِبَ نفسي إلى
بحار المقاديرِ تُزجي شِراعَةْ

وأغمضت عيني فشِمتُ المدى
وتابعتُه ، واتسعتُ اتساعَةْ

وجاوزتُ آفاقَه مُصعداً
أُحلّقُ من شُرُفات النّصاعةْ

وأرنو إلى النور ، نورِ الذُّرا
ونور الثرى ، والجدا ، والنجاعةْ

إلى ومضه المحض لا نارَ فيه
ويحبو الشفاء ، ويحبو المناعةْ

تحومُ فراشةُ روحي صدًى
حواليه ترشفُ هيمى ، شُعاعةْ

○ ○ ○

قضاؤك يا أرحمَ الراحمين
نـدًى لا يكفُّ ونُعمى مُشاعهْ
هو الخيرُ في كل حالاتِه
وقد لا يَرى الغافلون التماعهْ
ومن فضلِ آلائك المرسلاتِ
على عبدك الحرّ سمعٌ وطاعهْ
وقد يتلكأ مِن ضَعفه
وقد لا تواتيه كلّ الشجاعه
فيُبطىء والموئل المُرتجى ...
يناديه ، وهو يودُّ انتجاعهْ
وتفتُرُ همته عن بدار
ولَو ٌ حَضّ هِمتَه لاستطاعهْ
ألا إنه بشرٌ قاصر
ومهما سما ، واستحثّ ارتفاعهْ
يظل رهينَ الثرى ، هكذا
براه الاله وسوّى طباعهْ
ويصفو ويغفو ويهفو ولا
مناصَ له ، ساعةً بعد ساعهْ

○ ○ ○

إلهي عبيدُك حرّاً سعى
إليك لترضى وأبدى انصياعهْ
وأنعُمُك الغرُّ فوقَ المنى
وإحصاؤها الحقُّ يُعيي يراعَهْ
شكورٌ ولكنه يشتكي
رَزاحاً من الهمّ ، همِّ الجماعهْ

وقـد أرهقتْـه صـروفُ صُنـوفْ
يكـاد يـذيـبُ لظاهـا نُخـاعـهْ
تَشَتُّـتُ أسـرتـه .. والـوغـى
تطيـح بـأمتـه في شنـاعـهْ
وحُكّـامـهـا في صـراع سـدى
نَسُوا خصَمنا ، أو تناسَوا صِراعَهْ
ونَصْـرُخُ ، نحتـجُّ « في عِـزّة »
ويطغى ويُـزري بنا في رقـاعـهْ
بطـولاتُنـا سـاحُـهـا ملـعـبٌ
وأجيـالنُـا في سبـاق الاضـاعـهْ
وتـعليمُنـا يـركضُ القـهقـرى
وإعـلامُنـا ممـعُـن في الإمـاعـهْ
ويحجبُنُـا الجـهـلُ عن أن نـرى
الحقـائـق والشرُّ يُلقـي قنـاعـهْ

○ ○ ○

إلـهـي عُبيـدُك في حيـرةٍ
وعَجـزٍ فنـوِّرْه وابسطْ ذراعـهْ
وأشـرقْ عـلى قلبـه بـالـهـدى
وجُـدْ بـالسكينـة تمح التيـاعـهْ
وخِـرْ لحيـاتيـه : دنيـا وأخـرى
وأغـدقْ سنـاك وألّـقْ شُـعـاعـهْ
إلـهـيَ أدعـوكَ سـرّاً وجـهـراً
وذِكـراً وفكـراً وكـلّي ضـراعـهْ

العلماء

بين التشابه في الأسماء والاختلاف في المواهب والاتجاهات

الأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

جاء في معجم الأدباء : دخل إلى الصاحب بن عباد رجل لا يعرفه ، فقال له الصاحب : أبو من ؟
فقال الرجل :
وتتفق الأسماء في اللفظ والكنى
كثيرا ولكن لا تلاقى الخلائق

فقال له الصاحب : اجلس يا أبا القاسم .
وهذا الخبر إلى جانب أنه يدلنا على فطنة الصاحب وذكائه وقدرته على معرفة كنية الرجل من مفهوم البيت الذى أنشده يدلنا ايضا على تباين الأخلاق بين الناس وإن التقت أسماؤهم وكناهم وتشابهت أشكالهم وألوانهم .
وندرك فطنة الصاحب بن عباد إلى كنية الرجل من استشهاده بالبيت المذكور ، بعد أن سأله الصاحب عن كنيته ، ولم يشأ الرجل أن يقول : إن كنيتى أبو القاسم وهو يعلم أنها كنية سيد العرب والعجم ـ صلى الله عليه

وسلم ـ وآثر أن يخبر عن كنيته بما أنشده اتكالا على ذكاء مخاطبه ، وتأدبا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى قال:في خبر صحيح رواه ابن سعد في طبقاته عن أبي هريرة رضي الله عنه : تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى .

وحين نتصفح التاريخ والسير نعثر على أسماء كثيرة متشابهة لعلماء مختلفين في المواهب والاتجاهات ، وربما أدى ذلك إلى الخلط بينهم مع اختلاف عصورهم وتخصصاتهم ، ولذلك كانت دراسة كتب الأخبار وتراجم الأعلام واجبة لازمة .

وقد تنبه لذلك كثير من الفضلاء المتقدمين الذين اعتنوا بتاريخ العلماء فوضعوا لذلك مصنفاتهم التى أنارت الطريق إلى معرفة أفضالهم ، ونبهت العقول إلى تتبع أخبارهم وأحوالهم ، وفي هذه المؤلفات فوائد لا تحصى وفضائل لا تنسى ، وفيها مزايا تشحذ الهمم ، وتضرب المثل للمتفهم وتوقفه إن أراد القدوة على من زكا قدره من جلة العلماء فرفعه العلم إلى أعلى منازل الكبراء والعظماء .

والكتب التى تنبه على ذلك كثيرة متوافرة وهي قريبة من يد المتناول ميسورة لمن أراد البحث والدراسة ، وحسبنا في ذلك أن نشير الى بعض الكتب التى اعتنت بالتنبيه إلى الأسماء المتشابهة بين الأعلام ، ومنها كتاب المشتبه للعلامة الذهبى وهو يبحث في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والكنى والأنساب والألقاب مما اتفق وضعا واختلف نطقا ، وكتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني وقد وضعه تعليقا على الكتاب السابق ، وكتاب الاكمال في رفع الارتياب من المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب لابن ماكولا ، وغيرها .

واستقصاء الأسماء المتشابهة بين العلماء صعب المنال ، ولكن يكفي ذكر بعض الأمثلة من ذلك ليقيس عليها القارىء الكريم ، ويفطن الباحث عند استشهاده بقول عَلَمٍ من الأعلام أو ذكر خبر من الأخبارٍ إلى حقيقة حاله فلا يخلط عن طريق السهو أو الخطأ بينه وبين غيره .

التشابه في الألقاب والأنساب :

حين نسمع لقب الآمدى ينصرف ذهننا غالبا إلى ذلك الأديب الناقد الحسن بن بشر صاحب كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحترى . وقد عاش الآمدى هذا في القرن الرابع الهجرى في البصرة ، ودرس على الزجاج النحوي وله كتاب مشهور في الموضوع الذى نتحدث فيه اسمه المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء . وله كتب أخرى قيمة ، وتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

ولا نكاد نذكر علمين آخرين لقب كل منهما بالآمدى . أما أحدهما فهو سيف الدين أبو الحسن علي التغلبي المتوفى سنة ٦٤١ هـ ، وهو فقيه حنبلي فشافعي ولد في آمد في ديار بكر ، وتوفى بدمشق ، وتنقل بين بغداد والقاهرة

ودمشق ، وله مؤلفات منها : دقائق الحقائق ، رموز الكنوز ، لب الألباب ، أبكار الأفكار ـ في الرد على المعتزلة ـ الإحكام في أصول الأحكام .

والآخر هو عبد الواحد بن محمد الآمدى المتوفى سنة ١١٥٥ هـ ! وهو من الكتاب الأدباء وشهرته تعود إلى جمعه حكم الإمام علي كرم الله وجهه مرتبة على حروف الهجاء ، في مؤلف سماه : غرر الحكم ودرر الكلم .

الأصبهاني :

والتشابه هنا نشأ عن النسبة إلى المكان ، وهذا يحدث كثيرا ولا سيما إذا نبغ في المكان المنسوب إليه أعلام كثيرون ، ويمكن تطبيق ذلك على أصبهان مثلا التى لمع في أفقها أنجم كثيرة في مختلف الفنون والعلوم . قال ياقوت في معجم البلدان : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص في علو الإسناد ، فإن أعمار هؤلاء تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون » .

ولكن هذه المدينة يحق لها أن تزهو بشخصيتين كبيرتين لهما أثرهما الذى لا ينكر ، أما أحدهما فهو أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغانى ، والآخر أبو النعيم الأصبهاني صاحب كتاب حلية الأولياء ، وأصبهان هي أصفهان ولذلك يطلق على كل منهما الاصفهاني ، وقد غلبت على نسبة صاحب الأغاني الباء ، وغلبت على نسبة صاحب الحلية الفاء . وربما كان هذا كافيا في معرض التفريق بينهما .

وكأن هذه المدينة تريد أن تشهد التاريخ على قدرتها في تخريج كل فذ ونبوغها في كل فن ، فقدمت أبا الفرج الذى تحدثت عنه الدنيا من خلال بهجتها ، وقدمت أبا نعيم الذى كانت له اليد الطولى والقدم الراسخة في ميدان العلم والزهد ورواية الحديث .

وقد قدمت هذه المدينة غيرهمامن العلماء والنابهين الذين حملوا لقب الأصفهاني . مثل الوزير جمال الدين الجواد الأصفهاني ، الذى كان له أثر طيب في التعمير وبخاصة فيما يتعلق بالأماكن المقدسة ، فقد أجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد ، وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى اعلاه ، وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحين توفى سنة ٥٥٩ هـ نقل جثمانه من الموصل إلى مكة فالمدينة في احتفال مهيب ، وقيل فيه يومذاك ما لم يقل في سواه من قبل ، ومن ذلك :

يا كعبة الاسلام هذا الذى
جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهو الذى
لم يخل يوما غير مقصود

ومن ذلك أيضا :

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما
سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادى فتثني رماله
عليه وبالنادي فتبكي أرامله

ومثل : عماد الدين الكاتب الأصفهاني صاحب كتاب : خريدة

القصر وجريدة العصر ، وكتاب : البرق الشامي في سبعة مجلدات . في التاريخ ، وكتاب : الفتح القدسى ، في مجلدين يتضمن كيفية فتح بيت المقدس في أيام صلاح الدين الأيوبي ، وكانت بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات لطيفة ، فمن ذلك ما يحكيه ابن خلكان : أن العماد الأصفهاني لقي القاضى الفاضل يوما وهو راكب فرسا ، فقال له : سر فلا كبا بك الفرس . فقال له القاضي : دام عُلا العماد . وهذان التعبيران مما يقرأ مقلوبا وصحيحا على السواء .

ابن الاثير :

وكما حمل الانتساب إلى البلاد على التشابه حمل كذلك الانتساب إلى الأب ، ولا يكاد اسم ابن الأثير يعزب عن ذهن عالم أو متعلم ، مع أنه يطلق على ثلاثة إخوة أصلهم من جزيرة ابن عمر ، برزوا جميعا في ميادين الفقه والتاريخ والأدب ، وقلما من يتنبه للفرق بينهم .

فأما أحد الأخوة وأكبرهم فهو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى . ولد سنة ٥٤٤ هـ ، وأقام بالموصل وتوفى بها سنة خمس وستمائة ، وكان عالما بالقرآن والحديث والنحو ، وله فيها مصنفات نفيسة ألفها وهو مفلوج ، وكان بيته رباطا للصوفية والمتعلمين ، ومن مؤلفاته : النهاية في غريب الحديث والأثر ،ـ وحسبك بـه من مؤلف ـ وجامع الأصول لأحاديث الرسول ، ومن ابن الأثير هذا نتعلم الدأب والصبر على الشدائد وعدم الركون إلى اليأس .

والثانى وهو أبو الحسن على بن محمد ولد سنة ٥٥٥ هـ ، ورحل في حياته إلى دمشق والقدس ، وكان معتنيا بالتاريخ ،درس بالموصل وتوفى بها سنة ٦٢٩ هـ . وقضى حياته معتزلا عاكفا على التأليف وترك كتابه المشهور : الكامل في التاريخ ، تحدث فيه عن بدء الخليقة حتى حوادث سنة ٦١٠ تقريبا أي قبل وفاته بثلاث عشرة سنة ، وله كتاب آخر قيِّم هو : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، وهو كتاب عظيم الفائدة جليل الأثر ، وكتاب اللباب وهو مختصر لكتاب الأنساب للسمعانى ، وغيرها .

أما الثالث فهو ضياء الدين نصر الله بن محمد ، ولد سنة ٥٦٨ هـ ، وأقام بالموصل أيضا ودرس فيها ، وتوفى ببغداد سنة ٦٤٥ هـ ، رحل إلى دمشق قاصدا صلاح الدين الأيوبي وتولى الوزارة لابنه الملك الأفضل ، وهو صاحب الكتاب المشهور في الأدب : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

ابن بسام :

وفي معرض غلبة الابن في التشابه بين الأبناء تشابه ابن بسام الشاعر البغدادي بابن بسام الأديب المؤلف لكتاب الذخيرة ، الذى جمع تاريخ الأدب العربي في جزيرة الأندلس .

والأول هو أبو الحسن علي بن

محمد بن نصر المعروف بالبسامى الشاعر . كان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا في الهجاء لم يسلم من لسانه أحد كما يقول ذلك عنه ابن خلكان ـ

وله إلى جانب نتاجه الشعري مؤلفات في الأدب منها : أخبار عمر بن أبي ربيعة ـ ولم يستقص أحد في بابه أبلغ منه ـ وكتاب أخبار الأحوص ، وكتاب مناقضات الشعراء ، وغيرها ، توفى ابن بسام هذا سنة ٣٠٣ هـ .

والثاني هو أبو الحسن على بن بسام الشنتريني المتوفى عام ٥٤٢ هـ له من الكتب الأدبية المشهورة : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . وقد قدم لطبع هذا الكتاب الدكتور طه حسين وأشار إلى أهمية هذا الكتاب وأنه تلافى وجوه النقد التى وجهت لسلفه في هذا المضمار أبي منصور الثعالبي صاحب كتاب يتيمة الدهر .

ابن الجوزى :

وابن الجوزى لقب غلب على عدة علماء منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن على الجوزي ، الفقيه الحنبلى الواعظ ، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث والوعظ . وكانت له مجالس مفيدة وأجوبة نادرة ، ومن أجوبته المسددة التى يحكيها عنه صاحب كتاب وفيات الأعيان : أنه وقع نزاع ببغداد في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما .. ... ، فرضي الجميع بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاموا شخصا يسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه .

فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك .

وهذا من لطائف الأجوبة ، ونتعلم منها العمل على رأب الصدع بين المسلمين وتقريب المسافات بين المتخالفين ، ولد ابن الجوزي هذا سنة ٥٠٨ هـ وتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

وسبطه يوسف بن قيزأوغلى يعرف بابن الجوزي أيضا ، ولد في بغداد سنة ٥٨٢ هـ وتوفى في دمشق سنة ٦٥٤ هـ ، وكان عالما واعظا مجاهدا له من المؤلفات : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان يقع في أربعين مجلدا ، يتناول الأحداث من بدء الخليقة حتى قبيل وفاة المؤلف .

ابن العربى :

وابن العربى لقب لعلمين اندلسيين جليلين ، أحدهما : أبو بكر محمد بن عبد الله المحدث المولود في اشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ، وله مصنفات جليلة في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والنحو والتاريخ ، ومن مصنفاته : شرح الجامع الصحيح للترمذى ، قانون التأويل في تفسير القرآن ، وغيرهما ، توفى سنة ٥٤٣ هـ بالقرب من فاس .

والآخر : محيي الدين محمد بن

علي الحاتمى الطائي المعروف بابن العربى . ولد في مرسيةسنة ٥٦٠ هـ وتعلم في اشبيلية ورحل إلى كثير من البلاد ولقب بالشيخ الأكبر ، ومؤلفاته ذكرها بركلمان في كتابه الأدب العربي وتاريخه ، وهى تـزيد عـلى مائـة وخمسين مؤلفا وتوفى سنة ٦٣٨ هـ .
وقد اعتاد المؤرخون أن يحذفوا « ال » من لقب الثاني للتفرقة بينه وبين الأول .. فيقولون : أبو بكر بن العربي ، ومحيي الدين بن عربي .

ابن هشام

وإذا ذكر ابن هشام توارد على الخاطر علمان عظيمان اشتهر أحدهما بتهذيب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كتبها ابن اسحاق . واسمه عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى البصرى . توفى في فسطاط مصر سنة ٢١٨ هـ .
واشتهر الثاني بالنحو الذى برع فيه وألف فيه مصنفات شتى وهو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصارى المصرى ، ولد بالقاهرة سنة ٧٠٨ هـ وتوفى بها سنة ٧٦١هـ وترك مصنفات مشهورة عظيمة النفع جليلة الفائدة .

التشابه في الكنى :

وقد يكون التشابه مصدره الاشتراك في الكنية . وامامنا أمثلة كثيرة في ذلك ، فكنية أبي بكر تطلق على الصديق رضي الله عنه ، وعلى الحسن بن حضيب ، وعلى الباقلاني وعلى الخوارزمى وكثير غيرهم .
وكنية أبي حامد غلبت على حجة الاسلام الغزالي ، وعلى محمد بن عبد الرحمن الغرناطي الرحالة العالم صاحب كتاب : المغرب عن بعض عجائب المغرب ، وغيرهما .

وغير ذلك من الكنى المشتركة التى نراها غلبت على عدة أعلام لو ذكرت مجردة عن الاسم لتحير الباحث في أمر المقصود بهذه الكنية ، فلو نسب قول الى أبي حيان مثلا . لا ندرى أهو أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدى ، أم أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي . وكلاهما عالم مشهور صاحب مؤلفات عدة وآثار خالدة .

التشابه في الاسم :

وإذا مر على أسماعنا ذكر الخليل ابن أحمد تبادر إلى الذهن فورا ذلك العالم العربي المشهور : الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام النحو والعروض ، قال عنه سفيان الثورى : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد ، وقال عنه النضر بن شميل : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه ، وهو في خص لا يُشعر به ، كان يحج سنة ويغزو سنة وكتبه كثيره تنبىء عن علمه وفضله وأغلبها مبتكر لم يسبق اليه . توفى سنة ١٦٠ هـ أو ١٧٥ هـ على خلاف في الاقوال ذكرها ابن خلكان .
ولا يكاد معظمنا يفطن إلى الخليل

ابن أحمد السجزى الفقيه الشاعر المحدث . قال عنه الحاكم :
كان الخليل شيخ الرأي في عصره وكان من أحسن الناس كلاما في الوعظ والذكر مع تقدمه في الفقه والأدب ، وكان شاعرا مجيدا ، ومن شعره الذى ينبىء عن فضله قوله :

رضيت من الدنيا بقوت يقيمني
ولا أبتغى من بعده أبدا فضلا
ولست أروم القوت إلا لأنه
يعين على علم أرد به جهلا
فما هذه الدنيا يكون نعيمها
لأصغر ما في العلم من نكتة عدلا

والبيت الأخير ينبه إلى فضل العلم وأن أقل مسألة فيه تفوق الدنيا ونعيمها ، فهل يفطن العلماء الآن إلى عظم النعمة التى خولهم الله إياها فيصونوها ويعرفوا قدرها ولا يذلوا قامتهم لأحد سوى الله تعالى ؟
عاش الخليل بن أحمد السجزى في خلال القرن الرابع الهجرى .

أمية بن أبى الصلت :

وعلى ذكر التقارب الشديد في الأسماء لا تفوتنا الاشارة إلى الشاعر الجاهلي أمية بن أبي الصلت ، الذى تحنف في الجاهلية وهجر عبادة الأصنام وأيقن بأن هناك نبيا سوف يبعث في جزيرة العرب ، وحدثته نفسه بأنه ربما يكون هو هذا النبي المرتقب . فلما بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم كفر به ، وقال بعض المفسرين : هو الذى يعنى بقوله تعالى **(واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) الأعراف/ ١٧٥ . وكان النبى صلى الله عليه وسلم حين يسمع شعره يقول : هذا رجل آمن شعره وكذب فعله .**

لقد كان لهذا الشاعر سمي آخر اسمه أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي ولد في دانية بالأندلس سنة ٤٦٠ هـ ، وكان شاعرا مؤلفا ، أخذ العلم عن جماعة من أهل الأندلس وغيرهم ، وانتقل الى الاسكندرية وأقام بها ، ومهر في العلوم وكان عارفا بفن الحكمة فلقب بالأديب الحكيم ، وتوفى سنة ٥٢٩ هـ بالمهدية .

إن الاستطراد في هذا الباب يطول ، فلنكتف بما قدمنا من أمثلة تعلمنا وجوب الفطنة عند الاستشهاد ، والدقة عند الاسناد ، حتى لا تختلط الآراء وتشتبه الأقوال ، ولا يفوتنا ذلك التنبه إلى ما يوجد في العقول من تفاوت أو تشابه ، وما في الاتجاهات من تباين أو توافق ، وما في الأخلاق من تقابل أو تعارض ، مصداقا لقول الشاعر الذي قدمناه بين يدى هذا الحديث :

وتتفق الأسماء في اللفظ والكنى
كثيرا ولكن لا تلاقى الخلائق .

السجن في الإسلام

للأستاذ / أحمد متفكر

السجن في العصور القديمة :

لا تخلو جماعة من الجماعات ، أو أمة من الامم من إيجاد وسيلة من وسائل ردع الخارجين عن سنن الجماعة ، وتعويق كل من يحاول ان يحدث خللا بانظمتها الاجتماعية .

واذا استنطقنا التاريخ فسنجد أن العقوبات كانت في معظمها بدنية ، يقتصون من الجاني بشتى انواع التعذيب والقتل ، اما عقوبة السجن وسلب الحرية فلم تكن معروفة آنذاك ، اذ السجون كانت لإيواء من حكم عليهم بالعقوبات البدنية انتظارا لموعد تنفيذها .

وعرف المجتمع العربي قبل الاسلام بأزمان متطاولة عقوبات شتى اصطلح الناس عليها ، وأقروها بالعرف ، وتوارث سننها الخلف عن السلف ، حيث الحضارة في المدن ، وحيث البداوة والمجامع القبلية الرحالة أو المستقرة بعض الاستقرار . ولم تكن لهؤلاء دولة جامعة ، وانما كان لهم ما نسميه اليوم (مشيخة) .

وكان من مذاهب العرب انهم اذا أسروا أسيرا وكان شاعرا ربطوا لسانه بنسعة ، من ذلك قول عبد يغوث القحطاني الحارثي اليمني :

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
أمعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
امعشر تيم قد ملكتم فاسجعوا
فان اخاكم لم يكن من بوائيا

فــان تقتلــوا تقتلــوا بـــي سيــدا
وأن تطلقــونــي تحــربــوني بمــاليــا

وعلي هذا لا تعدو أن تكون فكرة السجون قد تدرجت كباقي أنظمة الحياة من مرحلة بدائية تتناسب وفطرة الانسان ، ثم ترتقي بارتقاء هذا الانسان حتى أصبح السجن مؤسسة تقويم واصلاح وتهذيب ، بدل الانتقام والتنكيل والتعذيب .

السجن في القرآن ومشتقاته :

ورد لفظ السجن في القرآن ، وقد جاء في اطار قصصي لبعض الانبياء في سياقين اثنين هما :

١ ـ اما واقع بالفعل كما حصل لنبي الله يوسف عليه السلام . فقد صور القرآن محنته وما تعرض له في السجن بغير ذنب جناه ، أو جريمة أتاها . ويمكن أن نستشف من قصة سجنه ، أن السجن في عهد فرعون لم يكن انفراديا ، بل كان يباح فيه اجتماع المسجونين وجلوسهم للحديث بعضهم مع بعض ، لهذا رأى يوسف ان الظرف مناسب لنشر دعوته الى عبادة الله وتوحيده . وفي الحديث المرفوع : (ان يوسف عليه السلام شكا الى الله تعالى طول الحبس ، فأوحى الله اليه : انت حبست نفسك حين قلت :
السجن احب الي ... ولو قلت : العافية أحب إليَّ لعوفيت) .
وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن : (هذه منازل بلوى ، وقبور الاحياء ، وشماته الاعداء ، وتجربة الاصدقاء) .

٢ ـ واما تهديد صادر من طاغية الى رسول كما حصل من فرعون لموسى عليه السلام .

جاء في تبصرة الحكام : (أن السجن مشتق من الحصر ، قال تعالى : « **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** » أي سجنا ، قال : والسجن وان كان أسلم العقوبات ، فقد تأول بعضهم قوله تعالي : « **إلا أن يسجن او عذاب أليم** » ، يوسف/ ٢٥ ان السجن من العقوبات البليغة لأنه سبحانه وتعالى قرنه مع العذاب الاليم) . ويقال للمحبوس حُصِرَ .

النفي :

أي إبعاد الشخص عن بلده الذي هو فيه الى بلد آخر ، وهو التغريب . فالقرآن يصور جزاء الذين يسعون في الارض فسادا ، ويهددون الناس :
(... أن يقتلوا أو يصلَّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) المائدة/ ٣٣ يرى بعض العلماء أن المراد بالنفي هو السجن ، وان كلا من السجين والمنفي لا يسمح لهما بالاختلاط بالناس والاجتماع بهم .

الامساك في البيوت :

الامساك في البيوت كان في بداية الاسلام حكما على المرأة التي ثبت زناها بالبينة

القاطعة . قال تعالى (**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » ، النساء/ ١٥ أي احبسوهن في البيوت ، وامنعوهن من مخالطة الرجال . وقد نسخت هذه الآية عندما نزلت سورة النور بالجلد والرجم .**

الحبس :

حبس يحبس حبسا ، فهو محبوس وحبيس ، أمسكه عن وجهه ، والحبس ضد التخلية . قال تعالى :(**يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة**) المائدة/ ١٠٦ ، ومعنى (تحبسونهما) أي توقفون الشاهدين في ذلك الوقت لتحليفهما .

مجتمع بلا سجون :

لما صدع النبي (صلى الله عليه وسلم) بدعوة ربه ، تكالبت عليه جماعة من المنافقين الحانقين على هذا الدين الجديد ، واستخدموا كل ما لديهم من وسائل المكر والخديعة ، والعنف والقطيعة ، لطمس نور الاسلام ، وقبر هذه الدعوة في مهدها ، والمتمثلة في شخص الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، لذا تآمر الكفار في دار الندوة على سجنه ، او قتله ، او اخراجه - فاخبر الله نبيه على ما بيتوه وقرروه : (**واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك**) الانفال/ ٣٠ ، «أي ليوثقوك ويحبسوك» .

ولما خضعت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) رقاب سادات العرب والعجم ، واستجاب لدعوته الأكابر والأصاغر ، واستتب له الأمر ، لم يفكر النبي المصلح في الانتقام ، او بناء سجن يخيف به العصاة المارقين عن الجماعة الاسلامية ، لأن رسالته السماوية جاءت لصالح الانسان ، وارشاده الى اقوم السبل وانجعها ، وترويضه على حب الخير ، وتأليف القلوب ، وتقويم كل منحرف عن الجادة بالتي هي أحسن .

لهذا لم يثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه بنى سجنا او مكانا معينا للسجن ، وانما كان يقوم بتعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه ، سواء كان هذا التعويق في بيت او مسجد ، او ملازمة الغريم له ، لهذا سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) أسيرا .

قال ابن القيم : (فإن الحبس الشرعي ليس هو الحبس في مكان ضيق ، وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه ، سواء كان في بيت او مسجد ، أوكان بتوكل الخصم او وكيله عليه ، وملازمته له . ولهذا سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) اسيرا .

وذكر ابن هشام خبر بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحبسهم بالمدينة في دار بنت الحارث ، (امرأة من الانصار) . كما بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد .

وفي سنن ابي داود عن الهرماس بن حبيب عن ابيه عن جده قال :

اتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) بغريم لي ، فقال لي :

الزمه ، ثم قال : يا أخا تميم ما تريد ان تفعل باسيرك ؟ هكذا كان السجن في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) وابي بكر الصديق .

اما الخليفة الثاني عمر بن الخطاب :

فقد اتخذ الآبار ـ أي السراديب والمطامير المتخذة تحت الأرض ـ قبل شراء الدار التى اعدها للسجن .

ومما يؤيد هذا الرأي سجنه للشاعر الحطيئة لما هجا الزبرقان بقصيدته السينية التى يقول فيها :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وبقي مسجونا الى ان تشفع فيه الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف .

لكن لما زاد عدد الرعية ، واتسعت رقعة البلاد الاسلامية ، وافتتحت ديار الفرس والروم ، رأي الفاروق ضرورة اعداد مكان لسجن المجرمين المارقين ، والعصاة الضالين المضلين عن هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فاشترى من صفوان بن أمية دارا بمكة بأربعة آلاف درهم ، جعلها سجنا يحبس فيها .

وسجن صبيغا التميمي على سؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات وشبههن ، وأمره الناس بالتفقه في ذلك ، وضربه مرة بعد مرة ، ونفاه الى العراق ، وقيل الى البصرة ، وكتب الا يجالسه أحد .... ولما حسنت أحواله كتب ابو موسى الى عمر بهذا ، فأمره بان يخلى بينه وبين الناس .

السجن في عهد عثمان :

يروي لنا ابن قتيبة (في كتاب الشعر والشعراء) سبب حبس عثمان بن عفان لضابيء فيقول :

وكان السبب في حبس عثمان لضابيء أنه كان استعار من بعض بني حنظلة كلبا يصيد به ، فطالبوه به ، فامتنع من إعطائه ، فاخذوه منه قهرا ، فغضب ورمى أمهم بالكلب ، واسم الكلب (قرحان) فقال :

تجسم دوني وفد قرحان شقة تظل بها الوجناء وهي حسير
فاردفتهم كلبا فراحوا كانما حباهم بتاج الهرمزان أمير
وقلدتهم ما لو رميت متالعا به ، وهو مغبر لكاد يطير
فيا راكبا إما عرضت فبلغن تمامة عني ، والامور تدور
فأمكم لا تتركوها . وكلبكم فإن عقوق الوالدات كبير

فـإنك كلب قـد ضربت بمـا تري   سميـع بمـا فـوق الفـراش خبـير
اذا عثّنت من آخـر الليـل دخْنـةً   يبيت لها فوق الفراش هرير
فاستعدوا عليه عثمان فحبسه ، وقال : والله لو أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حي لأحسبنه نزل فيك قرآن ، وما رأيت أحدا رمى قوما بكلب قبلك . وبقى مسجونا حتى توفى سنة ٣٠ هـ .

السجن في عهد علي بن ابي طالب : ______

جاء في كتاب فقه الملوك : (ان الامام عليا أول من اتخذ السجن في الاسلام بالعراق من قصب أولا وسماه نافعا ، فنقضه اللصوص ، ثم جعله بناء وسماه مخيسا ، وانشأ قائلا :

امـا تـراني كيسـا مكيسـا   بنيـت بـعـد نـافـع مخيسـا
بابا حصينا وامينا كيسا .

وجاء في كتاب - (شرح ديوان الحماسة : (ان شبيب بن عمرو بن كريب الطائي كان يصيب الطريق في خلافة على بن ابي طالب فبعث اليه ابن شميط العجلي وأخاه في فوارس ، وأحس شبيبا بذلك وركب فرسه العصا فنجا وقال :

ولمـا أن رأيـت ابنـي شميط   بسكـة طـي والبـاب دونـي
تجللـت الـعصـا وعلمـت أنـي   رهـين مخيس ان ادركـونـي
ولـو لبثـت لـهـم قليـلاً   لجـرونـي الى شيـخ بطـين

كما يعتبر الامام علي اول من لفت الأنظار في الاسلام الى وجوب العناية بالمسجونين ، واول من كان يجرى على أهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وأُدمهم وكسوتهم للشتاء والصيف اذا لم يكن لهم مال ولا قريب ينفق عليهم)

السجن في عهد عبدالله بن الزبير : ______

ظهر في عالم السجون اسم جديد هو : سجن « عارم » الذي سجن فيه الحسن بن محمد بن الحنفية بعد خروج المختار الثقفي بالكوفة يدعو لابن الحنفية .

ويقال : (إن سبب سجنه ، أنه بعث اليه عبدالله بن الزبير على أن يبايعه ، وبعث له عبدالملك ان يبايع له ، فقال : أنا رجل من المسلمين ، فإذا اجتمعوا على احد بايعت ، فسجنه ابن الزبير) .

قال محمد بن كثير في محمد بن الحنفية ، يخاطب عبدالله بن الزبير :

تخبـر مـن لاقيت انـك عـائـد   بل العائد المحبوس في سجن عارم
سمي النبي المصطفـى وابن عمـه   وفكـاك أغـلال وقـاضي مـغـارم
ابيّ فهـو لايشتري هـدى بضلالـة   ولا يتقـي في اللـه لـومـة لائـم

السجن في عهد عمر بن عبدالعزيز : ______

إذا كانت اوروبا لم تعرف اصلاح سجونها الا في القرن الثامن عشر ، فإن

خلفاء الاسلام قد اعتنوا بالسجين ، وصانوا انسانيته رغم اجرامه ، او انحرافه . فهذا الامام العادل عمر بن عبدالعزيز كان شديد العناية برعيته حتى ولو كانوا سجناء . فقد وضع نظاما دقيقا للسجن يحقق للمسجون كرامته وادميته . واصدر الى جميع عماله لائحة تشتمل على اوامر هامة تتعلق بالاهتمام بالسجناء وتصنيفهم ، وتفقد احوالهم ، وتعهد مرضاهم ، والصرف عليهم مما يحتاجونه من طعام وغيره ، والتحري عن موظفي السجن واختيارهم ممن تتوفر فيهم العدالة والاستقامة .

كتب الى جعفر بن برقان : (لا تدعن في سجونكم أحدا من المسلمين في وثاق لا يستطيع ان يصلي قائما ولا يبيتن في قيد الا رجل مطلوب بدم ، واجروا عليهم من الصدقة ما يصلحهم في طعامهم وادمهم والسلام) .

(وينبغي للوزير او لمن ينوب عنه ان يتفقد حال السجن في كل شهر ، فيخرج من قد حصل تأديبه وزجره ، ويتطلف في إخراج من خف ذنبه ، أو كان له غريم يمكن رضاه . ومن كان فقيرا قام بمؤنته من بيت المال) .

وكتب عمر بن عبدالعزيز تعميما الى امراء البلدان : (وانظر من في السجون ممن قام عليه الحق ، فلا تحبسه حتى تقيمه عليه ، ومن أشكل أُمره فاكتب إليَّ به ، واستوثق من اهل الذعارات ، فإن الحبس لهم نكال ، ولا تعدُ العقوبة ، وعاهد مريضهم ممن لا احد له ولا مال ، واذا حبست قوما في دين فلا تجمع بينهم وبين اهل الذعارات في بيت واحد ولا حبس واحد ، واجعل للنساء حبسا على حده ، وانظر من تجعل على حبسك ممن تثق بهم ، وممن لا يرتشي ، فإن من ارتشى فعل ما أمر به) .

وكتب مرة اخرى : (اما بعد فاستوصى بمن في سجونك وارضك خيرا حتى لا تصيبهم ضيعة ، واقم لهم ما يصلحهم من الطعام والادام) .

ووقع بعض الوزراء في رقعة والي المظالم : (لا تطل سجن ذوي الجرائم ، سوى من تكررت جنايته ، وأيست توبته ، واتصل شره ، ولم توجب الشريعة قتله فيخلد في السجن ، ويمان «يجهز بالمؤونة» ويعال «اي يكفي عياله» الى ان تقتضى المصلحة بان يقال) .

مدرسة للتكوين داخل السجن :

إلى جانب هذه العناية ، نرى الخلفاء قد اولوا اهتمامهم الى جعل السجن مدرسة للتكوين المهني ، يتعلم فيها السجين بعض الحرف ، ويزاول بعض المهن التي ارتضاها لنفسه .

فهذا ابن المعتز يصور لنا كيف تعلم حرفة صنع التكك ، وهي من اجمل ما كان يصنع في عصره ببغداد ، فيقول :

تعلمت في السجن نسج التكك وكنت امرأً قبل حبسي مَلِكْ
وقيدت بعد ركوب الجياد وما ذاك الا بدورِ الفلَكْ

الصلاة

قال تعالي : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » الآية ١٣٢ من سورة طه .

صنائع المعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفيء غضب الرب جل وعلا ، وصلة الرحم تزيد في العمر » .

نعم الله .. وحوائج الناس

قال جابر بن عبد الله :
من كثرت نعم الله عليه ، كثرت حوائج الناس إليه ، فإن قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء ، وإن لم يقم فيها بما يجب لله عرضها للزوال ..
وقال الطبراني :

إن لله عند اقوام نعما يقرها عندهم ماداموا في حوائج الناس ما لم يملوا ، فإذا ملوا نقلها الله تعالي الى غيرهم ..

فائدة

قال أحدهم : أني لأرحم ثلاثة :
عزيز قوم ذل ،
وغنيا افتقر ،
وعالما تلعب به الدنيا .

مراعاة الحال

من سكت فسلم ،
كمن قال فغنم

إن كانت مسخرة لشهواتها فهي كما في قوله تعالي : « **ان النفس لأمارة بالسوء** »
وإن كانت متارجحة بين الاخلاق الفاضلة .. والرذائل المهلكة ، وإذا اصدر منها شيء لامت نفسها فهي كما في قوله تعالي : « **ولا أقسم بالنفس اللوامة** »
واذا تجردت للخير وملكت شهواتها ..فهي كما في قوله تعالي « **يأيتها النفس المطمئنة** » .

أينا أشأم على صاحبه ؟

يحكي أنه خرج ملك فارسي يريد الصيد ، فرأي في طريقه أعور ، فأمر بضربه وحبسه تشاؤما برؤيته ، واتفق أنه صاد صيدا كثيرا في هذا اليوم ، فلما عاد أمر باطلاق سراحه ، فقال الأعور : أيأذن لي الملك بالكلام ؟ فأذن له فقال لقيتني فضربتني وحبستني . ولقيتك فاصطدت ورجعت سالما فأينا أشأم على صاحبه . فضحك الملك وأمر له بجائزة .

لهذا يعيش

سئل شيخ هرم : هل بقى منك ما تحب له الحياة ؟

فقال : نعم

الانابة الى الله .

والبكاء من الذنوب السوالف .

مايبكيه ؟

قال حكيم :
تأمل بكاء الطفل عند خروجه الى هذه الدنيا اذا هو يولد تجد تحته سرا عجيبا كأنه بكل الذي يلقاه منها مهدد والا ، فما يبكيه منها ؟ وإنها لأوسع مما كان فيه وأرغد

أمتنا الماجدة مريضة فأين الطبيب ؟!

للاستاذ / احمد حسن القضاة

أمتنا الاسلامية اليوم في حالة ضعف وتفسخ وتشرذم ..
أمتنا الماجدة مريضة اليوم ..
إنها في وضع سيء لاتحسد عليه . وقد أصبحت كما مهملا بين سائر الأمم ، وأضحت جسدا بلا روح ، وعقلا بلا تفكير ، بعد ان كانت امة رائدة موحدة الأهداف والمصير ..

فما السر يا ترى في قلب قوتها إلى ضعف ، وفي تحول الهدف الواحد لشعوبها إلى مئة هدف ، وفي تخلفها وعودتها إلى أقصى الصفوف الخلفية بين الأمم المعاصرة ؟!
ما علة ومرض هذه الأمة ؟ وأين هو الطبيب الحاذق ، والنطاسي البارع ليشخص العلة ويكشف عن المرض ؟
وهل هنالك أسباب - خفية أو جلية - أوصلت الأمة إلى وضعها الراهن المشين ؟ أم إنه غضب رباني وعقاب من لدن العزيز الحكيم ؟
إنه لأمر مؤسف حقا أن تنتهي أمة الاسلام العظيمة إلى الفقر والجهل والمرض في حين يتمتع غيرها من الأمم بالغنى والعلم والصحة والتقدم ..!
أين قادة هذه الأمة ورجالاتها ؟
أعقمت بلادنا أن تنجب الأبطال والقادة والمصلحين ؟
أعجزت النساء أن يلدن مثل خالد والمثنى وطارق وصلاح الدين ؟
أين الأبطال ليمسكوا بالزمام ، ويقبضوا على دفة السفينة التي تتأرجح ذات اليمين والشمال فيوجهوها صوب شاطيء النجاة والأمان ؟!
لقد أصبحت كلمات (العربي) و (المسلم) اليوم مرادفة لكل ماهو

(رجعي) في المجتمعات المتقدمة بسبب الوضع المتردي المخجل الذي تعيشه أمتنا في عصورها الأخيرة ..

❊ ❊ ❊

لابد من مراجعة عامة وشاملة ..
ولابد لكل مسئول في هذه الأمة من استقراء لأوضاعنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية الراهنة التي تدعو إلى الرثاء والخجل ..
ولابد لكل فرد عاقل من أفراد هذه الأمة المنكوبة من محاسبة للنفس دقيقة ، كيما نقف جميعا على أسباب نكبة أمتنا وتراجعها عن ركب الريادة والحضارة ..

ولابد من أن يتنادى المسؤولون السياسيون والاجتماعيون والاقتصاديون والعسكريون والمصلحون وعلماء الدين في كل بلد إسلامي لعقد اجتماعات مكثفة وجادة لدراسة الأسباب ووضع أسس العلاج ، بعد أن يخلصوا نواياهم ، وينقوا قلوبهم من الأحقاد نحو بعضهم بعضا وبعد أن يتوكلوا على ربهم ويسترشدوا بهدي نبيهم ..
إنه لمن العار علينا ـ نحن العرب المسلمين ـ أن تعمد دولة كافرة مشركة كالولايات المتحدة الأمريكية ، أو دولة ملحدة لا تؤمن بالأديان كالاتحاد السوفياتي . للاتحاد فيما بين ولاياتها المتعددة المذاهب والأهواء والاتجاهات فيجمعها جميعا اتحاد واحد ، ورئيس واحد ، وحكومة مركزية واحدة ، وأمتنا الاسلامية لاتربط دويلاتها أدنى رابطة ، ولا يجمعها اتحاد أو هدف . بل زاد الطين بلة تناحر دويلاتها واقتتالها الدامي وعداوتها بعضها بعضا مما أطمع فيها عدوها « من الخارج » فانقض عليها ينهش جسدها ، وينتقص من أطرافها إلى الدرجة التي استوطنت فيها شراذم اليهود جزءا عزيزا من حمى هذه الأمة « فلسطين » أرض الاسراء والمعراج وأرض الأنبياء .. وبعد أن صارت تلك الشرذمة اليهودية « دويلة قوية » استأثرت ـ إلى جانب انتزاعها الأرض ـ بالهيمنة العسكرية على الأمة الاسلامية مجتمعة .. فلا حول ولا قوة إلا بالله ..!

❊ ❊ ❊

فمن المسؤول عن هذه النكبات المتلاحقة التي أصيبت بها هذه الأمة الماجدة في الأعصر الأخيرة ؟ ومن ذا الذي طعن جسدها الصحيح بالمدى والخناجر ؟

لاريب أن « المسئولية » جماعية .. أي واقعة على الجميع بلا استثناء ..! فالكل شارك في « التقصير » وفي هزيمة الأمة .. إن بسبب مباشر أو غير مباشر .. وخذ لذلك أمثلة :
العامل الذي يغش في عمله ، والزارع الذي لايتعهد أرضه ، والموظف الذي يتهاون في أداء وظيفته ، والمدرس الذي لايخلص في مهنته ، والطالب الذى يهمل درسه ، والقائد الذي يدير

المعركة من وراء مكتبه الفاخر ، والجندي الذي يغادر موقعه أو يغفل عن حراسته .. كل أولئك مسؤولون عن نكبة الأمة ..!

وليس هذا الأمر مقصورا على « واقع » الأمة اليوم فحسب ، بل هو امتداد لنكبات متواصلة أو شبه متواصلة منذ عشرات بل مئات السنين .. منذ أن بدأت الحضارة العربية الاسلامية بالتقهقر والانحطاط وإلى اليوم .

والسؤال الذي يجب أن يطرح نفسه في هذا المقام : لم لانقف في وجه المنافقين والمعوقين والظالمين والانتهازيين والكسالى والرجعيين المحسوبين على هذه الأمة والذين يعيشون بين ظهرانيها ، ونضرب بأيد من حديد عليهم ، بل نطردهم من حظيرة الأمة ؟ ولم لانجرؤ على قول كلمة الحق التي تفيد الأوطان ، وتنفع عباد الرحمن ؟ ولم لا نقول للظالم : أنت ظالم ، وللمخطيء أنت مخطيء ، وللكسلان أنت كسلان ، وللمنافق أنت منافق ؟

بل لم لاتلفظ الأمة كل مارق من دينها ، أو خارج عن صفها ، أو مثبط لعجلة تقدمها ؟ ولم هذا الخوف من بعضنا بعضا كأننا لسنا أبناء أمة

واحدة ودين واحد ؟ ولم هذا الارهاب الفكري المصلت فوق رؤوسنا حتى أصبحنا نستمريء الذل والهوان ، والخنوع والطغيان ؟

أين الديمقراطية التي نتشدق بها ، وأين الحرية في الرأي التي نزعمها ؟ أما آن الأوان لكي نستحي من الله ؟ أما كفانا إهدار لحقوق هذا الشعب المغلوب على أمره ؟

❊ ❊ ❊

ونحن اليوم في عصر مادي ، لايعتمد في موازينه إلا على القوة .. القوة في كل شيء .. فمن لايمتلك القوة هلك أو عاش ذليلا في ركاب الدول القوية ..

وأمتنا لاتمتلك القوة .. ولذا فهي بحاجة قصوى إلى « إعادة تنظيم وترتيب » لجميع شؤونها ، وإلى « مصارحة » صادقة بين أفرادها ،

وإلى « صلح » مع الله تعالى ، وإلى أجتماعات مكثفة لوضع تخطيط اجتماعي واقتصادي وسياسي وعسكري على ضوء كتاب الله العزيز ، وسنة رسوله الكريم ، مع الأخذ بوسائل التقدم العلمي الغربي والتقنية الغربية بمقدار مانحتاج إليه في بناء قوتنا الاقتصادية والعسكرية ..

إن شعوبنا مفككة ، وأوطاننا ممزقة .. ومع ذلك ها نحن نضحك ونلعب ، ونغني ونطرب ، كأن الأمر لا يعنينا من قريب أو بعيد .. وتبلد فينا الاحساس ، واضمحلت العواطف والغيرة والنخوة العربية الاسلامية ..

وإن الاستعمار الفكري لازال مهيمنا على الساحة الفكرية والثقافية

في الديار الاسلامية ، بل لقد ازداد ضراوة وشراسة بعد أن ارتحل استعمار العسكر . وهاهم الأعداء قد تكالبوا ضدنا ، وتداعوا علينا كما تداعى الأكلة على قصعتها ..

ولقد نبذنا ديننا ، وهجرنا قرآننا وسنة نبينا ، ومشينا في ركاب الشرق تارة ، وفي ركاب الغرب أخرى ، فما أفلحنا ، وأذاقنا الله لباس الجوع والخوف ، والخزي والعار والنكبات تلو النكبات ، ولازال الغضب الالهي يطاردنا ما بقينا على حالنا ولم نتدارك أنفسنا ونصحح من سباتنا ..

* * *

فيا أيها المسئولون عن هذه الشعوب البائسة ..

ويا أبناء هذه الأمة العظيمة ؛ كلكم سوف يسأل ـ كما أسلفنا ـ عن تقصير الأمة وعن تخلفها .. ففي الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الامام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن

رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ؛ وكلكم راع ومسؤول عن رعيته » متفق عليه .
فهيا إلى الاصلاح ..!

انهضوا وتوكلوا على الله . قال تعالى : **(وعلى الله فليتوكل المؤمنون)** ابراهيم/ ١١ . وقال سبحانه : **(فإذا عزمت فتوكل على الله)** آل عمران/ ١٥٩ .

واعبدوا الله حق عبادته ، وكفوا أيديكم عن التعامل بالربا فقد أذنتم بحرب من الله ورسوله .. أغلقوا هذه المصارف الربوية التي دمرت اقتصاد البلاد ، وساعدت على خراب بيوتات كثيرة وإفلاسها ..

ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن ، وعلى رأسها الزنا واختلاط الرجال بالنساء .. ولا تتركوا للنساء الحبل على غاربه فهن أكثر أسباب الفتنة والبلاء لهذه الأمة . وأغلقوا الحانات والخمارات ، وحطموا موائد القمار ....

ونظموا وسائل إعلامكم من صحافة وإذاعة وتلفاز وفيديو .. وطبقوا الاسلام « هذا المارد الذي يرعب اسمه أعداءكم » .. طبقوه في مجتمعاتكم ، ولو مرة واحدة ، وجربوه ـ كما طبق فيما مضى ونجح وأفلح ـ وأعلنوها حربا على من يقف في طريق الاصلاح ..

* * *

ويا شباب الاسلام :
العودة العودة إلى ربكم ، وإلى دينكم الذي ارتضاه الله تعالى لعباده ، وكانت أمتكم به خير أمة أخرجت للناس ..

يا أحفاد خالد وسعد وأبي عبيدة وشرحبيل وصلاح الدين ..!
يا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ..

ممن سيحملون الراية من بعده .. راية لا إله إلا الله .. فتعم ببركتها شعوب الأرض ، ويسود عندئذ السلام الحقيقي لا المزيف الذي ينادي به أتباع ماركس ولينين .!

أما آن لهذه الرؤوس الناكسة إلى الأرض أن ترتفع اليوم بشموخ نحو السماء؟!

لقد والله بلغ السيل الزبى ، ويكاد يتعذر سبيل الاصلاح لولا بقية هذا « الخير » الكامن في بعض النفوس ، فكونوا أنتم السباقين لفعل الخير ، ودعوة الاصلاح ..

***

لقد أثبتت التجارب منذ زمن بعيد أنه لن تقوم لهذه الأمة الاسلامية قائمة ، ولن يكتب لها نصر على أعدائها إلا بتطبيق الاسلام .. فلا العدد ولا العُدد ، ولا الدبابات أو الطائرات وحدها تكون سببا في دحر العدو مالم تكن ممدودة بحبل من الله ، وإيمان من ذوي نفوس طاهرة .. هذا هو قدر هذه الأمة ، لأنه قد يعترض معترض فيسأل : لماذا - إذن - قامت حضارة الدول الكافرة هذه الأيام أو في الماضي وهي بعيدة عن الاسلام ؟

والجواب : بالاضافة إلى أن هذا هو قدر أمتنا - كما أسلفت - أن لاتتفيأ راية النصر إلا بالاسلام .. فإن أمر الله تعالى وإرادته أن يبسط الرزق والوجاهة والقوة في هذه الدنيا للمؤمن والكافر ، وأن ينصر الكفار في حالة تنكب الأمة الاسلامية وتقاعسها عن تطبيق شرع الله
وتحكيمه ، وذلك كعقاب رباني للجماعة المؤمنة كي تظل هذه الجماعة دائما على صلة بالله تعالى ، وعلى اتصال بالله بالدرجة الأولى بعد تهيئة الأسباب المادية الأخرى ..

إنها سنة الله العادلة في أن يجعل جانب النصر والتوفيق في صف الكافرين إذا ماقصر أو غفل جماعة المؤمنين .. ولن تجد لسنة الله تبديلا .. ولنا في التاريخ الغابر والحاضر عبرة ودرس .. فهل من معتبر ؟!

هل تخدم التكنولوجيا الغربية مصالح البلدان الفقيرة ؟

للأستاذ / محمد بن علي جبرة

يعيش العالم الثالث عموما والعالم العربي والاسلامي خصوصا حالة خداع مع التكنولوجيا والتقدم ، يصرف لها الغرب الامكانات الوفيرة ، لان استفاقة هذا المارد تهدد مصالحه ، وتلغي سيطرته وتفتح آفاق التحرر أمام شعوب العالم قاطبة .

وهذا الخداع يمارس في الايهام بأن التقدم يكون باستيراد المنتجات من الدول الكبرى بدءا من أبسط الأمور كعجلة الدراجة وانتهاء بالكتاب والنظريات والمعارف ، وحجتهم ان الانسان في البلدان النامية طبعه لا يتوافق مع العطاء الحضاري ومع استيعاب التكنولوجيا الحديثة . ولاشك ان عملية بيع مصنع تام التجهيز بكل المعدات التكنولوجية لبلد في طريق

النمو ، انما هي في نفس الوقت عملية بيع لطريقة في العيش ولهياكل اقتصادية واجتماعية وسياسية لا تنطبق دائما على ثقافة ذلك البلد النامي ولا تلائم مصالحه الاقتصادية ولا تسمح له باستخدام كامل طاقاته العلمية والعملية .

● التعاون التقني بين البلدان المصنعة والبلدان النامية ●

من يتجرأ اليوم على إعادة النظر في مبدأ التعاون التقني بين البلدان المصنعة و البلدان النامية ؟
طبعا ليست البلدان الغنية طالما انها المستفيد الوحيد من علاقاتها مع البلدان الفقيرة . ولا حكومات البلاد النامية التي يخول لها هذا التعاون امكانية إفادة نخبتها من مزايا التصنيع والتكنولوجيا الحديثة . ولا حتى مختلف طبقات الشعوب الكادحة في البلدان النامية التي يمنعها فقرها من التفكير في شيء آخر عدا الغذاء اليومي ومتطلبات الحياة العصرية .
ألا أنه برغم هذه الحقائق والتعتيم الاعلامي حول هذا الموضوع ، فان منظمات دولية هنا وهناك مثل : اليونسكو ، منظمة التعاون والتطور الاقتصادي ، منظمة التغذية والزراعة ، والمكتب الدولي للشغل . وبعض المفكرين العاملين في حقل الحوار بين الشمال والجنوب بدأوا يتساءلون عما اذا كان كل شيء صالح للشمال (أي البلدان الغنية) ملائما للجنوب (أي البلدان الفقيرة) ، وهل أن التعاون التقني وعملية نقل التكنولوجيا هي شر اكثر منه خيرا ؟ في حين انه يوجد شبه إجماع عالمي على أن السبيل الأوحد بالنسبة للبلدان الفقيرة ـ لكي تزدهر اقتصاديا ـ يتمثل في تقليد نظام التقدم المكثف الذي تتبعه البلدان الغربية . وقبل توضيح هذا التساؤل لابد من فهم طبيعة التكنولوجيا الغربية .

● طبيعةالتكنولوجيا الغربية ●

هناك مسألتان أساسيتان بالنسبة إلى التكنولوجيا ، الأولى : المتعلقة بالقوانين العلمية وبالتقنية التي تتناول عملية تطبيق تلك القوانين . أما الثانية فهي المتعلقة بالأهداف التي تجري تحت مظلتها وباتجاهها عمليات البحث العلمي والتقنية ، وتشكل هذه الأهداف جزءا لا يتجزأ من موضوع العلوم والتكنولوجيا ، فلا يمكن فصلهما عن بعض لأن الأمر يتعلق بالنظرة الكلية والوضعية العامة اللتين تتسم بهما هذه الحضارة أو تلك . مما يجعل عملية أخذ كل ما توصلت إليه الحضارة الغربية من اكتشافات علمية وتقنيات يحتاج إلى تمحيص وتدقيق .

لقد وضعت الحضارة الغربية لنفسها أهدافا حددت طبيعة علومها وتقنياتها :

● هدف السيطرة على العالم وإخضاعه لسلطانها ، وقد نتج عن ذلك أنه جعل التكنولوجيا تتطور في مجالات محددة تطورا هائلا وتتراجع في مجالات أخرى تراجعا شديدا . وهنا نذكر ما يشهده الغرب من تطور في المجالات المتعلقة بالأسلحة وتكنولوجيا الحرب .

● خدمة الأقلية ، لذلك كان الاتجاه للتطور التقني لخدمة الأقلية لا لخدمة المجموع الانساني العام ، ويظهر هذا مثلا من خلال الطريقة التي تطورت فيها العلوم والتقنية المتعلقة بالصحة والمعالجة ، فقد اتخذت اتجاها لا يقدر عليه غير الأثرياء والدول الغنية عامة ، من ذلك طريقة بناء المستشفيات والمصحات ومعداتها وشروط إداراتها ، مما يجعلها باهظة التكلفة . ويقابل هذا ، الاهمال الذي ناله التطور في مجال الافادة من الأدوية الطبيعية والعلاج الطبيعي .

● تطوير البضائع الاستهلاكية ، بهدف المنافسة والربح لا بهدف تعميم الضرورات الاستهلاكية الاساسية للناس جميعا . ويظهر هذا واضحا في إغراق أسواق البلدان الفقيرة بسلع غير ضرورية ينجذب إليها المستهلك حتى لو كان عنده بديل لها وغير محتاج إليها حاجة ماسة ، ويبرز هذا خاصة في الثياب والاثاث والسيارات الفخمة والعديد من الكماليات ، في حين تجتاح هذه البلدان أزمة الغذاء والسكن والبطالة .

● التضاد مع الطبيعة والبيئة والحاجات الفطرية في الانسان ، هذا الاتجاه في التكنولوجيا هدد موارد طبيعية وحيوانية عديدة بالنفاد وأضر بالبيئة فلوثها وأنهكها وأخل بتوازنها ، ووضع الكائن البشري في ظروف سكنية ومعاشية وصحية تتناقض مع روحه وصحته ونفسيته ونموه العام . ويبرز ذلك جليا في تطور المدن وهندسة البناء وشروط السكن والانتقال ، فقد أصبح النمط الغربي مفروضا على شعوب العالم بغض النظر عن المناخ والجغرافية والمواد التي توفرها البيئة المحددة لتلك البلاد ، وبغض النظر عن التقاليدوالخبرات التاريخية ، هذا دون الحديث عن الجوانب المتعلقة بالدين والقيم والأخلاق .

● التركيز المكثف على التكنولوجيا الصناعية على حساب الاهتمام بالثروات الزراعية والحيوانية ، ويرجع ذلك طبعا إلى مجموع العوامل المكونة للحضارة الغربية .

إن الملحوظات المذكورة تقضي بأن يفهم موضوع علاقة العلوم والتكنولوجيا بالحضارات على مستوى مختلف عن المستوى الذي يطرح فيه من قبل الذين يرون العصر الغربي نموذجا لتقدم الانسان ، وما على البلدان النامية إلا الوقوف على أرض تلك الحضارة ومواصلة مسارها .

● مصالح البلدان النامية ليست مصالح البلدان الغربية ●

إن التكنولوجيا الغربية قد صممت لبلد غني برأس ماله ومراكز بحوثه وطاقاته . وهذه التكنولوجيا ليست قابلة للاستغلال في بلد فقير ، يفتقر إلى المال والطاقة بينما تكثر فيه اليد العاملة . لنأخذ مثالا ـ استقيناه من مجلة المنظمة العالمية للتغذية والزراعة : يمكن صنع الأسمدة المعدة لتخصيب الأرض بمقادير هائلة باستعمال طريقة صناعية قوامها النفط والكهرباء ، كما يمكن الحصول على هذه الاسمدة بواسطة تعفن الميكروبات الموجودة في مياه البالوعات وروث الأبقار . وللحصول على كمية معينة من الأسمدة تتطلب الطريقة الأولى بناء مصنع كبير مجهز بكل المعدات التكنولوجية المستوردة ، أما الطريقة الثانية فهي تستوجب بناء عدد كبير من الوحدات الصغيرة لصنع الأسمدة منتشرة في أنحاء البلاد .

ولقد وضع هذا المشكل بالذات على بساط البحث في الهند ، فلإنتاج ٢٣٠ ألف طن من الأزوت سنويا لابد في الحالة الأولى من : بناء مصنع كبير واستيراد العديد من الآلات وتوفير ألف موطن شغل في منطقةعمرانية حضرية وذلك يستوجب نقل الأسمدة إلى مواطن الاستعمال .وفي الحالة الثانية : توزيع مراكز إنتاج صغيرةعلى ٢٦١٥٠ قرية مما يوفر ١٣٠٧٥٠ موطن شغل في مناطق ريفية ، كما يتم إنتاج الأسمدة حيث يقع استعمالها وبذلك يمكن الاستغناء عن النقل وتكاليفه إضافة إلى الاقتصاد في الطاقة .

يتبين من هذا المثال أن من صالح الهند الاكثار من مثل هذه المصانع التي تنتج الأسمدة في نطاق محدود ـ بينما تسعى البلدان المصنعة إلى أن تبيع مصانع لانتاج الأسمدة تمتاز بد قتها التكنولوجية ، وذلك حتى تضمن حسن سير اقتصادها بتوفير أكبر عدد ممكن من الأسواق الخارجية .

● ضرورة تفاعل التكنولوجيا مع واقع البلدان الفقيرة ●

إن الحضارة والتقدم ليست إحدى المصنوعات الحديثة الآلية تتطلب لشرائها كمية من العملات الصعبة ، وإنما الحضارة هي حركة شعب تفاعل مع واقعه وتهيأت له أفكار نابعة من تراثه وطبيعة أرضه وتركيبته الثقافية والاجتماعية .

اليوم إذا جال الدارس ببصره في الحواضر العربية والاسلامية فسيرى كل آلات الدول الكبرى وأحدث مصنوعاتها تباع في سوق استهلاك هذه البلدان ، والسؤال لماذا لم تنتج هذه الآلات الحديثة حركة تكنولوجية

متقدمة ؟ بل على العكس من ذلك تزيد هذه الآلات في تفقير الشعوب،لأنها نهب لقدراتها بأسلوب حديث فهل معنى هذا أنه يجب سد الأبواب في وجه البلدان الفقيرة بحجة عدم ملاءمة التكنولوجيا الغربية لمصالحها ؟ وهل توجد طرق أخرى تسمح للبلدان النامية بالتقدم مع الاحتفاظ بهياكلها الاجتماعية والثقافية والعقيدية ، وبدون خضوعها لطرق العيش الغربي ؟

إن حل هذه المعضلة يكمن في تبني تكنولوجيا ملائمة لواقع حضارة تلك البلاد بأبعادها الثلاثة ـ الانسان ؛ الأرض ، الوقت ـ بحيث تكون التكنولوجيا وسطا بين الوسائل البدائية وتقنية الآلات التي بلغ تشعبها درجة مهولة . ذلك أن البلدان النامية الغنية باليد العاملة والفقيرة فيما يتعلق بمراكز البحوث العلمية وبرؤوس الأموال ، تحتاج إلى تقنيات أوفر ربحا من الوسائل البدائية ولكنها في نفس الوقت تشغل عددا كبيرا من اليد العاملة . ولقد دخلت هذه النظرية حيز التطبيق في عدة بلدان من إفريقيا ، إذ تم صنع آلات هي وسط بين الأدوات البدائية والآلات العصرية الباهظة الثمن مثل المضخات التي تعمل بالطاقة الشمسية ، كما تم إنجاز تجربة بسيطة في تايلند لتصفية الماء بواسطةالمواد النباتية .

ولا يجب أن ننسى في هذا الصدد أن أجيالا متتابعة من الحرفيين والصناعيين قد تعاقبوا على بلدان العالم الثالث وبخاصة العالم العربي والاسلامي وتركوا وراءهم رصيدا عظيما من التجارب العلمية التقنية والتي اختفت من آثار اكتساح إنتاج الصناعة الغربية ، إلا أنه قد يكون من الأجدى العودة إلى استعمال هذه التجارب العملية وتطويرها بما يلائم الواقع المعاشي ، ذلك أن التنمية والتقدم التكنولوجي هما صناعة محلية وإنتاج بلدي ممتد الجذور في تراث وتاريخ وعطاءات حضارية سابقة .

لقد حان الوقت لكي يتلمس المسلمون السبيل المستقيم نحو الأهداف التي توصلهم إلى التقدم التكنولوجي والحضاري عامة ، حتى يستعيدوا دورهم العالمي الانساني ، هذا الدور الذي ينقذنا وينقذ غيرنا من جشع الحضارة الغربية واستغلالها .. الأفكار متوفرة ، والأشخاص عددا وطاقة كثيرون ، والأرض غنية بكنوزها زراعة وطاقة وموقعا ، والروح الدافعة والمناخ متوفران دوما في الاسلام .. لكن المطلوب هو وقف تعليل النفس بالماضي والاقلاع عن الفوضى والارتجال ، واعتماد التخطيط والعقلنة في كل خطوة .. وصدق الله تعالى إذ يقول : **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد/ ١١ .

على هامش

اعداد : فهي الامام ـ خالد بوقماز

تصوير : عبدالرحيم أبوشماله

استعرضنا في عددنا السابق جلسة افتتاح مؤتمر القمة الاسلامي الخامس والكلمات التي ألقيت فيها .. ثم ختمنا بالبيان الصادر عن المؤتمر المتضمن التوصيات والقرارات التي وافق عليها زعماء وقادة الأمة الاسلامية ... وفي عددنا هذا نستعرض ما دار من مناقشات وما عقد من مؤتمرات صحافية على هامش مؤتمر القمة الاسلامية الخامس الذي عقد على أرض الكويت في قصر المؤتمرات في الفترة الواقعة بين ٢٦ - ٢٩ يناير ١٩٨٧م .

الاجتماع التحضيري لوزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي

وفي هذا الاجتماع ناقش وزراء خارجية الدول الاسلامية جدول الأعمال الذي أعدته لجنة من كبار مسؤولي دولهم .

وبدأ الاجتماع بتلاوة القرآن الكريم ، ثم ألقى وزير الخارجية المغربي السيد عبداللطيف الفلالي كلمة عبر فيها عن بالغ تقديره وامتنانه لسمو أمير البلاد وحكومة الكويت على الجهود الجبارة التي بذلت في سبيل توفير أفضل الظروف لانعقاد القمة .

ثم اقترح ـ باعتبار ان بلاده التي ترأست الدورة السابقة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ـ أن يتولى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رئاسة الاجتماع وبعد أن وافق المجتمعون على ذلك ألقى الشيخ صباح كلمته القيمة التي جاء فيها :

القمة الإسلامية الخامسة

عن الحرب العراقية الايرانية

اننى أيها الاخوة لا أجد قضية أكثر الحاحا وحاجة لوقفة موضوعية وشجاعة من قبل اجتماعاتنا من موضوع الحرب التي تدور رحاها منذ سنوات بين عضوين مؤسسين من اعضاء منظمتنا الاسلامية هذه وهما العراق وايران .

وانني أتساءل بصدق واخلاص كيف لصفوفنا ان تتوحد ولجهودنا ان تتضافر ولمبادىء منظمتنا ان تتحقق ما دامت هذه الحرب تنخر في جسم عالمنا الاسلامي .

من هذا المنطلق أرى أن استمرار هذه الحرب يعيق تحقيق وحدة وتكاتف الدول الاسلامية ويعرقل سعيها لتحقيق اهدافها ومبادئها وما ينبغي لها أن تلعبه من دور في العلاقات الدولية .

وأكد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية قائلا ان هذه الحرب التي تدور على مقربة منا استنزفت ولا تزال طاقات بشرية ومادية هائلة كان مجالها الطبيعي بكل تأكيد غير ذلك المجال الذي استنزفت فيه ولقد حملت هذه الحرب وتطوراتها ومع مزيد من الأسف خطورة توسعها وانتشارها وما يمثله ذلك التوسع والانتشار من احتمالات تهدد الأمن والسلام في المنطقة والعالم وتهدد بتدخل القوى العظمى التي لا تريد الخير لدولنا .

وأضاف ان مبادىء الاسلام التي نتشرف جميعا بأن نكون حملة مشاعله والمدافعين عنه يجب أن تكون لنا عاصما من السماح باستمرار هذه الحرب .. ويجب ان ننطلق على هديها في العمل الفعال والسريع حتى تضع الحرب أوزارها ويقبل طرفا النزاع حلا يكفل الحقوق الشرعية لهما



ويصون الدماء المسلمة الزكية التي حرم الله سبحانه وتعالى سفكها الا بالحق ويجنب عالمنا الاسلامي هذه المأساة التي باتت تعصف بكل مقومات أمنه واستقراره .

وقال انني أجد ان الواجب الاسلامي ليحتم علي ألا أدع هذه المناسبة تفوت دون أن أوجه نداء باسمنا جميعا نداء مخلصا وصادقا الى الأشقاء في ايران بأن يضعوا حدا لهذا القتال الدامي وادعوهم الى الاحتكام الى شريعة الله سبحانه وتعالى شريعة الحق والعدل وان يبادروا بالتجاوب مع كافة الجهود السلمية التي أعلن العراق مرارا تجاوبه معها وفي مناسبات عديدة وليكن اجتماعنا اليوم على هذا النداء انطلاقة لشعاع الأمل الذي احتبس في صدورنا جميعا ومنذ سنوات ليتحول الى دفعة قوية من العمل الجاد والمخلص من أجل صون وحدة عالمنا الاسلامي ومن أجل اعلاء كلمته ومبادئه .

وعن القضية الفلسطينية

وأكد الشيخ صباح الأحمد رئيس المؤتمر ان قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه المغتصبة واستمرار تدنيس العدو الصهيوني للقدس الشريف بما تمثله من قيمة روحية وتاريخية لنا كمسلمين واستمرار الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية واستمرار وتزايد الممارسات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين في الأراضي العربية المحتلة ليمثل بالنسبة لمنظمتنا تحديا يجب علينا كدول اسلامية مواجهته بموقف جماعي موحد يأخذ في الاعتبار الطبيعة العدوانية لاسرائيل وسياساتها التوسعية ونزعتها العنصرية ومعاداتها للاسلام كدين وكمنهج في الحياة .

وقال ان مسؤوليتنا تجاه تحرير القدس الشريف والحفاظ على هويته الاسلامية هي هدف يجب ألا تشغلنا عنه أية خلافات عارضة .. اننا نرى أن تحرير القدس يجب أن

يكون النبض الذي يدق في جسد عالمنا الاسلامي بقوة وثبات .

اننا ندعو الى تنفيذ القرارات الدولية العديدة الصادرة عن الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز بهذا الشأن وفي مقدمتها القرار الخاص باقامة دولة فلسطينية مستقلة ونؤكد دعمنا لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

وعن لبنان

وأكد اننا نؤكد مجددا ضرورة المحافظة على سيادة لبنان ووحدة أراضيه وسلامته الاقليمية ونطالب اسرائيل بضرورة الانسحاب من أجل عدم التدخل في شؤونه الداخلية .. كما اننا ندعو الى تضافر كل الجهود من أجل عودة الأمن والاستقرار والعلاقات الطبيعية بين مختلف الفئات في لبنان الشقيق ولا أريد هنا أن تفوتني هذه المناسبة دون أن أتوجه بالنداء الى الأطراف المتقاتلة هناك بأن تسعى وبكل الجهد الى وقف ذلك الاقتتال الدامي بين الأشقاء والتفرغ لمواجهة العدو الصهيوني المشترك .

وعن أفغانستان

وأوضح الشيخ صباح الأحمد قائلا تبقى قضية شعب أفغانستان المسلم ونضاله المشروع من أجل حقه الطبيعي في تقرير مصيره بدون أي



تدخل أجنبي وانسحاب القوات الأجنبية من اراضيه هدفا رئيسيا لمنظمتنا،اننا نؤكد مرة أخرى على ان الحفاظ على الهوية الاسلامية وغير المنحازة لشعب افغانستان هي مسؤوليتنا التي يجب أن ندعمها بكل حزم ولن يتأتى ذلك في اعتقادنا الا بالكف عن أي نوع من أنواع تدخلات القوى الكبرى في شؤونه الداخلية واننا لنحيي تلك الجهود التي يبذلها السكرتير العام للأمم المتحدة في هذا المجال ونتمنى لها النجاح .

وعن شعب ناميبيا

كما أننا في العالم الاسلامي نؤكد مع أشقائنا في القارة الافريقية دعمنا وتأييدنا للكفاح المشروع لشعب ناميبيا المناضل من أجل استقلاله وحريته .

الشيخ صباح الأحمد يقول :

ان مبادىء الاسلام التي نتشرف جميعا بأن نكون حملة مشاعله والمدافعين عنه يجب أن تكون لنا عاصما من السماح باستمرار هذه الحرب .

ان مسؤوليتنا تجاه تحرير القدس الشريف والحفاظ على هويته الاسلامية هدف ينبغي ألا تشغلنا عنه أية خلافات عارضة .

ان الحفاظ على الهوية الاسلامية وغير المنحازة لشعب أفغانستان هي مسؤوليتنا .

وعن الانسان المسلم

وفي ختام كلمته الشيخ صباح الأحمد : انه لا يجب أن يغيب عن أذهاننا واهتماماتنا قضية الانسان المسلم وحقوقه في أي مكان فمن أجله نعمل ومن أجل اعلاء كلمة الاسلام ومبادئه نجتمع .. فأمامكم أيها الاخوة مهمة تاريخية وسط تحديات ضخمة فليكن عطاؤنا على مستوى التحديات والاهتمامات ولتكن مساهماتكم نابعة من ايمان عميق بالدور التاريخي لأمتنا الاسلامية في صنع الحضارة الانسانية وفي الأمن والاستقرار في العالم .. ولنهتدي جميعا بقول الله سبحانه وتعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** صدق الله العظيم .

قضايا اسلامية

ثم ألقى الأمين العام لمنظمة المؤتمر



الاسلامي السيد شريف الدين بير زادة كلمة أوضح فيها :

ان القضايا التي تتطلب الاهتمام العاجل تتعلق بالشرق الأوسط وفلسطين والقدس الشريف ولبنان وافغانستان والنزاع العراقي الايراني والبرنامج النووي الاسرائيلي والارهاب الدولي وتعزيز التعاون الاقتصادي وايجاد استراتيجية مشتركة للقضاء على التهديدات الموجهة ضد ثقافة وحضارة وعقيدة الأمة الاسلامية .

وقال ان مؤتمر القمة الاسلامي الخامس يعقد في وقت تتسارع فيه

خطى الحوادث والتطورات ذات الأهمية القصوى خصوصا وان الأمة الاسلامية تواجه عددا من المشكلات الداخلية الى جانب صعوبات جمة تسببها عوامل خارجية .

وأضاف ان توفير الأمة الاسلامية ردودا كافيا وكفيلة لمواجهة التحديات لهوواجب الساعة الذي لا مناص منه .

دور الكويت القيادي

وعن دور الكويت قال السيد بير زادة : ان دولة الكويت اضطلعت بدور قيادي في انماء منظمة المؤتمر الاسلامي وتطويرها من خلال مشاركتها الفعالة والبناءة في مؤتمرات رؤساء الدول والحكومات الخارجية .

وذكر ان عرض سمو أمير الكويت لاستضافة هذه القمة في بلده الكريم لتأكيد بليغ على التزام سموه الثابت بالنهوض بمستوى الوحدة والتضامن الاسلاميين وهو الهدف الرئيسي الذي تسعى المنظمة اليه .

نداء غرفة تجارة وصناعة الكويت الى زعماء المسلمين وقادة دولهم :

الشعوب لا تريد لبينات ودعوات بل عملا جادا لتحكيم كتاب الله في الحرب

وجه رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت السيد عبدالعزيز الصقر النداء التالي إلى زعماء المسلمين وقادتهم :

من النخوة الاسلامية المتوهجة في ضمائر المؤمنين منذ نزل الدين والى يوم الدين ولدت قمتكم السامية التي تعتز الكويت اليوم باحتضان مؤتمرها الخامس فأهلا بكم على هذه الأرض الطيبة من دياركم الموحدة بعقيدتها على امتداد رقعتنها ، واهلا بكم ملء قلب وعين شعب الكويت المتآخي في الاسلام مع شعوبكم الموحدة لربها على اختلاف لونها وألسنتها .

اننا ـ أيها السادة القادة ـ نعرف مدى ازدحام جدول اعمالكم الذي يرتفع الى مستوى مسؤولياتكم القيادية وما أجسمها، ويعكس هموم الأمة الاسلامية وما أكثرها، ويتضمن كل قضاياها السامية والاقتصادية والحضارية وما اخطرها ، فنصرة الشعب الفلسطيني لتحرير ارضه وارادته واجب وأمانة، ودعم شعب افغانستان في نضاله لتكريس هويته الاسلامية واجب وأمانة، والحفاظ على



سيادة لبنان موحد الأرض والشعب واجب وأمانة، والوقوف مع الشعب الارتيري في جهاده واجب وأمانة ومساندة كفاح ناميبيا ومطالب مسلمي الفلبين وغيرهم من الأقليات المسلمة واجب وأمانة .. وتوثيق التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية لتحريرها من التبعية والتخلف قضية ومسؤولية، والدفاع عن حقوق الانسان المسلم أينما كان قضية ومسؤولية، واحياء لغة القرآن ونشر تعاليمه لمواجهة الحملات التبشيرية الخبيثة قضية ومسؤولية والوقوف في وجه الارهاب المتلبس بالاثم والابتزاز والعاري عن طهر النضال الشريف قضية ومسؤولية .

ولكننا ـ أيها السادة القادة ـ نعرف تماما ايضا ان ترتيب معالجة كل هذه القضايا يعتمد على أولوياتها ودرجة الحاحها وان التصدي للمسؤولية باقتدار وشجاعة وأداء الأمانة بثقة وكفاءة يقتضيان توفير الشروط اللازمة واعداد القوة الحاسمة .

ومن هذه الحقيقة بالذات تكتسب قضية وحدة الصف والموقف واجماع الرأي والكلمة وانعقاد العزم والارادة أولوية مطلقة على كل ما عداها من قضايا القمة الاسلامية الخامسة ، لأنها الهم الذي يتمثل فيه الشرط اللازم والكافي لمعالجة كل الهموم الأخرى ولأنها القضية التي تشكل

بحد ذاتها السلاح الأول والأساسي لمواجهة كل المسؤوليات وأداء كل الأمانات .. فهي المبدأ والمتحول وما عداها تال وتابع وهي الجذر والأصل وسواها الفرز والفرع إذ كيف لأمة الاسلام أن تنهض وأوصالها ممزقة وكيف لكرامة المسلمين ان تصان وصفوفهم مفرقة بل كيف لراية الله أن تنتصر وجندها يقاتل بعضهم بعضا وكيف لرسالة محمد أن تنتشر وحملتها شيع وأحزاب .

من هنا كانت الحرب العراقية ـ الايرانية ـ يا أصحاب الحل والعقد ـ أشد قضايا المسلمين ألما وهما واعظم مصائبهم كربا وغما اذ طال أمدها وامتد خطرها فتدفق دمها وفاض دمعها واسود نهارها وابيض ليلها ، فضعفت بسببها قوة المسلمين ومهابتهم وقويت من جرائها شوكة اعداء الله وعصابتهم بل كادت أن تعصف بمنظمتكم وتذري كل جهود مؤتمراتكم .

كتاب الله

ومن هنا كان وقف هذه الحرب بموجب كتاب الله وعلى هدي شريعته أول وأهم ما تطالب به أمتكم وأول وأهم مسؤوليات قمتكم الثالثة والرابعة والخامسة قبل انعقادها وأثناءه وبعده الى أن تنجحوا في تضميد هذا الجرح الكبير ووقف هذا النزيف الخطير وما تطالبكم به شعوبكم ليس مجرد بيان لتحكيم العقل وليس مجرد دعوة للسلام بل ما تنتظره منكم شعوبكم عملا جادا



● السيد عبدالعزيز الصقر

شاملا موحدا يهدف الى تحكيم كتاب الله بين الجارتين المسلمتين المتحاربتين ثم الانصياع لحكم الله وعدالته ، لأن في الاحتكام لكتاب الله والاذعان لحكمه نصرا لدين الله والعراق وايران ولأن في الاحتكام لكتاب الله والاذعان لحكمه هزيمة لاعداء الله واعداء العراق وايران علما بأن جهة الاختصاص في هذا الاحتكام تهيأت فعلا حين ارتضيتم محكمة العدل الاسلامية حكما وقاضيا ومصلحا تنفيذا لأمره تعالى : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) وتحقيقا لقوله عز وجل « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » ..

□ **الطريق الى القدس لن تكون سالكة الا بعد الانتصار في جهاد النفس**

□ **حرب الخليج أشد قضايا المسلمين واعظم مصائبهم**

الغيرة الاسلامية

لقد كانت الغيرة الاسلامية على القدس وحمايـة مسجدهـا الأقصى السبب المباشر وراء تناديكم لانشاء منظمة المؤتمر الاسـلامي وانعقاد مؤتمرات قمتكم . وسيبقى تحريـر القدس وحماية أولى القبلتين وثالث الحرمين هو الهدف الأسمى للمنظمة والقمة والمعيار النهائي لنجاحهما أو اخفاقهما ، غير أن طريقكم الى القدس لن تصبح سالكة الا بعد أن تنتصروا في جهادكم الأكبر جهاد مغالبة النفس وتجاوز المصالح الضيقة والمطـامح الخاصة والخلافات الجانبية والايمان العميق بأن كتاب الله فوق كل كتاب وفوق كل خلاف وان مصلحة المسلمين ووحدتهم قبل كل مصلحة وقبل كل اجتهاد فتتجه كل البنادق نحو صدور مغتصبي القدس وتلتزم كل الجهود برفع البناء المرصوص الذي يشد بعضه بعضا .

عندها وعندها فقط تصبـح طريق القدس سالكـة لجحافـل المسلمين المؤمنين بحرمة مقدسـات الأديان السماوية الثلاث ويصبح الفتح المبين وعدا من الله مستحقا وحاشى لله أن يخلف وعده .. يا رجال الاسلام وقادة المسلمين .

من سلطان القرآن عليكم جميعا ينبثق سلطان كل منكم ، ومن منطلق السلطة وعلى قدرها تجني المسؤولية والمسـألـة ومسؤوليتكم اليـوم أن توحدوا الصف وتخلصـوا القلوب وتعقدوا العزم . والمسألة في الدنيا أمام الرعية وفي الآخرة لـدى رب العالمين .. يوم لا شفاعة لسلطان أو مال أو بنين ..

وفقكم الله ورعاكم وسدد على الخير خطاكم وأثاب جهدكم ومسعاكم وشد بكم أزر أمتكم وكتب وحدتها ونهضتها على أيديكم وعقد نصرهـا بنواصي خيلكم .

من جلسة العمل الأولى للمؤتمر

الحملات المعادية للاسلام

أدان العاهل الأردني الملك حسين في كلمته الحملات المعادية للمسلمـين التي تستخدم سلاحا لها الارهاب الـذي يـرتكبـه بعض الأفـراد أو الجماعات وينسب الينا جميعا مشيرا الى ان هذه الحملات المعادية قد نجحت الى حد ملموس في ربطه بديننا الحنيف وهو منه براء .. فشرعـة الاسلام التي جعلت من صون النفس



البشرية قيمة أساس من قيم حضارتنا الا في حالة الجهاد في سبيل الله قد حظرت علينا قتل النفس البشرية بغير حق .

وقال ان الحملة الحاقدة تحاول ان تحملنا وزر الارهاب الدولي الذي يرتكب في بقاع عديدة من هذا العالم فلا نسمع مثلا عن ارهاب ينسب الى دين مرتكبيه مثلما نسمع من ما يسمى ارهاب المسلمين وارهاب العرب لماذا .. لأن اعداء العرب والمسلمين يرون في حوادث الارهاب مركزا سهلا لتشويه صورتنا ومحاصرتنا تمهيدا لتمرير عدوانهم أو تحقيق أطماعهم في الهيمنة والتوسع في بلادنا ذات القيمة الاستراتيجية موقعا وموارد .

وقال ان القضايا العربية والاسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية قضايا عادلة ولا يجوز بأي حال استبدال نضالنا المشروع انسانيا وقانونيا ودوليا بالارهاب الذي يطمس وهج النضال المشروع ويخفف من زخمه ويمنع الأعداء فرصة الخلط بينهما لمسخ عدالة قضايانا أو حتى ازالتها من النفوس ..

وأكد انه يتحتم على الدول الاسلامية جميعا ان تقول كلمة الحق في هذا الأمر وتضع حدا لأعمال هذا البعض الذي أساء الى صورتنا مثلما أساء الى قضايانا .

تركيا .. والعالم الاسلامي

وتحدث في الجلسة الرئيس التركي كنعان إيفرين فحذر من اتساع الحرب العراقية الايرانية ..

وطالب بانسحاب القوات الأجنبية من افغانستان في وقت قصير واحترام استقلالها وسيادتها ووضعها الحيادي واعادة حق تقرير المصير للشعب الأفغاني وايجاد الحل السياسي الذي يسهل عودة الراغبين من اللاجئين الى وطنهم في جو من الثقة وبشكل مشرف في أقرب وقت ممكن .

وتناول الرئيس ايفرين ايضا موضوع الارهاب الدولي وطالب أن تتخذ القمة الاسلامية موقفا حاسما ضده وقال انه يجب علينا أن نظهر وبشكل لا يترك مجالا للشك اطلاقا قرارنا القاطع وفاعليتنا في نضالنا ضد الارهاب مشيرا الى ان التعاون الوثيق بين الدول الاسلامية في هذا المجال سيعود بالنفع علينا جميعا .

وتحدث مطولا عن الأقلية المسلمة في بلغاريا التي قال انها تواجه حاليا انتهاكا فادحا لحقوق الانسان وحرياته الرئيسية .

وأعرب عن استعداد بلاده لاجراء محادثات مع بلغاريا حول افساح المجال لهجرة المسلمين الأتراك الذين يعيشون في اراضيها الى الدول التي يرغبونها . وتحدث ايضا عن المشكلة القبرصية فحمل القبارصة اليونانيين مسؤولية عدم توصل الجهود التي ترعاها الأمم المتحدة لحل المشكلة الى أي نتيجة . وأكد ان الحل الوحيد الدائم لتلك المشكلة هو اقامة دولة فيدرالية محايدة ذات سيادة تضم الطائفتين .

ودعا الدول الاسلامية الى أن تعامل الطائفة القبرصية التركية في الجزيرة على قدم المساواة مع الشعب القبرصي اليوناني كما طالبها بتطوير علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع القبارصة الأتراك وزيادة التأييد لهم في المجال السياسي .

مصر .. والأمة الاسلامية

اقترح الرئيس المصري محمد حسني مبارك في كلمته أمام قادة وزعماء الأمة الاسلامية ثلاثة أفكار محددة :

أولها : (تكليف مجموعة عمل خاصة من خبرائنا باعداد تصور متكامل يأخذ في الاعتبار الأخطار التي تتعرض لها الأقطار الاسلامية في قارات العالم المختلفة وكيفية تعبئة طاقات هذه الأقطار ومواردها على نحو جماعي لمواجهة هذه الأخطار وردع أي عدوان تتعرض له الدول الأعضاء في المنظمة ... **وثانيها** : وضع ميثاق عدم اعتداء بين الدول الاسلامية .. **ثالثها** : توجيه نداء للدول الاسلامية المتحاربة لوقف القتال الدائر بينها خلال فترة زمنية محددة وتسوية كافة المنازعات بالطرق السلمية .

مؤتمر صحفي لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية

عقب الجلسة الختامية لمؤتمر القمة الاسلامي الخامس عقد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد مؤتمرا صحفيا أجاب فيه على أسئلة



الصحافيين العالميين والاسلاميين والمحليين وقد طالبه زميل في المهنة بأن يتخلى عن دبلوماسيته في الاجابة وأن يجيب بصراحة ، فأجاب بأنه لا يمكنه الا أن يكون دبلوماسيا .

ثم قال : ان مؤتمر القمة الاسلامي الخامس نجح نجاحا تاما سواء من حيث عدد الحضور على مستوى الزعماء أو وزراء الخارجية ، وقال ان المؤتمر يعتبر أكبر تجمع من حيث الحضور منذ قيام منظمة المؤتمر الاسلامي أو من حيث النتائج التي حققها والقرارات التي توصل اليها .

وقال ان لجنة السلام الاسلامية التي شكلتها المنظمة في قمة الطائف لا تزال قائمة .. وقد جددت لها القمة الخامسة .. وأشار الى ان مشاورات بين الزعماء جرت قبل الجلسة الختامية للقمة تركز البحث فيها على موضوع الحرب العراقية الايرانية .. واتفق على تكليف رئيس المؤتمر سمو أمير البلاد والأمانة العامة للمنظمة بمتابعة موضوع البحث عن حل للنزاع العراقي الايراني متمنيا ان يتم تحقيق هذا الهدف ووقف الحرب .

وقال ان موضوع تشكيل قوة فصل اسلامية بين الطرفين المتحاربين لم يطرح على القمة ولا على وزراء الخارجية .

وأضاف الشيخ صباح الأحمد الذي ترأس الاجتماع التمهيدي لوزراء خارجية الدول الاسلامية ان الجميع استنكروا استمرار القتال بين العراق وايران .

وقال ان الكل يعلم ان هناك قبولا وهناك رفضا لانهاء الحرب .. وقد كلفت الرئاسة والأمانة العامة للمنظمة



بمتابعة الموضوع بكل السبل المتاحة .. ونرجأو ان تثمر الجهود عن ايجاد وسيلة لأنهاء الحرب .

وردا على سؤال ما اذا كان المؤتمر قد وضع طرفي الحرب في كفة واحدة قال نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية ان تقرير لجنة السلام الاسلامية فرق بين من استجاب لوقف الحرب ومن رفض .

وقال ان التقرير أشار الى طلب ايران من اللجنة ادانة العراق ونتيجة لخلو التقرير من الادانة فان ايران رفضت استقبال اللجنة .. وأضاف ان من هذا المنطلق فان هناك فرقا بين من قبل مساعي جهود ووساطة الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز والدول الاسلامية وبين من رفضها .

وأكد ان موضوع تسليح طرفي الحرب لم يبحث في القمة .. لكنه أوضح انه ينبغي وقف الآلة الحربية عن الطرف الذي يرفض السلام حتى يجد نفسه مهيأ لقبول وقف الحرب .

وقال ارجو الا يوضع هذا الموضوع في اطار ان مجلس التعاون الخليجي قد اتفق على أن يوقف أو ان يحاول وقف السلاح عن الطرفين .

وأوضح ان المؤتمر وافق بالاجماع على مشروع قرار تقدم به العراق لانهاء الحرب .

وحول كيفية تنفيذ بنود القرار العراقي قال ان الأمر ليس بيدنا ... والكرة الآن في الملعب الايراني .. وارجو أن تتجاوب الشقيقة ايران مع المساعي الخيرة التي قام بها قادة الأمة الاسلامية ومع النداءات المتكررة لوقف الحرب ... وعندما تستجيب ايران لهذه النداءات لا شك ستجد الطريق للوصول الى السلام , وأعرب عن أمله أن يتم التوصل الى حل لانهاء النزاع في هذا العام .

وذكر ان الكويت مهتمة بموضوع الارهاب كاهتمام كل دول العالم .. وقال انه يتوجب التفريق بين الارهاب وبين النضال وحركات التحرر

الوطني .. وما يجري في القدس وفي الأرض المحتلة ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي لسنا ضده .. انما نحن ضد قتل الأبرياء خارج نطاق المناطق المضطهدة والمستعمرة .. وقال ان أمريكا نفسها لجأت الى هذا الطريق في حربها ضد الاستعمار البريطاني .

وأشار الى ان اللقاءات الثنائية والثلاثية بين الزعماء العرب المشاركين في القمة الاسلامية وكذلك اللقاء الخماسي لم يقتصر البحث فيها على عودة مصر الى الصف العربي .. وانما بحثت كل ما يتعلق بالقمة الاسلامية وقال ان مصر عضو عامل وفعال في منظمة المؤتمر الاسلامي وأرحب بها كما رحب بها سمو أمير البلاد أما بشأن معارضة عودة مصر الى الصف العربي من قبل دول عربية فأقول انه شأن عربي .. نبحثه عندما تجتمع القمة العربية التي ارجو ان تعقد في أقرب وقت ممكن .

وطلب عدم وضع علامات استفهام على موقف أي دولة عربية ,

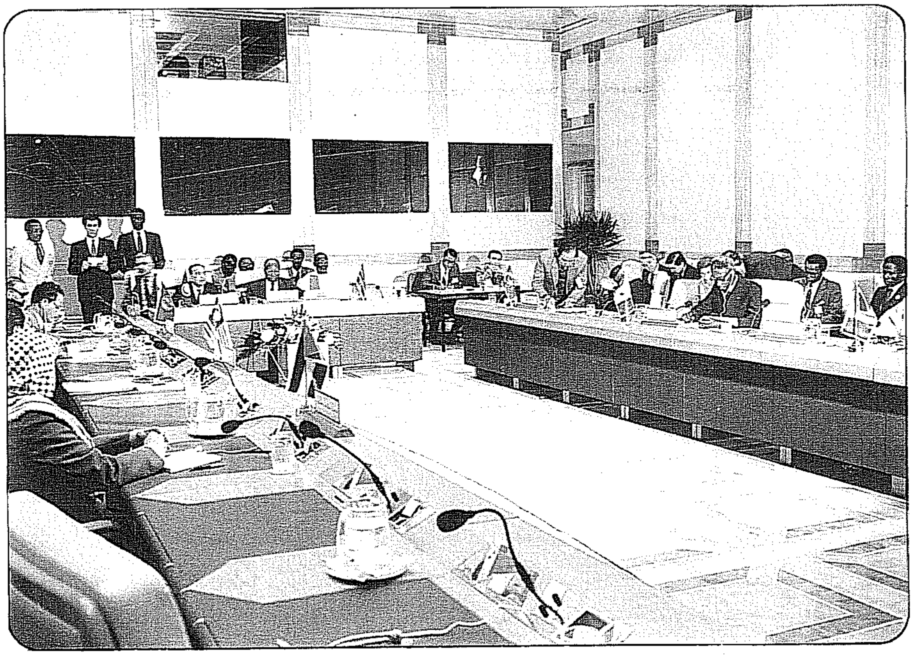
وأشار الشيخ صباح الى ان القمة الاسلامية أقرت موضوع قيام محكمة العدل الاسلامية (الا ان النص على تنفيذها بعد ثلاث سنوات أمر محكوم بميثاقها .. وستكون مؤسسة كاملة في منظمة المؤتمر الاسلامي الى جانب شقيقاتها في القمة السادسة .. والاستعجال في هذا الأمر ليس بيدي ... وانما هو محكوم بميثاق المنظمة) .

وحول ما اذا كان المؤتمر قد بحث أوضاع المخيمات الفلسطينية في لبنان في نطاق بحثه للقضية الفلسطينية قال الشيخ صباح الأحمد ان هناك لجنة عربية مكلفة بمعالجة هذا الوضع وقد زارت كلا من دمشق وبيروت .. وعقدت اجتماعات هنا .. كما اجتمع مجلس الجامعة العربية بكامل اعضائه وقد تم الاتفاق على انهاء الوضع بين الدول العربية والاخوة الفلسطينيين وبقية المتنازعين وشتى الميليشيات الموجودة في بيروت .. وقد اتفق على فك الحصار عن المخيمات ونحن بانتظار التنفيذ الآن .

وحول مساعدة لبنان قال ان الأمر لا يتوقف على القمة الاسلامية .. وقد خصصت القمة العربية مبالغ لهذا الغرض .. لكن السؤال هو لمن توجه هذه المساعدات واعرب عن أمله بقيام حكومة لبنانية قوية قادرة على أن تتسلم هذه المساعدات وتوصلها الى من يستحقها وأكد ان اجتماع الرئيسين حافظ الأسد وامين الجميل هنا على هامش القمة الاسلامية سيمهد للاجتماع المقبل بينهما في دمشق ... معربا عن أمله في أن ينهي الكثير من الخلافات وعن تمنياته للرئيسين بالتوفيق .

وذكر نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية ان الجديد الذي حققه المؤتمر هو التأكيد على استمرارية العمل الاسلامي (حتى لا تنفض الدول الاسلامية عن بعضها .. لأننا بحاجة الى التضامن والتكاتف .. والى بعضنا بعضا) .

وأشار الى اهتمام المؤتمر بالأقليات الاسلامية وصدور بيان عنه بهذا الخصوص لكنه أشار انه ليس معنى ذلك التدخل في الشؤون الداخلية .



للدول .. وانما المطلوب هو الحفاظ على ان تؤدي هذه الاقليات شعائرهـا الدينية بحرية تامة .

وقال ان المؤتمر يعمل على المحافظة على الاقليات الاسلامية اينما كانت سواء في الولايات المتحدة أو غيرها وهناك

مراكز اسلامية في اميركا

تقوم منظمة المؤتمر الاسلامية بدعمها ومساعدتها .. وسنزيد دعمنا لهـا لتجابه الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة .

واكد ان المؤتمر اعطى الجانب الثقافي حقه مشيرا الي وجود لجنة دائمة لهذا النشاط يرأسها الرئيس السنغـالي عبده‌ديوف .

وقال اننا سنسعى الى تقديم المزيد من الدعم لهذه اللجنة التي تبني وتحافظ على حضارة الانسان المسلم .

وقال الشيخ صباح الاحمد ان نجاح القمة الاسلامية الخامسة امر نعتز به ونفخر .. كما نعتز بوجود القيادات العربية على ارض الكويت مما اتاح عقد اجتماعات عديدة فيما بينهم .. وهو امر سيسهل في المستقبل القريب والعاجل عقد قمة عربية .

وحول ما اذا كان المؤتمر قد وضع خطة او سياسة لمجابهة القوة النووية الاسرائيلية قال ان العالم الاسلامي باسره مهتم بهذا الموضوع . وقد اتخذ المؤتمر قرارا لكنه لم يدرج في البيان الختامي .

وفي ختام مؤتمره اعرب الشيخ صباح الاحمد عن خالص شكره وتهنئته لكل من عمل وبذل جهدا في المؤتمر من شباب عملوا وراء الستـار وخص

بالشكر وزير الاشغال العامة رئيس اللجنة التحضيرية العليا المهندس عبد الرحمن الحوطي وجميع افراد قوات الامن سواء من القوات المسلحة بجميع فصائلها او قوات وزارة الداخلية والحرس الوطني والقوات الخاصة .

وفي ختام مؤتمر القمة الاسلامي الخامس

ألقى سمو امير البلاد رئيس المؤتمر الكلمة التالية : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اتبع هداه ..

اخواني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... ونحن في لحظات ختام مؤتمر القمة الاسلامي الخامس احس اننا عشنا معا في الكويت اياما اتسع مداها فشملت العالم الاسلامي في اماله والامه وافراحه واحزانه وسلمه وحربه .

والتقت معنا في هذه القاعة اصوات الملايين الذين جئتم تعبرون عما تحمل نفوسهم من تطلعات نحو مستقبل العالم الاسلامي .

هنا تكلم بألسنتكم ضمير العالم الاسلامي متدفقا بالحماس متوازنا بالحكمة وانني بهذه المناسبة التاريخية التي أحمل فيها امانة هذه الدورة من اخي الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية اذكر بكل التقدير ما بذل من جهد في الدورة السابقة بما له من الخبرة وعمق النظرة وشمولها



والقدرة على العطاء لمنظمة هي الان الامل الكبير في حاضر العالم الاسلامي ومستقبله .

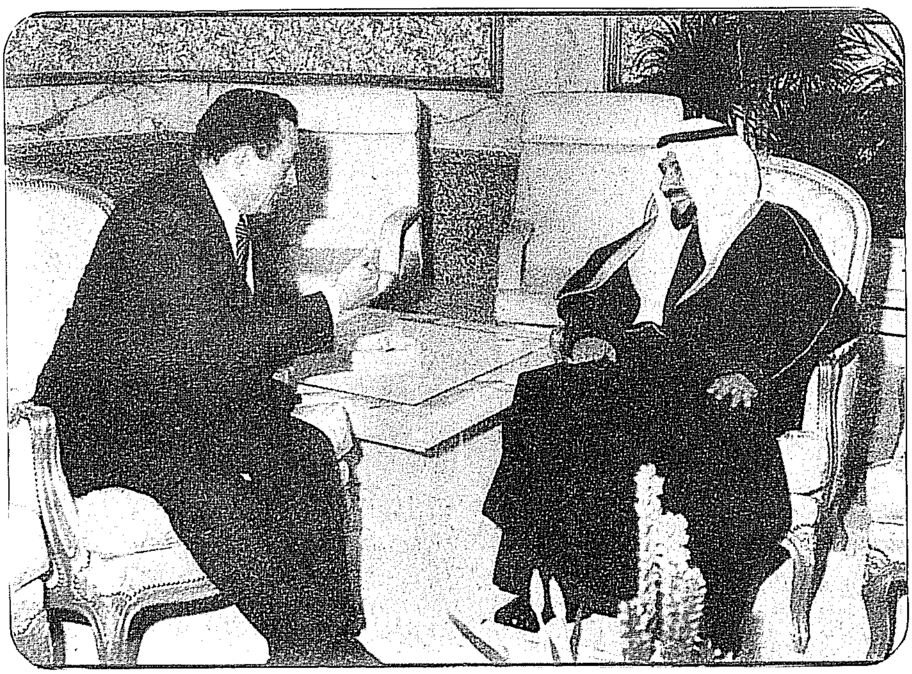
واشكر اخي الرئيس عبده ديوف رئيس جمهورية السنغال على دعوة مؤتمر القمة الاسلامي السادس الى الانعقاد في دكار متمنيا له كل توفيق وللشعب السنغالي كل تقدم وازدهار .

انني اشكر الاخوة الذين تفضلوا بكلمات الشكر والتقدير لجهود الكويت في عقد هذا اللقاء واشكر لكم ان كنتم نعم العون على الوصول لما استطاع اللقاء تحقيقه وذلك بمستوى الحوار وحصر الموضوعات والرغبة الصادقة في تسيير مؤتمرات القمة والعمل الاسلامي في طريق صاعد يستطيع ان يتخذ من نجاحه في مرحلة قاعدة ينطلق منها الى نجاح اكبر ومستوى اعلى . واشكر الامين العام للامانة العامة وجميع الاجهزة الادارية والفنية وجهاز الترجمة والاعلام المحلي والعالمي .

كما اشكر اجهزة الخدمات المختلفة وجهودها منذ ان كان مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في الكويت فكرة وقرارا الى ان اصبح حقيقة ومقرا ومركز اشعاع اسلامي وثقافي بعون من الله تعالى .

اخواني ... ان من أكبر انجازات هذا المؤتمر انه جاء برهانا مضافا على ان روح الاخاء والتعاون قادرة على ان تصنع الكثير واذا كان منا تقصير فامل ان يلقى منكم الصبر الجميل والكمال لله وحده .

لقد اتخذنا في هذا المؤتمر قرارات والقرارات كائن حي يولد وينمو وان





ولادته في اقراره وان نموه في تنفيذه والامل ان تكون قراراتنا كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها .

بهذا يصبح اللقاء ثابت الخطى مشرق الجبين متطلعا الى الغد ... وامل ان تلتقي جميع الدول الاسلامية في مؤتمر القمة المقبل في دكار دون ان تحول طوارىء بين بعضها والحضور ، فاللقاء في ذاته صورة اخاء وبين لقائنا هذا واللقاء المقبل ادعو الله ان يوفقنا الى مزيد من توثيق الروابط بيننا والتغلب على الخلافات وتجاوز العقبات وتكثيف اللقاءات المتخصصة المساعدة على تحقيق السلام والتعاون الاسلامي .

اخواني ... انني انظر الى المستقبل واملي بالله كبير وكما كنتم نعم العون على نجاح هذا المؤتمر فانني انتظر منكم العون والمشورة في المرحلة التي تحمل فيها الكويت مسؤولية السنوات الثلاث المقبلة وخاصة فيما يتعلق بالسلام الاسلامي والتعاون وبناء الانسان المسلم .

فباسم الكويت وباسمي .. لكم منا جميعا خالص الشكر ... وارجو منكم ان تحملوا تحياتنا الى شعوبكم وحكوماتكم لقد كانوا معنا في المشاركة الطيبة وبالدعوة الصالحة .

شكرا لكم جميعا والان اعلن ختام مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في الكويت والحمدلله على ما انعم به علينا من اللقاء الطيب والوداع الطيب والوصية بيننا الحق والصبر والى لقاء مقبل ان شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجمعية الكويتية

لمكافحة التدخين

إعداد :

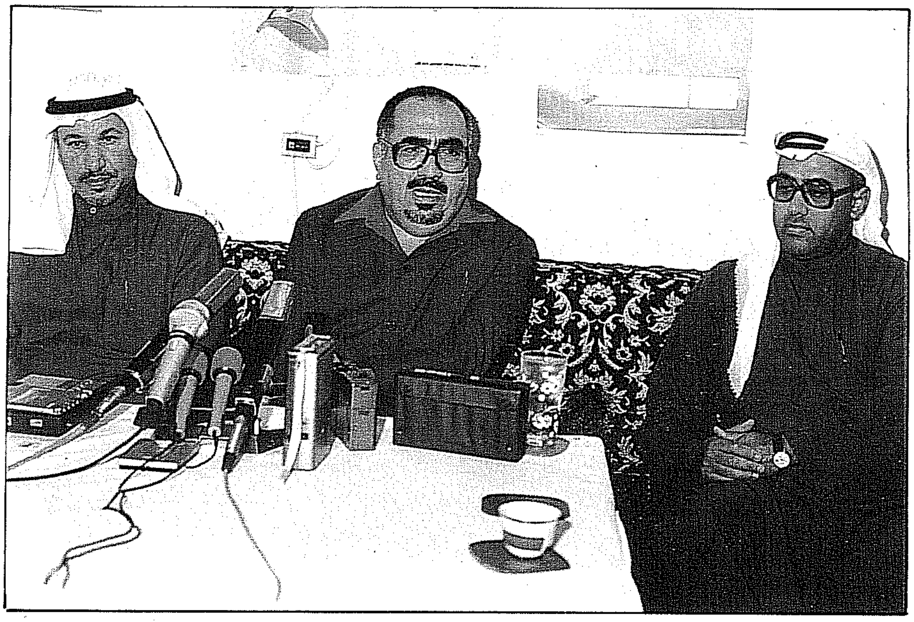
خالد بو قماز

التدخين والدعاية

تعتبر الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان إحدى جمعيات النفع العام النشطة في القيام بدورها في خدمة المجتمع والتي من أهدافها : العمل على مكافحة التدخين والسرطان من خلال النشاط التثقيفي والاعلامي والتطبيقي .

كما تقوم الجمعية بالتوعية بمضار التدخين بصورة مباشرة بين الجماهير ، وبصورة غير مباشرة عن طريق الهيئات الحكومية والأهلية .

وتعمل الجمعية على تصحيح المفاهيم الخاطئة عن التدخين وإبرازه كعادة سيئة ، ولتحقيق تلك الأهداف تقوم الجمعية بعمل مواسم ثقافية يحاضر فيها أصحاب الاختصاص لبيان مضار التدخين وسبل مكافحته . ولقد أقامت الجمعية ندوة حول علاقة التدخين بالدعاية والاعلان .



افتتحها السيد الدكتور/ عبدالرحمن العوضي وزير الصحة العامة ورئيس مجلس ادارة الجمعية بكلمة بين فيها مضار التدخين وأثره على الفرد والمجتمع والاقتصاد جاء فيها :

« لم يعد أحد يناقش أضرار التدخين ، فقد ثبت باليقين ذلك الضرر دون أدنى شك ، فالسيجارة اصبحت إحدى آفات هذا العصر ؛ وفاقت في ضررها المسكرات والمخدرات ، ولم يعد ضررها قاصرا على الفرد المدخن ، بل تعداه الى المجتمع والاقتصاد ، فالشخص المدخن يضر بنفسه من الناحية الاقتصادية وذلك بصرف أمواله في غير موضعها . أليس من الأفضل أن يوسع على أسرته بثمن الدخان كما أن هذا الضرر ينتقل بالتالي للاقتصاد العام حيث يكلف (المريض المدخن) من الخدمات الصحية والمبالغ الطائلة الشيء الكثير ، فقد ثبت أن آخر خمس سنوات من عمر المدخن تكلف من الخدمات الصحية عشرات الاضعاف التي يتكلفها الشخص غير المدخن .

كما أن المدخن يصاب بالعديد من الأمراض خصوصا (سرطان الرئة)

وأمراض القلب وامراض الدورة الدموية ، فمثلا سرطان الرئة يحتاج

ما بين (سنتين إلى ٣ سنوات) من العلاج ، كما يحتاج إلى عمليات مكلفة

وتردد كثير على المستشفيات ، فلو صرفت هذه الأموال لعلاج مرضى آخرين لكان ذلك أفضل .



خطورة تدخين الأم تتعداها إلى
أطفالها فقد يولدون مشوهين خلقياً

وللمدخن تأثير عام ، فهناك ربط ما بين المرض وإنتاجية البشر ، فالشخص المدخن اكثر عرضة لالتهاب الصدر والرئة وغيره من الأمراض ، ويترتب على ذلك خسارة في الانتاجية نتيجة ايام الغياب عن العمل ، فقد بلغت هذه الخسارة في امريكا ما بين (٧ـ٨) بلايين دولار ـ بسبب الغياب عن العمل .

كما وجدت ظاهرة جديدة تتمثل في النساء المدخنات ، فانطلاقا من توجه المرأة للعمل وما يسمى بمساواة المرأة بالرجل أصبح التدخين احد مظاهر هذه المساواة ، وفي الدول الاوروبية وجد أن التدخين بين الرجال أخذ في التناقص ولكنه ازداد نسبيا بين النساء . وخطورة تدخين المرأة لا يكون قاصرا عليها فقط ، فالمرأة (ام) تلد الأطفال وترضعهم ، فقد وجد أن العيوب والتشوهات الخلقية لدى المواليد من الأمهات المدخنات اكثر من غيرهن من الأمهات غير المدخنات .

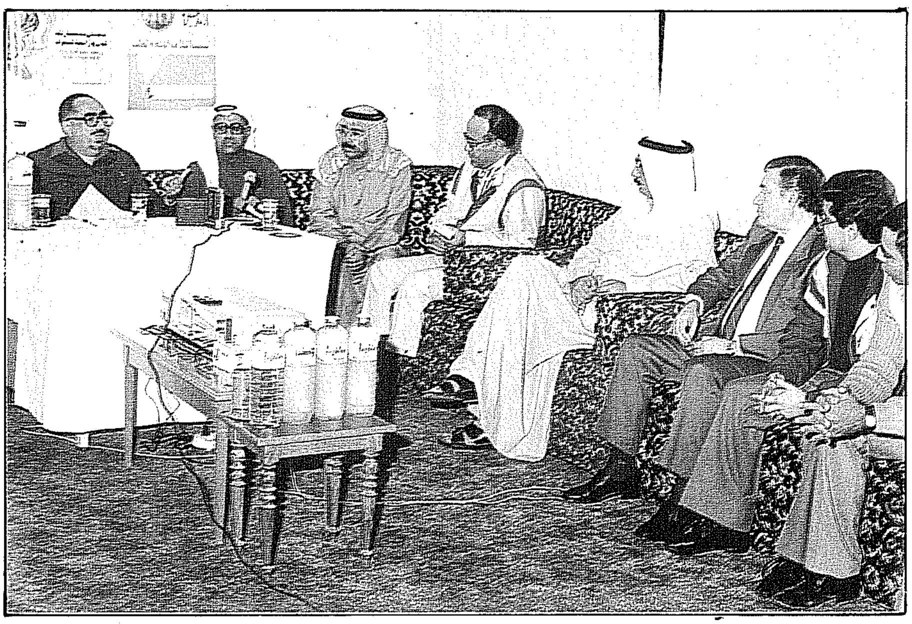
ولله الحمد فمجتمعنا مجتمع محافظ ونساؤنا محافظات وأتمنى الا توجد هذه العادة السيئة بينهن .

ثم بين السيد الوزير ان الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان لديها تصور في طرح قانون يمنع التدخين في الأماكن العامة ، وإعطاء غير المدخنين حقهم (في حماية أنفسهم من المدخنين) إذ من غير المقبول ان يأخذ المدخن حقه ويمنع غير المدخن من ذلك الحق .

ثم استعرض الدكتور حسين المؤمن علاقة التدخين بالدعاية والإعلان ثم أظهر خطورة هذه القضية ومدى تأثيرها على الشباب بشكل خاص . وقدم عرضا للدراسة التي قامت بها الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان عام (١٩٨٠) اثناء مشاركة الجمعية بالعيد الوطني ويوم الصحة العالمي ، وتبين من تلك الدراسة ان المدخنين من كبار السن يشكلون (٥٢٪) من الكويتيين وغير الكويتيين .

وفي عام (١٩٨٣) أجرى استطلاع آخر ظهر من خلاله أن نسبة المدخنين من كبار السن قد تدنت الى (٤٨٪) أما في عام (١٩٨٥) فقد وصلت النسبة الى (٤٦٪) من هؤلاء الكبار وتبين من خلال ذلك أن الجهود التي بذلت على مستوى الكويت لمكافحة التدخين أحرزت تقدما ملموسا .

اما الجانب غير السار فهو الذي يتمثل في ازدياد ظاهرة التدخين بين طلاب المدارس وبخاصة في المرحلة المتوسطة ، ففي عام (١٩٧٩)



إهمال الرقابة على الأولاد

وقلة الشعور بالمسئولية من قبل الأسرة

سبب في انتشار ظاهرة التدخين



وبمناسبة السنة الدولية للطفل من العام نفسه ، أجريت دراسة على الاطفال من سن (١٠ الى ١٥) سنة واختير لذلك عينات من تلاميذ وتلميذات المرحلة المتوسطة فكانت النتيجة ان (١٣٪) منهم كانوا يدخنون وتبين أن هؤلاء التلاميذ كانوا منتظمين على عادة التدخين بشكل او بآخر كما تبين أن نسبة المدخنين من الإناث في هذا السن كانت حوالى (نصف بالمئة) كن قد جربن التدخين مرة واحدة او أكثر ومن الظواهر المؤلمة والخطيرة أن هذه النسبة (١٣٪) تعتبر نسبة عالية جدا اذا ما قورنت بالولايات المتحدة وانكلترا واليابان وبعض الدول الاسكندنافية المشاركة بنفس الدراسة .

وفي عام (١٩٨٣) أجريت دراسة أخرى عن التدخين أثناء انعقاد ندوة

تدريس السرطان في المدارس فوجد بأن نسبة المدخنين من صغار السن قد زادت قليلا وارتفعت هذه النسبة إلى (١٤٪) بعد ان كانت (١٣٪) حسب الدراسة السابقة ولدى متابعة الدراسة حول هذا الموضوع فقد ارتفعت النسبة اكثر واصبحت في عام (١٩٨٥) (١٥٪) وهكذا نرى أن خطر ظاهرة التدخين في ازدياد مضطرد ، فشباب اليوم يقبلون على التدخين اكثر والسبب في ذلك أن المجهودات والتوعية العاملة على مكافحة التدخين بسيطة . لذا يبقى تأثيرها محدودا في مكافحة هذه العادة السيئة . ولو بحثنا عن أسباب هذه الظاهرة لرأينا النتائج كما يلي : ـ

- إهمال الرقابة على الأولاد وقلة الشعور بالمسئولية من قبل الأسرة والمدرسة معا ولمقاومة هذه الظاهرة الخطيرة فمن واجب الآباء والمدرسين والآطباء الا يدخنوا أمام طلابهم أو أولادهم أو مرضاهم لكي لا يفقدوا القدوة الحسنة في هذا المجال .
- ترويج وسائل الإعلام لبعض أنواع الدخان له أثر كبير في تشجيع هؤلاء الشباب على التدخين فدعايات السجائر الاعلامية المعروضة على شاشات التلفاز والسينما وفي الصحف والمجلات والاذاعات تمحو كل اثر للتوعية والتوجيه في محاربة التدخين كما أنها ترسخ المفاهيم الخاطئة في نفوس الشباب لهذه العادة السيئة .
- عدم وجود قوانين تمنع او تحد من بيع السجائر للشباب الذين هم دون سن السادسة عشرة ليس له اي اثر في

وبالرغم مما سبق ذكره في مكافحة التدخين فإن جهود وزارة التربية الممثلة بالمدارس لا بأس بها فهي تعمل منذ خمس سنوات ضمن برنامج خاص فيه دراسة تتبعية لظاهرة التدخين وبدىء بهذه الدراسة منذ العام الماضي وقيام وزارة التربية بهذا الامر في مكافحة التدخين يحتاج إلى دعم من قبل جميع المربين الذين لهم دور رئيسي وتوجيهي في المجتمع وأهمهم الآباء والمدرسون .

كما أن لمعالجة الشباب النفسية في محاربة التدخين اثرا كبيرا فهي يجب ان تكون بعيدة عن الاسلوب التقريري بل يستخدم فيها اسلوب التوعية الايجابية غير المباشر لايصال التوعية المؤثرة للشباب المدخن حتى تجدي نفعا اكثر فالتركيز على النواحي الايجابية في الحياة يظهر الحقيقة التي يجب ان يدركها كل مدخن . وهي ان السجائر تسبب الامراض مما يعرض حياة المدخن للخطر .

وشباب اليوم يواجه بسيل جارف وزخم كبير من الدعاية والاعلانات عن السجائر سواء في الصحف أو المجلات وقد ألصقت دعاية السجائر بالأنشطة الرياضية والاجتماعية وهذا مما زاد في تأثير هذه الوسائل خطورة في ارتفاع نسبة المدخنين فكثير من الأنشطة الرياضية والاجتماعية تمول من قبل شركات السجائر مما يزيد الشباب دفعا اكثر نحو التدخين ، وقد تنبهت بعض الدول المتقدمة لهذا الخطر فمنعت مثل

هذه النشاطات الدعائية السيئة لذا نجدها محرمة في امريكا وبعض الدول الاوربية .

إلا من القليل في بعض الدول ذات الظروف الاقتصادية السيئة كايطاليا وفرنسا أما في منطقتنا فلا توجد إغراءات اقتصادية بل ضغوط اجتماعية ومن ثم فلن تستطع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان منع هذه الأنشطة وكان آخرها السباقات في عمان والبحرين وقطر والكويت .

وقد لجأت شركات السجائر الى اساليب ملتوية للكسب واستخدمت اسلوبا دعائيا خبيثا فقد ربطت اسماء اشهر انواع السجائر بالنجاح ومظاهر الصحة والنشاط والقوة والتمتع بالحياة في أحضان الطبيعة وهذه الأكذوبة رددها كثيرا أصحاب شركات السجائر لترويج بضاعتهم فهل يوجد انسان يؤمن باجتماع النقيضين : **عامل الهدم وعامل البناء** .

لذا علينا ان نحذر ونحذر بأن شركات السجائر لازالت تحاول ربط الحياة بالطبيعة بخيال الشباب ، فهي تحاول نشر ألبسة رعاة البقر ذات الطبيعة الإعلامية لإغراء الشباب بالسجائر

وهذه الطريقة الذكية استغلت استغلالا دعائيا جيدا من قبل أصحاب شركات السجائر مما أوجد

لهم أرباحا باهظة ، وهروبا من القيود المفروضة على مثل هذه الدعاية من قبل بعض الدول الاسكندنافية فقد

لجأت بعض شركات السجائر الى الهروب من قوانين الحظر فحولت دعاياتها إلى طريق الاسطوانات

والاشرطة والملابس النسائية التي تحمل شارات لبعض السجائر وهذه

دعاية ماكرة وقد تنبهت بعض هذه الدول لمثل هذه الدعاية الخبيثة فمنعت

بيع الملابس التي تحمل مثل هذه الدعايات ومنها السويد .



من روائع تاريخنا

في ذمة الله

للأستاذ / أحمد العناني

شق الباب قبيل الفجر ، فإذا للصبح ابتسامة وضيئة تنعش الأوصال ، وتحيي كوامن النفس وتبعث فيها سعادة بالغة .. أشجار النخيل على مدى البصر في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها شواهد من أيدي عمالقة ترتفع مع ذكر الله الواحد ، طلعها نضيد ، ومنظرها بهيج ، وراح يذكر الله متمتما متسارعا يقلب الطرف بين السماء والأرض ، لأن له أذكارا لا بد منها قبل أن يحرك قدمه لأول سعي يسعاه في النهار .. وهو يهم أن يخرج من منزله ، ويأخذ الطريق الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بشيء يتحرك أمامه .. وما لبث الصوت المنبعث من تلك الكتلة الملتفة بغلائل تتقي بها البرد ان كشف عن امرأة لها قصة مع الحجاج بن يوسف .. فقد كان لها ولد فر من وجه الحجاج في العراق والتجأ الى مدينة

الرسول عليه الصلاة والسلام حين كانت الولاية فيها للرجل الصالح عمر ابن عبدالعزيز ، فلما أزيل عمر عن تلك الولاية بسبب الهاربين من وجه الثقفي وإيوائه إياهم ، أصبحت يد الحجاج طليقة في متابعتهم .. ولقد أدرك سالم بن عبدالله بن عمر حال ارتفاع صوت المرأة بالشكوى في ذلك السَّحَر أنه لا يمكن أن يكون جاء بها الى بيته غير أمر من ذلك القبيل ..

وتنهد سالم وراح يستغفر ويحوقل فيما المرأة تقسم له أنها أمضت شطر الليل في انتظاره ، وأنها كانت عبر نافذة في البيت تراه في ركوعه وقيامه ،

وقالت والدموع تملأ وجهها : « لقد والله أقسم لى كل من ذهبت أرجو

شفاعته إنه لا أمل ، إن يكن هناك أمل ، إلا في شفاعة سالم بن عبدالله

ابن عمر بن الخطاب ، إن قبل أن يذهب للحجاج ، وفي غير ذلك لا

رجاء .. ثم أمسكت بطرف ردائه وهي تقول بين النشيج والدموع « أقسم لك

بالله يا ابن عبدالله بن عمر ، ما جئتك إلا مترددة لأنى أضن على كرامتك عند

جبار لا يرحم ، ولكنه وحيد أخواته الخمس ولقد تركتهن في حيرة طاحنة

وحزن لا يرحم ، وإني لأعلم الآن علم اليقين أنه لا أمل لهن في غيرك » .

وغام الصباح في وجه سالم بن عبدالله حتى ليكاد لا يميزه عن حلك

الليل البهيم وأحس بوطأة أشق امتحان مَرّ عليه في حياته .. إنه لا ينبغي لعالم أن يسعى الى ظالم ،

ولكنه أيضا لا يستطيع أن يرد شفاعة في الله حسنة ، ولهفة مسلمة مكروبة ،

وعزم على أن يفعلها ويجابه ذلك الظالم ، وأشار للمرأة بصوت خفيض

« يا هذه ، اتقي الله فيَّ ودعيني لما حملتنيه من الهم ، وانصرفي الآن ، واذا كانت الظهيرة فعودي إليَّ .. وفي أمان الله !

تنفس الصعداء والمرأة تتباعد بشبحها الحزين عنه ، وهو يكاد

يسائل شيئا في الوجود : بأي حق يقتلون الناس « يا ويحهم » ... ألا

يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم .. ثم دخل المسجد فما زال في حواره مع

نفسه ودعائه الى ربه .. الى أن عاد الى بيته ، وما لبث على غير عادته أن خرج مسرعا منه الى مجلس الحجاج .. !

وحين أعلن نبأ وصوله أحس الثقفي الطاغية وكأنما أوتي الدنيا

بحذافيرها .. فلم يكن سالم بن عبدالله بن عمر من عرض الناس أو

دهمائهم ، لكن حفيد الفاروق ، وابن ابنة يزدجرد ، كان يحمل من سمات

جده الفاروق وورعه ومن علم أبيه واستبشاره ، ومن الوقار ورفع النفس

عن مواقع الذلة ، والاستمساك بقدر العلم ورسالته ما يجعله في حال تفوق

أحوال الملوك وهيهات يشبه ملك مهما تبلغ أبهة قصوره واستطالة قدرته ،

واحدا من ملوك الجنة الأبرار ، عباد الله المخلصين ، أهل العلم والتقوى كسالم بن عبدالله .

وما كاد الحجاج ينهي وصلة الترحيب الحار ، ويأخذ بيد سالم

ويجلسه وهو يرحب ويؤهل ، حتى لمعت في ذهنه فكرة ملأت نفسه

سعادة ، فهو يقول لها يحاورها « لم لا آمره أن يقتل بيده في مجلسي أحد

هؤلاء الفارين من العراق المطلوبين للقتل في ذلك اليوم .. أليس يكون ذلك

برهانا لأهل الحجاز الكارهين حكم أمية أن أشدهم ورعا وشرفا لا يتردد في قتل أعداء أمير المؤمنين بسيفه هو ،

ولكنه أراد أولا أن يستنفد كل وسائل الإكرام والإعزاز لسالم إذ قد يعقل

جدا أن يرفض إعدام الناس فهو ليس بجلاد ولا ظالم .. ومع قناعة

الحجاج بوجاهة الانتظار لكن إلحاحا تولد في أعماقه كالنار أو الإعصار ،

فهو لا يطيق ذرة من الإصطبار ... وقدم رجل من بعيد ينظر ناحية

الحجاج ، فإذا الحجاج يشير له باصبعه فيتقدم الرجل بهدوء وحسن

حيلة إلى ان يصل فيهمس في أذن الحجاج بأن الناس تسامعوا عن

زيارة سالم بن عبد الله ، وهم بين مستغرب ومشفق ومتسائل وقد

تجمهروا ألوفا مؤلفة عند باب السلام من البيت العتيق . وكان كل تجمع للناس ، مهما تكن أسبابه ، يجمد الدم في عروق الحجاج ، فقرر أن يشرع في خطته حتى قبل أن يمتثل للعرف والذوق في سؤال سالم عما جاء به ..

لم يطل الانتظار ، وبدأ سالم يحدث نفسه بمخاطبة الحجاج في أمر الشفاعة التي جاءت به اليه ... لكن الأمر لم يكن سهلا على ابن عمر ، وانه ليحس وكأنما الكلمات تتجمد في حلقه أو تهوى صرعى عند شفتيه فهو عبثا يحاول تحريكهما لقول أي شيء ...

وفجأة ارتفعت ضجة وثار من أمام الناس غبار لم يلبث ان انكشف عن مجموعة من الفرسان من حرس الحجاج يسوقون طائفة من الرجال الذين كانوا في أسوأ حال .. فقلد جروا على وجوههم فيما السياط تقع على كل مكان من أجسادهم شبه العارية ،

وهم يتصايحون بأصوات خفيضة حيث لم يكن خافيا أنهم ذاقوا من ويلات التعذيب والمهانة ما لا يحصيه واصف .. ونظر إليهم عبد الله بن عمر فأحس بالدم يغلي في عروقه .. أية لغة يمكن أن تنفع في ردع ذلك الرجل الذي يدعي حب الأمويين اكثر من حبهم أنفسهم ، ويخوض غمرات الدم بلا تردد وهو لا يعرف أن غاية غاياته شيء مستبهم عليه في أعماق نفسه ألا وهو العطش المرير للسلطة والسيطرة ، ولو كان جاهلا بحقيقة ما يفعل لكان واجباً

على أيما رجل علم أن يعلمه ويرشده الى خطئه .. لكنه كان هو نفسه معلم أولاد بالطائف ، وهو رجل فصيح إلى حد التنطع ، عارف من أمور العلم ما يكفيه لابتداع الوسائل لمغالطة النفس في قبول ما يعرف ضلالـه ، ولكن يرتجى رفد المال والوظيفة منه ..

وأدخل جمع من أولئك المساكين إلى حيث يجلس الحجاج ومن أمامه نطع وسيف ، فكأنما القتل هو الحادث الواجب الوقوع في عمله ، فياله من حكم ، ويا لها من أمة بدأ الهزال يعتريها وهي ما زالت بعد في أول الشباب ..

كان سالم بن عبد الله ينظر الى أولئك المعذبين ، والجراح الفاغرات تكاد تصرخ بغير ألسنة تشكو الى الله من مرارة ما أصابها ... وتمثل في خياله المرأة المسكينة المتلفعة في السَّحَر بردائها فيعرف حقها على الدموع أن تتهايل على وجهها حتى تحفر فيه الأخاديد ، فأي والد أو والدة يمكنه أو يمكنها ان يرى ولده في مثل ذلك الحال

وتذكر سالم بن عبد الله كلاما طالما سمعه من والده وأستاذه عبد الله بن عمر رضي الله عنه وعن أبيه ، ومن معلميه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبي أيوب الأنصاري

وزيـد بن الخطـاب وأبي هـريـرة وغيرهم ، فأحسّ بكل شجاعته تثوب إليه ، وأدرك أن عليه واجبا لله يؤديه ذلـك اليوم وإلا فلن يكـون أولئك المساكين أحق منـه بالشهـادة أو أحرص منه عليها وتوجه الحجاج الى

أحدهم بسؤاله عن فعل منسوب اليه في غير صالح الدولة فقال الرجل بأقصى

صوت يستطيع جرجرته من حنجرته الوجيعة « ترى لو ثبت لك أنى كنت بريئا .. فمن ذا يحاسبك عـلى ما أصابني منك ؟

أما كان يجب أن تسأل هذا السؤال قبـل أن تطلق جـلاوذتـك علينـا فيشبعوننا مهانة !

ونهض الحجاج والدم يغلي في وجهه فعاجل الرجل بضربة على عاتقة فالقى به على البساط ليعالج سكرات الموت مع تدفق الدم غزيرا من جرحه ....

وتجمدت على وجوه زملائه التاعسين مشاعر من السخط والغيظ الحبيس ممـزوجة بـالرهبـة وهم يختلسون النظرات الى بركة الدم الصغيرة التى تجمعت على البساط الأسود ..

أما الحجاج فيبدو أن مشهد الدم كان يزيده رغبة في القسوة فهو لم يلبث أن

نهض والسيف بيده وتقدم من سالم ابن عبدالله يقول « قم فديتك يا حفيد

عمـر » هؤلاء مفسدون في الآرض يريدون أن يزيلونا جميعا منها ، وقد

وجب فيهم حكم القتل ، فقم فديتك تقرب إلى الله بقتلهم .. ودفع إليه بالسيف .

وتطاولت أعناق الناس إلى المشهد المـذهل .. هـل يتحـول سـالم بن

عبدالله ، ذلك الناسك العالم المفضال إلى قاتل ؟ أم هل ترى يضع رقبته تحت سيف الحجاج ..

تقدم سالم من أول رجل من ضحايا الحجاج فصرخ في وجهه هل أنت مسلم ؟

فقال الرجل : نعم يا ابن عبدالله أناشدك الله .. هل صليت الفجر اليوم ؟

فقال : فديتك يا حفيد عمر كيف أكون مسلما ولا أصلي الفجر .

ثم انقلب سالم الى الحجاج ورمى بالسيف في وجهه وهو يهتف به:هؤلاء

أناس في ذمة الله ، فهل وصل بك الحال أن تجترىء على ذمة الله ؟

قال الحجاج : وما ذمة الله ، وما شأن الله بهم ؟

قال سالم : استغفر الله العظيم ، أما إنه قد بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « من صلى الصبح فهو في ذمة الله » .

إني لا أقتل رجالا دخلوا في ذمة الله قال الحجاج مأخوذا : إننا لا نقتله على ترك الصلاة وإنما لأنه من بقايا من أعانوا على قتل عثمان بن عفان .

قال سالم : نشدتك الله يا رجل أن تطلق سراحهم الساعة أمامي فإن في

الناس من هم أولى مني ومنك بدم عثمان .

وأطرق الحجاج مَليا .. وسمع بين الجموع حشرجة صدور وهتافات

بعيدة وَخُيِّل إليه أن الأرض سوف تنقلب فوق رأسه ، فأمر بالرجال

ففكت قيودهم ، وأطلق سراحهم وفي ذلك اليوم كانت المرأة المسكينة تعود

إلى العراق ومعها ولدها وما على لسانيهما إلا الدعاء لسالم بن عبدالله .



سرقة أمة

عرض وتعليق : معالي عبدالحميد حمودة

قليلة هي الكتب التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وتناقش في موضوعية وتحليل وحياد قضية الصراع العربي والكيان الصهيوني ، وقليل هم الكتاب الأمريكيون الذين يستطيعون الإفلات من الحصار اليهودي الكبير المضروب حول عقول وأعناق الشعب الأمريكي .

والكتاب الذي يسعدنا أن نقدمه للقراء العرب والمسلمين هو كتاب حاربته الصهيونية وسعت إلى إتلافه ، وحاولت بشتى الطرق شراء كل نسخة - من طبعته الأولى - في الأسواق الأمريكية قبل أن يخرج إلى الخارج . ذلك أن الكيان الصهيوني يعرف أنه قام بعملية « غسيل مخ » شديدة للأمريكيين وأن من يكتب من المثقفين الأمريكيين بروح حيادية يكشف فيها محاولات .إسرائيل الزائفة المخالفة للتاريخ ، يعلم الكيان الصهيوني جيدا أن أمثال هذه الكتابات تجعل الأمريكيين يفيقون ذات يوم مما جرى لهم . ذلك أن الرأي العام الأمريكي لعوامل تاريخية ودينية وإعلامية معينة تعرض لأكبر عملية خداع في التاريخ ، فقد صدق

الرأي العام الأمريكي أن يهود القرن العشــرين أحفـاد إســرائيـل وأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط ، وأن إسرائيل لها حق تاريخي وديني في فلسطين ، وأن العرب هم دائما الذين يعتدون على إسرائيل ، وأن اسرائيل وارثة الديانة المسيحية - وليس العكس - إلى آخر المزاعم التي نجحت إسرائيـل في تصويرها على أنها حقائق تاريخية ودينية.

وعندما يفيق أحد الأمريكيين من هذا الخداع الصهيوني فإنــه من الطبيعي بـالنسبة لإســرائيـل أن تحاربه ، وتحاول إتلاف كتبـه أو مقالاته ، فإن لم تتمكن فإنها تسارع إلى اتهامه بمعاداة السامية . فإن لم يفلح هذا تبحث عن ساقطة صهيونية من بائعات الهوى لتعلن عن وجود علاقة آثمة به ، فإن لم يفلح هذا فإنها تتهمــه بالجنـون إلى آخر القـائمة المعروفة .

وصدقونا أنه من ضمن الأسلحة التي يجب إستخدامها هي أن نجعل الشعب الأمريكي يفيق مما هو فيه ، وأن يعمل كل كاتب ومثقف عربي بكل جهـده لتحقيق هذا الهـدف . ولا يحسب البعض أننا نسخر عندما نقول إنه من ضمن مهامنا الاستراتيجية الحالية أن ننقذ الشعب الأمريكي من غسيل المخ الصهيوني الذي تعرض له . وقد يجد البعض قولنا هذا من باب المستحيل ، ونقول له ليس هناك مستحيل فرحلة « الألف ميل » تبدأ بخطوة واحدة .

وإننا نكرر أنها أمانة علينا جميعا أن ننقذ الشعب الأمريكي من الخداع الذي تعرض لـه من قبل الكيـان الصهيوني ، ووقتها سـوف يعرف الشعب الأمريكي أنه ظل أكثر من أربعين سنة وحتى ساعة كتابة هذه السطور مخدوعا خداعا لم يحدث من قبل لأي شعب في الدنيا . سيعرف الشعب الأمريكي أنه أعطى لعصابات همجية عشرات الملايين من المليارات التي كان الشعب الأمريكي في حاجة لها ، وسيعرف الشعب الأمريكي أن قياداته السياسية هي التي خلقت الشعور بالعداء لكل ما هو أمريكي بسبب المساندة المستمرة لاسرائيل ، وسيعرف الشعب الأمريكي أن الأمة العربية والاسلامية لا تناصب أحدا العـداء ، بل إن الأمـة العـربيـة والاسلامية هي أمة تحب أن تحيا في أمن وسلام مع كـل دول الكون ، وسوف يعرف الشعب الأمريكي أنه تعرض لأكبر عملية سطو عقلي في التاريخ .

مؤلف الكتاب

وليم و. بيكر ، باحث أمـريكي وأستاذ جامعي كبير ، تخصص في دراسة علوم التوراة المتداولة والآثار القديمة . وقد قضى فترة في الأرض المحتلة ، ودرس بالجامعة العبرية في القدس ، وزار مختلف مناطق الشرق الأوسط .

وعندما عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية قام بتأليف كتابه (سرقة

أمة) وأصدر طبعته الأولى في عام ١٩٨٢ ، ثم أعاد نشرة عام ١٩٨٤ وهي الطبعة التي جرى اعتمادها .

والكتاب الذي نعرضه يقع في ١٩١ صفحة ، طبعة دار حسان للطباعة والنشر . دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٥ هجرية (١٩٨٥م) .

وقبل أن نعرض الكتاب يهمنا أن نسجل أن المؤلف بذل جهدا علميا كبيرا ، وقدم دراسته التاريخية الموثقة حول تاريخ فلسطين والعرب واليهود ، وأثبت بشكل حاسم أنه لا يوجد بين (يهود عالم اليوم) من يصح نسبه إلى الاسرائيليين القدماء أو الشعوب السامية . كما أن المؤلف استعرض جميع النبوءات التوراتية التي اعتمدتها الصهيونية العالمية وماتزال تعتمدها .

إلا أن المؤلف قد وقع في بعض الأخطاء ، وهذا سوف نشير إليه إلا أنه يهمنا أن المؤلف وإن لم يذكر الحق كله ، فإنه اجتهد كثيرا في محاولته ، وجزء كبير من الحق كفيل أن يؤدي إلى إظهار الحق كله بإذن الله .

مقدمة الكتاب

بعد مقدمة علمية مركزة يذكر المؤلف أن من أهداف كتابه تقديم وجهة نظر إيجابية وحيادية حول كل من الأرض المتنازع عليها والمتنازعين ، والتحليل التاريخي لفرقاء الصراع ، وفحص التورط السياسي الأمريكي والعالمي في قضية الصراع العربي الصهيوني ، ونقد وتحليل النبوءات التوراتية التي تعتمد عليها إسرائيل في تبرير أفعالها وإرهابها واحتلالها لأراضي الغير .

الفصل الأول

عنوان هذا الفصل هو **فرقاء الصراع** ويبدأ المؤلف كتابه مستندا إلى قاعدة (الحق التاريخي) وعلى الرغم من أن هذه القاعدة من القواعد المرفوضة علميا إلا أنه اعتمد عليها استنادا إلى أنه يخاطب في الأساس الشعب الأمريكي وهو يقصد بتلك القاعدة من عاش أولا في فلسطين ، ومن أين ومتى دخل السكان الحاليون للبلاد ؟

وعن كلمة (الساميون) يقرر المؤلف أن هذه العبارة لم ترد في نصوص التوراة المتداولة ويرجع المؤلف إلى أصول الشعوب حسبما جاء في التوراة المتداولة ، وهذا بالطبع لايمكن قبوله كقضية مُسلّم بها نهائيا لأن ما جاء في التوراة المتداولة شيء ، وما جرى في التاريخ البشري شيء آخر .

ويتحدث المؤلف عن الساميين ولغتهم وموطن وجودهم ثم يكشف عن أسم إسرائيل وكيف أن التوراة المتداولة تعني بذلك أنه ـ ونستغفر الله ! ـ قام يعقوب بالمصارعة مع الله وانتصر ومن ثم سمي بذلك .؟؟

وبعدها تكلم المؤلف عن العبرانيين وكيف أنهم شعب لم يكن أبدا (مجموعة عرقية ذات أصل واحد بل شعب شكل طبقة في مجتمع ، في مناطق جغرافية مختلفة) .

ثم يتحدث عن العرب والفلسطينيين ويعترف أن الفلسطينيين هم بشكل رئيسي من أبناء الساميين الذين سكنوا فلسطين منذ عهود سحيقة من الكنعانيين والقبائل السامية الأخرى .

وقد وقع المؤلف في خطأ كبير عندما ربط بين إبراهيم عليه السلام واليهود . والمعروف أن إبراهيم عليه السلام جاء قبل ظهور العبرانيين بما لا يقل عن عشرة قرون ، وأنه ليس هناك أية علاقة تربط بين إبراهيم عليه السلام واليهود .

ثم ينتقل الكتاب ـ مؤرخا ومحللا ـ إلى الحديث عن بداية التخطيط لافتعال الدولة الصهيونية ، ويحلل كثيرا من أسفار التوراة المتداولة التي تكشف أن اليهود إنقرضوا منذ زمن بعيد وأن الموجودين الآن في فلسطين المحتلة لا علاقة لهم باليهود القدامى .

ثم يؤرخ الكتاب للمؤامرة العالمية المعروفة التي بدأتها بريطانيا ووعد بلفور المشهور ، ودور فرنسا والولايات المتحدة في تأييد وعد بلفور . هذا الوعد الذي كان بداية « سرقة أمة » .

الفصل الثاني

يبدأ هذا الفصل بعنوان **الهجرة والأمم المتحدة** ويكشف عن الهجرة اليهودية بعد وضع اللمسات الأخيرة لسرقة الأمة العربية والفلسطينية إلى فلسطين ويكشف بعدها عن جرائم منظمة الأرغون التي كان يتزعمها الإرهابي الصهيوني مناحيم بيغن .

وبعد أن تم في ١٩٤٨/٥/١٤ (ولادة) الكيان الصهيوني يسجل الكتاب عدد السكان منذ عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٤٨ ليبين كيف أن عدد اليهود قد زاد نتيجة قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة ، والخطط التي شارك فيها عدد كبير من الدول الغربية .

ويتولى المؤلف ـ على الرغم من جنسيته الأمريكية وديانته المسيحية ـ كشف الافتراءات التي يطلقها بعض المسئولين العرب من أن أفرادا من الفلسطينيين باعوا ممتلكاتهم وأراضيهم لليهود (؟) ويقول بالحرف إن هذه الأقوال هي جزء من الحملة الدعائية التي أطلقها الصهاينة .

وإحقاقا للحق يسجل هذا الفصل بالأرقام المتتابعة عدد اليهود وعدد من جرى تهجيره بطرق غير شرعية ، ومساحات الأراضي التي استولى عليها اليهود ، وعدد اللاجئين الفلسطينيين الذين جرى طردهم وتشريدهم ، وعدد الذين فقدوا مساكنهم وديارهم نهائيا ومن هذه الأرقام يسجل المؤلف :

١ ـ قامت قوات الكيان الصهيوني بعد أن سرقت أراضي الفلسطينيين وأجبرتهم على تركها بقوة السلاح والعنف والاغتيالات بالاستيلاء على ١١٤٨٩ ميل من الأرض الفلسطينية .

٢ ـ إن هناك ١,٥٠٠,٠٠٠ فلسطيني في وضع إبعاد إجباري عن ديارهم ، وتم إحلال ٢,٠٠٠,٠٠٠ يهودي محلهم .

٣ـ إن الكيان الصهيوني استولى على بيوت وأراضي الفلسطينيين واستخدمها اليهود مع ملاحظة أن الأرقام التي أوردها المؤلف قد تضاعفت بعد عام ١٩٨٢ ومازالت قوات الكيان الصهيوني تمارس نازيتها الجديدة وتطرد الفلسطينيين وتستولي على أراضيهم وتقتلهم ، وتمارس نفس الأساليب النازية مع الشعب العربي اللبناني .

ويختتم الفصل الثاني سطوره بالحديث عن أن الأعمال التي مورست ضد اليهود قبل الحرب العالمية الأولى ، وخلال الحرب العالمية الثانية لا تساوي شيئا أمام ما قامت به قوات الكيان الصهيوني ضد العرب عامة والشعب الفلسطيني بخاصة .

الفصل الثالث

طبيعة الصهيونية ، هذا هو عنوان هذا الفصل ويعترف المؤلف في أولى سطوره أن الصهيونية هي أحد الأسباب الرئيسية في الصراع العربي الاسرائيلي الدائر حاليا . ويؤرخ المؤلف بالوثائق وبنظرة حيادية للصهيونية وبعض أسفار التوراة المتداولة وبعض الآثار ويكشف في دراسته عن كذب « اليهود » وتلفيقهم بشأن تبرير الأعمال التي يقترفونها بأن التوراة المتداولة قالت لهم هذا .

ويؤرخ المؤلف لتاريخ الصهيونية السياسية في القرن التاسع عشر ، ثم يقص المؤلف واقعة هامة حدثت له شخصيا في عام ١٩٨٠ عندما كان عائدا مع زوجه إلى القاهرة وتناقش مع أحد ركاب الطائرة (وكان رجلا يهوديا أمريكيا من ميامي بولاية فلوريدا الأمريكية) ويسجل المؤلف رعبه وهلعه من التزييف الخطير الذي جرى للشعب الأمريكي وكيف أن هذا الأمريكي الذي كان أحد ركاب الطائرة يؤمن بشرعية احتلال فلسطين ويبارك قتل النساء العربيات والأطفال في سبيل احتفاظ اليهود بدولتهم اليهودية ؟

ثم يبدأ المؤلف بطرق أكثر الموضوعات أهمية وهو الخطر اليهودي في البلاد الغربية وعلى رأسها أمريكا وكيف أن أي يهودي في وسعه أن يلحق الضرر ببلده من أجل تنفيذ رغبات الصهيونية ؟ كما يعترف المؤلف بوجود النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة وكيف أن هذا النفوذ دفع بساسة أمريكا إلى معاداة الأمة العربية ، وكيف أن هذا السلوك جعل الولايات المتحدة مكروهة تماما في كل بقعة من بقاع الوطن العربي (حتى البلدان العربية التي تحتفظ بصداقة مع أمريكا) .

الفصل الرابع

تحت عنوان **حقائق سياسية وتفرعات** يسجل المؤلف آثار احتلال إسرائيل لفلسطين وطردها للشعب الفلسطيني وكيف أن إسرائيل هي التي خلقت الصراع والحروب وهي التى تسعى لاشعال العالم كله بحرب

عالميّة ثالثة بالسلاح النووي كما أن إقامة دولة مثل إسرائيل على الأساس الديني خلق صراعا دينيا خطيرا في منطقة الشرق الأوسط وكيف أن إسرائيل بعملها هذا أحدثت انقلابا اقتصاديا خطيرا في المنطقة .. ثم ينعي المؤلف على الدول المسيحية وقوفها مع إسرائيل ومعاداتها للعرب على الرغم من أن الفلسفة اليهودية وخطط الصهيونية تسعى أول ما تسعى لإبادة الدول المسيحية نفسها ؟

ثم ينتقل المؤلف إلى تحليل الوضع السياسي الحالي في المنطقة فيذكر ـ في سخرية ـ كيف أن الولايات المتحدة بمنظور أعمى قدمت كل ألوان التأييد لاسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ، ويوثق الكتاب مصادره بإيراد عبارات التأييد التي ذكرها الرئيس الأمريكي ترومان ١٩٤٨ وكنيدي في ١٩٦٣ وجونسون في ١٩٦٧ ونيكسون في ١٩٧٢ والرئيس فورد في ١٩٧٤ والرئيس كارتر في ١٩٧٩ والرئيس الحالي للولايات المتحدة (الذي فاق كل الرؤساء الأمريكيين في تعصبه الأعمى لليهود ومحاربة العرب والشعب الفلسطيني) وهو الرئيس الامريكي رونالد ريغان .

ثم يتحدث بكل وضوح عن زيادة المشاعر العدوانية ضد أمريكا بسبب تأييدها الأعمى لاسرائيل ، ثم يعرج للحديث عن دور الروس في المنطقة .

ويعود المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن تورط الولايات المتحدة مع إسرائيل ضد العرب وكيف أن هذا التورط سوف يجعل أمريكا تخسر الدول العربية كلها وتدخل في مواجهة مع الاتحاد السوفيتي ويتساءل المؤلف ـ ونحن معه ـ كيف أن أمريكا قد أصابها عمى الألوان فتقبل أن تدمر نفسها مع الاتحاد السوفيتي بسبب دويلة إرهابية هي إسرائيل .

ويتكلم المؤلف بعد ذلك عن منظمة التحرير الفلسطينية ودورها المشرّف في محاولة تحرير الأرض العربية الفلسطينية وكيف أن بعض الدول العربية تمنع مساعدة الفلسطينيين في ممارسة حقوقهم من أجل تحرير بلادهم .

ويؤرخ الكتاب للأعمال الإرهابية التي تقوم بها المنظمات الصهيونية المتطرفة وأحدثها حركة (كاخ التي تعني بالعبرية هكذا) والتي يتزعمها الحاخام الصهيوني المتطرف مائير كاهانا ـ وهو يهودي من أمريكا من مواليد بروكلين ـ ويستعرض الكتاب كافة الأنشطة الإرهابية التي تقوم بها هذه المنظمة وكيف أن إسرائيل تساندها وتؤيدها على ممارسة إرهابها .

ثم يكتب المؤلف عن محاولات الكيان الصهيوني لضم القدس العربية وما قام به بيغن في عام ١٩٨٠ بإصدار قرارات بضم مدينة القدس واعتبارها العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني .

تحت عنوان **النبوءات التوراتية وأرض الميعاد** يحلل المؤلف في هذا الفصل النبؤات التوراتية التي طوعها الصهاينة من أجل إتخاذها مبررات لكل أفعالهم منذ عام ١٩١٧ وحتى اليوم . وعلى الرغم من أن المؤلف مسيحي الديانة إلا انه يصرح في عدة مواضع من الكتاب أن التوراة الموجودة الآن بها اختلافات وتناقضات وفوارق وألغاز غاية في الصعوبة ، ويتعجب من وجود هذا في كتاب المفروض أن يكون بعيدا عن التناقض والألغاز حتى تفهمه البيئة التي أرسل إليها هذا (الكتاب المقدس)

وبعد عدة شروح لغوية وتاريخية وعلمية تثبت براعة المؤلف واطلاعه الكبير في التوراة المتداولة يجيب على العديد من الأسئلة ، منها : أن الوعد الذي جاء في التوراة قد تحقق في الزمان القديم لبني إسرائيل الأصليين ، وأن كل ما يزعم به يهود القرن العشرين من استشهادهم بنبوءات التوراة المتداولة لا أساس له من الصحة لسبب بسيط وهام هو أن يهود القرن العشرين ليسوا من أتباع اليهود القدامى فيقول المؤلف مثلا :

(وكل نص يستشهد به اليهود ويقدمونه اليوم كدليل ، أو يضللون به المسيحيين السذج في مناصرتهم لاحتلال فلسطين ما هو إلا محاولة مضللة جدا للكثيرين)

ويقول أيضا : .

(ولم يبق هناك أي وعد أو نبوءة واحدة دون تحقيق فيما يتعلق بوعد اليهود بإعطائهم وطنا في فلسطين ، وكل دليل نصي ، أو شهادة لم تتحقق إما لأن إسرائيل خسرت الميثاق بسبب عصيانها ، أو لأن الوعد أو النبوءة قد تحققت من خلال الاحتلال الأول لأرض كنعان ، أو الاحتلال الثاني في أعقاب السبي البابلي) .

ويعقد المؤلف مقارنة ضخمة بين النبوءات التي وردت في التوراة المتداولة ويستشهد فيها باكثر من ٥٠ نبوءة ويختتم الفصل بما يلي :

١ ـ اليهود لم يعودوا شعب الله لان كل دورهم الديني قد زال الى الأبد .
٢ ـ المسيحية حلت مكان اليهودية وقد زال الدور الديني لليهودية مع الدمار الشامل والنهائي للهيكل في القدس .
٣ ـ انه ليس هناك أي وعود لبنى اسرائيل خاصة بهم .
٤ ـ انه يجب على كل مسيحي ان يعيد تدقيق وتقديم قناعاته حول التوراة اليهودية

وقد كان واجبا على مترجمي الكتاب الإشارة الى نفي الولد عن الله سبحانه وتعالي لأن المؤلف باعتباره مسيحيا اكثر من كتابة ـ والعياذ بالله ـ أن المسيح ابن الله ، وغير ذلك من عبارات الكفر والتثليث والشرك وهذا كله يتنافي مع الاسلام وعقيدة الدين الحنيف باعتبار أن كتاب (سرقة أمة) يمكن أن يقرأه الكثير من المسلمين .

الفصل السادس

عنوان هذا الفصل ـ وهو الأخير ـ هو **البحث عن السلام** وهو فصل يعرض فيه المؤلف محاولاته واجتهاده لتحقيق السلام في الشرق الاوسط وهو ينادي كالعادة بدخول أطراف الصراع في مفاوضات وحوار هادىء هادف من أجل تحقيق السلام العادل في المنطقة .

وهذا الفصل كثر به اعتراف المؤلف بالمساندة الأمريكية الدائمة للكيان الصهيوني وهذا التكرار لهذا الاعتراف هو إحساس بالذنب من امريكي مثقف رأى الحقيقة فقالها .

واقتراحات المؤلف هي :

١) كل الفلسطينيين الذين طردوا من بيوتهم واراضيهم ومصالحهم واعمالهم عام ١٩٤٨ وبعد حرب ١٩٦٧ يجب السماح لهم بالعودة وإعادة امتلاكهم نفس الأراضي والممتلكات التي أخذت منهم بالقوة .

٢) كل اليهود الذين دخلوا فلسطين خلال الانتداب البريطاني ما بين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ وكذلك الذين دخلوها بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ يجب أن يعودوا جميعا الى بلدانهم الأصلية المختلفة .

٣) يجب دفع تعويضات عادلة للفلسطينيين عن استخدام اليهود لممتلكاتهم منذ ١٩٤٨ وحتى الآن

٤) دولة اسرائيل الصهيونية التي أقيمت بالقوة على أراضي الفلسطينيين وفي بيوتهم يجب إزالتها وبالتالي إلغاء وجودها .

هذه هي مقترحات المؤلف ، ثم يتحدث المؤلف عن جانب خطير هو إيقاف هذه الدعاية التي أصبحت بغيضة مثل تذكير الامريكيين والغربيين بما جرى لليهود من مذابح على يد النازية ، وعلى رغم ان المؤلف يعترف بأن هذه المذابح مبالغ فيها إلا أنه ماذنب فلسطين وشعبها في ان تسرق هذه الامة ويوضع بدلها جماعات ارهابية بحجة ان هذه الجماعات الارهابية اليهودية التي كونت دولة قد تعرضت لمذابح نازية رهيبة ؟ فما ذنب فلسطين وشعبها ؟

ويطالب المؤلف الشعب الأمريكي أن يفيق وينسف هذه الإفتراءات والدعاوى الصهيونية لأن استمرار تاييد أمريكا الأعمى لإسرائيل سيجعل أمريكا ذات يوم تنسف نفسها بنفسها . **وتحت عنوان يجب أن تغير الولايات المتحدة موقفها يناشد المؤلف الجهات السياسية المسئولة في أمريكا أن تزيل راية التعصب اليهودية وأن تنظر الى حقيقة الموقف نظرة عادلة ، ويجب على الولايات المتحدة أن تمارس الضغط على القادة الاسرائيليين لتسوية القضية ويستخدم المؤلف عبارة ذات مغزي :**

(إن أتباع بيغن وشامير لن يغيروا سياستهم الإرهابية مادام الأخ الكبير معهم . وإذا تركهم الأخ الكبير فإنهم سيوقفون أعمالهم الإرهابية الى الأبد)

ويطلب المؤلف من الكنائس المسيحية ان تعيد تقييم تفسيراتها حول نبوءات التوراة لأنه ليس هناك أية علاقة إطلاقا بين الصهيونية واليهود القدامى ، وليس هناك علاقة بين دولة اسرائيل الحالية وميثاق ابراهيم والوعود التي أعطيت وتم تنفيذها في التاريخ القديم . **ويطالب** المؤلف الكنائس المسيحية بإيقاف التأييد العشوائي لدولة اسرائيل .
وينهى المؤلف كتابه بذكر صيغة قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧

وبعد ..

فقد عرضنا كتاب (سرقة أمة) للمؤلف الأمريكي وليم . و . بيكر وهو كتاب يعد علامة طيبة عن بدء يقظة بعض مثقفي ومفكري الشعب الأمريكي لقول الحقيقة وكشف هذا التأييد الأعمى من قبل الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني . بقى أن نقول إن تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني سيكون له عواقب وخيمة سياسيا وتاريخيا واجتماعيا وحضاريا واقتصاديا ، وأن التاريخ يقول:إن كل من عاون هذا الكيان الإرهابي على الاستمرار في ممارسة الظلم والارهاب فإنه يجب أن يذوق هذا الإرهاب وذاك الظلم بل وستحل عليه اللعنة واسألوا التاريخ عن اللعنة التي لحقت بكل من ساعد الصهيونية وعاونها لأن الصهاينة هم شر مخلوقات الدنيا ، وهم أقذر البشر وهم الطغمة المجرمة التي تسعى لتدمير هذا الكون بإفساده . والسيطرة على اقتصاده وإشعال الحروب هنا وهناك .

وان الأمة العربية قد يظن الكثير من الناس إنها أخلدت للدعة والهدوء والسكون ورضيت بالأمر الواقع ، والحقيقة أن هذا الظن لا يغني من الحق شيئا لأن الأمة العربية ستجيء اليها اللحظة المناسبة فتستعيد وعيها الغائب ، وتجمع كلمتها وتسير وأمامها كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، وتجهز قواتها المتعددة المتطورة. وتصلح حالها ، ووقتها ستتحقق سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

بعثة الرؤية

وإشكاليات التحدي الحضاري

للأستاذ / جمال فؤاد متولي سلطان

لا نختلف كثيرا إذا قلنا إن أمتنا تمر في واقعها المعاصر ، بمنعطف حضاري خطير ، وقد يسميه بعضنا : « **معركة حضارية** » ، وقد يسميه آخرون « **صراعا حضاريا** » ، وقد يسميه غيرهم « **تحديا حضاريا** » ، وكلها - في تصوري - أوصاف صحيحة وصادقة ، ومعبرة عن حال الأمة ، وهي تمر خلال هذا المنعطف الحضاري ، وإن كان وصف « التحدي » أقرب إلى طبيعة هذا المنعطف ، من حيث شمولية دلالته على جنبات الموقف ، ولا سيما الجانب الذاتي الداخلي ، الذى تجابهه الأمة .

هذا التحدى الحضاري ، نستطيع أن نطرحه في صورة : عقيدة ترسخ في ضمير ، من غير أن تشكل منظومة « حضارية » ، تضبط الفكر والسلوك الفردي والجماعي للأمة ، وفي جانب آخر ، منظومة حضارية ، تضبط الفكر والسلوك الفردي والجماعي ، دونما انبثاق لها ، من عقيدة راسخة في ضمير الأمة .

تلك الحال ـ الأزمة ، يمكن ـ أيضا ـ أن نشخصها بإيجاز في صورة : أمة تحمل ضميرا لا يعقل ، ووجدانا لا يفكر ، وعقيدة لا تتجسد .

ولقد أدى ذلك « الانفصام الحضاري » إلى إحداث هزة عنيفة أفقدت الأمة اتزانها ، فغدت تخبط في جنبات مظلمة ، دون أن تتقدم خطوة في سلم الحضارة ، بينما الركب من حولها يتقدم صعدا ، وأصبح محتوما عليها ، لكي تقيم البناء ، ان تعيد العقل إلى الضمير ، والفكر إلى الوجدان ، والتجسيد إلى العقيدة ، ذلكم هو التحدي الحضاري الكبير ، على وجه التحديد .

ومن ثم ، فنحن نقول ، ونؤكد ، إنه تحد ذاتي ، داخلي ، قبل كل شيء . وعندما نشرع في مجابهة هذا التحدى الحضاري الكبير ، يتحتم علينا ـ بادىء ذى بدء ـ أن ننظر إلى رقعة أزمتنا الحضارية ، نظرة شاملة ومتكاملة ، وذلك أن هذه الأزمة لم تنشأ في جانب واحد أو أكثر على انفراد ، بحيث يسهل فهمه ، ومن ثم علاجه ، دونما نظر إلى جوانب الأزمة الأخرى ، وإنما الأزمة ـ كما قدمنا ـ هي أننا نعيش في منظومة حضارية ، لم تنبثق من العقيدة التي يحملها وجدان الأمة ، منظومة ، تداخلت فيها قضايا الفكر والتصور ، مع الاقتصاد والاجتماع ، مع السياسة والحكم ، مع القيم والأخلاق ، مع الآداب والمعارف ، مع التكوين النفسى والشعوري ، فإذا أردنا أن نحدد وجه الأزمة على حقيقته ، في جانب من هذه الجوانب ، تحتم علينا ربطه في صورته المتكاملة والمتداخلة ، مع باقي جوانب الأزمة الحضارية الأخرى ، وتحديد مدى اتصاله بها ، وتداخله فيها ، ومدى تأثره بها ، وتأثيره فيها ، وبذلك نستطيع ضبط موضع الخلل ، ومحل الأزمة في وضوح ودقة ، أما اذا ذهبنا ننظر ، ونحلل ، في كل جانب على حده ، محاولين الوقوف على وجه الأزمة فيه ، ومكان الداء منه ، فإننا ـ مع الأسف ـ نكون واهمين ، ونخدع أنفسنا ، تماما ، كمن حطموا تمثالا وبعثروا أجزاءه ، ثم راحوا يبحثون عن معالم الجمال فيه ، او مواطن القبح به ، فكلما أمسكوا بقطعة من حطامه ، وتفحصوها ، وحللوها ، تحيروا ، إذ لم يجدوا فيه ـ بذاته ـ غير صلصال وطين !!
وتلك اخطر أشكاليات التحدي الحضارى .

وحتى نتبين أبعاد القضية ، ونحدد معالمها في الواقع ، نأخذ مثالا تطبيقيا عليها ، من خلال شريحة ، من تلكم الاشكاليات ، في جانب من جوانب أزمتنا الحضارية ، وليكن جانب « أزمة الأدب » .

في العقدين : الثالث والرابع ، من القرن العشرين ، نشبت معركة « أدبية » عنيفة ، كانت ساحتها مصر ، وإن ساهم فيها أدباء عديدون من مختلف البلدان العربية ، تلك المعركة ، نظرنا ـ وننظر ـ إليها حتى الآن ، كنزاع « أدبي » بين المحافظين التقليديين ، والمجددين المستنيرين ، دالت الدولة فيها ـ بحكم طبائع الأمور ! ـ إلى أنصار التجديد .

ولا تزال تلك المسألة ، تدرس في جامعاتنا ومعاهدنا ، وتعرض في كثير من منافذنا الاعلامية ، على هذا النحو السالف .

فلننظر ـ إذا ـ الى هذه الشريحة ، ووقائعها ، من خلال وضعها الطبيعي في رقعة الأزمة الحضارية ، التى تعيشها الأمة في واقعها المعاصر ، لنحاول استبانة وجه الأزمة فيها على الحقيقة ؛ أسبابا ونتائج .

في أوائل العقد الرابع ، كان الدكتور محمد حسين هيكل ، أحد فرسان التجديد الأدبي ، ينشر على قرائه في صحيفة « **السياسة الأسبوعية** » فيض هيامه بالأدب الفرنسي وروعته ويقص عليهم : « سافرت إلى باريس ،

وجعلت أدرس اللغة الفرنسية ، وأتصل بأدبها ؛ فأخذ اليه من هواي كأشد ما تأخذ حسناء إليها هوى مغرم بها ! ، فأمعنت في قراءة هذا الأدب ، ودفعتني هذه المطالعات المتصلة ، وما فتحت عليه عيناي ، من جمال البيئة المحيطة بي ، إلى الاعجاب غاية الاعجاب ، بالحضارة الغربية ، التى تنتج مثل هذه الثمار العذبة الشهية ؟! » .

في ذلك الوقت ، ترسل جمعية « العلماء المسلمين الجزائريين » ، ما أسمته « سجل الاصلاح » الذى يعرض فيه رجالها ، على « إخوانهم الكتاب المسلمين في الصحافة المصرية ، إنجازات الجمعية ، وجهود علمائها ، في الصمود في وجه السحق الحضاري الفرنسي للأدب العربي والدين الاسلامي في الجزائر ، فإذا بالصحافة المصرية .

ـ والدكتور هيكل رئيس تحرير واحدة من كبرياتها ـ إذا بها تلقى بالسجل في « سلة المهملات » ولا تعرض له من قريب أو بعيد .

ويفزع « ابن باديس » وإخوانه من إهمال الكتاب الشرقيين ، لإخوانهم في الجزائر ، ويتألمون من الصحافة الجادة ! ، التى تخصص مكانا للحديث عن راقصات أوربا ، وتعنى « بكلب العقاد » ، و « سنور المازني » ، ولا تذكر شيئا عن سجل جمعية العلماء الذي أهدته إليها ، وينظر كتابها إلى العربية وكأنها ماتت في المغرب العربي ، ثم لا يفعلون شيئا من أجلها ، وأكثر من هذا ، لا يحاولون معرفة ما يجري في الجزائر ؟! » ، والصورة غنية عن

التعليق ! وفي جانب آخر ، من اللوحة « الأدبية » كان الأستاذ أحمد لطفي السيد ، الأب الروحي لفريق « التجديد الأدبي » كله ، وكان ينادي على الدوام ، بضرورة محاكاة الأدب العربي ، للآداب الاوربية الحديثة ، وقد حمل على عاتقه الدعوة الى ما أسماه « تجديد الأدب العربي » وتأييد كل داع لها ، حتى لقبوه : « أستاذ الجيل » .

وفي استفتاء عام ١٩٥٦ ميلادية ، أدلى « أستاذ الجيل » بصوته ، ضد الدستور المصرى الجديد ، « لأنه نص على أن الشعب المصرى هو جزء من الأمة العربية ؟! » .

وفي أوائل العقد الرابع ، أنشأ الدكتور أحمد زكي أبو شادي ـ أحد فرسان التجديد الأدبي ـ جماعة « أبوللو » كحركة « تجديد في الشعر العربي » ، وأصدر مجلة تحمل نفس اسم الجماعة ، وجذب إليه العديد من المواهب الأدبية في مصر والبلاد العربية الأخرى ، وخاصة من الشباب .

ولقد اشتد نزاع أساتذتنا النقاد ، في مناقشة « التجديدات » ، التى أدخلها أبو شادى على « عمود الشعر العربي » ، ولكن أحدا منهم ـ مع الأسف ـ لم يفسر لنا ، ما هي صلة القوافي ، وعروض الخليل بن احمد ، بالصور العارية ، والمناظر الجنسية المثيرة ، التى كان ينشرها الدكتور أبو شادي ، بجوار قصائده ، في مجلة « أبوللو » ؟!

ولقد جمع أبو شادى حوله ـ كما قدمنا ـ جيلا من المواهب الأدبية من الشباب العربي ، وأرضعهم لبانة « تجديده » الأدبي ، فلنستمع ـ إذن ـ إلى واحد من هؤلاء الشباب ، ذلكم هو الشاعر التونسى الثائر : أبو القاسم الشابي ، يطالعنا برسالة يزدرى فيها الأدب العربي ، ويتحدي :

« نبئوني يا سادة ، هل تجدون في العربية من يستطيع أن يحدثكم عن تلك العواطف العنيفة ، التى تهز الحياة هزا ؟ كلا ، خبروني يا سادة ، أي شاعر عربي يستطيع أن يحدثكم عن نشوة الحب ، وسكرة العواطف ، ومعنى الأمومة ، ورحاب الأمل ، أو يريكم همسات القلوب وخلجاتها ؟ .. كلا .. ، ولكنكم واجدوه ، وأكثر منه ، عند آداب الأمم الأخرى ؟! »

ولقد كان أبو القاسم ـ رحمه الله ـ يكافح ـ في نفس الوقت وذات الحين ـ السحق الحضاري والعسكري ، الذى تمارسه « الأمم الأخرى » في تونس العربية ، والمغرب العربي ؟!

وفي جانب آخر ، من اللوحة الحزينة ، كنا نقرأ للأديب والمفكر الاسلامي ، مصطفى صادق الرافعي وهو يتحدث عن حركة التجديد الأدبي هذه ،

ويصفها بقوله : « فساد اجتماعي ، لا يدري أهله أنهم يضربون به الذلة على الأمة »

وكنا نعجب ، ، ولا نسأل ، فما صلة الأدب ، بالاجتماع ، بعزة الأمة أو ذلـها ؟! وكنا نقرأ ، ولا نتأمل ، لأحد شيوخ « التجديد الأدبي » ، وهو ـ أيضا ـ أحد الساسة المبرزين ، وهو يقرر في صراحة تامة : « ولم تكن ثورة الأدب هذه ، ليغيب عن الأذهان جلال خطرها ، ولم تكن أقل لفتا لأنظار الغرب من الحركات السياسية ، ومهما يكن من غمر الحوادث ، لزعماء ثورة الأدب هذه في ميادين السياسة ، فإن جهودهم ظلت تراقب وتحلل ، كأدق ما كانت جهود الزعماء السياسيين تراقب وتحلل !! »

وفي اللوحة أجزاء أخرى ، لا تزال مبعثرة ، ولا يتسع المقام لجمعها في هذا العرض البسيط ، وإنما قصدت ضرب مثل توضيحي وحسب .

وأجدني مضطرا إلي التذكير ، بأني لا أرسم صورة ، ولكني أحاول جمع أجزاء مبعثرة ، للوحة كئيبة ، موجودة أصلا ، وكلنا يعلم أنها موجودة ، ولكن لا ندري كيف وجدت ؟ » وبالأحرى فلا ندري : كيف نعالجها ؟

فإذا ما جمعنا هذه الأجزاء المبعثرة في أزمة الأدب ، وما احتف بها من أحداث ومواقف واتجاهات ونتائج ، ثم ثبتناها في موضعها من اللوحة ، لوجه التحدى الحضاري الكبير ، استبانت لنا وجوه الخلل عارية صريحة ،

وأدركنا ـ أيضا ـ تلك الصلة القوية ، وذلك التداخل العميق ، بين الأدب ، وبين الاتجاهات السياسية ، والتكوينات الفكرية والثقافية ، والتحولات القيمية والأخلاقية ، ومن قبل ذلك كله : التكوين النفسي ، والضمير العقائدي للأمة ، وأجيالها الناشئة .

أما إذا ذهبنا نبحث هذه الأجزاء مبعثرة ، كل جزء على حده او نظرنا إليها من المنظور الأدبي وحده وبعيدا عن وضعها من رقعة الأزمة ، والتحدى الحضاري الكبير ، فإننا لن نجد فيها ـ مع الأسف ـ غير ما وجد أصحاب التمثال المحطم .. صلصال وطين !

أطفالنا في خطر التبشير

للاستاذ / محمد الصالح بن عزيز

من المؤكد أن غاية المبشرين في بلدان العالم الاسلامي - العربي منه بالخصوص - ليست إدخال المسلمين في المسيحية بقدر ما هي إبعادهم عن دينهم وتركهم لا إلى المسيحية ولا الى الاسلام .. فقد جاء على لسان الراهب « زويمر » في المؤتمر الذي انعقد بجبل الزيتون بلبنان إن مهمة التبشير هي « **إخراج المسلم من الاسلام** » ليس من الضروري أن يكون مسيحيا لأن هذا شرف لا يستحقه المسلم .. إننا نريده شبحا لا صلة له بالله » ولا يهتم بعظائم الأمور ، ويحب الكسل والراحة ويسعى للحصول على الشهوات حتى تصبح هذه الشهوات هدفه وغايته » إنها نفس الغاية ، ونفس المقولة التي رددها « جلادستون » في مجلس العموم البريطاني حين رفع المصحف وقال « ما دام هذا الكتاب في أيدي المسلمين يتدارسونه ويقبلون على العناية به فلن تقوم لنا قائمة فلا بد من العمل على انتزاع هذا الكتاب من عقولهم وقلوبهم »

وقد أيقن المبشرون أن أيسر طريق وأقصره هو السيطرة على عقول الناشئة الذين سيكونون رجال الغد ، وخططوا لذلك في دهاء وذكاء فحققوا لهم اهدافا

لايستهان بها .. يقول المبشر « جون موت »«يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار وأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الاسلامية إن الأثر المفسد للاسلام هكذا يبدأ مبكرا .. من أجل هذا يجب أن يحمل الأطفال الصغار الى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الاسلامية » .

● إعداد الأم للقيام بهذا الدور ●

لا شك أن الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل الدروس الابتدائية في تعامله مع الحياة ، وأن ما تبذره في أبنائها من عقيدة في السنوات الأولى من حياتهم لن .. يمحى أبدا مهما تراكمت عليهم عوامل الإفساد والانحراف ولا شك أن المرأة المسلمة هي وحدة المجتمع الاسلامي ، لذلك لا بد من إعداد الأم اعدادا يؤهلها لأن تقوم بمهمة التبشير على الوجه المطلوب ، وسَخَّروا - أي المبشرين - لهذا العمل جهودا جبارة وأموالا طائلة لإنشاء مدارس للبنات في العالم الاسلامي تخضع في برامجها لسلطة التبشير لإرضاخ الفتاة - التي ستصبح أماً-لبرامج تعليمية لا تؤصل في نفسها روح العقيدة بل تنفرها منها » ويفرحون أشد الفرح إذا اجتمع في مدارسهم بنات من أسر معروفة ، لأن نفوذ هؤلاء في بيوتهن أعظم .

يقول « مورو بروجو MORO BERGO في كتابه « **العالم العربي اليوم** »«إن المراة المسلمة المتعلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين ، وأقدر أفراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيدا عن الدين » من أجل كل ذلك « طلب المنصرون الأمريكيون منذ عام ١٨٧٥ مبلغ ٣٥ ألف دولار لمدرسة دينية للبنات في بيروت وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة في الحياة البيتية لأن تلك المدرسة ستساعد على تنصير سوريا في المستقبل »

● السيطرة على مدارس التعليم ●

يقول المبشر « هنري هريس » في رسالة كتبها إلى « المستر دبيليو » « لنبتهل الى الله في سبيل تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على المدارس والكليات » ويقول « هنري جب » « إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة الى غاية فقط هذه الغاية هي قيادة الناس الى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية »

وهكذا استطاع المبشرون السيطرة على مدارس المسلمين لوضع الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي وإبعادهم قدر الإمكان عن تأثير التعليم الاسلامي مبتدئين بدور الحضانة ورياض الأطفال « حيث تسربت إليها مجموعات من الراهبات أو الأمهات دُرِّبْنَ تدريبا دقيقا وتلقين تعليما خاصا ليشرفن مباشرة أو بطريقة تخطيط البرامج على تربية كثرة من أطفال المسلمين في هذه الروضات ويؤثرن فيهم بطرق خفية ومدروسة ..

ورد في كتاب الداعية « يوسف العظم » **محاضن الجيل المسلم** ، قوله: تتطوع الراهبة المتربصة المعدة بعلم وتخطيط ودراية لاحتضان جيل ضائع من الغافلين والغافلات ، وتبدو الراهبة في دنيا الطفل المخلص الذي هبط من السماء لحمايته من التشرد والضياع ، وتحيط بها هالة من المثالية لا يلبث الصغير معها أن يتقبل كل تصرف تقوم به وكل عمل تطلب إليه أن يؤديه » وبعد دور الحضانة ورياض الأطفال يأتي دور المدارس والكليات .

كتب الاستاذ محمد قطب عما فعله « دانلوب » واضع البرامج التعليمية في وقت من الأوقات فقال » **أما حصة الدين فماذا فعل بها هذا الخبيث** ؟ وضعها في آخر جدول الدراسة في الحصة السابعة أو السادسة في نهاية اليوم الدراسي والتلاميذ مثقلون بثقل اليوم الدراسي وأعصابهم مرهقة ينتظرون الصيحة الأخيرة صيحة الجرس . . حيث ينطلق الاولاد الى الشارع وهم في هذه الحالة من التوتر العصبي يأخذون حصة الدين. ولمن تعطى حصة الدين ؟ لأعجز مدرسى اللغة العربية هو أولا مدرس لغة عربية من الذين انصبت عليهم نقمة « دانلوب». ثم هو اضعفهم بدنا ، يقول نريد أن نريحه فنعطيه حصة الدين ، فيتمثل الدين في نفس الصبي بالنفور من ثقل الدرس وصورة المعلم بينما في مدارس التبشير توضع حصة الدين الحصة الاولى وفي كنيسة المدرسة ويسجن فيها الطالب المسلم الذي يسلمه اهله الى مدارس التبشير وهو بحيويته كلما ، دخل المدرسة اخذ حصة الدين ويعطيها له أحب وأشب المدرسين والمدرسات فيحب هذه الحصة ويتعلق بها ..

كل هذا وقع في بلادنا خلال عهود الاستعمار ثم جاءت المدارس الوطنية في ظل الاستقلال فاعتنقت هذه المناهج وطبقتها وما تزال في جانب منها مطبقة الى اليوم ، بل الأخطر من كل ذلك أن عددا كبيرا من المدرسين في مدارسنا الوطنية من المبشرين أو ممن تربوا على أيدي المبشرين من أبناء المسلمين .. ولا أدل على ذلك من هذه الأمثلة التي أوردها الدكتور عبد الودود شلبي في **دراسة عن الاسلام والتنصير** نشرت بمجلة منار الاسلام العدد ٨ والعدد ٩ من عام ١٤٠٤هـ « في إحدى المدارس الحكومية - بلغت الوقاحة بإحدى هؤلاء المدرسات المبشرات أن افتعلت حادثة سرقة أو ضياع حقيبة أحد الأطفال في المدرسة ، وفي محاولة للتمويه والاستدراج قالت المدرسة الآثمة : أتدري من سرق حقيبتك ؟ إنه محمد الذي سرق الحقيبة إن الطفل المسكين يبكي وبالتالي يضمر شيئا ما في قلبه لهذا السارق الوهمي الذي اسمه محمد .. ثم بعد ساعة أو أقل تأتي هذه الكاذبة المفترية الى الطفل فرحة مبتهجة ، لقد وجدنا حقيبتك أتدري من أحضرها إليك ؟ إنه المسيح الذي حزن كثيرا من أجلك » وفي إحدى المدارس الحكومية طالبت احدى المدرسات تلميذاتها بكتابة بحث عن إحدى الشخصيات

التاريخية ، فوقفت تلميذة ، وقالت لقد إخترت النبي محمدا ، فإذا بالمدرسة تنفعل في وجه الطالبة المسلمة ، ثم تقول لها في عصبية : لا .. لا .. اختاري بدلا من محمد »

وفي مدرسة من المدارس باحدى البلاد العربية طلب المدرس من تلميذه (إعراب هذه الجملة) «صعد الحمار على المنبر » لقد رفض التلميذ المسلم هذه الإهانة من مدرس غير مسلم ،

قال التلميذ لأستاذه في أدب إن المنبر لا يصعده حمار يا أستاذ ، بل يصعده عالم جليل مسلم ، فأعاد المدرس سؤال التلميذ مرة ثانية : إذن نهق الحمار من فوق المئذنة ، ويتكرر الرفض من التلميذ المسلم لأن المئذنة لم تُبْنَ لنهيق الحمير أو نقيق الضفادع ، بل لإعلان كلمة الله الواحد الأحد » هذه وغيرها من

الأمثلة تتكرر يوميا في مدارسنا الحكومية علاوة عما تنشره مدارس الارساليات من سموم وافتراءات على الاسلام والمسلمين ، ومن المؤسف جدا أن جانبا كبيرا من المسلمين يفضلون إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس التنصيرية ، بل ويوفرون لهم الغطاء المادي بعد ما تبينت العلاقة الوطيدة والمشبوهة بالمؤسسة الكنسية ، ومن المؤسف أن حكوماتنا تعلم الكثير عن هذه المدارس وعما يجري فيها ، وتصلها التقارير العديدة عما يتفوه به المدرسون أمام أطفالهم من أقوال تنافي العقيدة الاسلامية وتعاديها فلا تحرك ساكنا .

* التحكم فيما يقرؤه أبناؤنا *

امتدت يد التبشير الى ما يقرؤه أبناؤنا من كتب مدرسية وقصص ومسرحيات وشعر لما للقراءة من تأثير في توجيه الناشئة الوجهة التي تريد ، فامتلأت مكتباتنا بكتب للأطفال تستهدف صناعة هدف للأطفال يتوافق وهدف المنصرين في إبعاد الأطفال عن عقيدتهم وعن دينهم ، وذلك عن طريق نشر الأسطورة والخرافة والقصص الخيالية وغيرها التي لا تعلّم الطفل إلا الإيمان بالشعوذة وتشكل عنده بعد ذلك خوفا وإعجابا بالبطولة الغربية وتنشىء في أعماقه تبعية للفكر التنصيري وامتلأت كتبنا المدرسية المقررة في المدارس الحكومية بقصائد شعرية تبدو فيها الروح المسيحية واضحة جلية لشعراء معروفين بتعصبهم للمسيحية ، وأمتلأت كذلك هذه الكتب المدرسية بنصوص أدبية تنفر من الدين وتدعو الى الإلحاد جهارا ، وأخرى تمجد الغرب المسيحي في نمط عيشه وفي تقدمه التكنولوجي وغيره .

جاء في كتاب القراءة للسنة الرابعة بالمدارس الابتدائية باحدى الدول العربية في نص بعنوان « في الكتّاب » ما يلي :

« أراد أبي أن أتلقى دروسي في الكتاب حتى أبلغ العام السادس من عمري ، فأمسك بيدي ذات صباح ودخلنا غرفة ضيقة .. وكان المؤدِّبُ واقفا في وسط الغرفة وبيده عصا ينظر إليها الأطفال نظرات يظهر فيها الخوف ..

والتفت يمينا وشمالا فرأيت طفلا ينسل من مكانه وهو يخفي شيئا في يده وإذا بالمؤدب يصيح « إلى أين ؟ ماذا بيدك ؟ تعال إلى هنا ! » فأتى الطفل متعثرا وصاح المؤدب ثانية : «هاتوا الفلق » فأتاه به أكبر التلاميذ سنا وشدوا رجلي الطفل » وجاء في نفس الكتاب **في نص آخر** بعنوان : يومي الاول بالمدرسة ما يلي : « كل شيء يخالف ما كنت أعرفه في الكتاب : فلا حصير ولا جلوس ولا تلك العصا الطويلة التي تنزل فوق رؤوس الصبيان على مسافة ذراعين أو ثلاثة » يلي هذين النصين **نص ثالث** جاء فيه : « أخذني أبي ذات صباح إلى الروضة المجاورة فدخلنا بستانا فسيحا ، وسرنا في ممشى طويل تغطيه الرمال وتحيط به الأزهار عن اليمين وعن الشمال حتى وصلنا الى ساحة كبيرة اجتمع فيها أطفال كثيرون وأخذوا يلعبون وينشدون ، فاستقبلتنا فتاة مبتسمة وحيتنا أجمل تحية ، ثم ربتت على كتفي ربتا خفيفا وأمسكت بيدي بلطف .. » ماذا يبقى لطفلنا بعد ذلك في نفسه من احترام وتقدير للكتاب وللمؤدب ؟ لاشيء بالطبع !!

ولم تسلم كتب التاريخ المقدمة للأطفال هي الأخرى من التشويه والتضليل ، فقد كان أطفالنا يقرؤون إلى عهد ليس بالبعيد في إحدى الدول العربية دروس التاريخ في كتاب ألّفه رجال التبشير أنفسهم جاء عن تاريخ فلسطين في هذا الكتاب « لما ضعفت قوة الرومانيين واضمحلت مملكتهم انطلقت إليها جيوش آل عثمان وفتحوها ولأجل انهم جاروا على نصارى تلك البلاد وظلموهم أرسل ملوك أوروبا جيوشا وافرة صحبة « كودفرى » رئيس العساكر الذي اختير فيما بعد ملكا على مدينة أورشليم ، وضربوهم وأخرجوهم من تلك البلاد بالكلية وكان خروجهم منها سنة ١٠٩٩ م .
هذا بعض ما يقرؤه أبناؤنا في كتب التاريخ التي تقدم لهم في المدارس الحكومية .

● توجيه لعب الأطفال ●

لقد أدرك المنصرون أن اللعب ميل من أقوى الميول وأكثرها قيمة في التربية الاجتماعية والرياضية والخلقية ، وأنه وسيلة لايستهان بها لإكساب الطفل بعض الاتجاهات والمفاهيم والقيم ، لذلك لم يهملوا هذا الجانب المهم من تفكيرهم وتخطيطاتهم ، فملأوا اسواقنا بأنواع من اللعب التي تحول هذا النشاط الى مضيعة للوقت ، ولا تساهم بشيء في تنمية قدرات الطفل وذكائه وتفكيره الابتكاري والتي لا تزيد أطفالنا إلا إيمانا بتفوق العقل الغربي المسيحي علينا وتؤصل في نفوسهم روح التبعية والانهزامية ،

بينما الأنواع الرفيعة من اللعب التي تكسب الأطفال مهارة في التفكير وفي حل المعضلات الرياضية والهندسية وتصقل عقولهم الابتكارية وتقوي طموحاتهم الابداعية لاترى منها شيئا في أسواقنا وإن هي وجدت فبأثمان مرتفعة جدا ، ينظر إليها الولي ويتمنى

شراءها لطفله فلا يستطيع .. وقد اكتشف المنصرون أيضا ـ ودوما للأسف هم السباقون ـ أن الأندية الترويحية التي تقوم بتنظيم واستثمار أوقات الفراغ قصد تنمية قدرات الأطفال ومواهبهم وفق هواياتهم واستعداداتهم لها تأثير بالغ في تكوين

شخصية الأطفال وأخلاقهم وقيمهم ، لذلك سارعت المؤسسات التنصيرية في البلاد الاسلامية الى إنشاء هذه الأندية الترويحية وجهزتها بما يجذب الأطفال والمراهقين وحتى الكبار ليتم هناك توجيههم الوجهة المخطط لها تحت اشراف مجموعة مدربة ومعدة لهذا العمل إعدادا فنيا رائعا ، وعادة ما تكون من أبناء المسلمين .. وفي هذه النوادي تهدر القيم وتداس الأخلاق باسم الاختلاط البرىء والرقص البرىء والتعارف البرىء وغيرها من الأشياء التي يندى لها جبين المسلم الذي يحمل طفله الى هذه النوادي عن طواعية ما دام لم ينبهه أحد لخطرها وما دامت حكومات هذه البلدان ترى كل ذلك ولا تحرك ساكنا .

● التبشير في التلفزيون ●

إذا كان الوقت الذي يقضيه الطفل أمام التلفزيون اكثر من الذي يقضيه مع أبويه كان لابد من اقتناص هذه الفرصة الذهبية لتوجيه ثقافة الناشئة وتحديد مستقبلهم عبر وسيلة فعالة من وسائل نشر الثقافة الجماهيرية ، لا يقل خطرها عن خطر الكتاب والمسرحية والقصة .. ولا أريد أن أطيل الحديث عن خطر التلفزيون ، فالأقلام كتبت فيه كثيرا ، إلا أني أريد أن أذكر بأن ثلاثة أرباع البرامج التلفزيونية في الوطن الاسلامي يتم إعدادها على أعين الصليبيين والشيوعيين والصهيونيين ، وأما برامج الأطفال منها فكلها مستوردة من أمريكا أو أوروبا ، مما يؤكد أن ما يبث حاليا في تلفزيون البلاد الاسلامية للأطفال هو جزء من الحملة التنصيرية على أوطاننا لتدمير ثقافة الطفل المسلم وتدمير شخصيته .

هذا ما يجرى في بلادنا الاسلامية في حق الطفولة بينما نحن نخدِّر أنفسنا بأفراح وهمية كلما سمعنا أن عالما غربيا أسلم وأن عدد المسلمين الجدد يتزايد بينما عدد النصارى يتناقص ،

الى غير ذلك من الأخبار التي إنما صنعت لنا خصيصا لتلهينا الى حين ..

وأخيرا ، فإنه يمكن لنا ، لو توفرت الإرادة الحرة ، والعزيمة الصادقة والقليل من الإخلاص ، أن نوقف هذا

التيار وأن نصلح ما قد تهدم ، وذلك لن يكون إلا بالعمل لإعداد المعلم المسلم ، والأم المسلمة ، والمدرسة المسلمة وبعد طرد المشبوه فيهم من الأجانب وتوقيف كل موافقة على افتتاح أية مدرسة أجنبية أو ناد أو منظمة لايكون المشرفون عليها مشهودا لهم بالصدق والإخلاص .. فالمطلوب هو الإخلاص لاغير ..

بريد الوعي الاسلامي

عيد الأم أو الأسرة
هو عيد البهائيين الكفرة

تلقينا من الأخ الأستاذ / طارق الحسيني .. بيانا يحتوى الحجج الدامغة والأدلة والبراهين القاطعة في التدليل على أن (٢١ مارس) المسمى بعيد الأم او الأسرة ـ هو عيد البهائيين الكفرة وأنه بدعة منكرة تخفى وراءها مؤامرة على عقيدتنا الاسلامية وتضمن البيان النقاط التالية : ـ

١-الثابت في كل كتب البهائية ـ وكما جاء في بيان صاحب الفضيلة الامام الاكبر العام الماضي ـ انهم يقدسون الرقم ١٩ وأن جميع احكامهم وتشريعاتهم تدور حول هذا الرقم المقدس عندهم ومضاعفاته . فهذا الرقم قد فتنهم .

٢ ـ ما دام البهائيون قد فتنوا بالرقم ١٩ (وهم كفرة فجرة) فقد صدق فيهم قول ربنا تبارك وتعالى « **وما جعلنا أصحاب النارإلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا** » ..

والكفر كله ملة واحدة ، وهاهم الكفرة قديما (الوليد بن المغيرة،وأبوجهل) وحديثا (البهائيون) قد فتنوا بعدة أصحاب النار . وصدق ربنا تبارك وتعالى .

٣ ـ الثابت عند البهائيين أن السنة البهائية ١٩ شهرا والشهر عندهم ١٩ يوما والسنة البهائية ١٩ × ١٩ = ٣٦١ يوما تنتهي في ٢٠ مارس من التقويم الشمسي وهو يوم نهاية صيامهم تسعة عشر يوما في شهر العلاء البهائي الذي يبدأ في ٢ مارس . ثم تبدأ أعيادهم اعتبارا من ٢١ مارس ولمدة الخمسة ايام الباقية من التقويم الشمسي (تتمة ٣٦٦) .. !! ويسمونها ايام البهاء .

٤ ـ ٢١ مارس مبتدع منذ ثلاثين عاما فقط وهو مستحدث دخيل على عالمنا الاسلامي وليست له أصالة لأبعد من ٣٠ سنة الى الوراء . وقد دخل علينا على انه مجرد فكرة .. !! وأن يكون للأم يوما !! ثم تحول من فكرة الى رغبة مؤكدة روج لها من يمكرون بالاسلام وأهله في الخفاء ليوقعوهم في فتنة الرقم ١٩ « **ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** » ثم أصبحت **عيدا** للأم ثم **عيدا** للأسرة ، لتكون المشاركة في الاحتفال أشمل وأعم ... وهذا هو المقصود . ثم أصبح **عيدا** شعبيا تشارك فيه الكثرة الغوغائية دون وعي منهم في أعياد البهائيين الأسياد الصهاينة ذوي الوجاهة والسلطان !!

فالأم أو الأسرة ماهي إلا ساتر للتمويه ، فالمهم ان يكون ٢١ مارس عيدا في بيت كل مسلم وكل قبطى وكل صاحب ملة أو نحلة أخرى . وها هو قد أصبح عيدا عالميا لنصرة سلطان الكفـر والالحـاد المتخفي بـرونق اجتماعي ذي شعور جياش !!! فأين سلطان الاسلام ذو السمة المميزة عن محاكاة الكفر وأهله ؟؟ إن البهائيين عليهم لعنة الله هم وأعوانهم ومن تستر على مؤامراتهم ـ يقولون بأن البهائية هي البوتقة التي تنصهر فيها جميع الأديان لتصبح البشرية في سلام « بعيدا عن التعصب الذي هو نتـاج السمة المميـزة لكـل دين » شعاره : حرية ، إخاء ، مساواة !! وهو السلام الذي تريده الصهيونية والماسونية والبهائية .

٥ ـ لم يرد في كتاب الله ولا في سنة سيدنا رسول الله ولا في سيرة السلف الصـالح او التـابعـين او تـابعى التابعين... حتى سنة ١٩٥٤م أي ذكر لا تصريحا ولا تلميحا ليوم ٢١ مارس المشئوم ، كما لم يكن له أثر يذكر في جميع المذاهب الاسلامية والفـرق الاسلامية حتى ظهرت البهائية سنة ١٨٤٦م بإعلان (الباب) دعوته ومن بعده البهاء عليهما لعنة الله . وعلى ذلك فهذا اليـوم المشئوم بـالقطع والتأكيد بدعة مستحدثة وضـلالة منكرة .

ثم مضى البيان يقول : إن يوم (٢١ مارس) ليس من أيامنا وما أنزل الله به من سلطان !! فان فرضه على المسلمين يكون من باب الزج بهم للانصهار في بوتقة المشاعر الموحدة التي تهدف اليها البهائية للقضاء على الأديان والاسلام منها بصفة خاصة . وعلى ذلك فلابد من بيان الحق من الباطل ثم لنترك الناس « فمن شاء فليؤمن ومن شـاء فليكفر » إذ لا سلطان لأحد على أحد حقيقة . وانني ارى في اجبار الناس على المشاركة في الاحتفال بهذا اليوم ـ بعد ما انكشف أمره ـ لونا من الشرك الخفي ، عافانا الله وعافى المسلمين أجمعين منه ... آمين .

إن الله يريد لنا ان نخلص الدين لوجهه الكريم وألا نطيع أحدا في مالا يرضيه ويؤدي الى زوال سلطان دينه الخاتم من الارض ، والله من وراء القصد .

وقـد أنعم الله عـلى المسلمـين بانكشاف هذه الغمة وفضح خبايا هذه المؤامرة كما كان من رحمة ربنـا ونصرته للحق أن كانت وزارة الأوقاف بدولة الكويت سباقة في نصرة الحق واعلاء سلطان الاسلام ، فأصدرت الهيئة العامة للفتوى بها الفتوى رقم ١٠ع/ ٨٦ بتاريخ الخميس ١٠ رجب سنة ١٤٠٦هـ الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٨٦ م بتأثيم من يشارك احتفالات ٢١ مارس تحت اي زعم بل ويكفر من يفعل ذلك ـ بعد العلم بأنه يوم عيد البهائيين ـ !! فهل بعد الكفر ذنب ؟؟ هل بعد الكفر ذنب ؟؟ الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

التاريخ الاسلامي وأهداف الغرب الشريرة

عنوان مقال نشرته الوعي الاسلامي » في عددها الصادر في جمادي الآخرة ١٤٠٧ هـ
لكاتبه الدكتور / أحمد على المجدوب .

وبعد نشره تلقى بريد الوعي رسالة من الدكتور / محمد محمد السقا - بكلية الطب جامعة الزقازيق - مصر - يشيد فيها بمقال الدكتور / المجدوب .. وأهميته في كشف أهداف الغرب من غاراتهم على تاريخنا الاسلامي محاولين النيل منه ، ومن رجاله ، بل من صلب الاسلام .
ثم أضاف الدكتور / السقا يقول : إن المتتبع لتاريخ العلاقات بين الغرب وعالمنا الاسلامي يلاحظ حقدا مريرا يملأ صدور الغربيين ، ويصاحب هذا الحقد خوفهم من عودة الاسلام الى سيطرته على الواقع من جديد ، وفرض وجوده الفاعل مرة أخرى .

ولذلك هم يعملون بشتى الطرق من أجل هدم الاسلام .
لأنهم يرونه الجدار الصلب القائم في وجه مخططاتهم الرامية الى استغلال الشعوب وإذلالها
يقول لورانس براون : « إن الاسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي »

ويقول غلادستون رئيس وزراء بريطانيا سابقا
« مادام هذا القرآن الكريم موجودا في ايدى المسلمين فلن تستطيع أوروبه السيطرة على الشرق »

● **وكذلك إذا تصفحنا كتاب « لِمَ هذا الرعب كله من الاسلام »** للأستاذ جودة سعيد نجد ما يلي :
يقول البرمشادور : من يدري ؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين ، يهبطون إليها من السماء ، لغزو العالم مرة ثانية وفي الوقت المناسب .

ويتابع لست متنبئا لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة .. ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها ، إن المسلم قد استيقظ واخذ يصرخ هأنذا إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها .

وقد صدق مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢ حينما قال « إن المسلمين عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي ، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم . ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد ، دون حاجة الى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية فاذا تهيأت لهم أسباب الانتاج الصناعي في نطاقه الواسع . انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضارى الثمين وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية ويقذفون برسالتها الى متاحف التاريخ »
هكذا استقر رأي الغرب وغابت عنهم الحلول في هذا الشر المستطير بالنسبة لهم فلم يعد امامهم الا حل واحد وهو تدمير الاسلام .

○ وسائلهم الحقيرة في ذلك ○

إذا رجعنا الى التاريخ نجد أن الغرب أخذ يخطط لسقوط الخلافة الاسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية التي كانت رغم بعد حكمها عن روح الاسلام إلا أن الأعداء كانوا يخشون أن تتحول هذه الخلافة من خلافة شكلية الى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر .

○ التغريب ○

ويقول الدكتور / محمد السقا عن التغريب :
إنه طبع المسلمين بطابع المدنية الغربية ليعيش المسلم في وطنه الإسلامي شعور الغربة النفسية التي تعتبر أشد وقعا وإيلاما على النفس من الغربة البدنية .
ولهذا تفتقت اذهانهم عن عملية إغراء المسلمين بمظاهر المادية الغربية والتخلص من عاداتهم الاسلامية وإحلال العادات والتقاليد الغربية محلها .
فيستطيع الغربي أن يحقق أهدافه كلها عن طريق المسلمين أنفسهم الذين أصبحوا ينظرون بعينه ويفكرون بعقله ويؤدون مهمتهم على طريقته ولحسابه .

○ تحريف الاسلام ○

ـ وإن لم يكن تحريفه نصا ولفظا-فالله حافظه ـ فليكن تحريفه فهما وتفسيرا وتعليلا وتأويلا بحيث تتقارب مفاهيمه مع المفاهيم الغربية أو على الأقل لا تعطى انطباعا بالمخالفة والتعارض .

وقد بدأ مسلسلالتحريف تحت رعاية وعناية « الاستشراق » حيث تقدم بوضع الحلول الغربية وألبسَها ثوبا إسلاميا . داعيا الى نبذ التقليد (ونبذ التقليد) أصل من أصول الاسلام ولكن مقصد الاستشراق لا يعني من نبذ التقليد إلا الدخول في نظام الغرب .

وداعيا الى حرية النقد (والنقد النزيه هو أساس النصيحة عندنا) وهو أصل من أصول الاسلام ولكن مقصد الاستشراق لا يعني إلا طعن تاريخ الاسلام وتجريح رجال المسلمين بما فيهم حملة الاسلام الأوائل من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه العظام .

وتتأتى خطورة التحريف من أحد وجهين :

أولهما : أنه إفساد للإسلام يشوش قيمه ومفاهيمه الأصيلة بإدخال الزيف على الصحيح فيفعل الناس مايفعلونه معتقدين أن ما يفعلونه هو الاسلام فإذا جاءهم من بعد من يريد أن يردهم الى الاسلام الصحيح أنكروا عليه ما يقول واتهموه بالجمود والتمسك بظاهر النصوص دون روحها .

ثانيهما : وهو الذي يعني أعداء الاسلام ـ وهو أن التحريف ـ تحت اسم التطور ـ ينتهي الى الفرقة التي لا اجتماع بعدها لأن كل جماعة سوف تذهب في التطوير مذهبا يخالف غيرها من الجماعات ومع توالي الأيام نجد إسلاما ذا صبغة إقليمية وتتفرق الأمة الواحدة شيعا وأحزابا « **كل حزب بما لديهم فرحون** » المؤمنون آية ٥٣

ثم يقول الدكتور السقا الغيور على دينه وأمته:ما أحرانا أن ننفض عنا غبار النوم ونبدأ من جديد صفحة مع الاسلام بيضاء هدفها رفع رايته من جديد ليعم نوره الأرجاء

« والله غالب على أمره .. ولكن اكثر الناس لا يعلمون » سورة يوسف آية ٢١.

الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

تلقى بريد الوعي الاسلامي رسالة من الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية جاء فيها :
أن الأمم والشعوب تمر بها ظروف قاسية وأحوال طارئة تجعلها تتعثر في مسيرتها ، فتتأزم مشكلاتها وتزداد ظواهرها السلبية كماً ونوعاً .. فمن فقر وبؤس وشظف عيش الى بطالة وتشرد وجهل ، ومن مرض وأوبئة وسوء تغذية الى تخلف يزداد يوما بعد يوم .. مما يلقى ذلك كله بثقله على الغالبية العظمى من أبناء هذه الأمم والشعوب ، وبشكل يعرضهم لشتى أنواع الغزو الذي يجد في هذه الظروف ضالته .

وكذلك هو حال العالم الاسلامي اليوم تقريبا ، فالاحصائيات بشتى مصادرها واتجاهاتها متفقة على أن المرض والفقر وسوء التغذية والمجاعات والأمية والبطالة وما شابه ذلك هي في غالبيتها من نصيب هذا العالم .. ولا أدل على ذلك من أن الـ (٣٦ دولة) التي هي من أفقر دول العالم حسب معايير الامم المتحدة ، إنما تحتل مواقعها في هذا العالم الاسلامي ، شرقه وغربه وشماله وجنوبه .

ولهذا كان من الضرورى إنشاء الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية لحاضر هذه الأمة ومستقبلها ، حيث تم تأسيسها في رمضان ١٤٠٤ هـ ، الموافق يونيو ١٩٨٤ م ، بعد اجتماع ضم ما يربو على مائة وخمسين شخصية اسلامية من شتى بقاع العالم ، وبعد استشارات قانونية مطولة ، صدر المرسوم الأميرى رقم ٦٤ لسنة ١٩٨٦ م حيث أقر صفتها وطبيعتها وحدد الكويت مقرا رئيسيا لها ، مع امكانية فتح فروع خارج الكويت وكذلك صدر المرسوم الأميري المؤرخ (٤) جمادي الآخره ١٤٠٧ هـ ، الموافق (٣) فبراير ١٩٨٧ م والخاص باقرار النظام الأساسي للهيئة . وبذلك تكون الهيئة قد استكملت صورتها القانونية التي يمكن من خلالها ان تتحرك لمباشرة أعمالها وتحقيق أهدافها .

وعن واقع قيام الهيئة تقول الرسالة :
إذا كان من أهم الدوافع لقيام هذه الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، مساعدة المسلمين في كل مكان ، والتخفيف قدر الامكان عن بؤس محتاجيهم وفقرائهم ،

وكان من اهم أهدافها العمل على تهيئة الغذاء للجائع والكساء للعاري ، والعلاج للمريض والرعاية لليتيم ، والايواء للمشرد ، وتقديم المعونات في حالات الكوارث ، والاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطل ، والتدريب للعامل ، واقامة المشروعات الاقتصادية ومحو الأمية ونشر الوعي الأصيل ، فان الطموحات الكبرى والأهداف الرفيعة لا يمكن أن تتحقق إلا بدعم من أهل الخير ومؤازرتهم وتقديم ما أمكن من الصدقات والتبرعات والهبات والزكوات .

منهج العمل : إن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، وهي في توجهها لجمع مبلغ ألف مليون دولار (مليار دولار) كحد أدنى لرأسمالها ، إنما تسعى ضمن خطة مرسومة ونظام دقيق ودراسات علمية وميدانية الى استثمار هذا المبلغ في المجالات الاقتصادية والاجتماعية المشروعة ليتم الانفاق من ريعه في أعمال الخير والبر وانقاذ المسلمين من الفقر والمرض ، والجهل والضياع .. فهي اذا من المسلمين واليهم جميعا دون استثناء عندما يتأزم وضع او تدعو حاجة .

واذا كان عصرنا عصر اقتصاد وعلم وانتاج فإن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية تسعى جاهدة الى انشاء ودعم المؤسسات الخيرية الصناعية والزراعية والتجارية وكذلك التعليم والدعوة بالوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة ، وإعداد الدعاة والمعلمين وكذلك العمل الحثيث على إنشاء ودعم وتطوير المؤسسات الاجتماعية والصحية ، كالمستشفيات ودور الايتام وماشابه ذلك من الوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف والطموحات .

دعوة للخير :

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية لتأمل من كافة المشرفين على تسيير المؤسسات الرسمية والأهلية ، في العالم أجمع ، وكافة الأجهزة التابعة ، الوقوف الى جانب الهيئة وتسهيل مهامها كي تؤدي رسالتها على أكمل وجه .

ان دعم الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ومؤازرتها بالمال وما شابه ذلك ، هوليس إصلاحا لحاضر هذا العالم الاسلامي فحسب ، بل هو الى جانب ذلك إصلاح للمستقبل .. مستقبل افراده وأجياله .. وإن مستقبل كل أمة مرهون بما يقدمه لها أبناؤها الحاضرون .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

الفتاوى

« حول السحر »

القارئة سهير حلمي بمأمورية الضرائب ـ الاسكندرية-تسأل عن السحر وحكمه وهل الساحر له اتصال بالجن وهل يجوز تصديق السحرة ؟

حتى لا يتأثر المسلمون بضرر السحر أو منافعه ، قاوم الاسلام السحر والسحرة وقال الله تعالى فيمن يتعلمون السحر (**ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم**) والرسول صلى الله عليه وسلم اعتبر السحر من كبائر الذنوب التي تهلك الأمم والأفراد ، جاء في حديث متفق عليه قوله « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هي ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » ومن هنا اعتبر بعض الفقهاء السحر كفرا أو مؤديا إلى الكفر ، وذهب بعضهم إلى وجوب قتل الساحر تطهيرا للمجتمع من شره ، والظاهر أن السحر معصية من كبائر الاثم وأن الساحر لا يقتل بسحره إلا إذا اعتقد أن السحر حلال فيكون مرتدا ، لا بسحره ولكن باستحلال ما حرم الله . وتجب الاستعاذة من شر أرباب السحر ، قال تعالى (**ومن شر النفاثات في العقد**) وفي الحديث « ومن نفث في عقدة فقد سحر ومن سحر فقد أشرك » ومن يقوم بعملية السحر إذا اعتقد أن الشياطين ينفعون ويضرون ويفعلون له ما يشاء فقد كفر ، وإن اعتقد أنه تخيل لا حقيقة له لم يكفر . كما يرى ذلك المتقدمون من الأحناف ، فلا يجوز مزاولة هذه المهنة ، واللعب بعقول الناس لأكل أموالهم بالباطل كما يفعل بعض الدجالين والمشعوذين الذين راجت سوقهم في أوساط العوام ، كما لا يجوز الذهاب إليهم وتصديقهم والاعتقاد بأن لهم قدرة على حل المشكلات ، وعلاج بعض الأمراض أو معرفة أماكن المفقودات . فقد توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يؤمن بالسحر بقوله : «لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم» . فالحرمة تشمل الساحر ومن يؤمن بسحره أو يشجعه ويصدقه ، وتشتد الحرمة إذا كان السحر للضرر والتفريق بين المرء وزوجه ، يجب الابتعاد عن هذا الميدان المحرم ، وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ...

« الناس وإنجاب البنات »

قارئة من صعيد مصر تقول: أعيش مع زوجي هنا في الكويت وكنا في سعادة وتفاهم ولكن تبدلت هذه السعادة إلى نكد وهموم . والسبب أني أنجبت أربع بنات ووضعت من شهرين البنت الخامسة فثار زوجي وغضب ماذا أفعل ؟

سبحانك ربي أنت الخالق المصور ، وأنت القائل وقولك الحق (**لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا و إناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير**) هذه قسمة الله ، وتلك إرادته ومشيئته ، والمؤمن الحق يرضى بما اختاره الله له ، ولا يرد عليه عطيته بالغضب والثورة ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، هذه الثورة كانت شائعة في الجاهلية حكاها القرآن في قول الله تعالى: (**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون**) هزت هذه الآية الخواطر وأيقظت الضمائر ، ونبهت الناس إلى إكرام البنات ، وامتلأت القلوب عليهن حنانا حين تطلعت الأنظار إلى البيت النبوي الكريم فوجدوا النبي الرحيم يكرم بناته وبنات بناته وأبناءهن ، فكانت فاطمة رضي الله عنها إذا أقبلت على مجلس أبيها هشّ لها وقام من مجلسه وقبلها وأجلسها بجواره ، وجبرا لخاطرها عقّ عن الحسن والحسين في ولادتهما رضي الله عنهما ، وكان يرقبهما إذا مرضا ، وكان يطيل السجود إذا ركب أحدهما ظهره وهو يصلي ، روى أبوقتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وأمامة بنت ابنته زينب رضي الله عنها على رقبته فإذا ركع وضعها ، وإذا قام من سجوده أخذها فأعادها على رقبته ، قال الفاكهاني : وكان السر في ذلك دفع ماكانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن فخالفهم في ذلك حتى في الصلاة . وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعول البنات برفقته في الجنة . على الزوج الغاضب أن يرضى ويهدأ ، وأن يطمع في هذه البشارة النبوية مادام يؤمن بالله واليوم الآخر ، فقد تكون السعادة في إنجاب البنات أكثر من البنين وهو لا يدري ، وعلى أم البنات أن تصبر وأن تحمد الله الذي لم يجعلها عقيما . على الآباء أن يرضوا بما شاء الله وقدر ، وأن يتعهدوا البنات بالرفق والحنان وبالتربية في جو اسلامي كريم .

« الفدية والصلاة »

القارىء عبدالرحيم البيطار من الأردن يقول: والدي طال مرضه ولم

يصل أثناء المرض فهل يجوز إخراج فدية عما فاته من الصلوات ؟ وما مقدار الفدية ؟

من المقرر شرعا أن المريض يجب عليه أن يؤدي الصلاة ، متى كان قادرا على ادائها ولو بالايماء برأسه . ولا يجوز إخراج الفدية عما فاته من صلاة وهو حي ، وإن تعذر عليه أداؤها ولو بالاشارة إلى ركوع وسجود برأسه ودام هذا العجز أكثر من خمس صلوات سقطت عنه الصلاة لثبوت عجزه ولو كان عقله سليما ، حينئذ لا تلزمه الفدية ولا يلزمه الايصاء بها . لسقوط الصلاة عنه ، والله أولى بقبول العذر منه ، أما إذا كان قادرا على الصلاة ولو بالايماء ولكنه لم يصل حتى مات ، فإنه يجب عليه الايصاء بالفدية ، فيخرج عنه وليه من ثلث تركته عن كل صلاة حتى الوتر ، نصف صاع من بر أو دقيق أو صاعا من شعير أو تمر . كما يجوز أن يخرج قيمة ذلك نقدا . هذا إذا أوصى ، فإن لم يوص باخراج الفدية ، جاز لوليه أن يتبرع عنه ، وإذا صلى عنه أجاز ذلك بعض الفقهاء ، وذهب الجمهور إلى عدم جواز ذلك ، لأن الصلاة عبادة بدنية محضة لا تقبل النيابة ، وعلى ذلك فالصلاة عن الميت بقصد قضاء ما عليه من صلوات لم يجمع عليها الفقهاء ، ولكن يجوز لولي الميت أن يصلي ويجعل ثواب صلاته للميت ليزيد ذلك في حسنات الميت ولكن ذلك شيء آخر غير سقوط الفريضة عن الميت . هذا ولعل المقصرين في الصلاة وهم قادرون ، يبادرون إلى أدائها وهم يسمعون أن الصلاة لا عذر لها حتى في المرض أو السفر أو الحرب ، وهم يرون حرص المرضى على أدائها من قعود أو إيماء ولعلهم يتوبون إلى الله من قريب .

« ردود موجزة »

القارىء مؤمن عبدالرحمن ـ الرباط ـ المغرب

نعم يجوز نقل الزكاة إلى الأقارب من غير الأصول والفروع ماداموا يستحقون الزكاة أو إلى فقراء أشد حاجة وفقرا . وأنت على حق في سعيك بالزكاة إلى الذين لا يسألون الناس إلحافا ..

القارىء شان عبدالكريم الخطابي رقم ٤٢ حي المحيط الرباط . المغرب

الرياضة للفتاة غير محرمة مادامت في حدود الآداب الاسلامية وقد سابق النبي صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة رضي الله عنها ترويحا وتطييبا لنفسها وتعليما لاصحابه والجري على الاقدام لون من ألوان الرياضة . فلا بأس من مزاولة النشاط الرياضي المناسب للمرأة بشرط عدم الاختلاط وكشف العورة . وعدم لمس المدرب لجسم المرأة وبشرط المحافظة على الصلاة في وقتها إلى غير ذلك من آداب يدعو إليها الاسلام .

القارىء . علي إبراهيم المسافرة ـ عمان . المملكة الاردنية الهاشمية

ورد النهي عن ركوب الجلّالة وأكل لحمها وشرب لبنها . والجلّالة هي التي تأكل العذرة ـ من الأبل والبقر والغنم والدجاج والأوز وغيرها وتحريم لحمها ولبنها تحريم مؤقت بمعنى إذا حبست بعيدة عن المستقذر وعلفت طاهرا حل أكلها وشرب لبنها وذهب عنها اسم الجلّالة لأن علة النهي والتغيير قد زالت .

القارىء عبدالجواد عبدالعزيز منصور انطونيادس كفر الدوار بحيرة ج . م . ع .

الشاب المسيحي الذي أسلم وزوجته مازالت مسيحية . هي زوجته وفي عصمته والطفل المولود يعتبر مسلما لأن الأولاد يتبعون خير الأبوين دينا .

القارىء ناصر علي حسين . بهتيم ـ ج . م . ع

الذهب الذي تملكه أختك والمقدم لها شبكة من زوجها . مادامت تتزين به وتعده للزينة فلا زكاة عليه عند جمهور الفقهاء . إلا إذا كان زائدا عن حاجتها فعليه زكاة .

القارئة هـ . ب . ارياته ـ الجمهورية التونسية

صديقتك المؤمنة . أبوها مسئول عن كسبه الحرام . ولها أن تنهاه عن ذلك أو تستعين بمن ينصحه وليست عليها بعد ذلك مسئولية ، وإن كانت في ولايته . ولا تزر وازرة وزر أخرى .

القارىء عبدالرزاق شعبان الحوراني . عمان ـ الأردن

ما ذكرته يعتبر طلاقا معلقا فإن نويت به منع نفسك عن زيارة أختك وزوجها لك أن تذهب من أجل صلة الرحم وتكفر عن يمينك بإطعام عشرة مساكين ولايحسب طلاقا وإن كنت قد نويت به طلاقا تقع به طلقة رجعية إن لم تكن الطلقة الثالثة .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان!

قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان

وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين

وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم

(رواه النسائي)

محمود ١٤٠٧

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت


الوعي الإسلامي
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
العدد ٢٧٣
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان

محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٣ ـ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو (ايار) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

ذكرى الإسراء والمعراج

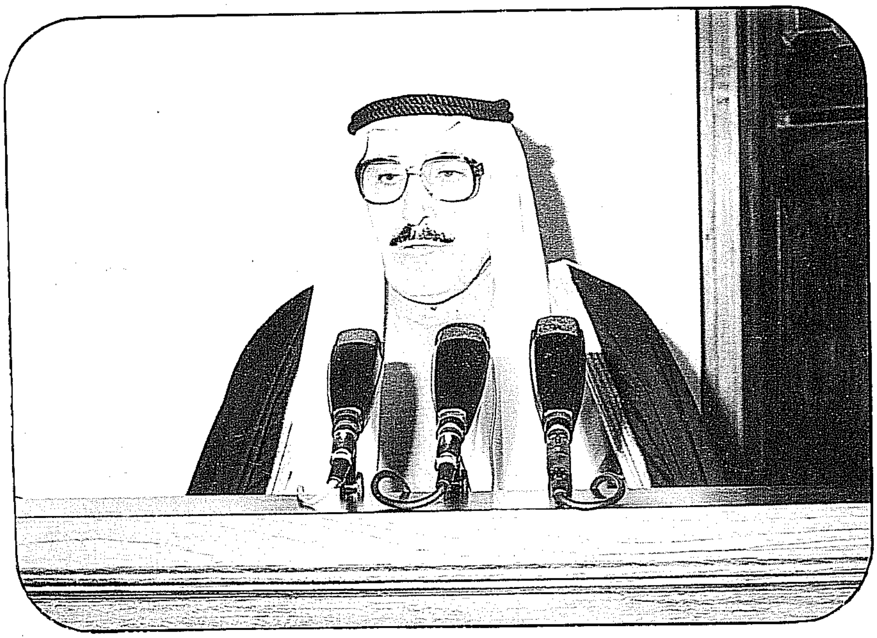
احتفالا بالذكرى العطرة أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في المسجد الكبير بمنطقة الشرق حفلا حضره وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية والأستاذ عبدالرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد كما حضره عدد من العلماء وجمهور كبير من المواطنين . بدأ الحفل بتلاوة من القرآن الكريم ألقى بعدها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية كلمة في هذه المناسبة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

إن الذكرى التي تجمعنا اليوم هي وقفة متأملة مع جانب هام من جوانب السيرة النبوية العطرة ، واستلهام العبرة من احدى المعجزات العظيمة ، إنها حادثة الاسراء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم العروج به (عليه الصلاة والسلام) إلى السماوات العلا ، ليريه ربه من آياته الكبرى في ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين .

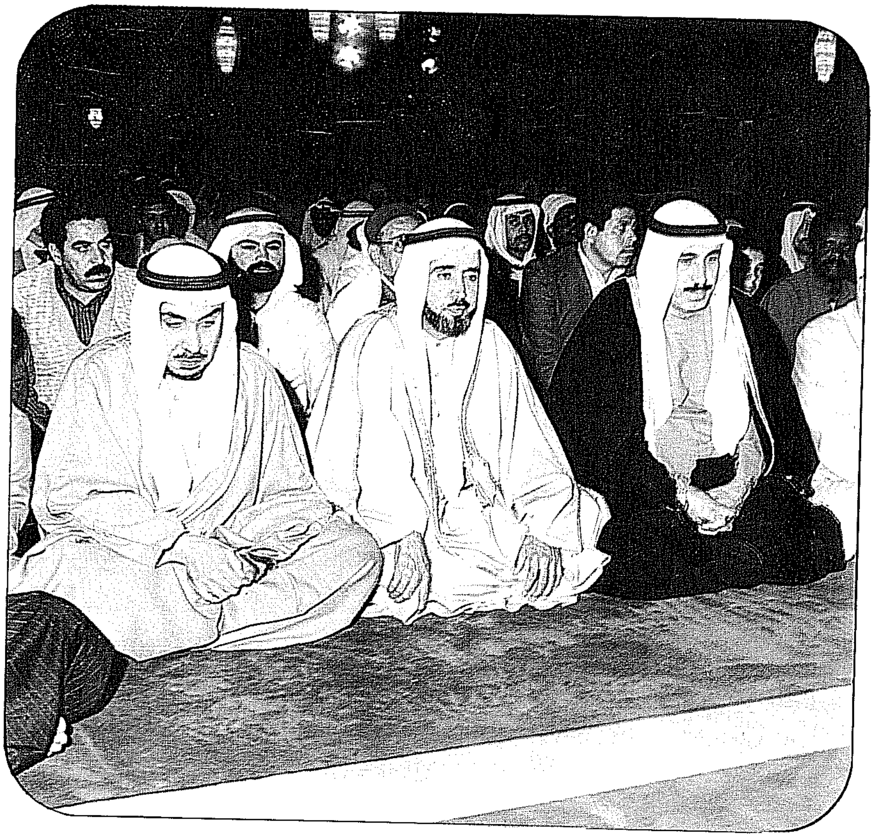
لقد كان في الاسراء تثبيت لفؤاد النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعويض عما لقي من شدائد في سبيل الدعوة لا سيما بعد أن فقد نصيريه من أهله في عام واحد ، وهما عمه أبو طالب وزوجته خديجة فازداد تألب مشركي مكة عليه ، وتجهم له أيضا حلفاؤهم بالطائف ، فكان الانفراج لهذه الأزمات المشتدة رحلة مباركة صوب



الأرض المقدسة التي كانت مجمعا للأنبياء ثم جولة في أجواز الفضاء وعبر السماوات في معجزة خرقت فيها قوانين المادة ونواميس الكون بتدبير خالقه القادر على كل شيء ..

لقد كانت حادثة الاسراء والمعراج محكا لجوهر الذين تكون منهم ذلك المجتمع الاسلامي الأول ، وكشفا لمعدن الصديقين في اختبار عصيب نتج عنه ـ وعما سبقه من مواقف الفتنة والابتلاء ـ تصفية ذلك الرعيل الأول ممن لم تخالط قلبه بشاشة الايمان وصدق اليقين . ولا يخفي ما في ذلك من رص صفوف الجماعة الاسلامية الاولى وإعدادها لعظائم الأمور من الهجرة والجهاد والفتوحات .

وفي المعراج كان تشريع فريضة الصلاة التي هي عماد الدين ، والفيصل بين المؤمن والكافر ، وهذه المناجاة اليومية خمس مرات كانت حرية بشرف مكان تشريعها ليكون أداؤها عروجا



روحيا لنفس المؤمن ومشاعره ، كما عرضت على النبي (صلى الله عليه وسلم) كثير من المشاهد الاخروية المشخصة من أحوال اهل النار كالمتثاقلين عن الصلاة ، ومانعي الزكاة ، وخونة الامانة ، وأكلة الربا ومال اليتيم ، وخطباء الفتنة ، وقطاع الطرق والزناة وأهل الفحش والبذاءة ، وبعض أحوال أهل الدرجات العلى كالمجاهدين ، ومقامات الأنبياء وأممهم ، مما فيه حفز للباذلين النفس والنفيس في سبيل مرضاة الله ، وردع لأهل الجور والغي عما هم فيه ، ليكون في ذلك رسم للمنهج الذي تصلح به للانسان دنياه وأخراه ..

لقد كانت حادثة الاسراء تأكيدا لاسلامية فلسطين وعروبتها من

أول يوم ، وإعلاء لشأن المدينة المقدسة والتوأمة بين المسجد الاقصى والمسجد الحرام . وقد ظهر ذلك جليا على مدى العهود الاسلامية بعد ان خلد المسجد الاقصى في قرآن يتلى وسيرة تردد .

ولقد أدرك قادة المسلمين عمق هذا المعنى فكان على رأس اهتماماتهم في مؤتمر القمة الاسلامي الخامس الذي عقد في الكويت ، والذي رأسه سمو أمير البلاد حفظه الله : العمل على استعادة مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم من أيدي من دنسوه ، وحراسة المقدسات الاسلامية والمسجد الاقصى خاصة من مكايد التدمير او التهويد ، وحين يقترن ذلك بالخطط العملية يفرح المؤمنون بنصر الله ..

ولا يفوتنا في هذه المناسبة ان نستشعر معاني الاخوة الاسلامية . وان نتخذ منها قدوة طيبة ، في تدعيم التضامن الاسلامي ونبذ الشقاق والاقتتال الذي ما زال يدمر طاقات الامة الاسلامية بشريا واقتصاديا ، ويضعف مكانتها سياسيا ويشغلها عن قضاياها الرئيسية .

ونأمل أن تنجح المساعي المخلصة والجهود الدائبة التي يبذلها حضرة صاحب السمو أمير البلاد بصفته رئيسا للمؤتمر الاسلامي ، لاصلاح ذات البين وتوجيه القوى الى البناء والذود عن حياض الأمة الاسلامية والحفاظ على مقدساتها ، تحقيقا لقوله تعالى (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**) .

وندعو الله عز وجل أن يكتب النجاح لهذه المساعي الصادقة التي يقوم بها رئيس مؤتمر القمة الاسلامي سمو أمير البلاد ، وأن يحفظه ويحفظ ولي عهده الأمين ، وأن يسبغ على هذه البلاد ـ وسائر بلاد المسلمين ـ نعمة الأمن والعافية والبركة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الصيام

أمانة وصدق وإخلاص

للاستاذ / محمد رجاء حنفي

إن الحياة بما اتصفت به من خلال تطوراتها وأحداثها ، وبما أحيطت به من تقلبات في ظروفها وأوضاعها ، إنما رسمت خطوطا عريضة يلمسها ويشعر بها كل منصف عاقل ، وهي في ذات الوقت تعد الرجال الإعداد السليم ، وتصهر الأبطال في بوتقة التضحيات ، وإنكار الذات .

وكلما قامت الحياة بأوضاعها ونظمها على قواعد متينة من الوعي والتنظيم ، كانت النتائج المؤدية الى الهدف قريبة في غايتها ، موثوقا بتحقيقها .

والتعاليم الاسلامية من خلال ما اتصفت به الشريعة من توجيهات وارشادات ، استطاعت أن ترسى قواعد الحياة المستقرة الهادفة على أسس وطيدة من البيان والتوضيح ، وتمكنت بعقائدها الراسخة أن تحول الأجيال المتعاقبة من رعيل المسلمين الأوائل الى قادة وهداة ومرشدين .

وكانت التربية الاسلامية هي النبراس الذي أضاء معالم الطريق ، أمام

عقول أضناها الشقاق ، وفرقها الخلاف ، فتحولت بتلك التربية الفريدة الى نماذج من البشرية ضليعة في وعيها ، عميقة في فهمها ، متبحرة في ثقافتها وعلمها .

ومن هنا أخذت نفوس المسلمين تتهيأ رويدا رويدا ، وقد استجابت للدعوة الجديدة ، تحرص عليها ، وتتمسك بها ، وتعمل جاهدة على إقرارها ونشرها على اوسع نطاق ، وتمركزت روح التهيؤ في إعداد الجسد والنفس اعدادا يرقى بهما الى اقصى ماتهفو اليه النفوس العطشى من إشباع ظمأ طال أمده ، وتطلعت الى من يأخذ بيدها الى طريق الهدى والنور والعرفان .

وسارت القافلة الاسلامية تشق طريقها وسط ضباب الشرك ، وظلام الحقد على رسول الدعوة ومن آمنوا به ، الى أن أذن المولى تبارك وتعالى لدينه أن ينتشر ، وأن يعم نوره جميع الأرجاء ، فتضاءلت أمامه جميع المعوقات ، وهي تعترف بعظمته ومكانته ، وجاء نصر الله عز وجل ، ودخل الناس في دين الله جل شأنه أفواجا ، يعلنون عقيدتهم الراسخة في القلوب ، وإيمانهم المتغلغل في النفوس ، مترجمين ذلك قولا وعملا .

وفريضة الصيام من بين فرائض الاسلام تعد من أهم الركائز التي قامت عليها العقيدة المؤمنة ، بعد أن تهيأت النفوس ، وهي تتشبع بالروح الاسلامية المتسمة بالفهم والوعي ، إذ إن الصيام بطبيعته يقتضي الامتناع عن أهم رغبات الجسد ، وما تنطوى عليه من ميل ، امتثالا لأمر الله عز وجل ، وتقربا اليه .

★ الوظيفة الاجتماعية للصيام ★

لقد شرع المولى تبارك وتعالى العبادات لغايتين عظيمتين :

الأولى : تحسين العلاقة بين العبد وخالقه عز وجل ، وربط المخلوق بخالقه جل شأنه ، والإقرار له بالألوهية ، والاستعانة به في جميع احواله : « **إياك نعبد وإياك نستعين** »

الثانية : تحسين علاقة الانسان باخيه الانسان ، وتوثيق الروابط بين افراد المجتمع ، ليستطيعوا أداء الأمانة العظمي ، والنهوض بالتبعة الكبرى في عمارة الكون بالخير ، وتحقيق الخلافة في الأرض .

ان العبادات تقوى الايمان ، وتزكي النفس ، وتطهر الروح ، وتقوم الخلق ، وتنظم السلوك ، وذلك إذا أديت على وجهها الصحيح من الدقة ، والاخلاص ، والخشوع ، والفهم الواعى لما يجرى به اللسان ، وتتحرك به الجوارح ، فاذا لم تظهر هذه الآثار على المؤمن كانت عبادته كالجسد الخالى من الروح ، والشجرة العقيم التي لا تثمر ، فهى لا تعدو أن تكون مظهرا يسحر الناظر ، ويخدع المعاشر ، ويغطى على مساوىء داخلية تتحرك في الخفاء ،

ولقد اتفقت الأديان السماوية جميعها في نظرتها الى الصيام ، فمهما اختلفت طقوس الصيام ومظاهره ، فان هناك حقيقة تشترك فيها كل الديانات السماوية ، وهي أن الصيام تدريب للنفس الانسانية على الصبر ، وتعويد لها على تحمل المشاق والصعاب .

لقد جعل المولى تبارك وتعالى للصيام وظيفة اجتماعية ، الى جانب وظائفه الروحية فالفرد الذي يروض نفسه على الخضوع لأحكام العقل يجد في ذلك سعادة لاتدانيها سعادة ، فهو لا يشبع نزعاته الفطرية الى التدين ، والاتصال الروحي بالله عز وجل ، والوصول الى مغفرته ورحمته ورضوانه فحسب ، بل تتكامل سعادته في أن الله جل شأنه قد منحه العقل الذي يرشده الى الطريق القويم ، ، ذلك العقل الذي تميز به الانسان عن سائر المخلوقات الأخرى .

والمولى تبارك وتعالى لم يمنح الانسان هذه الميزة الا ليستخدمها فيما يعود بالنفع عليه والسعادة ، وعن طريق الصيام الذي يضفى عليه صبغة روحية يجد الأفراد طريقهم الى ما يعود عليهم بالخير في الدنيا والآخرة .

ان الصيام في أبسط مراميه الدنيوية ما هو الا التدبير ، والروية والتعقل ، والتدبير يستلزم وجود القياس بكل مظاهره وصوره ، وقياس الحاجات وترتيبها ، وقياس الموارد وتصنيفها ، بقصد تلبية الحاجات ، وإشباعها في احسن صورها ، فالحاجة التي يتمناها الانسان ، ويرغب في أن يصل إليها هي الرحمة والمغفرة ، اللتان يمنحهما المولى تبارك وتعالى لعباده المؤمنين المخلصين .

والامكانات الانسانية وحدها قاصرة عن توصيل الانسان الى مايتمناه ويرغب فيه ، ومن هنا كان صفاء النفس وتطهرها من النزوات والهوى ، أفضل وسيلة للوصول الى رضا الله سبحانه وتعالى .

والصيام يساعد الفرد على قياس امكاناته في مقاومة شهواته ونزواته ، وفي تحقيق الانسجام الكامل مع الجماعة ، لأنه تدريب للفرد وللجماعة على القياس السليم ، والتحكم الارادي في تيار الشهوات ، بحيث يتصف الانسان بمقومات الفضيلة ، والارادة ، والعقل ، الذي يفضل به سائر المخلوقات .

والصيام بمعناه الواسع هو : البعد عن الرزايا ، والتحرر من الخطايا ، وهو بهذا يمثل أسمى درجات السعادة ، التي تتحقق في الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية ، تلك السعادة المنبثقة من فضائل العمل ، والانتاج ، والإحساس بالواجب ، فيعمل الأفراد والجماعات على توجيه قدراتهم نحو التعاون بدلا من الصراع .

والصيام هو الذي يشيع في النفس الاحساس بالانسانية ، ويدربها على التحلى بالإيثار ، والتحرر من الأنانية ، ويربى فيها المقدرة على تحمل المشاق .

ومن نعم المولي تبارك وتعالى على الأفراد أن منحهم القدرة على الإدراك والتمييز ، والصيام من أكثر ما يمر به الفرد من اختبارات لإدراكه وتمييزه ، ففي فترة الصيام يسعى الصائم الى تجنب بعض العادات المرذولة ، ومن المعروف أن التكرار من أهم دواعي التثبيت وبالعكس ، لأن غياب الفعل ، وعدم انتظام حدوثه ، يعد من أهم دواعي التحرر من سلطانه وسيطرته . ولهذا فإن الصيام يساعد على

التخلص من كثير من الشوائب التي يستحيل على الفرد أن يقف في مواجهتها دون أن يشعر بقسوة الحرمان ، فالجوانب الروحية هي التي تخفف من حدة الحرمان ، وتجعل منه متعة للنفس والروح ، وهي من أهم مقوماته الاجتماعية .

ان الصيام مدرسة للتربية النفسية ، والخلقية والاجتماعية ، تتردد في جنباتها دروس عالية غالية في الفضائل الانسانية ، التي تكفل للحياة أن تسير سيرا آمنا ، وبقرار مطمئن .

والنظام من اعظم الفضائل الاجتماعية التي تنبثق عن الصيام ، فجميع شعائره ومعالمه تتسم بالنظام الدقيق ، والعمل المنسق ، الذي يدرب الصائم على أن يسلك في حياته مسلك الدقة والنظام ، ويعتاد السلوك المنضبط في جميع شؤونه ، وعلاقاته مع الناس ، والمسلمون جميعا يجمعهم نظام واحد في الصيام ، وفي هذا اعلان لحقوق الانسان من : **العدالة ، والمساواة** .

والمسلمون حين يصومون ، انما يعتبرون أنفسهم في ضيافة المولى تبارك وتعالى ، وهذا يدعوهم لأن يعيشوا في الحياة كأسرة واحدة ، متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين .

ان الصيام في مظهره الاجتماعي ، يعطينا صورة أسرة عظيمة ، مكونة من مئات الملايين ، تنتشر في جوانب الأرض ، وتقترن شعائرها الدينية كل يوم بأمس ما يحس به الانسان في معيشته اليومية ، وهو أمر الطعام والشراب ، ومتع الأجساد ، والملايين من المسلمين في جوانب الأرض ، يطعمون على نظام واحد ، ويستقبلون صيامهم على نظام واحد ، وقلما انتظمت أسرة بين جدران بيت على مثل هذا النظام .

★ الصيام أمانة ★

ان الأمانة صفة تدعو صاحبها الى حفظ ما يؤتمن عليه ، من شيء مادي أو معنوى ، في السر والعلن ، وقد تطلق كلمة « الأمانة » على الشيء المحفوظ المصان عند الأمين .

وقد تعرض المفسرون لقول المولى تبارك وتعالى : « **إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** » ـ الأحزاب : ٧٢ ـ فقال بعضهم : إن الأمانة هى كلمة التوحيد ، وقال آخرون : إنها العدالة ، وقال غيرهم : إنها العقل ، بيد أن الأقرب الى الفهم هو أنها : جميع التكاليف التي كلف بها المولى تبارك وتعالى عباده ، من أوامر وواجبات ، ومن زواجر ومنهيات ، وحملها هو : طاعة الله عز وجل في جميع التكاليف بإيمان صادق ، وإخلاص راسخ .

واذا كانت تعاليم الاسلام وعباداته تهدف أول ما تهدف الى ايجاد خلق الأمانة في نفس المؤمن ، فإن الصيام من أقوى هذه العبادات في تربية خلق الأمانة ، اذا أقبل عليه المؤمن وأداه بصدق واخلاص ومراقبة ، لأن العبادات الأخرى كالصلاة ،

والزكاة ، والحج ، قد توجد فيها معان للتظاهر ، أو للتباهي ، أو للمراءاة ، وأما الصيام اذا تحقق واستقام ، فإننا لانتصور – على وجه الاطلاق – معه وجود شيء من النفاق أو الرياء ،

لان الصيام في حقيقته سر بين المؤمن وخالقه عز وجل . لا يطلع عليه أحد حتى يلقى الله عز وجل فيجزيه الجزاء الأوفى ، ولعل هذا هو بعض ما يفهم من قول الله جل شأنه في الحديث القدسي : « **كل عمل ابن آدم له ، الا الصوم ، فانه لي ، وأنا أجزى به** » (رواه مسلم واحمد)

ولقد علق الامام الغزالي على هذا الحديث القدسي الشريف ، فقال « **هو جدير بأن يكون كذلك** لأن الصوم انما كان له ، ومشرفا بالنسبة اليه – وإن كانت العبادات كلها له ، كما شرف البيت – يعني الكعبة : بالنسبة الى نفسه ، والأرض كلها له – لمعنيين : **احدهما** : أن الصوم كف وترك ، وهو في نفس الوقت سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لايراه الا الله عز وجل ، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد .

ثانيهما : أنه قهر لعدو الله عز وجل ، فإن وسيلة الشيطان – لعنه الله – الشهوات ، وانما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** » (متفق عليه .

ومتى توفر للانسان إخلاصه في العمل السرى المستور ، وقهره للشهوات ، فقد صار أمينا حقّ أمين .

ومن شأن الصائم الصادق المخلص أن يحفظ الأمانة في كل شيء :
يحفظها في معدته ، فلا يتناول مفطرا وهو صائم ولا يدخل اليها سحتا او حراما حين يفطر .

ويحفظها في بصره ، فلا ينظر الى محرم ، بل يستخدم بصره في كل ما هو نافع .

ويحفظها في سمعه ، فلا يلقى به الى أحاديث اللهو والفجور .
ويحفظها في جوارحه ، فلا يستخدمها الا فيما هو مفيد .
ويحفظها في عقله ، فيقويه ، وينميه .

ويحفظها في روحه ، فيتسامى بها ويرتفع حتى تزداد طهرا ونورا .
ويحفظها في مشاعره وأفكاره ، فيحيى في قلبه مشاعر الخير ، وعواطف البر ، وأفكار الاصلاح .

ويحفظها في نفسه كلها ، فيرتفع من عالم الحس الى عوالم الإشراق والصفاء والى سبحات الخير والروحانية .

ولقد قرأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قول المولى تبارك وتعالى « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها** » النساء : ٥٨ – ثم وضع يده الشريفه على سمعه وبصره ، وقال : « والسمع أمانة ، والبصر أمانة » .

ان الصيام يعلم المؤمن الوقاية الاختيارية والحصانة الذاتية ، والأمانة المنبعثة من الأعماق ، والتي تجعل صاحبها يحاسب نفسه قبل أن يحاسبها غيره ، وأن يحكمها من الداخل قبل أن يأتيها الحكم من الخارج ، ولقد جعل القرآن الكريم ثمرة الصيام الكبرى هي التقوى ،

التي تؤدي الى الوقاية من جهة ، والى القوة القويمة من جهة أخرى ، فقال تبارك وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » البقرة ١٨٣ .

فلنحفظ هذه الأمانة ، ولنؤدها الى صاحبها دون نقصان أو خيانة ، حتى نوفى أجرنا بغير حساب .

ولنستقبل شهر رمضان داعين بأن يكون زيادة للمؤمنين في ايمانهم ، وللمستقيمين في استقامتهم ، وتنبيها للغافلين عن غفلتهم ، وعودة للشاردين في الغي والضلال والعصيان الى رحاب المولى تبارك وتعالى ، وحاديا للمقصرين في جنب الله عز وجل ليلحقوا بالركب ، وينضموا الى موكب الايمان .

ولنستقبل شهر رمضان ونحن نتذكر تقصيرنا واخلالنا في الواجبات الملقاة على عاتقنا ، ونتذكر المهمة العظيمة التي كلفنا القيام بها ، ونتذكر كم اغتررنا بالدنيا ونحن زائلون ، ونتذكر فضل المولى تبارك وتعالى ونحن المحتاجون اليه ، ونتذكر كم فرطنا ونرجع الى طبيعتنا وفطرتنا التي جبلنا عليها ؟

ولنستقبل شهر رمضان بعقد العزم على أن نتناسى ما بيننا من أحقاد ، ونكون في الله عز وجل اخوة متحابين ، نتصف بالصفح والعفو ، والتوبة الخالصة ، والقلب المنيب ، والنفس المتواضعة .

ان شهر رمضان هو شهر التصفية الربانية ، يسترد بها الانسان الذي أسلم وجهه للمولى تبارك وتعالى ما فقده في صراع الدنيا من خصائصه العليا ، ليعود بعدها الى مسيرته مزودا بكل الطاقات التي تجعل لوجوده في الأرض معنى أكبر وأعظم .

وفقنا الله عز وجل الى طاعته ، والعمل بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونسأله جل شأنه أن يتقبل منا صيامنا وصلاتنا ، وأن يجعل هذا الشهر الكريم شهر يمن وخير وعزة للمسلمين ، ينعمون فيه بالأمن والطمأنينة ، والله عز وجل هو الهادي الى سواء السبيل .

شهر رمضان

موسم البر والطاعات

للاستاذ/ محمد نعيم عكاشة

خص الله الأمة الاسلامية بصوم رمضان باعتباره الشهر الذي أمر فيه رسوله بالبلاغ ، وأنزل فيه القرآن الكريم هدى للناس ونورا للعاملين ... يقول الحق تبارك وتعالى :

« **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُلَ السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** » - المائدة/ ١٥و ١٦

ومع قدوم الشهر المبارك ينتظم ملايين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في مدرسة قدسية تتربى فيها الضمائر ، وتتقوى العزائم ، وتتجرد النفس من الهوى ، وتتزود بالآداب والفضائل .

يقول عز وجل : « **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدي والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » - البقرة/ ١٨٥

فالصيام كغيره من سائر العبادات يبعث على الاستقامة ويهيىء للمجتمع جو الفضيلة والطهر ، فتختفي من جوانبه مظاهر الانحراف والاستهتار ..

وهو يتيح للصائم رقابة ذاتية نابعة من نفسه تبعده عن مواطن الزلل والخطأ ، وتقوده الى الخلق الحسن والسلوك الحميد استجابة للعاطفة الدينية .

فلا معنى أن يمسك الصائم عن الطعام ولا يمسك عن الذنوب والآثام ... أو أن يجوع نفسه ثم يملأ بطنه من الحرام ... أو يمتنع عن الأكل والشراب ثم يطلق لسانه في أعراض الناس والتشهير بهم .. أو أن يجود بشيء ثم يتبعه بالمن والأذى ... او ان يكذب ويقول زورا في مواقف الشهادة والرأي ..

وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : « **من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** » ـ البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

ويقول صلى الله عليه : « **الصائم في عبادة حين يصبح الى أن يمسى مالم يغتب مسلما أو يؤذه ، فاذا اغتاب خرق صومه** » .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : « **كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، واذ لقى ربه فرح بصومه** » ـ البخاري

الصوم : عبادة وعمل

وقد ذكر شهر رمضان صراحة في القرآن دون بقية الشهور ويعتبر صيامه من أحب العبادات إلى الله تعالى وهو ما عبر عنه رسول الله عن ربه:« **الصيام لي وأنا اجزي به** » وذلك باعتباره سرا بين العبد وربه يقع في القلب ولا يكون إلا بالنية التي تخفي عن الناس ولا يطلع عليها أحد غير الله فأضافه سبحانه إلى نفسه حيث إن الصائم يفعله خالصا له ، ويعامله به طالبا لرضاه ...

ولهذا روي في المباهاة بالصائم أن الله تعالى يقول « **انظروا يا ملائكتي إن عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي** » .. وقيل في قوله تعالى : « **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** » (السجدة آية : ١٧) كان عملهم الصيام لأنه قال : « **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » (الزمر/ ١٠) والصائمون صابرون في أكثر الأوقات .

واذا كان المسلمون قاطبة يبدأون الصيام مع الفجر وينهونه عند الغروب ، فهم بذلك يصومون صوما جماعيا مشتركا في البداية والنهاية ، وفي لحظات محدودة ومعلومة من الدين بالضرورة ... وهو عمل وان بدا متوحدا في مظهره إلا أنه في جوهره دعوة لدفع الامة الاسلامية الى طريق الوحدة ... وصدق عَزَّ من قائل : « **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » (المؤمنون/ ٥٢)

الرسول والصيام

وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخص شهر رمضان من العبادة

بما لا يخص به غيره من الشهور ، فكان يكثر فيه من الصدقة والإحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة والذكر والاعتكاف .. كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان ..

وأفضل الصوم إيمانا واحتسابا

وفضل الصوم عظيم متى كان إيمانا واحتسابا ... عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال : « **من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » (متفق عليه)

وفي معنى « إيمانا واحتسابا » ـ قال الخطابي : « ايمانا واحتسابا » أي نية وعزيمة ، وهو ان يصومه على التصديق ، والرغبة في ثوابه ، طيبة به نفسه ، غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ، ولا مستطيل لأيامه ، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب ..

وقال البغوي : قوله « احتسابا » أي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه ، يقال : فلان يحتسب الأخبار ، ويتحسبها : أي يتطلبها .

ومن أعظم فضائل الصوم : أنه يتميز عن بقية العبادات بخاصية لا توجد في سواه وهي : أنه ينسب إلى الله تعالى ، وأنه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم :

« **الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ـ قال الله تعالى ـ الا الصوم فانه لي ، وأنا أجزي به** » .. « رواه البخاري »

الصحة والطب والصوم

واذا نظرنا إلى ما توصل إليه الطب من اكتشافات علمية نجد : أنه يعدد فوائد الصوم في علاج كثير من الأمراض مثل : اضطرابات المعدة والأمعاء وحالات البول السكري المصحوبة بزيادة الوزن ، وزيادة ضغط الدم ، والتهاب الكلى الحاد والمزمن ، وأمراض القلب ، كما يستخدم وقائيا في حالات أخرى كثيرة ..

كما تأكد لعلماء الطب في العالم فوائد الصوم إلى حد إنشاء مصحات يقوم فيها العلاج على الصوم أساسا .

ومن هنا تظهر لنا حكمة التكاليف الدينية وما أشملها ! وتتجلى بأوسع مدلول عظمة الشارع الاسلامي فيما فرض وشرع .

وهدى الرسول في رمضان

وقد علّمنا رسول الله ... أن الجود يتضاعف في شهر رمضان عن غيره من الشهور ، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم الإكثار من قراءة القرآن في

رمضان ، ففي الصحيحين عن ابن عباس : « **كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا نطق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ** » .

فدل حديث ابن عباس على استحباب مدارسة القرآن في رمضان ، والاجتماع عليه ، وعرض القرآن على من هو أحفظ منه ..

وفي حديث آخر عن ابن عباس ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم

وبين جبريل كانت ليلا ، وهو يدل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في رمضان ليلا ، حيث تنقطع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر ..

وكان من هديه (أنه صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان فقرأ ، البقرة ثم النساء ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف الا وقف وسأل ؛ فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة) ـ أخرجه الامام أحمد والنسائي ..

وكان من هديه صلوات الله وسلامه عليه تعجيل الإفطار وتأخير السحور ، روى البخاري عن أنس بن

مالك رضي الله عنه .. (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا ، فلما فرغا من

سحورهما قام نبي الله الى الصلاة فصلى ، قلنا لأنس : كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة ؟ قال : كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية) : ـ

وروى البخاري عن سهل بن سعد ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) .

وعن عبدالرزاق بإسناد صحيح عن عمرو بن ميمون بن الأودي قال :

(كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أسرع الناس إفطارا ، وأبطأهم سحورا) .

وكان صلى الله عليه وسلم (يفطر قبل أن يصلي المغرب على رطبات ، فإن لم يجد رطبات ، فتمرات ، فإن لم يجد تمرات ، حسا حسوات من ماء) ـ

رواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه الحاكم .

وكان صلوات الله وسلامه عليه يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر ، منها الاعتكاف . ففي الصحيحين عن

عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، شد مئزره وأحيا ليله ، وأيقظ أهله) ..

وأخرج البخاري : أن السيدة عائشة قالت : (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم

اعتكف أزواجه من بعد) ..

قال ابن القيم : وذلك لأنه لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفا على جمعه على الله ولم شعثه ، بإقباله بالكلية على الله تعالى فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى ، وكان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته في كل واد ، ويقطعه عن سيره او يضعفه او يعوقه - اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة .

ولما كان مقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، والإقبال عليه في كل هموم القلب وخطراته ، وان هذا المقصود يتم مع الصوم - فقد شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم ، وهو العشر الأواخر من شهر رمضان ، ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف مفطرا قط ، بل قد قالت عائشة : « لا اعتكاف إلا بصوم » .

كلمة أخيرة

وتبقى مع ذلك كلمة أخيرة تتعلق بظاهرة المجاهرين بالفطر في رمضان ، والتي تشيع في بعض المجتمعات الاسلامية . وهي بلاشك ظاهرة مؤسفة ومعيبة ، وتستوجب بالضرورة محاسبة هؤلاء المجاهرين بالفطر في نهار رمضان بما يردعهم ، اذ لا يجوز ان تتجاوز الحريات الشخصية حرمة الدين ، وتتحدى مشاعر الصائمين ، وتتصادم مع الجو الاسلامي العام ..

فإذا كان الفطر لعذر شرعي او لاختلاف في الدين : فيجب على أصحاب تلك الأعذار ان يستتروا ... أما الملاحدة الذين يتعمدون الإساءة إلى الاسلام وأهله فلا بد أن يكون عقابهم أشد ، فليس بعد الكفر ذنب .

ذكرى رمضان

محمد يوسف

للاستاذ / محمد امين الجندي

رمضان يا زين الشهور ، وخيرها
وأميرها في دولة الأزمان

أيامك الغُرُّ الوضاء قصيدة
نظمت معاني الحسن في الأكوان

ضَمنت أشرف ليلة ميمونة
يهفو لسحر جلالها الثقلان

هي ليلة القدر السنى بهاؤها
بالروح ، والأملاك ، والرضوان

وعلى الرسول تنزلت آي الهدى
فيه ، ورف الوحي بالفرقان

وليوم « بدر » فيك آيات بدت
في نصرة الإسلام للأعيان

زحف البغاة المشركون بقضهم
وقضيضهم في جحفل العدوان

يبغون غزو محمد في « يثرب »
غضبا لسيدهم « أبي سفيان »

والمسلمون وهم قليل يومها
نفروا نفار القسور الغضبان

يتسابقون إلى الشهادة في الوغى
في لهفة الظمآن للغدران

وكتائب الأملاك قاد لواءها
« جبريل » قد هبطت إلى الميدان

فإذا بجيش المشركين مفزعا
ومصرعا ، قد خر للأذقان

وفلوله نكصت على أعقابها
مذهولة كالهائم الحيران

وإذا « بمكة » كل بيت مأتم
ومناحة مشبوبة الأحزان

الله أكبر قد أعز محمدا
وأذل أهل الشرك والطغيان

وتتابع النصر المبين وصلصلت
أجراسه كالشدو في الآذان

واستسلمت للفتح « مكة » وانجلى
عنها ظلام الشرك والأوثان

وأبيدت الأصنام آلهة الألى
ضلوا ضلال الصم والعميان

وتطهر البيت العتيق من الخنا
والرجس ، والأنجاس ، والمجان

ثم انبرى العرب الكماة « لرودس »
فاستسلمت للقادة الفرسان

ولفتح « اندلس » على يد « طارق »
نصر ، به نلنا أعز مكان

وعلى « التتار » وجنده مجد لنا
في « عين جالوت » عظيم الشان

لا بالجيوش ينال نصر حاسم
لكنه بالصبر والإيمان

يـأيهـا الشهـر الـذي بلـغ المـدى
في البـر والحسنـات والإحسـان

أهـلا بمقـدمـك الكـريم ، ومـرحبـا
بـك يـا طبيـب الـروح والأبـدان

يـا خـير سـوق للمكـارم والنـدى
والبـذل للمحـروم ، والضيفـان

فتقـربـوا للـه فيـه ، بكـل مـا
يـرضـاه مـن خـير ، ومـن قـربـان

وامضوا على سنن الهداية ، وارشفوا
شـهـد الحـديث ، وسلسـل القـرآن

وابنـوا على الأخـلاق جيـلا صـالحـا
قَمِنـاً بحمـل رسـالـة الأوطـان

وذروا المطـامـع في التملـك ، إنـهـا
سبـب البـلاء ، ومبعـث الخـذلان

فبـهـا غـدونـا أعْبُـداً لـعبيـدنـا
ورهـائنـا في قبضـة الحـدثـان

فمتـى تـعـودوا مثلمـا كنتـم إلى
عـرش القضـاء ، وعـزّة السلطـان ؟

فلطـالمـا سعـد الأنـام بـعـهـدكـم
في ظـل عـدل وارفٍ ، وأمـان

واللـه أسـأل أن يـوفّق قـومنـا
للصـالحـات قصيّهـم والـدّانـي

ويـعيـد لـلاسـلام سـالـف مجـده
في وحـدة مشـدودة الأركـان

وعـلى الطـريـق المستقيم يسوسنـا
عـدل ، يبـارك عـدلـه الـعمـران

أسس البحث العلمي عند علماء المسلمين

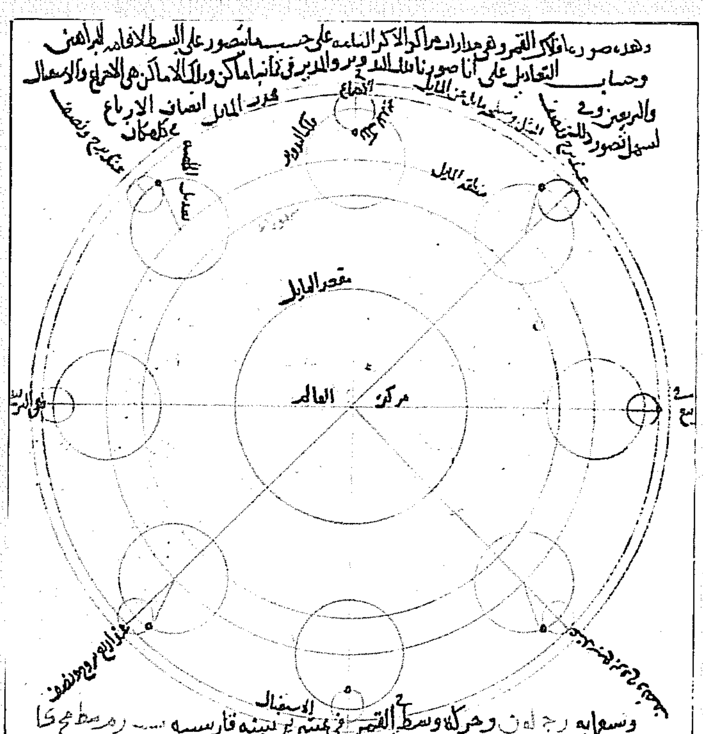
للمهندس / محمد عبد القادر الفقى

من أكثر الاتهامات التي يوجهها بعض المستشرقين والمهتمين بدراسة التراث الاسلامي العربي إلينا هو أن حضارتنا الاسلامية الزاهرة لم تعرف البحث العلمي ، ولم تعرف أسسه وقواعده ، خاصة في مجال العلوم المختلفة من طب وكيمياء وفلك وفيزياء ، بل إن بعضهم ذهب إلى أبعد من ذلك ، فالمستشرق هـ . ريتر . H RITTER على سبيل المثال زعم أن جهود علماء الاسلام قد اقتصرت على نقل ما تعلموا من أساتذتهم إلى الأجيال التالية بوفاء واحتذاء ، وزعم أن هؤلاء العلماء كانت تنقصهم الثقة بالنفس ! وانهم لم يحاولوا أن يبدعوا شيئا جديدا بعد أساتذتهم » !

ولا يخفى على القارىء الأريب أن مثل هذه الاتهامات افتراءات باطلة لا أساس لها من الصحة ، ولا أساس لها من العلم ، كما أنها تتنافى تماما مع الواقع ، والزعم بأن جهود علماء المسلمين كانت مقصورة على نقل وترجمة تراث الاغريق والفرس والهنود والسريان ينقصه من أساسه ملاحظة الفارق الكبير بينما وصل إليه تلامذة الاسلام في العصر العباسي وما كان عليه أساتذتهم من القرون الأولى قبلهم سواء من الاغريق أم غيرهم ،

ويكفي أن نرد على ذلك بكلمة للبيروني ـ أعظم عقلية في العصور الوسطى والـذي استطـاع أن يقيس قطـر الأرض ـ وهي كلمـة نلمس فيهـا الأسس الاسلامية الأخلاقية للنقد يقول البيروني : إنما فعلت ما هو واجب على كل إنسان أن يعمله في صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالمهنة ، وتصحيح خلل إن عثر عليه بلا حشمة .. وتخليد ما يلوح له فيها تذكرة لمن تأخر عنه بالزمان وأتى بعده وهي كلمة تعكس بحق موقف علمائنا المسلمين الأفاضل من قضية النقل عمن سبقوهم ، فهم لا يقبلون الا الصحيح ويصححون ما فيه الخلل ، ولا يتم التصحيح الا عن احاطة تامة بـالموضـوع المطلوب تصحيحـه ، وامتلاك أدوات البحث والنقد التي تعـين على معـرفة مكـان الخطأ ، وتكشف الستار عن الصحيح وتعرف به .

ومـن المـؤسـف أن افتـراءات المستشرقين واتهاماتهم لاقت أذنا صاغية من بعض أدعياء الثقافـة العرب ، الدائرين في فلك الثقافة الغربية دون إعمال للعقل أو تدبر في الرأي أو التزام للموضوعية في الحكم ، وهم يتعاملون مع قضية البحث العلمي عند علماء المسلمين من منطلق سوء الظن ، وينصبون أنفسهم قضاة ليطلقوا أحكامهم بناء على تلك الظنون ، ومن المخزي أنهم يرددون كلمات المستشرقين كالببغاء دون أن يكلفوا أنفسهم حتى مجرد البحث عن مدى



ـ صفحة من مخطوطة لابن الشاطر تتضمن رسما يبين اطوار القمر في دورانه حول الأرض

صحة هذه الافتراءات أو كذبها ، (مع أن المتهم برىء حتى تثبت ادانته ، بمنطقهم) و(بعض الظن إثم) كما يقرر قرآننا الكريم .

ومن أسوأ ما قيل في حق علماء المسلمين ، وحق الاسلام أيضا ما قاله المستشرق (د . ب . ما كدونالد) حيث يتهم ديننا الحنيف بأنه هو السبب في تخلف البحث العلمي عند أجدادنا الأقدمين ، الذين لولاهم لتأخرت مسيرة العلم المعاصر قرونا وقرونا يقول هذا المستشرق : « ما لا شك فيه (هكذا) أننا نجد هنا سرا من أسرار ذلك النقص الفاضح في الفكر الاسلامي ، نعم هنالك شواذ لهذه القاعدة ، واعية أو غير واعية ، ولكن الاتجاه العام في استغلال القوة والتأثير قد تجاوز كل حد ، فأفسد حرية الفكر ، فإن الغاية يجب أن تكون عند المسلم محددة واضحة المعالم قبل الشروع باي بحث ويجب أن تكون واحدة من أنواع معينة ، أما البحث الذي لا يعلم صاحبه الى اين سيؤدي به ، ولا النتائج التي قد يسفر عنها ولا يأبه سلفا بها ، فمحرم في الاسلام » ولا أدري من أين استقى هذا المستشرق معلوماته المضللة تلك وإن كان أغلب الظن انها من وحي شيطانه ، أو من جهله بالتراث الاسلامي ، أو من تعصبه الأحمق ، أو من جماع ذلك كله !

القرآن يحث على البحث العلمي

لست في حاجة أن أذكر كيف دعا القرآن الكريم الى العلم وإلى البحث عن حقائق الوجود ، فآيات القرآن الكريم تتحدث عن ذلك في مواضع كثيرة :

« **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم** » ـ العلق ١:٤ .

« **وقل رب زدني علما** » طه / ١١٤

« **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » الاسراء / ٨٥

« **وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون** » الذاريات / ٢٠ و٢١

« **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** » الزمر / ٩ .

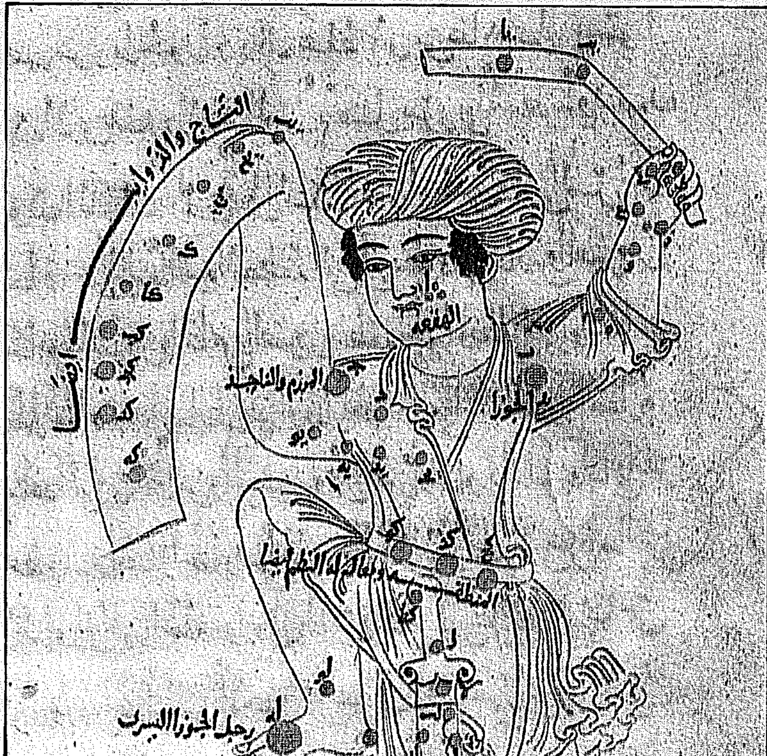
« **إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » آل عمران / ١٩٠ .

« **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** » العنكبوت / ٢٠ .

« **أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت** » الغاشية /١٧ـ٢٠

« **قل انظروا ماذا في السماوات والأرض** » يونس / ١٠١

« **إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء**



ـ رسم يبين القبة السماوية في دورانها حول الأرض كما ارتآها علماء الفلك المسلمون لشرح حركة الشمس والنجوم

والأرض لآيـات لقوم يعقلـون » البقرة/١٦٤ .

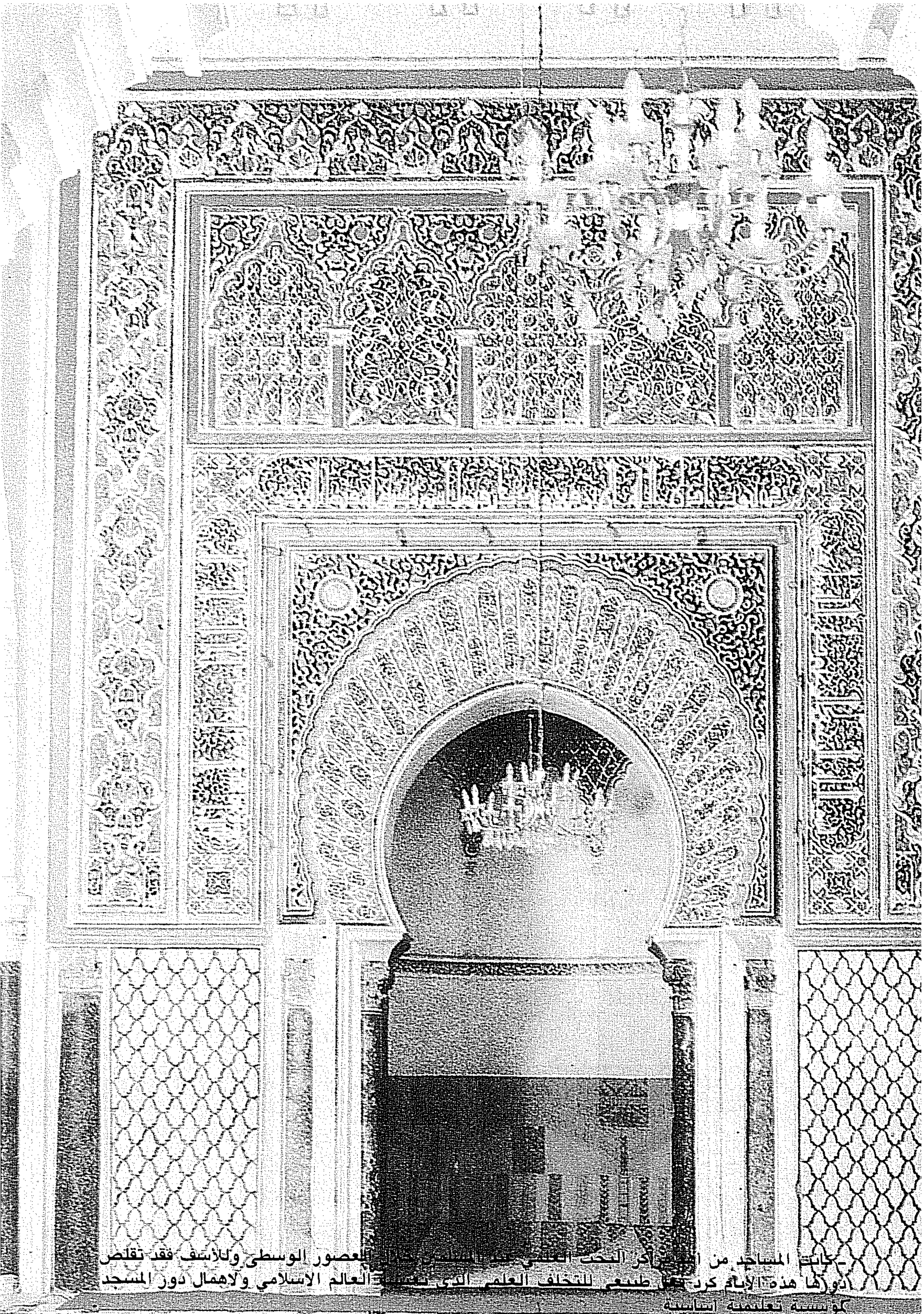
إلى غير ذلك من الآيات التي تدعو إلى العلم ، وترغب فيه ، وتعظم قدره ، وتنوه بأهله ، وتحث على طلبه وتعلمه وتعليمه ، وتبين آدابـه ، وتوضـح آثاره ، وترهب من القعود عنه أو الازورار عن اصحابه .

ويكفي القرآن الكريم إجلالا ، أنه دعا الى العلم في كثير من آياته ، على النقيض من الاسفار المقدسة في العهد القديم أو الجديد ، فلا تكاد تقع عيناك على هذه الكلمات التي حفل بهـا القـرآن : « **العلم** » « **الحكمة** » ، « **العقل** » ، « **الفكر** » ، « **النظر** » ، « **الألباب** » ، **البرهان** » ، **أو** اشتق منها أو تفرع عنها او كان له قرابة بها سواء في التوراة أم الانجيل .

والسنة النبوية تحث على البحث العلمي أيضا

تكاثرت أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتتابعت بعد آيات القرآن الكريم في الحث على العلم وعلى البحث العلمي وفي توقير العلماء .

يقول المصطفى الأمين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر لـه من في



ـ كانت المساجد من أهم مراكز البحث العلمي عند المسلمين خلال العصور الوسطى وللأسف فقد تقلص دورها هذه الأيام كرد فعل طبيعي للتخلف العلمي الذي يعيشه العالم الاسلامي ولاهمال دور المسجد كمؤسسة تعليمية اساسية

السماوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » ـ رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة .

ويقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه عنه أبو أمامة رضي الله عنه : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم » رواه الترمذي .

ويقول أيضا فيما رواه عنه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ـ رواه مسلم وغيره .

ومن المعروف أن العلم الذي حث عليه القرآن والسنة : هو كل معرفة مستندة إلى استدلال ، ولهذا لا يعد علماء المسلمين التقليد علما ، لأنه اتباع لقول الغير بلا حجة .

وعلى هذا ، فالعلم في الاسلام يشمل مجالات عدة تقصر عن الدلالة عليها كلمة العلم Science بمفهومها الغربي الحديث ، فهو يشمل علوم الدين ، وما وراء الطبيعة مما جاء به الوحي ، ويشمل مجال الانسان وما يتعلق به من دراسات ، ومجال الماديات المبثوثة في الكون ، والماديات تتضمن علوم الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا ، والأحياء ، والفلك ، والهندسة ، وغيرها ، مما يقوم على الملاحظة والتجربة ، ويمكن إدخاله المعمل أو المختبر .

المسلمون وأسس البحث العلمي :

من خلال فهم علماء المسلمين لروح الاسلام ، وفهمهم لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحث على العلم والتدبر في ملكوت السماوات والأرض انطلقوا يقيمون قواعد حضارتهم الخالدة على أسس من العلم في وقت كان فيه كل العالم القديم يعيش في ظلمات الجهالة إبان العصور الوسطى ، وإذا كان علماء المسلمين لم يقننوا أسس البحث العلمي في مؤلفاتهم العلمية المبكرة ، فإن هذا لا ينفي إلمامهم بها ، واستعدادهم الفطري لها كان بلا شك موجودا ، ويتضح ذلك من المجهودات الفائقة التي قاموا بها في تصنيف كتب الحديث والصحابة ومعاجم اللغة والألفاظ الغريبة ، وما كتبوه من موسوعات تتناول الحيوانات والنباتات والأحجار والمعادن والأمراض وغيرها .

ومن أهم قواعد وأسس البحث العلمي عند علماء المسلمين ما يلي :

١ ـ الاستناد إلى التجربة العلمية في الحسيات :

اهتم علماء المسلمين بالتجربة العلمية اهتماما كبيرا ، فكانوا لا يقبلون أية نتائج لا تخضع للحجة والبرهان ، ولا يقبلون دعوى علمية بغير إثبات عملي . وكما كان البرهان النظري في العقليات هو أساسهم في اعتماد صحة أية قضية: (**قل هاتوا**



- مخطوطة عربية قديمة من مخطوطات التراث العلمي تتضمن شروحات حول تشريح العين وتبرهن على ان علماءنا الأقدمين اهتموا بالجانب التطبيقي بجانب اهتمامهم بالعلوم النظرية

برهانكم إن كنتم صادقين) « النمل ـ ٦٤ » ، فلقد كانت المشاهدة أو التجربة في الحسيات هي الأساس في البحث العلمي المتعلق بالماديات ، وهو ما يتساوق مع قول الحق سبحانه وتعالى : **(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم)** « الزخرف/ ١٩ » ، حيث لا تصح الدعوى بإثبات أن أي أمر غيبي يكون ماديا ، كأن تكون الملائكة إناثا كما زعم الجاهليون .

والمتأمل للتراث العلمي الاسلامي يجد مئات المواقف التي لجأ فيها المسلمون إلى التجربة العلمية القائمة على إجراء التدبير والمشاهدة والاستنتاج ، فالرازي على سبيل المثال ، يذكر لنا في كتابه (الحاوي) أنه استخدم القردة مرة لكي يدرس تأثير الزئبق عليها إذا شربته ، وبذلك يمكن معرفة تأثير هذه المادةعلى الانسان ، وقد أشارت إلى ذلك « زيغريد هونكة » في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) قائلة : « كان الرازي يجرب كل العقاقير الجديدة قبل أن يصفها للناس ، فيدرس تأثيرها على الحيوان ، ويخلص إلى النتائج التي يستصوبها » ، وكان الكندي أيضا يجري الكثير من التجارب حتى يتأكد في الميدان التجريبي أن آراءه ونظرياته تقوم على أسس سليمة ، وكذلك فعل ابن سينا ، والزهراوي ، والجاحظ ، وغيرهم .

٢ـ الاعتماد على المصـادر وذكر أصحـابها وأسمائها :

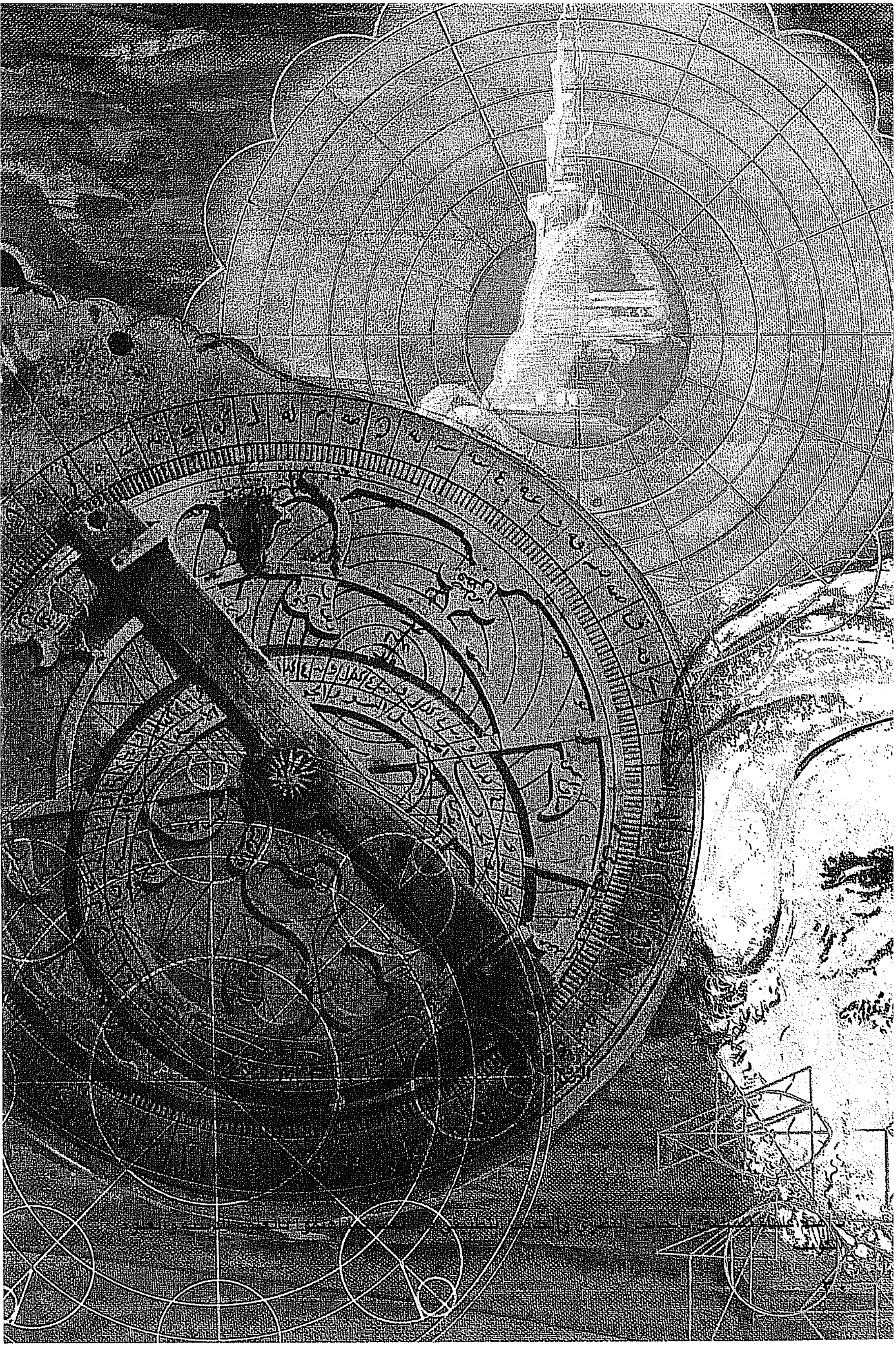
من أهم قوعد البحث العلمي عند علماء المسلمين ذكـر المصادر التي يستنـدون إليهـا في كتـابـاتهـم ومؤلفاتهم ، وذكر أصحابها ، وذلك للاعتراف بجهود من تعلموا منهم أو نقلوا عنهم ، وهي أمانة علمية لم تعرفها أوروبا إلا في مرحلة متأخرة ، بل إن المسلمين تشددوا في تطبيق هذه القاعدة ، خاصة فيما يتعلق برواية كتب الحـديث والسيـرة والفقـه والتاريخ . ويذكر الدكتور « فرانتز روزنتال » في كتابه (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) أنه كلما كان الكتاب علميا رفيعا كلما كانت عناية العلم المسلم بذكر مصادره ومراجعه أدق وأشمل مما لو كان كتابا لعـامة النـاس ، ويذكـر أن علمي الحديث والفقه كانا يستنـدان في الدرجة الأولى على الدقة والأمانة في ذكر المصدر المأخوذ عنه لأن الأسانيد جزء من مادة البحث ، وكل علم آخر له عـلاقة مبـاشرة بهـذين العلمين : الحديث والفقه تأثر إلى حد بعيد بـالأسلـوب المتبـع في درسهمـا ومعالجتهما ، مثل كتب التراجم التي نشأت بدافع تدعيم هذين العلمين ، حيث كان أصحاب كتب التـراجم يعنون عناية فائقة بذكر المصادر التي يأخذون عنها ، وكذلك فإن أصحاب الكتب التـاريخية كـانوا شـديدي الحرص على ذكر المصادر أيضا ، فعـلى سبيل المثـال ، يشير المؤرخ المقريزي إلى المصادر الثلاثة التي رجع إليها عند تأليفه (خطط مصر) وهي :

أولا : المصنفات الأدبية .
ثـانيا : المعلـومات التي استطـاع جمعها من أساتذته ومعاصريه من العلماء .
ثالثا : المعلومات المبنية على اختياره الشخصي وعلى مشاهداته .

٣ـ الأمانة والدقة في النقل :

كان علماء المسلمين يشددون على ضرورة الأمانة والدقة في النقل ، ففي مقدمة كتاب (معجم البلدان) يقول لنا ياقوت الحموي : إنه كان ينقل عن المصادر بكل دقة وأمانة ، وسواء أكان المنقول حقا أم باطلا ، فإن الصدق في إيراده ـ كما يقول ياقوت ـ لـه أهمية في البحث العلمي عنـد العلماء ، لأنه ييسر للطالب اطلاعه على آراء أهل الخبرة في ذلك العلم ، وكان يجوز للمؤلف أن يختصر نص خبر ينقلـه ، أو أن يضيف إليه بعض ملاحظاته حسبما يريد .

وقد نقل العلماء المسلمون تراث الأغـريـق والفـرس والهنـود إلى العربية ، وكان بوسعهم أن يتجاهلوا الاشارة إلى مؤلفي هذا التراث ، وأن ينسبـوها إلى أنفسهم ـ كمـا فعل الأوروبيون حين ترجموا كتب علماء المسلمين ، ولكنهم نسبوا الكتب إلى أصحابها ، ولم يكتفوا بنقلها بـل أضافوا إليها ثمرات أفكارهم ، وما توصلوا إليه في أبحاثهم .



٤ـ تصحيح النظريات الخاطئة ورفض المعلومات غير الحقيقية :

اهتم علماء المسلمين بتصحيح النظريات والآراء العلمية الخاطئة لمن سبقهم من علماء الأغريق وفارس وغيرهم ممن اطلعوا على تراثهم العلمي ، فابن النفيس مثلا يرفض قبول نظرية جالينوس الخاطئة في الدور الذي تلعبه الرئتان بالنسبة لانتقال الدم ، وكذلك لم تقنع نظرية بطليموس في تكوين الأرض جميع العلماء المسلمين كما أن الكندي يخالف أرسطوطاليس في تعليل نشأة المطر ، حيث يذهب الأخير إلى أن علة حدوث المطر هي التقاء البخار الرطب بالبرودة ، وهذا الايضاح لحدوث المطر ـ وإن كان صحيحا مبدئيا ـ إلا أنه لا يعلل لنا أثر البرودة عند التقاء البخار الرطب بها ، أما الكندي فيصل إلى العلة النهائية في حدوث المطر ، وهي انقباض حجم البخار الذي يحصل بتأثير اختلاف الحرارة ، وبذلك يصل تعليله إلى تعليل العصر الحديث تماما .

وكذلك نجد أن ابراهيم بن سنان ابن ثابت بن قرة ينتقد كتاب أرسطو طاليس (في الآثار العلوية) ، ولنذكر أولا ما يوجهه هذا العالم لاتباع أرسطو طاليس من نقد شديد ، حيث يقول :

« والبلية من هؤلاء القوم تأتي من إفراطهم في نصرة آراء أرسطو ـ طاليس حبها واعتقادهم امتناع زلة فيها ، على الرغم من علمهم أنه كان من المجتهدين دون المؤيدين المعصومين . والاجتهاد وإن بولغ فيه على شفا الخطر من الزلل » .

وقد بقيت لنا من نقدات هذا العلامة المسلم إلى كتاب أرسطو طاليس ثلاثة فقط ، حيث ضاع كتابه الذي تناول هذا النقد فيما ضاع من كتب التراث العلمي الاسلامي ، ونقداته هي :

١ـ الأولى: هي التي يصفها بالخطأ الفاحش وهي رأي أرسطو طاليس في انقطاع العمارة تحت مدار المنقلب الصيفي ، وامتناعها فيما وراءه نحو الجنوب ، حيث يزعم أنه لا يوجد الظل نحو الشمال والغرب !

٢ـ الثانية : رأي أرسطو طاليس في جدود وجود البخار في جو الجبال ، وفي هذا يقول : « زعم أرسطو طاليس أن البخار لا يصعد جبل (قاتوس) والرياح لا تبلغه ، واستدل عليه ببقاء الخطوط والأرقام المعمولة على رماد القرابين والذبائح فيها على حالها من غير أن تدرسها ريح أو يمحوها مطر » .

٣ـ الثالثة : نقض المبدأ الذي تمسك به العلماء اليونانيون ، والذي كان يسمى لديهم (Antiperistasis) ، وهو حسب تعبير الكندي : « اقتسام الكيفيات الفواعل المتضادة كالباطن والظاهر » ، ويقصد به أن الحرارة تحبس نفسها ضد البرودة التي تحيط بها فلا تنقص تحت تأثير البرودة وبالعكس . ويعلل أرسطو طاليس كثيرا من الحوادث الجوية بناء على هذا المبدأ ، ومثال ذلك أن أرسطو طاليس يرى أن المطر في الصيف



ـ صحن زخرفي اسلامي لا يبين كيف اهتم علماء المسلمين بتطوير صناعة السيراميك فقط بل يعكس دورهم في اثراء الفن العالمي بالزخرفة الاسلامية المتميزة .

يتكون بالتقاء البخار الحار بالبرودة المحبوسة في هواء حار ، أما الكندي وبعض علماء المسلمين ـ كابن العميد ـ فإنهم كانوا يعللون الحادثة الجوية ذاتها بالتقاء البخار الحار بالهواء البارد في الجو ، ونتيجة هذا يحصل انقباض حجم البخار الحار ، وكانوا يعللون بهذا التعليل قلة المطر في مصر وفي شبه جزيرة العرب وكثرته في الهند صيفا

وهناك أسس أخرى للبحث العلمي عند علماء المسلمين تتعلق بكيفية إجراء البحث ، وتحديد دوافعه ، وأهدافه ووسائله ، والغاية منه ، وهي نقاط متشعبة ، والحديث فيها طويل ، ولذلك سوف نكتفي هنا بما ذكرناه كمثال على معرفة هؤلاء العلماء الأفاضل لقواعد البحث العلمي وامتلاكهم لأدواته ، وبقي أن نشير إلى اهتمام خلفاءالمسلمين بتوفير مراكز البحث العلمي في معظم المدن الكبرى ، وعنايتهم الفائقة بالعلماء وحثهم المستمر لهم على الابداع والانتاج وإثراء الفكر الاسلامي ، وذلك انطلاقا من اقتناعهم بأهمية البحث العلمي في رفع شأن الدولة الاسلامية وفي إعلاء راية التوحيد خفاقة بين شعوب العالم قاطبة .

التقوى في الفتوى

للدكتور/ محمد الزحيلي

تعريف الفتوى :

الفتوى من أفتى يفتى إفتاء ، وأفتى في المسألة أبان الحكم فيها ، والافتاء مصدر ، وهو بيان حكم المسألة ، والفُتْيا الفُتوى جمعها فتاوى وفتاو ، وهي الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية ، أو هي الإخبار بالحكم الشرعي على غير وجه الإلزام ، بخلاف القضاء فهو الإخبار بالحكم الشرعي على وجه الإلزام ، والمفتي من يتصدى للفتوى بين الناس ، ويبين لهم حكم الله تعالى ، ويكشف لهم رأي الدين والشرع ، وعند علماء أصول الفقه : المفتي هو المجتهد .

ومن هنا يظهر محل الفتوى والإفتاء وعمل المفتي ، وأن الموضوع يتعلق بالأحكام الشرعية ، والعلم بها مسبقا ، وبيانها للناس عند السؤال ووقوع الحوادث والمسائل.

أهمية الفتوى :

الفتوى من المناصب الاسلامية الجليلة ، والأعمال الدينية الرفيعة ، والمهام الشرعية الجسيمة ، ينوب فيها الشخص بالتبليغ عن رب العالمين ، ويؤتمن على شرعه ودينه ، وهذا يقتضي حفظ الأمانة ، والصدق في التبليغ ، وإذا كان الكذب والافتراء

على الناس كبيرة وفاحشة، فكيف بالكذب والافتراء على الله تعالى ؟ وإذا كانت الخيانة وسوء الائتمان في أموال الناس وحقوقهم جريمة يعاقب عليها صاحبها ، ويستحق اللوم والازدراء ، وهي من أرذل الأخلاق وأسوأ الصفات ، فكيف بالخيانة وسوء الائتمان في قضايا الشرع وأحكام الدين ؟

وإذا كان الانسان يفتخر بأنه ممثل شخصي لرئيس دولة ، ويعتز أنه رسول وسفير له ، وأنه يتولى حفظ أسراره ، وتبليغ آرائه ، فكيف به وهو ينوب عن رب العالمين في الإخبار عن أحكامه ونشر دينه ؟ وإن عمل المفتي يشبه عمل الانبياء والمرسلين ، لأن العلماء ورثة الانبياء .

قال الامام النووي : « اعلم ان هذا الباب مهم جدا ... لعموم الحاجة إليه » ثم قال : « اعلم ان الافتاء عظيم الخطر ، كبير الموقع ، كثير الفضل ، لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقائم بفرض الكفاية ، لكنه معرض للخطأ ، ولهذا قالوا : المفتي موقع عن الله تعالى » .

وقال ابن المنكدر : « العَالِمُ بين الله تعالى وخلقه ، فلينظر كيف يدخل بينهم » .

وقال ابن القيم مبينا مكانة المفتي ومسؤوليته : « وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ، ولا يجهل قدره ، وهو من أعلى المراتب السنيات ، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات ، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب ان يعد له عدته ، وأن يتأهب له أهبته ، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به ، فإن الله ناصره وهاديه ، وكيف ؟ وهو المنصب الذي تولاه رب الأرباب ، فقال تعالى : « **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب** » النساء/ ١٢٧ ، وكفى بما تولاه الله بنفسه شرفا وجلالة ، إذ يقول في كتابه : « **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** » النساء/ ١٧٦ ، وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه ، وليوقن أنه مسؤول غدا ، وموقوف بين يدي الله » .

الأعراض المرضية للفتوى :

ومع هذه الأهمية للفتوى فإننا نلاحظ بعض الأعراض المرضية التي تنتابها ، كما نلاحظ بعض الأوبئة المحيطة بها ، وبعض المشاكل التي تعترضها ، وبعض الشوائب التي تعكر صفوها ، وتزيل هيبتها ، وتضيع مكانتها ، وتفقدها عظمتها ، كأن يتصدى للإفتاء غير المختصين بالشريعة الغراء ، أو يقوم بالفتوى من يفقد الأهلية لها ، أو ينبري لها من يعرف جانبا بسيطا من الدين والشرع ، ويغيب عنه أشياء وأشياء ، وقد يتطاول عليها من يبتعد عن الالتزام بأبسط قواعد الفقه ، ويفرط بأركان الدين ، وقد يتعرض لها المختص ولكن بالتساهل وعدم المبالاة ، وقد يستغلها بعض الناس لأهواء شخصية ، وأغراض مادية ، وأهداف وضيعة ، ومتاجرة بها ، وقد

يخوض فيها آخرون بالرأي والفكر كما يجول في قضايا الأعراف والعادات، ويتقول فيها فريق بحسن نية، وفريق بسوء قصد، وبعضهم بخبث طوية ودوافع دنية، وقد يقرأ احدهم كتابا في الفقه، أو يسمع حديثا، فيظن نفسه انه صار عالما يفتي الناس، ويرد على اسئلتهم، وإذا طرحت مسألة دينية سمعت من يقول: رأيي كذا، ويصح كذا، ويحرم كذا، ويحل كذا، ويقبل هذا، ويبعد ذلك، وكأن الناس تريد ان تسمع قوله، أو تطلب رأيه، ولا يخرج منه الا التشويش والتغبيش الى غير ذلك مما دعانا لبيان اهمية الفتوى، وحكمها الشرعي، وجمع طرف من أخبارها.

نظرة تاريخية:

أول من قام بوظيفة الإفتاء الأنبياء بعامة، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة، وهو إمام المتقين، وقدوة المفتين، وخاتم النبيين، وأمين الله على وحيه، والمبلغ عنه دينه، فكان عليه الصلاة والسلام يبلغ احكام الله تعالى للناس، ويجاوب على اسئلة الصحابة فيما يتعلق بأمور الشرع، وكان المسلمون يقصدون بيت النبوة لسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما ينزل بهم، ويستفتونه في أمورهم الخاصة والعامة، تنفيذا لقول الله تعالى: **«فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»** النساء/ ٥٩، وكانت فتاويه ربانية إلهية، معتمدة على الوحي، وتبليغا عن رب العالمين، وتوجيها لأصحابه، وتشريعا للمسلمين، فأرسى بها قواعد الدين، وأوضح منهج الاسلام، وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتزمون بهذه الفتاوى والأحكام، ولا يحيدون عنها، ويتمثلونها بأفئدتهم وجوارحهم، وينقلونها إلى غيرهم.

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وانقطع الوحي، وترك للأمة كتاب الله وسنة رسوله، وتعلم الصحابة أحكام الشرع، وأصول الاستنباط، وقواعد الاجتهاد، وتربوا على الصراط القويم ـ صاروا خلفاء الرسول في كل أعماله إلا الوحي، وقام كبار الصحابة وعلماؤهم بالفتوى، وتولوا هذا العمل الشريف، وقصدهم بقية الناس من الصحابة والتابعين للتعلم منهم، والاستفادة من علمهم، وكان الصحابة بين مكثر من الفتوى، ومقل ومتوسط.

ثم قام بالفتوى بعد الصحابة الائمة والمجتهدون والقضاة، ولم يكن منصب الإفتاء معروفا في الدولة الاسلامية، ولم يكن مستقلا عن القضاء، وكان الناس يتجهون إلى العلماء والفقهاء يستفتونهم في أمور حياتهم، ويسألونهم عما يقع بينهم، ويطلبون حكم الله فيما أشكل عليهم، وكثيرا ما يتجه المتخاصمون إلى القاضي يستفتونه عن حكم الله فيما اختلفوا به، ومتى أخبرهم بذلك

اكتفوا به ، والتزموه وطبقوه على انفسهم ، ثم صار علماء كل مذهب يفتون به متى سئلوا ، ومع توسع أعمال الدولة الاسلامية ، وتطور إداراتها ومؤسساتها ، ظهر منصب الإفتاء بأمر السلطان سليم الأول في القرن العاشر الهجري سنة ٩٢٢هـ ، فنظم أمور الفتوى ، وبدأ اختيار المفتين من العلماء المعروفين بسعة العلم ، والتزام الورع ، وقد يكون منتخبا من قبل العلماء أنفسهم ، ويعاونه عدد من المفتين الموزعين على العواصم والمدن الكبرى والمناطق ، وصار منصب الإفتاء منصبا رسميا ودينيا ، له مكانته في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية ، ولم يبق علم المفتين محصورا بالاسئلة الموجهة من عامة الناس ، بل صار مرجعا أساسيا للدولة لمعرفة حكم الله تعالى في الوقائع الجديدة ، والحوادث الطارئة ، والتشريعات المقننة ، والاجتهادات المتنوعة ، وبدأ القضاة والمحامون يرجعون الى المفتين في القضايا والدعاوى .

التحرز من الفتوى :

كان العلماء والفقهاء منذ زمن الصحابة ومن بعدهم يتحرزون من الفتوى ، ويقدرون عِظَمَ المسؤولية فيها ، ويحتاطون كثيرا عند إصدار الفتوى ، ويحاولون التهرب منها خوفا من الخطأ فيها ، ولا يقدمون عليها الا إذا تعينت عليهم ، فلا يسعهم السكوت في هذه الحالة خشية من كتم العلم ، وان الفتوى فرض كفاية ، وتنقلب إلى فرض عين اذا تعين المسؤول ، كما كان العلماء يتحلون بآداب الفتوى ، فلا يتسارعون فيها ، ولا يتساهلون في بيانها ، ولا يلجؤون الى التحايل فيها ، ولا يمارون في بيان الصواب ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا يحيدون عن الحق طمعا في مغنم او هربا من مغرم ، وقد وردت عنهم الروايات الكثيرة في هذا الخصوص ، نقتبس جانبا منها .

قال البراء : لقد رأيت ثلاثمائة من أصحاب بدر ما فيهم من أحد ، إلا وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفتيا ، وقال ابن ابي ليلى : أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا ، وهذا إلى هذا ، حتى ترجع إلى الأول ، وفي رواية : ما منهم من أحد يحدّث بحديث إلا ودّ أن أخاه كفاه إياه ، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا .

وقال سفيان بن عيينة : أعلم الناس بالفتيا أسكتهم عنها ، وأجهلهم بها أنطقهم فيها ، وقال ايضا : أدركت الفقهاء ، وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بدا عن أن يفتوا ، وقال : أدركت العلماء والفقهاء يترادون المسائل ، يكرهون أن يجيبوا فيها ، فإذا أعفوا منها كان أحب إليهم ، وقال عطاء بن السائب التابعي : « أدركت أقواما يسأل أحدهم عن الشيء فيتكلم وهو يرعد » .

وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما : « من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون » ، وقال ابو حصين الأسدي : « إن أحدهم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر » ، وكان شعار كثير من العلماء : لا أدري ، خشية الوقوع في الحظر والإثم ، وقال محمد بن عجلان : إذا أغفل العالم « لا أدري » أصيبت مقاتله .

وسئل القاسم بن محمد بن أبي بكر عن شيء ، فقال : لا أحسنه ، فقال السائل : إني جئت إليك ، لا أعرف غيرك ، فقال القاسم : لا تنظر إلى طول لحيتي ، وكثرة الناس حولي ، والله ما أحسنه ، فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه : يا ابن اخي ، الزمها ، فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم ، فقال القاسم : والله ، لأن يقطع لساني أحب إليّ من أن أتكلم بما لا عِلْمَ لي .

وكان الإمام مالك يقول : « من أجاب في مسألة فينبغي ـ من قبل ان يجيب فيها ـ أن يعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف خلاصه في الآخرة ، وكيف يجيب فيها » وسئل الامام مالك عن مسألة ، فقال : لا أدري ، فقيل له : إنها مسألة خفيفة سهلة ، فغضب ، وقال : ليس في العلم خفيف ، اما سمعت قول الله تعالى :

« **إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا** » المزمل/ ٥ ، فالعلم كله ثقيل ، وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة .

وسئل الشعبي عن شيء ، فقال : لا أدري ، فقيل : ألا تستحيي من قولك لا أدري ، وأنت فقيه أهل العراق ؟ فقال : لكن الملائكة لم تستحي حيث قالت : « **لا علم لنا إلا ما علمتنا** » البقرة/ ٣٢ .

وقال الامام مالك : « إذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعب عليهم المسائل ولا يجيب احدهم في مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه مع مارزقوا من السداد والتوفيق مع الطهارة ، فكيف بنا الذين غطت الخطايا والذنوب قلوبنا » .

حكم الفتوى :

الفتوى تعتريها الأحكام الشرعية **الخمسة** ، فتكون واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة وحراما بحسب الأحوال ، وأهم هذه الأحكام الوجوب والحرمة لما يترتب عليهما من عمل جليل وثواب عظيم أو إثم كبير وخطر جسيم .

فالفتيا فرض وواجب ، لأنها مجال لتبليغ شرع الله ودينه ، وتعليم لأحكامه ، وبيان لمنهجه وسنته ، وفي هذه الحالة يثاب فاعلها إن قام بها حق القيام ، وأداها أداء صحيحا ، لما روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نضر الله امرأ أسمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » ، ويحرم على العَالِم في هذه الحال ترك الجواب ،

ويعاقب امام الله تعالى على الإعراض والكتمان لما روى أبو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من سئل عن حكم فكتمه ألجم بلجام من نار » ، وإذا كان في البلد مُفْتٍ واحد كانت الفتيا عليه فرضَ عين ، لأنه تعين لهذا العمل ، وإذا كان في البلد مفتيان فأكثر فالفتيا فرض كفاية على كل منهم ، إذا قام بها أحدهم تحقق الغرض والهدف منها ، وإذا تركها الجميع أثموا ، وترك الفتيا لأحدهم عند كثرة العلماء والمفتين أفضل للورع والخطر والخوف من التقصير ، والقصور ، أما إذا كان الشخص لا يعلم المسألة ، أو كان جاهلا بالأحكام الشرعية ، فالفتوى حرام ، ويأثم فاعلها ، لقوله تعالى :

« ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفترو على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » النحل/ ١١٦ .

ويجب على المفتي ان يتثبت في الافتاء ، فيتمعن بالمسألة ، ويعرف مغزاها ، ويقلبها من مختلف جوانبها ، ثم يبحث عن الحكم الشرعي الوارد فيها ، ويبينه للناس بدون زيادة ولا نقص ، وبدون تحريف او تبديل ، وبدون لَفٍ أو دوران ،

ويخبر عن الحكم الشرعي بدون توقف او مواربة او مجاملة ، لان المستفتي انما يطلب حكم الله تعالي ، ويريد معرفة الشرع ، وإلا لما قصد المفتي والعالم والفقيه ، ولو كان الجواب غير موافق لمصلحة السائل وهواه ومطامعه .

ويحرم على المفتي ان يتساهل في الفتوى ؛ كأن يسرع في الجواب قبل الفهم الدقيق الشامل للسؤال ، والموضوع ، وقبل التدبر لما يقول ، وقبل استيفاء الفكر والنظر ، وهو ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ـ فيما رواه الدارمى : ـ « أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار » ، كما يحرم استفتاء من عرف بالتساهل بالفتوى .

ويحرم على المفتي ان يفتي الناس والحكام بحسب اهوائهم وأغراضهم ومصالحهم بما يخالف أحكام الشرع ، فيحل الحرام ، ويحرم الحلال ، ويعطى الحقوق لغير اصحابها ، وهو في هذا المجال كالقاضي تماما ينطق بالحق ، ويحكم بالعدل ، ويقيم شرع الله ، ويجتنب الميل للمستفتي على خصمه وقد استحق بنو اسرائيل اللعنة لهذا التحايل على أمور الدين ، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم : « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها واكلوا ثمنها » ومعنى جملوها : أذابوها ، والإثم الأكبر في هذه الحالة يقع على المفتي إذا كان السائل حسن النية ، ولا يعرف وجه الحق والثواب ، وإلا اشتركا في الإثم ، قال ابن السمعاني

« المفتي من استكمل **ثلاثة شروط** : الاجتهاد والعدالة والكف عن الترخيص والتساهل » .

وهذا ما حذر منه الامام سحنون ، فقال : « أشقى الناس من باع آخرته بدنياه ، وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره » وهذا ينطبق على المفتي الذي يبيع آخرته بدنيا غيره ، كأن يأتيه رجل حنث في يمينه أو طلق امرأته ، فيقول المفتي : لا شيء عليك ، فيذهب الحانث فيتمتع بماله وامرأته ،

ويبقى الإثم على المفتى ، وسأل رجل الامام سحنون مسألة ، فتردد إليه فيها ثلاثة أيام ، فقال : وما أصنع لك يا خليلي ، ومسألتك هذه معضلة ،

وفيها أقاويل ، وأنا متردد في ذلك ؟ فقال له : وانت ، أصلحك الله ، لكل معضلة ، فقال له سحنون : « هيهات يا ابن اخي ، ليس بقولك هذا ابذل لك لحمي ودمي إلى النار » ، وقيل لسحنون : أنك تسأل عن مسألة ، لو سئل عنها بعض أصحابك أجاب ، فتتوقف فيها ، فقال : فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال .

وإن التسرع بالفتوى سبيل للخطأ والوقوع في الزلل ، لذلك قال الخليل ابن أحمد : إن الرجل ليسأل عن المسألة ، ويعجل في الجواب ، فيصيب ، فأذمه ، ويسأل عن مسألة فيثبت في الجواب ، فيخطىء ، فأحمده ، وقال ابوبكر الخطيب البغدادي : قل من حرص على الفتوى وسابق اليها ، وثابر عليها ، إلا قل توفيقه ، واضطرب في أمره ، وإذا كان كارها لذلك ، غير مختار له ، ما وجد مندوحة عنه ، وقدر أن يحيل بالأمر فيه على غيره ، كانت المعونة له من الله أكثر ، والصلاح في جوابه وفتياه أغلب .

كما يحرم على المفتي ان يتتبع الحيل المحرمة او المكروهة ، او يتمسك بالشبهة لأغراض فاسدة ،

ليفتي بالترخيص والتسهيل لمن يطمع في نفعه او التقرب إليه ، أو أن يصنع عنده يدا ومعروفا ، او يفتي بالتغليظ والشدة على من يقصد ضره وإيذاءه ، فتكون الفتوى بحسب الأشخاص والأهواء والأغراض ، والعياذ بالله ، وإن فعل المفتي ذلك سقطت عدالته ، وصار في عداد الفاسقين ..

أما إن قصد المفتي اللجوء الى حيلة لا شبهة فيها ، ولا يترتب عليها مفسدة ، ليخلص السائل من معضلة ، فيجوز له ذلك ، لقوله تعالى لأيوب عليه السلام : « **وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث** »

سورة ص/ ٤٤ ، لما حلف ليضربن امرأته مائة جلدة ، وهي لا تحتمل ذلك ، ومن هنا قال سفيان الثوري : « إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة ، اما التشديد فيحسنه كل أحد » .

وتصبح الفتوى محرمة ايضا إذا أحاطت بها المغريات المادية والمعنوية ، كأن يقصد المرء منها السمعة والرياء ، وان يتظاهر بمماثلة

الأفاضل والنبلاء ، وأن يتطلع إلى مكانة العلماء المشهورين ، والفقهاء المتبحـرين ، والأئمـة السـابقـين الراسخين .

وقد يغتر بعضهم بالتفاف الناس حـولهم ، وتوجـه الأنظـار اليهم ، وانعكاف الجهال عليهم ، وإطـراء العوام لهم ، وسخاء المرتزقة بالألقاب والنعوت ، وأشد هؤلاء المفتين إثما من يتولى هذا المنصب الرسمي أمام الأمة والجمـاهـير ، فيفتي الحكـام بمـا يطلبون ، فيحلل الحـرام ، ويحرم الحلال ، او يسكت على الباطل ، وهو مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتحرم الفتوى على الجاهل الذي لا يعرف احكام الله معرفة صحيحة ، ويكون آثما في فتواه لعدم توفر شروط المفتي وصفاته وأهليتـه فيه ، ولا يعـرف الصواب من الخطـأ ، ولا الصحيح من السقيم ، ويفتري على الله الكذب ، ويشرع بحسب الهوى ،

وهو ما حذر منه القرآن الكريم ، فقال تعالى : « **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين** » القصص/ ٥٠ .

ويؤيد ذلك ماوراه الامام احمد وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**من أفتى بفتيا غير ثبت ، فإنما إثمه على الذي أفتاه** » وفي لفظ لأحمد وأبي داود « من أفتى بفتيا بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه » وروى ابن الجوزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السمـاء ، وملائكـة الارض» وهذه الأحـاديث الثلاثـة ضعيفة ، ولكن ذكرناها للاستئناس ومزيد البيان تـأكيـدا للمعنى الثـابت في الآيـة والأحاديث الصحيحة .

وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء الجهال ، وبين خطرهم على أنفسهم وعلى الأمة ،

فقال - فيما رواه البخاري ومسلم والترمذي - : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ،

فإن لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

كما يحرم على غير العالم أن يفتي نفسه وغيره ، ويجب عليه سؤال أهل العلم ، وقرر الفقهاء عقوبة المفتي الجاهل ، وطلبوا من ولي الامر منعه ،

كما فعل بنو أمية ، وقرن الفقهاء عقوبته مع الطبيب الجاهل ، والمكري المفلس بطلب الحجر عليهم ، لأن الطبيـب يصـف الـدواء لمـرض الأجسـاد ، والمفتي يـداوي أدواء النفس والروح ، والجسم والمجتمع ،

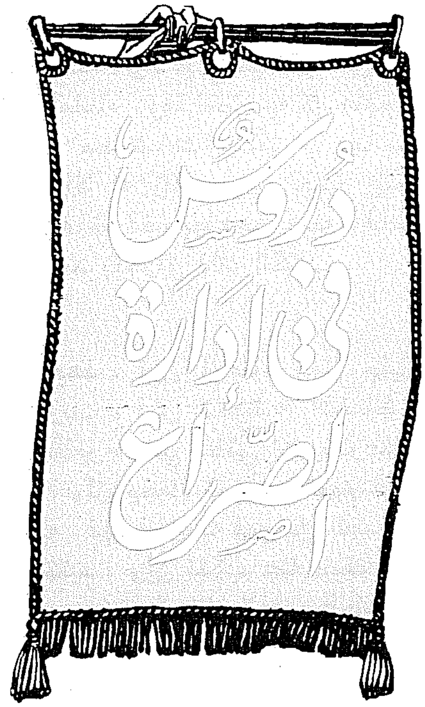
والفرد والأمة ، ويصف لهم الدواء الرباني الإلهي ، وخطأ الطبيب قد يلحق الأذى بـالمـريض نفسـه في

جسمه ، لكن خطأ المفتي يلحق الضرر الأكيد بالناس جميعا ، لذلك كتب سليمان الى أبي الدرداءَ قائلا : « بلغني أنك قعدت طبيبا فاحذر أن تقتل مسلما » ، وقال ابن بدران : « ويمنع عندنا وعند الأكثر من الإفتاء من لم يعرف بعلم ، أو كان حاله مجهولا ، ويلزم ولي الأمر منعه » وقال ربيعة : « بعض من يفتي أحق بالسجن من السراق » .

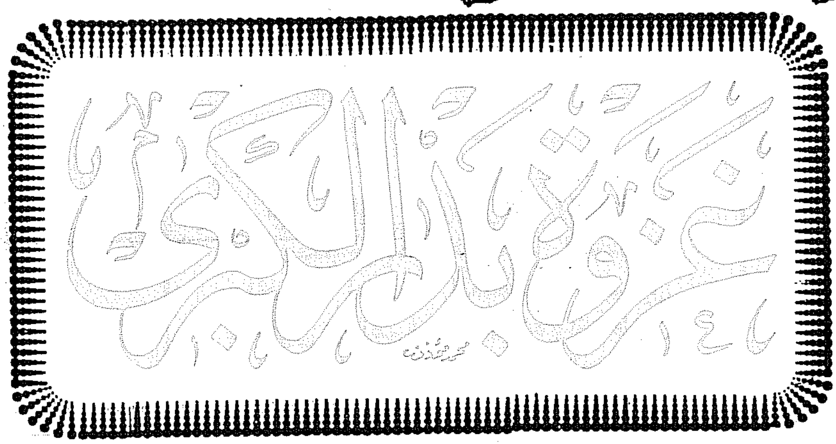
وأخيرا لا يجوز للمفتي والعامي أن يختار من كل مذهب ماهو الأهون والأخف عليه ، وان يتتبع الرخص ، وقد ورد النكير من العلماء على من فعل ذلك ، فقال ابو اسحاق المروزي الشافعي : يفسّق ، وروى البيهقي عن الاوزاعي أنه قال : من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الاسلام ، وحكى البيهقي عن اسماعيل القاضي قال : دخلت على المعتضد فرفع إليّ كتابا لأنظر فيه ، وقد جمع فيه الرخص من زلل العلماء ، وما احتج به كل منهم ، فقلت : مصنف هذا زنديق ،.. وما من عالم إلا له زلة ، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه ، فأمر المعتضد بإحراق ذلك الكتاب .

وبعد : فإن الإفتاء عمل جليل وشريف ، لكن تحوطه المخاطر والمحاذير ، وعلى المفتي ان ينظر بنور الله ، وأن يجعل شرعه القويم أمام عينيه ، فإن التزم به فهو على الصراط المستقيم ، وإن تنكب عنه سقط الى الجحيم ، نسأل الله العفو والعافية ، وان يرزقنا السداد والتوفيق ، والالتزام بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

قال تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) آل عمران/١٣٣ ـ ١٣٦ .



اللواء أ. ح/
محمد جمال الدين محفوظ
عضو المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية



المسلمون اليوم في حاجة إلى تدبر دروس التاريخ ، ففيه العبرة التي يسترشد بها والتجارب التي ينتفع بها ، والله عز وجل يقول : (**فاعتبروا يا أولي الأبصار**) « الحشر/ ٢ »

ولقد حرص المسلمون الأوائل على دراسة التاريخ وتعليمه لأبنائهم ، قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « كنا نعلّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلّم السور من القرآن » ، وقال إسماعيل ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : «يابني إنها شرف

آبائكم فلا تضيعوا ذكرها »

ولقد حفلت غزوة بدر الكبرى - أولى صفحات التاريخ العسكري الاسلامي - بدروس نافعة في مجال إدارة الصراعات ، تستحق أن نتأملها ونتدبرها نذكر منها ما يلي :

الدرس الأول :
الاعلام بحقائق الموقف:

لقد كان تفوق المشركين على المسلمين عددا تفوقا كبيرا بلغت نسبته ثلاثة إلى واحد ، فماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذا الموقف من زاوية الإعلام ؟ مع هذه المستجدات . فهذه أول مواجهة عسكرية حاسمة بين المسلمين والمشركين .

وفي خروج المشركين وقتالهم للمسلمين تهديد خطير للدين في موطنه الجديد بعد فشلهم في القضاء عليه بمكة هذا فضلا عن تفوقهم الظاهر .

والنتائج التي سوف تسفر عنها المعركة ، سوف يكون لها آثار بعيدة المدى على الدعوة ومستقبلها وعلى هيبة المسلمين ، فذلك ما عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عنه حين دعا ربه قبل المعركة : « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض » .

هنا يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن القيادة الرشيدة هي التي تبصر شعبها بالحقائق عن حجم التحدي الذي يواجهه ، وشدة الخطر الذي يتهدده ، ثم تتخذ - في الوقت نفسه - من التدابير ما يمكنها من مواجهة الخطر بثبات واقتدار ومن التغلب على تفوق العدو أو تجريده من فاعليته :

١- فحين علم عليه الصلاة والسلام بخروج قريش عن بكرة أبيها للقتال قال :

« هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها » .

٢- وحين استطاع من استجواب (استنطاق) الرجلين اللذين اسرهما رجال الاستطلاع أن يستنبط القوة العددية لقريش ، قال : « القوم بين التسعمائة والألف » ، وقد قال ذلك وهو يعلم بأن قوة المسلمين ثلث هذا العدد .

٣- وحين عرف من وسائل الاستطلاع أن العدو أصبح قريبا جدا من بدر أعلن أنه : « وراء الكثيب بالعدوة القصوى » .

والرسول بهذا الدرس يكشف لنا الخطأ الفاحش الذي يقع فيه الذين يخفون الحقائق في مثل هذا الموقف عن رجالهم فلا يعلنون شيئا عن تفوق العدو عليهم بحجة أنهم يخشون من أن تهبط روحهم المعنوية ، دون أن يدركوا أن تلك السياسة الإعلامية القاصرة ، سرعان ما تكون وبالا عليهم عندما يدخل الرجال المعركة ، فينكشف المستور ، ويفاجأون بتفوق عدوهم ، فيكون وقع المفاجأة أشد تدميرا لمعنوياتهم من « موضوع » التفوق ذاته .. ثم يدركون - ولكن بعد فوات الأوان - ان إعلان الحقائق مع الاعداد والاستعداد واتخاذ التدابير المناسبة ، يجعل الرجال يعرفون

مواقع أقدامهم ، ولا يضربون في المجهول : (**أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم**) « الملك/ ٢٢ » .

الدرس الثاني :
حشد الموارد المتاحة وحسن استغلالها :

واتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في الوقت نفسه ـ كل التدابير التي تمكنه من القضاء على مزية التفوق لدى عدوه ، وكان على رأس هذه التدابير حشد موارده المتاحة من الرجال والسلاح واستثمارها بأعلى درجات التنظيم والادارة والاقتصاد في القوى ، وهذه من أهم المبادىء التي يقوم عليها علم الادارة الحديثة لتحقيق الأهداف بكفاءة وقد ظهر ذلك فيما يلي :

إحكام السيطرة على الموارد :

إن السيطرة المحكمة على الموارد المحدودة هي أول ما يؤدي ويساعد على استغلالها على النحو الذي لا يدع شيئا منها يضيع هباء ، ولقد كانت سيطرة الرسول صلى الله عليه وسلم على موارده في بدر في غاية الإحكام : فقد اتخذ لنفسه مركز قيادة (العريش) يشرف منه على المعركة بصفته القائد العام
ونظم الجيش في كتيبتين ، الأولى كتيبة المهاجرين بقيادة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، والثانية كتيبة الأنصار بقيادة سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ وهذا التقسيم يزيد من إحكام السيطرة ، ونظم الجيش في صفوف منتظمة حرص على تسويتها بنفسه ، وواضح أن تشكيل الصف أفضل ـ من حيث سيطرة القائد ـ من تشكيل الكر والفر الذي جرت عليه عادة العرب في القتال ، ثم أكمل عليه الصلاة والسلام سيطرته على الجيش بأن أصدر تعليمات للقتال تضمن له أن تكون مراحل المعركة وأعمال المقاتلين تحت إشرافه المباشر ووفق أمره وإذنه .

حشد الموارد مع الاقتصاد في القوى :

بعد أن نظم الرسول صلى الله عليه وسلم الصفوف أصدر الأمر التالي : « إذا أكثبوكم (أي اقتربوا منكم) فارموهم ، واستبقوا نبلكم » (البخاري ج ٥/ ٩٩) وفي رواية أخرى : « لا تقاتلوا حتى أوذنكم ، وإن اكتنفوكم فارموهم ، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم » (الواقدي : مغازي رسول الله ص ٤٨)

وبمقتضى هذه التعليمات يبدأ المسلمون اولا بقذف السهام (فارموهم) والسهام هي السلاح بعيد المدى ، فإذا ما أصبح العدو قريبا إلى حد الالتحام ، يتحولون إلى « السيف » وهو سلاح الالتحام (ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) .
إنه تنظيم دقيق يكفل استغلال طاقات السلاح بعيد المدى بأكبر حشد

أولا ، ثم ينتقل إلى السلاح قصير المدى بأكبر حشد أيضا ، وفي الوقت المناسب تماما ، وبذلك تتحقق أكبر النتائج ، ولا يحدث الخلط الذي تذهب معه طاقات كل من السلاحين سدى .

أما عن تطبيق مبدأ الاقتصاد في القوى ، فلقد كانت ذخيرة المسلمين في بدر (السهام) محدودة للغاية بالنسبة إلى قوة عدوهم المتفوقة ، فكان لابد من ترشيد استهلاكها بطريقة اقتصادية ، وذلك ما ينطوي عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « واستبقوا نبلكم » فهو يعني أمرين :

الأمر الأول : تأخير قذف السهام من القسيّ حتى يقترب الأعداء ، فلا يرميها المسلمون على العدو وهو بعيد ، وفي هذا التوجيه ضمان لدقة التصويب فلا يطيش من سهام المسلمين سهم ، بل يكون « كل سهم برجل » من الأعداء .

والأمر الثاني : استخدام الذخيرة بأكبر حشد في أقصر وقت ممكن وذلك عند اقتراب العدو ، الأمر الذي يكبده أكبر قدر من الخسائر بسبب دقة التصويب وبذلك تتحقق « أعظم النتائج بأقل التكاليف » .

الدرس الثالث : ثقل وحدة الصف في ميزان القوى :

لقد كان هناك خلل واضح في ميزان القوى بين الطرفين في بدر لصالح المسلمين من حيث وحدة الصف والهدف من قبل أن تبدأ المعركة . فالمتأمل في أحوال قريش قبل القتال يكتشف أنها خرجت لقتال المسلمين تحمل عاملا من أهم عوامل الهزيمة وهو « تضارب الأراء وتفرق الصفوف » رغم تفوقها الظاهر عليهم في العدد والسلاح .

فقد أرسلت قريش قبل المعركة من يستطلع لها قوة المسلمين ، فرجع ليخبرهم أنهم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولا كمين لهم ولا مددا ، ولكنهم قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، فلا يموت منهم رجل قبل أن يقتل رجلا مثله ، وتضاربت آراء قريش :

فمنهم من أراد الرجوع ومن هؤلاء بنو زهرة الذين رجعوا فعلا .

ومنهم من أراد البقاء لقتال المسلمين ، وكان على رأس هؤلاء أبوجهل فقال : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم عليه ثلاثة ، ننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها » .

ومنهم من أصابه التردد مثل عتبه بن ربيعة ، إذ أنه مال إلى الأخذ بما نصحه به قومه أن يرجع بالناس ، فرماه أبو جهل بالجبن فأخذته الحمية ، وقرر البقاء للقتال من قبيل التحدي .

ثم إن قريشا ذكرت ما كان بينها وبين بني كنانة من الحرب والحزازات ، فخشوا أن تضربهم كنانة من الخلف ، وكاد هذا المحذور يقعدهم عن الخروج لولا ان جاء مالك بن

جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة ، فقال : « أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه » .

كان هذا حال قريش ، بينما كان حال المسلمين يختلف عن ذلك تماما : فقد اتحدت كلمة المسلمين مهاجرين وأنصارا على الخروج وعلى مواجهة قريش ، فحينما شاور الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ، قال المقداد ابن عمرو عن المهاجرين : « يا رسول الله أمض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون » .

وقال سعد بن معاذ عن الأنصار :

.. امض لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على بركة الله » .

ولابد أن نذكر هنا ان اتحاد كلمة المهاجرين والأنصار في الصف والهدف في مواجهة الخطر لم يكن وليد ساعته ، ولكنه كان ثمرة للمؤاخاة التي حققها بينهما الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة ، ومن قبل ذلك كان اتحاد كلمة الأنصار من أوس وخزرج ثمرة لتوحيد صفوفهما في ظل الاسلام بعد صراع طويل بينهما في الجاهلية .

واذا كانت قريش قبل خروجها تخشى أن تأتيها ضربة من خلف ، فإن المسلمين خرجوا وابتعدوا عن المدينة حوالي ١٦٠ كيلو مترا دون أن يخشوا أن تأتيهم ضربة من خلف ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بسياسته الرشيدة وعبقريته السياسية والادارية والعسكرية جعل من المدينة بعد الهجرة قاعدة وطيدة صلبة ، وجبهة موحدة ،ونظم لأهلها جميعا أمور حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بمقتضى ميثاق المدينة .

الدرس الرابع : المجاهدون الصادقون لا يقهرون :

وصف المشير مونتجمري - وهو يؤرخ للحروب عبر التاريخ - المسلمين ، بأنهم « قوم لا يقهرون » ونوه بشجاعتهم وإقدامهم وحشدهم لقواتهم ، ولم يفته - وهو الباحث الخبير - أن يكشف عن السر وراء ذلك كله فقال :

« كان العرب يندفعون نحو القتال ، تحركهم أقوى دوافع الحرب ألا وهي العقيدة والايمان ، ومثل هذه النبضات المتلاحقة لم يكن من السهل أن تخبو سريعا ، فالكثيرون منهم وخاصة في المراحل الاولى للفتوحات الاسلامية كانوا يؤمنون إيمانا راسخا بالدعوة الاسلامية ويتحمسون لها ويغارون عليها ، وأدى هذا إلى اعتناقهم مبدأ صلبا هو الجهاد في سبيل الله ، وقد تغلغل هذا المبدأ في قلوب أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم » .

ولقد حفلت غزوة بدر بصور رائعة

لقوة الايمان ورسوخ العقيدة التي ملأت قلوب المسلمين ثباتا واستبسالا في لقاء عدوهم المتفوق عليهم ، حسبنا أن نذكر أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قتل أباه في المعركة ، وأن عبدالرحمن بن أبي بكر كان من المشركين فقال لأبيه أبي بكر الصديق بعد إسلامه : « لقد صدفت لي يوم بدر فلم أقتلك » ، فقال أبوبكر رضي الله عنه : « والله لو صدفت لي لقتلتك » فما الذي يدعو إلى أن يقتل الابن أباه ، والأب ابنه غير قوة الايمان والعقيدة الراسخة ؟

إن قوة الايمان والعقيدة تملأ قلب المسلم بأقوى الدوافع النفسية نحو الاستبسال في قتال العدو الذي ليس له من تلك الدوافع دافع واحد يستند إليه ويقاتل من أجله .. ولاشك في أن هذا مما ترجح به موازين المجاهدين في مواجهة الاعداء ، فإن الدوافع النفسية الصادقة تحارب إلى جانب أصحابها كما يحارب الجندي إلى جانب صاحبه ، ولهذا كان الاسلام حريصا على أن يزود المسلمين بتلك الدوافع التي تملأ نفوسهم حمية واستبسالا .

ولهذا كان تقييم المسلم في الحرب مقدرا بما في نفسه من مبادىء يحارب عنها ، وأسباب تدعوه إلى خوض هذه الحرب ، وهذا ما نجده في قول الله تعالى : **(يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون)** « الأنفال/ ٦٥ »

فالذين كفروا قد خلت نفوسهم من المبادىء الكريمة والدوافع الصادقة ولهذا حرموا الفقه الذي كان من شأنه أن يبصرهم بالمبادىء التي يقاتلون عليها ، والمثل التي يدافعون عنها ، ومن حرم هذا الفقه في مجال الحرب ، فقد تعرى من كل سلاح يدافع به ، وكانت عاقبته الهزيمة والبوار .

الدرس الخامس : شجاعة القيادة في مواجهة الخطر :

ولقد قدَّم الرسول القائد صلى الله عليه وسلم المثل الرفيع على شجاعة القيادة والقائد في مواجهة الخطر وقهره :

١ـ فقد واجه في بدر معركة يطلق عليها رجال الحرب « معركة غير متكافئة » وقد يتخلى كثيرون من القادة عن فكرة القتال فيها ، لكنه عليه الصلاة والسلام يعلم المسلمين ان المجاهد الصادق الذي يعد العدة الكافية لا يمكن أن يقهر لأن الله تعالى يكون معه ولأنه وعده بالنصر **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** « الروم/ ٤٧ » .

٢ـ وفي المعركة كان مثالا لشجاعة القائد ، فوصفه علي رضي الله عنه بقوله : كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو (رواه أحمد والنسائي) ».

الصلاة

عماد الدين

للدكتور/ محمد محمد الشرقاوي

الدين في استعمالات اللغة يطلق على **عدة معان** : منها الطاعة والعبادة والجزاء ، والحساب ،فهو من قبيل المشترك اللفظي الذي يتوحد لفظه وتتعدد معانيه على الحقيقة .. وفي اصطلاح علماء التوحيد : أصـول وفروع وضعها الله تعالى متضمنة ثوابا وعقابا يسوقان ذوي الألباب إلى إيثار ما هو خير على وجه الاختيار المحمود .. وسمي من هذا الوجه دينا لأننا ندين له بالطاعة والانقياد ، كما يسمى **ملة** من حيث إنه يملى على الرسول صلى الله عليه وسلم من الروح الأمين إملاء .. كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم يمليه علينا بكل دقة وعناية ..

كما يسمى : **شرعا** .. **وشريعة** .. من حيث إن الله تعالى بينه لنا تبيينا على لسان رسوله صـلى الله عليه وسلم .. فالشارع في الحقيقة هو الله تعالى .. والشارع في المجاز هو رسوله صلى الله عليه وسلم .. وهو يختلف عن القوانين التي وضعها البشر في شتى المجالات السياسيـة والاقتصاديـة والاجتماعية والعمرانية .. وان كان الله تعالى خالقا لكل شيء . إلا أن للبشر

في هذه الأخيرة كسبا يضاف إليهم .. أما الدين فليس للبشر أي كسب في وضعه ولا إنشائه .. وإن كان للمجتهدين من الفقهاء كسب في استنباط بعض أحكامه التي لم يرد فيها بعينها نص صريح في كتاب أو سنة .. عن طريق كشف حكم الله في القضية بالقياس على نظرائها وأمثالها مما ورد فيه نص من كتاب أو سنة .. بواسطة الاشتراك في العلة التي هي ليست من وضعهم ولا من انشائهم وابتكارهم .. وإنما هي نتيجة البحث عنها والتنقيب عليها والاشراك فيها .. **وأمور الدين أربعة** - كما قال النووي (الجوهرة/٢٣) .. أي علامات وجود الدين في المتدين ، وصدقه في دعواه التدين : **أولها** : النية الخالصة المخلصة ، **وثانيها** الاتيان الفعلي الظاهري بالفرائض والواجبات المقررة ، **وثالثها** : اجتناب كل المحرمات المحظورة ، **ورابعها** : الاعتقاد الجازم الذي لا يتطرق إليه الشك عن قناعة ورضا واستدلال ولو إجماليا بعقائد الاسلام ، وأولها **التوحيد** : وهو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها من صميم القلب ذاتا وصفات وأفعالا ..

فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ، ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا مطابقا للواقع ، ولا تشبه صفاته الصفات ، ولا تتعدد فيها من جنس واحد .. بأن يكون له تعالى قدرتان مثلا ، ولا يدخل أفعاله الاشتراك . إذ لا فعل لغيره سبحانه خلقا ، وإن نسب إلى غيره كسبا أو اكتسابا ، والتوحيد أشرف العبادات على الاطلاق وهو أصل أصول الدين وفروعه وباعتباره يقال : دين الحق .. أو الدين .. ويراد به ما يشمل الايمان والاسلام جميعا .. باعتبار أن الاضافة في دين الحق تحتمل **أمرين** : إما على معنى اللام فيكون معنى الحق هو الله ، وإما للبيان .. فيكون الدين هو الشيء الثابت المطابق للواقع ، وقد يفرد الدين ويكتفى (بأل) .. وتكون بمعنى استكمال كل خصائص الأديان السماوية ما سبق منها وما لحق .. أي الدين الكامل المستجمع لكل صفات الإحاطة والشمول لمصالح الدنيا والآخرة .. ويلي التوحيد في الفضل الصلاة .. كما في حديث أبي سعيد الخدري (الجوهرة/٢٠) : « **إن الله تعالى لم يفرض شيئا أفضل من التوحيد والصلاة ، ولو كان شيء أفضل منه لافترضه على ملائكته منهم راكع ومنهم ساجد** » **وقد فرضت الصلوات الخمس في ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بسنة واحدة على الصحيح .. والأرجح أنه لم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم قبلها صلاة .. وانه كان يصلي قبل فرضيتها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي على دين أبيه إبراهيم عليه السلام على سبيل التعبد الطوعي ، والصلاة ، هي معلومة من الدين بالضرورة بحيث يكفر جاحدها ، ويفسق تاركها ، دل عليها الكتاب العزيز : (وأقيموا الصلاة)** : أي حافظوا على أدائها بكل واجباتها وسننها وكمالاتها

وخشوعها وخضوعها في أوقاتها ، وفي آية أخرى : (**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) النساء/١٠٣ أي محتمة مؤقتة بأوقات ذات أوائل وأواخر ، وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فرض الله على أمتي ليلة الإسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه ، وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة » ،

وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي سأله : (هل علي غيرها) قال : « لا .. إلا أن تطوع » وقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن معلما : « أخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة » .. الاقناع جـ١ : ١٦١ ـ وهي واجب عيني لاكفائي على الرجال والنساء البالغين العقلاء .. وترفع عن الحائض والنفساء أيام عذرهما ولا إعادة عليهما .. وإن كانا يعيدان الصوم لأنه عبادة سنوية ، والصلاة عبادة يومية متكررة فترفع عنهما في حال العذر ، رفقا بهما ، ورفعا للحرج والمشقة عنهما .. ولم تذكر الجمعة في ضمن الفرائض الخمس لأنها عبادة مستقلة بنفسها وليست بدلا عن الظهر على القول الراجح .. وفي شرح المسند للرافعي : أن الصبح كانت صلاة آدم عليه السلام ، والظهر كانت صلاة داود ، والعصر كانت صلاة سليمان ، والمغرب كانت صلاة يعقوب ، والعشاء كانت صلاة يونس ،

وأورد في ذلك خبرا يدعم قوله : فجمع الله تعالى جميع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم ولأمته .. تعظيما له .. وتكثيرا لأجر أمته .. وكان أولها ظهورا وأداء : صلاة الظهر .. ولذا سميت ظهرا .. فهي أول صلاة ظهرت في الاسلام .. وكان المفروض أن تكون الصبح أسبق فيها ظهورا ، لأن الصلوات فرضت ليلة الإسراء ، وقد أجاب صاحب الاقناع ج١/١٦٢ .. **بجوابين** : الأول أنه وقع التصريح بأنها أول الصلوات الخمس وجوبا ـ ذكره في المجموع ـ والثاني : أن الإتيان بالصلاة يتوقف على بيانها ، ولم تتبين إلا عند الظهر ، ولم يذكر القرآن الكريم أوقاتها تفصيلا ، ولكنه أشار إليها بقوله تعالى : (**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون**) ١٧ و١٨ الروم .. قال ابن عباس : (أراد بحين تمسون صلاة المغرب والعشاء ،

وبحين تصبحون صلاة الصبح ، وبعشيا صلاة العصر ، وبحين تظهرون صلاة الظهر) ، وقد حدد له جبريل عليه السلام أوقات الصلوات الخمس بدءا ونهاية .. وقال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أبوداود وغيره ـ : « أمّني جبريل عند البيت مرتين » .. أي مرة في أول وقت كل صلاة ، ومرة في آخر وقت كل صلاة .. ثم قال له : (هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت ما بين هذين الوقتين) ولذا فإنها تجب على كل مكلف ومكلفة **وجوبين** : موسعا ، ومضيقا فتجب في أوائل الأوقات وجوبا موسعا بحيث يجوز تأخيرها إلى منتصفه أو أواخره .. وإن كانت

الصلاة في أوائل أوقاتها أفضل منها في منتصفها أو أواخرها .. حتى إذا لم يبق من وقت الصلاة إلا ما يسع الطهارة والصلاة وجبت وجوبا مضيقا بحيث يتحتم في هذا الوقت المسارعة إلى أدائها قبل خروج وقتها ، وترك كل الأعمال التي تشغل عن ذلك .. وفي ذلك يقول تعالى : (**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**) / البقرة ٢٣٨ والمحافظة عليها أداؤها في أوقاتها المحددة كاملة . والصلاة الوسطى حدث خلاف كبير في تحديدها ، والصحيح أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وتركه مبهما بقصد شحذ الهمة ، وبعث العزيمة للمحافظة على الكل حرصا على المحافظة على البعض الأفضل وقد تنوعت أساليب الاهتمام والأمر بالصلاة فتارة بالأمر الصريح ، أو بالثناء على فاعلها ، أو التنديد بتاركها حتى صار يفهم من تتبع هذه الصور البيانية في حتمية الصلوات والالتزام بها أنها عماد الدين حقا ، والركن الثاني من أركان الاسلام صدقا ، وأن من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، وأن من سها عنها لغفلة أو لهو أو تكاسل .. فقد عرض نفسه للويل والثبور وعظائم الأمور وفي القرآن الكريم : (**فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون**) / الماعون ، .. (**ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين**) المدثر ٤٢، ٤٣ وفيه ايضا : (**قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون**) .. ثم قال .. (**والذين هم على صلواتهم يحافظون**) / المؤمنون .. فقد ذكرت الصلاة مرتين في صفات المؤمنين بينما ذكر غيرها من فضائل الأعمال مرة واحدة .. وفيه أيضا : (**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) النحل / ٩٠ وفي الحديث الصحيح : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا » .. «إن الصلاة محل المناجاة ، ومعدن المصافاة تتسع فيها ميادين الأسرار ، وتشرق فيها مشارق الأنوار ، علم الله تعالى وجود الضعف منك فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها .. الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب ، واستفتاح لباب الغيوب» .. والصلاة من الله تعالى تعني زيادة الرحمة وتكثير المثوبة ، ومن الملائكة الدعاء بالمغفرة ، ومن الناس التضرع والدعاء بالعفو والمثوبة .. وفي ضوء هذا يفسر قوله تعالى : (**إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) .

ابن الصلاح

وأثره في علوم الحديث

للدكتور /

محمد الدسوقي

يعد ابن الصلاح من أئمة علماء الحديث والفقه والأصول الذين تركوا تراثا علميا يشهد على عبقريتهم وجهادهم في سبيل خدمة دينهم وأمتهم .
ومن أهم مؤلفات ابن الصلاح مقدمته الشهيرة في علوم الحديث ، فهى تدل على ثقافة واسعة في هذا الفن ، إذ عرض فيها لخمسة وستين نوعا من هذه العلوم ، وفق منهج علمي يقوم على أمانة النقل ، وموضوعية النقد ، والاحاطة الدقيقة بالقضايا الكلية والفرعية ، والعقلية المستقلة التي تنتفع بما قدم الذين خلوا ، ولكنها لا تعيش عالة عليهم ، ومن ثم جاءت هذه المقدمة تتويجا لكل الجهود العلمية التي سبقتها في علوم الحديث ، كما كانت نبراسا اهتدى بنوره كل من كتب من العلماء بعد عصر ابن الصلاح ـ في السنة رواية ودراية .

وإذا كانت مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث قد اشتملت على أصول المنهج العلمي في توثيق النصوص ، وفحص الأسانيد ، ونقد المصادر ، فإنها وبعبارة اخرى اشتملت على اصول المنهج النقلي ، أو المنهج التاريخي ، وهو منهج الذي كان علماء الحديث الرواد في تأصيل قواعده ، ولم يأت المحدثون من الغربيين وسواهم فيما كتبوا عن هذا المنهج بجديد بالنسبة لما كتبه أولئك العلماء في مجال طرق تحمل الرواية ، وتوثيق المرويات ، وعلم الجرح والتعديل .

وفي هذه الكلمة أقصر الحديث على الترجمة لابن الصلاح وبيان اثره في علوم الحديث ، ثم أتناول في كلمة اخرى ان شاء الله دور هذا الامام في التأصيل لقواعد المنهج النقلي أو التاريخي ..

حياة ابن الصلاح :

هو الامام الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزورى المعروف بابن الصلاح نسبة إلى أبيه الملقب بصلاح الدين .

ولد ابن الصلاح سنة ٥٧٧ هـ بقرية شرخان من أعمال اربيل قريبة من شهر زور في شمال العراق ، ومن ثم ينسب الى هذه القرية فيقال له : الشرخاني ، كما يقال له : الشهر زورى .

كان والده عالما جليلا ومفتيا متبحرا في الفقة على المذهب الشافعي وقد تلقى عليه ولده دروس الفقه بعد أن حفظ القرآن الكريم وجوده ، ثم رحل ابن الصلاح الى شتى الحواضر الاسلامية يطلب العلم أنى تيسر له ، فذهب أولا إلى الموصل ، فسمع الحديث من ابن السمين : أبى جعفر عبيد الله بن احمد فكان أول شيوخه بعد أبيه الصلاح ، وقرأ عليه كتاب « المهذب » - وهو مختصر في الفقة الشافعي ألفه أبو اسحاق ابراهيم بن على الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وقد شرحه الإمام النووي المتوفى سنة ٦٧٦ في كتابه المجموع ، لكنه لم يتمه ، وقد أكمل شرحه بعد النووى عالمان هما : على بن عبد الكافي السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، والشيخ نجيب المطيعي من العلماء المعاصرين - قرأ هذا الكتاب ابن الصلاح على أستاذه ابن السمين ، وكرره ، وهو غض الصبا « لم يطر شاربه » على حد تعبير ابن خلكان الذي تتلمذ على ابن الصلاح ، وانتفع بعلمه .

وفي الموصل سمع أيضا من نصر الله بن سلامة ، ومحمود بن على الموصلى ، ثم لزم الشيخ العلامة عماد الدين أبا حامد بن يونس الذي اصطفاه له معيدا ، فأقام لديه يشتغل بالاعادة زمنا لم يطل .

ولم يقنع ابن الصلاح بما تلقاه من علم في الموصل فآثر الرحلة إلى بغداد ، وفي هذه المدينة سمع من أبي احمد بن سكينة ، وعمر بن طبرزد ، وبعد ذلك سافر الى خراسان ، وأقام بها زمانا ، وحصل علم الحديث هناك ، فقد سمع من شيوخها في همذان ونيسابور ومرو ، ومن هؤلاء الشيوخ أبو الفضل بن المعزم ، والمؤيد الطوسى ، وأبو المظفر السمعاني ومحمد بن عمر المسعودي .

كذلك سمع بدمشق من القاضي جمال الدين عبد الصمد بن الحرستاني ، والشيخ موفق الدين المقدسي ، والشيخ فخر الدين بن عساكر ، كما سمع بحلب من أبي محمد بن علوان ، وبحرّان من الحافظ عبد القادر (انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ووفيات الاعيان لابن خلكان) .

وهكذا تعددت رحلات ابن الصلاح في سبيل طلب العلم وكثر شيوخه ، وتنوعت ثقافاتهم ، فمنهم المحدث والمفسر والفقيه والمؤرخ واللغوى ، ولهذا كان كما أطبقت كلمة الذين أرخوا له أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون كثيرة ، فهو موسوعي الثقافة غزير المعرفة ، وإن اشتهر بإمامته في الحديث وعلومه ، قال عنه أبو حفص ابن الحاجب : إمام ورع وافر العقل حسن السمت ، متبحر في الأصول والفروع ، بارع في الطلب حتى صار يضرب به المثل وأجهد نفسه في الطاعة والعبادة .

واستقر ابن الصلاح ببلاد الشام بعد أن استحصد علمه ، وبدأت المرحلة الخصبة من حياته في التدريس والتأليف والفتيا ، وكان أول مقامه في هذه البلاد في مدينة القدس مدرسا بالمدرسة الناصرية ، المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأقبل عليه الناس ، لما رأوه من علمه وتقواه .

وانتقل بعد مدة . لم يحددها المؤرخون ـ أقامها في القدس الى دمشق ، فتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشأها أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموي .

وقد عرف القرن السادس الهجري تشييد المدارس الخاصة بالحديث النبوي لأول مرة في تاريخ الحياة العلمية الاسلامية ، فقد كانت المدارس التي أسست قبل هذا القرن في بعض الحواضر تهتم بدراسة الفقه ومذاهبه وآراء المجتهدين فيه ، لتزود جهاز الدولة بالقضاة والمتشرعين .

وأنشئت أول دار للحديث في دمشق ، تحقيقا لرغبة نور الدين محمود بن أبي سعيد زنكي (ت : ٥٦٩ هـ) وحملت اسم المدرسة النورية .
وقامت في القاهرة دار للحديث بأمر الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين وقد تم تأسيسها سنة ٦٢٢ هـ .

وبعد أربع سنوات من تأسيس مدرسة القاهرة نشأت في دمشق المدرسة الاشرفية التي بناها الملك الأشرف ابن الملك العادل نور الدين ، وكان أول شيوخها الامام ابن الصلاح .
وعهد الملك الأشرف الى ابن الصلاح كذلك بالتدريس في مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب ، وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وزوجة اسد الدين شيركوه صاحب حمص .
وقام ابن الصلاح بالتدريس في هذه المدارس الثلاث بدمشق :الرواحية والأشرفية وست الشام من غير إخلال بشيء منها الا لعذر ضروري منه ، كما قال ابن خلكان في وفيات الاعيان .

ابن الصلاح والفلسفة :

قال الذهبي عن ابن الصلاح : كان سلفيا حسن الاعتقاد كافا عن تأويل المتكلمين ، مؤمنا بما ثبت من النصوص غير خائض ولا معمق ، وكان وافر الجلالة حسن البزة ، كثير الهيبة موقرا عند السلطان والأمراء .
فابن الصلاح كان سلفيا كما تشير كلمة الذهبي عنه ، فهو يأخذ بما ثبت من النصوص ، ولا يهش لتأويلات المتكلمين ، ويؤيد ما أشار إليه الذهبي ما جاء في فتاوى ابن الصلاح عن الفلسفة والمنطق .

قال :الفلسفة اسّ السفه والانحلال ، ومادة الحيرة والضلال ، ومثار الزيغ والزندقة ، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة ، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان ، واستحوذ عليه الشيطان .

وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ، ومدخل الشر شر ، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدي به من أعلام الأمة وسادتها (فتاوي ابن الصلاح ص ٣٥ ضمن الرسائل المنبرية ، المجلد الرابع) .

فلماذا حكم ابن الصلاح على الفلسفة بأنها أس السفه ؛ وبأن المنطق مدخل إليها فهو شر ولأن مدخل الشر شر هل يرجع ذلك الى عجز ابن الصلاح عن استيعاب الفكر الفلسفي ، فانقلب عليه مناوئا له ، أو أن هذا الموقف يرجع إلى ظروف النشأة ، وطبيعة العصر ، ومزاج الشخصية ؟

إن هناك من ذهب إلى أن ابن الصلاح لم يستطع أن يدرس العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق ، وأن هذا هو الذى حمله على أن يتهم الفلسفة بما اتهمها به ولكن هذا الرأي غير مسلم ، لأن آثار ابن الصلاح العلمية تدل على أنه كان ذا عقلية لا تعجز عن دراسة الفلسفة ونحوها ، ثم إن حكمه على الفلسفة لا يمكن إلا أن يكون بعد تجربة فكرية معها ، وليس مقبولا ـ والرجل مشهود له بالورع والتقوى والأمانة العلمية ـ أن يحكم في قضية ما دون أن يكون قد ألم بها ، وتصور أبعادها ، بصرف النظر عن صحة الحكم أو عدم صحته .
إن ابن الصلاح لم يهاجم الفلسفة ، لأنه لم يقدر على فهمها أو دراستها وإنما يرجع هجومه عليها ـ فيما أرى ـ إلى ظروف النشأة ، وطبيعة العصر ، ومزاج الشخصية .

لقد نشأ ابن الصلاح في بيت علم ، ووالده الفقيه كان أول أستاذ له ، وليس بعيدا أن يوعز الوالد إلى ولده بأن يسلك في طلبه للعلم مسلك الفقهاء ، والمحدثين ، فعلمهم هو العلم النافع في الدنيا والآخرة ، وليس بعيدا كذلك ان

يوعز إليه بألا يخوض فيما خاض فيه علماء الفلسفة ، وبخاصة فيما يتصل بالقضايا الغيبية ؛ لأن دراسات الفلاسفة تورث الحيرة أكثر مما تورث اليقين ، فضلا عن تعارضها مع بعض المسلمات الدينية .

وآل إلى عصر ابن الصلاح تراث الصراع بين علماء الشريعة ورجال الفلسفة ذلك الصراع الذى بدأ منذ القرن الثاني مع ترجمة علوم الأوائل ، وكان سجالا بين الفريقين ، فطبع هذا العصر بطابع المناهضة للفكر الفلسفي وليس الفكر العقلي بوجه عام ، أعنى ان التيار العلمي في عصر ابن الصلاح كان مزاجا من النص والعقل ، ولكنه كان يضيق بالفكر الفلسفي ؛ نتيجة لأصداء ذلك الصراع ، ولأن الأمة كانت في مرحلة تاريخية عصيبة ، فالأخطار تتربص بها في الداخل والخارج ، ولذلك كانت تلوذ بالتراث السلفى . لتحمي نفسها وتدرأ الأخطار عنها ، ولعل ذلك كان من وراء ما صدر من فتاوى ومؤلفات ، في مشرق العالم الاسلامي ومغربه تحرم الاشتغال بالفلسفة والمنطق . فابن الصلاح للعوامل التى المحت اليها كان يضيق ذرعا بآراء الفلاسفة ، وتأويلات المتكلمين ، ويجنح إلى السلفية في الاعتقاد والتعليل ، ومن هنا كان عداؤه للمنطق والفلسفة

أثر ابن صلاح في علوم الحديث

ترك الامام ابن الصلاح عدة مؤلفات في الحديث والفقه والرجال ، كما ذكر صاحب شذرات الذهب أن لهذا الامام كتابا في أجزاء اسمه فوائد الرحلة ، وتذكره بعض المصادر الأخرى باسم الرحلة المشرقية ومع هذا يعد كتابه الذي اشتهر باسم مقدمة ابن الصلاح أهم كتبه ، فهو دراسة علمية ، عرضت لخمسة وستين نوعا من علوم الحديث ؛ طوعا لمنهج علمي دقيق ، وتوافر لها من الخصائص والسمات مالم يتوافر لسواها من المؤلفات التى سبقتها أو التي كتبت بعدها ، ومن ثم غلبت إمامة ابن الصلاح في علوم الحديث على إمامته في سائر العلوم التي نبغ فيها .. يتحدث الحافظ أبو الفضل ابن حجر عن نشأة علوم الحديث وتطورها وأثر ابن الصلاح فيها فيقول : « أول من صنف في الاصطلاح القاضي أبو محمد الرامهرمزى فعمل كتابه «المحدث الفاصل » لكنه لم يستوعب ، والحاكم أبو عبد اللـه النيسابوري لكنه لم يهذب ولم يرتب ، وتلاه أبو نُعيم الاصبهاني فعمل كتابه مستخرجا ، وأبقى أشيا-للمتعقب ثم جاء بعده الخطيب البغدادي فعمل على قوانين الرواية كتابا سماه « الكفاية » وفي آدابها كتابا سماه « الجامع لآداب الشيخ والسامع » وقل فنّ من الفنون إلا وقد صنف فيه كتابا مفردا فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : كل من أنصف علم أن المحدِّثين بعده عيال على كتبه ، ثم جمع ممن تأخر عنه القاضي عياض كتابه « الالماع ، وأبو حفص الميانجي جزءا اسماه « مالا يسع المحدث جهله » والحافظ أبو بكر

ابن أحمد القسطلاني في « المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع » إلى أن جاء الحافظ الامام تقي الدين أبو عمر وعثمان ابن الصلاح الشهرزورى نزيل دمشق ، فجمع لما ولي التدريس بالمدرسة الأشرفية المعروفة بدار الحديث كتابه المشهور فهذب فنونه ، وأملاه شيئا فشيئا ، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة فجمع شتات مقاصدها ، وضم اليها من غيرها نُخَبَ فوائدها ، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره ، فمنهم المختصر له كالنووي في تقريبه ، والناظم له كالعراقي ، والمستدرك والمعارض فجزاهم الله خيرا .. (قواعد التحديث للقاسمى ص ٤١)

فهذا النص على ايجازه عبر في دقة عن طرف من خصائص كل مؤلف في علوم الحديث منذ بدأت الكتابة في هذه العلوم إلى عصر ابن الصلاح ، ثم بين أن ابن الصلاح امتاز عن سواه ممن سبقوه بأنه أملى كتابه شيئا فشيئا ،

فهو قد تأنى في وضع فصوله ، وتنسيق موضوعاته ، وكان في إملائه ينتخب من تصانيف الذين خلوا من قبله ولم يكن هذا الامام مجرد منتخب وجامع لما تفرق في الكتب السابقة عليه ، وإن كان هذا من شواهد العقلية العلمية ،

فاختيار المرء قطعة من عقله ، ولكن ابن الصلاح لخبرته الطويلة بالحديث وعلومه ، ولانه لم يبدأ في تأليف كتابه إلا بعد أن جاوز الخمسين من عمره

كانت له اجتهاداته الخاصة التى تمثلت في تحقيق التعريفات ، ووضع مصطلحات جديدة لأنواع من الحديث لم يلتفت إليها من قبل ، ومناقشة العلماء في آرائهم ، وبذلك بلغ ابن الصلاح بمقدمته في علوم الحديث دور

الكمال والاستيفاء ، وقد ألمح إلى هذا في تصديره لكتابه ، قال بعد إشارته إلى ما آل إليه علم الحديث وأهله ، وأن الله منّ عليه بتأليف هذا الكتاب في معرفة أنواع علوم الحديث : « هذا الذى أباح بأسراره الخفية ، وكشف عن مشكلاته الأبية ، وأحكم معاقده ، وقعّد قواعده ، وأنار معالمه ، وبين أحكامه ، وفصل أقسامه ، وأوضح أصوله ، وشرح فروعه وفصوله ، وجمع شتات علومه ، وفوائده ، وقنص شوارد نكته وفرائده » .

ومما قاله ابن الصلاح في مقدمة كتابه لا يعرف الاسراف ، أو مجاوزة الحقيقة ، لأن ذلك الكتاب : « جاء إحياء لتراث السلف الصالح في علوم الحديث ، كما جاء تجديدا لحيوية هذه العلوم ونضارتها ، ولا غرو أن أقبل عليه العلماء منذ القرن السابع والقرون التى تلته بالدرس والاختصار والشرح والنظم والمعارضة والانتصار ، وكانوا يذكرونه بغاية التقدير والاكبار ، وعدوه من أحسن ما صنف أهل الحديث في معرفة الاصطلاح » .

ومن العلماء الذين نظموا كتاب ابن الصلاح الزين العراقي في ألفيته « نظم الدرر في علم الأثر » ومما قاله تنويها بهذا الكتاب وإمامة مؤلفه في الحديث :

وأحسن المؤلفات جمعا فيها وأوفى وأتم نفعا
تأليف خير عالم إمام أئمة الحفاظ في الأنام
علامة الدنيا تقى الدين ابن الصلاح الصادق الأمين

ومن الذين اختصروه شيخ العلماء سراج الدين بن الملقن (ت ٨٠٦ هـ) في كتابه « المقنع في علوم الحديث » وقال في فاتحته بعد أن ذكر المصنفات في علوم الحديث للترمذي والحاكم والخطيب البغدادي :

« ومن أجمعها كتاب العلامة الحافظ تقي الدين أبي عمرو بن الصلاح ، سقى الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، فإنه جامع لعيونها ومستوعب لفنونها »

وشرح كتاب ابن الصلاح شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني (ت ٨٠٥ هـ) في كتابه « محاسن الاصطلاح » وجاء في مقدمة هذا الكتاب :

« أما بعد فإن أهم ما يعتني به الطالب ، ويرغب فيه الراغب معرفة أنواع علوم الحديث ، وقد تكلم على ذلك جمع من العلماء في القديم والحديث ، ومن أحسنها جمعا وأكثرها نفعا ، وأعظمها وقعا كتاب الحافظ العلامة أبي عمرو ابن الصلاح الذى أظهر فيه معظم الاصطلاح »

تلك بعض جهود العلماء الذين عكفوا على مقدمة ابن الصلاح بالدرس والتعليق والاختصار والشرح والنظم ، وكلها تجمع على أن هذا الكتاب من أهم ما ألف في علوم الحديث ، وأنه أصبح عمدة لمن كتب في هذه العلوم بعد عصر هذا الامام .

وإذا كان ما أومأت إليه من هذه الجهود يخص مشرق العالم الاسلامي فإن مكانة الكتاب وشهرته امتدت إلى افريقية والمغرب في عصر مبكر فاحتفى به العلماء ، واستطاع أن يجد مكانه إلى جانب مصنفات المغاربة في الفقه المالكي ، وتناقله الرواة بالتلقى والسماع والإجازة .

تلاميذه :

مما لامراء فيه أن العلماء الذين درسوا كتاب ابن الصلاح وتناولوه بالشرح والنظم والاختصار والمعارضة هم من تلاميذ هذا الامام وإن لم يروه أو يجلسوا في حلقته ، وهناك سوى هؤلا عدد كثير من التلاميذ الذين أخذوا

العلم عن ابن الصلاح في حلقاته ودروسه ، فمن كان مثله في علمه وورعه وحب الناس لمجلسه ، وتدريسه في عدة مدارس في وقت واحد ، وعنايته بمن يدرس عليه فإن تلاميذه والمنتفعين به يكثرون ، ويعد ابن خلكان من أشهر تلاميذه الذين تلقوا عنه وترجموا له ، وأورد الذهبي في تذكرة الحفاظ عددا من هؤلاء التلاميذ ، الذين بلغ بعضهم درجة الامامة قال :

تفقه به الأئمة شمس الدين بن عبد الرحمن بن نوح ، وكمال الدين اسحاق ، وتقي الدين بن رزين القاضي وغيرهم .

وحدث عنه فخر الدين عمر الكرخي ، ومجد الدين ابن المهتار والشيخ زين الدين الفارقي ، والقاضي شهاب الدين الجوري ، والخطيب شرف الدين الفراوي والصدر محمد بن حسن الأرموي ، والقاضي أبو العباس احمد بن على الجبلي والشهاب احمد بن العفيف وآخرون »

وفاته :

عاش ابن الصلاح حياته كلها يخدم العلم وينفع الناس مشهودا له بالورع والتقوى والصلاح ، وسعة العقل وجمال الهيئة والوقار والتعمق في الكليات والجزئيات ، حتى أصبح يضرب به المثل في العبادة وطلب العلم ، يقول عنه تلميذه ابن خلكان الذى أقام عنده مدة سنة : « وكان من العلم والدين على قدم حسن » ولهذا بلغ درجة الامامة في العلم ، وإن طغت إمامته في الحديث على إمامته في سائر العلوم التى كتب فيها ، على أن إمامته في علوم الحديث بلغت درجة فريدة ، بسبب مقدمته الشهيرة ، وما اشتملت عليه من الآراء والاجتهادات التى أثرت هذه العلوم وأضافت جديدا إليها ، ومن ثم أصبح لفظ الشيخ في علوم الحديث لايراد به إلا ابن الصلاح ، وإلى هذا يومىء الزَّيْنُ العراقي في ألفيته :

وكلما أطلقت لفظ الشيخ ما ... اريد إلا ابن الصلاح مبهما

وقد توفي رحمه الله بدمشق يوم الاربعاء وقت الصبح ، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الثاني سنة ثلاث واربعين وستمائة ، وكثر التأسف لفقده ، وحمل نعشه على الرؤوس ، وكان على جنازته هيبة وخشوع ، وقد صُليّ عليه بجامع دمشق ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر .

رحمه الله ، وجزاه كفاء ما قدم لدينه وأمته خير الجزاء ،

الغارة على التراث الاسلامي

للأستاذ / جمال سلطان

يجمل بالباحثين الاسلاميين عند تصديهم للدعوات الهدامة ، في واقعنا الفكري المعاصر ، وتفنيدهم أغاليطها وشبهاتها ، ألا يقفوا عند هذه الخطوة التجزيئية البسيطة وحسب - مع إيماننا بضرورتها - بل يتوجب عليهم أن يحاولوا رصد معالم التيار العام ، والوجهة الخفية ، التي تتحرك فيها ، ومن خلالها ، هذه الدعوات الهدامة ، لأن طبيعة الصراعات التي خاضها ويخوضها الاسلام في تاريخه المعاصر ، وعلى مستوى الصراع الفكرى بوجه الخصوص ، علمتنا أن مثل هذه الدعوات ، لا تمثل محض اندفاعات فردية أو رؤى تصورية جزئية لأصحابها ، مناقضة للفكرة الاسلامية ، وحسب ، وإنما هي تمثل - في حقيقتها المستورة - تخطيطا

علميا « عقليا ونفسيا واجتماعيا » ، بالغ الدقة ، سواء من ناحية المضمون الذي تعالجه ، أم من ناحية المكان المقصود بنفاذ هذه الفكرة المعادية فيه ، أم من ناحية توقيت صدور هذه الدعوات .

وبصورة أكثر تحديدا ، فإن مثل هذه الدعوات ، الممثلة في أبحاث وندوات ودراسات ، إنما تمثل موجة فكرية منظمة ومدروسة ، ومحددة الأبعاد والنتائج المحتملة والمرجوة ، نستطيع ان نصفها من غير مبالغة ، بالغارة الفكرية .

إن مثل هذا الرصد الضروري ، لظاهرة صراع الأفكار في عالمنا الاسلامي المعاصر ، يتيح لنا إمكانية حيوية كبيرة ، في إدراك طبيعة العقل المعادى للاسلام في هذه المرحلة الحساسة من مسيرة الاسلام ، ونوعية اهتماماته بقضية الاسلام ، أي الزوايا التي تؤرقه في حركة الفكر والمجتمع الاسلاميين في تلك المرحلة ، كذلك يمنحنا ذلك الرصد ، البصيرة النافذة لادراك المواطن الفكرية والواقعية الهامة المقصودة من هذه «الغرة» الجديدة ، والتي غالبا ما تكون غير ظاهرة ، وغير مباشرة ، أو مقصود إخفاؤها والتشويش عليها ، خلف ضجيج من إشكالات أخرى مفتعلة ، تتيح للفكرة الهدامة أن تغزو ضمير الفرد والمجتمع ، في روية وهدوء ويسر ، بعيدا عن ساحة الجدل الفعال والمستمر ، وليس من شك في أن هذه البصيرة المرجوة ، تجعل مجهوداتنا في رد هذه الغارة ، أكثر تركيزا ، في صميم الشبهة ، ورأس باطلها ، ولعله من مراد قول الله تعالى « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه** » الانبياء/ ١٨ .

والمتتبع لحركة الفكر الاسلامي المعاصر ، يلحظ بوضوح ، بروز موجة جديدة ، أو « غارة » بدأت خيوطها مع بدء إرهاصات البعث الاسلامى الجديد ، واستفحل أمرها وخطبها ، مع تصاعد الوعي الاسلامي ، ويقظة الأمة ، وعودتها الى دينها وكتاب ربها ، فيما اصطلح عليه «بالصحوة الاسلامية» .

ويمكننا رسم معالم هذه الغارة الجديدة ، من خلال الكشف عن نماذج بشرية « عربية » ، تربت في كنف الاستشراق ، ولا سيما الاستشراق « الشيوعي » سواء في مؤسساتهم الخارجية ، ام محافلهم الداخلية المغروسة في قلب عالمنا الاسلامي ، ممن عزلوا عزلا شبه تام ، عن مقومات أمتهم الحضارية ، وفرغوا تماما ، من كل قاعدة اعتقادية ، أو رؤية فكرية ، أو مبدأ أخلاقي ، أو تصور قيمي ، ينبثق من الاسلام وكتابه العزيز ، مع شحنهم بالبديل « التقدمي ؟ ! لكل هذه المعاني تم توجيههم ـ مؤخرا ـ الى الظهور بتبني قضية الاسلام ، والاهتمام بتراثه ، ، تماما ، كحاملى الفكرة الاسلامية ، ودعاة الاسلام ، مما يبرر إطلاق وصف « المفكر الاسلامي » عليهم ، مع تحديده بلفظ « المستنير » وهو

تحفظ بارع ، حيث يخدع الناشئة ببريق لفظه ، في حين يرسخ في مشاعرهم ، من غير وعي ، معاني شديدة الخطورة ، إذا إن « الاسلام » يصبح غير كاف بذاته ، لإفاده وصف « الاستنارة » فيتوجب على حامل الاسلام أن يستنير ، وهذا « المستنار به » هو غير الاسلام ضرورة

ومن خلال هذه التظاهرة « النفاقية » وباستثمار انخداع بعض أبناء الأمة بهم ، وبادعائهم حمل « الفكر الاسلامي المستنير » تبدأ أوسع عمليات الهدم والتخريب في التراث الاسلامي ، وتشويه الفكرة الاسلامية ، والطعن في قضاياها الرئيسية .

وعلى تنوع مذاهب القوم ، وتعدد دوافعهم في هذه « الغارة » الجديدة ، إلا أنهم يتفقون على النقطة الجوهرية ، وهي ضرورة عزل الاسلام عن حركة المجتمع المسلم الفاعلة ، والحيلولة دون التمسك بالقرآن الكريم في توجيه حياة المسلم ، أي انها دعوة « جلادستون » القديمة والتي دعا فيها الى ضرورة عزل القرآن الكريم عن المجتمعات الاسلامية حتى لا يكون له تأثير فعال فيها ثم ذكر امام البرلمان «مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع اوروبا السيطرة على الشرق والا تكون هي نفسها في امان » ، وهذه الافكار يطرحها لسان عربي مبين قائلا : « إن هدف الحملة الفكرية المطلوبة !! هو أن نقنع الناس بوجوب الأخذ بالنظرية العلمانية الخالصة في كل ما يختص بأمور معاشهم ودنياهم ، وهى لن تفلح في هذا الا إذا أقنعتهم بأن الاسلام - دين كثرتهم - فيما عدا مسائل العقيدة والعبادة لا يتنافى مع النظرة العلمانية » .

وصاحب هذا الكلام ، هو نفسه الذي قال من قبل محددا وجهته :« إذا كان الحديث عن الحياة ، لا عن العقيدة .. فإن القرآن الكريم لم يشرع إلا التشريع الذي يكفل حياة أمة واحدة ، هي أمة العرب ، في زمن واحد ، هو زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ؟!! » . والكلام واضح ، في غنى عن التعليق ، وليس من شك في أن حملتهم هذه ، لن تتوجه الى الذهن المسلم ، بهذا التحدي الجاف ، وانما هذا التقرير السابق ، هو مجرد تحديد « للهدف من الحملة » ، أما وسائلهم في ذلك وخططهم فمتنوعة ، وإن كان الاطار العام لها ، هو محاولة صب قضايا الفكر الاسلامى في قوالب علمانية « لا دينية » بحيث لا يمكن للناشئة فيما بعد أن تنظر الى الاسلام إلا من خلال هذا المنظار « المستنير »

فإذا ما نجحوا في ترسيب هذا المعنى في عقولهم وضمائرهم ، فقد تعبدت الطريق أمامهم نحو هدفهم الخبيث . وثمة دلائل عديدة تؤكد أن خيوط هذه « الحملة » تفد من وراء أستار ، وأن العقل الموجه لهذه الخيوط « وأبواقها » المحلية إنما ينبعث من مراصد أجنبية حاقدة على الاسلام وأهله ، بغض النظر عن درجة وعى

تلكم « الأبواق » المحلية ، بالأبعاد الحقيقية والكاملة لهذا المخطط .

وعلى سبيل المثال ، فقد وضع المستشرق الشيوعي السوفييتي « كراتشفوفسكى » دراساته حول الاسلام والتي وضع فيها للرفاق المحليين « القواعد » التقدمية » للنظر في التراث الاسلامي ، وحاول فيها ضبط الفكر الاسلامي ، وحركة التاريخ الاسلامي وتراثه ، وفق رؤية ماركسية حادة ، فإذا بنا نقرأ « لرفيق محلي » عربي « مشروع رؤية جديدة للتراث العربي في العصر الوسيط » ؟! مؤسسة على النظرية المادية الجدلية « الماركسية » ، ويقرر فيه بجلاء أن كتابات « اغناطيوس كراتشفوفسكي » : « تشكل اسهاما جديا ، على طريق إعادة الاعتبار الحقيقي لذينك التاريخ والتراث ـ الاسلاميين ..؟! » .

والباحث يطبع لفظ « الحقيقي » ببنط ثقيل مميز ! وأرجو أن يطيل القارىء التأمل ، في معنى أن مفكرا ماركسيا ملحدا ، هو الذي أعاد الاعتبار لقضايا الاسلام ، والفكر الاسلامي ، وتاريخ الاسلام كذلك .

وعلى نفس الطريق ؛ أصدر المستشرق الشيوعي الألماني الشرقي « هيرمن لاى » كتابه عن « تاريخ المادية في العصر الوسيط .. في العقد السادس من هذا القرن ، وبعد سنوات قليلة ، تخرج علينا دراسة عربية « مستنيرة » ، تتحدث عن « النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية » ، لتتبنى نفس منهج « لاى ، وتمجد نفس الفرق الضالة التي مجدها ، أمثال القرامطة ، والراوندية ، والباطنية ، واصفا إياهم ، بالتقدمية ، والثورية ، والاستنارة ؟!

وقد حدث في الستينات من هذا القرن ، أن وجه بعض الباحثين والمستشرقين الشيوعيين الفرنسيين ، الدعوة لرفاقهم موضحين ضرورة النفاذ إلى أغوار مجتمعاتهم عن طريق « لغة التراث » ، وإلا انتهوا إلى الانعزال الكامل عن الواقع العربي ، وقد وضع « إيف لاكوست » الشيوعي الفرنسي ، نموذجا لذلك ، عن طريق دراساته عن « ابن خلدون » العلامة والمؤرخ الاسلامي الكبير ، والتي انتهى فيها « لاكوست » إلى اعتبار « ابن خلدون » المبشر الأول بالماركسية ؟! فإذا بنا بعد قليل نقرأ لدراسات عربية عديدة تتحدث عن « ابن خلدون » الماركسي الاسلامي الكبير ؟! « و المؤرخ الذي حرر علم التاريخ من « الجبروت الديني » أي من الاسلام .

وكذلك يظهر فجأة « مفكر إسلامي مستنير » ، كان عضوا في الحركة الشيوعية المصرية ، فإذا به مفكر إسلامي نشط ، يخرج بالعديد من الدراسات ، تصور التاريخ الاسلامي صراعا بين الاقطاع ، وطلائع البورجوازية والبروليتاريا ؟! ويقدم حركات الراوندية والقرامطة والزنج وأمثالهم ، بوصفها النزعات الثورية المستنيرة ثم تطور به الحال ، وراح يحيى في الناس كتابات « المنحرفين » ، فأحيا بعض قضايا الاعتزال ، ثم أعاد طبع كتاب علي

عبد الرازق « الاسلام وأصول الحكم » والذي أعلن فيه لا حكم ولا تشريع في الاسلام وهو الكتاب الذي أجمعت هيئة كبار علماء الأزهر على ضلاله، وأصدر مفتي مصر يومها فتوى تكفر من اعتقد به، ثم انتهى « المفكر المستنير » أخيرا إلى محاولة هدم وتشويه أعلام الصحوة الاسلامية المعاصرة، أمثال « المودودي » - رحمه الله - حيث بلغ في مقالات عدة، إلى حد اتهامه بتضليل الأمة في طروحاته الفكرية الاسلامية، خدمة لأهداف « سياسية واجتماعية مشروعة !! » كان يمر بها قومه في العصر الحديث وعلى نفس الطريق، يخرج باحث آخر، كان قد كتب من قبل عن « الفن القصصي في القرآن »، وصف فيه قصص القرآن الكريم بأنها « خرافة »، صراحة لا يكني، بل زعم فيه أن القرآن نفسه لا ينفى أنه « يحوي الأساطير » ؟!ذلك البحث الذي اتفق جمهور أهل العلم في مصر على ضلاله، وجرأة صاحبه على القرآن، في نفس الوقت الذي انبرى له عدد من المستشرقين الأوروبيين للدفاع عنه وتقريظه، حتى أن « ج . بالجون »، و « ج . جوميه » - من الآباء الدومنيكان - وصفاه بأنه البحث الوحيد الذي يمثل الاستنارة الحقيقية في الفكر الاسلامي الحديث ؟! فإذا بهذا « المفكر المستنير » يحدثنا عن « الأسس القرآنية للتقدم » وينتهي فيه إلى ضرورة عزل الاسلام عن حركة المجتمع العربي المعاصر، ويوجب فيه قصر تأثير القرآن، على العبادات والمساجد، كضرورة حتمية - في نظره - لتقدم المجتمع العربي المسلم ؟!

وكان المستشرق البريطاني الأشهر « جب » قد وضع أبحاثه حول طبيعة « تكوين العقل المسلم »، حاول فيها أن يرد مظاهر الخلل فيه إلى موروثاته الثقافية الاسلامية، فإذا بنا نطالع طرحا أكثر حداثة لمنهج « جب » من خلال باحث عربي، أنشأ يحدثنا عن « تكوين العقل العربي »، وينتهي فيه إلى ضرورة عزل المنطلقات الثقافية الاسلامية عن الانسان العربي المعاصر، بوصفها معملا لانتاج العقل الغيبي « الميتا فيزقي » الذي يبحث في السماء ولا يستطيع النظر في الأرض « حي بن يقظان » مؤكدا أن العقل المبدع والتقدمي، هو العقل الأوروبي الذي يتعامل مع الأرض، ويكيف الحياة « روبنسون كروزو » متعمدا في بحثه التضليل للناشئة، عن طريق تفتيت البنية الحضارية الاسلامية، وإبراز بعض معالمها وطمس البعض الآخر، فضلا عن خداعه غير الأمين، عندما يعقد مقارنة بين نتاجات فكرية وأدبية، للحظتين حضاريتين مختلفتين، في واقعين مختلفين، تمام الاختلاف، سواء من ناحية المستوى الحضاري المادي والعقلي، أم من ناحية الظرف التاريخي الموضوعي لواقعيهما .

وتنشط موجة فكرية واسعة، يصعب حصرها في العالم العربي، من مشرقه إلى مغربه، تصب جميعها في هذه « الغارة »، وتتحدد معطياتها جميعا في هذا المجال، والذي يهدف

ـ كما اتضح ـ إلى اغتصاب ضمير الأمة ، ومخاتلتها عن تراثها ، ومقوماتها الحضارية ، كمحاولة « لاحتواء الصحوة الاسلامية الجديدة » ، وتشويه منطلقاتها .الذي نريد أن نثبته في هذا المقام اننا إذا كنا نقول ، ونبرهن على أن خيوط هذه الغارة الجديدة ،تمتد إلى مراكز رصد وتوجيه أجنبية ، فإننا لمؤمنون أن مثل هذا التخطيط الخبيث ، لا يتفتق عنه إلا عقل يضرب بجذوره إلى الجيل الذي قال الحكيم العليم فيه : **(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)** . آل عمران / ٧٢

وإذا جاز لنا أن نخرج من هذا العرض الآن بدرس ـ وكثيرة هي دروسه ـ فإننا نلفت النظر إلى ضرورة تنبيه ناشئة المسلمين إلى خدعة « إعلامية » كبيرة ، يقودها عدد من المنابر والمؤسسات الاعلامية ، والصحافية منها على وجه الخصوص ، معروفة باتجاهاتها العلمانية « اللادينية » ، والتي تهدف إلى إبراز أسماء معينة تحت وصف « المفكر الاسلامي » ، وتقدم سمومهم المعادية للفكر الاسلامي تحت شعار : « الفكر الاسلامي المستنير » ، كخطوة هامة ، وممهدة لما أسميناه بالغارة الجديدة على التراث الاسلامي ، وبكلمة جامعة ، تغنينا عن حشد الشرائط الأخلاقية والقيمية التي أجمع عليها علماء الاسلام في الشخصية التي يحق لها الاجتهاد في الاسلام ، فإنه لا يجوز ـ مبدئيا ـ قبول أي اجتهاد جديد منسوب إلى الاسلام ، يصدر من أشخاص لا يلتزمون بالاسلام أصلا في ممارساتهم الحياتية ، على مستوى السيرة السلوكية « خلقا وعبادة » ، أو على مستوى الانتماء الحضاري ، عقائديا كان أو ثقافيا أو مذهبيا ، وفي هذه النقطة بالذات يبرز مجال جديد من مجالات « معركة الاسلام الفكرية » يهمله ، أو يقصر فيه إلى حد كبير دعاة الاسلام ورجالاته ، مع أنه مطلب إسلامي أصيل ، فرع عنه الأصوليون في شرائط الاجتهاد ، وفرع عنه الفقهاء في أبواب الشهادات ، وفرع عنه المحدثون في أبواب الجرح والتعديل .

ولا تفوتنا الاشارة إلى أن هذه « الغارة » لها قنواتها ومحركاتها الأخرى ، التي تخدم أهدافها وغاياتها ، إلا أن ما أردنا تبيانه في هذا المقام المحدود ، هو مجالها الفكري ، عرضنا له ، آملين أن نكون قد قمنا بشيء من حق النصيحة ، لله ، وللأمة .

الفائزون

قال تعالى :

(إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون . إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) .

« الآيات ١٠٩ ـ ١١١ من سورة المؤمنون »

رخصـــة

قال حمزة الأسلمي : يا رسول الله ، أجد مني قوة على الصوم في السفر ، فهل عليَّ جناح ؟ فقال : « هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . رواه مسلم .

أقرضته ربي

عند تفسير قوله تعالى : **(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم)** . من سورة الحديد .

قال ابن كثير : لما نزلت هذه الآية . قال أبوالدحداح الأنصاري : يا رسول الله : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح قال : أرني يدك يا رسول الله . فناوله يده ، قال : إني قد أقرضت ربي حائطي ـ أي بستاني ـ وله فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه هي وعيالها ، فجاء أبو الدحداح فناداها : يا أم الدحداح . قالت : لبيك . قال : اخرجي فقد أقرضته ربي عز وجل . فقالت : ربح بيعك يا أبا الدحداح ، ونقلت منه متاعها وصبيانها .

الدنيـــــا

قال سعيد بن جبير :
الدنيا متاع الغرور إن ألهتك عن طلب الآخرة .
فأما اذا دعتك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فنعم المتاع ، ونعم الوسيلة .

الحزن والفرح

قال ابن عباس :
ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح ، ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبرا ، وغنيمته شكرا .

جالس العلماء

قال شيخنا :
جالس العلماء فإنك إن أصبت حمدوك ، وإن أخطأت علموك ، وإن جهلت لم يعنفوك ، ولا تجالس الجهلاء فإنك إن أصبت لم يحمدوك ، وإن أخطأت لم يعلموك ، وإن جهلت عنفوك ، وإن شهدوا لك لم ينفعوك .

ورع يبغضه الله

قال رجل :
أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف . أو زيتونة وثلث ، أو زيتونة وربع ، أو ما علم الله من زيتونة أخرى .
فقال له بعض من حضر المجلس : يا فتى إنه بلغنا أن من الورع ما يبغضه الله ، وأحسبه ورعك هذا .

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

محمود ...

العنكبوت آية/ ٥١

أ . د . محمد محمد أبو موسى

ليس في تراث المسلمين كلمة واحدة تدل على أن هناك خلافا في إعجاز القرآن ، ولا يتصور أن يكون ذلك ، لأن اعجاز القرآن حقيقة من حقائق الاسلام ، ومعنى إعجازه أنه خارق للعادة في كل زمان ومكان . فوق قوى البشر كافة ، وان غزت عقولهم آفاق الفضاء وركبوا بها متون الكواكب .. لا تناله قدراتهم . ولا تستشرف اليه أوهامهم وان اجتازت السبع الطباق . لأنه قاطع للأطماع ، قاهر للقوى ، تستوي الأقدام كلها في العجز عنه ، وإن حاله في إعجاز الكافة كحال احياء الموتى ، والنفخ في الطين الذي هو كهيئة الطير فيكون طيرا بإذن الله ، كل هذه أمور إلهية يجريها الله على من يشاء من عباده فتكون دليل نبوته ، وأنه مبلغ عن ربه ، وبهذا تقوم حجة الله على عباده ، (**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**) الاسراء/ ١٥ .

أقول إن كون القرآن معجزا كخلق الانسان وتسيير السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وتصريف الرياح أمر لم يختلف فيه المسلمون لأنه قد جاء به القرآن ، وأخبر الذي أنزله جل جلاله أنه ليس في طوق البشر أن يأتوا بمثله وجعل ذلك سبيلا إلى الايمان وقبول التكليف.قال سبحانه (**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار**) البقرة/٢٣ و٢٤ .

ويلاحظ أن الآية الكريمة رفيقة جدا بمن تخاطب ، تجاريه ، وتضع قدمه على طريق البرهان برفق وثقة وأناة ، وتقوده نحو المقدمات ثم تضع يده على النتائج التي تفضي اليها المقدمات في طريق واضح مقنع فإذا ما انتهى الى هذه النقطة ورفض الإذعان صاح به صوت الوعيد مفزعا راعبا .

تأمل : (**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا**) والضمير للناس المذكورين في الآية السابقة (**يا أيها الناس اعبدوا ربكم**) البقرة/ ٢١ وليس خطابا خاصا لفئة دون فئة وانما هو خطاب عام لكل مكلف عاقل من ذكر أو أنثى من يوم أن نزلت الآية الى أن يبطل التكليف بالنفخة الأولى « يوم ينفخ في الصور » .

والآية السابقة تذكر دليل الوحدانية (**الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون**) البقرة/٢٢ .

وهذه الآية دليل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، يعني شهادة الاسلام بشقيها (لا إله إلا الله) فلا تجعلوا لله أندادا - (محمد رسول الله) - (مما نزلنا على عبدنا) .

ومعنى الشرط في قوله تعالى (وان كنتم في ريب) أن هذا الريب مما لا ينبغي أن يكون إلا على سبيل الفرض والتقدير لأن الأدلة متوفرة على نفيه ولو تأملتم الموقف بصدق وحيدة ، وموضوعية لذهب هذا الريب من أصله . وإذا كان الشك هوطريق اليقين ، فلا معنى له اذا كانت الأدلة باهرة ، والبراهين ساطعة والذي أنزلناه على عبدنا متضمن برهان صدقه ويكفي سماعه لادراك هذا البرهان القوي (**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**) التوبة/٦ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسله إلى الأقوام يدعون الناس إلى صراط الله المستقيم وهم في هذه الدعوة لا يزيدون عن أن يسمعوهم القرآن ، وليس هناك كلام في الدعوة إلى الله أبلغ من كلام الله .

ثم ان الآية الكريمة رتبت على هذه الحالة المفترضة أو التي ينبغي ألا تكون الا على سبيل الفرض وهي كونهم في ريب طريقة عملية لاقتلاع هذا الريب من أصله ، وهذه الطريقة هي أن يروزوا قواهم يمارسوا معارضة القرآن بطريقة عملية وذلك بمحاولتهم أن يأتوا بسورة من مثله . وهم أهل البيان الذين فجروا ينابيعه فاستقى منها الناس ، ثم ان معارضة قول بقول هي بضاعتهم التي لم يحكموا مثلها ، وهم في غنى عن أن تطلب منهم المعارضة لأن نفوسهم تدعوهم اليها فكيف اذا أحماهم القرآن وضرب كبرياءهم وطلب منهم سورة واحدة ، وهذا تحد فيه استعلاء وثقة

والأمر فيه للتعجيز ثم انه لم يطلب معارضة سورة من الطوال ، وانما أطلق السورة ، وهم مختارون يأتون بمثل البقرة وآل عمران أو بمثل (**قل هو الله أحد**) و (**إنا أعطيناك الكوثر**) ـ وفي هذا سر جليل هو في تقديري معجز ذلك أن المعجز قليله مثل كثيره فالعجز عن خلق أصغر طائر يطير بجناحيه هو نفسه العجز عن خلق السموات والأرض وما بينهما،كذلك العجز عن (**إنا أعطيناك الكوثر**) هو نفسه العجز عن البقرة وآل عمران وهذا هو الذي أفهمه من اطلاق السورة والمساواة بين السور الطوال والقصار .. وتأمل التحدي الواثق في قوله سبحانه (**بسورة من مثله**) ولم يقل فأتوا بسورة منه ولا بسورة مثل سوره وإنما قال « من مثله » ولهذا عند اهل العلم دلالة عالية ، لأن التحدي ليس به وانما بما يشبهه اذا كان هناك أشباه له وأمثال .

وهذا استعلاء ليس فوقه استعلاء ثم قال كلمة أخرى تحمي الأنوف حميا بعد حمي وهي قوله سبحانه (**وادعوا شهداءكم من دون الله**) وفيها قدر واضح من السخرية لأن التحدي بأقصر سورة ليس لهم وحدهم وانما معهم القوى التي جعلوها فوقهم لما عبدوها وهي الآلهة (**شهداءكم من دون الله**) وقد كان هذا يتكرر في آيات التحدي قال تعالى في سورة هود (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**) آية/١٣ .

وقال سبحانه في سورة يونس (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**) آية ٣٨ .

وقد كان التحدي يلفتهم الى ضعفهم وعجزهم بطريقة ذات نظام وترتيب يتنزل من الأكثر الى الأقل ، فطلب منهم أن يأتوا بمثله ، ثم طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله ، ثم طلب منهم أن يأتوا بسورة ، وكان هذا أقل قدر طولبوا به ولذلك قال العلماء لا يجوز التحدي بأقل من سورة ، لأنه هو الذي يظهر فيه الاعجاز .. أما الجملة فلا يجوز التحدي بها لأنها لا يظهر فيها الاعجاز فقد تلتبس عند من لا خبرة له بالجمل المتقنة التي تأتي احيانا في كلام اهل الطبع من مثل قول علي كرم الله وجهه « قيمة كل امرىء ما يتقنه » هكذا قال الرماني في كتابه النكت في اعجاز القرآن ص ٧٢ والرماني يعلم أن طبع الجملة القرآنية طبع يختلف ولكنه يقول انها قد تلتبس على من لا علم عنده ، ومواقف اثبات الحجة لا يصلح فيها الأمر الذي يلتبس وانما تحتاج الى ما يظهر ظهورا يقطع الأطماع ويسكت لجاجة الخصم ، ولعله لاحظ أن آيات التحدي جاءت في سياق إسكات اللجاجة والشغب والتلبس ولهذا تراها مسبوقة بمثل قوله تعالى : (**أم يقولون افتراه .. وإن كنتم في ريب .. ويسألونك عن الروح ..**) الى آخره . الجملة القرآنية معجزة بلا ريب لأن الاعجاز قليله ككثيره ولكن الاعجاز لا يظهر فيها ظهوره في السورة أو ما في قدر السورة .

وقد قضت آية البقرة على القوم بالعجز قبل أن يحاولوا بل وقضت بأنهم لن يحاولوا وهذه الأخيرة غريبة جدا وكانت منفذا لإبطال الحجة لو كان ذلك في وسعهم

والقرآن الكريم قال (**ولن تفعلوا**) ولو أنهم حاولوا وفعلوا لكان هذا تكذيبا لخبر القرآن ، وكان أعظم سلاح في أيديهم لصرف الناس عن القرآن .
وقد كان للجاهليين فضيلة تذكر هنا هي انهم لم يكذبوا في شأن البيان ولم يغالطوا فيه ، وهذا هو الذي عصمهم من اللجاجة في هذه المسألة ولم يرو لنا التاريخ الصحيح ان واحدا منهم أو نفرا منهم حاولوا المعارضة أما ما ينسب الى مسيلمة الكذاب فقد كان رجال بني حنيفة يقولون له "والله انا لنعلم أنك كاذب وانك لتعلم أنك كاذب ، ولكن كاذب ربيعة أحب الينا من صادق مضر » .
ثم علينا أن نذكر أن الجزيرة سرعان ما أشرقت بنور ربها وصار هؤلاء الجاهليون صحابة رسول صلى الله عليه وسلم وحملة الدين وحماة السرح ، حتى ان بعض من ادعى النبوة دخل في دين الله وكان له فيه سبق وبلاء .
والذي أريد أن أؤكده هنا أن قوله تعالى (**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**) هو الحجة القائمة على أجيال البشرية جيلا بعد جيل «ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها الى يوم القيامة على حد واحد » كما يقول الامام ابوبكر بن الطيب اعجاز القرآن ص ٨
وقد ظهرت في أيامنا هذه تيارات تجاهر بطرح التدين وتفاخر بالمروق ، وكثرتهم في دور العلم حيث اللقاء بشبابنا الغض القليل الخبرة ، وهؤلاء المجاهرون يوهمون أن التدين نمط ثقافي تقليدي يدخل في حوزته الضعاف ومن قل حظه من الثقافة والمعاصرة ، ويلبسون في هذا الباب باطلا كثيرا وهم امتداد لتيارات لم تنقطع في تاريخ المسلمين .
وقد جعل القرآن الكريم آيات التحدي من أمثال قوله تعالى : (**فأتوا بسورة من مثله**) علما منصوبا غالبا قاهرا يخفق في سموات الدنيا أمارة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تستطع تلبيسات الملحدين أن تنزله لحظة واحدة ـ وحاشا أن يحدث ذلك ـ نعم استطاعوا بالتهريج والغش والتدليس واستغلال غفلة اهل الحق أن يصرفوا بعض أبنائنا عن هذا البرهان الساطع ، أو يضعوا على عيونهم عصابة حتى لا يرونه .
ومن هذه العصائب التي توضع على العيون ما أفرزته وثبة العلم من مقولات مثل القول بأن العلم كشف أسرار المعجزات أو صنع المعجزات أو انتهى عصر المعجزات ... واهل الفهم يفهمون من هذا أن ما كان يعجز عنه الانسان في الزمن القديم صار لا يعجز عنه اليوم بمعونة العلم ، فالعلم سخر الأشياء للانسان ونفعه بها ، ولكن الكلمة انسحبت على المعجزات التي هي دلائل النبوات ، وقد وثب هذا المعنى الى أقلام يهتم الناس بما تخطه هذه الأقلام ، وقد قرأت للأستاذ توفيق الحكيم في كتاباته الأخيرة التي يبغى بها مرضاة ربه ـ ونسأل الله أن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال ـ كلاما غريبا جدا قال فيه «ان عصر المعجزات قد ولى ولو كان الله سبحانه مرسلا أنبياء في هذا الزمن لأيدهم بشيء غير المعجزات لأن العلم قد أنهى عصر المعجزات» ، وهذه غفلة من الشيخ الحكيم ـ رفع الله عنا وعنه حرج الغفلات ـ لأن المعجزات التي أيد الله بها الأنبياء شيء فوق العلم لأنه لا يدخل في نطاق قدرة الانسان والعلم داخل تحت قدرة الانسان وفي اليوم الذي يحيي فيه

العلم الموتى أو يصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا يكون قد أنهى المعجزات وأسقطها .

أما ركوب الكواكب فذلك تحقيق لمعنى التسخير وتوظيف له قال تعالى في سورة النحل (**وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**) آية ١٢ .

وحين يصل العلم الى ما هو فوق ذلك ، وحين يسكن الانسان في هذه الكواكب ويقيم مصانعه على أنف المريخ والمشترى وعطارد لا يكون مارقا عن الدين ، وانما يكون من وجهة نظر القرآن قد حقق شيئا من معنى تسخير الله سبحانه هذه الكائنات للانسان نعم ارتاعت الكنيسة من وثبة العلم ولكنها لم تستطع أن توقف هذه الوثبة برغم أنها أحرقت العلماء وهاجمت العلم فرمته بالالحاد ورماها بالجمود ، أما الذي في الاسلام فشيء غير هذا .

والقرآن العظيم الذي قضى على العقل البشري بالعجز المطبق عن أن يأتي بسورة من مثله مهما تفلسف وتنطس هو نفسه الذي يغري هذا العقل بالتدبر والتفكر والتعقل الدقيق لكل ما في الكون من أسرار تنطوي فيها الحكمة التي هي آيات الله في الآفاق وقد سخر القرآن كثيرا من الذين لا تتغلغل عقولهم في صميم الأشياء حتى تستخرج سننها المبهرة ونظامها العجيب .

وفي سورة فاطر آية كريمة تجعل خشية الله الخشية الحقة مقصورة على العلماء وسياق الآية يدل على أنهم ليسوا فقط علماء الفقه والحديث وإنما علماء النبات والجيولوجيا والبيطرة والأجناس .

اقرأ الآية الكريمة : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء**) ٢٧/٢٨ سورة فاطر .

تأمل كيف بدأ بالدعوة الى التغلغل في شرائح الكون لاكتساب العلم الدقيق بحقائق الأشياء ثم ذكر اختلاف الثمرات واختلاف الجبال واختلاف الدواب والأنعام وهكذا ، ومعرفة أسرار الاختلاف من أدق فروع المعرفة في هذه العلوم .

وكيف رفع الله سبحانه قدر هؤلاء العلماء الذين قدحوا بعقولهم خفايا أسرار النبات وطبقات الأرض والجبال والحيوان والانسان واستخرجوا منها علما باهرا يزكى فيهم روح الايمان وتتوهج جذوة اليقين ، وإنما يكون ذلك حين يبلغون في هذه العلوم مرتبة الأستاذية ولا أعني بالأستاذية ما تمنحه جامعاتنا من ألقاب وانما أعني الفقه البصير الذي ترى به العالم يعيش في بابه حتى يكون ذا رأي فيه اذا تكلم هذا في علم النبات أصغى أهل هذا الباب الى مقالته واذا تكلم هذا في علم طبقات الأرض كان ذا كلام يعتبر عند أصحاب هذا الشأن . وهكذا لأن هذه الدرجة هي التي تهدي الى لطائف الحكمة المودعة في الأشياء وليس التحصيل فقط .

الأمر المعجز الذي أيد الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لا يتوجس من العلم

ولا يهابه بل انه يؤانس العلم ويحثه ويدفعه حتى يصل الى أقصى آفاقه لأنه كلما اتسعت دائرة العلم وتعمقت نظرته كان ذلك مدعاة لمعرفته مجالاته وما هو في إمكانه وماليس في إمكانه ، فاذا بلغ ذروة ذراه أحنى هامته إلى المعجزات لأنه يعلم أنها مما لا يدخل في بابه .

العقل البشري هو سيد العلم ومالك زمامه يصرفه ويدبره ، لأنه وليده وعطاؤه ، والمعجزات فوق طاقة هذا العقل وفوق إمكاناته .

بقي شيء واحد يغيب عند كثير من الناس ، وهو ضرورة معرفة الفرق بين الاعجاز ووجه الاعجاز .

أما الاعجاز فهذا ثابت بالكتاب ولا كلام فيه .

وأما وجه الاعجاز وهو معرفة السر الذي كان به القرآن معجزا أعني الشيء الذي أودعه الله سبحانه في هذه الكلمات العربية فصارت به معجزة كإحياء الموتى وقلب العصا حية فليس في كلام الله ولا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة واحدة تدل عليه ، وكذلك ليس في كلام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كلام التابعين الذين سمعوا منهم وأخذوا عنهم ، وهذا مبلغ علمي في هذا الباب لأنه لو كانت هناك كلمة واحدة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان وجه الاعجاز أعني الشيء الذي صار به القرآن معجزا لتناقلها العلماء ولهذا كان هذا مفتوحا لاجتهادات المجتهدين فتعددت الآراء وتعددت وجوه الاعجاز فهناك من ذهب إلى أن سر إعجازه هو بلاغته وهناك من ذهب الى الاخبار بالغيب وهناك من ذهب الى قصص الأولين وهناك من يقول انه معجز بما فيه من نظام تشريعي بالغ الدقة والاتقان حتى لم ينقض له حكم على مدى هذه القرون المتطاولة فلم يكتشف باحث مدقق خطأ في قضية من قضاياه ، وهكذا ولا حرج على المسلم في أن يقبل من هذه الآراء ما يقبل وأن يرفض منها ما يرفض وإنكار أي وجه من وجوه الاعجاز غير قادح في الدين .

وهذه الأمة الكريمة لم تحتف بشيء قدر حفاوتها بهذا الكتاب العظيم ولا تزال هذه الحفاوة موصولة برغم ما نحن فيه من كبوات ولا تزال المحافل العلمية تعقد في أقطار المسلمين تبحث في وجه الاعجاز،وبدأ تراث جديد يضاف الى تراث هذه القضية ولكنه في هذه المرة يشرق من مشكاة العلم ، وسوف يبقى هذا الكتاب مفتوحا تقرؤه الأجيال على اختلاف طبقاتها وتفاوت درجاتها في التقدم والترقي وهو يمد الكل ولا يخلق على كثرة الرد ، وصدق الله العظيم **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)** .

مع سورة الواقعة

جاءت فاتحة السورة الكريمة بأسلوب الشرط والجملة الشرطية (**إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجت الأرض رجا * وبست الجبال بسا * فكانت هباء منبثا * وكنتم أزواجا ثلاثة**) وفي أسلوب الشرط طاقة بلاغية وشحنة قوية من إثارة الانتباه والترقب والانتظار ، والتطلع إلي مجيء جواب الشرط بعد استرسال النفس في إدراك معاني فعل الشرط في أول الجملة الشرطية ، فلا تزال النفس مندمجة في تأمل معنى الشرط وفعله وجملته متأنية متفهمة واعية له في تأمل وانتظار لمجيء جوابه حتى إذا ما وصلت إلى الجواب ووصل إليها الجواب بعد طول غياب وانتظار وقع منها موقع الشيء المنتظر ، فتمكن منها فضل تمكن . وقر في أعماقها أي قرار .

نعم إن الجملة الشرطية كما يؤخذ من كلام النحاة والبلاغيين جملة دسمة عجيبة تجمع بين أمرين بينهما تضاد ، فهي إنشائية في صدرها لأن الشرط إنشاء لا محالة كالنداء والقسم والتعجب ، والعقود ، وكل ما ليست له نسبة خارجية يتوجه إليها الصدق والكذب ، ثم هي بعد ذلك في شرطها تكون خبرية في جوابها حتى وإن كان في الجواب طلب فيكون ملخصها أن جوابها واقع عند حصول شرطها . ولعلها من أجل ما فيها من هذه الطاقة البلاغية النفسية كثر

دراسة وتحليل فاتحة السورة

للدكتور/ عبدالغني الراجحي

ورودها في كثير من فواتح سور القرآن لتكون براعة استهلال تستقطب الانتباه وتستحوذ على المشاعر لتفتح لها الطريق إلى ما بعدها من آيات السورة الكريمة : فالزلزلة والتكوير والانشقاق والنصر والمنافقون كلها سور مبدوءة بأسلوب الشرط وجملة الشرط لكن الشرط يطول عادة وتطول فيه أفعال الشرط فيما كان في أحوال يوم القيامة كقوله تعالى (**إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت * وإذا العشار عطلت * وإذا الوحوش حشرت * وإذا البحار سجرت * وإذا النفوس زوجت * وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت * وإذا الصحف نشرت * وإذا السماء كشطت * وإذا الجحيم سعّرت وإذا الجنة ازلفت * علمت نفس ما أحضرت**) التكوير ١/١٤ . وقوله تعالى : (**إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فجرت * وإذا القبور بعثرت * علمت نفس ما قدمت وأخرت**) الانفطار ١/٥ .

وإذا كانت جملة الشرط في أصلها مذكورة الشرط والجواب لتعطي هذه الطاقة من البلاغة ، والاثارة النفسية ، فإنها أحيانا تساق بشرطها فقط محذوفة الجواب لملحظ بلاغي نفسي آخر هو أن تذهب النفس في تقدير الجواب وتحديده كل مذهب فيزداد الأمر بحذفه روعة فوق روعة ، وبلاغة فوق بلاغة ، وكثيرا ما يكون في

المقام وسياق الكلام ما يساعد على بلورته وتقديره وإن اختلفت الأنظار في هذا التقدير حسب اختلاف الأفهام والأذواق .. وذلك شبيه بالحال في حذف جواب (لما) وحذف جواب القسم الذي كثيرا ما نجده في آيات الذكر الحكيم . وقد وقع ذلك في الشرط مع حذف جوابه في قوله تعالى : (**إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت.وإذا الأرض مدت * وألقت ما فيها وتخلت * وأذنت لربها وحقت**) الانشقاق ١/٥ . ويمكن أن يكون الجواب المقدر قولنا مثلا «قامت الساعة أو قامت القيامة أو حشر الناس لربهم بدليل قوله فيما بعد (**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**) الانشقاق/٦ وقوله تعالى في جزاء المتقين وجنتهم (**حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**) سورة الزمر ٧٣/٧٤ ويمكن أن يكون جواب الشرط تقديره كان هذا جزاء هم . وأما حذف جواب لما ففي مثل قوله تعالى عن ابراهيم وولده اسماعيل : (**فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين**) سورة الصافات ١٠٣ ١٠٥ ويمكن أن يكون الجواب تمت النعمة عليهما . أما حذف جواب القسم ففي مثل قوله تعالى (**ص والقرآن ذي الذكر * بل الذين كفروا في عزة وشقاق**) سورة ص آية ١ ، ٢ ، ويمكن أن يكون الجواب المقدر « ما آمنوا » .. وقوله تعالى (**ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب**) سورة ق آية ١ و ٢ ويمكن أن يكون جواب القسم المقدر « ما آمنوا » ... وقوله تعالى (**والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر**) الفجر ١ ـ ٥ ويمكن أن يكون جواب القسم مقدرا بقولنا « ليعذبن » بدليل ما جاء بعد ذلك في السورة الكريمة من عذاب عاد وثمود وفرعون .

وإذا كان ذلك كذلك فإنني أختار في شرطنا هذا الذي جاء في فاتحة سورتنا هذه سورة الواقعة رأى من يرى أنه محذوف الجواب وليقدره كل مقدر كيفما شاء ذوقه وحسه الأدبي والقرآني . ولعله يكون التقدير إذا وقعت الواقعة حالة ليس لوقعتها كاذبة وهي خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا افترقتم وكنتم أزواجا ثلاثة فتكون كلمة افترقتم أو تفرقتم في المنزلة والدرجة والأحكام عليكم هي الجواب المقدر ليكون جوابا للشرطين السابقين اللذين هما في الحقيقة شرط واحد لأن الشرط الثاني في إذا الثانية بدل أو بيان في الشرط الأول الذي هو إذا وقعت الواقعة وفي العلوم العربية يقولون ان البدل والمبدل منه كالشيء الواحد .

ولفظ الواقعة هنا اسم للساعة والقيامة واليوم الآخر ومما هو معلوم ومقرر أن تعدد الأسماء لشيء واحد

غالبا ما يكون دليلا على العناية بالمسمى فكان من أسماء القيامة الواقعة، والحاقة والساعة والقارعة، والصاخة، والطامة، والغاشية، والزلزلة. وما شابه ذلك مما ورد ذكره في القرآن كثيرا في مواضع شتى. وهو يدور حول معنى العذاب والدواهي والصواعق وبالألفاظ التي تحدث آثارها في نفوس كفرة مكة وتروعهم وتثير فيهم معاني الخوف والفزع من أهوال يوم القيامة لعلهم يعيدون النظر في موقفهم منها فلا يكفرون بها. ومن العجب العجاب أن كفرهم بالساعة كان أشد من كفرهم بالله نفسه الذي كانوا يعتقدون بوجوده وإن عبدوا الأصنام تقربا إليه كما نطقت بذلك آيات القرآن الكريم في مثل قولهم انما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى. وقوله تعالى عنهم (**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**) لقمان/ ٢٥ مع قولهم في الساعة (**أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد**) سورة ق/٣. وقوله تعالى عنهم: (**وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت**) سورة النحل/ ٣٨.

والوقعة بدون ألف بين الواو والقاف جاءت في الآية الثانية مرادا بها الحصول والكينونة على معنى أنه إذا جاءت الساعة وحصلت وصارت أمرا واقعا فليست توجد نفس كاذبة تنفيها وتكذب في الاخبار عنها كما كان الأمر في الدنيا قبل معاينتها ورؤيتها رأي عين. فمن استطاع الكذب بشأنها ونفيها في الدنيا وحكم باستحالتها وكان كاذبا في حكمه هذا فإنه لا يستطيع ذلك عند معاينتها في الآخرة لأن الواقع أخرسه وألجم لسانه وألزمه عدم الكذب.

ثم إن السورة الكريمة في فاتحتها هذه عن الواقعة التي هي القيامة تخبر في آية واحدة من لفظتين اثنتين أنها رافعة خافضة رفعا وخفضا معنويين ترفع أقواما آمنوا بها ويأتي الحديث عنهم في نفس السورة بعنوان السابقين وأصحاب الميمنة وتخفض في الحضيض آخرين كفروا بها وكانوا ينكرونها ويأتي الحديث عنهم في نفس السورة بعنوان أصحاب المشأمة وأصحاب الشمال أو رفعا وخفضا حسيين ماديين بما ينتاب الأرض والجبال والبحار ومظاهر الكون من تحطيم ونسف وتغيير وتبديل كما جاء في نفس السورة وافعال الشرط فيها من رج الأرض رجا وبس الجبال بسا فكانت هباء منبثا وعلى نحو ما جاء في سورة الحاقة والقرآن يفسر بعضه بعضا في الآيات ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، و١٨ حيث يقول سبحانه: (**فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة * وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة * فيومئذ وقعت الواقعة * وانشقت السماء فهي يومئذ واهية * والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية**).

الأزواج الثلاثة وشرح أحوالها

إن السورة الكريمة بعد هذه الآيات القليلة العدد في فاتحتها

والمتحدثة عن وقوع القيامة الواقعة وبعض مشاهدها عمدت بعد ذلك في بيانها وأسلوبها ومنهج حديثها إلى صنعة بديعية بديعة أجمع علماء البلاغة على روعتها وجمالها وجلالها لما فيها من أنواع المقارنات والمقابلات والتقسيمات وإعطاء كل قسم حقه وحكمه . ألا وهي صنعة الجمع والتقسيم والتفريق فالخلائق كلها جمعت في يوم الواقعة يوم القيامة ثم قسمت الى ثلاثة أقسام .أصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقين . ثم أخذ البيان القرآني في السورة بعد هذا التقسيم يعطي كل ذي حق حقه وكل ذي قدر قدره وحكمه من هذه الأزواج والأصناف والفرق الثلاث ولما كانت هذه الفرق الثلاث مختلفة في المنزلة والمرتبة أسندت السورة إلى كل فرقة ما يلائمها وتستحقه من عقاب أو ثواب مع اختلاف هذا العطاء حسب اختلاف الدرجات والمواقف، الأمر الذي ينطق بالحكمة والموازين بالقسط وبالمقدار الدقيق لأن المعطي سبحانه لا يظلم الناس شيئا ويضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا،ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ..كل في درجته في العطاء حسب درجته في العمل والمنزلة،لكل درجات مما عملوا يقع ذلك كله في نحو خمسين آية تختم بقوله تعالى عما سبق ذكره من الأزواج والفرق (**هذا نزلهم يوم الدين**)/ ٥٦ بعد أن كان هذا البيان كله مبدوءا في السورة الكريمة بقوله تعالى للمخاطبين بالقرآن الموعودين بيوم البعث « وكنتم أزواجا ثلاثة » والأزواج جمع زوج يطلق على الزوج الرجل باطلاق وعلى المرأة المتزوجة أيضا ويطلق على الزوج ضد الفرد وعلى الزوج بمعنى الصنف كما في قوله تعالى (**ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**) الذاريات/ ٤٩ وهذا الأخير هو المراد في هذه السورة وفي هذا المقام ولعل اطلاق الزوج على الصنف لأن الصنف مع مقابله وضده يعتبر زوجا ضد الفرد .

وقد بدأت السورة الأزواج الثلاثة بأصحاب الميمنة وثنت بعدهم بأصحاب المشأمة وثلثت بالسابقين في ثلاث آيات متتابعة بأسلوب بليغ في مدح أصحاب الميمنة بطريقة إيقاعهم مبتدأ بهم ومخبرا عنهم في صيغة جملة استفهامية تتضمن تجهيل المخاطب بعلو شأنهم فقالت : فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة » كأنها قالت فأصحاب الميمنة ما أعظم حالهم ولعظم حالهم سئل عنهم تهويلا وتفخيما كما في قوله تعالى « القارعة.ما القارعة » وقوله تعالى « الحاقة . ما الحاقة.وما أدراك ما الحاقة » وبهذا الأسلوب نفسه بالغت في قبح النوع الثاني المقابل لهذا النوع فقالت « وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة » كأنها قالت وأصحاب المشأمة ما أقبح حالهم فالسؤال سؤال تفظيع وتهويل وتجهيل المخاطب بالحال المنوه عنه تحسينا أو تقبيحا وأسلوب الأداء وان كان واحدا في حالتي المدح لأصحاب الميمنة والذم لأصحاب المشأمة الا أن ظهور المفارقة والمضادة والاختلاف بين الحالين تكفل بها التقابل الواضح والتضاد

الظاهر بين المشأمة والميمنة فالميمنة إما من اليمن بمعنى الخير والبركة . وإما من اليمين لأنهم يأخذون كتابهم بيمينهم يوم القيامة ، والمعنيان يتقاربان ويتلاقيان ، والمشأمة إما من الشؤم وهو الشر والنحس والعسر والضيق وإما من الشمال لأنهم يعطون كتابهم بشمالهم يوم القيامة ، والسعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم ، والأشقياء مشائيم على أنفسهم بمعاصيهم .. أما القسم الثالث وهم السابقون فلشدة أسبقيته في الفضل وانفراده وتميزه بهذه الأسبقية حتى على أصحاب اليمين جاء الحديث عنه بأسلوب مغاير للأسلوبين في أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة .. وكثيرا ما يكون تغيير الأسلوب في التعبير إشارة إلى تغاير الأحوال في المعاني المقصودة . فتكرر لفظ السابقون والثاني خبر عن الأول على حد قول القائل أنا أبو النجم وشعري شعري بمعنى وشعري عظيم فقال تعالى والسابقون السابقون وتعريف الطرفين من المبتدأ والخبر مفيد للقصر قصر الأسبقية عليهم ثم أخبر عنهم بجملة مصدرة باسم الاشارة البعيد لبعد منزلتهم وعلوها في الفضل والشرف فقال عنهم « أولئك المقربون » فخلع عليهم صفة القرب مع صفة السبق والمراد بالقرب قربهم من الله والجنة وصالح الأعمال بالمسارعة إليها كما يقول المفسرون ويشهد لهم قوله تعالى **(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)** آل عمران/١٣٣ وفي آية أخرى **(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)** الحديد/٢١ وكأن أصحاب الميمنة هم الأبرار والسابقون هم المقربون وقديما قيل في رفع المقربين على الأبرار .. حسنات الأبرار سيئات المقربين بمعنى أن الحسنات عند الأبرار يعتبرها المقربون سيئات بالنسبة لهم إذا فعلوها . ومن أجل هذا كله جاء ذكرهم في البيان القرآني ثالثا وأخيرا كعملية انفراد بعد الفريقين من أصحاب الميمنة الذين روعي في تقديم ذكرهم كثرتهم عددا عن السابقين فالسابقون لشدة مزيتهم أقل عددا من أصحاب اليمين . وذكر عقب أصحاب الميمنة أصحاب المشأمة للالتحام والاقتراب بين الضدين والضد أقرب خطورا بالبال الى الضد فكان الوضع مطابقا للطبع والفريقان فيهما كثرة عددية فروعي في التثليث بالسابقين قلة العدد وان كانوا أعلى في القيمة والمنزلة والدرجة . وقد يؤخر الشيء في الكلام لطول الكلام عليه والعناية به الأمر الذي تأكد بتقديم ذكر نعيمهم مع الافاضة فيه والتطويل على ذكر نعيم أصحاب اليمين خلافا لما كان يقتضيه ظاهر الترتيب . فهم وإن تأخروا في التقسيم لبعض الملاحظ فقد تقدموا وسبقوا في ذكر أوصافهم ونعيمهم قبل غيرهم فكان سبقهم في ذكر النعيم وبيانه مطابقا لمعنى سبقهم في الفضل والدرجة وهذا لا ينافي أنهم قلة في العدد لا سيما كلما تأخر الزمن وفسد الحال ولم يأت يوم الا والذي بعده شر منه ولهذا جاء في بيانهم أنهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ،

جماعات وأعداد كثيرة من الأولين الصالحين من الصحابة والتابعين وقليل من الآخرين المتأخرين في الزمن بينما جاء في أصحاب اليمين أنهم ثلة من الأولين وثلة من الآخرين كثرتهم باقية الى آخر الزمن لأن درجتهم في متناول الكثيرين دون درجة السابقين التي ليست في متناول الكثير من المتأخرين والكلام في نظري وخلافا لبعض المفسرين خاص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم كما هو قضية الخطاب في قوله تعالى « **وكنتم أزواجا ثلاثة** » فإنه لأهل مكة وسائر أمة محمد ويتأكد هذا بما جاء في آخر السورة من قوله تعالى « **ثم إنكم أيها الضالون المكذبون.لآكلون من شجر من زقوم** » فالخطاب لمن هم في عصر نزول القرآن .

ومع أن أقل درجات نعيم أهل الجنة لا يقادر قدره . ولا يستصغر أمره إلا أننا بشيء من إمعان النظر نستطيع أن نلحظ أن نعيم صنف السابقين المعروض علينا في السورة الكريمة أعلى قدرا وأعظم شأنا من نعيم أصحاب اليمين المذكور في السورة نفسها فالنعيمان وإن اشتركا في أن مبناهما إجمالا التمتع في جنة الله بما كان يألفه البشر في الدنيا من لذائذ المآكل والمشارب والجنس وإشباع الرغبات الشهوية التي هي مقتضى الفطرة ولعلها تكون في الجنة على نحو آخر غير بهيمي أو حيواني . إلا أننا نلحظ أن ما ذكر في نعيم السابقين أعلى كعبا ودرجة مما ذكر في نعيم أصحاب اليمين فالسرر الموضونة المطعمة بالجواهر النفيسة والولدان المخلدون والحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون والأكواب والأباريق وكأس من معين ولحم طير مما يشتهون وفاكهة مما يتخيرون لا يلحق بها ولا يساويها ما ذكر في نعيم أصحاب اليمين من سدر مخضود بمعنى نبق لا شوك فيه وطلح منضود موز بعضه فوق بعض وماء مسكوب يجري وفاكهة كثيرة وفرش مرفوعة وأبكار عذارى عربا متحببات الى أزواجهن أترابا متساويات في العمر .

هذا ، وأما القسم الثالث الأرذل المشؤوم فهم أصحاب الشمال وقد بينت الآيات الكريمة سوء منزلتهم يوم القيامة في نار جهنم يأكلون من شجر الزقوم ويشربون من الحميم الماء الحار شرب الهيم الابل العطاش وهم في سموم ريح حارة تخرق مسام جلدهم وحميم ماء حار وظل من يحموم من دخان نار جهنم لا بارد ولا كريم لأنهم كانوا في الدنيا مترفين بالنعيم مصرين على الذنب والاثم مستهزئين بالبعث وينكرونه ويستبعدونه على قدرة الله . وبذلك تكون السورة الكريمة ومن أولها الى الآية ٥٦ قد استوفت واستوعبت ذكر الأزواج الثلاثة الذين ذكروا بطريقة الجمع والتقسيم والتفريق في بيان يأخذ بالألباب ويستحوذ على المشاعر والأسماع .

بعد ذلك أخذت الآيات تسوق الأدلة والبراهين على قدرة الله على البعث والحشر يوم القيامة للثواب حيث يقول الله لهم (**نحن خلقناكم فلولا تصدقون**)بمعنى خلقناكم أول مرة فنحن على الخلق الثاني أقدر

خلقناكم أول مرة في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق (**أفرأيتم ما تمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون**) الأيات ٥٧ الى ٦٢ .

ثم تستمر الآيات في عرض صور أخرى مرئية محسوسة فيها الدلالة الكافية على قدرة الله الصالحة لبعث الخلائق من قبورها فتقول (**أفرأيتم ما تحرثون * أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون * إنا لمغرمون * بل نحن محرومون**) ثم تعطي الآيات نموذجا آخر فتقول (**أفرأيتم الماء الذي تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون**) ثم تعطي الآيات نموذجا آخر فتقول (**أفرأيتم النار التي تورون*أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون * نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين**) ثم تنتقل السورة بعد هذه الأدلة العقلية الدالة على قدرة الله القادر على البعث والحشر الى شيء أشبه بالأدلة النقلية التي

يجب أن تصدق ولا يجوز أن تكذب فيقع القسم في الآية الخامسة والسبعين بمواقع النجوم على أن القرآن تنزيل من رب العالمين لكنهم به مدهنون وبقضاياه مكذبون فتقول (**فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين * أفبهذا الحديث أنتم مدهنون * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**) الآيات من ٦٣ ـ ٨٢ .

ثم تنتقل السورة وآياتها الى تشديد الوطأة في الجدال مع الكافرين والجائهم إلى أضيق الطرق وأوعر المسالك فتجبههم بمسألة لا يستطيعون أن يجدوا لأنفسهم مناصا أو ملجأ من العجز في معالجتها والنطق فيها بحرف واحد من كلمات المكابرة والمعاندة التي تعودوها حيث تقول لهم الآيات في أسلوب هو القمة في التحدي . تقول لهم عن خروج الروح من البدن ومعاناة الانسان للموت ليقدم على القيامة والساعة والواقعة .

(**فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون*ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين**) والمعنى نحن في هذا الموقف بعزتنا وقدرتنا منفردون بالأمر مستقلون به استقلالا تاما نقبض الروح ونترك البدن جثة هامدة . هل تستطيعون إن كنتم صادقين في دعاويكم الكفرية والعنادية أن تقفوا في عنادنا أو تستردوا الروح من قبضتنا لإرجاعها إلى البدن ؟ فكروا ثم أجيبوا بلا أو نعم ؟ ولا شك أنها لا .. من الآية ٨٣ الى الآية ٨٧ .

تعود السورة بعد ذلك إلى ما هو من لوازم طلوع الروح وهو القيامة والساعة فتختتم السورة نفسها بثماني آيات كانت مسك الختام . وكانت في نفس المعاني التي افتتحت بها

السورة الكريمة فكان هذا الصنيع من قبيل الصنعة البديعية المشهورة المعروفة برد العجز على الصدر. المقربون . ثم أصحاب اليمين ثم الضالون المكذبون وهم أصحاب الشمال (**فأما إن كان من المقربين**) .. أي هذا الذي قبضنا روحه (**فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم**) ٨٨/ ٩٤ نفس الصنعة البديعية الأولى في مطلع السورة الكريمة الجمع والتقسيم والتفريق مع الطباق والمقابلة . والمقربون إلى الله والجنة وصالح الأعمال أعلى درجة وتقدما في الذكر كتقدمهم في الرتبة وفي نعيمهم إطناب وجناس لطيف .. روح وريحان وجنة نعيم .. وأصحاب اليمين الأقل درجة من سابقيهم جاءوا في الذكر ثانيا تالين للمقربين وفي نعيمهم وحسن حالهم إجمال .. فسلام لك من أصحاب اليمين .. على نحو ما كان عليه الأمر فيما سبق من ذلك في مطلع السورة الكريمة . أما أصحاب الشمال المكذبون الضالون ففي وصف شقائهم إجمال في ختام السورة إحالة على ما ذكر فيه من الاطناب في أول السورة .. نزل من حميم وتصلية جحيم ثم تكون اللمسة الأخيرة لمعاني السورة الكريمة في آيتين اثنتين هما آية في البلاغة والايجاز وجوامع الكلم كأنما كانتا توقيعا ربانيا لضمان صحة وصدق ما سبق ذكره في آيات السورة الكريمة حيث تقول الآية الأولى منهما (**إن هذا لهو حق اليقين**) ٩٥ . كل ما سبق ذكره في السورة الكريمة من الوعد والوعيد والواقعة وما يتعلق بها وقدرة الله البالغة وعجز الانسان عن التصرف في أقرب الأشياء إليه وهي روحه حق ويقين ثابت لا شك فيه ولا مراء .. وحق اليقين هو أعلى أنواع الادراك اليقيني وقبله عين اليقين وقبله علم اليقين . فإذا ما علم الماشي في صحراء أن بطريقه بئر ماء متيقنا فهو علم اليقين فاذا ما وصل إليه ورآه رأى عين فهو عين اليقين فإذا نزل إليه وشرب منه فهو حق اليقين ثم تأتي الآية الأخيرة من آيتي الختام لتقول (**فسبح باسم ربك العظيم**) ٩٦ وحرف الفاء في أولها مفيد للعلاقة والارتباط كأن المعنى فإذا كان ذلك كذلك وثبت الحق واليقين واتضح ذلك فسبح باسم ربك العظيم تعجبا مما فعل وتنزيها له وإبعادا عن أي نقص أو شائبة نقص من سفه أو جهل أو غفلة أو كذب فهو الصادق في حديثه لا تكذيب بآياته وهو القادر الفعال لما يريد، لا شك في قدرته على كل شيء قدير، وهو العظيم الذي لا يصدر عنه إلا كل عظيم . إذا قال أو فعل، كل جملة في هذه السورة وكل معنى ساقته وكل كلمة بل كل حرف شاهد بذلك كله سبحانه وتعالى، فقل سبحان ربي العظيم . فمن خلق الخلق أولا ثم يعيده ثانيا، ومن حكم بين العباد يوم تقوم الساعة وأنزل الناس منازلهم وجازاهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر .. ومن خلق الانسان من نطفة وأخرج الزرع من الأرض وأنزل الماء من السحاب وجعل

من الشجر الأخضر نارا وأنزل القرآن غير كاذب وأخرج الأرواح من الأجساد وخلق للسعادة أناسا وللشقاء آخرين . كيف لا يكون عظيما .. ولعظمة هذه الآية في مبناها ومعناها ختمت بها السورة الكريمة بعد أن سبق ذكرها في نفس السورة الآية ٧٤ ولم تقع في السورة آية مكررة إلا تلك الآية .. وأخرج الامام أحمد وابن حبان والحاكم ، أنه لما نزلت الآية «**فسبح باسم ربك العظيم**» قال النبي صلى الله عليه وسلم . اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله تعالى «سبح اسم ربك الأعلى» قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم .

السورة إذن وبعد هذه الجولات والنظرات في جنباتها تعتبر من الآية الأولى الى الآية السابعة والخمسين في موضوع واحد هو الواقعة وأهوالها وأحوالها وحسن عاقبة المتقين وسوء عاقبة الضالين . ثم من الآية السابعة والخمسين الى الآية الرابعة والسبعين في أمر متعلق بالموضوع الأول ودليل عليه وهو إبراز قدرة الله في خلق الانسان والكائنات ، العالم الصغير والعالم الكبير فمن قدر على الخلق أولا فهو ثانيا عليه أقدر . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ثم من الآية الخامسة والسبعين الى الآية السابعة والثمانين في شرح دليل النقل بعد دليل العقل على منتهى قدرة الله .

كما جاء في القرآن المنزل من عند الله مع تحدي المعاندين أن يقفوا في وجه القدرة الالهية حين انتزاع الأرواح من الأجساد فإذا لم يقدروا ولن يقدروا فليعترفوا بالعجز والتسليم لله العلي القدير . ثم من الآية الثامنة والثمانين الى نهاية السورة في آيات تعتبر بالنسبة لما جاء في أولها من رد العجز على الصدر حيث أعادت باختصار وبأسلوب جديد منازل السعداء ومنازل الأشقياء بعد البعث ويوم الجمع بأسلوب الجمع والتقسيم ، والتفريق والتضاد والتقابل في جزء قليل من الكلام .. وبهذا يظهر لنا بوضوح أن مقاطع السورة والمعاني فيها والآيات والعبارات يأخذ بعضها بحجز بعض وتتماسك معانيها على اختلاف أنواعها وتعدد أنماطها كما تتماسك اعضاء البدن الواحد فيتكون من ذلك ما يسمونه بالوحدة العضوية التي يباهى بها أرباب البيان والأدب في القصيد الشعري مما يعتبرونه من معطيات الأدب الحديث وهو في كتاب الله منذ أربعة عشر قرنا من الزمن ..

وهكذا لا يظهر للناس من وجوه حسن الكلام وجودته إلا وللقرآن فيه القدح العلى لكنه يحتاج الى من يكشفه ويوضحه للناس ومن هنا جاء في القرآن نفسه الأمر الصحيح بتدبر القرآن أكثر من مرة فقال تعالى (**أفلا يتدبرون القرآن**) النساء/٨٢ وقال (**كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**)

ص/٢٩ على أن أستاذنا الجليل المرحوم الشيخ محمد عبدالله دراز في كتابه « النبأ العظيم » قد أشار إلى

هذه الفكرة وشبه المعاني في السورة الواحدة بأعضاء الجسم الواحد المشدود بعضها إلى بعض بالرباطات والشرايين والعروق والأعصاب وبالحجرات في بيت واحد رسم مرة واحدة في تناسق وتناسب بغير تكلف .

انظر كتاب النبأ العظيم الصفحات ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ .

هذا والسورة الكريمة آياتها ست وتسعون آية نزلت بعد سورة طه وجاء في فضلها آثار كثيرة فقد أخرج أبوعبيد في فضائله وأبو يعلى وابن مردوية والبيهقي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس نحوه مرفوعا وأخرج ابن مردوية عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها وعلموها أولادكم » . وأخرج الديلمي مرفوعا « علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى » .

ثم إن هذه السورة الكريمة شديدة الشبه في معانيها بالسورة التي قبلها في المصحف وهي سورة الرحمن ففي كل منهما وصف القيامة والجنة والنار والعذاب للمجرمين والثواب للمؤمنين وتفضيل بعض الجنات لبعض المؤمنين على بعض آخر منهم . وفي سورة الرحمن « انشقت السماء فكانت وردة كالدهان » وفي سورة الواقعة «ورجت الأرض رجا » . وفي أول سورة الرحمن ذكر القرآن والشمس والقمر والنبات والانسان والجان ويوم القيامة ثم النار وأهلها والجنات وأهلها وسورة الواقعة في أولها ذكر القيامة ثم الجنة ثم النار ثم خلق الانسان ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم النجوم .

وتكرير المعاني الواحدة في مواضع متعددة بأساليب مختلفة ومتنوعة يقول عنه علماء النفس إنه من أقوى وسائل الاقناع للنفس البشرية وترسيخ المعاني في أعماقها ونجد القرآن أشار بذلك قال (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) سورة الزمر آية ٢٣

رؤية إسلامية

للاتجاهات النقدية عند العرب

محمد بوذينة

للدكتور/ عباس محجوب

■ وظيفة النقد أن يتناول الأعمال الأدبية لدراستها وتحليلها من جوانب عدة تشمل بيان القيمة الموضوعية والفنية للعمل الأدبي من خلال المكونات الشخصية للناقد من حيث ذوقه وميوله وتجاربه الشعورية والنفسية واستجاباته، وحالته النفسية والشعورية أثناء تناول العمل الأدبي، بمعنى آخر يقوِّم الناقد العمل الأدبي من خلال عملية التفاعل بين الناقد والعمل الأدبي، ويهدف هذا التقويم إلى إبراز أهمية العمل الأدبي بين الأعمال الأدبية من ناحية

الاضافات الجديدة والخصائص الفنية له ، ومدى تأثره بغيره أو تكراره لما هو سابق له ، ولا يغيب على الناقد أن يبرز المؤثرات التي أثرت في العمل الأدبي ووجّهته وبخاصة بيئة العمل وما أضفته البيئة عليه من ابداع أو ابتكار أو إضافة جديدة أو خصائص شعورية ونفسية ، إذ إن الانسان يتأثر ويستجيب لمجموعة من المؤثرات المتداخلة المعقدة التي يصعب على الناقد الوصول إليها كلها مهما كانت صلته بالعمل ومبدعه .

تعددت الاتجاهات النقدية التي تناولت الأعمال الأدبية بالتقويم والحكم ومبعث هذا التعدد راجع الى طبيعة الأعمال الأدبية والاتجاهات التي تحكمها وتوجهها وسنتناولها باختصار .

الاتجاه الفني

يقصد بهذا الاتجاه مدى توافق الأعمال الأدبية مع القواعد الفنية والأصول التي ينظر بها إلى العمل الأدبي من حيث التعبير والشعور ومدى توافقهما مع المقاييس الفنية للنقد .

وكما يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله فإن هذا الاتجاه يقوم على دعائم عدة نوجزها بتصرف فيما يلي :

أولا : التأثر الناتج من ذوق فني عال معتمد على موهبة فنية وتجارب ذاتية شعورية ، ثم على معرفة واسعة بمأثور الأدب البحث والنقد الأدبي ..

ثانيا : القواعد الفنية الموضوعية التي تتناول القيم الشعورية والتعبيرية للعمل الفني ويقتضي هذا أن يتوفر للناقد ما يلي :

أ ـ تأمل ألوان من التجارب الشعورية .

ب ـ الخبرة اللغوية والفنية .

جـ ـ موهبة خاصة في تطبيق القواعد النظرية على النموذج .

د ـ المرونة في تقبل الأنماط الجديدة التي لم تسبق بأعمال يقاس عليها ، فالجديد لا يقاس فقط بموافقته للقديم ويحكم عليه من خلاله بل من خلال معايير فنية جديدة توسع من آفاق تلك القواعد وتحقق الفسحة الفنية الشعورية .. ويعتبر هذا الاتجاه أقدم الاتجاهات الفنية التي عرفت في النقد العربي حيث مر بالمراحل التي سبق أن ذكرناها في تتبع تاريخ النقد العربي وتطوره ، وكانت بداياته الأولى معتمدة على التذوق وما يترك العمل الأدبي من تأثير يكون نتيجته الحكم على النص إعجابا أو استهجانا كما كان يفعل النابغة وغيره من الجاهليين الذين كانوا يترجمون احساسهم الفوري بالنص ، ولم تخل هذه المرحلة من التعليل للحكم أحيانا ، وتطور هذا التعليل في صدر الاسلام وجزء كبير منه كما رأينا في تفضيل سيدنا عمر لزهير على الجاهليين معللا بأنه كان لايعاظل في

الكلام وكان يتجنب الألفاظ الحوشية ويلتزم بالصدق في مدحه . فالتعليل هنا يتجاوز الألفاظ والمعاني إلى القيم الأخلاقية التي يفترض أن توجه العمل الأدبي .. وكان هذا التجاوز للمرحلة التأثيرية إلى مرحلة التعليل كما يقول سيد قطب رحمه الله هو بداية الوضع للقواعد والأصول النقدية التي حددت معالم الاتجاه الفني .. ويعتبر كتاب محمد بن سلام الجمحي « **طبقات فحول الشعراء** »

أول كتاب في الاتجاه الفني في صورته البسيطة استعرض فيه النقد الجاهلي في صورته التأثيرية التي اهتمت بالألفاظ المفردة أو الشكل البنائي العروضي ، وبعض المعاني الجزئية من خلال المفهومات والعادات العربية .. ويعتبر كتاب ابن سلام ايضا من الاتجاه التاريخي في بعض جوانبه ..

ويليه في هذا الاتجاه ابن قتيبة في كتابه « **الشعر والشعراء** » الذي حدد فيه منهجه فيما يلي :

١ ـ دراسة الشاعر والترجمة له ولعصره وبيئته وثقافته « أخبر فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم الخ » .

٢ ـ دراسة المشهورين من الشعراء ممن يحتج بشعرهم .

٣ ـ دراسة المحدثين من الشعراء والاهتمام بهم وفق قواعد فنية لا علاقة لها بأقدمية الشاعر .

٤ ـ التمييز بين الشعراء المحترفين للشعر ، والهاوين له الذين لا يقولونه إلا في المناسبات .

وعن الأساس الفني في نقد الشاعر ودراسته يقول ابن قتيبة « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختار لـه سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه » .

وقد قسم ابن قتيبة الشعر في أقسام أربعة ، كما قسم الشعراء الى مطبوعين ومتكلفين محددا مفهومه عن المطبوع والمتكلف ، كما تحدث عن عاطفة الشاعر ودوافعها وتدفقها ، ولحظات الابداع وضعف العاطفة وغير ذلك من المفهومات التي أراد بها وضع قواعد فنية لدراسة الشعر والشعراء ، ويرجع الفضل لابن قتيبة في أنه ـ كما يقول سيد قطب رحمه الله ـ « حاول أن ينظر إلى القيم الشعورية والقيم التعبيرية ، وأن يجعل لها في النفس حسابا . وإن يكن بطبيعة الحال لم يخط في هذا الطريق إلا خطوة أولية نرى فيها نحن اليوم كثيرا من السذاجة وكثيرا من الخطأ » .

أما قدامة بن جعفر فقد حوَّر مسار النقد الفني إلى وجهة فلسفية منطقية إلى أن أعاد الاتجاه الفني « الآمدى » في كتابه « **الموازنة بين الطائيين أبي**

تمام والبحتري » وأبوالحسن الجرجاني في كتابه « **الوساطة بين المتنبي وخصومه** » وقد سار كلاهما على مراعاة القيم التعبيرية والقيم المعنوية في حدود نعدها اليوم ضيقة محدودة ، ولكنها كانت إذ ذاك أوسع وأشمل من سائر الحدود التي بلغ إليها النقد قبلهما . وقد شملت كل ما سبقها وزادت . تناولا الألفاظ ومحاسنها ومعايبها وتناولا المعاني وما يستجاد منها وما يستكره ، وتطرقا إلى مباحث تعد إلى حد ما داخلة في « **المنهج التاريخي** » لأنها تتعلق بالسرقات الشعرية ، والسابق في المعاني والتعبيرات واللاحق ولكنهما لم يتوسعا في التعليل عند الاستحسان أو الاستقباح ومع ذلك فإن الآمدى والجرجاني قد اعتمدا في أحكامهما على الذوق وعلى المأثور من أقوال السابقين وقواعدهم في الاستحسان والقبح ، فأحكامهما لم تكن محيطة بجوانب العمل الفني باعتبار وحدة النص في الموازنة بين الشعراء والمهم أنهما عادا بالمنهج الفني الذي حول قدامة مساره .. ثم يأتي بعدهما ناقدان هما أبوهلال العسكري « **في الصناعتين** » وعبدالقاهر الجرجاني في « **دلائل الاعجاز** » و « **أسرار البلاغة** » أما أبوهلال فيمثل اتجاه النقد إلى البلاغة في القرن الرابع الهجري بينما يمثل عبدالقاهر الجرجاني القرن الخامس الهجري وبينما لم تكن لابى هلال اضافة إلى جهود من سبقه من النقاد كان عبدالقاهر الجرجاني ذا تأثير واضح في مباحث البلاغة والنقد وقد استفاد من آراء من سبقوه وكان أثره كبيرا في الذين أتوا بعده ، فقد أخذ علماء البلاغة آراءه في الاهتمام بالمعاني دون الألفاظ ويقال إنه وضع أسس علم المعاني ، وقد أخذ العلماء كثيرا من آرائه في عصره والعصور التالية له حتى أن كتابيه كانا مقررين في الأزهر الشريف أيام الامام محمد عبده « وجاءت آراء عبدالقاهر مغايرة لنظريات البلاغة السائدة ، واختلفت معاييره مع أنماط الأدب السائدة وقتذاك وقبل ذاك والتي كان عمادها علوم البديع والاهتمام بالمحسنات اللفظية والاهتمام بالديباجة دون الاهتمام بالمعاني والفكرة ، وكان جديرا بأن يزداد الاهتمام بعبدالقاهر لما قامت الدعوة في الأدب إلى الاهتمام بالمعاني والأفكار وترك اللفظ الأجوف ، والحلى البديعية الشكلية » .

فعبد القاهر كما يقول عنه سيد قطب حاول أن يضع قواعد فنية للبلاغة والجمال الفني في « دلائل الاعجاز » بينما حاول وضع قواعد نفسية للبلاغة في « أسرار البلاغة » وهذا الكتاب ينتمي إلى الاتجاه النفسي الذي سنتحدث عنه .

أما ابن رشيق القيرواني في كتاب « **العمدة** » فقد جاء بعد عبدالقاهر ومع أنه سلك الاتجاه الفني إلا أنه لم يضف شيئا ذا قيمة في مباحث النقد والبلاغة إلا في مواضع قليلة ويرى أحمد أمين أن ابن رشيق قد نقل النقد من نقد شاعر خاص أو شعراء معينين إلى نقد الشعر عامة ، ويضيف د . محمد زغلول سلّام أنه أيضا نقل

النقد من المشرق إلى المغرب ولم يعد بعده حكرا على علماء العراق أو الشام . وإذا كان ابن رشيق أراد أن ينفرد برأي في مشكلة اللفظ والمعنى إلا أن رأي عبدالقاهر في دلائل الاعجاز أكثر منه دقة وقد استقر النقد الأدبي عند عبدالقاهر الجرجاني الذي سار على نهجه من أتى بعده ولكنهم أفقدوا البلاغة روحها وأتلفوا النقد لأنهم في أغلبهم كانوا أعاجم يجهلون الثقافة العربية وجهلوا آراء عبدالقاهر الجرجاني .

بدأت الحياة تعود إلى هذا الاتجاه في العصر الحديث نتيجة احتكاك الأدباء بالآداب الغربية وانتقال مفهوماتها في الأدب والنقد إلى الأدب العربي والنقد العربي وغلب على النقد التقليد دون الابتكار وان كان النقد قد تناول النقد بصورة شاملة وشمل اتجاهات النقد المختلفة .. وتأثر كثيرا بالنظريات الغربية ومقاييسها في النقد والأدب ، وفقد النقد الفني كثيرا من الدقة والموضوعية في نقد الأعمال الأدبية .

إن الاتجاه الفني في النقد يعمد إلى دراسة القيم الشعورية والتعبيرية في العمل الأدبي ، ويحكم على المميزات التي ينفرد بها الأديب من حيث التعبير والصياغة والمشاعر والعواطف ثم يحكم على العمل الأدبي ، وهو اتجاه يتميز بذوق الناقد وشخصيته وانطباع العمل الأدبي عليه وتجاربه النفسية والشعورية ونظرته الموضوعية إذن فالتذوق ودراسة الخصائص الفنية للأديب هو الذي يحدد ملامح هذا الاتجاه الفني في النقد .

● الاتجاه التاريخي في النقد ●

الاتجاه التاريخي اتجاه يأخذ من الاتجاه الفني ويتداخل معه من حيث دراسته لشكل العمل الأدبي ، والإطار الذي وضع فيه وهو في هذا الجانب أكثر شمولا من الاتجاه الفني .

● مجال الاتجاه التاريخي ●

مجال هذا الاتجاه يشمل وسط الأديب وانعكاسه على العمل الأدبي ، ومؤثراته في الأديب ، والمراحل التي مر بها العمل الأدبي ، والآراء التي قيلت فيه وفي صاحبه وموازنة تلك الآراء ودراستها للوصول إلى خصائص أُمَّةٍ ما في الأدب وأنماط تفكيرها في عصرها ، والظروف التي أحاطت بها ، كما أن مجاله تحقيق النصوص ومدى صحة نسبها لقائلها . وإذا كنا بصدد دراسة التطور التاريخي لفن من فنون الأدب تتبعناه منذ نشأته والأطوار التي مرت به ، والملابسات المتعلقة به والآراء المختلفة والأحكام التي صدرت فيه ، هذا كله هو مجال الاتجاه التاريخي في النقد .

ويعتمد الاتجاه التاريخي في دراسة الظواهر الأدبية أو فن من الفنون أو مجموعة من النصوص على

عدة دعائم هي :

(١) التتبع التاريخي للنشأة والتطور وملابساتهما .

(٢) جمع النصوص من مصادرها وتحقيقها والتأكد من نسبتها إلى قائليها .
(٣) عرض الآراء التي قيلت في تلك النصوص أو الظواهر الأدبية .
(٤) تذوق هذه النصوص ومعايشتها للوصول إلى خصائصها المميزة .
(٥) نظرتنا الخاصة لتلك النصوص والمؤثرات التي صاحبتها ووجهتها .

وهنا نلحظ التداخل الشديد بين الاتجاه الفني والتاريخي حيث تتداخل الأمور بينهما مما يؤكد اعتماد الاتجاه التاريخي دائما على الاتجاه الفني .

● عيوب هذا الاتجاه ●

يحدد الأستاذ سيد قطب رحمه الله عيوب هذا الاتجاه في **اربعة عيوب هي** :

(١) الاستقراء الناقص كالاعتماد على الحوادث البارزة والظواهر النادرة في الحياة ، وكلها لا تمثل الحياة في مسيرتها الطبيعية ، والأسلم هنا جمع الظواهر المختلفة من الأحداث والنصوص والمستندات لإصدار حكم موضوعي صحيح . ومن أمثلة هذا الاستقراء الناقص دراسة « طه حسين » للمجون في العصر العباسي والذي حكم به على العصر كله حيث لم يكن استقراؤه شاملا للفنون الأخرى ومظاهر الحياة المختلفة والملابسات التاريخية وأنماط التفكير السائدة ولغياب هذا كله كان حكمه بعيدا عن الموضوعية ، وقد تبعه عدد من الكتاب أمثال شوقي ضيف وغيره .

كما أن العقاد بنى **عبقرياته** على حوادث بارزة في حياة بعض الشخصيات ليست كلها صحيحة وهذا لا يعطي حكما جازما على تلك الشخصيات إلا إذا تتبّعنا كل حدث في حياتهم . وسيد قطب يعترف على نفسه بقابلية بعض أحكامه في كتابه « كتب وشخصيات » للتخطئة لأنه اعتمد على المشهور من الشعر العربي في المنهج الفني ولو شمل غير المشهور لم يكن استقراؤه ناقصا .

(٢) الأحكام الجازمة وكتب الأدب والنقد مليئة بمثل هذه الأحكام مع أن المسائل التاريخية مهما كانت المستندات المجموعة لها فهي ليست كلها ، ولو كانت الأحكام ترجيحية أو ظنية لكان أسلم من الجزم ومن أمثلة ذلك : أن العزلة السياسية دفعت حجازيين الى الغناء والغزل كما أنّ الزهد كان نتاج الترجمة من الهندية وغير ذلك مما نجد عند طه حسين وشوقي ضيف وتلاميذهم . وكل هذه الأحكام لا تستند على دراسة للظروف المختلفة للظواهر التي حكم عليها . سواء أكانت شخصية أم سياسية أم اجتماعية أم غيرها .

(٣) التعميم العلمي وكان ذلك نتيجة انتصار بعض المذاهب العلمية في كشف الحقائق الطبيعية واستخدام نظريات « دارون » في البحوث الأدبية مع أن الأدب بطبيعته مختلف عن العلم إذ إن مجاله العواطف والمشاعر والأحاسيس مما يجعل إصدار أحكام علمية عليه خطرا كبيرا .

(٤) إلغاء قيمة الخصائص والبواعث الشخصية إذ إن الاهتمام بالملابسات

التاريخية والاجتماعية والطبيعية جعل أصحاب هذا الاتجاه يغفلون دور النبوغ والعبقرية . ومع أن دراسة الوسط والبيئة مهمة إلا أن العنصر الشخصي والتميز الفردي أكثر فائدة في الحكم على العمل الأدبي من المؤثرات الوسطية والبيئية التي لا يغفل أهميتها ولكن بقيمتها وحجمها .

● تاريخ الاتجاه التاريخي في النقد ●

ظهر هذا الاتجاه مقترنا بالاتجاه الفني في العصر الجاهلي والاسلامي حيث كانت مرحلة التذوق وتصنيف الشعراء في طبقات وفي هذه المرحلة امتزج النقد التاريخي بالنقد الفني ، وانعكس هذا الامتزاج في عدد من المؤلفات التي مزجت بينهما كما في كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام وكتب ابن قتيبة ، والآمدي وابي الحسن الجرجاني وأبي هلال العسكري وابن رشيق فقد كانوا يثبتون النصوص تاريخيا ثم يتحدثون عن السرقات والمؤثرات وكلها فنية . وكتاب الجاحظ «البيان والتبيين» نموذج لامتزاج الاتجاهين . اما المؤلفون الذين غلب عليهم الاتجاه التاريخي على الاتجاه الفني فهم المبرد في « **الكامل** » وابن قتيبة في « **عيون الأخبار** » والحصري في « **زهر الآداب** » وكلهم تأثروا في تأليفهم بالجاحظ .

وفي العصر الحديث ظهر الاتجاه التاريخي في كتابات جورجي زيدان ، وأحمد السكندري اللذين اهتما بالجوانب التاريخية في دراسة عصور الأدب والظروف المحيطة بكل عصر .

أما أول مؤلف طبق هذا الاتجاه فهو كما يقول سيد قطب-رحمه الله ، طه حسين مع « ذكرى ابي العلاء » وأحمد أمين في « فجر الاسلام » و« ضحى الاسلام » و « ظهر الاسلام » وقد سلك هذا الطريق أغلب الذين كتبوا في تاريخ النقد والأدب والنثر الفني وعن هذا الاتجاه في العصر الحديث يقول المؤلف إنه « نما نموا محسوسا عما خلفناه في القرن الرابع ولكنه مايزال إلى اليوم في دور النشوء ، فخطواته التمهيدية الأولى من جمع النصوص وتحريرها ، وجمع الوثائق التاريخية وتبويبها والبحوث اللغوية والأدبية والاجتماعية الكاملة عن الفترات والشخصيات التي ندرسها .. كل أولئك يتعب فيه كل مؤلف على حدة ولا يتخصص له من يجيدونه ليوفروا على النقاد جهودهم ، بتوفير الخامات الأولى للبحث » وأهمية هذا الاتجاه في النقد كما يقول الدكتور/ محمد مندور انه هو المنهج الذي استقر الباحثون على جدواه منذ أوائل القرن التاسع عشر الى اليوم ، وبفضله جدّدت الانسانية من معرفتها بتراثنا الروحي وزادته خصبا » .

هلال

رمضـان ، انت من الأهلـة مُفـرد وعطـاء جـودك للـورى يتجـدد
تبـدو وثغـرك لـلأحبـة بـاسم كالروض يزكو في الربيع ويُسعِد
وخطاك تسرع نحو عالمنـا الذي حار الضعيف به ، وجـار الملحد
والمسلمـون عيـونهم ظمـأى إلى شلال ضوء في السمـاء يـزغـرد
يتطلـعـون بلهفـة بـين الفضـا فيـرون ضيفـا جـاءهـم يتـودد
يدعو عباد الله ، هيا استبشروا فـالسعـد لاح وفجـرهُ المتـورد

* * *

يـا للحبيب يعـود بعد غيـابـه كـالغيث فاض ، وخيـرُه لا ينفَـد
شـاب الـزمـان ولا تـزال مهلـلا مـلء الدنـا : جل الإلـه الواحـد
فتـرى المـآذن أرهفـتْ آذانـهـا وعـلا بهـا الأذان وهـو مجـوَّد
وهنـا المساجـد أهلها قـد ودعوا متـع الحيـاة ، وللنعيم تـزودوا
والقانتون ، الصابرون ، الصادقـون ، الصائمون ، الذاكرون تهجدوا
واستقبلـوا عصر النبي ونهجـه فكـأنهم في عصـرهم لم يـولـدوا
ولكم تفـانوا في العبـادة والتقى شوقا لروضات الجنـان وكابدُوا

* * *

رمضـان يا شهـر الصيـام تحيـة من مهجـة ظلت لخيـرك تحفـد

رمضان

للاستاذ / عبدالرحمن البجاوي

الطهر انت وفيك كوثر فيضه ... للناهلين وأنت نعم المورد
آيات ربي فيك رتل قدسَها ... (جبريل) بالبشرى ، فلبى (أحمد)
وتنزل الفرقان نورا مشرقا ... فمحا الظلام ، وحار فيه الأرمد
والعاكفون على الهوان تمردوا ... وجباههم لله خرت تسجد
وخيولهم طارت (ببدر) تشتري ... عرض الجنان ، وسارعتْ تتوقد
فتحقق (الفتح المبين) وغردت ... بطحاء (مكة) حين لاح (محمد)

* * *

رمضان يا شهر الجهاد دعوتنا ... لجهاد نفس شرها لا يخمد
علمتنا أن الخلود ثمارهُ ... لمن افتدى ولربه يستشهد
لكنما دب الشقاق بجمعنا ... وعدا علينا غادر يتصيد
والشرق ما للشرق ذابت ريحه ... بين العباب ؛ فهل سفين أويد ؟
والسيف ـ واأسفاه ـ يحصد أمنا ... وبنحرها أمسى الرصاص يسدد !!
كالهرة استشرت تغول وليدها ... وهنالك الجرذان ظلت تسعد !!

* * *

أدعوك رباه بقلب ضارع ... أن تردع الطاغين مهما جنَّدوا
وتشد أزر المسلمين فينهضوا ... وعلى الشريعة خطوهم يتوحد
وتعيد أمجاد الألى قد جاهدوا ... ليضيء في الآفاق هذا الفرقد

موعد مع النور

للأستاذ / أحمد محمود مبارك

لما يئس الشقيقان من العثور على أخيهما المفقود ، أخذا يرنوان إلى أشعة الأصيل الشاحبة وأحسا بأن كربهما سيتضاعف .. فلم يعد الأمر مقتصرا على أخ واحد فُقِدَ ، ولم يعد ثمة أمل في العثور عليه . بل إن أخاً ثانيا قد سُحر أو جُن .. قال أحدهما للآخر وهو يعتصر جبينه المقطب بيده الغليظة ..

ـ **إنها تلك الجارية** السوداء قد أصابت عقله بمس .. خرجنا ثلاثة نقطع الصحاري ، نجوب التلال والهضاب ، تلفحنا أشعة الشمس المحرقة وتكوينا الرمضاء .. نتساقط فوق الرمال والصخور ظامئين ، جائعين ، منهكين .. على أمل أن نعود أربعة رجال .. أبعد كل هذا نعود اثنين ؟ .. تركنا أبا ملتاعا لفقد ولد واحد وأما هدَّها كرب واحد كاد أن يقضي عليها لولا أمل في العثور عليه .. أنعود إليهما بكرب جديد ولوعة أخرى .؟! أيتحمل المسكينان فقد ابن آخر ؟ وهل يصدقان أنه لم يقتل في الطريق أو يخطف أو يفترسه وحش ؟ هل سيصدقان أنه آثر ترك عشيرته في (تهامة) ليعيش في هذه الأرض

الغريبة من أجل ساحرته السوداء ..
قال الآخر محنقا ملتهب النظرات ..
- عهدي به أنه غريب الأطوار حتى إنني أخال أنه لم يأت معنا ليبحث عن أخينا الذي فقد .
رمقه الآخر متسائلا . فاستطرد وعيناه ساهمتان
- ما كانت الحياة تطيب له في « تهامة » رغم الأمن والعشيرة ويسر العيش . كان يبدو حائرا كباحث دؤوب عن غاية لا يجدها .
ثم التفت بنظرات خبيثة وقد بدت ومضة واهنة على جبينه هامسا لأخيه رغم انفرادهما ..
- إذا كان الأمر هو تلك الجارية فلنمكر ونخطفها .
بدا أخوه كما لو كان مقتنعا ثم أطرق واجما وكأنه يُحدث نفسه .
- نخطفها .. هل هذا يسير ؟ . ما الذى أغراه بها ؟ . لا عجب . إنه السحر .. . عندئذ أقبل ياسر وأدرك ما بأخويه من كدر .. انتحيا به وأعادا عليه ما سبق أن ذكراه له .. « أيهون عليك أن تترك والديك يا ياسر ؟ ألا تدري ما سيحدث لهما من جراء عِنادك ومكوثك بهذه الأرض ؟
ألم يكف الأخ الذي فُقد ؟ أتعتقد أنهما سيصدقان أنك لم تمت أو تخطف أو تضع في البرية ..
وياسر ثابت الجنان ينظر إليهما وعيناه تبدوان كما لو كانتا عائدتين من رحلة سنوات ومواقف ماضية . ولسانه لا ينطق بغير هذه العبارة ..
- إنى لن أغادر هذه البلدة ولكما أن تفعلا ما شئتما ..
يضطرم غيظهما فيصرخان :

- أمن أجل ألأَمَةِ السوداء . تدع والديك وعشيرتك . تدع الأمن والدعة والعزة إلى الجوع والذل والغربة والخسف .. تبا لك لن تجد الأمن والنصير وأنت بعيد عن آلك وعشيرتك .. ستعامل معاملة الرقيق .. صه ولا تكابر .. إن كنت قد جننت بها إلى هذا الحد نستطيع أن نخطفها ونعود بها إلى تهامة . تلك التى تفوقها أقبح قبيحات تهامة جمالا وفتنة ..
نظر إليهما منكرا غاضبا وهمس بنبرات ملؤها التأنيب والأسى
- أهذا جزاء من آوانا وأكرمنا ؟ أنقابل معروف « أبي حذيفة » بالنكران والخسة . قلت إني لن أغادر هذه البلدة ولكما أن تفعلا ما شئتما ..
زفر كبيرهم زفرة محرقة وضرب كفا بكف وهو يصيح ..
- لا فائدة .. ذهب عقله وارتضى الذل والخسف .

○ ○ ○

تضاربت المشاعر في صدر ياسر بعد أن ودع أخويه ..كانت أشعة الشمس قد انتشرت رويدا رويدا على جبال مكة وهضابها حينما عاد إلى دار أبي حذيفة .. اختلى بنفسه فور عودته وثمة شعور بلوعة الفراق بدأ يعتريه وبدأ يفكر فيما سيفعله النبأ بوالديه .. لكن ثمة قوة كامنة في أعماقه تغالب هذه المشاعر وتؤكد إصراره على البقاء بتلك البلدة الآمنة .أخذ يسترجع حوار أخويه « أحقا أن سمية سر بقائه في هذه

البلدة ؟ .. فعلا هو يشعر بميل نحوها . منذ أكرمهم أبو حذيفة وآواهم بداره وكلفها بخدمته وأخويه . راقه فيها حنانها ونشاطها وخفة روحها وتلك السمرة العذبة والقسمات الطيبة . وتعاطف معها لأنها غريبة مثله . لكن هل هو الذى حال بينه وبين العودة مع أخويه ؟ إن ثمةأشياء بداخله تدفعه وتحركه يحسُّها ولكنه لا يدرك كنهها تماما » .

خطوات أبي حذيفة قطعت عليه استرساله في التفكير . فنهض مبتسما ليواجه أبا حذيفة بابتسامة شكر وعرفان . ربَّت الرجل على كتفه وظل صامتا رغم الأسئلة التى تومض بها عيناه .. يدرك ياسر أن الرجل يتساءل : كيف يفضل هذا الفتى الغربة على الأمن والدعة بين عشيرته ويريد أن يقف على سر هذا الاختيار لكنه يبدو مترددا خشية أن يسيء ياسر فهم مقصده .. لذا بادره ياسر بالاجابة على ما لم يبح به . فقال : إنه آثر جوار البيت العتيق على ما في اليمن من ضلال وجهل . وأحسّ في الحرم أمنا كان يفتقده وهو بين آله وعشيرته .. فومض وجه أبي حذيفة ببريق الغبطة والزهو . زهو المكي حين يسمع من الغرباء توقيرا للبيت العتيق . لكنه رغم ذلك كان يحس أن اقتناعه بما يقوله ياسر ليس كاملا ، شعر بأن هناك سرا تنطوي عليه نفس هذا الفتى الوديع الغريب الذى تومض عيناه ذكاء وفطنة .

ـ وكيف تتصور حياتك بمكة يا ياسر ؟

ـ كل خير أيها السيد الكريم سأسعى للرزق كما يسعى إليه كل مجتهد نشيط . ـ إنك ذكي يا ياسر وإني قد أحببتك .. رزقك ميسور ما بقيت جارا لي .

○ ○ ○

شهدت أندية قريش أن أبا حذيفة بن المغيرة قد حالف ياسر بن عامر ذلك الفتى التهامي الذى استقر بمكة وفضلها على غيرها من البلاد .. ولما هم أبو حذيفة ليصطحب ياسرا إلى الكعبة ليشهد الآلهة على هذا الحلف الذى باركته قريش . تردد ياسر متسائلا

ـ وما جدوى الذهاب الى الآلهة وقد شهدت قريش ؟

فتعجب الرجل متفحصا وجه ياسر .

ـ لابد أن تشهد الآلهة ليكتسب هذا الحلف تقديسا وبركة .

قال ياسر وعلى شفتيه ابتسامة منكرة .

ـ أظننت أيها السيد الكريم أن الآلهة لم تسمعك وأنت تشهد الناس . أم أنها لا تسمع إلا إذا اقتربت منها ؟ ينبغى أن تسمع الآلهة البعيد القصى مثلما تسمع القريب الداني بل إنها تعلم بما يدور في خلجات النفوس . وإلا فكيف تكون آلهة ؟

هنا أطرق أبو حذيفة متفحصا وجه ياسر وشفتيه المبتسمتين وتمعن في قوله ثم قال :

ـ غريب أمرك أيها التهامي المجادل .. لكنك تبدو شديد الذكاء واضح الحكمة . قولك جديد . لكنه

يتسلل إلى العقل فيقنعه . ولكن يجب أن نطوف حول الكعبة على الأقل حتى يصبح هذا الحلف مقدسا .

○ ○ ○

طابت لياسر الحياة في مكة واجتهد في سبيل العيش وتيسرت له سبل الرزق وعرف بين الناس بذكائه وخفة روحه وخلقه الحسن فأصبح محبوبا من القرشيين وأعرب لأبي حذيفة عن أمر كان مترددا في الإفصاح عنه فنال قبول أبي حذيفة ورضاه وأصبح ياسر زوجا لسمية وضاعف من سرور ياسر أن قال له السيد القرشي : إن أولادك منها أحرار .. وعاش الحبيبان في دار جديدة ينهلان من الحب والألفة والحنان ما يبدد عنهما أي شعور بالغربة والوحشة .. تشعر سمية أن زوجها قد عوضها عن أهلها الذين فقدتهم وحرمها الرق إياهم .. ويشعر ياسر . أن أملا غامضا يراوده منذ كان صبيا مميزا يختلف عقله عن عقول أقرانه في تهامة ـ بدا الآن وشيكا . قريبا من روحه .. كان برغم تفكهه ونشاطه ومرحه وإقباله على الحياة يحس بأنه محاط بإطار مظلم كثيف الظلمة يصحبه أينما ذهب يريد أن يحطمه أو يفلت منه ولا قدرة له على ذلك . ومنذ حل بأرض مكة مع أخويه شعر بأن الكون هنا يتمخض عن أشعة تتسلل نحو كيانه المكدود واهنة واهنة لكنهالم تبدد بعد الظلمة التي تحيط به .. ورغم ذلك فقد دفعت إلى نفسه شيئا من الأمن والبشر والسكينة .. وتطيب نفسه لما يدرك أن سمية لاتبادله حبه فحسب بل تشاركه ما يدور بذهنه من فكر وما يملأ قلبه من شعور وإحساس . بل ربما تشعر هي الأخرى بذلك الإطار المظلم وتشاركه الرغبة في الخلاص منه . كان يسعد حين يراها معه بفكرها وحواسها وقلبها حينما كان يخلو إليها ويقول « يقول بعض القرشيين إنني لا أذهب الى آلهتهم ولا أجلها . إني أتعجب من هؤلاء الذين يصنعون الأشياء ثم يعبدونها . لو أني كنت متخذا لي إلها لعبدت الشمس التي تضيء لي نهاري أو النجوم التي تهديني أثناء الليل لكنني لم أجد في هذه الأشياء ما يدفعني للطاعة والعبادة » كانت سمية تسمعه وتومىء له وكل خلجاتها تردد ما يقول وتسلم به وكان يدرك ذلك فيشعر بأنه ليس غريبا منفردا وأنه وإن كان ضائعا حائرا فهو أفضل من هؤلاء المعتوهين الضالين الذين يعبدون تلك الأحجار الصماء التى يصنعونها . او تلك التماثيل التى يصنعونها من التمر والحلوى ويأكلونها إذا جاعوا . يالسخف عقولهم . » ..

وحين مرت الأيام على الزوجين المتحابين وازدادت الأسرة الصغيرة فردا . شعر ياسر بأن ثمة جلاء وشيكا لتلك الحيرة التى لازمته منذ صباه .. شعور غريب بالسعادة واللهفة والغبطة قد اعتراه . لكنه امتزج أيضا بحرقة المتسرع وكلل الباحث الذى طال بحثه .. لم تقتنع نفسه وهو يرى ابنه « عمارا » وقد أصبح صبيا يانعا نشيطا مطيعا شديد الذكاء . لم تقتنع نفسه بأن غايته قد تحققت .. لكنه

كان يحس أن ثمة صلة بين عمار وبين هذه الغاية المأمولة .. فمنذ ولد عمار وهو يشعر بذلك الشعور . وهاهي الدنيا تتغير حوله . يموت أبو حذيفة الطيب الكريم . وتسري في مكة روح جديدة وأحداث لم تكن مألوفة . فيتغير وجه الحديث الذي كان يدار في الأندية والطرقات . استبشرت نفوس وأشرقت وجوه بينما اربدت وجوه أخرى وملأ الغيظ والحقد قلوبا أخرى .

تفرقت بعض الأسر وثار بعض العبيد على أسيادهم .. ويدور بين ياسر وسمية حديث عن رؤيا رآها فتومىء إليه امرأته راضية مستبشرة وتشير إليه بأن يذهب إلى شيخ قريش علّه يسمع عن رؤيته خيرا .. عاد ياسر إلى داره حانقا مكدود الفكر .

فقد ذهب إلى نادي بني مخزوم كي يقص رؤياه . فقابله الجمع بفتور ثم ما لبث أن أدرك سر هذا الفتور حين هاجمه عمرو بن هشام ذاكرا أنه لم يشاهده قط يتقرب إلى آلهتهم ولم يسمعه قط يذكرها بخير ثم أنبأه النبأ الذى هزّه هزّا عنيفا وجعل العرق الغزير يتصبب من جبينه مبديا أن عمارا قد صبأ وأصبح من أتباع محمد وأنه شوهد يدخل دار الأرقم بن أبي الأرقم التى يجتمع فيها محمد بأصحابه .. وما أن ولج ياسر باب بيته ثقيلا بالتأنيب والتهديد الذى صبه على رأسه عمرو بن هشام والمحيطون به .. حتى أقبلت عليه زوجته ينطلق السرور من عينيها صائحة بأسارير منبسطة كطفلة بريئة سعيدة بهدية جديدة .

ـ **أبشر يا أبا عمار فقد جاءنا** ولدنا بخير كبير . حدّثني عنه منذ قليل .. أبعدها عن طريقه بعنف وجلس متهالكا ..

تعجبت مما فعل .. نهضت وعادت إليه ثانية بحذر وقلق . قالت بصوت حان .

ـ ماذا بك يا ياسر .. قلت لك أبشر واسمع ما جاء به عمار . إنى أحس .. إني أحسُّ .. ثم توقفت وابتسم كل وجهها بالنور والإشراق ..

تقدم عمار إلى والده الذى كان ينظر مكدودا مشدوها ..

ـ إنها بشرى يا أبي وخير ما بعده خير .

رمقه ياسر بحدة وقال بنبرة محتدة

ـ أهو ما اخبرني به عمرو بن هشام من أنك اتبعت محمدا وأصحابه .. ؟

بادره عمار متهللا :

ـ أجل يا أبي اتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم . الرسول الأمين . وآمنت بالله الواحد الأحد . الذى خلق السموات والأرض وخلق الشمس والقمر والنجوم . الذى خلقنا وبعث محمدا رسولا هاديا . ومبشرا ونذيرا . ليخرجنا من ظلمات الشرك والغي والجهل إلى نور الايمان والرشد ...

○ ○ ○

قال أبو جهل موجها حديثه للوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأبي سفيان وعيناه تقدحان شررا ..

ـ الم أقل : إني ما عهدته إلا مسفها لآلهتنا مجتنبها ، قد صبأ هو وزوجته

وابنه ولاشك أنه صبأ من قبلهما ثم تبعاه .. الآن عرفنا من معنا ومن علينا واللات والعزى لأذيقن هذا التهامي الخائن وأمة أبي حذيفة وولدهما من العذاب ما لا يحتمله بشر .. حتى يرجعوا وليكونوا عبرة لغيرهم . وعليكم أنتم أن تفعلوا بالصابئين من عبيدكم وغيرهم مثل ما أفعل ..

وشُغل القوم في مكة كل يوم بنبأ جديد عمن أسلم وآمن بالله الواحد الأحد وبمحمد رسوله وأحرق الحقد قلوبا وعمر الايمان قلوبا .. وأعدت آلات التعذيب وتنوعت وسائله وأسرع أبو جهل مع بعض فتيانه ورقيقه وأتباعه يخرجون ياسرا وأسرته من محبسهم في داره ليذيقوهم ألوان العذاب . ثم يعيدهم أبو جهل الى محبسهم . وايمانهم لا يهتز . فيستشيط غضبا . يعود ليطرحهم على الرمضاء . ويضع الصخور على صدورهم .

عسى أن يهتز إيمانهم أو يذكروا محمدا بسوء لكنهم أبدا لا يخمدون نار الحقد التي تتأجج في صدر أبي جهل وأتباعه . يلهبهم بالسياط ، يحرقهم بالنار ، يدميهم بالرماح .. وهم صابرون صامدون ، مؤمنون ، ثابتون ، وكأنهم أجمعوا على ألَّا يرتفع لهم صوت بآهة . ويتعب أبو جهل وأتباعه من فرط ما عاثوا بأجسادهم تعذيبا وتنكيلا ووحشية .. ويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى الدماء الطاهرة تغمرهم والنار تحرق أجسادهم فيقول صلى الله عليه وسلم وكلماته عليهم تنزل بلسما وبردا وسلاما « صبرا آل ياسر . فإن موعدكم الجنة » وينظرون إلى الهادي الأمين . وقلوبهم تتلاقى مع نظراتهم متعلقة به مستهينين بشتى ضروب التعذيب .. يدرك ياسر رغم العذاب أن حلمه قد تحقق .. عقله يؤوب وهو بين الأصفاد وتحت الصخور ومكاوي النار الى حيث أيام الحيرة في تهامة والأخ المفقود والجوار مع أبي حذيفة والى الإطار المظلم الثقيل الذي ظل يحيط به ولا وجود له الآن .. فتتفتح أمامه كل الرؤى ويطيب نفسا ويدرك أنه ما غادر تهامة إلا لموعد . إلا لكي يدرك النور ويهتدي به .. وكيف له أن يتألم بعد ذلك بطعْنَة رمح أو ضربة صخرة .. تتوالى ضروب التعذيب بلا نتيجة تشفي غليل المشركين .. يجنُّ أبو جهل ، يتعالى صراخه الهستيري يمسك برمح ويضرب .. يضرب ويطعن بجنون فتشهق سميةومن بعدها ياسر .. وتلتقي روحه بروحها في طريقهما الى الجنة ... ،

وقفة تأمل

إنهم يغتالون رمضان

● رمضان شهر عبادة وطاعة ... شهر صوم ونقاء وصفاء ..

● شهر فيه ليلة هي خير من ألف شهر ... نزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ..

● كان رسول الله يتدارس فيه القرآن مع جبريل الأمين . وكان يحيى ليله بالصلاة .. فيشد مئزره ويوقظ أهله ..للعبادة ويصوم نهاره . وكان عليه أفضل الصلاة والسلام فيه أجود بالخير من الريح المرسلة .

● وسار الصحابة والتابعون وتابعو التابعين لهم بإحسان على نهج رسولهم الكريم .

● وحتى زمن ليس بالبعيد كان المسلمون يشمرون عن ساعد الجد في رمضان ، يتلافون التقصير الذي وقع منهم في غيره من الشهور ، فيكثرون من العبادة ، ويبذلون بسخاء ، ويطعمون الطعام للسائل وغير السائل ، ويعقدون مجالس العلم ، وتكتظ بهم المساجد فهم بين مصل ، وتال لكتاب الله ، ومفسر له ، ودارس في كتب الحديث ، وباحث عن حكم في كتب الفقه .

● كانت تلك هي حال المسلمين في رمضان حتى عهد قريب ، وحتى نكون منصفين نقول : وما زالت هناك بقية من هؤلاء الصالحين .

● ولكن هناك مؤامرة تتصاعد عاما بعد عام للنيل من رمضان ، ليس بالفطر فيه جهارا ، أو عدم الالتزام بآدابه ، أو اعتباره سببا لسوء الخلق ، كما يحلو للبعض أن يقول : اعذره في فحشه لأنه صائم ، وكل ذلك موجود ، بل إن المؤامرة التي نعنيها هي تلك التي تنفذها أجهزة الاعلام ممثلة في التلفاز والاذاعة والصحافة اليومية .

في التلفاز : مع الإفطار تطالعك فوازير رمضان التي تشد الصغير

والكبير ، وتظهر على الشاشة المتواجدة في كل بيت صورةامرأة تتفنن في الحركة المثيرة ، والسريعة ، ويعمل الاخراج عمله في الاضاءة ، والتقاط الصور ، وترتدي صاحبة الفوازير من الثياب ما يأخذ بلباب النساء ، وتدور الفوازير حول شخصية فنان ؛ أو راقص ، أو ماجن ، أو ما شابه ذلك .

وتحاول انت - صاحب البيت - أن تحث أولادك على القيام لصلاة المغرب فلا يستجيبون لك ، وإذا قاموا،قاموا كارهين ، وإذا كان في البيت فيديو فلابد من تسجيلها ، لعرضها مرات ومرات .. وتضيع آثار رمضان ، وفي الليل يحلو السهر لمشاهدة التمثيليات والافلام ، أما العبادة ومدارسة القرآن فلا وقت لها .

وفي الاذاعة : - تسليات للصائم ، عن طريق النكتة الساخرة البذيئة ، والتمثيلية المسيئة ، والدراما الهازلة ، ولا تجد الا القليل مما يفيد الصائم ، يختارون له وقتا ميتا ، ويعرضونه بصورة منفرة ، والسهرات عبارة عن لقاءات مع أصحاب ميول خاصة ، أليست مؤامرة ؟

وفي الصحافة اليومية : - حديث عن المائدة في رمضان ، وكأننا نأكل في سبعة أمعاء لا في معىً واحد،ولقاء مع الفنانة الشهيرة ، وحديث مع الممثل الكوميدي ، وكأن هذا وذاك من مستلزمات رمضان .

والمسابقات ، والفوازير ، والشركات المتنافسة في تقديم الهدايا لمن يفوز تشغل الناس عن اهداف رمضان .

ألم نقل إنهم يغتالون رمضان . فهل من خطة يضعها المسئولون في الدول الاسلامية عن أجهزة الاعلام والصحافة من أجل العمل في تيار يخدم الصائم في رمضان ، ويقدم له زادا من المعرفة يعود عليه بالنفع في حياته العملية ، وساعتها يكون رمضان مدرسة يتخرج فيها الصائمون بأخلاق إسلامية تحكمهم طيلة العام ، فيمتد الأثر الطيب إلى ما بعد رمضان ولا يكون الحال مجرد حديث للشيخ يزول أثره مع آخر كلمة ينطق بها شيخنا ، بسبب ما يعقب الحديث من برامج هادمة لكل ما قال ، نريد خطة ذات هدف واضح تنسجم مع رمضان ومع ديننا الحنيف .. هذا ما نأمل . وبالله التوفيق .

فهمي الامـام

قراءة في كتاب:

القرآن في شهر القرآن

للدكتور/ عبدالحليم محمود

عرض الاستاذ/ محمد الحسيني عبدالكريم

شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن :

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) البقرة/ ١٨٥ .

والقرآن كتاب الله أنزل رسالة دائمة باقية يجب تدبرها ، وينبغي العمل على أساسها والتذكر عن طريقها **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)** ص/ ٢٩ .

وعلى ذلك ينبغي لنا أن نتدارس القرآن وأن نجدد العهد به ومعه فقد كان جبريل يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن .

وهذا الكتاب الذي كتبه الدكتور عبدالحليم محمود ـ يقع في مائة واثنتين وسبعين صفحة من القطع المتوسط ـ رسم منهجا للتدبر في القرآن وإحياء شهر رمضان ، وقد عرض الدكتور عبدالحليم محمود لمنهج القراءة وأنها ينبغي أن تكون باسم الله ، وذكر منهج الذكر والدعاء ملتزما في كل ذلك بالروح الاسلامية الخالصة التي نأمل أن تكون للمسلمين أساس السلوك ومنهج الحياة .

وفي مقدمة الكتاب يقول الدكتور عبدالحليم محمود :

حينما طلب إلي أن أؤلف كتابا لينشر في شهر رمضان المبارك اتجه فكري مباشرة إلى القرآن ، ولكن المشكلة بدأت ايضا مباشرة في صورة سؤال هو : عن أي زاوية من زوايا القرآن أتحدث ؟

وبمجرد أن بدأت التفكير في الموضوع بدت أمامي الآية القرآنية الكريمة : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) العلق/١ لقد بدت أمامي كروضة يانعة يقتطف الانسان منها أجمل الزهور ويشم من عبيرها أزكى الروائح وبدت أمامي كأنها منهج حياة وبدت أمامي موحية موجهة .

وفي الفصل الأول يوضح أن الوحي بدأ بكلمة « **اقرأ** » وهي المادة الأولى من الدستور الاسلامي وهي غنية بالمعاني ، ثرية بالتوجيهات ، إنها تأمر بالقراءة التي هي من أهم وسائل المعرفة والعلم ، ويتسم الاسلام لأول لحظة زمنية من حياته ولأول كلمة فيه بسمة العلم .

وفي أسلوب ممتع يوضح الدكتور الفرق بين العلم في صورته الاسلامية والعلم في صورته الاوروبية ، فالعلم في الاسلام يجب أن يكون « **باسم ربك** » أي يجب ان يكون في سبيل الله أي أن يكون للخير والفضيلة ولإسعاد الانسانية .. ويبين الدكتور عبدالحليم محمود كيف ان الآية الكريمة عدلت عن لفظ الله إلى لفظ « **ربك** » وهذا العدول إنما هو لحكمة بالغة وذلك ان الله سبحانه وتعالى ينبه من أول الأمر إلى أن القراءة يجب ان تكون : باسم « الرب » باسم « المربى » . أي أن القراءة يجب أن تكون في إطار التربية الإلهية كما ان هذا العدول يريد أن يقول للانسان :

إنك حينما تدخل ـ حرا مختارا ـ في عهد الله وفي دينه وفي ميثاقه يجب ان تروض نفسك منذ المبدأ على أن تستجيب استجابة مطلقة لله سبحانه وتعالى في أمره ونهيه ... ثم يؤكد الدكتور على ضرورة الاستجابة إلى هذه التربية الإلهية بالذات دون غيرها لأنها تربية « **الذي خلق** » .

وفي الفصل الثاني من الكتاب بين الدكتور عبدالحليم محمود كيف يكيف الانسان حياته كلها لتكون قراءة باسم ربه ويبين كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضح لنا المنابع التي نستقى منها تلك المعارف وأول هذه المنابع القرآن الكريم ، موضحا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حرص ألا يختلط القرآن بغيره وكان شديد الحرص في ذلك إلى درجة أنه لم يسمح في العهد الأول من الوحي أن تكتب الأحاديث التي كان ينطق بها حتى لا

تختلط بالقرآن ، ثم لما بانت معالم القرآن وبدت أوصافه الذاتية في وضوح وأسفرت آياته عن شخصيته سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابة السنة وكذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ألا يلوث الدين بغيره ... من ذلك ما رواه المحدثون في ذلك احاديث في غاية العمق منها ما رواه الامام أحمد قال : حدثنا سريج بن النعمان ، حدثنا هشام ، أنبأنا خالد عن الشعبي عن جابر « ان عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فغضب وقال : أتتهوكون (أي أتتشككون في ملتكم) فيها يا عمر بن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني » «اسناد صحيح قصص الانبياء ص ٣٠٨ ج ١» .

ولابد ان يتبادر إلى الأذهان : إذن ما موقف المسلمين من علوم الحضارة ؟

ويرد الدكتور عبدالحليم محمود ويبين ان للحضارة مجالين هما المادي والروحي ، أما بالنسبة للمجال المادي من الحضارات التي لم تنشأ في الجو الاسلامي سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث فقد كان لا يزال يقف موقف المشجع على الأخذ منها أينما كانت وعلى المساهمة فيها مساهمة فعالة وعلى الارتقاء بها وتطويرها تطويرا مستمرا وعلى ذلك ترجم عمر بن عبدالعزيز كتابا في الطب لما رأى حاجة المسلمين إلى ذلك ، ولما ترجمت كتب الكيمياء والطبيعة والطب والفلك في عهد أبي جعفر المنصور وبعده لم يجد ذلك من المسلمين إلا كل ترحيب ولكن موقف المسلمين في الجانب الروحي من الحضارات القديمة والحديثة موقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف فقد انتهر الرسول صلى الله عليه وسلم عمر في شده لأنه أتى بصحف من التوراة يتلوها وغضب صلى الله عليه وسلم على كل من حاول ان يستقى شيئا من العقيدة والأخلاق من منبع غير القرآن والسنة النبوية الشريفة .. وسار المسلمون على هذا النسق من التفرقة بين الجانب المادي والجانب الروحي حتى كان عصر المأمون ... ويرى الدكتور عبدالحليم ان المأمون بدخوله في قضية خلق القرآن قد ارتكب سيئة وهي ان دخوله كان دخول من يريد ان يأمر فيطاع لادخول من يريد أن يصغي ويستجيب لبرهان ... كما أنه ارتكب سيئة أخرى وهي انه برغم موقف جمهور المسلمين الحاسم من التراث الروحي للأمم الاخرى وبرغم معارضتهم الشديدة للغزو الفكري فإن المأمون تحداهم تحديا سافرا آمرا بترجمة التراث الروحي والتراث الاخلاقي للأمم الأخرى يونانية كانت أو فارسية او غيرها .

ثم يتساءل الدكتور ولم الترجمة ؟

أفي العقيدة التي جاء بها القرآن والسنة نقص يستكمل ؟

أفي الاخلاق التي رسمها الله

ورسوله خلل تزيله ترجمة كتب الوثنيين ؟

وفي نهاية هذا الفصل يؤكد الدكتور على أن المسلمين قد بلغوا قمة مجدهم حينما كانوا يقرأون « **باسم ربك** » وحده وقد بلغوا قمة ضعفهم حينما بلغت « **باسم ربك** » حدها الأدنى أي حينما تخلوا ـ أو كادوا ـ عن ان يتخذوا من منابع دينهم الصافية موجها وقائدا ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، أي العودة إلى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) .

وفي بداية الفصل الثالث يتحدث الدكتور عن ليلة القدر « **إنا انزلناه في ليلة القدر** » وأنها خير من ألف شهر ففيها تتنزل الملائكة والروح باذن ربهم من كل أمر وهي فضلا عن ذلك سلام يستمر من غروب الشمس حتى مطلع الفجر .

وليلة القدر نفحات من الله ففيها يستجاب الدعاء وتغفر الذنوب للتائبين المنيبين .

يقول صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) (متفق عليه)

ويختتم الدكتور عبد الحليم هذا الفصل بالدعاء الذي قاله الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة حينما طلبت منه بماذا تقول في ليلة القدر فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم « قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني »

وفي الفصل الرابع يتحدث عن القرآن مؤكدا أن أصدق وصف للقرآن هو الوصف الذي أتى به القرآن نفسه فمن أوصافه أنه مبين ... نور .. حكيم ... حق .. مبارك ... معجز ... عظيم ... على حكيم ... عزيز ... مفصل على علم ... أحسن القصص ... غير ذي عوج .. يهدي إلى الحق ... عربي .. لا ريب فيه ... يخرج من الظلمات إلى النور ... بشرى للمسلمين ... رحمة للمؤمنين ... أنزله بالحق ... أحسن الحديث نذير .. تذكره ... مصدقا لما بين يديه .

وفي كل وصف من هذه الأوصاف يذكر الدكتور عبدالحليم محمود الآيات القرآنية التي بينت هذه الصفة فمثلا صفة مبين :

(**الر تلك آيات الكتاب المبين**) يوسف / ١

(**تلك آيات الكتاب وقرآن مبين**) الحجر/ ١

(**طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين**) النمل/ ١

وهكذا في كل الصفات .

ويذكر الدكتور عبدالحليم فضل القرآن ويبين الأحاديث الدالة على ذلك فيذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن من مسألتي اعطيته افضل ما أعطى السائلين » رواه الترمزذي

فيجب علينا ان نتدبر القرآن ولذلك قال بعض العلماء :

هذا القرآن رسائل آتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده ، نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول :

ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل

القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الارض .

ثم يختتم الدكتور عبدالحليم هذا الفصل مبينا ان الخشية من ثمار تلاوة القرآن او سماعه ، فيخبر الله أن هذا القرآن لو أنزل على جبل لتمثل فيه الخشوع بل يصل الخشوع به إلى درجة التصدع يقول سبحانه وتعالى : **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الحشر/ ٢١ .

وفي بداية الفصل الخامس من الكتاب يوضح الدكتور عبدالحليم محمود كيفية الدخول في النظام القرآني وذلك بالتخلى عما ليس بقرآن وهذا ما يسمى في العرف الاسلامي أو النظام القرآني « التوبة » وهذه التوبة واجبة من كل ذنب ... وهذه التوبة لها شروط لابد من توافرها حتى تهيىء الانسان لشق الطريق إلى الله تهيئة موفقة . أحدهـا : أن يقلع الانسان عن المعصية والثاني : أن يندم على فعلها والثالث : أن يعزم على ألا يعود إليها أبدا ، وأما إذا كانت المعصية تتعلق بـآدمى فشروطهـا أربعـة : الثلاثة السابقة والرابع : أن يبرأ من حق صاحبها فإن كان مالا أو نحوه رده إليه . وييسر الدكتور عبدالحليم محمود في الطريق لدخول النظـام القـرآني ، وبعد ان ظهـر الطريق بالتوبة يتبقى : اتباع أحسن ما أنزل الله ، ويبين الدكتور بأن اتباع أحسن ماأنزل الله يبدأ بما كان يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الداخلين في الاسلام أعنى مواد البيعة ... روى البخاري رضى الله عنه من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه وكان عبادة شهد بدرا ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وحوله جماعة من أصحابه :

« بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تـزنوا ولا تقتلـوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وأرجلكم ولاتعصوا في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك » ويوضح الدكتور عبدالحليم محمود سبيل الله بتوحيد الله وعبادته وحده وصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء واقامة الصلاة وأداء الزكاة والصيام ... والابتعاد عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقـذف المحصنـة . ويختتم الدكتور عبدالحليم هذا الفصل بهذا التساؤل إذا صدقت النيـة واتبع الانسان أحسن ما أنزل الله إليه في العمل فما السبيل إلى اتباع أحسن ما أنزل الله في القول ؟ ما القراءة باسم ربك في القول ؟ ويجيب عـلى هذا التساؤل بأن الله بين لنا الاحسان في القول كما بين لنا الاحسان في العمل يقول سبحانه في الجانبـين « **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » فصلت/ ٣٣ إذن اتباع أحسن ما أنزل الله في القول إنما هو الدعوة إلى

الله بنص الآية الكريمة واعلان الاسلام « **وقال إنني من المسلمين** » من ذلك الذكر والدعاء وهما ما خص بهما الدكتور عبدالحليم الفصلين السادس والسابع ـ وبين الدكتور أن أفضل الذكر إنما هو التعبد بتلاوة القرآن فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يكثرون من تلاوة القرآن تعبدا به وكانوا يقسمونه أقساما . ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضعون أمام أعينهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها ، لا أقول « الم » حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذي عن ابن مسعود كذلك من الذكر الاستغفار وسيد الاستغفار هو كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه :

« اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وانا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت » كذلك التهليل : وهو لا إله إلا الله والتسبيح : وهو سبحان الله والتحميد هو الحمد الله والتكبير وهو الله أكبر والحوقلة وهي لا حول ولا قوة إلا بالله كل ذلك من أنواع الذكر فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل وما هنَّ يا رسول الله ؟ قال : « التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه النسائي والحاكم .

وفي الدعاء ذكر الدكتور عبدالحليم محمود ان في الدعاء تتمثل العبودية لله سبحانه وتعالى واضحة جلية أي أنه تتمثل فيه العبادة : فالقرآن الكريم حثنا على الدعاء وذكر انماطا من الدعاء ومواقف من اللجوء إلى الله في ذلك . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بما يتناسب مع الوضع الذي هو فيه زمانا كان أو مكانا أو حالة نفسية أو اجتماعية ومن الأفضل لنا في هذا المقام أن نذكر دعاء من أدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمرى وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر » رواه احمد وابويعلي والنسائي وفي الكتاب أدعية كثيرة ذكرها الدكتور من القرآن ومن أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما الفصل الثامن من الكتاب فقد خصه الدكتور بالحديث عن أسس العقيدة الاسلامية مبتدئا باثبات الرسالة وكيف أن العرب سخروا من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لابد من أن يفحمهم بآية من أيات الله فلم تخرج هذه الآية عن أن تكون القرآن فلقد تحداهم القرآن بعنف وتحداهم متدرجا بهم من أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا إلى أن يأتوا بعشر سور مثله ثم انتهى بهم أخيرا إلى أن يأتوا بسورة من مثله وفي تفصيل واضح

جدا يذكر الدكتور عبدالحليم الآيات القرآنية التي وضحت خصومة العرب للرسول صلى الله عليه وسلم : ويبين كيف إنها كانت عنيفة قوية ولقد صورها القرآن في قوتها وفي عنفها ولم يأب أن يذكر ما فاهت به العرب مما يسيء للرسول فذكر وصفهم له بالجنون والشاعر والساحر أو مسحور وبأنه ليس من عظماء القريتين (مكة والطائف) وبأنه يأخذ القرآن من غيره أو بأن القرآن ليس إلا سحرا أو أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ذكر القرآن كل ذلك وصور الخصومة في عنفوانها عارضا أدلة الجاحدين ، ذلك أن القرآن هداية الله وهدايته سبحانه وتعالى : هي الحق الذي يقذف على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وبعد ذلك يتحدث الدكتور عبدالحليم عن وجود الله وقد أوضح في إفاضة أن مسألة اثبات وجود الله لم تكن في يوم من الأيام هدفا من الأهداف القرآنية ولم تكن ايضا في يوم من الأيام هدفا من أهداف الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه وذلك لأن الايمان بوجود الله مسألة فطرية وبديهية ومع ذلك يمكننا أن نأخذ من القرآن أدلة على وجود الله من ذلك « **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون** » الطور / ٣٥ ويبين الدكتور عبدالحليم محمود أن القرآن يجعل من أهدافه الكبرى اثبات التوحيد، والاسلام هو إسلام التوحيد والله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له وهو عالم وهو مريد وقادر وحكيم ... الخ وهو ايضا باعث ويتطرق الحديث بالدكتور عبدالحليم الى مسألة البعث وكيف أنكرها قوم اطلق عليهم الإمام الغزالي (الطبيعيون) وهم قوم أنكروا البعث مع اعترافهم بالصانع ولكن القرآن يرد عليهم بتذكيرهم بمظاهر قدرة الله السائدة في الكون .

« **أيحسب الانسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى. أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى** » القيامة / ٣٦ ـ ٤٠ .

ويتم الدكتور هذا الفصل بالمظاهر التي تسبق البعث وتصف يوم القيامة وتتحدث عن الحساب والميزان وتصف حالة المؤمنين والكافرين وتصور النار في صورتها البشعة الكريهة والجنة في روحها وريحانها وصورها ورياضها الفيحاء وذكر الآيات ٦٧ ـ ٧٥ من سورة الزمر ..

وفي الفصل التاسع والأخير من الكتاب تحدث الدكتور عبدالحليم محمود عن ثمرة الايمان والتوحيد وجعل عنوان هذا الفصل (إلى النصر بإذن الله) .

« **إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** التوبة / ١١١ .

ويبين الدكتور عبدالحليم محمود ان المعقود عليه هو الجهاد ، والثمن هو الجنة ، والبائع هو المجاهد .

والمشتري هو الله سبحانه وتعالى ومكان البيع هو ميدان المعركة وتسجيل العقد في عدة جهات موثوق بها . هي الكتاب المنزل من عند الله والربح مؤكد على أية حال كانت نتيجة الجهاد . لأنه سبحانه وتعالى لم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل إذا كانوا قاتلين ايضا لاعلاء كلمته ونصر دينه ... ويسير الدكتور عبدالحليم محمود بنا في الطريق الذي رسمه القرآن للنصر فيبين ان القرآن لا يعد المؤمن مؤمنا صادقا إلا إذا كان مجاهدا بماله ونفسه في سبيل الله . « **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**) الحجرات/ ١٥ هذه هي أول خطوة في طريق النصر أما الخطوة الثانية فهي الاستعداد وتهيئة الامر للجهاد وذلك ممثل في قوله تعالى (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**) الانفال/ ٦٠ وبعد أن نخطو الخطوتين في طريق النصر يبين لنا الدكتور عبدالحليم كيف أن الله قد وضح لنا عوامل النصر ووسائله فقال سبحانه في صورة شاملة : « **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين** » الانفال / ٤٥و ٤٦ .

اذن عوامل النصر هي الايمان ـ الثبات ـ ذكر الله ـ أما العامل الرابع فهو طاعة الله ورسوله ،والعامل الخامس هو عدم النزاع لأنه سبب الفشل والعامل الاخير الذي ختم الله به عوامل النصر هو الصبر . ويختم الدكتور عبدالحليم هذا الفصل من الكتاب بأن هذا هو التوكل الاسلامي إنه اعداد وكفاح وجهاد واستناد إلى الله في الصغير من الأمر وكبيرها (**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**) الطلاق/ ٣ .

وبعد

فقد وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة الممتعة التي بدأها معنا الدكتور عبدالحليم محمود في كتابه « القرآن في شهر القرآن وفي خاتمة الكتاب ذكر الدكتور عبدالحليم محمود عدة قوانين قرآنية « إن جاز التعبير » إذا راعاها الانسان ـ والمجتمع وعمل على تحقيقها في جانب الخير . وعلى اجتنابها إذا كانت تعبر عن مجال اجتناب الشر فإنه يسعد لا محالة ، ولقد ضمن الله سبحانه وتعالى ذلك .

* من قوانين الخلافة في الأرض :

(**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**) النور / ٥٥ .

* من قوانين سعة الرزق :

(**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا**) نوح / ١٠ ـ ١٢ .

من قوانين التيسير :
(فأما من اعطى واتقى . وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى) سورة الليل / ٥ ـ ٧ .

* من قوانين التعسير :
(وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) سورة الليل / ٨ ـ ١٠ .

* من قوانين الفرج :
(ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق / ٢ و ٣ .

* من قوانين السعادة :
(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الاعراف/ ٩٦ .

* من قوانين الهداية والبشرى :
(والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الألباب) الزمر/ ١٧ و ١٨ .

* من قوانين سوء الخاتمة :
(فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي المأوى) النازعات/ ٣٧ ـ ٣٩ .

* من قوانين حسن الخاتمة : ـ
(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى) النازعات ٤٠ و ٤١ .

* من قوانين النصر :
(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد/ ٧ .
(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج/ ٤٠ ـ ٤١ .

والحمد الله أولا واخرا والصلاة والسلام على أكرم خلقه وأحبهم إليه الذي كان القرآن خلقه والذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم/ ٤ .

رسالة الصيام

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**) .

(رواه البخاري ومسلم)

أركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول ـ النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله .. ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني ـ الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض

والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلَفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة ـ وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : (**ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر**)
والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم .
روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .
والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع:

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر أن عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي: أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء. وإن خافتا عى الولد فقط فعليهما القضاء والفدية.

المسافرون بالطائرة:

يشاهد المسافرون بالطائرة، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة، ثم يختفي، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما. ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة، قد يختار بعض الناس أن يصوموا، بل قد يلزمهم أحيانا، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة؟

لا يجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس، ما داموا هم يرونها، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما. قال تعالى «**وأتموا الصيام إلى الليل**» وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب.

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان:

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط.
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة.

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

١ ـ الجماع :

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم • وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط • غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا •

٢ ـ الفطر المتعمد :

يرى بعض الفقهاء أن الفطر المتعمد بالأكل أو الشرب يوجب القضاء والكفارة ويرى البعض أنه يوجب القضاء فقط .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ـ القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .
٢ ، ٣ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .
٤ ـ إنزال المنى إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف انه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المنى باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .
٥ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .
٦ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .
٧ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا

٨ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .

وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)

٩ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم . وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط . غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

كما يرى الامام مالك القضاء والكفارة أيضا فى الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضى به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشىء ليس فيه غذاء ولا تنقضى به شهوة البطن كالدواء مثلا فان فيه القضاء فقط .

والأمام أبو حنيفة فى هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين من فطر بشيء لا يشتهيه ، فيوجب الكفارة فى الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ــ عتق رقبة •

٢ ــ صيام شهرين متتابعين •

٣ ــ اطعام ستين مسكينا •

وهي واجبة على هذا الترتيب • فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لـكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما •

ويرى بعض الفقهاء انه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب أن لا يكون فى المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجـة •

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم •

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي افطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .

ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف

والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر :

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجُّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .
٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .
٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .
٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .
٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .
٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .

٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه افطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .
٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكَّر :

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوِّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس .
فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم .
وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة .
وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

من آداب الصوم

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَن) .

○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

○ أقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان » (رواه أحمد بسند صحيح) .

○ **لا تجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين**

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فَطّرَ فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفيء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ : « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه إلى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .
وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .
○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور،قبل الفجر بنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .
○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .
« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .
وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كانلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحا ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإنَ عمرة في رمضان حجة أو نحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة .

روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما .

ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .

ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرّب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف : الخروج عمدا لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امر . سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

أحمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وأخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقرّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **واتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** » ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن ، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا ، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها

يجوز إخراجها من أول رمضان ، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة ، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها ، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان ، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد ، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد ؛ فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى . أو من منطقة إلى أخرى ، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك ، كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون ، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها ، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها ..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب

وهم : الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم . وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

صلاة العيد

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه ، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة ، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها ، وتستجم من عناء العمل ، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة ، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها ، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما : عيد الفطر ، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ، ويفرحوا بفطرهم ، وعبادتهم لله ، وعيد الأضحى ، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه : قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود .

التكبير :

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر ، والتكبير ، والدعاء ، والاستغفار ، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده ، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام

على المنبر لقوله تعالى : (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس : « **هي أيام التشريق وهي** اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة » .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود : (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة) . على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها :

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون : الجماعة شرط بلا آذان ولا إقامة .

وقتها :

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها :

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير انه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام ، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء ، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها،ولو نسى المصلي التكبير ، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ..؟

يستحسن اداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران ، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر ، كضيقه ، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن امكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر ، تحقيقا لمعنى الفطر ، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها :

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها : قال ابن عباس : « خرج رسول الله صلى الله وسلم يوم عيد فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما » (رواه الجماعة) .

الخطبة :

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد ، يصعد المنبر ، ويخطب خطبتين خفيفتين ، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد ، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

كما أن خطبتي الجمعة ، تفتتحان بالحمد لله ، وأما خطبتا العيد ، فإنهما تفتتحان بالتكبير ، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا ، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع ، فتصلي صلاة العيد في وقتها ، وتصلي الجمعة في وقتها ، ويرى الامام احمد انه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد ، ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد ، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم ، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة .. فعن جبير بن نفير قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك » قال الحافظ : إسناده حسن .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجانّ ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

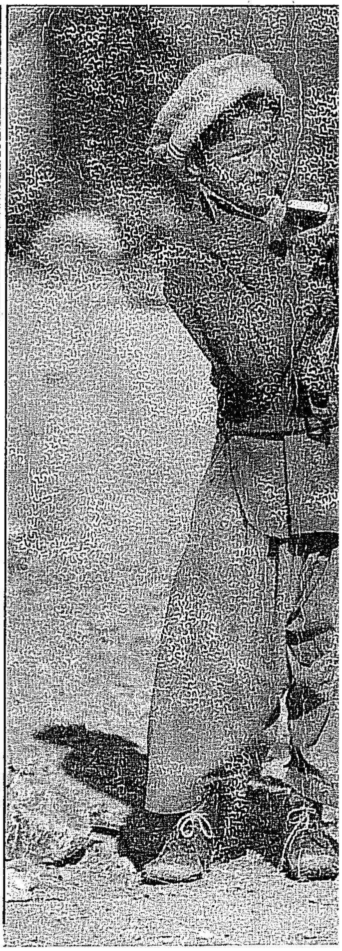
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٧٥ ـ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٧ م







محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٥ ـ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

في العشر الاواخر من رمضان ، ذروة ايام الخير في شهر الخير ... شهر القرآن

في لقاء قادة الأمة قضاء على مشاكلها

محمد مؤذن

الطريق المفتوح والقريب لانهاء حرب

فقدر الجميع في المن

تفضل حضرة صاحب السمو امير البلاد كما تعود كل عام بتوجيه كلمته في العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك تم بثها بالاذاعة والتلفزيون وفيما يلي نص الكلمة

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله

وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تقاليد كريمة

اخواني ..

احييكم في العشر الاواخر من رمضان وهي ذروة ايام الخير في

والايمان وانتصار النفس على رغباتها وانتصار الاسلام في ايامه الكبرى



□ سمو الامير
يوجه كلمته
الى مواطنيه

الخليج هو لقاء الأخ باخيه والجار مع جاره

طقة هو حسن الجوار

شهر الخير ، شهر القرآن والايمان ، وانتصار النفس على رغباتها ، وانتصار الاسلام في ايامه الكبرى .

شهر نلتقي فيه جميعا على الخير ، ونسعد بالرعيل الاول الذي شاد اساس حياتنا ، ونحفظ له الجميل ، ونسعد بالأبناء وهم زينة الحاضر وامل المستقبل ، ونسعد بالود والتزاور وصفاء القلوب .

نعمة من الله ندعوه سبحانه وتعالى ان يحفظها ، وتقاليد كريمة علينا ان نتمسك بها ، فهي لنا نور على طريق الحياة ، وزاد في مسيرة الكويت الى تحقيق المزيد من الانجازات .

الكويت مركز نشاط اسلامي

اخواني .
ان من فضل الله ان كانت الكويت في الشهور القريبة الماضية مركزا لنشاط اسلامي عالمي وعربي ، وكانت ارضها مثابة لرؤساء وعلماء ، ومائدة حوار في قضايا العلم والطب والقانون والشريعة . ويلقى هذا على ابناء الكويت المزيد من المسؤولية التي نسأل الله القدرة على الوفاء بها مستمدين منه العون . واثقين بالخير الذي تنطوي عليه قلوب المواطنين وبالرغبة في التقدم والتعاون الداخلي والخارجي .

دعوة إلى التعاون

اخواني .
وكما لا يخلو مجرى النهر من عقبات والبحر من عواصف فان مسيرة الكويت ـ كأي دولة ـ عليها ان تجتاز العقبات التي تعترضها وتصمد امام ما تحمله الايام من فتن واختبارات .
وهي قادرة على ذلك بعون الله وتكاتف اهلها .
ونحمد الله تعالى ان اعان على تحقيق خطوات نحو الاستقرار الاقتصادي الداخلي وتجاوز جانب من السلبيات التي افرزتها المضاربات المرتجلة للكسب السريع دون اي جهد انتاجي وما جاء بعد هذا من تدني اسعار النفط فالتقى العاملان الداخلي والخارجي ووصل الاقتصاد الكويتي الى وضع خطير لولا عناية الله والعمل الجاد الذي اعاد الثقة به وذلك بتعاون وثيق بين القطاعات الحكومية والاهلية .

اذكر اخواننا في العقيدة ان ربنا واحد
ودار الاسلام تأوينا ... وما المذاهب والآراء

والان علينا ان نتابع التعاون في ترشيد الانفاق ، والترشيد منهج شعبي وحكومي معا ، يبدأ من مستوى الدولة في امانة وسلوك القائمين على اجهزتها ، للمحافظة على الاموال العامة ، ثم يأتي دور رب الاسرة ليكمل ما بدأت به الدولة .

ومن حيث الموارد فاننا نأمل ان تستطيع منظمة الاوبك ان تحافظ على تعاونها وتماسكها وان تتغلب على المشكلات التي تعترض طريقها في عالمنا المائج .

قضايا اسلامية

اخواني .

اما عن عالمنا العربي والاسلامي فقد تحركت القضية الفلسطينية نحو وحدة الارادة والقرار وهو قرار يحتاج الى تضامن عربي يتطابق معه ويشد ازره .

وان توحد القرار الفلسطيني والعربي هو مفتاح اي تحرك عربي عالمي ناجح ، وتزداد قوته اذا استطاعت الدول الاسلامية ، ان تنهي صراعاتها .

ان شرارات حرب الخليج تتناثر الان على ضفافه وفوق مياهه وان آلام الحرب واخطارها اصبحت لا تقتصر على الذين يحملون مسؤولياتها المباشرة وانما امتدت حتى الى الدول الكبرى وهددت حرية الملاحة الدولية وخرجت من اطارها المحلي وأمست من الهموم العالمية .

ان الطريق المفتوح والقريب امام انهاء هذه الحرب هو اللقاء . لقاء الاخ مع اخيه ، والجار مع جاره ، والاستجابة لجهود الذين يريدون الخير للمنطقة من ابنائها وخارجها . فان قدر العراق وايران وقدر الخليج كله هو حسن الجوار .

وقبلتنا واحدة وكلمة التوحيد تجمعنا الا حجرات في بيت الاسلام الكبير

واود ان نذكر انفسنا واخواننا في العقيدة ونحن في شهر رمضان الكريم والذكرى تنفع المؤمنين : ان ربنا واحد . وقبلتنا واحدة . ومهما تباعدنا او تصارعنا وهذا ما يريده اعداء الاسلام لنا فان كلمة التوحيد تجمعنا ودار الاسلام تأوينا . ولن تزيد المذاهب والاراء عن ان تكون حجرات في بيت الاسلام الكبير .

وما ندعو اليه من سلام في الخليج ندعو اليه في لبنان وافغانستان عن طريق الوحدة الوطنية والارادة الحرة واستقلال القرار والتعاون على بناء الحياة .

فلتكن مبادراتنا في من يقدم من السلام نصيبا أوفى ، ومن يسعى الى المودة والتعاون بخطوات اوسع . ولنحرر انفسنا من اندفاعها في طريق تتناثر فيه اشلاء الاخوة المسلمين بأيدي الاخوة المسلمين ، واشلاء الاخوة العرب بأيدي الاخوة العرب . ولنتعاون حتى نعيد السلام الى ديار حملت الى الدنيا مباديء السلام .

إلى الشباب

اخواني .

بقيت لي كلمة تذكير لشبابنا .

نحن نعيش عصر العلم والتقنية . وعندكم من ركائز الاسلام واخلاقياته رصيد كريم ، فابنوا عليه صرحا من العلم ، وشاركوا في المسيرة العالمية بكل العزم والجد .

نأمل ان تستطيع منظمة الاوبك ان تحافظ على تعاونها وتماسكها وان تتغلب على المشكلات التي تعترض طريقها في عالمنا المائج

علينا متابعة التعاون في ترشيد الانفاق ، والترشيد منهج شعبي وحكومي معا يبدأ من مستوى الدولة الى رب الاسرة ليكمل ما بدأت به

تحركت القضية الفلسطينية نحو وحدة الارادة والقرار وهذا يحتاج الى تضامن عربي يتطابق معه ويشد ازره ووحدة القرار مفتاح اي تحرك ناجح

اقول بكل العزم والجد لتعوضوا سنوات ضاعت من تاريخ العروبة والاسلام في الصراعات والجزئيات والاشتغال بالماضي ومشكلاته عن الحاضر والمستقبل ومسؤولياته .
ان ركب العلم سريع الحركة . والذي لا يحلق به يحكم على نفسه بالتخلف والضياع . فاجعلوا شبابكم في خدمة عقولكم . واجعلوا عقولكم في خدمة وطنكم ، واجمعوا بين الايمان بالله والمشاركة في المسيرة العلمية ، لتحققوا ذاتكم في الحياة المعاصرة . فبالاخلاق تزدادون مع العلم تواضعا . وبالعلم تزدادون مع الاخلاق قدرة على العطاء والتعاون .
وفي مسيرتكم الى الغد ، احفظوا جميل من قدم الى الوطن خيرا ومدوا الى الماضي يدا تصافحونه بها شاكرين والى المستقبل يدا تصافحونه بها عاملين .
وبهذا يتحقق التواصل بين الاجيال ويتلاقى الوفاء والعطاء .
اخواني .
باسمكم جميعا باسم الكويت كويت المحبة والاخاء كويت القوة والعزيمة والوفاء كويت العمل والعطاء نبعثها تحية في هذه المناسبة الكريمة ومع اقتراب عيد الفطر المبارك الى العالم الاسلامي شعوبا ودولا ومسؤولين والى الجاليات الاسلامية المنتشرة في كل قارات الارض والى كل محب للخير والتقدم والتعاون الانساني سائلين المولى جل وعلا ان يعيد هذه الايام على الانسانية بالخير وان يحفظكم بخير ما يحفظ به عباده الصالحين وان يديم على هذا البلد واهله الامن والاسلام والاستقرار .
وكل عام وانتم جميعا بخير .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

إن الحمد والنعمة لك والملك

بهذا الاقرار الايماني الصاعد في موسم الحج ، يتجدد العهد بكلمة التوحيد ، ويتأكد وجوب الحمد لمالك الملك وواهب الوجود ، كما يتجسد الاعلان بالعبودية لله رب الملك والنعمة ، وبذلك يتصاغر الغرور ، وتتلاشى وساوس الشر ، ويخزي صوت المفاخرة والتكاثر والمباهاة ، وبالتالي تخشع القلوب وتنقاد الجوارح لرب السموات والأرض ، الذي ترى نعمه ولا تدرك ذاته ، من هنا تميزت التلبية بأنها شعار الحج ، يقف بها المؤمن العابد على باب الخالق المعبود ، يسجل بها على نفسه معاني الخضوع والاستجابة ، معترفا بوحدانية الله تعالى وأحديته في الملك والسلطان ، اذ هو رب العزة التي لا تذل ، ورب القوة التي لا تعجز

ولا تضعف ، ورب الارادة النافذة ، والنعمة التي لا تحصى ، ومن هنا كانت التلبية رمز التوحيد والاخلاص وصدق الايمان ، يعود بها الفرد الى فطرته السليمة ، وينهض بها مجتمع الايمان على تقوى من الله ورضوان ، ولخير المسلمين وعافيتهم دعاهم الحق سبحانه إلى الارتباط به والتوجه اليه عن طريق ذكره وشكره ، كما جاء في قوله تعالى : (**فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**) الآية / ١٥٢ سورة البقرة ولذا وجب على المسلم في صلاته ومناجاته أن يحمد الله في كل ركعة لا تصح إلا بفاتحة الكتاب المبدوءة بحمد الله رب العالمين ، كما يحرص الصائم على أن يختم يومه بدعاء يقول فيه « الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت .. » وكما يطهر المزكي ماله بعطاء يترجم شكره لله الذي أتاه من فضله ، وفي الحج ترتفع النداءات بمختلف اللغات ، وينطلق صوت التوحيد والحمد من أصحاب الأردية البيض ، وقد تجمعوا في صورة صنعتها السماء ، يمجدون رب الملك والنعمة ، بقلوب خاشعة وعيون أسال دمعها خوف من حساب الله ، وأمل ورجاء في عفوه ورضاه ، ولعل في هذا المشهد الايماني أكثر من درس ينبه القلوب الغافلة عن ذكر الله ، ويحرك المشاعر اللاهية بالأموال والتجارة وفتنة الدنيا لتصحو على قول الحق سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون**) الآية ٩/ سورة المنافقون كل هذه التوجيهات فيها تربية تنمي الوعي الاسلامي ، وتعمق الاحساس بفضل الله ؛ وتلفت الأنظار الى نعمه التي لا تحصى ولا تعد ، كما قال تعالى : (**وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار**) الآية / ٣٤ سورة ابراهيم وإذا كان كل من في الكون يسبح بحمد الله وبلغة هو يعلمها ، فالانسان وقد خلقه ربه وتكفل برزقه ، وفضله على كثير من خلقه ، حق عليه أن يشكر فضل ربه ، بل المسلمون وقد أتم الله عليهم نعمته ، ورضي لهم الاسلام دينا ، وأخرجهم به من الظلمات الى النور ، هم أولى وأجدر

بحمد الله وشكره . يشكره المؤمن وهو يجده الملاذ في الشدة ، والنصير في الضيق والمحنة فيغمره الشعور بفضل الله ورحمته، لا يفقد هذا الشعور مهما أحاطت به أحداث الحياة ، لأنه أيقن من غير تحول أو تردد بأن الله وحده يكشف الضر ويفرج الكرب ويرحم المؤمنين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ـ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » رواه مسلم . ولكن الناس في مواقف الشدة والرخاء صنفان . صنف اذا أصابه مكروه أو مسه ضر استبد به اليأس والجزع ، وظهر عليه التغير والاضطراب ، واذا عاد اليه صوابه ، أقبل على الله وهو كثير الدعاء عريض الرجاء ، فإذا ما فرج الله كربه وجعل له من أمره يسرا ، ترك الدعاء وهجر الطاعة ونسي فضل الله عليه ورحمته به ، من هؤلاء مريض يعزم على صدق المعاملة مع الله والناس إن جاء الشفاء ، ومعسر يعد بالجود والعطاء إذا أيسر ، ومكروب يعزم على البر والتقوى إن فرج الله كربه ، فإذا ما عوفي المريض وتبدل العسر يسرا وجاء الفرج ، وتحقق الأمل ، نقض المغرور عهده ، وأعرض ونأى بجانبه ، وقد يهجر الطاعة وينسى الدعاء !! وفي هؤلاء الذين ضعف ايمانهم وزلت أقدامهم يقول الله تعالى : **(واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون)** الآية/١٢ سورة يونس كما نجد القرآن الكريم في مواطن العبر والعظات ، يضرب كثيرا من الأمثلة لقوم سابقين بطروا النعمة وجحدوها ، فأزالها الله عنهم وأذاقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى **(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)** الآية/١١٢ سورة النحل .

الصنف الثاني ـ وقليل ما هم ـ لا يلهو عن حمد الله ، ولا يغفل عن

ذكره وشكره ، وهو يرى دائما آثار قدرة الله و مظاهر بره ورحمته ، في نفسه وفي جميع أطوار حياته ، وفي الكون من حوله ، احساسه الدائم بفضل الله ورحمته يزوده بطاقة ايمانية يواجه بها المحن وهو راض غير هلوع ، وهو صابر غير جزوع ، وهو مع ضيق الرزق والسكن وقسوة العيش ، يرى أبواب الرحمة تفتح له مسالك السكن والراحة والاطمئنان ، ومهما أصابه من مكروه يجد في الرحمة العوض عن كل مفقود ، ويرضى بكل أمر قدره الله ولو كان ظاهره مما تأباه الطبيعة البشرية ، ولا يغيب عنه قول الله تعالى : **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** الآية/٢١٦ سورة البقرة . وهو في مواقف السراء وتوالي النعم يشكر الله بالبذل والعطاء ، والتواضع والتقى ، في غير بطر أو استعلاء ، هذه النماذج المؤمنة تعلمت من خير معلم من محمد صلى الله عليه وسلم منهج الشكر ، فكثيرا ما كان يبكي وهو يذكر فضل الله عليه وقد شرح له صدره ، ورفع ذكره ، وأيده ونصره ، وجعل أمته خير أمة ، وجعله خاتم النبيين . على المسلمين أن يسيروا على درب نبيهم ، صبرا في البأساء وشكرا في الرخاء ، ولعل تشريع التلبية في الحج والتكبير أيام الأضحى ، يبعث في المسلمين العمل على دوام الصلة بالله وقوة الارتباط به ، كما يجعل حمد الله وشكره منهجا لا يحيدون عنه وهم يتقربون الى ربهم ، قولا يرطب ألسنتهم وعملا يظهر أثره في السلوك والأخلاق ، ويفتح المجال أمام النعم تعمل عملها في مجال الخير والتقوى ، حتى يخزي عدو الله ابليس ، الذي قال في جرأة على الله ـ ولا تجد أكثرهم شاكرين ـ انه يولي مدحورا كلما سمع مسلما يسبح بحمد الله ، وكلما دعا المسلمون ربهم وهتفوا من قلوبهم .

إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

رئيس التحرير

حسن مناع

علم التناسب

يحتوي القرآن الكريم على وجوه عديدة من ألوان الجلال والإعجاز ، ومن المعلوم أن علماءنا قد عنوا عناية فائقة بتجلية كثير من هذه الوجوه ، وأبدعوا فيها بما يرضي ويشفي ، ولكن جانبا من الجوانب المهمة يتعلق بالنظر في وجوه مناسبات آياته وسوره ظل إلى الآن غير معرف به التعريف المطلوب . ولكونه كتاب الله الخالد الذي لا تنقضي عجائبه ، سيظل على الدوام مرجعا يثير الجديد ويحفز أفكار البشر نحو ميادين الابتكار والتطلع . وحتى بعض الملهمين الذين تعرضوا لمسألة التناسب القرآني اكتفوا بإشارات عابرة وتلميحات عجلى لا تشبع نهم المسلم المتعلق بعلوم القرآن ومباحثه الجليلة ، والاستثناءات الوحيدة في هذا اللون من الدراسات القرآنية تبقى متعلقة بإسهامات الرَّازي . و البقاعي . والسيوطي .

فما هو هذا العلم ؟ ومن هم رواده الأوائل ؟ وما هي ثمراته المرجوة لدى دارس القرآن ؟

★ التعريف بهذا العلم ★

عرفه الإمام . الزركشي . في كتابه « البرهان » بقوله « واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ، والمناسبة في

التناسب القرآني

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

اللغة المقاربة ، وفلان يناسب فلانا ، أي يقرب منه ويشاكله ، ومنه : النسيب الذي هو القريب المتصل ، كالأخوين ، وابن العم ، ونحوه ، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما ، ، وهو القرابة ، ومنه المناسبة في العلة في بـاب القياس : الـوصف المقـارب للحكم ، لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ، ولهذا قيل المنـاسبة أمـر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ، ومرجعها والله أعلم - إلى معنى رابط بينهما : عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي ، وغير ذلك من العلاقات »

ولما كان القرآن الكريم يضم في السورة الواحدة موضوعات عدة تعالج مباحث العقيدة والأحكام والأخلاق والقصص موزعة على جملة من الآيات كان لازما على دراس القرآن الكريم أن يتعقل الحكم والأسرار التي جعلت من هذا التوزيع في المواضيع إحكاما وترابطا على درجة عالية من الإتقان والبلاغة ، وأن يتعرف على مظاهر ذلك التناسب البديع ، ويتذوق ثمار الكشف عن علائق الارتباط بين الآيات في عرضها لمختلف تلك المواضيع بوجه عام ليصل الى المقصود النهائي للسورة ، وتلك هي الثمرة الأولى لهذا العلم .

ثم عليه أن يتجه بعد ذلك إلى دائرة أكبر تتعلق بروابط السور فيما بينها هذه المرة ، وليس هذا بالأمر العسير كما يظن بعض الناس ، وغاية المطلوب : أن يضع مسلم اليوم في اعتباره ، وهو يتصفح كتاب ربه ، ويتجول في رحابه جولته العادية واليومية . أن ذلك التتابع في الآيات والسور ليس أمرا عفويا أو من قبيل الصدف، بل هو مفعم بمظاهر العناية والترتيب والقصد ، وما عليه إلا أن يعمل عقله لالتماس تلك المقاصد والغايات ، وفي ذلك إثراء حقيقي لثقافته القرآنية وتدعيم أكيد لآفاق أفهام جديدة نحتاجها اليوم بكل تأكيد ، وهي الثمرة الثانية من ثمار هذا العلم المبارك .

وفضلا عن ذلك فإن هذا المسلك كفيل بأن يقدم لنا ولخصوم الاسلام مرة أخرى أنصع دليل على تهافت فكر المستشرقين وأتباعهم الذين رموا القرآن الكريم بتهم التفكيك وضعف الترتيب ، ولما كان نزول القرآن كما ذكر الأستاذ - عبد المتعال الصعيدي مفرقا على امتداد ثلاث وعشرين سنة لم يجيء ترتيبه الذي نقرؤه على ترتيب نزوله في تلك المدة ، لأن الآية قد تكون تلو الآية وبين نزولهما عدة اشهر أو سنين ، وقد كان هذا سببا في صعوبة إدراك ما بين آياته من اتصال وما في نظمه من ارتباط حتى زعم بعض علماء أوروبا مثل - دوزي - وكارليل - أن هذا عيب يؤخذ على القرآن الكريم لأنه جاء في ترتيبه مخالفا للكتب الوضعية ، فليس له مقدمة مثلها ، ولا مباحث مرتبة ذات مقاصد محددة في فصول معدودة كمباحثها ، وإنما هو آيات مجتمعة ذات مقاصد مختلفة ، آية وعظ تتلوها آية جهاد تتبعها آية فقه بعدها قصة رسول

الى غير ذلك مما لا يجري على قاعدة الكتابة المألوفة ، ولا يوافق نظام التأليف المعروف .

والحقيقة أن الذين تنقصهم أدوات الوصول إلى عالم القرآن الكريم الزاخر ، ويجهلون الملامح الأساسية المميزة له هم وحدهم الذين يسقطون ضحايا هذا الريب ، كما عبر الإمام - المودودي - رحمه الله - فلا يجدون على صفحاته غير موضوعات مبعثرة ويصعب عليهم سبر معاني آياته . ولهذا كله ينبغي أن نقرر أننا في حاجة ملحة اليوم الى ظهور دراسات معمقة في هذا المجال تكون حجة دامغة للخصوم ورصيدا علميا ندعم به مسيرتنا الاسلامية المتجددة والواعدة بكل بشائر الخير إن شاء الله .

★ مثال للتطبيق ★

إن القاعدة الذهبية التي تعيننا على إدراك مظاهر التناسب بين الآيات تكمن أساسا في النظر العميق الى مقاصد السورة عامة ، إذ جعلت الآيات في الحقيقة لتدعيم تلك المقاصد وخدمة أغراضها ، ولعل في قوله تعالى : « **أفلا يتدبرون القرآن** » سورة محمد / ٢٤ إشارة بالغة الى تتبع وتدبر معاني تلك الآيات الموصلة الى المقصود النهائي ، ويمكن القول بأننا نسير في فهم أغراض القرآن

الكريم من الكلي إلى الجزئي ، ولهذا كان النظر في سبب نزول السورة ، والإطار العام الذي تنزلت فيه ، وما أحاط به من أحداث تتعلق بالدعوة الاسلامية مدخلا ضروريا لتحقيق أهداف التمثل الجزئي المطلوب .

ويحسن أن نضرب مثالا تطبيقيا للتدعيم واختيارنا لسورة قصيرة هي (**النبأ**) يقصد منه تيسير المتابعة والإلمام السريع ، وإلا فإن سورة طويلة ، كالبقرة ، وهي من أوائل سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف تكشف عن سيل مبهر من الإبداع في هذا المجال قد لا نجده في غيرها .

من المعلوم أن سورة « **النبأ** »مكية نزلت بعد سورة « **المعارج** » أي : **بعد حادثة الإسراء وقبيل الهجرة ، ومدارها الرئيسي إثبات حقيقة البعث ، وقد بدئت بموضوع واقعي شغل أذهان مشركي قريش طويلا ، وبالتحديد بسؤال استنكاري يقول : عن أي شيء يتساءل الكفار ؟ أيتساءلون عن النبأ العظيم وفيه يختلفون ؟**

إن هذا الأسلوب الزاجر الذي تعاقبت به الآيات ما هو في الحقيقة إلا رابط فكري فيه إفحام أغلق الموضوع كي لا يجد العقل المشرك منفذا لتخيل استحالة إمكان البعث : « **كلا سيعلمون** » سورة النبأ / ٤ ولما كان السياق للردع والاستنكار ، وليس لفتح باب الحوار ـ إذ لا مسوغ للإنكار ـ جاء البيان متتابعا بجملة من الأسئلة شملت عوالم الأرض والسماء والانسان ، وليس للسامع بعد ذلك سوى الإقرار والتسليم بالقدرة الإلهية غير المتناهية في كل شيء : « **ألم نجعل الأرض مهادا * والجبال أوتادا * وخلقناكم أزواجا * وجعلنا نومكم سباتا * وجعلنا الليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا * وبنينا فوقكم سبعا شدادا * وجعلنا سراجا وهاجا** » سورة النبأ / ٦ ـ١٣ . ثم يأتي الترابط الكبير ليقول : لما كان ذلك كذلك فإن يوم البعث حق : « **إن يوم الفصل كان ميقاتا** » سورة النبأ / ١٧

وما يشد الفكر حقا في هذا التعاقب السريع المؤدي للتسليم الفوري دقة الربط والتصوير في عرض مشاهد ما قبل القيامة ، إذ تتوارد الجمل الاسمية ، ثم الفعلية ، وكأن الأمور المعروضة أصبحت ملموسة وماثلة حقا تملأ نفوس المكذبين تراجعا ورعبا ، إذ تعرض عليهم صور العذاب التي تنتظر كل معاند للحق ، وضروب النعيم التي أعدت للمتقين .

على أن الأمر الذي يسترعي الانتباه ـ فضلا عن التناسق العجيب بين الآيات آخذة بأعناق بعضها ـ ذلك التدعيم المستمر لخدمة المقاصد النهائية للسورة فبعد أن طرحت موضوع البعث أقامت البراهين والدلائل على قدرة الله الذي لا يعجزه إعادة خلق الانسان للحساب ، ولتحقيق هذا الهدف حددت ميعاده ليوم الفصل بين العباد ، فالذين كفروا منهم سيلاقون ألوانا من العذاب المهين ، والذين اتقوا ينتظرهم أجر عظيم من مالك السماوات والأرض ذي الرحمة والإنعام ، وهذه المفارقة تستدعي بلا

شك من له عقل ليندفع لبلوغ تلك المرتبة ولذلك ختمت الآيات بدعوة لمن كانت له إرادة صادقة كي يتخذ إلى خالقه الكريم مآبا « **ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا** » سورة النبأ » / ٣٩

★ جهود السابقين ❋

يعتبر الفقيه الشافعي - أبو بكر النيسابوري (٢٨٨ - ٣٢٤ هـ) المؤسس الأول لعلم المناسبات في القرآن الكريم ، فقد ذكر المؤرخون أنه أول من أظهر هذا العلم ببغداد ، فقد أثر عنه كان يقول: إذا قرئت عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة ، ولكنه لم يخلف شيئا مكتوبا ، ثم تلاه الإمام - فخر الدين الرازي (٥٤٤ -٦٠٦ هـ)

ويعتبر كتابه الكبير في تفسير القرآن الكريم المسمى بمفاتيح الغيب أول كتاب يهتم بهذا العلم ، وقد نقل عنه الإمام - السيوطي - قوله « **إن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في الترتيبات والروابط** » وقد كان اهتمامه منصبّاً على تتبع وجوه المناسبات وأجزاء السورة وإن كانت خفية باعتبارها من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، يقول في هذا : « **إن القرآن** كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته » .

ومن الأمثلة البارزة الدالة على حزمه ودقته في التماس التناسب تفسيره للآية «١٨٦» من سورة البقرة التي تقول : « **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** » فما وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها من آيات تتحدث عن الصوم وآدابه ؟

يحدد - **الرازي** . علاقة هذه الآية بما قبلها كما يلي : « إنه تعالى لما قال بعد إيجاب فرض الصوم وبيان أحكامه « **ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » (البقرة / ١٨٥) فأمر العبد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر - بين أنه سبحانه بلطفه ورحمته قريب من العبد ، مطلع على ذكره وشكره ، يسمع نداءه ويجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه ، فأمره بالتكبير أولا ، ثم رغبه في الدعاء ثانيا ، تنبيها على أن الدعاء لابد أن يكون مسبوقا بالثناء الجميل ، ألا ترى أن الخليل عليه السلام لما أراد الدعاء قدم عليه الثناء ، فقال أولا : « **الذي خلقني فهو يهدين** » الى قوله « **والذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي يوم الدين** » (الشعراء / ٧٨-٨٢) وكل هذا ثناء منه على الله تعالى ، ثم شرع بعده في الدعاء فقال : « **رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين** » (الشعراء /٨٣) فكذا ههنا أمر بالتكبير أولا ، ثم رغب في الدعاء ثانيا »

وبعد . الرازي . جاء الإمام . أبو جعفر بن الزبير . (٦٢٧ - ٧٠٨ هـ) وقد ألف كتابا مستقلا في ترتيب السور سماه « البرهان في ترتيب سور القرآن اعتمد عليه الامام . البقاعي . فيما بعد .

والبقاعي هو برهان الدين بن أبي بكر البقاعي ، محدث ومفسر شافعي ، ولد سنة ٨٠٩ هـ بقرية البقاع قرب دمشق ، وتوفي سنة ٨٨٥ هـ ألف كتابا في التفسير سماه « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » قال عنه صاحب كشف الظنون « وهو كتاب لم يسبقه إليه أحد ، جمع فيه من أسرار القرآن الكريم ماتتحير منه العقول » ومن المؤكد أن كتابه هذا تقنين حقيقي لهذا العلم ، ومحاولة فذة في التماس الارتباط بين الآيات والسور حتى يتراءى لك القرآن الكريم كأنه سورة واحدة جامعة لكل الموضوعات ، وقد وضح منهجه هذا ومعاناته فيه بقوله « فلا تظن أيها الناظر لكتابي هذا أن المناسبة كانت كذلك قبل الكشف لقناعها والكشف لستورها فرب آية أقمت في تأملها شهورا » ،

● وهذا مثال يكشف عن مقدار التأمل وحذق الاستنباط لديه : تحدثت سورة : « الانسان » على أن الانسان نوعان : إما شاكرا وإما كفورا : ثم بينت ما أعد لكل منهما ، ثم أطنبت في بيان جزاء الأبرار وما ينتظرهم من ألوان النعيم ، ثم انتهت الى قوله تعالى : « **إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا** » فما هو وجه المناسبة بين ذكر هذه الآية ووصف الجنة ونعيمها ؟ يجيب الإمام البقاعي ـ بقوله : « ذكر تعالى أنه بين للناس السبيل فانقسموا الى مبصر شاكر وأعمى كافر ، وأتبعه جزاء الكافرين والشاكرين ، وختمه بالشراب الطهور الذي من شأنه أن يحيي ميت الأراضي ، كما أن العلم الذي منبعه القرآن يحيي ميت القلوب ، وختم الكلام بالشكر كما بدأ به ، ثم قال ذاكرا: ماشرف به النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا قبل الآخرة ، وجعل الشراب الطهور جزاء له لما بينهما من المناسبة على سبيل التأكيد ، وأكده ثانيا بما أفاد التخصيص لما لهم من الإنكار ، ولتطمئن أنفس اتباعه بما حث عليه من الصبر إلى وقت الإذن في القتال (**إنا نحن**) أي على مالنا من العظمة التي لانهاية لها (**نزلنا عليك**) وأنت أعظم الخلق إنزالا استعلى حتى صار المنزل خلقا لك (**القرآن**) **أي الجامع لكل هدى** الحافظ من الزيغ كما يحفظ الطب للصحيح صحة المزاج الشافي لما عساه يحصل من الأدواء بما يهدي اليه من العلم والعمل ، وزاد في التأكيد لعظيم إنكارهم فقال « **تنزيلا** » أي : على التدريج بالحكمة جوابا للمسائل ورفقا بالعباد »

وبعد البقاعي جاء الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) فعمل كتابا سماه « تناسق الدرر في تناسب السور » وكما هو ملاحظ فإنه اعتنى فيه بتناسب السور فقط ورغم حجمه الصغير فهو كبير الفائدة في بابه ، وهذا مثال يوضح سبب ارتباط سورة « **التكاثر** » بما قبلها وهي سورة « **القارعة** » يرى السيوطي ـ أن سورة التكاثر واقعة موقع العلة لخاتمة ماقبلها ، كأنه لما قال هناك « **فأمه هاوية** » **قيل لِمَ** ذلك ؟ فقال لأنكم « **ألهاكم التكاثر** » فاشتغلتم بدنياكم وملأتم موازينكم بالحطام فخفت

موازينكم بالآثام ، ولهذا عقبها بسورة العصر ، المشتملة على أن الانسان في خسر ، بيان لخسارة تجارة الدنيا ، وربح تجارة الآخرة ولهذا عقبها بسورة (الهمزة) ، المتوعد فيها من جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، فانظر إلى تلاحم هذه السور الأربع ، وحسن اتساقها .

★ نصيب الدراسات العصرية وآفاق الحاضر ★

ينبغي أن نعترف مسبقا بأن إحياء هذا النوع من التفسير وإبراز مكانته ضمن البحوث العديدة التي تناولت جوانب الإعجاز في النص القرآني تسير اليوم بخطى بطيئة ، ويرجع ذلك بالتأكيد الى عدم وجود خطة عامة تنهض بها بعض الجهات العلمية ، فمعظم التآليف التي ذكرناها في هذا المجال مازالت مخطوطة ، وغير منتشرة الانتشار المطلوب ، ويبقى على عاتق الجامعات الاسلامية مسؤوليات جسيمة للعناية بهذه الدراسات الهامة .

أما على المستوى الفردي فإن دراسة الدكتور ـ محمد عبد الله دراز ـ رحمه الله ـ التي طبقها بنجاح على سورة البقرة في كتاب ـ النبأ العظيم ـ تبقى أهم محاولة في هذا الميدان ، فقد حاول المؤلف رحمه الله أن يعرض معالم السورة عرضا واحدا راسما بها خط سيرها إلى غايتها لإبراز وحدة نظامها المعنوي في إجمالها ، ذلك لأن السياسة الرشيدة في معالجة النسق القرآني الكريم في نظره تقتضي إحكام النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها ليسهل بعد ذلك السير في تفاصيلها على بينة ويقين .

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة رسالة هامة للدكتور ـ محمد أحمد يوسف القاسم ـ بعنوان « الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره وهي على حد علمنا ـ الدراسة الوحيدة الشاملة التي تناولت بالتعريف والبيان أسس هذا العلم وجهود العلماء فيه قديما وحديثا ، وهي بهذا الاعتبار فتح مبين نرجو أن يستلهم منه شباب الاسلام ما يخدم الثقافة الاسلامية وينشر رايات المعرفة في ربوع أمتنا ومع هذا تبقى حاجتنا دائما ملحة لمزيد البذل والإثراء لإعلاء سير الوعي المبارك ، وفتح آفاق جديدة تنير مسالك العمل الراهن . .

وحدتنا والشريعة الإسلامية

للدكتور/ وهبه الزحيلي

-٢-

بعد ان استعرض الدكتور/ وهبه الزحيلي في العدد السابق أسباب انحسار تطبيق الشريعة الاسلامية ، وطريق العلاج وموجباته ، حدثنا عن العوامل المؤيدة لاعتماد الشريعة الاسلامية مصدرا للتشريع ، وعد الدكتور منها خمسة عوامل هي :

١ - المسلمون أمة واحدة . ٢- وحدة العقيدة . ٣- وحدة العبادة .
٤- وحدة اللغة . ٥ - وحدة الثقافة .

وفي عددنا هذا يواصل الدكتور عد هذه العوامل فيقول :

٦ ـ وحدة التاريخ والمصير :

إن المسلمين وغيرهم تربطهم في ديار الاسلام وحدة الآمال والآلام والمصير المشترك ، وقد ارتبط غير المسلمين في بلاد العرب بالمصير العربي القائم في المجتمع الاسلامي ، والذي طبعه الاسلام بطابع نهائي ومصيري ، كما يقول بعض زعمائهم السياسيين .

وهذا يعني ان التشريع الاسلامي صاحب الهيمنة على الغالبية العظمى من مواطني البلاد العربية هو الذي صبغ الحياة بصبغة معينة ، فيكون اخضاع جميع المواطنين لأحكامه ليس نشازا ، وإنما هو على العكس ترجمة لواقع قائم ، أما فرض تشريعات غريبة عن بيئة هذا المجتمع ، ومستوردة

من بلاد أخرى لها تصوراتها وفلسفاتها ونظرياتها في الحياة ، فهو النشاز الذي لا ينسجم مع تصورات الأمة العربية وتطلعاتها الجادة المخلصة .

كذلك الأمة الاسلامية التي لا تعرف من الاسلام غير عقيدته وتشريعاته وأحكامه ، يسهل التقاؤها وتوحيدها في ظل تشريع الاسلام ، سواء في البلاد العربية أم في غيرها .

وحينئذ يكون التشريع الاسلامي الموحد عاملا قويا من عوامل وحدة المسلمين والعرب .

٧ ـ وحدة المصدر التشريعي :

تتعدد القوانين الوضعية وتتغاير أحكامها بتعدد واضعيها وتأثرهم بالنزعات السائدة والفلسفات والنظريات المسيطرة على أذهانهم وتصوراتهم ، بل ومصالحهم أحيانا .

أما التشريع الاسلامي فمصدره واحد ، ولا خلاف بين المسلمين في أن مصدر جميع الأحكام التشريعية من أوامر ونواه هو الله تعالى ، والاجتهاد كاشف مظهر لحكم الله لا منشىء أو مبدع للأحكام الشرعية ، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : « **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق ، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق** » (المائدة : ٤٨) . ثم أكد الله تعالى ذلك المعنى في الآية التالية تماما : « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** » (المائدة/٤٩) .

ووحدة المصدر التشريعي الاسلامي تجعل التشريع واحدا بالنسبة لجميع المسلمين في العالم، ويكون هذا التشريع هو الواجب التطبيق على غير المسلمين ايضا في بلاد الاسلام والعرب ، لأنهم ملزمون بأحكامه بحكم سيادة الشريعة في دار الاسلام ، وبمقتضى أصل معاهدة الذمة (أي الحماية والحفظ والضمان) للإقامة في دار الاسلام بنحو دائم .

وأما ما يؤدي إليه الاجتهاد من اختلاف في الأحكام الشرعية المستنبطة ، فلا يمنع من وحدة التشريع ، لأن الحاكم إما أن يطبق مذهبا واحدا ، أو يختار رأيا من بين آراء المذاهب ، لما يراه في هذا الرأي من قابلية لتحقيق مصلحة الناس ، أو المصلحة العامة ، فيزول حينئذ إشكال الخلافات الفقهية واختلافات المذاهب الاسلامية ، هذا مع العلم بأن تلك الاختلافات لا تمس الأصول العامة ، والمبادىء الكلية ، والأحكام الجوهرية ، وانما يقتصر الخلاف على الفروع والمسائل الجزئية ، كاختلاف فقهاء القانون في تفسير النص القانوني ومدى ملاءمته لواقعة من الوقائع الحاصلة . والخلاف مظهر خصوبة وسعة ورحمة وليس مظهر نفور وشذوذ .

٨ ـ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية :

الشريعة : هي شريعة الله التي أوجب على عباده امتثال أحكامها والتزام مبادئها . ولم ينزل الله وحيه التشريعي إلا من أجل العمل به ، وجعله النظام الذي يطبقه القاضي والأفراد على معاملاتهم وعقودهم وأنماط سلوكهم الاجتماعي والاقتصادي لذا ندد القرآن الكريم بأي ميل لتطبيق غير شرعة الله ، لان تطبيق غير شرع الله عودة لحكم الطاغوت والشيطان والجاهلية ، قال الله تعالى : « **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » (المائدة : ٥٠) .

ومن هنا وجب على الحكام والأفراد الخضوع التام في أفعالهم الاختيارية ومعاملاتهم لشرع الله ، ورفض أي بديل عنه ، حتى يتم التناسق في الكون كله بخضوع الكائنات كلها لله عز وجل ، قال تعالى : « **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون** » (آل عمران : ٨٣) .

وهذا الإيجاب الدائم الثابت في تطبيق الشريعة يوجب توحيد التشريع في الأمة .

وبما أن الاسلام دين وشرع دائم عام خالد ، فهو أساس لوحدة الأمة الاسلامية كما أنه هو الأساس لوحدة الأمة العربية ، لأن الاسلام بالنسبة للعرب هو مجدها ومنبع ثقافتها ، وسبب عزتها ومنعتها ، ومنهج الالتقاء بين ابنائها على نحو لم يثر إشكالات تذكر في التطبيق قرونا طويلة من الزمان ، حتى بالنسبة لغير المسلمين القاطنين في ديار الاسلام .

ولاشك بأن النظام الاسلامي التشريعي المجرب أولى بالعمل به لانسجامه مع مقتضيات البيئة .

ووحدة التشريع هو ما تسعى اليه الدول الحديثة ولو مع اختلاف القوميات والأجناس والأديان السائدة في مجتمع ما ، ومن المعلوم ان وحدة القانون هو مطمح أنظار رجال الفقه والقضاء وأمل القانونيين .

ولا مجال بأي شكل كان للتخلص ديانة من مبدأ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية وجعلها المصدر الأصيل والوحيد للتشريع ، ولا إعفاء لحاكم سياسي مسلم من الخضوع لأحكام الشريعة .

ثم إننا إذا وجدنا مسوغا لدى بعض الفقهاء لانقسام المسلمين إلى دول إقليمية وحكومات متعددة ، إما لبعد المسافة بين البلاد ، وإما لصعوبة حكم تلك البلاد الشاسعة واخضاعها لسلطة واحدة ، واما لنفور حكامها بعضهم من بعض ، فإن هذا التجزؤ في السلطة وتعددها لا يسوغ بأي حال من الأحوال تجزئة أحكام الشريعة ، فيؤخذ بعضها ويترك بعضها الآخر ، أو تهجر برمتها ، لأن الشريعة واجبة التطبيق في كل أنحاء الحياة : « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » (النساء : ٥٩) .

وهذا يستتبع في الغالب وحدة الدولة أو الحكومة ، لأن الأصل هو وحدة الأمة ، ووحدة الحكم ، لذا حذر القرآن الكريم من تنازع الأمة في القضايا العامة حتى لا تضعف ، فقال تعالى : « **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** - أي قوتكم - **واصبروا إن الله مع الصابرين** » (الأنفال : ٤٦) .

٣ - الغايات والأهداف المرجوة من جعل الشريعة هي القانون المطبق :

لا تتبوأ الأمة مكانتها وتنعم بعزتها بغير الاستقلال الكامل المادي والمعنوي الذي لا أثر فيه للتبعة الفكرية والثقافية والقانونية لأية دولة أخرى .

ولا يكمل الاستقلال الوطني ، ولا تتحقق أو تنمو ذاتية البلد المطلقة ، ولا تخطو خطوات بناءة ناجحة متجهة بخطى راسخة نحو التقدم والمستقبل المشرق ، محطمة قيود التخلف ، إلا بالتخلص من كل آثار الاستعمار ورواسبه البعيدة المدى . ومن أولى مهام الحكم المستقل الوطني في سبيل تحقيق تلك الغاية الاعتماد في التقنين في مختلف أنواعه على التراث القومي النابع من البيئة ، والمتجاوب مع تطلعات أبناء البلاد وأهدافهم وعقيدتهم .

وقد اعترف الأستاذ الكبير الدكتور عبدالرزاق السنهوري بهذا وقال : «إن الفقه والقضاء المصري ضيفان على القضاء الفرنسي ، ولكن آن للضيف أن يعود الى بيته» .

وطالب بتمصير الفقه ، وجعله فقها مصريا خالصا ، نرى فيه طابع قوميتنا ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال يحتله الأجنبي - الاحتلال هنا أي في مصر فرنسي - وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا أقل عنتا من أي احتلال آخر .

ثم ذكر أن أمنيتنا التي هي من أغلى الأماني العراض أن يصدر قانون مدني وغير مدني مستمد كله من أحكام الشريعة الاسلامية ، فقال في كتابه الوسيط في شرح القانون المدني الجديد : «أما جعل الشريعة الاسلامية هي الأساس الأول الذي يبنى عليه تشريعنا المدني ، فلا يزال أمنية من أعز الأماني التي تختلج بها الصدور ، وتنطوي عليها الجوانح ، ولكن قبل أن تصبح هذه الأمنية حقيقة واقعة ، ينبغي أن تقوم نهضة علمية قوية لدراسة الشريعة الاسلامية في ضوء القانون المقارن» .

واستمداد القوانين المدنية والجنائية وغيرها يؤدي بلا شك الى وحدة الأمة العربية والاسلامية ، وتتجلى مظاهر الوحدة في مختلف جوانب الحياة العامة والخاصة ، وتساهم في تفاعل الشعوب والافراد ، وتسهل تنقلاتهم مطمئنين إلى أن القانون الذي يطبق عليهم في التجارة والاقتصاد والمعاملات المدنية والعقوبات واحد لا يختلف باختلاف البلاد ، ولا سبيل الى غير

الشريعة الاسلامية ذات المصدر الإلهي النابع احترامها من العقيدة سبيلا للوحدة القانونية ، لأنها كانت مطبقة على المسلمين والعرب طوال عدة قرون من الزمان ، فلا يجدون غرابة فيما يألفون ، ولا نشازا أو شذوذا عما يعتقدون ويحبون تنفيذه .

وتوحيد القانون يؤدي أيضا إلى وحدة الحقوق والواجبات أو الالتزامات ووحدة تكييف الوقائع ، ووحدة القضاء ، وتسهيل أداء مهام المحامين أو وكلاء الدعاوي ، ووحدة الأحكام الصادرة من المحاكم ، ووحدة الأحكام الموضوعية هذه في كل مجالات القانون دليل قوي وبرهان قاطع على وحدة الأمة في أفكارها وتطلعاتها ومنهج حياتها أمام أعدائها .

ونلاحظ أن الدول الحديثة كدول السوق الأوربية تسعى جاهدة لتوحيد قوانينها ، واقتصادياتها ودعم بعضها بعضها .
وأذكر أمثلة توضيحية لوحدة القانون :

ففي وحدة الحقوق والواجبات : لو كان سن الرشد القانوني موحدا اما بـ ١٨ سنة كما في القانون السوري ، أو ٢١ سنة كما في القانون المصري ، لسهل على الناس في بلاد العرب والاسلام معرفة سن الأهلية الكاملة ، التي هي ظل أو أساس للمسئولية المدنية والجنائية الكاملة .

وهل بيع ملك الغير عقد موقوف ، كما تقرر الشريعة ، أم هو عقد قابل للإبطال ، كما هو المقرر في القوانين المدنية الغربية الأصل ، ومن المعلوم أن العقد الموقوف عقد غير نافذ ، متوقف على إجازة الغير كالولي بالنسبة لعقود الصبي المميز ، والمالك الأصلي بالنسبة لبيع ملك الغير . أما العقد القابل للإبطال فهو منعقد تمام الانعقاد ونافذ .

واعتبار التصرف الذي يعقده الوكيل مجاوزا في ذلك حدود وكالته تصرفا موقوفا كما هو المقرر في فقه الحنفية . وكذلك الشأن في مجاوزة الولي بالمعنى الواسع حدود ولايته على مال عديمي الأهلية وناقصيها . أما في القانون فيعد ذلك عقدا قابلا للإبطال .
وهل الاشتراط لمصلحة الغير جائز أم ممنوع ؟

وهل الربا أو الفوائد وكذا الاشتراط لمصلحة الغير واجب الوفاء به أم لا ؟ إذا وحدت القوانين في ضوء الشريعة ارتاح الناس من عناء الازدواجية أو اقتحام الحرام شرعا ، ولا يمكن تحقيق الوحدة التشريعية في هذا المجال في غير الحكم الشرعي المانع من الفوائد سواء أكانت قليلة المقدار أم كثيرة النسبة .
وفي نطاق تكييف الواقعة : هل تعد مباحة فنقر التعامل بها أم ممنوعة

فنخرجها من دائرة التعامل ، مثل الخمور والخنازير والمحظورات الشرعية ، هذا في النطاق المدني . وأما في النطاق الجنائي : هل تعد الواقعة أو التصرف داخلة في دائرة المباحات (أسباب الاباحة) أو في دائرة المحظورات الممنوعات ، وحينئذ نتساءل : هل الواقعة من موجبات العقاب والمسئولية ، أم من حالات موانع العقاب أو المسئولية ؟ إن توحيد القانون المستمد من شريعة الله التي لا مجال للاختلاف فيها يمنع هذا الاضطراب أو الاختلاف في القوانين الجنائية ، لاختلاف مصادرها الانجلوسكسونية أو الفرنسية أو الشرقية الاشتراكية .

وإذا وُحِدّ القانون وُحِّدَتْ الأحكام القضائية ووحد القضاء ، وأصبحت مهمة المحامين (وكلاء الدعاوى) مهمة سهلة لا تحتاج إلى مشقة كبيرة في دراسة قانون البلد الواجب تطبيقه لوقوع الحادثة في أرض تلك البلد ، وتوحيد القضاء ، والأحكام في البلاد العربية والاسلامية خطوة مهمة جدا في سبيل تحقيق الوحدة العربية والاسلامية ، وذلك لأن وحدة القانون تنعكس على الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

فتصبح المعاملات في البر والبحر والجو واحدة ، وربما أدى ذلك إلى رفع الحواجز الجمركية والغاء الحدود المصطنعة . وما القانون الا وليد البيئة والتصورات الاجتماعية ، ومن خلال القانون يمكن التعرف على النزعة السائدة في بلد ذلك القانون .

كما أن الوحدة السياسية يمكن تحقيق بعض أو أهم مظاهرها كتوحيد الجيش والأسس الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخارجية ، وهذا هو الشيء الممكن عمليا بعد انقسام الدول الاسلامية والعربية وتعدد السلطات السياسية ، وصعوبة تنازل حاكم لحاكم آخر ، وبعد أجزاء البلاد عن بعضها ، وازدياد السكان ، وتعقد المشكلات ، وتعذر نجاح الحكم المركزي في البلاد المترامية الاطراف المتنائية المواقع ، المتسعة المساحات . وهذا التعدد إن أجازه بعض فقهائنا للضرورة أو الحاجة ، فإنه لا يجوز بحال كما قلنا سابقا وجود الانقسام والاختلاف في المبادىء والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ونحن نجد إلى الآن بعض مظاهر وحدة القانون في البلاد العربية والاسلامية قائمة ، مثل وحدة الوقف ، والميراث والوصية ، وأكثر مسائل الأحوال الشخصية والأهلية والولاية والهبات ، والشفعة التي ما يزال الفقه الاسلامى هو مصدرها الأساسي .

والخلاصة : لقد ظلت الشريعة الاسلامية طوال قرون عديدة شريعة البلاد الأولى ، ويمكن في العصر الحاضر بعد التخلص من شرور الاستعمار وآثامه العودة إلى هذه الشريعة الغراء ، لاستمداد مختلف القوانين منها . ولا يعني ذلك تلك الصورة الضعيفة أو الهزيلة التي جعلت الشريعة فيها في تلك القوانين المطبقة الآن مجرد مصدر تاريخي او احتياطي ، فالرجوع إلى الشريعة في الواقع في مجال القضاء الحالي بعد وجود النص المكتوب نادر جدا .

وتوحيد التشريعات ينبغي ان يكون بالاعتماد على الشريعة الاسلامية بمختلف ما فيها من آراء كثيرة ، وثروة مذهبية خصبة ونظريات سبقت في تقريرها ما لدى رجال القانون الوضعي ، ونافستها ، لذلك لم نعد بحاجة إلى الاستجداء من الآخرين ، والعيش على موائد الآخرين من غرب أو شرق .

وتوحيد القوانين غير مقصور على الأحوال الشخصية أو أحكام الأسرة ، وانما ينبغي أن يشمل كل مسائل المعاملات المالية أو الأحوال العينية ، وكذا أحكام القانون الجنائي ، وقد صدرت قوانين في كل هذه المجالات مستمدة من الشريعة الاسلامية ، فادعاء النقص أو القصور أو عدم توافر الصياغة الحديثة او التقنينات أصبح ادعاء ساقطا .

وأما غير المسلمين في بلاد العرب والاسلام فلم يكن تطبيق الشريعة في الماضي مشكلة بالنسبة إليهم ، لأن مبادىء شرائعهم تلتقي في كثير من الأحيان مع مبادىء الشريعة الاسلامية ، ولقد عاشوا مع المسلمين طوال قرون عديدة في ظل أحكام الشريعة الاسلامية .

الحج

رمز خالد لاتحاد المسلمين

للاستاذ / محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ان الاسلام دين اجتماعي ، يعني بتربية النفس الانسانية ، ويحرص

على تقوية الجسم ، ويعمل على تعزيز الروح الجماعية في المسلمين ، ولقد صرح القرآن الكريم بالغاية الكبرى ،

والفائدة العملية العظمى من الصلاة ، وهي : البعد عن

المحرمات ، وتطهير المجتمع من الفساد والانحلال ، وإقامته على أسس من الطهر والفضيلة ، بما يبث الأمن والإيمان ، والسعادة في أرجائه ، فقال تبارك وتعالى : « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » (العنكبوت : ٤٥)

والصوم مدرسة لمكارم الأخلاق ، وعامل من عوامل القوة في التربية الخلقية ، وتلتقي فيه جميع الفضائل والصفات الكريمة ، والقيم الروحية ، بما يحقق مصلحة وقوة المسلمين ، ولم يرد المولى سبحانه وتعالى من الصوم الزكاة الجسدية فحسب ، بل أضاف اليها زكاة النفس ، بتعويدنا ضبطها والسيطرة عليها ، وتعويدها الصبر ،

ليكون المجتمع الاسلامي قويا، يواجه أحداث الحياة ومعاركها .

والحج من العبادات التي تتطلب من الانسان استخدام قلبه وجسده وماله ، وأعمال الحج والصبر عليها يكون الامتحان فيها أقسى ، والامتثال أظهر وأوضح ، لوسائله المتعددة التي تهذب النفس ، وتقوي الروح ، وتنشط الجسد ، الأمر الذي يجعل من الغايات الكبرى من الحج تعويد الناس على الصبر والامتثال .

أن العبادات كلها ، من : صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وحج ، وإن اختلفت صورها ومقاديرها وأوقاتها تلتقي عند غاية واحدة وهي : تحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى ، بالاخلاص في عبادته ، والتوجه اليه وحده ، والاستعانة به وحده ، بيد أن الحج بزمنه اللافح : قيظه ، وزمهريره ، وأمكنته الناطقة بنور الله عز وجل وهديه ، وأفعاله التي يرجع بها الى وحدتهم الطبيعية المستقرة في نفوسهم ، والمرتسمة في ضمائرهم ، انسانية عابدة أمام أحدية معبودة ، وتلك فطرة الله عز وجل التي فطر الناس عليها ، فالحج بهذا كله أقوى العبادات ، وأعمقها في تحقيق معنى العبودية والاخلاص لله عز وجل .

★ الحج مؤتمر إسلامي عالمي

لقد شرع الحج لأغراض سامية ، وأهداف نبيلة ، تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فالمسلمون يجتمعون من مشارق الأرض ومغاربها في أكبر مؤتمر اسلامي عالمي تشهده الكرة الأرضية ، والغرض منه فتح أبواب التفاهم في جميع القضايا التي تهم المجتمع البشري ، على اختلاف ألوانه وأجناسه ، دون أدنى تفرقة بين جنس وجنس ، وكذلك لتقوية الصلة فيما بين المسلمين ، والتشاور في القضايا الطارئة ، والعمل على وحدة الصف ، وإزالة الأحقاد ، حتى تكون لهم قوة يهابها العدو ، ويقدرها الصديق ، ويستطيعون من خلالها أن يواجهوا أعنف التحديات التي توجه اليهم من الخارج ، تلك التحديات التي تسلط عليهم من مختلف الاتجاهات ، والتي تجد لها عملاء وأبواقا من بعض من ينتمون الى الاسلام بحكم ميلادهم .

وفي هذا المؤتمر يظهر فيه كأقوى ما يكون المبدأ الاسلامي الخالد « المساواة » ، فالناس جميعا قد تجردوا من كل ما يربطهم بمظاهر الحياة وزخرفها ، ونبذوا وراء ظهورهم كل ما يذكرهم بالفرقة ، أو ينبه أذهانهم الى اختلاف الديار ، فهم جميعا قد أقبلوا على المولى تبارك وتعالى وليس بينهم جامعة إلا الاسلام ، ولا رابطة الا رابطة الحب والوئام ، تظلهم أشهر حرم ، وتقلهم أرض حرام ، ويتذكرون الداعي الأول في تلك البقاع ، وما اتخذ لدعوته من جهاد ، وما لاقى في سبيلها من بلاء وامتحان لذلك لم يكن الحج مجرد فريضة تهذب النفس ، وتعصم السلوك ، بل كان عنوانا للأخوة الانسانية على مر العصور .

وهذا المؤتمر : الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كلهم دعاته ، من عهد الخليل ابراهيم عليه السلام ، وإلى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

★ الحج والايمان ★

ان فريضة الحج كغيرها من العبادات تعتمد على الايمان بالله عز وجل ، وباليوم الآخر ، ذلك الايمان الذي جعل كل مسلم يعلن في توحيده « **لا إله إلا الله** » ويردد في إحرامه « **لبيك اللهم لبيك** » ويتلقى كل مصيبة بـ « **حسبنا الله ونعم الوكيل** » ،

ويستقبل كل نعمة بـ « **الحمد لله** » ، ويستعين في كل مهمة بـ « **لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم** » ، **ويقول عند كل فاجعة** « **إنا لله وإنا اليه راجعون** » .

وأول ما تفيض به هذه العقيدة على النفوس ، وهى تذكرها بتقوى الله عزوجل وخشيته أن تهذب السلوك الانساني ، ، وأن توجد مجتمعا متضامنا متعاونا على الخير ، وعلى البر والاحسان ، اذ كل فرد فيه يعلم أن من وراء سعيه حسابا ، وحسابه من ورائه ثواب أو عقاب وأنه يمر بالدنيا ولا يقيم فيها ، فمن وراء اجتماعه في الحج جمع أكبر ، يجني فيه ثمرة ما غرست يداه ، مصداقا لقول الله عز وجل : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » (الزلزلة : ٧ و ٨)

وليس هناك شىء يمكن ان يصون المجتمعات ويحافظ عليها ، ويرعى إخاءها مثل ما تصنع خشية الله جل شأنه والخوف منه ، فهنا يكون الانسان الحقيقي ، الذي طرح هواه ، وتخلى عن أنانيته .

وإذا تأملنا فريضة الحج من بدايتها ، وهى تفرض الإحرام من مواقيت محددة معينة ، وللاحرام لباسه وتلبيته وآدابه الخاصة والعامة ، ومظهره الجامع ، الذي يجعل الناس يدخلون الى منطقة التحريم وقد نبذوا ما كانوا يتفاضلون به ويتفاوتون ، واتجهت نياتهم وعزائمهم إلى التزود من العمل الصالح الذي يقربهم من الله عز وجل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال في الحج بل ذكر لله عزوجل ، وبر بالخلق ، ومنافع مشتركة ، تعود بالخير والبر على الانسانية بأجمعها ، اذا تأملنا كل هذا لوجدنا وحدة في كل شىء .

★ وحدة في العقيدة ★

فالله تبارك وتعالى واحد لاشريك له ، والكل يستجيب لأمره ، ويبتغى مرضاته ، وهو يهتف متجردا : لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك » نازعا نفسه من عالم الظلم والطغيان الى عالم العدل والإحسان ، مسجلا على نفسه في جميع أوقاته معاني الخضوع والاستجابة لنداء الله جل شأنه ، والاعتراف بوحدانيته ، وأحديته في الملك والسلطان ، والفضل والانعام ، والتدبير والتصرف .

○ وحده في الاتجاه :

فالقبلة واحدة ، والكل متجه اليها .

○ وحدة في الزمان :

فالحج اشهر معلومات ، محددة ومعينة .

○ وحدة في المكان :

فالطواف ، والسعي ، والوقوف بـ « عرفة » ، ورمى الجمار ، والنحر والتلبية لها أماكنها .
وهذه الوحدة الشاملة تجعل عواطف الناس الذين أقبلوا من جهات متفرقة متباينة تنصهر في بوتقة واحدة فتمضى الى طريق واحد طريق الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف معه وهو طريق الخير والبر .

الحج يربط الأول بالآخر

إن فريضة الحج في الاسلام تعد من أهم الفرائض التي تربط الأول بالآخر ، والسابق باللاحق ، وتجمع الأقطار المختلفة على عبادة واحدة مشتركة .
ولقد أرسى الاسلام بفرضيته الحج للانسانية دعامتين على جانب عظيم من الأهمية :

★ الدعامة الأولى ★

الاعتراف الكامل بالآثار الطيبة للنبوات السابقة ، التي لم تخالطها اهواء الناس ، ولم تنحرف بها شهواتهم ، فجميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عند المسلمين لهم كل التكريم والتبجيل ولكن اهواء الناس هي التي فرقت بينهم فتخاصمت باسمهم وهم من كل ذلك براء .

والاسلام العظيم هو الذي أحيا الاعتراف بهم جميعا وقدمهم للانسانية اخوة متحابين ؛ متعاونين على حمل الحقيقة عبر القرون .
ان أصول الدعوات السماوية التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، ولم تمتد اليها يد التبديل والتحريف تجمعها في الأصل وحدة دينية ، فالدين بنيان واحد ، عملت فيه أيدى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا ، فحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يلفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ .. فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » (متفق عليه)
فاليهودي إن تجرد من هواه ، وأنصف دينه حق الإنصاف ، التقى مع الاسلام التقاء كاملا ، والمسيحي ان هو تحرر من هواه ، وأنصف رسوله ، التقى مع الاسلام .
واليهود والمسيحيون في تقديرهم لابراهيم عليه السلام ، وادعاء نسبتهم اليه ؛ ان هم أنصفوا الحقيقة ، علموا أن ابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا ، ولم يكن نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، والله عزوجل يقول

في كتابه الكريم : (**إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)** آل عمران : ٦٨ .
ويقول المولى سبحانه وتعالى : **(ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)** الحج / ٧٨ .
هذا هو دين الانسانية كلها والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين دعاة له ، وعاملون من أجله وكل دعواتهم في الأصل واحدة

○ الدعامة الثانية ○

ان الاسلام قد انصف الحقيقة المظلومة ، والتي شوهت على يد الأتباع الذي خالفوا رسلهم وأنبياءهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ورد اليها صفاءها واعاد لها نقاءها وخلصها مما علق بها من الشوائب ، ليتعانق في ساحتها جميع الأنبياء والمرسلين ، وليلتقى على فطرتها الأطهار من الأولين والآخرين .
ومن هنا لم يكن الحج مجرد فريضة تهذب النفس وتطهر الروح ، وتصلح السلوك وتجمع اهل الجيل الواحد على الخير والبر والاحسان ، بل كان عنوانا للأخوة الانسانية العامة ، على مر السنين وتعاقب الأيام وتقديرا للنبوات التي فرقتها الأهواء ، وانحرفت بها الشهوات .

★ الدين في أصله وحدة واحدة

إن الدين في الأصل وحدة واحدة ، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يأخذون من مشكاة واحدة ، وينتسبون الى أب واحد ، وهم جميعا على ملته وعلى دينه .

ومن هنا كان هذا الموكب المهيب ، الذي يقام فرضا في كل عام ، إعلانا قويا عن وحدة الانسانية في الاستجابة للمولى سبحانه وتعالى ، وعن سلامها وهى تتآخى في طهر ومودة ، وتعلن ولاءها لصاحب الملك والنعمة ، وهذا دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد شاهد الكعبة الشريفة : « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ، وبرا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام » رواه الشافعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقاله عمر .

وكان هذا الموكب المهيب تهيئة للانسانية كي تتدارس شؤونها وتتداول منافعها بزاد من الخير ولباس من التقوى يقول المولى تبارك وتعالى « **وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** » (البقرة / ١٩٧) .

وكان هذا الموكب المهيب شبكة للاتصال بين الجهات المختلفة ، والأقاليم المتباعدة ، تجتمع كلها في صعيد واحد ، ثم تعود وقد انصهرت في بوتقة واحدة ، تعود بالحب والمودة وفي قلبها للقاء حنين ، وبين ضلوعها شوق جارف ، وفي خواطرها للانسانية

وفاء ، وفي صلواتها وهي تتجه لمنطقة التجمع تقدير للخير أيما تقدير ، وفي مشاعرها وعواطفها وفاء للمعاني والمثل التي حملتها اياها فريضة الحج .

ان الحج عبادة هادفة ، ذات غاية وغاية الحج هي : طهر النفس ، وطمأنينة القلب ، بذكر المولى سبحانه وتعالى .

وغايته : تعارف الانسانية وتبادل منافعها .

وغايته : إشاعة الحب والرحمة بين عباد الله جل شأنه .

وغايته : الاخوة الانسانية البارة ، في ظل الايمان الصادق اليقظ .

إن الحج بشعائره كلها آية ربانية على سلامة الطريق لو طرقناه ، ومصدر قوة عظيمة للمسلمين لو ارتبطت تلبيتهم بقلوبهم ، ففي بيت الله الحرام آيات بينات ، جديرة بأن توقظ الغافل ، وتشد أزر العاقل ، وتحيي الأرض بعد مواتها ، وذلك ميدان يتسابق فيه السعداء ، الذين مبتغاهم مرضاة الله عز وجل .

لقد فرض الحج ليكون رمزا خالدا لاتحاد المسلمين ، وملجأ رحبا لمواساتهم وتراحمهم ، وملاذا قدسيا لتزكية نفوسهم ، وشعاعا وضاء ينير ضمائرهم وبصائرهم ، ومتوجها خالصا الى خالقهم جل شأنه ، ليتجلى عليهم بنعمائه التي لاتعد ولا تحصى ، ويعمهم بخيراته وبركاته ، ويشملهم بعظيم تجلياته ، ومثابة وأمنا يثوبون اليه في كل عام لأداء مناسكهم ، والتحرر من آثامهم وذنوبهم ، وتطهير قلوبهم بذكر المولى تبارك وتعالى ، شاكرين له على ما هداهم ووفقهم اليه ، ورزقهم واولاهم وليشهدوا منافع لهم تعود عليهم بالخير في دنياهم وآخرتهم .

وهذه المنافع عامة وواسعة تتناول الجوانب : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وسائر الجوانب التي تقدس وحدة المسلمين ، وتشعرهم جميعا بأنهم جسد واحد ، كل أمة أو جماعة فيه تمثل عضوا من أعضائه ، تستمد منه كيانها ، ويقوم وجودها عليه .

وليس هناك أدنى شك في ان قمة المنافع الروحية هي : توجيه الناس جميعا الى توحيد الله عز وجل ، وعبادته دون سواه ، وهذا الاجتماع السنوى ضمان لأعظم وحدة اجتماعية ، وإخاء ومحبة وسلام ، فليس هناك معبود غير الله جل شأنه ، الجميع لبوا نداءه ودعوته ، وأقروا له وحده بالنعمة ، ودانوا له وحده بالطاعة .

فهنيئا لمن لبى نداء ابراهيم عليه السلام ، واستجاب لدعوة المولي سبحانه وتعالى ، وامتثل لأمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

نسأل الله عز وجل رحمة من عنده ، تهتدى بها قلوبنا ، ويجتمع بها شملنا ، ونرد بها الفتن عنا ، ونصلح بها ديننا ، وتلهمنا الرشاد وتعصمنا من كل سوء .

وقفة تأمّل

أمّتنا بين الواقع والأمل

● إن أمتنا الاسلامية تعاني من النمزق ما تعاني ... وإن الثوب الاسلامي لم يعد صالحا للترقيع ، بل لابد من نسج ثوب اسلامي جديد نستر به عوراتنا ، ونظهر به أمام الناس من حولنا ، ليروا الاسلام الحق متمثلا في رجال يحولون مبادئه إلى واقع ملموس ... فيكون إسلاما واعيا متحركا .. لا مجرد كلمة تطير فوق المنبر ، أو حروف في صحيفة ، او حديث في تلفاز او إذاعة .

● إن واقعنا المعاصر تتنازعه نظرتان ... **الأولى** : ترى التعامل مع الواقع كما هو ، وأنه خيال سقيم أن نتصور تغييره ، فليست هناك عودة إلى الوراء : وعلينا أن نحاول التوفيق بين مابقي من إسلام ومبادىء متناقضة ومتضادة متعايشة معه ، أتى بها الفكر الرأسمالي ، والشيوعي ، والاشتراكي . ومحاولة التوفيق تلك هي الأجدى نفعا للأمة ، ودع عنك الأماني الفارغة من أجل العودة إلى سيرة سلف قضى نحبه بما له وما عليه .

الثانية : تقول إنه لا يمكن أن نحكم على الواقع من خلال منظور غير اسلامي ، بل لابد ان ننطلق من مفاهيم الاسلام وقيمه ، وأمامنا عدد كبير ، بل الأمة كلها الا افرادا قلائل يعملون من أجل الاسلام ، ويتطلعون إلى اليوم الذي تسود فيه شريعته ، وان التمزق الواقع في صفوف الأمة - الآن - زرعته حفنة من الناس أصيبوا بانفصام الشخصية ، وهذا التمزق رغم خطورته ظاهرة يمكن السيطرة عليها والتخلص منها ، أرأيت لو اجتمع

المسئولون عن مآسي الأمة على مائدة التفاوض ، وحكموا العقل ، واحتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، بدلا من سفك الدم الاسلامي الغالي بسلاح كافر حاقد لا يريد لنا إلا الشر ، أرأيت لو اجتمعوا واتفقوا فهل يبقى من تمزقنا شيء ؟

● إن ديننا يدعونا إلى وحدة الهدف ، ووحدة الصف ، ووحدة المصير ، فربنا واحد ، وكتابنا واحد ، وقبلتنا واحدة ، وهذه الوفود الهائلة المتجهزة لحج بيت الله الحرام ، وعن قريب سوف يتجرد الرجال من كل مظاهر الحياة ، إلا من ثياب بيض ، تستر العورة ، وتشعر بالتساوي بين الجميع ، وتذكر بالآخرة .. « **وأن ليس للانسان إلا ما سعى** » ..

والكل يرفعون أكف الضراعة إلى الله ، لا فرق بين انسان واخر ، **فالكل لآدم وآدم من تراب إن الأكرم عند الله هو الاتقى** .

● إن هذه الجموع التي ستحتشد قريبا في عرفات ، يجمعها موقف واحد ، في مكان وزمان واحد ، مظهر واقعي لوحدة المسلمين ، وهي تذكرنا كل عام بضرورة السعي إلى إزالة العوائق من طريق العودة إلى اجتماع الشمل تحت الراية الاسلامية .

● إن الوحدة الاسلامية ، وحدة الأمة المسلمة ، ليست شعارا ترفعه دولة ما ، ولا فكرة فلسفية خيالية ، بل هي دين ، ولن نكون مؤمنين حقا إذا لم نعمل من أجل وحدة الأمة ، وفض المنازعات فيما بين المتسلطين على امرها .. والله يقول : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » **ويقول سبحانه** : « **فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » .

● نعم إن واقعنا أمة اسلامية واحدة منقسمة إلى حد خطير ، يهدد وجودها ، ولكن إذا عمل المخلصون من أجل الصلح بين من في يدهم إسعاد الأمة واشقاؤها ، لتغير الواقع إلى الافضل ، وإذا لم يمكن الصلح فلننزل الطواغيت والجبارين والظالمين . وعندها تكون العودة المحمودة إلى العزة والقوة والمنعة في ظل القرآن الكريم والسنة المطهرة . والله يتولى الصالحين .

فهمي الامام

وسائل الاعلام

تغيير أم تخدير!

للأستاذ/ محمد بن علي بن جبرة

الإعلام قوة حضارية كبرى وظاهرة فنية وثقافية وسياسية أصبح لها في العصر الحديث أثرها البالغ ، ولا يمكن لأية أمة تنشد التغيير والبناء الحضاري أن تستغني عنه ، حتى انهم يلقبون العصر الذي نعيش فيه بعصر الاعلام ، ذلك أن الانسان اليوم يعيش ثورة إعلامية شاملة ، فقد أصبحت وسائل الاعلام تطارده في كل وقت وفي كل مكان أحب أم كره . وأذكر في هذا المجال الصورة « الكاريكاتورية » المعبرة ، وهي ذلك الانسان المفتوح الدماغ والصحف والمجلات والموجات الكهربية والهرتزية للبث الاذاعي والتلفزي تصب في دماغه في تزاحم عجيب .

فما هي أسباب هذا التضخم الكمي والنوعي في المواد التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة ؟ وهل حقا هي تخدم الجماهير المسلمة بتنمية ذواتهم وجعلهم يعون واقعهم الاجتماعي والتاريخي والحضاري ، أم ساهمت في غربتهم (أي التغريب) ؟ ثم أين هو الاعلام الاسلامي في خضم هذا التيار الجارف من المواد الاعلامية .

★ الثـورة التكنولـوجيـة في وسائل الاعلام ★

ان الاحصـاءات الـدوليـة عن الاعلام في العالم تبين لنا كيف أصبح الاعلام في كرتنا الأرضية كالجهاز العصبي الذي يشد أجزاء الجسم برباط واحد ، ولم تعد الثقافة ذلك الانتـاج المقصور عـلى النخبة من الموسرين والنبلاء وأهل البلاط بل أصبحت ملكـا مشـاعـا وظـاهـرة اجتماعية ، ويعود ذلك لأسباب عديدة منها الثورة في تقنيات وسائل التبليغ وذلك باكتشاف :

أ ـ الطباعة مما ساهم في نشر الكتاب والصحف والمجلات على نطاق واسع وبالتالي نشر الأفكار والقيم الجديدة ولم يعد الكتاب ذلك المتاع الكمالي النفيس الذي لا تملكه الا النخبة . ويمكننا القول بأنها «أي الطباعة» من بـين الأسباب التي مهـدت للثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م حيث جعلت الكتـاب ينقـل الى الشعب أفكـار الفلاسفة وغيرهم من المفكرين والتي تجلت في حركة الموسوعيين .

ب ـ الترانزستور : وهي المرحلـة الثانية من الثورة التقنية التي عرفتها وسائل الاعلام والتي كان لها أثر كبير في توجيه الرأي العام ، فقد اعتمد « التـرانـزستـور » (الاذاعـة) في الحروب النفسية وخاصة ما يسمى بـالحرب البـاردة بين المعسكـرين المتصارعين عـلى قسمة العـالم في الستينات . وأصبح إنشـاء محطة اذاعيـة أهم من انشـاء قـاعـدة عسكرية . ولكي نفهم التأثير القوي لهذه الوسيلة نذكر ما قامت به أمريكا من توزيع أجهزة الراديـو مجانـا بفيتنام لأنها تدرك جيدا خطورة هذه الأجهزة في تكييف الرأي العام وتوجيه ميوله .

جـ ـ الاذاعة المرئية « التلفزة » والسينما ، وهي أقصى مرحلة من الثورة الاعلاميـة وأخطرهـا لما في الصورة من قوة تأثير على النفس وطبع مخيلة الانسان عن طـريق تركيب الصور ودقة الحركة والاخراج .

فقد قامت جامعة شمال « كـرولينا » بالولايات المتحدة الأمريكية بدراسة على أطفال الحضانة ، حيث خصصت أطفالا لرؤية احدى عشرة حلقة من برامج العنف ، وأطفالا لرؤية احدى عشرة حلقة خالية من العنف ، في اليوم نفسه،ثم عند مراقبتهم عن بعد وفي أثناء لعبهم العادي كان الفارق واضحـا في مسلك الأطفـال . كما أوضـح الـدكتـور « جـورنـي » الأمريكي ، في دراسة له أن تأثير برامج التلفزيون على الكبار أشـد خطورة فهي تثير فيهم مسلكا عدائيا ضد عائلاتهم وزملائهم وتجعلهم أقل تسامحا فيما يعترض طريقهم من صعـوبـات . ويقـول الـدكتـور « هـارنجتـون » الأمـريكي : « إن العنف يتعلم بالتقليد فالعرض القصير لجريمة على الشاشة الصغيرة يقوي المسلك العدواني لعدة أشهر ... »

(عن دراسة قدمتها مجلة « الحقيقة الخالصة » الأمريكية في اغسطس ١٩٧٦).

نلاحظ اذن أن وسائل بث الثقافة الجماهيرية أصبحت تكنولوجيا متقدمة جدا ، فنجد تقنيات الطباعة في الصحف والمجلات ، والبث الكهربي والهوائي بالنسبة للراديو والتلفزة ، ويتجسم هذا التقدم اخيرا في « الالكترونيك » باستعمال الأقمار الصناعية .

★ الاعلام ومجتمع الاستهلاك

نلاحظ أن ظاهرة الثقافة العامة والتركيز الاعلامي نشأتا مع مجتمع الاستهلاك ذلك أن وسائل الاعلام الحديثة نشأت لخدمة الدورة الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي ، ونلاحظ ذلك في الارتباط الوثيق بين هذه الوسائل والاعلام ، فمعظم مداخيل الجرائد والمجلات والاذاعات في المجتمع الرأسمالي تأتي من الاعلام الذي يخلق لدى المستهلك حاجات فيشتري مواد رغم أنفه وهو ليس في حاجة اليها .

ان الشركات الاعلامية الكبرى المرتبطة بوسائل الاعلام ليست مؤسسات بسيطة ، بل من ورائها العديد من خبراء علم النفس والاجتماع ومختصون في الاخراج وتركيب الألوان ، مستغلين الدوافع الفطرية عند الانسان مثل : السعادة والحب وخاصة غريزة الجنس .

فعندما تعرض علينا سيارة جديدة تعرض معها غادة حسناء فيقع في نفس المستهلك الضحية تركيب لا شعوري بين تلك الفاتنة والسيارة فيشتري هذه الأخيرة رغم امكانياته الضعيفة .

وقد استغل الاعلام مقدسات الأمة الاسلامية ، ومن ذلك أن بعض البنوك الربوية أصدرت رزنامات حائطية تحمل آيات قرآنية لا تتحدث عن الربا طبعا .

أما على المستوى الاجتماعي فتتسلط وسائل الاعلام على الجماهير في شكل الصحف والمجلات والاذاعات المسموعة والمرئية فأصبحنا نستمد منها أنماط سلوكنا الاجتماعي مما زاد في تبعيتنا ثقافيا واقتصاديا للعالم الغربي .

★ وسائل الاعلام والثقافة المخدرة

لقد اكتشفت الأنظمة الديكتاتورية خصائص هذه الوسائل فاستغلتها لتوجيه الجمهور فنسمع مثلا بحصص الانصات الجماعي التي كان يقوم بها العمال في المانيا النازية لسماع خطب هتلر . وكذلك استغلت الأنظمة ذات الأيديولوجيات الموجهة هذه الوسائل لمذهبة الجمهور ،

فتقترح عليه ما يسمع وما لا يسمع ايضا فتبني محطات بث لتشويش الموجات التي يمكن أن تساهم في تنمية الملكة النقدية عند الأفراد .

ان وسائل الاعلام في الوطن الاسلامي تقدم برامج عديدة تخمد روح الوعي الاسلامي في الأمة ، وتساهم في تخدير الجماهير وتنومها ، فلو أحصينا ما تبثه اذاعة عربية خلال عشرين ساعة من البث لوجدنا ما لا يقل عن عشر ساعات من الأغاني المائعة الى جانب افلام القتل والاغتصاب والسرقة والمخدرات . وكان من آثار ذلك ظهور أنواع الانحرافات في صفوف الشباب . وكذلك التركيز على بث مباريات كرة القدم الساعات الطويلة ، وهذا لا يأتي عفوا بل قصد من ورائه جعل الناس يهتمون بقضايا خاطئة وبالتالي تحويل شحنة غضبهم ونقمتهم على الوضع المتعفن وتصريفها نحو الفريق الخصم .

فنجد في معظم الدول العربية أن حدث انتصار الفريق القومي لتلك البلاد يحظى بحملة اعلامية أكثر بكثير من الحملة الاعلامية حول انتهاك العدو الصهيوني لحرمات المسلمين أو غاراته على أراضيهم ... ولكم من كوارث تعرض لها المسلمون ، في أنحاء متفرقة من العالم انطوت بسرعة وأسدل عليها الستار ووضعت في أقبية الصمت ... لقد صنعت هذه الوسائل الانسان المخدر الذي يخضع في سلوكه وقيمه وتصوراته لقوالب ثقافية بعيدة عن جذوره الحضارية ، فتشل حركته وتعطل وعيه وتزيد في عبوديته لأهوائه . وزاحمت هذه الوسائل

ـ التي هي بأيدي فئة معينة-مصادر التلقي التقليدية وهي العائلة والمدرسة والمسجد ، وذلك بما تملكه من وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة التي تقتحم البيوت والمؤسسات والمنتديات فهي بذلك من أخطر الأدوات التي يمكن أن تعاون البيت والمدرسة والمسجد في مهمتهم ، اذا سارت « وسائل الاعلام » على النهج الاسلامي ، والتي في امكانها ايضا ان تهدم كل أثر للتربية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية ـ ان نهوض الأمة الاسلامية وتقدمها في حاجة الى تعاون وتكامل جميع مصادر التربية والتلقي بمختلف أنواعها وصدق الشاعر الحكيم إذْ يقول :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

★ وسائل الاعلام والاستلاب الثقافي

كذلك فان هذا السيل الجارف من المواد الاعلامية المستوردة من الغرب عن طريق الجرائد والصحف والأفلام والبرامج الاذاعية والتلفزية زيادة على أنه يعطل الانتاج المحلي والوطني للبلاد المستهلكة فانه يعرض الأمة الاسلامية الى عملية استلاب ثقافي وهي حالة نفسية تؤدي بالفرد الى الانسلاخ عن ثقافته وتبني ثقافة أخرى غريبة .. لقد أدرك المستعمر أن فرصة تحقيق مصالحه لا يمكن أن تتحقق وتستمر الا باستمرار الذهنية المستلبة أي فقدات الهوية والانسلاخ الحضاري .

ان وسائل الهيمنة الغربية الثقافية تكمن في التحكم فيما يلي :

● **وكالات الأنباء العالمية** : التي بامكانها أن تغطي الكرة الأرضية بخدماتها ، وينطبق هذا التعريف على خمس وكالات عالمية هي : وكالة الأنباء الفرنسية ، الأسوشيتد برس ، رويتر ، تاس ، واليونايتدبرس .. وعلى الرغم من وجود وكالات أنباء عربية محلية الا أن مهمتها تقتصر في الأغلب على نقل ما يصلها من الوكالات العالمية ، كذلك فان لهذه الوكالات العالمية الدور الأكبر في نقل أخبار الأقطار الاسلامية واعادة بثها الى هذه الأقطار وصبغها بالصبغة الغربية .

● **التحكم بالاتصالات الدولية** :

عن طريق الأقمار الصناعية والاتصالات اللاسلكية ، ولا شك ان من يمتلك مقدرة الارسال من خلال الأقمار الصناعية يمتلك معها ميزة بث برامجه الى جميع البلدان بما فيها البلاد الاسلامية ومن ثم فان تأثير هذا البث على ثقافة المسلمين سيكون كبيرا .

● **التحكم بالسوق التجاري** :

لصناعة الأشرطة وبرامج التلفزة والاسطوانات والكتب .. من ذلك سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة الصور المتحركة في السوق العالمية ، وتتولى التلفزات العربية بث مثل هذه الصور دون أدنى مراقبة لمحتوياتها التي تتعارض في كثير منها مع القيم الاسلامية وأحيانا تحاربها مثل : قصة خلق الانسان « في الصور المتحركة » التي تؤكد أن أصل الانسان قرد .

واضافة الى ما يعرض في دور السينما وأشرطة الفيديو فان قصص الأطفال المترجمة أمثال قصص ـ ميكي ماوس «سوبرمان » « الوطواط » .. تملأ الأسواق . ان مثل هذه المواد الاعلامية ـالتي يزخر بها السوق العربي والاسلامي كفيلة بارباك المواطن وخلق ذهنية الانبهار والاستلاب الثقافي .

● **التحكم بالتقنية** : صناعة وتصديرا ، وهذا التحكم يأخذ لونا من ألوان التسلط حينما تحظر هذه الدول الغربية تصدير سلعة من سلع التكنولوجيا الى الدول العربية والاسلامية على الرغم من قدرتها الشرائية على ذلك .. هذا التسلط الذي يجعل وسائل الاعلام الغربية تنفذ الى السوق الاسلامية لتمارس دورها في التأثير على ثقافة الأمة التي تمثل ذاتيتها .

● **الاذاعات الموجهة** : مثل اذاعة لندن أو مونت كارلو الفرنسية ، أو صوت أمريكا ، أو صوت المانيا ، انه لم يعد غريبا ان نجد المواطن العربي حريصا على الاستماع الى نشرات الأخبار من هذه الاذاعات وذلك لاضمحلال الثقة بوسائل اعلامه المحلية .

هذا ولا يمكننا أن نعزو سبب الاستلاب الى غزو المواد الاعلامية الغربية لثقافتنا الاسلامية وحدها ـ

وهي عامل هام ـ ولكن يجب أن نشير الى ان المناخ السياسي والاجتماعي والعلمي الذي يعيشه المواطن العربي يخلق جوا يهيىء حالة الاستلاب ويدفع اليها .

ان كبت الحريات والاحباطات التي يواجهها المواطن المسلم على مستوى القضايا الاسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، هذه العوامل كلها تؤدي الى حالة الاستلاب وتعززها . وهذه اشارة ضرورية لنعرف أن نجاح الغزو الثقافي الغربي لبلاد الاسلام يتعزز من خلال عوامل داخلية سياسية واجتماعية ونفسية وعقيدية .

★ أين الاعلام الاسلامي

وبعد لقد آن لنا نحن ـ المسلمين ـ أن نتريث قليلا .. لننظر في منهج عملنا وأسلوب تعاملنا مع هذا العصر فمنذ أن تفتحت أعيننا على مدافع الغرب المدمرة ومطابعه ووسائل اعلامه الغازية ، ونحن نصر على أن نقاوم غزوه بالحجارة والسباب والانفعال .. مع أن مقاومته الناجعة لن تتم الا بمدفع مضاد .. وبمطبعة مضادة .. ومنهج واضح دقيق !! فالمدفع لا يقاوم الا بمدفع .. والفكر لا يقاوم الا بالفكر .. فلا بد من التسلح بالعلم ، والاستفادة من الطاقات العربية والاسلامية المتفرقة ، والتصدي لهجرة الأدمغة المسلمة بتوفير المناخ الذي يشجع على البذل والعطاء ، والتضحية والاستشعار بالمسؤولية والمبادرة .. لنبدأ بمصنع للأقلام حتى نكتب فكرنا الاسلامي بقلم اسلامي .. ولنبدأ بمصنع كبير للورق حتى لا تطبع أحاديث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ورق نصراني .. ولأن التلفزيون والمذياع قد صنعا فلا أقل من أسلمتهما وتجنيدهما لنهوض الأمة الاسلامية في جميع المجالات .. ولا يجب أن نفهم من هذا أن تتحول البرامج كلها الى حصص تجويد للقرآن الكريم ، لكن ما أقصده هو أن نحدد لأجهزتنا الاعلامية مقاييس حضارية اسلامية واقعية نختار على ضوئها كل ما نكتب وما نذيع ... ثم لننشيء شركات لانتاج البرامج الاذاعية والتلفزية والأعمال السينمائية والمسرحية لتربية أبناء الأمة سلوكيا وفكريا .. وقبل ذلك أقترح انشاء مركز أبحاث للدراسات الاعلامية الاسلامية ، ذلك لأن دراسة تأثير وسائل الاعلام بشكل عام على المواطن المسلم لم تلق عناية كافية وفي يقيني ان قوة العزم ، والنية الخالصة ، والروح الجادة والنهج العلمي هي المقومات التي يرتكز عليها قيام عمل إعلامي اسلامي جاد ١٠٠٪ .

الحج

طريق للتغيير والتقدّم والقوّة

للأستاذة/ تماضر تهامي محمود

لقد قضت إرادة الله عز وجل ، في جميع تشريعاته ، وجرت سننه في كل فرائضه وأحكامه ، التي أوحى بها الى رسله وأنبيائه ، أن يكون لكل تشريع من تلك التشريعات غاية سامية ، تطمئن لها أصحاب القلوب البصيرة ، ولكل حكم من هاتيك الأحكام حكمة بالغة ، وهدف كريم ، وغاية مثلى ، تبهر ذوي الضمائر الحية وأرباب العقول المستنيرة .

ولا عجب في ذلك ، فإن القوانين الوضعية ، والتشريعات الاجتماعية ، التي يضعها أفراد أو جماعات من بنى الانسان ، لايتم إصدارها ، ولا تصبح سارية المفعول او واجبة التطبيق إلا إذا صحبتها في كل اجراءات صدورها مذكرات يتضمن الظروف والملابسات ، والعوامل والمؤثرات التي اقتضت وجودها ، وعملت على إخراجها الى حيز الوجود ، وأن تكشف تلك المذكرات الإيضاحية عن الغاية منها ، أو المصلحة التي اقتضت إصدارها .

ان كل حكم شرعي جاء به القرآن الكريم ، أو تضمنته السنة النبوية الشريفة له حكمة بالغة ، بيد أن هذه الحكمة قد تكون ظاهرة واضحة ، يدركها العقلاء ، ويفهمها العالمون ، وذلك اذا ما كانت هذه الحكمة منوطة بالحياة الواقعية ، اجتماعية كانت أم فردية ، وقد تكون غامضة خفية لايعلمهاالا الله عز وجل ، ومن اصطفى من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، وقليل من العلماء الذين عناهم الله عز وجل في قوله تعالى : « **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب** » سورةُ آل عمران : الآية (٧) ، وذلك اذا ما كانت هذه الحكمة تتعلق بالحياة الآخرة ، وما قد يؤول اليه أمر الانسان وقت الحشر ، أو يوم البعث .

★ الغاية من الحج ★

وإذا كان لكل عبادة في الاسلام هدفها الكريم ، وغايتها المثلى ، فإن هدف الحج وغايته المثلى أن يطهر صاحبه من الرذيلة ، وأن يجمله ويحليه بالفضيلة ؛ وأن يزوده بزاد من التقوى ، والخير والبر ، ولكن هناك بعض المسلمين يحجون البيت الحرام من غير نظر الى معنى الحج ومغازيه ، وهو التعارف الاسلامي والتعاون ، وتعرف كل جماعة على خير الجماعة الأخرى ، بل ينظرون اليه على أنه مناسك تؤدى وزيارات تقصد ، من غير نظر الى الغاية الاجتماعية منه ، ومن غير تعرف لما كان عليه السلف الصالح ، مع ان القرآن الكريم قد وجه النظر الى ما يكون في اجتماع الحج من منافع اجتماعية ، واقتصادية ، واسلامية .

نعم ، إن بعض المسلمين لا ينظرون الى الدين الا على أنه علاقة نفسية ، تكون في الصلاة والصوم والزكاة والحج في أضيق صورة ، حتى صاروا يظنون أن الاسلام دين المعابد والصوامع ، ومع ذلك لا يؤدون العبادات وقلوبهم خاشعة ، ونفوسهم خاضعة لله عز وجل وحده .

ولو أنهم فعلوا ذلك مرتدين لباس التقوى لأدركوا كمال معانيه ، لأن تقوى الله عز وجل حق تقاته توجه المؤمن الى صلاح حاله ، وصلاح حال المؤمنين ، والإحساس بأن أهل التوحيد جماعة واحدة ، ولأدركوا ـ أيضا ـ ان معنى الاتجاه الى القبلة هو اتجاه الى الوحدة الاسلامية في أسمى غاياتها .
وليست هذه هي غاية الحج فحسب ، بل ان الحج فيه من الصلاة مناجاة الله عز وجل ، والوقوف بين يديه في بيته الأول ، وفيه من الصيام الصبر على المشاق ، والخروج عن مألوف العادات ، وفيه من الزكاة معنى التضحية بالمال ، وبذله في سبيل الله عز وجل ، وفيه من القرب إراقة الدماء تعظيما

لمناسك الله جل شأنه ، وتوسعة على عباده ، وتذكرا لسنة أبينا ابراهيم عليه السلام ، وفيه قبل ذلك وبعده الأساس الأكبر للاسلام ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

★ سمات الحج المبرور ★

الحج المبرور : هو الحج المقبول ، الذي وفيت أحكامه ، ووقع على الوجه الأكمل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال فيه ، يقول الله عزوجل « **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب** » سورة البقرة : الآية (١٩٧) .

«وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » (متفق عليه)

وسمات الحج المبرور هي :

١ ـ **إخلاص النية** ، وهى الأساس المتين الذي ينبني عليه هذا العمل الضخم ، والمجهود الجبار الذي يغسل الأوزار .

٢ ـ **أن تكون النفقة** التي تنفق في الحج حلالا ، لا تشوبها شائبة ، لأن دخول أي مال حرام يفسد المال الحلال ، ولا يجعل الحج مبرورا .

٣ ـ **ان ينفق الحاج** عن سعة وطيب نفس ، على قدر طاقته ، فلا إسراف ولا تقتير ، وانما هو اعتدال في كل شيء .

٤ ـ **الصبر والاحتمال** فلا بد للحاج من أن يتجمل بالصبر على كل ما يجده من مشاق ، وما يعانيه من تعب ونصب ، ويدرك ان من وراء هذا ثوابا مضاعفا ، وأجرا كبيرا .

٥ ـ **التواضع والخشوع** ، فلا كبرياء إلا لله وحده عز وجل ، وما لباس الاحرام الا مظهر صادق للمساواة بين الجميع .

٦ ـ **حسن المعاملة** ، فلا بد للحاج أن يكون لين الجانب ، وأن يخفض جناحه لمن معه ، فلا يكون فظا غليظ القلب ، ولا متنافرا وانما يكون متآلفا ، ومحبا ، متعاطفا .

٧- **الشكر لله عز وجل** الذي أنعم عليه بهذه النعمة ، وأن يتمنى الحاج لغيره ما يتمناه لنفسه من عود حميد لهذا المكان الذي باركه الله جل شأنه ، وأن يكون حديثه على الدوام مع إخوانه الذين يرجى منهم أداء هذه الفريضة

بما يشوقهم الى زيارة البيت الحرام ، وأما الذين يعودون ويقصون على اخوانهم ما وجدوه من مشقة في السفر ، وصعوبة في الطريق ، فهؤلاء قد خانهم التوفيق ، إذ ربما يكون كلامهم هذا سببا في الصد عن سبيل الله عز وجل .

٨ ـ **الثقة في قبول الحج** ، فيجدر بكل مسلم قصد بيت الله عز وجل للحج ، أن يؤدي مناسكه وهو واثق كل الثقة في أن الله جل شأنه سوف يقبل عمله ، وسيحقق به أمله .

٩ ـ **المحافظة على ما اكتسبه** من ثواب بعد هذا المجهود الكبير ، فيبدأ حياته الجديدة بالأعمال النافعة المفيدة ، التي تزيده إيمانا على إيمانه ، ويقينا على يقينه ، الذي ترعرعت شجرته في قلبه الطهور ، بعد أن حج حجه المبرور .

تلك هي السمات الصحيحة التي يجب أن تتسم بها هذه الرحلة ، التي يقطعها المسلم لربه عز وجل كلها طهارة وإيمان ، ونقاء نفس وإذعان ، ترتبط بها كلية الانسان وجزئيته لله رب العالمين ، فهو قد طوف بأول بيت وضع للناس ، ومن ساعة دخوله فيه أصبح آمنا ، لأنه مثابة للناس وأمنا ، والأمن والطمأنينة ليستا فيما يظهر من أمور الحياة فحسب ، بل الأمن والطمأنينة شعور نفسي تهدأ به الحياة ، كل الحياة .

★ الحج وحدة بأوسع معانيها ★

ان الاسلام دين وحدة ، وحدة في العقيدة ، ووحدة في المشاعر والأحاسيس ، ووحدة في الكلمة ، يقول الله عز وجل : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » سورة الأنبياء : الآية (٩٢) ويقول جل جلاله « **وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » (سورة المؤمنون : الآية ٥٢) .

وفرائض الإسلام كلها تؤكد هذه الوحدة ، وتحث عليها ، وما أصيب المسلمون في تاريخهم القديم والحديث بما أصيبوا به من محن وفتن الا حين ضعفت معاني هذه الوحدة في نفوسهم ، وتفرقت الكلمة بينهم .

والحج يرشد المسلمين الى هذه الوحدة في اوسع معانيها . وأكرم غاياتها ، فهو بمناسكه يحقق معنى الوحدة الاسلامية ، ففيه يتساوى كل الناس ، وتمحى الفروق بين الأجناس ، واذا فرقت الألوان فقد تساوت الوجوه أمام الرحمن ، وإذا فرقت الثياب فقد سوى لباس الحج بين المؤمنين ، ففي الحج الأخوة الجامعة ، والمساواة الموحدة ، والوحدة التي تجتمع فيها المعاني الانسانية ، وتختفي فيها كل مظاهر الاقليمية وكل مظاهر الاختلاف المادية .

إن الحج هو المذكر الدائم للمسلمين بأنهم أمة واحدة ، لهم ولاية واحدة ، فهم يلتقون في « **المشعر الحرام** » ويصعدون الى « **عرفات** » ويجتمعون في

تلك البقاع المقدسة للتعارف والتآلف ، وتبادل الأفكار ، فيما يوحد كلمتهم ، ويجمع شملهم ، ليظلوا كالجسد الواحد ، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وليحققوا لأنفسهم الحياة العزيزة الكريمة التي لا يرضى بغيرها المؤمنون

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» سورة المنافقون الآية (٨)

★ الحج مؤتمر أكبر ★

ان المؤتمرات اليوم أصبحت صفة من صفات الشعوب المتقدمة ، وشعارا من شعارات الأمم المتحضره لأنها تطبيق وتمثيل للمساواة الهادفة ، وكشف عن الأغراض النبيلة ، التي تنهض بالمجتمع ، ودعم للآراء السديدة التي ترتفع بسمعة الأمة .
والمؤتمرات حركة نظامية ايجابية ، لمساندة الرأي الثاقب ، والفكر الناضج ، والعقل الراجح . واختيار أرجحها تقدما ، وخيرها انتاجا ، واقواها فعالية ، ولذلك عنيت الأمم الكبرى بتنظيم المؤتمرات ، اذا ما أرادت سن قانون ، أو نشر مبدأ ، أو تعديل رأي ، ليكون ذلك أسرع إيجابية ، وأعدل في القضية ، وأنصف للرأي .

ولقد سبق الاسلام العالم كله في تنظيم هذه المؤتمرات بصفة دورية قاطعة ، وجعلها جزءا متمما لشعائر دينه ، وقيام تعاليمه ، في حدود أخلاقية عالية ، وفي إطار نظامي بديع ، تسيطر على تنظيم الفكر ، والرأي ، وتدبير شئون المجتمع ، كوسيلة من وسائل العمل الايجابي ، والتنظيم الاجتماعي .
ان الاسلام دين حضارى ، يعتمد على المؤتمرات العامة والخاصة في شرح مبادئه ، وفهم أسراره ، وتطبيق شؤونه ، والاسلام دين تقدمي ، لأنه كشف عن حقيقة الانسان ورفع قدره ، وأعطاه حقه في صورة رائعة قوية ، حتى لا تكون هناك عنصرية او طبقية ، ولا ميزة للون الأبيض على اللون الأسود ، ولا لأمة على أمة الا بما قدموا للانسانية من صالح الأعمال ، اذ مناط التكريم والأفضلية للتقوى .
والاسلام دين اجتماعي بطبعه ، مدني بعمله ، وهو دين التجمع العلني ، ولذلك نجد تعاليمه مبنية على الجماعة ، وشعائره الكبرى مركزة في إطار المؤتمرات ذات الصبغة المنظمة ، فالصلوات الخمس يؤديها المسلم في اليوم والليلة بمثابة مؤتمر صغير ، وصلاة الجمعة بمثابة مؤتمر عام ، وأما الحج فهو المؤتمر الأكبر ، المؤتمر العالمي الذي يعقده المسلمون كل عام فوق أرض « **عرفات** » بـ مكة المكرمة » ، دار الاسلام والسلام ، منذ جعلها الله عز وجل مثابة للناس وأمنا .

ان هذا المؤتمر يجمع الشعوب الاسلامية على اختلاف الوانهم ولغاتهم ، يأتون من كل مكان ليؤدوا شعائر الحج ، ويقصدون البيت الحرام ، ويطوفون بـ « الكعبة المشرفة » ، ويسعون بين « الصفا والمروة » ، ويقفون بـ «**عرفات** » وقد خلعوا جميع شعاراتهم الخاصة ، وارتدوا شعارا واحدا « قطعة قماش بدون خيط ، تغطى اسفل الجسد ، وقطعة اخرى تغطى الجسد من أعلى ، وتوضع فوق الكتفين » والرأس مكشوف والذراعان عاريان ، حفاة الأقدام ، في مساواة تامة يدعون إلها واحدا ويهتفون هتافا واحدا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك »

وفي هذا المؤتمر الكبير ، والاجتماع العظيم يتم تبادل الآراء وتبادل المنافع ويقف المسلمون على شؤون واحوال الشعوب الأخرى ، فتتوحد كلمتهم ، وتتقوى رابطتهم ، وتتكتل صفوفهم ، وتنحل مشاكلهم .
ولقد جعل الاسلام من مواقف الحج بـ « مكة المكرمة » ، و« البيت الحرام » وبـ « منى » ، و« عرفات » ، منابر يصدر منها صوت الحق ، وينبعث النور والهدى ، ولا يوجد صوت أعلى من صوت الاسلام في موسم الحج ، والدعوة الى تقدمه ، وتنظيم أمره ، وحل مشاكل البشرية ، والارتفاع بكرامة الانسان وفضله الى القمة العليا .

والرسول صلى الله عليه وسلم جعل من مؤتمر الحج في حياته طريقا للتغيير ، طريقا للتقدم ، طريقا للنهوض بالانسانية ، واستغل موقف الحج لتوجيه المسلمين للطريق السليم ، والمنهج الصحيح .
فعن طريق تلك المؤتمرات التي تتردد بين جنبات المسلمين في كل اسبوع وفي كل عام ، نستطيع ان ننهض بالاسلام حتى يعود الى سيرته الأولى ، قوة وعظمة ، وحضارة فائقة ، وحركة دائبة ، فوق سلم الرقي الانساني ، وقوة واحدة ، وكتلة متماسكة ، لانظير لها بين العالمين .

ان الاسلام يتابع سيره بالفرد المسلم وبالجماعة المسلمة في طريق الوحدة والتجمع ، بعد ان عرف الطريق الى الله عز وجل ، وانطلق لسانه وقلبه وعقله ، وكل جوارحه تعلن شهادة التوحيد ، وبعد أن أخذ بيده ليسير في التطبيق العملي لمعنى ذلك التوحيد ، حتى لا تستبد به مع الأيام شهواته ، فينحرف عن الطريق السوى لمعنى التوحيد ، وبعد ان حصنه بالصلاة والصيام والزكاة ، فختم أركانه الخمسة بفريضة الحج الى بيته الحرام ليخلص الانسانية من طبقية جامحة ، ما كان لها أن تتخلص منها بغير ذلك التوجيه .
وفقنا الله عز وجل لحسن طاعته ، وهدانا سواء السبيل .

الاحتكار والحد من التضخم

للأستاذ : مجدي عبد الفتاح سليمان

أجهد مفكرو الاقتصاد الوضعي عقولهم في التوصل إلى حلول عملية للقضاء على التضخم وارتفاع الاسعار ، وعلى الرغم من كثرة وتنوع البرامج والوسائل التي وضعوها للحد من التضخم ، إلا أن العالم اجمع يعاني من التضخم وارتفاع الاسعار لدرجة ان اصبح التضخم بالنسبة لدول العالم بمثابة كارثة اقتصادية يجب تفادي وقوعها بأي ثمن .

والبلاد الاسلامية باعتبارها عضوا في المجتمع الدولي لم تنج من آثار ذلك التضخم ، وهذا في مفهومنا أمر طبيعي ، إذ إن واضعي السياسات الاقتصادية لهذه البلاد تأثرت افكارهم بالبرامج والمقترحات المستمدة من النظريات الاقتصادية الوضيعية ، وبالرجوع الى تراثنا الاسلامي نجد ان الاسلام وضع منهجا متكاملا لعلاج التضخم ، اذ في ضوء تعاليم هذا المنهج تختفي الضغوط التضخمية ، وتحريم الاحتكار من أهم دعائم هذا المنهج ، وسنبين في هذه الدراسة اثر تحريم الاحتكار في الحد من التضخم .

○ مفهوم الاحتكار في الاسلام وفي الاقتصاد الوضعي :

بحث الفقهاء الاوائل والمتأخرون منهم

الاحتكار ، وأفاضوا في شرح أحكامه لدرجة أن أصبح هناك اكثر من عشرين قولا في تحديد حقيقة الاحتكار ولكننا سنحاول ـ بقدر الامكان ـ عرض المشهور من آراء الفقهاء في الاحتكار .

○ **فالحنفية** يعرفون الاحتكار .. بان يبتاع طعاما من المصر او من مكان يجلب طعامه الى المصر ويحبسه الى وقت الغلاء ، وشرطه أن يكون مصرا يضر به وينتظر زيادة الغلاء والكل مكروه ، وقال الامام ابو يوسف الاحتكار في كل ما يضر بالعامة نظرا الى اصل الضرر .

○ **أما المالكية** فيقولون .. الحكرة في كل شيء من طعام أو إدام أو كتان او صوف او عصفر او غيره » .

والاحتكار عند الشافعية « اشتراء القوت وقت الغلاء ليمسكه ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه للتضييق حينئذ » .

أما الحنابلة فعندهم « ان يشترى وان يكون المشتري قويا وان يضيق على الناس بشرائه .

○ **ومن جملة التعاريف السابقة** استنتج الدكتور يوسف قاسم تعريفا ، ، نرى أنه يتناسب مع ماتهدف اليه دراستنا من حيث اعتبار الاحتكار احد الاسباب القوية لظهور التضخم فقال « الاحتكار هو حبس ما يحتاج اليه الناس بقصد ارتفاع سعره » .

وهذا التعريف من وجهة نظرنا عام يشمل كل ما يحتاج إليه الناس من سلع وخدمات وقد ابتعد عن المدة اللازمة للاحتكار ، وابتعد التعريف عن تحديد المكان الذي اشتريت منه السلعة ، ويدخل في هذا التعريف السلع التي اشتريت وقت الغلاء وتلك التي اشتريت وقت الرخاء واختزنت بقصد التضييق على الناس والإضرار بهم .

○ أما عن معنى الاحتكار في الاقتصاد الوضعي :

فقد عرفه احد الباحثين بأنه انفراد شخص أو هيئة بإنتاج سلعة او خدمة معينة . الطلب عليها عديم المرونة » ومن مميزات هذا التعريف أنه جعل الاحتكار عاما ليس في السلع وحدها وانما في الخدمات وكل ما يحتاج اليه الناس ، انه جعل مرونة الطلب على السلع والخدمة صفرا ولا شك ان الطلب عديم المرونة لسلعة ما لكونها مثلا من الضروريات القصوى التي ليس لها سلع بديلة والتي يحتاج إليها جمهور الناس .

وبمقارنة هذا التعريف بما وضعه الامام ابو يوسف في الاحتكار ، يتبين لنا أن مفهوم الاحتكار واحد سواء في الاقتصاد الوضعي أم في الاسلام

○ أدلة تحريم الاحتكار :

○ **من القرآن الكريم** : جاء القرآن الكريم بأحكام عامة وقواعد كلية ، منها تحريم الظلم وتحريم كل ما يضر بالعباد ، ويؤدي بهم الى الحرج والتهلكة وبالقطع فان الاحتكار يؤدي الى الضرر بالعباد والتضييق عليهم في حاجاتهم وضرورياتهم فقد قال

تعالى » **ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** » وفي تفسير هذه الاية الكريمة يقول الامام ابن كثير . « المحتكر بمكة حيث قال صلى الله عليه وسلم « احتكار الطعام بمكة إلحاد ، وقد ورد في تفسير القرطبي ـ عندما تعرض لتفسير هذه الآية ـ ماروى ابو داود عن يعلي بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه »
.
وقد قال العلماء « إن الآية في بعض معانيها تعتبر اصلا في إفادة تحريم الاحتكار .

○ من السنة النبوية الشريفة .

قطعت السنة النبوية الصحيحة الصريحة بتحريم الاحتكار ، بل وهددت المحتكر بأفدح الاخطار في الدنيا والآخرة ومن هذه الاحاديث عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحتكر الا خاطيء وكان سعيد يحتكر الزيت » رواه احمد ومسلم وابو داود .
وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من احتكر حكرة يريد ان يغلى بها على المسلمين فهو خاطيء » رواه احمد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من احتكر طعاما . اربعين ليلة فقد بريء من الله وبريء الله منه
.
وفضلا عن تلك النصوص الصريحة القاطعة في النهي عن الاحتكار فإن القواعد العامة للشريعة الاسلامية تفيد هذا النهي كما تؤكده اعمال الخلفاء الراشدين ومأثوراتهم ومن بعدهم من السلف الصالح :

● فالخليفة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه كان ينهى عن الحكرة .
● والامام علي رضى الله عنه قال « من احتكر الطعام اربعين يوما قساقلبه ، وقد روى ان الامام عليا احرق طعاما احتكر بمائة الف .

○ الاضرار الاقتصادية التي يحدثها الاحتكار :

○ يؤدي الاحتكار الى تقييد العرض :

يعمد المحتكر عادة الى تحديد العرض ، بالمقدار الذي يحقق له أوفر الأرباح ، والمحتكر له سلطة واسعة في التحكم في كميات السلع المعروضة ، لأن العرض يتوقف على إرادته باعتباره منفردا بالبيع ، فيمكنه اذن ان يقلل من الكمية المعروضة او يزيدها بمحض إرادته فالمهمة الاساسية للمحتكر هي ان يسيطر على عرض السلعة ، ليضمن ان يبيع اكبر الكميات وبالثمن الذي يقبل عليه الجمهور ، او كميات اقل وبالثمن الذي يفرضه هو ، اي انه يتبع السياسة التي يجني منها اكبر فائض او اعلى ربح ممكن .
وفي دراسة قيمة للدكتور عبد المنعم البيه عن كيفية سيطرة المحتكر على العرض وضح فيها ان المحتكر قد

يلجأ الى التفكير في التخلص من نصف السلع التي يمتلكها عن طريق تدميرها لكي يقدم الى السوق النصف الآخر فقط ونحن من وجهة نظرنا نؤيد ماذهب اليه الدكتور البيه ، اذ يعمد احيانا بعض المحتكرين الى إهلاك جزء من منتجاتهم حتى لاتؤدي الزيادة في العرض الى تخفيض في الثمن وقد دلت الاحداث على صدق هذا القول ، ففي فترة الكساد العظيم من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣٥ قد اعدمت المؤسسة الاحتكارية المشرفة على انتاج وتوزيع البن البرازيلي ما يزيد عن ٢ مليون طن من البن وما من شك ان المستهلك هو الذي يدفع ثمن تلك السياسة الخرقاء التي يتضاءل امامها كثير من الجرائم الموجهة ضد البشرية .

ومن خلال دراستنا لموضوع الاحتكار في كتب الاقتصاد المعاصر فإننا نرى ان هناك إجماعا من العلماء المعاصرين على ان للمحتكر قدرة عالية في تحديد وتقييد العرض ، وخصوصا بالمقدار الذي يحقق له اوفر الارباح ومما لاشك فيه ان تقييد العرض والتحكم فيه له آثار وخيمة على مصلحة الفرد والمجتمع .

واذا كان مستوى الاسعار يتأثر من جهة العرض الكلي ، اي كمية السلع والخدمات المعروضة خلال فترة ما ، كما يتأثر من جهة أخرى بالطلب النقدى الكلي أي بحجم الإنفاق النقدي ، فإن مستوى الاسعار يميل الى الارتفاع كلما زاد حجم الانفاق النقدي بنسبة تتجاوز نسبة الزيادة في كمية السلع والخدمات الضرورية المعروضة فلو كان هناك اكثر من محتكر داخل النشاط الاقتصادي وقد تحالفوا على التحكم في المعروض من السلع والخدمات ، لا شك ان هذا السلوك سيؤثر في العرض الكلي ، مما يؤدي الى اختلال بين التيار السلعي والتيار النقدي والنتيجة النهائية مزيد من الموجات التضخمية .

ولبيان مدى مساهمة تحريم الاحتكار في الحد من التضخم نقول : إننا في ظل تعاليم الاسلام والتي تنص على تحريم الاحتكار رأينا كيف كان ولي الأمر في الدولة الاسلامية يتدخل لقمع هذا الاحتكار وردع المحتكرين ، وقد كان تحريم الاسلام للاحتكار يهدف الى كشف الضرر عن جماهير الناس ووقايتهم من المحتكرين من التحكم في ضروريات الحياة واستئثارهم بتوزيعها دون سائر المنتجين والموزعين لكي يستطيعوا التحكم في اسعارها كما يشاءون .

فلو أخذنا بالمبدأ الاسلامي وقضينا على فئة المحتكرين لاشك أن الكمية المعروضة من السلع والخدمات ستزداد بالقدر الذي يحقق الاستقرار الاقتصادي ، ويحقق نوعا من التوازن بين التيار النقدي والتيار السلعي وهذا يؤدي الى الحد من التضخم .

○ الاحتكار يؤدي الى ارتفاع أسعار السلع والخدمات :

أكد الفيلسوف الانجليزي آدم سميث في كتابه ثروة الأمم أن السعر الاحتكارى هو أعلى سعر يمكن الحصول عليه في كل مناسبة ، وأن

سعر المنافسة ـ اي السعر الطبيعي ـ هو اقل سعر يمكن ان يسود في السوق ففي ظل الاحتكار يكون السعر أعلى ، وتكلفة الانتاج اكثر ارتفاعا ، وانتاج السلعة المحتكرة اقل ، والموارد المخصصة لها اقل ، مما يرهق جمهور المستهلكين ، وفي ظل هذا يحصل المحتكر على ربح استثنائي ويرى الدكتور فوزي منصور انه وحتى في الحالات التي تكون فيها تكلفة الانتاج اقل ـ بسبب حصول المشروع الاحتكاري على ارباح استثنائية تمكنه من القيام باستثمارات اكبر او تخصيص مبالغ اعظم للبحث العلمي او بسبب تمتعه باقتصاديات النطاق الكبير ـ فإن حصول المستهلك على السلعة بثمن اقل من الثمن الذي كان سيحصل عليه في ظل المنافسة الصافية يجعل المستهلك مع ذلك ملزما بدفع ثمن يزيد عن تكلفة الانتاج لان ذلك وحده هو الذي يحقق للمحتكر الربح الاستثنائي .

فالسعر الذي تباع به السلع ـ في ظل الاحتكار . يتجاوز دائما نفقتها الحدية بحيث إن المستهلك يدفع قدرا يتجاوز ما تتكلفه السلعة ، ولهذا الفارق اهمية كبيرة من وجهة نظر الرفاهة الاقتصادية فإن من مصلحة المجتمع الاقتصادية ان تباع السلع دائما بثمن يساوى ما تتكلفه من نفقة مع مراعاة ان الربح العادي للمنظم يدخل في نفقة الانتاج .

نخرج من هذا أنه من الأسباب التلقائية لارتفاع الأسعار وظهور التضخم ما تسعى اليه المشروعات الاحتكارية من زيادة أرباحها عن طريق زيادة تلك النسبة المئوية التي تضيفها الى نفقة الانتاج كربح متوسط لها أو كعائد على استثماراتها ، وهنا نجد أن المشروعات الاحتكارية إنما تنظر الى الطلب على منتجاتها على أنه غير مرن ، وأنه يمكنها من فرض الاثمان التي تحددها على المشترين لمنتجاتها وتعرف هذه الأثمان باسم الأثمان المدارة ، ومما يلاحظ ان ارتفاع الأسعار كان نتيجة حتمية لعامل تلقائي هو زيادة الأرباح .

وهكذا تأكد لنا مسؤولية الاحتكار عن ارتفاع الاسعار وظهور التضخم من خلال ما يفرضه هؤلاء المحتكرون من ارباح باهظة تؤدي الى تضخم نفقات الانتاج وتنعكس في النهاية في صورة ارتفاع اسعار السلع والخدمات .

وفي ظل تعاليم الاسلام والتي تقضى بتحريم الاحتكار ، فإن اسعار السلع والمنتجات ستمثل التكلفة الفعلية ـ بما فيها من هامش ربح معقول ـ مما يؤدي الى خفض اسعار المنتجات وهذا يساعد بلا شك في الحد من التضخم واشاعة نوع من الاستقرار الاقتصادي .

○ الاحتكار يؤدي إلى فساد السريان التلقائي لقانون العرض والطلب :

يكاد يجمع علماء الاقتصاد المعاصر على ان الاحتكار والتكتلات الاحتكارية تساهم بقدر كبير في إفساد السريان الطبيعي لقانون العرض والطلب كما ان هذه التكتلات احبطت نظام المنافسة في اكثر ميادين النشاط الاقتصادي .

وقد بين الدكتور العربي ـ رحمه الله ـ الدور الذي يلعبه الاحتكار في القضاء على المنافسة فيقول : «ازداد التكتل الاحتكاري بازدياد وسائل الاندماج ، واختلاط الهيئات الادارية في هذه الكتل وامتزاج ملكية الاسهم فيها ، وملكية براءات الاختراع والابتكار في اساليب الانتاج ، حتى صار لها عالم قائم بذاته لايشع فيه بصيص من نظام المنافسة » .

ومما لا شك فيه ان سلطة المحتكر لا تكون فعالة الا اذا أحيطت دائرة نشاطه بسياج متين يجعل دخول المنافسين « المحتملين » اليها مستحيلا، اذن فسلطة المحتكر تتوقف على استطاعته اغلاق باب المنافسة والسيطرة على عرض السلعة التي ينتجها ويذهب المحتكر مذاهب شتى في سبيل تحقيق مآربه فيسعى الى السيطرة على مصادر المواد الأولية ويعمد الى إحباط سعى منافسيه عن طريق تضييق الخناق المالي عليهم ، وقد عقد أحد الاقتصاديين مقارنة بين الاحتكار والمنافسة الكاملة وانتهى في دراسته الى ان المنظم في حالة المنافسة الكاملة سوف لا يستطيع تحقيق الأرباح غير العادية في المدى الطويل اما في حالة الاحتكار فمن الممكن للمحتكر ان يحقق ارباحا غير عادية في المدى الطويل ..

اما في ظل النظام الاسلامي الذي يقضى بتحريم الاحتكار فإن القاعدة العامة فيه تقول : إن الاسلام يجيز الأخذ بالقانون الاقتصادي في العرض والطلب كمعيار سليم في تقدير الثمن السوقي للسلعة، ولكن بشرط ان يسرى هذا القانون سريانا تلقائيا أما اذا اقحم الاحتكار فإنه يفسد هذا السريان التلقائي فيختل معياره . أما في الاسلام والذي اجاز قانون العرض والطلب فإننا نجد ان وظيفة السعر هي إحداث التوازن بين الكميات التي يقبل عليها البائعون ، وبين الكميات التي يقبل عليها جمهور المستهلكين .

مائدة القارئ

الصلاة والذكر

قال تعالى : « فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .

الآية ١٠٣ من سورة النساء

كنى

يقال للأسد : أبو الحارث .
وللنمر : أبو عون .
وللهرة : أم خداش .
وللخنفساء : أم سالم .
وللضبع : أم عامر .
وللذئب : أبو زياد .
وللدجاجة : أم حفص .
وللثعلب : أبو الحصين .
وللديك : أبو نبهان .
وللفأرة : أم فاسد .

عفوك يا رب

قال الشاعر :

إن ظنى بحسن عفوك يا رب جميل وأنت مالك أمرى
صنت سرى عن القرابة والأهل جميعا وأنت موضع سرى
ثقة بما لديك من البر فلا تخزني به يوم نشرى
يوم هتك الستور عن حجب الغيب فلا تهتكن للناس سترى

خلق المؤمن

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » .
رواه البخاري ومسلم

ثقيل

طول ثقيل عند رجل ، فلما أمس
وأظلم البيت لم يأته بسراج ،
فقال الثقيل : أين السراج ؟
فقال صاحب البيت : إن الله تعالى
يقول : « وإذا أظلم عليهم قاموا »
فقام الثقيل وانصرف .

الصبر

قال حكيم :
كثيرا ما أدرك الصابر مرامه أوكاد
وفات المستعجل غرضه أوكاد .

العدل

قال ناصحا الحاكم : حصن البلد بالعدل ، فهو سرير لا يغرقه ماء ، ولا تحرقه نار ، ولا يهدمه منجنيق .

بسبب الحب

أتي يوسف عليه السلام من قبل المحبة : أحبه أبوه فألقاه إخوته في الجب ، وبيع فاستعبد ، وأحبته امرأة العزيز فلبث في السجن بضع سنين .

نغمة الحزن

للأستاذ / سعيد كامل معوض

يقــولــون حــزنــك أمــر عجب وما علموا ــ ويحهم ــ ما احتجب

حــزيــن حــزيــن .. ولكنـنــي سمــوت بحــزني فــوق النـوب

فمــا كان يــأسا ومــاكان خــوفا وما اليأس والخوف غير العطب

تعشقت دنيــاي رغم العــذاب وأعطيــت دون ارتقــاب الطلب

فحــزني جــوهــرة .. ضــوأت لغيــري .. ليــأمن شر الحجب

أنــرت الطــريــق بــآهٍ تفيض غنــاء .. وتكشف ستر الــريب

وذوبــت قلبــا يحـب الحيــاة على الرغم من غـدرها المرتقب

عشقت بها الروح .. دون القشور وآمنت بــالحب رغم الــريب !

تســاوت لــديَّ أزاهيــرهــا وأشواكها .. والندى واللهب !!

* * *

رصــدت الحيــاة بقلـب رهيف وعــانقتــهــا في حنــان وحــب

ولكنــهــا شعشــعــت خمــرهــا لغيــري وشبت بقلـب اللهـب

حصـادي منها سـراب السراب ودمـع تصـوف حتى احتجب
على الدرب ما زال نبع الحياة وفي الصـدر ما زال قلب يجب
وان دمـوعـي للحـائـريـن هوى في طريق الهوى المستلب
فيـالائمي لست أنت الحـزين وها أنت ذا قد عرفت السبب
وحسبـي اني وهبـت الحيـاة دمـوعـا تجـدد شـوق المحب
وتنبت زهـر المنى في القلـوب وتـزهـر مـن دمعـي المنسكب
ومـا حيلتـي في فـؤاد رهيـف يـواكبـه الحـزن أنى ذهب ؟!

* * *

بكيـت لنفسي .. وللحـائـرين على الدرب مثلي .. فأين العجب ؟!
ولم أبـك من كبـوة أو هـوان ولي عـزمة فـوق هـام الشهب
اذا خانني الدرب ضـاء اليقين بقلبـي فضـاء لي المحتجـب
ورحت أوشي ضبـاب الحيـاة بـدمـع يضيء لمـن يـغتـرب
فكن بسمـة في نثـار الـدمـوع وكن دمعـة في غمـار الطـرب
فقـد يصدأ القلب بـين النعيم ويرهف من عاصفـات النوب !

مسرحية شعرية

صاحب الجنتين

للشاعر : يحيى بشير حاج يحيى

شخصيات المسرحية

ـ **الشقيق الأول** : وهو رجل مؤمن ، أنفق ماله في سبيل الله .
ـ **الشقيق الثاني** : متشكك بالآخرة ، حريص على الدنيا ، لديه بستانان اشتراهما مما ورثه عن ابيه .
ـ عدد من الجيران ، مع عدد من الأعوان

المشهد الأول :

« تفتح الستارة ، وتظهر لوحتان كبيرتان جدا ، وبينهما نهر ، تمثلان بستانين فيهما نخيل وأعناب وزروع ، وقد وقف الشقيقان قربهما يتحاوران .

ـ **المتشكك** : (وهو ينظر إلى بستانيه بإعجاب)

ما أجمل هذا البستانا يعطيني ثمرا ألوانا
أعنابا أجنيها مالا وثمارا جلى وغلالا

ـ **المؤمن** : اشكر ربك كل أوان
ـ **المتشكك** : (مستمرا في تجاهله وعجبه) انظر ، ما أحلى بستاني
ـ **المؤمن** : اشكر من خلق الأشجارا وحباها ورقا وثمارا

ـ **المتشكك** : (مصرا على غفلته ، ومحاولا تذكير أخيه بفقره ، بلهجة بين العجب والاستهزاء)

قل لي ، أين ذهبت بمالك ؟!!

(ثم يشير إليه باستخفاف)

من يرضى حالا من حالك ؟؟

(مشيرا إلى بستانيه)

هـذا كـرمي .. هـذا نخـلي فلمـاذا لـم تفـعـل مثـلي ؟؟

ـ المؤمن : (باعتزاز) ما لي أنفق في الطاعاتِ

لم يذهب ، لكن هو باقي

عند الوهاب الرزاق

ـ المتشكك : (باستهزاء)

ماذا ينفعك الانفاقُ

أنفق وسيأتي الإملاق ؟!!

(بعجبٍ مشيرا إلى نفسه ، واضعا يده على صدره ، منحرفا عن أخيه قليلا ، كأنما يخاطب عددا من الناس)

فأنا لم أنفق من مالي قرشا ، فغدا المال كثيرا

(متباهيا ، وهو يدور حول نفسه نصف دورة)

فغدا عندي المال كثيرا

فغدا عندي المال كثيرا

وغدا عندي بستانان !!

(مشيرا إلى البستان الأول)

: **هذا الأول**

(ملتفتا إلى البستان الثاني) : ذاك الثاني

المؤمن : (بهدوء) هل تعطي حق الفقراء

مما قد أعطاك الله ؟

المتشكك : (تعلو نبرة صوته)

لا أعطي شيئا لفقير

أو أعطي ؟ كي ينقص مالي ؟!

لو يأتي يوما مسكين

كي يجلس ما بين ظلالي

(يشير بأصبعه باتجاه المدخل)

أصرخ ، هيا ، هيا فاخرج

وابحث عن غيري في الحال

المؤمن : هل تعرف حق الجيران ؟

المتشكك : (باستغراب ودهشة)

أو أعطيهم من بستاني ؟

وثماري ! أتضيع ثماري ؟

لا أعطي تعبي للجار
هذا أمر لا أفعله
هذا أمر لا أقبله !!

المؤمن : (محذرا وناصحا)
احذر من كفر للنعمة
أخشى أن تأتيك النقمة
فنخيلك ، والثمر الداني
وزروع شتى الألوان
رزق من رب الأكوان

المتشكك : (وقد تضايق من كلام شقيقه ، محاولا تغيير الحديث وداعيا شقيقه ليجلس معه على مقعد قريب)
دعني من هذي الأقوال
واجلس ، وتنعم بظلالي
(يشير إلى النخيل مفتخرا)
ما عندك ثمر من ثمري
مسكين أنت ، ولا تدري
أموالي .. خيراتي كثيرة
وأنا أكثر منك عشيرة

المؤمن : (يقف منزعجا)
لكن ربك قد أعطاكا
كي تشكر فيما أولاكا
(ثم يشير إلى النهر)
والدنيا مال وغرور
وعسى هذا الماء يغور

المتشكك : (يقف بتحد)
بستاني لا يفنى أبدا
وستبقى تلك الأشجار
لتغرد فيها الأطيار
فأنا أسقيه وأزرعه
وأنا من سوء أمنعه
(ينخفض صوته ، ويتكلم ببطء ، وهو مغمض العينين ، كمن يحلم بشيء)
وسأحيا في ظل الشجر
أجني خيرات من ثمري
وأعيش سعيدا مسرورا
ويكون الانتاج وفيرا
(يشير الى البستان) : ما في الدنيا مثل ثماري

أو بستاني ، أو كالدار !!
هذي الجنة ؟ .. بل هي جنة
فيها ما الانسان تمنى
هي باقية أبد الدهر
والخير بها ذهب يجري
(ملتفتا إلى شقيقه) هذي الجنة ، ليس سواها
ما أجملها !! ما أبهاها !!

المؤمن : (يقطع حديثه)
اذكر جنات الرحمن
ذات البهجة والأفنان

المتشكك : (محتدا)
ما من عيش بعد القبر
ليس هناك حياة أخرى
من قال الساعة قائمة
وسيأتينا يوم الحشر ؟!!

المؤمن :
لا تغتر بمال الدنيا ..واشكر ربك حق الشكر

المتشكك : (يتراجع قليلا عن موقفه ، ويحاول استدراك ما فات)
قد ... قد نبعث من بعد القبر
قد نبعث ، وتقوم الساعة

المؤمن : أين إذا أعمال الطاعة ؟

المتشكك : (بحدة) لا أحتاج لها في الحشر
أموالي ترفع من قدري
(يشير إلى بستانه)
وسأعطي خيرا من هذا
وسأملك جنات تجري
إن كان هنالك آخرة
أو أن الساعة آتية !

المؤمن (موبخا ومعنفا)
أو تكفر بالله الباري
أو تنسى نعم الغفار ؟!!
فالله تعالى الخلاق قد أنعم ، وهو الرزاق

(ثم يشير بيده إليه)
من؟قل لي ، من ذا سواك ؟
أو تكفر بالله الباري ؟
وهو الخالق قد أنشاك ؟؟

المتشكك : (في غضب)
أتوبختي في بستاني
أتعلمني من أنشاني ؟
فأنا حر في إيماني ..

المؤمن : (ناظرا ببصره إلى السماء)
لكني عبد لله
أعطاني عقلا وهداني
فأنا لا أعبد إلا هو ..فهو الباقي ، وهو الله

(ملتفتا إلى شقيقه)
قل : حمدا ، حمدا لله
لا قوة إلا بالله
واشكر ، واذكر نعم الله

المتشكك : (باستهزاء وغرور)
لكن ربك قد أغناني
فغدا عندي بستانان
وأنا أغنى ، أكثر مالا
وعيالا ، بل أحسن حالا

المؤمن : إن كان بنوك مع المال
أكثر ، أو أحسن من حالي
فعسى ربي أن يؤتيني
خيرا مما قد أعطاك
وعسى أن يرسل حسبانا
وعذابا ، ليكون هلاكا
فتصير الأشجار وقودا
وزهور تمسي أشواكا
والأرض الخضراء حصيدا
لا نبت فيها ، لادور
ومياه للنهر تغور

المتشكك : (بغضب):
أنت مليء مني حسدا جناتي لا تفنى أبدا

المؤمن : لست حسودا ، فاسمع قولي
المتشكك : (بإصرار)
لا ، بل تحسدني في فضلي
المؤمن : (يهم بالخروج ، ويلتفت إلى شقيقه)
فستذكر ما كنت أقول
المتشكك : (مستمرا في عناده)
لا أسمع ما أنت تقول
لا ، فالنصح لديك فضول
(يخرج المؤمن ، ويبقى المتشكك وحيدا ، ثم يصيح فرحا)
ما أجمله من بستان ..فيه من كل الألوان
لا ، بل عندي بستانان ..أحيا بهما ، وأنا هاني

(يشير إلى البستان الأول) : هذا الأول ما أبدعه
(ثم يشير إلى الآخر : بل ما أعظم هذا الثاني
□ تسدل الستارة ، وينتهي المشهد الأول □

* * * * *

المشهد الثاني :

(لوحتان تمثلان بستانين قد يبست أشجارهما وتساقطت ثمارهما ، وتهدمت البيوت وأصبحت خرابا)
يدخل **صاحب البستان** .. يفتح عينيه دهشا ، وقد ربط لسانه يضع يده على رأسه .. ثم يصيح :
يا ... ويلي ، ويلاه ، ويلي ؟!
جفت أرضي ، ثمري ، نخلي
أعنابي ... آه .. أعنابي
أتعابي .. ضاعت .. أتعابي
أين ظلال النخل المثمر
والنهر العذب المتفجر ؟!!
(يعيد مقعدا إلى وضعه الصحيح ، وقد انكفأ على وجهه ، ثم يجلس وهو يضرب كفا بكف)

(ويتابع ندبه) : يا مالي الضائع ، يا ذهبي
يا نخلي اليابس ، يا عنبي
يا نهراً عذبا لا يجري
أصبحت بعيدا عن طلبي !!

(يعود إلى الوقوف وهو ينادي) : يا جيراني يا جيراني
أنا في بحر من أحزان
ـ (يطل أحد الجيران ويقول له) : لم تعرف حق الجيران
هل ذاقوا ثمر البستان ؟!

المتشكك : (ينادي بعصبية) يا أنصاري ؛ يا أعواني
أنا في بحر من أحزان
ـ (يطل أحد الأعوان ، ويقول له) : لا تطلب عونا من أحد
لم تعرف حق الأعوان

المتشكك : (ييأس منهما فيصيح) : يا إخواني ـ يا إخواني

المؤمن : (يدخل في هذه الأثناء) لم تعرف حق الاخوان
لم تذكرهم بالاحسان ؟!

المتشكك : (بتضجر ، يرفع صوته)
يا شيطاني يا شيطاني

المؤمن : ناد لتظفر بالخذلان
كنت مطيعا للشيطان

المتشكك : (استبد به اليأس من نجدة المعارف والاتباع فيصرخ باكيا)
من ينقذني ، من ينجدني ؟
من ينقذني ، من ينجدني ؟
من يرجع جناتي خضرا
وسأعطيه الأجر وعشرا

المؤمن : لن يرجعها أحد أبدا
لن يصلح منها ما فسدا

المتشكك : (نادبا حظه من جديد)
ضاعت أموالي ، أرزاقي
كيف سأحيا في إملاق ؟!
يا ليت الاشراك بربي
لم يدخل يوما في قلبي !

المؤمن : لن ينفع دمع وندامه
فعلام الآهات علامه ؟؟
أولم تنكر في إصرار
وتقل : ليس هناك قيامه ؟!!

المتشكك : (بتوسل)
ليت مياه النهر تعود
يوما كي يخضر العود
كي أسقي زرعي ونخيلي
كي أروي بالماء غليلي

أحد الجيران : (بهدوء)
ذبل الزرع ، وغاض الماء
فابك لن ينفعك بكاء

المؤمن : (بتوبيخ)
أولم تكفر من يومين ؟
وتباهيت ببستانين ؟
(متهكما)
لم لم تنصر بالأموال ؟
لم لم تحفظ من أهوال ؟
(يلتفت إلى البستانين) : أمر الله أتاها ليلا
فغدت طينا ، وغدت وحلا !
لا نبت فيها ، لا ثمر
لا زرع يبدو ، لا شجر

(ينقل بصره بين شقيقه وبين البستانين) :
أنت اخترت لنفسك هذا فاحصد ما زرعته يداكا
من يشرك بالله تعالى فسيلقى ما قد أخزاكا
فعلام ـ قل لي .. تتباكى ؟؟

المتشكك : (غاضبا ، ومنكرا)
ليس صحيحا قولك هذا
فلماذا تتهم لماذا ؟

المؤمن : (مفحما له) أو لم تكفر بالرحمن
وتقل عندك بستانان ؟!

أبقى من روضات جنان ؟
وتقل : إنهما كالجنه ؟
وثمارهما ليست تفنى ؟

المتشكك : (بانكسار)
قلت ، وما كان القول غرورا
ذلك من جهلي وغبائي

المؤمن : كنت جحودا ، كنت كفورا
نلت بذلك بعض جزاء

المتشكك : (باستسلام)
صار حطاما ما أملكه

المؤمن : (مشيرا للأشجار)
والله تعالى مهلكه
لكني أنفقت المالا
أبغي وجه الله تعالى
فيضاعفه ، ويباركه

المتشكك : (بانكسار وأسى)
مالك باق ، مالك باقي

المؤمن : (يرفع كفيه)
حمدا لله الرحمن
حمدا لله الرزاق
فهو إلهي ، لا ينساني

(يخرج المؤمن مع الأعوان والجيران ، ويبقى المتشكك يقلب كفيه)
□ ويسدل الستار □

الدين يسر

من كتاب فيض القدير ـ الجزء الثاني ـ ننقل لك أخي القارىء هذا الحديث الشريف بشرحه لعل فيه فائدة لك ولنا :

١٩٦٩ — إنَّ الدِّينَ يُسرٌ ، وَلَنْ يُشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلاَّ غَلَبَه ، فَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ ، وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ـ (خ ن) عن أبي هريرة ـ (صح)

(إن الدين) بكسر الدال (يسر) أي دين الاسلام ذو يسر نقيض العسر أو هو يسر مبالغة لشدة اليسر وكثرته كأنه نفسه بالنسبة الأديان قبله لرفع الإصر عن هذه الأمة (ولن يشاد) أي يقاوم (الدين أحد إلا غلبه)[1] أي لا يتعمق أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان في الصوامع إلا عجز فغلب لما غلب عليه العبد من العجز والمعبود من عظم الأمر وليس المراد ترك طلب الأكمل في العبادة فانه محمود بل منع الافراط المؤدى للملال واعلم أن لفظة أحد ثابتة في خط المؤلف وهي ساقطة في جمهور نسخ البخاري قال ابن حجر في روايتنا بإسقاط الفاعل وثبت في رواية ابن السكن وفي رواية الأصيلي وعليه فالدين منصوب وأما على رواية الجمهور فروى بنصبه على المفعولية وأضمر الفاعل للعلم به وروى برفعه وبناء يشاد لما لم يسم فاعله ذكره في المطالع ورده النووي بأن أكثر الروايات بالنصب وجمع بأنه بالنسبة لرواية المغاربة والمشارقة (فسددوا) الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط وبلا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لا بنون أي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها (وأبشروا) بهمزة قطع قال الكرماني وجاء في لغة أبشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار أي أبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل وأبهم المبشر به تعظيما وتفخيما (واستعينوا بالغدوة والروحة) بفتح أولها أي واستعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في وقت النشاط كأول النهار وبعد الزوال وأصل الغدوة السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال (وشيء من الدلجة) بضم وسكون قال الزركشي والكرماني كذا الرواية ويجوز فتحهما لغة أي واستعينوا عليها بإيقاعها آخر الليل أو والليل كله بدليل تعبيره بالتبعيض وهذه أطيب أوقات المسافر لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم خاطب مسافراً فنبه على أوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة وهذه الأوقات أروح مايكون فيها البدن للعبد ذكره بعض الشراح وقال البيضاوي الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه الأوقات لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة ومن الطبيعة إلى الشريعة ومن الغيبة إلى الحضور وقال الكرماني كأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يخاطب مسافراً انقطع طريقه إلى مقصده فنبه إلى أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة فالدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة فنبه الأمة على اغتنام أوقات فرصهم (خ ن) في الايمان (عن أبي هريرة) قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم

---

(١) قال ابن المنير في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع اه قال في الفتح وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فانه من الأمور المحمودة بل منع الإفراط المؤدى إلى الملال والمبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح أي عن وقت الفضيلة إلى أن خرج الوقت وفي حديث محمد بن الأدرع عند أحمد إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمبالغة وخير دينكم أيسره ، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية فان الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعمال الماء إلى حصول الضرر وليس في الدين على هذه الرواية إلا التعصب وفي رواية ولن يشاد الدين إلا غلبه بإضمار الفاعل للعلم به وحكى صاحب المطالع ان أكثر الروايات برفع الدين على أن يشاد مبني لما لم يسم فاعله وعارضه النووي بأن أكثر الروايات بالنصب قال ابن حجر ويجمع بين كلاميهما بالنسبة إلى روايات المشارقة والمغاربة .



اجرى الحوار :

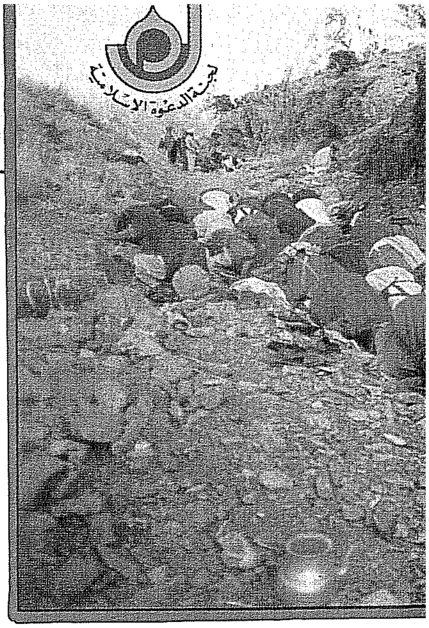
سلام احمد عبده

الجهاد الاسلامي في افغانستان

رغم قلة السلاح وقلة العتاد ... فإن المجاهدين الأفغان ما زالوا يقفون صامدين أمام إحدى القوتين العظميين في العصر الحديث .. إنها قوة العقيدة التي تمدهم بالقوة المادية والمعنوية والتي دفعتهم إلى التضحية بكل شيء .

لقد قدم المجاهدون الأفغان اكثر من مليون شهيد في سبيل الدفاع عن الاسلام وحفاظا على عقيدتهم ... وبعد مضى سبع سنوات من الحرب ما زالوا يقفون وحدهم في الميدان .

إن المجاهدين يدركون مدى ضخامة المسئولية والتبعة ، ولذلك فهم



يبذلون قصارى جهدهم في سبيل قضيتهم ، وهم يعلمون ان الشيوعية لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة ... بل إن الشيوعية تفترس أقرب المقربين بعد ان تحقق أغراضها . ففي أفغانستان أطاحت بالرئيس محمد داود ونور محمد تراقى ثم حفيظ الله أمين وأخيرا با براك كارميل وكلهم أيدوا الشيوعية وعملوا في سبيلها ثم نشبت فيهم أظافرها ولم تذكر لهم جميلا أو معروفا !!

وفي هذا الحديث مع مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني المجاهد محمد ياسر ـ نلقى الضوء على تطورات الجهاد الافغاني منذ بدايته حتى الآن والموقف الحالي للقتال ..

وتناول الحديث العديد من القضايا ومنها الدور الامريكي والانسحاب السوفييتي من أفغانستان وقضايا اخرى عديدة .

إنك عندما تنظر إلى المجاهد الأفغاني ترى وجها أشرق بالنور وترى في الوجه عيونا أصرت على مواصلة الجهاد حتى النصر وفي بداية الحديث سألت المجاهد محمد ياسر ؛



لن نضع السلاح حتى نفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة

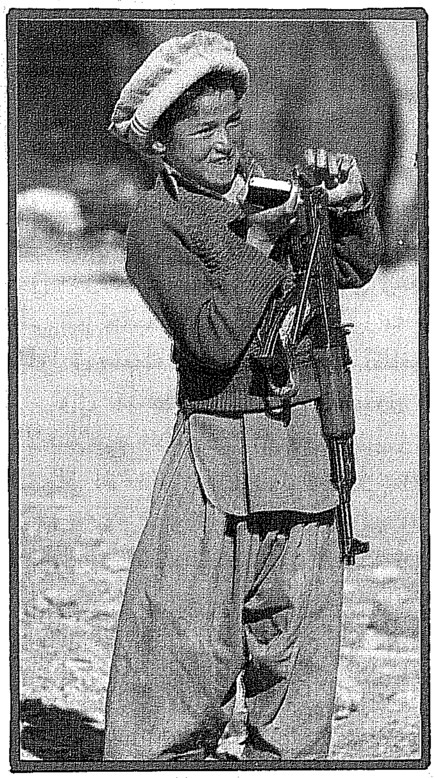
□ كل ما يعرفه المسلمون عن الجهاد الأفغاني يصلهم عن طريق الاعلام الغربي لأن وكالات الانباء الغربية تسيطر على عملية التدفق الاعلامي وهو إعلام كما نعلم لا يذكر الحقيقة مجردة .. ونريد أن نعرف كيف بدأ الجهاد الأفغاني وتطوره حتى الآن ؟

المعركة الثقافية في المدارس والجامعات

بدأت المعركة بين المسلمين والشيوعيين في المدارس والجامعات ، فالمعركة كانت معركة ثقافية في البداية ، وكان الشيوعيون في جامعة كابول يرفعون الراية الحمراء ، وكان المسلمون يرفعون راية لا إله إلا الله ، وانتصر المسلمون في هذه المعركة الثقافية في عهد الملك محمد ظاهر شاه ، ولذلك لجأ الشيوعيون الى الغزو العسكري وإحداث الانقلابات العسكرية .

محمد داود والشيوعية

وكانت البداية في عهد الرئيس



محمد داوود الذي قاد الانقلاب العسكري سنة ١٩٧٣ ، وعمل محمد داود للشيوعية تحت ستار الاسلام وقام بأول حملة ضد الشباب المسلم وأساتذة الجامعات والعلماء وأئمة المساجد ، وألقى في السجن الرعيل الأول من رجال الدعوة الاسلامية

ومنهم د . غلام محمد نيازي عميد كلية الشريعة بجامعة كابول والشيخ عبد رب الرسول سياف . إزاء هذه الحملة الشرسة ضد الشباب المسلم ، اضطر المسلمون الى الهجرة إلى المناطق القبلية وبدأ الصراع بينهم وبين الحكومة الشيوعية .

وفي عام ١٩٧٥ اتصلنا بالرئيس محمد داود وطلبنا منه ان يترك الفرصة للعمل الاسلامي ، ولكنه لم يستجب . كما حذرناه من الشيوعيين الذين اتخذوه لافتة لهم فاتهمنا بأننا نريد الوقيعة بينه وبين اصدقائه .

ولم يبق محمد داود في الحكم طويلا إذ قام انقلاب عسكري بقيادة اللواء عبد القادر وكان محمد داود اول ضحايا الشيوعية ، حيث استولى الشيوعيون على قصره وقتلوا عائلته بالكامل .

وبعد عدة أيام تولى الحكم نور محمد تراقى رئيس الحزب الشيوعي والذي أعلن الشيوعية الحمراء فلم يترك احدا من الدعاة المخلصين ولم يترك إماما في مسجده ولا مزارعا في مزرعته ولا قائدا في وحدته وبدأ حربا على المسلمين جميعا .

أدى هذا إلى التفاف أئمة المساجد والعلماء حول المجاهدين ، والتف الشعب حولنا بعد ان عرفوا أن الحكومة كافرة وكانت مراكز التدريب معدة لاستقبال المجاهدين .

وفي عام ١٩٧٨ أصبح الجهاد في افغانستان جهادا يقوده الشعب الافغاني .

خمس بندقيات كانت البداية

لقد بدأنا جهادنا بخمس بندقيات استخدمناها في مهاجمة عدد من المراكز واستولينا على ما فيها من أسلحة ، وخلال سنة استولينا على أكثر من ٧٠٪ من أرض أفغانستان ، وعندما عرف قادة الجيش ان الحكومة كافرة أمدونا بالاسلحة .

ولم يمكث نور محمد تراقى في الحكم طويلا فقد قتل على يد نائبه ، وبدأ الصراع بين الشيوعيين على الحكم وتولى حفيظ الله امين الحكم وهو الذي وقع معاهدة مع الشيوعيين

دخول القوات الروسية إلى افغانستان

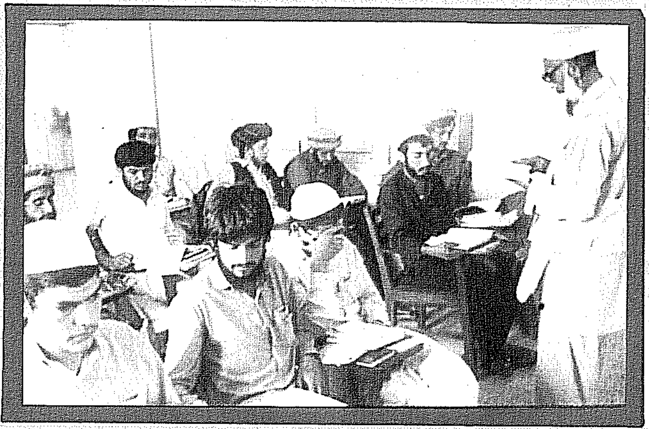
وفي عهد حفيظ الله أمين وفي ٢٧ ديسمبر دخلت أول الفرق من قوات الجيش الروسي الى افغانستان بناء على طلب من الرئيس حفيظ الله أمين عندما وجد أن جيشه منهزم .

وقد سمعنا خبر دخول قوات الجيش الروسي اثناء تواجدنا في إحدى الولايات الأفغانية بجانب الحدود الروسية ، فكانت صدمة لنا جميعا .

ثم دارت الدائرة على حفيظ الله أمين وكانت نهاية حكمه على أيدي الشيوعيين اعوانه . ليتولى الحكم بعده بابراك كارميل الذي أودع في السجن ليلقى حتفه على أيدي



أربعة رؤساء أطاحت بهم الشيوعية .. بعد أن أيدوها !!



١٥ ألف طفل مسلم ... قامت الحكومة الروسية بعمليات غسيل المخ لهم

الشيوعيين ايضا ثم يتولى الحكم بعده محمد نجيب الله .

الموقف الحالي للقتال

□ **ما تقييمكم الآن لموقف القتال بينكم وبين الروس ؟**

■■ التقييم الحالي لوضع الجهاد الأفغاني يبشر بالانتصار وهذا ما يعترف به الكفار الروس الآن فقد وصل الأمر إلى أن يعلن القائد الشيوعي الأفغاني ويدعو المجاهدين إلى المصالحة الوطنية ، وحل القضية حلا سلميا ورغم أنها دعوة ماكرة لمحاربة المجاهدين وإحداث التفرقة بينهم إلا أنها اعتراف بقوتهم وانتصارهم .

ونحن الآن نملك اكثر من ٨٠٪ من أرض افغانستان ويحكمها المجاهدون يزرعون ارضها ويعمرون مساجدها .

المجاهدون والحكومة الاسلامية

□ **كما ذكرتم من قبل فإن الجهاد في**

افغانستان جهاد منتصر وانكم تسيطرون على ٨٠٪ من أرض بلادكم ... فإذا كانت كل هذه العوامل متاحة أمامكم ، فلماذا لا تعلنون تشكيل الحكومة الاسلامية في افغانستان ؟

■■ أولا .. إذا كنتم تقصدون بتشكيل الحكومة وجود شعب وجيش ومسئولين فكل هذه العناصر متوفرة للمجاهدين ، فنحن نحكم الشعب الافغاني ، وهناك أكثر من مليون مجاهد على أرض المعركة بالاضافة الى ٥٠ الف في مراكز التدريب وهذه تمثل وزارة الدفاع ، ويوجد مسئولون من المجاهدين يسيرون الأمور في افغانستان .

وأقول لك يمكنك الآن أن تركب سيارة وتسير شهرا كاملا في أفغانستان وفي وضح النهار دون أن يصيبك شيء .

وثانيا ... أرد على سؤالك بسؤال اخر : نفترض أننا أعلنا تشكيل الحكومة الاسلامية فمن الذي يعترف بها ؟ فقد حاولنا منذ البداية فتح مكاتب دبلوماسية للاتحاد الاسلامي الافغاني ولكن مع الاسف لم نجد استجابة من أي حكومة من البلاد الاسلامية ،

إننا إذا أعلنا الحكومة الاسلامية ولم تعترف بها البلاد العربية والاسلامية فإن هذه ستكون حجة على المسئولين يذكرها لهم التاريخ فيما بعد ونحن لا نريد ان تقع الحكومات الاسلامية والعربية في حرج .

نشكر حكومة وشعب الكويت

□ ماذا عن الدور الذي تقوم به الحكومة الكويتية وعن المساعدات التي يقدمها الشعب الكويتي للمجاهدين الأفغان ؟

■■ إننا نشكر الأخوة الكويتيين على ما يقدمونه من خدمات لاخوانهم المجاهدين خاصة الاطباء منهم فإن المستشفيات التي أنشأتها الحكومة الكويتية تقدم خدمات كبيرة وعظيمة للمجاهدين سواء على الحدود بين افغانستان وباكستان أو داخل ارض افغانستان وعلى أرض المعركة ، وهذه المستشفيات تنقذ المجاهدين من العلاج في المستشفيات الصليبية التي تعوق المجاهدين بدلا من علاجهم ، ونحن نشكر حكومة الكويت على هذا الجهد .

المرأة الافغانية ودورها في الجهاد

□ المرأة المسلمة كان لها دورها في الجهاد والمعارك الاسلامية ، وقد سجل لها التاريخ مواقف جليلة وعظيمة ... فماهو دور المرأة الافغانية في الجهاد الاسلامي

■■ يقول المجاهد الافغاني محمد ياسر « مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسلامي الافغاني » : المرأة الافغانية مثلها مثل الرجل المسلم ترفع راية الجهاد ولكن كل له دوره الذي يتناسب معه ، والمرأة الافغانية تقوم بدورها في المعركة وتبذل كل ما

تستطيع ، انها تقوم بدورها في معالجة الجرحى بالمستشفيات حتى يعودوا إلى أرض المعركة ، وهي تمدهم بالزاد وما يحتاجون إليه ، وهي تدفع أبناءها إلى ساحات الجهاد .

ولكي اوضح لك دور المرأة الافغانية في الجهاد ، اذكر لك هذه القصة : اقتحم اثنان من الجنود الشيوعيين بيت امرأة افغانية يزيد عمرها عن ٦٠ عاما ومعها زوجها الذي كان يكبرها في السن ، فما كان منها إلا أن أخذت المسدس من زوجها وأطلقت النار على الجنديين فقتلتهما واستشهدت هي وزوجها .

الأطفال وغسيل المخ

□ لقد سمعنا كثيرا عن عمليات غسيل المخ التي تقوم بها الحكومة السوفيتية لاطفال المسلمين فماذا تقول عن هذه القضية الخطيرة ؟

■■ حقا ... فإن أفظع ما تتعرض له افغانستان المسلمة هي هذه الهجمة التربوية الشرسة ضد الأطفال المسلمين في أفغانستان سواء من قبل الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة الامريكية . فإن الحكومة السوفيتية تقوم بجمع أطفال المسلمين وترسلهم إلى الاتحاد السوفيتي لكي تلقنهم في المدارس الشيوعية مبادىء الماركسية والالحاد ثم ترسلهم إلى أفغانستان لكي يكونوا عونا لها ضد المجاهدين وقد قامت الحكومة الشيوعية السوفيتية بهذه العملية لحوالي ١٥ الف طفل مسلم ، وهي عملية خطيرة ينبغي مواجهتها بأسرع ما يمكن .

ويقول محمد ياسر : من ناحية اخرى تحاول الولايات المتحدة الامريكية نشر المذهب العلماني في افغانستان فقد انشأت مكتبا في بيشاور خصصت له ٥٠٠ مليون دولار وعينت عليه احد رجال المخابرات الامريكية ، وذلك لنشر المذهب العلماني في التعليم .

■ إذا كان الامر على هذه الدرجة من الخطورة فكيف يمكن مواجهة هذه العمليات ومقاومتها ؟

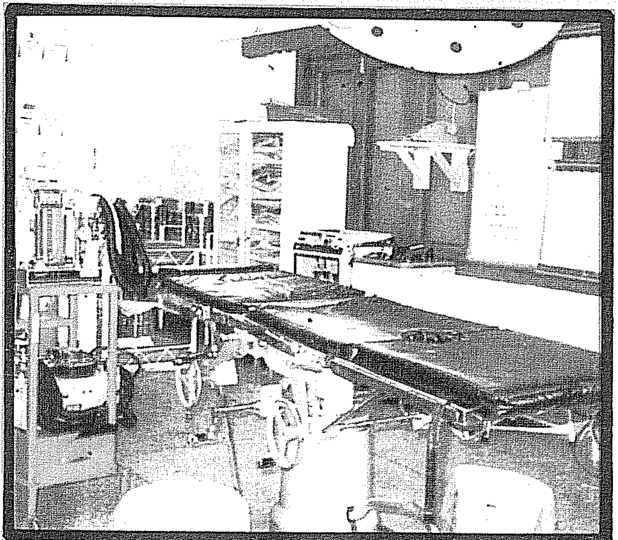
■■ إننا نبذل كل ما نستطيع في سبيل مواجهة هذه الهجمة الشرسة لاننا ندرك خطورتها فإننا نقوم بإنشاء المدارس للأطفال المهاجرين ولكن هذه المدارس لا تكفي ولا تؤدي الأغراض المنوطة بها لأنه ينقصها أشياء كثيرة وخاصة المدرسين الذين يقومون بالتعليم .

○ إذا أعلنّا تشكيل الحكومة الإسلاميّة فأين الذين يعترفون بها ؟

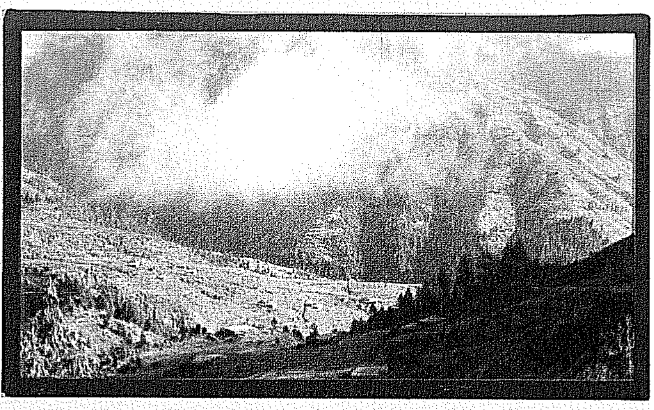
وإننا نطلب من حكومات الدول الاسلامية والعربية ان تقف في وجه هذه الهجمة الشرسة وأن يكون لها وجود في ارض افغانستان فتنشىء المدارس التي تستوعب هؤلاء الاطفال وترسل المدرسين الذين يقومون بالتدريس ، وتمدهم بالكتب والادوات اللازمة لان هؤلاء الاطفال يشكلون الصف الثاني للمجاهدين وينبغي اعدادهم الاعداد الجهادي السليم لكي يستطيعوا حمل راية الجهاد حتى يحقق الجهاد غايته المنشودة .

الانسحاب السوفيتي اشاعة كاذبة

□ يتردد في هذه الآونة الحديث عن الانسحاب السوفيتي من افغانستان بعد ان فشلت قواته في السيطرة على ارض المعركة ... وترددت انباء تفيد ان الحكومة الافغانية تسعى الى المصالحة



□ نشكر الحكومة الكويتية ... على ما تقدمه من خدمات للمجاهدين .



□ نسيطر الآن ... على اكثر من ٨٠٪ من أرض بلادنا.

الـوطنيـة وحـل القضيـة حـلا سلميا ... فهل هذا صحيح ، وما موقف المجاهدين منه ؟

■■ أؤكد لك ان تفكير السوفيت في الانسحاب من افغانستان غير وارد وان وكالات الانباء الغربية والشيوعية هي التي تروج لهذه الاشاعات حتى تخدع الحكومات العربية والاسلامية فلا يقفون إلى جانب المجاهدين في قتالهم .

وحقيقة الامر انه كان يوجد بعض المدرعات والدبابات وغيرها من الاسلحة المستهلكة والتي لم تعـد تؤدي اغراضها على ارض المعركة فاضطرت الحكومة السـوفيتية إلى سحبها واستبدالها بغيرها . ايضا كان يوجد بضعة الاف من الجنود الروس الذين انهكتهم المعارك ولم تعد لديهم القدرة على الاستمرار في القتال فسحبتهم الحكومة الروسية وأرسلت أضعافهم من الجنود .

لن ينسحبوا ولكن سنردهم على أدبارهم

ويضيف المجـاهد محمـد ياسر مسئول العلاقات الخارجية في الاتحاد الاسـلامي الافغـاني قـائـلا : ان السوفيت لن ينسحبوا من افغانستان ولكننا بإذن الله سوف نردهم على أدبارهم مهزومين ، وإننا لن نضع اسلحتنا حتى نفوز بإحدى الحسنيين النصر او الشهـادة ، فقد أحببنـا الجهاد والموت في سبيل الله كما يحب الاخرون الحياة . وتلا قول الله تعالى : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

المصالحة الوطنية والحل السلمى

أما عن شعار المصالحة الوطنية والحل السلمى للقضية الذي ترفعه الحكومة الافغانية الشيوعية العميلة فيقول محمد ياسر : إنها دعوة ماكرة من جانب الحكومة وذلك لاسقاط راية الجهاد وإحداث الخلاف بين صفوف

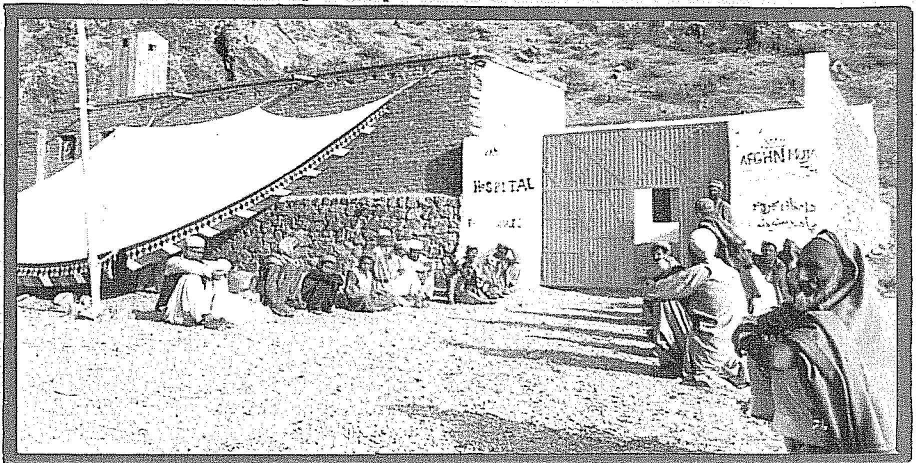
المجاهدين ... ولكننا والحمدلله فطنا إلى أغراضهم ولن نمكنهم من تحقيقها فنحن نرفض الحل السلمي الذي عرضته الحكـومة الشيـوعية عـلى الشيخ عبد رب الرسول سياف .

الدور الامريكي في الجهاد

□ تحاول اجهزة الاعلام الغربي إبراز الدور الامريكي في الجهاد الافغاني ، فهي تؤيد المجـاهدين وتمدهم بالسلاح ... لذلك نريـد منكم إلقاء الضوء على حجم الدور الامريكي في القتال ؟

□□ هكذا دائما الاستعمار يحاول ان يقتطف ثمار جهاد الشعـوب الاسلامية ... ولكني اؤكد لكم ان ما ينشر عن تقديم مساعدات امريكية للمجاهدين هي اشـاعات كـاذبة ومؤامرة على الجهـاد الافغاني ،

حيث ان امريكا تريد ان تصور للعالم ان الانتصارات الافغانية هي



بسبب السلاح الامريكي وليست بسبب العقيدة الاسلامية .

من جانب اخر فان امريكا من خلال اعلامها تحاول تصوير الامر على انه انتصار للسلاح الامريكي وتفوقه على السلاح الروسي ونحن نرفض هذه الدعايات .

ويضيف محمد ياسر : إن الجهاد في افغانستان هو جهاد اسلامي بكل المقاييس يدافع عن عقيدة ويعمل على احياء الثقافة الاسلامية والجهادية بعد ان ماتت في نفوس المسلمين بسبب الاستعمار.

مهاجرون وليسوا لاجئين

□ كيف يعمل جهادكم ضد الروس على إحياء الثقافة الاسلامية والجهادية ؟

■■ إن الجهاد الافغاني ضد الروس أحيا فينا روح وثقافة الجهاد فالبعض يطلق على الافغانيين الذين هاجروا الى باكستان اسم اللاجئين ، ولكننا نطلق عليهم اسم المهاجرين والباكستانيون الذين آووا ونصروا هم بالنسبة لنا الانصار وما نحصل عليه اثناء الحرب من سلاح وعتاد هى الغنائم .

قضية الخلاف بسيطة

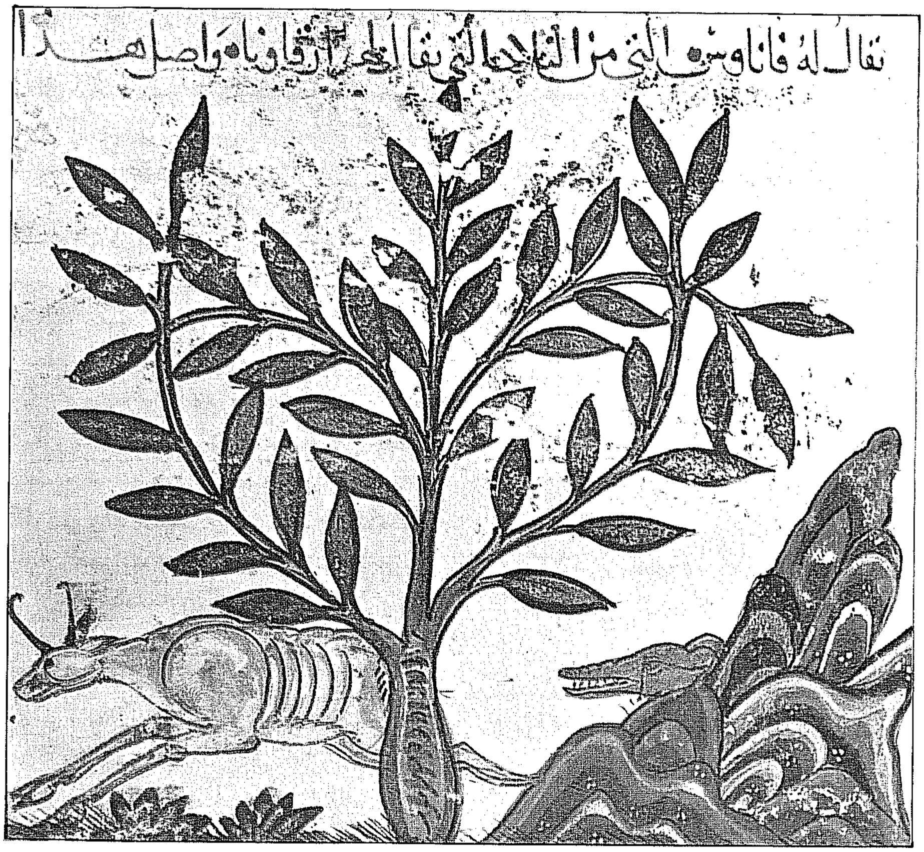
□ يتردد الآن أن هناك خلافا بين المجاهدين ... فما مدى صحة هذه الانباء ؟

■■ إن الخلاف بين المجاهدين هو امر بسيط وصغير ولكن أجهزة الاعلام الغربي تحاول توسيعه حتى تحدث ثغرة في صفوف المجاهدين ... قد يكون هناك خلاف وهذا امر طبيعي لان الشعب الأفغاني فوجىء بهذه الحرب دون ان يستعد لها ، ولكن الخلاف والحمدلله خارج ارض المعركة ، فقد تختلف في بعض الامور ولكن هذا الخلاف ينتهي على ارض الجهاد ويتفق الجميع فان الشعب الافغاني بكل فئاته وطبقاته يشترك في المعركة .

المستشفيات والمعاهد الطبية في الإسلام

للاستاذ محمد عبد القادر الفقي

لبثت بضعة أيام في المستشفى إثر إجراء عملية جراحية . كانت فترة أليمة قاسية ولكنها مرت بحمد الله . ورغم كفاءة الأطباء وتوافر أحدث الأجهزة الطبية إلا أن ثمة خطأ بسيطا في التعقيم ترتب عليه حدوث تلوث في مكان الجراحة استغرق أكثر من شهر في العلاج . وخلال هذه الفترة كانت تطوف في رأسي الأفكار : كيف كان الأقدمون ناجحين في ممارسة الطب والجراحة رغم ضراوة الأمراض السارية والأوبئة آنذاك ؟ وكيف كان نظام المعالجة في تلك العصور التي لم يكن احد يعرف شيئا خلالها عن البكتيريا والفيروسات والجراثيم ؟ ولقد قمت بمراجعة عدد من المصادر العربية التي تناولت الطب الاسلامي فهالني هذا الزخم الهائل من الانجازات الباهرة التي حققها علماء المسلمين في مجال الطب والجراحة ،



ولكني وقفت طويلا أمام المستشفيات التي أسسها أجدادنا ، خاصة البيمارستانات التي شيدت في العصر العباسي ، والتي كانت تفوق - في نظامها وإدارتها وأساليب العلاج والتمريض المتبعة فيها - كثيرا من المستشفيات المعاصرة . ولذلك ، رأيت أن أعرض في هذا المقال نبذة مختصرة عن هذه المستشفيات التي كانت تجمع بين تعليم الطب وتطبيب المرضى ، حيث كانت البيمارستانات يومذاك مدارس للتعليم، وأمكنة للاستشفاء وتمرين الطلاب .

إرشادات الرسول كانت دافعا لتشييد المستشفيات :

كعادة علماء المسلمين في الاسترشاد بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية في كافة أبحاثهم العلمية والتطبيقية ، كانت ارشادات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتعليماته وأوامره الطبية هي المنارة التي اهتدى بها أعلام المسلمين في بناء وتشييد المستشفيات . فقد روي عن المصطفى - صلوات الله وتسليماته

عليه ـ عدة أحاديث تدعو إلى لزوم منع أصحاب العاهات والأمراض المصابين بعلل دائمة غير قابلة للشفاء كالجذام من الدخول على الأصحاء او من الاقامة معهم .

فقد ورد في صحيحي البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : « لا يوردن ذو عاهة على مصح » ، وورد عنه ايضا انه قال : « لا يوردن ممرض على مصح » ، وورد في صحيح مسلم انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ارجع فقد بايعناك) . ولا يخفى ان الجذام من الأمراض السارية العظيمة الضرر التي لم يكتشف لها دواء شاف أو لقاح واق إلى يومنا هذا ، ولهذا طلب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مجذوم بني ثقيف ان يرجع . وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « فر من المجذوم كما تفر من الأسد » .

وقد استفاد المسلمون من هذه الارشادات الطبية لسيد المرسلين فسبقوا الاوروبيين وشيدوا المستشفيات ، وأقاموا المجاذم . وكان اول بيمارستان للمجذومين في الاسلام هو ذلك الذي أقامه الخليفة الأموي : الوليد بن عبدالملك في سنة ٨٨هـ (٧٠٦م) ، حيث زود هذا البيمارستان بالاطباء وأجرى لهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجذومين فيه لئلا يخرجوا فتنتقل العدوى منهم إلى الأصحاء ، وامر بالانفاق عليهم وعلى العميان . قال محمد بن جرير الطبري في سفره القيم عن (تاريخ الرسل والملوك) : « كان الوليد بن عبدالملك عند اهل الشام أفضل خلفائهم ، بنى المساجد : مسجد دمشق، ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المجذومين ، وقال : « لا تسألوا الناس » ، وأعطى كل مقعد خادما ، وكل ضرير قائدا » . وللأسف ، لم تشر المصادر الاسلامية إلى مكان إنشاء هذا البيمارستان ، ولعله كان في دمشق .

ويعتبر المؤرخون المسلمون ان أول مستشفى أقيم في الاسلام كان ذلك المستشفى العسكري الذي امر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإقامته في غزوة الخندق ، وذلك لما أصيب سعد لابن معاذ في تلك الموقعة. فضرب النبي خيمة في المسجد ليعوده . روى مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، فضرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيمة في المسجد يعوده من قريب » . وفي رواية اخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل ابن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم تدعى رفيدة . وأغلب الظن ان هذه الخيمة هي تلك التي اقيمت في المسجد ، حيث يؤكد ذلك ابن اسحاق في كتابه الشهير بسيرة ابن هشام ، إذ يقول : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده ، كانت تداوي الجرحى وتحتسب

بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة (أي علة) من المسلمين ، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين أصيب سعد : « اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب » .. وهكذا كانت هذه الخيمة هي اول مستشفى حربي متنقل في الاسلام . وقد توسع خلفاء المسلمين وملوكهم في إقامة هذا النوع من المستشفيات المتنقلة فيما بعد ، حتى أصبح المستشفى المتنقل مجهزا بجميع ما يحتاجه المرضى من علاج وأطعمة وأشربة وملابس واطباء وصيادلة ، وكان ينقل من قرية إلى قرية في الأماكن التي لم تشيد فيها مستشفيات ثابتة .

كتب الوزير عيسى بن علي الجراح الى سنان بن ثابت ، الذي كان يتولى النظر على مستشفيات مدينة بغداد وغيرها ، « فكرت في من بالسواد ـ اي القرى ـ من أهله ، وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الأطباء ، فتقدم بإيفاد متطببين (أي أطباء) وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد ، ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ، ويعالجون من فيه ، ثم ينتقلون إلى غيره » . وتذكر المراجع الطبية الاسلامية أن بعض المستشفيات المتنقلة في أيام السلطان محمود

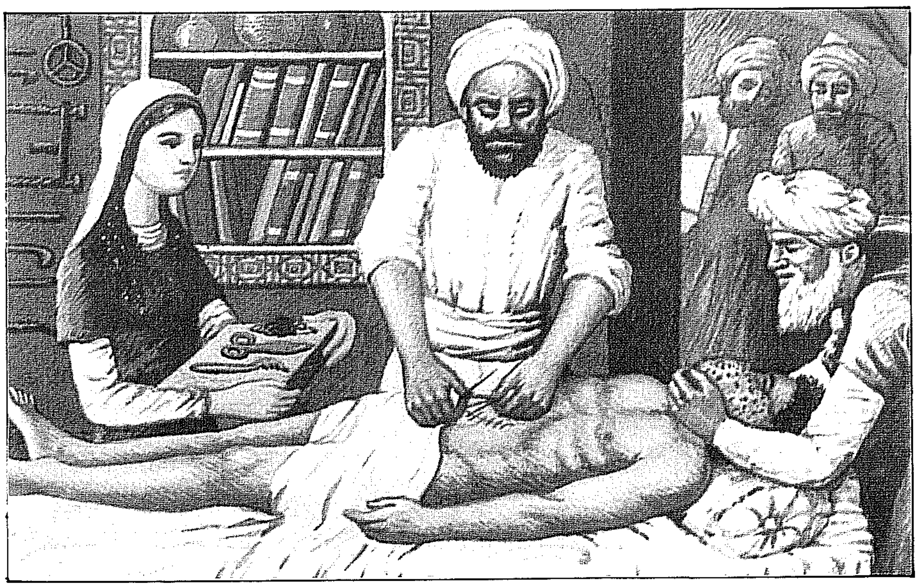


السلجوقي قد بلغ حدا من الضخامة بحيث كان يحمل على اربعين جملا .

المستشفيات الثابتة في الاسلام :

كانت المستشفيات الاسلامية على نوعين : ثابتة وقد بنيت في أماكن معينة ، ومتنقلة وهي التي تحمل على ظهور الحيوانات من مكان إلى آخر كلما دعت الحاجة إليها .

ومن ناحية اخرى ، يمكن تقسيم المستشفيات الاسلامية الثابتة إلى قسمين : مستشفيات عامة ، ومستشفيات خاصة . والأخيرة كانت تختص بعلاج أمراض خاصة ، كأمراض العيون ، أو العاهات الطبية ، أو الأمراض النفسية . بينما كانت المستشفيات العامة متعددة الأغراض ، ويتم علاج معظم الحالات المرضية فيها . ويشير الدكتور مصطفى السباعي في كتابه (من روائع حضارتنا) أن هذه المستشفيات العامة « كانت تفتح أبوابها لمعالجة الجمهور ، وكانت تقسم إلى قسمين منفصلين بعضهما عن بعض : قسم للذكور ، وقسم للإناث ، وكل قسم فيه قاعات متعددة ، كل واحدة منها لنوع من الأمراض : فمنها للأمراض الداخلية ، ومنها للعيون ، ومنها للجراحة ، ومنها للكسور والتجبير، ومنها للأمراض العقلية ، وقسم الأمراض الداخلية كان مقسما إلى غرف ايضا ، فغرف منها للحميات ، وغرف للاسهال ، وغير ذلك . ولكل قسم أطباء عليهم رئيس ، فرئيس للأمراض الباطنية ، ورئيس للجراحين



والمجبرين ، ورئيس للكحالين (اي اطباء العيون) . ولكل قسم رئيس عام . وكان الاطباء يشتغلون بالنوبة . ولكل طبيب وقت معين يلازم فيه قاعاته التي يعالج فيها المرضى . وفي كل مستشفى عدد من الفراشين من الرجال والنساء والمرضين والمساعدين ، ولهم رواتب معلومة وافرة . وفي كل مستشفى صيدلية كانت تسمى « خزانة الشراب » فيها انواع الاشربة والمعاجين النفيسة ، والمربيات الفاخرة ، وأصناف الأدوية . والعطورات الفائقة التي لا توجد إلا فيها . وفيها من الآلات الجراحية والأواني الزجاجية .. وغير ذلك . ما لا يوجد إلا في خزائن الملوك .

أما نظام الدخول إلى المستشفيات فقد كان مجانا للجميع ، للغني والفقير والنابه والخامل ، والأمير والفرد العادي . يذكر المقريزي في خططه ان الملك المنصور قلاوون الذي بني البيمارستان المنصوري بالقاهرة استدعى « اي المنصور » قدحا من شراب المارستان وشربه وقال : قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني ، وجعلته وقفا على الملك والمملوك ، والجندي والأمير ، والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والذكور والاناث » ، كما تذكر حنيفة الخطيب في كتابها (الطب عند العرب) ان نظام المعالجة في البيمارستانات الاسلامية كان ينقسم إلى طريقتين : « الأولى : وهي ما يشبه العيادة الخارجية ، فكان الطبيب يجلس على دكة ويكتب ـ لمن يرد عليه من المرضى ـ للعلاج اوراقا تمنحهم صيدلية البيمارستان بموجبها الأشربة والأدوية التي يصفها الطبيب. وكان المريض يتناول الدواء في البيمارستان ، ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله . والثانية : وهي معالجة المرضى داخل البيمارستان ، إذ يوزعون على القاعات بحسب أمراضهم ، وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان اطباء مختصون ، يتفاوت عددهم بحسب سعة القسم وعدد المرضى . أما مسؤوليات الاطباء فكانت مختلفة : فمنهم من كان يلازم البيمارستان ليلا ونهارا ، ومنهم من يلازم البيمارستان يوما واحدا في الأسبوع أو أكثر . فجبريل بن بختيشوع كانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين . وكانت إذا دعت الحال يدعي طبيب من قسم آخر غير القسم الذي فيه المريض للاستشارة ، مما يدل على ما كان يتمتع به الاطباء من روح علمية وايجابية ، فرائد الجميع في كل ذلك شفاء المريض .. ، وكان المرضى الداخلون بعد ان تقيد أسماؤهم تنزع عنهم ثيابهم ، وتؤخذ نقودهم عند أمين البيمارستان ، ويعطون ثيابا نظيفة ، ويتناولون الأدوية والاغذية بإشراف الأطباء طيلة مكوثهم مجانا إلى أن يبرأوا . وكانت أمارة البرء في بعض البيمارستانات ان يغدو المريض قادرا على ان يأكل فروجا ورغيفا . وإذا كان المريض فقيرا ، عند شفائه أعطى ثيابا ومبلغا من النقود يكفيه العوز الى ان يصبح قادرا على العمل . والذي يموت في البيمارستان يجهز ويدفن على حساب المؤسسة . وكان بعض الناس

يتمارضون رغبة في الدخول الى البيمارستان والتنعم بما فيه ، وكان الاطباء يغضون الطرف احيانا عن ذلك رفقا بهم .

أسلوب الفحص الطبي :

كان المريض بمجرد دخوله المستشفى يمر بسلسلة من عمليات الفحص والتحليل للوقوف على عليه، وكان أول ما يقوم الأطباء بفحصه : نبض المريض ثم بوله ، وإثر ذلك يسألون المريض عددا من الاسئلة للوقوف على تاريخه وتاريخ أسرته المرضي ونمط حياته ، وأسلوب غذائه وشرابه ، ومناخ المنطقة التي يقيم فيها ، ثم يقومون بفحص أعضاء جسمه والمناطق التي يشتكي من داء أو علة أو ألم فيها ، وكان الاطباء يعتمدون ايضا في التشخيص على النظر في سحنة المريض والتأمل لما يبدو عليه من علامات ، فقد كانت لهم فراسة عجيبة في ذلك . كما كانوا يستخدمون الموسيقى في المعالجة ، حيث كان المؤرقون من المرضى يعزلون في قاعة منفردة لكي يستمعوا إلى ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلوا باستماع القصص التي يرويها عليهم قصاص يتم جلبهم لهذا الغرض .
وفي بعض المستشفيات كان يعين لكل مريض شخصان يتوليان خدمته .

وكان الأطباء يعالجون بالأدوية المفردة والأدوية المركبة . كما حظى القصد بنصيب واسع من التطبيب في المستشفيات . اما اسلوب العلاج بالجراحة فكان لاطباء المسلمين باع طويل في تطبيقه وتطويره . وقد تفتقت عبقريتهم عن اختراع عدد كبير من أدوات الجراحة . ويعتبر ابو القاسم الزهراوي أشهر جراحي المسلمين ، حيث ظلت موسوعته الطبية (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) اهم مصدر طبي وأعظم دليل في الجراحة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي . وقد أشار الزهراوي في القسم الخاص بالجراحة من كتابه السابق ذكره إلى أهمية التشريح عند دراسة الجراحة ، كما شرح العمليات الجراحية ووصف آلاتها ووضع صورا قيمة لكثير من أدواتها مع ذكر مسمياتها ومواضع استعمالها ايضا . وقد وصف الزهراوي في هذا الكتاب عددا من العمليات الجراحية التي كان يقوم بها ، مثل ربط الشرايين ، واستئصال حصى المثانة في النساء عن طريق المهبل ، وشق القصبة الهوائية ، وتفتيت الحصاة في المثانة .

وايضا عالج الأطباء بالكي . ولكن اطرف ما استخدمه علماء الطب المسلمون في علاج مرضاهم هو الايحاء ، وذلك في الحالات التي يشكو أصحابها من علل نفسية . ويذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه القيم (عيون الأنباء في طبقات الاطباء) عددا من هذه الحالات . من ذلك ان مريضا ببغداد اصيب بالمالينخوليا ، فكان يعتقد ان على رأسه دنا لا يفارقه ابدا ، فكان يتجنب السقوف المنخفضة والازدحام ، ويسير برفق ، ولا يدع أحدا يدنو منه حتى لا يقع الدن من على رأسه وينكسر .



وبقي المريض على هذه الحالة مدة من الزمن . وعالجه جماعة من الاطباء إلا أنهم فشلوا في شفائه ، إلى أن انتهى الأمر الى (أوحد الزمان أبي البركات هبة الله بن ملكا) الذي استنتج انه لا يمكن شفاء هذا المريض إلا بالايحاء . فأمر هذا الطبيب احد غلمانه من غير علم المريض بأن يوهم بأنه يضرب الدن الذي فوق رأس المريض . وأمر غلاما آخر بأن يرمي وراء المريض دنا في الوقت نفسه من أعلى السطح . وأحدث الدن الملقى من أعلى السطح جلبة كبيرة وتكسر قطعا كثيرة . فلما عاين المريض ما فعل به ورأى الدن المنكسر ، تأوه لكسره إياه . وقد نجحت الحيلة وشفي المريض .

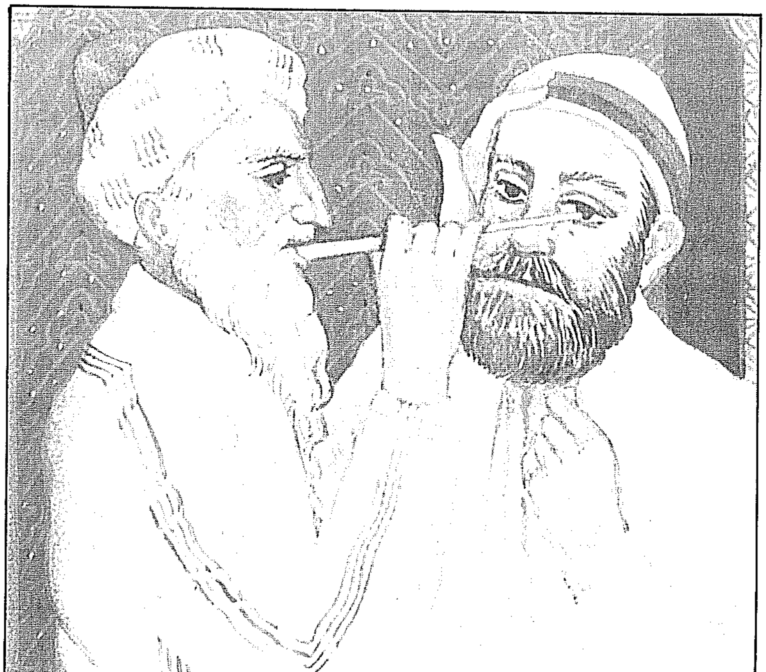
المعاهد الطبية الاسلامية :

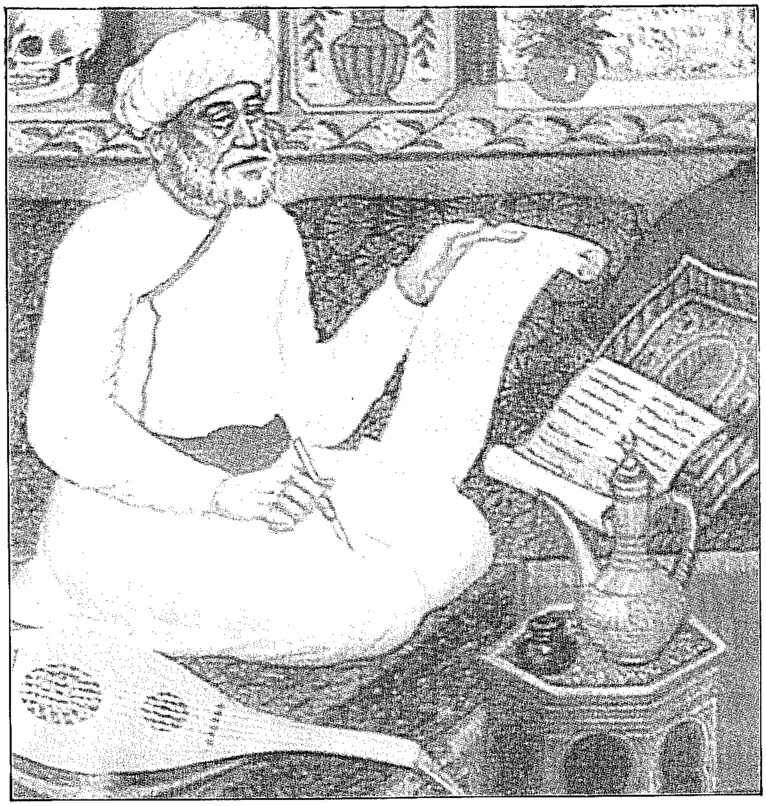
كانت المستشفيات الاسلامية معاهد طبية ايضا . ففي كل مستشفى ايوان كبير للمحاضرات ، يجلس فيه كبير الاطباء ومعه الأطباء والطلاب ، وبجانبهم الآلات والكتب ، فيقعد التلاميذ بين يدي معلمهم ، بعد ان يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم . ثم تجري المباحث الطبية بين كبار الأطباء وبين الطلاب . وكان الأساتذة يتلون الدروس من مؤلفات جالينوس والرازي وابن المجوسي وابن سينا . وكان المساعدون والطلبة يفحصون المرضى في العيادة الخارجية ويعرضون الحوادث الصعبة على رئيس العيادة . وكانت الحوادث المهمة تشرح للطلاب شرحا وافيا ، ويوصف لها العلاج اللازم وكثيرا ما كان الأستاذ يصطحب معه تلاميذه إلى داخل المستشفى ليقوم باجراء الدروس العملية لطلابه على المرضى

وقد نبــغ الرازي في التدريس ، فكان الطلبة يفدون على دروســه السريــرية ، حيث كـانوا يفحصون المرضى ويرجعون اليه في الحوادث المستعصية عليهم . امـا الحــوادث الأكثر صعــوبة فكـانت تعرض عليه مباشرة. يذكر ابو الحسن جمال الدين القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء) ان الرازي « كان يجلس في مجلســه ودونه التــلاميذ ، ودونهم تــلاميذهم ، ودون هؤلاء تــلاميـذ آخرون . فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه من التلاميذ ، فإن كان عندهم علم والا تعداهم إلى غيــرهم ، فإن اصــابوا وإلا تكلم الرازي في ذلك » .

وإلى جانب المستشفيات التعليمية كانت هناك معاهد خاصة أنشأها الأغنياء لتعليم الطب ، ووقفوا لها ضياعا للانفاق من ريعها عليها . مثال ذلك الدار التي وقفها مهذب الدين عبدالرحيم بن علي المعروف بالدخوار في سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ، والتي جعلهـا مـدرســة لتعليم الطب في دمشق ، وأحيانا كانت العلوم الطبية تدرس في بنايـات خاصــة مقابـل البيمارستانات ، كما هــو الأمر في البناية التي شيـدت مقابـل الباب الرئيسي للمدرسة المستنصرية . وكان بعض كبار الاطباء يجعل له مجلسا في منزله لتدريس الطب ، ومن هؤلاء : اوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن ملكا ، ومهذب الدين عبدالرحيم بن علي ، وابن هبل البغدادي .

وكان لا يسمح للطبيب بالانفراد بالمعالجة حتى يؤدي امتحانا امام كبير





أطباء الدولة ، يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الاجازة فيه ، فيمتحنه فيها ويسأله عن كل ما يتعلق بما فيها من الفن ، فإذا أحسن الاجابة أجازه كبير الأطباء بما يسمح له بمزاولة مهنة الطب . وكان الرازي يمتحن الطالب نظريا قبل امتحانه عمليا ، وكان يعتقد أنه إذا رسب الطالب في الامتحان النظري فلا داعي لامتحانه في العملي . وكان على الطالب المتخرج أن يقسم قسم ابقراط على المحافظة على مبادىء الطب . وكان المحتسب هو الشخص الذي يشرف على إجراء الامتحانات ، وعلى قسم المحافظة على شرف الطب .

وقد كانت بكل مدرسة طبية مكتبة عامرة بشتى المراجع والمصادر الطبية ، حتى ينهل منها الطلاب ، وكان الخلفاء يغدقون أموالهم على المدارس والمستشفيات الطبية ، وكذلك كان يفعل الامراء وأهل الخير صدقة وحسبة وخدمة للانسانية وتخليدا لذكراهم .

وبفضل هذا التشجيع ، بلغ الطب في الاسلام مبلغا رفيعا ، وكان ما توصل إليه أطباء الاسلام من معرفة دقيقة ، وخبرة عميقة ، أساسا متينا بني عليه أطباء أوروبا طبابتهم فيما بعد .

من الطب الوقائي في الاسلام

البلهارسيا

للدكتور/ أحمد شوقي الفنجري

بتعاليم الاسلام وحدها نقضي على أخطر مرض يصيب الانسان في العالم الاسلامي

تقديم :

تعتبر البلهارسيا من أخطر الأمراض العضوية التي تصيب الفلاحين وسكان الريف في شتى أنحاء العالم الاسلامي في عصرنا الحاضر . وقد عجزت طرق العلاج الحديث والوقاية الصحية التقليدية عن استئصال هذا المرض والقضاء نهائيا عليه ... ويبقى (الحل الاسلامي) هو الوسيلة الوحيدة الناجعة للتخلص من هذا الوباء الفتاك . فكيف ذلك ؟ وما السبيل إليه ؟

فلنبدأ القصة من أولها .. فنشرح الجانب العلمي ، ثم الديني لهذه القضية :ـ

ما البلهارسيا ؟

هي ديدان صغيرة مفلطحة طولها لا يزيد عن البوصة الواحدة وتتكون من ذكر وأنثى وتعيش في كبد الانسان في الوريد البابي . ولهذه الديدان مرحلتان لدورة الحياة : المرحلة الأولى داخل جسم الانسان المريض . والمرحلة الثانية في الماء الدائم أي في مياه الترع والأنهار والآبار .

تنمو الدودة داخل كبد المريض وتتغذى عليه حتى يتم نضجها .. وبعد ذلك تبدأ مرحلة التزاوج فيحمل الذكر الانثى في تجويف خاص داخل جسمه ويسير ضد تيار الدم تجاه الأمعاء الغليظة أو المجاري البولية حسب نوع الدودة . وهناك نوعان من الدودة

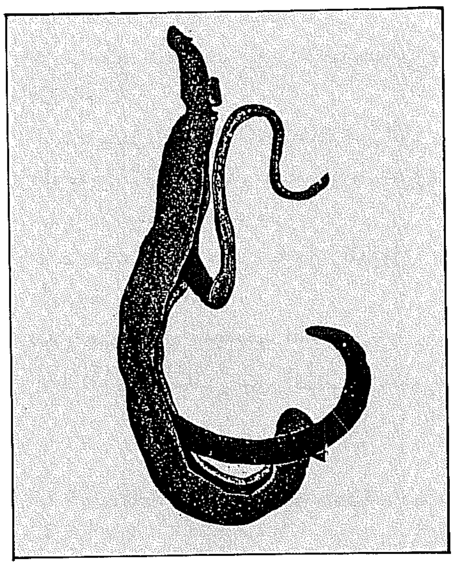
أحدهما : بلهارسيا الأمعاء ،

والثاني : بلهارسيا المجاري البولية .

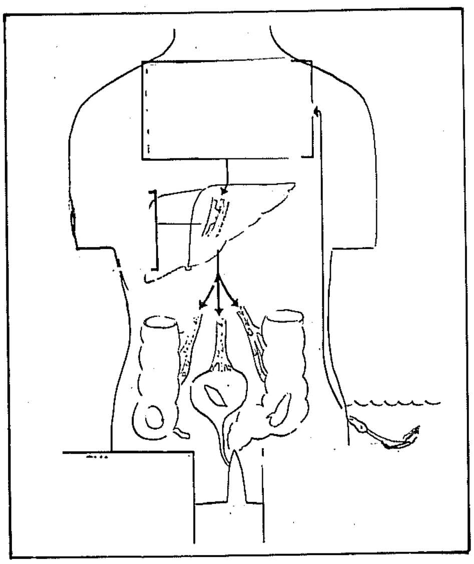
والأولى : تظهر مع البراز

والثانية : تخرج مع البول : محدثة في كلتا الحالتين نزيفا شديدا والتهابات موضعية في الأمعاء الغليظة أو المثانة والكلى ..

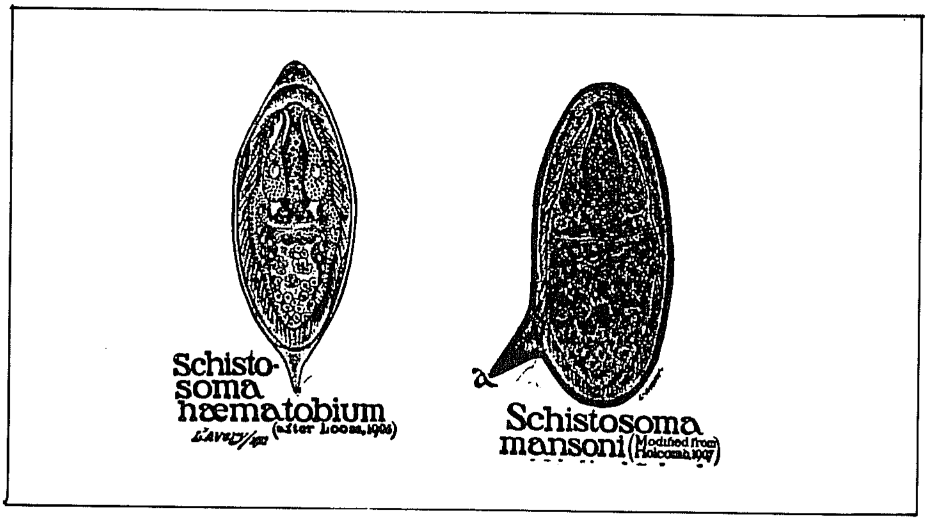
في المرحلة الثانية تخرج البويضات مع البراز أو البول فإذا تغوط المريض في مكان جاف بعيد عن الماء ماتت البويضات وانتهت دورة حياتها ... أما إذا تغوط أو تبول في الماء الدائم (أي الراكد) مثل حافة الترعة أو آبار الماء فإن البويضة تفقس يرقة صغيرة تتحرك بسرعة في الماء وتبحث عن القوقع الخاص بها . والموجود بكثرة في المياه الراكدة . فإذا لم تجد هذا القوقع خلال يومين ماتت . أما إذا وجدته فإنها تخترق جسمه حتى تصل إلى الكبد وتتكاثر هناك تكاثرا هائلا وتسمى هذه المرحلة



رسمة لشكل الدودة الذكر والانثى



رسمة تبين مسار الدودة داخل جسم الانسان .



رسمة تبين بيضة البلهارسيا بنوعيها .

بالمذنبات (Cercaria) ويبلغ عدد المذنبات التي تخرج من القوقعة الواحدة قرابة ربع مليون . وهذه تسبح في الماء بانتظار الانسان الذي يشرب منه أو يغتسل فيه فتخترق جلده إلى الأوعية الدموية ثم تسير مع الدورة الدموية حتى الكبد لكي تبدأ دورة جديدة .

الطرق العلمية لعلاج البلهارسيا

١ ـ علاج المريض وذلك بمركبات (الأنتيمون) أو بدواء (البراسيل) .
٢ ـ المسح الشامل لسكان الريف لاكتشاف الحالات المبكرة قبل استفحالها .
٣ ـ القضاء على القواقع بالمواد الكيميائية في الأنهار ومن ذلك (كبريتات النحاس) (وخامس كلورور الفينول) .
٤ ـ منع القواقع بوضع شبكات عند مداخل مصارف المياه .

الوقاية من المرض :

١ ـ توصيل شبكات المياه إلى الأرياف بعد معالجة الماء كيميائيا .
٢ ـ منع الشرب أو الاستحمام في الترع .
٣ ـ ترحيل المرضى المصابين من القرى الموبوءة الى أماكن ليس بها عدوى حتى لا ينشروا المرض .
٤ ـ توعية المرضى بعدم التبول أو التغوط قرب الماء .

كان هذا عن الجانب العلمي .
اما الشق الثاني من القضية فهو

المسلمون والبلهارسيا : ـ

لو نظرنا إلى الخريطة المرفقة

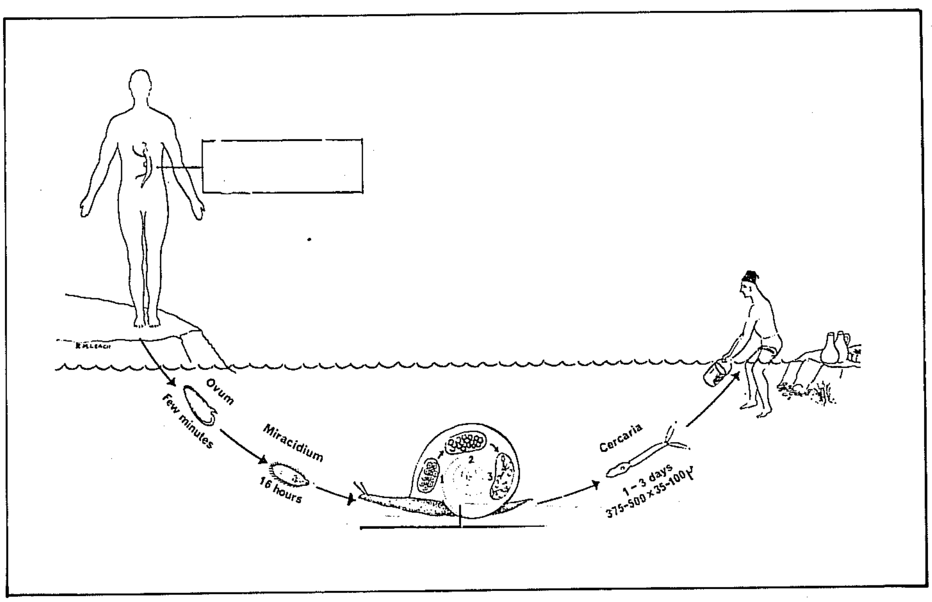
لوجدنا من التوزيع الجغرافي للمرض أن أغلب الإصابات تقع في رقعة العالم الاسلامي بالذات وخاصة بعد أن تخلصت الصين واليابان نهائيا من هذا المرض ... فمن الغرب الى الشرق الى الشمال الافريقي كله .. ثم حوض وادي النيل . ثم الجزيرة العربية حيث تستوطن في آبار المياه في القرى والواحات ... ثم العراق والهند والباكستان وإندونسيا وإيران ... ويعود انتشار هذا المرض في تلك البلاد بالذات إلى عاملين : أحدهما طبيعي ، والآخر بشري . أما العامل الطبيعي : فهو الطقس المعتدل الذي يميل إلى الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة . مع توفر الأنهار والترع والآبار ونظام الري بالسقي .

أما العامل البشري : فهو حرص الفلاح المسلم على التغوط على حافة الترعة أو البئر لكي يستنجي منه ويتوضأ بعد ذلك .

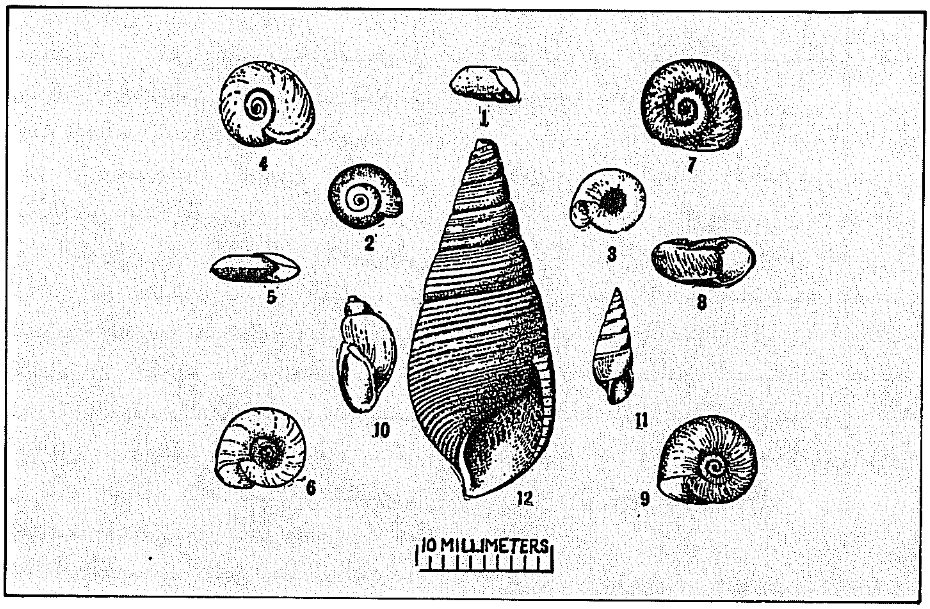
وقد بلغت نسبة الإصابة في الأرياف في العالم الاسلامي حوالي ٨٠٪ من سكان الريف وإن كانت أقل من ذلك في المدن . وفي بعض القرى في مصر والعراق والسعودية تصل الاصابة بين الاطفال الى ٩٠٪ وتقدر بعض المصادر الصحية عدد الاصابات في العالم الاسلامي كله حوالي (١٠٠) مليون اصابة أي قرابة ١٠٪ من إجمالي السكان .

خطر البلهارسيا وأضرارها :

تشكل البلهارسيا أكبر عنصر هدم وإعاقة في العالم الاسلامي سواء من الناحية الصحية أم الاقتصادية : صحيا : تسبب تلف الكبد والأمعاء



رسمة تبين دورة الدودة خارج جسم الانسان .



رسمة بعض القواقع الناقلة للامراض الطفيلية .

والكلى والمثانة . إذا أهمل المرض تحول إلى تليف الكبد وتضخمه أو سرطان المثانة أو الفشل الكلوي وقد قدر الباحثون ان البلهارسيا تضعف انتاج الشخص المريض بنسبة ٧٠٪ من انتاج الشخص السليم . وتظهر هذه الحالة بصورة جلية بين المجندين من الأرياف في الجيوش حيث لا يمكن الاستفادة منهم كجنود مقاتلين قبل انقضاء بضعة أشهر من العلاج والتغذية لتعويض فقر الدم . وكثير منهم ما ان يشفى من المرض حتى يعود اليه مرة أخرى عند قضاء أجازته في قريته .

أقتصاديا : تشكل البلهارسيا عبئا اقتصاديا باهظ التكلفة على دول العالم الاسلامي . وقد قدرت التكلفة الفعلية والاجمالية لهذا المرض في مختلف الدول الاسلامية بما يوازي ميزانية التسليح الحربي.

ولا يقتصر الأمر على تكلفة العلاج وحدها .. والتي تشكل عبئا كبيرا وتستلزم شراء أدوية وفتح مستشفيات ووحدات صحية ـ متخصصة وحجز أسرة دائمة لمرضى البلهارسيا ..

بل هناك ايضا ميزانية مكافحة القواقع وشبكات الصرف وتطهير الترع والمياه . ولكن الأهم من هذا كله هو الطاقة المهدورة والضائعة للمرضى من جنود وفلاحين وعمال وموظفين وساعات العمل الضائعة سدى على الدولة .

الحل الاسلامي للقضاء على البلهارسيا :

رأينا فيما سبق من طرق العلاج

والوقاية ان هذه الوسائل كلها قد فشلت في الوصول إلى نتيجة حاسمة لسبب هام وبسيط هو ان العلم الحديث يتوجه إلى مكافحة الدودة في مختلف مراحل تطورها ولكنه لا يركز في المكافحة على الانسان نفسه ... وإذا تابعنا دورة المرض من الانسان إلى الماء إلى الانسان مرة أخرى وجدنا أن السبب الرئيسي في انتشاره وعدم السيطرة عليه هو عادة التغوط في مصادر المياه ... فلو استطعنا اقناع الفلاحين بالإقلاع بصورة حاسمة عن عادة التبول أو التبرز في الماء لقضينا على دورة المرض وانتهينا منه إلى الأبد .. وهذا ما فعلته الصين في عصرنا الحاضر حين أعلنت أن « الشيوعي الصادق لا يتغوط في الماء » وبديهي أن من يخالف هذا الأمر كان يتهم في عقيدته وبخيانة المبدأ . وهذه تهمة خطيرة لها ما وراءها .

وقد أعلنت هيئة الصحة العالمية ان الصين أصبحت خالية تماما من البلهارسيا . بعد أن كانت نسبة الإصابات فيها أكثر من الريف المصري .

وقبل أن تقدم الصين على هذه الخطوة بأربعة عشر قرنا من الزمان نجد في تعاليم الاسلام أوامر نبينا الكريم ما لو اتبعناه لوصلنا إلى نتائج تشبه المعجزات .

والسؤال الأول الذي يفرض نفسه هنا هو : هل كانت البلهارسيا موجودة في المدينة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟والمعروف ان كتب السيرة والتاريخ الاسلامي كانت لا تهتم إلا بما يتعلق بالدعوة وبحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولكن هناك حقائق تاريخية وعلمية هامة للرد على هذا السؤال : ـ

ـ فالبلهارسيا كانت موجودة منذ عهد الفراعنة وقد ثبت ذلك بفحص عدد من الموميات المحنطة فوجد فيها بيض البلهارسيا .

كذلك فإن البلهارسيا موجودة حتى يومنا هذا في كثير من أنحاء الحجاز ونجد وتشير كتب السيرة إلى ما يسمى بوباء المدينة الذي كان مستوطنا فيها في بداية عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد تفشى هذا الوباء بين المهاجرين من مكة .

وتذكر هذه الكتب أن أول من أصيب به بلال بن رباح ثم انتقل إلى عدد كبير من الصحابة ومنهم أبوبكر .

وإذا أخذنا في الاعتبار جو المدينة وطبيعة البيئة فيها والتي تختلف عن طبيعة مكة ... لوجدنا أن جو المدينة رطب حار وأن سكانها يعتمدون على الزراعة بالسقي ، وأن بها آبارا ومجاري للمياه .

وهذه الظروف تساعد على انتشار مرضين : الملاريا والبلهارسيا وقد وصفت الملاريا في كتب السيرة وصفا دقيقا حيث مرض بها كبار الصحابة وكانت تأتيهم في شكل حمى ورعشة وبرد ومن هنا سميت (البرداء) أما البلهارسيا وأهم أعراضها ظهور الدم في البول أو البراز فلم أجد إشارة لها ولكنا إذا تأملنا بعض الأحاديث والتعاليم النبوية الشريفة لوجدنا أنها تحمل في طياتها إلى جانب معاني النظافة والتعبد .. توجها خاصا

لمكافحة البلهارسيا ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) .
« اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وفي الظل وفي طريق الناس » (رواه ابن ماجه في الطهارة والدارمي وابن حنبل)

ويقول ايضا « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه » (رواه البخاري ومسلم) وفي رواية « فإن عامة الوسواس منه » .

الأحاديث في ذلك تشمل الأوامر والمعاني التالية :

١ ـ النهي عن التغوط أو التبول في الماء أو على شواطىء الترع والآبار .

٢ ـ الاشارة إلى الماء الدائم أي الراكد وذلك لأن يرقات البلهارسيا لا تعيش في الماء الجاري الشديد الحركة .

٣ ـ الإشارة إلى كلمة (الوسواس) وهو تعبير يقصد به المرض والعدوى .

٤ ـ الاشارة إلى (الغسل) من هذا الماء وكيف ينتقل المرض اثناء الوضوء أو الغسل لأنه من المعروف ان السركانيا يخترق الجلد عند استعمال هذا الماء للغسل .

ومعروف في الشريعة ان البراز والبول من المواد النجسة التي إذا أصابت أي شيء وخاصة الماء الذي يستعمل للشرب او الوضوء يصبح نجسا لا يصلح لهذا الغرض ..

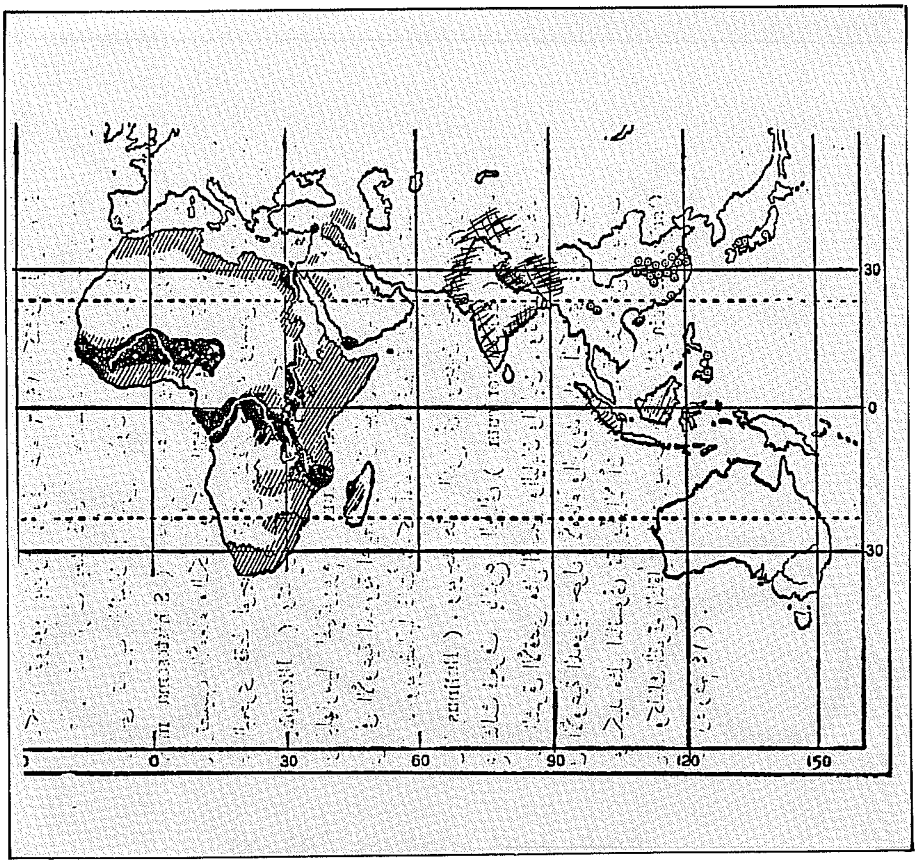
ومن هنا نقول : ــ

لو استطاعت دول العالم الاسلامي ان تقوم بحملة توعية دينية مركزة تبين ان التبول أو التغوط في الماء الذي يستعمله الناس ينجس هذا الماء ...

ولو بدأت هذه الحملة من المساجد وبواسطة الأئمة والوعاظ في كل قرية ... لو فعلنا ذلك لاستطعنا في سنوات محدودة أن نقضي على جذور هذا المرض الذي يهلك الانسان في هذه المنطقة منذ عهد الفراعنة حتى يومنا هذا .. ولأصبح ذلك أحد أعظم منجزات الطب الاسلامي وتعاليم الاسلام الطبية . ولا ننسى في هذا المقام ان من يخالف هذا الامر سوف يلقى مقاومة وزجرا من جميع اهل القرية باعتبار أنه ينجس ماءهم ومعنى ذلك أن الوازع الديني سوف يكون له فعل الرقابة الذاتية فيما بين الناس أنفسهم دون حاجة إلى شرطة أو عقوبات .

وقد يقول قائل ان الطب الحديث لم تفته مسألة التوعية الصحية واهميتها في مكافحة المرض ... وان الاذاعة والتلفزيون ومفتشي الصحة في الأرياف يكررون ليل نهار تعليمات وزارة الصحة إلى الفلاحين بعدم التبول او التغوط في الترعة وان ذلك كله يذهب سدى ولا يجد إذنا صاغية بسبب تفشي الجهل والأمية في الريف ..

وهذا كله حق ... ولكن الفارق الوحيد الذي يغير الموازين والحسابات هو العقيدة الدينية وأثرها على الانسان .. فالفلاح المسلم شديد التدين ... ويشكل الدين اكبر عنصر موجه في حياته ... وإذا اقتنع عن طريق الدين وحده ان التغوط في الماء حرام ويجلب عليه لعنة الله والملائكة والناس فمما لاشك فيه ان استجابته ستكون أقوى . .. وإذا كانت



خريطة تبين مناطق الانتشار في العالم الاسلامي .

الشيوعية قد قضت على البلهارسيا في الصين ... فما أجدر العقيدة الاسلامية ان تقضي عليها في ديار الاسلام . وهذا هو برناردشو في كتابه القيم « حيرة الطبيب » .

يقول عن تأثير الدين في انجلترا وايرلندا .

« لو استطاع احد اقناع قساوسة بلادنا ان يلقنوا رعاياهم ومريديهم ان من أكبر الكبائر وأشد الإهانات المهلكة التي يمكن ان يرتكبوها في حق العذراء المباركة ان يضعوا صورتها في بيت لا يكون دائما في المستوى الرفيع من النظافة . أقول لو استطاع ان يقنع قساوستنا بهذا .. فربما صنعوا في عام واحد اكثر مما يمكن أن يصنعه جميع مفتشي الصحة في ايرلندا في عشرين عاما » .

ونحن بدورنا نقول : ـ إذا قام تنسيق جيد .. بين وزارات الصحة ووزارات الأوقاف في العالم الاسلامي للقيام بحملة توعية دينية وطبية في وقت واحد لمكافحة البلهارسيا لقضينا عليها في سنوات قليلة ..

ذكريات عن خليل الرحمن

للاستاذ/ عبدالعزيز احمد رضوان

هي ذكـريـات تستعـاد فتنفـع ... يحيا لها القلب السليم ويخشع
يُحنى لهـا هام الجـلال مـوقّـرا ... والحق ينطق والبطـولة تسمـع

و« الـركن » يشهـد و« الحطيم » ... و« زمزم » والماء منها والهداية تنبع
وقواعد البيت الحـرام شوامـخ ... بـالعـزة القعساء فينـا تـرفـع

والأرض يغشاها الحجيج فتزدهي ... أبـدا ومـرآهـا جـلال أروع
وهي التي بالأمس كانت بلقعا ... فاخضر ـ بعد المحل هذا البلقع

كسيت بحلـة سندس فضفـاضة ... غدت الجنان بهـا تفوح وتينـع
والـرزق مـوفـور بخـير غـامـر ... هـو للحيـاة مصبهـا والمنبـع

في جوفها تُحوي الكنوز جميعها ... والخـير فيها والفضـائل أجمـع
سبحـانه الـوهاب جـل جـلالـه ... يعطي ويمنح من يشاء ويمنـع

★★★

هل تذكرين العهد يا « أم القرى » والرعب في هذي الدجى يُتسمع ؟
والأسد والذؤبان يسري صوتها تعوي وتزأر في الخلاء وترتع

وجبالك الرعناء يعلو رأسها رهبا يطول برعبها تتلفع
وأتاك « ابراهيم » مضنى مجهدا والعظم منه والكيان مضعضع

ووراءه كالوهم تمشي « هاجر » هونا ، و« اسماعيل » طفل مرضع
معهم سقاء ليس يجدي أمره والتمر لايغني ولا هو يشبع

حط الرحال وقام ـ بعد ـ مودعا وكأنما منه الحياة تودع
فتشبثت بالثوب منه « هاجر » وجنانها من خوفه يتصدع

أتعود « إبراهيم» ؟ كيف بنا هنا ؟ ولمن ستتركنا هنا ؟ هل تسمع؟
والصمت قد ساد المكان توجساً هو مفعم بالوجد وهو مروع

والشيخ مكلوم الفؤاد معذب ماذا يقول وقلبه يتقطع ؟
إن الذي أوحى إليه يزيده صبرا ورحمته بنا هي أوسع

ورأته يجتر المآسي مثقلا والقلب ينزف والمآقي تدمع
قالت له : هل ذاك وحي ساقه ربّ العباد وأنت عان تخضع؟

فرنا بإشفاق وأومأرأسه «نعمٌ» ومقلتها له تتطلع
فتماسكت ولسانها قد قالها اترى الرحيم لمثلنا سيضيع ؟

★★★

ومشى « خليل الله » يرقب خطوه رب يرى منه الخفاء ويسمع
وعلت له كف الضراعة راجيا يرنو الى الله الكريم ويضرع

يارب إني عند بيتك ها هنا أسكنت أهلي ثم ها أنا أرجع
والسهل والوادي جديب قاحل والنجد لاخصب ولا هو ممرع

يارب فارزقهم وهبهم أمة تهوى إليهم بالرخاء ليشبعوا
كانت لـ« إبراهيم » دعوة صادق والصدق للقلب المطهر أنجع

فاخضر بالأفنان واد قاحل   وزكا وبورك بالدعاء الموضع

★★★

يا أيها المستبصرون تفقهوا   وخذوا البطولة والرجولة واسمعوا
إن الذي اتخذ « الخليل » خليله   هو يمنح اللقب الذي هو يرفع

لكنما هي خلة قد حازها   ربُّ المكارم وهو فذٌّ أروع
بالحق والإيمان طهر قلبه   فبدا سليما ، فهو لايتزعزع

ومضى ينادي للحقيقة قومه   فغدوا وجاءوا - حاقدين - وأسرعوا
وتوعدوه إن تمادي وانبروا   وتكتلوا وتحزبوا وتجمعوا

فغدا بآلهة لهم مستهزئا   ومحطما والشتم فيهم مقذع
لكنه ترك الكبير لعلهم   يوما إليه مرة أن يرجعوا !!

وتعالت النيران يلفح حرها   أفق الفضاء مع السعير ويلسع
قذفوه في غيظ فجاء أمينه   (جبريل) ما تبغى ؟ وماذا أصنع ؟

فأجابه : أما إليك فليس لي   عوز وأما الله فهو المطمع
هو وحده أدري بحالي كله   وهو الملاذ وملجئي والمفزع

من أجل هذا ناره قد أصبحت   بردا ، سلاما ، مسكها يتضوع !!

★★

إني لأبصره وقد أخذ ابنه   يوما ليذبحه ولايتمنع
لله قدمه بقلب صابر   وجنانه ولسانه يسترجع

إني لأبصره و« إسماعيل » للـ   بيت المعظم والقواعد يرفع
ويقيمه بيتا طهورا خالصا   والناس فيه ساجدون وركع

إن الأساس طهارة وعقيدة   لا ريبة مشبوهة وتميع
بئس الذي بالكفر يرضى صاغرا   ولكل جلاد يذل ويخنع

★★★

إنــي لأبصــره يــؤذن بيننــا ... بــالحــج والـلــه المبلــغ يسمــع
والناس قد زحموا الطرائق كلها ... لاخــامــل منـهــم ولا متقــوقــع

المتقــي يسخــو ويبــذل مــالــه ... والمشتــرى إن يعط دنيا يطمـع
وتصــرمت أيــام جهــد جــاهــد ... يصغى لذكراها الجلال ويخشع

وتحــول البيت الحرام وهــديــه ... وثنيــة في ســاحــه تتــربــع !!
والهــائمــون تنــوعت أشكــالهم ... ومفــاسد جــاءوا بها وتنــوعــوا

لكنــهم صنفــان ، غــر جــاهــل ... اغبى من الأصنــام أو متنطـع
سيان ـ عندي ـ جاهل متغطرس ... يلــوي سيــاستــه وكلب يتبــع

★★★

حقدوا على التوحيد وهو شريعة ... للحق فيهـم والهـدايــة تنــزع
وعن الهداية والصــلاح تفرقــوا ... وعلى المفاسد والضلال تجمعـوا

والظلم عم دجاه في (أم القرى) ... والنصــح لايجدى ولاهــو ينفع
والنــاس يومهمــو عــداء قــاتــل ... والليــل عــربــدة وفحش أشنــع

★★★

واختــير للحق المبْين (محمــد) ... فينــا رسولا بــالهــدايــة يصــدع
شهــدت رسالتــه جهادا مضنيــا ... ومتــاعبا في وصفهــا هي تفجـع

وبيــوم فتــح اللــه طهَّــر بيتــه ... وهــو الــذؤابــة والمحــل الأرفــع
وتحطمت أصنــام كفــر طــالمــا ... عنت الوجوه لها وكانت تهرع

والحق جــاء لنا ليــزهق بــاطــل ... ويعود صوت اللــه فينا يسمـع
صــوت لابــراهيــم جــاء مؤذنــا ... بــالحــج فــالأسماع تــرهف خشع

★★★

هذا هو الحــج الطهور ونسكــه ... لانــزهــة وتجــارة وتسكــع
يــارب فــارزقنــا الصــلاح ونجنا ... علّ اليقين لنــا يعــود ويشفع

التفاؤل والتشاؤم في مفهوم الإسلام

للاستاذ / حلمي الخولي

● إن أخطر الأشياء على حياة الانسان اعتقاده في الأوهام والخرافات ، فإيمانه بها يلغى عقله ، ويعلق مصيره على أشياء تتحكم فيها الفوضى ، فتغرقه في بحار الظلمة ، وتملأ الوساوس والظنون حياته ، ويصبح عمره نهبا لها ، وعندما جاء الاسلام حرّم على الانسان كل ما يعوق تقدمه ، أو يلغى عقله ، فحرّم التنجيم والكهانة والتنبؤ بالمستقبل ، وزجر الطير ، وطرق الحصى ، وحرّم التشاؤم والاستعانة بالجن .

● والشؤوم أو التشاؤم جاء بمعنى الطيرة أو الفأل السيىء . ففي مختار الصحاح : « الطيرة هو ما يتشاءم به من الفأل الردىء » وجاء في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير « والطيرة لا تكون الا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر » وجاء في أساس البلاغة « تفاءل به وتفاءل وفي الحديث أحسن الطيرة الفأل ، وهو أن يسمع الكلمة الطيبة فيتيمن بها ، وتقول العرب : لا فأل عليك ، وتقول دون الغيب أقفال لا يفتحها الزجر والفأل » وفي لسان

العرب : « والطائر ما تيمنت به أو تشاءمت ، .. والمصدر منه الطيرة ، وجرى له الطائر بأمر كذا وجاء في الشر ، قال تعالى « **ألا إنما طائرهم عند الله** » (الآية ١٣١ من سورة الأعراف) ؛ المعني ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة ، لامايناِلهم في الدنيا »
« وكان أكثر الناس تطيرا : الفرس ، وكانت العرب إذا أرادت سفرا ، نفرت طيرا ويكون اول طائر تلقاه ـ فإن طار يمنة سارت وتيمنت وإذا طار يسرة رجعت وتشاءمت فنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : « أقروا الطير على مَكِنّاتها » ، الحديث اخرجه احمد ، وابو داود والترمذي والنسائي ، والعرب من أوهامها تتطير ـ عامة ـ بالطائر الآتي من جهة الشمال وتتشاءم منه وتسميه « البارح » وكانت تتيمن بالطائر الآتي من جهة اليمين وتسميه « السانح » ومن أمثلتهم « من لي بالسّانح بعد البارح » وحكى عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال لبيد .
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ماالله صانع .

● والتطير بمعنى التشاؤم ـ ليس حديث العهد بالبشرية ، فقد حكى القرآن الكريم عن تطير أو تشاؤم أقوام رسل أربعة ورد الله على تشاؤمهم .
ـ فقوم سيدنا صالح ـ عليه السلام ـ قالوا له : « **اطيرنا بك وبمن معك** » فرد الله تعالى عليهم بقوله « **قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون** » (سورة النمل / ٤٧)

ـ وقوم سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ حكى القرآن الكريم عنهم فقال تعالى « **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه** » فكان رد الله تعالى عليهم بقوله « **ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون** » سورة الاعراف / ١٣١ .
ـ وأصحاب القرية من قوم سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ قد أرسل الله إليهم اثنين ثم عززهما بثالث فقالوا لهم « **إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم** » يس / ١٨ فرد الله عليهم بقوله تعالى « **قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون** » (سورة يس / ١٩)
وقوم سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم كان اليهود والمنافقون والكفار إذا أصابهم سوء يردونه الى الرسول صلى الله عليه وسلم .
وفي هذا يقول المولى سبحانه وتعالى « **وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك** » فرد الله عليهم بقوله تعالى « **قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا** »(النساء/ ٧٨)

● وقد تقدم قوله تعالى « **ألا إنما طائرهم عند الله** » والمعني « إن ماقدر لهم او عليهم عند ربهم ، فما كتب عليهم قد أصابهم» وهكذا ومما تقدم ذكره ـ من القرآن الكريم « فإننا نرى أن التطير قد ذكر منسوبا الى كفرة مكذبين ، وكانت عاقبتهم خسارا ووبالا ، وإهلاكا وعذابا ، وكانت العاقبة كذلك ميراثا كريما للمؤمنين الذين لا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

● وذلك لأن الطيرة تبعث في النفس بما يوحي بالفشل ، وتدعو الى التخاذل وهذا ما يضعف الروح المعنوية عند الانسان ، الذي قد يسيء الظن بالله وعنايته ، يقول تعالى «**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**» (يوسف ٨٧) وقال الحسن البصري : « ليس أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ، ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيب غراب ، يرد قضاء او يدفع مقدَّرا فقد جهل » .

● وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الطيرة شرك ثلاثا » (رواه ابو داود) وذلك أن من لزم التشاؤم حياته نسي او تناسى قضاء الله عزوجل وقدرة الله ومشيئته هي النافذة وقد قال ابو هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«لاطيرة وخيرها الفأل ؟ قالوا وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها احدكم» البخاري . واخرجه ابو داود عن طريق عروة بن عامر قال : «ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال «أحسنها الفأل ولا ترد مسلما ، فإذا رأي أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا انت ولا يدفع السيئات إلا انت ولا حول ولا قوة الا بك » ويقول الدكتور يوسف القرضاوي « لأن هذا التطير أمر قائم على غير أساس من العلم او الواقع الصحيح ، إنما هو انسياق وراء الضعف ، وتصديق للوهم ، والا فما معنى أن يصدق إنسان عاقل أن النحس في شخص معين ، أو مكان معين ، أو ينزعج من صوت طائر ، أو حركة عين ، أو سماع كلمة ؟ »

● والتشاؤم إذا لزم النفس بعث فيها اليأس والقنوط ، وهذا ما نهى الاسلام عنه ، والرسول صلى الله عليه وسلم ـ القدوة الحسنة ـ كان يحب الفأل ، فعن بريدة عن أبيه «ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء ، وكان إذا بعث عاملا سأله عن اسمه فإذا اعجبه فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه » (.. أبو داود) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « .. لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » (رواه مسلم بنحوه) وفي رواية اخرى عن طريق انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة » (رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود) وقد ربط المصطفى صلى الله عليه وسلم بين العدوى والطيرة لأن الجاهلية كانت لها معتقدات خاطئة فكانت تعتقد أن الأمراض المعدية تعدي بطبعها من غير اضافة الى الله

سبحانه وتعالى وقال الحسن البصري : ما يظنه الناس من تعدى العلل والأمراض ، فأخبرأنها لا تعدى فقيل يارسول الله : « إنا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير ، فتتعدى الى جميعه ، فقال صلى الله عليه وسلم « فمن اعدى الأول » وقال الأستاذ مصطفى السقا تعليقا على ذلك « أراد النبي صلى الله عليه وسلم صرف العرب عن اعتقاد تأثير الأمور الطبيعية بطبعها دون مشيئة الله وارادته،وكم توافرت أسباب للعدوى لأناس فأصيب بها بعض وسلم منها بعض،لأن الله وارادته هي المؤثر الأول » وقال الشيخ محمد الخضر حسين: إن الشريعة قد جاءت لتطهير النفوس من المزاعم الباطلة ، وطبعها على الاعتقاد بأنه لا يقع صرف في الكون الا بإذن الله فالعدوى من الأمراض ما يصيب الصحيح لقربه من المريض ومخالطته كالطاعون و الجذام ،

فيعتقد أناس ان العدوى سرت من المريض الى الصحيح بذاتها فقال صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة » فبين ان مرض الصحيح بقدر الله ، وقد يحصل للصحيح مرض مثل الذي حصل للمريض الذي قاربه وخالطه فحدوث المرض بقدر الله ، ولم يحدث لذات العدوى ، وإنما جعل الله سببا ظاهرا للمرض ، فإن كثيرا من الناس يخالطون المرضى ولا يصيبهم مرضهم فالله وقدرته وارادته هى التي وراء الأشياء وإن جعل لها اسبابا .

روى عن خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز أنه خرج من المدينة ليلة ـ ومعه مزاحم ، فنظر مزاحم الى القمر ، فرآه في الدبران ـ منزل من منازل القمر يتشاءم منه الناس.وكره ان يخبر عمر صراحة بذلك فقال له ألا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر , فاذا القمر في الدبران ، فقال : كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران يامزاحم ، إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ، ولكننا نخرج بالله الواحد القهار.

● فالله سبحانه وتعالى الخالق الأعظم الذي يدير أمر الكون ويصرفه بارادته ويصيره بقوته ، ولا دخل لأحد في شيء من إرادة الرحمن ، ولا راد لقدرته سبحانه ، ولكن النفس البشرية فيها شيء من الضعف يسول للانسان أن يتشاءم من بعض الأشياء لأسباب خاصة ، فإن عليه الا يستسلم لهذا الضعف ويتمادى فيه وخاصة إذا وصل الى مرحلة العمل والتنفيذ ، وقد روى في ذلك حديث مرفوع «ثلاثة لا يسلم منهن أحد : الظن والطير والحسد ، فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فلا ترجع واذا حسدت فلا تبغ » (رواه الطبراني بسند ضعيف) وبذلك تكون هذه الأمور الثلاثة مجرد خواطر او أحاديث نفس لا أثر لها في السلوك العملي ، وقد عفا الله عنها ففي الحديث « الطيرة شرك» ويحذر الحسن البصري من الطيرة بقوله « واعلم أنه قلما يخلو من الطيرة أحد ، ولا سيما من عارضته المقادير في إرادته

وصده القضاء وخانه الرجاء ، جعل الطيرة عذر خيبته ، وغفل عن القضاء ـ قضاء الله عز وجل ومشيئته فإذا تطير أحجم عن الإقدام ، وييئس من الظفر، وظن أن القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتم له قصد » .

● وقد اخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الشؤم في المرأة والدار والفرس » وفي رواية قال : «ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس » وفي رواية أخرى عن طريق سعد بن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«إن كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن » وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم في ثلاثة : المرأة والفرس والدار » فكيف ينهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطيرة ويجعلها شركا ثم يعود ويقرها في تلك الأشياء الثلاثة ، وهو صلى الله عليه وسلم القائل « إنما النساء شقائق الرجال » رواه ابو داود والترمذي والدارمي واحمد بن حنبل قال ابن حجر العسقلاني وظاهر الحديث أن الشؤم في ثلاثة ، وعنه قال ابن قتيبة : ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهم أن لا طيرة ، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء ، قلت ـ أي ابن حجر ـ فمشى ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره ، قال القرطبي : «ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته ، فإن ذلك خطأ ، وإنما عنى ان هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس . فمن وقع في نفسه شيء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره » وقال البخاري : « شؤم الفرس إذا كان حرونا ، وشؤم المرأة سوء خلقها ، وشؤم الدارجارها» ، وقال معمر : شؤم الفرس اذا لم يُغْزَ عليها » .

● وجاء عن عائشة رضى الله عنها أنها أنكرت هذا الحديث ، فروى ابو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال قيل لعائشة : إن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاثة .. فقالت لم يحفظ إنه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة .. فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ومكحول لم يسمع عن عائشة فهو منقطع ، لكن روى احمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان : ان رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا أن ابا هريرة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الطيرة في الفرس والمرأة والدار » فغضبت غضبا شديدا وقالت : ما قاله وإنما قال : « إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك » وذكر ابن الأثير : أنها سمعت-عائشة ـ من يقول «إن الشؤم في الدار

والمرأة فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض أي كأنها تفرقت وتقطعت قطعا من شدة الغضب » وقال الامام السيوطي في شرح موطأ مالك « الشؤم في الدار والمرأة والفرس » قيل هذا إخبار عما كان الناس يعتقدون وقيل هو على ظاهره ، ولا يمتنع أن يجري الله العادة بذلك في هؤلاء ، كما أجرى العادة بأن من شرب السم ، ومن قطع رأسه مات .

وقال الامام النووي « واختلف العلماء في هذا الحديث فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره ، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر او الهلاك وكذا اتخاذ المرأة المعينة او الفرس قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ، ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة كما صرح به في رواية « إن يكن الشؤم في شيء .. الحديث » وقال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة ، اي الطيرة منهي عنها الا أن يكون له دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس ، فليفارق الجميع بالبيع ونحوه»، وقال آخرون«شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم ، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب ، وشؤم الفرس أن لا يغزي عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها » .

● وبعد فعلينا ان نلزم الفأل لأنه يقوي العزم ؛ ويبعث على الجد ويعين على الظفر ، وعلينا أن نعلم ان كل شيء مهما كانت قيمته في هذا الوجود ، لادخل له في النفع ولا في الضرر ، فكل شيء بيد الله تعالى وسبحانه يقول « **لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير** » (المائدة : ١٢٠) . وقال ايضا سبحانه وتعالى « **ما اصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** » (النساء / ٧٩) وقيل في منثور الحكم « الخيرة في ترك الطيرة » والتوكل على الله والاعتصام بحبله المتين هو الطريق السوي لمن أراد أن يسلكه الى حياة هادئة هانئة ينعم فيها بالسكينة والطمأنينة ، ويتمتع براحة القلب ، ويبتعد عن الوساوس والهواجس ، اللهم امنحنا بفضلك ثبات القلب على الايمان ، واهد سبحانك بصائرنا الى طريق الحق السوي ، الذي نرى فيه الحق ، وننعم فيه بنور الايمان . إنك سبحانك قادر على كل شيء .

قراءة في كتاب

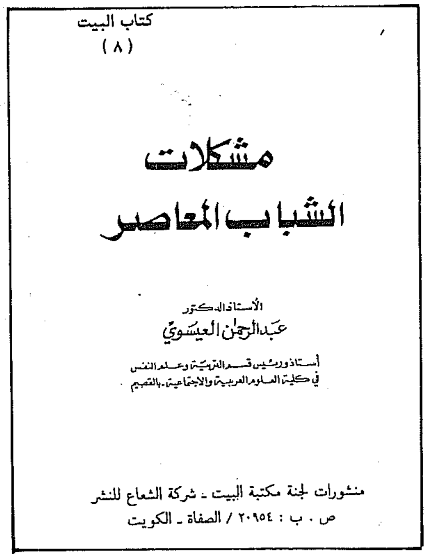
نقد/محمد منير الجنباز

الكتاب « مشكلات الشباب المعاصر » للدكتور عبدالرحمن العيسوى ، عدد صفحات الكتاب (١٦٠) صفحة من القطع الصغير ، وهذا الكتاب من منشورات لجنة مكتبة البيت في الكويت ـ جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ ـ وهذه اللجنة أخذت على عاتقها تزويد البيت المسلم بالثقافة الاسلامية المعاصرة من أجل الحفاظ على كيان هذا البيت واصلاحه لأنه لبنة المجتمع الأساسية فإذا صلح صلح المجتمع كله وإذا فسد فسد المجتمع كله ...

إن موضوع الشباب مهم جدا وطرحه من قبل أرباب التربية يتصف بمعنى خاص واهتمام جيد بالجيل ، والشباب هو الأمل والمستقبل لكل أمة وبمقدار ما نرى عليه الشباب من التزام سلوكي وأخلاقي وتمسك بالآداب الاسلامية ، بمقدار ما نطمئن إلى المستقبل ونعلم أن الخلف سائرون على آثار السلف وإذا كان العكس فإن الألم يعتصرنا والمستقبل الآتي يخيفنا ويرسم أمامنا قتامة سوداء تقض مضاجعنا .

لقد قسم الدكتور عبدالرحمن العيسوى ـ وهو أستاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فرع القصيم ـ يرأس قسم التربية وعلم النفس ـ كتابه إلى عدد من المباحث التي تتناول المشكلات المعاصرة للشباب هي :

١ ـ مشكلة ضعف الشعور بالانتماء .


كتاب البيت
(٨)

مشكلات
الشباب المعاصر

الأستاذ الدكتور
عبد الرحمن العيسوي
أستاذ ورئيس قسم التربية وعلم النفس
في كلية العلوم العربية والاجتماعية ـ بالقصيم

منشورات لجنة مكتبة البيت ـ شركة الشعاع للنشر
ص . ب : ٢٠٩٥٤ / الصفاة ـ الكويت

٢ ـ مشكلة قضاء وقت الفراغ .
٣ ـ مشكلة العزوف عن المهن .
٤ ـ مشكلة فقدان الثقة بالنفس .
٥ ـ مشكلة التعصب .
٦ ـ مشكلة الأرق .
٧ ـ مشكلة الفراغ الذهني .
٨ ـ مشكلة النرجسية .
٩ ـ مشكلة القلق .
١٠ ـ مشكلة الشعور بالاكتئاب .
١١ ـ مشكلة الكبت .
١٢ ـ مشكلة انخفاض الدخل .
١٣ ـ مشكلة السرحان وشرود الذهن .
١٤ ـ مشكلة الاستذكار .
١٥ ـ لماذا يعاني الشباب المعاصر من الأمراض النفسية والعقلية ؟ .
١٦ ـ دور الأسرة في عملية النمو وتكوين الشخصية .
١٧ ـ الأسلوب المثالي في التربية الاسلامية للطفل .

هذه هي أهم مباحث الكتاب ، والكاتب يعالج المشكلات بشكل عام بالاعتماد على ما درسه في الغرب من علم النفس والاجتماع ويعتمد بشكل كبير على مدرسة التحليل النفسي التي ابتدعها فرويد ، كما لا يفوته أن يستعمل العلاج الاسلامي بين حين وآخر . ومن المعلوم ان العلاج للمشكلات وفق التشخيص الغربي والأدوية الغربية لا يعطي في بلادنا النتيجة الصحيحة لأن الغرب وفكره في واد ومشكلات شبابنا في واد آخر ، علاجهم قد يصلح لهم ، فقد جعلوا فكرهم في الماديات ونحن عندنا العلاج الروحي والمادي من القرآن والسنة والتراث الاسلامي المنبثق عن الأصلين العظيمين .

فالدكتور الكاتب عندما يطرح كل مشكلة من هذه المشكلات للعلاج ، نراه يعمم في طرح المشكلة كأن المشكلة الواحدة عنده تستغرق كل شبابنا ، يقول :

ـ مثلا في المشكلة الأولى ـ مشكلة ضعف الشعور بالانتماء ـ «يعاني كثير من الشباب في كثير من مجتمعاتنا العربية من مشكلة الشعور بالانتماء سواء كان هذا الانتماء إلى مجتمعاتهم المحلية أو إلى أسرهم أو إلى أمة الاسلام وشريعته الغراء » .

أقول أين هذا الكثير ؟ والمعروف عن أمتنا تمسكها بأرضها ووطنها ودينها وأسرتها ولولا هذا لما بقي أحد من أهل وطننا في بلده ولما صبروا هذا الصبر المر على المعاناة التي لا تخفى على إنسان ، وإذا هاجر من أبناء

وطننا قلة فإن هذه القلة لم تتنكر للانتماء العربي بل تشعر دائما بالحنين وهذا ما يبدو في شعر الشعراء وكتابات الكتاب المهاجرين منهم ... الخ .

وفي طرحه لمشكلة العزوف عن المهن الحرة ـ اليدوية ـ عند أبناء أمتنا العربية يأتي برأي عجيب غريب وهو الميراث الثقافي الذي ينحدر إلينا من عصر اليونان وذلك حين قسم أفلاطون المجتمع وجعل الأعمال اليدوية من نصيب العبيد والأعاجم والأجانب ، فأي علاقة لنا باليونان ومن أي السلالات نحن حتى نعود في تراثنا لليونان ! وكأن ما كتبه أفلاطون من سالف الزمان قد درسه أجدادنا العرب القدامى وحفر في ذاكرتهم فورثوه وورثوه لنا ، وكان هذا الذي يدعيه يجب أن يحدث أثرا في الغرب وريث حضارة الاغريق فيكفهم عن العمل الذي يدأبون فيه الآن .

إن العزوف عن المهن اليدوية ناتج عن سوء التخطيط على مستوى الأمة العربية فلا يوجد عزوف بالمعنى الذي يشير إليه الكاتب وإنما المشكلة سوء في التوزيع ـ توزيع المهن ـ كما أن دورة الحياة لها أثر كبير في هذه الظاهرة ، فقبل خمسين سنة مثلا كان الناس ينفرون من الوظائف الحكومية لمرتبها القليل إذا ما قيس بدخل الأعمال اليدوية ثم لما ركدت الأحوال العامة وأصبح دخل الفرد من عمله الحرفي ضعيفا مال الناس إلى الوظائف الحكومية فكثر الموظفون وقل الحرفيون ثم حدث في هذه الأيام الميل للحرف التي تدر ربحا أكثر من الوظائف الحكومية المحدودة الدخل فحدث نزوح عكسي وهكذا .. فغالبية الناس تختار العمل الذي يدر ربحا أكثر بغض النظر عن كونه حكوميا أو حرفيا ، لقد أصبحت الوظيفة الحكومية في مصر مثلا مجال تندر لكثير من الشباب الذين بدأوا يميلون للحرف لأن الوظيفة لا تؤمن لهم متطلبات الحياة .

ـ وفي مشكلة الأرق لا يشخصها من واقع المجتمع العربي وخروجه عن المنهج الاسلامي المألوف من العادات وضرورة النوم المبكر لكي يصحو الشاب لصلاة الفجر ولا يذكر في جملة العلاج مثلا تلاوة القرآن قبل النوم والتزام ورد معين وانما يقول على سبيل المثال : « أن يحرر الشاب عقله من التفكير وبناء القصور في عالم الوهم والخيال . أن يوفر المكان المناسب للنوم ونعني به المكان الملائم من حيث الحرارة والبرودة والتهوية والرطوبة المناسبة » ولا أدري إن كان يصف هذا الوصف لابن الذوات وينسى الآلاف المؤلفة الذين يفتقدون في منازلهم مثل هذه المواصفات ولو وجدوا عندهم مثل هذا المكان الموصوف لما رأوا الأرق أصلا ثم كيف يحرر الشاب عقله من التفكير ؟ لم يذكر شيئا ..

ـ وفي مشكلة النرجسية يعالجها حسب مذهب فرويد وهو أخطر ما في الكتاب عندما يقول ص ٧٢ « وان

المريض قد وقع في حب نفسه حتى بالمعنى الجنسي لكلمة حب » ثم يعيد مقولة فرويد المرفوضة وهي « ان الطفل الصغير يهتم كثيرا بأعضائه التناسلية وأنه يستمد لذة جنسية من أنشطة تشبه الاستمناء » ومع أن الكاتب يترك بعد ذلك الأمر مؤرجحا عندما يقول : « ولكن رأي فرويد تعوزه الأدلة العلمية إذ لا يعدو أن يكون مجرد افتراضات نظرية . » ثم يعود ليقول : « وطبقا لوجهة النظر الفرويدية فإن خط النمو يسير من الشكل البدائي لحب الذات عبر ارتباطات متعددة » ، أي يعود لتأييد فرويد . وفي ص ٧٦ يعود لتقسيم عاطفة الحب حسب رأي مدرسة التحليل النفسي ليذكر لنا النرجسية من جديد ثم المرحلة الأوديبية التي جرأت كثيرا من شباب المجتمعات على الانحراف والاعتداء على الحرمات والمحارم جنسيا كما يعيد بموضوعاته هذه ممارسات الأمم الضالة للمجوس أو الفراعنة الذين أحلوا مثل هذه الأمور . وفي ذكر الاكتئاب عند الشباب يقول في أسبابه : « حرمانه ـ للشاب ـ من حياة الأسرة والاختلاط والتآلف والمشاركة الوجدانية ، إذ تفرض على الأبناء أن ينفصلوا عن الأسرة بمجرد وصولهم إلى سن التعليم الجامعي .. » وهذه الحالة لا توجد في مجتمعنا ، فالأسرة ما زالت متماسكة وإن بدا هذا في بعض البلدان وبشكل نادر أيضا ممن سلكوا هذا الاتجاه . فالتعميم لا يصح .. كما يعزو سبب الاكتئاب أيضا إلى العيش تحت وطأة التهديد الدائم والمستمر من شبح الحروب والأسلحة النووية ، وهي لا تخطر على بال شبابنا كما أعتقد ، إنما الاكتئاب اليوم إن وجد عند قلة من الناس يكون بسبب الظلم الواقع في المجتمع وانتعاش فئة على حساب المجموع في البلدان التي تقيم للفوارق الحزبية وزنا فتقدم فئة على حساب ظلم الآخرين .. وعندما يتكلم في علاج حالات الاكتئاب يعرضها على هيئة تفريغ واعتراف وهذا منهج خاطىء من وجهين :

١ ـ الاعتراف بكل شيء كما يطلب من المريض بالاكتئاب أمر مرفوض عند المسلمين وهو من صفات النصارى الذي يعترفون ويفضون إلى كبيرهم ويحسبون أن ذلك تخفيف وتوبة وغسل لما اقترفوه .

٢ ـ ما هو العلاج بعد الاعتراف ؟ لكي يشفى المريض بالاكتئاب هل يكفيه أن يفرغ كل مخزوناته وأسراره ؟ أم يحتاج لعلاج مادي وهو إزالة أسباب الاكتئاب وإذا كانت أسبابه الظلم فهل يستطيع المعالج أن يرفع عنه هذا الظلم وإذا كان الجواب سلبا أو إيجابا فلا داعي إذا للاعتراف . وإنما يسأل المريض عن مشكلته وحسب . والكاتب لم يذكر لهذه المشكلة أي حل إسلامي مما يدل على رضاه بالحل النفسي الذي دعاه بقوله : ص ٩٨ « العلاج على طريقة التحليل النفسي حيث يستلقي المريض على أريكة

مريحة ويرخي كل أعضائه ثم يـأخذ في سـرد آلامه ومشـاعـره وانفعالاته واحساساته .. في حرية وشعور بالأمانة ويقابل المعالج كل ما يقوله المريض بالقبول لا بالـرفض والاستهجان » أي لو قال له على سبيل المثال : سرقت ، زنيت لقال له الطبيب النفسي حسن تابع !!
فيشاركه في الاثم ..
وفي مشكلة الكبت لا يخرج في علاجه عن مشكلة الاكتئاب ويدعو في علاج الكبت إلى الحرية ولا أدري أية حرية يريد ! لأنه لم يوضح ذلك تماما ص ١٠٩ « ومن هنا كان للدعوة لانتشار الحرية أثرها على الصحة النفسية لأفراد المجتمع وإن كان هذا لا يعني أن هناك أي مجتمع لا يخلو تماما من الضوابط والقيود التي تسبب الكبت أو القمـع » فهل استنتجت أيهـا القارىء الحرية التي يريد ؟ ويقول أيضـا : « ولا يخفى مـا لعمليـة الاعتراف بالذنوب والخطايا من أثر فعـال في تطهير الـذات الشاعـرة وتحريرها من عبء الآلام والشعور بالذنب » هل يريد مجتمعا متفلتـا حرا ، من القيود يقترف الآثام ويجهر بالمعصية ؟ وإذا جهر بها يعتقد أن نفسه تطهر من الذنب والخطيئة ، ما هذه المعايير التي تصادم روح الاسلام في قضية التوبة والاستغفار ؟
ـ وفي مشكلة انخفاض الدخل يدعو الأسرة كلها للعمل من أجل المال وينتقد مجتمعنا العربي في ذلك ويقول في ص ١١٤ : « من العادات السائدة في مجتمعنا العربي اعتماد الأسرة كلها على رب الأسرة في الكسب بينما يبقى جميـع الأبناء والبنـات بـلا عمل » .
ـ وفي عنوان « لماذا يعاني الشباب المعـاصر من الأمـراض النفسيـة والعقلية »
يعني أن الشباب كلهم يعانون لأن هذا العنوان يحمل معنى التعميم ، فهل كل شبابنـا مصابـون بالأمـراض النفسية أو العقلية ؟
مهلا أيها الدكتور ، إن كل المشكلات التي ذكرتها لا تطول ولا حتى ٠١٪ من شبابنا وهؤلاء أيضا لو التزموا بآداب الاسلام ونظامه لما رأوا شيئا مما ذكرت ولكانوا كأسلافهم من شباب رسول الله صـلى الله عليه وسلم .
ـ ويقول في ص ١٣٨ : « إن التعليم العالي أو العام بصورته الراهنة لا يبـدد ظلام الخـرافة من أذهـان الشباب » وأنا لا أدافع عن مناهج التعليم لأنها بحاجة إلى نظرة جادة ولكن أقول : أين الخرافة عند كثير من الشباب ؟ فإذا كان هنالك واحد في المليون من الشباب المثقف كالذي ضربته مثلا وهو مصاب بالصرع قد ذهب إلى امرأة تحترف الشعـوذة ليشفي من صرعه الذي عجز عنه الطب الحديث فهل نعمم هذه الظاهرة على جميع شباب التعليم العالي ؟
ثم ينكر الدكتور السحر وتلبس الجن دون دليل نقلي فيقول دون تمييز بين الشعوذة والسحر مثلا : « ومن

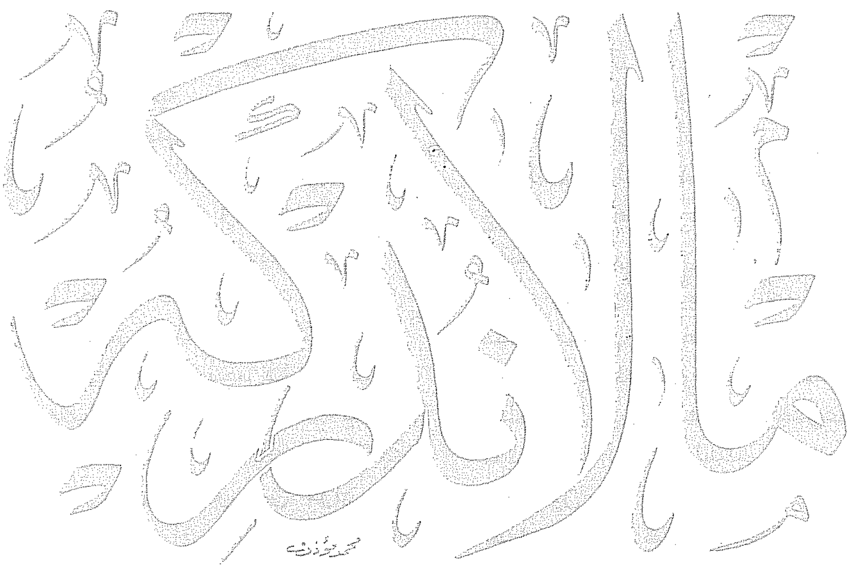
حسن الحظ أنه بات من المقطوع به الآن في محيط العلم أن الأمراض النفسية والعقلية لا يمكن أن ترجع إلى عوامل خرافية مثل السحر أو الشعوذة أو تلبس الشياطين .. »
ونقول إنه ينقصه الدقة في القول وعليه الاطلاع على ما ورد في هذا الأمر من نصوص قرآنية أو أحاديث شريفة .

وفي ص ١٥٥ تحت عنوان « الأسلوب المثالي في التربية الاسلامية للطفل » نجد هذا العنوان بلا مضمون إسلامي كما يبدو للقارىء وكل ما فيه تنبيهات اجتماعية عامة ليس فيها نص من قرآن أو حديث أو أثر ، أو حتى ذكر للتربية بالقدوة الحسنة للأبوين مثل الاقتداء بهما في الصلاة والمعاملة الاسلامية والصدق والأمانة وعدم الغيبة والكذب ..الخ وكذلك فإن كسب المال الحلال والانفاق منه على الأولاد له الأثر الأكبر في حسن التربية لأن الكسب الخبيث ينبت نباتا خبيثا .

وفي الختام فإن ص ١٥٨ كانت جيدة واحتوت على شواهد من القرآن والحديث . وعليه فإن دافعي للكتابة حول هذا الكتاب كان بسبب صدوره عن لجنة مكتبة البيت التي تعهدت بتقديم الطروحات الاسلامية للبيت المسلم بنقاءخالص من كل شائبة ، ولقد وجدت في هذا الطرح عملا صالحا وآخر غير ذلك مما يشوه فكر البيت المسلم ، أما موضوع الكتاب فما أكثره في الأسواق وفي مجال الدراسات الفلسفية والاجتماعية وهناك لم أتعرض له بنقد لعلمي أنه مقتصر على راغبيه ، أما أن نبث هذا الفكر وننشره بأيدينا في البيت المسلم فهذا منتهى الخطر وهذا ترويج لبضاعة غيرنا الذي يشكرنا كثيرا على فعلنا هذا ، ومثل هذه الموضوعات لا تناسب البيت المسلم لامن حيث المضمون ولا من حيث الهدف الذي نسعى إليه ، فالبيت يحتاج للكتاب السهل السلس الذي يقربهم إلى الله بالعمل الصالح ، إذ يكفي بيتنا المسلم ما يرد إليه من ثقافات غريبة فلا أقل من أن نقدم له اليوم ثقافة إسلامية أصيلة بشكلها ومضمونها لنضعه في المناخ الاسلامي الصحيح .

إنني لا أشك في دافع المؤلف الخير ولا في أغراض اللجنة وأهدافها ، لكنهم مع الأسف هذه المرة في هذا الكتاب أخطؤوا الطريق ، وفق الله الجميع لاتباع طرق الخير القويمة
إنه سميع مجيب ..

قصة قصيرة



للأستاذ : عاطف زهران

عاد بعد سنوات قضاها في تحصيل العلم بإحدى جامعات أوروبا ، فنال إعجاب الكثيرين من حوله لذكائه واجتهاده وحصوله على شهادة جامعية من الخارج .
التف الجميع حوله يستمعون حكاياه وذكرياته في سنواته تلك التي قضاها هناك .

ولا يفتأ بين الحين والآخر أن يبرز إعجابه الشديد بالتقدم الحضاري الذي رآه وبنظام حياة الناس .. وبكل شيء .. مما أثار لدينا ولعاً بمشاهدة هذه البلاد ومعايشة أهلها .
مضت أيام ثم التقيت به خارجا من المسجد بعد صلاة الجمعة وبمجرد مصافحته لمحت علامات ضيق وضجر بادية على وجهه . فسرنا معا حتى انصرف عنا الجمع وحاولت أن أتسلل في هدوء الى داخله لمعرفة اسباب ضيقه . فقال :

- أسمعت خطبة الجمعة جيدا ؟
- نعم .
- فمارأيك في موضوعها ؟ حديث الجن وعالمه ؟
ضايقني أن يضيع الخطيب وقته وأوقات المصلين ليحدثهم عن أشياء كهذه لاتقدم ولا تؤخر ، والضرر منها أكثر من الفائدة حين نشغل عقول الناس بمثل هذه الأمور . التي لا يعترف بها العلم ولا يقرها العقل ..
- أي علم وأي عقل تعني ؟
- العلم الذي تلقيناه هناك والذي لم يدع مجالا الا خاضه ، ولا مسألة الا قتلها بحثا ودرسا .. العلم بكشوفه ومخترعاته التي يسرت للانسان صعود القمر وغزو الفضاء وصناعة الأسلحةالتي يمكن أن تبيد الأرض في إغماضة عين والذي رفع أمما الى السماء وحط أخرى الى الأرض .
- وهل درستم شيئا عن الجن في مختبراتكم ، أو قرأتم نظريات علماء الغرب في هذه المسألة ؟
- لا وقت لديهم لضياع أوقاتهم في هذه الأمور ولا داعي لذلك .
- إن هذه مسائل عقدية لا دخل للقوم بها فعلا . فقد شغلتهم التجارب والمختبرات والنظريات والبحوث عن ذلك . أما نحن فلسنا منهم وليسوا منا . وذلك شيء يخصنا نحن ويتصل بديننا فقط . لا تجدى فيه مختبرات ولا نظريات . فهو يأتي من مصدر لا يعترفون به .

- أفهم من ذلك رضاك بما قاله خطيب المسجد تماما .؟
- لأنه لم يجيء بشيء من عندياته وإنما تلا آيات قرآنية ، وأحاديث شريفة .

وقد التقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفر منهم وأسمعهم القرآن الكريم فمنهم من آمن ومنهم من كفر . ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك .
وقد حجبهم الله عنا فبصرنا محدود له طاقات لا يتعداها . وعقولنا لها مجالات لا تتجاوزها لذا أخبرنا القرآن بأنهم يروننا من حيث لا نراهم ..
لم يبد اهتماما بكلامي ولكن كان يهز رأسه احيانا دون أن ينطق بحرف .
فسكت منتظرا كلمة منه تدعوني الى السير في هذه الحجج ان كان ثمة أمل في إقناعه . أو تحثني على السكوت ما دام كل منا مصراً على موقفه .
فقال :
.. مازلتم كما أنتم تسمعون وتؤمنون. كما سمع آباؤكم و آمنوا مهما

أوتي احدكم من علم٬من اجل ذلك تأخرنا وتقدم غيرنا لأننا ظللنا أسرى هذه الافكار والتقاليد الموروثة لانملك تغييرها ,
رأيت أننا متناقضان في أفكارنا ويزيد من ثقته بنفسه انه حصل على دراسته العلمية في أوروبا بلاد الحضارة والتقدم مما غرس في نفسه الا يؤمن الا بما يراه ويخضع للتجربة والمختبرات .

فالهوة بيننا عميقة عمق البحار ، بعيدة بعد ما بين المشرقين .
ولم أشأ أن استمر في النقاش معه أطول من ذلك فودعته وتركت المناقشة لحين آخر

أما هو فقد بقي خاليا بنفسه . حائرا بين اليقين والشك ، بين ما يقوله الدين وما يقره العلم ، بين الحقيقة والأباطيل ، كان أشبه برجل مشدود بين خيطين . كلاهما يشده لناحيته وعقله يغلي ويميل ناحية العلم فترجح كفته . ولكن مايقوله الدين يقف حائلا دون يقينه المطلق بما يقوله العلم ويقره . وعلى لسانه تساؤلات كثيرة خفية ..
هل يؤمن بالعلم وحسب ، ولا يفكر فيما بعد ذلك ؟ أم يعيد النظر ليوفق بين العلم والدين ؟ أم يلغي ما تلقاه من علم وقضى أغلى سنوات عمره في تحصيله ؟ وساعتها يكون هو وخطيب المسجد وجميع اهل القرية سواء ؟ أين الخطأ وأين الصواب ..؟ من المحق ومن المبطل ..؟

دخل حجرة نومه بغية الهرب من هذه الحالة التي يمر بها او ليستريح فطاردته هذه الهواجس حتى أطارت النوم من الغرفة كلها . وظل هو يسبح في ظلمات بعضها فوق بعض . آملا أن يصل الى قرار . يسرد الدليل تلو الآخر ، ويرد بالبرهان على البرهان .

أحيانا تتحرك قدماه في ظلمة وعقله يتخبط في ظلمات اشد وأحيانا يأوى الى فراشه الوثير ضاغطا على عينيه لإغماضهما عنوة فلا يستجيبان لعنفه ويحملقان في الظلام بحثا عن النور .

فوجيء بمؤذن الفجر يخترق صوته النوافذ والستر ليقرع اذنه فخرج من ظلمته وحيرته وقلقه وأرقه .. نفض كل ذلك وخرج الى الصلاة .

ورأيت عليه آثار السهر فتيقنت انه قضى ليلته يتقلب بين جمر الحيرة ولهيبها وانه لن يتمكن من النوم حتى يستريح فصحبته الى منزلي لنحتسي كوبين من الحليب الطازج وأنا غير عازم على فتح باب المناقشة . ففاتحني قائلا :

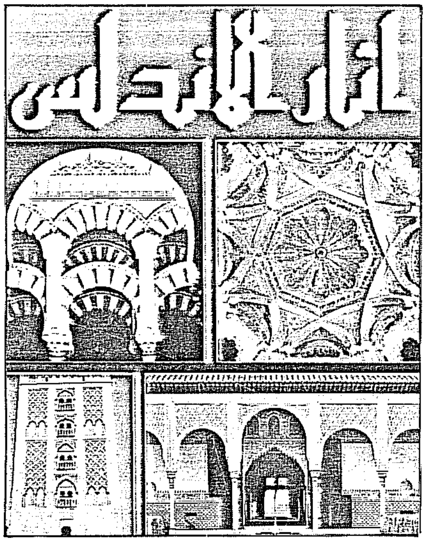
ـ فكرت في حديثنا بالامس . ولم أستطع الوصول الى حل وسط .
ـ اسمع يا اخي ان رضاك بالعلم وحده سيجعلك ترفض أمورا كثير هي من صميم الايمان ومن المعلوم من الدين بالضرورة . من السمعيات التي أخذناها عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم . مع ان العلم نفسه يعترف بأمور لا نراها ..
انتبه لهذه العبارة وقال :
ـ ماذا تقصد بذلك ؟
ـ انت رجل عاقل حي . هل في ذلك شك ؟
ـ نعم . ولكن ماذا تريد أن تقول ؟
ـ أقصد أنك تعترف بعقلك ولا تدري مكانه ولا كنهه ، كما تعترف بأن روحا تسرى بجسدك دون أن تراها أو تعرف ما هي ولا كيف هي ولا أنى هي . فهل عدم رؤيتهما يعني عدم وجودهما ؟
ثم ان هناك ميكروبات وكائنات أخرى لا تدركها العين المجردة ومع ذلك يعترف العلم بها بعد اكتشاف العدسات التي تكبر آلاف المرات ، وإذا أنكرتُ وجودها لأنني لم أرها سخرت مني واتهمتني بالتخلف . والكهرباء تسرى في أسلاكها دون ان نراها . ولكنا نقر بها .. وغير ذلك كثير مما لا يحصى من أشياء نقر بوجودها ولا نراها .. وناولته مصحفا كان أمامنا وفتحته وطلبت منه أن يرتل ليسمعني .
فيعيد بذلك اياما سالفة جمعتنا حول كتاب الله نقرؤه ونتدارسه .
وكان حسن الترتيل عذب الصوت فاستفتح بسم الله الرحمن الرحيم(الم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون.أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)..
وهنا رأيته ينظر اليّ نظرة من ذاق برد اليقين بعد أن اصطلى بنيران الشك .
وتثاءب وقال :
دعني لأستريح وغدا موعدنا مع كتاب الله . ونوره المبين .



آثار الأندلس

كتاب قيم لمؤلفه الأستاذ طارق خالد . صادر عن دار المنار للنشر ـ بالكويت ويقع الكتاب في حوالي ١٩٠ صفحة من الحجم المتوسط ، ويحتوي على صور لآثار الحضارة الاسلامية في الأندلس .

والمؤلف يهدي كتابه لأبناء الأمة العربية من الخليج الى المحيط من أجل التعرف على حقيقة تاريخ الأندلس ، وفي سبيل مستقبل أفضل لأمتنا المجيدة .



وهذا الكتاب ـ كما يقول المؤلف ـ يضم وصفا لأهم آثار الأندلس الاسلامية وأشهرها جامع قرطبة الكبير و آثار مدينة الزهراء ومئذنة اشبيلية الشهيرة وقصور الحمراء في غرناطة ، هذا بالاضافة الى آثار أخرى كثيرة تبرز في جميعها عظمة فنون العمارة الاسلامية في الأندلس .

كما يشمل الكتاب عرضا لأهم مراحل تاريخ الأندلس واهم احداثه منذ الفتح حتى سقوط البلاد ، وتعرض سكانها المسلمين للكوارث والمحن بعد أن كانت بلادهم من أرقى بلدان العالم طوال القرون التي تطورت خلالها الحضارة الاسلامية والتي تسربت منها عناصر الحضارة الى الغرب لما كانت عليه من تقدم ورقي ، ولما أفرزته من انجازات علمية و فكرية وعمرانية .



عبر وبصائر
الجهاد
في العصر
الحديث

كتاب يحكي فيه مؤلفه الدكتور عبدالله عزام حكاية الجهاد والمجاهدين في سبيل الله في العصر الحديث . هؤلاء الذين نذروا أنفسهم دفاعا عن الدين ، والوطن، والعرض وشرف الأمة الاسلامية ، جاهدوا وما زالوا يجاهدون أعداء الله والحق والانسانية في فلسطين وأفغانستان وغيرهما ، والكتاب يحتوي على صور عظيمة للبطولات الاسلامية في العصر الحديث .

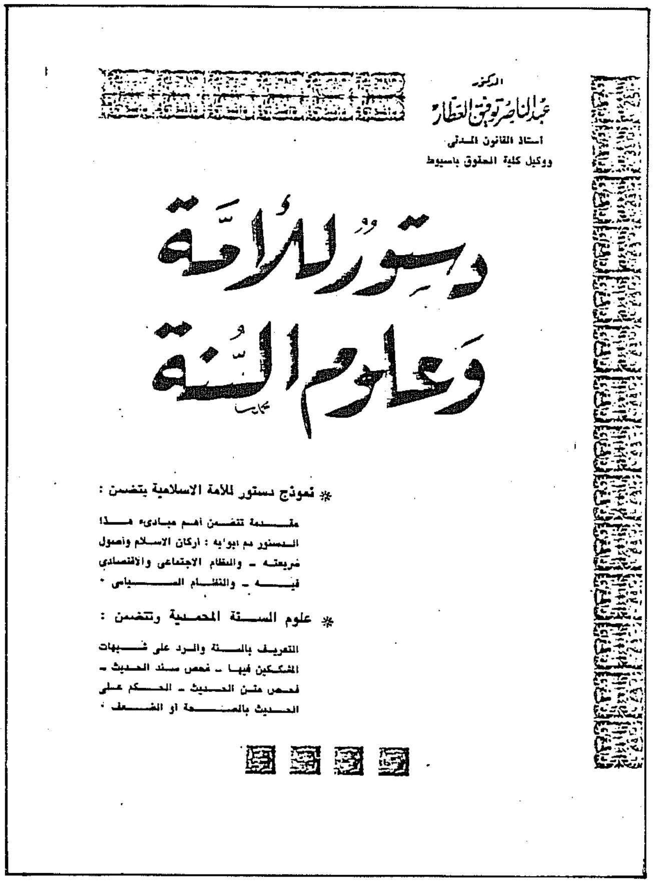
ويقسم المؤلف كتابه إلى بابين تحتهما عدة فصول ، حيث عرف الجهاد ،

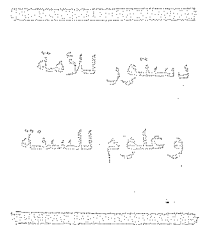
وأجاب عن : لماذا نجاهد ؟ وأجر المقاتل ، ومبرراته ودوافعه ، وقضية أفغانستان ، وموقف السوفيات ، وأميركا من الجهاد والمجاهدين المسلمين في أفغانستان ، ثم تكلم المؤلف عن كرامات وقعت في بعض المواقف البطولية والله اعلم .

والكتاب يوقظ في الأمة روح الجهاد يقول المؤلف في الاهداء :

الى الاخوة الذين قضوا نحبهم وهم يحاولون رفع الراية في نجود فلسطين أو ذرى الهندكوش أو لقوا حتفهم وهم يحاولون إعادة الحياة في عروق الأمة المسلمة بعد أن كادت تجف ،وبذلوا أقصى ما يحتمله البشر وهم يبغون هز الأمة وإيقاظها من رقادها .

الى الاخوة الذي سبقوني على هذا الطريق فكانت حياتهم نورا ولا زالت قبورهم تشع نورا .





كتابان في كتاب واحد لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ عبدالناصر توفيق العطار أستاذ القانون المدني ووكيل كلية الحقوق بأسيوط .

الكتاب الأول :

جاء تحت عنوان : النظام الأساسي للأمة الاسلامية من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويتضمن تمهيدا ، وثلاثة أبواب :

الباب الأول : اشتمل على عدة أحاديث في أركان الاسلام وأصول شريعته .. بذل المؤلف جهدا مشكورا في تخريج الأحاديث والتعليق عليها ، والاستطراد بذكر أكثر من حديث في الفقرة الواحدة .

الباب الثاني : النظام الاجتماعي والاقتصادي .. وعالج المؤلف فيه :

أولا : الأخوة الاسلامية والانسانية .

ثانيا : الأخذ بمكارم الأخلاق .

ثالثا :
صلة الرحم والأسرة وفي النظام الاقتصادي .. أتى المؤلف بأحاديث تدعو إلى التحرر من سلطة المال والأخذ بأسباب التقدم .

الباب الثالث : النظام السياسي : وقسمه على عدة فصول . **الفصل الأول** عن نظام الحكم في الاسلام وضمانات الحكم السليم ، والولاية وما يندرج تحتها من الامارة والقضاء والحسبة ، والبيعة ، أما **الفصل الثاني** : فخصصه المؤلف للأحا ديث الواردة في الجهاد في سبيل الله . جهاد النفس ، وجهاد الأعداء، ووعد الله بالنصر ، والتحذير من الفتن ،

الكتاب الثاني :
جاء تحت عنوان علوم السنة ، وقسمه الدكتور العطار الى تمهيد قيم ، خصصه للتعريف بالسنة ، والرد على المشككين فيها .
وثلاثة أبواب :

الأول : خصصه لفحص سند الحديث

والثاني : جاء في فحص متن الحديث .

والثالث : جاء في الحكم على الحديث .

والكتاب يقع في ٢٤٠ صفحة من الحجم المتوسط من مطبوعات مكتبة وهبة بالقاهرة ، والذي دفع المؤلف إلى تأليف هذا الكتاب هو أنه وجد أن أعداء الأمة الاسلامية لا يكفون عن محاولة عزل الأمة عن مصادر تجمعها وتقدمها ، وأسس ازدهارها وحضارتها ، وهي القرآن الكريم والسنة .

يقول المؤلف :

وهذه الدراسة تجيء في وقتها ، حيث يجدد أعداء الاسلام والأمة الاسلامية اليوم هجومهم على السنة ويشككون في صحتها ، حتى التبس الأمر على بعض المسلمين فظنوا انا ما روى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحقق العلماء من صحته ، بينما الثابت انه حقق تحقيقا علميا دقيقا ، لم يتوافر من قبل ولا من بعد ، لنبي من الأنبياء ولا لرسول من الرسل ، ولا لأحد آخر من البشر . فقد كان للصحابة والتابعين فضل بيان أسس علوم الحديث ، وكان لأئمة الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما من شيوخهم وتلاميذهم فضل توضيح مسالكها وشرح المعايير التي يتميز بها الحديث الصحيح من الحديث الحسن والحديث الضعيف .

الى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب ـ مكتوب بالآلة الكاتبة ولا يزيد عن سبع صفحات وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متتاليين .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر ، (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير «مجلة الوعي الاسلامي» ـ ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت 13097

الفتاوى

[الانجاب وحق الزوجة]

○ احدى القارئات أرسلت إلى المجلة رسالة تقول فيها : زوجي على خلق ودين ولا يقصر في النفقة .. ولما تأخر الانجاب ذهبنا إلى الأطباء المختصين وبعد الفحص والتحليل ثبت انه عقيم لا ينجب فهل لي الحق في طلب الطلاق ؟

ـ إذا كان الأمر قاصرا على عدم الانجاب فقط ، بمعنى أن به قوة على العملية الجنسية ، ولكنه لا ينجب فليس هذا من العيوب التي يرد بها الزواج ، ولا ينبغي التشهير به أو إيلامه بأن العيب منه فالأمر أولا وأخيرا بيد الله ، هو الذي يصور ما في الأرحام ، وهو الذي يهب الذرية لمن يشاء وهو الذي يجعل من يشاء عقيما ، وكيف يلام الزوج على أمر يتمناه ولا يملكه بل هو أشد شوقا من الزوجة إلى ذرية ترثه وتخلد اسمه ، إن طلب الطلاق إيلام جديد بالاضافة إلى ما يحس به من حرمان ، اتجهي معه بالدعاء إلى الله أن يمن عليكما بذرية طيبة ، فلا حرج على فضل الله وإذا كان بينكما تفاهم ومودة فلا تعكري صفو الحياة بطلب الطلاق ، ولعلك في كنف زوج على خلق ودين ، خير لك من زوج آخر قد يكون سكيرا أو منحرفا يسبب لك المتاعب ونكد الحياة .

أما إذا حملك هذا الوضع على كره الزوج فان لك أن تختلعي منه لقول الله تعالى : (**فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به**) وقد روى الامام البخاري رضي الله عنه أن أم حبيبة بنت سهل الانصاري جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ـ تعني زوجها ما أنقم عليه في خلق ولا دين ، ولكنى امرأة أكره الكفر في الاسلام ـ تعني كفران نعمة العشير ـ فقال لها أتردين عليه حديقته ؟ فقالت نعم فقال له « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وعلى هذا فالقارئة صاحبة السؤال وأمثالها بالخيار إما الرضا بالعيش معه أو أن تفتدي نفسها بالخلع إن كانت كارهة .

[المرور أمام المصلي]

○ القارئة أم أيمن من محافظة الأحمدي بالكويت تقول :

ـ أولادي الصغار يمرون أمامي وأنا أصلي وبعضهم يتعلق بي وأنا في الصلاة فهل أواصل الصلاة ؟ وهل صلاتي صحيحة أم باطلة ؟

ـ من السنة أن يضع المصلي أمامه سترة تكون علامة اذا رآها المار تجنب المرور بين يدي المصلي وذلك اذا كان المصلي في غير المسجد ، وإذا لم يضع سترة يكون مقصرا ولا يدفع من يمر أمامه ، لأن التقصير من جانبه .. أما الأطفال الصغار فلا حرج عليهم لعدم تكليفهم ، ولكن يجب تعليمهم آداب الاسلام من الصغر ليألفوها في الكبر ، إن مرورهم بين يدي أمهم وهي تصلي لا يبطل الصلاة ، وعليها أن تواصل صلاتها ، لأن ذلك ليس من مبطلات الصلاة ، أما تعلق الأطفال بأمهم أثناء الصلاة فلا يؤثر أيضا في صحة الصلاة .

عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وأمامة بنت زينب ابنته على رقبته ، فاذا ركع وضعها وإذا قام من سجوده أخذها فأعادها على رقبته ، ولم يصح دليل على أن ذلك كان خاصا به صلى الله عليه وسلم ، وعن عبدالله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاة العشي ـ الظهر أو العصر ـ وهو حامل حسن أو حسين ، فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها قال : إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله الصلاة ، قال الناس يا رسول الله انك سجدت بين ظهري الصلاة ، سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك قال : كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته . رواه احمد والنسائي والحاكم .

[أثر القدم الشريفة]

○ وردت استفسارات حول صحة الدعوى بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى على الحجر أثرت قدماه في الحجر وإذا مشي على الرمل لم يظهر لهما أثر ، وهل آثار القدم النبوي الموجودة في مصر وعلى حجر قبة الصخرة صحيحة أم لا ؟

ـ هذه الدعوى غير صحيحة ، وما يقال ان قدمه لم تؤثر في الرمل قول غير صحيح ، ولو صح هذا لكان معجزة تضاف الى معجزاته المادية ، كما لم تتوافر الأنباء بذلك على مدى الأجيال ولم يثبت ذلك في نظر العلماء المسلمين ،

وقد اهتم المؤرخون المسلمون بدراسة الآثار النبوية على مر العصور ، وأفردوها برسائل تكلموا فيها عن عدد الآثار ووصفها والأماكن التي توجد فيها ، ولم يصح عندهم ما يقال عن آثار القدم النبوية على الأحجار ، وقد أحصوا هذه الأحجار وعرفوا منها سبعة ، أربعة في مصر ، والخامس في القسطنطينية والسادس في الطائف ، والسابع حجر قبة الصخرة المشرفة ،

كل هذه الأحجار سوداء تميل إلى الزرقة ، عليها آثار أقدام متباينة في صورتها وحجمها ، ولا يشبه واحد منها الآخر ، ويقطع المحققون بعدم صحة ما يقال عن هذه الأحجار ، ونقل عن الامام ابن تيمية « أنها من اختراع الجهال ؛ وأن ما يروى من تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم إذا وطىء عليه ، من الكذب المختلق » هذا الاختلاق والكذب خدع كثيرا من المسلمين

وما زالوا يتبركون بهذه الأقدام ، وساعد على خداعهم ان قام بعض المنتفعين باقامة القباب على هذه الأحجار وأحكموا حولها الأسوار ، وأطلقوا عندها البخور والعطور ، مما جعل العامة يقبلون ويزاحمون عليها معظمين متبركين !

[حول الاغتسال]

○ قارىء من أم درمان بالسوادن يسأل عن حكم الاغتسال بماء فيه صابون ويسأل عن التدليك وحكمه ولو اغتسل وترك النية فما الحكم ؟

ـ عند أكثر الفقهاء يجوز الاغتسال بماء فيه صابون ، والبعض لا يجيز ذلك ، ومن أجاز الاغتسال من الجنابة أو الحيض أو النفاس بماء فيه صابون

استدل بما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بغسل الذي وقصته ناقته وهو محرم بماء وسدر ، ومعروف أن السدر هو ورق النبق وفيه مادة تشبه الصابون ويستعمل للنظافة ، ولما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر قيس بن عاصم حين أسلم أن يغتسل بماء وسدر ، وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل ويغسل رأسه بالخطمى وهو نبق طيب الرائحة يعمل عمل الصابون ويؤدي مهمته وهو ينبت في العراق ، كما ثبت أن النبي صلى الله

عليه وسلم اغتسل بماء فيه أثر العجين ، وقال ابن حزم:كل ماء خالطه شيء طاهر مباح وظهر فيه لونه وريحه وطعمه إلا أنه لم يزل عنه اسم الماء فالوضوء به جائز والغسل به للجنابة جائز ، أما الدلك فهو سنة عند جمهور الفقهاء لو تركه المغتسل صح غسله مع ترك السنة ، ولا يصح غسله عند مالك لأن الدلك عنده فرض .. أما النية فهي فرض أو شرط صحة عند جمهور الفقهاء ، لا يصح الغسل بدونها إلا إذا كان ناسيا ، وبالنية تتميز العبادة عن العادة والأعمال صحتها بالنيات كما جاء في الحديث الشريف « إنما الأعمال بالنيات » .

موظف بكلية الزراعة ـ كفر الشيخ
ج . م . ع

يقول استمعت الى قصيدة مدح قالها أحد الموظفين لرئيسه وحصل نقاش مع بعض الزملاء : فريق يقول المدح حرام وفريق يقول المدح جائز ونحب ان نعرف الرأي الصحيح .

المدح نحكم عليه بأنه جائز احيانا وغير جائز احيانا باعتبار القصد منه وما يترتب عليه ، احيانا يبلغ درجة التحريم إذا أدى الى أن الشخص الممدوح يدخله الغرور والكبر أو يجعل الرئيس يحابي من يمدحه ويعادي من يبتعد عن مدحه .

ربما بسبب المدح يقرب المهمل المدّاح ويبعد المجدّ الماهر في عمله والمدح هذا يكون ظلما للمخلص وتكريما للمنافق ومن أجل هذا صور رسول الله صلى الله عليه وسلم المداح بمن يقطع عنق الممدوح كناية عن اهلاكه في الدين والدنيا ، روى أن رجلا أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قطعت عنق صاحبك قالها ثلاث مرات ثم قال اذا مدح أحدكم صاحبه فليقل إني أحسبه كذا ولا ازكيه على الله تعالى .

وجاء رجل فأثنى على سيدنا عثمان في وجهه فأخذ أحد الصحابة ترابا فحثا في وجه المدّاح وقال:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :اذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب ومعناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا .

بجانب هذا فيه احاديث تبيح المدح في الوجه ويكون المدح مباحا اذا كان الممدوح لا يخشى عليه من الفتنة ولا يخرجه المدح عن تقواه وعدالته واذا كان يملك السلطة أو الرئاسة فإنه يعدل ولا يتأثر بالمدح ويعطي كل ذى حق حقه في إنصاف وعدالة كذلك مدح المرؤوس جائز ليكون حافزا له على الإخلاص والجد والعمل وكمدح المدرّس للطالب ومدح الزوج لزوجته ومدح التاجر الأمين لامانته والموظف المخلص لإخلاصه

من اخبار العالم الاسلامي

الكويت سباقة في المشاريع الخيرية
٧ الاف طن من المواد الغذائية وكفالة ٣٠٠٠ يتيم في السودان

استقبل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد احمد الجسار امين عام لجنة الاعمال الخيرية في دولة الامارات العربية المتحدة سالم احمد عبد الرحمن والوفد المرافق له حيث استعرضا النشاطات الخيرية التي تقوم بها اللجنة .

وصرح امين عام لجنة الاعمال الخيرية في الامارات لـ الوطن عقب لقاء وكيل وزارة الاوقاف محمد ناصر الحمضان ان الوفد يزور الكويت للاطلاع على النشاطات الخيرية الكويتية والاستفادة من الخبرات الكويتية في هذا المجال وللتنسيق مع لجنة مسلمي افريقيا الكويتية التي تقوم بنشاطات خيرية في افريقيا .

وذكر الامين العام ان اللجنة تقوم بنشاط خيري في افريقيا وجنوب شرق اسيا وتأسيسها كان مع اشتداد ازمة المجاعة في افريقيا عام ١٩٨٤ .

وقال ان اللجنة اقامت عدة معسكرات للاغاثة في افريقيا قدمت من خلالها ٧ الاف طن من المواد الغذائية والملابس مع كفالة ٣٠٠ يتيم في السودان .

واضاف امين اللجنة الخيرية بالامارات بأن اللجنة مثال يحتذى به بالنسبة للعمل الخيري في دولة الامارات العربية المتحدة والذي يبتعد عن الارتجال والتخبط ونعتمد في ذلك على مجموعة من شباب الامارات المتطوعين .

وكان وفد من لجنة الاعمال الخيرية في دولة الامارات العربية المتحدة قد زار جنوب السودان حيث اشهرت اعداد من الوثنيين اسلامها على ايدي شباب الامارات الذين ارسلتهم اللجنة الى هنالك .

وخلص الى القول بأن الكويت سباقة دائما في المشاريع الخيرية ودعم المسلمين في العالم .

الحرب المجنونة

اكد الشيخ سالم صباح السالم وزير الدفاع ان المستفيد الوحيد من استمرار الحرب العراقية الايرانية هو العدو الصهيوني ودعا الى ايقاف الحرب بسبب ما تلحقه من اضرار بالبلدين المتحاربين وبالمنطقة باسرها

٥ طائرات وباخرة لحمل الأغذية الى الصومال

عاد الى البلاد رئيس لجنة مسلمي افريقيا د . عبد الرحمن السميط قادما من الصومال بعد تنسيق اعمال لجنة الاغاثة هناك .

وقال لجريدة الوطن الكويتية ان اللجنة ارسلت مؤخرا خمس طائرات وباخرة لحمل المعونات الى الصومال وفي النية ارسال المزيد .. وقد قام بمقابلة عدد من المسؤولين الصوماليين لتسهيل عمل المشرفين علي توزيع الاغذية . والتي شملت دور المعوقين وبعض القرى التي توفى فيها اكثر من ٢٠ شخصا من الجوع .

مندوب الكويت الدائم يضع حجر الاساس لاول مسجد في نيويورك

اقيم احتفال كبير بمناسبة وضع حجر الاساس وبدء العمل في مشروع طال انتظاره لبناء اول مسجد في نيويورك . وحضر الاحتفال عدد كبير من الشخصيات الاسلامية ومسؤولي المدينة من بينهم عمدة نيويورك ادوارد كوخ .

والقى مندوب الكويت الدائم لدى الامم المتحدة محمد ابو الحسن ، كلمة في الاحتفال الذي أقيم في موقع العمل الذي يغطي قطاعا كاملا من المدينة تحدث فيها « عن الحدث التاريخي الذي طال انتظاره وزادت الحاجة اليه » .

وكان ابو الحسن بصفته رئيس مجلس امناء المركز الاسلامي القوة الدافعة خلف الجهود المبذولة لبدء عملية تشييد الجزء الاول من المركز وهو المسجد .

وكان من بين المشاركين في الاحتفال سفراء مصر والعراق والاردن وعمان وليبيا وايران وتركيا .

وقال ابو الحسن ان بناء المسجد يجسد بالنسبة لعشرات الالاف من المسلمين في منطقة نيويورك حلما احتضنوه طوال اكثر من عشرين سنة .

وقد تم امتلاك الارض في عام ١٩٦٦ . وهي المنطقة المعروفة بالجانب الاعلى من مانهاتن بمبلغ يقل عن مليوني دولار وتقدر قيمتها الان بمبلغ ١٥ مليون دولار .

اما سبب تأخر البناء حتى الآن فيعود الى ان حوالي ٢٠٠ مستأجر كانوا يعيشون في بنايات مقامة على الموقع الذي تبلغ مساحته ٢٠ دونما « ٢٠ الف متر مربع » وكان يجب اخلاؤها .

وبالاضافة الى ذلك فان التبرعات كانت تصل ببطء اذ لم يصل المبلغ الذي تم جمعه حتى الان الى اكثر من عشرة ملايين دولار وهو يغطي فقط تكاليف المرحلة الاولى في بناء المركز الذي سيضم بعد انجاز المشروع بأكمله مئذنة بارتفاع ١٣٥ قدما ومركزا تعليميا ثقافيا ومكتبة ومكاتب .

وتطرق ابو الحسن بايجاز الى المشاكل المتعددة التي اعاقت تنفيذ المشروع حتى الان فقال انه لا يمكن انكار ان الدول الاسلامية تعهدت باقامة مثل هذا المركز ولكن يبدو ان المشاكل والعقبات تفوقت على كل النوايا الحسنة .

واشاد ابو الحسن باسلافه رؤساء مجلس امناء المركز الاسلامي وخصوصا السفير الكويتي السابق لدى الامم المتحدة عبدالله يعقوب بشارة كما اشاد بلجنة المتابعة التي تدير العمليات اليومية « لجهودها المضنية وللوقت والطاقة التي خصصتها لتحقيق المشروع بالرغم من جميع الصعوبات » .

ويتسع المسجد في الطابق الارضي لـ ٨٠٠ مصل بينما يتسع طابق الميزانين لمائتي مصلية .

وتتضمن المرحلة الاولى من المشروع قاعة مؤتمرات في الطابق الاسفل تستخدم كذلك للشؤون الثقافية وغير ذلك من النشاطات الاجتماعية والنشاطات العامة والخدمات .

وتبلغ تكاليف هذه المرحلة حوالي ١٢ مليون دولار .

واشار أبو الحسن الى أنه روعي لدى وضع تصاميم المسجد بشكل خاص دمج الفن المعماري الاسلامي مع التصميمات العصرية في البناء .

وكانت الكويت اكبر المتبرعين للمشروع اذ بلغت تبرعاتها حتى الان اكثر من ستة ملايين دولار .

واشار ابو الحسن الى ان اي تأخير في بناء المئذنة والبناء الملحق سيكون فقط بسبب نقص المال .

وقدر تكاليف بناء المئذنة بـ ١,٨ مليون دولار وتكاليف بناء المبنى الملحق بالمسجد ١٢,١٠ مليون دولار .

وقال « انني اناشد جميع الدول الاسلامية من خلال ممثليها الحاضرين اليوم واناشد جميع اعضاء الجالية الاسلامية هنا التبرع والمساهمة في بناء المئذنة والمرافق الاخرى الضرورية » .

السعودية

قدم اعضاء في مجلس الشيوخ الاميركي عن الحزب الديمقراطي مشروع قانون لوقف بيع طائرات للمملكة العربية السعودية من طراز اف ـ ١٥

وقد قدم السناتور ديكونسيني هو وعضوان اخران في المجلس مشروع قانون بعدم الموافقة على اقتراح الحكومة بيع ١٢ طائرة مقاتلة من طراز اف . ١٥ تصل قيمتها الى ٥٠٠ مليون دولار للسعودية .

هذا هو موقفهم منا .. فهل نعمل على بناء قوتنا الذاتية ؟

انشاء صندوق استثمار اسلامي بالشارقة

ذكرت مصادر دار المال الاسلامي بالشارقة انه تم انشاء اول صندوق استثمار اسلامي برأسمال قدره « ٦٥٠ » مليون دولار . وقد اسندت مهمة ادارة الصندوق الى بنك التنمية الاسلامي .

وقالت المصادر ان اتفاقية انشاء الصندوق قد وقعت في جدة مؤخرا بصفتها المقر الرئيس لدار المال الاسلامي من قبل ٢٥ مصرفا اسلاميا مشيرة الى ان الصندوق سيركز في نشاطه على بورصات الاسهم العالمية الكبرى .

تونس

عين الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى الذي سيتولى مهمة تقديم المشورة لرئيس الدولة حول كل ما يتصل بشؤون الدين الاسلامي .

ويضم المجلس الذي اسندت رئاسته الى الشيخ مختار السلامى مفتى الجمهورية التونسي تسعة اعضاء من رجال الدين وعلماء الشريعة .

تعاون لاحياء التراث الاسلامي

وقع المغرب والاردن في الرباط بالاحرف الاولى على مشروع اتفاق للتعاون في مجال احياء التراث الاسلامي .

وينص المشروع الذي وقعه عن الجانب المغربي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية السيد عبد الكبير العلوي وعن الجانب الاردني نظيره السيد عبد العزيز الخياط على تبادل المعلومات والبحوث والمطبوعات المتعلقة بالتراث والثقافة الاسلامية والتشريعات الى جانب تقديم التسهيلات لتبادل العلماء والخبراء في مجال الوعظ الديني والبحوث الاسلامية .

قلق اسلامي لاضطهاد المسلمين الهنود

اعرب شرف الدين بيرزادة امين عام منظمة المؤتمر الاسلامي للسلطات الهندية عن القلق العميق الذي يسود العالم الاسلامي بسبب « الموقف غير المنصف الذي يتخذه البوليس والقضاء الهندي » تجاه المسلمين في الاشتباكات التي تدور بين الهندوس والمسلمين .

ودعت منظمة المؤتمر الاسلامي حكومة نيودلهي الى اتخاذ اجراءات مناسبة لحماية حياة وممتلكات المسلمين

وذكر بيرزادة وهو في طريقه الى السعودية ان القلاقل والاضطرابات تتزايد في الهند باطراد وان المسلمين والاقليات الاخرى تعانى من تسلط الطائفة ذات الاغلبية ومنظمات مختلفة

إحباط محاولة صهيونية لنسف الاقصى

كشف مصدر فلسطيني النقاب عن احباط محاولة اجرامية . صهيونية جديدة لتفجير المسجد الاقصى اثناء صلاة عيد الفطر . ونسبت صحيفة « الاتحاد » الظبيانية للمصدر قوله انه تم ابطال مفعول اربع عبوات ناسفة موقوتة كانت موضوعة داخل حفر في اماكن متفرقة حول المسجد وان احداها كانت موضوعة قرب باب المغاربة بالمسجد ووقتت جميعها بحيث تنفجر تباعا بفارق دقيقتين بين الواحدة والاخرى .

واشار المصدر الى ان عملية اكتشاف القنابل تمت بالصدفة عندما كان احد الاطفال يلهو بقضيب حديدي ويحفر الارض عشوائيا حيث اكتشف جسما معدنيا غريبا ونبه له عددا من المصلين الذين بادروا الى ابلاغ حراس المسجد ليقوموا بالابلاغ عنها وابطال مفعولها .

وفي تصريح مماثل للصحيفة قال الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة الاسلامية العليا في القدس المحتلة ان صلاة العيد في المسجد الاقصى مرت بسلام بفضل الله تعالى وبفضل الاحتياطات التي قامت بها الهيئة الاسلامية العليا لصد اي هجوم قد تقوم به عصابات صهيونية ضد المسجد الاقصى .

المستوطنون يطالبون بمنع الأذان بنابلس !!

ذكرت اذاعة الجيش الاسرائيلي ان المستوطنين الصهاينة سكان مستوطنة ألون موريه القريبة من مدينة نابلس تقدموا بشكاوى رسمية الى الحاكم العسكري للمدينة وقائد المنطقة الوسطى طالبوا فيها بمنع اداء الأذان في مساجد نابلس وقراها بواسطة مكبرات وذلك بحجة ان اصوات المؤذنين تسبب ازعاجا كبيرا لهم . وقد هدد المستوطنون في شكاويهم باقتحام المساجد في نابلس وقراها بهدف قطع التيار الكهربائي عنها فيما اذا استمر اداء الاذان بواسطة مكبرات الصوت .

التحقيق مع شيخ المسجد الاقصى لدعوته عدم بيع اراض لغير المسلمين

قامت قوات الشرطة الاسرائيلية في مدينة القدس باستدعاء الشيخ محمد سعيد الجمل الرفاعي مدرس المسجد الاقصى والمفتش الاداري للمحاكم الشرعية في الضفة الغربية واخضعته للاستجواب حول الدرس الديني الذي القاه والذي اعتبرته سلطات الاحتلال تحريضا ضد امن اسرائيل . وكان الشيخ الجمل قد القى درسا دينيا في ساحة المسجد الاقصى دعا فيه المسلمين الى عدم بيع املاكهم الى غير المسلمين وحذر من هذه الظاهرة كما دعا الى التمسك بتعاليم الدين الاسلامي وعدم التعاون مع اعداء المسلمين . ونفى الشيخ الجمل ان يكون هذا الدرس قد انطوى على اي نوع من التحريض واضاف ان استدعاءه للتحقيق يمس بحرية الكلمة وحرية الاديان ويتنافى والانظمة والاعراف الدولية .

ماليزيا تمنع المسلمين ارتياد الملاهي الليلية

ذكر في كوالالمبور ان الحكومة الماليزية تنوي منع المواطنين المسلمين من ارتياد الملاهي الليلية والمراقص بصورة قاطعة .

وكانت السلطات المسؤولة في كوالالمبور قد حظرت على المسلمين ارتياد المراقص والملاهي خلال شهر رمضان.

وقال مدير المركز الاسلامي الماليزي الدكتور عبد الحميد عثمان ان تلك خطوة جيدة تهدف الى حماية المسلمين من مزاولة نشاطات غير اسلامية .

أما كان أولى أن تغلق أو تزال أوكار الشيطان هذه من ديار المسلمين ؟!

الوعي الاسلامي

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم، وتفاديا لضياع المجلة في البريد، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا. وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين:

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء.

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص. ب (٣٥٨).

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745.

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440.

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص. ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص.ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص. ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦.

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص. ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢.

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص. ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦.

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر.

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص. ب : ١١٠٧.

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص. ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣.

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨.

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة.



رواه أحمد والبيهقي عن ابن عباس

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

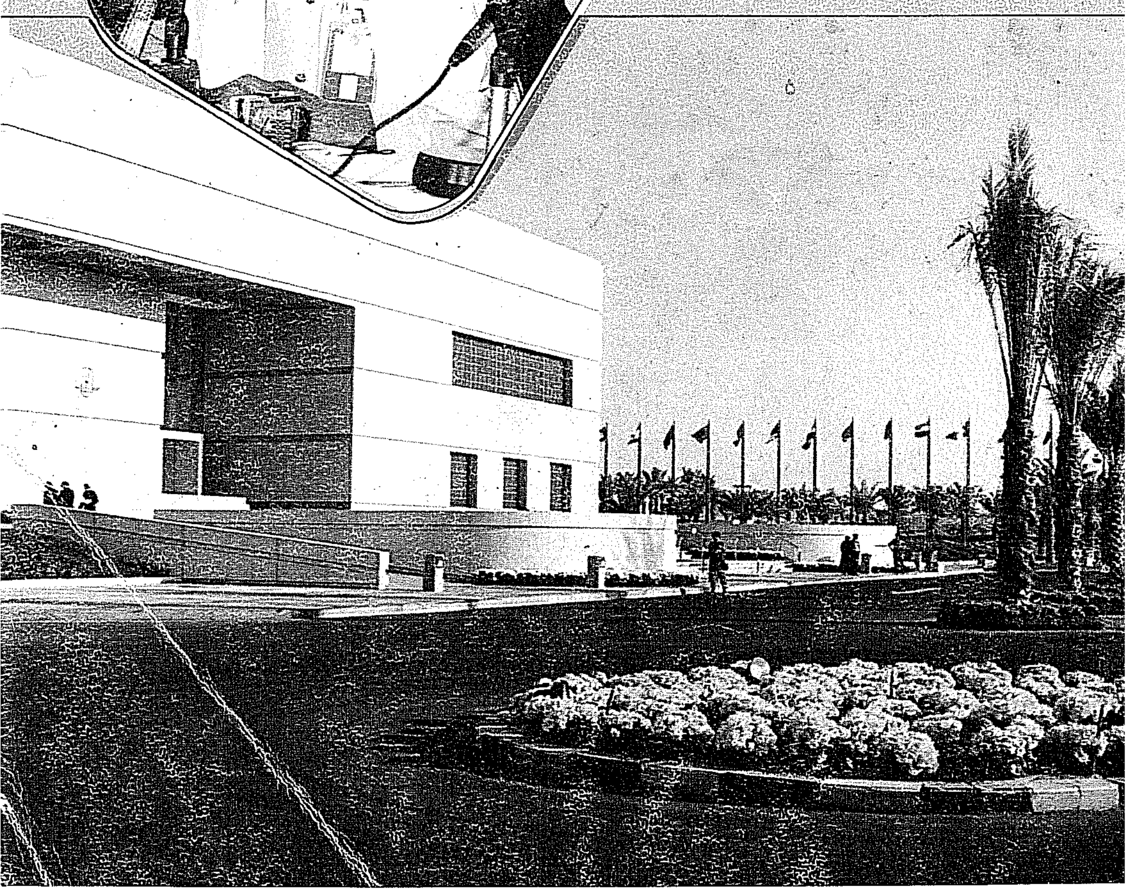
العدد ٢٧٦ ـ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / اغسطس (آب) ١٩٨٧ م



استطلاع

البنك الإسلامي للتنمية

ص ٧٨



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٦ ـ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / اغسطس (آب) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

أعيادنا والفرحة الغائبة

لم يكد النبي صلى الله عليه وسلم يستقر بالمدينة ، حتى وجد الأنصار يلعبون في يومين ورثوا اتخاذهما عيدين ، فقال لهم : « قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر » وبذلك أبطل يومي الجاهلية .

كان أهل المدينة قبل الاسلام يتخذونهما عيدين ، عيد النيروز . وهو أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الحمل ، وعيد المهرجان . وهو أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الميزان ، وذلك كراهية للتنويه بتقديسهما ، والإبقاء على مظهر من مظاهر الشذوذ العقلي ، وعين لهما يومين لهما أثر في تهذيب النفوس وارتباط القلوب ، وقوة الدوافع الانسانية في المجتمع المسلم ، هما يوم الفطر ويوم الأضحى ، كلاهما يوافي المسلمين بعد أداء ركن هام من أركان الاسلام ، ، فعيد الفطر يعقب فريضة الصوم ، وعيد الأضحى يعقب فريضة الحج ، وكلا الركنين تربية على البر والتقوى ، وتنمية

لعواطف الايثار والتكافل والمواساة والتراحم ، ولذا صاحبهما صدقة الفطر والأضحية ، لتنطلق النفس من قيود الأثرة والأنانية ، في عيد الفطر يفرح الصائم فرحة القيام بواجب الطاعة والامتثال لأمر الله ، وقد صام عما حرم الله ، وأفطر على ما رزقه الله ، يفرح للفوز بجائزة ربه ، وهي في قيمتها فوق كل الأثمان والمعايير ، روى سعد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : أغدو يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك في السماء يوم الجائزة » وفي عيد الأضحى تتجدد الفرحة بيوم تمام البناء الاسلامي وإكماله كما قال تعالى في كتابه : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) في الآية/ ٣ سورة المائدة .

ورد بأن أحد اليهود دخل على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يقال بأنه « كعب الأحبار » وكان على يهوديته وقال ـ لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لاتخذوا يوم نزولها عيدا يجتمعون فيه ، فقال عمر رضي الله عنه : أي آية يا كعب ؟ فقال : اليوم أكملت لكم دينكم .... ، فقال أمير المؤمنين عمر قد علمت اليوم الذي نزلت فيه ، كان يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد ..

مع استقبال عيد الأضحى يقام احتفال في أرض النور بمناسبة الانتهاء من شعائر الحج ، ويتقرب المسلمون بالأضاحي في كل أطراف العالم الاسلامي ، تذكيرا بالفداء الذي نجى الله به اسماعيل عليه السلام وكانت نجاته مصدر خير ورحمة للعالم كله ، حيث جاء من نسله النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم . ولما كان العيد وقفة سنوية في مسيرة الأمة ، تزيل ما علق بالنفوس من

ضغوط نفسية ، وما طرأ عليها من هموم الحياة وأحزانها ، راعى الاسلام الجانب المادي في الانسان المسلم فأعطاه حق التمتع بالحلال الطيب من غذاء وكساء ، ومتعة بريئة لا تخدش الفضيلة ولا تجرح الحياء ، وهو في فترات تطلعه للاستمتاع المشروع ، راعى الاسلام الجانب الروحي ليظل المسلم مرتبطا بربه في أيام سروره وزينته ، وفي ذلك عون له على طغيان الشهوة ومداخل الانحراف ، حتى في الكلمة التي يملأ بها فراغ أيام العيد ، لا بد فيها من التكبير والتهليل والاقرار بأن الله أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم وأنه لا حمد إلا لله رب العالمين ، وصدق الله العظيم **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)** الآية/٩٣ سورة المائدة .

هذه رسالة الأعياد وتلك الهاماتها ، في ظلال معانيها السامية تتصافح الأيدي بعد انقباض ، وتتلاقى القلوب على الحب بعد إعراض ، ويتجدد العهد الصادق على نبذ الخصام والبغضاء ، والتمكين لعودة الأمن والسلام من جديد ، فلا تكون الأعياد قاصرة على المظهر المادي ، نلبس فيها الجديد ، ونسعى أيامها وراء اللهو غير البريء ، إذ من العار أن نلهو ونلعب ومقدساتنا يدنسها عدو غادر فاجر .

لا فرحة بالعيد وفي لبنان وفلسطين خيام محاصرة .. بين زواياها شيخ يستجمع بقايا نفسه ، ويتيم ضائع وأم ثكلى تقضي أيامها في بكاء وعويل .

لا فرحة بالعيد ، وحرب الخليج أراد لها الاستعمار أن تطول ، ووقف العالم حيالها بين داع للسلام وساع بالصلح ، عسى أن تفيء الطائفتان إلى أمر الله ، وعسى أن يعود الصفاء من جديد ، وبين مسعر لها ، يشعل جذوة نارها بكل وسائل الحقد الكافر والتخطيط المدمر ومن غير رحمة تسهر الجبهات المعادية ، على إثارة الفتن وإراقة الدماء ، ومواصلة التخريب والدمار ، وعلى مدى سبع سنين

يشتد الصراع عاما بعد عام ، ، مما جعل عدد الضحايا والشهداء يفوق في حسابه ما سجله التاريخ من دمار في الحرب العالمية الأخيرة وفجيعة الأمة في محنتها القاسية ومأساتها الدامية تتمثل في حرب تدور رحاها بأيد مسلمة ، وتذهب ضحيتها نفوس بريئة من شعبين ارتبطا من قديم بحسن الجوار ، ووحدت بينهما عقيدة الاسلام .

وفي هذا الجو المضطرب تمضي سبعة أعوام كأنها في حساب الزمن سبعة قرون ، وتتوالى الأعياد في المنطقة العربية والساحة الاسلامية كأنها مأتم جللها الحزن بالسواد !

وبهذا غابت الفرحة ، وتبدل الصفاء إلى كدر لا يحتمل ، وإلى هم ثقيل يعصر القلوب بالأسى والألم ، نعم لا إحساس بفرحة العيد إلا يوم يعود الغريب إلى وطنه ، ويرجع الحق المغتصب إلى أهله .

لا فرحة إلا بعودة المقدسات الاسلامية حرة عزيزة غالية ، يومئذ ويوم يرحل الإلحاد من أفغانستان وتنطلق مسيرة السلام على أرض الخليج وفي كل مكان ؛ تطبع الأمة قبلة التقدير على جبين كل مجاهد ، وتبشر بالنصر كل شهيد .. نعم تكمل الفرحة بزوال آثار العدوان في كل بلد اسلامي وعربي ، إذا التأم الصف المسلم ، وأدارت الأمة أسلحة الدفاع الى عدوها المتربص الغادر ، فالعرب والمسلمون لن يقهروا اذا ضمتهم مسيرة واحدة ، يعلو فيها نداء الأخوة والتناصر ، ويربط بينهم الحب والتعاطف والتراحم في ظل الاسلام القادر على إخماد الفتن وإعادة السلام وقهر الطامعين .

إن المحنة العارضة لن تقضي على الأمل في عودة الصفاء والتلاحم بل كلما اشتدت ضراوة الأحداث اقترب موعد الفرج بعد الكرب ، ودائما يطلع الفجر الصادق بعد ظلام مخيف ، يومئذ تعود فرحة طال غيابها ويومئذ تكون لنا أعياد في الأرض وأعياد في السماء ويفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير

حسن منّاع

الإعجاز الفني في سورة يوسف

للدكتور/ محمد عبدالمنعم خاطر

يظهر ذلك أول ما يظهر في البداية الكريمة « **الر** » ، في تلك الحروف المتقطعة التي دأب القرآن في كثير من سوره على البداية بها ، فمنها ومن أمثالها تتكون ألفاظه ، وعباراته ، وسوره وهي قائمة تتحدى ، يدل على ذلك تعقيبه على تلك الحروف بقوله : (**تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) يوسف / ١ ـ ٢ .

ثم بدعواه التي طرحها للتحدى بما تحمل من أبعاد فنية لم تكن قد تبلورت بعد على مستوى الآداب العالمية ، دعوى أحسن القصص ـ وهذه ـ الدعوى هي

مجال دراستنا ـ مستخدما أفعل التفضيل على عمومه تأكيدا للتحدى . (**نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف ـ ٣**

ليخلص بسرعة إلى عرض قصة يوسف بأبعادها الفنية الرائعة الرائدة ، وأعماقها الانسانية ، وأهدافها النفسية والاجتماعية ، غير مغفل سبل العظة والاعتبار ، وعوامل التبصر ، وبخاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر بعام الحزن ، ويعاني من الحزن بعد موت عمه أبي طالب ، وزوجه السيدة خديجة .

ويبدأ على الفور بتوضيح العقدة الرئيسية في القصة متمثلة في حقد الشبان من الابناء على أخيهم الأصغر غير الشقيق المستحوذ على عطف الأب وحنانه ويصل الحقد إلى لون من التآمر .

وبداية القصة ببداية العقدة لون من التعبير الفني الممتاز ، فهو يضع القارىء ، وبسرعة أمام المشكلة الرئيسية ، ويستحوذ على انتباهه وكل أحاسيسه .

وعرض العقدة هنا لا يسير في اتجاه بسيط أو خط مفرد ، وإنما يأخذ طابع الفن المركب الذي تتداخل فيه وسائل الرمز والحلم والتنبؤ ، والأماني الطيبة من جانب يوسف ، وعوامل الخوف والتوجس من جانب الأب ، وبداية المؤامرة من جانب الإخوة .

(إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين * قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم * لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين * إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين) يوسف ٤ ـ ١٠

وهكذا تتعقد الأحداث من بداية القصة : تتشابك وسائل الرمز ، وعوامل الخوف ، وبداية المؤامرة .

وانطلاقا من تعقد الأحداث تأخذ القصة في التسلسل في اتجاه واحد معتمدة على الشخصية الأولى: شخصية يوسف ، ومرتكزة على منعطفات مصيرية أربع لهذه الشخصية ، كان لها أثرها في تطور الأحداث لتستقيم بعد ذلك في خط مستقيم صاعد .

المنعطف الأول : إلقاء يوسف في الجب .
المنعطف الثاني : بيع يوسف في مصر .
المنعطف الثالث : قدرته على تأويل الأحاديث والرؤيا .
المنعطف الرابع : قيامه بما عهد إليه من أمر التبليغ والرسالة .
يجمع كل ذلك في ايجاز بليغ رائع قوله تعالى : **(وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** يوسف ـ ٢١
ولنأخذ في تفصيل ذلك .

١ ـ إلقاء يوسف في الجب هو قمة المؤامرة ، وهو في الوقت نفسه بداية تحول حاسم في حياة يوسف بالانتقال : من حنان الاب ، الى : حياة الرق ، أو العكس بالانتقال من حياة التواكل على الأب الى استقلال الشخصية والاعتماد على النفس .
(وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) . يوسف ـ ١٩

٢ ـ بيع يوسف في مصر الى عزيز مصر ، وانتقال يوسف من البدو الى الحضر ، وتعرضه لمحنة الفتنة والاغراء ، وأثر ذلك في استكشاف نفسه ، واستشفاف أعماقه .
(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف ـ ٢٣
وتفضيله السجن على الخطيئة .
(قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) . يوسف ٣٣ ـ ٣٤
وفي السجن تتكشف مواهب يوسف في تفسير الرؤيا .

٣ ـ قدرته على تفسير أحداث الرؤيا .
(ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الاخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) . يوسف ـ ٣٦
ويفسر الرؤيا فيقول :
(يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) يوسف ـ ٤١
ثم يطلب الملك تفسير رؤياه .

(وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين * وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون * يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون* ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قد تم لهن إلا قليلا مما تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) . يوسف ـ ٤٣ ـ ٤٩

٤ ـ قيامه بما عهد اليه من أمر التبليغ والرسالة ، ولقد بدأ ذلك وهو في السجن حينما أعلن لصاحبيه. أن ما أوتيه من قدرة على تأويل الرؤيا ـ انما هو مما علمه الله له وأنه ترك ملة قوم لا يؤمنون بالله ، واتبع ملة آبائه : ابراهيم واسحاق ويعقوب ، ثم بدعوته إلى عبادة الله الواحد القهار مبتدئا بصاحبي السجن .

(يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . يوسف ـ ٣٩ ـ ٤٠

وعلى أثر خروج يوسف من السجن ينتقل إلى خزائن الأرض ، فيقوم بأمرها ـ ويشرف على تصريف شئون المال والتموين في مصر .

(وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)يوسف٥٤ـ ٥٥

ويأتي إخوة يوسف وقد ضاقت بهم الحال يقايضون بضاعة بطعام فيعرفهم- وهم له منكرون ، ثم يفاوضهم على أن يأتوا في المرة القادمة بأخ لهم من أبيهم ، وإلا فلا كيل لهم عنده ، ويزيد في إغرائهم فيجعل بضاعتهم في رحالهم ، ويردها إليهم .

ويفاوض الأبناء الأب الحزين على أن يأخذوا معهم أخا يوسف ويستسلم الأب بعد أن يأخذ عليهم المواثيق .

ويعرف يوسف أخاه ، ويعرفه بنفسه : **(قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون .)** . يوسف ـ ٦٩

ويحتال على إبقائه معه فيجعل كأس الملك في رحل أخيه .

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون * قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه) .. يوسف ـ ٧٠ ـ ٧٦

ويحاول الاخوة استبدال أحدهم بأخيهم (**قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون**) . يوسف ـ ٧٩

ويذهب الاخوة يحملون النبأ الفاجع إلى الشيخ الكبير ، ويحملون معه المعاذير ، فيلوذ الشيخ بالصبر ، ويتذكر يوسف وقد انهكه الحزن ، ويطلب اليهم أن يذهبوا فيتحسسوا من يوسف وأخيه ولا ييئسوا من روح الله ..

ويعرفهم يوسف بنفسه ، وقد من الله عليه، ويطلب اليهم أن يذهبوا بالبشارة بقميصه فيلقوه على وجه أبيه : (**يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين**) . يوسف ـ ٩٣

(**ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ***)يوسف ٩٤ ـ ٩٦

وبنهاية القصة يتكشف رمز الحلم : (**إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ***) ، فلقد أصبح يوسف متحكما في خزائن مصر تعنو له الحياة كما تتكشف المقابلة الرائعة بين البداية والنهاية : البداية ـ الأليمة المتمثلة في القاء يوسف في الجب ، وبيعه في مصر ، وتعرضه للفتنة والسجن ، والنهاية السعيدة المتمثلة في الحرية ، وتحكم يوسف في خزائن مصر ، ولقاء الأب بالابن ، ولم شمل الأسرة وكلاهما ـ البداية والنهاية ـ تسير في خطوط متوازية مما يدل على بناء محكم ، وتصميم متقن ، وفن رائع سبق زمنه وما يزال ، تنزيل من حكيم حميد .

وسورة يوسف تهتم بعرض نماذج بشرية ، وتتلطف الى تصوير المشاعر في تدفقها الطبيعي على حسب المواقف ، وطبيعة المتغيرات النفسية بأسلوب معجز في بساطته وعمقه ، وصدق نبرته .

ويتراءى نموذج الأب العاطفي الحنون بمشاعره الأبوية الجياشة فنحس بأنه النموذج الصادق الخالد على مر العصور ، فها هوذا يوسف يقص على أبيه رؤياه فاذا بمشاعر متضاربة تفيض على لسان الأب فيها العطف ، وفيها الخوف ، وفيها التوجس والحب .

(**قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق**)

وها هم أولاء الاخوة يطلبون يوسف وقد أحسوا بخوفه عليه منهم فاذا به يصارحهم بحقيقة شعوره ويقول : (**إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون**) .

وكأنه كان يوحي إليهم دون أن يشعروا بسبب معقول للاعتذار عن فقد يوسف : **(قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)** .

وها هو ذا يستقبل النبأ الفاجع فيلوذ بالصبر ويقول : **(بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)** .

ثم ها هو ذا وقد جاءوا من مصر يقولون له : **(إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون * قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل)** وهنا يستروح يعقوب بقلب الأب رائحة يوسف فيلجأ الى الله قائلا : **(عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم)** .

وتجيش عواطفه فيتذكر يوسف بغياب أخيه .

(وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم * قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين * قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون * يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيئسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) .

وعندما يقترب البشير حاملا قميص يوسف يحس أبوه رائحته : **(ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون)** .

ويتراءى نموذج يوسف بمشاعره البسيطة وهو يحكي لأبيه عن رؤياه ثم بمشاعره الشابة في بيت العزيز وهو يتعرض للفتنة والاغراء ، لولا أن رأى برهان ربه فيستبق الى الباب هاربا بنفسه ، ثم وهو يتعرض لاتهام كاذب ، فيلجأ الى الدفاع عن نفسه ويقف أمام الحكم من أهلها ليبرىء ساحته .

(إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم) .

ثم وهو يتعرض لمحنة السجن ، ثم وهو يتحكم في خزائن الأرض ، ويستقبل اخوته ، ويحتال حتى يضم اليه أخاه الشقيق ثم وهو يعفو ويصفح .

(لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) .

وأخيرا وهو يستقبل أبويه في فرح غامر وسرور .

(ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم) .

وتتراءى نماذج الأخوة بمشاعرهم الحادة ، وقد أحسوا بعواطف الأب تجاه الصغير يوسف فأرادوا أن يتخلصوا منه : (**قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين**) .

ونموذج الأخ العاقل المغلوب على أمره وهو لا يستطيع أن يخرج على اجماع الاخوة فيلجأ الى التحايل لانقاذ يوسف .
(**قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين**) .

كما يتراءى في شعور الجميع وقد أحسوا بتأنيب الضمير ، بل بالخزي والهوان حينما احتجز يوسف أخاه في مصر بعد أن اعطوا لأبيهم العهد والميثاق على أن يحافظوا عليه .

(... قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) .

واخيرا يتراءى نموذج امرأة العزيز وهي سيدة تتربع فوق أرقى قمم المجتمع ترى فتاها اليافع يتحول أمامها الى شاب تتخايل في ملامحه علامات الرجولة .
فتفتن به ، فتراوده عن نفسه ، فيتأبى ويمتنع ، ويتسابق واياها الى الباب كل منهما في حركة مضادة للآخر .

هو يريد أن يهرب بنفسه من الموقف ، وهي تريد أن تستبقيه ، ويفاجآن بسيدها لدى الباب .
فتلجأ بطبيعة الحال الى اتهام يوسف . (**قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً**) .. ويستبد بها الغضب ، فتوحي بالعقوبة : (**إلا أن يسجن أو عذاب أليم**) ويدافع يوسف عن نفسه ، ويشهد شاهد من أهلها لصالحه فيبرىء ساحته ، ويتسرب الخبر الى المدينة ، ويتحدث نسوة في المدينة : (**وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا**) وتحتال امرأة العزيز فتجمع النسوة على وليمة ، وتخرج عليهن يوسف ، فيفتن به .

وعندئذ نراها تعلن عليهن صدق الشائعة بعد أن خدرت أحاسيسهن برؤية يوسف قائلة لهن .. (**فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم**) .
وهذا ليس بغريب أن يحدث في مثل طبقتها .

ويحاول العزيز تغطية الموقف ، فيدفع بيوسف الى السجن ، ويستقر فيه ، وقبل أن يخرج منه يطلب تبرىء ساحته ، فيشهد النسوة ، وتشهد امرأة العزيز بتلك

البراءة : (**قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم**) .

فامرأة العزيز سيدة تمثل طبقتها ، وهي نموذج صادق لتلك الطبقة . .

وأسلوب القصة في سورة يوسف يلتزم ضمير الغائب في التعبير وضمير الغائب أقدر على التغلغل في أعماق الشخصيات المتعددة ، وتقديم كل شخصية على حدة على عكس ضمير المتكلم الذي لا يتعدى التعبير عن الشخصية الرئيسية وحدها ، ثم يعجز عن التغلغل في أعماق الشخصيات الأخرى ، ولذا رأينا ضمير الغائب هنا يقدم لنا شخصيات طبيعية يتعمق في أغوارها النفسية ، ويكشفها من خلال تعرضه للقصة .

وليس معنى ذلك هو الاقتصار على مجرد السرد القصصي ، وحكاية ما جرى ليوسف وإخوته ، وإنما يتعدى هذا الى لون من التعبير الدرامي القادر على نقل المشهد الواقعي بنبضه الحي ، وحيويته الدافقة .

ولنأخذ على سبيل المثال قوله تعالى : (**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون**) .

ولنتأمل دقة التعبير في قوله : (**وراودته التي هو في بيتها** ...) ـ ودلالة هو في بيتها على تهيئة جو المراودة ، وحسبك أنه في بيتها ، ولنستمع غلق الأبواب في قوله : (**وغلقت الأبواب**) .

ولنر تعبيرات الأنوثة الطاغية في تلهفها على الرجل في قوله : (هيت لك) ورد يوسف الطاهر العف ، وقد تجمعت فيه طهارة الأصل ، ونقاء الفرع في قوله : (**معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون**) كل ذلك في جو مشبع بالحركة ، مملوء بالانفعالات مشوب بالتوتر . كما يتعدى ضمير الغائب مجرد الرد الى لون بارع من الحوار تناثر في جوانب السورة ، وساعد على التعبير الرائع المعجز في مواقف كان من الممكن أن تكون أكثر هدوءا وأقل جاذبية .

استمع الى حوار الاخوة وهم يتآمرون على يوسف ، وحوارهم مع أبيهم وهم يطلبون منه أن يصطحبوا معهم يوسف قبل تنفيذ المؤامرة .

(**اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين * قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف**

وإنا له لنا صحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون * قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون * قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون) .

وتأمل هذا الاستفهام : **(يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون)** وما يحمل من تأنيب للأب ، وحث له على دفع يوسف اليهم ، وتضييق للخناق عليه حتى لا يجد سببا للاعتذار .

هذا بالاضافة الى اجتياز الأسلوب لكثير من التفاصيل والسرد وقفزة عبر الفجوات اعتمادا على خيال القارىء ، وثقة في قدرته على ملئها ، وبخاصة أمام المناظر التي يحسن أن يتمادى الخيال في تصويرها ولنتأمل على سبيل المثال تصويره لجناية الاخوة ، وقد أزمعوا أن يجعلوا أخاهم في غيابة الجب ، وكيف قفز التعبير القرآني عبر الحدث تكثيفا له ، وتهويلا لفظاعته فلم يذكر حالة يوسف في الجب اعتمادا على خيال القارىء وتنشيطا له .

(فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون * وجاءوا أباهم عشاء يبكون * قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب)

وهكذا نرى التعبير القرآني وهو يلتزم أسس الفن القصصي في زمن لم تكن هذه الأسس فيه معروفة ، ثم وهو يتغلغل في أعماق النفس البشرية في زمن لم يكن التغلغل في أعماق النفس البشرية وبهذه القدرة قد عرف ، ثم وهو يعبر عن كل ذلك بأروع اسلوب تحدى به البشر ، وصدق الله العظيم : **(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** النساء/٨٢ .

من نور الله

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

توفني مسلماً

والسورة كلها لحمة واحدة عليها الطابع المكي واضحاً في موضوعها وفي جوها وفي ظلالها وفي إيحاءاتها . بل إن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصة .. ففي الوقت الذي كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش ـ منذ عام الحزن ـ وتعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة ، كان الله ـ سبحانه ـ يقص على نبيه الكريم قصة أخ له كريم ـ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ـ وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات : محنة كيد الإخوة . ومحنة الجب والخوف والترويع فيه . ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير إرادة منه ، ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله . ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة ، وقبلها ابتلاء الإغراء والشهوة والفتنة ! ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته في قصر العزيز . ثم محنة الرخاء والسلطان المطلق في يديه ، وهو يتحكم في أقوات الناس وفي رقابهم ، وفي يديه لقمة الخبز التي تقوتهم ! ومحنة المشاعر البشرية وهو يلقى بعد ذلك إخوته الذين ألقوه في الجب وكانوا السبب الظاهر لهذه المحن والابتلاءات كلها ..

هذه المحن والابتلاءات التي صبر عليها يوسف ـ عليه السلام ـ وزاول دعوته إلى الإسلام من خلالها ، وخرج منها كلها متجرداً خالصاً ؛ آخر توجهاته ، وآخر اهتماماته ، في لحظة الانتصار على المحن جميعاً ؛ وفي لحظة لقاء أبويه ولم شمله ؛ وفي لحظة تأويل رؤياه وتحققها كما رآها : « إذ قال يوسف لأبيه : يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر . رأيتهم لي ساجدين » .. آخر توجهاته وآخر اهتماماته في هذه اللحظة هي التوجه المخلص المتجرد المنيب إلى ربه ، منخلعاً من هذا كله بكليته كما يصوره القرآن الكريم :

« فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال : ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين . ورفع أبويه على العرش ، وخروا له سجداً . وقال : يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ، وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ، وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي ، إن ربي لطيف لما يشاء ، إنه هو العليم الحكيم .. رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السماوات والأرض . أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلماً ، وألحقني بالصالحين » ..

وهكذا كانت طلبته الأخيرة .. بعد ذلك كله وهو في غمرة السلطان والرخاء ولمة الشمل .. أن يتوفاه ربه مسلماً ، وأن يلحقه بالصالحين .. وذلك بعد الابتلاء والمحنة ، والصبر الطويل والانتصار الكبير ..

فلا عجب أن تكون هذه السورة . بما احتوته من قصة ذلك النبي الكريم ، ومن التعقيبات عليها بعد ذلك ، مما يتنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والجماعة المسلمة معه في مكة ، في هذه الفترة بالذات ، تسلية وتسرية ، وتطميناً كذلك وتثبيتاً للمطاردين المغتربين الموحشين !

من ظلال القرآن

الباقلاني في إعجاز القرآن

للأستاذ / عبدالرحمن البجاوي

مما لا شك فيه أن قضية « إعجاز القرآن » قد شغلت الباحثين في الدراسات القرآنية والبلاغية منذ القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر من الهجرة ، ونشرت دراسات متنوعة وبحوث مستفيضة تعالج هذه القضية ، وتبين بعض معاني إعجاز القرآن الذى نزل على خاتم المرسلين ، ليكون معجزته الخالدة الباقية بقاء الشمس في فلكها ، ناطقة بأفصح لسان للبشرية جمعاء ، معلنة أن الله واحد لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله الذى بلغ عن ربه ، وما جاء به هو الشفاء لما في الصدور ، وهو الرحمة لهذا العالم الذي يتخبط في دياجير المادية الآثمة ، وأنه كما جاء في الأثر « فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ... وهو الذى لا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه «اخرجه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بإسناد ضعيف قال الامام ابن كثير وقصارى هذا الحديث ان يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن . كما وصفه صلى الله عليه وسلم ـ القرآن ـ بأنه (مأدبة الله) أخرجه أبوداو د ـ التي تغذي الروح وتصقل الوجدان ، وما أحرانا أن نأخذ من هذه المأدبة ، وأن ننهل من ينابيعها الصافية ، أليس الحق جل وعلا هو الذي قال : « **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا** » آية (٩) الاسراء .

أولا ، **حياته وعصره** :

ولد أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في البصرة ، في القرن الرابع

الهجري حيث شهد تقلص ظل الخلافة العباسية ، وظهور دويلات انفصلت عن جسد الدولة الأم كالدولة البويهية (٣٣٤ : ٤٤٧) التى نشأ الباقلاني في كنفها وخاصة في عصر (عضد الدولة) الذي استقدم العلماء ، وعين الباقلاني رئيسا للبعثة التى أوفدها للروم سنة ٣٧١ هـ ،

وعندما تولى (صمصام الدولة) بعد أبيه ألَّف له الباقلاني كتابه (التمهيد) عند مقامه بشيراز .

ثم انتقل الباقلاني إلى (بغداد) وتلقى العلم على أعلامها حينذاك ، كأبي بكر الأبهري (ت ٣٧٥ هـ) وكان شيخ المالكية في عصره ، وكأبي الحسن الباهلي (ت ٣٧٠ هـ) وكان صاحبا لأبي الحسن الأشعري شيخ السنة (ت ٣٣٠ هـ) وأحمد بن جعفر الذي أخذ الباقلاني عنه الحديث ، كما كان معاصرا للصاحب ابن عباد ، وأبي حيان التوحيدي ،

وشهد ما دار في عصره من جعل الخلافة اسما لا روح فيه ، ومن مجالس العلم والعلماء التى حفل بها هذا العصر ، وظهرت فيه آراء أهل السنة التى ناقشت آراء المعتزلة في

خلق القرآن ، والقول بالاختيار المطلق ، والقول بالصرفة . وكم كان يكثر من حملاته على الرافضة

والملحدين ، ويبجل أستاذه الأشعري وكل هذا دفعه إلى الاستزادة من الحركة العلمية حوله وكان محصوله وافرا في مجال التأليف .

ثانيا : أشهر مؤلفاته .

لقد أحصى الدارسون لتراث الباقلاني مجموعة من المؤلفات منها ما يعرف باسمه ، ومنها ما ضاع في طيات الزمن ، نتيجة للصراعات والحروب بين أرجاء الدولة الاسلامية ، ومنها ما ظهر للعيان وطبع أكثر من مرة . ومن أشهر كتبه المطبوعة كتابه (إعجاز القرآن)

وكتاب (التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة) طبع في القاهرة سنة ١٩٤٧ م ، ومنها كتاب (رسالة الحرة) الذى طبع تحت اسم الانصاف سنة (١٩٥٠م) وله من المخطوطات كتاب (هداية المسترشدين) الذى فقدجزء كبيرمنه وبقى بعضه في مكتبة الأزهر ، وله كتاب (معاني القرآن) وغيره مما لا يقع تحت أيدينا ولا نعرف إلا شذرات منه .

ثالثا : تأثره بسابقيه :

لقد سبق مؤلفَ (إعجاز القرآن) للباقلاني جهود أشار إليها في كتابه صراحة ، وجهود أخرى لم يشر إليها وإن كان قد استفاد منها ، وقد ذكر اطلاعه على ما كتب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) قائلا :

« وقد صنف (الجاحظ) في نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى » كما أشار إلى كتب أخرى للجاحظ مثل كتاب

(خبر الواحد) ، وكتاب (الرد على النصارى) وكتاب (البيان والتبيين) .

أما من أغفل الباقلاني جهده من سابقيه ، فنذكر منهم محمد بن زيد الواسطي (ت ٣٠٦ هـ) صاحب (إعجاز القرآن) ، وأبو سليمان حمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨ هـ) وعلي ابن عيسى الرماني (ت ٣٨٦ هـ).وله كتاب (النكت في إعجاز القرآن) ،

وألف (بيان إعجاز القرآن) ، وجاء بعدهم الباقلاني فنهل من علمهم ،

وأضاف الكثير في كتابه ، كما خلفه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فسار على منواله في (الرسالة الشافية) ونفى القول بالصرفة .

رابعا : منهج الباقلاني في إعجاز القرآن : لقد حدد الباقلاني في مقدمة كتابه الهدف الذي يرمي إليه قائلا :

« نحن نبين ما سبق فيه البيان من غيرنا ونشير إليه ، ولا نبسط القول لئلا يكون ما ألفناه مكررا ومَقولا »

وقدم لموضوعه بمقدمة عن نبوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعجزته الخالدة التي « عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد سواء » . ثم ذكر الدِّلالة على أن القرآن معجز بأنه تحدى العرب ـ مع بلاغتهم وفصاحتهم ـ أن يأتوا بسورة من مثله « **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله** »

آية/٢٣ البقرة ، وطالبهم مرة آخرى بأن يأتوا بعشر سور مثله ـ إذا كانوا يتصورون أنه مفترى وليس من عند الله ـ فقال جل من قائل : « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** »

آية/ ١٣ هود وقد عجز العرب عن التحدى مع أنهم « على ما هم عليه من الذَّرابة والسلاقه والمعرفة بوجوه

الفصاحة ، والقرآن يستطيل عليهم بأنهم عاجزون عن مباراته وأنهم يضعفون عن مجاراته » وما أصدق

قوله تعالى : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » آية/٨٨

الإسراء ثم تعرض الباقلاني لجملة وجوه الاعجاز التى ذكرها أصحابه الأشاعرة وهي ثلاثة :

● ـ **الاخبار عن الغيوب** وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه ، كما أخبر عن هزيمة الروم في بضع سنين ، وهزيمة المشركين في بدر ، ودخول الرسول مكة ظافرا بعد أن أخرج منها .

● ـ **أنه كان معلوما أن النبى كان أميا** لا يكتب ، ولا يحسن أن يقرأ ـ

وهذه صفة تشريف ـ ومعلوم لنا أن من ينبغ في علم ما ، لا يخفى شأنه على كثير ممن يعاصره ، وقد نفى الله تعالى عن نبيه القراءة والكتابة حتى لا يكون

هناك أدنى شك فيما جاء به « **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون** » آية/٤٨ العنكبوت .

● ـ أن القرآن بديع النظم عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق كافة عنه .

خامسا : وجوه الاعجاز :

لقد فصل الباقلاني ما أجمله السابقون في قضية الاعجاز ، وخاصة ما قيل في بديع نظمه ، ورأى أن هناك عشرة وجوه ترجع إلى ما يلي :

■ ـ ما يرجع إلى الجملة القرآنية التى تباين ما اعتاد العرب من السجع ، أو الأعاريض والقوافي في الشعر او التكلف في القول. وهذه خصوصية ترجع الى جملة القرآن ، وتميز حاصل في جميعه » .

■ ـ اشتمال كتاب الله على الفصاحة والغرابة ، والتصرف البديع والمعاني اللطيفة ، مع طوله ، وقد وصف الله كتابه بقوله : « **مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله** » آية ٢٣ الزمر .

■ ـ عدم التفاوت بين عجيب نظمه ، مع اشتماله على قصص ومواعظ وأحكام ، وإعذار ، وإنذار ، ووعد ووعيد .

■ ـ تفاوت الفصحاء والبلغاء والشعراء في الوصل والفصل ، والتقريب والتبعيد ، ولكن القرآن يجعل المختلف كالمؤتلف ، والمتباين كالمتناسب .

■ ـ اشتمال القرآن على ما يعرف في الخطاب من التعريض والتصريح ، والبسط والاقتصار ، والجمع والتفريق . وهذه الوجوه الخمسة ترجع إلى الجملة القرآنية التى أفاض في بيانها من جاء بعد الباقلاني ، كالجرجاني والزمخشري والرافعي .

■ ـ عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله«ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »الاسراء آية ٨٨ .

■ ـ تعذر المعاني التي تضمنها في أصل الشريعة والأحكام ، والرد على الملحدين والمعاندين . تعذرها ـ على البشر كافة ، ومَنْ من الملوك في أي عصر يستطيع أن يقول : « **لمن الملك اليوم** » ؟ آية/١٦ غافر .

■ ـ إن اللفظة الواحدة في القرآن الكريم يتمثل بها في كلام كثير،فتكون غرة جميعه ، وواسطة عقده ، وتنادي على نفسها .

■ ـ خروج القرآن عن الوحشي المستكره ، وجعله قريبا للأفهام،يبادر معناه لفظه إلى القلب ، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس « **قرآنا عربيا غير ذي عوج** » آية /٢٨ الزمر

■ ـ الحروف المقطعة في أوائل السور وهي نصف حروف المعجم وهي (ا ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، ي)

وفيها خمسة أحرف مجهورة ، وتسعة مهموسة ، وهي أيضا نصف ما في حروف الهجاء ، وفيها ثلاثة من حروف الحلق الستة المعروفة في قول : همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ، ثم غين خاء

وفيها نصف الحروف الشديدة التي تمنع الصوت أن يجري فيه ، وفيها أخيرا نصف حروف الاطباق الأربعة ، كالطاء والصاد .

وهذه الفكرة وحدها في تحليل الباقلاني الاحصائي تبين مدى فهمه لأسرار القرآن وتبرز شخصيته بوضوح .

ولقد استمعت إلى أستاذ للأدب الانجليزي غير مسلم في لقاء عابر عن الاعجاز في كلمة (يمكث) من قوله تعالى (**وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) آية/١٧ الرعد ووجدته يوضح أن كلمة مكث تبدأ من الشفتين ، فوسط الفم ، فترجع إلى طرف الأسنان ، وأن هذه الحركة في النطق تشبه حركة الجمل في استقراره على الأرض وأعجبني مدى فهم هذا العالم لاعجاز هذه الكلمة ؛ ولكنني وجدت القاضي الباقلاني ضرب مثلا عن (ألم) فوجد أنها تبدأ من آخر الحلق ، ثم تتوسط اللام ، وتنتهي بالميم في الشفتين ، وهذا التركيب المعجز لا يقدر عليه إلا الله . وحبذا لو تعرض علماؤنا في هذا العصر لاستخراج مثل هذه الدراسات القرآنية ، التي تكشف عن روعة كتاب الله وبلاغته في كل حرف ، وفي كل لفظة ، وفي كل آية .

سادسا ، رأيه في السجع والقول بالصرفة :

مما تجدر الاشارة إليه فيما كتب الباقلاني حول إعجاز القرآن ، نفيه ماراه الآخرون من القول بالصرفه ، وان الله صرف الهمم عن معارضه، القرآن ، وهو قول ساقه (النظام) وتلميذه الجاحظ وكذا الرماني والخطابي ، وقد أجمع العلماء على أن هذا القول ساقط وأنه ـ كما قرر الباقلاني « لو كانت المعارضة ممكنة لم يكن الكلام معجزا ، وإنما يكون المنع هو المعجز ، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه» وقد فند القول بالصرفه من جاء بعده كعبدالقاهر الجرجاني الذي أشرنا إليه فيما سبق .

وقد تابع الباقلانى سابقه الرماني في نفي السجع من القرآن واعتبره عيبا حيث قال : « لو كان القرآن سجعا لكان خارجا عن أساليب كلامهم ، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز » ولقد نفى هنا السجع على إطلاقه مع أننا نجد هناك نوعا محمودا لا تكلف فيه وردت منه طائفة من أحاديث رسولنا الكريم ، كقوله عندما فتح مكة (سنة ٨هـ في رمضان) :

« لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » وكقوله عن

الجنة : « فيها ما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت » . كما وردت سور كاملة في القرآن مثل : الرحمن ، الشمس ،

الليل ، الكوثر ، الناس ، فيها توافق أواخر الآيات ويسمى هذا رعاية الفاصلة ، وقد أخذت هذه التسمية من قوله تعالى : (**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**) فصلت آية ٣ وأهل فنون البلاغة يعتبرون الفواصل بلاغة .

وقد نفى الباقلاني الشعر عن القرآن كما نفاه المولى جل وعز عن نبيه في قوله : (**وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**) آية ٦٩ يس . ولا يغرب عن بالنا هذيان مسيلمة وسجاح وطليحة الأسدي ، ممن حاولوا معارضة القرآن بشعرهم وأسجاعهم ، وعرض الباقلاني لدراسة قصائد للمتنبي وابن الرومي والبحتري وامريء القيس ، وفند آراء الملاحدة والرافضة في قضية الشعر مؤكدا « أن الذي عارض القرآن بشعر .. لأضل من حمار باهلة وأحمق من هبنقة » .

واختتم الباقلاني حديثه عن إعجاز القرآن وبيان أنه معجز بنظمه الالهي ، قائلا : « وكما عرف قوم

عيسى نقصانهم في العلاج فجاءهم بما بهرهم من إحياء الموتى وإبراء الأكمه

والأبرص بإذن الله ، وكما أتى موسى بالعصا التي تلقف ما يأفكون ، وكما

سخر الله لسليمان الجن والانس والطير كانت هذه المعجزة التي يقف

عليها الأول والآخر وقوفا واحدا ويبقى حكمها إلى يوم القيامة » .

سابعا ، خاتمة :

لقد كان الباقلاني صورة لعصره بما فيه من أفكار وآراء ، ومع أنه ساهم بمؤلفه في الاعجاز مساهمة جليلة ، إلا أننا وجدنا من يعده من الملاحدة والخرمية ونسبوا إليه آراء غير آرائه حسدا وحقدا ، ومن هؤلاء الشانئين عليه ، أبوحيان التوحيدي والصاحب بن عباد ، وابن حزم الظاهري ، ولو كان الباقلاني ـ كما يقولون ـ لبرئت منه الأمة ولكن الحقائق دائما لا ينكرها إلا جاحد وما أصدق قول القائل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقد أنصف الباقلاني بعض معاصريه كأبي عمران الفاسي (ت ٤٣٠هـ) وقال :

« القاضي أبوبكر سيف أهل السنة في زمانه وإمام متكلمي أهل الحق في وقتنا » وكان يعد على رأس المائة الرابعة من الذين جددوا للأمة دينها كما أنصفه ابن خلدون ، واستفاد من آرائه من جاءوا بعده مثل عبدالقاهر الجرجاني ، والزمخشري ، وابن سنان الخفاجي ، والرافعي صاحب الاعجاز (ت ١٩٣٨) ولا يزال الناهلون من رياض القرآن يقتبسون من معين الباقلاني الذي توفاه الله عام (٤٠٣هـ) رحمه الله وطيب ثراه ونفع شبابنا بعلمه

إحياء التراث و الحماية المفقودة

● للاستاذ / عباس عباس سيد احمد

غداة الغدرة التي غدرتها اسرائيل في عام سبعة وستين أصيب أبناء الأمة العربية برجة وجدانية عنيفة ، وفي غمرة الألم جعل كل يفسر ما حاق بنا تفسيرا يتفق مع ميوله ، وما يعتنق من آراء ومعتقدات ؛ فجماعة المتغربين عزوه إلى أن الأمة العربية لم تنخلع تمام الانخلاع من قديمها ، ولم تأخذ أخذا كاملا مذاهب الحياة عند الغربيين ، لكن هؤلاء - لحسن الحظ - كانوا - وسيظلون - قلة بالقياس الى مجموع أبناء الأمة العربية الذين أحسوا وقتذاك أن السبب في انهزام الصف العربي ليس الا الغفلة عن الله ، واسترخاء المسلمين عن أخذهم أنفسهم بما شرعه لهم من الدين ، ومن ثم تنادوا بتغيير ما بالنفوس وأن يرجع المسلمون الى ما كان عليه السلف الصالحون - رضي الله عنهم - وباختصار جدّ اتجاه تأصيل، نشط لتقويته عدد من علماء الاسلام الراسخين ،؛ فأولئك أخذوا ينيرون للمتلمسين طريق العودة إلى الله ، وفي كل يوم كان يزداد عدد الذين ينشدون طمأنينة النفس في رحاب الايمان .

ولقد تجاوبت الكلمة المكتوبة مع هذا الانبعاث من خلال عدد لا بأس به من المجلات الدينية والنشرات ، وعبر عشرات من الكتب الجادة تلتقي مع بعضها في الغاية وان اختلفت ما بينها في التناولات ، ولم يقلل كل ذلك من الحاجة الى كتب التراث الدينية ،

فأقبل الناس يطلبونها حيث تكون .

وكأنما هذه الصحوة غاظت الشيطان ، فبادر إلى مواجهتها بتدابير مضادة ، منها أنه أوعز إلى البعض باستغلال هذا المناخ الجديد الى أقصى حدود الممكن ؛ ففي مجال الكلمة المسموعة نشطت تجارة التسجيلات الصوتية ، والتقطت عددا ممن يملكون الأصوات المطربة لكن ما هم بمغنين ، ولا هم من قراء القرآن الكريم ليؤدوا بطرق أداء استهوائية قصصا زائفا صنع للمتاجرة ، تتخلله آيات من كتاب الله للايهام بأنه من الدين ، كما تتخلله ادعاءات تنسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم من القول ما لم يؤثر أنه قاله ، ومن الفعل ما لم ينقله أحد عنه ، ليدغدغ كل ذلك مشاعر البسطاء فيقبلوا على شرائه .

وطائفة أشد من هؤلاء ضلالا وإضلالا أفرزتهم النهزة التجارية أيضا ، فهم من حملة كتاب الله ، وقد راحوا يتلونه على هواهم ، فيخلطون بتلاوته ألحانا علقت بأسماع الناس من الغناء ، فهم بذلك يتحببون الى جبلة الخلق .. والعياذ بالله - بما يغضب الخالق بغية بلوغ شهرة لا يفيدون منها الا رخيص المتاع .. ولقد ابتدع بعض هؤلاء من غريب الضبط ، ومن مواضع الوقف والوصل في التلاوة ما يغير السياق في الآيات ، ويؤدي إلى معان بعضها يكفر معتقده حتى استنفرت خطورتهم علماء الأزهر الشريف فاستصدروا الأوامر بمنعهم من تلاوة القرآن ، ومصادرة تسجيلاتهم من الأسواق ، لكن هذا التصدي المشكور كان دون ما يستحقونه من عقاب .

أما في مجال الكلمة المكتوبة فقد حدث ما يشبه ذلك من أساليب الاستغلال التجاري ؛ اذ نشطت دور نشر متطفلة على قطاع النشر الذي كانت له من قبل أصوله الراسخة ، وتقاليده المرعية ، ففتحت صدورها لأدعياء المعرفة الدينية يلفقون من تنطعاتهم ما يلفقون ، ووضعوا له العناوين التي تروجه ، وهي عناوين تعتمد على كلمة من كلمتين : « القرآن والاسلام » وليس هؤلاء فقط الذين آمرتهم دور النشر هذه ، وإنما أمرت كذلك جماعة كانت لهم سابقة كتابة لكن في الموضوعات التي لا يهتم لها إلا أهل التبذل ، وكانت تجارتهم بائرة ، أو قل انهم لما روجوا لها رواجا أكبر ، اصطنعوا لأوراقهم المريضة عناوين جديدة بدل عناوينها المفضوحة ، وتعتمد ايضا على « القرآن والاسلام » .

ولم يكن ذلك النشاط الذي لا يهدف إلا إلى الكسب المادي كل ما أتته دور النشر الجديدة اغتناما للفرصة التي أتاحها جو التأصيل ، وإنما قامت بغيره من النشاطات ، منها التكالب الشرس على طبع الكتب الاسلامية من ذخائر التراث .. كانت بداية الشروع في ذلك وتنفيذه من عاصمة عربية واحدة ، فهذه أوفدت كتب التراث الدينية وغير الدينية الى البلاد العربية الأخرى فأما ما كان من هذه البلاد ذا خبرة سابقة في مجال صناعة الكتاب واسترخى لأسباب طارئة ، فالكتب

التي قدمت اليه لم تكن جديدة عليه ، بل لم تكن في الحقيقة الا كتبه التي كان له الفضل في خروجها من مخطوطاتها وتحقيقها ، والتي قام بطبعها قدامى الناشرين فيه ، ولم تتغير في شيء الا أن تكون قد صارت إلى أغلفة جديدة أو جلود ، أو فقدت أسماء ناشريها الأصليين ، وأسماء محققيها ، مغصوبة في أحيان كثيرة على حمل أسماء أخر ، وبرغم ذلك لقيت رواجا تجاريا لم يكن في الحسبان ، ومن ثم اتجهت أنظار كثيرة الى منافسة هذه العاصمة التي بادرت باخراج التراث من جديد ، ولم يمض وقت طويل حتى صار التنافس الى أشده ، لا بين أقطار عربية فقط ، ولكن أيضا في القطر الواحد بين عدد كبير من أصحاب المطابع ودور النشر الذين ركزوا جميعا على طبع الكتب الاسلامية من التراث .

على أن إحياء كتب التراث الاسلامية إذا كان مرغوبا فيه وهو يقينا مرغوب فيه ، فإن من سوء حظ هذه الكتب - ولا سيما الكتب الأمهات - أن يتم احياؤها على أيدي أناس لا يعتبرونها أكثر من سلعة ، ولا تزيد في نظرهم التجاري قيمة فوق ما لأوراق الجرائد القديمة ، أو الأدوات الكتابية ، ولا يفرقون بهذا النظر بين غال منها وأغلى .

وإذا كانت تلك النظرة إليها هي النظرة ذاتها التي ينظرون بها الى كتب المؤلفين المعاصرين ، فليس الفرق خافيا ، فمؤلفات المعاصرين تلقى حياطة مؤلفيها ، وحياطة ورثة من صار منهم إلى رحمة الله ، أما كتب التراث فلا أحد يحوطها أو يمنعها وقوع اعتدائهم ، مع أنه كان ينبغي أن تكون كفتها الراجحة ، لأنها كتب المسلمين جميعا ، ولأنها مرجعهم بما تتناوله من تفسير القرآن ، وعرض السنة ، وبسط العقيدة ، والفقه والتشريع . يزاد على هذا أن أي تشويش يقع في الكتب الاسلامية التي للمعاصرين تكون كتب التراث المستشارة في ازالته ، أما إذا كان التشويش يقع فيها - أي في كتب التراث - فهذا التشويش ليس إلا مشكلة مؤجلة تنتظر الأجيال القادمة من المسلمين المرتقبين ، فإذا نظرنا فوجدنا هذا العدد العجيب من دور النشر ، ثم وجدنا التفريط الشديد حين العمل في كتب التراث ، ثم وجدنا ان كل ناشر لا شيء يمنعه من أن يأخذ طبعة غيره لكتاب تراثي ما فيجعلها أصلا يطبع عليه وينقل أخطاءها بالتمام ، ويزيد عليها ما يمكن أن يقع من جديد ، ويأتي غيره فيأخذ منه كما أخذ هو من سابقه ، ويفعل مثل فعله ، ثم علمنا انه لا يوجد توثيق ولا تحقيق ولا مراجعة جادة ، وأن المراجع أو المحقق مجرد اسم يحمله الكتاب للترويج ليس غير ، بل لا يستبعد أن يكون المحقق وهميا ولا يمثل اسمه أي شخص حقيقي - أدركنا كيف أن التشويش - وما أكثره - يمكن أن يصبح يوما ما متواترا ، ويتعذر الوصول الى الصواب .

وليس من المبالغة أنك إذا وجدت الآن غلطة في كتاب تراثي من الكتب المنشورة حديثا فما أنت إلا واجدها في

كل الطبعات ، وعند كل الناشرين إلا أن يكون أحدهم ممن طال به العمر في الحياة من القدامى في مجال صناعة الكتاب !! أقول وأكرر : ليس ذلك من قبيل المبالغات ، وانما واقع رأيته وأراه ، وفيما يلي أضع أمام القارىء مثالا لذلك ، ليس الآخر بالطبع ، وانما هو مجرد مثال :

الرجل الذي يبيعني الجرائد والمجلات قارىء ممتاز ومستنير .

فاجأني ذات يوم فور إقبالي عليه بسؤال : هل يتصدق الوالد على ولده ؟ قلت له : كل نفقة ينفقها الوالد أو العائل على من يعولهم صدقة ما احتسب من الله ثوابها ، وابتغى وجهه فيها . قال : والزكاة .. قلت : هذه لا تصرف للأولاد ولا لمن يجب على المرء الانفاق عليهم . قال : أظن لفظ الصدقة يمكن أن يقصد الزكاة قلت : نعم . قال : فأيتهما هذه ؟ وأشار الى مكان في صفحة من كتاب مفتوح بين يديه ، ونظرت حيث أشار فقرأت حديثا نبويا مفاده أن صحابيا عين من ماله دنانير يتصدق بها ، ولكنه لم يتصدق بها بنفسه وإنما وكل رجلا في المسجد عنه في ذلك ، فهذا أعطاها ابنا فقيرا لهذا الصحابي ، فلما علم الصحابي بذلك اعتقد أن صدقته كأن لم تكن إذ لم يتصور جواز منح الصدقة لابنه ، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قضى بصحتها باعتبار ما كان الصحابي ينويه أما نص الحديث فهو ذا كما ورد بالكتاب :

« عن أبي يزيد معن بن الأخنس ـ رضي الله عنهم .. وهو وأبوه وجده صحابيون قال : كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فأعطاها رجلا في المسجد ، فجئت فأخذتها فأتيته بها ، فقال : والله ما إياك أردت ، فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لك ما نويت يا يزيد ، ولك ما أخذت يا معن » .

وأدركت أن لفظا هو (يزيد) لابد أنه سقط بين العلمين : معن والأخنس أو بمعنى آخر غلب على ظني أن حق الكلام أن يكون : عن أبي يزيد معن ابن (يزيد) بن الأخنس .

ولما انقضى حديثنا طلبت من الرجل أن يعيرني الكتاب ليوم واحد فقبل مشكورا وأجابني الى ما طلبت .

أما لماذا طلبت أن يعيرنيه فلأن نسخة منه عندي اشتريتها قبل ذلك بعام (كنا في عام ١٩٨١م) وقد رجوت أني إذا عرضت الأمر على نسختي أجد فصل الخطاب .. لكن المؤسف أني لم أجد إلا اتفاقا بين نسختي ونسخة الرجل كما تبين لي بالمقابلة بينهما أنهما متفقتان من مثل ذلك على كثير .

أما نسختي فغير محققة ، وإن كانت مصدرة بصفحة واحدة تتحدث عن الأصل الذي أخذت منه ، وعن هذا الأصل كيف وثق وتنتهي الصفحة مذيلة بكلمة (المراجع) دون ذكر من يكون ؛ أما الدار التي نشرتها فتنتسب بطريقة من النسب ـ وهذا انتهاز تجاري ـ الى الأزهر الشريف .

وأما نسخة الرجل التي استعرتها فمحققة ، أقصد أن وجهها مكتوب فيه تحت اسم المؤلف : (تحقيق فلان)

وناشرتها دار من دور النشر في القطاع العام وقد كتبت في ظهر الكتاب تقول :

« واختار المحقق أقدم نسخة مطبوعة من هذا الكتاب لعمله ، أخذت من نسخة مخطوطة ، تمت مراجعة الأحاديث الموجودة بها على أمهات كتب الأحاديث وعلى هذا أصبح هذا الكتاب الذي تصدره دار (....) في أجزاء نموذجا جيدا لكتب التراث التي تم تحقيقها بشكل عصري » وقد صدقت الدار فالتحقيق تم بشكل عصري ، ولا خلاف .

أما المحقق ، ولا بأس أن نتعارف على تسميته المحقق العصري للتمييز فقد كتب «بين يدي الكتاب » كلمة ضافية يمتدح في صدرها دار النشر كما امتدحته ثم يتحدث عن خطة عمله ومنهجه في تحقيق الكتاب ، وبعد قليل يذكر ثمرات جهده المباركة تلك التي حلى بها الكتاب ، ولكنه كان في غنى - لو كان له وجود حقيقي ووافقه الحياء عن أن يزعم أن ما حققه للكتاب لم يتحقق لأية طبعة سابقة .

هذا .. وقد نسيت أن أذكر اسم الكتاب في السطور السابقة وأنه كتاب «رياض الصالحين » من كلام سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام لمؤلفه : محيي الدين أبي زكريا يحيى ابن شرف النووي - رضي الله عنه .

أما الحديث الذي نتكلم عنه فهو الحديث الخامس من الأحاديث التي ضمها هذا الكتاب .

لما رجعت الى كتاب « فتح الباري » وجدت الحديث من كتاب الزكاة في باب : « إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر » وقد ساقه البخاري رضي الله عنه أطول مما هو في كتاب رياض الصالحين على هذا النحو :

« عن محمد بن يوسف عن اسرائيل عن أبي الجويرة عن معن بن يزيد أنه حدثه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأبي وجدي ، وخطب علي فأنكحني ، وخاصمت اليه ، وكان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها » ثم يذكر بقية الحديث .

وفتح الباري ولم يذكر الأخنس في متن الحديث - ذكره في شرحه لكن الذي لم يذكر في المتن ولا في الشرح هو تلك الكنية : « أبي يزيد » المذكورة في بداية الحديث من رياض الصالحين ، مما يشكك في أنها ربما كانت زيادة فيه ، وهكذا صارت هذه الكنية شوب ما حدث في النفس من اطمئنان ، ولا بد لي من أن أصل الى اطمئنان غير مشوب وقد بلغته والحمد لله لما وجدت ذكرها متواترا في نسخ صحيحة من الكتاب ومن شروحه ، وكانت بداية التأكد نسخة محققة بإحدى المكتبات العامة يرجع تاريخ طبعها (الطبعة الأولى) الى عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م

بيد أني صادفت في هذه النسخة ما أدهشني حقا ؛ اذ لما قرأت الكلمة التي صدر بها المحقق الكتاب ، وما اشتملت عليه من خطة عمله فيه ، والنتائج التي ذكر أنه عمد لتحقيقها خدمة لعلوم الدين وللقراء ، أدركت

لتوي انها تلك الكلمة التي أخذها المحقق العصري وكتبها واضعا لها عنوانا من عنده ، ومخالفا ألفاظها أحيانا الى غير ذلك من أساليب التمويه ، وتساءلت حزينا بيني وبين نفسي : كيف يتسهل عالم بعلوم الاسلام هذا التسهل فيدعي خدمة كتاب من كتب الحديث لم يبذل لها أدنى جهد فيكون ممن يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ؟ ثم يضيف الى هذا أن يسند الى نفسه من الفضل ما غيره به حقيق ؟!

ومرت السنوات من عام ١٩٨١ الى أن كان العام المنصرم عام ١٩٨٦ وتطلعت نفسي الى شراء مجموعة من الكتب رأيت أني بحاجة اليها ، ورأيت أن يكون منها نسخة أطمئن الى

صحتها من كتاب رياض الصالحين بدل النسخة التي عندي بعد أن انكشف لي بها عدد من الأخطاء العلمية ووجوه القصور ، وبعد

تقديري أن بها مما لم ينكشف المزيد . قيدت أماكن الأخطاء في ورقة غير مكتف بقرن كل منها برقم صفحته ،

ولا باسم بابه ، وإنما الى جانب ذلك اصطنعت علامات أخرى تعينني على الوصول الى الأماكن التي أريدها بسرعة عند فحص أية نسخة في أثناء

الشراء ، ورحت كلما دخلت دكان كتب أسأل البائع أن يتفضل بإطلاعي على

ما عنده من طبعات رياض الصالحين ، وكلما حملت الكتاب على

راحتي فتحته ، وقصدت فيه الى مواضع بعينها منه أنظر : الخطأ موجود أم لا ؟ وبلغ عدد الطبعات التي اطلعت عليها إحدى عشرة طبعة ، كانت كنسختي إلا ثلاثا ، أي أن ثماني نسخ لثمانية من الناشرين كانت صورة واحدة يشتمل كل منها على ما اشتملت عليه بقيتها من الأخطاء .

ومن العجيب أن صورة نسختي بما هي عليه من النظام متكررة عند عدد من الناشرين وكم كنت أرى هذه الصفحة التي صدرت بها ، ولا تزال مذيلة بكلمة (المراجع) دون ذكر من يكون ، ومن الناشرين من سولت له ذمته التجارية أن يكتب على وجهها هذه الاضافة الترويجية : أشرف على طبعه وتصحيحه فضيلة الشيخ فلان الفلاني من علماء الأزهر الشريف ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

أما كلمة المحقق العصري المنحولة المضمون فقد انتقلت الى كتب عدد من الناشرين من مصر ولبنان ، ومن الغريب أن الذين نقلوها كانوا أمناء ـ فقط ـ على ما بها ؛ فلم يحذفوا منها اسم الدار (دار القطاع العام) التي كان كتابها أول ما تحلى بها !! أهذا هو الأثر الذي يسهو الباطل عن اخفائه فيدل عليه ، أم هو التعاون المغرض بين الشركاء ؟

وبعد .. فقد عرضت على القارىء هذا المثال لكي يرى الى أي حد وصل هذا الاستهتار بالتراث الاسلامي ،

وبقرائه المسلمين المتعطشين الى الاستنارة الدينية عن طريقه ، ولعل

القارىء لن يوافقني على بعض الأمور :

- غير معقول أن المحققين المذكورة أسماؤهم - وهي أسماء غريبة على من

نعرفهم من رجال التحقيق - أشخاص حقيقيون ؛ وأنه بعيد جدا تصديق أن

يكون خلق علماء الاسلام ، وخدم الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة

انحدر الى هذا الدرك مهما يكن المقابل المادي ، وإذا كان ذلك كذلك

فالناشرون الجدد هم الذين يبتدعون أسماء وهمية ينسبون اليها تحقيقا

غير حاصل توسلا دنيئا الى ربح حرام من خلال المتاجرة في كتب التراث

الاسلامية متاجرة تتعرض بها للتشويش .

- يمكن تقدير حجم التشويش الذي تصاب به كتب التراث على أيدي هؤلاء

المستهينين بها إذا كان ما رأينا في مثالنا السابق هو نمط العمل في كتاب

جليل من كتب الحديث النبوي الشريف ، أما حجم التشويش في هذا

الكتاب كنموذج فيمكن تقديره من علمنا أن الحديث الذي سقناه آنفا

ليس الا الحديث الخامس في ترتيب مئات الأحاديث .

- لا يوجد ضمان في جو كهذا الجو الفوضوي أن يزيف أعداء الاسلام - وما أكثرهم - ما يريدون تزييفه من

مقالات إسلامية تشتمل عليها أمهات الكتب ، وأن يدخلوا عليها ما يشاءون

من مقولات ، وذلك - بالنظر الى الضعف المطرد في تحصيل العلوم

الاسلامية وضعف الصلة بالمراجع العمد - له أخطر الآثار .

هذا .. ولست أزعم المعرفة بأية قوانين تنظيمية في مجال طبع التراث

الديني أو غيره من التراث ، لكن الذي أتصوره أن الفوضى الحادثة في الحركة

المتسببة لطبع الكتب الاسلامية - على وجه الخصوص - اما أنها خروج على

قانون موجود ، واما ان الأمر في حاجة الى استحداث مثل هذا القانون .. ولم

لا ؟ أليس التراث عزيزا على المسلمين ؟ ألا يجب أن نسلمه كما

تسلمناه ؟ واذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نفكر في حياطته ؟ لماذا لا نضع

التصور المناسب لتنظيم احيائه ، وضبط التعامل معه ، وتوظيفه

التوظيف المدروس بدلا من تركه لمن لا يقدرونه حق قدره ، يصيبونه بالخلط والتشويش ؟!

ان للآثار قوانين حماية ، فأين القوانين التى لكتب التراث الاسلامية

أو أين الرقابة المناسبة اذا كانت موجودة هذه القوانين ؟ أم أن كتب الاسلام لا تبلغ في أهميتها وقيمتها ما

تبلغه قيمة الحجارة الأثرية وتماثيل الفراعين والمتفرعنين ؟ أما المسؤول

عن حماية الكتب التراثية فهو بالدرجة الأولى مجامعنا الاسلامية لا سيما في

الأقطار العربية التي توسعت التجارة فيهافي هذه الكتب وما أعظم تمنينا أن

ينعقد لهذا الغرض مؤتمر يتوصل الى وضع حد لهذه الفوضى ولهذا العبث الانتهازي الخطير .

هذا وتبقى كلمة وددت لو لم يأت اليوم الذي يتحتم فيه قولها وأنا مِن

الأحياء تلك أن شهوة الربح التي أعمت فريقا من الناس عن مراقبة الله

في تراث الاسلام صارت من الفجور بحيث جرأتهم على كتاب الله ، فانتقل اليه عبثهم يفعلون به في دار الاسلام

ما لم يكن يتصور تعرضه الى أدناه في أي زمن من الأزمان الماضية وماذا

أشد فجورا من بيع طبعات محرفة من المصحف الشريف وليست دور النشر

التي باعتها بمنأى عن تهمة العلم بما فيها حين بيعها ولا عن قصد انفاذها

هذا البيع ايثارا لحفنة من المال كانت ستحرمها لو أنها حجبت المصاحف

التي وقع بها التحريف عن أن يتداولها المسلمون .

وهذه بداية ؛ ولا بد من التصدي لها تصديا تقتضيه مسؤولية المسلمين

حيال كتاب الله ، وهي مسؤولية لا يدفعها عنهم أن الله يحفظ كتابه ..

وان في هذا لبلاغا لقوم عابدين .

صديق وفي

قال لبيد بن ربيعة لما بلغ ١٣٠ سنة وحضرته الوفاة :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

فقوما فقولا بالذي تعلمانه ... ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شَعَرْ

وقولا هو المرء الذي لا صديقه ... أضاع ولا خان الخليل ولا غدر

إلى سنة ثم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

الصحوة الإسلامية

بين

الواقع .. والأمل

للاستاذ / محمود بيومي

يدور اليوم جدل كبير حول مفهوم الصحوة الاسلامية .. هل هي يقظة اسلامية حقيقية ... أم هي مجرد شعارات نرفعها بعد أن انفرط عقد الخلافة الاسلامية ... كصيغة بديلة أو وسيلة جديدة يمكن ان تحقق الوحدة الاسلامية المرجوة ... وهل استطاع المسلمون استثمار معالم هذه الصحوة لتحقيق مآربهم في اتخاذ المنهج الاسلامي الصحيح لبناء دولة اسلامية تقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية ... أم ان هذه الصحوة مازالت في المهد !!

والحقيقة أن محاولة تقييم الصحوة الاسلامية ... تتطلب منا أن ننقد أنفسنا نقدا ذاتيا ولا نسدل الستار على المعوقات التي تعترض مسيرة هذه الصحوة ... وأهم هذه المعوقات هي تلك النحل والمنظمات المعادية للاسلام والمسلمين والتي تعمل جاهدة على إرباك الفكر الاسلامي وتعويق خطواته وإرجاء صحوته .

أعداء الصحوة الاسلامية

إن أعداء الصحوة الاسلامية يتمثلون في الصهيونية العالمية والمنظمات التنصيرية والشيوعية والعلمانية العالمية والقاديانية وغيرها من النحل الضالة المضللة .... فإذا استطعنا أن نصفّى هذه المخططات أو نتصدى لها ... وأن ننزع الفتيل من هذه الشباك الخمس نكون قد حاولنا تضييق الخناق المحكم حول الساحة الاسلامية وحصنا أنفسنا ضد أعداء هذه الصحوة .

تنقية المفاهيم الاسلامية

كما ان بعض النحل الضالة ... تحارب الاسلام باسم الاسلام لانها تخفى جوهر اهدافها وتعمل من أجل تخريب وهدم العقيدة الاسلامية ... ومن هذه النحل ... الجماعة القاديانية التي تطلق على نفسها اسم « الأحمدية » حيث استطاعت أن تتسرب الى المجتمعات الاسلامية لتنشر سمومها بين المسلمين .

وهذا يؤكد دور التنقية ونشر الوعي الاسلامي في هذه المجتمعات .. لتعرية حقيقة هذه الدعوات الضالة ... ولقد حقق المسلمون نجاحا في بعض المجتمعات مثل فنزويلا ... حيث قام المركز الاسلامي في « كاراكاس » بدوره في هذا المجال حتى تم القضاء نهائيا على القاديانية في فنزويلا ... كما حصل المسلمون في « مورشيوس » على حكم قضائى بطرد اتباع هذه النحلة من أحد المساجد هناك ... كما اجمعت المؤسسات الاسلامية على اعتبار اتباع هذه النحلة ... خارجين على الاسلام وأدت دورا طيبا في كشف مخططاتهم حتى لا يقع المسلمون فريسة في براثن القاديانية .

وإنقاذ المجتمع الاسلامي من هذه الاباطيل ووجوب تنقية الفكر الاسلامي من المغالطات والمفاهيم الخاطئة التي تنخر في جسد الأمة الاسلامية يتضح لنا من قوله تعالى : « **أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** » ـ العنكبوت الآية ٢ ـ ٣ .

العودة الى الحل الاسلامي

ونحن في مجال النقد الذاتي لأنفسنا ... لابد أن نؤكد أن هناك عوامل كثيرة قد حجبت الرؤية في الواقع الاسلامي ... منها مناهج التربية في ديار المسلمين ... التي أدت ـ

بمفاهيمها الغربية عن الاسلام ـ إلى عدم وجود رؤية محددة للشباب وانعدام القدوة الحسنة امامهم ... فخرجت الأجيال تحاكي الغرب في جميع مجالاته ... يضاف الى هذا دخول العالم الاسلامي في محاور سياسية مختلفة لا تخدم فكرة الوحدة الاسلامية ... فإذا ما برزت اليوم معالم

الصحوة الاسلامية لتنبه الأذهان إلى ضرورة الخلاص من كل هذه المعاناة ... وتوجه الضمائر إلى وجوب العودة إلى الحل الاسلامي لكل مشكلات الحياة واتخاذ القرآن الكريم دستورا للمسلمين ... يجب ان تجد هذه الصحوة الاسلامية المناخ المتاح لها .

حصار الصحوة !!

إن الصحوة الاسلامية .. تحاصرها مشكلات العالم الاسلامي ... وتحاول خلافاتنا أن تهلكها أو ترهقها بأسباب الفرقة ... لا أن تدفعها كي تجوب كل ديار المسلمين ... ورغم وعورة الطريق وأخطار الصهيونية

والصليبية والحروب الدائرة بين المسلمين والمسلمين ... أو بينهم وبين أعدائهم ممن يعملون على انهيار الحزام الأمني للأمة الاسلامية ... نرى الصحوة الاسلامية تخوض معارك هنا وهناك لإثبات الذات والحفاظ على العقيدة الاسلامية ..

صحوة الثقافة الاسلامية

إن الصحوة الاسلامية ـ بمفهومها الواسع ـ تعنى صحوة الثقافة والحضارة الاسلامية وبعثها من جديد في كافة مجالات الحياة... ليصحو العقل المسلم لمواجهة كل المحاولات التي تبذل للنيل من العقيدة الاسلامية ... وتعنى صحوة الضمير في قلب كل مسلم ليطبق شرع الله في الارض ... وإرساء قواعد العدل الاسلامي ... فالصحوة تعنى البعث وإحياء كل مفاهيم العقيدة الاسلامية السمحة في كافة المجتمعات الاسلامية سواء أكانت أغلبيات أم أقليات .

السلبيات والمتناقضات

إن إطلالة الصحوة الاسلامية من جديد على الوطن الاسلامي ـ الذي طغت عليه الأفكار المادية ـ تسعى إلى تخليصه من السلبيات والمتناقضات ومن الخصومة النفسية بين الاسلام كعقيدة وشريعة ومنهاج للحياة وبين المسلمين كأمم وشعوب .

فالأمر المؤكد أنه لاصلاح لأمر الأمة الاسلامية ـ في حاضرها ومستقبلها ـ الا بما صلح به أولها ... ولا يكون هذا الصلاح أو الإصلاح إلا بتطبيق الدستور الرباني الذي أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ... وهو القرآن الكريم ... لأن الفكر الانساني وحده مهما بلغ من ثقافة ورجاحة عقل ... لا يستطيع ان يحقق الاصلاح المأمول ... فالله تبارك وتعالى خالق الانسان ... لم يتركه لعقله ولا لفكره البشرى ... وانما أنزل الكتب السماوية وفي ختامها القرآن الكريم ..

فالصحوة الاسلامية ليست شعارا ترفعه لنزهو به كما نزهو بأمجادنا الاسلامية السالفة ... وليست كلاما يطلق ولا ألفاظا تنمق ولا مقالات تدبج ولا صيحات تطلق هنا وهناك بحناجر غليظة ... إنما الصحوة الاسلامية تنبيه للأمة الاسلامية أن تنفض عن كاهلها كابوس الانغلاق والتقوقع ... لتؤدي دورها المنوط بها الذي اختاره الله لها .

الانطلاق إلى جميع الآفاق

الصحوة الاسلامية ـ إذن ـ حقيقة موجودة لا ينكرها أحد ... والمطلوب هو دفعها إلى الأمام والمحافظة عليها والعمل على تنميتها وتقويتها . وأن نفتح امامها طريق الانطلاق إلى جميع الآفاق ... لتحقق غاياتها .. وتخترق هذا الجدار الذي وضعه أعداء الاسلام في سبيلها كي يوقف زحفها ... لأن

أعداء الأمة الاسلامية لا يريدون لهذه الأمة أن تصحو ... بل تظل في سباتها ... تنقل ثقافاتهم كما تنقل مخترعاتهم ... ولابد أن نخلصها من كل الشوائب التي تعلق بها ... دون أن نغلفها بأي لون سياسي او مذهبي او طائفي او إقليمي ... لأنها تستمد تعاليمها وتتضح معالمها من الاسلام باعتباره دينا عالميا لا يعرف وطنا ولا حدودا سياسية ..

بليون مسلم

لقد التقيت بالعديد من المسئولين عن الدعوة الاسلامية في العالم ... وتحدثت معهم عن معالم الصحوة الاسلامية ... ومنهم وزراء للشئون الدينية ..وجاءت آراؤهم لتؤكد اننا نعيش اليوم صحوة حقيقية لو أحسن استثمارها لصالح الاسلام والمسلمين ... ورأي بعضهم أننا نعيش اليوم في ظل « تنبيه اسلامي » ... وأن بليون مسلم في العالم اليوم قادرون على دفع عجلة الصحوة أو اليقظة الاسلامية إلى الأمام لتحقيق وحدتهم المرجوة ... لأن وجود هذه الملايين المسلمة ... يمكن ان يحدث تغييرا وتحولا وتصحيحا لكثير من المفاهيم الخاطئة عن الاسلام والمسلمين في العالم .

○ بليون مسلم في العالم قادرون على تنمية الصحوة .

○ لا يمكن أن تكون هناك صحوة دون وعي اسلامي

بل إن الصحوة الاسلامية بكل مقوماتها ... وهي تملك ارضا اسلامية شاسعة وشعبا مسلما ينتشر في كل بقاع الدنيا ... يمكن أن تشق لنفسها طريقا وتكسب في كل يوم مؤيدين لها ممن هداهم الله إلى الاسلام ... وتفند كل الافتراءات الكاذبة والحملات الظالمة التي تشن على الاسلام والمسلمين في وسائل الاعلام المعادية ..

وبالرغم من تهافت هذه الحملات المعادية الشرسة ... وتراخي وسائل الاعلام في العالم الاسلامي عن التصدي لها .. فإن الاسلام بسهولة تعاليمه وقوته الذاتية قد استطاع ان يجذب كبار المفكرين في العالم الغربي لاعتناق الاسلام ... مما هز دوائر الاستشراق والتبشير في مختلف بلاد الغرب .

لا صحوة بلا وعي

إن الصحوة أو اليقظة الاسلامية المعاصرة ... تؤكد ان الأمة الاسلامية في حالة طيبة من الوعي ... فلا يمكن ان تكون هناك صحوة بلا وعي بحقائق الاسلام ... وأن الأمة الاسلامية بعد ان جربت جميع الحلول من غربية رأسمالية الى شيوعية ماركسية أو علمانية قد وجدت أن الحل الوحيد لكل مشكلاتها لا يكون إلا بالعودة إلى الحل الاسلامي ..

فصحوتنا جاءت بعد تجريب ... واستقر في يقين هذه الأمة ان جميع النظريات الوضعية ... هي نظريات ثبت بالتجريب فشلها ... بعد أن أحدثت ما أحدثت من تخريب في بنيان المجتمع الاسلامي ... وأن تصحيح المسار لا يكون إلا من خلال الاسلام ... والاسلام وحده ... وهكذا هوت كل الحلول العلمانية في حفرة المنهج المرفوض .. بعد أن ظلت زمنا تطفو في واقعنا كمنهج مفروض !!

الرأي العام الاسلامي

إن اول نجاح حققته الصحوة الاسلامية ... هو تكوين الرأي العام الاسلامي ... الذي يدافع عن حقوق الأقليات المسلمة ... ولولا الصحوة الاسلامية ما نالت هذه الأقليات حقوقها المشروعة في إقامة شعائر دينها وانشاء مؤسساتها الاسلامية .. فإن الدول التي تضطهد المسلمين سرعان ما تتراجع عن الاستمرار في هذا الاضطهاد .. بعد ان تلمس الغضبة التي

يجمع عليها كافة المسلمين في كل أنحاء العالم ... فالرأي العام الاسلامي أصبح قوة مؤثرة في اتخاذ القرار السياسي .. وهذه حقيقة لا ينكرها أحد ...

مهما أعلنت الدول التي تعيش في نطاقها أقليات مسلمة ... انها تؤمن بحقوق الانسان ... أو تنص دساتيرها على حرية العقيدة .. لأن الصحوة الاسلامية هي التي تحرس هؤلاء المسلمين ..

كما أن المراكز الاسلامية ومئات المساجد المنتشرة في العالم الغربي ... ماهي الا دلائل على صحوة المسلمين ويقظتهم التي دفعت الحكومات الغربية

ان تقرر تدريس الدين الاسلامي في مدارسها إذا وجد بها طلبة مسلمون ولو كان طالبا واحدا ! وإقبال الغرب على التعرف على الاسلام .. ماهو الا ثمرة

من ثمار الصحوة الاسلامية ... ليحق فينا قول الله تعالى : « **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون** » ـ آل عمران الآية/ ١١٠ .

فالذين اعتنقوا الاسلام من الغربيين ... اعتنقوه بعد ان عرفوا كيف كان العدل الاسلامي يطبق على اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان

يطبق على غيرهم من الناس ... وكيف كان الرسول يبيت الليالى لا يجد طعاما ثم يؤثر غيره من الفقراء ... وأن الاسلام يدعو للتى هي أقوم .

فالصحوة الاسلامية واقع معاش ... ولها دعاتها ولها أهدافها ... نبعت من بيئتنا الاسلامية وانبثقت من قيمنا ومبادئنا لتعبر عنها ... وتعبر بنا من

مرحلة التبعية ... الى مرحلة الاصالة ومن التخبط إلى التخطيط ... ومن التفريق والتمزق الى التوحيد والوحدة الاسلامية الصحيحة .

وقفة تأمل

المسئولية والضمير

○ أترانا في حاجة الى قانون يردعنا عن أشياء هي بكل المقاييس ضارة ومؤذية ؟

ضارة بنا كأفراد ، وضارة بنا كمجتمعات .. ضارة بنا كمسلمين ، وضارة بنا كبشر . عجيب شأن الانسان . كيف يغمض عينيه عن أضرار مهلكة ، ويسعى بنفسه الى ما فيه اذاه ، ومرضه ، وعلته . وقد ميزه الله بالعقل ، وأرسل اليه الرسل مبشرين ومنذرين . ورسولنا يقول :

لا ضرر ولا ضرار .

○ واذا جاز لبعض الظالمين والعابثين ان يلحقوا ضررا بغيرهم ، فكيف يجوز ان يلحق الانسان ضررا بنفسه .

واذا أصدر من يستشعر المسئولية ، ويلمس الأخطار والأضرار التي تلحق بالناس عن قرب قرارا يحرم على الناس ، أو يمنع عن الناس ، أو يضيق عليهم الخناق حتى لا يلحقوا اضرارا بأنفسهم . ثاروا وقالوا ان ذلك مصادرة للحريات ، وان هناك ألف وسيلة ووسيلة للتحايل على القرار .

والكل يعلم ان التدخين مضر بالصحة ، وقالوا انه من ضمن أسباب السرطان ، ثم هو فوق أضراره الصحية ، اهدار للمال ، ومفسدة للشباب .

فكان ينبغي ان يقابل قرار وزارة الصحة الكويتية بوضع قيود مشددة على حرية التدخين كان ينبغي ان يقابل القرار بالترحيب ، لا بالرفض والسخرية .

○ ونقطة اخرى .. غريب ان نحتاج فيها الى قرار وديننا دين الطهر والنظافة ، دين وضع طهر البدن ، والثياب ، والمكان ، شرط صحة في الصلاة ، دين يأمر بالغسل الواجب ، والمسنون ، والوضوء على الوضوء ، وإماطة الأذى عن الطريق .

اذا كان هذا هو ديننا ، فكان ينبغي ان يتولد فينا ضمير ينهانا عن

ارتكاب ما يسيء الينا والى غيرنا ، ولكن يبدو انه لم يعد يفيد الا القانون والعقوبات الرادعة ، ، ولذا صدر مرسوم بقانون ـ في دولة الكويت ـ يقضي بحظر بعض الافعال المضرة بالنظافة العامة والمزروعات ، وقد تضمن هذا :
القانون « ان اي مخالفة من المخالفات الآتية ستصل غرامتها من ٥ ـ ٢٠٠ د.ك » مثل :
أ ـ مخالفة القاء القمامة والأوراق والمحارم وعلب وأعقاب السجائر اوا لمخلفات أيا كانت على الأرصفة وفي الشوارع والطرق والميادين والساحات والمواقف والحدائق العامة .
ب ـ مخالفة البصق او التبول او التغوط في الأماكن المشار اليها اعلاه .
جـ ـ مخالفة إتلاف المزروعات والنباتات والأشجار وقطف الثمار في الشوارع والميادين والحدائق العامة واقتلاع الأشجار والنباتات البرية أينما وجدت في الأراضي العامة .

○ ونقطة ثالثة ..
أرأيت أخي ان في أيدي المسئولين ان يحملوا الناس حملا على ما فيه صالحهم ، وأن يمنعوهم عما فيه ضررهم ، وان رفض البعض ذلك ..
أرأيت أخي ان السلطان يستطيع ان ينصر دين الله ، وان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ..
لذا نأمل ان يتخذ حكامنا من القرارات مـا يعيد تعاليم الاسلام الى واقعنا في شتى مناحي الحياة السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .
أرأيت ـ مثلا ـ لو صدر قرار يأمر بأن تستر المرأة عورتها في الطريق كما أمر الله ، فهل كنت ترى امرأة متبرجة ؟!
ولو صدر قرار يحرم التعامل بالربا وأكل أموال الناس بالباطل .. فهل كنت ترى آكلا من حرام ؟ وهكذا ..
دعاؤنا ان يوفق الله المخلصين من أبناء هذه الأمة الى العمل بشرع الله .
اللهم أمين

التصرف في أعضاء الإنسان

أ. د/ محمد فوزي فيض الله

بحث قيم قدمه الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله ـ أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة الكويت إلى ندوة وزارة الصحة الكويتية التي عقدت مؤخرا تحت عنوان « الرؤية الاسلامية لبعض الممارسات الطبية » ويطيب لـ « الوعي الاسلامي » أن تنشر على قرائها هذا البحث القيم لما له من فائدة عظيمة ، وما يحمل من إجابات على استفسارات تشغل بال المسلم المعاصر .. وكعادة أستاذنا في كتابته يقسم البحث إلى نقاط هي :

١ ـ قال الله تعالى في كتابه العزيز : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الإسراء/ ٧٠ .

وتكريم الانسان ، بأنه سبحانه خلقه بيديه ، فأحسن خلقه ، وشق له سمعه وبصره ، وفضله على سائر المخلوقات : بالعقل ، والعلم ، والنطق ، والقدرة على الإبداع ؛ بما

زوده بـه من الاستعـدادات التي أودعهـا في فطرتـه ؛ وأسجـد لـه ملائكته ، وسخّر له ما في الكون ، واستخلفه في الأرض ، لنشر دينه ، وبث شرعه ، وإنفاذ حكمه .

٢ ـ وقد ابتنى على هذا التكريم ، وجوب الحفاظ على بقاء هذا النوع ، بـاسلـوب شـريف نظيف ، ومنـع الوسائل التي تؤذيه ؛ أو تضعفه ، أو تقطعه ، أو تميته ، إلا بحق :
فلا يجوز قتله ، لقوله تعالى : (**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما**) النساء/ ٢٩ فـنهى عن قتل الانسان نفسه ، وعن قتـل الناس بعضهم بعضا ، وعما يؤدي إلى القتل والـهـلاك : كتنـاول المخـدرات ، واستعمال السموم الضارة بالجسم ، والمجازفة فيما يخشى منه الهلاك .

ففي حديث « عمرو بن العاص ، أنه لما بعث في غزوة ذات السلاسل قال : احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ، فـأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكروا ذلك له ؛ فقال : يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فقلت : ذكرت قول الله تعالى : (**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كـان بكم رحيمـا**) النسـاء/ ٢٩ فتيممت ثم صليت ؛ فضحك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يقل شيئا » رواه أحمد وأبوداود .

فعمـوم الآية حجـة صحيحة ، تمسك بها عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ في اجتناب ما يهلك ، مع أنه واجب شرعي ، لأن حفظ النفس مقدم على واجب الشرع .

٣ ـ ولا يجوز قتل النفس المؤمنة عمدا ، لعصمتها بالاسلام ، وبالمقام في ديار المسلمين ، إلا فيما نص عليه الشرع :
قـال تعالى : (**ومن يقتـل مؤمنا متعمـدا فجـزاؤه جهنم خـالـدا فيها** ..) النساء/ ٩٣ .
وقال : (**ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق**) الفرقان/ ٦٨ .

وربما سمي ذلك كفرا ، كما في قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في خطبته في حجة الوداع : « لا ترجعوا بعدي كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه البخاري .

وفي الصحيح عن أنس بن مالك ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين » رواه البخاري .

ولم يستثن الشارع من ذلك إلا اثنين :
ـ القتل خطأ ؛ وأوجب فيه الكفارة حقا لله ؛ والدية حقا للعبد .
ـ القتـل بحق ، وهذا في حـديث « عبدالله بن مسعود ، قـال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرىء مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، إلا بـإحدى ثـلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمارق من الدين ، التارك للجماعة » رواه البخاري .
ـ ولا يجوز الاعتداء على الانسان باطلاق حتى في حال القتال المشروع ، قال تعالى : (**وقاتلوا في سبيل الله**

الـذين يقاتلـونكم ولا تعتدوا) البقرة/ ١٩٠ أي قاتلوا في سبيل الله ، ولا تعتدوا في قتالكم للكفار ، واجتنبوا المثلة ، وقتل النساء ، والصبيان ، والشيـوخ الـعجـز ، وأصحـاب الصوامع ، وقاتلوا من يقاتلكم . ففي حديث بريدة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول : « أغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ؛ أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ؛ ولا تقتلـوا الـوليـد ، ولا أصحـاب الصوامع » رواه مسلم .

وإذا كان هذا هو هدي الاسلام في الحرب المشروعة فما الظن بهديه في السلم ، وفي بلاد الاسلام ، وفيما بين المسلمين ؟

ويقول أهل العربية : إن حذف المتعلق أو المفعول ، في قوله : «ولا تعتدوا » مؤذن بعمـوم النهي عن الاعتداء بإطلاق ، أي لا تعتدوا على أحد ؛ وما الاعتداء إلا مجاوزة ما ينبغي الاقتصار عليه ؛ سواء أكان في النفس أم كان في غيرهـا ؛ كما في قتـل الحيوان ؛ وتحريق الأشجار ، لغير مصلحة ؛ وسواء أقل العدوان أم كثر .

ويشتد الإثم في الاعتداء على المسلم ، فضلا عن الذمي الكافر بل لا يجوز إيذاء المسلم بقول ولا فعل ولا نظر لأن « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » متفق عليه و« لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه » رواه ابن المبارك مرسلا و« لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » رواه احمد وأبوداود والطبراني . نصـوص كثيرة من السنة تحرم إيذاء المسلم ، فضلا عن اقتطاع الأعضاء ، هذا الذي نواجهه في هذا البحث .

٥ ـ ولا يحل التصرف في الانسان المكرّم عند الله ، ببيعه أو بيع أي عضو منه حيا ولا ميتا ؛ ولا ينعقد ذلك البيع ، بل هو باطل ، يلزم نقضه ، ولا يقبل الاجازة ، ولا تسري عليه أحكام التقـادم ؛ ولا يلـزم بـالقبض ولا بالشروط ؛ ولا يترتب عليه حكم من الأحكـام التي تترتب عـلى العقـد الصحيح ـ كما يقول الكاسـاني .

ففي حديث «أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه . ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ، ولم يعطـه أجـره » روواه أحمـد والبخاري .

وهذا الحديث الصحيح من الأحاديث القـدسيـة ـ وان رواه السيـوطي مختصرا ، غير مسند إلى الله عز وجل . (أنظر الجامع الصغير بشرح المناوي) .

والحديث يدل على تحريم بيع الحر ، وَعِظَمِ ذنب هذا البائـع ، المنتفع بثمنه ، على أي وجه كان الانتفاع ؛ لأن من باع الحر كان غاصبا لعبد من عباد الله ، وليس لأحد غير الله سبيل عليه ؛ فالمغصوب منه ، وهـو رب العالمين ، خصم للغاصب .

ولهذا لم يختلف الفقهاء في أن بيع الحر لا يجوز ؛ قـال ابن المنذر : « وأجمعوا على أن بيـع الحر باطل » .

٦ ـ والفقهاء يعللون عدم جواز بيع

الحر ، ولا بيع اعضائه ، بعدم ماليته ؛ اذ من شروط صحة عقد البيع ـ بالاجماع ـ أن يكون محله قابلا للتعاقد ، وذلك بأن يكون : مالا متقوما مملوكا جائز الانتفاع به ..

والآدمي في مجموعه ، لا يقع تحت اليد ، ولا يقبل التملك ولا التمليك ، لأن محل الحقوق والعقود ، هو الأموال والأشياء ، والآدمي ـ كما يقول السرخسي ـ « خلق مالكاً للمال ، وبين كونه مالا ، وبين كونه مالكا للمال ، منافاة »

فإن صرح الحنفية بأن أطراف الانسان ـ كاليد والرجل والعين والأنف والأذن ونحوها ـ يسلك بها مسلك الأموال ـ كما يقول الكاساني (بدائع الصنائع) . فهذا لا يعني ماليتها ، ولا أنها أموال حقيقية ، بل أنها تضمن بالدية والمال ، في حال سقوط القصاص بسبب ما ؛ كما في حال الإذن ، أو الأمر بقطع اليد ـ مثلا ، إن كان القاطع غير طبيب . لأن الأمر بالقطع أورث شبهة ، والشبهة هنا ، لها حكم الحقيقة ؛ لكن يضمن دية اليد ، لأن عصمة دم المسلم قائمة مقام الحرمة ؛ وسقوط القصاص للشبهة لا يمنع وجوب المال للحرمة .

٧ ـ غير أن الفقهاء مع تقريرهم عدم قابلية الانسان وأجزائه للتعاقد ، استثنوا لبن الظئر (المرضع) فهو وان كان جزءا من المرضع ، ولا يكون محلا للعقد ، لكنهم أجازوا عقد الرضاعة ، الذي يرد على اللبن ذاته ، استثناء واستحسانا للضرورة ، نظرا للطفل ، لأن حقه في الحياة وذلك بالغذاء باللبن أهم من كرامة الانسان ، وحفظ الحياة على النفس الانسانية راجح على الاعتبارات المعنوية لأن هذه صفات الذات ، وتلك بها قوام الذات نفسها ؛ فلهذا أبيح هذا العقد ، لمكان الضرورة ؛ ومواقع الضرورة مستثناة في الشرع .

واعتبر الفقهاء عقد الرضاعة عقد إجارة ، وهو استئجار المرضع لتغذية الطفل بلبنها . ولما كان العقد واردا على استهلاك العين ، وهي اللبن ؛ والإجارة ـ في الأصل ـ ترد على المنفعة لا العين ، فقد كان مقتضى القياس الفقهي عدم جوازها ، فلذا قرروا أن استهلاك العين ، وهي اللبن ؛ ليس مقصودا ، بل هو تبع لخدمة المرضع للصبي ـ وكم من أمر لا يجوز أصالة ، ويجوز تبعا ؟ فكذا لبن المرضع ، لا يجوز العقد عليه استقلالا ، لأنه جزء الآدمي ، ويجوز تبعا .

وهذا التكييف الفقهي استحسان ، دليله النص ، وهو قوله تعالى : (**فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن**) الطلاق/٦ .

٨ ـ العلاج بأعضاء الآدمي الميت

ولما ذكرنا من كرامة الانسان لم يستجز فقهاء الحنفية والجمهور ـ بوجه عام ـ الانتفاع بأجزاء الآدمي ، في العلاج وغيره ، سواء أكان حيا أم كان ميتا ؛ وأجازوا التداوي بما سوى الانسان من الحيوان ، ولو كان ميتا ، مذكى أو غيره ، من عظم أو طرف ، وذلك للضرورة ، سوى الخنزير ،

لنجاسته . الفتاوى الهندية (ط) الثالثة .

والضرورة في الاصطلاح الأصولي : نازلة لا يمكن التغلب عليها إلا بارتكاب محظور يباح لأجلها .

ومع ذلك فقد قيد الحنفية الانتفاع بأجزاء الحيوان الميت ، للعلاج :

★ - بأن يرى ذلك طبيب مسلم .
★ - وأن يتعين شفاؤه به .
★ - وأن لا يكون في المباحات ما يقوم مقامه . الدر المختار .

أما الشافعية فربما كان مذهبهم أوسع من غيرهم في الانتفاع بأجزاء الآدمي اذا كان ميتا ، فأجازوا للمضطر أكل لحمه ، وعلله الامام النووي - رحمه الله - بأن حرمة الحي آكد من حرمة الميت . (المجموع للنووي) . كما أن المفسدة المترتبة على أكل لحم الانسان ، دون المفسدة المترتبة على موته .

ونقل عن الشيرازي وجمهور الشافعية الجزم به .

ونقل عن الدارمي بين ما اذا كان الميت كافرا فيحل أكله ، وبين ما إذا كان مسلما ، ففيه وجهان .

ولو كان المضطر ذميا ، ووجد مسلما ميتا ، ففي حله عندهم وجهان : وذكر النووي أن القياس تحريمه عليه ، لشرفه . المجموع للنووي .

ويبدو أن ضرورة العلاج ، بنقل أجزاء الآدمي الميت الى الحي ، ، هي كضرورة تناول لحم الميت ، بل هي أولى ؛ لأن تناول اللحم الميت إتلاف له لاستبقاء الحياة ، أما نقله إلى الحي فهو ابقاء له ، مع استدامة الحياة للحي .

٩ - الانتفاع بأجزاء من الآدمي الحي :

أما الانتفاع بأجزاء الآدمي الحي ؛ بأكلها للمضطر ، وكذا لضرورة العلاج - فيما بدا - فقد طرح الشافعية فيه أربع صور :

الأولى : أن يكون المقتطع منه حلال الدم ، غير معصوم بإطلاق ، كالحربي والمرتد فهذان يجوز للمضطر قتلهما وأكلهما بلا خلاف .

الثانية : أن يكون المقتطع منه معصوما في الأصل ، لكن طرأ حل دمه بمعصية جعل الشارع حدها القتل ، وهذا كالزاني المحصن والمحارب (وهو الباغي الخارج على الإمام العادل) وتارك الصلاة ؛ فقد ذكر النووي في قتلهم وأكلهم وجهين : أصحهما الجواز . قال : « لأنا إنما منعنا من قتل هؤلاء ، تفويضا الى السلطان ، لئلا يفتات عليه ، وهذا العذر لا يوجب التحريم ، عند تحقق ضرورة المضطر» .

الثالثة : أن يكون المقتطع منه حل دمه بحق للقاطع عليه ، كحق القصاص لولي الدم على القاتل عمدا ؛ فهذا الذي قرر النووي جواز قتله قصاصا ، وأكله سواء أحضر السلطان قتله أم لا ..

الرابعة : أن يكون المقتطع منه معصوما ، كالذمي والمعاهد والمستأمن فهؤلاء يحرم قتلهم للأكل ، بلا خلاف .

١٠ ـ وإذا كانت ضرورة العلاج كضرورة الأكل، فإنه ينبغي ـ في الظاهر ـ منع الاقتطاع من أصحاب القسم الثاني الذين ذكرهم الإمام النووي، وهم: الزاني المحصن، والمحارب، وتارك الصلاة؛ لأن حدهم قتلا لحق الشرع واقتطاع أجزاء من جسمهم زيادة في الحق أو الحد، لا تجوز في الشرع، إلا أن يأذنوا بها.

وينحصر جواز الاقتطاع في النوع الأول، الحربي والمرتد، لأنهما عاديا أهل الاسلام: الأول باستحلاله الدماء والبلاد في ديارنا؛ والآخر بخروجه عن جماعة الاسلام، وصيرورته عدوا للمسلمين.

كما ينحصر جواز الاقتطاع أيضا في النوع الثالث؛ وهو القاتل العامد بشرط أن لا يؤدي الاقتطاع الى التمثيل، الذي نهى عنه الشرع، لأن المشروع هو قتل المذكورين، والشارع أمر بإحسان القتل بإطلاق بحديث «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ...» رواه الامام احمد ومسلم. فإذا لم يؤد الاقتطاع إلى التمثيل والتعذيب، كان جائزا.

١١ ـ انتفاع المضطر بشيء يقتطعه من بدنه:

قرر النووي في هذه المسألة وجهين: أحدهما: لأبي اسحاق، وقد استجازه، لأنه إحياء نفس بعضو، فجاز، كما يجوز أن يقطع عضوا اذا وقعت فيه الآكلة، (لعلها الغرغرينا) وذلك لإحياء نفسه.

والآخر، لبعض الشافعية، أنه قال: لا يجوز، لأنه إذا قطع عضوا منه كانت المخافة عليه أكثر.

ويبدو أنه إذا كان المقطوع عضوا يقطع بالهلاك باقتطاعه، أو بما في معنى الهلاك بالاقتطاع، كالشلل، لا ينبغي أن يجوز، لأنه عندئذ كالانتحار، وتعجل الموت وقد نهي عنه في حديث:

«من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم، يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا؛ ومن تحسى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم، خالدا فيها أبدا؛ ومن قتل نفسه بحديدة، فهو يتوجأ (يضرب) بها في بطنه، في نار جهنم خالدا فيها أبدا» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي.

أما إذا كان المقطوع عضوا يقطع بعدم الهلاك باقتطاعه، بالتجربة، أو بعملية الطبيب الحاذق، فينبغي أن يجوز الاقتطاع، كما في اقتطاع اليد والاصبع والكلية، ونحوها.

ومن الواضح أن هذا الاقتطاع مشروط:

أ ـ بأن لا يغني عنه غيره.

ب ـ وبأن لا يفضي الى الهلاك ونحوه.

١٢ ـ اقتطاع عضو من الآدمي الحي، لعلاج غيره:

نص الامام النووي على هذه المسألة، وقرر:

١ ـ أنه لا يجوز أن يقتطع الانسان لنفسه من معصوم غيره، بلا خلاف.

٢ ـ وأنه «ليس للغير أن يقطع من

أعضائه شيئا ليدفعه الى المضطر ، بلا خلاف ؛ صرح به إمام الحرمين والأصحاب » (المجموع) .
كما نص الحنفية على أنه « لا يأكل المضطر طعام مضطر آخر ، ولا شيئا من بدنه » الاشباه والنظائر لابن نجيم وعللوه بأن الضرر لا يزال بمثله .

١٣ ـ إباحة الحي اقتطاع عضو منه لمعالجة غيره به :

هذه صورة أثيرة ، من صور الإيثار على النفس ، والإحسان المرغب فيه ؛ ومن مشمولات قول الله تعالى : (**ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**) المائدة/٣٢ ولا مرغوب فيه أعظم أجرا من هذا .

غير أنه يؤخذ من ظاهر نصوص الحنفية ان الاقتطاع لعلاج المقتطع منه جائز ، لا لأكل المضطر ؛ فقد نصوا على أنه لو قال رجل لآخر : اقطع يدي ، فقطعها : « فإن كان (القطع) بعلاج ـ كما إذا وقعت في يده أكلة ـ فلا بأس به ؛ وإن كان من غير علاج لا يحل » (رد المحتار على الدر المختار)

ويقول ابن عابدين : « إن قال له آخر : اقطع يدي ، وكلها ، لا يحل ؛ لأن لحم الانسان لا يباح في الاضطرار ، لكرامته » . (رد المحتار على الدر المختار .

١٤ ـ فبناء على هذا لايبيح الحنفية لحم الانسان للأكل عند الاضطرار ، مطلقا ، لا لنفسه ، ولا لغيره ، وذلك لكرامته .

وكذلك لايجوز عندهم قطع اي جزء من أجزائه ، لغير العلاج ، ولا تعليل لهذا إلا ماعلل به الاول ، وهو الكرامة .

أما اقتطاع جزء منه لعلاجه هو ، فهذا جائز عندهم ، للضرورة كما في النص الأول المنقول عنهم ، وظاهره أنه لايجوز القطع منه لعلاج غيره ، فكأن علته انتفاء الضرورة ، وهي هنا : خوف الهلاك والتلف ، بل المخوف منه هلاك المقتطع منه .

لكن ، هل يمكن أن يقال : إن الحنفية أجازوا الاقتطاع للعلاج ، فهذا هو المبدأ ، وإن كان لعلاج نفس المقتطع منه ، وخوف هلاكه ، غير أن خوف هلاك غيره ، كخوف هلاك نفسه ، بجامع وصف الإحياء في كل ؟

والإحياء مطلب مؤكد شرعا ، مرغب فيه بالآية السابقة !

وقد نص الحنفية وغيرهم ، على أن من وجد إنسانا مشرفا على الهلاك غرقا ، وهو قادر على إنقاذه ، فلم يفعل ، حتى مات ، فإنه يأثم بذلك ، بل قال بعض الحنبلية إنه تلزمه ديته .

وإذا ، فما المانع من جواز الاقتطاع من الانسان لعلاج غيره ، إذا كان بإذنه ، بهبته في الحياة ، أو وصيته بعد الوفاة ، ونحوهما من التمليكات ، بغير عوض ، بالشروط التي سنذكرها ؟

فإن قيل : إن الحنفية نصوا على أن لحم الانسان لايباح في حال الاضطرار لكرامته ، كما تقدم !

فقد يمكن الجواب : بأنهم نصوا على عدم جواز إباحته بالأكل للإتلاف وفي الاتلاف إهدار لكرامته ، أما الاقتطاع لعلاج الآخرين فليس فيه إتلاف . لأجزاء الانسان ، ولا إهدار لكرامته ، ليكون ممنوعا ، بل هو إنقاذ لحياتهم ، واستبقاء لذلك الجزء المقتطع ، ببقاء ذلك الانسان المعالج به ، وليس في هذا إهانة ، بل هو إغاثة ، وإحياء وإعانة ، وعمومات الشرع وإطلاقاته لا تأبى ذلك ، بل تحث عليه ، وتندب اليه .

١٥ ـ ومع ذلك ، فينبغي أن يكون الاقتطاع مقيدا بهذه الشروط التالية :

○ ـ أن يكون بإذن مطلق من المقتطع منه ، فلو كان بغير إذنه : حرم ، فإن ترتب عليه هلاك النفس ـ مثلا ـ او تلف عضو ، كان المقتطع ضامنا ، وإن كان عامدا وجب فيه القصاص .

○ ـ أن يكون المقتطع منه الذي أذن ، مكلفا مختارا غير مكره ، وهو من أهل التصرف ، لأنه بالإذن بالاقتطاع إنما يتصرف في خالص نفسه ، وهو يملك التصرف فيها بما لايخالف الشرع .

○ ـ أن يكون الآذن بالاقتطاع متبرعا به ، لأن الاجماع على أنه لايجوز بيع الآدمي ولابيع أجزائه «احتراما له ، والابتذال بالبيع يشعر بالإهانة» ـ كما يقول الكاساني ـ «بدائع الصنائع» والآدمي بجميع أجزائه محترم مكرم وليس من الكرامة والاحترام ابتذاله بالبيع والشراء (بدائع الصنائع)

○ ـ أن لايؤدي التبرع بشيء من الأعضاء إلى هلاك المتبرع أو تعطيله عن واجباته الحيوية والدينية .

○ ـ أن يكون الإذن بالاقتطاع صادرا من الآذن به في حياته ، أو من ورثته بعد وفاته .

○ ـ أن لايترتب على الإذن بعد الوفاة تمثيل بالميت لان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن المثلة وقال : «إنكم ستجدون مثلة لم آمر بها» (رواه أحمد والبخاري)

○ ـ أن يكون تنفيذ الاقتطاع بعد تحقق الوفاة ، إذا كان العضو المقتطع يؤدي حتما إلى الوفاة ، كاستلال القلب أو الرئة ، وذلك لكيلا يفضي إلى تعجل قتل إنسان فيه حياة مستقرة ، وهي إمكان العيش ، بتفسير الفقهاء .

وليس لمجرد قرب الوفاة ـ كالمحكوم عليه نهائيا بالاعدام ـ أثر في حل الاقتطاع : بل هو حينئذ كالانتحار إن كان بإذنه ، وقتل للنفس بغير حق ، إن كان بغير إذنه ، وكلاهما حرام والآخر يستوجب الضمان عند الفقهاء .

○ ـ وأن يكون الاقتطاع لإنقاذ الغير ، بحيث لايغني عنه سواه ، من أعضاء أي حيوان ، أو أي عضو صناعي ، وذلك لتحقق الضرورة ، لأن الأصل تحريم ذلك ـ كما تقدم ـ .

١٦ ـ شراء أعضاء الانسان

قد ذكرنا أن الانسان الحر ليس محلا للبيع ، وأن بيعه أو بيع بعض أجزائه غير منعقد بالاجماع .

غير أنه أذا اضطر المريض ، إلى صلة عضو من غيره بجسمه ، ولم يجد له من يتبرع بذلك العضو ، وليس له بديل صناعي ، جاز له الشراء ، بالشروط المتقدمة في الاقتطاع من الأحياء وذلك للضرورة ولا إثم عليه ، وإنما الإثم على البائع .

وفي هذا ونحوه يقول الله تعالى : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) الانعام ١١٩

وفي الفروع مايشير الى جواز الشراء ، مع حرمة البيع فقد نص الحنبلية على أن بيع المصحف حرام ولو كان في تسديد دين .

قال الإمام احمد ـ رحمه الله ـ «لانعلم في بيع المصحف رخصة» . وقال عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما «وددت أن الأيدي تقطع في بيعه» وقال الحنبلية في تعليل ذلك : لأن تعظيمه واجب وفي بيعه ابتذال له ، وترك لتعظيمه .

أما شراء المصحف فقد نصوا على أنه لايكره لأن الشراء بمثابة استنفاذ له كشراء الأسير من المحاربين .

. . . .

والحمد لله أولا و آخرا
وصلى الله على خير خلقه ، سيدنا محمد وآله وصحبه .

الحج

ميلاد جديد

عند بيت الله الحرام

للأستاذ / محمد لبيب البوهي

رحلة الحج هي الرحلة الوحيدة في الحياة الدنيا التي تحمل إلى صاحبها روح الجنة ويستروح في حياته بنسيمها ومباهجها ... وهو ما يزال انسانا يمشى على الارض ... فما اعظم وأجمل الحياة أياما في رحاب الله ... حيث يعيش المرء أيامه تلك في ذكريات عطرة وفي جو المناخ الذي عاش فيه رسول الله واصحابه ، والبقاع التي نزل فيها الوحي الأمين برسالة الحق المبين ... إن لكل ذرة من هذه البقاع عطر ومناخ وتاريخ وجرعات نورانية روحانية مما يلازم المرء من بعد عودته الى نهاية أيامه وتظل بركاتها معه في قبره ، ويستنعم ببركاتها في برزخه ويلازمه ثوابها إلى يوم يبعث الخلق لرب العالمين .

ذكريات استميحك عذرا في ان أقص عليك بعضا منها ، فمنذ سنوات ليست بعيدة في عمر الـزمن وهي بالتحديد في العشرينيـات من هذا القرن وكانت ظروف الحياة تختلف كثيرا ... أو قليلا عما عليه الامور الآن كانت هناك مودات وتراحم وانوار محبة اطفأ التمزق الكثير منها ...

ولكن قد يكون من الخير ان نعود إلى بعضـهـا .. فـإن الـذكـرى تنفـع المؤمنين ... في سنوات الطفولة في هذا العهد كنا ندرس كتاب الله ونحفظ بعضه فيما كان يسمى ـ بالكتاتيب ـ وكان في كل قرية مهما صغرت كتاب ـ (بضم الكاف والتاء المشددة) ـ وفي جوار كل مسجد أو زاوية كان هناك كتاب يجلس فيه معلم واحد ... شيخ وقور كنا نناديه بسيدنا ـ وكنا نحفظ بغير فهم كثير ... ولكن عندما تقدمت بنا السن اخذنا نستعيد ما حفظنا ونفهم بل ونستوحي مما حفظناه ما نخطب بـه وندعـو ونكتب ... ان التعليم في الصغر كالنقش كما يقال على الحجر ... فما زالت تعيش بيننا كتابات سجلها الأقدمون منذ مئات القرون ... وحبذا لو يدرك الجميع ذلك ويلقنون الصغار ما يتذاكرونه كبارا عندما تنضج الافهام ... هكذا كان شأننا في طفولتنا مع سيدنا . وكنا نوقره ونحبه ونجلس بين يديه متأدبين في رحاب هيبته ... ولم يكن جهده يقف عند الاطفال ... بل كان كثير من الكبار من أهل القرى يجلسون بين يديه فيما بين مواعيد الصلاة يسألونه ويفتيهم

★★★

وكانت أعظم هذه المباهج اجتماع سيدنا بالذين قرروا حج بيت الله الحرام يسألونه ويستفتونه ، وكان في كل قرية مثل هذا المفتى وفي كثير من الأحيان لم يكن على علم كثير ... ولكنه كان قد حفظ تماما هذا القليل الذي يسـألونـه عنه من أصـول الحـج وواجباته واركانه ، وكل ما يتصل بذلك .. فيجلسون اليه ليستمعوا إلى كل شيء من هذا القبيل من شئون الحج من الالف إلى الياء ... ابتداء من تحضير النية ... واعداد العدة وابـراء الذمـة ـ واعـداد مـلابس الاحــرام والتطهـر ... إلى ركــوب الجـمـال ـ والتلبية في كل مكان ـ إلى .. إلى ... إلى ان يعودوا فنجلس إليهم ونحن صغار في حب وتقدير وتكريم فقد ذاقـوا حلاوة الـروح وعرفوا ما لم نكن نعرف وما كنا نتشوق الى معرفته .

ان هؤلاء قد ذاقوا وعرفوا ـ والمثل يقول من ذاق عرف فكنا نتمنى مثلهم ان نذوق وان نعرف .. كانت وجوهـهم تنضح نورا بعد العودة ويعيشون ايامهم في ذكريات حلوة ومباهج ما شاهدوا وعملوا واستحضار الذاكرة لصور حياتهم هناك في ارض النور ، وبقدر ما في هذه الذكريات من سعادة

فهي عبادة ... ومن فضل الله انه سبحانه يثيبنا على اشياء كثيرة كمجرد الجلوس في المساجد ـ فإن انتظار الصلاة صلاة ـ وفي بيت الله الحرام ليس الأجر للمصلين فحسب بل كذلك للطائفين والعاكفين ، فإن النيات إذا صدقت يباركها الله وتتفتح لها الابواب .

ظللت سنوات وسنوات أشارك سعيدا في توديع الحجيج المسافرين واستقبال العائدين كما أسارع إلى ما كان يسمى في القاهرة باحتفال المحمل وكان ذلك كما ذكرت في عشرينات هذا القرن .. وهذا الاسم كان يطلق في العشرينات وما قبلها على اعداد كسوة الكعبة المشرفة التي كان يحملها جمل من دار كانت تسمى بدار الكسوة بقرب قلعة القاهرة ويسير الحفل يتقدم الجميع محافظ المدينة ممتطيا جوادا عربيا اصيلا مطهما ، وعلى الجانبين في الطرقات جمهور من الناس تنضح وجوههم بالبشر ... مع الاناشيد الدينية بأصوات عذبة منسقة طالبين الدعاء من حجاج بيت الله

وتقدمت بي السن إلى العشرين ثم الثلاثين والاربعين ومشاغل الدراسة وكسب الرزق وهموم العيال ... وكان يقال لنا حقا او بغير حق انه لا داعي للحج قبل الزواج .. ولكن لماذا لا يكون الحج قبل زواج أو بعده دون تحديد ميقات لذلك ، ما دامت الظروف قد تهيأت وتوافرت الأسباب .. ؟

ومهما يكن من أمر فقد كان الشوق قائما يزداد يوما بعد يوم والنية صادقة ، فلو مات الانسان على نية طيبة فقد يرجى له القبول ، وفضل الله كبير ، فقد حفظنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأعمال بالنيات .. وقد تكون النية خيرا من العمل فلو سافرت مثلا الى بلد بعيد أحمل صدقات لقريب او فقير فوجدته قد مات فلن يضيع الثواب وقد يزداد بسبب احتمال المشقات .

ظل الشوق إلى حج بيت الله قائما في أعماق النفس ، وكنا ونحن صغار نرسم الكعبة على اوراق الكراسات ونجلس الى جوار سيدنا في الكتاب فرحين سعداء في كل حفل لتكريم العائدين من بيت الله .

ومرت السنوات كما أسلفت ـ وحان الميعاد .

وكل شيء بقدر وأوان .. وكانت أيام المحمل قد مضت مع الزمن وصار امر الجمل والسفر على الجمال تاريخا ... ثم تطورت الأمور وجاءت الطائرات ـ والسيارات المكيفة الهواء ... واصبحت الرحلة إلى بلد الله متعة روحية تهفو إليها افئدة المؤمنين حتى كأنها سياحة لا تنقص من أقدار الثواب لعباد الرحمن ففضل الله عظيم . والذين يقصدون ابواب كرمه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولكثرة الشوق والتفكير ارتسمت في أعماق النفس صور الحج ومناسكه التي كان يحملها إلينا جهاز الاذاعة المرئية (التلفاز) فكأني اطوف مع الطائفين ، وأسعى مع الساعين بين الصفا والمروة ويطيب لي التأمل في صورة جبل الصفا فقد قيل لنا عن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

للجلوس كثيرا عند الصفا ولقد اتصور صورا عن سيف الله حمزة ـ وعن ابي بكر وعمر وغيرهم من الذين اضاءوا الدنيا بانوار الايمان وصدق الجهاد وحب الله ورسوله .

ما أروع وأجمل هـذه المباهـج النفسية ، وكم هي عظيمة تلك الثروة الروحية التي سأعود بها لتظل تنير طـريقي طوال مـا بقي من ايـام الحيـاة ... ورحت أدرس المناسـك والاركان والواجبات . وكل ما يلزم قبل السفر من ابراء الذمة ـ والتوبة ـ والتطهر ـ واداء الحقوق فما يصح الوقوف بين يدي الله والنفس مكبلة باغلال المعاصي ..

كان لابد من التجـرد (**اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى**) طه/١٢ وقيل في تشبيه النعلين انهما النفس والجسد . النفس بشهواتها الارضية والجسد بنزواته الترابية .. همـا كنعلين نحـاول خلعهما قبـل السفر ... أيتها النفس ان الله يحب التوابين فتوبي ... وانه تعالى يحب المطهرين فتطهري . وإلا فبأي وجه ستقفين في ظلال رحابه ؟ ايتها النفس صفي حسابك مع الدنيـا فقد لا تعودين إليها . وصفي حسابك مع خلق الله فان الحساب عن حقوق الناس عظيم ـ وانت أيها الجسد كن في اجازة إلى حين ، فسوف اذهب بالروح لتعود بيضاء نقيـة تحسن قيادك في سراديب الدنيا ـ فلا تصبح لها ايها الجسد اكثر من مجرد مطية في شئون دنياك .

وفي المطار كان منظر الألوف في ملابس الاحرام البيضاء كأنهم بحر من نور تسبح أمواجه في سماء التلبية التي تشق كلماتها عنان السماء .

لبيك اللهم لبيك ـ لبيك لا شريك لك لبيك ـ ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك .

وكـذلك كـان الأمـر في جـوف الطائرات التي كان يخيل إلي انها طيور تطير بأجنحة من نور تقودها ملائكة الرحمن ـــ وصوت خليل الله ابراهيم عليه السـلام (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم**) ٣٧/ ابراهيم

وهاهي الافئدة يا خليل الله جاءت تسعى ملبيـة سعيدة ... منـذ ان ناجيت ربك وناديت ومنذ أن كانت أرضا غير ذي زرع حتى صارت جنة في ارض الله ..

نعم يا أبا الانبياء لقد جاء أصحاب الافئدة بداية على الأقدام . ثم فوق الناقة والبعير ... وهاهم يجيئون من بقاع الارض طائرين في ساعات وقد يجيئون بعد ذلك في صواريخ الفضاء من كواكب السماء ... فالملك لله وحده وهو سبحانه يخلق ما لا تعلمون ..

وازدادت نغمات التلبية عذوبة ونقاء وارتفاعا حين الوصول الى جدة في مطارها الانيق ، والسيارات المكيفة في الانتظار .. وسارت على بركة الله حتى صاح صائح لقد ظهر البيت يا رجال ، فارتفعت الحناجر في ضراعة تردد . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا ، وزد من شرفه ممن حجه او اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا اللهم

انت السلام فحينا ربنا بالسلام وزد من حجه او اعتمره بركات وتكريما ..

ووضعنا متاعنا في دار المطوف وأسرعنا في طهارة الوضوء إلى الطواف سبعا حول البيت ، مكررين التلبية والدعاء ـ لقد اعطتنا شركات الطيران كتابا عن الأدعية .. ولكن خير الدعاء ما كان صادرا من القلب وكل إنسان ادرى بما هو في حاجة إليه ويدعو من أجله ، والاستجابة كما وعد الله مفتحة الابواب ... والكعبة المشرفة تتلألأ الكلمات المنقوشة على استارها وكأنها أشعة من نور يغزو القلوب فتمتلىء الافئدة بانوار الهداية ، وفي اشواط الطواف ندعو في عمق ونتأمل في الكون والحياة وسنة الله في كونه ، فكل شيء يطوف .. الملائكة تطوف حول العرش وهي تحمله (**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**) الحاقة/ ١٧ والقمر واخواته في طواف حول الارض .. والارض والكواكب من توابع الشمس تطوف حولها ، والشمس ونجوم السماء تطوف وتطو... ـ هل نرى في طواف هاتيك المخلوقات تسبيحا لا نفقه الا صورته .. ؟

وهنا في الحجر او قريبا منه كان اسماعيل الصغير يصيح في طلب الماء الذي لا توجد منه قطرة في واد غير ذي زرع وامه السيدة هاجر تهرول في هلع بين الصفا والمروة بحثا عن ماء للطفل الصغير ، وكذلك نفعل ، والسعي يذكرنا بالواجب نحو العمل والكفاح وواجبات الحياة ... ثم هاهي بعد الهلع تعود مسرعة سعيدة بعد ان هبط جبريل عليه السلام فمس الارض بإذن ربه فتفجرت عين زمزم التي سيظل عطاؤها إلى ان تقوم الساعة فشربنا سعداء مكررين الدعاء ... فزمزم لما شربت له ـ ثم تتحلل من ملابس الاحرام بعد ان تتم المناسك ونقضى اياما في العبادة والذكر والقراءة والتأمل وزيارة اماكن كثيرة في مكة المكرمة التي أدخلت عليها المملكة السعودية وما زالت تفعل وتزيد من كل ما يزيد النفوس راحة وجمالا في انتظار يوم عرفه ـ والحج عرفة ـ رمز الحياة والبذل والتضحية التي لا تقدم لسنن الكون الا بها حتى نستحق رحمة الله كما كان امر اسماعيل وابيه عليهما السلام (**فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**) ١٠٢/ الصافات .

وبعد الامتثال لامر الله واحتمال عناء التكليف يأتى الفرج والفداء ، وما رمى الجمرات بقوة في منى الا رمز لاستحضار قوى العزيمة والارادة المصممه على انتزاع الاهواء من النفوس والالقاء بها في وجه الوسواس الخناس (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**) ٦/ **فاطر**

وبعد اتمام كل مناسك الحج تحس اننا قد ولدنا من جديد ... لقد ولدت الامهات الاجسام أما في الحج فقد ولدت الروح من جديد فسبحان الله والحمدلله وسلام الله وصلواته عليك يا رسول الله إلى يوم نلقاك .

العلماء والأمر بالمعروف

كان لتربية القرآن الكريم وتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم الأثر البالغ في إيمان الأمة وتطبيقها لفريضة « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، ومقاومة مظاهر الانحراف ، والوقوف في وجه الظلم والظالمين ، والفساد والمفسدين .

ولقد كان العلماء وقادة الرأي وكثير من عامة مثقفي المسلمين يضحون بحرياتهم ومناصبهم ، ويخاطرون بأرواحهم في سبيل القيام بحق هذه الفريضة حتى في أحلك العصور ، وأشدها بعدا عن منهج الاسلام في الحكم .

وكان العلماء ـ بصفة خاصة ـ يمثلون الرأي العام أصدق تمثيل . ويعبرون عن مشاعر الجماهير ورغباتهم ومطالبهم ، ويقاومون الظلم الذي يقع عليهم ، ومن أجل ذلك كانت الجماهير تعترف لهم بالفضل ، وتسلم لهم قيادة أمورهم ، وتدين لهم بالحب والولاء ، لأنها ترى فيهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة في البذل والتضحية .

وبعد موت صلاح الدين الأيوبي ، اختلف خلفاؤه من بعده ، وقويت الامارات المتبقية من فلول الصليبيين، وهي نتيجة منطقية لذلك الخلاف ،

والنهي عن المنكر

للاستاذ/ محمد عيسى داود

وبلغ الصراع مداه بين « الصالح إسماعيل » سلطان الشام ، وبين أخيه « نجم الدين أيوب» سلطان مصر ، مما حرك نزعة « الأنا » والفردية لدى الصالح إسماعيل ، الذي ضحى بمصالح المجموع وحالف الصليبيين ، بل وأعطاهم بيت المقدس ، ومنحهم « طبرية » و«عسقلان » ووعدهم بجزء من مصر إذا هم أعانوه على سلطانها « نجم الدين أيوب » وازداد الأمر سوءا بأن سمح « الصالح إسماعيل » للصليبيين بدخول « دمشق » ، وترك لهم حرية الحركة فيها وشراء السلاح من أهلها .

وكان « عز الدين بن عبدالسلام » الملقب بسلطان العلماء ـ حينذاك ـ خطيب المسجد الأموي ومفتي دمشق ، وتحركت قوى الايمان بصدره ، فهاجم السلطان علانية في خطبه من فوق منبر المسجد الأموي هجوما عنيفا ، وقطع الدعاء له في خطب الجمعة ، وأفتى بتحريم بيع السلاح للصليبيين أو التعاون معهم ، وكانت خطبه ودروسه وفتاواه من منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهاجمة للسلطان وأعوانه ، وحثا على الجهاد وقتال الصليبيين ، واتهم

بالخيانة كل متعاون مع العدو الدخيل .

وغضب السلطان ، وعزل عز الدين من إمامة المسجد الأموي ، ومنعه من الفتوى ومن الاتصال بالناس ، واعتقله في بيته او بالمصطلح العصري الحديث « حدد إقامته » فقرر « عز الدين » الهجرة من دمشق إلى مصر ليواصل فيها جهاده ، وبالفعل خرج منها عام ٦٣٨ هجرية : فثار المسلمون في دمشق لخروج الشيخ ؛ فبعث إليه السلطان أحد وزرائه ، فلحق به في « نابلس » وطلب منه العودة إلى دمشق ، وقال له : « بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وإلى ما كنت فيه وزيادة ، أن تنكسر للسلطان وتعتذر إليه وتقبل يده » .

قال له « عز الدين » : « والله يا مسكين ما أرضى أن يقبل السلطان يدي فضلا عن أن أقبل يده .. يا قوم أنتم في واد وأنا في وادمن الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاكم به » .

فقال الوزير : قد أمرني السلطان بذلك ؛ فإما أن تقبله وإلا اعتقلتك . فقال : افعلوا ما بدا لكم .

واعتقل « عز الدين » في نابلس » وبقي في معتقله حتى جاءت جنود مصر وخلصته من الاعتقال ، وعادت به إلى القاهرة : ليواصل فيها جهاده ضد الصليبيين ثم التتار من بعد ذلك .

وذهبت الدولة الأيوبية ، وجاءت دولة المماليك ، وكان « الظاهر بيبرس » أحد سلاطينها في مصر والشام ؛ وكان تحت ضغط حرب التتار يبالغ في فرض الضرائب ؛ فكتب إليه الامام « محيي الدين النووي » كتابا من دمشق يقول فيه : « إن أهل الشام في هذه السنة في ضيق وضعف حال بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشي ، وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ، ونصيحة ولي الأمر واجبة ، وهي في مصلحتهم ومصلحته ؛ فإن الدين النصيحة » .

فغضب الظاهر بيبرس ، وكتب إليه متوعدا ؛ فأجابه الشيخ مؤكدا له قوله ونصيحته ، ومبينا له أن نصيحة ولي الأمر فريضة وميثاق أخذه الله تعالى شأنه على العلماء ، ثم قال له ردا على تهديده :

« ... أما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ولا يمنعني من نصيحة السلطان ، فهو واجب علي وعلى غيري **(وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)** « الآية ٤٤/ غافر » وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق حيثما كنا . وألا نخاف في الله لومة لائم ، ونحن نحب السلطان وما ينفعه في آخرته ودنياه » ..

وكان أن حضر السلطان إلى دمشق ، وجمع العلماء وطلب منهم فتوى بفرض الضرائب وجمع الأموال من الشعب لحرب التتار ، والمعروف أنه إذا دهم المسلمين عدو مغير ، أصبح الجهاد فرضا بالنفس والمال ، وأصبح من حق الحاكم أن يأخذ من أموال الشعب ما يمكنه من قتال العدو ، والامام النووي يعلم ذلك تمام العلم ، إلا أنه عز عليه أن يتحمل الشعب وحده هذه الضرائب ، ويبقى الأمراء المماليك ـ وهم أغنياء ـ في

أموالهم لا تمس ولا يؤخذ منها شيء فرد على السلطان هذا الرد العنيف فقال : « أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار ، وليس لك مال ، ثم من الله عليك وجعلك ملكا ، وسمعت أن عندك أيها السلطان ألف مملوك ، كل مملوك له حياصة من ذهب ، وعندك مائة جارية . لكل جارية حق من الحلي ، فإن أنفقت ذلك كله ، وبقيت مماليكك بالبنود الصوف ، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي ، أفتيتك بأخذ الأموال من الرعية » .

غضب « الظاهر » غضبا شديدا ، وقال له : اخرج من بلدي ، فقال الشيخ : السمع والطاعة . وخرج الشيخ « محيي الدين » إلى « نوى » بالشام ، فنصح الناصحون الظاهر بيبرس قائلين : « إن هذا الشيخ من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدي به ؛ فأعده إلى دمشق » .. واضطر السلطان تحت ضغط الرأي العام إلى أن يبعث إليه يطلب منه العودة إلى دمشق ، ولكن الشيخ رفض العودة وقال : « لا أدخلها والظاهر بها » .. ولم يدخلها بالفعل إلا بعد موت الظاهر بشهر .

العلماء يحترفون ولا يتكسبون بالعلم

هذان المثلان اللذان قدمناهما ما هما إلا غيض من فيض ، وقطرة من بحر المواقف الخالدة لعلمائنا الأجلاء على مر العصور ، ومن ثم وجب أن نعلم أن هناك ظاهرة واضحة في حياة أولئك العلماء العاملين ؛ وهي السر وراء قوتهم ، وهي مكمن عزتهم ، وهي أنهم كانوا يرفضون مناصب الدولة ، ولا يقبلون صلات أو أموال الخلفاء والحكام ،

وكانت لهم حرف يعملون فيها ويأكلون منها بجوار نشاطهم العلمي ؛ فلم يتخذوا من العلم والفتوى والتأليف وسيلة لكسب المال ؛ ولم يجعلوا من الدين حرفة يعيشون منها ، ويتكسبون من ورائها . وذلك لايمانهم بالمفاهيم العملية الصادقة في الاسلام بمعنى أن الاسلام لا يعرف ـ أصلا ـ طبقة (رجال الدين) بمفهومها في المجتمعات الأخرى ؛ فليس في الاسلام واسطة بين العبد وربه ولا حق لأحد في احتكار النصوص أو تأويلها ، وليس هناك اعتراف بالخطايا وإقرار بالذنوب بين أيدي رجال الدين لتكفر الذنوب وتغفر الزلات ، كما أن فرائض الاسلام ليست طقوسا ولا ألغازا يحتكرها محترفون ، ولكنها عبارات مفهومة الحكمة والنصوص ، والعلم بها وفهمها فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فليس هناك ما يسمى بالأسرار ، وبيوت الله ليس لأحد فيها سلطان (**وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا**) ، ودين الله ـ في النهاية ـ واضح ميسر ، يستطيع أي إنسان في المجتمع الاسلامي بجهده وعلمه أن يصل إلى أرفع مكانة علمية سواء كان عاملا أم فلاحا أم مهندسا أم طبيبا أم تاجرا ، دفعا للاحتراف والتأكل بالدين .

هذه واحدة .. والثانية أن العلماء

وقادة الرأي في الأمة وجدوا في قبول مناصب الدولة وأموال الخلفاء والحكام ما يحول بينهم وبين القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة الانحراف والظلم والفساد . والثالثة : أن بعض هؤلاء العلماء والأئمة كانوا يرون أن الخلفاء والحكام قد انحرفوا قليلا أو كثيرا عن المنهج الاسلامي في الحكم ، وأن التعاون معهم مساهمة في الانحراف ، والعمل لهم لا يجوز لأنه معصية ، وأن أموالهم لا تحل لهم لأنها أموال مغصوبة ، فكانوا يردون أموال الخلفاء ، ويقول أحدهم لرسول الخليفة : « قل لمولاك أن يضعها حيث أخذها ، ففيها حق اليتيم والأرملة والفقير والمسكين » .ومن ثم نرى كثيرا من هؤلاء الأئمة والعلماء قد فطموا أنفسهم عن مناصب الدولة ، واحتفظوا لأنفسهم بحرية الكلمة ، واحترفوا أعمالا يعيشون منها .

هناك أئمة ـ على سبيل المثال ـ نقرأ لهم ـ ونمر بأسمائهم مرور الكرام فلا نتوقف عندها ، مثل « الخصاف » « والكرابيسي » و« القفال » و « الجصاص » ، ونظن هذه الأسماء ألقابا في حين أنهم نسبوا إلى الحرف التي كانوا يحترفونها ؛ فالامام الخصاف « أحمد بن عمر » كان عالما جليلا ، يخرج كتبه الجليلة العظيمة ، وهو يعمل في خصف النعال ، و« الكرابيسي » كانت مهنته بيع الثياب الخام ، والامام « القفال » كانت مهنته صنع الأقفال ، وكان يرى في مجالس العلم والفتوى وآثار حرفته ظاهرة على يديه ، وأما الامام الجصاص فكان شيخ زمانه وهو يعمل في الجص .

وكثير غيرهم ليس هذا مقام الحديث عن أعمالهم ، إنما الفائدة التي نعتبر بها هي أن أولئك الرجال وأشباههم رجال ارتفعوا بقيمة العمل مهما تكن مظاهره في عين المجتمع ؛ أقصد : لم يرتفعوا بقيمة العمل بالدعوة والوعظ ، إنما ارتفعوا بها عمليا بالممارسة في واقع الحياة ، وقدموا للدنيا عمليا رأي الاسلام في العمل ، وقدموا البرهان الواقعي على أنه ليس هناك عمل رفيع وعمل خسيس ، أو عمل للخاصة وعمل للعامة إنما هناك إنسان رفيع بإيمانه ، عظيم بخلقه وعمله وتحريه الحلال ، مهما يكن نوع العمل الذي يؤديه ، وهناك إنسان خسيس بنفاقه ، ضئيل بسوء خلقه ، حقير بتعطله وأكل أموال الناس بالباطل ، ولو تربع على أرفع المناصب وتبوأ مناط الثريا ، وحمل أكبر الألقاب .

ويا سبحان الله !! لما ترك العلماء الدنيا جرت وراءهم .. فلقد كان الخلفاء والحكام يتقربون إلى أولئك العلماء والأئمة ويتمنون رضاهم ويبعثون إليهم بالصلات التي كانت تبلغ آلاف الدنانير فلا يقبلونها ، ويعرض على أحدهم المنصب العظيم في الدولة فيرفض حتى لا يتحكم في رأيه مخلوق ، وحتى يستطيع أن يقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكانت الفتوى أو الكلمة من أحدهم تهز العروش وتزلزل الخلفاء ، وهو مع ذلك يعمل في خصف النعال أو صناعة الأقفال .

أبوحنيفة يفضل السجن على أكبر المناصب !!

وها هو الامام أبوحنيفة النعمان بن ثابت ، مثل واضح لأولئك الأئمة والعلماء ، وهو مع كونه إماما من أعظم أئمة التشريع الاسلامي ، وصاحب مذهب يتبعه كثير من المسلمين ، أو هو الامام الأعظم كما يلقبه العلماء ، وقد عم علمه وفقهه وفتاويه وآراؤه أكثر العالم الاسلامي ، وكان صاحب مدرسة أنجبت عددا ضخما من الأئمة والعلماء ، وكان العلم والتعلم والتعليم هو هدفه الأول طوال حياته ، وعلى الرغم من كل ذلك فلم يكن الدين له حرفة يعيش منها ، فقد كان صاحب تجارة واسعة يديرها ويعمل فيها ، بل وينفق منها على تلاميذه المحتاجين الذين فرغوا أنفسهم لطلب العلم ، ولم يثبت قط أن أبا حنيفة كان له راتب من بيت المال ، أو قبل أجرا من أحد على نشاطه العلمي ، أو قبل مالا من الدولة أو صلة من خليفة أو حاكم طوال نشاطه الواسع العظيم في مجال التعليم والفتوى .

ولقد حدث في عهد بني أمية لما قويت الدعوة العباسية ، وأحس الأمويون بالخطر على دولتهم ، وبالأرض تميد من تحت أقدامهم ، حاولوا أن يسندوا الدولة بكبار العلماء ليجعلوا لها سندا شعبيا ، فبعث عامل بني أمية « ابن هبيرة » بأمر الخليفة إلى أئمة فقهاء العراق : ابن أبي ليلى ، وابن شبرمة ، وداود بن هند ؛ فولى كل واحد منهم عملا من أعمال الدولة ، ثم بعث إلى أبي حنيفة وعرض عليه منصب صاحب الختم ، وهو من أعظم المناصب وقتئذ في الدولة ، إذ لا يتم أمر في الدولة إلا بإذنه ، ولا يصرف مال إلا بأمره ، فإذا بأبي حنيفة يرفض ، فحلف ابن هبيرة عليه ؛ فأصر أبوحنيفة على الرفض؛ فأقسم ابن هبيرة ليضربنه إن لم يقبل ، فأصر أبو حنيفة على موقفه ..فأخذ بعض الفقهاء يلح عليه بالقبول ، ويقولون له : « إنا ننشدك الله ألا تهلك نفسك .. وإنا إخوانك وكلنا كاره لهذا الأمر ولم نجد بدا من القبول » .

فقال لهم أبوحنيفة : « لو أرادني أن أعد له أبواب المسجد ما قبلت ؛ فكيف وهو يريدني أن أكون مسئولا عن سفك دماء الناس ، وإنفاق أموالهم بالباطل ، والله لا أدخل في ذلك أبدا .. فقبض عليه الوالي وأدخله السجن ، وأمر بتعذيبه ، واستمر تعذيبه في السجن حتى أشرف على الهلاك وهو صابر محتسب مصر على الرفض .

ولما خاف الوالي ثورة الرأي العام إذا مات أبوحنيفة في سجنه ، أطلق سراحه ، فذهب أبوحنيفة إلى « مكة » وآوى إلى بيت الله الحرام آمنا ، حتى سقطت دولة بني أمية .

وفي عهد الدولة العباسية تكررت المأساة ؛ فقد دعا الخليفة « أبو جعفر المنصور » أبا حنيفة ، وعرض عليه منصب رئيس قضاة الدولة فرفض ، فسأله الخليفة عن سبب رفضه ، فقال : « لا يصلح لهذا المنصب إلا رجل يملك الحكم على أمير المؤمنين وأقاربه وقواده ؛ وليس لي ذلك الحق » ..

فقال له المنصور : فلم لا تقبل ما أبعث إليك من صلات ؟
قال أبوحنيفة : « إن أمير المؤمنين لم يبعث إلي من ماله الخاص ، إنما وصلني من بيت مال المسلمين ، ولا حق لي في بيت مالهم ، فلست ممن يقاتل في سبيل الله فآخذ ما يأخذ المقاتل ، ولست من ولدانهم فآخذ ما يأخذه الولدان ، ولست من فقرائهم فآخذ ما يأخذ الفقير» .

وتركه المنصور فترة ثم عاد فبعث إليه وألح عليه في قبول هذا المنصب القضائي فرفض ، فأقسم عليه المنصور ، فأقسم أبو حنيفة بدوره ألا يقبل ، وبلغ الموقف بينهما غاية الحرج ؛ فقال من كان حاضرا من رجال المنصور لأبي حنيفة :
ـ أتريد لأمير المؤمنين أن يحنث في قسمه ؟! ..

فقال لهم : « لقد حلفت بدوري ، وأمير المؤمنين أقدر مني على كفارة اليمين » ..
ثم لجأ « المنصور » بعد ذلك إلى سلاح التهديد ، ولكن أبا حنيفة كان مصرا على موقفه ؛ ثابتا كالجبل ، فرد على تهديد المنصور فقال : « لو هددتني أن تغرقني في الفرات أو أن ألي الحكم ؛ لاخترت أن أغرق !! » ..
أمر « المنصور » بالقبض عليه وسجنه و تعذيبه ؛ فكان يضرب كل يوم عشرة أسواط ، وتحمل أبوحنيفة التعذيب وهو مصر على موقفه ، فعدل المنصور عن عرضه الأول ، وبعث إليه بأن تكون وظيفته مقصورة على مراجعة احكام القضاة ، فلم يقبل .

وطالت مدة السجن والتعذيب ، وزارته أمه في السجن ؛ فلما رأت عليه آثار التعذيب بكت :

فقال لها: ياأماه ، إنهم يريدونني على الدنيا وإنني أريد الآخرة ، وإنني أختار عذابهم على عذاب الله تعالى .
وقال أبو حنيفة لجاره في السجن : « والله ما أوجعتني السياط قدر ما آلمتني دموعها » !

وموقف أبي حنيفة ـ برغم تعليله لأمه ـ في حاجة إلى تفسير ؛ فلم رفض منصب قاضي قضاة الدولة ، وتحمل في سبيل هذا الرفض كل هذا العنت وكل ذلك التعذيب حتى مات وعلى جسده آثار السياط ؟ أفلم يكن من الأنفع للدولة والمسلمين أن يقبل أبوحنيفة هذا المنصب ، وهو يستطيع بسلطانه أن يخفف كثيرا من المظالم ويمنع كثيرا من الفساد والانحراف ؟
لاشك أن أبا حنيفة ـ وهو الامام العظيم ـ قد فكر في ذلك ، ولكنه كان يرى المناخ العام للدولة قد فسد وأصبح مجالا للمظالم في الأنفس والأموال ، وأن منهج الحكم قد بعد كثيرا عن تصوره الاسلامي ، وأنه حين يدخل في دوامة هذا المناخ ويستنشق سموم هذا الجو ، فسوف يجرفه التيار ، وهو يعلم علم اليقين ويفتي ويعلن أن رسالة الاسلام رسالة تحرير للانسان .. لكل انسان .. وفيها كل الضمانات والحقوق .. فلا يعتدي على مال إنسان أو حريته ، ولا يتحكم في ضميره أو رأيه ، ولا تمس كرامته أو عرضه ..

كيف يمكن لأبي حنيفه أن يقبل الاشتراك في حكم لا يوفر تلك الحقوق والضمانات ..؟! هذه واحدة .. والثانية أنه كان يرى في مناصب الدولة وعطاياها رشوة يشتري بها رأيه وضميره وسكوته على الظلم ، وهو يريد لنفسه وللعلماء أن يكونوا قادة بحق وأهلا لثقة جماهير الشعب ، فلا بد أن يكونوا أحرارا لا يتحكم في ارائهم وضمائرهم أحد حتى ولو كان أمير المؤمنين . والثالثة ان تصوره للقضاء الاسلامي أن يحقق العدالة المطلقة ، ويتساوى أمامه جميع الناس ، فلا يعطي الحق إلا لمن يستحقه ، فيسود القانون سيادة كاملة ويصبح لا فرق .. أمام القضاء .. بين أمير المؤمنين وبين أحد من رعاياه ، ذلك التصور هو الذي جعل أبا حنيفة يقول قولته العظيمة للمنصور .. حين رفض منصب قاضي القضاة : لا يصلح لهذا المنصب إلا رجل يملك الحكم على أمير المؤمنين وأقاربه وقواده ، وليس لي ذلك الحق » ..

والرابعة أن أبا حنيفة كان يرى في الدولة العباسية انحرافات ومظالم في الدماء والأموال ، والاسلام يفرض عليه مقاومتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكيف يمكن أن يقاوم الظلم حين يصبح ـ بقبوله منصب القضاء ـ ركيزة من ركائزه وأداة من أدواته ؟ .. إنه لا يمكن بحال أن يقوم بهذه الفريضة وهو مقيد بمناصب الدولة وإنما يستطيع أن يقوم بها وهو حر في صفوف الشعب ، بعيد عن مناصب الدولة وصلاتها وأموالها .

وأثمرت مواقف أبي حنيفة وتعاليمه ، فعاد للقضاء من بعده تصوره الاسلامي ، وساد العدل وأصبح الناس أمام القضاء سواء ، ففي عهد الخليفة الهادي كان ابو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، وهو أحد تلامذة الامام أبي حنيفة يتولى منصب قاضي القضاة ؛ فاختصم إليه رجل مع الخليفة في بستان له غصبه عمال الخليفة وحضر الخليفة « الهادي » إلى ساحة القضاء ، ورأى أبو يوسف أن الحق للرجل ، ولكن للخليفة شهوده ، وعز على ضمير القاضي أن يضيع الحق لأن ظاهر القضية وحرفية القانون مع الرجل الذي يملك الشهود وهو الخليفة ، فلجأ إلى الذكاء ، وكانت براعة المخرج عندما قال للخليفة « يا أمير المؤمنين إن الخصم يطلب أن تحلف له على أن شهودك صادقون » .. فلم يقبل الخليفة ان يحلف ، وخسر الدعوى ، ورد القاضي البستان إلى صاحبه .

■ ■ ■

فليت المسلمين ـ اليوم ـ يعرفون قيمة التضحية في سبيل الحق ، وليتهم يعرفون معاني الفداء من أجل العقيدة ، ويدركون معنى الجهاد في سبيل الواجب ، فلن تصلح حياتنا اليوم إلا بما صلحت عليه حياة السابقين الاولين من اجدادنا واباِئنا ، فلنستمع ونعمل فان اقرب واقصر الطرق بين نقطتين هو ـ بلا شك ـ الطريق المستقيم .

الإسلام ومعاملات البيع والشراء

● للاستاذ الدكتور/ عز الدين فراج

يعمد بعض التجار الى ترويج بضاعته الرديئة الفاسدة بالحلف على جودتها وسلامتها من العطب ، وهو يعلم انه كاذب في أيمانه وأن بضاعته غير جيدة هو يلجأ الى الحلف لكي يصدقه الناس ويقبلوا على شراء بضاعته ، فتروج في البداية ، ولكن سرعان ما يعرف الناس حقيقة هذه البضاعة وقيمتها فيمتنعون عن معاملته ، فتكون نهايته الافلاس . هذا فضلا عن غضب الله عليه ، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة »(رواه ابو داود)

اي انها تروج السلعة فتباع بثمن كبير ، ولكنها تنزع البركة وتضيعها .

★ أول حملة تفتيشية تموينية في الاسلام ★

ونرى بعض التجار يخفون عيوب سلعهم عن المشترى ، او يظهرون الجيد

ويخفون الردىء .
وبعض الباعة يخلط الطيب من السلع بالردىء ، او يضيف الى السلعة ماليس منها ليرفع قيمتها او يزيد من وزنها .
وهذا نوع من الغش ، فيه ظلم للمشترى يحزنه ويضرّبه ، ويؤدي الى التشاجر ويسىء الى سمعة البائع ، ويصرف الناس عن معاملته ، مما يؤدي في النهاية الى افلاسه ، وقد جاء في الحديث الشريف :

● عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في السوق على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال الرسول :
«ما هذا ياصاحب الطعام ؟
فاجاب :
يأرسول الله أصابته السماء ،
فقال رسول الله .
الا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا».
هذه اول حملة تفتيشية على مواد التموين يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من اربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الغش ، ويحقق فيه ، ثم يصدر الحكم العادل على الغشاش ، فيخرجه من جماعة المسلمين ، ويرى نبينا الكريم في ذلك الغش لواحد من المسلمين غشا لجميع المسلمين

ويلجأ بعض التجار الى البيع بالمزادات العلنية ، يقيمها بعض التجار الغشاشين وقد اخفوا عيوب سلعهم وهم يوهمون البسطاء وعامة الناس انها بضائع رخيصة بسبب تصفيتها أو لدواعي السفر او بسبب الحجز عليها ، أو ما يشبه ذلك من اسباب مصطنعة لخديعة الناس ، وفي كل ذلك اغراء وغش ، وهذا أكل لأموال الناس بالباطل وسرقة خفية في ثوب تجارة حرة .
وكان من تمسك المسلمين بهذه التعاليم الاسلامية والمبادىء السامية ان الرجل اذا خرج من بيته يقول له اهله :
اتق الله ولا تكسب حراما ، فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على حر جهنم .
وكان الامام البخاري صاحب الصحيح يتكسب من التجارة فأتاه من يساومه على شراء صفقة من الثياب بثلاثة عشر الف درهم فلم يقبل ، فلما ذهب المشترى ندم البخارى على انه لم يبعه تلك الصفقة بما دفع من المال ، ومعنى هذا انه ان رجع باعه اياها بذلك المبلغ وعاد الرجل في اليوم الثاني ودفع اليه خمسة عشر الفا فأبي البخاري ان يقبض أكثر من ثلاثة عشر الفا فعجب المشترى من ذلك وقال له .
بالأمس دفعت لك هذا المبلغ فلم تقبل وأنا ادفع لك اليوم اكثر مما طلبته بالأمس ، فما شأنك ؟
فأجابه البخاري :

انني بالامس كنت نويت ان ابيعك الصفقة بهذا المبلغ اذا عدت واني اخجل من الله ان اعود عن عزم قد عزمت عليه .
وحرص الاسلام على حماية الضعفاء ، فنهى عن تلقى الركبان مثل ما يفعل بعض التجار عندما يتلقى احدهم الزارع الفقير قبل دخول السوق ليشترى منه ما معه من سلعة بثمن بخس فيلحق به الضرر ثم يبيع هذا التاجر السلعة نفسها للمستهلك بأضعاف مادفع فيها فيضره كذلك .
وكان اهم ما عنى به النبي صلى الله عليه وسلم هو حرية السوق وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ومقاومة كل سلطان يراد به التأثير .
فقد نهى الرسول عن تلقي الركبان
وهذا يثبت عمل السوق ووظيفته قبل ان يحددها الاقتصاد الحديث بمئات السنين لان في السوق يتحدد السعر بين مجموع البائعين ومجموع المشترين ، والرجل من أهل القرى لا يعرف حقيقة السعر قبل ان يصل الى السوق ، ولهذا عملت الشريعة الاسلامية على حمايته بنهى التجار عن تلقي الركبان ، وبترك السوق تقوم بوظيفتها في تحديد السعر المناسب للبضائع .
كما يحرم الاسلام ترويج الزائف من النقود ، لأنه ظلم يلحق الضرر بالناس الذين سيتداولون النقد بينهم وهو ينشر الزور والفساد . ويقع الزور على من قام بترويج هذه النقود ابتداء لأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها .

ولذلك يرى فقهاء المسلمين انه يجب على التاجر ان يتعلم النقد حتى لا يسلم الى مسلم زيفا وهو لا يدري ، فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك .
وعلى التاجر المسلم الا يغالي في الربح لأن الربح الفاحش فيه غبن على آخيه ، حتى ان بعض علماء المسلمين ذهب الى ان الغبن يتحقق فيما يزيد عن الثلث .
كما يرون الا يسترسل التاجر في الغبن ولو رضى المشترى لان هذا المشترى قد أمن له .
ولأن هذا الغبن يناقض الهدف الأصلى من التجارة في الاسلام بأن تكون للتيسير على المجتمع لا استغلاله .

★ وأشهدوا إذا تبايعتم ★

ولا شك ان الشهادة في العقود أنفى للشبهات وأحفظ لقيمة العقد .
يذكر الأمام ابن القيم في كتابه « الطرق الحكمية » ان لولى الأمر أن يكره المحتكرين على بيع ماعندهم بقيمة المثل عند حاجة الناس اليه ومن اضطر الى

طعام عند غيره ولا يحتاج اليه كان له أن يأخذهبقيمة المثل ، ولو امتنع عن بيعه له بقيمة المثل ، فأخذه منه بما طلب لم يجب عليه الا قيمة المثل ، وذلك دفعا لضرر المحتاج وفي الوقت نفسه ، لاضرر على المالك ولا ضرار . ولو امتنع ارباب السلع عن بيعها مع حاجة الناس اليها وغالوا في سعرها فللحاكم ان يسعر ، وان يلزم بقيمة المثل وان يبيع عليهم وله إلزام الصناع والتجار وارباب الحرف القيام بأعمالهم بالأجر المناسب .

★ التسعير ★

والقاعدة العامة في الاسلام ان التسعير تلجأ اليه الدولة كلما كان لصالح الناس ومنفعتهم العامة فيه ، على أساس من العدل الذي هو قوام المعاملات في الاسلام .

لذلك يجب على الحاكم الا يسرف في فرض الاسعار الجبرية لاسيما بالنسبة للسلع التي لا يضر بالناس حرية التعامل فيها لان في الافراط في التسعير تقييدا للمعاملات وإضرارا بالمنتجين او التجار بغير خبرة او ضرورة ملحة ، وعلى كل سلعة وبغير حكمة . وانما جواز التسعير او وجوبه كحكم شرعي يدور مع علته وجودا وعدما ، وعلته هي دفع الضررعن الناس وتنظيم المعاملات على وجه عادل .

أما كيف يتم التسعير فهذا ما يوضحه للمسلمين الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه بقوله :

يجب ان يكون البيع بأسعار لاتجحف بالبائع او المبتاع فيجمع الإمام اهل السوق الذي يراد وضع سعر له ويحضر غيرهم معهم استظهارا على صدقهم ، فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون ؟ فينازلهم الى ما فيه مصلحة لهم وللعامة حتى يرضوا .

اي يجتمع ممثلو المنتج والتاجر والمستهلك والخبير المحايد لوضع السعر المناسب للسلعة او السلع المراد تسعيرها لأن الاسلام لاينحاز الى طبقة دون اخرى والجميع في أمة الاسلام اخوة فلا يرجح مصلحة اخ على اخيه ، ولا اظن ان هناك تشكيلا للجنة التسعير ارقى من هذا التشكيل الذي وضعه الإمام على رضى الله عنه ولا ابعد للشبهة .

مائدة القارئ

ليشهدوا منافع لهم

قال سبحانه : « وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » .

الآيات ٢٦ إلى ٢٨ من سورة الحج

لا تستخف بهؤلاء

ثلاثة لا يستخف بهم : السلطان ، والعالم ، والصديق.

فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالعالم ذهب دينه ، ومن استخف بالصديق ذهبت مروءته .

عفوك

تعلق أعرابي بأستار الكهبة وقال : عبدك ببابك ، ذهبت أيامه ، وبقيت آثامه ، وانقطعت شهواته ، وبقيت تبعاته ، فارض عنه ، فإن لم ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض .

لا تعجب

قال الشاعر :

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتعلو فوقه جيفه

لا حرج

عن ابن عباس ، قال : كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأل يوم النحر بمنى .
فيقول : « لا حرج » ، فسأله رجل ، فقال : رميت بعدما أمسيت .
فقال : « لا حرج » . رواه البخاري .

حتى تفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أوصلة إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته ، من الله عليه بإجابته .

ففيم كنا

حكم القاضي على رجل كثرت ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به في البلد ، ليحترز الناس من معاملته بعد ذلك ، فلما أنزل عن الحمار ، قال له صاحب الحمار : أد الكراء .
فقال : ففيم كنا طول النهار يا أبله ؟!

حذار

قال الشاعر :
يحـج لكيمـا يـغفـر اللـه ذنبـه فيـرجـع قـد حطت عليـه ذنـوب

استطلاع علمي

هانحن - أخي القارىء - نلتقي على خير - ودائما وأبدا نلتقي على خير بإذن الله - لأنجز لك ما وعدت من حديث عن حصى المرارة ، وكان ذلك الوعد على صفحات عدد جمادى الاولى ١٤٠٧هـ من هذه المجلة الغراء وإليك البيان والله المستعان .

حصى المرارة

للدكتور/ غريب جمعة

فذلكة تاريخية :

يرجع التعرف على حصى المرارة الى عهد الفراعنة فقد وصفت في مومياء مصرية ، اما المغص المراري في أعلى الجهة اليمني من البطن فقد كان معروفا للجميع ، وقد وصفه « جالين » وميزه عن انواع المغص الاخرى وقد تمكن «انتونيو بنيفين » ان يعثر على حصاة المرارة ويصفها في المشرحة عام ١٩٠٧م ، وقد كان انتونيو مولعا باكتشاف الأمراض الجديدة والف كتابا في ذلك جاء فيه وصف الحصى المراري . وقد تم استئصال المرارة (الحوصلة المرارية = الكيس المراري) كعلاج للألم الناشىء عن ذلك الحصى بواسطة جين لويس عام ١٧٤٣م . ولكن التوفيق لم يكن

حليفه في ذلك ، ثم قام من بعده « لوس تيت » بإستئصال المرارة بنجاح عام ١٨٧٩م . ومنذ ذلك الوقت اصبحت الجراحة هي علاج حصى المرارة . وقد أمكن تشخيص ومعرفة حصاة المرارة تشخيصا سليما بالفحص بالأشعة بواسطة « جراهام وكول » عام ١٩٢٤م ثم تطورت وسائل التشخيص الى أحدث الوسائل التي سيأتي الحديث عنها باذن الله .

ويعتبر الحصى المراري من اكثر امراض المرارة والقنوات المرارية شيوعا وان كان اكثر انتشارا في بعض المناطق مثل اوروبا وامريكا الشمالية والجنوبية واستراليا وذوى البشرة البيضاء بجنوب افريقيا ويندر في الهند والشرق الاقصى .

أنواع حصى المرارة :
لعلك تذكر أخي القارىء أننا تكلمنا في مقالنا السابق عن مكونات سائل المرارة ومن بينها مادة : الكوليسترول ومادة البيليروبين ولذا فإن حصى المرارة ينقسم الى ثلاثة أنواع هي :

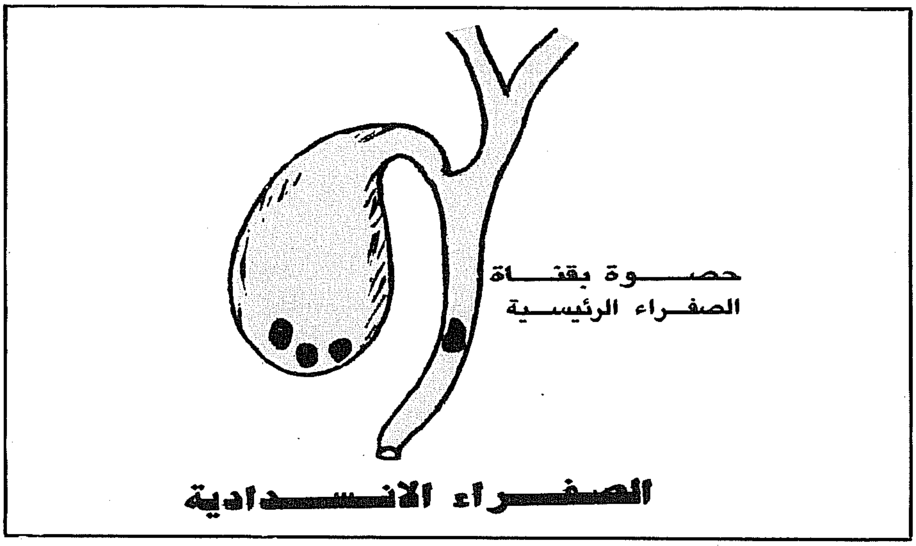
١ ـ حصاة الكولسترول :
وتكون واحدة خفيفة الوزن واللون وتكثر في مرضى السكر والسمنة المفرطة والحمل المتكرر نظرا لزيادة نسبة الكولسترول في السائل المراري ، وعادة ما تكون هذه الحصاة مستديرة صفراء .

٢ ـ حصاة البيليروبين :
وتتكون من ترسيب مادة البيليروبين مع الكالسيوم وتكون داكنة اللون وتكثر في الحالات التي يتكرر فيها نقل الدم مثل أمراض الأنيميا المصحوبة بتحلل الدم ، ويختلف حجمها وشكلها حتى يصل الى حجم حبات الرمال السوداء .

٣ ـ حصاة مختلطة :
وهي تتكون من الكولسترول والبيليروبين ومواد اخرى وهي ذات أشكال هندسية مختلفة ودائما متعددة وقد أمكن أن يصل عددها الى ٢٠٠ !! حصاة في حالة مرضية واحدة ، وغالبا ما يوجد بداخلها خلايا طلائية (خلايا تبطن المرارة والقنوات المرارية) وميكروبات مما يرجح ان سبب تكونها هو التهابات مرارية سابقة ومتكررة على المدى الطويل .

كيف يتكون حصى المرارة ؟ :

اصبح من المعروف الآن طريقة التكوين الكيميائية لحصاة المرارة ، حيث أن مادة الكولسترول التي تفرزها خلايا الكبد (ضمن مكونات السائل المراري =



رسم توضيحي يبين اعراض حصاة المرارة حسب مكان تواجدها

العصارة المرارية) توجد على هيئة سائل باتحادها الكيميائي المباشر مع مادة الليثيسين » واملاح المرارة ، واذا زادت كمية الكولسترول عن المعدل الطبيعي او قل إفراز المواد المذيبة له من مادة لليثيسين واملاح الصفراء (المرارة) فإن هذا يؤدي الى تشبع العصارة المرارية بكمية كبيرة من الكولسترول ، وعندما تختزنه المرارة فإن درجة تركيزه تزداد عشر مرات عن المعدل الطبيعي وهذا يؤدي الى ترسبه فيها على هيئة بللورات صغيرة تتجمع وتلتصق لتتكون منها حصاة الكولسترول .

اما حصاة البيليروبين فإنها تنتج عن الاتحاد الكيميائي لمادة الكالسيوم مع البيليروبين لأنه يوجد كجسم غريب في العصارة المرارية بكثرة خاصة في الحالات التي يكثر فيها تحلل الدم كما ذكرنا آنفا او التهابات القنوات المرارية .

العوامل التي تساعد على تكون حصى المرارة :

لوحظ ان الإصابة بحصى المرارة تنتشر بنسب متفاوتة في جميع انحاء العالم تقريبا وان كان هناك بعض الاجناس لديها استعداد وراثي للإصابة اكثر من اجناس اخرى ، ويمكن القول بصفة عامة ان السيدات اكثر عرضة للاصابة من الرجال كما ثبت من الإحصاءات العالمية وترتفع نسبة الإصابة مع تقدم السن ، حيث تصل الى ٢٠ ٪ بين السيدات بعد سن الأربعين ، بينما تصل الى ٨ ٪

بين الرجال في نفس السن ، وتقفز النسبة الى ٣٠ ٪ بعد الستين..
وهذا لايمنع حدوثها في الأطفال وإن كانت نادرة .

والاسباب الحقيقية للاصابة بحصى المرارة غير معروفة على وجه التحديد وانما هناك عوامل يرجح انها تؤدي الى ذلك ومنها :

١ ـ عوامل أيْضيَّة : (أي ناتجة عن اضطراب التمثيل الغذائي)
وهي مرتبطة بذوبان مادة الكولسترول في إحماض العصارة الصفراوية وعند حدوث خلل في المعدل الطبيعي لكل منهما نتيجة زيادة او نقص في إحدهما فإن الكولسترول يبدأ في التجمع على شكل حصاة .

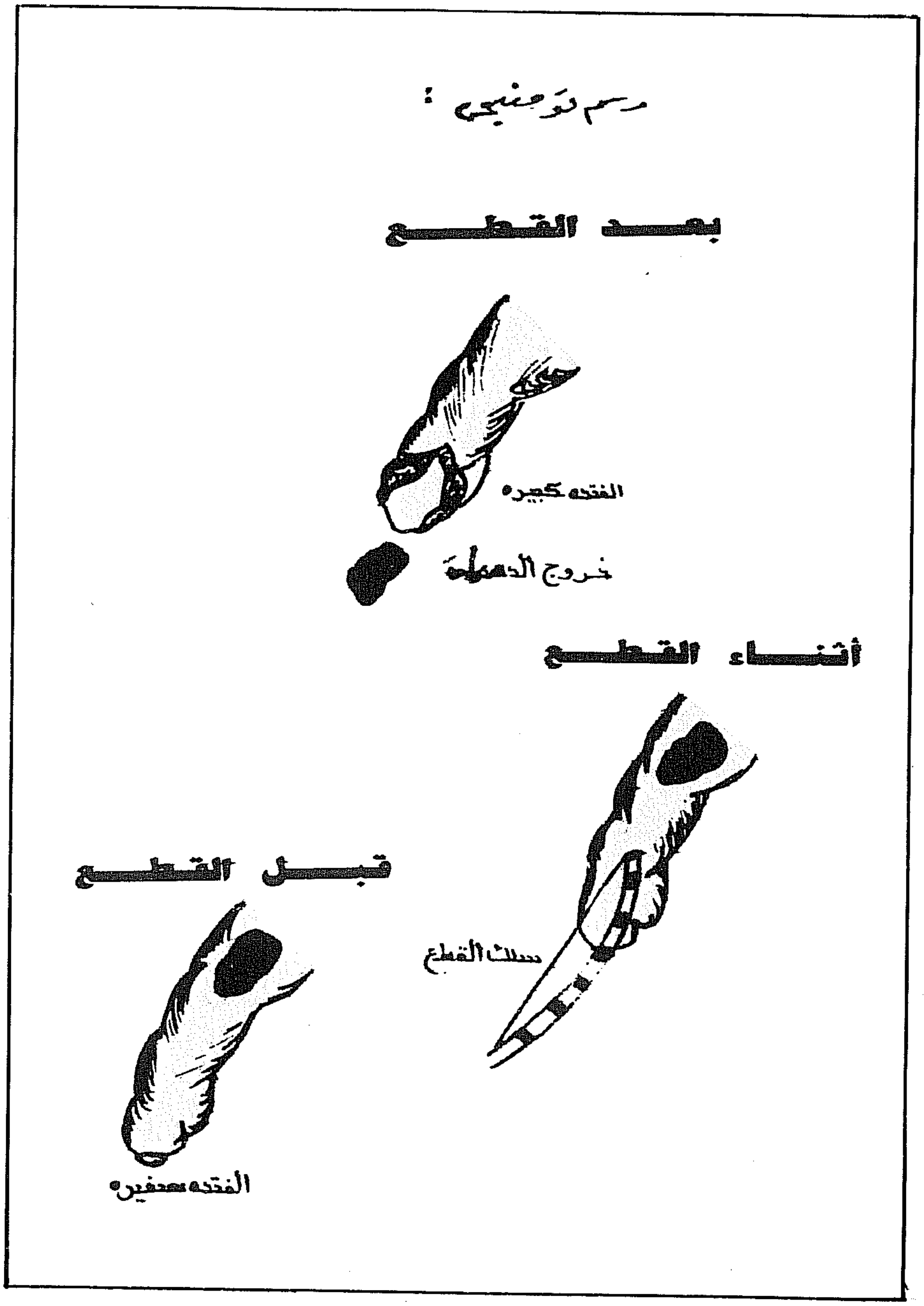
٢ ـ عوامل بكتيرية :
اتضح من تحليل بعض الحصى ان به بكتيريا تؤدي الى حدوث التهاب بالمرارة مما يفسر ان ذلك الالتهاب قد يؤدي الى تكون حصى بالمرارة حيث تمثل البكتيريا « نواة » تترسب عليها وتتجمع حولها مكونات الحصاة .

٣ ـ ركود سائل المرارة :
أي سيره ببطء داخل المرارة والقنوات المرارية مما يؤدي الى تكون حصاة بالتدريج ، ويحدث هذا الركود غالبا في السيدات الحوامل مما قد يفسر ارتفاع نسبة الإصابة بحصى المرارة عند متكررات الحمل من السيدات .

٤ ـ عوامل مرضية :
مثل أمراض السكر وارتفاع بعض الدهون بالدم وامراض تكسر كرات الدم الحمراء التي تؤدي الى التحلل الزائد للدم ، وامراض السمنة المفرطة الناتجة عن الشره والإسراف في الطعام والشراب وما احسن التزامنا بتوجيه القرآن في هذا الصدد حيث يقول تعالى (.... وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين) الأعراف / ٣١ .

٥ ـ بعض الأدويــة :
مثل حبوب منع الحمل التي تتناولها بعض السيدات كقطع الحلوى ، والهورمونات الانثوية لفترات طويلة .

أعراض حصى المرارة :
(يمكن ان نفهم هذه الاعراض بوضوح اذا نظرنا الى الرسوم التوضيحية المرفقة)



قطع فتحة القناة المشتركة للاثنى عشر

١ ـ الحصاة الساكنة :

وهي التي لا تسبب للمريض أية متاعب يشعر بها حيث إنها مستقرة في قاع الحوصلة المرارية وساكنة تماما والمريض لايدرى عنها شيئا وانما يتم اكتشافها بمحض الصدفة عند عمل فحص بالاشعة او بالموجات فوق الصوتية لأي سبب آخر . وقد تؤدي نسبة من هذا النوع الى حدوث مضاعفات في المستقبل مع مرور الوقت وربما يفضل البعض التدخل الجراحى واستئصال المرارة وعدم الانتظار حتى حدوث المضاعفات .

٢ ـ الالتهاب الحاد للحوصلة المرارية :

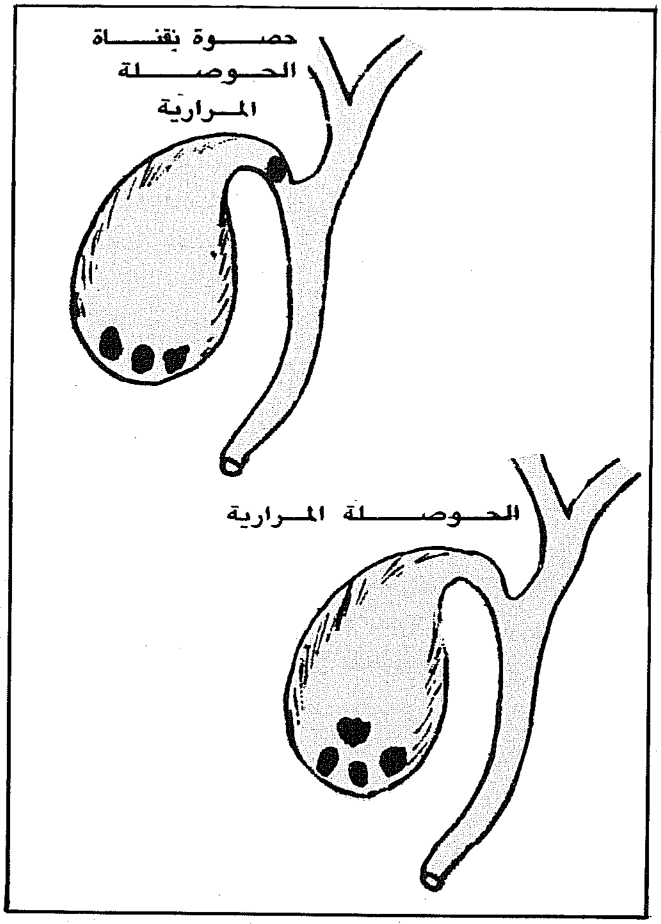
قد تتحرك حصاة الى القناة الجانبية المؤدية الى قناة الصفراء (انظر الرسم) وتنحشر في تلك القناة وبالتالي تؤدي الى الشعور بألم (مغص) مفاجيء وشديد في أعلى البطن من الجهة اليمنى ويمكن ان يمتد الى الظهر من الخلف او بين الكتفين مع تركيز ناحية الكتف الايمن وقد يستمر ساعة او ساعتين ويكون مصحوبا ببعض الأعراض مثل : غثيان ـ قيء ... الخ وهذا ما يعرف « بالمغص المراري » وهو من أعنف انواع المغص . وقد ينتج عن ذلك التهاب حاد بالحوصلة المرارية وارتفاع في درجة الحرارة نتيجة التلوث الميكروبي وقد تتكرر نوبات المغص المراري وتنتهي الحالة بالتهاب مزمن للحوصلة المرارية .

٣ ـ حصاة قناة المرارة والتهابها :

اذا تحركت حصاة او اكثر الى داخل قناة المرارة الرئيسية فإنها تمنع تدفق سائل الصفراء فيها وهذا بالتالي يؤدي الى تجمع أملاح الصفراء بالدم (ويصيب المريض بحكة شديدة بالجلد) كما تؤدي الى اصفرار لون الجلد والعينين نتيجة زيادة نسبة الصبغة المسماة « بالبيليروبين » . هذا بالاضافة الى الاصابة بالتهاب ميكروبي حاد بقنوات المرارة يصحبه ارتفاع شديد في درجة الحرارة واحساس بقشعريرة وتشخص الحالة بأنها « اليرقان الانسدادي » أو « الصفراء الانسدادية » (Obstructive Jaundice) .

مضاعفات الحصى المراري : مما سبق يتبين لنا ان هناك ثلاث مضاعفات رئيسية هي :

١ ـ التهاب الحوصلة المرارية الحاد .
٢ ـ التهاب الحوصلة المرارية المزمن . وقد سبق الحديث عنهما بالتفصيل في عدد جمادى الاولى سالف الذكر فارجع اليه ان شئت .
٣ ـ اليرقان الانسدادي او الصفراء الانسدادية والتهاب قنوات المرارة وهي اكثر المضاعفات خطورة .



رسم توضيحي للحوصلة المرارية . حصوة لقناة الحوصلة

● « علم الانسان ما لم يعلم » !

كيفية التشخيص : كان تشخيص حصاة المرارة يتم عن طريق الفحص الاكلنيكي وعن طريق الأشعة العادية ولكن مع التقدم العلمي اتضح أنها لاتظهر بعض الحصى خصوصا الذي لا يحتوي على مادة الكالسيوم وقد تطورت وسائل التشخيص وتعددت بفضل ما افاض الله على عباده من بحار جوده وصدق الله العظيم حيث يقول :

« .. **وربك الاكرم ۰ الذي علم بالقلم ۰ علم الانسان ما لم يعلم**» القلم / ٣ ـ ٥
فتأمل رحمك الله كيف تعدد وسائل التشخيص وهي :

١ ـ أشعة بالصبغة :
وفيها يتم اعطاء المريض مادة تلون الحوصلة المرارية مما يتيح تحديد عدد ومكان

الحصى في صورة الاشعة .

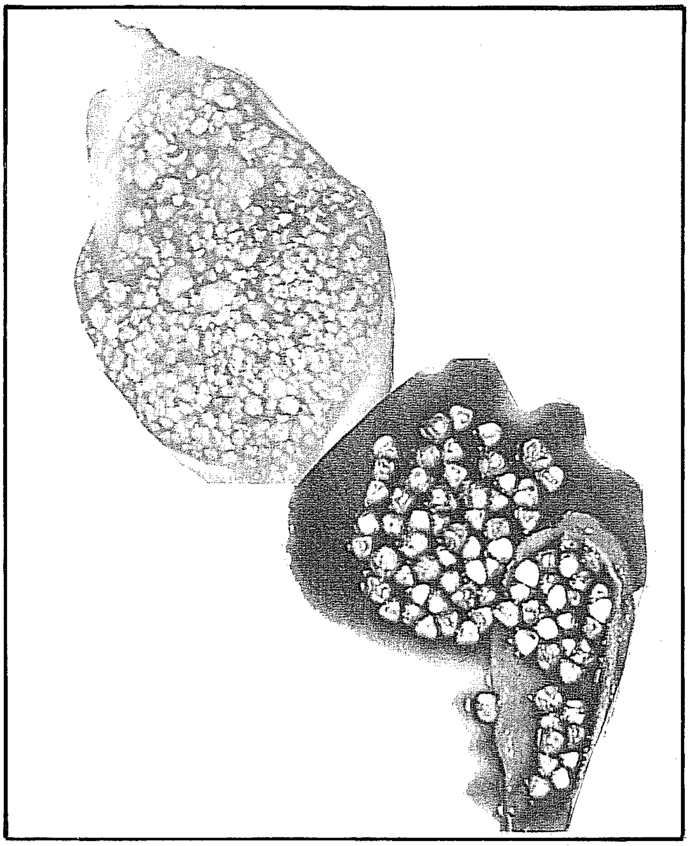
٢ ـ الفحص بجهاز الموجات فوق الصوتية :
والفكرة الاساسية لعمل هذا الجهاز هي ارتداد الموجات فوق الصوتية اذا اصطدمت بجسم غريب (الحصى في هذه الحالة) فتظهر بوضوح على الشاشة الخاصة بالجهاز ويمكن التقاط صور للحوصلة المرارية على فيلم حساس بواسطة آلة تصوير فورية . وتتميز هذه الطريقة عن سائر وسائل التشخيص الأخرى بأنها لا تسبب آلاما ولا أضرارا للمريض ولاتحتاج لتحضير خاص كما انها تظهر قناة الصفراء الرئيسية خاصة في الحالات التي يكون فيها المريض مصابا بالصفراء (وفي هذه الحالة لايمكننا فحص المريض بالاشعة ذات الصبغة) ويمكننا ان نقيس قطر هذه القناة اذا زاد عن المعدل الطبيعي وهذا يؤكد إصابة المريض باليرقان الانسدادي .

٣ ـ الأشعة المقطعية :
وهي كسابقتها نتاج ما فتح الله به من تقدم في مجالات العلوم الفيزيائية والكومبيوتر وان كانت اكثر تعقيدا من الموجات فوق الصوتية الا انها تعطي نتائج بالغة الدقة خاصة في تشخيص أورام الكبد .
وتعتمد الطرق الثلاث السابقة أساسا على مدى التقدم في صناعة وتصميم الأجهزة والى مدى قليل على من يقوم بتشغيل هذه الاجهزة فإذا اجتمعت الكفاءة مع تقدم الجهاز كان التشخيص في منتهى الدقة،والعلاج ناجعا بإذن الله .

٤ ـ أشعة القنوات المرارية :
وهي تعتمد اساسا على ادخال حقنة رفيعة الى الكبد من خلال الجلد وحقن مادة غير مشعة لبيان حال القنوات المرارية . وتساعد هذه الطريقة في بيان اسباب انسداد تلك القنوات مما يجعل علاجها اكثر دقة وأيسر للطبيب المعالج وللمريض على السواء .

٥ ـ استخدام المناظير الضوئية :
كان اول ميلاد لمنظار جديد لفحص قناة الصفراء وقناة البنكرياس عام ١٩٧٠م ويرجع الفضل بعد الله الى تقدم صناعة الألياف الضوئية في اليابان حيث امكن اختراع هذا النوع من المناظير .

وتعتمد طريقة تشغيل هذا المنظار على ليونته الشديدة التي تسمح بإدخاله عبر تعاريج المعدة والاثنى عشر الى أن يصل الى الفتحة المشتركة التي يصب فيها كل من قناتي : الصفراء الرئيسية والبنكرياس ما تجمع فيهما من عصارات هاضمة الى الامعاء (انظر الرسم) .



استخراج حصوات المرارة بواسطة جهاز الكي الكهربائي

ومن خلال قسطرة طويلة تمر داخل المجرى الطولي للمنظار يستطيع الطبيب ان يغرس طرفها السفلي داخل الفتحة المشتركة سالفة الذكر ، ويحقن محلولا كيميائيا يملأ به قنوات الصفراء وقناة البنكرياس وبواسطة الاشعة نستطيع رؤية هذه القنوات بعد ملئها بهذا المحلول الكيميائي . ويحتاج هذا المنظار الى طبيب ذي خبرة واسعة وكفاءة ممتازة في مجال تخصصه ، كما يتم تشغيله في غرفة خاصة للأشعة مجهزة تجهيزا جيدا وبها شاشة تليفزيونية ملحقة بجهاز الأشعة لمتابعة ملء القنوات ومكان المنظار والقسطرة أثناء الفحص .

كيف تستخرج الحصاة بالمنظار ؟

وهذا سؤال لاشك أنه تردد في نفسك .. وإليك الجواب : لقد مَرَّ عليك من قبلُ اننا ندخل قسطرة لتشخيص مابقنوات الصفراء من حصى اما عند استخراج الحصاة فإننا ندخل بدلا من تلك القسطرة قسطرة اخرى بها سلك رفيع يصل حتى الطرف السفلى لقناة الصفراء . وبواسطة جهاز خاص للكى الكهربي نستطيع تمرير تيار

كهربي قاطع في هذا السلك الرفيع لعمل فتحة طويلة بالقناة ، وهذا يؤدي الى توسيعها لتسمح بنزول الحصاة تلقائيا في الأمعاء ليتبرزها المريض . كما يمكننا ان نمسك الحصاة بواسطة جفت خاص ونجذبها به (انظر الرسم) ولا يحدث الكي الكهربي أي صعق للمريض لأن شدة التيار المستعملة في الكي تختلف عن الكهرباء العادية في انها تقطع الانسجة بشدة الحرارة المتولدة ولاتتسبب في اي ألم أوكهربة للمريض . وتستغرق عملية استخراج الحصاة بالمنظار دقائق دون حاجة لتخدير او جراحة او فتح بطن .

ويبقى الحديث عن العلاج :

ولايمكن ان ندخل في تفاصيل ذلك وإلا طال الحديث وطال . وحسبنا أن نأتي بخلاصة موجزة تاركين التفاصيل للسيد الطبيب المعالج فلكل حالة مرضية ملابساتها وظروفها التي قد لاتتفق مع حالة أخرى .

اولا : **التدخل الجراحي** .. ويكون باستئصال الحوصلة المرارية وما بها من حصى وهي كعملية جراحية يعرف الجراح خطواتها ومضاعفاتها فيتابع مريضه حتى يتم الشفاء بإذن الله .

ثانيا : **إذابة الحصاة** ..

ويتم ذلك بواسطة عقار جديد وهذه الطريقة لم تعمم نظرا لتكاليفها الباهظة وطول مدة العلاج التي قد تمتد الى عامين كما انها تتطلب عمل اشعات متكررة كل ثلاثة أو ستة اشهر لمعرفة تأثير العقار على الحصى ، كما تتطلب ان تكون الحوصلة المرارية المحتوية على الحصى سليمة أي ليس بها التهابات مزمنة ، ولا تزال الأبحاث مستمرة في هذا المجال وأملنا في الله كبير وهو سبحانه القائل « **ويخلق ما لا تعلمون** »

ثالثا : **استخراج الحصاة بواسطة المنظار الضوئي كما ذكرنا آنفا** :

وهذه الطريقة تستخدم في حالات معينة مثل : كبر سن المريض أو سوء حالته العامة أو وجود امراض مزمنة كمرض القلب أو تليف الكبد ... الخ . أو وجود حصاة بقناة الصفراء الرئيسية بعد استئصال الحوصلة المرارية وفي هذه الحالة ليس من مصلحة المريض ان يتعرض لجراحة أخرى . أو التهاب قنوات الصفراء الحاد مع تسمم ميكروبي وكل ذلك متروك للسيد الطبيب المعالج .

وبعد ...

فإنا نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا الى اكتشاف الأسباب الحقيقية وراء تكون حصى المرارة ولعل في اجتناب العوامل التي يرجح أنها تؤدي الى الإصابة بذلك الحصى . وقد سبق ذكرها ـ لعل في ذلك ما يخفف نسبة الإصابة به وكما يقولون : «درهم وقاية خير من قنطار علاج »

البنك الإسلامي للتنمية

محمد يوسف

إعداد : خالد بوقماز و فهمي الامام

أقيمت ندوة على هامش مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ـ الذي عقد على أرض الكويت مؤخرا تحدث فيها رئيس البنك الاسلامي للتنمية وكان (للوعي الاسلامي) حضورها الايجابي حيث التقت بالسيد الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك .. ودار بينها وبينه حوار يطيب لنا ان ننشره لقرائنا الاعزاء .

○ ولما كان الاقتصاد عصب الحياة ـ كما يقولون ـ ولما كان الحصول على الرغيف ـ في عالم اليوم ـ يخضع للسياسة .. ولما كانت هناك حكومات وشعوب تتحكم في مصائرها امم وحكومات تملك توجيه الاقتصاد العالمي الوجهة التي تريد ـ فان تلك الحكومات العاجزة عن توفير لقمة العيش ، تبيع حريتها



تصوير:عبدالرحيم ابو شمالة

وكرامتها وقرارها من أجل الحصول عليها .

○ ومن العجيب أن نرى العالم الاسلامي - رغم اتساع رقعته وتوافر إمكانياته ، وتنوع مصادره ، وقد وهبه الله سبحانه كل عناصر الحياة الكريمة : البشرية ، والطبيعية ، إلا أنه لم يحسن استغلالها ، وبقي يعتمد على الغير في الحصول على الضروري وغير الضروري من أجل الحياة ، وعالم اليوم لا يحترم العاجزين ، وإنه لشيء محزن ان نظل عالة على الغير .. رغم ما وهبنا الله .

○ وحتى نخرج من هذه الدائرة .. ونستغل مصادر ثرواتنا في شتى الميادين ..

ترى ما الدور الذي ينبغي ا ن يلعبه البنك الاسلامي للتنمية ؟

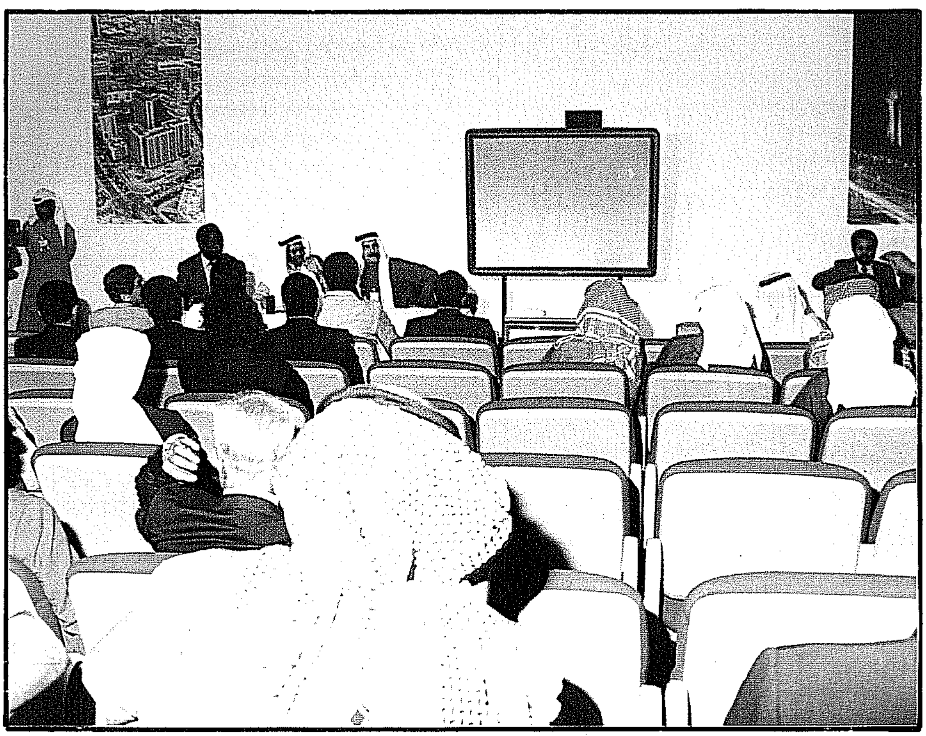
○ عن اعمال البنك يقول رئيسه :

إن البنك الاسلامي للتنمية مؤسسة إنمائية تمويلية انشأتها الدول الاسلامية الأعضاء ، ، في منظمة المؤتمر الاسلامي ،
وهو مركز واقعي وعملي لتعاون هذه الدول في المجال الاقتصادي .
ثم ذكر أن من ثمرات القرار الذي اتخذه قادة دول منظمة المؤتمر الاسلامي المنعقد عام (١٣٩٠) هـ الموافق (١٩٧٠) م انشاء هذه المؤسسة الاسلامية التمويلية والتي تعمل وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية الغراء .

وقد تم تأسيس البنك الاسلامي للتنمية سنة (١٩٧٥) م وعهدت اليه مهام رئيسية .
— منها المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الاعضاء .
ومن ثم دعم التعاون الاقتصادي بين هذه الدول ،
— والمساعدة على تطوير الجهاز المصرفي والمالي لها ، بما يتفق وأحكام الشريعة الاسلامية
— وكذلك تقديم العون للمجتمعات الاسلامية لدول غير الاعضاء .

أعضاء البنك الاسلامي :

وقد انضمت الى عضوية البنك في بادىء الأمراثنتان وعشرون دولة من



الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ، ثم ارتفع عددها في الوقت الحاضر الى أربع وأربعين دولة ، جميعها في آسيا وافريقيا والشرق الاوسط ،

كما ارتفع رأس مال البنك : رأس المال المكتتب من (٧٥٠) مليون دينار اسلامي الى (١٩٥٨,٣٧) مليون دينار اسلامي ، اي ما يوازي المال المصرح به ومقداره الف مليون دينار اسلامي تقريبا .

وعن عملياته التمويلية يقول الدكتور / احمد محمد علي :

وقد اعتمد البنك منذ تأسيسه عام (١٩٧٥) م وحتى نهاية (١٩٨٦) م مبلغا ماليا قدره (٥,٥٥) بليون دينار اسلامي اي ما يعادل (٦,٣١) بليون دولار للدول الاعضاء والجمعيات الاسلامية في الدول غير الاعضاء ، وذلك لتمويل المشروعات وتقديم المساعدات الفنية ، وتمويل عمليات التجارة الخارجية ،

وقد تم تقديم العون والمساعدة للدول الأعضاء التي تضررت وستتضرر من جراء الكوارث الطبيعية اذا ما حلت بها .

الى جانب المساعدات التي تقدم لتحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الاسلامية من غير الاعضاء وبخاصة في مجالي: التعليم والصحة .

وقد قام البنك الاسلامي للتنمية

يظلّ استقلالنا ناقصًا مادمنا في حاجة إلى الغير

منذ تأسيسه بتمويل العديد من المشروعات ففي مجالات البنية الاجتماعية الاساسية قدم العديد من القروض لتمويل بعض المشاريع الزراعية ، والصناعية والاقتصادية التي تساعد على نهضة وتقدم المجتمع .

ثم قدم لهذه المشاريع القروض وبدون فوائد .

وفي عام (١٩٧٧)م اصبح البنك يساهم في دعم رأس المال اللازم للمؤسسات الوطنية فمول الكثير من المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة الحجم .

والهدف من ذلك رفع مستوى الشعوب في تلك الدول الاسلامية اقتصاديا واجتماعيا .

وفي نفس العام بدأ العمل بالتمويل عن طريق التأجير ، وكان قد رصد مبلغ (٤٣٨٥,٧٦) بليون دولار

عالمنا الاسلامي أنعم الله عليه بخيرات لم نحسن استغلالها!

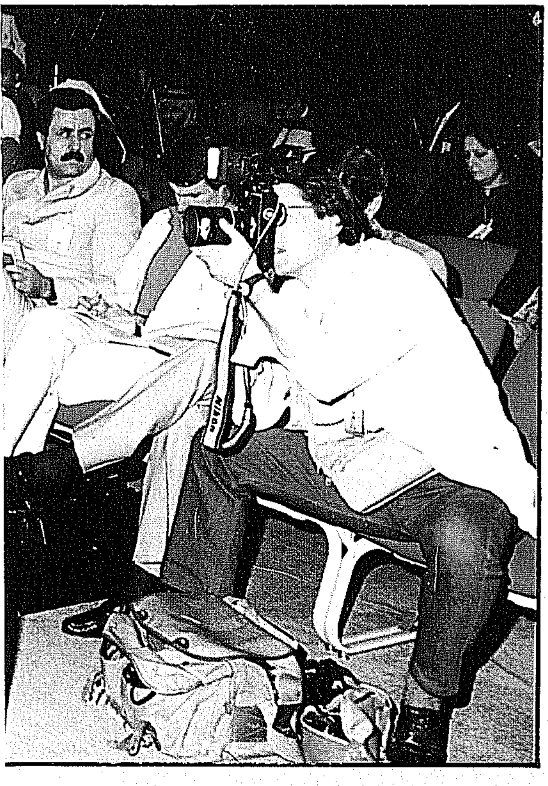
امريكي لفترة ما بين عام (١٩٧٧)م و(١٩٨٦)م وذلك لتمويل المشاريع التنموية ، واستيراد السلع الانتاجية والوسيطة الهامة التي تحتاجها وذلك لتنشيط الانتاج المحلي في الدول الاعضاء .

ولم يقف البنك عند الدعم المالي للصناعة بل تعداه الى التجارة ، وفي هذا المجال قام البنك بتحويلات قصيرة الأجل هدفها تنمية الدعم التجاري بين الدول الاسلامية . وقد بلغ مجموع التمويلات التي قام بها البنك ستة بلايين دولار أمريكي حتى تاريخه .

علاقة البنك بمنظمة العالم الاسلامي :

والعلاقة ما بين البنك الاسلامي للتنمية ومنظمة العالم الاسلامي ، علاقة عضوية لان جميع الدول الاعضاء في البنك الاسلامي للتنمية يجب ان يكونوا اعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي

وهكذا فان البنك يتعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات الاسلامية وعلى الاخص اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والاجتماعي والتي يرأسها فخامة رئيس الجمهورية التركية . ومنذ أن نشأت هذه اللجنة والبنك الاسلامي للتنمية يتعاون معها لتحقيق الاهداف التي انشئت من أجلها فهي تساعد على دعم التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الاسلامية وآخر برنامج اعتمدته اللجنة البرنامج الذي أعلن عنه فخامة رئيس الجمهورية التركية في خطابه



اثناء مؤتمر القمة وهو أطول البرامج اجلا .

ويهدف إلى زيادة دعم التبادل التجاري بين الدول الاسلامية عن طريق تنويع الصادرات في فترات قد تصل الى خمس سنوات . وقد انضمت الى هذا البرنامج اربع عشرة دولة من الدول الاعضاء حتى الآن .

وبعد هذا العرض لنشاط البنك واهدافه والانجازات التي قام ويقوم بها جاءت هذه الاسئلة ، ليتولى الاجابة عليها رئيس البنك .

يهدف البنك الاسلامي للتنمية إلى دعم التعاون بين أعضائه

م ـ اذا تقدمت دولة ليست عضوا في منظمة المؤتمر الاسلامي بطلب للحصول على قرض أو إنشاء مشروع فما شروط موافقة البنك على ذلك ؟





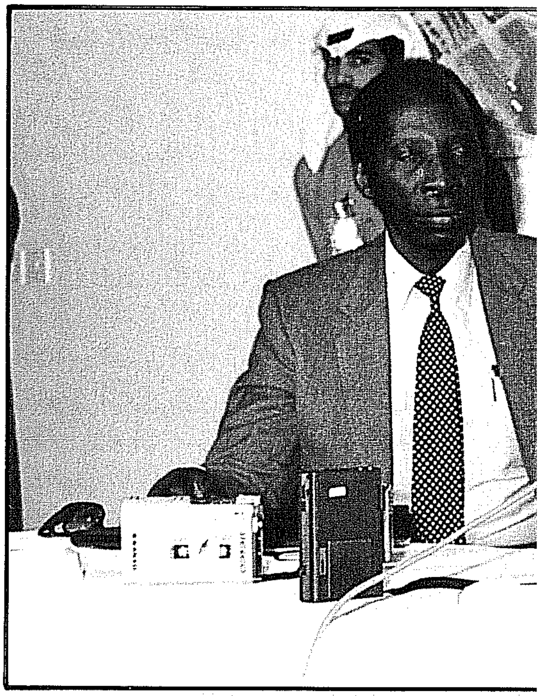
ـ ان عمليات البنك الاسلامي محصورة في الدول الأعضاء اولا ، ولكن البنك لن يبخل بتقديم مساعدات للمجتمعات الاسلامية في بعض الدول غير الاعضاء فيه وعلى سبيل المثال لدينا برنامج قيمته (٣٠) مليون دولار ومدته خمس سنوات لدعم المؤسسات والجامعات التعليمية التابعة للمسلمين في الهند . وهناك برنامج مالي لدعم المدارس والجامعات في سيريلانكا والفلبين ، والعديد من المجتمعات الاسلامية في الدول غير الاعضاء .

ب ـ ما موقف البنك الاسلامي في حال فشل اي مشروع ممول من قبله

ـ البنك حريص قبل الدخول في تمويل اية مشروعات على ان تكون لديه دراسة وافية كافية قدر المستطاع حتى لا ينزلق في الخطأ ، ولكن ربما تحدث طوارىء خارجة عن الارادة ، وهذا قليل ، وفي مثل هذه الحالة شأن البنك شأن المساهمين الآخرين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم .

جـ ـ أنتم تعلمون أنه حدثت ضجة كبرى حول عدم توزيع الأرباح في بعض البنوك الاسلامية فما رأيكم في هذا الموقف ؟

ـ بما أن البنوك الاسلامية بنوك انمائية فهي تختلف عن البنوك الاخرى فالبنوك الاسلامية ذات ارتباط وثيق بالنشاط الاقتصادي العام وبما ان هذه البنوك ذات ارتباط



وثيق بالانشطة الزراعية والتجارية فهي تتأثر بسرعة بالاوضاع الاقتصادية العالمية منها والمحلية ، وفي مثل هذه الحال نقص ارباح البنك يعتبر أمرا طبيعيا ، وهو لا يدل بأية صورة من الصور على عدم جدوى هذه البنوك بل يعكس صورة الاوضاع الاقتصادية محليا وعالميا .

د ـ ما شروط القروض المقدمة من البنك للدول الأخرى ؟

ـ من شروط القرض ان يكون المشروع الممول من قبل البنك ذا جدوى اقتصادية او مالية او اجتماعية .

وان يحظى بالاولوية بالنسبة لخطة الدولة المقام فيها .

وان يكون من مشروعات البنية الاساسية فيها كانشاء الطرق او فتح مطارات او بناء موانىء بحرية . وفي مثل هذه الحالة تقدم القروض بدون فوائد . وتقدر التكاليف الادارية الفعلية للقرض والتي يتولاها البنك بما نسبته (٢,٥٪) ومن المتوقع نقصان هذه النسبة بسبب زيادة اعمال البنك وفي مثل هذه الحالة فان تكاليف المشروع الواحد ستقل ، وبناء على ذلك فان النسبة ستقل تبعا .

هـ ـ ذكرتم ان عدد الاعضاء المشتركين في البنك الاسلامي للتنمية ـ حاليا ـ اربع واربعون دولة في حين ان عدد أعضاء منظمة المؤتمر

رئيس البنك يقول : لدينا مشروع مدته خمس سنوات لدعم المؤسسات والجامعات التعليمية للمسلمين في الهند

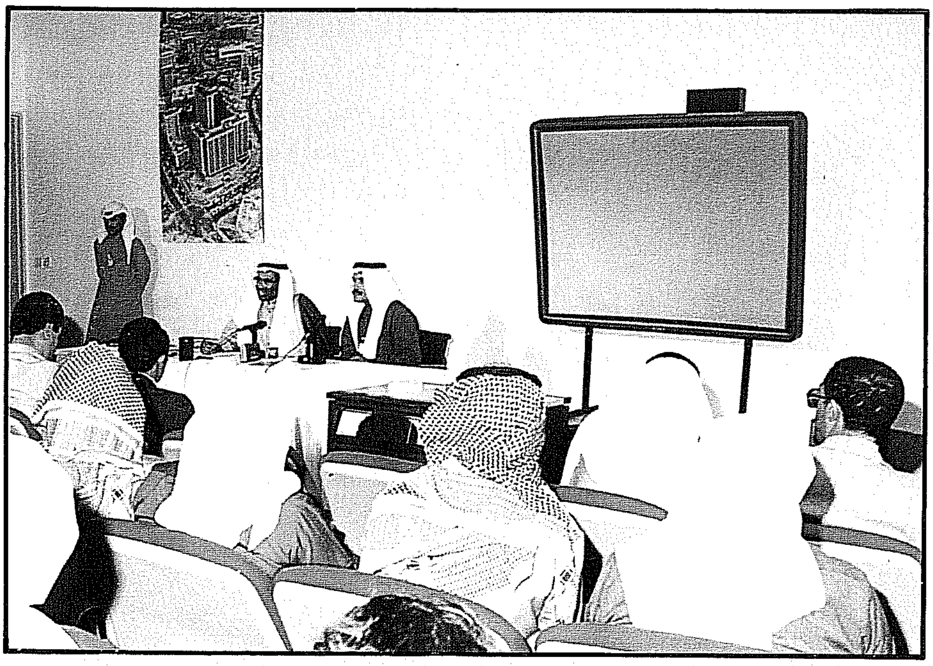
الاسلامي ست واربعون دولة . فما سبب عدم مشاركة الدولتين الآخريين ؟

ـ ان جميع الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي اعضاء في البنك الاسلامي للتنمية ، باستثناء ـ نيجيريا ـ وايران ـ وكما تعلمون فان نيجيريا قد انضمت ـ حديثا ـ لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، بينما لم تنضم ايران للبنك حتى الآن ، وبذلك يصبح عدد الأعضاء المشتركون في البنك اربعا واربعين دولة .

و ـ للبنك الاسلامي للتنمية نشاطات ومشاركات في تمويل العديد من المشروعات ، فهل للبنك نية في ان تكون له نشاطات خاصة به على مستوى الدول الاسلامية ؟؟

ـ ان نشاطات البنك تهدف بالاساس الى مصلحة الدول الاعضاء ، فالمشروعات ، اما ان تقدم بصورة مباشرة من الدول ، واما أن يبعث البنك البعثات الى الدول الاعضاء للتعرف على المشروعات الجديدة التي يكون هدفها خدمة الأعضاء

البنوك الاسلامية ذات ارتباط





وثيق بالنشاط الاقتصادي العام

ز ـ تعاني بعض الدول الاسلامية من الفوائد التي نتجت عن القروض التي تأخذها من بعض الدول الاجنبية . فهل للبنك دور في تخفيف تلك الفوائد عن الدول الاعضاء .

ـ من الصعب على البنك ان يتدخل فيما يتعلق بالقروض التي تتم بين الدول الاعضاء وجهات اخرى ، لكن البنك في عملياته الخاصة لا يتعامل بالربا او ما يسمى بالفائدة ، فقط كما قلنا سابقا نأخذ ٢,٥٪ نظير التكاليف الادارية الفعلية للقرض . لذلك فان البنك لا يواجه اية مشكلة بهذا الصدد ، فالقروض تعطى مقابل مبالغ مقطوعة لتغطية التكاليف الفعلية ، وهذه التكاليف متدنية جدا اذا قورنت بتكاليف الاموال الاخرى التي تؤخذ من السوق كما ان هذه المبالغ ثابتة بمعنى انها لا تتزايد مع عملية اعادة الجدولة ، لذلك فهذه المشكلة غير موجودة بالنسبة للبنك الاسلامي للتنمية .

نحن والإسلام

كل من ينعم النظر في أحوال الناس ، وقصة السعادة والشقاء في تجاربهم وكفاحهم في الارض تطالعه من أمرهم حقيقتان بارزتان : وهما أن الفرد الانساني بما أوهب من قدرات حياتية فذة في التفكير والاستنتاج ، وفي المحاولة والتحدي الدائمين وفي جمع التجارب لزيادة الفعالية في الهجوم على حائط المجهول ، والكشف عن خبيئات الأسرار ، له ذاتية تميزه من سواه ، وتبرز له شخصية محددة ، وكيانا مستقلا ، وهي ذاتية عزيزة عليه ، أثيرة عنده ، تنبع منها ارادته ، ولا يطيق فيها التكبيل والتقييد ، ولا يسيغ في أمرها التسلط والاستحذاء . تلك حقيقة .

فأما الاخرى ، فهي أن هذا الانسان نفسه لا يطيق العيش المنفرد ، ثم هو لا يملك أن يبدع إما عاش وحيدا ، وحاجته إلى التجمع هي كحاجته إلى الحياة نفسها ولابد لكل تجمع من نظام ينسق نشاط الأفراد ، ويوفق بين مجالات مختلف « الذاتيات » التي تناضل جميعها لاثبات قدراتها ، والتفوق على من عداها ، ومن هنا تتعرض الانسانية للتضارب الحتمي بين مطامح الفرد كذات حرة مستقلة ، وضرورات المجتمع كنظام ذي حدود وقيود وليس ذلك فحسب ، وإنما المجتمع البشري يمتاز باختلاف وتنوع عظيمين بين قدرات الأفراد ومواهبهم ، فمن هؤلاء من لا ينتهي عند غاية فيما يطمح إليه من تأكيد ذاته ، وإبراز قدراته ، وهو يجد أسباب ذلك مهيأة فيما أوتي من بسطة في العلم أو الفهم ، أو فيما تجمع له من سعي أبيه ، أو حظ يواتيه ، حتى ليكاد لا يتردد في بناء مجده على أنقاض سواه وصهر حظوظ الأخرين وسعادتهم في نيل مشتهاه . وفي الطرف الآخر أفراد هانت أنصبتهم من الموهبة أو القدرة ، وجنت عليهم مواريث هزيلة أو حظوظ مجدبة حتى فقدوا

والحرية

للأستاذ / أحمد العناني

آلة العيش الكريم ، واستكانوا لصغار يفوت الحقوق ، ويفضي الى العبودية .

وهكذا واجهت البشرية من قديم تحديات الطامعين والأقوياء ، ومسكنة الضائعين والمفاليك من البشر على حد سواء ، وألقى على كاهل التنظيم المسمى بالحكومة أو الدولة عبء ثقيل مبهظ ، هو إفساح المجال لابداع كل ذات بشرية دون تجن على سواها ومن غير إضرار بهيبة التنظيم الحكومي وحاجته إلى أداء رسالته في الاشراف على الأقوياء ، وتلبية صيحات العون للضعفاء . وحينما كانت تنشأ أحوال قاسية طارئة ولا سيما بتغير أشكال المعيشة لدى اختلاف وسائل الانتاج ، وتطور الصور المادية للحياة كانت البشرية تجرب تغييرات شتى في أشكال الحكم لكي تتكيف مع إرادة التطور والتغير ، ومن هذه الأشكال ما يذهب بعيدا في التقييد على الحرية ، والاستبداد بحجة النظام والأمان ، ومنها ما يسرف في تدليل الأفراد ، وإزالة القيود جميعا حتى تستحيل الحياةإلى ما يشبه الفوضى . ومما يزيد الأمر صعوبة أن تفاصيل النظم الناجمة لا يمكن نقلها من بيئة إلى أخرى تغايرها ، ولا حملها من عصر إلى عصر ، وهكذا يتواصل سعي الناس في البحث عن النقطة التي تنتهي فيها حرية الفرد ليبدأ إشراف الدولة ، وهو سعي أزلي يواجه تحديا خالدا ، ومن هنا كان حقا ولم يكن عبثا أن دينا كالاسلام تنزلت به ملائك السماء اقتصر على المبادىء العامة الثابتة القيم في

أمر السياسة والحكم كقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » . ونصت على تحقيق أكبر قسط من التوافق بين سعادة الفرد ومصلحة الجماعة .

ولو استطاع أهل الأرض جميعا أن يكلفوا أنفسهم أو يرضوا لها خسران الذاتية الحرة ، أو قبول الحكومة التي لا تعتذر بالعدل عن كبح بعض الحرية ، لما استطاع ذلك العرب دون سائر الناس . ففي أعماق الذات العربية تنطبع صور السهول الفسيحة ، والامتدادات الشواسع ، وفيها صورة الدفء الشمس والسماوات الصافية الأديم ، فيها الانطلاق من موطن الذل إلى أرض الحرية ، فيها الصحراء التي لا يملك أحد أن يقول على أرضها هذا لي وذاك لك ، وفيها حياة لا تقتضي النفس الأبية غير راحلة وخفيف متاع يتقي بهما الناشط لأمن روحه وقدة الشمس في الهاجرة ، ولذلك كان العرب جديرين أبدا بأن يكونوا اساتذة الحرية ، ودعاة العدالة السامية . ثم جاء الاسلام لكي يتمم مكارم الأخلاق فيجعل مسؤولية المرء أمام الله بغير واسطة ، ويعلن أنه لا اكراه في الدين ، ولا كبرياء إلا لله ، ولاحق لأحد أن يحمل على رقاب الناس ، ولا أفضلية إلا للتقوى أو الكفاية في ارضاء المثل الأعلى ، وليقول : إن الناس قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا فلا يمكن استعبادهم ، وليحط أثقال الفطرسة المتجبرة أو الارستقراطية الباغية ، ويفك قيود الرق ليصبح الناس في خير عافية ، وليجلب والي مصر وولده ليحاسبا في عدوان على قبطي لأنه ليس في العرب المسلمين واحد من الأراذل وآخر ابنا للأكرمين ، ولكي ترتفع درة عمر فتخفق رأس رجل يتماوت في صلاته لأن هذا التخشع على أعين الناس وسيلة استغلال لطغيان فرد على الآخرين ، وإماتة صريحة لوجود الدين .

ولقد حمل العرب المسلمون سلاحهم في وجه ما استشعروه من نيات سود لتحويل نظامهم إلى استبداد عضوض متشبه بالفرس والروم ، وكانت فتن سوداء كأنها قطع الليل ثم انتهى الحكم الى من لا يفهمون عن جوهر الدين ، ولا يراعون حركة الخلق العربي ، حتى شاء الله أن تنهض الأمة من طويل سبات ، وتتفكر فيما مضى وما هو آت ولو كنا نستطيع أن نخاطب العالم من مكان القوة اليوم لكان العالم حقيقا بأن يصغي الينا بكل جوارحه ، ولكان لدينا خطة السعي لإصلاحه ، ولكننا غير جديرين بهذه الرفعة حتى نرتقي بأنفسنا من وهدات التأخر التي انحدرت بنا إليها عصور الظلام والجهالات الجهلاء . وكيف نملك أن نحمل الناس على التداوي بطبنا ونحن مرضى ، أو أن نضيء الدروب للسارين ومصابيحنا ما تزال مطفأة ؟ لكنه إذا كانت الفترة التي يتوجب انقضاؤها قبل استكمال صحونا واجتماع أسباب القوة لنا هي فترة قاسية شديدة ، فليس يخرج من ذلك ألا ندرك وضع العالم من حولنا ، أو دراسة المشكلات التي نشأت في غيابنا ، أو ما هو أمر من ذلك

وهذا ، أن ننبذ تاريخنا ومقومات ذاتيتنا عند التبصر في أمرنا وأمور الناس من حولنا ، وفيما يفشي الحياة الآن من اضطراب ونزاع ، وفيما أفضت إليه تجارب الآخرين من تشويه لأهداف العدالة بحجج الانتصاف للحرية ، أو جناية على حرية الفرد واستبداد بذاتيته في مقابل « الخبز » الذي لا يغني توفره غناء السعادة الكامنة في أمور أكبر منه ، فما كان بالخبز وحده ليحيا الانسان .

لقد أوغلت أوروبا في عصر الصناعة دون تخطيط أو رصيد من فكر سابقة عن أثر ذلك في معايش الناس الاجتماعية ، ونظمهم السياسية ، وعلاقاتهم بغيرهم من أهل الأرض على ضوء التطور الحتمي للانسانية . ولقد كان يواتيها في القرن الماضي أن تسرف في مفهوم الحرية ما دام نجاح الأفراد الأقوياء إلى أبعد أبعاد النجاح سيأتي على حساب المستعمرات في آسيا وافريقيا ، ولو أن التنافس الأشعبي ما بين دولها العظمى لم يفض الى حرب أولى مدمرة ، وثانية كادت تكون ماحقة ، ولو أن تينك الحربين لم يوجدا ايجادا حتميا صحوة الشرق المستغل المستعبد لكان الليل الذي ران على آفاق الشرق جديرا بأن يتباعد فجره ، وتتسمر في الفلك نجومه ، ولكن الحربين وقعتا والشرق استيقظ ، والعلم تطور بما زاد في إفساد الخطط الانانية الماكرة ، وجسد من خطيئات الاستغلال الوحشي والاستعمار الطفيلي ، وعقد في اوروبا نفسها مشكلات الفروق الهائلة بين الفقير والغني ، وبرهن بما لا يدع مجالا للشك على أن تلك الحضارة التي طاولت الجوزاء بتقدمها الفني والتقني هي حضارة مفلسة في مجالات النفس الانسانية ، متنكرة لأسباب الرفعة الحقيقية ، مثيرة لمشكلات عواص قد ينتهي إهمالها بتدمير آمال البشرية .

وما كانت الحلول التي ظهرت مؤخرا ، والقائمة على الكراهية والحقد ، إلا وسيلة الكفر بالضمير الانساني ، وقدرته الطوعية على إعادة صرح العدالة بغير معاملة الناس كقطعان من السائمة فقدت في سبيل الخبز حرية التمييز ، وتنازلت من أجل المعدة عن روائع الحس الرهيف ومسؤولية الانسان عن روحه وعلائقها بربها ، وما يجد في هذه المسؤولية من حرية في اختيار المصير ، يشرف بها قدر الانسان الذي لم يخلق حيوانا أعجم . فما الذي تؤكده ياترى المواعظ المستقاة من تجارب الآخرين الذين باتوا يبحثون دائبين عن الموقع الذي تنتهي عنده حرية الفرد لتبدأ مسؤولية الدولة ؟ وما هي الأسس التي يجب أن نشيد عليها صرح الحضارة الواعدة التي نرتقب على يقين كالنهار أن نصل بها مستقبلنا بماضينا بحيث نصبح للعالم هداة كما أراد الله لنا أن نكون خير أمة أخرجت للناس ترفع منائر القيم المثلى ، وتناضل لازالة فضائح هذا العالم الكبرى ؟

لقد أكدت روح هذه الأمة أن معاقبة الجبابرة تكون بالسيوف ، وأن نصرة الضعاف والمحاويج فروسية وعزة ودين حق تزكو به النفوس ويأمر بالمعروف . ولما كانت الحرية الايجابية التي تجمع الحرية السياسية والاقتصادية معا ، والتي هي في صميم أنفسنا وتقاليدنا ومثلنا العليا ، لاتقر التجاوز على الناس بغير حق ، ولا تبيح التملك في غير حل ، ولا تسمح بالاستغلال في حال من الأحوال فإن في وسعنا أن نعطي حضارتنا مفهوما صحيا نقيا للحرية لا يمكن أن يحد من نشاطات الافراد وعبقرياتهم ، ومع ذلك يحفظ للناس توازنا معقولا في الاقتصاد والمعايش . ولما كان العدل عندنا عبادة ، وتفضيل الكفاية دينا فإننا واجدون تجاوبا كاملا من جماهيرنا في حماية السعي الشريف للانتاج الأمثل في كل ميادين الحياة . وفي مثل هذه الأجواء ترتقي المعرفة ويزدهر العلم وهما أداتان من أدوات السعادة،ألسنا نحن كنا أهل العلم النافع ، وكان مناخنا يصوغ في بطون حفلّ بالحياة فنون الحيل الميكانيكية لتسهيل حركة الإعمار والانتاج ، وأشكال المبتدعات الكيمائية والمختبرية لإعداد أسباب الهناء والدواء ؟

ألسنا نحن الذين استنزلوا المعرفة من تهويمات الهلوسة الهوائية عند اليونان إلى أسواق العمل والتطبيق والانتاج ؟

ألسنا نحن الذين تحررت بنا العقول من عبادة الأصنام من كل نوع ؟

ونحن الذين سخرنا الأرقام واستحدثنا الجبر والكيمياء ، وشرفنا الفكر والبحث ، وجعلنا العلم فريضة ، ونفع الناس دينا ؟

ان العالم الآن يعيرنا من السمع والبصر ما لم يكن يفعله قبل ثلاثين أو أربعين سنة من الزمان ، وإننا الآن مهما يشتد اللغط في صفوفنا ويتعاظم النقاش والحوار بل والخصام بيننا ، آخذون بلا ريب في السير إلى مكان القوة الذاتية التي لا يمكن أن يسمع لنا قول أو رأي بدونها . وفيما تتكاثر العقول المدبرة في صفوفنا وتشتد السواعد المتينة وتزداد الأيدي الصناع بين أبنائنا يزداد البحث والتركيز في شؤون المقومات الأساسية لحضارتنا ، ولن تكون هذه في غير الحرية الايجابية النظيفة التي تكسر غرب البغي ، وتجبر كسر الضعف ، وفي العدالة التي تفصل بين الناس على هدى الله بالحق ، وتصل أمر الدنيا بالآخرة على استنارة وهدى وكرامة .

كتاب الشهر :

التدابير الواقية من الربا في الإسلام

محمد يوسف ذنون

عرض : الأستاذ صلاح أحمد الطنوبي

يبني الاسلام المجتمع على تعاطف يوجب على الغني أن يمد يد العون للفقراء والمساكين وذوي الحاجة ، كما يبنيه على تعاونية قوامها التراحم والتواد ؛ حتى يكون كل مؤمن سندا لأخيه المؤمن ، وحتى يكون المجتمع الاسلامي كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، أو كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، فالغني يعين الفقير ، والقوي يساعد الضعيف ، ومن له زيادة على حاجته من مال أو ملبس أو طعام يرجع بها على من لا يملك من ذلك ما يكفيه .

قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « .. ومن كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » . أخرجه مسلم وأبوداود

على هذه الأسس القويمة والمبادىء الكريمة بني المجتمع الاسلامي ، ومن أجل ذلك حرم الاسلام أنواع المعاملات التي لا تتفق مع مبادئه وروحه وأهدافه ، ومنها « الربا » ، الذي يقوم على الاستغلال وانتهاز حاجة المحتاج .

● والكتاب الذي أقدمه للقارىء تحت عنوان :

« **التدابير الواقية من الربا في الاسلام** » ، أعده الشيخ الدكتور فضل إلهي ، وهو رسالته العلمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (كلية الدعوة والاعلام) الرياض - المملكة العربية السعودية - للعام الجامعي ١٤٠٤ - ١٤٠٥هـ ، وأشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الشيخ مناع خليل القطان - مدير الدراسات العليا بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .. ونالت الرسالة مرتبة الشرف الأولى .. وتقع في ٦٢٩ صفحة

● سبب اختيار الموضوع ●

قال المؤلف في مقدمة الرسالة : « إن الربا أساسه ظلم ، حيث يستغل صاحب المال حاجة المحتاج إلى المال ، ويضمن لنفسه مبلغا محددا من المال في جميع الأحوال ، إضافة إلى ذلك يوسع الربا الفجوة بين طبقات الناس ، وينشيء الحقد والغضب في قلوبهم ويكون سببا لكثير من الخصومات والمنازعات بينهم .. كما أن الربا سبب للاضطراب الاقتصادي ، حيث يؤدي إلى ترك الزراعات والصناعات ، ويتسبب في خفض الانتاج ، وانتشار البطالة ، وغلاء الأسعار .. ، وكان من حكمة الخالق العليم الحكيم أنه حرم الربا ، وجعله من أكبر الكبائر ، وأنزل في شأنه أخوف آية في القرآن الكريم ، وآذن بالحرب من لم يتب عنه .. ، وبين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أنه من المهلكات ، وأن معصيته أشد من ست وثلاثين زنية ، كما لعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه » .

وقال أيضا : « وعندما نتدبر أمر الربا ، نجد أن الله تعالى لم يقتصر على

تحريم الربا على الناس فحسب ، بل عوضهم عنه بفتح مجالات عديدة تغني عن التعامل الربوي ، فعوض الله تعالى المحتاجين إلى المال عن التعامل الربوي بإقرار حقهم في الأموال السلطانية وفي أموال الأغنياء ، وجعلهم مستحقين لمساعدة الأقارب والجيران والمجتمع والدولة الاسلامية ... كما أباح لهم الاقتراض بدون الربا ، ووسع لهم مجالات كسب الحلال من زراعة وتجارة وصناعة وإجارة ، كما أذن لهم بالعمل لكسب المعيشة منفردين أو مشتركين مع الآخرين في صور عديدة من مزارعة ومساقاة ومضاربة ، وغير ذلك من أنواع الشركات ، كما أبدل الله تعالى أصحاب الأموال بفتح مجالات عديدة للاستثمار الحلال من الاقراض بالربا .. إلى جانب هذا منع الله تعالى الناس عما يجرهم إلى الربا ، فحث على اتقاء الشبهات ، وحذر من الحيل ، وحرم إضاعة المال بالتبذير والاسراف ، وشرع الحجر على السفيه ، ونهى عما يوسع الفجوة بين طبقات الناس ، فأخرج بعض الأشياء من نطاق الملكية الخاصة ، ومنع أن تكون الأموال السلطانية دولة بين الأغنياء ، وفرض على الأغنياء زكاة وواجبات أخرى ، وحثهم على الانفاق ، وسن نظام الارث ... » .

● إن المصائب والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي تعانيها البشرية بسبب انتشار التعامل الربوي .. جعلت الباحث يفكر في بيان ما فتح الله تعالى للبشرية من مجالات عديدة لكسب الحلال بدل الوقوع في المراباة ، وما نهى الله تعالى عنه مما يجر الناس إلى المراباة ..

● **والرسالة في أربعة أبواب وخاتمة :**

والباب الأول جاء تحت عنوان :

« **الربا** : **مفهومه وحكمه ومضاره** ، وجاء في خمسة فصول : **الأول** مفهوم الربا ، « **والثاني** » موقف الحضارات القديمة والشرائع السماوية السابقة من الربا ، « **والثالث** » حكم الربا في الاسلام ، « **والرابع** » شبهات مردودة حول تحريم الربا ، « **والخامس** » : مضار الربا .

والربا في اللغة : الزيادة ، ويقال : أربى فلان على فلان » إذا زاد عليه ومنه « ربا شيء » إذا زاد على ما كان عليه ، ومنه « الربوة » المكان المرتفع ، ومنه « أربى فلان ماله » حين صيره زائدا .

والربا في اصطلاح الفقهاء : الزيادة في أشياء مخصوصة .. ويطلق الربا على كل بيع محرم ..

● حكم الربا في الاسلام :

يقول المؤلف : حرم الاسلام الربا ، يقول الله تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** آية ٢٧٥ - سورة البقرة .

وأمر الله تعالى بتركه .. يقول الله عز وجل : **(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين)** . آية ٢٧٨ - البقرة كما نهى الله تعالى عن أكل الربا حيث يقول عز من قائل : **(يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ، واتقوا النار التي أعدت للكافرين)** آية ١٣٠ ، ١٣١ آل عمران

فأوعد الله تعالى المؤمنين بالنار التي أعدت للكافرين إن لم يتركوا الربا .. وقد روي عن أبي حنيفة (رحمه الله تعالى) أنه كان يقول : « هي أخوف آية في القرآن ، حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه » .

كما وعد المؤمنين برحمته إن هم أطاعوه فيما نهاهم من أكل الربا وغيره من الأشياء حيث قال تعالى في الآية التي تلي الآيتين السابقتين **(وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)** آية ١٣٢ - آل عمران

إلى جانب هذا أمر الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » أمته باجتناب الربا . فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » . رواه البخاري

ولم يقتصر الاسلام على بيان تحريم الربا ، بل أذن الله تعالى بحرب من لم يتركه يقول سبحانه وتعالى : **(فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)** آية ٢٧٩ - البقرة

وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية »

● عقوبات دنيوية وأخروية بسبب الربا :

يوضح المؤلف ضرر الربا وما يترتب عليه من عقوبات ومقاله في ذلك لا يقتصر ضرر الربا على من يعمل به فحسب ، بل يصيب المجتمع الذي يظهر فيه .. روى الامام أبويعلي عن ابن مسعود « رضي الله عنه » عن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال : « ما ظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله » .

ويعرض المتعامل بالربا نفسه لعقوبات دنيوية عديدة ، حيث يفقد حرمة

نفسه وماله ، حتى ولو كان منتميا إلى الاسلام ، ويجعل عهده مع المسلمين عرضة للالغاء إن كان من غير المسلمين .. وكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » لا يصالح من يأكل الربا .. إلى جانب العقوبات الدنيوية سينال المتعاملين بالربا عديد من العقوبات في الآخرة ، ومن تلك العقوبات أنهم سيبعثون مجانين ..

يقول الله تعالى : (**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**) آية ٢٧٥ ـ البقرة

ومن العقوبات أنه سيوقف آكل الربا في نهر من دم ، ويرمي بحجر في فيه .. وستصير بطونهم كالبيوت ، ترى الحيات من خارجها ، فقد روى الامام ابن ماجه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت ، فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا » ورواه الامام أحمد في المسند

ولم يقف الاسلام عند تحريم التعامل الربوي ، بل حرم تقديم أي مساعدة للتعامل الربوي ، فقد روى الامام مسلم عن جابر (رضي الله عنه) قال : « لعن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » آكل الربا ، وموكله وكاتبه ، وشاهديه » وقال : « وهم سواء » .

ويقول الامام النووي أثناء شرحه للحديث الشريف : « وهذا تصريح بتحريم كتابة المبايعة بين المترابين والشهادة عليها والله أعلم » .

ويقول الأستاذ الدكتور فضل إلهي : « ويقاس على تحريم كتابة المبايعة الربوية والشهادة عليها تمكين مؤسسة ربوية من محل إيجار ، وإعانتها بنشر إعلاناتها وغير ذلك من الأمور التي تساعدها على المراباة والله تعالى أعلم بالصواب » .

● وقد رد المؤلف على بعض الذين يثيرون الشبهات حول الربا ، ومن تلك الشبهات : « الربا المحرم هو ربا البيوع دون ربا القروض » ، وشبهة « قصر الربا على ما يعطى لاجل تأخير دين مستحق » ، وشبهة « قصر الربا على الأضعاف المضاعفة » ، وشبهة « قصر تحريم الربا على القروض الاستهلاكية » ، وشبهة « جواز أخذ الربا على الأموال المودعة في بنوك الكفار » .

● المضار الاقتصادية والاجتماعية للربا :

بين المؤلف أن للربا تأثيرا على اقتصاد المجتمع الذي ينتشر فيه ، فقال : إنه يصرف أصحاب الأموال عن استثمار أموالهم في المشروعات المفيدة للمجتمع ، ويوسع دائرة البطالة ، ويسبب ارتفاع الاسعار .. ويجعل الربا

المقترض للحاجات الشخصية في دائرة الشقاء ، لا يكاد يخرج منها طيلة حياته ..

ويقوم التعامل الربوي على أساس استغلال حاجة الآخرين ، حيث ينتظر المرابي المحتاجين إلى ماله ؛ ليس ليساعدهم ، بل ليجد فريسة تحقق رغبته في امتصاص دم الآخرين . وإذا ساد النظام الربوي في مجتمع يذهب المعروف بين الناس ، حيث لا يجد المحتاج من يواسيه أو يقرضه قرضا حسنا ..

ويكون الربا سببا لمواجهة طبقة المدينين ضد طبقة الدائنين ، كما أنه يوسع الفجوة بين طبقات الناس ، ويساعد على حصر الأموال في أيدي طائفة محدودة من الناس ..

● والباب الثاني جاء تحت عنوان :

« **التدابير العامة الواقية من الربا** » ، وجاء في ستة فصول :

الفصل الأول :«ترسيخ الايمان في القلب»،

والثاني : « الحث على اتقاء الشبهات » ،

والثالث : « تحريم الحيل » ،

والرابع « تضييق الفوارق بين الناس » ،

والخامس : « القرض الحسن » ، **والسادس** : « مسئولية الدولة الاسلامية في مكافحة الربا»..

وأساس الوقاية من الربا ـ كما يوضحه المؤلف ـ هو اهتمام الاسلام بترسيخ الايمان وتقوى الله تعالى في القلوب ، وهذا من اهم التدابير الواقية من الربا ؛ وذلك لأن الايمان إذا رسخ في القلب يمنع صاحبه مما يبغضه الله تعالى ، وإن أخطأ المؤمن فسرعان ما يرشده إيمانه إلى الندم على فعله والانابة إلى خالقه تعالى ...

ولقد تكلم المؤلف عن أثر الايمان في الابتعاد عن المراباة ، وأثر الايمان في التوبة من المراباة ..

ولم يقتصر الاسلام على الأمر باجتناب المحظورات التي تتبين حرمتها للمسلم ، بل حثه على الابتعاد عن كل ما اشتبه عليه أمره ، وهذا من أهم التدابير الواقية من المحرمات ومنها « الربا » ؛ وذلك لأن المسلم إذا درب وعود على ترك المشتبهات يكون للمحرمات أترك ..

ويتعامل بعض الناس بالمعاملات الربوية ؛ لكنهم يسمونها بغير اسمها ، ويظهرون غير ما يبطنون .. يحاولون عبثا الاحتيال على الله العليم الخبير .. ضيق الاسلام النطاق على هؤلاء المحتالين ، فحرم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الحيل حيث يقول : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » . روى الحديث الامام أبوعبدالله بن بطة .

وتكلم المؤلف ـ جزاه الله خيرا ـ في الفصل الخاص بتحريم الحيل » عن مفهوم الحيل . والعبرة بما أضمر لا بما أظهر ، وعاقبة المحتالين ، وكشف النقاب عن حقيقة بعض الحيل ، ومناقشة بعض أدلة مجيزي الحيل ..
وعن تضييق الفوارق بين الطبقات يقول المؤلف: ولم يقف الاسلام ـ وهو نظام شامل كامل ـ عند تحريم الربا وتقبيحه بل سد كل باب يساعد على انتشار الربا .. ولما كان وجود التفاوت الكبير بين الناس من تلك الأبواب منع الاسلام كل ما من شأنه إحداث هذا التفاوت ، كما قدم التدابير لتقليله فأخرج بعض الأموال عن نطاق الملكية الخاصة ، كما شرع سياسة عادلة لتوزيع الأموال السلطانية ، وأحاط الأموال التي أباح امتلاكها بقيود عديدة ، فأوجب الزكاة فيها ، وفرض حقوقا أخرى في المال سوى الزكاة عند الضرورة ، كما حث على الصدقات وسن نظام الارث .. وكل هذا وذاك من شأنه تضييق الفوارق بين الناس ..

● مسؤولية الدولة الاسلامية في مكافحة الربا ●

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) : « يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها » .
ومكافحة الربا من أهم أمور الدين ، ولا تتم إلا إذا كانت هناك دولة إسلامية تقوم بواجباتها تجاه هذا الأمر .. ومن واجبات الدولة الاسلامية في هذا الصدد منع اكتناز الأموال في أيدي طائفة محدودة من الناس ، وإلزام الأغنياء بالانفاق على الأقارب ، ومطالبة المجتمع برعاية الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى ... كما أن من واجباتها ترشيد الناس بإنفاق أموالهم وفق الشريعة الاسلامية ، وفرض الحظر على الانفاق في المحظورات ، والحجر على السفهاء والمبذرين والمسرفين ... إضافة إلى ذلك من واجباتها إقراض المحتاجين ، ومساندة المقرضين في استرداد أموالهم ، وتسديد الديون عند عجز المدينين ..
ولا تقف مسؤولية الدولة الاسلامية عند هذا الحد بل عليها أن تلغي نظام الربا وتوقع عقوبات تعزيرية على من يتعامل به ..

● **والباب الثالث جاء تحت عنوان :**
« **التدابير الواقية من ربا القروض الاستهلاكية** »
وجاء في ثلاثة فصول : « **الفصل الأول** » الحث على العمل لكسب العيش ، « **والفصل الثاني** » التكافل الاجتماعي ، و« **الفصل الثالث** » : ترشيد الانفاق .
ومما ذكره المؤلف عن ذلك :

فرض الاسلام على العباد بذل الجهد ؛ لكسب ما لابد منه ، وبين أن رسل الله « عليهم السلام » كانوا يعملون ، وأن للعامل أجرا عظيما ومنزلة كبيرة عند الله تعالى .. ولم يقف الأمر عند فرض العمل على العباد ؛ بل جعل الله لهم النهار معاشا ، وسخر لهم البحر والبر تيسيرا لابتغاء فضله ، كما أباح لهم الاكتساب من مجالات متعددة .. وجعل من واجبات الدولة الاسلامية توفير فرص العمل للناس وتشغيلهم في أعمال مختلفة .

وشرع الاسلام نظام التكافل الاجتماعي ، كي لا يبقى أحد محروما من تلبية حاجاته الأساسية ، ولا يضطر إلى اللجوء إلى الاستقراض بالربا .. فأوجب على الغني نفقة قريبه المعسر ، كما فرض حقوقا للجار على جيرانه ، وجعل المجتمع الاسلامي مسئولا عن محتاجيه ، والدولة ولية من لا ولي له .

والمال الذي يحصل عليه الانسان هو مال الله الذي استخلفه فيه كي ينفق حسب أوامر مالكه الحقيقي ؛ فلا يضيعه بالانفاق في المحظورات ، ولا بالانفاق الزائد في المباحات ..

◉ والباب الرابع تحت عنوان :
« التدابير الواقية من ربا القروض الاستثمارية » ، وجاء في ثلاثة فصول :

« **الفصل الأول** » مشروعية الاجارة والمزارعة والمساقاة « **والثاني** » : البيع والشراء إلى أجل ، « **والثالث** » : الشركة ..

وقد بسط المؤلف القول عن هذه المعاملات ومن ذلك :

الاجارة : تدبير واق هام لابعاد الناس عن التعامل الربوي .. وأباح الاسلام الاجارة ووسع نطاقها ، روى الامام ابن ماجه عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ..

والمزارعة : وسيلة من الوسائل التي يرزق الله العباد بها ، وتدبير من التدابير التي تساعد الناس على اجتناب الاقتراض بالربا .. وشرع الاسلام بعض الضمانات وبين العلماء بعض الأمور للحيلولة دون تلاعب العابثين بالمزارعة كي يتمكن كل ذي حق من نيل حقه ، ومن تلك الضمانات : كون الأرض صالحة للزراعة ، وكون الأرض معلومة ، وبيان ما يزرع ، وبيان من عليه البذر ..

والمساقاة : وسيلة من الوسائل التي يرزق الله العباد بها .. وشرع الاسلام عديدا من الضمانات وبينها العلماء للحيلولة دون تلاعب العابثين بالمساقاة .. ومعظم الضمانات التي ذكرت لمنع التلاعب بالمزارعة تراعى أيضا في عقد المساقاة ..

ومن التدابير التي قدمها الاسلام للوقاية من الربا أن أباح الشراء بالنسيئة ، فيستطيع الشخص الذي يريد المعيشة باقتناء السلعة التي ليس لديه ثمنها نقدا ، أن يشتريها نسيئة بدل اللجوء إلى الاقتراض بالربا .. ولم يقتصر الاسلام على الاباحة بل وسع نطاقه وسد الذرائع التي يتخذها بعض الناس وسيلة للتعامل الربوي ، وشرع ضمانات لاسترداد حق صاحب السلعة ؛ حتى لا يستغل أصحاب النفوس المريضة هذه الرخصة لأكل أموال الناس ظلما فيسد هذا الباب الخيري الذي يساعد الناس على الابتعاد عن الاقتراض بالربا ..

ومن بين التدابير التي قدمها الاسلام للوقاية من الاقتراض بالربا لأهداف استثمارية أن أباح عقد اتفاق على بيع شيء غير موجود وقت العقد عند البائع .. وبذلك يتمكن المحتاجون إلى المال ـ من أصحاب الأراضي والبساتين والمصانع لتدبير نفقاتها ـ من الحصول على المال بعقد اتفاق على بيع منتجاتهم قبل الانتاج ، كما يتمكن الآخرون من الاتجار من غير أن يكون لديهم رأس مال للتجارة .. ولم يقتصر الاسلام على إباحة عقد هذا الاتفاق بل وسع نطاقه ، وبين العلماء شروطه كي يقل احتمال النزاع بين طرفي العقد ويستمر الناس في التعامل بهذا العقد الذي يساعدهم على الابتعاد عن التعامل الربوي ..

وأباح الاسلام الشركة لكسب العيش ؛ وحتى لا يسمح بالاقتراض بالربا ..

روى الامام أبو داود عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله تعالى يقول : « أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانه خرجت من بينهما » . والشركة لها أنواع : منها ما تمكن من الحصول على المال والمساعدة في العمل وهي « شركة العنان » ، ومنها ما تسهل الاتفاق مع من يكون مساعدا وعونا في العمل وهي « شركة الأعمال » ومنها ما توسع نطاق الشراء بالنسيئة وهي « شركة الوجوه » ، ومنها ما تهيئ الفرص لحصول المال ، وهي المضاربة .. وكل هذا من غير أن يحتاج المرء إلى الاقتراض بالربا .

● وفي الخاتمة لخص المؤلف ما جاء في رسالته .. هذا وبالله تعالى التوفيق .. والحمد لله على نعمة الاسلام .. وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الضمان الاجتماعي في الإسلام

للأستاذ /
عبد اللطيف
الشكيرى

يهدف الاسلام من وراء بناء المجتمع االانساني الخير إلى تحقيق هدفين :

١ ـ إقامة حكم الله في الارض.

٢ ـ بناء مجتمع ذي بنية ذاتية قوية ، تكتنفه السعادة وتحيطه الرحمة ..

فمن أجل تحقيق الهدف الأول يعلن الاسلام ان هدف الحكم هو إقامة نظام الاسلام وتطبيق شرائعه يقول تعالى : « **أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » الشورى/ ١٣ ويقول تعالى : « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات**

وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » الحديد/ ٢٥ فيجعل لكل واحد من أفراد الأمة واجبا منوطا به ، لابد له أن ينفذه حتى يحصل على صفة الانسان المسلم .

والاسلام من أجل أن يحقق البنية الذاتية للمجتمع ، ويجعله يعيش في بحبوحة من العيش السعيد يسعى إلى تكثير المؤسسات الاجتماعية داخله ، فيبتدىء في البناء من الخلايا الصغيرة التي تتكون من فردين ، إلى أن تشمل الأمة جمعاء .

وهذه المؤسسات ، بتكافلها ، وتعاونها وحسها الاسلامي وشعورها المتأصل بأنها تحقق السعادة ، وانها أسرة واحدة ، تندفع لتجعل الافراد المنتمين إليها في مستوى واحد من العيش فيتقاسمون البأساء والضراء ، ففقيرهم يساعدونه حتى يتمكن من الحياة في المستوى الذي يؤهله لأن يعيش حياة كريمة هانئة ، ومريضهم كذلك يعينونه على الشفاء بالعطف عليه والإحسان اليه .

وتحقيقا لهذه المبادىء السامية ، فرض الاسلام على الدولة المسلمة ضمان معيشة أفراد المجتمع الاسلامي ضمانا كاملا . وتقوم الدولة بهذه المهمة على مرحلتين :

● **في المرحلة الاولى** تهيىء الدولة للفرد وسائل العمل ، وفرصة المساهمة في النشاط الاقتصادي المثمر ، ليعيش على اساس عمله وجهده .

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما وقف يودع أحد نوابه على بعض اقاليم الدولة الاسلامية سأله : « ماذا تفعل اذا جاءك سارق ؟ قال أقطع يده : قال عمر : وإذن فإن جاءني منهم جائع او عاطل ، فسوف يقطع عمر يدك : إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم ، فإذا اعطيناهم هذه النعم ، تقاضينا حق شكرها . يا هذا إن الله خلق الأيدي لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية » .

● **المرحلة الثانية** وهي ما اذا كان الفرد عاجزا عن العمل ، او لا يكسب معيشته كسبا كاملا فهنا تمارس الدولة تطبيق مبدأ الضمان الاجتماعي ، عن طريق تهيئة المال الكافي ، لسد حاجات الفرد ، وتوفير حد معين من المعيشة له .

ويرتكز مبدأ الضمان الاجتماعي في المذهب الاقتصادي الاسلامي على اساسين :

١ ـ **التكافل العام** : فالتكافل العام هو المبدأ الذي يفرض فيه الاسلام على المسلمين كفالة بعضهم بعضا ، ويجعل من هذه الكفالة فريضة على المسلم في حدود ظروفه وامكاناته ، يجب عليه ان يؤديها على أية حال ، كما يؤدي سائر فرائضه .

والضمان الاجتماعي الذي تمارسه الدولة على أساس التكافل العام بين المسلمين. يعبر في الحقيقة، عن دور الدولة في إلزام رعاياها بامتثال ما يكلفون به شرعا، ورعايتها لتطبيق أحكام الاسلام من طرف المسلمين على أنفسهم فهي بوصفها الأمينة على تطبيق أحكام الاسلام، والقادرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مسؤولة عن أمانتها، ومخولة حق إكراه كل فرد على أداء واجباته الشرعية، والقيام بالتكاليف التي كلفه الله بها. فكما يكون لها حق إكراه المسلمين على الخروج الى الجهاد عند وجوبه عليهم، يكون لها حق إكراه المسلمين على القيام بواجباتهم في كفالة العاجزين إذا امتنعوا عن القيام بها، وبموجب هذا الحق، يتاح لها أن تضمن حياة العاجزين، وكالة عن المسلمين،

وتفرض عليهم في حدود صلاحياتها مد هذا الضمان بالقدر الكافي من المال، الذي يجعلهم قد أدوا الفريضة وامتثلوا أمر الله تعالى. وفي هذا المجال يقول النبي صلى الله عليه وسلم: « من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلا فإلينا » ويقول الإمام ابن حزم « فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك. فإن لم تقم الزكوات ولم تفِ أموال المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يقيهم من المطر والصيف وعيون المارة ».

وقد ربط الاسلام بين هذه الكفالة ومبدأ الاخوة العامة بين المسلمين، ليدلل على انها ليست ضريبة التفوق في الدخل فحسب، وإنما هي التعبير العملي عن الاخوة العامة، سيرا منه على طريقته في إعطاء الأحكام إطارا خلقيا يتفق مع مفاهيمه وقيمه، فحق الانسان في كفالة الآخر له، مستمد في مفهوم الاسلام من أخوته له، واندراجه معه في الاسرة البشرية الصالحة. والدولة تمارس في حدود صلاحياتها حماية هذا الحق وضمانه.

٢ ـ ولكن الدولة لا تستمد مبررات الضمان الاجتماعي الذي تمارسه استنادا الى مبدأ التكافل العام فحسب، بل يمكن إبراز أساس آخر للضمان الاجتماعي، وهو حق الجماعة في مصادر الثروة. وعلى اساس هذا الحق، تكون الدولة مسؤولة بصورة مباشرة عن ضمان معيشة المعوزين والعاجزين، بقطع النظر عن الكفالة الواجبة على افراد المسلمين انفسهم.

وسوف نعالج هذه المسؤولية المباشرة للضمان وحدودها، ثم نعالج بعد ذلك الاساس النظري الذي ترتكز عليه فكرة هذا الضمان، وهو حق الجماعة في ثروات الطبيعة.

أما عن المسؤولية المباشرة للضمان: فإن حدود هذه المسؤولية تختلف عن حدود الضمان، الذي تمارسه الدولة على اساس مبدأ التكافل العام. فإن هذه المسؤولية لا تفرض على الدولة ضمان معيشة الفرد

في حدود حاجاته الحياتية فحسب ، بل تفرض عليها ان تضمن للفرد مستوى الكفاية من المعيشة الذي يحياه افراد المجتمع الاسلامي ، لأن ضمان الدولة هنا هو ضمان إعالة . وإعالة الفرد هي القيام بمعيشته ، وإمداده بكفايته ، والكفاية من المفاهيم المرنة ، التي يتسع مضمونها كلما ازدادت الحياة العامة في المجتمع الاسلامي يسرا ورخاء . وعلى هذا الاساس يجب على الدولة ان تشبع الحاجات الاساسية للفرد ، من غذاء ومسكن ولباس ، وان يكون إشباعها لهذه الحاجات من الناحية النوعية والكمية ، في مستوى الكفاية بالنسبة الى ظروف المجتمع الاسلامي . كما يجب على الدولة اشباع الحاجات غير الاساسية من سائر الحاجات ، التي تدخل في مفهوم المجتمع الاسلامي عن الكفاية تبعا لارتفاع مستوى المعيشة فيه .

أما الاساس النظري الذي ترتكز عليه فكرة الضمان في هذا المبدأ فمن الممكن ان يكون ايمان الاسلام بحق الجماعة كلها في موارد الثروة ، لأن هذه الموارد الطبيعية قد خلقت للجماعة كلهاالافئة دون فئة(**هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا**) البقرة/ ٢٩ . وهذا الحق يعني أن كل فرد من الجماعة له الحق في الانتفاع بثروات الطبيعة ، والعيش الكريم منها . فمن كان من الجماعة قادرا على العمل في مجال القطاعات العامة والخاصة ، كان من وظيفة الدولة أن تهيئ له فرصة العمل في حدود صلاحيتها ، ومن لم تتح له فرصة العمل اوكان عاجزا عنه .. فعلى الدول ان تضمن له الحق في الاستفادة من ثروات الطبيعة ، بتوفير مستوى الكفاية من العيش الكريم .

أما الطريقة التي اتخذها الاسلام لتمكين الدولة من ضمان هذا الحق ، وحمايته للجماعة كلها بما فيها من العاجزين . فهي تدخلها في الحياة الاقتصادية ، وايجاد بعض القطاعات العامة التي تتيح لها الحصول على الموارد الكافية بالاضافة الى فريضة الزكاة ضمانا لحق الضعفاء من افراد الجماعة ، وحائلا دون احتكار الاقوياء للثروة كلها .

وقد أكد الاسلام هذا المبدأ تأكيدا صريحا . ذلك اننا نجد في القرآن الكريم نصا تشريعيا رائعا . وهو المقطع القرآني من سورة الحشر ، الذي يحدد وظيفة الفيء ، ودوره في المجتمع الاسلامي بوصفه قطاعا عاما . يقول سبحانه وتعالى : « **وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير * ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم** » الحشر ٦و٧ .

ففي هذا النص القرآني ، نجد إشعاعا بالأساس الذي تقوم عليه

فكرة الضمان الاجتماعي . وهو حق الجماعة كلها في الثروة (**كي لا يكون**

دولة بين الاغنياء منكم) وتفسيرا لتشريع القطاع العام في الفيء ،

بكونه طريقة لضمان هذا الحق ، والمنع عن احتكار بعض افراد

الجماعة للثروة ، وتأكيدا على وجوب تسخير القطاع العام لمصلحة اليتامى والمساكين وابن السبيل ليظفر جميع

افراد الجماعة بحقهم في الانتفاع بالثروة التي خلقها الله ليستفيد منها الانسان .

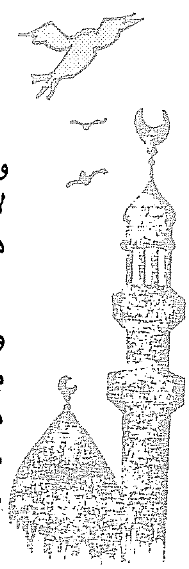
ويرى اغلب الفقهاء ان ضمان الدولة لا يختص بالمسلم . فالذي يعيش في

كنف الدولة الاسلامية اذا كبر وعجز عن الكسب ، كانت نفقته من بيت

المال ، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما مر بيهودي فقير ،

فأخذه الى بيت المال وقال لعامله : « افرض له ولضربائه من بيت المال »

الصديق



بعد حادثة الاسراء والمعراج .. قال بعض الناس لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ هاهو ذاك ـ يقصدون الرسول صلى الله عليه

وسلم ـ يحدث به ـ أي بالاسراء ـ الناس . فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ، فوالله انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله ، من

السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه . ثم أتى رسول الله وسأله ، والرسول يجيبه ، وفي كل مرة يقول أبو بكر : صدقت ، أشهد انك رسول الله حتى اذا انتهى ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبابكر الصديق ، فيومئذ سماه الصديق .

أما أعدائي فأنا كفيل بهم

للدكتور/ محمد أحمد العزب

هناك حكمة جهيرة تقول : (اللهم احمني من أصدقائي ... أما أعدائى فأنا كفيل بهم) ... هذه الحكمة لا تصدق في عصرنا الحاضر علي شيء قدر ما تصدق على الاسلام والمسلمين ، فالاسلام يوشك من فرط معاناته أن يجأر بهذه المقولة الفادحة ، لأن أشرس السهام التي تسدد إليه من بعض أولئك الذين يزعمون أنهم أصدقاؤه ، وهم - من خوائهم الفكري والعقدي - يقفون في جبهة أعدائه بغباء شديد ... هذه النوعية من بعض الأصدقاء تشكل

طلائع الجيش السري - الجاهل بالطبع - الذي يهاجم أسوار الاسلام من الداخل ، بما يشيعه في الساحة المسلمة من مقولات ساذجة تصرف الجماهير عن طبيعة ما ينبغي لها من فهم محدد لدين كالاسلام ، يضع التأصيل شرطا في مواجهة ما يشيع في غيره من تسطيح ، والتحديد شرطا آخر في مواجهة ما يشيع في غيره من تعميم ... وبهذين الشرطين التأصيل والتحديد ، ينفي الاسلام خارج حدوده العقيدية أولئك الذين يفهمونه سطحا بلا أعماق ، وتعميما بلا تحديد !

وتتبدى خطورة هؤلاء في أنهم جاهلون يتقمصون دور الدعاة ، وفي أن ما يفرزونه من مقولات جانحة من خلال ممارساتهم السطحية المعممة ، يفرز بدوره أجيالا من المريدين الجاهلين العاشقين لسذاجة الرؤية ، والمعادين لكل ما هو أبعد من السطوح والشعارات ... ومتى تم لهم تفريخ أجيال من هذه النوعية المترهلة الايمان والفكر ، فقد بات من المؤكد ان الاسلام يخوض مع هؤلاء لونا من المعاناة التاريخية الغليظة ، ويقترب تماما من حتمية الصدام معهم ، حتى ولو زعموا مليون مرة أنهم خلاصة اصدقائه الحميمين !!

والمثير في هذه القضية ، أن هؤلاء الذين يتصدون لرفع راية كثير من المضامين الاسلامية - وهم بها جاهلون - يصابون بالإحباط تماما حين يعرض لهم تساؤل عابر ، وقد يعزى الاحباط هنا ظلما الى الاسلام ذاته وليس إلى هؤلاء الجاهلين بحقيقة الاسلام ... ومن هنا تتبدى - مرة أخرى - خطورة انتمائهم الفارغ إلى الفكر الاسلامي ، وحتمية أن يعودوا إلى ضرورة أن يقرأوا أولا ، وأن يقارنوا ثانيا ، وأن يكونوا لأنفسهم ثقافة إسلامية تحت مظلة الفهم الصحيح عن القرآن الكريم ، والسنة الغراء ، واجتهادات العقل الاسلامي البصير آخر الأمر ... وما لم يفطنوا الى هذه البديهية ، ويعودوا ، فإن من حق الساحة المسلمة أن تحاكمهم بلا هوادة ، وأن تحدد إقامتهم الفكرية المشوهة حتى لا ينحنى ظلهم المتكاثف على نبات التربة الاسلامية الصاعد ، فيصيبه بكثير من التغضن والضمور !!! إن التعميم في الحديث عن الاسلام مرفوض كالتسطيح تماما ، وليت الحركة الاسلامية المعاصرة التي تنفض عنها سباتها وتفيق ، تفطن الى جيوش المجذوبين في مناطق كثيرة من العالم الاسلامي ، الذين يتحدثون تعميميا عن ان الاقتصاد الاسلامي أروع نظام اقتصادي عالمي . وأن نمط الحكم الاسلامي أعدل نمط كوني ، وأن ضوابط الاجتماع الاسلامي أنظف ضوابط إنسانية .. فإذا سألت أحدهم : وكيف ؟ أسقط في يده ، وعانى من حصار المحدودية الفكرية التي تربى على إيقاعها الرتيب ... مع أنه يستطيع إذا اراد وأخلص الجهد لله أن يرجع إلى ذخائر التراث فيتلقى عنها مبررات ما يطلق من أحكام ، ففي هذا التراث الحاشد تقف

المقولة ـ دائما مع تبريرها العقلي والنقلي بلا فكاك .

إن القضية هنا شيء من شيئين : إما ان ندع هؤلاء الجاهلين يهيلون على وجه إسلامنا آلافا من التسطيحات والتعميمات غير المجدية ... وإما أن نتواصى بإفراز جيل مثقف من الدعاة الذين يقرأون ثقافة تراثهم ، وكل ثقافات العالم ، ويعرضونها بوعي حضاري مؤكد على مخزونهم الثقافي المسلم ، ويستطيعون من خلال هذا التكوين الفكري والعقدي ان يخرجوا إلى جدل العالم وهم واثقون ... لأننا في عصر يميل إلى تعقيل أحكامه وليس إلى تعليقها على مطلقات !!

أحيانا يقال : إن الجهلة بحقائق الفكر الاسلامي من الذين يميلون الى تعميم الأحكام ، وتسطيحها كذلك ، لهم دورهم الفاعل في بعض قطاعات الأمة الاسلامية ، وبخاصة في أوساط الأميين والبادين ، الذين لا يريدون او فلنقل لا يطيقون الاسلام تعليل نظر ، وتعميق مقارنات .. وهو قول باطل تماما ، لأن ما نطرحه هنا ليس دعوة للتفلسف ، وليس محاولة للتعالي على بسطاء الناس ، ولكنه دعوة الى تبرير ما نطرحه على الجماهير ، والخروج من حرفية النص إلى ما يكنز النص في تلافيفه من أسرار ، وتكوين الذهنية المسلمة على هذا الاساس الصحيح ، حتى تتخلق أجيال ترى في الأشياء أبعد من مجرد الأشياء ، وتفهم عن النص مدلوله الحقيقي الحي، وليس مجرد إطاره الخارجي غير المنبىء بشيء ، ومن هنا تبدو حتمية حوارنا حتى مع الأميين والذين لا يتعمقون ، حتمية صميمة ، والقرآن الكريم حين فرض أن يهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة لم يستثن هؤلاء ولا غير هؤلاء ... ربما يعوزنا نحن مع هذه النوعية لون من انتقاء الأساليب الموائمة ، التي تصل إلى أعماقهم وقلوبهم وفكرهم في دماثة وانسياب ، ولكن بشرط أن تحمل إليهم كل طاقة الخصب في الكلمات ، وكل طاقة الفعل في الحركة ، كما أومأ لنا القرآن الكريم بذلك .

شيء آخر تثيره مثل هذه الاعتراضات الساذجة ، وهو أن هؤلاء البسطاء من الأميين والبادين لا يعيشون في مجتمع مغلق لا يعايشهم فيه سواهم ، وإنما هم فصائل موزعة في كل أعطاف المجتمع الاسلامي ، أو موزعة فيهم كل فصائل المجتمع الاسلامي ، فالقرية والبادية فيهما جيل الأبناء والأحفاد ، ومنهم الطالب والمهندس والطبيب والمثقف ، كما أن في المدينة البدوي والفلاح والأمي والعامل ... أي إن المجتمعات الاسلامية ـ بحكم تكويناتها الطبيعية والتاريخية ـ مجتمعات تبادلية ، أي تتبادل كم الطبقات ونوعها بلا توقف ، وإذن فهي في حاجة دائما إلى من يحدثها بوعي ثقافي مؤكد ، ويصحح لها عصورا من التاريخ العقيدي ربما مال أغلبها إلى شواطىء التحريف !!

إن الذين يسطحون حديثهم عن الاسلام ، من هؤلاء المجذوبين الجاهلين ، يجرمون في حق دين يحرك

وراء كل ظاهرة باعثا ، وقبل كل ظاهرة سببا ، وبعد كل ظاهرة جدوى ، حتى يصلنا في النهاية إلى ساحة الخالق الأول !!

وكذلك الذين يعممون في حديثهم عن الاسلام ، من هؤلاء المجذوبين الجاهلية هم أيضا جارمون في حق دين حدد حتى البسمة والنظرة والإيماءة الخاطفة ، ولم يترك علاقة من العلاقات للكائن الحي والكائن الطبيعة ، والكائن الكون ، إلا وأقامها على صراط من الجدل النظيف ، وحدد لها مناطاتها السوية ، ومناطاتها الجانحة !!

وليتهم فهموا عن القرآن الكريم بعض منهجه في مخاطبة المؤمنين كافة ، فقد عبأ لهم النص بمضمونات بحجم كل التاريخ ، وساق إليهم ما يريد في أسلوبه المعجز الفذ ، دون أن يسطح الحديث تحت أي زعم من التبسيط او التيسير او إفهام الجماهير ، إن هذه الجماهير مازالت تفهم عن النص القرآني دون آية حواجز ، على ما في النص القرآني من إحالات هائلة على كل ما في الكون من أسرار ، وعلى كل ما في التاريخ من إيماءات ، وعلى كل ما في القضايا والمقولات من غوص معجز وراء التحديد !!

فإذا أردنا ان نفهم عن إسلامنا بجدارة ، فلنكن من أراد لنا أن نكون ، وإذا لم نرد أن نفهم عنه بمثل هذه الجدارة ، فلنصغ الى هذه الحكمة الجليلة التي يوشك أن يرمى بها في وجوهنا بلا مبالاة : (اللهم احمني من أصدقائي - أما أعدائي فأنا كفيل بهم) !!

فهل نقبل أن نكون أصدقاء إسلامنا الجاهلين ؟ أو أعداءه الحاقدين ؟ لا نظن أن ذلك يمكن أن يكون واردا ، لأن في وسعنا أن نجعل من صداقتنا له جسرا إلى الامتلاء العقدي والفكري والحضاري ، وأن ننازل أعداءه بكل أسلحة العصر ومتاحاته الثقافية ، وأن نفهم عنه في ضوء حكمة أولية يمكن إيجازها في أن أنجب تلاميذ أية حركة هم هؤلاء الذين يكسبون لها كل يوم أرضا جديدة ، من خلال فهمهم الحقيقي لجدل الواقع الحضاري ، وليسوا أولئك الذين يخسرون كل مواقعهم تحت مظلة الفهم الركيك لإيمانهم العقدي ، وهروبهم بالصمت ، أو بالتحجر ، أو بالعجز ، من جدل المعاصرة وحوار التاريخ !!

الفتاوى

(حكم شرب البيرة)

○ كثرت الاسئلة الواردة عن حكم شرب البيرة التي تباع في الأسواق ومكتوب عليها عبارة ـ بدون كحول ـ وعن حكم الاتجار فيها .

★ تعرف أن بعض الخبراء في التحليل قرر أن البيرة المتداولة في الأسواق ، فيها نسبة كحول ٣,٥٪ ، فاذا كان هذا التقرير صحيحا ، لا يجوز شربها ولا الاتجار فيها ولو كان قدر الكحول قليلا ، لأن المادة الفعالة في الاسكار هي الكحول كما قرر أهل الخبرة وأهل الاختصاص في التحليل ، والقاعدة الشرعية تقوم على أن ما أسكر كثيره فقليله حرام ، أما إذا ثبت أن هذا النوع من البيرة خال من الكحول تماما واطمأن قلب المسلم إلى ذلك ، فإنه يشربها ويتجر فيها ولا حرج عليه . المحظور أن يكون الشراب مسكرا .

عن جابر بن عبدالله أن رجلا من حيشان ـ وحيشان من اليمن ـ سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له ـ المزر ـ فقال أسكر هو ؟ قال نعم ، فقال : كل مسكر حرام إن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال ، قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار وعصارة أهل النار . (رواه احمد ومسلم والنسائي) .

على المسلم ان يكون حذرا فيما يتعلق بالحلال والحرام ، ولا يخدعه قول من يقول ، إن البيرة ـ التي فيها نسبة قليلة من الكحول تفيد في الهضم وإدرار البول وغير ذلك ، فهناك في الأسواق من أنواع المشروبات الحلال ما يؤدي هذا الغرض من غير حرج أو شبهة . ومن فضل الله على عباده ان جعل لهم الوانا كثيرة من الحلال تغنيهم عن الخبيث المحرم .

(حكم القادياني)

○ بعض الطلبة من جامعة ام درمان بالسودان ورد منهم سؤال ، إذا كان القادياني كافرا فلماذا يسكت العلماء عن هذا المذهب ولا يحذرون الناس منه ؟

★ هذه الجماعة امرها شائع ذائع ، وهي تدعي أنها تتبع نبيا جاء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واسمه « غلام أحمد » وله مبادىء تخالف شريعة الاسلام ، ويزعمون سقوط الجهاد عن المسلمين وان الجهاد المصرح به في القرآن الكريم جهاد النفس فقط ، كما يعتقدون نبوة ـ الميرزا غلام احمد ـ الذي ولد في مدينة قاديان ، وأنه نبي جاء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فمن يعتقد ذلك فهو كافر لانكاره قول الله تعالى : **(ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ..)** ..

أصحاب هذا المذهب لا تحل مصاهرتهم ولا تؤكل ذبائحهم لكفرهم الصريح .

أما دعوى سكوت علماء المسلمين عن التحذير منهم فغير صحيحة ، لأن العلماء بينوا في مؤلفاتهم وفي خطبهم ومحاضراتهم فساد هذا المذهب ، وقد قام كثير من علماء الهند ومصر والبلاد الاسلامية والمحافل الدولية بتأليف رسائل للرد على مزاعم هذه الطائفة ، كرسائل أبي الأعلى المودودى والخضر حسين وغيرهما ، هذه الرسائل مسجلة في المكتبات العامة وموجودة في المكتبات الخاصة . كما أن مجلة الوعي الاسلامي فضحت ضلال هذا المذهب ونشرت في كثير من اعدادها مقالات لكبار الكتاب الاسلاميين ، فيها بيان لكفر هذه الطائفة ، يمكن الرجوع إلى كل ذلك لمن أراد معرفة فساد هذا المذهب .

(الزوجة وخدمة زوجها)

○ ورد إلى المجلة سؤال من أحد القراء من مدينة القاهرة يقول زوجتي تقول انا غير ملزمة بخدمة البيت لأني زوجة ولست خادمة فما الحكم ؟

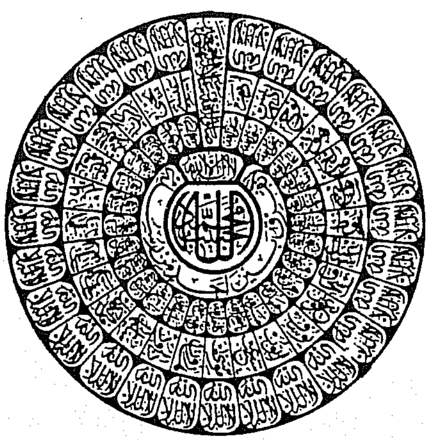
★ إذا كان الاسلام أوصى الرجال باكرام النساء ، فعلى المرأة ان تقابل الاحسان بإحسان مثله ، وأن يكافأ الزوج عطاء بعطاء ، ولذا أمر الاسلام الزوجة بطاعة زوجها والعمل على راحته ورضاه في غير معصية ، ومن الاحسان إلى الزوج أن تقوم بخدمته ورعاية اولاده فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها كما جاء في الحديث الشريف ، والزوجة ما دامت قادرة على خدمة البيت وتدبير شئونه لماذا تتمرد على زوج اختارها شريكة حياته وأم بنيه وبناته ؟ إن ضاقت يد زوجها عن استحضار خادمة ، عليها أن تقوم هي بخدمة نفسها وزوجها واولادها ـ فالسيدة فاطمة رضي الله عنها ، كانت تعمل في بيت سيدنا علي رضي الله عنه ، وشكت إلى أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة ما أثرت الرحاء في يديها فلم يقرها على ترك العمل ، بل طلب منها الصبر ومواصلة العمل ، والسيدة اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت كنت أقوم بخدمة الزبير زوجها في البيت وكان له فرس كنت اسوسه وأعلفه ، وكانت تنقل النوى على رأسها من أرض له خارج المدينة ، وبذلك امتدت خدمتها لزوجها الى خارج البيت ، ولم تقل إني بنت الصديق ولم تقل إني لست خادمة ، المرأة كما وجبت لها النفقة وجبت عليها الخدمة ، ذهب بعض العلماء إلى ان الزوجة عليها خدمة مسكنها . فان كانت شريفة المحل ليسار ابوة ـ يعني ابوها غني ـ فعليها التدبير للمنزل وأمر الخادم ، وإن كانت متوسطة الحال فعليها أن تفرش الفراش ونحو ذلك ، وإن كانت دون ذلك فعليها ان تقم البيت وتطبخ وتغسل وهذا هو ما جرى عليه عرف المسلمين ، وما يمليه التعاون المشترك لتنظيم شئون الاسرة والبيت .

(زواج الاسرائيلية)

○ زهير يوسف مقيم بالكويت يسأل . نعلم ان زواج الكتابية جائز فهل ينطبق هذا على بنات اليهود في الارض المحتلة ؟

★ يرى جمهور العلماء اباحة الزواج من الكتابية لوضوح آية المائدة في الدلالة على الزواج من الكتابيات وهي آخر ما نزل ، وان كان البعض يرى ان الكتابية تأخذ حكم المشركة في عدم إباحة الزواج منها ، ولكن الجمهور يفرق بين المشركة والكتابية ، ويرى ان لفظ المشركات لا يتناول الكتابيات ولهذا

يعطف احدهما على الاخر قال تعالى « **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين** .. » والعطف يقتضي المغايرة ، ولكن اباحة الزواج من الكتابية ليست مطلقة ، بل تضبطها بعض الضوابط والقيود ، منها التأكد من كونها كتابية ، فليست كل فتاة تولد من مسيحيين تبقى بالضرورة مسيحية ، قد ترضى بمذهب مرفوض في الاسلام ، ومن الضوابط ان تكون محصنة لقول الله تعالى (**والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم**) يعني العفيفات ـ ومن الضوابط الا يترتب على الزواج من الكتابية فتنة ، ومعلوم ان فتح باب الزواج من الكتابيات فيه فتنة على المسلمات الصالحات للزواج ، ومن الفتنة ان تؤثر الكتابية على الزوج المسلم بعادات قومها وطقوس دينها وخاصة إذا كان الزوج ضعيف الارادة ، أما الاسرائيلية من الأرض المحتلة موضوع السؤال ، فقد فرق جماعة من الفقهاء بين الذمية والحربية ، قال ابن عباس : « من نساء اهل الكتاب من يحل لنا ومنهن من لا يحل لنا ، ثم قرأ قول الحق تعالى (**ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**)فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤهم ولا يحل لنا من لم يعط الجزية ، واليهودية لا تعطى الجزية ولكنها محاربة غاصبة مع قومها فهي محرمة ، ومن قال بالتحريم يرى ان الله جعل المصاهرة من اقوى الروابط ولا رابطة بيننا وقوم يحاربوننا ، وكيف تؤمن الاسرائيلية على اسرار المسلمين وطبيعتها الخيانة والغدر ؟ ما دامت الحرب قائمة بيننا وبينهم لا تحل مصاهرتهم فكل امرأة يهودية مجندة في جيش اسرائيل لحربنا فكيف نختار منهن أما لابنائنا وبناتنا ؟!



فهرس عام مجلة

الوعي الإسلامي

لعام

١٤٠٧هـ

السنة الثالثة والعشرون

فهرس الموضوعات

كلمة الوعي لرئيس التحرير

وقفة تأمل للأستاذ فهمي الإمام

قرأت لك ـ للتحرير

مائدة القارئ ـ للتحرير

الاخبار والصحافة ومكتبة المجلة ـ للتحرير

استطلاعات

كتاب الشهر

شخصيات

القصائد

قصص ومسرحيات

الفتاوى للتحرير

فهرس الكتاب

اقرأ في العدد القادم
المحرم ١٤٠٨ هـ

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قال الله تعالى في سورة البقرة ١٩٧

الحج أشهر معلومات

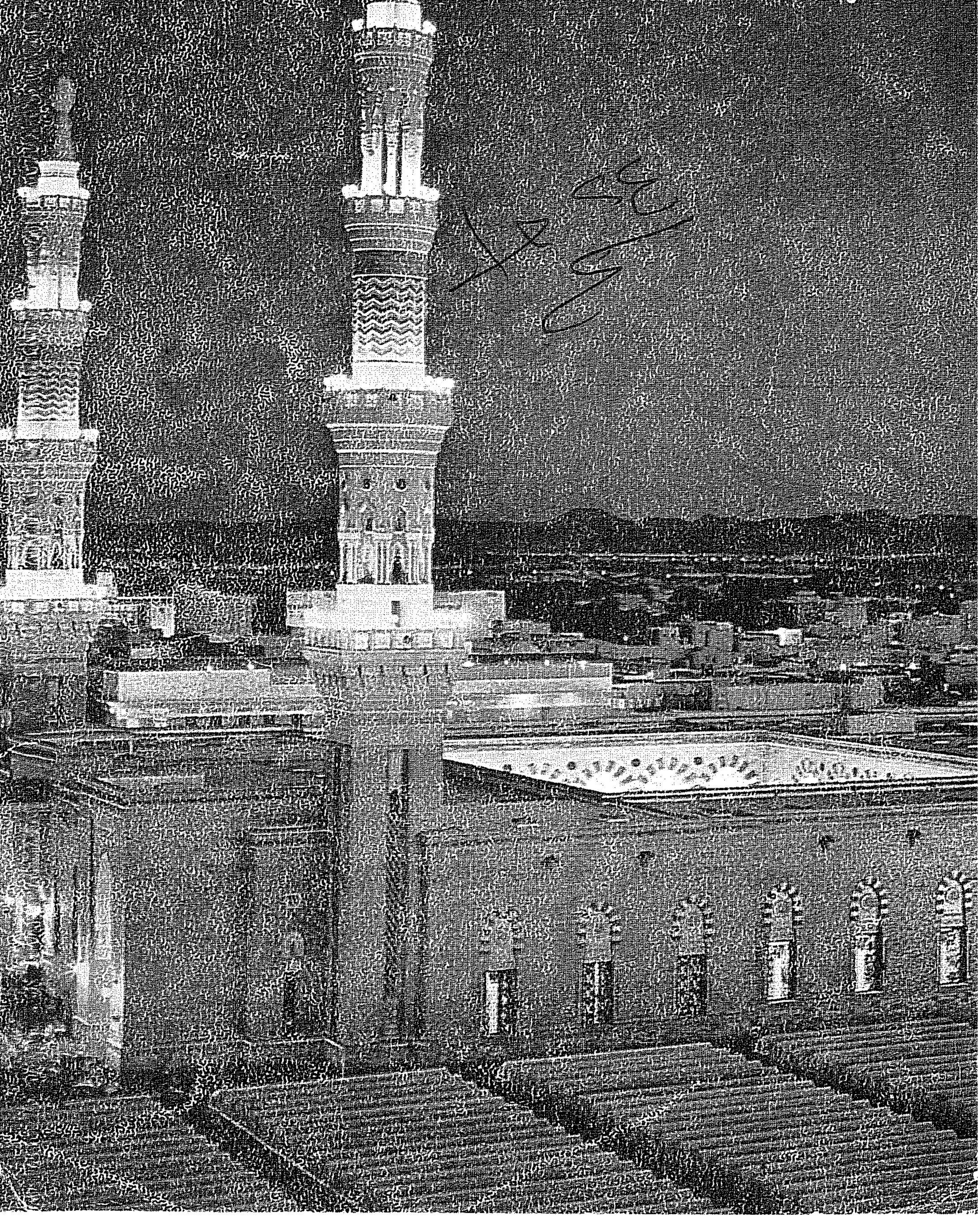
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

طبع في مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

د ٢٧٧ ـ محرم ١٤٠٨ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٨٧ م



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٧ ـ محرم ١٤٠٨ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

وقفة في بداية العام الجديد

لابد لأمة القرآن من وقفة التأمل والحساب الصريح ، وهي تستقبل عاما هجريا جديدا يطل عليها مع هلال المحرم ، كما يطل عام دراسي جديد ، به تستأنف الحركة التربوية مسيرتها وهي تنطلق نحو آفاق الفكر والوعي والعلم والنور ، نعم لابد من وقفة أمام حدث الهجرة تغاير ما سبقها من وقفات ، طال فيها الوقوف أمام أمجاد وبطولات ، ولكن الى متى يطول بنا الوقوف ؟ وإلى متى يخلو حاضر الأمة من تحرك إيماني يصل الحاضر بعز الماضي ، ويؤكد أننا من سلالة ابطال ابيض بهم وجه التاريخ ؟ لا يجوز بحال من الأحوال أن نواجه عامنا الجديد ، بنفوس يعصرها الألم والضيق ، ما دام ديننا يحارب اليأس والاحباط والانكسار ، بل يفرض علينا أن نواجه قدرنا برءوس يرفعها العزم والعمل ، وجهاد

يحقق الأمل ، ويقرب الفتح ونصرالله المبين ، وإذا جاز للمسلمين أن يحتفلوا بذكرى هجرة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فعليهم أن يستخلصوا من أحداثها العبر والعظات ، وما ينبغي ان يقتصروا في الذكرى على اجتماع يلتئم ساعة من الزمن ثم يتفرق ، أو على كلمات تلقى ثم تنسى دون ان تأخذ طريقها الى القلوب ودون ان يظهر اثرها في السلوك والأعمال ، بل يجب عليهم ان يتعلموا من الهجرة مبدأ الثبات على الحق مهما واجهتهم الأخطار وتألبت عليهم قوى الشر وجبهات العدوان ، وان يتفهموا قيمة التجمع الاسلامي تحت مظلة الاخاء ، وهم يطالعون في صفحات الهجرة الحكمة من مبادرة النبي المهاجر بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وأنه بهذا التآخي لله وفي الله أوجد قوة تحمي الدعوة وتحرس الاسلام ، وانه استطاع في الوقت نفسه سد ابواب فتنة الفرقة والتمزق التي يثيرها اليهود بين الاشقاء ، [وهذه صنعتهم في كل زمان ومكان] بالمؤاخاة عرفت الأمة الناشئة طريقها إلى الوحدة وجمع الشمل والتحام الصف في إطار الحب والتضحية والايثار ، وكان التآخي بداية انطلاق الدعوة الخالدة ، بعد أن ظلت حبيسة في مكة تحت ظروف صعبة وقاسية ، وفي جو خانق لا تزدهر معه قيم وخلق انساني ، وكانت الهجرة اهم حدث غير مجرى الدعوة ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا .

على أمة القرآن وهي تجتاز أقسى مراحل تاريخها الطويل ، أن تعيش في جو الاخاء والصفاء ، وأن تهاجر من الفرقة الى الوحدة ، ومن التخاذل الى التناصر والتعاون ، ومن ضعف الانقسام إلى قوة الالتحام ، عليها أن تتلاقى بعد قطيعة ، وتصطلح بعد خصومة ، وأن تفيء إلى أمر الله في وحدة تقهر الطامعين وترد كيد المعتدين ، لقد انتصر الأولون حين واجهوا خطر الانقسام بالاتحاد والترابط ، كأنهم بنيان مرصوص ، وبتضحيات تعلو على المناصب والمطامع والأهواء ، يشهد بذلك التاريخ الاسلامي وقد كادت الفتنة أن تطل برأسها بين المهاجرين والأنصار ، ، بعد وفاة الرسول الكريم

مباشرة ، وطالب كل فريق ان يكون الخليفة من بينهم ، وفي سقيفة بني ساعدة ، تبادل المسلمون الرأي بفكر مستنير ، وفي صفاء ووفاء ، اتفقوا على خليفة واحد وقاموا جميعا يبايعون أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة ، فانطلق يهودي كان يشهد الموقف وهو يولول قائلا:« ما صبر المسلمون على ان يفترقوا ساعة من نهار ! » هذه بعض الدروس المستفادة من الهجرة ، تفرضها علينا الظروف المعاصرة ، ونحن نستعيد مغزاها في مطلع العام الجديد عسى ان نضع خطانا على طريق الآباء والأجداد ، وعسى ان نعيد الأمجاد إلى دنيانا من جديد ، وأن نغسل ذل الانكسار بعز الانتصار .

كذلك لابد مع بداية العام الدراسي الجديد من وقفة ، فيها تأمل ومناقشة ، حول تربية الشباب وواجب الأمة نحو هذه الفئة العريضة في المجتمع ، ومما لاشك فيه ان الشباب هو أمل الأمة ورجاؤها ومناط أملها ، كما أنه في مسيرة حياته تستهدفه عوامل مؤثرة في نشأته وتعليمه وتوجيهه ، لذا يتحتم تحصينه بالقيم الروحية والمثل العليا ، ليتمكن من التغلب على الموجات الهادرة من الانحراف والاباحية ، ومن الصمود في قوة امام دعاوى الالحاد والفسوق ، وأمام تحكم الغرائز الجنسية ، فلا تأسره الشهوات ، ولا تصرفه الملذات عن الطريق السوي ، ومما هو معلوم ، ان تقويم الفتى والفتاة ، لا يبدأ دوره مع بداية المراهقة ، بل يجب ان يولد التوجيه مع بداية الطفولة ، وذلك بتنشئة الطفل من صغره في جو اسلامي ، حتى إذا وصل إلى دور المراهقة استطاع أن يخوض معركة الصراع بين الخير والشر بسلاح الفضيلة ، التي استحالت في قلبه وفكرة عقيدة نقية واقية ، هذا وقد اتفق المفكرون والمصلحون من المسلمين على ان تربية الناشئة جسما وروحا أمانة ومسئولية ، وواجب مشترك بين البيت والمدرسة والمجتمع ، فالبيت المسلم المستنير تكون مسئوليته بقدر ما يقدم لأبنائه غداء روحيا ، ينظم سلوكهم ويملأ وجدانهم بالمشاعر العفة والقيم السامية في ضوء الاسلام وتعاليمه ، فمبادىء الاسلام تجعل نفوسهم من

الصفاء ، وقلوبهم من النقاء ، بما يسمو بأعمالهم عن كل ما يخدش الفضيلة او يجرح الحياء ، ولذلك جاء في الحديث الشريف امرهم بالصلاة قبل وجوبها وتأديبهم على تركها قال صلى الله عليه وسلم « **مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع** » وذلك حتى لا نترك هذا النبت الطري ينمو على عوج ، وحتى لانحصد الشوك ومر الثمر ، اما دور المدرسة ومراكز التعليم ، فلا تنكر اهميته ولا قوة تأثيره ، في تربية الشباب وتوجيهه ، إذا أعطى المدرسون والمربون والدعاة من أنفسهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة للشباب ، واذا كان المنهج الدراسي ملائما لمدارك الشباب في كل مرحلة من مراحل التعليم ، ونال منهج التربية الاسلامية بالذات حظه من العناية والرعاية ومتابعة التطوير وعرضه المفاهيم الاسلامية عرضا مشوقا ، يبعث في فكر الشباب وعيا يعصمه من كل دعوة ضالة وكل مذهب غوي آثم ، كذلك المجتمع اذا خلت ساحته من الخلق الاسلامي والسلوك الشريف ، كان كالاعصار المدمر ، يذهب بالقيم التي غرسها البيت وازدهرت في دور العلم والعبادة ، وفي المجتمع الفاسد يعاني الشباب كثيرا من الحيرة والقلق والضياع ، وهو يجد الممرات الى دنيا الانحراف مفتوحة معبدة ، الامر الذي جعل للشباب حقا على مجتمعه وعلى كل مسئول في دولته ، أن يزيل الأشواك من طريقه ، ليؤدي ما وجب عليه لدينه ووطنه ، ولن تسعد الأمة بأبنائها وبناتها إلا بتنشئتهم في جو اسلامي طهور ، وهذا ما دعا ابن القيم في كتابه (تحفة الودود) ان يقول:« من أهمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سدى ، فقد أساء إليه غاية الاساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء ، وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فاضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا هم بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا » .

رئيس التحرير

حسن مناع

الرأي الآخر في كتاب الله

للاستاذ/عبد السلام الأحمر

إن ظاهرة الرأي الآخر في كتاب الله ، تعكس مدى تجاوبه مع متطلبات الفكر البشري ، الذي يطمع دائما الى إزالة مايعتري القضية المطروحة أمامه من لبس وغموض ، وتوضيحها اكثر بسبر كل الاعتراضات الواردة عليها واسقاطها بالدليل والبرهان .

الرأي المكي :

وتأتي أهميته بالنظر الى ما يتوفر عليه من معرفة دقيقة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقد عارض القرآن الكريم من أول آية نزلت ، ولم يجد بدا من ذلك لما لمس في

خطابه ثورة عارمة على معتقداته المألوفة كما أن مُبَلِّغَ القرآن الكريم صلى الله عليه وسلم لم يكن معه جاه او سلطان يكف عنه ألسنة الناس وأيديهم .

فوجود هذه المعارضة الضارية ينسف الادعاء بأن محمدا صلى الله عليه وسلم واجه قوما غفلا ، تقبلوا القرآن الكريم دون نقاش ، او أنهم رأوا فيه اساسا لتقوية صفهم ، والتعبير عن آمالهم القومية ، فغضوا الطرف عن مزاعمه .

(ولا أنا عابد ماعبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين) (سورة الكافرون)

واشتداد الرفض لكلام القرآن الكريم يستدعي الاطمئنان بأن المكيين لو علموا في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ما يسعفهم في الاعتراض على نبوته لأحالوا الناس عليه . وقد كان حالهم معه كفيلا بدفعهم الى تلمس عوراته قبل وبعد البعثة . لكن اعتراضاتهم ظلت محصورة في دائرة

الوحي ومحاولات تفسيرها . **(بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا باية كما أرسل الأولون)** (سورة الأنبياء/ ٥)

والغريب أن المستشرق « جورج سبيل » لم يدرك أن إيراد القرآن الكريم لهذه الاعتراضات . يقطع لسان من يحاول تكرارها مثله فقال :

« أما ان محمدا كان في الحقيقة هو مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل ، وإن كان المرجح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك » .

والنتيجة المستخلصة من الرأي المخالف حول ظاهرة الوحي ، هي عدم إجماعه على تفسير محدد بل إن بعضه ينفي بعضا ، وتظل نسبة القرآن الكريم الى الله حقيقة لاريب فيها ولقد حاول الرأي الآخر التحرك في ميدان العقيدة طولا وعرضا وطرح مفاهيمه عن الله والملائكة واليوم الآخر ، عله يبلبل الفكر ويغرقه في بحر

من التصورات الواهية : **(أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)** (سورة ص / ٥)

(أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما) (سورة الاسراء / ٤٠)

(أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)(ق / ٣)

وكل هذه الآراء عارية عن الدليل ، وتغترف من ركام العادات الموروثة والافكار العتيقة التي لا تشهد لها حجة سوى مثولها في الواقع .

ولما احس هذا الرأي اضطراب مقولاته في مجال القول ، انتقل الى الفعل العنيف المدمر ، ليحسم المعركة بقوة لصالحه ، فصب سوط عذابه على

الـرسول صــلى اللــه عليــه وسلم وأتباعه .
لكن القرآن الكريم ظل يدافع من موقع الكلمة الصادقة والحجة القاطعة ، ويكسب الى جانبه مؤمنين آخرين ، كـانوا بـالامس يقفـون في الصف المعارض ، معلنين بذلك عن إفلاس

الرأي الآخر وانهياره : (**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يـخرجوك ويمكرون ويمكر الله واللـه خــير المـاكـرين**)(ســورة الأنفال / ٣٠) .

إن الثلاث عشرة سنة من الاعتداءات المتكررة والتهديدات المستمرة التي عاشـها الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ، وانتهت بخطة ماكرة لقتله ، وما ترتب عن ذلك من هجرة المؤمنين ، للبلد والاهل والمال ، إبقاء على الدين ، لتنطوي على دلالات هامة :
اولا : إن الجهد البشري على أية درجة كان لا يحتمل لوحده أن يصمد لتحديات بمثل هذا القدر إلا أن تكون من ورائه قوة تمسك الاحداث في الكون كله .
ثانيا : لو كان المحرك لمبلغ القرآن الكريم صلى الله عليه وسلم والذين اتبعـوه ، مكسبا مـاديا أو قيمـة أرضية ، لما رأيناهم يبذلون كل ذلك بسخاء ، مقابل الوفاء لمضمون القرآن الكريم .

الرأي المدني :

ما أن حل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حتى كتب وثيقة بين المسلمين وغيرهـم ، وادع فيها اليـهود وترك لـهم الـخيار في اعتناق الاسلام او الاحتفاظ بديانتهم ، مما خول لـهم أن يتصدروا واجهة الرأي الآخر ، وقد نقلهم اليها حيازتهم عــلى التوراة والانـجيل .

إن محمدا صلى الله عليه وسلم أعلن للناس أنه رسول الله ، يسير على سنن الرسل من قبله ، ويصدق بما جاءوا به من الكتب .
لكن اليهود-خلاف ما تقتضيه طبيعة الاشياء- وقفوا موقفا سلبيـا من القرآن وناصبوا الرســول العداء .
والواقع أن رأيهم المناوىء له بهدف إعاقته وصرف الناس عنه ، ساهم بحظ أكبر في كسر كل جسر يمد بين محمد صلى الله عليه وسلم واي بشر يفترض العقل تدخله في إنشاء القرآن الكريم .
يقول المستشرق « ريشاردبيل » « إن النبي صلى الله عليــه وسلم نقل قصص الأنبياء السابقين عن الكتاب المقدس ، كما أن احتكاكه بالجاليات اليهودية في المدينة مكنه من المعرفة بكتب موسى عليه السلام على الأقل »
ومع أن الرأي الآخر ذهب الى هذا في مكة التي خلت من أهل الكتاب :
(**ولقد نعلم أنهم يقولـون إنما يـعلّمــه بشر**) (ســورة النحل / ١٠٣) فإن الرأي المدني لا يشاطره نفس الاحتمال رغم توافر بعض خيوط هذه الشبهة بوجـود اليهود في المدينة .
ويضع القرآن الكريم أيدينـا على

النفسية الصانعة للقرار اليهودي ، تجاه كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : (**بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده**) (سورة البقرة / ٩٠) .

فهم يقرون في دخيلة أنفسهم ، بأن القرآن كلام الله ، ومحمداً رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن عصبيتهم الضيقة ، تأبى عليهم الانصياع للحق ، وأن رائحتها النتنة لتنبعث من

ثنايا آرائهم كلها .(**وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم**) (سورة البقرة ٩١) .

ولقد انتهت بالرأي اليهودي الى التحلل من معطيات ما بين يديه من الكتاب ، وتطويعها لخدمة الأهواء التي أضحت فيها بعد ، المرجع الوحيد في كل القضايا التي يخوض فيها :

(**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه**) (سورة المائدة / ١٨) .

وتماديا في هذا الغرور والاستكبار قرر أن يغلق أبواب الجنة في وجه المسلمين

(**وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى**) (سورة البقرة / ١١١) كما حاول أن يطرح اليهودية والنصرانية بديلين عن دين القرآن . (**وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا**)(سورة البقرة / ١٣٥) .

وآزر الرأي اليهودي ، رأي المنافقين الذين اختاروا التستر وراء قناع الاسلام ، والعمل في خفاء ، لتقويض صرح الايمان ، الذي ارتفع عاليا في المدينة وكان الفعل في رأيهم يطغي على القول حتى إن مواقفهم لا تكاد تطل إلا من خلال العمل .

ويبدو جليا أن النهج الذي ساروا عليه ، يستهدف رسم صورة شوهاء عن المجتمع الاسلامي الصاعد ، والإيهام بفساده وتداعيه . (**وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء**) (سورة البقرة / ١٣) فهم يتحينون الفرصة باستمرار لنهش أعراض المؤمنين ، وتلطيخ

كرامتهم : (**فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا**) (سورة الاحزاب / ١٩) .

وكلما أحدقت الأخطار بالمسلمين وتطلب الحال وحدة الصف وتعبئة الطاقات للجهاد ونصرة الدين طفت مواقفهم على سطح الأحداث ونشطوا في تسريب الشك الى القلوب وتفكيك جماعة الاسلام ، وجر من استطاعوا

الى الوراء : (**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلُمَّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا**) الأحزاب/١٨ ويبلغ بهم الأمر أحيانا الى فضح خبايا قلوبهم ، كلما اشتدت الخطوب بالاسلام ، وسولت لهم

الظنون أنها القاضية : (**وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا**) الأحزاب/١٢ .

وبالرغم من قيام قوى معارضة ، داخل المجتمع الاسلامي الفتي ،

تهوي بمعاولها على قواعده النظرية ، ومنجزاته على ساحة الواقع ، وتكالب قوى أخرى في الخارج تحشر إمكاناتها المادية والبشرية الهائلة لمحوه من على ظهر الأرض ، فإن القرآن الكريم مضى في طريقه ، يرصد الرأي الآخر القولي والعملي ، ويثبته في متنه ، بكل أمانة وتجرد ، سواء أكان علنيا مذاعا ، أم سريا لم يعلم به غير أصحابه ، ثم ينشره بين المؤمنين ، ليتلوه آناء الليل وأطراف النهار ، ويشفعه برد كاف شاف يغذي قناعتهم ويعمق ثقتهم في الله ورسوله وكتابه .

إن الرأي الآخر ، رغم ما اتسم به من حدة في القول ، وعنف في الفعل ، لم يكن ليضير القرآن في شيء بل اضطلع على عكس ما قصد ، بتزكية ربانية مصدره ، وسمو تعاليمه ، وخلف في كتاب الله ، مؤشرات كثيرة تنطق كلها بأنه عامل الواقع البشري ، بما يلائمه ويصلحه ، والعقل الانساني بما يهديه الى الحق ويرضي فضوله .

وعندما يطل المؤمن من فضاء القرآن السامق على واقع الفكر البشري ، يرى أنه كلما استقل عن الوحي الصحيح ، وانفلت من قيد التجربة العلمية وجد نفسه مضطرا لكي يزيد في عمره ، أن يصور الأباطيل في الأعين حقائق ، عن طريق تغليط المدروس بالدعاية المدوية ، أو يكمم الأفواه بالقوة الرادعة .

معاني أسماء بعض الأعلام

الأخطل : طويل الأذنين مسترخيهما ، **الاصمَعي** : اسم مشتق من الاصمَع وهو صِغَرٌ في الأذنين . كما يطلق على السيف القاطع ، **ابو المتاهية** : ابو الجنون ، **الحُطَيئة** : القصير صاحبُ الوجه القبيح ، **السموءل** : الذُّبَاب ، **حمزة** : اسد .. كما يطلق على كل ما يَلْذَعُ اللسانَ من طعام او شراب ، **طه** : في اللغة الحبشية بمعنى يا رجل ، **المقفَّع** : صاحبُ الراس المنكَّس باستمرار ، **عنترة** : ذُبابة ، **قَابُوس** : رجل وسيمُ الوجه حَسَنُ اللون ، **عِصام** : النهاية الدقيقة من طَرَف الذَّنَب ، **فَرَزْدَق** : فُتات الخبز . كما يطلق ايضا على قِطَع العجين ..

الرؤية الإسلامية لحركة التاريخ

للأستاذ / السيد محمد القاضي

المفهوم المستقر في الأذهان عن التاريخ أنه العلم الذي يتقصى الأحداث ـ أحداث الماضي ـ التي وقعت، ويسجلها كما وقعت في الزمان والمكان المحددين، دون تزيد أو نقص أو تفسير، ولو خرج التاريخ ـ ولو يسيرا ـ عن هذا الاطار لعد في عرف مناهج البحث شيئا آخر تماما غير التاريخ والنظر إلى التاريخ بمعيار السرد والتقصي والقص لأحداث الزمان يعتبر في المنظور الاسلامي نظرا منقوصا، ونظرية متخلفة عقيمة، والبديل

الاسلامي هو ، بالاضافة الى ما سبق ، التسلح بإيجابيات التجارب الماضية للبشرية ، والانطلاق منها وبها نحو المستقبل ويمكن - دينا - تحديد الغرض من استعادة الماضي واستحضاره . ويتمثل في القرآن الكريم في قصص السابقين - بأنه الاقتدار على التنبؤ بمصائر الأمم والجماعات وبما يتربص بها وينتظرها في آتى أيامها ، تأسيسا على القوانين التي استخلصت من تجارب من سبق ، وهو اتجاه سبق به الاسلام حقيقة لا ادعاء ، فلا ريب أن تجميع العبر والعظات التي ترسى الأساس المتين للقوانين ، وإخضاعها لقدرات التخيل والتوقع يمكن الانسان من التخطيط للمستقبل عن بينة وفهم ، ويعينه على تبين الملامح ، كما أنه يقى العبد شر الكوارث التي تعترض طريقه وتكيد له ، وإذا كان صرف الانتباه عن الماضي وعن التاريخ يؤدي الى حصر مجال الرؤية ، وتضييق أفق الادراك ، وعزل الحاضر عن مؤثراته ودوافعه ، وهي بطبيعتها تنتمي إلى الماضي فإن الاحاطة بالأحداث وتفهمها وفقهها يضيف إلى العقل أبعادا جديدة ما كانت له من قبلها ، وبها يتحول من عقل أحادي الاتجاه الى عقل ناضج مركب ذي أبعاد متعددة ومقتدر على النظر إلى الأمر الواحد من زوايا مختلفة .

ومن الملفت للانتباه أن القرآن الكريم مصدر العقيدة والمعرفة للمسلم في تناوله التاريخ جاء فذا غير مسبوق ، وظل كذلك غير ملحوق ، فالقرآن يعتبر التاريخ البشري تاريخا لكل البشر ، وإرثا لهم ، ويجعل لكل إنسان منه حظا ، طالما أن جذور ذلك الانسان تمتد به وتنسبه إلى المجموعة البشرية ، وتجعله حلقة من حلقاتها ، وبذلك يستقيم للانسان أن يقف شامخا على ارض التاريخ ، منحيا عنه كل شبهات الاغتراب والعزل ، ومنتسبا بجسده وروحه ووجدانه إلى كل البشر في كل زمان ومكان ، وبهذا الفهم تكون العلاقة بين الانسان - أي إنسان - وبين غيره من الأناسى ، وبالتالي بينه وبين تجاربهم علاقة جدلية لا تنفصم ، ولا يتوقف لها عطاء أو إيحاء ، وعلى الانسان أن يفيد من هذه التجارب ما وسعته الحيلة ، وأسعفته الطاقة .

ومن أبرز المضامين الفكرية التي جاء بها الاسلام في مجال الدراسات التاريخية انه جعل الانتفاع بالماضي وأحداثه وعبراته من دلائل الايمان وأياته ، فالمؤمن - مثلا لا يلدغ من جحر واحد مرتين ، ، والقرآن الكريم يعتبر إغفال الاعتبار بأحداث الماضي ، ، والانصراف عن عظاتها غفلة تستوجب التقريع (**انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون**) الانعام/ ٤٦ . وذلك لأن الغفلة تشكل خسارة وضررا يلحقان الفكر ، ويسببان هبوطا وانحدارا في المستوى الحضاري ويلحقان الأذى والاجحاف بالحياة .

والقرآن الكريم ، في تناوله للماضي وقضاياه يلح لبيان توجهات الأحداث والعوامل المؤثرة فيها ، ويظل القرآن الكريم يرافق تلك الأحداث منذ كانت دوافع مستكنة ورغبات جنينة تعتمل

في النفس وتضطرب حتى تصل إلى نهاياتها ، وتنهض في واقع الناس أحداثا مشهودة ، وحينئذ يبرزها القرآن للبصائر كما برزت للأبصار ، ويضعها في موضوع الاعتبار ، وانما ينهج القرآن هذا النهج لأن وقائع التاريخ معدودة في الاسلام من الروافد الفاعلة في تكوين العقلية الاسلامية التي تنهض عليها عقيدة التوحيد ، وهذا الاسلوب في تكوين العقلية الاسلامية كان نمطا غريبا على الحياة زمان تنزل القرآن ، وإن لم يكن غريبا على الفطرة ، لأن الفطرة بحسب الخلقة نقية مستقيمة ، أما الحياة حين تنزل القرآن فكانت مرتعا خصبا للتلوث والفساد ، ومحلا لتوارد الأهواء والشهوات ، فالقرآن الكريم ـ مثلا وهو بسبيل تكوين العقلية الاسلامية لا يحيل في تفسيره للكون وظواهره ، وتفسيره لمسيرة الحياة الى أساطير باطلة ، كما كان الأمر عند كثير من الأمم المعاصرة له ، وكذلك لا يحيل الى قضايا فلسفية ، مشكوك في صدقها ، ويكثر الجدل حولها ، ويجهد الفكر فيها ، ثم لا يخرج منها بطائل ، وإنما يلفت القرآن النظر الى :

ـ الكون الكبير الممتد من حول الانسان ، بعناصره ومفرداته .

ـ تاريخ المجتمعات البشرية التي هي أصول العبد وجذوره ، أيا ما كان موقع العبد .

ـ النفس البشرية ذاتها ، في تقلباتها وهواجسها .

ثم يخضع القرآن الكريم كل أولئك للتمحيص والاختبار والتجريب ، قصدا الى استخلاص القواعد منها والنواميس ، والاستضاءة بها فيما يأتي من الزمان ، وقد صاغت تلك القواعد وهذه النواميس بالفعل فيما تعاقب من أزمنة ، عقلية إسلامية متميزة ، انعقد لها لواء التفوق والسيادة أزمانا متطاولة ، وصار لها القول الفصل حين تتصارع التيارات والاتجاهات الفكرية ، ولا مراء أن ذلك كان إحدى السمات البارزة والمعترف بها للسلف الصالح ، الذي تلقى الرسالة من منابعها زاكية خالصة .

والقوانين ، ومنها قوانين التاريخ ، إذا أهملت ، وصرفت الهمم عنها تحولت إلى هباءات لا وزن لها ، وفقدت فعاليتها ، وعدمت القدرة على الاسهام في إثراء الحياة ، ودفع الحضارة ولم تعد شيئا آخر غير رنين الحروف وجرس الكلمات ، وهذا للأسف حال الكثير من قواعد وقوانين التاريخ الواردة في القرآن الكريم ، انكماشا وتراجعا في حياة المسلمين .

أما الانسان نفسه في المنظور الاسلامي للتاريخ فهو المخلوق ذو الشأن ، القادر بعون الله على تخيل الأحداث وإيجادها وتحريكها في الاتجاه الذي يشاؤه ، ثم هو المسؤول بعد ذلك عنها ، والمحاسب على ما قدمت يداه ، والمجازى عليها ولا جزاء بدون تكليف ، ولا تكليف بدون أهلية وسبيل العبد في حمل أمانة التكليف والنهوض بعبئها أن يرصد الوقائع والأحداث ، ويحللها ، ويستنبط القوانين التي تجريها ، وتتحكم فيها ، ثم العمل من بعد ذلك بما توحى به .

والذين يتعرضون للتاريخ ودرسه لابد لهم من الاجابة عن سؤال يتردد

كثيرا ، ويراه البعض محيرا . وتتعدد حوله الآراء ، هذا السؤال هو : هل يعيد التاريخ نفسه ؟

أما القرآن الكريم فقد أجمل الاجابة في سورة محمد حين قال (**أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها**) **الآية ١٠** فالآية تقرر في وضوح ، لا لبس فيه أن :

- التاريخ يصنع عن وعي وإعداد ، ولا يرتجل ، ولكن بناء على شروط وملابسات ، إذا ما توفرت وتهيأت فعلى العاقل أن يتوقع الحوادث ، بنفس الدرجة ، وفي ذات الاتجاه .
- ما يمكن بدؤه يمكن إعادته ، بشروطه .

فالكافرون ـ كما ذكرت الآية ـ دمروا بسبب إصرارهم على الكفر ، ومن أصر على الكفر إصرارهم فله مثل ذلك التدمير ، ومثل الكفر في استحقاق الجزاء كل مخالفة للقوانين ، أيا ما كانت طبيعتها ولا غرابة حينئذ إذا عدت حركات التاريخ في جانبيها الايجابي والسلبي جزاء وفاقا على ما كسبت أيدى الناس ، وبهذا المنطق فإن الانسان في الاسلام قد منح الصلاحية في ان يصوغ حياته بمحض الارادة والاختيار ، واعتبر مسؤولا ـ وهذا عدل ـ عن الخطأ ينزلق إليه عامدا ، أو ينحدر ساهيا عن السنة ، أو متهاونا في التقدير ، وإذا كان العبد مقدرا في ميزان الخالق ذلك التقدير فتلك منحة لها ما يقابلها . ومقابلها هو المسؤولية المتولدة من إيجابية الفطرة التي فطر عليها ، فليس الانسان في تقدير الاسلام بالعبد الذليل المهين ، المستلب ، الخاضع لما يفرض عليه من خارجه ، دون اختيار منه ، كما أنه ليس المخلوق الذي فطر على سلوك غريزى ، لافكاك له منه ولا تجاوز ، وحسبنا أن نعلم أن تحرك الأقدار في اتجاه التغيير جعل في القرآن الكريم تابعا ، وليس متبوعا ، لجهد البشر أنفسهم أيا ما تكون طبيعة الاتجاه (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/ ١١ (**ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الانفال/٥٣ . فالآيات هنا تحض على التغيير والانتقال دائما الى الأفضل ، ونشدان الكمال ، وتعطي الانسان زمام المبادرة في هذا المجال كما في غيره ، طالما قد حمل عن طواعية واختيار أمانة المسؤولية ، وتحذر الآيات من عاقبة الوقوع في الخطر والخطأ ، إذ لا محاباة حينئذ في تطبيق القوانين (**إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**) الانسان/ ٣ . وهل هناك تكريم للانسان أكثر من أن تكل إليه الأقدار مهمة صياغة حياته وتشكيلها بالطريقة التي يختار ، ثم تعينه على السعى بتهيئة القوانين المفطورة على الطاعة ، والمسخرة لتمهيد السبيل ؟

بقى أن نقول ، استكمالا لايراد الأفكار والآراء بشأن دوران التاريخ إن هناك رؤية تقول : إن التاريخ يعيد نفسه ، بمعنى أنه دورات متعاقبة ومتتابعة ، وأنه ينتقل من طور إلى طور ، ومن حال الى حال ، بمنأى عن الجهد البشري ، ورغم رضا الانسان

أو سخطه ، وأن حركات التاريخ رتيبة منتظمة ، ترتفع بقوم ، وتهبط بآخرين دون أن تكون هناك حاجة إلى قاعدة يعتمد عليها ، أو قانون يجوزه ويبرره ، أو جهد إنساني مشروع ، ومثل هذه الرؤية البالغة السذاجة والضحالة تذرع بها أقوام ، وظنوا الرزق يأتيهم حبوا ، ولو لزموا عقر دارهم ولو التزموا مصلاهم ، فعالج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظنهم وتوهمهم بدرته ، وهو يقول قولته الخالدة لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني ، وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة .

إننا لا نجد ، ولا نتوقع أن نجد في فلسفات البشر واجتهاداتهم ما نجده في القرآن من حرص على إيقاظ الوعي البشري ، وتفتيحه كل الاتجاهات ، والتنقيب في كل الجوانب ، إن إدامة النظر في التاريخ وفي أحداث الماضي ، واستخراج العبرة منها ، وأيضا إدامة النظر وتقليبه في عناصر الكون ، واستنباط القواعد التي تخضع لها في تحولاتها وفي حركاتها ، ثم استبطان النفس ، والميز بين فجورها وتقواها ، وإمدادها بما ينميها ويزكيها كل أولئك مما يغرس في ضمير المسلم ملكة الاقبال على الكون وعلى الحياة وحبهما والتعلق بهما عن فقه وفهم ، وهو بدوره من أقوى المؤثرات الدافعة الى الايمان بالخالق العظيم .

ولو أننا نحن ـ المسلمين ـ نظرنا بصدق وإخلاص إلى ما آلت إليه أحوالنا ، وأردنا خلاصا ونجاة مما نحن فيه من جمود وتخلف ، وشخصنا الآفات التي ترهقنا ، وتقض مضاجعنا وتبوئنا ذيول المواكب لما عز علينا تبين اسبابها ، وإن كان أقواها وأشدها يكمن في :

ـ الغفلة عن سنن الكون ، وعن عبرة التاريخ .

ـ الزهد المميت في الحياة ، إلى حد تحقيرها ، وإظهار الرغبة عن إعمارها .

ـ العدوان الصارخ على قوانين السببية ، والتعلق بالخرافات والأباطيل .

ـ جحد معالي الأمور ، والاهتمام المزرى بسفسافها وساقطها .

ـ الافتتان الشديد من قبل ذوي اليسار والترف بعاجل اللذات والشهوات .

ولا علاج لما نحن فيه الا بنقض هذا الواقع البغيض الذي نقيم عليه ، ونداقع عنه ظنا بأنه الدين في صميمه ، وما هو منه في الحقيقة ، ثم التحول الى ضده ، والاعتماد في ذلك على القيم الراسخة الصحيحة التي أرساها القرآن الكريم ، وسنة رسوله الكريم ، وعمل بها السلف الصالح لهذه الأمة العريقة ، وملء فراغ الأنفس بها ، والا فهي الحالقة التي تحلق الدين والدنيا جميعا ، لا قدر الله ذلك ولا كان .

نظرات في المجتمع الاسلامي المعاصر

للأستاذ / عمر بهاء الدين الأميري

العالم الاسلامي الذي يطلق عليه في التعبير الشرعي : « دار الاسلام » ، أصبح اليوم « دورا » متعددة ، ومجتمعات متباينة متباعدة مترامية الأطراف موزعة الاتجاهات ، متأثرة بشتى العوامل الاعتناقية والسياسية ، والتاريخية والجغرافية .. بحيث بات من العسير جدا اعتبارها مجتمعا إسلاميا واحدا واضح المعالم ؛ يمكن أن يدرس علميا كما تدرس الجماعات المحصورة ، ويعطى عنه حكم يرقى إلى درجة الحقائق العلمية .

يقول الأستاذ « جب » في كتابه : « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » : « لا يتيسر لأي إنسان بمفرده أن يحيط بجميع التطورات ومراتب الايمان المختلفة في شتى المناطق الاسلامية ، لأن النفاذ إلى حال البربر والعرب والأتراك والفرس والأفغانيين والبنجابيين والبنغاليين .. من أصعب الصعب دفعة واحدة ، فكيف إذا طالعنا من وراء هذه الأمم(ونحن ندعوها شعوبا) على اختلاف مذاهبها وفرقها ؛ أمم ماليزيا .. وجاوه .. وزنوج إفريقية الغربية والشرقية !!»ويمكن ان

نضيف الى ماسرده الاستاذ جب : الاكراد الموزعين بين البلاد العربية وتركيا وايران وقوميات الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي وتركستان ، والقرم ، وأذربيجان؛ والملايين القليلة او الكثيرة من مسلمي الصين والجاليات الاسلامية في اليابان وامريكا وبعض دول اوروبا ممن ينتمون في اعتبارنا العام الى الأمّة الاسلامية التي تضم مجموعة المسلمين في العالم كله .

★ الامة الاسلامية بين المثالية والواقع ★

اذا كان بعض الباحثين المتطرفين يرون ان مفهوم «الأمّة » العصري لا ينطبق على جماعة المسلمين الموزعين في ارجاء الارض ، وان الاسلام لم يكون ، ولا يستطيع ان يكون أمة ابدا .. فإننا لا نقبل رأي هؤلاء ولا نتفق معهم فيما ذهبوا اليه . فالاسلام بعقيدته التي يؤمن بها كل المسلمين ، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، وبالمعالم الكبرى لشريعته التي ترجمها الفقه الاسلامي بشتى مدارسه الى احكام وانظمة ومناهج ؛ والسلوك المتقارب بين المسلمين في مدارج الحياة الامهات ، بوحدة وثبات موازين الخير والشرّ ؛ والقاسم المشترك في الآمال والآلام والمطامح والأهداف . كل ذلك وسواه يجعل الشعوب الاسلامية على ما بينها من تباين ، تؤلف «أمة» ذات شخصية معنوية لها خصائصها وحضارتها المتميزة عن خصائص وحضارات الأُمم الأُخرى .

فالامة كما عرفها الاستاذ محمد المبارك رحمه الله هي «الوحدة الاجتماعية المنسجمة ، او المشتركة في حد ادنى من الانسجام ، في أسسها الفكرية وعواطفها واتجاهاتها ..» ، وروابط العالم الاسلامي في الواقع اعمق واوثق مما جاء في هذا التعريف .

ولا بد لنا من أن نميز هنا بين الأمة الاسلامية باعتبارها حقيقة ماثلة ومنظمة اجتماعية قائمة بالفعل ، وبين تحرك هذه الأمة بالاسلام الحق اعتناقيا وحضاريا وسلوكيا . فالأمة كيان مجرد ثابت الوجود سواء مارس أبناؤه دينهم ومقتضياته ، أم أهملوا بعض ذلك وتراخوا فيه كما نراه في أمتنا ومجتمعاتها اليوم . والمسؤولية في ذلك - كما يقول الشهيد عبدالقادر عودة - « موزعة بين الجماهير والحكومات ورؤساء الدول وعلماء الاسلام » الذين ينطبق عليهم قول الامام ابن القيم : « جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة الى غيرها ، وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له ، وعطلوها بتقصيرهم في معرفة الشريعة والواقع ، ولما رأى ولاة الأمور ذلك ، أحدثوا من أوضاع سياستهم شرا طويلا ، فتفاقم الأمر وتعذر استدراكه ، وَعَزَّ على العالمين بحقائق الشرع تخليص النفوس واستنقاذها من المهالك . وهكذا ضعف تماسك أفراد الأمة وساءت حال المجتمعات ، وترهلت الوشائج بين الأفراد والجماعات ، ولكن الأمة الاسلامية بقيت بالمعنى الاصطلاحي « أمة » قائمة ، وان لم تكن كما أرادها وقال عنها الله عزوجل : (**خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران / ١١٠ وهذا أمر طبيعي

نعبر عن سببه بشكل عام مجمل أنه : « **البعد عن الدين ، وحوافزه الروحية ، وفعاليته الايجابية** » ؛ « فكل من يفقد قوته التصاعدية لا بد له من الانحدار بتأثير ثقله الذي لا يقاوم » . ومن هنا اعترى الجمود أمتنا أولا ، ثم الانحدار ، وأصبح الحرص على « المحافظة » بديلا عن الحرص على « النماء والارتقاء » ، الأمر الذي أدى الى طمع الأعداء ، وزيادة بغيهم وتوفير الفرص لهم ، واشتداد ظلمهم بشكل يأباه خلق الانسان السوي ، بَلْهَ المسلم المؤمن الأبي ، فجاشت الضمائر بآمال ثائرة ، ولكنها حائرة .. ودبت في العروق خلجات دافعة قوية ولكنها غير سوية ولا منهجية ، ثم ما لبثت أن حرصت على تلمس الطريق وتسديد الوجهة ، والتعبير عن المشاعر والتطلع إلى الأهداف فبدأت « الصحوة الاسلامية » ، هادفة غير عارفة كيف تنتظم الجهود المبعثرة وتنتهج المنهج المستقيم لتتخلص من التأثير الدخيل والرواسب الأجنبية ، وتنطلق مجددا من قواعد أصالتها الاسلامية ، مع إدراك لمقتضيات العصر وتطور الانسان وتبدل الزمان والمكان .

★ الانبعاث الاسلامي والغرب ★

وكان من الجهل بحقيقة الاسلام : « أن نشأت الفكرة القائلة بأن المسلمين لا يستطيعون مسايرة الرقي العالمي ما لم يتقبلوا القواعد الاجتماعية والاقتصادية التي قبلها الغرب ، وأن تقليد المدنية الغربية هو المخرج الوحيد من ورطة الانحلال الاسلامي » . وقد فند ذلك « محمد أسد ـ ليوبولد فايس » بقوله :

« لقد شمل العالم الاسلامي بعد الحرب العالمية الأولى ، وموت الرجل المريض ... وسقوط الخلافة ، وعلمنة تركيا ؛ فراغ هائل ، وبلبلة كبرى ، فقد أخذت تتكشف نوايا الاستعمار أكثر فأكثر ، وزاد عدد الدارسين في معاهد الغرب من أبناء المسلمين الذين تأثروا بروح الغرب ، فكان لكل ذلك أثره في ظهور الحركات الاستقلالية من جهة ، والنزعات الفكرية البعيدة عن الاسلام ، إن لم تكن معادية له ، من جهة أخرى . كما انكمشت العناصر المتدينة على نفسها ؛ والدين هو العامل المساعد على وجود القيم الاجتماعية في مرحلة نشوئه وامتداده .. فإذا انطوى الايمان على نفسه ، وكف عن الاشعاع ، انتهت رسالته ، وعجز عن بناء المدنية ، وأصبح إيمان الأتقياء الذين ينعزلون عن الحياة ، وينفلتون من واجباتهم ومسؤولياتهم » .

فلما وضعت الحرب الثانية أوزارها ، بدا العالم الاسلامي أكثر أهمية من ذي قبل ، فقد ظهرت منابع ثروته ، وأهمية مواقع بلاده الاستراتيجية الدولية ، وتكونت أكبر دولتين إسلاميتين في العالم منذ كان العالم : باكستان ، وأندونيسيا ؛ كما ظهرت منظمة الأمم المتحدة كرد فعل لويلات الحرب ، وظهرت قوة المعسكر الشرقي ، والتفتت الأنظار الى مبادىء الشيوعية ، وخاصة بعد تكون الصين

الشعبية ، وحرب كوريا وفييتنام . وكثرت وفود الزائرين لدول الستار الحديدي فأخذت تظهر بعض حقائقه بحسناتها وسيئاتها ، كما اختمرت فكرة العودة الى الاسلام الأصيل لدى دعاتها ، فاتصلت حركات الاصلاح الاسلامي وتطعمت الأفكار

بالمبادىء الأجنبية المختلفة ، ووجد المسلم نفسه في مجتمع لم يقم هو بتكوينه ، ولا بد له فيه من حفظ كرامته في حياة مستقرة ، مدفوعا الى ذلك بنزعتين : نزعة الأصالة التي تتصل بالضمير الاسلامي ، وتتعلق بالحفاظ على العقائد والقيم الاسلامية ؛ ونزعة المعاصرة التي تتطلع إلى مسايرة التحديث .

وهكذا أضحى عالم المسلمين بين مد وجزر ، فلا هو في حيوية الاسلام الخلاقة الأولى ، ولا هو في جمود عهود الانحطاط ! ولا هو في نهضته واعي المسالك ، متضح الهدف والمعالم . وقد عبرت عن هذا في إحدى قصائد ديوان « في بلادي » :

واستيقظت في فجاج الأرض مشكلتي ... وشمتني وسط إرغاء وإزباد
في أمة مزعت أوصالها غِيَرٌ ... عبر الزمان فمن عاد إلى عاد
وقد أطل عليها غابر صنعت ... أيامه الغر من خير وأمجاد
تريد أمرا ولا تدري وسيلتها ... المثلى إلى حطم أغلال وأصفاد
وقد أحاطت بها من كل شاردة ... مناهج ليس تدري أيها الهادي
في غورها وثبة حارت معالمها ... وهمها ملء أحشاء وأكباد
تأوهت في دمي آلامها وبكت ... فحشرجت في فمي أنغام إنشادي
وإبْتُ مُلتَبِسَ الآمال يثقلني ... من الهموم سفير رائح غاد
لا أستبين مدى عزمي ولا جددى ... أحيا كهاجسة في غور آباد ..

★ تحول العالم نحو الاسلام ★

وفي ظل هذا الاضطراب ، ورغما عنه ، تتسع في كثير من المجتمعات الاسلامية روح الاخوة العامة ، وتتعمق إلى درجة تتكون معها للاسلامية قوة شعبية ضاغطة يجد بعض الحكام من مصلحتهم مسايرتها بشكل أو بآخر ، كما يزداد وعي الاسلام وقيمه وقدرته على تلبية التطلعات السوية للانسان المسلم ، لتأمين مستوى أفضل في كل ميادين الحياة المستقبلية عامة وخاصة . ويتفاقم بغي الأعداء ، ويستمر تطاولهم على الحقوق والمقدسات الاسلامية ، وتكون لذلك ردود فعل حافزة .

... ويتكاثر الاهتمام العالمي بالاسلام ، وتكشف مجامع الحوار والمؤتمرات واللقاءات الدولية جوانب من حقيقة الاسلام ، تسقط من الأذهان ـ ولو بمقدار ـ الصورة الخاطئة الظالمة التي كان يروج لها الأعداء أو الجهلاء .. ويشرق نور

الهداية خلال ذلك على عدد من علماء الغرب وفلاسفته ومفكريه ، بعد بحث ودراسة وتمحيص فيعلنون اعتناقهم الاسلام دينا ؛ يؤمنون بوحدانية الله ، وبرسالة محمد عليه الصلاة والسلام خاتما للأنبياء والمرسلين .. ويكتشفون من كنوز القرآن ما يزيد في تنوير الأذهان ، ويجعلهم كل ذلك ينقلبون من « عداة » إلى « دعاة » .. يبشرون بالاسلام ويعرفون به ويدعون اليه أقوامهم وهم أدرى بأساليبهم في التفكير والتعبير ، ويقدمون أنفسهم مثلا ونماذج جديرة بالاقتداء بها والنسج على منوالها ...

ويلفت ثبات المسلمين على اعتناقيتهم ، وتحمسهم لدينهم ، أنظار العالم ، ورغم كل المصائب والجوائح والأحداث المدمرة التي نزلت بالأمة الاسلامية ، نجد هذه الأمة وهي في صميم المكابدات والويلات المدلهمات لم ينقطع عنها مدد الحياة ، فلا تضعف إلا لتشتد ، ولا تتراجع إلا لتندفع .. ولا يخفت صوت الدعاة العاملين المخلصين في ساحته . بسبب ما يتعرضون له من منع وقمع - إلا ليعلو في ساحة أخرى ؛ يحاول الانطلاق من جديد حاملا الأمانة مؤديا الرسالة للناس كافة ، ممارسا ذاته الرائدة ، وجهاده لإعلاء كلمة الله ، واثقا بنصره جامعا شمل عباده عليه .

يقول الأستاذ «جب » : « إن الاسلام ما زال في قدرته أن يقدم للانسانية خدمة سامية جليلة . وليس هناك أية هيئة سواه يمكن أن تنجح نجاحا باهرا في تأليف الأجناس البشرية المتنافرة في جبهة واحدة أساسها المساواة » .

★ المجتمع الاسلامي والتيارات المعاصرة ★

لقد لفتت أحداث أوائل القرن العشرين أنظار المسلمين الى الغرب أكثر من ذي قبل ، فرأوا ألوانا جديدة من الحياة ، كمالفتت أنظار الغرب ، بل ووجهت أطماع دوله الى أجزاء الامبراطورية العثمانية - التي كانت من أكبر عوامل انهيارها - فسارعت الدول الغربية « العظمى » الى التنافس على اقتسام أوطانها وبسط نفوذها بالحماية والانتداب والاستعمار ، وبدأ من هنا صراع من نوع جديد بين الأجنبي الباغي الدخيل وبين الشعوب الاسلامية المستولى عليها والبلاد العربية منها بخاصة ، فاندلعت الثورات لا تهدأ حتى تبدأ ، ولا تخمد حتى تتقد ، ولم تستطع وسائل الاستعمار على براعتها في المكر وإيغالها في الفتن أن تقضي عليها ، لأن الحياة أقوى من الموت ، والكرامة أبقى من الذلة ، والأصيل أثبت من الدخيل ، والحق أظهر من الباطل : **(إن الباطل كان زهوقا)** الإسراء/ ٨١ .

وما مضت سنوات حتى وجدت الدول الاستعمارية نفسها مضطرة الى مصانعة حركات الجهاد التحريرية ، فلوحت ببوادر الاستقلال وخففت بذلك من جذوة الثورات التي وجدت فيها بعض الثغرات ، كما مرت على البلاد جيوب من الهدوء ، والتفاوض والتعايش ، وغير المستعمرون أساليبهم فحرصوا على

الاستثمار بدل الاستعمار ، وعمدوا الى غزو الأفكار عوضا عن غزو الديار .

وفي هذه الغمرات ومن تلكم الثغرات وجدت الآراء الغربية المعاصرة ، والقيم الاجتماعية الحديثة والاعتناقيات التي تنبثق عنها وجدت مساربها الى حياة بعض المسلمين وأفكارهم وأمزجتهم وأذواقهم ولا سيما الأجيال التي تخرجت من مدارس الغرب فظهرت في المجتمعات الاسلامية فئات تبشر بتلك الاعتناقيات وتدعو لها وتبرزها بأثواب وأساليب مغرية ، وصاحب ذلك تغلغل كثير من الأجهزة ووسائل الترفيه الحديثة ، وتهافت الناس على اقتنائها والانشغال بها ... ثم كانت الحرب العالمية الثانية ومحاورها ، فتجسمت وازدادت بعدها الأوضاع التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، ومضت المخترعات الأجدّ والمغريات الأكثر جاذبية وإثارة أشواطا بعيدة جدا في التأثير على عامة المسلمين ، وتوضحت المذاهب والآراء والقيم الاجتماعية الجديدة ، وحفتها دعايات وعرضت بأساليب تجتذب الناشئة والسطحيين من الناس ، وتتفاعل مع الحياة وتعمل عملها في صبغ المتجمعات الاسلامية بأصبغة لم تألفها من قبل .

قد تكون القومية هي الاعتناقية الأكثر بروزا بعد الحرب العالمية الأولى ، وقد تكون الاشتراكية والشيوعية هما الاعتناقيتان الأكثر بروزا بعد الحرب العالمية الثانية في الشرق والغرب جميعا ـ وان كانت لهذه الأفكار أعماقها قبل ذلك بكثير ـ فلا غرابة بالتالي أن يكون تأثر عالم المسلمين بأفكارها أكثر من تأثره بسواها من الاعتناقيات ، ولذا فإننا نجد من الفائدة التوقف عندها قليلا .

رد فعل المجتمع الاسلامي على التيارات الأجنبية المعاصرة :

إن العالم بعد حربين متواليتين ينقسم اليوم الى كتلتين كبيرتين : الكتلة الشيوعية في الشرق ، وكتلة الرأسمالية في الغرب ، يقول سيد قطب في كتابه « **العدالة الاجتماعية في الاسلام** ص ٢٦٣ » : « إننا نعتقد أنه انقسام ظاهري لا حقيقي ، وأنه على المصالح لا على المبادىء ، وأنه على السلع والأسواق لا على العقائد والأفكار ، فطبيعة التفكير الأوروبي الأمريكي لا تختلف عن طبيعة التفكير الروسي . كلتاهما تقوم على تحكيم الفكرة المادية في الحياة » .

ويدافع البروفسور جب « الاتجاهات الحديثة في الاسلام ص ٩٢ » عن هذه النظرة المادية الى الغرب بقوله : « لا محل للتعجب من كون علماء المسلمين يعتبرون أن الغرب ينغمس في مادية خالصة ، فإنهم يجهلون ما وراء المظاهر الخارجية لمادية الغرب ويحاكمون ذلك على صعيد انعكاساتها في الحياة الاسلامية ، وفي التآليف الاسلامية ، مع أن الانعكاسات في أساسها لا تمت الى روح العقيدة الغربية إلا بصلة وهمية غالبا » ... ولا أدري هل يعتقد البروفيسور « جب » في أعماقه أن المدنية الغربية ـ بصرف النظر عن رأي المسلمين فيها ـ تتفق من قريب أو بعيد مع روح العقيدة المسيحية الأصيلة التي لا أظنه يدعي للغرب عقيدة دينية سواها ؟

ومهما يكن الأمر ، ألا يعذر علماء المسلمين إذا نظروا للغرب النظرة السالفة التي عبر عنها سيد قطب ؟ ألا يعترف البروفسور « جب» نفسه بأن العلماء الغربيين ، « هم الذين سهلوا وسائل نبذ السنة وأزالوا نفوذها » (الاتجاهات الحديثة في الاسلام ص ١٢٨) ويقرر « بأن المؤثرات العلمانية الغربية جاءت الى منزل خالٍ ، ودخلته عن طريق قوة التعليم العلماني ، وطغيان وسائل المواصلة والمصانع ، وكثير غيره مما تسرب من الغرب » ؟ .. (الاتجاهات الحديثة في الاسلام ص ٩٦) .

أجل لقد عملت كل تلك المؤثرات عملها ، ليس بالأسلوب الذي سبق للحضارة الاسلامية أن أثرت فيه بالغرب ، ولكن في ظل خطط استعمارية واستثمارية وتبشيرية مرسومة ، بعيدة كل البعد عن روح النصرانية الأصلية ، والتعاون الانساني ، ولا تستهدف خير المسلمين ، وإنما ترمي الى تصيدهم واستغلالهم .

لم يستوح الغرب تصرفاته حيال العالم الاسلامي من نظراته المجردة إلى الاسلام بل أصبح « تعصبه على الاسلام جزءا من تركيبه العضوي الموروث » - كما يرى غوستاف لوبون - (مستقبل الاسلام . مالك بن نبي ص ٢٩) .

ومن يقرأ في التاريخ معاملة الخلفاء المسلمين للعلماء والأدباء من غير المسلمين ، وتبني الحضارة الاسلامية لنتاج الحضارات القديمة ، وتقديمها بأمانة للانسانية بعد تمحيصها والتوليد منها والاضافات الواسعة إليها فضلا عن موقف الاسلام من حياة غير المسلمين في ظلال الحكومات الاسلامية ، ويوازن بينه وبين ما صنعه الغرب بالمسلمين حين قويت شكيمته ، يتضح له الفرق بين السياستين والروحيتين ، ومدى بعد نصرانية الشرق الخالصة عن عدوان الغرب الجائر ، بَلْهَ عن سماحة الاسلام .

★ المجتمع الاسلامي والقومية ★

ليست القومية في حقيقتها - كما أفهمها - مذهبا فكريا أو اعتناقية عقائدية ، وإنما هي واقع تاريخي ووجود جغرافي وحقيقة إنسانية ، فالعالم معمور بأقوام هنا وأقوام هناك ، وهو مكون من شعوب وقبائل ، وبلغة العصر ، مكون من قوميات متعددة لكل منها خصائصها وملابساتها ، يقول الله تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ ويقول : **(ومن آياته خَلْقُ السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)** الروم/٢٢ . ومن نواميس الطبيعة البديهية أن شبه الشيء منجذب إليه ، وأن الجنس يألفه الجنس .. فمن نتيجة التفاعل الاجتماعي بين الجماعات البشرية عبر العصور ، تكونت الأقوام المختلفة وتكونت قومياتها ...

فالقومية هي : « الواقع اللغوي والتاريخي والثقافي والجغرافي والاجتماعي العام » . وقد أراد الله للقوميات : (الشعوب والقبائل) أن تتعارف ـ في المعنى الواسع للتعارف الذي يقتضي حسن الصلة والنظر في خصائص ومميزات كل قوم وتبادل المنافع لتعمير الكون وتحري المصلحة الانسانية العامة ...

فليست القومية ـ في هدي القرآن ـ عنصرية ، لأن كل الأقوام من (ذكر وأنثى) وليست تعصبا وتعاليا وأنانية : (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) ، وليست انعزالية انغلاقية لأنها (**لتعارفوا**) ...

وهكذا قد يكون تحديد جغرافية العالم على أساس القومية الواعية لهذه المعاني المطبقة لمقتضياتها ، هو الطريق الطبيعي الأفضل لسعادة الانسانية ، وإبداعها ، ولا يتنافى ذلك مع الرسالة الانسانية السامية المشتركة التي يحقق بها البشر خلافة الله في الأرض .

وإذا كان وعي القومية وبروز فكرتها في عالم الغرب ومن تقمص روح الغرب ، قد تدرج بمراحل ورافقته أحداث ، وانتهى الى نتائج واتخذ أشكالا معينة قد تنحرف عن مفهوم القومية الانساني السوي الذي أسلفناه ، وقد تتطاول وتغالي فتجعل من القومية عقيدة ، وقد تصل الى حد الردة فتنادي بها دينا ، فليس معنى ذلك أن الاسلام يرفض القومية المجردة السوية كوجود حي له وظائفه الاجتماعية . وأثره الفعلي في المجتمع الاسلامي .

لقد كان جهل المسلمين بالاسلام ، أو بالأحرى العمل على تجهيلهم ، ولفت أبصارهم عن بعض حقائق الاسلام لمآرب سياسية ، أهمها إبعاد العرب الذين اختارهم الله مهدا لدعوته ، واختار جزيرتهم منطلقا لشريعته ، واختار أشرفهم محمدا (عليه الصلاة والسلام) حاملا لرسالته ، لقد كان هذا التجهيل وما أدى إليه من نتائج خطيرة ، صارفا لنفوس المسلمين عن تفهم معنى القومية الصالحة التي لا تتنافى قط مع الاسلام ، بل تؤدي مهمتها في خدمة البشر كافة ، في ظل رسالة الاسلام وهدي شرعه المبين .

وقد صادف تبلور مفهوم القومية في أوروبا ، وآثاره في جغرافيتها وتاريخها ، وأحداثها السياسية ، تردي الخلافة العثمانية ، ثم سقوطها وإغماؤها بالمرة ، وتنبه أفكار المسلمين من مختلف القوميات والعرب خاصة ، واندفاعهم لإشادة كياناتهم الجديدة ، بعد أن أصبحوا بعثرة في الأرض ، ورافق ذلك تغلغل الأفكار الغربية في عالم المسلمين والتأثر بالقيم الاجتماعية ، والمذاهب الأجنبية ، ومن جملتها القومية بمفهومها الغربي !

وهكذا تفتحت أعين المسلمين ، في تلك الحقبة ، على القومية تفتحا غير سديد ، لأنهم لم يبحثوا عن قومياتهم السليمة في ظل الاسلام قبل انحرافهم عن حقيقته ، بل تلقفت عقولهم ونفوسهم القومية الواردة من الغرب ، كما تلقفت كل صادراته الفكرية وغير الفكرية ، فبدأت الحركات القومية طريقها على غير هدى وصراط مستقيم ، ووجد من نفخ فيها روح الشطط والمغالاة ونشأت من هنا الخلافات الكبرى بين دعاة القومية الجديدة ودعاة الاسلام .

فالذين بشروا بالقومية العربية أول الأمر مثلا ، ووضعوا لها نظرية علمية ... قد نفوا الاسلام كعنصر رئيسي في تكوين الأمة العربية : « مأساة العربي المسلم ص ١١٠ / بشير رفعت » وكان من ثمرة هذه الخلافات تباعد في صفوف العناصر الواعية العاملة ، أدى إلى توزع قوى الاصلاح في العالم الاسلامي عامة ، وفي العالم العربي خاصة ، ما زالت آثاره الضارة تتفاقم وتعمل عملها الهدام حتى اليوم .

بيد أن توضح الحقائق مع الزمن ، وعمق الثقافة الاسلامية واتساع ساحتها ، وإخفاق كثير من التجارب القومية المتطرفة وتبصر العقلاء المخلصين في جرثومة ونتائج هذا الخلاف الضار أخذ يقرب بعض وجهات النظر وسينتهي ذلك إلى نبذ المتطرفين وتهافت دعوتهم وتلاقي جهود العقلاء المؤمنين من الاسلاميين الوعاة والقوميين المتبصرين في حقول الاصلاح لمصلحة الرسالة المشتركة والواجب المقدس .

والحديث عن القومية واسع رحب ليس هذا مجاله فأختم الحديث عن أثر القومية في المجتمع الاسلامي بفقرة من مقولات بعض دعاة القومية النيرين : « إن الانسانية الحقة تبتدىء من القومية الحقة ، وان القومية المعوجة تؤدي الى انسانية معوجة ، ففقدان الوعي القومي الانساني الصحيح واتخاذ القومية عقيدة ودينا هو الذي يسبب الحروب ويهيىء الفرص للاستعمار . فما لم يعمل الانسان . بهدي الدين على تحقيق انسانية المجموع القومي الذي يحيا فيه ويربطه التاريخ به ، لن يستطيع ان يعمل على تحقيق انسانية الانسانية جمعاء ..

وهذا يتفق مع رسالة الاسلام وروحه الواقعية وآفاقه الواسعة ونظرته العميقة في معالجة حاجات البشر بشكل مرن وتحقيق قيام المجتمع الفاضل الذي يتميز انسان الاسلام بشعوره انها مسؤوليته النابعة من صميم دينه والتي يوفر لها الاسلام الشرائع والانظمة والمنظمات الاجتماعية بشكل يتميز به عن سواه من الشرائع والمذاهب ويجعله المصدر الخالد عن جدارة لهداية البشرية .

★ المجتمع الاسلامي والمذاهب اليسارية ★

تتمثل المذاهب اليسارية في تطرفها بالماركسية الشيوعية التي يطلق عليها أربابها « الاشتراكية العلمية » تنكيرا لحقيقتها واستبعادا لتوقف النفوس عنها في المبادرة الاولى .

وتتمثل في اعتدالها بالاشتراكية التي لها أجنحة وفروع واتجاهات شتى ... ولسنا هنا في صدد الحديث المطول عن المذاهب اليسارية وتقديمها ودراستها ، فلذلك مجاله الخاص ، إنما الذي نقصده هو إلقاء نظرة عجلى على أثرها في المجتمع الاسلامي المعاصر ، ويهمنا باديء ذي بدء ان نؤكد أننا نستبعد إضافة هذه المذاهب ـ بأي اسم سميت ـ إلى الاسلام ، كأن نقول اشتراكية الاسلام أو

شيوعية الاسلام ، لأن لهذه المذاهب منابعها ونظمها واستقلالها ومناهجها وفلسفتها التي تختلف كليا عن الاسلام في عقيدته وشريعته وفلسفته ومناهجه .

تهدف المذاهب اليسارية حسب دعواها الى إقامة نوع من المساواة بين البشر ، هي المساواة المادية المتعلقة بحاجات الجسم فتسعى لتأمينها في نطاق الحواس الظاهرة ... وهذه فلسفة لها جذور معروفة في القدم منذ افلاطون ، وقد تطورت وتعمقت واستمرت حتى وجدت لها في القرن الميلادي العتيد ظروفا ملائمة فأصبحت بعد فتن وثورات نظاما لدول تقوم عليه حكومات وتنظم فعاليته أحزاب وتستقطب لتأييده جماهير لجبة كانت تعاني الظلم والخصاصة ، وخيل إليها أنها تستطيع ان تحقق إنصافها ورغد عيشها عن طريقه . وهذا حال جل العامة في شعوب المعسكر الشرقي .

أما المجتمع الاسلامي فلم يحس بمثل هذه الحاجة لأن الاسلام في أساسه يكفل لمجتمعه من المسلمين ومن يعيش في كنفهم العدالة الاجتماعية ، فهو وإن صان حق الملكية المشروعة ولم يحل دون الغنى الحلال ، إلا أنه ضمن لإنسانه حد الكفاية الأدنى بشكل يصون كرامته وأقام من فروضه وتشريعاته نظما ومؤسسات وتشريعات تحفظ للفقراء والمحرومين حقوقهم بالزكاة والصدقات ومسؤولية بيت المال ، وحرّم الاستغلال من أي نوع كان وعلى أي مستوى كان بالتساوي بين الرعاة والرعية .

والاسلام يقوم في أساسه على وجود الله ووحدانيته ثم على شريعة رسوله ، والمبادىء الاخلاقية التي يدعو إليها والسلوك الذي يمارسه ... ومن هذه الأصول تتفرع تعاليم الاسلام ومناهجه في الحكم ونظمه في إقامة المجتمع على أسس من الحق والعلم والعدل والمحبة .

وقد يخيل لمن يرى تقاربا في جوانب من مبادىء الاسلام مع بعض المبادىء التي تدعيها وتعلنها المذاهب اليسارية ، أن في الاسلام شيوعية او اشتراكية بما يعنيه الاصطلاح المعاصر لهذين المذهبين ، والواقع الحق مخالف لذلك كل المخالفة ، فمبادىء الاسلام في العدالة الاجتماعية وضمان الكفاية ومسؤولية بيت المال نابعة من ذات الاسلام وقد يكون في الشيوعية والاشتراكية ملامح من هذه المبادىء ، ولكنها جاءت متأخرة اربعة عشر قرنا عما في الاسلام .

إن الله جل جلاله حقيقة غير حسية ولا مادية ، إنه موجود حي خلاق فعال لا تدرك كنهه الأبصار ، والمؤمنون بالله يؤمنون بالغيب وبعوالم ما وراء الطبيعة ، وينطلق سلوكهم من هذا الإيمان ... أما فلاسفة المادة فيجعلون النشاط الانساني كله نابعا من الجسد فلا مجال عندهم لاعتبار القوى الروحية والقيم الأخلاقية المنبثقة عنها ، لأنها لا تنبع من الجسد ، وبالتالي فالروابط الأخوية في المجتمع والدين والايمان وما يتبع ذلك من أخلاق ونظم ـ عندهم ـ أمور مصطنعة سخيفة لا يعترفون بها ، وهكذا يكون نظام الأسرة مثلا ، مفتعلا لأنه ليس في جسم الانسان ما يحمل على الارتباط بالأسرة وكل الذي في جسمه هو الطاقة الجنسية

وهي مسألة بيولوجية فلا يحتاج الإنسان الى أكثر من تلبية تلك الحاجة الجسدية على أي شكل من الأشكال ، أما المثل العليا والأخلاق التي تنبع من الأديان فخرافة يضحك بها الانسان على نفسه ... وما الحقيقة الثابتة الواحدة الا المادية الواقعية ، وحقيقة الأرض والنوازع المشابهة لنوازع الحيوان (الانسان بين المادية والاسلام/ محمد قطب ص ٦٠ ـ ٦٦) .

يقول فريدريك انكليز « تبدأ النظرية المادية من المبدأ التالي : وهو أن الانتاج وما يصحبه من تبادل المنتجات هو الأساس الذي يقوم عليه كل نظام اجتماعي » .

(النظام الاشتراكي/ ترجمة الدكتور راشد البراوى ص ١٢٠) ، ويتدرج ماركس فيقول : « أسلوب الانتاج في الحياة المادية هو الذي يعين بصفة عامة العمليات الاجتماعية والسياسية والمعنوية في الحياة ... » (النظام الاشتراكي/ ترجمة الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم) و « ليس شعور الناس هو الذي يعين وجودهم ، بل إن وجودهم هو الذي يعين مشاعرهم » (الانسان بين المادية والاسلام/ محمد قطب ص ٦٥) .

فالأخلاق لديهم ليست الا نتيجة التفاعلات الاقتصادية في المجتمع ، فإذا تغيرت علاقات الانتاج تغيرت معها القيم الاخلاقية ، والدين ـ أفيون الشعوب ـ شيء ابتدعه الاقطاعيون والرأسماليون لتخدير الشعوب وشغلها عن صراعها الطبقي ، وليس شيئا سماويا ولا حاجة سيكولوجية تنبعث من ضمير الفرد ، والمثل العليا أوهام الجائعين والمحرومين الذين حرمتهم الاحوال الاقتصادية من حاجاتهم فراحوا يحلمون بها . (مأساة العربي المسلم ص ١٣) .

لقد جعلت المذاهب المادية مطالب الانسان مقصورة على الغذاء والكساء والاشباع الجنسي ، وهي المطالب التي حددها ماركس في « المانيفيتو » ودعاها THE three satisfactions . وان أقسى امتهان لإنسانية الانسان وكرامته على ما نرى هو ما نادى به الفلاسفة الماديون من هيمنة الجسد وغرائزه الحيوانية على الفكر والروح ، وهم في هذا نقيض كلي للاسلام وعقيدته وروحه وفلسفته التي تجعل الجسم قالبا مسخرا للنفس ، والنفس عالم مستوعب للمعنويات والماديات يشمل سبحات الروح وتألقات الفكر ومشاعر الوجدان الى جانب متطلبات الجسد وكل ما يحتاجه ويصونه ، وكل ما في عالم النفس من روحي وجسدي أصيل ..

★ الوجود اليساري في المجتمع الاسلامي ★

على الرغم من تعارض الاسلام مع المذاهب اليسارية فإننا نجد لها وجودا في عالم المسلمين اليوم وليس للاشتراكية المعتدلة فحسب بل وللماركسية الشيوعية أيضا ، بنسب متفاوتة ، ولكنها في كل الأحوال والمواطن تعمل جاهدة على التغلغل في المجتمعات الاسلامية وتتخذ لنشاطها كل الوسائل التي تستطيعها ، ولا تعدم تجاوبا وتأثيرا بشكل أو بآخر ..

وليس ذلك فيما نعتقد نتيجة انسجام واعتناق ، بل هي جهالة وسطحية من جانب وظروف سياسية واقتصادية وعامة من جانب ثان ، وتأثر بتخطيط دعائي مثابر وبذل مادي سخي من جانب ثالث .

فتظاهر الاتحاد السوفيتي بتبني قضايا عربية وإسلامية وتأييدها في المحافل الدولية ، والتفوق العلمي الذي سبقت إليه في ميادين الصواريخ والأقمار الصناعية وغزو الفضاء ، والذي أحسنت الدعاية له فخلبت به ألباب الجماهير وامتزاجها في أذهان العامة بالدعوة إلى « السلام » ونزع السلاح وتعميم العيش الكريم على عامة الناس ، كل هذا من جهة ومواقف الدول الرأسمالية الامبريالية الظالمة الغاشمة والعقلية الاستعمارية الاستعلائية التي تتعامل بها مع دول العالم الثالث وتشدد أمريكا بخاصة في مباحثات نزع السلاح والتزامها الرفض تكرارا لحق الرفض (الفيتو) وانسحابها من منظمة اليونسكو في عهد رئيسها المسلم ودعمها الأعمى لإسرائيل وأطماعها الصهيونية (كل هذا وسواه من جهة ثانية أعطى للاتحاد السوفيتي ومن يدور في فلكه الفرصة لمزيد من التأثير في المجتمعات الاسلامية دون الانتباه الكافي الى الأخطار الضروس التي تنجم من تغلغل الشيوعية في أوساطها . والتي لا ينقذها منها إلا الاسلام الحي الحركي الايجابي الفعال في حياة الافراد والجماعات .

★ المجتمع الاسلامي والتجارب الاجنبية ★

إن المسلم لم يعان التجربة الغربية الامبريالية كما لم يعان التجربة الشرقية الشيوعية ، وإنما اكتفى بما اطلع عليه سطحيا أو قرأه عنها ، ولهذا فهو لا يقدّر خطر التورط في قبول الاعتناقيات الدخيلة على أصالته وحضارته .

ولو كانت الساحة حرة للانبعاث الاسلامي ودعاته لما كان الوقوف في وجه الأخطار والأفكار الغازية شديد الصعوبة ، ولكن الظروف والصروف تضافرت في عرقلة الصحوة الاسلامية عن أن تمضي بعالم المسلمين ومجتمعاته في صراط الله المستقيم الموصل الى النصر في معركة استرجاع الذات والتمكن من أخذ الأمة الاسلامية مقامها من جديد في ريادة الركب الانساني .

في عالم المسلمين اليوم ولاشك توثب جديد ، ولكنه وهو في عتبات نهضته . يعاني ازمات حادة ومجابهات وتحديات عنيفة تتولد عنها بلبلة في الانطلاق من حيرة وسطحية وارتجال وانكماش حينا وتهور حينا آخر وتردد ـ دون فقه حضاري ـ بين القديم والحديث والأصالة والمعاصرة .

ولكل هذا وسواه نجد الحركة الاصلاحية في المجتمعات الاسلامية لم تستطع الوصول الى تغيير النفس الاسلامية بالقدر الكافي ، كما لم تعرف وظيفة الدين الاجتماعية ، ولكنها نجحت ولاشك في إثارة المأساة التي تعيشها الأمة الاسلامية في ضمير أبنائها من الناحية الفكرية والوجدانية على الأقل ... ولكن كما يقول الاستاذ « جب » « لابد للحركة الحيوية من أن تنبعث عاجلا أو آجلا شريطة ان يبقى القرآن القوة الحية في حياة الأمة الاسلامية بكاملها » . (الاتجاهات الحديثة في الاسلام ص ٥٩) .

ولكي يتحقق ذلك لابد للمسلمين من ان يتخطوا ظواهر الأشياء الى جواهرها فلا يقتصر همهم على استظهار القرآن بل على فهمه والاهتداء به والاستنباط منه والعمل بأحكامه .

ولابد لهم من تجاوز استعمال المنتجات والمخترعات الأجنبية إلى إدراك حقيقتها والسعي لصناعة نظائرها ، بل والزيادة عليها ، وهكذا الأفكار والمبادىء الأجنبية لا يكفي ان يقبلها أو أن يرفضها بل عليه أن يعمد إلى تمحيصها ونقدها ومقارنتها بقيمه ونظمه ليمضي في حياته على بينة ، وليلتقط الحكمة أنى وجدها ويضعها في محلها من قيمة ونظمه على بينة أيضا : وإنا على الدرب لسائرون : **(وأن ليس للانسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يُرى * ثم يُجزاه الجزاء الأوفى)** * (النجم/ ٣٩/ ٤١) .

الزهد

روى ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة : أن رجلا جاء الى النبي - صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله ، وأحبني الناس . فقال : «ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم .

أحلام اليوم وحقائق الغد

الإسلام

بعد مائة عام

للأستاذ / محمد لبيب البوهي

لا أرى من بأس حين يشتد ظلام الأمور أن يجنح الانسان للتخفيف عن النفس باستقراء بعض الخيال العلمي ، أعني الخيال القائم على تخطيط في النفس ، وقد يجد الانسان في مثل هذا الخيال راحة نفسية لا بأس من أن يستمتع بها . وقد يجد فيها إيحاء لعمل الغد ، أو تنشيطا للذهن . كما قد يكون في تسطيرها تخفيفا من دسامة دراساتنا ومقالاتنا الفياضة بكثافة الحكم لذلك استسمح السيد القارئ في أن أسير مع الخيال في هذا المقال فأنقل صورة من عالم الأحلام إلى عالم الحس ، والوجود ، إنه خيال قائم على الدراسة العلمية والمخططات الموضوعية .

فقد كنت منذ بضع سنين مدعوا من قبل قريب عزيز لزيارة أوروبا مع إحجام شديد من جانبي لقبول دعوته ، وكنت أردد له أنني أضيق ذرعا برؤية مجموعات من الشباب هناك ، ممن يأتون إلينا أحيانا في سياحة في مناظر مقززة ممن يسمون أنفسهم باسماء شتى (كالهيبز أو الوجوديين) أو غيرهم ، ومازلت أذكر واأسفاه قصة شاب مسلم ذهب في

بلادنا لخطبة فتاة مسلمة ، وخلال انتظاره في حجرة الصالون حتى تحضر العروس لاحظ أخوها انفتاح سروال الشاب الخاطب أو تمزقه حتى لتكاد عورته تبدو ظاهرة ، فلما نبهه إلى ذلك في أدب ، لم يأخذه حياء ، وإنما تبسم ضاحكا وقال : معذرة فإنني وجودي - أي وجدت هكذا وانطلق مع نفسي كما ترى هذه النفس .. وتبسم مضيفا - فلسفة - مذهب مريح ، وقبل أن يسترسل في الحديث أخذ المضيف بيد الوجودي في رفق إلى الباب .

واسترسلت في سبيل الاعتذار لصديقي الذي يدعوني إلى زيارة هناك أم تريدني أيها العزيز أن أزور بلادا لا بأس أن ترى فيها المستر فلان وقد أصبح باسم القانون زوجا لمستر آخر .. ألا يكفي بعض ذلك لاثارة النفس والنفور ، لقد هزتني هذه الصور من الأعماق وأحسست بضيق شديد لما أصاب كثيرا من الناس ، وصدفت نفسي في هذا المساء عن طعام العشاء فقمت إلى فراشي مبكرا ، وما أن أخذني النعاس حتى وجدتني في الطائرة وصوت المذيع فيها يطلب شد الحزام على البطون ، وحمداً لله على سلامة وصولكم الى لندن في الساعة الخامسة من صباح اليوم الأول من إبريل عام ٢١٠٠ ميلادية وشكرا ، وكان هناك اختلاف في الزمن يقدر بنحو ثلاث ساعات بحكم اختلاف الأماكن .. وتدل الأوراق التي كنت أحملها انني موفد لحضور مؤتمر رعاية الأيتام ، وقد سرني كل السرور أن يقام في لندن مؤتمر يحمل معنى من معاني التكافل الانساني وقد ظننت أنه سيكون في انتظاري بالمطار مرافق ، وخشيت أن يكون ذلك المرافق المكلف باستصحابي فتاة أو سيدة فقد تعودوا ذلك كثيرا ، وهي صحبة أنفر منها بحكم ديني ، فإنه ما اجتمع رجل وامرأة إلا حضر الشيطان ، وليس المهم أن يحدث مالا يحمد عقباه أو لا يحدث ، وإنما المهم هو التحذير الاسلامي ، ولكن أسعدني أنه ما إن خرجت من باب المطار حتى وجدت في استقبالي شابا أنيقا ذا لحية خفيفة ، قدم إلي نفسه باسم بكر قلت تعني بيكر شكرا لك يا صاحبي العزيز مستر بيكر .. فقد ظننت أن ذلك لابد أن يكون اسمه .. ولكنه تبسم ضاحكا في حياء وقال بل بكر ، فاعتذرت وتبادلنا الترحيب ، ورأيت في ساحة المطار مئذنتين جميلتين لمسجد كبير ، فقلت مستأذنا أحب أن أصلي ركعتين سنة المسجد وتحية الوصول إلى بلدكم ، فقال مرافقي السيد بكر إنه سيصلي معي ، وقد هالني أن رأيت المسجد مزدحما بعشرات من القوم ربما لأننا كنا عقب صلاة الفجر ، ورأيت كثيرين قد وضعوا قبعاتهم جانبا واسترسلوا في خشوع ووقار في ذكر مجيد بتلاوة اسماء الله الحسنى بأصوات خاشعة عذبة كأنها دوي النحل ، ثم انطلق بي صاحبي في سيارته إلى الفندق كي أنال قسطا من الراحة ، وقال إنه سيمر على الفندق ظهرا فشكرته وانصرف ، ولكنني لم أجد رغبة في النوم فقلت في نفسي أجول وحدي في المدينة ، وكنت أحمل في أوراقي خريطة قديمة وقد نسيت أن

الزمن قد تقدم أكثر من مائة عام ورأيت في الخريطة القديمة علامات تشير إلى أماكن تسمى بنوادي العراة فاشمأزت نفسي .. عراة !!؟ إن الدواجن أكرم من ذلك فإن لها على الأقل ريشا يسترها ، والحيوانات لها فراء ، حتى القطط يسترها شعر جسدها .. وأخذت أردد .. ماكان ينبغي أن ينحط الانسان إلى هذا الدرك ، ولما جاءني بكر وقدم إلي مصحفا هدية لقدومي مع برنامج المؤتمر ، وقد تبسم ضاحكا عندما سألته مستنكرا أن يكون هناك ناد للعراة . فقال لقد نسيت أن الزمن قد تقدم بك مائة عام أو أكثر ، ثم أضاف نعم كان ذلك وأسفاه في عهد جاهلي مضى ثم أشار إلى صورة كبيرة معلقة على الجدار لشاب عربي وقال إنه عبدالله المهدي جاء لأكثر من مائة عام داعية لدين الله ، وانضم إليه كثيرون ، ومد الله في عمره ، وبارك إخلاصه ، حتى صرنا إلى بعض ما رأيت ، وستجد صورة عبدالله المهدي كثيرا في أماكن كثيرة ، حتى البيوت لقد انتقل إلى رحمة الله من ثلاثين عاما ، ونحن نحتفل حتى في بيوتنا بذكراه ، قلت وماذا تم في أمر نوادي العراة ؟ قال منذ خمسين عاما أعطيناهم مهلة للهدى ، ثم هدمنا ناديهم ، وحاول بعضهم الفرار إلى الأحراش الاستوائية ، ليمارسوا هوايتهم الشيطانية ، فطوردوا هناك شر طرده ولم يعد لهم ذكر .

وحاول بكر الصالح أن يمزق الخريطة القديمة فقلت : معذرة دعها معي ، فإنني أريد أن أقارن ، ثم قلت في حياء : إن في الخريطة أشياء أخرى ، ووضعت أصبعي على نقطة ، ووجدت خجلا في لساني أن يتلفظ ، فقال : نعم كان هنا ناد للفتيات الحبليات . ضربت يدا بيد مرددا لا حول ولا قوة إلا بالله ـ الفتيات ـ الحبليات ؟! قال ذلك زمن قد مضى وسترى بعينيك أشياء جديدة ، وركبنا طائرة صغيرة حطت بنا بعد دقائق في ساحة دار كبيرة ، كان أهلها يصلون الظهر في جماعة ، فاندمجنا معهم في الصلاة ، وبعد الصلاة انتحينا جانبا في إحدى الغرف ثم ضغط زرا صغيرا في الجدار فبدت على شاشة في مواجهتنا صورة فتاة محجبة وقال : هذه إحداهن ـ قلت : إحدى ماذا ؟ قال : ما كنت تراه على الخريطة من نادي الحبليات ، هذه صورة إحداهن وقد انتقلت إلى رحمة الله من عشرات السنين ، وسترى وتسمع شريطا مسجلا منذ ذلك الزمن ، وظهرت صورة عبدالله المهدي يتحدث إلى الفتاة المحجبة القابعة إلى جواره ، قلت لمحدثي : إنك تريني التسجيل من نهايته . قال : نعم ـ ذلك أنني رأيت الفتاة تبكي ربما من يقظة ضمير بعد أن سمعت مواعظ الشيخ من قبل مرارا ، إن الفطرة النقية كامنة في نفس كل إنسان كما خلقها الله سبحانه ، وقد يحجبها الهوى والشهوات إلا أن يشاء الله فتعود بالتوبة النصوح والادراك السليم ناصعة بيضاء كما خلقها أول مرة ، كانت تسأل الشيخ هل يقبلني الله ويعفو بعد كل ما كان مني ، فتبسم الشيخ في حنان وهو يردد قول الحق

سبحانه : (**إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما * وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما**) « النساء/ ١٧ و ١٨ »

وامتلأت عينا الفتاة بدموع الشكر وهي تقول : صدق الله العظيم . قلت لمحدثي : ترى كيف كانت بداية الانحراف ؟ قال : التمزق العائلي ، وخلوة الفتيات بالشباب دون رعاية أو رقابة أو توجيه حكيم ، فنشر الشيطان على الجميع مظلته واحتضنهم في حظيرته ، والنفس بطبيعتها أمارة بالسوء ، إذا خرجت من حصون العفة ، وهكذا كان ويكون الفساد والضياع ..

ثم مرت فترة صمت قال بعدها : يحدث ذلك غالبا بعد الحروب وكان بعض ما رأيت من ويلات الحرب العالمية الثانية حين تهدمت كل القيم وامتلأت نفوس الشباب بالمرارة فكان الانطلاق البهيمي كأنه احتجاج على ما أصاب الانسانية من فساد وجدوا فيه متعا جسدية لأن أمر الروح كان قد انتهى ، وأطلقوا على أنفسهم « الهيبيز » وربما تعني في زعمهم السعادة الباقية من حطام الأهوال .

● ● ●

وعاد بي محدثي بكر الى التسجيل حيث ظهرت جموع غفيرة من الفتيات والشباب ، وقد أحاطوا بالشيخ الداعية وفي عيون الجميع حياء وندم ، لقد عرفوا الحق وعادوا إليه وقاموا جميعا إلى الصلاة فقد صاروا مسلمين .

شكرت صديقي وانتقلت معه إلى حديث آخر كان يهمني كثيرا عن إخوة لنا في إفريقيا قد أصابهم الجفاف وندرة الماء وقلة الزرع والنبات وموت الملايين من العجزة والنساء والأطفال ربما كنت أفكر في جمع تبرعات لهم من خلال المؤتمر .

فضحك صاحبي وقال : إنك نسيت أنك في العام المائة بعد الألفين إن ما تتحدث عنه ذهب مع الزمان .. إن إفريقيا الآن هي سلة القمح لكل العالم ، قلت متعجبا ؟ ماذا ؟ إفريقيا ! سلة القمح لكل العالم !! قال نعم .. نعم .. من أكثر من خمسين عاما ربما في العام السابع والخمسين بعد الألفين اتحدت كل بلادكم تحت شعار عملي للاكتفاء الذاتي للغذاء ، وتمت دراسة خصائص الأراضي في كل منطقة ، ووجدوا لديكم مئات الملايين من الأرض الخصبة ، وبخاصة في إفريقيا فكان يا صاحبي ما أشرت إليه من أنها أصبحت سلة القمح لكل بلاد العالم فسبحان مغير الأمور والأحوال ، ثم صاحب بكر الذي كان يسمى المستر بيكر سابقا يقول : تذكر قول الله سبحانه : (**وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا**) الجن/ ١٦ و ١٧

قلت صدق الله العظيم لقد عادوا

إلى التضامن والتآخي الحق ، فانفتحت لهم أنوار البصيرة ببركات الله ، وحق فيهم قول نوح لقومه كما تقول آيات الله (.. **استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا**) نوح/ ١٠ ـ ١٢

● ● ●

اسعدني كثيرا ماصارت إليه الأمور في العام المائة بعد الألفين وأشرقت في نفسي أنوار الأمل الذي كان قد خبا . وقد علمت من محدثي أن الأمور لم تقف عند هذا الحد . قال سعيدا مستبشرا . بلادكم هي منبع النور لنا لذلك أسعدني تقدم « التكنولوجيا » العربية واستخراجكم لكنوز معادنكم ، لقد أصبحت صناعاتكم بحيث صارت اليابان تلهث في المنافسة معكم ، تود بكل جهد اللحاق بكم ، قلت سبحان الله ! لقد أشعت السرور في نفسي بما ذكرت غير أنني مازلت أرى أنني كمسلم مأمور بالجهاد في سبيل الله ، واذكر أن من جهز غازيا فقد غزا ، فهلا نقدم ورقة عمل للمؤتمر لجمع بعض تبرعات للاخوة مجاهدي أفغانستان الذين ديست أرضهم ، وهي أرض إسلامية ومتى حدث ذلك فقد صار الجهاد فرض عين على كل مسلم .

قال صاحبي : إنك تنسى التاريخ دائما .. إنك ما تنفك تذكر ما قد مضى منذ عشرات الأعوام وعفى عليه الزمن ، يجب أن تعيش الحاضر العام المائة بعد الألفين ـ فعن أي أفغانستان تتكلم ..؟ لعلك تعني أفغانستان العظمى .. لقد غزت منذ خمسة أعوام ثلث الأراضي الجنوبية من روسيا، والهيئة العالمية العامة وأعني ما كان يسمى بهيئة الأمم المتحدة توالى اجتماعاتها بناء على شكوى روسيا لاقامة هدنة مع أفغانستان العظمى .. إن مؤلفات عديدة تصدر الآن تباعا بلغات شتى عن تحليل أساليب الانتصار الأفغاني ، ولكن ليس إلا فضل الله مع المخلصين وصدق قوله العظيم : (**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين**) الانبياء/ ١٠٥ و ١٠٦ . ولاتنسى كذلك قوله تعالى :(**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**) القصص/ ٥ و ٦

● ● ●

امتلأت اعجابا بما صار إليه مستر بيكر ، وصحوت من نومي مشرق الوجه سعيدا أقول : ليس بعيدا على الله القادر على كل شيء أن تتحقق الأماني ما صدقت النيات ، وصلح العزم واشتدت الارادة وسارت الأمور على ما يحب الله ، والمثل يقول إن طريق الألف ميل يبدأ بالخطوة الأولى .. فهل بدأنا ،،

فذكر إنما أنت مذكر

للاستاذ/ محمد محمود متولى

إن الناظر في أحوال المسلمين اليوم يجد أن لديهم فكرا غير منكور ، بعضه نظري في الآداب والقانون وعلوم النفس والاجتماع .. الخ ، وبعضه في الدراسات العملية التطبيقية كالهندسة والطب وغيرها ، وهم في العلوم النظرية لم يصلوا بعد ـ إلا نادرا ـ إلى المستوى العالمي وما وصلوا إليه منه مجحود فضله لعدم التعريف به تعريفا جيدا ، ولأن الذي يقرر العالمية لجان للصهيونية فيها سيطرة كبيرة كجائزة نوبل مثلا .

وفي الدراسات العملية يملك المسلمون عقولا مبدعة تزخر بها مواقع الصناعة والعلم في أماكن كثيرة من أوربا وامريكا ويقدر عدد علمائنا في هذه الناحية بما لا يقل عن ثلاثمائة الف عالم وبالاضافة إلى ما سبق فعندنا طاقات بشرية هائلة ، واراض شاسعة بها بحيرات وانهار وبحار مع مواد خام يمكن لو أحسن استغلالها ان يتغير حالنا من مستورد إلى منتج ومن دول نامية إلى دول متقدمة .

وبديهي أن هذا الذي لدينا يفتقر إلى خطة تربط بعضه ببعض حتى ينشأ التقدم المرجو ، وبادىء ذي بدء لابد من إيجاد مناخ الترقي وأعني به الارتقاء الفكري للأمة ، وهو هدف لابد أن توظف من أجله جميع أجهزتها ، في خطة تجعل الكل يعمل نحو الهدف المنشود ، فلا يهدم جهاز ما يبنيه آخر ولا يناقض طريق الغاية التي يوصل إليها الطريق الآخر ، ويوضع في الحسبان توظيف كل امرىء فيما يحسنه ونحن ـ حقيقة ـ مشتتون لا تتضح لمتعلمينا الوجهة وبالأحرى لجاهلينا كذلك ، ويختلط في رؤوسنا الصواب بالخطأ ، ويغلب علينا طلب العلم للمنفعة العاجلة لذلك تأتي قشور الألباب فيها وإن كان فيها لباب فسرعان ماينسي ، كذلك نحن نطلب مع العلم الغلبة فيصبح سلاحا للتفريق أكثر مما هو سلاح للتجميع ، ونريده زينة نجمل بها أنفسنا فهو للوجاهة في أحيان كثيرة ومن أجل هذا نكتفي بقليله عن كثيره وبسطحيه عن عميقه فيصبح من الكماليات لامن الضروريات ويكون شأنه شأن قطع الاثاث التي تجمل بها البيوت والدول الاسلامية ـ على كثرتها ـ مناحي شتى وطوائف لا تتجه إلى قبلة علمية واحدة تحت سطحها ركود لا يبين منه حركة ولا يموج بالاضطراب الذي يسبق النهضة وأين حالنا الآن مما كان في الفترة من (١٨٥٠ ـ ١٩٥٠) كانت هناك حركة بعث علمي وجدت استجابة شعبية فأفرزت أبرز الأسماء في عالمي الأدب والعلم كالرافعي والعقاد وشوقي وحافظ ومشرفة وعلي ابراهيم والزيات والطنطاوي ...

وهناك مافرحته الإرادة الاستعمارية التي قسمتنا دولا ودويلات عصبيتنا لها ـ مهما قلنا ـ اكثر من عصبيتنا للإسلام لذا نحن نطلب الحق لأنه قول زيد او عمرو من هنا أو هناك ويتصدر صفوفنا أناس كان منهم أعلم من أساتذتهم يستحيون ان يجلسوا للتعليم أو يتصدروا للفتيا ، كما نطلب العلم لأنه جاء من الدولة الفلانية ونرفضه لانه جاء من غيرها متفاخرين بجنسيته ، فهلا تذكرنا ان العلم لا وطن له وأن جنسية المسلم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وألا يدور بخلدنا ان الأعاجم والموالى بعد إسلامهم ذهبوا بثلثي العلم إن لم يزد ، فاجأني احد الطلبة بسؤال عن شعب ما وهل هو عربي ؟ وأحببت ان اختصر الطريق وأقطع الملاحاة وأميت النهاجي بين أبناء الأمة الاسلامية فماذا نحن جانون من تصغير كل منا للآخر ، فقلت له يا أخي هل تعرف قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» « اخرجه الترمذي في كتاب العلم » .

وقلت له : يا بني إن العلم ليس جاها يستمد من جنس شريف او من نظام حكم . والعلم الذي هكذا علم محكوم بفنائه فهو زائل بزوال الجنس وفان بفناء ذلك النظام ، وقد كان ابن تيمية رحمه الله يقول لمادحه : أنا رجل ملة لا رجل دولة ، وأئمتنا في الفقه والحديث خير شاهد على أن أبانا الاسلام ولا أب لنا سواه وقد ذهبت دول وبادت اجيال وبقي أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله هم . علماء هذه . الامة وأعلامها وقل مثلما قلت هنا في حق حفظة السنة ورواتها وهم جميعا ارفع من الجنس وأعلى من العصبية وعلمهم المتجرد لله جعل النفع بهم عاما

والفائدة شاملة فنحن يجب علينا أن نطلب الحق لذاته لا لأنه قول هذا أو ذاك فمعرفتنا به تعرفنا بأهله كما قيل : لا تعرف الحق بالرجال ، ولكن اعرف الحق تعرف اهله .

وتتطلب النهضة الانتفاع بكل متاح نافع من الفكر ، ولذا فإني اعتب على بعض الأخوة حبس أنفسهم على فكر بعينه لدرجة تجنيب مكتباتهم التعامل مع كتاب مسلمين ذوي بلاء مشكور من أجل الاسلام وهم يقولون بصراحة : نحن لا نبيع مثل هذه الكتب بينما يبيعون كتبا لغير مسلمين وأذكر أنني احتجت لبعض الكتب من تأليف العلامة الشيخ ابي زهرة والعالم الفاضل الدكتور محمد عبدالله دراز رحمهما الله وكتبا للشيخ محمد الغزالي ـ ابقاه الله ـ فقيل لمن ارسلته : اسفون . وعندما نكون على المستوى الرفيع لفهم الاسلام سوف نعطي كل ذي حق حقه ونعرف لكل مجاهد سابقته .

إن هناك عللا من داخل المعسكر الاسلامي تحول دون التجمع قد تكون آراء خاصة أو شهوات سيطرة وزعامة خاصة أو أهواء ، أو النفرة من التلاقي على رأي والتجهم للتآخي والأخوة كما أن هناك عللا تأتي من طوائف إسلامية عميلة للشرق والغرب ، أو طوائف غير مسلمة في داخل الوطن الاسلامي ، أو معسكرات عالمية يهمها ألا يتجمع المسلمون تحت راية واحدة وعلى هذا فالتوجه إلى قبلة علمية واحدة هو أولى درجات الرقي والنهضة .

وهناك عامل آخر له آثاره العظيمة في بناء النهضة وذلك هو العامل الخلقي فهو اساس قويم ومتين للبناء الحضاري ، والحضارة لا يمكن أن تقوم بلا خلق مهذب وسلوك قويم ، وإن وجدت مظاهرها تحولت في أيدي الفارغين من القيم إلى تهارش حيواني وسباق لتحصيل المتعة وسعي إلى الغلبة يظفر فيه أقوى المتصارعين نابا وأصلبهم ظفرا ، فأما الأخلاق فهي الدافع إلى التواصل والتراحم والإتقان والتعافي والتماسك وذلك يجعل الانسان محلقا وما في آفاق السمو والرفعة والأمم في أطوار بنائها ينبغي ان تجنب عوامل الهدم كما يجنب الصحيح المرض والمريض ما يزيده مرضا وكما يطعم الطفل لتمنع عنه العدوى ، والانسان المهزول الخلق لا تجدي بين يديه أعظم الآلات ولا أضخم المنشآت ، والناظر إلى أحوالنا يجد أن عوامل الهبوط أقوى من عوامل النهوض فلقد ملكنا الفيديو وأفلام الخلاعة قبل ان نملك بناء خلقيا ثابتا ، والخطأ كل الخطأ ان يظن أن الاخلاق من الكماليات او مواد الترف ، وإنما هي في الاسلام ثمرة العقيدة المتمكنة في القلب .

والايمان والتقوى مقترنان في القرآن الكريم بمعية الله وإحسان العمل يقول تعالى « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** » الأعراف/ ٩٦ . ويقول « **إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » النحل/ ١٢٨ . ويقول الرسول الكريم فيما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما :

« لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ، وكان يقول : «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا » رواه الشيخان والترمذي ويقول الإمام ابن القيم : «الدين كله خلق ، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين» .

وعلى هذا فإن قوة الأخلاق قوة للأمة ، وارتكاسها ارتكاس لها ، وإذا انتكست أخلاقنا فلسوف ندمر كل ما تصل إليه ايدينا وعقولنا ، والرجل الشرس الخلق البذىء اللسان الساهر ليله في المعصية المقضي نهاره زائغ البصر والبصيرة يدمر كل ما يوضع في طريقه ولله در القائل :

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا

والقائل : وإذا اصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

فأما العنصر الثالث في البنيان الحضاري فهو : انتخاب العناصر القويمة أخلاقيا ودينيا المحسنة للإدارة والفكر ، المجيدة لفنون القيادة على كافة الميادين ، فهذا من شأنه أن يصلح من شأن أمتنا عن طريق التأسى والاقتداء بأعمال الرجال الشرفاء ، وكما قيل : عمل رجل في الف رجل خير من عمل الف رجل في رجل ، وهؤلاء اغلى من الذهب ، وأندر من الماس وحاجة الأمة إليهم أشد من حاجتها إلى الهواء والماء ، وإذا وجد واحد أو آحاد منهم فإن على من عثر عليه حاكما او محكوما أن يعض عليه . بنواجذه ، ولو أهمله وولى غيره لكان خائنا لله ولرسوله وللمؤمنين وكان ملعونا من الله والناس والملائكة أجمعين .

إن الاسلام يبغض المحاباة في أمر عام أو خاص لأن من شأنها أن ترفع الجهلاء وتخفض الشرفاء وتقدم الخونة وتؤخر الأمناء ، وحين يتقدم من لا يؤهله خطوه للتقدم ويتخلف من يستحق التقدم تنشأ معارك بين الجهل والعلم وبين الشرف والوضاعة يستغل كل ما لديه من اسلحة ولان الرجل النظيف لا يحسن الخداع والمكر فغالبا ما ينهزم لقلة النصير وندرة المؤازرة ويحق قول الطغرائي يندب حظه :

تقدمتني اناس كان خطوهمو .. وراء خطوي اذ أمشى على مهل

ان الحكماء هم الذين يوجهون الدفة في أمريكا وأوربا بل واسرائيل ، ويستعان بهم في فهم مشاكلنا والاعانة على تدميرنا وتأخيرنا ، فأين لجان حكمائنا في شتى المجالات العلمي والعملي منها ، الدنيوي والديني ؟

وأين خططها المقننة من أ [illegible] خطط راشدة رائدة لتقدمنا وجمعنا وحل مشاكلنا حتى نتخلص من الأحكام المعلنة [illegible] والتفسيرات المختلة ، والنظرات السطحية لحلول المشاكل وحتى لا ينصب الجهلاء والتلاميذ من انفسهم حكاما وقضاة ومفتين في أمور ما أهلوا لها علميا ولا ثقافيا وهناك دعوى عريضة بالعودة الى

النص ، يشتم فيها رائحة إهمال كل ما أثمره العقل المسلم في أوج رشده وقد كان أقرب إلى عصر نزول القرآن منا مع إخلاص القلب ، ونقاء الفكر والحرص على نصرة الاسلام أكثر منا ، وقد أفرز ذلك العقل حين أعمله أبرار السلف في النصوص انضج وأبدع ما انتج من آثار قل أن يوجد لها نظير في الثقافات الاخرى .

ومع هذا ترتفع عقائر رجال ونساء بإخلاص او بغرور او بجهل وسذاجة بإهمال هذا كله ولماذا ؟ للعودة إلى النص-يا سبحان الله!إن النص على العين والرأس ولكن ابعد ما هو حسنة من حسناتهم أمرا نريد نحن التبرؤ منه ، وهل يفهم القرآن بدون العلوم التي انشأها سلفنا حوله ، وهل تفهم السنة بلا شروحها : فتح الباري ، عمدة القارىء - شرح النووى على مسلم - عوز المعبود شرح سنن ابي داود ، وتحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي .. الخ .

وهل تفهم الشريعة دون كتب الفقه المذهبي او المقارن وهل تفهم احاديث الأحكام دون ما كتب حولها ؟ إذا قالوا : نعم ، قلت : وأين هم رجالكم المؤهلون للتلقي من الوحيين مباشرة أين هم ؟ أين هم ؟ المسألة يا إخوة الاسلام محتاجة إلى عشرات العلوم وإلى عشرات السنين وإلى مئات الرجال المخلصين - ومن يضمن الا ينشأ لدينا الاف المذاهب التي يحق ان يقال عنها : تزببت وانت حصرم ، أي تصنعت النضج وأنت لم تنضج .

إن ائمة المسلمين فيما مضى كان لهم من طول الباع والمثابرة وبركة الوقت وقلة المطالبة ما ليس لنا ، ولذا فقد فهّمهم الله ما لم يفهمنا في الدين والعلم ، ولا يوجد أمة على ظهر الأرض تنبت فيها نابتة تدعو إلى قطع جذورها عن تراثها ونحن لا نحجر على الفكر ، ولكن نقول : من عنده فضل علم فليضفه إلى ما سلف من علم الأولين ليزداد علمنا ثراء ويزداد اتساعا بدلا من تمزيق علاقة الحاضر بالماضي ، وسد الطرق على شبابنا إلى التراث الاسلامي في أزهى عصور التقدم العلمي والازدهار المعرفي الذي يعد أعظم مفاخر الأمة الاسلامية .

ثم هذه الخلافات الممجوجة والمكررة حول أمور عادية تجدها أمامك اينما ذهبت هذا يتحمس للاثبات ، وهذا يتحمس للنفي وتدور الدورة في السؤال عن ما الايمان .. ما الاسلام .. الخ يا سبحانك ربي!أبعد أربعة عشر قرنا مازلنا لم نع ما الاسلام ؟ ما الايمان ؟

ثم لماذا يؤدي الخلاف في الرأي الى تلك القطيعة ، مع أنه ما قطع أبدا الأواصر بين أسلافنا لقد اختلفوا في الفقه ، واختلفوا في الحديث حول التصحيح والتضعيف .. ومع هذا ظلوا أحبابا وأين موقع المختلف عليه مما يعلي شأن أمتنا من توسع في الزراعة وتقدم في الصناعة وملكية لوسائل الدفاع والهجوم والانتاج ،

ان أعداءنا يسعون للتقدم ، والحرب بيننا وبينهم حرب علمية ، في العشرين سنة الأخيرة نشطت الصهيونية حتى أفرزت ما تتحدث عنه الصحف الآن من ملكية الأسلحة النووية ، ونحن مازلنا نجتر ما يؤدي الى الفرقة والتخلف غافلين عما يراد بنا .

يا سادة : إن عمران الدنيا في يد المسلم لا يقل عن عمران المساجد بالصلوات ، واعداد العدة لدحر العدو هدف لا يقل عن الوضوء للصلاة ، فأما الخلاف على أمور لا تقدم ولا تؤخر ـ وأستغفر الله ـ بل تؤخر فما فائدته ؟ وليت المسلمين يتفقون على عمل شركات للاستزراع والصناعات التي تقوم عليه ، فيجتمع رأس المال مع العقل المبدع مع العضل المفتول ، لتعمر الأراضي وتندفع الأوطان نحو التقدم وتنشأ سوق إسلامية عالمية بدلا من أن نكون سوقا لكل المنتجين في العالم ، ألا يغار المسلمون من اليابان وكوريا ؟ وهل هؤلاء آدميون ونحن .. أوجن ونحن .. أو عقلاء ونحن .. أم أذكياء ونحن ... أو بات قدرنا أن نظل نمتضغ خلافات يمكن نبذها ، لنزرع الحاضر في أرض الماضي ، ونرويه بآمال المستقبل ، ويعمل الايمان مع الخلق ، والدين مع الدنيا ، والعمل مع العقل ، حتى يعود للاسلام مجده .

إن الاسلام دين الوحدة ، وحدة الاعتقاد ، ووحدة العبادة ، ووحدة الهدف والمصير ، فهل نشك في ذلك ؟ وهو دين تعمير الكون ونظافة الخلق والضمير واعتماد الانسان على ربه وعلى جهده فلماذا نحن متفرقون وللطريق ناكبون .

سيد الاستغفار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا انت .

شغب المستشرقين وجهود العلماء

للشيخ / معوض عوض ابراهيم

إن الذين قضيت اليهم اجالهم ، بعد أن أمضوا حياتهم في الكيد للسنة النبوية ، ابتغاء أن ينطلقوا منها إلى الشغب على القرآن الكريم كما أخبر الله تعالى عن أوائلهم ، فقال : (**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**) « فصلت / ٢٦ » قد أحبط الله سعيهم وأزهق باطلهم ، وصدق الله العظيم .. (**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون**) « الأنبياء/١٨ »

لقد ذهب هؤلاء وأولئك ، وبقي القرآن طلق المحيا ، ندي الراحة وبقيت السنة المطهرة كما قال الله تعالى (**لتبين للناس ما نزِّل اليهم**) « النحل/٤٤ » وجعل الله هؤلاء وأولئك أحاديث مستوجبين الاتهام والملام وسوء الأحدوثة ، وأحاديث يستبين من خلالها الأسوياء عصرا

بعد عصر إن من هؤلاء من انفعل في افتراءاته بحقده الموروث على الاسلام ، ومنهم من ألغى عقله ، وعطل فكره ، وحصر فيما رأى الآخرون نظرة ، وردد كالببغاوات كلام من غرهم فكرهم الوافد من وراء الحدود ، دراسات سميت بالاستشراق ، وهي وَهْمٌ كبير ، وفهم غير مستنير ، ودعاوى لا يسندها برهان صحيح فهم منها كما قيل ،

« والدعاوى إن لم تقيموا عليها
بينات دعاتها أدعياء »

وفي التراث الجليل كفاية واقتدار على تعرية أدعياء العلم من المستشرقين ومن لف لفهم ، .

وفي علمائنا المعاصرين ، من أفضى منهم إلى مولاه ، ومن نسأ الله في حياتهم حتى اليوم ، من كروا على ضلالات المضلين ، فمزقوا عنها اغشية الزور فبدت على هوانها وراء ثوب هو أشبه شيء بثوب الرياء الذي يشف عما تحته .

ورحم الله الدكتور الشيخ محمد عبدالله دراز ، والدكتور الشيخ مصطفى السباعي ، فقد تركا أبرك الأثر في الدراسات القرآنية والحديثية ، وخلفا أكرم الحوار في مؤتمرات دولية ، وفي ندوات وبحوث يذكرها لهما الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وما أنسى حديث العلامة أبي زهرة ، نضر الله وجهه في جواره ، وهو يروي خبر اليوم الأخير من حياة الدكتور دراز في مؤتمر لاهاي بباكستان عام ١٩٥٨ فقد كان فيه سيفا سله الله على أعداء السنة في جلسة صباحية ، وأخرى مسائية لم يلبث أن انتهى منها وصلى العشاء وأسند ظهره إلى سريره حتى استأثرت به رحمة ربه-رضي الله عنه ـ وما أكثر ما غفلنا عن « السنة » بخاصة وعن « التراث بعامة » حتى استنسر بيننا البغاث ، وسطا على كراسي الأستاذية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية دخلاء على علوم القرآن والسنة واللغة والأدب والتاريخ .

ومنحهم الاستعمار الذي منيت به بلاد الاسلام وديار العروبة ردحا من الزمن ، قدرة على التسلل والتغلغل والاجتراء على مصادرنا الكريمة ، وتراثنا العظيم ، والاتشاح بأردية التحقيق والبحث العلمي ، وما وراء ذلك من ألقاب عششت في رؤوس لا تمتنع أمام المغريات ، وماذا أذكر وماذا أدع ؟ .. إن حدثا غريبة تخايلني كلما ذكرت فترة عملي في بيروت بين عامي «١٩٥٦ ـ ١٩٦٢م » فقد زرت مع صديقي أبي هشام الشريف أحد القضاة الأفاضل ، وكان مع مركزه الكبير ومكانته في المجتمع البيروتي يستكمل دراسات عليا في الجامعة اللبنانية ، ولا بأس فنحن في الاسلام نطلب العلم من المهد إلى اللحد ، ونأخذ الحكمة أني وجدناها فنحن أحق بها
لكن الغريب في الأمر أن محاضرات في « السنة النبوية » كانت تلقيها عليهم أستاذة يهودية ، قد عرفنا أثرها

المنكر ، من خلال حديث دار بيننا وبين القاضي الفاضل فيما يردده من كلامها عن « تدوين السنة » !!

وحقيقة هذا الموضوع مقنعة للذين ينصفون الحق من أنفسهم ، وكيف نطلب الشيء ممن لا يجده ـ وفاقد الشيء لا يعطيه ـ كما قالوا .

ورضي الله عن الامام البخاري فقد اخرج بسنده من حديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» ..

وفي موازين حسنات « ندوة العلماء في لكهنو ـ الهند ـ. العددان الأول والثاني من المجلد السابع والعشرين من مجلة البعث الاسلامي فقد أفردت « الاستشراق » بالدراسة » وتناولته من أكثر جوانبه ، وإن كان في اعتبارها ذلك في أعداد سلفت على نحو يقدم الأضواء الضرورية للذين يريدون أن يكونوا على بينة من مؤامرات الأعداء وأفراخهم على مقرراتنا الاسلامية ، وأمتنا الوارثة »

وقد ألمح إلى كل ذلك الأستاذ « سعيد الأعظمي » في مقدمة المجلد الآنف الذكر ، وأجمل بحوث « مجمع الهند الاسلامي » .. « ودار المصنفين » في الاستشراق وأبرز انصاف العلامة السيد أبي الحسن الندوي لمن أنصفوا الاسلام وكتابه ، والسنة وعلومها ، وكيف سلط أضواء الحقيقة على الذين خانوا أمانة العلم ، وخالفوا وسائل النظر واتبعوا أهواءهم **(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين)** القصص/ ٥١

يقول الأستاذ الأعظمي في مقدمته « لا ننكر أن عددا من المستشرقين قد تكشفت بصائرهم من خلال أعمالهم الدراسية وتغلب نور الايمان على ظلام التحريف والتضليل ، فاهتدوا بتوفيق من الله تعالى إلى هدى الاسلام ، وصدرت عنهم دراسات تمثل واقع الاسلام الصحيح في جميع مناحي الحياة ، ونفت عن التاريخ الاسلامي ، والسيرة النبوية جميع الأكاذيب والأباطيل التي حرص عليها المستشرقون وأمثالهم» ، وقال « إن الجهود الاستشراقية قلما خلت من النيل من قضية الاسلام الخالدة ، وتاريخه الناصع ، وهو ينظر في كل ذلك إلى قول السيد الندوي في حديثه في الندوة ومنه : « وكثير من هؤلاء المستشرقين يدسون في كتاباتهم مقدارا خاصا من السم » ويحترسون في ذلك ، فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم حتى لا يستوحش القارىء ولا يثير ذلك فيه الحذر ..

وقرر العلامة الندوي أن أسلوبهم ذلك أشد خطرا من أولئك الذين يستعلنون بآرائهم الحاقدة الواجدة وافتراءاتهم التي تجوز على البسطاء وأوساط الناس ..

وقد سمى السيد الندوي طائفة من المنصفين ، وأسماء نفر من الأدعياء ، وذكر جهودا كبيرة واجهت الاستشراق من غير المسلمين ومن علماء هنود وعلماء عرب ، مازال بعضهم يمتشق السلاح ويمسك بالقلم لدحض الباطل ، وإحقاق الحق والتعريف البصير بالاسلام ، بعد أن

أفضى إلى دار الخلد سلف لا يجزي على عطائهم للقرآن والسنة إلا الله تعالى ، فهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ولا يظلم مثقال ذرة ، (**وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما**) النساء / ٤٠

إن الهجمات الشرسة على القرآن والسنة وعلومهما ، وعلى الرسول والرسالة والمسلمين في خير العصور لم تتوقف من أزمان سحيقة ، وإن كانت تستخفي أحيانا لاعادة الكرة وإحكام الوثبة ، واختيار الموقع الأنسب ، ولكنها لم تزد مصادرنا ومواريثنا الزاكية إلا تألقا وإشراقا وحفزا لهمم الأبرار ، وشحذا لعزائم الأكفاء على التصدي لأعداء الحق ودحض مفترياتهم ، في بحوث تساوق الزمن وتجددها الأيام بما أصابت من بركات القرآن ويمن السنة ووفاء مؤلفيها لدينهم كتابا وسنة ، وهي تضاعف من إكبار العارفين ، وتستوجب أن نتقبلها بقبول حسن وهي تعمق فينا إيماننا بجلال القرآن وكمال السنة وشرف إلهيتهما على التفاوت بينهما في ذلك ، إلى ميزة الاسناد ودراسة الرواة وضرورة الجرح والتعديل بمنهجهما الاسلامي المنبثق من إحقاق الحق (**ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين**) النساء/ ١٣٥ لا لمجرد المدح والقدح ، وإشقاء أنفس لا تهتدي بهدي الله ، تعس من ليس له قلب يعرف به المعروف ، وينكر به المنكر ،،

كما قال الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه ..

والحاجة ماسة إلى تناول كتب علوم القرآن والسنة لنرى أعاجيب ما أعان الله عليه ، وهدى إليه أوائلنا ومن تبعوهم بإحسان في أشرف ميدان ،

مما يدع دعاوي الأدعياء هباء تذروه الرياح ، فما تركوا طعنا إلا وجهوه للقرآن ولا تشكيكا إلا تناولو به السنة ، رواية ودراية ، متنا وسندا ،

وحديثهم عن السند مراد للمتن الذي يجدون عليه في قلوبهم كحز المدى ، وقد توسلوا بأساليب ووسائل لا تعرف دلالات الألفاظ ، ولا قيم النصوص التي اخذوا بعضها وتركوا بعضها ،

كالذين جعلوا القرآن عضين وشبيه بهذا التقطيع للكلام ، وأخذ ما يحسبون أنه يخدم مرادهم ، تعويلهم على مصادر لا يؤبه بها من صنيع من لا يتقون الله ، ومرة أخرى تعود بي الذاكرة إلى عهدي في بيروت حين نمى إلينا خبر بعض المحاضرين في التفسير وعلومه ، وهو نصراني كان يومئذ يشغل منصبا مرموقا في الاعلام ..

فلما روجع في هذا اعتذر بمراجع ، لم يقع له غيرها ، ولو أراد الحق لوجد دلائله ووسائله ولكنها الأغراض والأمراض والهوى المتبع والعياذ بالله ..

: وإنها لدعوة إلى الاعتصام بالسنة التي تأذن الله بحفظها وهو سبحانه يتأذن بحفظ القرآن الكريم في قوله تعالى (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر/ ٩ .

وجلت أنعم الله الذي قيض لحقه حراس الأرض فيما قال الامام الثوري « الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض » .

ورحم الله الامام الدار قطني فهو يبرز معنى حراسة علماء الحديث فيقول : يا أهل بغداد لا تظنوا أن أحدا يستطيع أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حي !!

وهي أثر من آثار اقتبسها الدكتور **نور الدين عتر أستاذ التفسير والحديث** بجامعة دمشق في كتابه « منهج النقد » في علوم الحديث .

ابتدأها بقوله : ولقد كان حقا ما شهد به العلماء من تحقيق هذا الغرض العظيم : وهو تقديمهم تراث السنة النبوية صافيا نقيا ..

فقال عبد الله بن المبارك حين سئل : هذه الأحاديث الموضوعة ؟!

فقال تعيش لها الجهابذة : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر/٩ .

ورحم الله الأستاذ محمد أسد النمسوي المسلم فقد قال في كتابه :

« الاسلام على مفترق الطرق : لقد كانت السنة مفتاحا لفهم النهضة الاسلامية في أكثر من ثلاثة عشر قرنا

ونحن الآن في العصر الأول من القرن الخامس عشر للهجرة ـ فلماذا لا تكون مفتاحا لفهم انحلالنا المعاصر ؟!

وقال : إن العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عمل على حفظ كيان الاسلام وعلى تقدمه ، وإن ترك السنة هو انحلال الاسلام ، لقد كانت

السنة هي الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الاسلام ، وإنك اذا أزلت

هيكل بناء ما أفيدهشك بعدئذ أن يتقلص ذلك البناء وكانه بيت من ورق ..!!؟

وطوبى لمن يحيون بالقرآن والسنة ويمضون في أيمن ركب بين الساهرين عن ثغورهما ، الذائدين عن حدودهما بما يملكون من حول وامكان !!..

أبو العتاهية :

فيا عجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

قرائك

صلاة الاستخارة

يسن لمن أراد أمراً من الأمور المباحة [١] والتبس عليه وجه الخير فيه أن يصلي ركعتين من غير الفريضة ولو كانتا من السنن الراتبة أو تحية المسجد في أي وقت من الليل أو النهار يقرأ فيهما بما شاء بعد الفاتحة ، ثم يحمد الله ويصلي على نبيه ﷺ ثم يدعو بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها [٢] كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : « إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : « اللهم أستخيرك [٣] بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علامُ الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر [٤] خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وآجله [٥] فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ، ثم ارضني به » قال : ويسمي حاجته : أي يسمي حاجته عند قوله : « اللهم إن كان هذا الأمر » .

ولم يصح في القراءة فيها شيء مخصوص ، كما لم يصح شيء في استحباب تكرارها . قال النووي : ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له ، فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان فيه هوىً قبل الاستخارة ، بل ينبغي للمستخير ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله ، بل يكون غير صادق في طلب الخيرة وفي التبري من العلم والقدرة وإثباتها لله تعالى ، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن اختياره لنفسه .

---

١ – الواجب والمندوب مطلوب الفعل ، والمحرم والمكروه مطلوب الترك ، ولهذا لا تجري الاستخارة إلا في أمر مباح .

٢ – قال الشوكاني : هذا دليل على العموم وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ضرر عظيم أو في تركه ؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله » .

٣ – أستخيرك : أي أطلب منك الخيرة أو الخير .

٤ – يسمي حاجته هنا .   ٥ – يجمع بينهما .

من كتاب فقه السنة

ابن الصلاح والمنهج النقلي

٢

للدكتور/ محمد الدسوقي

تناولت في دراسة موجزة نشرتها الوعي الغراء في عدد رمضان المنصرم حياة الامام ابن الصلاح وآثاره ومنزلته في علوم الحديث، ووعدت في تلك الدراسة بالكتابة عن الدور الذي قام به هذا الإمام في التأصيل لقواعد المنهج النقلي أو التاريخي ... ويجدر قبل الكلام في هذا التعريف العام بذلك المنهج الذي يعد أساس المناهج العلمية كلها .

المنهج النقلي :

لا سبيل الى دراسة الماضي والوقوف على معالمه الا عن طريق ما خلفه من آثار ، وهذه لا يمكن التعويل عليها في دراسة الماضي دراسة أقرب الى الحقيقة الا اذا كانت صحيحة النقل والرواية ، سليمة من شوائب التحريف والتصحيف والتزييف ، ومن ثم كان المنهج النقلي المعيار الذي توزن به تلك الآثار، فيثبت صحتها ويوثق مصادرها ، أو يكشف عما قد يكون بها من نقص أو خطأ أو تشويه .

وآثار الماضي قد تكون أشياء مدونة باليد كالكتب والرسائل ونحو هذا وقد تكون أشياء مصنوعة كالعملة وفنون العمارة ، ووسائل العيش المختلفة .. الخ .

وتعد الآثار المدونة أكثر وفاء بدراسة الماضي من غيرها ، لأنها يمكن أن تقدم تصويرا كاملا أو شبه كامل للأحداث التاريخية والتطورات الفكرية والحضارية بيد أنها مع هذا أكثر عرضة من سواها للتشويه ، أو التزييف ،

ولا تسلم من المشاعر الذاتية لمن دونها ، ولهذا وضع علماء المنهج النقلي ضوابط متعددة يرجعون اليها في الحكم على صحة تلك الآثار ، أو عدم صحتها ، ولا تخرج هذه الضوابط عن التحليل والتمحيص للآثار من حيث الشكل والمضمون ويسمى التحليل من حيث الشكل بالنقد الخارجي على حين يطلق على التحليل من حيث المضمون بالنقد الداخلي أو نقد التفسير .

النقد الخارجي :

تتلخص مهمة هذا النقد في إثبات صحة الآثار المدونة ، وانها ليست محرفة أو منحولة ، وتكاد مهمة هذا النقد تلتقي مع مهمة توثيق النصوص وتحقيقها بوجه عام .
ويتكون النقد الخارجي من عمليتين هما :

أ ـ تحقيق مصدر الأثر المدون .
ب ـ تحقيق نص هذا الأثر .
وتحقيق المصدر يقتضي التعرف على شخصية كاتب الأثر ، والإلمام بتاريخ تدوين الأثر ومصادره .

إن دراسة حياة وثقافة صاحب الأثر ، والاطمئنان الى ان الأثر المدون يدخل في صميم التخصص العلمي لمن دونه يورث ثقة به ، وتعويلا عليه في البحث والاستنباط أما الالمام بمصادر الأثر أو الينابيع الأولى له فإنه يكشف عما اذا كان المؤلف قد شاهد ما دونه ، أو سمعه من غيره ، أو نقله من أثر

آخر ، وهل كان في كل هذا دقيقا في تدوينه ؟ وهل هذا الأثر يرقى الى درجة الأصالة أو أنه صورة أخرى لأثر أقدم منه ، فلا ينبغي أن يعتد به في البحث العلمي ؛ لأنه يصبح مصدرا ثانويا وليس أصيلا والدقة العلمية تقتضي الرجوع الى هذا دون ذاك ، ويتناول تحقيق النص دراسة مقارنة بين النسخ المعروفة للأثر سواء المخطوط منها والمطبوع من أجل تحديد النسخة

الأصيلة أو الأم التي ترجع الى خط المؤلف ، أو المقروءة عليه ، أو المنقولة عن نسخة المؤلف ، أو المقابلة على أصل موثق .. كذلك يتناول هذا التحقيق دراسة الخط واللغة والأسلوب ، والمصطلحات ، فلكل عصر خصائص غالبة في المداد والورق والخط واللغة وما الى هذا ، ومن ثم كانت دراسة هذه الخصائص من أهم وسائل التمييز بين الأثر الصحيح والمنحول .

النقد الداخلي :

اذا كان النقد الخارجي مرحلة تمهيدية في دراسة الأثر المكتوب ، فإن النقد الداخلي هو المرحلة الأساسية في المنهج النقلي أو الوثائقي فهو يستهدف الوصول الى صدق النص التاريخي لا من حيث شكله أو نسبته الى عصر مؤلفه ... وانما من حيث مضمونه ولذا ينسحب مدلول هذا النقد على مجموع العمليات التي يستخدمها الباحث في فهم محتويات النص ، ونقد الظروف التي أحاطت بكتابته .. وهذه العمليات تشمل ما يسمى بالنقد الداخلي الايجابي ، والنقد الداخلي السلبي ، والأول خاص بتفسير النص وبيان غرض المؤلف منه ، والثاني يتعلق بتحليل الظروف التي أحاطت بالمؤلف وهو يدون كتابه ، للتأكد من أمانته ، ولمعرفة الصحيح وغير الصحيح من أقواله .

النقد الداخلي الايجابي :

يقوم النقد الداخلي الايجابي على تحليل مفردات النص ، وصولا الى المعنى الصحيح له ، وهذه عملية لغوية صرفة ، ويساعد على هذا التحليل في دقة أمران :

١ ـ وقوف الباحث على دلالة الألفاظ والأساليب في العصر الذي دون فيه النص .

٢ ـ معرفة المعجم اللغوي للمؤلف عن طريق استقراء آثاره العلمية المدونة ، وملاحظة ما يؤثره في كتابته من المفردات ، وطريقة صياغة الجمل ، واهتمامه أو عدم اهتمامه بالمحسنات البلاغية ..

واذا انتهى الباحث من تحليل المفردات وبيان معانيها مراعيا في ذلك علاقة السياق العام بالمعنى المعجمي ، وأيضا الدلالات الرمزية التي يلجأ اليها بعض المؤلفين ـ اذا انتهى من ذلك قام بالربط بين معاني المفردات ، أو تركيبها ، ليصل الى المعنى العام الحقيقي للنص ، وكيفية تصور المؤلف للقضايا وتعبيره عنها .

وينبغي على الباحث وهو يتوخى تفسير النص أن يكون موضوعيا ، لا يتفيأ من وراء هذا التفسير الانتصار لفكرة ما بعيدة عن روح النص ومضمونه ، لأن توظيف النص لخدمة اتجاه فكري خاص يتنافى مع الأمانة العلمية ، وينأى به عن بلوغ الحقيقة المنشودة .

النقد الداخلي السلبي :

مهمة هذا النقد هي الكشف عن الظروف والملابسات التي واكبت سلسلة العمليات العقلية التى مر بها الأثر حتى دوّنه صاحبه ، ووصل الينا ، وهل

هذه الظروف تقف الى جانب سلامة الأثر من الخطأ أو التحريف أو انها على العكس تثبت ما فيه من نقص وخداع وتضليل ومن ثم تنهار قيمته العلمية .
ويقوم هذا النقد على قاعدتين أساسيتين هما :

أولا : الشك المنهجي في كل راو ، وعدم الثقة في كل رواية ولو كان صاحبها شاهد عيان .

ثانيا : لا يكفي ان يفحص الأثر في جملته ، بل يجب فحص كل قضية فيه على حدة .
والشك المنهجي يقتضي تزييف كل ما أثر عن الماضي من مدونات ووثائق ، واتهام أصحابها بعدم النزاهة والدقة ، والغاية منه الا نحكم بالثقة على أثر علمي الا بعد الدراسة الدقيقة لصاحبه ، والنقد الفاحص لمحتويات هذا الأثر .

وفحص محتويات الآثار المدونة فحصا جزئيا ودراسة كل قضية من قضاياها على حدة يسلم الى التحقق من صدق المعلومات التي تحتوي عليها هذه الآثار أو كذب بعضها ، أو تزييف كل قضاياها،فصاحب أي أثر قد لا يأخذ نفسه في كل ما دونه بالدقة والأمانة وقد يحاول التأكيد على صحة بعض المعلومات ، وهي في الواقع غير صحيحة ، وقد يحمله سبب ما على الاختلاق قصدا ، أو ما يشبه القصد ، ومن هنا يجب على الباحث أن يقوم بفحص كل محتويات الأثر المكتوب بالموازنة بينه وبين محتويات الآثار التي تتفق معه في الموضوع ، أو تتصل به من قريب أو من بعيد ، وأن يؤكد هذا بدراسة صاحب الأثر وكل ما يدعو الى الطعن في نزاهته أو يقوده الى الخطأ والوهم ..

ولا تنتهي مهمة النقد الداخلي السلبي عند الاطمئنان الى ان صاحب الأثر كان أمينا وصادقا فيما دونه ، ولم يعمد الى الكذب ؛ رغبة في الحصول على منفعة شخصية ، أو تملقا للجمهور ومداراته اذ على الباحث بعد هذا أن يمحص الظروف والأسباب التي قد تؤدي الى عدم الدقة أو الخطأ والوهم .
وهذه الأسباب على تنوعها ترجع الى ما يلي :

أولا : الحالة العقلية والشعورية لصاحب الأثر .
ثانيا : عدم تحقق الشروط العلمية في الملاحظة .
ويقصد بالسبب الأول أن صاحب الأثر كان ـ وهو يدون مؤلفه ـ متأثرا ببعض ما يؤدي الى الخطأ وعدم الدقة كالغفلة والنسيان والسذاجة ، واختلاط العقل. أما السبب الثاني فيبدو في صور شتى أهمها : الاكتفاء

بالملاحظات الفجة دون التعمق في الأحداث والظواهر وسبر دوافعها وأبعادها ، وعدم تسجيل الوقائع فور رؤيتها أو سماعها ، والاعتماد على الذاكرة في تدوينها .

تلك عمليات نقد النص بنوعيها ، ولا يغني بعضها عن بعض ، فهي كلها متداخلة ومتكاملة وينبغي القيام بها جميعا حتى يمكن أن يكون النص وثيقة تاريخية علمية .

على أن هذه العمليات النقدية تتناول دراسة النص الذي عاين مؤلفه الأحداث وسجلها مباشرة فاذا كان صاحب الأثر لم يكن قد عاين ما دونه ، بل كانت روايته له عن آخر شاهده ، أو كان هناك سلسلة من الرواة تفصل بين صاحب الأثر ، ومن رأى الأحداث وسجلها ـ فإن عمليات النقد تصبح عسيرة ان لم تكن مستحيلة ؛ لأن على الباحث أن يدرس هؤلاء الرواة ، ويطمئن الى أمانتهم ودقتهم في النقل حتى يصل الى الراوي الأصلي الذي شاهد الحدث ، فينظر فيه من حيث ظروف حياته ومبلغ صدقه وضبطه ، ودقة ملاحظته ، وبذلك يتسنى له أن ينتهي الى بيان القيمة العلمية للأثر المكتوب على وجه التقريب . (وانظر منهج البحث في العلوم الاسلامية للكاتب ص ٦٢ ـ ٧٨) .

ابن الصلاح والمنهج النقلي :

ما هو أثر ابن الصلاح في الكتابة في المنهج النقلي ـ بعد أن عرفت بهذا المنهج تعريفا موجزا ، وهل يعد ما جاء في مقدمته منهجا واضح المعالم لدراسة آثار الماضي المكتوبة ؟ ـ

إن مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، وهذه العلوم تتناول كل ما يعزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة بالفحص والنقد ؛ للتمييز بين الصحيح منها والموضوع فهذه المقدمة إذن تقدم المقاييس العلمية لنقد السنة ، ولهذا تعد منهجا لتقويم آثار الماضي المدونة وان كانت خاصة بأقدس هذه الآثار وأشرفها .

ان من يلقي نظرة عامة على مقدمة ابن الصلاح يقضي بأن هذه المقدمة تدرس ثلاث قضايا أساسية هي : أنواع الأحاديث ، والرواة وطبقاتهم ، وطرق تحمل الحديث وشروط روايته وآداب طلبه وكتابته .
وهذه القضايا متكاملة في ابراز قواعد المنهج النقلي ، وإن كان لبعضها عناية أكثر بهذه القواعد .

ولا مجال لعرض كل ما جاء في المقدمة وبيان مدى علاقته بذلك المنهج ، ومن ثم أجتزيء بالكلام عن الموضوعات التالية كما تحدث عنها ابن الصلاح ، فهي كافية في توضيح ماأطلق عليه المحدثون بالنقد الخارجي والداخلي للأثر المكتوب .

١ ـ الحديث الموضوع .
٢ ـ طرق نقل الحديث .
٣ ـ من تصح روايته .
٤ ـ كتابة الحديث وآدابها .

الحديث الموضوع :

كان الوضع في السنة من أهم الأسباب التي حملت العلماء على بذل الجهد في مجال الدراسات التي كشفت عن الرواة ، وما يتصفون به من خلال محمودة أو مذمومة ، وايضا في مجال النقد الفاحص لمتون الأحاديث لفظا ومعنى ، وقد تمخضت تلك الدراسات عن آثار علمية في الرجال ، وفي وضع الضوابط التي يعرف بها الحديث الصحيح من الموضوع .

وقد فطن العلماء الى الظروف التي سولت لضعاف الايمان ومن في قلوبهم مرض أن يتقولوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفصلوا القول في أسباب الوضع تفصيلا شافيا ، وجاء ابن الصلاح فلم يشأ ان يكرر ما قاله السابقون ، ولكنه تحدث في إيجاز عن وسائل معرفة الحديث الموضوع ، وأعظم الوضاعين ضررا ، قال : « اعلم أن الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة ، ولا يحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقرونا ببيان وضعه » ... وانما يعرف كون الحديث موضوعا باقرار واضعه أو ما يتنزل منزلة اقراره وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي أو المروي ، فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة الفاظها ومعانيها .. ثم قال عن أصناف الوضاعين : والواضعون للحديث أصناف ، وأعظمهم ضررا قوم من المنسوبين الى الزهد وضعوا الأحاديث احتسابا فيما زعموا ، فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم ، وركونا اليهم ، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها والحمد لله ..

ويقول عن ألوان الوضع : ثم ان الواضع ربما وضع كلاما من عند نفسه فرواه ، وربما اخذ كلاما لبعض الحكماء أو غيرهم فوضعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وربما غلط غالط فوقع في شبه الوضع من غير تعمد (المقدمة ص ٢١٢ ، ٢١٤ ت الدكتورة عائشة عبدالرحمن) فابن الصلاح في كلامه عن الحديث الموضوع بدأ أولا فبين الوسيلة التي يمكن أن نقف بها على هذا الحديث فهي إما إقرار الواضع بما وضع وإما دراسة حياة الراوي ، أو المروي مبنى ومعنى .

ويشير بعد ذلك الى أن الواضعين أصناف ؛ بيد أنه يتحدث عن نوع واحد منهم ، يراه أعظم خطرا وضررا ، وهم الزهاد الجهلة ؛ لأن زهدهم الظاهر كان يدفع العامة الى الثقة بهم ، فلا يخالجهم ريب في صدقهم ولهذا شوه هؤلاء الزهاد وجه الاسلام وادخلوا في تعاليمه ما ليس منه (وانظر علوم الحديث للدكتور صبحي الصالح ـ رحمه الله ـ ص ٢٧٠)

واخيرا يوجز القول في دقة عن وسائل الوضع فمنها اختلاق الواضع كلاما من عند نفسه ومنها أن يأتي بكلام لحكيم أو غيره فيعزوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتوافر في هاتين الصورتين صفة تعمد الوضع والقصد اليه ، ومنها أن ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم-خطأ-ما لم يصدر عنه ، وفي هذه الصورة لا تتوافر صفة العمد ، ولهذا أطلق ابن الصلاح عليها شبه الوضع ؛ لتخلف إثم العمد .

طرق نقل الحديث :

قسم العلماء طرق نقل الحديث أو أدائه ثمانية أقسام ؛ وفقا لترتيبها في القوة والعلو ، وهي نفسها طرق التحمل وقد تحدث عنها ابن الصلاح في النوع الرابع والعشرين من كتابه ، ومهد لحديثه بالقول في بعض الأمور التي تتعلق بسن التحمل ، ثم قال عن تلك الطرق : ومجامعها ثمانية أقسام :

أولا : السماع من لفظ الشيخ ، وهو ينقسم الى املاء وتحديث من غير إملاء وسواء أكان من حفظه أم من كتابه ، وهذا القسم أرفع الأقسام عند جمهور العلماء ، وكانت طريقة الرعيل الأول من الرواة .

ثانيا القراءة على الشيخ ، وأكثر المحدثين يسمونها عرضا ؛ لأن التلميذ يعرض على شيخه ما يقرؤه سواء أكانت قراءته حفظا من قلبه أم من كتاب يقرأ فيه . واختلف العلماء في القراءة فمنهم من ذهب الى أنها دون السماع ، ومنهم رأى انهما بمنزلة واحدة .

ثالثا : الإجازة ، وهي عبارة عن إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته ؛ أو مؤلفاته ، أو بعضا منها ، ولو لم يسمعها منه ، ولم يقرأها عليه .

ويقول ابن الصلاح عن الإجازة ،: وهي متنوعة أنواعا ، ثم أورد لها سبعة أنواع أعلاها الإجازة لمعين في معين مثل أن يقول الشيخ أجزت لك الكتاب الفلاني فاروه عني .

رابعا : المناولة ، والمراد بها أن يعطى الشيخ تلميذه كتابا أو حديثا ، ليقوم بأدائه أو روايته ، وهي على نوعين : مناولة مقرونة بإجازة ، ومناولة مجردة عن الاجازة بأن يناوله الكتاب ، ويقتصر على قوله : هذا من حديثي ، أو من سماعاتي ، ولا يقول : اروه عني أو أجزت لك روايته عني ، والمناولة المقرونة باجازة أولى من غيرها بلا جدال .

خامسا : المكاتبة ، وهي أن يكتب الشيخ الى الطالب وهوغائب شيئا من

حديثه بخطه أو يكتب له ذلك ، وهو حاضر ، ويلحق بهذا ما اذا أمر غيره بأن يكتب ذلك عنه اليه . وينقسم هذا القسم نوعين :
أحدهما : أن تتجرد المكاتبة عن الإجازة .

والثاني : أن تقترن بالإجازة ؛ بأن يكتب اليه ويقول : أجزت لك ما كتبت به اليك وهذا النوع يشبه في الصحة والقوة المناولة المقترنة بالاجازة .
أما المكاتبة غير المقترنة بالإجازة فقد اختلف فيها العلماء فمنهم من أجاز الرواية بها ومنهم من منع .

سادسا : الإعلام ، أي إعلام الراوي للطالب بأن هذا الحديث ؛ أو هذا الكتاب سماعه من فلان ، أو روايته ، مقتصرا على ذلك من غير أن يقول : اروه عني ؛ أو أذنت لك في روايته ونحو ذلك .

سابعا : الوصية بالكتب ، وهي ان يوصي الراوي بكتاب يرويه عند موته أو سفره لشخص وهذه الصورة من صور التحمل نادرة جدا وهي أضعف من الصور السابقة .

ثامنا : الوجادة ، وتطلق على ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة ..

ومثال الوجادة ان يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه ، أو لقيه ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه ، ولا له منه اجازة ولا نحوها ، فله ان يقول : وجدت بخط فلان أو قرأت بخط فلان ، أو في كتاب فلان بخطه : أخبرنا فلان بن فلان ويذكر شيخه ويسوق سائر الاسناد والمتن . (المقدمة ص٢٩٢) وقد ضعّف كثير من السلف الرواية بالوجادة واشترطوا لذلك شروطا غاية في الدقة والصرامة مؤداها ان يكون الراوي ثقة ، حافظا لما في الكتاب ، أمينا في نقله . وهذا التشدد في الرواية عن الكتب وجادة مبعثه إحساس السلف بأن الكتاب عرضة للتحريف والتغيير وان الكاتب عرضة للخطأ وهو يكتب ومن ثم كانت الوجادة لديهم آخر مرتبة من مراتب العلم وأدائه ..

واذا كان السلف والقدماء قد وقفوا من الوجادة ذلك الموقف الصارم وعدوها آخر مراتب التحمل والأداء وان رجال النقد التاريخي يذهبون الى غير ذلك ، فيرون الوجادة أولى مراتب التلقي والأداء بل هي الطريقة المثلى في هذا ـ فإن للسلف عذرهم فيما ذهبوا اليه ، فقد كانوا قريبي عهد بمصادر العلم الأولى ، واستطاعوا ان يلتقطوا العلم من أفواه الرجال مباشرة ، فلما تعاقبت الأعصر والأزمان أصبحت الرواية الشفهية أمرا متعذرا وأصبحت

الوجادة هي الطريقة العلمية للتحمل والأداء وبخاصة بعد أن انتشرت الطباعة ، وقد أومأ الى هذا ابن الصلاح في مقدمته ، حيث لاحظ ان الوجادة هي الغالبة على المتأخرين وانه لو توقف فيها على الرواية لانسد باب العمل بالمنقول ؛ لتعذر شرط الرواية فيها ..
ولكن يحمد لقدمائنا انهم بمسلكهم هذا في التلقي والأداء استطاعوا أن يحفظوا لنا تراثنا العلمي ، ويسجلوه بأمانة ودقة فور صدوره من أفواه الرجال مباشرة فظل حيا نابضا حتى يومنا هذا . (وانظر منهج النقد التاريخي عند المسلمين للدكتور عثمان موافي ص٧٥) .

من تصح روايته :

تحدث العلماء منذ عصر الصحابة فيمن تقبل روايته ، وفيمن ترد ، وكان لهم شروطهم العلمية في هذا ، وقد أجملها ابن الصلاح في قوله : « أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على انه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه وتفصيله ان يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة متيقظا غير مغفل ، حافظا ان حدث من حفظه ، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه وان كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك ان يكون عالما بما يحيل المعاني » (المقدمة ص٢١٨) .

ثم أخذ يفصل ما أجمله في هذه الكلمة الجامعة لشروط الراوي ، فبين ان عدالة الراوي قد تثبت بالتنصيص عليها أو اشتهارها بين اهل النقل وهي لا تثبت بالتنصيص الا عن طريق اختبار أحواله ، وتتبع أفعاله ، بحيث يغلب الظن على نزاهته واستقامة طرائقه . أما الذين اشتهروا بذلك فلا يسأل عنهم ، ولا تستقرأ أحوالهم ؛ لأن استفاضة عدالتهم بين أهل النقل أغنت عن تتبع أخبارهم وقامت مقام البينة الشاهدة على أمانتهم .. ويراد بضبط الراوي سماعه للرواية كما يجب وفهمه لها فهما دقيقا ، وحفظه لها حفظا كاملا لا تردد فيه ، وثباته على هذا كله من وقت السماع الى وقت الأداء .
ويحدد ابن الصلاح الوسيلة التي يعرف بها كون الراوي ضابطا فيقول : «يعرف كون الراوي ضابطا بأن تعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان ، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم ، أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتا ، وان وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ، ولم نحتج بحديثه » . (المقدمة ص٢٢٠) .
ولم يصل علماء المنهج النقلي الى أكثر مما ذكره ابن الصلاح حول وسيلة التعرف على ضبط الراوي ودقته في التدوين .
ثم عرض بعد ذلك للجرح والتعديل ورواية المبتدع الذي لا يكفر ببدعته وكذلك رواية النائب من الكذب في حديث الناس وغيره من أسباب الفسق

موردا آراء العلماء في كل ما يعرض له ومرجحا ما يراه أولى بالأخذ به ، ولكنه يبطل رواية كل من أخذ عليه ما يخرم الثقة به وبضبطه قال : لا تقبل رواية من عرف بالتساهل في سماع الحديث أو اسماعه ، كمن لا يبالي بالنوم في مجلس السماع ، وكمن يحدث لا من أصل مقابل صحيح ، ومن هذا القبيل من عرف بقبول التلقين في الحديث .
ولا تقبل رواية من كثرت الشواذ والمناكير في حديثه ، جاء عن شعبة قال : لا يجيئك الحديث الشاذ الا من الرجل الشاذ . ولا تقبل رواية من عرف بكثرة السهو في رواياته اذا لم يحدث من أصل صحيح . (المقدمة ص ٢٣١ ، ٢٣٥) .
ويختم ابن الصلاح حديثه عن شروط من تقبل روايته بالإشارة الى ان هذه الشروط قد أعرض الناس عن اعتبارها كلها في الأعصار المتأخرة ، فلم يتقيدوا بها في رواياتهم ، لتعذر الوفاء بذلك ولكن هذا الإمام يذكر انّ الغاية من كتابه ومما جاء فيه من شروط للرواة هي المحافظة على خصيصة هذه الأمة في الأسانيد والمحاذرة من انقطاع سلسلتها ، ومن ثم يقول : فليعتبر من الشروط المذكورة ما يليق بهذا الغرض على تجرده ، وليكتف في اهلية الشيخ بكونه مسلما بالغا عاقلا غير متظاهر بالفسق والسخف ، وفي ضبطه بوجود سماعه مثبتا بخط غير متهم ، وبروايته من أصل موافق لأصل شيخه . (المقدمة ص ٣٦١) .
ان الأحاديث اذا كانت قد دونت وكتبت في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث ولا يجوز أن يذهب شيء منها على جميعهم فإن من جاء بحديث لا يوجد عندهم لا يقبل منه ، ومن جاء بحديث معروف عندهم فهو لا ينفرد بروايته والحجة قائمة بهذا الحديث برواية غيره ولكن القصد من تلك الرواية والسماع ممن يجيء بحديث معروف عند أئمة الحديث هو أن يصير الحديث مسلسلا بـ « حدثنا واخبرنا » وتبقى هذه الكرامة التي خصت بها هذه الأمة شرفا لنبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم . (المقدمة ص٢٣٦ ، ٢٣٧) .

كتابة الحديث وآدابها :

كان بين المسلمين في الصدر الأول اختلاف حول كتابة السنة ، وكان ذلك خوفا من اختلاط القرآن بها ، أو يشتغل عنه بسواه ، أو يضاهي به غيره في الكتابة ، ثم زال ذلك الاختلاف وأجمع المسلمون على إباحة كتابة الحديث ، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة .
ويتحدث ابن الصلاح عن كتابة الحديث وآدابها في عدة فصول من المقدمة ويهمنا منها ما يتصل أوثق اتصال بالمنهج النقلي ، وهو ما يلي :
١ ـ يجب على كتبة الحديث وطلبته صرف الهمة الى ضبط ما يكتبونه أو يحصلونه من خط الغير من مروياتهم على الوجه الذي رووه شكلا ونقطا يؤمن

معهما الالتباس وكثيرا ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه وتيقظه ، وذلك وخيم العاقبة فإن الانسان معرض للنسيان . وإعجام المكتوب يمنع من استعجامه ، وشكله يمنع من إشكاله ، وينبغي الاعتناء بضبط الملتبس وبخاصة ما كان من أسماء الناس فإنها لا تستدرك بالمعنى ولا يستدل عليها بالسياق .

ويستحب في الألفاظ المشكلة ان يكرر ضبطها في متن الكتاب ، ثم يكتبها قبالة ذلك في الحاشية مفردة مضبوطة فإن ذلك أبلغ في إبانتها ، وأبعد من التباسها ، وما ضبطه في أثناء الأسطر ربما داخله نقط غيره وشكله مما فوقه وتحته ، لا سيما عند دقة الخط وضيق الأسطر . (المقدمة ص٣٠٣ ، ٣٠٤) .

٢ ـ لا ينبغي ان يصطلح الكاتب مع نفسه في كتابه بما لا يفهمه غيره فيوقع غيره في حيرة كفعل من يجمع في كتابه بين روايات مختلفة ، ويرمز الى رواية كل راو بحرف واحد من اسمه أو حرفين وما أشبه ذلك ، فإن بين في أول كتابه أو آخره مراده بتلك العلامات والرموز فلا بأس ومع ذلك فالأولى أن يتجنب الرمز ويكتب عند كل رواية اسم راويها بكماله مختصرا . (المقدمة ص٣٠٥) .

٣ ـ على الطالب مقابلة كتابه بأصل سماعه وكتاب شيخه الذي يرويه عنه وان كان اجازة ثم ان أفضل المعارضة أن يعارض الطالب بنفسه كتابه بكتاب الشيخ مع الشيخ في حال تحديثه إياه من كتابه لما يجمع ذلك من وجوه الاحتياط والاتقان من الجانبين ، وما لم تجتمع فيه هذه الأوصاف نقص من مرتبته بقدر ما فاته منها .

ويشير ابن الصلاح الى آراء بعض العلماء في المقابلة على نسخة منقولة عن الأصل ، أو قوبلت عليه ، ويرجح جواز الرواية بهذه المقابلة غير المباشرة ؛ بشرط أن يبين الراوي أنه لم يقابل نسخته على الأصل ، وان يكون ناقل النسخة من الأصل غير سقيم النقل بل صحيح النقل قليل السقط . (المقدمة ص٣١١) .

ويقول وهو بصدد حديثه عن إثبات السماع على النسخة المنقولة : ثم اذا نسخ الكتاب فلا ينقل سماعه الى نسخته الا بعد المقابلة المرضية ..

ويختم ابن الصلاح موضوع آداب المحدث بقوله : واذا نجز الإملاء فلا غنى عن مقابلته ، وإصلاح ما فسد منه بزيغ القلم وطغيانه . (المقدمة ص٣٦٧) .

٤ ـ ويعد حديث ابن الصلاح عن دقة النقل والشكل والمقابلة هاما لانه يتناول عدة قضايا اهمها تخريج الساقط في الحواشي ـ ويسمى اللحق ـ وكذلك تخريج الشرح أو التنبيه على غلط ونحو هذا ، وايضا ما ينبغي ان يفعل بما يصح رواية ومعنى غير انه عرضة للشك أو الخلاف وبما يصح وروده نقلا ، ولكنه

فاسد لفظا أو معنى أو ضعيف أو ناقص ، وما يجب ان يكون اذا وقع في الكتاب ما ليس منه ، أو اذا اختلفت الروايات وتباينت النسخ وما مدى حرية الكاتب في اصلاح اللحن والتحريف والتصحيف ، وهل الأولى ان ينقل الرواية كما وصلت دون تغيير أو يجوز له ان يصلح ويغير ـ (انظر المقدمة ص٣١٣ ـ ٣٧٧) .

وكل هذه القضايا وما يدور في فلكها تكاد تتناول ما يمكن أن يسمى بمنهج تحقيق النصوص وتقويمها ولا مجال لتفصيل القول فيها وتكفي الاشارة الى ان القدماء بحديثهم في تلك القضايا أكدوا أنهم يحترمون أمانة العلم في دقة نقله ، وعلاج ما قد يطرأ على النص من خلل أو اضطراب وهم بهذا الجهد العلمي الرائع كانوا الرواد في ميدان المنهج النقلي .

٥ ـ ويوصي ابن الصلاح كل من يصنف كتابا ان يقوم قبل إخراجه للناس بتنقيحه وتهذيبه أكثر من مرة ، ليستدرك ما عساه قد وقع فيه من هنات هينات ، أو غير هينات ، فالانسان لا يسلم من الخطأ والنسيان فكان من الدقة العلمية ان ينقد المرء نفسه قبل أن يعرض ما صنفه على غيره ، قال : ثم ليحذر ان يخرج الى الناس ما يصنفه الا بعد تهذيبه وتحريره واعادة النظر فيه وتكريره .

إنه الحرص على أن يكون المصنف نقيا من شوائب الضعف وهو حرص عرفه الفكر الاسلامي منذ بدأت حركة التدوين والتأليف وهو يشهد لهذا الفكر بالسبق في مجال البحث العلمي .

موازنة :

هذا طرف مما جاء في مقدمة ابن الصلاح ، وقد أومأت سابقا الى أن المقدمة كلها تتحدث عن أصول التثبت والتحري ، وقواعد النقل للآثار المدونة ، وأن ما ذكرته هنا لا يعدو اشارات الى ما رأيت أنه يعطي تصورا عاما لأهم هذه الأصول .

والموازنة بين المنهج النقلي ، وما اشتملت عليه المقدمة ـ وقد أوردت بعضه في هذه الدراسة ـ تسلم الى النتائج التالية :

أولا : ان المحدثين ـ وابن الصلاح يمثل درجة الكمال في دراساتهم ـ عرفوا ما يسمى بالنقد الخارجي ، والنقد الداخلي ، فكل ما ذكرته عن كتابة الأحاديث وآدابها وكذلك حول الحديث الموضوع يدخل في دائرة النقد الخارجي ، ذلك النقد الذي يتوخى الاطمئنان الى سلامة الأثر المدون وانه غير منحول .

والذي ينبغي التأكيد عليه ان نقد السند الذي كان مشغلة علماء الحديث منذ نحو ثلاثة عشر قرنا يعد عماد النقد الخارجي وان أسباب الوضع في الحديث هي بعينها دوافع التحريف والتزييف في الآثار المكتوبة ، وان علماءنا قاموا

بجهد انفردوا به في مجال نقد السند تمخض عن علم الرجال ، ذلك العلم الذي يستقريء أحوال الرواة في موضوعية وأمانة ، لمعرفة من تقبل روايته ومن ترد ومتى ينبغي على الراوي ان يتوقف عن الرواية وان كان معدلا غير مجروح .
ان دراسة الاسناد تعد من مفاخر الأمة الاسلامية بل كانت هذه الدراسة في نظر بعض العلماء من الدين لأنها وثّقت النصوص وحمت التراث العلمي من شرور الانتحال والتضليل بوجه عام .

ثانيا : وأما النقد الداخلي فإن المحدثين لم يغفلوا عنه وان زعم جمهور المستشرقين ومن تأثر بهم بأن علماء الحديث اهتموا بالسند دون المتن ، ولكن هذا خطأ ، لأن الاهتمام بالسند كا من أجل المتن ، ولأن المحدثين أولوا المتن عناية لا تقل عن عنايتهم بالسند وفيما ذكرته عن بعض امارات الحديث الموضوع من ركاكة في اللفظ أو تفاهة في المعنى ما يدل على ذلك كما انهم كانوا يعرضون متن الحديث على حقائق التاريخ المعروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فإن خالف هذه الحقائق حكم على الحديث بالوضع . وبالاضافة الى هذا كانوا يعرضون المتن على العقل فإن اشتمل على ما يخالف بدهيات العقول أو كان متضمنا لسخافات يصان عنها العقلاء فالحديث مردود .

على أن هناك جانبا آخر يتعلق بنقد المضمون وهو يتناول تصحيح النص وتفسيره وقد نبه العلماء الى وجوب تصحيح النص قبل تفسيره ، وحذروا من الأخطاء التي تنجم عن النقل وأرجعوها الى السمع أو البصر أو نحو ذلك .
وأما تفسير النص فإنه كان يشمل تحديد المعنى الحرفي للمفردات ثم تحديد المعنى الاجمالي للنص عن طريق تحليل مضمونه ، لمعرفة أفكاره ، وقد عبر العلماء عن المرحلة الأولى بشرح الغريب وعن المرحلة الثانية بالاستنباط .

ثالثا : ان المحدثين وضعوا القواعد الصارمة لنقل الآثار وتدوينها وهذه القواعد تقوم على الاستقراء والتجربة والوصف التحليلي فهي تتبع ما يتعلق بالرواة من أخبار وأحوال للاطمئنان على أن كل راو كان في تدوينه يقظا دقيقا يتمتع بقدرة عقلية طيبة ، وأمانة علمية ترفض ان تغير أو تنقص أو تزيد .
أما مفهوم التجربة في هذه القواعد فهي تقوم على اختبار صدق الراوي بعرض روايته على روايات الثقات المشهورين بالضبط والاتقان ، فإن وافقتهم قبلت ، وإلا رُدَّت ، كما كانت تقوم على معارضة الروايات ذات المصادر المكتوبة على أصول من السماع .
ويقصد بالوصف التحليلي ذكر المصادر العديدة للرواية مع نقدها ، ودراسة كل ما لابس الخبر والراوي من أحداث وقعت وقت الرواية على نحو مفصل ودقيق .

رابعا : اذا كان المنهج النقلي ترجع نشأته تاريخيا الى القرن السابع عشر الميلادي فان علماء الحديث بدأوا في وضع أصول التدوين وطرق التثبت والتحري منذ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي أي قبل أن يبحث علماء المناهج في دراساتهم للنقد التاريخي بنحو تسعة قرون وهذا يعني ان المحدثين لم يسبقوا بما قدموا وكانوا الرواد لغيرهم فهي العبقرية التي أنضجتها العقيدة الاسلامية،العقيدة التي اخرجت الناس من الظلمات الى النور،ظلمات الشرك الى نور التوحيد وظلمات الجهل الى نور العلم .

والجدير بالذكر هنا ان هناك مناهج عرفها المسلمون في الماضي ثم تطورت على أيدي الغربيين كالمنهج الاستقرائي والاستنباطي ولكن المنهج النقلي لم يضف اليه غير المسلمين شيئا ذا بال ، ومن ثم لا يكاد يتجاوز الاختلاف بين ما كتبه المسلمون في هذا المنهج وما كتبه سواهم حدود الرسوم والمصطلحات دون الأسس والأصول ومن الشواهد على ذلك ان عالما ألمانيا معاصرا يدعى Gadamer كتب دراسة تحت عنوان « الحقيقة ومنهج البحث التاريخي » وهو في هذه الدراسة لا يخرج في المبادىء العامة عما كتبه المسلمون في مجال طرق تحمل الرواية وتوثيق النصوص وعلم الجرح والتعديل .

والخلاصة: إن ابن الصلاح بما كتبه قدم تأصيلا دقيقا لمنهج تدوين النصوص وهو المنهج الذي تلقفته أوروبا ، وإن أخطأ علماؤها لأنهم اخذوا المبادىء والقواعد دون أن يفقهوا الباعث عليها ، أي دون أن يفقهوا العقيدة التي كانت من وراء هذا الجهد العلمي الرائع .. والنتيجة العامة لهذه الدراسة ان السنة النبوية وصلتنا عبر موازين علمية في النقد والتحري والتمحيص لم تعرف في دراسة نص تاريخي من قبل،وان النظر فيما وصلنا من أحاديث من جديد أمر مستحيل وأن الثقة بما وصلنا من تراث علمي حول السنة يفرض علينا آن نقف على هذا التراث في موضوعية وأمانة علمية،وأن كل دراسة تتبنى موقف الشك من السنة ، وتتلمس لدعمه مكذوب الآثار ، أو ضعيفها وكذلك كل دراسة لا تصدر عن معرفة وافية بالسيرة النبوية وأحوال الرواة وجهد المحدثين في التدوين تعد دراسة غير علمية ولا يعول عليها .

مائدة القارئ

أولئك هم المؤمنون حقا

قال تعالى : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم » .
الآيتان ٧٤ و ٧٥ من سورة الانفال .

انصرف فإنه صادق

دعا رجل صديقا له الى منزله ، قائلا : تعال نأكل خبزا وملحا ، فظن الصديق ان ذلك كناية عن طعام شهي وشراب سائغ ، فمضى معه ، فلم يزد على الخبز والملح . وبينما هما يأكلان ، إذ وقف بالباب سائل ، وألح في السؤال ، فقال صاحب البيت : اذهب وإلا كسرت رأسك .
فقال الضيف : انصرف فإنه صدق في وعده ، وسيصدق في وعيده .

لا ترض بالضيم

قال الشاعر :

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب
وإن كان فيه اهله والاقارب
وللحر اهل إن نأى عنه أهله
وجانب عز إن نأى عنه جانب
ومن يرض دار الضيم دارا لنفسه
فذلك في دعوى التوكل كاذب

دعاء

اللهم أقل العثرة ، واعف عن الزلة ، وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ، ولا يثق إلا بك ، فإنك واسع المغفرة ، وليس لذى خطيئة منك مهرب .

الأيام .. والأعمار

جاء في الأثر : أيها الناس ، إن الأيام تطوى ، والأعمار تفنى ، والأبدان في الثرى تبلى ، وإن الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ، يقربان كل بعيد ، ويبليان كل جديد ، وفي ذلك ـ عباد الله ـ ما ألهى عن الشهوات . ورغب في الباقيات الصالحات .

الصمت والنطق

صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه .

طوبى لعبد

قيل لأعرابي : كيف حالك ؟ فقال : بخير ، أمزق ديني بالذنوب ، وأرقعه بالاستغفار ، ثم قال :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه
وجاد بدنياه لما يتوقع

وقفة تأمل

استدراكات

رغم حرصنا الشديد على ألا يظهر في « الوعي الاسلامي » إلا ما هو صحيح ، ورغم ما نبذله من جهد مضاعف في سبيل ألا يأتي حرف واحد في آية قرآنية كريمة زائدا أو ناقصا . وألا يكون هناك حديث غير محقق ، ومخرج . ورغم مطالبتنا على صفحات المجلة وفي رسائلنا الخاصة إلى الكتاب أن يذكروا رقم الآية الكريمة واسم السورة الواردة فيها وأن يخرجوا الأحاديث الشريفة ، ويتأكدوا من صحتها ، وأن يتثبتوا من الروايات في السيرة والتاريخ ... إلا أن بعض الكتاب لم يراع ذلك ، وتبذل « الوعي الاسلامي » جهودا مضنية تستغرق وقتا طويلا من أجل التثبت من صحة رواية ، والتأكد من صحة الحديث ، ومع هذا تقع بعض الأخطاء قد يكون الكاتب نفسه سببا فيها ... ولنضرب لذلك أمثلة ...

ونترك الأخ الأستاذ / محمد نجيب لطفي .. يعلق على ما رآه يحتاج الى تصويب .. يقول تحت عنوان :

استدراكات حديثية

ورد في مقال « الصلاة عماد الدين » ما نصه : « وفي الحديث الصحيح من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا » والحقيقة خلاف ما ذكره الكاتب وحكم به بل وجزم به ، فالحكم بصحة الحديث أو عدمه يجب أن يكون متفقا مع حقيقة الأمر عند المحققين من الحفاظ والمحدثين طبقا للقواعد العظيمة التي قعدوها لذلك .

ولبيان عدم صحة القول السالف نقول :

ذكر المحققون من الحفاظ والمحدثين أن هذا الحديث باطل وموضوع سندا ومتنا وبيانه كالتالي :

* في سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه « تقريب التهذيب » أثناء الترجمة لليث .
* وذهب الى نفس الرأي الهيثمي في كتابه « مجمع الزوائد » .
* وقال الحافظ العراقي في « تخريج الإحياء » إسناده لين ، وهذا الحديث موقوف وقد رواه الامام أحمد في كتابه « الزهد » والطبراني في « المعجم الكبير » عن ابن مسعود موقوفا عليه .
* والصواب في ذلك ان هذا القول من قول ابن مسعود والحسن البصري وروى ايضا عن ابن عباس .

* ولهذا لم يذكره شيـــخ الاسلام ابن تيمية في « كتاب الايمان » إلا موقوفا على ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ووافق شيخ الاسلام في ذلك ابن عروة في كتابه « الكواكب » وقال الحافظ ابن كثير : والأصح في ذلك كله من ناحية الموقوفات هي الموقوفات، على ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم .

هذا كله من ناحية السند باختصار شديد وقد ثبت أنه ليس بحديث يصح نسبته للرسول صلى الله عليه وسلم وأما من ناحية المتن فلا يصح ايضا لأن ظاهر الحديث يشمل من صلى صلاة بشروطها وأركانها بحيث أن الشرع يحكم عليها بالصحة وان كان هذا المصلى لا يزال يرتكب بعض المعاصي فكيف بعد ذلك يكون بسبب هذه المعاصي لا يزداد بصلاته إلا بعدا ؟! فهذا مما لا يعقل ولا تشهد له الشريعة،ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن رجل يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق : فقال ستمنعه صلاته .. ولم يقل انه « لا يزداد بها إلا بعدا » مع أنه لم ينته عن السرقة بعد .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض فتاويه عندما سئل عن هذا الحديث بعد أن حكم عليه بالوضع والبطلان « هذا الحديث ليس بثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن الصلاة بكل حال لا تزيد صاحبها بعدا بل الذي يصلي خير من الذي لا يصلي وأقرب الى الله منه وإن كان فاسقا» .

وأقول : ان ورود هذا الحديث سيبعث اليأس في نفوس بعض المصلين حيث لا يزالون يرتكبون بعض الذنوب ولا يستطيعون الاقلاع مطلقا ، ونحن لا نقصد أبدا التهوين من شأن المعاصي والذنوب ولكن إحقاق الحق هو الذي استدعى ذلك ، ومن العلماء المحدثين الذين حكموا بوضع الحديث وبطلانه

العلامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة » وقد بسط العلامة الألباني القول في ذلك بسطا مفيدا جدا وبهذا يتبين أن الجزم بصحة الحديث محل نظر وكان ينبغي ألا يجزم بذلك ولعل في ما أسلفنا بيان وجه الحق في ذلك .

فكيف إذن جاز لأستاذ اعتادت الوعي الاسلامي أن تنشر مقالاته وتضعها في المرتبة الأولى .. كيف جاز للأستاذ/ محمد محمد الشرقاوي أن يحكم بصحة الحديث ؟ وعلى أي أساس قال ذلك ؟ ... وما مرجعه وسنده ؟ هذا ما ننتظر الاجابة عليه .

ثم ينتقل الأستاذ/ محمد نجيب لطفي الى موضوع آخر نشرناه تحت عنوان « قراءة في كتاب » القرآن في شهر القرآن » فيقول : ورد في هذا المقال

يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين

» على أنه حديث شريف منسوب الى المعصوم صلى الله عليه وسلم .
والحقيقة خلاف ذلك فهذا القول أيضا كسابقه باطل سندا ومتنا فهو من حيث السند وقد رواه الترمذي لكن فيه ضعيفان ولا أريد أن أستطرد في هذا الحديث كما حدث في سابقه .

ومما هو معلوم عند المحققين في علوم الحديث دراية ورواية أن سنن الترمذي فيها الصحيح والضعيف والموضوع فلا يكفي أن يعزو الكاتب الحديث الى مخرجه بل لا بد من تحقيق ذلك وهو بيان درجة صحته من عدمه .
وأما من ناحية بطلان المتن فظاهر الحديث يدل على الاعراض عن الدعاء وهذا خلاف الشرع فقد تواترت الأدلة على وجوب الدعاء بل قد ثبت في الحديث الصحيح قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة » أخرجه أبوداود والترمذي وابن ماجه والامام احمد وابن ابي شيبة والحاكم وابن حبان والبخاري في الأدب المفرد .
ومن هذه الأدلة قوله سبحانه وتعالى (**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**) غافر/الآية ٦٠ .
ومنها ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء » .
حديث حسن رواه الترمذي وابن ماجة والامام أحمد ومنها قول الحق

سبحانه وتعالى (**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**) البقرة الآية/١٨٦ ,

وقد ورد الأمر بالدعاء ايضا في غير أية مثل قوله تعالى (**ادعوا ربكم تضرعا وخفية**) الأعراف/٥٥ .

بل يقول تعالى : (**قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم**) الفرقان/٧٧ .

وهناك أدلة اكثيرة ذكرنا منها ما أسلفنا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والاستقراء وكلها واضحة الدلالة على وجوب الدعاء بل على اعتباره عبادة من أجل وأقدس العبادات فكيف يشغل الانسان عن الدعاء .
نعم قراءة القرآن ايضا من أعظم القربات وأجل العبادات ولكن لا يجوز بحال من الأحوال أن تكون عبادة على حساب أخرى بل الصواب شرعا وعقلا الجمع بين العبادتين في عقد واحد .

وختاما يتوجه الأخ الأستاذ محمد نجيب لطفي بالنصيحة الى من يهمهم الأمر بأن يتحروا الدقة فيما ينسبون من حديث الى المعصوم صلى الله عليه وسلم لتعلق الأمر بالسنة النبوية المطهرة وما يترتب عليها من أحكام وتشريع .

« والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

● ونحن بدورنا نطالب كاتب المقال حول كتاب « القرآن في شهر القرآن » الأستاذ/ محمد الحسيني عبدالكريم بألا يعتمد على النقل من الكتب الحديثة ولو كان كاتبها ذا مكانة عالية ، بل كان ينبغي أن يرجع الى الأصول وينقد في الكتاب ما يحتاج إلى نقد ، لا أن يأخذ القول على علاته ، وأيضا : في انتظار رده .

ويمضي بنا الحديث الى الكاتب الأستاذ/ أمين محمد عثمان .. حيث نشرنا مقالة بعنوان : « أصحاب الأخدود » ، وكنا قد شعرنا بأن أجزاء

كثيرة منه منقولة من كتاب « معالم في الطريق » .. غير انا استبعدنا ذلك . وقلنا ربما كان نوعا من التشابه لأن القصة المعالجة واحدة ، عالجها سيد قطب بأسلوبه ، ويعالجها أمين عثمان بأسلوبه وقد يكون

بين الأسلوبين تشابه ، ونشر المقال ، ثم جاءنا من الأستاذة/ أمة الله الودود ان الكاتب ناقل من كتاب معالم في الطريق ، ورجعنا إلى الكتاب ، وطالعنا الصفحات فإذا الأستاذ أمين عثمان ناقل منه حرفا حرفا ... إلا ما قد يضطر إلى حذفه أو إضافته من كلمة هنا أو هناك .

● ولما كتبنا له بذلك أرسل يقول :

أما جوابي وتعليقي على ما ورد بخطابكم فألخصه فيما يأتي :

(١) بالنسبة لكتاب (معالم في الطريق) فأذكر أنني أشرت الى المرجع في المكان المناسب ولما رجعت الى المسودة التي خططتها بيدي قبل أن أدفعها الى كاتب الآلة الكاتبة وجدت في هذه المسودة هذا السطر (ونحن نورد للقارىء ما كتبه الشهيد (سيد قطب) في كتابه (معالم في الطريق) ... وقد أحزنني وساءني وجزعت طويلا ان سقط هذا السطر ولم أتنبه اليه .. !

ويسعدني أن أرسل اليكم بالمسودة حتى الصفحة الخامسة .. وقد وضعت لسيادتكم خطا تحت السطر والعبارة .. التي سقطت سهوا من الآلة الكاتبة فمعذرة .. وأكرر أسفي .. علما بأني أعاني كثيرا من أخطاء الآلة الكاتبة وتوقعني في كثير من الحرج ..

(٢) والدليل على حسن نيتي .. انه يسعدني أن أرسل اليكم صورة مما ورد في بعض مؤلفاتي وقد أشرت فيها إشارة عابرة إلى (أصحاب الأخدود) واقتضى المقام أن أنقل بعض العبارات للشهيد سيد قطب .. وقد نوهت على ذلك كما ترون - في هذه القصاصة -

انني يا أخي ملتزم بذكر المراجع .. وهذا مما يزيدني تشريفا وثقة من القراء ... من هذا ترون أن هذا الخطأ لم يكن مقصودا .. ولم يكن في وسعي استدراكه حتى وصل اليكم فمعذرة .. !

هذا .. ولطالما طالبنا الكتاب بأن يعاودوا النظر فيما كتبوا حتى لا يقعوا في مثل هذه الأخطاء وقد نشرت « الوعي الاسلامي » عدة مقالات فيما تسببه الأخطاء الفنية واللغوية وعدم تحري الدقة من مشكلات .

● ونأتي الى الأستاذ/ أحمد المزاري .. وقد رحبت به « الوعي الاسلامي» كاتبا .. ونشرنا له مقالا تحت عنوان « إطلالة على النفس » .

وقد وقع فيه ما نصه [وإلا لما كان هناك من مبرر لاصرار مصعب بن عمير ـ رضي الله عنه ـ على اعتناق الاسلام ، رغم إصرار أمه على اعتناق الموت جوعا] .

وانظر معي كيف استقى الأستاذ / احمد المزاري معلوماته .. حيث يقول مبررا خطأه في ذكر اسم الصحابي ...

كنت أعلم منذ صباي أن الصحابي الجليل الذي أبى الانصياع لإضراب أمه عن الطعام ، والنكوص عن ايمانه بالعقيدة الصحيحة مقابل الحفاظ على حياتها هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .. لكن .. هناك بون شاسع بين الصبا والكهولة في اكتساب المعرفة أو الثقة في صحتها لمجرد أن من يقولها أو يسطرها أكبر سنا وأكثر علما .. لذا كان من الطبيعي .. والحال هذي ـ أن أتردد طويلا في إثبات المعلومة السابقة البسيطة في مقالي ، قبل أن أبحث عنها وأهمش لمصدرها ـ ان كانت بحاجة إلى ذلك ـ غير أنني لم أوفق الى الاطمئنان الى ما وقع تحت يدي من كتب ساق بعضها أمورا زادت من شكي وترددي ، فلم أر بدا من اللجوء الى بعض من أثق فيهم من اخواني أسألهم المعونة ، ودار بيننا ذكر اسم سعد بن أبي وقاص أكثر من مرة ، غير أنه طرح جانبا وهو الحقيق أن يثبت ، وذكرت غيره أسماء وأسماء أدت الى اتساع دائرة البلبلة .. وكان أن زل قلمي بعد أن عجزت مصادري عن إثبات الحقيقة الواضحة .. بذكر أحد هذه الأسماء التي وردت في مناقشتنا وأعني به اسم الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه ... وكان ما كان من علمي بزلتي بعد فوات الأوان بالنسبة الي .

أترانا بعد هذا في حاجة إلى أن ننبه الكتاب ونطالبهم بأن يراعوا الله فيما يكتبون وأن يحددوا هدفهم من الكتابة ، وتحديد الموضوع الذي يريدون ، والتأكد من صحة ما يسطرون فهذه أمانة ، والله سائلهم عنها .. وغفر الله لنا ولهم ، وبالله التوفيق .

فهمي الإمام

في علوم الحيوان والحشرات

للدكتور/ ابراهيم سليمان عيسى

١ـ تمهيد :

في واد غير ذي زرع بالجزيرة العربية وبين شراذم من البدو يتحاربون ويتقاتلون . ليلهم خمر ونساء ، ونهارهم حروب ودماء . وصنعتهم ومعيشتهم تقوم على استغلال ما تجود به الارض من عشب ترعاه الأغنام والابل ، ومن تمر النخيل النامي بالجزيرة العربية ومن تجارة بسيطة خلال رحلتي الصيف والشتاء . وما عدا ذلك ظلمة من الجهل تكاد تطبق على كل الارجاء ، والناس بين سادة طاغين ظالمين وثنيين وعبيد مستذلين .

في هذا الجو الحالك والبيئة الجافة والخالية من كل حضارة وبين صحراء الجزيرة وتلالها وجبالها جاء الاسلام على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي ، وأنزل عليه القرآن هدى للناس في معاشهم ومعادهم ، في دنياهم وأخراهم ، وألهمه الله سبحانه وتعالى التشريع والحديث ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وشرح الله صدور قوم أمنوا به وعززوه ونصروه وحملوا ارواحهم على أكفهم استعدادا للإلقاء بها في وجه كل

معتنقة لدعوتهم فتبدد الظلام ، وانحسر الجهل ، وبدأت الحضارة الاسلامية في مجالاتها زراعية وصناعية وتجارية وعلمية وأدبية وغيرها . فأصبح الناس إخوانا متحابين سواسية كأسنان المشط ، لافرق بين الناس الا بتقوى الله ، وانتهاج نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الناس في دين الله أفواجا وبدأ الاسلام يعمر الأرجاء ويؤسس كل مجالات الحضارة المختلفة واصبح المجتمع الاسلامي لافتا لأنظار العالم كله فهو القائد للبشرية في السلم والحرب والتعمير والحضارة ، مسترشدا بكتاب الله وسنة رسوله الذي لا ينطق عن الهوى (**إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى**) الآيتان ٤ و٥ من سورة النجم .

ولقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الأساس الفكرى لكثير من العلوم الأساسية والتطبيقية التي تطورت ونمت نتيجة للدراسة المستفيضة والبحث العلمي الكثيف . بل ان القرآن الكريم به من الحقائق العلمية والحضارية ما لم يكتشفه العلم حتى الآن ، وسوف تظل هذه الحقائق دون اكتشاف الى أن يشاء الله سبحانه وتعالى اكتشافها فتكشف ويظن الناس انهم قادرون على دنياهم وهنا تتحقق الآية الكريمة :

« **حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون** » يونس / ٢٤ .

وما الطريقة العلمية في اكتشاف المعارف إلا خطوات تبدأ بالمشاهدة والملاحظة ثم التجربة وبعد ذلك محاولة تفسير النتائج وتعليلها ووضعها في صورة قانون أو حقيقة علمية تذاع وتنشر ، كما يجب ان نعرف أن القرآن الكريم ليس كتاب فلاحة وانتاج للمحاصيل أو كتاب كيمياء واستخدام للمعادن والعناصر واستغلالها وصناعة للسبائك والأحماض وغيرها بل هو دستور كامل في مختلف نواحي الحياة .

يشير القرآن الكريم الى خطوات الطريقة العلمية وأعني بها التامل والمشاهدة والملاحظة ثم يتكلم عن الحقيقة العلمية والنتيجة السليمة التي سوف يتوصل اليها الباحث والعلماء .
والقرآن الكريم ملىء بالآيات التي تدعو الى التأمل والتفكر في ملكوت السموات والأرض وفي كثير من العبر التي تتصل بالحيوان والنبات وفروع الحضارة المختلفة فعلى سبيل المثال لا الحصر ـ قوله تعالى :

« **وفي الارض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون * وفي السماء رزقكم وما توعدون * فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** » الذاريات / ٢٠ ـ ٢٣
إن القرآن الكريم أساس فكرى لحضارة زراعية في مجالات متعددة النواحي ، على أنه من المعروف أن

التعريف الحديث للزراعة ما هو الا استغلال الارض بما عليها من حيوان او نبات استغلالا يحقق الهدف من تعمير الأرض واستقرار المجتمع وايجاد سبل القوة المادية والاقتصادية واذا تم اخراج الزكاة مما تنتجه الارض لأمكن القضاء على عوامل الحقد والكراهية في المجتمع وسوف ينمو المال ويزداد ويسود الحب والوئام فلا تجد غنيا جشعا ولا فقيرا حاقدا . والكل سينصرف الى تحقيق الهدف من الوجود الانساني ، واذا تم ايضا توجيه ناتج هذا الاستغلال عالميا لأمكن القضاء على الازمات الاقتصادية والغذائية التي تجتاح العالم فالأزمات ليست ناتجة عن قلة ما تنتجه الأرض من خيرات ولكنها ناتجة عن سوء التوزيع فلو أن الدول الغنية طرحت ما تلقيه في البحر سنويا امام متطلبات الدول النامية والفقيرة لأمكن القضاء على هذه الأزمة ، وسوف تختفي وتزول الحروب وعوامل الدمار والهلاك وغيرها ونتأمل معا قول الله سبحانه وتعالى :

« **قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين** » فصلت / ٩ و١٠ .

٢ ـ دعوى تعارض العلم والدين الاسلامي باطلة :

ومن هنا نرى أن دعوى تعارض الدين الاسلامي مع العلم دعوى باطلة يطلقها المتشككون بهدف النيل من الدين الاسلامي الذي يجمع الدين والدنيا فهو يشرع للمسلم في دنياه كأنه يعيش أبد الدهر ، ويشرع له في أخراه كأنه سيلقى ربه غدا . ولا أدل على بطلان دعوى تعارض العلم والدين من أن الله سبحانه وتعالى هو المشرع والخالق فهو الخالق لكل الكائنات ومرسي الجبال ومجري الأنهار والبحار والمحيطات ورافع السموات وباسط الأرض .

وما العلم الا اكتشاف وتفسير وتعليل لهذه الظواهر والقوانين الكونية .

ثم ان اولى الصفات الواجبة لله هي صفة الوحدانية في الذات والصفات والافعال وهي من الصفات التي تنفي عن رب العزة التعدد في ذاته وصفاته وأفعاله فكيف نتصور وجود تعارض بين العلم والدين على الرغم من وحدانية المشرع والخالق سبحانه وتعالى .

من هنا نرى أنها دعوى واضحة البطلان لا أساس لها من عقل او مشاهدة او غير ذلك .

هذا بالاضافة الى أنه لم يعد في مجال العلم ما يسمى بالحقيقة العلمية النهائية بل اننا نجد أن العلماء مضطرون احيانا الى الاخذ بنظرتين متعارضتين ويتضح ذلك في التفسير لبعض الظواهر الكونية كالضوء .

وعلى العموم فإن العقلانية في الاسلام أمر إعترف به كل منصف . وان دين الكنيسة الغربية هو الذي وقف في وجه العلم .

وللأسف ونظرا لوجود المتشككين والالحاديين نجد العلم في عصرنا

وضع الانسان على سطح القمر. ولكنه لم يضع يده على سر وجوده وغاية حياته . وما اتعس انسانا يعيش بلا هدف ولكن الدين يتميز بالثبات في كل شيء . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

٣ ـ الاعجاز العلمي للقرآن في مجال علوم الحيوان والحشرات

عالم الحيوان كبير متعدد الأنواع والاجناس والفصائل والرتب والشعب معروف فيه ما يقرب من مليون نوع موصوفة ومسماة ومحفوظ أصلها في متاحف التاريخ الطبيعي .

وعلوم الحيوان تشمل علوم الشكل والمورفولوجي والفسيولوجي والوراثة والأجنة والسلوك وسياسة الحيوان واستئناس النافع والاستفادة منه ومكافحة الضار ودرء خطره ورغم التباين في كل شيء . إلا أن وحدة الخالق ظاهرة جلية في هذا العالم المثير والملهم للخيال والجمال معا ولقد تقدمت دراسة هذا المجال واصبح لدى البشر عدد هائل الكمية من الحقائق العلمية التي تتناول وسائل ووظائف هذه المخلوقات وطرق معيشتها وتكيفها مع البيئات والمواطن المختلفة وتكاثرها ومنتجاتها المفيدة للبشرية من غذاء وكساء ومنافع اخرى ،

وقبل الوصول الى هذه الحقائق تناول القرآن الكريم الكثير منها بالبيان والتفصيل وتوجيه البشرية الى أوجة النفع ومواطن الضرر في هذه الحيوانات . ورغم كل ذلك مازال الطريق الى المعرفة الكاملة طويلا وما أكثر ما يخفى على الحس والسمع والبصر والفؤاد من أسرار مثيرة في خلق الله تعالى ولقد تعلم الانسان الكثير من هذه الحيوانات

وسوف اتناول هذا الموضوع في النقاط التالية :

اولا : حيوانات لعبت دورا في التاريخ في قصص الانبياء حيث ظهرت على مسرح الأحداث فترة ثم اسدل عليها الستار وذكرها القرآن الكريم مجرد ذكر او قص موقفا او أكثر من مواقف حياتها في ومضات سريعة وبقيت حياتها نفسها غارقة في الغموض . ويجول بخاطرى ان الحيوانات التي عاصرت الانبياء ولعبت دورا في التاريخ كانت رمزا عميقا لقدرة الله وحكمته او رمزا لاشياء اخرى تتعلق بطبيعة الحيوان وسلوكه . الجسد لحيوان والاشارة لما هو اخطر بكثير من ذلك . وهذه الحيوانات هي :

الغراب الذي بعثه الله لابن ادم ليريه كيف يوارى سوأة أخيه .

الطير التي ذبحها ابراهيم وفرقها على قمم الجبال ، وبعثها الله من بعد الموت .

بقرة بنى اسرائيل التي أمر موسى بذبحها لكشف جريمة قتل غامضا .

الذئب الذي اتهم ظلما بالتهام يوسف .

هدهد سليمان الذي أطلعه على نبأ بلقيس .

دابة الارض التي أكلت عصا سليمان وهو ميت على كرسيه فخر عليه السلام على وجهه

حمار العزير الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه أمام عيني صاحبه .
الحوت الذي ابتلع يونس في جوفه زمنا ثم قذفه الى البر لأنه كان من المسبحين .

كلب أهل الكهف الذي نام مع أصحاب الكهف ثلاثمائة عام وتسع سنوات .
وهناك حيوان ورد ذكره في السنن الصحاح .
عنكبوت الغار التي نسجت بيتها على باب الغار الذي اختبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثانيا في السنة ايضا وردت اسماء حيوانات كما ان السنة اضافت بعض الاحكام التى تتعلق بالحيوانات من حيث حلهاوحرمتها من ذلك ما يلي :
- أحاديث توضح طريقة ذبح الحيوان :
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعذيب البهائم عند الذبح ، كما امر باراحة الذبيحة وحد الشفرة ولقد سبق العلم الحديث في ذلك ، حيث اثبتت الأبحاث ان هذه التعليمات النبوية الشريفة لها علاقة بحفظ اللحوم ونكهتها وطيبها وأثرها على الصحة والتغذية وغير ذلك .
أضافت السنة أنواعا من اللحوم يحرم اكلها مثل لحوم كل ذى ناب من السباع ورخصت عند الحاجة ـ فقط أكل لحوم الخيل ، كما حددت الماكولات وغيرها من كل حيوانات الأرض .
احلت السنة النبوية اكل ميتتين هما السمك والجراد ، ودمين هما الكبد والطحال كما اباحت السنة استعمال جلود ميتة الحيوانات ـ بعد دبغها ـ واستعمال اصوافها واشعارها كأساس ومتاع وملابس . وما زال العلم يكتشف هذه الحقائق التي تكلم عنها ونصح بها وأمر باتباعها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ اربعة عشر قرنا وسوف يظل العلم يقدم الدليل تلو الدليل على صدق رسول الله ومعجزاته حتى يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها .

٤ ـ نظرات حول الحشرات في القران الكريم

إن المتامل في القرآن الكريم سوف يجد الكثير من آياته تكلمت عن الظواهر الكونية والكائنات الحية . التي خلقها الله سبحانه وتعالى ثم جاء العلم فقدم التعليل والتفسير لتلك الظواهر الكونية وأماط اللثام عن أسرار الكثير من الكائنات الحية حيوانية كانت ام نباتية وشرح دورة حياة بعضها فيها وطبائعها وسلوكها ومنافعها واضرارها ومن جهة أخرى فإن الحشرات مخلوقات مثيرة عجيبة ـ كما سبق ـ فبعضها يقدم للانسان الغذاء والكساء وبعضها الاخر يتلف هذا الغذاء ويدمر ذلك الكساء والقرآن الكريم تكلم في كثير من اياته عن الحشرات واتخذها مضربا للأمثال لبيان آثار قدرته تعالى الواضحة الجلية في هذه المخلوقات وللإنذار والترهيب احيانا وللعظة والتأمل احيانا اخرى . والآيات التي تناولت الحشرات في القرآن الكريم كثيرة

يمكن ان نجمل ما جاء فيها في النقاط التالية :

١ ـ حشرات كرمها الله سبحانه وتعالى واختصها بسورة كاملة من القرآن الكريم وهي (سورة النحل)

٢ ـ هناك حشرات أخرى كالنمل اختصها الله بسورة كاملة ايضا هي سورة النمل ، والنمل حشرات تعيش بنظام بديع متقن . وفي الآيتين ١٨، ١٩ من هذه السورة يقول الله تعالى « **حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون • فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ** » .. الى آخر الآيات ولقد كشف العلم الحديث أن للحشرات لغة تتواصل بها افرادها ولها اصواتها ولها مسلكها في إحداث الاصوات .

وتتعدد صور إحداث الاصوات وتختلف باختلاف انواع واجناس الحشرات . وفي كتب الحشرات نجد ان النحل والنمل والكثير غيرهما من الحشرات لها لغتها واسلوب تواصلها ومسلكها نحو التفاهم وتبادل المعلومات المتباينة المصادر .

٣ ـ في الآية رقم ٤ من سورة القارعة يقول الله « **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** » أي المنتشر المضطرب وهى اشارة قرآنية رائعة وقد كشف العلم عن انجذاب بعض الحشرات للضوء وتهافتها عليه كالفراشات الليلية التي يستهويها الضوء ثم تقترب منه حتى تقع فيه وتحترق وفي تفسير الجلالين كالفراش المبثوث أي كغوغاء الجراد وعلى هذا تكون الآية قد اشارت الى تكوين اسراب الجراد حيث ان فسيولوجية تكوين الأسراب توضح أنه عند اشتداد أشعة الشمس ونظرا لان الجراد يستهلك الدهن بدلا من الكربوهيدرات وتقليد الحوريات لبعضها وكثرة عدد الحوريات والجراد

البالغ تتكون الأسراب التي تتحكم فيها عوامل مختلفة والصورة العامة هي كثرة الجراد وانتشاره واضطرابه وحيرته وهو ما يكون عليه الناس يوم القارعة التي تقرع القلوب بأهوالها ويؤيد هذا ما يصوره القرآن الكريم

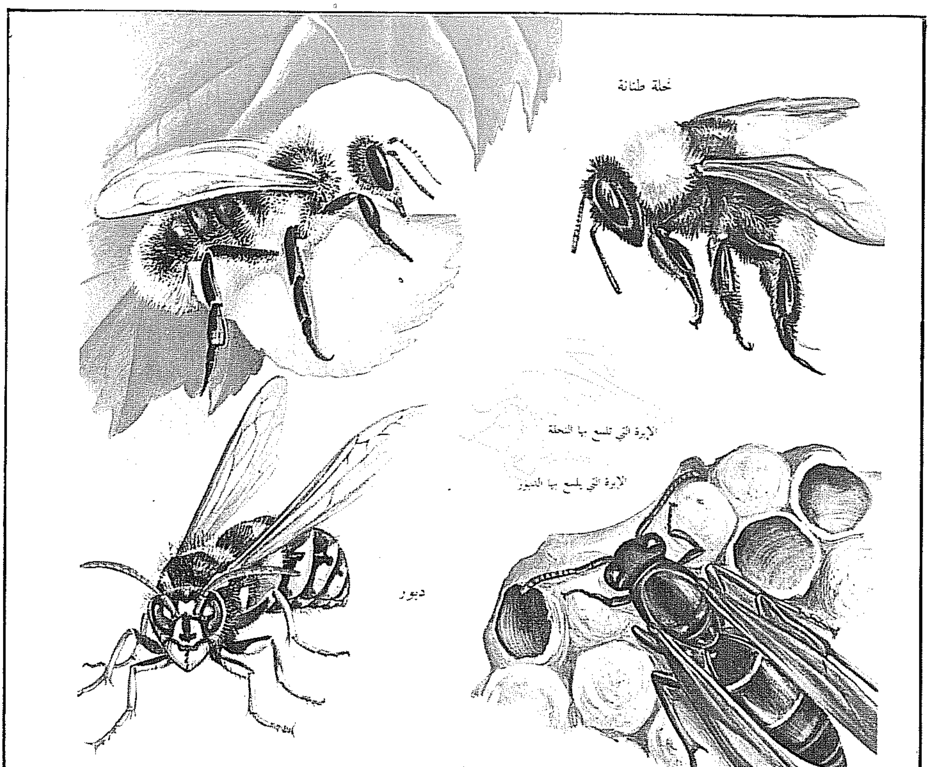
لنا من اهوال القيامة وكيفية خروج الناس من قبورهم سراعا كانهم الجراد المنتشر يقول سبحانه « **يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم جراد منتشر** »

٤ ـ وفي سورة الحج الآية رقم ٧٣ نجد قوله تعالى « **ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** »
ومعنى الآية ياأهل مكة ضرب لكم مثل فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر ان الذين تعبدون من دون الله وهم الاصنام لن يخلقوا ذبابا والذباب اسم جنس واحده ذبابة ويطلق على المذكر والمؤنث ولو كانوا مجتمعين على هذا

فما بالك ان كانوا منفردين ؟ وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب اي ضعف هؤلاء الناس وضعف معبودهم والاية تكشف عن صفة من خصائص الحشرات وتسمى « بالإصرار » وهذه الصفات التي أَهّلت الحشرات لمنافسة الانسان والانتصار عليه أحيانا. فإذا ما حاول إنسان إبعاد الذباب عن طعامه فلن يقدر على ذلك وتستمر الحشرات في اصرارها ولا توجد طريقة تحول بينها وبين الطعام الا موتها أو إبعاد الطعام من هذا المكان .

ويدلل هذا المثل على أن الله سبحانه وتعالى يبين للناس أن اقل المخلوقات في نظرهم قد تسلبهم غذاءهم وتلوثه ولا يستطيعون انقاذ طعامهم من بين براثن هذه المخلوقات « الذباب » وتلمس هذا المعنى في الآية الكريمة « **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها** » الى اخر الآيات من سورة البقرة .

٥ ـ واذا كان انتاج الجاميطات المؤنثة دون الاحتياج للمشيج المذكر في علم الحيوان يعبر عنه بالتوالد البكرى « العذري » والذي يتمثل بصورة دائمة



تُوجَدُ أنْواعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الحَشَرَاتِ اللاسِعَة .

٦١

في نحل العسل ودورية في حشرات المن ومؤقتة في حشرات اخرى . واذا كان الامر عاديا في الحشرات، والتزاوج البكري احدى صور التكاثر في الحشرات فإنه محل استغراب وتعجب وتساؤل في بنى البشر تقول الآية ٤٧ من سورة آل عمران

« **قالت رب أني يكون لى ولد ولم يمسسني بشر قال كذلِكِ الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**» وظاهرة التوالد العذري في الحشرات من الصفات الهامة التي تؤهلها للبقاء والتكاثر اذا شق وصعب اجتماع الجنسين او حالت عوامل بيئية دون التقاء الذكور بالاناث .

٦ ـ تتحدث الاية ١٣٢ من سورة الاعراف عن بعض الكوارث والنكبات التي ينزلها الله بمن يشاء من عبادة المذنبين فيقول « **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين** » ونجد ان الله سبحانه وتعالى قد عد الجراد والقمل من هذه الكوارث العظام والجراد معروف بشراهته والتهام كل ما هو اخضر على سطح الارض وهو وباء قديم حديث له غاراته الدورية التي ترتبط بالتغير في المجموعة الشمسية واسرابه معروفة يبلغ عدد الجراد احيانا في السرب الواحد (٥٠) مليون جرادة وتأكل الجرادة في اليوم الواحد وزن جسمها مواد غذائية .

والمراد بالقمل تلك الحشرات الضارة بصحة الانسان والحيوان والتي تعيش متطفلة ومتخصصة على امتصاص دم العائل سواء كان انسانا ام حيوانا مستأنسة وبطلق ايضا على حشرات واسعة الانتشار وماصة للعصارة النباتية باجزاء فمها الثاقبة الماصة وهى حشرات قمل النبات (**المن بانواعة المختلفة**) .

وقد يطلق على انواع معينة من الحشرات المعروفة بالبق وبهذا فإن القمل متعدد الأنواع والعوائل المختلفة من نبات وحيوان وغيرها .

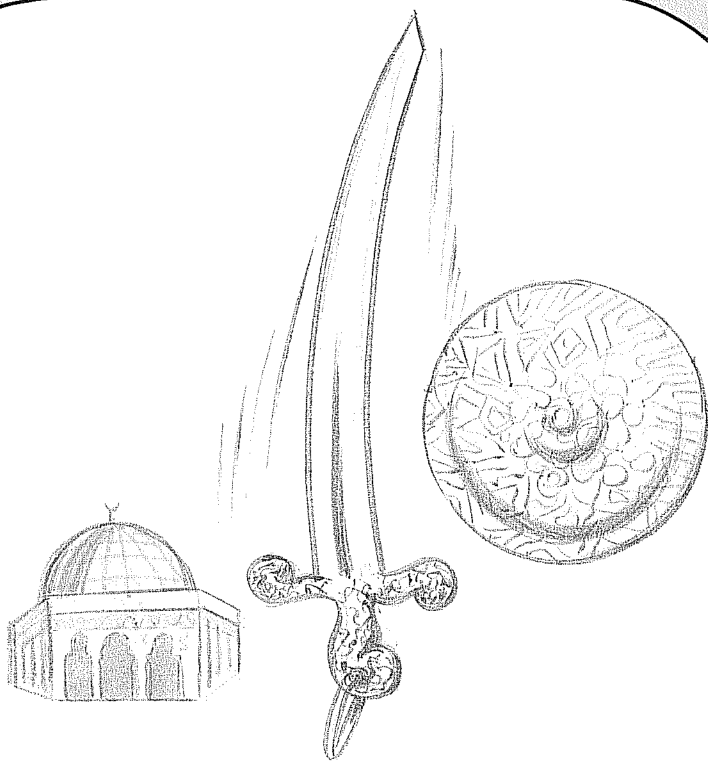
وبعد هذه النظرة السريعة عن الحشرات في القرآن الكريم والخواطر التي اثبتناها نقرر ان القرآن ليس كتابا عن علم الحشرات لكن ما جاء فيه عن الحشرات كان مثالا للناس للعظة والتدبر والتفكر في خالق هذه الكائنات الضعيفة والقوية . الضارة اشد الضرر وابلغه والنافعة اعظم نفع واشمله .. وما يستتبع ذلك من اختلاف في الشكل والحجم والطباع والسلوك .. وصدق الله العظيم اذ يقول « **وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء** » الآية ٣٨ من سورة الأنعام ألا ترى ان الحشرات معظمها يطير بالاجنحة وان كانت علميا بعيدة عن الطيور فهي لا فقاريه مفصلية الأرجل لها ثلاثة ازواج من الارجل في الطور الكامل وبعض الحشرات لا يطير وهى من دواب الارض .. بكل تاكيد سبحان الله جل علاه .. ولا موجود بحق دونه .

أعطني سيفاً

للأستاذ/ جميل عياد الوحيدي

أعطني سيفا قديما .. من سيوف المسلمين
سل في بدر .. وفي حطين .. أو في ميسلون
أعطني سيفا قديما .. من سيوف الفاتحين
من سيوف .. لا تهاب الموت أو تخشى المنون
سله للكفر .. مولانا إمام المرسلين
طهر الأرض .. من الشرك .. وكل المشركين
أعطني سيفا .. أبدد غبشة الصبح الحزين

***



أعطني سيفا قديما .. سله خير امام
ان هذا الليل .. قد طال .. وقد طال الظلام
إيه يا قدس ! وواها لك .. يا رمز السلام
خانك الحب ... وهل يجديك ... عشق أو غرام
والردى يلقاك ... من غير مجن أو حسام
من يهود الغرب ... والشرق ... حثالات الأنام

❋❋❋

أعطني سيفا قديما .. من سيوف المسلمين
سل في بدر .. وفي حطين .. أو في ميسلون
أعطني سيفا .. به أبتر رقاب الظالمين

***

أعطني سيفا .. واطلقني .. ولا تمسك يديا
واحم ظهري .. يا أخي .. أن يعتدي يوما عليا
واحم أوطاننا .. مهرناها .. دما منا زكيا
واحذر الغدر .. فإن الغدر .. مذموم لديا
إنني ناديت كل العرب .. أن هبوا إليا
ولقد أسمعت من ناديت .. لو ناديت حيا

***

أعطني سيفا قديما .. من سيوف المسلمين
سل في بدر .. وفي حطين .. أو في ميسلون
أعطني سيفا .. به أمسح وجوه الخائنين

***

أنثر الورد .. على قبر الشهيد ابن الشهيد
في بلاد العرب .. والإسلام .. في كل صعيد

كبر الجرح ... «بصبرا» آه يا صبرا الصمود
كبر الجرح ... وعم الظلم أرجاء الوجود !!

واستحر القتل ... وامتد الى كل وريد
واستكان القوم ... للذل ... وهانوا كالعبيد

***

أعطني سيفا قديما ... من سيوف المسلمين
سل في بدر ... وفي حطين ... أو في ميسلون
أعطني سيفا قديما ... اعطك النصر المبين

باحث عن الحق

يحكي الحبر اليهودي « زيد بن سعنة » قصة اسلامه فيقول :

(ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما منه وهما :

١ ـ يسبق حلمه جهله .

٢ ـ ولا تزيده شدة الجهل الا حلما .

وذات يوم حانت الفرصة ليعلم اتصافه صلى الله عليه وسلم بهما شاهد رجلا بدويا يقول يا رسول الله :

لي نفر في قرية « بني فلان » حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدا . فأسلموا . وقد أصابتهم سنة (جدب) وأخشى أن يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوه طمعا . فان رأيت أن ترسل اليهم بشيء . فعلت . فنظر صلى الله عليه وسلم الى رجل إلى جانبه ـ أراه عليا ـ فقال :

يا رسول الله . ما بقى منه شيء .

وكانت فرصة لزيد بن سعنة الذي قال :

فدنوت منه وقلت : يا محمد :

هل لك أن تبيعنى تمرا معلوما الى أجل معلوم ؟

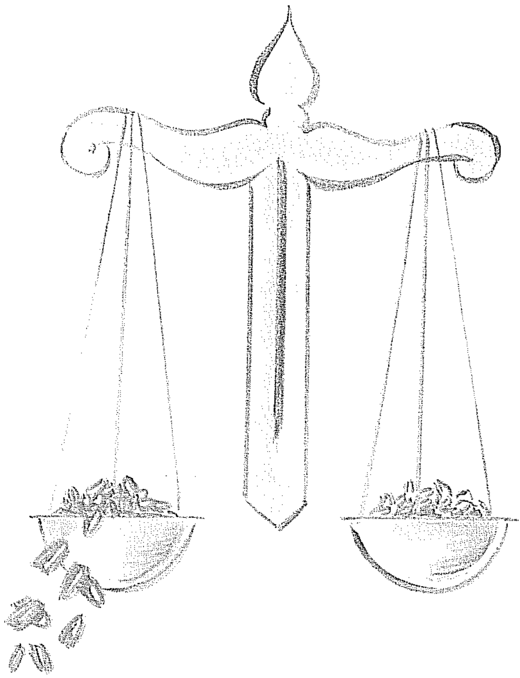
قال : فباعني . فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب . في تمر معلوم الى أجل كذا وكذا .

فأخذ صلى الله عليه وسلم هذا الذهب . وأعطاه للرجل وقال له :

اعدل عليهم . وأغثهم .

قال زيد بن سعنة :

فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة .. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم في نفر من أصحابه . فلما صلى على الجنازة . ودنا الى الجدار ليجلس اليه . أتيته فأخذته بمجامع قميصه وردائه . ونظرت اليه بوجه غليظ . وقلت له : يا محمد .. ألا تقضيني حقى ؟



للدكتور / محمود محمد عماره

فوالله ما علمت بنى عبد المطلب الا مطلا . ولقد كان لي بمخالطتكم علم .
ونظرت الى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير . ثم رماني ببصره وقال :

يا عدو الله : أتقول لرسول صلى الله عليه وسلم ما أسمع . وتصنع به ما أرى ؟

فوالذى نفسى بيده لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفى رأسك . ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليَّ في سكون وتؤدة .

فقال يا عمر :

أنا وهو كنا في حاجة الى غير هذا : أن تأمرني بحسن الأداء . وتأمره بحسن الطلب ..

اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما روعته .

قال زيد : فذهب بي عمر فأعطاني حقي . وزادنى عشرين صاعا من تمر .

فقلت : ما هذه الزيادة يا عمر ؟ قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما روعتك .

قال : أو تعرفني يا عمر ؟ قال : لا .
قلت : أنا زيد بن سعنة .
قال : الحبر ؟
قلت : الحبر!!
وقد خبرت فيه علامتين ووجدتهما . فأشهدك يا عمر أنى قد رضيت بالله ربا . وبالاسلام دينا . وبمحمد نبيا .
وأشهدك أن شطر مالي صدقة على بعض أمة محمد .
فرجع عمر وزيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال زيد :
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ..
ولقد شاهد مع الرسول مشاهد كثيرة . ثم توفي في « تبوك » مقبلا غير مدبر).
رواه الطبراني وابن ماجه وابن حبان والحكام وغيرهم .

تمهيد

كان بعض الفقهاء ينهض من فراشه ليلا ويصفق !
وقبل أن تتهمه زوجه بالجنون يقول لها :
لقد اهتديت الى حكم شرعي في مسألة تهم المسلمين !
واذا سعد واجد الحكم الشرعي . فكم تكون سعادة رجل وجد نفسه بعد ضياعها ؟
لاشك أن نصيبه من السرور أربى ..
وكذلك كان « زيد بن سعنة » رضى الله عنه .. والذى يحكي قصة اسلامه كما يحكى الذى برىء من علته ما لاقاه من عناء في مرضه .. فإذا كان المرض .. مرض نفس تصح اليوم بالايمان .. فلا شك أن الحديث عن ذكريات علته يكون ممتعا .
من هو زيد ؟
إنه حبر من أحبار اليهود : طالما كاد للاسلام كيدا . وقعد للمسلمين كل مرصد مع رفاقه من الأحبار . وعباد الوثن .
لكن تحولا خطيرا يطرأ على حياته . حين يوجه القدر الأعلى الرياح على ما تشتهي السفن ..
لقد تحركت الرغبة في قلب مركز من مراكز القوى المعادية ليضاف الى رصيد الاسلام ..
بيد أن الرغبة لم تتجه الى بطون الكتب تسائلها عن مدى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في دعواه .. فقد تكفلت بذلك التوراة .
لكنه قرر أن يكون بحثه ميدانيا وعلى الطبيعة . فيما يشبه الاختبار العملي :
فاذا ثبت حلمه أمام شدة الجهل فقد تمت كلمة الحق صدقا وعدلا .

ذلك بأن معرفة الرجال لا تتم عن طريق المراسلة !
وحين أراد « أبو ذر » رضى الله عنه أن يدخل في الاسلام أرسل أخاه ليستطلع أمر محمد .. فلما عاد لم يشف غليله . فقرر أن يتصل بالرسول شخصيا ليولد ايمانه قويا . وكذلك فعل « زيد بن سعنة »

● الأقدار تدبر للدعوة ●

جاء الداعية البدوى يطلب معونة عاجلة . على مسمع من زيد .
وقد كان الداعية بدويا . لكنه كان ذكيا :
لقد أطمعهم حين أقنعهم بدين سيسعدون في ظله .. ثم أدرك بحسه البصير قسوة النتائج لو لم يتحقق الفردوس الموعود !
وخاف على الذين دخلوا الاسلام طمعا أن يستهويهم الرخاء على أيدي « مبشرين » آخرين يدعونهم الى ملتهم بالطعام .. والدواء والكساء .

● نفد البند ! ●

لكن بند الدعوة كان قد نفد !
وكان هذا النفاد بداية الفرج . حين تقدم الحبر باقتراح أن يقدم للدولة دعما ماليا نظير صفقة عينية !

● الرسول يقبل المساعدة ●

ولا بأس أن تتقبل الدولة مساعدة أو قرضا ما دامت لا تتهدد عقيدتها . ونظامها .
وما دامت موقنة بقدرة مواردها على الوفاء مستقبلا بوعدها فرارا من الوقوع في مصيدة الاستعباد .
مع ملاحظة أنه عون في أضيق الحدود ..
فلم تستدن الدولة هنا لشراء كماليات . وانما استدانت لمصلحة النظام وتثبيت أركانه . وحضانة قبيلة يراد بقاؤها سندا للاسلام .

● القرض يوجه الى ما خصص له ●

ووضع القرض في مكانه وبالطريقة التى تحقق الغرض منه :
أن يكون التوزيع عادلا .
وأن يكون سريعا .

وإلا فإن صيرورة المعونة الى غير مصرفها يذهب بها بددا . وتظل حاجة الأمة متجددة الى مزيد من المعونات يتسع بها الخرق على الراقع .

● ساعة الصفر ●

وتبدو صعوبة الاختبار .. ويبدو أيضا كيف ثبت الرسول بحلمه أمام شدة الجهل . فكان الانتصار :

اقترب الرسول صلى الله عليه وسلم من الجدار ليستريح .. وقبل أن يجلس :

يهجم عليه زيد . والرسول صلى الله عليه وسلم في كوكبة من أصحابه ..

ثم أخذ بمجامع ثيابه ..

رماه بملامح غاضبة ..

ناداه باسمه المجرد : يا محمد .

منكرا عليه تباطؤه في قضاء دينه ..

مؤكدا بالقسم أن مماطلته تحدرت من عشيرته اليه .. زاعما أنه لمسها عن خبرة وتجربة لاعن سماع !؟

فإذا علمت أن زيدا تعمد أن يجيء قبل حلول الأجل بأيام . علمت كيف أحكم الرجل خطته ليبلغ الجهل منتهاه .. ثم لينظر ما يسفر عنه الامتحان .

● الحكمة تنهى الأزمة ●

سكت صلى الله عليه وسلم . إلا أن عمر من بين الصحاب غلى قلبه كالقدر . ورمى زيدا بنظرة كأنها السهم مهددا بقتله لولا مخافة أن يخسر بقتله حب الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان المتوقع أن يعنف الحبر من قبل الرسول .. لكن العتاب اتجه الى عمر .

لقد أحسن الحبر ابتداء حين أقرضنا ..

وكان من واجبه أن يحسن الطلب لتتم الصورة كمالا ..

لكنه بسوء تصرفه أضاع فضل الابتداء .. وحاجته مسَّاسَة الى موعظة لا الى سيف ؟!

وقبل ذلك : ما كان أحرى عمر أن يتجه بالأمر الى من اقترض أولا .. وقبل أن يسدد سهمه الى زيد . ثم .. هل المطلوب أن تسحق عدوك .. أم أن تقومه ليكون معك ؟

إنه شر يراد توجيهه الى الخير .. ألا وان مغالبة الشر بالحكمة يحوله الى خير .. كما يتحول الفحم بطول الاختزان في باطن الأرض الى ماس غالي الثمن .

ان سيف عمر مطلوب .. ولكن على جبهة القتال .. أما هنا فالحكمة تأخذ بزمام الموقف تدعيما للدعوة . وتوجيها للرجل كي يمضي معنا الى حيث نسير .

● لحظة الانبهار ●

وقف الحبر اليهودي مأخوذا بموقف .. يحتفظ له بحقه .. وبعد ما فعل .. بينما يعود عمر بلوم رسول الله .. كل ذلك وهو وحده يواجه الدولة كلها !
إنها إذن لحظة الميلاد الجديد .
لقد وجه السكان اليهود في مستعمرة قريبة من « بئر سبع » انذارا الى امرأة يهودية تدعى « شوشانا » وإلى زوجها بمغادرة المنطقة بأسرع وقت والا أحرقت الأسرة كلها .

وذلك بسبب أنها أنجبت طفلا وسمته محمدا !!
وهكذا تهدد أسرة بالاحراق لمجرد أن سمت ولدها محمدا .. لكن زيدا يفعل فعلته .. ويمسك بخناق رئيس الدولة وفي عقر داره . ثم لا يسقط حقه .. حتى اللحظة التى روع فيها من تهديد عمر لاتمر بدون ثمن تدفعه الدولة مع أنه هو الذى ساق الى نفسه الترويع بسوء تصرفه !!
وتأتي نتيجة الامتحان لتؤكد صفة الرسول صلى الله عليه وسلم الذى حقق بحلمه هذا اصطفاءه بالنبوة !

● عمر بالذات ●

وكان من الممكن أن يصحب « زيدا » رجل غير عمر رضي الله عنه .. ولكنه صلى الله عليه وسلم يحقق العدل في أسمى معانيه حين يكلف عمر بالذات . والذى يتخلص من كل مشاعر العداء للرجل ولاء وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. وليعلم الناس أن الحق أكبر دائما .. والا فلو كان الحكم للهوى لكان للرجل مع عمر حساب آخر !

● ميلاد الحقيقة ●

وأسلم الحبر اليهودى .. وجب الاسلام ما قبله .. كما جب إسلام عمر أيضا ما قبله ..
وَقَدَّمَ « زيد بن سعنة » الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوراق اعتماده سفيرا للحق ..

لقد رأى زيد محمدا قبل ذلك .. إلا أنه رآه كما كان أبو جهل يراه : يتيم أبي طالب .
لكنه يراه اليوم رسولا نبيا ..
واذا كان لكل معرفة . حقيقة .. ومتعة .. وثمرة .. فقد اهتدى زيد الى الحقيقة بعقله .. واستمتع بها بقلبه .. وكان من ثمراتها أن توف كما تقول وقائع السيرة في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر !

● درس للدعاة ●

ان السلوك الواعى المعبر عن مواقف أصيلة هو السلوك الذى يصل الى غايته ـ ويكون له الاستمرار والدوام . بفضل عدم تحكم النزعات الفردية فيه . أو الايماءات العشوائية . ولما فيه من قدرة على تفاضي صغائر الأمور وتوافهها .
إنه سلوك يترفع عن الشكليات والعفويات .
هذا السلوك الواعى هو الذى حثنا عليه ديننا الحنيف . وهو الذى جسده لنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم . بسلوكه الشخصي في عصر النبوة . وهو الذى دعانا الى اتباعه فى كل المناسبات .
وعلى شبابنا أن يتأمل ذلك . وأن يتمثل المبادىء القرآنية في سلوكه . ويقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق هذا السلوك .
وكيف كان صلوات الله وسلامه عليه يقنن العلاقات بالمعايير الصحيحة الواعية .
ملتزما بمواقف وأهداف سليمة أصيلة بعيدة عن العفويات . ليس فقط في علاقاته مع من آمن به . بل حتى مع عدوه . منطلقا من المبدأ القرآني السامى :
(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن) ١٢٥ / النحل .
وليت شعرى .. ان إسلام زيد وحده خير دليل على أحقية الاسلام بالاتباع .. ألا وإن موقف رجل في ألف رجل .. أبلغ من قول ألف رجل .. في رجل ؟!

الخمر

وأمراض القلب والدورة الدموية

للدكتور / محمد علي البار

رغم ان الاطباء ظلوا يتحدثون فترة طويلة من الزمان عن فوائد الكحول للقلب الا أن هذه الفوائد المزعومة قد تلاشت وحل محلها مجموعة من الامراض التى تسببها الكحول .

وقد كان الدكتور وود (Wood) من أوائل الاطباء الذين نبهوا سنة ١٨٥٥ على كون الخمور احد اسباب هبوط القلب . . وقام والش (Walshe) بوصف تنكرزوموت (Localised Cirrhosis) في عضلة القلب لدى مدمنى الخمور .

ثم تتالت التقارير والابحاث الطبية التى وصفت تضخم عضلة القلب وزيادة سعة القلب (Dilataion) نتيجة التمدد في ألياف عضلة القلب .. كما وصفت حالات هبوط القلب الاحتقانى (Congestive Cardiac Failure)

وللأسف فقد أرجع السبب في هذه الحالات جميعا الى نقص فيتامين ب١ (الثيامين) وليس الى التأثير السمى المباشر للكحول .

ولم يتبين الأطباء أن الكحول مادة سامة للقلب بطريق مباشر الا في الستينات من القرن العشرين عندما أوضحت الأبحاث المستفيضة أن استخدام الكحول وشربه لفترة من الزمن تسبب اعتلال عضلة القلب (Cardiomyopathy) رغم عدم وجود أي نقص في فيتامين ب ١ وقد وجد أن بعض الاشخاص يصابون بهذا الاعتلال (Cardiomyopathy) بمجرد شرب الكحول ولو على فترات متباعدة .

ويؤدى شرب الكحول الى تغييرات في وظيفة القلب ويتضح الخلل ميكانيكيا أي أن ضخ القلب للدم يتأثر وذلك بنقصانه نقصانا كبيرا أو أن كهرباء القلب تضطرب فتضطرب لذلك نبضات القلب (Dysrrythmia) أو كلاهما معا وهو أمر غير نادر الحدوث .

التغييرات الميكانيكية

إن الكحول تقوم بتثبيط عمل عضلة القلب فيقل ضخ الدم من القلب وتقل الكمية التى يضخها القلب في الضربة الواحدة (Stroke Volume) كما تقل الكمية التي يضخها في الدقيقة (Cardiac outbut) .

وقد أثبتت الأبحاث التى لا حصر لها تأثير شرب الكحول لفترة طويلة من الزمن على عضلة القلب . ولا يوجد أدنى ريب في أن المدمن يعاني من هبوط في القلب وهناك أبحاث أخرى تقول : إن ذلك الأثر لا يقتصر على المدمنين .. بل إن شرب كمية بسيطة من الكحول (اوقيتين أو ثلاثا من الويسكى) لمرة واحدة فقط تؤدي الى نقصان ضخ القلب للدم وخاصة اذا كان قلب هذا الشخص يعانى من مرض سابق .

وقد وجد الباحثون أن أوقيتين من الويسكى اذا أعطيت لمريض يعانى من الذبحة الصدرية (Angina) فإنها تسبب له على الفور ذبحة صدرية وتظهر الآثار في تخطيط القلب .

وهذا يدلل على أن إعطاء مريض الذبحة الصدرية الكحول كعلاج هو وهم قاتل .. وليس له أي أساس من الصحة ، بل إنه يؤدي الى تفاقم مرض الذبحة وقد يؤدي الى جلطة القلب .

وقد توهم أحد العلماء الأجلاء المعاصرين ، بناء على إخبار الأطباء أن

الكحول علاج للذبحة الصدرية وجلطات القلب .. وقد أفتى بناء على ذلك بجواز شربها للعلاج .

والفتوى خاطئة من عدة وجوه : أولها ، وأهمها : أن الكحول ليست دواء للذبحة ولا للجلطة بل هي أحد العوامل التي تزيد من حدوثها

وثانيها : أن الكحول تسبب اعتلال عضلة القلب .

وثالثها : أن جمهور الفقهاء لا يسمحون بتناول الخمر الصرفة للدواء لورود الاحاديث الصحيحة بالنهي عن استعمال الخمر كدواء مثل قوله صلى الله عليه وسلم لطارق الجعفي الذى كان يصف الخمر للدواء . « انه ليس بدواء ولكنه داء » (أخرجه مسلم وأبوداود والترمذي) .

ولقوله صلى الله عليه وسلم « إن ذلك (أي الخمر) ليس بشفاء ولكنه داء » (اخرجه مسلم) ولقوله « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » اخرجه البخاري .

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة ومن اتى بعدهم عن استعمال الخمر كدواء وحرم بذلك استخدامها كترياق .. والجمهور من الفقهاء على هذا القول والطب الحديث يؤكد صدق ما قاله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله من أن الخمر داء لا دواء .

وقد أظهرت الابحاث الطبية أن أوقيتين من الويسكى فقط تسبب انخفاضا في عمل القلب بنسبة (٢٠) بالمئة . كما لاحظ ريجان أن ست أوقيات من الويسكى أدت الى عدم قدرة البطين الايسر على الضخ مما أدى الى ارتفاع الضغط داخل البطين الايسر في الحالة الانبساطية (Increased End Diastotic Pressuse) .

وهي احدى علامات هبوط القلب . كما لاحظ باحثون آخرون زيادة احتقان الرئتين بالدم بعد شرب الكحول . وهى علامة أخرى على هبوط القلب .

التغييرات الكهربائية :

تؤدى التغييرات الكهربائية الى اضطراب نبض القلب وعدم انتظام ضرباته وهذه قد تؤدى الى الوفاة فجأة (Sudden death) أو تزيد من اعتلال عضلة القلب ..

وقد تظهر هذه الاضطرابات في كهرباء القلب حتى مع عدم وجود اعتلال واضح في عضلة القلب . اما الاضطرابات المصحوبة باعتلال عضلة القلب فتعتبر علامة لهذا الاعتلال وأحد مؤشراته .. وتحدث الاضطرابات في نبض القلب (Dysrythmia) سواء كانت أذينية أم بطينية . إما كعلامة أولى لحدوث اعتلال القلب الكحولي أو في نهاية المرض أو فيما بين ذلك .

وقد وصف اتينجر (Ettinger) نوبات اضطراب في نظم القلب (Paroxysmal Dysrhythmia) نتيجة الانغماس في الشراب أثناء

الاجازة .. وتحصل جميع أنواع اضطراب النظم القلبي ولكن أكثرها حدوثا هو الذبذبة الأذينية ـ Auricular Fibrillation

وقد أثبتت فحوصات رسم القلب وجود علامات اضطراب كبيرة تدل على اعتلال عضلة القلب ذاتها مثل زيادة طول فترة P — R وفترة QT مما يعني أن التوصيل الكهربائي في القلب متعثر Conduction Defect

وقد وجد أن جميع من يعانون من أي اضطراب في نظم القلب ولو كان ذلك بسيطا يواجهون مصاعب جمة ومضاعفات كبيرة اذا هم شربوا الكحول . إذ إن شرب الكحول يؤدى الى زيادة اضطراب نظم القلب والى استمراره

ويقول الدكتور : سجيل وزملاؤه

«إن الدراسات المتعددة قد أثبتت أن شرب الكحول ولو لمرة واحدة يحدث تغييرات ميكانيكية وكهربائية في وظيفة القلب .. وتزداد هذه التأثيرات وضوحا وحدة اذا كان متعاطي الكحول ولو لمرة واحدة مصابا بمرض في القلب سواء أكان ذلك المرض ناتجاً عن ادمان الكحول أم غيره من الاسباب » .

وتسبب الكحول العديد من أمراض القلب بعدة طرق :

فمنها ما تسببه نتيجة نقص بعض الفيتامينات مثل فيتامين ب ١ (الثيامين) (Thiamine) وهو المرض المشهور باسم بـرى برى (Beriberi) ومنها ما تسببه نتيجة للتأثير السمى المباشر على عضلة القلب مثل اعتلال عضلة القلب الكحولي (Alooholic Cardiomyopathy) ومنها ما تسببه عن طريق زيادة دهنية الدم (Hyperlipideamie) وتصلب الشرايين ويؤدى ذلك بالتالى الى الذبحة الصدرية (Angina Pectonis) أو الى جلطة القلب (Coronary Thrombosis) .

كما أن منها ما يؤثر بطريق غير مباشر مثل فقر الدم الشديد الذى يصحب كثيرا من حالات الادمان . ومنها انخفاض ضغط الدم Postural Hypotension عند الوقوف والناتج من إصابة الجهاز العصبى التعاطفي Sympathetic Nervous system والذى يتحكم في انقباض الاوعية الدموية .. فاذا أصيب هذا الجهاز نتيجة شرب الخمور أدى ذلك الى فقد التحكم في انقباض الاوعية الدموية فيؤدى ذلك الى انخفاض ضغط الدم عند الوقوف من وضع الاستلقاء . ويؤدى هذا الانخفاض المفاجىء الى نقص في الدورة الدموية المغذية للمخ وللقلب فينتج عن ذلك إغماء وقد تكون السبب والبداية جلطة الاوعية الدموية للمخ فيسبب ذلك شللا ـ (فالج) ـ وجلطة في الاوعية الدموية للقلب (أي جلطة القلب) وقد يحدث ارتفاع في ضغط الدم نتيجة شرب الخمور ويؤدى الى مضاعفات عديدة على القلب والدماغ والكلى .

مرض البرى برى : (Beriberi)

وهو مرض مشهور وأكثر وقوعه في جنوب شرق آسيا وفي المساجين وأسرى الحرب ومدمنى شرب الخمور .

والسبب في ذلك هو نقص فيتامين ب١ (الثيامين) (Thiamine) الموجود في قشرة القمح وقشرة الارز وفي كثير من الفواكه والخضروات والحليب واللحوم . ويظهر هذا المرض عند من يعتمدون في غذائهم على الأرز المبشور أي بعد إزالة قشرته ويظهر عند أسرى الحرب لسوء تغذيتهم كما يظهر عند المسجونين وبين الفقراء في جنوب شرق آسيا بل انه يصيب الطفل الرضيع اذا كانت الأم تعانى منه فإن لبنها يصبح فقيرا في هذا الفيتامين وينتج عن ذلك الاصابة بمرض البرى برى .

اما مدمنو الخمور فيصابون بنقص هذا الفيتامين نتيجة للعوامل التالية :

١ ـ سوء التغذية الناتجة عن شرب الكحول .

فمدمن الخمر فاقد لشهيته نتيجة التهاب المرىء والمعدة المزمن ، كما أن تكرر القىء يفقد الجسم كثيرا من المواد الهامة ويضاف الى ذلك أن مدمن الخمور ينفق أمواله في شراء الخمر ولا يهتم بشراء الطعام الجيد .. وهكذا تتضافر العوائق المالية مع العوامل المرضية في تسبب سوء التغذية .

٢ ـ سوء الهضم والامتصاص :

ويضيف هذان العاملان عوامل جديدة لسوء التغذية .. فهضم الطعام سيء نتيجة التهاب المعدة وامتصاصه عسير نتيجة التهاب الأمعاء .. كما أن اصابة الكبد تجعل المخزون من الفيتامينات فيها قليلا جدا .

إن الكحول مادة ذات سعر حرارى عال وكل جرام من الكحول يطلق سبع وحدات حرارية ومن المعروف ان المواد الكربوهيدراتيـة ـ النشوية (Carbohydrates) تحتاج الى كميات وافرة من فيتامين ب١ حتى يمكن تمثيلها وتحويلها الى طاقة وماء وغاز ثانى أكسيد الكربون .

أما الكحول فإنه يحتاج الى أضعاف تلك الكمية من فيتامين ب١ (الثيامين) .

ونحن نعرف أن جلوكوز الدم (سكر العنب) تأخذه خلايا الجسم وتحوله إلى طاقة وماء وثانى أكسيد كربون عبر عمليات كيمائية معقدة (أكثر من أربعين معادلة كيمائية) . ويتحول الجلوكوز ضمن هذه العمليات المعقدة الى حامض البيروفيك (Pyruivic Acid) الذى يحتاج الى فيتامين ب١ لتحويله الى حامض الأوكسال استيك (Oxal Acetic) أو الى حامض الخليك (acetic acid) اللذين يدخلان في دورة كريب الهامة .

حامض البيروفيك فيتامين ب١ + ثانى اكسيد كربون ـــــ حامض الاوكسال استيك .

ونتيجة لنقص فيتامين ب١ في الجسم يزداد لذلك حامض البيروفيك في الجسم وفي الدم ويرتفع من نصف مليجرام في كل مائة سنتى من الدم الى مليجرامين في كل مائة سنتى من الدم وتزداد بذلك حموضة الدم . ويؤثر هذا بالتالي على انتاج الطاقة المطلوبة لعضلة القلب وهذا هو السبب في تأثرها .

ويحتاج الشخص البالغ الى مليجرامين من هذا الفيتامين بينما يحتاج الطفل الى مليجرام واحد .. وتزداد إليه حاجة الأم أثناء الحمل أو الرضاعة .

ويسبب نقص هذا الفيتامين الاضطراب الذى شرحناه في انتاج الطاقة من المواد النشوية (أي من جلوكوز الدم) على وجه الخصوص والذى هو الغذاء الأمثل للقلب والغذاء الوحيد للجهاز العصبى كمصدر للطاقة .

ان هذه العضلة العجيبة المعجزة تقوم بهذا العمل الجبار دون أن تشكو أو تئن طالما أنها تجد الطاقة الآتية من سكر الدم ـ الجلوكوز ولكن كما شرحنا كيف تعطل الكحول انتاج هذه الطاقة الضرورية جدا لعمل القلب الجبار . فتكون النتيجة أن يتضاعف عمل القلب بينما الوقود الموجود لأداء هذا العمل قد قل .. ويحاول القلب جاهدا أن يعوض النقص بأن يتمدد ويتضخم فتتضخم نتيجة لذلك عضلة القلب ويزداد وزنها الطبيعي (ثلاثمائة جرام) الى أضعاف ذلك .

وعندما نقوم بفحص عضلة القلب بالميكروسكوب ـ المجهر ـ نرى الخلايا العقلية للقلب متمددة وبها فراغات مليئة بسائل مائي كما نرى بعض الخلايا وقد استبدلت بألياف جامدة .

وعند فحص المريض نجد أن النبض سريع جدا كما نجد أن الفرق بين الضغط الانقباضي (Systolic B . P) والضغط الانبساطي Diastolic B . P كبير ونجد الاوداج منتفخة Jugular Venous Pressure كما نجد أقدام المريض متورمة بسبب الاوديما (Oedema) وعند الاستماع الى دقات القلب بالسماعة الطبية نسمع لغطا ـ (نفخة) ـ انقباضيا Systolic Murmer وهكذا نرى بوضوح أن المريض يعانى من هبوط القلب Heart Failure وتكون الكبد متضخمة كما وقد تكون البطن منتفخة بالاستسقاء .

وتصاب الكبد من عدة نواح نتيجة شرب الخمور ويضاف إلى ذلك الاحتقان الناتج من هبوط القلب .

وقد لوحظ أن كثيرا من هؤلاء المدمنين يموتون بسرعة مذهلة نتيجة هبوط القلب حتى في أرقى المستشفيات رغم العناية الطبية الفائقةوتحدث الوفاة احيانا خلال (٢٤) ساعة منذ بدء الأعراض وتعالج هذه الحالة بعلاج هبوط القلب المعروف أي الراحة التامة مع أخذ الديجوكسن ومدرات

البول بالاضافة الى حقن المريض بفيتامين ب١ في الوريد أو في العضل .
وسرعان ما يشفى مريض البرى برى الناتج عن سوء التغذية أما مريض البرى برى الناتج عن إدمان الكحول فإنه قد لا يشفى لأن عضلة القلب قد تكون مصابة باعتلال آخر ناتج عن سمُية الكحول نفسه .

اعتلال عضلة القلب الكحولي :

(Al coholic Cardiomyopathy) :

تصاب عضلة القلب بالاعتلال نتيجة الآثار السمية للكحول وهذا النوع لا يشفى بإعطاء المريض فيتامين ب١ ، وذلك عكس مرض البرى برى الذى يشفى المريض بإعطائه فيتامين ب١ .
وتتضخم عضلة القلب وتتمدد الالياف العضلية كما نجد تحللا مائيا Hydropic Degeneration في خلايا القلب عند فحصها بالميكروسكوب (المجهر) ـ ونجد أن الفراغات بين الخلايا ممتلئة بالماء وهو ما يسمى الاودينا (Oedoma) كما نجد جلطات في جدار القلب من الداخل في كل من الأذين والبطين ويصحب ذلك في العادة تليف الكبد .
إن إدمان الكحول يؤدى الى اعتلال عضلة القلب الكحولي Alcohloic Cardiomyopathy وفي الغرب تعتبر (٥٠) بالمئة من جميع حالات اعتلال عضلة القلب المحتقن (Congestive Cardiomyopathy) ناتجة عن شرب الخمور وإدمانها .
ورغم أن الأشخاص يختلفون في تفاعلهم مع الكحول وتأثر قلوبهم به .. إلا أن أغلب المرضى يحتاجون لعدة سنوات (خمس الى عشر سنوات) من الشرب المنتظم لحدوث اعتلال عضلة القلب .
وهذا يختلف عن تليف الكبد حيث نجد أن التليف لا يحدث في الغالب الا بعد مرور ١٥ الى ٢٠ سنة من الاستمرار في شرب الكحول .
وقد أثبت ريجان في بحثه أن إعطاء مجموعة من الاشخاص الذين لا يعانون من أي مرض في القلب (١٦) أوقية من الويسكى يوميا لمدة خمسة أشهر ونصف أدت في غضون ستة أسابيع الى زيادة في سرعة نبض القلب والى زيادة في وقت الدورة الدموية والى زيادة في ضغط الدم الوريدي وبمرور (١٦) أسبوعا كانت هذه العلامات مصحوبة بخبب القلب ـ Gallop rythem. وكلها علامات تدل على هبوط القلب .
وبمجرد التوقف عن شرب الخمور عادت الاوضاع المضطربة الى طبيعتها السليمة ودون إعطاء أي دواء .
وقد أثبتت الفحوصات المتعددة التى أجراها مجموعة من الباحثين كما تنقلها عنهم مجلة , Medical clinics of North America ١٩ Jan

أن شرب الكحول بانتظام يؤدى الى إصابة عضلة القلب وتظهر الاصابة بوضوح وخاصة في الاجازات Holiday Heart نتيجة زيادة كمية الشراب مما يؤدى الى هبوط القلب وحدوث اضطرابات شديدة في نبض القلب .. وحدوث ذبحات صدرية .. وربما جلطات في القلب .

وقد لاحظ الباحثون تضخم عضلة القلب وتمددها مع وجود عرقلة في توصيلات القلب الكهربائية Conduction Defects مع أوديما وانتفاخ وتتكرر في ألياف عضلة القلب .

وكل انواع الخمور تصيب القلب بالاعتلال ولكن أخطرها وأسرعها إحداث الوفاة هو الكحول المثيلي (كحول نشارة الخشب) .

وللأسف فإن هذا الكحول الموجود في مزيل الطلاء والذى يمكن صنعه من تقطير نشارة الخشب يضاف الى العرق « الخمر » في الاماكن التى تصنع فيها الكحول سرا . وقد حصلت منه وفيات عديدة في الولايات المتحدة أثناء المنع أي فيما بين عام ١٩١٩ ـ و ١٩٣٣ .

كما أننا شاهدنا حالتى وفاة من هذا الكحول اللعين .

وغالبا ما تحصل الوفاة خلال (٢٤ الى ٤٨) ساعة منذ بدء الاعراض . وقد تحصل الوفاة بنفس السرعة عند شاربي الخمور الاخرى التى ليس بها كحول مثيلي .

وقد اشتهر رجال قبائل البانتو (Bantu) في جنوب أفريقيا بشرب الخمور وتسمى هناك شراب الكافر (Kaffir Drink) ووجد أن عددا ليس بالقليل يصاب باعتلال عضلة القلب الكحولى كما أن كثيرا منهم يصاب بتليف الكبد .

وعند فحص المريض نجد تضخما في القلب ولغطا انقباضيا Systolic Murmer ولكن سرعة القلب والدورة الدموية أقل بكثير من سرعتها في مرض البرى برى الذى أفضنا في ذكره . بل إن عضلة القلب نتيجة للوهن الذى أصابها لا تستطيع ضخ كميات الدم المعتادة أي ثلاثمائة لتر في الساعة . بل تضخ أقل من ذلك وهذا ما يسمى هبوط القلب ذي الضخ القليل Low Output Failure عكس ذلك الهبوط الذى يحصل في مرض البرى برى الذى يضخ القلب فيه كمية هائلة من الدم High Output Failure وعند فحص النبض نجده مضطربا وبه ضربات زائدة Extrasystoles عكس تلك الموجودة في البرى برى اذ يكون النبض سريعا ومنتظما أما هنا فهو غير منتظم وقد يصاب القلب بذبذبة أذينية Auricular Fibrillation وقد يظهر اعتلال مفاجىء بعضلة القلب بصورة وباء عند من يشربون البيرة ونبيذ التمر .

كما يظهر ذلك عند شاربي نبيذ الطارىء وهو مشروب متخمر من شجرة تشبه النخلة وتوجد في أماكن متفرقة من العالم .

أما العلاج فيكون بالراحة التامة والتوقف عن شرب الخمور البتة

وأخذ علاج القلب المعروف لدى الأطباء مثل الديجوكسين ومدرات البول والأوكسجين .

ويعطى المريض غذاء جيدا غنيا بالبروتينات والفيتامينات وخاصة فيتامين ب ١ الذى يعطى على هيئة حقن في الايام الأولى ثم على هيئة أقراص بعد ذلك .

دهنية الدم والكحول :

إن شرب الخمور يؤدى الى زيادة في دهنيات الدم فترتفع نسبة التراجلسريد (Triglycerides) وهي مادة دهنية تتكون بالتفاعل بين الجلسرين واحماض دهنية .

٣ أحماض دهنية + جلسرين (جلوين) = ثلاثي الجلسرين .

كما ترتفع نسبة الكوليسترول (Cholesterol) وذلك لأن شرب الخمور يؤدى الى زيادة كمية الدهون المتصة من الأمعاء الى الكبد كما أن الكبد تفقد قدرتها على أكسدة الأحماض الدهنية وتحويلها الى طاقة فتتجمع هذه الاحماض على هيئة تراجليسريد باتحادها مع الجلسرول .

ورغم أن الزيادة في الكوليسترول هي من نوع الكثافة الثقيلة High Density الذى له فائدة في وقاية القلب من ضيق الشرايين الا أن المحصلة النهائية ليست في صالح القلب .

وتفقد الانسجة انزيمها الخاص بإزالة المواد الدهنية أو تعطل وظيفة هذا الانزيم (Lipoprotein Lipase) .

فيؤدي ذلك الى عدم قدرة الانسجة على تخزين الدهون .

ويصاب بعض مدمني الخمور بمرض زيف Zeive ,s Syndrome وهو مرض خطير لا يصيب سوى المدمنين .

وفي هذا المرض تظهر على المريض علامات فقر دم شديد نتيجة تكسر كريات الدم الحمراء في مجرى الدم وفي الطحال بكمية هائلة تفوق تلك التى تتحطم في الشخص الطبيعي مرات عديدة .

وينتج عن زيادة تحطيم كرات الدم الحمراء وما بها من خضاب (هيموجلوبين) (Haemoglobin) زيادة كبيرة في المادة الصفراء التى تتكون من عملية تحطيم الخضاب فتزداد هذه المادة الصفراء المسماة بيليروبين (Bilirubin) في الدم زيادة كبيرة مما يسبب اصفرار الجسم والملتحمة بالعينين ويكون لون البول شديد الصفرة بل ويضرب قليلا الى الحمرة .

وتتضخم الكبد وتكون مؤلمة عند اللمس ويشتكى المريض من ألم في الشق الايمن لاعلى البطن .

وترتفع دهنية الدم في هذا المرض ارتفاعا شديدا .

كما يصاب كثير من هؤلاء المرضى بالتهاب البنكرياس الحاد Acute Pancreatitis وهو مرض خطير يؤدى الى الوفاة .

علاقة ارتفاع دهنية الدم بتصلب الشرايين :

رغم أن الكحول تسبب ارتفاعا في الدهنيات الثقيلة High Denisty Lipoproteins والتى تعتبر من العوامل المضادة لتصلب الشرايين الا أن استخدام الكحول بهذا الغرض تكتنفه المخاطر المتعددة التى تصيب القلب . ولا يوجد أي طبيب يحترم مهنته ويعرف دقائقها وما كشف منها في السنوات الأخيرة ، لا يوجد أي طبيب يصف الكحول على أساس أنها علاج لضيق الشرايين أو الجلطات . بل على العكس من ذلك يؤكد الأطباء كافة على مرضاهم بالابتعاد عن الخمر لارتباطها بأمراض القلب . ويقول الدكتور ليبر إن الدهنيات الخفيفة هي التى تزداد بصورة كبيرة .

ولا شك أن شرب الخمور يرفع نسبة الدهون في الدم . وهذا بالتالى يؤدى الى ترسيب الدهنيات تحت الغشاء الداخلى للأوعية الدموية فيضيق الوعاء الدموي ومن ثم يؤدى الضيق الى الاختناق والجلطة .

وهكذا يتبين أن الخمور ربما تؤدى الى جلطات القلب والمخ والى تصلب الشرايين بصورة عامة .

وليست كما كان يظن في السابق حتى في الدوائر الطبية من أنها توسع الشرايين التاجية .

ورغم أن الخمور تساعد مؤقتا على تمدد الأوعية الدموية في الجسم عامة وعلى الأخص الأوعية الدموية المنتشرة تحت الجلد . الا انها تفقد هذا التأثير بالنسبة للشرايين التاجية المغذية لعضلة القلب .

فإذا جمعنا أثر الخمور مع أثر التدخين وهما مرتبطان ارتباطا وثيقا ، إذ اننا نادرا ما نجد من يشرب الخمر ولا يدخن أما العكس فقد نجده ـ فإن الامر يصبح خطيرا .

والتدخين بما فيه من مادة النيكوتين يسبب ضيقا شديدا في الاوعية الدموية عامة ويرفع ضغط الدم ويزيد وجيب القلب (ضربات القلب) وتتعاون المادتان الخبيثتان في تضييق الشرايين واحدة بترسيب الدهون كما هو في الخمر والثانية بانقباض في العضلة الموجودة في جدار الوعاء الدموى وهو ما تفعله السجائر .

وبهذه الصورة تكون الخمور وخاصة مع السجائر احد أهم الاسباب المؤدية الى الذبحة الصدرية (Angina Pectoris) ... وجلطة القلب (Coronary Thrombosis) .

وقد زادت جلطات القلب في العالم زيادة مرعبة وأصبحت أهم سبب للوفاة على الاطلاق ولم تقتصر على المتقدمين في السن كما كان ذلك في الماضي

بل انها صارت تصيب الشباب أيضا . وقد كان من أندر النادر أن تصاب امرأة شابة بجلطة القلب . أما الآن فلم يعد ذلك نادرا وقد رأينا نحن حالة من هذا النوع وكانت تلك المرأة الشابة المصابة قد تعلمت التدخين وهي في سن الخامسة . نعم في سن الخامسة من العمر وابتدأت تشرب الخمور عندما كانت في السادسة عشرة وانتهى بها الأمر الى الجلطة في سن السادسة والعشرين ولعل القارىء سيذهل إن قلت له : إن هذه المرأة لم نشاهدها في أوروبا وانما شاهدناها في بلاد عربية مسلمة .

وجلطة القلب هي السبب الرئيسي لموت الفجاءة إذ إن ستين في المائة من الوفيات الناتجة من جلطة القلب تحصل في الساعات الاولى من الاصابة وثمانين في المائة من الوفيات تتم قبل مضى أربع وعشرين ساعة على الجلطة .

ارتفاع ضغط الدم : (التوتر الشرياني)

ان شرب الكحول ولو بكميات قليلة بانتظام يسبب ارتفاعا في ضغط الدم . ويؤدى ذلك الى زيادة إفراز الكورتيزول والكاتيكول أمينس (Catechol amines) ولقد ذكرت المجلة الطبية لامريكا الشمالية أن الخمر تسبب ارتفاعا في ضغط الدم بمجرد شربها ولو مرة واحدة . وعزت ذلك الى زيادة في هرمون الرينين (RENIN) والالدسترون (Aldosterone) والكاتيكول أمينس .. وقد وجد أن التوقف الفجائي عن شرب الكحول لدى مدمن الخمر يؤدى أيضا الى هذه الزيادة المؤقتة في ضغط الدم ولكن هذه الزيادة تختفي بمجرد الاستمرار في التوقف عن الشراب .

ويؤدى ارتفاع ضغط الدم الى زيادة الاصابة بالسكتة الدماغية Strokes وإصابة الاوعية الدموية للدماغ والقلب على السواء . كما يؤدى ذلك الى اصابة الكلى إصابة مزمنة .

وتأثيرات ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني) في الجسم معروفة لاتحتاج الى زيادة تفصيل .

كتاب الشهر :

محمد الرسالة والرسول

للدكتور/ نظمي لوقا

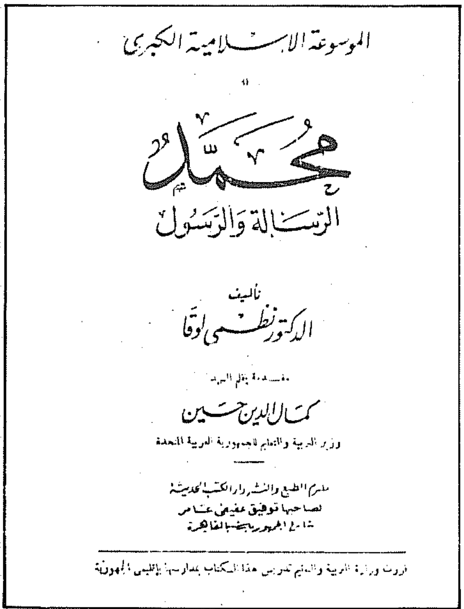
عرض وتقديم الاستاذ/ فاروق حسان

من يغلق عينيه دون النور .. يضير عينيه ولا يضير النور .
ومن يغلق ضميره وعقله دون الحق .. يضير عقله وضميره ولا يضير الحق .. فالنور منفعة للرائي لا للمصباح .
والحق منفعة واحسان الى المهتدي لا الى الهادي إليه ..
وما من آفة تهدد العقول البشرية كما يهددها التعصب الذميم الذي يفرض على أذهان اصحابه وسرائرهم ما هو أسوأ لذي البصر لأن الأعمى قد يبقى بعد فقد بصره إنسانا ، والأصم قد يبقى بعد فقد السمع إنسانا ، أما من اختلت موازين عقله أو موازين وجدانه ، حتى ما يميز الخبيث من الطيب ، فذلك ليس بانسان بالمعنى المقصود من كلمة إنسان .

بهذا التجرد المطلق ، وتلك الشفافية النافذة الكاشفة ، وذلك الميزان المستقيم الذي لا يعرف العوج ، قدم الدكتور نظمي لوقا كتابه :-محمد .. صلى الله عليه وسلم الرسالة والرسول-الذي صدرت طبعته الثانية - التي بين أيدينا الآن - عن دار الكتب الحديثة بالقاهرة في شهر اغسطس عام ١٩٥٩ ميلادية .

وللتاريخ نؤكد ان مصر الرسمية قد احتفت بالكتاب فقررت تدريسه على طلبة المدارس في ذلك الوقت .

ما من آفة تهدد العقول البشرية كما يهددها التعصب الذميم .



في « التعريف » الذي تصدر الكتاب ، كتب السيد / كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم في مصر في تلك الآونة :

كتاب عن محمد الرسول : .. صلى الله عليه وسلم .

خطرت فكرته على قلب مسيحي عربي يؤمن بالله ، ويؤمن بالعقل ، ويؤمن بالانسانية .. درس محمدا إنسانا .. ودرسه داعيا لدين ومرشدا لهدى .. ودرس دينه مرحلة من مراحل التطور الحضارى في المجتمع الانساني .. درسه نبيا ورسولا ، فآمن إيمان القلب والعقل بأنه نبي رسول .

أما الأستاذ فتحي رضوان وزير الارشاد القومي آنذاك ، والمحامي الكبير فقد كتب « تحية تقدير » في شكل خطاب الى المؤلف قال فيه :

« أرجو الا يتبادر الى ذهنك ان كتابك حفزني على تحرير هذا الخطاب لأنك أدرت فيه الحديث عن محمد نبي المسلمين وأنا مسلم وانت من المسيحيين ، فتأليف الكتب عن الاسلام من مسيحيين سبقك إليه كتاب من مسيحيي أوروبا وأمريكا ولم يروا في ذلك حرجا ، وإن كان فضلك أكبر من فضلهم جميعا إذ أن ما تذرعت به من شجاعة الاقدام على هذا العمل اكثر مما احتاجوا اليه بكثير ، فاختلاف الظروف والبيئات والملابسات يجعل من عملك شيئا أقرب الى المغامرة والمجازفة بالصلات والصداقات والمصالح .

الكتاب :

قسم الدكتور نظمي لوقا كتابه الذي يقع في (١٩١) صفحة من القطع

المتوسط الى ثمانية عشر فصلا ، صدره باهداء الى :
« السائرين في الظلمة .. والى من يلوح لهم ـ من انفسهم ـ فجر جديد »
وأيضا الى :
« المهاتما غاندي الذي مات بيد هندوسي متعصب نتيجة دفاعه الصادق عن حرية العبادة لأتباع محمد صلى الله عليه وصلم »
في الفصل الأول « صبي في المسجد » يحكي المؤلف بداية تعرفه على الإسلام عندما دفع به أبوه الذي كان شديد الولع بالفصاحة والفصحاء على حد قوله ـ وهو لم يتجاوز السادسة من عمره الى الشيخ سيد البخارى إمام مسجد مدينة السويس عام (١٩٢٦) ميلادية ليقوم لسانه بالقرآن الكريم ويهذب نفسه بعيون الشعر والمعلقات .. وأين ؟؟ في المسجد بعد ان يؤم الشيخ صلاة المغرب .
والواقع أن تصرف الأب كان مثيرا للحيرة والارتباك ، فالمدينة كلها تعرف ان له : (أرومة معرقة في صناعة القسوس ، فكم له من جد من ذوي الطيالس والعمائم السود)ص(٣١)
وهو ـ أي الأب بتصرفه الغريب قد وضع نفسه وولده في موقف لايحسدان عليه من النصارى والمسلمين على حد سواء .
ولم يهتم الفتي كثيرا ، إذ كان مبهورا بهذا الشيخ الذي كان يحفظ ـ رغم فقده لبصره ـ أشهر دواوين العرب وعيون الخطب .
وبدأ الفتى يحفظ القرآن الكريم ، ويقف عند كل آية ويملي عليه الشيخ موجزا لتفسيرها ، ثم يملي عليه ما يتطرق الى ذهنه الخصب بصددها من الأمثال السائرة والشعر المشهور .
وهمس الهامسون في آذان والديه : كيف تخاطران بالولد هذه المخاطرة ؟؟ الا تخشيان أن يفتنه الشيخ عن دين آبائه ؟؟
ووجد الهمس آذانا صاغية ..
فأخذا يرسلانه كل أسبوع الى الكنيسة حيث استعصى من أسرار العقيدة على ذهنه ـ كما يعترف ـ ما استعصى ، وعندما ناقش ، قيل له إن الامعان في التفكير يسوق الى الكفر ، وأن المناقشة سبيل الشك .
وهرع الفتى الى شيخه يلتمس العون ويحرج الشيخ بيد أنه يحدثه عن العقل وأنه الإمام الأكبر الذي أنعم الله به على خلقه وأن الدين المتين يقوى بالتفكير والتعقل وان اليقين الذي لا يصمد للشك يقين زائف ..
ويضيف الشيخ :
اقرأ كتابك بنفسك ، واحتكم الى عقلك ص(٤١)
ويرحل الفتى عن مدينة السويس بعد أن بلغ العاشرة ، وبعد ان حفظ القرآن الكريم ووعى اللزوميات والمعلقات وديوان الحماسة ، ولم يرَ شيخه بعدها،لكنه ظل قائما في عقله ونفسه .
في الفصل الثاني « الآية الكبرى » والثالث « دين شعب » والرابع « دين قلب » والخامس « دين البشر » يستعرض الكاتب الموسوية والمسيحية ثم الاسلام .
ـ يقول عن الموسوية (اليهودية) إنها دين خاص لبني إسرائيل ، اختص به شعب معين دون سائر الشعوب ، فهو

اذن ليس الدين الذي يهتدي به الناس كافة ويجدون فيه حاجتهم الفطرية الى العقيدة .

ويستعرض الدكتور نظمي لوقا تاريخ بني اسرائيل قبل رسالة موسى عليه السلام حيث كانوا قوم أوثان وتعدد وتجسيم ، وقد التصقت بهم صفة الوثنية حتى بعد بعث سيدنا موسى فاستعاضوا عن الأوثان بالهياكل ، وبدلا من أن يقدموا القرابين للأوثان قدموها الى الإله الواحد .. إله اسرائيل . ولأن عقيدة التوحيد والتنزيه قد صارت الى قوم تملأ قلوبهم المنافع والحرص على الدنيا ، فقد تحولت على أيديهم الى مادية بحتة لا وجود لسواها، وتقلص اهتمامهم بالدين الى دائرة ضيقة هي التشريع في المعاملات وطقوس تعبدية في مقابل مؤازرة على عدو أو زيادة في إدرار الرزق .

ـ أما المسيحية كما يستطرد المؤلف. فقد كانت طورا طبيعيا للانسانية التي كانت في حاجة الى عقيدة روحية لاتدعو الى التوحيد والتنزيه فحسب بل الى جعل الله المعشوق الأسمى الذي يتجه إليه وجدان كل انسان فيتلاشى من قلبه حب كل معشوق سواه .

ويضيف المؤلف :

وأعني بالمسيحية هنا ما جاء به المسيح من نصوص كلامه ، لا ما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل (ص ٥٨٠) .

وهكذا ، تشتد حاجة الانسانية الى عقيدة جديدة يجتمع إليها العقل والقلب معا ، عقيدة تؤكد وحدانية الله توكيدا يقضي على عقابيل التعدد في تصور الاله حتى لا ينزلق الناس الى « التجسيم » الذي طالما وقعوا فيه بعد كل دعوة للتوحيد بسبب غلبة الحس عليهم .. عقيدة تكون للناس كافة ، لا فرق بين شعب وشعب ولا بين جيل وجيل .. عقيدة تربط الانسان بالدنيا والآخرة ، بالله والانسان ، عقيدة تجعل الناس أمة واحدة لأنها دين البشر أجمعين .. وهذا ما جاء به الاسلام .

« **قل هو الله أحد ○ الله الصمد** » .

لا شائبة من ريب في وحدانية الله سبحانه .

« **لم يلد ولم يولد ○ ولم يكن له كفوا أحد** »

نسف من الجذور لعقائد الشرك ، وتصحيح في نفس الوقت لعقائد أهل الكتاب .

ويستمر استشهاد مؤلف كتاب : محمد .. الرسالة والرسول في الفصل السادس « الله » بآيات من القرآن الكريم تؤكد وحدانية الخالق ، المدبر ، القادر ، الأول والآخر ، الظاهر والباطن ، العالم بما تخفى الصدور ، الحي الذي لا يموت ، الغفور ، الودود الذي لم يخلق الكون ثم نفض يده منه وإنما جل شأنه بكل شيء محيط »

وفي فصل « الانسان » يتعرض المؤلف لموقف الانسان بعد المسيحية ، ذلك الموقف الذي لم يكن يحسد عليه بسبب ما التصق به من وزر أبيه الأول آدم عليه السلام ، ذلك الوزر الذي اعتبر خطيئة باقية موروثة لا بد لها من كفارة وفداء حتى لا يذهب بجريرتها أبناء الجنس البشري كله .

ويستعيد المؤلف الرعب الذي احتواه عندما سمع عن الخطيئة الاولى لآدم بإيعاز من حواء ، والعذاب الرهيب الذي كان ينتظر البشرية لولا نجاتها على يد المسيح الذي فدى البشر بدمه الطهور .

« وإن أنس لا أنس القلق الذي ساورني وشغل خاطرى عن ملايين البشر قبل المسيح ، أين هم ؟؟ وما ذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنجاة » ص ٧٥ .

ويخلص الكاتب الى انه كان لا بد من عقيدة ترفع هذه اللعنة عن كاهل البشر وتطمئنهم الى أن العدالة لا يمكن ان تأخذ البرىء بالمجرم ، أو تزر الولد بوزر الوالد حيث لا يمكن ان يقدر ـ كما يقول المؤلف ـ قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الأولى الموروثة إلا من نشأ في ظل تلك الفكرة القاتمة التي تصبغ بصبغة الخجل والتأثم كل أفعال المرء ، فيمضي في حياته مضى المريب المتردد ولا يقبل عليها اقبال الواثق ـ بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث .

« **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** »

« **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا** »

« **سخر لكم ما في السموات** »

« **سخر لكم ما في الأرض** »

« **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** »

« وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه » .

« إعلاء لشأن الانسان وإطاحة بعقدة الذنب التي جاءت بها المسيحية المؤولة

« **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى** » لا تأليه ولا شبهة تأليه وهذه مسألة كما يقول الدكتور نظمى لوقا ـ كانت تحتاج الى توكيد وحسم بعد ان تعرض الرسل قبل الاسلام الى الربط بينهم وبين الالوهية بسبب من الأسباب ، أو بنسب من الأنساب .

« **ليس لك من الأمر شيء** »

« **فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمصيطر** »

« **وما أنت عليهم بجبار** »

« **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله** »

ويقف المؤلف كثيرا أمام تلك الآية من سورة الأعراف ، ويستعرض تاريخ الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه والأذى الذي لحقه من جراء رسالته دون أن يملك لذلك دفعا ، والموت الذي تخطف فلذات أكباده تدليلا للبشر على ان الرسول ليس له امتياز على سائر الخلق .

وينهي المؤلف فصل « النبوة » مقرا بأن ذلك، بالقطع، هو الطور الأخير من اطوار العقيدة الالهية ، تنزيه لله سبحانه وتعالى ، وبشرية للنبي الكريم بعيدا عن الكهنوت والسحر . ومخاطبة للعقل المجرد بعد ان تسلم قياد نفسه . وابلاغ للناس كافة : احمرهم وأسودهم ، وخصوصية لا يختص بها الا الاسلام من حيث هو اتمام لما سبق ، ومتابعة للبشر في اطوار نضجهم بما يناسبهم من الهداية والاصلاح .

(وبسبب من طبيعة الرسالة ، ومن الحاجة الطبيعية للناس اليها .. كان

من الطبيعي ان يكون هذا الرسول خاتم الرسل ، لأن رسالته كانت خاتمة الرسالات) ص ٥٣

وفي الفصلين التاليين « حواء ، « الزواج » .. يقارن المؤلف بين وضع المرأة قبل الاسلام وبعده،كيف اعاد لها الاسلام آدميتها المستلبة حين كانت تباع كالسلعة ..

كيف أعاد لها أهليتها وقت ان كانت لا تمارس التصرفات المالية والقانونية الا عن طريق وليها الشرعي او بموافقته .

كيف أعاد لها شخصيتها عندما أعطاها الحق في أن تزوج نفسها .

كيف أعطاها حق الميراث حين رفع عنها ذلك الغبن الفاحش الذي تطبقه بعض الأمم القديمة والحديثة أيضا ..

وأهم من ذلك كله .. كيف منحها حق الحياة نفسها ، في الوقت الذي كانت فيه قبائل العرب في الجاهلية تئد البنات كرها لهن وازدراء لشأنهن . .. كل ذلك يقدمه المؤلف مستشهدا بآيات من القرآن الكريم تؤكد تلك الحقوق وترسخها وتعلن للكافة أننا بالفعل أمام عقيدة كل العصور ..
ولا يترك الدكتور نظمي لوقا مؤلف كتاب : (محمد الرسالة والرسول) موضوع المرأة في الاسلام دون أن يدحض ما يدعيه أعداء الاسلام تجاه الطلاق وتعدد الزوجات ، وينتهي الى أن :

(رخصة الطلاق دواء مر المذاق ، أو جراحة موجعة ، وليس من عاقل يلغى التداوي ، أو يحرم الجراحات كراهة للآلام) ص ١١٧ .
ويضيف صافعا من ينعون على الاسلام أخذه بشريعة الطلاق بأن أمم الغرب المسيحية قد أخذت بتلك الشريعة بعد أن عادت الى صوابها .
وينهي المؤلف فصل « **الزواج** » بأسباب عدم جواز زواج الكتابي بالمسلمة في حين أباح الاسلام زواج المسلم بالكتابية ، مدللا على ذلك باعتراف الاسلام باليهودية والمسيحية ، في حين جرى تقدير رجال الدين عند اليهود والنصارى على انكار الاسلام ، وبذلك تكون المسلمة غير آمنة على دينها في كنف الكتابي .
في الفصول الثلاثة التالية « **مع الناس** » «**مع الله**» ، « **برح الخفاء** » يستعرض المؤلف ما جاء به الدين الحنيف تنظيما لأمور الدنيا من غير اضترار بالناس مع الحرص على مصالح الجماعة والتعاون على البر والتقوى ، وابتغاء الرزق بالعمل وكفالة المتعطل والعاجز بالزكاة،وترفع عن الترف والاسراف حتى لا تستنيم الروح لشهوات الجسد ، ثم ينتقل الى الصفح والعفو ومحو الثأر والشحناء ، والتواضع وتحريم الخيلاء ، والزواج وتحريم الزنا ، وتضييق زواج الجاهلية وجعله أربعا فقط مع الحض على زواج واحدة ، وفرض الأخوة والمساواة والغاء العصبية والاستعلاء بالنسب والجاه ، وتحريم الخمر والفسوق والميسر والعدوان على الحقوق

والاعراض .. والمسلم في ذلك كله لا يتلهى بالدنيا عن ذكر الله سبحانه وتعالى فالصلاة التي تتكرر جملة مرات في اليوم لايلهى عنها بيع ولا شراء لَسَبَبُ قوى بين الانسان وربه ، وكل أرض الله طاهرة تصلح مسجدا ، لا هياكل . ولا كهانة ، ولا وسطاء بين الله والانسان بعد اليوم .
أما الفصول الثلاثة قبل الاخيرة :
«شجاعة الايمان» « **لا ادعاء** » « **الجهاد الاكبر** » فيخصصها الدكتور نظمي لوقا لسيرة رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه قبل الدعوة حيث كان موفور الرزق والكرامة والأمان بين قومه ، وبعدها حيث استحالت الى ضيق وشظف وازدراء لعل المعنوي منها اقسى من المادى ، ولعل جرح النفس فيها اعتى من الضرب والايذاء البدني .. ورغم ذلك لم يساوم ولم يهادن :
ياعم .. والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته .
وعندما أيده الله بنصره لم يفتن ولم يغتر ، وظل على زهده الى أن توفاه المولى ودرعه مرهونة عند يهودي .
وينهى المؤلف كتابه بفصل « **لا بد مما ليس منه بد** » وأرى لزاما عليّ ان اعرض هذا الفصل كاملا فأى تلخيص له قد يخل بمعناه ومبناه حيث انه التقديم الحقيقي لنفسه حتى يعى كل من له عقل وليتطامن كل من يجد في الكبر مهربا ، فالحق أحق أن يتبع .
يقول المؤلف :
ماذا بقى من مَزْعَمَ لزاعم .
إيمان امتحنه البلاء طويلا قبل ان يفاء عليه النصر ، وما كان النصر متوقعا او شبه متوقع لذلك الداعي الى الله في عاصمة الأوثان والأزلام ..
وعقيدة جاءت في طورها الطبيعي ، ملبية حاجة الانسان الطبيعية موفقة بين دينه ودنياه ، ومتلافية تلك القسمة المقسمة بين الروح والبدن ، في السر والعلن ..

ونزاهة ترتفع فوق المنافع ، وسمو يتعفف عن بهارج الحياة ، وسماحة لا يداخلها زهو او استطالة بسلطان مطاع ..

لم يفد ولم يورث آله ولم يجعل لذريته وعشيرته ميزة من ميزات الدنيا ونعيمها وسلطانها ، وحرّم على نفسه ما أحل لآحاد الناس من اتباعه ، والغى ما كان لقبيلته من تقدم على الناس في الجاهلية ، حتى جعل العبيد والأحابش سواسية وملوك قريش .. لم يمكن لنفسه ولا لذويه ، وكانت لذويه بحكم الجاهلية صدارة ، فسوى ذلك كله بالأرض ..
أي قالة بعد هذا تنهض على قدمين لتطاول هذا المجد الشاهق او تدافع هذا الصدق الصادق ..
لا خيرة في الأمر ..
ما نطق هذا الرسول عن الهوى ..
لا خيرة في الأمر ..
ما ضل هذا الرسول وما غوى ..
لاخيرة في الأمر ..
وما صدق بشر إن لم يكن هذا الرسول بالصادق الأمين ..
فسلام عليه بما هدى من سبيل ، وما

قوم من منهج ، وما بين من محجة .. وسلام على الصادقين (١٩٠ - ١٩١)

ترى .. ماذا بقى بعد للمرجفين ؟؟ في اعتقادي لاشيء بعد ان خرج من بينهم وبمحض اختياره من تجرد من زيف الدنيا وصاح صيحة الحق .

وسبحانه جل شأنه حين يقول في سورة آل عمران « **وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم** »

صدق الله العظيم

خاتمة :

بعد ذلك العرض الذي تعمدت أن يكون مطولا الى حد ما بالنسبة الى فصول معينة توخيا لعدم اجتزاء ما طرحه الكاتب ـ معترفا ـ بفضل هذا الدين الحنيف ، أو أن اضيف ما تردد وقت صدور هذا الكتاب من ان مؤلفه الدكتور نظمي لوقا استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة قد أُشهر إسلامه ، وما تردد بعدها وما أكده الكاتب نفسه بعد ذلك بواحد وثلاثين عاما في كتابه « أنا والاسلام » الذي صدر في القاهرة خلال العام الماضي ـ من أنه مازال متمسكا بنصرانيته .

وسواء كان هذا او ذاك ..

يبقى الكتاب بين أيدينا وثيقة مضيئة نقية لكتابيٍّ عرف الحق فأعلنه ، وان كانت الشجاعة قد خانته ولم يقدر على الانضواء تحت لوائه ربما لا رتباطاته الدنيوية من زواج وأبناء .. فذلك أمر يخصه وحده .

اخيرا ..

لا أجد ما انهى به هذا العرض سوى أن أستعير الجملة التي انهى بها المؤلف كتابه : وسلام على الصادقين .

شعراء الإسلام

سابق البربري

شاعر عمر بن عبد العزيز

للاستاذ / منذر الشعار

سابق البربري شاعر من أهل الوعظ والحكمة والتقوى . اسمه الكامل : سابق بن عبدالله ، وكنيته أبو سعيد . وقال أكثر العلماء . ليس سابق بربريا ولكنه لقب لقبه . كان في الشام زمن عمر بن عبدالعزيز ، وكان يفد عليه فيسمع منه عمر ويستنشده . بينما كان يعرض عن الشعراء قاطبة .

وذكر سابق البربري هو في جلة من كتب العرب والمسلمين . فذكره البغدادي في خزانة الأدب ، وابن الأثير في (اللباب) ، وكذا ذكره وشعره (تهذيب ابن عساكر) ، وذكره الجاحظ في (البيان والتبيين) ، وابن الجوزي في كتابه عن مناقب عمر بن عبدالعزيز ، وذكره ابن المعتز في كتابه (طبقات الشعراء) ، وله ذكر متفرق في غير هذه الكتب كالحماسة المغربية للجراوي .

وإن أجل من ذكره من العلماء المحدثين الاستاذ الشيخ (عبدالله كنون) ، في مقالة ضافية لها ذيلان ، نشرها عام ١٩٦٩م في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق : المجلد ٤٤ ج ١ ، ٢ شهر كانون الثاني . جمع فيها شعر سابق المتفرق في الكتب . فبلغ مائة وتسعة وستين بيتا ، فكانت من عيون شعر سابق والعرب وقد كان لسابق البربري ديوان شعر ، يبدو ان الذي جمعه هو القاضي ابوبكر بن العربي الاندلسي صاحب كتاب (العواصم من القواصم) ، لكن الديوان ضاع ، فيما ضاع من تراثنا الضخم ، وبقيت من أشعار سابق « شذرات » هي ما جمعه الاستاذ

الشيخ عبدالله كنون في مقالته الضافية بمجمع دمشق المشار اليه .
وقد مر ان أغلب العلماء ينفون عن سابق انه بربري . ويرون لفظ (البربري) أنه مجرد لقب لحق به ، ويجعلون سابقا من موالي بني امية ، وتابعهم على ذلك الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، في معجم الأعلام الضافي الذي صنعه ، لكن الاستاذ عبدالله كنون يرى ان سابقا بربري حقا ، سبي او أتى أهله لدمشق فوالوا بني أمية ، والوليد بن عبدالملك منهم ، في أثناء الفتوحات العظيمة التي قام بها المسلمون في زمن الأمويين في بلاد المغرب ، ثم رجح عبدالله كنون ان يكون البربر عربا ، وهو رأي بعض علمائنا الماضين ، يقولون : إن البربر في شمالي افريقية إنما يرجعون في نسبهم إلى بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وبر هذا نزح عن جزيرة العرب وغاب عن أهله حتى بلغ افريقية ، فاستقر بها ، وتغيرت لهجته لذلك . وخرج من نسله أهل افريقية . فلما مرت الحقب ودخل العرب المسلمون فاتحين على البربر رجع البربر إلى أصولهم وتعلموا العربية فبرزوا بها لانها كانت لغة آبائهم من قبل ، ومما يقوي هذا الرأي ، أن كتبنا تذكر أبياتا لتماضر بنت قيس عيلان ، أخت بر ، تذكر بعده عن وطنه ، لما جاءها نعيه فرثته ، وهي :

كأني وبرا لم تعزّ ديارنا
بنجد ولم نقسم نهابا ومغنما
وشطت ببر داره عن بلاده
وطوح بر نفسه حيث يمما
وأزرت ببر لكنة أعجمية
وما كان بر في الحجاز بأعجما

وكان سابق البربري معدودا في تابعي التابعين ، وقد أخذ عن مكحول الدمشقي ، عالم الشام ، وأخذ عنه الأوزاعي ، فقيه الشام ، كما ذكر سابقا البربري البخاري في بعض اسانيده . فجاء عنده :
(قال سابق البربري ، روي عنه الأوزاعي ، مرسل ، يعد في الشاميين) . ذكر ذلك ابن عساكر في تهذيبه ، كما جاء في أحد أسانيد ابن عساكر عنه : أخبرنا سابق بن عبدالله ، وكان من البكائين .
وقد ذكر ابن عساكر الأحاديث المروية عن سابق وهي :
١ ـ حديث « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتر من اول الليل ووسطه وآخره ثم ثبت له آخر الليل » .
٢ ـ حديث « الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك مشتبهات فمن رتع فيهن قمن أن يأثم ومن اجتنبهن فهو أرفق بدينه ، كالمرتعي إلى جنب حمى ، ومن ارتعى إلى جنب حمى فيوشك أن يقع فيه ، ولكل ملك حمى ، وحمى الله عز وجل في الارض الحرام » .
[هذا الحديث مروي بغير هذا اللفظ من طرق أخرى ليس فيها سابق ، وإنما الذي فيه سابق هذا لفظه] .
٣ ـ حديث « إذا مدح الفاسق غضب الله عز وجل » وفي رواية « إذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب له الرب عز وجل » .
[هذا الحديث ، تكلم فيه ابن عدي ، احد علماء الحديث، على

الرواية الأولى ، وقال « إنه مروي عن سابق بن عبدالله عن أبي خلف عن انس بن مالك رضي الله عنه ، فأبو خلف هذا لا يعرف » لكن في الرواية الثانية عرف الراوي أبا خلف بأنه خادم أنس بن مالك رضي الله عنه .

ولقد وقع اختلاط عند العلماء في سابق البربري يتبين منه انه :

١ ـ إما أن يكون ثلاثة من الرجال كل منهم اسمه سابق : فواحد يقال له سابق البربري ، وثان يقال له سابق الرقي ، لسكناه الرقة في أعلى الشام (وهي الآن في سورية) وكان قاضيا بها ، وثالث يسمى سابق بن عبدالله ، محدث .

٢ ـ وإما أن يكون الثلاثة هؤلاء رجلا واحدا هو سابق البربري ، الرقي ، ابن عبدالله . وهذا ـ كما يبدو من سرد الذين ترجموا له ـ ولا سيما الاستاذ عبدالله كنون ـ هو الاظهر الاصح .

وكان شعر سابق البربري نهاية في الجودة ، وحسن السبك ، وصفاء الرونق ، وكان كله في الزهد والمواعظ والتذكير بالآخرة والحكمة الراقية ، من ذلك هذه القصيدة ، التي أرسلها في رسالة إلى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله من الرقة :

بسم الذي أنزلت من عنده السور
الحمدلله ، أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر
فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به
وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لامرىء عيش يسر به
الا سيتبع يوما صفوه الكدر
إن التقى خير زاد أنت حامله
والبر أفضل شيء ناله البشر
من يطلب الجور لا يظفر بحاجته
وطالب الحق قد يهدى له الظفر
وفي الهدى عبر تسقى القلوب بها
كالغيث ينضر عن وسميه الشجر
ما يلبث الشيء ان يبلى اذا اختلفت
يوما على نقصه الروحات والبكر
والمرء يصعد ريعان الشباب به
وكل مصعدة يوما ستنحدر
كم من جموع أشت الدهر شملهم
وكل شمل جميع سوف ينتشر
وكم من آصيد سامي الطرف معتصب
بالتاج نيرانه للحرب تستعر
يظل مفترش الديباج محتجبا
عليه تبنى قباب الملك والحجر
قد غادرته المنايا وهو مستلب
مجدل ترب الخدين منعفر
أبعد آدم ترجون البقاء وهل
تبقى فروع لأصل حين ينقعر
إلى الفناء وإن طالت سلامتهم
مصير كل بنى أنثى وإن كثروا

ولسابق البربري أبيات رائعة في الحكمة والتربية ، كقوله :

فللموت تغذو الوالدات سخالها
كما لخراب الدهر تبنى المساكن

أخذه أبو العتاهية ، فقال :

لدوا للموت وابنوا للخراب
فكلكم يصير إلى تباب

وروي ابن عبد ربه في العقد ان هذا البيت إنما أخذه سابق البربري من حادثة ، وهي ان عبدالعزيز بن زرارة ، وفد على معاوية رضي الله عنه مع ابيه ، وكان زرارة أبوه سيد اهل الكوفة ، فذهب عبدالعزيز للجهاد مع يزيد بن معاوية ، في الصائفة فهلك

هناك ، فكتب يزيد الى معاوية ، فقال معاوية لزرارة ابيه ،أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب ، فقال زرارة : يا سيدي هو ابني او ابنك ، فقال معاوية إنه ابنك ، قال : للموت ما تلد الوالدة، اخذه سابق البربري فقال :

فللموت تغذو الوالدات سخالها
كما لخراب الدهر تبنى المساكن

ومن أبياته الحكيمة قوله :

إن عبت يوما على قوم بعاقبة
امرا أتوه فلا تصنع كما صنعوا

كرره فقال في قصيدة اخرى :

إذا عبت أمرا فلا تأته
وذو اللب مجتنب ما يعيب

وهذا هو معنى البيت المشهور :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

وهذا البيت نسب إلى أبي الاسود الدؤلي ، وإلى المتوكل الليثي وإلى سابق نفسه ، وإلى الاخطل ، والطرماح . وللمعري ابي العلاء في معناه قوله في اللزوميات .

إذا فعل الفتى ما عنه ينهى
فمن جهتين لا جهة اساء

ومن شعر سابق البربري هذان البيتان اللذان يصلحان ان ينقشا على جدار كل صرح تربوي في العالم :

قد ينفع الأدب الابناء في صغر
وليس ينفعهم من بعده الأدب
إن الغصون اذا عدلتها اعتدلت
ولايلين وإن لينته الخشب

وروى ابن ابي الدنيا عن ميمون بن مهران قال دخلت على عمر بن عبدالعزيز وعنده سابق البربري وهو ينشده شعرا ، فانتهى في شعره الى هذه الأبيات .

فكم من صحيح بات للموت آمنا
أتته المنايا بغتة بعدما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة
فرارا ولا منه بقوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنعا
ولايسمع الداعي وان صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله
وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع

ومن شعر سابق الجميل البليغ :

لاتدفعن لجوجا حين تزجره
إن اللجوج له في الدفع إغراء
وأغض في حسن عفو عن بوادره
فالحر فيه عن الآفات إغضاء
لاتظهرن لذي جهل معاتبة
فربما هيجت بالشيء أشياء
فالماء يخمد حر النار يطفئها
وليس للجهل غير الحلم إطفاء
وكيف يأمن ريب الدهر مرتهن
بعدوة الدهر إن الدهر عداء
ألقى على الجيل من عاد كلاكله
وقوم هود فهم هام وأصداء

ويتبين من البيت الاول ـ هنا ـ ان الشاعر أبا نواس قد اخذ من هذا البيت لسابق بيته المشهور ..

دع عنك لومي فان اللوم اغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

وإن كان توارد خواطر فلسابق السبق ، في معنى عدمن روائع ابي نواس

واما قول سابق : فالحر فيه عن الآفات إغضاء،هذا كان فعل سادات العرب ، قال معاوية رضى الله عنه : السَّرْوُ التغافل ، وقال : اني لأجر ذيلي على الخدائع .

وفي أغاني أبي الفرج ، في أخبار الشاعر اعشى همدان ، قال : حدثنا ابو غسان قال : قال عمر بن عبدالعزيز يوما لسابق البربري ودخل عليه : انشدني ياسابق شيئا من شعرك تذكرني به ، فقال : اوخيرا من شعري ، فقال هات . قال : قال أعشى همدان ..

وبينما المرء أمسى ناعما جذلا
في اهله معجبا بالعيش ذا أنق
غرا أتيح له من حينه عرض
فما تلبث حتى مات كالصعق
ثمة اضحى ضحى من غب ثالثة
مقنعا غير ذي روح ولا رمق
يبكي عليه وادنوه لمظلمة
تعلى جوانبها بالترب والقلق
فما تزود مما كان يجمعه
الا حنوطا وما واراه من خرق
وغير نفحة اعواد تشب له
وقل ذلك من زاد لمنطلق

القلق: اللين :

فهذا يدل على سمو نفس سابق ، وانصافه لنفسه وغيره ، فقد طلب منه الخليفة أن ينشده من شعره مع ان الخليفة منصرف عن الشعراء ، يستفزه هذا عن ان يقول الحق وينصح للخليفة لانه علم ان الخليفة انما يريد الموعظة والتذكير بالاخرة فهذه هي البضاعة التي تنفق عنده ، وكان معه يومئذ شعر لغيره صالح لهذه المناسبة التي عرضت فلم يحجبه حبه لنفسه ان يعرض شعر غيره فذكر شعر أعشى همدان في موضوع أخروى يذكر بالموت وانقضاء الحياة

ومن منتخبات شعر سابق البربري قوله في الاغضاء عن هفوات الصديق :

اذا ما كنت طالب كل ذنب
ولم تحلل أخاك عن العتاب
تباعد من تباعد بعد قرب
وصار بك الزمان الى اجتناب

وهذا معنى شريف طرقه بعد سابق كل شاعر حكيم ، فهذا بشار بن برد يقول :

اذا كنت في كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه
مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال كثير عزة :

ومن لايغمض عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة
يجدها ولايسلم له الدهر صاحب

وكان النابغة الذبياني قال في الجاهلية :

ولست بمستبق اخا لا تلمه
على شعت أي الرجال المهذب

ولكن يتضح من كل هذا ان بيت النابغة اخص واوجز وبيت سابق البربري اعم وابين لغرض الاغضاء عن عثرات الصديق ، وعلى نهجه سار من بعده . وكان شعر سابق البربري نافقا عند العلية ، مطلوبا من الصالحين وقد روى العلماء خبرا عن محمد بن مصعب القرقشاني ، وهو من علماء الحديث ومشايخ العلم ، فروى ابن عبدالبر عن ابن ابي الحناجر الانصاري قال : كنا على باب محمد بن مصعب القرقشاني جماعة

من اهل الحديث وفينا رجل عراقي بصير بالشعر ونحن نتمنى ان يخرج الينا فيحدثنا حديثا واحدا او حديثين ، اذ خرج الينا فقال : قد خطر على قلبي بيت من الشعر فمن يخبرني لمن هو حدثته ثلاثة أحاديث فسألناه عن البيت فقال :

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه
كما يجلي سواد الظلمة القمر

فقال الرجل البصير بالشعر هذا لسابق البربري . قال صدق فأي شيء بعده . قال :

والعلم فيه حياة للقلوب كما
تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

قال صدق والله . واي شيء بعد ؟ قال :

فأنتم جزر للموت يأخذكم
كما البهائم في الدنيا لنا جزر

فحدثنا بستة أحاديث .

ومن يعرف ضن علماء الحديث بالحديث وميلهم دوما الى عدم التحديث يدرك معنى كرم هذا العالم بما معه للطلاب لمعرفة شعر سابق البربري منهم وهذا يدل على قيمته عند الصالحين الاعلام .

ولكن لم لم ينتشر شعر سابق البربري كما انتشر غيره ؟؟ الجواب قد نجده عند الجاحظ حيث يقول :

لوكان شعر صالح بن عبدالقدوس وسابق البربري مفرقا في اشعار كثيرة لصارت تلك الاشعار ارفع مما هي عليه بطبقات ، ولصار شعرهما نوادر سائرة في الآفاق ، ولكن القصيدة اذا كانت كلها امثالا لم تسر ولم تجر مجرى النوادر ومتى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك النظام عنده موقع !

وملخص رأي الجاحظ ان سبب عدم انتشار شعر سابق البربري كونه في موضوع واحد وهو الزهد والموعظة وذكر الآخرة ، فهو على رفعته فنيا وجلاله ادبيا لم ينتشر لان العرب والجماهير المحبة للشعر والادب تحب ان تكون أشعار الشاعر متنوعة الموضوعات فلما كانت اشعار سابق في موضوع واحد وكذا اشعار شبيه له هو صالح بن عبدالقدوس لم تنتشر الانتشار المطلوب .

ومن شعر سابق في الحكمة قوله في هذا النسق الجميل :

ان كنت متخذا خليلا
فتوق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا
في الود فابغ به بديلا
وعليك نفسك فارعها
واكسب لها عملا جميلا
وتجنب الشهوات واحذر
ان تكون لها قتيلا
فلرب شهوة ساعة
قد اورثت حزنا طويلا

وحدث ابو كامل مولى الغازي بن ربيعة قال : سمعت سابقا البربري ينشد مكحولا وهو في الغزو :

يانفس كل قابر مقبور
ويهلك الزائر والمزور
ويقبض العارية المعير
ليس على صرف الروا غمور
كم من غني مكثر فقير

حتى انتهي الى قوله :

والصدق بر والتقى تطهير
والبر معروف به المبرور

وذو الهوى يسوقه المقدور
فقال مكحول : لا
انكر مكحول الدمشقي عليه قوله الاخير ، لما يشتم منه رائحة الجبر .
ومكحول شيخ سابق البربري هو مكحول بن ابي مسلم . الهذلي بالولاء فقيه الشام في عصره .
ومن حفاظ الحديث ، رحل في طلب العلم وطوف في البلاد ثم استقر بدمشق وبها مات سنة ١١٢هـ قال فيه الزهري : لم يكن في زمنه ابصر منه بالفتيا وهو من التابعين . ونستفيد من هذا الخبر ان سابقا البربري كان يذهب الى الغزو لاداء فرض الجهاد ، وكان مكحول الدمشقي معه في إحدى تلك الغزوات ، وكان العلماء في أمتنا كثيرا ترددهم الى ثغور الجهاد .
وكان مما قاله سابق البربري من شعره الحكيم :

موت التقي حياة لا انقطاع لها
قدمات قوم وهم في الناس احياء

فجعل التقي حيا بعد موته بما يترك من علم وآثار وهذا ينطبق عليه نفسه ، فها نحن أولاء نذكره بعد ثلاثة عشر قرنا وقد نظر احمد شوقي أمير شعراء العصر ، الى هذا البيت حين قال على الروى نفسه :

والناس قسمان : موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الارض أحياء

وكذا قول عمر ابي ريشة في الشهيد :

لاتبكه فاليوم بدء حياته
إن الشهيد حياته بمماته

ولكن ما يقال في الشهداء الابطال مصدره الاول قوله تعالى في آل عمران :
« ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »
فبقى قول سابق البربري محضا للتقي الذي يحيا ذكره في الناس بما يترك من اخبار تقوى واثارها .
وكان سابق البربري من البكائين الذين كانوا سريعا دمعهم في حب الله تعالى وخشية عقابه ، ولان شعره كان مذكرا بالاخرة والموت ، مهونا على الطامعين الدنيا وما فيها من مسرات باطلة وقد مات سابق سنة مائة للهجرة ، قبل شيخه مكحول الدمشقي باثنى عشر عاما ، وحسبه من ثناء . وقدر أن الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز كان يصرف عنه الشعراء الكبار جريرا وكثيرا ونصيبا ، ويقرب ويسمع سابقا ، فهو شاعر كبير من شعراء الاسلام وهو الاول في تاريخ الشعر العربي وثنى الدهر بعده بأبي العتاهية في العصر العباسي .
ولكن شعر سابق البربري كان ارسخ في الحكمة ، واعرق في العربية ، واصدق قولا لسلوك قائل ... وفي كل الاسلام متلألىء غامر ، والحمد لله رب العالمين .

حول أدب الغموض

الجسور المقطوعة

للدكتور / عماد الدين خليل

لنكن صرحاء ــ فإن (القرف) هو ردُّ الفعل الذي يعاني منه القارىء وهو يتعامل مـع مساحـات واسعة من معطيات الأدب العربي في العقدين الأخيرين ..

أما القراء الجدد ، أولئك الذين لم يصلب عودهم بعد فإن (القرف) قد يدفعهم الى الانسحاب من معركة (المطالعة) وقفل الأبواب نهائيا على عالمها المترع بالخصوبة والجمال والعطاء ..

يقول احدهم : إنني لست مستعدا لأن ارهق اعصـابي واستنفـد طـاقتي الذهنية وأنا أقرأ هذا الديوان أو ذاك ، وأطـالـع هـذه المجمـوعـة القصصية او تلك واتابع هذا التحليل النقدي او ذاك .. دون ان اصل الى نتيجة إن على مستوى الفكر أو على مستوى الحس والوجـدان .. وانا احاول فك الألغاز وحل الطـلاسم والرموز في كل فقرة ، بل في كل سطر او كلمة .. ان التواصل بيني وبين العمل الأدبي منعدم تماما ، وإقامة الجسور أمر مستحيل ..

واذ لم يكن هؤلاء القراء (الجدد) قد استذوقوا أدب العقود التي سبقت هذه الموجة الضبابيـة العارمـة ، وتعاملوا مع عطائه الخصب ، الممتع ، المثير .. المتميز بالوضوح الذي لم يكن يوما نقيضـا للعمق ، وللقدرة التعبيرية عن التجـربة في أعمق اغـوارهـا وابعـد افـاقهـا .. أدب

الـوضـوح الـعميق ، او الـعمـق الواضح ، اذا صحت التعابير ..
اذ لم يكن هؤلاء قد تعاملوا مع هذا التراث الذي ربى العديد من الاجيال المعاصرة ، وعلمها ، وملأ حياتها بالمتعة في الوقت نفسه .. فإنه قد يكون مبرراً لموقفهم ذاك : أن يغادروا والى الأبـد ساحـة القـراءة وألا يسمحوا لأيديهم أن تكتـوى بنار العبث الذي يفرزه حشد من الأدباء الجدد ما كان بمقدور أحدهم يوما ان يعبر عن (التجربة) بالشروط الفنية المتعارف عليها وباللغة القديرة على الرسم والتعبير .. وهم من أجل تغطية عجزهم عن تحقيق الوفاق الهندسي الباهر بين اللغة والتجربة ، يلجأون الى هذا الإغماض والتعتيم والألغاز لكي ما يلبثوا ان يصيبوا الانسان (بالقرف) ، لعله من خلال الـدوار والغثيان يفقد قدرته على إصدار حكم نقدي عادل يضع هذه المعطيات في المكان الذي تستحقه !!

★ لا .. ليس للجماهير ★

فأما أولئك القراء الذين عايشوا أدب الكبار ، واستذوقوه ، وتعلموا ، منه فإنهم سيجدون انفسهم مضطرين لأن يبعدوا هذا الغثاء .. يدفعون اكداسه ذات اليمين وذات الشمال لكي يجدوا الطريق مفتوحا امامهم الى احد عالمين ، حيث يجدون فيهما ما افتقدوه ها هنا : الأدب المؤثر والفن الجاد ، عالم الأدباء الكبار ، وعالم الأدب فيما وراء دنيانا العربية حيث يعرف الانسان كيف يتحقق الوفاق المرتجى بين اللغة والتجربة في إبداع فني يتميز بـالوضـوح والعمق معا .

فهناك كثيرون من الأدباء الكبار الذين إن لم نتعلم منهم شيئا فيكفى أن نتعلم كيف ان الأدب والفن العظيمين لا يتحققان الا بجهد قاس وكفاح صعب من أجل تحقيق التواصل بين الأديب والفنـان وبين الجمـهـور المتلقي ..

وتتهـافت ، من ثم ، واحـدة من المقولات الخاطئة بهذا الصدد وهي ان أدبـاء الألغـاز والتعتيم هؤلاء يريدون ان يتوجهوا بعطائهم الى الجماهير ، فإن أية احصائية سريعة عن إقبال الجماهير على هذا الأدب او ذاك سوف يعرض أدبـاء التعتيم للسخرية .

وسوف يتركهم عرايا ولا من يستر على اجسادهم التي يلفحها برد العزلة والغربة ..

★ الجناية المزدوجة ★

وانها ـ إذن ـ لجناية مزدوجة على الأدب يرتكبها هؤلاء ، مرة بحق الأدب نفسه ، بتزوير حقيقته وتزييف مهمته لتغطية عجز في التعبير او ضمور في التجـربـة .. ومـرة بحق القـراء والمطالعين بصدهم عن الفن الجميل بهذا القرف الـذي يركمـونه عبـر الطرقات وكأنهم ـ بهذا ـ يحكمون على القـارىء بالأشغـال الشاقـة

المؤبدة حيث لا سبيل الى التحرر من متاعب هذا الركام وغباره الذي تضيق معه الأنفاس .

★ وما هو برفض كل جديد ★

ولا يخطرن على البال ـ هاهنا ـ بأن الهجوم على هذا الغثاء الجديد هو رفض للجديد نفسه وتشبث تقليدي بالقديم .. فالجمال لا عمر له ولا وطن ...

فليأتنا طلاب مدرسة (الغثيان) هذه بعمل كبير على مستوى ما قدمه الكبار .. ليأتونا به في سبعينات هذا القرن أو ثمانيناته ، او فيما وراء القرن الراهن كله . فإنهم سيجدون يومها التوجه الحقيقي الذي يبتغونه تقديرا واعجابا ..

والمسألة ـ اذن ـ ليست امر عقد مضى او عقد يجيء .. إنما هي ضرورة أن يكون الأديب أو الفنان متحققا ولو بالحد الأدنى من شروط ومواصفات الأدب الجاد والفن الجميل ...

★ ماذا عن مذاهب الأدب الغربي الحديث ★

وثمة سؤال يحيك في الصدور ونحن نتحدث عن الأدب الجديد ماذا عن المذاهب الفنية والأدبية الغربية التي تميزت هى الأخرى بقدر كبير من الالغاز والغموض ، ولكنها مع هذا فرضت نفسها في ساحة الآداب والفنون ؟ ماذا عن الرمزية والدادائية والسريالية وموجات الغضب واللامعقول ؟

الحق انه بمراجعة متأنية لنماذج من معطيات الأدب الغربي التي تميل الى (الإغماض) تتبدى واضحة حقيقة ان القوم هناك لا يتعمدون ذلك لغرض الاغماض او لشهوة تميل الى التعتيم والالغاز اللذين يختفي وراءهما أي هدف على الاطلاق .. وإنما يفعلون ذلك بسبب من الرؤية التي يحملونها تجاه الكون والعالم والحياة والانسان ، او المذهب الأدبي الذي ينتمون اليه والذي يحتم عليهم هذه اللغة او تلك في التعبير ، وهذه الصيغة او تلك في طرح الرؤي والمواقف والمعطيات .

وبغض النظر عن المنطلقات الخاطئة لمعظم تلك المعطيات فإنها على أية حال ـ تفرض اولياتها ومفرداتها على صيغ التعبير فيحاول أن يغطيها بالتكافؤ المطلوب ، فلا تكون المحاولة ـ من ثم ـ سوى ضرورة وليست ترفا او تجوالا في الفراغ ..

★محاولات خارج المألوف ★

هنالك ـ على سبيل المثال ـ **المذهب الطبيعي** (او مذهب العبث واللامعقول) الذي يرى الكون عبثيا لا مجديا يلفه الغموض ، فيعبر عنه ـ او يجابهه بعبارة أدق بالمعطيات الأدبية التي تنطلق ـ كما يرى رواد هذا المذهب ـ من مواقع الصدق

والأمانة ، فتغمض وتعبث ..

وهنالك المذهب السريالي الذي يريد ان يكسر قشرة الوعي ويتوغل الى الأعماق حيث تضطرب المعاني وتتداخل الرؤى والاحلام ويفرز العقل الباطن معطياته المترعة بالغبش والضباب .. فيجيء التعبير الأدبي مغبشا مضببا محاولا ان يتكيء . على القوة الباطنية للكلمة وعلى قدراتها المخفية لكي يحقق الهدف المطلوب بالتعبير عن ذلك العالم الهيولي المتحرك أبدا والذي لا يثبت على شيء .

وهنالك المذهب الرمزي الذي يسعى الى عدم مجابهة الواقع وجها لوجه او الوقوف قبالته لهذا السبب او ذاك من الأسباب الموضوعية او الجمالية البحتة فيسعى الى اعتماد امكانات اللغة المجازية ويستخدم رموزها ودلالاتها للتعبير عن هذا الموقف او المعنى او ذاك ..

وهنالك مذهب (الرواية الجديدة) الذي يدعو الى الغاء وجود الزمن في العمل الروائي ، وتفكيك سلسلة الأحداث وإلغاء الشخصيات واستبدالها بأخرى لا تملك اسماء ولا وجوها .. ولا ما ضيا ولا حاضرا ولا مستقبلا .. وتصفية العقدة والحبكة .. الأمر الذي يحتم على الرواية أن تنحو منحى جديدا غير مألوف ولا متعارف عليه .

وهنالك مذهب الغضب الذي يسعى الى مجابهة اخطاء العالم وجرائمه ولا انسانيته بالعنف الفني الذي قد يصل حد الهذيان والسباب ، ويعتمد لغة يتعمد اصحابها ان يكسروها وهم يرمون بها في وجه العالم كما يرمي الانسان الغاضب بإناء زجاجي فيتفتت وينكسر على هذا الرأس او ذاك .

وهنالك مذهب الإغراب (الملحمي) الذي يتعمد ان (يغرب) في لغته وتكنيكه لكي يحقق الانفصال بين القارىء أو المشاهد وبين العمل الذي يعرض بين يديه .. فهو يمارس ما يمكن اعتباره ضربات مفاجئة بين الحين والحين لكي يحافظ على هذا الانفصال ويضع المشاهد او القارىء قبالة العمل ، وليس فيه ، لكي يتعلم ويثور ..

★ ولكنها تحقق التوصيل ★

ومع ذلك ، فنحن نقرأ - مثلا - (ليوجين يونسكو) او (جان جينيه) او من كتاب الطليعة ، فنفهم ما يقولونه .. ونقرأ (لرامبو) او (ايلوارا) او (ابوللينير) من شعراء السريالية فنستطيع ان نلتقط بعض ما يقولونه .. ونقرأ (لا ليوت) شاعر المجاز المعروف فنعرف جانبا مما يريد ان يعبر عنه .. ونقرأ (لجنترجراس) وهو أحد اتباع الرواية الجديدة فنعرف جيدا لماذا تنمحى الشخصية الروائية ، وتتسطح ، وتغدو مجرد رقم من الأرقام .. ونقرأ (لأوزيورن) رائد المسرح الغاضب ، فنغضب معه ونعرف تماما لماذا هو غاضب وما الذي يريده شخوصه مما يصدر عنهم من أقوال وأفعال .. ونقرأ (لبيترفايس) و(يرتولد برخت)

بعض معطياتهما المسرحية الملحمية فيتحقق الانفصال الذي يريده الرجلان ، ونتلقى من اعمالهما التعاليم التي يريدان ان يوصلاها للناس .

بغض النظر ـ مرة اخرى ـ عن صدق هذه التعاليم أوزيفها وارتطامها مع قناعاتنا وتصوراتنا للكون والحياة والوجود والانسان

لماذا « اللامعقول ؟ »

لن يتسع المجال هنا لطرح النماذج التي قد تقنع عشاق الغموض في بلادنا بخطأ موقفهم ؛ وتهافته .. بل لن يتسع المجال ـ حتى لطرح بعض النماذج والنصوص الفلسفية او النقدية التي يبرر بها اتباع تلك المذاهب الغربية سيرتهم الجمالية تلك .. ولكننا نمر سريعا ببعض ما قيل عن المذهب الطليعي « العبث واللامعقول » لكي نعرف الأسباب .

يذكر رتشارد ـ في كتابه عن (يونسكو) كيف « ان كل النزعات التي كبحتها دكتاتورية العقل خلال قرنين من الزمان اندفعت الى السطح ، وشهد النصف الأول من قرننا العشرين عدة حركات ثورية كالتكعيبية والمستقبلية والربريالية والتعبيرية والدادية والوجودية وكلها حركات تسعى بطرائقها الخاصة الى القاء الضوء على موقف الروح الانساني في كون غاب عنه المنطق وعندما يختفي المنطق تختفي ايضا مبررات الوجود وهكذا نرى ان (يونسكو) مثل كامي وسارتر يرى في وجودنا حقيقة لا هي بالمنطقية ولا هي بالمبررة .

انها حقيقة ولكنها حقيقة عبثية فالوجود الذي لا يبرره منطق عبث »

ويمضي ريتشارد ـ فيبين كيف سعى الطليعيون إلى الغاء النظرة القديمة (الكلاسيكية) الي قواعد الكون الأساسية الزمان والمكان ووحدة الشخصية ، وكيف انهم كتبوا (دراما الساعات المكسورة) بمعنى ان أبطالهم يعيشون في عالم توقفت ساعاته . وحين يفقد الانسان الشعور بالزمن تصبح السن كلمة لا معنى لها ومادمنا قد محونا الزمن فقد محونا (تراكم التجارب) التي يأتي بها الزمن ، وعلى ذلك فلا معنى للقول بأن الشيخوخة مثلا ـ تأتي بالحكمة وقوانين المكان ـ من ناحية أخرى ـ لا معنى لها فهي تعسفية وصدقها وكذبها رهن بالانسان الذي يدركها ، وغياب التتابع المنطقي يستلزم غياب وحدة الشخصية فليست الشخصية سلسلة متصلة من الصفات كما يزعم الكلاسيكيون . وانما هي حالات دائبة التغير يتبع بعضها بعضا وما يقوله (م) يمكن ببساطة ان يقوله (ب) دون ان ينجم عن ذلك ضرر كبير .. أن (الأنا) ما هي الا انعكاس للعالم الخارجي او قل إن العالم الصغير هو صورة مصغرة مثالية للعالم الكبير ففوضى الأول وتشتته تتبدى في الثاني على نطاق اوسع وليس هناك خط واضح يفصل بين الاثنين ...

ويبين (يونسكو) بعبارة واضحة تهافت الشخصية الانسانية لأنها ليست بعد أن تكشف عبث العالم ـ

سوى قطعة من ملايين القطع التي يعبث بها الكون « ان كل شخصياتي على خصام مع الدنيا لقد غمرهم القلق التاريخي الذي يسود العالم وتورطوا فيه »
انه عالم رهيب يقول - يونسكو - الا انه عالم لا يمكن ان يؤخذ مأخذ الجد فهو يوشك لفرط سخفة ان يكون مضحكا . ومن ثم فان رؤية الطليعيين هذه للعبث لم تتح لهم ان يطمئنوا للشكل المسرحي العقلي (الارسطالي) اداة للتعبير فالمضمون في العمل الفني هو الذي يحدد الشكل ، لذا تمرد (يونسكو) ورفاقه على الواقعية المسرحية ورفضوا الواقع المنقوص الذي تصدر عنه وتصوره وتفرضه اعتسافا وانصرفوا الى عرض ما كان يتراءى لحسهم الفني ووعيهم الانساني كواقع شامل بكل ما فيه من مأساة ومن مهزلة وكل ما فيه من عبث وخواء وتناقض .
ومع الواقع تتفكك اللغة وتتهاوى قطعا متناثرة وتفرغ من كل معنى وتفقد قدرتها على التواصل بين الانسان والانسان .

نماذج من دوامات الضباب

اننا نفهم - اذا - الاسباب التي دفعت بالطليعيين ، وغير الطليعيين ، الى اعتماد اللغة والصيغ التعبيرية الخارجة عن المألوف .. ونفهم - كذلك معطياتهم كانعكاس صادق لرؤيتهم للكون وفلسفتهم في الحياة .. ولكن المرء يصعب عليه أن يفهم ما الذي يريد ان يقوله لنا حشد من ادبائنا الجدد .. ولماذا ؟
يقول احدهم « الأقمشة الممزقة ممنوحة لي عبر الشمس ، والمدينة مخدوعة بمعاطف السبت . هذا الفسق ماذا يعرف عن يدي ؟ في الباحة ، المعلم الهولندي يلتقط الجواهر - ويخسرها ايضا - والساهرة اليتيمة تعتقل الرغبة هناك ما أجمل المتوكلين المحبوبين (رامبو) حين طار جسده مات ، ملاجيء التأرجح (تروتسكي) لم يمتلك خجل الفنادق (جـ) تتدفؤون على وحشة القلب متشبثين بصبوات القصيدة »

ويقول آخر :
أصعد البرق
في منتصف الجسر أي قهقهة فيك
امرأة صغيرة تفتح شفتيك وتنزل
تأخذك بطمأنينة .. الحب .. العار لا يعرفها ..
سحرت نهرا يصعد ظهر الغشاء
سحرت الغشاء
حربي ذلك السر لعاب سلاحي يخشخش فرحا
رأس يوسف النجار على كتفي ، وجميع العصافير ترن فيه» ..
وما هما الا شاهدان من تيار صاخب عنيف ..

★ اين يكمن الخطأ ★

ان تراكم الخبرة الثقافية - الجمالية والنقدية على وجه الخصوص عبر العصور وبخاصة في العقود الأخيرة

من قرننا العشرين هذا والتأثير العمقي لهذا التراكم على المعطيات الأدبية والجمالية عموما ، يتوجب ان يجعل الأجيال التالية أعمق واخصب خيالا واكثر قدرة على التوغل في مجاهيل الكون والعالم وامتلاكا لناصية التعبير المؤثر الجميل عن معطياتهما .. أكثر بكثير مما كان عليه أدباء القرون الماضية بل ادباء النصف الأول من هذا القرن.

ولكن الذي يحدث ـ للأسف ـ وعلى مساحات واسعة من أدبنا الحديث ان يتحول هذا السلاح الى أداة مضادة نشهرها ضد أنفسنا بتحويل الخبرة الى عالم ملتوي الدروب . معتم الأفاق يضيع في غبشه وضبابه المفتعل ذوو البصائر والألباب .

ولن تكون (الخبرة الفنية بحال المشجب الذي نعلق عليه أخطاءنا لأن أدباء العالم لم يفعلوا هذا ولن يفعلوه .. بل انهم ازدادوا بالخبرة نضجا وعمقا ..

وأغلب الظن أن الخطأ يكمن في الادباء الجدد انفسهم .. في عدم قدرتهم على استيعاب الخبرة وتطويع اللغة للتعبير عن التراكم السريع في معطياتها .. فيلجئون الى الاختباء) خلف دوامات الضباب والتواءات الأغماض والتعقيد .

ولن يكون بمقدور الأرض البور ان تتفجر بالانهار وان تزهو بالحدائق ذات البهجة .. لن يكون بمقدورها الا ان تنبت الشوك والحسك الذي يجرح ويدمي فلا يعطى الجمال المرتجي ..

★ الموقف المطلوب ★

بإيجاز شديد فإن الموقف البديل الذي يتوجب ان يعتمده أدبنا المعاصر بصدد الثابت والمتحول .. الستاتيك والداياناميك .. في تيار الابداع الادبي .. انما هو موقف يقوم على رفض السكون التام من جهة والحركة العمياء من جهة اخرى .. موقف يحترم عناصر الديمومة والثبات من جهة وينفتح على قوى التجديد والتغيير والتحول من جهة اخرى ..

ان قبول الجديد المتغير يتوجب الا يكون على حساب التفريط بأى من العناصر الثابتة التي تمثل عصب الابداع الأدبي وهيكله العظمي ـ اذا صح التعبير ـ والا غدا العمل الأدبي رخوا متميعا رجراجا ، لا يشده رابط ولا تمسك به شخصية مستقلة متبلورة . وان الالتزام بالتوصيل لهو واحد من أهم العناصر الاساسية التي يتوجب احترامها .. والا سقنا معطياتنا الأدبية وقراءنا ايضا .. الى الضياع ..

من مكتبة المجلة

تفسير سورة الاحزاب

كتاب لمؤلفه فضيلة الشيخ/ محمد الاباصيري ـ رحمه الله ـ والكتاب يقع في ١١٨ صفحة من الحجم المتوسط . صادر عن مكتبة المنار الاسلامية . تناول فيه شيخنا تفسير سورة الاحزاب . واضعا كل درس من دروسها تحت عنوان يناسبه .

والنظرة الاجمالية في السورة الكريمة ترينا ـ كما يقول المؤلف : أنها بدأت بتوجيه النبي الكريم الى تقوى الله ، ونهيه عن طاعة الكافرين والمنافقين فيما يريدون ، واتباع ما يوحي اليه من ربه ، فهو العليم بما يصلح امر عباده ، والتوكل على الله فهو الكافي لمن قصده ، وهو العزيز الغالب على أمره .

ومعلوم ان توجيه الله لرسوله في أي أمر عام توجيه لأمته في هذا الأمر ما دامت الحياة .

وكل ما ورد في السورة من تنظيمات وآداب وأحداث مرتبط تمام الارتباط بما بدأت به ، إذ هو الأصل الذي تقوم عليه شرائع الاسلام ونظمه وآدابه ، وهو محور العمل لدى المؤمنين إزاء الأحداث التي تنزل بهم في هذه الحياة .

وقد تحدثت السورة عن عادات وتقاليد كانت سائدة في البيئة العربية قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام عدلها أو أبطلها ، كعادة الظهار وكعادة التبني .

ثم تحدثت عن (غزوة الأحزاب) وبيان الهول الشديد الذي أصاب المسلمين بسببها ، وكيف قابل المؤمنون شدة البلاء بقوة الايمان وجميل الصبر والمصابرة ، وكيف ان المنافقين واليهود غلبت عليهم نزعات الجبن والتردد والخيانة والغدر ، ففارقوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولاذوا بالفرار ... وكيف أنهى الله تلك الغزوة بهتك ستر المشركين ، وافتضاح امرهم ، وتثبيت قلوب المؤمنين على الحق حتى وافاهم بنصره العزيز وكفاهم القتال ..

وكيف أنزل اليهود الذين ظاهروهم من حصونهم ؛ وقذف في قلوبهم الرعب ،



ومكن رسوله من قتل رجالهم ، وسبي نسائهم وصبيانهم ، وهم يهود لبني قريظة الذين نقضوا عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقابلوا ما كانوا ينعمون به في جواره من إحسان ووفاء بالغدر والخيانة .

وتصف السورة ما كان عليه بيت النبي من التقشف رغم كثرة الفيء والغنائم ، وتبين امر الله لرسوله بتخيير أزواجه بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة ، وأنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

وتشير الى موضوع تزويج زينب بنت جحش القريشية الهاشمية بنت عمة رسول الله من متبناه زيد بن حارثة ، وما حدث بعد الزواج من طلاق ، وما ترتب على الطلاق من إبطال آثار التبني بسابقة عملية اختير لها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لشخصه ليكون زوجا لمطلقة زيد ، لشدة عمق هذه العادة في البيئة العربية .

وتذكر السورة حكم المطلقات قبل الدخول ، وتتناول تنظيم الحياة الزوجية للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتنظيم علاقة المسلمين ببيوت النبي وزوجاته في حياته وبعد وفاته .

وفي السورة توجيه المؤمنين إلى ذكر الله وتسبيحه والصلاة على رسوله وبيان للمهمة التي أرسل الرسول لأدائها .

وفي السورة بيان أن علم موعد الساعة لا يعلمه إلا الله وحده .

ويأتي ختام السورة متلاقيا مع بدئها ، ومتناسقا مع موضوعها ، ومع طبيعة المنهج الذي تتولى السورة تنظيم المجتمع الاسلامي على أساسه ، وهو حمل الانسان أمانة التكليف ، فمن حفظ الأمانة ورعاها كان له الثواب من الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا .

الطلاق ومذاهبه
في الشريعة والقانون

كتاب كان في أصله مذكرات ومحاضرات ألقاها الأستاذ الدكتور/ محمد فوزي فيض الله أستاذ الشريعة الاسلامية على طلابه في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية من جامعة الكويت .

يقول أستاذنا : لكن إدارة الجامعة رغبت معلنة ضرورة تقديم كل أستاذ ، ما يحاضر فيه لطلابه مطبوعا ، لاستمرار العمل الأكاديمي في الجامعة ، ولاستكمال الرقي في المعارج العلمية .

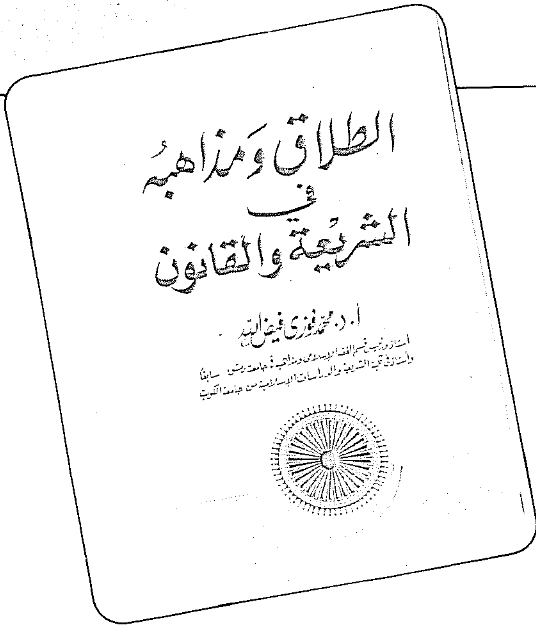
لهذا عمدت الى تنقيح ما كتبته في محاضراتي ، بأسلوب تدريسي واضح ، بعيد عن الإطناب والإيجاز ، تسهل مراجعته على الطالب ، ويتمكن من الإحاطة بأحكامه وأدلته ، في رفق ويسر .

والتزمت الإشارة إلى المذاهب الفقهية المعتبرة ، وموقف القانون منها ، وإلى غيرها من المذاهب ، كلما مست الحاجة إليها ، أو أخذ القانون بها .
والكتاب يقع في ١٥٤ صفحة من الحجم المتوسط ـ من منشورات وتوزيع مكتبة المنار ـ الكويت ـ

وقد قسمه المؤلف إلى فصول ستة ... الفصل الأول : في تعريف الطلاق ، وحكمه .والفصل الثاني : في هدي الإسلام في إيقاع الطلاق . والفصل الثالث : في مقومات الطلاق .

والفصل الرابع : في أقسامه . والفصل الخامس : في التفريق بين الزوجين بالتراضي أو التقاضي،وذلك بالخلع . ثم استعرض المؤلف مشروعية الخلع وحكمه وحكمته ، وحكم أخذ البدل وغير ذلك .

والفصل السادس : في التفريق بين الزوجين بأمر الشارع ، وذلك بالإيلاء ، واللعان ، والظهار . ثم تحدث أستاذنا عن الإيلاء في المطلب الأول ،وعن الظهار في المطلب الثاني ،وعن اللعان في المطلب الثالث بشيء من التفصيل.



والفصل السابع : خصصه الأستاذ الدكتور/ محمد فوزي للحديث عن التفريق بين الزوجين بالقضاء وذلك : لعدم الإنفاق ، وللضرر ، وللعيب ، وللغيبة أو الحبس ، ووضعها تحت مطالب أربعة . ثم ألحق بها مطلبا خامسا في الفرق بين الطلاق والفسخ

والفصل الثامن : - وليس السادس كما جاء خطأ في الكتاب ، جاء في آثار الطلاق في الزوجة والأولاد والأقارب ، فأبان الآثار التي تتعلق بالزوجة .

وحصرها في العدة بأنواعها ، والرجعة ، والآثار المتعلقة بالأولاد وحصرها في ثبوت النسب ، والحضانة ، والرضاع ،وأخيرا يعالج المؤلف الكريم موضوع النفقة ، وكيفية توزيع النفقة الواجبة .

والكتاب مهم جدا لطلاب العلم ، ومفيد للقارىء المسلم ، ولكل من يهمه معرفة أحكام دينه،وبخاصة في مسائل تتعلق بالحياة الاسرية ، فجزى الله المـؤلف كل خير .

الفتاوى

حول الأشهر الحرم

○ جاءت رسالة من اللجنة الثقافية في أحد النوادي للشباب بالكويت تطلب تزويدها بأعداد من المجلة وتقول نحن نعلم ان شهر الله المحرم من الأشهر الحرم فما حكم القتال فيه وما السر في تعظيم الأشهر الحرم عن غيرها ؟

ـ الأشهر الحرم التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، هذه الأشهر كانت معظمة في شريعة ابراهيم عليه السلام ، وكان العرب قبل الاسلام يعظمونها ، ويحرمون القتال فيها ، حتى اذا لقي الرجل فيها قاتل أبيه لم يتعرض له ، ولم يمسسه بسوء ، وما كانوا يدعون فيها رمحا فيه حديدة ، ولا سهما فيه حديدة الا نزعوها منه ، للأمن فيها من القتال ، وبقي لهذه الأشهر حرمتها في الاسلام ، وروي عن قتاده : ان الظلم في الأشهر الحرم اعظم خطيئة وأشد وزرا ، وان الظلم محرم في كل حال ولكن الله تعالى يعظم من أمره كما شاء ، وتعظيم الأشهر الحرم اختيار الله ومشيئته ، والتفاضل بين الأزمنة والأمكنة وبين الناس أمر تقتضيه الحكمة الالهية ، ولقد صرح القرآن الكريم بالنهي عن الظلم في هذه الأشهر الحرم قال تعالى (**فلا تظلموا فيهن أنفسكم**) وفي ذلك دلالة على أن من يقترف فيها ذنبا هو ظالم لنفسه وهو من المعتدين ، ولا أظلم ولا أبشع من إراقة الدماء وقتل الأبرياء وترويع الآمنين وإهلاك الحرث والنسل ، وإذا كان أهل الجاهلية قد احترموا الأشهر الحرم ؛ فأولى بذلك المسلمون وقد هداهم الله بالاسلام ، أولى بهم أن يطفئوا نارا أوقدها العدو بينهم ، في شهر السلام لا يجوز في دين الله إثارة الرعب وتهديد السلام ومواصلة حرب وقودها الناس والثروات ، وحصادها التمزق وإثارة الأحقاد ، لا يجوز لمسلم أن يروع مسلما ولا يجوز قتل شباب كنا نعدهم لتحرير الأرض والمقدسات ! ذهب العلماء الى تحريم القتال في الأشهر الحرم ، وذهب عطاء بن أبي رباح الى أن القتال فيها يجوز للدفاع لا للاعتداء لعل في شهر الله المحرم يستجيب المتحاربون الى صوت السلام أما طلب المجلة فإنا نزود بها جميع مراكز الشباب،وسنلبي طلب اللجنة الثقافية تباعا ان شاء الله ونشكر الشباب الحريصين على تنمية وعيه الاسلامي .

حكم صلاة عاري الرأس

○ ورد سؤال الى المجلة عن حكم صلاة الرجل مكشوف الرأس هل هي صحيحة أم باطلة والسؤال من القارىء محمد نصر ـ المعمورة ـ اسكندرية ـ ج .م .ع

ـ يجوز للرجل أن يصلي مكشوف الرأس ، لأن الرأس ليست من العورة في حقه ، ولذلك يجب كشفها للمحرم في الحج والعمرة ، غير ان الأفضل ان يصلي على الصورة التي كان يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنها من أفضل الحالات وأكمل الهيئات والثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من عادته لبس العمامة أو القلنسوة أو هما معا في الصلاة وفي مجالسه وفي خطبه وفي استقباله للوفود وفي السلم والحرب ، ولم ينقل أنه جلس بين أصحابه أو مشى في الطريق أو خطب أو غزا وهو حاسر الرأس ، ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يختار لنفسه من الأحوال والأفعال والصفات والهيئات الا أشرفها وأفضلها ، من ذلك . يظهر أن لبس العمامة سنة نبوية وتقليد اسلامي متوارث ، فمن الأفضل المحافظة عليها في الصلاة وغير الصلاة ، وليست الأفضلية بتغطية الرأس بذات العمامة وانما غطاء الرأس يكون بالعمامة وبالطاقة والطربوش وبالغترة والعقال أو بأحدهما وبكل ما يتعارف عليه الناس ، صلاة مكشوف الرأس جائزة وصلاة من يغطي رأسه أعلى درجة ، فمن صلى وهو يغطي رأسه فقد فعل الأكمل ومن صلى عاري الرأس جازت صلاته ، على أن تغطية الرأس لا تكلف المصلي شيئا يكفيه ان يغطي رأسه ولو أثناء الصلاة فقط بأي غطاء وما أيسر الحصول عليه وهذا أفضل وأكمل .

صلاة الجمعة في المصنع

○ وردت رسالة من القارىء ـ النور ابراهيم بمصنع سكر حجر عسلاية ـ جمهورية السودان يقول فيها يوجد بالمصنع مسجد على شكل زاوية فهل يجوز فيه صلاة الجمعة أم لا ؟ مع العلم أن المسجد الذي تقام فيه الجمعة خارج المصنع يبعد عنا بحوالي نصف كيلو ؟

ـ نعم تجوز فيه صلاة الجمعة بشروطها من الأذن العام والجماعة التي تصح بها الجمعة والخطبة وفي ذلك تيسير على العمال ما دام المسجد الذي تقام فيه الجماعة بعيدا ، وكون المسجد زاوية مخصصة للصلاة لا يؤثر ذلك في صحة صلاة الجمعة واذا كانت الجمعة تصح اقامتها في ساحة مكشوفة فاقامتها في مسجد أولى بالجواز ، جاء في المجموع للنووي الشافعي « ولا يشترط إقامتها في مسجد ولكن تجوز في ساحة مكشوفة بشرط أن تكون داخلة في القرية أو المدينة فلو صلوها خارج البلدة لم تصح بلا خلاف سواء كانت بقرب البلدة أم بعيدة منها ـ أما المالكية فقد ذهبوا كما في الشرح الكبير الى أن المسجدية شرط وجوب وصحة معا ، أو شرط صحة فقط ، يعني بدون مسجد لا تصح الجمعة كما لا تصلح في براح يعني متسع من الأرض أحيط باحجار من غير بناء لأنه لا يسمى مسجدا إذ المسجد ماله بناء وسقف على المعتمد ، ولا خلاف بين الفقهاء في جواز إقامتها في مسجد اذا روعيت شروط صحة الجمعة .. وعلى هذا فاقامتها في مسجد المصنع جائزة .

ردود قصيرة

○ **القارىء محمد ابراهيم ابراهيم ـ من القاهرة**

ـ لا تتسرع بقيامك بقتل الكلاب المؤذية بالسم . نعم يجوز قتل الكلب العقور ولكن عليك أن تبلغ الجهات المسؤولة لقيامها بالتخلص منها بطريقتها الخاصة ولا تنفرد أنت بقتلها بالسم الذي قد يتعدى خطره الكلاب الى غيرها من الأحياء .

○ **قارئ طلب عدم ذكر اسمه ـ** نقول له اذهب الى المسجد ما دمت أصبحت مكلفا بالصلاة وليس ذلك عقوقا لوالدك الذي ينهاك عن الصلاة حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لا تطعه في ترك الصلاة ولا تقاطعه، قال تعالى **(وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)** .

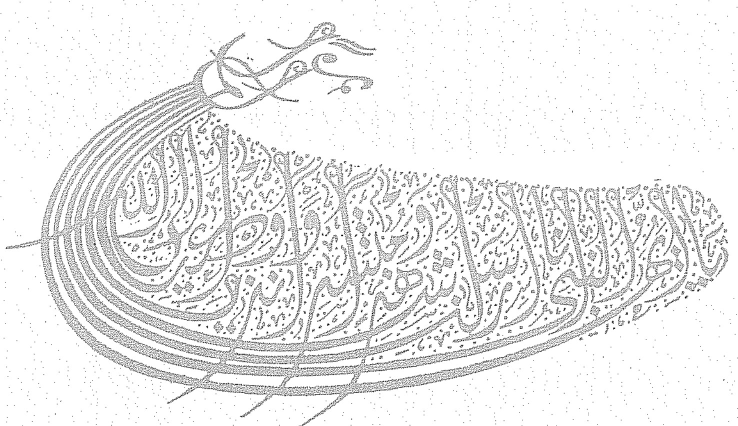
○ القارئة خديجة سليمان عبدالله من محافظة مستدم ـ سلطنة عمان

ـ نشكرك على متابعتك قراءة المجلة ، ونجيبك انه يباح كشف الوجه واليدين فقط بالنسبة للمرأة ما لم يكن في كشفهما فتنة .

○ **قارىء يرمز الى اسمه ببعض الحروف** ... نقول له عملك هذا من وحي الشيطان وهذا الزواج باطل ، واحمد الله أنك لم تقربها ، أما أن تكتب ورقة لك بتوقيعها وورقة لها بتوقيعك بالزواج وبأن الشاهد هــو الله .. فليس هذا بزواج ، ولم يتحقق فيه أركان الزواج الشرعي من شهود ومهر وولي .. انت أجنبي عنها لا يحل لك أن تخلو بها . عليكما بتقوى الله ولا تقربها الا بزواج شرعي صحيح .

○ قارىء لم يذكر اسمه ايضا ولكن طابع البريد من المملكة العربية السعودية . يسأل عن حكم الزواج من فتاة سبق له أن واقع أمها ؟

ـ ونجيبه ان مثل هذا الزواج جائز عند بعض الفقهاء حيث لا اعتبار لماء الزنا ولكن الأحناف يقررون أن من زنا بامرأة حرمت عليه أصولها وفروعها وعلى هذا لا يجوز لك أن تتزوج هذه الفتاة هذا أحوط وأفضل .



إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر . (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى)
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي.- ص ب ٢٣٦٦٧ دولة الكويت (الصفاة) 13097

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

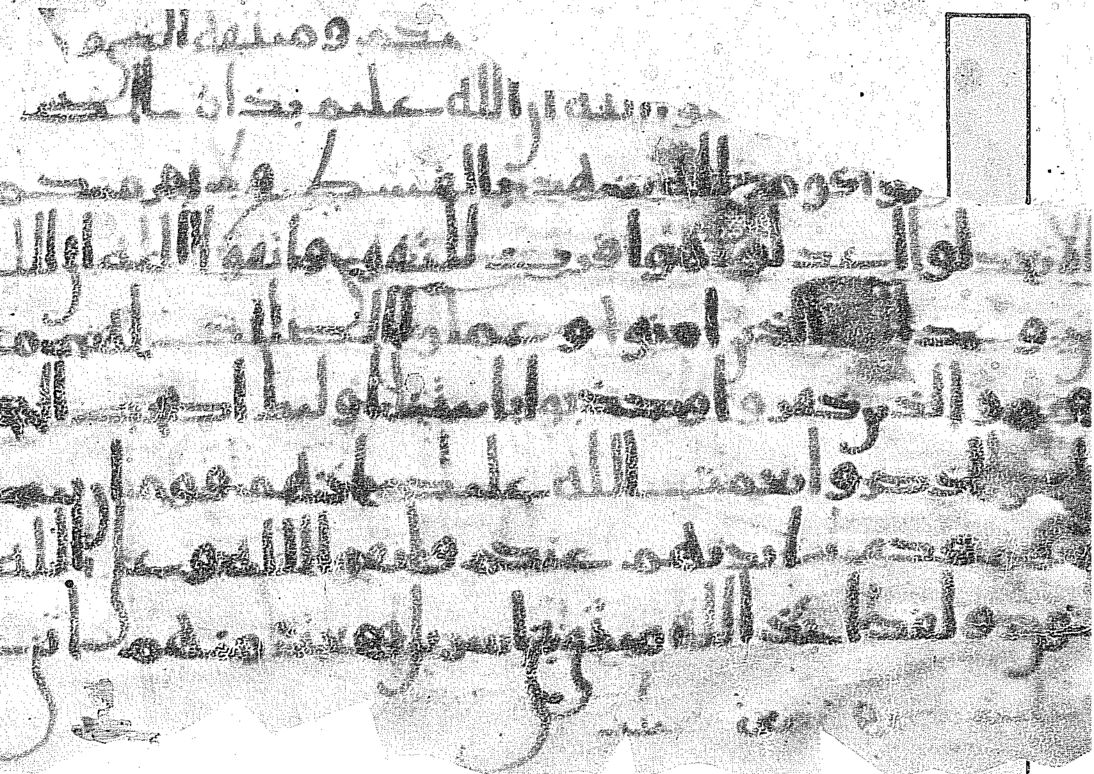
طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

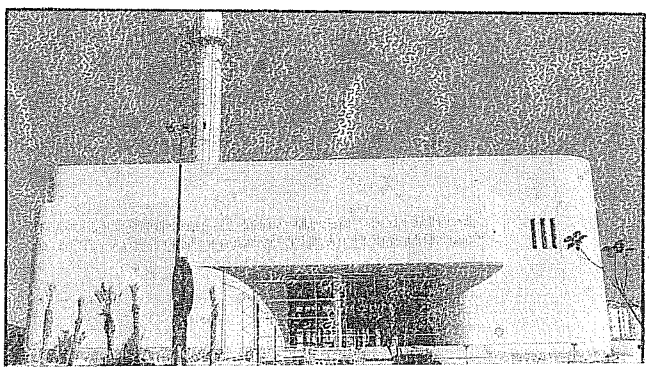
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٧٨ - صفر ١٤٠٨ هـ

اكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٧ م



بيت القرآن



استطلاع مصور ص ٧٥

هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان

محتويات العدد

الوعي الاسلامي
AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٨ ـ صفر ١٤٠٨ هـ ـ اكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ذكرى الهجرة النبوية الكريمة

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى الهجرة النبوية بمسجد الدولة الكبير .

والوعي الاسلامي تغتنم هذه الذكرى العظيمة فتهنىء المسلمين جميعا بها ، راجية أن يعيدها الله على الأمة العربية والاسلامية وقد توحدت صفوفها ، واجتمعت كلمتها تحت مظلة الاسلام .

هذا ويطيب لنا أن نسجل هذه الكلمة القيمة التي ألقاها وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ/ خالد أحمد الجسار/ في الحفل المبارك .

الحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ، ومن اتبع هداه باحسان .

وبعد ،،

فان فواتح السنين محطات تأمل يدرك بها الانسان تقضى الأعوام وتلاشى الأوقات بأسلوب خفي ينسى معه المرء عظيم قيمة الزمن ، وخطورة شأنه ، مع ان الزمن الفارغ عن المشاغل والعوائق نعمة كبرى من نعم الله ، وهو مع الصحة والعافية محل حسرة وخسارة لمن لا يقدرهما حق قدرهما ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :



(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) .

وإذا كان الزمن عمر الافراد وحياة الأمم فلا أقل من وقفة متأنية للحساب والمراجعة بين عامين : عام فيه رصيد الماضي القريب الذي أصبحت أحداثه جزءا من هذا التاريخ بما اشتمل عليه من خطأ وصواب ، وعام جديد فيه المستقبل المنشود الذي علينا ان نتصرف في حاضرنا لبنائه على الوجه الملائم للنتائج المرجوة ، تاركين الامر لله تعالى في حكيم قضائه ومكنون قدره :

على المرء أن يسعى الى الخير جهده
وليس عليه أن تتم النتائج

وإن أول ما نتحسسه من الآم أمتنا تلك الفرقة والتنابذ بين بلد وآخر من بلادنا الاسلامية ، مع أنها ينبغي أن تمثل حجرات في البيت الواحد . ولم يتوقف هذا الخلاف بين بعض الشقيقات عند حد القطيعة . بل لا زال يأخذ الصورة المفزعة ، ويستغرق المدة القياسية في الاقتتال الدامي الذي ينشأ عنه نقص في الأموال والانفس والثمرات .



ومن عجائب الأمور أن الغرباء عن أمتنا وديننا يرثون لحالنا ويبذلون مافي وسعهم لوضع حد لهذه الفتنة الجامحة دون ان يحرك هذا الغيرة الايمانية عند الطرف الذي يأبى الفيئة الى أمر الله ويصر على استمرار الحرب مهما ازهقت من الأرواح البريئة وأتلفت من الأموال ومقدرات البلاد وكان أجدر به أن يستجيب لقول الله تبارك وتعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وأن يوجهوا الطاقات موحدة لتحقيق آمال المسلمين في التحرير والبناء ، وكل مافيه عزة الاسلام وقوة كيانه .

ولقد آلم المسلمين في كل مكان تلك الفتنة الهوجاء التي وقعت في أعظم الظروف حرمة ، فقد كان ظرفها الزماني شهر ذي الحجة (أحد الاشهر الحرم التي هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب) ، وكان ظرفها المكاني حرم الله أقدس الأراضي وأشرف البقاع ، وكان ضحاياها عددا لا يستهان به من المسلمين الابرياء الذين اخلصوا نفوسهم لاعمار بيت الله بالمناسك وأنواع القربات ، وقد حرم الله ورسوله سفك الدماء واتلاف المال ، وغلظ هذه الحرمة في تلك البقاع والأزمنة ، فقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيها يوما مشهودا قال فيه بعد أن سأل عن بلد الله وشهر الله: "فان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا".

ان علينا ان نستمد من وحي ذكرى الهجرة روح الوحدة والبناء والتكامل والنهضة الشاملة فكريا وماديا، محليا وعالميا، وأن نعي الدور المنوط بهذه الأمة التي اختيرت لتكون خير أمة أخرجت للناس تحمل مبادىء الاسلام ونظمه وثقافته إلى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون.

وإن لنا أملا في استمرار جذوة التضامن التي رافقت مؤتمر القمة الاسلامي الخامس على أرض الكويت والذي ترأسه سمو أمير البلاد ـ حفظه الله ـ ولم تفتأ جهوده المبرورة في رأب الصدع وتقريب الوجهات المتباعدة واصلاح ذات البين باذلا في سبيل ذلك منتهى الجهد وغاية الوفاء والاخلاص لأمته ودينه فجزاه الله خير ما جزى به عباده المخلصين وكلل مساعيه بالنجاح والتوفيق إلى ما فيه خير الأمة الاسلامية.

وننتهز هذه الفرصة لنقدم إلى صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد حفظهما الله وإلى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها أطيب التهاني بالعام الجديد، سائلين المولي عز وجل ان يجعله عام الفيئة إلى أمر الله والأمن والرخاء.

وكل عام وأنتم بخير،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الاسلام

العمل أساس كل قوة وأساس كل تنمية

للدكتور/ عز الدين فراج

لا يمكن أن تقوم حياة بلا عمل ، كما لا يمكن أن تنتظم الحياة إلا بعمل منظم متقن . وقد خلق الله الانسان يُعمر هذه الارض ويستغل خيراتها وكنوزها ومواردها . ولهذا قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/ ٧ و ٨ .

بالعمل قامت مدنيات ، وارتقت شعوب ، وسعدت أمم ، واستقر الانسان وهدأ واطمأن . رأينا دولا ارتقت إلى سماء المجد والرفعة ، ثم اخلد شبابها إلى اللعب واللهو والنعيم ، فسرى إليها الضعف بعد قوة ، وخبا نجمها ، وتعثر سيرها ، وتخلف عن مكان القيادة والسيادة .

ورأينا دولا خرجت من الحرب محطمة مهزومة ، ولكنها عادت تستجمع قواها وتعمل بلا يأس ، ومن غير انقطاع ، حتى خرجت من بين الانقاض ، وحطام المعارك ، وأكوام الهزائم ، رافعة رأسها ، ناشرة أعلامها . من هذا نرى أن العمل قوام الحياة ، وسر الوجود ، وأساس القوة والتطور والرقي ... وهذا ما دعا إليه الاسلام في أربعة عشر قرنا من الزمان ، ولولا العمل ما قامت الحضارة الاسلامية التي نبعت منها الحضارة الاوربية .

والأنبياء مع عظم مكانتهم كانوا

والعمل

تقدم وحضارة .. اجتماعية واقتصادية

يعملون ، وكانوا يأكلون من عمل أيديهم ، فكان « نوح » يصنع السفن ، « وداود » يصنع الدروع ، وكان محمد عليه الصلاة والسلام يرعى الغنم في صغره ، ويشتغل بالتجارة في شبابه .

قال تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة/ ١٠٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب فيبيع فيأكل . خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه » وقال عمر بن الخطاب : أرى الرجل فيعجبني فأقول هل له حرفة فإذا قيل لا سقط من عيني .

وهل هناك ماهو أعظم في تمجيد العمل وبيان قيمته من قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا قامت الساعة ، وفي يد أحدكم غرسة فليغرسها »..

وكان عليه الصلاة والسلام يعمل مع أصحابه ، حمل الحجارة عند بناء مسجد المدينة وضرب بمعوله في حفر الخندق حولها ، وحمل التراب فوق كتفه ، وكان يقول « أشد الناس عذابا يوم القيمة المكفى الفارغ » .

لا عيب في العمل ، فقد كان الإمام أبو حنيفة ـ وهو من أعلام الفقه والدين ـ خزازا ، وكان الحسن بن الهيثم واضع علم الضوء يتكسب من نسخ الكتب في رحاب الأزهر الشريف بالقاهرة .

وقال عمر بن الخطاب وهو الذي انشأ الخلافة الاسلامية العظمى . وليس هناك من يدعي اليوم أنه يفهم أمر الاسلام في هذا الصدد اكثر منه « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق . وهو يقول : اللهم ارزقني . وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة فطلب الرزق لا ينافي قول المؤمن : اللهم ارزقني وانما هو جمع بين الايمان والعمل .

لقد أوجب الاسلام اتقان العمل والانتاج ، واعتبر ذلك أمانة ومسئولية ، فالله تعالى يقول : **(ولتسألن عما كنتم تعملون)** النحل/ ٩٣ ويقول تعالى : **(وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)** البقرة / ١٩٥ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » رواه البيهقي « واتقان العمل والانتاج يستوجب اتباع أدق وأحدث الأساليب العلمية في الانتاج وصدق الله العظيم إذ يقول : **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/ ٩ . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « قليل العمل مع العلم كثير ، وكثيره مع الجهل قليل » .

وقد مجد الاسلام مختلف انواع النشاط الاجتماعي والاقتصادي فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول في الحث على الزراعة . « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير او انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » اخرجه البخاري ومسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام في الحث على التجارة : « التاجر الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » (اخرجه البخاري) .

قيمة العمل :

والانسان المستخلف يثبت بعمله حقيقة وجوده وانسانيته ، ولذلك فإنه حرم عليه التمتع بثمرات اعمال غيره ، لأن ذلك يؤدي إلى الاستغلال ، وتعطيل الطاقات ، ونقص العمل : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** الجمعة/ ١٠ .

والعمل في عرف المجتمع الاسلامي يعتبر حقا وواجبا فهو حق الفرد وواجب عليه ايضا قبل المجتمع .

وينبني على ذلك التزام المجتمع بتوفير العمل لكل قادر .

والتزام كل قادر بتقديم العمل إلى المجتمع ، فلا مكان في المجتمع المسلم للعاطل اختيارا .

ـ عن انس رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله . فقال : أما في بيتك شيء ؟ فقال : بلى . حلس (اي كساء غليظ ممتهن يلبس بعضه ويبسط بعضه) وقعب نشرب فيه الماء . قال : آتنى بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : من يشترى هذين ؟ قال رجل : أنا أخذهما بدرهمين . فأعطاه إياهما وأخذ الدرهمين . فأعطاهما الانصاري وقال : اشتر بأحدهما

طعاما فانبذه إلى أهلك . واشتر بالآخر قدوما فأتني به . فأتاه به . فشد فيه رسول الله عودا بيده . ثم قال : اذهب فاحتطب وبع . ولا أرينك خمسة عشر يوما . ففعل . فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وبعضها طعاما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا خير لك من ان تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة » .

سخر الله تعالى الكون للانسان ليعمل فيه ، وقد أمر القرآن الكريم بذلك فقال تعالى : (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**) الملك/ ١٥ .

فالسعي في طلب الرزق بالعمل الحلال أمر مطلوب . ولقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ما لا يكفره إلا السعي في طلب الرزق ، فالعمل مطلوب وليست فائدته على العامل وحده ، وانما فائدته على الجماعة كلها ، فهذا العامل الذي يفلح في الأرض لتثمر الثمر وتنبت الزرع إنما يقدم للمجتمع خيرا عظيما .. وهذا العامل الذي يبني الدور إنما ينشيء بيديه القويتين مسكنا لأخيه الانسان ، وهذا العامل الذي ينسج الثوب يقف على الآلة إنما يقدم للمجتمع كساءه .

ومن أحب ما يقرب العبد الى ربه العمل المتقن الجيد ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب من العامل إذا عمل عملا أن يحسنه » وفي رواية أخرى « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

وقال تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**) .

العمل المنظم :

والنظام هو الوسيلة الى عمل متصل مثمر ، وما نهضت أمة ، وبلغت القمة إلا بالعمل المنظم . والنظام معناه أن يعرف كل مواطن ، ما له وما عليه من أعمال وواجبات يؤديها في وقتها المناسب ، كاملة غير منقوصة ، ومعنى النظام أن تعمل الأمة كلها وكأنها آلة كبيرة ، تعمل بكل عجلاتها وتروسها ومساميرها ، كل في موضعه يؤدي عمله الذي خصص له ، واذا تخلف أي جزء من أجزاء هذه الآلة الكبيرة يؤثر على باقي الأجزاء ، فيعطلها ويؤخرها .

وعندما يسود النظام في المدرسة والشارع والمكتب والمعمل والمصنع والحقل والمحكمة ، تسير الأمور في طريقها الصحيح تبعا لخطة سليمة ، نحو الغاية المنشودة .

والذين زاروا البلاد الأجنبية من اهل الشرق لمسوا فيها النظام السائد في كل مكان ، فكل فرد يعرف طريقه وحقه وواجبه ومكانه ، ولا يحاول أن يجيء متأخرا ليغتصب مكان من سبقه ، فشعار كل واحد هناك « من يحترم النظام يحفظه النظام ويرعاه » .

فليكن النظام شعارنا ، وليكن معنى ساميا في نفوسنا ، قبل أن يكون لفظا مكتوبا في كتبنا .

القول والفعل :

واعتاد بعض الناس أن يقولوا كثيرا ولا يعملوا غير القليل .. في هؤلاء قال الشاعر العربي « خليل مطران » :

فوق الكلام العمل
به نجاح الأمل
أيهما مفلح ؟
من قال ؟ أم من فعل
قبل الشروع انشد
ذاك أوان المهل
فالخير في السير عن
روية ، لا عجل
وبعد أقدم بلا
تردد ، أو وجل
فإن تصمم ولم
تحجم فأنت البطل
كذلك فاز الألى
بهم يساق المثل

العمل ثروة :

عندما شعر أحد الآباء بدنو أجله نادى ولده بجانبه وقال له : لا تقل إن أباك لم يترك لك ضياعا أو قصورا ، فها أنذا تاركك وفي يدك صنعة وفي بدنك صحة ، وفي نفسك أمانة وحسن سمعة .. ليس المال كل شيء في الحياة يا ولدي .. بالمال الوافر تستطيع أن تشتري أحسن الغذاء ، ولكنك لا تستطيع أن تشتري الرغبة في هذا الغذاء .. بالمال الموفور تستطيع شراء أندر الدواء ، ولكن يعجز أن يقدم لك الصحة والعافية ، وبالمال الوافر تستطيع أن تشتري أتباعا ، ولكن لا تستطيع أن تشتري إخلاصا وأمانة .

وانت ياولدي قادر على العمل اليدوي الناجح المثمر ما دام في يدك صنعة وفي بدنك صحة ، وفي نفسك أمانة وحسن سمعة .

والعمل شرف .

والعمل كسب .

والعمل ثروة ــ

وهذا العمل يجعلك بعيدا عن أنياب العوز والحاجة ، وعندئذ تكون السعادة والراحة والطمأنينة في متناول يدك .

لهذا أوصيك يا ولدي بثلاثة أمور : أوصيك بصناعتك ، فصناعة في اليد أمان من الفقر ، وأوصيك بصحتك فهي درعك وسندك ، وأوصيك بالأمانة وحسن السمعة فهي لأمثالك كنز وثروة .

ها هي ذي نصيحتي يا بني ، قلتها لك ، قبل أن تأتيني منيتي ، على حين غرة ، وانت إذا عملت بها فزت بالسعادة والراحة والطمأنينة .

الايمان بالغيب في مواجهة المادية

للدكتور/ كارم السيد غنيم

تمهيد :

ان الايمان بالله ذاتا وصفات وأفعالا دون أن نراه ، والايمان بمخلوقات الله كالملائكة والجن دون ان نراها ، والايمان بالكتب السماوية دون ان نعاصر نزولها ، والايمان بالقيامة والبعث والنشور والجزاء والعقاب والجنة والنار ، كله من الايمان بالمسائل المغيبة عن الناس على اختلاف مستوياتهم العقلية وكافة درجاتهم الادراكية أو الفكرية . وإذا كان الايمان بالغيب أصلا من أصول الفطرة الانسانية السوية فإنه في عصر التقدم العلمي وفي عالم المدنية المعاصرة أشد طلبا وأعظم خطرا في حياة البشر وسلامة النفوس مما يعتريها من جنون وصرع ويصيبها من أدواء تتولد يوما بعد يوم . إذا كان عصرنا الحالي هو عصر الفتوحات العلمية والكشوف الكونية ، عصر يزن كل أمر في الحياة بالقيم العلمية

والمقاييس المادية ، فإنه قد تاه فيه كثير من العلماء عبر سنين مضت ، فكان ما كان من الأمراض والمشكلات والأدواء والتخريب والدمار، إلا أنه قد عاد اليوم نفر منهم ويفكر آخرون في العودة إلى عالم الاستقرار النفسي الذي لن يجدوه إلا في الايمان بالغيب ، والذي لن يصلوا إليه إلا بالاعتقاد والتيقن بأن في العالم امورا لن يصلوا إلى سبر غورها أو معرفة كنهها . أما الكشوف العلمية فهي حقا كانت من المغيبات عنا ، فأذن الله بانبلاجها فانبلجت أمام العلماء وعلى أيدي الباحثين ، ولكن هذا في شئون الدنيا وعالم الشهادة أما الأمور المتعلقة بالروح أو العالم الآخر أو الجن أو الملائكة أو ما شابه ذلك فهي أمور سوف يظل الواهمون يلهثون في السعي وراءها دونما طائل من وراء سعيهم ولن يجنوا إذ ذاك سوى الاسراف على أنفسهم بعد أن يكونوا قد سببوا التيه والضياع لمجتمعاتهم .

هكذا يبقى عالم المادة وعلماء الكشوف ورجالات البحوث يعملون ويبحثون واقفين على شاطىء الغيب المحجوب وهم في حيرة ، مشدوهة عقولهم ، فهم قادرون على تعليل الظواهر الكونية والأمور الطبيعية ، لكنهم عاجزون عن ادراك ما وراء هذه الظواهر من حقائق تتحدى العقول .

التصديق بالغيب أصل من أصول الايمان :

قدم الله سبحانه وتعالى الايمان بالغيب على إقامة الصلاة وذلك في النص الكريم قال تعالى : **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة** » (البقرة/ ٣) ، فيكشف عن صفة المتقين الذين ينتفعون بالقرآن وهديه فيقول : هم الذين يؤمنون بالأمور الغيبية متى قام الدليل عليها ، ولا يقفون عند الماديات المحسوسات ، ويؤمنون بما وراء المادة وهؤلاء يسهل عليهم فهم القرآن والانتفاع به لأن نور الايمان شع في قلوبهم فامتلأت طاعة ورحمة ، ولذا كان من صفاتهم بعد ذلك إقامة الصلاة بشروطها وآدابها وأحكامها .

ويعد الله عباده الذين آمنوا به وبغيبه الذي أخفاه عنهم ، يعدهم جنات عدن ، فيقول : « **جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا** » (مريم/ ٦١) وهي بقاع في الجنة وفيها الاقامة والمكث ، وهذا وعد محتوم وحاصل لأن الذي وعد هو الله الذي لا يخلف الميعاد . ويمدح هؤلاء المؤمنين في موضع آخر من الكتاب الكريم فيقول : « **الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون** » (الأنبياء/ ٤٩) فالذين يسلكون طريق الهداية وسبيل النجاة هم اولئك الذين يخشون ربهم ويخافون حسابه فيأتمرون بأمره وينتهون بنهيه ، وهم الذين يؤمنون بالغيب الذي استأثر به علام الغيوب .

ثم يخبر الله ان المؤمنين بغيبه هم الذين اتبعوا الرسول وهم الذين تنفع معهم الموعظة ويفيد معهم النصح ،

نعم إن هؤلاء يستجيبون لما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينذر به خلفاؤه من بعده مما اتبعوا فيه وساروا عليه ، وكذلك فالـذين يستجيبون للدعاة إلى الله هم أولئك المؤمنون بأن للكون الها له القدرة المطلقة هي المحركة لهذا الكون . أما الصنف المادي من الناس فالايمان بالغيبيات عنده ضرب من الخيال ، وهذا قد انطمس قلبه ولا نفع في إنذاره ، اللهم إلا اذا نفض عن عقله غبار عبادة المادية واعتناق الوجودية ، وفكر بعمق وأناة في نفسه أولا ثم في جزئيات العالم من حوله ، ليجد أن طريق الايمان بالله والايمان بما أخبر به الرسـل الكرام من الأمور الغيبية هو الطريق الصواب في هذه الحياة الدنيا وهو المنقذ من الضــلال في الجاهلية الحديثة ومما تحويه من أمراض وأدواء .

مفـاتيح الغيب والعلـوم الحديثة :

يقول الله عز وجل « **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** » (الانعام/ ٥٩) ، فمفاتـح الغيب إشارة إلى أن الغيب المستور انما هو عند الله ولا يمكن أن يصل إليه أي مخلوق ، ذلك أن مفاتحه لا يعلمها إلا هو سبحانه ، وهو الذي يعلم ما في البر والبحر من مشاهدات ومن أسرار ومكنونات ومغيبات ، لأنه هو الذي خلق كل شيء ، خلق الرمال وأحصى عدها وأنواعها ، وخلق الأشجار ويعلم مساقط أوراقها وأوقاتها ، فلا شيء في أغوار الأرض ولا في أعماق البحار حيا كان أو جامدا أو موجودا إلا وهو مسجل عند الله : خلقه ومستقره ومستودعه .

علم الساعة

متى تقوم قيامة هذه الـدنيا ؟ سؤال ليس له جواب ، ذلك لأن هذا الموعد استأثر به الله سبحانه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه جنا كان أو انسا أو ملكا ، فكل خلقه وكائناته لا يعرفون متى تقوم الساعة ولا متى يبعث الناس من قبورهم ، ولقد ثبت هذا أيضا بنصوص اخرى قرآنية ونبوية ، وهذا جبريل حينما جاء في صورة آدمى يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ثم عن الايمان ثم عن الاحسان ثم سأله عن ميعاد قيام القيامة فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله عن هذه اللحظة : (مـا المسئـول عنهـا بـأعلم من السائل) . وتصـل معرفـة ميعاد القيامة من الأسرار والخفاء حتى ان الله سبحانه يقول : « **إن الساعة آتية أكاد أخفيها** » (طه/ ١٢) ، وفي هذا التعبير مبالغة شديدة في أن أمر القيامة خاف عن جميع المخلوقات خفاء محتوما مؤكدا .

وإذا كان العلم الحديث قد وضع حسابا تقديريا لبداية خلق الارض فانه عاجز لا محالة عن تقدير عمر الدنيا ونقطة النهاية لها مهما بلغ

التقدم العلمي في الاجهزة ومهما ارتقت وسائل الحساب والتقدير الزمني في العالم ، ذلك لأن الذي يعطي العقل البشري هذه القدرة على الاختراع والابتكار والاكتشاف إنما هو الخالق العظيم وهو ذاته الذي أخفى علم القيامة وموعد حدوثها .

(٢) إنزال الغيث :

وهو إسقاط الامطار ، فرغم أن الله سبحانه وتعالى قد وكل أحد ملائكته بأن يسوق الرياح فان ذلك الملك لا يقدر على علم أي شيء الا بعد ان ينزله الله إليه ويعرفه إياه ، إذا فالله وحده هو العالم الأعلى الأعظم بأحوال الرياح وأخبار الأمطار ، والمطر يسمى غيثا لأنه يغيث الارض من جدبها وجفافها . وأما عن **علم الارصاد الجوية** وعمله في رصد تحركات الظواهر الجوية فانه مهما بلغ ومهما سيبلغ من التقدم والارتقاء لن يستطيع ان يحول سحابة من طريقها الذي حدده الله لها ويجعلها تمطر في مكان آخر ، والا لاستطاع ان يروي الصحاري الشاسعة والتي يحاول العلم جاهدا ان يصل إلى حل لاستغلالها . وسوف نفصل القول بعض الشيء عن موقع الفلك والارصاد الجوية في عقيدة الايمان بالغيب بعد قليل .

(٣) حياة الأجنة في الأرحام :

مهما تقدمت وسائل البحث عند الانسان ومهما عظمت أدواته فانه عاجز لا محالة عن أمور أخفاها الله سبحانه وتعالى ، ولا يمكن ان يصل إلى آية من آيات كون الله إلا بعد إذنه سبحانه وإباحته ذلك ، بل هو سبحانه الذي يرزق ذلك العالم أو هذا الباحث القدرة العقلية فيما توصل إليه من بحوث واستنتاج ، فإذا واجهنا اليوم الطب بأنه توصل إلى وسائل يعرف باستخدامها نوعية الجنين في بطن أمه ذكر هو أم أنثى ؟

فان هذا أمر احتمالي حتى الآن وليس بالامر الحقيقي المؤكد ، فهناك حالات لم ينجح الطب الحديث في تقديره عنها ، وحتى لو نجح فإنه إلى يوم القيامة لا يمكنه بحال من الأحوال معرفة ما في الأرحام من هيئة ولا يمكن أن يعرف أن الجنين الموجود شقي أم سعيد ؟ أو يعرف أحوال حياته أو يعرف مجرياته في الدنيا التي سوف يخرج إليها أو يعرف متى ينتهى أجله أو يعرف أي شيء من خريطة حياته التي رسمها الله له منذ الأزل . وأبحاث المؤتمر الطبي العالمي الخاص بإعجاز القرآن والسنة والمنعقد في القاهرة (مبنى جامعة الدول العربية) سنة ١٩٨٥ شاهدة بما قلناه .

(٤) الارزاق والمعايش ومجريات الحياة :

يمكن إيجاز القول بصدد هذه المسألة في أن أحداث الحياة التي تقع لكل مخلوق إنما هي أمور مقدرة في علم الله وأشياء مسطورة في أزله منذ خلق الله آدم وأخذ من ظهره ذريته ،

ومهما ظن الانسان أنه يعلم كم سيكسب ، ومهما ظن أنه يعلم متى سيحصل على شيء ما ، فان كل أموره محسوبة عند الله حتى نهاية حياة ذلك الانسان ، وليتقول المتقولون وليتشدق الضالون في تحدى علم الله وقدرته ، فإناً بالله وانا بقدرته وانا بعظمته وانا بحكمته وانا بغيبه مؤمنون .

(٥) الآجال والأعمار وأماكن خروج الأرواح :

لا يمكن لأي مخلوق من مخلوقات الله أن يتوصل إلى معرفة ميعاد مفارقة روحه لجسده ولا مكان هذا الحادث ولا ظروفه ولا هيئته . فآجال الكائنات أمور محتومة أكيدة باللحظة زمانا وبالسنتمتر مكانا ، أو أدق من ذلك التحديد ، حتى إن المخلوق يمشي إلى مكان خروج روحه الذي قدره الله عليه، فلقد ورد في الحديث النبوي الذي رواه الطبراني في معجمه الكبير ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (اذا أراد الله قبض عبد بأرض ، جعل له اليها حاجة) ، أي جعل لهذا العبد ضرورة من الضرورات تدفعه إلى الذهاب إلى هذا المكان الذي قدره له أن تقبض روحه فيه .

أمور غيبية يظهرها الله :

يقول الله تعالى : « **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا** » (الجن/ ٢٦ ، ٢٧) ، ويوضح الدكتور حجازي في « التفسير الواضح » ان الله عنده علم الغيب ولا يطلع عليه احد من خلقه إنسيا أو جنيا أو غيرهما ، إلا من ارتضى من رسله الذين هم أصحاب الشرائع السماوية ، فان الله أطلعهم على بعض غيوبه فكانت التوراة والزبور والانجيل والقرآن ، وغيرها من أنواع الغيوب التي اطلع الله عليها بعض خلقه بواسطة الوحي بها على لسان ملك الوحي ، « **وما هو على الغيب بضنين** »(٢٤ التكوير)فالمراد بالغيب القرآن ، أي ماهو بمتهم عليه حتى يتصور أنه غير أو بدل ، ويريد الله أن يعلمنا أن هذا الغيب وصل إلى الرسل عن طريق محكم جدا ، وبلغته الرسل بأمانة ودقة وحكمة ، لم يكن معه نسيان أو إهمال أو خطأ في شيء .

ويخبرنا الله سبحانه أن الغيب الآلهي محاط بسور لا يقربه إلا المرتضى المختار من الرسل الكرام . يقول الله سبحانه « **وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء** » (آل عمران/ ١٧٩) ، يعرفنا هذا النص الإلهي أن الله يجتبى ويختار من عباده الرسل ويبرز لهم شيئا من الغيب لأمور تتعلق بإبلاغ وحي الله للناس وذلك لأن مرتبة الاطلاع على الغيب مرتبة عليا تعطى للدعاة الأوائل تدعيما لهم ،

والمعجزات والارهاصات والكرامات وخوارق العادات أمور يتم بحثها في باب العقائد .

وتفصيل هذا الجانب ليس محله في مقال قصير كهذا . إلا أننا نود إيجاز الأمور التالية :

١ ـ الفراسة :

وهي أن ينظر الصالح في وجه شخص أو في كلامه فيرى أمرا ما ويكون كما ظن ، معنى هذا ان هذا المؤمن صادق الحدس ، وفراسة المؤمن ثابتة بالنصوص الشرعية وبالأمثلة الحادثة .

٢ ـ الاستشعار على البعد

(التلباثي) : وحادثة الفاروق عمر بن الخطاب التي أشار فيها على سارية بأن يلتزم الجبل في المعركة التي تدور بين المسلمين بقيادته وبين أعداء الله ، هذه حادثة مشهورة ويسميها المعاصرون (التلباثي) ، فسماع سارية وجنده لصوت امير المؤمنين ، اذ توقف عن الكلام في خطبته فوق المنبر فجأة وقال (يا سارية : الجبل) ، كرامة لهؤلاء الجند ، كما أنها كرامة لأمير المؤمنين إذ رأى حال المعركة واذ وصل صوته لمكان المعركة رغم الأميال التي تفصل المدينة المنورة عن ساحة المعركة . والقصة معروضة بالتفصيل في « عبقرية عمر » للاستاذ عباس محمود العقاد .

٣ ـ المكاشفات :

ومنها رؤية الانسان للملائكة أو سماعه لهم ونحو ذلك ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها ما وقع قبل بعثة رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ، ومنها ما وقع لبعض من جيل الصحابة ومنها ما يقع لمن بعدهم من عباد الله الصالحين المخلصين الصادقين ، فهذه العذراء البتول مريم ابنة عمران أم المسيح عليه السلام كانت صديقة فبالرغم من انها لم تؤت نبوة إلا أن الملائكة كانت تخاطبها ، وذلك بالدليل القرآني : « **واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** » (آل عمران / ٤٢) . ولمزيد من التفصيل في هذا الجانب نوصي بالرجوع إلى إحياء علوم الدين للامام أبو حامد الغزالى ، وبعض مؤلفات الامام عبدالحليم محمود .

ويجمل بنا قبل أن نغادر هذه الجزئية أن نسوق مثالا آخر ـ أورده الامام البخاري في صحيحه ـ وقع لواحد من جيل الصحابة رضوان الله عليهم وهو أسيد بن حضير ، فقد كان ليلة يقرأ القرآن ويرقد بجانبه ابنه ، وبالقرب منهما يقف فرسه ، فلما أخذ أسيد في القراءة جالت الفرس ـ اي اهتزت واضطربت وتحركت ـ فلما سكت هو سكنت هي ، وهكذا كلما قرأ جالت وكلما سكت هدأت وتوقفت ، فتوقف عن القراءة خوفا ان تطأ الفرس ابنه يحيى من كثرة حركتها ،

فأخره عن مكانه ورفع بصره إلى السماء فاذا به يرى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فلما أصبح أسيد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وقع له في هذه الليلة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الظلة : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت ـ أي حتى الصبح ـ لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى عنهم .

ـ الإلهامات :

الالهام هو الإخبار بأمر خاص في ظروف خاصة تستدعي ذلك وبدون تكلف من المؤمن « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ويطلق عليه أحيانا لفظ (الوارد) ، فالالهامات هي ايضا الواردات . وفي المسألة تفصيل واضح في كتاب « تربيتنا الروحية » للاستاذ سعيد حوى .

أمور الكهانة وعقيدة الايمان بالغيب :

يوجد من أمور الكهانة :

١ ـ العرافة :

والذي يزاولها يسمى (عرافا) ، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفته بها ، ومن العرافة :

ضرب الودع : وهو ما يقوم به النساء (ضاربات الودع) من ضرب بعض الحصى ببعضه ادعاء لسماع مخاطبة تأتيها بشأن المضروب له الودع .

علم الرمل : وهو عمل خطوط في الرمل ونقط واتباع طرق خاصة في تفصيل الخطوط والنقط أو ازالة بعضها ثم الوصول إلى استنتاج أمور غيبية .

قراءة الكف . قراءة تضاريس الاصابع . قراءة الفنجان .

٢ ـ علم النجوم أو التنجيم (Astronomy) :

وهو فن يتقنه بعض المضللين من الناس يقومون برصد بعض النجوم ، وباتباع وسائل خاصة في حسابات لتحركها يستنتجون أمورا تتعلق بأشخاص من الاخبار بسعدهم أو نحسهم ، حظهم أو شقائهم ، حيث عندهم ان كل فرد في العالم يولد في برج معين ولذا يكون حظه مرتبطا بهذا البرج .

٣ ـ التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح :

هذه أمور ظنية غير حقيقية ، واذا جاز لنا افتراض صحتها فانها رغم ذلك ليست من عالم الغيب وانما هي من عالم الشهود .

أما عن خطورة هذه الأمور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) ، حديث صحيح .

واذا كان العرب قديما يذهبون إلى الكهان لاستشارتهم في سائر شئونهم ، فما يزال في عصرنا الحاضر من يتردد على من يدعي أن له تابعا من الجن يأتيه في يوم معين من

الاسبوع فيكشف للناس عن ضمائرهم وعن حلول مشاكلهم ، وكل هؤلاء بقايا كهانة الجاهلية القديمة . وأي أمر باطل شائع في المجتمع ـ أيا كان ـ متفش بين الناس لابد وان يكون له جذور في التاريخ القديم ، فكثير من الناس يعيشون في جاهلية متفشية في العالم .

علوم الفلك والأرصاد الجوية :

يقول الله تعالى : « **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** » (يونس/ ٥) ، ويقول ايضا : « **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا** » (الاسراء/ ١٢) ، فالله سبحانه وتعالى تفضل على خلقه بأن جعل لهم الكواكب منازل وآفاقا تنتقل فيها ، وجعل الليل والنهار متعاقبين ، كل ذلك لمعرفة الأوقات وحساب الأيام والليالي والشهور والأعوام ، وكل هذه أمور صالحة لحياة الناس ودنياهم واقامة الشعائر من صلاة وحج وزكاة ومعاملات بين الناس .. ومن هنا فان علم الفلك (Astrology) يختلف اختلافا كليا عن علم التنجيم والبروج ، ذلك لأنه يقوم على معلومات مبنية على قوانين ويعتمد على مقدمات علمية وعلى تحركات للرياح ويستخدم آلات حساسة للظواهر الجوية تعطى معلومات محسوسة عنها . يقول د. محمد جمال الدين الفندي في بعض مؤلفاته ومنها كتاب « الله والكون » ان التنجيم ليس فرعا من فروع علم الفلك على الاطلاق ، إنما هو حرفة من الحرف التي اشتغل ـ أو يشتغل ـ بها بعض الناس من أجل التكسب ، أما الفلك فهو علم يقوم على أساس رصد أجرام السماء ودراستها باستخدام قوانين الطبيعة والرياضيات وآلات الرصد المختلفة .

وبالنسبة لموقف الدين من التنجيم فهو موقف الرفض المطلق (وقد أسلفنا ذلك في الفقرات السابقة) ، أما علم الفلك فعلم أمر به القرآن الكريم وحث عليه في مثل قول الله تعالى : « **ويتفكرون في خلق السموات والارض ..** » (آل عمران/ ١٩١) ، وبهذا يرى الناس قدرة الخالق ووحدانيته في نظام شامل كامل ، كذلك قوله تعالى « **قل انظروا ماذا في السموات والارض** » (يونس/١٠١) ، يعنى ادرسوا سائر أجرام السماء من نجوم وكواكب وأقمار ومذنبات وشهب .

أما الطالع (او البروج) ، التي يرتزق من ورائها بعض الدجالين ، فانها أمور ظنية جعل فيها المحترفون لكل برج صفاته المميزة وتأثيراته الخاصة على المستقبل (من غير دليل وبدون برهان) فأطلقوا على الجرم السماوي الذي يشرف ساعة الميلاد اسم دليل السعد (أو صفة السعد او علامة السعد) أو النحس ، فهم يجعلون مثلا شروق كوكب المشترى

علامة علی وفرة الرزق والغنى ، وشروق كوكب زحل علامة على الفقر ، وهكذا في بقية كواكب وأجرام السماء . وكل هذه أعمال خارجة عن الدين ، ويمقتها الله سبحانه ويبغضها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا شئنا أن نتحدث عن أهمية العلوم الفلكية فانها تفيد الناس افادات جليلة في جميع مجالات الحياة: زراعية وتجارية وحيوية أخرى ، وهي علوم كفاية ـ من حيث حكمها الشرعي ـ شأنها شأن بقية علوم الأمة التي هي فرض كفاية يقوم بها نفر من الأمة لخدمة الباقين . وهناك في كتب « الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن » ، « المدخل الايماني للدراسات الكونية » وكلاهما للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر ، ثم « الكون والاعجاز العلمي للقرآن » للدكتور منصور حسب النبي ، مزيد من الشرح والتفصيل في هذه الأمور والمسائل المتعددة .

ماذا يجني الانسان من ثمرات إيمانه بالغيب :

في ختام مقالنا نرى ايجاز بعض الثمرات العائدة على الانسان من عقيدة الايمان بالغيب ، ونخص بالذكر الثمرات العاجلة في الدنيا ومنها :

١ ـ الايمان بالغيب يؤدي الى **الطمأنينة** التي يشعر بها الانسان في معترك الحياة الدنيا وصراعاتها فطالما يستشعر عظمة الله وقوته وصفات جلاله وجماله وكماله تصغر أمام عينيه كل مشكلات الدنيا ونوازلها ، وتولد هذه العقيدة في نفسه عبور النوازل في ثقة بقضاء الله وعدله بل في لطفه وعفوه ورحمته في كل امر يقضيه .

٢ ـ ان عقيدة الايمان بالغيب تثمر ما يسمى (**الوعى الكونى**) الذي يؤدي الى انسجام الانسان مع الكائنات المحيطة به حيث التآلف والتعاطف والالفة ، فيتوطد قانون الجاذبية والتكامل بين المخلوقات على وجه الأرض .

٣ ـ تثمر هذه العقيدة في نفس الانسان **صحوة الضمير** ويقظته ، فلا يغفو عن الحق ولا يسهو عن رؤية ربه في كل لحظة في حياته .

٤ ـ تثمر هذه العقيدة في نفس الانسان معرفة **قيمة الحياة وأنه خلق في هذه الحياة بغرض تحقيق خلافة الله في الأرض ، وأنه مطالب بالسعي** والكدح من أجل عمارة الدنيا .

الاعتدال بين المادية والروحانية

للدكتور/ احمد عمر هاشم

الاسلام هو دين اليسر والسماحة ، تضمنت تعاليمه القويمة ومبادئه السمحة ما فيه سعادة الناس دنيا وأخرى ، وهو دين ينظم العلاقات القائمة بين البدن والنفس ، او بين متطلبات ، الجسد وبين اشواق الروح في الانسان .
ففي كل إنسان جانبان أحدهما مادي يتطلب الطعام والشراب والملبس والمسكن والزواج وما إلى ذلك مما جرت عليه سنة الحياة .

والجانب الآخر : روحي يتطلب صقل النفس وتهذيب الروح والاتجاه إلى الله يهذب النفس وينقيها ويصل بها إلى مرتبة التقوى كما قال الله سبحانه وتعالى : « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** »(سورة البقرة . آية/ ١٨٣) وغير ذلك من العبادات التي شرعها الاسلام وغير ذلك من الطيبات التي أباحها الاسلام للانسان حتى يتواءم نظام البدن والروح ولا يحدث بينهما تفرقة أو انفصال .
والغلو في أحد الجانبين خروج عن سواء السبيل والتقصير في أحد الجانبين تضييع لحقوق يجب أن تراعى . وإهمال لأوامر لها أهميتها ومنزلتها . ومن هنا كان نداء

الاسلام معتدلا وقائما على أساس تنظيم العلاقة بين البدن والروح ، وإذا أستقام الأمر وانتظمت الحال انتظمت العلاقات الأخرى وأخذ الانسان طريقه إلى ربه سبحانه وتعالى في اعتدال لاعوج فيه . وفي انتظام لاغلو فيه ولا تقصير . فلا رهبانية في الاسلام ولا عسر ولا حرج ولكنها التشريعات الصحيحة التي أبطلت ما كان عليه بعضهم من رهبانية وما حاوله بعضهم من عزل الدين عن الحياة وإذا عزل الدين عن الحياة ضلت طريقها وتخبطت في شكوك وأوهام فالدين بمبادئه ونظمه ، بتعاليمه وقيمه يضيء للحياة طريقها ويبعث في جوانبها التفاؤل والأمل ويجعلها موصولة بالخير الدائم الذي لا ينقطع وبالفعل المستمر الذي لا يتوقف وعن تلك الرهبانية التي لم يرعها أهلها تحدث القرآن الكريم ، فقال الله تعالى : « **ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين أمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون** . » (سورة الحديد . آية/ ٢٧) .

وفي السنة الشريفة تحذير من تلك الرهبانية وترغيب في إعطاء الجسم حقه من الراحة ومن طيبات الحياة ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ، فقال بعضهم : (لا اتزوج النساء وقال بعضهم : لا آكل اللحم وقال بعضهم : لا أنام على فراش فحمد الله واثنى عليه فقال : «ما بال أقوام قالوا : كذا وكذا ؟ لكني أصلى وأنام وأصوم وأفطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» . رواه الامام مسلم .. وقال الله تعالى : « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك** » (سورة القصص . آية/ ٧٧) وقد وجه القرآن الكريم انظار المسلمين وقلوبهم إلى حقيقة هذه الحياة الدنيا وانها لعب ولهو وزينة ، والناس فيها متفاخرون ومتكاثرون ولكن نهايتها إلى زوال واخرتها إلى فناء فلا بقاء لها ولا خلود فيها وكل ما عليها عرض زائل فليس لانسان أن يتكالب عليها أو أن يتزاحم على حطامها ويتقاتل على بريقها وإنما اللائق بالانسان أن يكبح جماح نفسه فيعمل لآخرته وليس معنى هذا أن يهجر دنياه أو أن يتركها ويهملها ؟ لا وإنما يوفق بين دار العمل والتكليف ، وبين ما تتطلبه دار الجزاء ، الدار الاخرى التي هي خير وابقى يقول الله سبحانه وتعالى . « **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** » (سورة الحديد : آية/ ٢٠) وحين يقصر الناس اتجاههم في الحياة على طلب المال والولد والمنصب فإنهم حينئذ يتجهون اتجاها ماديا بحتا .. والاسلام لا يحرم التمتع بالطيبات وينادي بعمارة الحياة بالمال والولد ولكن على شرط أن تكون قائمة على اساس من الفضائل والمثل التي نادى بها الاسلام فهو ينادي بأن تشرق

بالايثار والبذل ، بالتضحية والاخلاص بالتعاون والتساند على البر والتقوى . قال الله تعالى « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** » (سورة ـ الكهف/ ٤٦) وبين الله سبحانه وتعالى انه لم يحرم زينـه الله التي أخرجها لعباده ، ولا الطيبات من الرزق فقال جل شأنه « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » (سورة الأعراف : آية/ ٣٢) .

وأما محاربة الاسلام للمادية الطاغية البحتة فذلك لأنها نأت عن القيم الرفيعة والآداب العالية والمثل الحية وأصبح هؤلاء الماديون المغالون يمثلون نشاطا جامدا خاليا من الروح والمعنى بعيدا عن المبادىء السامية بل حربا على المعاني الانسانية وعلى الفضائل الكريمة .

إن هؤلاء الماديين قد ضل سعيهم في الحياة الدنيا ويزعمون انهم يفعلون فعلا حسنا ويقومون باصلاح الحياة ، لقد انطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى : « **الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** » (سورة الكهف . آية/ ١٠٤) .

وأما السائرون على منهج الاسلام في اعتداله بين الطرفين بدون إفراط أو تفريط ومن غير غلو ولا تقصير ، فإن الله سبحانه وتعالى يزيدهم هدى على هداهم . قال سبحانه :« **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا** » (سورة مريم : آية ٧٦) تلك حقيقة قرآنية لا يرتاب فيها امرؤ ومعه عقله فالمهتدون السائرون على الحياة هم الذين يزيدهم الله هدى وبهم يشرق المجتمع الاسلامي بالمعاني النبيلة الفاضلة والذين لا تشدهم الحياة الدنيا ولا تجذبهم بزخارفها . هم الذين فطنوا لدورهم في الحياة ومهمتهم السامية في المجتمع الانساني ومن أجل ذلك حريصون على أن يتمثلوا مبادىء الحق . وان يرتادوا سبل الخير والاصلاح وهم بهذا كله جديرون لأن يمكن الله تعالى لهم في الأرض . وقد رسم القرآن الكريم صورة مشرقة لركائز التمكين فى الأرض وهي تقوم على المبادىء الآتية :

أولا : توثيق الصلة بالله سبحانه وتعالى ، بالقيام بأداء أوامره واجتناب نواهيه ، والاعلان عن ذلك إنما يتمثل في القيام بالصلاة التي هي عنوان الطاعة لله سبحانه وتعالى ، فالصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهي تكف صاحبها عن الفحشاء والمنكر كما قال الله تعالى « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » (سورة العنكبوت : آية/ ٤٥) وهي الصلة الوثيقة بين العبد وخالقه الكبير المتعال .

ثانيا : ربط الصلة بالمجتمع ونشر وسائل التكافل الاجتماعي تأكيدا وتنمية للعلاقات الانسانية الفاضلة بين الانسان واخيه الانسان وعلى قمة هذه العلاقات أداء الزكاة .

ثالثا : المهمة الكبرى التي تتطلب الغيرة من كل مسلم على دينه ودعوة الغير الى الرشد والخير بالحكمة والموعظة الحسنة والعمل على نشر فضائل الاسلام ومبادئه

عن طريق الدعوة الى الله أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر .
قال الله تعالى « **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** .. » (سورة الحج : آية/ ٤١) .
إن ركائز التمكين في الأرض تعنى القيام بواجب الانسان المسلم تجاه خالقه سبحانه وتعالى وتجاه نفسه ، وتجاه المجتمع الذي يعيش فيه ،
كما يجب على كل مسلم ان يدرك أهمية الوقوف عند معالم الحق والخير بحيث لا يميل ولا يحيد ولا ينحرف يمنة او يسرة ، والوقوف في مواجهة التيارات المادية الجارفة التي تشكلت بأشكال مختلفة وتسمت بأسماء متباينة متخذة بعض المذاهب الفاسدة مجرى لها او بعض النظريات الوافدة مذهبا وطريقا ، وفي هذا تضييع للقيم وحرب للاسلام ومقاومة هذه التيارات الوافدة من شيوعية وقاديانية وبهائية وغير ذلك من المذاهب الهدامة من أهم ركائز التمكين في الأرض لانه باب واسع من ابواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جعله الله سبحانه وتعالى من أهم دعائم خيرية هذه الأمة في قوله سبحانه وتعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » (سورة آل عمران . آية ١١٠) ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ..) رواه مسلم ..

★ رد بعض الشبهات ★

وقد آثار أعداء الاسلام وخصومه بعض الشبهات يحاولون بها أن يتهموا الاسلام بأنه يعادي الناحية الروحية ، وهي بدون شك ـ شبهة واهية لا أساس لها من الصحة فإن التشريع الاسلامي جاء وافيا بحاجات البدن والروح وبتنظيم الجانبين والاعتدال فيهما بلا إفراط أو تفريط فقد وجه القرآن الكريم جميع المسلمين إلى مراعاة مطالب الدنيا والآخرة حتى في دعائهم فقال سبحانه وتعالى :
« **فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب** »(سورة البقرة . آية/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢) ونهى القرآن الكريم عن تحريم الطيبات حفاظا على جانب الاعتدال بين المادة والروح كما حرّم الاعتداء ومجاوزة الحد في ذلك بل على الانسان أن يأكل مما رزقه الله من الحلال الطيب على أساس من التقوى والايمان وفي ضوئها .
قال سبحانه وتعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون** » (سورة المائدة : آية/ (٨٧ ، ٨٨) .
ويركز الاسلام على توجيهه للمسلمين محذرا لهم أن تغرهم الحياة الدنيا بماديتها ومباهجها وأن الأموال والاولاد فتنة وعند الله عظيم الاجر للمخلصين فقال سبحانه وتعالى « **واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر**

عظيم » (سورة الانفال . آية ٢٨) وقال تعالى « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد** » (سورة آل عمران . آية ١٤،١٥) .

وقد وضح الاسلام أهمية طلب الآخرة وضرورة العمل لها فمن كانت الآخرة همه ، وعمل لها جمع الله له ما يريد ، وجعله غني النفس بالايمان وتأتيه الدنيا منقادة راغمة .

وأما الذي ينكب على المادة يجمعها ويجعل الدنيا همه فإن الله يجعل الفقر بين عينيه ومهما واصل التعب والكد في سبيلها فإنه لا ينال منها إلا ما قدره الله سبحانه وتعالى .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب به ومن كانت الآخرة همه جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة ».. رواه البخاري وحياة السلف حافلة بالايثار والبذل والتضحية والمعروف حتى وأن ترتب على ذلك بذل كل ما يمتلكون .

نعم الاسلام : دعا بالتوسط كما سبق .. قال الله تعالى : « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط** »(سورة الاسراء . آية/ ٢٩) ولكن سلفنا الصالح في نظرتهم الايمانية الفاحصة يدركون قيمة ميراث الابناء من بعد .. وخطورة المادة حين يقوى جانبها ويشتد وحين يمسك الابناء بها وينحرفون بسببها .

فمن الناس من يورث أبناءه اموالا طائلة وعقارات وفيرة ظنا منه أنه حين يفارق الحياة يفارقها وهو مطمئن عليهم من الفقر ، وينسى أن الفقر من الايمان هو أشر المخاوف . ومن الناس من يورث أبناءه إيمانا صادقا وعملا صالحا وسلوكا قويما ولم يترك لهم من المال شيئا . فإذا بثورة الايمان والعمل الصالح تجعلهم أغنياء في الدنيا وفي الآخرة .

ها هو ذا نموذج من السلف الصالح إنه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لقد قال له مسلمة بن عبد الله ـ عند مرض موته . ياعمر لقد تركت أولئك لاشيء عندهم فيصبحون فقراء وما كان هذا يصح منك ياعمر فرد عليه قائلا والله مامنعتهم حقا هو لهم فبقى أحد رجلين .. إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له من كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . وإما رجل مكب على المعاصي فإني لم اكن لأقويه على معصية الله « إن الاسلام دعوة إلهية لسعادة البشر دنيا وأخرى ، وفي قوانينه الرشيدة أمان للنفس والمال والعرض ، وفي ظل تعاليمه السمحة المضيئة تشرق حياة الناس بالخير والرشد والحق والسعادة والله هو الهادي الى سواء السبيل ...

حقوق الإنسان في الإسلام

للأستاذ / ماجد أحمد مومني

كرم الله الانسان عن غيره من المخلوقات بالادراك والعلم واستخلاف الله له في هذا الكون ، مع أمر أساسي آخر يضاف الى ذلك هو وحدة أصله ونشأته قال تعالى :

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ..) سورة النساء / ١ .

والحديث الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام :

« .. يا أيها الناس ان الرب واحد والأب واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » رواه احمد .

ويترتب على ذلك صفاء النظرة للانسان ، وخلوها من الشوائب التي علقت بها ، ودحض كل النظريات التي قامت على التفريق بين الانسان وأخيه الانسان على أساس الجنس واللون والدم فهدم بذلك نظريات الشعوب المختارة وصفاء العرق وسبق بمبادئه مبادىء الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الانسان .

● انسانية الانسان رهن بحريته ●

لا يمكن أن تتحقق إنسانية الانسان بدون حريته لأنه لا معنى لاختياره وادراكه اذا لم يكن حرا .. ففي الحالة التي يفقد الانسان حريته يكون كالأنعام يساق كما تساق ، ولا يكون له شأن فيما يختار ، وتتعطل أهم ميزاته وأخص خصائصه وهي الانتفاع بنعمة العقل والادراك والفهم والاختيار .

● تصور الاسلام للحرية ●

الناس - في نظر الاسلام - منذ ولادتهم أحرار ، لا حق لأحد في استعبادهم ولا تملكهم ، ولا فرض سيطرته عليهم تمشيا مع الأصل الذي قامت عليه الشريعة الاسلامية والذي أشارت اليه أكثر من آية في القرآن الكريم (... **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**) ... وفي ذلك جاءت كلمة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه معبرة عن روح الاسلام ونظرته : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .. » .

● مدار الحرية على الحقوق والواجبات ●

والانسان يعيش في هذه الحياة له عقل يفكر به ، وغرائز فطرية تدفعه لتحقيق وجوده وبقاء نوعه .. وبين اتاحة الفرص للعقل أن يفكر ويبدع وللغرائز بأن تشبع وتأخذ طريقها المشروع ، دون تعطيل أو جور أو اعتداء تتحدد حرية الانسان في هذه الحياة ، وتوضع في اطارها الصحيح .. فما من حق الا ويقابله واجب .. وتنتهي حرية الانسان حيث تبدأ حقوق الآخرين ، والا انقلبت الحياة فوضى لا ضابط لها ولا رابط .

● التوحيد الصحيح أساس الحرية ●

والاسلام يرى أنه لا يمكن أن تتحقق حرية الانسان الا اذا عنت وجوه البشر لبارئها وتمحضت لخالقها ، وانعتقت من أغلال أي جاهلية تحول بين الانسان وبين توحيده لربه وعبادته له ، واحتكامه اليه ، فلا يكون رقيبا عليه الا ربه الذي خلقه فسواه فعدله وخلق له الحياة بما فيها ومن فيها وأنعم عليه بنعمه التي لا تعد ولا تحصى وصدق سبحانه الذي قال في محكم كتابه : (**قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة**) سورة الملك / ٢٣ .
وقال في آية اخرى :
(**وما بكم من نعمة فمن الله**) النحل/ ٥٣ .
ومن هنا اهتم الاسلام منذ أول يوم بمطالبة الناس أن يتحرروا من أسر الخرافة والجهل والتعصب والتقليد والافراط والتفريط وأن ينظروا ويفكروا .. كي يصلوا الى ذلك

التوحيد الذي يجعلهم أحرارا لا تعنو وجوههم لأي كبير مهما كبر ، ولا لأي عظيم مهما ارتفعت درجاته بينهم ...

ومن هنا كان شعار المسلم الأول الذي يدخل به الاسلام شهادة أن لا اله الا الله . أي لا معبود بحق الا الله سبحانه .

وكانت صيحات الموحدين في كل قرية وصقع ، وعلى الوهاد والجبال ومن على المآذن وفي المكبرات : الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد أن لا اله إلا الله .

بذلك التوحيد الذي هو أساس الحرية رفع العبيد رؤوسهم في المجتمع القبلي الأول وبذلك التوحيد انطلقت جيوش التحرير لتجندل رؤوس الطغاة والمستبدين الذين أرهقوا البشر وساموهم الخسف والهوان .

ولقد جاء الاسلام بهذا التوحيد الذي كان الاعلان الأول لحقوق الانسان لتخليص البشر مما ران على فطرتهم وطمس نور عقولهم وقيد حرياتهم .

وجاء محمد صلى الله عليه وسلم من أول يوم ليقول لهم : « **قل انما أنا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » سورة الكهف / ١١٠ .

ونزل عليه الوحي بهذه المبادىء :

« ... **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله * ولا نشرك به شيئا * ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله** » سورة آل عمران/ ٦٤ .

● موقف الاسلام من الرق ●

جاء الاسلام والرق من أسس الحياة عند الناس فعالجه بلمسات ربانية تمثلت بما يلي :

١ ـ جفف منابعه فحرم استرقاق الأحرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه : « ... ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة .. .... ورجل باع حرا فأكل ثمنه ... » رواه البخاري .

٢ ـ فتح أبواب الحرية على مصاريعها وجعل العتق سبيل التكفير في اليمين والطلاق والظهار والقتل ...

٣ ـ حث الأرقاء على طلب الحرية بالكتابة وطلب الى أوليائهم عونهم «**فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا** .. » سورة النور / ٣٣ والتمس المشرع الاسلامي الحرية أنى وجدها حتى ان الأمة اذا ولدت للسيد حرم بيعها أو التصرف فيها فاذا مات سيدها أصبحت حرة .. » .

٤ ـ جعل العتق أحد مصارف الزكاة الثمانية « **وفي الرقاب** التوبة /٦٠

وعرف عن خلفاء المسلمين أنهم كانوا يشترون الرقيق ويعتقونهم ... » .

٥ ـ لم يبق من سبيل للرق الا طريق الحرب ... وتركه في يد الامام أو القائد وجاءت آيات القرآن الأخيرة خلوا من ذكر الرق .. (**فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا**

بعد وإما فداء» سورة محمد / ٤ .
٦ ـ كانت معاملته للأرقاء معاملة كريمة من إعطائهم كل الحقوق التي للاحرار ما عدا التصرفات المالية الا بإذن السيد .

ولم يعرف الاسلام في شريعته ما فعلته أوروبا .. من شحن الأحرار من الأدغال في افريقيا الى أمريكا واستراليا واستعبادهم وابادتهم واجبارهم على العمل دون رحمة أو شفقة أو احترام .

حرية العقيدة في الاسلام

الاسلام لا يكره أحدا على الايمان « ... **لا اكراه في الدين** .. » سورة البقرة/ ٢٥٦ فالاعتقاد الصحيح ثمرة الاقتناع الكامل والتصديق الثابت ولا قيمة لعقيدة تأتي بنتيجة القهر والتسلط فحالما تزول أسباب القهر تنتهي وتزول ، ولا يمكنها أن تحدث التغيير النفسي المنشود أو تقاوم الضغط عليها .. ولهذا حينما سأل هرقل أبا سفيان ـ وقد كان لا يزال على الكفر ـ عن المسلمين : أيرتد أحد منهم سخطا على دينه ؟ قال لا : : لا .
فقال هرقل : **وهكذا الايمان حين تخالط بشاشته القلوب** .
ومن هنا لم يجز النبي لأحد من أصحابه أن يكره ابنه على الايمان ونزل قوله تعالى : (... **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**) سورة البقرة / ٢٥٦ وقال الله لنبيه : (**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**) سورة يونس/ ٩٩ .
(.. وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ..) سورة الكهف/ ٢٩ .
والاسلام يريد اتاحة الفرصة المتكافئة للناس كي ينظروا ويختاروا فلا يقسر الناس على مذهب معين قسرا ، ولا تقام الحواجز والعقبات أمام دعوته ورسالته .. وما قاتل الا من أجل أن يخلي بين الناس وبين ما يعتقدون على أساس الحرية والاختيار .. فكانت حروبه حروب تحرير للبشر من طواغيتهم ومستبديهم ولم يحدث في تاريخه ان أكره أحدا أو أجبر قوما كما حدث في تاريخ المسيحية في أوروبا .. فقد استباحت الكنيسة دماء الناس وحرماتهم في شمال أوروبا لتحملهم على الدخول في المسيحية وفي الأندلس ارتكبت ما تقشعر لهوله الأبدان من تقتيل وتحريق للمسلمين حتى مكتبات العلم لم تنج من هذا الشر المستطير .

أما الاسلام فقد دخل القدس فصان للنصارى كل شيء وكتب لهم الخليفة العظيم عمر بن الخطاب أمانا وعهدا يؤمنهم فيه على أموالهم وكنائسهم ، وأبى أن يصلي في كنيستهم خشية ان يتخذها المسلمون من بعده مصلى ويقولون : صلى فيها أمير المؤمنين .
ودخل عمرو بن العاص مصر فعسكر خارج المدينة وأبى على نفسه وجيشه ان يخدش أي حق من حقوق الأقباط بل كان دخوله تحريرا لهم من ظلم

الرومان وجبروتهم .

وتخرج الوصايا لقادة الجيوش «لا تخونوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا شيخا .. وستمرون على قوم بالصوامع فرغوا أنفسهم للعبادة فاتركوهم وما هم فيه ... » .

وينزل القرآن الكريم :

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ..) سورة الممتحنة/ ٨ - ٩ .

ويأمر الله نبيه أن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة .

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ...) سورة النحل/ ١٢٥ .

ويوصي أن يكون الجدال عفا نزيها بالأسلوب المقنع الذي يبتعد عن اللجاجة والتهجم فيقول :

(ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) العنكبوت/ ٤٦ .

(...ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ...) سورة الانعام/ ١٠٨ .

● حرية الرأي في الاسلام ●

من أجل نعم الله على الانسان أن جعله مبينا عن نفسه ، وعما يدور في فكره وأعطاه القدرة على تصور ما يدور حوله ، ثم الحكم عليه بما يحصل له من خبراته وتجاربه ، قال تعالى : « .. **الرحمن•علم القرآن * خلق الانسان علمه البيان** .. » سورة الرحمن / ١ ـ ٤ .

وقد قرر الاسلام حرية الرأي ، احتراما منه لهذا الحق الفطري الأصيل وسبيلا إلى استخدام ما أنعم الله على الانسان من نعمة الادراك والبيان ، وسياجا يتحقق به تعاون المؤمنين على البر والتقوى ، وطريقا فاضلا لبلوغ المجتمع الاسلامي ما يريد من إخاء ومساواة ، وأمن وحرية وعدالة واستقرار ، وفوز برضا الله ـ عز وجل ـ في الدنيا والآخرة .

● ضمانات حرية الرأي في الاسلام ●

● ـ حق إبداء الرأي ، وجعله واجبا من واجبات الأمة

★ فضل الله هذه الأمة وميزها على غيرها بقيامها بالشهادة على الناس وانها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، قال تعالى :

« .. **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** .. » سورة البقرة/ ١٤٣ .

وفي آية اخرى قال سبحانه

« .. **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** .. » سورة آل عمران / ١١٠

★ هذا تقدير لحق إبداء الرأي ، والدعوة إلى المعروف ، والنهي عن المنكر وهو واجب لدعوة غير المسلمين ، ودعوة للمسلمين انفسهم ان يبدوا آراءهم في شؤونهم واموالهم حتى تستقيم على امر الله ، ويكونوا امثلة حية لاسلامهم بحالهم ومقالهم . ففاقد الشيء لا يعطيه : « .. **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** .. » سورة التوبة / ٧١ .

● ـ حق إبداء الرأي لا يعتمد على إذن سلطان ، ولا يقيده الا مبادىء الأخلاق وآداب الاسلام . وهذا الحق لا تقيده جهة ولا تصادره سلطه . فكل المسلمين في هذا الحق سواء ، تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم . ولنا في التاريخ الاسلامي أمثلة كثيرة على ذلك فالحباب بن المنذر يشير على الرسول في بدر وسلمان الفارسي يشير عليه بحفر الخندق وامرأة ترد على عمر في خطبته ويتراجع وابو بكر يتشاور مع المسلمين في كل خطواته وهكذا ..

● ـ وحتى إبداء الرأي حق مقدس لا يضار به صاحبه ، ولا يلحقه أي عنت أو أذى فبه تكفل الحقوق ، ويستبان به وجه العدل

فأداء الشهادات على وجهها الصحيح لا يتم ، الا إذا عرف الشاهد انه آمن في نفسه مطمئن على أهله بألا يلحقهم ضيم ، فيتقدم إلى أداء شهادته ولو كانت على ذوي سلطان دون خوف . وهذا الحق أصيل درءا للمفاسد وجلبا للمصالح قال تعالى « ... **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** .. » سورة الانفال / ٢٥ .

● حدود حرية الرأي في الاسلام ●

وحرية الرأي لها في ميزان الاسلام خطرها وقداستها ، فلا جرم أن طولب المسلم إزاءها بالتحري والتثبت والصدق . ولذا فعلى المسلم أن يراعي تلك الأوصاف الكريمة التي وضعها الاسلام ميزانا ومعيارا أصيلا للكلام الذي يبديه في شتى شؤون الحياة .، قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** .. » سورة الاحزاب / ٧٠ ـ ٧١ .

والقول السديد الذي يصلح الله به الأعمال ويغفر به الذنوب يكون بالآتي :

١ ـ أن يكون كلاما طيبا بعيدا عن الفحش والخنا ، متجنبا مستهجن الالفاظ وقبيح العبارات معبرا عن نقاء المسلم ونظافته .

يقول الله في أوصاف المؤمنين « ... **وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد** .. »سورة الحج / ٢٤ .

٢ ـ أن يكون الكلام مطابقا للحقيقة صادقا متثبتا فيه ، بعيدا عن الظن والوهن والله يقول « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع**

الصادقين .. » سورة التوبة / ١١٩ .
٣ ـ أن يتحرى بكلامه الحق لا يحابي فيه ولا يماري ، يؤديه للقريب والبعيد والعدو والصديق وهذا قول الله لنا : « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما * فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا** .. » سورة النساء/ ١٣٥ .

● مجالات حرية الرأي ●

ومجالات حرية الرأي ميدانها المجتمع كله بأوضاعه وحاجاته . وعلى كل مسلم أن يبذل من ذات نفسه وفكره وجهده ما ترقي به أمته ويبنى دينه ووطنه والمسلمون متضامنون لا يحق لواحد ان يسكت على باطل ، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس ، وما استحق ان يولد من عاش لنفسه .
١ ـ النقد المتروي النزيه العف . قال تعالى : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** .. »
ط ـ ثم بعد ذلك الشجاعة الادبية والنفسية في قول الحق والمجاهرة فيه ففي الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام :
« ... افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاثر » رواه ابو داوود .
٣ ـ التوجيه السديد والنصح المخلص قال عليه السلام : « ... الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم .. » رواه مسلم .

● ثمار حرية الرأي ●

من ثمار **حرية الرأي** :
١ ـ الثقة بين أفراد الأمة بعضهم لبعض ، الحاكم والمحكوم ، والقوي والضعيف والعالم والجاهل والصغير والكبير . فالوضوح يقتل الخفاء والنفاق والصدق يعمر القلوب ويهذب النفوس .
٢ ـ قوة بناء الأمة وتماسكها ، فاحتكاك الآراء وتبادل المشورة والنصيحة يزيد في تماسك وتلاحم الأمة حول اهدافها المنشودة .
٣ ـ رقي الأمة وتقدمها . فحرية الرأي تثمر أنضج الأفكار وأصلح الآراء . ولا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ألا وهو باتباع الكتاب الكريم والسنة النبوية .
أكتفي بهذا القدر أملا من الله العون على متابعة هذا البحث .

دراسات قرآنية

عموم اللفظ لا خصوص السبب

للدكتور/ محمد محمد الشرقاوي

الألفاظ العامة هي التي تدل على كل أفرادها بلا حصر .. أو تنطوي تحت دلالاتها جميع الأحوال بلا استثناء .. ولها صيغ وأساليب كثيرة : منها كلمة كل وجميع وأل التي بمعنى كل أو جميع وتسمى ال الاستغراقية ، والنكرة في سياق نفي .. أو نهي أو شرط ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، والمفرد المضاف الى معرفة .. وقد اشتمل القرآن الكريم على هذه الصيغ والأساليب للدلالة على شمولية أحكامه لأفراد الانسانية ، واستيعاب أوامره ونواهيه لحالات البشرية ، حتى ولو نزل بسبب شخص خاص .. أو جوابا عن سؤال محدد ، أو لشرح حالة معينة . وهذا هو ما ذهب اليه جمهور الفقهاء والمفسرين والمحدثين .. وهو أنسب الأفكار لعموم الرسالة القرآنية ، واستيعابها لكل من يتأتى اليه الخطاب ، من المكلفين مصداقا لقوله تعالى : (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذي**

يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما)

الاسراء/ ٩ و١٠ ، ففي هذا التعبير القرآني أحكام عامة لكل من بلغته دعوة الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها .. فالناس كل الناس صنفان : أحدهما مؤمن بالقرآن يعمل الصالحات ، ويخضع لهداية القرآن التي تقوده للتي هي أحسن ، وثانيهما مكذب بهداية القرآن وأهم مبادئها بعد الايمان بالله ورسوله .. التصديق باليوم الآخر .. الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ، ليجزوا على ما قدمته أيديهم في حياتهم الدنيا .. إن خيرا فخير وان شرا فشر . فالصنف الأول له البشرى بالنجاة في الحياتين ، والصنف الثاني له الانذار الصريح بالعذاب الأليم المعد له في الحياة الثانية ..

وإذا كان أكثر القرآن الكريم قد نزل بدون سبب خاص .. أو سؤال محدد فإن معنى هذا أنه لا ينبغي أن يكون لكل آية سبب .. أو سؤال .. بل إن هذا قاصر على القليل من آياته .. أما الكثير .. أو الأكثر فقد تنزل بادىء ذي بدء لتقرير عقائد الاسلام الأساسية ؛، وإقامة الأدلة عليها ،

وضرب الأمثال لتقريب فهمها ، وشرح مضامينها .. أو لبيان واجبات الدين وشرائعه المنظمة لشؤون الحياة ، والمحددة لحقوق الأفراد والجماعات وواجباتها .. كما قال الجعبري : نزل القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء .. وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال (الاتقان للسيوطي جـ ١ : ٢٨) وسبب نزول الآية : هو حادثة تحدث فينزل بشأنها بالذات وفي وقت حدوثها آية أو آيات أو سورة بأكملها لتبين حكم الله تعالى فيها ..

فهذا الحكم لا يقف عند حد من نزلت فيه الآية لا يتعداه الى غيره .. بل انه شامل له أولا وبالذات ، ولغيره ممن يشملهم عموم اللفظ العام الشامل لكل أفراده شمولا حقيقيا لا قياسيا ..

فصاحب السبب يدخل في هذا اللفظ دخولا أوليا ـ كما يقول العلماء ـ وغيره يدخل معه .. بطريق الدلالة الحقيقية لا المجازية .. وقد يكون سبب الآية سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء بعينه .. فينزل القرآن الكريم ببيان الحكم فيه .
فإذا نزل القرآن لبيان الحكم في حادثة بعينها .. أو جوابا عن سؤال خاص كان شاملا لهذه الحادثة أو لهذا السؤال ولغيرهما من الأحوال المماثلة ، وتكون دلالته على الجميع دلالة قطعية لا ظنية .. وحقيقة لا مجازية .. وهذا معنى قولهم : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسنضرب لذلك ما يتسع له المقام من أمثلة من واقع ما نزل :
(١) قصة المجادلة التي نزلت في شأن خولة بنت ثعلبة التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت في رواية .. أو سلمة ابن صخر في رواية أخرى .. وكانت قد سجدت في صلاتها .. فأعجبه منها شيء .. فطلبها عقيب الصلاة للفراش .. فتأبت وتمنعت ..

فغضب .. وقال لها : انت علي كظهر أمي ـ على عادة أهل الجاهلية في تحريم الزوجة بالظهار .. فذهبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت : أكل مالي ، وأفنى شبابي ، ونثرت له بطني .. حتى إذا كبرت سني ، وانقطع ولدي ظاهر مني .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما أراك إلا قد حرمت عليه .. فكانت تجادله وتقول : يا رسول الله ما طلقني ولكن ظاهر مني .. فيرد عليها قوله السابق .. ثم قالت : اللهم إني أشكو اليك .. أخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تبارك الذي وسع سمعه كل شيء .. إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه وتشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إلى أن قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات : (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها**) ...

وهو أوس بن الصامت). المجادلة/١ ... فهذا الحكم دال على وجوب الكفارة على كل من ظاهر من زوجته .. ثم عاد عما قال ، وندم على ما فرط منه ، ورغب في إعادة زوجته إليه فيجب عليه قبل مباشرتها تحرير رقبة ، فإن باشرها قبل التكفير أثم وعصي ولا يسقط عنه التكفير (القرطبي جـ ١٧ : ٢٨٣) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قبل التماس ، فمن لم يستطع الصيام لكبر أو مرض فعليه إطعام ستين مسكينا ما يشبعهم .. ثم قال الله تعالى بعد ذلك :

((**وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم**) قال الألوسي جـ ٢٨/ ٢٠ : أطلق الله تعالى على متعدي الحدود كافرا تغليظا وزجرا .

(٢) آيات اللعان : (**والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين * والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين * ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين * والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين**) النور/

٦ ـ ٩ نزلت على سبب خاص في هلال ابن أمية وزوجته ... ولكن حكمها عام في كل من رمي زوجته بالزنا ولا شاهد له إلا نفسه التي بين جنبيه ، وإلا عيناه اللتان رأى بهما ما رأى .. فلكي يزول عنه حدُّ القذف وهو ثمانون جلدة في ظهره لا بد أن يشهد هذه الشهادات ، ولكي يزول عنها حد الزنا وهو الرجم لا بد أن تشهد هي

شهاداتها الخمس حالفة بالله على كل شهادة ، وفي الخامسة تستنزل غضب الله وسخطه عليها إن كان زوجها صادقا في اتهامه لها بالزنا ، كما يستنزل زوجها في الخامسة لعنة الله

ومقته عليه إن كان كاذبا في هذا القذف ... وبعد ذلك يفرق القاضي

بينهما فرقة أبدية لا رجعة فيها ولو بعد التوبة ـ وإن كان أبوحنيفة يرى

إمكانية الرجعة إلى زوجته لو أكذب نفسه وحُدَّ حَدَّ القذف وتاب .

(٣) السؤال عن الروح : **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء/ ٨٥ .. فهذا سؤال صدر عن نفر معلومين من اليهود .. ونزل الوحي للرد عليهم في نفس المقام ... ولكنه موجه لكل سائل عن الروح ، ولكل باحث عن حقيقتها ، وكنهها ، وأسرار تكوينها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وأخفاه عن كل خلقه .. تعجيزالهم بأمس مكوناتهم الشخصية ... حيث عجزوا عن الاحاطة بعالم الروح ، ودقائق صنعها .. فإذا عجزوا عن معرفة أرواحهم وهي أقرب الأشياء إليهم .. كان عجزهم عن إدراك غيرها من خصائص العلم الالهي المحيط .. أمكن وقوعا ، وأشد إلزاما ولذا قال تعالى : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** وهو خطاب للانسانية على كل مستوياتها وفي كل أعصرها ، وأماكن تواجدها والمعنى : أن علمكم أيها الناس مهما ظننتموه كثيرا وشاملا .. فهو بالنسبة إلى علم الله تعالى كقطرة من فيض ، أو ذرة في فلاة .. أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يتوكأ على عسيب (سعف النخل بعد نزع الخوص منه) فمرّ بنفر من اليهود .. فقال بعضهم : لو سألتموه ... فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه ، فعرفت أنه يوحى إليه ... حتى صعد الوحي ، ثم قال : **(قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** .. وهذه الآية الكريمة مما تكرر نزوله في رأي الزركشي (البرهان جـ ١ : ٣٠) فتكون هذه الآية قد نزلت مرتين : مرة بمكة حين سُئِلَ الرسول صلى الله عليه وسلم عن الروح .. ويؤيد ذلك أن الآية في سورة الاسراء وهي سورة مكية بالاتفاق ، ومرة نزلت بالمدينة ... فهذه الآية وإن نزلت ردا على قوم معينين من أهل مكة ... أو من يهود المدينة ... إلا أن حكمها كان ولا يزال باقيا وقائما يتحدى البشر كافة على مر العصور والدهور ، ويقيم عليهم الحجة بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، وعلى كل من طوعت له نفسه الكشف عن أسرار الروح وعالمها المجهول ... وعلماء النفس بعد أن طال كفاحهم العلمي ، وتشعب فكرهم الفلسفي بحثا عن عناصر الروح ، ومكوناتها الاساسية .. لا يزالون يقفون أمام باب عالمها الخفي مكتوفي الأيدي ، منكسي الرءوس .. عاجزين عن الكشف عن الكنز الالهي المغلق ، وذلك اللغز الرباني المعجز .. ولم يستطيعوا إلا الحديث عن متعلقات الروح من ادراك ووجدان وعواطف وإرادة وما يتصل بذلك من هوامش الروح .

قضية الأصالة و المعاصرة

للاستاذ / جمال سلطان

لم تطرح قضية فكرية وحضارية نفسها على واقعنا الحديث ، مثلما طرحت نفسها ، بكل هذا الإلحاح ، قضية « الأصالة والمعاصرة » ، بما اعتمل تحت عباءتها من نزاعات وخلافات ، عقائدية وفلسفية ، امتدت بفروعها العديدة ، لتشمل كافة جوانب النشاط الانساني في حياتنا الحاضرة ، من الفكر والتصور ، حتى الأدب والفن ، مرورا بالشرائع والمعايير والقيم السلوكية والأخلاقية وغير ذلك .

بيد أننا نستطيع أن نسجل ـ بادىء ذي بدء ـ لفتة بالغة الأهمية في هذه « القضية ـ الظاهرة » ، بما أحدثته من تحول كبير في موازين حركتنا الحضارية الحديثة ، وذلك أنها أول فكرة حية وجادة ، تفرض نفسها بنفسها على الذهن العربي ، وأول إشكال حضاري حقيقي ، يفرض نفسه بنفسه ، على الواقع العربي الاسلامي الحديث ، دون أن يفرض عليه ـ تضليلا ـ من خارجه ـ

وليس من ريب في أن هذا التحول الهام ، يمثل ظاهرة صحية ، تحسب في ميزان نهضة الأمة ، ويقظة الوعي العربي المسلم ، ومؤشر صحيح على سلامة التوجه ، بعد ان عاش هذا « الوعي » حقبة من الزمن ، في معزل عن قضاياه التي يفرضها هو ذاته ، من خلال تحديات واقعه الحقيقية ، في حين كانت القضايا تفرض عليه ـ زورا ـ من خارجه ، والتحويل يقع ـ قسرا ـ في مسيرته ، والاشكالات تفتعل افتعالا ، في تصوراته ورؤاه وواقعه .

لقد صحا هذا « الوعي » المرهق والمجهد من مسيرة التغريب القسرية الطويلة ، ليجد نفسه مزقا مشتتة بين الشرق والغرب ، وليشهد سقوط كافة الاطروحات المذهبية التغريبية المفروضة على واقعه ، لا من حيث مصداقيتها الذاتية وحسب ، بل ثبت فشلها ـ كذلك من جهة امكانية تعايشها مع تركيبة المزاج العربي المسلم ، وواقعه الاجتماعي ، بكل ما يعتمل فيه من عقائد وتصورات ومفاهيم وقيم ذات جذور ضاربة في اعماقه .

ومن ثم ، كانت التفاتته الى « التراث » مستلهما منه « مقوماته الاصيلة » والمميزة لوجوده الحضاري والتاريخي ، من عمادي هذا التراث ونبراسيه ، كتاب الله ، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) تلك « المرتكزات » التي فجرت امام الانسان ـ في تجربتها الأولى الفذة ـ مجالات وطموحات ، انطلق من خلالها جموع اهل الفكر والنظر ، والبحث والتجريب ، والأدب والفن ، وشتى مناحي الحياة ، مشيدين بناء حضاريا هائلا ، لا يخطئه التكامل ، او التوازن ، او الشمول ، في مجالات النشاط الانساني المختلفة .

تلك « المقومات الاصولية » ، بما انها « ربانية » في المقام الاول ، ثابتة بنص الوحي ، وبما أنها ـ كذلك ـ تعالج ثوابت انسانية فطرية : عضوية ونفسية وعقلية وروحية ، وبما انها ـ « أيضا ـ تعالج ثوابت كونية ، أقول : تلك المقومات ، تحت هذا الضبط والتصور ، تملك هي نفسها من الثبات والديمومة ، ما يكسبها وصف « الاطلاق » من الزمان ومن المكان ، واذا صح في اجتهادات وافرازات العقل المبدع ، من خلال المنظومة الحضارية التي انبثقت من تلك « المقومات الأصولية » ان تخضع للنظر والتجديد أو حتى التبديل ، أي اخضاعها لعنصري ، الزمان والمكان ، فان تلك « المقومات الأصولية » بوصفها « مطلقات » لا تحتمل مثل هذا التقييد والتحجيم ، وانما هي قيم ثابتة حية ، تملك مصداقيتها الذاتية .

ولقد اثبتت تلك « المقومات » في تجربتها الانسانية الأولى ، أنها مفجرة ومحفزة دوما ، للابداع الحضاري المتنامي ، ومن ثم فقد ظل العقل الانساني ، قرونا عدة ، يبدع في شتى مجالاته الممكنة ، من خلال تلك المقومات الاصولية ، دون ان نسمع منه اي صدى ، لدعوى التناقضية الحضارية ، بين تلك « الأصولية » وبين ذلك الابداع الخلاق ، الذي يتنامى عبر الزمن ، بل الثابت ان حقبة التراجع التي أصابت الأمة ، انما وقعت ، عندما بدأ الانفصال « العملي » يضرب ، بين هذه

القيم الأصولية الربانية ومعطياتها ، وبين الواقع .

ومن ثم ، فنحن لا نستطيع ان نجد مبررا « موضوعيا » لتلك الظاهرة ، التي شاعت في كتابات « نفر » من المعاصرين ، حول « الأصالة والمعاصرة ، حيث يلحون في طرح دلالة ذينك المصطلحين ، في صورة التضاد والنقائضية ، حتى ليخال للعقل انهما « بديلان متناقضان » لموقف واحد ، بقدر ما تعطي هذه ، بقدر ما تأخذ من تلك .

ويمكننا ان نسجل في هذا المقام ، ثلاثة مداخل رئيسة ، نرى انه من خلالها ، يحدث هذا الطرح الغالط لتلكم القضية :

● وأول تلك المداخل ، ما يمكننا وصفه « **بالتلبيس في إشكالات الموقف الحضاري** » وذلك ان يطرح احدهم اشكال الموقف الحضاري للانسان العربي المعاصر في صورة « هل يحتمي بتاريخه وتراثه الماضي ، ويتخذ منه درعا او (شرنقة) تدفع عنه غوائل التيار الكاسح المتدفق من بلاد غربية متفوقة ؟ او يساير هذا التيار الجديد ، أملا في أن يكون له نصيب في ذلك التقدم المادي والمعنوي ؟ » .

هكذا طرح الإشكال ، إما (شرنقة الماضي) التراث ، وإما « التقدم المادي والمعنوي » ، وهو تلبيس لا شك فيه فهذا التراث ـ كما قدمنا ـ هو مقومات وركائز عقيدية وقيمية وروحية وتشريعية ، ثابتة بنص الوحي ، أبدع من خلالها العقل الانساني اجتهادات وانجازات فكرية ومادية ومعرفية عديدة ، من خلال وقائع مكانية ، وأحوال زمانية متباينة ، ومن حق المسلم المعاصر ، بل من واجبه ، أن يبدع من خلال تلك المقومات ، مسترشدا مستأنسا بذلك الرصيد الهائل من اجتهادات سالفة فيما يحتاج اليه في مسيرته الحضارية الجديدة ، واذا جاز لنا ان نخضع ذلك الرصيد الابداعي « الاجتهادي » لعنصر الزمن ، فلا يجوز ذلك ـ بحال ـ مع تلك المقومات الاصولية ، وبالتالي فلا يصح نسبتها الى « الماضي » ووصفها « بشرنقة الماضي » ، وانما هي قيم ثابتة حية ، ومطلقة ، تملك مصداقيتها الذاتية والمتجددة .

ومن جهة أخرى لا يصح ـ موضوعيا ـ أن أطرح هذه المقومات ، في وضع « البديل المناقض » للتقدم المادي والمعنوي هكذا ، دون ادنى حرج من غياب الحجة والبينة العلمية المنضبطة .

كما أنه ليس من الدقة ولا الأمانة ، أن أُطلق وصف « التقدم المادي والمعنوي »

على هذا « التيار الكاسح المتدفق من بلاد غريبة متفوقة » ، واذا سلمنا بأن الحضارة الأوروبية الحديثة ، قد حققت انجازات هامة وضخمة على المستوى المادي ، فان أحدا لا ينكر ـ في المقابل ـ أن نفس هذه الحضارة ، قد خلفت ردة

هائلة ، وسقوطا ذريعا ، على المستوى « الحضاري » : الاجتماعي والقيمي والاخلاقي والروحي ، ومن الثابت اليوم ، اننا عندما اهدرنا مقوماتنا الاصيلة ، في تقويم هذا « الخليط » الحضاري ، استطاع أصحاب « هذا التيار الكاسح » ان يمرروا الى مجتمعاتنا من العفن والسقوط ، أضعاف ما مر ـ اضطرارا ـ من تقدم مادي .

وكناتج لهذا المدخل الخاطىء ، فقد انتهى صاحبه الى الحكم على قضية « الاصالة والمعاصرة » في الواقع العربي المعاصر ، بأنها « إشكالية عقيمة غامضة مليئة بالمتناقضات ، واما الصيغة التي ارتآها تخلصنا من هذا « العقم والغموض » « والتناقض » الموهوم ، فهي طرح خيار « الاتباع او الابداع » سواء كان الاتباع لتراثنا ومقوماتنا الحضارية ، أم لأنماط حضارية غربية حديثة ، فالخيار المطروح يسري « في كلتا الحالتين » .

ونحن نعجب ـ بداية ـ : اي جرأة وخطورة تلك التي يقدم عليها باحث « عربي مسلم » حين يجعل مقوماتنا الحضارية الأصيلة ، على قدم المساواة مع القيم الحضارية الوافدة ، في غربتها عن واقعنا المعاصر ، وفي موقفنا منها ـ اليوم ـ كذلك ؟! ولا أدري ، فعن أي أمة من الأمم يتكلم إذن ؟!

ثم متى كان الابداع نبتا هوائيا ، لا جذر له ولا رافد ؟ كما أنه لا يخفى على ذوي الأفهام ، أننا حين نعالج مشكلة « الابداع » عند الانسان العربي المعاصر ، فان القضية تصبح في « من يبدع » وليس في « مطلق » الابداع ، ومن هنا تفرض نفسها بإلحاح ، قضية «الاصالة» كقيمة ضابطة ومميزة ، لهذه « الهوية » الانسانية ، وبوجه آخر ، فان التحدي الحقيقي لهذا الانسان ، هو ان يعيش العصر ، لا ان يذوب فيه ، وبالتالي يمكننا ان نؤكد ان « العقم » و« الغموض » الفعليين ، انما وقعا في ماطرحه الباحث ، نتيجة لتصوره الخاطىء لأبعاد الموقف واشكالاته .

● اما ثاني تلك المداخل ، فهو ما يمكننا وصفه « بالعبث والتشويه في مفردات الموقف » وذلك يبدو ظاهرا في قول احدهم ، نحن منذ القرن السابع حتى نهاية القرن الثامن عشر ، تجاه حضارة تتحرك حقا أو باطلا ، باسم الله والوحي والشرع الإلهي ، ونحن منذ القرن الخامس عشر مع أوروبا الغربية في محاولة حضاريه جديدة ، تنطلق باسم الانسان ، وتتحرك بوحي العقل »
ومثل هذا العبث في « مفردات » الموقف ، من شأنه ان يلقي في روع القارىء أن الانسانية والعقلانية ، هما خصوصية حضارية أوروبية تفردت بها ، في حين تنزع ـ بالمقابل ـ هاتان الصفتان عن الحضارة الاسلامية ، وذلك افتئات صريح ، إذ ان « الانسانية » كانت واحدة من أجلى مظاهر الحضارة الاسلامية وأبرزها ، فهي

الحضارة التي شادها الانسان ذاته ، مبدعا في شتى الميادين « الانسانية » ومنطلقا من ايمانه الراسخ ، بانه صاحب الرسالة ، وصاحب القضية ، وصاحب الامانة ، هكذا علمه القرآن : « **إنا عرضنا الأمانـة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان** » الاحزاب / ٧٢ .

بل ان المقارنة المنصفة بين ظاهرة « الانسانية » في الحضارة الاسلامية ، ونظيرتها في الحضارة الاوروبية الحديثة ، لكفيلة بأن ترجح الأولى ، من حيث الشمول والتكامل والتوازن ، لجوانب الحياة الانسانية ، في حين تخلفت اهم مظاهر تلك الانسانية » في البناء الحضاري الاوروبي ، أعني : المظهر الاجتماعي والاخلاقي والقيمي والروحي ، سواء كان ذلك في داخل مجتمعاتها ، أم في مواقفها تجاه الامم والشعوب الاخرى .

ومن جهة اخرى فلقد كانت « العقلانية » او ظاهرة النشاط العقلي الواسع ، معلما بارزا ، في الآثار العديدة ، التي انتجتها الحضارة الاسلامية ، سواء في الجانب العقائدي والفكري التجريدي « علم اصول الدين » او علم الكلام ، أم العلم التطبيقي علم اصول الفقه ومباحثه وعلم الحديث وفروعه ، وعلم التاريخ ، او في جانب التعامل المادي مع معطيات السنن الكونية ، وما بثه الله في الارض وما عليها ، وما خلفه ذلك من مناهج علمية جديدة كالمنهج التجريبي .

ولقد ادى ذلك العبث في « مفردات » الموقف الحضاري ، الى الغلط والخطل ، في تصور حل « الإشكال » حيث انتهى الباحث ، الى أنه من غير الممكن ان نقبل منتوجات الحضارة الاوروبية التقنيـة والماديـة « دون الأخذ بمنتـوجاتهـا الايديولوجية » !!

فما دامت المعاصرة ، في مظهرها « الانساني العقلاني » خصوصية اوروبية ، وما دام تراثنا ومقوماتنا الحضارية ، لا انسانية ولا عقلانية ، فالضرورة ـ كما رأى الباحث !! توجب أن نرفض تراثنا وقيمنا الاصولية ، وان نعيش الحضارة الاوروبية ، أو قل : نذوب فيها ، تقنيا وماديا ، وايضا فكريا وايديولوجيا ؟!

● اما ثالث تلك المداخل الخاطئة الى قضيتنا « قضية الاصالة والمعاصرة » فهو ما يمكن وصفه وتحديده « بالتشويش غير العلمي وغير الموضوعي ، بتأثير دوافع ايديولوجية تغريبية متنوعة » ، ذلك « التشويش » الذي يؤدي الى طمس معالم الموقف الحضاري ، والتحدي الذي يواجه ابناء الأمة في طور صحوتهم الجديدة ، بعيدا عن الفهم والضبط العلمي المتزن وذلك ان « يهتف » احدهم : « هيهات ان يتم الجمع بين تراث ما يزال يسبح في غمار التخلف ، وبين حضارة حديثة ، تتحدث بلسان آخر ، وعقل آخر !

ولا ريب ان هذا « الآخر » الأوروبي ، قد طرحه الباحث كبديل « تقدمي

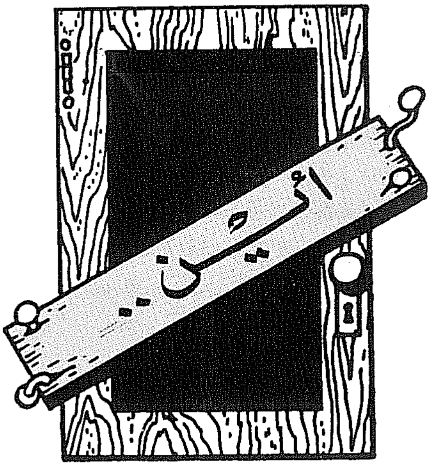
مستنير » ، لهذا التراث الذي يسبح في غمار التخلف » !

وغني عن البيان ، أن الإقدام على وصف هذا الرصيد الحضاري الاسلامي الكبير ، وما قدمه للانسانية من ابداعات خلاقة ، في ميادين الفكر والفلسفة ،والتطور العلمي المادي والمنهجي ، والبحث الاجتماعي ، وغير ذلك ، وبجرة قلم واحدة ، بأنه ، تراث يسبح في غمار التخلف ، لهو محض « تشويش » لا يمكن ان يوصف بالعلمية او الموضوعية ، وإذا اضفنا ان مثل هذا الكلام ، يصدر من متخصص عربي تربوي ، ويوجهه بتلك الجرأة ، الى اجيال الامة الناهضة ، فإن الأمر يتعدى الى ابعاد خطيرة !!

ويطول بنا المقام لو ذهبنا نستنطق الباحث عن « غمار التخلف » هذا ، الذي شكل مادة هذا التراث ، وصبغه ، وفي أي منارات العالم كان ؟! في بغداد ، أم قرطبة ، أم دمشق ، أم في القاهرة تلك التي عبر بابا روما « سلفستروس الثاني » عن انبهاره بتقدمها العلمي والمعرفي ، في القرن الرابع للهجرة ، عندما وصف مكتبتها ذات المليوني مجلد ، قائلا : انه لمن المعلوم تماما ، انه ليس ثمة أحد في روما ، له من المعرفة ما يؤهله لأن يعمل « بوابا » لتلك المكتبة ؟!

ولم يكن من عجب ، بعد هذا التشويش الذي قدمه الباحث ، ان نجده يحدد قيمة التراث « الوحيدة » في امكانية نفاذ اصحاب « الايديولوجيات التغريبية » من خلاله الى الجماهير العربية المسلمة ـ اي خداع الأمة في تراثها ـ عن طريق اخضاعه لها ، وتطويعه وفقا لمفاهيمها ومعطياتها !

كلمة اخيرة ، نستطيع اثباتها ، بعد عرضنا للمداخل الخاطئة الى قضية « الاصالة والمعاصرة » ، والتي نتج عنها ـ بالضرورة ـ تصورات ، واهمة ، واحكام فاسدة ، فنقول : ان الحساسية الشديدة ، والاهمية البالغة ، لهذه القضية ، في واقعنا الحضاري المعاصر ، تحتمان على كل متعاط لهما ، ان يكون صادقا مع نفسه ، وأمته ، ومع هذا التراث كذلك قبل ان يخط فيه بكلمة ، وان يلتزم الموضوعية ، والعلمية المتجردة في رؤيته ، كي يستطيع ان يرى حقيقة ، ويحكم منصفا ، أما غير ذلك ، فإنه لن ينتج لنا الا (الغبش) في التصور والضلالة في الحكم .



قطاع الطفولة في العمل الإسلامي

للاستاذ/ محمد الصالح بن عمر عزيز

الشمولية من أهم خصائص الشريعة الاسلامية ، وهي مقوم هام من مقومات العمل التغييري ، تكسبه تكاملا ، وتوازنا وتحميه من تسرب الفساد إل بعض جوانبه لتغطي بقية الجوانب .. والشمولية التي نعنيها في هذا المقام ألا يطغى اهتمامنا بجزء من العمل الاسلامي على بقية الأجزاء الأخرى التي لا تقل أهمية وخطورة ، وأن نشرك القاعدة العريضة في عملية التغيير هذه ، فلا نهتم بطائفة دون أخرى ، ولا بجيل دون آخر ، لأن ذلك من شأنه أن يشل العمل التغييري ويبقيه منقوصا .

والناظر إلى ساحة العمل الاسلامي اليوم يلاحظ غيابا كبيرا لقطاع الطفولة في اهتمامات العاملين للاسلام ، وكأننا نسينا أنها - أي الطفولة - المرحلة الأولى والأهم لاعداد أجيال الغد ، وأنها الأرضية الخصبة لبذر ما نشاء من قيم وعادات ومفاهيم ، وأننا لم نضرب الضربة

القاضية إلا من هذا الجانب عبر ما رسمه المستعمر من برامج تربوية تتحكم في تعليم الطفل وفي ثقافته ، والقصص التي يقرؤها لتدمير كيانه النفسي وعقليته منذ أول الشوط ،

وتقدم للمستعمر الرجال القادرين على القيام بمهمته الاستعمارية في المجالات السياسية والاقتصادية إذا اضطر هذا المستعمر في يوم من الأيام إلى مغادرة البلاد ..

وسيبقى العمل للاسلام مشلولا في جانب حيوي منه إذا لم نتدارك الوضع بسرعة ونأخذ الأمور بجدية لنصلح ما تبقى ، وذلك بما يأتي :

● إعداد البيت المسلم ●

البيت هو المحضن الطبيعي لحماية الأطفال ورعايتهم وتنمية أجسادهم وعقولهم وأرواحهم ، في ظله يتلقون مشاعر الحب والرحمة والتكافل وينطبعون بالطابع الذي يلازمهم مدى الحياة ، على هديه ونوره تتفتح الحياة ويتعاملون مع الحياة .. لذلك لابد أن نسهر على سلامة البيت المسلم من

الاهتزازات والخلافات التي تعصف باستقرار الأطفال وأمنهم . وإنه لأمر غير صحي يدعو إلى الفزع أن نسمع بأن نسبة الطلاق في صفوف العاملين للاسلام ارتفعت كثيرا في المدة الأخيرة ... فقد أطلعني أحد الاخوة ـ وهو محام ـ يعمل في الحقل الاسلامي بإحدى العواصم العربية أن بين يديه ما لا يقل عن أربعين قضية في الطلاق لعائلات أفرادها من العاملين في الحقل الاسلامي .

ولعل الاعتناء بالأسرة المسلمة يتوجه أولا وبالذات إلى :

١ ـ **توعية الشباب** بأن الهدف من الزواج هو إنشاء البيت المسلم لإنجاب ذرية صالحة تضطلع بحمل الأمانة وتحقق توالد الهداية واستمرارها ، وحتى يتحقق ذلك ، لابد أن تتم مرحلة الاختيار عبر المقاييس التي وضعها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء ، وانكحوا إليهم » رواه ابن ماجه والحاكم . وقال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » (رواه البخاري ومسلم) .

٢ ـ **أن نعد مناهج** خاصة لتربية الأخت المسلمة ، تكون المرتبة الأولى فيها إعدادها لتكون أما وزوجة ، فلا تبخل بالتضحية بالغالي والنفيس لجلب السعادة والاستقرار إلى البيت ، وترى أن مهمتها في بيتها تعكف على طفلها الصغير تربيه وتهبه المشاعر الانسانية لترفعه من مرحلة الحيوان إلى مرحلة البشرية كيانا بشريا متوازن العقل والعواطف والمدارك ، وتسهم في إعادة التوازن العاطفي والنفسي إلى زوجها حين يعود مكدودا منهوكا من جراء صراعه في الحياة ، لا تقل ـ أي مهمتها هذه ـ أهمية إن لم تكن أخطر ، عن خروجها إلى العمل تهدر طاقة حيوية مرصودة لغرض معين وتحولها عن سبيلها الأصيل .

إن مدارسنا في الوطن الاسلامي لا تشكو فقط من أنظمة تربوية يخططلها أناس أعدوا على أعين العدو إعدادا جعل منهم الأمناء على تحقيق ما يبغيه ، لأنه زرع فيهم الايمان به والاعجاب بما عنده وملأهم بالشك في قدراتهم والكفر بما لديهم والاحتقار لتراثهم ، بل تشكو ـ مدارسنا ـ أيضا من غياب المعلم القادر على نقد هذه المناهج ، الواعي لمسؤوليته العظمى التي لخصها أحمد شوقي في بيته الشهير :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

إن مدارس المسلمين اليوم لا تخلو من نوعين اثنين من المعلمين ... **نوع أول** يعتبر مهمة التدريس وظيفة كجملة الوظائف الحكومية ، يؤديها مقابل أجرة معينة لا يعنيه بعدها محتوى البرامج ولا نوعيتها ولا وطنيتها في شيء ، وهم مع ذلك يدعون انتماءهم للاسلام ... وإني أذكر مرة كنت في الفصل فسمعت زميلا لي في الفصل المجاور يقرأ على أطفاله : قال الله تعالى : « **اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا** » فأسرعت إليه وسألته ماذا يفعل ؟ فأجاب بكل ثقة إني أحفظ تلاميذي آية من القرآن الكريم ... وأفهمته أن ما كان يقوله ليس من القرآن ، بل هو أثر قد يرفعه بعضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهناك من ضعفه حتى عدوه من الأحاديث الموضوعة ... **ونوع ثان** ـ من المعلمين ـ حاقد على الاسلام عقيدة وفكرا وشريعة ، فتراه لا يغفل فرصة إلا استغلها لخلخلة العقيدة الاسلامية عند الاطفال .

لذلك كان الاهتمام بإعداد المعلم المسلم من أوكد واجبات العاملين للاسلام اليوم ، يمكنهم من سد ثغرة تعتبر من أكبر وأخطر الثغرات التي تمكن عبرها المستعمر من الاستيطان في بلادنا .

لابد من إعداد المعلم المسلم الذي يكون صافي العقيدة ، قادرا على نقد كل فكرة غريبة عن الحس الاسلامي ، ودحض كل الشبهات التي تردبين الحين والآخر في دروس القراءة أو الجغرافية أو التاريخ أو غيرها ، حريصا على الاستزادة من الثقافة والمعرفة الاسلاميتين خاصة ، معتبرا أن مهمته هي مهمة الداعية الذي لا يبخل بالغالي والنفيس في سبيل نشر كلمة التوحيد وتركيز شرع الله في الأرض .

جاء في دراسة عن أعمال المبشرين للدكتور عبدالودود شلبي ما يلي : « وأذكر أنني ترددت كثيرا جدا على مركز من مراكز إعداد المبشرين في مدريد ، وفي فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة كتب عليها : أيها المبشر الشاب ، نحن لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش وثير .. إننا ننذرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض ، كل ما نقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش

خشن في كوخ فقير . أجرك ستجده عندالله . إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من السعداء ...

ورغم ذلك فقد كنت أجد مئات الشباب يدرسون في ذلك المركز ، ورأيت مرة في ميناء مالقة في أسبانيا سفينة كاملة خصصت للمبشرين وعلى هذه السفينة ، قيل لي : إن هناك ثلاثة آلاف مبشر ومبشرة ، وكلهم ذاهبون إلى افريقيا ، وهذه السفينة ستنزل في كل ميناء افريقي بضع مئات من

رجالها ـ والكثيرون منهم يتسللون إلى داخل البلاد دون إذن السلطات ، لأن السلطات بروتستانية في بعض البلاد ، وهي لا تسمح بدخول المبشرين الكاثوليك ... ولكنهم يدخلون ويوغلون في الغابات ،

والعشرات منهم يقتلون دون أن يطالب بدمهم أحد لأنهم متسللون ،

والكنيسة الكاثوليكية تحتج على قتلهم ، ولكنها ترسل في الوقت نفسه بدل المفقود الواحد اثنين » ... هذا ما يقدمه كل مبشر معلما كان أو طبيبا أو مهندسا أو غيره... وفي الحقيقة نحن

أحق من غيرنا بهذا الاحساس وأولى بهذه التضحية ... إلا أن ما يقع ـ للأسف الشديد ـ هو غير ذلك ، إذ لا

يزال المعلم المسلم في بلادنا يرفض الالتحاق بمركزه في الريف حيث المكان الخصب للدعوة ، ولا يزال يبحث عن المسكن الأنيق والفراش الوثير .. الخ .

● الاهتمام بمكتبة الأطفال ●

لقد تأكد لأعداء الاسلام منذ زمن بعيد أن ما يقرؤه الطفل من قصص ومسرحيات وشعر ، لا يقل خطرا عما تقوم به الأسرة وعما يقوم به المعلم من غرس للقيم وتأثير في السلوك يبقى معه ـ أي الطفل ـ حتى آخر مرحلة من عمره ... لذلك لم يتوان هؤلاء الأعداء عن إغراق أسواقنا الثقافية بالساقط من الكتب والمجلات المعدة خصيصا للأطفال ، تستهدف صناعة هدف لهم غير هدف أمتهم وعقيدتهم ،

وذلك عن طريق نشر الأسطورة والخرافة والقصص الخيالية وغيرها التي تشكل عندهم ـ الأطفال ـ بعد ذلك خوفا وإعجابا بالبطولة الغربية وتنشىء في أعماقهم حالة تبعية تحول بينهم وبين فهم مقدرات الأمور من حيث أخطار الغزو الغربي الذي يجب أن يعدوا له منذ نعومة أظفارهم لمواجهته ومقاومته .. ولقد وظفت لذلك أسماء لكتاب مشهورين على الساحة العربية .. بل لقد أصبحت قصة الأطفال من الميادين التي يراهن عليها الشيوعيون في أكثر من قطر عربي لنشر مبادئهم الهدامة بين الأطفال ...

لذلك وجب على العاملين للاسلام وهم يعدون العدة لدك حصون الكفر والالحاد والتبعية للأجنبي ، العمل على إغراق السوق الثقافية الخاصة بالأطفال ـ من كتب ومجلات خاصة ـ بما يسهم في تحقيق هذا الهدف العظيم . وإنه لأمر سهل لو :

١ ـ **عززت الجهود** المبذولة هنا وهناك وجمعت تحت منظمة واحدة يكون هدفها نشر الثقافة الهادفة للطفل المسلم، وتعمل حسب برنامج محدد ومنظم يشرف على اخراجه مختصون في التربية وعلم النفس .

٢ ـ **يقع التعريف** بما ينشر بين الحين والآخر من إنتاج مخصص للأطفال لا تنقصه الجودة ولا الاخلاص ... إنه من المؤسف جدا أن نرى كل وسائل الاعلام في بلادنا الاسلامية تهتز تطبيلا وتزميرا عند مولد إنتاج غير إسلامي ـ وبخاصة إذا كان صاحبه يساريا ـ فتهدي له الأوصاف اللماعة التي لا تعني سوى التضليل والتعمية ، بينما يولد الانتاج الاسلامي الجديد في الظلام لا يراه أحد ولا يسمع بولادته أحد ، فيدب الشك في نفس المؤلف ، ويتوقف عن الكتابة ليصرف مجهوداته في موطن يدر عليه مكسبا محترما .

٣ ـ **تقع بين الحين والآخر** مسابقات في الانتاج للأطفال ، تسند على إثرها جوائز تقديرية للفائزين في أحسن إنتاج ، وهي طريقة تستعملها ـ للأسف الشديد ـ كثير من الأنظمة القائمة على دماء الجماهير في العالم الثالث ، لإنشاء أدب للأطفال يمجد منجزات النظام القائم ، وهي كما تؤكد التقارير طريقة من طرق استمرارية تلك الأنظمة .

٤ ـ **تقع توعية الأولياء** بخطر القراءة عند الأطفال ، وبضرورة مراقبة ما يقرؤه أطفالهم ، وضرورة التثبت من هوية المؤلف والجهة التي يصدر عنها الانتاج ، ونمدهم بقائمة من الكتب الصالحة لكل طفل حسب سنه ومستواه التعليمي .

● الاهتمام بالأندية التي يرتادها الأطفال ●

اللعب ولاشك ميل من أقوى الميول وأكثرها قيمة في التربية الاجتماعية ، وهو وسيلة هامة لاكساب الطفل بعض الاتجاهات والمفاهيم والقيم ، لذلك نرى الأمم المتقدمة لا تتواني في بذل المجهودات الجبارة قصد توفير ما يحتاجه الطفل عندهم من أماكن

ووسائل للعب من شأنها أن تسهم في تنمية قدراته ـ أي الطفل ـ وذكائه وتفكيره الابتكاري ... ولقد تطورت فلسفة اللعب وتعددت أجهزته ، فبعد أن كان من الشائع أن الجهازين الأساسيين اللذين يقومان بتربية الأطفال هما الأسرة والمدرسة

فحسب ، أصبح « هناك العديد من الأجهزة التي تسهم في تربية الأطفال وإكسابهم بعض الاتجاهات والمفاهيم والقيم ، منها الأجهزة المباشرة وغير المباشرة كوسائل الاعلام والمؤسسات الترويحية مثل الأندية تضم جماعات اللعب التي تقوم بتنظيم واستثمار أوقات الفراغ ، وفي النادي تتأثر شخصية الأطفال والمراهقين بالجماعات التي يتعاملون معها في أثناء تفاعلهم خلال الأجهزة الترويحية .

ولاشك أن الأجهزة الترويجية أقدر بطبيعتها على اجتذاب الأطفال والمراهقين والكبار على السواء ، وذات تأثير بالغ على شخصياتهم وصحتهم النفسية وأخلاقهم وقيمهم ، كما أن النادي أو المؤسسة الاجتماعية الترويحية ليست وسيلة لإراحة الكبار من صخب الصغار ، بقدر ماهي مؤسسة تعمل على تنمية أعضائها والمترددين عليها عن طريق استثمار أوقات فراغهم في تنمية قدراتهم ومواهبهم وفق هواياتهم وميولهم واستعداداتهم » ، وإنه لمن المخجل أن نرى بعض الفصائل في الحركة الاسلامية العالمية لاتزال ترفض مبدأ العمل ضمن هذه النوادي بدعوى أنها لم تكن مستعملة في العهد الأول للدعوة ، موفرة بذلك لأعداء الاسلام الفرصة للاشراف وتوجيه هذه النوادي حيث يقضي أطفال المسلمين الساعات الطويلة من أوقات فراغهم ... إن الواقع يفرض علينا ، أحببنا أم كرهنا ، أن نكون نحن السباقين إلى « الاستحواذ » على هذه المؤسسات التربوية لتكون تحت « إشراف وتوجيه وريادة صالحة تحترم القيم الاخلاقية والدينية ، وبطريقة منظمة بعيدة عن العشوائية على يد هيئة إشراف مدربة ومعدة إعدادا فنيا ، تلك التي تغرس في الطفل الثقة بالنفس والتعاون والتضحية والتواضع واحترام المبادىء والقيم » لنضمن سلامة الجيل المقبل من أخطار الغزو الثقافي المدمر ... وما يقال عن النوادي الثقافية للأطفال يقال ايضا عن مؤسسة الاعلام التلفزيوني والسينمائي والمسرحي بعد أن لاحظنا أن النقاش لا زال قائما بين فصائل الحركة الاسلامية حول الاستفادة من فن السينما والمسرح ، في حين أن لهذه الأجهزة إمكانيات جبارة تسهل عمل الدعاة نتيجة التأثير الخطير الذي تمارسه على الوجدان والعقل ... والعمل في هذه الأجهزة يتطلب جهودا فنية وتقنية عالية لا يجيدها إلا المتخصصون في ذلك ، ونحن المسلمين أولى من غيرنا بتوجيه طاقات موهوبة من شبابنا إلى التخصص في هذا الفن الخطير لان فيه الخير الكثير للاسلام وللدعوة الاسلامية ، ما دام يمكننا من الدخول إلى كل بيت ومخاطبة كل طفل وكل ولي .. إن أخطر ما نخافه أن يصبح الاعتناء بقطاع الطفولة من نافلة العمل الاسلامي ، بينما كل الجهود موجهة إلى قطاعات اخرى استنفدت طاقات الجهد الاسلامي فوق حاجتها ... إن التسليم في جانب الطفولة يعني التسليم في جانب مهم وحيوي من جسم الأمة ، وإن تأجيل الاهتمام بهذا القطاع الحيوي يعني بلاشك تأجيل يوم النصر ، هذا إذا اعتبرنا أن الأعداء غافلون ، وإلا فإن الفرصة التي تفوت لن تعوض بأي ثمن .

القيم والأخلاق والعادات

الدكتور . محمد ضيف الله بطاينة

القيمة واحدة القيم وتعنى الثمن فيقال قومت السلعة ، ومثلما تقوم الاشياء يجرى تقويم الافعال والجهود ايضا ويقدر لها الأثمان التي تقبض ، وقد يقبل المرء أن يكون ثمن الأشياء والأفعال ثناء الجماعة عليه والمدح والإطراء له ، ويسمى هذا التقويم للأشياء والأفعال قيمة معنوية ، واما اذا كان إجراء الأفعال والتصرفات في الأشياء على وجه ابتغاء رضاء الله ونيل ثنائه وثوابه فذلك قيمة روحية ، ويمكن ان نلاحظ القيم الثلاثة الآنفة الذكر ، في الحديث الذي يرويه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري ، قال ابو موسى ، جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

أما الاخلاق فواحدها خلق ، والخلق السجية والطبع ، وهو المرور في الفعل على عادة ، ويعني ايضا المروءة والدين قال تعالى : «**وإنك لعلى خلق عظيم**» (سورة القلم آية ٤) .

وأما العادات فمفردها عادة ، وتعنى الديدن يعاد اليه ، وتكرر الشيء

والمواظبة عليه ، وحدوثه على نهج واحد بلا علاقة عقلية ، وقيل ان العادة والعرف بمعنى وقد تخص العادة بالأفعال ويخص العرف بالأقوال .

وقد جعل محمد الخضري الأخلاق والعادات بمعنى فقال الخلق هو الملكة التي بها يصدر الفعل عن صاحبها من غير مقاومة ، واصطلح الكتاب على ان يقصروا لفظ الخلق على الملكات النفسية كالشجاعة والجبن والسخاء والبخل ، وعلى ان يطلقوا لفظ العادات على الملكات الأخرى كالمشي واللعب . وهو وان وقع اختلاف فيما يطلق عليه من الافعال أخلاقا ، وفيما يطلق عليه عادات واعرافا فهو اختلاف في الاصطلاح ولا يؤثر على ذات الأشياء والأفعال ، والاتفاق على ان الأفعال لا تكون أخلاقا وعادات وأعرافا الا اذا صدرت عن سجية وطبع واتصفت بالتكرار والمواظبة والثبات . ولا تحسب الاخلاق على الأمة والعادات الا اذا كانت مألوفة عند افرادها يفعل الفاعل منهم من غير ان يحاذر نكيرا او يخشى لومة لائم ولو لم يباشره جميعهم .

هذا بالنسبة للاخلاق والعادات ، اما القيم فهى التي تعني اتجاه الاخلاق والعادات ودوافعها واغراضها إن كانت مادية او معنوية او روحية .

وقد ذكرت المصادر عن الحياة العربية قبل الاسلام شواهد كثيرة تتحدث عن الكرم والشجاعة واكرام الضيف واصطناع المعروف واظهار المروءة والوفاء بالوعود والمحافظة على العهود واحترام حق الجار وحماية الحليف وغير ذلك من الاخلاق والعادات .

ولكثرة ما تحدثت المصادر عن هذه الخصال وأثنت عليها صار يخيل للقارىء أن كل فرد كان يتصف بها ، والحقيقة أنه كان هناك كرم وبخل وشجاعة وجبن ووفاء ونكث . وقد روى عن حاتم الطائى أنه جاد بفرسه ، ولكن أبا الرمكاء ضن على ضيفه بشربة لبن وهكذا كان شأن الناس في الخصال الأخرى .

ومع ان البخلاء ومن هم مثلهم في الحرص والشح كانوا أكثر بكثير من أهل الكرم والجود فإن الثناء والمدح ظل قرين الكرماء والذم قرين البخلاء .

وقد حاول بعض الباحثين ان يفهم دوافع الأخلاق والعادات ومعرفة القيم التي تحكمها،فردها بعضهم الى القيم المادية .

قال هؤلاء إن العرب ينظرون الى الأشياء نظرة مادية ولا يقومونها الا بحسب ما تنتج من نفع ، ولا يكترثون بشىء الا بقدر ما ينتجه من فائدة عملية ، وأن المعنويات لاقيمة لها في نظرهم .

ولكن احمد أمين رد على هذه المقولة فقال ، فإنه لو صح ما يروى لنا في كتب الأدب من حكايات الكرم والوفاء وبذل النفس عن سماحة في المحافظة على تقاليد القبيلة لتنافى تمام المنافاة مع المادية،وفي ظني ان القول بمادية أخلاق العرب وعاداتهم في الجاهلية قول يصح على حالات ولا يصح على حالات اخرى .

اذ ما الذي جعل حاتما الطائي يجود بفرسه وجعل ابا الرمكاء يضن بلبن

شاته فلو كان الغرض واحدا وهو تحقيق النفع المادي لوجب ان يكون المنع او البذل سبيل الاثنين وأما القول بأن الجود والكرم كان لإشاعة هذا الخلق بين الناس ليجد حاتم وامثاله من يبذل الطعام لهم اذا كانوا في غربة او أصابهم الجوع فقول مردود ، في المنافع المادية يتحرى المرء ان تتحقق المنفعة على وجه اليقين او على وجه يرجح اليقين عنده او يكون مظنة اليقين ، اما البذل لنيل منفعه للباذل اولغيره في قابل غير مضمون فإنه ليس من القيمة المادية في شيء وإنما يدل ذلك لو صح على مستوى رفيع من الحس الجماعي .

أما اذا كان من وصفوا بالكرم يبسطون ضيافتهم لأناس يبادلونهم الزيارة والضيافة فهذا ممالا يعنينا الحديث عنه ، وهو مما لم تعنه الروايات والأخبار التي روت انهم كانوا يوقدون في الليل النار على الجبال ليرشد بها الضال الى منازلهم ويأمرون في النهار من ينادى أن من اراد الدرمك واللحم والتمر واللبن فليأت بيوتهم

وفي ظني مع قلة من كان يبذل الطعام وكثرة من كان يضن به لقلته ، ان العرب كانوا ينطلقون في ذلك من منطلقات معنوية يريد بعض من كان ذا مال ويسر حال ، أن يشبع من خلال البذل والعطاء نزعه تحقيق الذات وهى لا شك قيمة معنوية ، وقل الشيء نفسه في أمور الشجاعة والوفاء بالعهد وغيرها .

ومع أن القيمة وراء الكرم وغيره كانت معنوية ، فإنها كانت ذات طابع فردى ولكن الثناء عليها جاء من خلال آثارها على الناس ، فحاتم الطائي يمدح ويذكر بالثناء وينتشر صيته ، والناس يأكلون من وراء ذلك ويشربون فالكرم عند حاتم معنى وعند الناس منفعة .

ولكن كيف نشأت هذه الاخلاق والعادات ؟

يرد احمد أمين نشوء هذا النوع من الأخلاق والعادات الى البيئة التي عاش فيها فيقول : هذا النوع من البيئة حدد نوع معيشتهم ، فهم رحل يتطلبون الكلأ ، وهم فقراء ثروتهم في كثرة ماشيتهم ، وهذه الثروة تحت رحمة الطبيعة فقد تنفق الماشية وينضب ماء الآبار ويقل المطر فيقل المرعى ويسوء العيش ، وبحق سموا المطر غيثا ، وهذا النوع من البيئة حدد نوع أخلاقهم وعقليتهم ، أليس البؤس هو الذي جعل الكرم وإيقاد النيران يهتدي بها الضيفان في مقدمة الفضائل ؟ أو ليس هذا الفقر هو الذي حبب اليهم الاغارة فاشادوا بذكر حمى القبيلة وعبروا من قصر في الدفاع عنها واسترخصوا النفوس في سبيل حمايتها ؟ أ ليسوا اذاً في حاجة لأن يعدوا الشجاعة والوفاء والعفو من كبريات الفضائل ، وهكذا قل في عقليتهم، فالعدل والظلم والخير والشر وما يذم وما يمدح كله تابع لما تواضعوا عليه . وماتواضعوا عليه تابع لنوع معيشتهم .

والقول بأثر البيئة في حياة الناس قديم قاله اليونانيون ، والمعنى الذي ذهب اليه احمد امين على جانب من المبالغة ، فحياة العرب ومظاهرها لا

يصلح لتعليلها سبب مفرد كالبيئة ، فالعرب أناس اختلطوا بغيرهم من الأمم والشعوب ، ولا بد انهم أثروا وتأثروا بهم ، وهم ممن ورثوا ديانات عديدة وآثار هذه الديانات باقية بينهم على تفاوت واختلاف ، وذرية ابراهيم عليه السلام الذي حدثنا القرآن عن ضيوفه كانت تنزل بين ظهرانيهم ، قال تعالى « **ونبئهم عن ضيف إبراهيم** » سورة الحجر آية ٥١ ، وقال الله تعالى « **فما لبث أن جاء بعجل حنيذ** » سورة هود آيه ٦٩ ، كما ان العرب قوم لهم عقول يتدبرون بها ، وعندهم القدرة على مواجهة التحديات والاستجابة لها ولا شك ان معادلة الحياة بينهم كان للبيئة اثر في صياغتها ، ولكنها لم تكن نسيج البيئة وحدها .

فالكرم والشجاعة والوفاء بالوعد والمحافظة على العهد واحترام الجار وغير ذلك مما يمدح موجود على تفاوت بين الشعوب الاخرى ، وقد يكون للبيئة أثر في إبراز جانب وتغليبه على غيره لأسباب بيئية خاصة ، كالمقدار الذي اذا اخرجه الفرد من ماله عد الفرد كريما ، ونوع المال الذي إذا قدمه الفرد من ماله صار معدودا جوادا ، والفعل الذي إذا أتاه الفرد عد شجاعا او وفيا ، فهذه من الأمور التي يمكن ان يكون للبيئة أثر فيها على تفاوت بين حال الغني والخصب والوفرة والكثرة وحال الفقر والجدب والحاجة والقلة .

أما الاحكام على هذه الافعال فكانت عند عرب الجاهلية من نتاج التنقل وتعاليم الديانات السابقة مع أخذ عامل البيئة بعين الاعتبار .

وعندما جاء الاسلام أراد ان يجعل الفرد الذي كان يعيش في إطار قبلى محدود حجما ، وهابط غرضا وهدفا ، اراد أن يجعله في إطار جماعي يكبر على التدريج وتسمو اغراضه واهدافه ، فجعل علاقات الفرد والجماعة علاقات خلق مع خالق هو رب العالمين وعلاقات عبيد مع إله واحد لا شريك له ، وجعل الاخلاق والعادات كلها تدور في فلك هذه العلاقة أي علاقة العبد المخلوق بالإله الواحد الخالق .

لقد ألغى الاسلام كل ما كان سيئا في حياة العرب قبل الاسلام وابقى على كل ما كان حسنا ، وجعل فعل ما كان حسنا متعلقا بابتغاء مرضاة الله ونيل ثوابه .

أبطل الاسلام الاحتكام الى العرافين والأقداح والتطير والتشاؤم وتعليق الاشياء القذرة النجسة على الأبدان والامتناع عن الزواج في شوال وغير ذلك مما لا يقوم الدليل على وجود فعل له مرتبط بمظنة مفعوله ارتباط العلة بالمعلول والسبب بالمسبب ، اذ لاعلاقة قطعية بين العراف ومستقبل الناس ، ولا بين شوال والزواج فيه ، ولا بين الطير سانحة أو بارحة والسفر والتجارة ولا بين النجاسة والجنون .

ونهى الاسلام عن التنابز بالألقاب مثل (دحروجة الجعل) و (ابو الذبان) وأمثال ذلك ، قال تعالى .. « **يا أيها الذين أمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولانساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** » (سورة الحجرات آية (١١) وسابب ابوذر رجلا وعيره بأمه ، فلما علم الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال لابي ذر «إنك امرؤ فيك جاهلية » .

وحبب الاسلام أن يدعو المسلم أخاه باحب الكنى والألقاب اليه ، فشاع ابو بكر وابو الحسن وابو عبد الله وغيرها من الكنى ، وانتشر المهدى والرشيد وخير الدين وغيرها من الألقاب ، وكانت ظاهرة الكنى والألقاب من سمات المجتمع الاسلامي المعروفة .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحب الاسم الحسن والفأل الحسن ، فكان رجل اسمه زحم فسماه بشيرا ، وأمرأة كان اسمها عاصية فسماها جميلة وكانت زينب بنت أبي سلمة تسمى برة فقال عليه الصلاة والسلام تزكي نفسها وغير اسمها الى زينب وقال لرجل ادع لى انسانا يحلب ناقتي فجاءه برجل اسمه حرب فرده وجاءه بآخر اسمه يعيش فرضيه وقال له احلبها يايعيش .

وأمر الاسلام بالصدقة والنفقة وحض على الكرم وبذل الضيافة ابتغاء وجه الله ورضوانه ، قال تعالى

« **إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** » (سورة الانسان آية ٩) وقال تعالى :

« **يأأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون** » الى قوله تعالى « **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** » سورة البقرة الآيتان ٢٦٧, ٢٦٨

وقال تعالى « إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم (سورة البقرة آية ٢٧١

وروى البخارى في صحيحه ان رجلا سأل الرسول (صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير ؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

وروى البخارى في صحيحه ايضا ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة .

ولا يحل له ان يثوى عنده حتى يحرجه» وجعل الاسلام على المضيف ألا يغضب ولا يجزع عند الضيف .

وروى ان ضيفا ضاف عند أنصاري وليس في طعام الانصاري فضل عن كفاية ، فأمر الأنصاري امرأته بإطفاء السراج ليأكل الضيف وهو لا يشعر أن المضيف له لا يأكل .

وقال عمر بن عبد العزيز ، إنه للؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه .

وأثنى الاسلام على الإقدام في الحرب والشجاعة ولقاء الأعداء وجعل ذلك في سبيل الله ونشر دعوته ، وفضل أولو الأمر أهل الشجاعة والأقدام على غيرهم في العطاء وقسم الغنيمة .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) أشجع الناس ، قال البخاري في صحيحه ، كان النبي (صلى الله عليه وسلم) من أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس .

ووصف الله عز وجل نبيه بحسن الخلق فقال تعالى :

« **وإنك لعلى خلق عظيم** » (سورة القلم آية ٤) وروى البخاري في صحيحه عن مسروق أنه قال ، دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم على معاوية الكوفة فذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا). وقال عليه الصلاة والسلام : «إن من أخيركم أحسنكم أخلاقا».. وقال النبي صلى الله عليه وسلم :«ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يمسك نفسه عند الغضب».

ومدح الرسول « صلى الله عليه وسلم»

خلق الحياء وعده من الإيمان فقال ، الحياء لا يأتي إلا بخير . ومر على رجل وهو يعاتب آخر في الحياء ويقول له ، انك لتستحى كأنه يقول قد أضر بك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعه فإن الحياء من الإيمان .

وحث الاسلام على الوفاء بالعهود ، فقال تعالى :

« والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» (سورة البقرة آية ١٧٧) وقال تعالى : **« والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون »** (سورة المؤمنون آية/٨) .

وأوصى الاسلام ببذل المعروف والمهاداة واحترام الكبير وصلة الرحم وغير ذلك ـ مما يسل السخيمة من الصدور ويورث المحبة والمودة في القلوب ويزرع التعاطف في النفوس .

روى البخاري في صحيحه أن رجلا أو طالب حاجة جاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) يسأل ، فأقبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) على من حوله فقال : اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه مما شاء».

واتى عبدالله بن سهل ومحيصة بن مسعود خيبر فتفرقا في النخل ، فوجد عبدالله بن سهل مقتولا ، فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة أبناء مسعود الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فتكلموا في أمر صاحبهم . فبدأ عبد الرحمن وكان اصغر القوم ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) كبّر الكبر ، أي ليلي الكلام الأكبر .

وسأل رجل الرسول (صلى الله عليه وسلم . أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال:«تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم».

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم)«امن سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه . وعدّ عليه الصلاة والسلام عقوق الوالدين من الكبائر .

وأما بخصوص الجار فيبدو أن العلاقات بين الجيران تأتي في المرتبة الثانية بعد العلاقات بين افراد الأسرة الواحدة ، فقد اهتم الاسلام بالأسرة والعلاقات بين أفرادها يريد أن يقيمها على أساس قوى قويم يجعلها قادرة على تربية الأجيال الصالحة وتنشئتها واعدادها للمساهمة الطيبة في بناء المجتمع وحفظ كيان الأمة ، وعد العلاقات بين الأسر أي العلاقات بين الجيران امتدادا لذلك ففي أمن الأسرة الواحدة وطمأنينتها وأمن العلاقات بينها وبين جاراتها من الأسر الأخرى تزدهر الحياة ويزداد العطاء ويعمر المجتمع ويتجدد شباب الأمة .

قال رجل لسعيد بن العاص ، والله إني لاحبك ، فقال له ولم لا تحبني ولست بجار لي ولا ابن عم ، وكان يقال ، الحسد في الجيران والعداوة في الأقارب .

وهي إشارة الى ما يكون بين الجيران والأقارب من العلاقات السيئة مما يفضي الى الخصومة والعداوة ويقطع وشائج المحبة والمودة ولذلك كانت الأسرة الصالحة والجيرة الحسنة معوانا على الخير .

وفي الحياة البدوية قد تكون الجيرة أخف وطأة منها في دار الإقامة والحضر ، فاذا وقع الخلف والخصام بين الجيران رحل بعضهم عن بعض ، وأما في الحضر فهى أشد وطأة ولذلك قيل«الجار قبل الدار» ومن هنا اهتم الاسلام بالجار وأكثر من الوصاية به ، قال الله تعالى :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب

وابن السبيل » (سورة النساء آية ٣٦)
وقال النبي (صلى الله عليه وسلم)
«مازال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت انه سيورثه » .
وقال عليه الصلاة والسلام .. «والله لا يؤمن والله لايؤمن ، والله لا يؤمن قيل من يارسول الله ، قال الذي لا يأمن جاره بوائقه».
وقال عليه الصلاة والسلام ..
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».
وقال شاعر الجاهلية :

ناري ونار الجار واحدة
واليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جارا لي أجاوره
الا يكون لبيته ستر
اعمى إذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر

ومر مالك بقينة تغني :

أنت اختي وانت حرمة جاري
وحقيق على حفظ الجوار
إن للجار ان تغيب غيبا
حافظا للمغيب والأسرار
ما أبالي أكان للباب ستر
مسبل أم بقي بغير ستار

فقال مالك علموا أهليكم هذا ونحوه .
والمعن فيما ذهب الاسلام اليه ، والقيم التي جعلها حكما على الاخلاق والعادات يجد ان احترام الانسانية والحفاظ عليها وصيانة النوع البشرى وتكريمه واصلاح دنياه وآخرته كان غرضه وغايته .
ولكن تعلق الناس بهذه القيم في أخلاقهم وعاداتهم لم يكن عاما ، وإنما اختلفوا في مستوى استجابتهم ، وتفاوتوا في درجة الامتثال والالتزام ، ووقفت بعض الاتجاهات الفردية والقبلية السلبية دون تعميق القيم والمثل الاسلامية في حياة بعضهم
وعلى أية حال ، فقد تهيأ للناس في ظل الاسلام مالم يتهيأ لهم من قبل،اذ قامت للاسلام دولة أخذت ترعى بمؤسساتها وأجهزة الحكم فيها العلاقة بين الفرد والجماعة وبين الله ، وتتخذ الوسائل لتعزيز هذه العلاقات وتقويتها عن طريق الايمان وتقوية الصلة بالله بالوعظ والإرشاد والتربية والتعليم، وعقد الدروس والحلقات والحض على حضور الجماعة والانخراط في صفها، وذم الاعرابية والرجوع اليها مخافة أن ينقلب المرء جاف الطبع غليظ القلب ، وسياسة الناس بالشرع واحكامه مما كفل سيادة الاسلام ومبادئه وقيمه رغم الثغرات التي ألمحت الكتب اليها في سلوك الناس ..

حقيقة العلاقة بين نظام الطلاق وظاهرة جنوح الأحداث

للدكتور/ احمد على المجدوب

الطلاق من النظم الاسلامية الكثيرة التي استهدفت لنقد شديد من جانب عدد كبير من المستشرقين والمبشرين الذين قاموا بدراسة الاسلام بروح ابعد ما تكون عن الموضوعية ، وبدافع من العداء له والرغبة في اظهاره بمظهر الدين الملىء بالعيوب والمثالب .

وعلى الرغم من ان بعضهم قد عرف عنه في الاوساط العلمية دقة البحث وعمق النظر والالتزام بالموضوعية الا انه في دراسته للنظم الاسلامية يبدو وكأنه تخلى عن هذه الصفات وارتد الى مرحلة مبكرة من مراحل التعليم حيث لا دقة ولا عمق ولا موضوعية . وما ذلك الا لأنه استسلم لتعصبه فأعماه واتبع هواه فأضله وارداه . ومن هؤلاء المستشرق « كارل بروكلمان » الذي لم يتورع رغم علمه المزعوم ، عن ان يصدر حكما متعسفا لا سند له من بحث او دراسة يقول فيه « ان الطلاق في الاسلام أمر ميسور جدا غير شك» وهو كما نرى رأى يتسم بالسطحية الشديدة ويفتقر الى الدليل والبرهان ولو ان « بروكلمان » كان عالما بحق لقدم للقارىء ما يدل على صحة هذا الكلام من احصاءات وغيرها تبين ارتفاع معدلات الطلاق في العالم الاسلامي عن مثيلاتها في اي دولة اخرى تأخذ بنظام الطلاق مع بعض القيود التي تجعله امرا غير ميسور ، على خلاف ما فعله الاسلام . ولكنه للاسف لم يفعل وما كان ليفعل لانه يعلم

علم اليقين انه غير صادق فيما ادعاه .
وقد وجد من يردد هذه الاكذوبة بعد « بروكلمان » من المستشرقين الذين لا يتورعون عن انتهاز اي فرصة تسنح لهم فيسددوا سهامهم الى الاسلام ، منهم المستشرقة الشيوعية « لويزا شايدولينا » التي ساقت كلاما سخيفا تأييدا لما قاله « بروكلمان » من ذلك قولها « ويمكن ان يكون المبرر لفسخ عقد الزواج اي خطأ او هفوة بسيطة من جانب الزوجة . كما ويستطيع الرجل المبادرة الى اعلان الطلاق بدون اي مبرر . تؤثر هذه السهولة في فسخ عقد القران بشكل سلبي على وضع المرأة وتفقدها شعور الأمن والطمأنينة »

ومع ذلك فانه يوجد من بين المستشرقين والمؤرخين قلة قليلة يحاول افرادها ان يراعوا الموضوعية فيما يكتبونه عن الاسلام ، منهم المؤرخ الامريكي ول . ديورانت الذي تناول نظام الطلاق في الاسلام بقوله « لكن الاسلام وان اجاز ان يطلق الزوج زوجته كما كان مباحا في ايام الجاهلية فان النبي لم يكن يشجع عليه ويروى عنه انه قال" ان ابغض الحلال الى الله الطلاق » هذا الى ان القرآن نفسه يحض على عدم قطع العلاقة الزوجية الا بعد ان تبذل الجهود للاصلاح بين الزوجين « **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**» ـ سورة النساء أية ٣٥ ولا يصبح الطلاق نهائيا الا بعد صدوره ثلاث مرات بين كل واحدة والاخرى شهر على الاقل

ولكي يرغم الزوج على ان يطيل التفكير في أيمان الطلاق قبل صدورها فان الاسلام لا يبيح بعد ذلك للرجل ان يرد مطلقته الى عصمته الا اذا تزوجت من رجل اخر ثم طلقت منه.» ومن الواضح ان ول ديورانت قد اختلط عليه الامر في الجزء الاخير من كلامه فاضاف من عندياته **شرط الشهر** كما خلط بين الطلاق لمرة واحدة والطلاق المكمل للثلاث فكشف بذلك عن طريقة المؤرخين المتعجلة والسطحية في النظر الى النظم المطبقة في غير مجتمعاتهم وعدم عنايتهم بتحرى الحقيقة بشأنها . ولكنه على اي حال قد بين ان الطلاق ليس ميسورا جدا كما زعم « بروكلمان » ومن هم على شاكلته من مستشرقين ومبشرين اتخذوا من نظام الطلاق ذريعة لمهاجمة الاسلام ، لا في الكتب فحسب بل وفي المؤتمرات والندوات وحلقات البحث ، زاعمين انه السبب في تخلف المرأة المسلمة واصابتها بالقهر ، وانه يلعب دورا هاما في ظاهرة جنوح الاحداث التي يرجع ارتفاع معدلاتها الى طلاق الابوين وما يؤدي اليه من فقد الابناء للاستقرار والدفء الاسرى ورعاية الابوين .

وقد تلقف ضعاف الايمان ومن كان اسلامهم على حرف والمسلمون اسما من العلماء والمفكرين والباحثين العرب ، وغيرهم ممن يطلقون على انفسهم وصف المثقفين هذه المزاعم وانطلقوا يهاجمون نظام الطلاق ويلصقون به كل نقيصة وينسبون اليه كل العيوب والمثالب التي تعاني منها مجتمعاتهم . فاتهموه بأنه يظلم المرأة ويلحق

الضرر بالابناء وينال من استقرار المجتمع ويصيبه بالتخلف . وطالبوا بمنعه او على الاقل بتقييده تلافيا لهذه الاثار السيئة ووقاية من جنوح الاحداث وانحراف الشباب . ولم يتورع بعض الباحثين عن تقديم احصاءات زائفة وتفسيرات ملتوية لظاهرة جنوح الاحداث ليؤيدوا بها مازعموه من ان الطلاق هو السبب في ارتفاع معدلات الجنوح .

واذا نحن تأملنا في موقف هؤلاء واولئك اي المستشرقين والمستغربين على السواء فسوف نلحظ ان الباعث لديهم الى اتخاذ هذا الموقف واحد وهو العداء للاسلام وكذلك الهدف بالنسبة لهم واحد ايضا وهو القضاء على الاسلام باسلوب تدريجي قوامه تحطيم نظمه الواحد تلو الاخر طالما انه يتعذر القضاء عليه دفعة واحدة وذلك باختلاق الاسباب التي تنتقص من هذه النظم وافتعال عيوب ينسبونها الى كل نظام منها . ولا زلت اذكر الحوار الطويل الذي دار ذات يوم بيني وبين احد رجال مجلس الكنائس العالمي الذي كان قد حضر احد الملتقيات الاسلامية المسيحية في تونس منذ سبع سنوات . وكان الرجل والحق يقال صريحا الى حد بعيد وهو ما قدرته له حيث قال لى ان اباحة الاسلام للطلاق تسبب للمبشرين بالمسيحية في افريقيا مشكلات كثيرة ويقف عقبة في سبيل اعتناق الافريقيين للمسيحية التي تحرم الطلاق مما جعل الكنيسة الكاثوليكية تصدر تعليماتها الى مبشريها وكهنتها الذين يديرون مراكز التبشير والكنائس بالتساهل في هذا الامر واخبار الافريقيين الذين يجرى استدراجهم لاعتناق المسيحية بانه ليس هناك مايمنع الطلاق ، بل وتعدد الزوجات ايضا الذي قال هذا الرجل انه يعد عاملا اخر من العوامل التي تجذب الافارقة الى الاسلام . واستطرد قائلا وهو يضع على شفتيه ابتسامة خبيثة « ان الاسلام كان ذكيا عندما اباح هذين الامرين اذ استجاب بذلك الى ما لدى الرجل من ميل فطري الى التفوق على الانثى فيكون له ان يتخلص منها بالطلاق وقتما يشاء وان يجمع بينها وبين اخرى او اكثر في عصمته ليضاعف متعته « فقلت له ولماذا تسميه انحيازا من الاسلام للرجل ؟ ولم لا يكون تنظيما من الاسلام للعلاقة بين الرجل والمرأة راعى فيه مصلحتهما معا ؟ فمط شفتيه وهو لا يزال يبتسم في خبث وقال ربما ولعل الذين اتيحت لهم الفرصة لحضور بعض المؤتمرات او الندوات وحلقات البحث التي تعقد بكثرة وتتناول موضوعات دينية او اجتماعية او حتي اقتصادية او ثقافية لاحظوا ان انصار كلتا الكتلتين الغربية والشرقية لا يتفقون على شيء الا على الاسلام ، فيشتركون في الهجوم على نظمه وكيل الاتهامات لها بانها تسيء الى المرأة او تضر باستقرار الاسرة وتهدد وحدة المجتمع او بكل هذه الامور مجتمعة .. وفيما عدا هذا تجدهم مختلفين متناحرين يتناقشون بعنف ويتصارعون بقوة حول امور هي من التفاهة بمكان ومن المثير للدهشة حقا انه يكون من بينهم دائما نس'

يصفن انفسهن او تصفهن الصحف والمجلات بأنهنَّ تقدميات او « ليبراليات » اغلبهن مطلقات وامهات فاشلات لأبناء انحرفوا لأنهنّ لم يقمن بواجباتهن نحوهم ، بل حملن حقائبهن ومضين يتنقلن من بلد الى آخر لترديد هذه الادعاءات التي يعتبرن هن انفسهن بسلوكهن وتصرفاتهن اصدق دليل على كذبها ويكفي ان يتعامل المرء معهن لكي يدرك بلا ادنى جهد لماذا طلقن .

ولو ان المستشرقين وتلاميذهم المستغربين من العرب والمسلمين التزموا بالامانة العلمية وتقيدوا بالقيم والاخلاق وبدلا من ان يستسهلوا الكذب ، تحملوا مشقة الصدق لكي ينالوا احترام الناس ويحظوا بتقديرهم فلجأوا الى القراءة والبحث في المراجع العلمية لعلموا ان الطلاق ليس امرا ميسورا جدا في الاسلام كما زعم « بروكلمان » إذ لو انه كان كذلك لارتفعت معدلاته كثيرا في الدول الاسلامية بالمقارنة مع ما هي عليه في الدول غير الاسلامية . ولعلموا ايضا انه ليس العامل الاول في قائمة العوامل التي تؤدي الى ارتفاع معدلات جنوح الاحداث كما تبين من كثير من البحوث التي اجريت في كثير من الدول ، وعلى خلاف ما ذهبوا اليه فقد اعترف بعض العلماء الغربيين الذين درسوا ظاهرة الجنوح ان نظام الاسرة الاسلامية يعوض الابناء عما فقدوه من حنان ورعاية الابوين في حالة حدوث الطلاق .

ففيما يتعلق بمعدلات الطلاق في الدول المختلفة جاء في الاحصائية التي نشرتها دائرة المعارف الامريكية انه بينما كان معدل الطلاق في مصر سنة ١٩٥٥ يبلغ ٢,٦٤ حالة لكل الف من السكان فان هذا المعدل انخفض سنة ١٩٧٥ الى ٢,٠٢ حالة طلاق ـ وكذلك بالنسبة للدولة الاسلامية الثانية التي جاءت ضمن الدول التي وردت بالاحصائية وهي ايران التي كان المعدل فيها سنة ١٩٥٥ ١,٤٥ حالة طلاق لكل ألف من السكان انخفض سنة ١٩٧٥ الى ٠,٦٤ فقط اما اعلى معدل فكان في الولايات المتحدة الامريكية حيث بلغ ٢,٣٠ حالة طلاق سنة ١٩٥٥ وصل الى الضعف سنة ١٩٧٥ ليصبح ٤,٨٠ حالة طلاق لكل الف ووصل سنة ١٩٧٦ الى خمس حالات . وقد جاءت السويد بعد الولايات المتحدة بمعدل ٣,٣٣ يليها الاتحاد السوفييتي بمعدل ٢,٩٥ ثم تشيكوسلوفاكيا بمعدل ٢،١٨ وبطبيعة الحال فان الكلام بهذا الشكل يبدو مضللا لأن عدد حالات الطلاق ينسب الى كل الف من السكان بما في ذلك غير المتزوجين ومن لم يبلغوا سن الزواج . لذلك فان ما نشره الباحث الامريكي « جوزيف ايتين » في كتابه (الطلاق) الذي نشره سنة ١٩٧٥ هو الاصح حيث اعتمد على النسبة وليس على المعدل فتبين ان نسبة الطلاق بين الامريكيين وصلت الى ٢٥٪ من اجمالي حالات الزواج بينما ارتفعت في ولاية كاليفورنيا الى ٥٠٪ .

وقد لوحظ انه في الوقت الذي ارتفعت فيه معدلات الطلاق في الولايات المتحدة فقد سجلت مكاتب توثيق

الزواج انخفاضا مطردا في عدد الزيجات بلغ ٢٥٪ خلال السنوات الخمس (١٩٦٩ـ١٩٧٣) في سان فرنسيسكو . كما بلغ الانخفاض في شيكاغو ٢٣٢٣ زيجة عام ١٩٧٤ عما كان عليه في عام ١٩٧٣ الذي ينقص ٢٧٨٤ زيجة عما كان عليه الحال في عام ١٩٦٩ . كما سجلت الزيجات في ولاية نيويورك انخفاضا سنويا منذ عام ١٩٧١ بلغ في المتوسط حوالي الف زيجة . ويقول عالم الاجتماع ها رولد ويلنسكي « ان الاتجاه في معدلات الطلاق في الولايات المتحدة يماثل بدرجة كبيرة نظيره في الامم الغربية التي تسمح بالطلاق للتماثل الواضح بين القيم والعادات والتقاليد والنظم في هذه الامم.ومما يسترعى الاهتمام انه على الرغم من ارتفاع معدلات الطلاق في الدول الغربية بل والكتلة الشرقية ايضا على هذا الوجه وما ينسبه علماؤنا الاذكياء الى الطلاق من عيوب ومثالب ، فانه يلاحظ وجود اتجاه متزايد نحو اصدار قوانين تسمح بالطلاق في كثيرمن الدول الغربية التي لم تكن تسمح به ، وبالذات في الدول التي للكنيسة الكاثوليكية نفوذ عظيم فيها كايطاليا حيث الفاتيكان معقل الكاثوليكية والتي انفق كهنتها ملايين الدولارات للدعاية المضادة للطلاق عندما طرحت الحكومة الايطالية القانون الخاص للاستفتاء العام سنة ١٩٧٣ ومع ذلك فقد حظى باغلبية ساحقة صوتت الى جانبه .

وكانت الحكومة الايطالية قد لجأت الى هذا الحل بعد ان تفاقمت مشكلة الازواج المنفصلين فعلا والذين بلغ عددهم خمسة ملايين زوج وزوجة كان كل منهم يعيش مع شريك آخر بدون زواج رسمي او ديني بل ان كثيرين منهم انجبوا من شركائهم في هذه العلاقة . وها هي البرازيل تصدر منذ ايام قانونا يسمح بالطلاق غير عابئة باعتراضات الكنيسة ذات النفوذ الملحوظ في البلاد وسوف تتبعها دول اخرى هنا وهناك تسمح بالطلاق لا لشيء الا انه هو الحل السليم لما يقع من نفور وعدم توافق بين الزوجين او ما يحدث من خلافات تجعل استمرار الحياة الزوجية السليمة والصحية مستحيلا وتؤدي الى مشكلات تفوق في الضرر والخطر ما يترتب على الطلاق

اما بخصوص ما يزعمونه من ان الطلاق يلعب دورا مؤثرا في مشكلة جنوح الاحداث فقد تبين من البحوث التي اجريت في الولايات المتحدة عدم صحة هذا الزعم ففي البحث الذي اجرته العالمة الامريكية (كافان) تبين ان حوالي ٦٦٪ من عينة البحث من الاحداث الجانحين ينتمون الى اسر يقيم فيها الابوان معا أي انهما غير مطلقين اما النسبة المتبقية وهي ٣٤٪ الذين جاءوا من اسر مفككة اي لا يوجد احد الابوين بسبب الطلاق او غيره) فقد تبين الاتي .

ان ١١٪ ينتمون الى اسر مات فيها الأب ٧٪ ينتمون الى اسر ماتت فيها الام و ١٪ ينتمون الى اسر مات فيها الابوان معا . ولم تزد نسبة الذين ينتمون الى اسر تفككت بسبب الطلاق او الانفصال الجسماني او الهجر على ١٥٪ فقط وقد جرت دراسة اخرى مماثلة في ولاية (واشنطن) قام بها

اشلى ويكس . جاءت نتائجها قريبة جدا من نتائج الدراسة التي اجرتها (كافان) التي دعت الى الاهتمام بنمط العلاقة بين الابوين وبينهما وبين الابناء اكثر من الاهتمام بالحقيقة المجردة الخاصة بوجود او بغياب الابوين او احدهما عن البيت واقترحت استخدام مفهوم « الاسر المفككة نفسيا » والذي يشير الى الاسر التي يوجد فيها صراع وخصام وشجار بين الزوجين يؤدي الى القضاء على دور الاسرة في عملية ضبط الاولاد وتوجيههم الوجهة السليمة . وقد وجدت « كافان » ان هذا المفهوم يرتبط بظروف فقدان المركز الاجتماعي وفقد الاسرة لوحدتها ، وفقد الأمن الانفعالى كما خرجت بنتيجة هامة وهي ان الاسر التي تعد من الناحية الفنية مفككة يمكن ان تكون من الناحية النفسية غير مفككة اذا كان هناك بدائل عن فقد احد الابوين او كليهما او اذا كان الانسجام قد تحقق بين الابناء واحد الابوين بعد فقد الاب الاخر واحتفظت الاسرة بوحدتها وبعملية الضبط فيها .

والى هذه البدائل اشار عالم الاجتماع الامريكي ويلنسكي عند كلامه عن اختلاف اثار الطلاق في الولايات المتحدة عنها في غيرها وذكر مصر على سبيل المثال فقال ان الطلاق في المجتمعات المماثلة لمصر لا يعد مشكلة اجتماعية نظرا لان نسق القرابة يستند الى الجماعات القرابية الواسعة وليس على القرابة المباشرة فقط . وهو يعني بذلك ان القرابة في مصر لا تقتصر على الابناء والابوين فقط بل تمتد لتشمل الجماعات القرابية الواسعة وهي اسرة الزوج واسرة الزوجة واصول الاسرتين وفروعهما بقدر ما تعى الذاكرة اي ذاكرة الاقارب والتي تقوم بدورها كماصة للصدمات . فالاسرة لا تتخلى عن ابنتها التي طلقت ولا عن اولادها بل تحتضنهم جميعا وتحيطهم بالعناية والرعاية والحب . وكذلك اسرة الزوج الذي ماتت زوجته او طلقت وتركت له الاولاد . وهكذا في كل حال تصاب فيها الاسرة بالتفكك لطلاق او وفاة او حتي مجرد خصام مؤقت تبادر اسرتا الزوجين لتقديم العون لهما وبذل النصيحة والتطوع بالمساعدة والي هذه الظاهرة التي استحوذت على اهتمام علماء الاجتماع الغربيين يرجع الانخفاض الملحوظ في كل من ظاهرتي جنوح الاحداث والبغاء حيث تجد المطلقة في اسرتها ملاذا لها وحماية من الانحراف .

وعلى خلاف ما يزعمه بعض ادعياء العلم من ان الطلاق يتسبب في نسبة لا تقل عن ٥٠٪ من اجمالي حالات جنوح الاحداث التي تقع في مصر وذلك بقصد دعم موقفهم المعارض للطلاق ودعوتهم الملحة الي تقييده تبين من البحث الذي اجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة لظاهرة الطلاق ان نسبة تصل الى ٧٢,٣٪ من حالات الطلاق وقعت قبل ان ينجب الزوجان اولادا فكيف بالله تكون نسبة الجانحين الذين يرجع جنوحهم الى طلاق الابوين

٥٠٪ او أكثر . واذا كانت لنسبة المطلقين دون ان ينجبوا دلالة فان هذه الدلالة تأتي لتدحض ادعاء أولئك الادعياء . ذلك انها تبين ان وجود الابناء يؤدي الى انخفاض في عدد ما يقع من حالات الطلاق باعتبار أن وجود الاولاد يلعب دورا في قيام الترابط الاسرى او على الاقل يفرض على الزوجين الابقاء على العلاقة الزوجية قائمة من أجل الابناء . ولذلك فقد لوحظ ان نسبة الطلاق تنخفض كلما زاد عدد الاولاد فقد بلغت ١٧,٣٪ لمن كان لديهم ابن واحد وانخفضت الى ١٤,٦٪ لمن كان لديهم بنت واحدة مما يدل على ان الابوين يكونان اكثر حرصا على استمرار قيام الاسرة اذا كانا قد انجبا بنتا لما يلمسانه من ان البنات اشد حاجة الى الرعاية والعناية من البنين . كذلك فقد انخفضت النسبة الى ٦,٥٪ في حالة وجود ابنين بغض النظر عن كونهما انثيين او ذكرا وأنثى أو ذكرين . واستمر الانخفاض مع زيادة عدد الابناء ليصل الى ٢,٦٪ لمن كان لديهم ثلاثة ابناء و ١,٤٪ لمن كان لديهم اربعة ابناء و ٠,٢٪ لمن كان لديهم خمسة ابناء وهكذا يتبين ان الطلاق يأخذ اتجاها عكسيا لعدد الابناء بمعنى انه كلما زاد عدد الابناء انخفض عدد حالات الطلاق .

اما الحقيقة التي اراد اعداء الاسلام ونظمه ان يخفوها فهي ان ارتفاع معدلات جنوح الاحداث وجرائم الشباب يرجع الى امر اخر غير الطلاق هو عمل المرأة الأم وعدم اهتمامها ببيتها وزوجها واولادها ، فهي تمسكا منها بالشعارات الزائفة والمضللة التي تتحدث عن حق المرأة في العمل ومساواتها بالرجل تصر على الخروج للعمل حتى ولو لم تكن في حاجة الى الدخل الذي تحصل عليه منه،زاعمة بدافع من المكابرة ، انها تؤكد ذاتها وتثبت استقلالها عن الرجل وتساهم في عملية التنمية .وهي في الحقيقة تحاول ان تخفي انانيتها خلف هذه الكلمات التي لقنتها لها من يطلقن على انفسهن لقب زعيمات حركة تحرير المرأة فاستظهرتها دون تمهل او اعمال نظر أو تدبر لعواقبها فكانت النتيجة ترك الابناء بدون رعاية حقيقية او تربية سليمة،اذ يعودون من المدارس ليجدوا الأم لم تعد بعد من العمل فيمضون الوقت مع رفاق السوء وعندما تعود الام تعود منهوكة القوى مشوشة الفكر تحمل على كاهلها هموم العمل فلا تسمع لزوجها ولا تولى اولادها الاهتمام اللازم . ونسيت الام دورها العظيم في تربية الابناء وتنشئتهم ليكونوا مواطنين صالحين ينفعون انفسهم واهلهم ووطنهم . وتذكرت نفسها فقط فضربت بذلك اسوأ مثل لاولادها . ولو ان المرأة فكرت بعقل سليم وذهن صاف لأدركت ان دورها يفوق دور الرجل ، وانها كأم أكثر من ند له ولأدركت ايضا ان الزعيمات اللواتي فشلن في حياتهن الزوجية يتمنين ان تصبح كل النساء مثلهن ، وانهن يحقدن على كل اسرة سعيدة متماسكة ،تحابة صحيحة .

المسلمون وتحديات الصراع الحضاري

للاستاذ/ محمد بدر الدين بن حسن

كان الشعور بالذات عند العربي في الجاهلية مرتبطا بمحيط القبيلة العام ، محور الحياة الاجتماعية ، وبظهور الاسلام أصبح العربي يدرك ذاته كجزء من كيان أكبر ، هو كيان الأمة الذي يضمن له تفرده المعتبر ضمن مجموع المؤمنين داخل وحدة عقدية واجتماعية وسياسية .

لقد حافظ المفهوم الاسلامي الجديد على بعض الأبعاد ذات المستوى الجغرافي والمادي لمفهوم الوطن كما كان يعيش في ظله العربي في جاهليته ، ولكنه أضاف إليه بعدا جديدا معتبرا هو البعد الديني والروحي الذي ينظر إلى الأرض والعالم نظرة شاملة .

إن في تقسيم العالم الى دار إسلام ودار حرب تأكيدا على الالتزام الرسالي الذي أضافه الاسلام فلم يعد الفرد ينظر إلى نفسه من خلال إقليم ضيق ، بل أصبح إنسانا عالميا تزوده ثقافته

الجديدة بنظرة للوجود أكبر وأنفذ ، إنه صاحب رسالة في هذا العالم تقتضيه ان يصنف ويقوم بعد أن كان في دائرة مغلقة هي وطنه الصغير ، ولم يعد التصور يرتبط بالمكان بل بالفكرة ، فدار الاسلام هي الموقع الذي اتسع ليلتزم بالفكرة الاسلامية ، ودار الحرب في الاصطلاح هي الموقع الذي لا تطبق فيه تعاليم الاسلام ومفهوماته ، فهذا التصنيف جعل من الوطن في المفهوم الجديد شاملا للدنيا بأكملها .

لقد أصبح هذا الفرد الذي لم يمتد فكره خارج الصحراء ، يؤمن بنشر رسالة يجب أن يستجيب لها العالم حتى تصبح الدنيا كلها دار إسلام .

على أن هذا النزوع نحو التعالي والعالمية لم تحرك فيه نوازع السيطرة أو الهيمنة ـ كما حصل في تجربة الغرب الاستعماري ـ بل بني على مبدأ القرابة الروحية والمساواة ولذلك قدر له فيما بعد أن يناضل من أجل إيصال تلك المبادىء إلى أسماع العالم ؛ وتحرير البشر من ظلمات الجور والضيق إلى سعة الاسلام وسماحته .

لقد أرسى الاسلام بفضل عقيدته المتعالية ومذهبيته الخالدة في نفوس أتباعه دعائم تحول كبير ونقلة مدهشة من فردية قبلية إلى قيم حضارية شاملة صاروا بفضلها ينتسبون إلى تراث أمة هم جزء من مصيرها ومستقبلها ، وهي مسؤولية تراءت في التنفيذ اليومي على مستويين .

● ذاتية تحدد أفعال المسلم تجاه خالقه ومجتمعه ونفسه ,

● وجماعية تجاه جميع البشر الذين هم إخوانه ،

وعلى هذين المستويين قامت الدولة الاسلامية الأولى ، بحيث لم تحصر نفسها ضمن حدود عرب تلك الأيام وإنما كانت ثورة ورسالة لكل شعوب الأرض ، ولذلك كان المسلمون بحق أكبر استثناء في التاريخ ، بمعنى أنهم فتحوا القلوب ولم يخضعوها بالقهر ، فتحوا الأمصار ونشروا التوحيد ولكنهم لم يفرضوا هيمنة واستعبادا للشعوب الأخرى ، وهو مسلك لم تعرفه البشرية في السابق واللاحق ؛ حتى قيل بحق : « لم يعرف التاريخ فاتحين أرحم من المسلمين » .

على أن الاستنتاج الأكبر من هذا ـ وهو أمر ثابت أن العرب لم يعرفوا عزة وتمكينا في غير الاسلام ، وفي حالتهم قبل مجيء هذا الدين ؛ بل وفي أحوالهم الحاضرة أكبر تدعيم لهذه الحقيقة .

□ طبيعة الأنموذج الغربي وتكريس التجزئة

لكن الفعالية التي أرساها الاسلام في نفوس أتباعه ـ والتي جعلت منهم على امتداد الأزمة أسياد الدنيا ـ تعرضت إلى نوع من الطمس والانطفاء بسبب تراكم التشققات والخلافات الداخلية ، وبتأثيرات الغزو الغربي الاستعماري الذي أتى على كل شيء ، فبعد أن كانت رابطة الولاء في الدين هي السائدة والحاكمة في وحدة المجتمع على مستويات الاعتقاد والاجتماع والسياسة ،

تسربت مع بدايات النفوذ الغربي مفاهيم جديدة كانت صدى للتحولات السياسية والاجتماعية التي عاشتها بلاد الفرنجة ، والتي سميت بحركة النهضة ، والتي كرست في تجربة

أوروبا ـ الخاصة بها ـ ذلك الصراع المقيت بين العلم والدين ؛ وبتعبير أدق بين العلم والكنيسة ، ثم التأكيد على الطابع الدنيوي والمادي للعلوم والآداب ، وتقديس قيمة الفرد وإشباع حاجاته المادية دون قيد ،

وتركزت بالخصوص في تضخم دور الرأسمالية الفردية والمصالح الخاصة ، فكان من نتائج ذلك ان شهدت اوروبا ظهور قوميات مختلفة دعت الى الاستقلال مستندة على روابط الجنس واللغة والمصلحة المشتركة .

يعتبر ظهور القوميات من الناحية الفكرية في البلاد الأوروبية بمثابة ردة فعل ضد سلطة الكنيسة التي كانت تدعي امتلاك فكرة الحقيقة المطلقة الموحدة ،

وتحمل الشعوب الأوروبية على الانضواء تحت لوائها ، فالدعوة القومية على هذا الأساس هي تمرد على فكرة المطلق التي حملتها الكنيسة ، وانسلاخ عنها بايجاد بديل فكري يؤمن بتجزئة الحقيقة ، وقد ظهر ذلك جليا في حركة الانقسامات التي عرفتها الكنيسة نفسها من أرتودوكسية وكاتوليكية وبروتستانتية فيما بعد ، يضاف إلى هذا أن نزعة الوطنية والاعتداد بالموقع الجغرافي هي من خصائص الطبع الأوروبي .

وقد كان لحركات الاصلاح التي قام بها بالخصوص ـ لوثر ـ في ألمانيا ؛ وكلفن في فرنسا ، ويكليف في انجلترا الدور الكبير في تركيز نزعات العصبية والاستقلال والقومية ـ وتعتبر نتائج تلك الفترات حاسمة لا في تاريخ أوروبا فحسب ـ بل في تاريخ العالم ، لأنها أنشأت فكرة « المركزية الأوروبية » التي رأت منذ ذلك الوقت أنها مركز الكون ، وما عداها من شعوب وأجناس إنما خلقوا لخدمتها .

على أن هذه الفكرة العنصرية ـ والتي ستقوم عليها الفلسفة الغربية في جميع إنجازاتها ـ هي من الوجهة التاريخية امتداد لتراث اليونان والرومان الذين اعتبروا أنفسهم محور الكون ، وأطلقوا على كل ما عداهم من الأمم والشعوب الأخرى صفة ـ البرابرة ـ ولذلك نجد شعوب الغرب تعتقد أن تفوقها العنصرى على سائر البشر من الأمور الثابتة التي لا تحتاج إلى نقاش ، وقد تطور هذا الموقف مع الأيام حتى صار احتقار كل ما ليس أوروبيا من الميزات البارزة في مدنية الغرب .

لقد جاءت القومية الغربية لتدعم رؤية أوروبا لنفسها ـ برغم الانقسامات والحروب التي شهدتها ـ كعالم متميز لا يرى الآخرين إلا من خلال نفسه ومصالحه ، بل إلغاء هذا الآخر أو اكتساحه إن اقتضت الضرورة ، ثم تمادت في تمجيد ذاتها إلى درجة التأله ، بل لم يعد يرضيها التأله في الأرض فراحت تبحث عن تأله كوني .

إن فهم طبيعة العقلية الغربية ودراسة الركائز الاجتماعية التي قامت عليها منذ قرون ، تعين على إدراك أحوال العالم الاسلامي الذي ظل مسرحا لتسرب التيارات الأوروبية إلى درجة الفيضان ، وهو المنزع الذي وصفه الفيلسوف المسلم ـ محمد إقبال ـ بقوله « إن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب » .

ولا شك أن العلامة ـ إقبال ـ قد أخطأ في عدم تقديره لمخاطر هذا المنزع حين اعتبر أن لا غبار عليه لأن الثقافة الأوروبية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهارا لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الاسلام ، ولكن موقف إقبال من الغرب قد تطور ـ وخاصة في أواخر حياته ـ وهو وإن حث المسلمين على تلقي علم الغرب ، إلا أنه شجب بشدة جميع المخططات والمؤسسات الغربية واعتبرها وصمة عار في جبين الانسانية .

والحقيقة أن « مركزية الغرب » جعلته لا يؤمن بغير الوصاية والسيادة ، فبعد تخليه عن عبادة الله عبد الغرب نفسه . وحارب الدين والفضيلة واتبع هواه واستعبد الشعوب والأجناس ، وقد كرس هذا الواقع في الأدب والفلسفة ثم في العلوم ـ ويحتاج الأمر إلى تجلية دقيقة لهذه الجوانب كل على حدة ـ ونسأل الله تعالى أن يوفق شبابنا بالخصوص لينهضوا في متابعة هذه الجوانب وتمحيصها وكشف تأثيراتها على واقع فكرنا الاسلامي الحديث ، حتى تظهر الحقائق جلية لا تشوبها شوائب الفكر المستورد، الذي فرضه الاستعمار وأتباعه ، ويكون الدين كله لله .

إن الروح المسيطرة في الكتابات الأدبية والفلسفية والأعمال الغربية عامة ؛ غياب الحكمة والغاية من الحياة ؛ فالدين والقيم والعفاف أمور لا قيمة لها لأن المصالح النفعية العاجلة هي المعتبرة · ومن هنا جاء إلغاء الغيب والقيم الروحية لتحل محلها عبادة الرقي المادي الذي يتجلى في حركة المصانع الكبيرة ، والربح السريع ، واكتساح الأسواق الأجنبية ، وطغيان طبقات الصيارفة وقادة الشركات وظواهر النجوم والأبطال والمراقص والمختبرات . فالكل يركض نحو أي لون من الانتاج . وإن كان قاتلا ـ المهم هو تحقيق الربح الوافر والإشباع المادي الكامل دون قيد أو شرط . كل هذه الثنائيات التي تقوم عليها الحياة الغربية تفسر لنا العقيدة التي يقدسها الفرد في الغرب ، ولا معنى بعد ذلك لحياة الاخلاق والفضائل ما لم تدفع الى ميادين الرفاهية والنهم والاشباع .

إن قيام عواصم العالم الغربي على أسواق المال والبورصة وترويج البضائع وتكديسها بالقهر في مختلف بلدان العالم ، وإثارة الحروب بين الشعوب لبيع الأسلحة وجمع الثروة ، تكشف في التحليل النهائي أن عبادة المال هي قطب العقلية الغربية التي كرست القومية العنصرية وظلت عن طريق الاجتياح والإلحاق بالقوة

تستغل شعوب الأرض لعهود طويلة لفائدة الوطن الأم وحده .

وقد كان لنظام الإلحاق والسيطرة هذا تأثيراته الكبيرة في أرجاء العالم الاسلامي ، فكان أن انتقلت عدوى القومية بمفهومها الغربي بتأثير آداب أوروبا الوافدة إلى تركيا أولا ، فظهرت لدى الأتراك النزعة الطورانية والدعوة الى إحياء آدابها وثقافتها القديمة ، بل عمدت جماعة تركيا الفتاة إلى إبعاد الاسلام صراحة واعتباره دينا غريبا عنهم ، وعمد منظِّر هذه الجماعة ـ ضياء كوك ألب ـ إلى البحث عن نظم بديلة عن الاسلام في عهود الأتراك الأولى قبل أن يستنيروا بنور الاسلام العظيم . يقول المحقق الكبير الأمير شكيب أرسلان محللا أبعاد هذه النزعة « وهؤلاء يزعمون أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا ، وأسبقها إلى الحضارة وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل ، ويلزم أن يعودا واحدا ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية ، ولم يقتصروا منها على الترك الذين في سيبريا وتركستان والصين وفارس والقوقاس والأناضول ، بل مبدؤهم مد هذه الرابطة إلى المغول في الصين وإلى المجر والفلنديين في أوروبا وكل ما يقال إنه ينتمي إلى أصل طوراني ، وهم يقولون بخلاف ما يقول الأولون ، فهم ترك أولا ومسلمون ثانيا ، وشعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الاسلامية ، إلا إذا كانت خادمة لنفوذ القومية الطورانية فتكون عندئذ واسطة لاغاية ، وقد غلا كثير من هذه الفئة في الطورانية حتى قالوا : نحن أتراك فكعبتنا طوران ، وهم يتغنون بمدائح جنكيز ، ويعجبون بفتوحات المغول ، ولا ينكرون شيئا من أعمالهم » ولقد أبانت الدراسات التاريخية الحديثة جملة من الحقائق كشفت طبيعة ووجوه الصراع .التي كان يخوضها الاسلام وأهله في وجه المؤامرات الوافدة على فترات متتالية وحاسمة من تاريخنا المعاصر .. فقد ظل ولاء المسلمين الأساسي للاسلام وحده برغم كل موجات العسف والتشويه ، يلوذون به ويدافعون عنه ويساندون الدولة التي تتولاه وتجسده في أرض الواقع ، فلم تقدر قوة أن تزيل هذا الولاء من القلوب أو تغير من أسسه الثابتة وقد ظلت فكرة قيام الدولة على أسس الأرض والوطن بغير الدين غريبة عن حسهم الاسلامي الأصيل ، بل نظروا الى فكرة القومية التركية على أنها نبت غربي صرف أفرزته التجارب الأوروبية في ملابساتها التاريخية الخاصة ، وقد قاوم السلطان عبد الحميد بشدة نزعة الاتجاه القومي ، ولكنها عادت من جديد مع حركة الشبيبة التركية وإسقاط الخلافة وتولي جمعية الاتحاد والترقي السلطة عام (١٩٠٨)م ، وكل ذلك تم بتدعيم من الغرب وفرضه بالقوة .

ثم انتقلت ملابسات هذا الوضع إلى عالم العرب على مراحل متفاوتة ، بدوافع رد الفعل ضد نزعة الأتراك أنفسهم ، الذين أظهروا قدرا كبيرا

من الاحتقار للعرب واللغة العربية ، وقد كان للحلفاء الدور الأكبر في تزكية فكرة القومية ودعوة العرب إلى الانفصال التام عن العثمانيين ووعدهم بالعون والمساعدة ، فكان دور لورانس . المعروف في إشعال نيران الحماس القومي حلقة أخيرة في هذا الصراع الذي توج بثورة الشريف حسين ، ومن جهة اخرى كان لإحساس المسيحيين العرب بأنهم لاتربطهم بالمسلمين روابط العقيدة تدعيم آخر لترويج فكرة القومية العربية في أوساط المثقفين بصورة خاصة .

ومع أن السياق التاريخي يقتضي دائما الاعتراف بالحقائق مجردة ، فإن التمييز بين الدعوة القومية وبين مطلب الوحدة الذي هو ضرورة حتمية من منظور إسلامي يبقى لازما خاصة وأن كفاح الشعوب المسلمة ظل في أساسه كفاحا للمحافظة على تلك الوحدة ـ ولأن العبرة بالنتائج فقد كانت الضربة العاتية التي وجهت إلى مؤسسة الخلافة ـ رمز تلك الوحدة ـ إيذانا بتوالي الضربات بعد أن أصبح العالم الاسلامي كله مفكك الأوصال لا يخضع لسلطة مركزية بعد أن تغلغلت فكرة القومية في كل قطر .

على أن الرابطة الدينية وإن فقدت مؤسساتها لم تندثر ، بل بقيت مرجعا وحيدا وراء كل حركة إصلاح ، ولكن التحديات الكبرى الآتية من الغرب ولدت اجتهادات ورؤى متنوعة في فهم الواقع وتقديم الإجابات والحلول ، ولذلك يحتاج المسلم المعاصر وبالخصوص من جيل الشباب بعد دراسة ركائز الفكر الغربي التي ألمحنا إليها سابقا . إلى استقراء دقيق لواقع القرن التاسع عشر ، والظروف التي اختمرت فيها الفكرة القومية ، وغيرها من المشكلات التي واجهها الاسلام وأهله ، بل والرجوع إلى فترات أبعد من ذلك ، للاستفادة من مختلف التيارات السياسية والفكرية الأخرى التي اجتاحت بلاد الشرق عامة .

وإن التمحيص الدقيق لذلك الواقع يقيم الدليل الواضح على أن الاسلام كان دائما محور الصراع يخوض المعارك في مواجهة كل دخيل ، ويحرك السواعد والعقول لمكافحة البغي والانحلال والاستعمار ، وقد تجلى ذلك في كل حركات التحرر التي قامت في ربوع العالم الاسلامي ، ولأنه دين الوحدة والاستقلال ، دين العقل والحرية دين الكرامة والأمان ، فقد ظل قوة دافعة ومنافحة يحتمى في رحابه كل من آمن بعقيدته وتعاليمه الخالدة

ولئن غشى بريق المدنية الغربية ورقيها المادي على أبصار الكثير من رجال الاسلام فراحوا يوفقون بين روح الاسلام الإلهية وبين نظم الغرب وإنجازاته إلا أن النتيجة كانت تجارب فاشلة زادت في زعزعة الثقة بمقولات الاسلام وشوهت الكثير من تعاليمه تحت دوافع التبرير والدفاع ، فكأن الاسلام لا ينهض بأتباعه لبناء حضارة إلا بالسير في ركاب الغرب !! لقد كانت محاولات الطهطاوي المصري وخير الدين التونسي وسيد

احمد خان الهندي ومن جاء بعدهم - رغم صدق النوايا - تركيزا غير مباشر لسلطان الفكر الغربي وتوطين ركائز ثقافته في ديار الاسلام ، والحال أن معظم المشكلات التي عانى منها المسلمون والتي لا تزال قائمة إلى اليوم إلى جانب العوامل الداخلية طبعا - كانت أساسا بسبب الغزو الغربي وفرض ثقافته ونمط حياته ، التي بدأت في الحقيقة مع الحملات الصليبية وتوجت بالاستعمار المباشر الذي كانت حملة - نابليون - (١٧٩٨ - ١٨٠١) م حلقة أولى من حلقاته .

□ آثار التحديث السلبية والدروس المستفادة :

جاء نابليون - لاليوقظ النيام كما زعم المتحذلقون وإنما للاستيلاء على أكبر جسم في الاسلام : مصر كنانة العقيدة الاسلامية التي ردت الصليبيين والتتار وحفظت التوحيد من كيد الكائدين ولذلك كانت غزوة عظيمة جهز لها نابليون كل وسائل القتال مصحوبة بالخبراء ووسائل الطبع وأدوات التجارب لاستغلال كنوز البلاد واستثمار المواد الأولية كالوقود والمعادن .

ولما أصبحت القاهرة في متناول يده أعلن منشوره الماكر لاستمالة قلوب الناس وتوطيد أقدامه في البلاد .

وكالمعتاد كان الاسلام أول قوة وقفت في وجه الغزو الأجنبي ممثلا في رجاله الأوفياء كالشيخ محمد السادات والشيخ عمر مكرم إلى أن عاد نابليون الى بلاده بعد فشله على أسوار عكا .

ومع ذلك فقد كانت تلك الغزوة أشبه بالفتنة النائمة التي أيقظ امتحانها الفارق الشاسع ، الذي تراءى بين معالم القوة والتقدم المادية لأوروبا وبوجه خاص لفرنسا وبين بدايات التحلل التي أصابت الدولة العثمانية ، وقد كانت المفارقة كافية لإبهار كثير من العقول أسرعت تسعى وتنادي بضرورة التوفيق والتركيب بين الاسلام وروح التمدن الأوروبي حتى إذا ما جاء عهد محمد علي صار تقليد الغرب اتجاها عاما قويت من خلاله موجة التسرب الأوروبي ، بتعزيز شبكة العلاقات التجارية وإدخال البضائع والأدوات الافرنجية في كثير من مسالك المعرفة ومرافق الحياة ، بل كان هذا الاتجاه أكبر ثغرة نفذت منها قوى التغريب ، وازدادت بسببها المساومات والتدخلات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة وترافق التحلل الداخلي مع احتدام الصراع الخارجي الذي توج باحتلال الجزائر عام (١٨٣٠) م ثم تبعتها تونس ومصر والمغرب ، فتكرست بعد ذلك مسيرة التراجعات أمام الغرب الغازي ، وصعود النخب الحديثة أجهزة النفوذ والسلطة والتي بدأت في تركيا بنزعة الاصلاحات والتنظيمات الجديدة ،

والتي لم تكن في الحقيقة اختيارا في سبيل النهوض وتقوية دعائم الأمة وإنما كانت رغبة أوروبية لتعزيز مسيرة التبعية التي رأت فيها الدول الأوروبية نافذة تسلل وتحضيرا فعليا لتحطيم العالم الاسلامي المقاوم بصفة نهائية .

ولئن بدا واضحا لأصحاب نزعة التوفيق والتحديث أن تجاهلهم للخطر الغربي ، وإمكان التعامل معه قد أوصلاه الى قلب الأمة في شكل تدمير كامل إلا أنهم تجاهلوا مرة أخرى طبيعة الحضارة الغربية وركائزها العامة ، تجاهلوا « تاريخية » الغرب التي أوصلته إلى تدمير قارتين هما أمريكا وافريقيا وتركيز الثروة العالمية بين يديه للوصول الى ما وصل إليه من أسباب القوة المادية وتغافلوا عن أبرز حقيقة وهي أن الاستعمار طبيعة ذاتية لهذا الأنموذج الذي أرادوا الاقتباس منه ، بل لازمة من لوازمه بدونها لا يستطيع التوسع والنمو !! والدرس المستفاد من هذه التجربة أن الاجتهاد وإن كان مطلوبا ومشروعا إلا أنه يؤدي في الغالب الى نتائج عكسية ما لم يكن الولاء فيه لله وحده ، ولثوابت القرآن والسنة ، وفضلا عن ذلك فإن نزعة التوفيق بين الاسلام وأي نظام آخر إهدار لقيمة الاسلام الإلهية ، وكل من يحمل نفسه هذه المهمة يكون بحق كما قال الشاعر :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع .

على أن السياق يقتضينا التنبيه إلى أن الساحة الاسلامية لم تعدم نماذج من المفكرين المسلمين الذين فهموا طبيعة الصراع الحقيقي والواجبات المطلوب تحقيقها لتوفير الوقت الضائع أمثال الأفغاني وشكيب أرسلان وعبد الله النديم وإنما الذي نريد تجليته بيان أن الجهود الاصلاحية الأولى التي قامت وخاصة على أيدي السلاطين العثمانيين ـ والتي كانت فرصة مواتية للإنقاذ ـ كانت منصبة على مجرد تخليص نظام الحكم من الانهيار ولذلك جاءت نظرية الاصلاح لديهم سطحية ، إذ اكتفت بالاعتماد على إجراءات وقائية ترميمية لاقتباس مفهومات الغرب التحديثية في تنظيم الجيش والادارة وإرسال البعثات التعليمية والاستعانة بخبراء أجانب ، الأمر الذي تسبب بصورة طبيعية وحاسمة في نشوء فئات من المتعلمين والموظفين تربت على عوائد الغرب ،

فكانت أسهل الفئات تفلتا من الاسلام ، وحتى أصحاب الموقف الاسلامي الرافض لتلك الترميمات لم يكن رفضهم متينا بسبب عدم امتلاكهم بدائل واضحة للتنفيذ فضلا عن ضعف التأثير ، إلا أنه من الوجهة التاريخية كان ذلك الرفض سليما بالنظر إلى النتائج المدمرة التي قاد إليها تيار الترميم الذي كان من أوكد واجباته الاستفادة من النواقص والتناقضات التي أبرزها الاحتكاك مع الغرب ، إلا أنه لم يستفد من ذلك الجانب شيئا وهو خطأ سيتكرر مرة أخرى حتى بعد جلاء جيوش الاستعمار ـ ذلك أن المؤسسات وأجهزة التأثير المختلفة لم تستطع بسبب الخلافات والاتجاهات المتعددة التي ظهرت عقب خروج المستعمر أن تتجاوز عوامل التخلف وتواجه التحديات القائمة ، فكان من الطبيعي في ظل عدم القدرة على النهوض أن تتكرس عوامل التبعية وأدوات العجز

، السبب الذي هيأ الفرصة لقوى الاستعمار من جديد كي تعيد وتواصل التغلغل في قلب الأمة ليس عسكريا هذه المرة ولكن اقتصاديا وفكريا ـ ثم مهد ذلك لبروز قوى وأحزاب حولت الجهود الباقية الي صراع داخلي حول الاختيارات الشكلية التي يمكن أن تؤدي إلى نوع من الاستقرار ، وبفضل الجهود الماكرة التي كرستها وهي في أجهزة التأثير والإثراء مكنت لقطاعات من النخبة المثقفة المتفرنجة فرصة الوقوف أمام كل مشروع إسلامي أصيل يبغي التحرر والبناء ، مما أبعد الحل الاسلامي كلية عن الساحة الاجتماعية .

والحقيقة أن الخطر الكبير لم يكمن في العجز عن ممارسة عملية النهوض فحسب بل تعداه إلى صدمة عدم إدراك نوع الصراع الجديد الذي ظل الاستعمار يزكيه بسرعة جنونية في ظل فقدان الوعي التاريخي وعدم الاعتبار بدروس الماضي القريب .

ومن المعلوم أن محاولات فصل هذه الأمة عن محيطها الحضاري الاسلامي لم يكن بالأمر الجديد وإنما هو سلسلة حلقات لم تنفصل عقدها ، ولكن الصليبية الماكرة ظلت واعية وعارفة متى توجه خناجرها المسمومة الى المسلمين وهم غافلون ؟ فبعد أن أكمل الغرب المستعمر سنوات الحرب العالمية الأولى توجه مباشرة للعالم الاسلامي لمنعه من إعادة تكوين نفسه ، وطوقه لخدمة مصالحه الدنيئة ، حيث بدأ بتركيا وانتقل الى مصر ومنها الى بقية العالم العربي ، والمغزى الذي نريد تجليته هو تلمس طبيعة العقلية الاسلامية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ـ وخاصة لدى بعض النخب المثقفة ـ والتي كما ألمحنا في السابق لم تدرك طبيعة الواقع الحضاري الجاري فمكنت للعدو فرص اذلالها ا بأيدي أبنائها التبع ، ونقول مقدما بأن الاسلام لم يخسر أبدا معركة واحدة على امتداد تاريخه الطويل ، ولكن الاستعمار لاينجح في تمرير سياسته المعادية إلا عندما يجد الأرضية الملائمة التي يسببها ويصنعها صنف من المسلمين أنفسهم ، وعلى سبيل المثال عندما شرع السلطان سليم في أوائل القرن التاسع عشر في القيام بجملة من الاصلاحات تتعلق بالإدارة وتنظيم الجيش على الأسلوب الغربي والتدرب على الآلات الحربية الأوروبية قام الزعماء الدينيون بضغوط شديدة لتعطيل هذا المشروع ، واعتبروا تنظيم الجيش على الأسلوب العصري بدعة خطيرة تخالف نصوص التشريع ، وحرموا استعمال الأسلحة لأنها في زعمهم رجس من عمل الكفار يأثم مستعملها ، وقد بلغ الصراع درجة عظيمة انتهت بإصدار فتوى مضمونها أن السلطان الذي يعمل بخلاف الشرع ليس جديرا بالبقاء على العرش ، الأمر الذي أدى إلى عزل السلطان سنة (١٨٠٧) م

والدرس المستفاد من هذه التجربة واضح وهو ان مجرد الرفض لا يصنع شيئا ما لم يكن مدعوما بخطة متكاملة للمواجهة الشاملة تقتضي الإعداد

اللازم للبناء والمقاومة ، إذ المطلوب أولا تهيئة الأمة على ركائز متينة من الدين والعلم لتنهض بتلك الأعباء ، ولكن قُدّر للمسلمين أن يصابوا في فترات حاسمة من تاريخهم بقيادات دينية وسياسية أوقعتهم دائما في لعنة الإفراط أو التفريط ، فهي إما أن تنبهر فتفرط في كل شيء أو ترفض بدون إعداد متين ، وما هكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل فقد علّمنا صلى الله عليه وسلم كيف يتخذ المرء كل تدابير الاستعداد والحزم قبل الشروع في أي عمل من الأعمال .

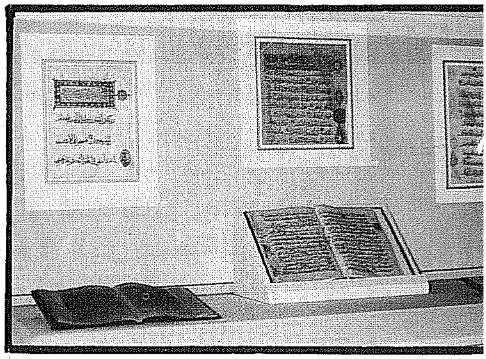
إن عدم تحكيم الاسلام هو سبب البلاء ، والا فإنه كفيل بتقديم الحلول الصحيحة لو لم نلتمسها في غيره ، فيجنبنا الخلاف ، وإضاعة الوقت ، والوقوع في نتائج الإفراط والتفريط ، وإلى جانب ذلك فإن الانحراف لا يتغلغل في أرض ما إلا إذا سبقته تجربة انحراف مماثل ، وأن قطع مجتمع عن ركائزه الإيمانية والثقافية وحرمانه من رصيده الأساسي في التحرك والنهوض ، لا يتأتي إلا إذا فرط أفراد الأمة في حصون الدفاع الأصيلة وانكشفوا للعدو .

وقد كان من نتائج تلك التجربة بحكم رد الفعل في مواجهة الكيان الديني عامة أن عمد (أتاتورك) . إلى استئصال هذا الكيان بل وإنهاء المسألة الدينية أساسا ، وقد علق الإمام المودودي ـ رحمه الله على هذا الموضوع بقوله : « هذه أول مرة قدم فيها الزعماء الدينيون بجهالتهم وظلمة فكرهم التصور الخاطيء بأن الاسلام عائق للرقي » .

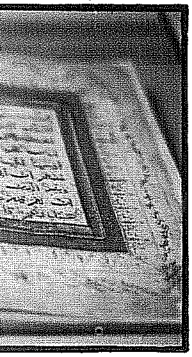
وعلى أي حال فإن الموقف العام من الغرب وعلومه ظل يراود آفاق الفكر الاسلامي ويلاحقه باستمرار ، ولئن اختلفت وجهات النظر وتباينت الرؤى إلا أن المؤكد أنه ليس في الإمكان استيراد نمط ثقافي وعلمي من غير الوقوع في أذيال التبعية له ، ولقد كان لمدرسة الاصلاح الدفع الأكبر في طرح هذا الأشكال ومحاولة بعث روح الاسلام ، حيث تمحورت رسالتها في توجيه الأنظار نحو مسألة التغيير وكيف نكون معاصرين للتطورات والمستجدات الواقعة ، مع بقائنا أوفياء لإرثنا الحضاري العظيم ، إلا أنها ضاعت وسط حملات التغريب ، وانطفأت جذوتها ، خاصة بعد رحيل روادها الأوائل ومن جاء بعدهم ، وحيث أصبح الأتباع عاجزين عن مقاومة مد التيارات الوافدة مثل نزعات القومية والعلمانية والاشتراكية .

إن نعم الاسلام علينا عظيمة لأنه علمنا المفاهيم الصحيحة وأرشدنا الى المنهج القويم ، فلا نخدع أبدا ، وعلينا إن أردنا إيجاد الحلول والبرامج السليمة أن نمعن النظر في نصوص القرآن الكريم وأحاديث المصطفى العطرة، صلى الله عليه وسلم فهما كفيلان بتزويدنا بأنصع البراهين والرؤى الصالحة لنهضتنا ،

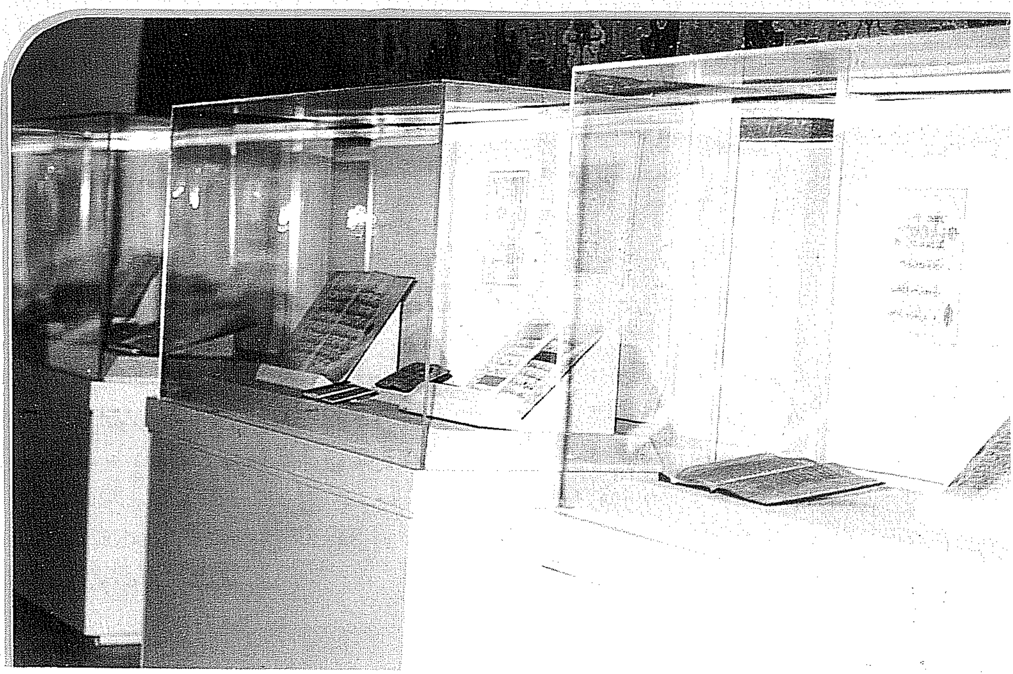
ولأننا مدعوون باستمرار إلى فهم النفس وفهم العالم الذي يحيط بنا فإننا نحتاج دائما الى المراجعة المستمرة والاستجابة الجادة لهموم العصر والاهتمام بمشاغل الاسلام ومطالبه الكبرى .

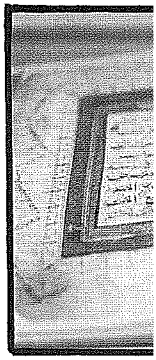


○ انبعثت فكـرة بيت القـرآن من وحي الحضارة الاسلامية الأصيلة .



بيت القرآن

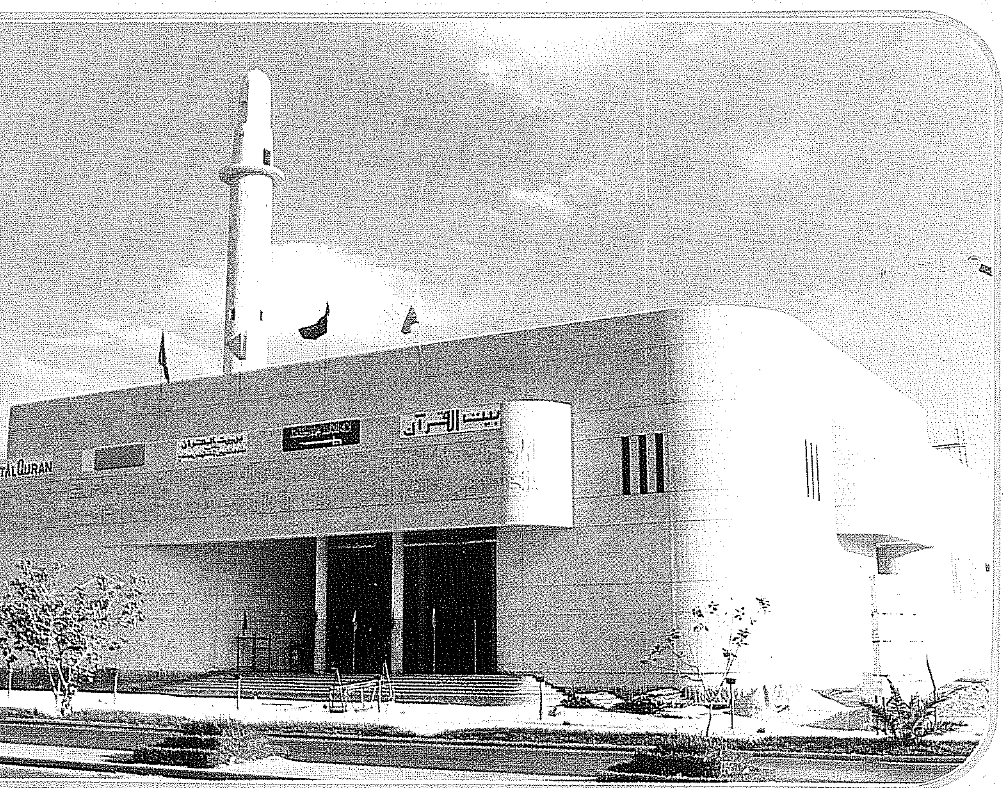




○ جمع بيت القرآن ما بين الدين والعلم والثقافة في مؤسسة واحدة .



إعداد : الاستاذ / خالد بوقماز



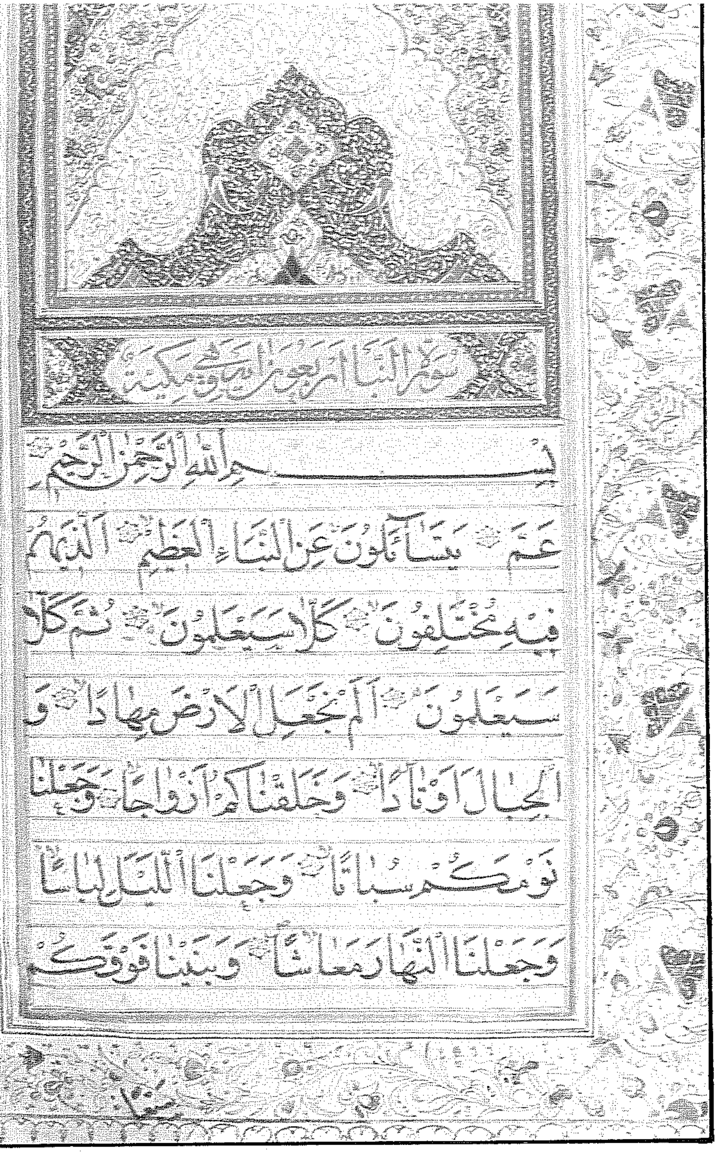
كانت الدراسات الخاصة بالمصحف الشريف ـ قديما ـ فنا من أروع الفنون التي ابتكرها الفنان المسلم ، الذي أدهش العالم كله بما حققه من إنجازات رائعة في مجال فنون الزخرفة الجمالية للمصحف الشريف .

ولقد ترك الفنانون المسلمون ـ عبر القرون ـ نماذج رائعة من المصاحف التي ما زالت حتى اليوم ، تعتبر مفخرة لهذا الفن العظيم ، فهناك مصاحف كتبت بخطوط مجوّدة وجلّدت بطريقة غاية في الدقة والابداع . بعضها حقق الرقم القياسي في ـ كبر الحجم ـ وبعضها الآخر في ـ صغر الحجم .

وعلى الرغم من أن المصاحف التي وصلت الينا ـ عبر العصور ـ تعتبر كنزا أثريا في حد ذاتها ، إلا أنها كانت اكثر عطاء بالنسبة للكثير من الدراسات ، سواء في الخط أم الزخرفة الجمالية بأنواعها المختلفة ، أم في نوع الورق والرقائق المستعملة التي أفاد منها الدارسون والباحثون في معرفة الكثير من معطيات العصور الاسلامية المختلفة .

اما مسلمو اليوم فقد اكتفوا بما ورثوه عن الآباء والآجداد لذلك كان لزاما عليهم العناية بكتاب الله ، ذلك الكتاب العظيم الذي انزل بالحق ، هدى ورحمة للعالمين . فهو دستور المسلمين وقانون السماء ، الذي أنقذ البشرية من الضلالة والظلمة والكفر والضياع ، وقوّم النفس بالاخلاق الكريمة وبالروح العالية ، وعلّم الانسان ما لم يعلم . فهو هدى ورحمة للعالمين ، وهو إمام وقرآن مبين ، يهدي الى الرشد « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فصلت /٤٢

ولقد كانت دولة البحرين الشقيقة سباقة الى إقامة مركز رائد ، انشىء خصيصا للقرآن الكريم وما يتعلق به وقد اطلق على هذا المركز : « بيت القرآن »



مخطوطة من القرن الحادى عشر الهجرى

○ يجمع بيت القرآن ما بين أصالة الحضارة الاسلامية وفكرها ومعاصرة الحضارة الحديثة .

○ مثلث البحرين الحضاري ○

في منطقة متميزة من عاصمة البحرين ـ المنامة ـ يشيد ـ الآن ـ مثلث حضاري يجمع بين العلم والمعرفة والثقافة والدين ، تطل من خلاله حضارة وتاريخ البحرين العريق على تطلعاتها ومستقبلها لتربط بين ماضيها وحاضرها ، ويجمع هذا المثلث الحضاري بين الأصالة والمعاصرة في كل المجالات ، حيث تتمركز على رؤوسه ثلاث من المؤسسات الحضارية .

ـ فعلى نقطة ارتكاز المثلث الأولى يقع المركز الاسلامي ـ مركز أحمد الفاتح ـ الذي يضم ـ مسجدا كبيرا ـ سيكون بعد اكتمال بنائه من أكبر مساجد البحرين من حيث سعته ـ يتسع لأكثر من سبعة آلاف مصل. وسوف يقام هذا المسجد على النمط الاسلامي الأصيل مع استخدام التقنية الحديثة ، كما يضم المركز الاسلامي معهدا دينيا ومكتبة اسلامية جامعة .

ـ اما النقطة الثانية لارتكاز المثلث فيقع عليها متحف البحرين الوطني الذي يحتوي على العديد من القاعات لعرض تراث وتاريخ البحرين عبر السنين ـ من التاريخ الديلموني الى الحضارة الاسلامية ـ مع ابراز فنون وتقاليد البحرين في الماضي والحاضر ، وربط التراث بالحضارة .

ـ اما النقطة الثالثة لارتكاز المثلث فيتربع فيها ـ بيت القرآن ـ

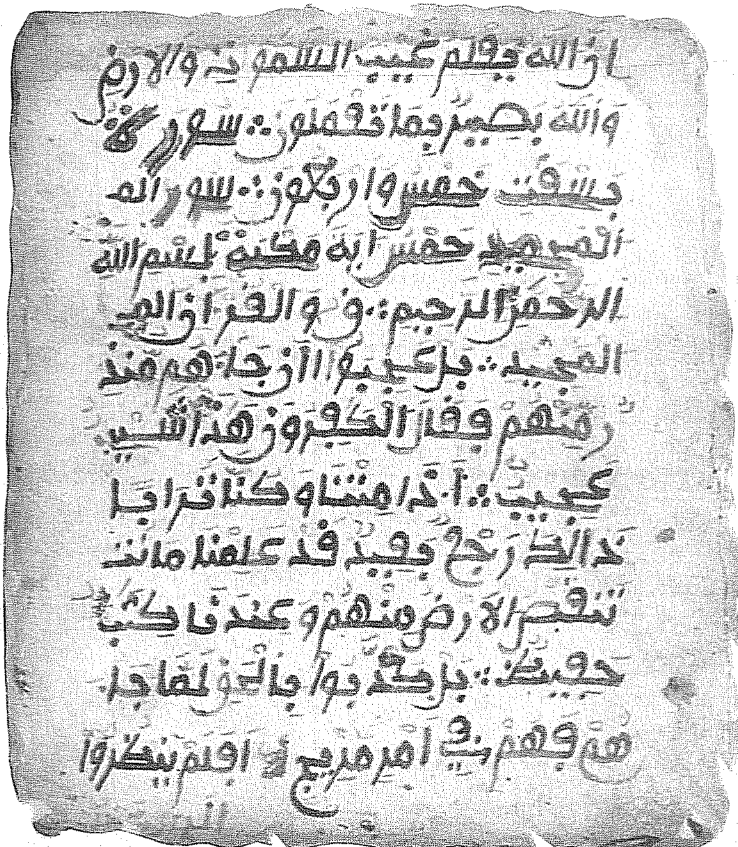
● بيت القرآن ○

لقد انبعثت الفكرة الاساسية لبيت القرآن من وحي الحضارة الاسلامية وتراث ديننا الاسلامي الحنيف ، حيث يتوجب على المسلمين الحفاظ على أغلى وأثمن مقدساتهم ، ورفعها الى المكان اللائق بها .

وبالاضافة الى ذلك يعتبر مشروع بيت القرآن رائدا بفكرته الحضارية ، فهو وصلة حضارية لما نتوارثه عن حضارتنا الاسلامية المتميزة ـ فهو يختلف شكلا ومضمونا عن دور الحكمة ودور العلم والمجتمعات الحضارية الاسلامية التي عرفتها حضارتنا لمعاصرته الحضارة الحديثة ، ومتطلباتها وافرازاتها العلمية ، ولكنه يتوافق مع المجتمعات الحضارية الاسلامية السابقة ـ فكرا وروحا ـ وبذلك يجمع بيت القرآن بين أصالة الحضارة الاسلامية وفكرها ومعاصرة الحضارة الحديثة .

○ يعتبر بيت القرآن وصلة حضارية لما نتوارثه من حضارتنا الاسلامية المتميزة .

كما يعتبر بيت القرآن مؤسسة علمية دينية ثقافية ، لها شخصية اعتبارية ، وكيان مستقل بذاته كمشروع خيري وأهلي ، رائدا بفكرته الحضارية التي جمعت فيما بين الدين والعلم والثقافة في مؤسسة واحدة ، شيدت لتكون



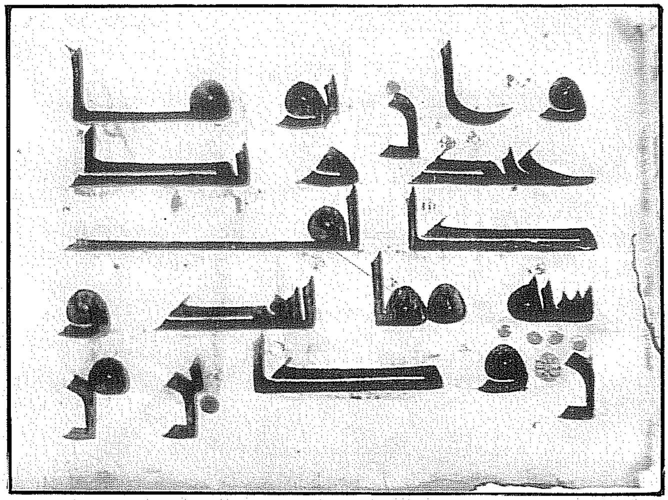
مخطوطة من القرن الثانى عشر الهجرى

ملتقى للدارسين والباحثين حيث تتوفر فيه سبل ووسائل البحث والاطلاع والمعرفة .

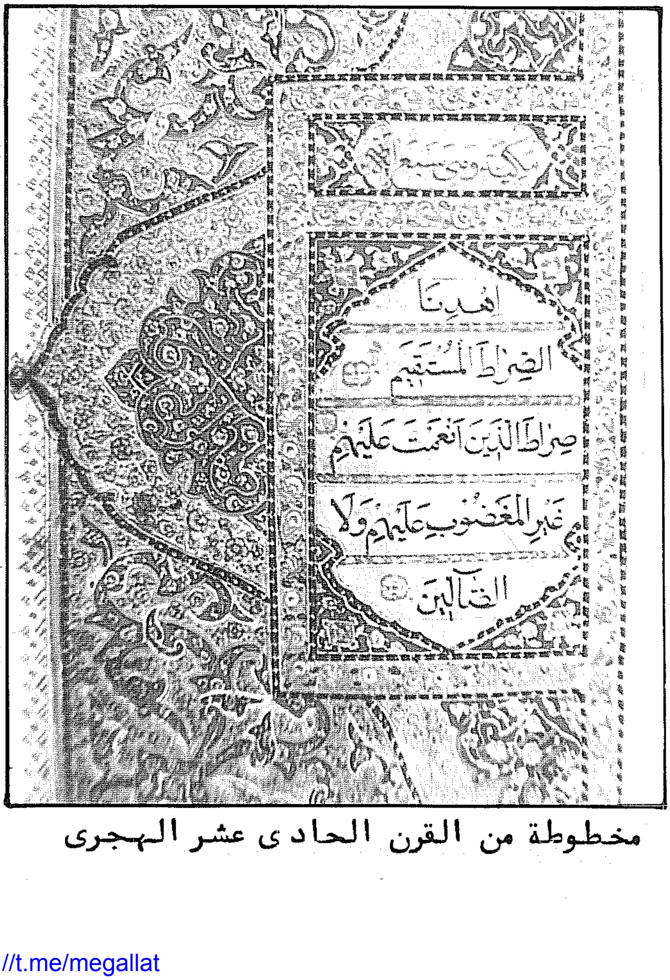
كما يشكل بيت القرآن فنا معماريا اسلاميا جمع بين أصالة الفن المعماري الحديث والتقنية المتطورة المرتبطة بالطراز الاسلامي الأصيل ليكون بذلك وحدة فنية رائعة ،

أساسها البساطة والزخرفة الجمالية التي تظهر ـ كلوحات جدارية ـ محفورة على جدران المبنى لتعطيه اسلوبا معماريا فريدا ، قوامه الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن القرآن الكريم في ليلة نزوله وأول ما أنزل منه ، بالاضافة الى آيات قرآنية شاملة عبرت عن جلال القرآن الكريم واستكملت تلك اللوحات بأسماء الله الحسنى كما سجلها القرآن الكريم في سورة الحشر مما اعطى المبنى جاذبية روحية .

○ سيرتبط بيت القرآن بالمواطن والزائر والدارس .



مخطوطة من القرن العاشر الهجرى



مخطوطة من القرن الحادى عشر الهجرى

○ المعالم الأساسية لبيت القرآن ○

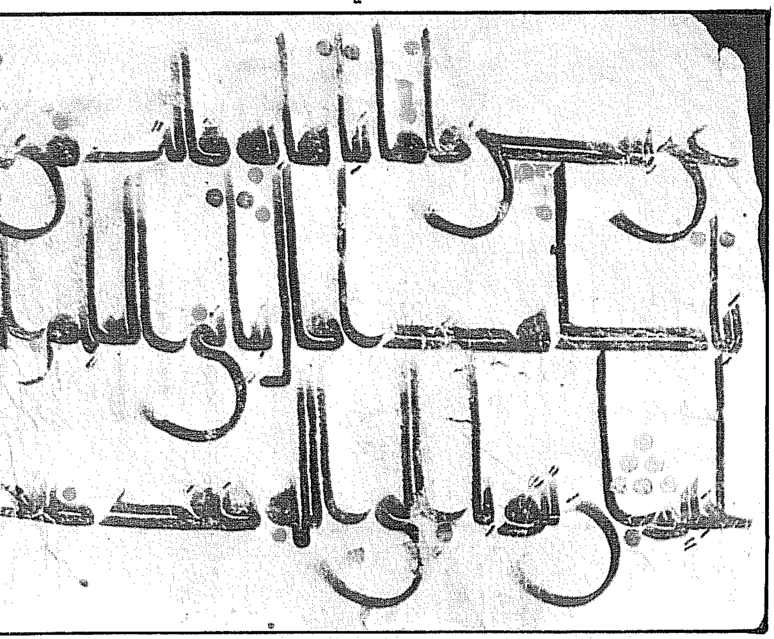
بعد اكتمال تشييد ـ بيت القرآن ـ يصبح مركزا متقدما للمعرفة ، معرفة الدين من خلال كتابه الكريم ، ومعرفة الدنيا من خلال متحفه ومكتبته وسيرتبط بالمواطن والزائر والدارس من خلال مرافقه المتعددة ـ ويتكون بيت القرآن ـ من خمسة معالم رئيسة هي :

○ المسجد والمدرسة :

إضافة الى انه مكان لتأدية الفرائض الدينية فستقام به حلقات للوعظ والإرشاد لتعريف المسلمين بأمور الدين والدنيا وقد الحقت به مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم الصغار والكبار ترتيل و تجويد القرآن الكريم انطلاقا من واجب اسلامي مقدس وهو الحفاظ على كتاب الله العزيز وتعليمه للناس .

○ ـ مكتبة اسلامية :

وستضم هذه المكتبة ما يقارب من أربعين ألف مجلد الى جانب الوثائق والمراجع الدينية ، التي ستكون بثلاث لغات



مخطوطة من القرن الرابع الهجرى

○ سيصبح بيت القرآن مركزا متقدما لمعرفة الدين والدنيا من خلال متحفه ومكتبته .

هي : العربية ـ الانجليزية ـ الفرنسية ـ حتى تصبح في متناول الجميع .
ـ **قاعة** للمؤتمرات والمحاضرات والندوات المحلية والعالمية .
ـ **مرافق** متعددة للخدمات الأساسية التي ترتبط بخدمة المشروع ورواده
ـ **متحف** : ويتكون من ثماني قاعات للعرض ، تجمع بين جوانبها نفائس المخطوطات القرآنية من مختلف العصور والازمنة التاريخية ، وهذه القاعات هي :
ـ القاعة الاولى : وهي مخصصة للعرض الدوري المتخصص الذي سيأتي لبيت القرآن على فترات مختلفة من مقتنيات المتاحف العالمية ونفائس المخطوطات القرآنية وفق خطة عرض تحقق الاستمرارية حتى يتعرف الناس على المخطوطات القرآنية النادرة المتواجدة في مكتبات ومتاحف العالم ، وفي نفس الوقت يستطيع الباحث والدارس الاطلاع عليها ودراستها بسهولة ويسر .
● القاعة الثانية : ومعروضاتها مكونة من نماذج عديدة من مخطوطات القرآن الكريم باحجام ومقاسات مختلفة ، وتعطي ـ تلك القاعة ـ فكرة شاملة جامعة عن مخطوطات القرآن الكريم من مختلف البلاد الاسلامية من الهند وحتى موريتانيا ومن مختلف العصور ، كما ستضم هذه القاعة ـ بعض المصاحف النادرة والعديد من الصفحات التي ترجع في تاريخها الى القرن الأول الهجري .

● القاعة الثالثة : وهي خاصة بتاريخ القرآن الكريم مبتدأ بعهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ و عهد الخلفاء الراشدين وتشمل هذه القاعة معلومات مبسطة عن هذا التاريخ (أسماء كتّاب الوحي ـ معلومات عن كيفية جمع القرآن الكريم ـ معلومات عن المصاحف التي دونت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسلت الى الأمصار) .
● القاعة الرابعة : هي قاعة للمخطوطات التي كتبت على « الرق » في المدينة المنورة والعراق وشمال أفريقيا والاندلس ، والتي توضح تطور الخط القرآني وإدخال « الإعجام » على الأحرف العربية ، واستعمال النقاط للدلالة على الاعراب ، كما تحتوي القاعة على صفحات

نادرة من الورق المستعمل لأول مرة في كتابة القرآن الكريم .

● القاعة الخامسة : وقد خصصت للخطوط العربية المستعملة في كتابة القرآن الكريم وبيان نوعية الزخرفة الجمالية والتذويق المذّهب الذي زينت به صفحات من القرآن الكريم ، وكذلك جمالية التنسيق في الكتاب والحواشي والإخراج المبدع الميسر للصفحات القرآنية والتجليد المتميز الفاخر للمصاحف .

● القاعة السادسة : وهي لعرض تراجم مختلفة لمعاني القرآن الكريم باللغات الاجنبية كما تحتوي على أول تراجم لمعاني القرآن الكريم .

● القاعة السابعة : وهي مخصصة لنماذج مختلفة للقرآن الكريم المطبوع بعد ان دخلت آلات الطباعة الى البلاد الاسلامية وتاريخ الطباعة المرتبطة بالقرآن الكريم .

● القاعة الثامنة : وهي قاعة جامعة شاملة لادوات الكتابة المستعملة في كتابة القرآن الكريم على مر العصور وسيعرض فيها نماذج مختلفة كتبت عليها آيات قرآنية ، بالاضافة الى لوحات من الفنون التشكيلية الحديثة ارتبطت بتشكيل متناسق معبر للآيات القرآنية الكريمة .

● الفئات التي يخدمها بيت القرآن ○

نظرا لأن مشروع بيت القرآن رائد في مجاله وهو الوحيد في العالم فإنه يخدم ثلاث فئات من المستفيدين منه تتدرج من المحلية الى الاقليمية فالعالمية .

ـ فعلى المستوى المحلي نجد بيت القرآن مفتوحا امام جميع من يعيش على أرض البحرين من مواطنين ووافدين ، حيث سيوفر أمامهم الامكانيات ويتيح لهم فرصة الاطلاع والزيارة والمشاركة الايجابية .

ـ أما على المستوى الاقليمي فإن بيت القرآن سيكون بمثابة مركز بحث ودراسة يمد الباحثين والدارسين وطلاب العلم في الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم بالمراجع والمخطوطات وكل ما يحتاجونه في مجال بحوثهم للافراد او المؤسسات التعليمية ذات الاختصاص بجميع دول الخليج العربي ـ اما على المستوى العالمي : فسيكون بيت القرآن الكريم

مركزا علميا وإسلاميا مرتبطا بعلاقات وثيقة مع جميع مراكز البحوث المتخصصة وكذلك متاحف العالم المختلفة لعرض نفائس المخطوطات الاسلامية ومعالم الحضارة الاسلامية في مختلف دول العالم عن طريق إقامة المعارض المشتركة واستقبال الباحثين والزوار من كل مكان .

○ التكاليف وخطة تمويل المشروع :

يعتبر بيت القرآن من المشروعات الخيرية الاهلية التي يقوم تنفيذها على تبرعات أهل الخير والإحسان ، سواء من المؤسسات أم الافراد من البلاد العربية والاسلامية .

- وقد بلغت التكاليف الاجمالية للمشروع ثلاثة ملايين واربعمائة وخمسين ألف دينار بحريني وسوف يمول المشروع - بعد اكتماله - من ريع - بعض المشروعات الاستثمارية التي سيتم تنفيذها من اجل المشروع الى جانب تبرعات اهل الخير لمساعدة بيت القرآن في تحقيق اهدافه المنشودة ، ولقد اصبح مشروع بيت القرآن حقيقة واقعة خصوصا بعد الانتهاء من المرحلة الاولى للمشروع الذي بدىء به في أواخر عام (١٩٨٤م) والعمل ما زال جاريا في المرحلة الثانية والتي من المتوقع ان ينتهي العمل بها في أواخر عام (١٩٨٧م) .

معرض نفائس بيت القرآن

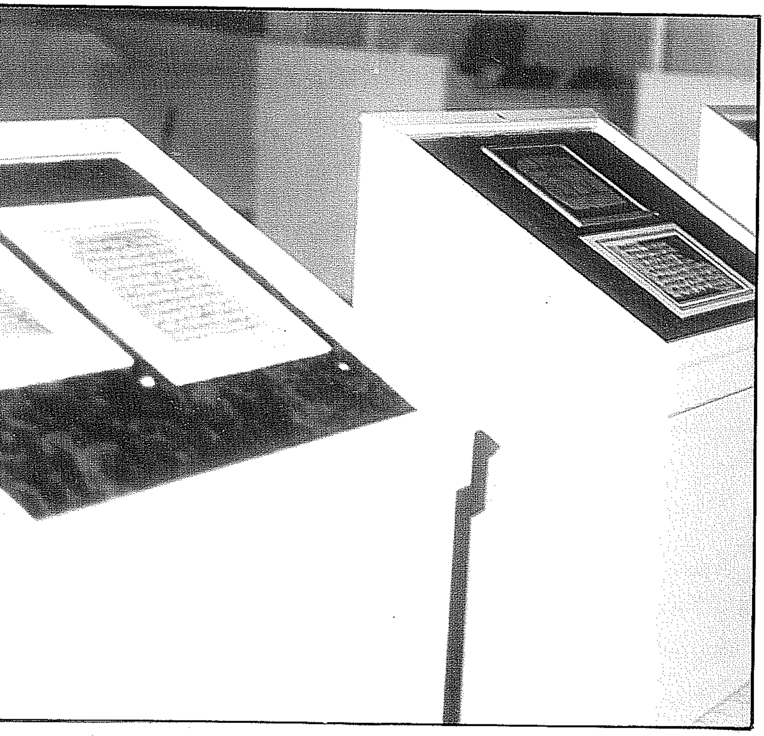
○ أقيم المعرض ثمرة للتعاون المشترك بين الأشقاء في « الكويت والبحرين »

أقيم مؤخرا معرض « بيت القرآن الكريم » في مقر دار الآثار الاسلامية بالكويت تحت رعاية وزير الاعلام الشيخ « ناصر محمد الاحمد » استمر شهرا عرض خلاله مجموعات نادرة من نفائس المخطوطات القرآنية .

جاء هذا المعرض ثمرة للتعاون المشترك بين دار الآثار الاسلامية بالكويت وبيت القرآن في دولة البحرين الشقيقة وتميزت معروضاته بما يلي :

■ مثلت المخطوطات المعروضة لمختلف الاقطار والعصور الاسلامية .

■ أبرزت هذه المخطوطات انواع الخط العربي وتميزت بنوعيه الرئيسين : الكوفي والنسخي .



من معروضات بيت القران

■ غالبية المخطوطات كتبت على الرق والورق وخشب الصندل .

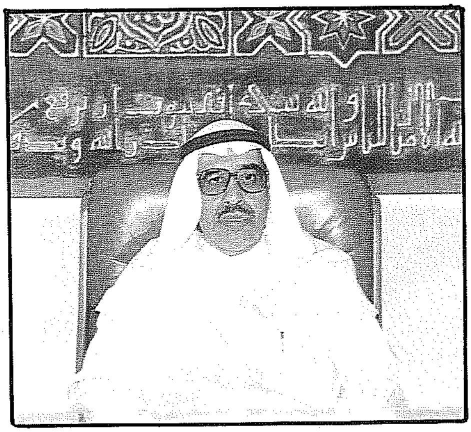
■ شملت المخطوطات بعض الأدعية وبعض التفاسير للقرآن الكريم .

■ عرضت بعض المخطوطات المترجمة إلى اللغات الأجنبية كاللاتينية والانكليزية .

■ عرض مصحف خاص بالمكفوفين (برل) .

■ بلغ عدد المخطوطات المعروضة مائة مخطوط تراوحت ما بين مصاحف كاملة وأخرى ناقصة وأوراق لبعض المصاحف ■ عرضت بعض الصفحات المبكرة للقرآن الكريم التي استخدم فيها اسلوب أبي الاسود الدؤلي في التشكيل . وأخرى متأخرة استخدم فيها اسلوب الخليل ابن احمد الفراهيدي .

○ تشكل دار الآثار الاسلامية مع بيت القرآن ومؤسسة الملك فيصل الخيرية ثقلا حضاريا في منطقة الخليج العربي .



الدكتور / عبد اللطيف كانو عضو اللجنة التأسيسية لبيت القران

○ كلمة السيد / عبداللطيف جاسم كانو ـ عضو اللجنة التأسيسية لبيت القرآن ـ

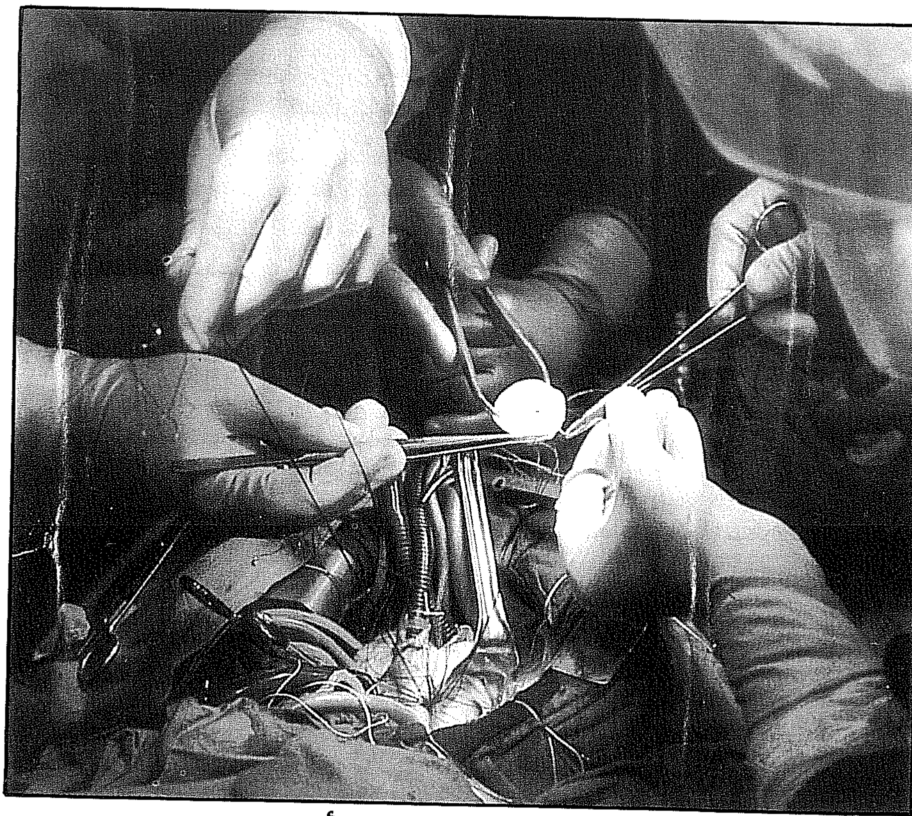
ذكر السيد / عبداللطيف ان المعرض يضم نفائس قرآنية نادرة تمثل العصور الاسلامية المختلفة ـ بدءا من القرن الاول الهجري الى تاريخنا الحديث لتشكل سجلا حافلا متكاملا لحركة التطور الزمني والتاريخي لمراحل الخط العربي المستخدم في كتابة القرآن الكريم وبراعة الفنان المسلم في استعمال هذا الخط بأنواعه المختلفة عبر العصور .

ـ كما أضاف : بأن هذا المعرض يأتي ثمرة تعاون مشترك بين الاشقاء في الكويت والبحرين ، انطلاقا من مبدأ العمل المشترك المتميز والتعاون الدائم بين الأشقاء في المؤسسات والهيئات ذات العلاقة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية على كل المستويات وبكل الوسائل الممكنة .

ـ وأشار الى ان بيت القرآن ـ بالبحرين ـ ودار الآثار الاسلامية ـ بالكويت ـ ومؤسسة الملك فيصل الخيرية ـ في السعودية ـ تكون فيما بينها ثقلا إسلاميا حضاريا في منطقة الخليج العربي وهذه المؤسسات الخليجية ما هي الاروافد حيوية لخدمة الحضارة الاسلامية والحفاظ على كنوزها وعرضها بالاسلوب اللائق المميز وفي مقدمتها واهمها جميعا ـ كتاب الله العزيز ـ القرآن الكريم .

مجلة الوعي الاسلامي تشكر دار الآثار الاسلامية على حسن تعاونها

القضاء على.. السرطان



هل ستختفي جراحات استئصال الأورام ؟

في مقالنا هذا نحاول إن شاء الله أن نلقي مزيدا من الضوء على بعض النباتات الطبية الجديدة المستخرجة من البحار والمحيطات وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالنبات لا يعدل إلى الدواء ومتى أمكن البسيط لا يعدل الى المركب ولا ينبغي للطبيب أن يولع بإعطاء الأدوية فإن الدواء الزائد يعبث بصحة الانسان ومن كان علاجهم بالأدوية المفردة كالنباتات مثل أهل البوادي كانت عللهم قليلة ، والتغذية الخاطئة تورث الكثير من الأمراض وليست ثمة ما يضارع العلاج بالغذاء بالعناصر التي اعدتها الطبيعة بوحي من الله ، والآيات الكريمات الآتيات قد تناولت النباتات بالذكر ، منها : (**وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا**) سورة مريم/ ٢٥ (**فيهما فاكهة ونخل ورمان**) سورة الرحمن/ ٦٨ (**ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**) سورة النحل/ ١١ .

(**ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون**) النحل/ ٦٧ (**والتين والزيتون**) التين/ ١ (**وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المّن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) البقرة/ ٥٧ (**وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها**

للدكتور /

نبيل سليم

وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) البقرة/ ٦١ (**فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا الماء صبا * ثم شققنا الأرض شقا * فأنبتنا فيها حبا * وعنبا وقضبا * وزيتونا ونخلا * وحدائق غلبا * وفاكهة وأبا**) عبس / ٢٤ - ٣١ (**إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا**) الانسان/ ٥ ويقول عز من قال : (**ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا**) الانسان/ ١٧ وفي آية أخرى يقول سبحانه (**إن للمتقين مفازا * حدائق وأعنابا** .)

النبأ/ ٣١ - ٣٢ (**في سدر مخضود . وطلح منضود**) سورة الواقعة/ ٢٨ - ٢٩ .

ولما كان القرآن الكريم هو الجامع الشامل والمدخل الحقيقي لاستخدام النباتات البرية والبحرية للاستطبابات فقد اتجهت منذ فترة وجيزة انظار العلماء الى طحالب البحار كمصادر طبيعية لاستخراج المواد الفعالة منها للطب والعلاج والغذاء .

فالدراسات العلمية دائمة البحث في المكونات الطبيعية التي خلقها الله لحكم كثيرة ولا يعلمها الا هو وحده .. ومن رحمته سبحانه وتعالى أن سمح للانسان بمعرفة بعض منها

ليستخدمها بقدر احتياجاته لها في الحياة.. مثال ذلك .. الطحالب المائية .. تلك التي تنتشر في البحار والمحيطات والتي تتمتع بلادنا العربية بوجودها في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي حيث تعتبر الشواطيء العربية عامة والمصرية خاصة من أغنى شواطيء البحار احتواء على الطحالب المائية وحيث توجد انواع مختلفة منها .. مثل الطحالب البنية والحمراء ، والخضراء والصفراء والطحالب ذات اللونين الاخضر والأزرق .

ولقد أجريت الأبحاث على انواع الطحالب البحرية ، واسفرت التجارب البحثية عن فصل مواد فعالة لعلاج الامراض المختلفة من اهمها سرطان المعدة ، اذ أثبتت التجارب المعملية ان عينات الطحالب التي تتجمع في فصل الخريف تعطي أعلى نسبة من المواد الفعالة كما اثبتت ان نسبة هذه المواد تختلف حسب مصدر الحصول عليها سواء أكانت من البحر الابيض ام الاحمر ام الخليج .

ولكن باديء ذي بدء يجب علينا اولا ان نلقي الضوء على هذه الطحالب ، فماذا تكون ؟ وما قصة تربصها للسرطان ؟ .. إجابة على الشق الاول من السؤال نقول :

هي نباتات ثالوسية تحتوي على المادة الخضراء المسماة (كروفيل) بنسب متفاوتة وتستطيع بوساطتها بناء الاحتياجات اللازمة للنبات وذلك في وجود الماء وغاز ثاني اكسيد الكربون والطاقة الشمسية . ومن الطريف ان حجم هذه الانواع شديد التباين حيث توجد طحالب دقيقة الحجم لا ترى الا بالميكروسكوب ومنها ما يصل الى حوالي مائة وتسعين مترا .. وتكثر هذه الأنواع في منطقة القطب الجنوبي .

اما الطحالب التي كانت محل أبحاث علاج الأورام فهي ذات نوع معين إذ إنها طحالب بنية من فصيلة تسمى « سيستوزيرسية » وهو طحلب « سيستوزيرا فيمبرياتا » الذي ينتشر بكثرة في شواطيء الاسكندرية بالذات وقد تناولت الأبحاث طحلب السرجاسوم الذي يوجد ايضا في الشواطيء المصرية بكثرة « في البحرين الابيض والاحمر » .

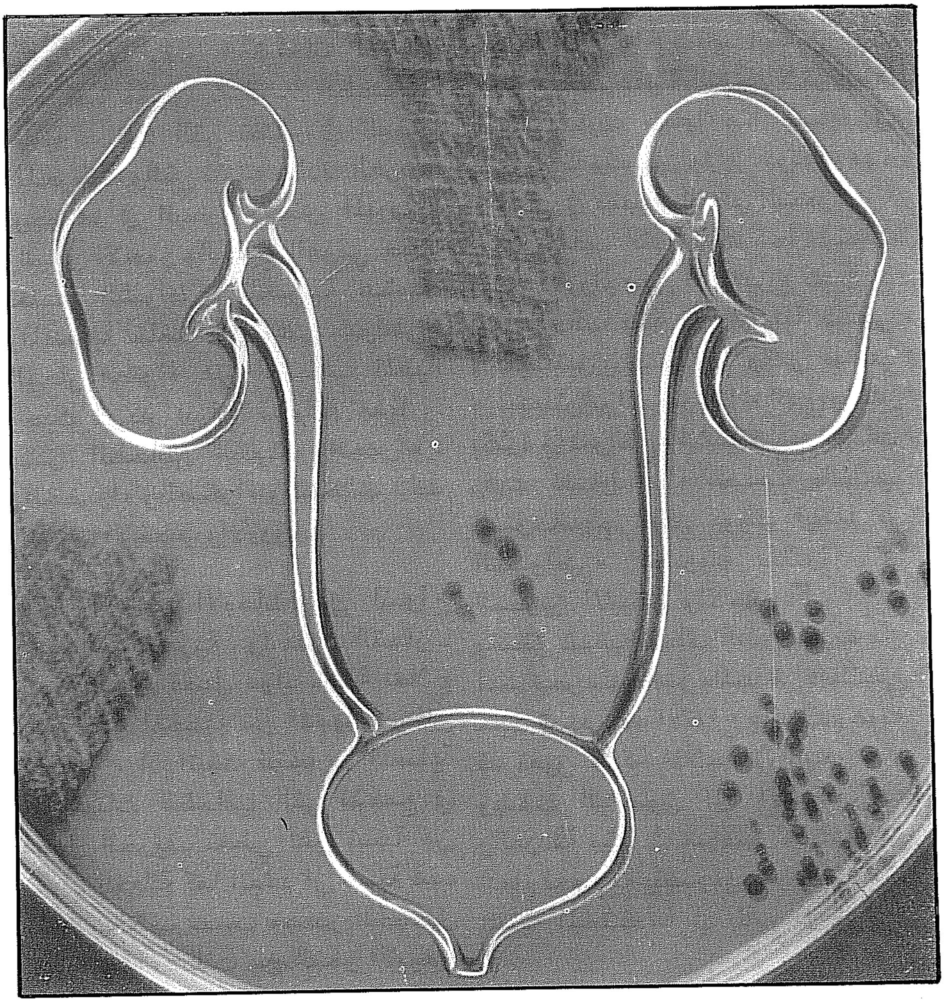
وتشتق تسمية طحلب السرجاسوم من اسم بحر سرجاسو بالمحيط الأطلنطي حيث توجد هذه الانواع بكميات رهيبة قد تعوق حركة الملاحة في البحر .

ويذهب الباحثون الى الاسكندرية والغردقة مثلا في مواسم مختلفة من العام لجمع ما يتيسر لهم من الطحالب البنية المستخدمة في الأبحاث .

○ مواد هامة في الطحالب ○

يحتوي طحلب سيستوزيرا على مواد كربوهيدراتية وستيرولات غير مشبعة ومواد فنيولية وكميات بسيطة من مواد لاكتولية وقد أثبت المسح الكيمائي المبتدىء هذه النتائج .

ومن دراسة المواد الكربوهيدراتية وكحولات السكر الموجودة في الطحلب « مثل ليمازين » وحمض الجنيك والمانتول ثبت ان هناك تزايدا مضطردا على مدار السنة حيث تبدأ في



نجحت مادة " اسيد ١٣ - سيس - ريتينويد "
في علاج سرطان المثانة الأولى

موسم الربيع «فترة النمو» وتصل إلى أقصى معدل لها في فصل الشتاء « أي فترة الكمون » وقد تمكن العالم « ديوار » من فصل مادة الليمينازين ذات التأثير الفعال كمادة مضادة للتجلط . هذا وتحتوي افراد من رتبة اللامينازيات التي ينتمي اليها طحلب اللامينازيا على مواد غذائية علاجية كثيرة مثل الألجين ، والفيكوستبرول ، كما أمكن الحصول على هذه المادة الأخيرة من طحلب الفيوكوس بوساطة العالم « هايلبون » الذي استطاع فصلها لأول مرة من طحلب اسمه العلمي « فيكوفيسكلو سذا » وللمادة الفيكوستيرول تأثير هام حيث يقلل من تركيز الكوليسترول في الدم ، كما انها

تعتبر مادة أولية تعطي بعض الهرمونات « التستيرودية » حيث تتحول مادة فيكوسترول إلى هرمون وهكذا تصبح الطحالب مصدرا عظيما للحصول على بعض الأنواع من الهرمونات .

اما عن مادة الألجين وحمض الألجنيك فتعتبر مادة أساسية إذ تدخل في كثير من المستحضرات الصيدلية والصناعية . وقد تم فصل الالجينات لأول مرة في عام ١٨٨٠ بوساطة، العالم « ستانفورد » وحمض الألجنيك هو مادة كوبوهيدراتية عديدة التسكر . وتنتج كثير من البلاد هذه المادة ذات القيمة الاقتصادية بكميات مختلفة . واكثر البلاد انتاجا لهذه المادة هي الولايات المتحدة وبريطانيا والنرويج ولحمض الألجنيك فوائد كثيرة حيث يدخل في مستحضرات لعلاج السمنة فتعطي إحساسا بالشبع وبالتالي تقلل

كمية الطعام المتناولة . ويدخل ايضا في الصناعات الصيدلية كمواد مساعدة . بالاضافة الى ذلك يدخل في كثير من الصناعات الغذائية مثل الجيلي ـ الشيكولاتة ـ الحلويات ـ الآيس كريم وغيرها .

كما أن مادة كالسيوم الجينات تستخدم كمادة علاجية لتقليل ومنع التأثير السام لعنصر استراتشيوم المشع وقد ذكر « ماير » أن لهذه المادة « أي كالسيوم الجنيات " » تأثيرًا ضد النزيف . وقال « ديوار » إن حمض الألجنيك غير مناسب للاستعمال كمادة مضادة للتجلط لأنه أعطى نتائج معينة في حيوانات التجارب حيث

ظهرت قابليتها للنزف بعد التأثير المؤقت لمادة التجلط ومن المسح البيولوجي اثبتت التجارب والدراسات أن الطحالب البنية وخاصة طحلب سيستوزير فيمبرباتا يحتوي على مواد فعالة تفيد في علاج سرطان المعدة وسرطان الاستسقاء البريتوني الأيرليتشن EHRLICH ASCLTES CARCLNOMA

ولكن .. كيف تم ذلك ؟

لقد أمكن التعرف على تأثير المادة الفعالة التي استخلصت من طحلب سيستوزيرا (الخلاصة المائية ذات التركيز المعين ١٠٪) بحقن هذه الخلاصة في الغشاء البريتوني لفئران البيو المؤنثة . تلك الفئران الخاصة بالتجارب العلمية والتي تزن ما بين ١٨ ـ ٢٢ جم والمصابة بسرطان المعدة وقد تم ذلك بحقنها بالخلايا السرطانية .. فأحدثت المادة الفعالة تجويفات داخل الخلايا السرطانية

وكذلك سببت تهتك الجدار الخلوي لها وقد تم ذلك عند حقن هذه الفئران بأقل تركيز .. بينما سببت التركزيات العالية (٥٠٠ مجم/كجم) تحلل الخلايا السرطانية نفسها وقد لوحظ عدم وجود أية تأثيرات سمية للفئران المعالجة سواء حقنت بالتركيزات القليلة ام العالية .

هذا وقد أجري اختبار تأثير المادة الفعالة أيضا في انبوبة اختبار على خلايا سرطانية وضعت في درجة حرارة ٣٧°م لمدة ساعتين ثم اخذت عينة وفحصت بالجهاز بعد صبغها بصبغة مناسبة تنفذ فقط في الخلايا

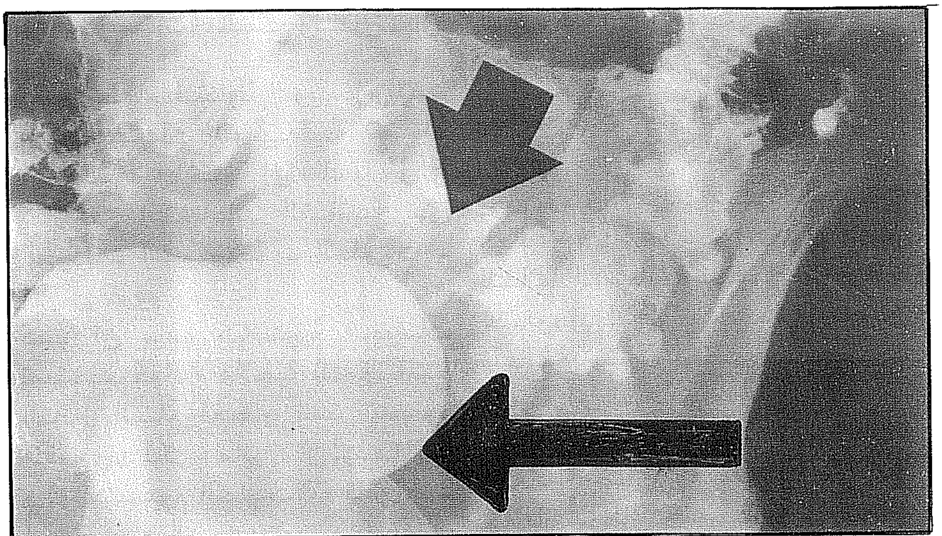
السرطانية الميتة . ولوحظ تأثير المادة المفصولة من طحلب السيستوزيرا فيمبرياتا على خلايا سرطان المعدة .. ومن مقارنة النتائج التي حصل عليها الباحث وجد ان الطحالب من نوع السرجاسوم تحتوي ايضا على مادة لها نفس تأثير المادة المستخلصة من طحلب السيستوزيرا على خلايا سرطان الاستسقاء البريتوني الأيرلبتش .

وتستمر الأبحاث حتى يمكن التعرف على التركيب الكيميائي للمادة المؤثرة بعد أن تم التأكد من تأثير (الفارما كولوجي) على حيوانات التجارب . بقى لنا الحديث عن مادة أخرى تستخرج من الطحالب البنية وهي « مادة المانتيول » : لقد انتجت هذه المادة من الطحالب المائية بعد الحرب العالمية الثانية وكان ذلك في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا واليابان .حيث توجد نسب عالية من

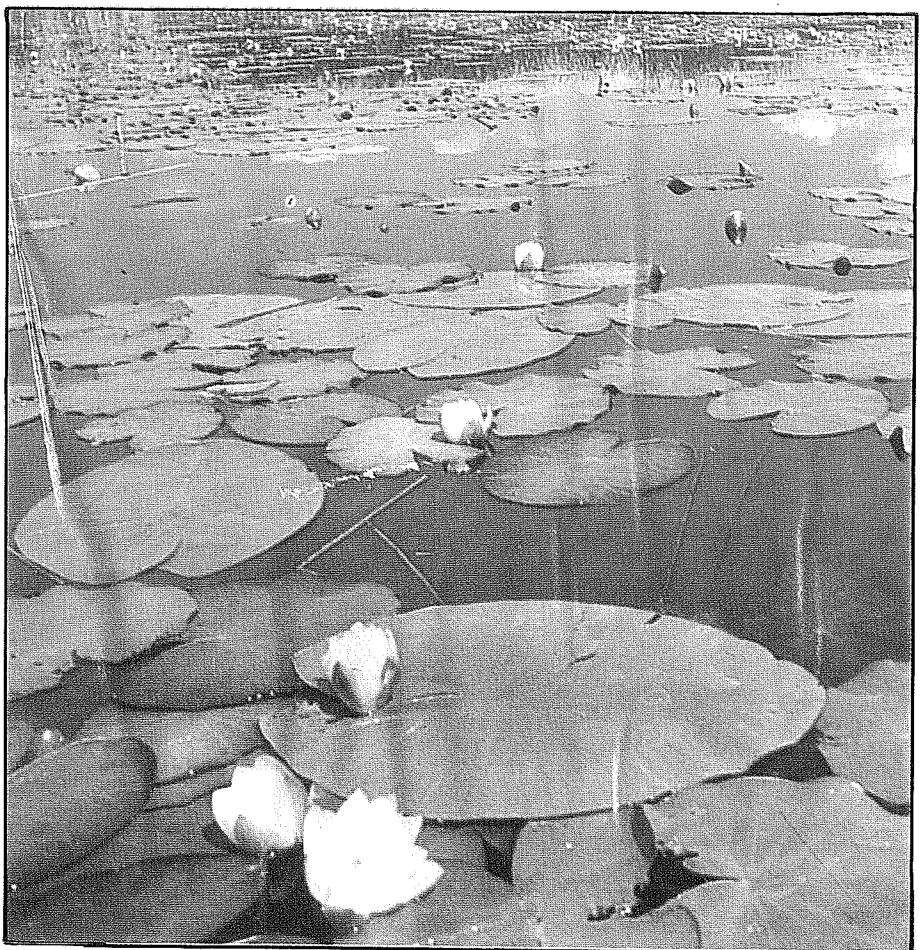
هذه المادة في طحالب السيستوزيرا والسرجاسوم ، و الاولى تحتوي على أعلى نسب من بين الطحالب الغنية بالمانتيول الذي يدخل في كثير من الصناعات والمستحضرات الصيدلية كما يستعمل المانتيول هكساسيتات كاختبار لنشاط الكلية .

○ الطحالب تنتصر على السرطان

ولا تقف الابحاث عند حد بل تتوالى لتخرج في كل مرة بمادة جديدة تفيد في علاج هذا المرض اللعين الذي يمثل أخطر أمراض العصر على الاطلاق فاذا كانت الطحالب قد ساعدت على اعطاء مادة للعلاج فهناك ايضا ومن أجل الوقاية نصر علمي جديد حيث



أثبتت مادة" الريتينويد" فعاليتها فى حصار وعلاج الخلايا السرطانية والاسهم تشير الى تحجيم خلية كادت أن تتوحش

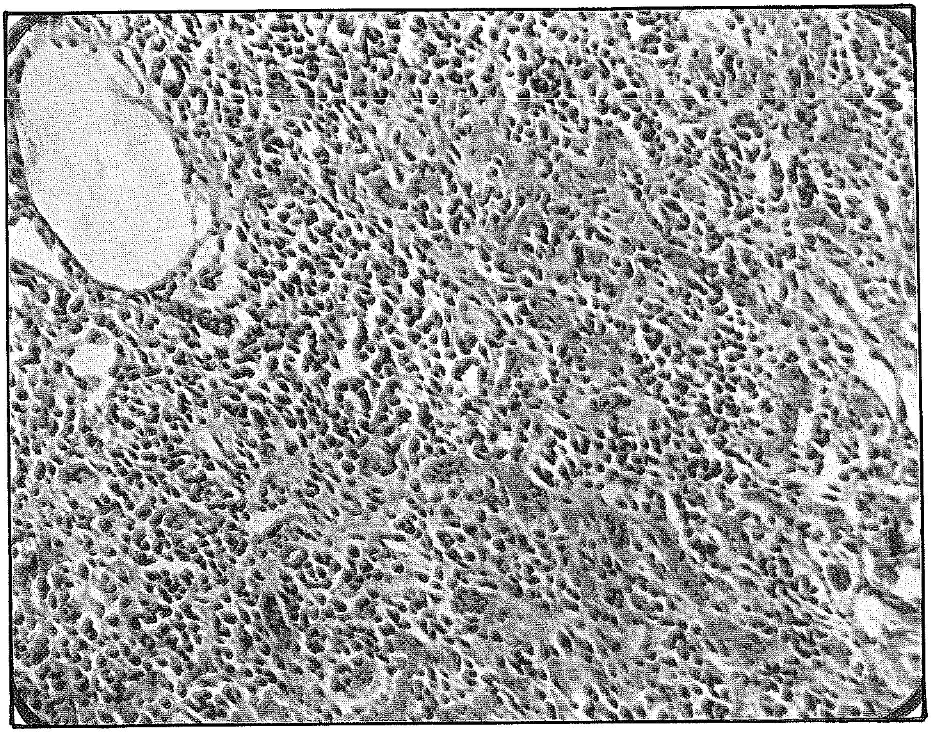


الطحالب كانت وما زالت محل أبحاث علاج الأورام والنتائج الجديدة تبشر خيرا

أتيح للعلماء معرفة مدى فعالية اول مادة من نوعها للوقاية لكثير من الامراض السرطانية .

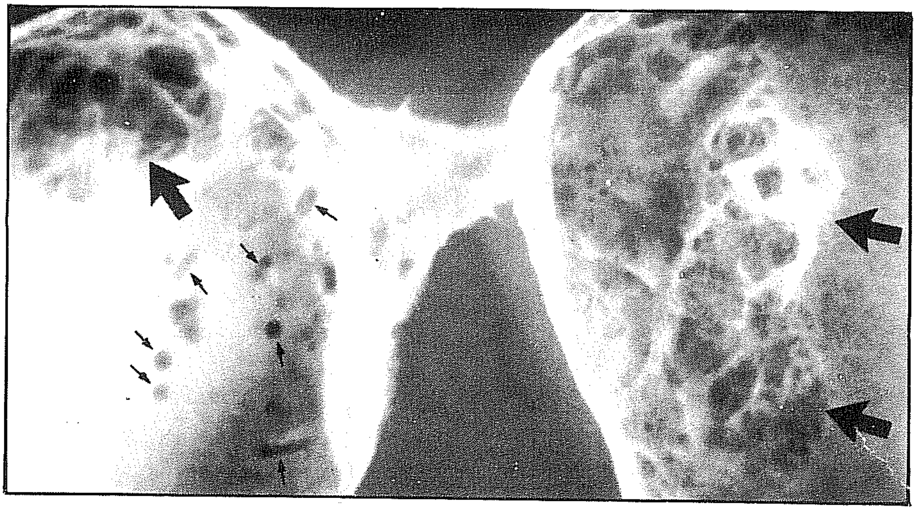
وقد اطلق على هذه المادة اسم « آسيد ١٣ ـ سيس ـ ريتينويد » وبالرغم من أن هذه المادة ما تزال في دور التجارب فان العديد من الباحثين الأميركيين الذين قاموا بهذه التجارب على الانسان يأملون أن يتحقق هذا الأمل .

وقد بدأت في الولايات المتحدة الأميركية تجارب اكلينيكية على مادة كيميائية يعتقد أنها سوف يكون لها الفضل في وقاية الانسان من كثير من الأمراض السرطانية وعلى الأخص سرطان الرئة . والقولون والمريء ، والمستقيم والثدي والمثانة والبنكرياس ، مما يعد إنجازا جديدا



تعد من أبشع أنواع السرطان

من نوعه لمكافحة هذه الكارثة العالمية والمتمثلة في « السرطان » لا سيما وأن كل ما أمكن استعماله حتى الآن من المواد الكيميائية تعمل على إبطاء ومنع تكاثر الأورام السرطانية فحسب ، مما يدخل في نطاق المعالجة اما ما يستهدفه العلماء الاميركيون من هذه التجارب فهو الوقاية الكيميائية أي الوقاية من السرطان قبل حدوثه .
وتتم هذه الابحاث والتجارب في عشرة مراكز طبية بالولايات المتحدة تحت اشراف المعهد القومي للسرطان . وقد أوضح الدكتور « م.ب.سبورن » رئيس خدمات سرطان الرئة . والمسئول عن البرنامج . بأن الدواء الجديد سوف يجرب على مائة شخص ممن يكونون عرضة للاصابة بالسرطان وعلى الأخص سرطان المثانة . فاذا ثبتت فعاليته الأكيدة . فسوف يكون بالامكان في القريب العاجل استعماله في الوقاية من معظم انواع السرطانات في الولايات المتحدة والبلاد الصناعية ومن ثم العالم كله .
وسوف تركز الوقاية على الاشخاص المعرضين للاصابة بالسرطان كالمدخنين والعاملين في مجالات مسببة لسرطانات مهنية ، والمعرضين للاصابة المهيئة للسرطان .. ويقول الدكتور « سبورن » ان هذا العقار لن يكون له ادنى تأثير على حالات



تشير الأسهم الى بدايات التوحش السرطاني في الخلية .



وهنا وصل التوحش مداه وبدأ في الانتشار .

السرطان التي استقرت بالفعل .
والمادة المستعملة في التجارب هي مادة الرتيينويد RETINIOD وهي شبيهة بفيتامين « أ » من حيث التركيب ، وقد قام الكيميائيون بتحضير مئات الأنواع من

الريتينويد ، وقد اثبتت إحداها وهي التي سميت ACID BCIS — RE-LINOID والتي قام بتحضيرها معمل هوفمان لاروش بامريكا اثبتت فعاليتها على حيوانات سرطانات المثانة ولكن عليهم ان يستمروا في تلقي العلاج

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه

ثلاث مرات يوميا على مدى سنتين .
ولذا كنا قد ذكرنا أن مادة الريتينويد

المستعملة في الوقاية من السرطان
قريبة الشبه من فيتامين « أ » إلا

أنهما مختلفان من حيث التركيب
ولذلك فإن الدكتور سبورن يحذر من
الخطورة البالغة من الافراط في

استعمال فيتامين أ ، و « الريتينويد »
من عائلة الجزئيات الطبيعية او

الصناعية التي تلعب دورا هاما في
النضج الطبيعي للانسجة
« الظهارية » .

وهي انسجة مكونة من خلايا
متلاصقة تبطن الأعضاء المجوفة من

الداخل وبغياب او نقص الريتنيويد
فإن التمايز والنضج الطبيعي لهذه
الانسجة لا يصبح لهما وجود .

واذا كنا معرضين لمواد سرطانية .
فانها غالبا ما تكون بكميات ضئيلة

ولكن هذه المواد السرطانية الموجودة
في البيئة بكميات قليلة جدا تعمل ببطء
وكما يقول الدكتور سبورن فإن نمو

الاصابة المهيئة للسرطان وتحولها ،
الى ورم خبيث عملية بطيئة جدا
بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء .

قد يمتد من ١٠ ـ ٢٠ سنة بل وإلى
اطول من ذلك . وهذه الفترة الطويلة
من سكون السرطان هي الفرصة
المثالية لسد الطريق

على نموه البطيء . والمثال على
ذلك عمال بعض الصناعات الذين
يتعرضون لمواد معروفة اليوم بأنها

مواد سرطانية كالحرير الصخري
AMIANR وكذلك المصابون
باصابات مهيئة لسرطان الرئة

والأمعاء والثدي دون أن نصل الى معرفة أسباب تلك الاصابات .

والوقاية من السرطان سوف تستهدف بعض فئات من الناس بحسب الأولوية في الاصابة بالسرطان مثال ذلك المصابون بسرطان الرئة . ومدمنو التدخين والعمال الحاملون لمواد سرطانية مثل الاميدت واليورانيوم ،

والسيدات اللواتي عندهن استعداد وراثي لسرطان الثدي أوكن قد أصبن

به من قبل ، والمصابون بزوائد في الأمعاء هذه الزوائد التي تتحول غالبا الى سرطان .

واذا كان اول من تم اختيارهم لاجراء التجارب الاكلينيكية هم الأشخاص المعرضون للاصابة بسرطان المثانة

فذلك لان العلماء على يقين من وجود الأخطار التي تتهددهم فإن نسبة تقدر

ما بين ٤٠٪ و ٧٠٪ من تلك الأورام تتحول الى سرطان خلال عام او عامين . إذن بإمكان العلماء خلال هذه

المدة معرفة ما اذا كانت « الوقاية الكيميائية » من السرطان قد اصبحت فعالة أو لا .

وبينما يحاول العلماء ان يتحروا بدقة مقدار المجازفة او الاضرار التي تترتب على تناول « الريتينويد » الصناعي لفترة طويلة . فانهم مستمرون في تحضير تركيبات مشابهة تكون غير ضارة او اكثر فعالية بقدر الامكان .

ان العالم ينتظر الآن بلهفة نتائج الأبحاث الأولوية للتجارب التي يقوم بها العلماء الاميركيون للوقاية من السرطان . على انه من المسلم به ان هذه الطريقة الجديدة يجب الا تجري الا بمعرفة مجموعة من الأطباء يكونون قد قاموا بتجربة او اكثر في هذا المجال . علما بأن أي مستحضر من مستحضرات الريتينويد المستعمل في هذه التجارب لم يظهر بعد للتداول تحت اسم تجاري كما أن فيتامين « أ » ومعظم الريتينويد المعروفة ليس في مقدور أيهما إعطاء ذات النتائج التي حققها هؤلاء العلماء .

وانني اغتنم هذه الفرصة كي اوجه نداء الى كل جمعيات السرطان في الوطن العربي لتبني هذه البحوث او متابعتها عن كثب لانها ستخرج لنا بنتائج نأمل ان تفيد الانسانية في علاج مرض لعين من أمراض العصر . وقانا الله إياه وشفا منه كل مرضاه

الأسرة

هدفا ونظاما ومسئولية

للدكتور/ محمد الزحيلي

الأسرة احدى الركائز الأساسية في النظام الاجتماعي والتربوي والتشريعي والاقتصادي والانساني والتاريخي في نظر الاسلام .

لكن الأسرة تعرضت في بعض حقب التاريخ للنيل منها باسم المذاهب والأفكار احيانا ، وتبني بعض الأنظمة القديمة ذلك أحيانا أخرى ، كما تتعرض الأسرة اليوم لبعض الثغرات والوهن في جوانبها المختلفة في ربوع بلادنا ، وأمام أنظارنا ، وأصبحت غرضا لسهام الحاقدين والمخربين الذين يتحركون تحت مظلة الغزو الفكري الأجنبي ، والمبادىء المستوردة الهدامة ، لغايات خبيثة ، ونوايا سيئة ، وأهداف فاسدة ، ويحاول أصحابها نشرها وبثها ثم تصديرها الى بلاد المسلمين .

لذلك قصدت التنويه بمكانة الأسرة والتذكير بأهميتها ومسؤوليتها والتحذير مما يخدشها تحقيقا لقوله تعالى : (**وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**) الذاريات/ ٥٥ .

ينطلق مفهوم الأسرة في الاسلام

من تأسيس الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة وما يتفرع عنها من النسب والمصاهرة لتشمل الوالدين والأولاد ، والآباء والأمهات ، وقد تتوسع حلقتها لتتناول الاخوة والأخوات ، والأعمام والعمات ، والأخوال والخالات ، وقد تطلق احيانا على المجتمع بأكمله ، باعتباره أسرة واحدة كبيرة ، ولكن المراد في بحثنا هو المفهوم الأول للأسرة مع ما يتعلق به ويحوطه من آثار بالمعنى الواسع له .

إن الأسرة هي النظام الفطري للانسان تلتقي مع طبعه الذي خلق فيه ، وجبلته التي فطر عليها لأن الانسان اجتماعي بطبعه والأسرة هي الخطوة الأولى ، والصورة المصغرة للمجتمع البشري ، وتعطي النموذج القويم للحياة الانسانية على وجه البسيطة .

وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى : (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**) النساء/١ والمراد بالنفس الواحدة آدم عليه السلام ، وزوجه التي خلقت منه هي حواء خلقها الله من ضلعه الأيسر ، فلما رآها أعجبته ، فأنس اليها ، وأنست اليه ، وكان ذلك سنة الله تعالى فيما بين الرجل والمرأة الى يوم القيامة .

لذلك تعتبر الأسرة النظام الانساني الأول في تقدير علماء الاجتماع والتاريخ ، ومن وظائفها استمرار النوع والمحافظة عليه ، وأن الأسرة وجدت منذ وجد الانسان الأول ، والدليل عليه النص الصريح السابق في الآية الكريمة ، وأن القرآن الكريم ذكر المراحل الأولى لخلق آدم وحواء في الجنة ونزولهما الى الأرض ، وبناء الأسرة الأولى فقال تعالى : (**وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما**) البقرة/ ٣٥ .

وستبقى الأسرة موجودة وقائمة حتى قيام الساعة مع كل ما تتعرض له من أمراض وآفات واخطار على مر التاريخ وذلك **للأسباب التالية** .

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع ، والنواة المركزية للأمة ، والأساس الرصين ، واللبنة الأساسية لاقامة الدولة ، لأن مجموع الأسر يكون المجتمع والأمة والدولة ، وكلما كانت الأسرة قوية وسليمة وصحيحة كانت الأمة أو المجتمع أو الدولة قوية وسليمة وصحيحة ، والأسرة هي الدعامة لكل ذلك ، وتحتل مكانة القلب في الجسم ، فإذا صلحت وقويت صلح المجتمع ، واذا فسدت فسد المجتمع ، واذا ضاعت أو تفككت أو انهارت أدى ذلك الى ضياع المجتمع ، وتفكك الأمة ، وانهيار الدولة .

والأسرة هي الحصن الذي يوفر الانسجام في حياة الأفراد ويربط الأمة بماضيها ، ويحدد خط السير القويم المتواصل للمستقبل ويقيم السور المنيع للحفاظ على القيم والمبادىء وتترعرع فيه الأخلاق الفاضلة التي تنبت عند الفرد في محيط الأسرة ثم تنمو وتزدهر في المجتمع كما تزود الأسرة أعضاءها بالاشباع لعدد من متطلبات الانسان العاطفية والنفسية والاجتماعية كالحنان والعطف والحب والألفة والرعاية والاستقرار وتحقيق

الرغبات والتعاون .. وغير ذلك .
والأسرة إحدى المؤسسات التربوية الرئيسة بل إن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تبدأ منها التربية ويقع على عاتقها اهم مراحل التربية واخطرها ، لانشاء الجيل ، وغرس الفضائل وإرساء المثل العليا ، وعندها تنبع الآمال ويصدر الخير وتتهذب العواطف وترق المشاعر ، وتصفو النفوس وتشف القلوب لتكون الأسرة هي مقياس رقي الفرد والمجتمع معا ، وإلا دبَّ الضعف وتسرب التحلل والفساد .
وتتحمل الأم في الأسرة الوظيفة المقدسة والمثلى في التربية ورعاية البيت وإضفاء الحنان الفطري الكامل للطفل ، هذا الحنان الذي تعجز عن بعضه جميع الوسائل الأخرى ليخرج الطفل من البيت سليما معافى ، دون أن يلقي في أيدي الخدم ودور الحضانة ويشبع الصغير بالغذاء العاطفي من أمه ، قبل أن تتعهده المدرسة بالتعليم وينعم في البيت برعاية الأبوة ، وعاطفة الأمومة وهما من أشد احتياجاته فنضمن له الاستقرار النفسي والحنان الكافي ، ونبعد عنه القسوة والمعاناة .
وفوق كل ذلك فان الأسرة تمثل الضمان الاجتماعي للانسان ، صغيرا كان في المهد ، أم كبيرا على حافة اللحد رجلا أم امرأة ، فاذا مرض أحد أعضاء الأسرة أحاطه الجميع بالرعاية والعناية ، والحب والوئام ، والمواساة والحنان ، واذا أصاب أحدهم العجز أو كبر السن التف حوله الجميع من أولاده وأصهاره وأنسابه وأحفاده ، وغمروه بالجو المناسب وتقديم الخدمات وتفريج الكرب ، وتخفيف الشدة ، ونسيان الألم ، ورفع الروح المعنوية ، واذا أصاب فردا من الأسرة فاقة أو حاجة أو فقر تكفل الجميع بالانفاق والتضامن ، وهذا ما أراده القرآن الكريم بقوله تعالى : (**إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**) الاسراء/ ٢٣ ـ ٢٤ ، وقوله تعالى : (**لينفق ذو سعة من سعته**) الطلاق/ ٧ ، وهذا مما لا يحلم به انسان الغرب والحضارات المادية اليوم ، لذلك حرص القرآن الكريم والسنة الشريفة على بناء الأسرة ، ودعم مقوماتها والعناية بكل أفرادها وتوثيق الصلة بين عناصرها والتوسع في صلة الرحم بكل من يلوذ بها .
وجعل الاسلام الأسرة الوسيلة الوحيدة التي تربط الرجل بالمرأة ، وتحقق لهما الحياة العاطفية ، والغريزة المشتركة فشرع الزواج القائم على العقد الصحيح والخطبة المشروعة والدوام والبقاء بين الزوجين ما أمكن الى ذلك سبيلا وجعل أحب الحلال الى الله الزواج وأبغض الحلال الى الله الطلاق ، وحرم العلاقات الأخرى بين الرجل والمرأة ، ومنع الزواج المؤقت ، وزواج المتعة لشبهه بالزنا وقربه منه ، واعتبر الزواج الوسيلة الوحيدة للتناسل وثبوت النسب وكلف الوالدين بمسؤولية

الرعاية والتربية واشباع أفرادها بمتطلبات الطفولة الغريزية والعاطفية والنفسية والاجتماعية والمعيشية .

وحرص الاسلام على اقامة الأسرة وبنائها على أسس وطيدة للحفاظ على العلاقة الزوجية بحسن العشرة ، قال تعالى : (**وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**) النساء/ ١٩ ، وأكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن خلقن من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا » رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، ان كره منها خلقا رضي منها آخر » ، أي لا يبغضها بغضا يؤدي الى تركها ، لأنه ان وجد فيها خلة وصفة يكرهها ، وجد فيها سلوكا مرضيا وميزة مرغوبة وهو ما يتفق مع الواقع الملموس ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خياركم خياركم لنسائهم »رواه ابن ماجة .

وقرر القرآن الكريم ان العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة تقوم على التكامل والأنس والسكن ، فقال تعالى : (**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**) الأعراف/ ١٨٩ ، أي ليألفها ويطمئن اليها ، ولا يوجد الفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين ، قال عز وجل : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) الروم/ ٢١ ، فكان من حكمة الله ورحمته أن خلق الزوجين من جنس واحد ، ليتم التآلف بينهما وفطر بينهم المودة والمحبة والرحمة والرأفة ، ليتعلق الرجل بالمرأة ويمسك بها وترتبط المرأة بالزوج وتحرص عليه ، قال تعالى : (**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**) البقرة/ ١٨٧ ، أي ان كلا من الزوجين يحفظ صاحبه ويدفع عنه الأذى ويصون اخلاقه ويحميه من المؤثرات والمضار ويمنحه السعادة ويتبادل معه المسرة والعيشة المشتركة ، ويحقق معه الآمال الواحدة ، ويتحمل معه الآلام الخاصة ويمنحه الوقاية كما ان اللباس يحفظ البدن ويمنحه الدفء والراحة والمتعة .

ويتم التعاون بين الزوجين كأنهما جسد واحد ويتبادلان الحقوق والواجبات فللزوج على زوجته حقوق ، وعليه واجبات ، وللزوجة على زوجها حقوق وعليها واجبات ، وهذه الحقوق والواجبات نظمها رب العالمين وألزم بها الطرفين ولم يفرضها أحدهما على الآخر ولم تتقرر لجانب على حساب غيره ، بعد أن اتصف كل منهما بالانسانية والكرامة والتكليف والتدين والعبادة واهلية التملك والارث والمكانة الاجتماعية .

ويقوم نظام الأسرة على توزيع الاختصاصات بين الرجل والمرأة بما يتفق مع الفطرة والطبائع ليتولى الأب رئاسة الأسرة والاشراف العام الخارجي والمسؤول المالي ، وتتولى

الأم رئاسة البيت ومسؤولية التربية ، والحفاظ على مال الأسرة ونفقاتها وتوزيعها ،، وصيانة عرض البيت وشرفه ومقدساته قال تعالى : **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)** البقرة/ ٢٢٨ ، وهي درجة القوامة للرجال أي الرياسة والقيادة وتسيير الأمور لقوله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)** النساء/ ٣٤ وذلك لتوافر الخبرة والمعرفة العامة بالحياة مع القدرة والكفاءة ولالتزام الرجل بالأعباء المالية من دفع المهر والنفقة وإعالة الجميع ...

والمرأة هي سيدة البيت وربة المنزل ، ومنجبة الأطفال ، وحاضنة الأولاد ، ومربية الجيل والمسؤولة عن مال الرجل وعرضه وتربية أولاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والمرأة راعية في بيتها ، ومسؤولة عن رعيتها »رواه احمد-ومطالبة بصيانة عرضها ونفسها ، والحفاظ على عفتها وكرامتها .

وفوق ذلك فالأم لها فضل على الرجل ، وتقدم على الزوج ، ولها درجات عليا تتفوق فيها على الأب ، لما تعانيه من عناء الحمل ، وآلام الولادة ، والتجلد على الرضاعة والتربية ، قال تعالى : **(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)** الأحقاف/ ١٥ ، وقال تعالى : **(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)** لقمان/ ١٤ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال : ثمن من ؟ قال : ثم أبوك »رواه البخاري ومسلم ، وهكذا يتعاون الرجل والمرأة على مسؤوليات الحياة ، ويكلفان معا بالرعاية والعناية بالأولاد رضاعة وحضانة وإنفاقا وحسن تربية .

وان الاستمتاع بين الرجل والمرأة لا يقصد منه قضاء الوطر وإشباع الغريزة الجنسية فحسب وليس لمجرد قضاء حاجة آنية ، وإنما الهدف الأنس والعشرة وتوثيق الصلات ، وتلبية عواطف الأبوة والأمومة عندهما ، ونمو مشاعر العطف والحنان بينهما ، واقامة الود والرحمة بين أفراد الأسرة لتمتد العلاقة بين الزوجين الى الصلة القلبية والتعلق الروحي ، والاشتراك في الآمال والآلام ، والتعاون على شؤون الحياة ، والمساهمة في تكوين الأسرة والمجتمع .

ونتج عن اهتمام الاسلام بالأسرة وتنظيم أحوالها واحكامها ، أن جمع شمل الأمة بذلك ، وجعلها حصينة أمام التيارات المعادية والهجمات المسعورة ، والمذاهب الهدامة ، لذلك حرم الاسلام نكاح المتعة الذي يشبه زواج التجربة في الغرب وحرم الاسلام نكاح الاستبضاع الذي كان في الجاهلية ، وهو أن يرسل الرجل

زوجته اذا طهرت من الحيض الى رجل آخر تستبضعه أي تطلب منه أن يباضعها والمباضعة الجماع ، ويعتزلها الزوج حتى يتبين حملها ويقصد من ذلك تحسين النسل كما يتم في النبات والحيوان وحرم الاسلام نكاح الشغار ، وهو أن يزوج الرجل ابنته أو اخته لرجل آخر في مقابل أن يزوجه هذا الآخر ابنته أو أخته كذلك بدون مهر ، اكتفاء بأن كل واحد منهما أحل للآخر الاستمتاع ببضع من تحت ولايته، وتكون المرأة بذلك مجرد وسيلة للمتعة المادية ولا رأي لها في الاختيار والحياة الزوجية ولا هدف في بناء الأسرة الدائمة وتوطيد المحبة والمودة والسكن وبقية اهداف الزواج المتنوعة .

ويقرب من هذه الأنواع ، ويزيد عليها ما يجري الآن في معظم الدول الغربية والمادية من فقدان القيم في حياة المرأة كالعفة والحياء والكرامة الانسانية والأمانة والوفاء كما فقدت المعاني الانسانية والاجتماعية للأسرة وظهرت الدعوات التي تدعو للتحلل والاباحية ، وانتشرت الفلسفات المادية والمذاهب الفكرية التي تنادي بالشعارات البراقة كتحرير المرأة وحرية الجنس وخروج المرأة من البيت والاجتماعات المختلطة ونكاح الصداقة ، والسهرات الفنية ، واللقاءات في الأندية وحبوب منع الحمل ، مع استغلال عواطف النساء وجمال الفتيات في الدعاية والمعارض والشركات والمحلات التجارية وعلى صفحات الكتب والمجلات وفي مكاتب المسؤولين ورجال الأعمال واقتربت العلاقة بين الزوجين من العقود المدنية التجارية ، القائمة على المساومة مع محاولة التهرب من أعباء البيت والأولاد ، أو المسؤولية الزوجية ، وتقوم المحاولات العديدة والحثيثة لتقويض نظام الأسرة من أساسه لتظهر الآثار السيئة لكل من يزور البلاد الأجنبية ، ويطلع على بنائها الاجتماعي .

وان انتشار الأوبئة العامة ، والأمراض الفتاكة في هذا العصر ، وفي بلاد العالم المتحضر ، والمتقدم صناعيا ، نتيجة التفلت من نظام الأسرة لأكبر دليل على صحة ما ذكرنا ، وينذر بالشؤم القريب ويصفع الوجوه المبرقعة ، ويقطع الألسنة المفسدة ويؤكد صحة المنهج الاسلامي في بناء الأسرة ورعايتها وإناطة المسؤوليات الجسام على عاتقها وترقب النتائج الطيبة لأعمالها وإن جميع المحاولات الأخرى ستبوء بالفشل الذريع لأنها تتصادم مع الفطرة الانسانية ، والكمال الانساني والدعوة الالهية .

وأخيرا : فان الصورة المثالية لهذه العلاقة بين الجنسين هي الأسرة وان المنهج الالهي لصلة الرجل والمرأة هي الزواج ، وان الصورة المنطقية والقانونية والتشريعية هي احكام رب العالمين التي تحقق السعادة للبشرية تحقيقا لقوله تعالى : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام/١٥٣ ، والحمد لله رب العالمين .

من روّاد الفكر الاسلامي

مالك بن نبي

محمد مؤذن

للاستاذ/ محمد سيّد بركة

«مالك بن نبي» واحد ممن حجب فكرهم عن الناس عدم اهتمام الدارسين بهم فقد امضى في اوروبا اكثر من ثلاثين عاما متأملا يحلل ويضع شروط النهضة للمجتمع الاسلامي

ومالك بن نبي لم يكن عالم دين بل كان مهندسا كهربائيا تخرج من كبريات المعاهد العلمية في باريس ولد «مالك بن نبي» عام ١٩٠٥ م في مدينة قسنطينة بالجزائر وكانت مراحل دراسته الابتدائية والثانوية بين مدينة «تبسة» قسنطينة ..

نزل «باريس» اول مرة في سبتمبر عام ١٩٣٠ م ولكنه لم يلبث أن عاد الى بلده ثم رجع مرة اخرى وحاول الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية ولكنه فشل لأن الالتحاق به بالنسبة لمسلم جزائري في ذلك العصر لايخضع لمقياس علمي وإنما يخضع لمقياس سياسي على حد قول مدير المعهد في ذلك الوقت ..
فالتحق بمعهد اللاسلكي حيث تخرج مهندسا كهربائيا عام ١٩٣٥ م
وفي باريس كان يسعى بكل جهده الى أن يقوي النزعة الوطنية في

قلوب المغاربة والتونسيين والجزائريين ضد الاستعمار واطماعه وبدأ يعاني هو ووالده الكثير من المتاعب حيث فقد والده وظيفته إثر محاضرته الأولى بباريس في شهر كانون الأول ديسمبر ١٩٣١ والتي كان عنوانها «لماذا نحن مسلمون» كما يروي في كتابه «مذكرات شاهد للقرن» ..

في عام ١٩٥٦ لجأ الى القاهرة حيث عمل مستشارا بالمؤتمر الاسلامي واتجه بعد اتصاله بالعديد من الطلاب الى ترجمة كتبه الى العربية ثم أصدر بقية كتبه بالعربية بعد ترجمة بعضها

انتقل الى الجزائر عام ١٩٦٣ م حيث عين مديرا عاما للتعليم العالي ولكنه استقال من منصبه عام ١٩٦٧ م وتفرغ للعمل الفكري وتنظيم ندوات فكرية كانت النواة لملتقى الفكر الاسلامي الذي يعقد كل عام بالجزائر ..

وقد توفي رحمه الله ـ في ٣١ تشرين الثاني (اكتوبر ١٩٧٣ م) بعد حياة حافلة بالجهاد والفكر والعمل من أجل رقي المجتمع الاسلامي ..

ومؤلفاته التي تصور فكره وضعها تحت عنوان «مشكلات الحضارة» وهي :

١ ـ الظاهرة القرآنية ..

صدرت الطبعة الأولى في الجزائر عام ١٩٤٦ م باللغة الفرنسية وكتب مقدمتها الدكتور «محمد عبدالله دراز» وصدّرت الطبعة العربية الأولى بمقدمة قيمة للاستاذ «محمود شاكر» وترجمة الدكتور «عبدالصبور شاهين» ويعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات «مالك بن نبي» ..

٢ ـ شروط النهضة ..

صدر بالفرنسية عام ١٩٤٨ م وصدرت طبعته الأولى بالقاهرة عام ١٩٥٧ م

٣ ـ الفكرة الأفريقية الاسيوية ..

بمناسبة انعقاد مؤتمر باندونج وقد طبعته وزارة الإعلام في القاهرة بالفرنسية عام ١٩٥٧ .

٤ ـ مشكلة الثقافة .. صدر بالقاهرة عام ١٩٥٩ م

٥ ـ وجهة العالم الاسلامي .. صدر بالقاهرة عام ١٩٥٩ م .

٦ ـ الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ..

صدر بالقاهرة عام ١٩٦٠ م .. وهو أول محاولة للمؤلف في الكتابة بالعربية ..

٧ ـ فكرة كومنولث اسلامي ..

صدر بالقاهرة عام ١٩٦٠ م هو ملخص من بعض فصول كتاب مشكلة الأفكار في المجتمع الاسلامي .

٨ ـ تأملات في المجتمع العربي صدر بالقاهرة عام ١٩٦٠ م .

٩ ـ في مهب المعركة .. صدر بالقاهرة عام ١٩٦١ م .

١٠ ـ ميلاد مجتمع الجزء الاول ..

صدر بالقاهرة عام ١٩٦١ م .

١١ ـ المسلم في عالم الاقتصاد ..

صدر في بيروت عام ١٩٧١ م .

١٢ ـ حديث في البناء الجديد ..

صدر في بيروت عام ١٩٧١ م .

١٣ ـ مذكرات شاهد للقرن .. وهو

ترجمة ذاتية صدر منها جزءان في بيروت عام ١٩٦٩ م - ١٩٧٠ م بترجمة «مروان قنواتي» ونشرت هذا الكتاب دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق - وهي الدار المسؤولة الآن عن نشر وتوزيع كتب «مالك بن نبي» - ثم صدر في جزئين ضمهما كتاب واحد الجزء الأول قام بترجمته الدكتور «عبدالمجيد النعنعي» «وعمر مسقاوي» أما الجزء الثاني فقام بترجمته «مالك بن نبي» بنفسه .

١٤ - آفاق جزائرية ..

١٥ - مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ..

١٦ - بين الرشاد والتيه ..

وهذه الكتب الثلاثة صدرت في الجزائر بعد ان انتقل اليها مالك بن نبي عام ١٩٦٣ م

١٧ - انتاج المستشرقين ..

١٨ - مجالس دمشق ..

ولم استطع الحصول أو الاطلاع على هذين الكتابين ..

وقد ترك للاستاذ «عمر كامل مسقاوي» في المحكمة الشرعية في طرابلس لبنان وصية سجلت تحت رقم ٢٧٥/٦٧ في ربيع الآخر ١٣٩١ هـ الموافق ١٠ حزيران (يونيه ١٩٧١ م) حمله فيها مسؤولية كتبه المادية والمعنوية ..

اتجه «مالك بن نبي» نحو تحليل الأحداث التي كانت تحيط به وقد أعطته ثقافته المنهجية قدرة على إبراز مشكلة العالم المتخلف باعتبارها قضية حضارة أولا وقبل كل شيء يقول :

«إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته ولايمكن لشعب ان يفهم مشكلته مالم يرتفع بفكره الى مستوى الأحداث الانسانية ومالم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات او تهدمها» ..

ان ظهور اي مجتمع تاريخي يكون نتيجة لتخطيط وتفاعل يشمل :

١ - مصدرا تاريخيا لعملية التغيير .

ب - اشخاصا يقع تأثير التغيير بهم وعليهم .

حـ - مواد يقع عليها التغيير .

وهذا هو مايصفه «مالك بن نبي» في كتابه ميلاد مجتمع حيث يقول (ان صناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير طوائف اجتماعية ثلاث :

أ - تأثير عالم الاشخاص .

ب - تأثير عالم الأفكار

حـ - تأثير عالم الأشياء .

وهذه العوالم لاتقوم ولا تتفاعل من تلقاء نفسها حيث يقول : «لكن هذه العوالم الثلاثة لاتعمل متفرقة بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج ايديولوجية من عالم الافكار يتم تنفيذها بوسائل من عالم الاشياء من أجل غاية يحددها عالم الاشخاص» .

وقد اهتم بعالم الافكار بدلا من عالم الاشياء وتساءل ماهي المشكلات ؟ انها تبدو هنا الجهل وهناك الفقر - او في إطار سياسي - الاستعمار والاحتلال الأجنبي وفي مجال آخر النقص في الامكانات والثروات الطبيعية ..

لقد طرح «مالك بن نبي» كل هذه

الأعراض في مختلف كتبه وعالجها معالجات متعددة لكنها كما رأى تصب في إطار واحد : إنها مشكلة حضارة نحن خارجها ومشكلة ثقافة لم يتكامل إطارها في متقلب حياتنا اليومية ونحن لذلك شتى النوازع والقلوب والوسائل، تتعارض الامكانات في مختلف الاصعدة ثم تسقط هذه في هوة الفراغ والضياع وعدم الفعالية ..

«فالقضية اذن ليست قضية أدوات ولا امكانيات .. ان القضية كانت في انفسنا أن علينا أن ندرس اولاً الجهاز الاجتماعي الاول وهو الانسان فإذا تحرك الانسان تحرك المجتمع والتاريخ واذا سكن سكن المجتمع والتاريخ »

فما الطريق إذن الى الحضارة ؟

«الطريق الى الحضارة هو قبل كل شيء طريق الفكر الذي يحدد الوسائل ونتائجها في مدة معلومة بحيث يرى السائرما سوف تنتهي اليه الطريق قبل أن يخطو فيها خطوة واحدة» .

وعن اهمية الافكار عنده يقول :

«لايقاس غنى المجتمع بكمية مايملك من اشياء بل بمقدار مافيه من افكار ولقد يحدث ان تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان او تقع حرب فتمحو منه عالم الاشياء محوا كاملا او تفقده الى حين ميزة السيطرة عليه فإذا حدث في الوقت ذاته أن فقد المجتمع السيطرة على عالم الافكار كان الخراب ماحقا . اما اذا استطاع ان ينقذ أفكاره فانه يكون قد انقذ كل شيء اذ أنه يستطيع ان يعيد بناء عالم الاشياء»

ومقياس الحضارة عند مالك أن الحضارة هي التي تلد منتجاتها وليس العكس ولما رأى أن مجمل الممارسات والأنشطة البنائية في العالم العربي الإسلامي تتسم بالطابع التكديسي ولاتنطوي على اهداف حضارية بين انه ينبغي معالجة ثلاث مشكلات أولية للتغيير الحضاري هي :

مشكلة الانسان ومشكلة التراب (الامكانات الطبيعية) ومشكلة الوقت (عنصر الزمن) .. يقول :

«ان أول مايجب علينا أن نفكر فيه حينما نريد ان نبني حضارة أن نفكر في عناصرها تفكير الكيماوي في عناصر الماء اذا ما اراد تكوينه فهو يحلل الماء تحليلا علميا ويجد انه يتكون من عنصرين عنصر الايدروجين وعنصر الاوكسجين ثم انه بعد ذلك يدرس القانون الذي يتركب به هذان العنصران ليعطيانا الماء . وهذا بناء وليس بتكديس ذلك لأنه لو كدس ملايين من الأطنان من الايدروجين والأوكسجين ثم بقى ينتظر ان يتكون الماء فإنه لايتكون وحده الا بأن يبعث الله إليه شرارة من عنده فحينما نحلل منتجات الحضارة ولنأخذ أيا منها ولتكن هذه الورقة فإننا نجدها تتكون من عناصر ثلاثة :

الانسان : لأنه هو الذي ولدها بفكره وصنعها بيده في بغداد في العصر العباسي حيث اخترع الفكر

الانساني الورق . فالعنصر الاول اذن الانسان ، أما العنصر الثاني : فهو التراب إذ من التراب كل شيء على الأرض وفي باطنها ومعنى التراب هنا ليس المتبادر الى الذهن فقد تعمدت ألا استخدم كلمة مادة لأسباب فقلت التراب . لأن التراب يتصل به الانسان بصورتين : صورة الملكية أي من حيث تشريع الملكية في المجتمع الذي يحقق للفرد الضمانات الاجتماعية فالتراب هنا شيء حيوي في المجتمع من حيث التشريع . وهو يتصل به بصورة أخرى من ناحية علم التراب والمعلومات التي تتصل به كالكيمياء وغيرها فالتراب نعني به هذين الجانبين جانب التشريع وجانب السيطرة الفنية والاستخدام الفني . فالتراب بهذا المعنى يدخل في عناصر هذه الورقة .

واما العنصر الثالث فهو الزمن . لأنه اذا صح ما أقول فلماذا لم يخترع الفكر الانساني الورق قبل هذا التاريخ ؟ إن الجواب على ذلك هو نقص تجاربه في هذا المضمار في مضمار علم التراب والنباتات فالزمن قبل ذلك التاريخ لم يكف لتخمر فكرة ابتكار الورق إذن يجب ان نجهز عناصر ثلاثة حتى يتكون منها الورق .

الانسان ـ التراب ـ الوقت .

وهذا التحليل يوجب عليّ أن أقول :

منتوج حضارة (وهنا ورقة) = انسان + تراب + وقت

اذن ماذا نأخذ من الحضارة الغربية وماذا ندع ؟

يجيب علينا مالك بن نبي فيقول : «إننا لانستطيع أن نعيش منعزلين عن العالم فحينما نقول إنه ينبغي ان نوجه أبحاثنا الى هذه العناصر الثلاثة (انسان ـ تراب ـ وقت) التي بها تبنى الحضارة فإن هذا لايعني أن ندع ما انتهى إليه الآخرون لنبدأ الطريق من أوله .

إن علينا أن نأخذ من الحضارة الغربية الأدوات التي تلزم في بناء حضارتنا . فإذا لم نكن نستطيع صنع الآلات مثلا فعلينا ان نستورد هذه الآلات من الخارج حتى يأتي يوم نستطيع فيه الاستغناء عنها بمنتجاتنا . على أنه اذا كان من العبث أن اركب الجمل في العصر الذي انتشرت فيه السيارات فانه من العبث الأكبر والتبذير للاموال أن اقتني أفخر السيارات واعظمها لأنه لاحاجة بي الى هذا النوع من السيارات طالما استطيع الاكتفاء بأقل منها درجة فنحن في مرحلة البناء ينبغي لنا أن نقتصد في امكانياتنا حتى نستخلص منها أقصى مانستطيع من فائدة»

إن علاقتنا بالحضارة الغربية لن نستطيع أن تأتينا بالحضارة طالما يوجد في مجتمعنا من يستورد فرو السيدات الباهظ الثمن وهو في صحراء العرب حتى إذا ما أراد استعماله جعل داخل القصور مكيفا للهواء في درجة الصفر لتستطيع السيدات استعماله . فإن هذا عبث وصبيانية وإتلاف لإمكانيات المجتمع» .

وعن الثقافة يرى «مالك بن نبي أن الافكار الغربية الليبرالية او الماركسية هي انعكاس لواقع معين : سواء أكان هذا الواقع حضاريا ام أيدلوجيا وهذه الأفكار غير مجدية لواقعنا العربي الاسلامي وليس ذلك لخطأ هذه الافكار بالنسبة لمجتمعاتها ولكن ذلك لعدم اتساقها مع أبعاد هذا الواقع العربي الاسلامي ويحاول ان يضع تعريفا شاملا للثقافة يتسق مع واقعنا العربي الاسلامي فيقول عن الثقافة : مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته» والثقافة عنده ليست مجرد علم يتعلمه الانسان في المدارس او من الكتب بل هي جو من العادات والأذواق والقيم التي تؤثر في تكوين الشخصية وتحديد دوافع الفرد وانفعالاته وصلاته بالناس والأشياء ويرى ان الثقافة كنظرية للتغيير وإعادة البناء لابد وان تصاغ صياغة تربوية تعتمد على العناصر التالية :

أ ـ التوجيه الأخلاقي :

فهو يرى ان فعالية المجتمعات تزيد او تنقص بمقدار مايزيد فيها تأثير الأخلاق او نقصانها ومايعنيه هذا من التأكيد على مفاهيم الإخاء والتعاون ومبدأ الجميع للفرد والفرد للجميع وربط العلم بالأخلاق حيث يهتم بالاخلاق من الناحية الاجتماعية .

ب ـ التوجيه الجمالي :

فالقبح يعبر اساسا عن تخلف في الثقافة وعندما تشاهد خرقا في كساء أحد المتسولين يجب أن تشعر بوجود خرق في ثقافتنا. والإحسان صورة نفسية للجمال والمضمون الجمالي في كرامة الفرد يؤثر على فعالية المجتمع والجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة وان كان لم يتطرق لمعنى الجمال من الناحية الاستطيقية .

حـ ـ المنطق العملي :

ويقصد به العقل التطبيقي الذي يجسد الفعالية في النشاط سواء على صعيد الفكر او العمل ويرى ان الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة بل منطق العمل والحركة فهو لايفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا.

د ـ التوجيه الفني او الصناعة :

وهو يقصد بالصناعة كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم وأن التغيير والبناء الاجتماعي في جوانبه العلمية والصناعية متوقف على المناخات والأسس الثقافية التي تفرز الروح العلمية .

بهذه العناصر الاربعة يتم للثقافة بناؤها في المجتمع ويرتقي حينئذ الى مستوى الحضارة ..

ويرى أنه «ليس بنافع لنا أن نفكر في الأسباب التي تدخلنا الى باب الحضارة من غير أن نواجه اولا وقبل كل شيء الوسائل التي تجعلنا نخرج من باب التخلف» .

كتاب الشهر

كيف نفهم اليهود

كيف نفهم اليهود .. لقد رفضوا الايمان بمحمد « صلى الله عليه وسلم » كما رفضوا الايمان بعيسى « عليه السلام » ، وامتلأت قلوبهم حقدا على العرب أبناء إسماعيل « عليه السلام » وسعوا الى خراب ديار العرب في كل مخططهم .

ومن هنا كان اليهود قضية العرب الأولى . وهذا الكتاب يقدم الكثير من عناصر هذه القضية في محاولة الوصول إلى فهم هؤلاء اليهود ..

وهو أحد الكتب الحديثة التي صدرت باللغة العربية لكشف مخططات اليهود والصهيونية في محاولاتهم لهدم أركان الاسلام وتشريد المسلمين .

والمؤلف الدكتور حسين مؤنس يقدم لنا كتابه ضمن سلسلة « كتابك » التي تصدرها دار المعارف بمصر ، وهو كتاب صغير الحجم ويقع في ثمانين صفحة ، لكنه جد خطير . فكيف نفهم اليهود ليس هذا بالمطلب الهين ، فإن الدنيا كلها لا تفهم اليهود والكثيرون جدا من اليهود لا يفهمون اليهود . يقول المؤلف : الى قيام دولة اسرائيل في مايو ١٩٤٨ ، كان العرب هم مشكلة اليهود الأولى وعقدتهم النفسية الكبرى ذلك لأنهم ـ لسوء الحظ ـ أبناء عم : اليهود اولاد إسحاق ، والعرب أولاد إسماعيل واليهود يزعمون أن إسحاق هو الابن الأفضل لابراهيم عليه السلام لأنه ابن سارة الحرة ، أما إسماعيل فهو ابن الجارية المصرية هاجر بتحريض من سارة ـ ومضى بها وبابنها إسماعيل إلى الصحراء وخلفهما هناك ليعيشا في شظف وجهد وإملاق !

وكان في تقدير العزيز الحكيم أن يعيش إسماعيل مع أمه في الصحراء حياة أمن وسلام ، وأن يعود إبراهيم إلى أرض الحجاز لكي يرفع قواعد البيت مع

أمل اليهود الأكبر
خراب ديار المسلمين أجمعين

تأليف الدكتور : حسين مؤنس

عرض وتقديم : فؤاد نصر الدين حسين

ابنه إسماعيل ، ليكون مثابة للناس وأمنا ، وأن يكون من نسل إبراهيم العرب،وأن يكرم له العرب بمحمد « صلى الله عليه وسلم » والاسلام ، وأن يعم الاسلام الدنيا ويكرم الله العرب بهذا الدين ، ورفض اليهود الايمان بمحمد كما رفضوا من قبل الايمان بعيسى ! وامتلأت قلوب اليهود حقدا على العرب أبناء إسماعيل لما أكرمهم الله به من الاسلام والعزة والقوة،وطوال العصور الوسطى،وبرغم إكرام العرب لليهود ـ كان **أمل اليهود الأكبر خراب ديار العرب أجمعين** . وعندما دار الزمان وأنشب اليهود مخالبهم في فلسطين ظنوا أن فرصتهم قد حانت لإدراك ثأرهم من العرب ، ومن ذلك الحين أصبح اليهود مشكلة العرب لأن اليهود استقروا في قلب البلاد العربية فلسطين ـ في فترة من فترات الضعف والتفرق والخضوع للمستعمر الأجنبي الذي كان عونا لليهود عليهم ،وعندما استقل العرب وقامت دولهم واشتد ساعدهم كان اليهود قد ابتلعوا معظم فلسطين وهددوا كل بلد عربي ، بل كل مواطن عربي في داره واظهروا أنفسهم مع ذلك انهم مظلومون مهددون ضعفاء في حاجة الى عطف الناس ! وانخدع الناس بذلك وشاركوا اليهود في البكاء عند حائط المبكى وأغدقوا عليهم المال والسلاح .

وبالدموع والمال والسلاح أحس اليهود أنهم لا يغلبون ! وفي ثلاثة حروب

متوالية ظنوا أن حلم حكماء بنى اسرائيل في سيادة الدنيا على وشك أن يتحول إلى حقيقة ، ولكن حرب اكتوبر ١٩٧٣ قلبت الميزان .
« وطالب العرب اسرائيل بالاعتراف بحق الشعب الفلسطيني الذي شردوه ليعيشوا بعد ذلك في سلام لكن اليهود رفضوا لأنهم لا يريدون أن يعيشوا في سلام .. » ويتساءل الدكتور حسين مؤنس في كتابه قائلا :
وهل في الدنيا إنسان لا يريد أن يعيش في سلام ؟ فيجيب:أجل اليهود في فلسطين ، ثم يتساءل مرة اخرى (لماذا) ؟

يقول لكي نجيب على هذا السؤال ينبغي أن نفهم اليهود . وستكون نقطة البداية في محاولتنا فهم اليهود كتابا فريدا في بابه عنهم ألّفه من نحو عشرين عاما الكاتب الفرنسي المعروف روجيه بيريفيت (Roger Peyrifitte) وعنوان الكتاب (اليهود) وقد طبع هذا الكتاب بعد ذلك مرات .. ويحدثنا الدكتور حسين مؤنس عن المؤلف الفرنسي روجيه بيريفيت وعن كتبه القيمة التي أثارت ضجة في فرنسا مثل كتاب (اليهود) وكتاب (السفارات) وكتاب (نهاية السفارات) ، ثم يتحدث عن الكتاب الذى راح يقدمه الدكتور حسين مؤنس كمدخل لكلامه عن (اليهود) وعنوان الكتاب (اليهود) les tuifs ويجمع فيه مؤلفه كل خصائصه كمؤلف وأديب ، وقد اختار موضوعه لأنه موضوع اختلاف ومناقشات ومشكلات بين الناس منذ الزمن البعيد ,
فاليهود طائفة دينية عنصرية نجدها في كل مكان وعلاقاتها مع الناس وثيقة متداخلة ولكن أحدا لا يعرف عن تكوينها شيئا بينما يعرف اليهود عن الناس كل شيء قل أن نجد غير يهودي يستطيع أن يقول : إنه يعرف اليهود حق المعرفة أو أنه نفذ إلى حقيقة امرهم،ذلك أن اليهود مازالوا - إلى يومنا هذا طائفة سرية مغلقة على نفسها تماما لها اسرار وأحوال تجتهد في سترها عن الآخرين !
ولعلك تدهش اذا علمت أن التوراة وهي (كتاب دين) المفروض أن يكون متداولا بين الناس إنما هي في حقيقتها كتاب خاص لا يتداول نسخه الكاملة الا أحبار اليهود . وما بأيدي الناس ليس إلا مختارات ومقتبسات منها صنعها هؤلاء الأحبار لمن يسمونهم العوام والمراد بهم عامة الناس .

يتمسكون بدينهم ويحرضون غيرهم على الكفر :

تحت هذا العنوان يقول الكتاب : أنت تسمع منهم أحاديث عجيبة تكشف عن حقيقة أكبر هى أن اليهود فيما بينهم يتمسكون بدينهم ويعتبرونه قوام حياتهم وسبب توفيقهم ثم يتظاهرون أمام الناس بعدم التمسك بالدين بل بالالحاد ليزهدوا الناس في أديانهم ويوقعوهم في الكفر والالحاد أو الشك على الأقل حتى لايظل على إيمان سواهم .
وكبار الملحدين في العصر الحديث يهود ومؤسسو الشيوعية وأساسها إنكار

الله يهود يؤمنون بجنسهم على الأقل ! وكارل ماركس الذي دعا الناس إلى التخلي عن أوطانهم وإنشاء عالم يقوم على العمل والعمال يهودي وكان من اوائل من فكروا في إنشاء اسرائيل وله رسالة في ضرورة قيامها .
وفرويد ـ ذلك اليهودي الذي تشعر وأنت تقرأ له أنه اعتى الكافرين .

قال وهو على فراش موته «إنه مدين بكل شيء لعقيدته اليهودية» وكتابه عن (موسى) يكشف عن إيمانه العميق باليهودية !

عقدة اليهود في الغرب :

النفس اليهودية نفس معقدة ، فاليهودي لا يزال يطرق باب أي مجتمع من المجتمعات ويبكي ويستعطف ويتمسكن ويتصاغر حتى إذا فتح له الباب وأذن له في أن يعيش مع الناس أبى الا أن يكون سيدهم ! وأخذ يذكرهم بما تركوه خارج الباب يرجو ويستعطف ويصر على أن يملأ نفوسهم بعقدة الذنب فإذا سلموا له بذلك خلاصا من إلحاحه ـ أسرع يطلب العوض أو التعويض وهنا لا يكفي الاعتذار بل لا بد من أداء المال !
والمال في النهاية سلاح رهيب في يد اليهود . وذلك لأن هم اليهود جمع المال ، فإذا جمعوه استمتعوا به وأسعدوا أنفسهم بأيسره ، ثم سعوا الى إتعاس الناس بمعظمه ! ولقد قرأت مسرحية (تاجر البندقية) ورأيت كيف أصرّ شيلوخ اليهودي المرابي على أن يستقضي دينه من لحم قلب انطونيو .. ؟ والذي يعنينا هنا أن شكسبير في مسرحيته تلك لم يفعل اكثر من أن يعرض علينا رأى أهل الغرب في اليهود وموقفهم منهم لأن اليهود في الحقيقة مشكلة أوروبية ربما قبل أن تكون مشكلة عربية فنحن قد ابتلينا باليهود من أيام الانتداب الانجليزي على فلسطين ولكن الغرب الأوروبي مبتلى بهم من ايام النهضة الأوربية .

الأوربيون أشد الناس كراهة لليهود :

إن تقصى أخبار اليهود عادة منتشرة بين الأوربيين ، والتماس مثالبهم والحملة عليهم في أوروبا شيء شائع ، وإن كان الكثيرون منهم يسترونها اليوم خوفا من اليهود حينا ، وظنا منهم أن ذلك أمثل بالرجل المتحضر ؟
وفي بلاد اوروبا كلها الكثير من الجمعيات المناهضة لليهود صراحة ، ونحن ندهش لذلك لأننا لانفعله ! ومن عجب أنهم يتهموننا نحن اليوم بكراهة اليهود ويزعمون أنهم يحبونهم ويقدرونهم وهم يعلمون أنهم في ذلك جد كاذبون
ذلك حنه كذب ورياء لأن كراهة اليهود هناك لا يمكن انتزاعها من القلوب !
وإذا كانوا يأخذون على (البابا يوحنا الثالث والعشرين) شيئا فهو هذه

المؤاخاة التي نادى بها مع اليهود وكل قس أو راهب اوربي يكتب اليوم كتاب عطف على اليهود أو مؤاخاة لهم ينظرون إليه على أنه منافق متملق !

يطالبون بتعديل الكتب المسيحية المقدسة :

هنالك من يطالبون بإلغاء (إنجيل متى) لأنه شديد العنف على اليهود ناسين أن إنجيل متى هو أساس صدارة الكنيسة في روما على غيرها من الكنائس ، ومن ثم فهو الأساس القانوني الديني لدعوى سيادة (بابا روما) على غيره من رؤساء الكنائس الكبرى .
وهناك يهودي إيطالي يسمى (latte) ينادي بأنه لا بد أن يطبع في نص الانجيل إلى جانب العبارات التي تصف عذاب المسيح ـ عبارات تعليق تجرد كلمات الانجيل من كل قيمه ! وعامة اليهود يرون أن تلقى مسؤولية عذاب المسيح ـ بحسب اللاهوت المسيحي ـ على جنود الرومان وحدهم . ولما كان الايطاليون هم سلائل الرومان فإن مسؤولية الجريمة ستحط على رأس أكثر من (٥٠) مليون إيطالي .

اليهود في الأندلس :

عندما اتصل أبناء غيطشة بالمسلمين المعسكرين قرب طنجة وحرضوهم على غزو أسبانيا وتوسط لهم في ذلك «الكونت يليان حاكم سبته» ، كان اليهود في جملة المحرضين للعرب على فتح شبه جزيرة امبيريا ، بل قدم وفد منهم الى طنجة ولقي (طارق بن زياد) وأكد له رجال الوفد أن يهود الأندلس يضعون أنفسهم في خدمة المسلمين !
واقتنع طارق بن زياد بذلك وقام بفتح الاندلس ثم لحق به مولاه (موسى بن نصير) وقدم اليهود للعرب كل عون . ورفع عنهم العرب الظلم ومنحوهم حقوق أهل الذمة كاملة ، ولهذا نقرأ في بعض كتب اليهود أن طارق بن زياد بطل عظيم ، وفي بعض الأحيان يسمونه محرر اليهود !
وفي ظلال الاسلام سعد يهود الأندلس وتفتحت أمامهم سبل العمل وارتقوا في السلم الاجتماعي حتى وصل بعضهم الى مراتب الوزارة ، فكان (حسداي بن شبروط) سفيرا ووزيرا (لعبد الرحمن الناصر) وكانت الأندلس كلها بلد علم وثقافة ، وكان هناك فلاحون في الحقول ينظمون الشعر .
وفي هذا المجتمع الرخي الراقي رقي اليهود ايضا فكان يهود الأندلس أرقى يهود الدنيا واكثرهم ثقافة ، ولكن هل شكروا لنا ذلك ؟
يتساءل د. حسين مؤنس ويجيب بالعكس .
وإذا كنا نضرب المثل في سوء الجزاء بما فعله النعمان بن المنذر الملك الغساني بسنمار فأولى بنا أن نضرب المثل بما فعله اليهود معنا !

ما كادت كفة العرب تشيل في الأندلس حتى انقلب اليهود عليهم وأصبحوا عملاء لملوك قشتالة ، وليون ، وأكناد قطلونية ، وملوك أرغون . وكشفوا للاسبان عن أسرار المسلمين ومواضع الضعف في دولهم ، ، ونسوا كل أيادي العرب البيضاء عليهم

اليهود ونظرية هدم الأخرين :

يقول مؤلف الكتاب في هذا الفصل : إن تنظيمات بيوت الدعارة معظمها بيد يهود ، وكذلك نصيبهم ضخم جدا في موضوع تجارة المخدرات . ويدخل في هذا النطاق أن معظم دعاة الالحاد وهدم الأديان يهود ، والرجل الأمريكي الذي قال الكلمة الخبيثة (إن الله مات) تعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا ـ يهودي !

ولا يرجع ذلك لميل طبيعي في اليهود إلى الشر والفساد بل إلى أن لديهم نظرية تقول : افسدوا الآخرين ليضعفوا في صراعهم معكم ، زلزلوا أركان الاسلام والنصرانية لتثبيت أقدام الموسوية !

إنهم أكثر منا عددا وأعز نفرا .. ولا سبيل لنا للثبات أمامهم ثم الانتصار عليهم ـ الا بإفسادهم من الداخل !

ومن الملاحظ أن معظم الداعين إلى الالحاد إنما هم من اليهود ، واليهود أكبر دعاة للشيوعية التي تتخذ الالحاد عقيدة ، وما من حركة إلحادية إلا وجدت أنصارها ودعاتها من اليهود . وحذار أن نظن أنهم مخلصون في هذه الدعوة .

والدعوة إلى الالحاد دعوة إلى تحطيم الاسلام والمسيحية تمهيدا لنصر اليهودية ، وهذا هو الحلم المشترك الأكبر بين يهود الدنيا أجمعين .

كل هذه دروس لنا :

يقول المؤلف : قد يحسب البعض أننا قصدنا إلى التشهير ببعض ما قلناه ، ولكن الحق أننا أردنا أن نعلم إخواننا العرب بما تعرفه الدنيا كلها خارج بلادنا عن اليهود وما يعرفه اليهود عن اليهود .

يقول د . حسين مؤنس وكل ماسقناه في هذا الكتاب هدفه أن يبصر العرب بأعماق نفس اليهود ويفهموا أننا بأعماق نفوسهم عالمون ...

للعلم رحم بين أهله

للاستاذ/ عبدالحفيظ فرغلي علي القرني

لا توجد رابطة أولى بالرعاية بين اهلها بعد رابطة الدين مثل رابطة العلم ، ذلك ان سمو الهدف ونبل الغاية يصقل النفوس وينقي القلوب ويرتفع بالهمم الى مستوى تضمحل فيه الرغائب الخاصة وتذوب فيه المصالح الفردية في سبيل المصلحة العامة والمنفعة الجماعية .

وحين جاء الاسلام بتعاليمه البناءة واهدافه العليا ومثله النبيلة وضع امام المسلمين اقيسة جديدة للحياة ، ومعاني اخرى غير تلك التي كانوا يسعون لها ويتفانون فيها .

فقد علمهم من منظور الايمان بالله واليوم الأخر كيف يحاسب الانسان نفسه ويراقب ربه ويقدم لغده زادا من التقوى ويبني لنفسه مجدا في الآخرة يبقى لا مجداً في الدنيا يفنى .

وعلمهم ان من اعظم الوسائل لتحقيق ذلك ، التضحية في سبيل الغير

والفناء من اجل الجماعة ، والسعي في اتاحة الخير للناس جميعا ، وتخليصهم مما هم فيه من شقاء فالقرآن الكريم يقول : « **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** » ـ النساء ٧٥ .

ولا يتحقق ذلك للمسلم الا اذا عرف قيمة الاخوة الحقيقية ومعنى المحافظة عليها والايثار فيها ، وقد ألح القرآن الكريم على هذا المعنى النبيل فقال فيما قال : « **انما المؤمنون إخوة** » ـ الحجرات ١٠ ـ

« **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** .. » ـ آل عمران ١٠٣ ـ .

○ ترجمة عملية لهذه المعاني :

وترجم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه المعاني ترجمة عملية ، فآخى بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة ، وقامت المؤاخاة بين المسلمين مقام القرابة الاسرية ، وحلت العلاقة الايمانية محل علاقة الرحم ، بل لقد كان التوارث بين المسلمين على اساس هذه المؤاخاة التي عقدها الاسلام ، وظل كذلك فترة طويلة حتى نزل قوله تعالى : « **وأولو الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله** » ـ الانفال / ٧٥ وذلك بعد ان ارتفعت راية الاسلام ، واستظل الجميع بظلها ، وذاق الناس جميعا حلاوة الايمان ، وعرفوا ان كل غايات الدنيا ومظاهرها وعلاقات الناس فيها باطلة لا قيمة لها امام تلك النفحة الربانية التي اظلتهم بسماحة لاعهد لهم بها ، وبرحمة وسعت كل شيء لم يتذوقوا قبل مثلها .

في ظل هذه العلاقة ذابت الفوارق بين المسلمين ، وآثر المسلم دينه على كل شيء ، واصبح مفهوم « **ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما** » ماثلا امام الجميع ، لا مجرد شعار يتلى ، بل منهجا عمليا ينفذ وهواء نقيا يتنفس وغذاء روحيا تحيا به القلوب والنفوس .

وفي ظل هذه العلاقة اثنى الله على المهاجرين والانصار الذين فهموا منطق الدين ونفذوا تعاليمه في حب خالص ومودة قوية وايثار حميد

« **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » ـ الحشر/ ٨ و ٩ .

اثر هذه العلاقة :

ولقد بلغت قوة العلاقة بين المسلمين درجة التضحية بكل شيء في سبيل هذه العقيدة ، فالمودة التقليدية بين الاقرباء مرفوضة طالما كان هؤلاء الاقربون معادين للدعوة الاسلامية « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون** » المجادلة - ٢٢ .

ومن النماذج الطيبة في ذلك ما روى من ان مصعب بن عمير ضحى بحياته الهنيئة وعيشته اللينة في سبيل مرضاة الله ورسوله حتى تخدد جسمه وتشقق جلده وتمزقت ثيابه ، ووجد ذلك هينا ميسورا في جنب جنة عرضها السموات والارض - ومثل مصعب كثير من الصحابة الاجلاء - رضوان الله عليهم -

○ العلماء المخلصون ساروا على الجادة :

وكان احق الناس بتدبر تلك المعاني والسير على نهجها هم العلماء الذين فقهوا الدين وفطنوا الى اسراره العظيمة . فالعلم هو الكفيل بتوضيح مقاصد الدين وتبصير الناس بما يحق لهم ويجب عليهم ، والعلماء هم ورثة الانبياء الذين نصبهم الله اعلام هداية ومنارات ارشاد ، وكان العلم الذي ورثوه اقوى علاقة تربط بينهم وتوحد هدفهم .

واذا تدبرنا القرآن الكريم وجدناه يحث على ان يقوم العلماء بواجبهم نحو شعوبهم في تبديد الجهالة التي تؤدي الى الفرقة والاختلاف ، وها هو ذا ينعي على اهل الكتاب انهم ضنوا بما علموا على اهله وفرقوا بين الناس بالباطل . « **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننَّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون** » - آل عمران/ ١٨٧ -

« **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** » - الأنعام ١٥٩ - « **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** » - البقرة ١٥٩ .

ويحذر من علماء السوء الذين يفرقون كلمة الله ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض « **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولئك هم الكافرون حقا ..** » - النساء ١٥٠ ـ ١٥١ .

اتساع صدور العلماء

والعالم بما آتاه الله من نعمة ادرك قيمتها وانتفع بثمرتها يرى ان من واجبه ان يفيض على الناس مما آتاه الله ، وينبههم الى ما يجب عليهم نحو الاستمتاع بنعمة الايمان والانتفاع بجمال الحياة في ظله ، فلا قيمة للدنيا بدون ايمان ، ولا لذة للمال بدون معرفة الله تعالى ومن سعة قلب العالم يود ان يهتدي الناس جميعا ليستمتعوا بما استمتع هو به من نعمة الهداية التي يشعر بها .

انظر الى هؤلاء العلماء الربانيين في حوارهم مع طلاب الدنيا امام فتنة الدنيا وزينة المال التي اراد قارون ان يفتن بها قومه « **فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون** » ـ القصص ٧٩ ، ٨٠ ـ

لقد ادرك هؤلاء العلماء انهم كالمصابيح ينيرون للناس حياتهم ويأخذون بأيديهم من الظلمات الى النور ، حتى يرتفعوا من حضيض الجهل الى منزلة اولى الرفعة ، وهذا بعض ما توجبه مسئولية العلم على اصحابه ..

ومن واجب العلماء الا يضنوا على طالب علم بما يطلبه ، فطلاب العلم ابناء لشيوخهم ، يشعرون نحوهم بشعور الابناء للآباء بل إن ابوة العلم ارقى من ابوة النسب ، وما اصدق الذي يقول :

أفضل استاذي على نفس والدي
وإن نالني من والدي الفضل والشرف

فذاك مربي الروح والروح جوهر
وهذا مربى الجسم والجسم من صدف

والعلم جوهر نفيس يفوق في نفاسته كل جوهر ويزري بكل معدن ، ولا يبالي العالم الصادق بما فاته من عرض الدنيا في سبيل ما حصله من علوم . جاء في كتاب « ادب الدنيا والدين » للماوردي : قيل لبزرجمهر : العلم افضل ام المال ؟ فقال بل العلم : قيل : فما بالنا نرى العلماء على ابواب الاغنياء ولا نكاد نرى الاغنياء على ابواب العلماء ؟ فقال : ذلك لمعرفة العلماء بحقيقة المال وجهل الاغنياء بفضل العلم . وقيل لبعض الحكماء : لم لا يجتمع العلم والمال ؟ فقال : لعز الكمال» وانشد :

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله
فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرءا لم يحي بالعلم ميت
فليس له حتى القبور نشور

واستشهد على فضل العلم بهذه القصة : وقف بعض المتعلمين بباب عالم ثم نادى : تصدقوا علينا بما لا يتعب ضرسا ولا يسقم نفسا ، فأخرج له طعاما ونفقة ، فقال : فاقتي الى كلامكم اشد من حاجتي الى طعامكم اني طالب هدى لاسائل ندى ، فأذن له

العالم وأفاده عن كل ما سأل عنه ، فخرج جذلا فرحا وهو يقول : علم اوضح لبسا خير من مال أغنى نفسا .

○ ميراث العلم :

والذي يتعاطاه العلماء فيما بينهم ويتوارثونه هو العلم ، وهو اعظم قيمة من هذا التراث الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم ويتواصلون به . ذكر المرحوم الشيخ احمد عبدالجواد الدومي في كتابه « الاسلام منهاج وسلوك » ص ١٠٨ هذا الاثر : "تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة ، وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والقريب عند الغرباء .. يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وسادة ، هداة يقتدي بهم ، ادلة على الخير تقتفي آثارهم وترمق افعالهم ، به يطاع الله وبه توصل الارحام ، يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء .. » .

وقال الغزالي : من اصاب علما فاستفاده وافاده كان كالشمس تضيء لنفسها ولغيرها وهي مضيئة .

وليس هناك ثروة اعظم من هذه ، انها ثروة معنوية جليلة القدر ، لا تفنى على الانفاق بل تزداد زكاء ونماء كما يقول الامام علي ـ كرم الله وجهه ـ "العلم خير من المال ، العلم يحرسك وانت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق » .

○ التشاكل الذي يربط بين العلماء :

واذا كان التشاكل والتجانس يجمع بين الناس فأعظم رابط بين العلماء هو ذلك الرباط المعنوي الذي يؤلف بين القلوب ويقرب بين العقول ،

رباط العلم :

انه كالوطن بالنسبة للمواطنين يتعاطفون به اذا شطت بهم الغربة ونزحت بهم الدار ، وكم يفرح الغريب حين يلقي في غربته من بني وطنه من يذهب وحشته ويمسح همه وغمه .. وكم كان سلمان الفارسي سعيدا بالمدينة حين لقي عجوزا فارسية بالمدينة فهمت لغته ودلته على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر ذلك ابو نعيم الاصفهاني في كتابه اخبار اصفهان .

وكما يسعد المواطن بلقاء مواطنه يسعد العالم بلقاء من يناسبه علما ويشاكله فهما ويدانيه اهتماما ، كما يفرح بمن يقصده ليتلقى منه العلم ويأخذ عنه اصول المعرفة . هناك تنشأ صلة روحية قوية بين العلماء بعضهم ببعض او بين العالم والمتعلم دونها رابطة القربى ووشيجة النسب . جاء في كتاب محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني جـ ١ ص ١٤ قيل لعالم : اي المناسبة اخلد ؟ فقال : مناسبة العلم التي غذتها عواطف الشيم ، واستشهد بقول ابي تمام :

وقرابة الآداب تقصر دونها
عند الاديب قرابة الارحام
ويقول الصولي لصديق له :
ان الكتابة والآداب قد جمعت
بيني وبينك يا زين الورى نسبا

ومن اجل هذه المعاني جاء المثل الذي يقول : ان الطيور على اشكالها تقع ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من احب » رواه البخاري ومسلم .

قال اياس بن معاوية لرجل في بلد قدمه اياس : قدمنا بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم في يومين . قيل لـه : كيف ؟ قال : كان معنا خيار وشرار ، فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم ، والف كل شكله .

لا يصحب الانسان الا نظيره
وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

ان المشاكلة في الطباع او الصفات او الاهتمامات تذهب بالتنافر الذي يوجد في النفوس وبين الاضداد عادة ، ولقد رأى حكيم يوما غرابا وحمامة واقفين معا ، فاستغرب كيف يأتلفان على بعد التجانس بينهما ، فأزعجهما فثارا فاذا كل منهما اعرج فأدرك ان الذي وحد بينهما العرج . ومن الغرائب في ذلك ما يرويه الراغب في كتابه عن الجاحظ قال : لم ير اعجب حالا من الكميت والطرماح ، فان الكميت كان عدنانيا شيعيا يتعصب لاهل الكوفة ، والطرماح كان قحطانيا خارجيا يتعصب لاهل الشام ، وكان بينهما من المخالطة ما لم يكن بين اثنين قط ، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض ، قيل لهما : كيف اتفقتما مع الخلاف بينكما ؟ فقالا : اتفقنا على بغض العامة . فانظر كيف جمع البغض بين متناقضين كما جمع العرج بين الحمامة والغراب في المثال السابق .

○ أمثلة من تأليف العلم بين القلوب :

ومما يدل على ان العلم يؤلف بين القلوب ما نراه بين العلماء من تراحم على الرغم من تباعد ديارهم واختلاف اوطانهم . جمع حب العلم بين الامامين مالك والشافعي ـ رضي الله عنهما ـ حتى لقد شاطر الشافعي

مالكا ماله مرارا ، وكان الشافعي فقيرا اخرجه حب العلم من بلده مرتحلا في سبيل طلبه ، وتوسم فيه مالك النجابة فأحبه وقربه وواساه .

وحين قدم الشافعي مصر احسن عبدالله بن عبدالحكم صاحب الامام مالك استقباله ودفع له الف دينار من ماله ، واخذله من ابن عسامة التاجر

الف دينار ومن رجلين اخرين الف دينار ولم يقف اختلاف المذهب بين قلبيهما ، ذلك ان رابطة العلم اقوى

سبب جمع بينهما . وكان عبدالله بن عبدالحكم اعلم تلميذ لمالك بمذهبه ،

ولكنه كان يوصي ابنه محمدا بملازمة الشافعي ، فلازمه واخذ عنه حتى اصبح من ابرز من حملوا لواء المذهب الشافعي في مصر ، وكان الشافعي يحبه جدا ذكر « ابن خلكان » في كتابه « وفيات الاعيان » قال : قال المزني :

كنا نأتي الشافعي نسمع منه فنجلس على باب داره ، ويأتي محمد بن عبدالله بن عبدالحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ، ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد دابته فركبها وأتبعها الشافعي بصره ، فاذا غاب شخصه قال : وددت لو أن لي ولدا مثله؟وكان احمد بن حنبل - رضي الله عنه - يحب الشافعي حبا جما وكان يكثر من الدعاء له بعد موته ، وقد سأله ابنه عبدالله عن سبب ذلك فاجاب : يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن - هل لهذين من خلف او عنهما عوض ؟

وشاهد يحيى بن معين احمد بن حنبل يمشي خلف الشافعي يوما ، والشافعي راكب بغلته ، فسأله عن ذلك فقال : اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت .

وكان محمد بن الحسن تلميذ ابي حنيفة وناشر مذهبه يعظم الشافعي تعظيما شديدا،لقد ادرك هؤلاء فضل العلم واثره فعظموا اهله واحبوهم وتقربوا اليهم وآثروهم على انفسهم وأهليهم .

○ التجافي بين العلماء :

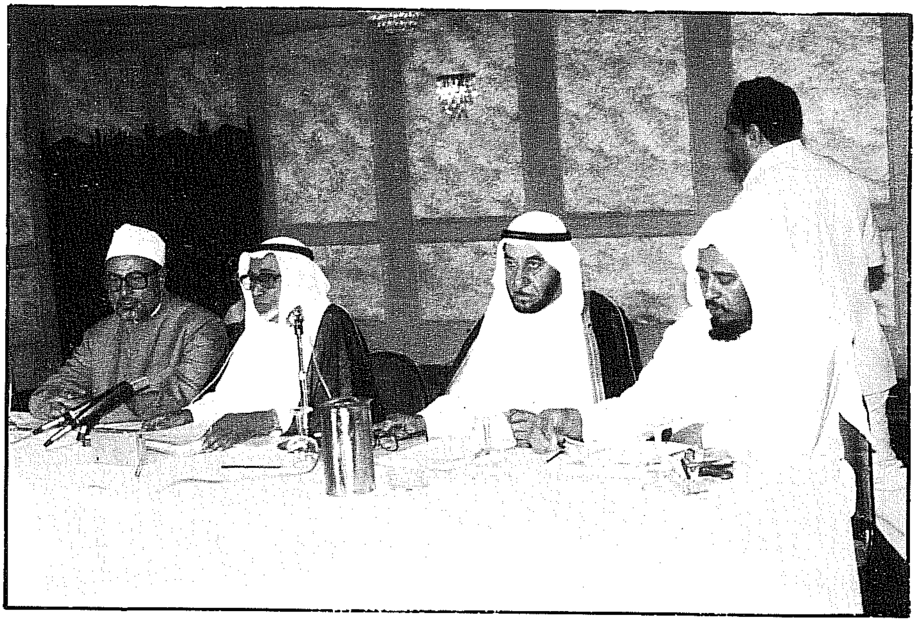
هذا ولا يخلو الامر من ان يكون بين بعض العلماء ما يكون بين الاقرباء احيانا من جفوة او تحاسد ، ولكن المنصفين من العلماء لا تجد بينهم الا الصفاء التام والوداد الخالص ، ذلك لانهم فرغوا انفسهم من تطلعات الدنيا واثرتها الفانية ومتاعها الزائل ، وآثروا ما عند الله على ما عند غيره مما يتعادى الناس من أجله ويتنافسون في سبيل اقتنائه او الحصول عليه مهما اشتد بريقه أو عظم مغناه او ارتفع شأن معطيه .

هؤلاء احرى بأن ينطبق عليهم هذا الخبر النبوي الصادق الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - « ان من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامه بمكانهم من الله تعالى . قالوا :

يارسول الله فخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا احوال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلي نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس».(رواه ابو داود) .

من اخبار العالم الاسلامي

الاجتماع الثاني لمجلس الادارة واللجان الدائمة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية



● لقطة لمجلس ادارة الهيئة في اجتماعه الثاني

عقد مجلس ادارة الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية اجتماعه الثاني برئاسة رئيس مجلس الادارة الأستاذ يوسف جاسم الحجي وذلك في الفترة ما بين ٩ ـ ١٢ محرم ١٤٠٨هـ الموافق ٢ ـ ٥ سبتمبر ١٩٨٧م ويضم مجلس الادارة في عضويته ٢١ عضواً من مختلف دول العالم الاسلامي وهم :

- الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين - نائبا للرئيس
- الشيخ عيسى محمد آل خليفة - أمينا للسر
- بزيع الياسين - أمينا للمال
- الدكتور احمد ليمو
- د . اسحاق الفرحان
- انور ابراهيم
- أوغوز خان اصيل ترك
- البروفيسور خورشيد احمد
- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عقيل
- الشيخ عبدالله بن ابراهيم الانصاري
- عبدالله علي المطوع
- د . عبدالله عمر نصيف
- د . عز الدين ابراهيم
- غالب همت
- فؤاد عبدالله العمر
- كامل اسماعيل الشريف
- مبارك قسم الله زايد
- الشيخ محمد بن ابراهيم القعود
- د . محمد عبدالرحمن البكر
- الدكتور يوسف القرضاوي .

وقد تم خلال هذا الاجتماع استعراض قرارات الجمعية العمومية في اجتماعها السابق وما تم تنفيذه منها واتخاذ ما يلزم تجاه المحال من هذه القرارات الى مجلس الادارة كما تمت مناقشة الموضوعات المحالة من اللجان الدائمة وهي : لجنة جمع التبرعات - ولجنة الاستثمار ولجنة التعليم والدعوة - ولجنة التخطيط .

وقد أقر المجلس توصيات هذه اللجان بحيث تنطلق الهيئة في هذه الأنشطة بما يحقق الأهداف المرجوة باذن الله .. ووافق المجلس ايضا على افتتاح فروع للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية في جميع الدول الاسلامية لتبدأ بالعمل من أجل خدمة اهداف الهيئة وتكون بمثابة همزة الوصل بين الهيئة والمسلمين في تلك الدول وذلك لدراسة أوضاع المسلمين والمساهمة في جمع التبرعات والاستثمار .

هذا وقد أوصى مجلس الادارة على تكوين الجهاز الاستثماري بشكله المتكامل لاستثمار أموال التبرعات واعداد الدراسات المستفيضة والاستفادة من خبرة المتخصصين واصحاب الدراية والخبرة للبدء فورا في دراسة العديد من المشاريع المطروحة والمقدمة لاستثمارها بحيث يستفاد من عوائد هذه الاستثمارات في أسرع وقت لتعود الفائدة على المحتاجين في الدول الاسلامية .

كما أقر المجلس مشروع لائحة لجنة التعليم والدعوة حيث أقرت خطة المناهج الموضوعة وانشاء عدد من المراكز الاسلامية في عدد من الدول التي يتواجد فيها المسلمون بشكل أقليات .. في افريقيا ، وفي بعض المناطق التي يتفشى فيها الجهل والأمية .

وأقر مساندة ما هو موجود من مراكز اسلامية موثوقة بعد دراسة أوضاعها واحتياجاتها ووضع المساعدات المناسبة لها .

وأقر المجلس العمل الفوري على اعداد عدد من المعلمين والدعاة مع تطوير أساليب الدعوة الاسلامية ، واستخدام الأساليب المتطورة من وسائل سمعية وبصرية ومقروءة والتأكيد على التعليم والتدريب المهني لتحويل الأيدي المتعطلة الى عمالة ماهرة وطاقات منتجة ، وقد تم تشكيل هذه اللجنة وحدد أسلوب العمل في هذه اللجنة مع ترشيحات اضافية لتوسعة مجال عمل اللجنة وهم من اصحاب الاختصاص والخبرة .

كما أقر المجلس الخطة الخمسية للجنة التخطيط ووافق على هذه الخطة في خطوطها العريضة للتنفيذ ... وقد تشكلت لجنة خاصة لدراستها واقرارها بصيغتها النهائية وتقديم ما سيتم التوصل اليه من نتائج للجمعية العمومية كما أكد المجلس على ضرورة الاهتمام بهيئة وتنمية الكفاءات الادارية والفنية التي تساهم في تنمية المجتمعات الاسلامية .

يوغسلافيا

افتتاح أكبر مسجد في أوروبا

احتفل يوم ٦ سبتمبر الجاري في مدينة زغرب اليوغسلافية بافتتاح أكبر مسجد في أوروبا وقد مثل صاحب السمو أمير البلاد رئيس مؤتمر القمة الاسلامي في الاحتفال السيد خالد الجسار وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية كما شارك في الاحتفال عشرات الآلاف من مسلمي يوغسلافيا الذين يبلغ تعدادهم أكثر من أربعة ملايين مسلم ووفود عديدة تمثل العديد من الهيئات والمراكز والحكومات الاسلامية . هذا وقد اعرب رئيس التجمع الاسلامي في مدينة زغرب عمر باشيتش عن فخره واعتزازه بمشاركة ممثل صاحب السمو أمير البلاد وأشاد بالعلاقات الأخوية التي تربط الكويت بمسلمي يوغسلافيا وعلى هامش الاحتفال اجتمع السيد الجسار مع رئيس الطائفة الاسلامية اليوغسلافية بالنيابة السيد فرحات مستيتو وبحث معه العلاقات القائمة بين إدارة الطائفة ودولة الكويت والمسائل المتعلقة بتحسين الأوضاع الدينية للمسلمين اليوغسلاف .

الكويت

مساعدات كويتية لضحايا فيضانات بنغلاديش

وجه مؤخرا سمو أمير البلاد رسالة الى رئيس بنغلاديش أعرب فيها عن تعازيه الحارة لضحيا الفيضانات التي أدت الى مقتل ما يزيد عن (٦٠٠) شخص وتضرر فيها ما يزيد على (٢٥) مليونا من اجمالي سكان البلاد البالغ (١٠٠) مليون نسمة .

كما أرسل سمو الأمير - وهو الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الاسلامي - الشيخ مبارك مبعوثا له ليطمئن الشعب البنغلاديشي بأن الكويت حكومة وشعبا ستقف الى

جانب أشقائها في بنغلاديش في محنتهم الحالية وسيعمل مبعوث سمو الأمير على تقييم احتياجات بنغلاديش من مواد الإغاثة اللازمة حتى تتمكن حكومة وشعب

الكويت من المساعدة في توفيرها ، هذا وأفادت الأبناء فيما بعد أن عشر طائرات تابعة لسلاح الجو الكويتي وصلت الى بنغلاديش حاملة بعض المعونة الكويتية لضحايا الفيضانات .

□ نجاح مشروع الأضاحي خارج الكويت

وصف مدير بيت الزكاة الكويتي بالنيابة السيد عبدالقادر العجيل مشروع الأضاحي خارج الكويت بأنه خير وسيلة لتشجيع سنة الذبح وأن المشروع يلقى

نجاحا واسعا ومتزايدا عاما بعد عام وأوضح في تصريح بمناسبة مرور خمس سنوات على تجربة بيت الزكاة بتطبيق مشروع الأضاحي خارج الكويت أن تنفيذ

مشروع ذبح الأضاحي خارج الكويت يعمق ايضا أواصر المحبة والأخوة بين أبناء الكويت والمسلمين في العالم والجدير بالذكر ان مشروع الأضاحي قد شمل هذا

العام ثماني دول هي : لبنان والأردن والهند واندونيسيا ومصر والسودان والباكستان وبنغلاديش حيث ذبح ما مجموعه (١٧٣٦٣) أضحية بتكلفة اجمالية

قدرها (١٩٢) ألف دينار تقريبا تم جمعها من تبرعات الاخوة المحسنين المشاركين في المشروع وبلغ مجموع المستفيدين من الأضاحي حوالي (٢٢٠) ألف شخص .

الفتاوى

● الزكاة ومال اليتيم ●

★ قارىء من الكويت يسأل عن حكم وجوب الزكاة في مال اليتيم ، واذا كانت فيه زكاة ، ماذا يفعل ولي اليتيم ؟ وهو يخشى من نقص المال بإخراج الزكاة كل عام ؟

ـ فريق من العلماء يرى عدم وجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون ، وخاصة في المال الذي لا يستثمر خوفا من أن تستهلكه الزكاة ؛ لكن جمهور الفقهاء وأكثر

العلماء يرون وجوب الزكاة في هذا المال ، لأن الزكاة واجبة في مال الأغنياء مطلقا والآيات القرآنية والأحاديث النبوية ليس فيها استثناء الصبي أو المجنون أو اليتيم من الزكاة ، قال تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ...)

فالآية عامة تشمل الصغير والكبير والعاقل والمجنون ما دام لهم مال تجب فيه الزكاة ، كل هؤلاء محتاجون الى تطهير الله لهم فكلهم من الذين آمنوا والزكاة تطهير لأموالهم ! ولما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا معاذا الى اليمن قال له

(فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم) والصبيان والمجانين لو كانوا فقراء ترد فيهم الزكاة ، فلتؤخذ منهم اذا كانوا أغنياء ، الزكاة عبادة مالية تجري فيها النيابة ، والولي نائب عن الصبي

واليتيم والمجنون،يقوم مقامه في أداء هذا الواجب .. ومن حيث الخوف على مال اليتيم من أن تأكله الزكاة فالأحاديث والآثار نبهت الأوصياء على وجوب استثمار

أموال اليتامى ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : « ألا من ولى يتيما فليتجر له فيه ولا يتركه فتأكله

الصدقة » الحديث وان كان اسناده ضعيفا الا أن الشافعي أكده بعموم الأحاديث الصحيحة في إيجاب الزكاة مطلقا .. وذلك مع مراعاة وضع الضمانات في استثمار أموالهم بما يكفل لمال اليتيم النماء والبقاء .

● حول تصرف المالك ●

★ وردت الى المجلة رسالة من بعض القراء يشكون من أبيهم المسرف المتلاف .. يملك أموالا كثيرة ويخافون عليها من الضياع .. يقولون ماذا نفعل ؟

وهل له حرية هذا التصرف ؟ وفي آخر الرسالة طلبوا عدم ذكر الأسماء أو الدولة خوفا منه ...

ـ الانسان يحرم عليه أن يتعدى على ماله كما يحرم عليه أن يتعدى على مال غيره ، مال الانسان يحرم عليه أن يعرضه للضياع بالإسراف والإتلاف ، وليست له

الحرية المطلقة في ذلك ، هو وان كان يملك المال فقد جعل الاسلام للأمة الحق في الحجر على السفيه المتلاف لأنها صاحبة حق فيه . يقول الله تعالى : (**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ...**) في هذه الآية يخاطب الله

الأمة بقوله : ولا تؤتوا السفهاء أموالكم : مع أنها في ظاهر الأمر أموال الأفراد ولكن مال كل فرد في الحقيقة هو مال للأمة ، وخوفا من إتلاف الأموال حذر الاسلام

من الاسراف والتبذير في كثير من الآيات والأحاديث ودعا إلى الوسطية والاعتدال حيث لا إسراف ولا تقتّير قال تعالى : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**) .

التوسع في الانفاق من غير حاجة حرام ، فيه إضاعة المال وتهديد الذرية بالتشريد والضياع ، فيه استعمال نعمة الله في غير ما شرعت له ، ولأن يترك صاحب المال

ورثته أغنياء خير من أن يتركهم عالة يتكففون الناس .. أولى بهذا المغرور أن يثوب الى رشده ، ويحفظ النعمة التي أعطاه الله اياها لئلا يكون ثقيلا على أولاده ، وان استبد به السفه فلا علاج له إلا طلب الحجر عليه وآخر الدواء الكي .

● بقاء الزوجة في الطلاق الرجعي ●

★ القارىء محمد القسطاوي من الزقازيق في جمهورية مصر العربية يسأل هل يجوز أن تخرج المطلقة طلاقا رجعيا من غير إذن زوجها في العدة ؟ وهل من حقها أن تقضي العدة خارج بيت الزوجية ؟

ـ قرر الفقهاء أنه لا يجوز أن تخرج المطلقة من غير اذن زوجها أثناء العدة ما دام يتكفل بنفقتها وسكناها أما اذا قصر الزوج في النفقة وتعمد تعطيل مصالحها فإنه

يجوز لها أن تخرج لقضاء حوائجها نهارا ولا تخرج ليلا ، قال ابن قدامة ـ وللمعتدة الخروج في حوائجها نهارا سواء كانت مطلقة أم متوفى عنها زوجها ومن

المقرر كذلك ان المطلقة طلاقا رجعيا تقضي العدة في بيت الزوجية ولا يجوز لزوجها أن يخرجها من البيت أثناء العدة . لقول الله تعالى : (**واتقوا الله ربكم لا**

تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ..) قال ابن عباس رضي الله عنهما :

الفاحشة المبينة أن تزعج أهل زوجها وتسيء اليهم فإن فعلت ذلك حل إخراجها ، وقال العلماء لو علمت بالطلاق وهي خارج بيتها ـ يعني بيت الزوجية ـ وجب عليها

ان تعود اليه بمجرد علمها .. وذلك لأن وجودها في البيت يساعد على استئناف الحياة الزوجية من جديد ، بعد أن تهدأ ثورة الغضب ويراجع كلاهما نفسه فيندم

الزوج على تسرعه بالطلاق وتأسف الزوجة لإثارتها الزوج وبذلك يتهيأ جو المراجعة وقد لا يتاح ذلك وهي بعيدة عن بيت الزوجية، ان بقاء الزوجة من بواعث الصفاء والتعجيل بالمراجعة فالغضبان قد يرضى والكاره قد يحب وسبحان مقلب القلوب .

● حول النية الحسنة ●

★ **أحد قراء المجلة اتصل عن طريق الهاتف وقال : إني أعمل في شركة صناعية وأقدر المطلوب لتنفيذ العملية بأكثر من اللازم لها وما يفيض منها من مواد أرسلها الى بعض المساجد فهل يلحقني بذلك إثم مع نيتي الحسنة ؟**

ـ من المقرر شرعا أن النية الحسنة لا تجعل الحرام حلالا ، فالحرام حرام مهما حسنت نية فاعله ، ولا ينبغي جعل الحرام وسيلة إلى غاية محمودة ولا ينبغي أن

يفسر ذلك بالقول . إن الغاية تبرر الوسيلة . لأن الاسلام يحرص على شرف الغاية وطهر الوسيلة . نقول للسائل تقديرك للمطلوب ـ زائداً عن الحاجة ـ تزوير وخيانة

للشركة التي أعطتك ثقتها .. والانسان لا يملك التصرف في مال غيره بدون إذنه فأنت لا تملك إرسال مال الشركة الى جهة أخرى ولو كان ذلك إلى مسجد أو جهة

خيرية .. وكذلك من يحج بمال ربوي أو مسروق مثلا فحجه مردود عليه ، ومن تصدق بمثل هذا المال فلا أجر له لما جاء في الحديث الشريف : « من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه » ان الحرام لا يتغير بالنية الطيبة إلى حلال مشروع . وإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، ومن أراد أن يساعد في عمارة مسجد أو إطعام فقير عليه أن يبذل من ماله الخاص فإن لم يتيسر له ذلك فلا حرج عليه ، على أنه لو طلب من الشركة المساعدة لكان له أجر السعي في عمل الخير .. ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

منطق الدعاة الى الله

كان مصعب بن عمير واسعد بن زرارة يدعوان الناس في المدينة المنورة ـ قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها ـ الى الاسلام . فقال لهما « اسيد بن حضير » وكان سيد قومه : « ما جاء بكما الى حيِّنا ، تسفهان ضعفاءنا ؟

اعتزلانا اذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة »

فقال الصحابي الجليل ، وسفير الاسلام الاول ، في طمئنينة وهدوء : « اولا تجلس فتستمتع ؟ فان رضيت امرنا قبلته ، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره ».

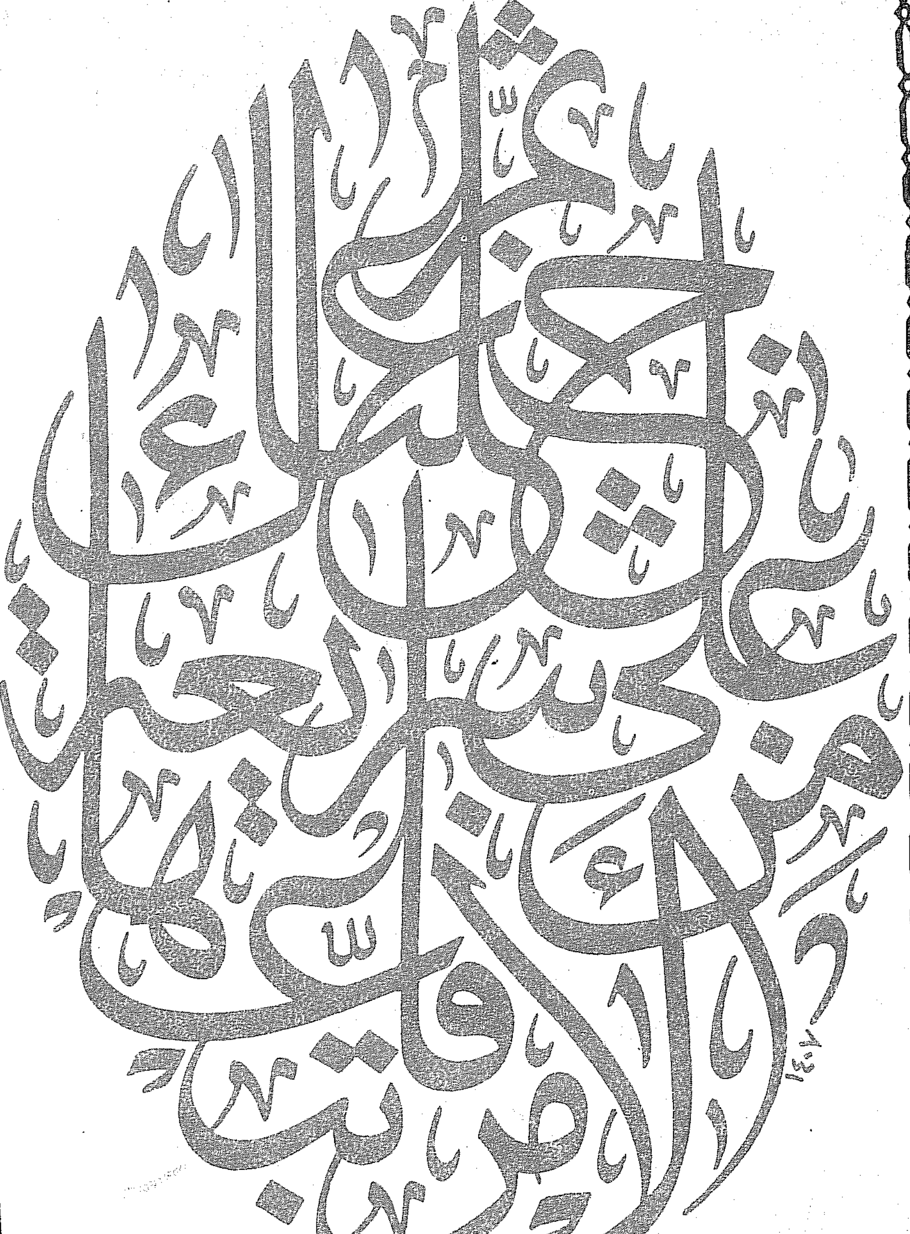
بهذا المنطق العذب ، تأثر « أسيد » فجلس وأنصت ، والقى حربته . وبعد أن فرغ « مصعب » رضى الله عنه من تلاوة القرآن ، وشرح دعوة الاسلام ، آمن أسيد ، وتبعه كثيرون . فلتكن لنا في مصعب الخيرقدوة .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية	:	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦
		جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥
		الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

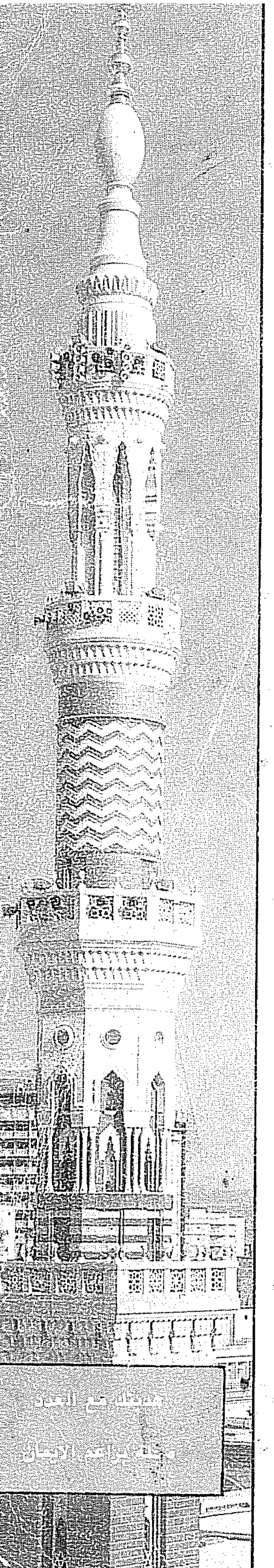


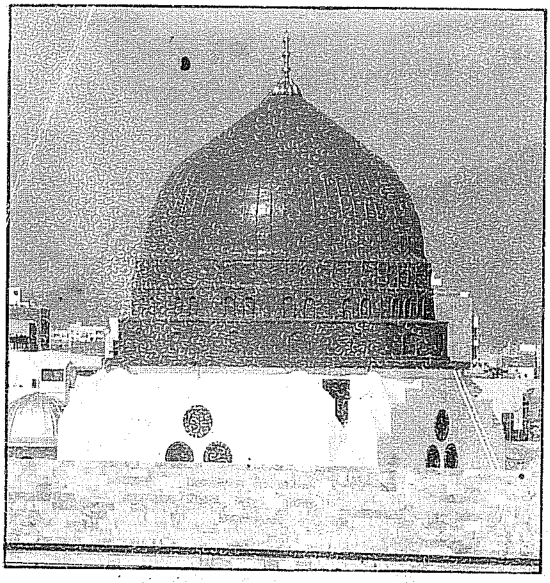
طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

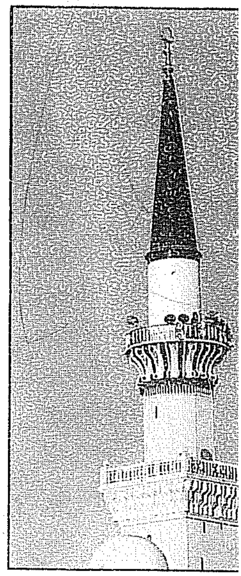
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

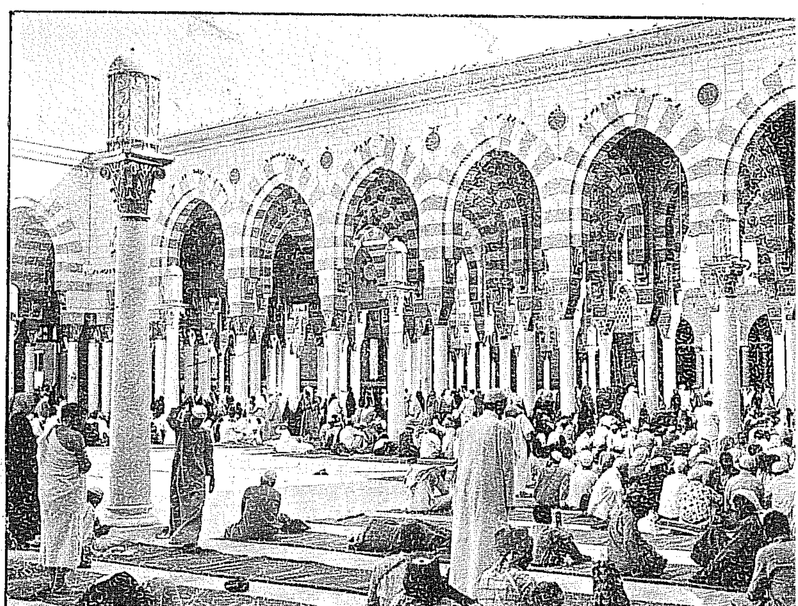
٢٧٩ ـ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٨٧ م







المسجد النبوي الشريف



تصطحب مع العدد

مجلة براعم الإيمان

محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٧٩ - ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية .

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

من فضل الله تعالى على هذه الأمة ، بل وعلى الناس كافة ، أن استجاب دعاء إبراهيم عليه السلام : (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**) البقرة/ ١٢٩ فأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومعلما وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وأنزل عليه كتابا معجزا ، يقيم حجة الله البالغة ، على من تولى وكفر ، ويهدي للتي هي أقوم ، ويبقى في الوجود مصدرا للشريعة الخاتمة ، صالحا للتطبيق في كل زمان ، جامعا لكل ما فيه خير الانسان ، أراد الله سبحانه أن تكون شريعة الاسلام خاتمة الشرائع والرسالات ، لذا جاءت وافية بجميع الأحكام بما يحقق سعادة الانسان في كل عصر وفي كل جيل ، بعد أن حررت الجباه من السجود لغير الله ، ووضعت في الأرض موازين الحق والعدل والمساواة ، وصدق الله

العظيم : (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل/ ٨٩ .

وبهذا التنزيل ، تبدد ظلام الجاهلية الذي طالما أخفى على الناس معالم الحق وطريق الهدى والرشد وبطلوع فجر الاسلام زالت تلك الغشاوة الساترة ، وتخلصت الانسانية المعذبة من ذل الاستبداد ، وظلم الاستعباد ، وعرفت طريقها السوي ، طريق التوحيد الذي خلقت له ، والعبادة التي وجدت من أجلها ، إذ يقول الحق سبحانه : (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) الذاريات/ ٥٦ . وحرر القرآن العقل البشري من أغلاله ، وفتح أمامه كتاب الكون وقلب له صفحات الوجود ، وسارت السنة النبوية في ظلال القرآن تدعو بدعوته ، وتفصل مجمله ، وتبين للناس أسرار ما نزل ، وصدق الله العظيم : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) النحل/ ٤٤ وفي ظلال القرآن وفي رحاب السنة ، يطل التاريخ على دولة الاسلام فيراها تمتد الى حدود الصين شرقا وإلى أبعد من الأندلس غربا ،

وفي أقل من نصف قرن من بداية الدعوة ، تحطم عرش كسرى وقيصر ، وبادت قوى الشرك ، وترددت في الآفاق أصداء كلمة التوحيد ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ الأمر الذي جعل أعداء الاسلام ، يحاولون الثأر لمجدهم الزائل ، فحرصوا على مهاجمة الاسلام ، بتشويه صورته ، إفكا وزورا وتجريح نبيه حقدا وكرها ،

وبالعدوان على مصادره من «قرآن وسنة» بأساليب التشكيك والتضليل ، ورصدت دول الكفر لذلك كل الامكانات ، وخصصت أجهزة لتصفية الكيان المسلم ، وفي ذلك يقول « هاملتون » الانجليزي وأمثاله ممن هداهم الله إلى الاسلام ، ما خلاصته « لا يوجد دين أسيء فهمه وكثر الهجوم عليه من الجهلة والمتعصبين ،

مثلما أسيء فهم الاسلام وهوجم .... » (**ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) صدق الله العظيم التوبة/ ٣٢ ـ نعم لم

يسلم القرآن ولم تسلم السنة من حملات مسعورة ، امتدت من قديم التاريخ إلى يوم الناس هذا ، بغية القضاء عليهما لأنهم يخشون أن تسود رسالة الاسلام كل أرجاء العالم ، وغاب عن فكر هذه القوى المعادية ، أن منابع الاسلام من قرآن وسنة قد ظفرت بعناية

أبقتها مستعصية على التحريف والتشكيك ، وأنه ليس بين أيدي الناس كتاب من الأرض أو من السماء كالقرآن خصته العناية العليا بضمانات حفظه وصيانته ، قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/ ٩ ـ وبقي القرآن منذ نزل حتى هذه

الساعة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لم ولن يتبدل فيه حرف أو تتغير كلمة ، ولم يستطع الشرك في مطلع الدعوة ، ولم تقدر الصليبية الكارهة ، ولا اليهودية الحاقدة ، ولا الشيوعية الملحدة ،

ولا التبشير المعاصر ، من أن ينالوا من القرآن الكريم ، بل ضل سعيهم ، وكشف الحق كيدهم حين نشروا نسخا من المصحف

المحرف في مناطق جنوب شرق آسيا وفي افريقيا وغيرها من الدول البعيدة عن الدول العربية ، وبقيت كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، وبقي مصدر الرسالة خالدا ، وصدق الله العظيم :

(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت/ ٤٢ . كذلك السنة المطهرة ، وهي المصدر الثاني للاسلام ، لم تسلم من هجوم خال من العلم والانصاف ، نشطت

القوى المتخصصة في مجال التشكيك وإثارة الشبه ضد السنة بالترويج للأحاديث الموضوعة كذبا وافتراء ، وبالطعن في الأحاديث الصحيحة سندا ومتنا ، وبالخلط بين الصحيح والضعيف منها ،

وبالترويج لفكرة الاكتفاء بالقرآن والاستغناء عن السنة ، إلى غير ذلك من أفكار سامة ومبادىء هدامة ، ولقيت السنة كذلك من عناية

الأمة منذ تدوينها ما جعلها فوق الشك والتهم ، وسجل التاريخ صدق احتفاء الأمة بآثار نبيها التي تلقتها بالقبول ، ووفق الله للسنة رجالا خبراء ، ردوا عنها ما يرسله السفهاء من أحكام طائشة وأكاذيب مفضوحة ، ومن هنا كانت حماية منابع التشريع أمانة غالية في ضمير هذه الأمة ، يجب تسليمها للأجيال القادمة نقية من كل زيف ، بريئة من كل تهمة ، صافية من كل كدر ، وان رد

العدوان عن كتاب الله وسنة نبيه ، لا يقل في ميزان الجهاد عن رد الجيوش الغازية ، وإن مجلس علم يتدارس المسلمون فيه كتاب الله ، خير لهم من ذهب الدنيا وزينتها ، وان الذكرى العطرة تنادي بالاقبال على القرآن وحفظ السنة من الضياع ، ذلك أرجح في ميزان الخير من المواكب السيارة ابتهاجا بالذكرى ،

المسلمون في ذكرى المولد النبوي يعلنون الحب لصاحب الذكرى في خطب ومقالات ،

والاقتصار على ذلك يجعلها بمثابة إطلاق بخور لا يتجاوز مكانه ، أو إضاءة شمعة في نور الشمس المشرقة . تكريم النبي يكون بالحياة مع الكتاب المنزَل عليه ومع السنة التي هدانا بها إلى الله ، وبالتمسك بهما عقيدة وسلوكا ، حتى لا نضل ولا نزل ، هذا هو الطريق القاصد إلى الله والموصول بأنوار خاتم النبيين .

رئيس التحرير

للشيخ معوض عوض ابراهيم

حين يتيح الله الفرصة التي يجمع فيها الخيرون الوجوه على الخير ، والقلوب على التناجي بالبر والتقوى ، فيبدد هذه الفرصة من لا يتقي الله ! يكون عليه وزر ما فعل ، ويبوء بإثم ما ضيع من أمل ، فإن فرص الخير لا تواتي دائما ، ولا تتوفر كلما أردناها ، وهي لا تنال إلا على جسر من التعب - كما يقول أبوالطيب المتنبي وهو يحدد الطريق الى الراحة الكبرى !! وما أمضَّ ما يعقب افلاتها من غصص ، وما يخلف فواتها من حسرات وآلام .. وتتعاظم هذه الحسرات والآلام حين تضام مصالح الشعوب وتهضم حقوق الأمم ويستهدف الشر الجماعة المسلمة بما يعتلج في بعض الصدور من سخائم وما يضطرم فيها من أحقاد ، وما يتفاقم بها من أمراض نفسية ، وخلافات شخصية ، يذهب بمثلها مر الأيام ، أو تغيب في أعماق الرجال وتبقى لها قبورا ، حتى لا تطل برأسها ، فتبعد أمل التفاهم والتلاحم ونحن أحوج ما نكون اليهما بعد أن امتنَّ الله علينافقال تعالى : (**فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**) آل عمران/١٠٣ .

وفي دنيا الناس أقوام يؤثرون ان يضروا ، وفي إمكانهم أن ينفعوا ، و يدفعوا المكاره والأسواء عن الشعوب والأمم ، وأن يجمعوا شملا تمزق ، وصرنا به كغثاء السيل كما حذرنا من ذلك ، وبين بداياته ونهاياته الرحمة المهداة سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول :

« يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ؛ قالوا : وما

الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » اخرجه ابوداود بسنده عن ثوبان رضي الله عنه -

إن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، حين تستحوذ على مشاعرنا فنحسبها الأولى والآخرة ، بمظاهرها الكذاب ، ومباهجها الخوادع ، ومتاعها الذي يقول فيه الله تعالى لمصطفاه صلى الله عليه وسلم .. (**قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا**) النساء/٧٧ وقد استخلفنا الله في هذه الحياة لنعمرها بطاعته ، ونتنافس في إبلاغها كمالها الممكن ، بما علمنا الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، فما وكلنا ، جل شأنه ، لعلمنا وحده ولكنه أعطانا الوسائل وكشف المداخل ، ورسم المناهج لئلا يكون للناس على الله حجة : (**إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**) الانسان/٣ .
ولقد قرأ الحسن البصري رضي الله عنه ، قول الله تعالى : (**قل متاع الدنيا قليل** ...) الآية ، ثم قال « رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك ، وما الدنيا كلها ، أولها وآخرها ، الا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه » .
قال ابن معين ، وكان أبومصهر ينشد :

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له
من الله في دار المقام نصيب
فان تعجب الدنيا أناسا ، فإنها
متاع قليل ، والزوال قريب

والدنيا ، وحبها رأس كل خطيئة ، هي ميدان للصالحات ووعاء للخير ، وهي على ذلك مزرعة الآخرة ، تجيء على مقتضاها ثوابا على الإحسان ، وعقابا على ما فرط الأقوام في جنب الله ، (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الزلة/٧ - ٨

(**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**) الأنبياء/٤٧ .. وقد ملكنا الله أزمتها ، ولم يضرب فيها أمثال الاضمحلال والزوال الا لتأخير ما شرع الله لنا من خيراتها واثقين أن الآخرة خير وأبقى . قال تعالى : (**وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا**) الاسراء/٢١ .

وقال : (**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**) آل عمران/١٤

والآية بمكانها في صدر السورة التي أماطت اللثام عن المآب الذي هو خير من دار الغرور في مواضع ومرات عدد من خلالها، والله تعالى يقول : (**قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات**) آل عمران/١٥ ,

وقال : (**مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر**

أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) وقال : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) .

وذكر سبحانه صفات المتقين وحالهم في هذه الحياة حتى قال : (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٣ - ١٣٦ .

و تذكر الآيات بعد ذلك من يريدون ثواب الدنيا ، ومن يريدون ثواب الآخرة ، وتذكر ثواب الدنيا عطاء عاجلا لأقوام يجمع لهم معه ثواب الآخرة موصوفا بالحسن الذي يوائم جلال المعطي سبحانه فقال تعالى : (فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) ١٤٨ .

- ثم تنتهي السورة بآيات نوه الرسول بها ، وأنذر الذين لا يتدبرونها، وقد أورد ابن كثير في تفسيره للآيات زيارة بعض الصحابة لأم المؤمنين عائشة وحديثها عن أعجب ما رأت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال لبلال عن هذه الآيات ، وفيها مقابلة ما عند الله للأبرار بما ينقلب فيه الكفار والفجار في دار الغرور في قوله تعالى : (لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ..) ١٩٦ و ١٩٧ .

- ويكون مآب الكفار ومآب الأبرار في قوله تعالى : (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار) ١٩٧ و ١٩٨

يغفل الذين لهم في الناس امرة وشأن عن حقيقة الحياة وسرعة تحولها وانقضائها وانتقال أزمتها من يد الى أخرى ، قبل أن يسلفوا خيرا ، أو يكفوا - في أقل القليل - عن الناس شرا ، هم اجترموه أو أصاب الناس بغفلة هؤلاء وايثار صوالحهم وان هلكت شعوب، وشتان ما بين من قال (انا وبعدي الطوفان) .

وبين من قال الله فيهم : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر/ ٩ .

وقد تابع خطاهم كثيرون في خير القرون وعبر الأعصر ، ويذكر تاريخ الأدب العربي قول شيخ المعرة أبي العلاء :

ولو أني حبيت الخلد فردا
لما أحببت في الخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

وقد يكون أبوالعلاء المعري مثلا للذين لم يتمرسوا بالسلطان ، فخذوا من ذوي الامرة هارون الرشيد ، فهو يقول للسحابة تحفل بالمطر وهي تمر بسماء بغداد قصبة الخلافة يومئذ وهي ظمأى : « أمطري في أي واد شئت فإن خراجك سيصل الينا » .

كان العالم الاسلامي يومئذ متواصلا متكافلا ، والمسلمون فيه ككف ومعصم ، وكعين واختها ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وهم يد على من سواهم » أبوداود

كتاب الديات وهو حسن صحيح من صحيفة علي وولاة أمرهم يؤرقهم أن تمس الناس محنة أو تلح عليهم مجاعة أو يبهظهم شظف العيش فيبرأ أحدهم الى الله من أن يكون هلاك الناس على يديه » .

ومرة أخرى فمن الناس من لا يرون في الوجود الا أنفسهم ، ويعنون ما لم يعنه أبوفراس بقوله : « **اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر**» فهم ينظرون في اعطافهم ، ويعبدون ذواتهم ، ويجهلون .. عفوك اللهم ـ فهم يتجاهلون ان الله سائلهم عن أمر رعاياهم ، وما ولوا من شؤون غيرهم ، مما لا ينبغي ان يتحركوا اليه بإحنة قديمة ، أو بخصومة كانت أو بهوى « الأنا » التي يريدون بها ان يحيوا على كواهل الآخرين بغيا وعدوا ، وانها لحكمة إلهية يدق فهمها ، ولا يسعنا حيالها إلا أن نراها قدرا نرضاه وقضاء نذعن له ، ونحن نعود إلى أنفسنا وأعمالنا راجين ألا يكون تسلط الطغاة ، وسطوة المبطلين في كل اتجاه ثمرة مرة لخروجنا عن منهج الله ، ومجاوزتنا لحدوده سبحانه قال تعالى :(**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**) الروم/٤١ ويقول سبحانه : (**وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون**) الأعراف/١٦٨ وما أيمن أن نحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا ربنا ، وأن نزن اعمالنا قبل أن توزن علينا ، كما قال ابوحفص عمر رضي الله عنه :

« والذين يحذرون الزلات ، ويتحامون العثرات يخرجون من الدنيا اطهارا ويلقون الله أبرارا ورحم الله ابن قيم الجوزية فمن بدائع فوائده أن كان ينشد كثيرا :

قطاة غرها شرك فباتت
تجاذبه ، وقد علق الجناح
فلا في الليل نالت ما تمنت
ولا في الصبح كان لها سراح

وليت الذين يصرفون أمر الناس على هواهم لا على هدى الله ، ويبتغون العاجلة غير عابئين بما يقترفون من إثم ، يرونه صغيرا هينا وهو عند الله عظيم تنفعهم فريدة ابن القيم رحمه الله « لا تحقرن يسير المعصية ، فالعشب الضعيف تصنع منه حبال تجر السفن» .

وليس من يسير المعصية ان تمنع ما في إمكانك لخير إخوانك ، انفعالا برواسب خلاف كان في ماضي الزمان ، أو انبعاثا من أثرة تسيطر عليك ، وإن هلك الناس ، وقد كان خليقا بالوليد بن عقبة بن أبي معيط ان يعتز بشرف الايمان والصحبة ، وايفاد الرسول له كي يعود بصدقات بني المصطلق بعد انقضاء عام على اسلام زعيمهم الحارث بن ضرار والد ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وقد طلب الى رسول الله أن يعود بعد اسلامه الى قومه فيدعوهم الى الاسلام ويجمع منهم الزكاة فاذا انقضى حول بعث اليه رسول الله من يقتضي زكاتهم وآثر الرسول صلى الله عليه وسلم عقبة

فبعثه ، وبينما هو في بعض الطريق انبعثت من أعماقه آثار إحنة واغلة من خلاف كان بين قومه وبني المصطلق لم يقض عليها إسلامه واستوجب بها أن يقول الله فيه : (**إن جاءكم فاسق بنبأ**) فعاد دون أن يلقى بني المصطلق ، وقد كانوا في حيرة من تأخر رسول رسول الله عنهم يخشون أن يكون ذلك لسخطة سخطها الله ورسوله عليهم ، وقال عقبة : يا رسول الله إن القوم منعوني الزكاة وكادوا يقتلونني وكدرت هذه المقالة صفو رسول الله وبعث بعثة يتبين الأمر ويميط عن الحقيقة اللثام .. والحافظ ابن كثير رحمه الله يورد في الواقعة روايات نذكر منها قوله : « وأقبل الحارث في أصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث ، فقالوا هذا الحارث ، فلما غشيهم قال الى من بعثتم ؟ قالوا : اليك ، قال : ولم ؟ قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد ابن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني ، فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي » قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته وما أتاني وما أقبلت الا حين احتبس عني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خشيت أن يكون كانت سخطة من الله ورسوله قال فنزلت :(**يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين * واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون * فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم**) الحجرات ٦-٨

وكم في الناس من مثل عقبة في هذه اللحظات التي ضعف فيها إيمانه وغلبت عليه نوازع الشر وكاد يوقع رسول الله في الأمر الذي يكرهه ، إن هو قاتل بني المصطلق ، فقتل منهم وممن جردهم اليهم من قتل وفي هذا ما فيه مما وقى الله المؤمنين منه فقال:(**لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ..**) والله تعالى يقول في مصطفاه صلى الله عليه وسلم :(**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**) الأحزاب/ ٦ فهل يعي كل مسؤول عن قومه ما يقول في الفرصة التي تتاح لإنعام النظر ، وإعمال الفكر ، وتبادل الرأي فيما يعود على الجماعة المسلمة بصلاح الحال ، وجميل المآل ، لتبقى امتدادا صالحا لخير أمة أخرجت للناس ؟!

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله ، الرفيق بها ، يرتاد لها أطيب المرعى ، ويذودها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويحميها من أذى البرد والحر . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً يكتسب لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرهاً ووضعته كرهاً ، وربته طفلا تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، ترضعه تارة وتفطمه أخرى ، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح بصلاحه ، وتفسد بفساده . والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويُسمعهم ، وينظر إلى الله ويريهم ، وينقاد إلى الله ويقودهم ، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال ، فأفقر أهله وبدد ماله . واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش ، فكيف إذا أتاها من يليها ؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه ، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر .

ان التوازن في المجتمع يقتضى ان تسير جميع الاطراف فيه متوازية متساوية فلا يطغى حق على واجب ولا واجب على حق وقد عرض الاسلام للمظلوم ودعوته وغيرة الله على الاستكبار على عباده . لأنهم عباده هو لا عباد سواه ولذا لا يقبل ان يتعبدهم احد له ، هذه ناحية .

فأما الاخرى فهي حث القادرين من الناس ومن يشتم منهم الحيف والظلم على ان يكونوا قوامين بالقسط سواء أكان ذلك عليهم أم على أقربائهم

ورحم الله ورضي عن ماعز والغامدية حين أقرا بما كان سببا في رجمهما

والمتأمل لآيات القرآن يخرج بصورة وافية لهذه الحقيقة وهي أمر الناس

بأن يقوموا لله بالقسط وفي كتاب الله الكريم وردت تلك الآيات قال تعالى في كتابه العزيز :

« **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا** » النساء آية/ ١٣٥ .

وفي سورة المائدة يقول تعالى «**يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**» اية / ٨ وفي سورة الانعام : « **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** » آية/ ١٥٢ .

فإذا ضممنا إلى الآيات السابقة آيات أخرى تحث على العدل وإقامة الميزان بالقسط وعدم بخس الناس اشياءهم كقوله تعالى : « **وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين** » الشعراء/ ١٨٢ و ١٨٣

وإذا اضفنا آيات النهي عن الزور في الشهادة كقوله تعالى « **والذين لا يشهدون الزور**) الفرقان/ آية / ٧٢ ووضعنا معها هذا الحديث : عن ابي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال :

الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت » متفق عليه .

وجدناها تقريبا تناولت موضوعا واحدا هو القيام بالعدل وتضم بين جوانحها قواعد التحاكم بين الناس فهم دائما بين ظالم يجحد الحق ومظلوم يطلب الحق وقد يعان على حقه وقد لايعان والظالم المائل عن العدل إما ان يميل عنه لمصلحة شخصية له او لمصلحة لوالديه وذوي قرباه ، او لبغض للغير اما لصغره او دنو منزلته أو لحسد لعائلة على اخرى لذا فهي تستكثر عليها أن تقيم العدل معها وإما لهوى متبع .

وإما للجبن والخوف الذي يحول بين الناس والقيام بالقسط والدفاع عن الحق . وسوف اتناولها كما ذكرتها مرتبة حسب ذكرها :

أشارت إليها الآية في سورة النساء بقوله تعالى « **ولو على أنفسكم** » والواقع ان كثيرا من الناس يعيش حبيس مصالحه اسير مطالبه مفرقا في الأنانية مشتطا في طلب شهواته وهذا اللون من الخلق تهون لديه كل قيمة ويرخص كل مبدأ لذلك لا يستبعد ان يكذب أو يزور أو يخون او يغش أو يشهد الزور او يهون من قدر الكبير ويرفع من شأن الصغير ، ويعادي حتى ما يبصر لمن يعاديه حسنة ما ويعمى عن عيوبه حتى ما يرى لنفسه عيبا ما ، ارق نومه الهم في طلب دنياه وارخص دينه العمل المحموم في الدنيا لتحصيل مسعاه ، الكثير عنده قليل وهو دائما كجهنم يقول : هل من مزيد .

والحياة بهذا الشكل لا تستقيم ابدا فالله سمى نفسه الحق وخلق الكون بالحق وطلب من عباده ان يقولوا الحق ولا يستجيبوا لنوازغ الشيطان ، ولذا يجب قول الحق ولو كان مرا ، او ولو عاد بالضرر على النفس

وقد وصف عمر رضي الله عنه بالقوة في الحق ووفرة الدين وسلوك الشيطان طريقا غير طريقه وذلك كحديث رؤيا النبي الناس وعليهم قمص وعمر عليه قميص يجره وقد أوله رسول الله بالدين وهو في البخاري في كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الايمان في الاعمال فأما هروب الشيطان من طريقه فهو في البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده .

ويعلق الامام ابن كثير على قوله تعالى : « **كونوا قوامين بالقسط** » بقوله رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء :

(يأمر الله عباده المؤمنين ان يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل ، فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا ، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا يصرفهم عنه صارف ، وأن يكونوا متعاونين .. متعاضدين فيه، وقوله « **شهداء لله** » هو كما قال تعالى : « **وأقيموا الشهادة لله** » اي ادوها ابتغاء وجهه فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال تعالى « **ولو على أنفسكم** » أي : اشهد بالحق ، ولو عاد ضرره عليك ، وإذا سئلت عن الامر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه ..)

وترك قول الحق من أجل المصلحة الذاتية يشبه من وجوه مانعاه الله على المنافقين : « **وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون.وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين** » سورة النور ٤٨/ ، ٤٩ واذا دفعت الانسان انانيته الى عدم قول الحق ليحصل لنفسه منفعة على حساب غيره فأين هو من قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » اخرجه البخارى .

ثم ما مصير الدنيا كلّها لو حازها رجل لنفسه ؟ إن مصيرها الفناء والزوال ويبقى الحساب والسؤال وصدق الله العظيم : « **يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه** » المجادلة آية ٦ .

قدر الانسان في الاسلام تحدده تقواه وعمله ولا ينبغي وزن الناس بغير هذا، فهذا هو ميزان الله وهو أعدل العادلين ، واستجلاب الخير لامرىء لقرابته وصرفه عن غيره لعدم قرابته لون من العصبية المقيتة وتجميع المنافع بدافع الأثرة للاسرة او للقبيلة

امر يبغضه الله ورسوله ، ونحن نرى المناصب تستخدم في جلب المنافع الاسرية وتجميع الثروات قبل ان يفوت الاوان فتسهيل سبل التصدير والاستيراد وإرساء المناقصات في المقاولات والتسهيلات في الدفع والبنك والجمرك .. الخ أمور تجرى ويراد منها : تحصيل المنفعة الدنيوية للاقارب والاهل وقد روى الامام الترمذي بسنده عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة ، فقد حل بها البلاء ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دولا .. الخ فسوق رسول الله تداول المغنم في أول ما يحل بالأمة من البلاء هو إشارة الى تجميع المنافع في القرابات فتعم النقمة ويشتد السخط وينعدم او يقل التراحم فتشيع السرقات والقتل وتتكون خلايا الافساد في الارض من شيوعيين ومرتشين ..

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا من المحاباة : من استعمل رجلا على عصابة (جماعة) وفيهم من هو ارضي لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » رواه الحاكم وفي رواية (من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحداً محاباة ، فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » رواه الحاكم .

وفي مجتمعاتنا كثير من الصور حتى في مجالات يفترض ان تتنزه عن ذلك ، إن رجلا ظل يجمع في قراباته حتى وصلت الى أزواج بناته وازواج اخواته وازواج بنات اخواته ثم اتسعت لأهل بلدته ، وكم من كفء حرم ومن محتاج استبعد ليوضع احد المحاسيب فاين نحن من عمر الذي طلب منه ان يرشح ابنه عبدالله ضمن المرشحين للخلافة فقال قولته : يكفي ان يصطلى بها من آل الخطاب واحد ،

وقد أقام الحد على ابنه وكثيرون للاسف يعيشون عيش المنافع المتبادلة مع ذوي قرباهم واصدقائهم وكما وقد اعقب الله قوله (**ولو على انفسكم**) بقوله (**أو الوالدين والاقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما** » .

وكما يقول ابن كثير : (اي وان كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم فإن الحق حاكم على كل احد فلا ترعه لغناه ولا تشفق عليه لفقره ، والله يتولاهما ، بل هو اولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما وامامنا المثل الاعلى فيما روته عائشة

رضي الله عنها : ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ومن

يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتشفع في حد من حدود الله تعالى ؟

ثم قام فاختطب ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد .
وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » متفق عليه.فهل نتعلم ان نسير على قوانين الله في عدله بين خلقه فيكون قولنا وعملنا ونفعنا وضرنا حسب شرعه سبحانه وتعالى .

إن بعض الناس يحلون انفسهم محلا رفيعا ويتخيلون لها من المواهب ما ليس فيها ، ولذا تراهم يعطون انفسهم اكثر مما تستحق ، فتصرفاتهم لا معقب عليها ، وياويل من تسول له نفسه الاقتراب منهم ليكشف لهم ظاهرهم المزوق وزخرفهم المنمق .

والاصل في الاسلام ان كل بني آدم خطاء وأن خير الخطائين التوابون والعيب ليس في الوقوع في الخطأ ، وإنما الاصرار عليه ، وقد رأيت من يغض من قدر امرىء لانه مثلا لا يقبل يده ولا يقول له : انت شيخنا وملاذنا وسابقتك في الجهاد كسابقة بلال وعمار وانت أجدر بالوزارة من فلان وبالمشيخة من علان وعلى هذا الميزان المختل يبنى حبه وبغضه فحبيبه من يتزلف وبغيضه من يترفع ويعتز بحمى الله تعالى ، قال احدهم لاحدهم : انا أبغض قريبك فلانا لانه شامخ بأنفه وحين عرفت فلانا هذا وجدت انه متعفف عما في ايدي الناس معتمد على نفسه واثق بربه .

إن الحب والبغض في الاسلام له ميزان لا يضل ولا يخيس فنحن نحب الابرار ، حسب قواعد ديننا ـ ونبغض الفجار ونصاحب الاطهار ونتجنب الأشرار ، فأما بناء الحب والبغض على الهوى فهو امر مرفوض اسلاميا وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك » رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ، وان قوما يضيع الحق بينهم للعونون ،

ولذا يعقب الامام ابن كثير على قوله تعالى (**فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا**) بقوله : لا يحملنكم الهوى والمعصية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشئونكم ، بل الزموا العدل على أي حال كما قال تعالى : « **ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) . ومن هذا قول عبدالله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص اي يقدر على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم ، فأرادوا ان يرشوه ليرفق بهم فقال : والله لقد جئتكم من عند احب الخلق إلي ولأنتم أبغض الي من اعدادكم من القردة والخنازير ،

وما يحملني حبي إياه ، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم ، فقالوا : بهذا قامت السموات والارض ،

فهل هناك عدل مع العدو ارفع من هذا وهل هناك سلوك أنظف منه ؟ لقد ذكر كتاب السير موقف رسول الله من وحشي قاتل حمزة بعد اسلامه وهو موقف يتسم بالسماحة والعدل ، وكذا موقفه من هبار بن الاسود المتسبب في موت السيدة زينب الكبرى وغيرهما وموقف عمر بن الخطاب من قاتل أخيه زيد حين اعلن له انه لن يحبه أبدا فقال له : أينقص ذلك شيئا من حقي فقال عمر لا فقال له : إنما يأسى على الحب النساء ومرة اخرى يجب الا يحملنا بغض أحد على عدم العدل معه لأننا نهينا عن ذلك حتى ولو كان عدوا يقول تعالى: « **ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا** » المائدة /٢ .

وقد قيل في معنى « شهداء لله » إنها :

١ ـ الشهادة بحقوق الناس .
٢ ـ الشهادة بمعاصى العباد .
٣ ـ الشهادة لامر الله بالحق .

وكل ذلك مطلوب منا أن نقوم فيه ولا نخشى لومة لائم حتى يعلو أمر الله ويحق الحق ويبطل الباطل وتخذل المعصيةواهلها .

واما الأشياء المطلوب العدل فيها والمشار إليها بقوله تعالى (**وإذا قلتم فاعدلوا**) فقد قيل إنها :

١ ـ اذا حكمتم فأنصفوا .
٢ ـ او شهدتم فأصدقوا .
٣ ـ اذا توسطتم فلا تميلوا .

بعض الناس يصدهم عن الحق الخوف على العمر او المنصب او الولد ويهتمون باستدامة المنفعة ولو بالجبن ولذلك قيل على لسان أحد الظرفاء : نأكل العيش بالجبن ، مع ان قول الحق لا يؤخر رزقا ولا يقصر عمرا فالأعمار والارزاق بيد الله ، ومن رجا رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه من رجا رضاه بسخط الله.وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :«واعلم ان الخلق جميعا لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو أجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك» والمجتمعات في حاجة الى التوكل على الله والاعتماد عليه في احقاق الحق وابطال الباطل ولن يكون ذلك الا بتضافر جهود المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

الهوية

للاستاذ : محمد بن علي بن جبرة

الفكر ركيزة هامة في حياة الشعوب ، ودليل على حيويتها وتقدمها في شتى مجالات الحياة ، أو على جمودها وتخلفها ، وفي ميدانه تحسم نتائج مختلف اشكال الصراع ، فمن ينتصر بأفكاره يضمن لنفسه الانتصار والتفوق في مجال العلوم ، والسياسة ، والاقتصاد — وهذه القيمة للافكار ليست بدعة ، فالافكار هي نتاج العقل البشري الموضوع فيه لهذه الغاية . وبالعودة الى تاريخ الاسلام نرى ان الفكر الاسلامي والذي استمد مبادئه وتوجهاته من القرآن والسنة ، كان مقدمة للانتصارات الحضارية التي حققها المسلمون ، والتي كانت سبيلا لنشر الاسلام في العالم .

لقد ادرك الغربيون في وقت مبكر اهمية الافكار ، ولمسوها يقينا بما ترتب على نتائج الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر للميلاد ، لمسوا يومها ان انتصارهم العسكري البحت لم يجدهم شيئا ، او يدق لهم وجودا في الامة العربية بعد ان هوى هذا الانتصار امام صلاح الدين الايوبي في معركة حطين ، ولذلك يمموا الى الشاطىء الآخر من الصراع ، الى

الافكار والثقافة ، وكان ذلك يستلزم منهم ان ينكبوا على ما في الفكر العربي الاسلامي يترجمونه ويقومون بدراسته وتلخيصه ، فكانت اولى اعمالهم ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية ، وبعدها فتح باب الدراسات الاسلامية والعربية عندهم على مصراعيه ، فكانت حركة الاستشراق التي مهدت لهم طريق الاستعمار فيما بعد ، والتي كانت بدوافع متباينة متفاوتة تحكمها بشكل عام خلفيات دينية واقتصادية وثقافية .. لقد ادرك الغرب أن الاحتلال العسكري والتحكم السياسي والنهب الاقتصادي اجراءات اساسية في فرض حضارته على الشعوب ، لان الغرب ما كان باستطاعته ان يحكم قبضته على بلاد العرب والمسلمين الا من خلال العنف العسكري بداية ، ثم إحكام السيطرة السياسية والاقتصادية .

ولكن ذلك ما كان كل شيء ، لان قادة الغرب من سياسيين ومفكرين أدركوا أن إحكام تلك القبضة يتطلب ما هو ابعد واعمق واقوى، لقد ادركوا ان الامر يتطلب تحطيم أسس المقاومة الداخلية ، أي تحطيم المكونات العقيدية والفكرية والثقافية لتلك البلاد واحلال مكونات اخرى تشكل اساسا للتبعية الدائمة للغرب .

وكان هذا يعني تحطيم الاسس الاسلامية في فكر الشعب وثقافته وانماطه المعيشية ونهج حياته ، ثم ترويضه بما يجعله يرى في احد نماذج الغرب قدوته ، وتكون المحصلة نشوء حالة هجينة ، لا هي هذه ولا هي تلك ، فتفقد الشعوب هويتها وتحسب نفسها قد خطت على طريق الرقي والتقدم ، وما هي في حقيقة الحال الا نموذج تابع مجتث الجذور يقبع تحت المظاهر الكاذبة والاسماء الخادعة ولذلك عمد الاستعمار الحديث الى تحطيم المقومات الفكرية والثقافية للامة ، لان بقاءها ـ تلك المقومات ـ يجعلها ـ الامة ـ قادرة على النهوض من جديد لمواجهة تلك السيطرة .

وقد نجم عن ذلك اقتناع قطاعات واسعة من المثقفين والسياسيين في بلادنا ، أن الغرب يعتبر مركز العلم والحضارة المتقدمة ، وممثلا لارقى اشكال التطور ، وان الاسلام والتراث والنمط المجتمعي لامة الاسلام عناوين للتخلف والجمود والوحشية . وادى بهم الانطلاق من هذه النتيجة في معالجة مشاكل البلاد وايجاد الحلول لها ، إلى انهم قطعوا منذ البداية الصلة مع الفكر الاسلامي والتراث والتاريخ وراحوا يتطلعون الى الاقتداء بهذا النموذج او ذاك من نماذج الحضارة الغربية ،

هذا يعني قطع الصلة مع الشعوب ايضا ، لان هويتها تكونت من خلال الاسلام والتراث والتاريخ ، مما يجعل المشروع المنتمي الى الغرب منفصلا عن الناس غير قادر على اقناعهم وتحريكهم ، فكانت النتيجة فضلا عن المآسي والكوارث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقدان الهوية والمعايير الحضارية الاسلامية المتميزة .

لكل امة هويتها وذاتيتها المميزة لها عن الامم الاخرى ، وهوية الامة تتكون من عقيدتها وثقافتها وتراثها وتقاليدها ونظمها .. والخصائص الاساسية لهوية امة المسلمين هي :

★ **الوحي** : وهو جملة التعاليم التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغا اياها عن ربه منضبطة في النص القرآني ونصوص الحديث الشريف ، قال الله تعالى : (**قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون**) (الانبياء ٤٥)

وهنا لا بد من التمييز بين الوحي الالهي والفكر الاسلامي ، فالوحي مصدره الله سبحانه وتعالى ولا مدخل للفكر البشري فيه ، وهو خطاب كلي عام للناس كافة ، الا ما جاء دليل بتخصيصه (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) (سبأ ٢٨)

شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**) (النحل ٨٩) حقائقه مطلقة لانها صادرة عن علم الهي مطلق ، غير خاضعة للتعقيب الانساني في ذاتها ، سوى العمل العقلي لاستجلاء احكام الوحي .

اما الفكر الاسلامي فهو افراز عقلي لادراك ما حوله من وجود يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ ، فهو اجتهاد عقلي يسلك طريق النظر ويتصف بالمرحلية والمقايسة والموازنة والتدرج والترابط ، وفي هذه المراحل من الاخطار ما يهدد بإعاقة العقل عن اصابةكل الحق . واذا كان هذا المعنى فالفكر الاسلامي هو ما انتجه المسلمون في ظل الاسلام من فكر بشري في الفلسفة والكلام والفقه واصوله والتصوف والعلوم الانسانية منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم الى اليوم .. فمنهج التغيير الاسلامي المنبثق اساسا من الهوية الاسلامية ، لا بد ان يضع خطا فاصلا واضحا بين ما هو وحي إلهي وبين ما هو جهد بشري فكري .

★ **اللغة** : العربية لغة القرآن الكريم الذي لا حياة للامة الاسلامية الا به ، ولا شك ان اللغة العربية هي الوسيلة الاولى لفهمه وخدمته وتبليغه ، ذلك ان القرآن نزل بلغة العرب ، ومن هنا استمدت هذه اللغة قداستها وشرفها الرفيع وانتشارها وخلودها ، بعدما وفر الله لها في تدرج تاريخها الحضاري كل اسباب الحياة والشمول والمرونة والاكتفاء الذاتي ، حتى اصبحت جزءاً أصيلا من الدين .

فهي هوية الامة ولسانها الناطق وقلبها النابض وعقلها الواعي الذي يحوي تراثها وثقافتها ومجدها ، فلا نعجب اذا رأينا الاهتمام الكبير من علماء المسلمين بلغة القرآن الكريم ولمسنا اعتزازهم وفخارهم بها .

ولا يخفى على احد ما لوحدة اللغة في ميادين الكتابة والثقافة والفكر والتخاطب ، من اثر بليغ في توثيق الروابط بين المجتمعات وصهرها في بوتقة واحدة فهي اداة التفكير والتعبير وحفظ التراث العلمي والادبي . والاتفاق في اللغة يؤدي لا محالة الى وحدة المنطلق ووحدة الهدف واتجاهات التفكير .

★التراث الحضاري للامة الاسلامية واسهاماتها في الفكر الانساني ، وابداعاتها في مجال العلوم والثقافة والادب . يقول المفكر « غوستاف لوبون » : « كلما امعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية ، واختراعاتهم وفنونهم ، ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة ،

ولسرعان ما رأينا ان العرب اصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الاقدمين وان جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون موردا علميا سوى مؤلفاتهم .. وانه اذا كانت هناك امة نقرُّ باننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الامة » (حضارة العرب ـ

ترجمة عادل زعيتر ـ الطبعة الثالثة ص ٣٦) إن الاسلام جاء لصياغة الانسان صياغة جديدة ، وتغيير سلوكه الى ما هو مطلوب ومتناسب مع فطرته ومحيطه ، ولذلك استطاعت الشخصية الاسلامية ان تتفاعل مع الحضارات ، وان تستوعب نتاج الفكر البشري ، وان تنتج للبشرية حضارة علمية مؤمنة ، واليوم لا يوجد سبب منطقي يبرر الفهم بان العرب فقدوا الخصائص والميزات التي مكنت اجدادهم من التفوق الحضاري والابداع العلمي ، فنحن لا نزال نملك تلك القيمة الدافعة والرائدة . وهنا لا بد من القول بان بلورة الهوية الاسلامية بكل خصائصها تتوقف على جهد الانسان في تغيير نفسه وواقعه دون اكراه او جبر مصداقا لقوله تعالى : « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » الرعد ـ (١١)

ضرورة تحديد الهوية اولا :

عندما طرحت فكرة تحديد الهوية على الفكر الاسلامي المعاصر ، قبل تحديد الحلول للمشكلات التي تواجهنا ، انبرى البعض الى القول بان هذا يعني الانهزام امام مشكلات الواقع الراهن ، واعتبار كل الخطوات الاساسية والاجراءات المنهجية عمليات هروبية . وما قولهم هذا الا لان تحديد الهوية يفرض اعادة النظر في مواقفهم من الدين ومن حضارة الغرب ، ثم مناقشة عدد كبير من الافكار التي يعتبرونها مسلمات لا تناقش مثل قضايا الديمقراطية والوطنية وتحرير المرأة والقومية ..

والواقع ان تحديد الهوية لا يعني جاهزية الحلول للمشكلات الراهنة ولا يعني الاستغناء عن البحث والتعليم والاجتهاد .

واذا كانت الاجوبة عن الاسئلة المطروحة على الفكر الاسلامي المعاصر - مثل كيفية توحيد الامة ومعالجة اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، او كيفية اصلاح ما افسده الفكر الغربي في صفوف المثقفين - غير جاهزة ، فهل يحق التقليل من اهمية تحديد الموقف الاساسي وهو الى اية منظومة حضارية ننتمي ؟ وبعبارة اخرى ، هل يمكن أن نفهم المشكلات الراهنة في بلادنا بمعزل عن فهم تاريخنا ومعتقداتنا والافكار التي نحملها والاهداف التي نراها غاية أعمالنا ؟

إن عملية تحديد الانتماء ذات اولوية مطلقة ، والكل فاعلها لامحالة سواء اكان ذلك عن وعي ام عن غير وعي . لقد انطلق الغرب من منظومته الحضارية المادية ، وكذلك لا بد ان ينطلق العالم الاسلامي من منظومته الاسلامية الربانية . ولهذا لا يصح ان يعتبر الوقوف على الارض الاسلامية معتقدهاوفكرها وانماطها الحضارية - هروبا من معالجة الواقع او لجوءا الى الماضي التليد واجترار امجاده خلاصا من مواجهة الهزيمة بالفعل البناء الذي يتطلب الجهد والتضحية والفداء .

لقد شكلت الهوية الاسلامية انماط حياتنا بكل جوانبها على مر العصور مع ما تخللها من هزات وتشويهات نتيجة اصطدامها بنمط حضاري مغاير يستهدف اجتثاث الامة من جذورها ويكرس حالة التبعية الدائمة للمنظومة الحضارية الغربية . وهذا ما حول المعركة الحضارية الى حرب تستهدف إبعاد الاسلام وتشويهه ، فمضى الغرب بكل مؤسساته ، بصورة مباشرة وغير مباشرة ، يزيح الاسلام بكل ما أوتي من قوة عن المعركة .

اننا أمام تراث فكري عظيم الثراء في الموضوعات والمبادىء العامة والتقنيات التي يحتاج اليها المنهج الصحيح لصياغة الهوية الاسلامية المعاصرة والنمط المجتمعي الحضاري . ولا نبالغ اذا قلنا إن المستوى الذي وصله المنهج لدى الائمة المجتهدين امثال الامام مالك ،

الشافعي ، احمد ، ابو حنيفة ، وجعفر الصادق .. قد بلغ حدا فريدا لا يجارى من حيث الدقة والعمق والشمول والتقنين .

اما عن أعلام الفكر الاسلامي الاصيل المعاصر فنذكر .

★ المفكر محمد إقبال ، والذي يعتبر كتابه « تجديد التفكير الديني في الاسلام » اعظم محاولة لترسيخ جذور الهوية الاسلامية في الفكر والثقافة . - مالك بن نبي ، الذي يعتبر

رائد النهضة الاصلاحية المعاصرة بعد الافغاني ومحمد عبده ، وقد اسهم بقسط وافر في تركيز الثقافة الاسلامية بعد دراسة عميقة لواقع العالم الاسلامي .

الوء

ـ وحيد الدين خان ، الذي تعتبر كتبه « الاسـلام يتحدى » و« الاسلام والعصر الحديث » و« حكمة الدين » فتحا جديدا في دنيا الدراسات الاسلامية .

وانه برغم هذه النماذج الرفيعة من ممثلي الهوية الاسلامية في الفكر والثقافة والتشريع ، فإن مشكلة الهوية لم تُحل عمليا بعد ، ما دام واقع المسلمين لم يتغير .

تنطلق الخطوات التغييرية من الاسلام الذي يشكل هوية العالم العربي والاسلامي . فالروح الاسلامية هي مركز الاشعاع الذي بني حضارة انسانية ، شاملة النفع ،

واليها تنتمي الثقافات التي تلامس الضمير الشعبي وتستقطبه للاسهام في عملية البناء .

وهذه الخطوات تكون في **اتجاهين** :

اولا : اتجاه مستقبلي ملتزم بأطر احكام القرآن والسنة وسلوك السلف الصالح ، مجدد لآليات التطور الانساني في كل المجالات الفكرية والعملية .

ؤ

ـ

اثره ـ

ان منهاج حركة تفاعلية تواد من الفكر الاسلامي التاريخية ، وتترك الفاعليه تؤثر في الحاضر وتتفاعل مع ر الساعية الى اهداف مستقبلية تحددد طموحات الفكر الاسلامي المعاصر .

هذه التفاعلية تجري في مشروع النهوض العربي الاسلامي ، بتوجيه انساني ينبع من صلب الشريعة الخاتمة التي تحمل مشعل الاطر التغييرية لصياغة المستقبل الافضل ،

فما صلح به آول هذه الامة ، وكان منه منطلق الحضارة الاسلامية الزاهية

يصلح به اخرها ، هذا القانون هو الذي عبر عنه الامام مالك بن أنس

رضي الله عنه بقوله « **لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به اولها** » .

حفظ الصحة وسلامة البيئة

للاستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي

لقد اهتم العالم اليوم اهتماما كبيرا ، شغل الوسط العلمي والاجتماعي والسياسي ، بأمر سلامة البيئة في البر والبحر والجو ، لاسباب ثلاثة : هي وجود ظاهرة المجاعة بسبب القحط والجفاف في افريقيا ، وتسرب الغازات السامة والمواد الكيمياوية ، كما حدث في الهند في العام الماضي ، وانتشار الغبار الذري بسبب التجارب النووية سواء في الصحارى ام في البحار ، فان تلوث البيئة البحرية اكثر خطرا من التلوث الاشعاعي ، وبسبب حادثة انفجار المفاعل النووي في « تشيرنوبيل » عام ١٩٨٦ في روسيا التي افسدت الخضار والفواكه واللحوم وامتدت الى اوروبا ، ومات كثيرون بسببها ، هذا فضلا عن استخدام الاسلحة الكيماوية في بعض الحروب القائمة والتي لا يقتصر اثرها على الجيوش المتحاربة ، وانما يمتد الى المدنيين الآخرين .

واخطر هذه الاسباب : الغبار الذري الذي قد يكون في يوم ما سبب فناء العالم ، وكأنه الدخان المشار اليه في القرآن الكريم : « **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون** » (الدخان : ١٠ ـ ١٢)

وقد حذرت من هذه المخاطر دراسة علمية استمرت ٣٠ شهرا عن ازمة البيئة في العالم قامت بها المنظمة العالمية للبيئة والتنمية التابعة للامم المتحدة ، وقررت هذه الدراسة ان تلوث البيئة في افريقيا والشرق الاوسط واميركا اللاتينية وآسيا قد اصبح بالفعل مصدرا لعدم الاستقرار السياسي والتوتر الدولي . وجاء في التقرير : أن حوالي ٦٠ مليون شخص معظمهم من الاطفال قد ماتوا في جميع انحاء العالم من امراض الاسهال نتيجة شرب ماء غير نظيف وسوء التغذية واريد ان ابين موقف الاسلام من سلامة البيئة ، لان ديار المسلمين اكثر البلاد اليوم تعرضا لخطر تلوث البيئة ، وان الموت الجماعي يفترس الآلاف والملايين منهم ، كما قال التقرير المتقدم .

مما لا شك فيه أن قوة الامة بقوة أفرادها ماليا وصحيا وجسديا ، وأن توفير المناخ الطيب ، والصحة العامة ، وسلامة البيئة عنصر ضروري لتوفير مقومات الحياة المطلوبة شرعا ، وأن الحفاظ على الصحة والعافية واجب مفروض على كل مسلم ومسلمة ، ومقصد من مقاصد التشريع الاسلامي الأساسية ، لأن الحفاظ على الحياة والنفس من ضروريات الدين الخمس ، كما هو معلوم ، وهي :

« **الدين** ، **والنفس** ، **والعقل** ، **والنسب أو العرض** ، **والمال** » ، فليست الحياة مجرد حق مقدس ، وانما الحفاظ على الحياة واجب شرعي اصيل ، بدليل ان تناول الطعام والشراب ، وإن كان في الاحوال العادية مباحا ، فهو فرض واجب يأثم تاركه عند التعرض لخطر الموت والهلاك ، قال تعالى : « **وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** » (البقرة : ١٩٥)

وكما أن المجتمع أو البيئة ليس ملكا خاصا لأحد ، وإنما هو من حق الجميع ، ومشاع لكل الناس ، كذلك النفس الانسانية ليست ملكا لصاحبها يتصرف فيها كيفما يشاء بهواه ، وإنما البيئة والحياة الانسانية والنفوس البشرية ملك لله عز وجل ،

ولا يحق لأي انسان فردا او جماعة أو دولة الاعتداء على ملك الله الذي جعله حقا في الحياة الهانئة لكل إنسان وجماعة ، فقال سبحانه : « **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم** » (البقرة : ٢٩)

وقد فرض الاسلام أحكاما كثيرة للعناية بالصحة وسلامة البيئة بوسائل وقائية وعلاجية . اما الوسائل العلاجية فمعروف حكمها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه احمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن أسامة بن شريك - « تداووا عباد الله ، فان الله تعالى لم يضع داء ، إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم » .

وأما الوسائل الوقائية المادية والمعنوية : فهي ما يجب عليَّ بيانه ، لأن الوقاية خير من العلاج ، لذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على المقوقس هدية الطبيب قائلا فيما معناه : « إنا قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا اكلنا لا نشبع » .

ومن وسائل الوقاية : منع الضرر بالنفس وبالبيئة وبالمجتمع ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه احمد ومالك وابن ماجة عن ابن عباس - : « لا ضرر ولا ضرار » وقال أيضا فيما يرويه الترمذي : « ملعون من ضار مؤمنا او مكر به »« من ضار ضار الله به » رواه احمد

ومنها : التغذية بالطيبات الطاهرات غير المستخبثات ذات السميات والمضار ، لتحقيق نظافة المأكل والمشرب ، وبالتالي نظافة المسكن والملبس ، فقال تعالى : « **اليوم أحل لكم الطيبات** » (المائدة : ٥) « **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله** » (البقرة : ١٧٢) « **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** » (الأعراف : ١٥٧) والغذاء المناسب يطرد كثيرا من الأمراض كالسل وغيره ، ويحفظ الصحة ، بل وينمي العقل ، ويلطف المشاعر والعواطف .

ومنها : قتل الحشرات والمؤذيات والفواسق الخمس ، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم وغيره : « خمس فواسق تقتلن في الحل والحرم : الحية ، والغراب الابقع ، والفأرة ، والكلب العقور ، والحديا » .

ومنها : خصال الفطرة العشر ، اخرج احمد ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عشر من الفطرة : قص الشارب ، واعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الاظفار ، وغسل البراجم - الاصابع - ونتف الابط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء - يعني الاستنجاء - والمضمضة » واخرج ابن ماجة « السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب » واخرج النسائي : « كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يأكل غسل يديه » وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال « رأيت رسول الله يخلل اصابع رجليه بخنصره » وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح في وضوئه رأسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصبعيه في صماخي اذنيه رواه ابو داود . واخرج ابن ماجة ايضا : « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح الماقين » أي ينظف العينين ، وأخرج ابو داود : « من كان له شعر فليكرمه » .

والختان سنة عند الحنفية والمالكية ، واجب فرض عند الشافعية والحنابلة ويكره المشي بلا نعل في الرجلين ، والانتعال قائما ، واطالة الثياب حتى لا تصير مجمعا للاقذار ، واوساخ الشوارع ، ونقل المؤذيات .

ويسن اطفاء الحمى وحرارة الرأس بالماء البارد : « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » . ومن أهم

الوسائل الوقائية : منع أسباب الأمراض النفسية والبدنية ايضا ، وهي النزاع والشجار ، والأحزان ، واقتحام الأخطار في غير ساحات الجهاد ونحوها مما لا داعي له ، والسخط وعدم الرضا بالقضاء والقدر ، فقد ثبت ان القلق والهموم والاضطراب أسباب لكثير من الأمراض النفسية ، كالاكتئاب وغيره ، والجسدية ، كأمراض القلب وضغط الدم والقرحة وغيرها ، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه قائلا : « اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل .. » . وهناك وسائل ايجابية ووقائية معا كالتضامن والتماسك والتعاون والتآخي والاصلاح بين الناس وفعل المعروف والاحسان وحب الخير للآخرين ، ومحبة العمل ومحاربة البطالة ، والتحية والسلام على أهل البيت والجيران والناس ، فالسلام سبب التحابب كما جاء في الحديث الصحيح ، وكذا البشاشة والتبسم ، ففيهما راحة للنفس والأعضاء ، وسبب لكسب محبة الآخرين . ومن اخطر التدابير الوقائية لنظافة الباطن : الغلّ والحقد والحسد ، والتباغض ، والتدابر ، والتقاطع ، والمنافسة غير المشروعة في البيع والمساومة ، والبيع على البيع ، والخطبة على الخطبة ، قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم : « لا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا تنافسوا ، وكونوا عباد الله اخوانا » «لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

ومن الوسائل السلبية في الوقاية : توقي كثير من الأمراض المعدية ، ومنع انتشار الامراض الوبائية كالكوليرا والطاعون ، وحصر المرض في مكانه وهو ما يسمى بالحجر الصحي ، وإن كان الاعتقاد الثابت ان الله سبحانه وتعالى هو الشافي والمُمْرض ، قال تعالى حاكيا قول ابراهيم عليه السلام : « **والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين** » (الشعراء : ٧٩ - ٨٠) وقال صلى الله عليه وسلم بعد النهي عن العدوى بذاتها لا بفعل الله : « وفر من المجذوم فرارك من الاسد » ورواية البخاري في التاريخ :

« اتقوا المجذوم كما يتقي الاسد » وهذا من قبيل الأخذ بالاسباب الظاهرية التي أمرنا بها ، وهي من قدر الله ، كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه في طاعون عمواس لأبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه : « نعم نفر من قدر الله الى قضائه » أو « من قدر الله إلى قدر الله » . وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذي عن الرقية : « هي من قدر الله » فكما ان المرض من قدر الله ، والتداوي من قدر الله ، تكون الوقاية من قدر الله .

وكل ما ورد في القرآن الكريم من آيات التطهر والتطهير والطهارة البالغ عددها حوالي ٣٠ آية ، إنما كان لايجاب طهارة النفس المؤمنة ، والبيئة الانسانية في الظاهر والباطن ، ويظهر

ذلك واضحا في تصنيف هذه الآيات في الموضوعات التالية :

١ ـ نعمة المطر : أعظم نعمة لتطهير البيئة من الملوثات كلها ، قال تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء طهورا » (الفرقان : ٤٨) « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » (الأنفال : ١١)

٢ ـ تطهير بيوت العبادة من الأرجاس المعنوية ، كالشرك والوثنية ، والمادية باعتبارها أماكن التجمعات ، قال تعالى : « وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود » (الحج : ٢٦) .

٣ ـ طهارة آل البيت والمجتمع من الملوثات المعنوية والمادية ، قال تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » (الأحزاب : ٣٣) وقال سبحانه مبينا حكمة فرضية الوضوء والغسل : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » (المائدة : ٦) .

٤ ـ وجوب طهارة الثوب والبدن والمكان في الصلاة ، ليكون ذلك حاجزا أمنيا من التلوث ، وملازمة النظافة ، وحفظ الصحة ، قال تعالى آمرا رسوله : « وثيابك فطهر * والرجز فاهجر » (المدثر : ٤ و ٥) ومدح الله سبحانه جماعة في مسجد قباء يستنجون بالماء ، فقال « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » (التوبة : ١٠٨) وفي آية أخرى تعميم : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (البقرة : ٢٢٢) .

٥ ـ الغسل المتكرر بين الأزواج والزوجات ، قال تعالى « وإن كنتم جنبا فاطهروا » (المائدة : ٦) وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا » (النساء : ٤٣) هذا وللغسل موجبات اخرى كالحيض والنفاس .

٦ ـ طهارة الطعام والشراب في الجنة ، قال عز وجل : « وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا » (الانسان : ٢١) وامر الله الرسل بأكل الطيبات الطاهرات في الدنيا ، فقال : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » (المؤمنون : ٥١)

٧ ـ الطهارة لتلاوة القرآن ومسه ، ولمجالس العلم ، فقال تعالى : « في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون » (الواقعة ٧٨ و٧٩) وقال عز من قائل « رسول من الله يتلو صحفا مطهرة » (البينة : ٢) « في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة » (عبس : ١٣ و ١٤)

٨ ـ جعل الله العذراء المطهرة المثل الاعلى للنساء في الدنيا ، والحوريات المطهرات للرجال في الآخرة ، فقال سبحانه عن السيدة مريم : « إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » (آل عمران : ٤٢)

وقال عز وجل عن الحوريات : « ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » (البقرة : ٢٥)

٩ ـ تطهير المال بالزكاة من شوائب الحرام واللغو ، ليكون المال المنتفع به طيبا على النفس ، هنيئا مريئا ، غير معكر صفوا ، ولا ضار جسدا ، قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » « التوبة : ١٠٣)

١٠ ـ اباحة المتعة الزوجية مشروطة بالطهارة ، قال تعالى : « فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » (البقرة : ٢٢٢) .

١١ ـ التطهر من الفواحش أصل من أصول رسالات الرسل ، لذا قاومهم اهلها فقالوا : « أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون » وباكتشاف خطورة مرض نقص المناعة أو « الايدز » وأنه مرض مميت ، ... ظهرت معجزة جديدة للقرآن حينما حرم هذه الفاحشة وشنع على أهلها فقال تعالى حاكيا قول لوط عليه السلام لقومه : « أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين » (الأعراف : ٨٠) أتأتون الذكران من العالمين » (الشعراء : ١٦٥) .

١٢ ـ تحريم العضل أي منع المرأة من الزواج ، لانه يؤدي الى الفاحشة ، قال تعالى بعد بيان التحريم : « ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (البقرة : ٢٣٢)

١٣ـ منع مخاطبة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من غير حجاب ، تحقيقا لطهارة القلب من الوساوس الشيطانية والهواجس المريبة فقال تعالى : « وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » (الاحزاب : ٥٣)

١٤ـ تطهير المجتمع من أمراض النفاق التي يعشش فيها كل مظاهر الضعف والخبث والانزواء في البيوت للمكيدة والمكر واشاعة الشائعات الضارة قال تعالى : « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » (المائدة : ٤١)

وليس هناك وسيلة انجع لحفظ الصحة والوقاية من تلوث البيئة وازالة الغبار ، من فرضية الوضوء المتكررة خمس مرات او اقل في اليوم والليلة ، لغسل الاعضاء الظاهرة المعرضة للتلوث : وهي الوجه والايدي ومسح الرأس ، وغسل الرجلين في آية المائدة (٦) مع ملاحظة سنن الوضوء الاخرى كالمضمضة والاستنشاق ومسح الاذنين ظاهرا وباطنا .

وغسل الجسد يتكرر ايضا في اليوم او الأسبوع في الحضر والسفر إما على سبيل الفرضية والوجوب كغسل الجنابة والغسل بعد الحيض والنفاس ، وغسل الميت ، وإما على سبيل الندب والاستحباب كغسل الجمعة والعيدين ، وللاحرام بالحج والعمرة ، وصلاة الاستسقاء والكسوف ، وبعد غسل الميت ، لازالة ما عساه قد علق بالغاسل ، والاعتكاف ، وعند تغير رائحة البدن ، وحضور مجامع الناس .

ورغب الاسلام في نظافة الثياب والحذاء واختيار البياض في لباس الجمعة والاحرام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا الصحابي الذي ظن ان ذلك من الكبر ـ فيما يرويه مسلم والترمذي ـ : « إن الله تعالى جميل يحب الجمال » وصان الاسلام بيئة المساكن من التلوث ، ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنظافة البيوت ، قائلا ـ فيما رواه الترمذي عن سعد ـ « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ، ولا تشبهوا باليهود». وقال أيضا فيما رواه البخاري في الأدب المفرد : « كل كلمة طيبة صدقة، وعون الرجل أخاه صدقة ، والشربة من الماء تسقيها صدقة ، وإماطة الاذى عن الطريق صدقة » .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبول والتغوط في ظلال الشجر وضفاف الانهار ، وفي الماء الجاري والراكد ، فقال فيما يرويه الامام احمد : اتقوا **الملاعن الثلاث** : أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه أو في طريق ، او في نقع ماء » وفي رواية ابي داود وغيره : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » .

وحثت السنة النبوية على الزراعة وغرس الاشجار ، لمنع امتداد الغبار ، وجلب الامطار ، والانتعاش بالخضرة في التنفس والاستمتاع بالظل ، أو الانتفاع بالثمار ، فقال عليه السلام في الحديث الصحيح : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فان استطاع الا يقوم حتى يغرسها ، فليغرسها » ولو عني المسلمون بالتشجير العناية اللائقة الكافية ، لانقلبت بلادهم جنات خضراء وبساتين نضرة .

والخلاصة : إن الاسلام معني عناية فائقة بصحة الفرد ، والجماعة ، والمجتمع ، والبيت ، والبلد ، والحانوت ، والملبس والمأكل والمشرب ، والبيئة البرية والبحرية والجوية ، كما انه معني بنظافة الظاهر والباطن ، فان كثيرا من أمراض العصر منشؤها العوامل النفسية التي لا نجدها عند المؤمنين المتدينين ، والصحة وسلامة البيت من ضروريات الدين ومقاصد التشريع ، والعافية من أجل النعم على الانسان بعد الايمان ، لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخاري وغيره : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » وقال ايضا فيما يرويه احمد والترمذي : « سلوا الله العفو والعافية ، فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية »

وروى ابن ماجة : « من أصبح منكم أمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

عند توجيه إعلاناته

للاستاذ/ عبد الحميد عبد الفتاح المغربي

إن المعلن سواء كان هوالبائع ذاته ام وكيلا عن المنتج والبائع في تبليغ الرسالة الاعلانية للافراد يجب أن يتحلى بالصدق والصراحة والوضوح ، فالمعلن الذي لا يلتزم بالمعايير الاخلاقية لايضر بسلعته فقط ، وانما يمتد الضرر الى السلع الاخرى . لأن الافراد إذا شعروا بعدم الثقة في نسبة كبيرة من الاعلانات الموجهة اليهم فانهم سيميلون الى رفض معظم الاعلانات وعدم تصديقها .

ولهذا يجب أن يكون الاعلان واضحا فيما يقدمه من وعود ، امينا فيما يعرضه من معلومات وبيانات حتى يمكن الافراد من اتخاذ القرار الصحيح .

ولهذا نجد أن القانون الامريكي - على سبيل المثال قد عرف الاعلان المضلل

كما يلي .

« يقصد بالاعلان المضلل كل إعلان يغرر بالمستهلك فيما يختص بحقيقة مادية ولتحديد ما إذا كان الاعلان مضللا يؤخذ في الاعتبار ليس فقط ما نشر أو أوحى به من كلمات أو تصميم أو أصوات او اخراج أو أي مجموعة منها ، ولكن أيضا ما حذف من حقائق مادية في ضوء ما نشر فيما يختص بالنتائج التي يمكن أن تحدث من استعمال السلعة المعلن عنها تحت الظروف المذكورة في الاعلان ، أو تحت أية ظروف أخرى تعتبر عادية أو طبيعية .

وإن كان النص السابق قد تناول ما ينشر في الرسالة الاعلانية كذلك البيانات والمعلومات التي لم تنشر وكان من الواجب نشرها لضرورتها عند استعمال واستهلاك المنتجات ، إلا أنه حدد طبيعة تضليل الاعلان بالعوامل المادية ولم يطرق المعنويات المؤثرة على بناء المجتمع ، كذلك لم يحدد منتجات معينة يحرم الاعلان عنها .

وقبل هذا القانون وغيره بأربعة عشر قرنا نجد أن الشريعة الاسلامية قد أرست قواعد الاخلاقيات والمبادىء والآداب للتعامل منهاجه القويم عند إتمام عمليات البيع ، وفيما يختص بالاعلان منها يمكننا الوقوف على الخصائص التي يجب أن يتحلى بها المعلن المسلم عند الاعلان عن منتجاته.

فالبائع المسلم عندما يعلن عن منتجاته
يلتزم :

بذكر الحقيقة عند تناول خصائص منتجاته .
بتحرى الصدق في أحاديثه
و يتجنب :
الغش عند عرض منتجاته .
والتغرير في الاعلانات

ولذلك فهو :

- صادق الحديث .
- صريح ومباشر .
- واصف غير مبالغ في المدح .
- عفيف اللسان .
- دقيق في اختيار ألفاظه .
- أمين فيما يطرحه من بيانات .
- ناصح ومرشد للمشترين .

وليس :

- غاشا للمشترين .
- مدلسا عليهم .
- كاذبا الحديث .
- منافقا ومرائيا .
- مبالغا في الاطناب .
- مخادعا في بياناته . ومعلوماته ومنتجاته .

ومن هذا يتضح أن المعلن المسلم عند توجيه إعلاناته يجب أن يلتزم ببعض الامور الجوهرية ويتجنب أمورا أخرى .

أولا : ما يجب أن يلتزم به المعلن المسلم :

(١) ذكر خصائص الانتاج الايجابية والسلبية :

فالمعلن المسلم يتحرى في إعلاناته ذكر الحقيقة فيما يتعلق بمنتجاته

سواء أكان مزايا أم عيوبا ،
فيروى عبد المجيد بن وهب رضى الله عنه قال :

قال لي العداء بن خالد رضي الله عنه :

ألا أقرأ لك كتابا كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت بلى فأخرج لي كتابا : هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ، اشترى منه عبدا أو أمة لاداء ولاغائلة ولا خبثة بيع المسلم المسلم(رواه البخارى والترمذي).

ففي هذا الكتاب بيان للمبيع ومواصفاته الرئيسة ، حيث باعه عبدا وأعطاه شروطا بأنه خال من العيوب والنقائص .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من باع عيبـا لم يبينه لم يزل في مقت الله ، ولم تزل الملائكة تلعنه » فمن ذا الذي يجرؤ على أن يحارب رب العزة ومقسم الارزاق ومالك الملك ، ومن يتحمل مقت الله ويصبر على لعنة الملائكة ؟ تلك صورة النفس التي تتاجر في غضب الله على المسلمين بالغش والخديعة ، ولهذا يرشدنا نبي الهدى بالبعد عن الحلف بغية الترويج للسلع فيقول « الحلف مُنفّقة للسلعة مُمْحقة للبركة » .

(٢) تحرى الصدق عند الإعلان عن المنتجات :

فالصدق يعتبر أساسا جوهريا في اخلاقيات التعامل في كافة أمور التاجر المسلم ، ولذا يعده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بمنزلة عالية فيقول « التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء » (رواه الترمذي)

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : البيعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » (رواه البخاري ومسلم).

وفي هذا الحديث يؤكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على ضرورة صدق الحديث وبيان جميع الحقائق عن المنتج المبيع حتى تتضح الصورة امام المشتري الذي سيقرر الاقبال على الشراء من خلال الكلمات والاحاديث التي سيتيحها له البائع بجانب تعيين المنتجات التي قد يفتقر الى معرفة خصائصها الدقيقة .

وعن رفاعة رضي الله عنه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال : « يامعشر التجار : فرفعوا أعناقهم ومدواأبصارهم إليه إجابة له فقال إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق . (رواه الترمذي)

ويبين هذا الحديث نهاية التاجر الكاذب الخائن حيث يبعث يوم القيامة مع الجبابرة والفجار ، إلا من « اتقى الله » أي اتقى سخطه وغضبه فلم يظلم أحدا من خلقه ، « وبر » فلم

يحنث في يمين إذا حلف » « وصدق » فلم يكذب أو يغش أو يدلس .

ثانيا : ما يجب أن يتجنبه المعلن المسلم :

(١) البعد عن الغش عند عرض المنتجات

فيجب تحاشي عرض المنتجات لجذب المشترين ثم يبيع منتجات بها عيوب خفية عن نظر المشترى ، ولذا فإن سياسات الاستدراج والتحيل في الاعلان والتسعير من السياسات غير الأخلاقية التي تتنافى مع السلوك الاسلامي القويم ومن هدي النبي الكريم يمكننا ملاحظة الآتي :

عن أبي هريرة رضى الله عنه :

«مر النبي صلى الله علية وسلم برجل يبيع الطعام فأعجبه ظاهره ، فأدخل يده فيه فوجد به بللا فقال ، ما هذا ياصاحب الطعام؛قال أصابته السماء ـ المطر ـ فقال عليه الصلاة والسلام : فهلا أبقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا »(رواه مسلم) .

فإذا كان من الغش تقديم الباطل في ثوب الحق في الرأي والعمل والفتوى والارشاد والتوجيه ، فإن غش الطعام في الافساد أقل بدرجات ودرجات من الغش في هذه النواحى الممتد أثرها ، الشامل ضررها ، وهو فيها أجدر بأن يخرج صاحبه من صفوف المؤمنين ويهوى به في مكان سحيق .

إن الغش يؤدي بدرجة كبيرة إلى زعزعة الثقة في المجتمع كذلك يؤدى إلى قطع الصلات وإثارة الأحقاد والبغضاء بين الناس مما يساعد على انتشار الفساد في الأرض وضياع المصالح .

ومن هنا يجدر بكل داع وموجه أن يرعى الله وأوامره في هذا المجال ، وأن يستن بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(٢) البعد عن التغرير في الاعلانات :

والتغرير في اللغة هو الخداع ويرمي إلى اغراء المشترى وخديعته ليقدم على الشراء وهو يظن أنه في مصلحته والواقع خلاف ذلك .

أنواع التغرير :

(١) **التغرير الفعلي** : ويتضمن إحداث فعل في المنتج ليظهر بصورة غير ما هو عليه في الواقع كصبغ الثوب القديم ليظهر جديدا أو جمع اللبن في أنثى الحيوان لينتفخ ضرعها ويظن من يراها أنها كثيرة اللبن فيرغب في شرائها ، وفي هذا يقول ابن عابدين في حاشيته عند بيع الشاة المصراة :

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لاتصروا الأبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر » (متفق عليه)

وتصرية الشاة ربط ضرعها عن ولدها وترك حلبها حتى يجتمع اللبن .

(٢) **التغرير القولي** : وذلك عن طريق الكذب في البيانات .

فالبائع يجب أن يكون صادقا مع

المشترى فيخبره بالثمن الأصلى الذي اشترى به السلعة بكل صدق،ومقدار الربح الذي سيحققه وأن يبين مواصفات السلعة بكل أمانة ونزاهة ، فالمشترى إنما يعقد الصفقة على هذا الأساس فإن إختل انتقضت الصفقة ، وهو قد ائتمن البائع ووثق في صدق قوله لذلك،فمجرد الكذب في الافضاء بهذه البيانات الجوهرية يعتبر خيانة وتدليسا .

وفي هذا يقول المالكية :
البائع في المرابحة إن لم يكن صادقا فهو إما أن يكون غاشا أوكاذبا أو مدلسا .

فأما الغاش : فهو الذي يوهم أن في السلعة صفة يرغب في وجودها وإن كان عدمها لا ينقص السلعة . أو العكس بأن يوهم أن السلعة خالية من صفة موجودة فيها لا يرغب في وجودها وذلك كأن يوهم أن السلعة جديدة وواردة من مصنعها حديثا وهي قديمة لها زمن طويل عنده،أو يوهم أن هذا الثوب وارد من مصنع كذا وهو ليس كذلك بشرط ألا يكون ذلك منقصا لقيمة السلعة .

وأما الكاذب : فهو الذي يخبر بخلاف الواقع فيزيد في الثمن فيقول إنه اشترى السلعة بثلاثين مع أنه اشتراها بعشرين أو يدعى أنها من خامات جيدة وهي من خامات رديئة أو تعيش عشر سنوات وهي لا تبلغها .

وأما المدلس : فهو الذي يعلم أن بالسلعة عيبا ويكتمه عن المشترى كأن يبيع دارا بها تصدعات فسدّها البائع وطلاها بالجص ونحوه ليخفي هذا العيب ولتظهر الدار كأنها سليمة وخالية من تلك العيوب .

ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا يحل لأحد أن يبيع شيئا إلا بين ما فيه ، ولا يحل لأحد يعلم ذلك إلا بينه » . رواه أحمد

ثالثا:نموذج للتاجر المسلم عند عرض منتجاته والاعلان عنها

ومن الأمثلة الدالة على السلوك الطيب في المعاملات عند عرض المنتجات والاعلان عنها وبيعها تجربة الامام ابى حنيفة ، فان المتتبع لتجربة أبي حنيفة في التجارة ليستدل على علامات واضحة في هذا المجال منها .

أولا : تجنب الغش والخداع حتى لو كان بأدنى شبهة من غش الى حد أنه كان يعتبر مدح السلعة نوعا من الخداع ، وفي نظره أن السلعة الجيدة تتحدث عن نفسها وأن الحديث عن السلعة ينبغي أن يكون في إطار تحديد مواصفاتها دون كلمات مبهمة قد تنحرف بقصد البائع ويكون المشترى فريسة لها ، وبالطبع يندرج كل هذا تحت ما نهى عنه الحديث من الحلف للتدليل على جودة البضائع فقد جاء في الحديث الشريف :
« الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة » رواه البخاري

ثانيا : تجنب الاكراه في البيع والشراء ، سواء كان الاكراه :
سافرا : كاخضاع بيع السلعة لشروط مجحفة .
أم مستترا : كاستغلال جهل المشترى بقيمة ما يشتريه وهويته فيقع تحت

وطأة جهله وتنفذ في ارادته ارادة الطرف الآخر .

ثالثا : الالتزام بالاتجار فيما لا يقع تحت طائلة السلع المنهى عنها مثل بيع ما لا يملكه البائع أو بيع السلع المحرم استعمالها وبيع المنابذة والملامسة .. الخ .

رابعا : التجارة وسيلة للاحسان : وذلك بإنقاص ثمن السلعة عن الحد المعتاد لذوي الحاجة بما يجعلها حسنة ، كذلك استخدام بعض ما تدره التجارة من أرباح للانفاق في سبيل الله وعلى ذوى القربى والمحتاجين .

رابعا:منهاج الأخلاقيات التي يجب أن يتمسك بها المعلن المسلم :

مما سبق يمكن استنتاج منهاج الأخلاقيات التي يجب أن يتمسك بها المعلن عند توجيه اعلانات فيما يلي :

١ - وظيفة الاعلان الرئيسية هي أخبار الأفراد بمواصفات وخصائص السلع والخدمات دون مبالغة في المدح والاطناب .

٢ - يجب على المعلن الحرص على صدق بيانات الرسالة الاعلانية والتأكد من أن كل رسالة اعلانية تضلل أو تغش أو توقع الأفراد في حيرة لا تضر صاحب الرسالة فقط وإنما يعم ضررها على المجتمع كله .

٣ - يجب أن يراعى المعلن تمشى إعلاناته مع القوانين والتشريعات والمبادىء والقيم السائدة في المجتمع .

٤ - يحذر الاسلام التجار من الترويج الكاذب وتأكيد ذلك بالأيمان الفاجرة وهذا خداع وتدليس وايذاء لخلق الله في معاملاتهم . وفي ذلك يقول الناصح الأمين صلى الله عليه وسلم « اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة » أي أنها تروج السلع فتباع ويقبل عليها الأفراد ولكنها تنزع البركة .

٥ - أن يكون التاجر والمعلن عالما بأصول التجارة وقواعدها ومعالمها والقيم الأخلاقية التي تحكمها وفي هذا يقول الامام النووي :

« من أراد التجارة لزمه أن يتعلم أحكامها فيتعلم شروطها وصحيح العقود من فاسدها وسائر أحكامها » .

٦ - يجب ذكر الحقيقة في الاعلان حتى لا يلحق الضرر بالمستهلك أو بغيره من المتأثرين بالاعلان فيجب ألا يحتوى الاعلان على معلومات وبيانات من شأنها التغرير بالمستهلك لذا وجب بيان :

- خصائص السلعة .
- سعر السلعة وقيمتها .
- الخدمات المرتبطة بالشراء .
- تاريخ صناعتها وعمرها ومدة صلاحيتها .

هذه البيانات وغيرها يجب أن يتحرى البائع ذكرها بحقيقتها دون مدح مبالغ فيه ، والمدح غير الوصف ، فبينما ينحصر الوصف في إيضاح صفات السلعة الحقيقية الملائم منها وغير الملائم ، فإن المدح يكتفي فيه بذكر الصفات المغرية بالشراء دون ذكر العناصر غير الملائمة واجتماع النوعين من المواصفات ضرورى لصدور قرار سليم من المشترى .

وليس عدم الكذب وحده هو الذي يجعل كسب التجار طيبا .

فقد ورد

« أن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، واذا وعدوا لم يخلفوا ، واذا اشتروا لم يذموا ، واذا باعوا لم يمدحوا وإذا كان عليهم لم يمطلوا وإذا كان لهم لم يعسروا » .

يقول صلى الله عليه وسلم :

« البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » . رواه الخمسة .

٧ ـ يجب أن يلتزم المعلن بالاعلان عن منتجاته فقط ،ولا يتناول بالتجريح السلع والخدمات الأخرى للمنافسين حتى لا تتزعزع الثقة بين أفراد المجتمع .

فعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » رواه البخارى والترمذي

٨ ـ يجب أن يعلم المسلم أنه يزاول تجارتين،تجارة الدنيا وتجارة الآخرة ، ويجب ألا تلهيه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة فهو يتلو كتاب الله ويقيم الصلاة وينفق من رزق الله سرا وعلانية وإذا نودي للصلاة يسعى الى ذكر الله ويذر البيع . مصداقا لقوله تعالى :

« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب »

سورة النور . آية ٣٧،٣٨

٩ ـ يجب أن يقوم المعلن المسلم بتقديم النصائح والارشادات لمجتمع المشترين فيما يتعلق بمنتجاته وفيما يقوم سلوك المسلم، انتهاجا للسنة النبوية الشريفة حيث نصح الرسول الكريم المسلمين حين قال عليه الصلاة والسلام :

« الدين النصيحة » قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »

رواه مسلم

ويتضح من كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم :

أن المسلم يتحرى المواقف وينتهز أي فرصة كانت للنصح والارشاد في عباداته .. في هديه .. في دعوته .. في توجيهه .. في تقويمه ..

إنسان بشهادة القرآن

محمد
بين العظمة والعبقرية

للأستاذ / سيد خليل الابوتيجي

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إنسانا قبل أن يكون نبيا .. نعم إنسان بشهادة القرآن الكريم .. وشخصيته العظيمة آية من آيات الوجود البشري .

محمد .. شخصية فريدة أبدع الله تكوينها وأودع فيها من المحامد والمزايا والخصائص ما لم تحظ به شخصية أخرى .. فمحمد صلى الله عليه وسلم في بشريته فوق مستوى البشر .. وفي نبوته يسمو على

الأنبياء .. وفي علمه تهبط دونه منازل العلماء . وفي عظمته أستاذ العظماء ..

ومن قديم الزمان قد اجتهد العلماء والبلغاء والباحثون يتلمسون نواحي عظمته الخالدة وجوانب انسانيته السامية فرأينا منهم من عالج سيرته العطرة معالجة المؤرخ مستهدفا إبراز المواقف التاريخية في حياته ، ومنهم من عالج السيرة المحمدية معالجة الأديب المثقف الذي اهتم اهتماما كبيرا بمحمد الانسان في حياته اليومية فجلاها جلاء وقدمها لنا تقديما واقياً .. ورأينا من تناول الموضوع بقلبه لا بعقله فسجل كل ما اوردته كتب السيرة المتقدمة والمتأخرة من أخبار سواء كانت وقائع يقبلها العقل أم خوارق لا يصدقها إلا القليل .. وقد تناول كتاب آخرون شخصية الرسول من زوايا خاصة واعتنوا بتصوير جوانب معينة من حياته قد تبدو متباعدة لكنها تتضافر كلها في ابراز صورة حية لشخصية محمد العظيم .. صلى الله عليه وسلم الذي جدد شباب الكون بعد شيخوخته وأضاء الوجود بعد ان رانت عليه الجاهلية بظلامها وركامها .. إن محمدا اليتيم الذي هز كيان العالم وغير مجرى التاريخ لم يكن مجرد بطل او فيلسوف بل هو اسمى إنسان عرفه الوجود ، جاء الى الانسانية اللاهثة ليعيد صياغة الحياة ويصون بمنهجه ومبادئه كرامة الانسان ، ويهدى البشرية المنكودة الضالة الى رشدها وصوابها ..

وأمام عظمة محمد نقف في إعجاب وإكبار وتجلة ووقار نتأمل تلك العظمة الفريدة ، فمما لا ريب فيه أن الجمال والحق ينبعان من مصدر واحد هو القلب أما العقل وحده فقد لا يرى الا مايلائم وظيفته وما يخضع لمقاييسه ، وهو لا يدري من الحقيقة إلا الشطر الذي يستطيع أن يراه ويظل محجوبا عنه الشطر الواقع في منطقة القلب ..

○ محمد في القرآن الكريم ○

لقد صنع الله محمدا على عينه واختاره لاكرم رسالة وأعظم دعوة ، وأعده إعدادا خاصا وهيأه ليضطلع بأعباء وظيفته ، ومنحه من التأييد والتمجيد والتكريم ما يلائم قدره السامي .. ونحن حينما نستعرض آيات القرآن الكريم نجدها تفيض بلآلىء التشريف والتعظيم لتلك الشخصية الفريدة المنقطعة النظير شخصية محمد ..

فقد رسم القرآن بأسلوبه البديع والفاظه المتلألئة صورة مضيئة مشرقة متناسقة يرى الواقف أمامها مكانة خير البشر الذي اختاره الله لقيادة الانسانية وشرفه ربه بقوله « **ورفعنا لك ذكرك** » الانشراح / ٤

والرفع - في اللغة الاعلاء سواء كان حسيا ماديا أم معنويا مجازيا ..

وقد اعتنى المفسرون بتأويل رفع الذكر للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان المقصود منه وقالوا في ذلك

اقوالا متقاربة ، ولسنا في حاجة الى سرد كل ما أورده اصحاب التأويل .. فحسب نبينا أن الله أصطفاه رسولا للناس كافة . وفي هذا الاصطفاء ما يجاوز كل مطمح لبشر .. ويرى « الزمخشري » في رفع ذكر محمد عليه الصلاة والسلام أن الله قرن اسمه باسمه في الشهادة والآذان والاقامة والتشهد والخطب .. وفي مواضع عديدة من القرآن الكريم مثل قوله : « **والله ورسوله أحق أن يرضوه** ..(التوبة / ٦٢) وقوله « **ومن يطع الله ورسوله** » الاحزاب / ٧١ والامر الالهي « **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » (التغابن /١٢) وفي تسميته صلى الله عليه وسلم برسول الله ونبي الله .. » .

ولقد عظم الخالق جل جلاله رسوله بأن أخذ له الميثاق على الأنبياء فقال : «**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه** » سورة آل عمران / آية ٨١ ـ ومنها يفهم أن الله جعل الأنبياء كالاتباع له وألهمهم الانقياد له ولو أدركوه لوجب عليهم اتباعه صلى الله عليه وسلم .. فإن الله قدم ذكره على ذكر جميع الأنبياء .. قال تبارك وتعالى« **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده** » سورة النساء آية / ١٦٣ .

والحق سبحانه وتعالى قد خاطب كل نبي باسمه فقال(**وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة**)البقرة/ ٣٥(**يانوح اهبط بسلام منا بركات عليك وعلى أمم ممن معك**) هود/ ٤٨ ، (**وناديناه أن يا إبراهيم.قد صدقت الرؤيا**) الصافات ١٠٤/ ١٠٥ ، (**ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك**) المائدة/ ١١٠ ، (**يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى**) مريم/ ٧ ، (**يا يحيى خذ الكتاب بقوة**) مريم/ ١٢ ولم يخاطب الله حبيبه محمدا باسمه وذلك للتعظيم فقال جل جلاله (**يا أيها النبي**) .. (**يا أيها الرسول**) .

ولما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم للتعريف قرنه بذكر الرسالة فقال تعالى (**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**) آل عمران/ ١٤٤ ، (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح/ ٢٩ ، ومن دلائل عظمة الرسول بين الناس أخبرنا الله جل جلاله بأن الأمم السابقة كانت تخاطب أنبياءها بأسمائهم كقولهم فيما ورد في كتاب الله (**قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا**) هود/ ٣٢ (**قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا**) هود/ ٦٢ ، (**وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**) البقرة/ ٥٥ ، (**إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء**) المائدة/ ١١٢ .

وقد نهانا ربنا جل شأنه ان نخاطب رسول الله باسمه فقال :

« **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا** » (النور / ٦٣) قال ابن عباس رضى الله عنه أي لا تقولوا يامحمد ولكن قولوا يارسول الله ، وقد امرنا جل جلاله أن نتأدب مع رسول الله ولا يرفع أحد صوته فوق صوت النبي فقال تعالى « **ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** » سورة الحجرات ، آية / ٢ .

ومن دلائل عظمة نبينا الحبيب ان الأنبياء السابقين كانوا يجادلون أممهم عن أنفسهم ولكن الله الذي اختار محمدا للرسالة الخاتمة تولى بذاته أن يدافع عنه ويرد على أعداء دعوته .

وقد اقسم الحق بحياة المصطفى فقال « **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون** » سورة الحجر / ٧٢ وذلك لاظهار عظمة المقسم به وهنا اشارة تلفت اذهاننا ان حياة محمد نعمة عظمى فما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد عليه الصلاة والسلام فقد جعل محبته من محبته وبيعته من بيعته وجعل طاعته من طاعته وصدق الله عز وجل في علاه إذ يقول « **من يطع الرسول فقد أطاع الله ..** » (النساء / ٨٠)

○ عظمة خالدة ○

إن عظمة محمد التي أحيت موات القلوب وفتحت البلاد والأمصار ومنحت الانسانية اللاهثة العزة والأمان ، وأصلحت القيم والموازين تحقيقا لسعادة الانسان ، وعدلت المناهج والسلوك وبعثت في الافئدة والنفوس الثقة بالله .

تلك العظمة الفريدة جديرة أن تنال تقدير العالم أجمع وأن يدين لها الناس في المشرق والمغرب ويعترف بفضلها المسلم وغير المسلم .

فإنها لم تكن عظمة الملوك المتجبرين ولا الطغاة الظالمين ، فعظمة هؤلاء عظمة مؤقتة زائلة ..

ولم تكن عظمة صاحب المال والثراء والجاه فعظمة أولئك عظمة زائفة كاذبة مرهونة بما يملك أربابها ثم لا تلبث أن تزول ..

ولم تكن عظمة الفلاسفة والمكتشفين أو الأبطال الفاتحين فتلك عظمة ضئيلة محددة كلما تقدم الزمن تتوارى في زوايا النسيان ..

ولكن عظمة محمد التي بلغت قمة الكمال الانساني في أروع صوره وأشكاله ، وتسنمت ذروة المجد والعطاء هي بكل المقاييس عظمة خالدة لأنها مستمدة من ينابيع العظمة الالهية الباقية ، وروافد المبادىء الانسانية السامية ..

فلم تعرف الانسانية في ماضيها الطويل ـ ولن تعرف ـ رجلا ترك في تاريخها أثرا لا يمحي وانطبعت محبته في شغاف القلوب مثل ذلك اليتيم العظيم الذي حمل عبء الرسالة الخاتمة وفاق القادة والأبطال والعظماء جميعا حتى ما عرف واحد

من عظماء الدنيا ميزة في نفسه يفخر بها الا كانت في رسول الله اعرق، واوف .. والمنصفون على اختلاف ازمانهم وعقائدهم وتباين أجناسهم وتنوع اقطارهم يعترفون باستاذيته صلى الله عليه وسلم لكل عظيم .. وقد انبعثت من مفكري وفلاسفة الغرب .

صيحات حرة صادقة تحمل اقوالا وشهادات تتسم بالنزاهة والحيدة والموضوعية أدلى بها أصحابها أحرارا للانصاف الخالص والحق المجرد ، وكان آخر هذه الشهادات الحقة ما سجله الدكتور « مايكل هارت » في كتابه (الخالدون مائة) حيث لم يستطع أمام صحوة ضميره الا أن يضع محمدا صلى الله عليه وسلم في الصدارة والمقدمة من قائمة العظماء الخالدين الذين لهم آثار بارزة خالدة في التاريخ الانساني كله وفي ذلك يقول الدكتور « مايكل هارت » إن اختياري محمدا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي إنه الوحيد الذي أتم رسالته الدينية كاملة وتحددت كل أحكامها وآمنت به شعوب بأسرها ولأنه أقام الى جانب الدين دولة جديدة ووحد القبائل في شعب والشعوب في أمة ووضع لهذه الأمة كل أسس حياتها الدينية والدنيوية .. وإن معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا في قلب أحد المراكز الحضارية في العالم . ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء المجردة تماما من كل مقومات الحضارة والتقدم ولكنه جعل من البدو البسطاء المتحاربين قوة معنوية هائلة قهرت بعد ذلك امبراطوريات فارس وبيزنطة وروما .

ولا يوجد نص في تاريخ الرسالات نقل عن رجل واحد وبقى بحروفه كاملا دون تحوير كل هذا الزمن سوى القرآن الكريم ، ومن أجل هذا كله فإني وجدت أن محمدا

هو صاحب الحق الوحيد في أن أعتبره صاحب أعظم تأثير إصلاحي على الاطلاق في التاريخ الانساني » ..

أما الفيلسوف الانجليزي « برناردشو » فقد سجل بعد دراسة عميقة شهادته المأثورة التي يشيد فيها بفضل النبي وعبقريته وعظمته قائلا « إنني اعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لتم النجاح في حكمه ولقاده الى الخير ، وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة » ..

ويقول المستشرق الأمريكي فيلكو « كان عقل محمد النبي من العقول الكبيرة التي قلما يجود بها الزمان » ..

أما الباحث المستشرق « وليم موير » عندما تحدث عن نبي الاسلام قال امتاز محمد بوضوح كلامه ويسر دينه وأنه أتم من الأعمال ما يدهش الألباب فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الانسانية في زمن قصير كما فعل

محمد صلى الله عليه وسلم » ..
وهذه الشهادات وغيرها مما أملته روح الانصاف والاعجاب بإنسانية محمد وعظمته شيء يسير لما سجلته كتب المنصفين وأرباب الفكر الدقيق والبحث النزيه ..

○ معالم الشخصية ○

هذه شخصية محمد .. صلى الله عليه وسلم ذات الجلال الفارع والامتياز الرائع تنحسر دونها أبصار العباقرة مهما طمحت ، وتتضاءل أمامها أقدار العظماء مهما ارتفعت .. هذه شخصية محمد عليه الصلاة والسلام تبدو دائما مشرقة سامقة يرفع الناس إليها أبصارهم كما ينظرون الى القمم الشوامخ الشواهق التي لا تنال .. وهي مازالت تتقدم مواكب العصور رافعة أعلام الكمال الانساني .. ومنذ خمسة عشر قرنا يتحدث عنها المتحدثون ويكتب الكاتبون . ولكن الكلام لم ينته والمداد لم يجف لأنها شخصية خصبة المزايا ثرية المعاني ، متعددة الجوانب .. فهي من أي جانب تناولتها راعتك ، واستولت على نفسك ، واخذت بمجامع قلبك ، فمن ذا الذي يستطيع حصر معالم الشخصية او يحيط بآفاقها ؟ ومن ذا الذي يستطيع ان يسوّر بحورها المتلاطمة الأمواج بشواطىء او حدود ؟

إنه محمد .. صلى الله عليه وسلم الانسان .. اليتيم — المتواضع .. الذي حباه مولاه من أسراره ما يجعل أعظم فلاسفة الأرض لا يصل الى مصاف قدميه وليس هذا غلوا في تزكية جوهرة الوجود وخاتم المرسلين الذي جعل الله الايمان برسالته الشطر الثاني من شهادة الاسلام ..
والحق أقول إن رسولنا الكريم هو محاسن الفضائل وكمالات الأخلاق ومجامع المثل العليا قد مزجها رب العزة بماء السيادة والنبالة ثم صاغها انسانا يمشى على الأرض هاديا ومبشرا ونذيرا ..
تلك شخصية محمد صلى الله عليه وسلم بعطائها الدائم نتنسم من عبيرها عطر الخلق الذكي ونرى في جوانبها المضيئة أروع المبادىء الكفيلة بهداية الانسانية واسعادها فما احوجنا نحن المسلمين أن نتخذ من سيرته صلى الله عليه وسلم قبسا يضيء طريقنا وأن نتمثل في انسانيته الحافلة وأخلاقه العالية قال تعالى « **وإنك لعلى خلق عظيم** » **القلم / ٤**

سِرُّ العظمة المحمّدية

للاستاذ : احمد العناني

تتجلى الفكرة ، ويبرز المبدأ في حياة محمد صلى الله عليه وسلم في صفاء واكتمال لم يعرفا في احد من عباد الله تعالى ، سواء اكانوا رسلا من رب العالمين ، ام هداة من أوليائه المهديين ، وعباده الصالحين ، ومن ينعم النظر في حياته عليه افضل الصلاة والتسليم يجد نفسا زكية صهر كل كيانها في بوتقة الرضوان الالهي ، فهي لا تنفصم عن ذكر الله في اي منشط من مناشط الحياة ، وتتوجه نحو ما يقضي به الله ، وترضاه ارادته جل جلاله كتوجه البوصلة الى المغناطيس الذي يشدها اليه فتدور ناحيته حيثما وجد واذا كان القرآن ، كما عبرت عن ذلك ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، هو خلق الرسول الكريم ، فإني لم اعلم عن حديث واحد من احاديثه عليه الصلاة والسلام إلا وهو مسخر لتفصيل شيء اجمله القرآن العظيم ، أو تأكيد معنى من معانيه ، او أمر من رسالته.من هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد الراحة في الصلاة ، ومن هنا كان تألقه العظيم على قدر اشتداد البلاء الواقع عليه كما حصل حين لانت عزيمة ابي طالب أمام ما اعتبره منطقا منصفا في عروض قريش ، وكما حصل

مثلا غداة عودته عام الحزن الى البيت وقد حُثِيَ التراب في الكعبة على رأسه الكريم او في جلوسه مجهدا جريحا في الطائف وذلك الدعاء الخالد الذي توجه به الى الله تعالى ، أو كما حصل غداة دفن ابراهيم آخر ولد رزق به ولعله كان آثرهم عنده ، أو كما حصل وهو بين فكي موت محقق في (احد) وهو يرتجز ،

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبدالمطلب .

إن على الواعين والمثقفين والمنظّرين ، والناشدين رضوان الله تعالى من سائر عباده المؤمنين ان يعيدوا قراءة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لكي يدركوا أبعاد قوله جل جلاله ، « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » النساء / ٨٠ وقوله عز شأنه : « **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** » الأحزاب / ٧١

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم يرفض سائر ما خالف عن الفطرة السليمة وروح العدل والانصاف ، ورسالة البر والمرحمة منذ وعى على الدنيا بهدي من الله جل جلاله، فهو يرى في حلف الفضول الذي تعاهدت بموجبه بطون من قريش على التعاون على الخير والاصلاح ومكافحة المعتدين شيئا احب اليه من حمر النعم ، وهو عليه السلام يعتز بدوره في حرب الفجار ، تلك الحرب الدفاعية عن شرف البيت الحرام والاشهر الحرم ودفع البغي اعتزازا كبيرا .. لكن تلك النفس الرضية التي صنعها الله تعالى على عينه وطهرها بعذاب اليتم والفقر والمشقة فجعلها تنفر من حياة البغي والتنضج في أوساط الاغنياء القرشيين ناهيك عن تهتكهم وارجاسهم ، وتألم كذلك لآلام المقهورين من العبيد والفقراء الذين كانوا اكثرية الناس في مكة ، نقول انها اي نفس محمد عليه الصلاة والسلام فرت من ساحات السوء تنشد فوق اعلى قمة فيما جاور مكة من الأرض تأملا في الكون ، وبحثا عن الحقيقة ، ونسكا وهجرة من الظلم والرجس ، فلما ان انضجها الصبر وطول الوحدة والمعاناة تنزلت عليها رحمة الله متمثلة في زيارة جبريل عليه السلام وعاد محمد الى خديجة ليسر لها بالنبأ العظيم ..

إن في زواج محمد عليه الصلاة والسلام من خديجة رضي الله عنها ، وشكل الحياة التي عاشاها من بدء الامر بينهما الى نهايته ما يحمل دلائل يقينية على الاعداد الرباني في لطف خفي وتدبير محكم لاضطلاع محمد ابن عبدالله برسالته العظمى . كان محمد عند ذلك الزواج شابا لا يوازي وفرة الحسن في اخلاقه الا ضائقة ذات يده ، وكانت خديجة تمثل أروع صنف مكرم من الارستقراطية النسوية في الزمان المنحدر . كانت انسانة نافرة من اهل الغي من كبار قريش الذين كبرت امكاناتهم المادية بقدر ما سقطت اخلاقهم ، وكانت هي انسانة سامية بدليل حسن صلتها بقريبها العابد على دين ابراهيم واسماعيل ، ورقة بن نوفل ، وكانت تتمنى رجلا شريف الاصل ناجيا مما اصاب الاشراف من لوثات الخلق

واخلاق الغدر والاستكبار فجاء تقرير ميسرة عن رحلة الشام ومسلك محمد فيها عليه الصلاة والسلام مطابقا لما تمنته العمر كله ولم تعثر له على مثال ..
ولم يكن في الامر سوى ان محمدا عليه الصلاة والسلام كان فقيرا ، وتلك آخر مشكلة تخطر لها . بما آتاها الله من اسباب الغنى .. وكان محمد المستقبل احوج الناس الى مال تأتي به عناية الله تعالى ليرفعه ، كما ينبغي للرسل من أمثاله ، عن ادنى حاجة للناس فينجو بكرامته وبشرف رسالته ..

لقد اصبح الفتى الامين العاقل الصامت العف رجلا متزوجا وابا حنونا يجد عند ابنة خويلد فرص الزمان الاول الضائعة : حنان الوالدين اللذين ارتحلا مبكرين جدا ، والمال الذي يسد الفاقة ، ويعين على التحنث والعزلة . لم تبق عقدة في حياته الا حلت ، فبقي شلال الارادة السليمة النظيفة في نفسه يتدفق في جو طاهر ، فلما جاء جبريل عليه السلام اليه برسالة ربه ، وقع الامر في موقعه الصحيح من نفس جاهزة لحمل رسالة التوحيد والدفاع عن شرف الحياة المثلوم بقباحات الظالمين وأنين المساكين ، وظل محمد عليه السلام حبيب الضعاف والمساكين يتمنى دوم العيش معهم والممات بين ظهرانيهم والحشر في محشرهم يوم القيامة ..

لم يستطع النصر ان يفعل في النفس المعدة بعناية الله الا نظير ما صنعه الفقر : في الحالين اعطي محمد عليه الصلاة والسلام الجانب الوضيء من الفقر والغنى : الصمت والتفكر والتواضع والحديث الموجز الفاصل ، والشجاعة الفذة المهتدية ، والايجابية مع الحكمة ، والانطباق التام للعمل على العقيدة والصدق مع اللطف .. فكأنما لكل خصلة من خصال الخير فيه خصلة مقارنة تكف من غلوائها وتحفظها بالاعتدال في النقطة الوسطى المثلى بين طرفين غير محمودين ..

وشيء آخر هام جدا هو عفة محمد صلى الله عليه وسلم حيال كل ما يندرج مع الغرائز فهو مقل في الطعام ، مقل في الكلام ، لا يترخص ابدا في حديث عن الاهواء او الشهوات ، ولا يتكلم في امر من الحياة سفلي الا اذا تعلق الامر بتشريع واجب ، وابانة لازمة لطريق الخير والحسنى وهو عازف عن العنف بالناس او ادنى مساس بمشاعرهم ، اذا سلم فصافح لم يكن اول من ينزع يده ، وإذا استمع لمحدث لم يتأفف ولم يشح بوجهه حتى ينهي المتكلم كلامه ، واذا دعاه داع مستفز مثير للحرب الدفاعية لم ينطق بكلمة واحدة فاحشة او منتفجة .. وهل كان في تاريخ القادة موقف يستفز الغضب نظير ما فعلته قريش بتأييد احلافها من بني بكر للهجوم على احلاف المسلمين بني (خزاعة) بمكة ، وحبر صلح الحديبية لم يكد يجف ، وكان ذلك ابشع امتداد لغي قريش في نقضها لصلح الحديبية فما زاد محمد عليه الصلاة والسلام على ان قال « نصرت يا عمرو بن سالم » وكان ذلك هو الصفحة الاولى في كتاب النصر

العظيم بمكة .. ولم تكن الصفحة الثانية الا يقين المسلمين بأن توجه الجيش الاسلامي كان حتما الى مكة لانه عليه الصلاة والسلام لم يفض لاحد بكلمة منذ الكلمات الخمس التي قالها للخزاعي وهو يكتم غيظه نصرت يا عمرو بن سالم .

منذ فتح مكة والامور تسير بالمصطفى عليه الصلاة والسلام في حشد من المخاطر والانتصارات فبعد اسبوعين فقط من فتح مكة وجد الجيش الاسلامي المكون من اثني عشر الف مقاتل نفسه محصورا بآخرة من الليل في واد سحيق شديد الوعورة والكمائن المعدة له من هوازن وثقيف وجشم وغيرها من القبائل التي شكلت آخر وأعنف رد فعل جاهلي على النصر الاسلامي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وثبت الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم نظير ثباته في احد يستبقى الحياة بين انياب الموت بشجاعة خارقة جبارة الى ان وضح النهار وبانت الامور وعاد المسلمون للوقوف الى جانب الرسول عليه الصلاة والسلام وتحققت آية النصر وسقط للمسلمين ألوف مؤلفة من الاسرى والانعام والمواشي والسبي فقد كانت تلك القبائل قد جاءت بكل وجودها لتجازف به في قتال المسلمين فخسرت بفضل الله كل شيء .. وعلى الحدود الشمالية لدولة الاسلام الناشئة كان المحرضون من نازحي الاسرائيليين من يثرب وغيرها قد افلحوا في ايغار صدور الأروام ضد الاسلام فبدأ هؤلاء سلسلة من التعديات الوقحة على المسلمين فضلا عن قيام بعض القبائل البدوية باعمال غادرة غير مبررة ضد الحركة الاسلامية على طريق التجارة الحيوية الى الشام. الامر الذي جعل الرسول عليه الصلاة والسلام يقرر القيام بغزوة تبوك في احوال شديدة العسر والقيظ ، وقد اثبت فيها حسن توكله على الله جل جلاله كأنما يسمعه عز شأنه ويراه .. وما انقضى عام الوفود الا وبوادر بعض الفتن الاجرامية تطل بوجوهها المنكرة كفتنة الكذاب مسيلمة في ساحل الخليج والاسود العنسي في اليمن ولكن موقف الرسول يبدو في احلى بهائه حيال اولئك الصغار معززا وصف الله الحق له بانه على خلق عظيم ..

وكأنما الارادة التي أحيت محمدا عليه الصلاة والسلام للانصهار في مبدأ الاسلام وتعزيز نوره وابلاغ رسالته لم تكن تريد له شيئا من حياة يكون فيها وجوده لهدف غير رسالته وسر خلقه العظيم فسارعت به الى الختام المنطقي بالحج الاكبر ، والبلاغ الاخير في خطاب حجة الوداع والبيان الالهي الاخير باستكمال الدين وتمام رسالته .. فلم يبق الا مرض الوفاة واللحاق بالرفيق الاعلى .

ان سر عظمة محمد عليه الصلاة والسلام كامن في انه عاش حياة كانت كلها تسخيرا للرسالة التي حملها فاحسن حملها ، واجاد في تبليغها وأدائها ، فكانت حياته هي حياة القدوة لكل المقتدين ، والكيان الذي أقامه هو قدوة كل كيان ينشد به المسلمون رضوان الله العزيز الحكيم .

هل نرحم أنفسنا

للأستاذ/ محمد الدسوقي محمد

أنعم الله سبحانه وتعالى على البشرية فأرسل لها الهادي البشير محمدا صلى الله عليه وسلم ليأخذ بأيدي الناس الى الحق والفضيلة والخير والنجاة سيرا على الطريق المستقيم الذي حددته آيات الكتاب الكريم المنزل من عند رب العالمين ... قال تعالى : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** النحل/ ٨٩ ... وقال عز وجل : **(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)** الأعراف/ ١٥٧ .

وقد تولى رب العزة سبحانه وتعالى تربية رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام وتأديبه فخرج على أطيب ما يكون من الخلق الحميد والسمات الطيبة ...

كان نعم القائد المعلم ، والأب الراعي الحنون ... وكان صلى الله عليه وسلم دائم الاصغاء لأنات الضعفاء والفقراء ، مجتهدا ما وسعه الجهد للقضاء

على مشكلاتهم ، وإزالة أسباب آلامهم ، غير ضان في سبيل ذلك بشيء من وقت أو جهد أو عمل أو مال ... وصدق الله تعالى اذ يقول مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) القلم/٤ .

والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتد طويلا طويلا ، ويتشعب في أكثر من اتجاه ... ذلك أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة للبشرية في كل شيء والنموذج الأمثل للمرء المسلم .

تفرد دون غيره من البشر أجمعين بخصائص جمة .. قال تعالى : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**) الأحزاب/٢١ .

وقد أكد القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما بعث برسالة الاسلام رحمة ورأفة بالعالمين .. قال تعالى : (**وما أرسلناك**

إلا رحمة للعالمين) الأنبياء/١٠٧ .. فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام بحق مثالا متفردا للرحمة الفياضة الشاملة والسابغة على كل المحيطين به على اختلاف اعمارهم .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوبل بأنواع شتى من الايذاء والظلم والاضطهاد على أيدي قومه حين ذهب إليهم داعيا إياهم للاسلام لله الواحد

القهار ونبذ عبادة الأصنام .. فقالوا : ساحر ، وقالوا : مجنون ... وكانوا في كل ما يقولون يدركون كذبهم وخداعهم ويثقون في أنه صلى الله عليه وسلم

إنما هو العاقل والصادق الأمين المبرأ من كل ما وصموه به ظلما وبهتانا لكنه

الحقد الذي اشتعلت به صدورهم ... وفي مواجهة كل هذا كانت رحمة

الرسول صلى الله عليه وسلم بقومه رغم قسوتهم عليه ، وظلمهم له .. قال

تعالى : (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**) آل عمران/١٥٩ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاش مواقف قاسية ، ولاقى معاملات عدوانية من المشركين أقل ما توصف به أنها غير انسانية بالمرة .. وعلى الرغم

من هذا كان صلى الله عليه وسلم يحتمل الأذى ، ويصبر على المكاره ، ويعف عن مقابلة تلك الأعمال بمثلها ... فكان يدعو لأعدائه بقوله : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

الهداية الربانية

جاء الأمين جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم اشتد فيه بلاء قومه به ، ومعه ملك الجبال ، فنادى ملك الجبال الرسول عليه

الصلاة والسلام ، وسلم عليه ، ثم قال : يا محمد إن الله تعالى قد سمع قول

قومك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثني اليك لتأمرني بأمرك .. فما شئت ؟ إن

شئت أطبقت عليهم الأخشبين ـ جبلين ـ فقال صلى الله عليه وسلم : « بل

أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا » أخرجه الشيخان .

ولا يخفى على أحد أن مشركي قريش لم يقفوا في اساءاتهم للرسول صلى الله عليه وسلم عند حد القول، بل كاشفوه العداء الى حد التخطيط لقتله ،

مما اضطره للخروج مهاجرا الى المدينة المنورة ، فلما عاد الى مكة فاتحا دعا أهلها قائلا : « يا معشر قريش .. ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم .

وهنا تتجلى رحمته صلى الله عليه وسلم الفياضة ، فيقول لمن ظاهروا على قتله وكالوا له العذاب ألوانا : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

هذا بعض من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم التي شملت أعداءه فضلا عن أصحابه وتابعيه ... وهو ما يؤكد حقيقة ان الرسول الكريم لم يكن ذا نظرة ضيقة للأمور وإنما كان صاحب بصيرة نفاذة ، ونظرة ثاقبة وعميقة

لحقائق الأمور ... ذلك أنه كان يتجاوز المواقف اليومية البشعة التي كانت تتم على أيدي أعدائه تنكيلا به انتظارا للغد المشرق الذي تعم فيه الهداية الربانية مختلف أرجاء الأرض .

ولقد كان الصواب ـ كل الصواب ـ في جانب رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للأمور وهو المؤيد من ربه ، فكان عفوه عن معذبيه والمسيئين اليه عند

فتح مكة سببا في دخول أفواج عديدة من القرشيين وغيرهم في دين الله .. قال تعالى : (**إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**) سورة النصر .

رحمة الرسالة

ولم يقف أمر الرحمة المحمدية عند صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة ، بل امتد ليظهر جليا في أحكام ومبادىء وتعاليم وقيم الرسالة الخاتمة التي بعث بها الى الناس هاديا ومبشرا ونذيرا .. ذلك أن الدين الخاتم لم يطلب من الأعمال والتكاليف إلا ما يسهل على الناس فعله ، فلم يشق عليهم بتكاليف فوق طاقتهم ، ولم يحظر عليهم إتيان أعمال فيها مصالح لهم ، وإنما حظر عليهم كل عمل فيه إضرار بمصلحة الفرد ، أو مصلحة الجماعة ، أو مصلحة المجتمع .. قال تعالى : (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ...) البقرة/ ٢٨٦ . وقال عز من قائل : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة/ ١٨٥ .

وقد خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم الناس يوما مؤكدا سماحة الاسلام ويسر أحكامه وتعاليمه : « إن الله قد اعطى كل ذي حق حقه ، ألا إن الله قد فرض فرائض ، وسن سننا ، وحد حدودا ، وأحل حلالا ، وحرم حراما ، وشرع الدين فجعله سهلا سمحا واسعا ولم يجعله ضيقا » رواه الطبراني .

ورسالة الاسلام رحيمة بالمسلمين .. يتجلى هذا في كل تعاليمها وأحكامها ومبادئها .. فقد ساوت بين البشر أجمعين ، فلا فرق بين غنيهم وفقيرهم أو قويهم وضعيفهم . لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والايمان والعمل الصالح ... وقد رسم الاسلام الحنيف الطريق لاحلال الود والرحمة والتسامح محل العداوة والبغضاء بين الناس تحقيقا لأمن المجتمع وسعادة اهله .. قال تعالى : (**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) فصلت/ ٣٤ ..

وقد حث الاسلام الحنيف على الصلح بين المتخاصمين تحصيلا لرحمة الله تعالى بعباده .. قال تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) الحجرات/ ١٠ .

وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية ترابط المؤمنين واتفاقهم وتوحدهم ، فجعلهم كالجسد الواحد ..وقال صلى الله عليه وسلم : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

● ● ●

هذه بعض ملامح رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورحمة الدين الحنيف بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .. غير أن السؤال الذي يطرح في هذا المجال ـ خاصة ونحن نعيش ذكرى ميلاد صاحب الرسالة الخاتمة ـ هو : أين رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

هل استوعب المسلمون المعاصرون حقيقة دينهم ، وجوهر رسالتهم السمحة أم ان بعضا ـ غير قليل ـ منهم أدار ظهره لكل هذا أمام مغريات المذاهب المستوردة ؟!!

وهل من طريق يحقق السير عليه رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

الواقع يؤكد أن أغلبية من المسلمين المعاصرين غير رحيمة بنفسها ... ودليلنا على ذلك ما هو منظور من حال الأمة الاسلامية في الحاضر ، فها هي الفرقة قد دبت بين أبنائها في أكثر من قطر ، وها هي القطيعة والتمزق يجري كل منهما في أوصالها تدفعه أيدي أعداء الاسلام في الشرق والغرب ... وهل هناك ما هو أفظع من اهدار الدم الاسلامي بيد مسلمة دونما قدرة على ايقاف

النزيف المستمر ، ودون أن يكون هناك أدنى كسب يذكر أو يعود على الاسلام واهله من المسلمين ؟!!

أين هي اذن ـ رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

وعلى أرض أخرى اسلامية في أفغانستان يتعرض اخوة لنا في دين الله عز وجل لغزو شيوعي أحمر لا يعرف للانسانية أدنى قيمة ، اذ راح يهلك الحرث والنسل ، ويخرب ويدمر ، ويقتل ويعتقل أبناء المسلمين لا لذنب جنوه الا لأنهم ارتضوا الله ربا ، والاسلام دينا ، ومحمدا صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

سبع سنوات من القهر والظلم والاحتلال ... سبع سنوات من الجهاد والتضحية والفداء من قلة مسلمة .. والأغلبية العظمى من المسلمين في العالم منصرفة عن هذا كله .

فأين هي اذن رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

وهناك .. على أرض فلسطين المحتلة .. اخوة لنا يذوقون ـ ليل نهار ـ أنواعا مختلفة من مرارة الظلم والطغيان والهوان على يد الكيان الصهيوني الغاشم .. ولا ننكر أن بطولات المسلمين وشجاعتهم تجعلهم يستعذبون ممارسات أعدائهم الوضيعة في سبيل حماية المقدسات الاسلامية ، غير ان فقدان المسلمين للترابط والتعاون والتكافل فيما بينهم يجعل مسلمي الأرض المحتلة بفلسطين فريسة سهلة لأعدائهم .

والسؤال : أين هي رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

الأمثلة كثيرة .. والآلام والأحزان أكثر ... واذا كان الجميع ـ عدا المنكرين والمكابرين ـ يقرون ويعترفون بحقيقة وجود الرحمة الاسلامية ، فالذي ينقصنا ـ نحن المسلمين ـ أن نعمل لنرحم أنفسنا بأنفسنا .

ففي خارج أرض الاسلام تذوق الأقليات الاسلامية أبشع أنواع التعذيب والتنكيل بها .. والسبب في كل المرات واحد .. السبب أنها مسلمة ! ...

والأغلبية من المسلمين منصرفة عن هذا كله حتى لا يكون اعتراضها على تلك الأعمال العدوانية وطلبها حماية الأقليات المسلمة تدخلا في شؤون الدول غير الاسلامية .. « هكذا » !!! فأين هي إذن رحمة المسلمين بأنفسهم ؟!!

ان رحمة المسلمين بأنفسهم لن تكون حقيقة ملموسة ، وواقعا ينعمون به الا في ظلال الدين الحنيف .. فالمسلمون مدعوون في كل لحظة لنفض أيديهم من الأفكار المستوردة والمبادىء الدخيلة .. والمسلمون مدعوون ـ ايضا ـ للدخول في رحمة الرسالة الاسلامية السمحة والاذعان لتعاليم الدين الحنيف والخضوع لأحكامه ... ففي خضوع المسلمين بحق للاسلام خضوع غيرهم لسلطانهم .. فهل نحن فاعلون ؟

وقفة تأمّل

القدوة... والعمل

● جرت عادة الناس قديما وحديثا أن تحتفل في أوقات معينة بمناسبات وأحداث وقعت فيها .. وكان لها تأثير في مسار حياتها .. فهذا يوم وطني تقام فيه الاحتفالات وتذكر البطولات والأمجاد .. وهذا يوم الاستقلال .. وخلوص الارادة للشعوب التي كانت محتلة من الأجنبي .. وذاك يوم تحتفل فيه الأمة بميلاد زعيم من زعمائها .. كان له الفضل في نهوضها وعزتها .. وقيادة سفينتها الى بر الأمان .

● وهكذا .. إذا جاز أن نتدارس سير الأبطال والعظماء .. والقادة .. والفاتحين .. وأن نجعل لذلك مناسبات نشيد فيها بأمجادهم ... ونحيي فيها ذكراهم .. فإن من الواجب علينا تجاه أشرف المرسلين ... محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أرسله ربه رحمة للعالمين .. وهاديا للناس أجمعين ..

وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا .. من الواجب علينا ، ومن حق محمد رسول الله علينا أن نتدارس سيرته وأن نتأسى به ، وأن نحاول ما وسعنا الجهد أن نكون على طريقته ، إن الاحتفال الحقيقي بميلاد الرسول الأعظم .. لا يكون بمجرد خطب رنانة ، وكلمات مسجوعة ، وأشعار بليغة ، ثم ينفض السامر ..

● بل إن الاحتفال الذي نراه مناسبا ، بل واجبا .. هو أن نجعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا ، وأن نحيي سيرته فينا سلوكا حياتيا ..

وواقعا معاشا .. لا مجرد تعاليم غائبة في بطون الكتب ، وكما كان خلق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن .. فينبغي أن يكون القرآن الكريم هو دستورنا ولا دستور سواه ... وأن يكون الحكم فيما بيننا .. لا أن يكون مجرد آيات نقرؤها بقصد البركة ، أو نترحم بها على موتانا .

● إننا ندعو كل مسلم أن يحاول الأخذ بخلق من أخلاقيات الاسلام ، وبسلوك من سلوكيات الاسلام ، فهل حاولت ـ أخي ـ أن تنصف مظلوما من ظالمه ؟ وهل ساهمت في انشاء دار تأوي اليتامى والعجزة ؟ وهل ناصرت إخوة لك مجاهدين في فلسطين وأفغانستان .. ورسولنا يقول : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا » ؟

● إن تدارسنا لسيرة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينبغي أن يتمثل في أمة تحيي أمجاد السابقين ، فيكون فيها أمثال الصديق والفاروق ، وذي النورين ، ورجل أحبه الله ورسوله ، وأمين الأمة ، ومن شهادته تعدل شهادة رجلين ، وسيف الله المسلول . إن هذه صفات غرسها الاسلام في نفوس رجال فاشتهروا بها . فهل فينا ـ اليوم ـ من يحاول أن يبلغ هذه القمم الشوامخ ؟

● إننا ندعو إلى أن نخرج من مناسباتنا الدينية ، وقد حققنا الخير في ذواتنا ، ثم ندعو الغير إليه ، وأن نصبر على الواجبات ونواصل العطاء كما نصبر على المكاره واحتمالها ، والحق لا يقوم بنفسه والدين لا ينتشر بذاته بل لا بد له من رجال يدعون الناس إليه بأفعالهم قبل أقوالهم ، وبالقدوة الحسنة نحقق ما نصبو اليه ، فقد كانت حياة الصحابة رضوان الله عليهم في ذاتها دعوة إلى الله .. فهل نحن فاعلون .. ؟ أو سنبقى كما نحن نكثر الكلام ، ونقل العمل ، ونهلك أنفسنا بأيدينا .. ونبدد طاقتنا ، والعدو جاثم على صدورنا ؟

إن الله سبحانه سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه ، وويل لأولئك الذين يعيثون في الأرض فسادا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون .

فهمي الإمام

السلم ومسئوليتنا تجاهه

للدكتور / بهاء الدين محمود عبدالحميد

الحرب سنة من سنن الحياة : ـ

ان الحرب سنة من سنن المجتمع البشري ، ومظهر لتنازع البقاء بين الأمم وتعارض مصالحها وأهوائها ولا سيما أهواء ساستها ورؤساء أديانها ، ولذا لم يخل عصر من العصور من ويلاتها ومصائبها ،

فقديما كانت الأمم تتقاتل بدافع التعصب الديني او القبلي ، او التنازع على مصادر الكلأ والغذاء، وكانت كل أمة تحاول أن تفرض سيادتها أو ديانتها ومذهبها على غيرها من الأمم بقوة السلاح ، كما حدث في عهد الحروب الصليبية حين تحالفت أمم الغرب على قتال المسلمين واندفعت جيوشهم تجتاح الممالك الاسلامية وارتكبت من الفظائع ما يجل المقام عن ذكره ووصفه .

ولسنا بحاجة الآن إلى سرد الكثير من الوقائع والأحداث للبرهنة على ذلك ، وإنما سنتعرض لكلمة السلم من وجهة النظر الاسلامية والعربية ونحاول الوصول إلى الوسيلة التي يتخلص بها العالم البشري من طغيان الحروب وويلاتها .

دعوة الاسلام الى السلم : ـ

لقد سعى الاسلام منذ أن بدأت جذوره تمتد في تربة التاريخ إلى تأسيس علاقات المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان ، كما حرص الاسلام على السلم أشد الحرص يقول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** » البقرة / ٢٠٨ .

كما أمر الاسلام بمعاملة مخالفيه بالحسنى ومبادلتهم المنافع ، ولم يجز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الاسلام . وفي هذا يقول الله تعالى : ـ

(**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**) الممتحنة ٨ .

كما أمر الاسلام المسلمين بأن يميلوا إلى السلم والمصالحة إن وجدوا من الأعداء ميلا حقنا للدماء وحفاظا للجنس البشري وتجنبا لويلات الحروب ، يقول الله تعالى : « **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** » الانفال ٦١ .

الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين بالقتال :

لقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يبشر بالدعوة من غير قتال ، ولذا فقد عانى الكثيرون من الصحابة الأجلاء من الظلم والأذى الذي تفنن المشركون في ايقاعه بهم ، وكان هؤلاء الصحابة يطلبون من الرسول الكريم السماح لهم برد العدوان بمثله فكان صلى الله عليه وسلم وهو الرحمة المهداة للبشرية يقول لهم : (اصبروا ، إني لم أومر بالقتال) ؟؟ وكلنا يعلم قصة آل ياسر . وما عانته تلك الأسرة من ظلم وأذى على أيدي كفار قريش .

وكان الرسول الكريم إذا مر بهم ورأى ماهم فيه من نصب وتعب يبشرهم بالجنة وبرضاء الله عنهم بقوله : « بشراكم آل ياسر إن موعدكم الجنة » ؟؟

ثم كان الأمر للمسلمين بالقتال أمرا صريحا في قوله تعالى : ـ

(**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** » . الحج : ٣٩، ٤٠ .

ولو أمعنا النظر في تلك الآيات القرآنية التي أمر الله المسلمين فيها بقتال المشركين لوجدنا أنه كان أمرا لرد الاعتداء الواقع على المسلمين في المقام الأول ، وليس أمرا للتنازع والاعتداء على غيرهم وبسط السيطرة

دون سبب او مبرر ، وفي هذا المعنى كذلك نرى الحق سبحانه وتعالى يقول في آية اخرى : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** » البقرة ١٩٠ .

مشكلة الحرب في العالم المعاصر والبديل الاسلامي للقضاء عليها :

وحين سئل الفيلسوف الفرنسي المسلم (رجاء جارودي) عن نظرته إلى مشكلات العالم المعاصر وعن أنسب الحلول الكفيلة بإنقاذ هذا العالم من الأخطار المحيطة به ، أجاب بقوله : (إن جنون التسليح الحادث الآن بالعالم الغربي يعد من أخطر مشكلات العالم المعاصر ، فقد أنفق هذا العالم نحو سبعمائة مليار من الدولارات على هذا الجنون في عام ١٩٨٤م ، هذا فضلا عن امتلاك دول هذا السباق لأكثر من مليون قنبلة ذرية كتلك التي ألقيت على هيروشيما خلال الحرب العالمية الثانية ، وهذا يعتبر في حد ذاته كارثة حقيقية ، إذ تستطيع هذه الأسلحة التدميرية أن تبيد سبعين مليار شخص أي ما يعادل عشرة أضعاف سكان هذا العالم الذي نعيش فيه) .

ثم يعلق رجاء جارودي على تلك الحقائق بقوله : « إن هذه الحقائق تكفي دليلا على أنه خلال أربعة قرون من الهيمنة الغربية وصل العالم الى هذه الحالة من الانهيار الشديد ، ثم يمسك الفيلسوف المسلم (جارودي) بخيط المشكلة معلنا أن الحل في رأيه هو تطبيق مبادىء الاسلام وتعاليمه التي تضمن تحقيق السعادة والخير وتوفير الطمأنينة لبنى الانسان .

توازن في الرعب والهلع :

وعن مفهوم الغرب للسلم يقول (رجاء جارودي) إن السلم في نظر الغربيين هو التوازن في الرعب والهلع ، على حين ينظر الاسلام الى السلم على أنه مزاج من العلم والحكمة والايمان ، إنه سلم حقيقي يبعدنا عن الانتحار الجماعي الذي يسير العالم إليه الآن ، ويقصد جارودي بهذا الانتحار الجماعي ذلك السباق المجنون في التسلح الحادث بين القوتين العظميين في هذا العصر ،

والآثار التي سوف تترتب على ذلك إن أخطأ أحدهما في اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب .

خلفاء المسلمين يتبعون نهج الرسول الكريم في الحفاظ على السلم :

يروي التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عين أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال : « أغزوا اسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا) رواه مسلم وقد أوصى أبوبكر ـ أول خليفة للمسلمين ـ قائده أسامة بقوله :

(لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله) .

وقد اتبع المسلمون في جميع العصور فلسفة الاسلام فلم يلجأوا للسيف إلا مضطرين ، وقد روى التاريخ أن القائد المسلم العظيم (صلاح الدين الأيوبي) قد حارب الصليبيين حربا لا هوادة فيها جزاء عدوانهم على الأرض الاسلامية ولما هدأت رحى الحرب راح الفرنجة الذين سقطت بلادهم يطرقون ابواب المدن التي لا تزال في ايدي إخوانهم الصليبيين ، لكن أغلقت أبوابها دونهم ، ولما علم القائد (صلاح الدين) بذلك فتح لهم بلاده ، على أن يعيشوا فيها في ظل الاسلام ، وتمتعوا بذلك بالحقوق التي كفلها الاسلام للمسلمين وغير المسلمين .

وهكذا نرى أن الاسلام أباح الحرب ولكنه أحاطها بسياج من الرحمة لم تبلغها مدنية القرن العشرين ، ولا إلى ما يقرب منها ، وقد سن الاسلام كذلك أحكاما وأوجب مراعاتها لتخفيف ويلات القتال ، ولذا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد منَّ على الكثير من البلاد التي فتحها المسلمون الأول بالدخول إلى دين الله أفواجا لما رأوه في هذا الدين من تسامح وسلم وعدل .

إنقاذ العالم يكمن في الدولة الاسلامية :

ونصل في نهاية مقالنا هذا إلى سؤال هام وهو : كيف يمكننا إنقاذ العالم من هذا السباق المجنون في التسلح الذي يسير به إلى دمار محقق ؟ وكيف يمكننا تحقيق السلم في هذا العالم ، وهنا نرى أن الفيلسوف المسلم (جارودي) يعلن حقيقة هامة وهي ان تحقيق السلم الدولي إنما يكمن في الدولة الاسلامية التي يتسابق العالم الغربي لتحطيمها على الرغم من أنها الملاذ الوحيد والحل الوحيد لمشكلات هذا العالم المعاصر ، وبهذا أدرك الغرب أن الخلاص لن يكون إلا بالاسلام ، فهل أعددنا أنفسنا ـ نحن المسلمين ـ للقيام بهذا الدور ، حتى لا يظل موتورو هذا العالم يتحكمون في شرقه وفي غربه بعد ان أضعنا دورنا الريادي في هذا العالم بصمتنا الذي طال مداه ؟

دور الشباب المسلم في التحدي المعاصر

للاستاذ / ابراهيم عيسى

الشباب هو سن الطموحات الكبيرة والآمال العريضة وبالتالي فهو سن البذل والفداء والهمم المتوثبة ، من هنا كان سن الشباب في منطق الاسلام ذا مسؤولية وقيمة خاصة، حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إشعار الشباب بها في قوله : « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك » . رواه البخاري ومسلم .

والشباب دائما هو القطاع المعتمد لدى كل الاتجاهات ذات الاستراتيجية التطويرية ، ولا يعني الاعتماد على الشباب في منطق الاسلام إغفال دور غيرهم واغماطهم حقهم أو الاقلال من شأنهم كما كان حال الشيوعية حين طالب أحد زعمائها بعد الثورة بإبادة جميع المسنين حتى لا يكونوا عالة على الدولة .

ونقصد بالشباب هنا الذي ينتمي انتماء مطلقا إلى الاسلام حيث ان الشباب بالاسلام شيء وبغير الاسلام لا شيء وإلا لما رأينا المجتمعات البشرية اليوم ممتلئة بشباب فارغ تائه انعدمت شخصيته فهو يقلد كالقردة ، شباب انعدمت اخلاقه فهو إلى الأنعام أقرب ، وشباب غاضت رجولته فهو إلى التخنث أميل ، وشباب جندته قوى الشر والطغيان واحتوته فأصبح ضرره يفوق أضعاف نفعه .

ولعل الوضع الذي عليه أمتنا الاسلامية اليوم لا يرضاه أحد يحب لها الخير ، ومن هنا فإن الأنظار كلها متجهة نحو مهمة الشباب في لَيِّ عنق التاريخ ومواجهة تحديات العصر لوقف الموجات المادية والزحوف الالحادية التي تتهدد الوجود الاسلامي بالزوال والفناء .
وايضا للنهوض بالأمة الاسلامية وعودتها الى موقع الريادة .

دور الشباب المسلم

إن الدور للشباب المسلم الآن فعليه أن يشمر عن سواعده ويعرف مهمته في هذه الحياة ليعيد للمسلمين رفعتهم ويبني لهم دولتهم ويرفع لهم رايتهم .
أجل إنه دور الشباب المسلم ليعقد النية ويحزم الأمر ويؤكد العزم على عزة المسلمين ورفع راية القرآن وعبادة الله تعالى وحده.

ففي مجال النهوض بالواقع الاسلامي يكون دور الشباب هو :

● الأخذ بأسباب العلم والمعرفة والصناعة والتجارة كي يدفعوا عن أمتهم الجهل والفقر والمرض والخمول .

● ان يعود المغترب منهم إلى أرض الاسلام ليقدم علمه وعمله وخبرته لا أن يقدم زوجة اجنبية واولادا مخلَّطين .

● العناية بالمزارع وابن القرية والفلاح والعامل يزودونهم بالعلم والمعرفة ، وينتشلونهم من الجهل والفقر والمرض ويمكنونهم من ان يعيشوا عيشة كريمة طيبة . ويرفعون من مستوى معيشتهم ويحسنون من مدى تفكيرهم ومنطقهم ويصلونهم بالمعرفة والثقافة والحضارة الخيرة ويعدونهم ليكونوا لبنة صالحة في بناء المجتمع .

● تعليم الناس الاستفادة من ثروات البلاد المختلفة وتوجيهها الوجهة الاقتصادية العلمية الصناعية الخيرة ليستغلوا جميع ماوهبهم الله من نعم وما أفاء عليهم من فضل استغلالا حكيما ومدروسا .

● الدخول في السباق العلمي والتكنولوجي الذي يعد السمة الأولى من سمات العصر حيث الامكانات المادية متوفرة ومقومات التكامل في الدول الاسلامية موجودة ولا يحتاج الامر سوى الاستيقاظ من السبات العميق .

● وفي مجال الذود عن أمتهم فدور الشباب هو :

● رعاية الناشئة من أخطار المذاهب الهدامة كالشيوعية والرأسمالية ومن فساد المبادىء الخطرة والأفكار الالحادية ومن أضاليل الدعوات المنحرفة كالعنصرية والقبلية .

● درء مخاطر التقاليد والعادات الغربية ، والتنبيه إلى مساوئها وأخطارها والتحذير من مفاسدها وأضرارها والتحصين ضد التغريب وفضح طرقه وأساليبه .

● فضح أساليب الاستعمار والتبشير التي استغل فيها المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية والنوادي ، وكذلك كشف دور الاستشراق الخطر في تشويه تاريخ

الاسلام وسرقة تراث علماء المسلمين .

● إعداد العدة لاستعادة التراب السليب وتحرير الشعوب المستعبدة ولا يتأتي ذلك الا بالجهاد في سبيل الله قال تعالى : « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** » التوبة آية ٢٤ .

وأما في مجال الحفاظ على دين الله الحق فدور الشباب هو :

● عبادة الله والسلوك الفاضل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

● العمل على إقامة حكم الله في الارض خالصا نقيا كما جاء في قرآنه وسنة رسوله .

● التوعية والنصيحة والارشاد ومعالجة الأمور الحياتية معالجة إسلامية مستنيرة .

● السعي لتوحيد صفوف المسلمين وأفكارهم وأهدافهم .

وفي مجال نشر العلم والفضيلة يكون دور الشباب هو :

● الكتابة والتأليف والنشر ليبلغوا دعوة الله وينشروا الحق ويدفعوا الظلم ويفضحوا الكذب ويقضوا على الفساد .

● إقامة الندوات والمؤتمرات لمناقشة الامور وتدارس الأحوال والأخذ بالاسباب لجلب الخير للأمة ودفع الشر عنها .

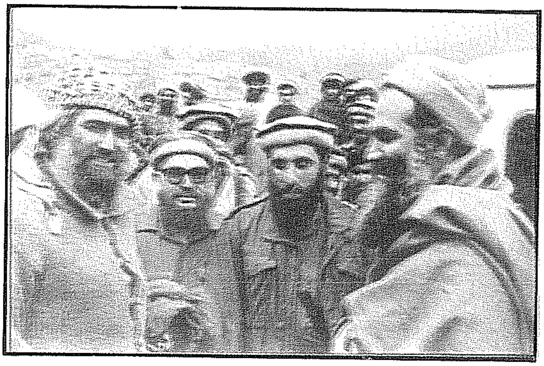
● دراسة الواقع الحركي الاسلامي ، ودراسة الواقع الحركي الجاهلي في اوروبا وغيرها من الدول غير الاسلامية ودراسة البيئة والمجتمع ودراسة المنطلقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تمثل آمال الجماهير ودراسة العلوم التجريبية الاختبارية .

وجملة القول إنه يقع على عاتق الشباب مسؤولية النهوض بالأمة الاسلامية في كل جانب من جوانب الحياة بما يتفق مع كونها خير أمة .

واقع الشباب المسلم

والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه هنا هو : هل الشباب المسلم على استعداد الآن للقيام بالمهام المنوطة به والتي سبق ذكرها ؟!

والجواب بالنفي على الرغم من مرارته ، ولو قلنا غير ذلك فلن نخدع إلا أنفسنا فالاستعراض المستعجل لنفسية الشباب المسلم والعوامل التي تؤثر في تفكيرهم وسلوكهم تؤكد استنادا إلى مقاييس العلم والمنطق ان الشباب على م عليه غير قادرين على ادراك مسؤولياتهم والقيام بواجبهم في وجه التحديات التي فتكت بالوجود العربي والاسلامي ، فرغم الاخطار المحدقة والتحديات الموجودة في كل جانب من جوانب حياتهم فإنهم مازالوا غارقين في سبات عميق ومعظمهم لا يفكرون الا في لذاذاتهم ولا يتحركون إلا من خلال مصالحهم الشخصية ولا يعيشون إلا ليومهم وقد



والسنة العلياء ، والقرآن زاد المؤمنين
يمضون ملء صدورهم رباه أنت لنا المعين !!
ودماؤهم شهب تقض مضاجع المستنسرين
إن مات ليث أنجب الآساد تزأر في العرين
من كل صنديد كسيف الله يضرب باليمين
أو مثل (حيدرة) يصول مدمدما في المشركين !!

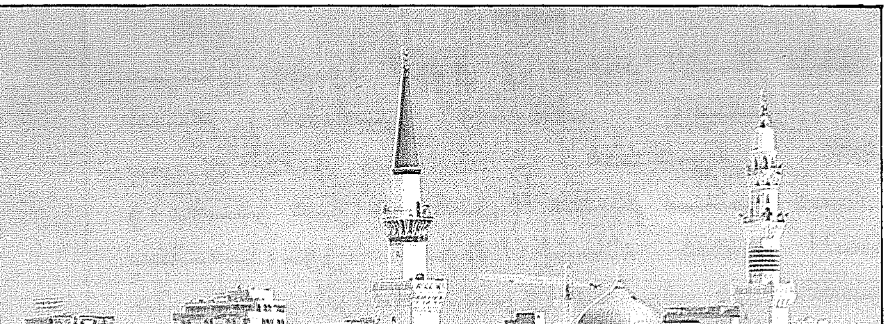
***

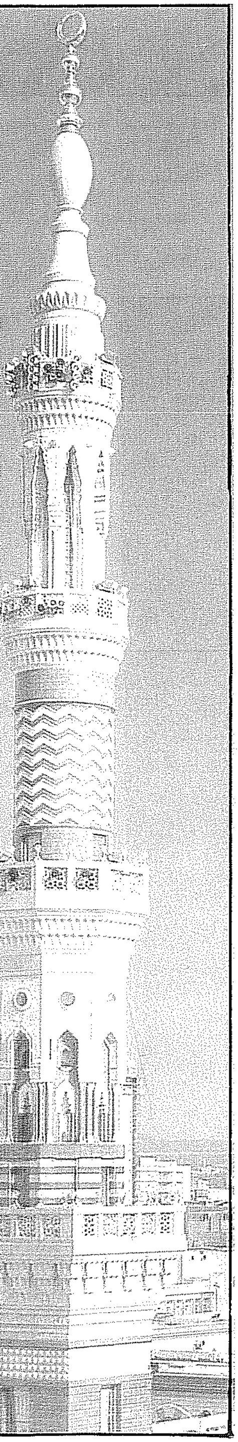
مرحى جنود الحق في مهد الأباة المخلصين
أبناء (حقاني ، وسياف ، وياسر) الأمين
يروي الاثير جهادكم في (هندكوش) بلاطنين
و(بقندر هار وكابل) خضتم ملاحم صادقين
يستعذبون الموت إعلاء لنصر المسلمين
حتى تظل الراية الكبرى ترفرف في الحصون !!

***

قد أذن الداعي ، ودوى الصور بين العالمين
وغدا سيرجم نجم (أفغان) الغزاة الملحدين
وتغرد الدنيا : هنا اندحروا وباءوا خاسرين
ويصفق التاريخ للشرفاء في الفتح المبين
فشعوبنا راياتها إما الحياة أو المنون !!

المسجد النبوي الشريف





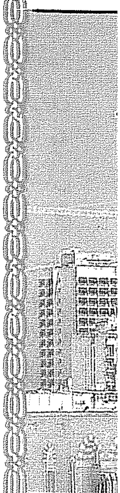
تجديداته وتوسعاته

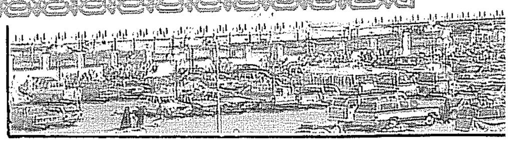
يثرب هي مدينة الأنصار التي هاجر اليها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي عرفت باسم المدينة المنورة بعد هجرته إليها ، وهي من مدن الحجاز المشهورة ، ورد ذكرها في القرآن الكريم بهذه التسمية في قوله تعالى : (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) الأحزاب/١٣ وهي التي تقع إلى الشمال من مكة ، ويحدها من الشمال جبل (أحد) ، وتمتاز معظم أراضيها بخصوبة التربة ، وكان لذلك أثره في انتشار الزراعة بها .

وعندما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على يثرب نزل على علو المدينة في حي بني عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى أخواله من بني النجار فجاؤوا متقلدين سيوفهم . وبركت ناقة الرسول عند موضع مسجده ... وكان مربد تمر (لسهل وسهيل) غلامين يتيمين من الأنصار ، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشتريه منهما فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير .

وعلى أرض هذين الغلامين اليتيمين أسس المسجد النبوي لأول مرة على يدي النبي صلى الله عليه وسلم في العام الأول للهجرة ، وعمل فيه الرسول بنفسه بجانب المسلمين وكانوا يقولون :

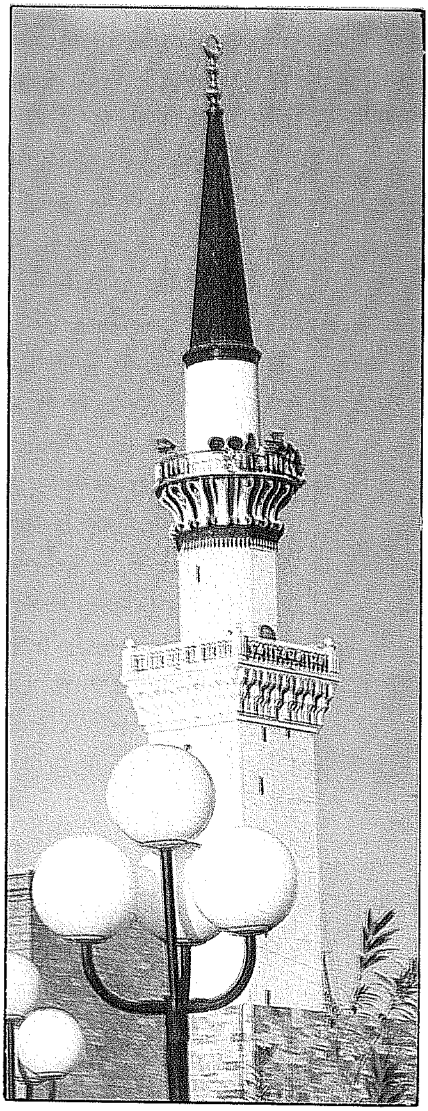
لا عيش إلا عيش الآخرة
اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة





للاستاذ /
عبد الستار
محمد فيض

وقد استغرقت عمارة المسجد سبعة شهور، قضاها الرسول في ضيافة ابي أيوب الانصاري . وبلغت مساحة المسجد سبعين ذراعا في ستين ذراعا ، وبنيت جدرانه باللبن وسقف جزء من سقفه بسعف النخيل والطين



□ المنارة المجيدية

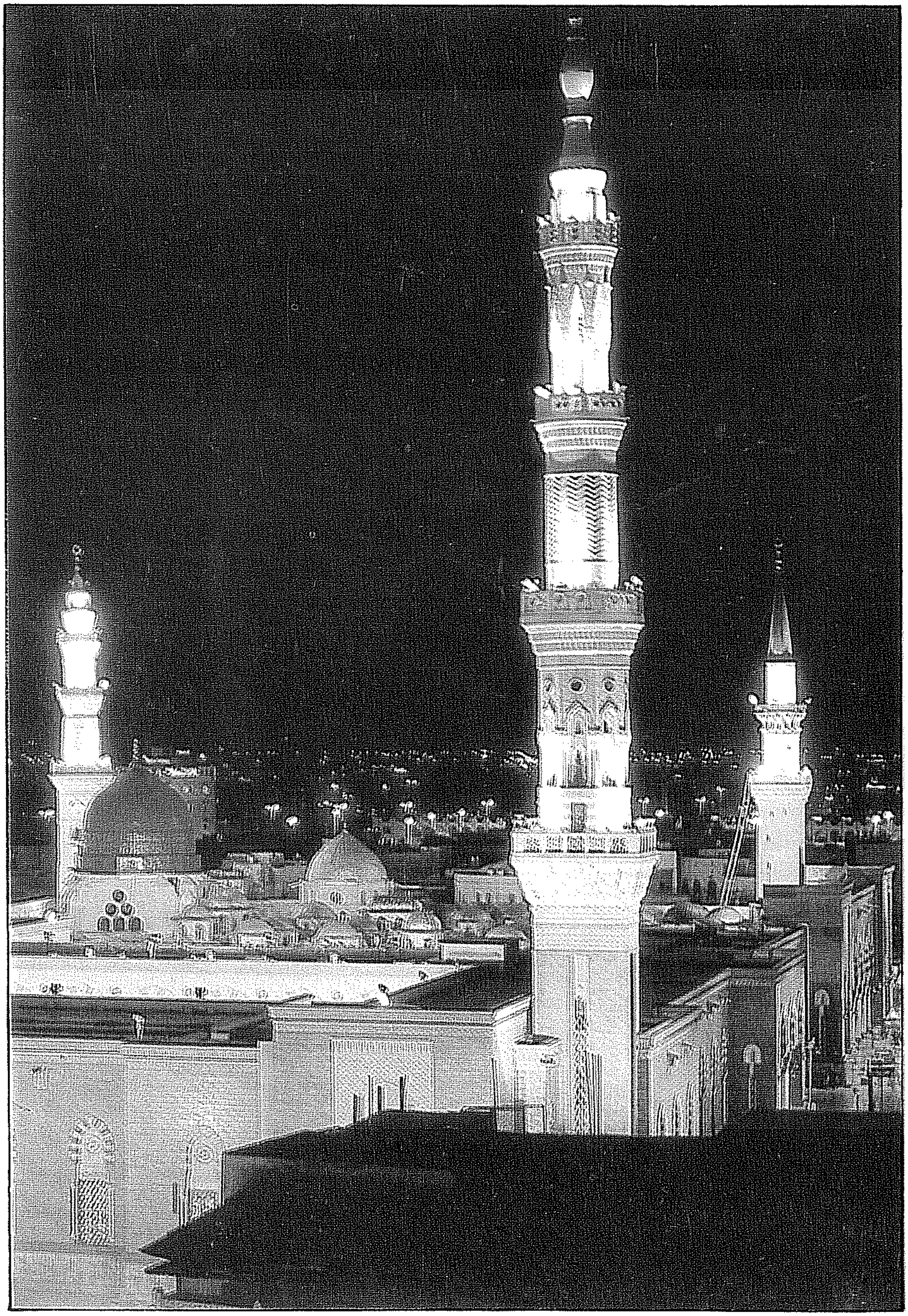
وترك الجزء الآخر مكشوفا ، وكان للمسجد ثلاثة أبواب . باب جبريل وباب النساء وباب الرحمة . وما زالت هذه الأبواب تعرف باسمها حتى اليوم .

★ الزيادة في عهد الخلفاء الراشدين ★

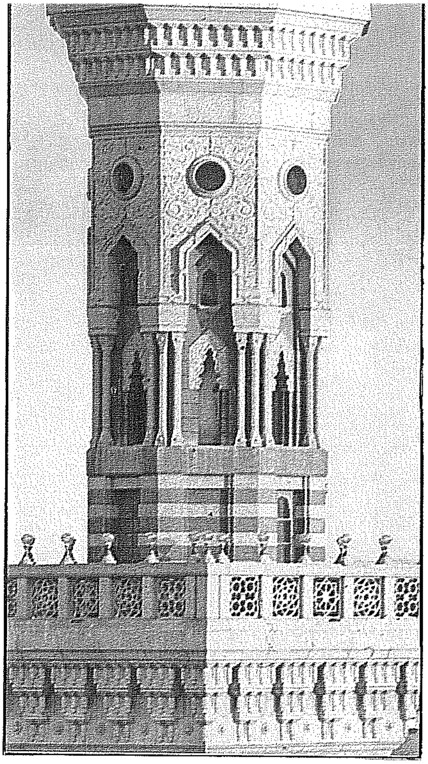
بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تولى الخلافة من بعده أبوبكر الصديق رضي الله عنه ولم يزد في المسجد شيئًا لانشغاله بالفتح . فلما وُلِّيَ عمر رضي الله عنه كثر الناس في عهده وضاق بهم المسجد ، فطلبوا منه ان يزيد فيه ، فجدد بناءه وادخل فيه دار العباس ، فأصبح طوله مائة واربعين ذراعا وعرضه مائة وعشرين واتخذ له عمدا من الخشب وأُنشأ به ستة أبواب . ولما وُلِّيَ عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة زاد في مساحته ، فجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين وبني جدرانه بالحجارة المنقوشة واتخذ له عمدا من هذه الحجارة ، وسقفه بخشب الساج ، وظلت أبوابه ستة كما كانت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

★ الزيادة في العصر الأموى ★

بقي المسجد على زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الوليد بن عبدالملك وكانت له همّة في البناء



المسجد النبوي ليلا



النقوش الاسلامية الرائعة تبدو واضحة على شرفات المآذن التي أنشئت في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود .

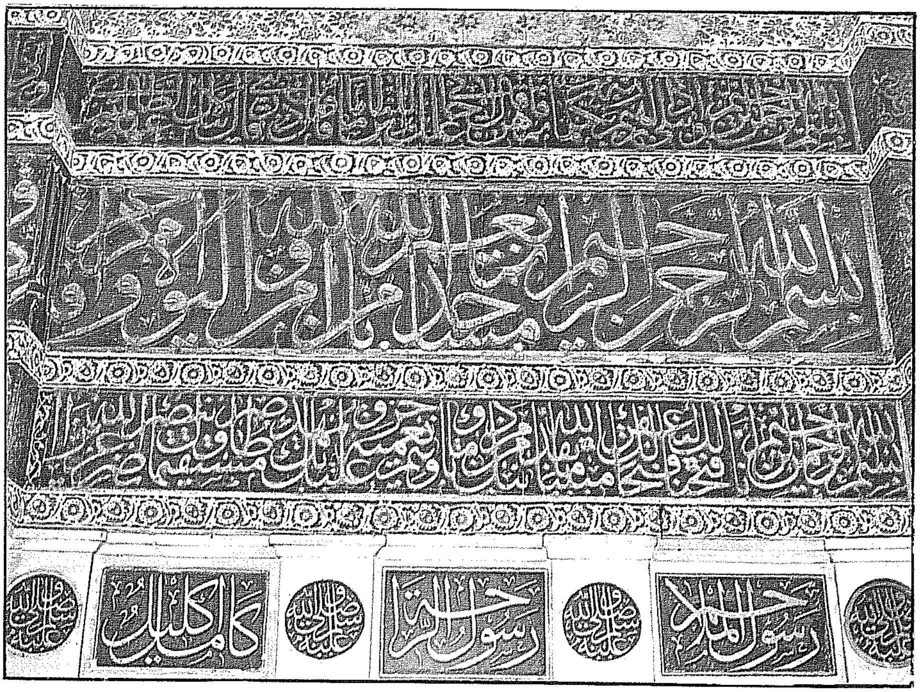
وخاصة بناء المساجد ، ففي عام ثمانية وثمانين من الهجرة أرسل

الوليد إلى عمر بن عبد العزيز وهو وال على المدينة يأمره بهدم المسجد النبوي واعادة بنائه واضافة حُجَر ازواج

الرسول ومن بينها حجرة عائشة وهي التي دفن فيها الرسول وصاحباه

ابوبكر وعمر ، وان يوسعه من قبلته وسائر نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع .

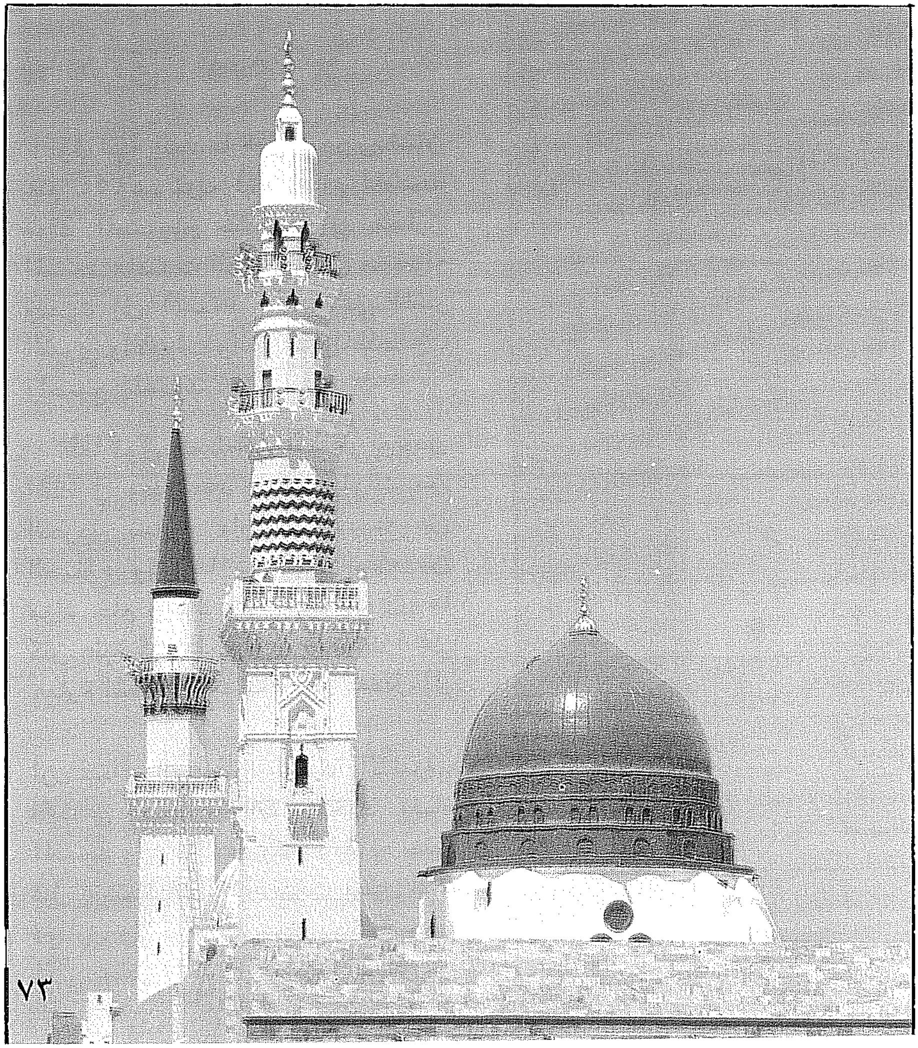
فجمع عمر الفقهاء وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ، فشق عليهم ذلك وقالوا هذه حجر قصيرة السقوف وسقوفها من جريد النخل وحيطانها من اللبن ، وتركها على حالها



○ روعة وجمال الخط الاسلامي تتجلى على حوائط المسجد النبوي والتي كتبت أثناء عمارة السلطان عبدالمجيد بخط الخطاط عبدالله بك زهدي

أولى لينظر اليها الحجاج والزوار فيعتبروا ويكون ذلك ادعى إلى الزهد في الدنيا فلا يعمرون فيها الا بقدر الحاجة . فكتب عمر إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء ، فأرسل إليه يأمره بالهدم وبناء المسجد ، وأمده بالفعلة والبنائين من الشام .

وأعاد عمر بناء المسجد وأدخل الحجرات النبوية فيه وجوف المحراب ، وزخرف الحوائط من الداخل بالرخام والذهب والفسيفساء وذهب الأساطين ، وأنشأ أربع منارات في كل ركن واحدة وفرغ من بنائه في ثلاث سنوات . وكانت إحدى المنارات الأربع تطل على دار مروان مقر الأمارة ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أمر بتلك المنارة فهدمت الى ظهر المسجد وبقي المسجد على ثلاث منارات حتى عام ٧١٦هـ حين أمر السلطان محمد بن قلاوون بإنشاء منارة رابعة .



★ الزيادة في العصر العباسى ★

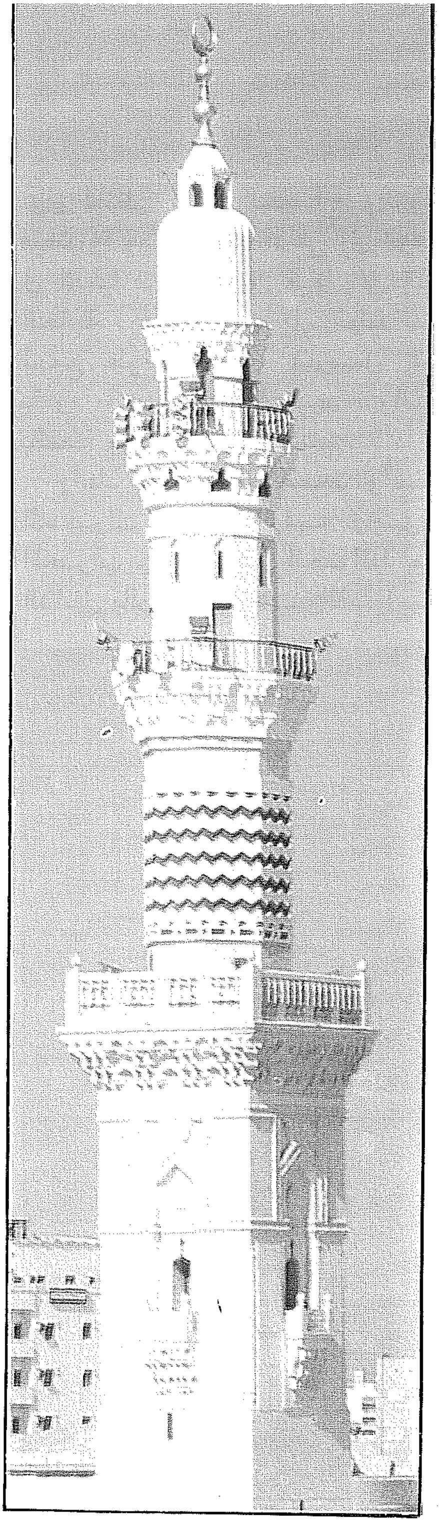
ظل المسجد الذي أعاد بناءه الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك قائما إلى سنة مائة وست وستين حيث جاء المهدي العباسي فأمر بزيادة المسجد ، فأضيفت اليه مساحة كبيرة من ناحيته الشمالية ، واستقرت رقعة المسجد على زيادة المهدى حتى عام ٦٥٤هـ .

★ حريق المسجد ★

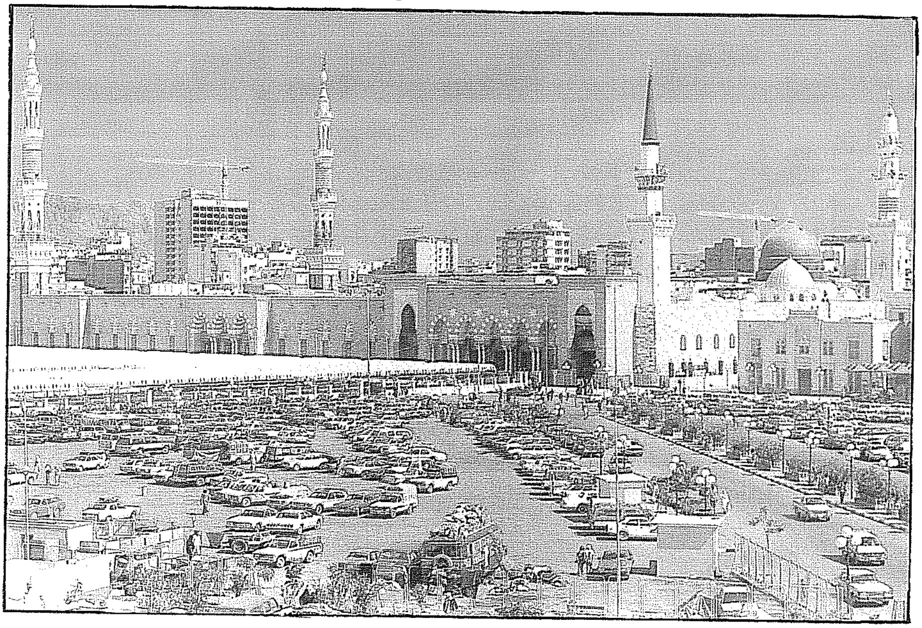
وفي ليلة الجمعة اول شهر رمضان عام ٦٥٤هـ ترك أحد خدام المسجد موقد المصابيح مشتعلا في مخازن المسجد فامتدت النار منه الى ما حوله وسرت إلى المسجد فأتت على المنبر النبوي والأبواب والنوافذ والمقاصير ، وأصبح المسجد حطاما .

فلما تولى السلطان الظاهر بيبرس الملك في مصر بعد ست سنوات من الحريق سارع بإرسال حملة من الصناع وكل ما يحتاجه البناء من مواد خام وأعيد بناء المسجد إلى ما كان عليه قبل الحريق ، ولم يطرأ على عمارة المسجد بعد ذلك أى تعديل إلى

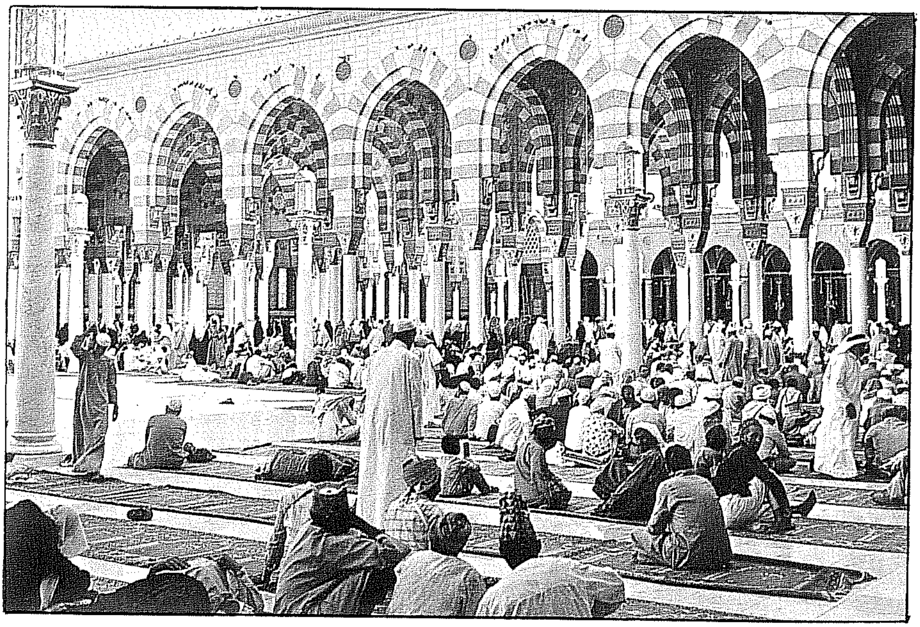
أن جاء السلطان الملك الأشرف قايتباى عام ٨٧٣هـ فجدد بناء المسجد وأعاد إليه رونقه وبهاءه حتى قيل إن تكاليف البناء بلغت ستين الف دينار . ولا يزال المسجد يحتفظ حتى الآن بمنبر ومئذنة عمارة قايتباى .



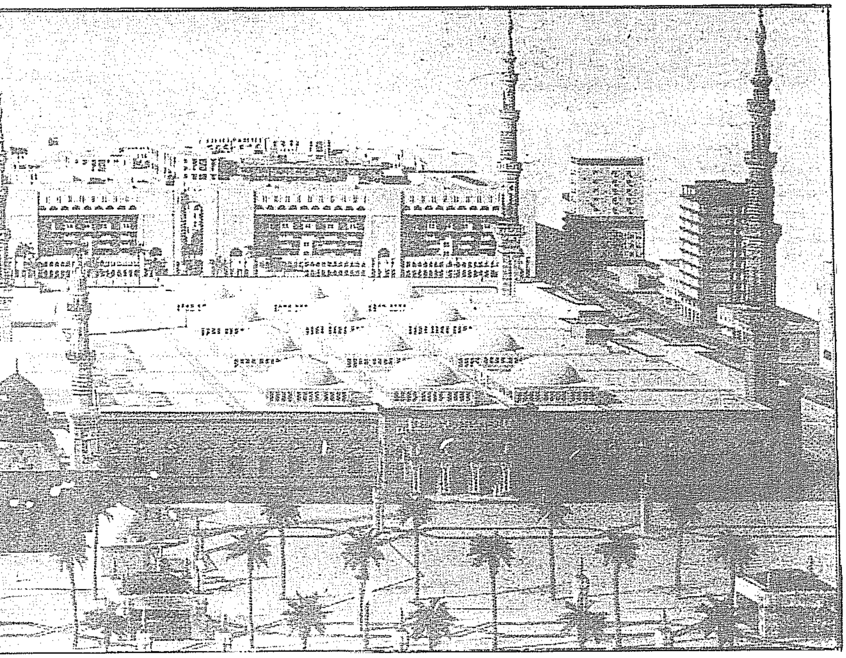
□ منارة السلطان قايتباي



الساحة الغربية للمسجد النبوي والتي سيقام عليها مشروع التوسعة بالاضافة الى الساحة الشرقية للمسجد



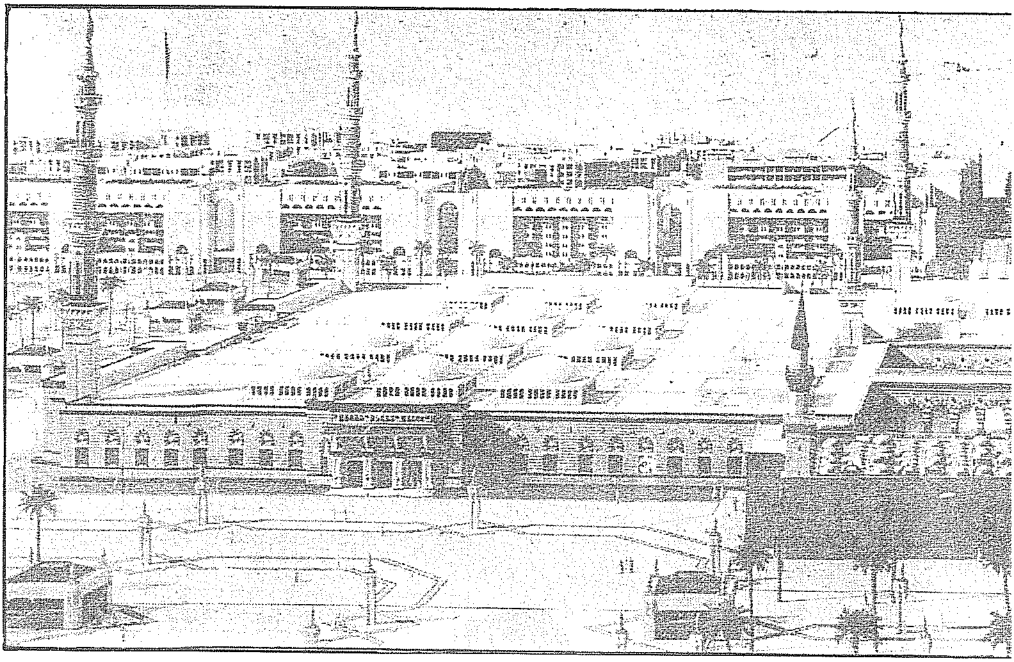
جموع المصلين تملأ المسجد النبوي من الداخل

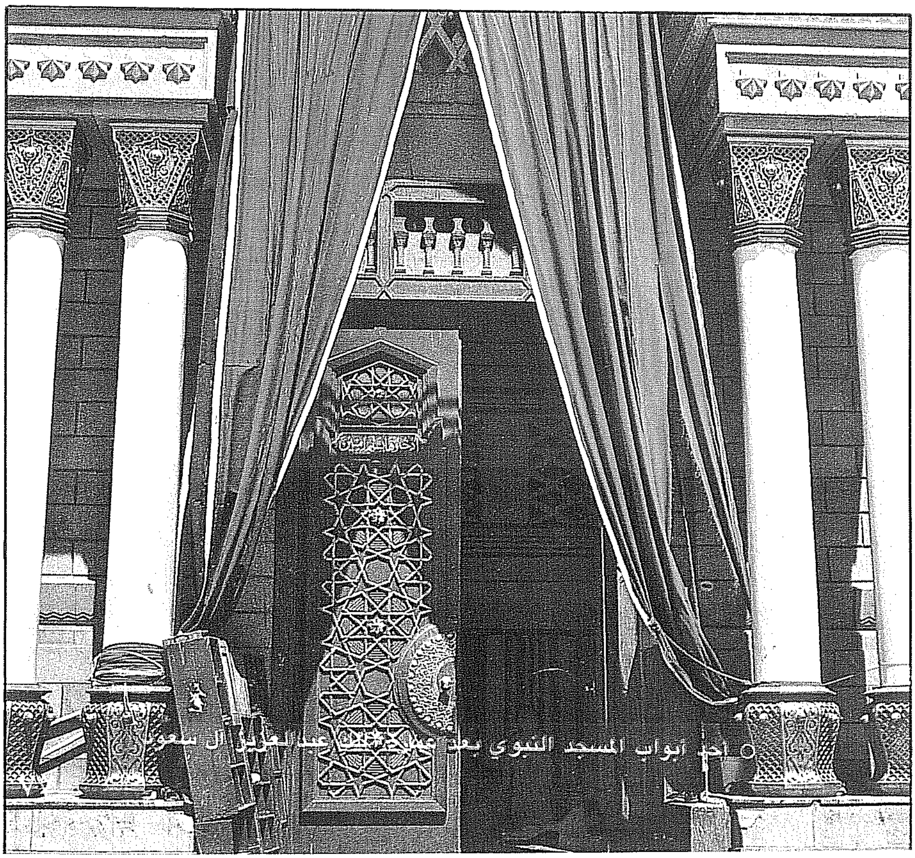


○ منظر فريد
لما سيكون عليه
المسجد النبوي
الشريف
بعد توسعة
الملك فهد الحالية

★ الزيادة في العصر العثماني ★

لما آلت الخلافة لآل عثمان وجه السلاطين العثمانيون عنايتهم إلى عمارة المسجد النبوي . ففي القرن العاشر الهجري عمره السلطان سليم الثاني . وفي القرن الثالث عشر بني السلطان محمود الثاني القبة الخضراء . وفي عهد السلطان عبد المجيد الأول في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر لوحظ أن المسجد بحاجة الى العمارة بعد أن انقضت على عمارته أربعة قرون لم تحدث به اثناءها عمارة هامة فأمر السلطان بتجديد المسجد النبوي تجديدا شاملا دون تعطيل الشعائر الدينية فيه ، فكان المهندسون يهدمون جزءا من المسجد ويقيمون مكانه ما يحل محله ، ثم يهدمون بعده جزءا غيره حتى تمت عمارة المسجد كله بين سنة ١٢٦٥هـ وسنة ١٢٧٧هـ ومن الآثار الهامة الباقية من تلك العمارة في المسجد النبوي المئذنة المجيدية التي تمثل الطراز التركي اصدق تمثيل ، وقد بلغت نفقات تلك العمارة ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات المجيدية . وقد سجلت تلك العمارة من روعة الفن الاسلامي ما لا يزال حتى اليوم بهجة للانظار ، وقد كتبت على جدران المسجد في الداخل سورة الفتح واسماء الله الحسنى وقصيدة البردة واسماء النبي عليه الصلاة والسلام بخط بالغ الروعة والدقة والاتقان .

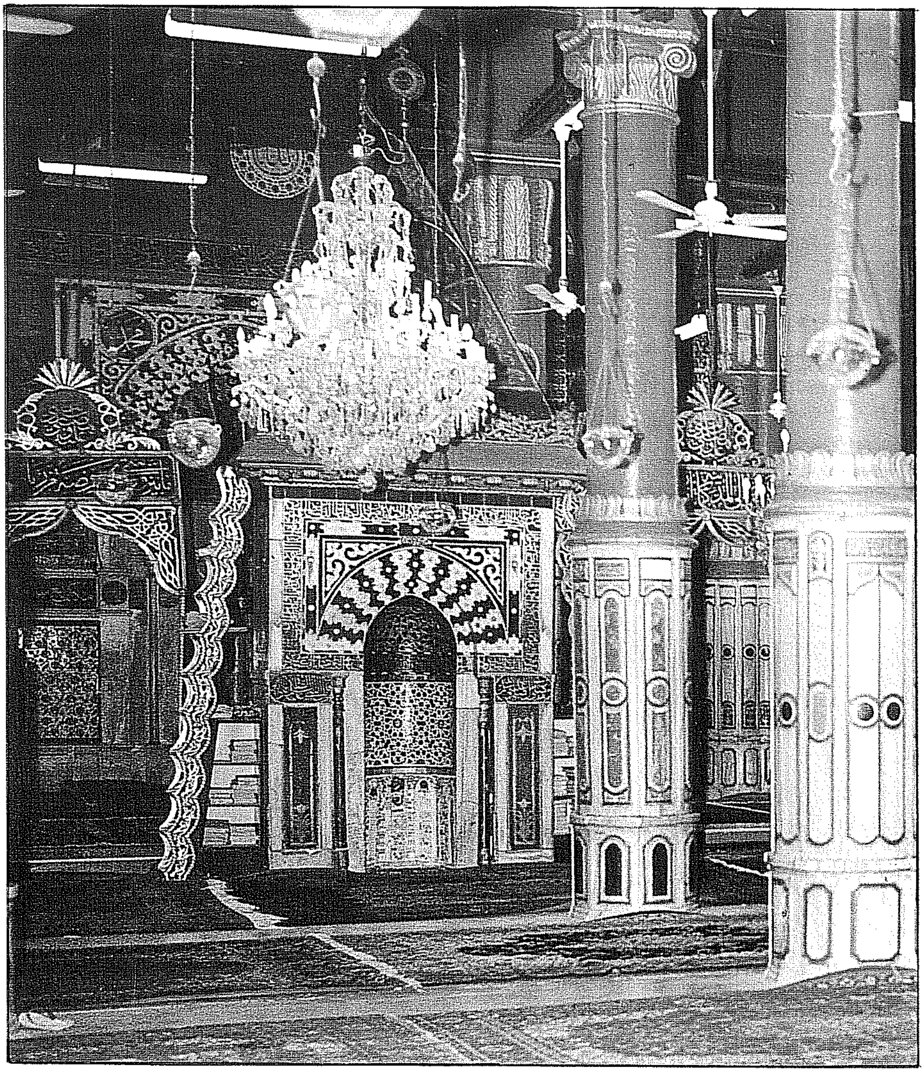




○ أحد أبواب المسجد النبوي بعد عمارة الملك عبد العزيز آل سعود

★ الـزيـادة في الـعهـد السعودي ★

ان المسجد الحالي بشكله الفني الجميل يرجع إلى العمارة الكبيرة التي قام بها ملوك آل سعود في النصف الثاني من القرن العشرين . فقد قام الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٥١م باضافة ٦٠٢٤ مترا مربعا إلى المسجد النبوي فأصبحت مساحته الكلية ١٦٣٢٦ مترا مربعا ، وتم الجزء الاول من البناء عام ١٩٥٥م وبلغت تكاليفه ٥٠ مليون ريال سعودي أي ما يعادل أحد عشر مليونا من الدولارات



الروضة الشريفة على وضعها بعد العمارة المجيدية

الأمريكية . وبلغ عدد الاعمدة التي انشئت في العمارة الجديدة (٢٣٢) عمودا كما اقيمت على مداخله الأمامية مئذنتان ارتفاع كل منهما (٧٠) مترا بالاضافة الى مئذنة قايتباي والمئذنة المجيدية .

★ توسعة الملك فهد الحالية ★

ان مشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوي الشريف والذي تنفذه الآن المملكة العربية السعودية يعتبر من المشاريع العملاقة التي تستهدف اكبر توسعة للمسجد النبوي تلبي احتياجات الحاضر كاملة وتستوعب أي زيادات في المستقبل القريب والبعيد الى عدة قرون من الزمن ، وذلك على ضوء حسابات دقيقة لاحتياجات الحاضر والمستقبل بحيث لا يحتاج الى أي توسعة او زيادة طوال مدة لا تقل عن عقدين أو ثلاثة عقود من الزمن .

من هذا المنطلق كان تصميم مشروع توسعة وعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان دعت الحاجة إلى هذه التوسعة ، فرأى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ان تكون التوسعة كاملة وشاملة بحيث تليق بالمركز الخاص للمسجد النبوي الشريف من ناحية وتجعله أساسا للتطوير الحضاري الذي تشهده المدينة المنورة من ناحية أخرى .

فقام بوضع حجر الأساس لاكبر توسعة يشهدها المسجد النبوي الشريف على امتداد تاريخه يوم الجمعة التاسع من صفر عام ١٤٠٥هـ :

وسيحاط الحرم الجديد بساحات من جهاته الثلاث بعروض تتراوح ما بين مائة ومائة وخمسين مترا . اما الجهة الشرقية من الحرم فسيكتفى بالشارع الحالي الذي يفصلها عن المباني والبقيع لتعذر إزالة أي جزء من البقيع . وستصبح المساحة التي ستتضمن مباني الحرم النبوي الشريف والساحات المحيطة به بعد تنفيذ المشروع بكامل مراحله مساوية تماما لمساحة (طيبة) أيام عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

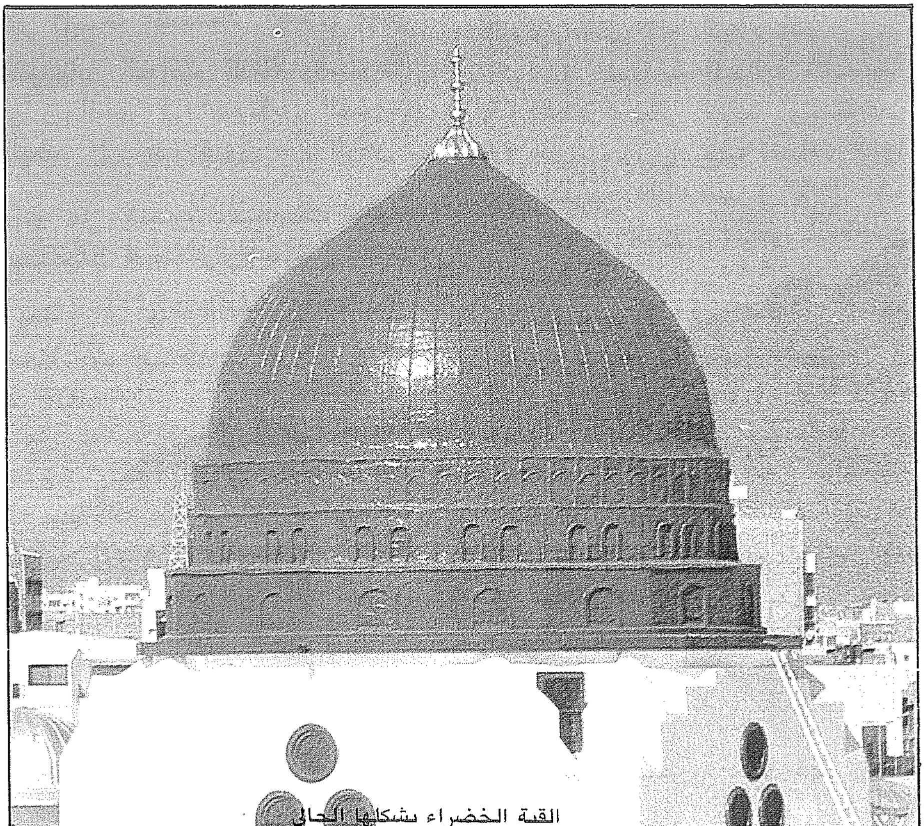
وتبلغ المساحة الحالية للمسجد (١٦٥٠٠) متر مربع وتستوعب ٢٨ الف مصل وسوف تضاف اليها عبر مشروع الملك فهد (٨٢) الف متر مربع للدور الأرضي لتصبح المساحة الكلية (٩٨٥٠٠) تستوعب (١٣٧) ألف مصل مع الاستفادة بسطح المسجد للصلاة بمساحة مقدارها (٦٧) ألف متر مربع تستوعب (٩٠) الف مصل ، وبذلك يمكن للمسجد ان يستوعب في الدور الأرضي والسطح ٢٥٥ الف مصل على مساحة قدرها (١٦٥٥٠٠) متر مربع ، كما أخذ في التقدير أنه بالإمكان زيادة قدرة الأماكن المخصصة للصلاة بنسبة ٢٥٪ بسبب تقارب المصلين بعضهم من بعض .

وتضمن مشروع الملك فهد زيادة ست مآذن إلى المسجد ليصبح

المجموع عشر مآذن موزعة على جميع أرجاء المشروع ، وفي حين أن ارتفاع المآذن الحالية يبلغ (٧٠)مترا فإن ارتفاع المآذن الجديدة سوف يكون (٩٢)مترا .

أما مداخل المسجد الحالية فهي أحد عشر مدخلا وسوف تصبح بعد مشروع التوسعة الجديدة(٢٧)مدخلا أي بزيادة(١٦)مدخلا جديدا . ويبلغ عدد الأبواب الحالية (١٧) بابا سيزاد عليها في التوسعة الجديدة (٦٥) بابا وبذلك يصبح مجموع الأبواب (٨٢) بابا .

كما سيضاف الى الأعمدة الحالية ٢٥٠٠ عمود جديد . ويتضمن المشروع انشاء ١٨ سلما متحركا تؤدي الى سطح المسجد المخصص للصلاة ، كما يتضمن كذلك تركيب ٣٦ سقفا متحركا لتوفير ١٣٠٠ موقف للسيارات تحت سطح الأرض ، وانشاء أربعة آلاف ميضأة ، وخمسمائة وستين نافورة مياه للشرب ، وألف وأربعمائة مرحاض . وسوف يستخدم الرخام الأبيض (البارد) في التبليط ـ كما هو مستخدم في المسجد الحرام ـ والجرانيت للسلالم المؤدية الى المداخل والسطح .



القبة الخضراء بشكلها الحالي



□ احدى المنارتين الحديثتين في عمارة عبدالعزيز آل سعود

وستصنع الشبابيك الخارجية من خشب الأرو يحميها من الخارج مشربيات من البرونز وتعلوها شبابيك مستديرة من الحجر الصناعي والزجاج الملون ، أما الأبواب الخارجية فمن الخشب (العزيزي) المكسو بالبرونز برسومات هندسية ، كذلك تيجان الأعمدة من البرونز والأحواش الداخلية مغطاة بأسقف متحركة على شكل قباب مغطاة من أعلى ببلاط السيراميك بينما يغطى كامل جسم المآذن بالحجر الصناعي مع اعمدة من الرخام .

وقد روعي في تصميم كل هذه الانشاءات توفير كل ما يلزم من خدمات الإنارة والتهوية والسقيا والمناطق المخصصة للنساء . وستكون التوسعة الجديدة منسجمة ومتكاملة مع عمارة المسجد القائم حاليا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
صلاة في مسجدي هذا
خير من ألف صلاة في
غيره من المساجد
إلا المسجد الحرام
رواه مسلم

مائدة القارئ

فضل الله على رسوله وواجب الشكر

قال تعالى : (ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فأغنى ● فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة ربك فحدث) .

ظالم أشبه المظلوم

قال عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه : « ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم ، من الحاسد : غم دائم ، ونفس متتابع » .

الراحة في اجتناب سبع

قال حكيم :
اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ، ويسلم لك عرضك ودينك .

* لا تحزن على ما فات .
* ولا تحمل هم ما لم ينزل بك .
* ولا تلم الناس على ما فيك مثله .
* ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل .
* ولا تنظر بشهوة الى ما لم تملك .
* ولا تغضب على من لم يضره غضبتك .
* ولا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك .

بهذا أكرم نفسه

سمع أحد الأدباء رجلا في الثلث الأخير من الليل يقول :

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها
وحقك ، لم تكرم على أحد بعدي

فأعجبه قوله فأتاه حتى وقف على رأسه فإذا به يقم الشارع (زبال) لبيبع القمامة ، ويمون نفسه وعياله من ثمنها .

فقال له أنت تقول : أكرم نفسي ؟ فأي إكرام أنت فيه مع ما تصنع من جمع القمامة ؟ فقال له : إليك عني ، لقد أكرمتها بهذه الحرفة عن ذل السؤال لمثلك . فقال : صدقت ، وقبله بين عينيه .

الصبر

قال ابن القيم :

الصبر : حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية .

فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة . فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه إلى منحة ، واستحالت البلية عطية .

وصار المكروه محبوبا ، فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليهلكه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته ، فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء كما له عبودية في السراء ، وله عبودية عليه فيما يكره ، كما له عليه عبودية فيما يحب .

هذا هو نبينا

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « لي خمسة أسماء : أنا محمد وأحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب » .
أخرجه البخاري

مصيبة فيها نعم

قال عمر ـ رضي الله عنه : ما أصابتني مصيبة إلا وجدت فيها ثلاث نعم .

الأولى : أنها لم تكن في ديني .

الثانية : أنها لم تكن أعظم مما كانت .

الثالثة : أن الله يعطي عليها الثواب العظيم والأجر الكبير .



عمل السجين

للدكتور/ حسن عبدالغني أبوغدة

تمهيد : من المقرر في كتب الفقه والقضاء والسياسة الشرعية وغيرها أن الحبس مشروع في الاسلام ، وهو ثابت في الكتاب والسنة والاجماع ، لكنه لم يشرع لذاته ، بل قصد به التوصل الى ردع السجين واستصلاحه وتقويم سلوكه وتصرفاته ...

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يعامل المسجون ؟ وهل تضيع قدراته وطاقاته ويترك أسير البطالة أو يمكن من العمل ويجبر على الاشتغال فيما

يفيد ؟ وما هي آراء العلماء المسلمين في كون العمل حقا للسجين ؟ وما هي تعليلاتهم لذلك ؟

● حكم عمل السجين ●

للعلماء ثلاثة أقوال: في حكم عمل المسجون بدين، ويبدو ان هذه الأقوال تنطبق على غيره كالمسجون بجريمة ونحوها، واليك بيان ذلك :

القول الأول : لا يسمح للسجين بالعمل، بل يمنع منه ويحال بينه وبين أدواته، لئلا يهون عليه الحبس وتخف وطأته، وليضجر قلبه فينزجر عن سلوكه، والا صار السجن له بمنزلة الحانوت أو السوق، فيه التسلية وتمضية الوقت، مع أن الهدف غير ذلك، وهذا القول هو المعتمد في مذهب الحنفية وبه قال غيرهم من الفقهاء.

القول الثاني : يسمح للسجين بالعمل فهو حقه لا يمنع منه، ولا يحال بينه وبين أدواته، لأنه به يستطيع الانفاق على نفسه وأسرته ووفاء ديونه وأداء ما عليه من واجبات مالية تجاه الآخرين، فضلا عن ان العمل ليس عائقا أمام تحقيق أهداف الحبس في الاصلاح والتقويم. وهذا قول الشافعية والحنابلة وغيرهم وبه أفتى بعض الحنفية.

القول الثالث : ان السماح للسجين بالعمل أو منعه مرهون بتقدير السلطة المسؤولة عنه، فهي الأعرف بحاله والأقرب اليه في السجن .. والأكثر نظرا في أموره من حيث اتصافه بالهدوء والانضباط أو التمرد والتعنت ونحو ذلك. وبهذا قال المرتضى وغيره من الفقهاء.

*** ويبدو ان القول الثالث هو الأكثر انسجاما مع مبادىء الشريعة ومقاصدها، وهو الذي تشهد له النصوص العامة والخاصة المتصلة بموضوع الحبس بحسب البيان التالي :**

١ ـ قيمة العمل في الاسلام :

دعا الاسلام الى العمل وبارك جهود العاملين ونهى عن الكسل وحارب البطالة. قال الله تعالى : **(أن اعمل سابغات وقدر في السرد)** سبأ/١١ **(اعملوا آل داود شكرا)** سبأ/١٣ . وفي الحديث المتفق عليه : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه » اللؤلؤ والمرجان/ ٦١٨ .

٢ ـ الاسهام في تحقيق الغاية من الحبس :

ان تشغيل السجين يسهم في تعديل سلوكه والحد من عدوانه وردعه عن مفاسده، وذلك بتعليمه حرفة أو اكسابه صنعة وتأهيله للخروج الى المجتمع، وتلك من أسمى غايات الحبس، وبخاصة ان كثيرا ممن يدخلون السجن بطالون، ليس عندهم صنعة يكتسبون بها ... في حين ان الاسلام يدعو الى الاستفادة من

طاقات جميع أفراد المجتمع وتوجيهها نحو البناء والتنمية . ومن هنا كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يحث الناس على اتخاذ الحرف والصناعات ليتكسبوا منها ويقول لهم : حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس .

٣ ـ قيام السجين بواجباته المالية :

لا يخلو أن يكون على السجين واجبات والتزامات مالية كالانفاق على زوجته وأولاده أو وفاء ديونه التي عليه للأفراد أو المجتمع أو الدولة . فاذا لم يمكن من العمل في سجنه وعجز عن القيام بما ذكر من التزامات ترتب على ذلك فساد أعظم وتراكمت عليه الديون وساءت حال أسرته ...

ومن المقرر في الفقه ان النفقة على الأهل ونحوها كوفاء الدين والنذر من الواجبات ، وتلك أمور تحتاج الى العمل والتكسب . ومن المعلوم ان ما كان سبيلا الى الواجب فهو واجب . وبالاضافة الى هذا فان الفقهاء قالوا : يجبر المفلس على العمل ليقضي ديونه وهذا أحد قولي الحنابلة ، ونسبه ابن قدامة الى عمر بن عبد العزيز وسوار العنبري واسحق من فقهاء السلف .

٤ ـ الحد من الفراغ الباعث على الاحتيال والفساد : ان عيش السجناء في فراغ دائم يبعث في نفوسهم التفكير في أساليب الاحتيال وطرق الفساد وينشر الانحراف فيما بينهم ، ويدعوهم الى تكوين العصابات وابرام الخطط الاجرامية ، ونحو ذلك مما يعارض غايات الحبس الاصلاحية .

٥ ـ قياس العمل في السجن على التعلم فيه :

من المسلم به جواز اشتغال السجين بالتعلم والتعليم في سجنه ، وبه عمل المسلمون من قبل . ومن ذلك تعليم بعض أسرى بدر غلمانا من المسلمين الكتابة كما في مسند الامام أحمد رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه،ويمكن اعتبار تلك الحوادث والوقائع أصلا لجواز ومشروعية عمل السجين واشتغاله في صنعة أو حرفة ، لما في ذلك من إحياء النفوس ، ومنع مد اليد الى الآخرين ، والقضاء على البطالة ، والمشاركة في بناء المجتمع وإفادته وتنمية قدراته ، وتجنيد طاقات جميع أفراده .

واذا تقرر ما تقدم من أن العمل في السجن حق للسجناء ، فانه يجوز للحاكم منع بعضهم منه وكفهم عنه ردعا لهم ، ان كان في ذلك مصلحة كما هو **القول الثالث** ، لأن الحاكم مفوض في عقوبة التعزير ـ والحبس نوع من أنواعه ـ وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم **الثلاثة المخلفين** عن غزوة تبوك من الاتصال بنسائهم وأمرهم باعتزالهن كما في البخاري ومسلم وحرمهم من حقهم في ذلك ، تأديبا وردعا لهم من أجل المصلحة الاجتماعية العامة التي أضر بها هؤلاء في تخلفهم عن الجهاد .

● صور من عمل السجناء ●

روى الامام احمد وابن كثير وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

استأجر بعض الأسرى يوم بدر على تعليم أولاد المسلمين الكتابة ، كل بمقدار فدائه . فكان كل واحد يعلم عشرة من الأولاد الكتابة ، وكان ممن تعلم منهم زيد بن ثابت .

وقد اهتم المسلمون فيما بعد بتشغيل السجناء ، وبخاصة في عصور الحضارة الذهبية زمن العباسيين فكان المسجونون يكلفون بالعمل في السجون كصنع السلال ونسج التكك ، ونحو ذلك من الأعمال الخفيفة التي تحتاج الى حذق وصبر وأناة . وكانت أثمان السلع المصنوعة تعود لحساب السجناء لا لحساب الدولة .. ومما يدل على ذلك قول ابن المعتز الخليفة العباسي حينما سجن :

تعلمت في السجن صنع التكك
وكنت امرءا قبل حبسي ملك

*** هذا ويعتبر تعليم السجين اعمالا وصناعات خفيفة - كما فعل المسلمون - مبدأ أساسيا لسياسة المؤسسات العقابية المعاصرة التي تهتم بتعليم السجين عملا يؤمن له دخلا ماليا بعد الافراج عنه .**

*** على أنه ليس هناك ما يمنع من عمل السجين لحساب الدولة مقابل أجر معين ، بل ان ذلك أجدى وأنفع له وللمجتمع ، لأن الدولة أقدر على معرفة الأعمال الأكثر فائدة والمهن الأكثر رواجا والتي تنفع السجين في المستقبل وتتناسب - في الوقت نفسه - مع الأهداف الاقتصادية العامة للدولة . وإن الاسلام يشجع على إدخال المختصين من أهل الصنعة والحرفيين الى السجون لتعليم السجناء وتدريبهم على ما ينفعهم من الأعمال التي تدخل عليهم رزقا حلالا بعد انقضاء محكوميتهم وتشغلهم عن أسباب العود الى الجريمة والسجن .**

● من حقوق السجين العامل ●

يقرر الاسلام مجموعة من المعاني الكريمة التي ينبغي مراعاتها عند تشغيل السجناء ومن ذلك ما يلي :

١ - تعلم الحرف والصناعات الكريمة والمفيدة :

حث الاسلام على مباشرة الحرف الكريمة وكره العمل في الحرف المهينة والرديئة مع امكان غيرها . وعليه فينبغي مراعاة ذلك مع السجناء وتدريبهم على الصناعات والأعمال المهمة مما يحتاجه غالب اهل البلد ، ويحقق مقصدا من المقاصد السامية في رقي الأمة وتقدمها وازدهارها ، ولا شك أن تشغيل السجين في الأمور التافهة الخسيسة - احتقارا واهانة لشخصه - لا يحقق المقاصد الشرعية التي جاء بها الاسلام .

٢ - الرفق بالسجين العامل وعدم تكليفه ما يشق عليه :

دعت الشريعة الى الرفق بالعاملين ونهت عن تكليفهم ما يشق عليهم ويصعب تنفيذه ففي الحديث المتفق

عليه يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الرقيق : « ... **ولا تكلفوهم ما يغلبهم** » اللؤلؤ والمرجان/ ١٠٧٧ ولا شك انه يلتحق بهم من في معناهم كالأسرى والسجناء فلا يجوز تكليفهم بما يسمى بالأشغال الشاقة التي تضعف الجسم وتذهب بالعافية ، وتعرض الصحة والسلامة للخطر ، ويقصد بها الانتقام والتعذيب والايلام كما لا ينبغي اكراههم على العمل ساعات طويلة أو في أشعة الشمس المؤذية أو في البرد الشديد أو في الظروف الطبيعية القاسية أو الصحية القاهرة . وقد ذكر العلماء أنه يتبع مع العامل العادة التي يقدر عليها عامة الناس والا أعين بغيره .

وروى أبو يوسف في الخراج أن سعيد ابن زيد مر على قوم أقيموا في الشمس في ارض الشام فسأل عنهم فقيل له : حبسوا في الجزية حتى يؤدوها ، قال : فكره ذلك ودخل على أميرهم يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من عذب الناس عذبه الله . وفي رواية لمسلم في حادثة مشابهة : ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا . واذا كان ذلك ممنوعا مع السجناء غير المسلمين فكيف بالسجناء المسلمين الذين حبسوا للاستصلاح والتقويم ؟!

● استيفاء السجين أجره كاملا

حذر الاسلام من انتقاص العاملين أجورهم ففي الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ... ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره » صحيح البخاري/ ٣ ـ ٥٠ .

وقد عاب القرآن الكريم على فرعون اكراهه بني اسرائيل على العمل سخرة وحرمانهم من حقوقهم .. قال الله تعالى : **(وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب)** البقرة/ ٤٩ وتفسير ذلك أنهم كانوا يجشمونهم الأعمال الشاقة ويحرمونهم من الحقوق والأجور-ابن كثير- ولهذا لا يجوز حرمان السجين العامل أجره ، أو بخسه حقه أو إعطاؤه أقل مما يستحق كأجر رمزي بحجة انه يعمل في مدة الحبس ، لأن ذلك من الظلم الذي حرمه الله تعالى . بل يجب اعطاؤه مثل أجر غيره الذي يعمل كعمله ، لأنه حقه المكتسب ، تملكه بجهده وعمله وعرق جبينه .. وليس للدولة سلطان على حقوق السجناء وأموالهم الا بموجب واضح ومبرر شرعي وانما لها ان تمنعهم حرياتهم ومباشرة اعمالهم خارج السجن على وجه التأديب والردع والتقويم .

* **كلمة أخيرة** : هذا ، وبعد عرض موقف الاسلام من عمل السجين وحقوقه المقررة في ذلك ، تجدر الاشارة الى ان غير المسلمين كانوا منذ القديم يشغلون السجناء سخرة ويجبرونهم على الأعمال الخطيرة والحرف الحقيرة بقصد التعذيب والاهانة والاحتقار .. وكانوا يضربونهم بالسياط الغليظة ليجبروهم على العمل ساعات طويلة في أشعة الشمس اللاهبة :

ففي القرن السابع قبل الميلاد كان الفراعنة يرسلون الأسرى والسجناء للأعمال الشاقة في تشييد المعابد وحفر الترع والبحث عن الذهب في المناجم حتى تخور قواهم ويسقط كثير منهم وهم مقيدون في السلاسل .

وكان الفرس يجبرون السجناء على المحاربة في صفوف حلفائهم والدفاع عنهم .

وظل كثير من السجون حتى أواخر القرن الثامن عشر أماكن للتعذيب والارهاب والأشغال الشاقة الانتقامية :

ففي مدينة طولون الفرنسية كانت محكمتها في سنة ١٦٨٤ للميلاد تحكم بالسجن مع الأشغال الشاقة وتأمر بأخذ السجناء الى السفن الحربية الكبيرة لاجبارهم على العمل في مجاديفها الضخمة .

ولما ازدادت اهمية السجن في أواخر القرن الثامن عشر نشطت الدعوة الى اصلاح السجون ورعاية السجناء ووجوب الاستفادة من طاقاتهم وتعليمهم الصناعات وتدريبهم على بعض المهن لتسهيل الكسب الشريف أمامهم بعد الافراج عنهم . ومع ذلك فقد استمر الحكم والعمل بالأشغال الشاقة في نظام صارم وبخاصة في سجون هولندا وايطاليا .

ومع بداية القرن العشرين تطور مفهوم تشغيل السجين ، وانحسر مفهوم الانتقام والتعذيب والتحقير ، حتى توصلت مجموعة من دول العالم في سنة ١٩٥٧ الى عقد اتفاقية في مدينة جنيف ، تضمنت قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين ، وضبطت ساعات العمل وأوقات الراحة والمكافآت العادلة التي يستحقها السجين ... واتجه كثير من الدول التي تنص قوانينها على عقوبة الأشغال الشاقة الى الغاء العمل بها .

ونشطت إقامة الورشات في السجون لتعليم الصناعات الخفيفة والحرف المناسبة كالخياطة والصباغة والحلاقة والنجارة واصلاح النوافذ وصناعة الكراسي وطبع البطاقات والكتب وتجليدها . وصار السجناء يكافأون على أشغالهم وأعمالهم ليسهموا في الانفاق على أنفسهم وذويهم وليوفوا ديونهم والتزاماتهم المالية ولو على أقساط .. وتلك مبادىء وقواعد اصلاحية سبق الاسلام الى تقرير معانيها وتأصيل العمل بها كما تقدم آنفا ، والحمد لله رب العالمين .

السرطان والخمور

للدكتور/ محمد علي البار

قد لايبدو لأول وهلة ان هناك ارتباطا بين شرب الخمور وأمراض السرطان ولكن الأبحاث الحديثة الموثقة أوضحت هذا الارتباط بما لا يدع مجالا للشك .. وكما يقول الدكتور جيمس بريدن (J. Breeden) أستاذ الطب الاكلينيكي (السريري) في جامعة كاليفورنيا في بحثه القيم المنشور في المجلة الطبية لأمريكا الشمالية (عدد يناير ١٩٨٤) إن الأطباء عادة لا يفكرون في السرطان عندما يقومون بالكشف على مدمني الخمور بينما توضح الدراسات عن المدمنين أن السرطان هو أحد الأسباب الهامة للمرض والوفيات لدى مدمني الخمر كما أثبتت الدراسات المتعلقة بانتشار الأمراض (Epidemiological Studies) أن الكحول هو ثاني أهم سبب للسرطان ولا يفوقه في ذلك الا التبغ .

ان عملية تحول الخلية العادية الى خلية سرطانية Carcinogenesis هي عملية غاية في التعقيد ولم يتم حتى الآن معرفة الكثير من أسرارها إلا أنه تم الاتفاق على أن هذه العملية تتم على مرحلتين متتاليتين :

المرحلة الأولى هي المرحلة البادئة (Initiation Stage) والمواد التي تقوم بهذا الدور تسمى المواد البادئة (Initiators) تليها المرحلة المعززة أو الحافزة (Promotion Stage) والمواد التي تقوم بها تسمى المواد الحافزة . وكثير من المواد التي تسبب السرطان إما أن تكون بادئة أو حافزة أو كليهما معا .

وقد ثبت عن طريق الدراسات المعملية أن الكحوليات تقوم بدور الحافز (Promoter) في عملية السرطنة (Carcinogenesis) . ليس هذا فحسب ولكن الكحول يعمل كمساعد (Co - Carcinogen) للكيماويات الأخرى على إحداث السرطان .. ففي إحدى الدراسات تبين أن سرطان البلعوم والمريء يزداد زيادة كبيرة بين مدخني السجائر والذين يتناولون الكحول بالمقارنة بالمدخنين فقط (سنذكر ذلك بشيء من التفصيل فيما بعد) .

كيف يسبب الكحول السرطان ؟ :

ان الكحول قد ارتبط بالسرطان بعدة طرق فالكحول في حد ذاته يعتبر مادة مسرطنة (Carcinogenic) وتستطيع بذاتها أن تسبب السرطان كما أن الكحول أيضا مادة مهيجة ومساعدة للمواد المسرطنة ولذا يمكن اعتبارها أيضا شريكة ومعاونة للمواد المسرطنة .

وللكحول خاصية أخرى هى أنه يساعد على نمو الورم الخبيث بعد حدوثه (مادة حافزة) Pronoter of tunour growth .

الكحول كمادة مسرطنة

تفرق الدراسات الحديثة (نظريا على الأقل) بين المواد الكيميائية التي تبدأ السرطان وتدعى المادة الأولية أو البادئة (Initator) والمواد التي تنمي السرطان وتدعى المادة المعززة أو الحافزة Promoter .

وتستطيع المواد الأولية أو البادئة (Initator) أن تؤثر مباشرة على الحامض النووي (D.N.A.) مما يؤدي الى تغييرات في الجينات (الناسلات) وذلك بدوره يؤدي الى التكاثر غير المنضبط .

ورغم أن الكحول يسبب ورما مسخيا (Teratoma) في الانسان والحيوان الا أن معظم الباحثين متفقون على أن الكحول ليس مادة أولية (أو بادئة) (Initator) في موضوع السرطان .

ولكن المشروبات الكحولية مثل البيرة والمشروبات المقطرة تحتوي على كميات غير قليلة من المواد المسرطنة مثل الفحمائيات المتعددة الدوائر Polycylic Hydrocatons والنايتروز أمينس Nitros Amines وهذه المواد تعتبر بحد ذاتها مواد مسرطنة .

الكحول كمادة مساعدة على السرطان Co - Carcinogen

هناك العديد من الأدلة التي تثبت أن الكحول تعمل كمادة مساعدة على النمو السرطاني وبما أن الطريقة التي تعمل بها الكحول كمادة مساعدة للنمو السرطاني غير معروفة على وجه الدقة فإننا لن نخوض في التفاصيل

ويكفي أن نعرف أن المواد المسرطنة الموجودة في السجائر مثل البينزوبايرين (Benzopyrines) تتركز في الأنسجة مع وجود الكحول وتـزيد درجـة امتصاصها من المريء .. وكذلك فإن الكحول يزيد من تحطيم جدار الانزيمات المذيبة (Lysosomal Enzymes) وبالتالي تنطلق في الخلايا ، وهذه بحد ذاتها تساعد على السرطان .

الكحول كمادة حافزة (Promoter) :

تعتبر المواد الحافزة (Promoter) غير قادرة بذاتها على تسبيب السرطان ولا بد من وجود المادة البادئة ويمكن لبعض المواد أن يكون لها خاصية مشتركة أي بادئة وحافزة ، وان كانت هذه المواد قادرة على زيادة نمو الخلايا والأنسجة (فرط التنسج) (Hyperplasia) ولا بد من كثرة التعرض لهذه المواد وبدرجة تركيز معينة حتى تصل الى تغيير نمو الخلايا الطبيعي .. وقد ثبت من الأبحاث العديدة أن الكحول مادة حـافزة للسرطان . وعندما وضع الكحول على أنسجة الحيوانات لفترات متكررة وجد أن الكحول مادة حافزة للسرطان وتؤيد الدراسات المتعلقة بانتشار الأمراض (Epidemiology) دور الكحول كمادة حافزة للسرطان وذلك في سرطانات الجهاز الهضمي ابتداء بالفم والبلعوم وانتهاء بالكبد .. وهي المواقع التي يتركز فيها وجود الكحول لدى شاربي الخمور .

ورغم أن سرطان الكبد متعلق بفيروس الكبد من فصيلة (B) الا أن دور الكحول كمادة حافزة في سرطان الكبد قد ثبت بما لا يدع مجالا للشك .

الدراسة الابيديمولوجية (دراسة انتشار الأمراض) :

توضح الدراسات الابيديمولوجية مدى ارتباط الكحول بالسرطان . ورغم ما يعتور هذه الدراسة من صعوبات جمة تتعلق بدراسة السكان ونمط شرب الخمور والكمية المتعاطاة الا أن هذه الدراسات قد أثبتت ذلك الترابط الوثيق بين جملة من السرطانات وتعاطي الخمور .

وتدل الدراسات على المدمنين أن هناك زيادة تقدر بـ ٧٠٪ في الوفيات الناتجة عن السرطان لدى مدمني الكحول بالمقارنة مع غير المدمنين .. وبما أن هؤلاء المدمنين أيضا يدخنون بشراهة وبما أن التدخين أيضا عامل أساسي وهام في انتشار السرطان فإن الارتباط بين المادتين السامتين الكحول والتبغ يؤدي الى زيادة كبيرة في السرطان .. وذلك لأن الكحول تزيد بدرجة كبيرة من قدرة التبغ على إحداث السرطان .. فالتبغ مادة أساسية وأولية في تسبيب السرطان،والكحول مادة حافزة ومساعدة .

وتدل الدراسات المتعددة على أنه كلما زاد التعرض للكحول زادت نسبة حدوث السرطان وخاصة في سرطان المريء حيث ترتفع نسبة حدوث سرطان المريء على هيئة متواليات هندسية لوغارتمية بزيادة استهلاك الكحول .. ولذا فإن مدمني الخمور يتعرضون بالإضافة الى الأمراض العديدة التي تسببها الكحول الى خطر كبير جدا وهو إصابتهم بالسرطان وخاصة في الجهاز الهضمي ابتداء من الفم والمريء وانتهاء بالكبد .

ويبدو من الدراسات المتعددة أن الكحول بحد ذاتها هي المسبب لهذه الزيادة في السرطان اذ لا يوجد فرق حقيقي بين شارب البيرة والنبيذ أو الويسكي .. وانما المهم هو الكمية المتعاطاة من الكحول .. فكلما زادت الكمية واستمرت لفترة طويلة من الزمن زاد احتمال الإصابة بالسرطان .

ارتباط التدخين والكحول :

لقد دلت الدراسات العديدة على أن أغلب مدمني الخمور هم أيضا يدمنون التدخين بشراهة كما دلت الدراسات على ان المواد المسرطنة الموجودة في التبغ تزداد شراسة وعتوا بوجود الكحول الذي يعمل كمادة مساعدة (Co - Caroinogen) وكمادة حافزة (Promoter) وكمثال على ذلك فإن سرطان الحنجرة يزداد بنسبة خمسين بالمئة عند اجتماع المادتين بالمقارنة مع جمع حاصل خطورة كل من التدخين والكحول اذا قيسا على حدة . أما بالنسبة لسرطان الفم والمريء فإن خطر الكحول يزيد على خطر التبغ فبينما نرى أن ٤٣٪ من سرطان الفم والمريء يرجع الى الكحول نرى أن ٣٣٪ يعود الى التدخين .

مواقع السرطان التي تزداد بشرب الخمور :

١ ـ **سرطان الرأس والعنق** : لقد أثبتت الدراسات العديدة ارتباط إدمان الكحول بسرطان الرأس والعنق وقد عرف ذلك منذ القرن التاسع عشر . وفي عام ١٩٥٦ أضاف (Wynder) أدلة احصائية عندما أثبت أن من يشرب سبع أوقيات من الويسكي يوميا يتعرض لسرطان الحنجرة بنسبة عشرة الى واحد بالمقارنة مع غير المدمنين وأثبتت الدراسات المتتالية زيادة في سرطان الفم والبلعوم والحنجرة

وتزداد نسبة اصابة هذه المواضع بالسرطان مع استعمال التبغ ... ويبدو من هذه الدراسات أن الكحول مساوٍ على الأقل في تأثيره المسرطن على هذه الأنسجة (الفم ـ البلعوم ـ الحنجرة) للتبغ ..

ورغم وجود عوامل أخرى تتهم بتسبيب السرطان في هذه الأعضاء مثل نقص فيتامين (أ) أو (ج) ومادة الاسبستوس وتسوس الأسنان وشرب أو أكل الطعام الحار والمواد الحريفة الا أنها جميعا لا ترقى الى مستوى التبغ أو الكحول .

٢ ـ **المريء** : يختلف حدوث سرطان المريء من بلد الى آخر .. وقد سجلت أعلى الحالات في الصين والاتحاد السوفياتي ومناطق من الشرق الأوسط مثل ايران والعراق .

ويعتبر سرطان المريء في أوروبا والولايات المتحدة مرتبطا بالكحول .. ورغم أن التدخين يزيد من حدوث سرطان المريء الا أن الكحول تعتبر أهم في حدوث هذا السرطان .. وقد وجد الدارسون أن سرطان المريء يزداد بنسبة لوغاريتمية كلما زادت كمية الكحول المتعاطاة .. وتبلغ النسبة لدى المدمنين عشرين ضعف ما عليه لدى غير المدمنين .

وعلى الجملة كما تقول المجلة الطبية لأمريكا الشمالية فإن ٨٠٪ من جميع حالات سرطان المريء في الولايات المتحدة وأوروبا والغرب عامة ترجع الى الكحول والتبغ . وهناك أسباب أخرى لسرطان المريء وخاصة خارج البلاد الغربية مثل الصين والشرق الأوسط حيث نجد أن نقص الحديد والريبوفلافين (فيتامين ب) والنيكوتينك والزنك والمغنسيوم هي من العوامل المهمة لسرطان المريء .. ومضغ التبغ والتامبول كذلك ..

٣ ـ **سرطان الكبد** : يختلف حدوث سرطان الكبد من بلد الى آخر .. ففي كثير من البلاد النامية يعتبر سرطان الكبد من السرطانات المنتشرة .. ويرجع سبب ذلك الى انتشار التهاب الكبد الفيروسي من نوع (B) .

أما في الغرب فيرجع سبب انتشار سرطان الكبد الى كثرة شرب الخمور أساسا .. كما تقول المجلة الطبية لأمريكا الشمالية . وتدل الدراسات التشريحية التي أجريت على الموتى أن ٣٠٪ من جميع المصابين بتليف الكبد الكحولي قد أصيبوا بسرطان الكبد

وقد وجد كيلر (Keller) ان سرطان الكبد زاد ثلاثين ضعفا لدى مدمني الخمور المصابين بتليف الكبد بالمقارنة مع غير المدمنين .

والجدير بالذكر أن سرطان الكبد قد يحدث لدى مدمني الكحول حتى مع عدم وجود تليف بالكبد .

وقد وجد الباحثون العلاقة الوطيدة بين سرطان الكبد وفيروس التهاب الكبد من نوع (B) . ورغم أن هذا الفيروس منتشر في كثير من البلدان النامية الا أنه محدود الانتشار في أوروبا وأمريكا .. وقد وجد الدارسون في الغرب أن هذا الفيروس ينتشر في الفئات التالية :

١ ـ مدمني الخمور .
٢ ـ مدمني المخدرات .
٣ ـ الشاذين جنسيا .
٤ ـ المرضى الذين يستخدمون الكلى الصناعية .. وذلك لتكرار استخدام الدم .. وكذلك العاملين بوحدات الكلى الصناعية .. وبما أن الفيروس ينتقل عبر الدم أساسا فإن من يتعرض لتكرار نقل الدم أو يعمل في هذه الوحدات يتعرض للإصابة بفيروس التهاب الكبد الفيروسي من فصيلة (B) .
٥ ـ مرضى الهيموفيليا الذين يحتاجون لتكرار نقل الدم .

وقد وجد (Brechot) عشرين مصابا بسرطان الكبد وكانوا أيضا جميعا مصابين بتليف الكبد الكحولي والتهاب الكبد الفيروسي من فصيلة (B) مما يوضح الارتباط الوثيق بين إدمان الكحول والإصابة بالتهاب الكبد الفيروسي .

وان هذه الحقيقة المرعبة تكتسب بعدا خاصا عندما نعلم أن الإصابة بالتهاب الكبد الفيروسي تجعل خلايا الكبد أكثر استعدادا للإصابة بتأثيرات الكحول السامة .. وبما أن الكحول مادة مساعدة للسرطان (Co - Carcinogen) والتهاب الكبد الفيروسي مادة مسببة للسرطان فإن اجتماع هاتين المادتين يشبه اجتماع البنزين في كومة من القش التي سرعان ما تلتهب بحريق هائل .

سرطان المستقيم (Rectum) :

لقد دلت الدراسات الاحصائية في الولايات المتحدة على ارتباط سرطان المستقيم والقولون بشرب الخمور وخاصة البيرة (الجعة)

وبما أن الكحول تسبب أنواعا من الإسهال والتهاب القولون والمستقيم المزمن كما أنها تزيد من إفراز الصفراء في الأمعاء فإن ذلك قد يفسر هذه الزيادة في السرطان .

وتدل الأبحاث التي أجريت على عمال وموظفي صناعة البيرة في إيرلندا على أن هناك زيادة في سرطان القولون والمستقيم بالمقارنة مع بقية السكان . وتقدر هذه الزيادة بـ ٨٠٪ عن بقية السكان .

المعدة :

إن العلاقة بين سرطان المعدة والكحول ليست قوية مثل سرطان البلعوم أو المريء أو الكبد مثلا .. ومع هذا فقد وجد (Flamant) و (Mac Donald) أن هناك ارتباطا وثيقا بين سرطان المنطقة الفؤادية من المعدة Gasteric Cardia واستهلاك الكحول . وتؤكد ذلك دراسة حديثة من فرنسا أجراها (Hoey) وزملاؤه حيث وجد هؤلاء الباحثون أن سرطان المعدة

يزداد بدرجة كبيرة لدى مدمني النبيذ وبدرجة تبلغ ٦٩٠٪ بالمقارنة مع غير المدمنين .

البنكرياس :

لا يزال دور الكحول في تسبب سرطان البنكرياس يسبب جدلا حاميا في الأوساط الطبية .. ويبدو من هذه الدراسات أن الكحول تسبب زيادة غير كبيرة في سرطان البنكرياس رغم ارتباط الكحول بالتهاب البنكرياس الحاد والمزمن .

مواقع أخرى :

يبدو من الدراسات على المدمنين زيادة في سرطان الرئة .. ولكن عند التحقيق وجد ان هذه الزيادة ترجع في معظمها الى زيادة التدخين واستهلاك التبغ وليست راجعة بالدرجة الأولى الى الكحول . ويلعب الكحول في ذلك دورا ثانويا بالمقارنة مع التبغ .

وقد وجد أن معظم مدمني الخمور يدخنون بشراهة ولعل هذا ما يفسر ارتباط سرطان الرئة بالمدمنين .. رغم أن الكحول تعمل كعامل مساعد (Co - Carcinogen) وكعامل حافز (Promoter) للمواد الموجودة في التبغ .

ووجد الباحثون أيضا علاقة بين استهلاك الكحول وسرطان الثدي ولكن مدى ارتباط الكحول بسرطان الثدى يحتاج الى دراسات أوسع حتى تتبين العلاقة بينهما ..وحتى يتبين كذلك مدى الزيادة في سرطان الثدي نتيجة الكحول .

الإدمان ومريض السرطان :

بصرف النظر عن علاقة الكحول كمادة مسببة للسرطان ، فإن مدمن الخمر يعرض نفسه لزيادة انتشار السرطان مهما كان نوعه عندما يستمر في شرب الخمور . ليس ذلك فحسب ولكن الكحول تتعارض مع كثير من العقاقير التي تعطى لعلاج السرطان وبالتالي تزيد من درجة سميتها . وبما أن العقاقير المستخدمة في علاج السرطان مواد شديدة السمية فإن هذه السمية تزداد بدرجة خطيرة عند تعاطي الكحول .

ليس ذلك فحسب بل إن العمليات التي تجري للمصابين بالسرطان تتعرض الى نسبة فشل أكبر لدى مدمني الخمور .

وكذلك تزداد المضاعفات الناتجة عن العلاج بالذرة والأشعة لدى مدمني الخمور .. وتعزى مضاعفات الكحول هذه الى سمية الكحول المباشرة على الأنسجة والخلايا والى سوء التغذية المصاحبة دوما لمدمني الخمور .

وتعتبر بعض المضاعفات محصورة لدى مدمني الخمور ومثال ذلك الهذيان والارتعاش : (Delerium Tremons) الخطير والذي يحصل بعد إجراء عملية لمدمن الكحول . ولهذا فإن كل مدمن خمر يحتاج الى اجراء عملية جراحية وخاصة العمليات الكبيرة التي تجري لأنواع السرطان مثل سرطان المريء ، ينبغي إدخاله الى المستشفى عدة أيام قبل موعد العملية وذلك لتغذيته وإعطائه المهدئات مثل الفاليوم والمواد المضادة للتشنج مثل الهيمنفرين (Heminevrin) .

وبما أن كثيرا من العقاقير المستخدمة في علاج السرطان تسبب نقصا في خلايا الدم المختلفة (الحمراء والبيضاء والصفائح) وبما أن الكحول بحد ذاتها أيضا تسبب نقصا في خلايا الدم المختلفة إما بطريق مباشر على النخاع حيث تصنع الخلايا أو نتيجة تضخم الطحال في حالات زيادة ضغط الدم في الوريد البابي حيث تقوم الطحال المتضخمة بتحطيم خلايا الدم بصورة متزايدة فإن استخدام العقاقير المضادة للسرطان لدى مدمن الخمر تؤدي الى زيادة نقصان خلايا الدم وبالتالي الى مزيد من مضاعفاتها المتمثلة في النزف المتكرر وزيادة شراسة عدوى الميكروبات وتكرر فقر الدم بأنواعه المختلفة .. ولهذا ينصح الأطباء باعطاء جرعات أقل من الأدوية المضادة للسرطان عندما توصف لمدمن خمر .

وهناك من الأدوية المضادة للسرطان ما يتعارض تعارضا تاما مع الكحول مثل مادة البروكاربازين (Procarbazine) التي تسبب أعراضا سمية مميتة اذا تناولها الشخص وتناول شيئا من المشروبات الكحولية .. وهي في هذا تشبه مادة الـ (Antabuse, Disulfiram) التي تتعارض مع الكحول وتمنع تحوله من مادة الاستلداهيد الى حامض الخليك .

وبما أن مادة الاستلداهيد مادة شديدة السمية وتسبب القيء الشديد والتشنج بل والوفاة فإن تعاطي عقار البروكاربازين وتعاطي الكحول يؤدي الى مخاطر شديدة وبيلة العاقبة .

ولهذا فإن تعاطي الكحول يتعارض تعارضا شديدا وخطيرا مع علاجات السرطان المختلفة ابتداء من العمليات الجراحية وانتهاء بالعقاقير مرورا بالعلاج بالأشعة .. والعلاج الطبيعي والتأهيل المهني .

ماذا يفيد

للشاعر : محمود محمد بكر هلال

بعد الذي قَدَّرتَهُ وفعلته ماذا تريد ؟
قد كنت مسموع الكلا م ؛ فمن صغى لك يستزيد !!

قد كنت مرفوع المقا م وكل يوم في مزيد
قد كنت ترفل في النعيم تعيش في قصر مشيد !!!

قد كنت تنعم بالحيا ة ولذّة العيش الرغيد
تسعى إليك الخادما ت كأنهنَّ لك العبيد !!

كل النفوس إليك تهفو كلها ظمأ شديد !!
ولك المكانة والعلا والذّكر والصيت البعيد !!
يلتفّ حولك زمرةٌ من قادة الفكر الرشيد

ولـك الصـدارة كلـهـا أيـان تبـدأ أو تـعـيـد !!
تحظـى بتقـديـر ورأ يـك كلـه رأي سـديـد !!

لا يـرتضـون بغـير حكـــــمـك فيـه وعـد أو وعيـد !!
وحـديثـك السِّحـر الحـلا ل كـأنـه سحـر النشيـد !!

ونـداك مبـذول يطـوّ ق في سخـاء كـلّ جِيـد !!
قـد كـان هـذا كلـه أيـام عِـزّك يـا سـعيـد !!

لكـن ومـا أقسـاه حـر فـا كـالمنـاشر مـن حـديـد
ينفـي ويثبـت كـالـزمـا ن وسـرُّه النـافي أكيـد

لكـن تـغيـرت الأمـو ر وصـرت في وضـع جـديـد
وتنـاثـر الـرواد والــقصـاد في واد بـعيـد !!!

وكـأنـهـم لـم ينـعمـوا بـالخـير من وقت مـديـد !!
وكـأن عيشـك كـان حـلـوا كلـه عسـل عقيـد !!!

هـلا وضـعـت لـهـم طـعـا ما فيه ملـح من (رشيـد) !!
دنيـا ونـاس والـزمـا ن عـلى تقلبـهـم شـهيـد

فـاحـذر أسـاليـب النفـا ق فـرب مقتـرب بـعيـد !!
واحـذر تصـاريـف الحيـا ة فكم هـوى فيها شهيـد !!

نحو مسرح إسلامي معاصر

التحدي

مسرحية ذات

فصل واحد

للدكتور /

عماد الدين خليل

صالة كازينو صحارى في مدينة شرقية ..

تنتشر المناضد الصغيرة المحاطة بالكراسي ، منتظمة هنا ، مبعثرة هناك ، يجلس عدد من الزبائن متحلقين على المناضد فرادى ومجتمعين ، بعضهم يلعب النرد أو الشطرنج أو الدومينو ، وبعضهم الآخر يقرأ أو يتحدث أو يعاين المارة في الشارع المحاذي ، وثمت آخرون أسلموا انفسهم لتيار عالمهم الباطني يتأملون .

يدخل أحد الزبائن وعلى وجهه سيماء الارتياح والسعادة ويجلس على كرسي مجاور لاحدى المناضد الفارغة .. بعد لحظات يتقدم اليه عامل الكازينو « النادل » .

النادل : (بابتسامته التقليدية) أهلا سيد عدنان .. ماذا تحب ان تشرب ،

عدنان : (مبتسما هو الآخر) الشاي السادة طبعا ، ولكني أحب ان تؤخره قليلا ريثما يجيء عبدالرحمن .. إنه آت ، بعد دقائق فقد حان موعده ..

(يهم النادل بمغادرة المكان)

عدنان : لحظة واحدة ، أحب ان تأتيني بالشطرنج فان بيني وبينه اليوم لقاء حاسما .. لقد تحداني انا الذي لم أهزم في حياتي قط !!
النادل : حاضر .
(يبتعد قليلا ويعود لكي يضع الشطرنج على المنضدة) يبدأ عدنان بترتيب القطع ، واذ يلتفت قليلا صوب اليمين تلتقي عيناه برجل يجلس وحيدا الى المنضدة المجاورة فيخفض له رأسه قليلا علامة التحية ، فلا يرد الرجل .. يعود عدنان الى ترتيب القطع ..

عدنان : « مع نفسه » سأعتمد تكتيكا جديدا لسحق عبدالرحمن .. سأكثر من الفراغات أمام الملك لكي أمنحه قدرة أكبر على الحركة ، ولكي أجعله يتنفس ، وسأجعل الوزير يرمي بثقله كلية منذ اللحظات الاولى .. سأفاجئه بالخطة وسأقضي عليه في وقت قصير .. لقد تحداني وسيكون ردي مناسبا .
(يفرك يديه بقدر من الارتياح ويلتفت قليلا الى اليمين فيرى الرجل المجاور على جلسته يحدق فيه .. يعروه شيء من الخجل والارتباك يحاول ان يغطي عليهما بتحية اخرى للرجل ولكن هذا لا يرد ، فما يكون من عدنان الا ان يبعثر بهدوء قطع الشطرنج لكي يشغل نفسه قليلا باعادة ترتيبها ، وبعد اقل من دقيقة يسترق النظر من زاوية عينه الى الرجل المجاور فيراه لا يزال يحدق فيه .. يصفق عدنان بيديه بشيء من القلق والارتباك ، وبعد لحظات يكون النادل الى جواره).
النادل : نعم
عدنان : الشاي !!
النادل : الا تنتظر حتى يأتي عبدالرحمن ؟.
عدنان :نعم، فقد تأخر عن موعده ، وأنا اريد أن اشرب الشاي .
النادل : حاضر .
عدنان : أريده سادة ..
النادل : اعرف ، لقد قلت ذلك من قبل .
عدنان : ولكني أؤكده هذه المرة ، فأنا لا اطيق الشاي الممزوج بالحليب ، إنه يفقده طعمه الحقيقي ، ثم إنه يمثل وجبة غداء مشبعة ، وانا لا يعجبني أن أتناول عشائي مبكرا .
النادل : (بشيء من نفاد الصبر) ، حاضر .

عدنان : اسمع ، لا أريد أن تضع فيه كمية كبيرة من السكر ، لانها تفقده طعمه هي الأخرى ..
(يغادر النادل المكان ، وينتهز عدنان فرصة مروره قريبا من المائدة المجاورة فيلقي نظرة خاطفة الى الرجل . فاذا به لا يزال يحدق فيه ، فما يكون من عدنان الا ان يحرك بعصبية اتجاه كرسيه واضعا ظهره بمواجهة الرجل .. يدخل عبدالرحمن ويجلس قبالة صديقه دون ان يسلم)
عبدالرحمن : ها قد أعددت العدة ، يبدو انك تتسرع الخسارة ، وأنا لازلت عند كلمتي .. سأهزمك !!
عدنان : « بشيء من عدم الارتياح » لن تقدر
عبدالرحمن : لقد درست خططك كافة ، وقد أصبحت مكشوفة لي بحذافيرها ، إن الضربات المباغتة لم

تعد تخيفني ..
عدنان : لم يهزمني أحد من قبل ..
عبدالرحمن : ولكنك ستهزم هذه المرة فلندفىء بطوننا بالشاي اولا ثم لنبدأ الصراع ، وسأجعل امبراطورك يتخلى مرغما عن عرشه .. (يضحك) إنها سنوات الشؤم على الأباطرة ، الا ترى كيف سقط عبرها ثلاثة منهم ؟
عدنان : ولكن امبراطوري لن يسقط ، انه اقوى منهم جميعا ، فانا املك زمام مصيره .

عبدالرحمن : دعنا من هذا فأنا لا افهم شيئا في الفلسفة !
عدنان : ولكنك تتحدث في السياسة وهي بشكل من الاشكال نوع من الفلسفة .

عبدالرحمن : لم اقرأ في حياتي كتابا واحدا في الفلسفة ، ولا حتى في السياسة ولكن اللعبة هي التي علمتني الكثير عن قواعد القافية وممارساتها !
عدنان : ولكنك بحاجة الى ان تبطن معلوماتك عن السياسة بالقراءة فيها ..

عبدالرحمن : لا داعي لذلك مطلقاكما دام ان الساسة انفسهم لا يقرأون . (يجيء النادل حاملا كوبا واحدا من الشاي فيطلب منه عبدالرحمن كوبا أخر ، وينتهز عدنان الفرصة فيلتفت قليلا صوب الرجل المجاور فاذا به لا يزال يحدق فيه ..)
عدنان : (ينفخ في الهواء) انني لا اشعر بالارتياح (يحرك كرسيه قليلا)

عبدالرحمن : ارجو الا تكون هذه احدى مظاهر حربك النفسية من اجل هزيمة خصومك ، تتظاهر بعدم الارتياح متخذا من فتور خصمك ثغرة تنقض منها لكي تضرب ضربتك .
عدنان : ثق يا عبدالرحمن أنني لست مرتاحا هذه المرة .. انني احس بشيء من القلق الدفين .. القلق اللعين ..
عبدالرحمن : اهي محاولة لبقة للهروب من المجابهة ؟
عدنان : أبدا .. إنني مصر على اللعب .
عبدالرحمن : أثمت مشكلة تركتها وراءك في البيت ؟
عدنان : المشاكل كثيرة ، ولكنني اليوم غادرت البيت على أحسن حال .
عبدالرحمن : فاذن ، ليس هناك ما يدعو الى عدم الراحة اللهم إلا ..
عدنان : « مقاطعا » انها عادة حقيرة هذه النظرات الطفيلية التي تنصب عليك !

عبدالرحمن : (لا يفقه شيئا) !
عدنان : في كازينوات اوروبا ونواديها تجلس الساعات الطوال دون ان يتطفل عليك احد ولو بنظرة خاطفة ولكنهم هنا (يضرب على المنضدة) ، هنا ..
عبدالرحمن : (متراجعا بكرسيه الى الوراء) عمّ تتحدث يا عدنان لقد كدت ان تسكب الشاي علي ..
عدنان : إنه يلاحقني بنظرته منذ اكثر من عشر دقائق ، ماذا يريد ، وكيف تكون قلة الذوق (يرفع صوته قليلا) كيف تكون قلة الادب ، إنني أحس كما لو انه يريد ان يخترق عظام

الجمجمة لكي يرى ما يحدث في دماغي !
عبدالرحمن : عم تتحدث ؟ انني لا أكاد أفهم شيئا .. اوضح قليلا .. فلا يمكننا ان نبدأ اللعبة قبل ان نتجاوز معا هذا الغبار الذي لا ادري ما الذي دفعك الى اثارته ..
عدنان : « بإشارة خفيفة من يده الى الوراء بصوت هامس ، انظر اليه ، الى الرجل المجاور الذي أدرت له ظهري ألا يزال يحدق في ؟
عبدالرحمن : (يخطف نظرة الى المنضدة المجاورة) لعل الرجل في لحظة من لحظات شروده الذهني ، ما الذي يجعلك تحكم عليه هذا الحكم القاسي ؟
عدنان : اي شرود هذا ، أثمت شرود يتجاوز الدقائق العشر ، اللهم الا ان يكون الرجل ابله او متطفلا ، وانا احتقر هذا النوع من التطفل (يرفع صوته) احتقر كل انواع التطفل ، انه اختراق لأمن الآخرين وتجاوز على حرياتهم .. انه بتصرفه هذا يجعلني احس بشيء من القلق وبعد قليل ، ربما ، بشيء من الاختناق ، وسيسلب مني متعة اللعب ، يقينا انه سيسلب مني متعة اللعب ..
عبدالرحمن : وربما متعة الانتصار ايضا !! (ثم كمن يتذكر شيئا) : ولكن قل لي الا يجوز أن يكون الرجل من ؟
عدنان : (وكأنه قد بوغت) ابدا ، لا يمكن ان يحدث هذا ، لا يمكن بأية حال من الاحوال .. انني لم امارس في حياتي العامة غير اللعب فعلام يكون هذا الذي تتصوره ؟

عبدالرحمن : ولكنك كنت تتحدث قبل لحظات عن ضرورة المطالعة في السياسة ، وتعميق الوعي بها بمزيد من القراءة !
عدنان : هذا ما قلته بعد مجيء الرجل .. ثم ان القراءة في السياسة لا تعني ممارستها بأية حال من الاحوال ..
عبدالرحمن : الا يجوز أنك كنت قد اعدت القول فيه في اكثر من مناسبة بحيث اصبح بالنسبة لك اشبه بالعقيدة ؟
عدنان : عقيدة ؟ انك تذهب بعيدا يا أبا العوف ، أية عقيدة هذه فأنا الذي لم أنْتَمِ في حياتي لغير مذهب واحد هو اللعب، واللعب واللعب حتى يصدقك الناس ، أما تكفيني مشاكلي في البيت والدائرة ؟
عبدالرحمن : ولكن اللعب المستمر والاندماج فيه الى حد الجنون ربما يقود الى استنتاج قد لا يجعلك بمنأى عن العواقب !

عدنان : كيف ؟ لا يمكن !
عبدالرحمن : انه اعلان ، بطريقة ملتوية ، عن الرفض ، والرفض ـ وانت ادرى ـ جريمة يعاقب عليها القانون !
عدنان : مهما يكن من أمر فان نظرات الرجل التي تحمل هذا القدر المقرف من الاقتحام والتحدي لا توحي بأنه يمارس المهمة إياها .. انهم لا ينظرون هكذا ، على العكس انهم يحاولون ما وسعهم الجهد الا تلتقي عيونهم بعيون الآخرين ..
عبدالرحمن : في هذه النقطة انا معك تماما .. ولكن للزمن احكام !

عدنان : لقد اخذ شعوري بالضيق يتزايد ..

عبدالرحمن : حاول ان تتغاضى ثم انك بعد قليل ستنغمر في اللعب ، ولن تنتزعك منه اشد العيون قدرة علي التوغل والاقتحام !

عدنان : (مواصلا) ومن يدري فلعلي سأضطر لمجابهته بالمثل فأصب عليه سيلا من نظراتي القاسية ، وربما ، اذا اقتضى الامر سيلا من السباب انك لا تستطيع ان تعامل الكثير من الناس بالاحترام المطلوب (يرفع صوته) لا بد من تجاوز حدود الادب احيانا ، انظر اليه مرة اخرى فلعله قد كف عن استفزازي .. انني اريد ان العب ..

عبدالرحمن: (يبتسم وهو يلقي نظرة خاطفة اخرى) ، لقد كف الرجل عن تحديك وهيا لكي تجابه التحدي الآخر .. سأهزمك !

عدنان : (يلتصق اكثر بالمنضدة وينكب على رقعة الشطرنج) هيا ..

عبدالرحمن : (وهو يحرك احد جنوده) كل الذي ارجوه ألا تحتج بالمتاعب التي سببتها لك نظرات الرجل اذا ماكسبت الجولة .. انني أكره الاحتماء بالأعذار

عدنان : ومن قال انك ستكسب الجولة ؟ عقلك الباطن ؟ رغباتك المكبوتة ؟

عبدالرحمن : (يقتل جنديا ويرمي به في الصندوق) لا اعرف شيئا عن هذه التقسيمات ، انني اعرف شيئا واحدا هو الفعل ، الانجاز .. احذر فوزيرك في خطر !!

عدنان : اقتله اذا شئت وسينقلب قتله عليك وبالا .. ان الفعل ، او الانجاز اذا شئت ، لن يتحقق هكذا من الخارج ، لا بد من اصرار مسبق على تنفيذه والتحقق به ، واذا كان العقل الواعي هو جهاز السيطرة ، فان العقل الباطن هو المخزن الذي يرفد افعال الانسان .. القلعة : سأدمر قلعتك !

عبدالرحمن : (وقد فوجىء بالهجوم) لم انتبه الى هذه أيها الثعلب ، ولكن الطريق طويل بعد ..

عدنان : (يضرب القلعة ويرميها بعنف في الصندوق ، واذ تسقط بعيدا ينكب لالتقاطها فتقع عينه صدفة على وجه الرجل المجاور فاذا به لا يزال يحدق فيه ، يعود الى جلسته ممتقع الوجه ، منفعلا) لقد شرخت دفاعك وسوف اضربك من الخلف !

عبدالرحمن :(بروح انتقامية ولهجة ذات مغزى) لن يقدر علي الضرب في الخطوط الخلفية من كان ظهره مكشوفا للخصم .. احم ظهرك اولا ..

عدنان : (بانفعال) لن تؤثر هذه الترهات على مستوى لعبي ، ومع ذلك فسأضطر اذا اقتضى الامر ان أحمي ظهري .. لقد جاوز الامر كل حدود المعقول (يلتفت الى الرجل التفاتة كاملة ويرميه بنظرة طويلة قاسية دون ان يطرف للرجل جفن ، فيعود عدنان الى جلسته اكثر انفعالا) العب !

عبدالرحمن : (يحرك احدى قطعه) فعلا ، انا لم ار في حياتي ما يفوق هذا الرجل في صلافته !

عدنان : سأتجاوز من اجلك الاكتراث به حتى تنتهي الجولة وسأصفي حسابي معه حينذاك ، لا بد من تصفية الحساب (يحرك وزيره حركة سريعة) .. ولأبدأ بك اولا ..

عبدالرحمن : (بعد نظرة متمعنة في الرقعة يفرك يديه ارتياحا) ها قد سقط الفيل ، سانحره كما تنحر النعاج (يرمي به جانبا) وافعل ما بدالك !

عدنان : (كمن اسقط في يده) لا بأس .. لا بأس .. فيل بجندي ، ولكن حذار فاني عندما امارس الانتقام اذهب الى حده الاقصى .. ان طعمه في الفم احلى من العسل المصفى .. الوزير !

عبدالرحمن : (يبعد وزيره بحركة ذكية) انني لاستمتع حقا عندما أنازل أناسا مثلك يلعبون بكل جوارحهم ، صحيح ان الخسارة قد تخرجهم احيانا عن جادة الصواب فتسمع منهم ما يسرك وما لا يسرك الا ان هذا الاندماج الكامل في اللعب يعطيه متعته الحقيقية ..

عدنان : أتدري انني أهرب بحمى اللعب هذه ، من عشرات الأنواع من الحمى التي تطاردني في الليل والنهار ، في البيت والدائرة والشارع ، ان العصر يسحقنا يا عبدالرحمن ،يفرك بيديه الفاسيتين ككائنات لا حول لها ولا قوة .. اننا ضائعون مطاردون ، عشرون عاما والكبت الملعون يسلخ جلدي بسياطه الملتهبة ، يحرق جسدي حتى اخر خلية فيه .. وعندما أهرب الى الشارع أكاد أجن وأنا انظر الى عشرات المثيرات والمغريات ، حيثما التفتُّ وأنّي وضعتُ خطاي ، لا ارى الا ما يشعل الشهوة في كياني ، واتمنى لو اصرخ ، لو أركض بحثا عن ملجأ آوي اليه .. وهيهات .

عبدالرحمن : (وهو يزيح جنديا من طريقه) ولماذا لم تتزوج مبكرا وتتجاوز هذا كله ؟

عدنان : (يضحك) اتزوج ، ولماذا لم تتزوج انت مبكرا ؟ الست لحما ودما مثلي ؟ ام تريد ان تبدو امام الآخرين ملاكا ؟ فهل بمقدورك ان تحتمي من الله ؟

عبدالرحمن : لقد أثار الرجل اعصابك .. هدىء من روعك يا أخي ، فانا لم أكذب عليك مرة واحدة في حياتي ، أتدري لماذا لم أتزوج مبكرا ؟

عدنان : التقاليد الملعونة وقيود المجتمع التي ما أنزل الله بها من سلطان ..

عبدالرحمن : بالضبط ..

عدنان : (وهو يحكم الحصار بحصانه على الفيل) فلماذا تطلب مني ان أكسر هذا كله .. هل كان بمقدورك ذلك ؟ الفيل !

عبدالرحمن : لا بأس .. ولكن هل أنقذنا الزواج أخيرا من المطاردة ؟

عدنان : اتسألني أنا ؟

عبدالرحمن : (بخبث) كلا .. إنما هو سؤال موجه الى الرجل الذي يبدو انه قد عشقك !

عدنان : (يلتفت بحركة لا ارادية الى الرجل الذي لا يزال يحدق فيه)

بصراحة ، لم يفعل الزواج شيئـا فالمشاكل التي انفجرت في اعقـابه كثيرة ..

عبدالرحمن : (بحـزن) الروتـين والهموم المعاشية ..

عدنان : لا تهمني هذه ، لقد اعتدت عليها .. ولكن مواقف محرجة كهذه تقتلني ! الاحساس الخائف القلق بأن هناك من يلاحقني فيسلبني آخر ما تبقى لي .. الأمان .. إنني اشعر بأن هناك من يعريني رغما عني ، (يرفع صوته) ملعونة انت ايتها الخنازير !! (يخفض صوته) انني آتي الى هنا هروبا من متاعبي كلها ولذا تراني ادفن نفسي في حمى اللعب الى حد الجنون ، فكأنني كمن يحتمي من النار بالنار ولكن شتان ! ولعل هذا هو السبب الذي يجعلني اتشبث بالنصر وأعض عليه بالنواجذ فماذا لو لحقتني الخسائر هنا ايضا ؟ ها هي قلعتك الاخرى تسقط ، فإلى لعنة الله (يرمي بها في الصندوق .. ينتهز الفرصة ويخطف نظرة الى الرجل المجاور فاذا به لا يزال يحدق فيه) لاحول ولا قوة الا بالله !

عبدالرحمن : (وهو يعاني حرارة سقوط قلعته الثانية) ماذا ؟

عدنان : هذا الخنزير سيضطرني الى سلوك ما لا تحمد عقباه !!

عبدالرحمن : (ينظر الى الرجل) حقا انه يحدق فيك كما لو كان يريد افتراسك انه قد تجـاوز التطفل ، وحتى قلـة الذوق ، الى نـوع من الاعتداء ولا ادري ان كان بمقدورك ان تستجيب للتحديين معا .. العب ..

عدنان : (ممتقع الوجه غاضبـا) سألعب ولن ادعه يهزمني (يحرك الوزير بسرعة) ..

عبدالرحمن : (يتمعن في الرقعة قليلا ثم يصرخ) ها قد قتل الوزير ولن يكون بمقدورك انقاذه هذه المرة .. لقد سحقتك يا عدنان ..

عدنان : (بصوت متيبس) لن أدعه يهزمني .. ماذا ؟ الوزير ؟ اقتله اذا شئت ولكنك ستخسر حصانيك ..

عبدالرحمن : (وهو يرمي بالوزير بتشف في الصندوق) لقد انتهى عهد القتال على الخيول ، اقتلهما فلاحاجة لي بهما !

عـدنان : ولكن الكمـائن لا يمكن تنفيذها بدونهما .. ستضطر للقتال على المكشوف

عبدالرحمن : ما دام وزيرك قد سقط فلا داعي لنصب الكمائن .. انظر لقد اصبحت هزيمتك امرا مؤكدا .

عدنان : عش في وهمك .. اما انا فسأفاجئك بكل فنون اللعب المعروفة وغير المعروفة حتى آخر لحظة .. وسأعرف كيف ادافع عن سمعتي ..

عبدالرحمن : (محاولا إثارته مرة اخرى) تدافع عن سمعتك ولا تدافع عن كرامتك .. حقا إن أمرك لغريب !

عدنان : (وقد تذكر) ستعرف كيف ادافع عن كرامتي ، ولكن ليس قبل ان اهزمك (يلتفت بعنف الى الـرجل المجاور ويصوب اليه نظرات خاطفة كمن يريد ان يلتهمه ، والرجل على وضعه تماما يحدق في عدنان بالنظرات نفسها دون ان يطرف له جفن ، يعود عدنان لمواصلة اللعب) اتريد ان نؤجل اللعبة ريثما اصفي حسابي معه ؟

عبدالرحمن : (بمكر) لن أوافق على ذلك ابدا ، ولن اسمح لاحد بان يضيع عليَّ فرصة الانتصار الذي أصبح وشيكا ، ان الخطة التي تبلورت في ذهني الآن ستضيع وتلتبس لاي تأخير في اللعب (يحرك فيله لكي يحكم الحصار)
عدنان : لن تقدر علي .
عبدالرحمن : وها هو ذا الفيل الآخر !
عدنان : (بانفعال) الخنزير !
عبدالرحمن : (يحرك احد جنوده) هيا انقذ نفسك من الهزيمة ان استطعت (يفرك يديه بفرح ويهتز على كرسيه ضاحكا)
عدنان : (يلقي نظرة حزينة على الرقعة) .. هذه اول مرة تهزمني فيها .. لقد كسبت التحدي .. وأنا لا يعجبني ان احتمي بالاعذار .. لم أحتم بها يوما واحدا في حياتي ، ولكنني احب ان اقول لك إن الانسان لا يمكن ان يقاتل على جبهتين في وقت واحد .. كان لا بد ان أنسحب من احداهما لكي اتفرغ للاخرى !
عبدالرحمن : لن أقبل منك هذا التبرير على اية حال .. لقد هزمت وكفى ..
عدنان : انني اعترف بهزيمتي ، وانه ليسعدني ان تهزمني انت (يرفع صوته)
ولكنني لن اسمح لهذا الخنزير ..
عبدالرحمن : هون عليك ، وخير لنا ان نغادر المكان ، فليس لدى او لديك استعداد لاستقبال مشاكل اخرى ..
عدنان : (يضحك) اترك المكان هكذا ؟ واعلن عن استسلامي بالبساطة التي تتصورها ؟ منذ اكثر من نصف ساعة وهو يصوب علي نظراته اللئيمة كسهام ملأى بالسم الأصفر .. منذ اكثر من نصف ساعة وهو يتحداني .. نفس النظرات المثيرة ، المسمومة ، كان يصليني بها على هذا الكرسي .. لم تكن يا عبدالرحمن في حمى لعبك تحس بما كنت أعانيه .. لقد هممت اكثر من مرة بأن اقترب منه وأصفعه ..
عبدالرحمن : لحظة واحدة (ينادي على النادل فيتقدم هذا اليه فيسأله بصوت هامس) اتعرف هذا الرجل الذي يجلس الى جوارنا ؟
النادل : (يلقي نظرة سريعة) لم يسبق له ان جاء الى هذا الكازينو
عدنان : عجيب !
عبدالرحمن : ومنذ متى جاء هذا اليوم ؟
النادل : لا أتذكر بالضبط ، كنت أعد الشاي لعدد من الزبائن في المطبخ ، فلما خرجت مررت من هذا المكان فوجدته جالسا ..
عبدالرحمن : وهل طلب منك شيئا ؟ هل قال لك شيئا ؟
النادل : لم يطلب اي شيء ، ولم يقل شيئا ..
عدنان : لم يطلب اي شيء ؟ أجاء لكي يتسلى بتعذيبي ؟
عبدالرحمن : (ضاحكا) بل انت الذي جئت لكي تسليه ، فكنت كمن سعى الى حتفه بظلفه .
عدنان : (بعصبيته) سترى الآن من منا سيسلي الاخر (يدير الكرسي الذي يجلس عليه فيصبح بمواجهة الرجل ، ويبدأ التحديق فيه) بينما

يقف عبدالرحمن والنادل والدهشة تكسو ملامح وجهيهما .

عدنان : هأنذا قد تفرغت لك ، فانفث ما شئت من سمك الاصفر (يعض على مخارج الكلمات) انني اتحداك !!

الرجل : (لا يجيب بشيء)

عدنان : (يزحف بكرسيه مقتربا اكثر من الرجل) هكذا اذن ، عندما ادير لك ظهري تصليني بنظراتك الكاوية ، وعندما اقف قبالتك وأعرب عن استعدادي لمجابهتك ، لا تجيب بشيء .. جبان !

الرجل : (مستمرا على التحديق فيه دون ان ينبس بشيء)

عدنان :(وهو يدفع الكرسي اكثر باتجاه الرجل) لقد قادتني وقاحتك الى الخسارة ، وانا لم أعتد الهزيمة بسهولة ، ولن انهزم مرتين في يوم واحد اتسمعني ؟ لن أسمح لك بأن تهزمني مرتين (يصك على أسنانه) ايها الحقير !

عبدالرحمن : (صارخا) عدنان !
(يغادر النادل المكان ليداري عددا من الزبائن في زاوية بعيدة من الكازينو)

عدنان : أترى ؟ انه لا يرد علي .. هذا السافل ، ولكنه لا يزال يحدق فيٍ ، (يصرخ) أيها الشؤم الذي انقضّ علي من المجهول ، قل لي ماذا تريد ؟

الرجل : (مستمرا على التحديق) ..

عبدالرحمن : (يتقدم لكي يجر عدنان بعيدا عن الرجل ، لقد حان موعد مغادرتنا المكان ، هيا ، لا داعي لأن تحرق اعصابك .. فلعل الرجل يكون .. وتخسر اللعبة هذه المرة أيضا !!

عدنان : ليكن ما يكون ولكنني لن أدعه يهزمني (يصرخ) لقد قبلت التحدي ايها الحقير فافعل ما بدا لك (ينهض واقفا على بعد خطوة من الرجل)

الرجل : (مستمرا في التحديق)

عدنان : ها أنت أيها القذر لا تستطيع مجابهتي .. حشرة وسوف أسحقها بقدمي .. قف (يبصق في وجهه) ..

عبدالرحمن : عدنان .. لا تتجاوز حدود اللياقة ..

عدنان : (يشير باحتقار الى الرجل ماطا شفتيه) أترى ؟ انه أجبن من أن يرد عليَّ .. ألم أقل لك إنه لن يهزمني .. (ينحني عليه ويأخذ بخناقه) ايها الـ (ما تلبث ملامح الانتصار ان تتحول فجأة الى رعب يغمر وجه عدنان ، ترتعش يداه ويغدو وجهه مصفرا بلون الذهب ، واذ يزداد ارتخاء يديه يسقط الرجل على الأرض) ..

عدنان : (بصوت مرتجف) عبدالرحمن .. ان الرجل ميت .. لقد كان ميتا .. لقد بصقت في وجه رجل ميت ..

(يتهاوى على الكرسي نفسه الذي كان الرجل يجلس عليه .. بينما يتجمع حوله بعض الزبائن ما يلبث عددهم ان يزداد حتى يحجب المنظر تماما !!)

ـ ستار ـ

لماذا أمك ؟ أمك أمك أمك

-٢-

للدكتور/ مصطفى كمال عبد المعز

أخي المسلم : تحدثت في عدد (شوال ١٤٠٧ هـ عما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يكرر أمك في الحديث الشريف ثلاثا وأباك مرة واحدة وبينت جانبا واحدا من الجوانب المتعددة التي تعانيها الأم طيلة حياتها الشاقة سعيا لتربية أطفالها ألا وهو جانب الحمل وتناولت في نفس العدد ما يصيب الأم من تغيرات وأعباء في القلب والجهاز الدورى أثناء الحمل .

والآن في هذا العدد أحاول أيضا بيان ما يصيب بقية أجهزة الجسم من هذه التغيرات التي سبق وأن قلت إن الجسم لم يتعودها من قبل :

○ الجهاز التنفسي ○

يزداد حجم الهواء الذي تستنشقه الأم مع كل شهيق وزفير وهذا في حد ذاته يتيح للأم وبالتالي الجنين التخلص بصورة جيدة من غاز ثاني أكسيد الكربون الضار « ك أ٢ » والحصول على كمية أكبر من غاز الأكسجين مما يفي باحتياجات ومتطلبات الجنين للنمو .

يزداد معدل استهلاك الأكسجين عن المعدل الطبيعي وذلك أيضا للوفاء باحتياجات الجنين .

وإذا استطلعنا هذين التغيرين لأدركنا قيمة العبء الملقى على الأم ومعاونة الخالق سبحانه وتعالى لها في هذه المهمة الشاقة عملا بقوله تعالى : « **لا تضار والدة بولدها** »

٢٣٣/البقرة .

ولكن كيف يكون الوضع لو كانت هذه الأم مصابة اصلا بفشل في الجهاز التنفسي أو زيادة نشاط الغدة الدرقية أو نوبات الربو الشعبي أو السل « الدرن » أو بأمراض حساسية الصدر « "Allergic Lung diseases" أو بالتهابات الرئة وبؤرها الصديدية أو حتى السمنة فبلا شك أن كل هذه الأمراض تقلل من كفاءة الجهاز التنفسي من جهة وتقلل من كمية الأكسجين التي يحصل عليها من جهة أخرى مما يتعذر معه حتى الاستفادة التامة بهذه الكميات الزائدة من

الأكسجين فيزداد شعور الأم بصعوبة التنفس والنهجان والاختناق ..

○ الجهاز العضلي والعظام ○

هناك ميل الى إصابة الأم بتقوس في عمودها الفقري Lumdar Lorbosis « وهذا ناتج كرد فعل من بعض الأمهات لمواجهة الوزن المتزايد لبطن الأم وجحوظها للأمام فتضطر للانحناء للخلف .

ويزداد هذا التقوس عند ارتداء « الأم» للأحذية ذات الكعوب العالية وهذا التقوس لا تتحمله عضلات الظهر والعمود الفقري فيحدث ألما في الظهر .

- قد يحدث ضغط على الضفيرة العصبية بالذراع نتيجة ارتخاء الاكتاف والحزام الكتفي SHOULDER GIRDLE فيحدث شعورا بالتنميل في اليد .

- يحدث ارتخاء في الأربطة والمفاصل وبالذات في مفاصل الحوض والأقدام مما قد يؤدي الى تفلطح القدم والاحساس بالألم فيها .

- قد يحدث تمزق في عضلات البطن وبالذات كلما ازداد عدد مرات الحمل مما يصاحبه حدوث فتق في عضلة البطن المستقيمة rectus » abdminus » وهذا يشكل عبئا وصعوبة في الولادة وخروج الطفل الى الحياة .

○ الجلد ○

يزداد نشاط الغدد الدهنية والعرقية في الجلد مما يؤدي الى زيادة الشعور بحرارة الجو والى تزايد فرصة حدوث خراريج وتقيحات الجلد اذا لم يتعهد بالنظافة والرعاية الدائمة . ثم ماذا سيكون الوضع عليه لو كانت الأم مصابة بزيادة نشاط الغدة الدرقية او بمرض البول السكري أو بالسمنة فبلا شك أن معاناتها ستزداد أكثر وأكثر .

تزداد كمية الدم التي تغذي الجلد وبالذات في باطن الأيدي وهذا أيضا يعني زيادة العرق .

○ الجهاز الهضمي ○

تميل المعدة الى الاتجاه أفقيا مما يفقدها التحكم في ابقاء الطعام فيها وبالتالي يصعد الى الجزء الأسفل من المرىء محدثا الشعور بالضيق والحرقان والشعور بطعم لاذع « heart burn »

- تقل حركة الأمعاء عن الطبيعي مما قد يؤدي الى الاصابة بالامساك .

- ركود العصارة الصفراوية مما قد يؤدي الى الاصابة بالصفراء واليرقان . Choletatic jaundice »

الجهاز التناسلي

نتيجة النمو المتزايد للرحم وكبر حجمه فإنه يضغط على الوريد السفلي الأجوف « I.V.C » وهو أكبر وريد في الجسم حيث إنه مسؤول عن نقل الدم الوريدي من أغلب الجسم الى القلب . وينتج عن هذا الضغط ركود الدم في الاطراف السفلى والاصابة بدوالى الساقين والشعور بأعراض نوبات انخفاض ضغط الدم .

○ الغدد الصماء ○

تفرز المشيمة هرمون اللاكتوجين

« H.P.L » المسؤول عن نمو الثدى وتهيئته للرضاعة الطبيعية وهذه رسالة من المولى عز وجل مضمونها أن الرضاعة الطبيعية هي الاصل والأصح والأسلم للأم والجنين وأن الرضاعة الصناعية بدعة غربية غريبة من بدع العصر الحديث .

ـ أضف الى ذلك أن هذا الهرمون يكون مسؤولا أيضا عن تنبيه الجسم الى استخدام الدهون المختزنة به لانتاج الطاقة مما يعود على الجنين بغذاء أكثر وعلى الأم بقوام أرشق وبدانة أقل وولادة أيسر.

ـ زيادة افراز البرجيستيرون Progesterone المسؤول عن : ـ ارتفاع طفيف في درجة حرارة الجسم أثناء الحمل .

ـ ارتخاء عضلات الأمعاء مما يؤدى الى الشعور بالامساك .

ـ نعومة الأربطة المفصلية مما يؤدي الى تفلطح القدم وزيادة الشعور بالألم فيها .

ـ العمل أيضا على تهيئة صدر الأم للرضاعة الطبيعية .

زيادة الهرمون المنبه للخلايا الملونة للجلد « M.S.H » مما يؤدي الى زيادة تلون الجلد وميله الى الغمقة .

لايزداد هرمون الغدة الدرقية وهذه نعمة كبرى من المولى عز وجل اذ لو ازداد لشكل خطرا على الأم واستحث الجسم الهالك والمجهد اصلا لبذل المزيد من المجهود والعمليات الحيوية المجهدة ورغم أن هذا الهرمون لا يزداد أثناء الحمل الا أن معدل العمليات الحيوية في الجسم يزداد وهذه نعمة كبرى .

○ الجهاز البولى ○

تزداد كمية الدم الواردة الى الكلية وهذا يعمل على سرعة وزيادة التخلص من أي فضلات أو مواد ضارة بالجسم او اي مواد متخلفة من العمليات الحيوية المختلفة في الجسم .

ـ تزداد قدرة الجسم والكلى على التخلص من اليوريا وحامض البوليك الذي قد ينتج بكثرة أثناء الحمل .

ـ ركود البول مما يؤدي الى زيادة الاصابة بالتهابات المسالك البولية ويرجع ركود البول هذا الى هرمون البرجيستيرون وكيف يكون الوضع اذا كانت الأم أصلا مصابة بالتهاب في الكلى أو فشل كلوى أو غير ذلك من أمراض الكلى ؟؟

بلا شك ستزداد الصورة سوءا .

★ تعقيب ★

وبعد أن استعرضت هذه التغيرات كلها أود أن أوضح بل وأجزم أنه رغم ذلك كله فإن الحمل والولادة عملية عادية طبيعية فسيولوجية غير مرضية تعقب كل زواج ناجح وأنها ليست وضعا شاذا عن الطبيعة أو وضعا مرضيا أو مهنيا للمرأة وأود ايضا أن أبين وأوضح للكثيرين من إخواني وأخواتي في الله الكثير مما يحدث في الجسم البشرى عملا بالآية الكريمة « **وفي انفسكم افلا تبصرون** » .

وأخيرا أود ايضا ان يكون مقالي هذا رسالة لكل ملحد ـ قسا قلبه فهو كالحجارة او أشد قسوة ـ تنطق وتقول له« **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » .

دور العميان والأيتام والعجزة في الإسلام

للشيخ احمد مجي الدين العجوز

جاء الاسلام بقواعد إصلاحية ، تضمن مصالح الناس كافة ، فلم يترك أمرا إلا تناوله ، ولا ناحية تدبير الا اهتم بها ، ولا صغيرة ، ولا كبيرة الا عالجها ، فكان نظاما عاما ، ، وقانونا شاملا تناول الانسان في صحته ومرضه ، وفي طوارئه وعاهاته ، وعالج شؤونه واموره ، لا سيما العميان ، والأيتام ، والعجزة ، بجميع مصائبهم المتنوعة .

وقبل أن نذكر ما أنشأ لهم المسلمون من دور للإيواء ، والتربية ، والتعليم والخدمة ، وقضاء المصلحة ، نذكر ما يكون لهم من اسباب طوارىء ، واعراض نوازل ، للوقاية من الإصابة ، لا سيما من عاهة ، العمى فنقول :

* الانسان وأصل الخلقة *

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان في اقوم خلقة ، وأحسن ابداع ، قال الله تعالى« **لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم** » التين / ٤ .
يبدأ خلقه . وهو بين أحشاء أمه ـ

من مادة ضعيفة قابلة في تطورها لكل تأثر وانفعال .

قال الله تعالى : «الله الذي **خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير** » سورة الروم . آية ٥٤ . وحالة الجنين في تطوره ، تماثل حالة أمه في صحتها وسلامتها أو في ضعفها ومرضها ، فيتأثر ضمن احشائها تبعا لها ، لأنه يكتسب منها غذاءه ، ونموه ، ونشاطه ، كما يكتسب منها الضعف والانحطاط .

فإن اشتد تأثير إصابتها ، وانعكس على حاسة بصره أورثه العمى أو على حاسة سمعه أورثه الصمم ، أو على حاسة نطقه أورثه البكم ، أو على مركز عصبه أورثه الشلل .

لذلك ينصح الأطباء بأن تحافظ الحبلى على صحتها ، وتبتعد عن المؤثرات البدنية ، مما يسبب الأمراض والعلل ، وعن المؤثرات النفسية ، فإن هذا كله يؤثر على سلامة الجنين ، فالوقاية مطلوبة ، لضمان السلامة لهما معا .

وعاهة العمى يمكن أن تعرض اثناء الحمل ، او في دور الطفولة الى مدى الحياة ، بالأسباب التي تؤدي إليها .

* طروء العمى أثناء الحمل *

يتأثر الجنين بمرض أمه تبعا لها ، وكذلك بما تتناوله من الأدوية وعقاقير المعالجة ، لاسيما بالأمراض الطفحية ، كالجدري والحصبة .

وبالامراض الانتانية كالحميات على اختلافها كما افاد الطب وبالدواء المعطل بقصد الإجهاض ، فربما أثر على الجنين ، ولم يحصل به الاجهاض .

وإذا كان أحد الأبوين أعمى فلا يلزم ان يأتي ولدهما اعمى ، بل يأتي من الأعمى بصير ، ومن الأصم سميع ، ومن الأبكم متكلم كما هو متعارف بين الناس .

* طروء العمى في مجال الحياة *

قد يطرأ على الاطفال اذا اصيبوا بالحصبة او الجدري ، وهذا قليل وقد يطرأ في مجال الحياة

بالالتهابات

وبمرض السكري إذا اشتد وعلت درجته وبالصدمة العنيفة على الرأس ، أو على جوانبه وبتجمع المياه السوداء بجانب شبكة العين إذا اشتد الضغط عليها والهرم الذي تبرد به طاقة البدن ، ويزول نشاطه ، وتقل حركته لا سيما إذا توالت عليه الأمراض ، وثقلت عليه الرواسب .

وقد حدثني ـ المرحوم الدكتور عبد الغني شهبندر ونشر في مجلته (الحكمة) ـ أن رجلا طاعنا في السن فقد بصره ، فصام سبعين يوما صوما متواصلا ، نحل جسمه ، واضمحلت عنه الرسوبات ، وتلاشت من شفافية عينيه فعاد إليه بصره .

شأن الاعمى في الحياة

الأعمى بصورة عامة مسكين ، حياته مكبوتة ، ومجال تحركه ضيق ، وقد حرم لـذة الحياة البصـرية ، واظلمت الدنيا بوجهه وضاقت عليه برحبها ، فلا يستطيع تمييز طرقها ومسـالكها ، ولا تجـاوز عثـراتهـا وأخطارها ، فهو القاصر عن قضاء مطالبه ، وعن مزاولة شؤون عيشه . لذلك كان محط العناية الانسانية ، وموطن الرحمة والخدمة الدائمة .

* اهتمام الاسلام بالأعمى*

لذلك يهتم الاسلام بالأعمى الذي فقد أعز شيء لديه ، ولزمه العجز عن الاهتداء الى بلوغ الغاية المنشودة بسهولة .

فيخصه بالرعاية التامة ، ويأمر بخـدمته لتـأمين راحتـه ، وقضاء مصالحه ، واعلن مضاعفة الثواب على ذلك .

وقد اكرم الاسلام شأن الأعمى . باكرام الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم ، وأعطاه كثيرا من العناية بين الناس ، وأمام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وسجل له ذلك في القرآن الكريم بسورة (عبس) حيث تتلى آنا بعد آن ، بأدب وخشوع . وتوقير واجلال .

فكان فيها عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتطييب لنفس عبدالله بن أم مكتوم ، وكان يقول له إذا أقبل عليه «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ، ثم يسأله برفق قائلا هل لك حاجة ؟

وقد بالغ بإكرامه فاستخلفه على المدينة مرتين ، كان فيهما الحـاكم المطاع ، الذي لـه المقام المـرموق بـالإدارة الحكيمـة ، والسيـاسـة الرشيدة ، والتدبير المـوفق ، فكان موضع إجلال واعتبار ، وحب وولاء .

* فضل قيادة الأعمى *

وقد خصص الوليد بن عبد الملك بن مروان لكل أعمى قائدا بصيرا ، يقوده الى حيث يريد ، ويرشده الى الطرق ، ويقوم بخدمته ورعايته وهناءته .

ومن ثم انطلق الناس برغبة الى إكرام الأعمى ، وسارعوا الى قيادته وقضاء مصالحه ، وتدبـير أموره ، وإعانته في شؤون حياته قياما بواجب الاخوة وتحقيقا لمضمـون الحديث النبوي الشريف (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم

* دور العميان *

وقـد أسس المنصـور الخليفـة العبـاسي دورا للعميـان وجهـزهـا بـالوسـائل الضـرورية ، لتـربيتهم وتعليمهم ، وتـرقيـة شؤونـهـم في حياتهم ، وعمل عـلى إعدادهم لما ينـاسبهم من الأعمـال اليـدوية الخاصة .

وقد أمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بإجراء إحصـاء للمعوقـين وتخصيص مرافق لكل كفيف خدمة له ، ورعاية لمصلحته ومعونته ، رحمة له .

وتعددت دور العميان في المدن الاسلامية وحظيت باهتمام كبير. وذكر بعض السياح الأوروبين انهم شاهدوا في مراكش بناء فخما لا نظير له، آوى ستة آلاف اعمى، ينامون فيه ويأكلون ويشربون ويتعلمون ويقرؤون، وفيه كل وسائل الراحة والرفاهية .

ومن ثم درج المسلمون على إنشاء دور فسيحة-لإ يواء العميان للاهتمام بتربيتهم-تشتمل على غرف كبيرة واسعة للدروس والمنام والطعام بشكل يدعو الى الافتخار، ووقفوا لها الأوقاف الواسعة، واغدقوا لها الاموال الوافرة.

* أعمال العميان المشرفة *

لقد كان الجمع الغفير من علماء المسلمين المكفوفين الأفذاذ على باع طويل في شتى العلوم والمعارف، في الدين والتفسير والفقه، والفلسفة، والمنطق، والتاريخ، والسير، وعلوم القرآن، والطب والصيدلة، والنبات، والفلسفة، والحكمة، والأدب العربي، وعلوم اللغة، وغير ذلك .

ولهم المؤلفات والتصانيف المهمة التي خدمت الدين والأمة والعلم، وأتت بخير عميم، وسوانح البركات .

مثل داود الأنطاكي المتوفى عام ١٠٠٨ هـ وهو محمد داود بن عمر الانطاكي، وقد ولد أعمى، وحفظ القرآن الكريم في نشأته وتبحر في أصول الدين، وكان قوي الفهم والحفظ شديد الذكاء، وتوسع في العلوم، فكان من أساطين الرياضة والفلسفة، وعلوم الحكمة والصحة، والصيدلة، والأبدان، قرأ كتب الأطباء، من ابن سينا، والرازي، وأبو قراط،وديروفيدس، وجالينوس، وانتقد بشدة أطباء اليونان في الطب، وعلم العقاقير، وكان يذكر انواع النباتات بأسمائها باللغات المختلفة ويبين الجيد منها والرديء وله مؤلفات عدة منها :

١ ـ كتاب النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة .
٢ ـ ومجمع المنافع البدنية .
٣ ـ والملكي في طلب الملوك .
٤ ـ وتذكرة أولى الالباب الجامع للعجب العجاب .

وقد اضاف فيه المهمات من علم الأعشاب، وتعرض لمئات النباتات .

وبقى كتاب التذكرة مرجعا معتبرا لدى اطباء الشرق والغرب، حتى بعد قيام عصر النهضة الأوروبية الحديثة .

* الكتابة للعميان *

أول من ابتكر الكتابة للعميـن كتابة بارزة زين العابدين الآمدى سنة ٧١٢ هجرية - ١٣١٢ ميلادية فقد عمى في أول عمر فكان كلما اشترى كتاب علم لخزانة كتبه وضع على غلافه ورقة بارزة على شكل حرف من الحروف، فيصبح الحرف البارز علامة له فيستعين به على معرفة اسم الكتاب والموضوع الذي يعالجه .

وكان من قبله أبو الفرج ابن أبي الفتح يقرأ نقش فص الخاتم باللمس المجرد ثم درجت حروف العميان بالثقوب على الورق السميك يقرؤها

الاعمى باللمس بسهولة في مدارس العميان ، وشاهدنا سهولة قراءتهم بأنفسنا .

وينسب الأوروبيون ابتكار الحروف البارزة للعميان الى الفرنسي (لويس برايل) الذي عمي في الثالثة من عمره ، ولما كبر أخذ يدرس للعميان ، وقد ابتكر لهم حروفا بـارزة تقرأ باللمس فإن ابتكاره هذا متأخر عن ابتكار زين العابدين الآمدي المسلم مدة (٦٤٠) ستمائة واربعين سنة . اذ كانت ولادة (لويس برايل سنة ١٨٠٩ وتوفى سنة ١٩٥٢ ميلادية

بينما كان ابتكار زين العابدين سنة ١٣١٢ ميلادية وقد طرأ تحسن مرموق في تطوير الحـروف البارزة للعميان ، فسمع من راديو الرياض في أوائل شهر جمادي الاولى سنة ١٤٠٧ ان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد امر بطبع المصحف بحروف بارزة للعميان ، وخصص لذلك ثلاثة ملايين ريال سعودي فجزاه الله خيرا .

* الأيتام *

اليتيم هو من فقد أباه ـ وهو دون سن البلوغ ـ وقد يكون جنينا ، فإذا بلغ سن الرشد زال اليتم عنه .

قال الله تعالى (**وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم**) سورة النساء . آية ٦ .

وأول تيم بلغ لكمال . حمد بن عبد لله عليه الصلاه والسلام ، مات ابوه عبد الله . أمه حامل به ثم ماتت امه ـ وهو ابن ست سنوات ـ فكفله جده عبد المطلب سنتين ، ثم كفله عمه ابو طالب ـ وهو ابن ثمان سنين وامتنّ الله عليه بهذا الإيواءفقال تعالى « **ألم يجدك يتيمـا فـآوى * ووجـدك ضـالا فهدى * ووجدك عائلا فأغنى * فـأما اليتيم فـلا تقهـر** » سـورة الضحى / ٦ — ٩ .

ولما كان خيرا للأيتام ان يعيشوا في كنف أمهم واقربائهم ابتداء ليأنسوا بهم ، ويسكنـوا إليهم ويطمئنـوا بعيشهم بالغ الاسلام في التوصية بهم . ورعـايتهم ، وحفظ امـوالهم وانزل الله بشأنهم زهاء عشرين آية في القرآن الكريم ، منها قول الله تعالى : « **ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لـهـم خـير وإن تخـالطـوهـم فإخوانكم** » سـورة البقرة . آيـة ٢٢٠ .

وقـوله عـز وجل « **ويطعمـون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا** » سورة الانسان . آية ٨ .

وقوله عز وجل« **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » سورة النساء . آية ١٠ .

وقوله سبحانه وتعالى : « **أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يَدُعُّ اليتيم** » **سورة الماعون** / ١و٢ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قبض يتيمـا من بين المسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ألبتة إلا ان يعمل ذنبا لا يغفر) رواه الترمذي

وقال (انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) واشار بالسبابة والوسطى

وفرج بينهما ، رواه البخاري .
وقال صلى الله عليه وسلم (من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين ، وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى) رواه احمد .
الى كثير من الأحاديث الشريفة .
ومن ثم اهتم المسلمون بالأيتام كثيرا وقاموا بكفالتهم ورعايتهم لأنهم موطن عطف ورحمة ، ورعاية وخدمة .
وقد اسس ابو جعفر المنصور دورا للأيتام اعدها بجميع وسائلها المطلوبة ، وغرفها الواسعة ، لتعليمهم ، وطعامهم ، ومنامهم ، ووقف لها الأوقاف ، واغدق لها الأموال .
وتعاون المسلمون على إنشاء دور للأيتام على أجمل ترتيب واحدث طراز لتربيتهم وتعليمهم ، ومرانهم على المهن والاعمال اليدوية ، ووقفوا الاوقاف الكثيرة ، وانتشرت في كل البلاد الاسلامية الى هذا الحين بشكل يدعو الى الاعجاب .

* العجزة *

العاجز هو من أصابته عاهة في عقله ، او بدنه ، فعجز عن إصلاح امره ، وقضاء مصالحه .
كالجنون ، والبله ، واضطراب الأعصاب : فلا يستقر على حال وكالعمى ، والبكم ، والصمم ، والشلل ، والبتر ، والمرض المزمن والهرم ، وكالمقعد الذي رسا في ارضه ، فلا يستطيع خدمة نفسه ولا تدبير شأنه .
فالعاجز هو موضع عطف ورحمة ، واهل عون وخدمة .

لا سيما المجنون ، والأبله ، والمشلول المقعد ، والمبتور ، والهرم . فقد جاء الاسلام بخدمتهم ، واصلاح امورهم وقضاء مصالحهم .
ولما كان العجز مصيبة بدنية شاقة ، وعائقا شديدا في الحياة كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منه فيقول في دعائه (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر) الخ رواه البخاري .
وكان يأمر بتنفيس الكرب وتيسير الامور والستر على المصاب ، فيقول (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم .
(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه احمد ومسلم .
فكان الأصحاب يتعاطفون ، ويتراحمون ، ويعينون المصاب ، ويسعون في خدمته .
وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله

عنه في اول عهده بالخلافة يتعهد امرأة مقعدة في آخر المدينة ، فيصلح من امرها ، ويعد لها ما تحتاج اليه كل يوم من طعام وشراب ، ويميط عنها الأذى ، ويعقبه لخدمتها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيرى ان غيره سبقه إليها لهذه المهمة ثم تبين له انه ابو بكر ، فقال له : انت هو لعمري ؟

فكانا يتسابقان لهذه الخدمة الانسانية لهذه المسكينة المقعدة .

وكان عمر بن عبد العزير قد أمر باحصاء المعوقين لخدمتهم ، وتدبير امرهم ثم إن الوليد بن عبد الملك قد اعطى المجذومين الذين اصيبوا بمرض الجذام الفتاك ، ما يكفيهم من النفقة الضرورية وكان يقول لهم : لا تسألوا الناس شيئا.وذلك لعزلهم عن الأصحاء حتى لا تكون بينهم العدوى بهذا المرض الخبيث . وذلك في عام ٨٩ للهجرة .

وقد اسس ابو جعفر المنصور دورا للمعوقين من نساء ورجال لرعايتهم وخدمتهم .

وكان السلطان قلاوون في مقدمة السلاطين الذين شيدوا تلك المؤسسات العلاجية للمعوقين فأسس دورا رحبة في عام ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م لايوائهم وخدمتهم ومداواتهم .

وكذلك سلاطين العصر المملوكي قد اسسوا الأبنية الضخمة والدور الفخمة للمعوقين وقدموا لها الأموال الكثيرة لخدمتهم ، وترقية شؤونهم ، واصلاح امورهم وتدبيرها .

ثم أخذ المسلمون يؤسسون للعميان ، والأيتام ، والعجزة الدور والمؤسسات والملاجىء لايوائهم ، وخدمتهم ، ومداواتهم ، وإطعامهم ومنامهم ، وإعداد كل ما تحتاج اليه من طباخين وأطباء وأدوية ومدرسين ، مع النظافة التامة ، والترتيب اللائق ، والنظام السائد ووقفوا لها الأوقاف الكثيرة التي توفر لها النفقات الضرورية ، أغدقوا عليها المساعدات المالية كل عام من الزكاة والصدقات مع ما يكون لها من إيراد أوقافها ، ليضمن كل ذلك بقاءها مزدهرة ، وسائرة على احسن حال ، وعمموا ذلك في جميع البلاد الاسلامية ! عملا بقوله عز وجل « **يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم**) سورة البقرة . آية ٢١٥ .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء) رواه ابو داود والترمذي .

بين القاعدة والاستثناء

الأخ / خالد الأصور ـ من مصر العربية ـ عاتب علينا أننا لم ننشر له .. ونود أن نطمئن الأخ خالد وكل القراء الذين يكتبون لنا .. بأن رسائلهم تلقى منا التقدير والعناية ،، وما كان صالحا منها للنشر فهو آخذ طريقه الى ذلك . وما لم يكن صالحا أهملناه دون أن نحرج كاتبه .

هذا .. وإن زاويتنا ـ بأقلام القراء ـ ترحب بكل إنتاج مفيد .. وتنشر كل وجهة نظر ذات منطلق اسلامي ، وترحب بأية معالجة لمشكلة من مشاكل أمتنا الاسلامية الخالدة .

وها نحن يا أخ خالد ننشر ما كتبت تحت عنوان « بين القاعدة والاستثناء » ، حيث قلت :

الهدف من تحديد النسل أو تنظيمه هو وقف النسل الانساني عن النمو والزيادة بمعنى وقف ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة مستمرة منذ آلاف السنين وأول من تقدم بفكرة تحديد النسل هو « مالتوس » Malthis وكان ذلك في نهاية القرن الثامن عشر وقد كان هذا الرجل اقتصاديا متشائما .

وقد تركزت حركة تحديد النسل في الدول ذات الأغلبية المسلمة بزعم ان هذا هو الحل السريع للمشاكل السكانية والاقتصادية والاجتماعية أيضا !!

ان الهدف المقصود ليس كما يدعون وانما هو أعظم من ذلك بكثير حيث ان السهم موجه لتناسل المسلمين المتزايد لضرب الاسلام والمسلمين ، وإضعاف شوكتهم أو السيطرة عليهم .

ان الغرب يقدم للمسلمين وسائل منع الحمل على اختلافها مجانا كما يقدم منحا واعانات وهبات مالية لا ترد على ان تستخدم في تنظيم وتحديد النسل وليس لغرض غيره ، لحل المشاكل الاقتصادية على حد زعمهم الخبيث ، في الوقت الذي تلجأ فيه هذه الدول الى إلقاء ملايين الأطنان من الحبوب ومعلبات الطعام والفواكه واللبن ومشتقاته في البحار والمحيطات حفاظا على أسعارها العالمية المرتفعة في الوقت الذي يتضور فيه الانسان الافريقي خاصة جوعا .

وجدير بالدول الاسلامية أن تعمل على حل مشاكلها الاقتصادية بالانتاج ليس الا ... وعدم تعليق المشاكل على شماعة زيادة السكان ... ان أساس المشاكل هو غيبة التخطيط الواعي ولنا في اليابان أقرب مثال فمساحتها نصف مساحة باكستان ، ومساحة الأرض الصالحة للاستغلال فيها ٨٪ من مجموع المساحة الصالحة في باكستان ومع ذلك فقد حافظت اليابان على سكانها ، ولم تدع لتحديد النسل ، وهم أكثر من عدد سكان باكستان بـ ٢٥ مليون نسمة ... وعلى الرغم من ذلك ارتفعت اليابان بقوتها الاقتصادية لتغزو منتجاتها الأسواق الأميركية والأوروبية .

بيد ان الفلسفة الغربية اللعينة وجماعات التنصير المنتشرة في الدول الاسلامية تحت ستار منظمات اجتماعية يعملون جاهدين على أن يقدموا لنا السم في الدسم ، ويقدموا يد العون ملطخة بالنوايا السيئة والفيصل بيننا وبين هذه الدعاوى والاباطيل هو ـ الناحية الاقتصادية التي ذكرناها ـ والناحية الدينية والناحية العلمية .. فنقول أما من الناحية الدينية فقد قال تعالى : (**وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها** » هود / ٦ وهو القائل ايضا « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » الملك / ١٥ ومن هذا يتضح جليا ان الله تعالى تكفل برزق مخلوقاته الصالح منها والطالح والبار منها والفاجر ... كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة » متفق عليه .. وكما يقول ايضا : « سوداء ولود خير من حسناء عقيم » رواه البخاري . فالقاعدة هي التكاثر والسعي في طلب الرزق .

كما أن من أخطر الفواحش التي تترتب على تحديد النسل هو استباحة الزنا بصورة أو بأخرى حيث تعدد الوسائل والعقاقير المانعة للحمل وسهولة الحصول عليها من دور الصيدلة كما ينتج أيضا عن هذا حالات الاجهاض ، وبخاصة في حالات الحمل غير الشرعي ... هذا من الناحية الدينية ومن الناحية العلمية ... أي تدخل بأي وسيلة في تحديد النسل له من الآثار الجانبية ما يفوق الوصف منها :

- ان حبوب منع الحمل يمكن أن تؤدي الى سرطان الثدي للمرأة .
- اختلال في التوازن الهرموني بجسم المرأة .
- زيادة وزن الجسم وتجمع كميات كبيرة من السوائل به .
- حدوث التهابات بالجهاز التناسلي للأنثى وضعف في صحتها العامة .

واحقاقا للحق فلكل قاعدة استثناء فهم جعلوا القاعدة التحديد (أو التنظيم) لك ذا جاز، هو الاستثناء من القاعدة وهي التناسل والتكاثر ، ولا يكون التنظيم الا مشروطا باستشارة طبيب مسلم ثقة أو رجل دين ثقة أيضا لدراسة الحالة وملابساتها واعطائها الاستثناء كحالة فردية فقط دون التعميم .

وأخيرا فليعلم المسلمون ان بابا الفاتيكان قد حارب فكرة تحديد أو تنظيم النسل ، وأن بعض الدول الغربية كألمانيا الغربية تعطي مكافآت مجزية للأسرة التي تنجب أكبر عدد من الأطفال وتعطي المرأة العاملة الحامل اجازة للحمل والولادة بأجرها

المعتاد ، بل ومع مكافأة مجزية لها لتشجيعها على المزيد ، فهل ينتهي المسلمون من وهم تحديد النسل وينتبهوا الى المكائد التي تحاك لهم في الظلام .
ويعمل المسؤولون على حل مشاكلنا بتوفير سبل العيش ، وزيادة الانتاج ، وبلادنا عامرة بالخيرات ؟؟؟

الخلاف ... والانحراف

تحت هذا العنوان كتب الأخ الأستاذ الشاعر/ فريد قرني .. يحذر من داءين خطيرين ، إذا تمكنا من أمة أضاعاها .. وهما داء الخلاف ... وقد حذرنا رسولنا الكريم منه وإلا هلكنا . وداء الانحراف ، فإذا ما كثرت الأوبئة الاجتماعية والأخلاقية في أمة حقت عليها كلمة الله .
يقول شاعرنا :

طريق الانحلال الانحراف
ومورده هو السم الزعاف

وباء ان دها قوما تداعت
قوائمهم .. فهم أبدا ضعاف

ومختلون .. بعضهمو ذئاب
وأذناب .. وبعضهمو خراف

هو السوس المدمر في الخلايا
يجوس .. وهمه منها الشغاف

له صور يزينها ... ولكن
لقد ساءت نهايته المطاف

ويبدأ بالهواية كل إثم
ومن بعد الهواية الاحتراف

وفي أم الكبائر حين تغري
يجر للارتواء الارتشاف

وطبع الساقطين له اجتراء
وتيار الفساد له اجتراف

فـذا لص .. وذا وغـد .. وهـذا
إذا سميته .. قلمي يعاف

وذا بالاحتيال على الضحايا
يضلله من السحت اغتراف

وذا بالغش والتزوير يثري
ولا يرجى لفعلته اكتشاف

ويا مستهترين ... لقد خسرتم
وإنكمو لمرضى .. لن تعافوا

وذو النفس الدنيئة في عذاب
وقد تودي السنون به العجاف

ومن أعلى لقاع القاع يهوى
ويوما سوف يفضحه اعتراف

وقد يشكو شقاوته غني
وقد يرضى من الرزق الكفاف

واما الباطل استشرى فحتما
سيهزمه غدا : حاء وقاف

ومجد الشعب سفر دفتا
ه الغنى والعلم .. والطهر الغلاف

لنا الله إذا القيم استبيحت
فلا من يستحي .. أو من يخاف

وان من أمة لم ترق .. الا
وداءاها : الخلاف .. والانحراف

الفتاوى

لا تقتير ولا إسراف

قارئة من قطر تسأل : هل من حق الزوج أن يرفض طلب الزوجة التوسعة في النفقة بناء على أن الرسول صلى الله عليه وسلم رفض طلب نسائه التمتع بزينة الحياة ؟

ـ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرفض طلب زوجاته التمتع بزينة الحياة كما جاء في السؤال ولكن لما تطلعت نفوشهن الى التوسعة بالنفقة ، وكان من السهل عليه أن يلبي طلبهن وأن يمتعهن بما أحببن من اللباس والحلي ورغد الرزق ، وليس ذلك من مال المسلمين وانما من حقه في الغنائم وفي أرض خيبر وغنائم بني النضير ، ولكنه خير نساءه لما نزل قوله تعالى:(**يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما**) وبعد نزول هاتين الآيتين بدأ صلى الله عليه وسلم بتخيير عائشة رضي الله عنها فقالت على الفور .. اختار الله ورسوله وقالت هذه العبارة كل نسائه عند تخييرهن بكل الرضا والايمان ..

وفي ذلك قال العلماء لو استجاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى ما طلبن ، لاقتدى بهن جميع النساء ، وما استطاع الرجال صرف النساء عن الاسراف في متع الحياة ، وليس معنى هذا ألا يستجيب الرجل لمطالب المرأة من النفقة والتمتع بزينة الله مع قدرته على ذلك ، بدعوى أن النبي الكريم لم يوافق نساءه على ذلك ، بل عليه أن يستجيب من غير اسراف أو تقتير قال تعالى:(**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**)

إن وضع النساء المؤمنات في ذلك غير وضع أمهات المؤمنات فان رسالتهن فوق مستوى التطلع الى متع الدنيا ، وبهذا لا ينبغي للزوج أن يهرب من النفقة كما لا ينبغي أن يسرف فيها إسرافا زائدا عن الحد فيقعد ملوما محسورا .

زوج أخطأ فندم

زوج من القراء رمز الى اسمه بالحروف ـ م . أ . ب ـ مقيم في الكويت يقول تزوجت فتاة اشتهرت بالخلق والاستقامة ، وبعد شهور من الزواج علمت أن ابن عمها كان يتردد عليها في غيابي ، فاستبد بي الشك وتسرعت بطلاقها ثم تأكدت من براءتها ، كما عرفت أن ابن عمها يعتبر أخا لها من الرضاع وبعد أن وجدت أشرطة بصوته كان يعلمها الفقه وتجويد القرآن الكريم ... يقول ماذا أفعل ؟

ـ من المعلوم ان الشك سهم من سهام ابليس ، كثيرا ما يصيب الأبرياء ، ويوقع المتسرعين في الظلم والإثم والبهتان ، ويسبب غضب الله والناس ، خاصة وان جراحة السلاح قد تبرأ وتلتئم أما جراحة العرض فإنها تظل نازفة ، ما كان ينبغي الشك في زوجة صالحة تقية كما قررت ، وعلى فرض وجود الشك ، كان عليك أن تتأكد وهو حقك ، فإن علمتها بريئة كان خيرا لك ولها ، وان عرفت عنها غير ذلك فالتسريح بيدك والطلاق حق لك ، كما ان الزوجة أخطأت اذا كانت لم تخبرك ولم تستأذنك أما اذا كانت قد أخبرتك بذلك ومع هذا شككت فيها فأنت مبالغ في العدوان ، عليك أن تذهب اليها معلنا الندم ، وأن تبالغ في الاعتذار اليها كما بالغت في العدوان عليها ، وهي بالخيار إن كانت قد انتهت عدتها ولم ترتبط بغيرك .. إما ان تصفح وترضى بك زوجا ، بعد عقد ومهر جديدين واما أن ترفضك وهذا حقها ... على كل شاك أن يتثبت من الأمر ، فكم من بيت دمرته إشاعة مغرضة ، أو ظن سيء وكم من بريئة راحت ضحية الشك الظالم ، والويل لكل من يظلم العفيفات الطاهرات ، قال تعالى : (**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**) في ظلال الاسلام تحفظ الأعراض وتعيش الزوجات الشريفات في أمان وسعادة واطمئنان .

للغيرة حدود

قارىء من مدينة طنطا بجمهورية مصر العربية بعث برسالة يقول فيها : زوجتي تتميز بالصلاح والخلق الكريم .. غير أنها لا تحب أن أتفرغ للكتابة والتأليف فهل هذا حقها شرعا ؟

ـ هذه المشكلة يعاني منها كثير من الأزواج والزوجات ، فالزوج يريد أن يشبع هوايته في القراءة أو الكتابة خاصة اذا كان مشغولا بالتأليف ، والزوجة تعتبر الكتاب كأنه ضرة لها ، لأنه يصرفه عنها ويطغى على حقها ، والأمر يحتاج من الزوجة أن تسارع الى تحقيق رغبته ما دام ذلك في طاعة وفي نشر علم وثقافة ، ومن حقه عليها أن توفر له وقتا يفرغ فيه الى القراءة والتأليف ، وأن تهيء له الجو المناسب لذلك ، فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت ترى ميل الرسول صلى الله عليه وسلم الى العبادة فتسارع الى هواه ، وتقول له : « أوثر هواك ، على هواي » ، فالوقوف في طريق الرغبة المشروعة للزوج قد يحول قلبه عنها ، وقد يحمله ذلك على ترك البيت الى مكان يريحه ، لو كان الزوج مشغولا بلهو محرم ، أو ادمان شرب ، أو ممارسة معصية لكان لها الحق في منعه والتصدي له . عليها أن تحمد الله على ذلك وأن تشجعه وتعينه ، وعلى الزوج الا يصرفه ذلك عنها انصرافا يجعلها تحس بإهماله لها ، عليه أن يعطي للزوجة حقها كما يعطي للقراءة حقها ، لا ينبغي أن يظلمها بالتفرغ لغيرها ولو لكتاب أو تأليف ، فالزوجة نعمة وخاصة اذا كانت صالحة ، عليه أن يراعي مشاعرها ولا يجعل الغيرة تتمكن منها ، لعل الزوج قرأ شكوى المرأة من زوجها الذي تفرغ للعبادة وهجرها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله قرأ ما جاء في الحديث الشريف « إن لبدنك عليك حقا ولزوجك عليك حقا » ـ

ردود موجزة

الى السيد علي البسطاويسي سكرتير مدرسة قرية (٨) الابتدائية محافظة كفر الشيخ ـ بمصر ... عليك الوفاء بنذرك طالما أنت قادر على صيام يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع وإذا عجزت عن الصيام فعليك كفارة يمين .

نقول للشاب التونسي ـ فرج المحمدي ـ ٢٢ حيدرة الجمهورية التونسية : إن الفتاة « علية » وان كانت بنت عمك نسبا الا أنه برضاعك من ضرة جدتك التي هي الزوجة الثانية لجدك الحاج الطيب أصبح عمك أخاك من الأب رضاعا فلا يحل لك أن تتزوج ابنته لأنه يحرم بالرضاع ما يحرم من النسب .

الى السيد محمد عيسوي .. من شبلنجة ـ مركز بنها ـ قليوبية بمصر
بالنسبة لسؤالك عن إقامة الحد على من زنى بفتاة فتزوجها فالجمهور من الفقهاء على أن الزواج لا يسقط الحد ، الا أبا يوسف من فقهاء الأحناف فإنه يرى أن الزواج يسقط الحد .
وبالنسبة لسؤالك عن لبس دبلة الخطوبة من الذهب للخاطب ، فمعلوم أن ذلك حرام .. كما أن دبلة الخطوبة ليست ضرورية وليست مطلوبة شرعا ومن لبسها من الفضة فلا حرج .

الحق والعدل

خطب عمر بن سعيد ـ رضى الله عنه ـ وهو والي حمص ، فقال :
« ان الاسلام حائط منيع ، وباب وثيق .
فحائط الاسلام العدل ، وبابه الحق .
فاذا نقض الحائط ، وحُطِّم الباب ، استفتح الاسلام .
ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان .
وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ، ولا ضربا بالسوط .
ولكن قضاء بالحق ، واخذا بالعدل . »

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت :

طلبة وزارة التربية ومراكز الأوقاف والشؤون الاسلامية لحفظ القرآن الكريم

دعت وكيلة وزارة التربية المساعدة للخدمات التعليمية فضة الخالد نظار مدارس البنين للمراحل التعليمية المختلفة بالمناطق التعليمية الخمس لتشجيع وحث الأبناء الطلاب على الالتحاق بمراكز الحلقات الشتوية لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية لتحفيظ القرآن الكريم والتي افتتحت اعتبارا من الثالث من الشهر الجاري في المساجد والبالغ عددها ٦٩ مسجدا موزعة على أنحاء البلاد وذلك لشغل أوقات فراغ الأبناء وبما يعود عليهم بالخير والمنفعة في دينهم ودنياهم .

أسلموا في الكويت

عدد حالات اشهار الاسلام التي تمت بواسطة ادارة التوثيق الشرعية خلال العام الماضي أكثر من ٤٠٠ حالة. اغلب حالات اشهار الاسلام في الكويت تمت بين الذكور وهناك أكثر من ٣٢٠ شخصا من الديانة المسيحية اشهروا اسلامهم من أصل ٤٣٠ حالة اشهار اسلام في السنة الماضية ... وكانت أكثر حالات اشهار الاسلام بين الجنسيات لآسيوية !

فلسطين :

من معاناة إخواننا تحت الاحتلال

أمرت سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلية اهالي قرية كيسان من عرب العبيات قضاء بيت لحم بالرحيل عن قريتهم وقررت هذه السلطات هدم جميع البيوت في القرية وواحد وعشرين حظيرة تضم خمسة آلاف رأس من

الغنم .. وقد شمل قرار الهدم منازل أقيمت منذ عشرات السنين وذلك بهدف اقامة مستعمرة يهودية على أراضي القرية . وكانت السلطات الاسرائيلية قد قامت بترحيل هؤلاء السكان من موقع المصفرة في وقت سابق الى قرية كيسان حيث تلاحقهم الآن لابعادهم عنها بعد أن تعرضوا لممارسات عديدة منها منعهم من الزراعة واقتلاع الأشجار ومصادرة الأغنام .

محاربة من نوع جديد

ذكرت أنباء الأرض المحتلة ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي بنت جامعة دينية يهودية بين مدينة غزة ودير البلح بقطاع غزة المحتل .

وتأتي اقامة هذه الجامعة في اطار محاربة السلطات الصهيونية للجامعة الاسلامية في غزة وهي الجامعة الوحيدة في القطاع وتضم خمسة آلاف طالب وسبع كليات مختلفة .

ولا تزال سلطات الاحتلال ترفض الاعتراف بالجامعة الاسلامية في غزة ولا تسمح بتشغيل خريجيها في المؤسسات العامة .

السودان والجفاف

معونات جديدة الى السودان

توجهت الى السودان طائرة تابعة للقوات الجوية الملكية السعودية محملة بالمواد الغذائية المختلفة للمتضررين من الجفاف في بعض الدول الافريقية .

وتأتي هذه المعونات بناء على توجيهات خادم الحرمين الشريفين بهذا الشأن واستمرارا في شحن تبرعات المواطنين للمتضررين من الجفاف في تلك الدولة - ومن المقرر ان تتوجه طائرة مماثلة من مدينة جدة الى السوودان وهي محملة بالمواد الغذائية المختلفة .

السعودية :

المؤتمر العالمي الاسلامي الثالث لرابطة العالم الاسلامي

رعى خادم الحجرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الاسلامي الثالث لرابطة العالم الاسلامي الذي عقد في مكة المكرمة .. وتأتي رعاية خادم

الحرمين الشريفين لهذا المؤتمر اقتناعا منه بالدور الأساسي والهام الذي يؤديه الاسلام كتابا وسنة في تنظيم حياة المسلمين وشؤونهم وقيامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم وحقوقهم في العمل لصالح المجموع الاسلامي ضمانا لوحدة كلمتهم وتراص صفوفهم ودرء الأخطار عنهم كما تأتي هذه الرعاية تجسيدا لإيمان خادم الحرمين الشريفين بأن الدعوة الى مثل هذه المؤتمرات التي تضم خيرة وأبرز علماء المسلمين وفقهائهم انما ينتج عنها المزيد من التنسيق والتشاور لدعم قضايا الأمة الاسلامية ووضع الحلول الناجعة للكثير من المتغيرات التي تشهدها الساحة الاسلامية .. وكان المؤتمر العالمي الاسلامي الأول قد عقد بمكة المكرمة في الرابع عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٨١هـ الموافق الثامن عشر من شهر مايو عام ١٩٦٢م وافتتحه الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود .. أما المؤتمر العالمي الاسلامي الثاني فقد عقد بمكة المكرمة ايضا في الخامس عشر من شهر ذي الحجة عام ١٩٨٤هـ الموافق السابع عشر من شهر ابريل عام ١٩٦٥م وافتتحه الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود .

طباعة القرآن الكريم بطريقة برايل

أعلن رئيس الاتحاد العالمي للمكفوفين ورئيس لجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين ومكتبها الاقليمي في الرياض انه تم الانتهاء من طباعة القرآن الكريم بطريقة برايل ولم يبق سوى التدقيق .

جمهورية بنين :

أشهروا اسلامهم

أشهر ١٣٨ شخصا من سكان قرية « ديكا » بمحافظة ويمي بجمهورية بنين الشعبية اسلامهم بمقر معهد التعليم العربي الاسلامي بايجادو ـ كوتونو عاصمة جمهورية بنين الشعبية .

وقد أشهر هذا الجمع اسلامه امام السادة مدير معهد التعليم العربي الاسلامي وبعض أئمة وشيوخ جمهورية بنين الشعبية ومندوب جمعية الدعوة الاسلامية ومندوب الرابطة ورئاسة الافتاء ومبعوث الأزهر الشريف .

وقد لقي هؤلاء المهتدون النصائح والارشاد والوعظ من قبل المذكورين اعلاه .. وكان يوما عظيما على المسلمين حيث عم الفرح والسرور .. نرجو من المولى عز وجل ان يجعل هؤلاء هداة مهتدين وان يعز بهم الاسلام وان يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

سيراليون :

أول اذاعة اسلامية في افريقيا

أفاد الأمين العام للجنة مسلمي افريقيا الدكتور عبدالرحمن السميط بأن مجموعة من أعضاء اللجنة ودعاتها قاموا بزيارات ميدانية لعدد من الدول الافريقية .

وقال السميط بأن الأعضاء زاروا دولة سيراليون وقد قمنا بانشاء عدد من المؤسسات الاسلامية هناك ومن أهمها شراء جهاز الاذاعة التابع لحكومة سيراليون وتحويله الى اذاعة للقرآن الكريم وتعتبر هذه أول اذاعة بيد جمعية اهلية غير حكومية .

كينيا :

كشف أثري يحـدد تاريخ وصول الاسلام الى افريقيا

بعثة بريطانية للتنقيب عن الآثار اكتشفت مسجدا أثريا من الخشب يرجع تاريخه الى القرن الثامن الميلادي أثناء تنقيبها عن الآثار في منطقة شانجا بكينيا .

وذكر البروفيسور مارك هورتون المحاضر بجامعة اكسفورد أن هذا الاكتشاف الأثري يرجع تاريخه الى قبل حوالي ١٢٠٠ عام ويشير الى أن الاسلام وصل الى افريقيا بعد حوالي ١٦٠ عاما عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الحرب العراقية ـ الايرانية

ضياء الحق يحذر من اتساع حرب الخليج

غادر الرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق عمان متوجها الى تركيا في ختام زيارة رسمية للأردن استمرت ثلاثة أيام أجرى خلالها مباحثات مع العاهل الأردني الملك حسين تركزت على تطورات الحرب العراقية الايرانية ، والقضية الفلسطينية والجهود الدولية لعقد المؤتمر الدولي للسلام .

وقد دعا الملك حسين الرئيس ضياء الحق الى القيام بمهمة مساع حميدة لدى « جارته ايران » من أجل وضع حد للحرب وطالب بتدخله لدى ايران كي يرد هذا البلد بصورة ايجابية على جهود السلام والموافقة كخطوة أولى على قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ .

وحذر الرئيس الباكستاني في مؤتمر صحفي عقده قبيل المغادرة من اتساع نطاق الحرب العراقية الايرانية نظرا لما يحمله ذلك من مخاطر التدخلات الأجنبية في المنطقة .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

☆ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

☆ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

☆ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

☆ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

☆ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

☆ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

☆ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

☆ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

☆ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

☆ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

☆ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

☆ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الأنبياء : ١٠٧

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

سنة ١٣٨٨ عثمان

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

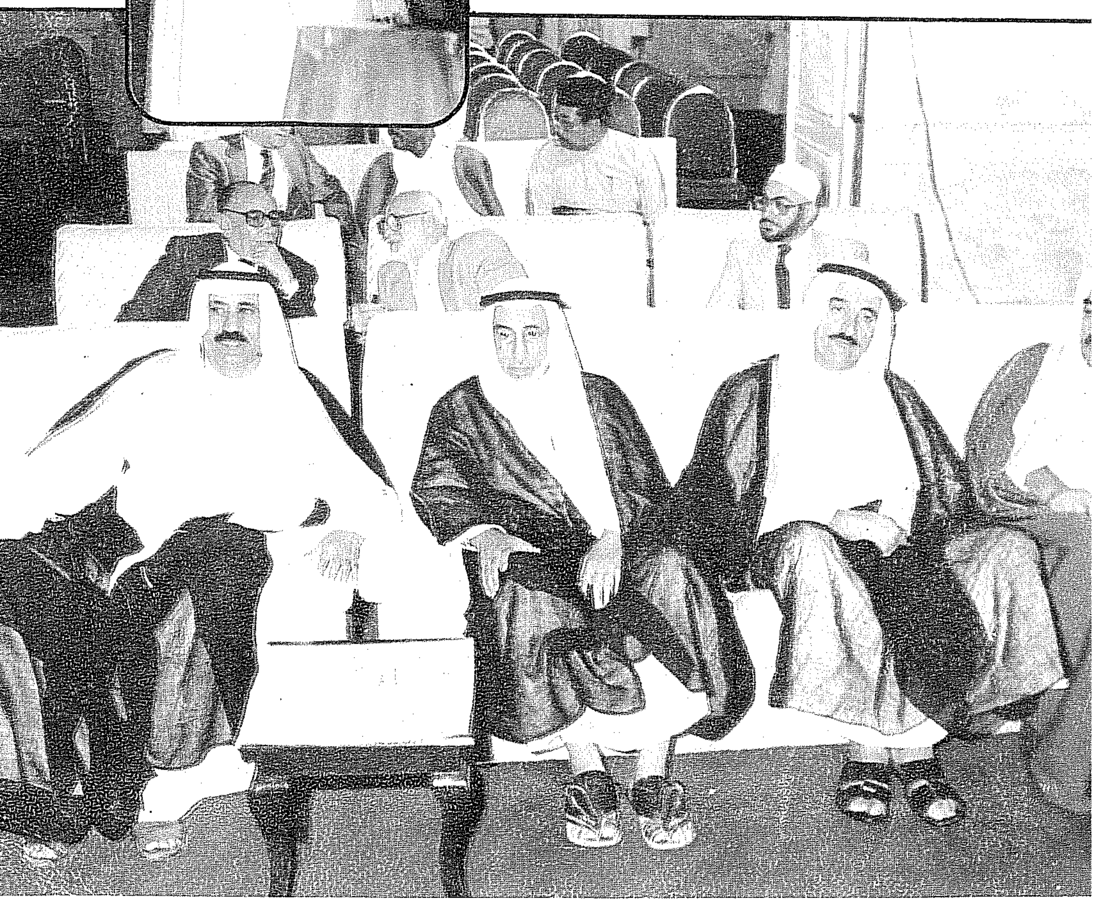
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٨٠ - ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧ م



الاجتماع الأول للهيئة العالمية للزكاة

استطلاع المجلة ص٨٥



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

العدد ٢٨٠ ـ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

البلد	السعر
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة محمد صلى الله عليه وسلم تطبيق للعبادة

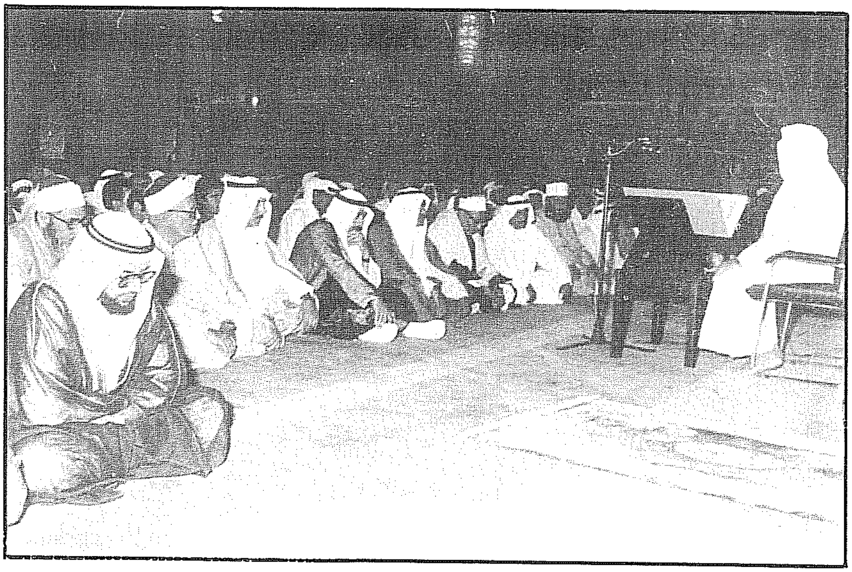
ومنهج للحياة

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى مولد أشرف المرسلين محمد بن عبدالله عليه افضل الصلاة والتسليم . وقد أقيم الاحتفال ليلة الثاني عشر من ربيع الأول في مسجد الدولة واستهل الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثم كلمة الأستاذ / خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابعت كلمات الخطباء التي عددت مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودعت إلى الاقتداء به وبصحبه الكرام . وفيما يلي نص كلمة معالي الوزير : ـ



الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد صاحب هذه الذكرى العطرة ، وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين وعلى آله وأصاحبه وأتباعه الى يوم الدين .
وبعد

فإن الله تعالي اقتضت حكمته أن يصطفى من الملائكة رسلا لتنزيل كتبه ومن الناس ، لتبليغ شرعه ، وجعل خاتم رسالاته على عاتق سيدنا محمد بن عبد الله سيد ولد آدم ؛ ليحصل التكافؤ بين عظم المهمة وعظم المنزلة ، مصداق ذلك قول الله عز وجل (وكان فضل الله عليك عظيما) وقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) .



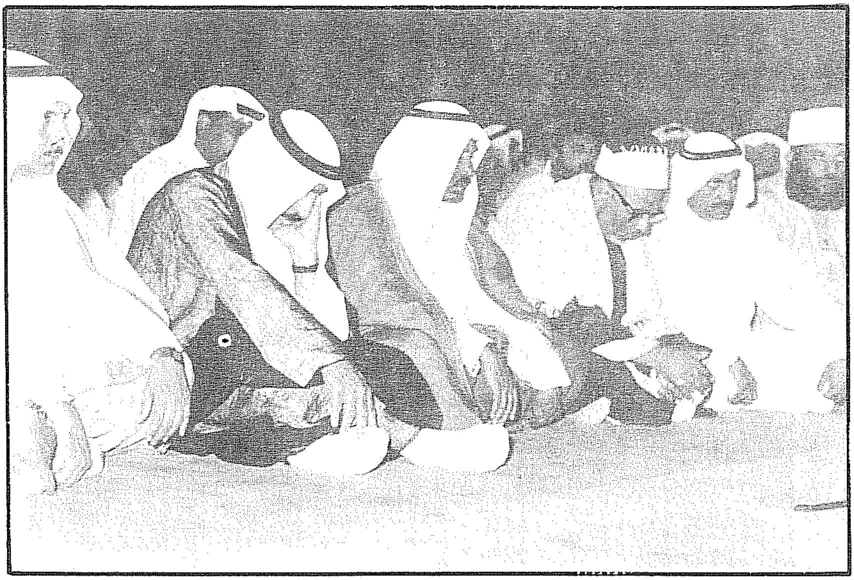
ان ادراك سر هذا الاصطفاء الالهي لمحمد صلى الله عليه وسلم ـ وهو اختيار من لدن عليم حكيم يجمع بين التشريف والتكليف ـ جدير بأن يكون نصب أعين (أمة الاجابة) لتتخذ منه حافزا للثبات على المنهج القويم والصراط المستقيم ، ونذيرا وتحذيرا من العودة الى ما كانت عليه في الجاهلية من خسار وضلال (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

ان ذكرى المولد النبوي وما تلا ذلك من البعثة والهجرة والفتح المبين القائم على التضحيات ما هي الا تذكير بالمسؤولية الموجهة الى كل من اتبع الهدى ليقوم بواجب التبليغ الى (أمة الدعوة) في كل عصر ، اداء للأمانة وقياما بحق الارث النبوى وتلبية لواجب الدعوة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وبذلك نحقق قول الله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

ان المواهب التي خص الله بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، والتكريم الذي حفه به ، والثناء الذي شرعه في حقه بالصلاة والسلام عليه ، اقتضى أن يحظى بالفضل يوم مولده كلما تكرر بل شمل الحقبة الزمنية التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت خير القرون . وما هذا الا لما تحقق بوجوده عليه السلام من مثل اعلى ، وقدرة كاملة ، واسوة حسنة ، حتى غدت سيرته التي نتناول طرفا منها في هذه الذكرى جزءا لا يتجزأ من شريعة الاسلام وهديه كيف لا وهي تمثل تطبيقا للمبادىء وبيانا للقرآن ، ونموذجا فاضلا كاملا لمن أراد التقرب الى الله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) إن منزلة النبوة اعلى منزلة وكما قيل في ضوء مسلمات العقيدة التي يدين بها كل مسلم .

ولم تكن نبوة مكتسبة
ولو رقا في الفضل اعلى مرتبة

ومع هذا يتجرأ البعض على ادعاء بعض ما خص الله به





انبياءه ورسله من الطاعة المطلقة ، وتسليم مقاليد الأمر اليهم وتشريع ما لم يأذن به الله . وهذا سبب الفتن التي استعصى حلها حين ترك فيها امر الله وامر رسوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فليس لغير الله ورسوله الا الطاعة المقيدة بما لا يخرج عن طاعتهما ولا يشذ عن أمرهما ، فالي الله ورسوله المرجع عند التنازع (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)

إن المعنى الاكثر الحاحا لنستحضره الان من معاني هذه الذكرى تلك النعمة الكبرى بمحمد صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة وهي الأمة التي بناها على الايمان والدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصى على

الحق والتواصي على الصبر .. فكان هذا سبب فلاحها ونجاحها وبه اجتمع شمل العرب ومن هداهم الله على أيديهم من الشعوب وكان الشعار الوحيد (أخوة الايمان) و(العدل والاحسان) و (التراحم بين المؤمنين) وان سبب ضعفنا الان وتداعى الأمم علينا هو تجاهلنا مفاهيم الاخوة والتعاون على البر والتقوى ، واستبدالنا بها الشقاق والنزاع الدامي حتى صار بأسنا بيننا شديدا ، واستهين بحق الجوار وغاب التناصر بين المؤمنين بعضهم لبعض وروعت النفوس الآمنة بأمن الاسلام واستبيحت الأموال المصونة فتعرضت للدمار في البر والبحر بدلا من ان تظل مقومات للعيش الكريم .

إن في ذكرى المولد النبوي الشريف تجديدا للنداء العام للمسلمين ان يقوموا لله مثنى وفرادى ثم يتفكروا في الوضع المؤلم الذي آلت اليه حالتهم وان يتفادوا العواقب الوخيمة التي يخشى حدوثها وان يستجيب الجميع لأمر الله بالإعتصام بحبله وعدم التفرق والتمزق ، وان يمتثلوا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي « إن الله اوحى الى أن تواضعوا حتى لا يطغى احد على احد » وبذلك نجدد ولادة المبادىء التي بعث بها ونستعيد آثار النعمة العظمى بوجوده .

وفي هذه المناسبة اتوجه برفع أسمى آيات التبريك واطيب التمنيات لسمو امير البلاد وسمو ولي العهد داعيا الله عز وجل ان يديم على هذا البلد الامن والامان والرخاء وعلى سائر بلاد المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الايمان بوجود الله فطرة في النفس الانسانية وهو أمر ضروري يحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية فمن الامور المتفق عليها ان كل شيء له علة توجده او صانع يصنعه فإذا نظر الانسان إلى الكون واستعرض ما فيه من الكائنات حصل له علم ضروري بأن هذه الكائنات لم توجد صدفة بل لابد لها من موجد

○ **هذا الكون آية :**

من أعظم الدلائل على وجود الله : خلق هذا الكون ، فالارض التي نعيش عليها والمجموعة الهائلة من النجوم التي تتراءى لنا تبهر النظر عند التأمل فيها ، فتقف النفس أمامها حائرة تسودها الرهبة ويسيطر عليها الاعجاب فتزداد إيمانا بعظمة الخالق .

والقرآن الكريم كثرت فيه الآيات التي تدعو الانسان إلى أن يوجه نظره إلى خلق هذا الكون من سمائه وأرضه وتدعوه إلى التفكر في أسراره ليدعم ايمانه ويطرد الشك من نفسه قال الله تعالى « **قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** » يونس/ ١٠١ وقال سبحانه « **أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد**

العلم والقرآن

للاستاذ / عماد الدين محمود

اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون » الأعراف/ ١٨٥

فالقرآن يصرح بأن الإلحاد إذا استمر بعد النظر في هذا الكون ومافيه من حكم وأسرار تدل على التصميم وعلى وجود خالق له ـ فليست هناك ادلة أقوى من هذه ، كما أنه لن يؤثر في الملحدين أي دليل آخر . يقول اينتشتين « إن ديني يشتمل على الاعجاب المتواضع بتلك الروح العليا غير المحددة والتي تكشف في سرها عن بعض التفصيلات القليلة التي تستطيع عقولنا المتواضعة إدراكها وهذا الايمان القلبي العميق والاعتقاد بوجود قوة حكيمة عليا نستطيع ادراكها خلال ذلك الكون الغامض يلهمني فكرتي عن الإله ويقول الدكتور ماريت ستانلى كونجدن « عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية » : إن جميع مافي الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار قدرة الله وعظمته .

يجب عينا أمام هذا الكون وما تكشف لنا من حقائقه أن نؤمن إيمانا

عن عقل واقتناع بخالقه وترديد ما جاء في القرآن من تقرير هذه الحقيقة « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك** » آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١ .

○ **الليل والنهار والشمس والقمر آيات على وجود الله : ـ**

قال تعالى : « **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون** » فصلت/ ٣٧
فاختلاف الليل والنهار هو من تأثير دوران الارض حول نفسها وهذا الدوران من الآيات الباهرة التي تدل على وجود الله وذلك لما يتراءى للناظر والباحث من الدقة في دورانها بحيث لا تخطىء ثانية من الثواني في حين يعجب الانسان بساعة من صنعه لا تخطىء سوى بضع ثوان فما بالك بالكرة الارضية جرمها ملايين ملايين الملايين من الاطنان تدور فلا تخطىء في اليوم الا بضعة أجزاء من الف من الثانية وتخطئها لأسباب معلومة محسوبة ؛ فما هي بأخطاء .

ودوران الارض له تأثير عظيم على الحياة على سطح الأرض فلولا هذا الدوران المنتظم لفرغت البحار والمحيطات من مائها ولو دارت الأرض أسرع مما تدور لتناثرت المنازل وتفكك ما على الارض ولو دارت الارض أبطأ مما تدور لهلك من عليها من حر وبرد .

وأشار القرآن إلى دوران الارض « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء** » النمل/ ٨٨

○ **وجود التصميم في الطبيعة آية** :

يقول العلامة أكريس موريسون « إن استعراض عجائب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على أن هناك تصميما وقصدا في كل شيء وأن ثمت برنامجا ينفذ بحذافيره طبقا لمشيئة الخالق عزّ وجلّ يقول: إن حجم الكرة الأرضية وبعدها عن الشمس ودرجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة وسمك القشرة الأرضية وكمية الماء ومقدار ثاني اكسيد الكربون وحجم النتروجين وظهور الانسان وبقائه على قيد الحياة كل أولاء يدل على خروج النظام من الفوضى وعلى التصميم والقصد» وهذا هو الذي لفت القرآن

إليه الأنظار في آيات كثيرة منها « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** » البقرة/ ١٦٤ .

وجاء في القرآن « **وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الرعد/ ٣

فالرواسي ذات فائدة عظيمة إذ ينزل عليها الثلج فيتبقى في ثناياها حافظا لشراب الناس يذوب بالتدريج فتسيل منها الأنهار ومن الماء تخرج اصناف متنوعة من الثمرات تتوقف حياتها على اختلاف الليل والنهار ـ بهذا الطول المعروف الآن فلو كان نهارنا وليلنا أطول مما هما الآن عشر مرات لأحرقت الشمس نباتاتنا نهارا ولتجمد ليلا كل نبت في الارض .

○ **الخلايا الحية آية** :

يقول الله تعالى « **ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون** » الانعام/ ٩٥

وقال « **إن الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت** » التوبة/ ١١٦ فالكائنات الحية تتكون من وحدات أساسية هي الخلايا .

والخلية هي الوحدة المتناهية الصغر التي تحتوى على مادة الحياة وبها القدرة على توزيع هذه الحياة على كل كائن حي كبيرا كان ام صغيرا وتؤدى كل خلية وظائفها الحيوية العديدة بدرجة من الدقة يتضاءل بجانبها أقصى ما وصل إليه الانسان من مهارة في صناعة الساعات الدقيقة وهي البروتوبلازم » ويقول الدكتور وليم سيفرتيز « إن المادة الحية المعروفة باسم البروتوبلازم هي خليط معقد جدا من الماء والاملاح والسكريات والدهون والبروتينات وفي هذه المادة الحية غير المتجانسة تحدث تلك العمليات التي تولف في مجموعها الحياة»ويقول الدكتور رسل تشارلز ارتت « أستاذ في جامعة فرانكفورت بألمانيا وعضو الاكاديمية العلمية بانديانا » « إنني أعتقد أن كل خلية من الخلايا الحية قد بلغت من التعقيد درجة يصعب علينا فهمها . وإن ملايين الملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الأرض تشهد بقدرة الله شهادة تقوم على الفكر والمنطق ولذلك فإنني أومن بوجود الله إيمانا راسخا».

○ **خلق النبات آية** :

قال تعالى : ـ « **وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** » الانعام/ ٩٩

أي إن الله يخرج الحب من النبات الأخضر وهذا ما أدركه العلم من أن النبات ينتج المواد الغذائية بوساطة

خلايا الورقة الخضراء ، إن أحسن معمل لدى الانسان لا يقارن بنشاط ذلك المعمل الموجود في خلية الورقة الخضراء فتأمل سر تعبير القرآن الكريم .

ويتساءل الدكتور لسترجون زمرمان - أستاذ الزراعة والرياضيات بكلية جوشن وعضو الجمعية العلمية لدراسة التربة بأمريكا يتساءل عن

كيفية نمو النبات فيقول « لا يكفي ان يكون هناك ضوء ومواد كيماوية وماء وهواء كي ينمو النبات إن هنالك قوة

داخل البذرة تنبثق في الظروف المناسبة فتؤدي إلى قيام كثير من التفاعلات المتشابكة المعقدة والتي

تعمل معا في توافق عجيب،والبذرة التي بدأت من اتحاد خليتين مجهريتين تتألف كل منهما من عدد كبير من العناصر والعمليات تكون فردا جديدا يشق طريقه في الحياة ويكون مشابها

للنبات الذي أنتجه بحيث لا تنتج حبة القمح إلا قمحا ولا بذرة البلوط الا شجرة البلوط ورغم ما بين أنواع النبات من تشابه تجد لكل صفاته وخواصه المميزة ونحن لا نستطيع أن نصل بعقلنا الطبيعي ومنطقنا السليم إلى أن هذه الاشياء قد أنشأت نفسها بنفسها أو نشأت هكذا بمحض المصادفة،ولابد لنا من البحث عن خالق مبدع ويعتبر التسليم بوجود الخالق أمرا بديهيا تفرضه عقولنا علينا .

○ **وحدات الوراثة آية :**

قال تعالى « **قتل الانسان ما أكفره * من أي شيء خلقه * من نطفة خلقه فقدره** » عبس ١٧ ـ ١٩

يقول العلامة أ . كريس موريسون عن وحدات الوراثة الموجودة في نواة خلية كل ذكر وأنثى مستدلا بذلك على وجود الله:إن وحدات الوراثة تبلغ من الدقة أنها لو جمعت كلها ووضعت في مكان واحد لكان حجمها أقل من حجم « الكستبان » بالرغم من أنها تحمل الصفات الوراثية والخصائص الفردية والأحوال النفسية لبليونين من البشر ، ألا إن في ذلك آية على وجود الله وقدرة صنعه .

○ **خلق الانسان آية :**

قال الله تعالى « **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**» الروم/ ٢٠ وقال ايضا

« وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » المؤمنون : ٧٨ أي ناحية من نواحي

الانسان ليست مثار دهشة وعجب أليست أطواره في الرحم آية من آيات الله،أليس نظام طعامه وشرابه وتحليل الطعام الى عناصر مختلفة بموازين يذهب كل عنصر إلى حيث يؤدي وظيفته عدا العنصر الذي لا يفيد فيطرد إلى الخارج أليس هذا كله آية من آيات الله .

أليس نظام توزيع الدم من مكانه الرئيسي وهو القلب إلى جميع أنحاء

الجسم بوساطة الشرايين التي لا يحصى عددها إلا الله ثم عودته عن

طريق الأوردة واستكمال الدورة الدموية أليس ذلك ـ آية من آياته ؟؟

دع سمع الانسان وبصره ونطقه وإحساسه بل دع ما يعرض له من

تذكر ونسيان وحزن وسرور وعلم وجهل ومحبة وبغض ، فإنها آيات كبرى على وجود الله الخالق .

○ الخاتمة : ـ

إن الدراسات الدينية العلمية الحديثة كشفت عن أمور كثيرة جديدة

بإمعان النظر والتدقق في آيات وجود الله وتوافقها علميا مع آيات القرآن

العظيم فإذا افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل أن الكون خلق اتفاقا بلا

فاعل مريد مختار فهل يعقل أن الاتفاقات والمصادفات تخلق كائنات

حية وقوانين ثابتة وآيات أخرى مختلفة ؟!!

ألا يدل هذا وحده على أن في الوجود خالقا مريدا مختارا أبدع

الكائنات وخلق الكون ووضع له قوانينه واسس للكائنات مبادئها وقواميسها

ولم تخلق ارتجالا فسبحان الله العلي القدير ، خالق كل شيء وكل شيء برهان على وجوده .

روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا جاء الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :
○ يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجرا ؟
قال : « ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقدكان لفلان » .
أخرجه البخاري

للأستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

اعتمد القرآن الكريم في سبيل تدعيم حقائق الوجود الكبرى على جملة من الشواهد منها على سبيل المثال : التاريخ، والنفس البشرية، والآفاق ، هذه الشواهد تقيم الدلائل التجريبية والموضوعية في كل مناسبة على أن حياة الانسان وطبيعة الوجود انما تقومان أساسا على مبدأ واحد خالد هو الحق .

ان الكون محكوم بهذا المبدأ لا يحيد عنه مطلقا في جميع حركاته ، أما الانسان فلأنه زود بحرية الاختيار والارادة فانه قادر على التمرد ولكن ذلك يعرض حياته ومستقبل حضارته الى الانهيار المحتوم ... قال تعالى : (**ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشة ضنكا**) طه/ ١٢٤ . أما من اتبع منهج الحق وهدى الله فإنه لا يضل ولا يشقى ... ان شاهد التاريخ يمثل حقل دراسة وثروة من التجارب البشرية يؤدي التأمل في أطوارها الى اكتشاف قوانين ثابتة تحكم عالم الانسان والزمان يطلق عليها القرآن اسم السنن ، وهذا الوعي التاريخي يشكل احدى العلامات الكبرى ليصنع شعب ما تاريخه ، ويشق طريقه نحو النور والمعرفة . قال تعالى : (**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) الروم/ ٩ .

ان المسلمين الأوائل استفادوا ولا شك من أسرار هذا المنهج القرآني وساروا في ركابه فحققوا نتائج عظمى في بناء صرح نهضتهم الحضارية نحن اليوم في أشد الحاجة الى الاقتباس من بركاتها .

أما الشاهد القرآني الثاني فهو النفس البشرية محل اعظم تجربة حسية وباطنية ترتد الى أعماق الذات تستمد منها أنصع الدلائل على وحدانية الخالق جل شأنه قال تعالى : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/ ٢١ . لقد انطوت حقائق الوجود الخارجي في هذا العالم الداخلي الأصغر مثلما انطوت أسرار الماديات جميعا في أحقر جزء منها وهو الذرة لتشهد لله تعالى بالكمال والجلال .

ان التأمل في نشأة النفس البشرية هو تدبر بديع في آيات التقدير والتدبير الالهية يبدأ من مرحلة النطفة المراقة في قرار مكين حتى تصير جنينا مكتملا شهادة على روعة الترتيب وإحكام الصنعة .

قال تعالى : (**ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين * كذلك نفعل بالمجرمين * ويل يومئذ للمكذبين * ألم نخلقكم من ماء مهين * فجعلناه في قرار مكين * إلى قدر معلوم * فقدرنا فنعم القادرون * ويل يومئذ للمكذبين * ألم نجعل الأرض كفاتا * أحياء وأمواتا * وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا * ويل يومئذ للمكذبين**) المرسلات/١٦ / ٢٨ . لقد جمعت هذه الآيات القصيرة خلاصة الشواهد الثلاثة ، اذ وضعت أولا سنن الله تعالى في المكذبين ومصارع الغابرين ثم جمعت في تناسق عجيب بين شاهد التاريخ ذاك وبين النشأة الأولى وما احتوته من بدائع الأحياء والانشاء ثم ربطت ذلك كله بشاهد الآفاق الكونية دليل اعتبار وتأمل في صفحات الكون المنظور المعد للتمكين والاستقرار مرورا بالأرض الذلول والجبال الشامخات والسحاب المسخر ؛ ان في ذلك لآيات لكل عاقل رشيد أفيبقى بعد ذلك محل للعناد والتكذيب ؟! ويل يومئذ للمكذبين الذين لم ينتفعوا بهذه الشواهد وتعطلت لديهم جميع أجهزة الادراك والاحساس لا جرم انه لا يفيد معهم الا شاهد العذاب فليأكلوا وليتمتعوا قليلا إنهم مجرمون لا محالة .

□ **التكامل والشمول :**

يعتمد القرآن ايضا في عرض مباحثه على الطرق التجريبية الحسية المدعومة ببراهين المنطق ولأنه يفسر بعضه بعضها يلجأ الى توزيع تلك المباحث على مختلف السور وعلى القارىء أن يتلمس وجوه المناسبات والربط بين معظم الآيات ليخرج بثروة زاخرة من ألوان الهداية واليقين ؛ وعلى سبيل المثال فان التتمة الطبيعية لموضوع الشواهد التي أقامها للبرهنة على الحقيقة ينبغي أن ترتبط بمسألة البعث آخر مراحل الحياة الانسانية المؤدية الى الجزاء لتتراءى حقيقة الوجود الكبرى كدورة تاريخية خالدة تبدأ مسيرتها بتعاقب الزمان حيث يقف الانسان جزءا من هذا التاريخ وحلقة من حلقاته مرتبطة بوقت معلوم هو مشروع عمره الذي ينبغي أن يقضيه في يقظة تامة ، ويسجل في صفحاته البيضاء اعماله التي سيقف من أجلها أمام الله للحساب .

ولأنه حجة الله على الخلق عرض القرآن الكريم لهذا الموضوع في ثلاثة آيات في منتهى الدقة والاعجاز ليكمل الشواهد الدالة على عظمة الله تعالى وان اليه الأمر والمنتهى . يقول

القرآن : (**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير * وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**) الحج/٥-٧ .

أن وجود الانسان هو الدليل الأكبر على حقيقة البعث لأنه قد بعث أولا بعد أن لم يكن موجودا وهذا الدليل العقلي اعظم من كوجيتو ـ ديكارت ـ لأنه لا ينطلق من الشك ليصل الى اليقين بل ينطلق من حقيقة موضوعية ليصل الى حقيقة غيبية مبرهنة ولكنها متساوية في مستوى اليقين مع الحقيقة الأولى ، بمعنى ان الأولى مشتملة على الثانية بالضرورة . ولم يكتف القرآن بهذا البرهان بل زكاه بدليل تجريبي مضمونه أن إحياء الله الأرض صورة من احيائه للموتى ، ولذلك ختمت الآيات رغم قصرها بخمس نتائج

كبرى : (**ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**) .

على ان هذه النتائج قد سيقت في آيات أخرى بترتيب مماثل من حيث الجلال والاعجاز ؛ فالحساب ليس الا مقتضى يرتبط بالتكليف ، والتكليف يرتبط كذلك بالاختيار ؛ ولذلك زود الانسان بالأجهزة الربانية العظمى : الحواس والعقل والقلب . قال تعالى (**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**)

الانسان/ ٢ ولذلك فان المجنون معفي من الحساب لأنه لا يملك الاختيار بين البدائل ، ومناط التكليف هذا جعل الاسلام لا ينظر الى الانسان كمجرد كائن حي بل وضعه في منزلة التشريف والخلافة . قال تعالى : (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**) البقرة/ ٣٠ . وما أبعد هذا عن نظرة الفلسفات السائدة في الشرق والغرب والتي جعلت من الانسان كائنا ارضياء الاشباع المادي منتهى طموحه .

لا جرم ان هذا الانسان بما زود من قدرات عقلية هائلة صنع إنجازات باهرة ولكن ستبقى حياته مهددة بأخطر أنواع التدمير والفناء ما لم يسترشد بهداية السماء .

□ وحدة الحق :

إن طريقة القرآن في عرض معالم الوجود جعلت فهم حقائق الدين ميسورة الجانب لأنها قريبة من طبيعته وليست حكرا على الأنظار الفلسفية ؛ فهي توافق عقله وقلبه من ناحية ، وتستجيب لشهادة الحواس ومنطق العقل ؛ ولهذه الأسباب نجد القرآن الكريم حافلا بما يحض على تدبر آيات الكون وتفهم أسراره ، ولأن طريق الملاحظة يؤدي الى المعرفة الصادقة ؛ فان المعرفة المكتسبة من طريق التجربة تقتحم بدورها أبواب الايمان وتفسح مجالا أرحب من محيط المادة لأنها تقود الى ما وراء العلم أو الغيب كما يسميه القرآن : (**الذين يؤمنون بالغيب**) البقرة/ ٣ ولأن الحقيقة في شمولها واحدة فأيا كان الطريق الذي يسلكه المرء فانه سيلاقي الله جل شأنه المتفرد بكل مظاهر الخلق والتدبير .

وكما ان هناك صلة بين الانسان والعالم الطبيعي الذي يعيش فيه فثمت أيضا صلة تربط حقيقة هذا العالم بأصل الوجود قال تعالى : (**الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون)** غافر/ ٦١ ـ ٦٢ . ان المعرفة المتكاملة وفق سده الآيات هي وسيلة الاتصال المباشرة مع الحقيقة الكلية ، وإن توسيع دائرة مجالات التجربة الانسانية في كشف تلك الحقيقة من صميم مقتضيات الدين ؛ لأنها مسالك تؤدي في نهاية المطاف الى معرفة الله تبارك وتعالى .

وما التصدع الذي تشهده نظريات هذا العصر ،؛ وأزمة أصحابها الا دلائل على ذلك ، لأن التطور المذهل في كشف حقائق الطبيعة ، والاحاطة بنظام الكون مرحلة حتمية لتلاقي العلم مع الدين . ولهذا لا ينبغي للمسلم المعاصر ان يخشى الأفكار والمعارف أبدا مهما كانت طبيعتها لأنها خاضعة لجريان سيادة الحق عليها وفق قوانين الحركة والجدل المنتهية حتما الى التوحيد : **(إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**) الطلاق/ ٣

وهناك حقيقة ثابتة ينبغي على المسلمين رفعها دائما وهي أن دينهم لا يخاف العلم ولا التقنية ولا الفلسفة بل انه لا يزدهر الا في عهود العلم ، وكلما تقدمت مسالك المعرفة تقدم الاسلام واكتسح العقول والقلوب وسوف لن يحدث صدام أبدا بين حقائق الدين التي جاءت في صفحات الكتاب المبين وبين حقائق العلم النافع ومما يدعم

ذلك ان العلوم الى حد الآن لم تنقض أي كلية علمية وردت في القرآن الكريم أو تهدم أي مبدأ من تعاليم هذا الدين وأكثر من ذلك فان كشوف العلم

الحديث تسير في خطى الدين ، وواجب علماء الاسلام اليوم أن ينهضوا للتعريف بحقائق دينهم الخالدة ويثبتوا الصدق العلمي والفكري لتعاليم الاسلام التي ستبدد باذن الله ظلمات المادية وعذابات العصر .

لقد تكفل القرآن الكريم أيضا بتحديد العوامل الدافعة لمسيرة عمل الأفراد والتاريخ، وارشدنا الى سبل العمل الاجتماعي السليم ؛ ومن المعلوم أن مدارس فكرية عديدة شغلت جهدها ووقتها للاجابة عن تلك المضامين ؛ فأصحاب المدرسة الاجتماعية الفرنسية مثلا وعلى رأسها «دوركهايم » يرجعون الأمور لسلطان المجتمع وحاكميته لكل حركة تشمل عالم العباد والبلاد في حين ترى المدرسة « الماركسية » ان الأمور تعود حتما الى الأسباب الاقتصادية ممثلة في الصراع الطبقي ونتائجه المحتومة .. ولكن القرآن الكريم يقدم طرحا مخالفا تماما ، اذ يضع المسألة في اطارها الصحيح ؛ فكما ان المولى تبارك وتعالى خلق الانسان وأخضعه لجملة من القوانين الطبيعية ، قبل خضوعه لقانون النمو النباتي ، وقانون الغريزة الحيواني ، وقانون الجاذبية الجمادي ، وقانون التطلع الانساني ، جعل حوادث التاريخ والاجتماع محكومة كذلك بجملة من القوانين الالهية لا تحيد عنها .

فأحداث الكون عامة خاضعة لمبدأ التقدير واللطف الالهيين . قال تعالى : **(سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا)** الأحزاب/ ٣٨ وهذا التقدير محكوم كذلك بمقاصد الحياة الانسانية وأسرار وجودها ، ولذلك فان التاريخ في التصور القرآني هو مسرح اعمال البشر وميدان التجربة المحددة بزمن العيش ، وان سر نجاح أمة ما أو تفككها رهين استقامتها على أمر الله واحكامه الغالبة . قال تعالى : **(وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا * لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)** الجن/ ١٦ - ١٧ . وانطلاقا من هذا التوجه يرسم القرآن لحركة الفرد والمجتمع مسارا أخلاقيا تدور حوله أفعال العباد ، اذا ما تجاوزته تكون قد عرضت نفسها لمخالفة السنن الطبيعية وبالتالي الى الهلاك المبين : **(فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)** الأنعام/٦ .
وفي مقابل ذلك نجد ان خلود الحقيقة ومعاني الخير التي هي من سبيل النصر ثابتة على الدوام في حياة المجتمعات - وان تعرضت لسيل التراكمات السلبية وغزو الباطل لقيمها - من حيث كونها حاوية للقيم التي تحفظ للجنس البشري كيانه ، وما سوى ذلك طلاء خادع يزول بزوال تأثيراته : **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** الرعد/ ١٧ .

ان جميع ما في الكون من حركات تخص عالم الحيوان أو الجماد أو الانسان إنما تسير وفق غاية واحدة هي شهادة حق لله تبارك وتعالى المصور والمهيمن على كل شيء ، ولذلك كانت جميع العبادات في الاسلام مقترنة بمبدأ الحركة ودورة الزمان : فالشهادة وهي الركن الأول في هذا الدين كما يدل اسمها مرتبطة بمبدأ الاعتراف الأولي بأنه لا حقيقة مطلقة وخالدة في هذا الوجود والزمان إلا الله

جل شأنه (**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**) آل عمران/١٨ . والصلاة هي تدعيم يومي لفكرة تعاقب الزمان ، ونداء يتكرر خمس مرات من الشروق الى الغروب ليبعث في النفس اليقظة ، والاحساس بمعاني الوجود ، فمواقيت الصلاة كما يقول المفكر المهتدي ـ رجاء الجارودي ـ نظمت بحسب طلوع الكواكب وغروبها ، تدرج الانسان ضمن النظام الكوني ، وحركات الصلاة تجمع في الانسان كل الحركات الأساسية لكل مستويات الوجود : فالمصلي يستتيم مثل الجبال والزرع والأشجار ويركع ويقوم من جديد مثلما تشرق النجوم وتغرب ، وينحني مثل فرع النخيل كما تنحني الرؤوس نحو مصدر الحياة . ان الصلاة تربط الانسان لا فقط بالطبيعة والكون بل أيضا مع البشرية جمعاء ،

فقبلات كل مساجد العالم تشكل حول الأرض دوائر متمركزة ترمز الى الوحدة الكبرى وتتغير أوقات الصلاة حسب خطوط الطول وفي كل لحظة تنحني جبهة وترتفع أخرى في موجة من العبادة ترتطم باستمرار حول الأرض وهكذا تتجلى وحدة هذا الدين في رموز مادية مدمجة على عصور النبوة من ابراهيم الى موسى ومن عيسى الى محمد صلوات الله عليهم جميعا .

وعبادة الحج تمثل اعظم مظهر لذلك التوجه ، فهي تجمع في أيام معدودات ـ على امتداد الزمان ـ أجناسا عديدة من البشر ومن ورائهم أفئدة ملايين المسلمين ليشهدوا أكبر مهرجان اسلامي تتجمع فيه وحدة الصفوف والقلوب نحو غاية واحدة ورمز واحد حيث يمثل الطواف أبهى صور الاتصال بحقيقة الوجود الكبرى .

وشهر الصيام تجسيم كذلك لتلك الحقيقة حينما تشرئب أعناق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لرؤية الهلال السعيد فيشعر كل فرد أنه جزء معتبر في حركة هذا الكون تربطه به روابط الانقياد والولاء للخالق العظيم فحينما يمتثل لأوامره ويدعوه طمعا في رحمته وابتغاء القربى منه يكون قد شارك في تحقيق أعمق تطلعات ذاته نحو الخلود .. ان التوجه الى الكعبة في الطواف والصلاة يمثل المبدأ الأسمى في تحرك الانسان نحو الله تعالى ، فهو يشارك جميع الكائنات في عملية التعظيم والسجود ولكنه يتميز عنها بكونه يفعل ذلك عن رضا واختيار .. ان ارتباط عمل المسلم بهذه المقاصد والغايات يحرره من كل عبودية لغير الله ـ ما لم تتحول العبادة الى عادة ـ فالصوم يحرره من عبودية الهوى وسلطان الغرائز ،والصلاة تحرره من السجود والتقديس لغير الله ، أما غير المسلم فهو خاضع بالضرورة لعبودية العباد والنفس والمادة .

وفريضة الزكاة تربط المسلم بمبدأين على الأقل : الارتباط بحقيقة الزمن والتحرر من عبودية المال ؛ فمبدأ الحول هو يقظة دائمة طوال العام

حتى لا تتكدس الثروة بين يديه فيفتتها بالانفاق ويرتفع بذلك فوق سلطان المال واغراء الذهب .

المظهر الآخر لمنزع الشمول في العبادات كونها جماعية تربط جموع المؤمنين في عمل دائب لتحقيق ارادة الله ضمن وحدة فكرية وعملية زكاها القرآن الكريم في قوله تعالى : (**وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) الأنفال/٦٣ ان هذا التأليف ليتراءى بوضوح في المشاركة الوجدانية العامة التي حكمت حركات وعلاقات الأفراد في المجتمع المسلم وخاصة أيام الصيام والتهليل والتكبير وضمن صفوف الصلاة ، وهو اجماع فريد ينزل نفس المسلم من كبريائها - مهما كانت مكانتها - الى مستوى التساوي بجموع المسلمين .

ان تلك الصفوف وان تراءت مستقيمة دلالة اجتماعية على الانضباط ووحدة الصف والهدف الا أنها في الحقيقة الخارجية تمثل دوائر فيها حركة دائبة لعمليات القيام والسجود ففي الوقت الذي يسجد فيه الناس في مكان ما من العالم يركع آخرون ، وفي نفس اللحظة تبدأ مجموعة أخرى بتكبيرة الاحرام ، وهكذا بلا انقطاع ليل نهار في كل بقاع الدنيا وان فكرة اصلاح الصلاة نفسها تتضمن هذا المعنى ؛

فالمسبوق في الصلاة هو مسبوق بالزمان لا بالأركان ، ولذلك يواصل صلاته ولا يعيدها من جديد لأن ذلك يعد انقطاعا عن الديمومة والتواصل فهو اذ يتم ما قد فاته يكون قد انضم الى مجموعة اخرى شرعت في تلك اللحظة في عبادة ربها بعيدة عنه بالمكان لا بالتوجه والزمان .

ان المعنى العميق والبعيد للاسلام هو كون جميع الموجودات مسلمة ، فالطير والدواب والأنعام والشجر في توجهها وحركاتها منقادة وخاضعة لمشيئة رب العالمين وتقديره : (**وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) آل عمران/٨٣ .

ولكن الانسان يتميز عنها لأنه يفعل ذلك عن ادراك ورضا ، وفي ذلك شرفه وكرامته حيث هيأه هذا القدر العظيم

من الاختيار ان يضطلع بمسؤوليتي التسخير والتكليف والا فان جميع المخلوقات - وهو معها - أسلمت راضية وغير راضية : (**ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدوِّ والآصال**) الرعد/١٥ .

ان القوانين التي تحكم فطرة الانسان تلتقي مع نفس المبدأ الذي ألهم الطير

أو الحيوان لأنها صادرة عن مبدع واحد هو الله جل جلاله ، فما ينطبق

على الوجود ينسجم مع ذات المسلم من جميع الوجوه فليس هناك صراع

بين الانسان والطبيعة بل هي مسخرة له وليس هناك تصادم أو غرابة بين توجهات الانسان ومقاصد الكون

والكل خلق لما هو ميسر له : (**ألم تر ان الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون**) النور/٤١ .

على أن تناسق الوجود ضمن وحدة مطلقة لا يؤدي الى الحلول. وانما هي ناموس الهي عام يحكم فطرة الانسان وفطرة الوجود وينسقها كلها جملة واحدة .

وانا لنجد صدى هذه الوحدة في اعمال القربى التي يقوم بها المسلم امتثالا لأوامر ربه وهي لا تختلف رغم تباعد المواقع والأحوال وعلى سبيل المثال فـان فوارق التـوقيت في الصـلاة والافطار والامساك وسائر الشعائر

والعبـادات لا تمثل اختـلافا بـين المسلمين بل تتابعا وتنوعا بحكم تباعد الأمصار وتعاقب الليل والنهار ، اذ

ليس هناك نهاية في العبادة وانما هي حركة متواصلة الى يوم يبعث الله

الناس للحساب والذين يريدون تحكيم الحساب في أمور العبادات لا يدركون

أسرار هذا الدين الذي أراد ربط حياة العباد بحركة الكون والطبيعة النابضة بأعمق مظاهر الروعة والجلال .

تقدم

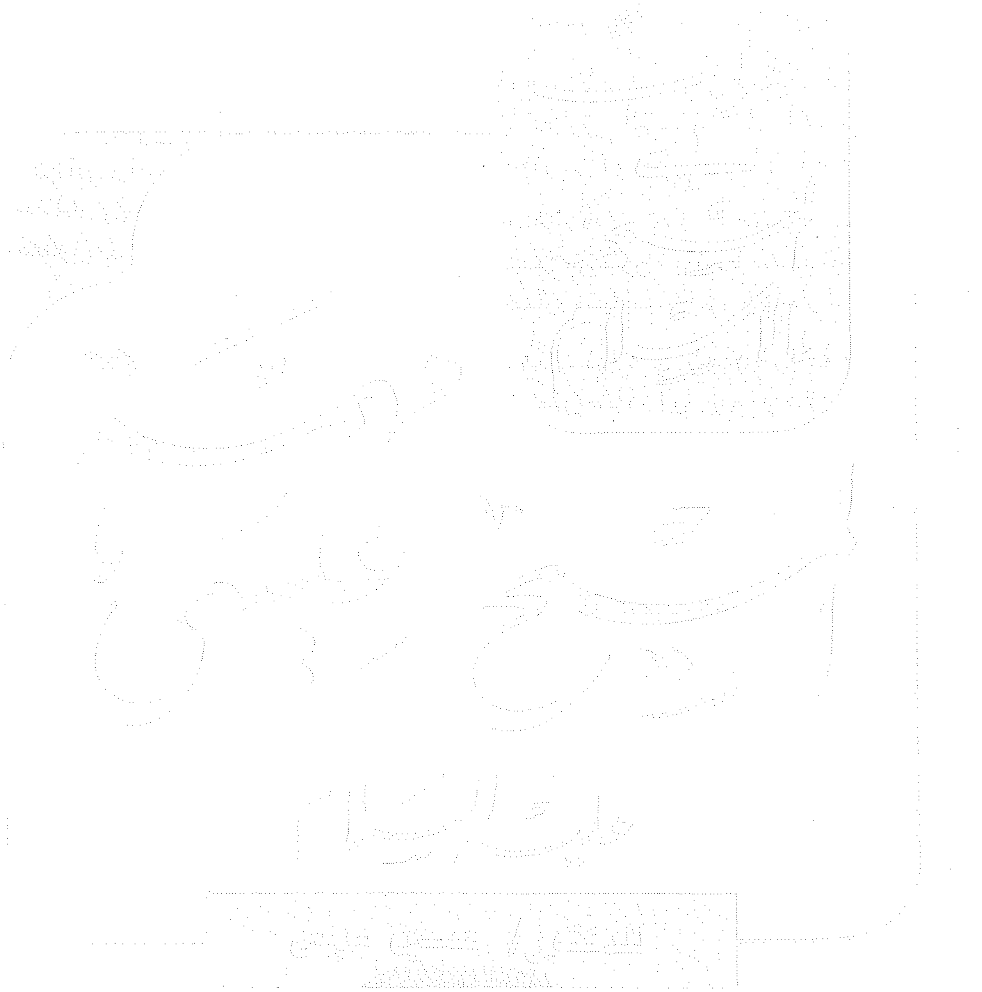
قيل ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاويـة وهو صبي ، وخلفـه اربعمـائـة من العلمـاء والفضلاء واياس يقدمهم .

فقال المهدي : اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث .

ثم التفت اليه وقال : كم سنك يا فتى ؟

فقال سني ـ اطال الله بقاء الامير ـ سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جيشا فيهم ابو بكر وعمر .

فقال له : تقدم بارك الله فيك .



« **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسـول الله إليكم مصدقا لما بين يديَّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**) (الصف/ ٦)

تختلف المسيحية عن الاسلام في نواح عديدة من بينها مهمة المسيح عليه السلام . هل هو نبي من بني البشر بعث إلى بني اسرائيل بعد ان انحرفوا عن تعاليم السماء ، كما يقول القرآن الكريم ، أم هو إله في ثوب انسان جاء ليخلص البشـرية من وصمة الخطيئة التي ورثتها عن آدم (عليه السلام) كما تقول المسيحية ؟

والقرآن الكريم يحدثنا بما قاله المسيح عليه السلام عن مهمته على الأرض في سورة الصف (الآية ٦) وأن هذه المهمة قد حددت **بثلاثة أمور هي** :

١ ـ رسول من الله إلى بني اسرائيل .
٢ ـ مؤيد ومحافظ على قـوانين التوراة التي جاء بها موسى عليـه

السلام وأنه (المسيح) لم يأت لتغييرها أو تبديلها بقوانين جديدة .
٣ ـ مبشر ببعثة رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام
وشهادة القرآن تكفي لنا معشر المسلمين لاننا نؤمن أنها الحق وأنها الصدق (**الحق من ربك فلا تكن من الممترين**) (آل عمران/ ٦٠)
ولكن هذه الشهادة قد لا تكفي غير المسلمين . ومن حقهم أن يتساءلوا عما قاله المسيح عن مهمته من الانجيل ... وهل يتوافق مع ما جاء بالقرآن في هذا الشأن أو يخالفه ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه :
في إنجيل متى يتحدث المسيح عليه السلام :

١ ـ « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤) .
٢ ـ « هؤلاء الاثني عشر (الحواريون) ارسلهم يسوع وأوصاهم :
ـ إلى طريق أمم لا تمضوا .
ـ وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا .
ـ بل اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ١٠ : ٤)
٣ ـ « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧)
وأي باحث منصف سوف يرى التطابق الكامل بين ماقاله عيسى في الانجيل وما قاله القرآن عن مهمته الأولى والثانية :
١ ـ « **يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم** »
٢ ـ « **مصدقا لما بين يديَّ من التوراة** »
أما فيما يتعلق بالمهمة الثالثة والخاصة بالبشارة لبعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فهل تنبأ بها المسيح أيضا في الانجيل ؟ وماذا قال عن هذا النبي ؟ وهل سماه ؟
في إنجيل يوحنا (الاصحاح السادس عشر) نقرأ قول المسيح عليه السلام :

● « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » (يوحنا ١٦ : ١٣)
ولقد أطلق الانجيل على هذا الشخص الذي تحدث عنه المسيح في إنجيل يوحنا اسم « المعزى » كما جاء في الترجمة العربية للكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس بمصر ـ ١٩٨٣) أو اسم (المريح) كما جاء في الترجمة الانجليزية لانجيل الملك جيمس (Authorised King James Version —)وكلا الاسمين ترجمة لما جاء في الأصل اليوناني لكلمة (PERQLYTOS) ومعناها الصحيح هو : المحمود ـ المشكور ـ الأحمد .
ويستطرد إنجيل يوحنا فيخبرنا بأن المسيح عليه السلام كان قد وضع صفاتٍ وشروطا معينة تنطبق على هذا النبي الذي سيأتي من بعده والذي أطلق عليه اسم « روح الحق » وهذه الشروط هي :
١ ـ أن المسيح لابد أن يرحل قبل أن

يبعث هذا النبي (يوحنا ١٦ : ٧)
٢ ـ أن النبي لن يتحدث من نفسه بل سيوحى إليه ما سيقول (يوحنا ١٦ : ١٣)
٣ ـ أن التعاليم التي سيأتي بها هذا النبي سوف تمكث إلى الأبد . (يوحنا ١٤ : ١٦)
٤ ـ ان هذا النبي سوف يكرم عيسى عليه السلام ويشهد له وينصفه (يوحنا : ١٦ : ١٤)

والتفسير السائد بين رجال الدين المسيحي أن عيسى عليه السلام كان يتحدث هنا عن نزول « الروح القدس » وأن كلامه قد تحقق بما يذكره الانجيل عن نزول « الروح القدس » إلى الحواريين على هيئة « ألسنة منقسمة كأنها من نار » في يوم الخمسين (أعمال ٢ : ٤)

والباحث المنصف لا يسعه إلا أن يختلف مع هذا التفسير للأسباب الآتية :

١ ـ الثابت في الانجيل أن « الروح القدس » نزل قبل بعثة المسيح (لوقا ١ : ٣٥ ، لوقا ١ : ٤٣ ، لوقا ١ : ٦٨)واثناء بعثة المسيح (يوحنا ١ : ٣٢)

وأيضا بعد رحيل المسيح (أعمال ٢ : ٤)

والقول بأن المسيح كان يتحدث عن « الروح القدس » يتعارض تماما مع الشرط الذي وضعه المسيح لبعثة هذا النبي المنتظر :

لابد من رحيلي حتى يأتي هذا المبعوث (يوحنا ١٦ : ٧) .

٢ ـ يعتقد المسيحيون بألوهية « الروح القدس » في حين أن المسيح عليه السلام سبق أن أكد أن هذا المبعوث لن يتحدث من نفسه بل سيوحى إليه ما سيقول (يوحنا ١٦ : ١٣)

والباحث المنصف ايضا لن يجد شخصا أو رسولا آخر تنطبق عليه الشروط التي وضعها المسيح عليه السلام بخلاف نبي الاسلام محمد (عليه الصلاة والسلام) للأسباب الآتية :

١ ـ أتت بعثة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) بعد بعثة المسيح بحوالي ٦٠٠ عام وبذلك استوفى الشرط الأول الذي وضعه المسيح : « ... لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى » (يوحنا ١٦ : ٧)

٢ ـ نزول الوحي على محمد (صلى الله عليه وسلم) استوفى الشرط الثاني « .. لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » (يوحنا ١٦ : ١٣)

والجدير بالذكر أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان قد منع أصحابه من كتابة الأحاديث النبوية حتى لا تختلط بالقرآن وحتى لا يعتقد البعض أنها من الوحي :

« **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى** » النجم/ ٣ـ٥ . « **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان** » الشورى/ ٥٢ .

٣ ـ نزول القرآن الكريم استوفى الشرط الثالث : « .. معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد » (يوحنا ١٤ : ١٦)

(**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر/ ٩ .

٤ ـ الاسلام هو الدين الوحيد ـ بخلاف المسيحية ـ الذي كرم عيسى عليه السلام وأمه العذراء مريم وبذلك يستوفى الشرط الرابع من شروط السيد المسيح في إنجيل يوحنا : « ذاك يمجدنى » (يوحنا ١٦ : ١٤) .

ويكفي مجدا وشرفا أن السيدة مريم هي المرأة الوحيدة التي ذكرها القرآن بالاسم . وأعاد لها الاسلام مجدها وشرفها بعد أن دنسه اليهود باتهاماتهم الباطلة :

« **يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** » آل عمران/ ٤٢ ويكفي مجدا وشرفا أن القرآن الكريم قد ذكر عيسى عليه السلام بالاسم ٢٥ مرة .

« **والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا * ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون** » مريم/ ٣٣ و ٣٤ .

اذن فقد تحدث المسيح عليه السلام عن بعثة النبي محمد في الانجيل وسماه لبنى اسرائيل . ولكن اليهود بمكرهم وألاعيبهم حاولوا القضاء على عيسى لأنه جاءهم بالبينات عن النبي المنتظر . واختاروا أن يكذبوه ويؤذوه كدأبهم مع أنبياء الله أو كما قال رئيس الكهنة آنذاك : « خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » (يوحنا ١٨ : ١٤)

والجدير بالذكر أن ما قاله عيسى عن هذا النبي لليهود لم يكن بجديد عليهم حيث يحدثنا إنجيل يوحنا في الاصحاح الأول أنه عندما بدأ نبي الله يحيى في الدعوة بين اليهود : توبوا إلى الله جاءه الفريسيون من كهنة اليهود يسألونه :

ـ هل أنت نبي الله إيليا (الياس) ؟ قال لست أنا

ـ هل أنت المسيح ؟ قال لست أنا

ـ هل أنت النبي المنتظر ؟ قال لست أنا

فسأله (الفريسيون) وقالوا فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي » ؟ (يوحنا ١ : ٢٥)

كما أن الله عز وجل سبق أن أخبر اليهود (بنى اسرائيل) ببعثة النبي المنتظر على لسان موسى عليه السلام في التوراة :

« أقيم لهم (بنى اسرائيل) نبيا من وسط اخوتهم (أبناء إسماعيل) مثلك (موسى) وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » (تثنيه ١٨ : ١٨)

ومن المحزن أن المسيحيين قابلوا بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام بنفس المنوال الذي قابل به اليهود بعثة عيسى عليه السلام .

ويقال إن النبيل الفرنسي الذي قام بتمويل الحملة الصليبية الثانية كان قد اعطى نسخة مترجمة لمعاني القرآن لقراءتها ولكنه طرحها جانبا ورفض قراءتها .

إنني أدعو إخواننا المسيحيين إلى قراءة القرآن ودراسة الحياة المثالية لنبي الاسلام محمد وأن يحكموا بأنفسهم عما إذا كان هو النبي المنتظر الذي تحدثت عنه التوراة والانجيل أو لا ؟ وعما إذا كان هو « روح الحق » الذي تحدث عنه المسيح عليه السلام أو لا ؟

أزمة الفكر وفكر الأزمة

للأستاذ / جمال سلطان

في حياتنا الثقافية والفكرية الحاضرة ، شاع الحديث وكثر ، عما يسمى .. **أزمة الفكر العربي المعاصر** ، واتفقت توجهات فكرية وثقافية عديدة ، على وصف الحالة التي يعيشها العالم العربي المعاصر ، وتحديدا منذ ظهور الصحوة الاسلامية ، بأنها حال أزمة ، وحملت لنا كثيرامن الاصدارات الدورية وغير الدورية ، والمنتديات الثقافية ، والحوارات والمساجلات الفكرية ، العديد من الطروحات التي تحدثنا عن هذه الأزمة ، ثم تنطلق محاولة تحديد العلاجات النواجع لها .

إلا ان الملاحظ في عامة هذه الاحاديث والكتابات ، هو غياب التحديد الموضوعي ، والضبط الواضح الصريح ، لطبيعة هذه الأزمة ومظاهرها ، ومن ثم اسبابها وطرق التعاطي معها ، وهذا ما تسبب في جعل معظم هذه الأحاديث متصفة بالتميع والضبابية ، إنهم جميعا يتحدثون عن ازمة فكر ، ويبحثون عن مخرج منها ، ولكن عامة كتاباتهم تقفز فوق تحديد ماهية هذه الأزمة وأسبابها ، أو تعمد الى التعتيم على خريطتها ، او تومىء إيماء ، من غير ان تملك الجرأة على التصريح بها .

والحقيقة اننا مضطرون ، بادىء ذي بدء ، الى التعرض لأوليات النظر ، والبحث في اشكالية ازمة الفكر وذلك من خلال الإجابة عن سؤالين هامين وهما ، **ما هي الازمة ؟ ولماذا تنشأ هذه الأزمة ؟**

والإجابة عن السؤالين كفيلة في ـ نظرى ـ بالكشف عن المغالطات التي احتوتها تصنيفات المعاصرين لهذه الاشكالية .

إننا عندما نصف أمة من الأُمم ، بأنها تعيش في حال « ازمة فكرية فإنما

نعنى بذلك أن المبادىء والمعايير والقواعد التي ينطلق منها العمل الفكرى والابداعي قد اهتزت ، وأن المناهج التي تطرح من خلالها الافكار وتعالج المشكلات ، قد اضطربت ، وأن الرؤى الفكرية والتصورية للأمة قد تشوشت وغمضت ، فينتج عن هذا كله ، ضحالة او انعدامية الابداع الفكرى الخلاق والأصيل في هذه الامة ، والذي يدفع بمسيرتها الى العلياء .

هذا في ما هية الأزمة ، أما لماذا تنشأ ، فلذلك أسباب عديدة فقد يرجع منشؤها كناتج لمرور الأمة في حالة ركود او تراجع حضاري بوجه عام مما ينعكس بدوره على الفكر ، وقد يكون بوقوع الأمة تحت سيطرة أمة أخرى قوية مهيمنة ، فيحدث التسلط الفكرى والثقافي للغالب ، مع الاستعداد النفسي ـ عادة ـ لدى المغلوب لمحاكاة الغالب ، اعتقادا منه أن الغالب والمسيطر هو الاقوى في نحلته وكافة عوائده ، كما يقول ابن خلدون في المقدمة ، فيؤدى هذا التقليد غير القائم على اسس سوية واعية ، إلى اختلال بنية الأمة عامة والفكر فيها بالدرجة الأولى ، وقد يكون مرد هذه الأزمة كذلك عائدا لعمليات اختراق فكرى وثقافي وعلمى واسعة النطاق ،

مصحوبا بالتأثير النفسي والوجداني ، عن طريق خلق كوادر ثقافية مبرمجة ،

وزرعها في مناطق الفاعلية والتوجيه ، في المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية ، والأدبية .

ولقد شهد مجتمعنا العربي في تاريخه الحديث ، معظم هذه الأسباب وعاش الفكر العربي دهرا في حالة ازمة حقيقية حيث اهتزت المعايير ، واضطربت المناهج ، وتشوشت الرؤى ، فأفرزت لنا هذه الوضعية ، نتاجا ادبيا وفكريا ، عميق الدلالة ـ النفسية في المقام الأول ـ على معالم هذه الأزمة ذلك النتاج الذي تمخض في بعض جوانبه ، عن تيارات فكرية ، ورموز ثقافية ، حملت في مسيرتها ما يمكن ان نسميه « تراث فكر الأزمة » .

وإنه لمن اليسير على الباحث العربي اليوم ، ان يضع يده على معالم هذه الأزمة وآثارها ، في مجالات عديدة ، ثقافية وفكرية وأدبية ومذهبية ، من خلال تتبعه لكتابات رموز الحركة الفكرية العربية في النصف الاول من القرن العشرين ، وأيضا من خلال تتبع الاعترافات الجريئة التي أدلى بها نفر من هذه الفعاليات الفكرية في لحظات صدق مع النفس ومع الأمة ،

مثل ما فعل الدكتور محمد حسين هيكل ـ رحمه الله ـ والذي اعترف بأن الفكر العربي الحديث قد انزلق عن طريق خداعه في اتباع مسارات التاريخ الفكري الاوروبي الحديث ، الى معارك وهمية ، لاوجود لها اصلا في الواقع العربي ، بل نص في وضوح على انهم قد اختلقوا للاسلام ، صورة « الكنيسة الموهومة » على حد تعبير هيكل ـ كتلك التي عرفها الغرب في صراعاته الفكرية وادار وا معها معارك وهمية ، استنفدت منهم عمرا !

نعم ـ ان الفكر العربي اليوم ، يستطيع إذا اراد ان ينظر نظرة موضوعية فاحصة وواعية ، الى وقائع هذه الأزمة ، عندما يتأمل اليوم من بعيد ـ تراث هذه المرحلة القاسية في تاريخنا الفكري ، ولسوف يقف دهشا أمام بروز دعوات مثل الفرعونية المصرية ، والفينيقية في الشام ،

والبابلية في العراق ، وكيف سيطرت على النشاط الفكرى للكثير من القيادات الفكرية يومها ، ويعجب ايضا للدعوة الى الانتماء لحضارة البحر الابيض المتوسط ، بحيث تكون مصر مثلا اقرب الى فرنسا منها الى جزيرة العرب ، ويقف أكثر أندهاشا عند الدعوة الى إغريقية الشخصية المصرية ، ومن ثم هويتها الأوروبية ، بحكم ان أوروبا هي وارثة تراث الاغريق ، ومن ثم ازدراء كل ما يأتينا من الشرق الآسيوي ـ كما يعبر سلامة موسى . ويعجب ايضا لمنهج النهضة الذي ارتآه جموع من هذا الجيل والذي عبر عنه طه حسين بالحرف الواحد . « ان نسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقتهم ، لنكون لهم اندادا ونكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب ؟! »

ويقف ايضا امام الكثير من الدعوات الاخرى التي شاعت في تراث « فكر الازمة » مثل الدعوة الى إحلال العامية محل الفصحى ، ومثل الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني ومثل الدعوة الى فصل الاسلام عن شؤون المجتمع المسلم ، ومثل الدعوة الى القومية العربية اللادينية ، وغير ذلك .

ولكن ، على الرغم من انكشاف الغمة الى حد كبير ، ومرور فترة زمنية كانت كافية لاستبانة الأبعاد الخطيرة لمنتوجات هذه الحقبة الفكرية ، وعلى الرغم من وضوح الأسباب التاريخية والواقعية التي افرزت ازمتها ، حتى باعتراف رموزها ، وفعالياتها البارزة ، وعلى الرغم من الخلل الخطير ، الذي أحدثته التيارات الفكرية الأوروبية الحديثة والمعاصرة والتي تغلغلت في تراث فكر الأزمة ـ في مجتمعاتها هي ذاتها ، من تدمير مؤسف على مستوى الشخصية الانسانية .

على الرغم من ذلك كله ، فإنه مازال هناك نفر من فعاليات الفكر العربي المعاصر يصر على ان تفرض على العقل العربي المسلم ، مناهج وأفكار وتصورات « فكر الأزمة » بدلا من نقضها ، والكشف عن عوراتها تمهيدا لإعادة البناء العقلي ، والتكوين الفكرى ، على اسس صحيحة واعية ،

ومتزنة نفسيا ، بعيدة عن الاحساس بعقدة النقص ، تعيد النظر وتجيله ، في تراثنا الفكرى والعلمي والثقافي والأدبي الهائل ، الذي خلفته لنا عصور « فكر الابداع » في تاريخنا الاسلامي ، نحيي فيه مامات ، ونطبب ماعيي ، ونجدد مابلى ، ثم نبدع نحن ، منطلقين من هذه الأرض الصلبة ، لكى نقدم للفكر الانساني المعاصر ، والآتى كذلك ، وللانسان

العربي المسلم ـ على وجه الخصوص . ما يدفع بمسيرته ـ التي بدأت نحو الحضارة ، في اتزان كامل ووعي مدرك لحجم الرسالة التي يحملها .

نعم ، مازالت هناك طوائف تصر على حمل تراث « فكر الأزمة » على الرغم مما قدمنا ، إضافة الى التحولات الجذرية التي حدثت في بنية المجتمع العربي المسلم ، والروح الإسلامية الجديدة ، التي تسري في اوصال أجياله الناشئة ، والتي أعلنت رفضها القوى بحق وعدل لكافة الإفرازات المرضية لهذه الحقبة الفكرية الماضية .

ومن هنا نشأت تلك العزلة المضروبة على حملة فكر الازمة من رجالات الفكر المعاصرين ومن هنا ايضا ظهرت صيحاتهم المتكررة عن ازمة الفكر العربي المعاصر ، ودعواتهم المستمرة للبحث عن مخرج منها .

وفي الحقيقة ، إن هذه الأزمة ، هي ازمة هؤلاء الذين لا يزالون مصرّين على حمل نتاجات حقبة تاريخية مضطربة سياسيا وفكريا وحضاريا ، ليخضعوا لها واقعا جديدا ناهضا يستشرف آفاق المستقبل ويؤسس لنهضته على قواعد النور والرشاد ، والربانيه ، التي أُحيته اول مرة .
فليس من المقبول ولا المعقول ، ان يظل مفكرونا حتى الآن ، يصرون على اختراع معارك وهمية ، مع « الحكم الإلهي المقدس » ورجال الدين ، والثيوقراط ، والقرون الوسطى أي الكنيسة الموهومة التي حدثنا عنها هيكل في حقبة الأزمة لمجرد أن الأمة بدأت تعود الى قيمها الأصيلة ،

وشرائع الاسلام ، وليس من المقبول ولا المعقول ان يظل مفكرونا مصرّين على مقولة ضرورة عزل الاسلام وأحكامه وقيمه عن المجتمع والدولة ،

فمن الذي فرض هذه الضرورة ؟! وليس من المقبول ولا المعقول ان يظل مفكرونا مصرّين على ضرورة اعتمادنا علي المعطيات الفلسفية والثقافية والقيمية الأوروبية مع الطائرة والماكينة ، تحت تهويمات فارغة ، مثل القول بأن الطائرة ذاتها لها روح ؟!

وليس من المقبول ولا المعقول أن يظل مفكرونا مصرّين على ضرورة فرض التعليم الجامعي بلغة من اللغات الأوروبية وليس اللغة العربية بينما اليهود يحيون لغة ماتت منذ آلاف السنين ، ويفرضونها على برامج أكبر المؤسسات الجامعية الأوروبية ، ليس من المقبول ولا المعقول أن يعلن

مفكرونا بأننا لا نستطيع ان نحيا العصر بتقنيات الغرب وثقافة الشرق « الاسلام » إلا أن نكون كما يعبر صاحب كتاب تجديد الفكر العربي كمثل الحمار يحمل أسفارا ؟! وليس

من المقبول ولا المعقول ان يعلن مفكرونا بأن تراثنا الاسلامي يعوق النهضة أو أنه أكفان موتى يؤذي ريحها أجواء العصر ، أو كما يصفه شاعر عربي ؟! بأنه « عفن الدروب والتواريخ والأشياء ؟! الى آخر هذا الغبش الذي لا يزال بعض فعالياتنا

الفكرية مصرّا على حمله وغرسه في عقول أجيالنا الجديدة ، فانتهى بعضهم - تحت ضغط الواقع - الى إيثار العزلة والتقوقع ، والتأفف والاكتفاء بالحديث عن « أزمة الفكر العربي المعاصر » وبعضهم راح يتحدى الواقع ، ويناطح الحس المشهود ، ويحاول الاستعلاء على مسار التطور الطبيعي للمجتمع بإعلان إصراره على حمل « فكر الأزمة » بل ينادي جهرة ، بضرورة تحجيم هذه الصحوة الفكرية الاسلامية الجديدة ، ويحث على التصدى لهذا المد الروحي والثقافي الذي سرى في أعماق المجتمع العربي ، وبعضهم راح يحاول مايمكن وصفه « ركوب الموجة » مع محاولة الإسقاط الفكري فيها حيث يغلف مضامين ما يحمله من تراث « فكر الأزمة » بإطارات إسلامية شكلية جديدة تلائم المتغيرات الحادثة في عقلية الانسان العربي المسلم ، والتحولات المستجدة في بنية مجتمعه ، وهذا في تقديري نوع من خداع النفس ، وخداع الضمير ، وخداع الأمة كذلك .

وهكذا .. يمكن للمتأمل في حديث القوم عن « أزمة الفكر العربي المعاصر » أن يدرك ببصيرته مالا يستطيعون أن يصرحوا به ، لاعتبارات نفسية عديدة فحقيقة الأزمة ، هي تلك العزلة التي باتت تحسها جموع من فعالياتنا الفكرية والثقافية ، والتي ما زالت جامدة عند تراث حقبة الازمة وانصراف الأجيال المسلمة الجديدة عنهم ، بل والشعور الواضح بالسخط عليهم ، بسبب ما خلفوه على مجتمعنا العربي المسلم من تمزقات وضلالات عديدة ، فافتقدوا ميزة القدرة على التواصل مع واقعهم ، ومع الطاقات الشبابية في الأمة بوجه خاص .

وان خروجهم من أزمتهم هذه يستدعي المبادرة الصادقة في الانفتاح على هذه التحولات الاسلامية الجديدة في الفكر العربي ، وبنيته المجتمعية ، ومحاولة التعاطي معه بموضوعية وتجرد ، وبلا مقررات سابقة جامدة وانه لينبغي أن نكون واضحين مع أنفسنا ، وصرحاء أمام مشكلاتنا ، فإن الخروج من هذه الأزمة ، يحتم على هذه الفعاليات ، أن تعيد النظر جذريا في مسلماتهم المنهجية وفي ذاكراتهم الفكرية ، ينبغي ان يعيدوا النظر جذريا في مواقفهم تجاه التراث الفكري الأوروبي الحديث والمعاصر ، وأصدائه في فكر حقبة الأزمة ، والمفاهيم التي احتملوها عنه ، وكذلك يعيدون البحث في مواقفهم الشائهة تجاه التراث الاسلامي ، والمفاهيم

التي استقرت في اذهانهم عنه .
بل إن الأمانة والسواء يفرضان عليهم

ان يعيدوا النظر والتأمل والبحث وبتواضع واتزان في المنبع الأول ،

والمورد الأساسي الذي انبثق عنه هذا التراث الحضاري الاسلامي الكبير ،

ذلك المنبع الذي برهن في كافة حقب التاريخ ، وبرغم التحديات العديدة

على أنه المفجر الدائم ، لمكنونات الانبعاث الحقيقي ، والنهوض

الصادق ، في وجدان وفكر امتهم المسلمة .

إنه يتحتم عليهم أن يعودوا الى هذا القرآن الكريم وهدي نبيه الكريم ،

ليتأملوهما بصدق وتجرد هل اقول مثلما يعودون الى«كونت ،واسبينوزا

وماركس » ؟! كلا ولا كرامة إنه ينبغي عليهم أن يعودوا الى القرآن الكريم

على أنه ليس سبيلا بين السبل ، ولكنه السبيل ، وإن الرجل الذي جاء به

وبلغه ، ليس هاديا من الهداة ، ولكنه الهادي ! وبغير الإيمان بهذا المبدأ

الأول ، سيكون من العبث محاولة فهم ما حدث ، وما يحدث في المجتمع العربي المسلم وظاهرته الفكرية الجديدة .

إن الخروج من الأزمة لن يكون ، إلا بعد تحررنا من أحمال تراث « فكر الأزمة » .

(٤٣) مطلب

(في تحذير المرء من انتحاله رأي غيره)

إنْ سمعتَ من صاحبكَ كلاماً أو رأيتَ منه رأياً يُعْجِبُكَ فلا تَنْتَحِلْهُ[1] تَزَيُّناً به عند الناسِ . واكْتَفِ من التزيُّنِ بأن تجتنيَ الصوابَ إذا سَمِعْتَهُ ، وتنسُبَهُ الى صاحبه .

واعلمْ أنّ انتحالَكَ ذلك مَسْخَطَةٌ لصاحبِك ، وأنّ فيه مع ذلك عاراً وسُخْفاً .

فإنْ بَلَغَ بك ذلك أن تُشيرَ برأيِ الرجلِ وتتكلَّم بكلامه وهو يسمع جَمَعْتَ مع الظُّلْمِ قِلَّةَ الحياء . وهذا من سوءِ الأدب الفاشي في الناس .

ومن تمام حُسْنِ الخُلُقِ والأدب في هذا الباب أن تَسْخُوَ نفسُكَ لأخيك بما انتحلَ من كلامِك ورأيك ، وتَنسُبَ إليه رأيَه وكلامَه ، وتُزيّنه مع ذلك ما استطعت .

لا يكونَنَّ من خُلُقِكَ أن تبتدىءَ حديثاً ثم تقطعه وتقول : « سوفَ » كأنّك روّأتَ[2] فيه بعد ابتدائك إيّاه . ولْيكُنْ تَرَوّيكَ فيه قبل التفوّه به . فإنّ احتِجانَ[3] الحديث بعد افتتاحه سُخْفٌ وغَمٌّ .

من كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع

(١) انتحله : ادّعاه ، نسبه .

(٢) روّأ في الأمر : نظر فيه وتدبّره ، ومنه الروية . (٣) احتجان : اختزان

التعليم الاسلامي

بين النظرية والتطبيق

للدكتور/ احمد عمر هاشم

التعليم في الاسلام حق من حقوق المسلم ، بل فريضة أوجبها الاسلام ففي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن ماجة وابن عبد البر في العلم عن انس .

في ظل الاسلام تبوأت الانسانية مكانتها المرموقة ، وعاشت وليس على عينها عصابة ، ولا في قلبها غشاوة ، وانطلقت في حياة خصبة ممتلئة ، وفي مجالات رحبة تشرق بالنور والامل غير متلعثمة الخطى ، ولا حائرة الفكر لأن لديها من رصيدها الايماني علما ثابت الأصول ومعرفة نابضة بالخير والإصلاح فأمنت الانسانية المؤمنة من مزالق الضلالة ، ومن تخبطات

الجهالة ، يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي » . أخرجه الحاكم في المستدرك

وقد نزل القرآن الكريم بقوانين السعادة والاصلاح والرشد والفلاح فأطفأ لهيب الجهل والظلم وأضاء الحياة بالعلم والعدل وبعث فيها روح الإخلاص والحق ، وكانت أولى آيات التنزيل دعوة صريحة للعلم والمعرفة على أساس الإيمان والحق بالله الذي علم الانسان مالم يعلم قال تعالى في سورة العلق : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان مالم يعلم** » .

التحصيل والتبليغ

وليس العلم حصيلة يحتويها العالم ولا يطالع بها أمته أو يرشد بها النشء أو يوجه بها الناس وإنما العلم في الاسلام فريضة إذا قام بها المسلم وتعلم فلابد أن ينفع غيره ، ويعلم الناس وينذر قومه قال الله تعالى : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » التوبة / ١٢٢ ولقد حث الرسول صلوات الله وسلامه عليه على طلب العلم وتبليغه عن ابن شهاب قال : قال حميد بن عبدالرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » ـ رواه احمد وغيره .

فالعلم في الاسلام أخذ وعطاء وتعلم وتعليم ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

قال سبحانه « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل / ١٢٥ .

وهو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ودعوة للايمان والاستمرار في مواصلة مسار الاصلاح والخير وبهذا تتبوأ الأمة الاسلامية مكانتها كخير أمة أخرجت للناس قال تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » آل عمران / ١١٠ .

وتحصيل العلم ونشره ونزاهة التحقيق والحيطة لابد فيه من الأمانة العلمية للحفاظ عليه خاصة إذا كان في الدين،سواء أكان أمرا من القرآن أم من السنة الشريفة فلابد من الأمانة والضبط والاتقان في التبليغ فيؤدي المسلم ويبلغ كما سمع قال صلى الله عليه وسلم : « نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » رواه احمد والترمذي .

ولقد اصطفى الله سبحانه وتعالى

رسوله عليه الصلاة والسلام ليبلغ الرسالة الإلهية للناس جميعا ، ويتلو عليهم آياته ويذكرهم ويعلمهم الكتاب الحكمة ولذا فقد أعده إعدادا كاملا فرباه بعنايته وكلأه برعايته وعصمه من الناس وعلمه مالم يكن يعلم قال الله تعالى : « **ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** » النساء / ١١٣ .

المنهج المثالي

وقد نهج رسول الله صلوات الله وسلامه عليه منهجا مثاليا يجب ان يقتدي به كل الموجهين والمعلمين والمصلحين انه منهج القرآن الذي يأخذ الناس بالتدريج في التوجيه والتعليم وفي انتزاع الشر والباطل وفي العمل على غرس أصول الحق والهدى .

لقد كان صلوات الله وسلامه عليه يفتى كل سائل ومستفسر فيما يسأل عنه في كل زمان وفي كل مكان حسبما اتفق في الحل والترحال وفي المسجد وهو المكان المتعارف عليه . كما كان يتبع معهم أسمى الطرق في التعليم فيتخولهم بالموعظة كراهة السآمة عليهم ويتوخى مخاطبتهم بلغاتهم ولهجاتهم وعلى قدر عقولهم متواضعا معهم حليما كريما ، وبلغ من حرصه الشديد على تحصيل ما يقوله وحفظه وفهمه ان كان يكرر القول ثلاثا حتى يفهم عنه واحيانا يطرح المسألة على المسلمين ليختبر أفهامهم ذلك ادعى لتثبيت المعلومات في العقول وجذب انتباههم ويتحرى أن يكون التدريس والتعليم في الوقت المناسب وبما يتلاءم مع العقول ، وفي الظروف التي يتسنى للمسلمين ان يحضروا فيها وتكون عقولهم واعية ويقظة .

القدوة في التعليم

إذا كان لابد للعلم والتعليم من أساس ثابت يتمثل في الكتاب والسنة ، ولابد مع التحصيل من تبليغ ، ولابد مع التبليغ من أمانة . ولابد من منهج سليم يتبعه العلماء والمتعلمون حتى يثمر العلم . ويؤتى التعليم ثماره ونتائجه فإنه يبقى أمر هام هو القدوة في التعليم ، والقدوة الحسنة انما تتمثل في أبهى صورها وفي أسمى مقاصدها في الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، كان في حلمه وعلمه وصبره وسعة صدره يسع الناس بخلقه الكريم وسجاياه الحميدة مما جعل الناس يقبلون عليه ويستمعون اليه قال تعالى : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » آل عمران / ١٥٩ وقد وجه الله سبحانه وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام ان يدعوه قائلا : « رب زدني علما » هذا هو موقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو القدوة الحسنة ولنا فيه الاسوة كما قال الله تعالى : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**

وذكر الله كثيرا » الاحزاب / ٢١ .

ومن ذلك نخلص إلى أن العلم لا يصل إلى نهايته أحد ، ومهما بلغ العلماء في علمهم والباحثون في بحوثهم فإن المجهول كثير ، والغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه . قال تعالى : « **قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** » النمل / ٦٥ .

وما دام الأمر كذلك فيجب على كل مشتغل بالعلم ـ تعلما او تعليما ـ أن يكون لين الجانب متواضعا متحليا بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة والمعاشرة والألفة حتى يصل إلى طلبته ويحقق جوهر الرسالة التي نيطت به فللعلم منزلته العالية في الاسلام وبمقدار هذه المنزلة تسمو مكانة العالم والعلم قال سبحانه : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » المجادلة / ١١ وقال « **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » الزمر / ٩ وقال : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » فاطر / ٢٨ فبالعلم يصل الانسان إلى مراقبة الله وخشيته وبالعلم تتحقق أعظم غاية هي أساس العبادات والمعاملات وصلات الناس بربهم وبعالمهم الذي يعيشون فيه تلك هي العقيدة الصحيحة التي تتمثل في توحيد الله سبحانه وتعالى إنها الحقيقة القرآنية الكبرى التي شهد بها رب العالمين وشهد بها الملائكة المقربون وشهد بها أولو العلم قال الله تعالى : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** » . آل عمران / ١٨ وعلى هذا النحو تتضح لنا أهمية العلم كهدف من أهداف الرسالة الإلهية قال جل شأنه : « **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » الجمعة / ٢ .

وقال تعالى « **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » آل عمران / ١٦٤ وللقدوة اثرها البالغ وأهميتها وفاعليتها في المتعلمين والشباب خاصة اذا تمثلت المبادىء التي يتعلمونها تطبيقا بين الجميع . فلم تعد مجرد نظريات جامدة أو أفكار هامدة لا حركة تدفعها . ولا حيوية تنبعث منها فلابد من التطبيق العملي فإذا تحدثنا عن الصلاة قمنا إليها مسرعين وإذا تحدثنا عن الزكاة كنا أسبق المتصدقين ، وإذا تحدثنا عن مكارم الأخلاق تعاملنا بها مع الجميع وبذلك تشرق البيئة الاسلامية بمثاليات لها واقع ، ولها أصالة وعمل .

وحدة التعليم الديني

وإذا كانت مناهج التعليم تختلف في بعض البلاد الاسلامية عن بعضها في بعض المواد والدروس والمناهج فلا يصح أبدا ان تختلف في التعليم الديني . ودراسة المواد الاسلامية فالاسلام هو الاسلام في عقيدته وعباداته ومعاملاته وسائر أحكامه

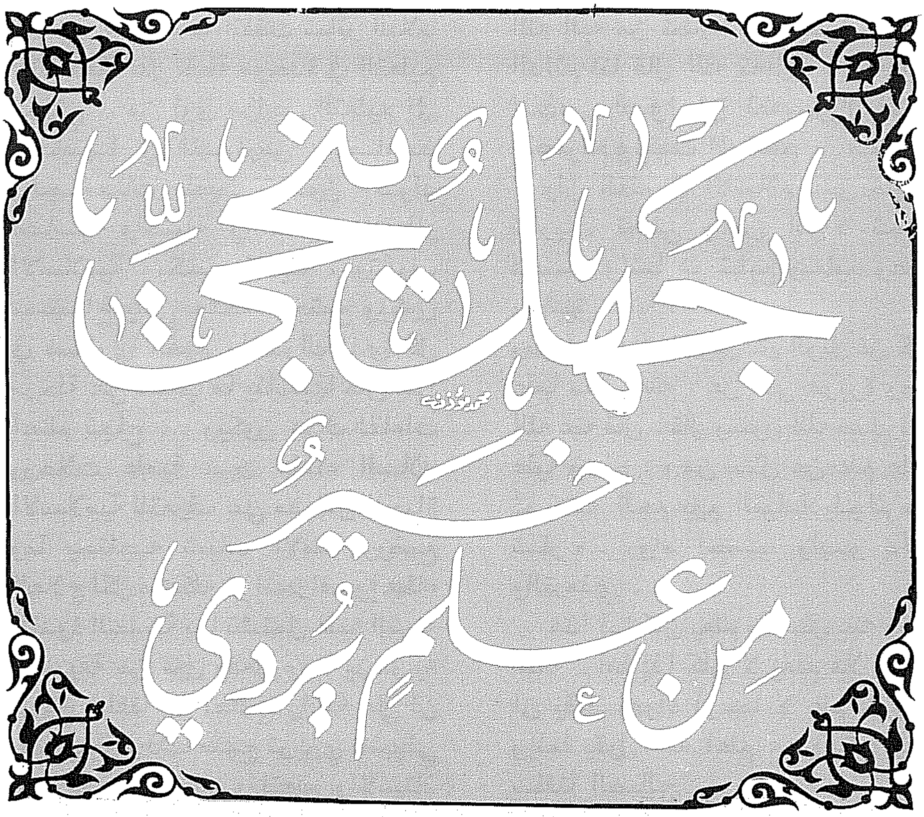
وآدابه ... فإذا ما اتفقت سائر البلاد الاسلامية على خطة موحدة في التعليم الديني... من أولى مراحل التعليم إلى نهايتها في المدارس والمعاهد والجامعات بحيث تكون المواد أساسية وأصيلة في جميع الأقطار الاسلامية وبكمية كافية ، وتأليف مستساغ يلبي حاجة المجتمع ويكون في مستوى الفهم والادراك لدى كل مرحلة على حسب ما يناسبها كان هذا أعظم نجاح ... ويكون هناك لقاءات ورحلات علمية بين علماء البلاد الاسلامية للتعرف على مشاكل الحياة وما يحتاجه شباب الأمة ووضع العلاج لكل مشكلة او انحراف وإعطاء القدوة الحسنة بما تشتمل عليه السنة الشريفة من قول وفعل وبما يزخر به تاريخ سلفنا من نماذج رائعة على ان يقوم بجوار ذلك منهج تربوي تطبيقي يشارك فيه العالم والمتعلم والأستاذ والطالب . والداعية والمدعو وهكذا حتى نستطيع إعداد شباب أمتنا المسلمة إعدادا دينيا سليما . على أساس سليم وحتى لا ندع شبابنا للتبعية والامتصاص والتقليد وبذلك يمكن مناهضة كل موجات التحلل السافر التي اجتاحت كثيرا من شباب أمتنا المسلمة ومن هنا نحقق ما ندبنا الله إليه من نصر دينه فيكون نصره الدائم لنا قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » . محمد / ٧ وان العلم في الاسلام ليس مجرد نظريات تعطى وليس أقوالا تحفظ فحسب وإنما هو تبليغ وتعليم وعمل وتطبيق .

ومن أجل ذلك فالويل كل الويل لمن كتم علما سئل عنه ، عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » . رواه احمد وابو داود والترمذي .

هذا إذا كان يعلم ما سئل عنه وكتم علمه . أما إذا كان لا يعلم فلا يصح ان يقول بهواه أو بما لا علم له به . وإنما يقول :الله أعلم ... وهكذا كان سلفنا الصالح .

عن عبدالله بن مسعود قال : (يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل:الله اعلم . فإن من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم).

قال الله تعالى لنبيه : (**قل ما اسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**) ـ ص / ٨٦ ـ



للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلي

قيمة العلم وجدواه

لا ينكر أحد شرف العلم وفضله ، وقد حث الاسلام عليه ودعا إليه ، فقال تعالى « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » (سورة المجادلة . آية ١١) .
وقد شرف الله العلماء بمعرفته قال : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » (سورة فاطر . آية/ ٢٨)

فمن عرف الله خشيه واتقاه مصداقا للحديث الشريف : «إني أعرفكم بالله وأشدكم خشية له » مالك عن عائشة ـ وجاء في الحكم : «رأس العلم مخافة الله » وجاء في العقد الفريد : قيل للشعبي : أفتني أيها العالم ، فقال : إنما العالم من اتقى الله .

والعلم يرفع صاحبه الى أعلى الدرجات ، ويبوئه أعظم المنازل ، وقد استطاع الموالي في العصور الأولى بعد أن اعتنقوا الاسلام ، وأحسنوا خدمته ، وانتفعوا بعلومه أن يملكوا القلوب بما وصلوا إليه من مرتبة رفيعة في العلم ، فاستدناهم الخلفاء والأمراء ، وتصدروا في البلاد ، يقصدهم الناس من كل مكان يأخذون من علمهم وينتفعون بفضلهم .
وخير شاهد على ذلك أولئك العلماء الذين سادوا في عصورهم ، من أمثال أبي حنيفة النعمان ، إمام المذهب ، وكان مولى لتيم اللات من بكر بن وائل .

وابن جريج إمام الحديث ، وهو عبد الملك بن عبد العزيز وكان مولى لخالد بن أسيد ومحمد بن اسحاق بن يسار وكان مولى لقيس بن مخرمة . والأوزاعي ويكنى أبا عمرو ، واسمه عبد الرحمن بن عمر ، وكان من سبي اليمن،وعمرو بن عبيد ، شيخ المعتزلة الذي يقول فيه المنصور : **كلكم يطلب صيد .. غير عمرو بن عبيد** . كان مولى لبني تميم ، وكان جده من سبى كابل من رجال السند . وشعبة بن الحجاج وكنيته أبو بسطام كان مولى لبني شقرة من الأزد ..
وعكرمة الذي تولى الافتاء بالمدينة كان مولى لابن عمر ، وسالم الذي تمنى عمر بن الخطاب بيتا مليئا بأمثاله كان مولى لأبي حذيفة .. وطاوس بن كيسان إمام اليمن كان من الموالى وغيرهم كثيركانوا أئمة فتيا ، ومنارات هدى وشموس علم .

وكان الخلفاء والمقدمون في الدولة يعظمون العلماء ، وكان العقلاء يعرفون قدرهم .
حدث الرواة ان ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ اخذ بركاب دابة زيد بن ثابت ، فقال له : لا تفعل يابن عم رسول الله ، فقال : هكذا أمرنا ان نفعل بعلمائنا فقبل زيد يده ، وقال هكذا امرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ـ صلى الله عليه وسلم .

★ وجوب العمل بالعلم ★

والعلم يطلب للعمل به ، وإلا كان عبئا على صاحبه ووبالا عليه ، وقال الحكماء :
عالم بعلمه لم يعملن
معذب قبل عباد الوثن
والقرآن الكريم يذم قوما لم يعملوا بما علموا فقال في حقهم موبخا لهم « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** » (سورة البقرة . آية/ ٤٤) .

ومما يؤثر عن مالك بن دينار أنه قال : العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا .
وقال الحكماء : لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل ولله در أبي تمام الطائي حيث يقول :
ولم يحمدوا من عالم غير عامل
ولم يحمدوا من عامل غير عالم
والحسد المقبول ـ وهو الغبطة ـ لا يكون الا في إحدى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فأهلكه في الحق ورجل آتاه

الله الحكمة فهو يعمل بها ويقضى بها ويعلمها . ومما يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله .

والعلماء هم أولياء أمور الناس بما فسره بعضهم من قوله تعالى « **ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » (سورة النساء . اية / ٨٣) .

فأى قدر أرفع من رجل أتاه الله بصيرة نافذة يميز بها بين الحق والباطل ، ويفصل بها بين الأمور المتشابهة والقضايا المبهمة ، ولا يكون ذلك إلا بالتقوى التي يقول الله في حقها (**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا**) سورة الأنفال . آية / ٢٩

ويقول « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به** » (سورة الحديد . آية/ ٢٨)

★ العلم بدون عمل وبال ★

والعالم الذي لا يعمل بعلمه يكون علمه وبالا عليه وعمله مردوداً عليه ، وحجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه يقول في رسالته : أيها الولد : «العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون . أيها الولد ، لا تكن من الأعمال مفلسا ولا من الأحوال خاليا ، وتيقن أن العلم المجرد لا يؤخذ باليد ، مثاله لوكان على رجل في برية عشرة أسياف هندية . في أسلحة أخرى ، وكان الرجل شجاعا وأهل حرب فحمل عليه اسد عظيم مهيب فماظنك ؟ هل يدفع السلاح شره بلا استعماله ؟ فمن المعلوم أن الأسلحة لا تدفع الا بالتحريك والضرب ، فكذا لو قرأ رجل الف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل « **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** » (سورة النجم . آية/ ٣٩) .

وليس المهم كثرة العلم بل المهم اتقان العمل به ـ قال مالك بن دينار فيما يرويه صاحب العقد الفريد : من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة .

ويروى أيضا : من طلب العلم لأربع دخل النار ، من طلبه ليباهي به العلماء وليمارى به السفهاء ، وليستميل به وجوه الناس او ليأخذ به من السلطان .

★ الجاهل مسؤول عن نفسه والعالم مسؤول عن نفسه وعن غيره ★

والمثل السائر يقول : إذا زلَّ العالم زل بزلته عالمٌ ، فما زال العالم في موضع القدوة يقتدي به الناس ويفعلون مثله ، فشأنه في ذلك شأن الملك ، والناس على دين ملوكهم .

وكما يعتبر العالم مسؤولا عن العامة فهو مسؤول عن العلم الذي تعلمه هل صانه أوضيعه ؟ والعلم النافع الباقي هو الذي ينفع صاحبه وينفع غيره ،

تعلمـــوا فان كنتم سـوقـة سدتم
وإن كنتـــم ســــادة فقــــتم

ويبقى في ميزان عمل صاحبه بعد موته مصداقا للأثر الشريف .

وكلما اتسعت دائرة معارف العالم ازدادت مسؤوليته ، وأصبح مطالبا أن يضع علمه وخبرته وجهده في خدمة مجتمعه ووطنه ، فإن كان من أصحاب الابتكـار والســابقــين في الكشف والاختراع ، وجب عليه أن يصون ذلك لأمته ، وأن يرفع به شأنها حتى لا تكون عالة على غيرها في مجال ، أو مضيعة بحال من الاحوال ، أو عرضة للمساومة ، أو نهبة للمطامع .

★ صور من تضييع العلم ★

وأول صورة من تضييع العلم عدم العمل به ، وفي ذلك فساد للعـالم والمتعلم معا ، وقديما قالوا :

يامعشر العلماء ياملح البلد
مايصلح العلم إذا الملح فسد ؟

أو بثه في غير أهله ، وهم يقولون : العلم كالماء تسقى به شجرة الورد لتزداد نضارة ، وتسقى به شجرة الحنظل فتزداد مرارة . والعلم في النفس الخبيثة يزيدها خبثا ، فهي كالأفعى تسقى سما ، وقد ورد في ذلك قولهم :

لا تعلموا أولاد السفلة العلم .

ولكنها قضية في حاجة الى المناقشة ، لأن القدماء قالوا : تعلموا فإن كنتم سوقة سدتم وإن كنتم سادة فقتم . وكيف نميز بين فئات المتعلمين ؟ أو كيف نحرم من يأتي راغبا في العلم اعتباراً لمكانه ؟ هذا وقد رأينا فيما تقدم كيف رفع العلم أقواما وجعلهم في القمة بين الناس . والامام الشافعي رضى الله عنه يقول :

رأيت العلم صاحبه كريم
ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى أن
يعظم أمره القوم الكرام .

وربما كان المقصود الا يُبثَّ العلم بين الزاهدين فيه الذين لا يقدرونه حق قدره ، وفي العلم اسرار عميقة وحكم عالية لا ينبغي ان تعرض على من لا يعرفون قيمتها لأن في ذلك إهدارا لها وتضييعا لثمرتها والشافعي نفسه هو الذي يقول :

سأكتم علمي عن ذوى الجهل طاقتي
ولا انثر الدر النفيس على الغنم
فإن يسر الله الكريم بفضله
وصادفت اهلا للعلوم وللحكم .
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم
والا فمخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما اضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

والانسان حريص عادة على ما يحصله بجهد ، ومضيع ما يناله بيسر وسهولة . وجلة العلماء القدامى كانوا يتغنون في طلب العلم ، ويبذلون في تحصيله قصارى جهودهم ، وبذلك وصلوا إلى ماوصلوا إليه من سبق وتقدم .

روى ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قوله : لما قبض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانهم اليوم كثير . قال : فقال عجبا لك يابن عباس ، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من فيهم ؟ قال فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الحديث ، فإن كان ليبلغني عن الرجل فآتي بابه وهو قائل: فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح على التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا ارسلت إلى فآتيك ؟ فأقول : لا،أنا أحق أن آتيك ، فأسأله عن الحديث ـ فعاش ذلك الانصارى حتى رآني وقد اجتمع الناس حولى ليسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى ..

ويمكن ملاحظة ذلك الآن ، فالمدارس التي تقدم أوليات العلم مفتوحة امام الجميع ، وربما دفع التلاميذ إليها بقوة القانون . أما نفائس الحكمة والتخصص في مجالات العلم فلا تنال إلا بالرغبة فيها والاقبال عليها وبذل الجهد والنفيس في تحصيلها .

وقد يكون من تضييع العلم الضن به على أهله ، والشافعي في أبياته المتقدمة يقول :

ومن منع المستوجبين فقد ظلم

دخل رجل على عبد الملك بن مروان ، وكان لايسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما فقال له :

أني لك هذا ؟ فقال : لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ، ولم أحتقر علما أستفيده ، وكنت إذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته ـ وعبارته الأخيرة تعني مدارسة العلم ومذاكرته ، والعلم يحيا بالمدارسة والمذاكرة ويضيع بالهجر والنسيان .

ويبقى ثواب العلم بتوريثه لمن ينتفع به إما بتدريسه لطلابه ، او بتآليفه التي يتركها العالم بين الناس حاملة اسمه حافظة ذكره مخلدة أثره .

★ تبعة العالم ثقيلة ★

والشعور بالتبعة عند العالم اليقظ ذي الضمير الحى يؤرقه فهو يعتبر نفسه مسؤولا عن المسلمين لأنه من أولي الأمر ـ كما عرفنا ـ وواجبه النصح لهم ، ولرعاتهم حتى يحسنوا رعايتهم ، ومن أولى بالعالم المخلص بأن يحسن المشورة للحاكم فيسير سيرة العدل بين الناس ؟ ولئن كان الامام راعيا مسؤولا عن رعيته كما يقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالعالم راع كذلك ومسؤول عن رعيته ، ومن رعيته الحاكم نفسه ، فإنه يقال الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك .

وهذه تبعة قيلة كلف صاحبها الكثير بل ربما كلفت صاحبها عنقه لدى الحاكم الجائر ، ولكنها الشهادة وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

ولكن الموفقين من الحكام يصيخون السمع للنصح ، بل كانوا يتعرضون بأنفسهم لنصح العلماء وسماع اقوالهم ووعظهم ، وكان كثير من العلماء العاملين بعلمهم يعزفون عن عطايا السلاطين ، ويقول احدهم : لو قبلنا صلتك ما أحسنا نصحك .

ومن الشعور بالتبعة أن يعتقد العالم مدى تأثير فتواه في المستفتي ، فإنه بفتواه يعمل وبضوئها يستهدي فأي فتوى هي ؟ هل صدرت عن تأن وروية ؟ أو كانت نتيجة عجلة وسرعة خاطر ؟ او من افتتان العالم بعلمه وأنفته من أن يقال لم يجب ؟

وكثير من المزالق يقع فيها العلماء بسبب ذلك ، فليست ظروف الناس واحدة او أحوالهم متوافقة ، ولذلك كان بعض العلماء العارفين لايتسرعون بإصدار الأحكام قبل التروي . روى ابن سعد عن نافع ان رجلا سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه ، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته ، فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟

قال بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه ، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ؛ فإن كان لها جواب عندنا والا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما إذا سئل عن شيء لا يعلمه لا يأنف أن يقول لا أعلم ، وهذه ميزة العالم الفاضل فليس العلم بالتباهي ، ومما يروى عن مالك أنه قال : إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله ، وقال العلماء ـ فيما يرويه ابن عبدربه : العلم ثلاثة : حديث مسند ،وآية محكمة،ولا أدرى ، فجعلوا لا أدري من العلم إذا كان صوابا من القول . واسندوا الى عبدالله بن عمرو بن العاص قوله من سئل عما لا يدري فقال لا ادري فقد احرز نصف العلم .

إن الاغترار بالعلم داء وبيل ، وحب التصدر به آفة مهلكة ، وحلية العلماء التواضع ، حين طلب ابو جعفر المنصور عمرو بن عبيد ـ وكان معروفا بالزهد ـ قال له المنصور هل لك من حاجة يا أبا عثمان ؟ قال نعم قال ما هي ؟ قال ألا تبعث إلىّ حتى آتيك . قال المنصور : إذن لا نلتقي . قال : هي حاجتي .

وكان المنصور قد أمر له بعشرة آلاف فرفضها ، فأقسم عليه ليأخذنها ، فأقسم هو ألا يأخذها ، وكان ولى عهده المهدي حاضرا فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فقال عمرو ابن عبيد : من هذا الفتى ؟ فقال المنصور : هذا ابني محمد وهو المهدي وهو ولي عهدي . فقال عمرو : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو لباس الأبرار ، ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه . أراك قد وطدت له الأمور وهي تصير اليه وأنت عنه

مسئول . ثم أقبل على المهدي قائلا نعم يابن اخي اذا حلف أبوك احنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك .

ومما أورده الجاحظ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من وصيته : كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ،

وسلوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضيركم ألا يكثر لكم . قال وأوصى بعض العلماء ابنه فقال اوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك ، واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك .

رحم الله تلك الأيام حين كان العلم يطلب لوجه الله : أما الآن فإنه يطلب لتحصيل المال والجاه ، وكان العالم يزداد كل يوم في قلوب الناس مهابة وعزا ، فإذا به اليوم - بابتذال نفسه -

يزداد مهانة وذلا . والعالم الفطن هو الذي يتنبه لوساوس نفسه الخفية التي تزين لصاحبها الشهرة والصيت والتطلع الى المناصب العليا والتصدر بين الناس حتى يقال : هذا عالم وقته .

وقليل من العلماء من يفطن لذلك ، كان من هؤلاء القليل الغزالي رضى الله عنه ، فحين وجد علمه يحول بينه وبين غايته العظمى من معرفة الحقيقة عزف عن العلم والشهرة والمال والجاه والصدارة ، وانزوى بعيدا عن الضوضاء يعبد ربه ويلقى دروس العلم في مدرسة متواضعة في بلدته طوس ، ولولا الإلحاح عليه في ذلك ما قبل ، وظل كذلك حتى وافاه أجله عام ٥٠٥ هـ

ومن العلماء الذين خطوا خطوة واسعة في التخفف من تبعة العلم ابو حيان التوحيدي ، الذي أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها في نظره أو ضناً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته ، وحين سئل عن ذلك أجاب في رسالة كتبها الى صديقه القاضي ابي سهل علىّ بن محمد ، واوردها ياقوت في معجم الأدباء حـ ١٥ ص ١٦ يقول فيها :

اعلم علمّك الله الخير أن هذه الكتب حَوَتْ من أصناف العلم سره وعلانيته ، فأما ما كان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغبا ، وأما ما كان علانية فلم اصب من يحرص عليه طالبا ، على أني جمعت أكثرها للناس ولطلب المثالة منهم ، ولعقد الرياسة بينهم ، ولمد الجاه عندهم ، فحرمت ذلك كله ، وكرهت مع هذا وغيره ان تكون حجة علىّ لا لي .. ولى في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدي بهم ويؤخذ بهديهم ويعشى الى نارهم منهم ابو عمرو ابن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف ،

دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها اثر ، وداود الطائي - وكان من خيار عباد الله زهدا وفقها وعبادة ، ويقال له تاج الأمة طرح كتبه في البحر وقال يناجيها : نعم الدليل كنت ، والوقوف

مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول ، ويوسف بن اسباط حمل كتبه الى غار في جبل وطرحها فيه وسد بابه فلما عوتب على ذلك قال دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني

فهجرناه،لوجه وصلناه،وكرهناه من أجل ما أردناه .

وهذا سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ، ثم قال والله ما أحرقتك حتى كدت احترق بك .

وهذا سفيان الثورى مزّق الف جزء وطيرها في الريح وقال ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفا .

وهذا شيخنا ابو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد : (قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خيرا لأجل فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار ..)

إنه لون من يقظة الضمير وشعور بالتبعة الثقيلة ، واعتراف بأن الشهرة وبعد الصيت وعدم الالتزام بأهداف العلم معوق عن القصد ومؤد الى سوء العاقبة وما أخف مئونة الجاهل إذن ، فله عذره غدا إن نوقش الحساب . وقليل من العلم مع إتقان العمل خير من كثير من العلم مع التقصير في العمل .

فالعلم بشروطه الواجبة والتزاماته المؤداه عظيم الجدوى طيب الأثر يرفع الله به الدرجات ويضاعف الحسنات . أما اذا أهمل العالم حقه وضيع ما تعلمه في سبيل شهرة زائفة او عرض زائل او هدف رخيص اردى صاحبه وأورده موارد التهلكة شأنه في ذلك شأن المال المكتنز يكتوى به صاحبه في نار جهنم .. وقد كان في إمكانه أن ينال به جزيل الثواب .

أليس من المفارقات ان يغبط العالم المقصر الجاهل الذي نجا بجهله من سوء المصير ـ كما يغبط الغني الشحيح الفقير الذي نجا بفقره من عذاب السعير ؟

وبعد .. فنحن بهذه الكلمات لا ندعو الى الجهل ، ولكنا ندعو الى العلم بحقه المفروض ومقامه المحمود فبذلك وحده يرتفع العالم درجات وينال أعظم القربات والا فجهل ينجي خير من علم يردي .

والله الهادي الى سواء السبيل .

افلا يشكرون

قال تعالى : « أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون » ـ الآيات من سورة يس .

هل الخلع طلاق؟

الخلع بضم الخاء وسكون اللام ، معناه في اللغة فراق الزوجة على مال تقول : خلعت الثوب اذا نزعته لان المرأة لباس الرجل ، والرجل لباس لها قال تعالى : « **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** » (البقرة : ١٨٧)

أما معناه في الاصطلاح الشرعي : فهو فراق الرجل زوجته ببدل يحصل عليه منها، وقد أجمع العلماء على مشروعيته ولم يشذ عن هذا الاجماع الا بكر بن عبدالله المزني التابعي فانه قال : ولا يحل للزوج أن يأخذ من امرأته شيئا مما اعطاها في مقابل فراقها وادعى أن قوله تعالى : « **فلا جناح عليهما فيما افتدت بـه** » (البقرة : ٢٢٩) منسوخ بقوله تعالى في سورة النساء : (**فلا تأخذوا منه شيئا**) النساء/ ٢٠ ولكن لا اعتبار لرأيه هذا مع اجماع العلماء على ان آية النساء مخصوصة بآية البقرة وبآيتي النساء الاخيرتين وقبل ان نتعرض لبيان احكام الخلع وذكر خلافات الفقهاء فيها نحب ان نسوق بين يدي القارىء المسلم النصوص الواردة في الخلع من الكتاب والسنة ثم نذكر له بعد ذلك الاحوال التي لا يحل والتي يحل اخذها بالتفصيل وهي في جملتها لا نخرج عن دائرة فهمهما من



للاستاذ/ زكريا احمد محمد نور

آيات الكتاب وبيان السنة .

★القرآن الكريم والخلع ★

قال تعالى (**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**) البقرة/ ٢٢٩

وقال تعالى: (**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء آية/ ٤ .

★ الخلع في ضوء السنة النبوية المطهرة ★

«عن ابن عباس قال جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل الحديقة وطلقها تطليقة » رواه البخاري .

(وعن ابن عباس أن جميلة بنت سلول اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أعتب على ثابت في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام لا اطيقه بغضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ منها حديقته ولا يزداد) رواه ابن ماجة .

فالآية التي ذكرناها صدر هذا الكلام تفيد نهي الازواج عن أخذ شيء من ازواجهم مما اعطوه لهن على وجه المضارة . ولذلك رأى بعض الفقهاء أن الرجل لا يصح له اخذ شيء مما أعطاه زوجته الا اذا كان الفساد والنشوز أتيان من قبلها هي وقال ابن المنذر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال اذا جاء الظلم والنشوز وإتيانه من قبل الرجل وخالعته فهو جائز .

وقول ابن المنذر عن النعمان يخالف ظاهر كلام الله ويخالف كذلك الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث امرأة ثابت بن قيس فهو صريح في انه لم يكن ثمت ضرر أتى من الزوج وأنها لا تريد فراقه لسوء في خلقه ونقصان في دينه وانه لم يصنع بها شيئا يحملها على الشكوى منه او يضطرها لطلب فراقه وانما هي ـ فقط ـ تبغضه بغضا لا تطيق معه دوام معاشرته بل انها من شدة كراهيتها له تكره ان تكون وهي مسلمة ممن يكفرن لعشير ويقصرن فيما يجب للزوج من حقوق .

وسواء كانت تطلب الفرقة لشدة بغضها له او لقبح خلقته ـ كما ورد في بعض الروايات فانه لا حرج على الزوج أن يأخذ منها ما اعطاها ولا حرج على الزوجة كذلك ان تفتدي نفسها برد ما اخذت منه وذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع ثابت وامرأته حيث امرها ان ترد اليه حديقته التي أعطاها وأمره ان يقبل منها الخلع ، لا يكون حلالا الا اذا خاف كل من الزوجين عدم اقامة حدود الله .

★ ما معنى الخوف من جانب كل منهما ★

ومعنى الخوف ان يخاف كل منهما انه لن يستطيع القيام بحق النكاح لصاحبه حسب ما أوجبه الله تعالى لكراهة يحس بها نحوه وقال الشعبي الا يقيما حدود الله الا يطيعا الله،ولا ريب ان المغاضبة تدعو الى ترك الطاعة ومن حدود الله التي يخاف ألاتقام بين الزوجين حسن العشرة وجميل الصحبة،وان استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه ترك لاقامة حدود الله،وقال بهذا القول ابن عباس وجمهور الفقهاء والامام مالك رضي الله عنهم جميعا .

★ متى يحل الخلع ★

اذا قالت المرأة لزوجها لا أطيع لك امرا ولا اغتسل من جنابة ولا أبر لك قسما حل الخلع وقال عطاء بن ابي رباح يحل ويجوز اخذ الفدية من الزوجة التي تقول لزوجها اني اكرهك

ولا أحبك ومن الفقهاء من يرى الخلع خاصا بحالة الضرر فحسب وأن شرطه وجود الشقاق بين الزوجين الامر الذي يخشى معه الا تقام حدود الله واستدلوا على هذا بما ورد في بعض الروايات في قصة امرأة ثابت بن قيس عن عائشة ان حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكت اليه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها، قال ويصلح ذلك يا رسول الله ؟ قال نعم قال فإني كنت أصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقها .. فأخذهما وفارقها وجمهور الفقهاء يقولون بجواز الخلع من غير اشتكاء ضرر كما دل عليه حديث البخاري وغيره وأما استدلال من قال بعدم جواز الخلع الا في حالة الضرر والشقاق فلا وجه له لان الله لم يذكرها على جهة الشرط وانما ذكرها لأن الغالب من أحوال الخلع أن يقترن بحصول الشقاق والضرر فخرج مخرج الغالب .

وقال الزهري ـ وهو ممن قال بعدم جواز الخلع الا عند الغضب والخوف من ألا يقيما حدود الله ـ فان وقع في غير هذه الحالة كان فاسدا. وهم يستندون في هذا الى ان ظاهر الآية صريح في انه لا يجوز للزوج ان يأخذ من المرأة عند طلاقها شيئا مما اعطاها ثم استثنى الله تعالى حالة مخصوصة فقال «الا ان يخافا الا يقيما حدود الله » وجمهور الفقهاء استدلوا على جواز الخلع في حالة الخوف وفي غيرها يقول الله تعالى : « **فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** » فقالوا ان جاز لها ان تهب مهرها لزوجها من غير أن تحصل منه على شيء في مقابل ما بذل كان ذلك جائزا في الخلع الذي تصيربه المرأة مالكة لنفسها من باب أولى .

الفخر الرازي وأقسام الخوف الذي يكون شرطا لصحة الخلع .

وقد قسم الفخر الرازي الخوف الذي جعل شرطا لصحة الخلع وجوازه الى اقسام **أربعة** نلخصها في الاتي :

اولا : ان يكون الخوف حاصلا من قبل الزوجة **ثانيا** : ان يكون حاصلا من قبل الزوج **ثالثا** : ان يكون حاصلا لا من قبل الزوج ولا من قبل الزوجة **رابعا** : ان يكون حاصلا من قبلهما معا ، فاذا كان الخوف حاصلا من قبل الزوجة أجاز الخلع اكثر الفقهاء

والمال الذي يأخذه الزوج منها حلال لا إثم عليه فيه لان الزوجة هي التي كانت سببا في الضرر بإظهارها النشوز والبغض للزوج ففي هذه الحالة جاز للزوج اخذ ما اعطاه لزوجته ولا اثم على الزوجة أيضا فيما أخذت منه والدليل على ذلك واضح من حديث امرأة ثابت بن قيس وقضاء الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما .

واذا كان حصول الخوف آتيا من قبل الزوج فقط بأن يضربها ويؤذيها حتى تلجأ الى الفدية ففي هذه الحالة يكون المال الذي يأخذه الزوج منها

حراما بدليل أول هذه الآية وبدليل سائر الآيات التي ورد فيها النهي عن ذلك كقوله تعالى :

« **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا * وإن اردتم استبدال زوج مكان زوج وأتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا** » سورة النساء ١٩ و ٢٠ فهذه الآيات صريحة في النهي عن اخذ ذلك المال وفيها مبالغة كبيرة في تحريمه على الزوج .

وان كان حصول الخوف لا من قبل الزوج ولا من قبل الزوجة كأن يحصل من حاكم او متوسط بينهما فأكثر الفقهاء على جواز الخلع بسبب هذا الخوف وعلى أن المال المأخوذ من الزوجة حلال لزوجها وقال قوم حرام .

وإذا كان حصول الخوف من قبل الزوج والزوجة معا : حرم على الزوج أخذ شيء مما أعطاه زوجته لأن الآيات التي تقدم ذكرها تدل على حرمة اخذه اذا كان السبب حاصلا من قبل الزوج وليس فيه ما يفيد ان للمرأة سببا فيه ولأن الله تعالى أفرد لهذا القسم آية أخرى وهي قوله تعالى « **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها** » الآية (النساء/ ٣٥)

★ مقدار الخلع ★

ومن مسائل الخلع المختلف فيها بين الفقهاء ايضا **القدر الذي يجوز وقوع الخلع به** فقال فريق منهم لا يجوز للزوج أن يأخذ من زوجته اكثر مما اعطاها وهو قول علي رضي الله عنه وبه قال الشعبي والزهري والحسن البصري وعطاء وطاووس اما سعيد ابن المسيب فقال لا يجوز للزوج ان يأخذ من زوجته الا أقل مما اعطاها حتى يكون له الفضل ولكن اكثر الفقهاء يرى جواز الخلع بالاكثر والاقل والمساوى ونستعرض الكتاب والسنة والاجماع فيما ورد بالاكثر والاقل والمساوى فاما القرآن الكريم فإن الله تعالى قال : « **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا** » ثم قال بعد ذلك : « **ولا جناح عليهما فيما افتدت به** » فوجب ان يكون هذا راجعا الى ما آتاها واذا كان كذلك فلا يدخل في الاباحة الا ما قد أعطاها من المهر .

أما السنة فلما ذكرناه من ان ثابتا لما طلب من امرأته ان ترد عليه حديقته قالت وأزيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لا، حديقته ولا يزداد » فلو كان الخلع بالاكثر جائزا لما منع منه النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما الاجماع او القياس فهو ان الزوج قد استباح بضعها فلو أخذ منها أزيد مما أعطاها لكان ذلك إجحافا بجانب المرأة . وإلحاقا للضرر بها وهو غيرجائز، وجمهور الفقهاء يعارض ذلك بقوله الخلع عقد معاوضة فوجب الا يتقيد بمقدار معين فكما ان للمرأة الا ترضى عند النكاح الا بالصداق الكثير فكذلك للزوج الا يرضى عند المخالعة الا بالبذل الكثير

لا سيما وأن الزوجة هي التي أظهرت الاستخفاف بالزوج حين اظهرت بغضه واعلنت كراهته .

أما جواز الخلع بالقليل فيدل عليه ما ورد من أن عمر - رضي الله عنه - أتى بامرأة ناشز ، فأمر بها الى بيت كثير الزبل ، ثم دعا بها فقال : كيف وجدت ؟ فقالت : ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلا هذه الليلة التي كنت حبستني . فقال لزوجها : اخلعها ولو من قرطها .

وروى ان ابن عمر جاءته امرأة قد اختلعت من زوجها بكل شيء وبكل ثوب لها الا درعها فلم ينكر عليها .

★ الخلع فسخ للحياة الزوجية أو طلاق

قيل ان الخلع فسخ وقيل إنه طلاق واستدل اهل الفسخ بأن الله تعالى قال « **الطلاق مرتان** » ثم ذكر الخلع ثم قال : « **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » البقرة / ٢٣٠ فلو كان الخلع طلاقا لكان بعد الطلقتين **ثالثا** وكذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لزوجة ثابت بن قيس اعتدى بحيضة فلو كان الخلع طلاقا لاعتدت كما تعتد المطلقة وقد بين الله عدة المطلقة فقال : « **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء** » (البقرة : ٢٢٨) فلما ثبت ان المختلعة اعتدت بحيضة واحدة ثبت انها بخلاف المطلقة اما من قال بان الخلع طلاق فانهم احتجوا بما ورد عن ابن عباس ايضا في حديث امرأة ثابت ابن قيس فقد جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لثابت اقبل الحديقة وطلقها تطليقة واحدة ومن ثم جعلوا الخلع طلاقا مكملا للثلاث لا يجوز بعده ان ترجع الى زوجها الا بعد ان تنكح زوجا غيره وللفقهاء استدلالهم في كون الخلع فسخا او طلاقا وباستعراض اقوال الفقهاء في مسألة الخلع نرى أن الاجماع يكاد يكون منعقدا بينهم على أن الرجل لا يجبر على قبول الخلع ولكن ورد ان ابن رشد يرى جبر الرجل على قبول الخلع .

وعند اكثر اهل العلم ان الخلع طلاق بائن بينونة صغرى لا رجعة فيه بخلاف ابن رشد الذي اعتبره مكملا للثلاث : بينونة كبرى اما اذا شرط عليها الرجعة وقبلت ذلك يكون رجعيا ويرد عليها ما اخذه منها والله اعلم .

عفو المجني عليه عن العقوبة

للدكتور/ أحمد يحيى

الخير والشر من غرائز بني الانسان ، ومنذ الخليقة والخير والشر يتنازعان ، انظر إلى قول الحق جل في علاه : (**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فَتُقُبِّلَ من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين * إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**) المائدة/٢٧ ـ ٣٠ .

ولم يقف الأمر عند بداية الخليقة ، بل نجد الشر يزداد يوما بعد يوم ، ويقل الخير ، رغم وجوده ، وسيظل التناحر والتصارع بينهما حتى قيام الساعة .

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل ، داعين للخير ، حاضِّين على فعله ، فلم تخل شريعة من الدعوة إلى الخير وهجر الشر .

إلا أنه بمرور الزمان ، واقتراب الساعة ، يقل الخير من الأرض ، ويزداد الشر فيها ، ويجد المناصرين المؤيدين الحاضين على فعله ، الساعين لتحقيقه بشتى الوسائل والسبل .

وها نحن الآن نتناول أمرا قد هجره المسلمون ، اتباعا منهم لشهوات النفس البشرية ، واقتداء بالبعيدين عن تعاليم ومباديء الشريعة الغراء .

من المعلوم أن العفو معناه التنازل ، أو هو اسقاط الحق دون مقابل . والعفو عن العقوبة يقصد به تنازل المجتمع أو المجني عليه في بعض الجرائم عن حقهم في توقيع العقوبة على المذنب بعد ارتكابه الفعل الإجرامي وصدور حكم قضائي باستحقاقه للعقاب جزاء ماكسبت يداه .

والعفو سبب خاص يسقط العقوبة في بعض الجرائم دون بعضها الآخر .

موقف الشريعة الاسلامية من العفو عن العقوبة :

حثت الشريعة الاسلامية على العفو عن العقوبة ، فقال تعالى : (**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) فصلت/ ٣٤ . اي إن الصفح والعفو يقلب العدو وليا حميما ، أي صديقا قريبا .

وقال تعالى : (**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**) النحل/ ١٢٦ .

وقد نزلت هذه الآية بمناسبة قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما رأى استشهاد عمه حمزة بن عبد المطلب وقد مثل به الأعداء ، أنه لابد وأن يمثل بسبعين رجلا من المشركين ، وبعد أن نزلت هذه الآية صبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمثل بأحد .

كما قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه « ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا فاعفوا يعزكم الله ، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » رواه أحمد والترمذي

كما قال عليه الصلاة والسلام : « ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين كم شاء ، من أدى دينا خفيا ، وعفا عن قاتله ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات (**قل هو الله أحد**) . فقال أبوبكر : أو إحداهن يارسول الله ؟ فقال أو إحداهن » رواه الطبراني في الأوسط .

ويتضح من ذلك مدى حث الشريعة الاسلامية للمسلمين على العفو والصفح عن الجناة حتى يعم التسامح والتسامي والصفاء بين المسلمين ، وفي ذلك كل الخير على الأمة الاسلامية .

لذلك ينبغي على المسلم أن يكون قويا قادرا على أخذ حقه ، ورد العدوان ، ودفع الظلم ، ورغم مقدرته على ذلك يتسامى ويتسامح ويعفو عمن ظلمه وجار عليه ، فإن فعل ذلك فله عظيم الثواب في الدارين .

○ ولكن ماهو موقف المسلم الذي وقع عليه ظلم لم يستطع له دفعا ؟

عليه أن يبحث في أسباب وقوع الظلم عليه ويتجنبها ، وأن يقوي نفسه حتى يخشاه الظالم ويتجنبه ،إن أراد الاعتداء عليه ، وعليه أن يرفع مظلمته

إلى ولي الأمر ـ السلطة الشرعية في البلاد . وعلى المسلمين جميعا مساعدته وشد أزره إلى أن يأخذ حقه ، وحتى لايجرؤ قوى ظالم على ضعيف فيعم الفساد والظلم بين المسلمين .

ولكن إذا قدر الضعيف المظلوم على دفع الظلم بنفسه أو بمعونة غيره من المسلمين ، وعفا حينذاك فله عظيم الثواب ، وإن لم يستطع رغم ذلك فعليه أن يحتسب أمره عند الله ويصبر وله في ذلك أيضا أجر عظيم عند الله ؛ وكفاه أن دعوته ليس بينها وبين الله حجاب .

○ هل العفو عن العقوبة جائز في جميع الجرائم ؟

عرفت الشريعة الاسلامية ثلاثة أنواع من الجرائم هي :

أولا ـ جرائم الحدود :

الحد لغة : هو المنع ، وجرائم الحدود هي تلك الجرائم التي فرض الشارع لها عقوبة محددة تجب حقا لله تعالى ، رغبة منه في دفع الفساد عن الناس وتحقيق الصيانة والسلامة لهم .

وقد اتفق فقهاء المسلمين على أنه ليس للمجني عليه أو وليه حق العفو عن هذه الجرائم أو عقوباتها بصفة عامة ، ولا الشفاعة فيها ، لأنها تتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد لله في أمره » رواه أحمد وأبوداود .

ولكن تجوز الشفاعة قبل رفع الشكوى إلى الامام ـ أي السلطة المختصة بتلقي البلاغات في وقتنا الحاضر ـ وليس بعد ذلك ، لما في حديث صفوان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لمن لم يرد أن تقطع يد من سرق رداءه فشفع فيه : « هلا كان قبل أن تأتيني به » رواه أحمد وأبوداود والنسائي .

والحكمة من ذلك أن في العفو سترا للجرائم ، وهو مستحسن دائماً في الاسلام ، ولأن الجريمة المعلنة تدعو في ثناياها إلى الجريمة ، وهي سبب لإشاعة نوعها ، ولأن التسامح مع الجاني قد يؤدي إلى توبته وتأليف نفسه مع المجتمع .

ثانيا ـ جرائم القصاص والدية :

وجرائم القصاص هي تلك الجرائم المعاقب عليها بالقصاص أو بالدية ،

وهي خمس : **القتل العمد ، والقتل شبه العمد ، والقتل الخطأ ، والجناية على مادون النفس عمدا ، أو خطأ .**

وتجيز الشريعة الاسلامية للمجني عليه أو ولى دمه أن يعفو عن عقوبة القصاص والدية .

ولايؤثر ذلك العفو على عقوبة الكفارة أو أي عقوبة تعزيرية ، ومن ثم فلوليِّ الأمر أن يقضي بعقوبة تعزيرية يقدرها حسب مستلزمات زجر الجاني وتأديبه .

ولايجوز العفو عن الجريمة هنا ، لأنه يؤدي إلى عدم جواز توقيع عقوبة الكفارة أو أي عقوبة تعزيرية .

والأصل في هذا الحق قوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان**) البقرة / ١٧٨ . وقوله جل شأنه : (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له**) المائدة/ ٤٥ .

وما ورد عن أنس بن مالك أنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع إليه شيء من قصاص إلا أمر فيه بالعفو .

ويرى عدد من فقهاء المسلمين عدم جواز العفو إذا كان القتل غيلة ، أي الذي يظهر فيه التصميم على القتل والدافع الدنيء أو الرغبة في الافساد والإمعان في الشر .

والعفو عن الجاني يؤدي إلى إحلال الحب والمودة بين المسلمين ؛ وبث روح السماحة ، وفتح باب الندم والتوبة والصلاح للجاني .

ثالثا : جرائم التعازير :

التعزير لغة يعني الردع والمنع ، فيقال عزر فلان أخاه ، أي نصره ، لأنه منع عدوه من أن يؤذيه ، ومن ذلك قوله تعالى : (**وتعزروه وتوقروه**) الفتح/ ٩ وسميت العقوبة تعزيرا ، لأن من شأنها منع الجاني ورده عن ارتكاب الجرائم أو العودة إلى اقترافها .

وقد استدل الفقهاء على جواز العفو في التعزير بقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « تحاموا عن عقوبة ذوي المروءات » وبقوله عليه الصلاة والسلام : « أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم » ، وبقوله عليه الصلاة والسلام في الأنصار : « أقيلوا عن محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » ،

وجرائم التعازير يجوز العفو فيها بصفة عامة إن رأي الإمام مصلحة في ذلك ، ويجوز الشفاعة فيها وتسقط بالتوبة بلاخلاف .

وذهب المالكية والحنفية الى أن التعزير الواجب حقا للأفراد يجوز للعبد العفو عنه . ولكن عفوه لايؤثر على حق الجماعة في تأديب الجاني وتقويمه ، فإذا عفا المجني عليه انصرف عفوه إلى حقوقه الشخصية .

وقد فرق في الأحكام السلطانية بين حالتين :
الأولى : حالة العفو من الآدمي قبل الترافع إلى ولي الأمر ، وفيها يكون له فعل الأصلح من التعزير تقويما أو الصفح عفوا .
الثانية : حالة العفو بعد الترافع ، فقد اختلف في سقوط حق الدولة في العقاب على ما يمس المجتمع على وجهين :

١ـ يسقط حق الدولة بالعفو وليس لها حق التعزير .
٢ـ لولي الأمر أن يعزر فيه مع العفو قبل الترافع إليه وبعده .
ونحن نرى إعطاء ولي الأمر هذا الحق ـ التعزير ـ حتى يمكنه تقدير الأمور حسب الظروف المحيطة بكل واقعة .
وجدير بالذكر أنه لايجوز العفو إذا كان التعزير عن حق من حقوق الله تعالى كترك الصلاة .
نخلص من جماع ما تقدم إلى أن الشريعة الاسلامية حضت المسلمين على العفو والصفح عن الجناة ، إذا ما تعلقت تلك الجرائم بحق من حقوقهم ، أو كان حق العبد فيها أغلب .

وللعفو فوائد عديدة ، منها ما يعود على من عفا ، ومنها ما يعود على من عفي عنه ، ومنها ما يعود على المجتمع .

أولا : بالنسبة لمن عفا :

يستفيد في الدارين ، ففي الدنيا يكون قد ملك زمام نفسه ، وكبح جماح شهوة حب الانتقام ، وفي ذلك نصر كبير له على الرغبات الدنيوية في النفس البشرية ، مما يساعده في المستقبل ، على إعمال العقل في كل أموره .
هذا فضلا عن أنه يكون قد قطع سبيل الانتقام من الآخرين ، مما يجعله مرتاح البال ، هادىء النفس ، لأن الرغبة في الانتقام تجعل الفرد هائجا ، مضطربا ، ميالا إلى أن ينتقم ، فإن حقق مراده ، استمر في اضطرابه لتوقع رد العدوان عليه ، وهكذا يستمر في دوامة أخذ الحق والانتقام .

ولايخفى أن في العفو سموا بالنفس ، وارتقاء بها ، مما يجعل المرء يحس بقدر عظيم ، ومقدرة كبيرة ، تجعله سعيدا مسرورا ، ينعته الناس بالكرم وسعة الصدر والحلم ، وهذا أمر تتوق إليه النفوس العلية .

هذا فضلا عن أنه ، إذا أخطأ في حق الآخرين سيجد من يعفو عنه ويصفح ، لأنه كثيرا ما قدم الخير للجميع .

أما في الدار الآخرة ، فيكفيه أن الله سبحانه وتعالى سيجازيه خير الجزاء ، مادام عفوه من أجل الله ، ألا يكفيه أن يغفر الله له ، انظر قول الحق في سورة النور/ ٢٢ : (**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**) ألا يكفيه أن يحبه الله ويعده من المحسنين ، : (**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**) آل عمران/ ١٣٤ .

ثانيا : بالنسبة لمن عفي عنه :

يستفيد هو أيضا في الدارين ، ففي الدنيا ، كفاه أن يجد قلوبا رحيمة ، ونفوسا عالية ، تعفو عنه ، رغم القدرة على رد العدوان ، ودفع الظلم ، وفي ذلك راحة له من انتظار الانتقام منه ، والعدوان عليه .

هذا فضلا عن أن في العفو عنه دافعا له على كف أذاه وعداونه على الآخرين ، خشية أن يعرف عنه ذلك ، فيحجم الناس عن العفو عنه .

وإن العفو عن المخطيء يولد رغبة لديه إلى العفو عن الآخرين ، فيقل الشر لديه ، ويزيد حبه للخير وفي ذلك صلاح أمره وصفاء نفسه .

أما في الدار الآخرة ، فإذا تنازل صاحب الحق عن حقه في الدنيا ، فلن يأخذ الله له حقه في الآخرة ممن ظلمه ، ومن ثم لن يعذبه نتيجة اعتدائه في الدنيا ، ولن يؤخذ من حسناته عند حسابه .

ثالثا : بالنسبة للمجتمع :

المجتمع مجموعة من الأشخاص ، منهم المعتدي ، والمعتدى عليه ، فإذا ما صلح الأفراد صلح المجتمع ، وإذا عم التسامح والعفو بين الناس ، سادت الفضيلة ، وقل الشر ، وصارت سبل التقدم ميسورة سهلة ، وارتقى المجتمع وتقدم .

ومن ثم فواجب عليك أيها المسلم ، أن تنمي لديك روح العفو والتسامح ، وتتدرب على ذلك ، وتبث هذه الروح عند من تعرف ، وتحثهم عليها ، وتساعدهم حتى تنتشر مباديء الاسلام ويتقدم المسلمون

وبالله التوفيق .

الثلث للطعام

للدكتور/ مصطفى كمال عبدالمعز

عن المقدام بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه . رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حديث حسن.

الم يفكر أحد منا لماذا لا نملأ المعدة كلها بما لذ وطاب وليس ثلثها فقط ؟ الم يتدبر أحد منا قول المولى عز وجل في الآية الحادية والثلاثين من سورة الاعراف :

« **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » .

ويسأل عن حكمة ذلك ويسأل عن موقف ونظرة علم القرن العشرين من هذا القول .

فهل من المعقول الا تدور عجلة الزمن ويتغير كل شيء معها ؟ وهل من المعقول ان يصمد كتاب نزل منذ اربعة عشر قرنا من الزمان امام طفرات وتطورات العلم الحديث ؟

واذا ثبت هذا فعلا بعد الف وأربعمائة عام اليس هذا دليلا قاطعا يقطع اي ذرة شك ؟ واليس هذا دليلا قويا على انه كتاب لا يأتيه الباطل ابدا وانه من عند عزيز حكيم ؟

فهل لنا ان نخضع ساجدين لرب العالمين وأن نبدأ لحظة صدق مع الله ومع النفس ومع الناس !!

في مقالي هذا أتناول بشيء من الاقتضاب والاختصار وكل الحياد ما قد ينشأ من الافراط في تناول الطعام ولعلك بعد قراءة المقال تقتنع وتعتز اخي المسلم بكتابك وتعرف انه كتاب كل زمان ومكان كتاب العلم والايمان كتاب الخلق أجمعين حتى يوم الدين .

إن للافراط في تناول الطعام تأثيرا واسع الانتشار في الجسم فما أشبهه

بالسرطان حين ينتشر ولا يترك خلية واحدة لا تتأثر به فها هي ذي كل اجهزة الجسم تستغيث من صاحبها الذي لم يصن امانة الله التي أعطاها اياه وعصى امر ربه حين قال :

« **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** »

وعصى امر رسوله بل وعصى اولى الامر منا والحكماء والاطباء حين قالوا « **كلما طال حزامك قصر عمرك** » .

فالافراط في تناول الكربوهيدرات « النشويات » يصيب الجسم بداء السمنة ومرض البول السكري . والافراط في تناول الدهون يصيب الجسم بأمراض عدة منها على سبيل المثال لا الحصر السمنة وتصلب الشرايين وأمراض قصور الدورة الدموية للقلب والاطراف وتشحم الكبد Fatty Liver، والافراط في تناول الاملاح يصيب الجسم بارتفاع ضغط الدم ومضاعفاته، والافراط في تناول بعض انواع البروتينات واللحوم يصيب الجسم بمرض النقرس المعروف باسم داء الملوك gout، والافراط في تناول بعض الفيتامينات مثل فيتامين «ج» يؤدي الى الاصابة بحصوات الكلى .

وقد وجد أن زيادة الكالسيوم في الدم تكون مصحوبة بحصوات الكلى وعتامة عدسة العين Cataract، وزيادة النحاس في الدم تكون مصحوبة بترسبه في بعض أجزاء المخ واصابة الجسم بمرض الشلل الرعاش ومرض ويلسون Willson's disease .

وزيادة الحديد في الدم تكون مصحوبة بمرض hemochromatosis وترسب الحديد الضار في البنكرياس والطحال والكبد وأنسجة الجسم الاخرى .

كذلك فإن تناول المريض المصاب بأنيميا البحر الابيض المتوسط لأية كميات من الحديد مهما كانت صغيرة تكون خطرا على حياته

كذلك فان زيادة الصوديوم في الجسم تصيبك بارتفاع ضغط الدم، وزيادة البوتاسيوم في الجسم تصيبك بضعف العضلات، وزيادة تناول المواد والاطعمة الغنية بمادة الاكسلات مثل الفراولة والمانجو والسبانخ والملوخية وغيرها تساعد على الاصابة بحصوات الكلى .

وحتى الماء فان تناوله في بعض الحالات يصيب الجسم بالمرض اذا تم تناوله بكميات كبيرة وتزداد الحالة سوءا وبخاصة في بعض حالات الفشل الكلوي وبعض الحالات التي تعالج بالمحاليل بكميات كبيرة وارتفاع ضغط الدم بنسب كبيرة .

وبما ان مرض السمنة obesity هو اكثر هذه الامراض حدوثا واكثرها شعبية وانتشارا فانه يفرض نفسه فرضا على بساط حديثنا اليوم .

فما هي السمنة ؟ وما اسبابها ؟ واعراضها ؟ ومضاعفاتها ؟ ودور الوراثة فيها ؟ وهل من علاج دوائي ؟

السمنة هي زيادة وزن الجسم اكثر من معدل الوزن الطبيعي بالنسبة للسن والطول والنوع والجنس .

ومعدل الوزن الطبيعي للشخص البالغ يحسب بطرح مائة سنتيمتر من الطول ان كان ذكرا او مائة وعشرة سنتيمترات ان كانت انثى ليكون ذلك هو الوزن الطبيعي بالكيلوجرامات ويمكن

التجاوز عن عشرة بالمائة من هذا الوزن ولكن اذا زاد وزن الجسم عن معدل الوزن الطبيعي مضافا اليه نسبة العشرة بالمائة فان الشخص يكون مصابا بالسمنة .

ويرجع سبب المرض في اكثر من حوالي ستين بالمائة «٦٠٪» من المرضى لاسباب نفسية واجتماعية فبعض الاشخاص يستجيبون لبعض الضغوط النفسية والاجتماعية بالافراط في الاكل مما يؤدي الى الاصابة بالسمنة ولكننا هنا لا ننكر بعض الامراض التي تؤدي الى الاصابة بالسمنة ومنها نقص نشاط الغدة الدرقية hypothyroidism والغدة النخامية وزيادة افراز الكورتيزول من الغدة الكظرية Cushing desease وزيادة افراز الانسولين Insugioma .

ويبقى السؤال هل الاصابة بالسمنة وراثية اولا ؟

تتضارب هنا الاقوال وتختلف بين مؤيد ومعارض والذي لا شك فيه هو ان وجود الاطفال مع والدين يأكلان كثيرا واكثر مما يحتاجان يؤدي بالطبع الى اصابة الابناء لانهم يحاولون بصورة غير ارادية تقليد آبائهم في كل شيء وبالذات في تناول الطعام .

والخلاصة: أن فرصة إصابة الابناء تكون كبيرة وبخاصة لو كان الوالدان مصابين . ويرجع ذلك إما لأسباب وراثية وإما لاسباب نمطية تتعلق بنمط وعادات الاسرة الغذائية .

ويشكو المريض غالبا من سهولة التعب والنهجان مع اقل مجهود وآلام في العظام والمفاصل وذلك ما لم تحدث مضاعفات، وتكمن المضاعفات في تناقص العمر الافتراضي للمريض وإصابته بجلطات في الساقين وارتفاع ضغط الدم والبول السكري ومضاعفاته والانزلاق الغضروفي وتآكل العظام والتهابها وفتق الحجاب الحاجز وصعوبة التنفس ونقص كفاءة الجهاز التنفسي Pickwickian Syndrome والعلاج يكمن اساسا في نفس قوية وارادة حديدية وعزيمة فتية تستطيع ان تقاوم شهوة الافراط في الطعام ويكون ذلك باتباع نظام غذائي تحت اشراف طبي تقل فيه الطاقة المقدمة للجسم في صورة طعام وشراب وتزداد فيه الطاقة التي يبذلها الجسم في صورة مجهود بدني وليس عقليا على ان يكون ذلك بصورة تدريجية حتى لا تحدث مضاعفات وذلك دون المساس باحتياجات الجسم الاساسية من البروتين الحيواني والنباتي وبعض الاحماض الدهنية الهامة .

وماذا عن الدواء ؟

يحبذ اكثر من تسعين بالمائة «٩٠٪» من الاطباء والعلماء عدم استخدام أي دواء وذلك لسببين أساسيين : اولهما:أن دواء بلا عزيمة وارادة قوية وتحكم في الاكل كسيارة بلا وقود، وثانيهما : أن اغلب هذه الادوية لها مضاعفات كثيرة وخطيرة منها الاكتئاب وتأثيرات سلبية على الجهاز العصبي واضطرابات بالطمث .

والان اخي في الله **ما رأيك** ؟

الإسلام

والحضارة العربية

للاستاذ / ماجد أحمد مومني

تشمل الحضارة الرقي في مجالات العلوم العملية والتجريبية ، بجانب الرقي الثقافي في الأفكار النظرية ومجموعة الأخلاق والسلوك ، وبالتالي فالحضارة هي مجموعة الآراء والعادات الناشئة عن الجهود التي تبذلها الأمة في ميادين العلوم والفنون والصناعات والآداب والعبادات .

فالحضارة بهذا المفهوم تجسيد للنشاط العقلي عند الانسان ، ومظاهر هذا النشاط تشمل التقدم العلمي والأدبي والاجتماعي والفني . وقد عرف ابن خلدون الحضارة في مقدمته على انها نمط من الحياة المستقرة ينشىء القرى والأمصار ، ويضفي على حياة أصحابه فنونا منتظمة في العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وإدارة شؤون الحياة والحكم وترتيب وسائل الراحة وأسباب الرفاهية .

ومن التعريف السابق لابن خلدون يتضح أن العرب قبل الاسلام كان لهم نصيب متواضع في الحضارة ، وليس لهم أي دور إيجابي مؤثر خارج نطاق الأرض العربية خلال الحقبة الزمنية التي سبقت الاسلام والتي تعارف

عليها المؤرخون بفترة الجاهلية .

وبظهور الاسلام أصبح للعرب حضارة تمتاز عن سائر الحضارات التي عرفتها البشرية بخصائص فريدة جعلت منها حضارة حية متحركة نامية على الدوام ـ وإن تعرضت عبر مسيرتها التاريخية لطوارىء الضعف على حين كانت الحضارات الأخرى تعيش فترة من الزمن تطول او تقصر ، ثم ينتهي عطاؤها وتتوقف حركتها ولا يبقى منها الا بعض آثارها .

وذلك يرجع إلى أن قوام الحضارة العربية كان يتمثل بالعقيدة الاسلامية التي جاءت متممة للرسالات السماوية في شكل عقيدة كاملة شاملة نظمت المسائل الروحانية وعالجت الأمور الدنيوية ، فأصبحت بذلك أول وآخر نظام يجمع بين الروحانية والمادية في إطار واحد وبطريقة إعجازية . فقد ظهرت هذه العقيدة العظيمة للسمو بالانسان في جميع أوجه الحياة الوجدانية والحسية ، وكانت أول آية كريمة نزلت في القرآن مبشرة بما للقلم من فضل وما للكتابة من أثر في العلم والمعرفة وإذكاء العقول الانسانية وإدراك حقائق الكون وتمثل قدرة الله والتوصل إلى معرفته والايمان به ، فتلقى محمد عليه الصلاة والسلام قوله سبحانه وتعالى « **اقرأ** ... » وماهي الا سنوات قليلة حتى جمعت عقيدة العلم والحضارة شمل العرب ووحدتهم في جزيرتهم تحت راية واحدة سرعان ما علت فوق الأمصار في مشارق الأرض ومغاربها .

○ خصائص الحضارة العربية الإسلامية : ○

امتازت الحضارة العربية الاسلامية عن سائر الحضارات التي عرفتها البشرية بطابعها الروحي والمادي فهي عطاء دائب لا ينتهي وطوعا لهذا الاساس العقائدي الراسخ للحضارة العربية الاسلامية فإن لها عدة خصائص من أهمها :

* حرية العقيدة والفكر :

فالاسلام يرفض مبدأ الاكراه في الدين . لأنه يعتبر أن صحة العقيدة مصدرها الاقناع القائم على المنطق والوجدان . والاسلام لم يرفع السيف ويبح الحرب ويحض على الجهاد ليحمل الناس حملا على الايمان به ـ كما يزعم عامة المستشرقين ومن دار في فلكهم من الباحثين ـ وإنما كانت الحروب الاسلامية وستظل ردعا للمعتدين وحماية للأوطان والمواطنين وتمكينا للحرية بعيدا عن ضروب القهر والتعسف ورغبات القاسطين والمتجبرين.

وحرية الفكر في الاسلام مكفولة لكل إنسان يحترم عقله . فهو في تفكيره غير مكبل بقيود العصبية ونزعات الهوى . ومن يقرأ الكتاب العزيز او ينظر في

مجاميع السنة النبوية الشريفة فإنه لن يجد آية واحدة او حديثا واحدا يحد من سلطان العقل وانطلاقه في مجالات البحث والعلم .

* الحضارة الاسلامية حضارة إنسانية :

الحضارة الاسلامية حضارة إنسانية تحترم الانسان لذاته دون النظر الى جنسيته أو عقيدته . فهي حضارة تسعى جهدها ، لخدمة الانسان والسمو به وتنأى بقيمها عن النزعات العنصرية او الطائفية ، او عن ان تكون أداة لامتهان الانسان والتسلط عليه ، ولهذا نعم بخيرها المسلمون وغير المسلمين على السواء .

وكما احترمت هذه الحضارة الانسان ، آمنت بالمثل العليا ، ودعت إليها لأنها حضارة تحمي القيم الانسانية والاخلاق الكريمة ، إنها حضارة تريد للبشرية حياة طيبة تظللها مبادىء الأخوة والمحبة والتعاون والتكافل والتضامن والفضيلة .

فهي حضارة تنشد معالي الأمور ، وتسير كل يوم خطوة الى الأمام في طريق التقدم والبناء ، وهذا سر حيويتها ونمائها وخلودها .

منجزات الحضارة الاسلامية في عصورها الذهبية :

لعل مراجعة عابرة لبعض الكتب التي ألفها الغربيون عن الحضارة والعلم عند العرب ـ تعطينا صورة واضحة عن مدى التفوق الفكري للعرب في القرون الأولى للهجرة ، وما كان لهم من باع طويل في سائر العلوم الدنيوية كالفلك والهندسة والكيمياء والطب وغيرها .

وانه لمن الصعب وضع تاريخ واف وبيانات مفصلة عن فطاحل وعلماء العرب في تلك العصور وعن كل الأعمال التي تمت على أيديهم .

والسبب في ذلك راجع إلى هجمات المغول المتوحشة والتي طمست الكثير من معالم الاسلام وحضارة العرب ، فقد أحرقوا أعدادا لا تحصى من نفائس الكتب والمراجع والبحوث في بغداد عاصمة العباسيين عند انهيار دولتهم . ومع هذا الخراب الذي سببه التتار والمغول تبقى شواهد تدل على اعمال فذة خلفها العرب . فهم أول من ألف في الجبر بصورة علمية منتظمة ، وكان كتاب « الجبر والمقابلة » لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي وضعه في عهد المأمون منهلا لا ينضب للعلماء ـ على مر العصور ـ وينسب إليه تقدم علمي الجبر والحساب ، ولاشك أن كلمة الغورذم Algorithm هي تحريف لا سمه وتعني الطريقة الوضعية في حل المسائل . وهناك بحوث ابن الهيثم في الهندسة المستوية والمجسمة والضوء والانعكاسات في المرايا الكروية والمخروطية

والاسطوانية المحدبة منها والمقعرة . كما يعود الفضل الأكبر إلى العرب في وضع علم المثلثات بشكل علمي مستقل عن علم الفلك ، مما جعل الباحثين يعتبرونه علما عربيا ، كما اعتبروا الهندسة علما يونانيا . ومن الأسماء اللامعة في هذا المجال أبو الوفاء محمد بن يحيى البوزجائي .

وكان فضل العرب في علم الحساب كبيرا ، فقد أخذوا طريقة الترقيم عن الهنود ثم قاموا بتهذيبها وتطويرها مكونين مجموعتين :

* **الأولى** هي المستعملة في أكثر الأقطار العربية وتعرف باسم الأرقام العربية الشرقية .

* **والأخرى** كان انتشارها في بلاد المغرب العربي والأندلس ومنها إلى أوروبا حيث عرفت بالأرقام العربية .

ولم ينته عمل العرب عند ذلك الحد ، بل اخترعوا النظام العشري مع استعمال الصفر لنفس الغاية ، مما وضع الأساس لعلم الحساب . وأبسط شاهد على ذلك هو ان ترتيب ارقام اي عدد حسابي يبدأ من اليمين حيث تأتي الآحاد اولا يليها الى اليسار العشرات ثم المئات وهكذا ، وقد استعملت اوروبا نفس الترتيب والنظام رغم ان كل لغاتها تكتب من اليسار الى اليمين . ومن الاسماء اللامعة في علم الحساب بدر الدين محمد الماريديني وابن الهيثم وابن الهائم شهاب الدين .

ولعل من الأسماء التي لا تنسى في عالم الطب الجهبذ الفذ أبو علي الحسين ابن سينا الذي توفى في الربع الاول من القرن الثامن الهجري . وقد اشتغل في الطب ووضع فيه كتبا مختلفة في التشريح والمداواة بجانب الدراسات النفسية . وكانت كتبه هي المورد الأصلي للطب في اوروبا منذ القرون الوسطى حتى اوائل العصر الحديث . ولاغرو فقد احتفل العرب بمرور الف عام على مولده سنة ١٩٥٣ ، كما احتفلت جامعة باريس بهذه المناسبة .

وهناك دراسات علاء الدين بن النفيس (٦٩٦ هـ) في علوم الأغذية ، وأعمال شهاب الدين بن طيبوغيا القاهري (٨٥٠ هـ) في المراصد ونشاطات موسى بن شاكر واولاده في الهندسة والفلك والميكانيكا .

وبفضل العرب أصبحت قرطبة اكبر مدينة اوروبية وأبعدها صيتا ، يحج إليها طلاب العلم والفلسفة ، وكانت مكتبتها زاخرة بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون وبلغت اربعمائة الف مجلدمبوبة ومصنفة ومفهرسة . كما اشتهرت مدارس الطب بقرطبة وأجريت العمليات الجراحية التي كان لنجاحها صدى عالمي . ويعترف علماء الطب أن عمليات أبو الطيب خلف الجراحية في القرن الحادي عشر الميلادي تطابق اليوم العمليات الحديثة . وإن ابن زهر قد كشف عن أساليب كثيرة في العلاج والجراحة ، وان ابن البيطار قد الف كتابا جامعا لعلم النبات .

كما كانت دار الحكمة اول دار للدراسة العالمية والترجمة المنسقة والمخابر العلمية والمراصد الفلكية .

أثر الحضارة العربية والاسلامية في النهضة العلمية الاوروبية ..

يحدثنا التاريخ عن أربعة لقاءات تمت بين العرب وأوروبا ، كان لها أكبر الأثر في النهضة الأوروبية الحديثة ، ولعل أبرز هذه اللقاءات وأعمقها أثرا ذلك الذي كانت شبه جزيرة « إيبريا » مسرحا له ، والتي تعرف في تاريخ الحضارة باسم الأندلس .

ولقد استمر العرب زهاء ثمانية قرون في الأندلس ، منذ سنة ٧١١ ميلادية وحتى سنة ١٤٩٢ م ، يشعون على العالم علما ونورا وحضارة ، ولم ينته هذا الوجود العربي بسقوط مملكة غرناطة ـ آخر معاقلهم في الأندلس ـ بل استمر تأثيرهم الحضاري والعمراني واللغوي في اسبانيا التي انتقلت منها الحضارة العربية الى أوروبا وإلى أمريكا منذ كشفها « كولومبس » وذلك حين حمل الفاتحون الأسبان إلى العالم الجديد كثيرا مما استقر في نفوسهم من عناصر حضارية عربية طوال عدة قرون .

وكانت جزيرة صقلية وجنوبي ايطاليا ميدان اللقاء الثاني بين العرب وأوروبا وقد استمر هذا اللقاء بضعة قرون ، فقد فتح العرب صقلية منذ القرن الثالث الهجري ـ وظلوا بها حقبة طويلة ، وتركوا الطابع العربي في حضارتها ومظاهر الحياة فيها . ومن صقلية وجنوبي ايطاليا امتدت أقباس الحضارة العربية إلى أوروبا .

ثم كانت الحروب الصليبية التي تتابعت وقائعها نحو قرنين من الزمان بين مد وجزر ، وكر وفر ، وحصار وانحسار ، فكان لهذا اللقاء الثالث أثره في نقل الحضارة العربية الى الغرب .

وأخيرا كان اللقاء الرابع عن طريق الامبراطورية العثمانية التي امتد نفوذها إلى شرقي اوروبا ، وكان الأتراك جسرا عبرت عليه الحضاة العربية إلى القارة الأوروبية .

في هذه اللقاءات ولا سيما في الأندلس حدث امتزاج اجتماعي واسع النطاق ، وظهرت أجيال من المولدين والمستعمرين ممن تشبعوا بالثقافة العربية ، ولابد أن نذكر أن كثيرا من الانجازات العلمية التي قام بها العرب قد نقلت عنهم إلى أوروبا التي كان من حسن طالعها ان ابتكرت فيها الطباعة في اواسط القرن الخامس عشر فطبعت الكتب العربية ، وترجمت إلى اللاتينية واللغات الأجنبية الأخرى ، وأعيد طبعها عدة مرات ، وكانت المراجع المعتمدة في جامعات اوروبا ومعاهدها قرونا طوالا .

والنهضة العلمية العربية بلغت القمة بفضل عوامل أربعة هي :

* **حرية الرأي العلمي** .

فقد حظي العلماء العرب في هذه الحقبة الوضاءة بحرية رأي لا يعرف لها

نظير ، وكان للعالم أن يقول ما يشاء في المسائل العلمية دون ان يخشى بأس أية سلطة حاكمة . وقد تكلم العرب في التطور والجاذبية والفلك ومارسوا التشريح ،وقاسوا محيط الارض وأبعاد النجوم ، وتحدثوا في نشأة الحياة وزرقة السماء والمد والجزر ، وسرعة الصوت ، ولم ينلهم بسبب ما أعلنوه من آراء وافكار علمية أي ضيم أو أذى . فلم نسمع عن عالم واحد اضطهد او قتل أو سجن بسبب رأيه العلمي ، وهي حرية لم تمارسها اوروبا إلا بعد ذلك بعدة قرون ، فقد كانت تحرم الاشتغال بالعلم وتحاكم من يجهر برأيه العلمي .

* **وثاني هذه العوامل.**

ما حظي به العلماء من تقدير وتوقير من الحكام والولاة فقد كان هؤلاء يتفاخرون بمن يحضر مجلسهم من العلماء ، ويتنافسون في رعايتهم وفي الاغداق عليهم بسخاء ، وثم عدد من الحكام العرب كانوا على القمة رعاية للعلم وأهله ، مثل هارون الرشيد الذي كان يقبل الجزية كتبا ، والمأمون الذي يدفع وزن ما يترجم ذهبا . ونور الدين زنكي الذي نشر المدارس في سوريا والحاكم بأمر الله الذي أنشأ المرصد الحاكمي فوق جبل المقطم وبنى دار الحكمة في القاهرة . ثم صلاح الدين الأيوبي الذي كان يصطحب العلماء ويستشيرهم .

* وكان تسامي العلماء العرب بعلمهم ثالث هذه العوامل :

فقد اشتهر اغلبهم بالعزوف عن الصغائر ، والزهد في الترف والمال والسلطان .

* اما العامل الرابع فهو هذا الاستعداد الذهني العجيب والذكاء الفطري الوقاد إلى جانب الصبر والمصابرة والجلد على العمل ، فكان انتاج العالم من الكتب والرسائل لا يعد بالآحاد ولا بالعشرات ، بل بالمئات . ومن المعروف ان لابن سينا نحو ستة وسبعين ومائتي كتاب . ولابن الهيثم نحو مائتين وكذلك للبيروني .

ويكفي ان نذكر للعرب في مجال العلوم الرياضية والفلكية أنهم استعملوا نظام الترقيم ، كما ابتكروا الصفر والنظام العشري ، وعرفوا النسبة العددية ، والهندسية التأليفية وموضوعات التناسب والمتواليات الحسابية والهندسية واستخراج الجذور وجمع المربعات والمكعبات .

وكانوا أول من استعمل كلمة « جبر » وكان كتاب « الجبر والمقابلة » للخوارزمي ، المصدر الذي اعتمدت عليه اوروبا ، وله أثره البعيد في تقدم علم الجبر فيها وكذلك كان كتابه في الحساب ، بحيث يمكن ان يقال عنه : إنه واضع علمي الجبر والحساب .

ويجب ان نذكر ابتكارات ثابت بن قرة في الهندسة التحليلية وحلول ابن يونس لبعض المسائل الصعبة في المثلثات الكروية .

كذلك قام العلماء العرب برصدات فلكية رائعة ، قاسوا بها محيط الارض

ورسموا صور الكواكب ، وابتكروا آلات الرصد ، وربطوا بين القمر والمد والجزر ، ونسبوا زرقة السماء الى انعكاسات الضوء على ذرات الغبار وبخار الماء العالق بالجو وقد عرفوا الجاذبية قبل « نيوتن » .

وقد عالج ابن سينا موضوع سرعة الصوت والضوء في كتابه « الشفاء » كما يعتبر ابن الهيثم في مقدمة علماء الطبيعة ، وكذلك البيروني في علم الحركة « الميكانيكا » .

وتكلم ابن مسكويه وابن خلدون وإخوان الصفاء في التطور قبل « داروين » .

ولا ينبغي ان ننسى في مجال الكيمياء « جابر بن حيان » الذي عرف كثيرا من العمليات الكيمائية كالتبخير والتقطير والترشيح والتكليس والتبلور والتصعيد وحضر حامض الآزوتيك ونترات الفضة وغيرها .

وإنه ليحق لنا أن نقول : لو لم تعوقنا نكبات المغول والترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التي تفاخر بها أوروبا من نصيب الأمة العربية والاسلامية ولكانت لغتها هي العربية فقد كانت أعمال العرب العلمية بمثابة الشعلة التي أنارت لأوروبا طريق النهضة .

○ القرآن الكريم ذخر الحضارة الاسلامية ○

حث القران الكريم المسلمين حثا شديدا على التفكير والتعقل وتدبر أسرار الكون والتأمل والبحث في الخليقة ، فقد حوى تعليمات مفصلة تمس جميع النشاطات البشرية . والقرآن الكريم طاقة جبارة ينهل منها الانسان لينطلق بعقله وفكره في علم الله اللانهائي ... « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » الاسراء/ ٨٥ .

فمن صلب الدين الاسلامي الاعتقاد الراسخ بأن الكون المادي بأسره مظهر من مظاهر الله وخلقه الواسع . فمن الضروري أن نعمل الفكر في دراسة جميع نواحي هذا الكون ـ أي عالم الحيوان والنبات والمعادن ـ الذي على الانسان ان يعيش فيه . كذلك دراسة الانسان ذاته .

قال تعالى في محكم كتابه : « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** .. » البقرة آية/ ١٦٤ .

فليس هناك أدنى مجال للشك في أن تعاليم القرآن الكريم ومبادىء الاسلام قادرة في كل زمان ومكان ، ليس فقط على مواجهة التطور الحضاري بل على التحرك المستمر للأمام ... وما أصابنا من جمود يرجع إلى عيب فينا يتمثل في تقليد الحضارات المستوردة والابتعاد عن حضارتنا الاصيلة .

مائدة القارئ

هكذا يجب أن نكون

قال تعالى : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

هاديا لا جابيا

شكا أحد الولاة الى عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ من أن كثرة الدخول في الاسلام تسبب هبوطا في دخل الدولة من الجزية . فقال عمر قولته الخالدة التي تكشف عن طبيعة هذا الدين : « **إن الله بعث محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ هاديا ولم يبعثه جابيا** » .

لماذا الحزن ؟

مر ابراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهّم والحزن ... فقال له : أيها الرجل : إني سائلك عن ثلاث فأجبني .

قال الرجل : نعم .

قال ابراهيم : أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟

قال : كلا .

قال : أينقص من رزقك شيء قدره الله ؟

قال : كلا .

قال ابراهيم : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟

قال : كلا

فقال ابراهيم : فَعلامَ الهمُّ والحزن إذن ؟

أبي يغزو ، وأمي تحدث

قال ابن الاعرابي : ذكروا أن رجلا قدم من غزاة ، فأتاه جيرانه يسألونه عن الخبر ، فجعلت امرأته تقول :
قتل من القوم كذا ، وهزم كذا ، وجرح فلان .
فقال ابنها متعجبا : أبي يغزو وأمي تحدث .

أطرف هدية

ذكر القرطبي في تفسيره عن سهل ابن عبدالله : « علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلامة حب النبي - صلى الله عليه وسلم - حب السنة » .

البخل

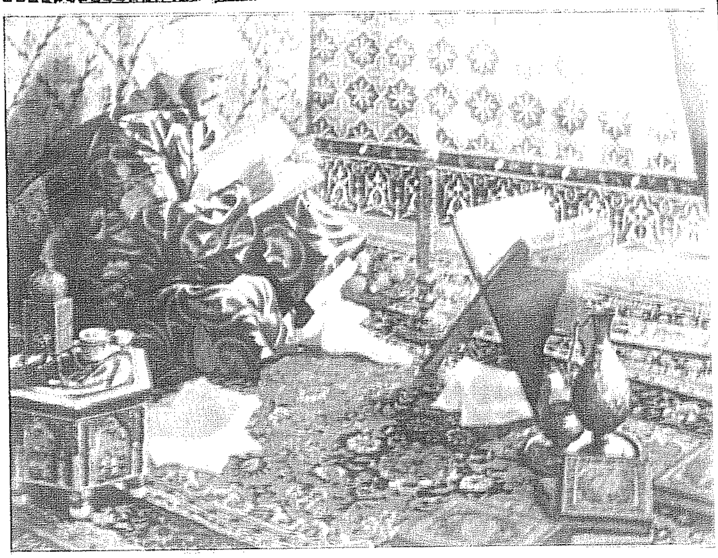
يفنى البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والأيام ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهدمها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

علامات

احذر الحقود إذا تسلط ، والجاهل اذا قضى ، واللئيم اذا حكم ، والجائع إذا يئس .

المرض .. من الشدائد التي تهز كيان الانسان وتضعضع بنيانه . ومن لطف الباري ـ عز وجل ـ بعباده أن خلق لكل داء دواء ، وجعل لكل علة ترياقا وبلسما شافيا . واذا كان المرض يمثل اختبارا وابتلاء من الله للانسان ليعوده الصبر على المكاره ، والثبات عند المحن ، فإن الدواء يعتبر نعمة من نعمه سبحانه وتعالى التي لا تحصى والتي من دونها يستفحل المرض وربما أودى بحياة من أَلَمَّ به .

للمهندس / محمد عبد القادر الفقي



□ابن سينا .. طبيب المسلمين الأول غير مدافع ومؤلف اشهر موسوعة طبية تناول فيها القوائد العلاجية للنباتات والاعشاب الطبية

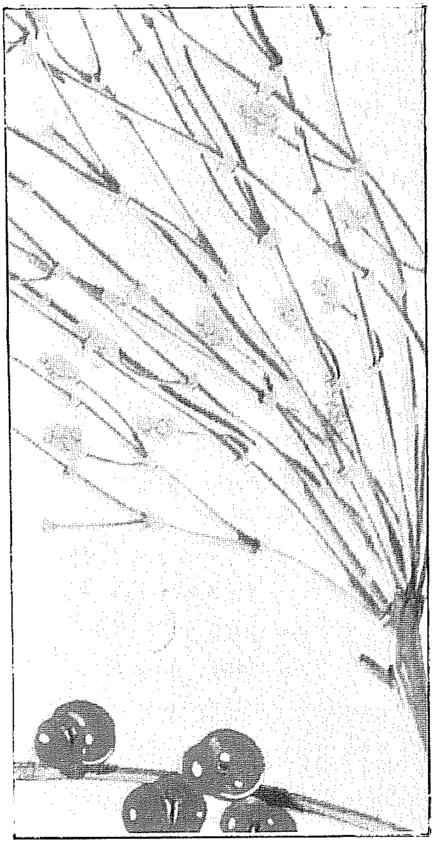


□أنواع من الاعشاب الطبية .. إنها صيدلية خضراء في خدمة المرضى دون ان تنجم عنها آثار جانبية .

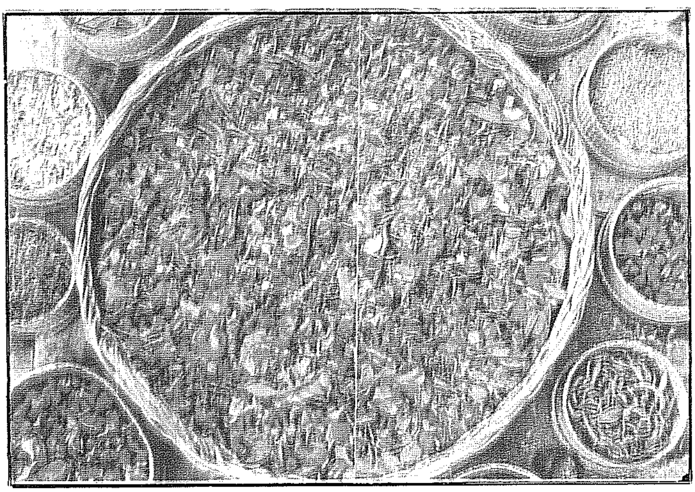
النباتات والأعشاب الطبية

فالبحث عن الدواء ، والجد في طلبه ، والاجتهاد في معرفة مزاياه وفوائده ، والعلاج به ، والايمان والاعتقاد باهميته في الشفاء . كل ذلك أمور علينا القيام بها .

ولقد أدرك القدماء اهمية النباتات والأعشاب في علاج المرضى ، فيمموا وجوههم شطر أماكن تواجدها ، وراحوا يجربونها ، ويعرفون خواصها ومزاياها وآثارها العلاجية . ويبدو ان الحيوانات اسهمت بدور كبير في ارشاد الانسان الى النباتات الطبية ، تماما كما ارشد الغراب ابن آدم الى كيفية دفن جثة أخيه ، ولا شك ان ذلك كان وحيا من الخالق . ـ عز وجل ـ ويحدثنا الشاعر (فرجيل) عن عنزته البرية التي كانت تسرع الى تناول عشب الدقتامون Dittany لكي تداوي جروحها التي سببتها نبال الصيادين .. وقد ذكر العرب فيما أثر عنهم ـ أن ابن عرس اذا ما اراد قتال حية شرسة لجأ الى نبات الشذاب فأكل منه ليحميه من عضتها . كما



□ نبات الخلة استخدمه اطباء المسلمين في علاج البهاق والذي اثبت العلم الحديث فعاليته في هذا العلاج □





□ابو بكر الرازي صاحب اعظم كتاب اكلينيكي في الطب (الحاوي) كان يعالج مرضاه بالغذاء والاعشاب الطبية □

ذكروا ان الأفاعي تبحث في الشتاء عن نبات الشمر ليزيل ظلمة عيونها عندما تختبىء في أوكارها في باطن الأرض .

● المسلمون والعناية بالنباتات الطبية :

اهتم علماء المسلمين بالنباتات والأعشاب الطبية اهتماما بالغا . ولم تقف جهودهم عند معرفة كيفية استفادة الأمم السابقة كاليونان وعرب الجاهلية والهنود والفرس من خصائصها الطبية ، بل اهتموا بطرق زراعتها ، وأدخلوا من النباتات في تحضير الأدوية ماجهله علماء الأمم السابقة مثل الراوند والتمر هندي وخيار الشنبر وورق السنامكي والاهليلج والكافور . والف علماء المسلمين كتبا عديدة تتناول الفوائد العلاجية للنباتات والأعشاب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ **كتاب** « تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب » لـ داوود، الانطاكي المتوفي عام ١٠٠٨ هـ ، والذي ذكر فيه أكثر من ٣٠٠٠ من النباتات الطبية والمفردات العطرية .

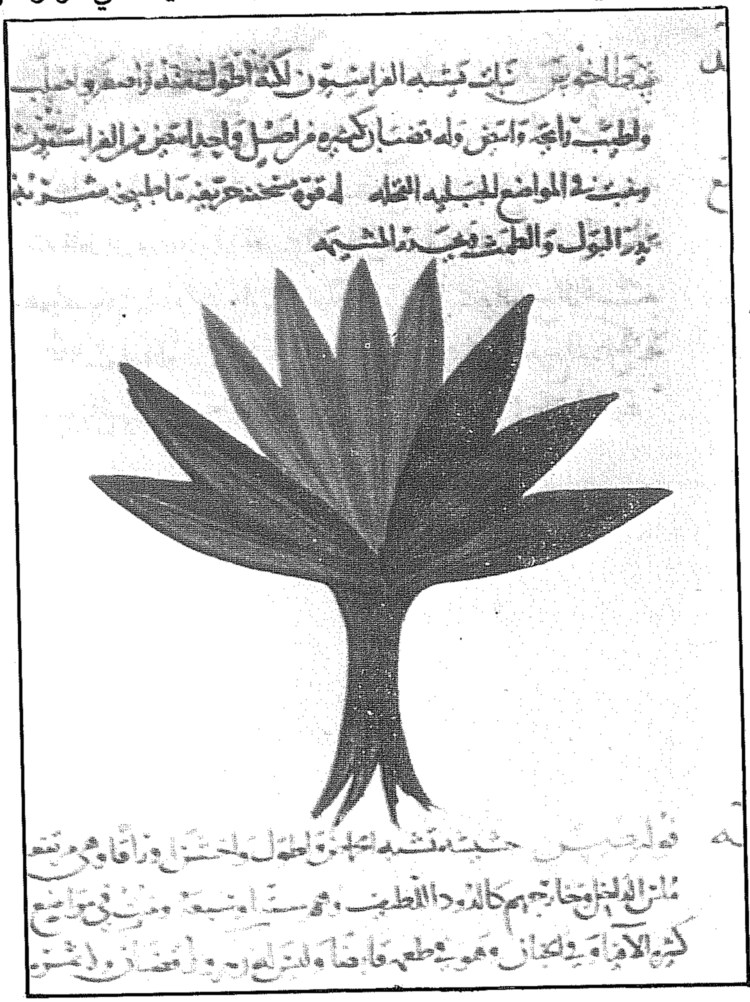
٢ ـ **كتاب** البهجة والدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة لـ داوود الانطاكي ايضا ، والذي ابرز فيه اسماء النباتات الطبية ومصادرها

وقواها واهميتها في علاج الامراض .

٣ ـ **كتاب الحاوي** « لأبي بكر الرازي (٢٥٠ هـ ـ ٣٢٠ هـ) وقد تناول الرازي في هذا الكتاب ـ من بين ما تناوله بالشرح الآثار الفعالة لبعض النباتات والأعشاب الطبية .

٤ ـ **كتاب** « القانون » لابن سينا (٣٧١ هـ ـ ٤٢٨ هـ) وقد خصص ابن سينا جزءا كاملا من هذا السفر الضخم لدراسة واستعمالات العقاقير الطبية ذات الاصل النباتي .

٥ ـ **كتاب** « المغني في الأدوية المفردة » لابن البيطار (٥٩٣ هـ ـ ٦٤٦ هـ) الذي سافر الى بلاد اليونان وبلاد الروم وجميع بلاد العالم الاسلامي ليجتمع باعلام العلاج بالاعشاب الذين كانوا يعرفون في عصره بالعشابين ويدارسهم في انواع النباتات الطبية وغير الطبية . وكان في رحلاته يدرس النباتات في بيئتها الطبيعية ويدرس التربة التي تنمو فيها والعوامل المناخية التي تؤثر على



□رسم في مخطوطة اسلامية يصف الزهرة شكلها والوانها ، فوائدها في شفاء بعض الامراض .□



□نبات سجلت اوصافه وفوائده في مخطوطة اسلامية لاحظ كيف اهتم الرسام المسلم ببيان كافة التفاصيل الدقيقة لهذا النبات .□

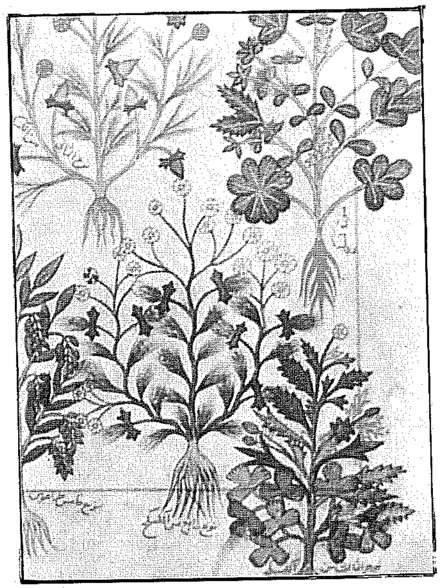
نموها ، حتى اذا جمع خبرة طويلة مستندة على الملاحظة الدقيقة ألف كتابه المذكور . وقد استطاع ابن البيطار ان يخرج من دراسته للنبات والأعشاب بمستحضرات ومركبات وعقاقير طبية تعد ذخيرة للصيدلة العالمية .

٦ ـ **كتاب** « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » لابن البيطار ايضا ويحتوى هذا الكتاب على وصف لأكثر من ١٤٠٠ عقار بين نباتي وحيواني ومعدني ، منها ثلاثمائة من صنعه ، كما ذكر الفوائد الطبية لكل عقار منها وقد ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات اوروبية كاللاتينية والفرنسية والالمانية .

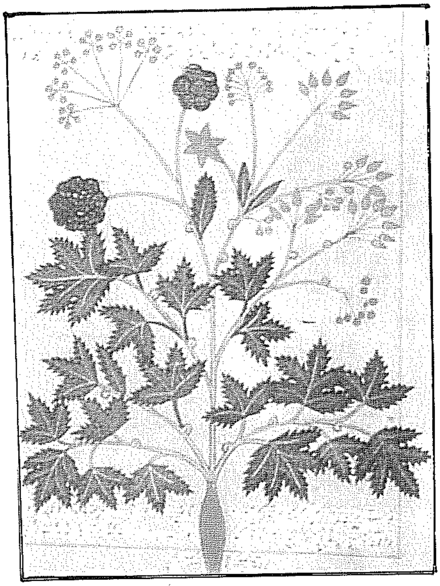
٧ ـ **كتاب** « الأدوية المفردة » لرشيد الدين الصوري (٥٧٣ هـ ـ ٦٣٩ هـ) وقد اشتهر مؤلف هذا الكتاب بأنه كان يطوف مواطن نمو

النبات ويصطحب معه مصورا (رساما) لكي يرسم النبتة في بيئتها بألوانها الطبيعية في ايام نضارتها وازهارها وإثمارها وجفافها .

قال عنه ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الاطباء « كان يستصحب مصورا ومعه الأصباغ .. فكان يتوجه رشيد الدين الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه ، ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله .. ويجتهد في محاكاتها ، ثم إنه سلك ايضا في تصوير النبات مسلكا مفيدا ، وذلك



□اربعة انواع من شقائق النعمان (الكسكح) استخدمت في علاج الجرب قديما ولا تزال تستخدم حتى وقتنا الحاضر . الصورة مأخوذة عن مخطوطة اسلامية تعود الى عام ٨٦٦ هـ لاحظ جمال الرسم والألوان .



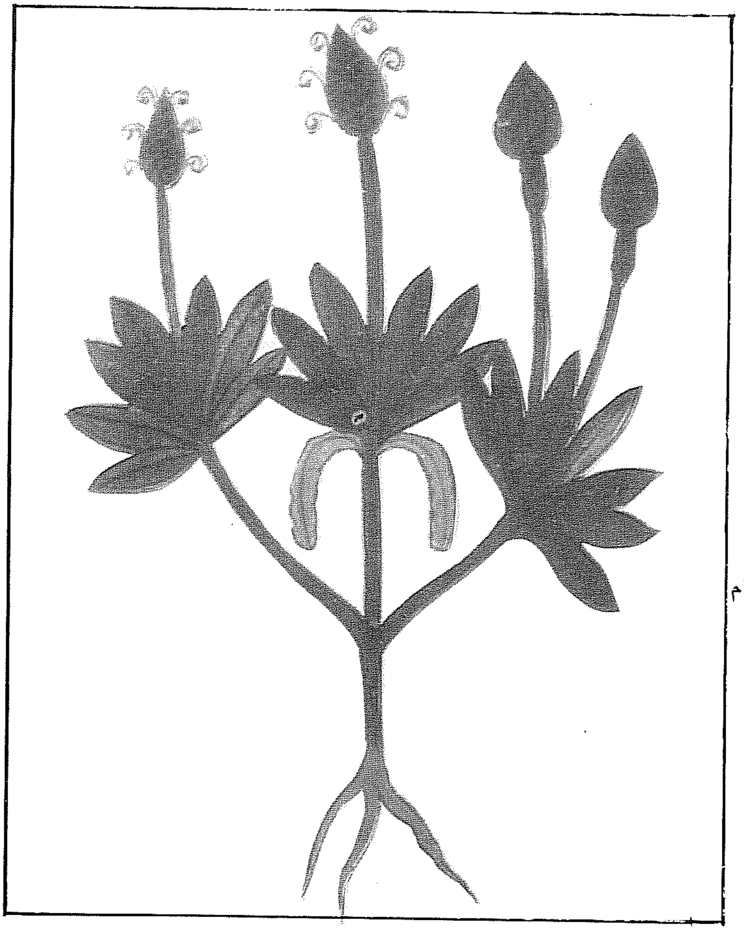
□ نبات الكاشم الرومي الذي عالج به العشابون المسلمون عضات الحيوانات والحشرات السامة واستخدموه لادرار البول ولا يزال استعمال هذا النبات كمدر للبول معترفا به في دستور الادوية الالمانية □

أنه كان يري النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ، ثم يريه إياه أيضا وقت كماله وظهور بذره فيصوره تلو ذلك ، ثم يريه إياه ايضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء ما يمكن ان يراه في الأرض فيكون تحقيقه له أتم ، ومعرفته له أبيّن » .

○ نماذج من بعض النباتات والاعشاب الطبية وفوائدها العلاجية

١ ـ الزيتون :

الزيتون شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم حيث أقسم بها الحق

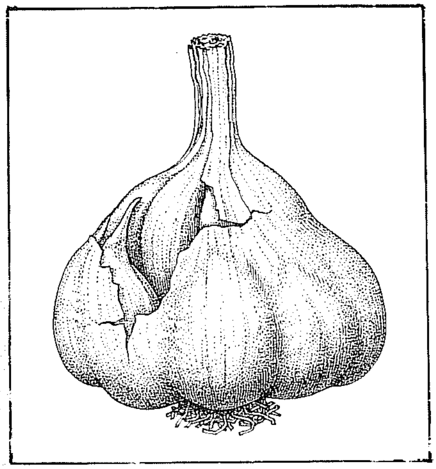


□ عشب الانيمون .. من فصيلة شقائق النعمان ، كانت تستعمل اوراقه وسوقه لزيادة حليب الأم المرضعة وتلطيف الطمث وعلاج الجذام

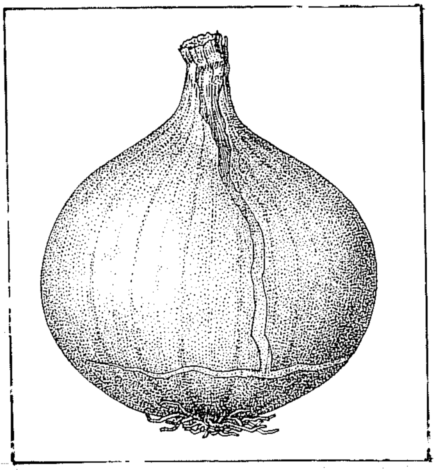
عز وجل في سورة التين فقال تعالى : « **والتين والزيتون * وطور سنين * وهذا البلد الأمين * لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)** » سورة التين الآيات ١/٤ كما اشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى : « **الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)** سورة النور الآية ٣٥ .

ولزيت الزيتون فائدة طبية عظيمة . قال عنه ابن سينا في كتابه (القانون في الطب) إنه مقو للبدن مبسط للحركة ، يحفظ الحركة، ويمنع سرعة الشيب اذا استعمل في كل يوم وعكر الزيت يستخدم في أدوية العين .

وتفيد الدراسات العلمية الحديثة ان زيت الزيتون يسهم في خفض نسبة الكوليسترول في الدم ، وبالتالي تقل



□الثوم تبثت فعاليته في تخفيف ارتفاع ضغط الدم □



□ البصل ، له أيضا فوائد صحية كتلك التي للثوم .□

فـرصة الاصـابة بـامراض القلب وتصلب الشرايين والدليل على ذلك ان شعوب الدول التي تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط والتي تعتمد على زيت الزيتون في غذائها تندر فيها امراض القلب .

٢ ـ **الحلبة** : أطلق عليها العرب لقب (سلطانة الأدويـة) لأنها مقـوية للجسم طاردة لريح البطن ، وتنفع في علاج القولنج . قال عنها ابن سينا (الحلبة نبات له حب اصفر يتعالج به وييبس فيؤكل) .

يصفي الصوت ، ويغذي الرئة ويلين الصـدر والحلق ، ويسكن السعال والربو ، وخصوصا اذا طبخ بعسل وطبيخها بالماء جيد للاسهال) كما استخدمها أطبـاء المسلمين لادرار الطمث .

ويقرر الطب الحديث أن شراب الحلبة يساعد مرضى السكري على شفاء جروحهم . وهو يفيد في الالتهابات الرئوية والنزلات المعوية والامساك والبواسير . ويستعمل كغرغـرة في التهاب اللوزتين والدفتيريا .

٣ ـ **الريحان** :

ورد ذكر الريحان في القرآن الكريم في قول الحق عز وجل : (**والحب ذو العصف والريحان**) سورة الرحمن آية ١٢ .

ويساعد الريحان على تهدئة الاعصاب ويستخدم منقوع اعشاب الريحان ساخنا لعلاج بعض حالات نزلات البرد في مراحلها المبكرة وتسـاعد اعشاب الريحان ايضا على تخفيف آلام الدورة الشهرية والشفاء من بعض الامراض المعدية في الأمعاء وتفيد اوراق هذا النبات في تخفيف الآلام والأورام الناتجة عن لسعات بعض الحشرات .

وهناك نوع من الريحان يطلق عليه اسم (الريحان الليموني) وهو يستخدم طبيا كطارد للغازات ويحتوي هذا النوع على زيت طيار يساعد على شفاء الجروح والقروح ، ويؤدي الى زيادة العرق ، وبالتالي يؤدي الى تخفيض درجة الحرارة ويصلح في حالة الانفلونزا والزكام ، كذلك يساعد على رفع المعنويات وازالة الكآبة والسويداء .

٤- شقائق النعمان :

من خصائص هذه الأعشاب أنها تستعمل في علاج جرب الجلد والأظافر والحكة الناتجة عنهما وفي إزالة الثآليل وعلاج داء الثعلبة . وتستخدم هذه الاعشاب بأوراقها وسيقانها وأزهارها .

ويفيد نقيعها الحار في علاج لسعة البرد .ولجذورها تأثير مسكن لآلام الاسنان ـ.
وهناك نوع من شقائق النعمان يعرف باسم الانيمون Anemone تستخدم جذوره لعلاج وجع الرأس والتهابات العين اما ساقه واوراقه فقد استخدمهما العشابون المسلمون لزيادة حليب الأم المرضعة وتلطيف آلام الطمث وعلاج الجذام .

٥ ـ الكاشم الرومي :

نبات استخدمه الأطباء المسلمون في العلاج ، حيث تفيد جذوره في تدفئة الجسم وعلاج سوء الهضم وغازات المعدة والأمعاء وعلاج عضات الحيوانات والحشرات السامة واذا اخذت هذه الجذور كمنقوع فإنها تفيد في ادرار البول وتلطيف الآم الطمث
ولا يزال الكاشم كمدر للبول يستعمل بصورة رسمية في دستور الأدوية الالماني حتى يومنا هذا .

٦ ـ الخلة :

الخلة نبات معروف ، تباع عيدانه الثمرية لاستعمالها في تنظيف الاسنان . وبذور الخلة تستخدم طبيا لادرار البول وفي حالات المغص الكلوي لتسهيل مرور الحصوات الدقيقة

وقد استطاع ابن البيطار الذي عاش في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي

ان يكتشف مزايا ومفعول مسحوق بذور الخلة الربانية (لا الشيطانية كما تدعى فالشياطين لا تخلق نبتة ولا حتى ذرة) حيث استخدم هذا المسحوق كعلاج ناجح لمرض البهاق .
وجاء داوود الانطاكي بعده فأكد في تذكرته الشهيرة التي ـ سبق ان اشرنا اليها ـ على فعالية هذه البذور ، وصدق بذلك على ما قاله ابن البيطار وفي عام ١٩٧٤ ، استخلصت مادة كيميائية من نبات الخلة الربانية تعرف باسم الامويدين Ammoidine وقد استخدمها فريق من أساتذة الأمراض الجلدية في جامعة بوسطن بنجاح لعلاج البهاق ومرض الصدفية ـ احد أمراض الجلد واخطرها ـ وهو ما يتفق مع ما كان يصنعه اعلام الطب الاسلامي في العصور الوسطى من

استخدام مسحوق بذور الخلة الربانية في علاج الأمراض الجلدية بما فيها البهاق .

٧ ـ **الثوم** :

قال عنه أطباء المسلمين انه يحلل الريح ، ويقوم في اللسع مقام الترياق ، ولذلك كانوا يضمدون به مواضع لسع الحية والعقرب ، كما كانوا يستخدمونه لتسكين الآلام الموضعية التي لا يعرف لها سبب ظاهر فضلا عن تسكين آلام الأذن وذلك بوضع نقط دافئة من زيت الزيتون مع بعض فصوص من الثوم ، وتسكين آلام الأسنان وذلك بوضع فصوص ثوم مهروسة فوق موضع الألم .

ويفيد الثوم في علاج تقيح اللثة المزمن ، وفي جميع أنواع الاسهال ، وفي ازالة القشور من الرأس عن طريق تدليك فروة الرأس بفصوصه . وهو يزيد من مناعة الجسم ، ولهذا يوصى بأكله للوقاية من الأوبئة ، خاصة أوبئة الكوليرا والتيفوئيد والزحار .

وللثوم علاقة أكيدة بالصحة العامة وهو يحتوى على عناصر قوية تستخدم في تصنيع بعض المضادات الحيوية مثل الاليسين الذي يوجد في بصيلاته للقضاء على بعض الجراثيم التي تهاجم الجسم . وقد درج الاتحاد السوفياتي على استخراج صنوف من البنسلين من الثوم منذ زمن بعيد .

وقد دلت الدراسات والتجارب الطبية التي اجريت في كلية الطب بولاية فرجينيا الأمريكية مؤخرا على أن سائل الثوم يحد من نمو الفطريات التي عرف عنها أنها تسبب التهاب السحايا .

كما اثبتت دراسات أخرى أجرت بعضها جامعة انديان الأمريكية أن الثوم يوقف او يحد من نمو أنواع من الفطريات والعفن والخميرة .

وفي جامعة واشنطن ، قام نفر من العلماء الباحثين بدراسة تاثير الثوم على تكون الجلطة . وقد تبين ان زيت الثوم يمنع التجلط ويحد بالتالي من احتمالات التعرض للنوبة القلبية والسكتة .

ويفيد زيت الثوم ايضا في علاج مرض سكري الدم ، والمصابين بارتفاع ضغط الدم ، والأورام الخبيثة ، والجرب ، وجميع انواع الاسهال . كما يشفي الثوم من الاضطرابات الناجمة عن التسمم المزمن بالنيكوتين من أثر التدخين .

٨ ـ **البصل** :

قال عنه ابن سينا في كتابه « القانون » ان ماءه ينفع القروح الوسخة ، وإنه يقطر في الأذن لثقل الرأس والطنين والقيح في الأذنين ـ ويجلو البصل الصبر، وهو مع العسل يمنع الخناق ، ويفتح افواه البواسير وماء البصل يدر الطمث ويلين الطبيعة .

وفي العصر الراهن ، تستخدم جذور البصل في علاج امراض الروماتيزم وهو يساعد الجسم على التخلص من السوائل الزائدة وبعض املاح الصوديوم المترسبة في الجسم .



□نبات يعرف باسم «الأفيدرا» تستخرج منه مادة (الأفدرين) التي تستخدم في علاج الربو □

ويساعد على الشفاء من بعض نزلات البرد ، والتهابات اللوزتين .
وقد دلت الأبحاث العلمية على ان المادة الفعالة في البصل (والثوم ايضا) تضمن بقاء صفائح الدم منفصلة بعضها عن بعض ولا يخفى ان تكتلها كفيل بحدوث التجلط ولذلك يفيد البصل والثوم في منع حدوث الجلطة والسكتة القلبية .

٩ ـ البابونج :

استخدمه اطباء المسلمين كملطف وملين ومحلل ومدر للبول والحيض وتغلى أزهار البابونج للتقوية ولتسكين السعال ويحصل على زيت البابونج بتقطير ازهاره ويستعمل هذا الزيت كمقييء .

١٠ ـ النعناع :

استخدمه العشابون القدامي في منع القيء وللنعناع فوائد عديدة بالنسبة لبعض الأمراض المتعلقة بالجهاز الهضمي والكبد والحويصلة المرارية

وآلام الامعاء كما ان له تأثيرا مفيدا في علاج بعض امراض القلب وتوترات

الأعصاب . وهو يستخدم في طرد الغازات وتسكين المغص المعوى . كما

يفيد في علاج التهابات الثدى . وفي شفاء بعض حالات الصداع وتخفيف

آلام الدورة الشهرية ويدخل النعناع في اعداد الكثير من العقاقير الطبية وفي

بداية ظهور اعراض نزلات البرد فان استنشاق بخار سائل النعناع المغلي يساعد على الشفاء من هذه النزلات .

١١ ـ الحلفا بر :

عشب معمر معروف بمصر ينمو على الترع والمصارف قال عنه داوود الانطاكي في التذكرة « اذا شرب بالماء والعسل اخرج الديدان وفتح السدود ورماده يجلو الآثار ويدمل القروح » .

١٢ ـ الزعتر :

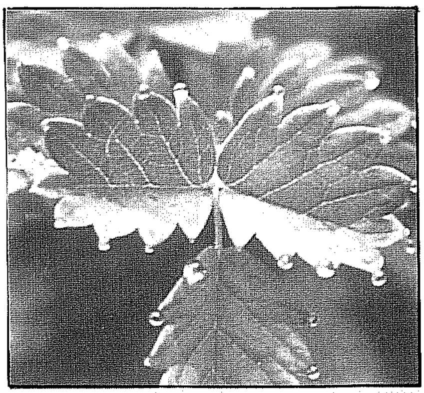
يساعد الزعتر في الشفاء من بعض نزلات البرد والتهابات الحلق ويساعد مشروب الزعتر على الشفاء من بعض آلام الروماتيزم . ويضاف الزعتر الى الاطعمة فيكسبها نكهة طيبة . وهو يستخدم ايضا لمعالجة آلام الأسنان ، وفي علاج التهابات القصبة الهوائية وتجمع البلغم ، والسعال الديكي ولبعث الحرارة في الاقدام الباردة .

١٣ ـ العناقية الوردية :

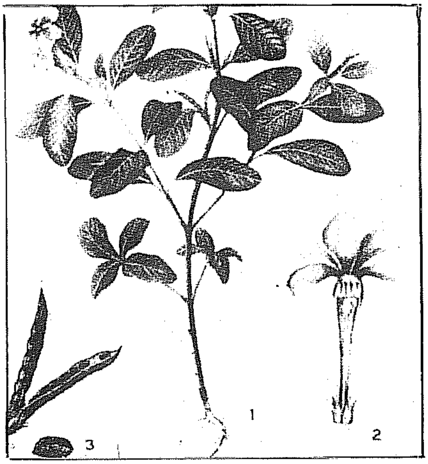
نبات ينمو في مدغشقر ، يعتبر مصدرا لمادة (الفنكريستين) التي تعتبر افضل علاج لسرطان الدم عند الاطفال .

خاتمة :

بالاضافة الى النباتات والاعشاب الطبية السابقة هناك عشرات الانواع منها لا تستخدم في التداوي فحسب ، بل تستخدم ايضا في صناعة التخدير وفي صناعة المستحضرات الطبية



□عشب الشمر يستخدم في صناعة العطور وفي معالجة النزلات الشعبية والسعال ونوبات الربو □



□نبات العناقية الوردية الذي تستخلص منه مادة لعلاج سرطان الدم عند الاطفال □

ومستحضرات التجميل ، وفي صناعة الزيوت والعطور والخل ، بالاضافة الى ان استخدام الاعشاب في الاطعمة كان وما يزال يحتل المكانة الاولى في معظم دول العالم في قائمة المواد التي يتهافت المستهلكون على استخدامها . مثل اعشاب الكمون والكزبرة والدارسين وانواع التوابل وحبة الهيل والسمسم والخردل .

ولا يزال العلم يكتشف انواعا جديدة من النباتات والاعشاب البرية ، كما لا تزال مراكز الأبحاث الطبية تكتشف فوائد ومزايا جديدة لأعشاب معروفة منذ غابر الأزمنة وصدق الحق عز وجل حين يقول في محكم كتابه : « **وفي الأرض آيات للموقنين** » سورة الذاريات الآية ٢٠ ، وحين يقول سبحانه وتعالى : « **الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى** » سورة طه الآية ٥٣ .

الاجتماع الأول للهيئة العالمية للزكاة

إعداد الاستاذ/ خالد بوقماز

تصوير : عبد الرحيم ابو شماله

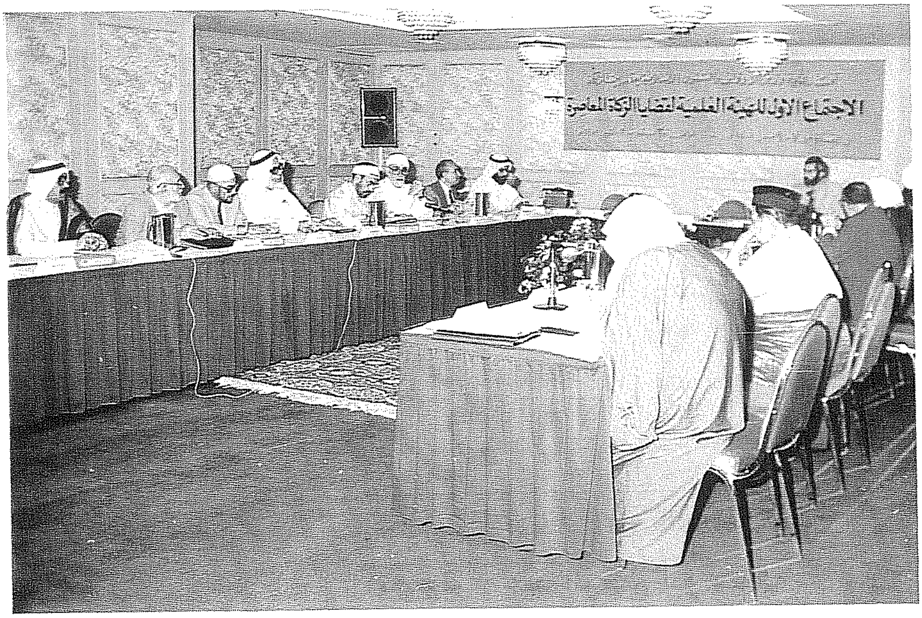
تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية السيد خالد احمد الجسار : تم افتتاح الاجتماع الاول للهيئة العالمية للزكاة والذي دعا إليه بيت الزكاة بالكويت في الفترة ما بين ٧ ـ ٩ صفر سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٩/٣٠ و حتى ١٩٨٧/١٠/٢ م

وقد دُعي الى هذا الاجتماع ست عشرة شخصية من مختلف البلاد الاسلامية من علماء الشريعة والخبراء والمتخصصين في المجالات ذات الصلة بالزكاة ويطيب لمجلة الوعي الاسلامي ان تلقي الضوء على هذا الاجتماع ، وأن تعطي فكرة موجزة عن هذه الهيئة .

إنشاء الهيئة

كان وجود الهيئة تنفيذا للتوصية التي صدرت عن مؤتمر الزكاة الأول والذي عقد بدعوى من بيت الزكاة بالكويت في سنة ١٩٨٤ م

حيث اشتمل ذلك المؤتمر على تجربة ناجحة ، جمع فيها مابين فقهاء الشريعة وخبراء الاقتصاد والمحاسبة لتحقيق التكامل العلمي لمفهوم الزكاة لذلك فقد أصدر المجتمعون في ذلك المؤتمر توصية خاصة لتكوين الهيئة الشرعية العالمية للزكاة والتي كان هذا الاجتماع الأول للهيئة الشرعية العالمية للزكاة . إعلانا رسميا عنها .



أهداف الهيئة ووسائل تحقيقها

تنظيم

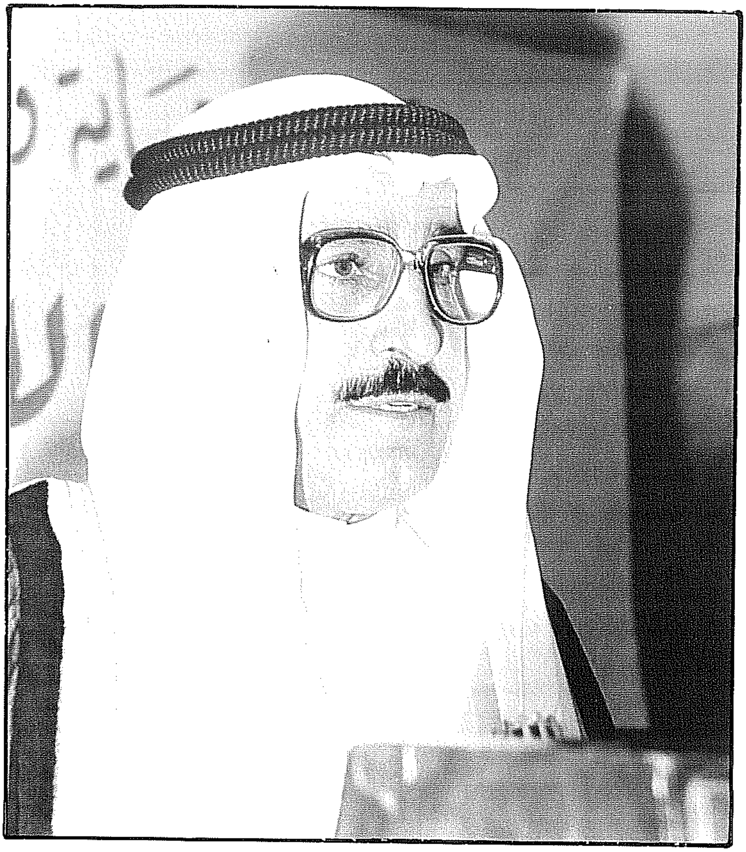
الاجتهاد الجماعي لعلماء الشريعة والخبراء في شتى المجالات ذات الصلة بقضايا الزكاة بغية إعداد نظام متكامل لأحكام الزكاة تجمع بين الأمانة العلمية في استظهار واختيار الاحكام الشرعية وبين دقة الصياغة وسهولة التطبيق ومراعاة ظروف المجتمعات .

٢ ـ إصدار الفتاوى وتقديم الخبرة والمشورة فيما يعرض للمؤسسات والافراد من مشكلات في مجال الزكاة بقصد ترشيد التجربة وتصحيح المسار .

٣ ـ دراسة ميدانية لتطبيقات الزكاة المعاصرة والتعرف على أفضل منجزاتها وتقييم نتائجها واقتراح الحلول المناسبة لما يواجه هذا التطبيق من مشكلات .

٤ ـ اعداد صيغ نموذجية لأنظمة الزكاة ، تحقق المصالح والحاجات المشروعة المتنوعة للبلدان والمجتمعات الاسلامية بعد جمع ودراسة قوانين الزكاة التي أعدت في البلاد الاسلامية وما طبق منها وما لم يطبق .

٥ ـ دعم التعاون بين الهيئة والمؤسسات المعنية بالزكاة في تحقيق هذه الأهداف .



٦ ـ جمع البحوث والدراسات وأعمال المؤتمرات والندوات وتصنيفها وإعداد فهارس لها وإصدار نشرة دورية بها وتوزيعها على المؤسسات والمراكز المهتمة بقضايا الزكاة .

٧ ـ إعداد خطة بحوث كاملة على مستوى العالم الاسلامي تغطي النقص الذي لم تغطه البحوث والدراسات الموجودة من قبل ثم التنسيق ما بين هذه الخطة وبين ما قد يكون لدى هيئات ومؤسسات الزكاة في البلاد الاسلامية من خطط اخرى ، توفيرا للجهد والمال وتشجيعا للباحثين على إعداد البحوث والدراسات في هذا المجال .

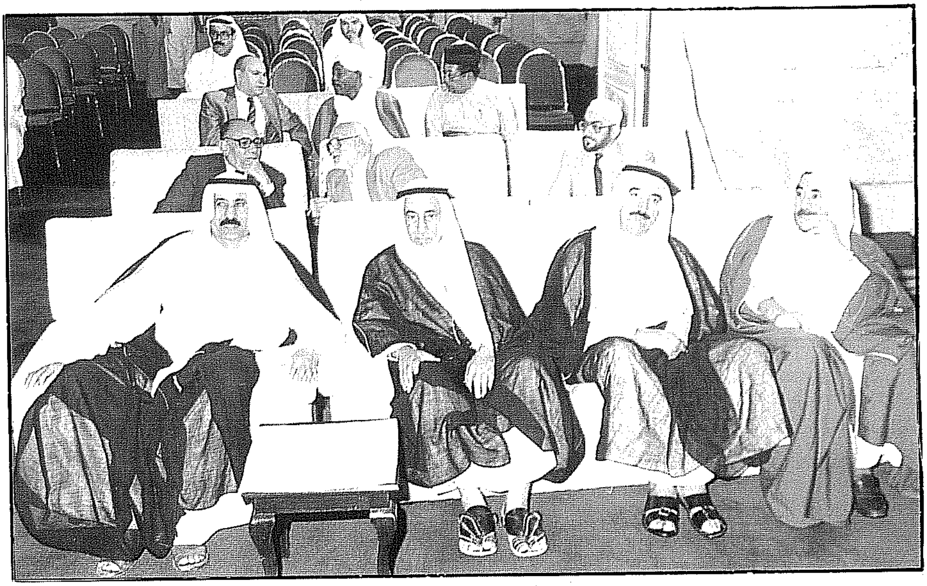
٨ ـ عقد حلقات بحث ومجموعات عمل ولجان خبرة لدراسة موضوع خاص او مشكلة معينة وتقديم الحلول الشرعية وصياغتها بما يساير التطور .

٩ ـ العمل على نشر وتوزيع نتائج البحوث والدراسات التي تقوم بها الهيئة او غيرها من المؤسسات والأفراد في هذا المجال

● تكوين الهيئة

تتكون الهيئة من أعضاء يختارهم بيت الزكاة في الكويت من علماء الشريعة والخبراء في المجالات ذات الصلة بقضايا الزكاة على ألا يقل عدد الاعضاء عن ستة عشر عضوا ولا يزيد عن اربعة وعشرين عضوا وعلى أن يشكل علماء الشريعة ما لا يقل عن الثلثين من مجموع الأعضاء ولا يزيدون عن ثلاثة أرباع الاعضاء ويشترط في الأعضاء أن يكونوا من المهتمين بقضايا الزكاة المعاصرة

تكون للهيئة أمانة سر دائمة بدولة المقر يشرف عليها الأمين العام وتطبق أمانة السر في عملها أنظمة وإجراءات بيت الزكاة .



● موارد الهيئة المالية

تتنوع المصادر المالية للهيئة وأهم هذه المصادر :

- الدعم الذي يقدمه بيت الزكاة في دولة الكويت .
- الاسهامات السنوية التي تقدمها مؤسسات الزكاة في البلاد الاسلامية
- التبرعات والهبات المقدمة من الحكومات والمؤسسات والأفراد .

● الاجتماع الأول للهيئة العالمية للزكاة

افتتحت

الجلسة بتلاوة من القرآن الكريم ثم القى السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة الاستاذ خالد أحمد الجسار كلمة بيّن فيها منزلة الزكاة ودورها الاجتماعي والاقتصادي والاهتمام المعاصر بتطبيقها ثم تناول البواعث التي أدت إلى تكوين الهيئة الشرعية العالمية للزكاة ومنجزات بيت الزكاة داخل وخارج الكويت واخيرا مساهمة الكويت في إنشاء الهيئة وقد تم اعتماد هذه الكلمة كوثيقة من وثائق الهيئة ونظرا لأهمية هذه الكلمة فإننا نوردها بنصها :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه وبعد ، فلا تخفى المنزلة العظمى لفريضة الزكاة بين شعائر الدين وانظمته ، فهي قد جمعت بين الجانب العبادي والمالي ، كما اتصفت بالطابع الفردي والجماعي معا ، وعالجت مشكلات اقتصادية واجتماعية ، وكان لها في تاريخ هذه الامة موقع معروف ..

● منزلة الزكاة ودورها الاجتماعي والاقتصادي

لقد

ظل للزكاة دورها المتميز على كل الصيغ التكافلية التي طرحت الي يومنا هذا في الشرق والغرب ، ولم يرق شيء من تلك الصيغ التي حظيت بالالتزام أو بالالزام الى ما استقر للزكاة في النفوس من شأن باعتبارها (حقا معلوما) ولم يقتصر دور صاحب المال على أداء الحق عند طلبه ، بل كان يسعى من بيدهم هذا الحق لأدائه لأهله مؤتجرين مجتهدين في حسن الأداء ، طيبة نفوسهم (**يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون**)

إن من خصائص هذه الفريضة أن الله عز وجل أودع في نظامها ما به قوامها ودوامها ، فجعل (العمالة على الزكاة) جزءا لا يتجزأ من ذلك النظام الجامع بين الحكمة والحزم ، واقتضى ذلك ان تحتل مقامها رسميا بين الولايات التي يتكون منها جهاز ادارة الدولة وأن يكون لها فقهها الشرعي والاداري ..



● الاهتمام المعاصر بتطبيق الزكاة و(بيت الزكاة) في الكويت.

مر على هذه الفريضة حين من الدهر طرأ عليها الاختلال حتى صارت النظرة اليها ـ عند أكثر الناس ـ خلقية بحتة ، وغاب التصور الشمولي لدورها في اعادة توزيع الثروة بقواعد عادلة ومبادىء فطرية ، ونسيت الحكم الخفية لاوعيتها وأنصبتها وأثر ذلك على الاقتصاد العام مما كشفته الدراسات الفنية العميقة ..

ثم قيض الله للاهتمام بشأن الزكاة في كل بلد اسلامي ـ حسب امكاناته ـ أناسا من ذوي الغيرة الدينية من حكام وحكماء وبادرت دولة الكويت الى انشاء (بيت الزكاة) برعاية صاحب السمو امير البلاد حفظه الله ودعمه المتواصل له ماديا ومعنويا وجعله مؤسسة مستقلة تعني بالزكاة ، وقد اتيح له خلال [illegible] سنوات توسيع نشاطه في مختلف الميادين وتوثيق علاقاته بالمسلمين في كل مكان ورسم خطى التعاون مع المؤسسات المشابهة وكانت البذرة الاولى في مؤتمر الزكاة الاول الذي أقامه بيت الزكاة عام (١٩٨٤) م حيث اشتمل ذلك المؤتمر على تجربة ناجحة في اقامة ندوات تم فيها الجمع بين فقهاء الشريعة وخبراء الاقتصاد والمحاسبة ، لتحقيق التكامل العلمي ، فما كان من

المؤتمرين الا أن تطلعوا لاستدامة هذه الفرصة وعبروا عن ذلك بتوصية خاصة بتكوين هيئتكم التي نشهد اليوم ولادتها ، آملين أن تنهض بما نيط بها من مهام وأن تنجح في تدبر أقوم السبل الشرعية وأجدى الوسائل المدروسة في جمع الزكاة وصرفها ، ورسم الحلول لمعطيات العصر الحديث في عالم المال ورصد تطور الخبرات والمعايير والامكانيات التي لا يسوغ تجاهلها .

إن توفير المؤسسات التي تتيح لقاءات دورية لتدارس شؤون فريضة الزكاة ضرورة عصرية بعد وضع الزكاة موضع التطبيق وان تنويع الطاقات المعنية بالموضوعات الحيوية علاج لما ابتلي به عالمنا الاسلامي من ازدواجية ثقافية وما تعانيه مجتمعاتنا من جفوة مصطنعة بين علوم الشريعة وعلوم الحياة ، وان في الاكثار من هذه الروابط تعزيزا لقيام (مجمع الفقه الاسلامي) بدوره الشامل من خلال اعضائه الشرعيين وخبرائه في شتى العلوم ، ولا يخفى أثر التخصص في الدراسات والتوفر على ركن واحد من أركان المعرفة .

● منجزات بيت الزكاة

ولا تفوتنا الاشارة الى بعض منجزات (بيت الزكاة) رغم قصر المدة التي مرت على وجوده بالنسبة لعمر المؤسسات ، تحدثا بفضل الله علينا وعلى الناس ، وشكرا للعاملين في ميادين الخير ، فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس . لقد نوع بيت الزكاة وسائله لسد الحاجة في الداخل ، وطرح صيغا كثيرة ظهرت في لائحته الشرعية التي وزعت عليكم والتطبيقات العملية الموافقة لها . ليشمل المعونات المؤقتة والدورية لذوي الحاجة من يتامى وارامل ومطلقات ومرضى وذوى الدخول الضعيفة وطلبة العلم وتوزيع لحوم الأضاحي وإقامة ولائم الإفطار في رمضان وكفاية الأسر المتعففة وتقديم القروض الحسنة .

ولم يقف نشاط بيت الزكاة عند هذا الحد فبعد ان اطمأن الى توفير الكفاية داخل البلاد رأى ان يؤدي حق الاخوة الاسلامية من فائض موارده انطلاقا من طبيعة هذه الشعيرة الاسلامية وعموم دورها بعد سد الحاجة المحلية او عند تفوق الحاجات الخارجية عليها ، فقد أقام بيت الزكاة أساليب متميزة لخدمة المسلمين من خلال توظيف الزكاة في مشاريع يقيمها البيت او يساعد في

اقامتها باشراف (ادارة التوزيع الخارجي) وهي الادارة التي تتلمس مواطن الحاجة وتدعم المراكز الاسلامية في أنحاء العالم .

كما اقام مشروع (كافل اليتيم) الذي يرعى الاف اليتامي المسلمين بطرق مدروسة تجمع بين العون المادي والرعاية المعنوية وتصونهم من الوقوع في براثن التبشير الذي يمسخ هويتهم الاسلامية ويفرض عليهم التبعية الدينية والفكرية .

وأنشاء مشروع (طالب العلم) لتقديم منح دراسية وتوفير بعثات للطلبة الفقراء في البلاد الاسلامية ، مع مشروع خاص للطلبة الأفارقة ، وأقام مشروع نشر القرآن الكريم ، فضلا عن مشاريع الإغاثة المتعددة في المواطن المتضررة بالمجاعات او المصابة بالنكبات في افريقيا وافغانستان وفلسطين ولبنان وغيرها . وهذا الجمع بين الأنشطة الداخلية والخارجية يتفق مع توجهات صاحب السمو أمير البلاد في توثيق الأخوة الاسلامية .

● دور الكويت في إنشاء هذه الهيئة العالمية

ويسر دولة الكويت ، وهي في عهد رئاستها للمؤتمر الاسلامي ، ان تقوم بما يتطلبه نشوء هذه الهيئة الى ان تشق طريقها ، تأكيدا لاهدافها العالمية غير المحدودة بأي دولة كانت ، وعونا لها على إيتاء ثمارها الطيبة لشتى بلاد عالمنا الاسلامي وأقلياته وجالياته .

وإننا لندعو المؤسسات الزكوية القائمة الآن ، وما سيوجد بعون الله ، الى التعاون لتمكين هذه الهيئة من مزاولة انشطتها العلمية والفكرية والله نسأل ان يسدد الخطى ويبارك الجهود لخدمة دينه وشرعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم القى مدير بيت الزكاة السيد عبد القادر ضاحي العجيل كلمة رحب فيها بالمشاركين وأشار الى ارتباط قيام الهيئة بتنفيذ توصية مؤتمر الزكاة الأول الخاص بشأنها

بعد ذلك ألقي رئيس اللجنة التحضيرية الدكتور عبد الستار أبو غده كلمة بيّن فيها الحاجة الى تدارس القضايا المعاصرة للزكاة بنظرة جماعية ودور الهيئة في استكمال مقومات التطبيق الأمثل لهذه الفريضة وفي التعامل والتنسيق مع مؤسسات الزكاة وبيّن خصائص تكوين هذه الهيئة بصفة عالمية جامعة لأعضاء من علماء الشريعة وخبراء في شتى المجالات ذات الصلة بالزكاة .

جلسة العمل الأولى

تم خلال هذه الجلسة إنجاز ما يلي ـ

ـ اعتماد جدول الاعمال

ـ اختيار رئيس الهيئة ونائبه والأمين العام والأمين العام المساعد على النحو التالي :

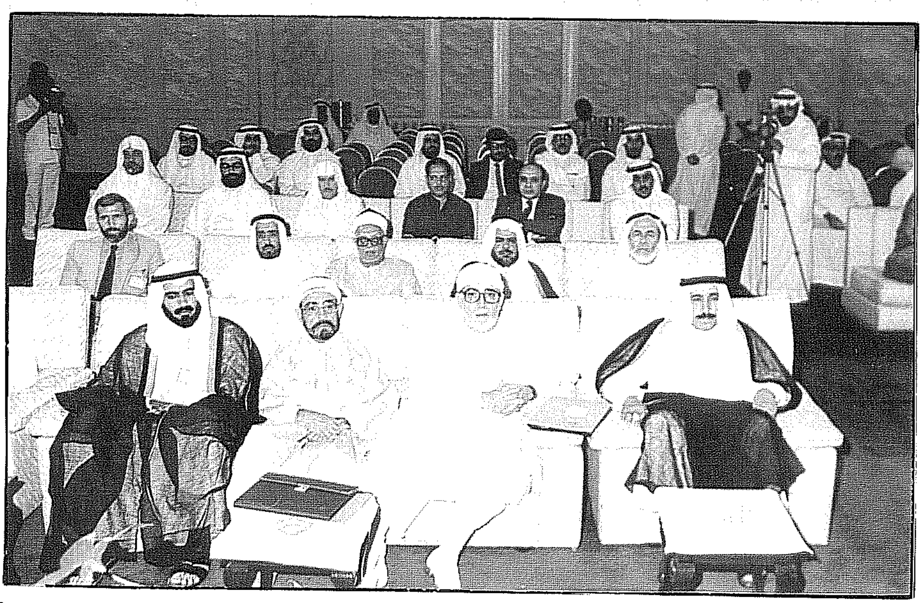
- سماحة الشيخ محمد المختار السلامي رئيسا .
- فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي نائبا للرئيس .
- فضيلة الدكتور خالد مذكور المذكور امينا عاما
- فضيلة الدكتور عبد الستار ابو غدة امينا عاما مساعدا

تم تشكيل لجنة الصياغة ومقرري الجلسات من السادة الدكتور عبد الستار أبو غده ـ الدكتور حسين حامد حسان ـ الدكتور محمد أنس الزرقا ـ الدكتور محمد سليمان الأشقر

ـ تشكيل لجنة لدراسة توصية مؤتمر الزكاة الأول بشأن (صندوق الزكاة الاسلامي) من السادة : يوسف العوضي ـ محمد سليمان الاشقر ـ داتو الشيخ محمود .

جلسة العمل الثانية

تم خلال هذه الجلسة تداول مشروع النظام الأساسي للهيئة وقد تمت الموافقة عليه بصيغته النهائية .



جلسة العمل الثالثة

خصصت هذه الجلسة لمناقشة واعتماد الميزانية التقديرية المقترحة للهيئة وقد ووفق عليها بصيغتها النهائية

جلسة العمل الرابعة

★ نوقشت بهذه الجلسة الاقتراحات المقدمة حول قضايا الزكاة المعاصرة وقدم بيت الزكاة في الكويت ومؤسسة الزكاة في الأردن والسودان وماليزيا العديد من الاقتراحات للنقاش وقد تقرر احالتها الى الأمانة العامة للهيئة لتبويبها بالشكل المناسب وتنفيذها حسب الأولوية لاختيار موضوعات منها للندوات القادمة .

★ كما اطلعت الهيئة على الاتصالات التي اجراها بيت الزكاة مع صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي لبحث سبل تنفيذ هذه التوصية وترى الهيئة ان الورقة في حاجة الى مناقشة مفصلة من قبل مؤسسات الزكاة التي ينتظر ان تتعاون في انشاء وادارة هذا الصندوق .

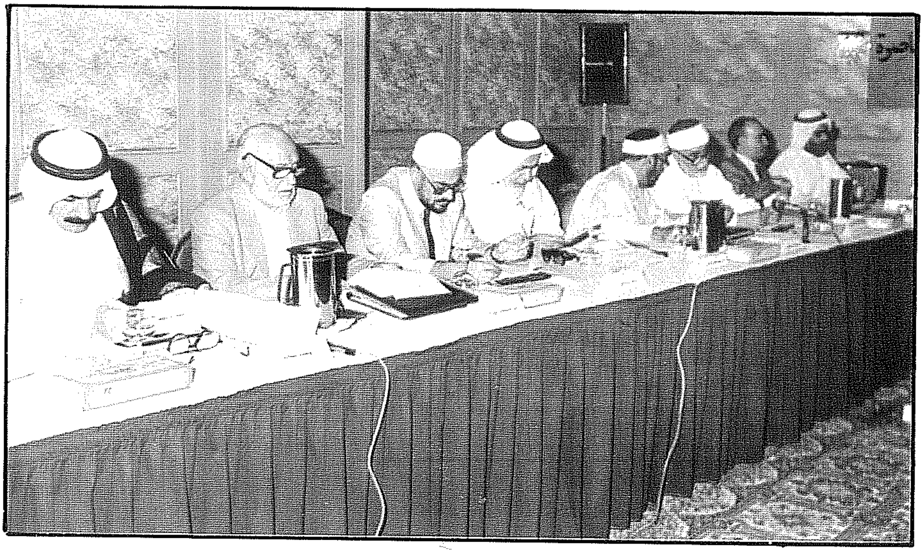
لذا توصي الهيئة بان يقوم بيت الزكاة بالاتصال بمؤسسات الزكاة واستطلاع ارائها حول مشروع هذا الصندوق وسبل

التعاون في جمع الزكاة وتوزيعها على نطاق العالم الاسلامي ثم تنظيم لقاء بين ممثلي مؤسسات الزكاة والقائمين على صندوق التضامن الاسلامي للاتفاق على الخطوات التنفيذية الملائمة .

★ اطلعت الهيئة على ما قام به بيت الزكاة في الكويت من خطوات ايجابية لتنفيذ التوصية رقم (٥) من توصيات مؤتمر الزكاة الأول بشأن صندوق زكاة تشترك فيه الدول الاسلامية

★ كما اطلعت الهيئة على الخطوات الرائدة التي قام بها بيت الزكاة في الكويت مثل مشروع كافل اليتيم وصندوق طالب العلم

وصندوق الطلبة الأفارقة الدارسين بجامعة الأزهر ومشروع نشر القرآن الكريم ومشروع الأضاحي خارج الكويت الخ



● الجلسة الختامية

تم في هذه الجلسة مناقشة واعتماد قائمة بأسماء الاعضاء الستة عشر والمراقبين الدائمين للهيئة وهما الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه الامين العام لمجمع الفقه الاسلامي بجده .

السيد يوسف العوضي رئيس المجلس التنفيذي لصندوق التضامن الاسلامي .

● النظام الاساسي للهيئة .

● ميزانية الهيئة

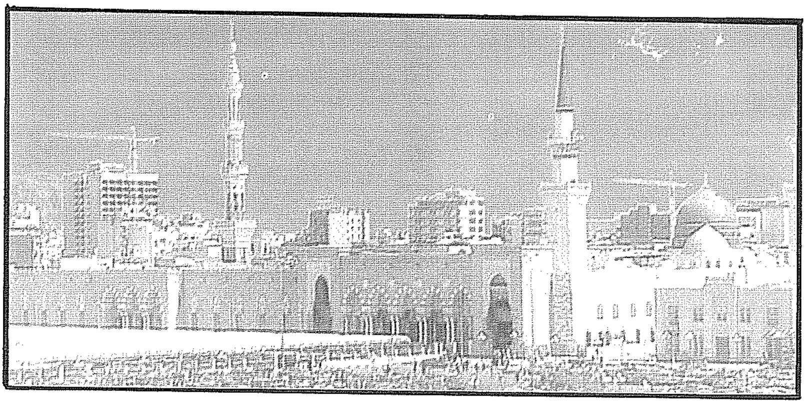


على أعتاب طيبة

للأستاذ / علي محمد محاسنه

يا طيبة النور المبارك إننا
في ظلمة الليل الطويل تخيفنا
غيلان رعب والطريق يخوننا
.. مذ صار منا الحال ما صنع الرخيص فعالنا
مذ صار بالفولاذ والرنان معتصم لنا
نلتف بالأسوار بالدرع المزرد نحتمي
في قفرنا
لكننا ..
ما زال يرتعد الفؤاد وضلعنا
فالدفء فارق غاضبا
ويقيننا ... ضحلا ... وآسن مائه
قتل الفسائل واستحال رواؤها
قترا ووجها كالحا
نسعى بصبغ ... بالدهان ... نجمله
ويهولنا أن لا براعم .. أو زهر

***



يا طيبة الشجعان قد ذبل النوار بمرجنا
وغدت مراعينا هشيما ... والتشرر
من كل صوب ... والأمان يكاد يخبو ... تجمه
وذئاب ليل. والفحيح تلاقيا
حول الخباء وفيه ليلى ... وَحدها
والصيد والفرسان في خدر وليل أسلموا
للريح والملوك مسألة الأعنه

* * *

...
والبعض لاه في الطراد مع الظبا
يا للظبا
فقد الطراد مذاقه
وجيادنا ماعاد يطربها القصيد ولا الحدا
والشعر لعبة خائر متنطع ..
.. لا ملح في عينيه في عصر الدمى
أعرفتنا يا طيبة الأنصار من .. ؟
ألحت فينا سعدهم ... أم ... خالدا .. ؟
أحزينة لجنوحنا ... وقعودنا ... والمستقر ؟
أيصدك الحاني بقية مهجة ..
للأشقياء العائدين وأنت من .. ؟

من أبحاث
المؤتمر العالمي
للتربية الإسلامية

الوحدة والتنوع في التربية الإسلامية

إن الأوضاع القائمة في المؤسسات التربوية والتعليمية في معظم بلدان العالم الاسلامي .. لا تمثل الصورة الاسلامية الصحيحة ولا تقوم بدورها الواجب .. في تنشئة الأجيال المسلمة على هدى الاسلام ـ عبادة وتصورا وسلوكا ـ يضاف الى هذا .. ما تسرب الى مناهج التعليم من نظريات وفلسفات وأفكار .. معادية لمبادىء الاسلام الحنيف أو مناقضة له على أقل تقدير .

عرض وتحليل :
محمود بيومي

ومن أجل تصحيح المسار .. مسار التعليم والتربية في ديار المسلمين ـ لتصبح مناهجه .. إسلامية المحتوى ، معبرة عن هوية الأمة الاسلامية ، قادرة على مواكبة المتغيرات في جميع مجالاتها .. عقدت مؤتمرات عدة لمعالجة كل آفات التنوع والتشعب .. وتقضي على التفرق والتشتت .. وتضع الأسس المتينة وتحدد معالم استراتيجية التربية الاسلامية في دول العالم الاسلامي .

وكان آخر هذه المؤتمرات .. المؤتمر العالمي للتربية الاسلامية .. الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ٨ ـ ١٣ رجب ١٤٠٧ هجرية ـ ٨ـ١٣ مارس ١٩٨٧ ميلادية .. بغية إقامة بنيان تربوي متكامل للأمة الاسلامية .

ومن أهم البحوث التي ألقيت في هذا المؤتمر .. البحث الذي أعده الدكتور عبد العزيز كامل ـ وزير الأوقاف المصري الأسبق والمستشار بالديوان الأميري بالكويت .. عن « الوحدة والتنوع في التربية الاسلامية ».

عناصر الوحدة في التربية الاسلامية

يحدد الدكتور عبد العزيز كامل .. عناصر أربعة للوحدة في التربية الاسلامية .. **أولها** التوحيد باعتباره مدخل الاسلام ومحوره والروح السارية فيه .. لأن التوحيد كامن في كل حقائق الوجود .. وجميعها تدل عليه وتقود اليه .

في آفاق العقيدة الاسلامية : توحيد لله تبارك وتعالى.. وفي آفاق العبادات : تسود خطوط التوحيد حياة المسلمين .. ونراها في آفاق المعاملات : ميزانا أخلاقيا .. وفي آفاق العلم : أمانة ودأبا وتوجها الى الله .. في مطلع الطريق واستعانة به في أثنائه وحمدا لله عند تمامه .

أما العنصر **الثاني** من عناصر هذه الوحدة .. فهو **الإخاء الانساني** ـ حيث أكد الدين الاسلامي وأيده البحث العلمي ـ أن الانسان أصل واحد ـ.. وأن الاختلاف في التكوين الطبيعي للبشر .. ليس له علاقة بالقدرات العقلية منهم .. وأن الاختلاف في القدرات والابداع مرجعه الى الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحياها الشعوب والأفراد .

فوراء هذه الاختلافات الظاهرة .. هناك الأصل الواحد الذي يبينه القرآن الكريم « **ومن آياته خَلْقُ السمواتِ والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين** » (سورة الروم ٢٢) ويبينه الحديث الشريف : « أيها الناس إن ربكم واحد ، وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب »

★ الناموس الاخلاقي ★

أما العنصر **الثالث** .. فهو **العمل والجزاء** .. فيؤكد الاسلام الربط بين القول والعمل والجزاء في الدنيا

والآخرة .. يقول الله تعالى : « **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » (سورة البقرة ٦٢) وتحت العمل الصالح نستطيع ان نضع كل ما يصلح به أمر الدين والدنيا والآخرة .. وذلك في إطار الناموس الأخلاقي الذي بينه الكتاب والسنة .. والذي جاءت جهود الأجيال الصالحة ترجمانا كريما له في مجال العلم

النص القرآني
هو سفينة
النجاة للاسلام
وسط تعدد
مناهج التفسير

ومنهجيته والعمل والابداع الذي يؤدي الى بناء المجتمع وتطوره .
أما العنصر **الرابع** فهو الجزاء .. ومع الجزاء العدل والرحمة

مصادر الوحدة في التربية الاسلامية

ثم انتقل الدكتور عبد العزيز كامل الى بيان مصادر الوحدة في التربية الاسلامية .. وهي القرآن الكريم باعتباره الخط الأساسي في العقيدة الاسلامية والحياة .. ثم **السنة النبوية** .. التي هي بيان للقرآن الكريم .. ثم العبادات والمعاملات مع الربط بين صورة العبادة او المعاملة وروحها .. لأن الاسلام يقوم على أساس التواصل والتكامل بين آفاق الحياة الاسلامية .. ثم **أخلاقيات الاسلام النابعة من الكتاب والسنة ..**

وتأتي بعد ذلك الصورة العامة للحضارة الاسلامية التي تجعل من الكتاب حقائق مترابطة لا مجموعة من الحقائق المتناثرة .. ثم الهدف والعمل المشترك وهو الجانب التطبيقي للتربية الاسلامية .. باعتبارها حركة واعية مستمرة .

★ تحدى الوجود الاسلامي ★

إن قبول التحدي الحضاري المعاصر الذي يواجه الوجود الاسلامي يجب أن يسبقه معرفة أبعاد هذا التحدى وتخطيط العمل الاسلامي لمواجهته .. لأن تشتيت الأهداف يعرقل المسيرة الاسلامية في مجال التربية .

ومن هذه التحديات التي تواجهنا .. الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الاسلام عندما يتناولون النص القرآني باعتباره وثيقة تاريخية دون النظر الى قداسته الدينية .. ورد الشبهات التي عادت ترفع رأسها من جديد .. تشكيكا في السنة ومكانتها ومحتواها .. ومواجهة عمليات الطمس المنظمة ضد معالم حضارتنا الاسلامية .

★التربية الاسلامية .. والحياة ★

مهما قيل في أهداف التربية وتعددها .. فهناك هدف تلتقى عنده الأهداف .. هو إعداد الفرد ليكون قادرا على الحياة معنويا وماديا .. الا أن هناك فرقا بين الإعداد الصالح والإعداد الظاهري .. وأقوى هذه الفروق بينهما هي قدرة الإعداد الصالح على الصمود في التنافس الحر في داخل الوطن وخارجه .. وأن الإعداد الظاهرى يحتاج الى وقاية مستمرة .

والحقيقة أن نظم التعليم في أغلب أقطار العالم الاسلامي لا توفر التأهيل الأنسب للحياة .. مما أوجد نوعا من « الطفولة الاقتصادية » التي لم تستطع أن تبلغ مرحلة النظام والاستقلال والاعتماد الحقيقي على الذات .

★ تباين البيئات الاسلامية ★

وفي مجال التلاؤم مع متطلبات الحياه .. يقول الدكتور عبد العزيز كامل :

ان البيئات الاسلامية متنوعة من حيث عناصرها الطبيعية والبشرية .. ومن حيث معدلات الدخل فيها .

فهناك أقطار الوفرة .. يهددها التناقص المستمر في مواردها وتمثلها الافطار النفطية وهناك الأقطار التي يهددها الموت الزاحف .. تمثله المجاعات في إقليم الساحل الممتد من السودان الى المحيط الأطلسي .. والماء المتدفق في بنجلاديش حيث الماء والموت معا .. وهناك أقطار تعاني من أزدحام السكان الذي وصل الى درجة الاحتقان كما في مصر .. وهناك مجالات للتوسع الزراعى والرعوى يمثلها السودان الأوسط وأجزاء من العراق وسوريا .. وهناك اختلال سكانى تعاني منه الأقطار الاسلامية ويمثله الزحف من الريف والبادية الى المدينة .. وأقطار يمكن أن يتبلور فيها الاسلام .. رغيف خبز وشربة ماء وكساء وحذاء .. وأقطار يمكن ان يتبلور فيها بحثا علميا متقدما يرتفع رأسيا في مجتمعه ويمد يد العون الى اخوانه في الانسانية والعقيدة .

تشتيت الأهداف يعرقل مسيرة التربية الإسلامية في ديار المسلمين

★ خريطة التربية في العالم الاسلامي ★

فنحن محتاجون الى خريطة لتوزيع نظم التربية في العالم الاسلامي .. فيها العناصر الاساسية التي تمثل الوحدة وفيها الاستجابة لمتطلبات كل بيئة من هذه البيئات والتي تمثل التنوع .. وبهذا .. تستطيع التربية الاسلامية أن تؤكد شمول مصداقيتها واحتوائها لمشكلات العالم الاسلامي كله .

التربية الاسلامية والحوار والايجابية

التغيير في أسلوب التدريس هو جزء من تغيير أسلوب الحياة كلها .. وكثيرا ما يوضع التلقين مقابلا للحوار في

التربية .. والتلقين معناه الفهم .. ويدل على الأخذ وسرعة الاستيعاب ولا يدل على اي نوع من الخضوع الفكري أو الإملاء او الاستعلاء .. إن التربية على الحوار والايجابية وتحديد الهدف والربط الوثيق بين الكم والكيف والدرجة والمستوى يجب ان تسير مع المسلم الواعي من طفولته وفي موطنه وتصاحبه في رشده وفي هجرته – وهي نور – يضيء له الطريق في تربية أبنائه وفي الدفاع عن حقوق وطنه وعقيدته .

★ تأكيد الذات الاسلامية ★

إننا بالحوار الواعي مع شبابنا نستطيع أن نوجه طاقاتهم الى قبول التحدى الحضاري المعاصر .. وننضج في نفوسهم أبعاده .. بعد أن تقلص في نفوس البعض فأصبح صراعا عنيفا على أصغر الجزئيات في الاسلام .. وتعصبا للاشكال والمظاهر ومسارعة الى تكفير اخوانهم وعنفا في مهاجمة من يظنون أنهم خصومهم .
فهناك معارك كثيرة ينبغي أن نخوضها لنؤكد ذاتنا الاسلامية .. ولن يتأتي التحرر السياسي والاقتصادي الا بالتحرر العلمي .. وهو تكوين القواعد العلمية القادرة على صيانة الحرية السياسية والاقتصادية معا .

★ الاستبداد .. مرض يصيب الانسانية ★

إن التربيية السياسية تبدأ في البيت والمدرسة .. ولن تجد مستبدا يحترم نفسه في اعماقها .. لأن احترام كرامة الانسان .. يبدأ من النفس ثم ينعكس على احترام الآخرين .. باعتبارهم أخوة في الانسانية .. لأن الاستبداد مرض يصيب الانسانية .. وعلاجه تأكيد لكرامة الذات والآخرين معا .. وقد دعانا الاسلام الى التوحيد في العقيدة ودعنا الى التشاور والتناصح والتراحم بيننا في الحياة .. كما أن مناقشة الرأي .. ليست صورة لإهدار كرامة فرد أو الانتقاص منه .. والتعود على ذلك يحتاج إلى دراية طويلة في كل مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة .

خريطة توزيع تظلم التربية الاسلامية تؤكد أن الأمة الاسلامية في خطر !!

★ محاور اساسية في التربية الاسلامية ★

إن الجسر الذي يجب أن يمتد بين الشباب وعلماء الاسلام .. يجب أن يعتمد على أربعة مسارات اساسية لأنها في ذات الوقت هي المحاور الأساسية في التربية الاسلامية هي :
● من العنف الى الحكمة .

● من العلمانية والآلية الى العلم والايمان والمنهجية .
● من الانحلال الاخلاقي الى التماسك الأخلاقي .
● من الجمود والتقليد الى التقدم والابداع .

فهذه المسارات تمثل آفاق التعاون والحوار بين الشباب وعلماء الاسلام .. كما انها تستطيع أن تبين آفاق الوحدة وآفاق التنوع .. في التربية الاسلامية .. دون ان يكون عليها قيد ... ودون أن تتنازع أو تتفتت في مجالاتها .

★ الاستمرار والتغير .. في الاسلام ★

إن الاسلام يؤكد عاملين في الحياة الانسانية .. هما الاستمرار والتغير .. وكلاهما ورد في القرآن الكريم .. فمفهوم الاستمرار تؤكده الآية الكريمة « **سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** » (سورة الاحزاب ٦٢) وفي قوله تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » (سورة الروم ٣٠ »

كما جاء التغيير نصوصا في القرآن الكريم وواقعا في الحياة .. يقول تعالى « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال** » (سورة الرعد / ١١)

وهناك مستوى للتغيير فوق طاقة البشر .. كالظاهرات الكونية .. من رعد وبرق وصواعق .. ومستوى في طاقة البشر بما أودع الله فيهم من قدرات وما أعطاهم من حرية التصرف والمسؤولية .

★ الاستمرار والتغير في التربية ★

ليس للتغير او للظاهرة في استمرارها .. سرعة واحدة .. فهناك تغيرات بطيئة نكاد نحسبها استمرارا .. وتغيرات سريعة هي استمرار قصير المدى .. ونحن نطلق اسم الزمن الجغرافي على التغيرات البطيئة التي تكاد أن تكون استمرارا .. والزمن الاجتماعي على التغييرات الأكثر سرعة .. والزمن الفردي على التغيرات السريعة التي تخضع لأعمال الأفراد ..

علينا مواجهة الطمس المتعمد لمعالم الحضارة والتربية الاسلامية

> الحوار الواعي مع شبابنا يوجه طاقاتهم الى قبول التحدى .

ونحن لا نود أن ندفع التغيير في التربية الى مجال الزمن الفردي الذي يتغير مع تغير الأفراد .. ولا أن ندعه بطيئا

قريبا من التحجر في مجال الزمن الجغرافي .. ولكننا نود أن نجعل من التربية الاسلامية .. مؤسسة اجتماعية تقع في مجال الزمن الاجتماعي .. الذي يستفيد من

مقومات البيئة الطبيعية من ناحية .. ومن عزمات الأفراد من ناحية أخرى .. فتكون لديه الطاقة والقاعدة معا ..

ثم هو يضرب بجذوره في أرضه يستمد منها الثبات ويمد فروعه في السماء .

فالاستمرار والتغير ليسا نقيضين .. انما هما درجتان .. أو مواقع أطراف

لدرجات من إيقاع الحياة .. وأن عوامل الثبات والتغير .. تعبر الزمان وتحتفظ بالمكان .

ومع كل ظاهرات الاستمرار والتغير .. والوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية .. هناك إطار واسع يجمعها ـ زمانا ومكانا ـ دون أن يكون عليها قيدا .. وأن هناك حرية في حركتها دون أن تكون تشتتا وانفراطا .

★ تكوين الشخصية الاسلامية ★

ويقترح الدكتور عبد العزيز كامل ..

اعداد دراسات ميسرة للشباب .. لتكون عونا له على تكوين الشخصية الاسلامية .. لأن التربية هي التي تشد الرباط الوثيق بين الأصول وتفرعاتها التي تتلاءم مع تطور الحياة .. لأن وحدة المنبع هي المفهوم الذي نود تأكيده في مجال التربية ..

فالنص القرآني الكريم .. هو سفينة النجاة للاسلام .. وحفظه والدفاع عنه والعمل به هو الطريق المستقيم للتربية الاسلامية .. وذلك رغم تعدد مناهج تفسير القرآن الكريم .. وما أصاب العالم الاسلامي من تعدد في مذاهبه وطوائفه واستناد كل منها الى تأويل النص القرآني .

كما يرى ضرورة تيسير السنة للشباب المسلم .. وبخاصة ما يتعلق بتكوينهم الذي يقابل مسؤوليات الحياة المعاصرة وتحديات الصحوة الاسلامية .. كما أن للحضارة الاسلامية في مكتبة الشباب أكثر من مجال في آفاق الدين والعلم والفن والفلسفة والاقتصاد وأنشطة الانسان انتاجا وابداعا وتجارة

واستهلاكا .. الى جانب الترويح والرياضة والعناية بالصحة البدنية والنفسية ..

★ الاهتمام بتربية الطفل المسلم ★

ويضيف الدكتور عبد العزيز كامل .. ان كل هذه الدراسات الميسرة المتناسقة المتكاملة .. تمكن الشاب المسلم من أن يجد في حدود قدراته المالية المعقولة .. صورة الاسلام ..

كما يمتد بنا الأمل لوضع سلسلة لكتب الأطفال تبدعها عقول مسلمة .. وبهذا تتكامل الدراسات اللازمة للتربية الاسلامية

★ أمة في خطر !! ★

كما أشار الى تقرير أعده خبراء التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية .. لتطوير التعليم فيها حتى تستطيع ان تثبت اقدامها في مجال التنافس العلمي .. وقد اصدر الخبراء تقريرهم تحت عنوان « أمة في خطر » سجلت فيه صورة التنافس ومستوياته ووضع الولايات المتحدة بالنسبة الى غيرها من الدول وأملها في المستقبل والطريق الى تحقيق هذا الأمل .

فاذا كان هذا هو الوضع في الولايات المتحدة .. وانها اصبحت أمة في خطر !! فماذا نقول عن الأمة الاسلامية .. وماذا علينا ان نقوم به لانقاذ الأمة الاسلامية من هذا الخطر .. دون أن يتطرق الى نفوسنا اليأس !!
ان وسيلتنا هي كشف القادرين على الابداع .. في سن مبكرة .. ورعايتهم باعتبارهم ثروة قومية وزادا للمستقبل واستثمارا بشريا يعود خيره على المجتمع الاسلامي .. لأن قيادة الحركة الابداعية وإتاحة الفرص للقوى المبدعة .. يؤدي الى الوصول الى أفضل النتائج التي تؤتي ثمارها .

حذار .. حذار

قال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا » .
الآية ٥٣ من سورة الاسراء .
فلنحذر عدونا الأول الشيطان ، ولنحكم العقل في أي خلاف ينشأ بيننا ، وشرع الله هو المنقذ مما نعاني منه .

مشهد مسرحي

للاستاذ /

سامي عبدالوهاب

آداب الكرم

[ستار المسرح ما زال مغلقا ... ولكن تتناهى الينا أصوات مختلطة]
أصوات : قيس ... بل عبدالله .. لا .. لا قيس ... بل هو عرابة .. عرابة الأوسى اكرمهم ... إنه قيس بن سعد أسخاهم يدا ... بل عبدالله بن جعفر اكثرهم سخاء ... لا .. قيس .. عبدالله .. عرابة .. أقسم أن قيس بن سعد هو .. وأنا أقسم انه عزابة .. بل قيس .. بل عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ..

[في هذه الاثناء يفتح الستار ببطء ... لنرى جماعة من العرب يتحدثون في شبه مجلس سمر وإن كان الوقت لم يزل مبكرا ... عند اكتمال فتح الستار ..]

الشيخ : مهلا ... مهلا ... يا رجال مهلا ... رويدكم ، رويدكم .
رجل (١) : **قل لهم يا شيخنا ... أنبئهم .. أليس عبدالله بن جعفر بن أبي طالب اكرم العرب ..؟**

رجل (٢) : بل أكرم العرب هو بلا ريب قيس بن سعد بن عبادة ... أليس كذلك يا شيخنا ..؟

رجل (٣) : .. لا هذا .. ولا ذلك .. إن أكرم من في أرض العرب عرابة الأوسى ..

الشيخ : رويدكم ... رويدكم ... أصواتكم قد علت ، وجدلكم أوشك أن يوقعكم في الخطأ ... اهدءوا ... ولتعلموا يا أبنائي ان الكرم صفة عربية .. ولا جدال في ذلك ... كلكم يعلم ان الأمثلة التي ضربت في الكرم ، قد نبتت كلها في ارض عربية ... وهذا أمر مسلم لا يستدعي كل هذا الجدل والعراك .

رجل (١) : هو ما قلت يا شيخنا ... ونحن لا نختلف على ما ذكرت ... ولكننا نختلف الآن على من هو أكثر كرما وسخاء في زماننا .. وأنا أقول:إن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب هو ذلك الرجل ... وصاحباي لا يرضيهما ذلك ..

رجل (٢) : نعم ... فأنا أؤكد ان ذلك الرجل هو قيس بن سعد بن عبادة ... ولا أحد يماري في هذا الامر ..

رجل (٣) : أنا .. وأقول : إنه اذا كان هناك وجود لرجل كهذا فلن يكون غير عرابة الأوسى ..

الشيخ : ولم الخلاف والشقاق ... في أمر يسير كهذا ..

رجل (١) : ماذا تعني يا شيخنا .. ؟

الشيخ : أعني اننا نستطيع ان نعرف الآن أيهم أكثر كرما وسخاء ..

رجل (٢) : وكيف يكون ذلك أيها الشيخ .. ؟

رجل (٣) : هل تعني ان نجري رهانا ؟

الشيخ : شيء كهذا ... ان من ذكرتم الآن من سادة العرب ... يعيشون بين ظهرانينا ، وليست ديارهم ببعيدة عنا ... فما عليكم الا ان يتوجه كل منكم إلى دار صاحبه ... يسأله شيئا لابن سبيل ... وسنرى ما يعطيه كل منهم لصاحبه ... وبهذا نستطيع ان نحكم عيانا على الأمر الذي تختلفون فيه هيه ... ما رأيكم ؟

رجل (٣) : نعم الرأي ما رأيت يا شيخنا ..

رجل (٢) : هو ما تقول أيها الشيخ المبجل ..

رجل (١) : رأي سديد .. والله . وسأنطلق من فورى الى عبدالله بن جعفر ، وسوف ترون عطاياه ... التي ستقطع قول كل خطيب ..

رجل (٢) : هل ننصرف نحن ايضا الى صاحبينا... أم ننتظر عودته .. ؟

الشيخ : بل اذهبا إلى صاحبيكما ... ونحن في انتظار عودتكم ..

[يمضي الجميع خارجا ... ويتحلق باقي الرجال حول الشيخ الذي يروى لهم حكاية من حكايات حاتم الطائي في الكرم ... بعد لحظات يدخل رجل (١)

حاملا حقيبة من القماش منتفخة بما فيها من ثياب وكيس مما يوضع به النقود ..]

رجل (١) : السلام عليكم ..

الجميع : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . .

الشيخ : هيـه ... أرى البشر يملأ وجهك ..

رجل (١) : أجل أيها الشيخ ... ألم أقل لكم إنه أكرم العرب جميعا ..

الشيخ : لا جدال في ان عبدالله بن جعفر من اكرم العرب ... آرنا إذن ماذا كانت عطيته لك ..

رجل (١) : لا والله .. لا أريكم حتى يعود صاحباي لنرى معا ..

الشيخ : (مبتسما) لك ما تريد ... اجلس حتى يعودا ..

[يلتفت الشيخ إلى جلسائه ويكمل حكايته التي بدأها عقب خروج الرجال الثلاثة ... يدخل رجل (٢) حاملا كيسا من اكياس النقود وخلفه عبد،يكون الشيخ قد اكمل حكايته لحظة دخول رجل (٢)]

رجل (٢) : السلام عليكم ..

الجماعة : عليك السلام ورحمة الله وبركاته .

الشيخ : اجلس ... حتى يصل صاحبكم ... آه ... ها هو قد جاء ..

(يدخل رجل (٣) وليس بيده شيء ... ولكن يتبعه عبدان)

رجل (٣) : السلام عليكم ..

الجميع : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ..

الشيخ : ها قد عدتم ثلاثتكم ... وإن كنت أرى البشر في وجوهكم جميعا .. مما ينبىء بنجاحكم في مساعيكم ... وهذا مما يصعب مهمتنا في الحكم .. والآن ليحكي كل منكم ما حدث له مع صاحبه ... ويرينا ما أعطاه له . قل يا صاحب عبدالله بن جعفر ... فأنت اول من عاد ..

(يقف رجل (١) .. ويواجه الجمهور ..)

رجل (١) : بينما أنا في طريقي إلى داره .. إذا به يصادفني في الطريق

قاصدا ضيعة له .. وكان راكبا ناقة واضعا رجله في ركابها ... فناديته : (يمثل ما حدث) يا عبدالله... يا عبدالله ، توقف الرجل ... قلت : ابن سبيل ومنقطع به فما كان منه الا ان نزع قدمه من ركاب ناقته ... وقال لي : ضع رجلك واستو ، وخذ ما في الحقيبة ، واحتفظ بهذا السيف ، فإنه من سيوف علي بن أبي طالب .. وها هي الحقيبة امامكم (يفتحها ويخرج ما فيها) مليئة كما ترون بثياب من الحرير ... وهذا ايضا ... (يرفع كيس النقود ليراه الجميع) هنا كيس به أربعة آلاف دينار ... والناقة تقف على مبعدة هناك مع نياق أخر ... وأعظم عطاياه جميعا السيف ... سيف على بن أبي طالب (يريهم السيف) ... فبحق الله .. أليس ذلك الرجل بأكرم العرب جميعا ..

أصوات : هذا والله حق ..
كريم من بيت كرم ..
لن تجد أكرم منه ..
هو أكرم العرب بلا ريب ..

الشيخ : صدقتم ... صدقتم ... دعونا الآن نرى صاحبيه ... تقدم يا صاحب قيس بن سعد ... واحك لنا ما حدث لك مع صاحبك .. (يتقدم رجل (٢) ويواجه الجمهور) .

رجل (٢) : قصدت دار قيس بن سعد ... وطرقت بابه فأجابتني جاريته بأنه نائم ... وسألتني عن حاجتي إليه .. فقلت ابن سبيل ومنقطع به ..
فردت الجارية قائلة : إن حاجتي أهون من إيقاظه ... وأعطتني كيسا به سبعمائة دينار وهي تقول : يعلم الله ان ما في دار قيس غيره .. خذه وامض الى حيث إبلنا فخذ ناقة وعبدا واذهب لحال سبيلك ... فذهبت الى مرابط الابل واخذت ناقة وعبدا ... الناقة هناك ... وهاهو العبد أمامكم ... فما قولكم في كرم هذا الرجل ..
صوت : ولكن هذا فعل جاريته ..
رجل (٢) : لو كانت تعلم انه سيغضب منها لما جرؤت على هذا ..

العبد : سيدي ... سيدي ... عند عودتنا من مرابط الابل .. وعندما عرجت على منزل سيدي قيس لاستوثق ... كان قد استيقظ وقد علمت من جاريته انه اعتقها عندما عرف ما فعلته مع ابن السبيل ..
رجل (٢) : أرأيتم ... أرأيتم اكرم من هذا الرجل ..
أصوات : حقا ... هو رجل كريم ..
أكرم من انجبت أرض العرب ..
الشيخ : حقا .. حقا .. والآن .. تقدم يا صاحب عرابة .. واحك لنا ما رأيته من صاحبك ...

رجل (٣) : بينما انا في طريقي اليه ، قاصدا داره ... إذا به يقابلني قاصدا المسجد للصلاة وهو يتوكأ على عبدين وقد كفّ بصره ، فلم يعد يرى .. فناديته ..

يا عرابة : ابن سبيل ومنقطع به ... فترك العبدين ، وصفق بيمناه على يسراه وهو يقول : أواه !! أواه ! ما تركت الحقوق لعرابة مالا !! .. ولكن خذ هذين العبدين ... فتحرجت منه وقلت له : ما كنت بالذي يقص جناحيك ، فقال : ان لم تأخذهما فهما حران ... فإن شئت تأخذ ... وإن شئت تعتق ، وأقبل يتلمس الحائط بيديه راجعا الى داره ... فأخذت العبدين وجئت ... وها هما أمامكم ... فهل رأيتم بالله اكرم من رجل كعرابة ..

الشيخ : هو كريم بلا ريب ... بل من أكرم العرب ... والحكم في رجال كهؤلاء جد صعب ومحير ... ما رأيكم يا رجال .

أصوات : هو والله أمر محير حقا ... نعم أعطى كل منهم ما تحت يده لكن عبدالله أعطى اكثر ..
وقيس أعطى ما عنده ..
وعرابة أيضا .. اعطى ما يملك ..
إن اكرمهم عبدالله .. بل قيس .. لا لا .. إن عرابة اكثرهم كرما ، قيس .. عبدالله .. عرابة ... عبدالله ... عرابة ... قيس .. عرابة ..

صوت : لك الحكم يا شيخنا ... فقد تحيرنا في الامر ..

الشيخ : لا تعودوا للجدال والعراك .. إنهم بالفعل اكثر العرب كرما وسخاء ولا نستطيع ان نفرق بينهم ... ولكن ... ولكني أرى أن عرابة أكرمهم فقد اعطى عبدالله الكثير ... حقا ... ولكن ما زال عنده الكثير ... لانه أعطى مما يملك ... وكذلك قيس بن سعد ... أعطى مما يملك ... أما عرابة فقد أعطى ما يملك ... كل ما يملك ... ومع ذلك فلا تنسوا أن العرب جميعا اصحاب كرم ومروءة ... وكما قلت لكم ... الكرم شجرة عربية ... نبتت وازهرت في أرضكم العربية ... فلا تنسوا ذلك أبدا ... وهنيئا لهم جميعا ... وهنيئا لعرابة ..

أصوات : الرأي ما رأيت يا شيخنا ... هنيئا لهم جميعا ... وهنيئا لعرابة الأوسى .. أكرم العرب .

بين الأخلاق وعلم النفس

للأستاذ / أمين محمد عثمان

كان ابو العتاهية شاعر الزهد المعروف ، حريصا على جمع المال ، شحيحا حتى في الانفاق على نفسه ، لئيما كزا ، يكنز الدرهم والدينار ، ويحتفظ بالدانق والسحتوت .. ومع هذا كله ، كان يدعو الى ذم الدنيا ، وينهى عن البخل والحرص وكثيرا ما كان يتهم الناس ، بأنهم بخلاء اشحاء ، حراص على جمع المال ... استمع إليه وهو يهجو صديقه سلم بن عمرو :

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال ؟

ويقول عنه ابو الفرج الاصفهاني ، في كتابه (الاغاني) :

« كان ابو العتاهية أبخل الناس مع يساره ، ومع كثرة ما جمع من أموال ،
ثم يذكر (ابو الفرج قصته مع ثمامة بن أشرس فيقول :
قال (ثمامة) أنشدني (أبو العتاهية) :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكه
إلا إنما مالى الذي أنا منفق وليس لي المال الذي أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادر به الذي بحق وإلا استهلكته مهالكه

فقلت له :

- يا أبا العتاهية : من أين قضيت بهذا ؟ فقال :
- من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول ابن آدم مالى مالى ، إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .

- رواه مسلم -

فقلت له :

- يا أبا العتاهية : أو تؤمن بأن هذا قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) وانه الحق ،
قال : نعم ، قلت له :
- فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة من الدنانير ، ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ، ولا تقدم ذخرا ليوم القيامة ؟

قال أبو العتاهية :
- والله إن ما قلت لهو الحق ، ولكنني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس .
فقلت له :
- وهل تزيد حال من افتقر على حالك التي أنت فيها ، وأنت دائم الحرص والجمع ، شحيح على نفسك ، لا تشتري اللحم إلا من عيد إلى عيد ؟
فقال :
- والله لقد اشتريت يوم عاشوراء لحما وتوابله بخمسة دراهم ..
قال ثمامة فأضحكني قوله : حتى أذهلني عن إجابته ، وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام .

ويروي قاضي القضاة ، شمس الدين بن خلكان في كتابه وفيات الأعيان نقلا عن أبي العباس المبرد في كتاب (الكامل) ... تلك القصة التي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أن أخلاقه ، لم تكن بالموضع الذي يخفي على اللبيب .. لقد كان مرائيا حتى في ادعائه أنه يحب (عتبة) جارية الخليفة (المهدى)

لقد استأذن (أبو العتاهية) الخليفة المهدي في هدية يهديها إليه ، في عيد (النيروز) فأهدى إليه (برنية) ضخمة فيها ثوب ناعم طيب ، قد كتب على حواشيه :

نفسي بشيء من الدنيا معلقة | الله والقائم المهدي يكفيها
إني لأ يأس منها ثم يطمعني | فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمّ (الخليفة) أن يدفع إليه (عتبة) فجزعت وقالت : يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي ، أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر ، بائع جرار ، متكسب بالشعر ، فأعفاها وقال: املئوا له (البرنية) مالا ... فقال لخزنة بيت المال : أمر لي بدنانير ، فقالوا : لا ندفع إليك ذاك ، ولكن إذا شئت أعطيناك دراهم ، إلى أن يفصح الخليفة بما أراد ، فاختلف في ذلك عاما ، فقالت (عتبة) لو كان عاشقا حقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ عام في التمييز بين الدراهم والدنانير ، وقد أعرض عن ذكري صفحا ..

ثم يقول ابن خلكان في كتابه المذكور .. ان الشاعر (سلم بن عمرو) حينما علم بهجاء (أبي العتاهية) له غضب وقال :

لهفي على بائع الجرار ... يزعم اني حريص وهو الذي يحبس عنده (سبعا وعشرين بدرة) من الذهب والفضة ، لا يأكل منها ولا يشرب ولا يزكي ثم أرسل إليه هذه الأبيات

ما أقبح التزهيد من زاهد | يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا | أضحى وأمسى بيته المسجد
ويرفض الدنيا ولم يقنها | ولم يكن يسعى ويسترفد
والرزق مقسوم على من ترى | يناله الابيض والاسود
كل يوفى رزقه كاملا | من كف عن جهد ومن يجهد

★الاسقاط النفسي★

فبم نسمي هذا التناقض بين فعل أبي العتاهية وقوله ؟

ان المثل العربي يقول (رمتنا بدائها وانسلت) والاساس النفسي لهذا المثل هو ما يعرف عند علماء النفس (بالخلع أو الاسقاط النفسي)

وهو أن يخلع المرء ما يرتديه من عيوب ، وما تشتمل عليه نفسه من ضعف على غيره من الناس ، أو على ما يحيط به من ظروف .

فقد ينسب المرء إلى صديقه الجحود أو الكذب أو التكلف ، على حين أنه هو الجاحد الكاذب المتكلف ، أو يتهم غيره بأنه ثرثار كثير النقد ، في حين أنه هو المصاب بهاتين الصفتين .

فالارتياب في الناس ، قد يكون إسقاطا لعدم ثقة الفرد في نفسه .

والزوج الذي تنطوي نفسه على رغبة مكبوتة في خيانة زوجته ، كثيرا ما

يتهم زوجته البريئة بالخيانة وسوء الخلق ..

وقد صور الشاعر (المتنبي) هذا المعنى أبلغ تصوير فقال :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

والأب المهمل في عمله ، يميل إلى اتهام ابنه بالاهمال في دراسته ، وكثيرا ما يكون الاهتمام بفضائح الناس وتصيد اخطائهم نوعا من الاسقاط ، لأن من يشعر بالذنب ان تراءى له ان الآخرين مذنبون أيضا ، خف شعوره بالذنب ..

يقول الدكتور مصطفى محمود في كتابه (التوراة) :

« والذي يقرأ التوراة المتداولة بيننا الآن ، لا يخرج منها بأنها كتاب أوحى الله به إلى (موسى ..) ... فإن الانبياء الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم ، نراهم في التوراة المزيفة عصبة أشرار ، سكيرين ولصوصا وزناة ، وكذابين ومخادعين وقتلة ..

وتقرأ في هذه التوراة ، أن نبي الله (داود) عليه السلام ، يفتتن بحب زوجة قائد جيشه ، وقد رآها على سطح المنزل وهي عارية فيهيم بها حبا ، فيرسل هذا القائد إلى مكان يقتل فيه ، حتى يحظى هو بهذه الزوجة الجميلة وهي (بتشيع) زوجة أوريا الحثي .

« انها اشياء لم تحدث طبعا ولكنها الأقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضربت عليهم الذلة ، واقتيدوا إلى السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا ، وأولادهم عبيدا ، وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة القصور في فارس ... فحرصوا على تلطيخ كل شيء ، وإسقاط القذر الذي يعيشون فيه على وجه التاريخ كله ... » .

★ في حياتنا اليومية ★

ان الاسقاط النفسي يلعب دورا كبيرا في حياتنا اليومية ، فكثيرا ما نعمد إلى هذه الوسيلة ، فننسب السقوط في الامتحان إلى صعوبته ، والتأخر في الحضور إلى المواصلات ، والفشل في المشروعات إلى الحظ ..

وصدق من قال :

نعيب زماننا والعيب فينا وما بزماننا عيب سوانا

ان مثل عملية الاسقاط هذه ، كمثل (الفانوس السحري) أو (الآلة السينمائية) التي تسقط الصورة ، على ستارة ، أو حاجز نصب في الخارج ، والصورة لا تنتمي إلى الستارة ، أو إلى الحاجز الذي أسقطت عليه ، وإنما تنتمي إلى (آلة السينما) أو (الفانوس السحري)

فالإسقاط إذن : هو تفسير أعمال الغير بما يجري في نفوسنا نحن .

★ من أقوال الحكماء ★

وقد قالت الحكماء : إذا أردت أن ترى العيوب جمة ، فتأمل عيَّاباً ، فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ، إن أحدهم ليرى الشعرة في عين أخيه ، ولا يرى القذى في عين نفسه .

وعاب رجل آخر عند الخليفة (المأمون) فقال له (المأمون) : قد استدللنا على كثرة عيوبك ، بما تذكر من عيوب الناس ، لان طالب العيوب لايطلبها الا بقدر ما هي فيه لا بقدر ماهي فيهم .

وشتم رجل (أبا ذر الغفاري) فقال لشاتمه :

« لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا ، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه » .

★ كل إناء بما فيه ينضح ★

وذكر (الجاحظ) في كتابه (البيان والتبيين) : أن عيسى عليه السلام ، مر بجماعة اليهود ، فكانوا كلما اسمعوه شرا ، أسمعهم خيرا ... فقال الحواريون :

ـ ما هذا يا نبي الله يسمعونك شرا ، وتسمعهم خيرا ... ؟ فقال عيسى :

ـ نعم كل اناء بما فيه ينضح ..

ان أصحاب المبادىء ، والمثل العليا ، لا ينظرون إلى الناس إلا من ناحية جوانبهم المضيئة ، وهناك من لا ينظرون إلى غيرهم إلا من ناحية جوانبهم المظلمة ويعجبني في ذلك قول (ايليا أبو ماضي) :

ان شر النفوس في الارض نفس تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك في الورود وتعمى ان ترى فوقها الندى إكليلا
والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا

★ المقنع الكندى ★

ويروى (أبو الفرج الاصفهاني) أبياتا للمقنع الكندي ، تدل على ان الرجل كان نبيلا كريما ، يحمل في حنايا صدره ، قلبا ينبض بالمحبة والايثار لبني قومه ، كما يحمل نفسا زكية طيبة تحب الخير ، والسعادة لقبيلته وأبناء عشيرته ، وأريحية نادرة تؤهله للقيادة والرياسة ، وقد رأيت ان اتحف بها سمع القارىء :

وان الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا

فان أكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
لهم جل مالي ان توافر لي غنى وان قل مالي لم أكلفهم رفدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

★ الهجاء العربي سبة ★

ان الهجاء والسباب والشتم ، كلها أساليب تدل على سقوط الهمة ، وفقد المروءة ، وهو إلى أخلاق السوقة ، وألفاظ العامة أقرب ..

وأعتقد أن الهجائين من الشعراء ، قد خرجوا على مكارم الاخلاق والسبب ـ كما تعلم ـ يعود إلى عيب في نفوسهم ، لا إلى عيب فيمن يهجونهم ..

وإني لأكبر كل من ترفع عن الهجاء ، وقابل السيئة بالحسنة ، أو على الاقل قابلها بالتغافل والسكوت ، فإن هذا أوقع في نفس المعتدي ... وتأمل أدب القرآن الذي أدب به المؤمنين حين يقول في الآيتين (٣٤، ٣٥) من سورة فصلت :

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

وقد عقد ابن رشيق في كتابه (العمدة) بابا سماه (من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء) وفيه يقول :

« ومنهم من لا يهجو كفئا ولا غيره ، لما في هجوه من سوء الاثر ، وقبح السمعة كالذي يحكي عن (العجاج) انه قيل له ..
لم لا تهجو ؟ فقال : ولم أهجو ؟ ان لنا أحسابا تمنعنا من أن نظلم ، وأحلاما تمنعنا من ان نظلم وهل رأيتم بانيا لا يحسن الهدم ؟

والحق ان باب الهجاء سيئة من سيئات حفظ الآثار ، وجناية على الادب ومكارم الاخلاق ، فيه تعريف بالشر للمبتدئين ، وافساد للذوق في نفوس عشاق الادب ، والفن الجميل الا ترى وانت تقرأ باب الهجاء في كتب الادب، كأنك تشهد مصارعة الثيران ، أو مهارشة الديكة ، ومناطحة الكباش ؟ انها تسلية ، ولكنها تسلية قاسية ، فالحيوان يهدر دم الحيوان ، وفي الهجاء نرى أفظع من ذلك وأنكى ، نرى الانسان ينهش عرض أخيه الانسان ..

وقد نهانا القرآن الكريم عن سوء الظن وعن التجسس والغيبة ، ونهش اعراض الناس وتأمل ذلك في الآية (١٢) من سورة (الحجرات) :

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم » .

★ المزاح والدعابة ★

ومن أطرف ما أثار انتباهي في هذا الموضوع قول ابن قتيبة وهو من كتاب القرن الثالث الهجري ، في كتابه العظيم (أدب الكاتب) :
« ونحن نستحب لمن قبل عنا ، وائتم بكتابنا ، أن يؤدب نفسه قبل ان يؤدب لسانه ، ويهذب اخلاقه قبل ان يهذب الفاظه ، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة ، وعن شين الكذب ، ويجانب ـ قبل مجانبة اللحن ، وخطل القول ـ شنيع الكلام ، ورفث المزح ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ولنا فيه اسوة حسنة ـ يمزح ولا يقول الا حقا ، وما زح عجوزا فقال :
« إن الجنة لا يدخلها عجوز » وقد بكت العجوز حينما سمعت ذلك ، فقال لها : إنك يومئذ لست بعجوز ... ألم تسمعي قوله تعالى : (انا انشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا) .

وكان في (علي) رضي الله عنه ـ دعابة ، وكان ابن سيرين يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه ، وسئل عن رجل فقال : توفي البارحة ، فلما رأى جزع السائل قرأ قوله تعالى « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » .

ومازح (معاوية بن أبي سفيان) الأحنف بن قيس ، فما رؤى مازحان أوقر منهما ..
قال له (معاوية) :
ـ يا أحنف : ما الشيء الملفف في البجاد ؟ قال (السخينة) يا أمير المؤمنين
أراد (معاوية) قول الشاعر :

اذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجيء بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن ... او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوّف الآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

(والملفف في البجاد) وطب اللبن ، والبجاد كساء فيه خطوط ، وكانوا يلفون وطب اللبن فيه ، ويتركونه حتى يروب اللبن ... وأراد (الاحنف) أن قريشا كانت تعير بأكل (السخينة) وهي حساء من دقيق يتخذ عند غلاء الاسعار ، وعجف المال ، وكلب الزمان .. قال (حسان بن ثابت)

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

أحكام السجن ومعاملة السجناء في الاسلام

للدكتور/ حسن ابو غدة

كتاب جدير بكل اهتمام ، لان موضوعه جديد ، ولم يبحث بمثل هذا الاسلوب العلمي والميداني الذي أعطى تصورا جليا واضحا ، لما كان عليه السجن ، عند المسلمين ، بالمقارنة إلى ما عليه السجن عند غيرهم ماضيا وحاضرا .

وهو يستجيب لحاجة ماسة في المجتمع اليوم ، ليبرهن على حيوية الفقه الاسلامي وعلى السبق الذي حظي به المسلمون في حل كثير من القضايا ، التي يظن ان المجتمع الانساني لم يحلها الا في أواخر القرن الثامن عشر بعد الثورة الفرنسية .

إنه كتاب فقه عملي واقعي متميز ، رصد الأحداث ، واستقصى النصوص ، واستفاد من الواقع المشهود في دنيا السجون . وقد ذيلت كثير من أبحاثه بمواقف الأعلام ، وإجراءات الحكام الصالحين من سلف هذه الأمة ، ومستلطفات من الشعر والأدب ، وإشارات من علم النفس والاجتماع ، مما يسر للقارىء الاسترسال في قراءته .

وقد قام الكتاب على مقدمة وأربعة أقسام وخاتمة :

المقدمة : في العقوبة وأنواعها ماضيا وحاضرا .

القسم الأول : في السجن (تاريخه ـ مشروعيته في الاسلام ـ أنواعه وجرائمه)

القسم الثاني : في السجون (نشأتها وتصنيفها والانفاق عليها عند المسلمين وغيرهم)

القسم الثالث : في معاملة السجين (العناية بصحته وتعليمه وتشغيله ،

علاقاته الاجتماعية داخل السجن وخارجه ، ومعاقبته وانواعها

وحدودها ، تصرفاته الدينية والمدنية ، اخراجه من السجن ودمجه في المجتمع) .

القسم الرابع : في إدارة السجن (الهيئات المسئولة ونشاطاتها ،

صفات السجان عند المسلمين وغيرهم ، مراقبة الدولة السجون وحماية السجناء)

الخاتمة : في محاسن السجن ومساوئه .

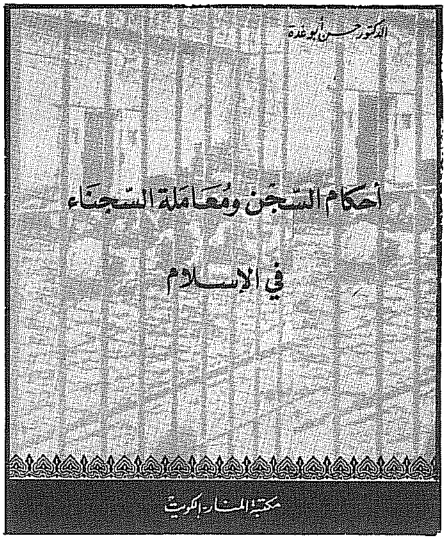
وقد عرض المؤلف في كتابه الوان الحبس في القديم والحديث : عند

الفراعنة واليونان والهنود ، وعند الروم والفرس ، وعند العرب وغيرهم ، ثم في الاسلام حتى العصر

الحديث ورسم ما تخللها من مآس ومخاز ، وبخاصة في الباستيل في

القرن الثامن عشر ، وقارن ذلك بما كان من مآثر الحكام المسلمين

المصلحين ، حتى ظهرت الحركات الاصلاحية الاخيرة للسجون .



كما استقصى اوكاد النصوص الاسلامية التي تقرر ان الغاية من السجن الردع والاصلاح لا التنكيل

والاهمال . كما جمع جرائم السجن التي كانت منتشرة في المجتمع

الاسلامي ، والأحكام المتصلة بالسجناء من حيث العبادات

والتصرفات المالية والجنائية والاخلاقية وما يتعلق بالامور القضائية والأحوال الشخصية .

واستعرض تاريخ السجون قبل الاسلام وبعده ، وذكر سجون الجزيرة واليمن والعراق والشام ،

حتى وصل إلى سجون مصر والمغرب والاندلس ، وكتب عمن سجن فيها من المشهورين ، وطرح صورا وعبرا قيمة من التاريخ .

وتناول المؤلف هيئة أبنية السجون عند المسلمين وغيرهم ماضيا وحاضرا ، وما روعي فيها من اتساع

واضــاءة ونظافــة وتوفــير المــرافق والخدمات الاخرى او غير ذلك كما بين اهتمام المسلمين بتصنيف السجناء

والسجــون بحسب الجنس والعمر والجريمة ومــدة العقوبــة وتقسيم السجون، هذا ومما زاد في اهمية

الكتــاب زيــارة المؤلــف لبــعض السجون ، واطلاعه على مجـريات الأمور فيها ، ومقارنتها بالنصوص الشرعية والقانونية .

وكان من دأبه الموازنة بين أهداف السجن ووسائله عند المسلمين وعند غيرهم في القديم والحديث ، وإبراز

مدى اهتمام المسلمين برعاية السجناء وتعليمهم وتشغيلهم وإصــلاحــهم والاشراف على أسرهم .

وفي الكتاب دراسة ومعالجة لبعض المسائل المعاصرة : كإضراب السجين عن الطعام ، وحقه في الاطلاع على

وسائل الاعلام المقروءة والمنظـورة والمسموعة ، وحق السجين في الخلوة بزوجته في السجن ، ونحو ذلك من المسائل المهمة .

وفي الخــاتمــة : نــاقش المؤلف بأسلوب علمي منصف الانتقادات الموجهة للسجن كتعـويق الانتاج

وإفساد السجناء بعضهم ، وإرهاق خـزانة الـدولة ، والاضــرار بأسر السجنــاء ، والاصابــة بالأمــراض

النفسية... وقد فندها كلها وأرجعها ـ بحق ـ الى القوانين الوضعية التي

ازدادت فيها اهمية السجن في القرون الاخيرة ، حتى صار العقوبة الوحيدة

المعمول بها أو يكاد ، بينما هو في الاسلام عقوبة احتياطية اضطرارية

من بين خمس عشرة عقوبة تعزيرية اخــرى تأتي بعــد مرتبــة الحدود والقصاص .

و لقد أجاد المؤلف بعدئذ بتبيان محاسن السجن وفوائده ، وأيد ذلك

كله بما نقله عن المسجونين في القديم والحــديث ، ومن تـلـك المحــاسن : التعقــل والرشــاد ، وإدراك قيمــة الحرية ، واكتساب المهن المفيدة ، والتفرغ للتعلم والعبادة ، واستصلاح الجناة المنحرفين ، ومنع شر المجرمين عن المجتمع .

ومجمل القول : ان الكتاب يكشف عن كثــير من المبادىء والقــواعــد والنصــوص والوقــائع الاســلاميــة المقررة منذ مئات السنين ، والتي تلتقي معها المعاني والمبادىء الملاحظة والمرعية عند رواد المدنية الحديثة وفي سجون القرن العشرين .

هذا ، وقد وقع الكتاب في نحو سبعمائة صفحة من القطع الوسط ،

جمعت مادته من المصادر العلمية القديمة والمراجع الحديثة الموثوقة .

وقد قرظ الكتاب عدد من الفضلاء المختصين في الشريعة والقانون . وهو بهذا كله يستحق القراءة ، ويستحق التبصر ، والله ولي التوفيق .

« التصرف في الوصية »

جاء الى المجلة بعض الورثة يسألون عن قسمة الثلث الذي أوصى به المرحوم والدهم ولما كان بعض الورثة يجهلون الحكم على حد زعمهم طلبوا نشره في المجلة .

ـ من الثابت شرعا ، أن الوصية مقررة بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى : (**من بعد وصية يوصي بها أو دين**) كما جاء في طلب الايصاء

أحاديث كثيرة ، ومن حكمة الوصية أنها قربة يتقرب بها الانسان الى الله عز وجل في آخر حياته من أجل زيادة حسناته أو تكفير سيئاته ، وتدارك ما فاته

في حياته من بر وخير واحسان هذا الى جانب ما فيها من البر بالناس ومواساة المحروم واطعام الجائع ، ويلاحظ ان الوصية حق يتعلق بالتركة ، بعد

تكفين الميت وتجهيزه وقضاء ديونه ، تنفذ وصيته في ثلث الباقي من التركة وما بقي بعد ذلك يقسم على الورثة حسب الأنصبة الشرعية المقررة ولا يجوز

الجور على الوصية من جانب الورثة ، ولا يحل لهم توزيعها بينهم ، روى أصحاب المغازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « لا وصية

لوارث » وفي رواية « إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث » واذا كان الاسلام قد حافظ على حق الورثة ومنع صاحب المال أن يوصي بأكثر

من الثلث ، فإنه يدعو الورثة الى المحافظة على الوصية والابقاء عليها ، وتوزيعها في وجوه الخير كما طلب الموصي . لأن الموت يقطع الأعمال الا

الصدقة الجارية فإنها تلحق الميت ما دامت جارية . قال صلى الله عليه وسلم : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم

ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) وعلى هذا فلا يأخذ الورثة من الوصية الا اذا احتاجوا وذلك بوصف الفقر والحاجة والأقربون أولى بالمعروف .

(حول محاربة الحجاب)

زوجة مؤمنة رمزت إلى اسمها بالأحرف س .م .ح . تشكو من زوجها الذي يصر على أن تترك الحجاب ، تقول ماذا أصنع بعد أن هداني الله الى هذا اللباس الاسلامي الوقور ؟ أرجو أن تنصحوه خاصة وأنه يحرص على قراءة أبواب مجلتكم القيمة

- أزواج كثيرون تدفعهم الغيرة على العرض ، ويلزمون الزوجة بالحجاب إن كانت غير محجبة أو كان حجابها غير شرعي ، وينجح الزوج بالترغيب أو الترهيب في إقناع الزوجة بالحجاب المطلوب اما أن يلح زوج على زوجته لتفعل المعصية بعد الطاعة ، فهذا تصرف غير إسلامي وسلوك لا يتفق مع غيرة الرجال المسلمين على أعراضهم ، وهو يعلم أن السفور الذي يطلبه يعرض زوجته للنظرات الجائعة ، وقد غاب عنه أن هذه النظرات صورة من صور الزنا حيث قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : « العينان تزنيان وزناهما النظر ... » وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زنا ، لأن فيه من التلذذ واشباع الغريزة ما يتفق مع الزنا ننصح الزوج بالتزام ما جاء في الكتاب والسنة من الدعوة إلى التستر وصيانة العرض كما قال تعالى :

(**وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ...) وكقوله سبحانه : (**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما**) والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة وكثيرة هداك الله يا أخي الى طاعة الله وامتثال أمره ، لا تعرض عن نداء الاسلام متأثرا بدعوة نادى بها أعداء دينك وعرضك وشرفك

- السفور لا يمكنها من الصلاة ويذيقها مرارة المعصية بعد احساسها بحلاوة الطاعة ويعرضها للشبهات وأطماع ضعاف الايمان والخلق ، لقد نعى القرآن الكريم على اهل الكتاب صدهم من آمن في قوله تعالى (**يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون**) واذا كان هذا النكير موجها لغير المسلمين ، فهو أشد على من كان مسلما .. يعلم الحلال والحرام ندعولك بالانتصار على نفسك الأمارة بالسوء ، ليعيش اهلكم في صيانة وأمان وفي جو اسلامي كريم .

« هل هذا ظهار ؟ »

أحد المقيمين في الكويت أرسل الى زوجته في مصر بوساطة شريط يقول لها فيه أنت مثل أمي بسبب نزاع عائلي ، ويسأل هل تحرم عليه بذلك ؟ وهل هذا ظهار ؟ كما يسأل عن كفارة الظهار .

ـ الظهار منه ما هو صريح ومنه ما هو كناية ، فالصريح ان يقول لزوجته . أنت علي كظهر أمي .

والكناية كأن يقول انت مثل أمي أو مثل أختي .. وصريح الظهار يقع ظهارا وان نوى به الطلاق وقد أجمع العلماء على أن الظهار حرام ، ولا يجوز الاقدام عليه ، أو التلفظ به ، لقول الله تعالى : (**الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور**) ومعلوم أن أول ظهار حدث في الاسلام كان من أوس بن الصامت قال لزوجته خولة . كلمة الظهار فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكية باكية . فقال لها ما عندي من أمرك شيء .. فقالت اللهم اني أشكو اليك ، فنزل قول الله تعالى (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**) الى آخر الآيات من سورة المجادلة .

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها ـ الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت خولة بنت ثعلبة تشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في زاوية من بيتي ، الا أسمعها وهي قريبة مني ولكن الله يسمعها وينزل في شأنها قرآنا من فوق سبع سماوات .

ويترتب على الظهار أمران . أولهما يحرم على المظاهر ان يقرب زوجته حتى يكفر كفارة الظهار . ثانيهما وجوب الكفارة وهي عتق رقبة ولا وجود لها الآن ، فيكون المطلوب صيام شهرين متتابعين ، ومن عجز عن الصيام يطعم ستين مسكينا ، هذا بالنسبة للظهار الصريح أما كناية الظهار كأنت مثل أمي أو أختي فيرجع فيها الحكم الى نية الحالف ، فان قصد بهذا القول ظهارا كان ظهارا وعليه كفارة الظهار ، وان قصد به طلاقا كان طلاقا وان لم يقصد به شيئا فلا يقع به شيء وعلى هذا فالحكم يتوقف على نية السائل وهو مسؤول عن نيته وقصده ، وانما لكل امرىء ما نوى .



عاد حضرة صاحب السمو امير البلاد بحفظ الله ورعايته الى ارض الوطن حوالي الساعة السادسة والربع من مساء ١١/١١ قادما من المملكة الاردنية الهاشمية بعد ان حضر مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد في عمان. وكان في استقبال سموه على ارض المطار سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والشيوخ والوزراء وكبار رجالات الدولة .

وقد رافق سموه في العودة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الجابر ومستشار سموه عبدالرحمن سالم العتيقي ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السيد راشد عبدالعزيز الراشد بالاضافة الى عدد من كبار موظفي الديوان الاميري ووزارة الخارجية ورئيس مجلس الادارة المدير العام لوكالة الانباء الكويتية ورؤساء تحرير الصحف المحلية .



وقد ادلى سموه بالتصريح التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

في مثل هذه الظروف التي تجتاح امتنا العربية حيث تتعرض لمختلف التهديدات التي تمس كيانها كأمة ذات رسالة انسانية خيرة وكوجود عربي وحضارة عربية، في ظروف كهذه تواجه الوطن العربي اليوم وتهدده بالفرقة والتباعد تأتي الاهمية البالغة للقاء العربي في عمان .

فلقد كان الاخوة القادة العرب متفهمين تماما ومدركين لدقة الظروف الراهنة وخطورتها على الكيان العربي ومن ثم كان تطلعهم مثل شعوبهم ان تكون هناك نتائج إيجابية تعيد الى العرب جميعا امالهم كأمة واحدة تثبت مقدرتها على مواجهة كافة التحديات مهما كانت خطيرة وتذكي في نفوسهم الوعي الصحيح لعمل جاد من اجل الحاضر والمستقبل ومن اجل تقوية اواصر الاخوة العربية ورباطها الوثيق .

ان روح القمة العربية غير العادية في عمان تترجم احساس الفرد العربي بان امته التي تواجه التحديات

منذ سنين آن لها الاوان ان تقف موحدة في الرأي والهدف والعمل وانها بدون هذا الموقف الجوهري ستفقد قدرتها على المخاطر المحدقة بها .

ولهذا فان الخطوات الايجابية التي اتخذت في قمة عمان هي علامات مهمة على طريق مستقبل امتنا العربية نحو الهدف المشترك وهو وحدة المواقف ووحدة الرأي .

كما انها تأكيد صريح على ان مصير هذه الامة واحد لا يتجزأ كما هو واضح من تاريخها الطويل عبر القرون وان اي اخلال بهذا المفهوم سيجعل البلدان العربية فرادى يواجه كل بلد تحديات هذا العصر المليء بمختلف المخاطر .

ان العرب اليوم يواجهون مسؤولياتهم التاريخية تجاه اجيال الحاضر والمستقبل ولا بد من ان يكونوا على هذا المستوى الرفيع من المسؤولية والامة العربية بكل تأكيد تستطيع ان تثبت للعالم اجمع انها قادرة على مواجهة مختلف العواصف بعزم وقوة وايمان .

ويطيب لي هنا ان اشيد بالدور المهم الذي قام به صاحب الجلالة الاخ الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية وما بذله من جهود لعقد هذا اللقاء العربي التاريخي رغم ما يكتنف واقعنا من ظروف وتحديات عصيبة .

واود ان اشيد كذلك باصالة الشعب الاردني الشقيق الذي احتضن بلده المضياف هذا الحشد العربي الكريم واسجل تقديري للاخوة القادة العرب لما ابدوه من روح اخوية ودية وايمان مخلص بقضايانا هذه الروح التي اوصلت مؤتمر القمة العربي غير العادي الى هذه النتائج الطيبة .

واحمد الله سبحانه وتعالى على هذا التوفيق كما ادعوه جلت قدرته ان يسدد خطانا جميعا لما فيه خير امتنا العربية المجيدة وديننا الاسلامي الحنيف .

النص الكامل للبيان الختامي لقمة « الوفاق والاتفاق »

ادانة الاستفزازات والاعتداءات الايرانية وتضامن عربي كامل مع الكويت



اصدر مؤتمر القمة العربي غير العادي مؤتمر الوفاق والاتفاق في ختام اجتماعاته في عمان امس البيان الختامي التالي الذي القاه السيد الشاذلي القليبي الامين العام لجامعة الدول العربية .. بيان ختامي صادر عن مؤتمر القمة غير العادي المنعقد في عمان - المملكة الاردنية الهاشمية خلال الفترة من ١٧ - ٢٠ ربيع الاول ١٤٠٨ هجري الموافق من ٨ - ١١ تشرين الثاني ١٩٨٧ ميلادي . استجابة لارادة قادة الدول العربية التي استند اليها قرار مجلس جامعة الدول العربية في دورته الطارئة المستأنفة في تونس بتاريخ ١٤٠٨/١١/٢٦ هجرية الموافق ١٩٨٧/٩/٢٠ ميلادية

وتلبية لدعوة من جلالة الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية استضافت العاصمة الاردنية عمان مؤتمر القمة العربي في دورة غير عادية انعقدت خلال الفترة من ١٧ - ٢٠ ربيع الاول ١٤٠٨ الموافق من ٨ - ١١ تشرين الثاني ١٩٨٧م .

وانطلاقا من موقع المسؤولية التاريخية ومبادىء القومية العربية ومن علاقات الاخوة وتشابك المصالح الامنية والسياسية والاقتصادية وروابط الحضارة والتاريخ .. وادراكا لما يمر به الوطن العربي من مرحلة دقيقة عصيبة وما يواجه من تحديات تستهدف حاضره ومستقبله وتعرض وجوده للاخطار ووعيا لما تسببه حالة الفرقة والشقاق من وهن يفتت امكانات الامة العربية ال ويبعثر طاقاتها استأثر موضوع التضامن العربي باهتمام القادة العرب فتدارسوا مختلف جوانبه وتبينوا مواطن ضعفه واماكن خلله ..

فكان تأكيدهم على وجوب دعمه وتعزيزه اولوية توحدت عندها اراؤهم . والتقت كلمتهم على ان التضامن العربي هو السبيل الوحيد لتخفيف كرامة الامة العربية وعزتها ودرء الاذى والضرر عنها .. واجمع القادة على تجاوز الخلافات وعلى ازالة اسباب العجز وعوامل التمزق والانقسام وقرروا من منطلق الوفاء لوطنهم وصدق الانتماء لقوميتهم اعتماد التضامن قاعدة اساسية لعمل عربي مشترك هدفه تجسيد وحدة موقفهم وبناء قدرات الامة العربية وتوفير عناصر القوة والمنعة لها . وقرر القادة بعد ان استمعوا الى خطاب جلالة الملك الحسين في الجلسة المغلقة الاولى للقمة اعتبارا الخطاب الذي اطلق فيه جلالته شعار « الوفاق والاتفاق » عنوانا للمؤتمر وثيقة رسمية من وثائقه وجددوا تمسكهم بضرورة دعم التعاون العربي الافريقي وادانتهم للارهاب والتمييز العنصري اللذين يمارسهما النظام العنصري في جنوب افريقيا ودعمهم لنضال شعوب جنوب افريقيا وناميبيا والتزاما بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك وميثاق التضامن العربي .. وتأكيدا للعزم على حماية الامن القومي العربي وصيانة الارض العربية .. وفي جو مفعم بروح الاخاء والمحبة الذي ساد لقاء عمان تصدر موضوع الحرب بين العراق وايران والوضع في منطقة الخليج جدول اعمال المؤتمر . وقد اعرب القادة عن قلقهم من استمرار الحرب وعبروا عن استيائهم بسبب اصرار النظام الايراني على مواصلتها وتماديه في استفزاز وتهديد دول الخليج العربي وادان المؤتمر ايران لاحتلالها جزءا من الاراضي العراقية ومماطلتها في قبول قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ وطالبوها بقبوله وتنفيذه بالكامل وفق تسلسل فقراته الكاملة وناشدوا المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته وبذل جهود فعالة واتخاذ الاجراءات الكفيلة بحمل النظام الايراني على الاستجابة الى نداءات السلام . واعلن المؤتمر تضامنه مع العراق وتقديره لقبوله قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ وتجاوبه مع كافة مبادرات السلام واكد تضامنه مع العراق ودعمه له في حماية ارضه ومياهه وفي الدفاع عن حقوقه المشروعة .

واستعرض القادة تطورات الوضع في منطقة الخليج وما ادت اليه التهديدات والاستفزازات والاعتداءات الايرانية من نتائج خطيرة . واعلن المؤتمر تضامنه مع الكويت في مواجهة عدوان النظام الايراني كما اعلن شجبه للاحداث الاجرامية الدامية التي اقترفها

تضامن مع السعودية واجماع على تجاوز الخلافات وازالة اسباب العجز والانقسام



الايرانيون في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة .. واكد المؤتمر تأييد الكويت في كافة ما اتخذه من اجراءات لحماية اراضيها ومياهها ومن اجل ضمان سلامة امنها واستقرارها واعلن مساندته لها في التصدي لتهديدات النظام الايراني واعتداءاته كما اكد المؤتمر تضامنه الكامل مع المملكة العربية السعودية وتأييده التام للاجراءات التي تتخذها لتوفير الاجواء المناسبة كي يؤدي حجاج بيت الله الحرام شعائر الحج في امن وخشوع ومنع اية اساءة لحرمة بيت الله الحرام ومشاعر المسلمين واكدوا رفضهم لاية اعمال شغب في الاماكن المقدسة تمس بأمن وسلامة الحجاج وسيادة المملكة العربية السعودية . ودعا الدول والحكومات الاسلامية الى تبني هذا الموقف والوقوف ضد الممارسات الخاطئة التي تتنافى وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

وبحث المؤتمر موضوع النزاع العربي الاسرائيلي واستعرض تطوراته على الساحتين العربية والدولية وجدد التأكيد بان القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع واساسه وان السلام في منطقة الشرق الاوسط لا يتحقق الا باسترجاع كافة الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وحل القضية الفلسطينية من كافة جوانبها . واعلن المؤتمر ان تعزيز قدرة العرب وبناء قوتهم الذاتية وترسيخ تضامنهم وتجسيد وحدة موقفهم عناصر اساسية في التصدي للخطر الاسرائيلي الذي يهدد الامة

العربية بـاسرهـا ويعرض وجـودها ومستقبلها للاذى والخطر .

وفي اطـار دعم المحاولات والمسـاعي السلمية الهادفة الى تحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الاوسط ضمن الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة على اساس استرجاع كـافة الاراضي الـعـربيـة والفلسطينيـة المحتلـة واستعادة الحقوق الـوطنية للشعب العربي الفلسطيني .. ايد القادة عقد المؤتمر الدولي للسلام برعـايم الامم المتحـدة ومشاركـة جميـع الاطـراف

المعنيـة بما فيهـا منظمة التحـريـر الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني وعلى قدم المساواة والدول الدائمة العضوية في مجلس الامن باعتباره الوسيلة الوحيدة

المنـاسبة لتسـوية النـزاع العـربي الاسـرائيلي تسـوية سلميـة عـادلـة وشاملة . ووجهوا تحية اكبار وتقدير للشعب الفلسطيني في الاراضي العربية المحتلـة مشيدين بصمـوده مباركـين نضاله وثباته عـلى ارضه مجـددين الالتزام بدعمه ومساندته .

وعني القادة ببحث الازمة اللبنانية ومضـاعفاتهـا المفجعة عـلى الشعب اللبناني العربي الشقيق .. واكـدوا حجرصهم على وحدة لبنان الوطنية وعروبته ووحدة اراضيه والعمل على مساعدتـه ليتجاوز ازمتـه واستعادة عافيته وسيادته .

وتدارس القادة موضوع الارهاب الدولي واعلنوا ادانته بكافة اشكاله واساليبه وايا كان مصدره .. واكدوا ايمانهم

بعدالة كفاح الشعوب ونضالها من اجل الحصـول على استقـلالها وسيـادتها واستعادة حريتها وحقوقها المشروعة .

وايمانا من القادة بان الامن القومي العربي لا تستكمل عناصره ولا تستوفي شروطه ومتطلباته الا بتضامن كامل

يشمل كافة ارجاء الوطن العربي ويمكن من حشد طاقات وقدرات الامة العربية

من اجل تحقيق الاهداف القومية من منطلق القناعة بوحدة الامال والاماني والرؤية المشتركة لما يتهدد الـوجود

العـربي ومستقبله من نـوايـا الشر والعدوان قرر القـادة ان العلاقـات

الدبلوماسية بين اي دولة عضو في الجامعة العربية وبين جمهورية مصر العربية عمل من اعمال السيادة تقرره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها .

واستعرض المؤتمر العلاقات التاريخية بين الديانتين السماويتين الاسلامية والمسيحية المتجسدة في مـدينة بيت

المقدس رمز السـلام كما استعـرض ممارسات اسرائيل ومحاولات ابتزازها المفضوحة ودعا الدول الاعضـاء الى

تكثيف الحوار مع حاضرة الفاتيكان من اجل كسب تأييدها ودعوة جلالة الملك الحسـين رئيس المؤتمـر الى اجـراء الاتصالات معها باسم القادة العرب .

وعبر القادة عن شكرهم للشعب الاردني الكـريم وملكـه العظيم عـلى حسن

الضيـافة وحـرارة الاستقبال وكمـال الاعداد .. وسجلوا تقديرهم لقيـادة

جلالة الملك الحسين الحكيمة التي هيأت للمؤتمر جوا اخويا صـافيا ووفـرت لاعماله سبل التوفيق والنجاح .